المقتضب

صنعة

أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢١٠ - ٢٨٥ هـ

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة

الأستاذ بجامعة الأزهر

الجزء الأول

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب

المقتضب

صنعة

أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد

٢١٠ — ٢٨٥هـ

الجزء الأول

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة للمقتضب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد :

فقد بذلت أقصى الجهد فى تحقيق المقتضب وإخراجه ، وقد أثلج صدرى إقبال القرّاء عليه . لقد كان السؤال عنه والطلب له يأتى من المشرق والمغرب . وكانت الأجزاء تنفد بعد ظهورها بقليل .

ويحقّ لى الآن أن أتحدّث عمّا يأتى :

١ – لقد كانت النسخة الوحيدة لأصل المقتضب يشيع فيها الاضطراب من جرّاء وضع أوراق فى غير موضعها ، وكان هذا الاضطراب يَمْثُل بصفحتيه فى مواجهة القارىء فى صدر النسخة وفى أضعافها ، فأرجعت الأوراق الضالة إلى موضعها فالتحم الكلام ، وارتفع الاضطراب وأصبح قارئ المقتضب لا يتعثّر فى قراءته فى الكتاب كله . ومن يدرى فلعلّ هذا الاضطراب من أسباب تأخير نشر المقتضب إلى عصرنا . هذا .

٢ – ربط المقتضب بكتاب سيبويه كلفنى كثيرا من الجهد ، وفى الحقّ أنّ ذِكْرَ نصوص سيبويه كان يغنى عن كلّ شرح وتعليق فى أحيان كثيرة ؛ إذ أنّ نصوص سيبويه والمقتضب يفسّر بعضها بعضا .

٣ – لم أعلّق على مسألة فى المقتضب إلا بعد مراجعتها فى كتب كثيرة من أصول كتب النحو . يكفى أن تكون المسألة فى المقتضب ليعرف القارئ مواضعها فى كثير من كتب النحو .

٤ – إذا كان نَشْر المقتضب قد حقّق لى أمنية من أعزّ أمانىّ فقد انشرح صدرى إلى أنّنى جعلت مسائل المقتضب على حبل الذراع بما صنعته من الفهارس . إنّ فهارس المقتضب خطوة

فى سبيل تيسير النحو . لقد كانت هناك فواصل وحواجز تمنع كثيرا من المثقفين وتحول بينهم وبين الرجوع إلى كتب النحو ، فرفعت فهارس المقتضب هذه الحواجز ، وجعلت قواعد النحو مطروحة فى الطريق وعلى طرف الثمام لكلّ قارئ مهما كانت ثقافته ، وهذا ما استهدفته فى وضع هذه الفهارس .

ومن الله العون والتوفيق . .

محمد عبد الخالق عضيمة

تصـــديـــر

بقلم الأستاذ محمد ابو الفضل ابراهيم
رئيس لجنة احياء التراث

من أهم العلوم العربية التى عنى بها المسلمون فى صدر الإسلام وعلى مر العصور النحو والصرف ، لما لهما من الأثر فى تقويم اللسان ، وصيانة اللغة ، وفهم نصوص الشعر وتوجيه معانى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف .

ولم يكد ينشأ هذا العلم حتى أخذ ينمو ويتزايد ، وتتشعب فيه الآراء وتختلف المذاهب ، وتعقد له المناظرات ، فى الكوفة والبصرة وبغداد ، وفى مصر والقيروان وبلاد الأندلس وغيرها من العواصم العربية التى ازدهرت مدارسها بالعلوم والآداب والفنون .

ثم وضعت فيه الكتب والمصنفات ، وكان أعظم ما وصل إلينا من الكتب الأصيلة كتاب سيبويه وكتاب المقتضب لأبى العباس المبرد ، أما كتاب سيبويه فقد أخذ حظه من الذيوع والشهرة ، وتدارسه العلماء منذ تأليفه بالشرح والتعليق والنقد وتخريج الشواهد وإعرابها ، وفى العصور الحديثة طبع فى مصر وأوروبا ، وتيسر اقتناؤه لطلاب العربية فى كل مكان ، وأما كتاب « المقتضب » فإنه على مقدار فضل مؤلفه ومكانته بين علماء اللغة والأدب ، وعلى أنه كان – كما يقول محققه – « أول كتاب عالج مسائل النحو والصرف بالأسلوب الواضح والعبارة المبسوطة » ، فإنه لم يتدارس إلا فى نطاق ضيق محدود ، ولم ينتشر من نسخه إلا القليل ، ولم يعرف الناس عنه إلا ما نقله عنه مؤلفه فى كتاب الكامل وابن الشجرى فى أماليه ، والسهيلى فى الروض الأنف وقلة من العلماء والمصنفين .

وكان الأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة الأستاذ بجامعة الأزهر من المهتمين بالمبرد وأثره فى العلوم العربية ، ووضع رسالة فى هذا الشأن نال بها العالمية من درجة أستاذ بدرجة « ممتاز » من كلية اللغة العربية ، وقد اقتضى عمله فى هذه الرسالة أن يدرس كتاب « المقتضب » ، فرجع إلى النسخة المصورة منه بدار الكتب ، عن النسخة الوحيدة المحفوظة بمكتبة كيريلى زاده

بالآستانة ، وصحبها سنين طويلة ، فرأت لجنة إحياء التراث بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية أن تعهد إليه تحقيق هذا الكتاب ، لتنشره ضمن ما تقوم به من نفائس كتب التراث ، لما للمبرد من منزلة بين علماء العربية ، ولما للمقتضب من أثر فى جلاء مذهبه النحوى وبيان ملامحه ومعالمه ، فقام بتحقيقه بما يسر الانتفاع به للدارسين والباحثين .

والأستاذ محمد عبد الخالق عضيمة من العلماء الذين تخصصوا فى دراسة اللغة والنحو ، وله الأثر المحمود فيهما تدريسا وتصنيفا ، إلى اطلاع واسع وإحاطة شاملة بأصول العربية وفروعها ، وقد ظهر أثر ذلك واضحا فيما قام به من شروح وتعليقات ، وقد اقتضى عمله فى «المقتضب» إحياء كتب ثلاثة قديمة لا تتجاوز القرن الرابع : نقد المبرد لسيبويه ، ورد ابن ولاد عليه فى كتاب الانتصار ، وتفسير المسائل المشكلة فى أول «المقتضب» لسعيد بن سعيد الفارق لخص هذه الكتب جميعها ، ووشى بها حواشى الكتاب .

هذا ، وقد وضع الأستاذ المحقق لصدر الكتاب مقدمة فى حياة المبرد وآثاره ، تضمنت التعريف بكتبه المطبوعة والمخطوطة ، وبين ما لها من أثر فى الدراسات الأدبية والنحوية ، ثم تحدث عن أسلوب المبرد العلمى وملامحه وخصائصه واصطلاحاته ، وعرض لمذهبه النحوى واتجاهاته وموقفه من القياس والسماع ، كما عرض لذكر الخصومة التى بينه وبين ثعلب وأسبابها ونتائجها ، ثم تعرض لغيره من العلماء الذين نقدوه ، وانتصر له ، واختتم هذه الدراسة بفصل واف عن المقتضب ، ووازن بينه وبين كتاب سيبويه ، وساق كل ذلك فى أسلوب واضح واستقراء شامل .

وقد رأت لجنة إحياء التراث أن فى هذه المقدمة دراسة واعية مستوعبة لحياة المبرد وآثاره ، ومرآة صادقة لعصره وبيان معالمه ومظاهره ، فرأت أن تصدر منها طبعة مستقلة ، يفيد منها دارسو الآداب العربية والمعنيون بتاريخها .

ولعل لجنة إحياء التراث بما قامت به من نشر هذا الكتاب الجليل تكون قد بعثت كنزا من كنوز العربية الثمينة ، وجلت حياة شيخ من شيوخ العربية فى زمانه .

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهمَّ إنَّا نستعينك ، ونستهديك ، ونتوكَّل عليك ، ونعوذ بك من التكلُّف لما لا نُحْسِن ؛ كما نعوذ بك من العُجْب بما نُحْسِن .

ونصلِّي ، ونسلِّم على خير أنبيائك ، وخاتم رسلك ، سيِّدنا محمَّد ، وعلى آله ، وصحابته..

أمَّا بَعْدُ :

فقد صحِبت المقتضب منذ ربع قرن من الزمان .

استنسخته لمكتبتى ، وقرّبته من نفسى ، وبقيت حَفِيًّا به ، مُراعيا له ، مقبلا عليه .

وما من شكٍّ فى أنَّه ليس فى تراثنا اللغوىّ المخطوط كتاب يُنازع المقتضب فى أصالته ، أو يُضارعه فى عراقته وضخامته .

فالمقتضب صنعه شيخ من شيوخ العربيّة الذين حملوا لواءها ، ورفعوا منارها فى القرن الثالث الهجرىّ ؛ ألّفه أبو العبّاس وقد تأصّل تفكيره ، ونضجَت ثقافته ، واستوت معارفه ؛ لذلك كان أنْفَس مؤلَّفَاته ، وأنضج ثمراته ، وكان المرآة الصادقة التى تجلو مذهبه النحوىّ فى صورة مُعبِّرة ، واضحةِ القسمات بيِّنةِ الملامح .

* * *

لأبى العبّاس كُتُب أخرى فى النحو ، ولكنَّها رسائل .

أمَّا «المقتضب» فقد جعله كتابا قائما برأسه ، مستغنيا بنفسه ، فلم يُشر فيه إلى غيره ، ولمَّا ألَّف كتابه (الكامل) بَعْدَ (المقتضب) ، وضمّنه صَدْرا من مسائل النحو ، ما أحال إلا عليه ، ولا أشار إلَّا إليه ، وكان يفخِّم أمره فيقول : قد شرحنا هذا على حقيقة الشرح فى الكتاب «المقتضب» فلم يذكره إلاَّ مسبوقا بلفظة : «الكتاب» . وكذلك فعل فى كتابه «المذكَّر والمؤنث» .

وَغَنِيٌّ عن البيان أنَّ «المقتضب» أقْدَم ما وصل إلينا فى النحو ، والصرف بعد كتاب سيبويه .

والمصادر الأُولى – وما أقلَّها – هى النبع الصافى ، والمورِد العذْب ؛ فيجمُل بنا أن نكشف عن منابعها ، ونعبِّد الطريق إليها ، ونيسّر الاغتراف من مناهلها ، وقطف يانع ثمارها ،وماأحوجَ نفوسَنا إلى أن تستمع لأحاديث هؤلاء الأئمّة ، وأن تعرف كيف يصوّرون آراءهم بأقلامهم ؟ وكيف يحتجّون لها ، ويدافعون عنها ؟

لقد كان لكتاب سيبويه أثر واضح فى ثقافة الذين جاءوا من بعْد سيبويه ؛ كما كان له تأثير فى مؤلَّفاتهم النحويَّة ؛ لهذا عُنيت فى تعليقاتى ببيان صلة «المقتضب» بكتاب سيبويه .

والإفصاحُ عن هذه الصلة لا يكون بغير سوْق نصوص سيبويه فى كلِّ مسألة عرض لها المبرّد ، وبهذا يتبيّن لنا بوضوح مدى اعتماد المبرّد على سيبويه ، ومدى استقلاله . ثمَّ إنَّ كتاب سيبويه ، والمقتضب أقْدم وأضخم ما وصل إلينا من كُتب النحو والصرف ، فالربْط بينهما تسجيل لخطوات نشأة النحو وتدرّجه فى القرنين : الثانى والثالث ، وفى ذلك أيضا كشف عن منابع «المقتضب» ومصادره ، كما يُعتبر ذلك دعامة قويَّة فى الدراسات المقارنة .

لقد بذلت أقصى الجهد فى ذلك حتَّى بلغت نصوص سيبويه التى تضمّنها التعليق على المقتضب قدرا وافرا .

وهذا غير شواهد سيبويه فى المقتضب التى بلغت (٣٨٠) شاهدا ، وغير ما اكتفيت به من الإحالات .

هذا وفى نشر المقتضب تصحيحٌ لمذهب عَلَم من أعلام العربيّة ، فما أكْثَرَ ما نُسب إلى المبرّد من أقوال تُعارض ما أثبته فى مقتضبه ، وفى ظنِّى أنَّ الذى جرّ عليه ذلك إقدامُه على نقْد كتاب سيبويه ، وجمْع ذلك فى كتاب .

بينما نراه متَّفقا مع سيبويه ، إذ نرى أقوالا أخرى تَنْسُب إليه خلافَ ذلك ، وليس أدلَّ على هذا من أنَّ سيبويه استشهد للعطف على الموضع بقول الشاعر :

مُعاوىَ إنَّنا بشرٌ فأَسجِحْ   فلسنا بالجبال ، ولا الحديدا

فى أربعة مواضع من كتابه ، وجاوزها كلّها المبرّدُ فى نقْده للكتاب ، ثمَّ استشهد بهذا البيت للعطف على الموضع فى ثلاثة مواضع من المقتضب ، وبعد هذا كلّه يقال : إنَّ المبرّد ردّ على سيبويه روايته لهذا البيت ! .

وقد رأيت أن يَصْحَب نَشْرَ (المقتضب) إحياءُ كتابين لهما به صلة :

أوَّلهما : نقْد المبرّد لكتاب سيبويه ، وردّ ابن ولَّاد على المبرّد فى كتابه « الانتصار » وذلك فيما له صلة بالمقتضب .

ونقْدُ المبرّد هذا لم يطَّلع عليه أبو الفتح ، فتحدّث عنه فى الخصائص بلسان غيره ، فروى عن أبى علىّ عن أبى بكر بن السرّاج أنَّ المبرّد كان يعتذر منه ، ويقول : هذا شىءٌ كنَّا رأيناه فى أيّام الحداثة فأمّا الآن فلا .

وقال عنه فى موضع آخر : هو مع قلَّته من كلام غير أبى العبّاس .

وسيرى القارئ أنَّ المبرّد لم يرجع عن جميع أقواله فى هذا الكتاب ؛ كما أنَّ أكثره من نقْد أبى العبّاس الذى لم يَتْبَعْ فيه غيره .

والكتاب الآخر : « تفسير المسائل المشكلة فى أوّل المقتضب » لأبى القاسم : سعيد بن سعيد الفارقىّ المتوفّى سنة ٣٩١ هـ . وكنت أتمنّى أن يُنشر كاملا ، ولكنّ الذى حمَلنى على تلخيصه أنَّ الفارقىّ لم يقف عند شرح مسائل المقتضب ، ولو فعل لأحسن وأجْمل ، وإنما أسرف على نفسه ، وعلى قارئه فى الاستطراد إلى الحديث عن الإخبار بالذى ، وبالألف واللام فى مسائله ، وكان يستعرض جميع الصور العقليّة ثمَّ يُبيّن ما يجوز منها ، وما يمتنع ، وحَسْبك أن تعلم أنَّه ولَّد من هذه المسألة : (سير بزيد فرسخين يومين)(١٦٦) صورة ، وهذه رياضة عقليّة عنيفة لا طائلَ تحتها ، وما أشبَهها بلحْم جمَلٍ غَثٍّ على رأسِ جبَل وَعْر ؛ لهذا رأيت أن أكتفى بتلخيصه ، وأعرِض منه الصفْو واللبابَ .

* * *

وقد أعاننى الله فيسر لى معرفة أسباب الاضطراب الواقع فى النسخة الوحيدة المحفوظة بدار الكتب ، فاستطعت أن أصلحها بوضع كلّ شىء فى مكانه المناسب له ، فالتحم الكلام ،

وارتفع الاضطراب ، وقد حافظت على أرقام نسخة الأَصْل ، وأثبتُّها ليعُرف ما أصلحته ، ويسهل الرجوع إليها .

وكم تمنَّيت ، ودعوت الله أن يهيِّىء للمقتضب من تنبسط يدُه فى سبيل بعْثه من مرقده .

وقد أذن الله بقيام المجلس الأَعلى للشئون الإسلاميه ، وإسهامه فى بعْث الثقافةالعربيّة ، والإسلامية .

وأمّا مالقيته من عون وتشجيع من السادة : رئيس وأعضاء لجنة إحياء التراث ـ فلهم منِّى أجمل الشكر .

سدَّد الله خطانا ، وهدانا إلى سبيل الخير والسَّداد .

محمّد عبد الخالق عضيمة

٦ من ذى القعدة ١٣٨٢ ﻫ
٣١ مارس ١٩٦٣ م

ترجمة حياة أبي العباس المبرد

نسبه :

كما فى طبقات الزُّبيدى ، وجمهرة أنساب العرب :

« هو محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عُمَير بن حسّان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن يزيد (أو زيد) بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة ابن أحجن بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأَزد بن الغوث »

وفى كتب الطبقات اختلاف يسير فى بعض الأسماء من هذا النسب .

* * *

ويقول ابن عبد ربّه فى العقد : « وثُمالة منزلهم قريب من الطائف وهم أهل رويّة ، وعقول »[1] .

أسرته :

فى الفهرست ص ٨٨ : قال أبو عبد الله محمّد بن القاسم : كان المبرّد من السورحيّين بالبصرة ممّن يكسّر الأَرَضين وكان يقال له : حيّان السورحيّ وانتمى إلى اليمن ولذلك تزوّج المبرّد ابنة الحفصيّ ، والحفصيّ شريف من اليمنيّة .

وفى الفهرست (نشر فاوجل) من السورجيّين بالجيم المعجمة ، ثمّ قال الناشر :

ولم أعثر على معناه على الرغم من محاولاتى الكثيرة للبحث عنه حتّى فى بلاد المشرق .

---

(١) ترجمة المبرد فى هذه الكتب :

طبقات الزبيدى : ص ١٠٨ — ١٢٠ ، معجم الأدباء : جـ١٩ — ص ١١١ — ١٣٢ أخبار النحويين البصريين : ص ٧٢— ٨٠ ، نزهة الألبا : ص ٢٧٩ — ٢٩٣ وفيات الأعيان : جـ ٣ — ص ٤٤١ — ٤٤٧ إنباه الرواه : جـ ٣ — ص٢٤١ — ٢٥٢ ، اللباب فى الأنساب : جـ ١ — ص ١٩٧ ، معجم الشعراء : ص ٤٤٩ — ٤٥٠ ، جمهرة أنساب العرب : ص ٣٥٦ (وفى الطبعة الثانية ص٣٧٧) ، الفهرست : ٨٧ — ٨٨ ، تاريخ بغداد : جـ٣ — ص٣٨٠ — ٣٨٥ شذرات الذهب : جـ٢ — ص٩٠ — ١٩١ ، مراتب النحويين : ص ٨٣ ، بغية الوعاة : ١١٦ — ١١٧ ، مسالك الأبصار الجزء : الرابع ، طبقات القراء : جـ ٢ — ص٢٨٠ جـ ٣ ص ٣٨٦ .

ولادته ووفاته :

أكثر المؤرّخين على أنّه ولد سنة ٢١٠ هـ وذهب بعضهم إلى أنّه وُلد سنة ٢٠٧ .

وأكثر المؤرّخين على أنه تُوفّى سنة ٢٨٥ فى آخرها وقيل سنة ٢٨٦ وانفرد أبو الطيّب فى مراتب النحويّين بأنْ قال : توفّى سنة ٢٨٢ .

والمبرّد لم يُدْرك الخليل، وماذكر فى العقد الفريد[1] من «أنّ محمّد بن يزيد النحوىّ قال : أتيت الخليل فوجدته جالسا على طِنْفَسَة صغيرة فوسّع لى ، وكرهت أن أُضيّق عليه فانقبضت ، فأخذ بعَضُدى وقرّبنى إلى نفسه وقال : إنّه لا يضيق سَمُّ الخِياط بمتحابيّن ، ولا تسع الدنيا متباغضين» تصحيفٌ ، وهذا الحديث إنّما كان بين الخليل وتلميذه أبى محمّد اليزيدىّ المتوفّى سنة ٢٠٢ كما ذكر فى خزانة الأدب[2] .

راء المبرد :

لقِيت راءُ المبرد حظًّا كبيرا من عناية الباحثين ، فَذُكِرت قصص تُثبت فتْحها وأُخرى تدلُّ على كسرها ، فيقول ابن خِلّكان : «المبرّد بضم الميم وفتح الباء الموحّدة والراءِ المشدّدة وبعدها دال مهملة . وهو لقب عُرف به ، واختلف العلماءُ فى سبب تلقيبه بذلك ، فالذى ذكره الحافظ أبو الفرج الجوزىّ فى كتاب (الألقاب) أنّه قال : سئل المبرّد لم لقِّبْت بهذا اللقب ؟ فقال : كان سبب ذلك أنّ صاحب الشرطة طلبنى للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب إليه ، فدخلت إلى أبى حاتم السجستانىّ ، فجاء رسول الوالى يطلبنى ، فقال لى أبو حاتم : ادخل فى هذا : يعنى غِلاف مُزمّلة فارغا ، فدخلت فيه وغطّى رأسه ، ثم خرج إلى الرسول وقال : ليس هو عندى . فقال : أُخبرت أنّه دخل إليك . فقال : ادخل الدار وفتّشها فدخل ، فطاف كلَّ موضع فى الدار ولم يفطَن لغلاف المزمّلة ، ثمَّ خرج فجعل أبو حاتم يصفِّق ، وينادى : على المزمّلة المبرّد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به . ثمَّ قال : وقيل : إنَّ الذى لقَّبه بهذا اللقب شيخه أبو عثمان ، وقيل غير ذلك» .

---

(١) انظر العقد بتحقيق الأساتذة أحمد أمين ، أحمد الزين . ابراهيم الابيارى جـ ٢ ص ٣١٦ ونشر المكتبة التجارية بتحقيق الأستاذ سعيد العريان جـ ١ ص ٣٠٢ .

(٢) جـ ٤ ص ٤٢٦ وفى طبقات الزبيدى ص ٤٤ : قال المبرد : جلس رجل إلى الخليل بن أحمد فقال أحسبنى قد ضيقت عليك فقال له : لاتقل ذلك فإن شبراً من الأرض لايضيق على المتحابين والأرض برحبها لاتسع متباغضين .

وقد ذكر هذه القصة أيضاً القِفْطيّ عن أبي عبيد الله محمّد بن عمران في كتاب (المقتبس) كما ذكرها ابن فضل الله العمرى فى الجزء الرابع من مسالك الأبصار .

والوزير الأندلسيّ محمدّ بن هشام المُصْحَفِيّ المتوفى سنة ٤٨١ هـ يضبط الراء بالفتح أيضاً قال : يقال له المبرد بفتح الراء ، ولُقِّبَ بالمبرّد لحسن وجهه ، يقال : رجل مبرد ، ومقسم ، ومُحسن إذا كان حسن الوجه[1] .

أمّا ابن عبد ربّه[2] فيعلّل فتح الراء بأن مبعثه سوءُ اختيار المبرّد للشعر البارد فى كتابه (الروضة) قال : «ألا ترى أن محمد بن يزيد النحويّ على علمه باللغة ، ومعرفته باللسان — وضع كتاباً سماه بالروضة ، وقصد فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختر لكلّ شاعر إلا أبْرد ما وُجد له ، حتّى انتهى إلى الحسن بن هانئ ، فاستخرج له من البرْد أبياتا ما سمعناها ، ولا رويناها ، ولا ندرى من أين وقع عليها ؟ .....

وجُلّ أشعاره فى الخمريّات بديعة لا نظير لها ، فخطَر بها كلّها ، وتخطّاها إلى التى جانَسته فى برْده فما أحسبه لحقه هذا الاسم : أعنى المبرّد ، إلّا لبرْده وقد تخيّر لأبى العتاهية أشعارا .

تقتل من بردها » .

وهذا تحامل من ابن عبد ربّه .

وضبطت الراءُ بالشدة والفتحة فى كتاب أبى العبّاس «المذكر والمؤنث» نسخة المكتبة الظاهريّة بدمشق والسيرافىّ[3] يضبط الراء بالكسر ويقول : «لمّا صنّف المازنىّ كتاب الألف واللام سأل المبرّد عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب فقال له : قم فأنتِ المبرّد بكسر الراء : أى المثبّت للحقّ ، فغيّره الكوفيّون وفتحوا الراء» .

قال الثعالبى فى كتابه (لطائف المعارف) ص ٤٦ :

إن الناس فى سبب تلقيبه بالمبرد على قولين :

---

(١) المكتبة الأندلسية : فهرس ما رواه ابن خير عن شيوخه ص ٣٢٣ .

(٢) العقد جـ ٦ ص ٧٧ — ٧٨ .

(٣) المزهر جـ ٢ ص ٢٦٧ وانظر ياقوت جـ ١٩ ص ١١٢ . ولم يعرض السيرافى لضبطه فى ترجمته للمبرد فى كتابه (أخبار النحويين البصريين) . ونسخة المقتضب التى قرأها السيرافى ليس على الراء فيها إلا الشدة وحدها فى الأجزاء الأربعة .

أحدهما : أنه استحق قول الشاعر فيه :

إن المبرّد ذو بـرد عـلى أبيـه   فى الجد منه إذا ما شئت أو لعب
وقلّما أبصرت عيناك من رجـل   إلا ومعناه إن فـكّرت فى لقبه

والآخر : أنه لقب بذلك على الضد ، كما لقّب الغراب بالأعور والمثل يضرب به فى حدة البصر ...» .

ويقول نشوان بن سعيد الحميرى فى كتابه (شمس العلوم ١٤٦) :

المبرّد : لقب محمد بن يزيد النحوى البصرىّ ؛ لأنه كان يدرس فى البرادة .

اتّصل هذا الخلاف بالمحدثين(١) فالشيخ الشنقيطىّ كان متشدّدًا فى كسر الراء وكان ينشد فى ذمّ من فتحها :

والكسرُ فى راءِ المبرِّد واجـبٌ   وبغـيرِ هـذا ينطـق الجهلاء

وقد وقفت على شعرٍ الظاهرُ فيه ضبط الراء بالفتح ليخلو الشعر من عيب السِّناد ، وهو قول سليمان بن عبد الله بن محمّد النهروانىّ المتوفى سنة ٤٩٣ هـ(٢) :

تقـول بُنيّـتى أبتى تقنّـعْ   ولا تطمَحْ إلى الأطمـاع تعتـدْ
وَرُضْ باليأسِ نفسك فهْو أحرى   وأزْينُ فى الـورى وعليـك أعودْ
فـلو كنتَ الخليـلَ وسيبويهِ   أو الفـرّاء أو كنـت المبرَّد
لمـا ساويت فى حىّ رغيفـا   ولا تُبْتَـاعُ بالمـاءِ المبـرَّد

وقد يكون المبرد أراد أن يهوّن على نفسه ما تُشعر به الألقاب من ذمّ بما حُكى عنه : قال الأخفش : أنشدنا أبو العبّاس المبرّد(٣) :

لا تـكرهنْ لقبًا شُهـرت بِهِ   فلربَّ محظـوظٍ من اللَّقـبِ
قد كان لقّـب مرّةً رجـلٌ   بالـوائلىِّ فعُـدَّ فى العـرب

* * *

(١) مجلة الرسالة العدد ٢٠٥ .
(٢) معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٣٥ .
(٣) معجم الأدباء ج ١٣ ص ٤٩ .

وما من شكٍّ فى أنَّ اشتمال هذا اللقب على هذه الحروف (ب ـ ر ـ د) كان مثار فكاهات سمعها المبرِّد فتقبّلها أحيانًا وضاق عنها صدره أخرى :

لقى بَرْد الخيار الكاتب أبا العبّاس المبرِّد على الجسر فى يوم بارد فقال : أنت المبرّد وأنا برْد الخيار واليومُ بارد اعْبُرْ بنا لئلا يُصيبَ الناسَ الفالِج[1] .

وقال أحمد بن طاهر : خرجت من منزل أبى الصقر نِصْفَ النهار فى تموّز فقلت : ليس بقربى منزل أقربُ من منزل المبرّد إذ كنت لا أقدر أن أصل إلى منزلى بباب الشام ، فجئته فأدخلنى إلى حُوَيشة له وجاء بمائدة فأكلت معه لونين طيّبين وسقانى ماء باردا وقال : أُحدّثك إلى أن تنام فجعل يحدّثنى أحسنَ حديث فحضرنى لشؤمى وقلّة شكرى بيتان فقلت : قد حضرنى بيتان أُنشدهما ؟ فقال : ذاك إليك ـ وهو يظنّ أنّى قد مدحته ـ فأنشدته :

ويومٍ كحرّ الشوق فى صدر عاشق ... على أنّه منه أحـــــرُّ وَأَوْمَدُ[2]
ظللت به عنــــد المبرّد قائـــلا ... فمـــا زلت فى ألفـــاظه أتــبرد

فقال لى : قد كان يسَعك إذا لم تحمَد ألّا تذمّ ، ومالك عندى جزاء إلّا أن أُخرجك ، والله لا جلست عندى بعد هذا . فأخرجنى فمضيت إلى منزلى بباب الشام فمرِضت من الحرّ الذى نالنى مدّة فعدت باللوم على نفسى[3] .

نشأته وحياته :

نشأ بالبصرة كما قدّمنا ، ثمّ طُلِب إلى سرّمن رأى من المتوكّل ، وكان سبب حمله من البصرة أنّ المتوكّل قرأ يوما بحضرة الفتح بين خاقان قوله تعالى:(وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ) بفتح همزة (أنّها) فقال له الفتح : ياسيدى (إنّها إذا جاءت) بكسر الهمزة[4]. فتبايعا على عشرة آلاف درهم وقيل دينار ، وتحاكما إلى يزيد بن محمّد المهلّبى وكان صديقا للمبرّد فقال : والله لا أعرف الفرق وما رأيت أعجب من أن يكون بابُ أمير المؤمنين يخلو من عالِم متقدّم ، ولا أعرف أحدا يتقدّم فتى بالبصرة يعرف بالمبرّد . فأمر المتوكّل فجئ به إلى سُرّ من رأى سنة ٢٤٦ وحضر مجلسه ونال عطاياه[5] .

(١) جمع الجواهر فى الملح والنوادر ص ٦٠ . وانظر قصة أخرى فى كتاب خاص الخاص للثعالبى ص ٤٥
(٢) الومد : الحر الشديد مع سكون الريح .
(٣) معجم الأدباء جـ ٣ ص ٩٤ – ٩٥ وتاريخ بغداد ٣ ص ٣٨٥ .
(٤) القراءتان سبعيتان . النشر جـ ٢ ص ٢٦١ .
(٥) الزبيدى ص ١٠٩ – ١١٠ ، القفطى ص ٢٤٣ .

وقد آخى المبرّد بسرّ من رأى بُنْدار بن لرّة وكان يقول عنه : هو سبب غناى ، ويسوق لذلك قصّة طويلة[1] .

ولمّا قُتل المتوكّل سنة ٢٤٧ رحل المبرّد إلى بغداد ، فقدِم بلدا لا عهْد له بأهله ، فاختلّ وأدركته الحاجة ، فتوخّى شُهود صلاة الجمعة ، فلما قُضيت الصلاة أقبل على بعض من حضره وسأله أن يفاتحه السؤال ليتسبّب له القول ، فلم يكن عند من حضره عِلْم ، فلمّا رأى ذلك رفع صوته وطفِق يفسّر ، يُوهم بذلك أنّه قد سُئل ، فصارت حوله حلْقةٌ عظيمة ، فتشوّف أحمدُ بن يحيي ثعلب إلى الحلْقة ، وكان كثيرا ما يرد الجامعَ قوم خراسانيّون من ذوى النظر فيتكلّمون ويجتمع الناس حولَهم فإذا أبصرهم ثعلب أرسل من تلاميذه من يفاتشهم فإذا انقطعوا عن الجواب انفضّ الناس عنهم .

فلمّا نظر ثعلب إلى مَنْ حَوْلَ أبي العبّاس المبرّد أمر الزجّاجَ وابن الخيّاط بالنهوض إليه وقال لهما : فُضّا حلْقة هذا الرجل ، ونهض معهما من حضر من أصحابه ، فلمّا صاروا بين يديه قال له الزجّاج : أتأذن ـ أعزك الله ـ فى المفاتشة ؟ فقال له المبرّد : سلْ عمّا أحببت فسأله عن مسألة فأجابه فيها بجواب أقنعه ، فنظر الزجّاج فى وجوه أصحابه متعجّبا من تجويد أبي العبّاس للجواب ، ثمّ سأله عن أخرى ، وأخرى حتى بلغت مسائلُه أربع عشرة وهو يُجيب عن كلّ واحدة منها بما فعله فى المسألة الأولى فلمّا رأى ذلك الزجّاج قال لأصحابه : عودوا إلى الشيخ فلست مفارقا هذا الرجلَ ولابدّ لى من ملازمته والأخْذ عنه ، فعاتبه أصحابه وقالوا له : تأخذ عن مجهول لا تعرف اسمه وتدع من قد شُهِر علمه ، وانتشر فى الآفاق ذكره ؟ فقال لهم : لستُ أقول بالذكر والخمول ولكنّى أقول بالعلم والنظر[2] .

صـــفاته :

كان غلاما وسيما ، وقد أكثر شيخه أبو حاتم السجستانىّ فى وصف هذا الجمال فقال[3] :

أبرزوا وجهــك الجميل　　　ولامــوا مَنِ افتَتَــنْ

لـــو أرادوا صِيـــانتى　　　ســـتروا وجهــك الحسن

(١) معجم الأدباء جـ ٧ ص ١٣٤ .

(٢) الزبيدى ص ١١٨ — ١١٩ القفطى جـ ٣ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ .

(٣) أخبار النحويين البصريين ص ٧١ — ٧٢ نزهة الألبا ص ٢٥٢ — ٢٥٣ شرح مقامات الحريرى للشريشى جـ ١ ص ١٢٦

وقال أيضاً :

وقــف الجمــال بوجهــه فَسمت له حــدَقُ الأنامْ

وكان ظريف الطبع ، خفيف الروح ، مليح الأخبار ، كثير النوادر ، ويقول عنه القفطيّ «وكان أبو العبّاس محمّد بن يزيد من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، ومُلوكيّة المجالسة ، وكرم العشيرة ، وبلاغة المكاتبة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخطّ ، وصحّة القريحة ، وقُرْب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق – على ما ليس عليه أحد ممّن تقدّمه أو تأخّر عنه » .

وقال ابن خلكان : «وكان المبرّد كثير الأمالى ، حسن النوادر . فممّا أملاه أنّ المنصور أبا جعفر ولّى رجلا على العِميان والأيتام ، والقواعد من النساء اللواتى لا أزواج لهن ، فدخل على هذا المتولّى بعضُ المتخلِّفين ومعه ولده ، فقال : إن رأيت – أصلحك الله – أن تُثبت اسمى مع القواعد ؟ فقال له المتولّى : القواعد نساءٌ فكيف أُثبتك فيهنّ ؟ فقال : ففى العميان فقال : أمّا هذا فنعم فإنّ الله تعالى يقول (لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِى فِى الصُّدُورِ) فقال : وتُثبت ولدى فى الأيتام فقال : وهذا أفعله أيضا فإنه من يكن أنت أباه فهو يتيم، فانصرف عنه وقد أثبته فى العميان وولده فى الأيتام » وانظر نهاية الأرب ج ٤ ص١٧.

وفى جمع الجواهر والملح[1] : دخل بعض أبناء الملوك على المبرّد وعنده سَلّة حَلْوى قد أعدّها لبعض إخوانه فوجد ابنُه الفرصة فى اشتغال أبيه فأقبل يأكل منها فنظر إليه المبرّد فأنشده :

النــاس فى غفــلاتهم ورحى المنيّــةِ تطحَنُ

وللمبرّد مع عقلاء المجانين فى زياراته لهم طرائف كثيرة[2] .

براعته فى الجدل والمناقشة :

يصوّر لنا ذلك الزجّاجُ أحسنَ تصوير فى أوّل لقاء له مع المبرّد قال للمبرّد :

«أتأذن – أعزّك الله – فى المفاتشة فقال له أبو العبّاس : سَلْ عمّا أحببت ، فسأله عن

(١) ص ٦٢ .

(٢) أنظر معجم الأدباء ج ١٩ ص ١١٥ – ١١٧ وأخبار النحويين البصريين ص ٧٣ – ٧٤ والنزهة ص ٢٨٣ والعقد ج ٦ ص ١٦٧ – ١٦٨ .

مسألة فأجابه فيها بجواب أقنعه فنظر الزجّاج فى وجوه أصحابه متعجّبا من تجويد أبى العبّاس للجواب فلمّا انقضى ذلك قال له أبو العبّاس : أقنعْت بالجواب ؟ فقال : نعم قال : فإن قال لك قائل فى جوابنا هذا : كذا ما أنت راجع إليه ؟ وجعل أبو العبّاس يُوهن جواب المسألة ويُفسده ويعتلّ فيه ، فبقى الزجّاج سادرا لا يُحير جوابا ثمّ قال : إن رأى الشيخ ـ أعزّه الله ـ أن يقول فى ذلك فقال أبو العبّاس : فإنّ القول على نحو كذا فصحّح الجواب الأوّل وأوهن ما كان أفسده . فبقى الزجّاج مبهوتا ثمّ قال فى نفسه : قد يجوز أنّه كان حافظا لهذه المسألة مستعدًّا للقول فيها ، فسأله عن مسألة ثانية ففعل المبرّد ما فعله فى المسألة الأولى حتّى سأله أربع عشرة مسألة يجيب عن كلٍّ واحدة منها بما يُقْنِع ثمّ يُفْسد الجواب ثمّ يعود إلى تصحيح القول الأوّل »[1] .

وفى كتاب مجالس العلماء صُور من هذه المناقشة التى دارت بين المبرّد والزّجاج[2] . ونقل عنه أنّه قال : لا أتقلّد مقالة متى لزمتنى حُجّة[3] .

* * *

كان المبرّد لا يعلّم مجّانا ، ولا يعلّم بأجرة إلّا على قدْرها :

حكى الزّجاج أنّه كان يخرِط الزُجاج ثم مال إلى النحو وأراد أن يأْخذ عن المبرّد فقال له : ما صنْعتك ؟ قلت : أخرِط الزجاج وكسبى كلّ يوم درهم ونصف ، وأُريد أن تبالِغ فى تعليمى وأنا أُعطيك كلّ يوم درهما وأشرِط لك أن أعطيك إيّاه أبدا حتّى يفرّق الموت بيننا ...[4] .

وحكى المنذرىّ قال : واختلفت إلى أبى العبّاس المبرّد وانتخبت عليه أجزاء من كتابيه المعروفين بالروضة ، والكامل قال : وقاطعته من سماعها على شىء مسمّى وإنّه لم يأْذن لى فى قراءة حكاية واحدة لم يكن وقع عليها الشرط[5] .

وعرف عن المبرّد البخل . قال القفطىّ : «وكان المبرّد ممسكا بخيلا يقول : ما وزنت شيئا

(١) الزبيدى ص ١١٨ – ١١٩ والقفطى جـ ٣ ص ٢٤٩ – ٢٥٠ .
(٢) ص ١٦٤ – ١٦٧ .
(٣) مجالس العلماء ص ١٢٣ .
(٤) بغية الوعاة ص ١٧٩ وغيرها .
(٥) معجم الأدباء جـ ١٨ ص ١٠١ .

بالدرهم إلّا ورجح الدرهم فى نفسى . هذا مع السعة التى كان فيها ، وكان ثعلب أشدَّ منه فى الاستمساك ، وكان المبرّد يصرّح بالطلب ، وثعلب يعرّض ويلوّح» .

وقال أبو بكر بن عبد الملك[1] : «كان المبرّد من أبخل الناس بكلِّ شىء ، قال : وقال أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المُثنَّى : لا يكون النحوىّ شجاعا . فقيل له وكيف ؟ فقال : ترونه يفرّق بين الساكن والمتحرّك ولا يفرّق بين الموت والحياة .

وقال المبرّد : وأنا أقول : إنّه لا يكون نحوىّ جوادا . فقيل له : وكيف ذلك ؟ قال : ترونه يفرّق بين الهمزتين ولا يفرّق بين سبب الغنى والفقر ! يريد : أنَّ الإمساك سبب من أسباب الغنى والعطاء سبب من أسباب الفقر» .

وتبع ذلك أنه كان مقتصدا فى زِيّه وملبسه فقد ذكر ابن خلّكان أنّه كثيرا ما ينشد فى مجالسه :

يا من تَلَبس أثواباً يَتِيهُ بها ... تِيهَ الملوكِ على بعضِ المساكينِ
ما غيّر الجُلُّ أخلاقَ الحميرِ ولا ... نقْشُ البراذِعِ أخلاقَ البَرَاذِينِ

توثيقه :

وثّقه العلماءُ وأصحاب الجرْح والتعديل :

فى لسان الميزان حـ ٥ ص ٤٣١ : «قال المُفجَّع[2] البصرىّ عن المبرّد : اتُّهم بالكذب فى نقل اللغة – وهذا ورد عن المفجّع[2] بإسناد مظلم والمفجّع[2] لا يُعتدّ بجرحه» .

وقال عنه ابن كثير فى البداية والنهاية ج ١١ ص ٧٩ «كان ثقة ثَبتا فيما ينقله» .

وقال عنه الخطيب فى تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٨٠ «كان عالما فاضلا موثوقا به فى الرواية» .

وقال عنه ابن ولّاد فى كتابه الانتصار «وليس هو عندنا ممن يتعمّد الكذب» .

وقد نقلت إلينا قصّتان تتضمّنان اتّهام المبرّد بالوضع والاختلاق :

ا – قال ياقوت[3] : زعموا أنَّ أبا العبّاس المبرّد ورد الدِّينَوَر زائرا لعيسى بن ماهان

---

(١) الزبيدى ص ١١٤ .
(٢) فى الأصل «النخع» محرفاً ، وسيأتى حديثه .
(٣) معجم الأدباء جـ ٣ ص ٣٠ – ٣١ .

فأوّل ما دخل عليه وقضى سلامه قال له عيسى : أيُّها الشيخ ما الشاة المجَثَّمة التي نهى النبيّ صلى الله عليه وسلَّم عن أكْل لحمها ؟ فقال : هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجْبة . فقال : هل من شاهد ؟ قال : نعم قول الراجز :

لم يَبْقَ من آلِ الحُمَيْـد نَسَمه إلَّا عُنَيْزٌ لَجْبَـةٌ مُجثَّمـه

فإذا بالحاجب يستأْذن لأبي حنيفة الدينوريّ فلمّا دخل قال له : أيُّها الشيخ : ما الشاةالمجثَّمة التي نُهينا عن أكْل لحمها ؟ فقال : هي التي جَثَمت على رُكَبها ، وذُبحت من خلْف قفاها . فقال : كيف تقول وهذا شيخ العراق – يعني أبا العبّاس المبرّد – يقول : هي مثل اللجْبة وهي القليلة اللبن وأنشده البيتين . فقال أبو حنيفة : أيمان البيْعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإنْ كان البيتان إلاَّ لساعتهما هذه ! فقال : صدق الشيخ أبو حنيفة فإنِّي أنِفت أن أرِد عليك من العراق وذكرى ما قد شاع فأوّلُ ما تسألني عنه لا أعرفه . فاستحسن منه هذا الإقرار وترك البهَت » .

ب – والقصَّة الثانية ذكرها الأنباريّ وغيره(1) فقال :

«وقال أبو عبد الله المفجّع : كان المبرّد لعظَم حفْظه اللغة واتِّساعه يُتَّهم ، فتواضعْنا على مسألة لا أصل لها نسأله عنها لننظر كيف يُجيب ؟ وكنّا قبل ذلك تمارَيْنا في عروض بيت الشاعر :

أبا منذر أفنيتَ فاستبقِ بعضنا حنانيك بعضُ الشَّرِ أهونُ من بعض

فقال قوم : هو من البحر الفلانيّ وقال آخرون هو من البحر الفلانيّ فقطَّعناه وتردّد على أفواهنا من تقطيعه (ق بعضنا) فقلت له : أيّدك الله تعالى ما القِبَعض عند العرب ؟ فقال : القُطْن يصدّق ذلك قول الشاعر :

كأنَّ سَنامها حُشِيَ القِبَعْضا

قال : فقلت لأصحابي : ترون الجواب والشاهد ، إن كان صحيحاً فهو عجَب ، وإن كان اختلق الجواب في الحال فهو أعجب » .

ويظهر في سياق القصّتين أثر الوضع والانتحال . أضف إلى ذلك أنّ المفجّع من أصحاب

---

(1) نزهة الألبا ص ٢٨١ – ٢٨٢ تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٨٠ معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١١٣ .

ثعلب ، وكان شيعيًا وشاعراً ماجنا ، أكثر من ترديد ألفاظ الفحش فى شعره ، وانظر ترجمته وشعره فى الفهرست ص ١٢٣ واليتيمة ج ٢ ص ١٢٩ – ١٣١ ، ومعجم الأدباء ج ١٧ ص ١٩٠ ـ ٢٠٥ .

وروى عنه أبو الحسن الأخفش فقال[1] : «سمعت أبا العبّاس المبرّد يقول : إنَّ الذى يغلَط ثمّ يرجع لا يُعدّ ذلك خطأً لأنَّه قد خرج منه برجوعه عنه ، وإنَّما الخطأُ البيّن الذى يُصِرّ [فيه صاحبه] على خطئه ولا يرجع عنه فذلك يُعدّ كذَّابا ملعونا » .

وكنَّا قدّمنا قوله : لا أتقلَّد مقالة متى لزمتنى حجّة .

وروى عنه أيضاً قوله : ربّما روَّأت فى الحرف سنةً لتصبحَ لى حقيقته[2] .

* * *

شــــعره :

ذكره المرزبانىّ فى معجم الشعراء[3] فقال :

« محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العبّاس الأزدىّ النحوىّ المعروف بالمبرّد :

ذكر أنّه دخل إلى المتوكّل فقال له : يا بصرىّ رأيت أحسن وجها منّى ؟

قال : فقلت ولا أسمحَ راحةً ثمّ تجاسرت فقلت :

جهرتُ بحَلْفــــةٍ لا أتّقيها   لشكٍّ فى اليمينِ ولا ارتيابِ
بأنّك أحسنُ الخلفــاء وجهًا   وأسمحُ راحتَيْنِ ولا أحـابى
وأنَّ مُطيعكَ الأعلى جُــدُوْدًا   ومن عاصاك يهوِى فى تَبَـابِ

فقال لى : أحسنت ، وأجملت فى حسن طبعك ، وبديهتك .

وله فى العلاء بن صاعِد :

للعلاء بنِ صاعدٍ فىّ وصْفٌ   وثناءٌ مجــــاوزُ المقــدارِ
باذلٌ مدحَــــه ضنينٌ بمـــا يملك من درهم ومن دينــــار
زرته مُكرها وما كنت من قبـــلُ لمثـــل العلاء بالزوّار
فحصلنــــا على ثنــــاء ومدْح   وركوب باللـيــل فى طيّار

---

(١) المزهر ج ٢ ص ٢٠٣ .

(٢) مجالس العلماء ص ١٢٣ . روأ فى الأمر : نظر فيه وتعقبه .

(٣) ص ٤٤٩ – ٤٥٠ .

وقوله :

ولو رفع الله عنّا البلا ء لم ندر ما خطرُ العافيهْ ؟ »

وقال الزُّبيدى[1] : ولم يكن أبو العبّاس محمّد بن يزيد – على رياسته وتفرّده بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفطنته وصحّة قريحته – متخلِّفا فى قول الشعر ، وكان لا ينتحل ذلك ولا يعتزى إليه ولا يرسمُ نفسه به ، وله أشعار كثيرة ، منها أبيات يمدح بها عبيد الله ابن عبد الله :

بنفسى أخٌ برٌّ شددت به أزْرى فألفيته حُرًّا على العسر واليسر
أغيب فلى منه ثناءٌ ومِدْحةٌ وأحضُر منه أحسنَ القولِ والبِشْر
وما طاهر إلّا جمالٌ لصَحْبِه وناصرُ عافيه على كَلَب الدهر
تفرّدت يا خير الورى فكفيتنى مطالبةً شنعاء ضاق بها صدرى
وأحسن من هذا الحديث ونشره كتابٌ أتانى مُدْرَجا بيدى نصر
سُررتُ به لمّا أتى ورأيتُنى غَنِيت وإن كان الكتاب إلى مصر
وقلت : رعاك الله من ذى مودّة فقد فُتَّ إحسانا وقصّر بى شكرى

وممّا كتب به إلى عبيد الله بن عبد الله بعد أن استبطأه وعاتبه[2] :

ياموئِلا للنوى الهِمّاتِ والخَطَر ومن عمَدتُ لحاجاتى من البشرِ
هل أنت راضٍ بأن يضحى نزيلُكم والمستجيبُ لكُم فى حالِ مستتر
صِفْرا من الآمال إلّا من رجائكمُ ولابسًا بعد يُسْرٍ حُلَّةَ العُسر
قل للأمير عبيد الله دام له عزُّ الإمارة فى طول من العُمُر
بدأتَ وعدا فأنجِزه لمنتظر فإنَّ حَقَّ تمام الوِرْدِ للصدَر
وقد بدا عُودُ شكرى مُورقا فأجِدْ سُقياه أجْنِبك منه يانعَ الثمر
فإنّما يسم الوسمىّ مبتدئا والولىّ نبات الروض والزهَر[3]
والسيف يُجْلى فإن لم تُسقَ صفحتُه نَبا ولم يكُ كالمشحوذة البترُ

(١) ص ١١٢ – ١١٣ وانظر القفطى جـ ٣ ص ٢٤٧ وأخبار النحويين البصريين ص ٧٩

(٢) الزبيدى ص ١١٣ ، القفطى ص ٢٤٨

(٣) تثقيل فعل الحلق العين جائز بقياس واطراد عند الكوفيين ومنه « نهر » فى القرآن الكريم . الوسمى : مطر الربيع الأول. الولى . المطر بعده .

وقـــد تقدّم إحسانٌ إلىّ لـكم   لمْ أوتَ فيه من الإغراق فى الشكُر[1]
وفى بقـــاء عبيد الله لى خلَفٌ   وفيْض راحته المغنى عن المطر

سأل المبرّد بِشْر بن سعد المرثدىّ حاجة فتأخرّت فكتب إليه[2] :

وقاك الله من إخلاف وعْـــد   وهَضْم أُخوّة أو نقض عهْدِ
فأنت المرتجَى أدبا ورأيـــا   وبينُك فى الرواية من مَعَـدّ
وتجمعنـــا أواصِرُ لازمـاتٌ   سداد الرأى من حَسَب وَوَدّ
إذا لم تـأْتِ حاجاتى سِـــراعاً   فقد ضمّنتها بِشْر بنَ سعـــد
فأىُّ النـــاس آمــله لِبرّ   وأرجـوه لحَـلٍّ أو لعقْــدِ

وفى العقد الفريد[3] : ولمحمّد بن يزيد :

ياعليـــلا أفْدِيك من ألم العِـلّة هل لى إلى اللقاء سبيـــلُ
إنْ يَحُلْ دونك الحجـابُ فما يُحْجَب عنّى بك الضنى والعويل

وفيه أيضا[4] وللمبرّد :

ما القُرْب إلّا لمن صحّتْ مودّتُه   ولم يَخُنْك وليس القُرْب للنسبِ
كم من قريبٍ دوِىّ الصدر مضطَغِن   ومن بعيد سليمِ غير مقترب

وقال المبرّد[5] : لمّا توفّيت والدة القاضى إسماعيل رأيت من وجهه ما لم يقدر على ستْره ، وكان كلٌّ يعزّيه ، وقد كان لا يسلو ، فسلّمت عليه ثمّ أنشدته :

لعمرى لئن غال ريب الزمـــان   فساء لقـــد غال نَفْسا حبيبهْ
ولكنّ عِلْمى بمـــا فى الثوا   ب عند المصيبة يُنْسى المصيبهْ

فتفهّم كلامى واستحسنه ودعا بدواة وكتبه ثمّ انبسط وزالت عنه تلك الكآبة والجزع .

---

(١) تثقيل فعل جاء فى هذه القصيدة فى : العسر – العمر – الشكر ، وهما لغتان ، وقد جاء فى القراءات السبعية كثيراً .
(٢) تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٨٥ .
(٣) جـ ٢ ص ٤٥١ .
(٤) جـ ٢ ص ٣١٤ .
(٥) معجم الأدباء جـ ٦ ص ١٣٥ – ١٣٦ .

وقال المرزبانيّ[1] : أخبرنا الصُّوليّ قال : أنشدنا أبو العبّاس المبرّد لمحمود بن مروان بن أبي حفصة :

لى حِيلةٌ فيمن ينمّ وليس فى الكذّاب حيلهْ
من كان يَخْلُقُ ما يقو ل فحيلتى فيه قليلهْ

قال المبرّد وقد ناقض هذا الشاعر لأنّه قال : «وليس فى الكذّاب حيله » ثمَ قال : فحِيلتى فيه قليلة ثمّ أنشدنى لنفسه :

إنَّ النَّموم أُغطِّى دونَه خَبَرى وليس لى حيلةٌ فى مفترِى الكذبِ

والبيتان فى الكامل جـ٦ ص ١٠٢ وأعقبهما بقوله : وقال آخر : إنَّ النموم أُغطى دونه خبرى .

ثم نَسب هذا البيتَ إليه الأخفشُ.

وله فى وصف نرجسة[2] :

نرجسة لاحظنى طرفُها تُشْبِهُ دينارا على درهمِ

* * *

شيوخه :

تلقّى العلم عن أشياخ عصره :

فبدأ بقراءة كتاب سيبويه على الجَرْمىّ وختمه على المازنىّ .

ويقول عن الجَرْمىّ[3] . « وكان أغوص على الاستخراج من المازنىّ وكان المازنىّ أحذ منه » .

وقد جرى ذكر الجرمىّ فى مواضع قليلة من المقتضب.

المازنىّ : يقول المبرّد عنه[4] : «لم يكن بعد سيبويه أعْلم من أبى عثمان بالنحو وقد ناظر الأخفش فى أشياء كثيرة فقطعه » .

---

(١) الموشح ص ٣٥٠ .
(٢) نهاية الأرب جـ ١١ ص ٢٣٥ .
(٣) أخبار البصريين ص ٥٦ والنزهة ص ١٩٩ .
(٤) معجم الأدباء جـ ٧ ص ١٠٨ .

روى عنه القراءة كما يقول ابن الجزرى ، وروى عنه كتابه (تصريف المازنى) وله روايات كثيرة عنه فى كتب الأدب واللغة كقوله[1] :

«سمعت المازنىّ يقول معنى قولهم : « إذا لم تَسْتَحِ فاصنع ما شئت » أى إذا صنعت مالا يُستحَى من مِثْله فاصنع منه ما شئت وليس على ما يذهب إليه العوامّ » .

وفى مجالس العلماء ص ١١٢ ، ١١٤ ، ١٤٤ ، ١٤٧ صُور من الأسئلة التى كان يوجّهها المبرّد للمازنىّ وجواب المازنىّ عنها .

وتردّد اسم المازنىّ فى المقتضب فيما يزيد عن عشرين موضعا .

أبو حاتم السجستانىّ : قال المبرّد[2] : جئت السجستانىّ وأنا حدث فرأيت بعض ما ينبغى أن تُهْجَر حلْقته له فتركته مدّة ثمّ صرت إليه .

ويقول عنه أيضا : كان إذا التقى هو والمازنىّ فى دار عيسى بن جعفر الهاشمىّ تشاغل أو بادر (بالخروج) خوفا من أن يسأله المازنىّ عن النحو وكان جمّاعة للكتب يتبحّر فيها وكان كثير تأليف الكتب فى اللغة .

ولم يجرِ للسجستانىّ ذكر فى المقتضب .

التَّوَّزىّ : قال عنه المبرّد[3] «ما رأيت أحدا أعْلم بالشعر من أبى محمّد التوّزى ، كان أعلم من الرِياشِىّ والمازنىّ وأكثرَهم رواية عن أبى عبيدة» وقد جرى ذكر التوّزى كثيرا فى الكامل والفاضل كما تتضمّن كتب الأدب روايات كثيرة للمبرّد عن التوّزى ، كما قرأ عليه نوادر أبى زيد (النوادر ص ٣١٧) .

الرياشىّ : قال عنه[4] : أوّل ما سمعت الرِياشىّ ينشد شعراً لمالك بن أسماء بن خارجة :

يا ليت لى خُصّـا بـداركـمْ بدَلًا بـدارى فى بنى أسَـدِ
الخصّ فيـه تَقَرُّ أعينُنـــا خـير من الآجُـرِّ والكمَد

(١) معجم الأدباء جـ ١ ص ١٤٤ جـ ٧ ص ١٢٤ .
(٢) أخبار البصريين ص ٧٠ – ٧١ ، والنزهة ص ٢٥١ – ٢٥٢ .
(٣) أخبار البصريين ص ٦٥ والنزهة ص ٢٣٢ .
(٤) أخبار البصريين ص ٦٩ .

وقال أيضا[1] : سمعت المازنىّ يقول : قرأ الرِياشىّ علىّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد منِّى .

وتردّد اسم الرياشىّ فى الكامل وفى الفاضل كثيرا .

الزيادىّ : له روايات[2] عنه كما تردّد اسمه فى الكامل .

أبو محلِّم الشيبانى : اتّصل به المبرّد كما يقول ابن النديم[3] .

الجاحظ : ظلّ المبرّد على صلة به إلى آخر أيّام حياته[4] .

وقد جرى ذِكْره كثيرا فى الكامل وروايات المبرّد عنه كثيرة مستفيضة .

وفى أخبار أبى تمّام ص ٢١٧ أنَّ المبرّد قرأ شعر أبى تمّام على أبى مالك عون بن محمّد الكندىّ .

* * *

ولم تقف ثقافة المبرّد عند التلقِّى من أفواه العلماء بل قرأ ما وصل إليه من كتب السابقين عليه فيقول : قرأت أوراقا من أحد كتابى عيسى بن عمر فكان كالإشارة إلى الأُصول[5] .

وفى رأيى أن أثَر كتاب سيبويه فى نفس المبرّد ، وثقافته أعمق من كلِّ أثر ، فقد حذِقَه وهو حدَث السِنّ كما يرويه الزُبَيْدى ، قال :

وحدّثنى سهل بن أبى سهل البهزىّ وإبراهيم بن محمّد المِسْمعىّ قالا : رأينا محمّد بن يزيد وهو حدَث السنّ متصدِّرا فى حلْقة أبى عثمان المازنىّ يُقْرأ عليه كتابُ سيبويه وأبو عثمان فى تلك الحلْقة كأحد مَنْ فيها .

وحدّثنى[6] اليوسفى الكاتب قال : «كنت يوما عند أبى حاتم السجستانىّ إذ أتاه شابٌّ من أهل نِيسابور فقال له : يا أبا حاتم إنِّى قدِمت بلدكم وهو بلد العِلْم والعلماء وأنت شيخ هذه

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٢ ص ٤٥ .

(٢) أنظر أخبار البصريين ص ٦٧ ، والنزهة ص ٢٦٩ .

(٣) الفهرست ص ٦٩ .

(٤) النزهة ص ٢٥٥ – ٢٥٨ معجم الأدباء جـ ١٦ ص ٨٨ ، ١١١ ، ١١٣ .

(٥) مراتب النحويين ص ٢٣ ، معجم الأدباء جـ ١٦ ص ١٤٧ – ٢٤٣.

(٦) الزبيدى ص ١٠٨ – ١٠٩ والقفطى ص ٢٤٢ .

المدينة وقد أحببت أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال له : «الدين النصيحة إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقرأ على هذا الغلام محمّد بن يزيد ، فتعجّبت من ذلك» .

وبلغ من حِرْص المبرّد على كتاب سيبويه أنّه كان يحتفظ لنفسه «بنسخة نفيسة يضَنّ بها على من يريد نسخها . حكى الزبيديّ فقال :[1] .

«رحل أبو الحسين محمّد بن ولّاد إلى العراق وفيها أهله لأخْذ كتاب سيبويه عن أبي العبّاس المبرّد ، وكان المبرّد لا يُمكّن أحدا من نسخته ، وكان يضَنّ بها ضَنّا شديدا فكلّم ابنه فيه على أن يجعل له في كلّ كتاب منه جُعْلا قد سمّاه ، فأجابه إلى ذلك فأكمل نسْخه ، ثمّ إنّ أبا العبّاس ظهر على ذلك بعدُ فسعى بأبي الحسين إلى بعض خَدمة السلطان ليحبسه له ويعاقبه في ذلك فامتنع منه أبو الحسين بصاحب خراج بغداد وكان أبو الحسين يؤدّب ولده فأجاره منه» .

ويقول الزُبيدى أيضا عن أبي القاسم بن ولّاد[2] وكان عنده كتاب أبي الحسين أبيه الذى انتسخ من أصل أبي العبّاس المبرّد .

والمبرّد يُثبت لنفسه سماعا عن العرب فيقول في الكامل ج ٥ ص ٩٤ : سمعنا العرب ...

* * *

وكان للمبرّد صلات بشعراء عصره ومخالطة لهم ويروى عنهم شعرهم .

روى عن البحتريّ شعره[3] وكانت بينه وبين البحتريّ صداقة وثيقة العُرى ، وأُلْفة سقطت بها الكُلْفة حتّى كتب إليه البحتريّ يدعوه إلى مجلس أنس فقال[4] .

يومُ سَبْتٍ وعندنا ما كـفى الحُرَّ طعامٌ والوِرْد منّا قريبُ
ولنا مجلس على النهـر فيّا حٌ فسيح ترتاح فيه القلوبُ
ودوام المـدام يُدنيـك ممّن كنت تهوَى وإن جفاكالحبيبُ

---

(١) الطبقات ص ٢٣٦ .
(٢) الطبقات ص ٢٣٩ .
(٣) معجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٤٩ .
(٤) ديوان البحترى ج ١ ص ٨٦ — ٨٧ .

فأْتنا يا محمّد بنَ يزيد في استتار كي لا يراك الرقيب
نطردِ الهمّ باصطباح ثلاث مُترَعات تُنْـقى بهنّ الكروب
إنّ في الراح راحةً من جَـوى الحُبّ وقلبي إلى الأديبِ طَروب
لا يَرُعْك المشيبُ مـنيّ فإنّيَ ما ثناني عن التصابي المشيب

ومدح البحتريّ إسماعيل بن بلبل بقصيدة طويلة وكتب بها إلى المبرّد[1] .

وقال الصولي[2] : حدّثني محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر النحويّ قال : قدم عُمارة ابن عَقيل بغداد فاجتمع الناس إليه وكتبوا شعره وعرضوا عليه الأخبار . وقرأ عليه شعرًا لجرير .

وتردّد اسم عُمارة بن عَقيل كثيرا في الكامل[3] .

وفي مواضع كثيرة من الكامل يقول : أنشدني عبد الصّمد بن المعذَّل لنفسه[4] :

وفي الكامل أيضا : أنشدتني أمُّ الهيثم ، وفي الفاضل أيضا[5] .

وفي العقد[6] قال المبرّد : أنشدني أبو دَهْمان لنفسه ، وفيه أيضا :

«وقال محمد بن يزيد أصابَتنا سحابة جَوْد ثمّ أقلعت سريعا فمرّ بي ماني الموسوس فقال» :

(١) ديوان البحتري جـ ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ .
(٢) أخبار أبي تمام ص ٥٩ .
(٣) أنظر جـ ١ ص ١٤١ ، جـ ٢ ص ١٧٣ ، جـ ٣ ص ١٠٧ ، جـ ٧ ص ١٥٧ .
(٤) جـ ٤ ص ١٠٢ ، ١٠٩ ، جـ ٦ ص ٧ ، ١١٢ ، ١١٣ ، جـ ٧ ص ٦٠ ، ٦١ والأمالي جـ ١ ص ٣٠ ومراتب النحويين ص ٥٣ .
(٥) جـ ١ ص ٩٠ جـ ٧ ص ١٨ الفاضل ص ٢٢ ، ٤٠ .
(٦) جـ ٢ ص ٤٥١ جـ ٦ ص ١٦٩ .

الخصومة بين ثعلب والمبرد

كان بين ثعلب والمبرّد ما يكون بين المتعاصرين من المنافرة واشتهر ذلك حتّى قال بعضهم[1]:

كفى حزَنا أنّا جميعا ببلدةٍ ويَجْمعنا في أرضها شرُّ مَشْهَدِ
نروح ونغدو لا تَزاورَ بيننا وليس بمضروب لنا يومُ موعد
فأبداننا فى بلدة والْتقاؤُنا عسيرٌ كلُقْيا ثعلبٍ والمبرّد

بدأ ثعلب هذه الخصومة بإرساله تلاميذَه ليفُضُّوا حلْقةَ المبرد فى المسجد أوّلَ قدومه بغداد كما ذكرنا .

ويبدو لى أنَّ ثعلبا كان يخشى أن يقدم إلى بغداد من ينافسه الزعامة أو يتغلّب عليه فيظهر دونه .

وقد كان المبرّد منافسا قويّا اقتحم على ثعلب عرينه .

قال أحمد بن فارس اللغوىّ (وهو من أنصار ثعلب) : كان أبو العبّاس ثعلب لا يتكلّف الإعراب فى كلامه ، كان يدخل المجلس فنقوم له فيقول : أَقعدوا أَقعدوا بفتح الألف[2] .

وهذا وصف آخر من تلميذ له آخر هو ابن المدوَّر قال عنه : ولم يكن مع ذلك موصوفا بالبلاغة ولا رأيتُه إذا كتب كتابا إلى بعض أصحاب السلطان خرج عن طبع العامّة[3] .

وكان من أثر هذا التفاوُت فى الفصاحة والبيان أن أقبل تلاميذ ثعلب على المبرّد وبعضهم ترك صحبته وملازمته كما فعل الزجّاج .

وكان أبو علىّ أحمد بن جعفر النحوىّ خَتَن ثعلب (زوج ابنته) يخرج من منزله وهو جالس على باب داره فيتخطّى أصحابه ويَمضى ومعه دِفتره ومِحْبرته فيقرأ على أبى العبّاس المبرّد

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١١٣ — ١١٤ .
(٢) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١١٧ .
(٣) الزبيدى ص ١٥٧ — ١٥٨ معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٢١ — ١٢٢ .

كتاب سيبويه فيعاتبه أحمد بن يحيى على ذلك ويقول له : إذا رآك الناس تَمْضِى إلى هذا الرجل وتقرأ عليه وتتركنى يقولون ماذا ؟ ! ولم يكن يلتفت إلى قوله[1] .

وقال الأخفش الصغير : كنت يوما بحضرةثعلب فأسرعت القيام قبل انقضاء المجلس فقال : إلى أين ؟ ما أراك تصبر عن مجلس الخُلْدى[2] .

وكان المبرّد يحبّ الاجتماع بثعلب وثعلب يكره ذلك .

حكى أبو القاسم جعفر بن محمّد بن حمدان الموصلىّ – وكان صديقهما – قال :

قلت لأبى عبد الله الدينورىّ – ختَن ثعلب – : لم يأْبَى ثعلب الاجتماع بالمبرّد ؟

فقال : لأنَّ المبرّد حسن العبارة ، حُلْو الإشارة ، فصيح اللسان ، ظاهر البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلِّمين ، فإذا اجتمعا فى مَحْفِل حُكِم للمبرّد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن[3] .

وكان بعض الناس يحبّ أن يُذْكى روح المنافسة بينهما ويُشْعِل نار العداوة حتى لا تخمُد .

جاء رجل إلى ثعلب فقال له : يا أبا العبّاس قد هجاك المبرّد فقال : بماذا ؟ فأنشده :

أُقسم بالمبتسَم العـــذْب ومشتكَى الصَّبِّ إلى الصبِّ
لو أخذ النحو عن الـــربِّ ما زاده إلَّا عمَى القـــلب

فقال : أنشدنى من أنشده أبو عمرو بن العلاء :

يشتمنى عبد بنى مِسْمَـــع فَصُنْتُ عنه النفْس والعرضا
ولم أُجِبْـه لاحتقارى لـه مَن ذا يعَضُّ الكلبَ إن عضَّا[4]

* * *

أصبح لكل منهما أنصار وأعوان :

فأَلَّف ابن دَرَسْتَويه كتاب الرّد على ثعلب[5] .

وكان للزجّاج رد على ثعلب .

---

(١) الزبيدى ص ١٥٦ – ٢٣٤ ومعجم الأدباء جـ ٥ ص ١٢٠ ، جـ ٢ ص ٢٣٩ و (ماذا) لاتلزم صدر الكلام .
(٢) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٣٢ (نسبة إلى قصر الخلد وسيأتى شرحه) .
(٣) الزبيدى ص ١٥٨ معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١١٨ .
(٤) الأمالى جـ ١ ص ١٤١ الزبيدى ص ١١٣ – ١١٤ معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٣٦ – ١٣٧ .
(٥) الفهرست ص ٩٤ .

وألّف أحمد بن فارس الانتصار لثعلب[1] .
وكذلك فعل أبو بكر بن الأنبارىّ فى الانتصار لثعلب[2] .
وممّن انتصر للمبرّد من الشعراء أحمد بن عبد السلام قال[3] :

وكان الشِعْر قد أوْدى فأحيا ... أبو العبّاس داثِر كلِّ شعر
وقالوا ثعلب رجل عـليم ... وأين النجم من شمس وبدر
وقالوا ثعلب يُفتى ويُمـلى ... وأين الثعْلُبانُ من الهِـزَبْر
وهـذا فى مقالك مستحيل ... تُشبِه جدولا وشَلاً ببحـر

وقال الآخر فى مدح المبرّد[4] :

وأوتيتَ عِلْما لا يُحيط بكنهه ... علومُ بنى الدنيا ولا علْمُ ثعلبِ

وقال آخر : تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٨٣ .

إذا مازتـكما العلماءُ يـوما ... رأت شأوَيْكما متفـاوتينِ
تفسّر كلَّ مقفـلة بحِـذْقٍ ... ويستر كلَّ واضحة بغَيْـنِ
كأنَّ الشمس[5] ما تمليه شرحا ... وما تمليه همزةُ بينَ بـينِ

وكثُر اجتماع المبرّد وثعلب فى دار محمد بن عبد الله بن طاهر وأثيرت بينهما مسائل نحوّية كثيرة فى هذه الدار[6] . وغير نحويّة أيضا[7] .

* * *

هدوء المنافسـة بينهمـا :

يروى أنَّ ثعلبا نال من المبرّد بكلام قبيح فبلغ ذلك المبرّد فأنشد[8] :

ربَّ من يَعْنيـه حـالى ... وهْوَ لا يَجْـرى ببـالى
قلبـه مـلآن منّى ... وفـؤادى منـه خـالى

فلمّا بلغ ثعلبا ذلك لم تُسمع منه بعد ذلك فى حقّه كلمةٌ قبيحة .

(١) بغية الوعاة ص ١٥٣ .
(٢) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١١٥ .
(٣) أخبار البصريين ص ٧٧ — ٧٨ نزهة الألبا ص ٢٨٨ .
(٤) تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٨١ نزهة الألبا ص ٢٩٠ .
(٥) تشبيه مقلوب .
(٦) أنظر مجالس العلماء ص ١٠٧ — ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ — ١١٥ — ١١٩ — ١٢٣ — ١٢٤ — ١٢٦ .
(٧) مجالس العلماء ص ٣٤٩ — ٣٥٠ .
(٨) نزهة الألبا ص ٢٨٧ معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١٢٠ .

علمهما :

سئل ختن ثعلب كيف صار محمّد بن يزيد أعلم بكتاب سيبويه من أحمد بن يحي ؟

قال : لأنَّ محمّد بن يزيد قرأه على العلماء وأحمد بن يحي قرأه على نفسه[1] .

وقال أبو عمر الزاهد : سألت أبا بكر بن السّراج فقلت : أيّ الرجلين أعلم ؟ ثعلب أم المبرّد ؟ فقال : ما أقول فى رجلين العالم بينهما[2] ؟

وقال أبو العباس محمد بن عُبَيد الله بن عبد الله بن طاهر : قال لى أبي : حضرت مجلس أخى محمّد بن عبد الله بن طاهر وحضره أبو العبّاس ثعلب والمبرّد فقال لى أخى : قد حضر هذان الشيخان فلْيتناظرا ، قال : فتناظرا فى شيء من علم النحو ممّا أعرفه فكنت أشركهما فيه إلى أن دقّقا فلم أفهم ، ثمّ عدت إليه فلم أعرف ما المجلس ؟ فسألنى فقلت : إنّهما تكلّما فيما نعرف فشرِكتهما ثمّ دقّقا فلم أعرف ما قالا ، ولا والله يا سيّدى ما يعرف أعلَمَهما إلّا من هو أعلم منهما[3] .

وقال الصولىّ[4] : ومن جليل من رأيناه وأكثرنا عنه ممّن بعُد صِيته ووقع الإجماع عليه إثنان : أبو العبّاس محمّد بن يزيد بن عبد الأكبر الأزدىّ وأبو العبّاس أحمد بن يحي الشيبانى رحمهما الله .

وقال أبو بكر بن أبى الأزهر[5] :

أيا طالبَ العلم لا تَجهَلَنْ ... وَعُـذْ بالمبرّد أو ثعـلب

تَجِدْ عند هذين عِلْمَ الورَى ... فلا تَكُ كالجمَلِ الأجْرب

عـلومُ الخلائقِ مقـرونةٌ ... بهذين فى الشرق والمغـرب

وأثنى المبرّد على ثعلب فقال : أعلم الكوفيّين ثعلب . فذُكر له الفَرّاءُ فقال : ولا يَعْشِره[6] .

---

(١) الزبيدى ص ١٥٦ معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٢١ .

(٢) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٣٨ .

(٣) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١٣٧ .

(٤) من أخبار أبي تمام ص ٨ .

(٥) وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤٤١ والزبيدى ص ١٥٨ .

(٦) نزهة الألبا ص ٢٩٥ .

وقال الزُّبيدى[1] : وكانا إذا تلاقيا على ظهر الطريق تساءلا وتواقفا ، رحمهما الله .

والمبرِّد يصرِّح بالأخذ عن ثعلب فى كتابه (شرح لاميّة العرب) المطبوع بهامش أعجب العجب .

ونُسب إلى ثعلب أنّه رثى المبرّد بهذه الأبيات[2] :

ذهب المبرّد وانقضت أيَّامُه ... وليذهبَنْ إثْرَ المبرّد ثعلبُ

بيت من الآداب أضحى نصفُه ... خربا وباقى النصف منه سيخرب

فتزوّدوا من ثعلب فبكأس ما ... شرب المبرّد عن قريب يشرب

أُوصيكمُ أن تكتبوا أنفاسه ... إن كانت الأنفاس ممّا تُكتب

* * *

وقد أخذ عن المبرِّد وثعلب كثير من الأُدباء وتخرّج على أيديهما كثير من العلماء منهم :

على بن سليمان الأخفش[3] ، وابن كيسان .

ونِفْطَويه[4] .

ومحمد بن ولّاد[5] .

ومحمد بن يحيي الصّولىّ[6] .

وأبو الطيّب محمد بن اسحق بن يحيي الوشّاء[7] .

وعبد الله بن المعتز[8] .

---

(١) الطبقات ص ١٥٨ .

(٢) نزهة الألبا ص ٢٩٣ تاريخ بغداد جـ ٣ ص ٣٨٧ – معجم الأدباء جـ ٥ ص ١١٧ جـ ١٩ ص ١٢٠ وقال ابن خلكان جـ ٣ ص ٤٤٤ هى لابن العلاف وكذلك فى مسالك الأبصار .

(٣) نزهة الألبا ص ٣١٢ ومعجم الأدباء جـ ١٣ ص ٢٥٥ .

(٤) الأمالى جـ ١ ص ٦٩ ومعجم الأدباء جـ ١ ص ٢٥٦ .

(٥) المعجم جـ ١٩ ص ١٠٥ .

(٦) المعجم جـ ١٩ ص ١١٠ والنزهة ص ٣٤٣ وأخبار أبي تمـام ص ٨ .

(٧) صاحب الموشى أو أخبار الظرف والظرفاء وانظره ص ٤ ، ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١١٨ .

(٨) نزهة الألبا ص ٣٠١ وانظر كتاب (ابن المعتز العباسى) ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ .

نحو ثعلب كما تصوره مجالسه

علق بظنّي بعد أن قرأت الإنصاف للأنبارى أنّ هواه مع البصريّين فعرض مذهب الكوفيّين عرضا يشوبه الضعف ؛ لذلك لم ينتصر للكوفيّين إلّا فى سبع مسائل من ١٢١ مسألة.

أشفقت على مذهب الكوفيّين لأنّه وصل إلينا عن طريق كتب هواها بصرىّ ، ولو صوّرته لنا أقلامٌ كوفيّة لتغيّر تقديرنا له ، ونظرتنا إليه .

ولكنّى بعد أن قرأت مجالس ثعلب ، ونظرت فى معانى القرآن للفرّاء ، ورأيت كيف يعبّر الكوفيّون عن آرائهم ، وكيف يدافعون عنها ، ويحتجّون لها ؟ — أيقنت أنّ صاحب الإنصاف أفصح بيانا ، وأوضح برهانا .

تقرأ فى مجالس ثعلب فيُسْمِعك هَمْهَمةً لا تَبين ، وغَمغَمة لا تتّضح . وإليك طرفا من أحاديثه :

يتحدّث فى مواضع متفرقة عن ضمير الشأن فيلقى الكلام على عَواهنه ويُرسله إرسالا :

قال فى ص ١٢٥ «وفى قوله عزّ وجلّ (فإنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ) فإنّه قال : إذا جاء بعد المجهول مؤنّث ذكّر وأنّث ، إنّه قام هند ، وإنّه قامت هند ؛ لأنّ الفعل يؤنّث ويذكّر» .

يقول البصريّون : ضمير الشأن مفرد مذكّر ، ويجوز تأنيثه إذا كان فى الجملة المفسّرة له مؤنّث عمدة كالآية المذكورة .

فهل يريد ثعلب هذا أو يريد شيئا آخر ؟ وما معنى قوله : لأنّ الفعل يُؤنّث ويذكّر ؟

وهل يصحّ إرسال الكلام هنا إرسالا من غير بيّنة واستشهاد ؟ وقال فى ص ٤٢٢ «وقال الكسائى وسيبويه (هو) من (قل هو الله أحد) عماد ، قال الفراء : هذا خطأ من قبل أن العماد لا يدخل إلّا على الموضع الذى يلى الأفعال ويكون وقاية للفعل ، مثل : إنّه قام زيد . ثمّ يستعمل بعْدُ فيتقدّم ويتأخّر ، والأصل فى هذا مثل : إنّما قام زيد . فالعماد — (ما) وكلّ موضع فعلى هذا جاء يبقى الفعل ، وليس مع (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) شىءٌ يقيه» .

وقال فى ص ٦٦١ : «سئل عن قولهم : إنَّه قام زيد ما تقدّم قبله من الكلام ؟ فقال : هذا مثل قولهم : إنَّه قامت هند ؛ إنَّما تقدّم العماد ههنا – يعنى فى أوّل الكلام – ليعلموا أنَّ الكلام يجيءُ مذكّرا ومؤنَّثا» .

هذا هو حديث ثعلب عن ضمير الشأْن ، فهل أخذتَ عن شروطه ومواضعه صورة واضحة؟ وهل قدّم إليك من البراهين على قصْره على هذه المواضع ما تطمئنّ به نفسُك ؟

* * *

يرى الكوفيّون أنَّ اسم الإشارة يرفع المبتدأ وينصب الخبر مثل (كان) ، ويسمّونه التقريب ، وهو مذهب عجيب ، فلننظر كيف يُفْصح عنه ثعلب ويستدل عليه ؟

قال فى ص ٥٢ – ٥٣ «قال : (هذا) تكون مثالا وتكون تقريبا ، فإذا كانت مثالا قلت : هذا زيد ، هذا الشخص شخص زيد ، وإن شئت قلت : هذا الشخص كزيد ، وإذا قلت : هذا كزيد قائما فهو حال ، كأَنَّك قلت : هذا زيد قائما ولكنَّك قد قرّبته ..... قال :

وقال سيبويه : هذا زيد منطلقا ، فأَراد أن يخبر عن هذا بالانطلاق ولا يخبر عن زيد ، ولكنَّه ذكر زيدا ليُعلَم لمن الفعل ؟

قال أبو العبّاس : (وهذا) لا يكون إلَّا تقريبا وهو لا يعرف التقريب ، والتقريب مثل (كان) إلا أنَّه لا يتقدّم فعله كما يقدّم فى (كان) لأَنَّه ردٌّ كلام فلا يكون قبله شيءٌ» .

وقال فى ص ٥٤ – ٥٥ «إذا جاء واحد لا ثانى له فقيل : هذا القمر وهذا الليل وهذا النهار لم يكن إلَّا تقريبا ......» .

وقال فى ص ٤٢٧ – ٤٢٨ : «وذهب أهل الكوفة الكسائىّ والفرّاءُ إلى أنَّ العماد لا يدخل مع هذا لأَنَّه تقريب ، وهم يسمّون (هذا زيد القائم) تقريبا ، أى قُرب الفعل به . وحكى كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قادما أىْ الخليفة قادم . فكلَّما رأيت (هذا) يدخل ويخرج والمعنى واحد فهو تقريب . من كان من الناس مرزوقا فهذا الصيّاد محروما والصيّاد محروم بإسقاط هذا بمعنىً فقد دخلت لتقرّب الفعل مثل (كان) ...» .

* * *

فى ص ٢٩٨ «قال من جمع كُمَّثْرَيات قال فى التصغير : كُمَيْمِثْرِيَة خفيف وأكثر الكلام كُمَيْثرة وكُمَيْمِثْراة أيضا» .

المعروف أنَّ أوزان التصغير ثلاثة ، فجاءنا بصيغتين جديدتين لم يستند فى إثباتهما لى سماع ولا إلى قياس .

وفى ص ٥٠٧ «وقال أبو العبّاس : قال الفرّاءُ : الأَيمان ترتفع بجواباتها وهذا موضع هذا وأنشد :

لعَمرُ أبي الواشين لا عَمْرُ غيرِهم لقد كلَّفونى خُطَّةَ لا أُريدُها»

وهذا مذهب جديد فى رفع المبتدأ لم نسمع به من قبل .

ويمثِّل ثعلب لحذف المضاف بقوله : النحْو الكسائىّ ، والفِقْه أبو حنيفة ص ٧٧ ، ولكنَّه لا يعرض علينا أنْماطا رائعة ، وصُورا بارعة لهذا النحْو الكسائىّ .

* * *

والناظر فى مجالس ثعلب يقف على ألوان كثيرة من الغموض والإبهام ، وعلى أقوال يُرسل فيها القول إرسالا من غير بيِّنة .

وانظر هذه الصفحات ٧٢ ، ٨٠ ، ١٥٠ ، ٢٣٦ ، ٣٢٧ ، ٣٦٦ ، ٤٣٢ ، ٤٤٣ ، ٥١٤ ، ٥٤٥ ، ٦٢٤ ، ٦٥٦ .

وشتَّان بين هذا وبين ما فى الكامل من وضوح وبيان .

* * *

ولا نستطيع أن ننكر حِذْقَ ثعلب وبصَره بالمعانى ، ونسوق هذه القصّة :

قال العجوزىّ[1] : « صرت إلى المبرّد مع القاسم والحسن ابنى عبيد الله بن سليمان بن وهب فقال لى القاسم : سلْه عن شىءٍ من الشعر . فقلت : ما تقول ـ أعزَّك الله ـ فى قول أوْس ؟ :

وغيَّرها عن وصْلها الشيبُ ، إنَّه شفيع إلى بيض الخُدور مُدرَّبُ

فقال بعد تمكُّث وتَمهل وتمطُّق : يريد أنَّ النساء أنِسْن به فصِرْن لا يستترن منه . ثمَّ صِرْنا إلى أبى العبّاس أحمد بن يحيى ، فلمّا غَصَّ المجلس سألته عن البيت فقال : قال لنا ابن الأعرابىّ : إنَّ الهاء فى (إنَّه) للشباب وإن لم يَجْر له ذِكْر لأنَّه عُلِم . والتفتّ إلى الحسن والقاسم فقلت : أين صاحبنا من صاحبكم ؟ » .

وكان ابن الأعرابىّ إذا شكَّ فى الشىء قال لثعلب : ما عندك يا أبا العبّاس فى هذا ؟ ثقةً منه بغزارة حفظه[2] .

---

(١) معجم الأدباء جـ ٥ ص ١١٤ – ١١٥ والأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٢١٨ وانظر ديوان أوس ص ٥ .

(٢) طبقات الزبيدى ص ١٥٧ والمعجم جـ ٥ ص ١٢١ .

تلامذة المبرد

الزّجّاج : أبرز تلامذته ، وإليه انتهت رياسة النحو البصريّ بعد المبرّد ، وكان أوّلُ اتّصاله بثعلب ثمّ انقطع إلى ملازمة المبرّد كما قدّمنا . ولمّا كَبِرَ المبرّد وضعُف أيّام المعتضد وطلِب منه تفسيرُ بعض الكتب قال : «إنّه كتاب طويل يحتاج إلى تعب وشُغْل ، وإنّه قد كبِر وضعُف عن ذلك ، وإن رفعتموه إلى صاحبي إبراهيم بن السريّ رجوت أن يفي بذلك»[1] .

الأخفش على بن سليمان : كان له أثر فى شرح الكامل ، وله روايات كثيرة عن المبرّد ذكرت فى الأغانى ومعجم الأدباء ، ونوادر أبي زيد .

ويقول فى الكامل ج ٢ ص ١٢٣ : حدّثنا المبرّد فى غير الكامل .

أبو بكر بن السرّاج : كان أحدث أصحاب المبرّد ، وقرأ عليه كتاب سيبويه ، ثمّ اشتغل بالموسيقى[2] .

محمد بن جعفر الصِّيْدلانيّ : هو صهر المبرّد على ابنته ، وله عنه روايات فى الأغانى ومعجم الأدباء[3] .

أبو بكر بن أبي الأزهر : هو مستملى أبي العبّاس المبرّد[4] .

ابن كسيان : تتلمذ للمبرّد وثعلب ، وكان يخلط المذهبين : البصريّ والكوفيّ .

أبو الحسين بن عبد الله بن سفيان النحويّ : يقول عن المبرّد : رَبّما اختصّني بكثير من علمه لا يشركني فيه غيرى[5] .

هل كان المبرد متعصبا :

قال الأستاذ أحمد أمين – رحمه الله – فى ضحي الإسلام ج ١ ص ٣١٩ :

«وقلنا إنّ المبرّد عربيّ أزديّ يمانيّ ، وكتاب الكامل يمثّل هذا النوع من العصبيّة القبليّة

---

(١) معجم الأدباء ج ١ ص ١٤٩ .
(٢) معجم الأدباء ١٨ ص ١٩٧ .
(٣) الأغانى ج ٤ ص٤١٥ المعجم ج١٨ص٩٥ .
(٤) الأمالى ج١ص٣١ . (٥) الصاحبى ص٥٧ .

تمثيلا صحيحا . ثمَّ قال : وهو فى كتابه (الكامل) يُعْلِي شأْن المهلَّب ، ويتأَوَّل له . لقد رُمى المهلَّب بالكذب حتَّى فى حديث رسول الله – صلَّى الله عليه وسلَّم – فهو يذكر أَنَّه إنَّما كذب فى الحرب والكذب فى الحرب جائز » .

الذى فى الكامل جـ ٨ ص ١٩ : «قال أَبو العبّاس : فكان المهلَّب ربَّما صنع الحديث ، ليشدَّ به من أَمر المسلمين ، ويضعف من أَمر الخوارج » وذكر الحديث ص ٨ : كلُّ كذب يكتب كذبا إلاَّ ثلاثة : الكذب فى الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأَته يعدها وكذب الرجل فى الحرب يتوعّد ويهدّد» فى ص ١٨ .

وأَقول : إنَّ المبرّد ضمّن الكامل شعرا فى هجاء آل المهلَّب ؛ كما ضمّنه شعرًا فى مدح آل المهلَّب ، ونذكر طرفا منه :

قال أَبو العباس[1] : وقرأْت على عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جرير قصيدة جرير الّتى يهجو فيها آل المهلَّب بن أَبى صُفْرة ... ومطلعها :

أَقول لها من ليلةٍ ليس طولُها كطُولِ الليالى : ليتَ صُبْحَكِ نَوَّرا

وفيها :

فلم تُبْقِ منهم رايةً يعرفونها ولم تُبْقِ من آل المهلَّبِ عَسْكَرَا

وذكر بيت جَرير[2] :

آل المهلَّب جَدَّ اللهُ دابِرَهم أَضْحَوْا رمادًا فلا أَصْلٌ ولا طَرَف

ثم ذكر بيتًا آخر فى موضع آخر وهو[3] :

والأَزْدُ قد جعلوا المَنتوفَ قائدَهم فقتَّلتهم جنودُ الله وانْتُتِفُوا

وقد ذكر أَبياتا أُخرى من هذه القصيدة[4] .

ثمّ ذكر هجاء أَبى حَرْملة العبدىّ للمهلَّب[5] :

عدِمتك يا مهلَّبُ من أَميرِ أَمَا تَنْدَى يمينُك للفقيرِ

بدولابٍ أَضعتَ دماء قومى وطِرْتَ على مواشِكَةٍ دَرور

(١) الكامل جـ ٧ ص ١٥٧ ، ١٥٩ . (٢) الكامل جـ ٧ ص ٤١ . (٣) الكامل جـ٣ ص ٢٧ .
(٤) الكامل جـ ٦ ص ١٧٩ ، ١٨١ . (٥) الكامل جـ ٨ ص ٨٢ .

وذكر هجاءُ رجل من تميم للمهلَّب مطلعه :

تبعنا الأعـور الـكذّاب فينا يــزجىّ كلّ أربعــة حمارا

جـ ٨ ص ٨٨ .

وأمّا عن تعصّبه لقومه الأزْدِ فأقول :

إنَّ الناظر فى كتابه : (نسب عدنان وقحطان) لا يلمح أثرا لعصبيّة . بدأ حديثه عن العدنانيّين ، واستنفد هذا الحديث ثُلثى الكتاب ، ثمّ تكلَّم عن اليمن وعن الأزد حديثا موجزا على أنَّ ممّا يستوقف النظر أنَّ المبرّد لم يذكر قبيلته ثُمالة مع مَنْ ذكر من بطون الأزد فلثُمالة إخوة منهم غامد[1] فذكر المبرّد غامدا وأغفل ذكر ثُمالة[2] .

وأعْجب من هذا وأغرب أنْ يَتَّهم علىٌّ بن حمزة فى كتابه (التنبيهات على أغاليط الرواة) المبرّد بأنّه كان مُتعصّبا على قبيلته ثُمالة ، ولذلك قال شعرا فى ذَمِّها ونسبه إلى عبد الصمد بن المعذّل واختار فى الكامل أضعف الروايات رغبةً فى اتّهام ثُمالة بالغدر .

وشعر عبد الصمد بن المعذَّل هو قوله :

سألنا عن ثُمالةَ كــلَّ حىّ فقــال القائلون ومَنْ ثُمالــةَ

فقلت محمّدُ بنُ يزيدَ منهــم فقــالوا زدتنــا بهمُ جهــالة

فقال لىَ المبرّد خَــلِّ قــومى فقــومى معشَرٌ فيهم نَــذالة

والمبرّد يقول عن هذا الشعر كما حكاه ابن عبد ربّه[3] : لقد هجانى ببيتين أنضج بهما كبدى .

ولكنّ علىّ بنَ حمزة يُعَقِّب على القصّة التى ذكرها المبرّد فى الكامل جـ ٥ ص ١٤٨ بقوله :

« فهجاءُ أبى العبّاس ثُمالة على لسان عبد الصمد ونَسَبِ ثُمالة للغدر متّفقان فى المعنى ؛ وقد وضحت علّة ذلك للمجانين ، والعقلاءُ بمعرفتها أولى » .

***

(١) جمهرة أنساب العرب ص ٣٥٥ فى الطبعة الأولى وفى الثانية ص ٣٧٧ جعل (غالباً) .

(٢) نسب عدنان وقحطان ص ٢٢ .

(٣) العقد الفريد جـ ٥ ص ٣٠٠ .

ولو رجعنا إلى الكامل أيضا لوجدنا فيه نصوصا للمبرّد فى ذمّ التعصّب المفرط .

علّق على قول الشاعر[1] :

أَلَا جعل الله الحيَّ اليمانين كلَّهم   فِدًى لفتى الفتيان يحيي بنِ حيّانِ

بقوله : «وهذا من التعصّب المفرط . وحدّثنى شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنّه كان يطوف بالبيت وهو يدعو لأبيه ، فقيل له : ألا تدعو لأمّك ؟ فقال : إنّها تميميّة ...» .

وفى موضع آخر[2] وصف خلفا الأحمر بقوله : وكان شديد التعصُّبِ لليمن .

❋ ❋ ❋

واتّهم ابن أبى الحديد فى شرحه للنهج[3] المبرّد بأنّه يميل إلى رأى الخوارج ، قال : «ونُسب أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد إلى رأى الخوارج لإطنابه فى كتابه المعروف بالكامل فى ذكرهم وظهور الميل منه إليهم» .

وحديث المبرّد عن نافع بن الأزرق صريح فى أنّه كان ينفِر من الخوارج ولا يميل إلى آرائهم . قال :

«وكان نافع بن الأزرق ينتجع عبد الله بن العبّاس فيسأله ؛ فله عنه مسائل من القرآن وغيره قد رجع إليه فى تفسيرها فقبِله وانتحله ، ثمّ غلبت عليه الشِّقْوة»[4] .

❋ ❋ ❋

وإطالة المبرّد فى أخبار الخوارج لم يكنْ مبْعثها الميلَ إليهم ، وإنّما كان الغرض منها تسجيلَ طرف من أدبهم القويّ كما قال المبرّد[5] :

«وأخبار الخوارج كثيرة طويلة وليس كتابنا مفردًا لهم . لكنّا نذكر من أُمورهم ما فيه معنى وأدب ، أو شعر مستطرف ، أو كلام من خطبة معروفة مختارة» .

ولمّا أنهى حديثه عنهم اعتذر عن الإطالة فى أخبارهم بقوله[6] :

---

(١) الكامل جـ ٤ ص ٢ .
(٢) الكامل جـ ٥ ص ١٨٦ .
(٣) جـ ١ ص ٤٤٧ .
(٤) الكامل جـ ٧ ص ١٥٣ — ١٥٤ .
(٥) الكامل جـ ٧ ص ١٨٣ — ١٨٤ .
(٦) الكامل جـ ٨ ص ١٢٦ .

«قال أبو العبّاس : وهذا الكتاب لم نبتدئه لتتّصل فيه أخبار الخوارج ولكن ربّما اتّصلَ شئٌ بشئٍ ، والحديث ذو شُجون ، ويقترح المقترح ما يَفْسَخ به عَزْمَ صاحب الكتابة ، ويصدّه عن سَنَنه ، ويُزيله عن طريقه» .

* * *

ومسلك المبرّد فى الفتنة بين سيّدنا علىّ ومعاوية يُشعر بأنَّه كان يُؤثر الاعتدال والقَصْد ، فلم يضمّن كتابه شيئا فى ذمّ علىّ أو معاوية وإنَّما كان يُمسك عن ذلك عندما يصل إليه .

ذكر كتاب معاوية إلى سيّدنا علىّ ثمّ قال[1] : «وفى آخر هذا الشعر ذمّ لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه أمسكنا عن ذكره» .

ولمّا ذكر جواب علىّ لمعاوية ذكر طرفا من شعر شاعره ثمّ قال[2] : «وبعد هذا ما نُمسك عنه»

وفى الرسائل المتبادلة بين أبى جعفر المنصور ومحمّد بن عبد الله بن حسن العلوىّ قال : «ونختصر ما يجوز ذكره منه ونُمسك عن الباقى فقد قيل : الرواية أحد الشاتمين» ـ الكامل جـ ٨ ص ٢٧٨ .

وعلّق على شعر الوليد الذى ختمه بقوله :

همو قتلوه كى يكونـوا مكانَه كما غدَرت يوما بكسرى مَرازبُه

«وهذا القول باطل . وكان عروة بن الزبير إذا ذكر مقتل عثمان يقول : كان علىّ أتقى لله من أنْ يُعين فى قتْل عثمان[3] » .

ولمّا ذكَر قولَ الحسن البصرىّ ـ وفيه كلمة فيها جَفْوة ـ احتال لها ونبّه عليها فقال[4] : «فأمّا أبو سعيد الحسن البصرىّ فإنّه كان يُنكِر الحكومة ولا يرى رأيهم ، وكان إذا جلس فتمكّن من مجلسه ذكر عثمان فترحّم عليه ثلاثا ولعن قتلَته ثلاثا ويقول : لو لم نلعنهم لَلُعِنّا ، ثمّ يذكر عليًّا فيقول : لم يزل أميرُ المؤمنين علىّ ـ رحمه الله ـ يتعرّفه النصر ويساعده الظفر حتّى حكّم فلم تُحكم والحقّ معك ؟ ! ألَا تمضى قُدُما ـ لا أبالك ـ وأنت على الحقّ !» .

---

(١) الكامل جـ ٣ ص ٢١٢ .
(٢) الكامل جـ ٣ ص ٢٢٥ . (٣) الكامل جـ ٦ ص ١٣٦ . (٤) الكامل جـ ٧ ص ١٤٤ – ١٤٥ .

علّق المبرد على قوله (لا أبالك) بقوله : قال أبو العبّاس : «وهذه كلمة فيها جفاء ، والعرب تستعملها عند الحثّ على أخْذ الحقّ والإغراء ، وربّما استعملها الجُفاة من الأعراب عند المسألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : أُنظر فى أمر رعيّتك لا أبالك . وسمع سليمان الملك رجلا من الأعراب فى سنة جديبة يقول :

ربَّ العبادِ ما لنا ومالكا قد كنتَ تَسْقينا فما بدا لكا

أَنْزِلْ علينا الغيثَ لا أَبا لكا

فأخرجه سليمان أحسنَ مخرج فقال : أشهد أنه لا أبا له ولا ولد ولا صاحبة » .

وفى الكامل ج ٦ ص ٧٦ . «وكان خالد بن عبد الله القسرىّ – لعنه الله – يلعن على بن أبى طالب رحمة الله عليه ورضوانه على المنبر ....» .

وفى الكامل والفاضل ثناءٌ كثير على سيّدنا علىّ ومعاوية .

وفيما يُرْوَى لنا ما يفيد أنّه كان إلى جانب سيّدنا على . قال له محمّد بن عبد الله بن طاهر بعد مناظرته لثعلب : فكيف قُرِنتم إلى هؤلاء ؟ قال : كما قُرِن معاوية إلى علىّ[1] .

* * *

ويتكلّم المبرّد عن أصحاب الأهواء فيجعل منهم المعتزلة[2] .

---

(١) مجالس العلماء ص ١٢٣ .

(٢) الكامل ج ٧ ص ١٤٣ .

ثناء العلماء والشعراء على المبرد

قال السيرافىّ : «انتهى علْم النحو بعد طبقة الجرمىّ والمازنىّ إلى أبى العبّاس محمّد بن يزيد الأزدىّ»[1] .

وقال أيضا : «سمعت أبا بكر بن مجاهد يقول : ما رأيت أحسن جوابا من المبرّد فى معانى القرآن فيما ليس فيه قولٌ لمتقدم ، ولقد فاتنى منه علم كثير لقضاء ذِمام ثعلب»[2] .

وقال كمال الدين الأنبارىّ : « كان شيخ أهل النحو والعربية »[3] .

وقال ابن خلّكان : « كان إماما فى النحو واللغة »[4]

وقال أبو الطيّب اللغوى : « لم يكن فى وقته ولابعده مثلُه »[5]

وقال نِفْطَوَيه : « ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد[6] منه » .

وقال عنه ابن جِنّى : « يُعَدّ جَبلا فى العِلْم ، وإليه أفضت مقالاتُ أصحابنا ، وهو الذى نقلها وقرّرها ، وأجرى الفروع والعلَل والمقاييس عليها[7] » .

وقال الأزهرىّ فى مقدّمة التهذيب متحدّثا عن ثعلب والمبرد :

« وكان محمد بن يزيد أعذب الرجلين بيانا ، وأحفظهما للشعر المحدَث ؛ والنادرة الطريفة ، والأخبار الفصيحة ، وكان أعلم الناس بمذاهب البصريّين فى النحو ؛ ومقاييسه » .

وقال البحترى فى مدْح المبرّد[8] .

ما نال ما نال الأميرُ محمّـــد ... إلّا بيُمْنِ محمّـدِ بن يزيـدِ
وبنــو ثُمــالةَ أنجمٌ مسعودة ... فعليك ضوء الكوكبِ المسعود

---

(١) أخبار البصريين ص ٧٢ .
(٢) أخبار البصريين ص ٧٧ ، النزهة ص ٢٨٠ والمعجم ج ١٩ ص ١١٢ .
(٣) النزهة ص ٢٧٩ .
(٤) الوفيات ج ٣ ص ٤٤١ .
(٥) مراتب النحويين ص ٨٣ .
(٦) أخبار البصريين : ٧٧ النزهة : ٢٨٠ .
(٧) سر الصناعة ج ١ ص ١٣٠ .
(٨) ديوان البحترى ج ١ ص ١٧٧ .

مــــدح ابــن الـــرومى للمبَــرد

فى مخطوطة الديوان بدار الكتب المصرية (١٣٩) الورقة ٩١ و٩٢ قصيدة طويلة جدًا لابن الرومىّ فى مدح المبرّد : بدأها بالغزل ثمّ انتقل منه إلى مدح المبرّد وآبائه بصفات كثيرة ، ربّما يكون أسرف فى بعضها . وقلّما ظفِر نحوىّ بقصيدة مدْح طويلة كهذه القصيدة من شاعر كبير معاصر له .

وقد رأى السادة : أعضاء لجنة إحياء التراث بالمجلس الإسلامىّ الأعلى نشْر القصيدة كاملة. وقد أورد البارودىّ طرفا منها فى مختاراته جـ١ ص ٣٤٥ و ٣٤٦ ، وها هى ذى القصيدة كما هى فى مخطوطة الدار :

طرقتْ أسماءُ والركْبُ هُجــودُ ... والمطايا جُنَّحُ الأذْوادِ قُــوْدُ[1]

طرقتنـــــا ، فأنالت نائــــلا ... شكْرُه ـــاو كانذى النُّبْهِ[2] ــ الجُحود

ثمّ قالت وأحَسَّـــت عجَـــبى ... من سُراها حيث لا تسْرِى الأُسود

لا تَعَجّبْ مـــن سُرانا ؛ فالسُّرى ... عادةُ الأقمار والنَّاسُ هُجُود

عجَبى مــــن بذْلهـا ما بذلتْ ... وسُراها وهْى مِشْماسٌ[3] خَرود[4]

نوّلت وهْى منيــــعٌ نَيْلُـها ... وسرت وهْى قَطِيع[5] الخَطْو رُوْد[6]

غــــادةٌ لو هبّت الريح لهـــا ... آدَها من مسّها ما لا يـؤود

يشهد الطَّرْفُ المــراعِى أنّهــا ... سرَقت من قَدِّها الحُسْنَ القُدود

---

(١) جمع أقود : ذليل منقاد .

(٢) الفطنة .

(٣) شمس الفرس : منع ظهره .

(٤) الخرود : البكر لم تمسس .

(٥) يقال : هو قطيع القيام : منقطع ضعفاً أو سمناً .

(٦) امش على رود : أى سهل .

أمكن الخُمْص – وقد خاليتها[1] – من عناق كاد يأياه النهود

فاعْتَنَقْنَا والحشا وَفْقُ الحشا ء ونبا عن صدرها صَدْرٌ وَدُود

ولَعَهْدِى قبلَ هاتيك بها وَهْى زَوْرَاءُ[2] عن الوصْل حَيُود

تُسْأَل[3] الأَرْىَ[4] فتحكى أنّها من ظِباء لا تَدَرَاها[5] الفُهود

ظبيةٌ تصطاد من طافت به ربّما طاف بك الظبىُ الصَّيود

وأبيها لقد اختال بها إذ ألمّت ما يلى أوْد أُوود

أرّجت منها فلاةٌ جَرْدة وأضاءت ووجوهُ الليل سُود

قلت – لمّا عبقت أرواحها بالملا[6] : لا درست هذى العهود

أوَأنت[7] ابنَ يزيدٍ بيننا أم نسيمٌ بثّه روض مَجُودُ[8]؟

أىّ ظلٍّ من نعيم فإلى ايلتى أو كان المظلّ رُكود[9]

يا لها من خَلْوة[10] أعْطِيتُهَا او أحقّت أوْعَدا الليلَ النُّفُود

أصبحت فَقْدًا وكانت نِعْمَةً والعطايا حين يُسْلَبْن فُقُود

لا كَنُعْمى ابنِ يزيدٍ إنّها أبدا حيث يُلاقيها الوُجود

ما جدٌّ لم يَسْتَتِبْ[11] قطُّ يدا وهْو إن أيْدَيْتَ[12] بالشكر صَبُود

ربّ آباءٍ مراجيحَ[13] له كلّهم أرْوع[14] المحْل طَرود

---

(١) خادعتها .

(٢) مؤنث الأزور بمعنى المائل ، وجملة وهى زوراء فى محل نصب حال سدت مسد خبر المبتدأ المحذوف وجوباً والمبتدأ هو : لعهدى .

(٣) فى الأصل : تسل .

(٤) الارى : العسل وأراد به رضابها .

(٥) تدرى الصيد : ختله .

(٦) الصحراء والمتسع من الأرض .

(٧) فى الأصل اتنا .

(٨) أصابه المطر .

(٩) ثبات .

(١٠) حرف الخاء مطموس فى الأصل لا يعرف أهو جيم أم سين أم خاء .

(١١) استتابه : سأله أن يتوب .

(١٢) أيديته : اتخذت عنده يدا .

(١٣) حلماء ، المفرد مرجاح وقيل : لا واحد له من لفظه .

(١٤) من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته .

حين يعْـــرى بطنُ كَحْلٍ[1] كُلُّه ... وظهور الأَرض شَهْبــــاءُ[2] جَرود
صُفُن عــــن جَارميهم كـــرَما ... وكذا الساداتُ تعفو وتجـــود
يُطْلب الإِغمـــاءُ منهم والندَى ... حيث لا تُنْسَى حقوقٌ بل حُقود
ما خَلَوْا مــــن شرف يَبنــــونه ... مُذْ خلت منهم حُجور ومُهـود
منهمو مَنْ نُصِر الحقُّ بـــــه ... إذ من الأَوثان للنــــاس عبـود
أيّ قــــــرْن بادَ منهم لم يكن ... حقَّه ـ لو أنصف الدهرُ ـ البُيُود[3]
او تراهم قلت : آسادُ الشَّرَى[4] ... أَو سيوفٌ حَسَرتْ عنهـــا الغُمود
شَيَّـــــدت أَســـــلافُه بنيـانَه ... فوقَ نجْــد لا تُضاهيه النُّجود
وانَّقى قَوْلَ المســــامين لــــه : ... إِنَّمَــا بالإِرث أَصبحتَ تسود
فسعى يطلب عُلْيــــا أَهــلِه ... سَعْىَ جِدٍّ لا يُخَالِطْه[5] سُمود[6]
سالكا مِنْهاجَهم يتــــلو الهـدى ، ... صائبَ السيـــرة ما فيه حُيـود
كلَّمَـــا حُمِّلَ أَعبــــاء العُـلا ... ذَلَّ فى عِزٍّ كما ذلَّ القَعُـود[7]
فمتى استنهضته استحمشتــه[8] ... مثل ما يَستحمش النارَ الوَقود
وعــــرته هــــزَّةٌ تأْبى لــــه ... أَنْ يُرَى فيــه عن المجـد خمود
أَيُّهـــا الســـائل عن أَخــلاقه ... فى الجَدا[9] ذَوْب ، وفى الدين جُمود
كم[10] مَرَى الدنيا له إِبْسَاسُهُ[11] ، ... واستجاب الدَّرُّ والدنيا جَدود[12]

---

(١) السماء .
(٢) سنة شهباء : لا خضرة فيها ولا مطر .
(٣) باد : ذهب وانقطع وضبط حقه فى الأصل بالضمة .
(٤) الشرى : موضع تنسب إليه الأسد وقيل : هو موضع بعينه تأوى إليه الأسد وحسرت بالبناء للفاعل بمعنى انكشفت هكذا ضبط فى الأصل ويجوز أن يكون مبنياً لما لم يسم فاعله لأن الفعل لازم ومتعد .
(٥) سكن المضارع المرفوع للضرورة . وقد جاء فى القراءات السبعية المتواترة تسكين المضارع المرفوع فى آيات كثيرة كما جاء تسكين الاسم المجرور .
(٦) سمد سمودا : رفع رأسه تكبراً .
(٧) القعود من الإبل : ما يقتعده الراعى فى كل حاجة .
(٨) أحمش النار : قواها بالحطب والقوم : حرضهم .
(٩) العطية .
(١٠) مرى الناقة يمريها : مسح ضرعها فأمرت : در لبنها .
(١١) التلطف وقد جاء المرى والأبساس فى قول الحطيئة :
لقـــد مريتـكم لــو أن درتـــكم ... يوما يجىء بها مسحى وإبساسى
(١٢) الجدود : النعجة قل لبنها .

لا كقـــوم هــــامدٍ معروفُــــهم   بل همو مَوْتَى عن العُرْف هُمــو
معشر فيهم تُكولُ إن نَـــوَوْا   فِعْلَ خيرٍ ، وعلى الشرِّ مُرود(١)
ليتهم كانوا قُرودا فحكَـــوْا   شِيمَ الناس كما تَحكى القرود
ولقــد قلت لدهــرى إذ غــدا   وهْو للأخيار ظلاَّمٌ ضَهــود(٢)
يَسْــلَم الوغْـــد عليـه وله   – إن رأى حُرّا – هَرير وشُدود
يا زمانـا عُكِست أحْــوالُه   فَسُروجُ الخيـــل تعلوها اللُّبود
إنْ يُجـرنى ابْنُ يزيدٍ مـــرَّةً   منك لا يُلممْ بعينىَّ سُهـــود
الشُمالىِّ ثِمـــــال المـرتجِى   مُطْلِق الأصْفَادِ(٣) والطَّلْقُ الصفُود(٤)
أضحت الأزْدُ وأضحى بينهـــا   جبَلا وهْىَ رِعان(٥) وربُــود(٦)
ناعشــا مَنْ حَىَّ منهم ناشِـرا   من أجنَّتــه من القـــوم اللحُود
قل لمــن أنكر بغيـا فضْــلَه   مثلَ ما أنكرتِ الحقَّ يَهــود
: إنَّمـــا عاندت إذ عانـــدته   حظَّك الأوْفــرَ فابْعَدْ وثَمود(٧)
وانهَ من يُحْصى حصــاد إنّـه   ضِعْفُ ما ضَمَّ من الرمل زَرُود(٨)
يا أبا العبّاس : إنى رجـــل   فىّ عمّن عاند الحقَّ عُنــود(٩)
ويمينـــا إنَّك المـــرءُ الذى   حبُّــه عنـدى سواءٌ والسُّجود
لم أزل قِدْما وقلبى(١٠) ويـــدى   ولسانى لك مــذ كنتُ جُنود
شـــاهد أنَّك بحْـــر زاخــر   لك من نفسك مَدٌّ بل مُـــدود
يُجتنى دُرّك رطْبـــا ناعمـــا   فلنـــا منـــه شُنوف(١١) وعُقـود

---

(١) مفرده مارد : العاتى .
(٢) كثير القهر .
(٣) القيود .
(٤) كثير العطاء .
(٥) جمع رعن : أنف الجبل .
(٦) جمع ربد : الحرف الناتىء من الجبل .
(٧) عطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل وهو مذهب لبعض النحويين .
(٨) رمل بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة .
(٩) ميل .
(١٠) يجيز الأخفش وابن مالك زيادة الواو فى خبر كان وأخواتها وانظر تفصيل ذلك فى همع الهوامع ج ١ ص ١١٦ .
(١١) جمع شنف وهو القرط .

غير أَنَّ البحـــر مِلْحٌ آسِـــن ولأَنت المَشْرَبُ العذْبُ البَــرود
ولئن أقعـــدنى عنـــك الذى ساقنى نَحْوَك ما اختير القعـــود
أَنا صـــاد ذادنى عن مَشْـــرَب ـ سائغٍ يَشْفِى الصَّدَى دهْرٌ كَنود[1]
فتنهنهتُ[2] ـ عــــاما أَنَّـــنى إن تَطَعَّمتُك بَدْءً سأَعود[3]
أَلحَظ الرِىّ وحَشْــوِى غُــلَّة غير أَنْ ليس يُواتينى الــوُرود
ومِن البُرْج لَحَـــاظى مَشْربا أَنا مشغوف به عنـــه مَذُود
فأَعِـــرْنى ســببا يُــورِدنى بخْـــرك الغَمْر أعانتك السُعود
وهْو أن تنهض لى فى حاجـــتى نهْضةً يُكوى بهـــا الجارُ الحسود
وتُخَلِّينى لمـــا أمتاحـــه منك فالإشغال بالحبـــال قيود
أَزل السدّ الذى قـــد عاقنى عنك زالت دون ما تَهْوَى السدود
يَا أَخا النهْض الذى ما مثـــله حين لا تنهض بالقوم الجُدود
: لى مديح قلتـــه فى ســـيد لم تزل تُهـــدى له الشِعْرَ الوُفود
من حَبِير[4] الشعر مَـــنْ أسمعه فوعاه قال : روضٌ أو بُـــرود
كلّمـــا أنشـــده فى محْفِــل ذَلِقٌ[6] المِقْولِ[7] جَيَّاش شَرُودُ[8]
هِيــلتْ الأَسماعُ مـــن أَلفاظِهِ واقشعرّتْ لمعانيـــه الجُـــلود
ولَّدتـــــه فِطْنــةٌ إِنْسِيَّـــة تدّعيهـــا الجِنُّ غــرّاء وَلود
يتلظى بين وَصْلَىْ شـــاعـــر لُدَّ[9] قَوْلَ الشِعْرِ والشعرُ لـدُود
أَذْعَنَ المـــدح له فى شـــاعـــر يَغْـــزُر المنطق فيـــه ويجـــود
فجـــرى فى القول وامتـــدّ له وتنـــاهى حين ردّته الجـــدود
فاستمعْ شِعْرى فإن أَحْمدتـــه[10] حين يرعَى الفِكْر فيه ويَرود[11]

(١) كفور . (٢) تنهنه : كف .
(٣) حذف فاء الجواب للضرورة أو هو خبر أنى وجوابه للشرط محذوف . وهو ضرورة أيضاً .
(٤) أتاله . (٥) حسن الشعر . (٦) فصيح . (٧) اللسان .
(٨) سائر فى البلاد .
(٩) الوصل : المفصل ، واللدود : ما يصب بالمسعط من الدواء فى أحد شق الفم وقد لده اوألده ولد .
(١٠) أحمدته : وجدته محموداً . (١١) يذهب ويجىء .

فاحتقب حمدى بإسْمَاعِيكَهُ ... مِلِكا يملكه حِلْم وجود

لِى فى مدحىَ فيه أمَل ... وبلاغ وله فيه خلود

عارضٌ أمطر غيرى ودعتْ ... رائدى مِنه بُروقٌ ورُعود

العلاءُ المبتنى شُمٌّ العلا ... فوقَ ما أثَّل قحطانٌ وهود

وابن من حقَّق تأْويلَ اسمه ... فله فى كلِّ علياءِ صعود

حاجتى ثِقْل وقد حُمِّلْتَها ... فاحْتَمِلْها لا تكَاءدْكَ كَؤود[1]

وتَعلَّمْ[2] - غيْرَ ما مُسْتَأنف ... عِلْمَ شيء أيُّها العِدُّ[3] المكُود[4]

أنَّ للمجد سبيلا وعْرَةً ... ضيِّقا مَسْلَكُها فيه صعود

وبما يُولِى مَسُودا سيِّدٌ ... أمرَ السيِّدُ فانقاد المسودُ

وبأن أحسن ذا أذعن ذا ... قلَّما قِيْد بلا شيء مقُود

ليس تُثْنَى بالأباطيل الطُّلَى[5] ... لا ، ولا تُوطَأُ بالهزْل الخُدود

بل بأن يُنْصِبَ حُرٌّ نفسه ... وبأن يَسْهَر والناسُ رُقود

وبأنْ يَلْقَى بضاحى وجهه ... أوْجُها فيها عَبُوسٌ وصُدود

وبأن يَقْرع بابى سمْعِه ... ما يقول الكزُّ[6] والهَشُّ[7] الرَّفود[8]

كلُّ ما عدَّدت أثمانُ العلا ... ولما يبتاع منهنَّ نقود

فاتَخذ عندى - لك الخير - يدا ... تَرْتَهِنْ شُكْرِى بها ما اخضرَّ عود

من أياديك التى لو جُحِدت ... مرَّةً قام لها منه شهود

تُجْتَلَى فى غَمَّةِ الكفر كما ... يُجْتَلَى فى ظلمة الليل العَمُود[9]

وتَأَلَّفْنى تألَّفْ صاحبا ... بِى أوفا شُكْرَ شُكْرٍ لا شَرود

(١) عقبة كؤود : صعبة .

(٢) بمعنى اعلم ملازم لصيغة الأمر ينصب مفعولين وسد المصدر المؤول من أن ومعموليها مسدهما .

(٣) العد : من يعد القوم .

(٤) دائم العطاء من قولهم ناقة مكود : دائمة الغزر ، وبئر مكود : لا ينقطع ماؤها .

(٥) الأعناق والمفرد طلاة . (٦) الكز : قليل الخير . (٧) الرخو .

(٨) يحتمل أن يكون فعولا بمعنى مفعول : أى هو معان ومعطى . ويحتمل أن يكون فعولا بمعنى فاعل من وفد الشيء إذا أمسكه .

(٩) السيف .

واستعن فى حاجتى واندُب لهـا[1] من به راقت[2] على الناس عَنُود[3]
يسعى فى الحاجـة حـرٌ ماجِدٌ لا حسودٌ لأخيـه بل حَشود[4]

وقال أحمد بن عبد السلام[5] :

رأيت محمّدَ بن يزيد يسمـو إلى الخيْرات فى جـاهٍ وقَدْرِ
جليسُ خلائفٍ وغَـذِىُّ مُلْك وأعلمُ من رأيت بكلّ أمْـر
وفتيانيَّـةُ الظّـرفاءِ فيه وُبهّـةُ الكبير بغيـر كِبْر
وينـثر إن أجـال الفِكر دُرًّا وينـثر لؤلؤا من غيـر فكر

ولبعضهم فى مدحه[6] :

وأنت الذى لا يبلغ الوصفُ مدْحَه وإن أطنبَ المدّاح معْ كلِّ مُطْنِب
رأيتك والفتحَ بنَ خاقان راكبـا وأنت عديل الفتْح فى كلِّ موكِب
وكان أمير المؤمنين إذا رنـا إليك يُطِيلُ الفِكْر بعد التعجّب
يروح إليـك الناسُ حتّى كأنّهم ببـابك فى أعلى مِنىً والمحصّب

وقال آخر[7] :

وإذا يقـال مَنِ الفتى كلُّ الفتى والشيخ والكْهل الكريمُ العنصرِ
والمستضـاءُ بعِـلمْه وبرأيه وبعقله قلت : ابنُ عبْد الأكبر

---

(١) ندبه إلى الأمر من باب نصر : دعاه ، وحثه ، ووجهه .
(٢) انصبت .
(٣) سحابة عنود : كثيرة المطر . وفى الأصل عتود بالتاء .
(٤) من يخف لمعاونة أخيه وإجابة دعوته . وتخفى ألف يسعى للوزن .
(٥) أخبار البصريين ص ٧٧ والمعجم جـ ١٩ ص ١١٤ .
(٦) أخبار البصريين ص ٧٨ والنزهة ص ٣٨٩ — ٣٩٠ والمعجم جـ ١٩ ص ١١٩ .
(٧) معجم الأدباء جـ ١٩ ص ١١٩ .

المبــــرد ونقــــد الشعــــر

كان نقده للشعر يتناول جانب المعنى ، كما يتناول الجانب اللغوى ، والنحوىّ ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ قال المبرّد : عِيب على الفرزدق قولُه[1] :

يا أُختَ ناجية بن سـامة إنَّنى   أخشى عليك بَنِىَّ إن طلبوا دمى

وقالوا : ما للمتغزِّل وذكر الأَولاد والاحتجاج بطلب الثارات ، هلاَّ قال كما قال جرير :

* قتلننا ثمّ لم يُحْيِينَ قتلانا *

٢ ـ ومّما يعاب به أبو تمّام قوله[2]:

تُدَفِّى الحرْبُ منه حين تغـلِى   مراجلُها بشيطانٍ رجـــيمِ

فجعل الممدوح وهو الشيطان الرجيم .

٣ ـ ومن شعر أبى نواس الذى يذمّ قوله فى الرشيد[3] :

لقــد اتَّقيت الله حَقَّ تُقــاته   وجهدت نفسَك فوقَ جُهْدِ المتَّقِى

وليس هذا البيت الذى أردت ، ولكن ذكرته للذى بعده لأَنه معطوف عليه متَّصل به وهو قوله :

وأخفتَ أهلَ الشِّرْكِ حتَّى إنَّه   لتخَافُكَ النُّطَفُ التى لم تُخلَقِ

هذا البيت بادى العُوار[4] جدًّا ، وقد ردَّده فى مكان آخر فقال[5] :

هارون أَلَّفنـــا ائتـلافُ مودَّةٍ   ماتت لهـــا الأَحقادُ والأَضغانُ

حتَّى الذى فى الرحْم لم يك صُورَة   لفـــؤاده من خوفـه خفقانُ

(١) الموشح ص ١١٥ وديوانه ص ٧٧٨ .

(٢) الموشح ص ٣٠٦ وديوانه ١٤٥ .

(٣) الموشح ص ٢٦٧ وديوانه ص ٦٢ .

(٤) مثلثة العين .

(٥) ديوانه ص ٥٩ ـ ٦٠ .

وما لم يكن له صورة فكيف يكون له فؤاد ؟ فقد أحال ، وأسرف ، وتجاوز ...

وقد قال أبو نواس[1] شيئا من الشعر فى الأمين اتُّهم فيه لأنَّه قال قولا عظيما لم يَتكلَّم بمثله مسلم وهو قوله :

تنـازع الأحمدان الشبْه فاشتبها ... خَلْقًا وخُلُقًا كما قُدَّ الشِّراكان

اثنان لا فصل للمعقول بينهما ... معناهما واحـد والعِـدَّة اثنان

وممّا أنكر من قوله :

يا أحمدُ المرتجَى فى كلِّ نائبة ... قم سيِّدى نَعْصِ جبّار السموات

لأنَّ هذه أعظم جُرأةٍ وأقبح مجاهرة وأشدّ تبغيضٍ إلى العزيز الجبّار ـ عزَّ اسمه ـ وأنَّه إيَّاه يقصد بالعصيان .

فى الكامل جـ ٤ ص١١٩ ـ ٢٢٤ : « وقد عابوا على أبى نواس) قوله :

كيف لا يُدْنيكَ من أَمَلٍ ... مَنْ رسولُ الله مِنْ نَفَره

وهو لعمرى ـ كلام مستهجن موضوع فى غير موضعه ؛ لأنَّ حق رسول الله صلى ـ الله عليه وسلَّم ـ أن يُضاف إليه ، ولا يضاف إلى غيره » .

٤ ـ وقال أيضا : قد استظرف الناس قول أبى نواس فى قدْر الرقاشيّ ، ولا أراه حُلْوا لإفراطه ؛ وهو :

ودَهْمـاءَ تُرسِيها رقاشِ إذا شتت ... مُرَكَّنـةُ[2] الآذان أمّ عيـال

يَغَصُّ بِحَيْزُومِ البعوضةِ صدرُها ... وينضَج ما فيها بعـودِ خِلال

وتَغْلى بذِكْرِ النـار من غير حرِّها ... وتنزلها عقـدًا[3] بغير جِعَال

هى القِدْرُ قِدْرُ الشيخ بكرِ بن وائلٍ ... ربيعِ اليتامى عامَ كلِّ هـزال

ومثله قوله[4] :

عُتِّقتْ حتّى لو اتّصلت ... بلســان ناطـق وفمِ

لا حتبت فى القوم ماثلةً ... ثـمّ قصّت قِصّة الأُمم

---

(١) ديوانه ص ٢٥٠ .

(٢) الموشح ص ٢٨٧ . وديوانه ١٧٦ ـ ١٧٧ وبين الروايتين خلاف . مركنة : عظيمة وفى الديوان مركبة بالباء الموحدة .

(٣) بالضم والكسر : خرقة ينزل بها القدر .

(٤) ديوانه ص ٣٢٤ .

ويستجيده خلق كثير وليس عندى بالمحمود ، لما فيه من الإفراط .

وفى الكامل ج ٣ ص ١٦٣ - ١٦٤ : « ومن الإفراط : فلو أنَّه ما أبقيت منىّ معلّق بعود تمام ما تـأوّد عودها

وأحسن الشعر ما قارب فيه القائل إذا شبّه وأحسن منه ما أصاب به الحقيقة ، ونبّه فيه بفطنته على ما يخفى عن غيره ، وساقه برصف قوىّ ، واختصار قريب » .

• • •

١ - ومثال نقده اللغوىّ قال : أخطأً محمّد بن يَسير فى قوله[١] :

ولو قنَعتُ أتانى الرزقُ فى دَعـة إنَّ القُنوع الغنى لا كثرةُ المالِ

لأنَّ القُنوع إنَّما هو السؤال والقانع السائل ، قال الله تبارك وتعالى : (فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) فالمعترُّ الذى يتعرّض ولا يسأل ، يقال : قنعَ يقنعُ قُنوعا ، إذا سأل فهو قانع لا غير ، وإذا رضى قيل : قنِعَ قناعة فهو قَنِع وقانع جميعا .

٢ - مما أخطأً فيه أبو العتاهيَة قوله[٢] :

ولربّما سُئِلَ البخيلُ الشىء لا يَسْوِى فتيلا .

لأنَّ الصواب لا يُساوى فتيلا ، من ساواه يساويه .

١ - ومن أمثلة نقده النحوىّ قوله : أنشدنى سليمان بن عبد الله بن طاهر لنفسه :

« وقد مضت لىَ عشرونان ثنتان »

فقلت له : أيُّها الأمير هذا لَحْن ، لأنَّ إعرابا لا يدخل على إعراب[٣] .

٢ - وقال : كان أبو نُواس لحَّانة فمن ذلك قوله :

فما ضرّها ألّا تكونَ لِجَـرْوَل ولا المُـزَنِى كَعْبٍ ولا لِزِيَادِ

لحن فى تخفيفه ياء النسب فى قوله : «مُزنى» فى حشو الشعر وإنَّما يجوز هذا فى القوافى[٤] وقد لحّن عبد الصمد بن المعذّل فى تركه صرف ما ينصرف وخطّأ أبا العتاهية فى صرف (يزيد) فى موضعين من شعره أو لم يصرفه فيهما لاستقام الشعر بزحاف قبيح[٥] .

---

(١) الموشح ص ٢٩٩ .

(٢) الموشح ص ٢٦٢ .

(٣) الموشح ص ٣٥٧ .

(٤) الموشح ص ٢٦٧ وديوانه ص ٧٤ .

(٥) الموشح ص ٢٦٢ .

المبـــرد والشعـــراء المحـدثـون

أفرد للشعراء المحدثين كتابه (الروضة) كما يقول صاحب تاريخ بغداد ، وابن عبدربّه ، وعقد لهم بابا فى الكامل [1] صدّره بقوله :

« قال أبو العبّاس : هذه أشعار اخترناها من أشعار المولّدين حكيمة مُستحسنة يُحتاج إليها المتمثل ، لأنّها أشْكلُ بالدهر ، ويستعار من ألفاظها فى المخاطبات ، والخطب ،والكتب»

وعقد لهم بابا[2] آخر عنونه بقوله : « وهذا باب طريف من أشعار المحدثين » .

ويقول عن ابن مُنَاذر : فله فى شعره شدّةُ كلام العرب بروايته ، وأدبه ، وحلاوةُ كلام المحدثين بعصره ومشاهدته . (الكامل جـ ٨ ص ٢٠٦) .

وقال فى الكامل[3] أيضا : وليس لقِدَم العهد يُفضَّل القائل ، ولا لِحِدْثان عهد يُهْتَضَم المصيب ، ولكن يُعطَى كلٌّ ما يَستحقّ .

وفيه أيضا[4] وقال بعض المحدثين « وليس بنا قصه حظّه من الصواب أنّه مُحْدَث » . وانظر ما قاله عن أبى العتاهية[5] وعن أبى نُواس[6] .

المبرد والطائيان :

سُئل عنهما فقال[7] :

«لأبى تمّام استخراجات لطيفة . ومعان طريفة ، لا يقول مثلها البحترىّ ، وهو صحيح الخاطر ، حسَن الانتزاع ، وشعر البحترىّ أحسن استواءً وأبو تمّام يقول النادر والبادر ... وما أُشبّه أبا تمّام إلاّ بغائص يخرج الدرّ والمَخْشَلَبة[8].

ثمّ قال : والله إنّ لأبى تمّام ، والبحترىّ من المحاسن ما لو قِيسَ بأكثرِ شعرِ الأوائل ما وُجد فيه مثلهُ » .

---

(١) جـ ٤ ص ١٠٢ . (٢) جـ ٨ ص ٢٤٨ . (٣) جـ ١ ص ١٢٨ .

(٤) جـ ٨ ص ١٤٩ . (٥) جـ ٤ ص ١١٢ — ١١٦ . (٦) جـ ٧ ص ٤٠ .

(٧) أخبار أبى تمام ص ٩٦ .

(٨) المخشلبة : خرز أبيض يشبه اللؤلؤ . قال الطيب :

بيـاض و جـه يريك الشمس حالـكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وقال الصولى[1] : «حدثنى عبد الله بن المعتز قال : جاءنى محمد بن يزيد النحوى فاحتبسته فأقام عندى ، فجرى ذكر أبى تمام . فلم يوفه حقه ، وكان فى المجلس رجل من الكتاب نعمانى ما رأيت أحدا أحفظ لشعر أبى تمام منه ، فقال له يا أبا العباس ضَعْ فى نفسك مَنْ شئت من الشعراء ثمّ انظر أيُحسِنُ أن يقول مثل ما قال أبو تمام لأبى المغيث يعتذر إليه[2]؟ :

شهِدتُ لقد أقوتْ مغانيكُمُ بعدى ... ومحّت كما محّت وشائعُ من بُرْدِ
وأنجدْتُمُ من بعد إتْهامِ دارِكم ... فيادمعُ أنجدنى على ساكنى نجْدِ

ثمّ مرّ فيها حتّى بلغ إلى قوله فى الاعتذار :

أتانى مَعَ الرُّكْبان ظَنٌّ ظننته ... لففتُ لَهُ رأسى حَيَاءً من المجْدِ
لقد نَكّبَ الغَدرُ الوفاء بساحتى ... إذن وسَرَحْتُ الذمَّ فى مَسْرَحِ الحمْدِ

فقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد : « ما سمعت أحسن من هذا قطّ ما يهضم هذا الرجل حقّه إلاّ أحدُ رجلين : إمّا جاهلٍ بعلْم الشعر ، ومعرفة الكلام ، وإمّا عالم لم يتبحّر شعره ولم يسمعه » .

قال أبو العبّاس عبد الله بن المعتزّ : « وما مات إلّا وهو منتقل عن جميع ما كان يقوله » مقرّ بفضل أبى تمّام وإحسانه » .

وقد أثار دَهشى أن يخلو (الكامل) من شعر للبحترىّ مع ما كان بينهما من الصداقة والألفة ، على حينَ تضمّن شعرا كثيرا لأبى تمّام ، وقد أثنى عليه فى مواضع ، وأحيانا كان يعبّر عنه بقوله : بعض المحدثين[3] .

***

وللمبرّد رأى فى الشواعر عبّر عنه بقوله[4] :

« قال أبو العبّاس : وكانت الخنساءُ وليلى بائنتين فى أشعارهما متقدّمتين لأكثر الفحول. ورُبَّ امرأةٍ تتقدّم فى صناعة ، وقلّما يكون ذلك . والجملة ما قال الله عز وجلّ (أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) ، وقال النبى ـ صلى الله عليه وسلّم ـ : « إنّ المرأة خلقت من ضلَع عوجاء ، وإنك إن ترد إقامتها تكسرها ، فدارها تعن بها »

(١) أخبار أبى تمام ص ٢٠٢ .

(٢) وفى ديوانه بشرح التبريزى جـ ٢ ص ١٠٩ — ١١٧ .

(٣) الكامل جـ ٥ ص ٣٠ ص ٣١ ، جـ ٨ ص ١٤٩ والتعبير عنه باسمه فى مواضع كثيرة .

(٤) الكامل جـ ٨ ص ١٨٤ .

أفرد الاشتقاق بكتاب مستقلٍّ غير أنَّه لم يصل إلينا .

وقد أكثر فى الكامل من التعرّض لبيان اشتقاق كثير من الكلمات اللغويّه .

وقد يكون أوّلَ من عُنى بالظاهرة اللغويَّة ، وهى دوران المادّة حول معنى واحد ، فقد عرض لها فى جملة صور فى الكامل ، قال[1] :

١ – « الجنين : ما لم يظهر بعْدُ . يقال للقبر . جَنَن ، والجنين : الذى فى بطن أمّه . والمِجنُّ :

التُّرْس لأنَّه يسترك ، والمجنون ، المغطَّى العقل ، ويُسَمَّى الجِنُّ لاختفائهم ، وتسمّى الدروع الجُنَن لأنَّها تستر من كان فيها » .

٢ – قال فى البيت :[2] : « ألستُ أردّ القِرْن يركب رَدْعه »

« فإنَّما اشتقاقه من السهم ، يقال : ارتدع السهم ، إذا رجع النصل متأخِّرا فى السنْخ ، ويقال : ركب البعير رَدْعه : إذا سقط فدخلت عنقه فى جوفه . فالكلام مشتقّ بعضه من بعض ، ومبيِّن بعضه بعضًا فيقال من هذا المثل : ذهب فلان فى حاجتى فارتدع عنها : أى رجع . وكذلك . فلان لا يرتدع عن قبيح : والأصل ما ذكرت لك أوَّلا » .

٣ – وقال : « وأصل العَقّ[3] القطع فى هذا الموضع ، وللعقّ مواضع كثيرة ، يقال : عقّ والديه يعقُّهما إذا قطعهما ، وعققت عن الصبى من هذا ، وقالوا : بل هو من العقيقة وهو الشَّعر الذى يُولد الصبيّ به ، يقال : فلان بعقيقته إذا كان بشَعْر الصِّبا لم يحلقه . ويقال :

---

(١) الكامل ج ٣ ص ٢٣ .

(٢) الكامل ج ١ ص ١٤٥ .

(٣) الكامل ج ١ ص ٥٦ ، ٥٧ .

سيف كأنَّه عقيقة : أى كأنَّه لمعة برق . يقال : رأيت عقيقة البرق يا فتى : أى اللمعة منه فى السحاب . ويقال فلان عُقَّت تميمته ببلد كذا ، أى قطعت عنه فى ذلك الموضع » .

٤ ـ قال «وإيّاك والغلق والضجر . والغَلَقُ : ضيق الصدر وقلَّة الصبر ، يقال فى سوء الخلق : رجل غلِق وأصل ذلك من قولهم : أُغلِق عليه أمرُه ، إذا لم يتَّضح ، ولم ينفتح ، ومن ذلك قولهم : غَلِقَ الرهْن : أى لم يوجد له تخلُّص ، وأغلقت الباب من هذا[1] » .

* * *

وقد عُنى بهذه الظاهرة اللغويّة أبو الفتح بن جِنىٍّ فى الخصائص ، كما ألَّف أحمد بن فارس كتابه (مقاييس اللغة) لتطبيق هذه الظاهرة فى موادِّ اللغة .

وكتاب المبرّد (ما اتّفق لفظه واختلف معناه) له صلة بمباحث فقه اللغة . وسنعرض ـ عند حديثنا عن (الكامل) ـ لبقيّة النواحى العربيّة التى تناولها المبرّد بالدراسة والبحث .

---

(١) الكامل جـ ٣ ص ٢٣ .

آثار المبرد

الكتب التى أَلَّفها أبو العبّاس تناولت فروع العربيّة ، وقد عصفت حوادث الأيّام بكثير منها ، وقد بقى لنا أنفسُ مؤلَّفاته .

الكامل

صورة صادقة لما انطبع فى نفس المبرِّد من معارف ، وما تثقَّف به من ثقافات : لغويّة ، ونحويّة ، وأدبيّة .

تحدَّث أبو الفرج المعافى بن زكريّا بن يحيى بن داود المتوفَّى سنة ٣٩٠ هـ فى مقدّمة كتابه (الجليس الصالح الكافى ، والأنيس الناصح الشافى)[1] عن «الكامل» فقال :

«وعمل أبو العباس محمّد بن يزيد النحوىّ كتابه الذى سماه (الكامل) وضمّنه أخبارا ، وقصصا لا إسنادَ لكثير منها ، أودعه من اشتقاق اللغة ، وشرحها ، وبيان أسرارها ، وفِقْهها ما يأْتى به مِثْلُه لِسعة علمه ، وقوّة فهمه ، ولطيفِ فكرته ، وصفاءِ قريحته ، ومن جلىِّ النحو والإعراب وغامضهما ما يقلُّ وجود من يسدّ فيه مَسدّه ...» .

وشُهرَة الكامل تُغنينا عن التعريف به ، وبيان طريقته فى التأْليف . واكتفى ببيان ما كان له من أثر فى تآليف العلماء من بعده ، وما كان من إقبالهم عليه ، وعنايتهم به .

١ ـ شرحه هشام بن أحمد أبو الوليد الوقَّشىّ المتوفَّى سنة ٤٨٩ وسمّى شرحه (نُكَت الكامل) (بغية الوعاة ص ٤٠٩) .

وجرى ذكر هذا الشرح فى خزانة الأدب فى هذه المواضع :

الجزءُ الأول : ص ١٠ ، ٢٨ ، ٩٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ .

الجزءُ الثانى : ٣٣٥ ، ٤٥٢ ، ٤٧٠ .

---

(١) مخطوط بالدار وفى مكتبة الأستاذ السيد صقر نسخة منه .

الجزءُ الثالث : ٥١٢ .

الجزءُ الرابع : ١٦٤ ، ٤٥١ .

٢ـشرح ابن السِيد البَطَلْيَوْسِىّ المتوفَّى سنة ٤٤٤ ، ذكر فى شواهد الشافية فى هذه المواضع : ٣١ ، ٣٥ ، ٧٥ ، ٧٧ .

وفى خزانة الأدب فى هذه المواضع :

الجزءُ الأوّل : ١٠ ، ١٠٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣٩٤ .

الجزءُ الثانى : ١٨٩ ، ٣٠٠ ، ٣٣٤ ، ٤٥٢ .

الجزءُ الثالث : ٧٢ ، ٨١ ، ١٣٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٦٧ ، ٤٧١ ، ٥١٤ ، ٦٥٦ .

الجزءُ الرابع : ٤٢ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٢ ، ٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٥٥٣ .

٣ـأبو العبّاس أحمد بن عبد الرحمن المعروف بابن مَضاء المتوفَّى سنة ٥٩٢ أخذ عن محمّد بن يوسف السَّرَقُسْطىّ ، المتوفَّى سنة ٥٣٨ وقال : اعتمدت عليه فى التفسير (الكامل) للمبرّد لرسوخه فى اللغة العربيّة .

وفى كشف الظنون أَنَّ السرقسطىّ هذا شرحَ الكامل .

وسنفصّل القولَ فى التنبيهات على أغاليط الرواة ، ورغبة الآمل .

* * *

كما كان (الكامل) مثالا يُحتذَى فى التأْليف .

(المعجم جـ ١٨ ص ١٠٢ ، بغية الوعاة ص ٢٨) الإنباه جـ ٣ ص ٨٢ .

٢ـإبراهيم بن ماهَوَيْه الفارسىّ اللغوىّ له كتاب عارض فيه المبرّد فى كتابه الكامل . قاله المسعودىّ (معجم الأُدباء حـ ١ ص ٢٠٩) .

٣ـقال أبو محمّد بن حَزْم : كتاب نوادِر أَبى علىّ مُبارٍ لكتاب الكامل الذى جمعه المبرّد ولئن كان كتاب أَبى العبّاس أكثرَ نحْوا وخبرًا إنَّ كتابَ أَبى علىّ أكثرُ لغةً وشعرا .

* * *

ويحفظ لنا التاريخ بعض أسماء مَنْ كان يُقْرئ الكامل ، ومن كان يحفظه ، ويستظهره :

١ ـ قرأ القاضى عياض (الكاملَ) على محمّد بن عبد الله بن الفرّاء الأندلسيّ المتوفى سنة ٥٠٠ (البغية ص ٦٣).

٢ ـ ألحّ أبو بكر بن القابلة النحويّ على أبي عامر بن عبد الله الأشبيليّ المتوفَّى سنة ٥١٠ ـ فى قراءة الكتاب فأجابه ، وأقرأه إيّاه والكاملَ للمبرّد حتّى ختمهما ثمّ عاد إلى انقباضه (بغية الوعاة ص ٢٧٥).

٣ ـ محمّد بن على السلافيّ المتوفّى سنة ٦٠٥ من أحفظ الناس المكامل وغيره من كتب الأدب (البغية ص ٨٤).

٤ ـ خلف بن يوسف بن فرتون أبو القاسم الأندلسيّ المتوفى سنة ٣٥٢ كان يستظهر كتاب سيبويه ، وأدب الكاتب ، والمقتضب ، والكامل (البغية ص ٢٤٣).

٥ ـ إشراق السوداء العروضيّة المتوفّاة سنة ٤٥٠ مولاة أبي المطرفّ عبد الله بن غَلْبُون كانت تحفظ الكامل للمبرّد ، والنوادر للقالى ، وشرحهما (البغية ص ٢٠٠).

وطُبع الكامل بألمانيا سنة ١٨٦٤ م مع مقدّمة له ، وأُلحقت به فهارس متنوّعة ، كما تُرجم إلى الألمانيّة سنة ١٩٢٢ م .

وانظر رُواة الكامل فى المكتبة الأندلسيّة (فهرس ما رواه ابن خير عن شيوخه) ص ٣٢ ، ٣٢٣ .

التنبيهات على أغاليط الرواة

ألّفه أبو القاسم علىّ بن حمزة البصرىّ اللغوىّ المتوفّى سنة ٣٧٥ ﻫ نبّه فيه على الأغاليط الواردة فى كتاب النوادر لأبى زياد الكلبىّ ، وكتاب النوادر لأبى عمرو الشيبانىّ ، وكتاب النبات لأبى حنيفة الدينورىّ ، والكامل لأبى العبّاس المبرّد ، والفصيح لثعلب . ومنه نسخة فى دار الكتب .

ويقول ابن حمزة فى آخر ما كتبه على الكامل : «هذا آخر ما أخذناه على أبى العبّاس ممّا لا عذرَ فيه وقد سامحناه فى كثير من الأغلاط. وقد أخذ الناس على أبى العبّاس قبْلنا فى هذا الكتاب وفى غيره فمنهم مخطئٌ ومُصيب ، فممّنْ أخذ عليه فى هذا فأصاب أبو جعفر بن النّحاس . وممّن أخذ عليه فأصاب ، وأخطأ الأخفش» .

ونقد ابن حمزة للكامل يدور حوْل هذه الأمور :

١ – نقْد فى تفسير بعض الكلمات اللغويّة يبلغ ٤٥ .

٢ – نقْد فى رواية الشعر » ٢٧

٣ – » تاريخىّ وما يتّصل به » ١٧

٤ – » فى شرح بعض الأبيات » ١٥

٥ – » ومُؤاخذتان فى نسبة الشعر لقائله » ٢

٦ – » ثلاث مؤاخذات نحويّة » ٣

ومؤاخذات ابن حمزة النحويّة واهية وسنردّ عليها :

١ – روى المبرّد هذا البيت :

إنّ الذين يَسوغ فى أعناقهم زادٌ يُمنُّ عليهمُ للئامُ

ثمّ قال : وروى الفرّاء هذا الشعر (إنّ الذين يسوغ فى أحلاقهم) وإنّما كان ينبغى أن يكون فى أحْلُقهم كقولك : فلس وأفْلس وما أشبهه ، ولكنه شبّه باب فَعْل بباب فَعَل كما قالوا : زند وأزناد ، وفرخ وأفراخ ... الكامل حـ ١ ص ١٩٦ – ٢٠٣ .

فنقَده عليّ بن حمزة بقوله :

«وقد أساء أبو العبّاس فى هذا القول ، على أنّه إنّما اتّبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأَنَّ جمْع فَعْل على أفْعال (لا يكون فيما) عدا ستّة الأحرف التى شرطها ، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرُها .

فمن ذلك كهف وأكهاف ، وكفّ وأكفاف ، وثلج وأثلاج .

وقد قالوا : شيءٌ زائد على كذا ، وزَيْد على كذا ثمّ جمعوا زيْدا على أزْياد ، وجمعوا عيْنا على أعيان ، وقَينا على أقيانٍ ، ودَينا على أديان ، وبيتا على أبيات ، وطيرا على أطيار ، وسَيْرا على أسيار ، وسيفا على أسياف ...» .

فخلط ابن حمزة بين فَعْل الصحيح العين ومعتلّه ، والمبرّد إنّما يقصد صحيح العين ، وقد فصّل ذلك فى المقتضب .

٢ـ قال المبرّد فى الكامل جـ ٥ ص ١٥١ : «والفِعِّيلى إنّما تُستَعْمل فى الكثرة ، يقال : القِتِّيْتَى لكثرة النميمة ... ويقال الهِجِّيرَى لكثرة الكلمة المتردّدة على لسان الرجل ... ويقال : كان بينهم رِمِّيّا لكثرة الرمْى وكذلك كلّ ما أشبه هذا» .

نقده عليّ بن حمزة بقوله :

«وما كلّ ما أشبه ما حكاه جاء للتكثير ، وقد قالوا : فلانة خِطْب فلان وخِطِّيبى التى يخطبها . وقال عمر بن الخطاب : لو استطعت الآذان مع الخِلِّيفى لأَذَّنت» .

وكلام المبرّد صريح فى أنّه يريد بكلّ ما أشبه هذا ما جاء من المصادر على فِعِّيلى فهو يفيد التكثير ، فاعتراض ابن حمزة عليه بخِطِّيبى للمرأة التى تُخْطَب ليس فى محلّه ولا يقصده المبرّد.

وقد جاءت الخِطِّيبى مصدرا أيضا كما فى لسان العرب والقاموس ، والخلّيفى فى كلام سيّدنا عمر مصدر أُريد به المبالغة . قال سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٨ : «والخلِّيفى : كثرة تشاغله بالخلافة وامتداد أيّامه فيها» .

٣ـ استدرك ابن حمزة على المبرّد فيما قاله عن جمع فاعل وصف العاقل على فواعل بقول الشاعر نَهْشَل بن حَرِىّ :

لِيَبْـكِ يزيدَ بائسٌ ذو ضَراعة وأَشْعثُ ممّن طوّحته الطوائحُ

والظاهر فى البيت أنَّ الطوائح جمع طائحة . وانظر الخزانة جـ ١ ص ١٤٧ ١٤٨ .

أمّا رَد ابن حمزة على المبرّد فى رواية الشعر فأكتفى منه بمثال واحد :

روى المبرّد هذا البيت فى الكامل بهذه الرواية :

عمرو الذى هشَم الثريدَ لقومه ورجالُ مكّةَ مُسْنِتون عِجافُ

فنقده علىّ بن حمزة بقوله : «والرواية : عمرو العلا ، وتغيير مثل هذا المشهور قبيح جدًّا ، وعمرو العلا : هاشم وما ينبغى لعاقل من المسلمين أن يَجْهَل هذا البيت ، وفيمن قيل ؟ وكيف روايته ؟ » .

وردّى على هذا بأنَّ المبرّد روى هذا البيت بالروايتين فى الجزء الثانى من المقتضب فى باب الصفة التى تجعل مع ما قبلها بمنزلة شىء واحد . والمقتضب سبقَ الكاملَ فى التأليف ، فاقتصر على إحدى الروايتين فى (الكامل) ولم يجهل الرواية الأُخرى كما يزعم ابن حمزة .

طبع كتاب التنبيهات مع المنقوص والممدود للفراء بتحقيق الأُستاذ الميمنىّ .

رغبة الآمل

جهد مشكور وعمل مبرور ذلك الذى قام به نصير اللغة والأَدب ، وشيخ أُدباء عصره الشيخ سيّد بن علىّ المرصفىّ فى كتابه (رغبة الآمل من كتاب الكامل) فإذا أورد المبرّد بيتا من الشعر أورد الشيخ المرصفى قصيدته وضبط ألفاظها وشرحها .

كما كان للشيخ المرصفى نقد على الكامل .

ودار هذا النقد على هذه النواحى :

١ – نقد لغوىّ ويبلغ – ٦٠ أخذ من ابن حمزة – ٢٢

٢ – « فى الرواية يبلغ – ٩٠ أخذ من ابن حمزة ١٥

٣ – « تاريخى يبلغ – ٩٠ أخذ من ابن حمزة ٦

٤ – « فى شرح الشعر يبلغ – ٢٠ أخذ من ابن حمزة ٩

٥ – « فى نسبة الشعر يبلغ – ٢٥

٦ – مؤاخذتان نحويّتان ، وسنردّ واحدة منهما .

* * *

قال المبرّد فى الكامل جـ ٢ ص ١٨ : «فإن قال قائل : فما بال يَطأ ، ويَسع حذفت منهما الواو ومثلهما ثبتت فيه الواو ؟ فإنّما ذلك لأنّه كان يفعِل مثل ولى يلى ، وورم يرم ففتحته الهمزة والعين والأصل الكسر فإنّما حذفت الواو مّما يلزم فى الأصل ، ألا ترى أنّك تقول :

ولَغ السبع يلَغ فهذا يفعَل والأصْل يفعِل ولكن فتحته الغين ؛ لأنّ حروف الحلْق تفتح ما كان على يفعِل ويفعُل» .

علّق الشيخ المرصفى على قوله (يفعُل) بضمّ العين بقوله : «زيادة من أبى العبّاس ليته حذفها . قال سيبويه .. تقول وعدته فأنا أعِده وعدا .. ثمّ قال : ولا يجئ فى هذا الباب يفْعُل بضمّ العين وقد قال ناس من العرب وجَد يجُد... وهذا لا يكاد يوجد» .

وقد وهِم الشيخ المرصفى فيما أخذه على المبرّد هنا ، فالمبرّد يريد بقوله : (لأنّ حروف الحلْق تفتح ما كان على يفعِل ويفعُل) أن يذكر قاعدة حروف الحلْق ، وهى أنّها تفتح عين المضارع من فعَل سواءٌ أكان المضارع على يفعِل أم يفعُل ، وليس غرضه أن يقول : إنّ المثال الواوىّ الفاء من (فَعَل) يأتى مضارعه على (يفْعُل) حتّى يردّ عليه بكلام سيبويه ، ولو رجعنا إلى المقتضب لوجدنا المبرّد ردّد كلام سيبويه هناك ، ووافقه ولم يخالفه .

نحـــو الـــكامل :

عقد أبو العبّاس العزْم على أن يشرح ما يعرِض فى كتابه من الإعراب شرحا شافيا كما قال فى صدر كتابه ، وقد أحال على (المقتضب) فى بعض المسائل ، وقد يُوحى صنيعُه هذا بأن انفراد هذه المسائل بالإحالة أن غيرَها مّما ذُكِر فى الكامل ليست على حقيقة الشرح فى المقتضب إن وجدت أو هى غير موجودة .

وأجزم هنا بأنّ كلّ ما فى الكامل من مسائل نحويّة هو فى (المقتضب) فليس فى الكامل أقوال تخالف ما فى المقتضب أو زيادات عمّا فى المقتضب اللهمّ إلّا بعض مسائل طفيفة جرّها إعراب بعض الأبيات . فقد تكلّم عن (كأيّن) فى الكامل ولم يعرض لها فى المقتضب ، وإنّما عقد لـ (كم) أبوابا . وقد تكلّم فى الكامل عن مسائل من المفعول معه لم يعرض لها فى المقتضب.

أدب الـــكامل :

أظهر عمَل للمبرّد من الناحية الأدبيّة هو الجمع ، والاختيار . وقد قيل : اختيار الرجل وافد عقله ، وقال إفلاطون: عقول الناس مدوّنة فى أطراف أقلامهم ، وظاهرة فى حسن اختيارهم .

وما تفرّق فى أضْعاف الكامل من تقسيم تشبيهات العرب إلى مُفرط ومُصيب ، ومُقارب وبعيد ، وذكر ما خرج من باب الاحتيال إلى باب الاستحسان ، ثمّ جعل لجودة ألفاظه ، وحسن رصفه ، واستواء نظمه فى غاية ما يستحسن جـ ٧ ص ٣٣ ؛ واهتمامه بما يقال فى معنى واحد جـ ٢ ص ١٧٥ ، جـ٥ ص ٧٣ ، وإشارته إلى طريف المعانى جـ ٣ ص ١٨١ ، جـ ٥ ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، وما تعرّض له من فصول النقْد الأدبىّ جـ ٢ ص ٢١٥ ، جـ ٥ ص ١١٨ ، وأخْذ المعانى ، وتوليدها ، واستراقات الشعراء جـ ٢ ص ٧٢ ، جـ ٧ ص ٥٥ جـ ٤ ص ١١٢ ، ١٥٩ ، جـ ٥ ص ٥١ كلُّ ذلك يدلّ على ذوقه الأدبىّ .

وقد جعل ابن خَلدون (الكامل) من أركان الأدب الأربعة .

بلاغــة الكامل :

عرض لكثير من مباحث علمى المعانى والبيان .

تكلّم عن القلب البلاغىّ جـ ٤ ص ٥٨ .

الالتفات جـ ٤ ص ١٨٦ ، جـ ٦ ص ١٢٨ .

التجريد جـ ١ ص ١٩٤ .

اللف والنشر جـ ٢ ص ٩٣ .

أقسام الكناية جـ ٦ ص ٧١ وأمْثلتها جـ ١ ص ١٨٧ ، جـ ٢ ص ٩٩ ، جـ ٣ ص ٨٧ – ٩٤ ، ١٤٧ جـ ٥ ص ٦٦ ، ٢٣٣ جـ ٨ ص ١٨٧ .

المجاز العقلىّ جـ ٢ ص ١١٩ ، ١٣٠ ، جـ ٣ ص ١٩٤ جـ ٨ ص ١٢٢ .

المجاز المرسل – جـ ١ ص ١٩٦ جـ ٤ ص ٤٠ جـ ٦ ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

الاستعارة جـ ١ ص ٢٠١ جـ ٢ ص ٣٣ جـ ٣ ص ٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ١٤٩ .

أمّا حديثه عن التشبيه فقد فاز منه بنصيب الأسَد .

عقد له بابا جـ ٦ ص ١٤٣ . وعرض لكثير من أنواعه انظر : جـ ٣ ص ١٦٦ . جـ ٤ ص ٤٧ – جـ ٥ ص ١١٠ ، ١٧٦ .

جـ ٦ ص ٧٨ ، ١٤٣ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ .

جـ ٧ ص ١٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٣ .

الفـــــاضـــــل

نشرته دار الكتب سنة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م بتحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنيّ . عثر عليه الأُستاذ فى تَطْوافه بمكاتب الآستانة ضِمْن مجموع ولم يجد ما يرشده إلى اسم الكتاب سوى هذه الجملة فى الخاتمة : «كمل كتاب فاضل المبرّد» .

وذكر ابن النديم باسم (الفاضل والمفضول) وكذلك ياقوت .

والذى يرجّح فى نظرى أنّ هذا الكتاب للمبرّد ما يأْتى :

١ - كنى المبرّد عن نفسه بقوله : قال أبو العبّاس فى هذه الصفحات : - ٣٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١١٣ وذلك شأْنه فى كُتبه .

٢ - الشيوخ الذين نقل عنهم فى الفاضل هم شيوخه الذين نقل عنهم فى الكامل وغيره ، فهو يقول حدّثنى المازنى ، أنشدنى الرياشىّ ، أنشدنى التّوزىّ ، حدّثنى الزيادىّ .

٣ - ويقول فى الكامل: أنشدتنى أُمُّ الهَيْثم الكلابيّة ويقول فى الفاضل :[1] سمعتها تقول :

٤ - رواية هذا المثَل وما قاله عنه فى الفاضل مُوافق لما قاله عنه فى المقتضب فقد قال فى الجزء الثالث ص ٦٣ من الأَصل : ومن ذلك قول العرب : لو ذات سوار لطمتنى ، إنّما أراد : لو لطمتنى ذات سوار ، والصحيح من روايتهم : لو غير ذات سوار لطمتنى .

وقد وقع فى الفاضل ص٤٢ بعض تحريف يمكن إصلاحه بما قاله فى المقتضب عن هذا المثل .

* * *

سار المبرّد فى هذا الكتاب كما سار فى الكامل من سَوْق النصوص ، وشرح لغوياتها وبعض المعانى الخفيّة ، غايةُ الأمر أنّه أمسك فى (الفاضل) عن التعرُّضِ للمسائل النحويّة .

وقد جاء فى بعض النصوص كلمةُ (حوائج) ص ١١٢ فلم يعرض لتخطئتها ، وقد خطّأَها فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ ، ١٤٦ .

يُفْصِح أبو العبّاس عن غرضه من تأْليف هذا الكتاب فيقول ص ٦٨ :

---

(١) الكامل جـ ١ ص ٩٠ جـ ٧ ص ١٨ ، والفاضل ص ٢٢ .

«قصدنا فيما نَحكيه فى كتابنا هذا حُسْنَ الاختيار ،وكثرةُ الاختصار ،وذكر مايُستغنى به عن غيره ، ويُقنع بمثله عن نظيره ، وإنَّما نذكر فى كلِّ باب أحسن ما رُوى لنا فيه ، وأطرفَ ما نُمى إلينا منه»

ويقول فى ص ٨٦ : « قد ذكرنا من هذا الباب صدْرا نخاف على قارئه الملال إن أطلناه ، ونحذر منضجرَ يلحقه إن أسهبنا فيه ، ويكفى من القلادة ما أحاط بالعنق » ويكرر هذا فى ص٩٩.

ما اتفق لفظه واختلف معنـــاه من القرآن المجيد

رسالة نشرها الأُستاذ الميمنىّ أيضا بالمطبعة السلفيّة سنة ١٣٥٠ هـ صدَّرها المبرِّد بقوله :

« هذه حروف أَلَّفناها من كتاب الله عزَّ وجلَّ مختلفة المعانى ، متقاربة فى القول ، مختلفة الخبر» ثمَّ يقسّم اللفظ إلى مشترك، ومترادف،ومتباين،ويَسُوق الأَمثلة الكثيرة،ثمَّ يقول ص٨:

« وكلٌّ من آثر أَنِ يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أَن يضَع على ما يقصِد له دليلا ؛ لأَنَّ الكلام وُضِع للفائدة والبيان » .

ثمَّ يبيِّن معانى الظنّ فى القرآن ، ويذكر لقوله تعالى « إنْ نَظُنُّ إلَّا ظَنًّا » تخريجا عجيبا لم يعرض له فى المقتضب ، ولا فى الكامل .

ثمَّ يقول : « كلٌّ ما جاء فى القرآن من (ومايدريك) فغير مذكور جوابه ، وما جاء من (وما أدراك) مذكور جوابه » .

ويستشهد لحذف المضاف ، والموصوف ، والجواب ، البلاغىّ من القرآن والشعر .

نسب عدنان وقحطـــان

أقدم كتاب لأَنساب العرب هو كتاب جمهرة الأَنساب لأَبى المنذر هشام بن الكلْبىّ المتوفَّى سنة ٢٠٦ ، وما زال مخطوطا كما يقول الأُستاذ بروفنسال فى مقدّمة جمهرة أنساب العرب لابن حزم المتوفى سنة ٤٥٦ .

ونجد المبرِّد ينقل عن ابن الكَلْبِىّ فيقول : ص ١٨ :

« ونسب ابن الكلْبى قحطان إلى إسماعيل عليه السلام فقال : قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليه » .

وقال فى الكامل ج ٤ ص ١٩٩ « فأمَّا قحطان عند أهل العلم فهو ابن الهميسع بن تيمن ابن نبت بن قيدار بن إسماعيل صلوات الله عليه » فزاد (قيدار) .

بدأ المبرِّد حديثه عن بطون قريش مُشيرا إلى عظماء رجالها ، وشعرائها .

ثمّ انتقل إلى غيرها حتّى فرغ من قبائل خِنْدِف ، وقيس ، ثمّ انتقل إلى ربيعة ثمّ إلى قبائل اليمن على هذا النظام .

والناظر فى جمهرة أنساب العرب لابن حزم يرى أنّ كتاب المبرّد ومنهجه بمثابة نواة لكتاب ابن حزم .

نشرت هذه الرسالة بمطبعة لجنة التأليف والنشر والترجمة بتحقيق الأستاذ الميمنىّ أيضا سنة ١٣٥٤ ــ سنة ١٩٣٦ م .

اعجاز ابيات

رسالة صغيرة بمكتبة الأزهر تشمل ٨٤ عجُزا ، وقد راعى أن تكون أعجازها حِكَما مستقلّة تستغنى عن صدورها ، وكان ينسب العجز إلى قائله غالبا ، ويسوق ما يختاره من شعر الشاعر متّصلا . بدأ بأَنَس بن مدركة الخثعمىّ ، ثمّ بامرىء القيس ، وانتهى بالعباس ابن الأحنف ، ثمّ أخذ يعبّر عن اسم الشاعر بقوله : قال آخر .

نشرت هذه الرسالة بمطبعة لجنة التأليف بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون سنة ١٣٧١ ــ سنة ١٩٥١ م فى المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات .

شرح لامية العرب

شرح للقصيدة اللاميّة للشَّنْفَرَى ، وقد طبعت بمطبعة الجوائب (مع أعجب العجب) للزمخشرىّ وبمكتبة الأزهر ومكتبة الجامع الأحمدىّ نسخ منها مخطوطة .

رسالة أحمد بن الواثق : نصّها : أطال الله بقاءك ، وأدام عزّك أحببت ــ أعزّك الله ــ أن أعلم أىّ البلاغتين أبلغ ؟ أبلاغة الشعر أم بلاغة الخطب ، والكلام المنثور ، والسجع ؟ وأيّتهما عندك ــ أعزّك الله ــ أبلغ عرّفنى ذلك إن شاء الله .

وصدّر المبرّد جوابه بقوله : إنّ حقّ البلاغة إحاطة القول بالمعنى ، واختيار الكلام ، وحسن النظم .. ثمّ أخذ يوازن بين بعض المعانى المشتركة فى أقوال الشعراء كما بيّن بلاغة قول الرسول عليه السلام فى قوله : « كفى بالسلامة داء » وبلاغة القرآن فى قوله (ولكم فى القصاص حياة) وكيف فضل قولهم : القتل أنفى للقتل .

نشر الرسالة والجواب عنها الدكتور رمضان عبد التّواب سنة ١٩٦٥ بعنوان : البلاغة كما نشرت فى بعض المجلاّت الأوربيّة سنة ١٩٤١ .

كتب لم تنشر

المذكر والمؤنث : بالمكتبة الظاهريّة بدمشق ، وفى مكتبتى مصوّرة منها وستطبع قريبا إن شاء الله .

التعـازى والمراثى : بالاسكوريال وفى مكتبة الأُستاذ محمود شاكر نسخة بالتصوير الشمسىّ وهى تقع فى ٢٦٢ صفحة والكتاب جمع شعرا ونثرا .

الروضـــة : يبلغ حجمها ثلاثةَ دفاتر كبارا كما فى تاريخ بغداد، جاء ذكرها فى الخزانة جـ ٣ ص ٣٣٠ ، ٤١٨ . وتحدّث عنها ابن عبد ربّه فى العقد . وفى كنايات الجرجانىّ نقل منها ص ٢٩ . وفى الأغانى جـ ٨ ص ٣٥٢ – ٣٥٣ . وفى الإنباه جـ ١ ص ٣٥٠ : «وصف خلفاء العلماء بعلم الشعر وقد أغنانا للمبرّد فى الروضة) عن التطويل فى ذكره »

وقد عثر على نسخة منها الأُستاذ الميمنىّ ونقل منها ، وأشار إليها فى تعليقه على (الفاضل) انظر المثل السائر ١ : ٣١٥ ، ومقدمة تهذيب اللغة .

كتب أشـارت اليهـا المراجع

الاعتنـان : موضوعه بيان أسباب التهاجِى بين جرير والفرزدق الخزانة جـ ١ ص٣٠٥ . ونقل منه فى جـ ١ ص ٣٦١ ، ٤٨١ ، ٥٣١ ، جـ ٢ ص ٣٥٥ ولم يذكره ابن النديم ، ولا ياقوت.

الشـــافى : لم يذكره ياقوت ، ولا ابن النديم . ورد ذكره فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٢ فى أداة التعريف ، وذكر فى الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٤

الفتن والمحن : ذكره الصولىُّ فى أخبار أَبى تمّام ص ١٥٨ وقرأه على المبرّد ونقل منه .

قال ابن السيد فى الاقتضاب : ص٤٦٩ وأنشد أبو العبّاس فى كتاب الأَزمنة :

* نِعْم أَخو الهيجاء فى اليوم اليَمِى . *

ويظهر أَنّه الأَنواء والأَزمنة . وانظر شرح شواهد الشافية ص ٧٠

الاختيـــار : ذكره المبرّد فى الكامل جـ ٨ ص ٢٢٨

شرح ما اغفله سيبويه : ورد ذكره فى الانتصار فى موضعين ص ١٠١ ، ١٠٥ ؛ انظر الخزانة ٢–١٩٣

الاشــتقاق : انقل عنه ابن خلكان اشتقاق ثُمالة جـ٣ ص٤٤٥ وفى الإنباه جـ٢ ص١٤٠ « وإنما ذكرت (عبد الله بن محمد الأَشيرى) فى اللغويّين ، لأَنه صنف كتابا هذب فيه (الاشتقاق) الذى صنفه المبرّد ، ورأيته فأَحسن فيه ، وهو عندى بخطه » توفى الأَشيرى سنة ٥٦١.

المقتضب

ألَّفه شيخ العربيّة فى وقته فى زمن شيخوخته بعد أن اكتمل نُضْجُه العقلىّ ، وعمق تفكيره ، واستوت ثقافته .

لذلك كان أنْفَس مؤلَّفاته ، وأنضج ثمراته .

كُتب المبرّد الأُخرى فى النحْو إنّما هى رسائل صغيرة .

فنقْده لكتاب سيبويه إنّما هو كُتيِّب ، وقد أشار فيه إلى بعض كتبه فقال ص ٩٨ من الانتصار : وقد فسّرنا القول فى هذا فى غير هذا الكتاب .

ولمّا ألَّف (الكامل) بعد (المقتضب) وضمَّنه قدْرا من مسائل النحْو لم يُحِلْ فى النحو إلاّ عليه ، ولا أشار إلاّ إليه ، وكان يُفخِّم شأْنه فيقول :

قد شرحنا هذا على حقيقة الشرح فى الكتاب «المقتضب» فكان لا يجرى ذكره فى الكامل إلّا مسبوقا بلفظ : (الكتاب) ، وكذلك فعل فى كتابه « المذكّر والمؤنث » .

حكى الرُمّانىُّ فقال[1] : ذُكِر كتاب (الأُصول) بحضرة ابن السّراج فقال قائل : هو أحسن من (المقتضب) ، فقال أبو بكر : لا تقل هكذا ، وأنشد :

ولو قَبْلَ مَبْكاها بكَيْتُ صَبَابةً   بسُعْدَى شَفَيْتُ النفْسَ قبْلَ التَّنَدُّمِ
ولكنْ بَكَتْ قَبْلِي فهيَّجَ لِى الْبُكَى   بُكَاها فقلتُ الفضلُ للمتقدّم

فهذا القائل إنّما أراد أن يرفع من شأْن أُصول ابن السرّاج بتفضيله على (المقتضب) ، ولو كان للمبرّد كتاب فى النحْو يفوق (المقتضب) لفضّله عليه فى هذا المقام .

* * *

و(المقتضب) أوّل كتاب عالجَ مسائل النحو والصرف بالأُسلوب الواضح ، والعبارة المبسوطة ومن أمثلة ذلك :

---

(١) معجم الأدباء جـ ١٨ ص ٢٠٠ – ٢٠١ والأنساب للسمعانى .

هذا باب المخاطبة

فأوّل كلامك لما تسأل عنه ، وآخره لمن تسأله ، ذلك قولك – إذا سألت رجلا عن رجل –: كيف ذاكَ الرجلُ ؟ فتحت الكاف لأنَّها للذى تُكلمّ ، وقولك ذاكَ إنَّما زدت الكاف على ذا، وكانت لما تومئ إليه بالقرب . فإن قلت (هذا) ف(ها) للتنبيه و(ذا) هى الاسم ، فإذا خاطبت زدت الكاف للذى تكلّمه ، ودلّ الكلام بوقوعها على أنَّ الذى تومئ إليه بعيد ، وكذلك جميع الأسماء المبهمة إذا أردت التراخى زدت كافا للمخاطبةِ ....

فإن سألت امرأة عن رجل قلت : كيف ذاكِ الرجلُ ؟ تكسر الكاف لأنَّها لمؤنَّث ، قال الله عزَّ وجلَّ (قَالَ كَذَٰلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) .

وتقول : إذا سألت رجلا عن امرأة – : كيف تلكَ المرأةُ ؟ بفتح الكاف ، لأنها لمذكر.

فإن سألت امرأة عن امرأة – قلت : كيف تلكِ المرأةُ ؟ بكسر الكاف من أجل المخاطبة .

فإن سألت امرأتين عن رجلين قلت : كيف ذانكما الرجلان ؟

وإن سألت رجلين عن امرأتين قلت : كيف تانكما المرأتان ؟

وإن سألت رجلين عن امرأة قلت : كيف تلكما المرأة ؟

وإن سألت امرأتين عن رجل قلت: كيف ذا كما الرجل ؟ وإن شئت قلت: كيف ذلكما ؟ ...

وإن سألت رجالا عن نساء قلت : كيف أولئكم النساءُ ؟

وإن سألت نساءً عن رجال قلت : كيف أولئكنَّ الرجال ؟

وإن سألت نساءً عن رجل قلت بغير اللام : كيف ذاكنَّ الرجل ؟ وباللام : كيف ذلكنَّ الرجل ؟ .... وانظر ج ٣ ص ٢٤١ – ٢٤٣ .

وانظر ابن يعيش ج ٣ ص ١٣٤ – ١٣٥ تجد ترديدا لما قاله المبرّد هنا .

واستمع إليه يحلّل بعض الأساليب ، قال ج ٤ ص ٤٩٨ :

« ولو قلت : ما أكثرَ هِبَتَكَ الدنانيرَ ، واطعامَكَ المساكينَ كنت قد أوقعت التعجُّب بالفعل ، واتّصل به التعجّب من كثرة المفعول وهو الطعام ، والدنانيرُ التى يهبَها . فكأنَّك قلت : ما أكثرَ الدنانير التى تهبها ، والطعام الذى تطعمه . إن أردت هذا التقدير ، وإن

أردت أنّ هبته أو إطعامه يفعلها كثيرا إلّا أنّ ذلك يكون نزرا فى كلّ مرّة جاز ، وكان وجه الكلام ألا يقع التعجب على هذا ؛ لأن هذا شديد بالإيجاز ، لأن قصد التعجب الكثرة ،فإذا تُؤوّل على القلّة فقد زال معنى التعجّب ... » .

والمبرّد ولَع بتعليل الأحكام النحويّة : فقد وقف وقفة طويلةً ليعلّل لِمَ كانت الأسماءُ على خمسة أُصول ، والأفعال لا تتجاوز الأربعة ؟ ج ١ ص ٢٦٦ – ٢٦٩ . ولم عمل التنبيه فى الحال ولم يعمل فى الظرف ؟ ج ٤ ص ٤٨٢ – ٤٨٣ وغيرُ ذلك كثيرٌ .

* * *

والمبّرد كان يؤثر أن تكون تراجم أبواب المقتضب واضحة فى إيجاز فلم يُصطنع له العناوين المطولة ، أو الخفية .

١ – فى المقتضب : هذا باب ما يكون حالا وفيه الألف واللام على خلاف ما تجرى به الحال لعلّة دخلت .

وعنون سيبويه لهذا بقوله ج ١ ص ١٩٨ :

« هذا باب ما ينتصب فيه الصفة لأنّه حال وقع فيه الألف واللام . شبّهوه بما يشبّه من الأسماءبالمصادر نحو قولك : فاه إلى فىّ ، وليس بالفاعل ولا بالمفعول ، فكما شبّهوا هذا بقولك : عَوده على بدئه ، وليس بمصدر ، كذلك شبّهوا الصفة بالمصدر ، فشذَّ هذا كما شذّت المصادر فى بابها حيث كانت حالا وهى معرفة ، وكما شذّت الأسماءُ التى وضعت موضع المصدر ، وما يشبّه بالشىء فى كلامهم وليس مثلَه فى جميع أحواله كثيرٌ ، وقد بيّن فيما مضى وستراه إن شاء الله تعالى » .

٢ – فى المقتضب : هذا باب الأحرف الخمسة المشبّهة بالأفعال .

وفى سيبويه ج ١ ص ٢٧٩ : « هذا باب الحروف الخمسة التى تعمل فيما بعدها كعمَل الفعل فيما بعده وهى من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء التى بمنزلة الفعل ، ولا تصرّف تصرُّف الأفعال؛ كما أنّ عشرين لا تصرّف تصرّف الأسماء التى أُخذت من الفعل وكانت بمنزلته ولكن يقال بمنزلة الأسماء التى أُخذت من الأفعال وشبّهت بها فى هذا الموضع فنصبت درهما لأنّه ليس من نعتها ولا هى مضافة إليه ، ولم ترد أن تحمل الدرهم على ماحمل العشرون عليه ولكنّه واحد بيّن به العدد فعملت فيه كعمل الضارب فى زيد ...» .

٣ – وانظر سيبويه فى ترجمة كان وأخواتها جـ١ ص ٢١ ، وماقاله فى جـ١ ص ١٣ – ١٤ .

٤ – فى المقتضب : هذا باب اشتقاقك للعدد اسم الفاعل .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٢ : هذا باب ذكرك الاسم الذى تبيّن به العدّة كم هى ؟ مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ .

قد يطيل المبرّد فى العنوان قليلا . فيضيف إليه سؤالا كما قال فى جـ ٢ ص ٥٩٧ :

« هذا باب ما يقسم عليه من الأفعال ، وما بال النون فى كلٍّ ما دخلت فيه يجوز حذفها واستعمالها إلّا فى هذا الموضع الذى أذكره لك فإنّه لا يجوز حذفها ؟ » .

أو يبيّن الأنواع ، كما قال جـ ٤ ص ٦١١ :

« هذا باب الظروف من الأمكنة والأزمنة ، ومعرفة قِسَمِها وتمكُّنها ، وامتناع ما يمتنع منها من التصرّف ويقال من الصرف » .

أو يبيّن العلّة ، كما صنع فى جـ ٤ ص ٦٥٠ :

«هذا باب ما إذا دخلت عليه (لا) لم تغيّره عن حاله ، لأنّه قد عمل فيه الفعل فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان » .

أو يذكر شيئاً من أحكامه ، كما فعل فى التعجُّب جـ ٤ ص ٤٨٤ :

«هذا باب الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول وفاعله مبهم ، ولا يتصرّف تصرّف غيره من الأفعال ، ويلزم طريقة واحدة ؛ لأنّ المعنى لزمه على ذلك وهو باب التعجُّب» .

أوجز سيبويه عنوان التعجُّب فقال جـ ١ ص ٣٧ :

«هذا باب ما يعمل عمل الفعل ، ولم يجر مجرى الفعل ، ولم يتمكّنْ تمكُّنه» .

وقد بسط المبرّد عنوان (ما) النافية جـ ٤ ص ٤٩٩ فقال :

« هذا باب ما جرى فى بعض اللغات مجرى الفعل لوقوعه فى معناه وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى فى غير تلك اللغة مجرى الحروف غير العوامل ، وذلك الحرف (ما) النافية » .

أوجز سيبويه عنوان (ما) النافية فقال جـ ١ ص ٢٨ :

« هذا باب ما أجرى مجرى (ليس) فى بعض المواضع بلغة أهل الحجاز ثمّ يصير إلى أصله» .

* * *

وقد تكون عبارة المقتضب واضحةً غايةَ الوضوح مع إيجازها .

قال : واعلم أنّ كل ما كانت فيه زائدتان إذا حذفت إحداهما ثبتت الأُخرى لم تحذف غيرها ؛ نحو عيضموز ، وعيطموس .. فكلٌّ ما قلَّ من الحذف لم يصلح غيرُه .

ثمّ قال فى تصغير لُغَيْزَى : وقول جميع النحويّين يثبتون الياء فى لُغَيْزَى لأنّهم لو حذفوها لاحتاجوا معها إلى حذف الألف ، وقد مضى تفسير هذا .

وعبّر عن هذا سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ فقال :

« وإذا حقَّرت لُغَّيزى قلت : لغيغيز . تحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة ، لأنّك لو حذفتها احتجت أيضا إلى أن تحذف الألف ، فلمّا اجتمعت زائدتان ان حذفت إحداهما ثبتت الأُخرى ، لأَنَّ ما يبقى لو كسّرته كان على مثال مفاعيل ، وكانت الأُخرى ان حذفتها احتجت إلى حذف الأُخرى حين حذفت التى إذا حذفتها استغنيت » .

* * *

وأبو علىّ الفارسىّ قد هضَم (المقتضبَ) حقَّه ، وهوّن أمره إن صحَ ما نُقل عنه كما فى نزهة الألبا ص ٢٩١ :

« قال أبو علىّ : نظرت فى كتاب (المقتضب) فما انتفعت منه بشىء إلاّ بمسألة واحدة هى وقوع إذا جوابا للشرط ، فى قوله تعالى : « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِما قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ » .

لو صحّ هذا النقل لنال من منزلة أبى علىّ ، فإنّ سيبويه قد ذكر فى كتابه جـ ١ ص ٤٣٥ أنّ (إذا) الفجائيّة تكون رابطة لجواب الشرط . واستشهد بالآية الكريمة التى ذكرها أبو علىّ ، والمبرّد ذكرها فى موضعين من المقتضب وما زاد شيئا عمّا قاله سيبويه .

فهل نقول : إنّ أبا علىّ خفى عليه مكانُ الآية فى سيبويه فقال هذا القول المنسوب إليه ؟! أو نقول : إنّه يبعد صدور مثل هذا عن أبى علىّ ؟

كمال الدين الأنبارىّ يشرح السرّ فى أنّ المقتضب لم يُذع بين الناس بأنّ المبرّد لمّا صنّفه أخذه عنه ابن الراوندىّ المشهور بالزندقة ، وفساد الاعتقاد ، وأخذه الناس من يد ابن الراوندىّ وكتبوه فكأنّه عاد عليه شؤمه فلا يكاد ينتفع به[1] .

---

(١) أنظر رواة (المقتضب) فى المكتبة الأندلسية : فهرس ما رواه ابن خير عن شيوخه ص ٣٠٧ .

زمن تأليف المقتضب

لم يكن (المقتضب) من تآليف زمن الحداثة والصبا وإنّما ، كان فى زمن الشيخوخة . يدلُّنا على ذلك ما يأتى :

١ – المبرِّد لم ينتقل إلى بغداد إلّا بعد قتل المتوكِّل فى سنة ٢٤٧ فكان فى حدود الأربعين .

وكان الزجّاج يلازم ثعلبا فى وقت قُدوم المبرِّد ، ولمّا أرسله ثعلب ليفُضّ حلْقة المبرِّد فى المسجد أُعجب بحديث المبرِّد فلم يرجع إلى مجلس ثعلب كما قدّمنا .

أمر المبرِّدُ الزجّاجَ بإخراج كُتبِ الكوفيِّين ، وعدَمِ النظر فيها ، ثمّ أقبل على دراسة المذهب البصرىّ حتّى ثقِفه واستطاع أن يعرف مافى كتب الكوفيّين من ضعْف ، وما من شكٌّ فى أنَّ هذا يقتضى مُضِىَّ مدَّة فى الدراسة .

٢ – مرض ثعلب ، فذهب الزجّاج ليعودَه ، وقصَّ علينا هذه القصّة[1] :

«دخلت على أبى العبّاس ثعلب – رحمه الله – فى أيّام أبى العبّاس محمّد بن يزيد المبرِّد وقد أملى شيئاً من المقتضب ، فسلَّمت عليه وعنده أبو موسى الحامِض وكان يحسُدنى شديداً ، ويُجاهرنى بالعداوة ، وكنت أَلين له ، وأحتمله لموضع الشيخوخة . فقال لى أبو العبّاس : قد حُمِل إلىّ بعضُ ما أملاه هذا الخُلْدىُّ[2] فرأيته لا يطوع لسانُه بعبارة . فقلت له : إنَّه لايشكّ فى حُسْن عبارته اثنان ولكنّ سوء رأيك فيه يَعيبه عندك ، فقال : ما رأيته إلّا ألكن متغلِّقا ، فقال أبو موسى : والله إنّ صاحبكم ألكن – يعنى سيبويه – فأحفظنى ذلك ، ثمّ قال الزجّاج : فأمّا نحن فلا نذكر حدود الفرّاء لأنّ خطأه فيه أكثر من أن يُعدّ ولكن هذا أنتَ عمِلت كتاب (الفصيح) للمبتدئ المتعلِّم وهو عشرون ورقة أخطأت فى عشرة مواضع فيه ...» . ثم أخذ يسردها ...

---

(١) معجم الأدباء جـ ١ ص ١٣٧ – ١٤٣ ، أنباه الرواة جـ ٣ ص ١٤١ .

(٢) بضم أوله وتسكين ثانيه نسبة إلى الخلد قصر بناه المنصور ببغداد سنة ١٦٩ وبنيت حواليه منازل فصارت محلة كبيرة وكان المبرد ينزل هناك – معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٨٢ .

٣ ـ من هذه القصّة يتبيّن لنا أنَّ بَدء تأليف (المقتضب) كان زمنَ شيخوخة أبي موسى الحامض وبعد أن ثقِف الزجّاج مذهب البصريّين ، وأبو موسى الحامض توفّي سنة ٣٠٥ ولم تُفصح كتب التراجم عن تاريخ ولادته ونستطيع أن نتعرّفه مما يأتي :

يفخر أبو موسى الحامض بأنّه صحِب ثعلبا أربعين سنة وثعلب تُوفّي سنة ٢٩١ ، فيكون بدأ مصاحبته سنة ٢٥١ .

وسنّ طالب العربية في ذلك الوقت كانت تبدأ من ١٥ سنة تقريبا ، فالمبرّد بدأ قراءة كتاب سيبويه على الجَرْمي ولم يتمّه وتُوفّي الجرميّ سنة ٢٢٥ أي وسنّ المبرّد ١٥ سنة .

وثعلب يقول : طلبت العربيّة سنة ٢١٦ هـ أي وسنّه ١٦ سنة .

ولو قدّرنا للحامض هذه السنّ لكانت ولادته في حدود سنة ٢٣٥ ، ولكن كلام الزجّاج عنه وكنت أحترمه (لموضع الشيخوخة) يفيد بأنّه أسَنُّ منه ؛ فيظهر أنّه طلب العربيّة وهو كبير والزجّاج ولد سنة ٢٣٦ أو سنة ٢٣٠ على اختلاف الروايات .

ولو كان يكبر الزجّاج بسنة أو سنتين ما قال الزجّاج : «لموضع شيخوخته » فالظاهر أنّه من مواليد سنة ٢٢٥ فيكون صَحِب ثعلبا وسنّه ٢٥ ـ فعلى هذا تبدأ شيخوخته من سنة ٢٧٠ أو ٢٧٥ وكان المبرّد في العقد السابع عندما بدأ تأليف المقتضب .

وهذا التقدير على فرض أنْ زيارة الزجّاج لثعلب كانت في بدء شيخوخة أبي موسى الحامض

ولو نظرنا من ناحية أخرى وعرفنا بأنَّ الحامض ليس من المعمّرين فتكون شيخوخته بدأت سنة ٢٧٠ وعاش فيها ٣٥ سنة .

يقول ابن حبيب : زمان الغلوميّة سبعَ عشرة سنة منذ يولد إلى أن يستكملها ، ثمّ زمان الشبابيّة سبعَ عشرةَ سنة إلى أن يستكمل أربعا وثلاثين ، ثمّ هو كَهْل سبعَ عشرةَ سنة إلى أن يستكمل إحدى وخمسين سنة ثمّ هو شيخ إلى أن يموت (انظر الخزانة جـ١ ص ٢٩٦) .

نسخة المقتضب

هى نسخة وحيدة فى دار الكتب المصريّة برقم(١٥٢٥) نحو أُخذت بالتصوير الشمسىّ عن نسخة مخطوطة بمكتبة (كبرى يلى زاده) بالآستانة مكتوبة بخط مهاهل بن أحمد برسم أبى الحسن محمد بن الحسن الأُموىّ وذلك فى سنة ٣٤٧ وقد كتب على أوّل كُلّ جزء من أجزائها الثلاثة وفى آخره بخطّ العلامّة أبى سعيد الحسن بن عبد الله السيرافىّ ما نصّه : « قرأت هذا الجزء من أوّله إلى آخره . وأصلحت ما فيه ، وصحّحته فى سنة ٣٤٧ فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خطّ الكتاب فهو بخطّى » كما كتب ذلك فى أوّل الجزء الرابع .

وفى آخر الأوّل : عارض به نسخته داعيا لمقيّده محمد بن عبد الله بن بركة الناصرىّ .
وفى أوّل الثالث . ممّا ملكه العبد الفقير مصطفى بن علىّ محمد بن عبد الله القيسانى .

وفى آخر الثالث : فى نوبة الفقير إلى الله الراجى من الله عفوه وغفرانه عبد اللطيف بن عبد الرحيم .

هذه النسخة فى أربعة أجزاء والأرقام فيها مسلسلة فى كلّ جزأين معا ، فأرقام الجزء الأوّل والثانى تنتهى برقم ٦٢٤ ثم أضيفت صفحة فيها مسألة ميراث والجواب عنها وأخذت رقم ٦٢٥ .

وأرقام الجزء الثالث والرابع تنتهى برقم ٦٧٩ ، وعلى هذا يكون صفحات النسخة ـ (١٣٠٣) .

ليست لهذه النسخة خُطبة ، وإنّما تبدأ بعد البسملة بقوله :

« هذا تفسير وجوه العربيّة وإعراب الأسماء والأفعال »

وتنتهى بباب : ما حذف منه المستثنى تخفيفا .

الاضطراب في النسخة

بكثرة ترديد النظر في المقتضب استطعت أن أصلح ما في النسخة المصورة من إضطراب وأضع كلَّ شيء في مكانه المناسب . وإليك صورا من هذا الاضطراب :

١ ـ ص ١٣٧ من المجموع الأوّل كرِّرَتْ وأخلت رقم ٢٧٧ ولم يتّصل بها ما قبلها كما لم يناسبها ما بعدها ، فهي حشو في وضْعها الثاني.

٢ ـ ص ٥٥٠ ، ص ٥٩٠ من المجموع الأوّل وُضعت كلٌّ منهما مكانَ الأُخرى ويستقيم الكلام بوضْع كلٍّ واحدة في موضعها كما سترى .

٣ ـ ص ٢٧٣ ، ص ٢٧٤ من المجموع الأوّل وضعتا في غير موضعهما ومكانهُما بعد ص ١٥ من المجموع الثاني .

٤ ـ من ص ٥٢١ إلى ص ٥٦٢ من المجموع الثاني نجد اضطرابا في ثلاثة مواضع ، ومَبْعَث هذا الاضطراب رفع عشرين صفحة من مكانها ، ووضْعها في غير موضعها . فأحدث هذا الاضطراب في المواضع الثلاثة : في موضع رفعها ، وفي موضعين عند وضْعها في غير موضْعها لا يرتبط بها ما قبلها ولا ترتبط بما بعدها ويستقيم الكلام بوضْعها في مكانها ، لذلك سيكون نظام نسختنا وترتيبها كما في ترقيم الأَصل هكذا :

٥٢١ ـ (٥٤٢ ـ ٥٤٣ ـ ٥٤٤ ـ ٥٤٥ ـ ٥٤٦ ـ ٥٤٧ ـ ٥٤٨ ـ ٥٤٩ ـ ٥٥٠ ـ ٥٥١ ـ ٥٥٢ ـ ٥٥٣ ـ ٥٥٤ ـ ٥٥٥ ـ ٥٥٦ ـ ٥٥٧ ـ ٥٥٨ ـ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ ـ ٥٦١) ٥٢٢ ـ ٥٦٢ .

٥ ـ في ص ١٤ من المجموع الأوّل عنوان مسائل الفاعل والمفعول به ثمَّ نرى الحديث عن البدل وأقسامه .

ومسائل الفاعل والمفعول به وضعت في الجزء الرابع ص ٣٨٣ ومكانُ هذه المسائل إنّما هو في إطار هذا العنوان بدليل أنَّ الفارقيَّ تناول هذه المسائل بالشرح وسمَّى كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب) .

٦ – صَدْر ص ٣٨٢ من المجموع الثانى يُكمِّل ص ١٦ من المجموع الأوّل .

٧ – عَجُز ص ٣٨١ من المجموع الثانى يكون فى صدر ص ١٧ من المجموع الأوّل .

وفى النسخة بعض ألفاظ ساقطة ويمكن تداركها . والاهتداءُ إليها .

١ – فى ص ٢٨٢ – ٢٨٣ من المجموع الأوّل بعض ألفاظ ساقطة وتُرِك مكانُها خاليا . ويمكن إصلاح هذه السقط من ص ٢٥ – ٢٦ من الأوّل لأنّ هذا الحديث مكرّر فى الموضعين .

٢ – فى تصغير هؤلاء ص ٥٥٧ من الأوّل لم يتمّ حديثه فسقطت بعض الألفاظ ونستطيع أن نعرف هذا السقط ممّا قاله المبرّد فى تصغير هؤلاء عند نقده لكتاب سيبويه وبما قاله ابن سِيدَه فى المخصّص عندما شرح رأى المبرّد ، وقد سُقْتُ هذه النصوص فى التعليق .

٣ – فى ص ٥٧١ من الثانى قال : «ومن المعرفة الأسماءُ المبهمة ، وإنّما كانت كذلك لأنّها لا تخلو من أحد أمرين » – ولم يذكرهما ، وسنبيّن فى التعليق ما هما الأمران إن شاء الله ؟

٤ – فى ص ٥١ من الثانى قال : فإن قلت : ما بال المستفهم بها ينتصب ما بعدها والتى فى معنى رُبَّ ينخفض بها ما بعدها وكلاهما للعدد فإنّ فى هذا قولين ؛ ولم يذكر القول الثانى .

٥ – فى الجزء الرابع ص ٤٢٤ وجدت اضطرابا سببه سقوط سطر الكلام ، وأكملت السقط من شرح الخوارزمى لقطر الزند حيث ساق هذا النص كاملا .

هل فى النســخة نقص ؟ :

١ – فى المجموع الأوّل خرم فى الرقم المسلسل لا تجد الصفحة التى تحمل رقم ٤٠٤ فلغة هذا الترقيم تُنبئ بأنّ هذا المجموع ينقص ص ٤٠٤ .

ولو احتكمنا إلى ارتباط الحديث واتّصاله لا نجد أثرا لهذا النقص .

فالمبرّد يمثّل هناك للمصدر الميمىّ ، واسمى الزمان والمكان وقد ساق لذلك سبعَ آيات من القرآن وبيتين من الشعر ، وهذا القدْر كافٍ فى التمثيل ، وأعتقد أنّ المقام لا يحتمل أكثر من هذا القدْر حتّى نحكم بأنّ هناك صفحة ساقطة فى أثناء هذا التمثيل .

وقد سبق أن عرض المبرّد لهذا الموضوع فى ص٦١ ومثّل ببيتين وآيتين كما عرض له فى الكامل ومثّل بآيتين وبيتين .

٢ – قال فى بعض المسائل : وسنتكلّم عن ذلك فى باب الوقف ، ولم يعقد فى كتابه بابا للوقف فهل يدلّ ذلك على نقص النسخة ؟

لقد خبَرت المبرّد فى كثير من وُعوده فى الكامل ، وفى المقتضب فتبيّن لى أنه يُسرف فى هذه الوعود .

قال فى الكامل جـ٧ ص ١٨ فى تصغير ذيّا وتيّا : « وهذه المبهمة يخالف تصغيرها تصغير سائر الأسماء ، وسنذكر ذلك فى باب نفرده له إن شاء الله تعالى » .

ولم يتكلّم المبرّد عن تصغير المبهمات فى غير هذا الموضع من الكامل .

وعد فى ص ٣٩٢ أن يفرد بابا لمسائل (إذا) ولم يفعل ، وإنّما استعرض نواصب المضارع فى ص ٤١٣ من الثانى وذكر معها(إذا) . كذلك وعد أن يعرض لإعلال تِيَرَة فى جـ١ ص ١٢٢ ولم يفعل

* * *

كذلك تبيّن لى أنّ المبرّد فى وُعوده لا يقيّد وعْده بزمن الفعل الماضى أو المضارع ، ففى مواضع كثيرة يقول : مضي القول فى هذا ولم يمض وإنّما سيأتى ؛ كما كان منه العكس .

(١) عقد بابا للتعجّب فى ص ٤٨٤ من الثانى ويقول فى ص ١٦٩ ومنها فعل التعجّب ... وقد مضى تفسيره فى بابه .

(ب) عقد بابا لما النافية فى الجزء الرابع ص ٤٩٩ ويقول فى الجزء الثانى ص ١٧٠ وقد ذكرنا الحجج فيها فى بابها .

(جـ) عقد لما لا ينصرف بابا فى ص ٢٧٠ : هذا باب ما يجرى وما لا يجرى . من الثانى

وقال فى ص ٤٣ من الثانى : قد بينا ذلك فيما ينصرف وما لا ينصرف .

قال فى ص ١٥٢ : قد أحكمنا باب ما ينصرف وما لا ينصرف .

ثمّ قال فى ص ٥٣٢ : وهذا يشرح فى باب ما يجرى وما لا يجرى .

وقال فى الكامل جـ٦ ص ٢٤٧ عن صرف زِيزاء وسنذكر هذا فى غير هذا الموضع مفسّرًا . وقدّم ذكره فى جـ٦ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

تكلم عن الظروف ؛ متصرّفها وغير متصرّفها فى الجزء الرابع ، وقال فى الجزء الثالث ص ٨٨ : « وقد مرّت العلة فى هذه الظروف فى مواضعها » .

* * *

بقى شيء آخر قد يُشعر بنقص فى النسخة : ذلك أنّ المبرّد لم يذكر فى ختامها ما يدلّ على أنّه أنهى القول ، وختم كتابه ، وقد أنهى (الكامل) بما يشعر بالختام .

كما أنّ ناسخ النسخة لم يسجّل تاريخَ فراغه من نسْخها كما هو الشأْن فى غيرها وكما فعل فى الأَجزاءِ الثلاثة ، والسيرافىّ لم يُثْبت فى آخرها ما أثبته فى آخر كلِّ جزء من أنَّه قرأه وصحّح ما فيه .

وجوابى على هذا : أنَّ ذلك يحتمل فَرْضين :

أن تكون الصفحة الأَخيرة التى سجّل فيها ذلك قد سقطت وحدَها ، ويحتمل أن تكون سقطت مع أوراق أُخرى .

وليس عندنا ما يرجّح أحدهما على الآخر ، وعِلْمُ ذلك عند علاَّم الغيوب ، وكلّ ما أستطيع عمَلَه أن أقوم بعمل إختبار لهذه النسخة على ضوءِ قراءاتى ،فقد عثرت فى قراءاتى على أقوال نُقلت من المقتضب وإشارات إليه فسأجمع هذه الأَقوال والإِشارات وأُبيّن مواضعها فى هذه النسخة .

النقل عن المقتضب والاشــارة اليه :

١– نقل السهيلىّ فى الروض الأُنف ج ١ ص ٧١ عن المقتضب للمبرّد اشتقاق قريش من التقريش بمعنى التجميع مذجمعهم قُصىّ ، وبالرجوع إلى النسخة نجد هذا الحديث فى ص ٣٢٠ من المجموع الثانى .

٢ – فى أمالى الشجرىّ ج١ ص ٢٤ : أنشد أبو العبّاس محمّد بن يزيد فى المقتضب :

بعـــد اللتيَّا واللتيّـا والتى إذا علتهـــا أنْفُسٌ تردّتِ

وهذا الشاهد بالجزء الثانى ص ٥٥٨ .

٣ – وفى أمالى الشجرىّ أيضا ج١ ص ٢٥٢ : وأنكر أبو العبّاس ما أجازه سيبويه من إيقاع الناصبة للفعل بعد العلم على الوجه الذى قرره سيبويه ... ، فقال فى المقتضب فى باب الأفعال التى لا تكون معها إلا أنَّ الثقيلة والأَفعال التى لا تكون معها إلَّا الخفيفة والأَفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة .

وهذا الباب فى الجزء الثالث ص ٣ وترجمته هناك : هذا باب الأَفعال لا تكون أنْ معها إلَّا ثقيلة والأَفعال التى لا تكون معها إلاَّ خفيفة والأَفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة .

٤ ـ وفى الأمالى الشجرية أيضا جـ٢ ص ٢٠٣ ـ٢٠٤ ، نقل عن المقتضب هو فى الجزء الرابع ص ١٠٠ .

٥ ـ ذكر ابن الشجرىّ أيضا جـ١ ص ٣٤٩ قطعة من كلام المبرّد وأخذ يشرحها ولم يقل إنّها من المقتضب واكتفى بقوله : وذكر أبو العبّاس محمد بن يزيد .

وما نقله ابن الشجرى مذكور فى الجزء الثانى ص ٥٩٣ .

٦ ـ نقل أحمد بن فارس فى كتابه الصاحبي ص ٥٠ عن المقتضب تعريف الاسم ، وهذا مذكور فى الجزء الأوّل ص ٤ .

٧ ـ نقل ابن عقيل فى شرح الألفيّة جـ٢ ص ٦٧ عن المقتضب أن(حبّذا) اسم ، وهذا مذكور فى الجزء الثانى ص ٤٢٩ .

٨ ـ فى خزانة الأدب جـ ٢ ص ٥٥٩ نقل عن أمالى الشجرى عن المقتضب البيت .

« بعد اللتيا واللتيا والتى » ... وقد ذكرناه قبل .

٩ ـ وفى الخزانة أيضا جـ٣ ص ٥٧ أنشد المبرّد فى المقتضب :

شَــتَّانَ هذا والعِنَــاقُ والنَّوْمْ　　　والمشربُ الدائمُ فى الظِّلِّ الدَّوْمْ

وهذا البيت فى الجزء الرابع ص ٥٩٤ .

١٠ ـ وفى الخزانة أيضا جـ٤ ص ٥٠٧ عن المغنى : قال المبرّد فى مقتضبه : هل للاستفهام ، نحو : هل جاء زيد ؟ وتكون بمنزلة قد ، نحو قوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ) . انظر المغنى جـ ٢ ص ٢٩ .

ذكر المبرّد أنَّ «هل» تكون بمعنى «قد» فى موضعين من المقتضب : فى الجزء الأوّل ص ٣٠ وفى الجزء الثالث ص ٢٥٤ واستشهد فى الموضعين بالآية المذكورة .

١١ ـ فى نزهة الألبا ص ٢٩١ : قال أبو علىّ : نظرت فى المقتضب فما انتفعت منه بشىء إلّا بمسألة واحدة وهى وقوع إذا جوابا للشرط فى قوله تعالى « وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ » .

ذكر ذلك فى موضعين من المقتضب : فى الجزء الثانى ص ٣٤٣ وفى الجزء الثالث ص ١٥٩.

١٢ـفى إيضاح علل النحو للزَّجَّاجى ص ٥١ : فأمّا حدّ أبى العبّاس المبرّد للاسم فهو الذى ذكره فى أوّل المقتضب حين قال : الاسم ما كان واقعا على معنى ، نحو رجل وفرس وما أشبه ذلك وانظر الجزء الأوّل ص ٤ .

١٣ـقال فى الكامل جـ٢ ص ١٢ وهذا الباب (تخفيف كأنّ وإنّ) قد شرحناه فى الكتاب المقتضب فى باب إنْ وأنْ بجميع علله .

تكلّم المبرد فى المقتضب على تخفيف أنّ فى الجزء الثانى ص ٣١٨،٣١٩،٣٢٠ باب أنْ ، وفى أوّل الجزء الثالث باب أنّ المفتوحة وتصرّفها ، كما عرض لذلك فى الجزء الأوّل ص ٣٦ ـ ٣٧ ، وتكلّم عن تخفيف كأنْ فى الجزء الأوّل ص ٣٩ .

١٤ ـ قال فى الكامل جـ٢ ص ٢٠٤ بعد أن تكلّم عن الإبدال فى متّعد وتُكأة وتراث ونحوه: وقد فسّرنا هذا على غاية الاستقصاء فى الكتاب المقتضب .

فصّل المبرّد القول فى ذلك فى باب عقده فى الجزء الأوّل ص ٧٨ ـ ٧٩ ـ ٨٠ وعرض له عرضا سريعا فى ص ٥١ .

١٥ ـقال فى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٤ : وحروف المقاربة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها فى الكتاب المقتضب بغاية الاستقصاء .

وحديث أفعال المقاربة فى الجزء الثالث من المقتضب ص ٥٧ . وعنْونه بقوله : هذا باب الأفعال التى تسمىَّ أفعال المقارنة .

١٦ ـقال فى الكامل جـ ٣ ص ١٥ وقد ذكرنا التقرير الواقع بلفظ الاستفهام فى موضعه من الكتاب المقتضب مستقصى .

تحدّث المبرّد عن خروج همزة الاستفهام إلى التقرير وذكر له الشواهد فى الجزء الثالث من المقتضب ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦ كما عرض لذلك فى الجزء الثانى ص ٣٣٩ .

١٧ ـقال فى الكامل جـ ٣ص١٤١: «لو» الشرطية ، وكلُّ شىءٍ للفعل ، نحو : الاستفهام والأمر والنهى ، وحروف الفعل نحو إذا وسوف ، وهذا مشروح فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح .

عرض المبرد لذلك فى الجزء الثالث من المقتضب ص ٦٢ - ٦٣ فقال « او » لا تقع إلّا على فعل...

وتكلّم عن إنْ وإذا وأدوات الاستفهام وطلبها للفعل فى الجزء الثانى ص٣٥٩ - ٣٦٠ - ٣٦١.

١٨ - قال فى الكامل جـ ٣ ص ١٩٤ عن تصغير نحو جدْول وأسْود وغزوة : فهذا شرح صالح وهو مستقصى فى الكتاب المقتضب .

وقد كرّر المبرّد هذا الحديث فى مواضع من المقتضب فى الجزء الثانى ص ٥١٤ ؛ ٥٥٠ ؛ ٥٥٢ وفى الجزء الأوّل ص ١٠٩ .

١٩ - قال فى الكامل جـ ٤ ص ٦ عن اللغتين فى أمر الثلاثىّ المضعّف من الفكّ والإدغام وتحريك لامه عند الإدغام : وقد شرحناه فى الكتاب المقتضب على حقيقة الشرح .

وقد ذكر ذلك فى الجزء الأوّل من المقتضب ص ١٨١ - ١٨٢ - ١٨٣ .

٢٠ - قال فى الكامل جـ ٥ ص ١٤١ عن منع تقديم معمول صلة أل واو كان ظرفا : وقد مرّ تفسير هذا مستقصى فى الكتاب المقتضب .

مسائل الصلة والموصول كثيرة فى المقتضب ، الجزءُ الثالث ص ١٧٥ - ١٧٩ وتفسير الفارقىّ إنّما قام على تفسيرها .

٢١ - قال فى الكامل جـ ٦ ص ٢٠٠ عن منع صرف العلم المؤنثْ : فأمّا قياسه وشرحه فقد أتينا عليه فى الكتاب المقتضب .

تحدّث عنه فى مواضع من المقتضب ، فى الجزء الثالث ص ٢٨٠ - ٢٨١ - ٢٨٢ ؛ ٣١١ .

٢٢ - قال فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٧ عن زيزاء إنّه ملحق وهو ممدود منصرف ثمّ قال :

وسنذكر هذا فى غير هذا الموضع مفسّرا إن شاء الله ، على أنّا قد استقصيناه فى الكتاب المقتضب .

عقد فى المقتضب للإلحاق فى الألف الممدودة بابين فى الجزء الثانى ص ٥٣٤ وبابا آخر فى أوّل الجزء الثالث كما عرض لذلك فى الثالث ص ٧٢ .

٢٣ - قال فى الكامل جـ ٧ ص ٨٩ عن صحة العين فى نحو : حوِل ؛ وصَيِد : وقد أحكمنا تفسيرها هذا فى الكتاب المقتضب .

بيّن ذلك فى الجزء الأوّل من المقتضب فى موضعين ص ٨٨ – ٨٩ ، ١٠٥ .

٢٤ –وفى اللسان (مثل) نقل تفسير الآية (مثل الجنة التى وعد المتّقون) عن المقتضب وهى فى الجزء الثالث .

أضف إلى هذه المسائل التى تناولها الفارقىّ فى كتابه ، وعددها ١٩ مسألة ، وقد بيَّنت مواضعها عند التعليق عليها .

وكثير ممّا نسب إلى المبرّد مذكور فى المقتضب ولم نتعرّض له ههنا لأنَّ غرضنا أن نذكر المسائل التى صُرِّح فيها بالنقل عن (المقتضب) ، وسترى فى التعليق كثيرا ممّا نسب إليه صوابا ممّا يوافق ما فى المقتضب ، وكثيرا ممّا نسب إليه خطأً ممّا يعارضه ما فى المقتضب .

وإنّما نقطع بأنَّ فى النسخة نقْصا إذا وجدنا نصوصا نُقِلتْ من المقتضب ولا توجد فى النسخة .

ويغلب على ظنِّى أنَّ النقص إن وُجد فلن يكون كثيرا ، لأنَّ صفحات الأجزاء الثلاثة الأخيرة متقاربة فى العدد .

فصفحات الجزء الأوّل هى ٢٨٨	وصفحات الجزء الثانى هى ٣٣٥
وصفحات الجزء الثالث هى ٣٤٥	وصفحات الجزء الرابع هى ٣٣٤

أضف إلى هذا أنّنا نجد تكريرا كثيرا فى الجزء الرابع ، ومن أمثلته :

١ –عقد لعَلَم الجنس بابا فى الجزء الرابع ص ٣٧٨ – ٣٨١ .

ثمّ عقد له بابا آخر فى الجزء الرابع أيضا ص ٦٠٣ – ٦٠٦ كرّر فيه ما ذكره أوّلا بعبارات أخرى .

٢ –عقد للإخبار بابا فى الجزء الرابع ص ٦٣٢ – ٦٣٤ كرّر فيه ما ذكره فى باب الإخبار فى الجزء الثالث ص ٧٢ – ٧٤ .

٣ –تكلّم على ما يُبنى من الأفعال وما يُعرب والردّ على الكوفيّين فى قولهم بإعراب فِعْل الأمر فى الجزء الرابع ص ٤٠٩ – ٤١١ كرّر ما قاله فى الجزء الثانى ص ٢٩٠ – ٢٩٢ .

٤ ـ نواصب المضارع وجوازمه مكرّرة فى الجزء الرابع ص ٤١٢ ـ ٤١٤ . وفى الجزء الثانى، ص ٢٩٦ ـ ٢٩٨ ، ص ٣٣٠ ـ ٣٣٣ .

٥ ـ لا يقع ظرف الزمان خبرا عن الجثّة وتعليل ذلك كرّره فى الجزء الرابع فى ص ٤٤٩ ، ٤٨٣ ، ٦١٣ كما ذكره فى الجزء الثالث ص ٢٤١ .

* * *

النسخة بخطٍّ النسخ الواضح ، ومضبوطة بالشكل التامّ ويتميّز خَطُّها بما يأْتى :

١ ـ تضع تحت الياء المتطرّفة نقطتين وذلك نحو : فِي ، وهِي ، وكذلك الألف المتطرّفة التى تكتب ياء نحو : الأُولِي .

٢ ـ تضع شدّة على الدال من نحو : أَردّتُ ، وأَعددّتُ ، وربّما يشير ذلك إلى إدغام المتقاربين .

٣ ـ الهمزة المفردة بعد ألف تكتب فى النسخة على الألف فنحو : ماء وشاء يكتب هكذا : مأٌ ، شأٌ .

* * *

وتصحيح السيرافىّ للنسخة : كان أكثرُه موجّها إلى ذكر ما سقط من ألفاظها ممّا يتوقّف عليه استقامة الكلام ، وقد بلغ هذا السقط فى بعض المواضع ثلاثة سطور أنظر جـ ٣ ص ٥٩٢ .

ولم يعلّق شيئا له صلة بالناحية الموضوعيّة ولو كان كلام المبرّد مناقضا لما قدّمه ، ومثال ذلك

قال المبرّد جـ ٢ ص ٥٧٠ : وتقول : أَىُّ أَصحابِك مَنْ إنْ يأْتنا من يضربه أخوه يكرمه لأنّك جعلت الجزاء خبرا على أىّ .

فظاهر كلام المبرّد أنّ «مَنْ» شرطيّة فى قوله : (من إن يأْتنا) ، والمعروف أنّ أدوات الشرط لها صدر الكلام فلا تدخل أداة شرط على أخرى من غير فصل بينهما بفعل الشرط أنظر الأشباه جـ ٤ ص ٣٦ .

ونحو قوله تعالى (فأَمَّا إنْ كانَ مِنَ المقَرَّبينَ) (أمّا) نائبة فيه عن أداة الشرط وفعل الشرط.

فجَعْلُ (مَنْ) شرطيّة فى كلام المبرّد لا يستقيم وهو مُعارِض لما ذكره فى غير موضع من المقتضب، فقد جعل (مَنْ) موصولة إذا جاء بعدها (إنْ) الشرطيّة فى جـ ٢ ص ٣٤٨ – ٣٤٩ ، ٣٥١.

السيرافىّ مر على هذا الكلام من غير أن يعلّق عليه إلّا تعليقا واحدا وهو رفع (على) ووضع (عن) مكانَها فى قوله : «جعلت الجزاء خبرا على أىّ» .

وفى الجزء الثالث من النسخة ص ١٢ نجد فى الصُّلب هذه العبارة : «وفى نسخة أُخرى» .

ويذكر الفارقىّ فى ص ٥٩ أنّه راجع نسخا متعدّدة من المقتضب فى بعض المسائل فوجد ألفاظها متَّفقة فى هذه المسألة ، ولذلك استبعد أن تكون نسخته قد وقع فيها غلط فى ألفاظ هذه المسألة . قال :

«وقد كان بعضهم يذهب إلى أنّه غلَط وقع فى النُّسَخ ، وهذا عندى لا يصحّ، لبعد اتّفاق مثله حتّى تُجمع عليه النسخ كلُّها من غير أن يكون المملى قاله ، ولو كان على ما قال لوجب أن يكون بعض النسخ قد جاء على خلاف هذا ويكون بعضها على الخطأ ، وبعضها على الصواب، فلمّا اتّفقت على هذا الوجه علمنا بطلان هذا القول ، وثبت أنّ صاحب الكتاب أملاها» .

والفارقىّ لم يطّلع على نسختنا هذه لأنّ ألفاظها مخالفة لما ذكره من ألفاظ هذه المسألة .

شراح المقتضب :

شرحه أبو الحسن علىّ بن عيسى الرُّمانىّ المتوفى سنة ٣٨٤[١] ولابن دَرَسْتَويه المتوفى سنة ٣٤٧ شرح عليه لم يتمّ[٢] .

وشرحه أبو الحسن على بن أحمد بن الباذش المتوفّ سنة ٥٢٨ھ[٣] .

وهذه الشروح لم تصل إلينا ، وقد وصل إلينا شرح سعيد بن سعيد الفارقىّ المتوفّ سنة ٣٩١[٤] لبعض مسائل المقتضب وسمّاه :

تفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب

هذا الكتاب بالتصوير الشمسىّ بمعهد المخطوطات بالجامعة العربيّة ، وقد أخذتُ صورة منه لمكتبتى . تبلغ صفحات هذه النسخة ٧٨ وعدد سطور الصفحة ليس ثابتا ، أحيانا يكون ٣٢ سطرا وأحيانا يصل ٤٠ . أُخذتْ عن نسخة بمكتبة شهيد على بالآستانة وهى بخط أحمد ابن تميم بن هشام اللبلىّ ونسخت سنة ٦١٦ ھ .

تناول الفارقىّ شرح بعض المسائل التى جعلها المبرّد فى صدر كتابه ، وكنّا نقول : إنَّ المبرّد أخطأته براعة الاستهلال فى تصديره كتابَه بمثل هذه المسائل الغامضة ، ولكنَّ الفارقىّ يرى غير هذا ، فيقول فى خطبة كتابه :

---

(١) معجم الأدباء ج ١٤ ص ٧٥ بغية الوعاة ص ٣٤٤ والانباه ج ٢ ص ٢٦٥ .

(٢) الفهرست ص ٩٤ . الإنباه ج ٢ ص ١١٤ .

(٣) بغية الوعاة ص ٣٢٧ .

(٤) تلميذ الرمانى وكثيراً ما يثنى عليه ويدعو له كما كان يفعل ابن جنى مع شيخه أبى على وهما متعاصران وسمع بحلب من ابن خالوية انظر ترجمته فى معجم الأدباء ج ١١ ص ٢١٧ وبغية الوعاة ص ٢٥٥ وقال ابن الأثير فى اللباب ج ٢ ص ١٩١ « الفارقى بفتح الفاء وسكون الألف وكسر الراء فى آخرها قاف هذه النسبة إلى ميا فارقين » . وقال ياقوت فى معجم البلدان ج ٥ ص ٢٣٥ « ميا فارقين بفتح أوله وتشديد ثانيه ثم فاء وبعد الألف راء وقاف مكسورة وياء ونون — أشهر مدينة فى ديار بكر وجاءت بهذا الضبط فى شعر كثير وأبى الطيب المتنبى » .

«الحمد لله ولىّ كلّ مِنَّة ، ومُولى كلِّ نِعمة ، حمْدا يرتبط مِنْحته ، ويجتلب زيادته ، وصلواته على خير خليقته محمَّد وعترته ، وعلى آله وصحابته ، وسلم تسليما .

ولمّا رأيت توفُّر الرغبة من الناشئين فى زماننا وحِرص المتوسّطين عن أهل الأَدب فى عصرنا على النظر فى كتاب المقتضب ، مع ضيق الزمان عن تعجيل شرح جميعه ، وتشعُّب الأَفكار فى أُمور تَصُدُّ عن تفسير سائره – رأيت أن أُفسّر المشكل من مسائله التى جعلها فى صدر كتابه ، وقدّمها فى افتتاح خطابه ، ليصونَه بها عن ابتذال من لم تبلُغ طبقتُه قراءة مِثْله ، ويحوطه فيها من تلاعُب من قصّرت رتبته عن التشاغل بشكْله ، إذ كان كثير من الطالبين لهذه الصناعة قد رضى لنفسه منها أن يقول : قرأْت كتاب فلان وأخذت عن فلان . غرضه تكثير الرواية ، وهو أَبْعد الناس من الدراية . لا يتحاشى أَن يقرأَ كتاب سيبويه وهو بالمدخَل أحقُّ وأَولىٰ ، وأَخْلقُ وأَحْرى .

فرأَى أَبو العبّاس – رحمه الله – أَن يقدّم فى كتابه مسائل تَصُدّ من قصد له عن التعَرّض به إلا بعد إحكام أُصولها من سواه ، وإتقان أبوابها فيما عداه ، فإذا همّ بقراءة كتابه اقتدر على ما فرّعه بما معه ، وحداه ذلك على النظر فيما يوصّله إليه ، وبعثه على طلب ما يستعين به عليه . فإذا قوِيت بصيرتُه ، وتمكَّنت معرفته ، صلح أَن يقرأَ ما بعدها ، وحسُن أَن يتجاوزها إلى غيرها ، ومتى لم يكن معه من أُصول هذه المسائل شىءٌ صرفه ذلك من القراءة له ، وصدّه عن التلاعب به .

ورأَيت أَن أُقدّم لكلِّ مسأَلة أَصْلا يُعتمد فيها عليه ، ويُرجع عند اللبس إليه ، وأُبيّن ما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يضيق فروعه وما يتّسع ، وأَكشِف المواضع التى خُطِّىء فيها ، وأُبيّن وجه الخطأ ، وما يتخرّج عليه ، وشُبهته إلى أَصارته إليه ، ولا ندع مُمكنا إلّا أَوردناه ، ولا حسنا إلّا ذكرناه ، فيسهل على من نظر فى كتابنا هذا أَن يقرأَ الكتاب بعده ، ويقتدر به على أَن يَحُلّ الشُّبَه وحْدَه ...» .

أَلّف الفارقىّ كتابه لأَبى القاسم عبد العزيز بن يوسف .

كتاب الفارقيّ كما هو ظاهر من اسمه إنّما تناول شَرْح المسائل التى فى أوّل المقتضب ، وإن كانت هذه المسائل وضعت خطأً فى الجزء الرابع من النسخة التى بدار الكتب .

وقد أضاف إلى هذه المسائل مسألة ليست فى صدر الكتاب ، وقد اعتذر عن ذلك فقال فى ص ٧٣ : «ونظيرها فى التقدير والتنزيل مسألة يذكرها أصحابنا فى كتبهم على ضرْب من البيان غيرِ مُستقصى ، وقد كنّا تقصّينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها فى هذا الموضع وإن لم تكن منه ، ولكن حسّن ذلك أنّها نظيرة ما ذكر فيه ، وللعالِم أن يذكر الشىء مع نظيره على جهة التأْكيد والتأْييد ، وإنّما قدّمنا هذا القول لئلا يتوهّم علينا الناظرُ فى كتابنا أنّا خرجنا على غرض أَلّفناه بإيقاع مسألة فى غير موقعه وليس ذلك إلّا أنّه نظيره ، وغرضنا فى هذا الكتاب بيان المشكل فى أوّل الكتاب ، ونترصّد الإمكان لبيان جميع ما أشكل منه ، ونفرد له كتابا آخر إن شاء الله وبه القوّة» .

ويباهى الفارقىّ بكتابه فيقول بعد أن علّل لامتناع وقوع المفعول الأوّل فى باب ظنّ جملة ص ٥٨ :

« وهذه نكتة من أسرار الصناعة لا تكاد تجدها فى كتاب فتأَمّلْها فإنّ النفع بها كبير عظيم » .

ويقول بعد أن ذكر معانى (جعل) واستعمالها ص ٦٥ : «فتأَمّله تجدْ حُسْنه ولا تكاد تجده على البيان والشرح فى كتاب كذلك» .

أعترف أنّ الفارِقىّ شرح المسائل التى تناولها بعبارة واضحة ، وقدّم لكلّ مسألة بأَنْ عرض لكثير من القواعد العامّة ولاسيّما أحكام الصلة والموصول ، وتوابع الموصول ، وتوابع الصلة ، وأحكام المصادر ، والمشتقّات فى عملها ، وأعاد بعضَ هذه الأحكام فيما تناوله .

ولو وقف عند هذا لأحسن وأجمل ، ولكنّه أسرف على نفسه وعلى قارئه فى الحديث عن الإخبار بالذى وبالألف واللام فى مسائله ، وكان يستعرض جميع الصور العقليّة فى كلّ مسألة ، ويبيّن ما يجوز منها ، وما يمتنع . ويكفى أن تعلم أنّه ذكر فى وجوه هذه الجملة الواضحة (سير بزيد فرسخين يومين) ١٦٦ صورة ، ثمّ بيّن ما يجوز منها ، وما يمتنع ، وختم بها كتابه ، وهذه

هى المسألة التى قدّم عنها اعتذاره لأنّها ليست من مسائل صَدْر الكتاب . والمسألة واضحة فى أنّه يجوز نيابة أحد الظرفين أو الجار والمجرور عن الفاعل ، فلا تحتاج إلى شرح ، ولا إلى جعلها مسألةً مُشكلة ، ولكن الإخبار عن كلٍّ لفظ فيها كانت له ١٥٩ صورة .

كما أسرف فى تقديم بعض ألفاظ المسائل على بعض ، وتغييرِ الإعراب فيها ، والإبدال منها مع التقديم والتأخير ، ثمّ بيان ما يجوز وما لا يجوز .

وهذه رياضة عقليّة عنيفة ، وما أشبهها بلحْم جمَل غَثٍّ على رأْس جَبل وعْر ، لهذا رأيت أن أكتفى بتلخيصه ، وأعرض منه الصفو واللباب .

* * *

ألّف الفارقىّ كتابه بعد وفاة أبى سعيد السيرافىّ المتوفى سنة ٣٦٨ لأنّه قال فى ص ٥٩ (ورأيت فى تعليق بعض من أثق به عن أبى سعيد السيرافىّ – رحمه الله – قال ...) .

وقد أرّخ الفارقىّ الفراغ من تأْليفه فى شهر ربيع الأوّل سنة ٣٧٢ هـ . كما نصّ عليه فى ختام كتابه .

صـلة المقتضب بكتاب سـيبويه

جميع النحويّين الذين جاءوا من بعد سيبويه تأثّروا تأثّرا كبيرا بكتابه ، واهتدوْا بهديه ، وساروا فى طريقه .

وما زال كتاب سيبويه – على كثْرة ما أُلِّف بعده – عظيمَ القدْر ، فلم تتغيَّر بهجته ، ولم تخلق جِدّته ، فهو كالدوحة الباسقة وغيره أغصان لها وفروع ، وكالنهر المتدفِّق يغذِّى فروعه وجداوله .

من أقْدم ما وصل إلينا فى الصرف بعد سيبويه تصريف المازنىّ .

لم يستوعب المازنىّ فى تصريفه كلَّ الأبواب الصرفيّة ولا مسائلها .

ولهذا لا أُقرّ الأُستاذين المحقِّقين للمصنف على قولهما فى ج ٣ ص ٢٧٦ :

«وبعد سيبويه جاء أبو عثمان المازنىّ فجمع فى كتابه كلَّ مباحث علم التصريف»

وقولهما فى ص ٣١٦ :

«وهو من علم التصريف ككتاب سيبويه من علم النحو فى أنَّ كلاًّ منهما أصل فى علمه ، هذا فى النحو وذاك فى التصريف» .

فى اعتقادى أنَّ تصريف المازنىّ إنَّما هو صدًى لما فى كتاب سيبويه ، فإذا قال سيبويه ج ٢ ص ٣٩٨ «ألا ترى أنَّهم لم يجيئوا بشىءٍ من الثلاثة على مثال الخمسة نحو ضريِّب» قال المازنىّ فى تصريفه ج ١ ص ١٧٥ : «ولم أسمع من كلام العرب شيئا من الثلاثة بلغ به الخمسة من موضع اللام» .

وإذا وقفنا فى كتاب سيبويه على نصوص متعارضة متضاربة فى الهمزة المتصدِّرة أربعةَ أُصول فى الأسماء وجدنا صدى ذلك فى تصريف المازنىّ .

قال سيبويه فى جـ ٢ ص ٢٤٣ بزيادة الهمزة إذا لحقت أوّلا متصدّرة أربعة أحرف فصاعدا.
وقال فى ص ١١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ بأصالة الهمزة المتصدّرة أربعة أصول فى الأسماء .

ونجد صورة من هذا الاضطراب فى تصريف المازنىّ .

قال فى جـ ١ ص ٩٩ بزيادة الهمزة المتصدّرة أربعة أحرف فصاعدا ، ثمّ قال فى جـ ١ ص١٤٤ بأصالة الهمزة المتصدّرة أربعةَ أصول فى الأسماء .

والآراء التى خالف فيها المازنىّ سيبويه قليلة محدودة .

انظر جـ ١ ص ٢٢٨ جـ ٢ ص ٢٨٤ ، ٣١٥ ، ٣١٨ .

ثمّ ألّف المبرّد كتابه (المقتضب) فى النحو والصرف فكان تأثّره بكتاب سيبويه كبيرا .

لقد جرى ذلك الخليل وسيبويه فى المقتضب فى مواضع تزيد عن المائة ، على حين أنّ المازنىّ جرى ذكره فى مواضع تبلغ العشرين موضعا .

وقد تغلغل تأثير سيبويه فى أعماق المقتضب .

لذلك حرصت على أن أسوق نصوص سيبويه فى التعليق حتىّ يتبيّن لنا مدى استقلال المبرّد ومدى اعتماده على كتاب سيبويه .

وإذا كان الشاهد من شواهد سيبويه نبّهت على ذلك .

شــواهد المقتضب

الشواهد الشعريّة بلغت ٥٦١ شاهدا . أخذا من شواهد سيبويه – ٣٨٠ – وكان فى القليل ينسب الشعر لقائله وأكثر الشعراء شواهد فى المقتضب هم :

الفرزدق له ٣٠ شاهدا ، فجرير له ٢٩ ، الأعشى ٢٣ ، رؤبة ١٩ ذو الرمّة ، ١٥ العجّاج ١٢ ، امرؤ القيس ١١ – أبو النجم ١٠ ، الحطيئة ١٠ ، حسّان ٨ النابغة الذبيانى ٨ .

وما يقوله الدكتور الجندى فى كتابه (ابن قتيبة) ص ٤٢٥ من أنّ المبرّد روَى كثيرا من الشواهد عن الجاحظ فى كتابه المقتضب غير صحيح . فلم يَجْرِ للجاحظ ذكر فى المقتضب مطلقا لا فى شواهده ولا فى غيرها .

وقد استشهد ببعض النثر فقال مستشهدا على زيادة (كان) :

١ ـ «كقول بعض العرب : ولدت فاطمة بنت الخُرْشُب الكَمَلةمن بنى عبْس لم يوجد كان مثلُهم» جـ ٤ ص ٤٣٤ .

٢ ـ «ومن كلام العرب : إنّه ضَروب رُءوسَ الدارعِين» جـ ٢ ص ٣٩٩ .

٣ ـ «ومن كلام العرب : إنّه لَمِنْحَارٌ بوائكها» جـ ٢ ص ٣٩٩ . وهذا من شواهد سيبويه جـ ١ ص ٥٨ .

وقد استشهد المبرّد بكثير من أمثال العرب وقد خرّجتها فى التعايق .

هل استشهد بالحديث النبوى ؟

١ ـ قال فى جـ ١ ص ٢١ : وقال أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب ـ كرّم الله وجهه ـ : العين وِكاءُ السَّه .

ثمّ قال فى ص ٢٣٨ : وفى الحديث : العينُ وِكاءُ السَّهِ .

والظاهر أنّه أراد بالحديث هنا الخبَر ولم يُرِد الحديث النبوىّ الشريف .

و (العين وكاءُ السَّهِ) حديث روى عن طريق علىّ وعن طريق معاويةوللمحدّثين فيه كلام ذكرناه فى التعليق والمبرّد استعمل الحديث بمعنى الخبر فى المقتضب ، وفى الكامل .

قال فى المقتضب جـ ٤ ص ٥٣٣ : «وفى الحديث : لمّا طعَن العِلْج أو العبْد عمرَ ـ رحمه الله ـ صاح : يالله لِلمسلمين» . وذكر هذا الكلام فى الكامل أيضا جـ ٧ ص ٢١٥ .

وقال فى المقتضب جـ ٢ ص ٤٦٤ : «وجاء فى الحديث : أوّل حىّ آلف مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ جُهَينة» .

لم يصرّح المبرّد بالحديث النبوىّ إلّا فى موضع واحد :

قال جـ ٢ ص ٤٩١ : «وجاء عن النبىّ ـ صلىّ الله عليه وسلّم ـ «ليس فى الخَضْراوات صدقة» .

وهذا الحديث اتَّفق المحدِّثون على تضعيفه؛ لأنَّ من رُواته الحارِثَ بن نَبْهان.

وانظر ما قيل فى الاستشهاد بالحديث فى الخزانة جـ ١ ص ٤ – ٨. وما كتبه الشّيخ الخضر– رحمه الله – فى مجلة المجمع.

الشـــواهد القرآنية

وشواهد المقتضب القرآنيّة تجاوزت خمسمائة آية:

وكان يبسط القول فى بعض الآيات ويذكر بعض القراءات وتوجيهها أحيانا.

وشواهد سيبويه القرآنيّة بلغت ٣٧٣ وذلك كإحصاء الأُستاذ على النجدىّ ناصف فى كتابه عن سيبويه ص ٤٢٥.

رد المبرد على سـيبويه
أو
مسـائل الغلط

سار المبرّد في نقد كتاب سيبويه على أن يذكر القطعة من كلام سيبويه مشيرا إلى الباب الذى ذكرت فيه ثمّ ينقدها مبتدئًا بقوله : قال محمّد بن يزيد .

والنقد يبدأ من الصفحة الثالثة من الجزء الأوّل من كتاب سيبويه وانتهى فى آخر صفحة من الجزء الثانى ص ٥٢٩ ، وكان يتنقّل بين الأبواب ، وهناك أبواب كثيرة لم يعرض لها وإنّما كان يقف حيثما يرى موضعا للنقد فى نظره ، وهذا النقد يدور على النواحى الإعرابية وفى الرواية والاستشهادوفى العوامل وفى التعبير ، وأحيانا كان يصرّح بأنّ هذا النقد هو رأى الأخفش أو الجرمىّ أو المازنىّ .

وجزّأ المبرّد كتاب سيبويه إلى أجزاء فيقول :

وممّا أصبناه فى الجزء الخامس قوله : ويوافق ذلك ص ١٦٥ من الأوّل .

وممّا أصبناه فى الجزء السابع قوله : ويوافق ذلك ص ٢١٩ من الأوّل .

وممّا أصبناه فى الجزء التاسع قوله : ويوافق ذلك ص ٢٧٨ من الأوّل .

وممّا أصبناه فى الجزء العاشر قوله : ويوافق ذلك ص ٢٨٧ من الأوّل .

ومما أصبناه فى الجزء الثالث عشر قوله : ويوافق ذلك ص ٣٢٢ من الأوّل .

وممّا أصبناه فى الجزء الحادى والعشرين قوله : ويوافق ذلك ص ٤١٤ من الأول .

ثمّ قال : ثمّ قال فى كراسة ستّة وثلاثين : ويوافق ذلك ص ١٤٤ من الثانى .

مسائل النقد بلغت ١٣٣ مسألة ، منها مسألة خاصّة بنقد كلام الأخفش ، ومسألة تكرّرت ، فالباقى : ١٣١ .

خصّ الجزءُ الأول منها ٨٢ والباقى للجزء الثانى .

وقد أخطأ نظرُ المبرّد فتجاوز فى قراءته بعضَ الأسطر فى مسألة فجاء نقْده خاطئا .

قال سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٨ «ويكون على مُفْعَل نحو مُصحَف ، ومُخدَع ، وموسى . ولم يكثر هذا فِي كلامهم اسما وهو فى الوصف كثير ، والصفة قولهم مُكرَم ومُدْخَل ومُعْطى .

ويكون على مُفْعُل نحو : مُنْخُل ، ومُسْعُط ، ومُدُقّ ومُنْصُل ولا نعامه صفة » .

هذا هو نص سيبويه على حقيقته ، ولكنَّ المبرّد تجاوز نظره في القراءة بعض الأسطر فألحق قوله : (ولا نعلمه صفة) بقوله : (ويكون على مُفْعَل) ، ثمّ نقده بقوله : قال محمّد وهذا المثال من أكثر ما جاءت عليه الصفات لما تصرّف من الفعل نحو : مُكرَم ، ومُخرَج ، ومعطًى وكلّ ما كان مفعولا لأفعل ، وأحسب هذا فى الكتاب غلطا عليه بل لا أشكُّ فى ذلك إن شاء الله .

وقد ردّ ابن ولّاد على المبرّد بقوله : «هذا غلط . من أبى العبّاس على الكتاب لا على سيبويه. وقد نظرنا فى عدة نسخ فوجدنا الكلام صحيحا مستقيما على غير ما حكى وليس هو عندنا ممّن يتعمّد الكذب ولكن موضع ظنّنا أنّه تجاوزه نظره» انظر الانتصار ص ٣١٧ .

(ذكرنا سابقا ص ٢٣ أن والد ابن ولّاد نسخ لنفسه كتاب سيبويه من نسخة المبرّد وكان يضَنُّ بها ولا يمكِّن أحدا من نسخها) .

* * *

تكلّم أبو الفتح بن جِنّى فى الخصائص عن نقد المبرّد لكتاب سيبويه وذلك عن طريق روايته عن أبى علىّ عن ابن السّرّاج فقال جـ ١ ص ٢٠٦ :

«ومن الشائع فى الرجوع عنه من المذاهب ما كان أبو العبّاس تتبع به كلام سيبويه وسمّاه مسائل الغلط فحدّثنى أبو علىّ عن أبى بكر بن السرّاج أنَّ أبا العبّاس كان يعتذر منه ويقول: هذا شىءٌ كنّا رأيناه فى أيّام الحداثة فأمّا الآن فلا» .

وقال فى جـ ٣ ص ٢٨٧ «وأمّا ما تعقّب به أبو العبّاس محمّد بن يزيد كتاب سيبويه فى المواضع التى سمّاها مسائل الغلط فقلّما يلزم صاحبَ الكتاب إلّا الشىءُ النزر وهو أيضا — مع

قلّته – من كلام غير أبي العبّاس وحدّثني أبو عليّ عن أبي بكر عن أبي العبّاس أنّه قال : إنّ هٰذا كتاب كنّا عملناه فى أوان الشبيبة والحداثة واعتذر أبو العبّاس منه » .

عُذْر أبي الفتح أنّه لم ير الكتاب فتحدث عنه بلسان غيره وأناقشه فى أمرين :

١ – الزعم بأنّ النقْد من غير كلام أبي العبّاس يُدْحضه النظر فى هذه المسائل ، فعدّتها كما قدّمنا ١٣١ صرّح المبرّد بما أخذه من نقْد الأخفش والجرميّ والمازنيّ وغيرهم فى مواضع تقرب من الأربعين ، والباقى هو نقْد لم يتبع فيه غيره .

٢ – القول بأنّ المبرّد رجع عن هذا النقْد يردّه الاحتكام إلى المقتضب فقد بقى المبرّد على رأيه فى نقد سيبويه وفى المقتضب فى ٣٤ مسألة من مسائل النقد وبقى فى الكامل على خمس مسائل أخرى .

أمّا المسائل التى يقال إنّه رجع عنها وقال فى المقتضب بخلافها فأشير إليها :

١ – إذا سمّى بموصول فيه (أل) لا ينادى عند سيبويه ، وأجاز المبرّد نداءه فى نقده لسيبويه ، ولكنّه قال : فى المقتضب ج ٤ ص ٢٤٢ :

واعلم أنّ الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام ...

ثمّ جعل قول الشاعر :

مِنْ اجْلِكِ يَا الَّتى تيَمْتِ قَلْبِى وأنتِ بعيـــدةٌ بالودّ عنّى

ضرورةً كما قال سيبويه .

٢ – فى نقده لسيبويه ردٌّ على الأخفش الذى جعل الضمير فى نحو : الضاربك ، والضاربى فى موضع نصب فقط. فأجاز أن يكون فى محلّ جرّ أيضا كما يقول سيبويه ، ولكنّه فى غير موضع من المقتضب أوجب أن يكون الضمير فى محلّ نصب فقط .(انظر التعليق فى ج١ ص ٥٥٥) .

٣ – خالف سيبويه فى أنّ النون تدغم فى الياء فى نقده لكتابه ، ثمّ قال بجواز الإدغام فى المقتضب (انظر تعليق ج ١ ص ٢١٨) .

٤ ـ اعترض فى نقده لسيبويه على عبارة له وهى قوله .

وإنَّما تنوّن لأنّه موضع يرتفع فيه المضاف ، وإنَّما يحذف التنوين إذا كان فى موضع ينتصب فيه المضاف .

ثمّ عبر بهذه العبارة فى المقتضب جـ ٤ ص ٥٥٠ ـ ٥٥١ .

٥ ـ ردّ على سيبويه نحو قوله : « هو رجل قائما » لأنَّ الحال لا تجىء من نكرة دون مسوّغ ولكنّه أجاز ذلك فى المقتضب تعليق جـ ٤ ص ٥٧٨ .

٦ ـ فى مناقشة له مع سيبويه جعل نحو : «هذا خاتمك حديدا » حالا (الانتصار ص ١٠٥ـ ١٠٦) ثم اختار فى المقتضب أن يكون تمييزا جـ ٣ ص ٢٣٩ .

وللمبرّد موقف مضطرب فى وقوع (إلَّا) صفة :

مثَّل سيبويه لوقوع (إلَّا) صفةً بقوله : « او كان معنا رجل إلَّا زيد لهلكنا » فردّ عليه المبرّد بأنَّ (إلَّا) لا تكون صفةً إلَّا إذا صحّ الاستثناء وهو لا يصحّ فى هذا المثال .

(انظر الانتصار ص ١٨٢ ـ ١٨٣) .

ولكنّه فى جـ ٤ ص ٦٦٩ من المقتضب يمثل لوقوع (إلَّا) صفة بهذا المثال : (لو كان معنا رجل إلَّا زيد لهلكنا) .

فيفيد هذا بأنّه رجع عمّا اشترطه فى نقده لسيبويه ، ثمّ يقول فى ص ٦٧٥ بما يفيد أنّه يشترط لوقوع (إلَّا) صفةً صحّةَ الاستثناء ، قال :

« وتقول : هذا درهم غيرُ جيّد ؛ لأنَّ غيرا نعت . ألا ترى أنّه لا يستقيم : هذا درهم إلَّا جيّد » .

وانظر تعليقنا هناك .

* * *

وفى بعض المسائل نرى المبرّد لا يتعرّض فى المقتضب لكلام سيبويه الذى تناوله بالنقد .

١ ـ مصدر فاعلَ مفاعلة . جعل سيبويه الميم عوضا من ألف فاعلَ فردّ عليه المبرّد فى النقد (الانتصار ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤) .

ثمّ اكتفى فى المقتضب جـ٢ ص ٣٨٣ بقوله : فأمّا فاعلت فمصدره اللازم مفاعلة .. ولم يعرض لما قاله سيبويه ...

٢ ـ ذكر سيبويه رأيين فى اشتقاق لفظ الجلالة ، فردّ عليه المبرّد بأنّ القول الثانى يعارض الأوّل (الانتصار ص ٢٧٩ ـ ٢٨٠) .

واكتفى فى المقتضب جـ ٤ ص ٥٢٣ بذكر رأى سيبويه الأوّل .

٣ ـ نقد مذهب سيبويه فى التسمية بحرف من كلمة (الانتصار ص ٢٤٠ ـ٢٤١) .

ثمّ ذكر المذاهب فى ذلك فى المقتضب جـ١ ص ٢٠ وأغفل ذكر رأى سيبويه .

٤ ـ ردّ على سيبويه فى تمثيله لحذف حرف النداء من النكرة بقولهم :

افتدِ مخنوقُ أصبِحْ لَيْلُ . أَطرِقْ كَرا . وقال : هو معرفة بالنداء ، ثمّ مثّل بذلك فى المقتضب جـ ٤ ص ٥٣٧ ولم يعرض لما قاله سيبويه .

٥ ـ اعترض على تعليل سيبويه نحو : واغلامياه (الانتصار ص ١٥٢ـ١٥٥) .

ولم يعرض لهذه العلّة فى المقتضب جـ ٤ ص ٥٦٥ـ٥٦٦ .

٦ ـ ناقش سيبويه فى تعليله لعلَميّة(بنات أوبر) ، ثمّ لم يتعرّض لهذه العلّة فى المقتضب .

٧ ـ يرى سيبويه أنّ صيغة فَعَّال فى النسب موقوفة على السماع . وردّ عليه المبرّد بأنّها قياس مطّرد (الانتصار ص ٢٥١ ـ ٢٥٢) .

ثمّ تحدّث عن الصيغة فى المقتضب جـ ٣ ص ١٤٥ وأمسك عن الحديث فى قياسيّتها وفى قصرها على السماع .

هذه هى المسائل التى ظاهرها أنّه قال بخلافها فى المقتضب والمسائل التى أمسك فيها عمّا قاله فى النقد .

أمّا المسائل التى بقى المبرّد فيها على رأيه فى نقده لسيبويه وفى المقتضب فهى كثيرة (٣٤) وقد ذكرتها فى مواضعها من التعليق وسقت كلام ابن ولّاد فى الانتصار معها .

وبقيّة المسائل لم يعرض لها المبرّد فى المقتضب لا من قريب ، ولا من بعيد ، ولا نعرف هل رجع عنها أو بقى على رأيه فيها ؟

نعم فى ص ١٨٢ من الانتصار ما يأتى :

« قال أحمد : وجدت بخطّ أبى – رحمه الله – قال : وجدت هذا الباب مضروبا عليه فى كتابه يعنى كتاب محمّد بن يزيد ، وكان قد رجع عنه إلّا أنّه لم يثبت الحجّة التى أوجبت رجوعه فنضرب عمّا ذكرنا ونطويه » .

بمراجعة نصوص نقد المبرّد ومعارضتها على كتاب سيبويه تبيّن لى أمران :

١ – قد أضيف بعضُ هذا النقد إلى نسخة كتاب سيبويه المطبوعة فى بولاق ، وهو هذا النصّ ج ٢ ص ٢٠٨ :

وزعم الخليل أنّ قولهم ظريف وظروف لم يكسّر على ظريف ، كما أنّ المذاكير لم تكسّر على ذكر .

(وقال أبو عُمَر : أقول فى ظُروف هو جمع ظريف كسّر على غير بنائه وليس مثل مذاكير والدليل على ذلك أنّك إذا صغّرت قلت : ظُريّفون ولا تقول ذلك فى مذاكير) .

وبالرجوع إلى نقد المبرّد نجده ساق نصّ سيبويه إلى قوله: (لم تكسّر على ذكر) ، ثمّ أتبعد النقد بقوله : قال أبو عمر الجرمىّ : ظروف تكسير ظريف على غير بنائه وليس بمنزلة مذاكير لأنّك لو صغّرت ظروفا قلت ظريّفون ...

ومن المقطوع به أنّ الجَرْمىّ لم يدرك سيبويه ولم يأخذ عنه بلْهَ أن ينقل عنه سيبويه ، وانظر إنباه الرواة ج ٢ ص ٨٠ .

ويؤكد ذلك تعليق السيرافىّ بهامش سيبويه فقد ذكر كلام الجرمىّ هناك .

٢ – ساق المبرّد نصّا لسيبويه نصّه : « أيّها تشاءُ لك » على معنى قولك : الذى تشاءُ لك، وإن شئت قلت : « أيها تشأْ لك » فتضمر الفاء .

وبمراجعة هذا النص على ما فى كتاب سيبويه ج ١ ص ٣٩٧ نجد هناك نقصا . وانظر تعليق السيرافى ص ٤٠٠ ففيه إشارة إلى هذا النقص .

الانتصــار لابن ولاد

ألّفه أحمد بن ولّاد صاحب (المقصور والممدود) والمتوفّ سنة ٣٣٢ بدأه بقوله :

«قال أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن ولّاد النحوىّ : هذا كتاب نذكر فيه المسائل التى زعم أبو العبّاس محمّد بن يزيد أنّ سيبويه غلِط فيها ، ونُبيِّنها ، ونردّ الشُّبَه التى لحقت فيها ولعلّ بعض من يقرأ كتابنا هذا يُنكر ردّنا على أبى العبّاس وليس ردّنا عليه بأشنع من ردّه على سيبويه فإنّه ردّ عليه برأى نفسه ورأى مَنْ دون سيبويه ومع ردّنا عليه فنحن معترفون بالانتفاع به لأنّه نبّه على وجوه السؤال ، ومواضع الشكوك إلّا أنّه إذا تبين الحقّ كان أولى بنا وأعود بالنفع علينا وبالله التوفيق » .

جعل ابن ولّاد همّه وسدَمه أن يردّ نقْد المبرّد ويبطله إلّا فى مسألتين : قال فى ص ١٢٢.

«قال أحمد : الذى ذهب إليه محمّد بن يزيد فى هذا البيت هو الوجه الجيّد فأمّا ما ذهب إليه سيبويه فإنّما يكون البيت حجّة عليه لا على المعنى الأجود وليس بممتنع » .

وقال فى ص ١٥٦ «قال أحمد : هذا الفصل صحيح لا معدل عنه ولا جواب فى هذا أحسن منه » .

وقد تبيّن لى أنّ ابن ولّاد لم يرجع إلى المقتضب حتىّ يعرف المسائل التى رجع عنها المبرّد والمسائل الأُخرى .

وسأُبيّن كلّ هذا فى التعليق .

ونسخة الانتصار بالمكتبة التيموريّة رقم ٧٠٥ نحو . انتسختْ من نسخة قديمة بخط كوفى ببغداد فى جمادى الآخرة سنة ١٣٤٥ وصحّحها ناسخها فى رجب من السنة المذكورة .

وهى تنقص مقدار عشرة أسطر كما يقول ناسخها فى بعض المسائل والنسخة مشحونَة بالتصحيف والتحريف وقد بذلت جهدا كبيرا فى سبيل إصلاحها كما تعذّر علىّ فى بعض المواضع إصلاحها إذ هى نسخة وحيدة . وقد انتسخت لمكتبتى نسخة منها . وعدد صفحاتها ٣٣٤ من الحجم المتوسِّط .

كتب للمبرد لا نعرف عنها سوى أسمائها :

ذكرها ابن النديم وياقوت وهي :

الإعراب . إعراب القرآن . أدب الجليس . أسماء الدواهي عند العرب . البلاغة . التصريف[1] احتجاج القراءة . الحث على الأدب ، والصدق . الحروف في معاني القرآن إلى طه . الحروف . الخط والهجاء . الرسالة الكاملة . الرياض المونقة . الزيادة المنتزعة من سيبويه . شرح شواهد سيبويه[2] . شرح كلام العرب ، وتخليص ألفاظها ، ومزاوجة كلامها .

صفات الله – جلّ وعلا . ضرورة الشعر . طبقات النحويين البصريّين وأخبارهم . العروض . العبارة عن أسماء الله تعالى . قواعد الشعر . القوافي . المدخل إلى سيبويه . المقصور ، والممدود . المدخل في النحو[3] معاني القرآن ويعرف بالكتاب التامّ . المادح والقابح ، معنى كتاب سيبويه ، معنى كتاب الأوسط . الناطق . الوشي .

ذكر ابن الأثير في مقدّمة (النهاية) أنّ المبرّد ممنّ ألّف في غريب الحديث ومثله في كشف الظنون .

---

(١) هكذا اسمه في الفهرست ، ومعجم الأدباء وسماه ابن خير : (التصاريف) وانظر رواته في المكتبة الإندلسية : فهرس ما رواه ابن خير عن شيوخه ص ٣١٢ .

(٢) ورد في الخزانة جـ ٢ ص ١٩٣ باسم (الشرح) فهل يريد هذا الكتاب أو كتاب : شرح ما أغفله سيبويه ؟

(٣) ذكره ابن خير فيما جلبه أبو علي البغدادي فقال : والمدخل للمبرد في جزء تام ، انظر فهرس ابن خير ص ٣٩٨ وللرماني كتاب « شرح المدخل للمبرد » الإنباه جـ ٢ ص ٢٩٥ .

أسلــــوب المبَــــرد :

ما ذكرناه من نماذج شعر المبرّد يدلّ على أنّ لأبى العبّاس ذوقا أدبيًا رفيعا وله قدرة على البيان ، وفصاحة التعبير .

وما نراه له فى الكامل من نُتَف قدّم بها بعضَ الأبواب يشهد بعلوّ كعبه فى الأدب، وحسبنا أنّ البحترىّ يكتب له : .... وقلبى إلى الأديب طروبُ .

* * *

أمّا أسلوبه العلمىّ فتشيع فيه العبارة المبسوطة والبيان الواضح وقد قدّمنا أمثلة لذلك فيما مضى .

وقد ولع أبو العبّاس بالإكثار من المترادفات فيقول فى ص ١٣٤ من الثالث :

«فإن كانت الألف التأنيث ففيها ثلاثة أقاويل : أجودها . وأحقُّها بالاختيار ، وأكثرها، وأصحُّها ، وأشكلها لمنهاج القياس حذف الألف « يقصد عند النسب » .

ويثنى على رأى فيقول : قول حسن جميل ، وهذا واضح بيّن جدًّا .

ويضعّف . آخر فيقول : خطأٌ فاحش . وغَلط بيّن .

وقد كان أبو العباس يمتدح الكلام اوضوحه فيقول فى الكامل جـ١ ص ١٢٨ : فهذا أوضح معنًى ، وأعرب لفظاً ، وأقرب مأخذا ، ويقول فى ص ١٢٩ : فهذا كلام واضح ، وقول عذب وقال فى جـ ٣ ص ١٦٤ فهذا من أجود الكلام ، وأوضحه معنى .

* * *

٢ ــ والمبرّد نحوىّ لغوىّ فقد يستوقفه إحساسه اللغوىّ فيستطرد إلى شرح لغوىّ فيقول فى المقتضب جـ١ ص ٥٦ :

«تفسير : يقال سلَقه إذا ألقاه على قفاه ، وإذا ألقاه على وجهه قيل بطَحه ، وإذا ألقاه على أحد جنبيه قيل قتّره ، وقطّره ، وإذا ألقاه على رأسه قيل نكّته » .

* * *

٣ – والمبرّد مؤلِّف فى أنساب العرب ،لذلك كان يعرض لبعض الأسباب فى المقتضب .
لمّا ذكر بيت بُجير بن زُهير :

صبَحناهم بألف مـــن سُلَيم وسبعٍ من بنى عثمانَ وافى

قال : بنو عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس من مضر . هم مزينة جـ٢ ص ٤٦٥ .

وذكر نسب ثقيف جـ٣ ص ٣٢٠– وعمرو بن شيبان جـ٣ ص ٣٢١ كما عرض لنسب قريش والاختلاف فى تسميتهم بهذا الاسم جـ٣ ص ٣٢٠ وقد أكثر من ذلك فى الكامل جـ١ ص ١٨٩ جـ٢ ص ١٨٢ جـ٣ ص ٨٠ جـ٤ ص ١٩٨–١٩٩ .

***

٤ – التزم المبرّد فى المقتضب أن يُعبّر بجمع الجمع (أقاويل) فلم يستعمل(أقوالا) حتّى فى مقام يتطلّب جمع القلّة .

فيقول : ثلاثة أقاويل جـ١ ص١٤٠ جـ٣ ص ١٣٤ جـ٤ ص ٣٦٤ . وهذه الأقاويل الثلاثةجـ١ ص ٧٨ .

ويستعملها فى موضع قولَينْ فقال جـ١ ص ٢٣١ : « و (هَنٌ) فى بعض الأقاويل » .

والخلاف فى لام(هن) لا يتجاوز قولين : لامها واو أو هاء وذكرهما المبرّد فىجـ٢ ص٥٣٧.

وقال عن لغة الفكّ فى أمر المضاعف الثلاثىّ ؛ نحو : أُردد : أجود الأقاويل وليس فيه إلا لغتان : الفكّ . والإدغام جـ ١ ص ١٨١ .

تكرر لفظ الأقاويل فى جـ١ ص ٢٦٦ جـ ٢ ص ٣٦٢ – ٣٦٣ – ٤٤٧ . جـ ٣ ص ١٨٥ جـ ٤ ص٥٢٥ – ٥٦٥ .

وقال : أجود الأقاويل جـ١ ص ١٧٢ ، ١٤١ ، ١٨١ . أحسن الأقاويل جـ٢ ص ٦١٧ .
بعض الأقاويل جـ١ ص ٢٣١ جـ ٤ ص ٤٩١ أبعد الأقاويل ، جـ٢ ص ٣٦٣ .
أرداُ الأقاويل جـ ٣ ص ١٣٥ . أقم الأقاويل جـ ٤ ص ٦٣٩ .

والمبرّد مع الجمهور فى أن تمييز الثلاثة إلى العشرة يكون بجمع القلّة إذ وجد (المقتضب جـ ٢ ص ٤٣٨) .

***

٥ ـ التزم المبرّد أنَّ يقيّد جميع وعوده بالمشيئة (إن شاء الله) حتَى جعلها فى بعض العناوين فقال ج ٢ ص ٥٦١ .

« باب الحروف التى تكون استفهاما ، وخبرا وسنذكرها مفسّرة فى أبوابها إن شاء الله » .

وقال ج ٣ ص ٢٥٦ :

« باب من مسائل (أمْ) فى البابين المتقدّمين لنوضّح كلَّ باب على حياله ، ونبيّنه من صاحبه إن شاء الله .

ويقولها عند الشروع فيما وعد به ويعبّر عن ذلك بعبارات مختلفة فيقول : ونحن ذاكرو ذلك إن شاء الله ج ١ ص ١٩٣ ، ٢١٣ ، ج ٢ ض ٣٣٢ ، ٣٧٠ ، ٤٠١ ، ٤٢٤ ، ٤٧٣ ، ٥٣١ .ج ٣ ص ٢ ـ ٣٢٤ ، ج ٤ ص ٣٧٥

ونفسّر لم ذلك إن شاء الله ؟ ج ٣ ص ٣٦ ، ٢٧١ ، ج ٤ ص ٣٧٧ ، ٥٤٥ ، ٥٧٧ .

وسنشرح ماذكرنا إن شاء الله ج ١ ص ١٤٨ ، ٩٨٠ ، ج ٢ ص ٥١٦ ج ٣ ص ١٨١ ، ٢٢٥ ، ٢٧٢ .

وسنبيّن جميع ذلك إن شاء الله ج ١ ص ١٠٦ ج ٢ ص ٥٢٨ ج ٤ ص ٥٩٠ .

ويستعمل المشيئة فى غير ذلك أيضا فيقول :

فقِسْ ما ورد عليك من هذا إن شاء الله ج ١ ص ٧١ ج ٢ ص ٣٥٠ ج ٣ ص ٣٠ .

فقس تُصِبْ إن شاء الله ج ٢ ص ٤٦٨ ، ٤٩٨ ج ٣ ص ٢٣١ ، ٢٤٣ .

وقد فسّرت لك باب العَدل لتناول القياس من قُرْب وتميّز بعضه من بعض إن شاء الله ج ٣ . ص ٣٣٦ ، ج ٤ ص ٦٢٢ .

وفيما ذكرت ما يدلّ على جميعها إن شاء الله ج ١ ص ٦٦ ، ٢٥١ ج ٣ ص ١٦٤ .

وفيما قلنا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله ج ١ ص ٢٢ ، ٩٦ ـ ج ٣ ص ٢٩٢ .

وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله ج ٣ ص ٣٣٢ .

وإذا صحّت الأُصول جرت المسائل على الاستقامة إن شاء الله ج ٤ ص ٤٨٤ .

وهذا مما إذا وقفت على معناه جرت لك ألفاظه على حقيقتها إن شاء الله ج ٣ ص ٦٠٢

وانظر غير ذلك كثيرا ج ١ ص ٨٢ ، ٩٨ ، ١٩٠ ، ١٩٧ ، ج ٢ ص ٣٣٣ ، ٣٤٥ ، ٥٢٨ ، ٥٦٢ ج ٣ ص ٩٨ ، ٣٦ ، ٧١ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٥ ، ٢٧٩ ، ٣٤٠ ، ج ٤ ص ٤٠٤ ، ٤٢٢ ، ٣٩٧ ، ٤٨٧ ، ٦٣٢ ، ٤٥٢ ، ٥٧٣ ، ٦١٨ ، ٦٥٧ .

ووجدت المبرّد فى نقده لسيبويه يقول أيضا :

« وأحسب هذا فى الكتاب غلطا عليه بل لا أشكُّ فى ذلك إن شاء الله (الانتصار ص٣١٧) .

* * *

٦ ـ كان يؤثر أسلوب الإجمال ثمّ التفصيل فيأتى مع أنَّ المشدّة بضمير الشأْن والكلام يستقيم من غير ضمير الشأْن فيقول :

١ ـ أعلم أنَّه ما كان كذلك ممّا استوت فيه زيادتان فإنَّك فى حذف .. ج٢ ص ٥٠٤ .

٢ ـ اعلم أنَّه ما كان من ذلك لاعلامة فيه فإنَّك إذا صغَّرته ... ج٢ ص ٥١٠ .

٣ ـ فاعلم أنَّه من قال أسود : أسيود قال فى معاوية : مُعَيْوية ج ٢ ص ٥٥٢ .

٤ ـ ألا ترى أنَّه ما كان على أَفْعال نحو : أبيات ، وأَجْمال لم تقل فيه إلَّا أَجَيْمال ج ٢ ص ٥٤٦ .

٥ ـ لأنَّه ما كان على حرفين فلابدَّ من ردّ الثالث ج٢ ص ٥١٢ .

* * *

٧ ـ أكثر المبرّد فى كتابيه : المقتضب ، والكامل من تكرير لفظتين هما :(فاعلَمْ) ، و (يا فتى) .

فيقول فى المقتضب ج١ ص ٢٢ : « فقلت : هذا أَقومُ فاعلَمْ . وهذا تقومُ فاعلَمْ ، ورأيت تقوَم فاعلم » .

وقال فى ج٢ ص ٣٧٠ « ومن قال : هذا رجلان فاعلم قال فى رجل يسمّى بقولك مسامون هذا مُسْلمين فاعلم ... ومثل قولك مسلمين فاعلم عِسْلينٌ فاعلم » .

وقال فى الكامل ج٥ ص ٣٢ « قولهم : هذه سنين فاعلم وهذه عشرون فاعلم » .

وقال فى المقتضب ج٣ ص ١٦٤ « فيجوز أن تقول : لقيته كفَّةَ كفَّةَ يا فتى وكذلك هو جارى بَيْتَ بَيْتَ يا فتى » .

وقال فى الكامل جـ٥ ص ٣٣ : « وتقول هذه فلسطين يا فتى ، ورأيت فلسطين يا فتى » .

ويظهر أنَّ المبرّد استعمل اللفظتين رمْزا للوَصْل وبيان حركة الإعراب أو حركة البناء وقد يستعملها في غير ذلك الغرض .

قال فى الكامل جـ ٦ ص ٥٧ « يقال : رأيت عقيقة البرق يا فتى » ذكر ذلك فى معرض تفسير معنى العَقّ واشتقاقه .

وقد استعمل سيبويه هاتين اللفظتين انظر جـ١ ص ٤٠١ ، جـ ٢ ص ٣٨١ وكذلك ثعلب فى مجالسه ص ٣٢٠ ولكنَّ المبرّد أكثر من ترديدهما .

* * *

٨ ـ وللمبرِّد أُسلوب كرَّر فيه أنَّ المفتوحة على غِرار قوله تعالى : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) قال :

١ ـ «واعلم أنَّ اللام إذا كانت ياءً ، أو واوا وقبلها ألف زائدة وهى طرف أنَّها تنقلب همزة » جـ ١ ص ١٨٧ .

٢ ـ «ألا ترى أنَّك إذا قلت : ضربت زيدا أنَّك لم تفعل زيدا » جـ٢ ص ٤٠٥ .

واعلم أنك إذا قلت : ظننت زيداً أخاك ، أو علمت زيداً ذا مال أنه لايجوز الاقتصار على المفعول الأوّل » جـ٢ ص ٦٠٣ ـ ٦٠٤ .

٤ ـ«قد علمتُ أنَّ زيد إذا أتاك أنَّه سيكرمك » جـ٢ ص ٦١٧ .

٥ ـ«ألا ترى أنَّك إذا قلت : أعطيت زيدا عمرا أنَّ عمرا هو المدفوع » جـ٣ ص١١٦ .

٦ ـ«واعلم أنَّك إذا قلت : كان زيد أبوه منطلق أنَّ أباه ومنطلقا في موضع نصب » جـ ٣ ص ٢٣٠ .

٧ ـ «ألا ترى أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجل أنَّك إنَّما توسّلت بهذا إلى دعاء الرجل » جـ ٤ ص ٥٦٢ .

وقد وقف المبرّد عند إعراب الآية وقْفةً طويلة عرض هناك لما قاله سيبويه ولما قاله الأخفش ولما قاله الجَرْمىّ ثمّ اختار له رأيا فى إعرابها .

ولمّا عرض للآية سيبويه جـ١ ص ٥٦٧ مثّل بمثالين على غِرارها .

والطريف أنَّ لملك النحاة الحسن بن صافى رسالة سمّاها (المسائل العشر المتعبات إلى الحشر) وجعل فى صدرها إعراب هذه الآية وقد ذكر الرسالة السيوطىّ فى الأشباه والنظائر وذكرها السخاوى فى كتابه : سفر السعادة .

* * *

٩ – تكرّر فى كلام المبرّد أسلوب الاستثناء من الاستثناء قال :

١ – «فلا يجوز فى قول البصريّين فى الكلام إلَّا أنْ توقع الجواب فعلا مضارعا مجزوما أو فاء إلَّا فى الشعر » جـ ٢ ص ٣٥٧ .

٢ – «لا يصلح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفعل إلَّا تقديم الفعل إلَّا أن يضطرّ الشاعر»جـ ٢ ص ٣٥٩ .

٣ – «لم يكن فى زيد إلَّا التنوين إلَّا فى قول من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ) » جـ٢ ص ٥٨٣ .

٤ – «لأنَّها لا تكون أسماء إلَّا بصلة إلَّا فى الاستفهام والجزاء» جـ٣ ص ٤٦ .

٥ –«ولاتقول على النعت : هذا خاتم حديدٌ إلَّا مستكرها إلَّا أن تريد البدل » جـ٣ ص٢٣٨.

٦ – «وتقول : مررت بثلاثة رجالٍ قيامٍ يا فتى لا يكون إلَّا الخفض إلَّا على ما يجوز من الحال » جـ ٤ ص ٥٨٢ .

٧ – «والاسم لا يكون إلَّا نعتا من هذا الضرب إلَّا أن تجعله حالا للنكرة » جـ ٤ ص ٥٩٥

٨ – « فليس فيه إلَّا الخفض إلَّا جواز الحال » جـ٤ ص ٥٨٣ .

٩ – فلا تكون ألف الوصل إلا فيما ذكرت لك من الأسماء إلا الألف التى مع اللام للتعريف جـ١ ص ٢٣٣ .

وقد جاء هذا فى كلام سيبويه أيضا قال جـ ٢ ص ٧٣ :

« لأنَّ النمر ليس فيه حرف إلَّا مكسور إلَّا حرفا واحدا وهو النون وحدَها» (يريد نَمِرىّ فى النسب) .

* * *

١٠ ـ وقد حكى المبرّد كثيرا فى كتابه حالة الرفع فى الكلمة فى غير الاستفهام قال :

(١) «لأنَّ فُعول ، وفِعال يعتوران فَعْل الصحيح » جـ١ ص ١٢٣ .

(٢) «ألا ترى أنَّ ميْت لو كان فَعْل لكان موت » جـ٣ ص ١٢٥ .

وهذا كثير فى سيبويه انظر جـ٢ ص ٨٣ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

كما حكى المبرّد حالة النصب فى المصادر قال :

(١) «ويكون المصدر استفعالا نحو :استخراجا ، واستكثارا » ، جـ١ ص ٦٣ .

(٢) «والمصدر اعلوّاطا » جـ١ ص ٦٣ ، ٦٤ وقال : ومصدره افعوّالا جـ٢ ص ٣٨٦ .

(٣) «لأنَّ المصدر على أفعلت إفعالا » جـ١ ص ٩٤ .

(٤) «فالمصدر من ذا استفعالا » جـ٢ ص ٣٨٥ .

(٥) «والمصدر أفعيعالا على وزن استخراجا فى السكون والحركة » جـ٢ ص٣٨٧ .

ومثل هذا فى سيبويه أيضا قال جـ ٢ ص ٢٣٤ : «وأمّا افتعلت فمصدره عليه افتعالا . والمصدر على أفعلت إفعالا » .

* * *

١١ ـ (قصّة هذا كقصّة هذا) . قد يبدو لنا أنَّ هذا أسلوب مُستحدَث ولكنّه تكرّر فى المقتضب .

١ـ يقول عن إنَّ وأخواتها : « لأنَّها دخلت على الابتداء الخبر وقصّتها قصّة (كان) فى ذلك » جـ٤ ص٤٢٩ .

٢ ـ « فالقصّة فيه كالقصّة فيما قبله » جـ ٢ ص ٥٦٦ .

٣ ـ « لأنَّ قصّتها فيه واحدة » جـ ٢ ص ٥٦٧ .

٤ ـ « فقصّته قصّة فَعَل » جـ ١ ص ٩٣ .

٥ ـ قال عن لكنْ : « ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلَّا لترك قصّة إلى قصّة تامّة » جـ ١ ص ١٣ .

٦ - « لأنّه فهم القصّة فعنها يُجيب » ج ٢ ص ٥٧٤ .

٧ - « لأنّ (أنّ) مصدر تُنْبِيء عن قصّة » ج ٢ ص ٦١٣ .

وقد جاء ذلك فى سيبويه أيضا قال ج ٢ ص ٣٣ : « وأمّا (كى) فتثقّل ياؤها وقصّتها كقصّة (او) » وقال فى ج ٢ ص   : وقصّته كقصّته .

وقال ج ١ ص ٤٨٣ : « فبدأ به مع القصّة التى لا يسأل عنها ... فإنّما يفرغ ممّا يقصد قصده بقصّته » .

* * *

١٢ - جاء فى كلام سيبويه والمبرّد إدخال (أل) على (بعض) وعلى (كلّ) :

١ - قال المبرّد : فيجوز أن تعني بعضا دون الكلّ ج ٣ ص ٢١٤ .

٢ - فإذا أردت البعض ج ١ ص ٣١ .

وقال سيبويه ج ١ ص ٣٧٧ : فالبعض مذكّر .

وقد جاء ذلك فى شعر مجنون ليلى وفى شعر سُحيم عبْد بنى الحسحاس كما ذكرنا فى التعليق.

وانظر كشف الطرّة عن الغرة للآلوسى ص ٥٨ .

ومن عجائب المصادفات أنّ سيبويه والمبرّد منعا من حذف الفاء من جواب (أمّا) وخصّا ذلك بالشعر ثمّ جاء الحذف فى أسلوبها .

قال المبرّد :

١ - « فأمّا تقديره عندنا أنّ المفعول مقدّم والفاعل مضمر » المقتضب ج ٣ ص ٥٩ .

٢ - « أمّا قوله (لنبيّنَ لكم ونُقِرُّ فى الأرحامِ ما نَشاءُ) على ما قبله » المقتضب ج ٢ ص ٣٢٢ - ٣٢٣

٣ - فأمّا الموضع الذى تكون فيه مبتدأة وذلك قولك ... » المقتضب ج ٢ ص ٣٠٠ .

وقال سيبويه ج ٢ ص ٩ « عن ذِفْرَى » : « فأمّا من نوّنها جعلها ملحقة بجِرَع » .

وقد احتفل المبرّد فى المقتضب بالمسائل التطبيقيّة فعقد لها أبوابا كثيرة كأن يقول :

مسائل طِوال يُمتحن بها المتعلّمون ج ٢ ص ٣٤٨ ج ٤ ص ٣٨٩ .

ويقول : هذه مسائل يَسيرة صدَّرنا بها لتكون سُلَّما إلى ما نذكره بعدها من مسائل طويلة أو قصيرة معمّاة الاستخراج ج ٣ ص ١٧٣ .

ويقول : ولهذا مسائل غامضة تأتى فى موضعها إن شاء الله ج ٤ ص ٤٩٩ من هذه الأبواب :

مسائل الفاعل ، والمفعول به ج ١ ص ١٤ .

مسائل كم فى الخبر ، والاستفهام ج ٣ ص ٥٤ . مسائل أىّ الاستفهاميّة ج ٢ ص ٥٦٥ .

مسائل الصلة والموصول ج ٣ ص ١٧٠ . مسائل أَفْعل مستقصاة ج ٣ ص ٢١٩ . مسائل أمْ فى البابين ج ٣ ص ٢٥٦ .

مسائل باب (كان) وباب (إنّ) ج ٤ ص ٤٣٣ .

مسائل (ما) ج ٤ ص ٥٠٤ .

مسائل (لا) ج ٤ ص ٦٥٣ .

مسائل الفاعل ج ٤ ص ٤٦٧ .

ولا يفوتنا أن نذكر أنَّ كثيرا من مسائله كان أقرب إلى الإلغاز والتعمية ، وأنَّ بعض المسائل قد وضعها على الخطإ . ولذلك كتب الزجّاج بخطِّه على قوله : «مسائل يُمتحن بها المتعلِّمون» زاد الزجّاج قوله : ويغلَط فيها المتعلِّمون .

وشرَح الفارقىّ من هذه المسائل ١٩ مسألة ووعد أن يصنع كتابا آخر .

* * *

والطريقة الاستطرادية هى الغالبة فى تأليف المقتضب . تَبع هذا أن أُعيد حديث بعض المسائل فى مواضع كثيرة .

١ ـ الحديث عن همزة الوصل والقطع تكرّر فى مواضع كثيرة .

٢ ـ (مَنْ) للعاقل ، و (ما) لغير العاقل ولصفات من يعقل وشواهد ذلك تكرّر فى سبعة مواضع .

٣ ـ دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل تكرّر فى ستة مواضع .

٤ ـ وزْن نحو سيِّد ، وكَيْنُونة والاستدلال على ذلك تكرّر فى خمسة مواضع .

٥ ـ أصل دم ، ويد والاستدلال على ذلك تكرّر فى أربعة مواضع .

لمحات عن مذهب المبرد واتجاهاته

١ ـ موقفه من لغات العرب : أحيانا كان يشرح اللغتين ، ولا يفاضل بينهما كما صنع فى ما النافية ج ٤ ص ٥٠٠ .

وتارة كان يرجّح لغة على أخرى قال عن اللغة الحجازية فى مُوتَعِد وياتعد ، إنّها قبيحة ج ١ ص ٧٨ وانظر الكامل ج ٢ ص ٢٠٣ .

ونسب إلى بعض العرب الغَلط فيقول فى ج ١ ص ٢٨٦ عن كسر كاف خطاب جماعة الذكور : وناس من بكر بن وائل يُجْرون الكاف مُجْرى الهاء إذ كانت مهموسة مثلَها وذلك غلط منهم فاحش لأنّها لم تُشْبِهها فى الخفاء الذى من أجْله جاز ذلك فى الهاء وينشدون هذا البيت :

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث   من الدهر رُدّوا فضْلَ أَحْلامِكِمْ رَدُّوا

وهذا خطأٌ عند أهل النظر مردود » . وانظر ج ١ ص ١١٤ من الأصل .

ووقع فى كتاب سيبويه نسبة الغلط إلى العرب ج ١ ص ٢١٧ ، ٢٩٠ ج ٢ ص ١٢٧ ، ٢٧٨ ، ٣٦٧ .

كما جاء فى ذلك تصريف المازنىّ ج ١ ص ٣٠٧ .

والمراد بالغلط التوهّم .

مذهب المبرد بين القياس والسماع

تمهيد ـ طغت موجة الخلاف بين النحويّين على كثير من مسائل القياس ، فما أكثر ما يتعثّر دارس النحو فى طريقه من هذه الاختلافات . لقد كان مما قنّنوه هذا الأصل : إنّما يقاس على الكثير لا على القليل ، ثم ترى كثيرا من النحويين يتخطى حدود هذا الأصل ولا ينتهى إلى معالمه ، وهذه أمثلة على ذلك :

١ ـ لا يشكُّ إنسان فى كثرة إسم المفعول من الثلاثىّ وقد خالف الرّمانى فى صياغة اسم المفعول من نفع[1] .

---

(١) القياس والسماع للشيخ الخضر والبحر المحيط ج ١ ص ٣١٩ .

٢ ـ يقول : الرضيّ : فَعيل بمعنى مفعول مع كثرته ليس مقيسا شرْح الكافية ج ٢ ص ١٥٥

٣ ـ وقال أيضا : تَفْعال المصدر مع كثرته ليس قياسا مطَّردا الشافية ج ١ ص ١٦٧ .

٤ ـ فاعِل وفَعّال فى النسب لا يقيسهما سيبويه ج ٢ ص ٩٠ .

٥ ـ المجاز كثير جدّا فى كلام العرب ثم نرى من يخالف فى القياس عليه المزهر ج ١ ص ٢١٣ .

* * *

وقد نرى فى كلامهم القياس على الشاذّ :

١ ـ سمع فى جمع هديّة هداوَى فجعل ذلك الأخفش قياسا . الشافية ج ٣ ص ٦١ ، ١٨٢ .

٢ ـ يقيس الفرّاءُ على ما سمع من عِلوىّ فى النسبة إلى عِدة . الشافية ج ٢ ص ٦٣ .

ويقول أبو حيّان : وطالما بنى النحويّون الأحكام على بيت واحد أو بيتين .

لقد كان مّما طُعِن به المذهبُ الكوفىّ قياسُه على الشاذّ . قال الأندلسىّ فى شرح المفصّل : «الكوفيّون لو سمِعوا بيتا واحدا فيه جوازُ شىءٍ مخالفٍ للأُصول لا عتمدوه ، وجعلوه أصلا ، وبوّبوا عليه بخلاف البصريّين» .

وأقول : لو نظرنا فى مذهب البصريّين لوجدنا مثل هذا القياس عندهم :

قال سيبويه ج ٢ ص ١٣٥ «وسألت الخليل عن قول العرب : ما أُميلحه فقال : لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس لأنّ الفِعْل لا يحقّر وإنّما تحقّر الأسماءُ لأنّها توصف بما يعظم ويهون والأفعال لا توصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماءِ لمخالفتها إيّاها فى أشياء كثيرة ولكنهم حقّروا هذا اللفظ وإنّما يعنون الذى تصفه بالملح كأنّك قلت : مليّح شبّهوه بالشىء الذى تلفظ به وأنت تعْنى شيئا آخر نحو قولك : يَطؤهُم الطريق وصِيْد عليه يومان ونحو هذا كثير فى الكلام وليس شىءٌ من الفعل ولا شىءٌ ممّا سُمّى به الفعل يحقّر إلّا هذا وحْدَه وما أشبهه من قولك : ما أفْعَله» .

فهل رأيت أعجب من هذا ؟ إنّ ما ذكره سيبويه يصلُح أن يكون علّة وتوجيها لشىءٍ ورد على خلاف القياس أمّا أن يكون ذريعة لفتح باب القياس على مصراعيه فهو مثار الدهش .

ولو كان المسموع من العرب فى تصغير فِعْل التعجب كثيرا كثْرةً تُسوّ غ القياس عليه لاحتملنا كُلْفته فكيف والمسموع لفظتان : ما أُميلحه ، وما أُحَيْسنه . انظر الخزانة جـ ١ص ٤٧ المغنى جـ ٢ ص ١٩٢ .

لقد نادى المبرّد وطالب بعدم الالتفات إلى الشواذّ والنّوادر .

فقال فى الكامل جـ ١ ص ١٨٥ « القياس المطّرد لا تعترض عليه الرواية الضعيفة » .

وقال أيضا : « إذا جعلت النوادر والشواذّ غَرضَك واعتمدت عليها فى مقاييسك كثُرت زلّاتك »[1] .

* * *

طرد المبرّد القياس فيما يأتى :

١ ـ القياس على نحو قُرَشىّ وثَقَفىّ فى النسبّ   المقتضب جـ ٣ ص ١٢٤ .

٢ ـ مجىءُ فاعِل وفَعّال فى النسب مقيس . الهمع جـ ٢ ص ١٩٨ ونقده لسيبويه .

٣ ـ قلب الواو المكسورة أوّلا همزة قياس نحو إشاح . المقتضب جـ ١ ص ٨٢ والكامل ٣ ص ٢٢٩ .

٤ ـ فُعَل فى سبِّ المذكورمقيس .   الكامل جـ ٧ ص ٢٥٢ .

٥ ـ حروف الجرّ يقوم بعضها مقام بعض .   الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ .

٦ ـ إعمال لكنْ المخفّفة قياس .   المقتضب جـ ١ ص ٣٩ .

٧ ـ مجىءُ أَفْعل التفضيل عاريا عن معناه قياس . المقتضب جـ ٣ ص ٢١٦ الكامل جـ ٦ ص ٩٦ .

٨ ـ إعمال إنْ النافية إعمالَ ليس قياس .   المقتضب جـ ٢ ص ٦٢١ .

* * *

وقاس على ما يراه غيره قليلا أو شاذًّا فأجاز القياس فيما يأتى :

١ ـ جرّ حتى والكاف للضمير .   الهمع جـ٢ ص٣٣ شرح الكافية جـ٢ ص٣١٩

(١) الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٤٩ .

٢ ـ الجمع بين فاعل نِعْمَ وتمييزها . المقتضب جـ ٢ ص ٤٣٣ .

٣ ـ القياس على تَغْلَبي فى النسب بفتح اللام . شرح الشافية جـ ٢ ص ١٩ .

٤ ـ لا خلاف فى أنَّ جُموع الكَثْرة لا تُجمع قياسا ولا أسماءُ المصادر ولا أسماءُ الأَجناس إذا لم تختلف أنواعها فإن اختلفت فسيبويه لا يقيس جَمْعها على ما جاء منه وعليه الجمهور ومذهب المبرّد والرّمانى وغيرهما قياس ذلك . الهمع جـ ٢ ص ١٨٣ .

قال أبو حيّان والصحيح مذهب سيبويه لقلّة ما جاء منه .

* * *

لم يلجأ المبرّد إلى التأويل فيما يأتى :

١ ـ أجاز دخول الفاء فى الخبر فى نحو قوله تعالى (والسَّارِقُ والسَّارِقةُ فاقْطَعُوا) الكامل جـ ٦ ص ٢٢ .

٢ ـ تجرّ (مِنْ) الابتدائية الزمان ، كما تجرّ المكان . ابن يعيش جـ ٨ ص ١١ الخزانة جـ ٢ ص ١١ .

٣ ـ يوصف (اللَّهُمَّ) كقوله تعالى (قل اللَّهُمَّ فاطِرَ السمَوَاتِ والأَرْضِ) المقتضب جـ ٤ ص ٥٢٢ .

* * *

قال فى نقده لسيبويه ص ٧٤ «لا ينبغى أن تَحْمِلَ الكلام على الضرورة وأنت تجد إلى غيرها سبيلا » .

١ ـ سمع فى النسب إلى شتاءٍ شَتْوِىّ فجعلوه من شواذِّ النسب .

وقال المبرّد : شتاءُ جمع شَتْوة كصحاف جمع صَحْفة فعلى هذا شَتْوِىّ قياس شرح الشافية جـ ٢ ص ٨٢ .

٢ ـ قول الفرزدق :

فأَصبحوا قد أَعاد الله نِعْمَتَهم إذ هم قريش وإذ ما مِثْلَهم بشَرُ

ليس من تقديم خبر (ما) عند المبرّد وإنَّما «مثلَهم» حال وخبر (ما) محذوف . المقتضب ونقد سيبويه .

٣ـقول الشاعر : ونَهْنهتُ نفسى بعد ما كدْتُ أَفْعَلَهُ . قال سيبويه : الفعل منصوب بأَنْ المحذوفة شذوذا ، وقال المبرد : الأَصل أفعلها ثمّ حذفت الألف ونقلت حركة الهاء إلى ما قبلها على لغة من قال : والكرامةِ ذاتِ أَكرمكم الله بَهْ وهو أَولى من قول سيبويه ... المغنى جـ ٢ ص ١٧٢ الهمع جـ ١ ص ٥٨ .

٤ ـ لا يلحِّن العجّاج فى قوله : خَالَطَ مِنْ سَلْمى خَيَاشِيمَ وَفَا المقتضب جـ ١ ص ٢٤٥ .

اسراف المبرد فى رد الروايات

كانت للمبرد رغبة مُلِحّة فى أَن تجرى المسائل على نظام مستقيم ، وقياس مطّرد ، فدفعه ذلك إلى أن يُنكِر بعضَ الروايات التى تخالف القياس العامّ ، واستكثر من ذلك حتى عرّض نفسه لأَنْ يقول فيه علىّ بن حمزة فى كتابه (التنبيهات على أغاليط الرواة) : «ولو تشاغل أبو العباس بمُلَح الأَشعار ، ونُتَف الأَخبار ، وما يعرفه من النحْو لكان خيرا له من القطْع على كلام العرب وأَن يقول : ليس كذا من كلامهم . فلهذا رجال غيره وياليتهم أَيضا يَسْلَمون» .

وقال عنه أَبو الفتح بن جِنّى فى (المحتسب) بصدد ردّه روايةَ سيبويه للبيت :

فاليوم أَشرب غَيْرَ مستحقِب إِثْمًا مِنَ الله ولا واغـــــلِ

«وأَمّاعتراض أَبى العبّاس هنا على الكتاب فإِنّما هو على العرب لا على صاحب الكتاب لأَنّه حكاه كما سمع ولا يمكن فى الوزن أَيضا غيرُه وقول أَبو العبّاس : إِنّما الرواية : فاليوم فاشربْ فكأَنه قال لسيبويه : كذبتَ على العرب ولم تسمع ما حكيته وإِذا باغ الأَمر هذا الحدّ من السرف فقد سقطت كُلْفة القول معه» . الخزانة جـ٢ ص٢٧٩ جـ ٣ ص٥٣٠

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٧٥ ، جـ ٢ ص ٣٤١ ، جـ ٣ ص ٩٦ .

وقال عنه ابن ولّاد فى الانتصار : «فهذا رجل يجعل كلامه فى النحو أَصلا وكلام العرب فرعا فاستجاز أن يخطئها إذا تكلّمت بفرع يخالف أَصله» .

ونذكر طرفا من إنكار المبرّد على سيبويه وغيرِه بعضَ الروايات :

١ – قال فى الأبيات الآتية فى نقده لكتاب سيبويه :

قد أصبحت أمّ الخِيار تَدّعِى ... علىّ ذنبـــا كلُّه لم أصنعِ

فأقبلت زَحْفا على الركبتين ... فثوبٌ نسيتُ وثوبٍ أجُرّ

ثلاث كلُّهـــن قتلت عمدا ... فأخـزى الله رابعـة تعـود

قال : أخبرنا أبو عمر الجرمىّ بهذا كلّه منصوبا وسمعنا بعض ذلك منصوبا من الرواة ص ٢٢

وانظر الخزانة ج ١ ص ١٧٣ – ١٧٧ ج ٢ ص ١٩٣ ، ابن يعيش ج ٣ ص ٧٣ الكافية ج ١ ص ٣١٧ .

٢ – قال فى الكامل ج ٣ ص ١٥٠ «وشجى مُخفَّف الياء ومن شدّدها فقد أخطأ والمثل : ويل للشجى من الخلىّ الياءُ فى الشجى مخفَّفة وفى الخلىّ مُثقَّلة » .

٣ – قال فى الكامل ج ٥ ص ٩٣ ، و ٩٤ : «ماء ولا كصداء – مثل حمراء ووزنها فَعْلاءُ وهى بئر واسمها ما ذكرنا عن الأصمعى وأبى عبيدة وكذلك سمعنا العرب تقوله ومن ثقَّل فقد أخطأ » .

وانظر إنكاره للروايات فى الكامل ج ٢ ص ١٦٠ ، ٢٠٠ ج ٤ ص ٢٧ – ج ٦ ص ١٢٤ .

٤ – خطّأ من يوقع الضمير المتّصل بعد لولا : لولاى – اولاه – الكامل ج ٨ ص ٤٨ – ٤٩ .

٥ – روى سيبويه بيت امرئ القيس ج٢ ص ٢٩٧ :

فاليوم أشربْ غَير مُستحقِب ... إثْمـــا من الله ولا واغِــــل

مستشهدا به على تسكين الفعل المرفوع (أشربْ) للضرورة .

ورواه المبرّد فى الكامل ج ٣ ص ٧١ هكذا :

فاليـوم أُسْقَى غيرَ مستحقب ... إثمـا من الله ولا واغــــل

وقال علىّ بن حمزة فى التنبيهات : ولم يقل امرؤ القيس إلّا « فاليوم أشربْ » وهذا مّما اشتهر به من تغييره لروايته ...

بين المـبرد والقراء

هذه الحملة الآثمة على القرّاء بتلحينهم ، وردّ قراءاتهم استفتح بابها ، وحمل لواءها نحاةُ البصرة المتقدّمون ثمّ تطاير شررها إلى بعض نحاة الكوفة فأَسْهمَ فيها . فالفرّاءُ ينسب الوهم إلى بعض القرّاءِ الذين تواترت قراءاتهم فى السبعة . كما كان للكسائىّ[1] مشاركة فى هذه الحملة .

وقد كان للمازنىّ أستاذ المبرّد نصيب موفور فى قيادة هذه الحملة الآثمة فقد طاب له أن يختم كتابه التصريف بالطعْن على القرّاءِ ، والسُّخْرية منهم ، وَعَدِّهم من الجُهلاءِ الذين يَتعلَّقون بالألفاظ ، ويَجْهلون المعانى .

وقد اقتدى به تلميذه ، ونقل فى مقتضبه ما أثبته المازنىّ فى تصريفه من الطعْن على نافع بن نعيم أحد القرّاءِ السبعة .

وهذه أمثلة من تَطاوُله على القرّاءِ :

١ ــ قال فى الثانى من المقتضب ص ٤١٦ «وأمّا قراءة من قرأ (ثُمَّ لْيقْطَعْ فَلْيَنْظُر) فإنَّ الإسكان فى لام (فليْنظر) جيّد وفى لام (ليقطع) لحْن ، لأَنَّ (ثمّ) منفصلة من الكلمة .

وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحق الحضرمىّ» .

---

(١) أنظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٣٣٩ . وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٤١٩ عن قراءة بمصرخى قال الفراء : « لعلها من وهم القراء فإنه قل من سلم منهم من الوهم » .

وقال الفراء فى كتابه : معانى القرآن : « فقرأها حمزة على هذا المعنى (إلا أن يخافا) ولا يعجبنى ذلك » وهى قراءة سبعية أيضاً أنظر النشر جـ ٢ ٢٢٧ ومعانى القرآن جـ ١ ١٤٥ .

وفى خزانة الأدب جـ ٢ ص ٢٥٤ : « والزمخشرى فى طعنه على هذه القراءة (قراءة ابن عامر : زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) مسبوق أيضاً بالفراء فكان ينبغى الرد على الفراء فإنه هو الذى فتح باب القدح على قراءة ابن عامر » وانظر معانى القرآن جـ ١ ص ٣٥٧ ــ ٣٥٨ .

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٣٢ : « قال خالف ابن هشام البزاز : سمعت الكسائى يقول : من قرأ (قد سمع) فبين الدال عند السين فلسانه عجمى ليس بعربى » .

قال أبو حيان : « ولا يلتفت إلى هذا القول فالجمهور على البيان » وقراءة البيان سبعية أيضاً أنظر فصل دال (قد) فى النشر جـ ٢ ص ٣ ــ ٤ ، و شرح الشاطبية ص ٩٠ ــ ٩١ .

وقراءة تسكين اللام فى (ثمّ لْيقطع) ، (ثمّ لْيقضُوا) قراءة أربعة من السبعة . غيث النفع ص ١٧٣ شرح الشاطبيّة ص ٢٥١ ، النشر جـ ٢ ص ٣٢٦ .

٢ ـ فى القرطبي جـ٥ ص٢ «قال أبو العبّاس المبرّد : لو صلّيت خلف إمام يقرأُ (وما أَنْتُمْ بمصرخِيِّ) (واتَّقُوا اللهَ الذى تَساءلونَ به والأَرْحامِ) لأَخذت نَعْلى ومضيت» . وانظر الكامل جـ ٦ ص ١٥٥ .

والقراءتان سبعيّتان قرأ بهما حمزة .

قراءة (بمصرخيِّ) بكسر الياء المشدّدة هى لغة من لغات العرب.

انظر النشر جـ٢ ص ٢٩٨ ـ ٢٩٩ وغيث النفع ص ١٤٣ وشرح الشاطبية ص ٢٣٢ .

وقد دافع عنها بقوّة أبو حيّان فى البحر المحيط . جـ ٥ ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ .

وانظر توجيه قراءة (تَساءلونَ بِهِ والأَرْحامِ) فى البحر المحيط جـ ٣ ص ١٥٧ والنشر جـ ٢ ص ٢٤٧ والشاطبيّة ص ١٨١ .

٣ ـ فى الثانى من المقتضب ص ٤٥٣ : «وقد قرأ بعض القرّاء بالإضافة فقال (ثَلثَمِائةِ سِنِينَ) وهذا خطأٌ فى الكلام غير جائز . وإنّما يجوز مثله فى الشعر للضرورة» .

وهذه القراءة سبعيّة . النشر جـ ٢ ص ٣١٠ ، غيث النفع ص ١٥٥ ، شرح الشاطبيّة ، ص ٢٤٠ والبحر المحيط جـ ٦ ص ١١٧ .

٤ ـ فى الرابع من المقتضب ص ٥٠٨ : «وقد قرأ بعض القرّاء (واختلافِ الَّيْلِ والنَّهارِ وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السماءِ مِنْ رِزْقٍ فأَحْيَا به الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرياح آياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) فعطف على (إنَّ) وعلى (فى) وهذا عندنا غير جائز» .

وقال فى الكامل جـ ٣ ص ١٥٤ عن هذه القراءة مثل ما قاله فى المقتضب وهى من السبعة (غيث النفع ص ٢٣٦ ، شرح الشاطبية ص ٢٧٩ ، النشر جـ ٢ ص ٣٧١ وأشبع القولَ فيها أبو حيّان فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

٥ ـ فى نزهة الألبا . ص ٣٦٥ «حُكِى عن المبرّد أنّه قال : ما عرفت أو ما علمت أنَّ أبا عمرو لحَن فى صميم العربيّة إلّا فى حرفَين : إحداهما (عَادَ لوَّلى) والأُخرى (يُؤَدِّهْ إليك) .

وهما من السبعة . النشر جـ ٢ ص ٢٤٠ ، غيث النفع ص ٦٦ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٤٩٩ الإتحاف ص٤٠٣ .

٦ـ في الأوّل من المقتضب ص ١١٤ «فأمّا قراءة من قرأ معائش فهمز فإنّه غلَط ، وإنّما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أبي نُعَيم ولم يكن له عِلْم بالعربيّة وله في القرآن حروف قد وُقف عليها» .

كلام المبرّد هنا مأخوذ ممّا قاله المازنيّ في تصريفه .

وهذه القراءة من الشواذّ (إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢ ، ٢٧٤ وغيث النفع ص ١٠١ . والبحر المحيط . جـ ٤ ص ٢٧١ ، جـ ٥ ص ٤٥٠ ، جـ ٨ ص ١٣ وشواذّ ابن خالويه ص ٤٢ .

٧ـ قال في الجزء الرابع من المقتضب ص ٤٢٦ : «فأمّا قراءة أهل المدينة (هؤلاء بَناتي هُنَّ أَطْهَرَ لكم) فهو لحْن فاحش وإنّما هي قراءة ابن مروان ولم يكن له علم بالعربيّة» .

وهذه القراءة من الشواذّ (شواذّ ابن خالوية ص ٦٠ والبحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧) وفي كتاب سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ : «وزعم يونس أنّ أبا عمرو رآه لحنا وقال : احْتَبى ابن مروان في هذه في اللحْن» .

٨ـ منع سيبويه والمبرّد إدغام الراء في اللام وقد جاء ذلك في قراءة سبعيّة لأبي عمرو في قوله تعالى (فَيَغْفِرُ لِمَنْ يشاءُ) .

انظر سيبويه جـ٢ ص ٤١٢ والمقتضب جـ ١ ص ٢١٢ . والنشر جـ ٢ ص ٢٣٧ والإتحاف ص ١٦٧ ، وغيث النفع ص ٥٨ .

وقد أشبع السيوطيّ في كتابيه : الاقتراح ، والإتقان القولَ في الردّ على النحويّين كما تناول ذلك أبو حيّان في مواضع كثيرة من كتابه : البحر المحيط[1].

* * *

وكان من المبرّد تفضيل لقراءة سبعيّة على أُخرى سبعيّة :

١ ـ قال في المقتضب جـ ٤ ص ٤٤١ عن قوله تعالى : (أَوْجَاءُوكُمْ حَصِرتْ صَدُورُهم) : «فأمّا القراءة الصحيحة فإنّما هي : (أَوْ جاءُوكم حَصِرَةً صُدُورُهم) . »

---

(١) أنظر رسالة (أبو العباس المبرد وأثره في علوم العربية) للمؤلف ففيها عرض مفصل لهذا البحث والرد على النحويين .

وهذه القراءة التى جعلها المبرّد هى الصحيحة قراءة يعقوب من العشرة أمّا السبعة فعلى (حَصِرَتْ صُدُورُهم) . النشر ج ٢ ص ٢٥١ ، الإتحاف ص ١٩٣ .

٢ ـ قال فى الكامل ج ٤ ص ٢٤٤ : «والقراءة الجيّدة : (ما فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ منهم) وقد قرئ «إلّا قليلا منهم» .

وقراءة النصب سبعيّة أيضا قرأ بها ابن عامر . النشر ج ٢ ص ٢٥٠ . الشاطبية ص ١٨٤ غيث النفع ص ٧٦ .

٣ ـ فى المقتضب ج ١ ص ٢٥٩ فأمّا قراءة أبى عمرو : (هَثُّوِّب الكُفَّارُ ما كَانُوا يَفْعَلُونَ) فإنّ التبيين أحسن ممّا قرأ . وهى سبعيّة (الإتحاف ص ٤٣٥) .

وقال أبو حيّان فى البحر المحيط ج ٤ ص ٨٧ : «حكى أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت أنّ أبا العبّاس أحمد بن يحيي كان لا يرى الترجيح بين القراءات السبع .

وقال : إذا اختلف الإعراب فى القرآن عن السبعة لم أُفضِّل إعرابا على إعراب فى القرآن فإذا خرجت إلى كلام الناس فضّلت الأقوى .

قال أبو حيّان : ونِعْمَ السلفُ لنا أحمدُ بن يحيي . كان عالما بالنحو واللغة متديّنا ثقة» .

وانظر البحر ج ٢ ص ٢٣١ ، ٢٦٥ ، ٥٠٦ ج ٣ ص ٨٨ ، ٤٧٧ . ج ٤ ص ٨٧ ، ١١١

* * *

(ا) كان المبرّد يحتكم إلى صحّة المعنى ويترافع إليه فيقول :

١ ـ «وهذا باب إنّما يُصلحه ويُفسده معناه فكلُّ ما صلَح به المعنى فهو جيّد ، وكلُّ ما فسد به المعنى فمردود» ج ٤ ص ٥٩٨ .

٢ ـ «فإنّما يَصِحُّ هذا ويَفْسُد بمعناه» ج ٤ ص ٥٧٩ .

٣ ـ «فبالمعنى يَصْلُح اللفظ ، ويَفْسُد» ج ٢ ص ٥٤٢ .

٤ ـ «فللمعنى صلَح» ج ٤ ص ٦٣١ .

* * *

(ب) وكان المبرّد يرجع فى المقتضب إلى أقوال المفسرين فقال :

١ ـ «وهذا لايعرفه المفسّرون ، ولا النحويّون. لا يعرفون (أم) زائدة» . جـ٣ ص ٢٦٠ .

٢ ـ «فإنَّ المفسّرين يقولون فى هذا قولين» جـ ٤ ص ٣٥٢ .

٣ ـ «فقول النحويّين ، والمفسّرين فى هذا واحد» جـ ٤ ص ٤٣٧ .

٤ ـ «وكذلك قول المفسّرين» جـ ٤ ص ٤٤٢ .

٥ ـ «وأمّا المفسّرون فقالوا» جـ ٢ ص ٦١٠ ، وانظر الكامل جـ ٣ ص ٥٧ ـ ٥٨ .

وكذلك كان سيبويه يرجع إلى أقوال المفسّرين أيضا انظر كتابه جـ ١ ص ٤٦٤ ، جـ ٢ ص ٢٣ .

(جـ) أجاز للشاعر أن يراجع الأُصول المرفوضة وكرّر هذا فى المقتضب .

موقف المبرد من الكوفيين

أبو العبّاس زعيم من زُعَماء البصرة حمل لواءَ النحْو البصرىّ فى وقته ، ودافع دونه .

لم يصرّح باسم الكوفيّين فى المقتضب إلّا فى موضع واحد فى إعراب الأسماء الستّة جـ ٢ ص ٤٣٦ .

وكان يكنى عنهم بقوم من النحويّين جـ ٢ ص ٤١٣ جـ ٣ ص ٢٦٦ أو ببعض النحويّين جـ ٣ ص ١٤٦ .

أو ببعض النحويّين من غير البصريّين جـ ٢ ص ٣٦٧ .

أو يقول : فإن زعم زاعم جـ ٤ ص ٤٤٦ . ثمّ بعد ذلك يأخذ فى ردّ أقوالهم وتضعيفها .

اصطلاحات المبرد

١ ـ سمّى الحال مفعولا فيها قال ج ٤ ص ٤٧٧ :

« هذا باب من المفعول ولكنّا عزلْناه ممّا قبله لأنّه مفعول فيه وهو الذى يسمّيه النحويّون الحال » .

وقال ج ٤ ص ٤٩٩ : « وكذلك الحال هى مفعول فيها » ، وانظر ج ٤ ص ٤٨٢ .

وسيبويه سمّى الحال خبَرا قال فى ج ١ ص ٢٢١ : « واعلم أنّ كلّ شيء كان للنكرة صفة فهو للمعرفة خبَر » .

وانظر ص ١٩٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٣ .

٢ ـ سمّى المبرّد التوكيد المعنوىّ نعْتا قال ج ٣ ص ١٨٨ .

« وكذلك ما نعْته بالنفس فى المرفوع » .

وسمّى الضمير المنفصل المؤكِّد للمتّصل صفة قال ج ٤ص ٤٢٦ :

« وقد يجوز أن تكون هذه الّتى بعد (تجدوه) صفة للهاء المضمرة » .

والمبرّد تبع سيبويه فى هذا ففى مواضع كثيرة من كتاب سيبويه كان يسمّى التوكيد نعتا .

انظر سيبويه ج ١ ص ١٢٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ، ٢٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ج ٢ ص ٥ .

* * *

٣ ـ يعبّرُ المبرّد عن حذف جواب الشرط بحذف الخبر .

قال ج ٢ ص ٣٦٤ فى قوله تعالى (ولَوْ أنَّ قُرْآنا سُيِّرَتْ به الجِبَالُ ...) .

وفى قول الشاعر : لو قدْ حداهنّ أبو الجُودىّ ...

« لم يأت بخبر لِعلم المخاطب » . وكذلك عبّر فى كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٣٠ ونجد هذا التعبير فى مجاز القرآن لأبى عبيدة وفى كلام الأصمعىّ. انظر الأصمعى ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

٤ - يعبّر عن الهمزة بالألف .

قال جـ ٢ ص ٢٩٠ : عن همزة المضارعة :

« والزوائد الألف وهى علامة المتكلّم وحقُّها أن يقال همزة » .

ويقول عن همزة الاستفهام : « ألف الاستفهام » جـ ٢ ص ٣٥٩ .

وقال جـ ٢ ص ٣٦٩ : « باب ألفات الوصل والقطع » . وهنَّ همزات على الحقيقة » .

ونجد سيبويه يطلق على الهمزة ألفا أيضا انظر جـ ٢ ص ١٢٢ ، ص ٣٤٤ .

* * *

٥ - يصف الحرف المتحرّك بأنّه حرف حيّ .

فيقول جـ ٢ ص ٥٥٤ « والمتحرّك حرف حيّ » وانظر ص ٥٥١ .

ومثل ذلك فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ .

* * *

٦ - عبّر المبرّد عن النهى بالنفى فى موضعين .

قال جـ ٤ ص ٤١٤ : (لا) فى النفى .

وقال جـ ٢ ص ٣١١ : « والنصب يجوز من أجل النفى » يريد النهى فى البيت السابق عايه وهذا - إن لم يكن تحريفا عن النهى - اصطلاح له .

وقد عبّر بالنهى فى قوله جـ ٢ ص ٣٣٠ : « و (لا) فى النهى » .

وقال جـ ٢ ص ٤١٦ : فأمّا حرف النهى فهو (لا) .

منهجي في الشرح والتعليق

قلت فيما مضى إنَّ النحويّين الذين جاءُوا من بعد سيبويه قد ترسّموا خطى كتابه ، واهتدَوْا بهديه .

لهذا عُنيت في تعليقاتي ببيان صِلة (المقتضب) بكتاب سيبويه ، وهذه الصلة ليست موضوعاً إنشائيًّا نستوحي فيه الخيال . إنَّما بيانها ، والإفصاحُ عنها لا يكون بغير سَوْق نصوص سيبويه في كلّ مسألة عرض لها المبرّد ، وبهذا يتبيّن لنا بوضوح مدى اعتماد المبرّد على سيبويه ، ومدى استقلاله .

بذلت في ذلك أقصى الجهد حتَّى بلغت نصوص سيبويه الّتي تضمّنها التعليق ـ (١٥٥٠) نصّ .

وما من شكٍّ في أنَّ المقتضب ، وكتاب سيبويه أقْدم ، وأضخم ما وصل إلينا من كتب النحو والصرف ، فالربْط بينهما إنَّما هو تسجيل لخطوات نشأة النحو ، وتَدرُّجِه في القرنين : الثاني والثالث فوق أن ذلك فيه كشف عن منابع المقتضب ومصادره التي اعتمد عليها واستمدّ منها ، كما أنَّه يُعتبر دِعامةً قويّةً في الدراسات المقارنة .

وليس من غرضي في إخراج المقتضب أن أزهو به ، وأَحُطَّ من قدْر سواه ، فإنّي أُكرم نفسي عن أن أكون كشخص كلَّما ترجم لشاعر جعله أشعر الشعراء .

لذلك كلّه يجمل بنا أن نكشف عن المصادر الأُولى ما استطعنا إلى ذلك سبيلا ، ولا يجمل بنا أن نكتفي بنسبة القول إلى المتأَخِّر وندَع المتقدّم عليه ، فهذا لون من التهاون والإغفال يجافي المنهج العلميّ ، وأسوق لذلك مثالا :

قال أبو الفتح في المنصف ج ١ ص ٣٠ ـ ٣١ : «وفَعْلَلِل : ذكر أبو عثمان أنَّه يكون اسما ، وصفة ... وذكر أبو العبّاس أنَّه إنَّما جاء هذا المثال في النعت ؛ نحو : جَحْمَرِش ، ونَخْوَرِش» .

كلام أبي الفتح : (وذكر أبو العباس ...) يشعر بأَنَّ هذا رأى للمبرّد انفرد به ، ولم يَشْرَكه فيه غيْره من السابقين عليه .

ولننظر ماذا قال سيبويه فى هذا ، وما الذى قاله المبرّد من بعده ؟

قال سيبويه ج ٢ ص ٣٤١ : «ويكون على مثال فَعْلَلِلٍ فى الصفة ، قالوا قهبلس ، وجَحْمَرِش وصَهْصَلِق ، ولا نعلمه جاء اسما» .

وقال المبرّد فى المقتضب ج١ ص ٥٥ : «ويكون على فَعْلَلِلٍ نعتا وذلك قولهم : عجوز جحمرش وكلب نَخْوَرش» .

من هذا العرض يتبيّن لنا :

(ا) أن المبرّد لم يصنع أكثر من اختصار عبارة سيبويه فى سيبويه زيادة توكيد وهى قوله : (ولا نعلمه جاء اسما) .

(ب) سيبويه مثّل بثلاثة أمثلة لا اعتراض عليها أخذ المبرّد منها مثالا ثمّ جاء بمثال من عنده أخطأ فيه .

فنَخْوِرش ليس من أبنية الخماسىّ المجرّد وإنّما هو رباعىّ مزيد بحرف على وزن فَعْوَلِل وزيادة الواو هنا أصل اتّفق عليه النحويّون ومنهم المبرّد قال فى المقتضب ج ١ ص ١٠٠ :

«الياءُ ، والواو لا تقع واحدة منهما أصلا فى ذوات الأربعة إلّا فيما كان مضاعفا ؛ نحو : الوحوحة ، والوعوعة ، وما كان مثله» وجعل الواو زائدة إذا صحبت ثلاثَةَ أُصول كالياء ج ١ ص ٤٥ ولم يخالف الجمهور عندما أحصى مواضع أَصالتها كما سيأتى .

لذلك كان يجمل بأبى الفتح أن ينسب القول إلى سيبويه لا أنْ ينخصّ به المبرّد ، أو يقول : سيبويه ، والمبرّد .

＊ ＊ ＊

الرجوع إلى سيبويه فى كلّ مسألة من الصُّعوبة بمكان ولا شىء أشقُّ منه ، وليس أدلَّ على ذلك من أنّه قد خفى بعض ما فى سيبويه على كثير من الأئمّة الأعلام فكيف بغيرهم ممّن لم يبلغ مَبْلغهم ، ولم يدرك شأْوهم ؟

وسأضرب لذلك بعض الأمثلة :

(ا) أجاز المبرّد تصحيح عين اسم المفعول من الأجوف الثلاثىّ الواوىّ فى الضرورة وقال إنّ البصريّين أجمعين لا يُجيزون ذلك وهذا نصّه فى المقتضب جـ ١ ص ٩٢ : « فلهذا لم يجز فى الواو ما جاز فى الياء . هذا قول البصريّين أجمعين ولست أراه ممتنعا عند الضرورة » .

والنحويّون من بعد المبرّد قالوا : إنّ المبرّد انفرد بهذا القول دُونَ البصريّين أجمعين وقال أبو علىّ وأبو الفتح : إنّ المبرّد قد خالف القياس والسماع وإنّه فى هذا القول بمنزلة من ينصب الفاعل ويرفع المفعول (انظر المنصف جـ١ ص ٢٧٨ ، ٢٨٥) .

وتعليقى على ذلك أنّ سيبويه سبَق المبرّد بذلك القول فقد قال فى كتابه جـ٢ ص ٣٦٧ « قالوا مخيوط . ولا يُستنكَر أن تجئ الواو على الأصل » .

هذا النصّ فى سيبويه قد خفِى على المبرّد وعلى غيره ممّن جاء بعده نعم إنّ سيبويه قال فى جـ ٢ ص ٢٦٣ – ٣٦٤ عن تصحيح اسم المفعول المذكور : «ولا نعلمهم أتمّوا فى الواوات » .

(ب) حكى الزجّاج عن سيبويه قولين فى اشتقاق لفظ الجلالة : مشتقّ من أله . أومِنْ (لاه) .

فردّ عليه أبو علىّ فى كتابه (الإغفال) (كتاب تعقب فيه ماأغفله شيخه الزجّاج) «بأنّ هذا الذى حكاه عن سيبويه سهْو ...

وردّ ابن خالويه على أبى علىّ بأنّه قد صح القولان عن سيبويه ولا يُنكَر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند الزجّاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابه فلا يكون حينئذ سهوا .

وقد وقعت إلينا مسائلُ جَمّة روى فيها سيبويه الجواب عن الخليل ولم يضمّن كتابه شيئا من ذلك ...

وردّ أبو علىّ فى كتابه (نقْض الهاذور) (كتاب ردّ فيه على ابن خالويه) «بأنّ الذى يحكى هذه الحكايات مُتقوِل كذّاب ، ومُتَخوّض أفّاك ، لا يشكُّ فى ذلك أحد له أدنى تنبّه وتيقُّظ ، ولم يَصْغَ إلى القبول منه ، والاشتغال به إلّا الأَغْمار الأَغْفال الذين لا معرفة لهم بالرواة ، ورواياتهم ...»

والبغدادىّ مع غزارة علمه ، وسعة اطلاعه ــ ووى لنا هذه المعركة الحامية واكتفى بأن يقف موقف المتفرّج فلم يحسم هذا الخلاف بالرجوع إلى كتاب سيبويه وتحكيمه فى هذا النزاع .

انظر الخزانة جـ٤ ص ٣٤١ ــ ٣٤٢ .

وأقول : ذكر سيبويه فى جـ١ ص ٣٠٩ أنَّ لفظ الجلالة مشتقّ من(أله) ثمّ ذكر فى جـ٢ ص ١٤٤ : أنَّه مأخوذ من (لاه) .

(جـ) صرّح سيبويه بأنَّ (مِنْ) إذا كُفَّت بما قد تكون بمعنى (ربّما) واستشهد لذلك بقول أبى حيّة النُمَيرى :

وإنَّا لمما نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَربةً   على رأسه تُلْقِى اللسانَ مِنَ الفَمِ

انظر جـ١ ص ٤٧٦ ــ ٤٧٧ .

لم يقف أبو حيّان على كلام سيبويه هذا فقال فى كتابه الارتشاف :

«وزعم السيرافىّ ، والأعلم ، وابن طاهر ، وابن خروف أنَّ «مِنْ» إذا كانت بعدها (ما) كانت بمعنى (ربّما) وزعموا أنَّ سيبويه يشير إلى هذا المعنى فى كلامه ، وأنكر الأستاذ أبوعلىّ وأصحابه ذلك وردّوه ...) » .

وتبع أبا حيّان ابنُ هشام فى موضعين من المغنى جـ٢ ص ١٠ ، ١٦ وانظر الخزانة جـ٤ ص ٢٨٣ .

وقد سبق ابنُ الشجرىّ فنسب قولَ سيبويه إلى المبرّد فقال فى أماليه جـ٢ ص ٢٤٤ :

«وقد كفُّوا (مِنْ) بـ(ما) فقالوا : إنِّى لَمِمَّا أَفْعَلُ ، قال أبو العبّاس المبرّد : يريدون : لربّما أفعل وأنشد لأبى حيّة النُمَيرىّ :

وإنَّا لمّا نضرب الكبشَ ضَرْبَة   على رأسه تُلْقِى اللسانَ من الفمِ

المبرّد ذكر ذلك فى المقتضب جـ٤ ص ٤٨٥ ولكنَّه مسبوق بسيبويه .

❊ ❊ ❊

حرصت على أن أتتبّع كلّ ما قاله سيبويه عن المسألة الواحدة فى مواضع متفرّقة من كتابه وكان من أثر هذا التتبّع أن سجّلت على سيبويه تَناقُضا بين أقواله فى أربعة مواضع وهى :

(ا) الهمزة المتصدّرة أربعةَ أُصول فى الأسماء ؛ نحو : إصْطَخْر ، وإصْطَبْل وابراهيم ، وإسماعيل لسيبويه فيها نصوص يُعارِضُ بعضُها بعضا .

قال بما يفيد زيادتها فى جـ٢ ص ٢٤٣ .

وقال بما يفيد أصالتها فى جـ٢ ص ١١٣ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٤٣٦ .

وانظر تفصيل ذلك فى كتابى : المغنى فى تصريف الأفعال ص ٨٢ -٨٣ .

(ب) الصفات نحو : عطشان ، وسكران ، جعل سيبويه علّةَ منع صرفها مشابهةَ الألف ، والنون لألفى التأنيث الممدودة . وعدّد وجوه هذا الشبه فى جـ٢ ص ١٠ .

ثمّ جعل النون بدلا من الهمزة فى جـ٢ ص ١٠٨ ، ٣١٤ .

(جـ) الوصف الذى على وزن فَعالِ فى سبِّ الأُنثى . قال عنه سيبويه إنّه مختصّ بالنداء لا يقولون فى غير النداء : جاءتنى خَباثِ ، ولكَاعِ جـ١ ص ٣١١ .

ثمّ قال فى جـ٢ ص ٣٨ : ومّما جاء من الوصف منادى وغير منادى ياخَباثِ . ويالكاعِ .

(د) قال سيبويه فى جـ١ ص ٢٠٤ إنّ خَلْف ، وأَمام ، وتحْت لا تستعمل أسماء إلّا فى القليل أو فى الشعر .

ثمّ قال فى جـ١ ص ٢٠٧ إنّ استعمالها أسماءً أكْثرُ وأجْرى فى كلامهم .

ومن عجَبٍ أن يُتابع المازنىّ سيبويه على تناقضه فى المسألة الأُولى . وأن يتابعه المبرّد على تناقضه فى المسألة الثانية والنحويّون يقولون : إنّ المبرّد خالف سيبويه ، وادّعى أنّ النون بدل من الهمزة فى نحو عطشان وما دَرَوْا أنّ سيبويه قال بذلك فى موضعَين من كتابه .

* * *

بقى شىءٌ : ماذا أقول عن الأبواب ، والمسائل التى لم أجد لها أصلا فى سيبويه ؟ . أيجوز لى أن أقول : إنّ سيبويه لم يعْرِض لها ؟

إنَّ لى تَجْرِبةً مع سيبويه ، وهذه التجْرِبةُ لا تُشجّعنى على أن أقطَع بأَنَّ شيئا ما ليس فى كتاب سيبويه لأنّنى لم أعثر عليه .

لذلك فكلٌّ ما أستطيع أن أقوله : إنّنى لم أعثر عليها فى سيبويه ، فجائز أن يكون سيبويه لم يعرِض لها ، وجائز أن يكون عرَض لها ، ولكنّى لم أهتدِ إلى مكانها .

وسأقصّ على القارئ بعضا من هذه التجربة :

(ا) عقد سيبويه لـ(إذَنْ) الناصبة المضارع بابا استوفى فيه كلَّ أحكامها وشواهدها فى جـ ١ ص ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٢ .

ونسب إليه النحويّون أنّه يقول :(إذن) جواب وجزاءٌ ، ثمّ اختلفوا فى المراد من الجواب ، والجزاء ، وهل يكون ذلك فى كلِّ موضع أو يكون فى غالب أحوالها ؟

رجعت إلى هذا الفصل فلم أجد سيبويه يذكر فيه سوى أنّها جواب ولم يذكر أنّها جزاءٌ فقلت فى نفسى : لو بقى شىء من أحكام (إذن) لم يعرض له سيبويه فى هذا الفصل لكان من المظنون أن يُعاود الحديثَ فيها مرّةً أُخرى ، وأقمت على هذا الزعْمِ سنوات ثمّ وقفت فى الجزء الثانى ص ٣١٢ على قول سيبويه : « وأمّا إذن فجواب وجزاءٌ » - ولم يقل فى هذا الموضع أكْثرَ من هذه الجملة .

(ب) ذكر ابن سيدهْ فى المخصّص جـ١٣ ص ١٧ ، ٨٩ ، وأبو الفتح فى المنصف جـ١ ص ٥٩ وابن يعيش جـ٥ ص ١٢٢ وغيرهم أنَّ تاء بنت ، وأخت للإلحاق بجذع ، وقفل .

هالنى ذلك إذ لم أر إلحاق ثلاثىّ بثلاثى فى غير هذا ثمّ إنَّ التاء تدلّ على التأْنيث وشأْن حرف الإلحاق ألّا يدلّ على معنى .

بحثت كثيرا فى كتاب سيبويه عن هذا فلم أهْتدِ إلى شىء منه ثمّ مضت سنون وعثرت على هذا فى باب الوقف جـ٢ ص ٢٨١ .

فمن كان يَخْطُر بباله أن يعرض سيبويه فى باب الوقف لمسأَلة فى الإلحاق ؟

* * *

(جـ) بحثت فى باب جمع التكسير عن صيغة فَعَّالة التى تفيد الجمع كجمّالة ، وخيّالة

فلم أعثر على ذلك ثمّ وجدته يقول فى باب النسب جـ٢ ص ٩١ : «وقالوا لذى السيف سَيّاف وللجميع سَيّافة » .

ولا أطيل بذكر أمثلة أُخرى .

* * *

٣ ـ كذلك حَرصت على أن يكون تعليقى على كلام المبرّد بعد تتبّع كلّ ما قاله فى المقتضب وفى غيره ممّا يتّصل بهذا الموضوع فأحيانا كنت أرى كلامه مُجْملا فى بعض المواضع ، ومفصّلا واضحا فى موضع آخر فأحِيل المجمل على المفصَّل ومثال ذلك .

(ا) قال فى جـ٢ ص ٣٤٣ : «ولإذا موضع آخر وهى الّتى يقال لها حرف المفاجأة ،وذلك قولك : خرجت فإذا زيد ... وتكون جوابا للجزاء كالفاء » . فظاهر هذا النصّ أنّ (إذا) الفجائيّة حرفٌ لا ظرف .

ولكن مراجعة ما قاله عنها فى موضعين من الجزء الثالث ،ص١٥٨-١٥٩ ،٢٤١- تقطع بأنّها ظرف عنده . لذلك نحمِل قوله : (حرف المفاجأة) على أنّه يريد من الحرف الكلمةَ لا الحرفَ الذى هو قسيم الاسم ، والفعل .

(ب) حديثه عن ناصب اسم المصدر من نحو قوله تعالى : (وَتَبتَّلْ إِليهِ تَبْتِيلاً) (والله أَنْبَتكُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتًا) كان مجملا فى الجزءِ الأَوّل .

هل يرى أنَّ الناصب له الفعل المذكور لأَنَّه بمعنى الفعل المحذوف أَو الناصب له هو الفعل المحذوف لدلالة الفعل المذكور عليه ؟

ولكنّه فى الجزءِ الثالث ص ١٨٤ كان صريحا فى أَنَّ الناصب هو الفعل المحذوف وقد نسب إليه السيوطى ذلك فى الهمع جـ١ ص ١٨٧ .

أَمّا ابن يعيش جـ١ ص ١١٢ ، والرضى فى شرح الكافية جـ١ ص ١٠٤ فقد نسبا إليه أَنَّ الناصب هو الفعل المذكور .

* * *

وأَحيانا كنت أَجد تعارُضا وتضارُبا بين أَقواله فأُسجّل عليه ذلك ومن أَمثلة ذلك :

(ا) جعل المبرّد أَلف أَرْطَى للتأْنيث فى جـ٢ ص ٥٠٤ .

وهذا يخالف ما أجمع عليه النحويّون من أنّ ألف أَرْطَى للإلحاق بجعفر كما يخالف ما قاله المبرّد فى غير موضع من المقتضب والكامل .

قال فى المقتضب جـ٢ ص ٣٩٢ «ويدلُّك على أنّ الألف ليست للتأْنيث أنّك تقول فى الواحدة أرطاة » .

وقال فى جـ٢ ص ٥٢٧ « وذلك قولك فى أَرْطَى أُرَيْطِ لأنّ أَرْطَى ملحق بجعفر ، وليست ألفه للتأْنيث . ألا ترى أنّك تقول فى الواحد أَرطاة فلو كانت الألف للتأْنيث لم يدخل عليها هاءُ التأْنيث ؛ لأنّه لا يدخل تأْنيث على تأْنيث » .

وقال فى جـ٣ ص ٢٩٨ : وكذلك أَرطى ملحق بجعفر .. وانظر الكامل جـ٦ ص ١٩٩ .

وتقدم لنا متابعته لسيبويه فى نون نحو عطشان .

وما قاله فى اعتراض الشرط على الشرط . وفى كلمة نَخْوَرِش .

٤ ـ المقتضب لم يكتب له حظٌّ من الذُيوع والشُهْرة لذلك لصِقَتْ بمذهب المبرّد أقوال كثيرة تخالف ما سجّله فى مقتضبه وبعضها يخالف ما أثبته فى الكامل أيضا . فكان تصحيح مذهب المبرّد وتصفيته مّما علق به مهمّة أُخرى أُضيفت إلى إخراج المقتضب .

وأنا ـ علم الله ـ ما وقفت على هذه المسائل عفْوا صفْوا ، ولا وافتنى رَهْوا سَهْوا ، وإنّما كان ذلك ثمرة استقراء كثير من كتب النحو منذ ربع قرن .

لم أقنع فى دراستى لمذهب المبرّد بكتبه المطبوعة ، والمخطوطة وإنّما وجّهت عنايتى إلى استقراء كثير من كتب النحو وجمْع ما تفرّق فى ثناياها من أقوال المبرّد ثمّ عارضت ماجمعته على ما قاله المبرّد فى كتبه فكان من ثمرة هذه المعارضة الوقوف على هذه المسائل .

ولست أنكر أن يكون للنحوىّ قولان فأَكثر فى المسأَلة الواحدة .

وقد عقد أبو الفتح فى الخصائص جـ١ ص ٢٠٠ ـ ٢٠٨ بابا لذلك .

وبجانب هذا لا نستطيع أن ننكر أنّ اضطرابا كثيرا وقع فى تصوير بعض المذاهب فى الكتاب الواحد وفى الكتابين لمؤلِّف واحد ومن أمثلة ذلك :

(ا) ينسب الرضىّ إلى الزجّاج أنّه يقول ببناءِ المثنّى ، وجمع المذكّر (شرح الكافية جـ ٢ ص ١٦١) .

ثمّ ينسب إليه فى موضع آخر أنّه يقول بإعراب المثنى ، وجمع المذكّر (شرح الكافية ج ٢ ص ٢٩) .

وابن يعيش ج٤ ص ١٣٩ يقول : المثنّى معرب عند الزجّاج ، والسيوطى فى الهمع ج١ ص ١٩ . وفى الاشباه ج٣ ص ٤ ينسب إلى الزجّاج أنّه يقول ببناء المثنى وجمع المذكر وانظر الإنصاف ص ١٩ .

وفى غَمْرة هذا الاضطراب لا ندرى ، هل المثنى ، وجمع المذكّر معربان أو مبنيان عند الزجّاج ؟

(ب) ينسب الرضىّ إلى المبرّد أنّه يُثنّى جميع المركبات المزجيّة حتّى نحو سيبويه (شرح الكافية ج١ ص ١٧٣) وهذا يوافق ما فى المقتضب وينسب إليه خلاف هذا فى ج ١ ص ٢٣٦ .

(ج) نسب أبو الفتح فى سرّ الصناعة ج١ ص ١٤٦ إلى المبرّد أنّ المستثنى منصوب بفعل محذوف وهذا يوافق ما فى المقتضب وما فى الكامل أيضا ثمّ نسب إلى المبرّد فى الخصائص ج ٢ ص ٢٧٦ أنّ (إلّا) هى الناصبة لأنها نابت عن أستثنى ، ولا أعنى .

وكذلك صنع ابن يعيش فنسب إلى المبرّد فى ج٢ ص ٩ أنّ الناصب للمستثنى فعل محذوف دلّ عليه مَجْرَى الكلام تقديره : أستثنى ، ولا أعنى وفى ص ٧٦ نسب إليه أنّ الناصب هو (إلّا) نيابةً عن أستثنى .

(د) يقول أبو الفتح فى الخصائص ج١ ص ١٨٨ ، ج٢ ص ٣٨٣ : إنّ مذهب الكوفيين جواز تقديم خبر ليس عليها .

ويقول الأنبارىّ فى الإنصاف فى صدر المسألة ١٨ : ذهب الكوفيون إلى أنّه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها ، ومثله فى ابن يعيش ج ٧ ص ١١٤ وشرح الكافية ج ٢ ص ٢٧٦ والأشباه ج ٢ ص ٥٧ ، والأشمونى ج ١ ص ٢٩٠ .

(هـ) نسب ابن يعيش ج ٢ ص ٥٢ إلى الأخفش أنّه يقول بقياسيّة المفعول معه ونسب إليه الأشمونى ج ٢ ص ٢١ أنّه يقول إنّه سماعىّ .

لقد اتَّصلت العناية بكتاب سيبويه جيلا بعد جيل ، وطبقةً بعد طبقة . فشرّق وغرّب ، وملأت شهرتُه الخافِقَيْن ، ولم تَحُلْ هذه الشهرةُ دون أن يُنسب إلى سيبويه ما يخالف ما سجّله فى كتابه ، ومن أمثلة ذلك .

(ا) صرّح سيبويه فى أربعة مواضع من كتابه ــ وهذا فيما أحصيتُ ــ بوجوب توكيد المضارع الواقع فى جواب القسم المستكمل بقيّةَ الشروط وعلَّل لذلك . انظر جـ١ ص ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ــ جـ ٢ ص ١٤٩ .

ثمّ ينقل ابن يعيش فى جـ٩ ص ٣٩ عن أبى علىّ أنَّ التوكيد هنا غير لازم وأنَّ ذلك مذهب سيبويه .

وكرّر ذلك فقال فى ص ٤٣ : وزعم أبو علىّ أنَّه رأْى سيبويه والمنصوص عليه خلاف ذلك.

(ب) تضعيف آخر الكلمة إنَّما يكون فى حالة الوقف فلو ضعّفت الكلمة فى الوصل لكان هذا من قبيل إجراء الوصل مجرى الوقف ومحلُّه الضرورة . بهذا صرّح سيبويه فى كتابه جـ ٢ ص ٢٨٢

والرضىّ فى شرح الشافية جـ٢ ص ٣٢٠ يقول : « وليس فى كلام سيبويه ما يدلّ على كونه شاذًّا أو ضرورة » وقد ردّ عليه البغدادى فى شواهد الشافية ص ٢٤٧ .

(جـ) نسب ابن يعيش جـ٧ ص ١٤٤ إلى سيبويه أنَّ التعجّب من صيغة أَفْعَلَ موقوف على السماع .

ونسب إليه الرضىّ القياس (شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٨٦) .

وكلام الرضىّ يوافق ما فى كتاب سيبويه جـ١ ص ٣٧ .

(د) نسب أبو حيّان إلى سيبوية أنَّ كاف الجرّ تجرّ الضمير فى اختيار الكلام وردّ عليه البغدادىّ بأنَّ ذلك فى ضرورة الشعر (الخزانة جـ ٤ ص ٢٧٥) .

وما ذكره البغدادىّ يوافق ما فى كتاب سيبويه جـ١ ص ٣٩٢ .

(هـ) فى جازم جواب الطلب قولان ذكرهما سيبويه جـ١ ص ٤٤٩ .

يرى سيبويه أنَّ الجازم هو (إن) الشرطيّة المقدّرة ويرى الخليل أنَّ الجازم هو الطلب نفسُه لما قام مقام أداة الشرط ، وقد حكى القولين الرضىّ أيضا شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٧ .

أمّا أبو حيّان فقد جعل مذهب الخليل وسيبويه مذهبا واحدا وهو الجزم بالطلب نفسه (انظر البحر المحيط ج ١ ص ١٧٥) . ثمّ تبعه ابن هشام فى المغنى ج١ ص ١٨٧ .

* * *

هذا وقد رأيت من متابعة أحاديث المبرّ أنه كرّر حديثه عن بعض المسائل فى مواضع من المقتضب وفى الكامل ممّا يدلّ على تمسّكه بهذا الرأى ثم نرى بعضهم ينسب إليه خلافَ هذا كما رأيتُ أنَّ بعضهم اعتمد على نصٍّ مبتور للمبرّد فوقع فى هذا الخطإ . ومن أمثلة ذلك :

(١) البيت :

معـاوى إنّنـا بشَر فأَسجِحْ فلسنا بالجبـال ، ولا الحديدا

استشهد به سيبويه فى أربعة مواضع من كتابه للعطف على الموضع وجاوزها كلّها المبرّد فى نقده لسيبويه ثمّ استشهد بالبيت فى ثلاثة مواضع من المقتضب المعطف على الموضع أيضا .

ثمّ يقال بعد هذا : إنَّ المبرّد ردّ على سيبويه روايته لهذا البيت . !

(ب) ذكر المبرّد فى موضعين من المقتضب ثمّ ذكر فى الكامل أيضا أنَّ(ما) النافية يبطل عملها بوقوع (إن) الزائدة بعدها موافقا لسيبويه واستشهد بقول زُهير :

ما إنْ يكادُ يُخلّيهم لوِجْهتهم تَخالجُ الأَمرِ إنَّ الأَمْرَ مشترَكُ

وبقول الآخر :

فمـا إنْ طِبُّنـا جُبنٌ ولكنْ منـايانا ودولةُ آخرينـا

ثمّ بعد هذا يقال : إن المبرّد خالف سيبويه فأَجاز إعمال (ما) النافية وإن وقعت بعدها (إنْ) الزائدة .

(ج) كلام المبرّد صريح فى أنَّ تصحيح نحو (فُعُل) من الأَجوف جائز فى الضرورة .قال فى المقتضب ج ١ ص ١٠٤ : «وقلّما يبلغ به الأَصل وهو جائز ، ولكنّه مجتنب لثقله » وابن يعيش ج١٠ ص ٨٥ ينسب إلى المبرّد الجواز مطلقا ويسوق نصّ المبرّد المذكور مبتورا فيقف عند قوله : وهو جائز ويترك قوله : (ولكنّه مجتنب لثقله) . ولو ساق النصّ كاملا ما وقع فى هذا الخطإ .

(د) لم يخالف المبرّد سيبويه فى علميّة أسماء الأُسبوع وإنّما خالفه فأجاز تصغيرها ومنع منه سيبويه ونسب إليه السيوطىّ فى الهمع جـ١ ص ٧٤ أنّه خالف سيبويه فى علميّتها.

(هـ) نسب إلى المبرّد أبو حيّان فى البحر حـ ٧ ص ٤٧٧ والسيوطى فى الهمع جـ٢ ص ٧٨ أنّه يرى وجوب توكيد المضارع الواقع بعد (إمّا) وأشار السيوطىّ إلى أنّ الدافع اه أنّه لم يقع فى القرآن إلّا مؤكّدا بالنون.

وقد يكون مبعث هذا الوهم أنّ المبرّد بعد أن مثّل فى الكامل بأمثلة أُكّد فيها المضارع بعد (إمّا) وبأمثلة خلت من التوكيد قال: وفى القرآن (فإمّا تَرَيِنَّ من البشَرِ أَحَداً) (وإمّا تُعْرِضَنَّ عنهم) وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٧.

***

ولى وَقْفةٌ مع السيرافىّ : إنَّ السيرافىّ له مشاركة فى هذه المسائل التى نُسِبتْ إلى المبرّد وفى المقتضب ما يعارضها ، كيف شارك فى هذا وهو الذى قرأ نسخة المقتضب ، وأصلح مافيها وسجّل ذلك بخطّه على أجزائها الأربعة ؟ !

ربّما تكون قراءته المقتضب متأخّرة عن أقواله هذه وإذا كانت متقدّمة فقد فاته أن يرجع إلى المقتضب ولا يلزم من قراءته لكتاب كبير كالمقتضب أن تكون كلُّ مسائله عالقة بذهنه حاضرة فى خاطره.

إنَّ السيرافىّ لم يرجع إلى نقد المبرّد لسيبويه ولا إلى المقتضب فى المسألة الآتية :

المبرّد فى نقده لسيبويه أجاز أن يُنادَى ما سُمِّىَ به من الموصول المحلَّى بأل (الانتصار ص٢٤٣).

ثمّ قال فى المقتضب جـ٤ ص ٥٢٣ :

« واعلم أنَّ الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام ...»

وجعل قول الشاعر :

مِن أجلكِ يا التى تَيَّمتِ قلبى وأنتِ بخيلةٌ بالودِّ عنِّى

ضرورة كما قال سيبويه.

ثمّ يقول السيرافيّ فى تعليقه على سيبويه ج١ ص ٣١٠ :

« كان أبو العبّاس لا يُجيز (يا التى) ويطعن على البيت . وسيبويه غير متّهم فيما رواه ».

فالسيرافيّ لم يرجع إلى المقتضب فى هذا ولا إلى نقده لسيبويه أمّا السيوطيّ فى الهمع ج١ ص ١٧٤ والأشمونى ، والخُضَرىّ فينسبون إلى المبرّد أنّه يجيز نداء ما سمّى به من موصول محلًى بأل فقد تأثّروا بما ذكره المبرّد فى النقد .

* * *

(ا) القراءات التى عرض لها المبرّد بيّنت نوعها أهى من السبعة أم من العشرة أم من الشواذّ ؟ كما بينت مكانها فى كتب القراءات .

وإذا وجدت من سيبويه ، والمبرّد حَجْرا على بعض الأساليب التى وردت فى السبعة نبّهت على ذلك ، وذكرت شواهده .

* * *

(ب) نسبت الشعر لقائله . وشرحت الشواهد ، وبيّنت مكانها فى دواوين الشعراء ، والمجموعات الأدبيّة ، كما حرصت على أن أشرح الموضوعات الدقيقة شرحا وافيا مع بيان مراجعها فى الكتب الأُخرى .

وبعد

فالحديث عن مسائل النحو يتجاوز كُتبه إلى كثير من كُتب العلوم الأُخرى ففى كتب اللغة نحْو كثير وكذلك فى كُتب الأمالى ، والمجالس ، والتفسير ، وعلوم القرآن، والقراءات ، وأُصول الفقه ، والسيرَ كالروض الأُنفُ وكتب المعارف العامّة كألف يا للبلوىّ . وكليّات أبى أبى البقاء ، وبدائع الفوائد لابن القيّم .

وقد جعلت من همّى وسدَى ــ أن أتتبّع مسائل النحو أينما وُجدت ، فقرأْت كثيرا من هذه الكتب : استقريت مسائلها النحويّة ، وجعلتها على طرف التمام منّى . فتمثّلت قراءاتى فى هذه التعليقات . فمن هذه القراءات رسمتُ خطوطَها ، ونسجتُ خيوطَها .

المقتضب

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا تفسير وجوه العربية وإعراب الأسماء والأفعال

١/٤

فالكلام كلّه : اسم ، وفِعْل ، وحرف جاء لمعنى . لا يخلو الكلام ـ عربيًا كان أو أعجميًا من هذه الثلاثة (١).

والمُعْرَب : الاسم المتمكّن ، والفعل المضارع . وسنأتى على تفسير ذلك كلّه إن شاء الله .

أمَّا الأسماءُ فما كان واقعًا على معنى ، نحو : رجل ، وفرس ، وزيد ، وعمرو ، وما أشبه ذلك (٢)

وتعْتَبِرُ الأسماءَ بواحدة : كلُّ ما دخل عليه حرف من حروف الجرّ فهو اسم ، وإن امتنع من ذلك فليس باسم (٣) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص٢ : « فالكلم : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى »

(٢) فى سيبويه ج ١ ص٢ : « فالاسم : رجل ، وفرس ، وحائط »

(٣) عرض احمد بن فارس فى كتابه « الصاحبى » ص ٥٠ لتعريف المبرد للإسم وناقشه فقال : (فقال المبرد فى كتاب المقتضب : كل مادخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم فان امتنع من ذلك فليس باسم وهذا معارض بكيف ، وإذا وهما إسمان لايدخل عليهما شىء من حروف الجر) .

كما عرض له وناقشه الزجاجى فى كتابه (الإيضاح) ص٥١ فقال :

« فأما حد أبى العباس المبرد للإسم فهو الذى ذكر فى أول المقتضب حين قال : الإسم ما كان واقعاً على معنى : نحو : رجل وفرس ، وزيد وعمرو ، وما أشبه ذلك ، ويعتبر الإسم بواحدة : كل مادخل عليه حرف من حروف الخفض فهو اسم فإن امتنع من ذلك فليس بإسم . وليس غرض أبى العباس هاهنا تحديد الإسم على الحقيقة وإنما قصد التقريب على المتبدىء فذكر أكثر مايعم الأسماء المتمكنة وقوله : مادل على معنى هو الذى أخذه ابن السراج وقسمه قسمين حين قال : وذلك المعنى يكون شخصاً وغير شخص . . .

وقد أخذ على المبرد أيضاً فى هذا الحد قوله : مادخل عليه حرف خفض فهو اسم ، وما امتنع منه فليس باسم وقيل : إن من الأسماء مالا تدخل عليه حروف الخفض ، نحو : كيف ، وصه ، ومه ، وما أشبه ذلك .

وللمناضل عن أبى العباس فى هذا جوابان : أحدهما ما قدمنا ذكره وهو أنه قصد الإبانة عن الأسماء المتمكنة . =

وإعراب الأسماء على ثلاثة أضرب : على الرفع ،والنصب والجرّ(١) .

فأمّا رفع الواحد المعْرب غير المعتلّ فالضّمُّ ؛ نحو قولك : زيدٌ ، وعبدُ الله ، وعمرٌو .

١/٥ ونصبه بالفتح ، نحو قولك/ : زيداً ، وعمروًا ، وعبد اللهِ .

وجرّه بالكسرة ؛ نحو قولك : زيدٍ ، وعمرٍو ، وعبدِ الله .

***

فهذه الحركات تسمّى بهذه الأسماء إذا كان الشيءُ مُعْرَبا ، فإن كان مبنيًّا لا يزول من حركة إلى أخرى ، نحو : حيثُ ، وقبْلُ ، وبعْدُ – قيل له مضموم . ولم يُقَل مرفوع ؛ لأنّه لايزول عن الضم .

و«أيْن» و «كيف» يقال له مفتوح ، ولا يقال له منصوب ، لأنّه لا يزول عن الفتح .

ونحو : هؤلاءِ ، وحذَارِ ، وأمسِ مكسورٌ ، ولا يقال له مجرور ، لأنّه لا يزول عن الكسر وكذلك مِنْ،وهلْ ،وبلْ يقال له موقوف ، ولايقال له مجزوم(٢) . لأنّه لا يزول عن الوقف .

= والجواب الآخر هو ما احتججت به أنا عنه ، واستخرجته له ولم أر أحداً من أصحابنا ذكره . أقول : أن حد أبي العباس هذا . . غير فاسد ، لأن الشيء قد يكون له أصل مجتمع عليه ثم يخرج منه بعضه لعلة تدخل ، فلا يكون ذلك ناقضاً للباب / بل يخرج منه ماخرج بعلته ، ويبقى الثاني على حاله . . »

وانظر فى حد الإسم الأشباه جـ ٤ ص ١٣٧ – ١٣٨ والصاحبى ص٤٩ – ٥١ والإيضاح ص ٤٨ – ٥١

(١) فى سيبويه جـ ١ ص٣ ، وليس فى الأفعال المضارعة جر كما أنه ليس فى الأسماء جزم ، لأن المجرور داخل فى المضاف إليه معاقب للتنوين ، وليس ذلك فى هذه الأفعال » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص٢ – ٣ : « وهى تجرى على ثمانية مجار : على النصب ، والجر ، والرفع ، والجزم ، والفتح ، والكسر ، والضم ، والوقف . . وإنما ذكرت لك ثمانية مجار ، لافرق بين مايدخله ضرب من هذه الأربعة لما يحدث فيه العامل وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه وبين مايبنى عليه الحرف بناء لايزول عنه . . .

فالنصب ، والجر ، والرفع ، والجزم لحروف الإعراب . . . وأما الفتح والكسر ، والضم ، والوقف فللأسماء غير المتمكنة » .

سيبويه والمبرد يفرقان بين حركات الإعراب وحركات البناء وهو مذهب البصريين . قال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ص٣ : « التمييز بين ألقاب حركات الإعراب ، وحركات البناء ، وسكونهما فى اصطلاح البصريين متقدميهم ، ومتأخريهم تقريباً على السامع . وأما الكوفيون فيذكرون ألقاب الإعراب فى المبنى ، وعلى العكس ولا يفرقون بينهما » وانظر الأشباه جـ ١ ص١٦٢

وقد تبين لى أن المبرد قد يطلق ألقاب الإعراب على ألقاب البناء وأما سيبويه فقد وقع منه ذلك كثيراً .

قال المبرد فى المقتضب جـ ٣ ص ٧٤ من الأصل : « فالهاء فى قولك فيها مخفوض » =

وإذا ثَنَّيْت الواحد أَلحقْتَه أَلفاً، ونوناً فى الرفع.

أمّا الأَلف فإنَّها علامة الرفع، وأمّا النون فإنها بدَل من الحركة والتنوين اللذين كانا فى الواحد. فإن كان الاسم مجروراً أو منصوباً، فعلامته ياءٌ مكانَ الأَلف وذلك قولك: جاءنى الرجلان، ورأيت/. الرجلَيْن، ومررت بالرجلين. ٩/٦

يستوى النصب، والجرّ فى ذلك، وتُكْسَر النون من الاثنين لعلَّة[1] سنذكرها مع ذكر استواءِ الجرّ، والنصب فى موضعها إن شاء الله.

***

فإن جمعت الاسم على حدّ التثنية أَلحقته فى الرفع واواً، ونوناً.

أمّا الواو فعلامة الرفع، وأمّا النون فَبدلٌ من الحركة والتنوين اللّذين كانا فى الواحد. ويكونِ فيه فى الجرّ، والنصب ياءٌ مكانَ الواو. ويستوى الجرّ، والنصب فى هذا الجمع؛ كما استويا فى التثنية؛ لأَنَّ هذا الجمع على حدّ التثنية، وهو الجمع الصحيح[2].

وإنَّما كان كذلك؛ لأَنَّك إذَا ذكَرتَ الواحد؛ نحو قولك: مُسْلِم ثُمَّ ثَنَّيْتَهُ أَدَّيْتَ بناءه كما

= وقال فى جـ ٤ ص ٤١٣: «فإن جمعت المؤنث ألحقت لعلامة الجزم نوناً فقلت: أنتن تفعلن، وهن يفعلن»

وقال فى جـ ٤ ص ٥١٧: «فالفصل بينهما أطراد البناء فى كل منادى مفرد حتى يصير البناء علة لرفعه وإن كان ذلك الرفع غير إعراب».

وقال فى جـ٤ ص ٣٤٦: «فى قول من قال: ياحار فرفع»

وقال فى الكامل جـ ٢ ص٢٢٠ فى البيت: «على حين ألهى الناس جل أمورهم»:

«وقوله: (على حين ألهى الناس) إن شئت خفضت حين وإن شئت نصبته..»

وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤، ٣٠٣، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٤٠١، ٤١٩، ٣٢٣، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٨٩، جـ ٢ ص ٦١، ١٦٠، ١٥٣، ٥ - ٦، ١٠، ٦١، ٣٨، ٤٤، ٤٥.

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤: واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان: الأولى منهما حرف المد واللين وهو حرف الإعراب... وتكون الزيادة الثانية نوناً كأنها عوض لما منع من الحركة والتنوين وهى النون وحركتها الكسر».

وسيختار المبرد رأى الأخفش فى أعراب المثنى وجمع المذكر فى الجزء الثانى ص ٤٣٥ - ٤٣٧ من الأصل.

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤- ٥: «وإذا جمعت على حد التثنية لحقتها زيادتان: الأولى منهما حرف المد واللين والثانية نون...».

كان ، ثُمّ زدت عليه ألفاً ، ونوناً ، أو ياء ونوناً فإذا جمعته على هذا الحدّ أدّيت بناءه أيضاً ، ثُمّ زدت عليه واواً ، ونوناً ، أو ياء ونوناً ، ولم تغيّر بناء الواحد عمّا كان عليه .

وليس هكذا سائر الجمع ؛ لأنّك تكسِر الواحدعن بنائه / ؛ نحو . قولك : درهم ، ثُمّ تقول : ١/٧
دَرَاهِم : تفتح الدال ، وكانت مكسورة ، وتكسر الهاء وكانت مفتوحة ، وتفصل بين الراء والهاء بألف تُدْخلها . وكذلك أكْلُب ، وأفْلُس ، وغِلْمان .

فلذلك قيل لكلّ جمع بغير الواو ، والنون : جمع تكسير . ويكون إعرابه كإعراب الواحد؛ لأنّه لم يأتِ على حدّ التثنية .

* * *

ونون الجمع الذى على حدّ التثنية أبداً مفتوحة .

وإنّما حرّكت نون الجمع ، ونون الاثنين ؛ لالتقاء الساكنين . فحركت نون الجمع بالفتح لأنّ الكسر ، والضّم لا يصلحان فيها . وذلك أنّها تقع بعد واو مضموم ما قبلها ، أو ياء مكسور ما قبلها ، ولا يستقيم توالى الكسَرات والضّمّات مع الياء والواو ، ففتحت .

وكسرت نون الاثنين ؛ لالتقاء الساكنين على أصْل ما يجب فيهما إذا التقيا . ولم تكن فيهما مثل هذه العلّة فتمتنع[1].

* * *

وإذا جمعت المؤنّث على حدّ التثنية فإنّ نظير قولك : مسلمون فى جمع مسلم أن تقول فى مسلمة : مسلمات ، فاعلم .

/ وإنّما حذفت التاءُ من مسلمة ؛ لأنّها علَم التأْنيث ، والألف والتاءُ فى مسلمات علَم التأْنيث ١/٨
ومحال أن يدخل تأنيث على تأْنيث .

فإذا أردت رفعه قلت : مسلماتٌ فاعلم ؛ ونصبه وجرّه : مسلماتٍ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥ « ونونها مفتوحة فرقوا بينها وبين نون الإثنين كما أن حرف اللين الذى هو حرف الإعراب مختلف فيهما » ويحسن أن تكون عبارة المقتضب : ولم تكن فيها .

وانظر تعليل ذلك فى الأشباه والنظائر جـ ١ ص ١٠٦ — ١٠٧ .

يستوى الجر ، والنصب ؛ كما استويا فى مسلمِينَ ، لأن هذا فى المؤنث نظير ذلك فى المذكّر[1] .

وإنّما استوى الجرّ والنصب فى التثنية ، والجمع ؛ لاستوائهما فى الكناية[2] . تقول : مررت بك ، ورأيتك . واستواؤهما أنّهما مفعولان ؛ لأنّ معنى قولك : مررت بزيد : أى فعلت هذا به . فعلى هذا تجرى التثنية ، والجمع فى المذكر ، والمؤنّث من الأسماء .

فأمّا الأفعال فإنّا أخّرنا ذِكْرها حتّى نَضَعها فى مواضعها . بجميع تفسيرها إن شاء الله .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٥ « ومن ثم جعلوا تاء الجمع فى الجر والنصب مكسورة ، لأنهم جعلوا التاء التى هى حرف الإعراب كالواو والياء والتنوين بمنزلة النون ، لأنها فى التأنيث نظيرة الواو والياء فى التذكير فأجروها مجراها » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤ « لأن الجر للإسم لايجاوزه والرفع قد ينتقل إلى الفعل . فكان هذا أغلب وأقوى » .
وانظر تعليل الأشباه والنظائر ج ١ « ص ١٩٨ — ١٩٩ ، أسرار العربية ص ٤٩ — ٥٠ — ٥١ — ٥٣ .

هذا باب الفاعل

وهو رَفْع . وذلك قولك : قام عبدُ الله ، وجلس زيدٌ .

١/٩ وإنَّما كان الفاعل رفْعاً لأنَّه هو والفعل جملةٌ يحسن عليها السكوت ، / وتجب بها الفائدة للمخاطب . فالفاعل ، والفعل بمنزلة الابتداء ، والخبر إذا قلت : قام زيد فهو بمنزلة قولك : القائمُ زيدُ .

والمفعول به نصب إذا ذكرت مَن فعَل به . وذلك لأنَّه تعدّى إليه فعل الفاعل .

وإنَّما كان الفاعل رفعاً والمفعول به نصباً ؛ ليُعْرَف الفاعل من المفعول به ، مع العلَّة الّتى ذكرت لك[1] .

فإن قال قائل : أنت إذا قلت : قام زيد ، فليس ههنا مفعول يجب أن تفصل بينه وبين هذا الفاعل .

فإنَّ الجواب فى ذلك أن يقال له : لمَّا وجب أن يكون الفاعل رفعاً فى الموضع الذى لا لَبْسَ فيه للعلَّة التى ذكرنا ولما سنذكره من العِلَل فى مواضعها فرأيته مع غيره علمت أنَّ المرفوع هو ذلك الفاعل الذى عهدته مرفوعاً وَحْدَه وأنَّ المفعول الذى لم تعهده مرفوعاً .

وكذلك إذا قلت : لم يقم زيد ، ولم ينطلق عبد الله ، وسيقوم أخوك .

فإن قال قائل : إنَّما رفعت زيدا أوّلا لأنَّه فاعِل ، فإذا قلت : لم يقم فقد نفيت عنه الفِعْل فكيف رفعته ؟ .

١/١٠ قيل له : / إنَّ النفى إنَّما يكون على جهة ما كان موجباً ، فإنَّما أعلمت السامع من الذى نفيت عنه أن يكون فاعلا ، فكذلك إذا قلت : لم يضربْ عبدُ الله زيدا عُلِم بهذا اللفظ مَنْ ذكرنا

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٤ « ضرب عبد الله زيداً فعبد الله ارتفع ههنا كما ارتفع فى ذهب وشغلت ضرب به كما شغلت به ذهب وانتصب زيد لأنه مفعول به تعدى إليه فعل الفاعل » .

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٧٧ — ٧٨ وفى الأشباه ج ١ ص ١٠٦ .

أنَّه ليس بفاعل ومن ذكرنا أنَّه ليس بمفعول ؛ ألا ترى أن القائل إذا قال : زيد فى الدار فأردت أن تنفى ما قال أنَّك تقول : ما زيد فى الدار : فتردّ[1] كلامه ثمّ تنفيه . ومع هذا فإنَّ قولك : يضرب زيد (يضرب) هى الرافعة فإذا قلت : لم يضرب زيدٌ (فيضرب) التى كانت رافعة لزيد قد ردَدْتها قبله ، و(لمْ) إنَّما عملت فى (يضرب) ولم تعمل فى (زيد) وإنَّما وجب العمل بالفعل . فهذا كقولك : سيضرب زيد إذا أخبرت ، وكاستفهامك إذا قلت : أضربَ زيد ؟ إنَّما استفهمت فجئت بالآلة التى من شأْنها أن ترفع زيدا وإن لم يكن وقع منه فِعْل . ولكنَّك إنَّما سأَلت عنه هل يكون فاعلا ؟ وأخبرت أنَّه سيكون فاعلا . فللفاعل / فى كلِّ هذا ١/١١ لفظ واحد يُعْرَف به حيث وقع . وكذلك المفعول ، والمجرور ، وجميع الكلام فى حال إيجابه ، ونفيه .

وسنضع من الحجج المستقصاة فى مواضعها أكثر من هذا[2] ؛ لأنَّ هذا موضع اختصار وتَوْطئة لما بعده إن شاء الله .

---

(١) بمعنى تعيد ذكره . وقال أيضاً فى ص ١٥٩ ، فالجواب فى هذا قد قدمنا بعضه ونرده هاهنا ونتمه .

(٢) سيعقد المبرد بابا لمسائل الفاعل والمفعول به فى الجزء الرابع ، ونقلته إلى الجزء الأول .

هذا باب حروف العطف بمعانيها

فمنها (الواو) . ومعناها : إشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل ؛ وليس فيها دليل على أيّهما كان أوّلا ؛ نحو قولك : جاءني زيد وعمرو ، ومررت بالكوفة والبصرة . فجائز أن تكون البصرة أوّلا ، كما قال الله عزّ وجلّ : (وَاسْجُدِي وارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ)[1] والسجود بعد الركوع[2] .

ومنها (الفاءُ) . وهي توجب أنّ الثاني بعد الأوّل ، وأنّ الأمر بينهما قريب ؛ نحو قولك : رأيت زيدا ، فعمرا ، ودخلت مكّة فالمدينة[3] .

١/١٢ و (ثُمّ) مثل الفاءِ ؛ إلّا أنّها أشدّ تراخيا . تقول : ضربت زيدا / ثمّ عمروا ، وأتيت البيت ثُمَّ المسجد[4] .

ومنها (أَو)[5]وهي لأَحد الأَمرين عند شكِّ المتكلِّم ، أَو قَصْده أَحدَهما . وذلك : قولك أَتيت زيدا أَو عمروا ، وجاءني رجل أَو امرأَةٌ .

هذا إذا شكَّ ، فأَمّا إذا قصد فقوله : كل السمك ، أَو اشرب اللبنَ : أَى لا تجمع بينهما ، ولكن اختر أَيَّهما شئت ؟ . وكذلك أَعطني دينارا ، أَو اكسني ثوبا .

---

(١) آل عمران : ٤٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ « وإنما جئت بالواو لتضم الآخر إلى الأول وتجمعهما وليس فيه دليل على أن أحدهما قبل الآخر » وانظر أيضاً سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ والكامل للمبرد جـ ٤ ص ١٢٤ ، جـ ٧ ص ١٠٣ .

(٣) وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ « والفاء وهى تضم الشيء كما فعلت الواو غير أنها تجعل ذلك متسقاً بعضه فى أثر بعض » وانظر جـ ١ ص ٢١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك مررت برجل ثم امرأة فالمرور ههنا مروران وجعلت ثم الأول مبدوءاً به » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك قولك : مررت برجل أو امرأة فأو أشركت بينهما فى الجر وأثبتت المرور لأحدهما دون الآخر وسوت بينهما فى الدعوى » .

وقد يكون لها موضع آخر ، معناه : الإباحة[1] . وذلك قولك :جالس الحسن ، أو ابنَ سِيرين ، وائت المسجد أو السوق : أى قد أَذِنت لك فى مجالسة هذا الضرب من الناس ، وفى إتيان هذا الضرب من المواضع .

فإن نهَيْت عن هذا قلت : لا تُجالسْ زيدا أو عمرا : أى لا تجالسْ هذا الضرب من الناس . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ (وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا)[2].

* * *

و (إمّا) فى الخبر بمنزلة (أو) ، وبينهما فَصْل .

وذلك أنَّك إذا / قلت :جاءنى زيد، أو عمرو وقع الخبر فى (زيد) يقينا حتَّى ذكَرت (أَوْ) فصار فيه وفى عمرو شكٌ ؛ و (إمّا) تبتدئ بها شاكًّا . وذلك قولك : جاءنى إمّا زيدٌ ، وإمّا عمرو : أى أحدهما . وكذلك وقوعها للتخيير ؛ تقول : اضرب إمّا عبدَ الله ، وإمّا خالدا . فالآمر لم يشُكَّ ولكنَّه خيّر المأْمور ؛ كما كان ذلك فى (أَوْ) . ونظيره قول الله عزَّ وجلَّ : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورا)[3] وكقوله : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء)[4]. ١/١٣

* * *

ومنها (لا) . وهى تقع لإخراج الثانى ممّا دخل فيه الأوّل . وذلك قولك : ضربت زيدا ، لا عمروا ، ومررت برجل ، لا امرأة[5] .

* * *

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٨٩ « تقول جالس عمرا أو خالدا أو بشرا كأنك قلت : جالس أحد هؤلاء ولم ترد إنساناً بعينه ، فى هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت : جالس هذا الضرب .

وتقول كل لحما أو خبزاً أو تمراً كأنك قلت : كل أحد هذه الأشياء . .

وإن نفيت هذا قلت : لا تأكل خبزاً أو لحما أو تمراً كأنه قال : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء ونظير ذلك قوله عز وجل (ولا تطع منهم آثماً أو كفورا) : أى لاتطع أحداً من هؤلاء » . وقال فى ج ١ ص ٤٩١ « ولو قلت : أو لاتطع كفوراً انقلب المعنى » وسيعقد المبرد لأو بابا فى الجزء الثالث وفيه بيان أوسع .

(٢) سورة الإنسان : ٢٤ .

(٣) الإنسان : ٣ .

(٤) سورة محمد عليه السلام : ٤ وسيبسط المبرد حديث إما فى الجزء الثالث ، وانظر الكامل ج ٣ ص ١٥٥ — ١٥٦ .

(٥) فى سيبويه ج ١ ص ٢١٨ « ومن ذلك مررت برجل لا امرأة أشركت بينهما (لا) فى الباء وأحقت المرور للأول وفصلت بينهما عند من التبس عليه فلم يدر بأيهما مررت ؟ » .

ومنها (بَلْ) ومعناه : الإضراب عن الأوّل ، والإثبات للثانى ؛ نحو قولك : ضربت زيدا ، بل عمروا ، وجاءنى عبد الله ، بل أخوه ، وما جاءنى رجل ، بل امرأة[1] .

ومنها (لكنْ) . وهى للاستدراك بعد النفى . ولا يجوز أن تدخل بعد واجب إلّا لترك
١/١٤ قصّة إلى قصّة تامّة ؛ نحو قولك : جاءنى زيد لكنْ عبدُ الله لم يأْت / ، وما جاءنى زيد لكنْ عمرو ، وما مررت بأخيك [لكنْ عدوّك . ولو قلت : مررت بأخيك[2]] لكن عمرو لم يجز[3] .

ومنها (حتّى) ولها باب على حِياله .

ومنها (أَمْ) وهى فى الاستفهام نظيرة (أوْ) فى الخبر . ونذكره فى باب الاستفهام إنّ شاء الله .

فهذه الحروف ــ حروف العطف ــ تُدْخِل الثانى من الإعراب فيما دخل فيه الأوّل[4] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ « ومنه أيضاً ما مررت برجل صالح بل طالح وما مررت برجل كريم بل لئيم أبدلت الصفة الآخرة من الصفة الأولى وأشركت بينهما (بل (فى الإجراء على المنعوت . . . » .

وفى المغنى جـ ١ ص ١٠٣ : وإن تقدمها أمر أو إيجاب فهى تجعل ماقبلها كالمسكوت عنه فلا يحكم عليه بشىء وإثبات الحكم لما بعدها ، وإن تقدمها نفى أو نهى فهى لتقرير ماقبلها على حالته وجعل ضده لما بعدها وأجاز المبرد أن تكون ناقلة معنى النفى والنهى إلى ما بعدها . . . » .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ « ومثله مامررت برجل صالح ولكن طالح أبدلت الآخر من الأول فجرى مجراه فإن قلت مررت برجل صالح ولكن طالح فهو محال لأن (لكن) لا يتدارك بها بعد إيجاب ولكنها يثبت بها بعد النفى » .

(٤) سيعقد لحتّى بابا فى الجزء الثانى ولأم بابا فى الجزء الثالث .

هذا باب
من مسائل الفاعل والمفعول

وتقول : أعجبنى ضربُ الضاربِ زيدا عبدَ الله[1] . رفعت (الضرب) ؛ لأنّه فاعل بالإعجاب ، وأضفته إلى (الضارب) ، ونصبت (زيدا) ؛ لأنّه مفعول فى صلة الضارب ، ٤/٣٨٢

(*) العنوان لمسائل الفاعل والمفعول ولكن الحديث عن البدل وأقسامه .

وبعد أن ذكر ثلاثة أقسام من البدل انتقل فجأة إلى القلب المكانى فى قسى . ونجد فى ص ٣٨١ من المجموع الثانى عنواناً للقلب المكانى وفى بدء حديثه عن قسى ينتقل إلى بدل الغلط فى ص ٣٨٢ ثم إلى مسائل من الفاعل والمفعول .

ومما لاشك فيه أن مسائل الفاعل والمفعول مكانها هنا ويؤكد ذلك تأليف سعيد الفارقى فقد سمى كتابه ، (تفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب) وبدأ بالمسألة الأولى وهى المذكورة فى عجز ص ٣٨٢ من المجموع الثانى (الجزء الرابع) .

وقد رأيت أن أكتفى بنقل مسائل الفاعل والمفعول أما نائب الفاعل ومسائله والمسائل الأخرى فأبقيتهما فى الجزء الرابع لأن هدفنا أن يستقيم الكلام ، ويرتفع الاضطراب وإن كنت اعتقد أن نائب الفاعل ومسائله وما بعدها مما كان فى صدر الكتاب كما يشهد بذلك صنيع الفارقى فى كتابه .

(١) هذه هى المسألة الأولى فى تفسير سعيد بن سعيد الفارقى . وهى واضحة فى كلام المبرد ، ولكن الفارقى بسط فيها يقول وذكر كثيراً من القواعد العامة التى ينبنى عليها القول فى كثير من المسائل الآتية . ونلخص حديثه فيما يأتى :

(ال) الموصولة اسم فى صورة الحرف ثم أخذ يستدل على إسميتها . واسم الفاعل اسم فى صورة الفعل ودليل ذلك . مايوصل به الألف واللام . ولم كانت صلتها وصفاً وخالفت بقية الموصولات ؟ . محل الصلة من الموصول كمحل الجزء من الكلمة ؛ والحرف من اللفظة ، لذلك لايصح أن يدخل فى الصلة ما ليس منها ، ولايخرج عنها ماهو منها . تابع مافى الصلة من الوصل ، والتوكيد ، والعطف والبدل من الصلة . لماذا اشترطوا فى جملة الصلة اشتمالها على عائد يرجع إلى الموصول ؟ لايتقدم شىء من الصلة على الموصول ويجوز أن يتقدم بعض الصلة على بعض إذ لم تبلغ الصلة من شدة اتصالها منزلة الكلمة الواحدة ، صلة الموصول الحرفى لاتشتمل على ضمير يرجع إلى الموصول . المصدر على ضربين : ضرب يجوز تقديم معموله عليه ، وهو ما كان واقعاً موقع الأمر نحو ضربا زيداً ، وضرب آخر يجرى مجرى الصلة والموصول ، فلا يجوز أن يتقدم معموله عليه ، ولايفصل بينه وبينه وذلك ما كان فى تأويل أن والفعل .

المصدر يعمل معرفة ونكرة ، واسم الفاعل لايعمل إذا كان بمعنى الماضى

المصدر يضاف للفاعل ، وللمفعول ، ولايضاف اسم الفاعل إلا إلى المفعول ، وعلة ذلك . يجوز حذف فاعل المصدر ، ولايجوز ذلك فى اسم الفاعل .

شبه المصدر بالفعل أقوى من شبه اسم الفاعل به وبيان ذلك .

يجوز أن ترفع عبد الله على أن يكون فاعل الضرب والضارب مفعوله . =

ونصبت (عبد الله) بالضرب الأوّل ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقديره : أعجبنى أن ضربَ الضاربُ زيدا عبدَ الله . فهكذا تقدير المصدر .

وتقول : سرّنى قيامُ أخيك ؛ فقد أضفت القيام إلى الأخ وهو فاعل . وتقديره : سرّنى أن قام أخوك .

٤ / ٣٨٣ / وتقول : أعجبنى ضَرْبُ زيدٍ عمروا . وإن شئت قلت : ضربُ زيدٍ عمرو إذا كان عمرو ضرب زيدا ؛ تضيف المصدر إلى المفعول كما أضفته إلى الفاعل . وإن نوّنت ، أو أدخلت فيه ألفا ولاما جرى ما بعده على أصله ، فقلت : أعجبنى ضربٌ زيدٌ عمروا . وإن شئت نصبت (زيد) ورفعت عمروا ، أيُّهما كان فاعلا رفعته ، تقدّم أو تأخَّر .

وتقول أعجبنى الضَرْبُ زيدٌ عمروا . فممّا جاء فى القرآن منوّنا قوله : (أَوْ إِطْعَامٌ فِى يوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ)(١) وقال الشاعر فيما كان بالألف واللام :

لقــد علمتْ أُوْلَى المُغيرةِ أنّنِى لحِقتُ فلم أنكُلْ عنِ الضَّربِ مِسْمَعا(٢)

= لايجوز أن تقدم (زيداً) على الضارب ، لأنه من صلة الألف واللام ، ولا يتقدم معمول الصلة على الموصول .

لايتقدم (عبد الله) الذى هو مفعول الضرب على زيد ، لأن زيداً آخر صلة الضارب وعبد الله خارج عن الصلة ، لأنه من صلة المصدر ولا يتقدم ما ليس من الصلة على الصلة ، ولا على ماهو منها .

يجوز أن تقدم عبد الله على الضارب ، فتقول : أعجبنى ضرب عبد الله الضارب زيداً ، لأن عبد الله مفعول الضرب والضارب زيداً فاعله وكلاهما فى صلة الضرب ، ولا يمتنع تقديم بعض الصلة على بعض .

لايتقدم زيد على الضرب ، لأنه من صلة الألف واللام ، وكذلك لايتقدم عبد الله على الضرب ، لأن المصدر بتأويل أن والفعل

الضمير المنصوب العائد على ال الموصولة لا يجوز حذفه ، بخلاف العائد على الذى ونحوه ، وتعليل ذلك . ثم عرض للخلاف فى حذف المعطوف وحذف المؤكد .

(تلخيص ماقاله الفارقى فى تفسيره ص ١ – ٧) .

(١) سورة البلد : ١٤ ، ١٥ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٩ على اعمال المصدر المحلى بأل . فقد نصب (مسمعاً) بالضرب .
قال الأعلم : « ويجوز أن يكون منصوباً بلحقت . واعمال الثانى أولى ، ولذلك اقتصر عليه سيبويه » .
يجوز أن تكون المغيرة وصفاً للخيل المحلوفة ، وهو أجود ، لأن استعمالها معه أكثر .
ويجوز أن تكون وصفاً للجماعة . والنكول : الرجوع جبناً . =

أراد عن ضرْب مِسْمَع ، فلمّا أدخل الألف واللام امتنعت الإضافة ، فعمل عمَلَ الفعل .

ومثله قوله :

وهُنَّ وُقوفٌ ينتظرْن قَضــاءه   بضاحى عَذاةٍ أمْرَهُ وهْوَ ضامِزُ(١)

/ أى ينتظرن أن يقضى أمره ، فأضاف القضاء إلى ضميره . ٤ / ٢٨٤

ومثل ذلك : عجبت من ضرْبِ الناسِ زيدا إذا كان مفعولا ، وترفعه إذا كان فاعلا ، على ما وصفت لك . وتصيِّر الناس فى موضع نصب ، لأنَّهم مفعولون .

= ومسمع : هو ابن شيبان أحد بنى قيس بن ثعلبة . كان قد خرج مطالباً بدماء .

والمعنى : قد علم أولى من لقيت من المغيرين أنى صرفتهم عن وجوههم هازماً لهم ، ولحقت سيدهم مسمعاً فلم أرجع عن ضربه بسيفى .

والبيت لمالك بن زغبة الباهلى شاعر جاهلى (الخزانة جـ ٣ ص ٤٤٠) ونسبه سيبويه للمرار .

كلام المبرد صريح هنا فى أن المصدر يعمل منكراً ، ومعرفاً ، كما يرى سيبويه ذلك .

ولكن ابن الحاجب ، والرضى ، والبغدادى فى الخزانة ينسبون إلى المبرد منع عمل المصدر المحلى بأل مخالفاً لسيبويه .

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٨٣ « وسيبويه والخليل جوزا اعمال المصدر المعرف باللام مطلقاً . . . والمبرد منعه ، قال : لاستفحال الإسمية » .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣٩ .

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه لم يعرض لنقد شىء مما قاله سيبويه .

(١) فى أمالى ابن الشجرى جـ ١ ص ١٩١ : « ينتظر قضاءه : أمره ، وهو وروده بهن . والضاحى من الأرض : الظاهر البارز . والعذاة : الأرض الطيبة التربة الكريمة النبت . والضامز : الرجل الساكت . شبه الحمار الوحشى به لإمساكه عن النهاق .

وفى البيت فصل بالظرف الأجنبى بين المصدر ومنصوبه ، لأن قوله : (بضاحى عذاة (متعلق بوقوف أو بينتظرن ، فهو أجنبى من المصدر الذى هو قضاء . فوجب لذلك حمل المفعول على فعل آخر ، كأنه لما قال : (ينتظرن بضاحى عذاة) أضمر يقضى فنصب به أمره » .

وفى المغنى لابن هشام جـ ٢ ص ١٢٥ « الباء متعلقة بقضاءه لابوقوف ولا بينتظرن ، لئلا يفصل بين قضاءه وأمره بالأجنبى ولا حاجة إلى تقدير ابن الشجرى وغيره . . . » .

البيت للشماخ من قصيدة زائية قال عنها الأصمعى : ماقيلت قصيدة على الزاى أجود من قصيدة الشماخ فى صفة القوس وهى ديوانه ص ٤٢ – ٥٣

وقد صحف هذا البيت تصحيفات كثيرة فى كتب النحو واللغة . فروى ضامر بالراء المهملة فى السيوطى ص ٣٠٢ وفى بعض نسخ المغنى كما صحفت عذاة وهى بالعين المهملة والذال إلى غداة بالغين المعجمة والدال المهملة فى نسخ المغنى ، وشراحه ، وحرفوها =

وتقول : أعجبنى دقُّ الثوبِ القصّارُ ، وأكلُ الخبزِ زيدٌ ، ومعاقبةُ اللصِّ الأميرُ . فهذا لا يصلح إلّا أنْ يكون الأخير هو الفاعل .

وتقول : ما أعجب شىءٌ شيئا إعجابَ زيدٍ ركوبُ الفرسِ عمرو . فنصبت (إعجابا) بالمصدر ، وأضفته إلى زيد . فالتقدير : ما أعجب شىءٌ شيئا ، كما أعجب زيدا أنْ ركبَ الفرَسَ عمرو ؛ لأنّك أضفت الركوب إلى الفرس ، و (الفرس) مفعول ؛ لأنّ عمروا ركبه ، و (زيد) المفعول ؛ لأنّ الركوب أعجبه .

* * *

وتقول : سرّنى والمُشْبِعَه طعامُك شَتْمُ غلامِك زيدا[1] ، بالنصب ، والرفع فى (زيد) على ما تقدّره ، من أن يكون فاعلا ، / أو مفعولا . ٤/٣٨٥

وتقول : أعجب إعطاءُ الدراهم أخاك غلامُكَ (إيّاك) . نصبت (إيّاك) بأعجب وجعلت (غلامُك) هو الذى أعطى الدراهم أخاك .

* * *

= بأنها من صلاة الفجر إلى طلوع الشمس وكذلك فى طبعتى لسان العرب والديوان وهى فى أمالى الشجرى عداة بالعين المهملة ، والدال المهملة . وأخطأ شارح الديوان فجعل (أمره) مضاف إليه وفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف وهو عداة .

وقد ضبط (أمره) بالرفع فى طبعتى لسان العرب وهو خطأ .

(١) المسألة الثانية من تفسير الفارقى ص ٨ — ١٠ وتلخيصها :

(والمشبعه طعامك) ، المشبعه معطوف على ياء المتكلم فى سرنى ، والهاء ضمير منصوب عائد على أل ، و (طعامك) فاعل المشبع .

وفاعل (سر) هو المصدر (شتم) وهو مضاف إلى الفاعل أو المفعول .

فلو جعلته مضافاً للفاعل نصبت زيداً ، ولو جعلته مضافاً للمفعول رفعت زيداً .

يجوز أن تقدم الشتم وما اتصل به على (المشبعه) فتقول (سرنى شتم غلامك زيداً والمشبعه طعامك ، وجاز ذلك ، لأنه الفاعل ، ولا يجوز تقديمه على سر ، لأن الفاعل لايتقدم على فعله .

لايتقدم (والمشبعه) على سر ، لأن المعطوف لايتقدم على المعطوف عليه .

لايتقدم (زيداً) على الشتم ، لأن المصدر فى تأويل أن والفعل .

لايتقدم (طعامك) على (المشبعه) لأنه فى صلة أل .

لايجوز أن يفصل بين (طعامك) وبين (المشبعه) بالشتم ، لأنه لا يجوز أن يدخل فى الصلة ما ليس منها ، تقدير أصل المسألة : سرنى ورجلا أشبعه طعامك أن شتم غلامك زيداً .

وتقول : ضَرْبَ الضاربِ عمروا المكرمَ زيدا أحبُّ أخواك[1]. نصبت (الضرب) الأوَّلُ بأحبُّ ، وجررت (الضارب) بالإضافة ، وعدَّيته إلى عمرو ، ونصبت (المكرم) بالضرب الأوّل . والضرب الأوّل مُتعدٍّ ؛ فإن أردت ألّا تعدّيه قلت : ضَرْبَ الضاربِ المكرمِ زيدا أحبُّ أخواك . وهذا كلُّه فى صلة الضرب ؛ لأنَّك أضفته إلى الضارب . وسائر الكلام إلى قولك (أحبُّ) متّصل به .

* * *

وتقول : سرَّ الشاربُ المطعمه طعامَك شَرابَك زيدا[2] .

---

(١) المسألة الثالثة من تفسير الفارق ص ٨ — ٩ — ١٠ وتلخيصها :

ان أجريت الكلام على حقه قلت : أحب أخوك ضرب الضارب عمراً المكرم زيداً .

وهذا أحد الوجهين اللذين ذكرهما أبو العباس .

والوجه الآخر هو قوله : وإن أردت ألا تعديه قلت : ضرب الضارب المكرم زيداً أحب أخواك هذا على أن تجعل (المكرم) وصفاً للضارب فتجره كما هو مجرور ، وتكون قد حذفت مفعول الضارب ، ومفعول الضرب جميعاً . فإذا أردت بيان أصل الكلام قلت : أحب أخواك ضرب الضارب المكرم زيداً .

التفريع فى المسألة : يجوز أن يكون المفعولان جميعاً فى صلة الضرب فيكون (عمروا) مفعول ضرب ، و (المكرم زيداً) صفة لعمرو .

ويجوز أن تنصب (عمروا) بالضارب ، وتجعل (المكرم) صفة له فيكونان جميعاً فى صلة الضارب .

وإذا جعلتهما جميعاً من صلة الضارب لم يجز تقديم المكرم على عمرو ، لأنه صفة والصفة لاتتقدم على الموصوف إلا على جهة البدل .

ولا يجوز أن تقدم زيداً على المكرم ، لأنه من صلته .

وعلى هذا لا يجوز أن تقدمهما ، ولا أحدهما على الضارب ، لأنهما من صلته .

وإذا جعلتهما جميعاً من صلة المصدر جاز أن يتقدما جميعاً على الضارب .

فتقول : ضربا عمراً المكرم زيداً الضارب أحب أخواك .

ان رفعت (عمروا) كان رفعه على أحد وجهين : ١ — أن تجعل فى الضارب ضميرا منصوباً يعود إلى الألف واللام و (عمرو) فاعل الضرب و (المكرم زيدا) مفعول الضرب ويجوز فى المكرم حينئذ الرفع أيضاً على أنه صفة لعمرو .

ب — أن تجعله فاعل المصدر ، وتجعل الضارب مفعول المصدر أضيف إليه المصدر .

ولابد على هذا الوجه من أن يكون (المكرم زيدا) مرفوعاً صفة لعمرو .

ثم تحدث فى إسهاب عن مراتب الاتصال وجعلها خمس درجات : الاتصال بين حروف الكلمة الواحدة . ثم اتصال المركب ، ثم الصلة والموصول ، ثم المضاف والمضاف إليه ، ثم العامل ومعموله .

(٢) المسألة الرابعة من تفسير الفارق ص ١٠ — ١٣ وتلخيصها :

قال الفارق: بيان هذه المسألة أن يكون (سر) فعل ماض وفاعله الشارب وآخر صلة الشارب قولك (شرابك) و(زيدا) =

فـ (الشراب) ينتصب بـ (الشارب) . و (المطعم) يرتفع بالفعل الذى فى (الشارب) . ونصبت (الطعام) بالفعل الذى فى (المطعم) وكلُّه اسم واحد .

وتقول : ظننت الذى الضاربُ أخاه زيدٌ عمروا[1]. فالذى فى / موضع نصب بظننت ، ٤ / ٣٨٦
و (عمروا) مفعول ثان . وقوله : الضارب أخاه زيد (الضارب) مبتدأ و (زيد) خبره . وهما جميعا فى صلة الذى . وإنّما اتّصلا بالذى للهاء التى فى قولك أخاه ؛ لأنّها ترجع إلى الذى .

= مفعول سر وتقول إذا أردت بيانه : سر عمرو زيدا . والهاء من المطعمه تعود إلى الألف واللام من الشارب والمطعمه فاعل الشارب وطعامك مفعول لمطعمه والمطعم فى صلة الشارب ، لأنه فاعله .

التفريع على المسألة : يجوز تقديم (شرابك) على المطعمه طعامك زيدا (فتقول : سر الشارب شرابك المطعمه طعامك زيدا ، لأن الشراب من صلة الشارب وهو مفعول والمطعمه من صلة الشارب وهو فاعله ويجوز تقديم بعض أجزاء الصلة على بعض ، ولا يجوز تقديمه على الشارب ، لأنه من صلته وكذلك تقديم (طعامك) على المطعمه وكذلك لايجوز تقديم (شرابك) على (طعامك لأن (طعامك) هو آخر صلة المطعم و (شرابك) ليس من صلته وإنما هو من صلة الشارب ، ولايدخل شيء من صلة موصول فى صلة موصول آخر .

ويجوز تقديم (زيد) على الشارب ، لأنه مفعول سر وليس داخلا فى شيء من الصلات ويجوز تقديمه أيضاً على سر ، لأن (سر) فعل متصرف .

ثم تكلم عن الإبدال من الشارب ومن المطعم ، ثم غير الإعراب فى بعض الكلمات ، وبين حكم التقديم ، والتأخير فى ذلك ثم قال : تقدير أصل المسألة :

سر رجل شرب رجل أطعمه طعامك شرابك زيدا .

(١) المسألة الخامسة من الفارق ص ١٣ – ١٥ وتلخيصها :

قال الفارقى : بيان هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون (ظن) فعل ماض والتـاء فاعلها ، و (الذى) بكماله اسم هو مفعول ظننت الأول ، و (عمروا) هو المفعول الثانى . وفى (الضارب (ضمير مرفوع يعود إلى الألف واللام ، و (أخاه) مفعول الضارب وهو آخر صلة الضارب . فإذا تم الضارب إسماً صار مبتدأفى صلة الذى و (زيد) خبر (الضارب) والجملة صلة الذى ، والعائد إلى الذى الهاء فى أخاه وآخر صلة الذى قوله : زيد .

التفريع على المسألة : لايجوز حذف الهاء من أخاه ، ولا أن تجعل موضعها كافاً .

فإن ذكرت الهاء مع الضارب جاز . فتقول : ظننت الذى الضاربه أخاك زيد عمروا .

وتفسيره : أن يكون فى الضاربه ضمير فاعل يعود إلى الألف واللام ، والهاء مفعوله وهى عائدة إلى الذى ، وأخاك بدل منها وزيد خبر والجملة صلة الذى .

وبعد أن بين حكم الإبدال من الضارب ، ومن الذى ، وحكم وصفهما ، والعطف عليهما قال لايجوز تقديم زيد على الذى ، لأنه من صلته . كذلك لايجوز تقديم أخاه على الضارب ولا على الذى . ويجوز تقديم عمروا على ظننت . ويجوز رفع عمرو مع تقديمه على الابتداء ، وجملة ظننت خبره ويكون فى ظننت ضمير محذوف هو مفعولها الأول و (الذى (مفعولها الثانى أو تكون ظن ملغاة وخبر عمرو الذى .

ولو قلت : قام الذى ضربتْ هندٌ أباها لم يجز[1] ؛ لأنَّ «الذى» لا يكون اسما إلَّا بصلة ، ولا تكون صلته إلَّاكلاما مستغنيا ؛ نحو الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل ، والظرف مع ما فيه ؛ نحوفى الدار زيد . ولا تكون هذه الجمل صلة له إلَّا وفيها ما يرجع إليه من ذكْره. فلو قلت : ضربنى الذى أكرمت هند أباها عنده ، أو فى داره لصلح لمَّا رددت إليه منذكره.

ونظير الذى ما ، ومن، وأىّ وأل التى فى معنى الذين وكلّ موصول ممّا لم نذكره فهذا مجراه

ولو قلت : ضرب مَنْ أبوك منطلق زيدا لم يجز . فإن جعلت مكانَ الكاف هاء وقلت : أَبوه صحّت المسأَلة بالراجع من ذكره .

وكذلك بلغنى ما صَنعت ، لأَنَّ ههنا هاء محذوفة والمعنى : ما صنعته .

/ وكذلك رأَيت مَنْ ضربتَ ، وأَكرمتُ مَنْ أهنتَ . فى كلّ هذا قد حذفت هاءً . وإنَّما ٤ / ٢٨٧
حذفتها ؛ لأَنَّ أَربعة أَشياء صارت اسما واحدا ؛ وهى :

الذى ، والفعل ، والفاعل ، والمفعول به ، فخفَّفتَ منها . وإن شئت جئت بها .

وإنَّما كانت الهاءُ أَولى بالحذف ؛ لأَنَّ (الذى) هو الموصول الذى يقع عليه المعنى ، والفعل هو الذى يوضِّحه . ولم يجز حذف الفاعل ؛ لأَنَّ الفعل لا يكون إلَّا بفاعل ، فحذفت المفعول من اللفظ ، لأَنَّ الفعل قد يقع ولا مفعولَ فيه ؛ نحو قام زيد ، وتكلَّم عبد الله ، وجلس خالد . وإنَّما فعلت هذا بالمفعول فى الصلة ؛ لأَنَّه كان متَّصلا بما قبله ، فحذفته منه كما تحذف التنوين من قوله :

ولا ذاكِرَ اللهَ إلَّا قليلا[2]

---

(١) فى الفارق ص ١٢ قام الذى هند ضربت أباها . وقال : لايجوز ، لأن ضمير الفاعلة من ضربت يرجع إلى هند ، والهاء فى أباها يرجع إلى هند ، فقد صار الكلام لاعائد فيه يرجع إلى الذى . فبطلت المسألة . وتصح هذه المسألة عندى بأن تجعل الضمير من أباها يعود إلى الذى فتقول : قام الذى هند ضربت أباه وكذلك لو قلت : قام الذى هند ضربت أباها عنده ، أو فى داره ، أو بسببه ، أو ما أشبه هذا صحت المسألة .

(٢) صدر البيت : فألفيته غير مستعتب . وقد ذكره المبرد بتمامه فى الجزء الثانى . والبيت من شواهد سيبويه جـ ١ ص٨٥ استشهد به على حذف التنوين ، لالتقاء الساكنين . وقال الأعلم : «وفى حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجهان : أحدهما : أن يشبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن ، كقولك : اضرب الرجل تريد اضربن . والوجه الآخر : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم . . وأحسن مايكون حذف التنوين للضرورة فى مثل قولك : هذا زيد الطويل لأن النعت والمنعوت كالشىء الواحد فيشبه بالمضاف والمضاف إليه» .

وما أشبهه . ولو كان منفصلا لم يجز حذفه ؛ لأنَّ الضمير قد خرج من الفعل وصار في حيِّز الباء . وكذلك : الذى ضربت أخاه زيد ، لا يجوز حذف [الهاء من [الأخ كما حذفت الهاء من الأوَّل لما ذكرت لك .

* * *

٤/٣٨٨ / وتقول : سَرَّ دَفْعُك إلى المعطِي زيدا دينارا درهما القائمَ في داره عمرو(١) . نصبت

= ألفى : بمعنى وجد : يتعدى إلى مفعولين ، واستعتب : طلب العتاب ، والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود ، وعاتبته على تركها ، فوجدته غير طالب رضائي .

والبيت لأبي الأسود الدؤلي والشعر قصة (انظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٥٤ – ٥٥٧) وشواهد المغني للسيوطي ص ٣١٦ وأمالي الشجرى جـ ١ ص ٣٨٣ (. . وديوان أبي الأسود ص ١٢٢ – ١٢٣ .

(١) المسألة السادسة في الفارقي ص ١٥ – ١٩ وتلخيصها :

قال سعيد الفارقي : بيان هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون (سر) فعلا ماضياً ، و (دفعك) مصدر مرفوع لأنه فاعل سر ، و (إلى المعطى) من صلة المصدر و (المعطى) صلة وموصول وآخره قولك : ديناراً . وقولك (درهماً) من صلة الدفع وهو آخر صلته ، والقائم مفعول سر ، وهو صلة وموصول . وقولك : في داره من صلة وهو آخر صلته والهاء من داره تعود إلى الألف واللام .

والدفع يصح أن يقوم به سرور القائم ، لأن القائم اسم لما يصح أن يسر ويحزن . ولو جعلت موضعه مالا يصح فيه السرور لم يجز ، لاتقول : سر دفعك إلى زيد درهماً قيام عمرو ، لأن القيام ليس مما يصح أن يسر ويحزن .

وكذلك لايصح (أعجب قيامك قعودك) ، لأن القيام وإن صح أن يقع به وعنده العجب لغيره ، فليس القعود مما يصح أن يعجب . فصار هذا باطلا من جهة المعنى ، لامن جهة اللفظ . فهذا بيان ما ذكره أبو العباس رحمه الله .

التفريع على المسألة : يجوز أن يتقدم قولك (دينارا) على قولك (زيدا) ، لأنهما في صلة الألف واللام ، ولايمتنع تقديم بعض الصلة على بعض . لايجوز أن يتقدم قولك (درهما) على ماقبله من قولك (دينارا) وزيدا ، لأن الدرهم في صلة المصدر ، والدينار في صلة المعطى ، ولا يجوز أن يتقدم ماهو في صلة اسم على ماهو في صلة اسم آخر .

يجوز أن يتقدم (القائم) على الدرهم ، ولايتقدم (عمرو) على القائم ، لأنه فاعله ، وهو في صلة الألف واللام . وكذلك الحكم في تقدم (في داره) على القائم لا يجوز .

يجوز أن يتقدم (القائم) على المصدر الذى هو (دفعك) ، لأنه مفعول سر والمصدر فاعل سر ، ولا بأس في تقديم المفعول على الفاعل ، ويجوز تقديمه على سر أيضاً ، لأنه فعل متصرف . لايتقدم قولك درهماً على دفعك ، لأنه من صلته ، ويجوز أن يتقدم على قولك : (إلى المعطى) ، لأنهما جميعاً في صلة المصدر . ولا يتقدم (المعطى) على الدفع ، لأنه في صلته والمصدر في معنى أن والفعل .

ولايتقدم (دفعك (على سر ، لأنه فاعله .

ثم انتقل إلى الابدال من الدفع ، والعطف عليه ، ووصفه ، وتوكيده .

وفعل مثل ذلك في القائم ، والمعطى .

ثم انتقل إلى بيان الأخبار عن ألفاظ هذه المسألة ، فبدأ ببيان الأخبار عن المصدر ، وتكلم عما يجوز الأخبار عنه من المصادر ، ومالا يجوز فيه ذلك ، كما تكلم عن الأخبار في بقية ألفاظ المسألة .

(القائم) بسرّ ، ورفعت (عمروا) بقيامه . ولو قلت : سرّدفْعُك إلى زيد درهما ضربَك عمروا كان محالا ؛ لأنّ الضرب ليس ممّا يسرّ . وكذلك لو قلت : أعجب قيامُك قعودَك كان خطأً . ولو قلت : وافق قيامُك قعودَ زيد لصلَح . ومعناه أنّهما قد اتّفقا فى وقت واحد . فلو أردت معنى الموافقة التى هى إعجاب لم يصلح إلّا فى الآدميّين .

وتقول : اشتهى زيد شَتْما عمرو خالدا . كأنّك قلت : أن يشتم عمرو خالدا .

وكذلك الألف واللام . فإن لم تنوّن ، ولم تدخل ألفا ولامًا ، أضفت المصدر إلى الاسم الذى بعده ، فاعلا كان أو مفعولا ، وجرى الذى بعده على الأصل .

وقد فسّرنا هذا فيما مضى من ذكرنا هذا الباب[1]

وتقول : أعجبك ضربُ زيد عمروا ، إذا كان زيد فاعلا ، وضَرْب زيدٍ عمرو إذا كان زيد مفعولا . ونحوه وقال الشاعر :

/ أفْنَى تِلادِى وما جمّعتُ مِنْ نَشَبٍ   قَرْعُ القواقيزِ أفْـواهُ الأباريق[2] ٤ / ٣٨٩

التقدير : أن قرعت القواقيزَ أفواهُ الأباريق . وتنصب الأفواه إن جعلت القواقيزفاعلا.

---

(١) انظر ص ١٥ .

(٢) قال ابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ١٢٣ « الإتيان بالفاعل بعد إضافة المصدر إلى المفعول شاذ حيث قيل : أنه ضرورة كقوله : أفنى تلادى . . .

فيمن رواه برفع أفواه ، والحق جواز ذلك فى النثر ، إلا أنه قليل ، ودليل الجواز هذا البيت ، فإنه روى بالرفع مع التمكن من النصب وهى الرواية الأخرى . وذلك على أن القواقيز الفاعل والأفواه مفعول . وصح الوجهان ، لأن كلا منهما قاوع ومقروع

والبيت للأقيشر الأسدى انظر الخزانة ج ٢ ص ٢٨٢ والعينى ج ٣ ص ٥٠٨ والسيوطى ص ٣٠١ وإصلاح المنطق ص ٣٣٨ ومبادئ اللغة للإسكافى ص ٥٨ .

القواقيز : الكئوس الصغيرة جمع قاقوزة وقد قالوا فيها قازوزة وروى القوارير .

هذا باب

ونقول في مسائل طوال يمتحن بها المتعلمون

الضاربَ الشاتمَ المكرمَ المعطيَه درهما القائمُ فى داره أخوك سوطا أكرمَ الآكلُ طعامَه غلامُه زيدٌ عمروا خالدٍ بكرا عبدَ الله أخوك[1]. نصبت (الضارب) بأكرم ، وجعلت ما بعد

---

(١) المسألة السابعة من تفسير الفارق ص ١٩ – ٤٣ .

لقد أطال الفارق فى تفسيره لهذه المسألة حتى أمل . وأرى أن ألخص إعراب هذه المسألة فى كلمات قبل أن أسوق طرفا من كلام الفارق .

(الضارب) مفعول أكرم . و (الشاتم) مفعول الضارب ، و (المكرم) مفعول الشاتم) ، و (المعطية) مفعول المكرم ، و (سوطا) مفعول مطلق للضارب ، و (طعامه) مفعول الآكل ، و (درهما) مفعول ثان لمعطيه ، و (الآكل) فاعل أكرم و (القائم) فاعل المعطيه ، و (غلامه) فاعل الآكل .

و (أخوك) الأولى فاعل القائم .

(زيد) بدل من القائم . (عمروا) بدل من المكرم . (بكرا) ، بدل من الشاتم . (عبدالله) بدل من الضارب (خالد) بدل من الهاء فى غلامه . (أخوك (الثانية بدل من الآكل .

وفى هذه المسألة أمور من الفصل بين الموصول وصلته لاتجوز ، ولكن الفارق يعتذر عن المبرد بأن هذه المسائل للامتحان ، ولايشترط أن تكون مسائل الامتحان كلها على الصحة بل يوضع بعضها على الصحة وبعضها على الخطأ وعلى الممتحن أن يعرف وجه الصواب ، ووجه الخطأ . وإليك طرفا من حديثه .

« قال سعيد بن سعيد الفارق : أول من تسرع إلى تخطئة أبى العباس فى هذه المسألة – فيما حكى لنا الشيوخ – أبو إسحاق الزجاج ، فاتبع قول أبى العباس : يمتحن فيها المتعلمون بقوله : ويغلط فيها المعلمون .

وهذا عندى سهو من الزجاج وغفلة ، لأنه قد كان عارفاً بأبى العباس ، وسعة علمه ، بصيراً به ، وبثقوب فهمه . وقد كان واجباً عليه مع ذلك أن يحسن الظن به ، ويحمل القول له ، إذ كان الغلط فى هذه المسألة أظهر من أن يخفى على مثله . لاسيما وهو واضعها ، ومخترعها . . فإنما ذلك اعتماد منه بدليل قوله : هذه مسائل يمتحن بها المتعلمون فجعلها امتحاناً لسواه . . ممن يلتمس علم كتابه ، ويحاول فهم خطابه . وليس من شرط الممتحن أن يمتحن بصواب ، ولا من شرطه أن يمتحن بخطأ . بل الأولى أن يمتحن بالجمع بين الأمرين ليكون أدل على منزلة الممتحن إذا وردت عليه الأشياء الملتبسة فرق بينها ، وألحق كل قبيل ببابه . . وإذ قد ثبت هذا فلم يخطىء أبو العباس رحمه الله والمخطىء من خطأه ، إذ لم يفهم غرضه فى إيراده مسائل الخطأ مع مسائل الصواب فأبو العباس على صواب وإن كانت المسألة خطأ .

على أنا لو سلمنا لأبى إسحاق ومن وافقه تسليم نظر لكان لأبى العباس عندى مخلص مما نسبوه إليه ، ومخرج مما نقضوه عليه ، تقوى به شبهته ، ويكون خارجاً بمذهبه فى المسألة إلى مذهب كثير من الكوفيين ، وإلى مذهب رآه أبو الحسن الأخفش . ونحن نبينه عند انتهائنا إلى المسألة ، ليعلم أن هذا مذهب قد قيل وسبق إليه . . يحتاج عندى قبل الكلام على هذه المسألة أن نقدم مقدمة تكون مثالا للناظر فيها يقيس عليه ، وأصلا يرجع فى إدراكها إليه .

الضارب فى صلته إلى قولك : أكرم . فصار اسما واحدا ، والفاعل هو الآكل ، وما بعده صلة له إلى ذكرك الأسماء المفردة . وهذه الأسماءُ المنصوبة بدل من الضارب ، والشاتم ، والمكرم . و (خالدٍ) المجرور بدل من الهاء فى غلامه والمرفوع بدل من أحد هؤلاءِ الفاعلين الذين ذكرتهم . وتقديرها : كأنَّك قلت : أكرم الآكلُ طعامَه غلامُه الرجلَ الذى ضربَ / سوطا رجلا شتم رجلا أكرم رجلا أعطاه درهما رجلٌ قام فى داره أخوك . ٤/٣٩٠

فمن ذلك ما كررناه . . وهو أن كل اسم موصول إذا أبدلت مما فى صلته فإن البدل مما فى الصلة داخل فى الصلة . وإن أبدلت منه فبدله خارج عن صلته ، ولايكون إلا بعد تمام صلته .

ويجوز أن يتقدم بعض الصلة على بعض ، ويتأخر بعضها عن بعض . ولا يجوز أن تتقدم هى ، ولابعضها على الموصول . فهذه جملة تكفى فى البيان عن صواب هذه المسألة وخطئها . .

ذكر الصلة والموصول وموقع البدل . قال سعيد بن سعيد الفارقى : أول ذلك البيان عن آخر كل صلة وتمام كل موصول . وطريق هذا إذا أردته بسهولة أن تقصد إلى الموصول الأخير فتبينه . وفى المسألة ست موصولات : فأربع منصوبة ، وإثنتان مرفوعتان . فإذا قصدت إلى الأخير ، وهو قولك : الآكل طعامه غلامه – ففاعل الآكل قولك (غلامه) . ومفعوله قولك طعامه) . . وقولك (غلامه) هو آخر صلة الآكل . فقد تم الآكل اسماً بتمامه . وهو مرفوع ، لأنه فاعل أكرم . فلو أبدلت منه لوجب أن يقع البدل بعده . وكذلك إن أبدلت مما فى صلته وجب أن يقع بعده أو فيه ، لاتفصل بينهما ، لأن ما فى الصلة من الصلة . فلايفصل بما ليس منها . فلو أبدلت من الهاء فى غلامه المجرور لقلت : أكرم الآكل طعامه غلامه خالد فذكرته بلافصل . وقدفصل أبو العباس بينهما بمنصوب هو بدل من بعض الموصولات . وهذا أحد وجوه الفساد والغلط . . فأما الموصول الذى قبله وهو الضارب ففيه خمس موصولات . وبيانها أن تبدأ بالأخير وهو القائم فى داوه أخوك . فأخوك فاعل القيام وفى داره ظرف للقيام . . فلو أردت أن تبدل منه لم يكن إلا بعده بلافصل وقد أوقعه أبو العباس بعد سوطا . .

وقد أوقع أبو العباس البدل من المكرم بعد سوطا . وهذا أيضاً وجه آخر من وجوه الغلط فى المسألة ، لأن سوطا ليس من صلة الشاتم ، و (المكرم) من صلة الشاتم ولايفرق بين الصلة والموصول بما ليس منها . . فإن أبدلت من الضارب أوقعته بعد (سوطا) ولا يجوز إيقاعه إلا كذلك . . فقد بان لك بما بيننا بوجه الغلط فى المسألة . .

لو بنيت المسألة على الصحة لوجب أن تقول : الضارب الشاتم المكرم المعطيه درهما القائم فى داره أخوك زيد عمرا بكرا سوطا عبد الله أكرم الآكل طعامه غلامه خالد أخوك . .

وقد عقد الفارقى فصولا لهذه المسألة نكتفى منها بذكر عناوينها .

ذكر الفاعلين فى المسألة ، ذكر الابدال فيها . ذكر التثنية والجمع (ثنى ، وجمع الموصولات فى المسألة) ، ضرب من تفريعها فى الابدال . ذكر تحصيل الخطأ فيها ، ذكر الانتصار له (ذكر فيه أن الفصل بين الصلة والموصول والإبدال من الموصول قبل تمام صلته مذهب الأخفش) ، وذكر الإبدال وما يتقدم منها وما يتأخر ، تفريع فى المسألة فى التقديم والتأخير . ذكر التصرف فى العوائد بالنقصان والزيادة ، ذكر تقديم الموصولات بعضها على بعض وتأخيرها . ذكر الأخبار عن المسألة . ذكر المسألة المفرعة » .

وما أطال الفارقى فى مسألة كهذه المسألة فقد كتب عنها ٢٤ ص و كتابه يقع فى ٧٨ ص .

ولو قلت : أَعجب ضَرْبُ زيدٍ غلامَه خالدًا عمرًا بكرٍ لم يجز ؛ لقولك : (بكر) وَحْدَه . والمسأَلة – إذا حذفته منها – صحيحة . وذلك لأَنَّك إذا قلت : أَعجب ضربُ زيدٍ غلامَه خالدا عمرا نصبت (عمرا) بأَعجب ونصبت (خالدا) فجعلته بدلا من (الغلام) . فإن جئت (ببكر) فجررته فإنَّما تجعله بدلا من الهاءِ فى غلامه والهاءُ هى زيد . فقد أَحلت حين جعلت زيدا بكرا ، وفصلت بين الصلة والموصول .

***

ولو قلت : ظننت بناء الدارِ الساكنِها المُعْجِبُه القائمُ عنده الذاهبُ إليه أَخواه مُعْجِبا بكرا[1] كان جيِّدا ، إذا جعلت (معجبا بكرا) هو المفعول الثانى فى ظننت ، ولم تذكر البانى . فإن ذكرت البانى جعلته اسما قبل المفعول الثانى فرفعته ؛ لأَنَّ قولك (الساكنها) صفة للدار وما بعده داخل فى صلته ، والصلة والموصول اسم واحد ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : جاءنى عبدالله ، ورأَيت زيدا ، فإنَّما تذكر بعد جاءنى ورأَيت اسما واحدا فاعلا أَو مفعولا .

---

(١) المسألة الثامنة من تفسير الفارقى ص ٤٣ – ٤٨ .

وتلخيص إعراب المسألة أن نقول : (بناء الدار) مفعول ظننت الأول ، و (الساكنها) صفة الدار ، (المعجبة) فاعل (الساكنها) و (القائم) فاعل المعجبة ، و (الذاهب) فاعل القيام ، و (أخواه) فاعل الذاهب ، و (معجبا) المفعول الثانى لظننت و (بكرا) مفعول لمعجبا ونسوق طرفا من كلام الفارقى .

قال سعيد ابن سعيد الفارقى : تفسير هذه المسألة على الأصول التى تقدمت أن يكون قولك (بناء الدار) مفعول ظننت الأول ، ويكون (الساكنها) صفة الدار ، وهو صلة وموصول آخرها قولك : أخواه من قبل أن قولك (الذاهب إليه أخواه) اسم موصول و (أخواه) هما فاعلا الذهاب والهاء فى أخواه تعود إلى الألف واللام من الذاهب و (إليه) من تمام الكلام يعمل فيه الذاهب . والجميع فى موضع اسم مفرد كأنك قلت : (زيد) ثم يصير بعد ذلك بكماله اسماً فى صلة القائم وهو فاعل القيام والهاء فى (عنده) تعود إلى الألف واللام فى القائم فقد تم اسما موصولا . . وهو فاعل الإعجاب والهاء من المعجبة تعود إلى الألف واللام منه فقد تم المعجبة إسما موصولا . . وهو فاعل السكنى كأنك قلت : الساكنها خالد ، والعائد إلى الألف واللام من الساكن الهاء كأنك قلت : التى سكنها زيد فقد تم الساكن اسماً موصولا وصار فى موضع الوصف للدار كأنك قلت : ظننت بناء الدار الحسنة معجباً زيدا فبناء الداو مبتدأ قبل دخول ظننت . .

وأما قوله : فإن ذكرت البانى جعلته اسماً قبل المفعول الثانى فهو على ماقال من قبل أن بناء الدار مصدر وفاعله إذا ذكر فى صلته فلا يجوز ذكره إلا فى أحد موضعين : إما أن تذكره بعد قولك : أخواه وهو منتهى صلة الساكنها فتكون قد ذكرت فاعل البناء بعد وصف الدار المضافة إليه ولا بأس بذلك ، لأن جميعه فى صلة البناء .

وإما أن تذكره قبل الساكنها بعد راء الدار فتكون قد فرقت بالفاعل بين الصفة والموصوف فجرى مجرى مر بغلام هند زيد العاقلة . وهو يضعف فى المجرور ، ويقوى فى غيره لما يقتضيه المجرور من شدة اتصاله بما عمل فيه أو بما عمل فيه العامل فيها قبله مثل عمله . ولكن لابأس بذلك ، لأنه ليس بفصل بين عامل الجر ومعموله الأول ، وإنما هو بينه وبين وصف ما عمل فيه وذلك =

وتقول / جاءنى القائمُ إليه الشاربُ ماءه الساكنُ دارَه الضاربُ أخاه زيدٌ[1] (فالقائم إليه) اسم واحد وهذا كلُّه فى صلته . ٤/ ٣٩١

وكذلك لو قلت : جاءنى الذى اللذان القائمان إليك ضرباه كان الذى جاءك واحدا ، وهذا الكلام من صلته بمنزلة قولك: جاء الذى أبوه منطاق ، وجاءنى الذى أبوه غلامُهُ زيدٌ إذا كان

= يسهل قليلا ، لأنه لما تطرق على الوصف التأخر عن العامل إلى مرتبة ثانية ، ولم ينازع فى الأولى – ساغ أن تفرق بينه وبينه أيضاً بما يقتضى مرتبة أولى من العامل وهو الفاعل ، ولايجوز ذكر البانى قبل المصدر ، لأنه لايتقدم معموله عليه ، لأنه فى تأويل أن والفعل . . . ولايجوز أن تذكره بعد ذكرك بكرا ولا بعد معجباً ، لأن جميع هذه ليست من صلة البناء الذى هو المصدر وإنما هو خارج عن صلته والبانى فى صلته فلا يفرق بين ماهو من صلته وبينه بما ليس من الصلة .

فلو لفظت بالفاعل قلت : ظننت بناء الدار الساكنها المعجبة القائم عنده الذاهب إليه أخواه زيد معجباً ، فيكون زيد فاعل البناء كأنك قلت ، إذا زدته وضوحاً برفع الصلة وجعل المفرد مكانها : ظننت بناء الدار الحسنة زيد معجباً بكرا أى ظننت أن بنى الدار الحسنة زيد معجباً بكرا ، وإنما حذفت البانى من أصل المسألة لما قدمنا من جواز ذلك فى المصدر دون الفعل واسم الفاعل فهذا بيان ما أراده أبو العباس فى المسألة .

ثم أخذ يعقد فصولا للمسألة نكتفى بذكر عناوينها .

ذكر التفريع عليها من جهة البدل (تكلم على الإبدال فى كل موصول منها) .

ذكر تقديم بعض الصلة على بعض ممتنعة وجائزة ثم قال :

ذكر تقدير الأصل فى المسألة بناء دار سكنها رجل أعجبه رجل قام عنده رجل ذهب إليه أخواه معجب بكرا ثم أدخلت عليه ظننت ثم أردت تعريف الدار فأدخلت عليها الألف واللام ووجب لذلك أن تصفها بالمعرفة أيضاً فنقلت الفعل إلى الإسم وأدخلت عليه الألف واللام ليصح وصف المعرفة به ففاعل السكن المعجب وفاعل الإعجاب القائم وفاعل الذهاب أخواه . ذكر تقديم الموصلات بعضها على بعض فى المسألة . ذكر الأخبار فى هذه المسألة بالألف واللام وبالذى وبين مايجوز الإخبار ومالايجوز الإخبار ءء فى ألفاظ هذه المسألة .

(١) المسألة التاسعة من تفسير الفارقى ص ٤٨ – ٥٢ وتلخيصها :

الإعراب: (القائم) فاعل جاءنى، و (الشارب) فاعل القائم ، و (الساكن) فاعل الشارب ، والضارب (فاعل الساكن ، و (زيد) فاعل الضارب .

قال سعيد بن سعيد الفارقى : تفريع هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن تبدأ بالموصول الأخير وفى المسألة أربع موصولات . . (فالضارب أخاه زيد (صلة وموصول ، و (أخاه) مفعول الضارب والهاء فيه تعود إلى الألف واللام ، و(زيد) فاعل الضارب . فقد تم إسما بكماله صلة وموصولا ، وصار فى صلة ماقبله بمنزلة زيد و (الساكن) اسم موصول و (داره) مفعول الساكن ، والهاء فى داره ترجع إلى الألف واللام من الساكن وفاعل الساكن (الضارب) فقد تم الساكن إسما موصولا ، وصار بمنزلة عمرو وهو فى صلة القائم على أنه فاعل القيام و (إليه) من صلته على سبيل البيان ، والهاء فى (إليه) تعود إلى الألف واللام ءء فقد تم القائم إسماً مفرداً صلة وموصولا وهو فاعل جاءنى كأنك قلت : جاءنى زيد . ثم عقد هذه الفصول : ذكر التفريع عليها من جهة العائد . ذكر التفريع بالبدل فيها . ذكر التفريع على المسألة بما يصح أن يتقدم ، ويتأخر . ذكر التفريع بها من جهة الإخبار .

الغلام للأب ، فإنّما الصلة موضّحة عن الموصول وفى هذه المسائل ما يدلّك على جميع ما يرد عليك فى هذا الباب إن شاء الله .

* * *

/ وتقول : ضربت زيدا أخا عمرو ، فإن شئت جعلت (أخا عمرو) صفة ؛ وإن شئت ١/١٤
جعلته بدلا .

وتقول : ضربت أخاكَ زيدا ، فلا يكون (زيد) إلّا بدلا ، لأنّه اسم علَم ، وإنّما الصفات تحْلِية الشيء ؛ نحو الظريف ، والطويل ، وما أشبه ذلك ممّا أُخِذ من الفِعْل أو نُسب ، نحو الفلانىّ ، والتميمىّ ، والبكرىّ ، وما اعتوره شىء من هذين المعنَيَيْن .

والبدل يجوز فى كلّ اسم معرفةً كان أو نكرةً مظهرا كان أو مضمر / إذا كان الأوّل فى ١/١٥
المعنى أو كان بعضه .

فأمّا بدل المعرفة من المعرفة فكقولك : مررت بأخيك عبدِ الله .

ونظير بدل المعرفة من المعرفة نحو قول الله عزّ وجلّ : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) .

وبدل المعرفة من النكرَة[1] كقولك : مررت برجل زيدٍ . كأنّك نَحّيت الرجل ووضعت (زيدا) مكانَه . فكأنّك قلت : مررت بزيد ، لأنّ ذلك الرجل هو زيد فى المعنى : ونظير هذا قول الله (وَإِنَّكَ لَتَهْدِيْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ)[2] .

وبدل النكرة من المعرفة كقولك : مررت بزيد رجلٍ صالح :وضعت الرجل فى موضع زيد؛ لأنه هو فى المعنى . ونظير هذا قول الله عز وجلّ : «لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ»[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٤ « أما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله كأنه قيل له بمن مررت ؟ أو ظن أنه يقال له ذلك ، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه ، ومثل ذلك قوله عز وجل (وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم صراط الله»

(٢) الشورى : ٥٢ ، ٥٣ .

(٣) سورة إقرأ : ١٥ ، ١٦

وأمّا بدل بعض الشيء منه للتبيين[1] فنحو قولك : ضربت زيدا رأسَه وجاءنى قومك بعضُهم أراد أن يبيّن الموضع الذى وقع الضرب به منه ، وأن يُعْلمك أنَّ بعض/القوم جاء لا كلُّهم . ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَلِلهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلا)[2] لأنَّ فرض الحج إنَّما وقع منهم على المستطيع[3] .

1/16

وقد يجوز أن يُبدل الشيءُ من الشيء إذا اشتمل عليه معناه ؛ لأنَّه يقصد قصْدَ الثانى؛نحو قولك : سُلِب زيدٌ ثوبُه ؛ لأنَّ معنى سلب : أُخذ ثوبه . فأبدل منه لدخوله فى المعنى .

ولو نصبت الثوب كان أجود إذا لم ترد البدل .

ومثل ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ)[4] ؛ لأنَّ المسألة وقعت عن القتال . ومثل ذلك قول الأعشى يُنشد كما أصف لك :

لقد كان فى حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُــه تَقَضَّى لُبانات ويَسْأَمَ سائِمُ[5]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٥ – ٧٦ « ويكون على الوجه الآخر الذى أذكره لك وهو أن يتكلم فيقول : رأيت قومك ، ثم يبدو له أن يبين ما الذى رأى منهم فيقول : ثلثيهم أو ناسا منهم . . مثله قوله عز وجل (ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا) لأنهم من الناس .

(٢) آل عمران : ٩٧ .

(٣) يشير المبرد إلى منع أن يكون من استطاع فاعلا للمصدر لما يترتب على ذلك من فساد المعنى إذ يكون المعنى حينئذ : ولله على الناس مستطيعهم وغير مستطيعهم أن يحج البيت المستطيع فيلزم تأثيم جميع الناس بتخلف المستطيع عن الحج (انظر المغنى ٢ ص ١٢٣ حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٧٧ ، البحر المحيط جـ ٣ ص ١٠ – ١١) .

(٤) البقرة : ٢١٧ ، وأنظر سيبويه جـ ١ ص ٧٥ والكامل جـ ٦ ص ١٢٢ .

(٥) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص ٤٢٣ على رفع الفعل يسأم .

والمبرد استشهد به هنا على بدل الاشتمال ، واستشهد به فى الجزء الثانى على رفع الفعل (يسأم) ونصبه قال : فيرفع ويسأم ، لأن عطفه على الفعل وهو تقضى فلايكون إلا رفعا ومن قال تقضى لبانات قال : ويسأم بالنصب ، لأن تقضى اسم فلم يجز أنتعطف عليه فعلا فأضمر أن ليجرى المصدر على المصدر . اسم كان مستتر أى لقد كان الأمر (ثويته) الأصل ثويت فيه فحذف حرف الجر واتصل الضمير بالفعل . اللبانات : الحاجات .

والبيت للأعشى من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ٧٧ – ٨١ وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٦٣ .

فى حول ثواء : هذا تركيب كان أبو عمرو يعيبه ويقول : لا أعرف له معنى ولا وجها يصح به وعن أبى عبيدة يريد لقد كان فى ثواء حول فقلب وأبدل ثواء من حول (رغبة الأمل جـ ٦ ص ٢١) .

اراد : لقد كان فى ثواءِ حول ، فأوقع الفعل على الحول ، وجعل (ثواءٍ) بدلا منه ، كما
أنّه إذا قال : ضربت زيدا رأسَه ، إنّما أراد : ضربت رأس زيد ، فأوقع الفعل وجعله[1]/. ٤/٣٨٢
بدلا . ويُروى : تُقَضَّى لُباناتٌ ويَسْأَمُ .

وللبدل موضع آخر وهو الذى يقال له : بدل الغلط . وذلك قولك . مررت برجلٍ حمارٍ ، أراد أن يقول : مررت بحمار ، فإمّا أن يكون غِلط فى قوله : مررت برجل ، فتدارك ، فوضع الذى جاء به وهو يريده فى موضعه ، أو يكون كأنّه نسِى ، فذكر[2] .

فهذا البدل لا يكون مثلُه فى قرآن ولا شعر ، ولكن إذا وقع مثلُه فى الكلام غلطا أو نِسْيانا، فهكذا إعرابه .

---

(١) نقلنا من الجزء الرابع ماكان حقه أن يكون هنا .وانظر كيف التحم الكلام ورفع الاضطراب واكتملت الجملة الواحدة فقد كان المفعول الثانى لجمل فى الجزء الرابع .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ « وذلك قولك : مررت برجل حمار فهو على وجه محال وعلى وجه حسن فأما المحال فإن تعنى أن الرجل حمار ، وأما الذى يحسن فهو أن تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل فتقول حمار ، أما أن تكون غلطت أو نسيت فاستدركت » وانظر ص ٧٥ من سيبويه أيضاً .

هــذا بَـاب
مــاكان لفظــه مقـــلوبــًـا

٤/٣٨١

فحق ذلك أن يكون لفظه جاريا على ما قلب إليه

فمن ذلك قِسِيّ ، وإنَّما وزنها (فُعُول)[1] ، وكان ينبغي أن يكون...قُوُوس[2] ؛ لأَنَّ الواحد ١/١٧ قَوْس وأَدنى العدد فيه أَقْواس والكثير قِياس ، كما تقول : ثوب وأَثواب وثياب ، وسوط وأَسواط وسياط . وكذلك جميع هذا الباب الذى موضع العين منه واو .

فأَمَّا قُوُوس فجارٍ على غير ما تجرى عليه ذوات الواو ؛ نحو : كعب وكعوب ، وصقر وصقور ، فكرهوا واوين بينهما ضمّة فقلبوا .

وكان حقّ فَعْل من غير المعتلّ أَن يكون أدنى العددفيه (أَفْعُل) ؛كقولك : كعب وأَكْعُب، وكلْب وأَكلُب ، وصقْر وأَصْقُر . فلهذه العلَّة قلب إلى (أَفْعَال) فقيل : أَبْيات ، وأَثْواب . إذْ كان ذلك قد يكون فى غير المعتلّ من فَرْخ وأَفْراخ . وزَنْد وأَزْناد ، وجَدّ وأَجداد فإن احتاج إليه شاعر ردّه إلى الأَصل كما قال :

* لكلِّ دَهْرٍ قد لبِستُ أَثْوُبا[3] *

فهذا نظير فُعُول فى الواو .

---

(١) فعول هو وزن الأصل وأما وزن قسى الآن فهو فلوع .

(٢) نقلنا هذا من الجزء الرابع ، لأن هنا مكانه وانظر كيف استقام الكلام فجزءا الجملة الواحدة كانا مفرقين فى الجزء الرابع والأول ، وقد يقول قائل : كان حق الإعراب أن تكون لفظة (قووس) بالنصب لأنها خبر يكون . والجواب عن هذا أن سيبويه والمبرد قد يحكيان حالة الرفع كثيراً فى كتابيهما وسيأتى لذلك نظائر كثيرة فيما ننقله .

(٣) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٨٥ على جمع ثوب على أثوب تشبيهاً بالصحيح والكثير تكسيره على أثواب استثقالا لضمة الواو فى أفعل ولذلك همزت الواو فى أثوب ورواية سيبويه : لكل عيش وكذلك رواه المبرد فيما سيأتى ، ورواية المازنى لكل دهر .

يصف الشاعر نفسه بأنه قد تصرف فى ضروب العيش وذاق حلوه ومره . أنظر المنصف ج ١ ص ٢٨٤ ، ونسبه فى اللسان (ثوب) إلى معروف بن عبد الرحمن وذكر بعده :

حتى اكتسى الرأس قناعاً أشيباً ... أملح لا لذا ، ولا محببا

ومن المقلوب قولهم (أَيْنُق) فى جمع ناقة . وكان أصل هذه أَنْوُق والعلّة فيه كالعلّة فيما وصفنا[1] .

فلو سمّيت بأَيْنُق رجلا لم تصرفه إلّا فى نكرة ؛ لأنّه أَفْعُل على / مثال أَقْتُل . 1/18

* * *

ومن ذلك (أَشْيَاءُ) فى قول الخليل[2]: إنّما هى عنده (فَعْلاءُ) . وكان أصلها شَيْئاء يا فتى فكرهوا همزتين بينهما ألف فقلبوا ؛ لنحو ما ذكرت لك من خطايا كراهةَ ألفين بينهما همزة ، بل كان هذا أبْعَد ، فقلبوا فصارت اللام التى هى همزة فى أوّله ، فصار تقديره من الفعل : (لَفْعَاء) ولذلك لم ينصرف ، قال الله عزّ وجلّ: (لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاء إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ)[3] ولو كان (أَفْعالا) لا تصرف كما ينصرف أَحْياءُ وما أشبهه[4] .

وكان الأخفش يقول : (أَشْياءُ) (أَفْعِلاءُ) يا فتى ، جُمع عليها (فَعْل) ؛ كما جُمِع سَمْح على سُمَحاء ، وكلاهما جمع لفعِيل ؛ كما تقول فى نصيب : أَنْصباءُ ،وفى صديق : أَصْدِقاءُ ، وفى كريم : كُرَماءُ ، وفى جليس : جُلَساء . فسَمْح وشَيْءُ على مثال (فَعْل) فخرج إلى مثال فَعيل .

قال المازنىّ[5] : فقلت له : كيف تُصَغِّرهُنّ ؟فقال : (أُشَيَّاءُ) . فسألته : لمَ لمْ تردّه إلى الواحد ؟ إنّه أَفْعِلاءُ ، فقد وجب عليه فلم يأتِ بمُقْنِع . وهذا ترك قوله ؛ لأنّه إذا زعم أنّه أَفْعلاءُ فقد وجَبَ عليه / أن يصغّر الواحد ثمّ يجمعه ، فيقول فى تصغير أشياء على مذهبه : 1/19 شُيَيْئَات فاعلم ، تقدير : فُعَيْلاتُ ولايجب هذا على الخليل لأنّه إذا زعم أنّه (فَعْلاءُ) فقد زعم أنّه اسم واحد فى معنى الجمع ، بمنزلة قَوْم ، ونفَر ، فهذا إنّما يجب عليه تصغيره فى نفسه . فقد ثبت قول الخليل بحجّة لازمة .

---

(١) لسيبويه رأيان فى أينق قال عنها فى جـ ١ ص ٢١٧ وفى جـ ٢ ص ٣٢٣ : أنها مما حذفت عينه وعوض عنها الياء فوزنها على هذا أيفل . وقال فى جـ ٢ ص ١٢٩ : « ومثل ذلك أينق إنما هو أنوق فى الأصل فأبدلوا الياء مكان الواو وقلبوا ، فوزنها على القلب أعفل » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٩ « وكان أصل أشياء سيئآء ، فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو » .

(٣) المائدة : ١٠١ .

(٤) يرى الكسائى أن أشياء على وزن أفعال ومنع الصرف للتوهم بأن الهمزة للتأنيث .

(٥) سؤال المازنى للأخفش فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٠٠ . وعبارته : فسألته عن تصغيرها .

ومما يؤكِّد ذلك السماعُ : قولُ الأَصمعيّ – فيما حدّث به علماؤنا –:[1] أنّ أعرابيًّا سمع كلام خلَف الأَحمر فقال : يا أحمرُ ، إنَّ عندك لأَشاوَى فقلب الياء واوا ، وأخرجه مُخْرَج صحراء وصحارَى ، فكلٌّ مقلوب فله لفظه .

---

(١) هو المازنى وانظر تصريفه ج ٢ ص ١٠٠ . بيان هذا الاستدلال : أشياء كسرت كما يكسر فعلاء إسما كصحراء تقول فى جمع صحراء صحارى بالياء المشددة ويجوز تخفيف الجمع بحذف إحدى الياءين فتقول صحارى ويخفف الجمع مرة أخرى بقلب الكسرة فتحة فتقول صحارى وكذلك كسرت أشياء تقول فيها : أشايي بثلاث ياءات والياء الأولى عين الكلمة والثانية بدل من الألف والثالثة بدل من الهمزة حذفت الياء الأولى من المشددة للتخفيف ، ثم قلبت الكسرة فتحة والياء ألفاً فصار الجمع أشايا على وزن لفاعى، ثم قلبت الياء واواً شذوذاً فصار أشاوى .

وانظر الإنصاف المسألة ١١٨ ، وابن يعيش ج ٩ ص ١١٧ ، والمنصف ج ٢ ص ٩٤ – ١٠١ ، وشرح الرضى للشافية ج١ ص ٢٩ والمخصص ج ١٦ ص ٦٣ ، ٩٢ ، ج ١٧ ص ١١٦ . والمغنى فى تصريف الأفعال .

هذا باب اللفظ بالحروف

قال سيبويه[1]: خرج الخليل يوما على أصحابه فقال : كيف تلفِظون بالباء من(ضَرب) والدال من(قدْ) وما أشبه ذلك من السواكن ؟ فقالوا : با ، دال ، فقال : إنَّما سمّيتم باسم الحرف ، ولم تلفِظوا به . فرجعوا فى ذلك إليه فقال : أرى- إذا أردتُ اللفظبه-:أن أزيد ألف[الوصل][2] فأقول (اِبْ) ، (اِدْ) ؛ / لأنَّ العرب إذا أرادت الابتداء بساكن زادت ألف الوصل فقالت : اِضربْ ، اُقتلْ إذا لم يكن سبيل إلى أن تبتدى بساكن . ١/٢٠

وقال : كيف تلفِظون بالباء من (ضَربَ) والضاد من (ضُحَى) ؟

فأجابوه كنحو جوابهم فى الأوّل فقال : أرى -إذا لُفِظ بالمتحرّك - أن تزاد هاءٌ لبيان الحركة كما قالوا : ارمه (وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَه)[3] فأقول : بَهْ ، ضُهْ وكذلك كلٌّ متحرّك . وبعدهذا ما لا يجوز فى القياس غيرُه .

فإن سمّيت بحرف من كلمة فإنَّ فى ذلك اختلافا[4].

---

(١) أنظر سيبويه جـ ٢ ص ٦١

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) سورة القارعة ١٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٤ « وإن سميت رجلا بالضاد من ضرب قلت : ضاء وإن سميته بها من ضراب قلت : ضى وإن سميته بها من ضحى قلت : ضو ، وكذلك هذا الباب كله وهذا قياس قول الخليل ومن خالفه رد الحرف الذى يليه » .

وقد عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذا الكلام فقال ص ٢٤١ – ٢٤٢ : « قال محمد : « وهذا خطأ فاحش أيضاً ونقض لما أصل عليه ، لأنك إنما تتوهم ماحذف منه بالحركات والحرف إذا لم تدر ما أصله ؟ فأما إذا عرفت أنه ضارب منضرب لم ترد إلا راء ضرب وباءها ، لأنه منها حذف وقد عرفت ذلك و(ما) و (فى) و (لو) لم تدر ماحذف منهن . فرددت مثل مافيهن ، ألا ترى أنك تصغر حرا فتقول : حريح لقولك : أحراح وتقول فى رجل اسمه ذو : هذا ذوا قد جاء لقولك ذوات» .

وقد رد على المبرد ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : لم يرد الخليل – رحمه الله – بذكر الباء من ضرب هذه الجملة بعينها وإنما جعل ضرب مثالا والباء من ضرب، ومن ذهب واحد ، كما أنه لم يقصد إلى الباء بعينها دون الضاد ودون كل حرف مفتوح فجعله حرفاً مفتوحاً فى مثال من الأمثلة ، لأن حروف المعجم ليست لها حركات تستحقها فى ا ب ت . قبل تأليفها فى أبنية الكلام. فلذلك مثلها فى بناء منالأبنية لتراها

فإن سمّيت بالباءِ من (ضرَبَ) فإنَّ بعض النحويين كان يزيد ألف الوصل فيقول : هذا إبٌ فاعلم . وهذا خطأٌ فاحش ؛ وذلك أنَّ ألف الوصل لا تدخل على شيءٍ متحرّك ، ولا نصيبَ لها فى الكلام ؛ إنَّما تدخل ليوصَل بها إلى الساكن الذى بعدها ؛ لأنَّك لا تقدر أن تبتدئ بساكن . فإن كان قبلها كلام سقطت .

وقال غيره : أرى أن أقول : (رَبٌ) فاعلم فأَرُدّ موضع العين من ضربَ فقيل له : أرأيت ما تثبت عينه ولامه ، وفاؤه محذوفة من غير المصادر التى فاؤها واو ؛ نحو : عِدة ، وزِنة ؟.

فاعتلّ بما قد وُجد من غيرها وذلك قولهم : ناس المحذوف موضع الفاءِ ولا نعلم غيره . ١/٢١
ويدلُّك على ذلك الإتمام إذا قلت : أُناس . فإنّما هو فُعالٌ على وزن غراب مشتقٌّ من أَنِس ، وإنسان فِعْلان[1] وهذا واضح جدًّا .

قال أبو الحسن : ضَبٌ كما ترى فيحذف موضع العين كما فعل فى (مذْ) لأنَّ المحذوف فى (منذ) موضع العين .

وكذلك (سَهٌ) إنَّما المحذوف التاءُ من أستاه قال الشاعر :

ادْعُ أُحَيْحًا باسمه لا تَنْسَهْ　　　إنَّ أُحَيْحًا هِىَ صِئْبَانُ السَّهْ[2]

متحركة أو ساكنة فى بناء الكلمة فلو قال : إذا سميت بباء مفتوحة أو مكسورة أو مضمومة. والباء لافتحة لها ولا كسرة ولاضمة فى الأصل إلا أن تكون مبنية فى كلمة ، لكان كلاماً غير محقق ولا محصل فى الظاهر وإنما يحصل على وجه من التأويل فترجع إلى ماقال : ولو سمينا بالباء من ضرب أو من ذهب فكان قياسهما واحدا ويدل على أنه لم يرد الكلمة بعينها ، وإنه لم يأت بها إلا على سبيل المثال أو المخاطب لا يعلم أنها الباء من ضرب ، ولو وصلها آخر من حروف ضرب على قول الأخفش ضب وعلى قول غيره رب وكذلك لو سمى رجلا بالباء من عذب فقال عب أو ذب كان الأمر كذلك فى الأشكال فالإتيان بكل حروفها أقيس لها . . .»

(١) إنسان على وزن فعلان فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٢ ، ٣٥٠ وانظر الخلاف فى ذلك فى الإنصاف ص ٤٧٩ – ٤٨١ . الخلاف فى لفظ ناس فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٢٣ – ١٢٥ ونهاية الأرب جـ ٢ ص ٥ – ٧ .

(٢) استشهد به فى سيبويه فى جـ ٢ ص ١٢٢ على أن السه محذوف العين وروايته هناك : أن عبيداً هى صئبان السه . الصئبان جمع صئاب : بيض البرغوث والقمل . يريد أنهم فى الدناءة والخسة كصؤاب الاست ، وفى الأصل صبئان وهو تحريف ورواية المنصف كرواية المقتضب انظر جـ ١ ص ٦٢ . والبيت غير منسوب .

وقد قال أمير المؤمنين : عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه : (العَيْنُ وِكاءُ السَّه)[1]

والقول الأول لأبي عثمان المازني ، ثم رأى بعدُ إذا سمى بالباء من « ضربَ فليردَّ الكلام كلَّه فيقول : (ضَرَبٌ) كما ترى ، ولايحذف ؛ لأنَّه إذا آثر أن يردّ رَدّ على غير علّة .

ولو سمّيت رجلا (ذو)[2]، لقلت : هذا (ذَوًا) فاعلم ؛ لأنَّ أصله كان (فَعَلا) . يدلُّك على ذلك : ذواتا ، وقولك : هما ذوَا مال .

---

(١) جعله المبرد هنا من كلام سيدنا على وجعله فيما يأتى (ص ٢٣٧ من الأصل (حديثاً ، والسيوطى فى الجامع الصغير ج ٢ ص ٥٩ ضعف هذا الحديث برواية الإمام احمد فى مسنده عن على كرم الله وجهه وصححه برواية البيهقى عن معاوية وضعف الروايتين ابن حجر فى بلوغ المرام ص ٢٨ وانظر كشف الخفا للعجلونى ج ٢ ص ٧٧ ونصب الراية للزيلعى ج ١ ص ٤٥ ص ٤٥ والجوهر النقى لابن التركمان فى ج ١ ص ٢٩ .

ويظهر أنه يريد بالحديث الخبر ولايريد به الحديث المرفوع إلى النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٣ « لو سميت رجلا (ذو) لقلت هذا ذوا : لأن أصله فعل ألا ترى أنك تقول هاتان ذواتا مال فهذا دليل على أن (ذو) فعل كما أن (أبوان) دليل على أن (أبا) فعل كان الخليل يقول هذا ذو بفتح الذال لأن أصلها الفتح » (ذو عند الخليل فعل) .

هذا باب

ما سمي به من الأفعال المحذوفة والموقوفة

إذا سمَّيت رجلا (لِتَقُمْ) أو (لم تَقمْ) أو (إنْ تقمْ أقمْ) فالحكاية / لأنَّه عامل ومعمول ١/٢٢
فيه إذا جئت بالعامل معه .

وإن سمَّيته (أَقِمْ) أوْ(تَقُمْ) وليس معهما (لَمْ) أعربت فقلت : هذا أقومُ فاعلم ، وهذا تقومُ فاعلم ، ورأيت تقومَ فاعلم ؛ لأنَّه ليس فيه فاعل . ورددت الواو لأنَّها حذفت فى الفعل لالتقاء الساكنين فلمّا تحرّكت الميم رجعت .

وإن سمّيته (قُمْ) أو (بعْ) قلت : هذا قُومٌ على وزن فُعْل ،وهذا بِيعٌ على وزن دِيْك يافتى لأنَّ الأسماء لا تنجزم . وإذا تحرّكت أواخرها ردّ ما حذف لالتقاء الساكنين . وإن سمّيته (أَقِمْ)قلت : هذا أقيمُ قد جاء . لا تصرفه للزيادة التى فى أوّله[1] .

وإن سمَّيته (رَزيدا) حكَيْته . فإن حذفت زيدا وسمّيته بالفِعْل وحدَه قلت : هذا رأى مثل قفًا ، وعَصا ، تردّ الهمزة وهى عين الفعل وتردّ الألف . لأنَّ الأسماء لا تنجزم .

وهذه جُمَل تدلُّ على أبوابها إن شاء الله .

وهذه حدود التصريف ، ومعرفة أقسامه

وما يقع فيه ، من البدَل ، والزوائد ، والحذْف ، ولابدَّ / من أن يُصدَّر بذكر شىء من ١/٢٣
الأَبنية ؛ لتعرف الأوزان ، وليعلم ما يبنى من الكلام ، وما يمتنع من ذلك .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٦١ « وإن سميت رجلا قل أو خف أو بع أو قم قلت : هذا قول قدجاء وهذا بيع قد جاء وهذا خاف قد جاء وهذا أقيم قد جاء (فى المطبوعة بتنوين أقيم وهو خطأ) : لأنك قد حركت آخر حرف وحولت هذا الحرف من المكان وعن ذلك المعنى فإنما حذفت هذه الحروف فى حال الأمر لئلا ينجزم حرفان فإذا قلت قولا أو خافا أو بيعا أو أقيموا أظهرت التحرك فهو ههنا إذا صار إسماً أجدر أن يظهر » .

هذا باب
ما يكون عليه الكلم بمعانيه

فأَقلّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد[1]. ولا يجوز لحرف أن ينفصل بنفسه . لأنّه مستحيل . وذلك أنّه لا يمكنك أن تبتدئ إلّا بمتحرّك ، ولاتقف إلّا على ساكن . فلو قال لك قائل : الفِظ بحرف ، لقد كان سألك أن تُحيل ؛ لأنّك إذا ابتدأت به ابتدأت متحرّكا ، وإذا وقفت عليه وقفت ساكنا ، فقد قال لك : اجعل الحرف ساكنا متحرّكا فى حال .

ولكن سنذكر اللفظ بالحروف ساكنِها ومتحرّكها فى موضعه[2]، ليوصل إلى التكلّم به إن شاء الله .

فما كان على حرف فلا سبيل إلى التكلُّم به وحدَه .

فممّا جاء على حرف ممّا هو اسم (التاء) فى قمْت / إذا عنى المتكلِّم نفسه ، أو غيره من ذكر ١/٢٤
أو أُنثى ، إلّا أنّها تقع له مضمومةً ذكرا كان أو أُنثى ، ولغيره إذا كان ذكرا مفتوحة ، وإن كانت أُنثى مكسورة .

و(الكاف) من نحو : ضربتك ، ومررت بك ، تنفتح للمذكر ، وتنكسر للمؤنّث .

و(الهاء) فى ضربته ، ومررت به ، ولها أَحكام نبيّنها إن شاء الله .

وذلك أنّ أَصْل هذه الهاءِ أن تلحقها واو زائدة[3]؛ لأنّ الهاء خفيّة . فتُوصِل بها الواو إذا

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٤ « فأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد » .

(٢) سيأتى ذلك فى الجزء الرابع .

(٣) حديث المبرد هنا عن هاء الغائب حقه أن يكون فى صفحة ٢٧٩ من الأول فقد عقد لهاء الغائب بابا عنونه بقوله : هذا باب الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب وتفسير أصله . . ثم قال : فأصل هذا الضمير أن تتبع هاءه واو . الإسم الهاء وحدها والواو تلحقها لخفاء الهاء » .

فما ذكره المبرد فى هذه الصفحات ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ مذكور هناك بمعانيه وشواهده مع اختلاف يسير فى بعض العبارات فهو تكرير لما قاله هناك فلذلك لم أنقله واكتفيت بالبيان عنه .

وصلت ، فإن وقفت لم تُلحق الواو لئلاّ يكون الزائد كالأصلىّ . وذلك قولك : رأيْتُهو يافتى ، وَرَأَيْتَهو يا فتى ، فتلحق بعد المضموم والمفتوح .

فإن كانت قبلها كسرة جاز أن تُتبعها واوا ، أو ياء أيَّهما شئتَ .

أمّا الواو فعلى الأصل الذى ذكرت لك ، وأمّا الياءُ فلقرب الجوار ، لأنَّ الضمّة مستثقلة بعد الكسرة ، والناس عامّةٌ للكسرة ، والياءُ بعدها أكثر استعمالا .

فأمّا أهل الحجاز خاصّةٌ فعلى الأمر الأوّل فيها يقرأون (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ)[1] لزموا الأصل . وهما فى القياس على ما وصفت لك .

فإن كانت هذه الهاءُ[2] بعدواو ، أو ياءٍ ساكنتين ، أو ألف فالذى يُختار حذف حرف اللين بعدها[3]. تقول : عليهِ مال يا فتى بكسر الهاء من أجل الياء التى قبلها كما فعلت ذلك للكسرة .

ومن لزم اللغة الحجازيّة قال : عليهُ مالٌ .

وتقول : هذا أبوه فاعلم (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)[4] .

وإنّما حذفت الياءُ ، والواو ، لأنَّ الهاء خفيّة ، والحرف الذى يلحقها ساكن ، وقبلها حرف لين ساكن فكره الجمع بين حرفى لين ساكنين لا يفصلهما إلّا حرف خفىّ .

وإن شئت ألحقت الياء . والواو على الأصل ، لأنَّ الهاء حرف متحرّك فى الحقيقة . وذلك قولك على قول العامّة : عليهِى مال ، وعلى قول أهل الحجاز : عليهو مال (فَأَلْقَى عَصَاهُو فَإِذَا هِيَ)[5] . وهذا أبوهو فاعلم .

---

(١) القصص : ٨١ .

فى سيبويه ج ٢ ص ٢٩٣ — ٢٩٤ « باب ما تكسر فيه الهاء التى هى علامة اضمار أعلم أن أصلها الضم وبعدها الواو : لأنها فى الكلام كله هكذا ، إلا أن تدركها هذه العلة التى أذكرها لك وليس يمنعهم ما أذكره لك أيضاً من أن يخرجوها على الأصل فالهاء تكسر إذا كان قبلها ياء أو كسرة لأنها خفية كما أن الياء خفية وهى من حروف الزيادة كما أن الياء من حروف الزيادة . . وذلك قولك : مررت بهِى قبل ، ولديهِى مال ، ومررت بدار هى قبل . وأهل الحجاز يقولون : مررت بهو قبل ولديهو مال ويقرأون فخسفنا بهو وبدار هو الأرض » .

(٢) فى أصل المقتضب : الياء .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٩١ « فإذا كان قبل الهاء حرف لين فإن حذف الياء والواو فى الوصل أحسن ؛ لأن الهاء من مخرج الألف والألف تشبه الياء والواو تشبههما فى المد وهى أختهما فلما اجتمعت حروف متشابهة حذفوا وهو أحسن وأكثر وذلك قولك : عليه يافتى ولديه فلان ورأيت أباه قبل وهذا أبوه كما ترى وأحسن القراءتين (ونزلناه تنزيلا) و (إن تحمل عليه يلهث) « وشروه بثمن بخس » و « خذوه فغلوه » والإتمام عربى » .

(٤) الشعراء : ٤٥ .

(٥) الشعراء : ٣٢ .

فإن كان قبل الهاء حرف ساكن من غير حروف المدّ واللين فأنت مخيّر :إن شئت أثبتّ، وإن شئت حذفت[1] .

أمّا الإثبات فعلى ما وصفت لك ، وأمّا الحذف ، فلأنّ الذى قبل الهاء ساكن وبعدهاساكن وهى خفيّة .فكرهوا أن يجمعوا بينهما ؛كما كرهوا الجمع بين الساكنين .وذلك قولك :/ ١/٢٦
(مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ)[2] وإن شئت قلت (مِنهُو آيَاتٌ) ،وعنهو أخذت . فهذا جملة هذا .

* * *

واعلم أنّ الشاعر إذا احتاج إلى الوزن وقبل الهاء حرف متحرّك ، حذف الياء والواو اللتين. بعد الهاء ؛ إذ لم يكونا من أصل الكلمة . فمن ذلك قوله :

فإنْ يكُ غَثًّا ، أو سَمِينا فَإنَّنِى ... سَأَجْعَلُ عَيْنَيْهِى لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا[3]

وقال آخر :

أَوْ مُعْبَرُ الظَّهْرِ يُنْبِى عن وَلِيَّتِهِ ... ما حَجَّ ربُّهُ فى الدنيا ولا اعْتَمَرا[4]

وقال آخر :

وما لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ ،وما لهو ... من الريح فَضْلٌ لاالجَنُوبُ ولا الصَّبَا[5]

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٩١ « فأن لم يكن قبل هاء التذكير حرف لين أثبتوا الواو والياء فى الوصل وقد يحذف بعض العرب الحرف الذى بعد الهاء إذا كان ما قبل الهاء ساكناً لأنهم كرهوا حرفين ساكنين بينهما حرف خفى نحو الألف فكما كرهوا التقاء الساكنين فى أيد ونحوها كرهوا ألا يكون بينهما حرف قوى وذلك قول بعضهم : منه يافتى وأصابته جائحة والإتمام أجود ، لأن هذا الساكن ليس بحرف لين والهاء حرف متحرك » .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٠ على حذف الياء فى الوصل من قوله (لنفسه) للضرورة . يقول إنه يقدم لضيفه ماعنده من القرى ، ويحكه فيه ليختار منه أفضل ماتقع عليه عيناه ، فيقتنع بذلك .

والبيت لمالك بن خزيم الهمدانى وقيل هو مالك بن حريم بالحاء المهملة وانظر الكامل جـ ٤ ص ١٥٤ والأصمعيات ص ٥٦ –٦٢ والسمط ص ٧٤٩ والاقتضاب ص ٤٣٥ والوحشيات ص ٢٥٩ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢ على حذف الواو من قوله (ربه) للضرورة (معبر الظهر) كثير الشعر فى امتلاء . الولية : البرذعة . ومعنى ينبى عن وليته : يجعلها تنبو عنه لسمنه وكثرة وبره ، وكان ينبغى أن يقول : ينبى وليته عن ظهره . ولكنه قلب .

وصف لصاً يتمنى سرقة بعير لم يستعمله صاحبه فى سفر لحج أو عمرة فينصبه .

نسبه سيبويه لرجل من باهلة وانظر شواهد الكشاف ص ١١٠ والضرائر ص ٨٢

(٥) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٢ على حذف الواو من الضمير فى (وماله من مجد) للضرورة. ورفع الجنوب والصبا

وأشدّ من هذا فى الضرورة أن يحذف الحركة كما قال :

فَظِلتُ لدَى البيتِ العَتِيقِ أُرِيغُهْ ومِطْواىَ مُشْتاقان لَهْ أَرقان[1]

***

فأمّا ما كان من هذه الحروف التى جاءت لمعان ، فهى منفصلة بأَنفُسها ممّا بعدها وقبلها، إلّا أنّ الكلام بها / منفردةً محالٌ ، كما وصفت لك. فإنْ منها : ١/٢٧

(كاف التشبيه) التى فى قولك : أنت كزيد ، ومعناه :: مثل زيد،

و(اللام) التى تسمى لام المِلْك ؛ نحو هذا لِعبد الله ولَك. تكون مكسورة مع الظاهر ؛ ومفتوحة مع المضمر : لعلّة قد ذكرت فى موضعها .

وهى التى فى قولك : جئت لأُكرمَك ؛ لأنّ الفعل انتصب بإضمار (أنْ) ، و(أَنْ) والفعل مصدر . فقد صار المعنى جئت لإكرامك.

ومنها (الباءُ) التى تكون للإلصاق ، والاستعانة.

فأمّا الإلصاق فقولك مررت بزيد ، وألمت بك ؛وأمّا الاستعانة فقولك : كتبت بالقلم ، وعمل النجّار بالقَدوم .

= على البدل ، من فضل ويجوز جرهما على البدل من الريح وجعل أبو الفتح حذف الواو من الضمير هنا ضعيفاً فىالقياس والاستعمال جميعاً أنظر الخصائص جـ ١ ص ٣٧١ ، ج٢ ص ١٧ ، ٣٥٨ .

والبيت للأعشى هجا رجلا بأنه لئيم الأصل لم يرث مجداً ولم يكسب خيراً وضرب له المثل بقلة خيره بنى حظه من الريحين : الجنوب والصبا وقد يتأول على معنى أنه لاخير عنده ، ولا شر كما يقال : فلان لاينفع ، ولايضر ؛ لأن الصبا عندهم لاتأتى بخير والبيت من قصيدة طويلة هجا فيها الأعشى عمرو بن المنذر الديوان ص ١١٣ — ١١٥ .

(١) جعل المبرد تسكين الهاء من قوله (له) للضرورة الشعرية ونقل أبو الفتح فى الخصائص ج ١ ص ١٢٨ عن الأخفش أن تسكين الهاء فى هذا النحو لغة أزد السراة وفى الخزانة ج ٢ ص ٤٠١ بنوعقيل وبنو كلاب يجوزون تسكين الهاء من نحو (له) فظلت : الأصل فظللت فحذفت العين ويجوز فتح الظاء وكسرها . وأريغه : بمعنى أطلبه . ومطواى : بمعنى صاحباى مثنى مطوى وضمير الغائب للبرق .

والبيت ليعلى الأحوال الأزدى وقيل لغيره . الخزانة ج ٢ ص ٤٠١ — ٤٠٥ والخصائص ج ١ ص ١٢٨ .

***

اختلاس حركة هاء الغائب الذى جعله سيبويه ، والمبرد من الضرورة الشعرية جاء فى آيات كثيرة فى القراءات السبعيةالمتواترة نذكر طرفاً منها :

(١) « فبهداهم اقتده » : بكسر هاء اقتده وصلا من غير إشباع من السبعة . غيث النفع ص ٩٣ النشر ج ٢ ص ٢٦٠ .
(٢) لايأتيكما طعام ترزقانه : غيث النفع ص ١٣٦ . النشر ٢ — ٢٩٥ .

ومنها (واو) القسم التى تكون بدلا من الباء ؛ لأنّك إذا قلت : بالله لأفعلنّ فمعناه : أحلف بالله . فإذا قلت : والله لأفعلنّ فذلك معناه ؛ لأنّ مخرج الباء ، والواو من الشفة[1] .

ومن ذلك (الكاف) التى تلحق آخر الكلام لا موضع لها ، نحو كاف ذاك[2] ، ورُويدك[3] و(أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ)[4] .

وقولهم : أَبْصِرْكَ زيدا[5] .

وهذه الحروف كثيرة إلّا أنّا نذكر منها شيئا يدلّ على سائرها .

---

٣ – فألقه إليهم : بالاختلاس سبعية غيث النفع ص ١٩١ . النشر ٢ – ٣٣٧ .
٤ – وأن تشكروا يرضه لكم : بالاختلاس فى (يرضه) سبعية غيث النفع ٢٢٠ . النشر ٢ – ٣٦٢ .
٥ – يؤده إليك ، لا يؤده إليك : بالاختلاس فى يؤده فيهما سبعية . غيث النفع ص ٦٦ . النشر ٢ – ٢٤٠ .
٦ – ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها . بالاختلاس أيضاً سبعية . غيث النفع ص ٧٠ . الإتحاف ص ١٧٩ .

* * *

كذلك جاء إسكان هاء الغائب فى القراءات السبعية فى آيات كثيرة نذكر طرفاً منها :
١ – نوله ما تولى ونصله جهنم : الإسكان فى نوله ، ونصله عن السبعة غيث النفع ص ٧٨ . النشر ٢ – ٢٥٢ .
٢ – أيحسب أن لم يره أحد : الإسكان فى السبعة غيث النفع ص ٢٧٧ . النشر ٢ – ٤٠١ .
٣ – يؤده إليك . لا يؤده إليك . الإسكان فى السبعة فيهما غيث النفع ص ٦٦ . النشر ٢ – ٢٤٠ .
٤ – ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها . الإسكان فى هاء (نؤته) من السبعة غيث النفع ص ٧٠ الأتحاف ص ١٧٩ .
٥ – فألقه إليهم : بالإسكان سبعية . غيث النفع ص ١٩١ . النشر ٢ – ٣٣٧ .
٦ – وإن تشكروا يرضه لكم : بالإسكان سبعية . غيث النفع ص ٢٢٠ – النشر ٢ – ٣٦٢ . وانظر الروض الأنف ج ١ ص ١١٦ .

(١) سيفرد حديثاً لحروف الجر فى الجزء الرابع فنرجىء التعليق عليها إلى موضعها .
(٢) سيأتى حديثها بتفصيل .
(٣) سيعقد لها باباً فى الجزء الثالث .
(٤) الإسراء : ٦٢ .
(٥) سيأتى حديثها مفصلا .

هذا باب
ما جاء من الكلم على حرفين ١/٢٨

فمن ذلك (مَنْ) وهى لمن يعقل تكون فى الخبر ، والاستفهام ، والمجازاة .

وتكون فى الخبر معرفةً ، ونكرةً . فإذا كانت معرفة لزمتها الصلة ، كما تلزم الذى .

وإذا كانت نكرة لزمها النعت لإبهامها .

فأمّا كونها فى الاستفهام فكقولك : مَنْ ضربك ؟ ومَنْ أخوك ؟

وأمّا المجازاة فقولك : مَنْ يأْتِنى آته .

وأمّا فى الخبر فرأيت مَنْ عندك .

وأمّا كونها نكرةً فقولك : مررت بمَنْ صالحٍ كما قال :

يا رُبَّ مَنْ يُبْغِضُ أَذْوَادَنَا ... رُحْنَ على بَغْضائهِ واغْتَدَيْنْ[1]

ألا ترى أنَّها فى جميع هذا واقعة على الآدميّين .

ومنها (ما) وهى سؤال عن ذات غير الآدميّين ، وعن صفات الآدميّين .

وتقع فى جميع مواضع (مَنْ) ، وإن كان معناها ما وصفت لك .

وذلك قولك فى الاستفهام : ما عندك ؟

فليس جواب هذا أن تقول: زيد ، أو عمرو ، وإنّما جوابه أن تُخْبِر بما شئت مِنْ / غير ١/٢٩
الآدميّين ، إلّا أن تقول : رجل فتخرجه إلى باب الأجناس .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٧٠ على أن (من) نكرة لوقوعها بعد رب ، وهى هنا نكرة موصوفة بالجملة بعدها . والبيت لعمرو بن قمئة يقول : نحن محسدون لشرفنا وكثرة مالنا والحاسدون لاينالون منا أكثر من إظهار البغضاء لعزنا وامتناعنا .

وفى كتاب سيبويه (رحنا) بألف بعد النون والصواب حذفها : لأنها نون النسوة وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣١١ وتفسير المسائل المشكلة فى أول المقتضب ص ٢٤ وابن يعيش ج ٤ ص ١١ ونسب لعمرو بن لأى فى معجم الشعراء ص ٢١٤ والوحشيات ص ٩ .

ويكون سؤالا عن جنس الآدميّين إذا دخل فى الأجناس ، أو تجعل الصفة فى موضع الموصوف كما تقول : مررت بعاقل . ومررت بحليم ، فإنّ (ما) على هذه الشريطة - تقع على الآدميّين لإبهامها . قال الله عزّ وجلّ (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)[1]. ف (ما) ههنا للآدميّين ، وكذلك تقول : رأيت ما عندك فى معنى الذى .

وتقول : ما تصنع أَصْنعْ على المجازة .وقد قيل فى قوله عزّ وجلّ ، معناه : أَو مِلْك أيمانهم، وكذا قيل فى قوله عزّ وجلّ : (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا)[2] أى وبنائها ، وقالوا : والذى بناها .

وأمّا وقوعها نكرةً فقوله :

رُبَّ ما تكره النفوسُ من الأَمْرِ له فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ[3]

* * *

واعلم أنّه لايكون اسم على حرفين إلّا وقد سقط منه حرف ثالث، يُبَيّن لك ذاك التصغيرُ والجمع .

فالأسماءُ على أصول ثلاثة بغير زيادة : على ثلاثة ، وأربعة ، وخمسة .

والأفعال على أصلين : على ثلاثة ، وأربعة ، ونذكر هذا فى موضعه[4] .

* * *

وممّا / جاء على حرفين من الحروف التى جاءت لمعنى والأسماء الداخلة على هذه الحروف قولهم(قَدْ). ١/٣٠

وهى تكون اسما إذا كانت فى موضع حَسْب ؛ نحو قولك : كأَنْ قَدْ[5] ، ونحو قولك : قَدْكَ من هذا : أى حسْبُك .

وتكون حرفا جاء لمعنى . فإذا كانت كذلك فلها موضعان من الكلام :

---

(١) المؤمنون : ٦ ، والمعارج : ٣٠ .

(٢) الشمس : ٥ . وما ذكره هنا عن (ما) سيكرره كثيراً فى المقتضب .

(٣) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٧٠ ، ٣٦٢ على أن (ما) نكرة لوقوعها بعد (رب) وفى الخزانة ج ٢ ص ٥٤١ ولا يجوز أن تكون (ما) كافة : لأن الضمير قد عاد عليها من قوله : له فرجه ، والفرجة : بالفتح فى الأمر وبالضم فى الحائط ونحوه مما يرى .

والمشهور أن البيت لأمية بن أبى الصلت كما نسبه إليه سيبويه وغيره وجاء فى ديوانه ص ٥٠ وقدجاء البيت أيضاً فى شعر عبيد بن الأبرص انظر ديوانه ص ٣٦ .

(٤) سيأتى فى ص ٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ .

(٥) أجاز أبو الفتح فى قول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد

أن تكون (قد) حرفاً وحذفت الجملة بعدها أى كان قد زالت وأن تكون (قد) إسماً بمعنى حسب . الخصائص ج ٢ ص٣٦١ والخزانة ج ٣ ص ٢٣٦ ، ٦٢٨ .

أحدهما : أن تكون لقوم يتوقّعون الخبر ؛ نحو قولك : هل جاء زيد ؟
فيقول لك : قد جاء .

وتقول : لمّا يأْتِ فيقول لك : قد أتى .

وتكون فى موضع (ربّما)[1] كقوله :

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنَامِلُه ... كأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ[2]

وقوله :

وقدْ أَقُودُ أَمَامَ الخيلِ سَلْهَبَةً ... يَهْدِى لها نَسَبٌ فى الحَىّ مَعلومُ[3]

* * *

ومنها (هَلْ) وهى للاستفهام ؛ نحو قولك : هل جاء زيد ؟

وتكون بمنزلة(قد) فى قوله عزّ وجلّ (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ) ؛ لأنّها تخرج

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ « وأما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل فتقول : قد فعل وزعم الخليل أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر . . وتكون قد بمنزلة (ربما) » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ على أن (قد) بمنزلة ربما وقال الأعلم : أصلها توقع ما مضى فنقلت إلى توقع المستقبل فى معنى ربما .

مصفراً أنامله : أى ميتاً ، وخص الأنامل لأن الصفرة إليها أسرع ، وفيها أظهر . والفرصاد : التوت . شبه الدم بحمرة عصارته والفاعل مؤنث مجازى تذكير الوصف .

وفى الخزانة ج ٤ ص ٥٠٢ « زعم ابن مالك أن مراد سيبويه أن (قد) مثل ربما فى التقليل لافى التكثير ورد عليه أبوحيان فقال لم يبين سيبويه الجهة التى فيها (قد) بمنزلة ربما ولا يدل ذلك على التسوية فى كل الأحكام بل يستدل بكلام سيبويه على نقيض مافهمه ابن مالك وهو أن (قد) بمنزلة (ربما) فى التكثير فقط ويدل عليه إنشاد البيت ، لأن الإنسان لايفتخر بما يقع منه على سبيل الندرة والقلة ، وإنما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة » وكذلك قال الزمخشرى . نسب البيت الأعلم إلى شماس الهذلى ، وقال البغدادى لم أره فى أشعارهم من رواية السكرى ، وأقول راجعت ديوان الهذليين طبع الدار فلم أر لشماس شعراً فيه ، وكذلك ليس له شعر فى كتاب (التمام) فى تفسير أشعار هذيل لابن جنى البغدادى : البيت لعبيد ابن الأبرص من قصيدة رواها الأصمعى فى الأصمعيات مطلعها :

طاف الخيال علينا ليلة الوادى ... من آل أسماء لم يلمم بميعاد

وأقول : رجعت إلى الأصمعيات طبع دار المعارف فلم أجد فيها كلمة لعبيد . وهذه القصيدة فى ديوان عبيد ص ٢٥ – ٢٦ والبيت الشاهد تداوله الشعراء وانظر الخزانة ج ٤ ص ٥٠٢ – ٥٠٥ .

(٣) يقال : فرس سلهب ، وسلهبة للذكر : إذا عظم ، وطالت عظامه . يهدى بها : يقدمها .

فى الأصل : الحى وكذلك فى ديوان علقمة وفى الخيل لأبى عبيدة ص ٦٥ وفى شرح المفضليات لابن الإنبارى ص ٨٢٠ وذكر فى الهامش الرواية الأخرى وصححها السيرافى فى الأصل إلى الخيل .

والبيت لعلقمة بن عبيدة من قصيدة فى المفضليات ص ٣٩٧ – ٤٠٤ ، وفى ختام ديوانه .

عن حدّ الاستفهام(1)، تدخل عليها حروف/ الاستفهام ؛ نحو قولك : أَمْ هل فعلت ؟ ١/٣١
وإن احتاج الشاعر إلى أن يُلزمها الألف فعَلَ كما قال :

سائِلْ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشدَّتِنا أهلْ رأَوْنا بسَفْحِ القُفِّ ذى الأَكَمِ (2)

* * *

ومنها (مِنْ) وأصلها ابتداء الغاية ؛ نحو سرت من مكّة إلى المدينة . وفى الكتاب :(من فلان إلى فلان) فمعناه : أنّ ابتداءه من فلان ، ومحلّه فلان .

وكونُها فى التبعيض راجعٌ إلى هذا . وذلك أنّك تقول : أخذت مال زيد ، فإذا أردت البعض(3) قلت : أخذت من ماله ، فإنّما رجعت بها إلى ابتداء الغاية .

وقولك : زيد أفضل من عمرو إنّما جعلت غاية تفضيله عمرا . فإذا عرفت فضل عمرو علمت أنّه فوقه(4) .

---

(1) فى سيبويه ج 1 ص 51 : « وتقول : أم هل فإنما هى بمنزلة قد . . » وقال فى ص 492 : « وكذلك هل إنما تكون بمنزلة قد » .

وسيكرر المبرد ذلك فى الجزء الثالث .

(2) الشدة : الحملة ، والباء بمعنى عن . القف : جبل ليس بعال فى السماء .

البيت لزيد الخيل ، انظر الخصائص - 2 ص 463 ، وأمالى الشجرى ج 1 ص 108 ج 2 ص 334 ، والمغنى فى (هل) ج2 ص 29 ، الخزانة ج 4 ص 506 .

(3) يمنع الأصمعى دخول (ال) على كل ، وبعض وقد جاء فى شعر مجنون بنى عامر :

لايذكر البعض من دينى فينكره ولا يحدثنى أن سوف يقضينى

انظر الأغانى ج 2 ص 42 كما جاء فى شعر سحيم عبد بنى الحسحاس . وأدخل سيبويه أل على بعض فى ج 1 ص 277 كما جاء

انظر الأغانى ج 2 ص 42 كما جاء فى شعر سحيم عبد بنى الحسحاس . وأدخل سيبويه أل على بعض فى ج 1 ص 277 كما أدخل المبرد أل على كل ج 3 ص 214 .

(4) فى سيبويه ج 2 ص 307 : « وكذلك هو أفضل من زيد . إنما أراد أن يفضله على بعض ولا يعم ، وجعل زيداً الموضع الذى ارتفع منه أو سفل منه » .

عرض المبرد فى نقده لسيبويه لما قاله سيبويه هنا فقال : « قال محمد : هذا غلط ؛ لأنه يجوز أن تقول : أنت أفضل من جميع الناس ، ومعناه أنت تفضل زيداً ، وتفضل جميع الناس وإنما (من) ها هنا موصلة ليست على جهة تبعيض ولكن ابتداء غاية ، وذلك أنك تعرف تقدمه فى الفضل من فضل زيد ولولا معرفتك بمقدار أفضل زيد لم تدر مافضل من تفضله عليه ؟ » .

ورد عليه ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : أما قوله : أن (من) فى قولك : هذا أفضل من زيد لابتداء الغاية فلا يصح ؛ لأن الابتداء يقتضى الانتهاء ويكون الفضل واقعاً على مابين الغايتين ؛ ألا ترى أنك إذا قلت : سرت من مكان كذا إلى مكان كذا فالسير قد وقع على مابين الغايتين . فأما الغايتان فربما دخلتا فى الفعل ، وربما لم تدخلا وأما ما بينهما فالفعل واقع عليه لا محالة . ومثال ذلك أنك إذا قلت : أكلت من رأس السمكة إلى ذنبها فقد يدخل الرأس ، والذنب فيما أكل ، وقد لايدخلان فيه فيلزمه على هذا إذا جعل (من) فى قوله : =

وأمّا قولهم . إنّها تكون زائدة فلست أرى هذا كما قالوا(1). وذاك أنّ كلّ كلمة إذا وقعت وقع معها معنى فإنّما حدثث لذلك المعنى ، وليست بزائدة . فذلك قولهم : ما جاءنى من أحد ، ومارأيت من رجل . فذكروا أنّها زائدة . وأنّ المعنى : مارأيت رجلا ،وما جاءنى أحد ، وليس كما قالوا / وذلك ؛ لأنّها إذا لم تدخل جاز أن يقع النفى بواحد دون سائرجنسه ١/٣٢
تقول : ما جاءنى رجل ،وما جاءنى عبد الله . إنّما نفيت مجىء واحد ؛وإذا قلت :ما جاءنى من رجل فقد نفيت الجنس كلّه ، ألا ترى أنّك لو قلت : ما جاءنى مِنْ عبد الله لم يجز ، لأنّ عبد الله معرفة ، فإنّما موضعه موضع واحد .

***

= هو أفضل من زيد لابتداء الغاية أن يكون الفضل واقعاً على غير زيد، وليس هذا المراد فى هذا الكلام، ألا ترى أنه لو كان معناه ما ذكر ثم جئنا باللفظ مطابقاً فقلنا : ابتداء فضله من زيد لوجب بهذا أن يكون ها هنا مفضول غير زيد ، وزيد طرف له وغاية ، وليس يريدون ذلك فى قولهم : هو أفضل من زيد ، ولا أن يفضلوا على سوى زيد .

فإذا لم تكن (من) ها هنا لابتداء الغاية ، ولا زائدة فلم يبق إلا ماقاله سيبويه من التبعيض : لأن هذه وجوهها فى الكلام .

فإن قال : فما وجه التبعيض ؟

قيل له : وجهه يتبين لك إذا قلت : أنت أفضل الرجال وأفضل رجل وأنت تريد العموم بذلك . فإن أدخلت (من) فقلت : أنت أفضل من رجل وأنت تريد العموم لم يجز ، وإنما تفضله على رجل واحد إذا أتيت بمن ، وكذلك وجهه أحسن وجه ، وثوبك أنظف الثياب ، وأبوك أكرم الآباء . فإن أدخلت (من) على هذا كله صار مخصوصاً ، ودخله معنى التبعيض ، ولم تكن مفضلا للإسم على جميع الجنس لكن على بعضه ، وذلك إذا قلت : وجهك أحسن من وجه ، وثوبك أنظف من ثوب ، وأبوك أكرم من أب فإنما تفضله على واحد لا على الجميع .

فإن قال : فنحن نقول : زيد أفضل من الآباء ، أو أفضل من الرجال . قيل له : إن قلت زيد أفضل من الآباء ، أو من الرجال على معنى أفضل الرجال لم يجز ، وإنما فضلته على جماعة من الجنس أو على جماعة منه غير مستوعبة له ، وكأنك قلت : زيد أفضل من الرجال الذين تعلم ، أو من جميع الرجال الذين تعلم فإن أدخلت (من) فقد عاد إلى معنى التبعيض . وإنما دخلت (من) ها هنا لتفرق بين العموم والخصوص وإذا كانت فارقة بين معنيين لم يجز إسقاطها إذا أردت أن تعمم ، ولذلك قال سيبويه فى هذا الفصل : ولا يجوز إسقاطها فى هذا الموضع . . . » .

أنظر الانتصار ص ٣١٣ – ٣١٦ .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٠٧ وقد تدخل (من) فى موضع لو لم تدخل فيه كان الكلام مستقيما ، ولكنها توكيد بمنزلة (ما) إلا أنها تجر ، لأنها حرف إضافة ، وذلك قولك : ما أتانى من رجل ، وما رأيت من أحد . لو أخرجت (من) كان الكلام حسناً ، ولكنه أكد بمن . . » .

والمبرد صرح فى موضعين من الجزء الرابع بأن (من) تكون زائدة قال ج ٤ ص ٤٥٣ : « وأما الزائدة التى دخولها فى الكلام كسقوطها فقولك : ما جاءنى من أحد ، وما كلمت من أحد . . فهذا موضع زيادتها إلا أنه دلت فيه على أنه للنكرات دون المعارف » وقال فى ص ٦٧٣ : « وذلك قولك : ما جاءنى من أحد إلا زيد على البدل ، لأن (من) زائدة وإنما تزاد فى النفى ولا تقع فى الإيجاب زائدة » .

ومنها (قَطْ) ومعناها حَسْب وهي اسم وقولك : قطْك فى معنى قولك : حَسْبُك[1] .

* * *

ومن هذه الحروف (فى) ومعناها : ما استوعاه الوِعاءُ ؛ نحو قولك : الناس فى مكان كذا، وفلان فى الدار .

فأمّا قولهم :فيه عَيْبَان فمشتقٌ من ذا ، لأنَّه جعله كالوعاء للعيبَيْن .والكلام يكون له أصل ثُمّ يتَّسع فيه فيما شاكل أصله . فمن ذلك قولهم : زيد على الجبل . وتقول :عليه دَين ، فإنَّما أرادوا أنَّ الدَّيْن قد ركبه وقد قهره[2] .

وقد يكون اللفظ واحدا ويدلّ على اسم ، وفِعل[3]؛ نحو قولك : زيد / على الجبلِ يا فتى، ١/٣٣
وزيد علا الجبلَ . فيكون (علا) فِعْلاً ، ويكون حرفا خافضا ، والمعنى قريب .

ومن كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتِّفاق اللفظين واختلاف المعنيين ، فأمّا اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين فهو الباب ، نحو قولك :

قام ، وجلس ، وذهب ، وجاء ، وجمل ، وجبل.

وأما اختلاف اللفظين والمعنى واحد ؛فنحو جلس وقعد ، وقولك : بُرٌ وحنطة ، وذراع وساعِد

اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فقولك. ضربت مثلا ، وضربت زيدا ، وضربت فى الأرض ، إذا أبعدت .

وكذلك وجدت تكون من وِجْدان الضالَّة ، وتكون فى معنى علمت ؛كقولك وجدت زيدا كريما ، وفى معنى الموجِدة ، نحو وجَدت على زيد[4] .

فهذا عارض فى الكتاب ثُمّ نعود إلى الباب .

* * *

---

(١) فى سيبويه ٢ : ٣٥ : «قط كحسب ، وإن لم تقع فى جميع مواقفها ولو لم تكن إسماً لم تقل : قطك درهمان . . » .

(٢) سيأتى هذا الحديث مرة أخرى فى حروف الجر .

(٣) انظر الكامل جـ ١ ص ١٤٥ .

(٤) للمبرد كتاب مطبوع سماه : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد صدره بهذا الكلام من قوله ، ومن كلامهم إلى قوله : وجدت على زيد وزاد هناك أمثلة أخرى .

وقال سيبويه جـ ١ ص ٧ – ٨ « باب اللفظ للمعانى » أعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللفظين والمعنى واحد واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين . فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو جلس وذهب واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، نحو ذهب ، وانطلق ، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ووجدت إذا أردت وجدان الضالة»

ومنها (لَمْ)[1] وهى نفى للفعل الماضى . ووقوعها على المستقبل من أجل أنَّها عاملة ، وعملها الجزم ، ولا جزمَ إلَّا لمُعرَب . وذلك قولك : قد فعل ، فتقول مكذِّبا : لم يفعلْ ؛ فإنَّما نفيت أن يكون فَعَل / فيما مضى . ١/٣٤

والحروف تدخل على الأفعال فتنقلها ؛ نحو قولك : ذهب ومضى فتخبر عمّا سلف ، فإن اتَّصلت هذه الأفعال بحروف الجزاء نقلتها إلى ما لم يقع ، نحو : إنْ جئتنى أكرمتك ، وإن أكرمتنى أعطيتك فإنَّما معناه : إن تكرمنى أعطك .

* * *

ومن هذه الحروف (لَنْ)[2] وإنَّما تقع على الأفعال نافيةً لقولك : سيفعل ، لأنَّك إذا قلت : هو يفعل جاز أن تخبر به عن فِعْل فى الحال ، وعمّا لم يقع ، نحو هو يصلِّى ، أى هو فى حال صلاة ، وهو يصلِّى غدا . فإذا قلت : سيفعل ، أو سوف يفعل فقد أخلصت الفعل لما لم يقع ، فإذا قلت : لن يفعل فهو نفى لقوله : سيفعل ؛ كما أنَّ قولك : ما يفعل نفى لقوله : هو يفعل .

* * *

ومنها (لا) وموضعها من الكلام النفى . فإذا وقعت على فِعْل نفته مستقبلا . وذلك قولك : لا يقوم زيد ، وحقُّ نفيها لما وقع موجبا بالقسم ، كقولك : ليقومَنَّ زيد فتقول : لا يقوم يا فتى . كأنَّك قلت : والله ليقومنّ فقال المجيب : والله لا يقوم / وإذا وقعت على اسم نفته ١/٣٥
من موضعه ؛ كقولك : لا رجلَ فى الدار ، ولا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو ، ويفرد لهذا باب يستقصى فيه[3] إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٥ « و (لم) وهى نفى لقوله : فعل » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٥ « و » (لن) وهى نفى لقوله : سيفعل » .
حديث المبرد عن (لن) هنا وفيما سيأتى موافق لما يقوله سيبويه من أن (لن) حرف لنفى المستقبل وابن هشام فى المغنى ينسب إلى المبرد القول بأن (لن أفعل) مبتدأ حذف خبره أى لا الفعل واقع ويبطل كلام ابن هشام أن المبرد سيرد فيما يأتى على الخليل فى زعمه بأن (لن) مركبة من لا وأن هذا نص كلام المغنى جـ ١ ص ٢٢١ « ولن أفعل كلام تام وقول المبرد : إنه مبتدأ حذف خبره : أى لا الفعل واقع مردود بأنه لم ينطق به . » .

(٣) حديث لا النافية للجنس سيأتى فى الجزء الرابع .

ولوقوعها زائدةً فى مثل قوله « لِئَلَا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ»[1] أى ليعلم كما قال الراجز :

وما أَلومُ البِيضَ أَلَّا تَسْخَـرَا   لَمَّا رَأَيْنَ الشَّمَطَ القَفَنْدَرَا[2]

* * *

ومن الحروف ما يُستجمع فيه مَعانٍ :

فمن ذلك (مَنْ) لها أَربعة مواضع كما ذكرت لك .

ومن ذلك (ما)[3] لها خمسة مواضع :

تكون جزاءً فى قولك : ما تصنعُ أَصنعْ .

وتكون استفهاما فى قولك : ما صنعت ؟

وتكون بمنزلة الذى فى قولك : أَرأَيت ما عندك؟ : إِلَّا أَنَّها فى هذه المواضع اسم ، ووقوعها على ذات غير الآدميِّين نحو قولك ــ إذا قال ما عندك ؟ فرس ، أَو حمار ، أَو مال ، أَو بُرّ ،

وليس جواب قوله : ما عندك ؟ زيد ، ولا عمرو . وقد خبرّتك بعمومها فى قوله (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ)

وأَمَّا وقوعها لصفَات الآدميِّين فكقولهم/ : ما زيد ؟ فيقول : شريف ، أَو وضيع . ١ / ٣٦

ولها موضعان تقع فيهما وليست باسم ، إِنَّما هى فيهما حرف :

فأَحدهما : النفى ، نحو قولك : ما زيد فى الدار ، وما يقوم زيد .

والموضع الآخر هى فيه زائدة مؤكَّدة لا يخل طرحها بالمعنى ، كقول الله عزَّ وجلَّ (فَبِمَارَحْمَةٍ) وكذلك (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ)[4] .

* * *

(١) الحديد : ٢٩ .

وفى سيبويه : ج ٢ ص ٣٠٦ « وأما (لا) فتكون كما فى التوكيد واللغو . قال الله عزوجل : « لئلا يعلم أهل الكتاب » أى لأن يعلم وتكون « لا » نفياً لقوله : يفعل ولم يقع الفعل فتقول : لا يفعل » .

(٢) الشمط : الشيب . والقفندر : القبيح المنظر واستشهد به أبو الفتح على زيادة « لا » أيضاً الخصائص ج ٢ ص٢٨٣ وانظر مجالس ثعلب ص ١٩٨ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٣١ والمخصص ج ٢ ص ١٥٧ وجمهرة ابن دريد ج ٣ ص ٣٣٤، ٣٧٠ واللسان والأضداد لابن الأنبارى . والرجز لأبى النجم .

(٣) انظر ص ٤١ ــ ٤٢ وسيبويه ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ . النساء : ١٥٥ .

ومن الحروف التي يستجمع لها معَانٍ (أَنْ) الخفيفة لها أربعة مواضع[1] :

فمن ذلك الموضع الذى تنصب فيه الفعل ، فمعناها : أنَّها والفعلَ فى معنى المصدر .وذلك قولك : يسرنى أن تقوم يا فتى . معناه : يسرّنى قيامك ، وأُريد أن تذهب يا فتى . إنَّما هو : أُريد ذهابَك . ولا يقع فى الحال . إنَّما يقع مع الفعل المستقبل لما بعْدُ ، نحو يسرّنى أن تذهب غدا ، ومع الفعل الماضى لما قد فرط ، نحو يسرّنى أنْ ذهبت ، وأن كلمت زيدا ، لأَنَّ معناه ما مضى .

وتكون مخفَّفة من الثقيلة[2] ، نحو قولك / علمت أنْ زيدٌ خيرٌ من عمرو ، ومعناه : علمت ١/٣٧
أَنَّ زيدا خيرٌ من عمرو .

والفصل بين (أَنْ) خفيفةً ،وبين (أَنْ) المخفَّفة من الثقيلة أنّ الخفيفة لا تقع ثابتةً ، إنَّما تقع مطلوبةً أو متوقَّعة ،نحو أَرجو أَنْ تذهبَ ، وأَخاف أَنْ تقومَ . فإذا وقعت مخفَّفة من الثقيلة وقعت ثابتةً على معنى الثقيلة ؛ نحو أَعلم أَنْ ستقومُ ،على معنى قولك : أَنَّك ستقومُ . ولا يصلح : أَرجو أَنَّك ستقوم ، لأَنَّه لم يستقرَّ عنده ، لأَنَّ الثقيلة إنَّما تدخل على ابتداءٍ مستقرّ[3] .

فأَمَّا (ظننت) فإنَّ الثقيلة ، والخفيفة يجوزان بعدها تقول : ظننت أَنَّك منطلق ، تخبر أَنَّ هذا قد استقرَّ فى ظنِّك ؛ كما استقرَّ الأَوّل فى عِلْمك .

ويجوز للتشكُّك أَن تقع على الخفيفة ، لأَنَّها ترجع إلى معنى أَرجو : وأَخاف . ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)[4] .

***

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٧٥ « فأن مفتوحة تكون على وجوه : فأحدها أن تكون أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها » ، وانظر ج ١ ص ٤٠٧ .

(٢) حديث أن المخففة فى سيبويه ج ١ ص ٤٨٠ – ٤٨١ وسيتحدث عنها المبرد فيما يأتى بتفصيل وعن معانى أن خفيفة ومخففة .

(٣) فى سيبويه ١ : ٤٨٢ : « ولذلك ضعف : أرجو أنك تفعل ، وأطمع أنك فاعل » .

(٤) القيامة : ٢٥ .

وتقع (أنْ) فى/ موضع (أىْ) الخفيفة للعِبارة والتفسير[1] كقوله عزَّ وجلَّ : (وَانْطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ)[2]. معناه : أى امشوا .ولا تقع إلَّا بعد كلام تَامّ ؛ لأنّه إنَّما يفسِّر بعد تمامه . ١/٣٨

وتقع زائدةً توكيداً[3] كقولك : لمّا أنْ جاء ذهبت. والله أنْ لو فعلت لفعلت . فإن حُذِفتْ لم تُخلِلْ بالمعنى . فهذه أربعة أوجه .

***

وكذلك المكسورة تقع على أربعة أوجه[4] :

فمنهنَّ الجزاءُ ؛ نحو إنْ تـأْتِنى آتك .

ومنهنّ أن تكون فى معنى (ما) ، نحو إنَّ زيدٌ فى الدار : أى ما زيد فى الدار .

وقال الله عزّ وجلّ (إِنِ الكَافِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ) وقال (إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[5] .

وتكون مخفَّفة من الثقيلة[6] . فإذا كانت كذلك لزِمتها اللام فى خبرها لئلاً تلتبس بالنافية . وذلك قولك : إنْ زيدٌ لمُنْطلقٌ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٩ « هذا باب ما تكون فيه (أن) بمنزلة أى وذلك قوله عز وجل « (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا) زعم الخليل أنه بمنزلة (أى) لأنك إذا قلت : انطلق بنو فلان أن امشوا فأنت لا تريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشى » .

(٢) سورة ص : ٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « ووجه آخر تكون فيه لغواً نحو قولك لـــا أن جاءغ ا ذهبت وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك » وأعاد ذلك فى جـ ٣ ص ٣٠٦ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وأما أن فتكون للمجازاة وتكون أن يبتدأ ما بعدها فى معنى اليمين وفى اليمين كما قال الله عز وجل (إن كل نفس لـــا عليها حافظ) . (إن كل لـــا جميع لدينا محضرون) وحدثنى من لا أتهم عن رجل من أهل المدينة موثوق به أنه سمع عربياً يتكلم بمثل قولك : أن زيد لذاهب . . وهذه أن مخذوفة وتكون فى معنى (ما) قال الله عز وجل (إن الكافرون إلا فى غرور) أى ما الكافرون إلا فى غرور ، وتصرف الكلام إلى الابتداء كما صرفتها (ما) إلى الابتداء فى قولك : إنما وذلك قولك : ما أن زيد ذاهب وقال الشاعر : وما أن طبنا جبن . . » وانظر جـ ٢ ص ٣٠٥ من سيبويه أيضاً .

(٥) الملك : ٢٠ ، والثانية الكهف : ٥ .

(٦) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « واعلمأنهم يقولون : إن زيد لذاهب وإن عمرو لخير منك لـــا خففها جعلها بمنزلة اكن خففها وألزمها اللام لئلا تلتبس بأن التى هى بمنزلة (ما) التى ينفى جعلها بها ومثل ذلك (إن كل نفس لـــا عليها حافظ) إنما هى لعليها حافظ وقال تعالى (وإن كل لـــا جميع لدينا محضرون) إنما هى لجميع و (ما) لغو وقال تعالى (وإن وجدنا أكثر هم فاسقين) ، (وإن نظنك لمن الكاذبين) وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا لمنطلق وأهل المدينة يقرءون (وإن كلا لـــا ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون . . . ، وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل فلما حذف من نفسه شىء لم يغير عمله كما لم يغير عمل لم يك ولم أبل حين حذف وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها (ما) » .

وقال الله عزَّ وجلّ (إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[1] .

فإن نصبت بها لم تَحْتج إلى اللام ؛ نحو إنْ زيدا منطلق ؛ لأنّ النصب قد أبان . وجاز/ ١/٣٩
النصب بها إذا كانت مخفّفة من الثقيلة ، وكانت الثقيلةُ إنّما نصبتْ لشبهها بالفعل،فلمّا حُذف منها صار كفِعْل محذوف ، فعَمَلُ الفعل واحدٌ وإن حُذِف منك كقولك : لم يَكُ زيد منطلقا وكقولك : عِ كلاما .

وأمّا الذين رفعوا بها فقالوا : إنّما أشبهت الفِعْل فى اللفظ ، لا فى المعنى . فلمّا نقصت عن ذاك اللفظ الذى به أشبهت الفعل رجع الكلام إلى أصله ؛ لأنّ موضع (إنّ) الابتداءُ ؛ ألاترى أنّ قولك : إنّ زيدا لمنطلق إنّما هو زيد منطلق فى المعنى . ولمّا بطل عملها عاد الكلام إلى الابتداء ، فبالابتداءِ رفعته لا بإنّ ؛وما بعده خبره . وهذا القول الثانى هو المختار .

وليس كذا (كأنّ)[2] إذا خفّفت ، لأنّك إذا قلت : (كأنّ) تشبّه . فإذا خفّفت فذلك المعنى تريد .

وقولك (لكنّ) بمنزلة إنّ فى تخفيفها[3] وتثقيلها فى النصب والرفع وما يختار فيهما ؛ لأنّها على الابتداءِ داخلة .

– وتكون (إنْ) زائدة فى قولك : ما إنْ زيد منطلق فيمتنع (ما) بها من النصب الذى
/ كان فى قولك : ما زيد منطلقا .. كما يمتنع (إنّ) الثقيلةُ بها من النصب فى قولك : إنّما ١/٤٠
زيد أخوك .

---

(١) الطارق : ٤ وقراءة تشديد (لما) ليس لها تخريج سوى أن تكون (أن) نافية ولما بمعنى إلا ، انظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥٤ وجـ ٧ ص ٣٣٤ وإعراب القرآن للعكبرى جـ ٢ ص ١٥٢ والكشاف جـ ٤ ص ٢٠٢ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٠ وقراءة تخفيف الميم من لما تكون (أن) فيها مخففة وما زائدة والقراءتان سبعيتان (غيث النفع ص ٢٧٥ والنشر جـ ٢ ص٣٩٩)

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ كما ينصبون فى الشعر إذا اضطروا بكأن إذا خففوا يريدون معنى كأن ولم يريدوا الاضمار وذلك قوله : كأن وريديه رشاء خلب . . وإن شئت رفعت فى قول الشاعر : كأن وريداه رشاءا خلب . . » وانظر الكامل جـ ٢ ص ١٢ .

(٣) يرى المبرد جواز أعمال لكن المخففة كما صرح بذلك هنا وفيما يأتى من الجزء الرابع ويرى سيبويه إهمال لكن المخففة قال فى جـ ١ ص ٤٨١ « ولو أنهم إذا حذفوا جعلوه بمنزلة إنما كما جعلوا أن بمنزلة لكن لكان وجهاً قوياً » وانظر ص ٢٨٣ وقد نسب إلى يونس ، والأخفش جواز أعمال لكن المخففة . وانظر ابن يعيش جـ ٨ ص ٨٠ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص٣٣٥ والبحر المحيط جـ ١ ص ٣٢٦ — ٣٢٧ .

فمن ذلك قوله :

فما إنْ طِبُّنَا جُبْـنٌ ولكنْ مَنايـانـا ودَوْلـةُ آخِرينا[1]

* * *

فقد ذكرنا من الحروف والأَسماء التى تقع على حرفين ما فيه دليل على تأْويل ما كان مثله ممّا لم نذكره إن شاء الله .

ونذكر من الآلات التى على ثلاثة أَحرف ما يدّل على ما بعده .

من ذلك (عِنْد)[2] ومعناها الحضرة ؛ نحو قولك : زيد عندك . فإن قلت : عند فلان عِلْم ، أَو عنده مال : أَي له مال وإن لم يكن بحضرته ، فإنّما أَصْله هذا ، وإن اتّسع ؛ كما تقول : على زيد ثوبٌ ، فهذا صحيح . فإن قلت : عليه مالٌ ، فتمثيل ؛ لأَنّه قد ركبه[3].

ومن هذه الحروف (لَدُنْ) وهى اسم فمعناها عند . يدلُّك على أَنّه اسم دخول الآلات كقولك : مِنْ لدنك ؛ كما تقول : من عندك .

ومنها (أَيَّان) وأَصله الثلاثة وإن ـ / زادت حروفه . ومعناه : متى[4] ، كقوله عزَّ وجلَّ ١ / ٤١
(يَسأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ)[5] .

فهذه الحروف تفتح لك ما كان من هذه الآلات.

---

(١) استشهد به سيبويه على أن (أن) زائدة كفت (ما) النافية عن العمل ، كما تكف (ما) أن عن العمل فى قولك : إنما جـ ١ ص ٤٧٥ جـ ٢ ص ٣٠٥ .

الطب : العلة والسبب : أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإنما كان ما جرى به القدر من حضور المنية ، وانتقال الدولة عنا .
والشعر لفروة بن مسيك ، الخزانة جـ ٢ ص ١٢١ ، جـ ٤ ص ٤٨٧ والوحشيات ص ٢٧ — ٢٨ .

صرح المبرد هنا وفيما يأتى من الجزء الثانى بأن (أن) الزائدة تكف (ما) النافية عن العمل ، كما صرح بذلك أيضاً فى الكامل جـ ٤ ص ١٠ ، وذكر هذا البيت فى المواضع الثلاثة ، والعجيب بعد هذا كله أن ينسب الرضى إلى المبرد بأنه يرى أعمال (ما) النافية مع زيادة (أن) بعدها . قال فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٦ : « وقد جاءت (أن) بعدها غير كافة شذوذاً وهو عندالمبرد قياس » .

ولم يعرض المبرد فى نقده لسيبويه لهذا .

(٢) سيتحدث المبرد عن الظروف بتفصيل .

(٣) انظر الكامل جـ ١ ص ١٤٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « ألا ترى أن لو أن إنساناً قال معنى أيان ؟ فقلت : متى ، كنت قد أوضحت »

(٥) القيامة : ٦ .

هذا باب

الأبنية ومَعرفة حروف الزوائد

اعلم أنَّ الأَسماء التى لا زيادةَ فيها تكون على ثلاثة أجناس : تكون على ثلاثة أحرف ، وعلى أَربعة ، وعلى خمسة ، لا زيادةَ فى شىءٍ من ذلك . ونحن مفسّروه بأَقسامه وأَوزانه ، وذاكرون ما يلحقه من الزوائد بعد الفراغ من الأُصول ، وكم مبلغ عدده من الزوائد ؟

فأَمّا الأَفعال فتكون على ضربين : تكون على ثلاثة أحرف ، وعلى أربعة أحرف بلا زوائد ، ثمّ تلحقها الزوائد . وسنخبر عن ذلك ، وعن امتناعها أَن تكون خمسة ؛ كما كانت الأَسماءُ ، ونُخبر عمّا وقع من الأَسماء والأَفعال على حرفين ما الذاهب منه ؟ ولم ذهب ؟ إن شاء الله .

فأَوّل الأَبنية ما كان / من الأَسماء على ثلاثة أحرف ، والحرف الأَوسط منه . ساكن . ١/٤٢

لا يكون اسم غيرُ محذوف على أقلَّ من ذلك[1] . وذلك أنَّه لابدّ لك من تحريك الأَوّل ؛ لأَنَّك لا تبتدئ بساكن ، ويتحرّك الآخر ، لأَنَّه حرف الإعراب .

فأَوّل ذلك ما كان علىَ (فَعْلٍ) ، وهو يكون اسما ونعتا .

فالاسم نحو : بكْر ، وكَعْب ، والنعت قولك : ضخْم ، وجزْل[2] .

ويكون على (فِعْل) فيهما . فالاسم : جِذْع ، وعِجْل ، والنعت نِقْض ، ونِضْو[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ « واعلم أنه لايكون اسم مظهر على حرف أبدا ، لأن المظهر يسكت عنده ليس قبله شىء ولا يوصل إلى ذلك بحرف ولم يكونوا ليجحفوا بالاسم فيجعلوه بمنزلة ماليس باسم ولا فعل وإنما يجىء لمعنى والإسم أبدا له من القوة ما ليس لغيره » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « ويكون فى الأسماء والصفات فالأسماء ، مثل صقر وفهد وكلب والصفة ، نحو صعب ، وضخم ، وخدل) .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « فالأسماء ، نحو العكم ، والجذع ، والعذق ، والصفات ، نحو نقض وجلف ونضو وهرط وصنع » . النقض : المهزول من السير ناقة أو جملا ، وكذلك النضو .

ويكونُ على (فُعْلٍ) فيهما . فالاسم خُرْج ، وقُفْل . والنعت مُرّ ، وحُلْو[1] .

ويكونعلى (فَعَلٍ) فيهما . فالاسم جَمَل ، وجَبَل . والنعت بطَل ، وحَسَن[2] .

ويكون على (فَعِلٍ) فيهما . فالاسم فخِذ ، وكتِف . والنعت فرِح ، وحذِر[3] .

ويكون على (فَعُلٍ) فيهما . فالاسم : رجُل ، وعضُد ، والنعت حذُر ، ونَدُس[4] .

ويكون على (فُعُلٍ) فيهما . فالاسم نحو : طُنُب ، وعُنُق ، والنعت جُنُب ، وشُلُل[5] .

/ ويكونعلى (فِعَلٍ) فيهما . فالاسم ضِلَع ، وعِنَب . والنعت ، عِدًى ، وقِيَم[6] . ٩ / ٤٣

ويكون على (فِعِلٍ) فى الاسم . ولم يأْت نَبَتا[7] إلَّا فى حرفين : وهما إِبِل ، وإِطِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « فالأسماء ، نحو البرد والقرط ، والحرض ، وأما الصفات فنحو العبر يقال ناقة عبر أسفار ويقال رجل جد أى ذو جد ، والمر ، والحلو » .

(٢) فى سيبويه « فالاسم ، نحو جبل ، وجمل ، وحمل . والصفة نحو حدث ، وبطل ، وحسن وعزب ووقل » .

(٣) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو كتف ، وكبد ، وفخذ ، والصفات ، نحو حذر ، ووجع ، وحصر » .

(٤) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو رجل ، وسبع ، ، وعضد ، وضبع . والصفة نحو حدث ، وحذر ، وخلط ، وندس : الندس : الفهم .

(٥) فى سيبويه « فالإسم الطنب ، والأذن ، والعنق ، والعضد ، والجمد ، والصفة ، الجنب ، والأجد ، ونضد ، ونكر قال سبحانه (إلى شىء نكر) والأنف ، والسجج » . الجار الجنب : جارك من غير قومك ، الشلل الخفيف السريع .

(٦) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو الضلع ، والعوض ، والصغر ، والعنب ولانعلمه جاء صفة إلا فى حرف من المعتل يوصف به الجماع وذلك قولهم : قوم عدى ولم يكسر على عدى واحد ولكنه بمنزلة السفر والركب » وكذلك قال بن السكيت فى اصلاح المنطق ص ٩٩ وزاد أبوالفتح قولهم : مكان سوى ومنزل زيم واستشهد له بشعر النابغة . المنصف جـ ١ ص ١٧ — ١٩ وزاد البطليوسى فى الاقتضاب ص ٢٧٢ — ٢٧٤ أمثلة أخرى .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٦ فى قوله تعالى (قل ما كنت بدعاً من الرسل) قرأ عكرمة وأبو حيوة . بدعا بفتح الدال جمع بدعة وهو على حذف مضاف وقال الزمخشرى ويجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم دين قيم ولحم زيم . وهذا الذى أجازه أن لم ينقل استعماله عن العرب لم نجزه ، لأن فعل فى الصفات لم يحفظ سيبويه إلا عدى . وأما قيم فاصلة قيام وقيم مقصور منه ولذلك اعتلت الواو فيه إذ لو لم يكن مقصوراً لصحت كما صحت فى عوض وحول وأما قول العرب : مكان سوى وماء روى ورجل رضى وماء صرى وسبى طيبة فتأولة عند البصريين لا يثبتون بها فعلا فى الصفات ، وانظر المخصص جـ ٢ ص ٧٩ جـ ١٢ ص ٥٢ .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « ويكون فعلا فى الاسم ، نحو إبل وهو قليل لا نعلم فى اسماء والصفات غيره » .

زاد أبو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ١٨ ألفاظاً أخرى .

وفى الاقتضاب ص ٢٧٣ وأما أطل فزيادة غير مرضية ، لأن المعروف أطل بالسكون ولم يسمع محركاً إلا فى الشعر » .

ويكون على (فُعَلٍ) اسما ، ونعتا . فالاسم صُرَد ، ونُغر . والنعت حُطَم ، ولُبَد ، وكُتَع ، وخُضَع[1] قال :

قدْ لَفَّها الليلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ[2]

وقال الله عزَّ وجلَّ (أَهْلَكْتُ مَالًا لُبَدًا)[3] .

ولا يكون فى الكلام (فِعُل)[4] فى اسم ، ولا فِعْل .

ولا يكون فى الأسماء شىءٌ على (فُعِل)[5] .

فهذا جميع بناءات الثلاثة بغير زوائد .

ونذكر الزوائد ، والبدل ، ثمّ نرجع إلى بناءات الأربعة إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو : صرد ونغر وربع والصفة ، نحو حطم وليد ، قال الله عز وجل : « أهلكت مالا لبدا » ورجل ختع وسكع » .

صرد ونغر طائران . رجل خضعه : يقهر أقرانه . رجل كتع : مشمر فى أمره .

(٢) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ١٤ على أن حطما وصف غير معدول ، رجل حطم وحطمة : إذا كان قليل الرحمة للماشية يهشم بعضها ببعض ، ويضرب مثلا لوال السوء . قائله الحطم القيسى وينسب لأبى زغبة الخزرجى وللأخنس بن شهاب التغلبى ، انظر أنساب الخيل لابن الكلبى ص ٥٨ واللسان والكامل جـ ٧ ص ٢٥٢ .

(٣) البلد : ٦ .

(٤) فى أصل المقتضب : (فعل (بضم الفاء وكسر العين ، وهو خطأ فى الشكل .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ « واعلم أنه ليس فى الأسماء والصفات فعل ولايكون إلا فى الفعل وليس فى الكلام فعل » .

هذا باب
معرفة الزوائد ومواضعها

وهى عشرة أحرف : الألف ، والياء ، والواو ، والهمزة ، والتاء ، والنون ، والسين ، والهاء[1] ، واللام ، والميم .

فأمّا الألف فإنّها لا تكون أصلا فى اسم ولا فِعْل ، إنّما تكون زائدة[2] ، أو بدلا .
١/٤٤ ولا تكون أبدا إلّا ساكنة . ولا يكون ما قبلها أبدا إلّا منها / : أى إلّا مفتوحا ؛ لأنّ الفتحة من الألف ، والضمّة من الواو ، والكسرة من الياء .

والألف لا تزاد أوّلا ؛ لأنّها لا تكون إلّا ساكنة ، ولا يُبتدأ بساكن ، ولكن تزاد ثانيةً فما فوق ذلك .

فأمّا زيادتها ثانيةً فقولك : ضارِب ، وذاهب ؛ لأنّهما من ضرب ، وذهب .

وتزاد ثالثةً فى قولك : ذهاب ، وجمال .

ورابعةً فى قولك : حُبْلى للتأنيث ، والإلحاق ، وغير ذلك فى مثل عطشان ، وسكران .

---

(١) صرح المبرد بأن الهاء حرف من حروف الزيادة فى هذا الباب وبين مواضع زيادتها ثم صرح مرة أخرى فى باب حروف البدل (الذى يلى هذا الباب) بأن الهاء من حروف الزوائد وفى الجزء الثالث ص ١٥٠ من الأصل قال : « فأما أمهات فالهاء زائدة ، لأنها من حروف الزوائد » .

هذا الكلام الصريح من المبرد يقابله إصرار من كثير من النحويين على أن ينسبوا إلى المبرد القول بأنه أخرج الهاء من حروف الزيادة . فى سر الصناعة لابن جنى « أخرج أبو العباس الهاء من حروف الزيادة . . وهذه مخالفة منه للجماعة ، وغير مرضى منه عندنا ، وذلك أن الدلالة قد قامت على زيادة الهاء فازيدت فيه الهاء قولهم : أمهات . . . » .

وكذلك قال بن يعيش فى شرح المفصل ج ٩ ص ١٤٣ ، والرضى فى شرح الشافية ج ٢ ص ٣٨٢ والأشمونى ج ٣ ص ٣٠٥ وصاحب التصريح ج ٢ ص ٣٦٢ والبغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ٣٠١ . وما وقفت على كتاب نحوى ينسب إلى المبرد غير هذا : تشاءب عمرو إذ تثاءب خالد . . . ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة .

(٢) تكلم سيبويه على زيادة الألف فى هذه المواضع ج ٢ ص ٣١٢ ، ص ٣١٧ ، ٣٣٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ١١٢ .

فهذا موضع جُمَل . فإنّما نذكر ما يدلّ على الموضع ، ثمّ نرجع نستقصى فى بابه إن شاء الله .

وتزاد خامسةً فى مثل حَبَنْطًى ، وزَعْفران .

وسادسةً فى مثل قَبَعْثَرَى[1] .

* * *

فَأَمَّا الياءُ فتزاد أوّلا[2] فيكون الحرف على يفْعَلْ ، نحو يَرْمَع ، ويَعْملة ، وفى مثل قولك يرْبُوع ، ويَعْسُوب .

وتزاد ثانيةً فى مثل قولك : جَيْدَر ، وبَيْطَر .

وثالثةً فى مثل سَعِيد ، وعِثْيَر .

ورابعةً مثل قنديل ، ودِهْلِيز . وما بعد ذلك كالألف .

وتزاد للنسب مضعفةً ؛ نحو قولك : تميمىّ ، وقيسىّ .

وتزاد للإضافة إلى نفسك ؛ نحو غلامِى وصاحبِى .

/ ـ وتقع فى النصب ؛ نحو ضربنى ، والضاربى . ١/٤٥

وتقع دليلا على النصب ، والخفض فى التثنية ، والجمع ؛ نحو مسلمَيْن ومسلِمين .

* * *

وأمّا الواو فلا تزاد أوّلا[3] كراهة أن تقع طرفا ، فيلزمها البدل ولكن تزاد ثانية فى مثل حَوْقل ، وكَوْثر .

وثالثةً فى مثل ضَروب ، وعجوز .

ورابعةً فى مثل تَرْقُوَة .

وخامسةً فى مثل قَلَنْسُوة ؛ كالألف والياء .

---

(١) قبعثرى : الجمل العظيم . الحبنطى : الغليظ القصير البطن . وألف قبعثرى زائدة للتكثير ، وليست للالحاق .

(٢) تكلم سيبويه على زيادة الياء فى جـ ٢ ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٥ ، ٣٣٧ ، ٣٤٦ .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ١٠١ الجيدر : القصير . اليرمع : حجارة رخوة . اليعملة : الناقة النجيبة . اليربوع : دابة معروفة . اليعسوب : أمير النحل .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٧ « لأن الواو لا تزداد أولا أبدا » + ٣٤٩ .

وزيادة الواو فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ ، ٣٢٨ (٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ .

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٢ . الحوقل : الضعيف . الترقوة : عظم بين النحر والعاتق .

وتزاد دليلا على رفع الجمع فى مثل قولك : مسلمون . ولهامواضع نذكرها فى باب البدل إن شاء الله .

***

وأمّا الهمزة[1] فموضع زيادتها أن تقع أوّلا ؛ نحو أحمر ، وأحمد ، وإصْلِيت[2] وإسْكاف . وكذلك فى جمع التكسير ؛ نحو أفْعُل كأكْلُب ، وأفْلُس ؛ وأفعال كأعْدال ، وأجْمال . وفى الفعل فى قولك : أفعلت ؛ نحو أكرمت ، وأحسنت . وفى مصدره فى قولك : إكراما، وإحسانا . فهذا موضعها .

وقد تقع فى غير هذا الموضع فلا تجعل زائدةً إلّا بثبَت . نحو قولك : شَمْأَل ، وشَأْمل[3] يدلّك على زيادتها قولك : شَمَلتَ الريح فهى تشْمُل شُمولا .

***

1/46 والميم بمنزلة الهمزة[4] ، إلّا أنّها من زوائد الأسماء ، وليست من زوائد الأفعال / ولكن موضعها كما ذكرت لك أوّلا .

فمن ذلك مَفْعول ، نحو : مَضْروب ، ومَقْتول .

وإذا جاوز الفعل ثلاثة أحرف لحِقت اسم الفاعل والمفعول ؛ نحو : مُكرِم ومُكرَم ، ومنطلق ، ومنطلَق به ، ومستخرِج ، ومستخرَج منه .

وتلحق فى أوائل المصادر ، والمواضع ؛ كقولك : أدخلته مُدْخَلا ، وهذا مُدْخَلنا . وكذلك مَغْزًى وَمَلْهًى . فهذا موضع زيادتها .

---

(١) زيادة الهمزة فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٤٣ .
وفى تصريف المازنى ج ١ ص ٩٤ ، ١٠٥ ، ١٤٩ .

(٢) سيف أصليت : صقيل (ابن يعيش ج ٦ ص ١٢٣ (وهو من أمثلة سيبويه ج ٢ ص ٣١٦ ، ٣٤٥ .
الإسكاف : الصانع .

(٣) فى ابن يعيش ج ٦ ص ١١٨ « وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا شأمل للريح ، فالهمزة زائدة ووزنه فاعل لقولهم : شملت الريح إذا هبت شمالا ولا نعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شمل بسكون الميم وشمل بفتحها وشمال » .
وفى سيبويه ج ٢ ص ٣٥٢ « ومثل ذلك شمأل وشأمل تقول شملت وشمال » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٤٤ « الميم بمنزلة الألف ، لأنها إنما كثرت مزيدة أولا فوضع زيادتها كموضع الألف وكثرتها ككثرتها إذا كانت أولا فى الإسم والصفة » .

فإن وقعت غيرَ أوّل لم تُزَدْ إلّا بثَبَت ؛ نحو قولهم : زُرْقُم ، وفُسْحُم[1] ؛ إنّما هو من الأزرق ، وفُسْحُم منسوب إلى انفساح الصدر .

وكذلك دُلامِص[2] : الميم زائدة ،لأنّهم يقولون : دَليص ، ودِلاص . فتقديرها :فُعَامِل.

* * *

وأمّا النون فتلحق فى أوائل الأفعال إذا خبّر لمتكلّم عنه وعن غيره ؛ كقولك : نحن نذهب .

أو تلحق ثانيةً مثل ؛ مَنْجَنِيق[3]، وَجُنْدُب[4] .

وتلحق ثالثةً فى حَبَنْطَى[5] وَدَلَنْظَى[6] .

ورابعةً فى رَعْشَنٍ ، وَضَيْفَنٍ ؛ لأنَّ رَعْشَن من الارتعاش / ، وضَيْفَن إنّما هو الجائى مع الضيْف[7]. ١/٤٧

وتزاد مع الألف فى غضبان ، وسكران .

ومع الياءات ، والواو ، والألف ، فى التثنية ، والجمع ، فى رجلَيْن ، ومسلِمين ، ومسلمون . وكذلك الألف فى رجلان .

وتزاد علامةً للصرف فى قولك : هذا زيدٌ ، ورأيت زيدًا .

---

(١) المكان الواسع بمعنى المنفسح وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٨ والمنصف جـ ١ ص ١٥٠ — ١٥١ . والأولى أن تكون عبارته : إنما هو من الزرقة .

وقد عقد السيوطى فى المزهر فصلا خاصاً بهذه الألفاظ جـ ٢ ص ١٦٥ .

(٢) الدرع اللينة البراقة وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٨ ، ٣٥٢ وتصريف المازنى جـ ١ ص ١٥١ .

(٣) من آلات الحرب وزنه فنعليل بدليل جمعه على مجانيق سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٧ ، ٣٤٤ شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٢ والروض الأنف جـ ٢ ص ٣٠١ والمنصف جـ ١ ص ١٤٦ ، ١٤٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٠ « والنون من جندب وعنظب زائدة ، لأنه لا يجيء على مثال فعلل شيء إلا حرف الزيادة لازم له وأكثر ذلك النون ثابتة فيه » ثم قال « وأما جندب فالنون فيه زائدة لأنك تقول جدب فكان هذا بمنزلة اشتقاقك منه ما لا نون فيه » .

(٥) العظيم البطن .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥١ « والدلنظى وهو الغليظ كما قالوا دلظة بمنكبه وإنما هو غلظ الجانب » . وانظر المنصف جـ ٣ ص ١١ .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٧ « وتلحق رابعة فيكون على فعلن فى الصفة قالوا رعشن وضيفن وعلجن ولانعلمه جاء اسما » .

وفى الفعل، مفردةَ، ومضاعفةً، فى قولك : أضربَنْ زيدا، أو اضربَنَّ عمروا. ففى هذا دليل.

* * *

وأمّا التاءُ فتزاد علامةً للتأْنيث(1) فى قائمة، وقاعدة. وهذه التاءُ تبدل منها الهاءُ فى الوقف.

وتزاد مع الألف فى جمع المؤنث فى مسلمات، وذاهبات.

وتزاد وحدها فى افتعل، ومفتعل؛ نحو اقتدر، وافتقر.

ومع السين فى مستفعل؛ نحو مستضرب، ومستخرج.

وتزاد مع الواو فى مَلَكُوت، وَعَنْكَبُوت(2). ومع الياء فى عِفْرِيت(3).

وتزاد فى أوائل الأفعال يُعنى بها المخاطب، مذكّرا كان أو مؤنّثا، والأنثى الغائبة.

فأمّا المخاطب / فنحو : أَنت تقوم، وتذهب، وأَنتِ تقومين، وتذهبين. ١/٤٨

والأُنثى الغائبة؛ نحو : جاريتك تقوم، وتذهب.

وتقع زائدةً فى تفعّل، وتفاعل. فأمّا تفعَّل فنحو تشجَّع وتقرّأ.

وأمّا تفاعل، فنحو : تغافَلَ، وتعاقل.

* * *

وأمّا السين فلا تلحق زائدة إلّا فى موضع واحد، وهو استفعل، وما تصرّف منه(4).

* * *

والهاءُ تزاد لبيان الحركة، ولخفاء الألف(5).

فأمّا بيان الحركة فنحو قولك : ارمه (وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ) و (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ)(6).

وأمّا بعد الألف فقولك : يا صاحباه، وياحسرتاه.

* * *

فأمّا اللام فتزاد فى ذلك، وأولئك، وفى عَبْدَل تريد العَبْد(7).

---

(1) زيادة التاء فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٣، ٣٢٧، ٣٣٢، ٣٤٧.
وفى تصريف المازنى ج ١ ص ١٠٢، ١٠٤، ١٣٩.

(2) عنكبوت فعللوت سيبويه ج ٢ ص ٣٣٧، ٣٤٨.

(3) الداهية، وزنه فعليت سيبويه ج ٢ ص ٣٢٦، ٣٤٨.

(4) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٣ « وأما السين فتزاد فى استفعل » + ٣٣٢، ٣٣٣.

(5) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٢ « وأما الهاء فتزاد لتبين بها الحركة.. وبعد ألف المد فى الندبة والنداء، نحو وا غلاماه ويا غلاماه ».

(6) القارعة ١٠، الأنعام : ٩٠.

(7) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٣ « واللام تزاد فى عبدل وذلك ونحوه ».
وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ١٦٥، ١٦٦ والخصائص ج ٢ ص ٤٩.

هذا باب حروف البدل

وهى أحدَ عشر حرفا. منها ثمانية من حروف الزوائد / التى ذكرناها، وثلاثة من غيرها[1] ١/٤٩

وهذا البدل ليس ببدل الإدغام الذى تقلب فيه الحروفُ ما بعدها .

فمن حروف البدل حروف المدّ واللين المُصَوِّتة . وهى الألف ، والواو ، والياء .

فالألف تكون بدلا من كلٍّ واحدة منهما ؛ كما وصفت لك .

وتكون بدلا من التنوين المفتوح ما قبله فى الوقف ؛ نحو رأيت زيدا ، ومن النون الخفيفة ؛ لأنّها كالتنوين إذا انفتح ما قبلها ؛ تقول اضربَنْ زيدا فإذا وقفت قلت : اضربا[2] . وفى قوله : (لَنَسْفَعَنْ بِالنَّاصِيَةِ)[3] والوقف (لنسفعا) .

* * *

والواو تكون بدلا من الألف الزائدة فى فاعِل، وفاعِلة ، فى التصغير والجمع[4] ؛ كقولك: ضُوَيرب ، وضَوارب .

ومن الهمزة إذا انضمّ ما قبلها ، وكانت ساكنة ؛ نحو جُؤْنة[5] ولُؤْم ، ومن الهمزة المبدلة لالتقاء الهمزتين فى التصغير والجمع . وذلك قولك فى آدم : أُوَيْدِم ، وأوادِم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « هذا باب حروف البدل . . وهى ثمانية أحرف من الحروف الأول وثلاثة من غيرها » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « والالف تكون بدلا من الواو والياء ، إذا كانتا لامين فى رمى ، وغزا ، ونحوهما ، وإذا كانتا عينين فى قال ، وباع . . وإذا كانت الواو فاء فى ياجل ونحوه والتنوين فى النصب تكون بدلا منه فى الوقف ، والنون الخفيفة إذا كان ما قبلها مفتوحاً »

(٣) العلق : ١٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأما الواو فتبدل مكان الياء إذا كانت فاء فى موقن ، وموسر ، ونحوهما وتبدل مكان الياء فى عم إذا أضفت ، نحو عموى وفى رحى رحوى ، وتبدل مكان الهمزة وقد بينا ذلك فى باب الهمز ، وتبدل مكان الياء إذا كانت لاما فى شروى ، وتقوى ، ونحوهما وإذا كانت عينا فى كوسى ، وطوبى ، ونحوهما . . وتكون بدلا من الألف فى ضورب ، وتضورب ، ونحوهما ومن الألف الثانية الزائدة إذا قلت : ضويرب ودوينق فى ضارب ، ودانق ، وضوارب ، ودوانق إذا جمعت ضاربة ودانقاً ، وتكون بدلا من ألف التأنيث الممدودة إذا أضفت أو ثنيت ذلك قولك حمراوان وحمراوى »

(٥) الجؤنة : ظرف لطيب العطار .

وتكون بدلا من الياء / إذا انضَمَّ ما قبلها وكانت ساكنة ؛ نحو قولك : مُوقِن ، ومُوسِر ؛ لأنَّها من أيقنت ، وأيسرت . فإن تحرّكت ، أو زالت الضمّة رجعت إلى أصلها ؛ تقول : مَيَاقِن ، ومَياسِر . ١/٥٠

ولها فى باب فَتْوى ، وطُوبَى ما نذكره فى موضعه إن شاء الله[1].

* * *

والياءُ تكون بدلا من الواو إذا انكسر ما قبلها وهى ساكنة . وذلك قولك : ميزان ، وميعاد ، وميقات ؛ لأنَّه من وزنت ، ووعدت ، ومن الوقت . فإن زالت الكسرة ، أو تحرّكت رجعت إلى أصلها . وذلك قولك : مَوَازِين ، ومَوَاعيد ، ومواقيت .

وتُبدَل من الواو إذا كانت رابعة فصاعدا ؛ نحو أغزيت ، واستغزيت ، وغازيت .

وتُبدَل مكانَ أحد الحرفين إذا ضوعفا فى مثل قولك : دينار ، وقيراط . فإنَّما الأصل تثقيل النون والراء ؛ ألا ترى أنَّهما إذا افترقا ظهرا ، تقول : دنانير وقراريط[2].

وكذلك تقول : أمللت ، وأمليت ، وتقضيت من القِضَّة[3]، وتَسَرَّيْت . والأصل / تسرّرت ، وتقضَّضت . ١/٥١

* * *

وأمَّا الهمزة فإنَّها تبدل مكانَ كلّ ياءٍ ، أو واو تقع طرفا بعد ألف زائدة[4] . وذلك قولك: سَقَّاءٌ ، وغزَّاءٌ .

---

(١) سيأتى فى ١٦٥ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « وأما الياء فتبدل مكان الواو فاء وعينا ، نحو قيل وميزان ومكان الواو والألف فى النصب والجر فى مسلمين ومسلمين ومن الواو والألف إذا حقرت أو جمعت فى بهاليل وقراطيس وبهيليل وقريطيس . .

وتبدل إذا كانت الواو عيناً ، نحو لية . . ومن الواو وهى عين فى سيد ونحوه . .

وقد تبدل من مكان الحرف المدغم ، نحو قيراط ألاتراهم قالوا : قريريط ودينار ألا تراهم قالوا : دنينير . . . »

وانظر الكامل جـ ١ ص ٢٢٨ .

(٣) انقض الطائر وتقضض وتقضى : إذا هوى من طيرانه ليسقط على شىء ، وانقض البازى على الصيد وتقضض : أسرع فى طيرانه .

والقضض : الحصى الصغار جمع قضة بالكسر والفتح . والقضة : أرض منخفضة ومن معانيها الفضة .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ١٦٩ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « فالهمزة تبدل من الياء والواو إذا كانتا لامين فى قضاء ، وشقاء ، ونحوهما . وإذا كانت الواو عينا فى أدؤر ، وأنؤر ، والنؤور ، ونحو ذلك ، إذا كانت فاء ، نحو أجوه ، وإسادة ، وأعد » .

وتبدل مكانَ إحدى الواوين إذا التقيا فى أوّل كلمة . وذلك قولك فى تصغير واصِل : أُوَيْصِل .

وكذلك تصغير واعِد : أُوَيْعِد .

فإن انضمّت الواو كنت فى بدلها وتركِه مخيّرا . وذلك قولك فى وُجوه : أُجُوه . وإن شئت : وُجُوه . وكذلك وُرْقة ، وأُرْقة[1] . ومن ذلك قول الله عزّ وجلّ (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ)[2] إنّما هو فُعِّلت من الوقت .

* * *

والتاءُ تُبدَل من الواو والياء فى مُفْتَعِل وما تصرّف منه[3] ؛ نحو متعدّ ، ومتّزن ، ومتّبس من اليبس . فهذا موضعها فيها .

وتُبدل من الواو خاصّة فى قولك : تُراث ، إنّما هو من ورِثت ، وتُجاه فُعال من الوجه . وكذلك تُخَمة ، وتُكَأَة فُعَلة .

وتَيْقُورَ[4] فَيْعُول من الوقار .

فهذا موضع جُمَل وتوطئة لما بعده .

* * *

وأمّا الهاءُ فتُبدَل من التاءِ الداخلة للتأْنيث[5] ؛ نحو نَخْلَة ، وتمرة . إنّما الأَصل التاءُ والهاءُ بدل منها فى الوقف .

* * *

---

(١) الأصمعى : إذا كان البعير أسود يخالط سواده بياض كدخان الرمث (شجر) فتلك الورقة فإن اشتدت ورقته حتى يذهب البياض الذى فيه فهو أدهم .

(٢) المرسلات : ١١ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وإما التاء فتبدل مكان الواو فاء فى أتعد ، وأتهم ، وأتلج ، وتراث ، وتجاه ، ونحو ذلك ، ومن الياء فى افتعلت من يئست ، ونحوها وقد أبدلت من الدال والسين فى ست وهذا قليل ومن الياء إذا كانت لاما فى أسنتوا وذلك قليل » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٦ « وقد دخلت على المفتوحة كما دخلت الهمزة عليها وذلك قولهم : تيقور وزعم الخليل أنها من الوقار كأنه حيث قال العجاج :

فَإِنْ يَكُنْ أَمْسَى البِلَى تيْقُورِى

أراد : فإن يكن أمسى البِلَى وقارى وهو فيعول » .

وانظر تصريف المازنى وشرحه جـ ١ ص ٢٢٧ ، جـ ٣ ص ٣٩ .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٣ « وأما الهاء فتكون بدلا من التاء التى يؤنث بها الإسم فى الوقف كقولك ، هذه طلحة ، وقد أبدلت من الهمزة فى هرقت وهرت ، وهرحت الفرس تريد أرحت . . » .

١/٥٢ / والميم تبدل من النون إذا سكنت وكانت بعدها الباءُ(١)؛ نحو قولك : عَنْبَر ، ومِنْبَر . وشَنْباءُ فاعلم .

* * *

والنون تكون بدلا من ألف التأْنيث في قولك : غَضْبان ، وعطشان(٢) ، إنّما النون ، والألف في موضع ألِفَي حمراء يافتى ؛ ولذلك لم تقل: غضبانة ، ولا سكرانة ؛ لأنَّ حرف تأْنيث لا يدخل على حرف تأنيث . فكذلك لا تدخل على ما تكون بدلا منه .

ولهذه العلَّة قيل في النسب إلى صنعاء ، وبَهْراء : صَنْعَانِيّ ، وبَهْرانِيّ . ونشرح هذا في باب ما ينصرف وما لا ينصرف إن شاء الله .

فهذه ثمانية أحرف من حروف الزوائد .

* * *

فأَمّا الثلاثة التي تبدل وليست من حروف الزوائد فأَحدها : (الطاءُ) وهي تبدل مكانَ التاءِ في مُفْتَعِل ، وما تصرّف منه إذا كان قبلها حرف من حروف الإطباق(٣).

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « والميم تكون بدلا من النون في عنبر وشنباء ونحوهما إذا سكنت وبعدها باء وقد أبدلت من الواو في فم وذلك قليل » .

الشنب علوبة في الأسنان أو نقط بيض فيها أو حدة الأنياب .

(٢) كلام المبرد هنا صريح في أن نحو غضبان ، وسكران نونه بدل من همزة التأنيث وأعاد هذا الحديث في ص ٢٢١ من الأصل قال : « وكذلك فعلان الذي له فعلى إنما نونه بدل من الألف التي هي آخر حمراء » ولكنه فيما مضى في ص ٤٧ من الأصل قال : وتزاد مع الألف في غضبان وسكران وفي الجزء الثالث ص ٢٩٤ من الأصل جعل النون في نحو غضبان مشبهة لألف التأنيث قال : « وإنما امتنع من ذلك ، لأن النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة اللاحقة بعد الألف للتأنيث في قولك حمراء وصفراء » ثم أخذ يعدد وجوه الشبه بينهما .

فهل نقول : إن هذا اضطراب من المبرد ؟ !

وقد وجدت في كتاب سيبويه مثل هذا الاضطراب قال في جـ ٢ ص ١٠٧ ، ١٠٨ « وكذلك فعلان الذي له فعلى عندهم ، لأن هذه النون لما كانت بعد ألف وكانت بدلا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكر صارت بمنزلة الهمزة التي في حمراء وقال في جـ ٢ ص ٣١٤ « والنون تكون بدلا من الهمزة في فعلان فعلى » وقال في جـ ٢ ص ١٠ « وذلك ، نحو عطشان ، وسكران وعجلان وأشباهها وذلك أنهم جعلوا النون حيث جاءت بعد ألف كألف حمراء » ثم أخذ يعدد وجوه الشبه . والرضي في شرح الكافية جـ ١ ص ٥٣ والأشموني فيما لا ينصرف نسباً إلى المبرد أنه خالف سيبويه ، وجعل النون بدلا من الهمزة .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « والطاء منها (التاء) في افتعل إذا كانت بعد الضاد في افتعل ، نحو اضطهد وكذلك إذا كانت بعد الصاد في مثل اصطبر ، وبعد الظاء في هذا وقد أبدلت الطاء من التاء في فعلت إذا كانت بعد هذه الحروف وهي لغة تميم قالوا : فحصط برجلك . . . » .

وحروف الإطباق الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء . وذلك قولك : مُصْطبر ، ومضطَّهد ، ومظَّلِم وهو مفتعِل من الظلم .

١/٥٣ وأمّا ما تصرّف منهنّ / للإدغام ففى بابه نذكر .

* * *

ومنهنّ (الدال) . وهى تبدل مكان التاء فى مُفتعِل ، وما تصرّف منه[1] إذا كان قبلها حرف مجهور من مخرجها ، ومما يدانيها من المخرج ؛ نحو الذال ، والزاى ، وذلك قولك فى مُفْتعِل من الزّين : مزدان ، ومن الذِّكْر : مُدَّكر .

* * *

والحرف الثالث (الجيم) وهى تبدل إن شئت مكانَ الياءِ المشدّدة فى الوقف للبيان ؛ لأنَّ الياء خفيّة . وذلك قولك : تَميمِجّ فى تميمىّ ؛ وعَلِجّ أَى علىّ[2] .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأما الدال فتبدل من التاء فى افتعل إذا كانت بعد الزاى فى ازدجر ، ونحوها » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٤ « وأبدلوا الجيم من الياء المشددة فى الوقف ، نحو علج وعوفج يريدون : على وعوفى » . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ص ٢١٢ — ٢١٥ .

هذا باب
معرفة بنات الأربعة التى لا زيادة فيها

فمنها ما يكون على (فَعْلَل) ، فيكون اسما وصِفة[1] . فالاسم نحو جعفر ، ونهْشل .

والنعت ، مثل سَلْجَم[2] ، وسلْهَب[3] .

ويكون على (فُعْلُل) فيهما . فالاسم ؛ نحو البُرْثن ، والتُّرْتُم[4] .

والصفة ؛ نحو قولك رجل قُلْقُل[5] ، وناقة كُحْكُح[6] .

ويكون على (فِعْلِل) فيهما[7] . فالاسم الزِبْرِج والخِمْخِم[8] .

والنعت الِّلطْلِط[9] وهو قليل .

ويكون على / (فِعْلَل) فيهما[10] . فالاسم درهم . والصفة هِجْرَع . ١/٥٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « فالأسماء نحو جعفر ، وعنبر ، وجندل والصفة سلهب ، وخلجم ، وشجعم » .

(٢) الطويل من الخيل ومن النصال ومن الرجال .

(٣) الطويل أيضاً .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ فالأسماء نحو الترتم والبرثن والحبرج والصفة نحو الجرشع والصنتع والكندر « فالترتم من أمثلة سيبويه وقد ذكره أيضاً أبو الفتح فى المنصف جـ ١ ص ٢٥ ولم تذكره المعاجم اللغوية التى بين أيدينا .

(٥) خفيف .

(٦) مسنة .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « فالأسماء ، نحو الزبرج والزئبر والحفرد . والصفة عنفص ، والدلقم ، وخرمل ، وزهلق

(٨) الضرع الكثير اللبن ونبت له شوك .

(٩) الناقة الهرمة . ومثل أبو الفتح بأمثلة كثيرة ثم قال . . وإنما أكثرت من هذا ، لأن أبا العباس ذكر أن فعللا فى الصفة قليل (المنصف جـ ١ ص ٢٥) وقد ذكر سيبويه أربعة أمثلة ذكرناها .

(١٠) فى سيبويه « فالأسماء ، نحو قلعم ، ودرهم ، والصفة : هجرع ، وهبلع » ومن معانى هجرع الطويل ، والأحمق ، والجبان . فى إصلاح المنطق ص ٢٢٢ : قال الأصمعى : وليس فى الكلام فعلل مكسور الفاء مفتوح اللام إلا درهم ورجل هجرع . ومثله فى مجالس ثعلب ص ١٧٩ .

ويكون على (فِعَلٍّ) غيرَ مضاعِف فى النعت[1] خاصّة . وذلك قولهم : سِبَطْرٌ[2] وقِمِطْرٌ[3] .

واعلم أنّه لا يكون اسم على أربعة أحرف كلُّها متحرّكة إلّا وأصله فى الكلام غير ذلك فيحذف . وذلك قولهم : (عُلَبِط)[4] ونحوه . وإنّما أصله عُلابِط .

وكذلك (هُدَبِد)[5] إنّما أصله هُدابِد . وذلك جميع بابه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « ويكون على مثال فعل فالأسماء نحو القطحل والصقعل والهدملة والصفة الهزبر والسبطر والقمطر » فقد أثبت سيبويه فعلا فى الأسماء ولم يثبته المبرد .

(٢) طويل ممتد .

(٣) الشديد . وانظر المنصف جـ ٣ ص ٣ وقال الرضى فى الشافية جـ ١ ص ٥١ : ما يصان فيه الكتب .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ « فليس فى الكلام من بنات الأربعة على مثال تفلل ، ولا فعلل ولا شىء من هذا النحو لم نذكره ، ولافعلل إلا أن يكون محذوفاً من مثال فعالل ، لأنه ليس حرف فى الكلام تتوالى فيه أربع متحركات ، وذلك علبط إنما حذفت الألف من علابط والدليل على ذلك أنه ليس شىء من هذا المثال إلا ومثال فعالل جائز فيه تقول : عجالط وعجلط وعكالط وعكلط ودوادم ودودم » .

رجل علابط وعلبط : ضخم عظيم .

(٥) الهدابد والهدبد : اللبن الخاثر جدا ، وهو أيضا عمش يكون فى العينين .

هذا باب
معرفة بنات الخمسة من غير زيادة

وهى على أربعة أمثلة :

منها (فَعَلَّل) ، وهو يكون اسما ونعتا(١) .

فالاسم نحو : السَّفَرْجَل . والصفة نحو شَمَرْدَل .

ويكون على (فُعَلِّل) فيهما(٢) .

فالاسم ، نحو الخُزَعْبِلة . والصفة ، نحو الخَبَعْثِن ، والقُذَعْمِلة(٣) .

ويكون على (فِعْلَلّ) غيرَ مضاعف . فيكون اسما ، ونعتا(٤) .

فالاسم قِرْطَعْب . والنعت جِرْدَحْل(٥) ، وحِنْزَقْر(٦) .

١/٥٥ /ويكون على «(فَعْلَلِل) نعتا(٧) . وذلك قولهم :عجوز جَحْمَرِش(٨) ، وكلب نَخْوَرِش(٩)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « فالإسم سفرجل ، وفرزدق ، وزبرجد . وبنات الخمسة قليلة . والصفة ، نحو شمردل وهمرجل ، وجعندل » . الشمردل : الفتى السريع من الإبل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « ويكون على فعلل فى الاسم ، والصفة ، وذلك نحو قذ عمل وخبعثن والإسم ، نحو قذعملة» . الخزعبلة : الفكاهة والمزاح .

(٣) الخبعثن من الرجال : القوى الشديد . فى المنصف جـ ١ ص ٣١ فالإسم الخزعبلة والصفة : الخبعثن ، والقذعمل وقيل قذعملة إسم . وفى المنصف جـ ٣ ص ٥ : يقال : ما أعطانى قذعملة ، وقذعملا : أى لم يعطنى شيئاً ويقال : القذعملة : الضخم من الإبل . وانظر شرح الشافية للرضى جـ ١ ص ٥١ . وفى اللسان : « القذعمل والقذعملة : القصير الضخم من الإبل ، وما فى السماء قذعملة : أى شيء من السحاب . ما عنده قذعملة ، ولا قرطعبة أى ليس له شيء » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ « فالاسم نحو قرطعب وحنبتر والصفة نحو جردحل وحنزقر » يقال ما فى السماء قرطعب أى سحابة وقال ثعلب هو دابة .

(٥) الضخم من الإبل . (٦) القصير الدميم .

(٧) فى سيبويه جـ٢ص ٣٤١ « ويكون على مثال فعللل فى الصفة . قالوا قهلبس ، وجحمرش وصهلصق ، ولانعلمه جاء إسماً » .

(٨) الجحمرش : العجوز المسنة . ذكر المازنى فى تصريفه أن أوزان الخماسى المجرد تكون أسماء وصفات ولكنه لم يمثل لفعللل إسماً . وقال أبو الفتح فى شرحه جـ ١ ص ٣٠ « وفعللل : ذكر أبو عثمان أنه يكون إسماً وصفة . . وذكر أبو العباس أنه إنما جاء هذا المثال فى النعت . . » ولم ينفرد المبرد بهذا القول وإنما تبع سيبويه كما ذكرنا نصه .

(٩) كلب نخورش : كبر وخدش . وعد المبرد هذه الكلمة من الخماسى المجرد خطأ ، فإن الواو زائدة بيقين ، فإنها لا تكون حشواً مع ثلاثة أصول فصاعداً إلا زائدة وفى المنصف جـ ١ ص ٣١ « نخورش : ليس عندى من بنات الخمسة ، لأن فيه الواو والواو لا تكون أصلا فى ذوات الخمسة » وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٣٦٤ .

هـــذا بَـابـــــ
معـرفـة الأبـنيـة وتقـطيعـها بالأفـاعيـل[1]
وكيف تعتـبر بها فى أصلها وزوائـدها

ونبدأ بالأسماء الصحيحة .

فإذا قيل لك : ابْنِ مِنْ ضرب مثلَ (جعفر) فقد قال لك : زد على هذه الحروف الثلاثة حرفا . فحقٌّ هذا أن تكرّر اللام ، فتقول : ضَرْبَبٌ فاعلم ؛ فيكون على وزن جعفر ، وتكون قد وضعت الفاء والعين فى موضعهما ، وكرّرت اللام حتّى لحِق بوزن فَعْلَل ، ألا ترى أنّك تقول إذا قيل لك : ابن مِنْ ضرب مثل قَطَّع : ضَرَّبَ فاعلم ؛ لأنّه إنّما قال لك : كرّر العين ، فإنّما زدت على العين عينا مثلها .

ولو قال لك : ابن لى من ضرب مثل صَمَحْمَح لقلت : ضَرَبْرَب ؛ لأنّه إنّما قال لك : كرّر العين / واللام ، فأجبْته على شَرْطه . ١/٥٦

ولو قال لك : ابنِ لى من ضرب مثل جَدْول لقلت : ضَرْوبٌ فاعلم ؛ لأنّه لم يقل لك ألحقه بجعفر ، إنّما اشترط عليك أن تلحقه بما فيه واو زائدة ، فزدت له واوا بحِذاء الراء .

وكذلك لو قال لك : ابنِ لى من ضرب مثل كوثر لقلت : ضَوْرَبٌ فاعلم ، فاحتذيت على المثال المطلوب منك .

ولو قال : ابنِ لى من ضرب مثل حَيْدَر لقلت : ضَيْرَبٌ فاعلم .

ولو قال : ابنِ لى من ضرب مثل سَلْقَى لقلت : ضَرْبَى ، وقلت لنفسك : ضَرْبَيْتُ مثل قولك : سَلْقَيْتُ .

---

(١) عقد المازنى فى تصريفه بابا لهذا عنونه بقوله :
هذا باب ماقيس من الصحيح على ماجاء من الصحيح من كلام العرب جـ ١ ص ١٧٣ .

فهذا يجرى فى الزوائد ، والأُصول على ما وصفت لك .

وإنَّما ذكرنا هذا الباب توطِئَةً لما بعده .

تفسير : يقال : سلَقه : إذا ألقاه على قفاه[1] . وإذا ألقاه على وجهه قيل : بطحه . وإذا ألقاه على أحد جَنْبَيْه قيل : قتَّره ، وقطَّره . وإذا ألقاه على رأسه قيل نَكَتَه .

(١) فى اللسان : سلقه سلقا وسلقاة : طعنه فألقاه على جنبه وربما قالوا سلقيته سلقاة وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٢٠ فقد ذكر كل هذه المعانى هناك .

هــــذا بابــــ
معرفة الأفعــال : أصـولهـــا وزوائـدها

/ فالفعل فى الثلاثة يقع على ثلاثة أبنية إذا كان ماضيا : ١/٥٧

يكون على (فعَلَ) ، فيشترك فيه المتعدّى وغيرُ المتعدّى .

وذلك نحو : ضَرَب ، وقَتَل فهذا مُتعدٍّ ، وجلس وقعد . لما لا يتعدّى .

ويكون على (فَعِلَ) فيهما . فما يتعدّى فنحو : شرِب ، والقِم .

وأمّا ما لا يتعدّى فنحو : بطِر ، وخرِق .

والفعل الثالث لما لا يتعدّى خاصّةً ، إنّما هو للحال التى ينتقل إليها الفاعل وذلك ما كان على (فَعُلَ) نحو : كرُم ، وظرُف ، وشرُف .

فأمّا ما كان على (فَعِلَ) فاللازم فى مستقبله (يَفْعَل)[١] تقول : شرِب يشْرَب ، وعلِم يعلَم .

* * *

وما كان على (فَعُل) فاللازم (يَفْعُلُ) ، نحو كرُم يكرُم ، وظرُف يظرُفُ .

وأمّا ما كان على (فعَلَ) فإنّه يجئُ على (يَفْعِل) ، و(يَفْعُل) ، نحو : يضرِب ، ويقتُل .

وإن عرض فيه حرف من حروف الحلق جاز أن يقع على/ (فعَلَ يَفْعَل) . وذاك إذا كان ١/٥٨
الحرف من حروف الحلق عينا أو لاما .

فأمّا العين فنحو : ذهب يذهب ، وطحنَ يطحَن . وأمّا موضع اللام فصنَع يصنَع ، وقرأ يقرأ[٢].

* * *

(١) تكلم سيبويه على الأفعال الثلاثية ومضارعها وأوصافها ومصادرها فى أبواب كثيرة بدأها بقوله جـ ٢ ص ٢١٤ هذا بناء الأفعال التى هى أعمال تعداك إلى غيرك . . . » .

(٢) انظر سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٢ .

وهذه الأَفعال التى على ثلاثة أحرف تختلف مصادرها لاختلافها فى أَنْفُسها ؛ لأَنَّ المصدر إِنَّما يجرى على فِعْله .

فإذا خرجت الأَفعال من الثلاثة لم يكن كلُّ فِعْل منها إِلَّا على طريقة واحدة ، ولم تختلف مصادرها .

وذاك أَنَّ الفعل إذا خرج من الثلاثة إِنَّما يخرج لزائد يلحقه ، إِلَّا أن يكون من بنات الأَربعة ، فيكون فى الأَربعة أَصلا ؛ كما كانت بنات الثلاثة .

فأَمَّا بنات الثلاثة فإِنَّ الهمزة تلحقها أَوَّلا ، فيكون الفعل على (أَفْعَل) ؛ نحو : أَخرج ، وأَكرم .

ويكون المستقبل، نحو : يُخْرِج ، ويُكْرِمُ ، وكان الأَصل أن يكون وزنه(يُؤَفْعِل) ،فحذفت الهمزة ؛ لأَنَّه كان يلزمه إذا أَخبر عن نفسه أَن يجمع بين همزتين وذلك ممتنع .

فلمّا كانت زائدة/ وكانت تُلْزِم مالا يقع فى الكلام مثلُه حذفت . وأُتْبِعتْ حروفُ المضارع ١/٥٩
الهمزةَ[1] ؛ كما جرَيْن فى باب وعد[2] مَجْرى الياء .

ويكون المصدر على (إِفْعَال) وذلك قولك : أَكرم يُكْرِم إِكراما ، وأَحسن يُحْسِن إِحسانا .

***

ويكون على (فاعَلْت)[3] فيكون مستقباه على وزن مستقبل (أَفْعَلت)[4] قبل أَن يحذف . وذلك قولك : قاتل يُقاتِل ، وضارب يُضارِب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ « وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة فى يفعل ، ويفعل وأخواتهما كما تثبت التاء فى تفعلت وتفاعلت فى كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب أفعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه ، لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كل وترى وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حذف ذلك الذى من نفس الحرف ، لأنه زيادة لحقته زيادة فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستثقل » .

(٢) يشير بذلك إلى علة حذف الواو من مضارع وعد . والعلة هى استثقال اجتماع الياء مع الواو فى المضارع المبدوء بالياء ، نحو يوعد فحذفت الواو للتخلص من هذا الثقل فقيل يعد ، وليس فى المضارع المبدوء بالهمزة ، أو بالنون ، أو بالتاء ثقل إذ لم يجتمع فيه ياء وواو ولكن حملت الصور الثلاث التى لا ثقل فيها على الصورة التى فيها ثقل وهى المضارع المبدوء بالياء فحذفت فاء الفعل فى المضارع فى كل صوره .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ — ٢٣٩ « اعلم أنك إذا قلت فاعلته فقد كان من غيرك إليك مثل ما كان منك إليك حين قلت فاعلته ومثل ذلك ضاربته ، وفارقته ، وكارمته » .

(٤) لا يريد الوزن الصرفى وإنما يريد الاتفاق فى عدد الحروف ، والحركات وسيكرر هذا فيما يأتى .

ومعنى (فاعَل) إذا كان داخلا على (فعَل) أنَّ الفعل من اثنين ، أو أكثر . وذلك ؛ لأنَّك تقول : ضربت ، ثمّ تقول : ضارَبت . فتخبر أنَّه قد كان إليك مثلُ ما كان منك وكذلك شاتمت .

فإن لم يكن فيه (فعَل) فهو فِعْل من واحد ، نحو : عاقبت اللص ، وطارقت نعلى[1] .

والمصدر يكون على (مفاعَلة) ؛ نحو : قاتلت مُقاتلة ، وشاتمت مُشاتمة .

ويقع اسم الفعل على فِعال ، نحو القِتال ، والضراب[2] .

* * *

واعلم أنَّ الفعلين إذا اتَّفقا فى المعنى جاز أن يحمل مصدر أحدهما على الآخر[3] ؛ لأنَّ الفعل

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٩ « وقد تجىء فاعلت لا تريد بها عمل اثنين ، ولكنهم بنوا عليه الفعل كما بنوه على أفعلت وذلك قولهم : ناولته ، وعاقبته ، وعافاه الله ، وسافرت ، وظاهرت عليه » و طارق الرحل نعليه إذا أطبق نعلا على نعل فخرزتا

وانظر الكامل جـ ٣ ص ٨٨ — ٨٩ .

(٢) جعل الفعال هنا اسم الفعل وجعله فى الجزء الثانى مصدر وهو يريد باسم الفعل المصدر ص ٣٨٣ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « هذا باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لأن المعنى واحد وذلك قولك : اجتوروا تجاورا ، وتجاوروا اجتوارا ، لأن معنى اجتوروا وتجاوروا واحد . ومثل ذلك انكسر كسرا . . وقال الله تبارك وتعالى « والله أنبتكم من الأرض نباتاً) ، لأنه إذا قال : انبته فكأنه قال : قد نبت . وقال عز وجل (وتبتل إليه تبتيلا) ، لأنه إذا قال : تبتل فكأنه قال : بتل . . » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ٢١ .

ماذا يراه المبرد فى ناصب تبتيلا ، ونباتاً فى الآيتين ؟ وهل بينه وبين سيبويه خلاف فى هذا ؟

الذى أراه أن المبرد يرى أن الناصب فعل محذوف ، بدليل قوله هنا : فكأن التقدير والله أعلم — والله أنبتكم فنبتم نباتاً » .

وقوله فى الجزء الثالث ص ١٨٤ من الأصل « ولكن المعنى والله أعلم : أنه إذا أنبتكم نبتّم نباتاً » .

ويشهد لهذا أيضاً سياق الحديث فى الجزء الثالث فقد ذكر آيات وشواهد شعرية حذف فيها الفعل الناصب للمصدر (صنع الله ..) ثم قال : ومثل هذا — إلا أن اللفظ مشتق من فعل المصدر — قوله عز وجل (وتبتل إليه تبتيلا) وليس بين سيبويه والمبرد خلاف فى هذه المسألة .

وقد عبر عن ذلك السيوطى فى الهمع جـ ١ ص ١٨٧ بقوله :

« الثانى أنه منصوب بفعل ذلك المصدر الجارى عليه مضمراً والفعل الظاهر دليل عليه وعليه المبرد وابن خروف وعزاه لسيبويه » .

أما ابن يعيش ، والرضى فينسبان إلى المبرد القول بأن الناصب هو الفعل المذكور . فى ابن يعيش جـ ١ ص ١١٢ « أكثر النحويين يعمل فيها الفعل المذكور ، لاتفاقهما فى المعنى وهو رأى أبى العباس المبرد والسيرافى . .

وبعضهم يضمر لها فعلا من لفظها . . أى أنبتكم فنبتّم نباتاً . . وهو مذهب سيبويه » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٠٤ ففيه مثل ما يقوله ابن يعيش .

١/٦٠ الذى ظهر فى معنى فعله الذي ينصبه / . وذلك نحو قولك : أنا أدَعُك تركًا شديدًا ، وقد تطوَّيت انطواءً ، لأنَّ تطوّيت فى معنى انطويت . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَتبَتَّلْ إليْهِ تَبْتِيلاً)[١] لأنَّ تبتَّل وبتَّل بمعنى واحد . وقال : (وَاللهُ أَنْبَتكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نبَاتًا)[٢] .

ولو كان على أنبتكم لكان إنباتا ، قال امرؤ القيس :

وَرُضْتُ فذلَّتْ صَعْبَةً أَيَّ إِذْلَالِ[٣]

ولو كان على ذلَّت لكان : أيَّ ذُلٍّ . لكن رُضْتُ فى معنى أذْللت .

* * *

ويكون الفعل على (فعَّل) فيكون مستقبله على (يُفَعِّل)[٤] ؛ لأنَّه فى وزن فاعَل ، وأَفْعَل. فلذلك وجب أن يكون مستقبله [كمستقبَلهما][٥] .

والمصدر على (التفْعِيل) ؛ نحو : قطَّعت تقطيعا ، وكسَّرت تكسيرا .

* * *

وهذه الأفعال الفصل بين فاعلها ومفعولها كسرةٌ تلحق الفاعل قبل آخر حروفه ، وفتحةُ

١/٦١ ذلك الحرف من/ المفعول ؛ نحو قولك : مُكرِم ومُكرَم ، ومُقاتِلٌ ، ومُقَاتَلٌ ، ومُقطِّع ومُقطَّعٌ .

وما كان من المصادر التى فى أوائلها الميم ، أو أسماء المواضع التى على ذلك الحدّ ، أو الأزمنةِ فعلى وزن المفعول ؛ لأنَّها مفعولات .

فالمصدر مفعول أحدثه الفاعل ، والزمان والمكان مفعول فيهما ، وذلك قولك أنزلته

---

(١) المزمل : ٨ .

(٢) نوح : ١٧ .

(٣) صدره : (فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا) . صار تامة بمعنى رجع . والحسنى : مصدر بمعنى الإحسان أو اسم تفضيل مؤنث الأحسن : أى إلى الحالة الحسنى . وذلت الدابة : سهلت وانقادت فهى ذلول . وصعبة مفعول رضت . وأى اذلال . أى مفعول مطلق عامله رضت ، لأن معنى رضت أذللت .

والشعر لامرىء القيس من قصيدة اشتملت على شواهد نحوية كثيرة .

الخزانة ج ١ ص ٢٨ ، ١٥٨ ، ج ٤ ص ٢٤ — ٢٥ وشرح الحماسة ج ٤ ص ١٦٩ — ٢٣٥ .

(٤) سيعيد هذا مرة أخرى .

(٥) تصحيح السيرافى .

مُنْزلا . قال الله جلَّ وعزَّ : (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلا يَرْضَوْنَهُ)(١) و (باسْم اللهِ مَجْرٰيها ومَرْسَاهَا)(٢) .

وتقول : هذا مقاتلَنا : أى موضع قتالنا ، كما قال :

أُقاتلُ حتَّى لا أَرَى لى مُقاتَلا   وأَنجو إذا غُمَّ الجَبانُ من الكرْبِ(٣)

وتقول : سرّحته مُسرَّحا ، أى تسريحا . قال :

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القــوافى   فلاعِيًّا بهنّ ، ولا اجتلابا(٤)

* * *

ويكون الفعل على (افْتَعَلَ) فيكون مستقبله على (يَفْتَعِلُ) .

والمصدر (الافْتِعال) ، ويكون الفاعل (مُفْتَعِلا) . على ما وصفت .

* * *

ويكون على (انْفَعَلَ) وهو فى وزن (افْتَعَل) ، ويكون للمستقبل (يَنْفَعِل) / على وزن (يفْتَعِل) ١ / ٦٢
وهو بناءٌ لا يتعدّى الفاعل إلى المفعول .

ومصدره (الانْفِعال) على وزن (الافْتِعال) .

وفاعله (مُنْفَعِل) . ولا يقع فيه (مفعول) إلّا الظرفان : الزمان والمكان . تقول : هذا يوم مُنْطلَق فيه .

---

(١) الحج : ٥٩ – فى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٤ « والأولى أن يراد بالمدخل مكان الدخول ، أو مكان الإدخال . ويحتمل أن يكون مصدراً » .

(٢) هود : ٤١ – يحتمل مجراها ومرساها أن يكونا مصدرين أو اسمى زمان أو مكان . الكشاف جـ ٢ ص ٢١٦ البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٢٥ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ على أن مقاتلا مصدر ميمى بمعنى قتال وقال الأعلم : (يجوز أن يكون اسم مكان والمعنى أقاتل حتى لا أرى لى موضعاً للقتال لغلبة العدو وظهوره أو لتزاحم الأقران ، وضيق المعترك عن القتال وأفر منهزماً إذا لم يكن بد من ذلك ، وأنجو والجبان قد أحاط به الكرب والجبن فلم يقدر على الفرار ، وطلب النجاة » .

نسب البيت سيبويه إلى مالك بن أبى كعب وانظر الأشباه جـ ١ ص ١١٩ والخصائص جـ ١ ص ٣٦٧ ، جـ ٢ ص ٣٠٤ وحماسة البحترى ص ٥٣ والفاضل للمبرد ص ٥٤ وشرح التبريزى لحماسة جـ ١ ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٤) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١١٩ على أن مسرحى مصدر ميمى بمعنى تسريحى ، واستشهد به فى جـ ١ ص ١٦٩ على حذف الفعل الناصب لقوله عيا واجتلاباً سكن الياء من (القوافى) للضرورة .

يقول أنا أطلق القوافى من عقالها اقتداراً عليها . وفسر الأعلم قوله (ولا اجتلاباً) بقوله : لا أسرقها من شعر غيرى . ورأى أن يكون المعنى أيضاً : لا استكره القافية على موضعها وإنما تأتى إلى طوع الخاطر .

والبيت لجرير وانظر ديوانه ص ٦٢ .

و(يَنْفعِل) يكون على ضربين[1]: فأحدهما : أن يكون لما طلوع الفاعل ، وهوأن يرومه الفاعلُ فيبلغَ منه حاجَته . وذلك قولك : كسَرته فانكسر ، وقطعته فانقطع .

ويكون للفاعل بالزوائد فِعْلا على الحقيقة ؛ نحو قولك : انطلق عبد الله . وليس على فعَلْته.

* * *

وفى هذا الوزن إلَّا أنَّ الإدغام يدركه ؛ لأنَّك تزيد على اللام مِثْلَها ، وذلك قولك :احمرَّ ، واخضرَّ)[2] .

وأصله احْمَرر .

يتبيّن ذلك لك إذا جعلت الفعل لنفسك ، وقلت : احمرَرْت ، لأنَّ التضعيف يظهر إذا سكن آخره فيصير[3] احمررت على وزن انفعلت وافتعلت ، والفاعل / منه مُحْمَرّ وأصله ١/٦٣
محْمَرِر ،وهوفِعْل لا يتعدّى الفاعل ؛ لأنَّ أصل هذا الفعل إنَّما هو لما يحدث فى الفاعل ، نحو احمرَّ ، واعورَّ .

فان وقع ذلك للمكان أو الزمان قلت : مكان مُحْمَرّ فيه ، ومُعْورّ فيه .

ويكون المصدر على مثال (افْعِلال) ، نحو : الاحمرار والاصفرار ، فذلك على وزن الافْتِعَال والانْفِعَال .

* * *

ويكون الفعل على مثال (اسْتَفْعَلْت) ، نحو استخرجت ، واستكثرت .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ : « فمن ذلك (انفعلت) ليس فى الكلام انفعلته نحو : انطلقت ، وانكشت ، وانجردت ، وانسللت ، وهذا موضع قد يستعمل فيه (انفعلت) وليس مما طاوع فعلت ، نحو كسرته فانكسر ولا يقولون فى هذا : طلقته فانطلق ولكنه بمنزلة ذهب ومضى . . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٧١ .

(٢) فى سيبويه جـ٢ ص٢٤٤ « وليس فى الكلام افعنللته ، ولا افعنليته ، ولا أفعاللته ، ولا افعنليته وهو ، نحو احمررت، واشهابيت » .

وقال فى ص ٣٤٣ « واحمررت احمراراً » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٧٨ — ٨٠ .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٠٧ : « فاللام الأولى أصلها التحريك إلا أنها أدغمت فى التى بعدها » . وانظر المنصف جـ ١ ص ٩٠ .

ويكون مستقبله على (يَسْتفعِل) ؛ نحو : يَسْتخْرِج ، ويَسْتكثِر.

ويكون المصدر (اسْتِفْعَالا) ؛ نحو : استخراجا ، واستكثارا[1] . —

والفاعل مُسْتخْرِج ، والمفعول مُسْتخْرَج .

ويكون على مثال (افْعَنْلَلْت)[2]، و(افْعَوْعَلْت)[3]. إلَّا أَنَّ (افْعَنْلَلَت) ملحَقة فنحتاج إلى أَن نعيد ذكرها فى باب الأَربعة . وذلك قولك : اقْعَنْسَس ، وفى افْعَوْعَل : اغْدَوْدَن .

والمصدر كمصدر (اسْتفْعَلْت) . تقول من (افْعَنْلَلْت) : (افْعِنْلالا) ،ومن (افْعَوْعَلْت) (افْعِيعَالا) . تقلب الواو ياءً ؛ لانكسار ما قبلها ، وسكونها .

* * *

ويكون/ على (افْعَوَّلْت) ؛ نحو : اعْلوَّطْت ؛ تقول : اعْلوَّط الرجل ، إذا ركب دابّته فضمّ ١/٦٤
ببديه على عنقها إذا خاف السقوط[4] .

والمصدر (اعْلِوَّاطا) . تصحّ الواو ؛ لأَنَّها مشدّدة ، وكلَّما صحّت الواو فى الفعل صحّت فى المصدر .

* * *

ويكون على (افْعَالَلْت)[5] فيكون على هذا الوزن ؛ إلَّا أَنَّ الإدغام يدركه .ولأَصل أَن يكون على وزن استخرجت وما ذكرنا بعدها . وذلك قولك : احمارَرْت ، واشهابَبْت ، واحمارّ الدابّة واشهابّ .

---

(١) باب استفعلت فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٩ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٧٧ .

وقول المبرد : نحو استخراجاً واستكثاراً حكاية لحالة النصب ، ونظيره قول سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ ومصدر افتعل افتعالا .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « وليس فى الكلام احرنجمته ، لأنه نظير انفعلت فى بنات الثلاثة . زادوا فيه نوناً وألف وصل زادوهما فى هذا ، وكذلك افعنللت ، لأنهم أرادوا أن يبلغوا به احرنجمت » .

(٣) باب افعوعلت فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤١ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٨١ .

اقعنسس : رجع وتأخر . اغدودن النبت : طال .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « واعلوط إذا جد به السير . . واعلوطته إذا ركبته بغير سرج » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٨٢ ، والمنصف جـ ٣ ص ١٣ .

(٥) سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٧٨ .

والمصدر (افْعِيلال) على وزن استخراج . وذلك قولك : احمارَّ احمِيرارا . وهذا الوزن أكثر ما يكون عليه الاسم حروفاً ، ولا يوجد اسم على سبعة أَحرف إلَّا فى مصدر الثلاثة والأَربعة المزيدة .

* * *

ويكون الفِعْل على (تَفعَّلَ) فيكون على ضربين : على المطاوعة من (فعَّل) فلا يتعدّى ؛ نحو قولك : قطَّعته فتقطَّع ، وكسّرته فتكسّر . فهذا للمطاوعة[1] .

ويكون على الزيادة / فى فِعْل الفاعل ؛ نحو : تقحّمت عليه ،وتقدّمت إليه . ١/٦٥

والأَصل إنَّما هو من قحّمته فتقحّم ، وقدّمته فتقدّم .

والمصدر (التَفَعُّل) ، نحو : التقَدُّم ، والتقَحُّم

فإذا كان على زيادة غير (فَعَّلَ) كان مثل تكلَّم ومثل ما يقول النحويّون : إنَّه يخرج من هيئة إلى هيئة[2] ؛ نحو : تشجّع ،وتجمّل ، وتصنّع .

* * *

ويكون على (تَفَاعَل)[3] كما كان (تَفَعَّل)؛ لأَنَّ هذه التاء إنَّما لحقت فعَّل وفاعَل فى الأَصل . فيكون على ضربين .

أَحدهما :المطاوعة .وذلك نحو : ناولته فتناول . وليس كقولك : كسَرْتُه فانكسر ؛ لأَنَّك لم تخبر فى قولك : انكسر بفعل منه على الحقيقة ، وأَنت إذا قلت : قدَّمْته فتقدَّم ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير هذا فعلته فتفعل ، نحو كسرته فتكسر ، وعشيته فتعشى ، وغديته فتغدى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٠ « وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه فى أمر حتى يضاف إليه ، ويكون من أهله فإنك تقول : تفعل وذلك تشجع ، وتبصر ، وتحلم ، وتجلد ، وتمرأ . . . » .

(٣) قال سيبويه فى باب ما طاوع جـ ٣ ص ٢٣٨ « وفى فاعلته فتفاعل وذلك : نحو : ناولته فتناول ، وفتحت التاء ، لأن معناه معنى الانفعال والافتعال » .

وقال فى ص ٢٣٩ « وقد يجىء تفاعلت ليريك أنه فى حال ليس فيها من ذلك تفاعلت ، وتعاميت ، وتعاييت ، وتعاشيت ، وتجاهلت . . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٩١ .

وناولته فتناول تخبر أنَّه قد فَعَلَ على الحقيقة ما أردت منه . فإنَّما هذا كقولك :أدخلته فدخل .

ويكون على ضرب آخر . وهو أن يظهر لك من نفسه ما ليس عنده وذلك ؛ نحوتعاقل، وتغابَى ، وتغافل كما قال :

إِذَا تَخَازَرْتُ وما بِى مِنْ خَزَرْ[1] .

١/٦٦ والمصدر (التَّفَاعُل) على وزن / التفعُّل .

ففى ما ذكرنا دليل على كلٍّ ما يرد عليك من هذه الأفعال إن شاء الله .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٩ على أن تفاعل تكون بمعنى أن يظهر الفاعل أن أصله حاصل له وهو منتف عنه قال : « فقوله : وما بى من خزر يدل على ما ذكرنا » .
تخازر : نظر بمؤخر عينه ، ولم يتكلم الأعلم عن هذا الرجز .
وبقية الرجز فى أمالى القالى جـ ١ ص ٩٦ وفى سمط اللآلىء جـ ١ ص ٢٩٩ .
وانظر المخصص جـ ١ ص ١١٩ ، جـ ١٤ ص ١٨٠ والاقتضاب ص ٤٠٩ والجواليقى ص ٣٢١ .
وينسب هذا الرجز إلى أرطاة بن سهية ، وإلى غيره أيضاً .

هـــذا بـاب

معرفة أَلِفات القطع وأَلِفات الوَصل

وهنّ همزات فى أوائل الأَسماء ، والأَفعالِ ، والحروفِ

فما كان من ذلك أَصليًا فهمزته مقطوعة ، لأَنّها بمنزلة سائر الحروف . وكذا إذا أُلحقت بغير ما استثنيته لك . وذلك نحو قولك فى الهمزة الأَصليَّة : أَب ، وأَخ ، والزائدةِ : أَحْمَر ، وأَصْفَر تقول : رأيت أَباك ، وأَخاك ، وأَحمر ، وأَصفر .

وفى الأَفعال الهمزة الأَصليّة ؛ نحو همزة أَكل ، وأَخَذَ . والزائدة همزة أَعْطى . وأَكرم . تقول : يا زيد أَحْسِنْ ، وأَكْرِمْ .

فأَمّا الهمزة التى تسمّى أَلف الوصل فموضعها الفِعْل[1] . وتلحق من الأَسماء أَسماءً بعينها مختلَّة . والمصادرَ التى أفعالُها فيها أَلفُ / الوصل . ١/٦٧

وإنّما دخلت هذه الأَلف لسكون ما بعدها . لأَنّك لا تقدر على أَن تبتدئ بساكن ؛ فإِذا وصلت إلى التكلُّم بما بعدها سقطت[2]

وإنّما تصل إلى ذلك بحركة تُلقى عليه ، أَو يكون قبل الأَلف كلام فيتّصل به ما بعدها. وتسقط الأَلف ؛ لأَنّها لا أَصل لها ، وإنّما دخلت توصّلا إلى ما بعدها ؛ فإِذا وصل إليه فلا معنى لها .

فآية دخولها فى الفِعل أَن تجد الياء فى(يَفْعَل) مفتوحة[3].فما كان كذلك فلحقته الأَلف

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧١ « الألف الموصولة وأكثر ما تكون فى الأفعال » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٢ « واعلم أن الألفات إذا كان قبلها كلام حذفت ، لأن الكلام قد جاء قبله ما يستغنى به عن الألف » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧١ « وأما كل شىء كانت ألفه موصولة فإن نفعل منه ، وأفعل ، وتفعل مفتوحة الأوائل » .

فهى ألف الوصل . وذلك قولك : يَضرب ، ويَذهب ، ويَنطلق ، ويَستخرج . وذلك قولك : يا زيد اضربْ ، ويا زيد انطلقْ ، ويا زيد استخرجْ .

فإن انضمّت الياءُ فى (يَفْعل) لم تكن الألف إلّا قطعا . وذلك نحو : أحسن ، وأكرم ، وأعطى ؛ لأنّك تقول : يُكرِم ، ويُحْسِن ، ويُعْطِى . تكون الألف ثابتة ؛ كما تكون دال
دحْرج ؛لأنّحروف المضارعة تضم فيها ؛ كما تنضمُّ مع الأصول فى مثل قولك/ : يُدَحرج ويُرامى. 1/68

فكلّ ما كان من الفِعْل ألفُه مقطوعةً ، فكذلك الألف فى مصدره ؛ تقول : يا زيد أكْرِمْ إكراما ، وأحْسِنْ إحسانا .

وإذا كانت فى الفعل موصولة فكذلك تكون فى مصدره . تقول : يا زيد اسِتخرج استخراجا، وانطاق انطلاقا .

وهذه الألف الموصولة أصلها أن تبتدئً مكسورةً[1] .تقول : اِعلم ، اِنطلق .

فإن كان الثالث من (يَفْعل) مضموما ابتُدئت مضمومةً . وذلك لكراهيتهم الضمَّ بعد الكسر ؛ حتىّ إنّه لا يوجَد فى الكلام إلّا أن يَلْحَق الضمُّ إعرابا ، نحو قولك : فخِذٌ كما ترى. فكرهوا أن يلتقى حرف مكسور وحرفٌ مضموم لا حاجزَ بينهما إلّا حرفُ ساكن . وذلك قولك فى ركض يرْكُض ، وعدا يَعْدُو ، وقتل يقتل إذا استأْنفت : أُركُضْ برجلك . اُعْدُ يا فتى ، اُقْتُلْ .

وكذلك / للمرأة . تقول : اُقْتُلِى ؛ لأنّ العلّة واحدة . تقولها لها : اُغْزِى اُعْدِى ؛ لأنّ 1/69
الأصل كان أن تثبت الواو قبل الياء ، ولكنّ الواو كانت فى يَعْدُو ساكنة ، والياءُ التى لحقت للتأْنيث ساكنة. فذهبت الواو لالتقاء الساكنين ، والأصل أن تكون ثابتة ، فاستؤنفت ألف الوصل مضمومةً على أصل الحرف ؛ لأنّ يعْدو بمنزلة يقتل[2]

---

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٢ « واعلم أن الألف الموصولة فيما ذكرنا فى الابتداء مكسورة أبداً إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها وذلك قولك : اقتل ، استضيف ، احتقر ، احرنجم . وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسرة بعدها ضمة ، وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد . . . » .

(2) أجاز بعضهم الكسر وهو ضعيف . أنظر الأشمونى جـ ٣ ص ٣٥ وشرح لامية الافعال ص ٤٧ .

وكذلك تقول : أُسْتُضْعِفَ زيد . أُنْطُلِقَ به . أُقْتُدِرَ عليه . وقد مضى تفسير هذا .

وأمّا وقوع ألفات الوصل للأسماء[1] فقولك : ابن ، واسم ، وامرؤ ، كما ترى .

فأمّا (ابن) فإنّه حرف منقوص مُسكّن الأوّل فدخلت لسكونه . وإنّما حدث فيه هذا السكون لخروجه عن أصله . وموضع تفسيره فيما نذكره من بنات الحرفين[2] .

وكذلك (اسم) .

فإن صغّرتهما أو غيرهما ممّا فيه ألف الوصل من الأسماء-سقطت الألف ؛ لأنّه يتحرّك ما بعدها فيمكن الابتداءُ به . وذلك قولك : بُنَيّ ، وسُمَيّ . تسقط الألف وتردّ ما ذهب منهما .

/ وأمّا (امرؤ) فاعلم فإنّ الميم متى حرّكت سقطت الألف . ١/٧٠

تقول هذا مَرْءٌ فاعلم ، وكما قال تعالى (يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَقَلْبِهِ)[3] ، وهذا مُرَيْءٌ فاعلم.

ومن قال : امرؤ قال فى مؤنّثه : امرأة ، ومن قال : مَرْءٌ قال فى مؤنّثه : مَرْأَة .

واعلم أنّك إذا قلت امرؤ فاعلم ابتدأت الألفَ مكسورة ، وإن كان الثالث مضموما ، وليس بمنزلة اُرْكُضْ[4] ، لأنّ الضمّة فى اُرْكُضْ لازمة ، وليست فى قولك اُمرؤ لازمة لأنّك تقول فى النصب رأيت امرأً ، وفى الجرّ مررت بامرئٍ فليست بلازمة .

وأمّا قولنا : إذا تحرّك الحرف الساكن ، فبتحويل الحركة عليه سقطت ألف الوصل .

فمن ذلك أن تقول : اِسْأَلْ فإن خفّفت الهمزة فإنّ حكمها -إذا كان قبلها حرف ساكن- أن تحذف فتلقى على الساكن حركتها ، فيصير بحركتها متحرّكا . وهذا نأتى على تفسيره فى

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٣ « هذا باب كينونتها فى الأسماء ، وإنما تكون فى أسماء معلومة أسكنوا أوائلها فيما بنوا من الكلام وليست لها أسماء تتلئب فيها كالأفعال هكذا أجروا ذا فى كلامهم » .

(٢) سيأتى فى ص ٩٢ .

(٣) الأنفال : ٢٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٣ « فجميع هذه الألفات مكسورة فى الابتداء وإن كان الثالث مضموماً نحو ابنم ، وامرؤ ، لأنها ليست ضمة تثبت فى هذا البناء على كل حال إنما تضم فى حال الرفع فلما كان كذلك فرقوا بينها وبين الأفعال ، نحو اقتل ، استضعف ، لأن الضمة فيهن ثابتة » .

فى باب الهمزة إن شاء الله[1] . وذلك قولك : سَلْ ؛ لأنّك لمّا قلت : : اسأَلْ ـ حذفت الهمزة فصارت :اِسَلْ / فسقطت ألف الوصل لتحرّك السين . قال الله عزّ وجلّ (سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ)[2]. ـــ ١/٧١

ومن ذلك ما كانت الياء والواو فيه عينا ؛ نحو : قال ، وباع ، لأنّك تقول : يقُول ، ويبِيع فتحوّل حركة العين على الفاء.

فإذا أمرت قلت : قُلْ ، وبِعْ ؛ لأنّهما متحرّكتان .

ولو كانتا على الأصل لقلت : قَوَلَ ، وبَيَعَ على مثال قتلَ ، وضَربَ . يَقْوُل ، ويَبْيِع على مثال يقتل ، ويضرب ، ولقلت : أَقْوُلْ ؛ كما تقول : اُقْتُلْ ، وقلت : اِبْيِعْ ؛ كما تقول : اِضْرِبْ لسكون الحرف .

ومن ذلك ما كانت فاؤه واوا ووقع مضارعه على (يَفْعِل) ؛ لأنّك تحذف الواو التى هى فاءٌ ، فتستأْنف العين متحرّكة ، فتقول : عِدْ ، وزِنْ ؛ لأنّهما من وعَد ، ووزن ، يَعِدُ ، ويزِنُ ففاؤهما واو تذهب فى (يَفْعِل) . وإنّما الأمر من الفعل المستقبل ، لأنّك إنّما تأْمره بما لم يقع. وكلّ ما جاءك من ذا فعلى هذا فَقِسْ[3] إن شاء الله.

* * *

ومن ألفات الوصل الألف التى تلحق مع اللام للتعريف / وزعم الخليل أنّها كلمة بمنزلة ـــ ١/٧٢
(قَدْ)[4] تنفصل بنفسها . وأنّها فى الأسماء بمنزلة (سوف) فى الأفعال . لأنّك إذا قلت : جاءنى رجل فقد ذكرت منكورا ، فإذا أدخلت الألف واللام صار معرفة معهودا .

(١) سيأتى فى ص ١٥٤ .

(٢) البقرة : ٢١١ .

(٣) الفاء زائدة ونظيرها قول النمر بن تولب : (وإذا هلكت فعند ذلك فاجزعى) وسيأتى حديثه . وانظر البحر المحيط جـ ٥ ص ١٧١ فى قوله تعالى (فبذلك فليفرحوا) .

(٤) حديث المبرد عن (ال) إنما هو ترديد لما ذكره سيبويه فقد تكلم عنها سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ٦٤ ، ص ٢٧٢ وكلامه يفيد بأن أداة التعريف هى (ال) والخلاف بينه وبين الخليل فى الهمزة أزائدة هى أم أصلية ثم وصلت لكثرة الاستعمال وهذا هو ما فهمه ابن مالك فى كلام سيبويه . وصاحب التصريح ينسب إلى المبرد القول بأن أداة التعريف الهمزة وحدها واللام زائدة للفرق بينها ، وبين همزة الاستفهام (التصريح جـ ١ ص ١٤٨) وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٢ ـ ١٢٣ (وذكر المبرد فى كتاب (الشافى) أن حرف التعريف الهمزة المفتوحة وحدها وإنما ضم اللام إليها لئلا يشتبه التعريف بالاستفهام » . وانظر الأشباه جـ ٣ ص ٤ .

وإذا قلت : زيد يأكل فأنت مُبْهِم على السامع ، لا يدرى أهو فى حال أكْل أم يُوقِع ذلك فيما يستقبل ؟ فإذا قلت : سيأْكل ، أو سوف يأْكل فقد أبنت أنَّه لما يستقبل .

ولو احتاج شاعر إلى فصل الأَلف واللام لاستقام ذلك . وكان جائزا للضرورة ، كما يجوز مثله فى (سوف) ، و(قلَّما) ، و(قَدْ) ، ونحوها من الحروف التى تكون أَصلا للأَفعال كما قال حيث اضطرَّ الشاعر :

صددتِ فأَطْوَلتِ الصدودَ وقَلَّمَا وصالٌ على طُولِ الصُّدودِ يَدومُ(١)

وإنَّما (قلَّما) للفعل . وعلى هذا قال الشاعر حيث اضطرَّ :

دَعْ ذا وعجِّلْ ذا وأَلْحِقْنا بِذَلْ بِالشَّحْم إنَّا قد مَلِلْناه بَجَلْ(٢)

ففصل/ الأَلف واللام على أَنَّه قد ردّهما فى البيت الثانى . ١/٧٣

وقد شرحت لك أَنَّ هذه الأَلف إذا اتَّصلت بالاسم الذى فيه كلام قبله سقطت إذ كانت زائدة ، لسكون ما بعدها . تقول : أَستخرجت من زيد مالا؟ إذا كنت مستفهما ؛ لأَنَّ أَلف

= أعاد المبرد حديث (ال) فى الجزء الثانى ص ٣٧٨ فقال : ومن ألفات الوصل الألف التى تلحق مع اللام للتعريف ، وإنما زيدت على اللام لأن اللام منفصلة مما بعدها فجعلت معها اسماً واحدا بمنزلة (قد) .

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١٢ ، ٤٥٩ على أنه ضرورة لوقوع الاسمية بعد قلما لأن (ما) تكف الفعل (قل) ولا يقع بعد قلما إلا الجملة الفعلية . وكذلك استشهد به المبرد هنا وقال فى الجزء الثانى ص ٣٤١ من الأصل : « تقول قل رجل يقول ذلك فإن أدخلت (ما) امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال فتقول : قلما يقوم زيد » .

من هذا يتبين لنا بوضوح أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد فى قلما ولا فى أن البيت ضرورة . وابن هشام فى المغنى ينسب إلى المبرد أنه خالف سيبويه وجعل (ما) فى قلما زائدة ووصال فاعل للفعل .

أنظر المغنى جـ ٢ ص ٨ والخزانة جـ ٤ ص ٢٨٧ .

ولم يتناول نقد المبرد لسيبويه هذه المسألة .

والبيت للمرار الفقعسى كما نسبه إليه الأعلم وغيره وإن وقع فى كتاب سيبويه أنه لعمرو بن أبى ربيعة . وجاء تصحيح الفعل أطول شاذاً قياساً .

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ٦٤ و ٢٧٣ على أنه أراد : بذا الشحم ففصل لام التعريف من الشحم لما احتاج إليه فى الضرورة ثم أعادها فى الشحم لما استأنف ذكره بإعادة حرف الجر . وفى العينى جـ ١ ص ٥١٠ وضبط شراح الكتاب : بجَل جعل الباء حرف جر والخل هو السائل المعروف ثم قال : وهذا أقرب للمعنى ويكون معنى مللناه ، عالجناه وعين الفعل مفتوحة على هذا ، و (بجل) فى الرواية المشهورة اسم فعل بمعنى حسب .

والبيت لغيلان بن حريث .

الاستفهام لمّا دخلت سقطت ألف الوصل ، فمن ثَمّ ظهرت ألف الاستفهام مفتوحة . قال الله عزّ وجلّ (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ)[1] فذهبت ألف الوصل .

فإن لحقت ألفُ الاستفهام ألفَ الوصل التى مع اللام لم تحذف[2] ؛ لأنّها مفتوحة ، فلو حذفت لم يكن بين الاستفهام والخبر فَصْل ، ولكنّها تجعل مدّة .فتقول : آلرجل قال ذاك ؟ آلغلام ضربك؟ وكذا حكم كلّ ألف وصل تقع مفتوحةً . ولا نعرفها مفتوحةً إلّا التى مع اللام ، وألف (اَيم) التىَ تقع فى القسم ؛ فإنّك إذا استفهمت عنها قلت : آيْمُ الله لقد كان ذاك ؟ والعلّةُ الفرقُ بين الخبر والاستخبار .

---

(١) المنافقون : ٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٠ فإن قيل : فما بالهم قالوا الحمر فيمن حذف همزة أحمر فلم يحذفوا الألف لما حركوا اللام ، فلأن هذه الألف قد ضارعت الألف المقطوعة ، نحو أحمر ألا ترى أنك إذا ابتدأت فتحت ، وإذا استفهمت ثبتت فلما كانت كذلك قويت » .

وقال فى جـ ٢ ص ٢٧٣ « وصارت فى ألف الاستفهام إذا كانت قبلها لا تحذف شبهت بألف أحمر ، لأنها زائدة ، كما أنها زائدة وهى مفتوحة مثلها ، لأنها لما كانت فى الابتداء مفتوحة كرهوا أن يحذفوها فيكون لفظ الاستفهام والخبر واحداً فأرادوا أن يفصلوا وَيبينوا ومثلها من ألفات الوصل الألف التى فى آيم ، وآيمن . . » .

هـذا بـاب
تفسير بنـات الأربعة من الأسماء[1] ١/٧٤
والأفعال بما يلحقها من الزوائد

فالاسم من بنات الأَربعة يكون على مثال (فُعْلُول) . وذلك ؛ نحو قولك : عصفور ، وزُنْبُور فالواو وحدَها زائدةٌ .

ويكون على مثال (فِعْلِيل) ؛ نحو دِهْليز ،وقنديل .

ويكون على مثال (فِعْلال) ؛ نحو سِرداح[2] ، وحِمْلاق[3] .

ويكون على مثال (فُعالِل) ؛ نحو عُذافِر[4] ، وعُلابط[5] .

وتلحق الأَفعالَ الزوائد . فيكون على مثال (تَفَعْلَل) . وذلك ؛ نحو : تدحرج ، وتَسَرْهَف

وهذا مثال لا يتعدّى ؛ لأَنَّه فى معنى الانفعال[6] وذلك قولك : دحرجته فتدحرج ،وسرهفته فتَسَرْهَف[7] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ : « هذا باب ما لحقته الزوائد من بنات الأربعة . . » استعرض فيه مواقع حروف الزيادة فى الرباعى كما عقد للمزيد الخماسى باباً أيضاً ص ٣٤١ ، وجهد سيبويه فى أبنية المزيد وأمثلتها مالا يدرك شأوه .

(٢) الناقة الطويلة والضخم من كل شىء .

(٣) حملاق العين : باطن أجفانها الذى يسوده الكحل .

(٤) الأسد ، والشديد من الإبل .

(٥) الضخم .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير ذلك (فى المطاوعة) فى بنات الأربعة على مثال تفعلل نحو دحرجته فتدحرج وقلقلته فتقلقل ومعددته فتمعدد » . وفى المنصف جـ ١ ص ٩٣ « وقلما توجد متعدية » .

(٧) فى المنصف جـ ٣ ص ٤ « يقال : سرهفه ، وسرعفه ، وسرهده ، وسرهجه . . إذا نعمه وأحسن غذاءه » .

ويكون بالزوائد على مثال « افْعَلَل »[1] وذلك ، نحو احْرَنْجَم ، واخْرَنْطم[2]

وألف هذا موصولة ؛ لأنَّك إذا قلت : يَحْرَنْجِم فتحت الياء .

وقد مضى تفسير هذا . وفيما كُتِب لك دليل على للعرفة بموضع الزوائد .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٢ « وليس في الكلام أحرنجمته ، لأنه نظير انفعلت في بنات الثلاثة زادوا فيه نوناً وألف وصل كما زادوهما في هذا . . » .

(٢) في المنصف جـ ٣ ص ١٤ « يقال : اخرنظم ، إذا غضب » . احرنجم : اجتمع .

هذا باب

ما كان فاؤه واوًا من الثلاثة ١/٧٥

اعلم أنَّ هذه الواو إذا كان الفعل على (يَفْعِل) سقطت فى المضارع . وذلك قولك : وعدَ يَعِدُ، ووجَد يَجِد ، ووسَم يَسِم .

وسقوطها ؛ لأنَّها وقعت موقعا تمتنع فيه الواوات .

وذلك أنَّها بين ياءٍ وكسرة[1] وجُعِلت حروف المضارع الأُخَر توابعَ للياء ؛ لئلاَّ يختلف الباب ولأنَّه يلزم الحروف ما لزم حرفا منها ؛ إذ كان مجازُها واحدا .

وقد بينت لك أنَّه إذا اعتلّ الفِعْل اعتلّ المصدر إذا كان فيه مِثْلُ ما يكون فى الفعل .

فإن كان المصدر من هذا الفعل على مثال (فَعْلٍ) ثبتت واوه ؛ لأنَّه لا علَةَ فيها . وذلك قولك : وعدته وَعْدا ، ووصلته وصْلا .

وإن بنيت المصدر على (فِعْلَة)[2] لزمه حذف الواو ؛ وكان ذلك للكسرة فى الواو ، وأنَّه مصدر فِعْل معتلّ محذوف .

وذلك قولك : وعدته عِدَةً ، ووزنته زِنَةً .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٣٢ « فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا يا جل وييجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب إلى يفعل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها . . » .

وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٩ والكامل ج ٢ ص ١٦ — ١٧ ، والانصاف ص ٤٥٨ — ٤٦٢

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥٨ « فأما فعلة إذا كانت مصدراً فإنهم يحذفون الواو منها كما يحذفونها من فعلها ، لأن الكسر يستثقل فى الواو فاطرد ذلك فى المصدر وشبه بالفعل إذ كان الفعل تذهب الواو منه ، وإذ كانت المصادر تضارع الفعل كثيراً . . فإذا لم تكن الهاء فلا حذف ، لأنه ليس عوض . . » .

وفى تصريف المازنى ج ١ ص ١٨٤ « ويكون المصدر على فعلة محذوف الفاء . » .

وكذلك فى ابن يعيش ج ١٠ ص ٦١ والأشباه والنظائر ج ١ ص ١٠٨ والتصريف الملوكى ص ٣٤ ، ونزهة الطرف فى علم الصرف للميدانى ص ٢٨ ، وذكر ابن الشجرى فى أماليه قولين : قال فى ج١ ص ٣٧٧ : المصدر على فعلة وقال فى ج٢ ص ٧ المصدر على فعل ومثله فى الأشمونى ، وللرضى رأى انفرد به . انظر شرح الشافية ج ٣ ص ٨٩ .

وكان الأَصل وِعْدَة ، ووِزْنَة / ، ولكنَّك أَلقيت حركة الواو على العين[1] ؛ لأَنَّ العين كانت ساكنة ، ولا يُبتدأُ بحرف ساكن . ١/٧٦

والهاءُ لازمة لهذا المصدر ؛ لأَنَّها عِوَض ممّا حذف ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : أَكرمته إكراما ، وأَحسنت إحسانا . فإن اعتلَّ المصدر لحقته الهاءُ عِوَضا لما ذهب منه . وذلك قولك : أَردت إرادةً ، وأَقمت إقامةً . ولو صحّ لقلت فيه : أَقْوَمْت إقْوَاما ، ولم تحتج إلى الهاء . وكذلك عِدة ، وزِنة .

ولو بنيت اسما على (فِعْلَة) غيرَ مصدر لم تحذف منه شيئاً ؛ نحو قولك : وِجْهة[2] ؛ لأَنَّه لا يقع فيه فعَل يَفْعِل ، وإن كان فى معنى المصادر .

وإنَّما اعتلَّ المصدر للكسرة ، واعتلال فِعْله .. فإن انفرد به أَحدهما لم يَعْتَلِلْ ، أَلا ترى أَنَّك تقول : وعدته وَعْدا .

ومثل ذلك خِوان ، لم تنقلب واوه ياءً ، لأَنَّه ليس بمصدر .

وكذلك الجِوار لا يعتلّ ، لأَنَّه مصدر جاورت ؛ فيصحّ كما صحّ فِعْله .

وتقول : قمت قياما ، فيعتلّ المصدر لاعتلال فعله ، والكسرة/ التى فيه . ولو قلت : قلت قَوْلا لصحّ المصدر ؛ لأَنَّه لا علَّةَ فيه ، وهو بمنزلة (وَعْدا) من وعدت . ١/٧٧

* * *

فإن كان الفعل على (فِعَلَ) كان مضارعه صحيحا إذا كان على (يَفْعَل)

وذلك قولك : وجِل يَوْجَل ، ووحِل يَوْحَل ، ووَجعَ الرجل يَوْجَع ، لأَنَّ الواو لم تقع بين ياءٍ ، وكسرة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٨ « وإنما جاز فيما كان من المصادر مكسور الفاء إذا كان فعلة لأنه بعدد يفعل ووزنه فيلقون حركة الفاء على العين . . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٨ « وقد أتموا فقالوا : جهة فى وجهة وإنما فعلوا ذلك بها مكسورة كما يفعل بها فى الفعل وبعدها الكسرة فبذلك شبهت فأما فى الأسماء فتثبت قالوا : ولدة ، وقالوا لدة كما حذفوا عدة . . فإن بنيت اسماً من وعد على فعلة قلت وعدة » .

وللمبرد مناقشة لسيبويه فى ضعة رد عليها ابن ولاد فى الانتصار ص ٣٠١ — ٣٠٢ .

وثباتُ الواو بعد الياء إذا لم تكن كسرة غيرُ مُنْكَر كقولك : يَوْم ، وما أَشبهه . وقد استنكر ذلك بعضهم . وله وجه من القياس . فقالوا : يَيْجَل ، وَيَيْحَل . وليس ذلك بجيِّد؛ لأَنَّ القلب إنَّما يجب إذا سكن أَوَّل الحرفين ، نحو : سيِّد ، وميِّت . وأَصلهما سَيْوِد ، ومَيْوِت ؛ لأَنَّه من ساد يسود ، ومات يموت . وكذلك لَيَّة . إنَّما هى لَوْية ، لأَنَّها من اويت .

وقال قوم : نكسر أَوائل المضارعة ، لتنقلب الواو ياءً ؛ لأَنَّ الواو الساكنة إذا انكسر ماقبلها انقلبت ياءً ، كما ذكرتلك فى ميزان ، وميعاد ، فقالوا: نقول : يِيْجَل ، ويِيْحَل[1] .

ولو كسروا الأَحْرُف الثلاثة :الهمزة والتاء والنون ، لكان قياسا على قولك بالكسرفى باب فَعِل
١ / ٧٨ كلِّه إذا/ قلت : أنا إِعْلَمُ ، وأَنت تِعْلَمُ . ولكن لمّا كسروا الياء فى ييجل علمنا أَنَّ ذلك ؛
لتنقلب الواو ولولا ذلك لم يكسروا الياء وهذا قبيح لإِدخالهم الكسر فى الياء .

وقال قوم- وهم أَهل الحجاز - : نُبدلُها على ما قبلها فنقول : ياجَل ويا حل . وهم الذين يقولون : مُوتَعِد ، ومُوتَزِن ، ويا تَعِد ويا تَزِن .

وهذا قبيح ؛ لأَنَّ الياء والواو إنَّما تبدلان إذا انفتح ما قبلهما ، وكلّ واحدة منهما فى موضع حركة ؛ نحو : قال ، وباع ، وغزا ، ورمى .

فأَمَّا إذا سكنتا وقبلَ كلٍّ واحدة منهما فتحةٌ فإنَّهما غير مُغيَّرتين ؛ نحو قولك : قَوْل ، وبَيْع . وكذا إن سكن ما قبلهما لم تغيرا ؛ كقولك : رَمْى ، وغَزْو .

وإنَّمَا القياس ، والقول المختار يَوْجَل ، ويَوْحَل . وهذه الأَقاويل الثلاثة جائزة على بُعْد .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٧ « وأما وجل يوجل ، ونحوه فإن أهل الحجاز يقولون : يوجل فيجرونه مجرى علمت وغيرهم من العرب سوى أهل الحجاز يقولون فى توجل : هى تيجل وأنا أيجل ونحن نيجل وإذا قلت : يفعل فبعض العرب يقولون ييجل كراهية الواو مع الياء شبهوا ذلك بأيام ، ونحوها وقال بعضهم : يا جل فابدلوا منها ألفاً كراهية الواو مع الياء كما يبدلونها من الهمزة الساكنة وقال بعضهم : ييجل كأنه لما كره الياء مع الواو كسر الياء ليقلب الواو ياء . . » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٠١ - ٢٠٢ والكامل جـ ٢ ص ١٧ ، جـ ٣ ص ١١٧ ، و جـ٦ ص ٨٤ .

هذا باب
ما لحقته الزوائد من هذا الباب

اعلم أنَّك إذا قلت : افْتَعَل ، ومُفْتَعِل وما تصرّف منه فإنَّ / الواو من هذا الباب تقلب فيه تاءً[1] . وذلك الاختيارُ ، والقولُ الصحيح . 1/79

وإنَّما فعلوا ذلك ؛ لأَنَّ التاء من حروف الزوائد والبدل . وهي أقرب الزوائد من الفم إلى حروف الشفة .

فإن قلت : [إنَّ السين من حروف البدل فسنبيّن أَنَّ السين ليست من حروف البدل][2] ، وإنَّما تلزم استفعل ، وما تصرّف منه . وقد مضى تفسير هذا[3].

وقد كانت التاءُ تبدل من الواو فى غير هذا الباب فى مثل قولك : أَتْلَجَ وإنَّما هو من ولج[4].

وكذلك فلان تُجاه فلان ، وهو فُعال من الوجه ، والتراثُ من ورِثت .والتُخَمة من الوخامة. وهذا أكثرُ من أَن يُحصَى . فلمّا صرت إلى افتعل من الواو كرهوا ترك الواو على لفظها ؛ لما يلزمها من الانقلاب بالحركات قبلها . وكانت بعدها تاءُ لازمة ، فقلبوها تاءً ، وأدغموها فى التاءِ التى بعدها . وذلك قولك : اتَّعد ، واتَّزن ، ومُتَّعِد ، ومُتَّزِن ، ومُتَّجِل من وجِلت .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٦ – ٣٥٧ « باب ما يلزمه بدل التاء من هذه الواوات . . وذلك فى الافتعال وذلك قولك متقد ومتعد ، واتقد ، واتعد واتّهموا فى الاتعاد ، والاتقاد من قبل أن هذه الواو تضعف ها هنا فتبدل إذا كان قبلها كسرة وتقع بعد مضموم وتقع بعد الياء فلما كانت هذه الأشياء تكنفها مع الضعف الذى ذكرت لك صارت بمنزلة الواو فى أول الكلمة وبعدها وأوفى لزوم البدل . . » .

وقال فى ص ٣١٤ « وأما التاء فتبدل مكان الواو فاء فى اتعد ، واتّهم . واتلج . . ومن الياء فى افتعلت من يئست ونحوها » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) انظر ص ٦٠

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٧ « وقد أبدلت فى أفعلت وذلك قليل غير مطرد من قبل أن الواو فيها ليس يكون قبلها كسرة تحولها فى جميع تصرفها فهى أقوى من افتعل فمن ذلك قولهم : أتخمه وضربه حتّى أتكأه وأتلجه يريد أولجه وأتهم لأنها من التوهم » .

وكانت الياءُ من قِبَل الزوائد مخالفةً للواو فيما فاؤه واوٌ وذلك قولك : يَبِس ويَئِس إذا قلت : يَيْبِس ويَيْئِس وكذلك ما كان (فعَلَ) منه مفتوحا ، نحو يعَرَ الجَدْي يَيْعِر[1] ، وينعَ
يينِع ، لم تحذف الياء/ لوقوعها بين الياء والكسرة ، لأنّه ليس فيها ما فى الواو . فلذلك ثبتتْ ؛ ١/٨٠
كما ثبتت ضاد يضرب ، وعين يَفْعَل .

فمن قال فى ييبس ، وييئس : يَيْبَس ، ويَيْأَس فهو على قياس من قال : يَوْجَل .

وبعضُ ما يقول : يا جَل يقول : ياءس ويابَس . وهذا ردئ جدًا .

فإذا صرت إلى باب (يَفْتَعِل) ، و(مُفْتَعِل) صارت الياءُ فى البدل كالواو تقول : مُتَّبِس ، ومُتَّئِس .

وإنّما صارت كذلك ، لأنَّ الياء إذا انضمّ ما قبلها صارت واوا ، لسكونها ، فالتبست بالواو ولأنَّ الواو إذا انكسر ما قبلها صارت ياءً ؛ ألا ترى أنّك تقول : مُوسِر ، ومُوْقِن . فتقلب الياء واوا ؛ كما فعلت ذلك بالواو فى ميزان . فقد خرجنا فى (مفتعل) إلى باب واحد فأمّا من يقول : يا جل فإنّه يقول : ياتئِس ، ويا تزن ، وموتئِس ، وموتزن .

فإذا أراد(افتعل) قال : ايْتَزَن الرجل . ويقول : ايْتَبَس إذا أرادوا افتعل من اليبس . ويقيس هذا أَجْمعَ على ماوصفت لك وهو قول أهل الحجاز[2]. ولأَصل والقياس ما بدأْنا به .

* * *

والضَّمّة مستثقلة فى/ الواو ، لأنّها من مخرجها ، وهما جميعا من أقلّ المخارج حروفا . ١/٨١
ونبيّن هذا فى بابه[3] إن شاء الله .

---

(١) صوت .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٧ « وأما ناس من العرب فإنهم جعلوها بمنزلة واو قال فجعلوها تابعة حيث كانت ساكنة كسكونها وكانت معتلة فقالوا : ابتعد كما قالوا : قيل وقالوا : يا تعد كما قالوا : قال وقالوا : موتعد كما قالوا : قول » .
وقد عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذه المسألة قال ص ٣٢٤ :
« قال محمد : وليس يا تعد بمنزلة قال : لأن واو قال فى موضع حركة (واو) يا تعد ساكنة ولكن قلبوها كما قلبوا واو يوجل فى قولهم يا جل » ورد عليه ابن ولاد بقوله : « قال أحمد : قوله له : أنهم قلبوا واو يا تعد ألفا كما قلبوها ، فى يا جل صحيح وليس مخالفاً لما قال سيبويه ، لأنه ذكر أنهم جعلوا هذه الواو تابعة لحركة ما قبلها فصيروها ألفا لانفتاح الحرف الذى قبلها فحصل هذه علة لقلبها ، وإنما أتى محمد بمسألة نظيرها ولم يأت بعله لقلبها والإعلال لهما جميعاً ما ذكره سيبويه .. » وانظر ص ٣٢٥ .

(٣) سيأتى فى هذا الجزء .

فمتى انضمت الواو من غير علّة فهمزها جائز[1]. وذلك قولك فى وُجوه: أُجوه ، وفى وُعِدَ : أُعِدَ .

ومن ذلك قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ)[2] إنّما هى فُعِّلت من الوقت ، وكان أصلها وُقِّتت .

وأمّا قولنا : إذا انضمت لغير علّة ، فإنّ العلّة أن يحدث فيهاحادث إعراب .وذلك قولك : هذا غَزْوٌ وَعَدْو .

ويكون لالتقاء الساكنين كقولك :اخْشَوُا الرجل (لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ)[3] (وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ)[4] .

وإنّما وجب فى الأوّل ما لم يجب فى هذا ، لأَنَّ الضمّة هناك لازمة .

تقول : وُعِدَ ، فلا تزايلها الضمّة ما كانت لما لم يُسمَّ فاعلُه .

وفى قولك : وُجوه لا يكون على غير هذه البنْية . وكذلك كلّ ما كانت ضمّته على هذه البِنْية .

---

(١)حديث المبرد هنا عن همز الواو المضمومة ضمة لازمة موافق لكلام النحويين ويقول أبو الفتح فى الخصائص ج ١ ص ١٣٩ . . « أن ترى الواو الزائدة مضمومة ضماً لازماً ثم لا ترى العرب أبدلتها همزة كما أبدلت الواو الأصلية ، نحو أجوه واقتت ، وذلك نحو الترهوك والتدهور والتسهوك . لا يقلب أحد الواو – وإن انضمت ضماً لازماً – همزة من قبل أنها زائدة فلو قلبت فقيل : الترهؤك لم يؤمن أن يظن أنها همزة أصلية غير مبدلة من واو » والمبرد فى نقده على سيبويه اعترض على قوله « وإذا جمعت ورقاء اسم رجل قلت : ورقاوون فلم تهمز » قال محمد : « والهمز فى موضع الواو الأولى جائز ، وذلك لأنها واو انضمت بمنزلة واو أدور جمع دار فأنت فى الهمز وتركه بالخيار وهذا قول أبى عثمان المازنى إذا أردت همزت الضمة لا لأنك أثبت الهمزة التى كانت فى الواحدة » ورد ابن ولاد فقال : « فى هذه المسألة جوابان : أحدهما يوافق فيه الراد وهو أن يكون قوله تهمز (أى) بالهمزة التى كانت فى الواحد ولم يحتج ههنا إلى ذكر همز الواو إذا انضمت ، لأنه ليس بابه وقد ذكره فى فى مواضع أخر .

والجواب الآخر أنه لا يجوز همزها على ذلك ، لأن الهمز إنما ترك فيها فرقاً بينها وبين ما هى أصل أو مبدلة من الأصل كهمزة قراء ، ورداء ، وكساء ؛ لأنك تقول فى هذا : كساءان ورداءان وفى النسب : كسائى ، وردائى وإن سميت رجلا فجمعت قلت : كساءون بالهمز هذا الوجه فيها فأما حمراء ، وورقاء فإنك تبدل مكان الهمزة واو ؛ لأنها زائدة للتأنيث وجعل ذلك فرقاً بينها وبين ما هو من نفس الكلمة أو عوض من حرف من نفس الكلمة وأنت إذا همزته لانضمامه كان اللفظ بتركه على حاله وبهمزه لانضمامه واحداً وبطل ما أرادت العرب من الفرق ألا ترى أنهم يقولون حمراوى فى النسب وفى الاثنين حمراوان وفى الجمع حمراوات وإذا سميت رجلا حمراء قلت : حمراوان كما قلت ورقاوون » الانتصار ص ٢٥٢ – ٢٥٣ .

(٢) المرسلات : ١١ .

(٣) التكاثر : ٦ .

(٤) البقرة : ٢٣٧ .

١/٨٢ فأمّا من ضمّ للإعراب فإنّ ضمّته / لِعَلَّة ، متى زالت تلك العلّة زالت الضمّة . تقول : هذا غَزْوٌ . ورأيت غَزْوًا ، ومررت بغزْوٍ . فالضمّة مفارقة .

وكذلك ما ضُمّ لالتقاء الساكنين ؛: إنّما ضمّته إذا وقع إلى جانب الواو ساكن ، نحو اخشَوُا الرجل . فإن وقع بعدها متحرّك زالت الضمّة ؛ نحو قولك :اخشوْا زيدا،واخشَوْا عبدالله.

***

فإن انكسرت الواو أوّلا فهمزها جائز[1]. ولاتهمزها مكسورةً غيرَ أوّل ، لعلّةٍ نذكرها إن شاء الله .

وذلك فى قولك وِسادة : إسادة ، وفى وِشاح : إشاح .

***

وإن التقت فى أوّل الكلمة وَاوَان ليست إحداهما للمدّ لم يكن بُدٌّ من همز الأُولى[2] ؛ إذْ كنت مخيّرا فى همز الواو إذا انضمّت .

وذلك قولك فى تصغير واصِل : أُوَيْصَل . وكان أصلها : وُوَيْصِل ؛ لأنّ فى واصل واوا،
١/٨٣ وألف فاعِل تبدل فى التصغير واوا . تقول فى ضارب / : ضُويرب .

---

(١) عرض سيبويه لعلة قلب الواو المضمومة همزة فى جـ ٢ ص ٣٥٥ ثم قال :

« وليس ذلك مطرداً فى المفتوحة ولكن ناساً يجرون الواو إذا كانت مكسورة مجرى المضمومة فيهمزون الواو المكسورة إذا كانت ، أولا كرهوا الكسرة فيها . . » .

فى تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٢٨ — ٢٢٩ « واعلم أن الواو إذا كانت أولا وكانت مكسورة فمن العرب من يبدل مكانها الهمزة ويكون ذلك مطرداً فيها » .

وقال المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ٢٣٩ « وكل واو وقعت مكسورة أولا فهمزها جائز » من هذا يتبين لنا أن المازنى لم يزد شيئاً على ما فى كتاب سيبويه وأن المبرد هو الذى يرى همز الواو المكسورة أولا قياساً .

وفى شرح الشافية جـ ٣ ص ٧٨ « المازنى يرى قلب الواو المكسورة المصدرة همزة قياساً أيضاً والأولى كونه سماعياً » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٦ « وإذا التقت الواوان أولا أبدلت الأولى همزة ولا يكون فيها إلا ذلك ؛ لأنهم لما استثقلوا التى فيها الضمة فأبدلوا وكان ذلك مطرداً إن شئت أبدلت ، وإن شئت لم تبدل لم يجعلوا فى الواوين إلا البدل لأنهما أثقل من الواو والضمة فكما اطرد البدل فى المضموم كذلك لزم البدل فى هذا » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢١٧ — ٢١٨ والكامل جـ ١ ص ١٩٥ وشرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٧٦ — ٧٧ .

وجمع التكسير بمنزلة التصغير . وذلك قولك فى جمع ضاربة : ضوارب . فتقلب الألف واوا ، فاجتمعت فى واصل واوان إذا صغّرته ، أو جمعت واصلة ، تقول فى جمعها : أواصِل .

وكذلك تصغير وَاقِد .

ولو قيل لك : ابْنِ مِنْ وعد مثل (فَوْعَل) لقلت : أَوْعَد . وكان أصلها وَوْعَد ؛ لأَنّ واوا من الأَصل ، وبعدها واو (وفَوْعَل) ، فهمزت الأُولى على ما وصفت لك .

وأمّا قولنا :(إلّا أن تكون الثانية مدّة) فإن المدّة الألف ، والياءُ المكسور ما قبلها ، والواو المضموم ما قبلها .

فإذا التقت واو فى أوّل الكلام إلى جانبها واو ، والأُولى مضمومة ـ فإن شئت همزت الأُولى لضمّها ،ولايكون ذلك لازما ؛ لأَنّ الواو التى هى مدّة ليست بلازمة . وذلك إذا أردت مثل قُوول زيد ، وهو فُوعِلَ من قاولت ومن وعدت تقول : ووُعِدَ زيد . وإن شئت همزت الواو لضمّها ، وليس من أَجْل اجتماع / الواوين ؛ لو كان لذلك لم يجز إلّا الهمز ، ولكنّ المدة بدل من ألف واعَدَ ، وليست بلازمة ، إنّما انقلبت واوا لمّا أردت بناء ما لم يسمّ فاعله . ومثل ذلك قول الله عزّ وجلّ (مَاوُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوآتِهِمَا)(١)؛ ولو كان غير القرآن لكان همز الواحد جائزا. ١/٨٤

وأمّا الياءُ فلا يلحقها من الهمز ما يلحق الواو لخروجها من العلّة وصحّتها فيما تعتلّ فيه الواو من باب وعدت .

---

(١) الأعراف : ٢٠ .

هذا باب

ما كانت الواو أو الياء منه فى موضع العين من الفعل

فإذا كانت واحدة منهما عينا وهى ثانية فحكمها أن تنقلب ألفا فى قولك : (فَعَلَ) . وذلك نحو قولك : قال ، وباع .

وإنما انقلبت ؛ لأنّها فى موضع حركة ، وقد انفتح ما قبلها . وقد تقدّم قولنا فى هذا .

فإذا قلت :(يَفْعَل) فما كان / من بنات الواو فإنّ (يفعل) منه يكون على (يَفْعُل)(١) كما ١/٨٥
كان قتل يقتل ، ولا يقع على خلاف ذلك(٢) . لتظهر الواو . وذلك قولك : قال يقول ، وجال يجول ، وعاق يعوق .

وكان الأصل يَعْوُق ، ويَجْوُل مثل يقتل . ولكن لمّا سكنت العين فى(فَعَلَ) سكّنت فى (يفْعُل) ، لئلاّ يختلف الفِعْلان . ألاترى أنّك تقول: دُعِىَ ، فتقلب الواو ياءً لكسرة ماقبلها. فإذا قلت : يُدْعَى كانت ألفها منقلبة من ياءٍ . ويدلُّك على ذلك قولك : هما يُدْعَيان ،فإنّما انقلبت فى يُدْعَيان إتباعا لدُعِىَ ، فكذلكَ ما ذكرت لك . وتبيّن هذا فى موضعه بغير ماذكرنا من الحجج إن شاء الله .

وإذا قلت : (يَفْعل) فى(فَعَلَ) من الياء كان على (يَفْعِل) كما كان ضرب يضرب . ولم يُبْنَ على[غير](٣) ذلك(٤) لتسلم الياءُ . وذلك قولك : باع يبيع ، وكال يكيل ، فأسكنت الياء من الأصل من قولك : يَبْيِع ، ويَكْيِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٠ « وإذا قلت يفعل من قلت ، قلت : يقول ، لأنه إذا قال : فعل فقد لزمه يفعل . وإذا قلت : يفعل من بعت قلت : يبيع ألزموه يفعل حيث كان محولا من فعلت ليجرى مجرى ما حول إلى فعلت وصار يفعل لهذا لازماً إذ كان فى كلامهم فعل يفعل فى غير المعتل » وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٤٥

(٢) جميع أفعال الأجوف الثلاثى الواوى العين والمفتوحها جاءت من باب نصر ولو كان حلقى اللام (انظر شرح الشافية جـ ١ ص ١٢٦) .

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) نسب فى حاشية اللامية ص ٢٠ إلى المبرد أن شاء يشاء من باب فتح وسيبويه يرى أنها من باب علم ، وظاهر كلام المبرد هنا أن الأجوف لم يأت منه شىء من باب فتح .

فإذا قلت : (فَعَلْت) من الواو لزمك أن تلقى حركة العين على الفاء ،كما فعلت ذلك فى / (يَفْعُل) ، وتسقط حركة الفاء ، إلَّا أنَّك تفعل ذلك بعد أن تنقلها من (فَعَلْت) إلى (فَعُلْت) لتدلّ الضمّة على الواو ؛ لأنَّك لو أقررتها على حالها لاستوت ذوات الواو وذوات الياء . وذلك قولك : قُلْتُ ، وجُلْت . ١/٨٦

فإن قال قائل : إنَّما قُلْتُ (فَعُلْت)فى الأَصل وليست منقلبة . قيل له : الدليل على أنَّها فَعَلت قولك : الحقُّ قُلْته ، ولو كانت فى الأَصل(فَعُلْت) لم يتعدّ إلى مفعولٍ . لأَنَّ (فَعُلت) إنَّما هو فعل الفاعل فى نفسه ؛ ألا ترى أنَّك لا تقول : كرُمته ، ولا شَرُفته ، ولا فى شيءٍ من هذا الباب بالتعدّى .

وإذا قلت : (فَعَلْت) من الياء نقلتها إلى (فَعِلْت) لتدلّ الكسرة على الياء ؛ كما دلَّت الضمّة على الواو . وذلك قولك : بِعْت ، وكِلْت .

فإن قال قائل : ما تنكر من أن تكون فَعِلت فى الأَصل[1] ؟

قيل : لأَنَّ مضارعها يَفْعِل . تقول : باع يَبِيع ، وكال يكيل .

ولو كانت «فَعِلَ» لكان مضارعها (يَفْعَل) ؛ نحو شرب يشرب ، وعلم يعلم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٥٩ « وأما قلت فأصلها فعلت معتلة من فلعت وإنما حولت إلى فعلت ليغيروا حركة الفاء » . .

جمهور النحويين يرون أن ضمة فاء نحو قلت إنما كانت بعد تحويل الفعل إلى صيغة فعل وكسرة فاء نحو بعت إنما كانت بعد تحويل الفعل إلى فعل ثم نقلت حركة العين إلى الفاء عند الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٣٤ – ٢٤٢ وابن يعيش جـ ١٠ ص ٧١ ونزهة الطرف ص ٢٨ ولابن مالك طريقة أخرى نلخصها فيما يأتى :

(أ) إذا كان الأجوف من باب علم نقلت حركة العين إلى الفاء كخفت وهبت ، فكسرة الكاء تدل على حركة العين إذ بها تتميز صيغ الأفعال الثلاثية .

(ب) إذا كان الفعل من باب كرم وهو فعل واحد عند البصريين (طال) ضمت الفاء عند لإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة ، وتدل هذه الضمة على حركة عين الفعل .

(جـ) إذا كان الفعل الأجوف من باب نصر ضمت الفاء عند الإسناد إلى ضمائر الرفع المتحركة من غير تحويل ، لتدل هذه الضمة على أن العين المحذوفة واو لما تعذرت الدلالة على حركة العين نحو قلت قلن .

(د) إذا كان الأجوف من باب ضرب كسرت الفاء لتدل هذه الكسرة على أن العين المحذوفة ياء نحو بعت ، بعن ، بعنا .
وقد ارتضى الرضى هذه الطريقة وأفاض فى نقد طريقة الجمهور (شرح الشافية جـ ١ ص ٦٩) .

١/٨٧ وقد تدخل فَعِل على ذوات الياء والواو ، وهما عينان ، كما دخلن عليهما وهما لامان فى قولك : لِقِىَ ، وشَقِى ، وغبى ،وذلك قولك : خِفْت ، وهِبْت ؛ إنَّما فَعِلت فى الأَصل ، يدلُّك على ذلك يخاف ، ويهاب .

فإن قال قائل : فلم لاتَنقَلْتَ خِفْتإلى(فَعُلْت) ،لأنَّها من الواو فتنقلها من (فَعِل) إلى(فَعُل) ؟

قيل : إنَّما جاز فى (فَعَل) التحويل ؛ لاختلاف مضارعه ؛ لأنَّ ما كان على (فَعَل) وقع مضارعه على (يَفْعِل) ، و(يَفْعُل) و(يَفْعَل) إن كان فيه حرف من حروف الحلق ؛ نحو : صنع يصنع ، وذهب يذهب .

وما كان من فَعِل(فيَفْعَل) لازم له . وقد ذكرت لك لزوم الفِعْلِ بعضِه بعضا فى اعتلاله وصحّته ؛ أعنى المضارع والماضى .

هذا باب

اسم الفاعل والمفعول من هذا الفعل

فإن بنيت فاعلاً من قلت ، وبعت لزمك أن تهمز موضع العين[1] ؛ لأنّك تبنيه من فِعْل معتلٍّ ، فاعتلّ اسم الفاعل/ لاعتلال فِعْله ، ولزم أن تكون علّته قلبَ كلٍّ واحد من الحرفين ١/٨٨
همزة ، وذلك قولك : قائل ، وبائع ؛ وذاك أنّه كان قال : وباع ، فأدخلت ألف(فاعِل) قبل هذه المنقلبة ؛ فلمّا التقت ألفان ــ والألفان لا تكونان إلّا ساكنتين لزمك الحذف لالتقاء الساكنين ، أو التحريك . فلو حذفت لالتبس الكلام ، وذهب البناءُ ، وصار الاسم على لفظ الفعل ، تقول فيهما : قالٌ : فحرّكت العين لأنّ أصلها الحركة ، والألف إذا حُرّكت صارت همزة . وذلك قولك : قائل ، وبائع .

فإن قلت فما بالك تقول : هو عاوِر غدا وجملك صايدا غدا من الصَّيَد ؟

قيل : صحّ الفاعل لصحّة فِعْله ؛ لأنّك تقول عَوِر ، وصَيِد ، وحول ، وصيِد البعير يصْيَد فتقول : ما باله يصحّ ولا يكون كقال ، وباع ؟

قيل : لأنّه منقول ممّا لابدّ أن يجرى على الأصل لسكون ما قبله . وما بعده . وذلك قولك: اعورّ ، واحوَلّ[2] ؛ فإنّما عور ، وحوِل منقول من هذا ؛ ألا ترى / أنّك تقول : : اختار ١/٨٩

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٦٣ « اعلم أن فاعلا منها مهموزاً العين وذلك أنهم يكرهون أن يجيء على الأصل مجيء مالا يعتل فعل منه ولم يصلوا إلى الإسكان مع الألف وكرهوا الإسكان ، والحذف فيه فيلتبس بغيره فهمزوا هذه الواو ، والياء إذا كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف ، كما أبدلوا الهمزة من ياء قضاء ، وسقاء حيث كانتا معتلتين وكانتا بعد الألف وذلك قولهم : خائف ، وبائع » وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ٢٨٠ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٦١ « وأما قولهم عور يعور وحول يحول وصيد يصيد فإنما جاءوا بهن على الأصل ؛ لأنه فى معنى مالا بد له من أن يخرج على الأصل ؛ نحو أعوررت ، واحوللت ، وابيضضت ، واسوددت فلما كن فى معنى مالا بد له من أن يخرج على الأصل لسكون ما قبله تحركن » . صيد البعير : لوى عنقه من علة به ويقال للمتكبر أصيد .

وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ٢٥٩ فقد كرر عبارة سيبويه ، والكامل ج ٧ ص ٨٩ .

الرجلُ ، وابتاع ، ثمّ تقول : اعتونوا ، وازدوجوا ، فيصحّ ؛ لأنّه منقول من تعاونوا ، وتزاوجوا[1] ؛ لأنّ هذا لا يكون للواحد .

***

فإن بنيت (مفعولا) من الياء أو الواو ، قلت فى ذوات الواو : كلام مَقُولٌ ، وخاتم مَصُوغ. وفى ذوات الياء : ثوب مَبِيع ، وطعام مَكِيل ، وكان الأصل مكْيُول ، ومقْوُول ، ولكن لمّا كانت العين ساكنة كسكونها فى يقُول ، ولحقتها واو مفعول ، حذفت إحدى الواوين لالتقاء الساكنين .

ومَبِيع لحقت الواو ياءً وهى ساكنة ، فحذفت إحداهما ؛ لالتقاء الساكنين .

فأمّا سيبويه ، والخليل فإنّهما يزعمان أنّ المحذوف واو (مَفْعول) ؛ لأنّها زائدة . والّتى قبلها أصليّة ، فكانت الزيادة أولى بالحذف . والدليل على هذا عندهما مَبِيع ؛ فلو كانت الواو ثابتة والياءُ ذاهبة لقالوا : مَبُوع .

1/90 وأمّا / الأخفش فكان يقول : المحذوفة عين الفعل ؛ لأنّه إذا التقى ساكنان حذف الأوّل ، أو حرّك لالتقاء الساكنين . فقيل للأخفش : فإن كان الأوّلُ المحذوفَ فقل فى مبِيع : مَبُوْع ؛ لأنّ الياء من مَبِيع ذهبت والباقية واو مفعول .

فقال : قد علمنا أنّ الأصل كان مَبْيُوع ، ثمّ طرحنا حركة الياء على الباء الّتى قبلها ؛ كما فعلنا فى يَبِيعُ ، وكانت الياءُ فى مبْيُوع مضمومة ، فانضمّت الباءُ ، وسكنت الباء ، فأبدلنا من الضمّة كسرة لتثبت الياءُ ، ثمّ حذفنا لالتقاء الساكنين ، فصادفت الكسرةُ واو مفعول ، فقلبتها ؛ كما تقلب الكسرةُ واوَ ميزان ، وميعاد . وقوله : (أبدلنا من الضمّة كسرة لتثبت الياءُ) إنّما يريد كما فُعِل فى (بِيْض) ، لأنّ بِيضا أصله (فُعْل) جميع (فعلاً) جمع أفْعَل الذى يكون نعتا ؛ كقولك: أحْمر وحُمْر ، وأصْفَر ، وصُفْر فكذا القياس فى أبْيض / 1/91
ولكن أبدلوا من الضمّة كسرة[2].

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦١ « ومثل ذلك اجتوروا ، واعتونوا حيث كان معناه معنى ما الواو فيه متحركة ، ولا تعتل فيه وذلك قولهم : تعاونوا وتجاوزوا » وأعاد ذلك فى ص ٣٦٣ وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٠٥ فقد ردد كلام سيبويه .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ « يعتل مفعول منهما كما اعتل فعل ؛ لأن الاسم على فعل مفعول كما أن الاسم على فعل فاعل فتقول مزور ، ومصوغ وإنما كان الأصل مزوور فأسكنوا الواو الأولى ، كما أسكنوا فى يفعل وحذفت واو مفعول لأنه لايلتقى=

فقيل للأخفش : قد تركت قولك ، لأنَّه يزعم أنَّه يَفعَل ذلك فى الجمع ، ولا يفعله فى الواحد ، لعلَّة نذكرها فى باب الجمع إن شاء الله ، وكان يقول : لو صغت (فُعْلا) من البياض تريد به واحدا لقلت : بُوْض .

فأمَّا سيبويه والخليل وغيرهما من النحويِّين البصريِّين فيقولون :(مَعِيشَة) يجوز أن تكون (مَفْعُلة) ، ويجوز أن تكون (مَفْعِلة) .ولكنْ تقلب ضمَّتها كسرة حتَّى تصحَّ الياءُ ، كما قالوا فى بِيْض.

وكذلك قولهم فى دِيك ، وفِيل يجوز أن يكون (فِعْلا) . ويجوز أن يكون(فُعْلا) ، لا يفرِّقون فى ذلك بين الواحد والجمع .

فإذا اضطُرَّ شاعر جاز له أن يردَّ مَبيعا وجميعَ بابه إلى الأَصل ، فيقول : مَبْيُوع ؛ كما قال علْقمة بن عَبَدة :

حتَّى تَذكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ يومُ الرَّذاذِ عليه الدَّجْنُ مَغْيُومُ(١)

١/٩٢ / وأنشد أبو عمرو بن العلاء :

وكأنَّها تُفَّاحةٌ مَطْيُوبَةٌ(٢)

= ساكنان وتقول فى الياء مبيع ، ومهيب أسكنت العين وأذهبت واو مفعول ؛ لأنه لايلتقى ساكنان وجعلت الفاء تابعة للياء حيث أسكنتها كما جعلتها تابعة فى بيض » .

عرض المازنى فى تصريفه لخلاف الأخفش وسيبويه ثم قال : « وكلا الوجهين حسن جميل وقول الأخفش أقيس » ج ١ ص ٢٨٧ — ٢٨٨ .

وانظر أمالى الشجرى ج ١ ص ٢٠٤ ، ٢٠٩ وابن يعيش ج ١٠ ص ٦٦ ، ٧٨ والخصائص ج ٢ ص ٦٦ ، ٤٧٧ .

(١) جعل المبرد تصحيح نحو هذا جائزاً للضرورة ولم يقل أنه لغة لبعض العرب كما قال سيبويه ج ٢ ص ٣٦٣ : « وبعض العرب يخرجه على الأصل فيقول مخيوط ومبيوع » وكذلك قال المازنى فى تصريفه ج ١ ص ٢٨٦ وأبو الفتح فى الخصائص ج ١ ص ٢٦٠ — ٢٦١ .

الرذاذ : المطر الخفيف . والدجن : الباس الغيم وظلمته .

يقول إن هذا الظليم ظل يرعى ثم تذكر بيضه فى أدحية وهيجه المطر الخفيف فبادر إليه فهو أشد لعدوه . والبيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة طويلة فى المفضليات ص ٣٩٧ — ٤٠٤ وفى ديوانه ص ١٢ وانظر الخزانة ج ٤ ص ٥١٩ ، ٥٢٠ و ٥٢١ .

(٢) هذا الشطر فى تصريف المازنى ج ١ ص ٢٨٦ ونصه : « قال أبو عثمان وسمعت الأصمعى يقول سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سمعت فى شعر العرب » . . وانظر الخصائص ج ١ ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

وقال آخر :

نُبِّئْتُ قومَك يزعمونك سيِّدا ... وإخالُ أنَّك سيِّدٌ مَغْيُونُ[1]

فأمّا الواو فإن ذلك لا يجوز فيها ، كراهيَةً للضمّة بين الواوين ؛ وذلك أنّه كان يلزمه أن يقول : مَقْوُوْل ، فلهذا لم يجز فى الواو ما جاز فى الياء .

هذا قول البصريّين أجمعين ، ولست أراه ممتنعا عند الضرورة[2] ، إذ كان قد جاء فى

---

(١) مغيون بالغين المعجمة من قولهم غين على قلبه إذا غطى . وروى بالعين المهملة أى مصاب بالعين والرواية الأولى هى الوجه . والبيت للعباس بن مرداس وانظر شواهد الشافية ص ٣٨٧ – ٣٨٨ ذكر هناك سبب إنشاد القصيدة وأمالى الشجرى ج ١ ص ١١١ ، ٢١٠ ، والوحشيات ص ٢٣٨ ، والأغانى ج ٦ ص ٣٤٢ – ٣٤٣ .

(٢) كلام المبرد صريح فى أن تصحيح اسم المفعول من الأجوف الواوى العين الثلاثى إنما يجوز فى ضرورة الشعر وكذلك نقل عنه الشجرى فى أماليه ج ١ ص ٢١٠ أما أبو الفتح فينسب إلى المبرد أنه يجيز ذلك مطلقاً ويرد عليه بأن هذا من قبيل الشاذ فى القياس والسماع وهو بمنزلة نصب الفاعل ورفع المفعول قال أبو الفتح فى المنصف ج . ص ٢٧٨ « والشاذ فى القياس والاستعمال جميعاً ما أجازه أبو العباس من تتميم مفعول من ذوات الواو التى هى عين ؛ لأنه أجاز فى مقول مقوول ، وفى مصوغ مصووغ قال : لأن ذلك ليس بأثقل من سرت سؤورا وغارت عينه غوورا قال أبو على : نسبيله فى هذا سبيل من قال : قام زيدا ؛ لأنه خارج عن القياس والاستعمال » .

وقال فى ص ٢٨٥ « وأجاز أبو العباس إتمام مفعول من الواو خلافاً لأصحابنا كلهم قال أبو على : وهذا خطأ ؛ لأنه يجيز شيئاً ينفيه القياس وهو غير مسموع فقياسه قياس من قال ضربت زيد » وفى الهمع ج ٢ ص ٢٢٤ وثوب مصوون ولا يقاس على ما سمع من ذلك خلافاً للمبرد » وفى الأشمونى ج ٣ ص ٣٥٨ نسبة الجواز المطلقة إلى المبرد أيضاً .

وقد وقفت فى كتاب سيبويه على نص يفيد أنه يجوز إتمام المفعول من الأجوف الواوى الثلاثى وإن كان المبرد نفسه يقول : إن رأى البصريين أجمعين عدم جواز ذلك وهذا هو نص سيبويه ج ٢ ص ٣٦٦ – ٣٦٧ « وقد جاء مفعول على الأصل فهذا أجدر أن يلزمه الأصل قالوا مخيوط ولا يستنكر أن تجىء الواو على الأصل » أما ابن يعيش فقد أخطأ فى ناحيتين : نسب إلى سيبويه أنه روى شيئاً عن العرب من إتمام اسم المفعول من الأجوف الواوى الثلاثى ثم نسب الجواز المطلق إلى المبرد قال فى شرحه على المفصل ج ١٠ ص ٨٠ « لا يتمون مفعولا من الواو فلا يقولون : مقوول هذا هو الأشهر وحكى سيبويه أنهم يقولون ثوب مصوون . وأنشدوا :

* والمسك فى عنبره المدووف *

والأشهر المصون والمدوف . وأجاز أبو العباس إتمام مفعول من الواو » ويكفى فى الرد على ابن يعيش أن نسوق كلام سيبويه ج ٢ ص ٣٦٣ – ٣٦٤ « ولا نعلمهم أتموا الواوات لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ومنها يفرون إلى الياء فكرهوا اجتماعهما مع الضمة » .

والمبرد فى رأيه هذا إنما جرى على قاعدة عامة ، كررها كثيراً فى المقتضب والقاعدة هى أنه يجوز فى الضرورة الشعرية رد جميع الأشياء إلى أصولها قال فى ص ١٣٢ من الأصل : ولو اضطر شاعر لرده (باب قضايا) إلى أصله كرد جميع الأشياء إلى أصولها فى الضرورة وانظر ص ١٣٥ وغيرها وقال فى ص ١٣٧ ويكفيك من هذا كله ما ذكرت لك من أن الشاعر إذا اضطر رد الأشياء إلى أصولها .

الكلام مثله ، ولكنَّه يعتلّ لاعتلال الفِعْل . والذى جاء فى الكلام ليس على فِعْل، فإذا اضطرّ الشاعر أجرى هذا على ذاك .

فممّا جاء قولهم : النَّؤُور ، وقولهم : سرت سُؤُورا ونحوه .قال أبو ذؤيب :

وغيَّرَ ماءُ المَرْدِ فاها فلَوْنُـهُ كلَوْنِ النَّؤور وَهْىَ أَدْماءُ سَارُها[1]

وقال العجّاج :

كأَنَّ عَيْنَيهِ مِن الغُؤُورِ[2]

وهذا أثقل من (مَفْعول) من الواو / لأنّ فيه واوين وضمّتَيْن . وإنَّما ثَمَّ واوان بينهما ضمّة . ١/٩٣

---

(١) المرد ، ثمر الأراك . النؤور : دخان الفتيلة يتخذ كحلا للوشم . الأدماء من الظباء : البيضاء التى تعلوها جدد فيها غبرة فإن كانت الظباء خالصة البياض فهى الآرام .

وسارها : أصله سائرها بمعنى باقيها فحذفت العين .

والبيت لأبى ذؤيب الهذلى أنظر ديوان الهذليين جـ ١ ص ٢١ والقصيدة ص٢١ –٣٢ ، وروى هناك وسود وقال السكرى : « كان ينبغى أن يقول وهى آدم سارها وقال الأصمعى أراد وهى آدم » . لم يبين لنا الأصمعى ، ولا السكرى وجه تأنيث أدماء فهى خبر سببى يراعى فى تذكيره وتأنيثه ما بعده .

أرى أن يكون توجيه البيت كما يأتى :

(أ) اكتسب سارها التأنيث بسبب إضافته إلى ضمير المؤنثة فأنث الوصف الرافع لذلك .

(ب) أشار إليه ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٢١٠ بقوله « سارها بدل من هى » وفى كلام ابن الشجرى أمران يحتاجان إلى بيان .

(أ) فى جعل سارها بدلا من هى فصل بين البدل والمبدل منه .

(ب) الكثير أن يراعى البدل فى التذكير والتأنيث ، لأنه المقصود بالحكم والمبدل منه فى نية الطرح والجواب عن الأول أن الفصل بين البدل والمبدل منه جائز وقد جاء فى قوله تعالى : « ولله على الناس حج البيت من استطاع » الكامل جـ ٦ ص ١٢٣ ويقول أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٥٧ : « الفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر جائز » .

والجواب عن الثانى أن مراعاة المبدل منه قد جاءت فى شعر الأخطل :

إن السيوفَ غُدُوَّها ورَوَاحَها تركتْ هوازنَ مِثْلَ قَرْنِ الأَعْضَبِ

وإن كان الكثير مراعاة البدل .

ويجوز أن يكون سارها بدلا من الضمير المستتر فى أدماء .

(٢) من أرجوزة للعجاج فى وصف جمل وبعده .

بعد الأنى وعــــرق الغرور قلتان فى لحدى صفا منقور

الأنى : الإعياء ، الغرور : كسور الجلد ، والقلت : نقرة فى الحجر . أنظر : أراجيز العرب ص ٨٨ ، وديوانه ص ٢٦ – ٣١ .

هذا باب

ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال

اعلم أنَّ أصل الفعل من الثلاثة (فَعَلَ) فمتى لحقته زائدة فإنَّها تلحقه بعد اعتلاله ، أو صحّته .

فما كان معتلاً وقبل يائه أو واوه حرف متحرّك ، فقصّته قصّة (فَعَلَ) فى الانقلاب . وإن كان قبل كلّ واحد منهما ساكن طرحتَ حركةَ حرف العتلّ على الساكن الذى قبلها لئلا يلتقى ساكنان ؛ لأنَّك إذا سلبت المعتلّ حركته سكن ، وأبدلته ؛ لأنَّ الزيادة إنَّما لحقته بعد أن ثبت فيه حكم البدَل .

فمن ذلك أن تُلحقه الهمزة فى أوّله فتقول : أقام ، وأصاب ، وأجاد ، ونحو ذلك[1] . والأصل أَقْوم ، وأجودَ ، كما أنَّ أصل قال قَوَل ، وأصل باع بَيَع . فطرحت حركة الواو ، والياء على موضع الفاء من الفعل ، وقلبتَ التى تطرح حركتها إلى الحرف الذى حركتها منه : إن كانت مفتوحة / قلبتها ألفا ، وإن كانت مضمومة قلبتها واوًا ، وإن كانت مكسورة ١/٩٤
قلبتها ياءً .

وذلك قولك : أقام للفتحة .

وتقول فى المضارع : يُقِيمُ ؛ لأنَّ أصله يُقْوِم . فهذا مثل يَقُوْل لأنَّ أصله يَقْوُل على وزن يقتل . الياءُ والواو فى ذلك سواءٌ .

* * *

فإن بنيت منه مصدرا قلت : إقامة ، وإرادة ، وإبانة ، وكان الأصل إقْوامة ، وإبْيَانة ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ « هذا باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال المعتلة . فإن كان الحرف الذى قبل الحرف المعتل ساكناً فى الأصل ولم يكن ألفاً ، ولا واواً ، ولا ياء فإنك تسكن المعتل ، وتحول حركته على الساكن وذلك مطرد فى كلامهم ؛ وإنما دعاهم إلى ذلك أنهم أرادوا أن تعتل وما قبلها إذا لحق الحرف الزيادة كما اعتل ولا زيادة فيه . وذلك أجاد ، وأقال ، وأبان ، وأخاف ، واستغاث ، واستعاذ » .

ولكنَّك فعلت بالمصدر ما فعلت بالفعل ، فطرحت حركة الواو « أو الياء » على ما قبلها . فصارت ألفا ؛ لأنَّها كانت مفتوحة ، وإلى جانبها ألف الإفعال . فحذفت إحدى الألفين لالتقاء الساكنين[1] .

فأمَّا سيبويه والخليل فيقولان : المحذوفة الزائدة . وأمَّا الأخفش فيقول : المحذوفة عين الفعل ، على قياس ما قال فى مَبِيع . كلا الفريقين جارٍ على أصله[2] .

والهاءُ لازمة لهذا المصدر[3] عِوَضا من حذف ما حذف منه : لأنَّ المصدر على أفْعلت إفْعالا ؛ نحو قولك : أكرمت إكراما ، وأحسنت إحسانا / . فكان الأصل أقْوَمت إقْوَامًا فلمَّا لزمه ١/٩٥
الحذف دخلت الهاءُ عِوَضا ممَّا حذف ؛ إذ كانت الهاءُ لا تمتنع منها المصادر ، إذا أردت المرَّة الواحدة . ويكون فيها على غير هذا المعنى والعِوض ؛ كقولهم : بِطْرِيق ، وبطاريق ، وزِنْدِيق وزناديق ، فإن حذفت الياء دخلت الهاءُ فقلت : بطارقة وزنادقة ؛ لأنَّ الجمع مؤنَّث ، فأدخلت الهاء ؛ لأنَّها تدخل فيما هو موضع لها ؛ ألا تراك تقول : صَيْقَل وصياقلة ، وحِمار وأحْمِرة .

وكلّ ما لزمه حذفٌ من هذا الباب بغير هذه الزائدة فحالهُ فى العِوَض كحال ما لحقته الزيادة الّتى ذكرناها .

وذلك قولهم : استقام استقامة ، واستطاع استطاعة ؛ لأنَّه كان فى الأصل اسْتَطْوَع اسْتِطْواعا ؛ كما تقول : استخرج استخراجا . فلمَّا حذفت لالتقاء الساكنين عوِّضت .

فأمَّا قولك : انقاد انقيادا ، واختار اختيارا ، فإنَّه على تمامه ؛ لأنَّ الياء المنكسر ما قبلها منفتحةٌ فى هذه المصادر ، فإنَّما هن بمنزلة الياءِ فى النصب فى أواخر الأسماءِ والأفعال إذا كان

---

(١) فى سيبويه حـ ٢ ص ٢٦٦ « فأما الإقامة والاستقامة فإنما اعتلتا كما اعتلت أفعالهما ، لأن لزوم الاستفعال ، والأفعال لا ستفعل وأفعل كلزوم يستفعل ويفعل لهما . . » .

(٢) أنظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٢٩١ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ — ٢٤٥ « وإن شئت لم تعوض وتركت الحروف على الأصل قال الله عز وجل (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) .

وقالوا : اخترت اختياراً فلم يلحقوه الهاء لأنهم أتموه وقالوا أريته إراء مثل أقته إقاماً لأن من كلام العرب أن يحذفوا ولا يعوضوا » .

١/٩٦ ما قبلها مكسورا ؛ نحو قولِك : رأَيت قاضيا يا فتى ، ويريد أَن يقضى / فاعلم ، ولكنَّها تنقلب فى الانقياد ، ونحوه من الواو ، فيكون هذا اعتِلالًا .

وذلك أَنَّ قولك : (قياد) من انقياد مثل قيام الذى هو مصدر قمت ، فانقلب على جهة واحدة .

وفى هذه الجملة ما يدلّ على ما يرد عليك من هذا الباب إن شاء الله .

***

فإن بنيت شيئا من هذه الأَفعال بناء ما لم يُسَمَّ فاعُله فإِنَّك تُجريها مُجْرَى الثلاثة فى القلب ، وتُسلم صدرها ؛ لأَنَّها فى إلحاق الزوائد كالصحيح من الأَفعال .وذلك قولك فيما كان من (أَفْعَل) : قد أُقِيمَ عبدُ الله . فتلقى حركة الواو على ما قبلها : لأنها كانت قَبْلُ : أُقْوِم عبد الله ؛ مثل أُخْرِج ، فحوّلت الحركة على القاف فانكسرت القاف .وسكنت الواو فانقلبت ياءً ،لسكونها وكسرة ما قبلها . والأَصل فى هذا ما ذكرت لك فى باب (أَفعل) .

١/٩٧ فإن قلت : قد أُختِيرَ ، وأُنقِيدَ ضممت أَلف الوصل ؛ لأَنَّ حقّ هذا الكلام أَن يكون / افتعل ، وانفعل ، ولكنَّك طرحت حركة العين على ما قبلها كما فعلت فى قِيل ، وبِيعَ ، لأَنَّ (تِير) من اختير ،و(قِيد) من انقيد بمنزلة قِيل ، وبِيع . وقد مضى القول فى هذا .

وكذلك أُسْتُمْعِل ؛ نحو اسْتُطِيع .

ومن كان قوله : قد بُوعَ ، وقُولَ فعل ههنا كما فَعَلَ ثَمَّ .

ومن رأى الإشمام أَشمّ ههنا ، فالمجرى واحد[1] .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٣ « وإذ قلت : افتعل وانفعل قلت : أختير وانقيد فتحتل من افتعل فتحول الكسرة على التاء كما فعل ذلك فى قيل » .

وانظر اللغات فى قيل وبيع ، فى ص ٣٦٠ .

هذا باب

الأسماء المأخوذة من الأفعال

اعلم أنَّ كلَّ اسم كان على مثال الفعل ، وزيادتُه ليست من زوائدِ الأَفعال، فإنَّه منقلبُ حرف اللين كما كان ذلك فى الأَفعال ، إذ كان على وزنها وكنت زيادته فى موضع زيادتها .

والنحويّون البصريّون يرون هذا جاريا فى كلّ ما كان على هذا الوزن الذى أَصفه لك .

ولست أَراه كذلك ، إلَّا أن تكون هذه الأَسماءُ مصادرَ فتجرى على أَفعالها.

أَو تكون أسماءً لأَزمنة الفعل ، أَو لأَمكنته الدالَّة على الفِعْل .

فأَمَّا ما صيغ منها / اسما لغير ذلك فليس يلازمه الاعتلال ؛ لبعده من الفِعْل[1]. وسنأْتى على ١/٩٨
شرح ذلك إن شاء الله .

تقول فى(مَفْعَل) –إذا أردت به مذهب الفعل من القول والبيع وما كان مثل واحد منهما – : مَقال ومَباع ، لأَنَّه فى وزن أَقال ، وأَباع . فالميم فى أَوّله كالهمزة فى أَوّلِ الفعل ،فلم تخف التباسا ، لأَنَّ الميم لا تكون من زوائد الأَفعال .

فإن بنيت منه شيئاً على مُفْعَل قلت : مُقال،ومُراد،كما كنت تقول : يُقال ، ويُراد .

---

(١) عرض الرضى فى غير موضع من شرح الشافية لشرح مذهب جمهور البصريين ومذهب المبرد فقال جـ ٣ ص ١٠٤ ، ١٠٥ : « فالثلاثى المزيد فيه يشترط فيه أن يكون مع موازنته للفعل مبايناً بوجه وذلك كالحرف الزائد الذى لا يزاد فى الفعل كيم مقام ، ومقام . ومستقام فإنها فى الأصل كيحمد ، ويحمد ، ويستخرج لكن الميم لا تزاد فى أول الفعل أو كالحروف التى تزاد فى الفعل لكن تكون متحركة بحركة لا تحرك فى الفعل بمثلها نحو تباع على وزن تفعل ، بكسر التاء وفتح العين فإنه يوازن اعلم لكنه ليس فى الفعل تاء مزيدة فى الأول مكسورة وأما نحو تعلم فهى لغة قوم .

وقل المبرد : المزيد فيه الموازن للفعل إنما يعل إذا أفاد معنى الفعل كالمقام فإنه موضع يقام فيه وكذا المقام ، بضم الميم : موضع يفعل فيه الإقامة فعل ما ذهب إليه مريم ، ومدين ليسا بشاذين وإن كانا مفعلا لعريهما عن معنى الفعل وكذا تفعل من البيع بكسر التاء ينبغى أن لا يعل بل يقال تبيع . . . » .

وإن لم يكن ذو الزيادة الإسمى مبايناً للفعل بوجه ، نحو أبيض ، وأسود ، وأدون منك ، وأبيع ونحو أبيع على وزن اصبع ونحو تبيع على وزن ترتب منه فلا يعل شىء منها » .

فإن صغت اسما لا تريد به مكانا من الفعل ، ولازمانا للفعل ، ولا مصدرا قلت فى (مَفْعَل) من القول : هذا مَقْوَل ، ومن البيع : مَبْيَع ؛ كما قالوا فى الأسماء : مَزْيَد . وقالوا : إنَّ الفُكاهة مَقْوَدةٌ إلى الأَذى[1] .

وعلى هذا قالوا : مَرْيَم ، ولو كان مصدرا لقلت : مَراما ، وهذا مَرامك إذا أردت الموضع الذى تروم فيه ، وكذلك الزمان .

وعلى هذا استخرت مُستخارا فى معنى الاستخارة / وانقدت مُنقادا فىمعنى قولك : انقيادا . ١/٩٩

***

واعلم أنَّ المصدر واسم المكان والزمان بزيادة الميم فى أوائلها يكون لفظها لفظَ المفعول إذا جاوزت الثلاثة من الفِعْل[2]. وذلك ؛ لأنَّها مفعولات . وذلك نحو قوله : « وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِى مُنْزَلا مُبَارَكًا)[3] (وبِاسْمِ اللهِ مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا)[4] ، وما أشبه ذلك .

فأمَّا الفاعل منها فيجرى على وزن (يُفْعِل) ، إلاّ أنَّ الميم فى أوّل اسمه مضمومة ، ليفصل بين الاسم والفعل .

والمفعول يجرى على مثال ؟ يُفْعَل ؛ إلاّ أنَّ الميم فى أوّله [مضمومة] لأنَّه اسم ؛ والميم آية الأسماء فيما كان من الأفعال المزيدة ، وذلك قولك للفاعل : مُقِيم ، ومُرِيد ؛ لأنَّ فعله يُقِيم ، ويُرِيد .

والمفعول مُقام ، ومُراد ، على مثال يُقام ، ويُراد .

فإن كانت هذه الميم فى اسم ولم يكن بها على مثال الفعل فالاسم تامٌّ .

وذلك قولك : رجل مِقْوَل ، ومِخْيَط ، ومِشْوَار ، ، من الشارة والهيئة ، ومِسْوك . فيتمّ ؛ لأنَّه إنَّما اعتلّ الاسم لإجرائه على الفعل ، فلمَّا خرج عن ذلك كان على أُصول الأَسماء[5] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٤ « وقد قال قوم فى مفعلة فجاءوا بها على الأصل كما قالوا : أجودت فجاءوا بها على الأصل وذلك قول بعضهم ان الفكاهة لمقودة إلى الأذى وهذا ليس بمطرد » مفعلة هنا للسبب .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ « هذا باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة . . فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول » .

(٣) المؤمنون : ٢٩ .

(٤) هود : ٤١ ومجراها بضم الميم سبعية أيضاً ، الاتحاف ص ٢٥٦ : وانظر ص ٧٥ من المطبوع .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٧ « وسألته عن مفعل لأى شىء أتم، ولم يجر مجرى أفعل فقال: لأن مفعلا انما هو من مفاعل=

ولو /بنيت مثل جعفر من قلت وبعت لقلت : قَوْلَل وبَيْعَع . فإن قال قائل : هذا مما تلزمه ١/١٠٠
العلّة ، لأنّه على مثال دحرج ، قيل له : يمتنع هذا من العلّة لشيئين :

أحدهما : الإلحاق بدحرج ؛ لأنَّ الملحق بالأصليّ يقع على مثاله .

والعلّة الأُخرى : أنَّ الياء والواو ، لا تقع واحدة منهما أصلا فى ذوات الأربعة ، إلّا فيما كان مضاعفا؛ نحو الوَحْوَحَة[1]، والوَعْوَعَة[2]، وما كان مثله . فلهذا امتنعتا من العلّة فى هذا البناء ونبيّن هذا فى موضعه بعد مقدّمَته إن شاء الله .

فإن كانت الياءُ والواو بعد حرف متحرّك ، لم تُلْقَ على ما قبلهما حركةُ واحدة منهما[3] ، لأنَّ قياس المتحرّك الذى قبلهما قياسُ قاف قال ، وباءِ باع وذلك قولك . اختار الرجل ،وانقاد وأصلهما اخْتَيَر وانْقَوَد ؛ لأنَّ اختار انفعل من الخير ، وانقاد انفعل من القوْد فصارت أواخرها كقال ، وباع . فما كان يلزم فى ذلك فهو فى هذا لازم فهذه جملة كافية فيما يرد عليك من بابها إن شاء الله .

***

فإن كانت زوائد الأسماء كزوائد الأفعال / لم يكن فى الأسماء إلّا التصحيحُ ؛ لئلاّ يلتبسا ١/١٠١
وذلك أنّك لو بنيت (أَفْعَل) من القول والبيع اسما لقلت : أَقْوَلُ ، وأَبْيَعُ يا فتى ، كما تقول : زيد أَقْوَلُ الناس ، وأَبْيَعُهم ؛ لئلاّ يلتبسا بمثل أَخاف ، وأَراد ، وما أشبهه[4] .

= ألا ترى أنهما فى الصفة سواء تقول مطعن ، ومفساد فتريد فى المفساد من المعنى ما أردت فى المطعن وتقول المخصف، والمفتاح فتريد فى المخصف من المعنى ما أردت فى المفتاح وقد يعتوران الشىء الواحد ، نحو مفتح ، ومفتاح ومنسج ، ومنساج ، ومقول ومقوال فإنما أتمت فيما زعم الخليل أنها مقصورة من مفعال أبداً . . » .

وعلل المازنى بتعليل الخليل جـ ١ ص ٣٢٣ .

أما المبرد فيعلل الصحة بأنه اسم ليس فيه معنى الفعل فلا يحمل عليه فى الإعلال .

(١) ترديد التنفس فى الحلق من شدة البرد .

(٢) صوت الذئب والكلاب .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ وإذا كان الحرف قبل المعتل متحركاً فى الأصل لم يغير ولم يعتل الحرف من محول إليه كراهية أن يحول إلى ما ليس من كلامهم ، وذلك نحو اختار ، واعتاد ، وانقاس . جعلوها تابعة حيث اعتلت وأسكنت كما جعلوها فى قال ، وباع ، لأنهم لم يغيروا حركة الأصل كما لم يغيروها فى قال ، وباع . . » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٤ « ويتم أفعل اسماً وذلك: هو أقول الناس وأبيع الناس وأقول منك، وأبيع منك وإنما =

وعلى هذا تقول : أَقْوِلة وأَبْيِعة ، لئلاً يلتبس بقولك : أَبِيع وما أَشبهه .

وكذلك أبيناءُ(١) ؛ لأن ألف التأنيث لايُعتدّ بها فالكلام بغير الألف إنما هو افْعَل فهذا مما لا اختلافَ فيه بين النحويّين .

فإن كانت الزائدة لا تبلغ به مثالَ الأفعال ، فإنَّ الاسم يعتلّ عند سيبويه ، والخليل ، وغيرهما من البصريّين .

وكذلك إذا كان بينه وبين مثال الأفعال فصل بحركة .

فيقولون : لو بنينا مثل (تِفْعِل) من القول لقلنا : تِقِيْل . وكان أصله تقْوِل ، ولكنَّا ألقينا حركة الواو على ما قبلها ، فسكنت وقبلها كسرة فانقلبت ياءً .

فلو قلناه من البيع لقلنا : تِبِيع .

وكذلك لو بنينا (تُفْعُل) منهما لقلنا : تُقُوْل وتُبُوْعُ ؛ كما يقولون فيما لحقته الميم ، وليس بمشتقّ من الفعل مصدرا ولا مكانا .

وقالوا : فُعِل هذا : لأنَّ زيادته من زيادة الأفعال ، والحركةُ قد رفعت اللبس .

١/١٠٢ / ولا أراه كما قالوا ؛ لأنَّه ليس مبنيًا على فِعْل فتلحقه علّته ، ولا هو على مثاله .

= أتموا ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف نحو أقال ، وأقام؛ ويتم فى قولك : ما أقوله وأبيعه ؛ لأن معناه معنى أفعل منك وأفعل الناس . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « وكذلك أهوناء ، وأبيناء ، وأعيياء وقد قالوا : أعياء وقد قال بعض العرب : أبيناء فأسكن ، وحرك الباء كره الكسرة فى الياء كما كرهوا الضمة فى الواو فى فعل من الواو فأسكنوا . . » .

هذا باب
ما كان على ثلاثة أحرف مما عينه واو أو ياء

فما بنيته من ذلك على (فَعَلٍ) وجب فى عينه الانقلاب . وذلك قولك : دار ، وباب ، وساق ، وما أشبهه[1] .

وإنَّما انقلبت ؛ لأَنَّها متحرّكة وقبلها فتحة ، فصارت فى الأَسماءِ بمنزلة قال ، وباع ، فى الأَفعال .

فإن قال قائل : لِمَ لمْ تَجْرِ على أَصلها ليكون بينها وبين الفعل فَرْق ، كما فُعِل ذلك فيما لحقته الزوائد ؟

قيل له : الفصل بينهما أَنَّ الأَفعال فيما لحقته الزوائد تُلقى حركةُ عينها على ما قبله ، وتسكُن ؛ وهذه لم تُلقَ حركة عينها على غيره ، واحتيج إلى الفرق مع الزوائد ؛ لأَنَّ ما لحقته زائدة من الأَسماءِ تبلغ به زنة الأَفعال لم ينصرف ، فيلتبس بالفعل ؛ لأَنَّه لا يدخله خفض ، ولا تنوين وما كان على ثلاثة فالتنوين ، والخفض فصل بينه وبين الفعل ، فقد أُمن اللبس.

/ وأَصل انقلاب الياء ، والواو فى (فَعَل) واحد ، اسما كان أَو فِعْلا ، لأَنَّ القالب لهما الفَتحةُ ١/١٠٣
قبلهما ، وأَنَّهما فى موضع حركة . فهذا بمنزلة قفًا ، وغزا .

والأَفعالُ فى (أَفْعَلَ) وما أَشبهها تقلب ، وتُلقى الحركة على ما قبلها ، ولا يكون ذلك فى الأَسماءِ لأَنَّ (أَفعل) وما أَشبهه مما يسكن فاؤه إنَّما يبنى على (فَعَلَ) ، فيعتلّ بعلَّته. والأَسماءُ مصوغة على غير تصرّف ، فإنَّما يلزمها صحّة الياءِ والواو .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٨ « هذا باب ما جاء فى أسماء هذا المعتل على ثلاثة أحرف . . اعلم أن كل اسم منها كان على ما ذكرت لك إن كان يكون مثاله وبناؤه فعلا فهو بمنزلة فعله يعتل كاعتلاله فإذا أردت فعل قلت : دار وناب وساق فيعتل كما يعتل فى الفعل لأنه ذلك البناء وذلك المثال فوافقت الفعل كما توافق الفعل فى باب يغزو ويرمى . . وكذلك فعل . . » .

وإذا سكنا[1] فإن كان شيء من هذا على (فَعْل) صحّت واوه وياؤه ، لسكونهما . وقد تقدّم القول في هذا وذلك ؛ نحو : قَوْل ، وبَيْع .

ونذكر سائر الأمثلة التي على ثلاثة أحرف إن شاء الله .

وكذلك ما بني على مثال لا يكون عليه الفعل ؛ نحو (فُعَل)،فإنّك تقول فيها من القول : قُوَل ومن البيع : بُيَع ؛ كما قلت : صُوَر ، ونُوَم ، ونحو ذلك . وما كان على(فِعَل) ؛ نحو بيَع ، وحِوَل .

وكذلك لو بنيت من واحد منهما مثل (إِبِل) لقلت من القول : قِوِل ،ولم تقلب ، لأنّها متحرّكة ، ومن البيع ؛ بِيِع[2].

١٠٤/١ /فإن بنيت منهما مثل (فُعُل)[3] فإنّ الياء تسلم فيه ، نحو قولك : رجل صَيُود ، وقوم صُيُد ، ودجاجة بَيُوض ، ودجاج بُيُض .

ومن أسكن فقال في رُسُل : رُسْل لما نذكره بعد هذا الباب . قال في صُيُد : صِيدٌ ، وفي بُيُض : بِيضٌ ؛ لأنّه فُعْل فيلزم فيه ما يلزم في جمع أَبْيض .

ومن بناه من الواو فإنّه يختار الإسكان ؛ كما قال في رُسُل : رُسْل ،وفي عَضُد : عَضْد ؛ كراهةَ الضمّة في الواو ، على ما تقدّم به قولنا . فيقول في فُعُل من القول : قُول ؛ كما تقول في جمع خِوان : خُوْن ، والأصل قُوُل ، وخُوُن[4].

---

(١) في الأصل : وإذا سكن ما قبلهما .

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ٣٦٨ « وأما فعل منها فعلى الأصل ليس فيه إلا ذلك لأنه لا يكون فعلا معتلا فيجرى مجرى فعله . . وذلك قولهم : رجل نوم ورجل سولة ولومة وعيبة . . وكذلك فعل قالوا : حول وصير وبيع وديم وكذلك إذا أردت نحو إبل قلت : قول وبيع » .

(٣) في سيبويه ج ٢ ص ٣٦٩ « وأما فعل من بنات الياء فبمنزلة غير المعتل ، لأن الياء وبعدها الواو أخف عليهم ، كما كانت الضمة أخف عليهم فيها . وذلك نحو غيور ، وغير ، فإذا قلت : فعل قلت غير ، ودجاج بيض ومن قال رسل فخفف قال بيض ، وغير . . » .

(٤) في سيبويه ج ٢ ص ٣٦٨ « فأما فعل فإن الواو فيه تسكن ، لاجتماع الضمتين ، والواو فجعلوا الإسكان فيها نظيراً للهمزة في الواو في أدؤر . وقؤول وذلك لقولهم : عوان وعون ، ونوار ونور ، وقوول وقوم قول وألزموا هذا الإسكان إذا كانوا يسكنون غير المعتل ، نحو رسل ، وعضد ، وأشباه ذلك . . » .

فإن جئت به على الأَصل فأَردت أن تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها .

وقلَّما يبلغ به الأَصل ، وهو جائز ، ولكنَّه مجتنب ؛ لثقله[1] ، ولأَنَّ الصحيح فيه يجوز فيه إسكان المضموم والمكسور فى مثل هذا الباب . [فممَّا جاء على الأَصل][2] قول العجّاج :

وفى الأَكُفّ اللامعاتِ سُوُرٌ[3]

وقال الآخر :

أَغَرُّ الثنايا أَحَمُّ اللثـــــاتِ تَمْنَحُه سُوُكَ الإِسْحِلِ[4]

وأَمَّا ما كان من هذا على (فَعِلٍ) أَو (فَعُلٍ) فإنَّه يعتلّ ، فتنقلب واوه وياؤه أَلفا ؛ كما اعتلّ / خافٌ ، وطالٌ ؛ لأَنَّ المعتلّين فى موضع حركة وقبل كلٍّ واحد منهما فتحة[5] . 1/105

---

(١) الظاهر من كلام المبرد أن تصحيح نحو فعل من الأجوف جائز فى الضرورة كما تفيده هذه العبارة وبدليل استشهاده بالشعر على هذا وبدليل قوله (ولكنه مجتنب لثقله (وابن يعيش ينسب إليه الجواز فى غير الشعر قال فى ج ١٠ ص ٨٥ :

« واستعمال الأصل الذى هو الضم ههنا من ضرورات الشعر عند سيبويه وهو عند أبى العباس جائز فى غير الشعر قال : فان جئت به على الأصل فأردت أن تبدل من الواو همزة كان ذلك جائزا لانضمامها وقلما يبلغ به الأصل وهو جائز » . فقد ساق ابن يعيش نصا عن المبرد هو فى المقتضب وترك قوله : ولكنه مجتنب لثقله .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) صدره — عن مبرقات بالبرين وتبدو — واستشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٦٩ على تثقيل فعل فى الشعر .

أبرقت المرأة : تحسنت وتزينت . البرين : جمع برة : وهى الخلخال . تبدو . تظهر وفاعله ضمير المبرقات والفعل معطوف على مبرقات وجملة فى الأكف اللامعات سور ، حال من فاعل تبدو ، والربط محذوف أى منها . يقول : قد مضى دهر بعد شبابك فقد حان أن تكف عن النساء التى تتزين بزينتها وتظهر بها للرجال .

والبيت لعدى بن زيد وليس للعجاج وانظر شواهد الشافية ص ١٢١ — ١٢٤ .

(٤) أغر : أبيض . الحمة : لون كبين الدهمة والكمتة . والسوك : جمع سواك . واسحل : شجر كيتخذ منه المساويك . والبيت من شواهد تصريف المازنى ج ١ ص ٣٣٨ ، وذكر فى المخصص ج ١١ ص ١٩٢ غير منسوب ونسبه اللسان (سوك) إلى عبد الرحمن بن حسان .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٦٨ « وكذلك فعل ذلك خفت ورجل خاف ، وملت ورجل مال ، ويوم راح فزعم الخليل أن هذا فعل حيث قلت فعلت كقولهم : فرق وهوكرجل فرق ونزق وهو رجل نزق وقد جاء على الأصل كما جاء فعل قالوا : رجل روع ورجل حول . وأما فعل فلم يجيئوا به على الأصل كراهية فى الضمة على الواو ... » .

فأمّا القَوَد ، والصَيَد والخَوَنَةُ ، والحَرَكة ، وما كان نحو ذلك من باب فَعِلٍ ؛ نحو رجل حَوِل ، وعَوِر ، فإنَّ هذا يفسَّر فى باب ما يبلغ به الأَصل إن شاء الله .

وأمّا العَوَرَ ، والحَوَلَ ، والصَّيَد ، مصدر الأَصْيد فإنَّما صحت لصحّة أَفعالها ، ليكون بينها وبين ما اعتلّ فِعْله فصل ، وكما قلنا : إنَّ هذه الأَفعال من عوِر وحوِل إنَّما هى منقولة من اعْوَرَّ واحْوَلَّ ، نقول إنَّ مصادرها منقولةٌ من مصادره .

هذا باب

ما اعتلت عينه مما لامه همزة

وذلك نحو قولك : جاء يجيء ، وساء يسوءُ ، وشاء يشاءُ .

فما كان من هذا على فَعِلَ يَفْعَل فهو بمنزلة خاف يخاف .

وما كان منه على فَعَل يَفْعِل فهو بمنزلة / باع يبيع ؛ وذلك لأَنَّ الهمزة ليست من حروف 1/106
العلَّة فالواو والياءُ قبلها بمنزلتهما قبل سائر الحروف ، ولكنَّا أَفردنا هذا الباب لنبيِّن مايلحق الهمزة من القلب فى فاعِلٍ ونحوه ، وما يدّعى فيه من التقديم والتأْخير ، ونبيِّن اختلاف النحويّين فى ذلك إن شاء الله .

اعلم أَنَّك إذا بنيت من شىءٍ من هذه الأَفعال اسما على (فاعِل) اعتلّ موضعُ العين منه ، فهمز على ما وصفت لك فى قائل ، وبائع . فإذا همزت العين التقت هى واللامُ التى هى همزةٌ فلزم الهمزةَ التى هى لامُ القلبُ إلى الياء ؛ لكسرة ما قبلها ، لأَنَّه لا يلتقى همزتان فى كلمة إلَّا لزم الآخرةَ منهما البدلُ والإخراج من باب الهمز . فنقول : جاءٍ كما ترى . وكان الأَصل جائِئٌ فقلب ؛ لما ذكرت لك . وكذلك شاءٍ ، وساءٍ .

فهذا قول النحويّين أَجمعين إلَّا الخليل بنَ أَحمدَ[1] ، فإنَّه كان يقول : قد رأَيتهم يفرّون إلى القلب فيما كانت فيه همزة واحدة ؛ استثقالا لها ، فيقدّمون لام الفعل ، ويؤخّرون الهمزة التى هى عين فيما / لا يهمز فيه غيرُها ؛ ليصير العين طرفا فيكون ياءً ، وذلك قوله : 1/107

لاث به الأَشاءُ والعُبْرِىُّ[2]

---

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما الخليل فكان يزعم أن قولك : جاء ، وشاء ، ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال : الزموا ذلك هذا ، واطرد فيه إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة » .

(2) ذكره سيبويه فى موضعين من كتابه جـ ٢ ص ١٢٩ ، ٣٧٨ على أن أصل لاث لاوث ثم قلب قلبا مكانيا فقدمت الثاء على الواو ثم قلبت الواو ياء . =

وقال :

فتَعَرَّفونى إنَّنى أنا ذاكمو ‌‌ ‌‌ ‌‌ شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعْلِمُ[1]

يريد شائك أى ذو شوكة .

قال : فلمّا التقت همزتان كان القلب لازما ، فأقول : جائىٌ فاعلم ،وشائىٌ يافتى .فالهمزة التى تلى الألفَ إنما هى لام الفعل التى لم تزل همزة ، والمتأخِّرةُ إنَّما هى عين الفعل التى كانت تهمز للاعتلال إذا كانت إلى جانب ألف . وبمضى على هذا القياس فى كلٍّ ما كان مثل هذا فى واحد أو جمع .

وكلا القولين حسن جميل[2] .

= الأشاء : صغار النخل ، الواحد أشاءة . العبرى : ماكينبت من الضال على شطوط الأنهار وهو منسوب إلى العبر وهو شاطىء النهر .

واللاث : الكثير الملتف . وصف مكانا مخصبا كثير الشجر . والرجز للعجاج . أنظر شواهد الشافية ص ٣٦٩ — ٣٧٠ وديوانه ص ٦٦ — ٧٢ .

(١) ذكره سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ١٢٩ ، ٣٧٨ الشاكى : التام السلاح ، وقيل معناه : الحاد السلاح . شبه بالشوك . وروى بكسر الكاف ففيه قلب مكانى والأصل : شاوك . وقيل الأصل شاكك من الشكة وهى السلاح . كرهوا اجتماع المثلين ، فأبدلوا الكاف الثانية ياء ، ثم أعل إعلال قاض وروى بضم الكاف فيحتمل أمرين : الأصل شوك على وزن فعل ثم قلبت الواو ألفا ، أو الأصل شاوك أو شائك ثم حذفت العين فوزنه فال .

والمعلم : اسم فاعل من أعلم نفسه فى الحرب بعلامة .

والبيت الطريف بن تميم العنبرى . أنظر شواهد الشافية ص ٣٧٠ ، والأصمعيات ص ١٤٠ — ١٤١ ، والاقتضاب ص ٤٦٤ ، والبيان جـ ٣ ص ٦٩ .

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٥٣ « وكلا القولين حسن جميل » . وهى عبارة سيبويه . جـ ٢ ص ٣٧٨ .

هذا باب

ما كان من الأسماء الصحيحة والمعتلة

على مثال فَعِلٍ ، وفَعُلٍ ، وما كان منها فى ثانى حروفه كسرة ،

وما كان من الأفعال كذلك .

اعلم أنّه يجوز إسكانُ الحرفين من المضموم ، والمكسور[1] فى الموضعين اللذين حدّدتهما استثقالا للكسرة والضمّة .

١/١٠٨ وذلك قولك فى عَضُد : عَضْد ، وفى حُمُر : حُمْر ، وفى فَخِذ : فَخْذ . /

والفعل تقول فى عَلِم : عَلْمَ ، وفى كَرُم : كَرْمَ .

ولا يجوز فى مثل ذَهَب أن تسكّن ، ولا فى مثل جَمَلٍ[2] . لا يسكّن ذلك اسما ولا فِعْلا ، لخفّة الفتحة ، وثقلِ الكسرة والضمّة ؛ ألا ترى أنّك تقول : هذا زيْد ، ومررت بزيْد ، وتبدل فى النصب من التنوين ألفا تقول : زيدا ، لأنّ الفتحة لا علاج فيها . ولذلك تقول : هذا قاضٍ فاعلم ، ومررت بقاضٍ يا فتى ، ولا تحرّك الياء المكسور ما قبلها بضمّة ولا كسرة . وتقول : رأيت قاضيا . وتفسير هذا فى باب مصطفَوْن[3] بما يزيده إيضاحا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٧ « باب ما يسكن استخفافا . . وذلك قولهم فى فخذ : فخذ ، وفى كبد كبد ، وفى عضد : عضد ، وفى الرجل رجل ، وفى كرم الرجل : كرم ، وفى علم : علم وهى لغة بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم . . . »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٨ « وأما ما توالت فيه الفتحتان فانهم لا يسكنون منه ، لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء » .

وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٤ .

(٣) سيأتى فى ص ٢٦٩ من الأصل .

هذا باب
جمع الأسماء المعتلة عيناتها

وما يلحقها ممّا هو صحيح إذا زيدت فيه حروف اللين[١]

ويجب التصدير فى هذا الباب أن نبدأ بذكر الأَسماءِ الصحيحة التى لازوائد فيها / وما ١/١٠٩
يلحقها من الزوائد التى تسمّى الملحقة ، والزوائد غير الملحِقة ، واجتماع الجمع ، والتصغير .

اعلم أَنَّ الأَسماء إذا كانت على أَربعة أحرف أَصليّة ، أو فيها حرف مزيد ، فإِنَّ جمعها على مثال تصغيرها فى الأَصل ؛ فإِن خرج من ذلك شىءٌ فلِعلَّة موجبة .

إذا جمعت اسما على مثال جعفر ، أَو قِمْطَر ، أَو جُلْجُل ، فإِنَّ تصغيره جُعَيْفِر ، وقُمَيْطِر [وجُلَيْجِل] ؛ لأَنَّ العدد أَربعة ، وتصغيرُ الأَربعة على مثال واحد ، اختلفت حركاته ، أَواتَّفقت ، زائدا كان أَو أَصليًّا .

فالأَصليّة ما قدَّمنا . والزوائد فى قولك رَغيف : رُغَيِّف وفى عَجوز ؛ عجيز . وفى مثل جَدْول جُدَيِّل . وإن شئت قلت: جُدَيْول ؛ لأَنَّها متحرّكة ، وإن كانت زائدة كما قلت فى أَسْود : أُسَيِّد ، وأُسَيْوِد . والقلب أَجودُ ، لأَنَّ واو جدول مُلْحِقة ، والملحِق حكم الأَصلىّ ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : جَداول ؛ كما تقول : أَساوِد .

وإِنَّما كانت الأَربعة / مستوية فى التصغير على اختلاف حركاتها ؛ لأَنَّ التصغير مثال يخرج ١/١١٠
إِليه ؛ كما أَنَّ الثلاثة على مثال واحد ، وإن اختلفت حركاتها . أَلا ترى أَنَّك تقول فى عُمَر : عُمَيْر ، وكذلك عَمْرو ، وكذلك جَمَل ، ومِعًى[٢] . وكلُّ ما كان من الثلاثة .

---

(١) لم يتحدث فى هذا الباب عن جمع الأسماء المعتلة عيناتها وإنما تحدث عن ذلك فى أبواب أخرى ستأتى ، وحديثه هنا لم يخرج عن مقدمات سيعاد حديثها فى باب التصغير .

(٢) المعى واحد الأمعاء وهى المصارين وفى الحديث : المؤمن يأكل فى معى واحد . . وهو من أمثلة تصريف المازنى جـ ١ ص ١٧ وسيبويه جـ ٢ ص١٧٩ .

وإنْ كان الاسم على خمسة أَحرف أَصليّة ، أَو فيها زائدة ، فإِنَّ التصغير على ما كان فى الأَربعة[1] .

تقول فى تصغير سَفَرْجَل : سُفَيْرِج . وتحذف اللام الأَخيرة وإن كانت من الأَصل ؛ لأَنَّ التصغير تناهى دونَها .

وتقول فى تصغير قَلَنْسُوة : قُلَيْسِية إن حذفت النون ، وقُلَيْنِسة إن حذفت الواو ؛ لأَنَّ الزيادتين إذا استوتا كنت فى حذف إِحداهما بالخيار أَيّها شئت[2] .

فإن كانت إحداهما للإلحاق أَو لعلامة ، أَقررتها وحذفت الأُخرى ، إِلَّا أَنَّه يجوز لك العِوَض فى الجمع والتصغير من كلّ ما حذفت . وذلك أَنَّك إذا صغَّرت اسما على خمسة ورابعه أَحد الحروف الثلاثة المصوّته (وهى الياءُ ، والواو ، والالف) ، فإنَّ جمْعه وتصغيره غير محذوف فيهما شىءٌ . وذلك قولك فى مثل دينار دنانير[3] إذا جمعت ، ودُنَيْنِير إذا صغَّرت ، وفى قنديل : قناديل وقُنَيْدِيل ،وفى سُرحوب[4]: سراحيب ، وسُرَيحيب ، وفى بِرْذون : / بَراذين وبُرَيْذِين . تُقرّ الياء ياءً ،وتقلب الواو والأَلف إلى الياءِ ؛ لأَنَّ كلَّ واحدة منهما تقع ١ / ١١١ ساكنة بعد كسرة .

والعِوض أَن تقول فى تصغير سفرجل : سُفَيْرِيج إن شئت وفى الجمع : سفاريج . فتجعل هذه الياء عِوَضا ممّا حذفت ، ودليلا على أَنَّك حذفت من الاسم شيئاً ، فهذا غير ممتنع فعلى هذا تقول فى قلنسوة فيمن حذف النون : قُلَيْسِيَّة وقَلاسِىّ . ومن حذف الواو قال : قُلَيْنِيسة وقَلانيس .

فأَمّا قولنا فيما كان على أَربعة أَحرف : إنَّ تصغيره من باب جمعه ، فإنَّما تأْويل ذلك أَنَّك

---

(١) سيأتى فى التصغير .

(٢) قال عنها فى الجزء الثانى ص ٥٢٤ « كما أن قلنسوة لما كانت فى وزن قمحدوة كانت النون بحذاء الأصلى والواو بحذاء الواو الزائدة فكان قلينسة أقيس من قليسة » .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « إن شئت قلت قليسية وإن شئت قلت قلينسة كما فعلوا ذلك حين كسروه للجمع » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٧ « ومن ذلك أيضاً قيراط ودينار تقول : قريريط ، ودنينير لأن الياء بدل من الراء والنون فلم تلزم ألا تراهم قالوا : دنانير وقراريط وكذلك الديباج فيمن قال : ديابيج ، والديماس فيمن قال دماميس . . . »

(٤) الطويل .

إذا جمعت زدت حرف اللين ثالثا ، وكسرت ما بعده ، فإن عوّضت فى التصغير عوّضت فى الجمع ، وإن تركته محذوفا فى أَحدهما فكذلك هو فى الآخر ؛ لأَنَّك إذا صغَّرت أَلحقت حرف اللين ثالثا ، وكسرت ما بعده .

والفصل بين التصغير والجمع ، أَنَّ أَوّل التصغير مضموم ، وأَوّل الجمع مفتوح ، وحرف لين الجمع أَلف / ، وحرف لين التصغير ياء[1] . ١/١١٢

فإن قلت : فما بالك تقول فى ضارب : ضُوَيْرب ، وأَنت لا تقول فى جمعه : ضوارب ؟

قيل له : الأَصل أَن يقال فى جمعه : ضَوارب ، ولكنَّه اجتنب للَّبْس بين المذكَّر والمؤنَّث ؛ لأَنَّك تقول فى جمع ضاربة : ضوارب[2] .

***

وما كان من باب فاعِلٍ فإِنَّما هو اسم مبنىّ من الفعل ، أَو على جهة النسب . فأَمَّا ما كان من الفعل منه فهو الباب؛ نحو : ضارِب ، وقاتِل ، وشاتِم .

وأَمّا ما كان على جهة النسب فنحو فارس ، ودارِع ، ونابِل : أَى ذُو فرس ، وذو درع ، وذو نَبْل . وليس فيه (فَعَل) فهو (فاعِل) .

وما كان للمرأَة فعلى هذا ؛ نحو ضربت ، وشتمت ، وقتلت .

فلمّا كان جمع فاعلة فواعل اجتنبوا مثل ذلك فى المذكَّر ، وعدلوا به عن هذا الباب ؛ لكثرة أَبنية المذكَّر فى الجمع .

ولو احتاج إليه شاعر لردّه إلى الأَصل فجمعه على فواعِل .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « واعلم أن تصغير ما كان على أربعة أحرف إنما يجىء على حال مكسره للجميع فى التحرك والسكون ، ويكون ثالثه حرف لين ، كما أنك إذا كسرته للجمع كان ثالثه حرف لين إلا أن ثالث الجمع ألف ، وثالث التصغير ياء ، وأول التصغير مضموم ، وأول الجمع مفتوح ، وكذلك تصغير ما كان على خمسة أحرف يكون فى مثل حاله لو كسرت للجمع . . »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ — ٢٠٧ « وإن كان فاعل لغير الآدميين كسر على فواعل وإن كان لمذكر أيضاً ، لأنه لا يجوز فيه ما جاز فى الآدميين من الواو والنون فضارع المؤنث . . وقد اضطر فقال فى الرجال وهو الفرزدق : وإذا الرجال رأوا يزيد . . » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ١٨٩ ، جـ ٨ ص ٩٨ .

ألا تراهم قالوا فى جمع فارس: فوارس، إذ كان / مثل هذا مطَّرحا من المؤنَّث . وكذلك ١ / ١١٣
هالك فى الهوالك لمّا أردت الجنس كلَّه . قال الفرزدق حيث احتاج إليه :

وإذا الرجالُ رأَوْا يزيدَ رأيتهمْ ... خُضُعَ الرِّقابِ نَوَاكِسَ الأَبصارِ(١)

---

(١) خضع بضمتين : جمع خضوع مبالغة خاضع ، ويحتمل أن يكون خضع بضمه فسكون جمع أخضع ، وهو الذى فى عنقه تطامن من خفة ، وهذا أبلغ من الأول . ونواكس : جمع ناكس ، صفة العاقل . وهو المطأطىء رأسه .

والمبرد عرض لذلك فى الكامل أيضا جـ ٤ ص ١٨٩ قال : «فى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ، لئلا يلتبس بالمؤنث . لا يقولون ضارب وضوارب ، وقاتل وقواتل ، لأنهم يقولون فى جمع ضاربة : ضوارب ، وقاتلة قواتل، ولم يأت ذلك إلا فى حرفين : أحدهما فى جمع فارس فوارس ، لأن هذا مما لم يستعمل فى النساء فأمنوا الالتباس . ويقولون فى المثل : هو هالك فى الهوالك فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضرورة الشعر أجراه على أصله فقال نواكس الأبصار ولا يكون مثل هذا أبدا إلا فى ضرورة» وانظر جـ ٨ ص ٩٨-٩٩ كما أعاد ذلك فى الجزء الثانى ص ٤٩٣ كما سيأتى . من هذا يتبين لنا أن ما قاله المبرد فى كتابيه موافق لكلام سيبويه . والرضى فى شرح الشافية جـ ٢ ص ١٥٣ يقول : «وذكر المبرد أن فواعل فى فاعل الغالب أصل وأنه فى الشعر سائغ حسن» .

والبغدادي فى شرح شواهد الشافية ص ١٤٣ يعلق على كلام المبرد فى الكامل بقوله فتأمله مع ما نقلوه عنه .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٩٩ فقد أوصل الكلمات التى جمع فيها فاعل العاقل على فواعل إلى إحدى عشرة ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٥ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٢٠٧ .

والبيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها آل المهلب وهى فى ديوانه ص ٣٧٤ - ٣٨٠ .

هـــذا بـــاب

جمع ما كان على أربعة أحرف وثالثه واو، أو ياء، أو ألف

فما كان من ذلك أصلا ، أو ملحَقا بالأَصليّ ، أو متحرّكا فى الواحد ،فإنّه يظهر فى الجمع[1]؛ وذلك قولك ـ فيما كان أصلا وكان متحرّكا فى الواحد ـ :أَساود إذا جمعت أَسْوَدَ ، وأَصايد إذا جمعت أَصْيد ، وقد جعلت كلّ واحد منهما اسما[2] .

وأَمّا ما كان متحرّكا فى الواحد وهو زائد فقولك فى جَدْول : جداول ، وفى قَسْور : قساور ، وفى عِثْيَر : عثاير .

وأَمّا ما كان أَصلا وهو ساكن فى الواحد فقولك فى مَقال : مَقاوِل ؛ لأَنّه من القول ، وفى مَباع : مبايِع ، لأنّه من البيع .

وإن جمعت (يَزِيد) اسم رجل قلت : يزايد . قال الفَرَزْدَقُ[3] :

وإِنّى لقوّامٌ مَقاوِمَ لم يكن جَرِيرٌ ولامَوْلَى جَرِيرٍ يُقُومُها

١/١١٤ فإن /جمعت اسما على أَربعة وثالثه حرف لين زائد ساكن ، فإنّك تهمز ذلك الحرف فى الجمع وذلك قولك فى رسالة : رسائل ، وفى عجوز : عجائز ، وفى صحيفة : صحائف[4] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « واعلم أن كل شىء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبنى بناء بنات الأربعة ، وأُلحق ببنائها فإنه يكسر على مثال مفاعل ، كما تكسر بنات الأربعة وذلك ، نحو جدول وجداول ، وعثير وعثاير ، وكوكب ، وكواكب ، وتولب وتوالب ، وسلم وسلالم » .

(٢) لأن النعت يجمع على فعل .

(٣) نسبه أبو على الفارسى وابن سيده فى المخصص جـ ١٤ ص ٢١ إلى الفرزدق أيضاً وصحح الشنقيطى نسبته إلى الأخطل وهو فى ديوانه ص ٩ .

كما نسبه إلى الأخطل البحترى فى حماسته ص ٣٣٧ وذكره المازنى غير منسوب جـ ١ ص ٣٠٦ . وانظر الأمالى جـ ٣ ص ٧٧ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧ « فاذا كسرته على فعائل قلت : جنائز ورسائل وكنائن وعمائم . والواحدة جنازة وكنانة وعمامة ورسالة .

وإنّما فعلت ذلك ؛ لأنَّ هذه الأَحرف لا أَصل لها ، فلمّا وقعت إلى جانب أَلف ولم تكن متحرّكة ، ولادخلتها الحركة فى موضع أُبدلتْ لما قبلها . ثمّ تحرّكت كما تحرّك لالتقاء الساكنين ، فلزمتها الهمزة ؛ كما لزمت قضاءً ؛ لما سنبيّنه فى موضعه إن شاء الله .

فأَمّا (معيشة) فلا يجوز همز يائها ؛ لأَنَّها فى الأَصل متحرّكة ، فإنَّما تردّ إلى ما كان لها ؛ كما ذكرت لك فى صدر الباب .

فأَمّا قراءة من قرأ (معائِش) فهمز فإنّه غَلط ، وإنّما هذه القراءة منسوبة إلى نافع بن أَبى نُعَيْم ، ولم يكن له علم بالعربيّة ، وله فى القرآن حروف وقد وقف عليها[1] .

وكذلك قول من قال فى جمع مصيبة : مصائب إنّما هو غلط[2] ، وإنّما الجمع مصاوب ، لأَنَّ مصيبة مُفْعِلة ، فعلى هذا يجرى وما أَشبهه .

= وما كان على فعالة فهو بهذه المنزلة . . وذلك حمامة وحمائم ودجاجة ودجائج .

وما كان على فعالة فهو كذلك . . وكذلك فعولة لأنها بمنزلة فعيلة فى الزنة والعدة وحرف المد وذلك قولهم : حمولة وحمائل وحلوبة وحلائب وركوبة وركائب » .

(١) المبرد فى تلحينه هذه القراءة إنما هو مردد لما قاله المازنى فى تصريفه .

قال المازنى جـ ١ ص ٣٠٧ « فأما قراءة من قرأ من أهل المدينة (معائش (بالهمز فهى خطأ فلا يلتفت إليها ، وإنما أخذت عن نافع ابن أبى نعيم ولم يكن يدرى ما العربية . وله أحرف يقرأها لحنا نحوا من هذا وقد قالت العرب : مصائب فهمزوا وهو غلط » .

وهذه القراءة من الشواذ ، وليست من المتواتر (شواذ ابن خالويه ص ٤٢) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٧ « فأما قولهم : مصائب فإنه غلط منهم وذلك أنهم توهموا فى مصيبة فعيلة وإنما هى مفعلة ... وقالوا مصيبة ومصائب فهمزوها وشبهوها حيث سكنت بصحيفة وصحائف » .

ومراد سيبويه بالغلط التوهم وقد تكرر منه مثل ذلك فى كتابه .

هذا باب

ما كانت عينه إحدى هذه الأحرف اللينة ولقيها حرف لين

١/١١٥

وذلك نحو : سيّد ، وميّت ، وهيّن ، وليّن ؛ لأنَّ هذا البناء إنَّما هو (فَيْعِل) من ياءٍ أو واو .

فأَمَّا ذوات الواو منه فهيّن[1]، وميّت ، وسيِّد ، لأنَّه من ساد يسود ، ومات يموت . وأَمَّا ليّن فمن الياء .

والحكم فيهما واحد فى بنائهما على باب (فَيْعِل)؛ لأنَّهما مشتركان فى العلَّة ، فخرجا إلى باب واحد خلافاً على الصحيح[2] وذاك أنَّه لا يكون فى الصحيح (فَيْعِل) ، إنّما نظير هذا البناء من الصحيح (فَيْعَل) نحو رجل جَيْدَرٍ[3] وزينب ، وخيفق[4] .

فهذا البناءُ من المعتلّ نظيره ماذكرت لك من الصحيح .

وقد يكون المعتلِّ البناءُ الذى له نظير من الصحيح على غير لفظه . ويكون له البناء لا يقابله فيه الصحيحُ .

فممَّا كان من المعتلّ على خلاف لفظه فى الصحيح سوى ما ذكرت لك قولهم فى فاعِلٍ من الصحيح : فَعَلَة ؛ نحو : كاتب وكَتَبَة ، وحافظ وحفَظَة ، وعالِم وعلَمَة .

---

(١) هين من الهوان عينه واو وأما هين بمعنى لين فعينه ياء ومنه المثل إذا عز أخوك فهن . لأن العرب لا تؤمر بالهوان (اللسان ومعجم الأدباء جـ ١ ص ١٤٢) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧١ — ٣٧٢ « وكان الخليل يقول : سيد فيعل ولم يكن فيعل فى غير المعتل ، لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل . ألا تراهم قالوا : كينونة والقيدودة . . فأصلها فيعلولة وليس فى غير المعتل فيعلول مصدرا وقالوا : قضاء فجاءوا به على فعلة فى الجمع ولا يكون فى غير المعتل للجمع .. وقال غيره هو فيعل ، لأنه ليس فى غير المعتل فيعل وقالوا غيرت الحركة .. وقول الخليل أعجب إلى . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٩ — ١٠ .

(٣) القصير .

(٤) الخيفق : الفلاة الواسعة ، ومن الخيل والنوق السريعة .

ونظير هذا من المعتلّ (فُعَلَة) مضموم الأوّل ، وذلك قولك فى قاضٍ : قُضاة ، ورامٍ ورُماة / وغازٍ وغُزاة ، وشارٍ وشُراة . ١/١١٦

وما كان للمعتلّ خاصّةً دون الصحيح قولهم : كان كَيْنُونة ، وصار صَيْرورة . فأصل هذا إنّما هو (فَيْعَلولة)، ولا يكون(فَيْعَلُول) إلّا فى ذوات الواو والياء .فإن قال قائل : إنّما وزنه (فَعْلُول) ؛ لأنَّ اللفظ على ذلك ، قيل له : الدليل على أنَّه ليس بفَعْلُولٍ[1] وأنَّه على على ما ذكرنا أنّه ليس فى الكلام فَعْلُولٌ بفتح الفاء ، وأنَّه لو كان على ماوصفتم لكان اللفظ كَوْنُونَة ؛ لأنَّه من الواو ، ولكنت تقول فى قيدود : قَوْدُود بالواو ؛ لأنَّه من القوْد ولكنَّه لمَّا كان يجوز لك أن تقول فى ميِّت : مَيْت ، وفى هيِّن : هَيْن ، وكذلك جميع بابه ، استثقالا للتضعيف فى حروف العلَّة ، جعلت الحذف فيما كثر عدده غالباً ، فقلت : قيدود ، وكينونة ، فحذفته ، من قيَّدود ، وكيَّنونة[2] / وكان الأصل كَيْونُونة ؛ كما أنَّ أصل سيِّد ١/١١٧ سَيْوِد ؛ لأنَّه (فيعِل) من ساد يسود ، فلزم فيه من الإدغام والقلب ما لزم فى سيِّد ؛ لأنَّ صدور هذه الأسماء كسيِّد ، وإن كانت مفتوحة .

فإذا جمعت سيِّدا ، أو ميِّتا ، أو ما كان مثلهما ، فإنَّ النحويِّين يرون همز المعتلّ الذى يقع بعد الألف[3] وذلك قولك : سيائد ، وميائت . فإن قال قائل : ما بالهم همزوا ، وإنَّما هى عين ، وقد تقدّم شرطهم فى باب معيشة أنّه لا يُهمز موضعُ العين ، وإنَّما يهمز ما كان من هذا زائدا ؟

فإنَّ قولهم فى هذا إنَّما هو لالتقاء هذه الحروف المعتلَّة ، وقُرْب آخرها من الطرف ، ولأنَّهم جعلوا هذه الألف بين واوين ، أو ياءين ، أو ياءٍ وواو ، فالتقت ثلاثة أحرف كلُّها ليِّنة ، فكأنّها على لفظة واحدة ، وقربت من الطرف ، وهو موضع لا يثبت فيه واو ولا ياءٌ

---

(١) سيأتى حديثه فى ص ١٥١ ومكررا فى مواضع كثيرة .

(٢) جاء هذا الأصل فى قول الراجز :

يا ليت أنا ضمنا سفينة حتى يعود الوصل كينونة

أنظر شواهد الشافية ص ٣٩٢ والمنصف جـ ٢ ص ١٥ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ — ٣٧٤ « فاذا جمعت سيدا وهو فيعل . . نحو عين همزت وذلك عيل وعيائل ، وخير وخيائر لما اعتلت ههنا فقلبت بعد حرف مزيد فى موضع ألف فاعل همزت حيث وقعت بعد ألف . . »

بعد أَلف ، وإِنّما تُقلب كلٌّ واحدة منهما همزة ، ففعلوا هذا لما قبلها ، ولقربها من الطرف/ ، ١/١١٨
أَلا ترى أَنَّ الواحدة منهما إذا كانت طرفا أُبدلت وذلك : قولك غزَّاءٌ ، وسقَّاءٌ ، وإِنّما هما من غزوت ، وسقيت ، فكانتا ياءً ، أو واوا .

وكذلك جميع هذا الباب .

وقالوا : إن وقع بينها وبين الطرف حرف صحيح لم تهمز[1] وذلك قولهم فى طاووس : طواويس ، وفى بيّاع : بيابيع . ولا تكون إلاَّ ذلك ؛ لبعدهما من الطرف ، كما لا يكون فى باب قَضاءٍ وسقَّاءٍ إلَّا الهمز .

فهذا قول جميع النحويِّين فيا تباعد من الطرف .

وأَمّا ما ذكرنا من باب جمع سيِّد ، وميّت فإن أَبا الحسن الأَخفش كان لا يهمز من هذا الباب إلاَّ ما كانت الأَلف فيه بين واوين . نحو قولك فى أَوّل – وزنه أَفعل ففاؤه من لفظ عينه – : أَوائل .

وكذلك يقول فى فَوْعَل من قلت ، وجلت : قَوائل ، وجوَائِل . فيجعل علَّته فى همز الواو ، لقربها من الطرف نظيرا لما/ ذكرناه أَنَّه إذا التقت الواوان أَوَّلا همزت الأُولى منهما . فكان ١/١١٩
يجعل هَمْزَ الأُخرى من هذا الباب واجباً . وإن كانت الأَلف قد حالت لاجتماع الواوين والقرب من الطرف .ولا يرى مثل ذلك إذا اجتمعت ياءان . أو ياءٌ ، وواو ، ويقول : لأَنّه لو التقت الياءان ، أو الياءُ والواو لم يلزمنى همز .

والنحويُّون أَجمعون غيره لا يختلفون فى إجراءِ الياءِ ، والواو ، والياءين مُجْرى الواوين فى هذا الباب ، كما صدّرنا به فى أَوَّل الباب .

وعلَّتهم فى ذلك ما وصفنا من التقاءِ المتشابهة وذلك .لأَنَّهم يُجيزون فى النسب إلى راية ،

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٧٥ « باب ما يجرى فيه بعض ما ذكرنا إذا كسر على الأصل فمن ذلك فيعال نحو ديار وقيام وديور وقيوم تقول دياوير وقياويم ، ومثل ذلك عوار تقول : عواوير ولا تهمز هذا كما تهمز فعاعل من قلت وخالفت فعال فعلا كما يخالف فاعول نحو طاووس وناووس عاورا إذا جمعت فقلت : طواويس ونواويس . . . » .

وغاية : رائيٌ ، وغائيٌ ، فيهمزون لاجتماع الياءات إن شاءُوا . ولهذا باب نذكره فيه فلذلك ذكرنا أحَد وجوهه ليُستقصى فى موضعه[1] إن شاء الله .

وإنَّما أخَّرنا تفسير هذا ، ليقع بابا على حِياله مُستقصى .والقول البيِّن الواضح قول النحويِّين[2] لاقول أبي الحسن الأخفش ؛ ألا ترى أنَّه يلزمك من همز الياء إذا وقعت طرفا ما يلزمك من همز الواو / إذا وقعت طرفاً بعد الألف ، وأنَّ الياء والواو تظهران إذا وقع الإعراب 1/120 على غيرهما ؛ نحو سِقاية ، وشَقاوة .

وليس هذا من باب ما يقع من همز الواو إذا لقيها واو أوَّلَ الكلمة ولا مما يناسبه .

والدليل على ذلك أنَّهما جميعا إذا تباعدتا من الطرَف لم يكن همز . وهذا يدلُّ [على] أنَّه من أجل الأَواخر ، لا من أجل الأَوائل .

ولو بنيت مثل (فَيْعال) من كلت فقلت : كَيَّال اقلت فى الجمع : كيابيل ، فلم تهمز ؛ كما تقول : طواويس .

---

(١) سيأتى فى ص ١٤١ من الأصل .

(٢) فى المنصف جـ ٢ ص ٤٥ « ويدل على صحة مذهب الخليل وأن الهمز هو القياس ما ذكره أبو عثمان فى هذا الفصل عن الأصمعى من أنهم يقولون فى جمع عيل عيائل بالهمز ، ولم يجتمع فيه واوان .

فإن قال قائل منتصراً لأبى الحسن : أن همزهم عيائل من الشاذ فلا ينبغى أن يقاس عليه ، قيل : إنما كان يكون هذا شاذا لو كنت سمعتهم لم يهمزوا نظيره فى كثير من المواضع ثم رأيتهم قد همزوا عيائل . فبهذا كان يمكن أن يقال : أن همزه شاذ فأما ولم نرهم صححوا نظيره وفى الياء مافى الواو من الاستثقال فى كثير من المواضع فليس لك أن تحكم بشذوذه بل إذا جاء السماع بشىء وعضده القياس فذلك مالانهاية وراءه وسبيل من طعن فيه سبيل من طعن فى رفع الفاعل وهذا ما لا يقول به أحد » .

هــــذا بــاب

ماكان من الجمع على وزن فعل وفعال مما اعتلت عينه

اعلم أنّ ما كان من هذا من ذوات الواو فإنّ الأجود فيه أن تصحّ الواو وتظهر ، وذلك قولك على قَوْل من قال فى جمع شاهد : شُهَّد فى صائم : صُوَّم ، وقائل قُوَّل . وكذلك جميع هذا الباب.

وقد يجوز أن تقلب الواو ياءً وليس بالوجه ، ولكنّ تشبيها بما اعتلّت لامه . وذلك أنّك
تقول فى جمع عاتٍ : / عُتِىّ لا يصلح غيرُه إذا كان جمعا . ١/١٢١

فلمّا كان هذا الباب يقرُب من الطرَف جاز تشبيهه بهذا الذى هو طرَف فتقول فى صائم : صُيَّم[١] ، وقائل : قُيَّل . والوجه ما ذكرت لك أوّلا ، وإنّ هذا تشبيه ومجاز .

فإن بنيته على (فُعَّال) ظهرت الواو[٢] ، ولم يجز إلّا ذلك ، لتباعدها من الطرف. وذلك قولك : صائم وصُوَّام ، وقائل وقُوَّال .

وهذا كنحو ما ذكرت لك فى الجمع الذى قبله فى صحّته إذا تباعدَ من الطرف .

فأمّا ما كان من الياء فجارٍ فى البابين جميعا ــ فُعَّل ــ وفُعَّال ــ على الأصل .

تقول : قوم بُيَّعٌ ، وبُيَّاعٌ ، لا يكون إلّا ذلك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « ولكنها تقلب ياء فى فعل وذلك قولهم فى صوم ، وقيم فى قوم ، وقيل فى قول ، ونيم فى نوم لما كانت الياء أخف عليهم ، وكانت بعد ضمة شبهوها بقولهم : عتى فى عتو ، وجثى فى جثو ، وعصى فى عصو ، وقد قالوا أيضاً : صيم ونيم كما قالوا عتى وعصى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « ولم يقبلوا فى زوار ، وصوام ، لأنهم شبهوا الواو فى صيم بها فى عتو إذا كانت لاما وقبل اللام واو زائدة وكلما تباعدت من آخر الحرف بعد شبهها وقويت وترك فيها إذا لم يكن القلب الوجه فى فعل ولغة القلب مطردة فى فعل » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٤ .

وكذلك إن بنيت واحدا من الواو على (فُعَّل) لم يجز القلب ؛ لأنَّ الوجه فيما اعتلت لامه فكانت واوا الثبات فى الواحد ؛ نحو قولك : عتا يعتو عُتُوًّا . قال الله عزَّ وجلَّ (وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا)[1] .

فالواحد إذا كان [الواو فيه عينا][2] لازم لموضعه . وذلك قولك: رجل قُوَّل ، كما تقول : رجل حُوَّل قُلَّب ، لا يكون إلَّا ذلك[3] .

(١) الفرقان : ٢١

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٦٦ « باب ما أتم فيه الاسم . . وذلك فعل ، وفعال ، نحو حول . وعوار » .

هذا باب

ما كان من الجمع على فعلة

١/١٢٢ / اعلم أنَّ كلّ ما كان من هذا الجمع من بنات الياء ، والواو اللتين هما عينان فإنَّ الياء منه تجرى على أصلها . والواو إن ظهرت فى واحدة ظهرت فى الجمع .

فأمّا ما ظهرت فيه فقولك : عَوْد وعِوَدة ، وثَوْر وثِوَرَة .

وأمّا ما قلبت فيه فى الواحد فقولك : دِيمه ودِيَم ، وقامة وقِيَم[1]

فأمّا قولهم : ثِيَرَة فله علّة أخّرناها ؛ لنذكرها فى موضعها إن شاء الله[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ « وقد كسروا الفعل فى هذا الباب على فعله . . وذلك قولهم : عوذ وعودة . . وقالوا : زوج وأزواج ، وزوجة ، وثور وأثور وثورة وبعضهم يقول ثيرة » . وانظر تصريف المازنى جـ ١ ص ٣٤٤ وقال سيبويه فى جـ ٢ ص ٣٦٩ « وإذا قلت فعلة فجمعت مافى واحدة الواو أثبت الواو . . وكذلك قولك كوز وكوزة وعود وعودة وزوج وزوجة . . وقد قالوا ثورة وثيرة قلبوها حيث كانت بعد الكسرة واستثقلوا ذلك . . وهذا ليس بمطرد يعنى ثيرة » فى الخصائص جـ ١ ص ١١٢ « وأما أبو العباس فذكر أنهم أعلوه ليفصلوا بذلك بين الثور من الحيوان وبين الثور وهو القطعة من الأقط » .

(٢) قال فى ص ٢٠٠ : « كما كنت تقول فى الثاء والواو ثورة » . . ولم يذكر غير ذلك .

هذا باب

جمع ما كان على فعل من ذوات الياء والواو اللتين هما عينات

فأدنى العدد فيه (أَفْعال) إذ كان يكون ذلك فى غير المعتلّ ؛ نحو : فرخ وأفراخ ، وزَنْد وأزْناد .

فأمّا ما كان من الواو فنحو قولك : صَوت وأصوات ، وحَوض وأحواض ، وثوب وأثواب[1].

وما كان من الياء فشَيْخ وأشياخ ، وبيت وأبيات ، وقَيْد وأقياد[2] .

فإذا جاوزت الثلاثة إلى العشرة فقد خرجت من أدنى العدد .

فما كان من الواو فبابه فِعال[3]. وذلك قولك :ثوب وثياب ، وحوض وحياض ، وسوط / وسياط . تنقلب الواو فيه ياءً ؛لكسرة ما قبلها ، ولأنّها كانت فى الواحد ساكنة . 1/123

فإن كانت فى الواحد متحرّكة ظهرت فى الجمع ، نحو قولك: طويل وطِوال ، وما كان مثله .

أمّا ما كان من الياء فإنّك تقول فيه إذا جاوزت أدنى العدد فُعُول[4]، لأنّ فُعول ، وفِعال يعتوران (فَعْل) من الصحيح . وذلك قولك : كَعْب وكُعوب ، وفلس وفلوس . ويكونان معا فى الشيء الواحد ؛ نحو كِعاب وكعوب ، وفِراخ وفُروخ .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٤ — ١٨٥ « وإنما منعهم أن يبنوه على أفعل كراهية الضمة فى الواو ، فلما ثقل ذلك بنوه على أفعال وله أيضاً فى ذلك نظائر من غير المعتل ، نحو أفراخ وأفراد » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٥ : « وذلك قولك بيت وأبيات ، وقيد وأقياد ، وخيط وأخياط ، وشيخ وأشياخ ، وذلك أنهم كرهو الضمة فى الياء كما يكرهون الواو بعد الياء » .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٥ « وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على فعال وذلك قولك : سياط ، وثياب ، وقياس . تركوا فعولا كراهية الضمة فى الواو والضمة التى قبل الواو فحملوها على فعال » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص١٨٦ « وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على فعول وذلك قولك : بيوت ، وخيوط ، وشيوخ ، وعيون ، وقيود . وذلك لأن فعولا وفعالا كانا شريكين فى فعل الذى هو غير معتل فلما ابتز فعال بفعل من الواو دون فعول لما ذكرنا من العلة ابتزت الفعول بفعل من بنات الياء حيث صارت أخف من فعول من بنات الواو فكأنهم عوضوا هذا من إخراجهم إياها من بنات الواو » .

وكلام المبرد : لأن فعول وفعال . . وفعل حكى هذه الأوزان فى حالة الرفع ومثل هذه الحكاية يقع كثيراً فى كتاب سيبويه ، والمقتضب .

فلمّا استبدّت الواو بفِعال كراهيةَ الضمّتين مع الواو خُصَّت الياءُ بفُعول لئلاً يلتبسا.وذلك قولك : شيخ وشُيوخ ، وبيت وبُيوت ، وقَيْد وقُيود .

فإن قال قائل : فِلمَ لمْ يُفصل بينهما فى العدد الأَقلّ ؟

فإنَّ الجواب فى ذلك أنَّهما تظهران فى (أَفْعَال) ؛فتعلم الواو من الياء .وذلك قولك : أَبيات ،
١/١٢٤ وأَحواض . فكلٌّ واحد منهما بيّنٌ من صاحبه ؛ كما / كان فى بيت ،وحوض .

وإن احتاج شاعر فجمع ما كان من باب (فَعْلٍ) ؛ونحوه على (أَفْعُلٍ) جاز ذلك ؛لأَنَّ باب (فَعْل) كان فى الصحّة لأَفْعُل ؛ نحو : كَلْب وأَكْلُب ، وكَعْب وأَكْعُب . وكذلك ما كان نظيرا لهذا إذا اضطرّ ؛ كما قال :

لكلِّ عيْشٍ قد لبِستُ أَثْوُبا[1]

ومثل ذلك عَيْن وأَعْيُن ، وأَعْيان جيّد على ما وصفت لك ؛ قال :

ولكنّى أَغْــدو علىّ مُفاضَةٌ   دِلاصٌ كأَعْيان الجَرادِ المنظَّمِ[2]

ومثل أَعْيُن ، وأَثوب قوله :

أَنعَتُ أَعْيَارًا رَعَيْن الخَنْزَرا   أَنْعَتُهنّ آيُــرًا وكَمَرَا[3]

ومثل أَعْيان قوله :

يا أَضْبُعًا أَكلْت آيارَ أَحْمِرةٍ   ففى البطونِ وقدْ راحتْ قراقِيرُ[4]

---

(١) سبق فى ص ٢٩ من المطبوع .

(٢) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٨٦ على جمع عين على أعيان .

المفاضة : الدرع السابغة كأنها أفيضت على لابسها . الدلاص : الدرع الصقيلة البراقة . شبهحلقها فى الدقة ، والزرقة ، وتقارب السرد بعيون جراد نظم بعضه إلى بعض .

والبيت غير منسوب فى سيبويه وفى المنصف ونسب اللسان (عين) إلى يزيد بن عبد المدان وسيعيده فى الجزء الثانى من المقتضب .

(٣) استشهد به سيبويه فى ج ص ١٨٥ على جمع إير على فعل ، كما قالوا : أثوب والقياس أن يكسر على أفعال.

الخنزر : هضبة فى ديار بنى كلاب ذكرها ياقوت . الكمرة : رأس الذكر والجمع كمر ولم ينسب البيت فى سيبويه ولا فى اللسان لقائل معين .

(٤) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٨٦ على جمع أير على آيار وهو الموافق للقياس. الأضبع جمع ضبع وهى مؤنثة فجمعها على أفعل لذلك .

هجا قوماً فجعلهم فى عظم البطون وأكل خبيث الطعام كضباع أكلت ما ذكر فراحت بطونها تصوت . نسبه اللسان (أير) إلى جرير الضبي .

القرقرة : صوت البعير والاسم القرقار . فى نوادر أبى زيد ص ٧٦ « قال أبو الحسن : الذى حفظناه عن أبى العباس المبرد وغيره : ياضبعا وبعضهم يرويه : يا أضبعا » .

هذا باب

ما يصح من ذوات الياء والواو لسكون ما قبله وما بعده

/ وذلك نحو : وَقال ، وبايَع[1] ، لأنَّ قبل الياءِ والواو ألفا ، فلو قلبتها لصرت إلى 1/125
علّة بعد علّة . فلا يجوز أن تغيّر حرف اللين بطرْح حركته على ما قبله ، إذا كان الذى قبله من حروف اللين .

ومن ذلك ما كان على فُعَّل ، وفُعَّال ، وفَعَّال ، وأفْعَال[2]. وذلك قولك : رجل قُوّل ، وقوم قُوّال ، ورجل قَوَّال ، وبَيَّاع . وكذلك أَقْيَاد . وأَحْوَال . وكلٌّ ما سكن ما قبله من هذا المنهاج ولم نذكره فهذا قياسه .

وأمّا قولهم : أَهْوِناءُ ، وأَبْنِياءُ ، وأَخْوِنة[3] ، وأَعْيِنة جمع عِيان: وهى حديدة تكون فى الفَدَان[4] فإنما صُحِّحن لأَن أوّلهنّ زيادة الفعْل ، فصُحِّحن ، ليفصلَ بين الإسم والفعل. وقد مضى تفسير هذا[5] .

ومن هذا الباب ساير ، وتساير القوم ، وتقاواوا ، وتبايعوا[6] .

كلٌّ يجرى مَجْرًى واحدا ، وكلٌّ ما لم نذكره فهذا مجراه إذا كان على هذا .

---

(١) فى سيبويه جـ ص ٣٦٢ « ولا يعتل فاعلت ، لأنهم لو أسكنوا حذفوا الألف والياء والواو فى فاعلت وصار الحرف على لفظ ما لا زيادة فيه من باب قلت وبعت ، فكرهوا هذا الإجحاف بالحرف ، والالتباس » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « باب ما أتم فيه الاسم . وذلك فعل وفعال ، نحو حول ، وعوار ، وكذلك فعال ، نحو قوال ومفعال ، نحو مشوار ، ومقوال ، وكذلك التفعال . . . »

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٦ « وكذلك أهوناء ، وأبيناء ، وأعيياء وقد قالوا: أعياء وقد قال بعض العرب : أبيناء فأسكن الياء وحرك الباء كره الكسرة فى الياء كما كرهوا الضمة فى الواو » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٢ « العيان : حديدة تكون فى متاع الفدان » . والفدان : كسحاب هو المحراث وانظر اللسان .

(٥) تقدم فى ص ١١٠ من المطبوع .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٢ « وكذلك تفاعلت ، لأنك لو أسكنت الواو ، والياء حذفت الحرفين وكذلك فعلت ، ، وتفعلت . . .

هذا باب
ما اعتلّ منه موضع اللام

١/١٢٦ / اعلم أنَّ كلَّ ما كان من هذا على (فَعَلَ) فكان من الواو فإن مجرى بابه (يَفْعُلُ)[1] ، لا يجوز إلّا ذلك ، لتسلم الواو ؛ كما ذكرت لك في باب ما اعتلَّت عينه . وذلك قولك : غزا يَغْزُو ، وعدا يَعْدُو ، ولها يلهو .

فإن كان من الياء كان على «يَفْعِل» ؛ لأنْ تَسْلَمَ الياءُ ؛ كما ذكرت لك في باب العين. وذلك نحو : رمى يرمى ، وقضى يقضى ، ومشى يمشى[2] وتعتلّ اللام فتسكن في موضع الرفع منهما ؛ كما تقول : هذا قاضٍ فاعلم ؛ لأنَّ الضمّة والكسرة مستثقلتان في الحروف المعتلّة .

فأمّا في النصب فتحرّك الياءُ ، لما قد تقدّمنا بذكره في الفتحة . وذلك كقولك : أُريد أنْ ترْمِيَ يا فتى ، وأنْ تغزوَ فاعلم كما تقول : رأيت قاضياً ، وغازيا .

فإن لحق شيئا من هذه الأفعال الجزمُ فآيةُ جزمها حذفُ الحرف الساكن ؛ لأنَّ الجزم حذف فإذا كان آخر الفعل متحرّكا حذفت الحركة ، وإذا كان ساكنا حذف الحرف الساكن . تقول : لم يغزُ ، ولم يرْمِ ؛ كما تفعل بالألف إذا قلت : لم يخشَ .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٠ «فيكون في غزوت أبدا يفعل ، وفي رميت يفعل أبدا» وانظر ص ٢٥٤ من سيبويه أيضاً .

(٢) الناقص الحلقي العين الواوي اللام من فعل يجوز أن يأتي مضارعه من باب فتح وقد جاءت منه أفعال بالوجهين من باب نصر ومن باب فتح .

في المخصص جـ ١٤ ص ٢١٢ «وقالوا في الانفراد : زهاهم السراب يزهاهم لم يذكر أهل اللغة إلا هذا وذكر سيبويه يزهوهم.

وقالوا في الاشتراك والمجيء على الأصل مرة وعلى ما يوجبه حرف الحلق أخرى : نحوت ظهرى إليه انحاه وأنحوه أى صرفته ، وشحوت فى أشحاه ، وأشحوه أى فتحته ، وبعوت أبعو وأبعى بعوا أى أجرمت وجنيت ، وسحوت الطين عن الأرض أسحاه وأسحوه أى قشرته ، ومحوت اللوح أمحاه وأمحوه . ولعله قد جاء غير هذا وإنما أورد ما يحيط به علمى» .

وإن كانت عين الناقص اليائى اللام حلقية جاز أن يأتى من باب فتح ، نحو : سعى يسعى ، ونهى ينهى ، ورعى يرعى ، ونأى ينأى .

وانظر شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ١٢٦ .

واعلم أنَّ (فَعِلَ)[1] يدخل عليهما وهما لامان ؛ كما دخل عليهما وهما عينان وذلك قولك : شقِيَ الرجل، وغَبِيَ من الشقوة ، والغباوة ، وخشِيَ يا فتى من الخشية .

فإذا قلت : (يَفْعل) لزمه يَخْشَى ، ويَرْضَى . فإن أردت نصبه تركته مسكَّنا ؛ لامتناع الألف من الحركة ؛ كما تقول : رأيت المثنىّ فلا يحرّك .

وإن أردت الجزم حذفتها ؛ كما وصفت لك من حكم هذا الفعل .

(١) في سيبويه ج ٢ ص ٣٨٠ « واعلم أن فعلت قد تدخل عليهما كما دخلت عليهما وهما عينات وذلك شقيت ، وغبيت » .

هذا باب
ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال

اعلم أنَّ الزوائد تلحقها كما تلحق الصحيح فتقول : أَعطى الرجل ومعناه : ناول ،والأَصل عطا يعطو ، إذا تناول ؛ كما تقول : غزا الرجل ، وأغزيته ، وجرى الفرس ، وأَجريته .

ويكون على (اسْتَفْعَلَ) ، و(فاعَل) ، و(افْعَوْعَل) ، وجميع أَبنية الفِعْل ،إلَّا أَنَّك إذا
زدت فى الفعل فصارت أَلفه رابعة استوى البابان : لخروج بنات الواو إلى الياء ؛ لأَنَّك
إذا قلت : (يَفْعل) فيما فيه / الزيادة من هذا الباب انكسر ما قبل الواو ، فانقلبت ياءً ؛ كما ١/١٢٨
تنقلب واو ميزان ؛ لسكونها ، وكسرة ما قبلها ، وذلك قولك : يُغْزى ، ويُعْدِى ، ويَسْتَغْزى
ونحو ذلك .

فعلى هذا يجرى أَغزيت ، واستغزيت ؛ كما أَنَّك تقول : دُعِىَ ، وغُزِى فتقلب الواو ياءً .

وتقول فى المضارع : هما يُدْعَيان ، ويُغْزَيان ؛ لأَنَّ الفعل إذا لزم فى أَحد وجهيه شىءٌ اتَّبعه الآخر لئلاً يختلفَ ، إذ كان كلٌّ واحد منهما يُبْنَى على صاحبه .

فإن قال قائل : ما بال تَرَجَّى ، وتَغَازَى يرجعان إلى الياءِ وليس واحد منهما يلحقه فى المضارع كسرة . لأَنَّك تقول : ترجّى يَتَرَجَّى ، وتَغَازَى يَتَغَازى، فلِمَ قلت: تَغَازينا ، وترجَّينا ؟ .

قيل : لأَنَّ التاء إِنَّما زادت بعد أَن انقلبت الواو ياءً[1] .

أَلا ترى أَنَّك تقول : رَجّى يُترَجّى ، وغَازَى يُغَازِى ، ثمّ لحقت التاءُ .

والدليل على ذلك أَنَّ غازى لا يكون من واحد ، ويتغازى على ذلك لا يجوز / أَن تقول : ١/١٢٩
تغازى زيد حتَّى تقول : وعمرو ، وما أَشبهه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٦ « باب ما يلزم الواو فيه بدل الياء » وذلك إذا كان فعلت فيه على خمسة أحرف فصاعدا وذلك قولك : أغزيت وغازيت واسترشيت وسألت الخليل عن ذلك فقال : إنما قلبت ياء ، لأنك إذا قلت : يفعل لم تثبت الواو للكسرة فلم يكن ليكون فعلت على الأصل وقد أخرجت يفعل إلى الياء وأفعل وتفعل ونفعل .

قلت فما بال تغازينا ، وترجينا وأنت إذا قلت يفعل منهما كان بمنزلة يفعل من غزوت . قال : الألف بدل الياء ها هنا التى أبدلت مكان الواو وإنما أدخلت التاء على غازيت ورجيت . . » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٤٤ .

هذا باب
بناء الأسماء على هذه الأفعال

المزيد فيها وغير المزيد فيها ، وذكر مصادرها ، وأزمنتها ، ومواضعها[1]

اِعلم أنَّ كلَّ اسم بنيته من فِعْل من هذه الأفعال الّتى هى (فَعَلَ) فبناءُ الاسم فاعِل ،كما يجرى فى غيرها . فتقول من غزوت : هذا غازٍ[2] فاعلم ، ومن رمَيت : هذا رامٍ يا فتى ومن خشِيت : هذا خاشٍ فاعلم .

واعتلاله كاعتلال فِعْله إذا قلت : هو يغزو ، ويرمى فأسكنتهما فى موضع الرفع ، وقلت : لم يغز ، ولم يرمِ فحذفتهما فى موضع الجزم . والعلّة فى فَاعِل أنّك تسكّن الياءَ فى موضع الرفع والخفض، فتقول : هذا غازٍ ، ومررت بغازٍ ، وكذلك حكم كلِّ ياءٍ انكسر ما قبلها وهى مخفّفة .

فأمّا فى موضع النصب فتقول : رأيت قاضيا ، وغازيا ، لخفّة الفتحة ، كما كانت تقول فى الفعل :لن يغزوَ ،وان يرمىَ يا فتى ، فتحرّك أواخر الأفعال بالفتح ، لما قد تقدّم تفسيره .

/ وكلّما[3] زاد من هذه الأفعال شىءٌ فقياسه قياسُ غيره من الفعل الصحيح ، إلّا أنّك 1/130
تسكّن آخره فى الرفع والخفض ، كما كان اعتلال فِعْله ، وتفتحه فى النصب على ما وصفت لك . وذلك قولك ـ إذا بنيت من هذا الفعل شيئا على (أَفْعَل) ـ : أَعطى وأَغزى ، وهن يُعْطِى ويُغْزى ، ولن يُعْطِىَ ، ولن يُغْزِىَ .

وكذلك استعطى ، وهو يَسْتَعْطِى ، ولن يَسْتَعْطِىَ ، ورأيت مستعطيا . فعلى هذا مجرى جميع هذه الأفعال .

---

(١) العنوان كما ترى لإسم الفاعل ، والمصدر ، واسمى الزمان والمكان . ولكنه لم يتكلم إلا على اسم الفاعل ، وحديثه عن أوزان المصادر الثلاثية ، والزائدة عن الثلاثة سيأتى فى الجزء الثانى وقد مضى حديثه عن صياغة المصدر الميمى ، واسمى الزمان واالكان فى ص ٧٤ ، ١٠٨ وسيأتى أيضاً فى الجزء الثانى ص ٤٠٣ — ٤٠٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٢ : « واعلم أن هذه الواو لا تقع قبلها أبدا كسرة إلا قلبت ياء وذلك نحو : غاز وغزى ونحوهما » .

(٣) فى الأصل (وكل ما) .

هذا باب

ما بنى من هذه الأفعال اسمًا

على فَعِيل ، أو فَعُول ، أو فِعال ، أو فَعْلَل ، وما أشبه ذلك

اعلم أنّك إذا قلت من رميت : رَمْيًا فاعلم على مثال جعفر[1] فأردت جمعه فإنّك تقول : رَمَايٍ فاعلم . تلتقى فى آخره ياءان يُذهب إحداهما التنوينُ ؛ لالتقاءِ الساكنين ؛ كما أنّك إذا قلت : قاضٍ فاعلم حذفت الياء لالتقاءِ / الساكنين ؛ لأنّ الياء ساكنة ، ويلحقها التنوين وهو ساكن ؛ فتذهب لالتقاءِ الساكنين . ١/١٣١

وتقول : بعيرٌ مُعْيٍ وإبل مَعاي[2] ؛ لأنّك إنّما جئت بعد الألف بحرف أصلىّ . فإذا قلت من هذا شيئاً أصله الحركة لم يلزمك فى الجمع همزه .

وقد مضى تفسير هذا فى باب الياءِ والواو اللتين هما عينان[3] .

وأمّا قولهم : إبل مَعَايَا فليس هذا لازما ، ولكنّه يجوز ذلك . كلّ ما كان آخره ياءٌ قبلها كسرةٌ : أن تبدلها ألفا بأن تفتح ما قبلها ، وذلك قولهم : مِدْرَى ومَدارَى ، وعذراءُ وعَذَارَى .

وكذلك كلّ ما كان مثله . والأصل مدارٍ وعذارٍ ، ولكنّه جاز ذلك[على] ما وصفنا ، لأنّ الفتحة والألف ، أخفُّ من الكسرة والياءِ ، ولم تَخف التباسا ، لأنّه لا يكون شيءٌ من الجمع أصل بنائه فتح ما قبل آخره ، ولذلك لم يجز فى مثل « رامٍ » فاعلم أن تحمله على الفتح وتُثبت مكانَ يائه ألفا ؛ لأنّه كان يلتبس براميَ ، وغازَى ، فهذا جائز هناك ، ممتنعٌ فى كلّ موضع دخله التباس .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٧ : « وأما فعلل من رميت فرميا ، ومن غزوت غزوى ، والجمع غزاو ، ورماى . لا يهمز لأن الذى يلى الألف ليس بحرف الإعراب ، واعتلت الآخرة ، لأن ما قبلها مكسور » .

(٢) فى اللسان : « أعيا السير البعير ونحوه : أكله وطلحه ، وأبل معايا : معيية . قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا . فقال الوجه معاى ، وهو المطرد ، وكذلك قال يونس » .

(٣) انظر ص ٩٦ .

فإن بنيتهْ بناء (فَعِيلة) ، أو (فَعِيل) الذى يكون مؤنّثا ، أو ما كان جمعه كجمعها لزمك الهمز ، والتغيير ، من أَجْل الزيادة : كما ذكرت لك فى باب صحائف ، وسفائن .

وكذلك فِعالة / ، وفُعالة ، وفَعُول ، وكُلٌّ مؤنَّث على أربعة أحرف ثالث حروفه حرف لين ١/١٣٢
وما جمعته على جمعه .

وذلك قولك إذا جمعت مثل رَمِيَّة أو رماية : رَمَايا ، وقضيّة قضايا[1] وكان الأصل : هذا قضائِى فاعلم ، ورمائِى فاعلم ؛ كقولك : صحائف ، فكرهوا الهمزة ، والياء ، والكسرة ، فألزموه بَدَل الألف ، ولم يجز إلّا ذلك ؛ لأنّه قد كان يجوز فيما ليست فيه هذه العلّة ، فلمّا لزمت العلّة كان البدل لازما ، فلمّا أبدلت وقعت الهمزة بين ألفين ، فأبدلوا منها ياءً ، لأنّ مَخْرَج الهمزة يقرب من مَخْرَج الألف، فكان كالتقاءِ ثلاث ألفات ، فلذلك قالوا: مطايا، وركايا .

ولو اضطرّ شاعر لردّه إلى أصله ؛ كردّ جميع الأشياء إلى أُصولها للضرورة[2] . وسنبيّن ذلك بعد فراغنا من الباب إن شاء الله .

وتقول فى (فُعْلُول) من رميت ، وغزوت : رُمْيِىّ ، وغُزْوِىّ ، وفى الجمع : رَمَايِىّ ، وغَزَاوِىّ .
لا تهمز فى التباعد من الطرف خاصّة / فإن قلت فَعِيلة ممّا لامه مهموزة ، أو ما يلحقه فى الجمع ١/١٣٣
ما يلحق فَعِيلة ؛ نحو : فُعالة ، وفِعالة وفَعُولة اعتلّ اعتلالَ ما وصفت لك . وذلك قولك : خطيئة ، فإن جمعتها قلت : خطايا[3] .

وكان أصلها أن تلتقى همزتان فتقول : خَطَائِىءِ فاعلم ، فأبدلت إحدى الهمزتين ياءً ، لئلّا تلتقى همزتان . فلمّا اجتمعت همزة وياءٌ ، خرجت إلى باب مطيّة وما أشبهها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « وذلك قولك : مطية ومطايا ، وركية وركايا ، وهدية وهدايا فإنما هذه فعائل كصحيفة وصحائف وإنما دعاهم إلى ذلك أن الياء قد تقلب إذا كانت وحدها فى مثل مفاعل فتبدل ألفا ، وذلك نحو مدارى ، وصحارى والهمزة قد تقلب وحدها ويلزمها الاعتلال فلما التقى حرفان معتلان فى أثقل أبنية الأسماء ألزموا الياء بدل الألف إذا كانت تبدل ولا معتل قبلها » . الأصل قضائى قلبت الكسرة فتحة ثم قلبت الياء ألفا فصار قضاءاً ثم قلبت الهمزة ياء فصار قضايا .

(٢) جاء ذلك فى قول عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فى يوم بدر :

فمـــا برحت أقدامنـــا فى مكاننـــا ثلاثتنـــا حتى أزيروا المنـــائيا

والقصيدة فى سيرة ابن هشام : الروض الأنف جـ ٢ ص ١١٢ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعائل من جئت وسؤت فكخطايا تقول جيايا وسوايا » وانظر تصريف المـــازنى جـ ٢ ص ٥٤ — ٥٥ . والإنصاف ص ٤٧٤ — ٤٧٩ .

واعلم أنَّ كلَّ ما ظهرت الواو فى واحدة فإنَّها تظهر فى جمعه .

ليس[1] إنَّ التى تظهر فى الجَمْع تلك الواوَ ، ولكنَّك تبدل من همزته واوا ؛ لتدل على ظهور الواو فى الواحد ، إذ كان قد يجوز أَن تبدل الهمزة واوا فى البابِ الذى قبله ، وإن كان الاختيار الياء . وذلك فى قولك فى إداوة : أَدَاوَى ، وهِراوة : هَرَاوى[2] .

وقد قال قوم فى جمع شَهِيّة . شَهاوَى[3] . فهذا عندهم على قياس من قال فى مطيّة : مَطاوَى[4]. وليس القول عندى ما قالوا ، ولكنَّه جمع شَهْوَى . وهو مذهب أكثر النحويِّين .

١/١٣٤ وكان الخليل[5] يرى فى هذا الجمع الذى تلتقى فيه علَّتان / من باب مطايا ، وأَداوَى،الذى تجتمع فيه همزة ، وحرف علَّة القلب ؛ كما كان يرى فى باب جاءٍ ذلك لازما ، إذ كان يكون فى غيره اختيارا . وكذلك هذا الباب ، إذ كنت تقول فى شوائع : شواعٍ على القلب أَن يكون هذا لازما فيما اجتمعت فيه ياءُ ، وهمزة .

قال الشاعر :

وكأَنَّ أُولاها كِعابُ مُقامِرٍ ضُرِبتْ على شُزُنٍ فهنّ شَوَاعِى[6]

---

(١) اسم ليس ضمير الشأن .

(٢) فى سيبويه جـ ص ٣٨٥ « وأما ما كانت الواو فيه ثابتة ، نحو أداوة ، وعلاوة ، وهراوة فإنهم يقولون فيه : هراوى ، وعلاوى ، وأداوى . ألزموا الواو ههنا ، كما ألزموا الياء فى ذلك » أنظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٦٣ .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٦٤ — ٦٦ « قال أبو عثمان : وقد قالوا : شهية وشهاوى فجعلوها بمنزلة ما ظهرت فى واحده الواو وهذا شاذ فإن قال قائل : شهاوى جمع شهوى فقد قال قولا لا يجوز » .

قال أبو الفتح « شهاوى فى هذا القول فى أنه جمع شهوى بمنزلة حبلى وحبالى . وحمل شهاوى على أنه جمع شهوى قوى حسن لأنه ليس فيه حمل على الشذوذ .

قال العجاج « فهى شهاوى وهو شهوانى » .

(٤) وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٥ « وقد قال بعضهم هداوى فأبدلوا الواو ، لأن الواو قد تبدل من الهمزة » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعائل من جئت وسؤت فكخطايا تقول : جيايا وسوايا . وأما الخليل فكان يزعم أن قوله : جاء وشاء ونحوهما اللام فيهن مقلوبة وقال : ألزموا ذلك هذا واطرد فيه إذ كانوا يقلبون كراهية الهمزة الواحدة » .

(٦) البيت فى المنصف جـ ٢ ص ٥٧ غير منسوب ونسبه اللسان (شاع — شزن) إلى الأجدع بن مالك . كعاب المقامر : رءوس العظام التى يلعب بها . الشزن : الغليظ من الأرض . والمعنى كأن أولى الخيل المغيرة قداح مقامر ضرب بها على غليظ من الأرض فتناثرت . والشاهد فى قوله شواعى والأصل شوايع فتقدمت اللام على العين .

فكان يقول فى جمع خطيئة : خطائِى[1]، فاعلم ؛ لأنّها الهمزة التى كانت فى الواحدة . وإذا كانت الهمزة فى الواحد لم يلزمها فى الجمع تَغيير ؛ لأنَّ الجمع لم يجلبها ، ألا ترى أنّك لو جمعت جائية لم تقل : إلّا جَواءِ فاعلم . لأنّك إنّما ودت الهمزة التى كانت فى الواحدة

وكذلك لو بنيت (فَعْلَل) من جاء يا فتى لقلت : جَيْأَى ، وتقديرها : جَيْعَى[2] .

فإن جمعت قلت : جَياءِ فاعلم ؛ لأنَّ الهمزة لم تعرض فى جمع ، إنّما كانت فى الواحد كالفاء من جعفر ، فقلت فى الجمع كما قلت : / جعافِر[3] . ١/١٣٥

فهذا أصل هذا الباب : إنَّ التغيير إنّما يلزم الجمعَ إذا كان الهمزة مجتلبا فيه ، ولم يثن فى واحده .

وكان الخليل يجيز خطايا ، وما أشبهه على قولهم فى مِدْرَى : مَدَارَى ، وفى صحراءٍ : صَحارَى لا على الأَصل ، ولكنَّه يراه المخفَّة أكثر . ألاَ ترى أنّه إذ أَثْبَتَ الأَلف أَبدل من الهمزة ياءً ، كما يفعل ؛ لئلاَّ تقع همزة بين أَلفين لشبه الهمزة بالأَلف .

واعلم أنَّ الشاعر إذا اضطرَّ ردّ هذا الباب إلى أَصله وإن كان يري القول الأَوّل ، لأَنّه يجوز له للضرورة أن يقول : ردَد فى موضع ردّ ، لأَنّه الأَصل كما قال :

الحمدُ لله العَلىِّ الأَجْلَلِ[4]

---

(١) الخليل فى جمع خطيئة إذا قلب قلبا مكانيا لايقف عنده بل يقلب كسرة الهمزة فتحة ثم الياء ألفاً ثم الهمزة ياء .

فى المنصف ج ٢ ص ٥٦ « فأما الخليل فإنه يرى أن خطايا ، ورزايا ، وما كان نحوهما قد قلبت لامه التى هى همزة إلى موضع ياء فعيلة فكأنها فى التقدير : خطايىء ثم قلب الهمزة فصارت موضع الياء فصارت خطائى فأبدلت الكسرة فتحة وعمل بها فى قول عامة النحويين .

فسألت أبا على عن هذا فقلت : هلا أقرأ الهمزة بحالها فقال : خطاء ، لأنها لام وهى من الأصل ، وليست عارضة فى جمع ، كما يقول فى جمع جائية : جواء ، لأنها ليست عارضة فى جمع . فقال : أن اللام لمـا قدمت فجعلت فى موضع الهمزة لعارضة فى الجميع أشبهتها فجرى عليها حكمها فغيرت كما تغير العارضة فى الجمع . . » وانظر الانصاف ص ٤٧٤ – ٤٧٩ وشرح الشافية ج ٣ ص ٥٩ – ٦٣ .

(٢) من عادة النحويين إظهار الهمزة بالتعبير عنها بالعين .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٧٨ « وأما فعلل من جئت ، وقرأت فإنك تقول فيه : جيأى ، وقرأى . فإذا أجمعت قلت : قراء وجياء لأن الهمزة ثابتة فى الواحد وليست تعرض فى الجمع . . » . وانظر ص ١٦٩ من سيبويه أيضاً .

(٤) مطلع أرجوزة لامية لأبى النجم العجلى والشاهد فى فك إدغام المثلين للضرورة ، والقياس الأجل . وهذه اللامية مشروحة فى كتاب الطرائف الأدبية للأستاذ الميمنى ص ٥٧ – ٧١ وانظر شواهد الشافية ص ٤٩١ .

وكما قال :

أَنِّي أَجُودُ لأَقْوامٍ وإنْ ضَنِنُوا(1)

ويجوز له صرف ما لا ينصرف ؛ لأَنَّ الأَصل فى الأَشياء أن تنصرف . فإذا اضطرّ إلى الباء المكسور ما قبلها أن يعربها فى الرفع والخفض فعل ذلك ؛ لأَنَّه الأَصل ؛ كما قال ابن الرُّقَيَّات :

لا بارَكَ اللهُ فى الغوانِيِ هـلْ يُصبِحْنَ إلَّا لهنّ مطَّلَبُ(2)

1/136 / لأَنَّ غوانِى فواعل ، فجعل آخرها كآخر ضوارب .

وقال الآخر :

قد عجبت منِّى ومنْ يُعَيْلِيَا لَمَّا رأَتْنِى خَلَقًا مُقْلَوْلِيا(3)

لأَنَّه لمّا بلغ بتصغير يَعلى الأَصلَ صار عنده بمنزلة يَعْلَم لو سمّيت به رجلا ؛ لأَنَّه إذا تمّ لم ينصرف . فإنَّما انصرف باب جوارٍ فى الرفع والخفض ، لأَنَّه أنقص من باب ضوارب فى هذين الموضعين .

---

(1) استشهد به سيبويه فى موضعين ج 1 ص 11 ، ج 2 ص 161 وصدره :

مهلا أعاذل قد جربت من خلقى

مهلا : مفعول مطلق حذف عامله . عاذل منادى مرخم عاذلة ، وجواب الشرط محذوف أى أن ضنوا لم أضن . وقال سيبويه ج 2 ص 226 « وقالوا ضننت ضناً كرفقت رفقاً وقالوا ضننت ضنانة كسقمت سقامة » وانظر إصلاح المنطق ص 211 والمخصص ج 15 ص 58 .

يصف نفسه بالجود حتى ولو كان من يجود عليه بخيلا حريصاً .

وانظر شواهد الشافية ص 490 وسيأتى فى موضعين آخرين .

والبيت لقعنب بن أم صاحب الغطفانى .

(2) استشهد به سيبويه ج 2 ص 59 على تحريك الياء من الغوانى وإجرائها على الأصل للضرورة . والبيت لابن قيس الرقيات من قصيدة فى صدر ديوانه ص 1 – 6 ، وروايته :

« فى الغوانى فا » ، فليس فيه ضرورة .

أنظر الخصائص ج 1 ص 262 – ج 2 ص 347 والمنصف ج 2 ص 67 ، 81 والكامل ج 8 ص 181 والسيوطى ص 211 وسيأتى فى الجزء الثالث أيضاً ، وشواهد الشافية ص 490 .

(3) استشهد به سيبويه ج 2 ص 59 على إجراء يعليا على الأصل للضرورة وهو تصغير يعلى اسم رجل ، ويعلى يمنع الصرف مكبراً ومصغراً للعلمية ، ووزن الفعل ، كان القياس أن يقول : يعيل بالتنوين كما فى جوار ، وغواش . والمقلولى : الذى يتململ على الفراش حزناً .

وهذا الرجز غير منسوب فى سيبويه وكذلك فى تصريف المازنى ج 2 ص 68 ، 79 ، وفى اللسان (قل) ونسبه أستاذنا الشيخ النجار فى تعليقه على الخصائص ج 1 ص 6 إلى الفرزدق وهو ليس فى المطبوع من ديوانه .

وكذلك قاضٍ فاعلم. او سمّيت به امرأة لانصرف فى الرفع والخفض ؛ لأَنَّ التنوين يدخل عوضا ممّا حذف منه .

فأمّا فى النصب فلا يُجْرَى ؛ لأنّه يتمّ فيصير بمنزلة غيره ممّا لا عِلَّةَ فيه .

فإن احتاج الشاعر إلى مثل جوارٍ فحقُّه – إذا حرّك آخره فى الرفع ، والخفض – ألاّ يُجْرِيَه ، ولكنّه يقول : مررت بجوارِيَ كما قال الفرزدق :

فلو كان عبدُ الله مولى هجَوْتُه ولكنّ عبدَ الله مولَى مَواليا(١)

فإنّما أجراه للضرورة مجرى مالا علّةَ فيه .

فإن احتاج إلى / صرف ما لا ينصرف صرفه مع هذه الحركة ، فيصير بمنزلة غيره ممّالاعلّةَ ١/١٣٧
فيه ؛ كما قال :

فَلَتَأْتِيَنْكَ قصائدٌ ولَيَرْكَبَنْ جيشٌ إليك قوادِمَ الأكْوارِ(٢)

ألا ترى أنّه فى قوله : (مولى مواليا) قد جعله بمنزلة الصحيح ؛ كما قال جرير :

فيوما يُجارِيْن الهوى غيرَ ماضِيٍ ويوما تُرى منهنّ غُولٌ تغَوّلُ(٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٨ على إجرائه موالى على الأصل للضرورة ، والقياس موالٍ والبيت للفرزدق لعبد الله بن أبى اسحق النحوى وكان يلحنه فهجاه وهو ليس فى ديوانه المطبوع .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة فى قوله فليأتينك . وليدفعن . الكور : الرحل . وقادمته العودان اللذان يجلس بينهما الراكب .

يقول : والله لأغيرن عليك بقصائد الهجو ، ورجال الحرب ، وجعل الجيش يدفع القوادم ، لأنهم كانوا يركبون الإبل فى الغزو حتى يحلوا بساحة العدو فجعل الجيش هو المزعج للإبل المرتحلة الدافع لها وروى بنصب الجيش ورفع القوادم ، لأنها المتقدمة والخيل مقودة خلفها فكأنها الدافعة الجيش إليهم والسابقة له نحوهم . وهذا على رواية : وليدفعن . أما على رواية : وليركن فليس فيها إلا رفع الجيش .

والبيت للنابغة الذبيانى من قصيدة فى ديوانه ص ٣٢ وانظر الخزانة ج ٣ ص ٦٨ ورغبة الآمل ج ٤ ص ٦٦ وسيعيده فى الجزء الثالث من المقتضب .

(٣) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٩ على تحريك الياء فى ماضى للضرورة .
وفى المنصف ج ٢ ص ٨٠ وحكى أبو على عن أبى العباس أن أبا عثمان كان ينشده .
فيوما يوافين الهوى ليس ماضياً . فهذا لا ضرورة فيه .

المعنى : يوافينى الهوى منهن ، ولا أصبو ، ولا آتى مالا يحل ، ويوما يهجرون فيذهبن لذة الصبا واللهو . والبيت لجرير من قصيدة فى ديوانه ص ٤٥٥ – ٤٥٧ . وروى هناك : غير ماضيا .
وانظر الخصائص ج ٣ ص ١٥٩ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٨٦ والأعلم .

وقال الكُمَيْت :

خَرِيعُ دَوَادِىَ فى مَلْعَــــبٍ   تَأَزَّرُ طَورا وتُلْقِى الإِزارا

ويكفيك من هذا كلِّه ما ذكرت لك : من أَنَّ الشاعر إذا اضطرّ ردّ الأَشياء إلى أُصولها .

فأَمَّا قوله :

• سماءُ الإِلهِ فوقَ سَبْعِ سَمائيا •

فإنّه ردّ هذا إلى الأَصل من ثلاثة أَوجه :

أَحدها : أَنَّه جمع سماءً على فعائل ، والذى يُعْرِف من جمعها سماوات .

والثانى : أَنّه إذا جمع سماءً على فعائل فحقُّه أن يقول : سمايا ، لأَنَّ الهمز يعرض فى الجمع بدلا من الأَلف الزائدة فى فَعال وترجع الواو التى هى همزة / ، فى سماءٍ ، لأَنَّ سماءً إنّما هو فَعال ١/١٣٨ من سموت . فتصير الواوُ ياءً لكسرة ما قبلها ، كما صارت واو غزوت ياءً فى غازٍ ، فتلتقى همزة ، وياءٌ ، فيلزم التغيير كما ذكرت لك ، فردّها للضرورة إلى سمائيا ثُمَّ فتح آخرها وكان حقَّ الياء المنكسر ما قبلها أَن تسكّن ، فإذا لحقها التنوينُ حذفت لالتقاء الساكنين ، فحرّك آخرها بالفتح ، كما يفعل بالصحيح الذى لا ينصرف .

فهذه ثلاثة أَوجه : جمَعها على فعائل ، وتركَها ياءً ، ومنَعها الصرف .

وأَمّا ما كان من هذا الباب كأَوّل فى بابه فعِلّته فى الهمز كعلّة أَوّل ، إلّا أَنَّ الهمز يلزم ذوات الياء ، والواو ، والتغيير .

تقول فى (فَعَّل) من حَيِيت : حَيّا . وكذلك (فَعْلَل) : اللفظان سواءٌ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٦٠ على إخراج دوادى على الأصل والقياس دواد .

الخريع : الناعمة مع فجور . والدوادى : الأراجيح مفردها دوداة ومعنى تازر طورا وتلقى الأزار : أى لا تبالى لصغر سنها كيف تتصرف لاعبة . والبيت للكيت وا نظر الخصائص جـ ١ ص ٣٣٤ وتصريف المــازنى جـ ٢ ص ٦٨ .

(٢) صدره : (له ما رأت عين البصير وفوقه) ، واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٩ على إجراء سمائيا على الأصل .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٢١١ – ٢١٢ والمنصف جـ ٢ ص ٦٨ – ٦٩ فلم يزد أبو الفتح على كلام المبرد شيئاً .

والبيت لأمية بن أبى الصلت من قصيدة تشتمل على توحيد الله ، وقصص بعض الأنبياء وهى فى ديوانه ص ٧٠ – ٧٢ وفى الخزانة جـ ١ ص ١١٩ .

فأمّا (فعَّل) فإنّك ثقَّلت العين – وهى ياءٌ – ، كما ثقَّلت عين قطَّع ، فانفتح ما قبل الياء التى هى لام وهى فى موضع حركة ، فانقلبت ألفا .

ولا يكون اسم على مثال (فَعَّل) إلّا أن تصوغه معرفةً ، فتنقله من (فعَّل) . فأمّا قولهم (بقَّم) فإنّه اسم أعجمىّ . فلو سمّيت به رجلا لم تصرفه / فى المعرفة ؛ لأنّه وقع من كلام العرب على مثال لا تكون عليه الأسماءُ ، فلم يكن بأمثلَ حالا من عربىّ لو بنيته على هذ المثال . 1/139

فأمّا قولهم : (خَضَّم) – للعنبر بن عمْرو بن تميم[1] – فإنّما هو فِعْل منقول ، وهو غيرمنصرف فى الاسم .

وهذا شىءٌ ليس من هذا الباب ، ولكن لمّا ذُكِر وصفنا حاله . ثمّ نعود من القول إلى الباب .

وأمّا (فَعْلَلٌ) من حييت فإنّ العين ساكنة ، واللامان متحرّكان ، فأُدغمت العين فى اللام الأُولى ، وأُبدلت الثانية ألفا .

فإن جمعت (فعْلَل) فتقدير جمعه : (فعَالِل) ؛ كما قلت فى قَرْدَد : قَرادِد[2] .

وإن جمعت (فَعَّل) فتقدير جمعه : (فَعاعِل) ؛ كما تقول فى سُلَّم : سلالم وأيّهما جمعت يلزمه الهمز . ليس من أجل أنَّ فيه زائدا ، ولكنّه لالتقاء حرفين معتلّين ، الألفُ بينهما كما ذكرت لك فى أوائل .

فتقول فيهما : حيَايا . وكان الأصل حيائى ، فلزم ما لزم مطيّة فىقولك : مطايا . وكذلك لو قلت : فعاعل من جئت / لقلت : جَيايا[3] . 1/140

وكان الأصل جيائِئٌ . فكنت تبدل الثانية ياءً ، كما فعلت فى قولك : هذا جاءٍ فاعلم ، ثمَّ تذهب إلى باب مطايا .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٧ « لا يصرفون خضم وهو اسم العنبر بن عمروبن تميم » وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٢) القردد : الأرض العليظة .

(٣) الأصل : جيايئ . تقلب الياء الثانية همزة لتوسط الألف بين الياءين ثم تقلب الهمزة الثانية ياء فيصير جيائى ثم تقلب كسرة الهمزة فتحة والياء ألفا فيصير جياءا فتقلب الهمزة ياء فيصير جيايا .

فإن قلت : (فَعالِل) ، و(فَعاعِل) من شويت ولويت ، قلت : شوايا ، ولوايا[1] فتُظْهِر الواو ؛ لأَنَّ العين واو ؛ كما أَظهرت الياء فى حييت ، وجيت[2] —

فإن قلت : (مَفْعَل) من شويت أو حييت ، قلت : مَشْوًى ، ومَحْيًا .

فإن جمعت قلت : مَشاوٍ ، ومَحاىٍ . فلم تهمز ؛ لأَنَّه لم يعرض ما يهمز من أَجله ، وإنَّما وقع حرفا العلَّة الأَصليّان بعد الأَلف .

فإن بنيت منه شيئا على(مفاعيل) ، أو(فَعاليل) أو ما أَشبه ذلك لم يصلح الهمز أيضا . وذلك قولك : مَشاوِىّ ومَلاوِىّ ؛ لبعد حرف العلَّة من الطرف وقد تقدّم تفسير هذا فى باب طواويس[3] .

فإن كان مكانَ الواو ياءٌ ففيه ثلاثة أَقاويل :

تقول فى (فعاليل) ، أو (مفاعيل) من حييت : حياوىّ . أَبدلت / من الياء واوا ؛ كراهية 1/141
اجتماع الياءات ؛ كما قلت فى النسب إلى رحى : رَحَوِىّ .

ويجوز أن تبدل من إحدى الياءات همزة ، فتقول : حَيائىّ فاعلم . وهو الذى يختاره سيبويه[4] .وليست الهمزة بمنزلة ما كنت تهمز قَبْلُ ، فيلزمك التغيير من أَجلها ، لأَنَّك فيه مخيّر ، وإنَّما هى بدل من الياء ، وهى بمنزلة الياء لو ثبتت .

ومن أَجرى الأَشياء على أُصولها فقال فى النسب إلى رحى : رحيِىّ ، وإلى أُميّة : أُمَيِّىّ، ترك الياء هنا على حالها ، فقال : حَيايِىّ .

وبهذه المنزلة . النسب إلى راية ، وآية ، وما كان مثلهما .

---

(١) الأصل شوايي قلبت الياء الأولى همزة لتوسط ألف فعالل أو فواعل حرف علة ، ثم قلبت الكسرة فتحة فانقلبت الياء الثانية ألفا فصار شواءا ثم قلبت الهمزة ياء فصار شوايا وكذلك الأمر فى لوايا .

(٢) يظهر أن أصلها جئت فخففت الهمزة فصارت ياء .

(٣) انظر ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٧ « وأما فعاليل من رميت فرمائى والأصل رمايي ولكنك همزت كما همزت فى راية ، وآية حين قالوا : رائى وآئى فأجريته مجرى هذا حيث كثرت الياءات بعد الألف ، كما أجريت فعليلة مجرى فعلية ومن قال : راوى فجعلها واوا قال : رماوى ومن قال : أميي وقال : آيي قال رمايي فلم يغير وكذلك فعاليل من حييت ومفاعيل » .

يجوز إقرار الياء مع ياء النسب الثقيلة ، فتقول : رايىّ ، وآيىّ . وتبدل الهمزة إن شئت : وتقلبها واوا . وهى أجود الأقاويل عندى . وسيبويه يختار الهمزة[1] .

فأمّا ما كان من الياء مثل شَوَيْت إذا قلت : (فعاعيل) فلا يجوز إلاَّ شواوىّ[2] فاعلم .

وذاك ؛ لأنَّ الواو من أصل الكلمة ، وقد كان يفرّ إليها من الياء التى هى أصل ، فلمّا كانت ثابتة لم يجز أن يتعدّى إلى غيرها .

وهذا الباب يرجع بعد ذِكْرنا شيئا من الهمز وأحكامه ، وشيئا من التصغير والنسب، ممّا يجرى وما يمتنع من ذا إن شاء الله .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٦ « وسألته عن الإضافة إلى راية ، وطاية ، وثاية ، وآية ، ونحو ذلك فقال : أقول : رائى ، وطائى ، وثائى ، وآئى وإنما همزوا لاجتماع الياءات مع الألف والألف تشبه بالياء فصارت قريبا مما تجتمع فيه أربع ياءات فهمزوها استثقالا وأبدلوا مكانها همزة ، لأنهم جعلوها بمنزلة الياء التى تبدل بعد الألف الزائدة ، لأنهم كرهوها ها هنا ، كما كرهت ثم وهى هنا بعد ألف كما كانت ثم وذلك نحو ياء رداء . ومن قال : أميى قال : آيِي ورايِي بغير همزة، لأن هذه لام غير معتلة وهى أولى بذلك ، لأنه ليس فيها أربع ياءات ولأنها أقوى . . . ولو أبدلت مكان الياء الواو فقلت ثاوى ، وآوى ، وطاوى ، وراوى جاز لك كما قالوا : شاوى فجعلوا الواو مكان الهمزة » .

(٢) فعاعيل من شوى شواوى تبقى الولو الثانية ولا تقلب همزة لبعدها من الطرف ، كما فى طواويس وإذا خففت الياء المشددة قلبت الواو همزة ، ثم قلبت الكسرة فتحة ، والياء ألفا ، ثم أبدلت الهمزة واوا فيصير شواوى .

هذا باب

ذوات الياء التي عيناتها ولاماتها ياءات

1/142

وذلك نحو قولك : عَيِيت بالأمر ، وحَيِيت .

فما كان من هذا الباب فإنَّ موضع العين منه صحيح ؛ لأَنَّ اللام معتلَّة ، فلا تَجمع على الحرف علَّتان ، فيلزمه حذف بعد حذف ، واعتلال .

فالعين من هذا الفعل يجرى مجرى سائر الحروف . تقول : حَيِيت ، ويَحْيا ؛ كما تقول : خَشِيت ، ويَخْشَى .

وكذلك إن كان موضِعَ العين واو ، وموضع اللام ياءً ، فحكمه حكم ما تقدّم ، وذلك نحو : شوَيْت ، واوَيْت ، يَشْوِى ، ويَلْوِى ، كما تقول : رميت ، ويرمى ولاتقلب الواو فى شَوَى ألفا ؛ كما قلبتها فى قال(1) ، ولكن يكون شوَيْت بمنزلة رميت ، وحَيِيت ، بمنزلة خشِيت .

وتقول : هذا رجل شاوٍ ، ورجل لاوٍ وحاىٍ بغير همزة ؛ لأَنَّ العين لاعلَّةَ فيها . ولايلزم الخليل قلب هذا ، لأَنّه بمنزلة غير المعتلّ .

وتقول فى المفعول : مكان مَحْيِيّ فيه ، ومَشْوِيّ فيه ؛ كما تقول : مرمىّ فيه ، ومقضىّ فيه . تجربة على هذا .

---

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٧ « اعلم أن الواو ، والياء لا تعلان واللام ياء أو واو ، لأنهم إذا فعلوا ذلك صاروا إلى ما يستثقلون ، وإلى الالتباس والاجحاف . . . » .

هذا باب

ما كانت عينه ولامه واوين

١/١٤٣ اِعلم أنّه ليس من كلامهم أن تلتقى واوان إحداهما طرف من غير علّة . فإذا التقت عين ولام كلاهما جاز ثباتها إذا كانت العين ساكنة ؛ لأنّك ترفع لسانك عنهما رَفْعةً واحدة للإدغام.وذلك قولك قُوّة ، وحُوّة[1]، وصُوّة[2]، وبكْنّ قُوّ ، والحَوْ ، ونحو ذلك .

فإن بنيت من شئ من هذا فِعْلا لم يجز أن تَبْنيه على (فَعَلَ) . فتلتقى فيه واوان ، لأنّك لو أردت مثل غزوت أغزو لقلت : قَوَوت أَقْوُو ، فجمعت بين واوين فى آخر الكلمة ، وهذا مطّرح من الكلام ؛ لما يلزم من الثقل والاعتلال .

فإنّما يقع الفِعْل منه على فَعِلتُ ؛ لتنقلب الواو الثانية ياءً فى الماضى ، وألفا فى المستقبل . وذلك قولك : قوِىَ يَقْوَى ، وحِوِىَ يَحْوى . فإذا قلت كذلك صرّفت الواو الثانية المنقلبة ياءً تصريفَ ما الياءُ من أصله ، ما دمت فى هذا الموضع .

١/١٤٤ فإن قال قائل : ما بال الواوين لم تثبتا ثَباتَ الياءين فى حَيِيت / ، ونحوه ؟ . فلأنّ الواو مخالفة للياء فى مواضعها ؛ ألا تراها تُهمز مضمومةً إذا التقت الواوان أوّلا ، ولا يكون ذلك فى الياء .

فإن أخرجتَ الواو التى تلاقيها واو من هذا المثال حتّى يقعا منفصلتين ثبتتا المحائل بينهما وذلك قولك – إن أردت مثل احمارّ – احوَاوَى الفرس ، واحواوت الشاة : فترجع الواوان إلى أصولهما ؛ لأنّه لا مانعَ من ذلك .

---

(١) الحوة : سواد إلى الخضرة .

(٢) الصوة : جماعة السباع ، وحجر يكون علامة فى الطريق .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٩ « فانما يجيء أبدا على فعلت على شيء يقلب الواو ياء ولا يكون فعلت ولا فعلت كراهية أن تثبت الواوان فإنما يصرفون المضاعف إلى ماكيقلب الواو ياء . . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٠٩ .

وإنّما نَدُلّ فى هذا الموضع على الأَصل ؛ لأَنّه موضع جُمَل ، ونأْتى على تفسيره فى موضع التفسير والمسائل إن شاء الله .

***

اعلم أَنّه لا يكون فِعْل ، ولا اسم موضع فائه واو ، ولامه واو . لا يكون فى الأَفعال مثل وَعَوْت[1] .

وأَمّا الياءُ فقد جاء منها لخفّتها . وذلك قولك : يَدَيْت إليه يَدًا[2]. وهو مع ذلك قليل ؛ لأَنّ باب سلَس ، وقلَق أَقلّ من باب ردّ . فلذلك كثُرُ فى الياء مثل حييت ، وعييت ، وقلّ فيما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٠ « واعلم أن الفاء لا تكون واوا واللام واوا فى حرف واحد ألا ترى أنه ليس مثل وعوت فى الكلام » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢١٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٠ « وقد جاء فى الواو كما جاءت العين واللام ياءين وأن تكون فاء ولاما أقل كما كان سلس أقل وذلك قولهم : يديت إليه يدا » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢١٥ .

وفى المخصص جـ ١٢ ص ٢٣٦ « صاحب العين — أيديت عنده يدا من الإحسان قال أبو على هو من باب استحجر الطين وأشمر الجنين أى أنه لم يستعمل بغير الزيادة » .

وفى اللسان « أيدت عنده يداً ويديت لغة » .

هذا باب
ما جاء على أن فعله على مثال حييت وإن لم يستعمل[1]

لأنّه لو كان فِعْلا للزمته عِلّة بعد علّة . فرُفِض ذلك من الفعل ؛ لما يعتوره من العلَل . وذلك نحو : غاية ، وراية ، وثاية[2] .

فكان حقّ هذا أن يعتلّ منه موضع اللام ، وتصحح العين ، كما ذكرت لك فى باب حيِيت ، فيكون (فَعَلة) منه على مثال حَيَاة ، ولكنّه إنّما بُنِى اسما ، فلم يجر على مثال الفعل . هذا قول الخليل .

وزعم سيبويه عمرو بن عثمان أنّ غير الخليل ولم يُسمّهم كان يقول : هى فَعْلَة[3] فى الأصل وكان حقّها أن تكون أيّة . ولكن لمّا التقت ياءان قلبوا إحداهما ألفا كراهيةَ التضعيف . وجاز ذلك ؛ لأنّه اسم غير جارٍ على فِعْل .

وقول الخليل أحبّ إلينا .

* * *

وممّا رفض منه الفعل لما يلحقه من الاعتلال (أوّل)[4] . وهو(أفْعَل) . يدلُّك على ذلك قولهم :
هو أوّل منه ، كقولك : هو أفضل منه ، وأفضل الناس ، وأنّ مؤنثه الأُولى/ ؛ كما تقول : ١ / ١٤٦
الكُبْرى والصُغْرى . ولكن كانت فاؤه من موضع عينه ، ومثل هذا لا يكون فى الفعل .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٨ « هذا باب ما جاء على أن فعلت منه مثل بعت وان كان لم يستعمل فى الكلام ؛ لأنهم لو فعلوا ذلك صاروا بعد الاعتلال إلى الإعتلال ، والالتباس . . . » .

(٢) الثاية : حجارة تكون حول الفم للراعى يثوى إليها . (المنصف جـ ٣ ص ٧٢) .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٨ « وهذا قول الخليل وقال غيره إنما هى آية ، وأى فعل ولكنهم قلبوا الياء وأبدلوا مكانها الألف لاجتماعهما ؛ لأنهما تكرهان ، كما تكره الواوان . . . » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « ومما جاء على فعل لايتكلم به كراهية نحو ما ذكرت لك أول ، والواو : وآاه وويح » . وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣٩٢ — ٣٩٣ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٠٢—٢٠٣ .

وممّا لا يكون منه فِعْل (يوم) و(آءَة) ؛ لما يلزم من الاعتلال[1]

***

واعلم أنّ اللام إذا كانت من حروف اللين ، والعين من حروف اللين فإنّ العين تُصحّح ، ولا تعتلّ ، وتُعلّ اللام ، فتكون العين بمنزلة غير هذه الحروف ؛ لئلاّ تجتمع على الحرف علّتان وقد مضى تفسير هذا فى باب حييت[2] . وإنّما ذكرناها هاهنا لمجيء هذه الأسماء على ما لا يكون فعْلا ، ولا اسما مأْخوذا من فِعْل.

***

فلو بنيت من حييت (فَعَلَة) أو من قوِيت لقلت : قَوَاة .. وحَيَاة ؛ كما تقول من رميت : رَماة . فتكون الياءُ [أو الواو] التى هى عين بمنزلة غير المعتلّ .

***

فأمّا قولهم : (شَاءٌ) كما ترى[3] فإنّ فيه اختلافا :

يقول قوم : الهمزة منقلبة من ياءٍ ، وأنّها كانت فى الأصل شاى كما ترى ، فأُعلّت العينُ وهى واو من قولهم : / سُوىٌّ وقُلبت الياءُ همزة ؛ لأنّها طرفٍ وهى بعد ألف . فكان هذا بمنزلة ١/١٤٧
سقّاءٍ وغزّاءٍ . فيقال لهم : هلاّ إذا أُعلّت العين صحّحت اللام ، ليكون كباب غاية ، وآية ؟ ألا ترى أنّهم لمّا أعلّوا العين صحّحوا اللام ؛ لئلاّ تجتمعَ علّتان ؛ فقالوا : آى ، وراى جمع راية ، قال العجّاج :

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٧٦ « وسألته عن اليوم فقال : كأنه من يمت وإن لم يستعملوا هذا فى كلامهم كراهية أن يجمعوا بين هذا المعتل ، وياء تدخلها الضمة فى يفعل كراهية أن يجتمع فى يفعل ياءان فى إحداهما ضمة مع المعتل فلما كانوا يستثقلون الواو وحدها فى الفعل رفضوها فى هذا لما يلزمهم من الاستثقال فى تصريف الفعل » .

(٢) أنظر ٣ ص ١٤٨ .

(٣) (شاء) فيها شذوذ بسبب اجتماع اعلالين فيها : قلب العين ألفا ، وقلب اللام همزة ويرى سيبويه أنها اسم جمع لشاة من غير لفظها ، كرجل ، ونفر ، لأن لام شاة هاء ولام شاء ياء بدليل قولهم فى التصغير شوى وفى النسب شاوى ، ويرى غير سيبويه أن أصل « شاء (شاة) فقلبت الهاء همزة ، كما قلبت فى ماء فهو اسم جمع لها من لفظها ، وقولهم فى التصغير : شوى يحتمل أن يكون مخفف الهمزة ، كما فى نبى ، وبرية وهذا هو نص سيبويه ج ٢ ص ١٢٦ : « وأما الشاء فان العرب تقول فيه شوى ، وفى شاة شويهة والقول فيه أن شاء من بنات الياءات ، أو الواوات التى تكون لامات وشاة من بنات الواوات التى تكون عينات ولامها هاء . . والدليل على ذلك هذا شوى وإنما ذا كامرأة ونسوة . . ومثله رجل ، ونفر » .

وانظر المنصف ج ٢ ص ١٤٤ — ١٤٦ .

وخَطَرتْ أيدى الكُماةِ ، وخَطَرْ رايٌ إذا أورده الطعْنُ صَدَرْ[1]

ونظير ذلك قولهم فى جمع قائم : قيام ، وفى جمع ثوب : ثِياب ، فلمّا جمعوا رَوِىّ قالوا : رِواءٌ فاعلم ، فأظهروا الواو التى هى عين لمّا اعتلت الياءُ ، وهى فى موضع اللام .

ولا اختلاف فى أنّه لا يجتمع على الحرف علّتان[2] .

وزعم أهل هذه المقالة فى (شاء) يا فتى أنّه واحد فى معنى الجمع واو كان جمع شاة وعلى لفظها لم يكن إلّا شياه ، لأنّ الذاهب من شاة الهاءُ ، وهى فى موضع اللام يدلُّك على ذلك قولهم : شُوَيْهة فى التصغير .

وزعم أنّ الهمزة منقلبةَ من حرف لين لقولهم: شَوِىٌّ فى معنى/ الشاء وفساد قولهم ما شرحت لك. ١/١٤٨

وأمّا غير هؤلاء فزعم أنّ (شاءٌ) جمع شاة على اللفظ ؛ لأنّ شاة كانت فى الأَصل شاهة ، على قولك شُويهة ، والظاهر هاءُ التأْنيث ، فكرهوا أن يكون لفظ الجمع كلفظ الواحد ، فى الوقف ، فأبدلوا من الهاء همزة فقالوا : شاءٌ فاعلم ، لقرب المخرجين ؛كما قالوا : أرَقتُ ، وهرَقت ، وإيّاك ، وهِيّاك ، وكما قالوا : ماءٌ فاعلم ، وإنّما أصله الهاءُ ، وتصغيره مُويْه فاعلم وجمعه أمواه ، ومياه .

وذهب هؤلاءِ إلى أن شوِىّ مخفّف الهمزة كما تقول فى النبىّ ،والبريّة ، ويفسّر هذا فى باب الهمز مستقصى إن شاء الله .

وهذا القول الثانى هو القياس .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٩ وفى تعليق الخصائص جـ ١ ص ٢٦٨ — ٢٦٩ ، « خطرت أيدى الكماة : أى تحركت أيديهم فى القتال ، وخطرت الرايات يوردها الطعن فتصدر راويات بدم الأعداء » .
واستشهد به المازنى فى تصريفه جـ ٢ ص ١٤٤ .
وهو من أرجوزة للعجاج يمدح بها عمر بن عبيد الله بن معمر . وانظر ديوانه ص ١٥ — ٢١ .

(٢) فصل القول فى ذلك الرضى فى شرح الشافية جـ ٣ ص ٩٣ — ٩٤ .

باب الهمز

اِعلم أنَّ الهمزةَ حرف يتباعد مَخْرَجه عن مخارج الحروف ، ولا يَشْرَكه فى مخرجه شىءٌ ، ولا يُدانيه إلَّا الهاءُ والألف. ولهما علَّتان نشرحهما إن شاء الله .

أمّا الألف فقد تقدّم/ قولنا فى أنّها لا تكون أصلا ، وأنّها لا تكون إلّا بدلاً أو زائدة. ١/١٤٩
وإنّما هى هواءٌ فى الحلق يسمّيها النحويّون الحرف الهاوىّ .

والهاءُ خَفيّة تقارب مَخْرَج الألف ، والهمزة تحتهما جميعا . أعنى الهمزة المحقَّقة فلتباعدها من الحروف ، وثقل مخرجها ، وأنَّها نبرة فى الصَّدْر ، جاز فيها التخفيف ، ولم يجز أن تجتمع همزتان فى كلمة سوى ما نذكره فى التقاء العينين اللتين بِنْيَة الأُولى منهما السكون، ولا يجوز تحريكها فى موضع البتّة .

فإذا كانت الهمزة مفتوحة وقبلها فتحة وأردت تحقيقها قلت : قرأ الرجل ، وسأل عبد الله . كذا حقُّ كلِّ همزة إذا لم تُرد التخفيف .

فإن أردت التخفيفَ نحوتَ بها نَحْوَ الألف، لأنّها مفتوحة ، والفتحة من مَخْرَج الألف[1]، فقلت : قرا يا فتى .

والمخفَّفة بوزنها مُحقَّقةً ، إلَّا أنَّك خفَّفت النبرة ؛ لأنَّك نَحَوْت بها نَحْوَ الألف ، ألا ترى أنَّ قوله :

« أأن رأتْ رجلا دعْشَى أضَرَّ بهِ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فانك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة وتكون بزنتها محققة غير أنك تضعف الصوت ، ولا تتمه وتخفى ، لأنك تقربها من هذه الألف » .

(٢) تمامه : (ريب المنون ودهر مفسد خبل (. واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٦٧ على أن الهمزة المخففة بزنة المحققة . ولولا ذلك لانكسر البيت لأن بعد الهمزة نونا ساكنة فلو كانت همزة بين بين فى حكم الساكنة لالتقى ساكنان فى الحشو ولا يكون ذلك فى الشعر إلا فى القوافى

فى وزنها او حقَّقت/ فقلت : أأن . وتحقيقها إذا التقتا ردىء جدًّا ، ولكنِّى ذكرته ؛ لأُمثِّل لك. ١/١٥٠

فإن كانت قبلها فتحةٌ وهى مضمومة نَحَوْت بها نَحْوَ الواو[1]؛ لأنَّ الضمّة من الواو فى محلّ الفتحة من الألف . وذلك قولك : لؤم الرجل إذا حقَّقت . فإذا خفَّفت قلت : لوم الرجل الوزن واحد على ما ذكرت لك .

فإن كانت مكسورةً وما قبلها مفتوحٌ نحَوْت بها نَحْوَ الياءِ[2] . وذلك يئس الرجل . والمخفَّفة — حيث وقعت — بوزنها محقَّقةً ، إلَّا أنَّ النبر بها أقلّ ؛ لأنَّك تزيحها عن مخرج الهمزة المحقَّقة .

فإن كانت مضمومة وقبلها فتح أو كسر ، فهى على ما وصفنا يُنْحَى بها نَحْوَ الواو .

وكذلك المكسورة يُنْحَىٰ بها نَحْوَ الياءِ ، معَ كلّ حركة تقع قبلها .

فأمّا المفتوحة فإنّه إن كانت قبلها كسرة جعلت ياءً خالصة[3]؛ لأنّه لا يجوز أن يُنحى بها نَحْو الألف ، وما قبلها مكسور ، أو مضموم ، لأنَّ الألف لا يكون ماقبلها إلاَّ مفتوحا . وذلك قولك فى جمع مِئْرة[4] من مأرت بين القوم : أى أرّشت بينهم : مِئَر .فإن خفَّفت الهمزة قلت : مِيَرَ ، تُخْلِصُها ياءً .ولايكون تخفيفها إلاَّ على ما وصفت لك للعلَّة التى ذكرنا .

= أأن : الهمزة الأولى للاستفهام ، والمصدر المؤول مجرور بلام العلة أو من التعليلية والتقدير : أصدت ، لأن رأت رجلا هذه صفته .

ورأت بمعنى أبصرت . والأعشى هو الذى لا يبصر بالليل ، وجملة أضر به حالية أو صفة ثانية لرجلا . أنظر شواهد الشافية ص ٣ ح ٣٣ .

والبيت للأعشى من قصيدة فى ديوانه ص ٥٥ — ٦٣ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وإذا كانت الهمزة منكسرة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والياء الساكنة ، كما كانت المفتوحة بين الهمزة والألف الساكنة . . . » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « اعلم أن كل همزة كانت مفتوحة وكان قبلها حرف مكسور فانك تبدل مكانها ياء فى التخفيف وذلك قولك فى المئر : مير وفى يريد أن يقرئك : يقريك » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٩٦ .

(٤) المئرة بكسر الميم وسكون الهمزة ، الذحل والعداوة وفعله كمنع .

١/١٥١ وإن كان ما قبلها مضموما وهى/ مفتوحة جعلت واوا خالصة[١] والعلّةُ فيها العلّةُ فى المكسور ما قبلها إذا انفتحت . وذلك قولك فى جمع جُؤْنة[٢] : جُؤَن مهموز .

فإن خفّفت الهمزة أخلصتها واوا ، فقلت : جُوَن .

***

واعلم أنّ الهمزة إذا كانت ساكنة فإنّها تقلب ـ إذا أردت تخفيفها ـ على مقدار حركة ما قبلها[٣] وذلك قولك فى رأْس ، وجُؤْنة ، وذئْب ـ إذا أردت التخفيف ـ : راس ، وجُوْنة ، وذِيْب ، لأنّه لا يمكنك أن تنحو بها نَحْوَ حروف اللين ، وأنت تخرجها من مُخْرَج الهمزة إلّا بحركة منها . فإذا كانت ساكنة فإنّما تقلبها على ما قبلها . فتخلصها ياءً ، أو واوا ، أو ألفا .

***

وكان الأخفش يقول : إذا انضمّت الهمزة وقبلها كسرة قلبتها ياءً ، لأنّه ليس فى الكلام واو قبلها كسرة ، فكان يقول فى يَستهزئون ـ إذا خففّت الهمزة ـ : يَستهزيون .

وليس على هذا القول أحد من النحويّين[٤] . وذلك : لأنّهم لم يجعلوها واوا خالصة ، إنّما هى همزة مخفّفة . فيقولون : يستهزيون . وقد تقدّم قولنا فى هذا

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « وإن كانت الهمزة مفتوحة وقبلها ضمة وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، كما أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورا ، وذلك قولك فى التؤدة : تودة ، وفى الجؤن : جون ، وتقول غلام وبيك إذا أردت غلام أبيك وإنما منعك أن تجعل الهمزة ههنا بين بين من قبل أنها مفتوحة فلم تستطع أن تنحو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة » .

(٢) الجونة : الحقة يجعل فيها الحلى . الكامل ٤ – ٩٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفا وذلك قولك فى رأس وبأس وقرأت : راس باس وقرات وإذا كان ما قبلها مضموما فأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا وذلك قولك فى الجؤنة والبؤس والمؤمن : الجونة والبوس والمومن ، وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياء كما أبدلت مكانها واوا إذا كان ما قبلها مضموما وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا وذلك الذئب والمئرة ذيب وميرة » .

فى الكامل جـ ٢ ص ١٧٨ : « والثأر : ما يكون لك عند من أصاب حميمك من الترة ومن قال ثار فقد أخطأ » بما قصد تخطئة من جعله من الأجوف ولا يريد منع تخفيف الهمزة ، وفى ديوان حسان ص ٣٣٩ :

لتسمعن وشيكا فى ديارهم ٭ الله أكبر ياثارات عثمانا

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٤ « وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة فانك تصيرها بين بين وذلك قولك : هذا درهم أختك ، ومن عند أمك . وهو قول العرب ، وقول الخليل » .

واعلم أنَّه ليس من كلامهم/ أن تلتقى همزتان فتحقَّقا جميعا ؛ إذ كانوا يحقِّقون الواحدة . ١/١٥٢
فهذا قول جميع النحويِّين إلَّا عبدَالله بن أَبى إسحق الحضرىّ ، فإنَّه كان يرى الجمع بين الهمزتين . وسأَذْكر احتجاجه وما يلزم على قوله بعد ذِكرنا قولَ العامَّة .

النحويّون يرون إذا اجتمعت همزتان فى كلمتين كلٌّ واحدة منهما فى كلمة تخفَّف إحداهما

فإن كانتا فى كلمة واحدة أبدلوا الثانية منهما . وأَخرجوها من باب الهمزة[1] .

أمّا ما كان فى كلمة ؛ فنحو قولهم : آدَم ، جعلوا الثانية أَلفا خالصة بالفتحة قبلها .

وقالوا فى جمعه : أَوادِم ، كما قالوا فى جمع خالد : خوالد ، فلم يرجعوا بها إلى الهمز .

وقالوا فى (فاعِل) من جئت ، ونحوه : جاءٍ كما ترى ، فقلبوا الهمزة ياءً ، لأَنَّها فى موضع اللام من الفعل ، وموضعُ العين تلزمه الهمزة لاعتلاله ؛ كما قلت فى فاعِل من يقول : قائل . فلمّا التقت الهمزتان فى كلمة قلبوا الثانية منهما على ما وصفنا .

فإذا كانتا فى كلمتين فإنَّ أَبا عمرو بن العلاءِ كان يرى تخفيف الأُولى[2] منهما وعلى ذلك قرأَ/ فى قوله عزَّ وجلّ (فَقَدْ جاء أَشْرَاطُهَا)[3] إلَّا أَن يبتدأَ بها ضرورة كامتناع الساكن . ١/١٥٣

وكان يحقِّق الأُولى إذا قرأَ (أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ)[4] ويخفِّف الثانية ولايلزمها البدل ، لأَنَّ أَلف الاستفهام منفصلة . وكان الخليل يرى تخفيف الثانية على كلّ حال ، ويقول : لأَنَّ البدل لا يلزم إلَّا الثانيةَ ؛ وذلك لأَنَّ الأُولى يُلفظ بها ، ولا مانعَ لها ، والثانية تمتنع من التحقيق من أَجل الأُولى التى قد ثبتت فى اللفظ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٨ « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا فى كلمة واحدة لم يكن بد من بدل الآخرة . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٧ « واعلم أن الهمزتين إذا التقتا وكانت كل واحدة منهما من كلمة فان أهل التحقيق يخففون إحداهما ويستثقلون تحقيقهما . . كما استثقل أهل الحجاز تحقيق الواحدة فليس من كلام العرب أن تلتقى همزتان فتحققا . ومن كلام العرب تخفيف الأولى وتحقيق الآخرة وهو قول أبى عمرو وذلك قولك (فقد جا اشراطها) – (ويازكريا إنا نبشرك) ومنهم من يحقق الأولى ويخفف الآخرة سمعنا ذلك من العرب وهو قولك (فقد جاء أشراطها ، ويا زكريا إنا . . وكان الخليل يستحب هذا القول فقلت له لِمَ ؟ فقال : إنى رأيتهم حين أرادوا أن يبدلوا إحدى الهمزتين اللتين تلتقيان فى كلمة واحدة أبدلوا الآخرة وذلك جاء وآدم ، رأيت أبا عمرو أخذ بهن فى قوله عز وجل (يا ويلتا أألد وأنا عجوز) وحقق الأولى وكل عربى » .

(٣) محمد عليه السلام : ١٨ .

(٤) هود : ٧٢ ، وفيها قراءات كثيرة سبعية أنظر اتحاف فضلاء البشر ص ٢٥٩ وغيث النفع ص ١٣٠ .

وقول الخليل أقيس ، وأكثر النحويّين عليه .

فأمّا ابن أبي إسحق فكان يرى أن يحقّق في الهمزتين[1] ، كما يراه في الواحدة ، ويرى تخفيفها على ذلك ، ويقول : هما بمنزلة غيرهما من الحروف ، فأنا أجريهما على الأصل ، وأخفّف إنشئت استخفافا ، وإلّا فإنّ حكمهما حكم الدالين ، وما أشبههما . وكان يقول في جمع خطيئة – إذا جاء به على الأصل – : هذه خطائئُ ويختار في الجمع التخفيف ، وأن يقول : خطايا ، ولكنّه لا يرى التحقيق فاسدا .

***

واعلم أنّ الهمزة المتحرّكة إذا كان قبلها حرف ساكن فأردت تخفيفها ، فإنّ ذلك يلزم فيه أن تحذفها ، وتلقي حركتها / على الساكن الذي قبلها ، فيصير الساكن متحرّكا بحركة ١/١٥٤
الهمزة[2] .

وإنّما وجب ذلك ؛ لأنّك إذا خفّفت الهمزة جعلتها بَيْنَ بَيْنَ ، قد ضارعت بها الساكن ، وإن كانت متحرّكة .

ووجه مضارعتها أنّك لا تبتدئها بَيْنَ بَيْنَ ؛ كما لا تبتدئ ساكنا . وذلك قولك : منَ ابوك ، فتحرّك النون ، وتحذف الهمزة ، ومنِ اخوانك .

وتقرأ هذه الآية إذا أردت التخفيف (اللهُ الّذى يُخْرِجُ الخَبَ فِى السَّمٰوَاتِ)[3] وقوله (سَلْ بَنِيْ إِسْرَائِيلَ)[4] .

---

(١) في سيبويه ج ٢ ص ٤٠٩ – ٤١٠ « وأما الهمزتان فليس فيهما ادغام في مثل قولك : قرأ أبوك ، وأقرى أباك ، لأنك لا يجوز لك أن تقول : قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان ، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبدا فلا يجريان مجرى ذلك وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس وزعموا أن ابن أبي اسحق كان يحقق الهمزتين وأناس معه وقد تكلم ببعضه العرب وهو ردىء فيجوز الإدغام في قول هؤلاء وهو ردىء » .

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ١٦٥ « واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها ، وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها وذلك قولك : مِن ابوك ، ومن امك ، وكم ابلك إذا أردت أن تخفف الهمزة في الأب ، والأم ، والإبل . . ومثله في قولك في المرأة : المرة ، والكمأة الكمة .. وقد قال الذين يخففون (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخب في السموات) حدثنا بذلك عيسى وإنما حذفت الهمزة ههنا ، لأنك لم ترد أن تتم وأردت إخفاء الصوت » .

وانظر الكامل ج ٣ ص ٨٧ ، ج ٥ ص ٢١٥ – ٢١٦ .

(٣) النمل : ٢٥ ، وهذه القراءة من الشواذ (شواذ ابن خالويه ص ١٠٩) .

(٤) البقرة : ٢١١ .

إنَّما كانت اسأَلْ فلمّا خفَّفت الهمزة طرحت حركتها على السين ، وأَسقطتها ، فتحرّكت السين ، فسقطت أَلف الوصل . ومن قال : هذه مَرْأَة كما ترى فأَراد التخفيف قال : مَرَة فهذا حكمها بعد كلّ حرف من غير حروف اللين .

***

فأَمّا إذا كانت بعد أَلف ، أَو واو ، أَو ياءٍ فإنَّ فيها أَحكاما :

إذا كانت الياءُ والواو مفتوحا ما قبلهما فهما كسائر الحروف . تقول فى جَيْأَل : جَيَل .

وكذلك إذا كانت واحدة منهما اسما ، أَو دخلت لغير المدّ واللين .

وتقول فى فَوْعَل من سأَلت : سَوْأَل / فإن أَردت التخفيف قلت : سَوَل كما قلت فى الياء. ١/١٥٥

وكذلك ما كانت فيه واحدة منهما اسما ، وإن كان قبل الواو ضمّة . أَو قبل الياء كسرة . تقول فى اتبعُوا أَمره : اتبعُوَ مره ، وفى اتبعى أَمره : اتبعِيَ مره ، وفى اتبعوا إبلكم : اتبعِى بلكم[1] .

لا تبالى أَمفتوحةً كانت الهمزة ، أَم مضمومة ، أَم مكسورة .

فإن كانت الياءُ قبلها كسرة وهى ساكنة زائدة لم تدخل إلَّا لمدّ ، أَو كانت واو قبلها ضمّة على هذه الصفة لم يجز أَن تطرح عليها حركة ، لأَنَّه ليس ممّا يجوز تحريكه[2] وذلك نحو : خطيئة ، ومَقْرُوءة ، فإنَّ تخفيف الهمزة أَن تَقلبها كالحرف الذى قبلها ، فتقول فى خطيئة : خَطيّة ، وفى مَقْرُوءة : مقروّة .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٦ « وتقول فى حوابة حوبة ، لأن هذه الواو ألحقت بنات الثلاثة ببنات الأربعة وإنما هى كواو جدول ألا تراها لا تغير إذا كسرت للجمع تقول : حوائب فإنما هى بمنزلة عين جعفر وكذلك سمعنا العرب الذين يخففون يقولون : اتبعو مره ، لأن هذه الواو ليست بمادة زائدة فى حرف الهمزة منه فصارت بمنزلة واو يدعو وتقول : أتبعى مره صارت كياء يرمى حيث انفصلت ولم تكن مدة فى كلمة واحدة مع الهمزة » .

(٢) فى سيبويه جـ ص ١٦٦ « وإذا كانت الهمزة المتحركة بعد واو ، أو ياء زائدة ساكنة لم تلحق لتلحق بناء ببناء وكانت مدة فى الإسم والحركة التى قبلها منها بمنزلة الألف أبدل مكانها واو أن كانت بعد واو ، وياء أن كانت بعد ياء لاتحذف فتحرك هذه الواو ، والياء فتصير بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، أو بمنزلة الزوائد التى مثل ماهو من نفس الحرف من الياءات، والواوات ، وكرهوا أن يجعلوا الهمزة بين بين بعد هذه الياءات والواوات . . » .

وإنّما فعلت ذلك ؛ لأنَّك لو ألقيت حركة الهمزة على هذه الياءِ وهذه الواو لحرّكت شيئا لا يجوز أن يتحرّك أبدا ؛ لأنَّها للمدّ ، فهو بمنزلة الألف ، إلَّا أنَّ الإدغام فيه جائز ، لأنَّه مّما يدغم ، كما تقول : عدوّ ، ودلىّ ، ومغزوّ ، ومرمىّ . وأما الألف فإن الإدغام فيها محال[1] وهى تحتمل أن تكون الهمزة بعدها بين بين ، كما .

٩ / ١٥٦ احتملت الساكن المدغم فى قولك : دابّة/ ، وشابّة ؛ لأنَّ المدّة قد صارت خلَفا من الحركة ، فساغ ذلك للقائل . ولولا المدّ لكان جمع الساكنين ممتنعا فى اللفظ .

فتقول – إذا أردت اتبعا أمره فخفّفت –:اتبعا امره فتجعلها بَيْنَ بَيْنَ .وكذلك مضى إبراهيم ، وجزى أمّه ، لأنَّ الألف لا تكون إلَّا ساكنة ، فلو طرحت عليها الحركة لخرجت من صورتها ، وصارت حرفا آخر .

وتقول فى نبيء – إذا خفّفت الهمزة – :نبىّ كما ترى . هكذا يجرى فيا لم تكن حروف ليّنة أصليّة ، أو كالأصليّة .

وهم فى نبيء على ثلاثة أضرب[2] :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٦ « وإذا كانت الهمزة المتحركة بعد ألف لم تحذف ، لأنك لو حذفتها ، ثم فعلت بالألف ما فعلت بالسواكن التى ذكرل لك لتحولت حرفا غيرها فكرهوا أن يبدلوا مكان الألف حرفاً ويغيروها ، لأنه ليس من كلامهم أن يغيروا السواكن فيبدلوا مكانها إذا كان بعدها همزة فخففوا ولو فعلوا ذلك لخرج كلام كثير من حد كلامهم . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « فأما النبى فإن العرب قد اختلفت فيه : فمن قال النبآء قال : كان مسيلمة نبىء سوء وتقديرها نبيع . . ومن قال أنبياء قال نبى سوء كما قال فى عيد حين قالوا : أعياد عييد وذلك ، لأنهم ألزموا الياء ، وأما النبوة فلو حقرتها لهمزت وذلك قولك : كان مسيلمة نبوته نبيئة سوء ، لأن تكسير النبوة على القياس عندنا ، لأن هذا الباب لايلزمه البدل وليس من العرب أحد إلا هو يقول تنبأ مسيلمة وإنما هو من أنبأت » .

وقال أيضاً فى جـ ص ١٧٠ « وقالوا نبى ، وبرية فألزمها أهل التحقيق البدل وليس كل نحوهما يفعل به ذا إنما يؤخذ بالسمع وقد بلغنا أن قوماً من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبىء وبريئة وذلك قليل ردىء » .

وانظر الكامل جـ ٦ ص ١٢٥ – ١٢٦ .

همز النبى قراءة سبعية لنافع فى جميع القرآن . فى أتحاف فضلاء البشر ص ١٣٨ قرأ النبيين والنبيون والأنبياء والنبى والنبوة بالهمز نافع على الأصل لأنه من النبأ . .

وانظر النشر جـ ١ ص ٢١٥ وغيث النفع ٣٩ ، ٤١ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ١٠٥ ، ١٠٩ وشرح الشاطبية ص ١٤٩ .

وفى الكامل جـ ٦ ص ١٢٥ – ١٢٦ يختار فى النبى التخفيف . .

أمّا من خفف فقال نبيّ وجعلها كخطيّة فإنّه يقول : نُبَآءٌ ، فيردّها إلى أصلها ؛ لأنّها قد خرجت عن فعيل ، كما قال :

يا خاتِمَ النُّبَآءِ إنّك مُرْسَـلٌ   بالحقّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُداكا[1]

ومن قال : نبيّ فجعلها بدلا لازما ، كقولك : عِيد وأَعْياد ، وكقولك : أَحَد فى وَحَد فيقول أنبياءُ ، كما يقول : تقيّ وأتقياءُ ، وشقيّ وأشقياءُ ، وغنيّ وأغنياءُ .

وكذلك جمع فَعِيل الذى على هذا الوزن .

وكذلك يقول/ من أخذه من قولك : نبا ينبو ، أى مرتفع بالله ، فهذا من حروف العلّة ، فحدّه على ما وصفت لك . ١/١٥٧

وإن خفّفت الهمزة من قولك : هو يَجِيئُك ، ويَسُوءُك قلت : يجيُك ، ويسوُك ، تحرّك الياء والواو بحركة الهمزة ، لأنّهما أصلا فى الحروف . فهذا يدلّك على ما يرد عليك من هذا الباب .

واعلم أنّه من أبى قول ابن أبى إسحق فى الجمع بين الهمزتين فإنّه إذا أراد تحقيقهما أدخل بينهما ألفا زائدة ، ليفصل بينهما ، كالألف الداخلة بين نون جماعة النساء ، والنون الثقيلة إذا قلت : اضربْنانِّ زيدا[2] .

فتقول : (آئذا كُنّا تُرَابًا)[3] وتقول : (آأنْتَ قُلْتَ لِلنّاسِ)[4]

---

(١) خاتم بفتح التاء وكسرها وقد قرىء بهما فى السبعة فى قوله تعالى (وخاتم النبيين) بفتح التاء اسم للآلة كالطابع وبالكسر اسم فاعل .

والبيت للعباس بن مرداس واستشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٢٦ وفى الكامل ج ٦ ص ١٢٦ والبيت مطلع قصيدة ذكرها ابن هشام فى السيرة — الروض الأنف ج ٢ ص ٢٩٥ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٦٨ « ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام ، وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا أخشينان ففصلوا بالألف كراهية التقاء هذه الحروف المضاعفة » .

(٣) الرعد — ٥ ، والنمل : ٦٧ ، وقراءة إدخال الألف بين الهمزتين سبعية (غيث النفع ص ١٤٠ . الاتحاف ص ٢٦٩ — ٢٧٠) .

(٤) المائدة : ١١٦ — والقراءة أيضاً سبعية . غيث النفع ص ٨٨ .

ومثل ذلك قول ذى الرّمة :

فياظبيةَ الوَعْساء بيْنَ جُلاجِلٍ   وبيْنَ النَّقا آأنتِ أمْ أُمُّ سالِمِ[1] ؟

* * *

وإنَّما نذكر هاهنا من الهمزة ما يدخل فى التصريف .

اعلم أنَّ الهمزة التى للاستفهام إذا دخلت على ألف وصل سقطت ألف الوصل ؛ لأنَّه لا أصلَ لها ، وإنَّما أُتى بها لسكون ما بعدها ، فإذا كان قبلها كلام وصل به إلى الحرف الساكن
١/١٥٨ سقطت الألف / وقد تقدّم القول فى هذا ، إلاَّ الألف التى مع اللام فإنَّك تبدل منها مدّة مع ألف الاستفهام ، لأنَّها مفتوحة ، فأرادوا ألاَّ يلتبسَ الاستفهام بالخبر[2]. وذلك قولك - إذا استفهمت - : آبْنُ زيد أنت ؟ ، (آتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الْأَبْصَارُ)[3] .

وألف (اَيْم) التى للقسم ، و(اَيمُنْ) بمنزلة ألف[4] اللام : لأنَّها مفتوحة وهى ألف وصل . فالعلَّة واحدة .

وكلّ ما كان بعد هذا فما ذكرناه دالّ عليه .

* * *

فإذا التقت الهمزتان بما يُوجبه البناءُ نحوُ بنائك من جئت مثلَ (فَعْلَل) قلبت الثانية ألفا ، لانفتاح ما قبلها ، كما وصفت لك فى الهمزتين إذا التقتا : من أنَّه واجب أن تقلب الثانية منهما إلى الحرف الذى منه الحركة ، وأنَّهما لا تلتقيانِ فى كلمة واحدة فَيُقَرا جميعا ، فتقول : جَيْأَى على وزن جَيْعًى[5] .

---

(١) الوعساء : موضع بين الثعلبية والخزيمية ويقول ياقوت : انها شقائق رمل متصلة . جلاجل : موضع ويروى بالحاء غير المعجمة . النقاء ، الكثيب من الرمل . وأراد شدة التقارب بين الظبية والمرأة فاستفهم استفهام شاك مبالغة فى التشبيه . آأنت : مبتدأ حذف خبره والتقدير آأنت هى . أنظر شواهد الشافية ص ٣٤٧ .

والبيت لذى الرمة واستشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٦٨ وهو من قصيدة فى ديوانه ص ٦١٢ — ٦٢٥

(٢) انظر ص ٨٤ .

(٣) انظر سورة ص : ٦٣ .

(٤) انظر ص ٨٥ .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ١٦٩ « وسألت الخليل عن فعلل من جئت فقال : جيأى وتقديرها جيعى كما ترى » .

وفى تصريف المازنى ج ٢ ص ٨٨ « وتقول فى فعلل من جئت وسؤت جيئ وسوأى فتبدل الهمزة الثانية ياء ثم تقلبها ألفاً لانفتاح ماقبلها » .

فإن قال قائل : فما بالك تجمع/ بين الهمزتين فى كلمة واحدة إذا كانتا عينين فى مثل ١/١٥٩
فعّل وفعّال . وذلك قولك : رجل سئّال وقد سُئّل فلان . ولا تفعل مثل ذلك فى مثل جعفر ، وقِمَطْر ؟ .

فالجواب فى هذا قد قدّمنا بعضه ، ونردّهُ هاهنا ونتمّهُ .

إنّما التمت الهمزتان إذا كانتا عينين فيما وصفنا . لأنَّ العين إذا ضوعفتْ فمحال أن تكون الثانية إلّا على لفظ الأُولى ، وبهذا عُلم أنّهما عينان . ولولا ذلك لقيل : عين ، ولام ، ومع هذا أنَّ العين الأُولى لا تكون فى هذا البناء إلاّ ساكنةً ، وإنَّما ترفع لسانك عنهما رَفْعةً واحدة للإدغام .

فإن قال : فأنت إذا قلت: قِمَطْر فاللام الأُولى ساكنة ، فهلاّ وجب فيها وفى التى بعدها ما وجب فى العينين ؟

قيل : من قِبَل أنَّ اللام لا تلزمه أن تكون اللام التى بعدها على لفظها ، وإن جاز أن تقع .
ولكن العين هذا فيها لازم ، ألا ترى أنَّ قِمَطْرا مختلفة اللامين بمنزلة جعفر ، ونحوه .

فإذا قلت من قرأت مثل (قِمَطْر) قلت : (قِرَأْيٌ) فاعلم[1] ، تصحّح الياء/ ، لأنّه لا تلتقى ١/١٦٠
همزتان .

فإن قيل : فلِم قلبتها ياءً وليست قبلها كسرة ؟ .

فإنّما ذلك ، لأنّك إذا قلبتها إلى حروف اللين كانت كما جرى أصلُه من حروف اللين .
فالياءُ ، والواو إذا كانت واحدة منهما رابعةً فصاعدا . أَصليّةً كانت أو زائدة ، فإنّما هى بمنزلة ما أصله ياءُ ؛ ألا ترى أنَّ أغْزيت ، وغازيت على لفظ . راميت ، وأحييت .

وقد تقدّم قولنا فى هذا[2] . ونُعيد مسائل الهمز مع غيرها ممّا ذكرنا أُصوله فى موضع المسائل والتصريف إن شاء الله .

* * *

---

(١) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٥٢ « وتقول فى مثل قطرة من قرأت قرأى كما ترى » .
(٢) أنظر ص ١٣٦ .

واعلم أنَّ قوما من النحويّين يرون بدل الهمزة من غير علَّة جائزا ، فجيزون قَرَيْت ، واجْتَرَيْت فى معنى قرأت ، واجترأت .

وهذا القول لا وجهَ له عند أحدٍ ممّن تصحّ معرفته ، ولا رسْم له عند العرب .

ويُجيز هؤلاء حذف الهمزة لغير علَّة إلَّا الاستثقال.

وهذا القول فى الفساد كالقول الذى قبله .

وهم يقولون فى جمع برىء الذى هو بُرآءُ على كريم وكرماء ، وبِراءُ على كريم وكِرام .

فهؤلاء الذين وصفنا يقولون / بُراءُ فاعلم ، فيحذفون الهمزة من برآء ، ويقولون : الهمزة ١/١٦١ حرف مستثقل ، فنحذفه ؛ لأنَّ فيما أبقَينا دليلا على ما ألقَينا .

ويشبّهون هذا بفاعِلٍ إذا قلت : رجل شاكُ السلاحَ .

وليس ذا من ذلك فى شىءٍ ، لأنّه من قال : شاكُ السلاحَ فإنّما أدخل ألف فاعِل ، وبعدها الألف التى فى الفعل المنقلبة وهى عين ، فتحذف ألف فاعِل ، لالتقاء الساكنين .

وقد قال لهم بعض النحويّين : كيف تقولون فى مضارع قَرَيْت . ؟

فقالوا : أَقْرَا[1] فقد تركوا قولهم من حيث لم يشعروا ؛ لأنَّ من قلب الهمزة فأخلصها ياءً لزمه أن يقول : يَقْرِى ، كما تقول : رميت أرمى ؛ لأنَّ فَعَل يَفْعَل إنّما يكون فى حروف الحلق .

ولو جاز أن تقلب الهمزة إلى حروف اللين لغير علَّة لجاز أن تقلب الحروف المتقاربة المخارج فى غير الإدغام ؛ لأنّها تنقلب فى الإدغام ؛ كما تنقلب الهمزة لعلَّة . فإن فُعِل / هذا ١/١٦٢ لغير علَّة فليفعَلْ ذلك .

---

(١) فى الخصائص ج ٣ ص ١٥٣ — ١٥٤ « وحدثنا أبو على قال : لقِى أبوزيد سيبويه فقال : سمعت العرب تقول : قريت وتوضيت فقال له سيبويه : كيف تقول فى أفعل منه قال : اقرأ : وزاد أبو العباس هنا : فقال له سيبويه : فقد تركت مذهبك أى لو كان البدل قوياً للزم أن تقول أقرى كرميت أرمى » . وفى خزانة الأدب ج ٤ ص ٣٤٢ « قال أبو على : فأما نحن فلم يقع إلينا من الحكايات عن سيبويه مالم يثبت فى كتابه إلا حكايتان أو ثلاث : إحداهما عن محمد بن يزيد عن أبى زيد عنه ، وهى : أن محمد بن السرى روى عن محمد بن يزيد أنه قال : لقِى أبو زيد سيبويه فقال أبو زيد لسيبويه : إنى سمعت من العرب من يقول : قريت ، وتوضيت بالياء فيبدل الياء من الهمزة فقال : فكيف تقول : أفعل منه ؟ قال : اقرا ، وينبغى أن تقول : أقرى . . » .

ولكن إذا اضطرّ الشاعر جاز أن يقلب الهمزة عند الوقف على حركة ما قبلها ، فيُخلِّصها على الحرف الذى منه حركة ما قبلها ؛ كما يجوز فى الهمزة الساكنة من التخفيف إن شئت .

فمن ذلك قول عبد الرحمن بن حسّان :

وكنتَ أَذَلَّ منْ وَتِدٍ بِقاعٍ يُشَجِّجُ رأْسَهُ بالفِهْرِ واجى[1]

إنّما هو من وَجَأت .

وقال الفرزدق :

راحتْ بمَسْلَمةَ البِغَالُ عَشِيّةً فارْعَىْ فَزارةُ لاَهناكِ المَرْتعُ[2]

وقال حسّان بن ثابت :

سالتْ هُذَيْلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّتْ هُذَيلٌ بما قالتْ ولم تُصِبِ[3]

فهذا إنّما جاز للاضطرار ؛ كما يجوز صرف مالا ينصرف ، وحذف مالايحذف مثله فى الكلام .

وقد يقال فى معنى سألت : سِلْت أَسال مثل خِفْت أَخاف ، وهما يتساولان . كما يختلف اللفظان والمعنى الواحد ، نحو قولك : نهَضَ ،ووثب . فإنّما هذا على ذلك لا على القلب .ولو كان / على القلب كان فى غير سأَلت موجودا ؛ كما كان فيها . فهذا حقّ هذا . ١/١٦٣

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٠ على إبدال الياء من همزة وأجىء للضرورة .

وجأت الوتد : ضربت رأسه ليرسب تحت الأرض . التشجيج : ضرب الرأس ومنه الشجة فى الرأس . الفهر : الحجر ملء الكف .

البيت لعبد الرحمن بن حسان يهجو عبد الرحمن بن الحكيم بن العاص . التشجيج : ضرب الرأس ومنه الشجة ، وجعل الوتد بقاع مبالغة فى الوصف بالذل . وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٦ وشواهد الشافية ص ٣٤١ — ٣٤٤ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٠ على إبدال الهمزة ألفاً للضرورة . راحت : بمعنى رجعت . والرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان من ليل أو نهار . المرتع : مصدر ميمى . فزارة : منادى .

والبيت للفرزدق قاله حين عزل مسلمة بن عبد الملك عن العراق ووليها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم ودعا على قومه بأن لايهنأوا النعمة بولايته . وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٦ — ١٧ وديوانه ص ٥٠٨ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٣٠ ، ١٧٠ على إبدال الهمزة ألفاً للضرورة ، وقال المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ١٨ « وأما قول حسان : سألت هذيل . . فليس من لغته سلت أسأل مثل خفت أخاف . . لأن هذا من لغة غيره » وللسهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ١٧٣ — ١٧٤ رأى خالف فيه سيبويه والمبرد .

والبيت لحسان بن ثابت من شعر ذكر فى سيرة ابن هشام وذكر فى ديوانه هذا البيت مفردا ص ٦٣ وانظر شواهد الشافية ص ٣٣٩ — ٣٤٠ .

هــــذا بـــاب

ماكان على فعلى مما موضع العين منه ياء

أمّا ما كان من ذلك اسما فإنّ ياءه تُقلب واوا ؛ لضمّة ما قبلها . وذلك نحو قولك : الطُّوبَى ، والكُوسى . أخرجوه بالزيادة من باب بِيض ونحوه .

فإن كانت نعتا أبدلت من الضمّة كسرة ؛ لتثبت الياء ؛ كما فعلت في بِيْض، ليفصلوا بين الاسم والصفة ، وذلك قولهم : (قِسْمَةٌ ضِيزَىْ)[1] ، ومِشْية حِيكَى . يقال: هو يَحِيك في مِشْيَته ، إذا جاء يتبختر . ويقال : حاك الثوبَ ، والشِّعرَ يحوكه .

فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون هذا (فِعْلَى) ؟

قيل له : الدليل على أنّه (فُعْلَى) مُغَيّرَ مَوْضِع الفاءِ أَنَّ (فِعْلى) لا تكون نعتا ، وإنّما تكون اسما ؛ نحو مِعْزَى ، ودِفْلَى[2] ، و(فُعْلَى) يكون نعتا كقولك : امرأة حُبْلَى ، ونحوه .

فإن قال قائل : من أين زعمت أنّ الطوبَى ، والكَوسَى اسمان[3] ؟

فمن قِبَل أنّ هذا البناء لا يَكْمُل نعتا / إلّا بقولك : من كذا . تقول : هذا أَفْضل من ١ / ١٦٤
زيد ، وهذه أفضل من زيد ، فيكون (أَفْعَل) للمؤنّث والمذكّر ، والاثنين والجمع ، على لفظ واحد .

فإذا قلت الأَفْضَل والفُضْلَى ، ثنّيت وجمعت ؛ كما فصلت بين المؤنّث والمذكّر .ولهذا باب يفرد مستقصى فيه مسائله[4] .

---

(١) النجم : ٢٢

(٢) شجر مر أخضر ، حسن المنظر .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧١ « هذا باب ماتقلب فيه الياء واوا وذلك فعلى إذا كانت اسما وذلك الطوبى ، والكوسى ؛ لأنها لاتكون وصفاً بغير ألف ولام ؛ فأجريت مجرى الأسماء التى لاتكون وصفاً وأما إذا كانت وصفاً بغير ألف ولام فإنها بمنزلة فعل منها يعنى بيض وذلك قولهم : امرأة حيكى ويدل على أنها فعلى أنه لايكون فعلى صفة ومثل ذلك (قسمة ضيزى) فإنما فرقوا بين الإسم ، والصفة فى هذا كما فرقوا بين فعلى اسما ، وبين فعلى صفة فى بنات الياء التى الياء فيهن لام . . » .

(٤) باب مسائل افعل مستقصاة فى الجزء الثالث .

فلما ذكرت لك جرت مَجْرَى الأسماء .

* * *

فإن كان هذا الباب من الواو ، جرى على أصْله اسما وصفةً .

فأمّا الاسم فنحو قولك : القُولَى ، والسُّودَى[1] تأنيث قولك : هذا أسْوَد منه ، وأقْول منه ؛ لأنّ هذا إذا ردّ إلى الألف واللام خرج إلى باب الأكبر والكُبْرَى .

وإن كان نعتا لم يلزم أن يكسر ما قبل واوه ، إنّما لزم الكسر فى (فُعْل) ممّا كان من الياء ، ألا ترى أنّك تقول فى جمع أسْوَد : سُود ، خلافا لأبْيض وبِيض. فكذلك تسلم الواو من هذا اسما ، وصفة[2] .

---

(١) منع التعجب من الألوان والعيوب فى الجزء الرابع ص ٤٩١ من الأصل كما سيأتى ويجوز أن يكون أسود منه من السيادة فلا يكون فى كلامه تعارض .

(٢) أنظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٨ .

هذا باب
ما كان على فعلى وفعلى

من ذوات الواو ، والياء اللتين هما لامان أ ١٦٥

أمّا ما كان على فَعْلَى من ذوات الياءِ فإنّ ياءه تُقلب واوا إذا كان اسما ، وتُترك ياءً على هيئتها إذا كان نعتا .

فأمّا الاسم فالفَتْوَى ، والتقوى ، والرعْوَى[1] .

وأمّا النعت فنحو قولك : صَدْيا ، ورَيّا ، وطَيّا .

ولو كانت (ريّا) اسما لكانت رَوَّى . وذلك ، لأنّك كنت تقلب اللام واوا ، والعين واوا ، لأنّها من رَوِيت . فتلتقي الواوان فيصير بمنزلة قُوَّل .

* * *

وأمّا ما كان من الواو فإنّك لا تغيّره اسما ولا صفة .

تقول في الاسم : دَعْوَى ، وعَدْوَى .

والصفة مثل شَهْوَى . وإنّما فعلت ذلك لأنّ الصفة تجرى هاهنا على أصلها ؛ كما جرت الصفة من الياء على أصلها .

وأمّا الاسم فلا تقلب من الواو ؛ لأنّ هذا باب قد غلبت الواو على بابه ، فإذا أُصِيبتْ الواو لم تُغَيَّر ، لأنّ الياء تنقلب إلى الواو[2] .

* * *

(١) فى الأصل الدعوى المشهور أن (دعا) واوى اللام ، وذكر القاموس أن دعيت لغة فى دعوت ، وذكر اللسان الحديث : « أنى أدعوك بدعاية الإسلام » . وأرجح أن تكون الدعوى محرفة فى سيبويه والمقتضب عن (الرعوى) لأنهما ذكرا دعوى فى الواوى اللام بعد هذا . وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٥٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « هذا باب ماتقلب فيه الياء واوا ليفصل بين الصفة والاسم . . وذلك فعلى إذا كانت اسما أبدلوا مكانها الواو ؛ نحو الشروى ، والتقوى ، والدعوى ، والفتوى . وإذا كانت صفة تركوها على الأصل ، نحو صديا ، وخزيا ، وريا ولو كانت ريا اسما لقلت : روى ؛ لأنك كنت تبدل واوا موضع اللام وتثبت الواو التى هى عين . =

وأمّا ما كان من هذا الباب على/ (فُعْلَى) فإنّ واوه تنقلب ياءً إذا كان اسما ؛ كقولك:الدنيا، والقُصْيا . ١/١٦٦

والنعت يجرى على أصله ، ياءً كان أو واوا ؛ كما وصفت لك فيما مضى من النعوت .

وذوات الياءِ لا تتغيّر هاهنا ؛ كما أَنَّ ذوات الواو لا تتغير فى (فَعْلَى) . فعلى هذا يجرى التصريف فى هذه الأَبواب[1] .

وأمّا قولهم : القُصْوَى فهذا ممّا نذكره مع قولهم : الخونَة ، والحَوَكَة .

و : قد علمتْ ذاك بَناتُ أَلْبُبِهْ [2]

وَحَيْوَة ، وضَيْوَن[3] . وغير ذلك ممّا يبلغ به الأَصل إن شاء الله .

= وأما فعلى من الواو فعلى الأصل : لأنها إن كانت صفة لم تغير كما لم تغير الياء ، وإن كانت اسما ثبتت ، لأنها تغلب على الياء فيما هى فيه أثبت وذلك قولك : شهوى ، ودعوى . فشهوى صفة ، ودعوى اسم » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٥٧ — ١٥٨ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤ « وأما فعلى من بنات الواو فإذا كانت اسما فإن الياءَ مبدلة مكان الواو ؛ كما أبدلت الواو مكان الياء فى فعلى فأدخلوها عليها فى فعلى ، كما دخلت عليها الواو فى فعلى لتتكافأ وذلك قولك : الدنيا ، والعليا ، والقصيا وقد قالوا القصوى فأجروها على الأصل ؛ لأنها قد تكون صفة بالألف واللام فإذا قلت : فعلى من ذا الباب جاء على الأصل إذا كان صفة وهو أجدر أن يجىء على الأصل إذ قالوا : القصوى فأجروه على الأصل وهو اسم . .

وتجرى فعلى من بنات الياء على الأصل اسما ، وصفة ؛ كما جرت الواو فى فعلى صفة واسما على الأصل .

وأما فعلى منهما فعلى الأصل صفة واسما . تجريهما على القياس ؛ لأنه أوثق ما لم تتبين تغييراً منهم » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٦١ — ١٦٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٦١ ، ٤٠٣ على فك الإدغام فى البيه للضرورة ، ولم يتكلم عنه الأعلم . وفى المنصف جـ ٣ ص ٣٤ قال أبو العباس الهاء عائدة على الحى وروى البيه على وزن أفعله ولاذكره المازنى فى جـ ١ ص ٢٠٠ ، ٢٧٥ وروى(البب) وفى اللسان : بنات البب : عروق فى القلب يكون منها الرقة ، وقيل لاعرابية تعاتب ابنها : مالك لا تدعين عليه ؟ قالت : تأبى له ذلك بنات البى . . وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٩٢ ، وسيعيد المبرد ذكره فى الجزء الثانى .

(٣) الضيون : السنور الذكر ، وشذوذه من وجهين : صحة الواو ومجيئه على فيعل بفتح العين وهو بناء يختص به الصحيح .

هذا باب
المسائل فى التصريف مما اعتل منه موضع العين

تقول : إذا بنيت (فُوعِلَ) من سرت : سُويِرَ .

فإن قال قائل : هلّا ادّغمتَ الواو فى الياء ؛ كما قلت فى لَيَّة وأصلها لَوْية ؛ لأنّها من اويت يده ، ولأنّ حكم الواو والياء إذا التقتا والأُولى منهما ساكنة ، أن تقلب الواو إلى الياء ، ١/١٦٧ وتدغم إحداهما فى الأُخرى ، فأمّا ما كان من هذا ياؤه / بعد واوه فنحو : لَوَيْته ، وشَوَيْته لَيّة ، وشَيًّا إنّما كانا لَوْيَة ، وشَوْيا ؛ لأنّ العين واو ، وكذلك (مَرْمِيّ) فاعلم إنّما هو مَرْمُوْى ؛ لأنّ اللام ياءٌ وقبلها واوُ مَفْعول .

وأمّا ما كانت الياءُ منه قبل الواو : فنحوُ سَيِّد ، ومَيْت[1] ؛ لأنّه فى الأصل سَيْوِد ، ومَيْوت .

فإذا قال : فلمَ لم يكن فى (سُويِرَ) مِثْلُ هذا ؟

فالجواب فى ذلك أنّ واو (سُويِرَ) مدّة ، وما كان من هذه الحروف مدّ فالإدغام فيه محال ، لأنّه يخرج من المدّ ؛ كما أنّ إدغام الألف محال[2]. والدليل على أنّ هذه الواو مدّة أنّها

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص٣٧١ « باب ماتقلب فيه الياء والواو إذا كانت متحركة والياء قبلها ساكنة ، أو كانت ساكنة والياء بعدها متحركة وذلك لأن الياء والواو ، بمنزلة التى تدانت مخارجها لكثرة استعمالهم إياهما وممرهما على ألسنتهم فلما كانت الواو ليس بينها وبين الياء حاجز بعد الياء ولاقبلها كان العمل من وجه واحد ورفع اللسان من موضع واحد أخف عليهم وكانت الياء الغالبة فى القلب لا الواو ؛ لإنها أخف عليهم لشبهها بالألف وذلك قولك فى فيعل : سيد ، وصيب وإنما أصلهما سيود وصيوب وكان الخليل يقول : سيد فيعل وان لم يكن فيعل فى غير المعتل . . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ « وسألت الخليل عن سوير ، وبويع ما منعهم أن يقلبوا الواو ياء ؟ فقال : لأن هذه الواو ليست بلازمة ولا بأصل ، وإنما صارت للضمة حين قلت : فوعل ألا ترى أنك تقول : ساير ، ويساير فلا تكون فيهما الواو وكذلك تفوعل نحو تبويع ، لأن الواو ليست بلازمة وإنما الأصل الألف .

ومثل ذلك قولهم : رويه ورويا . . لم يقلبوها ياء حيث تركوا الهمزة ؛ لأن الأصل ليس بالواو فهى فى سوير أجدر أن يدعوها ؛ لأن الواو تفارقها . . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٨ — ٢٩ .

منقلبة من ألف ، ألا ترى أنّها كانت سَايَرَ ، فلمّا بنيت الفعل بناء ما لم يُسمّ فاعلهُ قلت : سُويِرَ فالواو غير لازمة .

ولو قلت مثل هذا من القول لقلت : (قُووِلَ) ، فلم تدغم . والعلّة فى هذا ، العلّة فيما قبله ؛ لأنّها بدل من ألف قاوَل .

ونذكر قلب الواو فى الإدغام إلى الياء وإن كانت الياءُ قبلها ، ثمّ نعود إلى المسائل إن شاء الله .

قد قلنا : إذا التقت الياءُ والواو وإحداهما / ساكنة ، وجب الإدغام ، وقلبت الواو إلى الياء ١/١٦٨

فيقال : فهلاّ قلبت الياء إلى الواو إذا كانت الواو بعدها ؛ كما أنّك إذا التقى حرفان من غير المعتلّ فإنّما تدغم الأوّل فى الثانى ، وتقلب الأوّل إلى لفظ الثانى ؛ نحو قولك فى وَتِد : (وَدّ) ، وفى يفتعل من الظلم : (يَطِّلِم) ، فتدغم الظاء فى الطاء . وكذلك (ذهبَ طّلحة) تريد : ذهبتْ طلحة ، تقلب التاء طاءً .

ومثل ذلك (أَخَتُّ) ، تريد : أَخذت ، فتدغم الذال فى التاء .و(أَنْفَتُّ) تريد : أَنْفَذْتُ ؟

قيل : الجواب فى هذا : أنّه إذا التقى الحرفان ولم يكن فى الآخر منهما علّة مانعة تمنع من إدغام الأوّل فيه أُدغم فيه .

وإن كان الأوّل أشدّ تمكُّنا من الذى بعده ، وتقاربا تَقَارُبَ ما يجب إدغامه ، لم يصلح إلّا قلب الثانى إلى الأوّل .

فمن ذلك حروف الصفير وهى السين ، والصاد ، والزاى . فإنّها لا تدغم فيما جاورها من الطاء ، والتاء ، والدال[1] .

ومجاورتهنّ إيّاها أنّهنّ من طرَف اللسان ، وأُصول/ الثنايا العُلَى ، وحروف الصفير من طرف ١/١٦٩
اللسان ، وأطرافِ الثنايا ، ولهنّ انسلال عند التقاء الثنايا ، لما فيهنّ من الصفير ، وتجاورهنّ

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٠ « وأما الصاد ، والسين ، والزاى فلا يدغمن فى هذه التى أدغمت فيهن ، لأنهن من حروف الصفير وهن أندى فى السمع » .

الظاءُ ، والذال ، والثاءُ[1] من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا . إلّا أنَّ هذه الحروف يلصق اللسان لها بأطراف الثنايا ، وهى حروف النَّفْث وإذا تفقَّدت ذلك وجدته .

ومعنى النَّفْث : النفخ الخفىّ .

فالصاد وأُختاها لتمكُّنهنّ لا يدغمن فى شىءٍ من هؤلاءِ الستَّة ، وتدغم الستَّة فيهنّ . ونذكر هذا فى موضعه إن شاء الله .

فإذا التقى حرفان أحدُهما من هذه الستَّة ، والآخر من حروف الصفير فأردت الإدغام أدغمته على لفظ الحرف من حروف الصفير[2] .

تقول فى (مُفْتَعِل) من صبرت – إذا أردت الإدغام – : (مصّبر) ، وفى مُسْتَمِع : (مُسَّمع) ، وفى مزدان ، ومزدجر ؛ مُزّان ، ومُزَّجر .

فكذلك الياءُ ، والواو . ويجب إدغامها على لفظ الياءِ ، لأَنَّ الياء من موضع أكثر الحروف وأمكنها / والواو مخرجها من الشفة ، ولا يَشْرَكُها فى مخرجها إلّا الباءُ ، والميم فأمّا الميم 1/170
فتخالفها ؛ لمخالطتها الخياشيمَ بما فيها من الغُنَّة ؛ ولذلك تسمعها كالنون .

والباءُ لازمةٌ لموضعها ، مخالفة للواو ؛ لأَنَّ الواو تهوِى من الشفة الفم ؛ لما فيها من اللين حتّى تتَّصل بأُختيها : الأَلف ، والياء .

ولغلبة الياءِ عليها مواضع نذكرها فى باب الإدغام ؛ لأَنَّه يوضِّح لك ما قلنا مبيّنا .

وليست الواو كالفاءِ ؛ لأَنَّ الفاء لا تخلُص للشفة ، إنَّما مخرجها من الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العليا[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج الظاء ، والذال ، والثاء » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص٤١٩ « والطاء ، والتاء والدال ، يدغمن كلهن فى الصاد ، والزاى ، والسين لقرب المخرجين . . وكذلك الظاء ، والثاء ، والذال ؛ لأنهن من طرف اللسان ، وأطراف الثنايا ، وهن أخوات ، وهن من حيز واحد .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومن باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلى مخرج الفاء » .

فلذلك وجب ما وصفنا من الإدغام .

ولا يجبُ الإدغام إذا كانت إحداهما حرفَ مدّ .

وآية ذلك أن تكون منقلبة من غيرها ؛ كما وصفت لك فى واو (سُويرَ) ؛ لأنَّها منقلبة من ألف سايرَ .

وأمّا واو مَغْزُوّ ومَرْمِىّ ، فليست واحدة منهما منقلبةً من شىء ، إنّما هى واو(مَفْعُول) غير منفصلة من الحروف . ولو كانت منفصلةً لم تدغم وقبلها ضمّة ؛ ألا ترى أنَّك تقول : ظلموا واقدًا فلا تدغم[1] ؛ كما لا تدغم إذا قلت : ظلما . وكذلك اُغْزِى ياسرا لا يلزمك الإدغام ، لكسرة ما قبل / الياء ، وضمّة ما قبل الواو . 1/171

ولو كانت قبل كلّ واحدة منهما فتحة لم يجز إلّا الإدغام فى المِثْلين ، ولم يمكنك إلّا ذلك .

تقول : رمَوْا واقدا ، واخْشَىْ ياسرا .

فإن قلت : فما بالك فى اخْشَىْ واقدا ، ورمَوْا ياسرا لاتدغم ، والأوّل منهما ساكن وقد تقدّم الشرط فى الواو والياء ؟

فإنّما قلنا فى المتّصلين .

فأمّا المنفصلان فليس ذلك حكمهما ؛ لأنَّك فى المنفصلين -إذا تقاربت الحروف - مخيّر .

وأمّا فى هذا الموضع فلا يجوز الإدغام ؛ لأنَّ الواو علامة الجمع ، والياء علامة التأنيث ؛ فلو أدغمت واحدة منهما على خلاف لذهب المعنى ، وهذا يحكم لك فى باب الإدغام إن شاء الله .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٩ « وإذا كانت الواو قبلها ضمة ، والياء قبلها كسرة فإن واحدة منهما لاتدغم إذا كان مثلها بعدها وذلك قولك : ظلموا واقدا ، واظلمى ياسرا ، ويغزوا واقد ، وهذا قاضى ياسر لاتدغم ، وإنما تركوا المد على حاله فى الانفصال ؛ كما قالوا : قد قوول حيث لم تلزم الواو وأرادوا أن يكون على زنة قاول فكذلك هذه إذ لم تكن الواو لازمتها . . وإذا قلت وأنت تأمر : اخشى ياسرا ، واخشوا واقدا أدغمت ، لأنهما ليسا بحرف مد كالألف وإنما هما بمنزلة قولك : احمد داود ، واذهب بنا . . . » .

ورجع بنا القول إلى ما يتبع باب (سُوير) .

قد تقدّمنا فى القول أنّ الواو الزائدة والياء ، إذا كانتا مدّتين لم تدغما ، كما أنّ الألف لم تدغم ، فإذا كانتا مدّتين صارتا كالألف .

وإنّما استحال الإدغام فى الألف ؛ لأنّها لو كانت إلى جانبها ألف لا يجوز أن تدغم فيها، لأنّ الألف لا تكون إلّا ساكنة ولا يلتقى ساكنان .

وبَعْدُ فإنّ لفظها وهى أصليّة لا تكون إلّا مدًّا ، والمدّ لا / يكون مُدغما ، ولو رمت ذلك فى الألف لنقلتها عن لفظها . 1/172

فتقول : قد قُوْوِل زيد ، وبُوْيِع لا غير ذلك .

وكذلك رُؤْيا إذا خفّفت الهمزة وأخلصتها واوا؛ لأنّ الهمزة الساكنة إذا خفّفت انقلبت على حركة ما قبلها .

ولم يجز فى هذا القول أن تدغمها ؛ لأنّها مدّة . ولأنّ أصلها غير الواو ، فهى منقلبة كواو سُوْيِرَ .

وأمّا من قال : رُيًّا ورُيَّة[1] فعلى غير هذا المذهب ، ونذكره فى بابه إن شاء الله .

فهذا حكم الزوائد .

ولو قلت : (افْعَوْعَلَ) من القول لقلت : اقْوَوَّل ، ومن البيع : ابْيَيَّعَ وكان أصلها : ابْيَوْيَع ، فأدغمت الواو فى الياء التى بعدها[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٣ « ومثل ذلك قولهم :كروية ، ورويا ، ونوى لم يقلبوها ياء حيث تركوا الهمزة . وقال بعضهم ريا وريه فجعلها بمنزله الواو التى ليست ببدل له كما قلبت واو ليلة وأصلها لوية » .

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٣ « وتقول فى مثل أغلودن من البيع : أبييع والأصل أبيويع ولكنها قلبت للياء التى بعدها كما قلبت وأولية وأصلها لوية .

ومن قلت أقوول تكرر عين الفعل وبينهما واو زائدة فتدغم الزائدة فى التى بعدها . » وانظر ص ٢٤٣ — ٢٤٤ من تصريف المازنى أيضاً .

وسيأتى للمبرد تكرير هذا مع زيادة تفصيل ص ١٨٧ من الأصل .

فإن بنيت الفعل من هذا بناء ما لم يُسمّ فاعله قلت : ابْيُويع ، واقْوُوول. ولا يجوز الإدغام ، لأنَّ الواو الوسطى مدّة[1] .

فأمّا عَدُوّ ، ووَلِيّ ، فالإدغام لازم ؛ لأنَّ الواو والياء لم تنقلبا من شيء .

وتقول فى مثل (احْمارّ) من الحُوّة : احواوت الفرس / ، واحْوَوَى الرجل . وإنَّما أصل (احمار) احمارَرَ ، فأدركه الإدغام . ويظهر ذلك إذا سكَّنت الراء الأَخيرة تقول : احمارَرْت[2] ، ولم يحمارِرْ زيد . ١ / ١٧٣

فعلى هذا تقول : احْوَاوَيْت ، واحْوَاوَى زيد .

فإذا قلت : يَحْوَاوِى لم تدغم ؛ لأنَّ الياء ساكنة ، والواو متحرّكة .

وإنَّما يجب الإدغام فى هذا إذا سكن الأوّل .

فإن بنيت الفعل بناء ما لم يُسمّ فاعله قلت : احْوُووى فى هذا المكان ، فلا تدغم ، لأنَّ الواو الوسطى منقلبة عن ألف افعالّ .

فإن قلت : فما بالك تقول فى المصدر على مثل احميرار : احْوِيّاء؟ وأصلها احْوِيواءُ ، فتدغم[3] هلاَّ تركت الياء مدّة ؟

فمن قِبَل أنَّ المصدر اسم ، فبناؤه على حالة واحدة ، والفعل ليس كذلك لتصرّفه .

فالملحقة فى هذا الباب ، والزائدة لغير الإلحاق سواء فى قول النحويّين .

***

---

(١) فى تصريف المازنى ج ٢ ص٢٤٥ « قال أبوعثمان : وإذا قلت فعل من هذا قلت : أبيويع فلم تدغم ؛ لأن الواو مدة فهى بمنزلة الألف . » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩١ « وأما افعالت من الواوين فبمنزلة غزوت وذلك قول العرب : قد احواوت الشاة ، واحواويت فالواو بمنزلة واو غزوت ، والعين بمنزلتها فى افعالت من عورت » .

وانظر تصريف المازنى ج ٢ ص ٢١٩ .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩١ « وإذا قلت : احواويت فالمصدر احوياء ، لأن الياء تقبلها ؛ كما قلبت واو أيام » .

وفى تصريف المازنى ج ٢ ص ٢٢١ « ومصدر أفعالت من الحوة احوياء تقلب الواو التى هى بدل من الألف ياء ؛ لأن قبلها كسرة وهى ساكنة ثم تقلب لها اللام ياء من أجل الياء الساكنة ، لأن الياء الساكنة إذا كانت بعدها واو متحركة حولت الواو ياء . » قال أبو الفتح قوله تقلب الواو التى هى بدل من الألف ياء ، ليس يتجه الأعلى أنه يريد أنك تقلب الواو الوسطى فى احووى التى انقلبت عن الألف فى احواويت ياء . . » .

وكان الخليل يقول : لو بنيت (أَفْعَلْت) من اليوم فى قول من قال : أَجْوَدْت ، وأَطْيَبْت لقلت: أَيَّمت[1] ، وكان الأَصل : أَيْومت ،ولكن انقلبت الواو للياءِ التى قبلها ؛ كما فعلت فى سيِّد .

١/١٧٤ فإن بنيت الفعل بناء ما لم يُسمّ فاعله ، أو تكلَّمت بمضارعه قلت / فى قول الخليل : (أُوِمَ) ؛لأَنَّ الياء منقلبة من واو ، فلمّا بناها هذا البناء جعلها مدّة ، وإن كانت أصليّة ؛لأَنّها منقلبة ؛ كما انقلبت واو سُويِرَ من أَلف سايَرَ . فقد صارت نظيرتها فى الانقلاب .

وتقول فى مُوئِس فيمن خفَّف الهمزة : مُويس ، فتجعلها بَيْنَ بَيْنَ ، وفى مِيأَل وهو مِفْعَل من وَأَلت : ميال ، فلا تجعلها كالواو فى خطيئة إذا قال : خطيّة إذا خفَّف الهمزة .

والنحويّون أَجمعون على خلافه ؛ لإدخاله الأُصولَ على منهاج الزوائد فيقولون : أُيِّمَ ؛ لأَنّها أَصليّة ؛ فالإدغام لازم لها ؛ لأَنَّ المدّ ليس بأَصل فى الأُصول .

* * *

ويقول فى (مِفْعَل) من وأَلت : مِوَل إذا خفَّفوا الهمز . والأَصل مِيْئَل ، فطرحوا حركة الهمزة على الياءِ فلمّا تحرّكت رجعت إلى أَصلها ؛ لأَنّها من واو وأَلت ، كما رجعت ولو ميزان إلى أَصلها فى قولك : موازين .

١/١٧٥ ويقول النحويّون فى مُوئِس إذا خفَّفوا الهمزة : مُيِس / ؛لأَنّهم طرحوا حركتها على الواو ، فسقطت الهمزة ، ورجعت الواو إلى الياءِ لمّا تحرّكت ؛ لأَنّه من يَئِست . فهذا قول النحويّين. وهو الصواب والقياس[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « وسألته كيف ينبغى له أن يقول : أفعلت فى القياس من اليوم على من قال أطولت، وأجودت فقال : أيمت فتقلب الواو ههنا ؛ كما قلبتها فى أيام وكذلك تقلبها فى كل موضع (لا) تصح فيه ياء أيقنت فإذا قلت افعل وفعل ويفعل قلت : أووم ، يووم ، ومووم . . » وفى أصل المقتضب : من النوم محرفا .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٥ والمنصف ص ٣٥ – ٣٨ والخصائص جـ ٣ ص ١٦ .

(٢) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٨ « قال أبو عثمان : ومما ينبغى أن يكون على مذهب الخليل والنحويون أجمعوا على خلافه مفعل من يئست موئس إذ خففت فكل النحويين يقولون : ميس يلقون حركة الهمزة عليها فيرجعونها ياء حين تحركت . ومثل ذلك مفعل من والت ميئل فإذا خففوا قالوا : مول فيردونها إلى أصلها ويقيسون هذا أجمع . وينبغى أن يكون على مذهب الخليل لاتلقى عليها الحركة وتكون الهمزة بعدها بين بين ؛ ألا تراه قال فى فوعل من فوعل كما قال فيها من فاعل، وأجرى يووم =

ولو بنيت من القول (فَعَّل) أو من البيع لقلت : قَوَّل ، وبَيَّع . فإن بنيته بناء ما لم يسمّ فاعله قلت : قُوِّل ، وبُيِّع ؛ لأنّها ليست منقلبة ، إنّما رددت العين مثقّلة كما كانت .

***

وتقول فى (افْعَلْ) من أويت إذا أمرت : ايْوِ يارجل ، وللاثنين : ايوِيا ، وللجمع : ايوُوا ، وللنساء : ايوِينَ ؛ كما تقول من عوَيْت .

فالياءُ مبدلة من الهمزة ، ولا يلزمك الادغام ؛ لأنّ الألف ألف وصل ، فليس البدل لازما للياء ؛ لأنّ أصلها الهمز[1] .

***

ولكنّك لو قلت مثل (إوَزَّة) من أَوَيْت لقلت : إيّاة ، فاعلم .

وكان أصلها إئواة ، فلمّا التقت الهمزتان أبدلت الثانية ياء ؛ لكسرة ما قبلها ؛ كما ذكرت لك فى جاءٍ ونحوه ، فصارت ياء خالصة وبعدها واو ، فقلبتها لها ؛ لأنّ الياء ساكنة / ١/١٧٦ ولم تجعلها مدّا ، لأنّه اسم ، وقد تقدّم قولنا فى هذا فى باب عدوّ ، وولىّ ، ونحوه[2] .

ولو قلت من وَأَيت مثل (عصفور) لقلت : وُؤْيِىّ ، لأنّك إذا قلت : وأيت ، فالواو فى موضع الفاء ، والهمزة فى موضع العين ، فلمّا قلت : (فُعْلول) احتجت إلى تكرير اللام للبناء ، والواو الزائدة تقع بين اللامين ؛ كما تقع فى مثال فُعْلول فقلت : وُؤْيِىّ .

= من اليوم مجرى المدة ، وجعل ياء يوقن إذا أبدلت بمنزلة ما أبدل من الألف وجعل الأصل فى هذا والملحق ، والزائد يجرين مجرى واحدا هو خلاف مذهب الناس » وانظر شرح ابن جنى .

(١) فى تصريف المازنى ج ٢ ص ٢٣٩ « تقول إذا أمرت من (أوى) : ايو كما تقول اشو وللاثنين : ايويا : كما تقول : اشويا ، وللجمع : ايووا ، كما تقول : اشووا وللنساء : أيوين كما تقول : أشوين » .

وقال أبو الفتح : « فإن قال قائل : فلم صحت الواو فى أيو وأيويا ونحو ذلك وقبلها ياء ساكنة وهلا قلبت كما قلبت فى سيد وميت فالجواب أن هذه الياء ليست لازمة وإنما هى بدل من همزة أوى . أبدلت لوقوع همزة الوصل قبلها فهى غير لازمة » .

(٢) فى الخصائص ج ٣ ص ٩ « قوله فى مثال أوزة من أويت أياة وأصلها أئوية فأبدال الهمزة التى هى فاء واجب وإبدال الياء التى هى اللام واجب أيضاً فإن بدأت بالعمل من الأول صرت إلى أيوية ، ثم إلى أييه ، ثم إلى أياة . وإن بدأت بالعمل من آخر المثال صرت أول إلى أئواة ثم إلى ايواة ثم أياة ففرقت العمل فى هذا الوجه ، ولم تواله كما واليته فى الوجه الأول . . » .

وانظر شرح الشافية للرضى ج ٣ ص ٩٣ ، ٢٩٩ وتصريف المازنى ج ٢ ص ٢٧١

وقلب الهمزة الثانية هنا ياء مثل القلب فى إيمان وليس مثل القلب فى جاء كما يقول المبرد .

والأَصل وُوْيُوى ، فقلبت الواو ياء ؛ للياء التى بعدها ، وضممت الواو الأُولى لمثال فُعْلول . وإنَّما لزمك الإدغام لأَنّه اسم ، ولولا ذلك لكانت واو (فُعْلول) كواو (سُوِيرَ) ، ولكنّ الأَسماء لا تتصرّف . وقد مضى القول فى هذا .

أَلا ترى أَنَّ قولك : مَرْمِىّ إنَّما هو مَفْعُول من رميت ، فكان حقُّه أَن يكون مَرْمُوى فأَدغمت . فكذلك آخر (فُعْلُول) .

* * *

ولو قلت مثل (مَفْعُول) من حييت لقلت : هذا مكان مَحْيِىٌّ فيه .

وكان الأَصل : مَحْيُوي ، وكذلك مَشْوِىّ ، وكان/ - الأَصْل مَشْوُوى ؛ لأَنَّ العين واو ١/١٧٧
بعدها واوُ مفعول ، وبعد واو مفعول الياء الّتى هى لام الفعل .

واو قلت مثل (فَعالِيل) من رميت لقلت : رَمَايِىّ[1] فاعلم . لم تغيّر ؛ لتباعد الأَلف من الطرف ، فأَدغمت الياء الزائدة فى الياء الّتى هى لام .

* * *

فأَمّا مثل طويل ، وقويم ، وما أَشبه ذلك فلا يلزمك الإدغام ؛ لتحرّك الحرف الأَوّل من المعتلّين . ونبيّن هذا بأَكثر من هذا التبيين فى باب مسائل التصريف إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩٧ « وأما فعاليل من رميت فرمائى ، والأصل رمايى ، ولكنك همزت ، كما همزت فى راية ، وآية حين قالوا : رائى ، وآئى فأجريته مجرى هذا حيث كثرت الياءات بعد الألف . . ومن قال راوى فجعلها واوا قال وماوى ومن قال : أميى وقال : آيى قال : رمايى فلم يغير » .

هــذا بــاب
تصرف الفعل إذا اجتمعت فيه حروف العلة

إذا بنيت الماضى من حَيِيت فقلت : حَيِىَ يا فتى فأنت فيه مخيّر : إن شئت أدغمت ، وإن شئت بيّنت .

تقول : قد حَىَّ فى هذا الموضع ، وقد حَيِىَ فيه .

أمّا الإدغام فيجب للزوم الفتحة آخرَ (فَعَلَ) ، وأنّه قد صار بالحركة بمنزلة غير /— المعتلّ ؛ نحو : رَدَّ ، وكَرَّ . ١/١٧٨

وأمّا ترك الإدغام ؛ فلأنّها الياءُ التى تعتلّ فى يَحْيَى ، ويُحْيِى ، فلا تلزمها حركة ؛ ألا ترى أنّك تقول : هو يُحْيِى زيدا ، ولم يُحْيِ ، فتجعل محذوفة ، كما تحذف الحركة . وكذلك يَحْيَا ونحوه ؛ وقد فسّرت لك من اتّصال الفعل الماضى بالمضارع ، وإجرائه عليه فى باب أغزيت ونحوه ما يغنى عن إعادته[1] .

ومن قال : حَىَّ يافتى قال للجميع : حَيُّوا مثل : رَدَّ ، وردُّوا ، لأنّه قد صار بمنزلة الصحيح .

ومن قال : حَيِىَ فبيّن قال : حَيُوا للجماعة . وذلك ؛ لأنَّ الياء إذا انكسر ما قبلها لم تدخلها الضمّة ، كما لا تقول : هو يقضِىُ ، يا فتى ، ولا هو قاضِىٌ .

وكان أصلها حَيِيُوا على وزن علموا ، فسكّنت والواو بعدها ساكنة ، فحذفت لالتقاء الساكنين .

فمثل الإدغام قراءة بعض الناس (وَيَحْيَا مَنْ حَىَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)[2] وهو أكثر وترك الإدغام : (من حَيِىَ عَنْ بَيِّنَةٍ) وقد قرئ /— بهما جميعا . ١/١٧٩

---

(١) فى سيبويه جـ ص ٣٨٧ « وذلك قولك : قد حى فى هذا المكان ، وقد عِى بأمره ، وإن شئت قلت : قد حيِى فى هذا المكان ، وقد عيِى بأمره ، والإدغام أكثر ، والأخرى عربية كثيرة » . وانظر ص ١٣٦ من هذا الجزء .

(٢) الأنفال ٤٢ والقراءتان سبعيتان (النشر جـ ٢ ص ٢٧٦) .

وكذلك قيل فى الإدغام :

عَيُّــوا بأَمْرِهمو كما　　عَيَّتْ ببَيْضَتِها الحَمَـامةُ[1]

وقال فى ترك الإدغام :

وكنَّا حسِبناهم فوارسَ كَهْمَسٍ　　حَيُوا بعد ما ماتوا من الدهر أَعْصُرا[2]

فإذا قلت : هو (يَفْعَل) لم يجز الإدغام البتَّة . وذلك قولك : لن يُعْيِيَ زيد ، ولن يُحْيِيَ أحد ؛ لأَنَّ الحركة ليست بلازمة ، وإنَّما تدخل للنصب . وإنَّما يلزم الإدغام بلزوم الحركة[3].

وكذلك قول الله عزَّ وجلّ (أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى)[4] ؛ لا يجوز الإدغام كما ذكرت لك .

فإذا قلت : قد (فُعِلَ) من حَيِيت على قول من بَيَّن قلت : قد حُيِيَ فى هذا المكان . ومن أدغم قال : قد حُيَّ فى هذا المكان .

وإن شاء قال : قد حِيَّ ، فأَبدل من الضمّة كسرة ؛ للياء التى بعدها .

وكذلك كلُّ ما كان من هذا ، اسما كان أَو فِعْلا . تقول : قَرْنٌ أَلْوَى وقُرون لُىٌّ ، وإن شئت قلت : لِىٌّ ، والأَصل الضم . وإنَّما دخل الكسر من أَجل الياء ؛ لأَنَّ جمع / ــ أَفْعَل (فُعْل) ، إذا كان (أَفْعل) نعتا ؛ نحو أَحمر وحُمْر ، ولكنّ الكسر فى هذا أَكثر لخفَّته . ١ / ١٨٠

وكذلك ما كان على (فعُول) ممّا اعتلَّت لامه ، تقول : ثُدِىّ ، وعُصِىّ ، وإن شئت قلت : ثِدِىّ وعِصِىّ ، والكسر أَكثر ؛ لماذكرت لك والضمّ الأَصل ؛ لأَنَّ البناء (فُعُول) .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٨٧ . وصف قوماً يخرقون فى أمورهم وضرب لهم المثل بخرق الحمامة وتفريطها فى التمهيد لبيضها لأنها لاتتخذ عشها إلا من كسار الأعواد . وفى المثل . أخرق من حمامة .

والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص ، انظر شواهد الشافية ص ٣٥٦ — ٣٦٣ وديوانه ص ٢٩ ، عيون الأخبار جـ ٢ ص٧٢

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٧ على فك الإدغام فى حيوا . كهمس : رجل من تميم مشهور بالفروسية ، وقيل هو من الخوارج . الكامل جـ ٧ ص ١٩٠ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

والبيت لأبى حزابة ، انظر شواهد الشافية ص ٣٦٣ – ٣٦٤ والاشتقاق ص ٢٤٧ (كهمس) .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٨ « وإذا قلت : يحيى أو معى ثم أدركه النصب فقلت : رأيت معيياً ، ويريد أن يحييه لم تدغم لأن الحركة غير لازمة ولكنك تخفى ، وتجعلها بمنزلة المتحركة فهو أحسن وأكثر ، وإن شئت بينت ؛ كما بينت حيى والدليل على أن هذا لايدغم قوله عز وجل (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) » .

(٤) القيامة : ٤٠ .

فأمّا المفتوحة فلا تبدل كسرة لخفّة الفتحة ؛ نحو : وَلِىّ ، وعَدِىّ . وكذلك (لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ)[1] .

فإذا ثنَّيت (أُفْعُوْعِلَ) من حَيِيت لقلت فى قول من لم يدغم : قد احْيُويِيَا فى هذا ، وفى قول من أدغم : أُحْيُوِيَّا[2] فيه .

فإن قلت : فكيف اجتمعت الواو وهى ساكنة ، والياءُ بعدها ساكنة للإدغام ؟

فقد تقدّم قولنا فى أنّ حرف المدّ يقع بعده الساكن المدغم ؛ لأنّ المدّة عوض من الحركة ، وأنّك تعتمد على الحرفين المدغم أحدُهما فى الآخر اعتمادةً واحدة ؛ نحو قولك : دابّة ، وشابّ ؛ وتُمُودّ الثوب ، وهذا بريدّاود ، ونحو ذلك .

* * *

ونحن ذاكرو ما تلتقى لامه ، وعينه /- على لفظ واحد بجميع علله من الصحيح ، ثمّ نرجع إلى المعتلّ إن شاء الله . ١/١٨١

إذا قلت : (فَعِل) أو (فعَل) ممّا عينه ولامه سواءٌ فكان الحرفان متحرّكين ؛ فإنّه يلزمك أن تسكّن المتحرّك الأوّل ، فتدغمه فى الذى بعده ؛ لأنّهما لفظ واحد ، فلا يقع فى الكلام التباين . وذلك قولك : رَدَّ ، وفَرَّ ، وعَضَّ ، ورَدُّوا ، وفَرُّوا .

فإن سكن الثانى ظهر التضعيف . وإنّما يظهر لأنّ الذى بعده ساكن ، فإن أسكنته جمعت بين ساكنين .

لذلك تقول : رَدَدْت ، وفَرَرْت ، وتقول : لم يردُدْن ، ولم يفْرِرْن ؛ لأنّ ما قبل نون جماعة النساء لا يكون إلاّ ساكنا ؛ لما قد تقدّم ذكره . وكذلك ما قبل التاء إذا عنى بها المتكلّم نفسه ، أو مخاطبه[3] .

---

(١) النساء : ٤٦ .

(٢) بالأصل أحيوى والصواب أحيويا بألف الاثنين .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٠ « وأهل الحجاز وغيرهم مجتمعون على أنهم يقولون للنسوة : أرددن وذلك لأن الدال لم تسكن ههنا لأمر ولا نهى ، وكذلك كل حرف قبل نون النساء لايسكن لأمر ولا لحرف يجزم ألا ترى أن السكون لازم له فى حال النصب والرفع . . ومثل ذلك توهّم رددت ، ومددت لأن الحرف بنى على هذه التاء ، كما بنى على النون وصار السكون فيه بمنزلة مافيه نون النساء . . » .

وتقول : رُدًّا لا غيرُ ؛ لأنَّ الثانية تتحرّك .

فإذا أمرت الواحد فقلت : (افْعَلْ) من هذه المضاعفة فأنت مخيّر إن شئت قلت : اردُدْ ؛ كما تقول : أُقتل . وتقول : إعْضَضْ ؛ كما تقول : إذهب . وتقول : إفْرِرْ ؛ كما تقول : إضربْ . وهذا أَجود الأَقاويل[1] .

١/١٨٢ /ـ وقد يجوز أن تقول : فِرَّ ، رُدَّ ، عَضَّ[2]. فإذا قلت ذلك فإنّما طرحت حركة العين على الفاء ، فلمّا تحركت الفاءُ سقطت ألف الوصل ، وقد التقى فى الوقف ساكنان ، فإذا وصلت فكان الحرف من باب (يَفْعُل) فأنت فى تحريكه مخيّر : يجوز فيه الوجوه الثلاثة :

تقول : غُضِّ يا فتى ، وغُضُّ ، وغُضَّ .

أمّا الكسر فعلى أنّه أَصل فى التقاء الساكنين .

وأمّا الضمّ فللإتباع . وأمّا الفتح فلأنّه أخفُّ الحركات ؛ لأنّك إنّما تحرّك الآخر لالتقاء الساكنين .

فإن كان من باب مَسَّ جاز فيه الفتح من وجهين : لخفّته ، وللإتباع . وجاز الكسر لما ذكرت لك[3] .

وإن كان من باب فَرَّ جاز فيه الكسر من وجهين : للإتباع ، ولأنه أصل التقاء الساكنين . وجاز الفتح لخفّته .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « فإذا كان حرف من هذه الحروف فى موضع تسكن فيه لام الفعل فإن أهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسكنوا الآخر ، فلم يكن بد من تحريك الذى قبله ، لأنه لايلتقى ساكنان . وذلك قولك : أردد ، واجترر ، وإن تضارر ، أضارر ، وأن تستمدد استمدد . .

وأما بنو تميم فيد غمون المجزوم ؛ كما أد غموا إذا كان الحرفان متحركين . . يسكنون الأول ، ويحركون الآخر ، لأنهما لايسكنان جميعاً وهو قول غيرهم من العرب وهم كثير » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ « فإذا كان الحرف الذى قبل الحرف الأول من الحرفين ساكنا ألقيت حركة الأول عليه إن كان مكسوراً فاكسره ، وإن كان مضموماً فضمه ، وإن كان مفتوحاً فافتحه ، وإن كان قبل الذى تلقى عليه الحركة ألف وصل حذفتها ؛ لأنه قد استغنى عنها حيث حرك ، وإنما احتيج إليها لسكون مابعدها ، وذلك قولك : رد ، وفر ، وعض . . » انظر الكامل جـ ٤ ص ٥٠٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ « باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر . . اعلم أن منهم من يحرك الآخر كتحريك ماقبله فإن كان مفتوحا فتحوه وإن كان مضموماً ضموه ، وإن كان مكسوراً كسروه وذلك قولك : رد ، وعض ، وفر يافتى ، واطمئن ، واستعد ، واجترّ ، واحمر وضار ، لأن قبلها فتحة وألفا فهى أجدر أن تفتح » .

وإنّما جاز فى هذا ما لم يجز فيما قبله ممّا تحرّك منه الأوّل ، لأنّ هذا أصله الحركة ، وإنّما سُكِّن للجزم ، وليس السكون لازماً له ؛ لأنّك لو ثنّيته أو جمعته أو أنّثته ، للزمته الحركة ؛ نحو : رُدَّا ، وردُّوا ، ورُدِّى .

وكذلك إن أدخلت فيه النون ـ الخفيفة ، أو الثقيلة .

وما كان قبل التاء ، والنون التى لجماعة المؤنّث لم يكن إلاّ ساكناً لا تصل إليه الحركة ، ١/١٨٣
فلمّا كان كذلك كان تحريكه تحريكَ اعتلال ، ولم يكن كما قد تقدّمنا فى ذكره .

فإن لَقيه ساكن بعده اختير فيه الكسر[1] .

ولا أراه إذا حرّك للذى بعده فى التقدير يجوز فيه إلاّ الكسر .

فإن قدّر تحريكه لما قبله جازت فيه الوجوه كلُّها ، على ما تقدّمنا بذكره . وذلك قولك : رُدِّ الرجل ، وغُضِّ الطرف. وإن شئت قدّرته لما قبله فقلت فى المضموم بالأوجه الثلاثة ، كما كان من قبل أن يدخل الساكن الذى بعده . وقلت فى المفتوح بالفتح والكسر .

وكذلك المكسور . وهذا البيت يُنشد على الأوجه الثلاثة لما ذكرنا وهو :

فغُضِّ الطَّـرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بلغتَ ولا كِلابـا[2]

وكذلك الذى بعده وهو :

ذُمَّ المنـازلَ بعـد منزلة اللِّـوَى والعيشَ بعـد أُولئكَ الأَيـامِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٩ — ١٦٠ « فان جئت بالألف واللام وبالألف الخفيفة ، كسرت الأول كله ؛ لأنه كان فى الأصل مجزوما ؛ لأن الفعل إذا كان مجزوما فحرك لالتقاء الساكنين كسر ، وذلك قولك : اضرب الرجل ، واضرب ابنك . فلما جاءت الألف واللام والألف الخفيفة ، رددته إلى أصله ، لأن أصله أن يكون مسكنا . . . ومنهم من يفتح إذا التقى ساكنان . . » .

(٢) استشهد سيبويه بالشطر الأول جـ ٢ ص ١٦٠ ولم يتكلم عنه الأعلم . نمير بالتصغير : أبو قبيلة . يقال غض طرفه وصوته . وغض من طرفه وصوته .

والبيت لجرير يهجو الراعى النميرى من قصيدته فى ديوانه ص ٦٤ — ٨٠ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٥ ، وشواهد الشافية ص ١٦٣ — ١٦٧ والكامل جـ ٤ ص ٥ .

(٣) ساقه الزمخشرى شاهدا على أن أولئك يستعمل فى العقلاء وغيرهم وروى الأقوام بدل الأيام . والبيت لجرير فى هجاء الفرزدق انظر الديوان ص ٥٥١ — ٥٥٣ وشواهد الشافية ص ١٦٧ وشواهد الكشاف ص ٢٨٤ ، والكامل جـ ٤ ص ٥ .

١/١٨٤ / فعَلى ما ذكرت لك مجرى هذا الباب . وقد تقدّم قولنا فى ذوات الياء والواو المضاعفة ، ثمّ ذكرنا ذا . ونعود إلى استقصاءِ ما فيها إن شاء اللهُ .

***

اعلم أنّه لا يقع فى الأفعال ما تكون عينه ياء ولامه واوا[1] ، ولكن تكون عينه واوا ، ولامه ياء ، وذلك نحو : شَوَيْت، واوَيت ، وطويت .ويلحق به ما كانت عينهولامه واوين ، لأنّه يُبنى على فَعِلت ، فيصير لامه بمنزلة ما أصله الياءُ ، نحو : حَوِيت ، وقَوِيت[2] .

فأمّا قولهم : (حَيَوان) فى الاسم فقد قيل فيه قولان :

قال الخليل : الواو منقلبة من ياءٍ ، لأنّه اسم ، فخروجه عن الفعل كخروج آية ، وبابها .

وقال غيره : اشتاق هذا من الواو لو كان فعْلاً ، ولكنّه لا يصلح لما تقدّمنا بذكره .

ونظيره فى هذا الباب على هذا القول جَبَيْت الخراج جِباية ، وجِباوة ، وليس من جِباوة فِعْل .

ومثل ذلك فاظ الميّت فَيْظًا وفَوْظا ، وليس من فَوْظ فِعْل[3] .

ولذلك ظهر على الأصل ليدلّ على أصله .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠٤ « وقد يطرحون الشيء وغيره أثقل منه فى كلامهم كراهية ذلك وهو وعوت وحيوت » .

وقال فى ج ٢ ص ٣٩٠ « واعلم أن الفاء لا تكون واوا واللام واوا فى حرف واحد ألا ترى أنه ليس فى مثل وعوت فى الكلام كرهوا ذلك ، كما كرهوا أن تكون العين واوا واللام واوا ثانية » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨٩ « باب التضعيف فى بنات الواو اعلم أنهما لا تثبتان كما تثبت الياءات فى الفعل . . . فإنما يجيء أبدا على فعلت على شيء يقلب الواو ياء ولا يكون فعلت ، ولا فعلت كراهية أن تثبت الواوان . . . » انظر ص ١٤٩ من المقتضب .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩٤ « وأما قولهم حيوان فانهم كرهوا أن تكون الياء الأولى ساكنة ولم يكونوا ليلزموها الحركة ههنا والأخرى غير معتلة من موضعها ، فأبدلوا الواو ليختلف الحرفان ، كما أبدلوها فى رحوى حيث كرهوا الياءات فصارت الأولى على الأصل » .

وفى تصريف المازنى ج ٢ ص ٢٨٤ — ٢٨٥ « قال أبو عثمان : وأما قولهم : حيوان فانه جاء على ما لا يستعمل . ليس فى الكلام فعل مستعمل موضع عينه ياء ولامه واو ، فلذلك لم يشتقوا منه فعلا وعلى ذلك جاء حيوة اسم رجل . . وكان الخليل يقول : حيوان قلبوا فيه الياء واوا ، لئلا يجتمع ياءان استثقالا للحرفين من جنس واحد يلتقيان . ولا أرى هذا شيئا ، ولكن هذا كقولهم فاظ الميت يفيظ فيظا وفوظا فلا يشتقون من فوظ فعلا » . وفى المنصف ج ٣ ص ٨٩ : « يقال فاظ الميت يفيظ فيظا ، ويفوظ فوظا : إذا خرجت نفسه . » وقال فى الخصائص ج ١ ص ٣٩٢ : « لم يستعملوا من فوظ فعلا » وانظر الكامل ج ٣ ص ١١٤ — ١١٥ .

١/١٨٥ وقد تقدّم قولنا فى أنّه لا تظهر واوان مجتمعين / إذا كانت إحداهما طرفا ، ولا يقع فى الكلام ما موضع فائه واو ، ولامه واو ، نحو وَعْوْت . ونحن ذاكرو ما يتّصل به إن شاء الله.

***

إذا بنيت من الغَزْو (فَعَلَلْت) قلت : غَزْوَيْت . ولم يجز إلاّ ذلك ؛ لأنّها فى المضارع يُغَزْوِى على ما ذكرنا من الباب .

ولو لم يكن ذلك لوجب ألاّ تجتمع واوان ؛ ألا ترى أنّهم يذهبون (بفَعَلْت) من الواو إلى (فِعِلت) فى نحو قَوِيت وحَوِيت ؛ لئلاّ يجتمع واوان .

فإذا كانت إحداهما غير طرف ، أو كان ما قبلها ساكنا فهى ثابتة ، نحو قولك : خيل حُوّ ، وبطن قَوّ ؛ وقد قلنا فى هذا ولكن رددناه لما بعده .

***

إذا بنيت (افْعَوْعَل) من قلت فإنّ النحويّين يقولون : اقْوَوَّلَ[1] فتجتمع ثلاث واوات ، ولم تكن واحدة منهنّ طرَفا ينتقل عليها الإعراب ، إلاّ أبا الحسن الأخفش ، فإنّه كان يقول فى هذا المثال : (اقْوَيَّلَ) : يقلب آخرهنّ ياء ، ويدغم فيها التى قبلها وعلّته فى ذلك اجتماع

١/١٨٦ الواوات . ويقول : إنّما تجرى الأبنية على الأصول ، وليس / فى الأصول ما هو هكذا .

***

فإن قلت : (مَفْعُول) من غَزَوْت فهو [مَغْزُوّ] . هذا المجتمع عليه ، تصحّ الواو التى هى حرف الإعراب ؛ لسكون ما قبلها .

وقد يجوز مَغْزِىّ[2] . وذلك ؛ لأنّك قلبت الطرف : كما فعلت فى الجمع ؛ وليس بوجه ؛ لأنّ الذى يقلب إنّما يذهب إلى أنّ الساكن الذى قبلها غير حاجز .

---

(١) فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٢٤٣ – ٢٤٤ « قال أبو عثمان : وتقول فى (مثال اغدودن) من بعت أبييع فتقلب الواو ياء ؛ لأنها ساكنة وبعدها ياء متحركة ، ومن قلت أقوول تكرر العين وهى واو وتجعل واو افعوعل الزائدة بينهما وهى ساكنة فتدغمها فى الواو التى بعدها . وكان أبو الحسن يقول أقويل فيقلب الواو الآخرة ياء ، ثم يقلب الواو التى تليها لأنها ساكنة وبعدها ياء متحركة ويقول أكره الجمع بين ثلاث واوات » .

ويقول أبو الفتح : الظاهر من المذهبين قول الأخفش . وانظر ص ١٧٦ من هذا الجزء .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨١ « ومن ثم قالوا مغزو كما ترى ، وعتو فاعلم ، وقالوا : عتى ، ومغزى شبهوها حيث كان قبلها حرف مضموم ولم يكن بينهما إلا حرف ساكن بأدل فالوجه فى هذا النحو الواو ، والأخرى عربية كثيرة » .

ولا تكون الواو فى الأسماء طرَفا وما قبلها متحرّك ، فلم يعتدّ بما بينهما ؛ ألا ترى أنّك إذا جمعت دَلْو قلت : هذه أدْلٍ ، وإنّما هى (أفْعُل)، وتقول فى قلنسوة والجمع : قَلَنْسٍ وحقّه قَلَنْسُوٌ[1]، ولكنّك قلبت الواو لمّا كانت طرفا وكان ما قبلها متحرّكا . على ذلك قال الراجز :

لا مَهْلَ حتّى تَلْحَقِى بعَنْسِ   أهـلِ الرِياطِ البِيْضِ والقَلَنْسِى[2]

وقال الآخر :

حتّى تَفُضِّى عَرْقِىَ الدِلِى[3]

جمع عَرْقُوة . وكان حقّه عَرْقُوٌ .

فهكذا حكم كلّ واو طرف إذا تحرّك ما قبلها فكان مضموماً أو مكسوراً .

وإن كان مفتوحاً انقلبت ألفاً ؛ كما ذكرت فى غَزا ، وكذلك رمَى ؛ لأنّ حكم الواو فى هذا الموضع كحكم الياء .

او رخّمت (كَرَوانا) فيمن قال : يا حارُ لقلت : يا كَرا[4] ، أقبل .

وكان الأصل ـ يا كَرَوُ ، لكن تحرّك ما قبلها وهى فى موضع حركة فانقلبت ألفاً . ١/١٨٧

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨١ « اعلم أن الواو إذا كان قبلها حرف مضموم فى الإسم وكانت حرف إعراب قلبت ياء وكسر المضموم ، كما كسرت الباء فى مبيع وذلك قولك : دلو وأدل وحقو وأحق . . . وقالوا قلنسوة فأثبتوا ثم قالوا قلنس فأبدلوا مكانها الياء لما صارت حرف الإعراب . . . » .

وانظر تصريف المازنى ج ٢ ص ١١٧ — ١١٨ ه

(٢) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ٦٠ على قلب الواو ياء فى القلنسى .

عنس : قبيلة من اليمن . الرياط : جمع ريطة وهو ضرب من الثياب . يخاطب ناقته فيقول : لا أرفق بك فى السير حتى تلحق بهؤلاء القوم . وهذا الرجز غير منسوب فى سيبويه وفى الاقتضاب ص ١٣٦ وفى اللسان (قلس) وفى تصريف المازنى ج ٢ ص ١٢٠ وفى المنصف ج ٣ ص ٧٠ . وخبر (لا) محذوف تقديره : لك . وانظر جمهرة الأنساب فى عنس ص ٤٠٥ — ٤٠٦ .

(٣) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٦ على قلب الواو ياء فى عرق جمع عرقوة . وفى المخصص ج ٩ ص ١٦٥ « العرقوتان : الخشبتان اللتان تعرضان على الدلو كالصليب . . قال الأصمعى : جمع العرقوة عرق . . ثم قال هذا طريف ، لأنه إنما يجمع ما فيه الهاء بغير هاء مع تسليم البناء ما كان مخلوقا كتمرة وتمر ، وعرقوة مصنوع ولكن لها نظائر » .

تفضى : تكسرين لا تزال ساقية للإبل حتى تكسرى عراقى الدلاء .

وهذا الرجز من شواهد تصريف المازنى ج ٢ ص ١٢٠ وفى المنصف ج ٢ ص ٧٠

(٤) صرح بأن الكرا مرخم كروان فى الجزء الرابع أيضاً ص ٢٦١ ونسب إليه ابن عقيل فى شرح التسهيل بأن الكرا : ذكر الكروان (الخزانة شاهد ١٤٤) .

ولم يكن ذلك فى كروان ؛ لأَنَّ الأَلف بعدها ، فلو قلبتها ألفاً لجمعت بين ساكنين ؛ كما كان يلزمك فى غَزَوَا او لم تردّها إلى الواو .

فالذين قالوا : مَغْزِىّ إنَّما شبَّهوه بهذا وعلى ذلك قالوا : أَرض مَسْنِيّة[1] ، وإنَّما الوجه مَسْنُوّة .

فإن كان هذا البناءُ جمعاً فالقلب لا غير[2] .

تقول فى جمع عاتٍ : عُتِىّ ، وفى غاز غُزِىّ . وإن كسرت أَوّله على ما ذكرت لك قَبْلُ فقلت : غِزِىّ ؛ كما تقول : عِصِىّ ، فالكسر أَكثر لخفَّته . والأَصل الضم ؛ لأَنَّه (فُعُول) .

وقولى فى هذا الجمع أَوجب ؛ لأَنَّ باب الانقلاب إنَّما أَصله الجمع ، فلذلك أَجرينا سائر الجمع عليه .

وقد قلنا فى صُيَّم ما يستغنى عن إعادته[3] .

***

واعلم أَنَّ اللام إذا كانت ياء أَو واوا ، وقبلها ألف زائدة وهى طرف أَنَّها تنقلب همزة[4] . للفتحة والأَلف اللتين قبلها / . وذلك قولك : هذا سقَّاءُ يا فتى ، وغَزَّاءُ فاعلم . ١/١٧٨

فإذا لم يكن منتهى الكلمة لم تنقلب . وذلك قولك : شقاوة ، وعَباية[5] .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨٢ « وقالوا يسنوها المطر وهى أرض مسنية وقالوا : مرضى وإنما أصله الواو وقالوا : مرضو فجاءوا به على الأصل والقياس » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨١ « والوجه فى الجمع الياء وذلك قولك : ثدى ، وعصى ، وحق . لأن هذا جمع ، كما أن أدليا جمع . وقال بعضهم : إنكم تتنظرون فى نحو كثيرة فشبهوها بعتو وهذا قليل. . »

وانظر تصريف المازنى ج ٢ ص ١٢٢ — ١٢٤

(٣) تقدم فى ص ١٢٨

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨٢ « فان كان الساكن الذى قبل الياء والواو ألفا زائدة همزت وذلك نحو القضاء والنماء والشقاء » .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٨٣ « باب ما يخرج على الأصل إذا لم يكن حرف إعراب وذلك قولك الشقاوة والاداوة ، والإتاوة والنقاوة والنفاية ، والنهاية قويت حيث لم تكن حرف إعراب كما قويت الواو فى قمحدوة . . » وانظر تصريف المازنى ج ٢ ص ١٢٧ ، والكامل ج ١ ص ١٤٩

فأمّا من قال : عَظَاءة ، وعَبَاءة ، فإنما بناه أوّلا على التذكير ، ثمّ أدخل التأنيث بعد أن فرغ من البناء فأنّثه على تذكيره[1].

فعلى هذا تقول : صلاءة ، وامرأة سقّاءة ، وحذّاءة .

ولو بنيتها على التأنيث على غير مذكّر لقلت : سقّاية ، وحذّاوة فاعلم ، كما تقول : شقاوة ، ونهاية .

***

وكذلك ما كانت آخره واو وليس بمنتهى الكلمة نحو قولك فى مثل (فُعُلَة) من غزوت إن بنيته على التذكير قلت : غَزِية ؛ كما كنت تقول فى المذكّر : هذا غَزٍ فاعلم .

وإن بنيته على التأنيث الذى هو من غير تذكير قلت : غَزُوَة ، كما قلت : تَرْقُوة ، وقَلَنْسُوة ؛ لأنّ الإعراب على الهاء ، ولم يثبت له مذكّر يقع تأنيثه عليه .

ألا ترى أنّك لو سمّيت رجلا (يَغْزُو) لقلت : هذا يَغْزٍ[2] ؛ كما ترى ؛ كما قلت ، فى الفِعْل : هو يدْلُو دَلْوه ، وأنا أدْلُو ؛ لأنّ / هذا المثال للفعْل . !/١٨٩

وتقول فى جمع دَلْو : هذه أدْلٍ فاعلم ، تقلب الواو [ياء] لما ذكرت لك ؛ لأنّ الأسماء لا يكون آخر اسم منها واوا متحرّكا ماقبلها ، ويقع ذلك فى حشو الاسم فى مثل : عنفوان ، وأقْحُوان ، وغير ذلك حيث وقع ثانياً ، أو ثالثاً ، أو رابعاً بعد ألاّ يكون طرفاً .

ولو قلت (فُعْلُلَة) من رميت على التأنيث لقلت : رُمْيُوَة : تقلب الياء واوا ؛ لانضمام ما قبلها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٣ « وسألته عن قولهم : صلاءة ، وعباءة ، وعظاءة فقال : إنما جاءوا بالواحد على حد قولهم صلاء ، وعظاء ، وعباء ، كما قالوا : مسنية ، ومرضية حيث جاءتا على مرضى ، ومسنّى وإنّما ألحقت الهاء آخرا حرفا يعرى منها ويلزمه الإعراب فلم تقو قوة ما الهاء فيه على أن لا تفارقه وأما من قال : صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء . . » .

وانظر تصريف المازنى جـ ٢ ص ١٢٨ — ١٣١

العظاءة دويبة أكبر من الوزغة ، وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ١٠١ ، والصلاية : كل حجر عريض يدق عليه .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٠ « وسألته عن رجل يسمى يغزو فقال : رأيت يغزى قبل ، وهذا يغز ، وهذا يغزى زيد قال : لا ينبغى أن يكون فى قول يونس إلا يغزى وثبات الواو خطأ ؛ لأنه ليس فى الأسماء واو قبلها حرف مضموم وإنما هذا بناء اختص به الأفعال » .

ولو بنيتها على التذكير لقلت : رُمْيِيَة ، لأنّها تنقلب مذكرة فأعللتها على ذلك :

وقد تقدّم قولنا فى أنَّ الحرف إذا كان على أربعة أحرف وآخره ياءٌ أو واو ، استوى اللفظان على الياء ؛ لأنَّ الواو تنقلب رابعة فصاعدا إلى الياء لما ذكرنا من العلَّة ، وأعدنا ذلك لقولهم : مِذْرَوان ، وفلان ينفض مِذْرَوَيْه[1] ، وإنّما حقُّ هذا الياءُ ، لأنَّ الألفَ رابعةٌ ، ولكنَّه جاء بالواو ؛ لأنّه لا يُفْرَد له واحد . فهو بمنزلة ما بُنِى على التأْنيث ممّا لا مذكَّرَ له .

وعلى هذا لم يجز فى (النهاية) ما جاز فى (عَظاية) من قولك : عظاءة ؛ لأنّك تقول فى جميع هذا : العظاءُ . فهذا يُحْكم / لك ما يرد عليك من هذا الباب إن شاء الله. أ/١٩٠

---

(١) فى الكامل جـ ٢ ص ٤٣ - ٤٤ « ويقال : فلان ينفض مذرويه وهما ناحيتاه وإنّما يوصف بالخيلاء قال عنترة :

أَحَـوْلِى تَنْفُضُ اسْتُكَ مِـذْرَوَيها لِتَقْتُلَنى ! فهـا أَنا ذا عُمـارا

ولا واحد لهما ، ولو أفردت لقلت فى التثنية مذريان ، لان ذوات الواو إذا وقعت فيهن الواو رابعة رجعت إلى الياء ، كما تقول فى ملهى : ملهيان وهو من لهوت ، وفى مغزى : مغزيان وهو غزوت » .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٦ : « ألا تراهم قالوا مذروان إذ كانوا لا يفردون الواحد » .

أنظر ص ٩٥ أيضاً من سيبويه .

وانظر آمال الشجرى جـ ١ ص ١٩ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦٢ والخزانة جـ ٣ ص ٣٦٢

أبواب الإدغام

هذا باب مخارج الحروف

وقسمة أعدادها فى مهموسها ، ومجهورها ، وشديدها ، ورخوها ،
وما كان منها مطبقاً ، وما كان من حروف القلقلة ، وما كان من حروف المدّ .
واللين ، وغير ذلك

اعلم أنَّ الحروف العربيَّة خمسة وثلاثون حرفاً ، منها ثمانية وعشرون لها صُوَر[1] .

والحروف السبعة جارية على الألْسُن ، مستدلّ عليها فى الخطّ بالعلامات. فأمّا فى المشافهة فموجودة .

فمنها للحلْق ثلاثة مخارج :

فمن أقصى الحلْق مخرج الهمزة . وهى أبعد الحروف. ويليها فى البعد مخرج الهاء . والألف هاوية هناك . والمخرج الثانى من الحلق مخرج الحاء ، والعين .

والمخرج الثالث الذى هو أدنى حروف الحلق إلى الفم مما يلى الحلق مخرج الخاء ، والغين[2] .

ثم أوّل مخارج الفم مما يلى الحلق مخرج القاف .

ويتلو ذلك ـ مخرج الكاف / وبعدها مخرج الشين . ويليها مخرج الجيم[3] . ١ / ١٩١

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٤ «فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفا الهمزة والألف والهاء . . .»
والمبرد لم يعتبر الهمزة هنا من جهة أنها لا صورة لها ثابتة واعتبرها فيما يأتى ص ١٩٣ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ «فللحلق منها ثلاثة فأقصاها مخرجا الهمزة ، والهاء ، والألف . ومن أوسط الحلق مخرج العين والحاء . وأدناها مخرجا من الفم الغين ، والخاء» .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ «ومن أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الأعلى مخرج القاف ، ومن أسفل من موضع القاف من اللسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف ، ومن وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء» .

ويعارضها الضاد ومخرجها من الشِدْق[1]. فبعض الناس تجرى له فى الأَيمن ، وبعضهم تجرى له فى الأَيسر .

وتخرج اللام من حرف اللسان ، معارضا لأُصول الثنايا ، والرّباعيات . وهو الحرف المنحرف المشارك لأَكثر الحروف[2]. ونفسِّره فى موضعه بمعانيه إن شاء الله .

وأَقرب المخارج منه مخرج النون المتحرّكة[3]. ولذلك لا يدغم فيها غير اللام .

فأَمّا النون الساكنة فمخرجها من الخياشيم ؛ نحو نون منْك ، وعنْك وتعتبر ذلك بأَنَّك لو أَمسكت بأَنفك عند لفظك بها لوجدتها مختلَّة[4] .

فأَمّا النون المتحرّكة فأَقرب الحروف منها اللام ؛ كما أَنَّ أَقرب الحروف من الياء الجيم . فمحلّ اللام والنون والراء ، متقارب بعضه من بعض ، وليس فى التدانى كما أَذكر لك .

فإذا ارتفعت عن مخرج النون نحو اللام فالراءُ بينهما[5] ؛ على أَنَّها إلى النون أَقرب . واللام تتَّصل بها بالانحراف الذى فيها .

ثمّ من طرف اللسان وأُصول الثنايا مصعدا إلى الحنك مخرج الطاء ، والتاء ، والدال[6] .

ومن طرف اللسان وملتقى حروف الثنايا حروف الصفير . وهى حروف تنسلّ انسلالا وهى السين ، والصاد ، والزاى[7] .

ومن طرف اللسان وأَطراف الثنايا العليا / مخرج الظاء ، والثاء ، والذال[8] . ٩ / ١٩٢

---

(١) فى سيبويه ص ٤٠٥ : « ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد » .

(٢) فى سيبويه : « ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى ، وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام » .

(٣) فى سيبويه « ومن طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا مخرج النون » .

(٤) فى سيبويه « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة » .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠٥ « من مخرج النون غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء » .

(٦) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان ، وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء » .

(٧) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان ، وفويق الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد » .

(٨) فى سيبويه « ومما بين طرف اللسان ، وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء » .

ومن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء[1] .

ومن الشفة مخرج الواو ، والباء ، والميم[2] ؛ إلّا أنّ الواو تهوى فى الفم حتّى تتّصل بمخرج الطاء والضاد ، وتتفشّى حتّى تتّصل بمخرج اللام . فهذه الاتصالات تقرّب بعض الحروف من بعض ، وإن تراخت مخارجها .

والميم ترجع إلى الخياشيم بما فيها من الغُنّة . فلذلك تسمعها كالنون ؛ لأنّ النون المتحرّكة مشربة غنّة ، والغنّة من الخياشيم .

والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم . وإنّما سمّيتا باسم واحد ؛ لاشتباه الصوتين . وإلّا فإنّهما ليسا من مخرج ؛ لما ذكرت لك .

***

ـ ومن الحروف حروف تجرى على النفس ، وهى التى تسمّى الرخْوة . ١/١٩٣

ومنها حروف تمنع النفس ، وهى التى تسمّى الشديدة .

ومنها حروف إذا ردّدتها فى اللسان جرى معها الصوت ، وهى المهموسة .

ومنها حروف إذا ردّدتها ارتدع الصوت فيها ، وهى المجهورة .

ومنها حروف تسمع فى الوقف عندها نَبْرة بعدها ؛ وهى حروف القَلْقَلَة ؛ وذلك لأنّها ضُغِطَتْ مواضعها .

ومنها المطبقة ، والمنفتحة . ونحن ذاكرو جميع ذلك بأوصافه إن شاء الله .

***

وأمّا الحروف الستّة التى كمّلت هذه خمسة وثلاثين حرفا بعد ذكرنا : الهمزَة بَيْنَ بَيْنَ ، فالألفُ الممالة ، وألفُ التفخم والحرفُ المعترض بين الشين والجيم ، والحرف المعترض بين الزاى ، والصاد ، والنون ، الخفيفة ، فهى خمسة وثلاثون حرفا[3] .

---

(١) فى سيبويه ص ٤٠٥ « ومن باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلا مخرج الفاء » .

(٢) فى سيبويه « ومما بين الشفتين مخرج الباء ، والميم ، والواو » .

(٣) فى سيبويه : جـ ٢ ص ٤٠٤ « تكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف من فروع وأصلها من التسعة والعشرين وهى كثيرة يؤخذ بها وتستحسن فى قراءة القرآن والأشعار . وهى النون الخفيفة ، والهمزة التى بين بين ، والألف التى تمال إمالة شديدة ، والشين التى كالجيم ، والصاد التى تكون كالزاى ، وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز فى قولهم : الصلوة والزكاة والحياة » .

١ / ١٩٤ ونفسّر هذه التى ليست لها صور مع استقصائنا القولَ فى / غيرها إنْ شاء الله .

* * *

فأمّا الحروف المهموسة[1] فنبدأ بذكرها . وهى عشرة أحرف :

الهاء ، والحاء ، والكاف ، والصاد ، والفاء ، والسين ، والشين ، والتاء ، والثاء . وتعلم أنّها مهموسة بأنّك تردّد الحرف فى اللسان بنفسه ، أو بحرف الليِن الذى معه ، فلا تمنع النفس ، ولو رُمْتَ ذلك فى المجهورة لوجدته ممتنعا .

فأمّا الرخوة فهى التى يجرى النفَس فيها من غير ترديد .

والشديدة على خلافها . وذلك أنّك إذا لفظت بها لم يتّسع مخرج النفس معها .

فالرخوة كالسين ، والشين ، والزاى ، والصاد ، والضاد ، وكلّ ما وجدت فيه ما ذكرت لك والشديدة[2] ، نحو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والتاء ، ونذكر هذا فى موضعه مستقصى إنْ شاء الله .

وهذه الحروف التى تعترض بين الرخوة ، والشديدة هى شديدة فى الأصل وإنّما يجرى

وتكون إثنين وأربعين حرفاً بحروف غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر . وهى الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالكاف ، والجيم التى كالشين ، والضاد الضعيفة والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء ، والباء التى كالفاء وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون لاتتبين إلا بالمشافهة » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ . « فأما المجهورة فالهمزة ، والألف ، والعين ، والغين ، والقاف ، والجيم ، والياء ، والميم ، والواو . فذلك تسعة عشر حرفاً .

وأما المهموسة فالهاء . والحاء ، والخاء ، والكاف ، والشين ، والسين ، والتاء ، والصاد ، والثاء ، والفاء ، فذلك عشرة أحرف .

فالمجهورة حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ، ومنع النفس أن يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد عليه ، ويجرى الصوت . .

وأما المهموس فحرف أضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى النفس معه وأنت تعرف ذلك إذا اعتبرت فرددت الحرف مع جرى النفس ، ولو أردت ذلك فى المجهورة لم تقدر عليه . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٦ : « ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة ، والقاف ، والكاف ، والجيم ، والطاء ، والتاء ، والدال ، والباء وذلك أنك لو قلت : الحج ، ثم مددت صوتك لم يجر ذلك . .

ومنها الرخوة وهى الهاء ، والحاء ، والغين ، والخاء ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والزاى ، والسين ، والظاء ، والثاء والذال ، والفاء وذلك إذا قلت . الطس ، وانقض وأشباه ذلك أجريت فيه الصوت إن شئت » .

فيها النفَس ؛ لاستعانتها بصوت ما جاورها من الرخوة ؛ كالعين[1] التى يستعين المتكلّم عند
١/١٩٥ اللفظة بها بصوت الحاء ، والتى يجرى فيها الصوت ؛ لانحرافها واتّصالها / بما قد تقدّمنا فى
ذكره من الحروف ، وكالنون التى تستعين بصوت الخياشيم ؛ لما فيها من الغُنَّة ، وكحروف المدّ
واللين التى يجرى فيها الصوت للينها .

فهذه كلُّها رَسْمها الشدّة . فهذا ما ذكرت لك من الاستعانة .

ومنها الراءُ . وهى شديدة ، ولكنَّها حرف ترجيع . فإنّما يجرى فيها الصوت ؛ لما فيها من التكرير .

واعلم أنَّ من الحروف حروفا محصورة فى مواضعها فتسمع عند الوقف على الحرف منها نبرة تتبعه وهى حروف الْقَلْقَلَة . وإذا تفقّدت ذلك وجدته .

فمنها القاف ، والكاف ، إلّا أنَّها دون القاف ؛ لأنَّ حَصْر القاف أشدّ ، وإنّما تظهر هذه النبرة فى الوقف ، فإن وصلت لم يكن ، لأنّك أخرجت اللسان عنها إلى صوت آخر ، فحلت بينه وبين الاستقرار . وهذه الْمُقَلْقِلَة بعضها أشدّ حصرا من بعض ، كما ذكرت لك فى القاف والكاف .

١/١٩٦ وإنّما قدّمنا هذه المقدّمات فى مواضع الأُصول لنجريها فى مسائل الإدغام على — ما تقدّم
منّا فيه غير رادّين له . ثم نذكر الإدغام على وجهه إن شاء الله .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠٦ « وأما العين فبين الرخوة والشديدة تصل إلى الترديد فيها لشبهها بالحاء » .

هذا باب

إدغام المثلين

ونذكر أوّلا معنى الإدغام ، ومن أين وجب ؟ .

اعلم أنّ الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأوّلُ منهما فهو مدغم فى الثانى .

وتأويل قولنا (مدغم) أنّه لا حركة تفصل بينهما ، فإنّما تعتمد لهما باللسان اعتمادةً واحدة ، لأنّ المخرج واحد ، ولا فَصْلَ . وذلك قولك : قطّع ، وكسّر . وكذلك محمّد ، ومعبّد ، ولم يذهب بّكر ، ولم يقم مّعك . فهذا معنى الإدغام .

فإذا التقى حرفان سواءُ فى كلمة واحدة ، الثانى منهما متحرّك ولم يكن الحرف ملحِقا . وقد جاوز الثلاثة أو كان منها على غير (فَعَل) ، أو ما ليس على مثال من أمثلة الفعل وجب الإدغام ، متحرّكا / كان الأوّل أو ساكنا ، لأنّ الساكن على ما وصفت لك والمتحرّك إذا كان ١/١٩٧
الحرف الذى بعده متحرّكا أُسكن ؛ ليرفع اللسان عنهما رَفْعة واحدة ؛ إذ كان ذلك أخفّ ، وكان غير ناقض معنى ، ولا ملتبس بلفظ . هذا موضع جُمَل . وسنذكر تفصيلها إن شاء الله .

هذا باب

إدغام المثلين فى الفعل

وما اشتق منه، وما يمتنع عن ذلك

اعلم أَنَّ الأَلفين لا يصلح فيهما الإِدغام ؛ لأَنَّ الأَلف لا تكون إِلَّا ساكنة ، ولا يلتقى ساكنان . وقد قلنا فى الأَلف أوّلا ما يغنى عن إِعادته .

وكذلك الهمزتان لا يجوز فيهما الإِدغام[1] فى غير باب (فَعَّل) و (فَعَّال) ، لما ذكرت لك .

فإِن التقتا وهما لامان ، أَو عين ولام مّما لم نَسْتثْنه لم يجز فيهما الإِدغام ، لأَنَّه لا يجوز أَن يحقَّقا جميعا . فإِذا لم يجز اجتماعهما ؛ لأَنَّ الثانية فى قول الخليل وغيره فى الكلمة الأُولى مبدلة والأُولى فى المنفصلين خاصّةً فى قول أَبى عمرو مخفَّفة ، فلم يَلْقَ / الحرف ما يشبهه . ١ / ١٩٨

فأَمّا من قال بقول ابن أَبى إِسحاق فى تحقيق الهمزتين فإِنَّه يدغم ، لأَنَّهما بمنزلة غيرهما من الحروف .

فأَمّا ما يلتقى فيه حرفان الأَوّل منهما ساكن من غير ما ذكرنا فالإِدغام فيه واجب ؛ لا يُقْدَر إِلَّا على ذلك ؛ نحو قولك : قُوّة ، ورِدّة ، وقَرَّ فاعلم .

وأَمّا ما التقتا فيه والأُولى متحرّكة والثانية كذلك مّما هو فِعْل فنحو قولك : رَدَّ يا فتى ، وفرّ فتقديره : (فَعَلَ) ، وأَصله ردَدَ ، وفرَرَ ، ولكنَّك أَدغمت ؛ لثقل الحرفين إِذا فصلت بينهما[2] ، لأَنَّ اللسان يزايل الحرف إِلى موضع الحركة ، ثمّ يعود إِليه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١١ « ومن الحروف ما لا يدغم فى مقاربه ، ولا يدغم فيه مقاربه ، كما لم يدغم فى مثله وذلك الحرف الهمزة ، لأنها إنما أمرها فى الاستثقال التغيير والحذف وذلك لازم لها وحدها كما يلزمها التحقيق ، لأنها تستثقل وحدها فإذا جاءت مع مثلها ، أو مع ماقرب منها أجريت على ما أجريت عليه وحدها ، لأن ذلك موضع استثقال ; كما أن هذا موضع استثقال ، وكذلك الألف لاتدغم فى الهاء ولا فيما تقاربه ؛ لأن الألف لاتدغم فى الألف . . » .

(٢) يريد الفصل بينهما بحركة المثل الأول فإن الحركة بعد الحرف . انظر سيبويه جـ ٢ ص ٣١٥ .

ومثل ذلك مَسّ ، وشمّ ، وعضّ ، وتقديرها : (فَعِلَ) . يبيّن ذلك قولك : عَضِضْت ، وشَمِمْت ، أَشَم ، وأَعَضّ ، كما تقول فى (فَعَلَ) ردَدْت ، وفرَرْت . أَرُدّ ، وأَفِرّ .

وكذلك (فَعُلَ) : نحو : لبّ الرجل من اللبّ . ولم يأْت من فَعُل غيره[1] ؛ اثقل الضمّة مع التضعيف . وذلك / قولك : لبُبْت لَبابة فأَنت لبيب ؛ كما قالوا : سفُه سَفاهة وهو سفيه. ١ / ١٩٩
وأكثرهم يقول : لَبِبْت تلَبّ وأنت لبيب ، على وزن مرض يمرض وهو مريض ، استثقالا للضمّة كما وصفت لك .

فهذا لا اختلافَ فيه أنّه مدغم .

فإن كان من هذا شيء من الأَسماء فكان على مثال الفِعْل فحكمُه حكمُ الفِعْل ؛ إلّا ما استثنيته لك .

تقول فى (فَعِلٍ) : رجل طَبّ ، ورجل بَرّ ؛ لأَنّه من بَرِرْت ، وطبِبْت[2] ، فإنّما تقديره : فرِقت فأَنا فرِق .

فاعتلال هذا كاعتلال قولك : هذا رجل خافٌ ، ومالٌ إذا أَردت فَعِل[3]. وكذلك لو بنيت منه شيئا على (فَعُل) .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٢٦ « واعلم أن ما كان من التضعيف من هذه الأشياء فإنه لايكاد يكون فيه فعلت ، وفعل ، لأنهم قد يستثقلون التضعيف ، وفعل فلما اجتمعا حادوا إلى غير ذلك . . وزعم يونس أن من العرب من يقول : لببت تلب كما قالوا : ظرفت تظرف ، وإنما قل هذا ، لأن هذه الضمة تستثقل فيما ذكرت لك فلما صارت فيما يستثقلون فاجتمعا فروا منهما » .

وانظر أفعال ابن القطاع ج ١ ص ٦ ، فقد ذكر جملة من الأفعال وكذلك الرضى فى شرح الشافية ج ١ ص ٧٧ — ٧٨ والمنصف ج ١ ص ٢٤٠ والمخصص ج ٣ ص ٤٧ — ٧١ — وج ١٢ ص ٢٤٣ . وانظر اضطراب كتب اللغة فى حصر هذه الأفعال فى كتابى : المغنى ص ١٦٩ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩٩ « فأما ما جاء على ثلاثة أخرى لازيادة فيها فإن كان يكون فعلا فهو بمنزلته وهو فعل وذلك قولك فى فعل : صب : زعم الخليل أنها فعل لأنك تقول : صببت صبابة كما تقول : قنعت قناعة وقنع ومثله رجل طب وطبيب ... ويدلك على أن فعلا مدغم أنك لم تجد فى الكلام مثل طبب على أصله » .

(٣) رجل خاف ، ومال يحتمل أن يكون فعلا والأصل خوف ومول فقلبت العين ألفاً ، .

ويحتمل أن يكون فى الأصل خاوف وماول فحذفت العين فالوزن فال ، وفى مثل قولهم : رجل خاف ومال يتعين فيه القلب المكانى قدمت اللام على العين خافو مالو ثم قلبت الواو ياء وأعل إعلال قاض فالوزن فال . انظر المغنى فى تصريف الأفعال ص ٤٢ .

فأمّا الذى استثنيته فإنّه ما كان من هذا على (فَعَلٍ) فإنّه صحيح .

وذلك نحو ذلك : جَلَل ، وشَرَر ، وضَرَرَ ، وكلّ ما كان مثله . وإنّما صحّحوا هذه الأسماء ؛ لخفّة الفتحة ، لأنّها كانت تصحّ فيما لا يصحّ (فَعَلْت) منه ، نحو : القَوَد ، والصَّيَد ، والخوَنة ، والحوَكة[1] .

فلمّا كانت فيما لا يكون (فَعَلْت) منه إلّا صحيحا لزم أن يصحّح .

/ هذا قول الخليل ، وسيبويه ، وكلّ نحوىّ بصرىّ علمناه . ١ / ٢٠٠

فأما قولهم فى الصدر : قَصّ ، وقَصَص فليس قَصّ مدغما من قولك : قَصَص ولكنّهما لغتان[2] تعتوران الاسم كثيرا . فيكون على (فَعْل) ، و (فَعَلٍ) وذلك قولهم : شعْر ، وشعَر ، ونهْر ونهَر ، وصخْر وصخَر .

وحدّثنى أبو عثمان المازنىّ عن الأصمعىّ قال : رأيت أعرابيّا بالموضع الذى ذكره زهيرٌ فى قوله :

ثمّ استَمَرُّوا ، وقالوا إنّ مَشْرَبــكم ماءُ مشرقىّ سَلْمَى فَيْدُ أَوْرَكَكُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٩ « ألا ترى أنهم أجروا فعلا اسما من التضعيف على الأصل وألزموه ذلك إذ كانوا يجرونه على الأصل فيما لا يصح فعله فى فعلت من بنات الواو ولا فى موضع جزم كما لا يصح المضاعف وذلك ، نحو الخونة ، والحوكة ، والقود وذلك ، نحو شرر ومدد . . » .

(٢) فى الكامل جـ ٥ ص ١٢٠ « يقال بعر وبعر ، وشعر وشعر ، وشمع وشمع . ويقال للصدر قص وقصص ، وكذلك نهر ونهر » .

فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٠٥ قال أبو عثمان : أما قولهم : قصص وقص وهم يعنون الصدر فإنما هما إسمان أحدهما محرك العين والآخر مسكن العين فجاءوا بهما على أصولها » وانظر تعليق أبى الفتح فى المنصف .

(٣) حديث الأصمعى فى تصريف المازنى جـ ٢ ص ٣٠٩ وعلق عليه أبو الفتح بقوله : «يجوز أن تكون مسألة الأصمعى عن ذلك ليعلم أى موضع رك ؟ ويجوز أن يكون أيضاً أراد أن يعلم هل ركك لغة فى رك ان كان قد سمع ركا قبل ذلك ، أو أن يعلم هل هذه ضرورة من زهير أو لا . . ؟ .

فإن قيل ما تنكر أن تكون فيه لغتان فعل وفعل جميعاً دون أن يكون ذلك ضرورة ، قيل : لو كان ركك لغة فى رك مثل نشز من نشز لجاء فى غير هذا الموضع كما جاء نشز ، ونشز جميعاً ، ولو جاء لما خفى على أبى عثمان ، هذا هو الأظهر من أمره وإن كان قد يخفى على بعض الناس كثير مما جاء فإن أبا عثمان قدوة وحجة . . » وانظر الكامل جـ ٥ ص ١٢٠ — ١٢١ .

وفى معجم البلدان : ركك : هو فك رك وهى محله من محال سلمى أحد جبلى طيىء ، وقد جاء فى شعر عبيد بن الأبرص ديوانه ص ١٦ .

فقلت : أين رَكَكُك ؟ قال : هذا رَكٌّ فاعلم . هذا بمنزلة ما وصفنا . فإن لم يكن شيءٌ من هذا على مثال الفِعْل من الثلاثة فالإظهار ليس غيرُ[1] وذلك قولك فيما كان على مثال فُعَل : شُرَر ، ودُرَر ، وقُذَذ ، كما قلت فى الواو : سُوُر .

وما كان منه على (فِعَلٍ) فكذلك تقول : قِدَد ، وشِدَد ، وسِرَر ، كما كنت تقول فى الثاءِ والواو : ثِورة ، وبِيَع ، وقِيَم ، وعِودَة .

وكذلك (فُعُلٌ) تقول فيه حضُضٌ وسررٌ ، كما كنت تقول صُيُد .

و :

سُوُك الإسْحِلِ[2]

ولو بنيت/ — منه شيئا على مثال (فِعِل) مثل إبِل لصححته ، وكنت تقول : رِدِد فاعلم ، لأنّه إنّما يعتلّ من هذا ما كان فِعْلا ، أو على مثاله . 9/201

هذه ذوات الثلاثة . فإن زدت على الثلاثة شيئا فالتقى فيه حرفان على لفظ لا تريد بهما الإلحاق لم يكن إلّا مدغما ، إسما كان أو فِعْلا[3].

وذلك قولك فيما كان فِعْلا إذا كان على (أفْعَل) من المضعف : أَمَدَّ ، وأَعَدَّ ، وأَجَدَّ فى أمره .

فيد : نجد قريب من أجا وسلمى . استمروا : استقاموا واستقام أمرهم ، أى اجتمعت كلمتهم فساروا . وانظر ديوان زهير ص ١٦٧ .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩٩ « وأما ما كان على ثلاثة أحرف وليس يكون فعلا فعلى الأصل . فمن ذلك قولك فى فعل درر ، وقدد وكلل ، وشدد وفى فعل سرر ، وخزز ، وقذذ السهم ، وسدد ، وظلل ، وقلل وفى فعل سرر ، وحضض ، وملد وبلد وشدد وسنن » قذذ السهم : جمع قذة : وهى ريش السهم . الحضض : بضم الضاد وفتحها صمغ أو دواء أو كحل . .

(٢) قطعة من بيت شعر :

أغَرُّ الثَّنَايَا أحَمّ اللِّثَات تَمنحُهُ سوكَ الإسْحِلِ .

وتقدم فى ص ١١٣ .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٩٨ « واعلم أن كل شيء من الأسماء جاوز ثلاثة أحرف فإنه يجرى مجرى الفعل الذى يكون على أربعة أحرف إن كان يكون ذلك اللفظ فعلا أو كان على مثال الفعل ولا يكون فعلا أو كان على غير واحد من هذين ، لأن فيه من الاستثقال مثل ما فى الفعل فإن كان الذى قبل ما سكن ساكناً حركته وألقيت عليه حركة المسكن وذلك قولك : مسترد ، ومستعد ، ومُلد ، ومُد ، . . وكذلك مدق والأصل مدقق ، ومرد وأصله مردد ، وإن كان الذى قبل المسكن متحركاً تركته على حركته وذلك قولك : مرتد وأصله مرتدد . . وأما ما يكون أفعل فنحو الد ، وأشد وإنما الأصل ألدد ، وأشدد ولكنهم ألقوا عليها حركة المسكن وأجريت هذه الأسماء مجرى الأفعال . . . » .

وكذلك إن كان إسما ؛ نحو رجل ألَدّ ، ورجل أغرّ ، وهذا أبَرُّ من هذا ، وكان الأصل «أبْرَر» فأسكنت موضع العين ، وألقيت حركته معلى ما قبله ؛ لأنَّ الذى قبله كان ساكنا ، فلمّا أسكنته حوّلت حركته ؛ لئلاَّ يلتقى ساكنان ، كما فعلت فى الفعل المضاعف ، وذوات الواو والياء فى قولك : أقام ، وأراد . وقد مضى تفسير هذا .

وما كان منه على (فاعَلَ) فكذلك ؛ نحو قولك : عَادَّ عبدُ الله زيدًا ، وسارّه ، ومادّ يا فتى ؛ ألا ترى أنّك إذا عنيت به نفسك ظهر التضعيف والوزن ، فقلت : عاددت زيدا ، وماددته ؛
١/٢٠٢ كما كنت تقول فيما كان على أفْعَل : أعددت / ــ ؛ وأصممت زيدا ، وأجررته رَسَنه[1] .

فأما ما كان من هذا على (فَعَّلَ) فإنّه لا تغيير فيه . وذلك قولك : ردَّد عبد الله زيدا ، وبدّد معيزه . وذاك لأنَّهم لو ألقَوا الحركة على ما قبلها ، لم يخرجهم ذلك من إدغام واحد[2] وتضعيف آخر ، فلمّا كانت العلّة واحدة امتنع تحريك العين التى لم تقع فى الكلام قطّ إلّا ساكنة .

وإن أردت بناء (انْفَعَلَ) أدغمت ، وكذلك (افْتَعَلَ) ؛ نحو قولك : انقدّ ، وارتدّ ، وما كان مثلهما .

وكلّ ما كان من هذه الأفعال فأسماؤها مدغمة مثلها ؛ نحو قولك : منقدّ ، ومرتدّ .

وكذلك رادٌّ ، ومادٌّ ، ومَوادّ ، ومَغارّ .

فإن قال قائل : فهلّا ألقَوْا على الألف حركة ما بعدها إذا سكّنوه ؟

قيل : ؛ لأنَّ الألف مدّة[3] ، فما فيها عِوَض من الحركة على ما تقدّم به قولنا من احتمالها ،

---

(١) أجررت فلاناً رسنه : تركته وشأنه .

(٢) فى شرح العزى للسعد ص ٢٢ « ولكن ليس للادغام إليه سبيل ، نحو مدد ويمدد فى التفعيل ، وتمدد يتمدد فى التفعل وذلك ، لأن العين وهو الذى يدغم فيه متحرك أبدا لادغام حرف آخر فيه فهو لايدغم فى حرف آخر لامتناع إسكانه » . وشرح الكيلانى ص ٢٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٩٨ « وإن كان قبل المسكنة ألف لم تغير الألف ، واحتملت ذلك الألف ، لأنها حرف مد وذلك قولك : راد ، وماد والجادة فصارت بمنزلة متحرك » .

واحتمال ما كان مثلَها الساكنَ المدغم ؛ لما فيها من المدّة ، وفيما بعدها من الاعتماد . ولو ألْقيْتَ عليها حركة / لزمك أن تهمز ؛ لأنَّ الألف متى تحرّكت صارت همزة . ١/٢٠٣

وتقول فيما كان من هذا على (اسْتفْعَل) : اسْتَردَّ ، واستعدَّ ، ومستعدّ ؛ وفيما ذكرنا من هذه الأفعال دليل موضِّحٌ لما لم نذكره .

وما كان من الأربعة فصاعدا على غير مثال الفعل فمدغم ؛ إلَّا أن يكون مُلْحَقًا . وذلك نحو : مُدُقّ[1] .

فأمّا مثل (مَعَدّ) فليس بمسكَّن من شيء ، وإنّما هو فَعَلّ فى الأصل . ويدلُّك على أنَّ الميم أصل قولهم : تمعددوا .

وفى وزن مَعَدّ هَبَيّ ، وهَبَيَّة ، والشَّرَبَّة[2] .

ولو كان (فَعْلَل) لم يجز فيه الإدغام ؛ لأنّه ملحق بجعفر وما أشبهه .

ولذلك لم يدغم قَرْدَد[3] ، ومَهْدد[4] ، ونحوهما .

فَفَعَلّ من فَعْلل بمنزلة جُبُنّ[5] من قُعْدُد ، إنّما جُبُنّ فُعُلّ ، ولو كان فُعْلُلا لم يدغم ؛ لأنّه ملحق بجُلْجُلٍ .

وكذلك (طِمِرّ) ، إنّما هو فِعِلّ فى الأصل ؛ لأنّه لو كان فِعْلِل لم يدغم ؛ نحو قولك : رِمْدِد ، لأنّه ملحق بِخِمْخِم[6] .

---

(١) المدق : آلة الدق مما جاء اسم آلة مخالفا للقياس . شرح الرضى الشافية جـ ١ ص ١٨٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ « ويكون على فعل وهو قليل قالوا : شربة وهو اسم ، والهبى وهو صفة » . وقال فى ص ٣٤٤ « ومعد مثله للتمدد ، لقلة تمفعل » . كذلك قال المازنى جـ ١ ص ١٢٩ .

ويرى غيرهم أن معدا على وزن مفعل فالميم زائدة انظر شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٣٣٥ – ٣٣٦ والجاربردى ص ٢٠٢ والروض الأنف جـ ١ ص ٨ والاشتقاق ٣٠ – ٣١ .

الشربة : موضع بنجد وانظر معجم البلدان . الهبى : الصبى الصغير .

(٣) القردد ، الأرض الصلبة .

(٤) مهدد : اسم امرأة . ذكرت فى شعر الأعشى فى قصيدته :

أَلم تغتمضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمدَا .

(٥) فى اللسان : الجبن ، والجبن الذى يؤكل وتجبن اللبن صار كالجبن .

(٦) رماد رمدد : كثير . والخمخم كسمسم : الضرع الكثير اللبن ، ونبت له شوك .

أمثلة الإلحاق كثيرة منثورة فى كتب الصرف ، وقد تيسر لى بعون الله أن أجعل له ضوابط عامة تيسر أمره ، وتكشف غموضه ، خلاصتها :

وكذلك الأفعال ما كان منها ملحقا لم يدغم ؛ نحو قولك : جَلْبَبَ يُجَلْبِب ؛ لأنّه ملحق بدحرج. وكذلك اقْعَنْسَسَ ؛ لأنّه ملحق / ـ بقولك : احْرَنْجَمَ . ١/٢٠٤

فالملحَقُ يبلغ به الذى هو ملحَق به .

وما كان على غير ذلك فقد أوضحته لك فى الثلاثة ، وما فوقها فى العدّة .

= (أ) كل كلمة (إسما كانت أم فعلا) فيها زيادة وهذه الزيادة لاتطرد فى إفادة معنى وساوت الكلمة بهذه الزيادة وزناً من أوزان المجرد فى عدد حروفه وحركاته وسكناته فهى ملحقة بهذا الأصل إلا إذا كانت الزيادة حرف مد (حروف المد لاتكون للالحاق إلا آخراً) .

فنحو أكرم ، وقاتل ، وقدم ليس ملحقاً بدحرج وإن ساوت هذه الكلمات دحرج فى عدد الحروف والحركات والسكنات ، لأن هذه الزيادات تطرد فى إفادة معانى كذلك نحو مفعل مصدراً ، أو زماناً ، أو مكاناً ومبرد ليس ملحقاً بدرهم لذلك .

(ب) كل كلمتين فيهما زيادة واتفقتا فى عدد الحروف والحركات والسكنات ، وكانت احداهما أكثر زوائد من الثانية فالكلمة الكثيرة الزوائد ملحقة بالكلمة القليلة الزوائد . اقعنسس ملحق باحرنجم ، وبهلول ملحق بعصفور ، ورعديد ملحق بقنديل . .

وفك الإدغام ولحاق التاء والتنوين للألف المقصورة والممدودة دليل الإلحاق ، وعلى ذلك فعتل ، وجبن ، وفلز ، وطمر ليس ملحقاً ببرثن وزبرج ، لعدم فك الأدغام . وانظر المغنى فى تصريف الأفعال ص ٥٩ — ٧٨ .

هذا باب
الإدغام فى المثلين فى الانفصال

إعلم أنَّه إذا التقى حرفان من كلمتين وقبل الأوّل منهما حرف متحرّك ، فإنَّ الإدغام وتركه جائزان .

فإن أردت الإدغام أسكنت الأوّل . وإنَّما تفعل ذلك استخفافا ؛ لترفع لسانك رَفْعَةً واحدة . كلَّما كثرت الحركات فى الكلمتين ازداد الإدغام حسنا[1] . وذلك قولك : جعلَّك وإن شئت قلت : جعل لك . وإنَّما كان ترك الإدغام جائزا فى المنفصلين ، ولم يجز فيما سواهما ممّا ذكرت لك ؛ لأنَّ الكلمة الثانية لا تلزم الأُولى .

وإنَّما وجب فى المتَّصلين للزوم الحرفين . وكذلك تقول : قَدِ مُّحَمّد ، وقدِم / محمّد ١/٢٠٥ و (أَرَأَيْتَ الَّذِى يُكَذِّبًا لدِّيْن)[2] هذا على ما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠٧ « فأحسن مايكون الأدغام فى الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا . . ومما يدلك على أن الادغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لاتتوالى فى تأليف الشعر خمسة أحرف متحركة وذلك ، نحو قولك : جعل لك ، وفعل لبيد ، والبيان فى كل هذا عربى جيد حجازى » .

(٢) الماعون : ١ .

هذا باب
الإدغام في المقاربة
وما يجوز منه ، وما يمتنع

ونبدأ بحروف الحلْق . أمّا الهمزة ، والألف فقدقلنا فيهما .

وأمّا الهاءُ فتدغم فى الحاءِ[1] ، نحو قولك : اجْبَحّميدا [تريد : اجبه حميدا][2] ؛ لأنَّهما متقاربتان ، وليس بينهما إلّا أنَّ الحاء من وسط الحلق ، والهاء من أوّله ؛ وهما مهموستان رِخْوتان .

ولا تدغم الحاءُ فى الهاء[3] ؛ لأنَّ الحاء أقرب إلى اللسان ، ولأنَّ حروف الحلق ليست بأصل للإدغام ؛ لبعدها من مخرج الحروف وقلَّتها . ولكن إن شئت قلبت الهاء حاء إذا كانت بعد الحاء وأدغمت ، ليكون الإدغام فيما قرب من الفم . وذلك قولك : أَصْلِحَّيْثَما تريد : أَصْلِحْ هَيْثَما . فأمّا أن تدعها من غير أن تقلبها فلا .

وكذلك العين لاتدغم فى الهاء[4] ، ولاتدغم الهاء فيها .

فأمّا ترك إدغامها فى الهاء ؛ فلقرب العين من الفم .

وأمّا ترك إدغام الهاء فيها ؛ فلمخالفتها إيّاها فى الهمْس / والرخاوة . ا / ٢٠٦

---

(١) فى سيبويه حـ ٢ ص ٤١٢ « الهاء مع الحاء كقولك : أجبه حملا البيان أحسن ، لاختلاف المخرجين ، ولأن حروف الحلق ليست بأصل للادغام لقلّتها ، والأدغام فيها عربى حسن ، اقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان فقد اجتمع فيهما قرب المخرجين ، والهمس » .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ « ولاتدغم الحاء فى الهاء ، كما لم تدغم الفاء فى الباء ، لأن ما كان أقرب إلى حروف الفم كان أقوى على الادغام ومثل ذلك امدح هلالا فلا تدغم » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٢ – ٤١٣ « فلا تدغم العين مع الهاء كقولك : اقطع هلالا البيان أحسن فإن أدغمت لقرب المخرجين حولت الهاء حاء ، والعين حاء ثم أدغمت الحاء فى الحاء ، لأن الأقرب إلى الفم لايدغم فى الذى قبله . . . ولم يدغموها فى العين إذ كانتا من حروف الحلق ، لأنها خالفتها فى الهمس ، والرخاوة . . . » .

وقد تقدّم قولنا فى ذلك .

فإن قلبت العين حاء لقرب العين من الحاء جاز الإدغام . وذلك قولك : محُّم تريد : معهم وهى كثيرة فى كلام بنى تميم .

وكذلك العين والحاءُ، إذا أدغمت واحدة منهما فى الأُخرى فقلبت [العين حاء][1]جاز . تقول : أَصْلِحًّا مِرا تريد : أَصْلِحْ عامرا .

وكذلك : ادْفَحَّاتِما . تريد : ادفع حاتما . أدغمت العين فى الحاء ، وهذا حسن .

فأَمّا قلب العين إلى الحاء إذا كانت بعدها فهو جائز ، وليس فى حسن هذا ؛ لأَنَّ حقَّ الإدغام أَن يدغم الأَوّل فى الثانى ، ويحوّل على لفظه .

والمخرج الثالث من الحلق مخرج الغين والخاء[2]. وإدغام كلّ واحدة منهما فى أُختها جيِّد ، وإدغام العين والحاءِ فيهما يجوز فى قول بعض الناس . ولم يذكر ذلك سيبويه ، ولكنَّه مستقيم فى اللغة ، معروفٌ جائز فى القياس ؛ لأَنَّ الغين والخاء أدنى حروف الحلق إلى الفم . فإذا كانت الهاءُ تدغم فى الحاء ، والهاءُ من المخرج الأَوّل / من الحلق ، والحاءُ من الثانى ، ١/٢٠٧ وليس حروف الحلق بأَصل للإدغام ، فالمخرج الثالث أَحرى أن يدغم فيما كان معه فى الحلق ، وهو متَّصل بحروف الفم ، كما تدغم الباءُ فى الفاء ، والباءُ من الشفة محضة ، والفاءُ من الشفة السفلى وأَطرافِ الثنايا العليا .

تقول : اذْهَفِّى ذلك . تريد : اذهب فى ذلك ، واضْرِ فَّرَجا تريد : اضربْ فَرَجا ، لقرب الفاءِ من حروف الفم .

فكذلك تقول : امْدَغَّالِبا . تريد : امدَحْ غَالبا ، وامدَخَّلَفا . تريد : امدح خلَفا .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٣ — ٤١٤ « الغين مع الخاء البيان أحسن ، والإدغام حسن وذلك قولك : أدغلف كما فعلت ذلك فى العين مع الحاء والخاء مع الغين البيان أحسن ، لأن الغين مجهورة وهما من حروف الحلق وقد خالفت الخاء فى الهمس والرخاوة فشبهت بالخاء مع العين وقد جاز الادغام فيها ، لأنه المخرج الثالث وهو أدنى المخارج من مخارج الحلق إلى اللسان . . وذلك قولك فى أسلخ غنمك : أسلغنمك ويدلك على حسن البيان . . » .

وكذلك العين نحو اسْمَخَّلَفا . تريد : اسمعْ خَلَفا ، واسْمَغَّالِبا ، تريد : اسْمَعْ غَالبًا .

وسيبويه يأبى هذا التراخى بينهما ، وأنَّ الغين والخاء أقرب إلى الفم فى المخرج منهما إليه

* * *

وأمّا ما لا اختلافَ فيه فإنَّك تدغم الغين فى الخاء ؛ لاشتراكهما فى الرخاوة ، وأنَّه ليس بينهما إلَّا الهمس والجهر ، فتقول فى قولك : اصبغْ خلفا : اصبخَّلفا ، وهو أحسن من البيان.

١/٢٠٨ وكذلك / ادْمَخَّالدا تريد : ادْمغْ خالدا ، والبيان جائز حسن .

وتدغم الخاءُ فى الغين فتقول : اسلَغَّنَمَك . تريد : اسلَخْ غَنَمك . والبيان أحسن ؛ لأنَّ الغين مجهورة ، والتقاءُ المهموسين أخفُّ من التقاءِ المجهورين ، وكلٌّ جائز حسن .

ويحتجَّ سيبويه بأنَّه قد يجوز لك أن تخفى النون معهما ؛ كما تفعل بها مع حروف الفم . وذلك قولك : مُنْغُل ، ومُنْخُل[1] ؛ لأنَّهما وإن قربتا من الفم فأصلهما الحلق .

* * *

ثمَّ نذكر حروف الفم . وهى حَيِّز على حدَة .

تدغم القاف فى الكاف[2] . والقاف أدنى حروفِ الفم إلى الحلق ، والكاف تليها . وذلك قولك : الحكَّلدة ، تريد : الحقْ كِلْدة . فتدغم لقرب المخرجين . والإدغام أحسن ؛ لأنَّ الكاف أدنى إلى سائر حروف الفم من القاف ، وهى مهموسة . والبيان حسن .

وتدغم الكاف فيها[3] . والبيانُ أحسن ؛ لأنَّ القاف أدنى إلى حروف الحلق . وهو قولك انْهَقَّطَنَا ؛ تريد : انهكْ قطنا . والإدغام حسن .

---

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٤١٣ .

« فى اللسان (نخل) : المنخل ، والنخل : ما ينخل به ولا نظير له إلا فى قولهم : منصل ، ومنصل وهذا أحد ما جاء من الأدوات على مفعل بالضم . وأما قولهم فيه منغل فعلى البدل للمضارعة » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « القاف مع الكاف كقولك : الحق كلدة الإدغام حسن ، والبيان حسن وإنما أدغمت لقرب المخرجين ، وأنهما من حروف اللسان وهما متفقان فى الشدة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « والكاف مع القاف أنهك قطنا . والبيان أحسن ، والادغام حسن . وإنما كان البيان أحسن ، لأن مخرجهما أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فشبهت بالخاء مع الغين ، كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان » .

/ ثمَّ نذكر الشين ، وأُختيها : الجيم ، والياء . ١/١٠٩

اعلم أنَّ الياء لا تدغم فى الجيم ولا فى الشين ؛ لأنَّها حرف لين ، وحروف اللين تمتنع من الإدغام[1] لعلل . منها :

أنَّ الألف التى هى أمكن حروف اللين لا تدغم فى شىءٍ ، ولا يدغم فيها شىءٌ : لأنَّها لا تكون إلَّا ساكنة ، وفى الياء والواو الشَبه بها ، فيجب أن تمتنعا كامتناعها .

وبعد هذا ، فإنَّ حروف المدّ واللين لا يلائمها فى القوافى غيرها ؛ ألا ترى أنَّك تقول : عَمْرو ، وبَكْر وما أشبه ذلك فى القوافى ، فتعادل الحروف بعضُها بعضا .

ولو وقعت واو أو ياءٌ بحذاء حرف من هذه الحروف نحو : جَوْر أو خَيْر ، مع بكر ونصر لم يجز .

وكذلك تكون القافية على سعيد ، وقعود ، ولو وقع مكان الياء والواو غيرهما لم يصلح . فهذه علل لازمة .

ومنها أنَّ فى الياء والواو مَدًّا ولينًا ؛ فلو أدغمت الياء فى الشين أو الجيم ، أو أدغمت/ ١/٢١٠ الواو فى الباء والميم ، لذهب ما كان فيهما من المدّ واللين .

وهى حروف بائنة من جميع الحروف ؛ لأنَّها لا يمدّ صوت إلَّا بها ، والإعراب منها ، وتحذف لالتقاء الساكنين فى المواضع التى تحرَّك فيها غيرها ؛ نحو قولك : هذا الغلام ، وأنت تغزو القوم ، وترمى الغلام .

ولو كان غيرها من السواكن لحرِّك لالتقاء الساكنين ؛ نحو اضربِ الغلام ، وقلِ الحق .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١١ « الألف لا تدغم فى الهاء ولا فيما تقاربه ، لأن الألف لا تدغم فى الألف . . . .

ولا تدغم الياء وإن كانت قبلها فتحة ، ولا الواو وإن كانت قبلها فتحة مع شىء من المتقاربة ، لأن فيهما لينا ومدا فلم تقو عليهما الجيم والياء ، ولا ما لا يكون فيه مد ولا لين من الحروف أن تجعلهما مدغمتين ؛ لأنهما يخرجان ما فيه لين ومد إلى ما ليس فيه مد ولا لين . . . .

ألا ترى أنه إذا كانت واحدة منهما فى القوافى لم يجز فى ذلك الموضع غيرها . . . . » .

ولا تدغم الشين ولا الجيم فيها ؛ لئلَّا يدخل فى حروف المدّ ما ليس بمدّ ، فالياءُ بائنة منهما للمدّ واللين الذى فيها . فهى منهما بمنزلة حرف بعيد المخرج من مخرجهما ، وإن كانت من ذلك الموضع ، كما أنَّها والواوَ بمنزلة ما تدانت مخارجُه وإن كانت بعيدةَ المخرج منها . وذلك لما يجمعهما من المدّ ، واللين ، والكثرة فى الكلام ، لأنَّه ليس كلمة تخلو منهما ، ومن الألف، أو من بعضهن . وبعضُهنّ حركاتُهنّ .

فحروف المدّ حيِّزٌ على حدة ؛ ألا ترى أنَّك تذكرهنّ فى مواضع الحركات ، فيَدْلُلْن من و/٢١١ الإعراب ـ على / ما تدلّ عليه الحركات ؛ نحو : مسلمِين ، ومسلمون ، ورجلَين ، ورجلان .

وكذلك ، أخوك ، وأخاك ، وأخيك .

ويبدل بعضهنّ من بعض ، وليس هكذا شيءٌ من الحروف .

تقول : مِيْزان ، ومِيعاد ، فتقلب الواو ياء . وتقول : مُوسِر ، ومُوقن . فتقلب الياء واوا . ورمَى وغزا ، إنَّما هى واو غزوت وياءُ رميت . وكذلك ما أشبه هذا .

* * *

والجيم تدغم فى الشين لقرب المخرجين[1] وذلك قولك : أَخْرِشَّبثا . تريد : أَخْرِجْ شبثا . والإدغام حسن ، والبيان حسن .

ولا تدغم الشين فى الجيم[2] البتَّة ؛ لأنَّ الشين من حروف التفشّى ، فلها استطالة من مخرجها ، حتّى تتَّصل بمخرج الطاء ، والإدغام لا يبخس الحروف ولا ينقصها .

افرش جبلة . تظهر وتخفى ولا تدغم . والإخفاءُ فى وزن المتحرّك ؛ إلَّا أنَّه خفض صوت . وإنَّما يحكمها المشافهة ؛ نحو قولك : أراك متعقِّفا ، إنَّما هو كالاختلاس .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٤ « والجيم مع الشين كقولك : ابعج شبثا ، الادغام والبيان حسنان ، لأنهما من مخرج واحد وهما من حروف وسط اللسان .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٢ « والشين لاتدغم فى الجيم ، لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتّى اتصل بمخرج الطاء فصارت منزلتها منها نحوا من منزلة الفاء مع الباء ، فاجتمع هذا فيها والتفشى ، فكرهوا أن يدغموها فى الجيم ، كما كرهوا أن يدغموا الراء فيما ذكرت لك وذلك قولك : أفرش جبلة ، وقد تدغم الجيم فيها . وذلك أخرج شبثا » .

١ / ٢١٢ فهذه حالة الشين مع الجيم / . ولها أخوات نصل ذكرها بها ، يدغم فيهنّ ما جاورهنّ ، ولا يدغمْن فى شىءٍ من تلك الحروف . منها الضاد ، والميم ، والفاءُ ، والراء .

تدغم الطاءُ وأُختاها فى الضاد ، ولا تدغم الضاد فى شىءٍ منها ؛ لانحرافها[1].

والباءُ والنون تدغمان فى الميم ، ولا تدغم الميم فى واحدة منهما[2].

وتدغم الباءُ فى الفاء ، ولا تدغم الفاءُ فيها[3].

وتدغم اللام ، والنون فى الراءِ ، ولا تدغم الراءُ فى واحدة منهما[4] ؛ لأَنَّ فيها تكرارا . فيذهب ذلك التكرير .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٢٠ « وقد تدغم الطاء والتاء والدال فى الضاد ، لأنها اتصلت بمخرج اللام وتطأطأت عن اللام حتى خالطت أصول ما اللام فوقه من الأسنان . . . . » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٢ « ومن الحروف حروف لاتدغم فى المقاربة وتدغم المقاربة فيها ، وتلك الحروف : الميم ، والراء ، والفاء ، والشين ، فالميم لاتدغم فى الباء ، وذلك قولك : أكرم به ، لأنهم يقلبون النون ميما فى قولهم : العمبر ، ومن بدا لك . فلما وقع موقع الباء الحرف الذى يفرون إليه من النون لم يغيروه وجعلوه بمنزلة النون إذ كانا حرفى غنة .
وأما الادغام فى الميم فنحو قولهم : اصحمطرا تريد : اصحب مطرا » .
وقال فى ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم » .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٢ « الفاء لاتدغم فى الباء ، لأنها من باطن الشفة السفلى ، وأطراف الثنايا العلا ، وانحدرت إلى الفم ، وقد قاربت من الثنايا مخرج الثاء . وإنما أصل الادغام فى حروف الفم واللسان ، لأنها أكثر الحروف ، فلما صارت مضارعة للثاء لم تدغم فى حرف من حروف الطرفين ، كما أن الثاء لا تدغم فيه وذلك قولك : أعرف بدرا .
والباء قد تدغم فى الفاء للتقارب ، ولأنها قد ضارعت الثاء فقويت على ذلك لكثرة الادغام فى حروف الفم وذلك قولك : إذهف ذلك فقلبت الباء فاء ، كما قلبت الباء ميما فى قولك اصحمطرا » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٤ « اللام مع الراء ، نحو أشغل رجبة لقرب المخرجين ، ولأن فيهما انحرافاً نحو اللام قليلا وقاربتا فى طرف اللسان وهما فى الشدة وجرى الصوت سواء وليس بين مخرجيهما مخرج والادغام أحسن . النون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك : من راشد ومن رأيت وتدغم بغنة وبلا غنة » .
وقال فى ص ٤١٢ « والراء لاتدغم فى اللام ، ولا فى النون ، لأنها مكررة وهى تفشى إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفوا بها فتدغم مع ما ليس يتفشى فى الفم مثلها ولا يكرر » .
مامنعه سيبويه والمبرد هنا من إدغام الراء فى اللام جاء فى قراءة سبعية لأبى عمرو فى قوله تعالى (فيغفر لمن يشاء) (أنظر النشر ج ٢ ص ٢٣٧ والأتحاف ص ١٦٧ وغيث النفع ص ٥٨) .
ثم كان من الزمخشرى أن تطاول ولحن هذه القراءة ، قال فى الكشاف ج ١ ص ١٧١ : ومدغم الراء فى اللام لاحن مخطىء خطأ فاحشا وراويه عن أبى عمرو مخطىء مرتين ، لأنه يلحن ، وينسب إلى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم . والسبب فى نحو هذه الروايات قلة ضبط الدراية ولا يضبط نحو هذا إلا أهل النحو » .
وقد رد على الزمخشرى وفند كلامه أبو حيان فى البحر المحيط ج ٢ ص ٣٦١ – ٣٦٣ .

ألا ترى أنّك تقول فى الوقف : هذا عمْرو ، فينبو اللسانُ نَبْوَةً ثمّ يعود إلى موضعه وإذا تفطّنت لذلك وجدته بيّنا ، وإذا صرنا إلى موضع هذه الحروف ذكرنا العلّة فى ذلك إن شاء الله .

* * *

ثمّ نذكر الحرف المنحرف(١) . وهو أكثر فى الكلام من غيره ، وله اتصال بأكثر الحروف وهو اللام .

ومخرجه من حرف اللسان متّصلا بما يحاذيه من الضاحك والثنايا والرباعيات .

وهو يدغم إذا كان للمعرفة / فى ثلاثة عشر حرفا(٢) . لا يجوز فى اللام معهنّ إلّا الإدغام . ١/٢١٣
فمنها أحد عشر حرفا تجاور اللام ، وحرفان يتّصلان بها .

وإنّما كان ذلك لازما فى لام المعرفة ؛ لعلّتين : إحداهما كثرة لام المعرفة ، وأنّه لا يعرى منكور منها إذا أردت تعريفه ، والأخرى : أنّ هذه اللام لازم لها السكون ، فليست بمنزلة ما يتحرّك فى بعض المواضع .

فإن كانت اللام غير لام المعرفة جاز إدغامها فى جميع ذلك ، وكان فى بعض أحسن منه فى بعض . ونحن ذاكروها مستقصاة إن شاء الله .

فهذه الحروف منها أحد عشر حرفا مجاورة للام وهى : الراء ، والنون ، والطاء ، وأختاها : الدال ، والتاء ، والظاء ، وأختاها : الذال ، والثاء ، والزاى ، [وأختاها : الصاد ، والسين](٣) .

والحرفان اللذان يبعدان من مخرجها ويتّصلان بها فى التفشّى الذى فيهما : الشين ، والضاد .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٦ « ومنها المنحرف وهو شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصوت ، ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو اللام » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٦ « ولام المعرفة تدغم فى ثلاثة عشر حرفا لا يجوز فيها معهن إلا الادغام لكثرة لام المعرفة فى الكلام وكثرة موافقتها لهذه الحروف واللام من طرف اللسان وهذه الحروف أحد عشر حرفا منها حروف طرف اللسان وحرفان يخالطان طرف اللسان فلما اجتمع فيها هذا وكثرتها فى الكلام لم يجز إلا الادغام . . » .

(٣) تصحيح السيرافى .

فأمّا الشين فتخرج من وسط / اللسان من مخرج الميم ، والياء ، ثمّ تتفشّى حتّى تتّصل بمخرج اللام . ١/٢١٤

فلام المعرفة مدغمة فى هذه الحروف لا يجوز إلّا ذلك ؛ لكثرتها ولزومها ؛ نحو : التمر ، والرسول ، والطرفاء ، والنمر . فكلّ هذه الحروف فى هذا سواءٌ .

فإن كان اللام لغير المعرفة ، جاز الإدغام والإظهار[1] . والإدغامُ فى بعض أحسنُ منه فى بعض . إذا قلت : هل رأيت زيدا وجعل راشد ، جاز أن تسكّن فتقول : جَعَرّاشِد ؛ كما تسكّن فى المثلين . والإدغام ههنا أحسن إذا كان الأوّل ساكنا .

فإن كان متحركا اعتدل البيان والادغام .

فإن قلت : هل طَرَقك ؟ ، أو هل دَفعك ؟ أو هل تَم لك ؟ فالإدغام حسن ، والبيان حسن . وهو عندى أحسن ؛ لتراخى المخرجين .

وقرأ أبو عمرو (بَتُّؤثِرُونَ)[2] فأدغم وقرأ (هَثُّوِّبَ الكُفَّارُ)[3] .

/ والإدغام فى الضاد ، والشين أبعَد ؛ لما ذكرت لك من تراخى مخارجهما . وهو جائز . ١/٢١٥

وهو فى النون قبيح ؛ نحو : هَنَّرَى . هَنَّحْن ، إذا أردت : هل نرى ، وهل نحن . وذلك لأنّ النون تدغم : فى خمسة أحرف ليس منهنّ شيءٌ يدغم فيها . واللام أحد تلك الحروف . فاستوحشوا من إدغامها فيها ؛ إذ كانت النون لا يدغم فيها غيرها . وهو جائز على قبحه وإنّما جاز ؛ لقرب المخرجين .

فإن كانت الحروف غير هذه فتباعدت عن مخرجها لم يجز الإدغام ؛ نحو قولك : الكرم . القوم . العين . الهادى .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٦ « فإن كانت غير لام المعرفة ، نحو لام هل ، وبل فإن الادغام فى بعضها أحسن وذلك قولك : هرأيت ، لأنها أقرب الحروف إلى اللام ، وأشبهها بها فضارعتا الحرفين اللذين يكونان من مخرج واحد . . » .

وقال فى ص ٤١٧ « وقرأ أبو عمرو (هثوب الكفار) يريد هل ثوب الكفار فأدغم فى الثاء . . . وقد قرىء (بتؤثرون الحياة الدنيا) فأدغم اللام فى التاء » .

(٢) الأعلى : ١٦ ، وقراءة الادغام سبعية (الاتحاف ص ٤٣٧) .

(٣) المطففون : ٣٦ وقراءة الادغام سبعية (الاتحاف ص ٤٣٥) .

وكذلك حروف الشفة ، وما اتّصل بها ؛ نحو : الفرَج ، والمثل ، والبأْس ، والوعد .

فهذا سبيل اللام .

وأمّا النون فإنّ لها مخرجين[1] كما وصفت لك : مخرج الساكنة من الخياشيم محضا . لا يَشْرَكها فى ذلك الموضع شىءٌ بكماله .

٩/٢١٦ ولكنّ النون المتحرّكة ومخرجها ممّا يلى مخرج الراء / واللام .

والميم مخرجها من الشفة تتناولان الخياشيم بما فيها من الغُنَّة .

***

وللنونات أحكام نذكرها ، ثمّ نعود إلى سائر الحروف .

اعلم أنّ النون إذا وليها حرف من حروف الفم فإنّ مخرجها معه من الخياشيم[2] ، لا يصلح غير ذلك .

وذلك لأنّهم كرهوا أن يجاوروا بها مالا يمكن أن يدغم معه إذا وجدوا عن ذلك مندوحة . وكان العِلْم بها أنّها نون كالعِلْم بها وهى من الفم . وذلك قولك : مَن قال ، ومَن جاء ؟

ولا تقول : مَنْ قال ، ومَنْ جاء ؟ فتبيّن ، وكذلك مَنْ سليمان ؟

(وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ)[3] ولا تقول: مَنْ سليمان ؟ ولا (وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ) فتبيّن .

فإن كان معها حرف من حروف الحلق أُمِنَ عليها القلب ، فكان مخرجها من الفم لا من

٩/٢١٧ الخياشيم[4] لتباعد ما بينهما . وذلك قولك : مَنْ هو ؟ فتظهر مع الهاء وكذلك مَنْ حاتم ؟ / ، ولا تقول : مَنْ حاتم ؟ فتخفى ، وكذلك مَنْ علىّ ؟ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٥ « ومن طرف اللسان بينه ، وبين ما فويق الثنايا مخرج النون » . وقال أيضاً : « ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وتكون النون مع سائر حروف الفم حرفا خفياً مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الفم واصل الادغام لحروف الفم ، لأنها أكثر الحروف فلما وصلوا إلى أن يكون لها مخرج من غير الفم كان أخف عليهم ألا يستعملوا ألسنتهم إلا مرة واحدة ، وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع كالعلم بها وهى من الفم » .

(٣) المطففون : ١٠ ، والمرسلات .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وتكون مع الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء بينة موضعها من الفم وذلك أن هذه الستة تباعدت عن مخرج النون وليست من قبيلها فلم تخف ههنا ، كما لم تدغم فى هذا الموضع وكما أن حروف اللسان لاتدغم فى حروف الحلق » .

وأجود القراءتين (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ)[1] فتبيّن .

وإنّما قلت : أجود القراءتين ؛ لأنّ قوما يُجيزون إخفاءها مع الخاء والغين خاصة[2] ؛ لأنّهما أقرب حروف الحلق إلى الفم . فيقولون : مُنْخُل ، ومُنْغُل[3]. وهذا عندى لا يجوز . ولا يكون أبدا مع حروف الحلق إلّا الأظهار .

فأمّا حجّة سيبويه فى أنّها تخرج مع حروف الفم إلى الخياشيم فإنّما ذلك عنده لأنّها إن أدغمت مع ما تخفى معه لم يستنكر ذلك ، ولا يصلح الإدغام لتباعد المخارج . فلمّا وجدوا عن ذلك مندوحة صاروا إليها .

وأنا أرى تقويةً لهذا القول أنّ امتناعهم من تبيينها مع حروف تتفرّق فى الفم ، ويتباعد بعضُها من بعض فكرهو أن يبيّنوها فى حَيِّز ما يدغم فى نظيره .

ألا تَرى أنّها تدغم فى الميم فى قولك : مَمّلك ؟[4] .

وتقلب مع الباء ميما إذاكانت ساكنة ؛ وذلك عَمْبَرٌ ، وشَمْباءُ ، ومِمْبَرِ[5]. فهى فى كلّ هذا ميم فى اللفظ .

١/٢١٨ وتدغم / فى اللام والراء ؛ نحو : مَن رَّأَيْت ؟ ومن لَّك[6] ؟ فهذا مخرج آخر .

---

(١) الملك : ١٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وبعض العرب يجرى الغين ، والخاء مجرى القاف . . » .

(٣) المنغل : هو المنخل أبدلت الخاء غينا وانظر اللسان (نخل) .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم ، لأن صوتهما واحد وهما مجهوران وقد خالف سائر الحروف التى فى الصوت حتى أنك تسمع النون كالميم ، والميم كالنون حتى تتبين . . . » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتقلب النون مع الباء ميما ، لأنهن من موضع تعتل فيه النون فأرادوا أن تدغم هنا إذ كانت الباء فى موضع الميم ، كما أدغموها فيما قرب من الراء فى الموضع . . . وذلك قولهم : ممبك يريدون من بك ، وشمباء ، وعمبر ، يريدون : شمباء ، وعنبرا » .

فى القاموس (شنب) « وهى شنباء ، وشمباء عن سيبويه » قد يشعر هذا بأن شمباء كلمة أخرى وليست عن طريق الادغام فى شنباء .

(٦) سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « والنون تدغم مع الراء لقرب المخرجين على طرف اللسان وهى مثلها فى الشدة وذلك قولك من راشد ، ومن رأيت ، وتدغم بغنة ، وبلا غنة .

وتدغم فى اللام ، لأنها قريبة منها على طرف اللسان وذلك قولك : من لك فان شئت كان ادغاما بلاغنة فتكون بمنزلة حروف اللسان ، وان شئت أدغمت بغنة ، لأن لها صوتاً من الخياشيم فترك على حاله . . . » .

وتدغم فى الواو ؛ نحو مَنْ ولِىٍّ إذا قلت : موّلىٍّ . فهذا مخرج الميم والباء .

وتدغم فى الياء[1] ؛ نحو : منْ يريد ؟ من يقوم ؟

فلما كانت تدغم فى حروف بأعيانها من جميع المخارج استنكر إظهارها مع ما جاور هذه الحروف وسنذكر بعقب هذا من أين جاز إدغامها فى هذه الحروف على تباعد بعضها من بعض إن شاء الله ؟

* * *

أمّا إدغامها فى اللام والراء ، فلأنّ مخرجها بينهما . تقول : أشهد أنّ محمّداً رّسول الله ، وأحْسِرّأيك تريد : أحسن رأيك ، ومحمّدلّك .

وإدغامها فيهما على وجهين : بغُنّة ، وبغير غُنّة . وإظهار الغنّة أحسن ؛ لئلاّ تبطل . وإن شئت أذهبت الغنّة ؛ كما تخلص ماتدغمه فى لفظ الحرف الذى يدغم فيه .

وأمّا إدغامها فى الميم[2] وإن خرجت من الشفة فهى تجاورها ؛ لما فى الميم من الغُنّة ، وتشاركها فى الخياشيم / ، والنون تسمع كالميم . وكذلك الميم كالنون ، وتقعان فى القوافى المكْفَأة ، فتكون إحدى القافيتين نونا ، والأخرى ميما ، فلا يكون عيبا ؛ كما قال : أ ٢١٩

بُنَىّ إنّ البِـرّ شىءٌ هَيِّـنٌ   المنطـقُ الليّـنُ والطُّعَيِّمُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الياء بغنة ، وبلاغنة ، لأن الياء اخت الواو وقد تدغم فيها الواو فكأنهما من مخرج واحد . . . . » .

وذكر المبرد فيما سبق ص ٢١٠ أن الياء لاتدغم فى الجيم ، ولا فى الشين ، لأنها حرف لين ثم قال هنا : أن النون تدغم فى الياء فقد وافق سيبويه فى الموضعين وكان فى نقده لكتاب سيبويه اعترض على سيبويه بقوله ص ٣٣٠ من الانتصار « قال لاتدغم فى هذه الياء الجيم وإن كانت لاتحرك ، لأنك تدخل اللين فى غير ما يكون فيه اللين ثم قال فى هذا الباب وتدغم النون فى الياءو الواو بغنة وبلا غنة ، وقد زعم أولا أنه لايدخل غير اللين فى اللين » .

وقد رد على المبرد ابن ولاد فى الانتصار ولو وقف ابن ولاد على المقتضب لعرف أن المبرد رجع عن نقده فى هذه المسألة ووافق سيبويه .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الميم ، لأن صوتهما واحد وهما مجهوران قد خالفا سائر الحروف التى فى الصوت حتى أنك تسمع النون كالميم والميم كالنون حتى تتبين » .

(٣) فى الكامل جـ ٦ ص ٢٢٦ – ٢٢٧ « واستجاز الشعراء أن تجمع بين الميم والنون فى القوافى لما ذكرت لك من اجتماعها فى الغنة قال الراجز . . . » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٧٦ والمغنى جـ ٢ ص ١٩١ ونوادر أبى زيد ص ١٣٤ .

تكلم البغدادى عن الأكفاء ، وهل يقاس ؟ وذكر شواهد كثيرة له فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٢٣ – ٥٣٤ .

وقال آخر :

ماتنقِم الحربُ العَوانُ منّى بازِلَ عامين حديثٌ سِنّ

لمثلِ هذا ولدتنى أمّى[1]

وقال الآخر :

يطعَنها بخَنْجَرٍ من لَحْمِ بَيْنَ الذُّنابَى فى مكانٍ سخْنِ[2]

ولا يصلُح مِثْلُ هذا إلاّ فى حروف متقاربة المخارج : لأنَّ القوافى نسق واحد ، فالمتقارب يلحق ما كان من لفظه . وذلك قوله :

إذا ركِبتُ فاجعلانى وَسَطا إنّى كَبيرٌ لا أُطيقُ العُنَّدا[3]

ولا تدغم الميم فيها ، لأنَّ الميم تنفرد بالشفة ، وإنّما تُشرب غُنَّة من الخياشيم . فالميم داخلة عليها ، وهى بائنة من الميم .

والرَّاءُ لاتدغم فيها ولاشىء ممّا تدغم فيه / يدغم فيها إلّا اللامُ وذلك قبيح وقد ذكرته لك[4] ١ / ٢٢٠

وأمّا قلبها ميا مع الباء[5] ؛ فلأنَّ الكلام لايقع فى شىءٍ منه ميم ساكنة قبْلَ الباء ، فأمِنوا

---

(١) فى المغنى ج ١ ص ٤٤ « أن ثعلبا كان يأتى الرياشى فقال له الرياشى يوما : كيف تروى بازل من قوله : ما تنقم الحرب العوان منى بازل ؟ فقال ثعلب : ألمثلى تقول هذا ؟ إنما السير إليك لهذه المقطعات والخرافات . روى البيت بالرفع على الاستئناف ، والخفض على الاتباع ، والنصب على الحال » .

تنقم : تكره . العوان من الحروب : التى قوتل فيها مرة كأنهم جعلوا الأولى بكرا . البازل : اسم فاعل من بزل البعير : انشق نابه وذلك فى السنة التاسعة . يصف نفسه بالقوة ، والجلادة تشبيهاً بالبعير البازل ، لأنه يكون فى هذه السن كامل القوة شديد الصلابة .

ونسب الرجز إلى أبى جهل ابن الشجرى فى أماليه ج ١ ص ٢٧٦ وكذلك السيوطى ص ٥٤ وانظر الدمامينى على المغنى ج ١ ص ٩٩ — ١٠٠ .

(٢) لم أقف على قائله . والذنابى : الذنب ، وانظر شواهد الشافية ص ٤٥٦ .

(٣) فى أمالى الشجرى ج ١ ص ٧٦ « وقال آخر فجمع بين الطاء ، والدال لتقاربهما : إذا ركبت . . وهذا يسمى فى عيوب القوافى الأكفاء » العند : جمع عنود وهى الناقة التى لاتستقيم فى سيرها . وسط الدابة خير من طرفيها لتمكن الراكب ووسط بفتح السين المفعول الثانى لجعل وأما وسط بسكون السين فهو ظرف لاينصرف وسيأتى حديثهما فى الجزء الرابع . ولو كان المفرد عائد كان الجمع عندا ولم ينسب هذا الرجز لقائل معين ابن الشجرى وابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ١٩١ واللسان والخزانة ٤ — ٥٣٣ .

(٤) أنظر ص ٢١٢ — ٢١٣ .

(٥) أنظر تعليق ٥ ص ٢١٦ .

الالبتاس ، وقلبوها ميا ، لشبهها الميمَ فى الغنَّة ؛ ليكون العمل من وجه واحد فى تقريب الحرف إلى الباء .

وأمّا إدغامها فى الواو[1] فلعلل غير واحدة :

منها مضارعة النونِ للياء والواو ؛ لأنَّها تزاد فى موضع زيادتهما . فتزاد ثانية ، وثالثةً ، ورابعة .

فأمّا زيادتها ثانيةً فنحو : عَنْسل ، وعَنْبس ؛ لأَنَّه من العُسول ، والعُبوس ، وجُنْدَب ، وعُنْظَب وجميع ما كان على هذا الوزن . وهذا موضع زيادة حروف اللين ؛ نحو : كَوْثَر ، وبيطر ، وتابل ، وضارب ، وما أَشبه ذلك وتزاد ثالثة فى حَبَنْطًى ، وجَحَنْفَل . وهو موضع زيادة ١/٢٢١ الأَلف فى قائل / ، وحُبارَى ، والواو فى جَدْول ، وعجوز ، والياء فى عِثْيَر ، وقضيب .

وكذلك [تزاد] النون رابعة فى رَعْشَن ، وضَيْفَن ، بحذاء الواو والياء والأَلف فى مثل قولك: سلْقَيْت ، وحبلى ، وتَرْقُوة ، وَعرْقوة . وهذا أَكثر من أن يحصى[2] .

وتكون النون علامة إعراب فى مثل قولك يفعلان .

والتنوين الذى يدخل الأَسماء ، والنون الثقيلة والخفيفة فى الأَفعال ، وتبدل من الأَلف ، وتبدل الأَلف منها . تقول : رأَيت زيدا يافتى فإذا وقفت قلت : رأَيت زيدا .

وأمّا بدلها من الأَلف فقولك فى بهراء : بهرانى ، وفى صنعاء : صنعانى ،

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤١٤ « وتدغم النون مع الواو بغنة ، وبلا غنة ، لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون وإنما منعها أن تقلب مع الواو ميما أن الواو حرف لين يتجافى عنه الشفتان والميم كالباء فى الشدة والزام الشفتين . . . » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥٠ « و النون من جندب ، وعنصل ، وعنظب زائدة ؛ لأنه لايجىء على مثال فعلل شىء إلاوحرف الزيادة لازم له وأكثر ذلك النون ثابتة فيه . . .

وأما جندب فالنون فيه زائدة ، لأنك تقول : جدب . . وإنما جعلت جندبا ، وعنصلا ، وخنفسا نوناتهن زائدة ، لأن هذا المثال يلزمه حرف الزيادة » .

وقال فى ص ٣٥١ « واعلم أن النون إذا كانت ثالثة ساكنة وكان الحرف على خمسة أحرف كانت النون زائدة وذلك ، نحو جحنفل ، وشرنبث ، وحبنطى . . ، لأن هذه النون فى موضع الزوائد وذلك نحو ألف عذافر ، وواوفدوكس ، وياء سميدع . . »

الجندب : ذكر الجراد . والعنظب : الجراد الضخم ، الترقوة : عظم بين ثغرة النحر والعاتق . العنسل : الناقة السريعة ، والعنبس : من أسماء الأسد . الحبنطى : القصير عظيم البطن الجحنفل : عظيم الشفة .

وكذلك فَعْلان الذى له فَعْلى إنَّما نونه بدل من الألف التى هى آخر حمراء ، وقد مضى تفسير هذا فى الكتاب[1] .

فهى تصرّف معها فى الزيادات والعلامات . وقد أُدغمت فيما جاورها فى المخرج ، فأشبهنها - لفظاً/ ومعنى . ١/٢٢٢

وكذلك الياءُ فى باب الزيادات والشبه .

ومع ذلك فإنَّ النون تدغم فى الراء[2] ، والياءُ على طريق الراء ، وإن بعد مخرجها منها .

وكذلك اللام على طريقها ؛ ألا ترى أنَّ الألثغ بالراء يجعلها ياءً . وكذلك الأَلثغ باللام ؛ لأَنَّ هذه الحروفَ بعضُها يقع على سَنَن بعض ، وبعضٌ ينحرف عن ذلك السَنَن ، فأُدغمت فى الياء لذلك[3] .

فإذا كانت فى كلمة واحدة مع ياءٍ ، أو واو ، أو ميم ظهرت ؛ لئلّا يلتبس بالمضاعف من غيره ؛ نحو : كنية ، وزَنْماء ، وقَنْواء.

وزعم سيبويه أَنَّ النون إنَّما أُدغمت فى الواو ؛ لأَنَّ الواو من موضع تعتل فيه النون ، لأَنَّ الواو والميم من الشفة ، ولذلك تقلب النون الساكنة مع الباء ميما ، لتعتلّ مع الباء كما اعتلَّت مع ماهو من مخرجها ، ولم تدغمها فيها/ ؛ لأَنها لاتجانسها ، ولأَنَّ الياء لايدغم فيها ما هو من مخرجها ؛ لتصرّف الميم والواو ، وذلك قولك : العَنْبَر والشَّنْبَاءُ يافتى ، وممَّن أنت ؟ ١/٢٢٣

وأُمن الالتباس ؛ لأَنَّه ليس فى الكلام ميم ساكنة قبل باءٍ .

وأَدغم النون فى الياء لأَنَّ الياء والواو عنده بمنزلة ما تقاربت مخارجه .

أَلا ترى أَنَّهما إذا التقتا والأُولى ساكنة لزم الإدغام ؛ نحو : سيِّد ، وأَيَّام ، ولويت يده لَيًّا ، وشويته شَيًّا . وهذا يبيّن بعد فراغنا من أمر النون إن شاء الله.

---

(١) أنظر ص ٦٤ .

(٢) أنظر ص ٢١٧ .

(٣) انظر ص ٢١٧ .

النون تدغم فى خمسة أَحرف : الراءِ ، واللام ، والياءِ والواو ، والميم . وتقلب مع الباء كما وصفت لك .

وزعم سيبويه أَنَّها مع ما تدغم فيه مخرجها من الفم(١) ، لا من الخياشيم ؛ لأَنَّها لو كانت تدغم فى حروف الفم وهى من الخياشيم مع تباعد ما بينهما لجاز أَن يدغم الأَبعد فى الأَبعد . وهذا نقض الباب ، والخروج من المعقول .

والقول عندى كما قال / فى جميع هذه الحروف إلاَّ حروفَ الشفة ؛ فإِنَّ النون لو كانت ١/٢٢٤
من مخرج الراءِ واللام ، لبعُدت من الميم ، ولكنَّ مخرجها مع الميم من الخياشيم ؛ لأَنَّ الميم تخرج من الشفة ، وتصير إلى الخياشيم للغُنَّة التى فيها ، فتدغم فيها الميم لتلك المجاورة . فهذه قصة النون .

* * *

واعلم أَنَّ الياء والواو بمنزلة ما تدانت مخارجه . وذلك لأَنَّهما مشتركتان فى المدّ واللين ، وأَنَّهما يخرجان جميعاً منهما إذا تحركتا ، وكان قبل كلّ واحد منهما فتحة .

والواو تخرج من الشفة ، ثم تهوِى فى الفم حتَّى تنقطع عند مخرج الأَلف .

والياءُ تخرج من وسط اللسان من مخرج الشين والجيم حتَّى تنقطع عند مخرج الأَلف . فهما متجاورتان .

فإذا التقتا فى كلمة والأُولى منهما ساكنة أَدغمت إحداهما فى الأُخرى(٢) .

فما كانت الأُولى واوا ، والثانية ياءً هو نحو قولك : اويت يده ليّة ، وشويته شيًّا . وأَصله لَوْية / ، وشَوْيا . ١/٢٢٥

وإن كانت الثانية واوا قلبتها ياءً ثمّ أَدغمت الياءَ فيها ؛ لأَنَّ الواو تقلب إلى الياء ،

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٥ « وهى مع الراء ، واللام ، والياء ، والواو إذا أدغمت بغنة فليس مخرجها من الخياشيم ولكن صوت الفم أشرب غنة ، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما جاز أن تدغمها فى الواو والياء والراء واللام حتى تصير مثلهن فى كل شىء » .

(٢) أنظر ص ١٢٤ .

ولاتقلب الياءُ إليها ؛ لأنَّ الواو من الشفة ، وليست من مجمع الحروف . وإنَّما الإدغام نقلُ الأثقل إلى الأخفِّ ، والياءُ من موضع الحروف . وذلك قولك : أيام فى جمع يوم ، وإنَّما الأصل أيْوام .

ومثله سيِّد ، وميِّت ، وأصلهما سَيْود ، ومَيْوت .

وكذلك قَيَّام ، وقَيُّومُ ، وإنَّما هو فَيْعَال ، وفَيْعُول .

* * *

واعلم أنَّ مثل سيِّد ، وميِّت يجوز فيه التخفيف[1] فتقول : سيْد ، ومَيْت ، لأَنَّه اجتمع تثقيلُ الياءِ والكسرة ؛ فحذفوا لذلك ، وقالوا : ميْت ، وهَيْن ، ولَيْن . وقد فسَّرنا حال (فَيْعَلُول) من هذا فيما تقدم ؛ نحو : كَيْنُونة ، وقَيْدُود . وذكرنا ما يكون بدلا من الألف أو غيرها ، فلا يجوز إدغامه ؛ نحو : سُوِير ، وقُووِل .

وزعم الخليل أنَّ (يَوْمَ) كأنَّه من يُمْتُ » ، وكذا يجب أن يكون لو كان فِعْلا ؛ لأَنَّ ذوات الواو إذا كانت (فَعَلْت) فهى منقولة إلى (فَعُلْت) ؛ مثل القول والحوْل ، ولكن اجتمع فيها حرفا علَّة ، وكان يجب أن يقعا فى (يفْعَل) ضمَّة مع ياءٍ وواو ، وتكون / الضمة فى الياءِ[2] . ١/٢٢٦
وهذا كلُّه مطَّرح من الكلام . فلذلك لم يكن منها فِعْل ؛ كما لم يكن فى ويل ، وويْح ، وويْس ، ووَيْب ومعناها المصادر ؛ لما يجتمع فيها من العلَّة .

وَلا يكون فِعْل فى مثل آءة ؛ لأَنَّها حروف كلُّها معتلة ؛ لأَنَّ الأَلف من حروف العلَّة . وكذلك الهمزتان .

ومثل ذلك (أَوَّل) ؛ لأَنَّ الفاء والعين واوان ، ومعناه أَفْعَل ؛ ألا ترى أَنَّك تقول : هوأَوَّل منه ، والأَوَّل ، والأُولى[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٢ « وأما قولهم : ميت ، وهين فإنهم يحذفون العين ، كما يحذفون الهمزة من هائر ، لاستثقالهم الياءات » .

(٢) إنما تكون الضمة على الياء بعد نقل حركة العين إليها نحو ييوم كما فى يقول .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٦ « مما جاء على فعل لايتكلم به كراهية نحو ما ذكرت لك أول ، والواو ، وآءة ، وويح وويس » . الآء ثمر شجر واحدته بالهاء جاء فى شعر زهير . ديوانه ص ٦٤ . وانظر ص ١٢٦ ، ١٥٢ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٤٥- ٤٦ ، والمقتضب جـ ٣ ص ٣٠٠ .

فهذه أشياءُ لها مواقع من الفعل . وكان يجب فى (أَفْعَل) أن يكون أصله الفِعْل كقولك : هو أفضل من زيد ، إنَّما معناه يحسن فوق حُسْن زيد . فكذلك كان يجب فى (أَوّل) ، لولا ماذكرت لك .

وقال الخليل : لو قلت (أَفْعَلْت) من اليوم على قول من قال : أَجْوَدت ، وأَطْيَبت لقلت : أَيَّمت ، وهذا لا اختلاف فيه ، لأنَّه كان أيومت ، فلزمك الإدغام ؛ لسكون الياء كما قلت : أيّام . وقد مضى تفسيرها[1] .

وكان يقول – وهو الذى يخالفه فيه كثير من النحويّين – : لو قلت : أَفْعِلَ من اليوم لقلت : / أُووِمَ[2] ، فقبلت الياء واوا ، لانضمام ماقبلها ؛ كما تقول : أُوقِن من أيقنت ، ولا تدغم ؛ لأنَّ الأُولى حرف لين ؛ لأنَّها منقلبة كانقلاب واو سُوِير ، وإن كانت أصليّة . ألاترى إلى قولك : أُوقِنَ ، وبُوطِرَ من البيطرة ؛ لأنَّا لما قلبنا ذلك جرى مجرى الزائد . ١/٢٢٧

وكان يرى الملحق والأَصليّ إذا كان منقلباً كحروف اللين ، لايفصل بين بعض ذلك وبعض .

والنحويّون أجمعون على خلافه يقولون فى (أُفْعِلَ) من اليوم : أُيِّمَ ؛ لأنَّ العين تلزم الفاء كلزوم العينين إحداهما فى الأُخرى فى قُوِّل ، وبُيِّع ، ويصرفون هذا على هذا .

فأمَّا ظلموا واقِدا[3] ، فلا يلزم الخليل ؛ لأنَّ الواو قبلها ضمّة ، وهى بمنزلة الألف فى ظلما ؛ لأنَّها تحلّ من الجمع محلّ الألف من التثنية فيضارع سُوِيرَ من سَايَر .

فإن قال قائل : فأنت تطرح عليها حركة الهمزة إذا خفَّفت ، فتقول : ظلمو أخاك . فإن كان حرف لين فلا ينبغى أنْ / تُحَوَّل عليها الحركة ؛ كما لا تحوّلها فى النَّبِيء ، وخطيئة ، وبريئة . ١/٢٢٨

---

(١) أنظر ص ١٧٨ وسيبويه ج ٢ ص ٣٧٦ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٧٦ « فإذا قلت افعل ، ومفعل ، ويفعل ، قلت ، أووم ، وموومِ . . .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠٩ « وإذا كانت الواو قبلها ضمة والياء قبلها كسرة فإن واحدة منهما لاتدغم إذا كان مثلها بعدها وذلك قولك : ظلموا واقدا ، واظلمى ياسرا ، ويغزو واقد ، وهذا قاضى ياسر . لاتدغم وإنما تركوا المد على حاله فى الانفصال كما قالوا : قد قوول حيث لم تلزم الواو وأرادوا أن يكون على زنة قاول فكذلك هذه إذ لم تكن الواو لازمة لها أرادوا أن تكون ظلموا على زنة ظلما واقدا ، وقضى ياسرا ولم تقو هذه الواو عليها . . » .

قيل : هذا لايلزم ؛ لأنّها حرف لين فى اللفظ ، ودخلت لمعنى ، فليست كما لاتدخل إلّا للمدّ ؛ نحو ياءِ فَعِيل ، وواو فَعُول .

أَلَّا ترى أنّ هذه إذا كانت قبلها فتحة حرّكت لالتقاء الساكنين ؛ نحو : اخشَوُا الرجل و (لَتُبْلَوُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ)[1] .

وكذلك الياءُ فى قولك : اخْشَىِ الرجل . فهذا هكذا .

ولو قال رجل : هو يَغْزُوَباه للزمه مثل هذا والواو لام الفعل .

وتقول : زيد يَغْزُوُّه . فتضمّ الواو ؛ لأنّ الضمّة فى الحقيقة للهمزة .

وكذلك هو يَغْزُو خْوانه . فتكسر لهذه العلّة ، وهى لام الفعل ولفظها لفظ اللين ؛ لسكونها وانضمام ماقبلها .

وكذلك ياءُ (يقضى) . فإن دخل عليها ما ينصب نصبتهما جميعاً . وأنت تقول : هو يقضى ياسر ويغزو واقد ، فلا تدغم ؛ لما ذكرناه من لفظ اللين .

فإن كانت قبل كلّ واحدة منهما فتحة لم يكن إلّا الإدغام ؛ نحو : اخشَوْا واقدا ، واخشَىْ ياسرا ؛ لأنّ لفظ / اللين قد ذهب . ١/٢٢٩

وفى هذا دليل على جميع هذا الباب .

---

(١) آل عمران : ١٨٦ .

هـذا بـاب
ما تقلب فيه السين صادًا وتركها على لفظها أجود

وذاك لأنَّها الأصل ، وإنَّما تقلب للتقريب ممَّا بعدها ، فإذا لقيها حرف من الحروف المستعلية قلبت معه ليكون تناولهما من وجه واحد .

والحروف المستعلية[1] . الصاد ، والضاد والطاء ، والظاء ، والخاء ، والغين ، والقاف .

وإنَّما قيل : مستعلية ؛ لأنَّها حروف استعلت إلى الحنك الأعلى . وهي الحروف التي تمنع الإمالة .

ألا ترى أنَّك تقول : عابد ،وحابر ، وسالم ولا تقول: قاسم ، ولا صاعد ، ولا خازم وهذا مبيَّن في باب الإمالة .

فإذا كانت السين مع حرف من هذه الحروف في كلمة جاز قلبها صادا ، وكلَّما قرب منها كان أوجب .

ويجوز القلب على التراخي بينهما . وكلَّما تراخى فترك القلب أجودُ . وذلك قولك : سطر ، وصطر ،وسقَر وصقَر ، / وسلخْت ، وصلخت ،ومسايخ ومصاليخ . ١/٢٣٠

فإن كان حرف من هذه الحروف قبل السين لم يجز قلبها ؛ نحو : قست ، وقسوت ، وطست فاعلم ؛ لأنَّهم إنَّما قلبوها وهذه الحروف بعدها ، لئلا يكونوا في انحدار ثمَّ يرتفعوا .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٧ « باب ماتقلب فيه السين صادا . . . تقلبها القاف إذا كانت بعدها في كلمة واحده وذلك ، نحو صقت ، وصبقت ، وانصلق وذلك أنها من أقصى اللسان فلم تنحدر انحدار الكاف إلى الفم ، وتصعدت إلى ما فوقها من الحنك الأعلى . . . » .

وقال في ص ٤٢٨ « والغين والخاء بمنزلة القاف . . » .

وقالوا صاطع في ساطع ، لأنها في التصعد مثل القاف . .

وإذا كانت قبلها فإنَّما ينحدر إليها انحدارا . ووجب ذلك فى السين ؛ لأنَّها والصاد من مخرج ، وهما مهموستان جميعاً ، وكلاهما من حروف الصفير .

ولم تكن الزاى ههنا ؛ لأنَّها ليست بمستعلية[1] .

ولا تبدل الصاد من الزاى مع هذه الحروف ؛ لأنَّ الزاى مجهورة ، والصاد مهموسة فهى مخالفة لها .

ولم يكن ذلك فى الظاء مع الثاء والذال ، ولا فى الطاء مع التاء والدال ؛ لأنَّ لحروف الصفير فى السمع والتصريف ما ليس لهنّ . وقد تقدم قولنا فى هذه الحروف[2]

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٤٢٨ (فإذا قلت زقا ، أو زلق لم تغيرها ، لأنها حرف مجهور ولا تتصعد كما تصعدت الصاد من السين وهى مهموسة مثلها فلم يبلغوا هذا إذ كان الأعراب الأكثر الأجود فى كلامهم ترك السين على حالها وإنما يقولها من العرب بنو العنبر وقالوا صاطع فى ساطع ، لأنها فى التصعد مثل القاف . . . ولايكون هذا فى التاء إذا قلت نتق ، ولافى الثاء إذا قلت ثقب . . » .

(٢) أنظر ص ١٧٣ – ١٧٦ .

هذا باب
الأسماء التى وقعت على حرفين

١/٢٣١ / إعلم أَنَّ الأَسماء أُصولُها تكون على ثلاثة أَحرف بغَير زيادة ، و على أَربعة ، وتكون على خمسة . فما نقص من الأَسماءِ عن الأَفعال فمعلوم نقصُه ، ومذكورة علّته إن شاء الله[1] .

فما كان من الأَسماءِ على حرفين فنحو : يد ، ودم ، وإست ، وابن ، واسم ، وأَخ ، وأَب ومالم نذكر فحكمُه حكمُ هذا . وهذه الأَسماءُ المحذوف منها لا يكون ما حُذف إلّا حرفَ لين ، أَو حرفا خفيًا كحرف اللين ؛ نحو الهاءِ ، والنون. أَو يكون مضاعفا فيستثقل فيه التضعيف فيحذف .

فما لم يكن على هذا الشرط الذى ذكرناه لم يحذف منه شىءٌ ؛ لأَنَّه لاسبيلَ إلى حذفه .

فما ذهب منه الياءُ والواو فنحو : ابن ، واسم ، وأَخ ، وأَب ، وهَنٍ فى بعض الأَقاويل .

يدلُّك على ماذهب من أَب ، وأَخ التثنية ، والجمع ، والتصغير . تقول : أَخوان ، وأَبوان ، وأَخوك ، وأَبوك .

وتقول : آباءٌ ، وآخاءٌ يافتى . وكذلك أُبَىّ ، وأُخَىّ ، وبُنَىّ ، وسُمَىّ .

١/٢٣٢ / أَمّا أَب ، وأَخ فلم يسكنوا أَوائلها ؛ لئلّا تدخل أَلف الوصل وهى همزة على الهمزة التى فى أَوائلها فيصير إلى اعتلال ثانٍ .

وأَمّا ابن واسم واست ، فبنيت على سكون أَوائلها ، فدخلها أَلف الوصل لسكون مابعدها .

وأَلف الوصل ليست بأَصل فى الأَسماءِ ، وإنما حقُّها الأَفعال ؛ لتصرّف الأَفعال ، وأَنَّها تقع مسكَّنةَ الأَوائل فى مواضع إسكان ضرورة لامحالةَ . وهذه تذكر عند ذكرنا الأَفعالَ إن شاء الله .

فأَمّا الأَسماء فلا يلحقها ذلك ، إلّا أَن تكون منقوصة ، فتكون قد زالت عن أَصل بنائها ، فدخلها لذلك مايدخل الأَفعال ؛ لأَنَّها قد أَشبهتها فى النقص والانتقال .

---

(١) انظر ص ٨٢ ، سيتحدث عن الأسماء المحذوفة اللام بتفصيل قريباً .

فإن قلت : (امرؤ) لم ينقص منه شىء . فما بال ألف الوصل لحقته ؟ .

فإنّما ذاك ؛ لتغيّره فى اتباع ماقبل آخره من أجل الهمزة التى يجوز تخفيفها .

والدليل على ذلك انتقاله من حال إلى حال ألا ترى أنّك تقول : هذا امرؤ فاعلم ، وهذا مَرْءٌ فاعلم ، كما قال عزّ وجل (يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ)[1] . 1/233

وتقول فى مؤنّثه : امرأة ، ومَرْأة . فإنّما لحقت ألف الوصل هذا الاسمَ ؛ لهذا الانتقال والتغير اللذين ذكرتهما لك .

فجميع ما جاءت فيه ألف الوصل من الأسماء : ابن ، واسم ، واست وامرؤ ، ومؤنّث ذلك على قياسه ؛ نحو : ابنة ، وامرأة . وكذلك ، اثنان واثنتان ، وأيمُنُ فى القسم ؛ لأنّه اسم يقع بدلا من الفعل فى القسم .

تقول : أيم اللهِ ، وأيمُن اللهِ ، فألفه موصولة كما قال :

* وقال فريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِى *[2]

وتحذف النون فتقول : ايمُ اللهِ ما كان ذلك ، فيلحقه من التغيير مع لزومه موضعاً واحداً مايلحق امرأً .

فلا تكون ألف الوصل إلّا فيما ذكرت لك من الأسماء ؛ إلّا الألفَ التى مع اللام للتعريف ؛ فإنّها داخلة على حرف لايكون إلّا ساكناً .

/ فأمّا المصادر التى أفعالُها موصولة الألفات فهى كأفعالها ، نحو: انطلاق ، واستخراج ، واقتدار . 1/234

فإن كانت أفعالها مقطوعة الألفات فهى كذلك ؛ نحو : إكرام ، وإحسان . فهذا معنى ألفات الوصل .

---

(1) تقدم هذا الكلام ص ٨٢ .

(2) صدره : (فقال فريق القوم لما نشدتهم) وسيعيد ذكره المبرد فى موضعين من الجزء الثانى وقد استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ١٤٧ ، ٢٧٣ على حذف ألف الوصل من أيمن . نشدتهم : سألتهم . وصف أنه تعرض لزيارة من يحب فجعل ينشد ذودا من الابل ضلت له مخافة أن ينكر عليه مجيئه وإلمامه . وبين البصريين والكوفيين خلاف فى كلمة (أيمن) وهل هى مفردة أو جمع ؟ وقد عقد الانبارى فى الأنصاف مسألة لهذا ص ٢٤٦ — ٢٤٩ .

البيت نسبه الأعلم إلى نصيب .

وذكرنا ماذهب منه الياءُ والواو .

فابن ، واسم من ذلك ؛ لقولك : بُنَىّ ، وسُمَىّ ، وأبناءُ ، وأسماءُ ؛ كما قلنا فى الأب ، والأخ .

فأمّا الذاهب من الأب ، والأخ فقد بان لك أنّهما واوان . وقلنا كذلك فى ابن .

فإن قال قائل : فما الدليل عليه وليس براجعٍ فى تثنية ولا جمع مادلّ على أحدهما دونَ الآخر ؟ .

قلنا : نستدلُّ بالنظائرِ .

أمّا (ابن) فإنك تقول فى مؤنّثه : ابنة ، وتقول : بنت من حيث قلت : أُخت ، ومن حيث قلت : هَنْت . ولم نر هذه التاءَ تلحق مؤنّثا إلّا ومذكّره محذوف الواو .

يدلُّك على ذلك أخوان ، ومن ردّ فى (هَنٍ) قال : هَنَوات .

* * *

١/٢٣٥ / فأمّا (الاسم) فقد اختلف فيه[1] :

فقال بعضهم : هو (فِعْل) : [وقال بعضهم : هو (فُعْل)] وأسماءُ تكون جمعا لهذا وهذا .

تقول فى جِذْع : أجذاع ؛ كما تقول فى قُفْل : أقفال .

ولا يدرك صيغة الأسماء إلّا بالسمع . فأكثرهم أنشد :

باسم الذى فى كلّ سُورةٍ سُمُهْ[2]

---

(١) فى المنصف جـ ١ ص ٦٠ « واسم محذوف اللام لقولهم : سميت وأسماء ، فهذا بمنزلة دميت ودماء ، والمحذوف منه واو ، لأنه من السمو والرفعة وفيه لغات اسم ،كرسم ، وسم . . . » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٦ « وفى الاسم لغات أعلاها اسم ، لأن التنزيل جاء به ، والثانية سم مكسور السين ، والثالثة سم بضمها والرابعة سما كهدى . . » .

وعقد الانبارى فى الانصاف مسألة للخلاف بين البصريين والكوفيين فى اشتقاق الاسم ص ١ — ١٠ وفى كتابه أسرار العربية ص ٤ — ٩ .

(٢) بقية هذا الرجز :

أرســل فيهــا بازلا يقرمه فهو بها ينحو طريقا يعلمه

وهذا الرجز أورده أبوزيد فى نوادره ص ١٦٦ . والضمير المستتر فى أرسل للراعى .

يقرمه : يترُكه عن الاستعمال ليتقوى للفحلة . والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كلّ سورة يذكر اسمه هذا الفحل فى هذه الابل فهو يقصد بالابل المذكورة طريقاً يعلمه لاعتياده على هذا الأمر . =

فضم وجاء به على فُعْل. وأنشد بعضهم: (سِمُه) وهو أقلّ ، وأنشد أبوزيد الوجهين جميعاً، وأنشد :

فدَعْ عنكَ ذِكْرَ اللّهْوِ واعمِدْ لِمَدْحَةٍ لخيرِ مَعَدٍّ كلِّهَـا حيثما انتمَى[1]

لأَعظمها قَدْراً ، وأَكْرَمِهَـــا أبـا وأحسنِها وجْهــا وأَعْلَنِها سُما

***

فأمّا (ابن) فتقديره : (فَعَل)[2] . وذلك أنّك تقول فى جمعه : أبناءٌ ؛ كما تقول جمل وأجمال ، وجبل وأجبال .

فإن قال قائل: فلعلّه (فِعْل) أو (فُعْل)، فإن جَمْعهما على أَفْعال ، قيل له : الدليل على ذلك أنّك تقول : بَنون فى الجمع فتحرّك بالفتح .

/ فإن قال قائل : فما أنكرت أن يكون على (فَعْلٍ) ساكنَ العين ؟ ١/٢٣٦

قيل : لأنَّ الباب فى جمع (فَعْل) أَفْعُل ؛ نحو : كلْب وأَكلُب ، وكعْب وأكعُب . فلو كان فَعْلا لم يجمع إلّا على بابه ليدلّ عليه ، وإنّما يخرج الشئُ إلى غير بابه إذا أَمِنْتَ اللبس فى مثل (أَزْناد) ، وبابه .

= والرجز لرجل من كلب ، ونسب إلى رؤبة ولكنه لايوجد فى ديوانه . وانظر شواهد الشافية ص ١٧٦ – ١٧٧ ، والأنصاف ص ١٠ والمنصف ج ١ ص ٦٠ .

(١) مما أنشده أبو زيد فى نوادره وانظر شواهد الشافية ص ١٧٧ ؛ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٦٦ .

وقال أبو الفتح فى المنصف ج ١ – ٦١ « فمن كسر السين فالألف عنده للوصل . ولا يجوز أن تكون لام الفعل ، لانا لم نعلمهم قالوا : هذا سما بوزن رضا . وأما من ضم السين فقوله عندى يحتمل أمرين : أحدهما ما عليه الناس وهو أن تكون الألف للوصل بمنزلتها فى قول من كسر السين ، والوجه الآخر أن تكون لام الفعل » ورد عليه البغدادى بقوله : « وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا روى وهو فاسد » .

(٢) فى سيبويه ٢ ص ٨٢ « وزعم أن أصل بنت ، وابنة فعل ، كما أن أصل أخت فعل يدلك على ذلك أخوك ، وأخاك ، وأخيك . . . وقولهم ابن ثم قالوا : بنون ففتحوا يدلك أيضاً » .

وفى المنصف ج ١ ص ٥٨ « يدلك على ذلك أن ابنا من البنوة واللام فيه واو ، لأن مؤنثه بنت والتاء إنما تبدل من الواو دون الياء فى غالب الأمر » .

وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص ٦٨ – ٦٩ « وأما ابن فأصله بنو مفتوح العين بدلالة جمعه على أفعال كأجيال فلا يجوز أن يقال ان أصله بكسر أوله وسكون ثانيه بدلالة كسر بائه فى بنت فيكون كقنو وجمع على أبناء كاقتناء ، لأن هذا يبطل بفتح الباء فى بنين ، وبنات ، وبنوى وأكثر النحويين حكموا بأن المحذوف منه واو واستدلوا بظهور الواو فى البنوة ، وقال آخرون . . . » وانظر المخصص ج ١٣ ص ١٩٢ – ١٩٥ وشرح الشافية للرضى ج ٢ ص ٢٥٥ .

فهذا لو كان (فَعْلا) لم يجز فيه أفعال مثل أزناد ؛ لأنّ أزنادا لا لبس فيه ، وهذا يلتبس ، فكان يلزم الباب .

***

فأمّا (دم) فهو (فَعَل)[1] . يدلُّك على ذلك أنّك تقول : دمِى يَدْمَى فهو دَمٍ . فهذا مثل فرِق فرَقا وهو فرِق ، وحذِر حذَرا فهو حذِر . فدَم إنّما هو مصدر ؛ مثل البطر ، والحذَر .

وممّا يدلُّك على أنّه (فَعَل) أنّ الشاعر لمّا اضطرّ فأخرجه على أصله وردّ ما ذهب منه جاء به متحرّكا ، فقال :

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا جرى الدمَيَانِ بالخبَرِ اليقين[2]

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩٠ « وأما ما كان أصله فعلا فانه إذا كسر على بناء أدنى العدد كسر على أفعل وذلك ، نحو يد وأيد وإن كسر على بناء أكثر العدد كسر على فعال ، وفعول وذلك قولهم دماء ودمى » .

وفى المنصف ج ٢ ص ١٤٨ « وقد أجمعوا على سكون العين من يد وقد تراه قال يديان فحركها عند الرد . . والقول فيه مثله فى الدميان .

وغيره من أصحابنا وهو أبو العباس يذهب إلى تحريك العين من دم ، لأنه مصدر دميت دمى مثل هويت هوى ، قال أبو بكر : وليس ذلك بشيء ، لأن دما جوهر والمصدر حدث فهذا غير ذاك » .

وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٤ وشرح الكافية للرضى ج ٢ ص ١٦٣ .

وهذه مسألة مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه قال ص ٢٤٦ « قال محمد : وهذا خطأ من وجهين : أما أحدهما فلذهابه إلى أن دما فعل وإنما هى فعل والدليل على ذلك أن الشاعر لما رد ما ذهب قال :

فلو أنا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

وتقول دميت وأنا دم والمصدر من هذا إنما يكون على فعل ، نحو برمت برما ، وجزعت جزعا » .

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله : « قال أحمد : أما حكمه على دم أنه فعل متحرك العين من أجل أن المصدر من دمى يأتى على فعل ، نحو برمت برما فدم ليس بمصدر فنحمله على فعل وإنما هو إسم ليس فى ذلك خلاف . وأما دليله الآخر فى قول الشاعر : — جرى الدميان — فكقولهم دميان كقولهم دموى ، وتحريكه فى التثنية كتحريكه فى النسب ، لأن التعويض من حركة الإعراب التى كانت فى الميم إذا قلت دم قد وجب لها فى الموضعين جميعا وكذلك لو أردنا فى شعر أن نثنى يدا على الأصول لقلنا يديان كما تقول يدوى بالتحريك وقد قال سيبويه ...

فالحرف الأوسط ساكن على ذلك يبنى إلا أن يستدل على حركته بشيء وصار الاسكان أولى ، لأن الحركة زائدة فلم يكونوا ليحركوا إلا بثبت . . » .

(٢) فى الخزانة ج ٣ ص ٣٥١ : الجحر بضم الجيم وسكون الحاء المهملة : الشق فى الأرض . . وأراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا يمتزج دم المتباغضين . وقال ابن الأعرابى معناه : لم يختلط دمى ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمى يمنة ودمه يسرة ، ويوضحه قول المتلمس :

أحارث إنا لو تساط دماؤنا تزايلن حتى لا يمس دم دما =

/ – فإن قال قائل : فإنّك تجمعه على فِعال ؛ كما تقول : كلْب وكِلاب ، وفِعْل وفِعال ، ١/٢٣٧

فالجواب فى ذلك أنَّ (فِعالا) جمع لفَعَل المتحرّك العين ؛ كما يكون لفَعْل الساكن العين ؛ نحو قولك جمل وجمال وجبل وجبال . فهذا غير خارج من ذلك .

وأمّا (يد) فتقديرها (فَعْل) ساكن العين[1] ؛ لأنّك تقول : أيْد فى الجمع وهذا جمع (فَعْل) .

ولو جاء شئٌ منه لايعلم ما أصله من هذه المنقوصات ، لكان الحكم فيه أن يكون فعْلا ساكنَ العين ؛ لأنَّ الحركة زيادة ، والزيادة لاتثبت .

***

فأمّا (اِست) ففعَل متحرّكة العين . يدلُّك على ذلك أسْتاه[2] . فإن قال قائل : فلعلَّها فِعْل أو فُعْل فإنَّ الدليل على ماقلنا (سَهٌ) فاعلم ، فتردّ الهاءُ التى هى لام ، وتحذف العين ، وبفتح السين . كما قال الراجز :

= وقد عرض الجاحظ فى البيان ج ٣ ص ٦٠ – ٦١ لهذا المعنى وذكر له الشواهد والقصص نسب الشاهد مع أبيات ابن دريد لعلى بن بدال وأدخلها ابن الشجرى وصاحب الحماسة البصرية فى قصيدة المثقب العبدى وتبعه ابن هشام والعينى وليست فى ديوانه . وقصيدة المثقب فى المفضليات ص ٢٨٨ – ٢٩٢ وليس فيها هذا الشاهد .

وقد نسب إلى الفرزدق وإلى الأخطل وإلى غيرهما . . . ويقول البغدادى : ابن دريد هو المرجع فى هذا الأمر فينبغى أن يؤخذ بقوله . وانظر شواهد الشافية ص ١١٢ – ١١٣ ، والمشهور فى الرواية حجر بالحاء ثم الجيم ، وانظر المخصص ج ٦ ص ٩٢ ، ج ١٥ ص ١٦٨ ؛ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٤٤ ونسب أبو تمام فى الوحشيات الشاهد مع بيتين إلى مرداس بن عمرو ص ٨٤ – ٨٥ .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٨٠ « وقولهم : أيد وإنما هى أفعل جماع فعل . . . »
وقال فى ص ١٩٠ « أما ما كان أصله فعلا فانه إذا كسر على بناء أدنى العدد كسر على أفعل وذلك ، نحو يد وأيد . . . »
وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٥ « يد أصلها يدى لظهور الياء فى تثنيتها ولقو لهم يديت إليه يدا . . ويدل على سكون عينها جمعها على أيد . . . وفتح الدال فى التثنية كقوله :

يديان بيضاوان عند محلم　　　قد تمنعانك أن تذل وتقهرا

لا يدل على فتحها فى الواحد لما ذكرته لك من إجراء هذه المنقوصات على الحركة إذا أعيدت لاماتها » .

وانظر المخصص ج ١٣ ص ١٩٧ ومفردات الراغب ص ٥٧٢ والخزانة ج ٣ ص ٣٤٧ – ٣٤٨ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٨٢ « وكما أن است فعل يدلك على ذلك أستاه فان قيل لعله فعل أو فعل فانه يدلك على ذلك قول العرب سه لم يقولوا سه ولا سه » . وانظر المنصف ج ١ ص ٦١ – ٦٢ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٦٨ ومجالس ثعلب ص ٤٧١ وشرح الشافية للرضى ج ٢ ص ٢٥٩ .

أدعُ أُحَيْحًا باسمه لا تنسَـــهْ إنَّ أُحَيْحَـــا هى صِئْبانُ السَّهْ[1]

وفى الحديث « العَيْنُ وِكاءُ السَّهِ » . معناه : أَنَّ الإنسان / إذا كان متنبّها علم مايخرج منه من الريح . ١/٢٣٨

* * *

فأمّا (حِر) المرأة فتقديره : (فِعْل)[2] ، وقولهم : أَفْعَال فى جمعه ، بمنزلة جِذع وأَجذاع ، ودليله بيّن ، لأَنَّ أوّله مكسور .

واعلم أنّه ما كان على حرفين ولا يُدرى ما أَصله الذى حذف منه ؟ ، فإنَّ حكمه فى التصغير والجمع أن تثبت فيه الياءُ ، لأَنَّ أكثر ما يحذف من هذا الياءُ والواو ، والياءُ أَغلب على الواو عليها ، فإنّما القياس على الأَكثر .

فلو سمّينا رجلا (بإِنْ) التى للجزاءِ ثمّ صغّرناها لقلنا : أُنَىّ .

وكذلك (أنْ) التى تنصب الأَفعال .

فإن سمّينا(إن) المخفّفة قلنا : أُنيْن فاعلم[3] .

لأَنّا قد علمنا أَنَّ أَصلها نون أُخرى حذفت منها .

وكذلك لو سمَّينا (برُب) المخفَّفة من (ربّ) لقلنا : رُبَيْب ، لأَنّا قد علمنا ماحذف منه .

---

(١) تقدم فى ص ٣٣ والحديث وتخريجه ص ٣٤

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ « تقول فى حر حرى وحرحى ، لأن اللام الحاء . . . »

وقال فى ص ١٢٢ « ومن ذلك حر ، تقول : حريح ، يدلك أن الذى ذهب لام وأن اللام حاء قولهم : أحراح » ، وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٣ — ١٢٤ « وأما (إن) الجزاء ، و (إن) التى تنصب الفعل فبمنزلة (عن) وأشباهها وكذلك (أن) التى تلغى فى قولك ما أن يفعل و (أن) التى فى معنى (ما) فتقول فى تصغيرها : هذا ، عنى وأنى وذلك أن هذه الحروف قد نقصت حرفا وليس على نقصانها دليل من أى الحروف هو فتحمله على الأكثر والأكثر أن يكون النقصان ياء ألا ترى أن ابن ؛ واسم ، ويد ، وما أشبه هذا إنما نقصانه الياء » .

وكذلك (بخ) المخفّفة من (بخٌّ) تردّ فيها الخاءُ المحذوفة ؛ لأنَّ ـ الأَصل التثقيل[1] ؛ ١/٢٣٩
كما قال :

في حسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسا[2]

ولو سمّينا رجلا (ذو) لقلنا : هذا ذوًا[3] قد جاء ؛ لأنَّه لايكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين ؛ لأنَّ التنوين يُلحِبه فيبقى على حرف ، فإنَّما رددت ما ذهب ، وأصله (فَعَل) ، يدلُّك على ذلك (ذوَاتا أَفْنانٍ)[4] و (ذوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ)[5] .

وإنَّما قلت : هذا ذو مال فجئت به على حرفين ؛ لأنَّ الإضافة لازمة له ، ومانعة من التنوين ؛

كما تقول : هذا فو زيد ، ورأيت فا زيد ، فإذا أفردت قلت : هذا فمٌ فاعلم ؛ لأنَّ الإسم قد يكون على حرفين إذا لم يكن أحدهما حرفَ لين كما تقدّم ، من نحو : زيد ، ودم ، وما أشبه ذلك .

فإذا سمّيت رجلا بـ (هو) فإنَّ الصواب أن تقول : هذا هُوٌّ كما ترى فتثقل[6] .

---

(١) في سيبويه ج ٢ ص ١٢٣ «ولو حقرت (رب) مخففة لقلت : ربيب ، لأنها من التضعيف يدلك على ذلك رب الثقيلة .

وكذلك (بخ) الخفيفة يدلك على ذلك قول لعجاج :

(في حسب بخ وعز أقعسا) ، فرده إلى أصله حيث اضطر » .

(٢) قال الأعلم «معنى بخ : التعجب والتفخيم . العز الأقعس : هو الثابت المنتصب الذي لا يتضعضع ولا يذل وأصل القعس دخول الظهر وخروج الصدر ومن كان كذا كان منتصب الرأس غير مطأطأة فجعل ذلك في العز فقيل عزة قعساء ، وعز أقعس » .

وفي أمالي الشجري ج ١ ص ٣٩٠ «مما حذفوا منه أحد المثلين قولهم : بخ ساكن الخاء وهي كلمة يقولونها للشيء إذا أرادوا مدحه وتفخيمه ، ويكرورنها في أكثر الاستعمال وربما نونوه . . وقد صرفوا منه فعلا فقالوا : بخبخ يبخبخ إذا لفظ به كما قالوا هلل يهلل إذا قال لا إله إلا الله . . » .

والرجز للعجاج ، وانظر ديوانه ص ٣١ – ٣٣ وبين الروايتين خلاف .

(٣) في سيبويه ج ٢ ص ٣٣ «ولو سميت رجلا (ذو) لقلت : هذا ذوا ، لأن أصله فعل ألا ترى أنك تقول ، هاتان ذواتا مال فهذا دليل على أن (ذو) فعل ، كما أن أبوان دليل على أن أبا فعل . وكان الخليل يقول : هذا ذو بفتح الذال ، لأن أصلها الفتح » . (ذو) فعل عند الخليل ، بفتح الفاء وسكون العين .

(٤) الرحمن : ٤٨ .

(٥) سبأ : ١٦ .

(٦) في سيبويه ج ٢ ص ٣٣ (فما جاء فيه الواو وقبله مضموم هو فلو سميت به ثقلت فقلت : هذا هو وتدع الهاء مضمومة لأن أصلها الضم تقول : هما ، وهم ، وهع » .

وإن سمّيته بـ (فى) من قولك : فى الدار زيد ، زدت على الياء ياءً وقلت : هذا فِىٌّ فاعلم[1] .

١/٢٤٠ وإن سمّيته (لا) زدت على الألف ألفاً ثمّ همزت[2] ؛ لأنّك تحرّك الثانية / ، والألف إذا حرّكت كانت همزة . فتقول : هذا لاءٌ فاعلم . وإنّما كان القياس أن تزيد على كلّ حرف من حروف اللين ماهو مثلُه ؛ لأنّ هذه حروف لادليلَ على ثوالثها ، ولم تكن اسما فيعلمَ ماسقط منها .

و(هو) و (هى) اسمان مضمران . فمجراهما مجرى الحروف فى جميع محالِّهما وإن دلَّا على الظاهر بما تقدّم من ذكره ، فإنّما جعلت ما ظهر فى كلّ واحد منهما مُتبعا لمثله ، حتّى يتمّ اسما ، ولم تجعل الشاهد غائباً .

وكذلك قالت العرب فى (لوْ) حيث جعلته اسما . قال الشاعر :

ليت شِعرِى وأين مِنِّىَ ليتٌ إنَّ لَيْتًا وإنَّ لوًّا عَناءُ[3]

فزاد على الواو واوا ؛ لتلحق الأسماء ، وقال الآخر :

أُلَامُ على لوٍّ ولو كنت عالِما بأعقاب لوٍّ لم تفُتْنِى أوائلُهْ[4]

وقال الآخر :

حاوَلتْ لوًّا فقلتُ لها : إنَّ لَوًّا ذاكَ أعْيانا[5]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « وأما (فى) فتثقل ياؤها لأنها لو نونت أجحف بها اسما » وقال فى ص ٣٠٤ : « ألا ترى أنك لو جعلت (فى) و (لو) ، ونحوها اسما ثقلت » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ « ومن ثم مدوا (لا) و (فى) و (لا) فى الانصراف ، وغير الانحراف ، والتأنيث ، والتذكير ككى ولو » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٢ على تضعيف (لو) لما جعلها اسما على لفظها وأخبر عنها .

ليت شعرى : التزم فيه حذف خبر ليت إذا أردف باستفهام . . وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٢٩ وسيبويه جـ ٢ ص ٢٢٩ .

والبيت لأبى زبيد الطائى وسيعيد المبرد ذكره فى موضعين من الجزء الرابع .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٣ ولم ينسبه وكذلك الأعلم .

(٥) استشهد به ابن سيده فى المخصص فى موضعين جـ ١٧ ص ٥٠ ، ٥١ ، استشهد به فى الموضع الأول على تضعيف (لو) وفى الموضع الثانى على تذكيره وروى صدره :

(علقت لوا تردده) . ونسب فى الأشباه والنظائر إلى النمر بن تولب جـ ٣ ص ٧٩ وهو كذلك فى المخصص .

وإن سمّيت رجلا (كيْ) قلت : هذا كَيٌّ(1) فاعلم .

/ وكذلك كلّ ما كان [على] حرفين ثانيه ياءٌ، أو واو ، أو ألف؛ ألاترى أنَّ حروف التهجّي ١/٢٤١
موضوعة على الوقف ؛ نحو : با . تا . ثا . وكذلك أخواتها ، إنّماهي موقوفات غير منوّنات ؛ لأنّهنّ علامات ، فهنّ على الوقف .

ألاترى أنّك تقول : واوْ . زايْ . صادْ ، فتسكّن أواخرها ؛ لأنّك تريد الوقف ، ولولا الوقف لم يجمع بين ساكنين ؛ كما تقول في الوقف : هذا زيدْ ، وهذا عمْرو(2) .

فإذا جعلتهنّ أسماءً قلت : باءٌ ، وتاءٌ فزدت على كلّ حرف مثلَه على ما وصفت لك . قال رجل من الأعراب يذمّ النحويّين إذ سمع خصومتهم فيه :

إذا اجتَمعوا على ألـفٍ ، وباءٍ وتاءٍ . هـاجَ بينهـمُ قتـالُ(3)

فأعربها على ما ذكرت لك حين جعلها اسما .

---

(1) في سيبويه ج ٢ ص ٣٣ «وأما (كي) فتثقل ياؤها لأنه ليس في الكلام حرف آخره ياء ما قبله مفتوح وقصتها كقصة لو» .

* * *

يتضح من مقارنة نصوص سيبويه بنصوص المقتضب ، أن المبرد على وفاق مع سيبويه في أنه لا يكون إسم على حرفين أحدهما لين ولا على حرف واحد وفي خزانة الأدب ج ٢ ص ٢٦١ : «وقال أبو علي في البغداديات : أجاز المبرد في غير هذا الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد» .

(2) في سيبويه ج ٢ ص ٣٤ : «واعلم أن هذه الحروف إذا تهجيت مقصورة ، لأنها ليست بأسماء وإنما جاءت في التهجي على الوقف ، ويدلك على ذلك أن القاف والصاد والدال موقوفة الأواخر ، فلولا أنها على الوقف حركت أواخرهن . ونظير الوقف ههنا الحذف في الياء وأخواتها ، وإذا أردت أن تلفظ بحروف المعجم قصرت وأسكنت . لأنك لست تريد أن تجعلها أسماء ، ولكنك أردت أن تقطع حروف الاسم فجاءت كأنها أصوات يصوت بها إلا أنك تقف عندها . .»

(3) رواية الخزانة وغيرها :

إذا اجتمعوا على ألف وواو وياء هاج بينهم جدال

ويقصد حروف العلة وإعلالها والشاهد إعراب حروف المعجم إذا ركبت وإن كان بناؤها أصليا ، والبيت ليزيد بن الحكم كما نسبه إليه الزجاج في أول تفسيره ، وابن الأنباري ، وأبو علي القالي . وروى الحريري في درة الغواص عن الأصمعي أنه قال: أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين . . أنظر الخزانة ج ١ ص ٥٣ — ٥٤ ورواه المبرد في الجزء الرابع على ألف وباء
أنشدني عيسى بن عمر بيتا هجا به النحويين . . أنظر الخزانة ج ١ ص ٥٣ — ٥٤ ورواه المبرد في الجزء الرابع على ألف وباء
وتاء أيضا كما روى كذلك في المخصص ج ١٤ — ص ٩٥ .

وحكاها أبو النجم إذ جعلها فى مواضعها فقال :

أَقْبَلتُ مِنْ عندِ زِيـــادٍ كالخَرِفْ   تَخُطُّ رِجْلَاىَ بخَـــطٍّ مُختلِفْ

/ تُكَتِّبان فى الطريق لامَ الِفْ[1] ١/٢٤٢

فإن كانت لمما فالإعراب كما قال :

كما بُيِّنتْ كافٌ تَلوحُ وميمُها[2]

فأعرب وأضاف ، وكما قال :

كأنَّ أخــا اليهــود يُجِــدّ خطًّــا   بكافٍ فى منــازلهــا ولامِ[3]

وفواتح السور كذلك على الوقف[4] ؛ لأنّها حروف تهجٍّ ؛ نحو (الم) ، (المر) ، (حم) ، (طس) . ولولا أنّها على الوقف لم يجتمع ساكنان .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤ « واعلم أن الخليل كان يقول : إذا تهجيت فالحروف حالها كحالها فى المعجم والمقطع ، تقول لام ألف ، قاف لام قال : تكتبان فى الطريق لام ألف» . وفى الخزانة جـ ١ ص ٤٨ ، « مقصود الشاعر اللام والهمزة لاصورة (لا) فيكون معناه : أنه تارة يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيهاً بالألف ، وتارة يمشى معوجاً فتخط رجلاه خطاًشبيهاً باللام وعليه فالظاهر أنيقول لاماً وألفاً ووجهه أنه حذف التنوين من الأول من بابالوصل بنية الوقف وحذف العاطف ووقف على الثانى على لغة ربيعة . . . ووجه هذا البيت ابن جنى فى سر الصناعة بوجهين آخرين فقال : إنما أراد كأنهما إنما تخطان حروف المعجم لايريد بعضها دون بعض وقد يمكن أنه أراد بقوله لام ألف شكل (لا) فأنه تلقاه من أفواه العامة ، لأن الخط ليس له تعلق بالعرب ولا عنهم يؤخذ . . وصواب النطق به (لا) ثم رد على ابن جنى كلامه هذا » .

نقل حركة همزة ألف إلى لام . الخرف صفة مشبهة من خرف الرجل من باب تعب : فسد عقله لكبره . وخط على الأرض خطا : أعلم علامة ، وخط بيده خطاً : كتب .

والرجز لأبى النجم العجلى وانظر شواهد الشافية ص ١٥٦ والمغنى جـ ٢ ص ٣٩ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩ والهمع جـ ٢ ص ٦٩ والدرر اللوامع جـ ٢ ص ٨٥ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١ على تأنيث كاف حملا على معنى اللفظة والكلمة . وصدره كما ذكر الأعلم : (أهاجتك آيات أبان قديمها (ورواية اللسان) أشاقتك أطلال تعفت رسومها) .

شبه آثار الديار بحروف الكلمة على ما جرت به عاداتهم من تشبيه الرسوم بحروف المعجم — والبيت للراعى — انظر المخصص جـ ١٧ ص ٤٩ وسيأتى فى الجزء الرابع وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٩ .

(٣) فى اللسان أجد فلان أمره : أحكمه والبيت لجرير من قصيدة فى ديوانه ص ٤٩٨ — ٥٠٢ من شواهد النحاة :

كما خط الكتاب بكف يوما   يهودى يقارب أو يزيل

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ « أما كهيعص ، والمر فلايكون إلا حكاية وإن جعلتهما بمنزلة طس لم يجر ، لأنهم لم يجعلوا طس كحضرموت ولكنهم جعلوها بمنزلة هابيل ، وقابيل ، وهارون » .

وفى أصل المقتضب على (الفتح) مكان : على (الوقف) .

فإذا جعلت شيئا منها اسما أعربت ؛ كما قال الكُمَيت :

وجـدنا لكمْ فى آلِ حَامِيمَ آيـةً تـأوَّلَهَا مِنَّـا تَقِىٌّ ومُعْـرِبُ(١)

فحرّك ، ولم يصرف للعجمة . وقال :

أوْ كُتُبًـا بُيِّن مِنْ حـاميا قـد علمتْ أبنـاءُ إبراهيما(٢)

قال :

يُذكِّرنى حاميمَ والرمـحُ شاجِـرٌ فهلّا تلا حاميمَ قبْلَ التقـدُّمِ (٣)

فأمّا قراءة الحسن (صَادِ وَالقُرْآنِ) فإنَّه لم يجعلها حرفا ولكنَّه / فِعْل ، إنَّما أراد : صادِ ١/٢٤٣

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ « وأما (حم) فلاينصرف جعلته اسما للسورة أو أضفته ، لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمى ، نحو هابيل ، وقابيل . . » .

وقال فى ص ٣١ « ومما يدل على أن (حاميم) ليس من كلام العرب أن العرب لاتدرى ما معنى حاميم ؟ وإن قلت إن لفظ حروفه لايشبه لفظ حروف الأعجمى فإنه قد يجىء الإسم هكذا وهو أعجمى قالوا قابوس ونحوه » .

والمعرب : الذى يفصح عما فى نفسه ، ويعرب عن مذهبه . وأراد بآل حاميم السور التى فى أولها (حم) فجعل حاميم إسماً للكلمة ثم أضاف السور إليها كما تقول : آل فلان . والآية التى عناها الكميت هى قوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى) (فيقول من تأول هذه الآية لم يسعه إلا التشيع فى آل النبى صلى الله عليه وسلم من بنى هاشم .

والبيت من قصيدة طويلة فى الهاشميات ص ٣٦ — ٥٥ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ على ترك صرف حاميم .

والرجز للحمانى الراجز ، يقول : إن القرآن الكريم وماتضمنه من أمر النبى صلى الله عليه وسلم معلوم عند أهل الكتاب . وخص سور حاميم لكثرة مافيها من قصص الأنبياء . وأراد كبأبناء ابراهيم أهل الكتاب من بنى اسرائيل فإنهم من ولد يعقوب . وتذكير الفعل (بين) لضرورة الشعر وأجازه ابن كيسان فى النثر .

(٣) فى شواهد الكشاف ص ٢٦١ — ٢٦٢ قائل الشعر شريح ابن أوفى قاتل محمد ابن طلحة يوم الجمل . شاجر : طاعن وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٤٦ واللسان (حمم) .

وستأتى هذه الشواهد فى الجزء الثالث أيضاً .

(٤) فى الاتحاف ص ٧١ « وعن الحسن صاد بكسر الدال لالتقاء الساكنين » .

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٣٨٣ « وقرأ أبى والحسن . . صاد بكسر الدال والظاهر أنه كسر لالتقاء الساكنين وهو حرف حروف المعجم نحو ق ، ن وقال الحسن هو أمر من صادى بمعنى عارض ومنه الصدى وهو ما يعارض الصوت . . أى عارض بعملك القرآن وعنه أيضاً صاديت حادثت وهو قريب من القول الأول » .

بالقرآن عَملك . وهذا تفسير الحسن ، أيّ عارِضْ بالقرآن عملك ، من قولك : صاديت الرجل: أى عارضته : ومنه (فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)[1] أي تعرّض .

وأمّا قولك : هذا فوزيد ـ ثمّ تبدل فتقول : فم[2] فهذا بمنزلة تثقيلك لو ثقّلت ، لأنّه إذا كان على حرفين ليس أحدهما حرفَ لين كان على مثالٍ تكون الأسماءُ المنقوصة عليه ، وإنّما أصله فَوْه فاعلم ، وجمعه أفْواه ؛ كقولك : ثوب وأثواب ، وحوض وأحواض . على ذلك : ماتفوهت بكلمة .

فإذا كان فى الإضافة لم تحتج إلى تغييره ؛ لأنّك تأْمَن عليه التنوين . فتقول : رأيت فازيد، ومررت بفِى زيد ، وهذا فوزيد ؛ كما تقول : هذا ذومال ، ورأيت ذا مال ؛ لأنّ أصل هذه الأسماءِ الإضافة ، فإن أفردتها أخرجتها إلى باب الأسماء .

وما ذكرت لك غيرها من نحو (أوْ) و (فِى) إنّما تلحق بجمله الأسماء المفردة ، ثمّ تضاف إذا حدث ذلك فيها ، كما / يضاف رجل ، وغلام ، وما أشبهه . فهذا باب الأسماء . تقول : ١/٢٤٤
هذا فِىٌّ زيدٍ ، ولوٌّ عبدِ الله .

فإن قال قائل : أجعَلُ ذلك غيرَ مثقَّل إذا سمّيت به مؤنَّثا ؛ لأمْنِى عليه التنوينَ .

قيل : المؤنَّث قد يكون نكرة فتنوّن ؛ كقولك : هذه هندُ أُخرى ، وتنوّن زيدا إذا سمّيت به امرأة فى قول جماعة من النحويّين ، فيستوى المؤنّث والمذكَّر إذا لم تكن فيها هاءُ التأْنيث ، فلا يكون فيه التنوين ، نحو رجلٍ سمّيته بقدَم ، أودعْد ، أو هند .

فليس هذا الاعتراض بشيءٍ . وليس من كلامهم أن يكون الاسم على هيئة فإذا سمّى به غير من هو له خرج إلى هيئة أُخرى . فكذلك المفرد لا ينتقل إذا أضفته .

فأمّا فُو زيد ، وذو مال ، فإنّما غيّرا من الأصل الذى هو لهما ؛ لأنّهما أُلزما الإضافة فكان

---

(١) عبس : ٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٣ « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ،لأنه كان أصله فوه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم » وقال فى ص ١٢٣ : ومن ذلك فم تقول فويه يدلك على أن الذى ذهب لام وإنها الهاء قولهم : أفواه » .

وفى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٧٣ « أصله فوه بفتح الفاء ، وسكون العين أما فتح الفاء ، فلأن فم بفتح الفاء أكثر وأفصح من الضم والكسر ، وأما سكون العين فلأنه لا دليل على الحركة والأصل السكون » ، وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص٣٩-٤٠

حرف إعرابهما / منتقلا على غير ما عليه جملة الأسماء ، إنّما يكون ذلك فى أسماء بعينها معتلة ؛ ١/٢٤٥
نحو قولك : أخوك ، وأخاك ، وأبوك ، وفوزيد ، وحموك ، وهنوك فى بعض اللغات ؛ لأنّها فى الإفراد أب ، وأخ ، وهَنٌ ، وحَمٌ . فهذه أسماءٌ كان أصلها الإضافة ؛ لأنّ رواجعها فيه خاصّةً .

فأمّا فوك فإنّما حذفوا لامه لموضع الإضافة ، ثمّ أبدلوا منها فى الإفراد الميم لقرب المخرجين ، فقالوا : فم كما ترى ، لايكون فى الإفراد غيره . وقد لحّن كثير من الناس العجّاج فى قوله :

خالَطَ من سَلْمَى خياشِيمَ وَفَا(١)

وليس عندى بلاحن ؛ لأنّه حيث اضطرّ أتى به فى قافية لا يلحقه معها التنوين فى مذهبه . ومن كان يرى تنوين القوافى فيقول :

أَقِلِّى اللوْمَ عاذِلَ والعِتابَنْ(٢)

لم ينوّن هذا ؛ لأنّ تركَ التنوين هو الأكثر الأغلب ، / لما فى هذا الاسم من الاعتلال . ١/٢٤٦

---

(١) فى الخزانة ج ٢ ص ٢٦١ « قال أبو على فى البغداديات : فأما قول المبرد : ومن كان يرى تنوين القوافى . . . فليس فى هذا عنده شىء منع من تنوينه عند من ينون . ويفسد ما ذكره . . إن من ينون القوافى يلزمه تنوين هذا الاسم لكونه فى موضع النصب .

وقد خرج أبو على الرجز على أحدوجهين :

(أ) حذف المضاف إليه وبقى المضاف على حاله للضرورة والأصل وفاها .

(ب) جاء على لغة ربيعة التى تقف على الإسم المنون بالسكون ، ولا تبدل من التنوين ألفاً فالألف فى (وفا) هى عين الكلمة .
والرجز للعجاج ، وتمامه : (صهباء خرطوماً عقارا قرقفا) والأرجوزة فى الديوان ص ٨٢ – ٨٤ .

والصهباء : الخمر . الخرطوم : السلافة . العقار : الخمر أيضاً وكذلك القرقف . الخياشيم : جمع خيشوم وهو أقصى الأنف وجمع باعتبار أجزائه وأطرافه . يصف طيب نكهتها كأن فيها خمرا .

انظر الخزانة ج ٢ ص ٦٢ – ٦٣ وشرح الكافية ج ١ ص ٢٧٣ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٩٨ « باب وجوه القوافى فى الإنشاد أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف ، والياء ، والواو ماينون ، وما لاينون ، لأنهم أرادوا مد الصوت . . وما لاينون فيه قولهم لجرير : أقلى اللوم عاذل والعتابا » وقال فى ص٢٩٩ « سمعناهم يقولون لجرير : أقلى اللوم عاذل والعتاب » .

وفى الخزانة ج ١ ص ٣٤ « ولحاق هذا التنوين إنما هو عند بنى تميم ، وقيس » . أقلى : فعل أمر يقال : أقللته وقللته بمعنى جعلته قليلا بتعدية قل بالهمزة وبالتضعيف ، والمقصود اتركى اللوم ، والقلة يعبر بها عن العدم .

عاذل : منادى مرخم عاذلة حذف منه حرف النداء وتتمته وقولى إن أصبت لقد أصابا :

والبيت مطلع قصيدة لجرير تجاوزت أبياتها مائة بيت فى هجاء الراعى . ديوانه ص ٦٤ – ٨٠ والخزانة ج ١ ص ٣٤–٣٧

واعلم أنَّ ما جاء من الأَسماء على حرفين قليل ؛ لأنَّ الثلاثة أَقلّ الأُصول ، فيكرهون الحذف منها إلّا فيما آخره حرف خفيّ أو حرف لين ، فإنَّهم يستثقلون فى ذلك الحركات .

فأمَّا مثل : قُلْ ، وبِعْ فإنَّما حذفتَ لالتقاء الساكنين ماهو فى نيّتك ، وحذفت من عِدْ ، وزِنْ الواوات التى ذهبت ؛ لأنَّها وقعت فى يعد ويَزِنَ(١) . ويعود جميع ذلك فى تصرف الفعل إذا قلت : وعد ، ووزن ، وقال ، وباع ؛ ويقول ، ويبيع .

وكذلك إذا قلت : فِهْ لزيد ، وعِهْ كلاما ، وشِهْ(٢) ثوبا .

إنَّمالحقها ذلك لذهاب الواو من أوّلها التى تذهب فى عِدْ ، وذهاب الياء من آخرها التى تذهب فى ارْمِ . ولا يلزم ذلك فى تصرّف الفعل إذا قلت : وعَيْت ، ووأيت ، ووشَيْت .

* * *

فأمَّا ما جاء على حرفين ممَّا فيه هاءُ التأْنيث فهو أكثر / من ذا ؛ نحو : سَنة(٣) ، وشِية ، ١/٢٤٧
وعِدة ، وثُبَة(٤) ، وقُلَة(٥) . ورِية(٦) . وذاك ؛ لأنَّ الهاء لمَّا اتَّصلت به قوى فضارع ما كان على

(١) يظهر أن فى الكلام سقطا نستدل عليه بما قاله فى الجزء الثانى ص ٤١١ : فإذا قلت : يعد ، ويجد وقعت الواو بين ياء وكسرة فحذفت لذلك .

ويجوز أن يريد بقوله : وقعت سقطت وحذفت فلايكون فى الكلام سقط .

(٢) هاء السكت إنما تزاد فى الوقف لا فى الوصل .

(٣) ذكر فى الجزء الثالث ص ١٥١ من الأصل أن لا م سنة هاء ، أو واو وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٥٤ .

(٤) الثبة : الجماعة من الناس وأصلها ثبوة فعلة من ثبا يثبو ، إذا اجتمع وتضام ، وقيل للجماعة ثبة الانضمام بعضها إلى بعض واستدل ابن جنى على أن المحذوف الواو بأن أكثر ما حذفت لامه إنما هو من الواو ، نحو أب ، وأخ ، وسنة ، وعضة .

وثبة الحوض : وسطه . جعلها الأخفش والزجاج مما حذفت عينه من ثاب الماء يثوب . بدليل تصغيرها على ثويبة بقال ابن يعيش : والصواب : أن يكون المحذوف منها اللام لكثرة ما حذفت لامه من الأسماء وقلة المحذوف منه العين فلم يأت مما حذفت عينه إلا كلمتان : مذ ، سة انظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٥٨ والخصائص جـ ١ ص ٢٢٦ والمخصص جـ ١٠ ص ٥١ وابن يعيش جـ ٥ ص ٤ — ٥ بتمفردات الراغب ص ٧٦ .

(٥) أصلها قلوة من قلوت ، أى لعبت بالقلة ، وهى خشبة . جمعها قلون بضم الفاء وكسرها انظر أمالى الشجرى جـ٢ ص ٥٧ — ٥٨ — ابن يعيش جـ ٥ ص ٥ شرح الكافية جـ ٢ ص ١٧١ واللسان .

(٦) لام الرثة ياء لقولهم : رأيته ، إذا أصبت رئته وجمعها رئات ورئون ، والرئة تهمز ولا تهمز . أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٦٥ واللسان .

ثلاثة ، وكان بالهاءِ أثبت من ابن ، واست ، واثنين ؛ لأنَّ ألف الوصل يحذفها الوصل ، ويحذفها تحرُّك ما بعدها . وذلك فى التصغير [كبنىّ] وتخفيف الهمز كقولك فى اسأل : سَلْ ،

وفى التشديد وهو قولك : اردُدْ ، ثمّ تقول : رُدّ إن شئت . فأمّا رُدّا أو رُدُّوا فحذفها لازم للزوم الإدغام .

وهاءُ التأنيث إنّما تذهب فى الترخيم ، وفى النسب ؛ لأنّه عوض منها . وقد يَردّ فى النسب بعض ما يذهب منه الهاءُ لعلّة تلحق . وإنّما قصدنا أن نخبر أنّ ما فيه الهاءُ من ذوات الحرفين أكثر ممّا لا هاء فيه .

* * *

وهذا شىءٌ اتّصل بالتصريف والإدغام لما يقع فى مثله . وهو ما أذكره لك .

/اعلم أنّ الحرفين المثلين إذا كانا ملتقيَين فى كلمة ، وكلاهما متحرّك ، وقبل المتحرّك الأوّل 1/248
ساكن ، طرحت حركة المتحرّك الأوّل على ذلك الساكن ، وأدغمت كنحو ما ذكرت لك اقْتتلوا[1] .

فإذا التقيا وهما سواءٌ أو متقاربان ، والأوّل منهما أوّل الكلمة أدخلت ألف الوصل وأدغمت وذلك : اطّيّر زيد[2] إنّما كانت تطيّر ، فأسكنت التاء ، فلم يجز أن تبتدئ بساكن ، فأدخلت ألف الوصل ، ثمّ أدغمت التاء فى الطاءِ .

وكذلك اتّرس زيد إذا أردته تترّس .

---

(١) فى ماضى نحو اقتتل ومضارعه لغتان عند الإدغام : تحريك الفاء بالكسرة على الأصل فى التخلص من الساكنين فتقول قتلوا يقتّلون ، أو نقل حركة المثل الأول إلى الفاء فتقول قتلوا يقتلون ولم يتقدم عن اقتتلوا .

أنظر سيبويه جـ ٢ ص ٤١٠ و شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٢٨٥ وقد قرىء فى السبعة بالفتين فى قوله تعالى (يخصمون) ، (يهدى) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٥ « فإن وقع حرف ما هو من مخرجه ، أو قريب من مخرجه مبتدأ أدغم وألحقوا الألف الخفيفة لأنهم لا يستطيعون أن يبتدئوا بساكن وذلك قولهم فى فعل من تطوع اطوع ، ومن تذكر اذكر . دعاهم إلى إدغامه أنهما فى حرف وقد كان يقع فى الإدغام فيهما فى الانفصال ودعاهم إلى إلحاق الألف فى اذكروا واطوعوا ما دعاهم إلى إسقاطها حين حركوا الخاء فى خطف والقاف فى قتلوا . . وتصديق ذلك قوله عز وجل (فادارأتم فيها) يريد فتدارأتم (وازينت) إنما هى تزينت . . ومن ذلك قوله عز وجل (اطيرنا) .

وينبغى على هذا أن نقول فى تترس اترس فإن بينت فحسن البيان كحسنه فيما قبله » .

فدخول الألف هاهنا كسقوطها من اقتتلوا إذا قلت : قَتَّلوا . فالتحريك يسقطها ؛ كما أنَّ الإسكان يجلبها .

ومن ذلك قوله (وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا)(١) وإنَّما كان (تدارأتم) فيها ، فأدغمت التاء في الدال ، فاحتجت إلى ألف الوصل لاستحالة الابتداء بساكن . ومثله (قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ)(٢) .

١/٢٤٩ /فإن قلت : تتكلمون ، وتدّعون ، لم يجز الإدغام وإدخال ألف الوصل ؛ لأنَّ ألف الوصل لا تدخل على الفعل المضارع(٣) ؛ لأنَّ الأفعال إذا كانت على (يَفْعَل) وما أشبهه فهي مضارعة للأسماء ؛ نحو فاعِل وما أشبهه ، فكما لا تكون ألف الوصل في اسم الفاعل كذلك لا تكون فيما ضارعه . إنَّما تكون في الأفعال الماضية ؛ نحو : انطلقَ ، واقتدرَ ، واحمررتَ ، واستخرج ، واغدودنَ ، واحرنجم . أو في الأمر : اضربْ ، اقتلْ ، استخرجْ ؛ لأنَّها تضارع أسماء الفاعلين فتمتنع ، فهذا موضعها من الكلام . فقد شرحت لك أمرها في الأفعال وتصرّفها ، وأمْرَ وقوعها في الأسماء ، والعلّة في ذلك إذ كان بابها الأفعال .

* * *

فإذا قلت في المنفصلين : هذا اسم موسى(٤) لم يجز أن تطرح حركة الميم على السين ، ١/٢٥٠ /وتحذف ألف الوصل ، كما فعلت في الأفعال؛ لأنَّ المنفصل بائن ممّا قبله ، وإنَّما الإدغام على مقدار لزومه . ولكنَّك تخفي إن شئت ، وإن شئت حقَّقت ، والمخفي بزنة المحقَّق ، إلَّا أنك تختلس اختلاسا كقولك : أراك متعفِّفاً . فتختلس ولا يجوز الإدغام ؛ لأنَّ الذي قبل الفاء الوسطى ساكن(٥) .

---

(١) البقرة : ٧٢ .

(٢) النمل : ٤٧ .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ٤٢٦ « ولا يسكنون هذه التاء في تتكلمون ، ونحوها ويلحقون ألف الوصل ، لأن الألف إنما لحقت فاختص بها ما كان في معنى فعل وافعل في الأمر فأما الأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين فإنها لا تلحقها كما لا تلحق أسماء الفاعلين . . » .

(٤) في سيبويه جـ ٢ ص ٤١٠ « مما يجرى مجرى المنفصلين قولك : اقتتلوا ويقتتلون ، إن شئت أظهرت وبينت وإن شئت أخفيت وكانت الزنة على حالها كما تفعل في المنفصلين في قولك اسم موسى وقوم مالك ، لا تدغم » .

(٥) فعل ، وتفعل من المضاعف لا يجوز فيها ولا فيما تصرف منهما الإدغام لاجتماع الساكنين عند الإدغام .

وأمّا الملحقات من الأسماء فلا إدغام فيه[1] ؛ لأنّها تنقص عن مقادير ما أُلحقت به .

وذلك قولك : قَرْدَد ، ومَهْدَد وما أشبهه ، لأنّه ملحق بجعفر . وكذلك الجمع ؛ نحو قولك : قَرَادد ، ومَهادد ؛ ليكون مثل جعفر[2] .

فإن لم يكن ملحقا لزِم الإدغام ؛ نحو قولك : رجل ألدّ ، وأَصَمّ ؛ لأنَّ (أَفْعَلَ) ليس بملحق بفعلل .

ألا ترى أنَّ مصادرهما مختلفة إذا كان فِعْلين تقول : دحرج دحرجة ، وأكرم إكراما .

وكذلك (فَعَّلَ) ليس بملحق بدحرج ؛ لأنَّ مصدره التفعيل.

ولكن مثلُ جَدْوَل ملحقٌ بجعفر وكذلك كوثر .

/ وإن كانا فعلين فهما ملحقان بدحرج . تقول : حَوْقَل يحوقل حوقلة[3] ، وَبَيْطَر بيطرة[4] ١/٢٥١
وسَهْوك سَهْوكة[5] . وكذلك سالق يسالق سالقاة[6] .

وفيما ذكرته لك مايدلّ على مايرد عليك منه إن شاء الله.

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠١ « إذا ضاعفت . . . وذلك قولك : قردد ، لأنك أردت أن تلحقه لأنك إنما أردت أن تضاعف لتلحقه بما زدت بدحرجت . . وذلك قولك جلبته فهو مجلب . » .

وقال أيضاً : « هذا باب تضعيف اللام . . . وذلك قولك قردد ، لأنك أردت أن تلحقه بجعفر . . . » .

(٢) المناسب أن يقول : مثل جعافر .

(٣) حوقل الرجل ضعف وأما حوقل بمعنى قال لا حول ولا قوة إلا بالله فوزنه فعلل .

(٤) بيطر الدابة : شق جلدها ليداويها .

(٥) فى اللسان : السهوكة : الصرع . وفى القاموس : تسهوك : مشى رويداً .

فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤ « باب ما لحقته الزوائد من بنات الثلاثة وألحق ببنات الأربعة .

وذلك فعللت ألحقوا الزيادة من موضع اللام وأجروها مجرى دحرجت والدليل على ذلك أن المصدر كالمصدر من بنات الأربعة نحو جلببته جلببة ، وشملته شملة ومثل ذلك فوعلت ، نحو حوقلت ، وصومعت صومعة ومثل ذلك فيعلت ، نحو بيطرت بيطرة ، وهيمنت هيمنة ومثل ذلك فعولت ، نحو جهورت ، وهرولت هرولة ومثل ذلك فعليته نحو سلقيته سلقاه ، وجعبته جعباه وقلسيته قلساة » .

وانظر ص ٢٠٤ رقم ٥ فى تلخيص قواعد الإلحاق .

(٦) سلقاه : ألقاه على قفاه .

هذا باب

ما شبه من المضاعف بالمعتل محذوف فى موضع حذفه

وذلك قولك فى أَحْسَسْت : أَحَسْتُ[1] ، وفى مسِسْتُ : مِسْت ، وتطرح حركته على ماقبله ، وتحذفها ؛ تشبيها بقولك : أردت ، وأقمت ، وكِلْت ، وبِعْت ؛ كما استويا فى باب رَدَّ وقام فى الإسكان .

واستويا فى التصحيح فى باب (فُعَل) و (فِعَل) تقول : صُور كما تقول : دُرَر ، وبِيَع كما تقول : قِدَد .

وإنَّما تفعل هذا فى الموضع الذى لاتصل إليه فيه الحركة بوجه من الوجوه . وذلك فى فعِلْت

١/٢٥٢ / وفَعِلْن .

فأَمَّا لم أَحِسَّ وقولك : احْسِسْ ، وامسَسْ ، ومَسَّ وحِسَّ فلا تحذف ؛ لأَنَّ هذا تدخله الحركة إذا ثنَّيت ، أو جمعت ، أو أَنَّثت ؛ نحو : أَحسُّوا ، وأَحَسَّا ، وأَحِسِّى . وكذلك مَسِّى ومَسَّا .

وإنَّما جاز فى ذلك الموضع للزوم السكون . وليس ذلك بجيِّد ولا حسن ، وإنَّما هو تَشبيه . قال الشاعر :

خلا أَنَّ العِتَاقَ منَ المطايا أَحَسْنَ بهِ فهنَّ إليهِ شُوسُ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠٠ « باب ما شذ من المضاعف فشبه بباب أقت . . وذلك قولهم : أحست يريدون أحسست ، وأحسن يريدون أحسسن . وكذلك تبنى اللام من الفعل فيه على السكون ولا تصل إليها الحركة شبهوها بأقت . .

فإذا قلت لم أحس لم تحذف ، لأن اللام فى موضع قد تدخله الحركة ولم يبن على سكون لا تناله الحركة . . » .

(٢) رواية أحسن به كما هنا ذكرت فى موضعين من أمالى الشجرى جـ ١ ص ٩٧ ، ٣٨٨ وفى الاقتضاب ص ٢٩٩ .

وروى ثعلب فى مجالسه ص ٤٨٦ حسين به وكذلك القالى فى أماليه جـ ١ ص ١٧٦ وفى السمط ص ٤٣٨ .

ومن قال : مَسْتَ ففتح الميم فإنّما شبّهها بِلَسْت ؛ لأنّ أصلها كان لاس يليس. وقد فسّرنا[1] امتناعها من ذاك ؛ لما يلزمها فى المضارع وغيره من تصرف الفعل .

فهذا الذى فتح الميم حذف لما ذكرت لك. وترك الميم على أصلها للتغيير .

واعلم أنّ التضعيف مستثقل وأنّ رَفْع اللسان عنه [مرّة واحدة ثمّ العودة إليه ليس كرفع اللسان عنه وعن الحرف الذى من مخرجه ولا فصل بينهما فلذلك وجب][2] وقوم من العرب إذا وقع / التضعيف أبدلوا الياء من الثانى لئلاّ يلتقى حرفان من جنس واحد ؛ لأنّ الكسرة بعض ١/٢٥٣
الياء ، وأنّ الياء تَغلِب على الواو رابعةً فما فوقَها حتّى تصيّرها ياءً ؛ لا يكون إلّا ذلك. وقد مضى هذا .

وذلك قولهم فى تقضَّضت : تقضَّيت[3] ، وفى أملأت : أمليت . وكذلك تسرّيت فى تسرّرت والدليل على أنّ هذا إنّما أبدل لاستثقال التضعيف قولُك : دينار ، وقيراط . والأصل دنّار وقِرّاط ، فأبدلت الياء للكسرة ، فلمّا فرّقت بين المضاعفين رجع الأصل فقلت : دنانير ، وقراريط ، وقُرَيْرِيط .

واعلم أنّ الشعراء إذا اضطرُّوا إلى إسكان حرف ممّاهو متحرّك فلم يصلوا إلى ذلك أبدلوا منه الياء إذا كانت قبله كسرة ؛ لأنّ الياء إذا كانت كذلك لم تحرّك، فيسلم الإعراب ، ويصحّ الوزن . وذلك قوله :

الأشوس : الذى ينظر بأحد شقّ عينيه تغيظاً وقيل هو الذى يصغر عينه ، ويضم أجفانه ، والضمير فى به وإليه يعود على الأسد .

ولأبى زبيد الطائى معه قصة مذكورة فى الاقتضاب ص ٢٩٩ ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٣٥ مع بقية الأبيات .

(١) لم يفسر ذلك فيما مضى .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠١ « باب ما شذ فأبدل مكان اللام ياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد . . . وذلك قولك : تسريت ، وتظنيت ، وتقصيت : من القصة ، وأمليت . . . » .

وفى الكامل ج ٦ ص ١٩٦ « والعرب تبدل كثيراً الياء من أحد التضعيفين فيقولون تظنيت والأصل تظننت ، لأنه تفعلت من الظن وكذلك تقضيت من الانقضاض وكذلك تسريت ومثل هذا كثير » .

وانظر ص ٦٢ من هذا الجزء .

لهـــا أشَارِيرُ منْ لَحْـــمٍ تُتَمِّـــرُهُ   مِنَ الثَّعــــالِي ووَخْــزٌ منْ أرَانِيها[1]

/ لم يجز أن يذكر الباء فى الثعالب ، ويحرّكها فينكسر الشعر ، فأبدل الياء لما ذكرت لك . ومثله : ١/٢٥٤

ومنهل ليس لهُ حَـــــــــوازقُ   ولِضفادِى جَمِّـــهِ نَقانِقُ[2]

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٤ على إبدال الياء من الباء فى الثعالب ، والأرانب .

وقال ابن عصفور فى كتابه الضرائر : وقد يمكن أن يكون الثعالى جمع ثعالة فيكون الأصل الثعائل « ثم قلبا مكانياً » .

الأشارير : جمع إشرارة بكسر الهمزة وهى القطعة من اللحم تجفف للادخار . تتمره : تجففه يريد بقاءه فى وكرها حتى يجف . الوخز : القطع من اللحم وأصل الوخز الطعن الخفيف ، كأنه يريد ما تقطعه من اللحم بسرعة . وروى : متمرة على صيغة اسم المفعول بالجر صفة لأشارير وبالنصب حال منها . وقال النحاس فى شرح أبيات سيبويه ويقال إن المبرد صحفه بالثاء المثلثة وتعجب منه ثعلب فقال إنما كان ينمر اللحم بالبصرة فكيف غلط فى هذا .

البيت من قصيدة لأبى كاهل اليشكرى فى وصف عقاب . انظر شواهد الشافية ص ٤٤٣ – ٤٤٤ ومجالس ثعلب ص ٢٢٩ ، والضرائر للألوسى ص ١٥٣ .

فى الأصل « تتمره » بالتاء ، فلم يصحفه المبرد .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٤ على إبدال الياء من العين فى الضفادى للضرورة .

المنهل : المورد . الحوازق : الجماعات مفردها حازقة وقيل حزيقة وجمع فعيلة جمع فاعلة ، الجم : معظم المـــاء . والنقانق: أصوات الضفادع مفردها نقنقة .

منهل : مجرور برب المحذوف ، بعد الواو ، جمه مضاف إليه . والنقانق مبتدأ خبره الجار والمجرور والجملة صفة ثانية لمنهل .

وصف المنهل بالبعد والمخافة فلا يقدر أحد أن يرده لبعده وهوله ، فليس به إلا الضفادع النقاقة ولكن لإقدامى وشجاعتى قد وردته ، وقال الأعلم : ويقال إن البيت مصنوع صنعه خلف الأحمر .

وانظر شواهد الشافية ص ٤٤١ – ٤٤٣ ، الضرائر للألوسى ص ١٥٢ .

هـــذا بَــاب
مايحذف استخفافًا لأن اللبس فيــه مأمـون

وذلك أنَّ للأشياء أصولا ، ثمّ يحذف منها ما يخرجها عن أصولها .

فمن هذا المحذوف ما يبلغ بالشىء أصلَه .

ومنه ما يحذف لأنَّ ما بقى دالّ عليه وإن يكن ذلك أصلَه .

فأما ما يبلغ به أصله فإنَّ كناية المجرور فى الكلام ككناية المنصوب ، وذلك لأنَّ الأصل الرفع ، وهو الذى لا يتمّ الكلام إلَّا به ؛ كالابتداء والخبر ، والفعل والفاعل .

وإنَّما المنصوب والمخفوض لِما خرجا إليه عن هذا المرفوع .

فلذلك اشتركا فى التثنية والجمع ؛ نحو : مسلمَين ، ومسلِمِين ، ومسلمات .

/ ولذلك كان مالا ينصرف إذا كان مخفوضا فتح ، وحمل على ما هو نظير الخفض ؛ نحو : مررت بعثمانَ ، وأحمرَ يا فتى . 1/255

وذلك قولك فى الكناية : ضربتك ، ومررت بك ، وضربته ، ومررت به ، وضربتهم ، وعليهم واحد[1] .

وتقول : هذا غلامى ، وهذا الضاربى فيستويان ، فإذا قلت : ضربنى ، زدت نونا على المخفوض ، ليسلم الفعل ؛ لأنَّ الفعل لا يدخله جرّ ولا كسر .

فإنَّما زدت هذه النون ليسلم ؛ لأنَّ هذه الياء تكسر ما وقعت عليه . فإن قلت : قد قلت : الضاربى والياءُ منصوبة ، فإنَّما ذلك ؛ لأنَّ الضارب اسم فلم يكره الكسر فيه .

والدليل على أنَّ الياء منصوبة قولك : الضارب زيدا .

---

(١) أنظر ص ٧ .

فإن قلت : فقد يدخل الفعل الكسرة فى قولك : اضربِ الرجل ، فإنَّما ذلك لالتقاء الساكنين وليسْ بلازم . وإنما كسروا ليُعْلَموا أنَّه عارضٌ فى الفعل ؛ إذ لم يكن من إعرابه[1] .

١/٢٥٦ ونظير زيادة هذه النون فى المنصوب قولهم فى / المجرور : منِّى ، وعنِّى ، وقَدْنى[2] .

زادوا النون ؛ ليسَلم ما قبلها على سكونه ، كما سلم الفعل على فتحه . فقد زيدت فى المجرور كما زيدت فى المنصوب .

ولو كان آخر الاسم متصرِّفا بالحركة لم تزد ؛ نحو قولك : هذا هَنِى ، ودَمِى .

فالذى ذكرنا مّما يحذف قولك : إنِّى ، وكأنِّى ، ولعلِّى ، لأَنَّ هذه الحروف مشبهة للفعل مفتوحة الأَواخر ، فزدت فيها النون ، كما زدتها فى الفعل لتسلم حركاتها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ « واعلم أن علامة إضمار المنصوب المتكلم (نى) وعلامة إضمار المجرور المتكلم الياء . . وسألته عن الضاربى فقال : هذا اسم ويدخله الجر وإنما قالوا فى الفعل ضربنى ، كراهية أن يدخله الكسر ، كما منع الجر فإن قلت : قد نقول اضرب الرجل فتكسر فإنك لم تكسرها كسراً يكون للأسماء إنما يكون هذا الالتقاء الساكنين » .

كلام المبرد صريح فى أن الضمير المتصل باسم الفاعل المحلى بأل فى موضع نصب كما صرح هنا بقوله « الياء منصوبة فى الضاربى والدليل على أن الياء منصوبة قولك : الضارب زيدا » .

وقال فى ص ٤٥ من الأصل . « وتقع فى النصب ، نحو ضربنى والضاربى » .

وقال فى ص ٢٧٨ : « وكذلك تقول هذا الضاربى الياء فى موضع نصب » .

وقال فى الجزء الرابع ص ٤٦٢ من الأصل فى الحديث عن اسم الفاعل « ولا يجوز أن تدخل عليه الألف واللام وتضيفه كما لم يجز ذلك فى الغلام » .

وفى الأشمونى جـ ٢ ص ١٣٦ وقال المبرد والرمانى فى الضاربك وضاربك موضع الضمير خفض .

وفى التصريح جـ ٢ ص ٣٠ وذهب الجرمى والمازنى والمبرد إلى أن الضمير فيهما فى محل خفض . . . وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٦٢ « وقال الرمانى والمبرد فى أحد قوليه » فجعل للمبرد قولين فى هذا . وأجاز المبرد فى نقده لكتاب سيبويه ص ٦١ أن يكون الضمير فى الضارباك فى موضع نصب أو جر ورد على الأخفش الذى جعله فى موضع نصب فقط وسيبويه يراه فى محل جر أو نصب فالمبرد فى المقتضب عدل عما قاله فى نقد سيبويه جـ ١ ص ٩٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ — ٣٨٧ « وسألته عن قولهم ، عنى ، وقدنى ، وقطنى ، ومنى ، ولدنى فقلت : ما بالهم جعلوا علامة إضمار المجرور ههنا كعلامة إضمار المنصوب ، فقال : إنه ليس فى الدنيا حرف تلحقه ياء الإضافة إلا كان متحركاً مكسوراً ولم يريدوا أن يحركوا الطاء التى فى قط ، ولا النون التى فى من فلم يكن لهم بد من أن يجيئوا بحرف لياء الإضافة متحرك إذ لم يريدوا أن يحركوا الطاء ، ولا النونات ، لأنها لا تذكر أبداً إلا وقبلها حرف متحرك مكسور وكانت النون أولى لأن من كلامهم أن تكون النون والياء علامة للمتكلم » .

ويجوز فيهن الحذف فتقول : إنِّى ، وكأَنِّى ، ولكنِّى .

وإنَّما جاز ، لأَنَّ النون فى (إنَّ) و (كأَنَّ) ثقيلة ، وهى مع ذلك مُشبَّهة بالفعل وليست بأَفعال . فحذفت كراهيةَ التضعيف ، وإنْ أثبتَّ فلما وصفته .

فإن قال قائل : فأَنت تقول : لعلِّى ، وليس فى لعلَّ نون ، فإنَّما ذلك لأَنَّ (لعلَّ) مضعَّفة[1] : ، وهى أقرب الحروف من النون ، وتعاقبها ، وتدغم كلّ واحدة / منهما فى ١/٢٥٧ صاحبتها . وقد مضى القول فى هذا .

فأَمّا (ليتنى) فلا يجوز حذف النون منها إلَّا أن يضطرَّ شاعر فيحذفها ؛ لأَنَّ الضرورة تردّ الأَشياء إلى أُصولها ، والأَصل الياءُ وحدَها ، وليست (ليت) بفعل إنَّما هى مشبَّهة . فمن ذلك قوله :

تَمَنَّى مَزْيَدٌ زيدا فَــلاقَى ... أَخا ثِقة إذا اختلف العَوالى
كمُنْيةِ جابرٍ إذْ قال ليــتى ... أُصادفُه ويَهْلِكَ جُلُّ مالى[2]

فهذا من المحذوف الذى يُبلغ به الأَصل .

***

---

(١) يريد مضعفة اللام .

فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ « فإن قلت : ما بال العرب قد قالت ، إنى ، وكأنى ، ولعلى ، ولكنى ، فإنه زعم أن هذه الحروف اجتمع فيها أنها كثيرة فى كلامهم ، وأنهم يستقلون فى كلامهم التضعيف فلما اجتمع كثرة استعمالهم إياها ، وتضعيف الحروف حذفوا التى تلى الياء . قلت : لعلى ليس فيها نون فإنه زعم أن اللام قريبة من النون وهى أقرب الحروف من النون ألا ترى أن النون قد تدغم مع اللام حتى تبدل مكانها لام وذلك لقربها منها فحذفوا هذه النون كما يحذفون ما يكثر استعمالهم إياه » .

وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٦ ، جـ ٢ ص ٢١٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨٦ على حذف نون الوقاية من ليتى للضرورة . والشعر لزيد الخيل رضى الله عنه . مزيد رجل من بنى أسد كان يتمنى أن يلقى زيد الخيل فلقيه زيد الخيل فطعنه فهرب منه . العوالى : جمع عالية : وهى من الرمح ما يلى الموضع الذى يركب فيه السنان . يعنى وقت اختلاف الرماح بجيئها وذهابها للطعان . جابر : رجل من غطفان تمنى أن يلقى زيدا فالتقيا فاختلفا طعنتين وهما دارعان فاندق رمح جابر ولم يغن شيئاً ، وانكسر ظهره .

كنية فى موضع المفعول المطلق أى تمنى مزيد تمنياً كتمنى جابر ، وإذ ظرف عامله منية وهى اسم مصدر تمنى . ويهلك : مضارع منصوب بأن مضمرة بعد واو المعية الواقعة فى جواب التمنى . أنظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٤٦ — ٤٤٧ . .

وممّا حذف استخفافاً لأنّ ما ظهر دايل عليه قولهم فى كلّ قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ؛ مثل بنى الحارث ، وبنى الهُجَيم ، وبنى العنبر : هو بَلْعَنبر ، وبَلْهُجيم . فيحذفون النون لقربها من اللام ؛ لأنّهم يكرهون التضعيف . فإن كان مثل بنى النجّار ، والنمر ، والتيم لم يحذفوا ؛ لئلّا يجمعوا عليه علّتين : الإدغام ، والحذف .

ويقولون : عَلْماءِ بنو فلان ، يريدون : على الماء فيحذفون لام على ؛ كما قال :

/ وما سُبِقَ القَيْسىُّ مِنْ ضعْفِ حيلةٍ ولكنْ طفتْ عَلْمَاء قُلْفَةُ خَالِدِ[1] 1/258

***

واعلم أنّ كلّ مدغم فيما بعده إذا كانا من كلمتين فإظهار الأوّل جائز؛ لأنّه غير لازم للثانى ، إلّا أنّه فى بعضٍ أحسنُ منه فى بعض على قَدْر تدانى المخارج وبُعْدها .

فإذا لقِيت التاءُ دالا أو طاء ، كان الإدغام أحسن[2] ؛ لأنّ مخرج الثلاثة واحد ، وإنّما يفصل بينها أعراض فيها . وذلك قولك : ذهبطّلحة ، الإدغام أحسن . وكذلك هُدَّ مدّارُ زيدٍ[3] ومثل ذلك : لم يعد تّميم ، ولم يعد طّاهر .

فان قلت : انقط داود كان الإدغام بأن تطبق موضع الطاء أحسن لأن فى الطاء إطباقا فيكرهون ذهابه . تقول : انقطّاود .

ولو قلت : انقدّاود كان حسنا . ولكنّ الاختيار ما ذكرت لك . وإن لم تدغم / فجائز . 1/259

---

(1) فى الكامل جـ ٧ ص ٢٤٩ — ٢٥٠ « فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لامان استجازو احذف إحداهما استثقالا التضعيف ، لأن ما بقى دليل على ما حذف فيقولون علماء بنو فلان كما قال الفرزدق : وما سبق القيسى . . » .

وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر فيه لام المعرفة فإنهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : بنو لقرب مخرج النون من اللام وذلك قولك : فلان من بلحارث ، وبلعنبر ، وبلهجيم » . وأعاد هذا فى جـ ٨ ص ٦٥ .

والبيت مفرد فى ديوان الفرزدق ص ٢١٦ وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٤ .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٤٣٠ « ومن الشاذ قولهم فى بنى العنبر ، وبنى الحارث : بلعنبر ، وبلحارث بحذف النون وكذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة . فأما إذا لم تظهر اللام فيها فلايكون ذلك ، لأنها لما كانت مما أكثر فى كلامهم وكانت اللام والنون قريبتى المخارج حذفوها وشبهوها بمست . . . . ومثل هذا قول بعضهم : علماء بنو فلان فحذف اللام يريد : على الماء بنوفلان وهى عربية » .

(2) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١٨ « وكذلك الطاء ، مع التاء . . » .

وكذلك التاء مع الدال ، والدال مع التاء لأنه ليس بينهما إلا الهمس والجهر . » .

(3) الأصل : هدمت داو زيد .

والظاءُ ، والثاءُ ، والذال هذا أمر بعضهنّ مع بعض فى تبقية الإطباق وحذفه ، وحسن الإدغام وجواز التبيين .

وفيما ذكرت لك من قرب المخارج وبعدها كفاية .

فأمّا قراءة أبى عمرو (هَثُّوِّبَ الكُفَّارُ ما كَانُوا يَفْعَلُونَ) فإنّ التبيين أحسن مما قرأ ؛ لأنّ الثاء لا تقرب من اللام كقربِ التاء وأختيها . وكذلك الثاءُ فى قراءته (بتُّؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا)[1] .

وليست هذه اللام كلام المعرفة لازمة لكلّ اسم تريد تعريفه . فليس يجوز فيها مع هذه الحروف التى ذكرت لك وهى ثلاثة عشر حرفا إلّا الإدغامُ . وقد ذكرناها بتفسيرها[2] .

١/٢٦٠ وإنّما يلزم الإدغام على قدْر لزوم الحرف ؛ ألا ترى / أنّها إذا كانت فى كلمة واحدة لم يجز الإظهار : إلّا أن يضطرّ الشاعر فيردّ الشيء إلى أصله ؛ نحو : ردّ ، وفرّ ، ودَابّة ، وشابّة ، لأنّ الباء الأُولى تلزم الثانية .

فأمّا قولهم : أنتما تكلّمانِنى ، وتكلمانّى ، وقوله : (أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّى)[3] وفى القرآن : (لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ)[4] فلأنّ الثانية منفصلة من الأُولى ؛ لأنّها اسم المفعول . تقول : أنتما تظلمان زيدا ، وأنتم تظلمون عمرا .

وأمّا (دابّة) فهى فاعِلة ، وكذلك (ردَّ) فَعَلَ . فهما لازمة إحداهما للأُخرى لا تنفصل منها.

فإذا اضطرّ شاعر جاز رَدَد ، وضَنِنَ كما قال :

تشكو الوَجَى من أَظْلَلٍ وأَظْلَلِ[5]

---

(١) قراءة الأدغام من السبعة وانظر ص ٢١٤ وسيبويه جـ ٢ ص ٢١٧ .

(٢) تقدم فى ص ٢١٣ .

(٣) الزمر : ٦٤ .

(٤) الصف ٥ :

(٥) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ على إظهار التضعيف فى أظلل للضرورة . الوجى : الحفاء . الأظلل : باطن خف البعير . والمعنى أنه حمل عليه حتى اشتكى خفيه ، وبعده :

من طول إملال وظهر مملل

الأملال : السفر ، ومملل شاذ أيضاً والقياس مل .

وهو من رجز لأبى النجم العجلى فى وصف الإبل ، أوله : الحمد لله العلى الأجلل . انظر شواهد الشافية ص ٤٩١ والطرائف الأدبية للأستاذ الميمنى ص ٥٧ — ٧١ .

وقال :

مَهْلا أعاذلُ قدْ جَرَّبتِ منْ خُلقى ... أنِّى أَجُودُ لأَقْوَام وإن ضَنِنُوا[١]

وقال :

الحمدُ لله العلِيِّ الأَجْلَلِ[٢]

١/٢٦١ / واعلم أنَّ ألف الوصل التى تكون مع اللام للتعريف تخالف سائر ألفات الوصل ، وإن كانت فى الوصل مثلهنّ .

وذلك أنَّها مفتوحة ؛ لأَنَّها لم تلحق اسما ولا فعلا ؛ نحو : اضرِبْ ، واقْتُلْ ، وابن ، واسم ، وإنَّما لحقت حرفا ، فلذلك فتحت وخولف بلفظها لمخالفة ما وقعت عليه الأَسماءُ والأَفعال .

فإذا كانت فى درَج الكلام سقطت كسقوط سائر ألفات الوصل . وذلك قولك : لقيت القوم فتسقط ، وتقول : والقوم ذاهبون ، وكذلك جميع ما صرّفت فيه ، إلَّا أنْ تلحقها ألف الاستفهام فتجعلها مَدّة ، ولا تحذفها ، فيلتبِسَ الخبر بالاستفهام ؛ لأَنَّها مفتوحة ، فلو حذفتها لاستوى اللفظان . وذلك قولك فى الاستفهام : آلرجل لقِيك ؟ وقوله : (آللهُ خَيْرٌ أَمْ مَا يُشْرِكُونَ)[٣] .

وكذلك ألف (أيْم) ؛ لأَنَّها لزمت اسما لا يستعمل إلَّا فى القسم ، فهو مضارع لأَلف اللام :

١/٢٦٢ تقول : آيم الله لقد كان / ذاك ، آيمن الله لقد كان ذاك . ولذلك قالوا : يا أَللهُ اغفر لنا[٤] ، لمّا كانت فى اسم لاتفارقه وثبتت فى الاستفهام فعلوا بها ذلك .

وكذلك : أَفأَلله لتفعلنّ ، لما وصفت لك .

فإذا كانت مستأْنفة وتحرّكت اللام بعدها بحركة الهمزة فإنَّ النحويّين يختلفون فيها . فيقول قوم : أَلَحمر جاءنى فيثبتونها وإن تحرّكت اللام ، ولا يجعلونها مثل قولك : (سَلْ بَنِى إِسْرَائِيلَ) ؛ لأَنَّها كانت اسأَل ، فلمّا تحرّكت السين سقطت ألف الوصل .

فهؤلاءِ يحتجّون بثباتها فى الاستفهام ، وأَنَّ ما بعدها ساكن الأَصل ، لا يكون إلَّا على ذلك

---

(١) تقدم فى ص ١٤٢ .

(٢) تقدم فى ص ١٤٢ .

(٣) النمـل : ٥٩ .

وحديث همزة الوصل تقدم فى ص ٣٠ ، ٦٣ – ٦٤ .

(٤) الشاهد فى قطع همزة لفظ الجلالة وهذا من خصائص هذا اللفظ الشريف ومثله : أفألله . وانظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣١٠ ، وسيبويه ج ٢ ص ١٤٥ ، ٤١٠ .

وهؤلاء لا يدغمون ما قبل اللام فى اللام ممّا قرب جواره منها ؛ لأنَّ حكم اللام عندهم حكم السكون . فلذلك ثبتت ألف الوصل .

ومنهم من يقول : لَحمر جاءنى ، فيحذف الألف / لتحرّك اللام . وعلى هذا قرأ أبو عمرو ١/٢٦٣
(وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادَ لُّولَىَ)[1] .

وكان الأخفش يجيز : اسَلْ زيدا ؛ لأنَّ السين عنده ساكنة لأنَّ الحركة للهمزة . وهذا غلَط شديد ؛ لأنَّ السين متصرّفة كسائر الحروف ؛ وألف الوصل لا أصل لها ، فمتى وُجد السبيلُ إلى إسقاطها سقطت ، واللام مبنيَّة على السكون لا موضعَ لها غيرُه . فأمرهما مختلف . ولذلك لحقتها ألف الوصل مفتوحة مخالفةً لسائر الألفات .

تمّ الإدغام

قال أبو العبّاس : كنَّا قدّمنا فى أوّل كتابنا وبعد ذلك أشياء جرى ذكرها لما يشاكلها فى مواضعها ، ولم يكن موضعَ تفسيرها ، فوعدنا أن نفسّرها إذا قضينا القول فيما قصدنا له عند ذكرها .

فمن ذلك لام الخفض التى يسمّيها النحويّون لام المِلْك / فقلنا : هى مكسورة مع الأسماء ١/٢٦٤
الظاهرة ، ومفتوحة مع الأسماء المضمرة[2] ؛ لعلّة نذكرها . وهذا أوان ذكرها[3] .

أصلها عندنا الفتح كما يقع مع المضمر ؛ نحو قولك : المال لَك ، والمال لَنا ، والدراهم لَكم ، ولهم . وكذلك كلّ مضمر .

فإذا قلت : المال لِزيد كسرتها ؛ لئلَّا تلتبس بلام الابتداء ، ولم تكن الحركة فيها إعرابا فيسلمها على ما خيّلت .

---

(١) النجم : ٥٠ ؛ وفى الأتحاف ص ٤٠٣ « بادغام التنوين فى اللام بعد نقل حركة الهمزة إليها نافع وأبو عمرو وأبوجعفر ويعقوب » وانظر شرح الشافية جـ ٣ ص ٥١ — ٥٢ .

(٢) فى الأصل (المظهرة) وهو سهو .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٩ « باب ماترده علامة الإضمار إلى أصله فمن ذلك قولك لعبد الله مال ثم تقول لك مال ، وله مال ، فتفتح اللام وذلك أن اللام لو فتحوها فى الإضافة لالتبست بلام الابتداء إذا قال : أن هذا لفلان ، ولهذا أفضل منك فأرادوا أن يميزوا بينهما فلما أضمروا لم يخافوا أن تلتبس بها ، لأن هذا الإضمار لايكون للرفع ويكون للجر . . » وقد كرر المبرد هذه العلة فى المقتضب كما ذكرها فى الكامل جـ ٤ ص ٤٦ وسيعيده فى الجزء الرابع ص ٥٢٤ .

وموضع الالتباس أنّك لو قلت : إنّ زيدا لَهذا ، وإن عمرا لَذاك ، وأنت تريد لام الملك ، لم يدر السامع أيَّهما أردت : إنّ زيدا فى مِلْك ذاك ، أو إنّ زيدا ذاك ؟

فإذا كسرت فقلت : إن زيدا لِذاك ، علم أنّه فى مِلْكِه ، وإذا قلت : إنّ زيدا لَذاك ، علم أنّ زيدا ذاك .

وكذلك الأسماء المعربة إذا وقفت عليها فقلت : إنّ هذا لَزيد لم يدر أهو زيد أم هو له ؟

١/٢٦٥ فإن قال قائل : فلم لا يكون / ذلك فى الباء ؟

قيل : لأنّ الباء لا يشركها مثلها فتخافَ لبسا ؛ فبِنْيتُها أبدا الكسرُ مع الظاهر والمضمر . تقول : مررت بزيد ، وبك ، وبه ، وبِهم .

كما أنّ بِنْيَة الكاف الفتحُ إذا قلت : أنت كزيد ، ولست كَه[1] يا فتى .

فإن قال : فما بالك تكسرها إذا قلت : لست كِى ؟

فإنّما ذاك ؛ لأنّ ياء الإضافة تحوّل كلّ حركة إلى كسرة . تقول : هذا غلامِى ، وضربت غلامِى ، والمال لى .

فأمّا أَمْنُك الالتباسَ فى اللام مع المضمر ؛ فإنّما ذاك لأنّ ضمير الرفع لا يلتبس بضمير الجرّ . تقول : إنّ هذا لك ، وإنّ هذا لأنت ، وإنّ هؤلاءِ لنحن . فلاختلاف اللفظين أُمِن الالتباس .

* * *

قال : وكنّا ذكرنا فى صدر هذا الكتاب أَمْر الأفعال ، والأسماء ، ووعدنا أن نخبر لِم كانت الأسماءُ على ثلاثة أنحاءٍ لا زيادةَ فيها : على ثلاثة أَحرف ، وأربعة ، وخمسة ؟

وكانت الأفعال على ضربين : على ثلاثة ، وأربعة . ولم يكن فى الأفعال شىءٌ على خمسة أحرف كلُّها أصلىّ . فهذا وقت تفسيره وموضعه .

١/٢٦٦ / للنحويّين فى هذا أقاويل يقارب بعضُها بعضا .

---

(١) جر الكاف للضمير المتصل مختص بالضرورة عند سيبويه قال: فى جـ ١ ص ٣٩٢ « إلا أن الشاعر إذا اضطر أضمر فى الكاف فيجرونها على القياس . » .

يقولون : الأسماءُ أمْكَن من الأفعال ؛ فلذلك كان لها على الأفعال فضيلة تمكُّنها[1] ، وأنَّ الأفعال تَبَع لها .

فقلنا فى تفسير قول هؤلاء: الدليل على صحّة ما قالوا أنَّ الأسماء الثلاثيَّة تكون على ضروب من الأبنية تلحقها أبنية الأفعال؛ لأنَّ أبنية الأفعال إنَّما: هى فَعَل ، وفَعِل ، وفَعُل ومضارعاتها : يَفْعُلْ ، ويَفْعِل ، ويَفْعَل .

والأسماءُ تكون على (فَعَل) ؛ نحو : جَمَلٍ وجَبَل ، وعلى (فَعِل) ؛ نحو : فخِذ و كتِف ، وعلى (فَعُل) ؛ نحو : رجُل وعضُد .

وتكون الأسماءُ مفردة (بفِعَل) ؛ نحو : ضِلَعَ وعِوَض ، و (بفُعُل) نحو : خُضُض ، وعُنُق .

وتكون سواكن الأوساط ؛ نحو : فهْد ، وكلْب ، ونحو : جِذْع ، وعِدْل ، ونحو : بُرْد ، وخُرْج .

ويكون فى المتحرّكة ، نحو : إبل ، وإطلٍ .

فإذا صرت إلى الأربعة لم تكن الأفعال / بغير زائدة إلَّا على (فَعْلَلَ) ؛ نحو : دحرج ، ١/٢٦٧
وسَرْهَفَ[2] وهَمْلَجَ[3] . فهذا نظيره فى الأسماء جعفر ، وصندل ، وفرقد .

وتكون فى الأسماء على (فِعْلَل) ؛ نحو : درهم ، وهجرع .

وفُعْلُل نحو : حُبْرُج وتُرْتُم[4] ، و (فِعْلِل) نحو : زِبْرِج ، وزِئْبِر[5] .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٤٠ « وليس لبنات الخمسة فعل ، كما أنها لاتكسر للجمع ، لأنها بلغت أكثر الغاية مما ليس فيه زيادة فاستثقلوا أن تلزمهم الزوائد فيها ، لأنها إذا كانت فعلا فلابد من لزوم الزيادات فاستثقلوا ذلك أن يكون لازماً لهم إذ كان عدده أكثر عدد مالا زيادة فيه . . »

وقال المازنى فى تصريفه ج ١ ص ٢٨ « وتكون الأسماء على خمسة أمر لازيادة فيها ولا يكون ذلك فى الأفعال ، لأن الأسماء أقوى من الأفعال فجعلوا لها على الأفعال فضيلة ، لقوتها واستغناء الأسماء عن الأفعال وحاجة الأفعال إليها ، ولايكون فعل من بنات الخمسة البتة » .

(٢) سرهفه : نعمه وأحسن غذاءه .

(٣) هملجت الدابة هملجة وهملاجا : حسن سيرها فى سرعة .

(٤) الحبرج : ذكر الحبارى . ذكرنا فيما سبق ص ٦٦ أن الترتم من أمثلة سيبويه والمنصف ولم تذكره كتب اللغة .

(٥) الزئبر : مايعلو الثوب الجديد . ٢٢٢

فلذلك كان فى الأسماء مثل سفرجل ، وجحمرش ، وجِرْدَحْل ، وقُذَعْمِل[1] .

فزادت هذه الأبنيةَ كما زاد ما ذكرت لك . وإنّما ذكرت لك رسما وبقيت أشياءُ ؛ لأنّى إنّما أردت بما بيّنت الإيضاح لهذا الأصل الذى ذكرته .

***

وقال قوم : الأفعال تلزمها الزوائد ، وتتصرّف بها ، فيلزمها حروف المضارعة وغير ذلك من الزوائد ؛ كما لحق الأربعة التاءُ فى تدحرج ، وألف الوصل والنون ، فى احرنجم ، ونحوه ، وتضعيف اللام فى قولك : اقشعرّ ، واطمأنّ ، فكرهوأن يبلغوا بها الخمسة ، فتلزمها الزوائد فتخرج عن المقدار ، وتصيرإلى ما يستثقل. والأسماءُ لايكره ذلك فيها ؛ لأنّ / الزوائد غير ١/٢٦٨ لازمة لها ، وإن كانت قد تدخل فى بعضها وليس بمنزلة اللازم للمعانى .

ألا ترى أنّ قولك : اقتدر ، واستخرج ، وقاتل ، واغدودن ، واعْلَوّط[2] قد خرجت هذه الأفعال إلى مَعانٍ بالزوائد ، لولا هذه الزوائد لم تعلم .

إذا قلت : استخرج فمعناه : أنّه طلب أن يخرج إليه .

وإذا قلت : (فاعَلَ) وجب أن يكون الفعل من اثنين .

وإذا قلت : (فَعّلَ) فقد كثّرت الفعل .

والأسماءُ لا يكون فيها شيءُ من هذا إلّا التى تُبنَى على أفعالها ؛ نحو : مستخرج ، ومنطلق ، فإنّها بَعْدُ راجعة إلى الأفعال .

***

وقال قوم : لمّا كانت الأسماءُ هى التى يخبر عنها ، وإنّما الأفعال آلة لها ، جعلت لها على الأفعال فضيلة تبيّن بها حال تَمَكّنها .

وكلّ الأقاويل حسن / جميل . وهذا الأخير قول المازنىّ . ١/٢٦٩

---

(١) انظر ص ٦٦ ، ٦٨ فقد ذكر أبنية الإسم الرباعى والخماسى هناك .

(٢) أغدودن النبت : طال . أعلوط المهر : ركبه عريا وانظر المنصف ٣ ص ١٣ .

بـــاب مصطفـــين

قال أبو العبّاس : وهذا أيضا ممّا لم يفسّر .

إذا كان الاسم مقصورا[1] فإنّما تأويل قَصْره أن يكون آخره ألفا ، والألف لا تدخلها الحركات ، ولا تكون أصلا ، وإنّما هى منقلبة من ياء أو واو ، أو تكون زائدة .

فأمّا المنقلبة ؛ فنحو ألف قَفا ، وإنّما هى واو قَفَوْت ، وحصى إنّما هى منقلبة عن ياء . تقول إذا جمعت : حَصَيات ؛ كما أنّها فى الفِعْل كذلك .

تقول : رميت ، وغزوت . وتقول لغيرك : رمى ، وغزا .

والزائدة مثل ألف حُبْلى ؛ لأنّه من الحبَل . وكذلك مِعْزى[2]، وحَبَنْطَى[3] من قولك : مَعْز ، وحَبِط بطنُه .

فهذه الألف لا يدخلها إعراب ، ولكنّها تنوّن إذا كان الاسم منصرفا ، ويترك / تنوينها إذا كان ممّا لا ينصرف . ١/٢٧٠

* * *

فإذا ثَنَّيْت اسما هى فيه والاسم على ثلاثة أحرف ، أبدلت منها ما كان أصلَها ، فتظهر الواو الياء[4] ؛ لأنّها فى موضع حركة ، والألف لا تتحرّك .

---

(١) المبرد عنون للمقصور هنا بباب مصطفين وعنون له فى الجزء الثالث ص ٦٣ بقوله هذا باب المقصور والممدود فقد استعمل اللفظة المشهورة ، (المقصور) أما سيبويه فيسمى المقصور منقوصاً قال فى ج ٢ ص ٩٢ هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على ثلاثة أحرف . هذا باب تثنية ما كان من المنقوص على أربعة أحرف وقال فى ص ٩٤ هذا باب جمع المنقوص بالواو والنون .

وابن ولاد فى كتابه المقصور والممدود ص ٤ يقول : فأما المقصور الذى يسمى منقوصاً . .

وانظر ص ١٢٤ ، ١٢٥ منه ، والفراء سمى كتابه : المنقوص والممدود .

(٢) ألف معزى زائدة للالحاق بدرهم بدليل قولهم معزاة وبدليل تنوينها .

(٣) رجل حنبطى : غليظ قصير بطين والنون والألف زائدان للالحاق بسفرجل بدليل التنوين وقولهم حبنطاة .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٩٢ « اعلم أن المنقوص إذا كان على ثلاثة أحرف فإن الألف بدل وليست بزيادة كزيادة ألف حبلى فإذا كان المنقوص من بنات الواو أظهرت الواو فى التثنية لأنك إذا حركت فلابد من ياء أو واو فالذى من الأصل أولى وإن كان المنقوص من بنات الياء أظهرت الياء . . » .

تقول فى ثنية قفا : قَفَوَان ، وفى تثنية رَحَى : رَحَيَان ؛ كما كنت قائلا فى الفعل : غَزَوَا إذا ثنَّيت ؛ لأَنَّه من غزوت ، ورَمَيَا ؛ لأَنَّه من رمَيْت .

وإذا كانت الأَلف رابعة فصاعدا رجعت إلى الياء على كلِّ حال . تقول : غَزَوت ثمَّ تقول : أَغْزَيت ، واستغريت .

وكذلك الاسم ، تقول فى تثنية مَلْهى ، ومُستغزًى : ملهَيَان ، مُستغزَيان[1] .

فأَمّا الياءات فلا يحتاج إلى تفسيرها ؛ لأَنَّ الواو إليها تصير ، فيصير اللفظ بهما واحدا .

* * *

فإذا أَردت الجمع على جهة التثنية — وذلك لا يكون إلَّا لما يعقل — تقول : مسلمان . ومسلمون ، وصالحان ــ/، وصالحون . ١/٢٧١

فعلى هذا تقول : فى جمع مصطفى مُصْطَفَوْن[2] . وكان الأَصل على ما أَعطيتك مصطفَيُون ، وقبل أن تنقلب : مصطفَوُون ، ولكنَّها لمَّا صارت أَلفا ، لم يجز أن تردَّ إلى ضمّة ولا إلى كسرة لعلَّتين .

إحداهما : استثقال الضمّة والكسرة فى الموضع الذى تنقلب الواو والياءُ فيه أَلفين للفتحة قبلهما .

والثانية : أَنّه لا نظير له فيخرج عن حدّ الأَسماء والأَفعال .

فإن كان فى موضع فتح ثبت ؛ لأَنَّ الفتحة أَخفُّ ، ولأَنَّ له نظيرا فى الأَسماء والأَفعال .

فأَمّا فى الأَفعال فإنَّك تقول للواحد : غَزا ، وللإثنين : غَزَوَا ؛ لئلَّا يلتبس الواحد بالإثنين . وكذلك رمى ، ورَمَيا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٣ « باب تثنية ما كان منقوصاً وكانت عدة حروفه أربعة . أما ما كانت الألف فيه بدلا من حرف من نفس الحرف ، فنحو أعشى ، ومغزى ؛ وملهى ، ومرمى ، ومجرى تثنى ما كان من ذا من بنات الواو كتثنية ما كان من بنات الياء » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٤ « باب جمع المنقوص بالواو والنون . . » .
اعلم أنك تحذف الألف ، وتدع الفتحة التى كانت قبل على حالها وإنما حذفت ؛ لإنه لا يلتقى ساكنان . . » .

وأمّا فى الأسماء فقولك : النزَوان ، والغثَيان[1]؛ لأنّك لو حذفت لالتبس بفَعال من غير المعتلّ .

وقولنا : الفتحة أخفّ . قد بان لك أمرها .

تقول : هذا زيد / ، ومررت بزيد ، فلا تعوّض عن التنوين ؛ لأنّ قبله كسرة أو ضمّة . ٩/٢٧٢

وتقول : رأيت زيدا ، فتبدل منه ألفا من أجل الفتحة .

وتقول : رأيتِ قاضيا ، وتسكّن الياء فى الخفض والرفع ، فى الوقف والوصل ، ثمّ تذهب، لالتقاءِ الساكنين ، وهو التنوين الذى يلحقها وهى ساكنة .

وتقول فى فَخِذ ـ إن شئت ـ : فَخْذ ؛ وفى عَلِمَ : عَلْمَ .

وكذلك فى عَضُد ، ورَجُل : عَضْد ورَجْل . ولا يجوز الإسكان فى جَمَل[2] وما كان مثله .

فعلى هذا تقول : هما مصطفَيان ، وهما الأشقَيان ، وأعجبنى قفَواهما ، ورأيت قَفَوَيْهما والمصطفَيَيْنِ .

فإذا كان الجمع لحقت الواو هذه الألف التى كانت فى معزى ، ومصطفى والواو ساكنة .

وكذلك هذه الألف فحذفت الألف لالتقاءِ الساكنين ، فبقيت واو الجمع ، أو ياءُ الجمع ، وما قبل كلّ واحد مفتوح ؛ لأنّه كان مفتوحا قبل الألف فحذفت الألف وبقى الشىءُ على حاله

---

(١) يريد المبرد التعليل لصحة الواو والياء فى النزوان والغثيان ، فإنه لو قلبتا ألفاً اجتمع ألفان فتحذف إحداهما للساكنين فتصير الكلمة نزان ؛ غثان فيلتبس ببناء فعال وانظر ص ١٨٩ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٣٧٠ « وأما فعلان فيجرى على الأصل وفعلى ، نحو جولان ، وحيدان ، وصورى ، وحيدى جعلوه بالزيادة حين لحقته بمنزلة مالا زيادة فيه مما لايجىء على مثال الفعل ، نحو الحول ، والغير واللومة . . » .

(٢) انظر ص ١١٧ .

(٣) صفحتا ٢٧٣ ، ٢٧٤ وضعتا هنا خطأ ومكانهما بعد ص ١٥ من الجزء الثالث وبنقلهما إلى هناك التحم الكلام وفى صدر ص ٢٧٥ هذه العبارة : (إلا نوعا واحداً لا يكون اثنان أكثر من اثنين كما يقع جمع أكثر من جمع » .

هذا باب

المضمر المتصل ١/٢٧٥

اعلم أنَّ كلّ موضع تقدر فيه على المضمر متَّصلا فالمنفصل لا يقع فيه :

تقول : قمت ، ولا يصلح : قام أنا . وكذلك ضربتك ، لا يصلح : ضربت إيّاك[1] .

وكذلك ، ظننتك قائما ، ورأيتني ، ولا يصلح : رأيت إيَّاى .

فإن كان موضع لا يقع فيه المتَّصل وقع فيه المنفصل . هذا جملة هذا .

تقول : أنت قمت ، فتظهر أنت ؛ لأنَّ التاء الّتي تكون في فَعَلْت لا تقع هاهنا . وتقول : ما جاءك إلَّا أنا . وما جاءني إلَّا أنت ، وما ضربت إلَّا إيّاك ، وإيّاك ضربت ؛ لأنَّ الكاف الّتي في ضربتك لا تقع ها هنا ؛ لا تقول كضربت ، وكذلك جميع هذا[2] .

واعلم أنَّ ضمير المرفوع التاءُ . يقول المتكلِّم إذا عنى نفسه ذكرا كان أو أُنثى : قمتُ ، وذهبتُ .

١/٢٧٦ وإن عنى غيره / كانت التاءُ على حالها إلَّا أنَّها مفتوحة للذكَّر ، ومكسورة للمؤنَّث.تقول : فعلتَ يا رجل ، وفعلتِ يا امرأة . فإن ثنَّى المتكلِّم نفسه ، أو جمعها بأن يكون معه واحد أو أكثر قال : فعلنا ، ولم يجز فعل نحن[3] ؛ لما ذكرت لك .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٨٢ « واعلم أنه قبيح أن تقول : « رأيت فيها إياك ورأيت اليوم إياه من قبل أنك قد تجد الاضمار الذى هو سوى أيا وذلك الكاف الّتى فى رأيك فيها والهاء الّتى فى رأيته اليوم فلما قدروا على هذا الإضمار بعد الفعل ولم ينقض معنى ما أرادوا لو تكلموا بإياك استغنوا بهذا عن إياك ، وإياه . . » .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٣٨٠ « باب استعمالهم أيا إذا لم تقع مواقع الحروف الّتى ذكرنا فمن ذلك قولهم إياك رأيت ، وإياك أعنى فإنما استعملت إياك ههنا من قبل أنك لاتقدر على الكاف وقال الله عزوجل (وأنا أو إياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) من قبل أنك لاتقدر على كم ههنا وتقول : أنى وإياك منطلقان ، لأنك لاتقدر على الكاف ونظير ذلك قوله عز وجل (ضل من تدعون إلا إياه) » .

(٣) في سيبويه جـ٢ ص ٧٨ « واعلم أنه لايقع أنت فى موضع التاء الّتى فى فعلت ، ولا أنتما فى موضع تما الّتى فى فعلتما =

وإن ثنّى المخاطب قال : فعلتما ، ذكرين كانا أو أنثيين . وقد تقدّم تفسير هذا . ولا يجوز : فَعَلَ أنتما .

فإن جمع فكان المخاطبون ذكورا قال : فعلتم ، ولا يقول : فعل أنتم وإذا كنّ إناثا قال : فعلتنّ ، ولا يجوز فعل أنتنّ .

فإن خبّر عن ذكر كانت علامته فى النيّة[1] ، ودلّ عليها ما تقدّم من ذكره فقال : زيد قام ، وزيد ذهب .

فإن ثنّى ألحق الألف فقال : أخواك قاما .

وإن جمع ألحق واوا مكانَ الألف وقال : إخوتك قاموا ، فإذا كان للغائب مؤنّثا فكذلك . تقول فى الواحد : هندقامت . التاءُ علامة التأنيث والضمير فى النيّة ، كما كان فى المذكّر وإن ثنّى ألحق الألف .[2]

= ألا ترى أنك لا تقول: فعل أنتما ولا يقع أنتم فى موضع تم التى فى فعلتم لو قلت: فعل أنتم لم يجز ولا يقع أنت فى موضع التاء فى فعلت ، ولايقع أنتن فى موضع تن التى فى فعلتن لو قلت : فعل أنتن لم يجز » .

المبرد فى هذا الفصل موافق لسيبويه فى أنه إذا أمكن أن يؤتى بالضمير متصلا لايجوز أن يؤتى به منفصلا فقوله : تقول : قمت ولا يصلح قام أنا وكذلك ضربتك ولايصلح ضربت إياك ، ورأيتى ولا يصلح رأيت إياى . .

وقوله : ولايجوز فعل أنتما ، ولم يجز فعل نحن ، ولا يجوز فعل أنتن صريح فى أنه لايعدل إلى الانفصال مع إمكان الاتصال .

والسيوطى فى الهمع ينقل عن شرح التسهيل لأبى حيان أن المبرد يجيز وضع الضمير المنفصل موضع الضمير المتصل مع إمكان الاتصال فى الشعر وفى النثر مخالفاً لسيبويه وهذا هو نص كلامه ج ١ ص ٦٠ .

« فى شرح التسهيل لأبى حيان : قال سيبويه نصاً : لاتقع أنا فى موضع التاء التى فى فعلت لايجوز أن يقال فعل أنا ، لأنهم استغنوا بالتاء عن أنا . وأجاز غير سيبويه فعل أنا واختلف مجيزوه فمنهم من قصره على الشعر وعليه الجرمى ومنهم من أجازه فى الشعر وغيره وعليه المبرد وادعى أن إجازته على معنى ليس فى المتصل . لأنه يدخله معنى النفى والإيجاب ومعناه ماقام إلا أنا وأنشد الأخفش الصغير تقوية لذلك »

أصرمت حبل الوصل أم صرموا   يا صاح بل صرم الحبال همو

ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٨ « أما المضمر المحدث عنه فعلامته هو وإن كان مؤنثاً فعلامته هى وإن حدثت عن اثنين فعلا متهما هما وإن حدثت عن جميع فعلامتهم هم وإن كان الجميع جمع مؤنث فعلامته هن ولايقع هو فى موضع الضمير الذى فى فعل ولو قلت فعل هو لم يجز إلا أن يكون صفة . . » .

(٢) هى ص ١٣٧ كررت هنا وأخذت رقم – ٢٧٧ .

١/٢٧٨ / (بِكَ) للمخاطب وتكسر الكاف للمؤنّث[1] .

وتقول فى الغائب : رأيته ، ومررت به . ورأيتها ، ومررت بها للمؤنّث ، ورأيتهما ، ومررت بهما للمذكّر والمؤنّث ، ورأيتهم ، ومررت بهم للمذكّر ، ورأيتهنّ ، ومررت بهنّ للمؤنّث ، ورأيتكنّ ، ومررت بكنّ للمخاطبات ، وللمذكّر رأيتكم ، ومررت بكم .

وكذلك تقول : هذا الضاربِى ، الياءُ فى موضع نصب . وهذا المارّبِى ، الياءُ فى موضع خفض .

فأمّا قولك : ضربنى ، وأكرمنى فإنّما الاسم الياءُ ، وهذه النون زائدة . زادوها عمادا للفعل ، لأنَّ الأفعال لا يدخلها كسر ولا جرّ[2] . وهذه الياءُ تكسر ما قبلها .

تقول : هذا غلامِى ، ورأيت غلامِى ، فتكسر الميم الّتى موضعها مرفوع ومنصوب ، فزيدت هذه النون ، لتسلم فتحة الفعل فى الماضى ، وإعرابه فى إعرابه .

وذلك ضربنى ، ويضربنى ، كما تفعل فى الخفض إذا أردت سلامة ما قبل الياء .

تقول : منِّى وعنِّى ؛ لأنَّ (مِنْ) ، و (عنْ) لا تحرّك نونهما ؛ لأنَّهما حروف مبنيّة . وكذلك قَطْنِى ، / وقَدْنِى وما كان كمثل ذلك .

١/٢٧٩ وإنّما زيدت النون ؛ لأنَّهاتزاد فى الأواخر ؛ كالتنوين الذى يلحق الأسماء ، والنون الخفيفة والثقيلة الّتى تلحق الأفعال ، والنون الّتى تزاد مع الألف فى فَعْلان ، والنون حرف أغنّ مضارع حروف المدّ واللين .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٥ « باب الكاف التى هى علامة المضمر اعلم أنها فى التأنيث مكسورة ، وفى المذكر مفتوحة وذلك قولك : رأيتكِ للمرأة ، ورأيتكَ للرجل ، والتاء التى هى علامة الإضمار كذلك » .

(٢) تقدم حديث نون الوقاية ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

هذا باب

الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب

وتفسير أصله ، وأين يجوز أن يبدل من الواو
التى تلحقها الياء والعلّة فى ذلك ؟

فالأصل فى هذا الضمير أن تتبع هاءه واو . فالاسم الهاءُ وحدَها ، والواو تلحقها لخفاء الهاء . فإذا وقفت وقفت بالهاء وحدها ؛ لئلاّ يكون الواو بمنزلة الحروف الأصليّة . وذلك قولك: رأيتهْ ، وأعطيتهْ إذا وقفت .

فإذا وصلت قلت : أعطيتهو يارجل ، وجاءنى غلامهو فاعلم ، ورأيت غلامهو يا فتى ، ومررت بغلامهو ، ومررت بهو ، و (فَخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرْضَ)[1] ، وعليهو مال ، وهذه عصاهو يافتى ، وهذا أخوهو فاعلم .

هذا الأصل فى هذا كلِّه .

فإن كان قبل هذه الهاء ياءٌ / أو كسرة ، كان الأحسن أن تبدل من ضمّتها كسرة[2] ؛ لاستثقالهم الضمّة بعد الياء ، والكسرة ، ومن الواو ياء . 1/280

وإن جئت بها على الأصل كما بدأنا به فعربىّ جيّد .

فأمّا ما كانت قبلها كسرة فنحو : مررت بهى يا فتى ، ونزلت فى دارهى يا هذا ، ونحو ذلك .

وأمّا ما كان بالياء فإنّما يصلُح إذا كانت الياءُ ساكنة ؛ نحو نزلت عليهى يا فتى ، وذهبت إليهى يا رجل .

---

(١) انظر ص ٣ – ٣٧ .

(٢) انظر ص ٣٦ – ٣٧ .

وإن شئت حذفت التى بعد الهاء ؛ لسكونها وسكون الياء ؛ لأنَّ الهاء التى بينهما حاجز ليس بحصين . فتقول : نزلت عليه يا فتى ، وذهبت إليه فاعلم .

وكذلك تفعل بما كان مثله نحو قوله عزَّ وجلّ (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)[1] ، لأنَّ هذا يشبّه بالتقاء الساكنين ؛ لخفاء الهاء .

فإن كانت الياءُ متحركة لم يكن ذلك ، لأنَّ الحركة حاجزة بينهما . تقول : رأيت قاضيَهو يا فتى ، وكلَّمت غازيهو فاعلم .

١/٢٨١ / فإنْ كانت هذه الهاءُ لمؤنث لزمتها الألف[2] والفتحة ؛ للفصل بين المونّث والمذكّر ، وجرى ذلك فى الوقف مجراه فى الوصل ؛ لخفّة الفتحة والألف ؛ كما أنّك تقول : رأيت زيدا فى النصب ، وتقف فى الرفع والخفض بغير واو ولا ياء . وذلك قولك : رأيتها ،وضربتها، وهذا غازيْها ، ورأيت قاضيهَا .

---

(١) انظر ص ٣٧ .

(٢) وفى سيبويه ٢ ص ٢٩١ « فإن كان الحرف الذى قبل الهاء متحركا فالإثبات ليس إلا كما تثبت الألف فى التأنيث » .

هـذا بـاب

ما يختار فيه حذف الواو والياء من هذه الهاءات

اعلم أنَّه إذا كان قبل هاءِ المذكَّر ياءٌ ساكنة ، أو واو ساكنة ، أو ألف كان الذى يختار حذف الواو والياء بعدها .

وذلك ؛ لأنَّ قبلها حرف لين ، وهى خفيّة ، وبعدها حرف لين ، فكرهوا اجتماع حرفين ساكنين كلاهما حرف لين ليس بينهما إلّا حرف خفىّ ، مخرجه مخرج الألف وهى إحدى/ — ١/٢٨٢ هذه الثلاث .

وذلك قوله (فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ)[1] (وَعَلَيْهِ مَا حُمِّلَ)[2] وفِيْهِ بَصَائِرُ ورأيت قفاه يافتى .

وإن أتممت فعربىّ حسن ، وهو الأصل ، وهو الاختيار ؛ لما ذكرت لك . فإن كان قبل الهاءِ حرف ساكن ليس من هذه الحروف ، فإنَّ سيبويه والخليل يختاران الإتمام .

والحذف عندى أحسن. وذلك قوله (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) ، ومن لدنْهُ يا فتى ، فى إلا[3]...

وسيبويه ، والخليل يختازان [إتمام] الواو ، لما ذكرت لك . فالإتمام [عندهما أجود] ، لأنَّها قد خرجت من حروف اللين تقول رأيت ... يا فتى .

واعلم أنَّ الشعراء يضطرون [فيحذفون] هذه الياء والواو ، ويبقون الحركة ؛ لأنَّها ليست بأصل [كما يحذفون] سائر الزوائد . فمن ذلك قول الشاعر :

فإنْ يكُ غَثًّا أو سَمينا فإنَّنى   سأجعَلُ عَيْنَيْهِ لنفسهِ مَقْنَعا[4]

وقال الآخر :

/ — وما لهُ من مَجْدٍ قديم ولا لـهُ   منَ الريح حَظٌّ لا الجَنُوبِ ، ولا الصَّبا[5] ١/٢٨٣

---

(١) انظر ص ٣٧ .

(٢) النور : ٥٤ .

(٣) هكذا بالأصل وما بين المربعات كان بياضاً فى الأصل .

(٤) أنظر ص ٣٨   (٥) أنظر ص ٣٨ .

وقال :

لهُ زَجَلٌ كأَنَّهُ صَـــوْتُ حادٍ إذا طلب الوسِيْقَةَ أو زَمِيرُ[1]

وهذا كثير فى الشعر جدا .

وقد اضطرّ الشاعر أشدَّ من هذه الضرورة ، فحذف الحركة مع الحرف، وكان ذلك جائزا؛ لأنَّها زيادة . وهو قوله :

فَظلتُ لدى البيتِ العتيق أُريغُـهُ ومِطْواىَ مُشْتاقان لَهُ أَرِقان[2]

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١١ على حذف الواو من كأنه للضرورة .

الوسيقة : أنثى الحمار التى يضمها ويجمعها ، من وسقت الشىء جمعته . الزجل : صوت فيه حنين وترنم .

يصف حمار وحش هائجاً فيقول : إذا طلب أنثاه صوت بها ، وكأن صوته من حسن الترجيع والتطريب ، صوت حاد بابل، أو صوت مزمار .

والبيت للشماخ وانظر ديوانه ص ٣٦ والخصائص ج ١ ص ١٢٧ ، ج ٢ ص ١٧ ، ٣٥٨ .

(٢) أنظر : ص ٣٩ .

هذا باب
إضمار جمع المذكر

اعلم أنَّ حدّ الإضمار أن يكون كافا ، وميما ، وواوا إذا كان المخاطبون مذكَّرين .

فتقول : ضربتكمو ياقوم ، ورأيتكمو المنطلقين .

وإنَّما كانت الواو لهذا لازمة ؛ لأَنَّ التثنية رأيتكما . وإذا لزمت التثنية الأَلف لزمت الجمعُ الواو كقولك : مسلمان ، ومسلمون .

/ ولكنَّك تحذف إن شئت هذه الواو استخفافا[1] ـ فتقول : رأيتكمْ ؛ وضربتكمْ . ١/٢٨٤

وإنَّما كان ذلك ؛ لأَنَّ التثنية تلزمها الأَلفُ ، فلا يكون ها هنا التباس .

فإن قال قائل : فلم لم تحذف الأَلف من الاثنين ، وتبقى الواو فى الجمع ؟

قيل : لما تقدّم ذكرهُ مِنْ خفَّة الفتحة والأَلف .

أَلا ترى أَنَّك تقول فى المؤنث : مررت بِها ، فلا تقف إلَّا بالأَلف ، وفى وقف المذكَّر : مررت بهْ ، ورأَيتهْ ، بغير ياء ولا واو ، كما وصفت لك فى قولك : مررت بزيْد ، ورأَيت زيدا .

فإن قال قائل : فما بالكم إذا قلتم : رأَيتكم حذفتم الواو ، ولم تثبتوا الحركة ؟

قيل : لأَنَّ الضمّة فى الاستثقال مع هذا كالواو . وإنَّما بقيت الحركة فى الواحد فى قوله : (مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ) و (عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ) ؛ لأَنَّ ما قبل الهاء ساكن فلم يجز إسكانها ، فيلتقى ساكنان .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٢ « وإذا كانت الواو والياء بعد الميم التى هى علامة الإضمار كنت بالخيار : إن شئت حذفت ، وإن شئت أثبت . فإن حذفت أسكنت الميم فالإثبات عليكمو ، وأنتمو ذاهبون ، ولديهمى مال فأثبتوا ، كما تثبت الألف فى التثنية إذا قلت : عليكما ، وأنتما ، ولديهما .

وأما الحذف والإسكان فقولهم : عليكم مال ، وأنتم ذاهبون ، ولديهم مال لما كثر استعمالهم هذا فى الكلام . . . » .

وإن خبرّت عن جماعة مخاطبين أنّهم فعلوا فحقّه أن يقال : فعلتمو ، وذهبتمو ؛ كما يقال للاثنين : فعلتما .

وأمّا الكاف فى ضربتكم فإنّما جاءت ؛لأنّها ضمير / المنصوب والمخفوض ثمّ لحقها زيادة ١/٢٨٥
للجمع .

ألا ترى أنّك تقول ضربتك ، وضربتكما ، وضربتكمو .

وتقول : إذا كانوا فاعلين : ضربت ، ضربتما ، وضربتمو .

وتقول : ضربتم بغير واو لما أخبرتك فى أوّل الباب . فهذا ذاك بعينه .

فإن كان المذكّرون غُيَّابا وضعت الهاء مكان الكاف إذا كانوا منصوبين ، أو مخفوضين .

تقول : رأيتهمو يا فتى ، ومررت بهمو فاعلم .

ويجوز الحذف ، ويكون حسنا يختاره أكثر الناس ؛ كما كان فى المخاطبين . إلّا أنّه يجوز فى الهاء أن تكسر إذا كان قبلها كسرة ، أو ياءٌ .

فتقول : مررت بهِمى ، ونزلت عليهِمى .

ومن حذف قال : مررت بهِمْ ، ونزلت عليْهِمْ .

وإنّما جاز هذا فى الهاء ، لخفائها كما ذكرت لك فى الواحد ، ومنهم من يكسر الهاء لخفائها ، ويدع ما بعدها مضموما ؛ لأنّه ليس من الحروف الخفيّة . فيقول : مررت بهِمو ، والإتباع أحسن وهو أن يقول : مررت بهِمِى ، ونزلت عليهِمى .

وناس من بكر بن وائل يُجْرون الكاف مَجْرَى الهاء[1] ، إذ كانت مهموسة مثلها / وكانت ١/٢٨٦
علامة إضمار كالهاء .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٤ « واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون منهم أتبعوها الكسرة ولم يكن المسكن حاجزاً حصيناً عندهم وهذه لغة رديئة . . . .

وقال ناس من بكر بن وائل من أحلامكم وبكم شبهها بالهاء ؛ لأنها علم إضمار وقد وقعت بعد الكسرة فاتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حذف اضمار وكان أخف من أن يضم بعد أن يكسر ، وهى رديئة جداً » .

وذلك غلط منهم فاحش ؛ لأنّها لم تشبهها فى الخفاء الذى من أجله جاز ذلك فى الهاء .

وإنّما ينبغى أن يجرى الحرف مجرى غيره إذا أشبهه فى علّته ، فيقولون : مررت بكم ، وينشدون هذا البيت :

وإن قال مولاهم على جُلِّ حـادثٍ　　مِنَ الدهر رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكِمْ رَدّوا[1]

وهذا خطأٌ عند أهل النظر مردود .

***

واعلم أنّ المذكّر الواحد لا تظهر له علامة فى الفعل . وذلك قولك : زيد قام ، وإنّما ضميره فى النيّة .

وإنّما كان للمخاطب علامة الجهة حرف المخاطبة .

فإن ثنّيت الغائب ألحقته ألفا فقلت : فَعَلا ، وإن جمعته ألحقت واوا فقلت : فَعَلُوا ؛ لأنّ الألف إذا لحقت فى التثنية لحقت الواو فى الجمع .

فأمّا (يفعلون) وما كان مثله فإنّا أخّرنا ذكره حتّى نذكره فى إعراب الأفعال[2] .

واعلم أنّ المؤنث يجرى فيما ذكرنا مجرى المذكّر ، إلّا أنّ علامة المؤنّث المخاطب أن يلحقه الكسرة ؛ لأنّ الكسرة / ممّا تؤنّث[3] . ١ / ٢٨٧

وجمع المؤنّث بالنون مكانَ الميم .

فكل موضع (لا تكون علامة المذكر) فيه واوًا فى الأصل فالنون للمؤنث فيه مضاعفة . ليكون الحرفان بإزاء الحرفين .

وكلّ موضع [علامة] المذكّر [فيه] الواو وحدها فنون المؤنث فيه مفردة .

---

(١) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ٢ على كسر الكاف فى أحلامكم قال : سمعنا أهل هذه اللغة يقولون قال الحطيئة . . البيت للحطيئة فى مدح آل قريع وهو حى من تميم .
المولى : ابن العم . أى إذا عتبوا على ابن عمهم ، وأحوجه الزمان إليهم عادوا عليه بفضل حلمهم . وانظر الديوان ص ٣٠

(٢) سيذكر أعرابها فى الجزء الرابع ص ٣٧٩ — ٣٨٠ .

(٣) انظر سيبويه ج ٢ ص ٣٧ — ٢٧٠ — ، والمقتضب ج ٣ ص ٣٢٩ من الأصل .

وتقول فيما كان لمؤنث : ضربتنّ وقلتن وقلت للمذكرين : ضربتمو وقلتمو ، وفى المفعول : (ضربتكنّ) كما تقول : ضربتكمو ، وأكرمتكمو .

والموضع الذى تكون فيه مفردة ضربْنَ كما تقول للمذكّرين : ضربُوا ، وأكرمُوا فلا تلحق إلّا واوا واحدة[1] .

فإن قلت : فما بال الواو ساكنة ، ونون جمع المؤنّث متحرّكة ؟

قيل : نون التأْنيث أَصلها السكون ، ولكنّها حرّكت لا لتقاءِ الساكنين ؛ لأَنَّ ما قبلها لا يكون إلّا ساكنا .

فإن قيل : فلم فتحت ؟ فالجواب فى ذلك أنّها نون جمع فحملت على نظيرها .

ومن قال : قمتمْ ، وضربتمْ لم يحذف إحدى النونين ؛ لأَنَّها إنما تحذف هاهنا استثقالا للضمّة ، والواو ، ولولا ذلك لكان / الأَصل إثباتها ، وإنّما هى فى المؤنّث نون مدغمة ، فإذا أدغمت الحرف فى الحرف رفعت لسانك رَفْعَةً واحدة . ١/٢٨٨

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٦ – ٢٩٧ – « قلت مابالك تقول ذهبن ؛ واذهبن ولا تضاعف النون فإذا قلت أنتن ، وضربكن ضاعفت . قال : أراهم ضاعفوا النون ههنا ، كما ألحقوا الألف والواومع الميم وقالوا ذهبن ، لأنك لو ذكرت لم تزد إلا حرفاً واحداً على فعل ، فلذلك لم يضاعف ومع هذا أيضاً أنهم كرهوا أن يتوالى فى كلامهم فى كلمة واحدة أربع متحركات ، أو خمس ليس فيهن ساكن ، نحو ضربكن ، ويدكن . . » .

تمّ الجزءُ الأوّل حسب تجزئة الأصل

ويليه الجزءُ الثاني وأوّله : هذا باب إعراب الأفعال المضارعة وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

* * *

(الحمد لله رب العالمين وصلّى الله على سيّدنا محمد النبيّ الأُمّيّ وعلى آله وسلّم تسليما) .
كتبه مهلهل بن أحمد ببغداد سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

* * *

فرغت من مقابلة هذا الجزء وتصحيحه فى سنة سبع وأربعين وثلثمائة

وكتبه الحسن بن عبد الله السيرافى

حسبنا الله ونعم الوكيل

فهرس مقدمة المقتضب

الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

فهرس أبواب الجزء الأول
من المقتضب

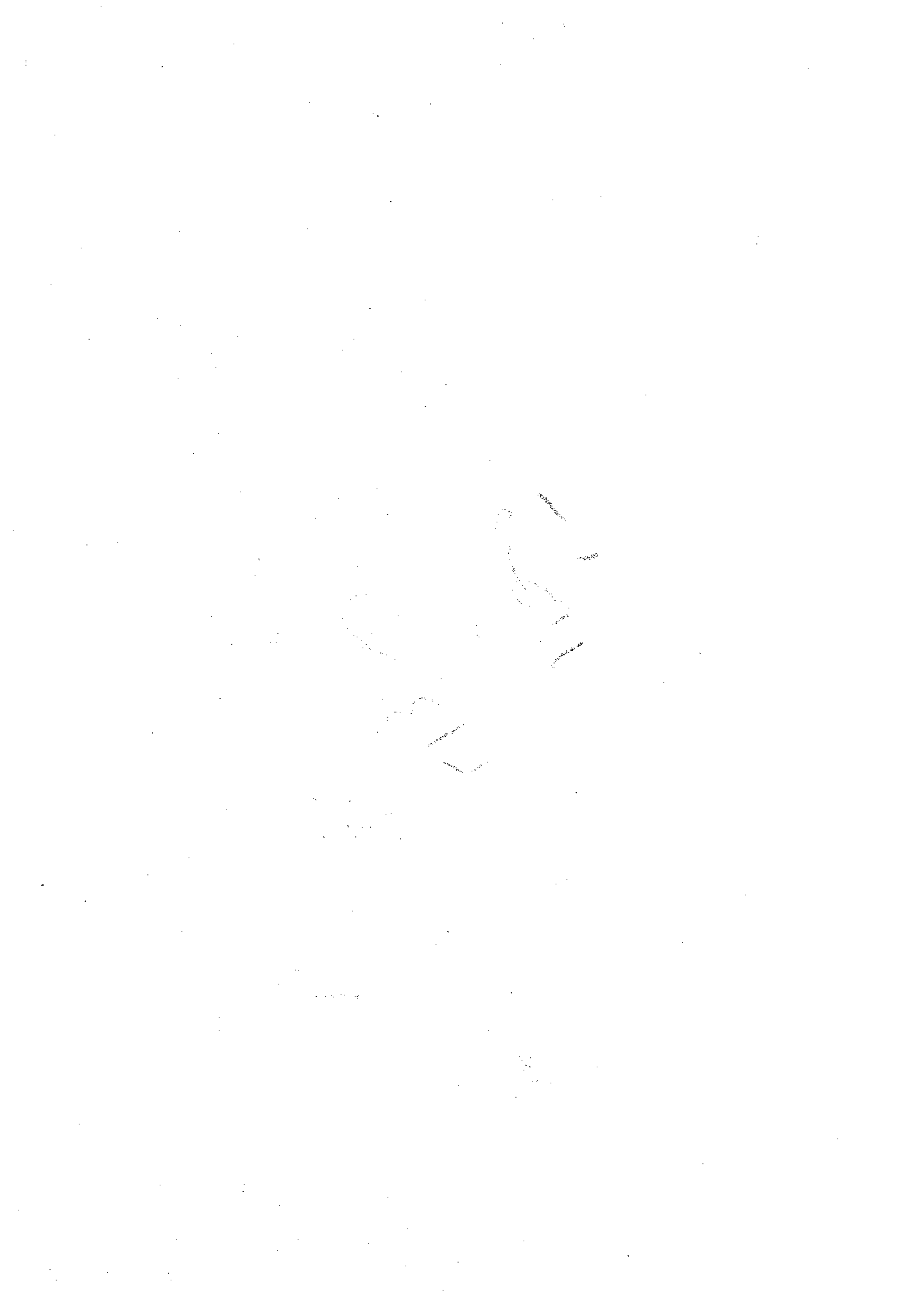
الموضـــــوع	الصفحة

الموضـــــوع	الصفحة

رقم الايداع ٤٦٩٥ / ١٩٧٩

الترقيم الدولى ٢ــ٩٨ــ٢٤١ــ٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية ـ قليوب ـ مصر



المقتضب

صنعة

أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

٢١٠ - ٢٨٥هـ

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة

الأستاذ بجامعة الأزهر

الجزء الثاني

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب المقتضب

صنعة

أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
٢١٠ - ٢٨٥هـ

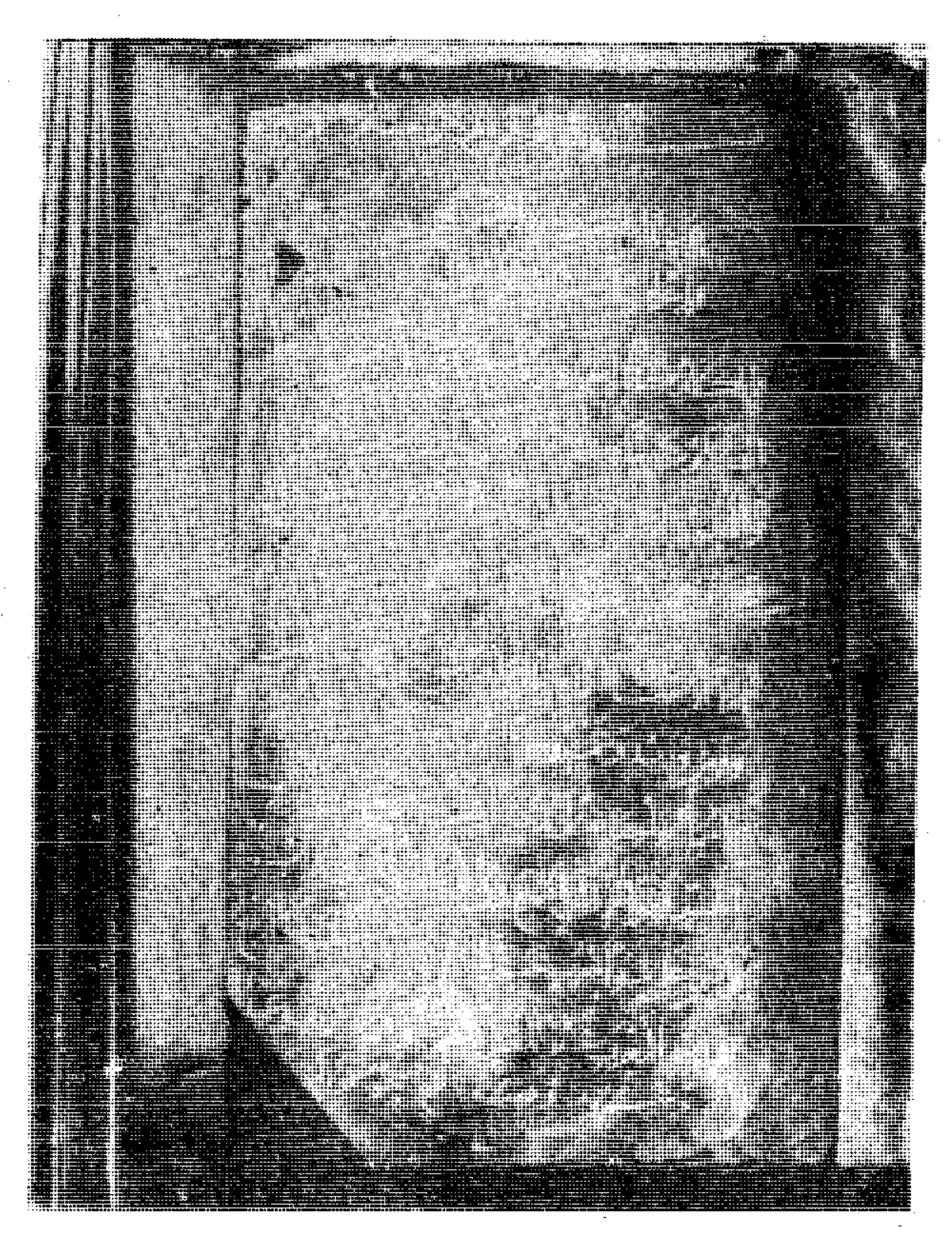
الجزء الثاني

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

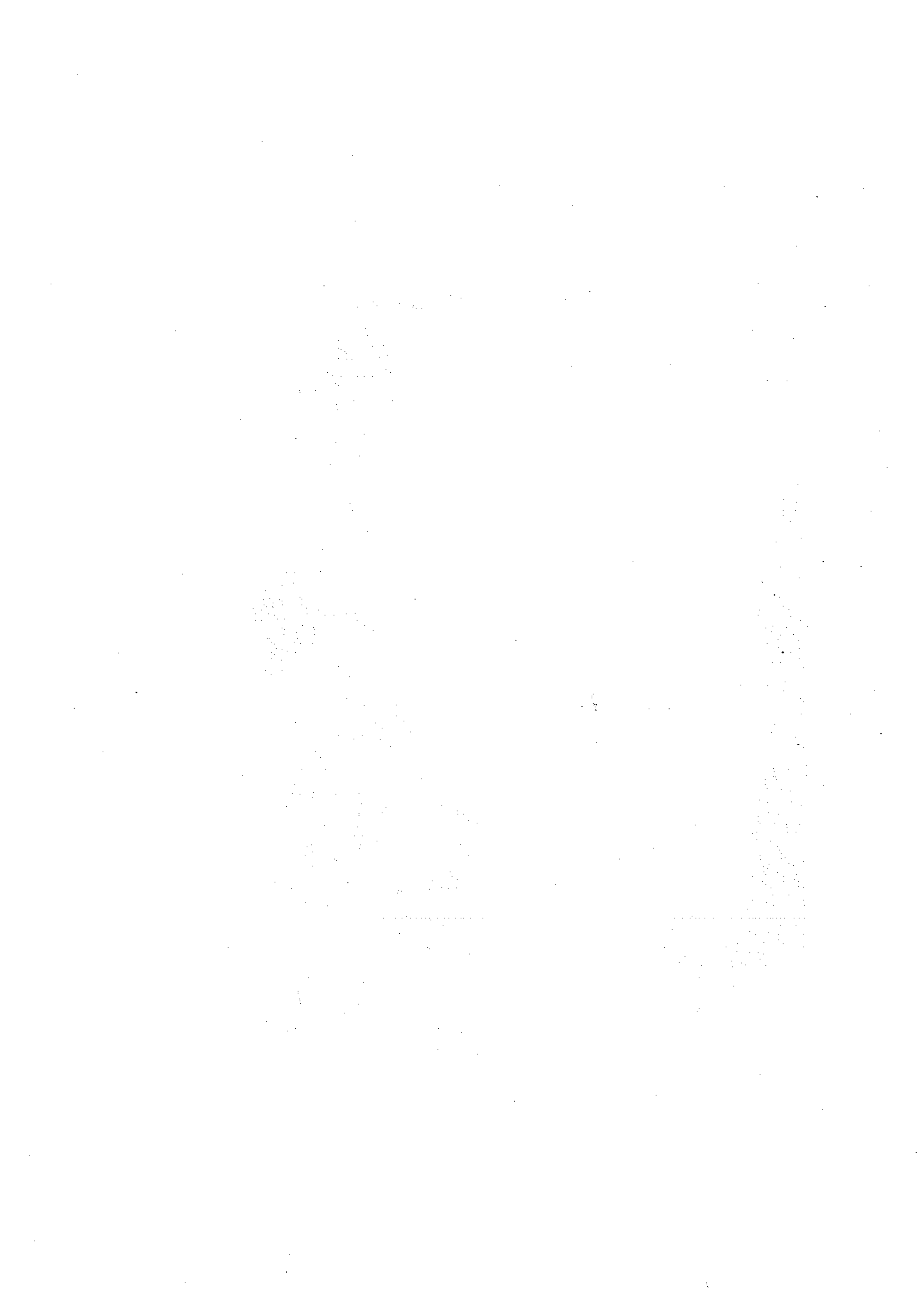
القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

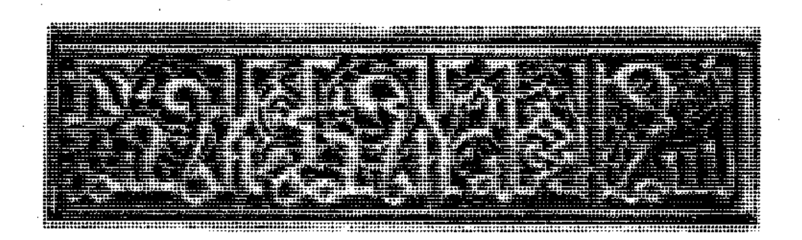
بسم الله الرحمن الرحيم



نموذج الصفحة الأولى من الجزء الأول

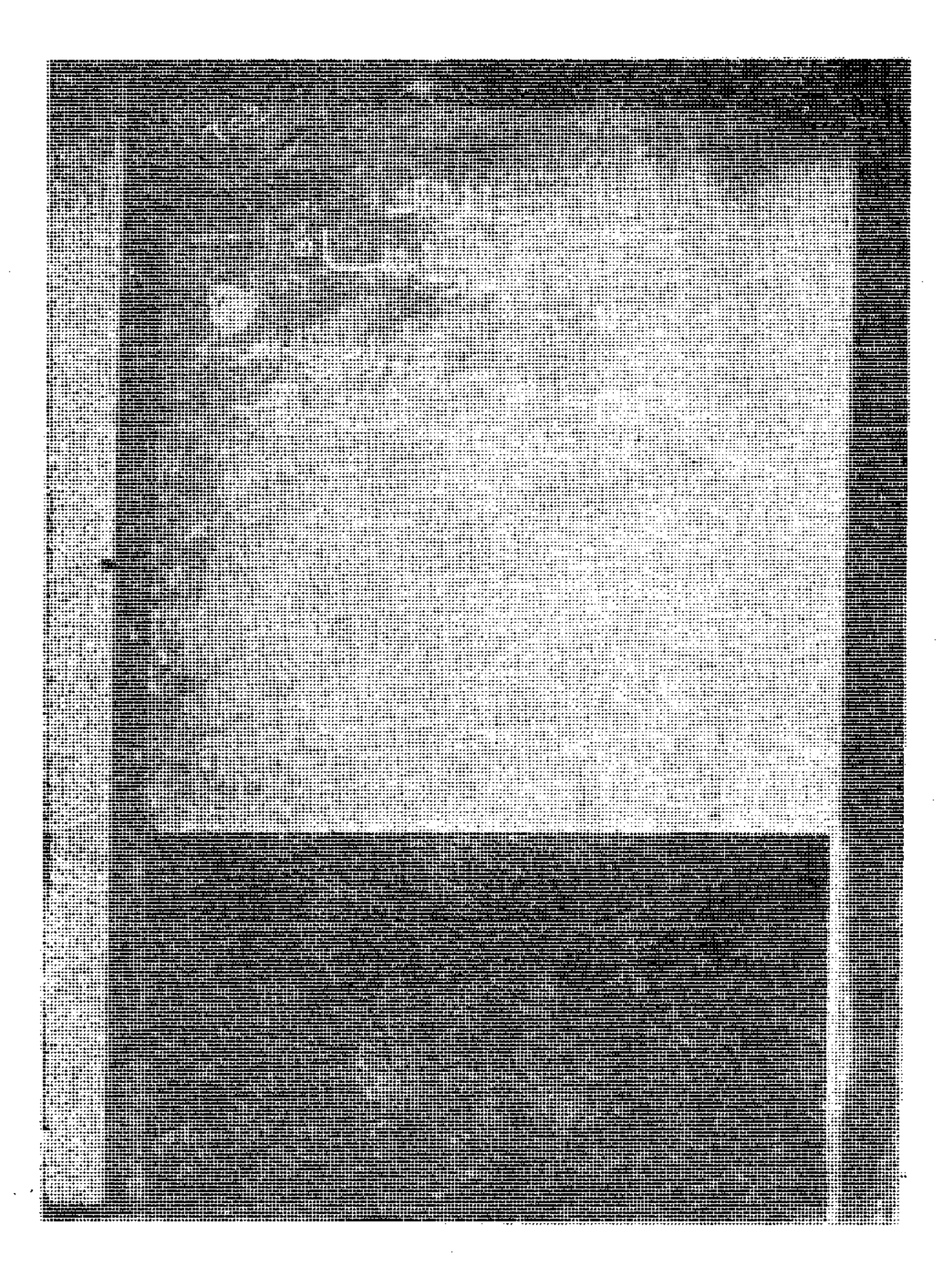
★ كان حق هذه اللوحات أن تلحق بمقدمة الجزء الأول ..
ولكن تأخر تصويرها اضطرنا أن نضعها فى هذا الجزء ..







نموذج صفحة العنوان من الجزء الثالث



نموذج الصفحة الأخيرة من الجزء الثانى

/ الجزء الثانى

من كتاب المُقْتَضَب

تصنيف

أبى العبّاس محمد بن يزيد المبرّد

كتبه مهلهل بن أحمد لأبى الحسن محمد بن حسين العلوىّ

قرأت هذا الجزءُ من أوله إلى آخره ، وأصلحت ما فيه ، وصحّحته فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خطّ الكتاب فهو بخطّى وكتب الحسن بن عبد الله السيرافىّ

عارض به نسخته داعياً لمقيّده محمد بن عبد الله بن بركة الناصرىّ عفا الله عنه

المقتضب

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا باب

/ إعراب الأفعال المضارعة ٢/٢٩٠

وكيف صار الإعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

اعلم أَنَّ الأَفعالَ إِنَّما دخلَها الإِعراب لمضارعتها الأَسماء ، واولا ذلك لم يجب أَن يُعرب منها شىء .

وذلك أَن الأَسماء هى المعربة . وما كان غيرَ الأَسماء فمآلُه لها ، وهى الأَفعال، والحروف[١] .

وإِنَّما ضارع الأَسماءَ من الأَفعال ما دخلتْ عليه زائدةٌ من الزوائد الأَربع التى تُوجب الفعل غير ماضٍ ، ولكنَّه يصلُحُ لوقتين : لما أَنت فيه ، ولما لم يقع .

والزوائد[٣] : الأَلف ،وهى علامة المتكلِّم ، وحقُّها أَن يقال : همزة .

والياءُ : وهى علامة الغائب .

والتاءُ :وهى علامة المخاطب ، وعلامة الأُنْثَى الغائبة[٣] .

/والنون ، وهى المتكلِّم إِذا كان معه غيرُه[٤]. وذلك قولك : أَفْعلُ أَنا ، وتفْعلُ أَنت أَو ٢/٢٩١
هى ،ونفْعل نحن ، ويفعل هو .

وإِنَّما قيل لها مضارعة ؛ لأَنَّها تقع مواقعَ الأَسماء فى المعنى . تقول : زيد يقوم ، وزيد قائم ، فيكون المعنى فيهماواحداً؛ كما قال عزّ وجلّ :(وإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ) أَى لحاكِمٌ .

---

(١) يريد عند التسمية بها

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣ « وحروف الإعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء والياء والنون ، وذلك قولك : أفعل أنا وتفعل أنت أو هى ويفعل هو ونفعل نحن » .

(٣) لمفرد الغائبة ولمثناها .

(٤) وللواحد المعظم نفسه .

وتقول : زيد يَأْكلُ ، فيصلُحُ أن يكون فى حال أَكْل ، وأن يأْكُلَ فيما يُستقبل ؛ كما تقول : زيد آكلٌ . أى فى حال أَكْل ، وزيد آكِلٌ غدا . وتلْحقها الزوائد لمعنى ؛ كما تلحق الأَسماء الأَلف واللامُ للتعريف ؛ وذلك قولُك : سيفعل ، وسوف يفعل ، وتلحقها اللامُ فى (إنَّ زيدًا ليفعلُ) فى معنى لفَاعِل[1] .

فالأَفعال ثلاثة أصناف : منها هذا المضارع الذى ذكرناه ، و(فَعَلَ) وما كان فى معناه للمضى ، وقولك : (افْعلْ) فى الأَمر . وهذان الصِّنفان لا يقعان فى معانى الأَسماء ، ولا تلحقهما الزوائدُ كما تَلْحق الأَسماء .

فأَمَّا ما كان من ذلك على (فَعَلَ) ـ قلَّت حروفه أَو كثُرت ـ إذا أَحاط/ به معنى (فَعَلَ) ، ٢ / ٢٩٢
نحو : ضرب ، وعلم ، وكرم ، وحمِد ، ودحرج ، وانطلق ، وقتدر ، وكلَّم ، واستخرج ، واغْدَوْدَنَ ، واعْلَوَّطَ ، رقاتل ، وتقاتل ،وكلٌّ ما كان فى هذا المعنى ، وكذلك إن بنيته بناء ما لم يُسمَّ فاعلهُ ، نحو : ضُرِبَ ، ودُحرِجَ ، واستُخْرِجَ ـ فهذا كلُّه مبنىٌّ على الفتح .

وكان حقّ كُلِّ مبنىٍّ أن يُسكَّن آخِرُه ، فحرِّك آخرُ هذا لمضارعته المعربةَ ، وذلك أَنَّه ينعت به كما يُنعت بها .

تقول : جاءنى رجل ضرَبنا ، كما تقول : هذا رجل يضربنا ، وضاربُنا .

وتقع موقِعَ المضارعة فى الجزاء فى قولك : إن فعلتَ فعلتُ ، فالمعنى : إن تفعلْ أَفعلْ . فلم يسكِّنوها كما لم يسكِّنوا من الأَسماءِ ما ضارع المتمكِّن ، ولا ما جُعِل من المتمكِّن فى موضع بمنزلة غيرِ المتمكِّن .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣ « وإنما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : إن عبد الله ليفعل فيوافق قولك الفاعل ، حتى كأنك قلت : أن زيداً لفاعل فيما تريد من المعنى . وتلحقه هذه اللام كما لحقت الإسم ولا تلحق (فعل) اللام . وتقول : سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذاك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة . ويبين لك أنها ليست بأسماء أنك لو وضعتها مواضع الأسماء لم يجز ذلك ؛ ألا ترى أنك لو قلت : أن (بتشديد النون) يضرب يأتينا أشباه هذا لم يكن كلاما إلا أنها ضارعت الفاعل لاجتماعها فى المعنى . . ولدخول اللام قال الله تعالى (وأن ربك ليحكم بينهم) أى لحاكم ولما لحقها من السين وسوف كما لحقت الألف واللام الاسم للمعرفة » .
والآية فى النحل : ١٢٤ .

فالمضارع من الأسماء : مِنْ عَلُ يا فتى لم يُسكّنوا اللام ، لأنّه فى / النكرة من عَل يا فتى[1] . ٢/٢٩٣
والمُتمكّن الذى جعل فى موضع بمنزلة غير المتمكّن قولُهم : ابدأ بهذا أوّلُ ويا حكَمُ .

وأمّا الأفعال التى تقع للأمر فلا تضارع المتمكّن ؛ لأنّها لا تقع موقِعَ المضارع ، ولا يُنعتُ بها ؛ فلذلك سكن آخرُها[2] .

فإن قال قائل :هى مُعربة مجزومة ؛ لأنّ معناها الأمرُ ؛ ألا ترى أنّ قولك : اضرب بمنزلة قولك : لِيَضْرِبْ زيدٌ فى الأمر – فقولُه ذلك يبطل من وجوه :

منها قولك : صه ، ومه ، وقَدْكَ فى موضع الأمر ، وكذلك حذارِ ، ونزالِ ، ونحوهما ، فقد يقَعُ الشيءُ فى معنى الشيء وليس من جِنسه .

ومن الدليل على فساد قوله أنّ هذه الأفعال المضارعةَ فى الإعراب كالأسماء المتمكّنة . والأسماءُ إذا دخلت عليها العوامل لم تُغيّر أبنيتَها ، إنّما تُحدِث فيها الإعرابَ .وكذلك هذه الأفعالُ تلحقها العواملُ فتُحدِث لها الإعرابَ بالزوائد التى لحقتها ، وهى التاءُ ، والهمزة ، والنون ، والياءُ اللواتى فى يَفعل ، وتَفعل ، ونفعل ، وأَفعلُ .

فإذا قلت (افْعَلْ) فى الأمر لم تُلحقها عاملا ،ولم تُقرِرها / على لفظها ؛ ألا ترى أنّ الجوازم ٢/٢٩٤
إذا لحقتها لم تُغَيّر اللفظ نحو قولك : لم يضربْ زيد وإنْ تذهبْ أذهبْ ، وكذلك لِيَذهبْ زيد ، ولا يذهبْ عبد الله ، فإنّما يلحقها العامل وحروفُ المضارعة فيها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « والفتح فى الأفعال التى لم تجر مجرى المضارعة قولهم ضرب وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه (فعل) ولم يسكنوا آخر (فعل) لأن فيها بعض ماقى المضارعة . تقول : هذا رجل ضربنا فتصف بها النكرة ، وتكون فى موضع ضارب إذا قلت : هذا رجل ضارب . وتقول : إن فعل فعلت فيكون فى معنى إن يفعل أفعل ، فهى فعل كما أن المضارع فعل وقد وقعت موقعها فى أن وقعت موقع الأسماء فى الوصف كما تقع المضارعة فى الوصف فلم يسكنوها كما لم يسكنوا من الأسماء ما ضارع المتمكن ولا ما صير من المتمكن فى موضع بمنزلة غير المتمكن فالمضارع من عل حركوه لأنهم قد يقولون : من عل فيجرونه وأما المتمكن الذى جعل بمنزلة غير المتمكن فى موضع فقولك : ابدأ بهذا أول ويا حكم » .

وانظر أسرار العربية ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤ « والوقف قولهم : اضربه فى الأمر لم يحركوها ، لأنها لايوصف بها ، ولاتقع موقع المضارعة فبعدت من المضارعة بعد (كم) و (إذ) من المتمكنة ، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه : افعل » .

وأنت إذا قلت : (اذهبْ) فليس فيها عامل ، ولا فيها شئ من حروف المضارعة .

فإن قال قائل : الإضمارُ يَعمَلُ فيها . قيل : هذا فاسد من وجهين :

أحدهما : أنَّ الفِعل لا يعمل فيه الإضمار إلَّا أنْ يُعوَّض من العامل .

والثانى : أنَّه لو كان ينجزم بجازم مُضمَر لكان حرف المضارعة فيه الذى به يجب الإعراب ، لأنَّ المضمر كالظاهر .

ألا ترى أنَّك لو أردت إضمار (لم) - وكان هذا ممَّا يجوز - من قولك : لم يضرب ، فحذفت لم ، أبقَيتْ (يضرب) على لفظها ومعها (لم) .

فإن قال قائل : فلم بناه على مقدار المضارعة ؛ نحو : اِضرِب ، وانطلِق فقد كسرت كما تقول : يضرِب وينطلِق . وكذلك أُقْتُلْ كما تقول : يقتُل ؟

قيل : إنَّما لحقت هذه / البنية ؛ لأنَّه لمَا[1] لم يقع ،وكذلك صورة ما لم يقع . فهذا ٢/٢٩٥
احتجاج مُغْن[2] ، وفيه ما هو أكثر من هذا .

---

(١) فى الأصل لما بتشديد الميم .

(٢) المبرد يرد على الكوفيين فى قولهم : ان فعل الأمر معرب لامبنى ، وسيكرر هذا الرد فى ص ٤١٣ من الأصل وقد عقد الانبارى مسألة لهذا فى الانصاف ص ٣٠٣ - ٣١٧ وأسرار العربية ص ٣١٧ - ٣٢٤ كما بسط فيها القول الزمخشرى فى أول شرحه للامية العرب .

هذا باب

تجريد إعراب الأفعال

اعلم أَنَّ هذه الأَفعالَ المضارعةَ ترتفع بوقوعها مواقعَ الأَسماء ، مرفوعةً كانت الأَسماءُ أومنصوبةً أَو مخفوضةً . فوقوعُها مواقعَ الأَسماءِ هو الذى يرفعُها . ولا تنتصب إذا كانت الأَسماءُ فى موضع نصب ، ولا تنخفض على كلٍّ حال ، وإن كانت الأَسماءُ فى موضع خفض[1] .

فلها الرفع ؛ لأَنَّ ما يعمل فى الاسم لا يعملُ فى الفعل . فهى مرفوعةٌ لما ذكرت لك حتّى يدخل عليها ما ينصبها ، أَو يجزمها . وتلك عوامل لها خاصّة ولا تدخل على الأَسماء ، كما لا تدخل عواملُ الأَسماء عليها . فكلٌّ على حِياله .

فأَمّا ما كان منها فى موضع رفع فقولك : يقومُ زيد . (يقومُ) فى موضع المبتدأ ، وكذلك : زيد يقوم / (يقومُ) فى موضع الخبر . وإنَّ زيدا يقوم . (يقوم) فى موضع خبر (إنَّ) . ٢ / ٢٩٦

وما كان منها فى موضع المنصوب ، فنحو : كان زيد يقومُ يا فتى ، وظننت زيدا يقومُ .

وما كان فى موضع المجرور فنحو : مررت برجل يقومُ ، ومررت برجل يقوم أَبوه .

فإذا أَدخلْتَ على هذه الأَفعال (السين) أَو (سوف) فقد منعتها بها من كلِّ عامل[2]. وسيأْتيك هذا مبيَّنا فى هذا الباب إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٩ « باب وجه دخول الرفع فى هذه الأفعال المضارعة . اعلم أنها إذا كانت فى موضع اسم مبتدأ ، أو اسم بنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مرفوع غير مبتدأ ولا مبنى على مبتدأ ، أو فى موضع اسم مجرور أو منصوب – فإنها مرتفعة ، وكينونتها فى هذا الموضع ألزمتها الرفع ، وهى سبب دخول الرفع فيها . . وكينونتها فى موضع الأسماء ترفعها كما ترفع الاسم كينونته مبتدأ ، فأما ما كان فى موضع المبتدأ فقولك : يقول زيد ذاك ، وأما ما كان فى موضع المبنى على المبتدأ فقولك زيد يقول ذاك وأما ما كان فى موضع غير المبتدأ ولا المبنى عليه فقولك : مررت برجل يقول ذاك ، وهذا يوم آتيك ، وهذا زيد يقول ذاك ، وهذا رجل يقول ذاك ، وحسبته ينطلق ، فهكذا هذا وما أشبهه . ومن ذلك أيضاً : هلا يقول زيد ذاك ؟ ف (يقول) فى موضع ابتداء ، و (هلا) لاتعمل فى اسم ولا فعل » .

وقال فى ص ٤١٠ « من زعم أن الأفعال ترتفع بالابتداء فإنه ينبغى له أن ينصبها إذا كانت فى موضع ينتصب فيه الاسم ، ويجرها إذا كانت فى موضع ينجر فيه الإسم ، ولكنها ترتفع بكينونتها فى موضع الاسم . . » .

وانظر الانصاف ص ٣١٩ – ٣٢٣ وأسرار العربية ص ٢٨ – ٢٩ والأشباه جـ ١ ص ٢٤٣ – ٢٤٤ .

(٢) الفعل المقترن بالسين أو سوف ان وقع بعد (أن) كانت مخففة من الثقيلة و (لن) لنفى سيفعل ، « لم » فى الجوازم لنفى الماضى ، ولايصلح الفعل المقرون بالسين أو سوف أن يقع شرطاً ؛ ولذلك وجب اقترانه بالفاء إذا وقع جواباً للشرط .

هذا باب

الحروف التى تنصب الأفعال

فمن هذه الحروف (أنْ) ،وهى والفعلُ بمنزلة مصدره ، إلَّا أنَّه مصدرٌ لا يقع فى الحال[1] . إنَّما يكون لِما يقع إنْ وقعتْ على مضارع ،ولما مضى إنْ وقعت على ماضٍ .

فأمَّا وقوعُها على المضارع ؛ فنحو : يسرُّنى أنْ تقومَ . المعْنى : يسرُّنى قيامك ؛ لأنَّ القيام
لم يقع . والماضى : يسرُّنى أنْ قمت . فـ(أنْ) هى أمْكنُ / الحروف فى نصب الأفعال . وكان الخليل ٢/٢٩٧
يقول: لاينتصب فعلٌ البتَّةَ إلَّا بأَنْ مُضْمرةً أو مُظهرةً. وليس القول كما قال لما نذكره إن شاء الله .

ومن هذه الحروف (لَن) وهى نفى قولك : سيفعل . تقول : لن يقومَ زيد ، ولن يذهب عبد الله .

ولا تتَّصل بالقسم[2] كما لم يتَّصل به (سيفعل) .

ومن هذه الحروف (كَى) ،تقول : جئت كى تكرمَنى ، وكى يسرَّك زيد .

ومنها(إذن) ،تقول : إذن يضربَك زيد . فهذه تعمل فى الأَفعال عَملَ عوامل الأَسماء فى الأَسماء إذا قلت : ضربت زيدا ، وأشتم عمرا .

* * *

واعلم أنَّ هاهنا حروفا تنتصب بعدها الأَفعال وليست الناصبةَ ، وإنَّما (أَنْ) بعدها مُضمرةٌ . فالفعل منتصب بـ(أن) وهذه الحروف عِوَضٌ منها ، ودالَّةٌ عليها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ « باب الأفعال المضارعة . اعلم أن هذه الأفعال لها حروف تعمل فيها فتنصبها لاتعمل فى الأسماء كما أن حروف الأسماء التى تنصبها لاتعمل فى الأفعال وهى (أن) ، وذلك قولك : أريد أن تفعل . . » .

وقال فى ص ٤٧٥ « فأن مفتوحة تكون على وجوه ، فأحدها : أن تكون فيه أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها »

(٢) فى المغنى جـ ١ ص ٢٢١ « وتلقى القسم بها وبلم نادر جدا كقول أبى طالب :

وَاللهِ لَنْ يصلوا إلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حتى أُوَسَّدَ فى التُّرَابِ دَفِينًا

فمن هذه الحروف الفاءُ ، والواو ، وأَو ، وحتَّى ، واللام المكسورة .

***

فأَمَّا (اللام) فلها موضعان : أَحدُهما نفى ، والآخر إيجاب . وذلك قوله : جئتك لأكرمَك[١]
وقوله عزَّ وجلَّ : (لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ / مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ)[٢] . فهذا موضع الإيجاب . ٢/٢٩٨

وموضع النفى : ما كان زيد لِيقومَ . وكذلك قوله تبارك وتعالى : (ما كَانَ اللهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ)[٣] (وما كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأَنْتَ فِيهِم)[٤] .

فـ(أَنْ) بعد هذه اللامِ مضمرةٌ . وذلك لأَنَّ اللامَ من عوامل الأَسماء ، وعوامل الأَسماء لاتعمل فى الأَفعال . فـ(أَنْ) بعدها مضمرةٌ ، فإِذا أَضمرت (أَنْ) نصبت بها الفِعل ودخلت عليها اللام ؛ لأَنَّ (أَنْ) والفعلَ اسمٌ واحدٌ ، كما أَنَّها والفعلَ مصدرٌ . فالمعنى : جئت لِأَنْ أُكرِمَك ، أَى : جئت لإِكرامك . كقولك : جئت لزيد .

فإِن قلت : ما كنتُ لأَضربك ــ فمعناه : ما كنت لهذا الفِعل[٥] .

***

وأَمَّا (الفاءُ) . و(أَو) ففيهما معانٍ تُفسَّر على حِيالها بعد فراغنا من هذا الباب إن شاء الله . وكذا (حتّى) ، و (إذن) .

وكان الخليل يقول : إنَّ (أَنْ) بعد (إِذن) مضمرةٌ[٦] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « وأما اللام فى قولك : جئتك لتفعل – فبمنزلة (إن) فى قولك : إن خيراً فخير وإن شراً فشر . إن شئت أظهرت الفعل ههنا وإن شئت خزلته وأضمرته ، وكذلك (أن) بعد اللام إن شئت أظهرته ، وإن شئت أضمرته»

(٢) الفتح : ٢

(٣) آل عمران : ١٧٩

(٤) الأنفال : ٢٣

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن اللام قد تجىء فى موضع لا يجوز فيها الإظهار وذلك ما كان ليفعل فصارت (أن) ههنا بمنزلة الفعل فى قولك : إياك وزيداً ، وكأنك إذا مثلت قلت : ما كان زيد لأن يفعل أى ما كان زيد لهذا الفعل . فهذا بمنزلته ودخل فيه معنى نفى كان سيفعل فإذا قلت هذا قلت : ما كان ليفعل كما كان لن يفعل لسيفعل وصارت بدلا من اللفظ بأن » .

(٦) فى سيبويه ١ : ٤١٢ : « وقد ذكر لى بعضهم أن الخليل قال : (أن) بعد إذن مضمرة » .

٢/٢٩٩ وكذلك (لن) وإنَّما هى (لا أنْ) ولكنَّك حذفت الأَلف من لا . والهمزة / من (أنْ) وجعلتها حرفا واحدا .

وليس القول عندى كما قال ؛ وذلك أَنَّك تقول : زيدًا لن أَضربَ ،كما تقول : زيدا سأَضربُ(١) . فلو كان هذا كما قال الخليل لفسد هذا الكلامُ ؛ لأَنَّ (زيدا) كان ينتصب بما فى صلة (أَنْ) . ولكن (لن) حرف بمنزلة (أَنْ)(٣) .

❋ ❋ ❋

وأَمَّا (كى) ففيها قولان : أَمَّا من أَدخل اللامَ فقال : لِكى تقومَ يا فتى – فهى عنده والفعلُ مصدر ؛ كما كان ذلك فى (أَنْ) .

---

(١) السين وسوف يعمل ما بعدهما فيما قبلهما ، فليس لهما صدر الكلام ، وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٥٠ .

وقد استقبح السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ٢٨٦ أن يتقدم معمول الفعل على السين فقال : قبيح أن تقول : غداً سآتيك .

وابن القيم يجعل السين وسوف مما له صدر الكلام . قال فى بدائع الفوائد جـ ١ ص ٨٩ – ٩٠ : « لاتقول : غدا سيقوم زيد لوجوه :

منها أن السين تنبئ عن معنى الاستئناف والاستقبال للفعل ، وإنما يكون مستقبلا بالإضافة إلى ماقبله فأن كان قبله ظرف أخرجته السين عن الوقوع فى الظرف فبقى الظرف لاعامل فيه فبطل الكلام . فإذا قلت : سيقوم غدا دلت السين على أن الفعل مستقبل بالإضافة إلى ماقبله وليس قبله إلا حالة التكلم ودل لفظ غدا على استقبال اليوم فتطابقا . .

الثانى أن السين وسوف من حروف المعانى الداخلة على الجمل ومعناها فى نفس المتكلم وإليه يسند لا إلى الاسم المخبر عنه فوجب أن يكون له صدر الكلام كحروف الاستفهام والنفى ، والنهى .

وفى كلام ابن القيم تحجير لاداعى له فالسين وسوف نزلتا مع الفعل المضارع منزلة أحد حروفه كما تنزل كذلك (لم) ، و (لن) ، و (لا) الناهية .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ :

« فأما الخليل فزعم أنها (لا أن) ولكنهم حذفوا لكثرته فى كلامهم كما قالوا : ويلمه يريدون وى لأمه وكما قالوا : يومئذ وجعلت بمنزلة حرف واحد كما جعلوا (هلا) بمنزلة حرف واحد فإنما هى : هل ، ولا

وأما غيره فزعم أنه ليس فى (لن) زيادة وليست من كلمتين ولكنها بمنزلة شىء على حرفين ليست فيه زيادة وأنها فى حروف النصب بمنزلة (لم) فى حروف الجزم فى أنه ليس واحد من الحرفين زائدا . ولو كانت على مايقول الخليل لما قلت : أما زيدا فلن أضرب لأن هذا اسم والفعل صلة فكأنه قال : أما زيدا فلا الضرب له » .

وأمّا من لم يدخل عليها اللامَ فقال : كيمه كما تقول : لمه ــ فـ(أَنْ) عنده بعدها مضمرة ؛ لأنّها من عوامل الأسماء كاللام[1] .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٧ « (كى) وذلك جئتك لكى تفعل » .

وقال فى ص ٤٠٨ « وبعض العرب يجعل (كى) بمنزلة حتى وذلك أنهم يقولون : كيمه فى الاستفهام فيعملونها فى الأسماء كما قالوا : حتامه وحتى متى ولمه فمن قال : كيمه فإنه يضمر أن بعدها وأما من أدخل عليها اللام ولم يكن من كلامه كيمه فإنه عندهم بمنزلة (أن) وتدخل عليها اللام كما تدخل على أن ، ومن قال : كيمه جعلها بمنزلة اللام » .

هذا باب

إذن

اعلم أنَّ (إذن) فى عوامل الأَفعال كظننت فى عوامل الأَسماء[1] ،لأَنها تَعمل وتُلغَى كظننت، أَلا ترى أَنَّك تقول: ظننت زيدا قائما ؛ وزيدٌ ظننت قائمٌ .إذا أَردت زيدٌ قائم فى ظنِّى ، وكذلك (إذن) إذا اعتمد الكلام عليها نُصِب بها . وإن كانت بين كلامين أَحدُهما فى الآخر عاملٌ أُلغِيتْ / ولا يجوز أن تعمل فى هذا الموضع ، كما تعمل (ظننت) إذا قلت : زيدا ظننت قائما ؛ لأَنَّ عوامل الأَفعال لا يجوز فيها التقديم والتأْخير ؛ لأَنَّها لا تتصرّف . ٢/٣٠٠

فأَمَّا الموضع الذى تكون فيه مبتدأَة وذلك[2] قولك إذا قال لك قائل : أَنا أُكرمك قلت: إذن أَجزِيَك .وكذلك إن قال : انطلق زيد -قلت : إذن ينطلقَ عمرو ، ومثله قول الضبِّىّ :

أُردُدْ حِمارَك لا تُنتَزَعْ سَوِيَّتُــــهُ ... إذن يُرَدَّ وَقَيْدُ العَيْرِ مكْروبُ[3]

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤١٠ « باب إذن – اعلم أن (اذن) إذا كانت جواباً وكانت مبتدأة عملت فى الفعل عمل أرى فى الإسم إذا كانت مبتدأة وذلك قولك إذن أجيئك . . »

(٢) هكذا بالأصل وصوابه : فذلك

(٣) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤١١ على نصب ما بعد إذن لأنها مبتدأة .

السوية : شيء يجعل تحت البرذعة للحمار كالحلس للبعير . والنزع : السلب . وقيد العير مكروب : أى مضيق حتى لايقدر على الخطو

قال المرزوق فى قوله : (ازجر حمارك) : « هذا مثل ، والمعنى : انقبض عن التعرض لنا والدخول فى حريمنا فإنك إن لم تفعل ذلك ذممت عاقبة أمرك . وجعل ارسال الحمار فى حماهم كناية عن التحكك بهم ، والتعرض لمساءتهم .

« لا تنزع » : جزم فى جواب الأمر على مذهب الكسائى أو بدل .

البيت من أبيات ستة لعبد الله بن عنمة الضبى أوردها المفضل فى المفضليات وأبو تمام فى الحماسة والأصمعى فى الأصمعيات » .

المفضليات ص ٣٨٢ الأصمعيات ص ٢٦٧ ديوان الحماسة ج ٢ ص ١٤٨ – ١٤٩ الخزانة ج ٣ ص ٥٧٦ وروى : « لايرتع بروضتنا » – وانظر فى اعرابه شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٢٢ والخزانة .

والموضع الذى لا تكون فيه عاملةً البتَّةَ قولك : إنْ تأْتِنى إذن آتك ، لأنَّها داخلة بين عامل ومعمول فيه .

وكذلك أنا إذن أكرمُك[1] .

وكذلك إن كانت فى القسم بين المقسم به والمقسم عليه ؛ نحو قولك : والله إذن لا أكرمُك . لأنَّ الكلام معتمدٌ على القسم . فإن قدّمتها كان الكلام معتمدا عليها . فكان القسم لغْوا ؛ نحو : إذن والله أضربَك ؛ لأنَّك تريد : إذن أضربَك والله .

فالذى تُلغيه / لا يكون مُقدَّما ، إنَّما يكون فى أضْعاف الكلام ؛ ألا ترى أنَّك لا تقول : ٢/٣٠١
ظننت زيد منطلق ؛ لأنَّك إذا قدّمت الظنَّ فإنَّما تبنى كلامك على الشكّ .

وإنَّما جاز أن تفصل بالقسم بين (إذن) وما عملت فيه من بين سائر حروف الأفعال لتصرُّفها ، وأنَّها تُستعمل وتُلغى ، وتدخل للابتداء ، ولذلك شبِّهت بظننت من عوامل الأسماء[2]

***

واعلم أنَّها إذا وقعت بعد واو أو فاءٍ ، صلَح الإعمال فيها والإلغاءُ ، لما أذكره لك وذلك قولك : إن تأْتنى آتك وإذن أكرمك . إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت . وإن شئت جزمتَ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١١ « واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لاتنصب البتة ، كما لاتنصب أرى (بضم الألف) إذا كانت بين الفعل والاسم فى قولك : كان أرى زيد ذاهباً ، وكما لاتعمل فى قولك : أنى أرى ذاهب . ف (اذن) لاتصل فى ذا الموضع إلى أن تنصب كما لاتصل أرى هنا إلى أن تنصب ؛ فهذا تفسير الخليل . وذلك قولك : أنا اذن آتيك ، هى ههنا بمنزلة أرى حيث لاتكون إلا ملغاة . ومن ذلك أيضاً قولك : إن تأتنى إذن آتك ، لأن الفعل ههنا معتمد على ماقبل إذن » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١١ – ٤١٢ « ومن ذلك أيضاً والله إذن لا أفعل من قبل أن (أفعل) معتمد على اليمين و (إذن) لغو وليس الكلام ههنا بمنزلته إذا كانت إذن فى أوله ، لأن اليمين ها هنا الغالبة ألا ترى أنك تقول – إذا كانت إذن مبتدأة – : إذن والله لاأفعل ، لأن الكلام على إذن (والله) لايعمل شيئاً » .

وقال فى ص ٤١٠ « ومن ذلك أيضاً قولك : إذن والله أجيئك والقسم ههنا بمنزلته فى أرى إذا قلت : أرى والله زيدا فاعلا »

أمّا الجزم فعلى العطف على آتك وإلغاء (إذن) . والنصب على إعمال (إذن) . والرفع على قولك : وأنا أكرمُك ، ثمّ أدخلت (إذن) بين الابتداء والفعل فلم تعمل شيئا[1] .

وهذه الآية فى مصحف ابن مسعود (وَإِذَنْ لَا يَلْبَثُوا خَلْفَكَ)[2] [الفعلُ فيها] منصوب بإذن
والتقدير –والله أعلم– الاتّصال / بإذن ، وإن رفع فعلى أنَّ الثانى محمول على الأوّل كما قال الله ٢/٣٠٢
عزَّ وجلَّ : (فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا)[3] أى فهم إذن كذلك .

فالفاءُ والواو يصلُحُ بعدهما هذا الإضمار على ما وصفت لك من التقدير ،وأن تنقطع(إذن) بعدهما مما قبلهما. ثمّ يدخلان للعطف بعد أن عملت (إذن) .ونظير ذلك قولك : إن تعطنى أشكرْك وإذن أدعوَ اللهلك . كأنّه قال : إذن أدعوَ الله لك ثمّ عطف هذه الجملة على ماقبلها ؛ لأنَّ الذى قبلها كلامٌ مُستغنٍ .

وقد يجوز أن تقول : إذن أُكرمُك إذا أخبرت أنّك فى حال إكرام[4] ، لأنَّها إذا كانت للحال خرجت من حروف النصب ؛ لأنَّ حروف النصب إنّما معناهنّ مالم يقع . فهذه حال (إذن) إلى أن نفرد بابا[5] لمسائلها إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤١١ « واعلم أن اذن إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنك فيها بالخيار ، ان شئت أعملتها كأعمالك (أرى) و (حسبت) إذا كانت واحدة منهما بين اسمين وذلك قولك : زيدا حسبت أخاك ، وإن شئت ألغيت إذن كإلغائك حسبت إذا قلت : زيد حسبت أخوك . . وبلغنا أن هذا الحرف فى بعض المصاحف (وإذن لايلبثوا خلفك إلا قليلا) وسمعنا بعض العرب قرأها فقال (وإذن لايلبثوا) وأما الإلغاء فقولك فإذن لا أجيئك وقال تعالى (فإذن لا يؤتون الناس نقيرا) »

(٢) الإسراء : ٧٦ – وقراءة خلفك سبعية (الأتحاف ص ٢٨٥) وقراءة (يلبثوا) شاذة (شواذ ابن خالوية ص ٧٧)

(٣) النساء : ٥٣

* * *

(إذن) – الواقعة فى ابتداء الكلام والناصبة للمضارع لم تقع فى القرآن الكريم ، وماجاء منها كان بعد الواو والفاء . جاءت بعد الفاء فى آية واحدة وهى المذكورة هنا ، وجاءت بعد الواو فى آيتين الثانية قوله تعالى (قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت أو القتل وإذن لاتمتعون إلا قليلا) الأحزاب ١٦ .

وقد قرىء بنصب المضارع فى الشواذ فى آيتين : فإذن لايؤتون الناس ، وإذن لايلبثون (البحر المحيط ج ٣ ص ٢٧٣ ج ٦ ص ٦٦ وشواذ ابن خالوية ص ٧٧) وفى شرح الكافية لابن مالك ج ٢ ص ٢٤٤ الغاؤها أجود وهو لغة القرآن التى قرأ بها السبعة وانظر ابن يعيش ج ٧ ص ١٦ ج ٩ ص ١٢ والمغنى ج ١ ص ٢١ وشرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٤) فى سيبويه ج ١ ص ٤١٢ ولو قلت : والله إذن أفعل تريد أن تخبر أنك فاعل لم يجز كما لا يجوز والله أذهب إذن إذا أخبرت أنك فاعل » .

(٥) لم يفرد بابا لمسائل إذن كما وعد وإنما استعرض النواصب فى الجزء الرابع ص ٤١٣ من الأصل .

هذا باب

الفاء وما / ينتصب بعدها ٢/٣٠٣

وما يكون معطوفا بها على ما قبله

اعلم أنَّ الفاء عاطفةٌ فى الفعل ؛ كما تعطف فى الأسماء . تقول : أنت تأْتينى فتكرمُنى ، وأنا أزورك فأُحْسِنُ إليك ؛ كما تقول : أنا آتيك ثمَّ أُكرمُك ، وأنا أزورك وأحسنُ إليك . هذا إذا كان الثانى داخلا فيما يدخل فيه الأول . كما تكون الأسماء فى قولك : رأيت زيداً فعمرًا ، وأتيت الكوفة فالبصرة . فإن خالف الأولَ الثّانى لم يجز أن يُحْمَلَ عليه فَحُمِلَ الأوّل على معناه فانتصب الثانى بإضمار (أنْ) ، وذلك قولك : ما تأْتيْنى فتكرمَنى ، وما أزورك فتُحدِّثَنى .

إن أراد : ما أزورك ، وما تُحدّثنى ـ كان الرفع[1] لا غَيْرُ ؛ لأَنَّ الثانى معطوف على الأوّل .

وإن أراد : ما أزورك فكيف تحدِّثُنى ؟ وما أزورك إلّا لم تحدثنى ، على معنى : كلّما زرتك لم تحدّثْنى ـ كان النصب ؛ لأَنَّ الثانى على خلاف الأوّل . وتمثيل نصبه أن / يكون ٤/٣٠٤
المعنى : ما تكون منّى زيارة فيكون حديثٌ منك . فلمّا ذهبت بالأوّل إلى الاسم أضمرتَ (أنْ) إذا كنت قد عطفت إسما على اسم ، لأن (أنْ) وما عملت فيه اسم ، فالمعنى : لم تكن زيارة فإكرام ، وكذلك كلّ ما كان غير واجب . وهو الأمر ، والنهى ، والاستفهام .

فالأمر : ائتنى فأُكرمَك ، وزرنى فأُعطيَك ، كما قال الشاعر :

يا ناقُ سيرى عَنَقًا فَسِيحَا ... إلى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحَا[2]

---

(١) رفع الفعل (فتحدثنى) له وجهان وكذلك نصبه وسيذكرهما قريباً .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢١ على نصب الفعل بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب الأمر .
العنق : ضرب من السير ، والفسيح : الواسع .
والبيت لأبى النجم العجلى ، وأراد سليمان بن عبد الملك .
وانظر سر الصناعة جـ ١ ص ٢٧٢ واللسان « عنق » وشرح ديوان المتنبى جـ ٤ ص ٢٠٤

والنهي مثل لا تـأْتِنِى فأُكرمَك ، كقوله عزَّ وجلَّ : (لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَاب)[1] وكقوله عزَّ وجلَّ : (ولَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عليْكُمْ غضَبِى)[2] .

والاستفهام : أتـأْتينى فأُعطيَك ؟ لأنَّه استفهم عن الاتيان ، ولم يستفهم عن الإعطاء .

وإنَّما يكون إضمارُ (أنْ) إذا خالف الأَوّل الثانى . او قلت : لا تقم فتضربْ زيدا لجزمت إذا أَردت : لا تقم ، ولا تضربْ زيدا . فإذا أردت : لا تقم فتضرب زيدا ، أى فإنَّك إن
٢ / ٣٠٥ قمت ضربته[3] لم يكن / إلَّا النصبُ ؛ لأَنَّك لم ترد بـ «تضرب» النهى . فصار المعنى : لا يكن منك قيام فيكون منك ضرْبٌ لزيد .

وذلك أَتـأْتينى فـأُكرمَك ؟ المعنى : أَيكون هذا منك ؟ فإنَّه متى كان منك كان منِّى إكرام .

---

(١) طـه ٦١

(٢) طـه : ٨١

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٠ :

« وذلك لأن فاء الجزاء قياسه أن يجعل الفعل المتقدم عليه الذى هو غير موجب موجباً ويدخل عليه كلمة أن ويكون الفاء مع ما بعده من الفعل جزاءه كما تقول فى قوله تعالى (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى) : أى أن تطغوا فحلول الغضب حاصل .

هذا باب

مسائل هذا الباب
وما يكون فيه معطوفاً أو مبتدأ مرفوعاً
وما لا يجوز فيه إلاّ النصب إلاّ أن يضطرّ شاعر

تقول : ما تأتيني فتحدِّثَني . فالنصب يشتمل على معنيين[1] يجمعهما أَنَّ الثانى مخالف للأَوَّل .

فأَحد المعنيين : ما تأتيني إلَّا لم تحدِّثني : أَى قد يكون منك [إتيان] ولكن لست تحدّثني .

والمعنى الثانى : لا يكون منك إتيان ولا حديث فاعتباره ما تأتيني مُحَدّثا ، وكلَّما أتيتني لم تحدّثني .

والوجه الآخر : ما تأتيني فكيف تحدّثَني ، أى او أتيتني لحدّثتني .

***

وأَمّا الرفع فعلى وجهين[2] :

أحدهما : ما تأتيني ، وما تُحدّثُني ، والآخر شريك للأَوَّل داخل معه فى النفى .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « وتقول : ما تأتيني فتحدثني فالنصب على وجهين من المعانى :
أحدهما : ماتأتيني فكيف تحدثني ، أى لو اتيتني لحدثتني .
وأما الآخر : فما تأتيني أبدا إلا لم تحدثني ، أى : منك اتيان كثير ولا حديث منك » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٩ « وإن شئت أشركت بين الأول والآخر فدخل الآخر فيما دخل فيه الأول فتقول : ماتأتيني فتحدثني كأنك قلت : ماتأتيني ، وما تحدثني . .
وان شئت رفعت على وجه آخر كأنك قلت : فأنت تحدثنا . . وتقول : ما أتيتنا فتحدثنا فالنصب فيه كالنصب فى الأول وإن شئت رفعت على فأنت تحدثنا الساعة والرفع فيه يجوز على (ما) . . » .

٢ / ٣٠٦ والوجه الثانى أن تقول : ما تأتينى فتحدِّثُنى / أى ما تأتينى وأنت تحدِّثنى وتكرمنى .

وكذلك ما تعطينى فأشكرُك ، أى : ما تعطينى وأنا أشكرك على حال . ومثل ذلك فى الجزم ألم أعطك فتشكرنى ؟ جزم (تشكرنى) بلم ودخلا معا فى الاستفهام . والرفع على قولك : فأنت تشكرُنى .

ولو قلت : ما أنت بصاحبى فأُكرِمَك – لكان النصب على قولك : فكيف أُكرمُك ؟ ولم يجز الرفع على الشركة ، لأنَّ الأوّل اسم فلا يُشرَكُ الفعلُ معه . ولكن لو حملته على فأنا أُكرمُك على حال ثمَّ تعطف جملة على جملة لجاز . وعلى هذا قوله :

فما أنتَ مِنْ قَيْسٍ فَتَنْبَحَ دُونَها ... ولا مِنْ تَميمٍ فى الرُّءوسِ الأعاظِمِ (١)

ولو رفع على (أنت تنبَحُ على حال) جاز .

= خلاصة ما ذكره سيبويه والمبرد فى (ما تأتينى فتحدثنى) أن نصب الفعل (فتحدثنى) : يخرج على وجهين :

(أ) يكون المعنى نفى الحديث لانتفاء شرطه وسببه وهو الإتيان وقد أشارا إلى هذا الوجه بقولهما : ماتأتينى فكيف تحدثنى ولو أتيتنى لحدثتنى .

(ب) يكون المعنى نفى الحديث أى مايكون منك اتيان يعقبه حديث وإنما كان منك اتيان لاحديث بعده . يقول الرضى فى شرح الكافية عن هذا التوجيه : « ليس فى الفاء معنى السببية فى هذا الوجه ، وإنما انتصب الفعل على تشبيه هذه الفاء بفاء السببية وإن كان معناها معنى فاء العطف » والمعنيان فى كلام المبرد معنى واحد فى الواقع .

ورفع الفعل فتحدثنى يخرج على وجهين أيضاً :

الأول : العطف ، كأنك قلت : ما تأتينى وما تحدثنى ، فهما جملتان منفيتان .

الثانى : يكون المعنى على نفى الإتيان أى ما تأتينا فأنت تجهل أمرى وتحدثنى بما يحدث به الجاهل بحالى .

(وانظر فى هذه المسألة ابن يعيش جـ ٧ ص ٢٧ – ٣٦ شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٠ المغنى جـ ٢ ص ٩٨ ، ١٣٩ – الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ٥٣ – ٥٤) .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٠ « وتقول : ما أنت منا فتحدثنا لايكون الفعل محمولا على (ما) لأن الذى قبل الفعل ليس من الأفعال فلم يشاكله . قال الفرزدق :

ما أنت من قيس فتنبح دونها ... ولا من تميم فى اللها والغلاصم »

والبيت من قصيدة كبيرة للفرزدق ديوانه ص ٨٥١ – ٨٦١ .

وروايته فى الديوان كرواية المقتضب وعلى رواية سيبويه يكون دخله الخرم . كان جرير يكافح عن قيس لخئولته فيهم ، فجعله الفرزدق نباحاً على طريق الاستعارة ونفى عنه الشرف فى تميم .

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ : (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا)[1] فهو على قولك : لا تأتينى ، فأُعطيَك ، أى لو أتيتنى لأُعطيتك . وهو الذى ذكرناه فى أحد الوجهين / من قولك : ما تأْتينى فتحدّثَنى إذا أردت : لو أتيتنى لحدّثتنى . ٢/٢٠٧

وتقول : كأنّك لم تأْتنا فتحدّثَنا إذا أردت الوجه فى قولك : مُحدِّثا وهو الذى ذكرناه فى ما تأْتينى فتحدّثَنى ، أى : كلّما أتيتنى لم تحدّثنى ، فهو ما تأْتينى محدِّثا . أى قد يكون منك إتيان ولا تحديثٌ ، كما قال :

كأنّكَ لم تَذْبحْ لأهلِكَ نَعْجَةً ... فيُصْبِحَ ملْقًى بالفِناءِ إهابُها[2]

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِنَّمَا يقولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[3] . النصب هاهنا محال ؛ لأنّه لم يجعل (فيكون) جوابا . هذا خِلاف المعْنى ؛ لأنّه ليس ههنا شرط . إنّما المعْنى : فإنّه يقول له : كن فيكونُ ، و (كُنْ) حكاية[4] .

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)[5] فالنصب والرفع .

فأمّا النصب فعلى أن تقول : فيكونَ يا فتى ، والرفع على هو يقول فيكون .

وأمّا قول الشاعر :

وما أنا للشيءِ الذى ليسَ نافِعِى ... ويَغْضَبُ منه صاحِبى بِقَؤُولِ[6]

---

(١) فاطر : ٣٦ – وفى سيبويه ج ١ ص ٤١٩ « فمثل النصب قوله – عز وجل – (لايقضى عليهم فيموتوا) » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤٢١ « وتقول : كأنك لم تأتنا فتحدثنا ، إن حملته على الأول جزمت قال رجل من بنى دارم :

كأنــك لم تذبح لأهلك نعجــة ... فيصبح ملقى بالفناء إهابها

وقال الأعلم « الشاهد فيه نصب ما بعد الفاء على الجواب وإن كان معنى الكلام الإيجاب ، لأنه كان قبل دخول كأن منفياً على تقدير لم تذبح نعجة فيصبح أهابها ملقى ثم دخلت عليه كان فأوجبت فبقى على لفظه منصوباً » .

الإهاب : الجلد .

(٣) البقرة : ١١٧ – آل عمران : ٤٧ – مريم : ٣٥ – غافر : ٦٨ .

(٤) فى سيبويه ج ١ ص ٤٢٣ « ومثله (كن فيكون) كأنه قال : إنما أمرنا ذاك فيكون » .

(٥) النحل : ٤٠ ، القراءتان من السبعة . النشر ج ٢ ص ٣٠٤ الأتحاف ص ٢٧٨ .

(٦) فى سيبويه ج ١ ص ٤٢٦ – ٤٢٧ « وسمعنا من ينشد هذا البيت من العرب . . . والرفع أيضاً جائز حسن . . ويغضب معطوف على الشيء ويجوز رفعه على أن يكون داخلا فى صلة الذى » .

/ فإنَّ الرفع الوجه ؛ لأَنَّ (يغضب) فى صلة الذى ؛ لأَنَّ معناه الذى يغضب منه صاحبى . ٢/٣٠٨

وكان سيبويه يقدم النصب ويُثَنِّى بالرفع . وليس القول عندى كما قال ، لأَنَّ المعنى الذى يصحّ عليه الكلام إنَّما يكون بأَن يقع (يغضب) فى الصلة كما ذكرت لك .

ومن أجاز النصب فإنَّما يجعل (يغضب) معطوفا على الشىء ، وذلك جائز ، ولكنَّه بعيد . وإنَّما جاز لأَنَّ الشىء منعوت ، فكان تقديره : وما أنا للشىءِ الذى هذه حاله ، ولأَن يُغضِب صاحبِي وهو كلامٌ محمول على معناه ؛ لأَنَّه ليس يقول الغضب إنَّما يقول ما يُوجِب الغضبَ . ومثل هذا يجوز .

تقول : إنَّما جاء به طعامُ زيد ، والمعنى إنَّما جئت من أَجله . وكذلك قولك : إنَّما شفاءُ زيد السيفُ ، وإنَّما تحيّتُه الشَّتْمُ ، أى هذا الذى قد أَقامه مُقامَ التحيّة ومُقام الشفاء ؛ كما قال :

/ وخَيْل قَدْ دَلَفْتُ لها بخيـل تَحِيَّةُ بَيْنِهِم ضربٌ وَجِيعُ[1] ٢/٣٠٩

= وقال الأعلم : « الشاهد فى نصب يغضب حملا على معنى ولأن يغضب والتقدير : وما أنا بقؤول للشىء غير النافع ، ولأن يغضب منه صاحبى أى لست بقؤول للسبب المؤدى إلى غضبه ، ويجوز ويغضب بالرفع حملا على صلة الذى وهو أبين وأحسن. وقد رد المبرد على سيبويه تقديمه النصب على الرفع ، ولم يقدمه سيبويه لأنه عنده أحسن من الرفع وإنما قدمه لمابنى عليه الباب من النصب باضمار أنّ»

مانسبه الأعلم هنا للمبرد يوافق مافى المقتضب ، وكذلك ما قاله ابن يعيش جـ ٧ ص ٣٦ .

أما الرضى فقد نسب إلى المبرد كلاما آخر ثم رد عليه .

قال فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٣٢ : « وإذا نصبته فهو على الصرف . قال المبرد : لايجوز ذلك ، لأن فيه نفى النفع والغضب معاً وهو عكس المقصود به لأن مراد الشاعر : الذى يغضب منه صاحبى لا أقوله . قلت : الذى قاله إنما يلزم لو جعلنا هذا الصرف فى سياق قوله : ليس نافعى ، لأنه يكون المعنى إذن : لا أقول قولا لايجمع نفعى وغضب صاحبى منه . وهذا عكس ماينبغى . وأما إذا جعلناه فى سياق النفى الذى هو ما أنا فلا يفسد المعنى ، لأنه يكون المعنى إذن : لايكون القول الذى لاينفعنى مع غضب صاحبى منه . وذلك أما بانتفائهما معاً أو بانتفاء أحدهما . . » .

ولم يقل المبرد فى توجيه نصب الفعل إلا هذا وهو العطف على الشىء .

والبيت الكعب الغنوى من قصيدة فى الأصمعيات ص ٧١ — ٧٤ والخزانة جـ ٣ ص ٦١٩ — ٦٢١ وبعضها فى الكامل ورغبة الآمل جـ ٦ ص ١٠١ والأمالى جـ ٢ ص ١٥٣ — ٢٠٤ وحماسة البحترى ص ٢٦٥ ، ٢٧٠ .

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين من كتابه جـ ١ ص ٣٦٥ ، ٤٢٩ على أنه جعل الضرب تحية على الاتساع . =

فهذا كلام مفهوم وتحقيق لفظِهِ ما ذكرت لك .

وأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضَرَّةً)[1] فهذا هو الوجه ؛ لأنَّه ليس بجواب ؛ لأنَّ المعنى فى قوله : (أَلَمْ تَرَ) إنَّما هو : انتبه وانظر . أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا .

وليس كقولك : ألم تأتِ زيدا فيُكرمك ؛ لأنَّ الإكرام يقع بالإتيان . وليس اخضرار الأرض واقعا من أَجْل رؤيتك .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ)[2] لأنَّه لم يَجعل سبب تعليمهم قوله (لَا تَكْفُرْ) ؛ كما تقول : لا تأتِنِى فأضرِبَك؛ لأنَّهُ يقول : إنَّك إن أتيتنى ضربتك . وقوله : (فَلَا تَكْفُرْ) حكاية عنهم ، وقوله : (فَيَتَعَلَّمُونَ) ليس متَّصلا به . ولو كانَ كذلك كان لا تكفر فتتعلَّمَ يا فتى ، ولكن هو محمول على قوله : (يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) فيتعلَّمون منهم . لا يصحّ المعنى إلَّا على / هذا أو على القطع ٢/٣١٠
أى : منهم يتعلَّمون .

وأمَّا قول النابغة[3] :

فلا زال قَبْرٌ بَيْنَ بُصْرى وجَاسِمٍ عليه مِنَ الوَسْمِىِّ سَحٌّ وَوَابِلُ
فيُنْبِتُ حَوْذانا وعَوْفا مُنَوِّرا سأُتْبِعُه مِنْ خَيْرِ ما قال قائلُ

= دلفت : زحفت . والبيت لعمرو بن معديكرب وسيأتى فى الجزء الرابع أيضاً – والواو . واو رب وخيل مبتدأ . وانظر الخزانة ج ٤ ص ٥٣ – ٥٦ وشروح سقط الزند ص ١٧٦ ، د ٣٠٥ .

(١) الحج : ٦٣ – وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٤ « وسألته عن (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة) فقال : هذا واجب وهو تنبيه كأنك قلت أتسمع أنزل الله من السماء ماء فكان كذا وكذا » .

(٢) البقرة : ١٠٢ – وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٣ « وقال – عز وجل – (فلا تكفر فيتعلمون) فارتفعت لأنه لم يخبر عن الملكين أنهما قالا لاتكفر فيتعلمون ليجعل كفره سبباً لتعليم غيره ، ولكنه على كفروا فيتعلمون ومثله كن فيكون » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٢ « واعلم أنك إن شئت قلت : ائتنى فأحدثك ترفع . وزعم الخليل أنك لم ترد أن تجعل الإتيان سبباً لحديث ولكنك كأنك قلت : ائتنى فأنا ممن يحدثك البتة جئت أو لم تجىء قال النابغة الذبيانى . . ولا زال قبر . . =

فإن الرفع الوجه ، لأَنَّه ليس بجواب . إنَّما هوْ فذاك يُنبت حَوْذانا . ولو جعله جوابا لقوله : «فلا زال» كان وجها جيِّدا .

وتقول : لا تَمْدُدْها فتَشْقُقْهَا على العطف ، فإن أردت الجواب قلت : فتشُقَّها[1] على ما فسَّرت لك .

وتقول:أَين بيتُك فأَزورَك ؟ فإن أردت أن تجعله جوابا [نصبت]، و [إن][2] أردت أن تجعل الزيارة واقعة على حال قلت : أَين بيتُك فأَنا أَزورُك على حال .

وتقول فى الجزاءِ : من يأْتنى فيكرمْنى أُعْطِه ، لا يكون إلَّا ذلك ؛ لأَنَّ الكلام معطوف على ما قبله .

/ فإن قلت : من يأْتنى آته فأُكرمُهُ كان الجزمُ الوجهَ ، والرفع جائز على القطع على قولك: ٢/٣١١
فأَنا أُكرمُه . .

= وذلك أنه لم يرد أن يجعل النبات جواباً لقوله ولا زال أن يكون متعلقاً به ولكنه دعا ثم أخبر بقصة السحاب كأنه قال : فذاك ينبت حوذانا قال الخليل : ولو نصب هذا البيت لجاز ولكنا قبلناه رفعاً » .

فى معجم البلدان : بصرى : فى موضعين ، إحداهما بالشام من أعمال دمشق وهى قصبة كورة حوران .
وجاسم : قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ .

والحوذان : نبت طيب الرائحة قال الأزهرى عن الحوذانة : رأيتها فى رياض الصمان وقيعانها ولها نور أصفر رائحته طيبة وتجمع الحوذان وكذلك العوف والجود والوابل : أغزر المطر .

والبيتان من قصيدة للنابغة فى رثاء النعمان بن الحارث الغسانى — الديوان ص٦١ ، ٨٤ وبين رواية سيبويه والمقتضب خلاف يسير فى بعض الألفاظ ، أما رواية الديوان فى طبعتيه فمخالفة لما فى سيبويه والمقتضب . البيتان مجموعان من ثلاثة أبيات ، ورواية الديوان

سقى الغيث قبراً بين بصرى وجاسم ... بغيث من الوسمى قطر ووابل
ولا زال ريحان ومسك وعنبر ... على منتهاه ديمة ثم هاطل
وينبت حوذاناً وعوفاً منوراً ... سأتبعه من خير ما قال قائل

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢١ « وتقول : لا تمدها فتشقها (بالنصب) إذا لم تحمل الآخر على الأول . . وتقول لا تمدها فتشققها (بالجزم) إذا أشركت بين الآخر والأول » .

(٢) زيادة يقتضيها استقامة الكلام .

ويجوز النصب وإن كان قبيحًا ؛ لأنَّ الأوَّل ليس بواجب إلَّا بوقوع غيره .

وقد قُرِئَ هذا الحرف على ثلاثة أَضْرُب (يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بالجزم والرفع والنصب[1] .

وينشد هذا البيت رفعاً ونصبا ؛ لأنَّ الجزمَ يكسِر الشعر وإن كان الوَجْهَ ، وهو قوله :

وَمَنْ يَغْتربْ عنْ قومه لا يَزَلْ يَرى ... مَصَارِعَ مَظْلوم مجَرًّا ومَسْحَبَا

وتُدْفَنُ منه الصالحاتُ وإن يُسِيءْ ... يكنْ ما أساء النارَ فى رأْسِ كَبْكَبَا[2]

والواو والفاءُ فى هذا سواءٌ .

فأمَّا قوله :

فقلتُ لهُ : قرِّبْ ولا تَجْهدَنَّهُ ... فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القطَاةِ فَتزْلَقِ[3]

---

(١) البقرة : ٢٨٤ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ – ٤٤٨ « . . إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو ، وبلغنا أن بعضهم قرأ (يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير) » .

* * *

قراءة الرفع فى الفعلين (فيغفر – ويعذب) سبعية ، وكذلك قراءة الجزم فيهما أما نصب الفعلين فهو قراءة شاذة . وانظر النشر جـ ٢ ص ٢٣٧ شرح الشاطبية ص ١٧٠ والأتحاف ص ١٦٧ وخرج أبو حيان قراءة الرفع على وجهين : أن يجعل الفعل خبر مبتدأ محذوف أو بالعطف جملة من فعل وفاعل على ما تقدم .

وقراءة الجزم عطف على جواب الشرط والنصب بإضمار أن (البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٦٠) .

(٢) استشهد بهما سيبويه فى جـ ١ ص ٤٤٩ على نصب الفعل تدفن بإضمار أن وعلل ذلك الأعلم بقوله : لأن جواب الشرط قبله وإن كان خبراً فإنه لا يقع إلا بوقوع الفعل الأول فضارع غير الواجب .

المسحب : مصدر ميمى من سحبت الشيء إذا جررته .

كبكب : جبل قال عنه ياقوت : هو خلف جبل عرفات مشرف عليها .

يقول : من يغترب عن قومه يجرى عليه الظلم لعدم ناصره ، فتختفى حسناته ، وتظهر سيئاته فتكون مشهورة كنار فى رأس جبل .

والبيتان للأعشى من قصيدة طويلة هجا فيها عمرو بن المنذر .

الديوان ص ١١٣ – ١١٧ والرواية هناك تخالف ما هنا وما فى سيبويه فقد أُضيف إلى البيتين ما جعلهما ثلاثة .

(٣) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص ٤٥٢ على جزم الفعل يذرك بعد الفاء عطفاً على النهى . =

فإنَّما هو على العطف فدخل كلُّه فى النفى[1] . أراد : ولا يدنك ، ولا تزاقنّ .

وتقول : إلَّا تأْتنى فتكرمْنى أَقعدْ عنك .

فالجزمُ الوجهُ فى فتكرمْنى ، والنصب يجوز من أَجلِ النفى ؛ لأَنَّ معناه إلَّا تأْتنى مكرما ؛ كما قال : ما تأْتينى فتحدّثَنى . أى ما تأْتنى محدّثا . وعلى هذا ينشد / هذا البيت : ٢ / ٣١٢

ومنْ لا يُقَــدِّمْ رِجْلَهُ مَطْمَئِنَّــةً ... فَيُثْبِتَهَا فى مُسْتَوَى الأَرْضِ يَزْلَقِ[2]

واعلمْ أَنَّ الشاعر إذا اضطُرّ جاز له أن ينصب فى الواجب والنصْبُ على إضمار (أنْ)[3] . يذهَب بالأَوّل إلى الاسم على المعنى فيقول : أَنت تأْتينى فتُكْرِمَنى . تريد : أَنت يكون منك إتيان فإكرام فهذا لا يجوز فى الكلام ، وإنَّما يجوز فى الشعر للضرورة ؛ كما يجوز صرف ما لا ينصرف ، وتضعيف مالا يضعَّف فى الكلام . قال :

سأَترُكُ منزلِى لِبَــنى تَمــيم ... وأَلْحَقَ بالعِرَاقِ فَأَستريحا[4]

= القطاة : مقعد الردف . أذراه عن الفرس : رمى به . ورواية سيبويه فيذرك . يقول هذا لغلامه وقد حمله على فرسه ليصيد له ، أى أرفق بالفرس ولا تجهده حتّى لا يرمى بك .

نسب البيت فى سيبويه إلى عمرو بن عمار الطائى وكذلك نسبه الأعلم ونسب فى اللسان (ذرى) إلى إمرىء القيس .

وهو بديوانه من قصيدة عدتها ٣٧ بيتاً ص ٩١ جمع حسن السندوبى وليست هده القصيدة فى شرح الوزير أبى بكر عاصم بن أيوب .

(١) ذكرنا فى المقدمة ص ١١٨ أن المبرد قد يعبر عن النهى بالنفى .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ « وسألته عن قول ابن زهير : ومن لا يقدم . فقال النصب فى هذا جيد ، لأنه أراد هنا من المعنى ما أراد فى قولك : لا تأتينا إلا لم تحدثنا فكأنه قال : من لا يقدم إلا لم يثبت زلق » .

ونسب البيت أيضاً الأعلم إلى كعب بن زهير وليس فى ديوانه بشرح السكرى ولا فى فوائته .

(٣) فى سيبويه ١ : ٤٢٣ : « وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ، ونصب فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٣ « وقد يجوز النصب فى الواجب فى اضطرار الشعر ونصبه فى الاضطرار من حيث انتصب فى غير الواجب .. فما نصب اضطراراً قول الشاعر : سأترك منزلى . . » .

وقال الأعلم : ويروى لأستريحا فلا ضرورة فيه على هذا .

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦٠٠ « وقال الدمامينى فى الحاشية الهندية : « لقائل أن يقول : لا نسلم أن أستريح منصوب بل هو مرفوع مؤكد بالنون الخفيفة موقوفاً عليها بالألف وتأكيد مثل هذا جائز فى الضرورة » . =

وقال الشاعر :

لنا هَضْبَةٌ لا يَنْزِلُ الذلُّ وسْطَها ويأْوى إليها المُسْتَجِيرُ فيُعْصَمَا[1]

هذا إنشاد بعضهم ، وهو فى الرداءة على ما ذكرت لك . وأكثرهم ينشد : «لِيُعْصَمَا» وهو الوجه الجيد .

= قال البغدادى : وهو من باب غسل الدم بالدم ثم قال :

والبيت لم يعزه أحد من خدمة كلام سيبويه إلى قائل معين ونسبه العينى وتبعه السيوطى فى أبيات المغنى إلى المغيرة بن حبناء . وقد رجعت إلى ديوانه وهو صغير فلم أجده فيه » .

وانظر الشمنى على المغنى ج ٢ ص ١١ والسيوطى ص ١٦٩ والأبيات المشكلة للفارقى ص ١١٠ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٢٧٩ ولم ينسبه أيضاً وروايته فى غير المقتضب : والحق بالحجاز .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٢٣ على نصب فيعصما للضرورة وقال الأعلم ويروى ليعصما فلا ضرورة فيه .

كنى بالهضبة عن عزة قومه ومنعتهم .

ونسب البيت سيبويه إلى طرفة وليس فى ديوانه وقد يكون ساقطاً من قصيدته فى هجاء صهره ص ١١٧ فإنها على روى هذا الشاهد ومن البحر الطويل وهو فى الأبيات المشكلة ص ١١١ غير منسوب .

هذا باب

الواو

٢/٣١٣ / اعلم أنَّ الواو فى الخبر بمنزلة الفاءِ ، وكذلك كلُّ موضع يُعطف فيه ما بعدها على ماقبلها فيدخلُ فيما دخل فيه . وذلك قولكَ : أَنت تأْتينى وتُكرمُنى ، وأَنا أَزورك ، وأُعْطِيك ، ولم آتك وأُكرمْك ، وهل يذهب زيد ، ويجىءُ عمرو ؟ إذا استفهمت عنهما جميعا ، وكذلك : أَين يذهب عمرو ، وينطلقُ عبد الله ؟ ولا تضربَنَّ زيدا ، وتشتمْ عمرًا ؛ لأَنَّ النهىَ عنهما جميعا .

فإن جعلت الثانى جوابا فليس له فى جميع الكلام إلَّا معنى واحد ، وهو الجمْعُ بين الشيئين. وذلك قولك : لا تأْكلِ السمكَ وتشربَ اللبن[1]. أى لا يكون منك جَمْع بين هذين .

فإنْ نهاه عن كلٍّ واحد منهما على حال : قال لا تأْكلْ السمكَ وتشربْ اللبن ؛ لأَنه أَراد : لا تأْكلْ السمك على حال ولا تشربْ اللبن على حال .

فتمثيله فى الوجه الأَوّل لا يكنْ منك أَكلُ السمك ، وأَن تشربَ اللبن .

وعلى هذا القول (لا يسعُنى شىءٌ ويَعْجِزَ عنك)[2] لا معنى للرفع فى (يعجز) ، لأَنه ليس ٢/٣١٤ يخبر / أَنَّ الأَشياء كلَّها لا تسعه ، وأَنَّ الأَشياء كلَّها لا تعجز عنه ؛ كماقال :

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص ٤٢٤ « باب الواو. اعلم أن الواو ينتصب ما بعدها فى غير الواجب من حيث انتصب ما بعد الفاء وأنها قد تشرك بين الأول ، والآخر ، كما تشرك الفاء . وأنها يجىء ما بعدها مرتفعاً منقطعاً من الأول كما جاء ما بعد الفاء » .

وقال فى ص ٤٢٥ : « ومما يدلك أيضاً على أن الفاء ليست كالواو قولك : مررت بزيد وعمرو ومررت بزيد فعمرو تريد أن تعلم بالفاء أن الآخر مر به بعد الأول وتقول : لا تأكل السمك وتشرب اللبن فلو أدخلت الفاء ههنا فسد المعنى وإن شئت جزمت على النهى فى غير هذا الموضع . ومنعك أن تجزم فى الأول ، لإنه إنما أراد أن يقول له : لا تجمع بين اللبن والسمك ولا ينهاه أن يأكل السمك على حدة ، ويشرب اللبن على حدة فإذا جزم فكأنه نهاه أن يأكل السمك على كل حال أو يشرب اللبن على كل حال » وانظر المغنى جـ ٢ ص ٩٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٥ « وتقول : لا يسعنى شىء ويعجز عنك فانتصاب الفعل ههنا من الوجه الذى انتصب به فى الفاء إلا أن الواو لايكون موضعها فى الكلام موضع الفاء » .

لا تَنْـهَ عنْ خُـلُق وتَـأْتِيَ مِثْلَهُ   عارٌ عليك ـ إذا فعلتَ ـ عظيمُ[1]

أى لا يجتمع أن تنهى وتـأْتىَ مِثله . ولو جزم كان المعنى فاسدًا .

ولو قلت بالفاء : لا يَسْعَى شيءٌ فيعجزَ عنك كان جيِّدا ؛ لأَنَّ معناه : لا يسعى شىءٌ إلَّا لم يعجز عنك ، ولا يسعى عاجزا عنك هذا تمثيل هذا ؛ كما قلت لك فى (ما تـأْتينى فتحدّثَنى) أى إلَّا لم تحدثنى ، وما تـأْتينى محدّثا .

فمعنى الواو الجمْع بين الشيئين . ونصبها على إضمار (أن) ؛ كما كان فى الفاء . وتنصب فى كلِّ موضع تنصب فيه الفاءُ ؛ ألا ترى أنَّ قولك : زُرنى وأَزورَك ، إنَّما هو لتكن منك زيارة ، وزيارة منِّى .

ولو أراد الأَمر فى الثانى لقال : زرنى ولْأَزُرْك . حتَّى يكونَ الأَمرُ جاريا عايهما .

والنحويّون ينشدون هذا البيت على ضربين ، وهو قول الشاعر :

/ لقدْ كان فى حَوْل ثَواءٍ ثَوَيْتُـهُ   تُقَضِّى لُبَاناتٌ ويسْأَمُ سائِمُ[2]   ٢/٣١٥

فيرفع (يسأَم) لأَنَّه عطفه على فِعْل وهو تُقَضِّى فلا يكون إلَّا رفعا .

ومن قال : تَقَضِّى لُبانات قال : ويَسْأَمَ سائم ؛ لأَنَّ (تَقَضِّى) اسمٌ ، فلم يجز أن تعطف عايه فِعْلًا . فأَضمِر (أَنَّ) ليجرى المصدر على المصدر ، فصار : تَقَضِّى لُبانات وأن يسأَمَ سائم : أى وسآمةَ سائم . وعلى هذا ينشد هذا البيت :

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٤ على نصب تأتى بإضمار أن بعد واو المعية والتقدير : لايكن منك نهى وإتيان . وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦١٧ « يجوز الرفع على أن الجملة خبر المبتدأ محذوف أى وأنت تأتى وعار خبر مبتدأ محذوف وعظيم صفته والتقدير : وهو عار عليك عظيم وهذه الجملة دليل جواب إذا » .

وهذا البيت وجد فى قصائد كثيرة ـ نسبه أبو عبيد القاسم بن سلام فى أمثاله إلى المتوكل الكنانى وكذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف والزمخشرى فى المستقصى والبحترى فى الحماسة ونسبه سيبويه إلى الأخطل ونسبه الحاتمى لسابق البربرى ونسبه المحمى إلى أبى الأسود الدؤلى . انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦١٨ ـ ٦١٩ والمؤتلف والمختلف ص ١٧٩ وحماسة البحترى ص ١٧٤ والسيوطى ص ٢٦٤ ، وديوان أبى الأسود الدؤلى ص ١٢٩ ـ ١٣٠ .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٧ .

لَلُبْسُ عباءة وتَقَــرَّ عَيْـــنى		أَحَبُّ إلىَّ مِنْ لُبْسِ الشُّفُوفِ[1]

أى : وأن تقرَّ عينى .

فأمَّا قوله :

أَلَمْ أَكُ جَارَكُمْ ويكونَ بَيْـــنى		وبينَكمُ المـودّةُ والإخـــاءُ[2]

فإنَّه أراد : أَلم يجتمع كَوْنُ هذا منكم ، وكَوْنُ هذا منِّى ؟ !

ولوأراد الإفراد فيهما لم يكن إلَّا مجزوما . كأَنَّه قال : أَلم يكن بينى وبينكم .

والآية تُقرَأُ على وجهين (وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِين جَاهدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ[3]) على ما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ « لمـا لم يستقم أن تحمل وتقر وهو فعل على لبس وهو اسم لمـا ضممته إلى الاسم وجعلت أحب لهما ، ولم ترد قطعة لم يكن بد من إضمار (أن) » .

العباءة : جبة من صوف . الشفوف : ثياب رقاق تصف البدن واحدها شف بكسر الشين وفتحها .

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦٢١ « فإن قلت : ما الفرق بين واو الجمع وواو العطف ؟ وهل هما إلا شىء واحد ؟ قلت : واو الجمع فى الأصل للعطف لكنه خص ببعض أحواله وذلك أن المعطوف قد يكون قبل المعطوف عليه فى الوجود ، وقد يكون بعده ، وقد يكون معه . . فخص واو الجمع بما يكون بمعنى « مع » فهو باعتبار أصل معنى العطف احتاج إلى تقدير مصدر منتزع من الأول وباعتبار اختصاصه العارض بحال المعيه صار كأنه قسيم للعطف المطلق . والبيت لميسون بنت بحدل الكلبية زوج معاوية وأم يزيد .

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٥٩٣ : فى غالب كتب النحو للبس بلامين وهو خلاف الرواية الصحيحة (ولبس) وانظر حياة الحيوان للدميرى جـ ٢ ص ٢٠٨ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٥ على نصب الفعل تكون بإضمار أن بعد واو المعية الواقعة بعد الاستفهام والتقدير : ألم يقع أن أكون جاركم ، وتكون بينى وبينكم المودة .

والبيت للحطيئة يقوله لآل الزبرقان بن بدر وكانوا قد جفوه فانتقل عنهم ، وهجاهم . انظر العينى جـ ٤ ص ٤١٧ والسيوطى ص ٣٢١ والديوان ص ٤٠ .

(٣) آل عمران : ١٤٢ — وقراءة الجزم من الشواذ قال ابن خالويه ص ٢٢ بكسر الميم الحسن ، والأتحاف ص ١٧٩ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٦ « ومن النصب فى هذا الباب قوله عز وجل (ولمـا يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين) وقد قرأها بعضهم ويعلم الصابرين (بكسر الميم) .

هذا باب

أو

/ وهى تكون للعطف فتُجْرِى ما بعدها على ما قبلها ؛ كما كان ذلك فى الاسم إذا قلت : ضربت زيدا أو عمرا . ٢/٣١٦

ويكون مضمرا بعدها (أنْ) إذا كان المعنى : إلّا أن يكون ، وحتّى يكون ، وذلك قولك : أنت تضرب زيدا ، أو تكرمُ عمرا على العطف . وقال الله عزَّ وجلَّ : (سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِى بَأْسٍ شَدِيد تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ[١]) أى يكون هذا ، أو يكون هذا .

فأمّا الموضعُ الذى تنصب فيه بإضمار (أنْ) فقولك : لأَلْزَمَنَّكَ أَوْ تَقْضِيَنِى ؛ أى ؛ إلّا أن تقضينى ، وحتّى تقضينى[٢] .

وفى مصحف أُبَىّ (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا)[٣] على معنى إلّا أن يُسلموا ، وحتّى يُسْلِموا .

وقال امرؤ القيس :

فقلتُ لهُ : لا تَبْكِ عَيْنُكَ إنّمـا نُحَاوِلُ مُلْكا أَوْ نموتَ فنُعْذَرا[٤]

---

(١) الفتح : ١٦ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ « وقال جل وعز (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) إن شئت كان على الإشراك وإن شئت كان على أو هم يسلمون » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ « واعلم أن معنى ما انتصب بعد أو على ألا أن ، كما كان معنى ما انتصب بعد الفاء على غير معنى التمثيل تقول : لألزمنك أو تقضينى ، ولأضربنك أو تسبقنى فالمعنى لألزمنك إلا أن تقضينى ، ولأضربنك إلا أن تسبقنى . هذا معنى النصب » .

(٣) فى شواذ ابن خالويه ص ١٤٢ : (أو يسلموا) أبى وعبد الله .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ على نصب المضارع بأن المضمرة بعد أو والمعنى على ألا أن نموت . . ولو رفعت لكان عربياً جائزاً على وجهين :

على أن تشرك بين الأول والآخر وعلى أن يكون مبتدأ مقطوعاً من الأول يعنى أو نحن ممن يموت » .

وفى الخزانة جـ ٣ ص ٦٠٩ : قال صاحب التكميل : ويحتمل أن تكون (أو) هنا للغاية أى نحاول الملك إلى أن نموت » . =

أى : إلّا أن نموتَ .

وقال زيادُ الأعْجَم :

وكنتُ إذا غمَزتُ قَناةَ قــــوم كسرتُ كُعُوبَهَا أَوْ تَسْتَقِيمَا[1]

٢/٣١٧ / ويقال : أتجلسُ أو تقومُ يا فتى ؟ كالمعنى : أيكون منك واحد من الأمرين .

وتقول : هل تُكَلِّمُنَا أَوْ تَنْبَسِطُ إلينا . لا معنى للنصب ها هنا . قال الله عزَّ وجلَّ : (هلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ . أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ)[2] .

فجملة هذا : أنَّ كلَّ موضع تصلُحُ فيه (حتَّى) ، و (إلَّا أنْ) فالنصبُ فيه جائزٌ جيِّد إذا أردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعملٌ فى كلِّ موضع .

= وأما نصب قوله : فنعذر فبالعطف على نموت على رواية النصب وأما على رواية الرفع فخفى .ووجه نصبه الكرمانى فى شرح أبيات الموشح بأن الفاء للسببية وبعدها أن مضمرة فى جواب النفى الضمنى بتأويل نموت بلا نبقى .

والبيت لامرىء القيس قاله لعمرو بن قيئة اليشكرى حين استصحبه فى مسيره إلى قيصر وانظر الديوان ص ٩١ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٣١٩ .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٢٨ على نصب الفعل (تستقيما) بإضمار أن بعد أو على معنى : ألا أن تستقيم .

غمزت : لينت ، وهذا مثل ، والمعنى : إذا اشتد على جانب قوم رمت تليينهم حتى يستقيموا .

وكعوبها جمع كعب وكعوب الرمح : النواشر فى أطراف الأنابيب . انظر العينى ج ٤ ص ٣٨٥ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٣١٩ .

وفى اللسان (غمز) قال ابن برى هكذا ذكر سيبويه هذا البيت بنصب تستقيم بأو وجميع البصريين ، وهو فى شعره تستقيم بالرفع ، والأبيات كلها ثلاثة لا غير .

وقال السيوطى ص ٧٤ قال الشارح أبيات الإيضاح ؛ كذا نسب فى كتاب سيبويه وكذا رواه منصوباً فتبعه عليه الناس واستشهدوا به على النصب بإضمار (أن) بعد (أو) وقد وقع هذا البيت فى قصيدة لزياد الأعجم مرفوعة القوافى وفيها أبيات مجرورة ثم ذكر أربعة أبيات .

(٢) الشعراء : ٧٢ : وفى سيبويه ج ١ ص ٤٨٦ « وتقول : ما أدرى هل تأتينا أو تحدثنا وليت شعرى هل تأتينا أو تحدثنا ؟ (فهل) ههنا بمنزلة (هل) فى الاستفهام إذا قلت : هل تأتينا وإنما أدخلت (هل) ههنا لأنك إنما تقول : أعلمنى كما أردت ذلك حين قلت : هل أو تحدثنا فجرى هذا مجرى قوله عز وجل : (هل يسمعونكم إذ تدعون أو ينفعونكم أو يضرون) ».

هذا باب

أنْ

اعلم أنَّ (أنْ) والفِعْل بمنزلة المصدر[1]. وهى تقع على الأَفعال المضارعة فتنصبها ، وهى صِلاتها . ولا تقع مع الفعل حالا ؛ لأنَّها لما لا يقع فى الحال ، ولكن لما يُستقبل .

فإن وقعت على الماضى ؛ نحو : سرّنى أَنْ قمت ، وساءنى أَنْ خرجتَ – كان جيّدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)[2] : أى لأَنْ كان هذا فيما مضى .

فهذا كلُّه لا يَلْحَقُ الحال ؛ لأَنَّ الحال لما أنت فيه .

واعلم أنَّ هذه لا تلحق بعد كلِّ فِعْل ، إنَّمَا تَلْحَقُ / إذا كانت لما لم يقع بعد ما يكون ٢ / ٣١٨ توقُّعًا لا يقيناً ؛ لأَنَّ اليقين ثابت[3] . وذلك قولك : أرجو أن تقوم يافتى ، وأخاف أن تذهبَ يا فتى . كما قال : عزَّ وجلَّ : (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ)[4] .

ولو قلت : أعلم أَنْ تقومَ يا فتى لم يجز ؛ لأَنَّ هذا شىءٌ ثابت فى عِلْمك ، فهذا من مواضع (أنَّ) الثَّقيلة ؛ نحو : أعلم أَنَّك تقوم يا فتى .

وتقول : أَظنُّ أَنَّك ستقوم ؛ لأَنَّه شىءٌ قد استقرَّ فى ظنِّك ؛ كما استقرَّ الآخر فى عِلْمك ، كما قال الله تبارك اسمه : (الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ)[5] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « أحدها : أن تكون أن وما تعمل فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها . . » .

(٢) الأحزاب : ٥٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « وليست (أن) التى تنصب الأفعال تقع فى هذا الموضع لأن ذا موضع يقين وإيجاب . . فأما ظننت وحسبت وخلت ورأيت فإن (أن) تكون فيها على وجهين : على أنها تكون (أن) التى تنصب الفعل ، وتكون الثقيلة وإن شئت نصبت فجعلتهن بمنزلة خشيت ، وخفت فتقول : ظننت أن لا تفعل ذاك ونظير ذلك (تظن أن يفعل بها فاقرة) و (إن ظنا أن يقيما حدود الله) » .

(٤) المائدة : ٥٢ .

(٥) البقرة : ٤٦ قال عن الآية فى كتابه : ما اتفق لفظه واختلف معناه ص ٨ : فهذا يقين لأنهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضلالا شكاكاً فى توحيد الله » .

فإن قيل : إنَّ (يظنّون) ها هنا يوقنون . فهكذا هو ، ولكنَّها فى الثَبات فى الظنّ وفى إعمالها على الوجه الآخر . إلّا أنَّها إذا أُريد بها العِلم لم تكن إلّا مثقّلة . فإن أُريد بها الشكُّ جاز الأَمران جميعا . والتثقيل فى الشكّ أكثر استعمالا ؛ لثَباته فى الظنّ كثبات الأُخرى فى الْعِلْم .

٢/٣١٩ فأَما الوَجْه الذى يجوز فيه الخفيفة فإنَّه مُتوقَّع غير ثابت / المعرفة . قال الله عزَّ وجلَّ : (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بها فاقِرَةٌ)[1] .

وأمّا (إنْ ظنَّا أَنْ يُقِيْمَا حُدُودَ اللهِ)[2] وقولهم : معناه : أَيْقنا — فإنَّما هو شىءٌ متوقَّع ، الأَغلب فيه ذا ، إلّا أنَّه عِلْم ثابت ؛ أَلا تراه قال : (فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُواقِعُوهَا)[3]. لَمَّا كان أيقنوا .

* * *

واعلم أَنَّ (لا) إذا دخلت على (أَنْ) جاز أن تريد بـ (أَنْ) الثقيلة ، وأَن تريد الخفيفة[4].

فإن أَردت الثقيلة رفعت ما بعدها ؛ لأَنَّه لا يُحذف منها التثقيل إلّا مع الإضمار . وهذا لك فى باب (إنَّ وأَنَّ) . وإنَّما تقع الخفيفة والثقيلة على ما قبلها من الأَفعال ولا يجوز الإضمار إلّا أن تأْتى بعِوَض .

والعِوضُ : (لا) ، أَو السين ، أَو سوف ، أَو نحو ذلك مّما يلحق الأَفعال[5].

فأَما (لا) وحْدَها فإنَّه يجوز أن تريد بـ (أَنْ) التى قبلها الخفيفة ، وتنصب ما بعدها ؛ لأَنَّ (لا) لا تفصل بين العامل والمعمول به[6] ، تقول : مررت برجل لا قائم ولا قاعد ؛ كما

(١) القيامة : ٢٥ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ .

(٢) البقرة : ٢٣٠ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٨١

(٣) الكهف : ٥٣ . وقال فى كتابه ما اتفق لفظه ص ٩ أى أيقنوا .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « فلا — إذا أدخلت ههنا — لم تغير الكلام عن حاله » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « واعلم أنه ضعيف فى الكلام أن تقول : قد علمت أن تفعل ذاك ، وقد علمت أن فعل ذاك حتى تقول : سيفعل ، أو قد فعل أو تنفى فتدخل (لا) وذلك لأنهم جعلوا ذلك عوضاً مما حذفوا من أنه فكرهوا أن يدعوا السين أو قد . إذ قدروا على أن تكون عوضاً ولا تنقض ما يريدون » .

(٦) يريد : لا تكون حاجزاً أو مانعاً من أن يعمل ما قبلها فيما بعدها فهى كحروف النصب والجزم فليس لها صدر الكلام .

تقول : مررت برجل قائم ، وقاعد . وذلك قولك : أَخَاف أَلَّا تذهبَ يافتى ، وأظن أَلَّا تقوم / ٢/٣٢٠
يا فتى ؛ كما قال : (إِلَّا أَنْ يَخَافا أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللهِ)(١) .

وفى «ظننت» وبابها تكون الخفيفة والثقيلة كما وصفت لك . قال الله عزَّ وجلَّ :(وَحَسِبُوا أَنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ)(٢) و (أَنْ لا يكونُ) فالرفع على : أَنَّها لا تكون فتنة . وكذلك (أَفَلَا يرَوْن أَنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا)(٣) : أى أَنَّه لا يرجع إليهم قَولًا . (لا يَرَوْنَ) فى معنى يعلمون ، فهو واقع ثابت .

فأَمَّا السين وسوف ، فلا يكون قبلهما إِلَّا المثقَّلة . تقول : علمت أَنْ سيقومون ، وظننت أَنْ سيذهبون ، وأَنْ سوف تقومونَ ؛ كما قال : (عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى)(٤) . ولا يجوز أن تُلغى من العمل والعمل كما وصفت لك .

ولا يجوز ذلك فى السين وسوف؛ لأَنَّهما لايَلْحَقَان على معنى (لا)، فإِنَّما الكلام بعد (لا) على قدر الفصل . قال : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الكِتَابِ أَن لَا يَقْدِرُونَ)(٥) . فـ (يَعْلم) منصوبةٌ ، ولا يكون إِلَّا ذلك ؛ لأَنَّ (لا) زائدة . وإِنَّما هو لأَنْ يعلم . وقوله : (أَنْ لَا يَقْدِرُونَ) إِنَّمَا هو : أَنَّهم لا يقدرون . وهى فى بعض المصاحف (أَنَّهم لا يقدرون) .

---

(١) البقرة : ٢٢٩ .

(٢) المائدة : ٧١ . والقراءتان برفع الفعل وبنصبه من السبعة (غيث النفع ص ٨٦ النشر جـ ٢ ص ٢٥٥) .

(٣) طـه : ٨٩ . قراءة نصب الفعل من الشواذ (ابن خالويه ص ٨٩) .

وقال أبو حيان الرؤية من الإبصار (البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٦٩) .

(٤) المزمل : ٢٠ . واسمها ضمير الشأن والجملة خبرها .

(٥) الحديد : ٢٩ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨١ « وقال أيضاً (لئلا يعلم أهل الكتاب أن لا يقدرون على شىء) وزعموا أنها فى مصحف أبى (أنهم لا يقدرون) وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٢٩ قرأ عبد الله يقدروا بحذف النون فإن ناصبة المضارع .

هذا باب

الفِعْل بعد (أنْ) / وانقطاع الآخر من الأوّل ٢ / ٣٢١

اعلم أنَّك إذا أردت بالثانى ما أردت بالأوّل من الإجراءِ على الحرف لم يكن إلَّا منسُوقًا عليه . تقول : أُريد أَن تقومَ فتضربَ زيدا ، وأُريد أَن تَأْتيَنى وتُكرمَنى ، وأُريد أَن تجلس ثمَّ تتحدّثَ يا فتى .

فإن كان الثانى خارجاً عن معنى الأوّل كان مقطوعًا مستأْنَفًا ، وذلك قولك : أُريدُ أَن تَأْتيَنى فَتَقْعُدُ عَنِّى ؟ وأُريدُ أن تكرمَ زِيدا فتُهينُه ؟ ! فالمعنى : أَنَّه لم يرد الإهانة[1]. إنَّما أراد الإكرامَ . فكأَنَّه فى التمثيل : أُريد أَن تكرم زيدا فإذا أَنت تُهينُه ، وأُريدُ أَن تأْتينى فإذا أَنت تقعد عنِّى ، كما قال :

والشِعْرُ لا يَضْبِطُهُ مَنْ يَظْلِمَهْ
إذا ارْتَقَى فِيهِ لا يَعْلَمُهْ
[زَلَّتْ بِهِ إلى الحضِيضِ قَدَمُه]
يُريدُ أَنْ يُعْرِبَه فَيُعْجِمُهْ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « باب اشتراك الفعل فى أن وانقطاع الآخر من الأول فالحروف التى تشترك الواو ، والفاء وثم ، واو ، وذلك قولك أريد أن تأتينى ثم تحدثنى ، وأريد أن تفعل ذاك وتحسن ، وأريد أن تأتينا فتبايعنا ، وأريد أن تنطق بجميل أو تسكت ولو قلت : أريد أن تأتينى ثم تحدثنى جاز كأنك قلت : أريد إتيانك ثم تحدثنى ويجوز الرفع فى جميع هذه الحروف التى تشرك على هذا المثال . .

• تقول : أريد أن تأتينى فتشتمنى لم يرد الشتيمة ولكنه قال : كلما أردت إتيانك شتمتنى هذا معنى كلامه فن ثم انقطع من أن »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ على رفع الفعل من فيعجمه على إرادة القطع ولا يجوز نصبه لفساد المعنى لأنه لا يريد إعجامه .

ونسب الرجز سيبويه إلى رؤية وكذلك نسبه الأعلم ثم قال ويروى للحطيئة . ويوجد هذا الرجز فى ختام ديوان الحطيئة ص١٨٤ وانظر السيوطى ص ١٦٢ – ١٦٣ فقد ذكر وصية الحطيئة فى مرضه الأخير عن الأغانى وغيره وفيها هذا الرجز ويوجد أيضاً فى أرجوزة لرؤبة . انظر ديوانه ص ١٨٦ .

أى : فإذا هو يُعجمُه . أى : فإذا هو هذه حالُه . فعلى هذا يجرى فى هذاالباب . ولو قال قائل : أُريد أن تأْتينى وأنت تكرمُنى ، أى : أُريدأن / تأْتينى وهذه حالك ٢/٣٢٢ [الجاز] .

وتقول : أُريد أن تتكلّم بخير أو تسكُت يافتى[1]. فالنصب على وجهين :

أحدهما : أُريد ذا أو ذا .

والوجه الآخر : أن يكون حتّى تسكتَ ، كما تقول : لأَجلسنَّ معك أو تنصرِفَ يا فتى . على قولك : حتّى تنصرف .

فأَمّا قوله عزّ وجلّ : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا) [2]فإنَّ النحويّينيزعمونأنَّ الكلام ليس محمولًا علىأنْ يكلّمه الله ، ولو كان (يرسلَ) محمولا على ذلك لبطل المعنى ؛ لأنّه كان يكون ما كان لبشر أن يكلّمه الله أو يرسل ، أى ما كان لبشر أن يرسل الله إليه رسولا . فهذا لا يكون . ولكنَّ المعنى - والله أعلم - ما كان لبشر أن يكلّمه الله إلّا وحيا ، أى : إلّا أنْ يُوحى ، أو يرسلَ ، فهو محمول على قوله (وحْيًا) ، أى : إلّا وحيا ، أو إرسالا .

وأهل المدينة يقرءُون (أَوْ يُرْسِلُ رسولا)[3] يُريدون : أو هو يرسل رسولا ، أىْ فهذا كلامُه إيّاهم على ما يؤدّيه الوحى والرسول .

---

(١) أنظر سيبويه ج ١ ص ٤٣٠ وتقدم قريباً ص ٣٣ .

(٢) الشورى : ٥١ . وفى سيبويه ج ١ ص ٤٢٨ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء) فزعم أن النصب محمول على (أن) سوى هذه التى قبلها ولو كانت هذه الكلمة على (أن) هذه لم يكن للكلام وجه ولكنه لما قال (إلا وحياً) فى معنى إلا أن يوحى وكان أو يرسل فعلا لا يجرى على إلا فأجرى على (أن) هذه كأنه قال : إلا أن يوحى أو يرسل لأنه لو قال : إلا وحياً وإلا أن يرسل كان حسناً وكان أن يرسل بمنزلة الإرسال فحملوه على (أن) إذ لم يجز أن يقولوا أو الا يرسل فكأنه قال : إلا وحياً أو أن يرسل » .

(٣) قراءة رفع الفعل فى « يرسل » وتسكين الياء من « فيوحى » سبعية ، وهى قراءة نافع (شرح الشاطبية ص ٢٧٧ - النشر ج ٢ ص ٣٦٨) .

وانظر البحر المحيط ج ٧ ص ٥٢٧ .

٢/٢٢٣ وأمّا قوله (لِنُبَيِّنَ لَكُمْ / وَنُقِرُّ فى الأَرْحَام)[1] . على[2] ما قبله ، وتمثيلُه : ونحن نقرُّ فى الأرحام ما نشاءُ .

وأمّا قوله (ولَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الملائِكَةَ) فيقرأُ رفعًا ونصبًا .

فأَمَّا النصب فعلى قوله (ما كانَ لِبشر أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالحُكْم وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ)[3] أى ما كان له أن يقول للناس ولا أن يأمركم أن تتَّخِذوا الملائكة .

ومن قرأ (يأْمُرُكم) فإنّما أراد : ولا يأمُرُكم اللهُ ، وقطَعَه من الأَوّل .

فالمعنيان جميعا جيّدان يرجعان إلى شيءٍ واحد إذا حُصِّلا .

ولو قال قائل : أُريد أن تأْتينى ثمَّ تحسنُ إلىّ[4] ، لكان معناه : أُريد إتيانك ثمَّ قد استقرّ عندى أنّك تُحْسِنُ إلىّ . أى فهذا منك معلوم عندى . والتقدير فى العربية : أُريد أن تأْتينى ثمّ أنت تُحسنُ إلىّ .

* * *

وتقول : أمرته أن [يقومَ][5] يافتى . فالمعنى : أمرته بأَن يقومَ ، إلّا أنّك حذفت حرف الخفض . وحذفه مع أنْ جيّد .

وإذا كان المصدرُ على وجهه جاز الحذف ، ولم يكن كحُسْنه مع (أنْ) ؛ لأَنّها وصلتَها

---

(١) الحج : ٥ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عز وجل (لنبين لكم ونقر فى الأرحام) أى ونحن نقر فى الأرحام لأنه ذكر الحديث للبيان ، ولم يذكره للاقرار » .

(٢) حذف الفاء فى جواب أما وقد ذكرنا ذلك فى المقدمة .

(٣) آل عمران : ٨٠ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عز وجل : (وما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس) ثم قال سبحانه (ولا يأمركم) فجاءت منقطعة من الأول : لأنه أراد ولا يأمركم الله وقد نصبها بعضهم على قوله وما كان لبشر أن يأمركم أن تتخذوا » .

وقراءتا الرفع والنصب فى الفعل من « ولا يأمركم » سبعيتان (غيث النفع ص ٦٧ النشر جـ ٢ ص ٢٤٠) .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « ولو قلت : أريد أن تأتينى ثم تحدثنى جاز ، كأنك قلت : أريد إتيانك ثم تحدثنى » .

(٥) تصحيح السيرافى .

اسمٌ . فقد / صارالحرف والفعلُ والفاعل اسما . وإن اتَّصلَ به شيءٌ صار معه فى الصلة . فإذا ٢/٣٢٤
طال الكلامُ احتمل الحذفَ .

فأمّا المصدر غير (أنْ) فنحو : أمرتك الخيرَ يا فتى ؛ كما قال الشاعر :

أَمرتكَ الخيرَ فافْعَلْ ما أُمِرْتَ بهِ فقدْ تركْتُكَ ذَا مال واذا نَشَب[1]

فهذا يصلح على المجاز . وأمّا (أنْ) فالأحسن فيها الحذف ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (وَقَضَى ربُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاه)[2] ومعنى قضى ها هنا : أمر .

وأمّا قوله : (وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكونَ)[3] فإنَّما حُمل الفعل على المصدر ، فالمعنى – والله أعلم – : أُوقِع إلىّ هذا الأمر لذا .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٧ على حذف حرف الجر ونصب الخير .

النشب : المال الثابت كالضياع ونحوها ، من نشب الشىء إذا ثبت فى موضع ولزمه ، وكأنه أراد بالمال هنا الإبل خاصة وقيل : النشب جميع المال ، فيكون عطفه على الأول مبالغة وتوكيداً ، وسوغ ذلك اختلاف اللفظين .

وفى أمالى الشجرى ج ١ ص ٣٦٥ « ومما حذفوا منه الباء فعاقبها النصب قولهم : أمرتك الخير ، يريدون : بالخير . والباء كثيراً ما تحذف فى قولهم : أمرتك أن تفعل كذا ، فإذا صرحوا بالمصدر قالوا : أمرتك بفعل كذا . وإنما استحسنوا حذف الباء مع (أن) لطول (أن) بصلتها فن حذفها فى التنزيل قوله تعالى (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات) ومن إثباتها مع المصدر الصريح إثباتها فى قوله تعالى (إن الله لا يأمر بالفحشاء) » وانظر ج ٢ ص ٢٤٠ .

وقال الأعلم : فإن قلت أمرتك بزيد لم يجز أن تقول : أمرتك زيدا .

وفى الخزانة : الفاء الأولى جواب شرط مقدر أى أن تمتثل فافعل .

وقال اللخمى جواب لما فى الجملة من معنى الأمر – والفاء الثانية جواب الأمر . وهى ظاهرة فى إفادة التعليل .

تركتك : إن كانت بمعنى صيرتك كان ذا مال مفعولا ثانياً .

وإن كانت بمعنى خلفتك كان حالا وقد للتحقيق .

وقد ورد هذا البيت فى شعرين : أحدهما فى شعر أعشى طرود والثانى فى شعر اختلف فى قائله – نسب إلى عمرو بن معد يكرب وللعباس بن مرداس ، ولزرعة بن سائب ، ولخفاف بن ندبة .

أنظر الخزانة ج ١ ص ١٦٤ – ١٦٦ والمؤتلف والمختلف ص ١٧ ورغبة الآمل ج ١ ص ١٣٦ ج ٨ ص ١٩٢ والسيوطى ص ٢٤٧ – ٢٤٨ وشواهد الكشاف ص ٢١ .

(٢) الإسراء : ٢٣ .

(٣) الزمر : ١٢ . فى سيبويه ج ١ ص ٤٧٩ « كما قال عز وجل : (وأمرت لأن أكون أول المسلمين) إنما هو أمرت لهذا » .

وهذه اللام تدخل على المفعول فلا تغيِّر معناه ؛ لأنَّها لام إضافة ، والفعل معها يجرى مجرى مصدره كما يجرى المصدر مجراه فى الرفع والنصب لما بعده ؛ لأنَّ المصدر اسم الفِعْل . قال الله عزَّ وجلَّ : (إنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤيا تعْبُرُون)[1] .

٢/٣٢٥ / وقال بعض المفسِّرين فى قوله : (قُلْ عسَى أنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُم)[2] معناه : ردِفَكُمْ .

وتقول : لِزيدٍ ضربت ، ولِعمرو أكرمت إذا قدّمت المفعول ؛ لتشغَلُ اللام ما وقعت عليه . فإن أخَّرته فالأحسن ألَّا تُدخلَها ، إلَّا أن يكون المعنى ما قال المفسِّرون فيكون حسنًا ، وحذفه أحسنُ ؛ لأنَّ جميع القرآن عليه .

---

(١) يوسف : ٤٣ .

(٢) النمل : ٧٢ . فى البحر المحيط حـ ٧ ص ٩٥ « أصل ردف التعدى بمعنى تبع ولحق ، فاحتمل أن يكون مضمناً معنى اللازم ، ولذلك فسره ابن عباس وغيره بأزف وقرب ، لمــا كان يجيء بعد الشيء قريباً منه ضمن معناه ، أو مزيداً اللام فى مفعوله لتأكيد وصول الفعل إليه ، كما زيدت الباء فى (ولا تلقوا بأيديكم) قاله الزمخشرى وقد عدى بمن على سبيل التضمين . . وقيل ردفه وردف له لغتان . . » .

هذا باب

(حتّى)

اعلم أنَّ الفعل يُنصب بعدها بإضمار (أنْ) ، وذلك لأنَّ (حتَّى) من عوامل الأسماءِ الخافضةِ لها . تقول : ضربتَ القومَ حتَّى زيد ، ودخلت البلادَ حتَّى الكوفةِ ، وأكلت السمكة حتَّى رأسِها ؛ أىْ لم أبْقِ منها شيئا . فعملُها الخفضُ . وتُدْخِل الثانى فيما دخل فيه الأوّل من المعنى ؛ لأنَّ معناها إذا خفضت كمعناها إذا نُسِق بها ؛ فلذلك خالفت (إلى) . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[1] .

فإذا وقعت عواملُ / الأسماءِ على الأفعال ، لم يستقم وصلُها بها إلَّا على إضمار (أنْ) ؛ لأنَّ ٢/٣٢٦ (أنْ) والفعلَ اسمُ مصدر ، فتكون واقعةً على الأسماءِ . وذلك قولك : أنا أسير حتَّى تمنعَنى ، وأنا أقف حتَّى تطلُعَ الشمسُ . فإذا نصبت بها على ما وصفت لك كان ذلك على أحد معنيين[2] على (كى) ، وعلى (إلى أنْ) ؛ لأنَّ (حتَّى) بمنزلة (إلى) .

فأَما التى بمعنى (إلى أنْ) فقولك : أنا أسير حتَّى تطلُعَ الشمسُ ، وأنا أنام حتَّى يُسمعَ الأذان .

وأما الوجه الذى تكون فيه بمنزلة (كى) فقولك : أَطِعِ اللهَ حتَّى يُدخلَك الجنَّة وأنا أُكلِّم زيدا حتَّى يأْمُرَ لى بشىءٍ .

فكلٌّ ما اعتوره واحد من هذين المعنيين ، فالنصب له لازمٌ على ماذكرت لك .

---

(١) القدر : ٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٣ « اعلم أن حتى تنصب على وجهين : فأحدهما أن تجعل الدخول غاية لمسيرك وذلك قولك : سرت حتى أدخلها كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها فالناصب للفعل ههنا هو الجار فى الاسم إذا كان غاية فالفعل إذا كان غاية منصوب والاسم إذا كان غاية جر وهذا قول الخليل وأما الوجه الآخر : فإن يكون السير قد كان والدخول لم يكن وذلك إذا جاءت مثل كى التى فيها إضمار (أن) وفى معناها وذلك قولك : كلمتك حتى تأمر لى بشىء » .

واعلم أنَّ (حتَّى) يرتفع الفِعْل بعدها .وهى (حتَّى) التى تقع فى الاسم ناسقةً . نحو : ضربت القوم حتَّى زيدا ضربته[1]ومررت بالقوم حتَّى زيدٍ مررت به ، وجاءنى القومُ حتَّى زيدٌ جاءنى . وقد مضى تفسير هذا فى باب الأسماء[2].

/ فالتى تَنسِقُ ثم تنسق هاهنا ؛ كما كان ذلك فى الواو والفاءِ وثُمَّ ، وجميع حروف العطف. ٢/٣٢٧

فالرفع يقع بعدها على وجهين[3] يرجعان إلى وجْهٍ واحد وإن اختلف موضعاهما[4] :

وذلك قولك : سرت حتَّى أدخلُها ، أى : كان منى سيْرٌ فدخولٌ . فأنت تخبر أنَّك فى حال دخول اتَّصل به سيرُك ؛ كما قال الشاعر :

* فإنَّ المُنَدَّى رِحْلةٌ فَرُكُوبُ[5] *

فليس فى هذا معنى (كى) ، ولا (إلى أنْ) ، إنَّما خبَّرت بأنَّ هذا كذا وقع منك .

---

(١) يجوز فى نحو : (ضربت القوم حتى زيدا ضربته) نصب زيد ورفعه . فالنصب من وجهين : بالعطف على المفعول ، والثانى بإضمار فعل يفسره الفعل بعده أما الرفع فعلى الابتداء والخبر .

أنظر شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٥٧ والمغنى ج ١ ص ١١٦ والدمامينى ٢٦٦ والخزانة ج ١ ص ٤٤٥ – ٤٤٦ .

(٢) تقدم فى ص ١٢ من الجزء الأول قال : ومنها حتى ولها باب على حياله .

والجمهور على أن حتى العاطفة لا تعطف الجمل . أنظر المغنى ج ١ ص ١١٣ .

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٤١٣ : « واعلم أن حتى يرفع الفعل بعدها على وجهين ، تقول سرت حتى أدخلها ، تعنى أنه كان دخول متصل بالسير كاتصاله به بالفاء إذا قلت : سرت فأدخلها ، و(أدخلها) ههنا على قولك : هو يدخل وهو يضرب إذا كنت تخبر أنه فى عمله وأن عمله لم ينقطع فإذا قال حتى أدخلها فكأنه يقول : سرت فإذا أنا فى حال دخول فالدخول متصل بالسير كاتصاله بالفاء فحتى صارت ههنا بمنزلة إذا وما أشبهها من حروف الابتداء ، لأنها لم تجىء على معنى (إلى أن) ولا معنى (كى) فخرجت من حروف النصب كما خرجت إذن منها فى قولك : إذن أظنك .

وأما الوجه الآخر فإنه يكون السير قد كان وما أشبهه ويكون الدخول وما أشبهه الآن فن ذلك : لقد سرت حتى أدخلها ما أمنع أى : حتى إنى الآن أدخلها كيف شئت . ولقد مرض حتى لا يرجونه . . » .

(٤) قال السيرافى : وأما وجه رفع الفعل بعد حتى فأصلهما وجه واحد . .

(٥) فى سيبويه ج ١ ص ٤١٤ « ومثل ذلك مرض حتى يمر به الطائر فيرحمه ، وسرت حتى يعلم الله أنى كال والفعل ههنا منقطع من الأول وهو فى الوجه الأول الذى ارتفع به متصل كاتصاله به بالفاء كأنه قيل : سير فدخول كما قال علقمة بن عبدة : =

والوجه الآخر : أن يكون السبب مُتقدِّما غير متَّصل بما تُخبر عنه ، ثمَّ يكون مؤدِّيا إلى هذا ، كقولك : مرض حتَّى لا يرجونه ، أى : هو الآن كذاك ، فهو منقطع من الأول ، ووجوده إنَّما هو فى الحال كما ذكرت لك فيما قبله .

فذلك قولى : يرجعان إلى شيءٍ واحد . ومثل ذلك مرض حتَّى يمرُّ به الطائر فيرحمه . أى هو الآن كذلك .

فمثل / النصب قولُه : ٢ / ٣٢٨

سَرَيْتُ بِهِمْ حتَّى تكِلَّ مطِيُّهــم وحتَّى الجيادُ ما يُقدْنَ بأَرسانِ(١)

أى : (إلى أن) . ومثل الرفع تمامُ البيت ، وهو : (حتَّى الجيادُ) .

ونظير الرفع فى الأسماء قولُه :

فياعجبا حتَّى كُلَيبٌ تَسبُّــــنى كأَنَّ أَباها نَهْشَلٌ أَو مُجاشِعُ(٢)

= ترادى على دمن الحياض فإن تعفْ فإن المندَّى رحلة فركوب

لم يجعل ركوبه الآن ورحلته فيما مضى ولم يجعل الدخول الآن وسيره فيما مضى ولكن الآخر متصل بالأول ولم يقع واحد دون الآخر » .

ترادى : مقلوب تراود قا ابن سيده : راديته : مقاوب راودته . الدمن والدمنة : البعر ، والتراب يسقط فى المـاء فيسمى المـاء دمنا أيضاً . المندى : مصدر ميمى وهو أن ترعى الإبل قليلا حول المـاء ثم ترد ثانية للشرب . يقول : يعرض عليها بقايا المـاء فى الحوض وهى الدمن فإن عافت الشرب وكرهته فليس إلا الرحلة فالركوب .

البيت لعلقمة بن عبدة من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ٣ وفى المفضليات ص ٣٩١ – ٣٩٦ وهو فى المخصص جـ ٧ ص ١٠٠ والسمط ص ٢٥٤ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ على أن حتّى الثانية ابتدائية وقعت بعدها الجملة .

الارسان : جمع رسن وهو الحبل وقال السيوطى حتّى هنا غاية تقع بعدها الجمل المستأنفة لا عاطفة لمصاحبتها لواو العطف ولا جارة لزفع الجياد بعدها وزعم الجرمى أنها فى البيت عاطفة وإن قرنت بالواو كما يقترن لكن بالواو وهى عاطفة .

يريد أنه سرى بأصحابه غازياً حتّى تكل المطى وتجهد فلا تحتاج إلى قود .

والبيت لإمرىء الفيس من قصيدة فى ديوانه ص ١٤١ – ١٤٣ وفى شرحه ص ١١٧ وانظر أسرار العربية ص ٢٦٧ والمخصص جـ ١٤ ص ٦١ والسيوطى ص ١٢٩ – ١٣٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤١٣ على دخول حتّى على الجملة . وقال الأندلسى فى شرح المفصل : يقع بعد حتّى الجملة الإسمية والفعلية ، وتسمى حرف ابتداء وتفيد معناها الذى هو الغاية إما فى التحقير ، أو فى التعظيم .

ولو خفض هنا كليب لجاز ويكون (تسبنى) حالا ، أو مستأنفة وقال ابن المستوفى : وقوله : (ولو خفض هنا كليب=

أى : وحتّى كليب هذه حالُها ؛ كما أنّ نظير النصب : ضربت القوم حتّى زيد فى الأسماء لأنّ المعنى : ضربت القوم حتّى انتهيت إلى هذا الموضع .

= لجاز) محال ، لأن الخفض بعد حتى اما أن يكون بالعطف على المجرور قبلها أو تكون بمعنى إلى ولا مجرور قبلها فتعطف عليه وليست بمعنى الغاية إذ ليس ما قبلها مفرداً من جنس ما بعدها فبقى الرفع لا غير .

وقال البغدادى : « تقول : هى جارة والمغيا غير مذكور والتقدير : فواعجباً الناس تسبنى حتى كليب وهذا المقدر لا بد منه فى الابتدائية أيضاً » . وكذا ابن هشام فى المغنى .

فيا عجباً روى بتنوين عجبا فيحتمل أن يكون منادى منكراً ويحتمل أن تكون (يا) حرف تنبيه وعجباً مصدر منصوب بفعل محذوف والتقدير تعجبوا عجبا ، ويحتمل أن تكون يا حرف نداء والمنادى محذوف أى يا قوم تعجبوا عجبا وروى عجبا بدون تنوين فالأصل يا عجبى ثم قلبت ياء المتكلم ألفاً وهى لغة وروى (فواعجبا) بواو الندبة للتوجع .

والبيت للفرزدق من قصيدة فى الديوان ص ٥١٦ — ٥٢٢ أنظر الخزانة جـ ٤ ص ١٤١ والسيوطى ص ٤ والمغنى جـ ١ ص ١١٤

هذا باب

مسائل (حتَّى) فى البابين : النصبِ، والرفع

تقول : سرت حتَّى أَدخلَها ، وتطلُعَ الشمسُ . إذا أَردت معنى (إلى أَنْ) أدخلها .

فإن أَردتَ وجْه الرفع لم يجز فى قولك : حتَّى تطلع الشمس ، لأَنَّ طلوع الشمس لم يُؤدِّه فِعْلُك. والصواب أَن تقول إذا أَردت الرفع : سرت حتَّى أَدخلُها، وحتَّى تطلعَ الشمس ؛ / ٢/٣٢٩ لأَنَّ الدخول كان بعمَلك ، وطلوع الشمس لا يكون بعمِلك . فالمعنى : سرت حتَّى أَنا فى حال دخول ، وكان ذلك السير إلى أَن تطلَع الشمس .

وتقول : سرت حتَّى تطلعَ الشمس وحتَّى أَدخلُها ، وإن شئت أَدخلَها .

ولو قلت : ما سرت حتَّى أَدخلُها لم يجز ؛ لأَنَّك لم تخبر بشىءٍ يكون معه الدخول[1] .

فإن قلت : أَقول : ما سرت حتَّى أَدخلُها[2] : أَى ما سرت وأَنا الساعة أدخلها . قيل : ليس هذا معنى (حتَّى) . إنَّما معناها أَن يتَّصل ما بعدها بما قبلها ؛ كما تقول : أَكلت السمكة حتَّى

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ « واعلم أنه لا يجوز سرت حتّى أدخلها وتطلع الشمس يقول إذا رفعت طلوع الشمس لم يجز وإن نصبت وقد رفعت فعلك فهو محال حتّى تنصب فعلك من قبل العطف فهذا محال أن ترفع ولم يكن الرفع لأن طلوع الشمس لا يكون أن يؤديه سيرك فترفع تطلع وقد حلت بينه وبين الناصبة ، ويحسن أن تقول سرت حتّى تطلع الشمس ، وحتّى أدخلها ، كما يجوز أن تقول سرت إلى يوم الجمعة وحتّى أدخلها » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٦ « واعلم أن الفعل إذا كان غير واجب لم يكن إلا النصب من قبل أنه إذا لم يكن واجباً رجعت حتّى إلى أن وكى ولم تصر من حروف الابتداء » .

* * *

هذا وأرى أن أنقل هنا طرفاً مما قاله ابن هشام ليوضح هذه المسألة – فى المغنى جـ ١ ص ١١٣ : « واعلم أنه لا يرتفع الفعل بعد حتّى إلا بثلاثة شروط : أحدها : أن يكون حالا أو مؤولا بالحال والثانى أن يكون مسبباً عما قبلها فلا يجوز سرت حتّى تطلع الشمس ولا ما سرت حتّى أدخلها وهل سرت حتّى تدخلها ؟ أما الأول فلأن طلوع الشمس لا يتسبب عن السير وأما الثانى فلأن الدخول لا يتسبب عن عدم السير وأما الثالث فلأن السبب لم يتحقق وجوده ويجوز أيهم سار حتّى يدخلها ؟ ومتى سرت حتّى تدخلها لأن السبب محقق وإنما الشك فى عين الفاعل وفى عين الزمان . والثالث أن يكون فضلة فلا يصح فى نحو : سيرى حتّى أدخلها لئلا يبقى المبتدأ بلا خبر ولا فى نحو: كان سيرى حتّى أدخلها إن قدرت كان ناقصة فإن قدرتها تامة أو قلت : سيرى أمس حتّى أدخلها جاز الرفع إلا أن علقت أمس بنفس السير لا باستقرار محذوف» .

رأسَها . فالرأس قد دخل فى الأَكْل ؛ لأَنَّ معناها عاملةٌ ومعناها عاطفةٌ واحدٌ وإن اختلف اللفظان .

وأما قوله عزَّ وجلّ : (وزُلْزِلُوا حتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)[1] فإنَّها تقرأُ بالنصب والرفع .

فالرفع على قوله فإذا الرسول فى حال قوله .

والنصب على معنى إلى أن يقول الرسول .

ولو قلت : كان سيرى حتَّى أَدخلَها ــ لم يجز إلَّا النصب[2] ، لأَنَّ (حتَّى) فى موضع خبر . كأَنَّك قلت : كان سيرى إلى هذا الفعل .

ولو قلت : كان سيرى سيرا متعبا حتَّى أَدخلُها جاز / الرفع والنصب ، لأَنَّ الخبر قولك : سيرا متعبا . ٢/٣٢٠

وكذلك كان سيرى أمسِ حتَّى أَدخلَها . إن جعلت الخبر حتَّى وما بعدها لم يكن إلَّا النصبُ ، وإن جعلت الخبر فى قولك : أمسِ ، كان النصب والرفع على ما وصفت لك .

---

(١) البقرة : ٢١٤ – وفى سيبويه جـ ١ ص ٤١٧ « وبلغنا أن مجاهداً قرأ هذه الآية (وزلزلوا حتّى يقول الرسول) وهى قراءة أهل الحجاز . .

وقد يجوز أن تقول سرت حتّى يدخلها عمرو إذا كان أداه سيرك ومثل ذلك قراءة أهل الحجاز (وزلزلوا حتّى يقول الرسول» قراءة الرفع فى هذه الآية سبعية أيضاً لنافع . (غيث النفع ص ٥١ ، النشر جـ ٢ ص ٢٢٧ . وانظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٤٠) .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤١٥ « وتقول : كان سيرى أمس حتّى أدخلها ليس إلا لأنك لو قلت : كان سيرى أمس فإذا أنا أدخلها لم يجز لأنك لم تجعل لكان خبراً وتقول : كان سيرى أمس سيراً متعباً حتّى أدخلها لأنك تقول هنا فأدخلها وفإذا أنا أدخلها لأنك جئت لكان بخبر وهو قولك : سيرا متعباً » وانظر ما نقلناه من المغنى وما صرح به المبرد من قوله : وإن جعلت الخبر فى قولك أمس كان النصب والرفع .

هذا باب

الحروف التى تجزم الأفعال

وهى (لم) و (لمّا) ، و (لا) فى النهى ، و (اللام) فى الأَمر ، وحروف المجازاة وما اتَّصل بها على معناها . وذلك قولك : لم يقمْ عبدُ الله ، ولم يذهبْ أخوك ، ولا تذهبْ يا زيد ، ولمّا يقمْ عبدُ الله ، وليقمْ زيد[1] .

والدعاءُ يجرى مَجْرى الأَمر والنهى . وإنَّما سُمّى هذا أَمرا ونهيًا ، وقيل للآخر طلبٌ للمعنى ، فأَمّا اللفظ فواحد . وذلك قولك فى الطلب : اللهم اغفر لى ، ولا يقطعِ اللهُ يدَ زيد . وليغفرْ لخالد . فإنَّما تقول : سأَلت[2] الله . ولا تقل : أَمرت الله . وكذلك او قلت للخليفة : انظُرْ فى أمرى ، أَنْصفنى / لقلت : سأَلته ، ولم تقل : أَمرته . ٢ / ٣٣١

فأَمّا قولك : اضربْ واقتُلْ فمبنىٌّ غير مجزوم لما قد تقدَّم من شرْحنا له[3] ، ومن أَنَّه ليس فيه حرف من حروف المضارعة الّتى يجب بها الإِعراب .

فاللام فى الأَمر للغائب ولكل من كان غير مُخاطَب ، نحو قول القائل : قم ولأَقمْ معك . فاللام جازمة لفعل المتكلِّم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « باب ما يعمل فى الأفعال فيجزمها وذلك لم ، ولمـا ، واللام التى فى الأمر وذلك قولك : ليفعل و (لا) فى النهى وذلك قولك : لا تفعل فإنما هما بمنزلة لم » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن هذه اللام و (لا) فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر ، والنهى وذلك قولك : لايقطع الله يمينك وليجزيك الله خيراً » .

(٣) تقدم فى ص ٤ من هذا الجزء وسيعيده فى ص ٤١٣ – ٤١٤ من الأصل .

ولو كانت للمخاطب لكان جيّدا على الأصل[1] ، وإن كان فى ذلك أكثر ، لاستغنائهم بقولهم : (افْعَلْ) عن لِتَفْعَل) . وروى أنَّ رسول الله قرأ : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحوا)[2] بالتاء .

---

(١) وقال الرضى ج ٢ ص ٢٣٤ : ويجوز على قلة إدخال اللام فى المضارع المخاطب . . وانظر المغنى ج ١ ص ١٨٦ .

(٢) يونس : ٥٨ . وهذه القراءة عشرية . فى النشر ج ٢ ص ٢٨٥ « روى رويس بالخطاب وهى قراءة أبى ورويناها مسندة عن النبى صلى الله عليه وسلم وهى لغة لبعض العرب أخبرنا شيخنا . . عن أبى بن كعب رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فلتفرحوا هو خير مما تجمعون) يعنى بالخطاب فيهما حديث حسن أخرجه أبو داود » وانظر الأتحاف ص ٢٥٢ والبحر المحيط ج ٥ ص ١٧٢ وانظر ص ٤١٤ من هذا الجزء .

هذا باب

المجازاة وحروفها

وهي تدخل للشرط . ومعنى الشرط : وقوع الشيء لوقوع غيره .

فمن عواملها من الظروف : أين ، ومتى ، وأنَّى ، وحيثما .

ومن الأسماء : منْ ، وما ، وأيّ ، ومهما .

ومن الحروف التي جاءت لمعنى : إنْ ، وإذما[1] .

وإنَّما اشتركت فيها الحروف والظروف والأسماءُ لاشتمال هذا المعنى على جميعها .

فحرفها في الأصل « إن[2] » وهذه كلها / دواخل عليها لاجتماعها . ٢/٣٣٢

وكلُّ بابٍ فأَصْلُه شيءُ واحد ، ثمَّ تدخل عليه دواخل ؛ لاجتماعها في المعنى .وسنذكر(إنْ) كيف صارت أَحقَّ بالجزاء ؟ كما أنَّ الألف أحقُّ بالاستفهام .و(إلاَّ) أحقُّ بالاستثناء ، و(الواو) أحقُّ بالعطف ـ مفسَّرًا إن شاء الله في هذا الباب الذي نحن فيه .

فأمَّا (إنْ) فقولك :إن تأتني آتك ، وجب الإتيانُ الثاني بالأول ، وإن تُكرمنيُ أُكرمْك، وإن تُطع الله يغفرْ لك ،كقوله عزَّ وجل : (إنْ يَنْتَهُوا يغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ)[3]

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤٣١ – ٤٣٢ « باب الجزاء فما يجازى به من الأسماء غير الظروف من ، وما ، وأيهم .
وما يجازى به من الظروف أي حين ، ومتى وأين ، وأنى ، وحيثما .
ومن غيرهما : أن ، وإذ ما » .
ظاهر كلام المبرد أن (إذ ما) حرف كما يراه سيبويه . ويقول ابن مالك في شرح كافيته حـ ٢ ص ٢٨٣ : ومذهب سيبويه أن (إذ) ركبت مع (ما) ففارقتها الإسمية وصارت حرف شرط مثل (إن) ، ومذهب المبرد وابن السراج وأبي علي ومن ومن تابعهم أن إسميتها باقية مع التركيب ، وأن مدلولها من الزمان صار مستقبلا بعد أن كان ماضياً ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه . . » .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « وزعم الخليل أن (إن) هي أم حروف الجزاء فسألته لم قلت ذلك ؟ فقال : من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاماً ومنها ما يفارقه (ما) فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة أبداً لا تفارق المجازاة » .

(٣) الأنفال : ٣٨ .

﴿ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾[1] ﴿ وإن تُطيعوا اللهَ ورسولَه لَا يَلِتْكُمْ ﴾[2].

والمجازاة بـ(إذْما) قولك : إذما تأتنى آتك ؛ كما قال الشاعر :

إذْ ما أتيتَ على الرسول فقلْ لَه حقًّا عليكَ إذا اطمأنَّ المجلِس[3]

ولا يكون الجزاءُ فى (إذ) ولا فى (حيثُ) بغير (ما) ؛ لأنَّهما ظرفان يضافان إلى الأفعال .

وإذا زدت على كلٍّ واحد منهما (ما) منعتا / الإضافة فعملتا . وهذا فى آخر الباب يشرح بأكثر من هذا الشرح إن شاء الله[4] . 2/333

وأمَّا المجازاة بـ(مَنْ) فقوله عزَّ وجلَّ : ﴿ ومَنْ يَتَّقِ اللهَ يَجْعَلْ لَه مَخْرَجًا ﴾[5] وقوله : ﴿ فَمَنْ يؤْمِنْ بربِّهِ فَلَا يخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾[6] .

وبـ(ما) قوله : ﴿ ما يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾[7] .

وبـ(أَين) قوله جلَّ وعزَّ : ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الموْتُ ﴾[8] . وقال الشاعر :

---

(1) محمد : 38 (2) الحجرات : 14

(3) استشهد به سيبويه جـ 1 ص 432 على المجازاة باذما وقال الأعلم ودل على ذلك اتيانه بالفاء جواباً لها .

ورواه ابن هشام فى سيرته « أما أتيت » وعليه لاشاهد عليه فى اذ ما .

اطمأن : سكن . المجلس : قيل يريد أهل المجلس فحذف المضاف ويجوز أن يكون مصدرا ميمياً . وحقاً- منصوب على المصدر المؤكد به أو هو نعت لمصدر محذوف .

والبيت من قصيدة للعباس بن مرداس الصحابى قالها فى غزوة حنين يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم . انظر الخزانة جـ 3 ص636 والروض الأنف جـ 2 ص 298 ورغبة الآمل جـ 3 ص 158 .

(4) فى سيبويه جـ 1 ص 432 - 433 « ولا يكون الجزاء فى (حيث) ولافى (اذ) حتى يضم إلى كل واحد منهما (ما) . . وإنما منع حيث أن يجازى بها أنك تقول : حيث تكون أكون فتكون وصل لها كأنك قلت : المكان الذى تكون فيه أكون ويبين هذا أنها فى الخبر بمنزلة إنما وكأنما ، وإذا أنه يبتدأ بعدها الاسماء أنك تقول : حيث عبد الله قائم زيد ، وأكون حيث زيد قائم. فحيث كهذه الحروف التى تبتدأ بعدها الأسماء فى الخبر ولايكون هذا من حروف الجزاء فإذا ضممت إليها (ما) صارت بمنزلة (أن) وما أشبهها ولم يجز فيها ما جاز فيها قبل أن تجىء بما وصارت بمنزلة أما » وانظر الكامل جـ 3 ص 157 .

(5) الطلاق : 2

(6) الجن : 13

(7) فاطــر : 2

(8) النساء : 78

أَيْنَ تَضْرِبْ بنا العُدَاةَ تَجِدْنَا نَصْرِفُ العِيسَ نَحْوها للتَّلَاقِ[1]

وبـ(أَنَّى) قوله :

فأَصْبحتَ أَنَّى تَأْتِها تلتَبِسْ بها كِلاَ مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلَيْكَ شاجِرُ[2]

ومن حروف المجازاة (مهما) .وإنَّما أَخَّرنا ذكرها؛ لأَنَّ الخليل زعم أَنَّها (ما) مكرّرة ، وأُبدلت من الأَلف الهاء . و(ما) الثانية زائدة على (ما) الأُولى ؛ كما تقول : أَين وأَينما ،ومتى ومتى ما ، وإِنْ وإِمَّا ، وكذلك حروفُ المجازاة[3] إِلَّا ما كان من (حيثما) و(إِذما) . فإِنَّ (ما) فيهما لازمة . لا يكونان للمجازاة إِلَّا بها ، كما لا تقع (رُبّ) على الأَفعال إِلَّا بـ(ما) فى قوله :(رُبَمَا يَوَدُّ الذِينَ كَفَرُوا[4])،ولو حُذفت منها (ما) لم تقع إِلَّا على الأَسماءِ النكرات ، نحو : رُب رجل يا فتى .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ على المجازاة بأين وجزم ما بعدها .

العيس : الإبل البيض المفرد أعيس وعيساء – كانوا يرحلون على الإبل فإذا لقوا العدو قاتلوا على الخيل ، ولم يرد أنهم يلقون العدو على الإبل .

والبيت لابن همام السلولى .

فى الأصل « الغداة » بدل « العداة » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٢ على المجازاة بأنى وفى طبعة كتاب سيبويه « رجلك » بدلا من « رجليك » .

تلتبس : تنشب . شاجر : مضطرب . قال ابن السيد فى شرحه : العرب تشبه التنشب فى العظائم بالركوب على المراكب الصعبة فيقولون : ركبت منى أمرا عظيما ولقد ركبت مركباً صعباً .

وكان للبيد جار قد لجأ إليه واعتصم به فضربه عمه بالسيف فغضب لبيد لذلك وقال هذه القصيدة مخاطباً عمه فيقول له : إنك ركبت أمرا لاخلاص لك منه فأنت بمنزلة من ركب ناقة صعبة لايقدر على النزول عنها سالما لأن رجليه قد اشتبكتا بركائبها وكلا مركبيها لايستقر عليه ان ركب على مركبها المقدم وهو الرحل وجده مركباً صعباً وان ركب على مركبها المؤخر وهو الكفل مال به وصرعه . وانظر الخزانة جـ ٣ ص ١٩٠ – ١٩٣ وديوان لبيد ص ٢١٥ – ٢٢٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٣ « وسألت الخليل عن (مهما) فقال : هى (ما) أدخلت معها (ما) لغوا بمنزلتها مع (متى) إذا قلت : متى ماتأتنى آتك وبمنزلتها مع (أن) إذا قلت : أما تأتنى آتك وبمنزلتها مع (أين) كما قال سبحانه (أينما تكونوا يدرككم الموت) وبمنزلتها مع (أى) إذا قلت (أياماً تدعوا فله الأسماء الحسنى) ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى وقد يجوز أن يكون (مه) كاذ ضم إليها (ما) » .

(٤) الحجر : ٢ وفى سيبويه ١ : ٤٥٩ : « وصيرت للفعل ، كما صيرت للفعل (ربما) » .

/ والمجازاة بـ(أيّ) قوله : (أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)(١) . ٢/٣٣٤

وبـ« متى » قول طَرَفة :

مَتى تَأْتِني أُصْبَحْكَ كأْسًا رويّةً　　وإنْ كنتَ عنها غانِيًا فاغْنَ وازْدَدِ(٢)

وهذه الحروف كلُّها هذا مجازها .

فأصل الجزاءِ أَن تكون أفعاله مضارِعةً ؛ لأَنَّه يُعربها . ولا يُعرب إلّا المضارعُ . فإذا قلت : إن تأْتِني آتِك . فـ(تأْتني) مجزومة بإنْ ، و(آتك) مجزومة بإنْ وتأْتني(٣)ـ ونظير ذلك من الأَسماء قولك : زيد منطلق . فزيد مرفوع بالابتداء .والخبر رفع بالابتداء والمبتدأ .

ولا تكون المجازاة إلّا بفعْل ؛ لأَنَّ الجزاء إنَّما يقع بالفِعْل ، أو بالفاءِ لأَنَّ معنى الفِعْل فيها(٤) .

فأَما الفِعْل فقولك : إن تأْتِني أُكْرِمْك ، وإن تزرني أَزُرْك .

---

(١) الاسراء : ١١٠

(٢) عد سيبويه (متى) فى أدوات المجازاة جـ ١ ص٤٣٢ ولم يمثل لها . ثم ذكر بيت طرفة متى تأتنا نصبحك . . فى جـ ٢ ص ٣٠٣ شاهدا على تحريك فعل الأمر ازدد بالكسرة .

أصبحك : أسقك صبوحاً وهو شرب الغداة . روية : مروية فعيلة بمعنى مفعلة . الغانى المستغنى .

والبيت من معلقة طرفة وهو فى شرح التبريزى وليس فى شرح الزوزنى وانظر جمهرة أشعار العرب ص ١٣٨ وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ١٨٧ .

(٣) فى الأنصاف فى المسألة ٨٤ شرح مذهب المبرد بقوله : « وأما من ذهب إلى أن حرف الشرط وفعل الشرط يعملان فى جواب الشرط فقال : إنما قلنا ذلك لأن حرف الشرط وفعل الشرط يقتضيان جواب الشرط فلا ينفك أحدهما عن صاحبه فلما اقتضياه معا وجب أن يعملا فيه معا كما قالوا فى الابتداء والمبتدأ » ثم قال :

غير أن هذا القول ، وان اعتمد عليه كثير من البصريين ، لا ينفك من ضعف وذلك لأن فعل الشرط فعل والأصل فى الفعل ألا يعمل فى الفعـــل ، وإذا لم يكن للفعل تأثير فى أن يعمل فى الفعل وأداة الشرط لها تأثير فى الفعـــل فاضافة مالا تأثير له إلى ماله تأثير لا تأثير له والتحقيق عندى أن يقال : إن (أن) هو العامل فى جواب الشرط بواسطة فعل الشرط . . »
وانظر أسرار العربية ص ٣٣٦ — ٣٤٠ وايضاح علل النحو ص ١٤٠ والخصائص جـ ٢ ص ٣٨٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « واعلم أنه لايكون جواب الجزاء الا بفعل أو بالفاء . فأما الجواب بالفعل فنحو قولك : ان تأتنى آتك ، وان تضرب اضرب ونحو ذلك . وأما الجواب بالفاء فقولك : إن تأتنى فأنا صاحبك ولايكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولا ثم » .

وأَمَّا الفاءُ فقولكَ : إنْ تأْتِنِى فأَنا لكَ شاكر ، وإنْ تَقُمْ فهو خير لكَ .

وقد يجوز أن تقع الأَفعال الماضية فى الجزاءِ على معنى المستقبلة ؛ لأَنَّ الشرط لا يقع إلَّا على فِعْل لم يقع . فتكون مواضعُها مجزومة ، وإنْ لم يتبيَّن فيها الإعراب ؛ كما أَنَّكَ إذا قلتَ : جاءَنِى خمسةَ عشرَ رجلا كان موضعه موضعَ / رفع وإنْ لم يتبيَّن فيه البناء . وكذلكَ جاءَنِى مَنْ ٢/٣٣٥ عندكَ ، ومررت بالذى فى الدار ، كلُّ ذلكَ غير معرب فى اللفظ ومواضعه مواضعُ الإعراب .

وذلكَ قولكَ : إنْ أَتيتنى أَكْرَمْتكَ ، وإنْ جئتنى جئتكَ .

فإنْ قال قائل : فكيف أَزالتِ الحروفُ هذه الأَفعالَ عن مواضعها وإنما هى لما مضى فى الأَصل ؟

قيل له : الحروف تَفعل ذلكَ لما تدخل له من المعانى ؛ أَلا ترى أَنكَ تقول : زيد يذهب يا فتى فيكونُ لغير الماضى . فإنْ قلتَ : لم يذهبْ زيد كان بـ(لم) نفيًا لما مضى ، وصار معناه : لم يذهب زيد أمسِ ، واستحال لم يذهب زيد غدا .

* * *

وإنما قلنا : إنَّ (إنْ) أَصْلُ الجزاءِ ؛ لأَنكَ تُجازى بها فى كلِّ ضرب منه . تقول : إن تأْتِنِى آتِكَ ، وإنْ تركبْ حمارا أَركَبْه ، ثمَّ تصرِّفها منه فى كلِّ شىء . وليس هكذا سائرها . وسنذكر ذلكَ أَجْمعَ .

تقول فى (مَنْ) : مَن يأْتِنِى آتِه ، فلا يكون ذلكَ إلَّا لما يعقل . فإنْ أَردت بها غير ذلكَ لم يكن .

فإنْ قال قائل : فقد قال / الله عز وجل : (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى ٢/٣٣٦ عَلَى بَطْنِهِ[1] » فهذا لغير الآدميِّين ، وكذلكَ « وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِى عَلَى أَرْبَعٍ)[2] .

قيل : إنما جاز هذا ؛ لأَنه قد خلط مع الآدميِّين غيرهم بقوله (وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ

(١) النور : ٤٥

(٢) النور : ٤٥ .

ماء) ، وإذا اختلط المذكوران جرى على أحدهما ما هو للآخر إذا كان فى مثل معناه ، لأنَّ المتكلِّم يبيِّن به ما فى الآخر وإن كان لفظه مخالفا . فمن ذلك قول الشاعر :

* شَرَّابُ أَلْبَانٍ وتَمْرٍ وإقْطْ[1] *

فالتمر والإقط لا يقال فيهما : شُرِبَا ، ولكن أدخلهما مع ما يُشرب فجرى اللفظ واحدا ، والمعنى أنَّ ذلك يصير إلى بطونهم . ومثله :

يَا ليتَ زَوْجَكِ قدْ غـــدا   مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورُمْحَا[2]

لأنَّ معنى المتقلِّدِ : حامل ، فلمَّا خَلَطَ بينهما جرى عليهما لفظٌ واحد . وعلى هذا أنشدوا بيت الحُطَيْئة :

سقَوْا جارَكَ العَيْمانَ لَمَّا جفَوْته   وقلَّصَ عنْ بَرْدِ الشرابِ مشافِرُهْ

/ سنامًا ومَحْضا أنبتا اللحمَ فاكتست   عظامُ امرئٍ ما كان يشبَعُ طائِرُه[3]   ٢ / ٢٣٧

---

(١) الشاهد فى عطف تمر على ألبان وإن كان التمر لايشرب .

فى اللسان : الاقط والاقط : بتثليث الفاء شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل . وقال ابن الإعرابى : هو من ألبـــان الإبل خاصة .

وأنظر الكامل جـ ٣ ص ٢٣٤ والانصاف ص ٣٥٧ ولم‌ينسب الرجز إلى قائل معين .

(٢) فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٣١ : أى وحاملا رمحا فهذا محمول على معنى الأول لا لفظه .

وفى أمالى ابن الشجرى جـ ٢ ص ٣٢١ : « إن هذا الفن متسع فى كلام العرب يقدرون للثانى ما يصلح حمله عليه ، ولايخرج به عن المراد بالأول فيقدرون هنا : وحاملا رمحا . »

ونسب البيت فى الكامل جـ ٣ ص ٢٣٤ إلى عبد الله بن الزبعرى .

وانظر تأويل مشكل القرآن ص ١١٧ والانصاف ص ٣٥٧ والمخصص جـ ٤ ص ١٣٦ وشواهد الكشاف ص ٦٨ وشرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٣١٦ ، جـ ٣ ص ١٤٢ .

(٣) الطائر : البطن . فى المخصص جـ ٤ ص ١٣٦ : ذهب بعضهم إلى أنه على حد قوله : متقلداً سيفاً ورمحا ، وأبوالحسن لايطرده . وذهب بعضهم إلى أنهم كانوا يذوبون السنام فى المحض ثم يشربونه .

وروى فى المخصص جـ ١٢ ص ١٨١ قروا جارك . . وكذلك فى تأويل مشكل القرآن ص ١١٧ وفى الديوان . والبيتان للحطيئة من قصيدة طويلة فى الديوان ص ١٧ — ٢١ .

ويقول السكرى : المعنى أنه لما لم يقدر على شرب الماء من شدة البرد قروه سناما ولبنا محضا . وأن الحطيئة كان وقتئذ من الهزال بحيث لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة ما كان به من الهزال . وعلى تفسير المخصص الطائر بالبطن يكون المعنى : ما كان يعرف الشبع . وروى فى شرح الحماسة جـ ١ ص ٣٦٢ : سقوا جارك . .

وليس هذا بشىء . إنما الرواية : قروْا . والدليل على ذلك أنَّه بدأ بالسنام فلا يقع إلى جانب (سقَوْا).

وقال قوم : بلى كان السنام يُذاب فى المحض فيشرب . فإن كان كذاك فلا حجَّة فى البيت .

* * *

و«ما» تكون لغير الآدميّين ؛ نحو ما تركَبْ أركَبْ ، وما تصنَعْ أصنَعْ . فإن قلت : ما يأتِنِى آتِه — تريد : الناس — لم يصلُح .

فإن قيل : فقد قال الله عزَّ وجلَّ : (والسَّماءِ وما بَنَاهَا)(١) . ومعناه : ومن بناها ، وكذلك (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمانُهُمْ)(٢) .

قيل : قد قيل ذلك . والوجْه الذى عليه النحويون غيرُه ، إنَّما هو والسماء وبنائها ، وإلَّا على أزواجهم أو مِلْك أيمانهم . فهى مصادر وإن دلَّت على غيرها مِمَّن يُملَك . كقولك : هذا مِلْكُ يمينك ، وهذا الثوب نَسْجُ اليمن وهذا الدرهم ضَرْبُ الأمير . ولو كان على ما قالوا لكان على وضع النعت فى موضع المنعوت / لأنَّ «ما» إنَّما تكون للموات غير الآدميّين . ولصفات ٢/٣٣٨
الآدميين . تقول : مَنْ عندك؟ فيقول : زيدٌ . فتقول : ما زيدٌ ؟ فيقول : جوادٌ أو بخيلٌ أو نحو ذلك ، فإنَّما هو لسؤال عن نعت الآدميّين(٣) . والسؤال عن كلِّ ما يعقل بـ«مَنْ» كما قال عزَّ وجلّ : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ)(٤) . فـ«مَنْ» لله عزَّ وجلَّ ؛ كما قال : (أَمَّنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دعَاهُ)(٥) وهذا فى القرآن أكثر . وقال تبارك اسمه : (وَمَنْ

---

(١) الشمس : ٥

(٢) المؤمنون ٦ والمعارج ٣٠

(٣) تقدم هذا الحديث فى الجزء الأول ص ٤١ — ٤٢ ، ص ٤٨ مع الآيتين .

(٤) الملك : ١٦

(٥) النمل : ٦٢

عِنْدهُ لَا يسْتَكْبِرُونَ عَنْ عبَادتِهِ)[1] . يعنى الملائكة . وكذلك فى الجنّ فى قوله : (فمنْ يُؤْمِن بربهِ فَلاَ يخَافُ بخْسًا وَلَا رَهَقًا)[2] فهذا قولى لك : إنّها لما يُخَاطَب ويعقِل .

* * *

ومن هذه الحروف « متى» ولا تقع إلَّا للزمان ، نحو : متى تأْتنى آتِك ،ومتى خرج زيد ؟ فى الاستفهام . فجواب هذا يومُ الجمعة وما أشبهه .

وكذلك «أين» لا تكون إلَّا للمكان . وذلك كلُّه مخطور معروف / فى الجزاء والاستفهام. ٢/٢٣٩
وحيث وقع حرف من هذه الحروف .

فأمَّا «إنْ» فإنَّها ليست باسم ولا فعل ، إنَّما هى حرف ، تقع على كلِّ ما وصلته به ، زمانا كان أو مكانا أو آدميًّا أو غير ذلك . تقول : إن يأْتنى زيد آتِه . وإنْ يقم فى مكان كذا وكذا أقُمْ فيه ؛ وإن تأْتنى يوم الجمعة آتِك فيه .

وكذلك الألف فى الاستفهام . تدخل على كلِّ ضرب منه ، وتتخطَّى ذلك إلى التقرير والتسوية :

فالتقرير : قولك : أمَا جئتنى فأكرمتك . وقوله عزَّ وجلَّ : (أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ)[3] .

والتسوية : ليت شعرى أقام زيد أم قعد[4] . وقد علمت أزيد فى الدار أم عمرو[5] .

فأمَّا قولنا فى «إذْ» و«حيثُ» : إنَّ الجزاء لا يكون فيهما إلَّا بما و[ما][6] ذكرنا من أنَّا سنفسِّره فهذا موضع تفسيره .

---

(١) الأنبياء : ١٩

(٢) الجن : ١٣

(٣) الزمر : ٦٠

(٤) تكون همزة التسوية بعد سواء ، وما أبالى ، وما أدرى ، وليت شعرى وانظر سيبويه ج ١ ص ٤٨٣ وسيأتى هذا الحديث فى الجزء الثالث .

(٥) الهمزة يطلب هنا بها وبأم التعيين . وانظر ص ٢٥٧ من الجزء الثالث .

(٦) تصحيح السيرافى .

أما « إذْ » فتنبيء عن زمان ماضٍ ، وأسماءُ الأزمان تضاف إلى الأفعال[1] فإذا أُضِيفَت إليها كانت معها كالشيء الواحد ، ومتى جزمتَها فصلت / منها ؛ ألا ترى أنَّك تقول : جئتك ٢/٢٤٠
يومَ خرج زيدٌ ، وهذا يَوْمُ يخرج زيد ، و(هذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)[2]ـ فلمّا وصلتها بـ«ما» جعلتهما شيئا واحدًا فانفصلت من الإضافة فعملت.

و«حيثُ» اسم من أسماء المكان مُبْهَمٌ يفسِّره ما يضاف إليه . فحيثُ في المكان كحين في الزمان فلمّا ضارعتها أُضيفت إلى الجمل ، وهي الابتداءِ والخبر ، أوِ الفعل والفاعل . فلمّا وصلتها بـ« ما » امتنعت من الإضافة فصارت كـ« إذْ» إذا وصلتها بـ«ما» .

فأمَّا سائر الحروف الّتي ذكرنا سواهما فأَنت في زيادة «ما» وتركها مُخيِّر . تقول : إن تأْتِنِي آتِك ، وإمَّا تأْتِنِي آتِك[3]، وأين تكنْ أكنْ ، وأينما تكنْ أكنْ ، وأيّا تُكرِمْ يُكْرِمْك، و(أيًامَّا تَدْعُوا فلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[4] .

فـ«ما» تدخل على ضربين : أحدهما : أن تكون زائدة للتوكيد/ فلا يتغيَّر الكلام بها عن ٢/٢٤١
عمَل ولامعنى . فالتوكيد ما ذكرته في هذه الحروف سوى حيثما وإذما . واللازم . ما وقع فيهما . ونظيرهما قولك : إنّما زيد أخوك . منعت «ما » «إنَّ» عملَها ، وكذلك جئتك بعد ما عبدُ الله قائم ، فهذا خلاف قولك : بعد عبدِ الله ، وكذلك :

أَعَلاقةً أمَّ الوُلَيِّـــدِ بَعْدَمَا أفْنانُ رأسِكِ كالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ[5]

---

(١) قال في الجزء الرابع ص ٦٢٧ — ٦٢٨ : اعلم أنه ما كان من الأزمنة في معنى (إذ) فإنه يضاف إلى الفعل والفاعل ، وإلى الابتداء والخبر كما يكون ذلك في (اذ) . .

(٢) المائدة : ١١٩

(٣) الصحيح أن المبرد لايرى وجوب توكيد الفعل مع أما كما سيأتي تحقيقه في الجزء الثالث .

(٤) الإسراء : ١١٠

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ على زيادة ما كما ذكره المبرد هنا وجعلها كافة لبعد عن الإضافة .

واستشهد به في ص ٦٠ على نصب أم الوليد بعلاقة فإنه اسم مصدر لتعلق وعمل عمل المصدر .

وذكر ابن الشجري في أماليه جـ ٢ ص ٢٤٢ أن (ما) كافة لبعد عن الإضافة وقال ابن هشام في المغني جـ ٢ ص ١٠ : «وقيل =

وكذلك «ربّ» تقول : رب رجلٍ ، ولا تقول : ربّ يقوم زيد . فإذا ألحقت «ما» هيأتها للأفعال فقلت : ربّما يقوم زيد ، و(رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ[1]) .

* * *

وكذلك « قَلَّ» تقول : قل رجلٌ يقول ذلك ، فإن أدخلت «ما» امتنعت من الأسماء وصارت للأفعال ، فقلت : قلّما يقوم زيد .ومثل هذا كثير .

* * *

٢/٣٤٢ فأما «إذا» فتحتاج إلى الابتداء[2] والجواب . تقول : إذا / جاءنى زيد أكرمته . وإذا يجئ زيد أعطيته .

وإنّما منع «إذا» من أن يُجازَى بها ؛ لأنّها مُوَقّتة وحروف الجزاء مُبْهمة ، ألا ترى أنّك إذا قلت : إن تأْتِني آتِك ـ فأنت لا تدرى أيقع منه إتيان أم لا ؟ وكذلك مَنْ أتانى أتيته . إنّما معناه : إن يأْتِنِى واحد من الناس آتِه .

فإذا قلت : إذا أتيتنى وجب أن يكون الإتيان معلوما ؛ ألا ترى إلى قول الله عزّ وجلّ :

= ما مصدرية وهو الظاهر ، لأن فيه إبقاء (بعد) على أصلها من الإضافة ، لأنها لولم تكن مضافة لنونت » وكذلك يرى الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٥٩ قال :

« وصلة ما المصدرية لاتكون عند سيبويه إلافعلية وجوز غيره أن تكون اسمية أيضاً وهو الحق وإن كان ذلك قليلا . . »

العلاقة : الحب ، الافنان : جمع فنن وهو الغصن وأراد بها ذوائب الشعر على سبيل الاستعارة . الثغام : قال أبو حنيفة : أخبرنى بعض الأعراب قال تنبت الثغامة خيوطاً طوالا دقاقا من أصل واحد وإذا جفت ابيضت كلها . . وإذا أمحل الثغام كان أشد مايكون بياضاً ويشبه به الشيب . المخلس : ما اختلط فيه البياض بالسواد . صغر الوليد ليدل على شباب المرأة .

والبيت للمرار الفقعسى . وانظر الخزانةجـ ٤ ص ٤٩٣ – اصلاح المنطق ص ٤٥ – وتهذيبه جـ ١ ص ٧٧ والسيوطى ص٢٤٦

(١) انظر ص ٤٨ من هذا الجزء .

(٢) يريد أول الكلام .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٣ « وسألته عن (اذا) ما منعهم أن يجاوزوا بها ، فقال الفعل فى اذا بمنزلته فى إذ إذا قلت : أتذكر إذ تقول فإذا فيما تستقبل بمنزلة إذ فيما مضى وبين هذا أن (إذا) تجىء وقتاً معلوما ألا ترى أنك لو قلت : آتيك إذا احمر البسر كان حسنا ولو قلت آتيك ان احمر البسر كان قبيحاً (فان) أبدا مبهمة وكذلك حروف الجزاء (وإذا) توصل بالفعل فالفعل فى إذا بمنزلته فى حين كأنك قلت : الحين الذى تأتينى فيه آتيك فيه » .

وانظر آمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٣ .

(إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ[1]) ، و(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[2]) و(إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ[3]) أَنَّ هذا واقع لا محالةَ .

ولا يجوز أن يكون فى موضع هذا «إِنْ» ، لأَن الله عزّ وجلّ يعلم ، و«إِنْ» إِنَّمَا مَخْرَجُها الظنّ والتوقُّع فيما يخبر به المخبر . وليس هذا مِثْلَ قوله (إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ[4]) لأَنَّ هذا راجع إليهم .

وتقول : آتيك إذا احمرَّ البُسْر ، ولو قلت : آتيك إن احمرَّ البُسْرُ ـ كان محالا ؛ لأَنَّه واقع لا محالةَ .

فإن اضطرَّ الشاعر جاز أن يُجازِىَ بها[5] لمضارعتها حروفَ الجزاء/ ؛ لأَنَّها داخلة على الفِعْل ٢ / ٣٤٣
وجوابه . ولابُدَّ للفعل الذى يدخل عليه من جواب . فممَّا جاء ضرورةً قولُه :

تَرْفَعُ لى خِنْدِفٌ واللهُ يرفعُ لى ... نارا إذا ما خَبَتْ نِيرانُهُمْ تَقِدِ[6]

وقال الآخر :

إذا قَصُرتْ أَسيافُنا كان وَصْلُها ... خُطانَا إلى أَعدائِنا فنُضارِبِ[7]

---

(١) الانفطار : ١
(٢) التكوير : ١
(٣) الانشقاق : ١
(٤) الانفال : ٣٨

(٥) فى سيبويه ج ١ ص ٤٣٤ « وقد أجازوا بها فى الشعر مضطرين شبهوها بأن حيث رأوها لما يستقبل وأنه لابد لها من جواب . . فهذا اضطرار وهو فى الكلام خطأ »

وفى مجالس ثعلب ص ٩١ – ٩٢ قال أبو العباس : إذا تزرنى أزرك يجوز فى الشعر . .

(٦) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٣٤ على الجزم بإذا فى الضرورة .

خندف : أم الياس . وافتخر بها الفرزدق لأنه تميمى ، وبنو تميم ينسبون إليها ، ونونت للضرورة ، والله يرفع لى : أى الرافع فى الحقيقة هو الله . خبت النار ، من باب نصر : لم يبق منها شىء ، وقيل : سكن لهبها وبقى جمرها (رواية سيبويه إذا خمدت) . تقد : تشتعل . وروى مرفوعاً فلا شاهد فيه حينئذ .

يقول : ترفع لى قبيلتى من الشرف ما هو فى الشهرة كالنار المتوقدة إذا قعدت بنيرى قبيلته .

أنظر الخزانة ج ٣ ص ١٦٢ – ١٦٣ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٣٣٣ وهو فى ديوان الفرزدق ص ٢١٦ مفرداً .

(٧) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٣٤ على الجزم باذا للضرورة بدليل عطف نضارب المجزوم وحرك بالكسرة على الجواب (كان وصلها) .

الجيّد ما قال كَعْب بن زُهَيْر :

وإذا ما تَشاءُ تَبْعَثُ منهـــــا مَغْرِبَ الشمسِ ناشِطا مَذْعُورا(١)

وهذه «إذا» التي تحتاج إلى الجواب .

***

و«إذا» موضع آخر وهي التي يقال لها : حرف المفاجأة(٢) . وذلك قولك : خرجت فإذا زيدٌ ، وبينا أسير فإذا الأسد . فهذه لا تكون ابتداء . وتكون جوابا للجزاء كالفاء . قال الله

= وقال اللخمي في شرح أبيات الجمل : المعنى إذا ضاقت الحرب عن مجال الخيل واستعمال الرماح نزلنا للمضاربة بالسيوف فإن قصرت عن إدراك الأقران خطونا إليهم اقداماً عليهم فألحقناها بهم .

إلى : متعلقة بخطانا ، والمعنى فنخطو إلى أعدائنا . ولو تعلقت (بوصلها) كان فيه الفصل بين المصدر ومعموله بمعمول غيره لأن خطانا خبر كان .

وهذا البيت جاء في شعر رويه مجرور وفي شعر رويه مرفوع .

أما الشعر المجرور الروي فهو لقيس بن الخطيم وانظر ديوانه ص ٣٣ – ٤٧ .

وأما الشعر المرفوع فقد وقع في شعرين ، أحدهما في قصيدة للأخنس بن شهاب التغلبي وهي في المفضليات ص ٢٠٣ – ٢٠٨ وفي حماسة أبي تمام جـ ٢ ص ٢٤١ – ٢٤٨ . والشعر الثاني لرقيم أخي بني الصادرة المحاربي .

أنظر الخزانة جـ ١ ص ٣٤٤ جـ ٣ ص ٢٤ والشعر والشعراء ص ٢٨٠ .

(١) استشهد به سيبوية جـ ١ ص ٤٣٤ على أن الجيد رفع الفعل بعد إذا كما صنع كعب بن زهير .

تبعث : تثير . الناشط : الثور . المذعور : الفزع .

وصف ناقته بالنشاط والسرعة بعد سير النهار كله . شبهها في انبعاثها مسرعة بثور قد ذعر من صائد أو سبع .

وانظر ديوان كعب ص ١٥٣ – ١٨٤ .

(٢) ماذا يرى المبرد في (إذا) الفجائية ؟ أيراها حرفاً أم يراها ظرفاً ؟

ظاهر كلامه هنا أنها حرف يدل على المفاجأة وتكون رابطة للجواب كالفاء ولكن ما سيذكره بعد يقطع بأنها ظرف . قال في الجزء الثالث ص ١٥٨ – ١٥٩ من الأصل :

« فأما (إذا) التي للمفاجأة فهي التي تسد مسد الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ ، وذلك قولك : جئتك فإذا زيد وكلمتك فإذا أخوك ، وتأويل هذه جئت ففاجأني زيد ، وكلمتك ففاجأني أخوك وهذه تغني عن الفاء وتكون جواباً للجزاء ، نحو إن تأتني إذا أنا أفرح على حد قولك فأنا أفرح قال الله عز وجل (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) فقوله (إذا هم يقنطون) في موضع يقنطوا . وقوله ان تأت فلك درهم في موضع أن تأتني أعطك درهما ، كما أن قوله عز وجل (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) في موضع أم صمتم » .

وقال في ص ٢٤١ :

« وتقول خرجت من الدار فإذا زيد فمعنى إذا ههنا المفاجأة فلو قلت على هذا خرجت فإذا زيد قائماً كان جيدا لأن معنى فإذا زيد أي فإذا زيد قد وافقني فإذا زيد موافقي » .

عزَّ وجلَّ : (وإنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ[1]) ، لأنَّ معناها : قنطوا ؛ كما أنَّ قولك : إن تأتني فلك درهم – إنَّما معناه : أعطك درهما .

فكلامه في هذين الموضعين يفيد أن (اذا) الفجائية ظرف فإنه جعلها تسد مسد خبر المبتدأ ، وأن الكلام معها جملة اسمية في معنى جملة فعلية ، لذلك أرى أن نحمل ما هنا على ما يوافق ما هناك فنحمل لفظة (حرف) على الكلمة لا على الحرف الذى هو قسيم الإسم والفعل . وهذا استعمال شائع عند سيبويه وغيره .

في شرح الكافية ج ١ ص ٩٣ وفي المغنى ج ١ ص ٨٠ وغيرهما أن إذا الفجائية ظرف مكان عند المبرد .

(١) الروم : ٣٦ . في سيبويه ج ١ ص ٤٣٥ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول وهذا ههنا في موضع قنطوا كان الجواب بالفاء في موضع الفعل . قال ونظير ذلك قوله (سلام عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) بمنزلة أم صمتم ومما يجعلها بمنزلة الفاء أنها لاتجيء مبتدأة ، كما أن الفاء لاتجيء مبتدأة . . » .

من هذا نرى أن حديث المبرد عن الآية إنما هو ترديد لكلام سيبويه . والعجيب بعد هذا أن يقول أبو علي الفارسي : قرأت المقتضب فما انتفعت منه بشيء إلا بمسألة واحدة ، وهي وقوع إذا جواباً للشرط في قوله تعالى (وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون) .

فهل نقول : إنه قد خفي على أبي علي مكان الآية في كتاب سيبويه ؟

أو نقول بعدم صحة نسبة هذا الحديث إليه ؟

هذا باب

٢/٣٤٤ ## مسائل المجازاة

وما يجوز فيها، وما يمتنع منها

تقول : إن تـأْتِنِى آتِك ، وإن تـأْتنى فلك درهم . هذا وجه الجزاء وموضعه . كما قال عزَّ وجلَّ (إِنْ يَنْتَهُوا يُغفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوْا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينَ[1]) .

فالأَصل الفِعْلُ ، والفاءُ داخلةٌ عليه ؛ لأَنَّها تُودِّى معناه ؛ لأَنَّها لا تقع إلَّا ومعنى الجزاء فيها موجود ، يقول الرجل : قد أَعطيتك درهما ، فتقول : فقد أَعطيتُك دينارا . أَى من أَجل ذاك. ويقول : لم أُغَثْ أَمْسِ فتقول : فقد أَتاك الغَوْثُ اليوم[2]. ونقول : إنْ أَتيتنى فلك درهمٌ، لأَنَّ معناه : إن تـأْتِنِى .ولو قلت : إنْ أَتيتنى آتِك لصلَح ؛ كما قال الله عزَّوجلَّ : (مَنْ كانَ يرِيدُ الْحَياةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ)[3] ، لأَنَّ معناه : من يكن. وكذلك او قال : من يـأْتِنِى أَتيته لجاز . والأَوَّل أَحسن ؛لتباعُدِ هذا / عن حرف الجزاء .وهو جائز ؛ كما قال الشاعر : ٢/٣٤٥

مَنْ يَكِدْنِى بسَيِّىءٍ كنتُ منهُ كالشَّجا بيْنِ حلْقِهِ والوَرِيدِ[4]

وأَعْدَل الكلام : من أَتانى أَتيته ، كما أَنَّ وجْه الكلام : من يـأْتِنِى آتِه[5] .

---

(١) الأنفال : ٣٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ « واعلم أنه لايكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء فأما الجواب بالفعل . . وأما الجواب بالفاء فقولك إن تأتنى فأنا صاحبك . ولا يكون الجواب فى هذا الموضع بالواو ولابثم ألا ترى أن الرجل يقول : افعل كذا وكذا فتقول : فإذن يكون كذا و كذا ويقول : لم أغث أمس فيقول فقد أتاك الغوث اليوم » .

(٣) هود : ١٥

(٤) كاده : خدعة ومكر به . والشجا : ما يعترض فى الحلق كالعظم . الوريد : عرق ، قيل هو الودج ، وقيل بجنبه . والبيت شاهد على مجىء الشرط مضارعاً مجزوماً والجزاء ماضياً . وسيعيد حديثه مرة أخرى قريباً .

البيت لأبى زبيد الطائى أنظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٥٤ — ٦٥٥ والعينى جـ ٤ ص ٤٢٧ — ٤٢٨ .

(٥) فى سيبويه ١ : ٤٤٨ : « فإذا قلت : إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل ؛ لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قال : إن فعلت فأحسن الكلام أن تقول : فعلت ، لأنه مثله » .

وتقول : من أتانى وتبسَّطَ إلىّ أكْرِمْه ؛ لأنَّ (من أتانى) فى موضع (من يـأْتِنى) . لا تقع بعد الجزاء إلَّا ومعناها الاستقبال . والأحسن من أتانى وأكرمنى أتيته : كما أنَّ الأحسن : من يـأْتِنى ويُكرِمْنى آتِه . فهذه أُصولٌ ، ثمّ نذكر بعدها العطف مُنسَّقا ، ونُكثر فى ذلك من المسائل لنوضِّح أمْره إن شاء الله .

فإذا قلت : مَنْ يَـأْتِنى آتِه . فـ«مَنْ» هى لهذا الفعل ؛ لأنَّها اسم فلم يدخل معها اسمٌ آخر ولو قلت : إن يـأْتِنى آتِه على غير مذكور قَبْلُ كان محالا ؛ لأنَّ الفِعْلَ لا فاعِلَ فيه ؛ لأنَّ «إنْ» إنَّما هى حرف جزاء وليست باسم . وكذلك جميع الحروف .

وتقول فى الاستفهام : مَنْ جاءك / وأَيُّهم ضربك ؟ وما حبَسك ؟ لأنَّها أسماء . ٢ / ٣٤٦

فإن قلت : أحبَسكِ ؟ أو هل حبسك ؟ لم يكن بدٌّ من ذكْرِ الفاعل ؛ لأنَّ هذه حروفٌ . فليس فى الأفعال فاعِلون .

وكذلك الظروف التى لا تكون فاعِلةً إذا ذكرتها لم يكنْ بُدٌّ من ذِكْر الفاعل معها . ولوقلت : أين يكنْ أكنْ ، لم يكن كلاما حتَّى تقول : أين يكنْ زيدٌ أكنْ .

وكذلك فى الاستفهام إذا قلت : أيْنَ يكونُ زيد ؟ ومتى يخرُجُ زيد ؟ تعنى المذكور . فعلى هذا يجرى ما ذكرت لك .

ولو قلت : مَنْ مَنْ يـأْتنى آتِه . إذا جعلت «مَنْ» الأُولى استفهاما وجعلت الثانية جزاءً كان جيِّدا . فتكون الهاءُ فى آته ترجع إلى «من» التى هى استفهام . وتقديرها : أَيُّهم منْ أتانى من الناس أتيته ، أى : من أتانى آتٍ هذا الذى أسأل عنه .

ونظيره : هند مَنْ ضربنى ضربتها . أى إن ضربنى أحد ضربت هندا .

وتقول : ما مَنْ يـأْتِنى آتِه ؛ لأنَّ «ما» حرف نفى[1] / والحروف لا يرجع إليها شىء ولا إلى الأفعال ، إنَّما نفيت بهذا هذه الجملةَ . ٢ / ٣٤٧

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١ « ولايجوز أن يتقدم على كلمات الشرط والاستفهام ما يجمع أمرين ، أحدهما : أن يتصل بتلك الكلمات بلا فصل ، والثانى : أن يحدث فى الجملة التى هى من تمامها معنى من المعانى . وذلك كان وكأن وظن وأخواتها وما للنفى . لاتقول : ما من يضرب اضرب . . » . =

فإن جعلت «ما» اسماً وجعلتها استفهاماً أو جزاءً أو فى معنى الذى لم يكن بدٌّ من راجع إليها.

فأمّا الجزاء فقولك : ما تركبْ أركبْ .والأحسن ما تركبْ أركبْه – نصبت «ما» بتركب وأضمرت هاءً فى تركب .

ولو قلت : ما تركبْ أركبْ لجاز . ولا يكون ذلك إلّا على إرادة الهاء ؛ لأنّه معلّق بما قبله ، وذلك فى المعنى موجود .

وفى الاستفهام ما حبَسك ؟ والمعنى : أى شىء حبسك ؟

وكذلك : ما أكَلْته ؟ أى : أىُّ شىءٍ أكلته ؟ فإن حذفت الهاء نصبت «ما» لأنّها مفعول بها كقولك : أيَّهم ضربتَ ؟ كما تقول : زيداً ضربت .

***

وفى موضع «الذى» قوله : ما يسرُّنى يسرُّك .

وتقول : منْ يأْتِنا نأْتِهِ مكرمِينَ له ، نصبت مكرمين على الحال والعامل فيها «نأْتِه» .

ولو أردت أن يكون الفعل الأوّل / عاملاً فى الحال لقلت: من يأْتِنا مُكرِمين له نأْتِهِ .تريد من ٢/٢٤٨
من يأْتنا فى حال إكرامنا إيّاه نأْتِهِ . ولو أردت أن يكون مُكرِمين عاملاً فيها «نأْتِهِ» وقد قدمتها جاز ؛ كما تقول : مسرِعاً جاء زيد[1] .

= يرى المبرد أن (ما) التميمية يجوز أن تدخل على أدوات الشرط بخلاف (ما) الحجازية – ذكر ذلك فى نقده على سيبويه ص ١٩٨ ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله : قال احمد : « وجملة القول فى هذا كله أن الجملة المستفهم عنها والمجازى بها إذا جاءتا بعد حرف عامل أو غير عامل لم تقعا إلا جملة . فى موضع واحد كأنهما يكونان فى موضع خبر ولا تقعان . بعد ما ذكر فى موضع لا يكون فيه إلا جملة ، وبيان ذلك أن كان وأن لا تقع بعدهما إلا جملة وكذلك إذ وإذا وما ولكن فلم يجز وقوع الجزاء والاستفهام بعدها فإن جعلتهما فى موضع الخبر جاز لأن الخبر قد يكون واحداً فتقول : إن زيداً من يأته يعطه لأنك تقول : ان زيداً أخوك فقد وقعت الجملة أعنى جملة المجازاة فى موضع الأخ وهو واحد وكذلك (ما) .

تقول : ان زيداً أخوك وما زيد من يأته يعطه فإن قلت : ما من يأته يعطه لم يجز ، لأنك جعلتها فى موضع لايكون فيه إلا جملة وعرضتها لأن يدخل عليها ما يفسد معناها . وأما تفريقه بين ما التميمية والحجازية فى هذا الموضع فليس بشىء لأن ما يعمل من الحروف وما لايعمل ههنا سواء . . » الانتصار ص ٢٠٤ = ٢٠٥ .

(١) تقديم معمول جواب الشرط عليه جائز عند البصريين وقد عقد الانبارى مسألة فى الأنصاف لهذا ص ٣٦٣ = ٣٦٧ يرجح مذهب البصريين وانظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٣٨ .

ونقول فى مسائل طِوال يُمْتَحَنُ بها المتعلِّمون

« من يأْتِهِ مَنْ إنْ يأْتِنا نَأْتِهِ عامِدِين تَأْتِ يُكْرِمْكَ » .

إن رفعت (يُكْرِمُكَ) فالمسألة جيِّدة . لأنَّ تقديرها : من يأْتِهِ زيد يأْتِ فى حال إكرامه لك . والأَجْوَدُ أن تقول : تأْته يكرِمْكَ ، لتشغل الفعل بالمفعول إذ كان خبرا . والحذف جائز وليس بجيِّد[1] . وقولك : « منْ إنْ يأْتِنا نأْتِهِ » اسم واحد بمنزلة « زيد » .

ولو جزمت (يُكرمك) على البدل لم يصلح إن أبدلته من تأْتِ ، لأنَّ (يكرمك) لغيرك . فإنْ جعلته بدلا من شىء فى الصلة لم يصلُح لخروجه عنها . ولكن لو قلت : إنْ تَأْتِنِى ٢/٣٤٩
أُعْطِكَ أُحْسِنْ إليك — جاز وكان حسنا ؛ لأنَّ العطية إحسان . فلذلك أبدلته منه . ومثل ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَنْ يَفْعَلْ ذلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضاعَفْ لَهُ العَذَابُ[2]) ؛ لأنَّ لُقِىَّ الأثام هو تضعيف العذاب . وكذلك قول الشاعر :

مَتى تأْتِنا تُلْمِمْ بِنا فى دِيَارِنا تَجِدْ حطَبًا جَزْلًا ونارا تَأَجَّجا[3]

---

(١) فى حذف الضمير المنصوب من جملة الخبر الذى يعود على المبتدأ خلاف بين البصريين والكوفيين — أجازه الكوفيون وقرىء فى الشواذ (وكل وعد الله الحسنى) أنظر سيبويه ١ : ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤ .

(٢) الفرقان : ٦٨ — فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٩ وسألته عن قوله عز وجل : (ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب) فقال : هذا كالأول لأن مضاعفة العذاب هو لقى الآثام ومثل ذلك من الكلام ان تأتنا نحسن إليك نعطك ونحملك تفسير الإحسان بشىء هو هو وتجعل الآخر بدلا من الأول » .

وفى الكامل جـ ٦ ص ١٤٢ « قال الله عز ذكره (ومن يفعل ذلك يلق أثاما) ثم فسر فقال (يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا) فجزم يضاعف لأنه بدل من قوله (يلق أثاما) إذ كان إياه فى المعنى » .

وفى الخزانة جـ ٢ ص ٣٧٣ : « الآية من بدل الكل من الكل وهو الظاهر من كلام سيبويه وقد جوز المتأخرون الإبدال الأربعة فى الفعل » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٦ على جزم الفعل (تلمم) لأنه بدل من تأتنا . وفى الخزانة : الحطب الجزل : الغليظ منه ، يريد أنهم يوقدون الجزل من الحطب لتقوى نارهم فينظر إليها الضيوف على بعد ويقصدونها . والتأجج : توقد النار . وتأججا فى البيت ماض والألف للإطلاق وفاعله ضمير النار . وقال أبو حنيفة فى كتاب (النبات) : النار تذكر وهو قليل وأنشد هذا هذا البيت وبيتاً آخر للشمردل . وقال بعضهم : النار مؤنثة لا غير وإنما رد الضمير مذكرا لأنه أراد بها الشهاب وهو مذكر وقيل لأن تأنيث النار غير حقيقى فيكون على طريقة (ولا أرض أبقل أبقالها) وقيل الضمير راجع للحطب لأنه أهم إذ النار إنما تكون به وقيل ليست الألف للإطلاق وإنما هى ضمير الإثنين : الحطب والنار وذكر لتغليب الحطب على النار .

والبيت من قصيدة لعبد الله ابن الحر انظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٦٠ — ٦٦٤ .

لأنَّ الإتيان إلمام ؛ كما قال :

إنَّ عَلَيَّ اللهَ أنْ تُبايِعَا ... تُؤخَذَ كُرْهًا أوْ تَجِيء طَائِعَا[1]

لأنَّ قوله : (تُؤخذَ أو تَجِيء) بتأويل المبايعة .

ولو قلت : من يأتنا يسْألْنا نُعطه على البدل لم يجز[2] إلَّا أنْ يكون بدل الغلط . كأنَّك أَردت : من يسألنا نعطه فقلت : من يأْتنا غالِطا أو ناسيا ثمَّ ذكرت فاستدركت فوضعت هذا الفعلَ فى موضع ذلك . ونظيره من الأَسماء مررت برجل حمار .

٢/٣٥٠ وتقول : منْ يَأْتِنِى مَنْ إنْ يَأْتِهِ الذى هندٌ أُختُه يأْتِه / أُعْطِه فالمعنى : إن يأْتِنِى زيد أُعْطِه ، لأَنَّ هذا الكلام كلَّه فى صلة « مَنْ » .

* * *

وتقول : أَىُّ القومِ المنطلقِ آباؤهم إنْ يأْتِك الكاسِيه ثوبا تُكْرِمْه . فتقدير المسأَلة : أَى القوم إنْ يأْتِك أَبوهُ تُكْرِمْهُ ، و« أَىّ » هنا استفهام .

وتقول : أَيُّهم يأْتِهِ الشاتمُ أخاه المعطيه درهما يَنْطَلِقْ إليه . فمعناه : أَيُّهم يأْتِهِ زيدٌ ينطلقْ إليه . فما ورد عليك من المسائل فقِسْه على هذا إن شاء الله .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٧٨ على ابدال تؤخذ من تبايع ، لأنه مع قوله أو تجىء طائعاً تفسيراً للمبايعة إذ هى لاتكون إلا على أحد الوجهين : إكراه أو طاعة .

وفى الخزانة « والبدل فى الحقيقة إنما هو مجموع المعطوف والمعطوف عليه وهو كقولهم : الرمان حلو حامض وإن كان يقال فى اللفظ أن يجىء معطوف على تؤخذ وظاهر كلام سيبويه أنه بدل اشتمال وإبدال الفعل من الفعل هو إبدال مفرد من مفرد » .

أراد بقوله : الله القسم ، والأصل (والله) فحذف حرف القسم ونصب المقسم به .

والبيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لايعرف لها قائل . الخزانة ج ٢ ص ٣٧٣ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤٤٦ « وسألته هل يكون : إن تأتنا تسألنا نعطك ؟ فقال: هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول ، لأن الأول الفعل والآخر تفسير له وهو هو ، والسؤال لايكون الإتيان ، ولكنه يجوز على الغلط والنسيان ثم يتدارك كلامه ، ونظير ذلك فى الأسماء مررت برجل حمار ، كأنه نسى ثم تدارك كلامه » .

هذا باب

ما يرتفع بين المجزومَيْنِ وما يمتنع من ذلك[1]

تقول : إن تـأْتنا تَسْأَلْنا نُعْطِك . تريد : إن تـأْتِنا سائلا ، كما قال :

مَتَى تـأْتِهِ تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ ... تَجِدْ خيرَ نار عندَها خَيْرُ مُوقِدِ[2]

أَراد : متى تـأْتِهِ عاشِيا إلى ضوء ناره تَجِدْ . وقال الآخر :

/ ومَنْ لا يَزَلْ يَسْتحِلُ الناسَ نفسَه ... ولا يُغْنِها يومًا مِنَ الدهْرِ يُسْأَمِ[3] ٢/٣٥١

فقوله : (يستحمل الناسَ نفسه) إنَّما هو خبر (يزال) كأَنَّه قال : من لا يزل مستحملا . ولو قلت : مَنْ يـأْتِنَا ويَسأَلُنا نُعْطِهِ على هذا كان محالا ، لأَنَّك لاتقول : متى تـأْتِهِ وعاشيا[4] ولا جاءنى زيد وراكبا . ولكنْ إن أَضمرت جاز فقلت : إن تـأْتِنَا وتسأَلُنا نُعْطِك . تريد : إن تـأْتِنا وهذه حالُك نُعْطِك . والوجه الجيّدُ إن تـأْتِنا وتسأَلْنا نُعْطِك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ « هذا باب ما يرتفع بين المجزومين وينجزم بينهما فأما مايرتفع بينهما فقولك : إن تأتنى تسألنى أعطك وإن تأتنى تمشى أمش معك ؛ وذلك لأنك أردت . إن تأتنى سائلا يكن ذلك » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ على رفع الفعل (تعشو) لوقوعه موقع الحال . فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٧١ : عشا يعشو إذا استضاء ببصر ضعيف فى ظلمة ، وقال الأعلم : متى تأته عاشيا أى فى الظلام وهو العشاء .

والبيت للحطيئة من قصيدة فى الديوان ص ٣٢ — ٣٨ وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٧٨ والعينى جـ ٤ ص ٤٣٩ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٥ على رفع الفعل (يستحمل) لأنه ليس بشرط ولا جزاء وإنما هو خبر لايزال . والبيت من معلقة زهير ، وروى فى شرح التبريزى ص ١٢٦ هكذا .

من لا يزل يسترحل الناس نفسه ... ولا يعفها يوماً من الذل يندم

فمن روى يسترحل أراد أن يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويذمونه . ومن روى يستحمل الناس أراد يحمل الناس على عيبه . وقد يكون المعنى : أن يكون عالة على الناس .

وقال المازنى : قال لى أبوزيد : قرأت هذه القصيدة على أبى عمرو بن العلاء فقال لى : قرأت هذه القصيدة منذ خمسين سنة فلم أسمع هذا البيت إلا منك . وانظر ديوان زهير ص ٣٢ وشرح المعلقات لابن الانبارى ص ٢٨٤ — ٢٨٥ .

(٤) لأن واو الحال لاتدخل على المضارع المثبت المجرد من قد .

وتقول : إن تأتِنا ثُمّ تسألْنا نُعْطِك . لم يجز إلّا جزم (تسألْنا) ؛ لأنَّ (ثمّ) من حروف العطف . ولا يستقيم الإضمار ها هنا بَعْدَها(١) . ولو قلت : إن تأتِنا ثُمّ تسألُنا ، تريد : ثمّ أنت تسألنا تريد الحال لم يصلح ؛ لأنّ «ثمّ» لما بَعْدُ ؛ ألا ترى أنّك تقول : لقيت زيدا وعمرو يتكلّم أى : لقيت زيدا وعمرو هذه حاله ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ)(٢) . أىْ إذ طائفةٌ فى هذه الحالة . ولو وضعت «ثمّ» هاهنا لم يستقم.

* * *

وتقول : مَنْ إنْ يأتِهِ زيد يكرمُه / يُعْطِك فى الدار . فـ«مَنْ» فى موضع الّذى ، و« إنْ» للجزاء ٢/٣٥٢
و(يكرمه) حال معناها مكرما له . و«يعطه» جواب الجزاء ، وفى «الدار» خبر « مَنْ » .

ولو قلت : مَنْ يَأْتِنِى آتِه أحسنُ إليه كان جيِّدا . يكون «أحسنُ إليه » حالاً ويكون منقطعا من الأوّل . كأنّك لمّا تمّ الكلام قلت : أنا أحسن إليه .

وتقول : مَنْ يَأْتِنِى آتِه . وأُكْرِمْه ، ومن يأتِنِى آتِه فَأُكرمْه ، ومن يَأْتِنِى آتِه أكرمْه . وكذلك جميع حروف العطف التى تقع هاهنا ، وإن شئت قلت : من يأتِنِى آتِه وأكرِمُه ؛ أى وأنا أكرمه ، وإن شئت على الحال ، وإن شئت فصلتَه مما قبله ، وجعلتها جملة معطوفة معلّقة بجملة .

وتقول فى الفاء : مَنْ يأتِنِى آتِه فأكرمُه على القطع من الأوّل وعطف جملة على جملة ؛ وكذلك « ثُمّ»(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٦ « وأما ماينجزم بين المجزومين فقولك إن تأتنى ثم تسألنى أعطك ، وإن تأتنى تسألنى أعطك ، وإن تأتنى وتسألنى أعطك ، وإن تأتنى وتساعدنى أعطك .

وذلك لأن هذه الحروف يشركن الآخر فيما دخل فيه الأول . . ولايجوز فى ذا الفعل الرفع . . . » .

وقال فى ص ٤٤٧ « واعلم أن (ثم) لاينصب بها ، كما ينصب بالواو والفاء ولم يجعلوها مما يضمر بعده (أن) وليس يدخله من المعانى ما يدخل فى الفاء وليس معناها معنى الواو ولكنها تشرك ويبتدأ بها واعلم أن (ثم) إذا أدخلته على الفعل الذى بين المجزومين لم يكن إلا جزماً لأنه ليس مما ينصب ، ولا يحسن الابتداء . . . » .

(٢) آل عمران : ١٥٤ – فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ « وأما قوله عز وجل (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) فإنما وجهوه على أن يغشى طائفة منكم ، وطائفة فى هذه الحال. كأنه قال : إذ طائفة فى هذه الحال فإنما جعله وقتاً ولم يرد أن يجعلها واو عطف إنما هى واو الابتداء » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٤٧ « فإذا انقضى الكلام ثم جئت بـ(ثم) ، فإن شئت جزمت ، وإن شئت رفعت وكذلك الواو

وإنّما جاز الإضمار هاهنا ، ولم يجز حيث كانا متوسّطين بين الجزاء وجوابه ؛ لأنّ الكلام قد تمّ فاحتمل / الاستئنافَ ، ولا تكون الحال فى «ثمّ» ولا الفاء ؛ لأنّهما لا تكونان إلّا بَعْدُ . ٢/٣٥٣
إلّا أنّ الفاء ، والواو يجوز بعدهما النصب على إضمار «أنْ» ؛ لأنّ الجزاء غير واجب آخِرُه إلّا بوجوب أوّله . وقد تقدّم ذِكْرُنا لهذا فى باب الفاءِ والواو .

وقد قرئ هذا الحرف على ثلاثة أوجه : (يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ) بالجزم وهو أجودها ، ويليه الرفع ، ثمّ النصب . والأمر فيه على ما ذكرت لك(١) .

ولو قلت : من لا يأْتِنِى فيكرمَنى آته كان النصب جيّدا من أجْلِ النفى . وصار كقولك : ما تأْتينى فتكرمَنى : أى كلّما أتيتنى لم تكرمنى . فموضعُه لم تأْتنى مُكْرِما ، وها هنا - أعْنى فى الجزاء - إلى ذا يرجع إذا قلت : من لا يأْتنى فيكرمنى آته ، لأنّ معناه : من لا يأْتنى مكرما .

وقال :

وَمَنْ لا يُقَدِّمْ رِجْلَهُ مُطْمَئِنَّةً   فَيُثْبِتَهَا فى مُسْتَوَى الأَرْضِ يَزْلَقِ(٢)

/ كأنّه قال : من لا يقدّم رجْلَه مُثْبِتا . ٢/٣٥٤

والفاءقال الله تعالى (وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لاينصرون) وقال تعالى (وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لايكونوا أمثالكم) إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء والواو . » .

(١) أنظر ص ٢٢ من هذا الجزء وانظر التعليق وسيبويه جـ ١ ص ٤٤٨ .

(٢) تقدم فى ص ٢٣ من هذا الجزء .

هذا باب

ما يجوز من تقديم جواب الجزاءِ عليه
وما لا يجوز إلّا في الشعر اضطراراً

أمَّا ما يجوز فى الكلام فنحو : آتيك إن أتيتنى ، وأزورك إن زُرْتَنِى . ويقول القائل : أتعطينِى درهمًا ؟ فأقول : إن جاء زيد . وتقول : أنت ظالمٌ إنْ فَعَلْت . فإن قلت : آتِى من أتانى ، وأصنعُ ما تصنعُ ــلم يكن ها هنا جزاءٌ ؛ وذلك أنَّ حروف الجزاء لا يعمل فيها ماقبلها.

ولو قلت : آتِى من أتانى ، للزمك أن يكون منصوبًا بالفعل الذى قبلها . وهذا لا يكون ؛ لأنَّ الجزاء منفصل كالاستفهام[1] ، ولو قلت : آتيك متى أتيتنى ، أو أقوم أين قمت ــ على أنْ تجعل «متى» و«أين» ظرفين لما بعدهما ــ كان جيِّدا ،وكانتا منقطعتين من الفعل الأوّل، إلّا أنَّك لمّا ذكرته سدَّ مسَدَّ جواب الجزاءِ . فإن أردتَ أن يكونا ظرفين لما قبلهما / استحال ؛ ٢/٢٥٥ لأنَّ الجزاءِ لا يعمل فيه ما قبْلَه ؛ كما لا يعمل هو فيما قبلَه ؛ ألا ترى أنَّك لا تقول : زيدا إنْ تَأْتِ يُكْرِمْك[2] ، ولا زيدا متى تَأْتِ تُحْبِبْهُ . فإذا كان الفعل ماضيا بعد حرف الجزاءِ جاز أن يتقدَّم الجواب ؛ لأنَّ «إنْ» لا تعمل فى لفظه شيئا ، وإنما هو فى موضع الجزاءِ ، فكذلك جوابُه يسدُّ مَسَدَّ جوابِ الجزاءِ .

ويَحْسُنُ فى الكلام : إنْ أتَيْتَنِى لأقومَنَّ ، وإن لم تَأْتِنِى لأَغْضَبنَّ .

---

(١) أنظر تعليل ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٨ « ولا يجوز عند البصريين تقديم معمول الشرط على أداة الشرط ، نحو : زيدا ان تضرب يضربك . وكذا معمول الجزاء فلا يجوز زيدا ان جئتنى أضرب بالجزم بل إنماتقول : اضرب مرفوعاً ليكون الشرط متوسطاً وزيداً أضرب دالا على جزائه أى ان جئتنى فزيدا أضرب وعلة ذلك كله إن لكلمة الشرط صدر الكلام كالاستفهام ولا يجوز أيضاً زيدا ان جاءك فأكرمه لما ذكرنا فى المنصوب على شريطة التفسير أن ما لا ينصب بنفسه لايفسر » .

فسيبويه يذهب إلى أنّه على التقديم والتأخير ، كأنّه قال : لأغضبنّ إن لم تأتِنى ولأقومنّ إن أتيتنى[1] .

والذى قال لا يصلُح عندى ، لأنّ الجواب فى موضعه فلا يجب أن يقدَّر لغيره ، ألا ترى أنّك تقول : يضرب غلامَه زيدٌ ، لأنّ «زيد» فى المعنى مُقَدَّم ؛ لأنّ حق الفاعل أن يكون قبل المفعول . ولو قلت : ضرب غلامُه زيدا ــ لم يجز ، لأنّ الفاعل فى موضعه فلا يجوز أنْ يُقدَّر لغيره[2] .

ولكن القولَ عندى أنْ يكونَ الكلامُ إذا لم يجز فى موضع الجواب مبتدأً على معنى مايقع بعد الفاء ، فكأنّك/ قدّرته وأنت تريد الفاء[3] ؛ كما أنّك تقول : أعجبنى الذى ضرب ٢ / ٣٥٦
زيدا ، فإن جعلت الألف واللام فى موضع الذى كان صلتُها على معنى صلة الذى لا على لفظها .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٦ « وزعم أنه لا يحسن فى الكلام ان تأتنى لأفعلن من قبل أن (لأفعلن) تجىء مبتدأة ، ألا ترى أن الرجل يقول : لأفعلن كذا وكذا فلو قلت : إن أتيتنى لأكرمنك ، وإن لم تأتنى لأغمنك جاز » .

صريح كلام سيبويه أن هذا مما اجتمع فيه القسم والشرط ، وتقدم القسم فالجواب له ولام التوطئة محذوفة . قال جـ ١ ص٤٣٦ « فلو قلت : إن أتيتنى لأكرمنك ، وإن لم تأتنى لأغمنك جاز ، لأنه فى معنى : لئن أتيتنى لأكرمنك ، ولئن لم تأتنى لأغمنك ، ولابد من هذه اللام مضمرة أو مظهرة لأنها لليمين » .

والسيرافى ردد كلام المبرد فقال : فيه وجهان : أحدهما : تقدير الفاء ، أى : إن أتيتنى فلأفعلن ، والآخر نية التقديم كأنه قال : لأفعلن إن لم تأتنى . . وانظر المغنى لابن هشام جـ ٢ ص ١٧٢ .

(٢) كلام المبرد هنا صريح لا يحتمل تأويلا فى أنه لا يجوز عنده تقديم الفاعل المتصل به ضمير المفعول على المفعول وقد أعاد هذا الحديث فى الجزء الرابع ص ٤٢٤ من الأصل وجعله من المحال قال : « ألا ترى أنك تقول : ضرب غلامه زيد ؛ لأن الغلام فى المعنى مؤخر والفاعل فى الحقيقة قبل المفعول ولو قلت ضرب غلامه زيداً كان محالا ، لأن الغلام فى موضعه لا يجوز أن ينوى به غير ذلك الموضع » .

والرضى ينسب الى المبرد أنه أجاز ذلك مع الأخفش . وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥ « ما أجازه المبرد والأخفش من نحو ضرب غلامه زيدا أعنى اتصال ضمير المفعول المؤخر بالفاعل المقدم ليس بأضعف مما ارتكبه البصرية . .» والمرزبانى فى الموشح ص ٦١ ينقل عن المبرد أن مثل ذلك ردىء عند أهل العربية وربما جاز فى الضرورة .

(٣) فى المغنى جـ ٢ ص ٤٨ : « أقوم من نحو قولك : إن قام زيد أقوم : المبرد يرى أنه على إضمار الفاء ، وسيبويه يرى أنه مؤخر من تقديم وأن الأصل أقوم ان قام زيد ، وأن جواب الشرط محذوف ويؤيده التزامهم فى مثل ذلك كون الشرط ماضياً ينبنى على هذا مسألتان ، إحداهما : أنه هل يجوز زيدا ان اتانى أكرمه بنصب زيد فسيبويه يجيزه ، كما يجيز زيدا أكرمه إن أتانى والقياس المنع عند المبرد ، لأنه فى سياق أداة الشرط ، فلا يعمل فيما تقدم على الشرط فلا يفسر عاملا فيه .

تقول : أعجبني الضاربُ زيداً ، لأنَّ الألف واللام للأسماء ، فلا يَليان «ضرب» ؛ لامتناع ما يكون للاسماء من الأفعال .

فمن ذلك قول زُهير :

وإنْ أتاهُ خَليلٌ يومَ مسألة يقولُ : لا غائبٌ ما لى ولا حَرِمُ(١)

فقوله : «يقول» على إرادة الفاء على ما ذكرت لك .

ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَكَ مِنْ أَصْحاب الْيَمِينِ(٢)) الفاءُ لابدَّ منها فى جواب «أمَّا» ، فقد صارت ها هنا جوابا لها ، والفاءُ وما بعدها يسدّان مسدَّ جواب « إنْ» .

ولو كان هذا فى الكلام : أمَّا إن كان زيد عندك فله درهم ، لكان تقديره : مهما يكن من

= الثانية : أنه إذا جيء بعد هذا الفعل المرفوع بفعل معطوف هل يجزم أو لا ؟ فعلى قول سيبويه لا يجوز الجزم ، وعلى قول المبرد ينبغى أن يجوز الرفع بالعطف على لفظ الفعل والجزم بالعطف على محل الفاء وما بعدها والتقدير فأنا أقوم » .

وانظر المغنى أيضاً فى ج ٢ ص ٦٩ وشرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٣ والبحر المحيط ج ٢ ص ٤٢٨ — ٤٢٩ .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٣٦ على رفع الفعل (يقول) على نية التقديم والتأخير . الخليل : من الخلة وهى الفقر . البيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان . الديوان ص ١٤٥ — ١٦٣ والسيوطى ص ٢٨٣ — ٢٨٤ ، والكامل ج٢ ص ١٠٩ .

(٢) الواقعة : ٩٠ — ٩١ . فى سيبويه ج ١ ص ٤٤٢ وأما قوله عز وجل : (وأما إن كان من أصحاب اليمين . فسلام لك من أصحاب اليمين) ، فإنما هو كقولك : أما غداً فلك ذاك وحسنت (إن كان) لأنه لم يجزم بها ، كما حسنت فى كقوله : «أنت ظالم إن فعلت » .

وفى شرح الكافية ج ٢ ص ٢٤٢ « وأما (أما) فإن كانٌ بعدها (من) أو (ما) أو (أى) وبعدها فعل مضارع فإنه يقبح جعلها شرطية ، لأن الجواب لاما دون كلمة الشرط التى بعدها ، ويقبح جزم الشرط مع أنه لا جواب له ظاهراً كما قلنا فى آتيك إن تأتنى فالأولى جعلها موصولة نحو أما من يأتينى فإنى أكرمه .

وإن كان بعدها ماض جاز جعلها شرطية وموصولة نحو أما من أتانى فإنى أكرمه قال تعالى : (فأما إن كان من المقربين . فروح وريحان) » .

فى البحر المحيط ج ٨ ص ٢١٦ : (وإذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما وجواب الثانى محذوف ، ولذلك كان فعل الشرط ماضى اللفظ أو مصحوباً بلم ، وأغنى عنه جواب أما . هذا مذهب سيبويه ، وذهب أبو على الفارسى إلى أن الفاء جواب (إن) وجواب أما محذوف وله قول موافق لمذهب سيبويه ، وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب لأما والشرط معاً (وانظر أمالى الشجرى ج ١ ص ٣٥٦ وشرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٦٩ .

شىء فلزيد درهم إن كان عندك ؛ لأن «أمّا» فيها معنى الجزاء / واقع ولابُدّ من الفاء . ٢/٣٥٧
وتقديرها ما ذكرت لك .

ألا ترى أنّك تقول : أمّا زيد فمنطلق ، (فَأَمَّا الْيَتِيم فلَا تَقْهَرْ) فالمعنى : مهما يكن من شىء فلا تقهرِ اليتيمَ .

ولو اضطرّ شاعر فحذف الفاء وهو يريدها لجاز ؛ كما قال :

أمّا القِتالُ لا قِتالَ لَدَيْكُمُو ولكنَّ سيْرًا فى عِراضِ المَوَاكِبِ[1]

وأمّا مالا يجوز إلّا فى الشعر فهو : إن تأْتِنِى آتيكَ ، وأنت ظالم إن تأْتِنِى ؛ لأنّها قد جزمت[2] ، ولأنّ الجزاء فى موضعه ، فلا يجوز فى قول البصريّين فى الكلام إلّا أن توقع الجواب فعلًا مضارعاً مجزوما أو فاء ، إلّا فى الشعر .

فأما إنْ تأتِنِى أتيتك ، فإنّ بعضهم قد يُجيزه فى غير الشعر[3] ؛ كما أجازوا إن أتيتنى آتِيك . وقد مضى قولنا فى الفصل بينهما .

قال الشاعر على إرادة الفاء :

وإنّى متَى أُشرِفْ على الجانِبِ الذى بهِ أَنْتِ مِنْ بَيْنِ الجَوَانِبِ ناظِرُ[4]

---

(١) العراض : جمع عرض بضم العين وسكون الراء بمعنى الناحية .
المواكب : الجماعة ركبانا أو مشاة ، وقيل ركاب الإبل للزينة .
حذف اسم (لكن) . وسيراً مفعول مطلق حذف عامله . فى عراض متعلق بالفعل المحذوف والبيت للحارث بن خالد المخزومى وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢١٧ .

(٢) فى سيبويه ١ : ٤٣٦ : « وقبح فى الكلام أن تعمل (إن) أو شىء من حروف الجزاء فى الأفعال ، حتى تجزمه فى اللفظ ، ثم لا يكون لها جواب ينجزم بما قبله ، ألا ترى أنك تقول : آتيك إن أتيتنى ، ولا تقول : آتيك إن تأتنى إلا فى شعر»

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٢ « ومثله قليل لم يأت فى الكتاب العزيز وقال بعضهم : «لايجىء إلا فى ضرورة الشعر » .
ويرى ابن مالك جوازه فى الاختيار قال فى كتابه التوضيح والتصحيح ص ١٥ — ١٦ : « والصحيح الحكم بجوازه مطلقاً لثبوته فى كلام أفصح الفصحاء وكثرة صدوره عن فحول الشعراء » ثم ذكر هذه الأحاديث :
«من يقم ليلة القدر غفر له ، وقول عائشة رضى الله عنها : «إن أبا بكر رجل أسيف متى يقم مقامك رق » ثم ذكر شواهد من الشعر .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢٧ وتقديره عنده : وإنى ناظر متى أشرف ، على التقديم والتأخير . والمبرد يرى أنه على حذف الفاء وسيبويه يقول فى ص ٤٣٨ ولو أريد به حذف الفاء جاز . يقول : لكلنى بك لا أنظر إلى سواك .

/ وهو عندى على إرادة الفاء . والبصريّون يقولون : هو على إرادة الفاء ، ويصلحُ أن يكون على التقديم ؛ أىْ : وإلى ناظر متى أُشْرِفْ . ٢/٣٥٨

وكذلك قولُ الشاعر :

يا أَقْرعُ بنَ حابِسٍ يا أَقْـــرَعُ إنَّكَ إنْ يُصْرعْ أَخُوكَ تُصْرعُ[1]

وقال آخر :

فقلتُ : تَحمَّلْ فَوْقَ طَوْقِك،إنَّهَا مُطَبَّعَةٌ مَنْ يأْتِها لا يَضِيرُها[2]

يريد : لا يضيرُها مَنْ يأْتِها .

وأمّا قولُ عبد الرحمن بن حسّان :

مَنْ يفعَلِ الحسَنَات اللهُ يَشكُرُهَا والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ مِثْلانِ[3]

فلا اختلاف بين النحويِّين فى أنَّه على إرادة الفاء ؛ لأنَّ التقديم فيه لا يصلحُ .

= والبيت لذى الرمة وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٤٥ — ٦٤٦ والديوان ص ٣٧ — ٤٠ (طبع بيروت) .

وهو من قصيدة طويلة فى ديوانه طبعة كمبريج ص ٢٣٩ — ٢٥٧ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٨ على التقديم والتأخير والتقدير عنده : أنك تصرع ان يصرع أخوك والجواب محذوف .

والرجز لعمرو بن خثارم البجلى وله قصة طويلة أنظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٩٦ — ٤٠٠ وذكر فى جـ ٣ ص ٦٤٣ ، جـ ٤ ص ٥٤١ والكامل جـ ٢ ص ١٠٩ ، والروض الأنف جـ ١ ص ٦٠ ، ص ٢٨٦ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٨ على أن التقدير : لا يضيرها من يأتها . ثم قال أيضاً عنه : ولو أريد به حذف الفاء جاز .

مطبعة : ملئت وطبع عليها . يصف قرية كثيرة الطعام .

والبيت لأبى ذؤيب وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٤٧ وديوان الهذليين جـ ١ ص ١٥٤ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٦٨ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ على حذف الفاء لضرورة الشعر وقال « وسألته عن قوله: إن تأتنى أنا كريم فقال : لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر » .

وقال فى ص ٤٣٧ « وكما قالوا فى اضطرار ان تأتنى أنا صاحبك يريد معنى الفاء » .

والبيت نسبه سيبويه لحسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه .

ونسب فى الخزانة لابنه عبد الرحمن بن حسان كما صنع المبرد هنا . ورواه جماعة لكعب ابن مالك الأنصارى وانظر السيوطى ص ٦٥ وشواهد الكشاف ص ٣١٠ ، والروض الأنف جـ ١ ص ٢٨٦ =

. . . .

= المبرد مع سيبويه فى أن هذا البيت على تقدير الفاء ولايصلح فيه غير ذلك . وابن هشام والعينى والسيوطى ينسبون إلى المبرد أنه منع حذف الفاء حتى فى الشعر فى المغنى ج ١ ص ١٤١ « الفاء قد تحذف للضرورة كقوله : « من يفعل الحسنات الله يشكرها » وعن المبرد أنه منع من ذلك حتى فى الشعر ، وزعم أن الرواية :

من يفعل الخـــير فالرحمن يشكره »

وكذلك قال السيوطى ص ٦٥ والعينى ج ٤ ص ٤٣٣ .

المبرد لم يمنع حذف الفاء فى الشعر ، واختار أن تخرج الأبيات التى قال عنها سيبويه أنها على التقديم والتأخير- على حذف الفاء كما تقدم ذلك .

نعم ان المبرد فى نقده لكتاب سيبويه قال : ان حذف الفاء إنما يجوز فى الشعر على ضعف . قال ذلك نقداً على قول سيبويه ج ١ ص ٣٩٧ : « وإن شئت قلت : أيها تشأ لك فتضمر الفاء فقال المبرد : وهذا خطأ وإنما يجوز فى الشعر على ضعف كما ذكر فى باب الجزاء وهو قوله : من يفعل الحسنات الله يشكرها . على أن الأصمعى ذكر أن البيت : من يفعل الخير فالرحمن يشكره. وهذا فى الشعر كما وصفت لك أيضاً من الضعف .

هذا هو نقد المبرد على عبارة سيبويه وكرر نقده فى مسألة أخرى لما قال سيبويه : « وسألته عن (ان تأتنى أنا كريم) فقال : «لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر » فقال المبرد : هذا نقض أجازته : (أيها تشاء لك) .

وانظر الانتصار ص ١٩٠ - ١٩٧ .

(ملاحظة : عبارة سيبويه التى نقدها المبرد أيها تشاء ساقطة من النسخة المطبوعة فى بولاق ج ١ ص ٣٩٧ ولو خلت منها نسخ الكتاب لنبه على ذلك ابن ولاد كما فعل ذلك مراراً فى رده على المبرد) .

هذا باب

ما تحتمل حرف الجزاءِ من الفَصْل بينها وبين ما عملت فيه

أمّا «إنْ» إذا لم تجزم فالفصل بينها وبين ما عملت فيه فى الظّاهر جائز[1] بالاسم. وذلك
٢/٣٥٩ قوله : إنِ اللهُ أمْكَنَنى من فلان فعلتُ ، / وإنْ زيدٌ أتانى أكْرَمْتُه ، كما قال الشاعر :

« عَاوِدْ هَرَاةَ وإنْ مَعْمُورُها خَرِبَا[2] »

وإنّما تفسير هذا : أنّك أضمرت الفِعْل بينها وبين الاسم ، فتقديره : إن أمكننى اللهُ من زيد ، وإنْ خَرِب معمورُها . ولكنّه أضمر هذا ، وجاء بالفعل الظاهر تفسيرَ ما أَضْمَر ، ولو لم يُضْمر لم يجز ؛ لأنَّ الجزاء لا يكون إلّا بالفِعْل . وإنّما احتملت « إنْ » هذا فى الكلام ، لأنّها أصْلُ الجزاء ، كما تحتمل الألفُ فى الاستفهام تقديمَ الاسم فى نحو قولك : أزيدٌ قامَ ؟ لأنّها أصْلُ الاستفهام . ولو قلت : هل زيد قام ؟ لم يصلُح إلّا فى الشعر[3] ؛ لأنّ السؤال إنّما هو عن الفِعْل ، وكذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٧ « واعلم أن حروف الجزاء يقبح أن تتقدم الأسماء فيها قبل الأفعال وذلك لأنهم شبهوها بما يجزم مما ذكرنا إلا أن حروف الجزاء قد جاز ذلك فيها فى الشعر ، لأن حروف الجزاء يدخلها (فعل) و (يفعل) ويكون فيها الاستفهام فترفع فيها الأسماء وتكون بمنزلة الذى فلما كانت تصرف هذا التصرف وتفارق الجزم ضارعت ما يجر من الأسماء التى إن شئت استعملتها غير مضافة نحو ضارب عبد الله ، لأنك إن شئت نونت ونصبت ، وإن شئت لم تجاوز الاسم العامل فى الآخر يعنى ضارب فلذلك لم تكن مثل (لم) و (لا) فى النهى و (اللام) فى الأمر لأنهن لايفارقن الجزم ويجوز الفرق فى الكلام فى (إن) إذا لم تجزم فى اللفظ . فإن جزمت فى الشعر لأنه يشبه بلم . » .

وعقد فى الانصاف مسألة لهذا ص ٣٥٩ — ٣٦١ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٧ كما فعل المبرد والفصل هنا جائز فى الاختيار لأن الفعل ماض .

وقال ياقوت : هراة : مدينة عظيمة من أمهات مدن خراسان زارها سنة ٦٠٧ وانظر شرح الحماسة جـ ١ ص ١٧٠ وبقيته : وأسعد اليوم مشغوفاً إذا طربا . وهى أبيات أربعة ذكرها اللسان (هراة) قالها شاعر من أهل هراة لما افتتحها عبد الله بن خازم سنة ٦٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٢ « واعلم أن حروف الاستفهام كلها يقبح أن يصير بعدها الإسم إذا كان الفعل بعد الإسم . لو قلت : هل زيد قام ، وأين زيد ضربته ؟ لم يجز إلا فى الشعر ، فاذا جاء فى الشعر نصبته إلا الألف فانه يجوز فيها الرفع . . »

وانظر ص ٥١ من سيبويه أيضاً .

مَتى زيدٌ خرج ؟ وأين زيدٌ قام ؟ وجميع حروف الاستفهام – غير ألفِ الاستفهام – لا يصلُح فيهنّ إذا اجتمع اسم وفِعْل إلّا تقديمُ الفِعْل ، إلّا أن يَضطرّ الشاعر .

والفِعْل فى الجزاء أَوْجَبُ ، لأَنَّ الجزاء لايكون إلّا بالفِعْل ،والاستفهام قد يكونعن الأَسماء بلا فِعْل / ، تقول : أزيدٌ أخوك ؟ ؟ أزيدٌ فى الدار ؟ ولا يكون مِثْلُ هذا فى الجزاء وسائر ٢ / ٣٦٠
حروف الجزاء سوى «إنْ» . لا يجوز فيها هذا فى الكلام ولا فى «إنْ» إذا جزمت . لا تقول : مَنْ زيدٌ يأتِهِ يُكْرِمْه ، ولا إنْ زيدٌ يَأتِنِى آتِهِ ، ولا أين زيدٌ أتانى أتيته ، ولا مَنْ زيدٌ أتاه أكرمه . فإن اضطرّ شاعر جاز فيهنّ الفصل ، جزمْنَ أو لم يجزِمْنَ .

وجاز ذلك فى حروف الجزاء دُونَ سائر عوامل الأَفعال ، لأَنَّه يقع بعدهنّ المستقبل والماضى. ولا يكون ذلك فى غيرهنّ من العوامل . فلمّا تَمَكَّنَّ هذا التَّمَكُّنَ احتملْنَ الإضمار والفصل .

فممّا جاء فى الشعر قولُه :

صَعْــدةٌ نابِتَــةٌ فى حائِــرٍ   أَيْنَما الريحُ تُمَيِّلْها تَمِلْ(١)

وقال الآخر :

فَمَنْ نَحْنُ نُؤْمِنْهُ يَبِتْ وهْوَ آمِنٌ   ومنْ لا نُجِرْهُ يُمْسِ مِنَّا مُفَزَّعَا(٢)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٨ على تقديم الإسم على الفعل مع أينما للضرورة .

الصعدة : القناة التى تنبت مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف وتعديل . الحائر : المكان المطمئن الوسط المرتفع الحروف ، وإنما قيل له حائر لأن المياه تتحير فيه .

وصف امرأة فشبه قدها بقناة وجعلها فى حائر ، لأن ذلك أنعم لها وأشد لتثنيها إذا اختلفت الريح .

والبيت من قصيدة لابن جميل ، أنظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٧ – ٤٥٨ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والإنصاف ص ٣٦٠ ونسبه الجوهرى والأعلم إلى الحسام بن صداء الكلبى .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٥٨ على ما تقدم قبله .

وفى المغنى جـ ٢ ص ٥٨ « قولنا : ان الجملة المفسرة لا محل لها من الإعراب – خالف فيه الشلوبين فزعم أنها بحسب ما تفسره ، فهى فى نحو : زيدا ضربته لا محل لها ، وفى نحو : (انا كل شيء خلقناه بقدر) . . فى محل رفع . وقال : فمن نحن نؤمنه . . فظهر الجزم ، وكان الجملة المفسرة عنده عطف بيان أو بدل ، ولم يثبت الجمهور وقوع البيان والبدل جملة » .

وفى البغداديات لأبى على أن الجزم فى ذلك بأداة شرط مقدرة .

والبيت لهشام المرى ، ونسب إلى مرة بن كعب بن لؤى .

أنظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٤٠ – ٦٤١ والإنصاف ص ٣٦٠ .

وقال الآخر :

فمتى واغِلٌ يَنُبْهُمْ يُحيُّـــو ه وَتُعْطَفْ عليه كأْسُ الساقِ(1)

٢ / ٣٦١ / واعلم أنَّ المفعول إذا وقع فى هذا الموضع وقد شُغِلَ الفعل عنه انتصب بالفعل المضمر ، لأنَّ الذى بعده تفسير له ؛ كما كان فى الاستفهام فى قولك : أزيدًا ضربته ، (أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ)(2) . وذلك قولك : إنْ زيدًا تَرَهُ تُكْرِمْه ، ومنْ زيدًا يأتِهِ يُعْطِهِ ، وإنْ زيدًا لقيتَه أَكْرَمْتُهُ ، وكذلك « إذا » لأنَّها لا تقع إلَّا على فِعْل . تقول : إذا زيدا لقِيته فأُكرِمْه ، قال :

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ وإذا هَلَكْتُ فعندَ ذلكِ فاجزَعِي(3)

وقال الآخر :

إذا ابنَ أَبِي مُوسَى بِلالًا بَلَغْتِــهِ فقام بفاسٍ بيْنَ وِصْلَيْكِ جازِرُ(4)

---

(١) من شواهد سيبويه أيضاً على ما تقدم .

الواغل : الداخل على الشرب من غير دعوة وهو بمنزلة الوارش فى الطعام . ينبهم : ينزل بهم .

والبيت من قصيدة لعدى بن زيد العبادى ، أنظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٦ — ٤٥٧ .

وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والانصاف ص ٣٦٠ وحماسة البحترى ص ١٤٠ .

(٢) القمر : ٢٤ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٥١ « فأما الألف فتقديم الإسم فيها قبل الفعل جائز . . وذلك لأنها حرف الاستفهام الذى لا يزول عنه وليس للاستفهام فى الأصل غيره » وقال فى جـ١ ص ٥٢ « باب ما ينتصب فى الألف تقول : أعبد الله ضربته ، وأزيدا مررت به . . فى كل هذا قد أضمرت بين الألف والإسم فعلا . . » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٦٧ على نصب (منفسا) باضمار فعل يدل عليه المذكور .

شىء نفيس ومنفوس ومنفس بالضم : يتنافس فيه ويرغب .

« فعند ذلك فاجزعى » ، قال أبو على : الفاء الأولى زائدة ، والثانية فاء الجزاء ثم قال : اجعل الزائدة أيهما شئت .

البيت آخر قصيدة للنمر بن تولب يصف نفسه فيها بالكرم ويعاتب زوجه على لومها فيه وكان أضافه قوم فى الجاهلية فعقر لهم أربع قلائص واشترى لهم زق خمر ، وانظر الخزانة جـ ١ ص ١٥٢ ، ٤٥٠ ، جـ ٣ ص ٦٤٢ ، جـ ٤ ص ٤١٠ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٣٢ والمغنى جـ ١ ص ١٤٢ ، جـ ٢ ص ٥٨ والعينى جـ ٢ ص ٥٣٥ والكامل جـ ٧ ص ٢٥٠ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٢ برفع ابن وبلال .

وقال الأعلم : « و (اذا) مما يكون الاسم فيه مبينيا على الفعل خاصة . فأما أن يكون سيبويه رحمه الله — يعتقد فيها هذا ويذكر النصب هنا بعدها وإن كان الباب مما يجوز فيه الرفع والنصب . . واما أن يكون مذهبه جواز الرفع والنصب بعد (إذا) وإن كان فيها معنى الشرط لأنها غير عاملة ، ولأن تقديم الإسم فيها على الفعل حسن ويكتفى بما فى جملة الإبتداء من ذكر الفعل فستغنى بذلك عن أن يليها الفعل وكلا المذهبين حسن صحيح » .

ولو رفع هذا رافعٌ على غير الفِعْل لكان خَطَأً ، لأنَّ هذه الحروفَ لا تقع إلَّا على الأفعال . ولكن رفعه يجوز على ما لاينقض المعنى ، وهو أن يُضمر «بُلِغَ» ، فيكون إذا بُلِغ ابنُ أبي موسى . وقوله : «بَلَغْتِه» إظهارٌ للفعل وتفسيرٌ للفاعل .

= وأقول : ان سيبويه صرح بجواز رفع الإسم بعد (إذا) الشرطية فى جـ ١ : ص ٥٤ وسيعترض عليه المبرد فى هذا .

الوصل - بكسر الواو : المفصل ، وهو ملتقى كل عظمين ، والمراد بوصليها المفصلان اللذان عند موضع نحرها .

وفى الخزانة : «يقدر على مذهب المبرد فى رواية رفع (ابن) إذا بلغ إبن أبي موسى بالبناء للمفعول فيكون ابن نائب فاعل لهذا الفعل المحذوف ، و (بلال) ينبغى أن يكون بالرفع لأنه بدل من إبن أو عطف بيان له . وقد رأيته مرفوعا فى نسختين صحيحتين من إيضاح الشعر لأبى على الفارسى إحداهما بخط أبي الفتح عثمان بن جنى - » وفى نسخ المغنى وغيره نصب (بلال) مع رفع (ابن) قال الدماميني : «بلالا» منصوب بفعل محذوف آخره يفسره بلغته . وقد روى بنصب ابن وبلال وهو كذلك فى الكامل جـ ٧ ص ٢٥١ وجعل سيبويه المرفوع مبتدأ قال النحاس : وغلطه المبرد ، لأن (إذا) بمنزلة حروف المجازاة فلا يجوز أن يرتفع ما بعدها بالابتداء .

فقام بفأس جواب إذا ودخلت الفاء على الفعل الماضى لأنه دعاء .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى مدح بلال بن أبي بردة . وقد عيب عليه قوله هذا فى مجازاة ناقته ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصارية التى نذرت نحر ناقتها إن نجت عليها من الأسر : لبئسما جزيتها .

أنظر الخزانة جـ ١ ص ٤٥٠ - ٤٥١ الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٠ أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤ السيوطى ص ٢٢٦ والديوان ص ٣٧ - ٤٠ وفى طبعة كبردج ص ٢٥٣ برفع ابن وبلال .

* * *

المبرد كان اعترض على سيبويه فى تجويزه رفع الإسم بالإبتداء بعد (إذا) الشرطية وبقى على رأيه فى المقتضب وننقل هنا نقد المبرد ورد ابن ولاد عليه فى الانتصار ص ٣٤ - ٣٧

ومن ذلك قوله : والرفع بعد (إذا) و (حيث) جائز (سيبويه جـ ١ ص ٥٤) فى مثل حيث زيد لقيته فأكرمه وإذا زيد تلقاه فأكرمه .

قال محمد : أما (حيث) فلا بأس بابتداء الإسم بعدها ، لأنك قد تقول : جلست حيث عبد الله جالس ، وأما (إذا) هذه فابتداء الإسم بعدها محال . وذلك أنك لا تقول ، اجلس إذا عبد الله جالس وقد نقض هذا قوله : إذا كانت ظروف الزمان فى معنى الماضى فأضفها إلى الفعل إن شئت وإن شئت فالى الإبتداء والخبر لأنها فى معنى إذ - وإذ تضاف إلى ما ذكرت وإذا كانت بمعنى إذا فلا تضفها إلا إلى الفعل لأن إذا لا تضاف إلا إليه . (أنظر سيبويه جـ ١ ص ٤٦١) . وقد أجاز فى غير هذا الباب للرفع فى هذا البيت (جـ ١ ص ٤٢) .

إذا ابن أبي موسى بلال بلغته فقام بفأس بين وصليك جازر

ولا يجوز الرفع على ما ذكر ، لأنه يرفعه بالإبتداء ، ولكن يجوز على أن يضمر «بلغ» وتعبيره بقوله بلغته ومثل إجازة الرفع فى أن قوله (ص ٦٧) .

وكذلك : «لا تجزعي إن مُنْفِسٌ أهلكته» على أن يكون المضمر «هَلِكَ» .

وكذلك هذه الآياتُ كلُّها ، وهي : (إِذَا / السَّمَاءُ انْشَقَّتْ)[1] و (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ[2]) ٢/٣٦٢
وإنَّما المعنى – والله أعلم – إذا كُوِّرتْ الشمسُ ، وإذا انشقَّت السماءُ .

والجواب في جميع هذا موجود ؛ لأنَّ هذه لا تكون إلَّا بأجوبة . فالجواب في قوله :

= لا تجزعي أن منفســـا أهلــكته   فإذا هلكت فعند ذلك فاجـــــــزعي

والقول فيه متى رفع : أن يكون على إضمارك (هلك) أي : أن هلك منفس وتفسيره بقوله هلكته وهذا التفسير في البيتين قول أبي عثمان .

ورد ابن ولاد على المبرد بقوله :

قال أحمد : «قوله : ابتداء الإسم بعد (إذا) محال ، لا تقول : اجلس إذا عبد الله جالس – فهذا لا يجوز بهذا اللفظ ولا هو الذي أجازه سيبويه وإنما يجيز مثل قولك : إجلس إذا عبد الله جلس فتكون الجملة بعد (إذا) مبنية من إسم وفعل إلا أن تقدم الإسم على الفعل يقبح من جهة الترتيب فأما أن يكون محالا فلا ، ولكنه عند سيبويه من باب المستقيم القبيح واستقامته من جهة معناه ولفظه ، وقبحه من جهة ترتيبه ، لأنه أولا قدم الإسم وأخر الفعل وهذا مثل قوله :

صـــددت فأطولت الصـــدود وقلمـا   وصـال على طول الصـدود يـدوم

وحكم (قلما) أن يليها الفعل .

فأما قوله : أنه ناقض ، لأنه ذكر أن ظروف الزمان إذا كانت في معنى الاستقبال لم تضفها إلا إلى الفعل ، لأن الفعـل لايضاف فلم يضف إذا إلى الفعل في المسألة التي ردها وهي قوله: إذا عبد الله تلقاه فأكرمه ، لأن الإضافة إلى الفعل إنما هي إضافة إلى الجملة والمعنى سواء قدمت الإسم على الفعل أو الفعل على الإسم فالمعنى في ذلك واحد غير متغير ولا منتقض وإنما يقبح تقدم الإسم من جهة الترتيب لأن المعنى مختلف فهو إذا قدم الإسم أو أخر إنما يضيف إلى تلك الجملة بعينها ، لأنه لا فرق بين قولنا في المعنى زيد قام ، وقام زيد وكذلك إذا زيد تلقاه ، وإذا تلقى زيدا فهو واحد في المعنى ولو كانت (إذا) مضافة إلى الفعل دون الفاعل لكنا إذا قدمنا الإسم وأضفنا إليه دون الفعل أيضا خفضنا الإسم ولما لم يكن ذلك كذلك كانت الإضافة إلى الجملة المبنية من إسم وفعل ، وكان المعنى واحدا في الوجهين أعني تقديم الإسم وتقديم الفعل ، لأنهما قبل دخول (إذا) متساويان في جودة المعنى والترتيب وبعد دخول (إذا)متساويان في المعنى غير متساويين في جودة الترتيب فأما ما حكاه عن أبي عثمان في تأويل البيتين على قول من رفعهما (إذا ابن أبي موسى بلال بلغته) (ولا تجزعي أن منفس أهلكته) من أنه يضمر إذا بلغ ابن أبي موسى . وإن هلك منفس فهذا الذي تأويله قبيح ، لأنه أضمر ما يرفع ، وفسر بما ينصب وإنما يضمر مثل ما يظهر ليكون ما ظهر مفسرا لما أضمر ، وهذا قول جميعهم ولو جاز ما ذكره للزمه أن يضمر فعلا ناصبا ، ويفسره بفعل رافع فيقول : أزيدا ضرب أبوه على معنى أهنت زيدا ضرب أبوه فان أجاز لك فهو نقض لجميع مذهبهم . . » .

وأقول فبالرغم من دفاع ابن ولاد عن رأي سيبويه فما زال رأي المازني والمبرد قويا .

(١) الانشقاق : ١

(٢) التكوير : ١

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ)[1] . والجواب فى قوله : (إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ)[2] (عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وأَخَّرَتْ) .

فأَمّا قوله : (إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِربِّها وَحُقَّتْ) فقد قيل فيه أقاويل[3] :

فقوم يقولون : (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ) هو الجوابُ ، لأَنَّ الفاء وما بعدها جواب ، كما تكون جوابا فى الجزاء ؛ لأَنَّ «إذا» فى معنى الجزاء . وهو كقولك : إذا جاء زيد فإنْ كلَّمك فكلِّمْه . فهذا قول حسن جميل .

وقال قوم : الخبر محذوف ؛ لعلم المخاطَب . كقول القائل عند تشديد الأَمْر : إذا جاء زيد ، أىْ إذا جاء زيد علمت ؛ وكقوله : إن عِشْتُ ، ويَكِلُ ما بعدَ هذا إلى ما يعلمه المُخاطَب . كقول القائل : او رأيت فلانا وفى / يده السيف . ٢/٣٦٣

وقال قوم آخرون : الواو فى مثل هذا تكون زائدة . فقوله : (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِربِّها وحُقَّتْ) يجوز أن يكون (إِذَا الأَرْضُ مُدَّتْ) والواو زائدة . كقولك : حين يقومُ زيدٌ حينَ يأتى عمرو .

وقالوا أيضا : إذا السماءُ انشقَّت أَذِنتْ لربِّها وحُقَّت . وهو أبعد الأَقاويل . أَعنى زيادة الواو[4] .

---

(١) أنظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٣٤ .

(٢) الانفطار : ١٠

(٣) ذكر المبرد فى جواب (إذا) هنا ثلاثة أقوال وضعف منها واحدا وليس من بينها أن يكون الجواب قوله (فملاقيه) على تقدير فانت ملاقيه كما نسب إليه ذلك أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٤٦ .

(٤) عقد الأنبارى فى الإنصاف مسألة للخلاف فى زيادة الواو ص ٢٦٨ – ٢٧٢ وصنيع المبرد هنا يشعر بأنه مع البصريين فى القول بعدم زيادة الواو وقد خرج الشواهد التى احتج بها الكوفيون لزيادة الواو على حذف الجواب ويقول : ان حذف الجواب معروف جيد كما قال عن زيادة الواو : انها أبعد الأقاويل ونسب إليه الأنبارى بأنه يرى زيادة الواو مع الكوفيين قال :

ذهب الكوفيون إلى أن الواو العاطفة يجوز أن تقع زائدة وإليه ذهب أبو الحسن الأخفش وأبو العباس المبرد » .

ومن قول هؤلاء : إنَّ هذه الآية على ذلك (فَلَمَّا أَسْلَمَا وتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ[1]) — قالوا : المعنى : ناديناه أنْ يا إبراهيم . قالوا : ومثل ذلك فى قوله : (حَتَّى إِذَا جاءُوهَا وفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا)[2] . المعنى عندهم : حتّى إذا جاءُوها فُتحت أبوابها ، كما كان فى الآية التى قبلها . فى مواضع من القرآن كثيرة من هذا الضَّرْب قولهم واحد ، وينشدون فى ذلك .

حتى إذا امتلأتْ بُطُونُكُــمُ ورأَيْتُمُ أَبْنَاءَكُمْ شَبُّوا

وقَلَبْتُمُ ظَهْــرَ المِجَنِّ لنا إنَّ الغَــدُورَ الفاحِشَ الخِبُّ[3]

قال : وإنما هو : قلبتم ظهر المجنّ .

/ وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين ، والله أعلم بالتأويل . فأمّا حذف الخبر فمعروف جيد ٢ / ٣٦٤
من ذلك قوله (وَلَوْ أَنَّ قُرْآناً سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ المَوْتَى بَلْ لله الأَمْرُ جَمِيعًا)[4].

وقال المبرد هنا فى قوله تعالى (حتى إذا جاءوها وفتحت) المعنى عندهم حتى إذا جاءوها فتحت هو حكاية لاستشهاد الكوفيين ثم أبطل هذا التقدير فى الآيات والشعر بقوله : وزيادة الواو غير جائزة عند البصريين فأما حذف الخبر فمعروف جيد فتكون الآية عند المبرد مما حذف فيه جواب (إذا) والواو عاطفة على الجواب المحذوف . وينسب إلى المبرد ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٦ أنه يرى أن الواو واو الحال ، ويبطل ما نسبه ابن هشام إلى المبرد أيضا أن المبرد لا يرى أن تقع الجملة المصدرة بماض حالا من غير (قد) وجعل الجملة من قوله تعالى (أو جاءوكم حصرت صدورهم) جملة دعائية لا حالية وقال : فأما القراءة الصحيحة فإنما هى : أو جاءوكم حصرة صدورهم (أنظر ص ٤٤١ من الجزء الرابع) .

(١) الصافات : ١٠٣

(٢) الزمر : ٧٣ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٣ : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (حتى إذا جاؤها وفتحت أبوابها) أين جوابها ؟ وعن قول الله عز وجل (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب) (ولو ترى إذ وقفوا على النار) فقال : ان العرب قد تترك فى مثل هذا الخبر الجواب فى كلامهم لعلم المخبر لأى شىء وضع هذا الكلام ؟ »

(٣) استشهد بالبيتين الفراء فى كتابه (معانى القرآن) جـ ١ ص ١٠٧ ، ٢٣٨ على زيادة الواو فى جواب إذا وكذلك فى مجالس ثعلب ص ٧٤ .

الخب بكسر الخاء وفتحها : الخداع . ولم ينسب لقائل . وانظر مشكل القرآن ص ١٩٨ والإنصاف ص ٢٦٩ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٥٨ والخزانة جـ ٤ ص ٤١٤ والضرائر ص ٢٩٨ وشرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٥٥ .

(٤) الرعد : ٣١ . ويقول فى كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه) ص ٣٠ عن هذه الآية : خبره عند المفسرين: لكان هذا القرآن .

قال الراجز :

لَوْ قَدْ حَدَاهُنَّ أَبُــو الجُــــودِيّ

بِــرجَــزٍ مُسْحَنْفِـــرِ الرَّوِيّ

مستَوِيَاتٍ كنَــوَى البَــرْنِيّ[1]

لم يأتِ بخبر لِعلْم المخاطب . ومثل هذا الكلام كثير ولا يجوز الحذف حتّى يكون المحذوف معلوما مما يدلّ عليه من متقدّم خبر أو مشاهدة حال .

= والمبرد يعبر عن حذف الجواب بحذف الخبر فعل ذلك هنا وفى كتابه (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ص ٣٠ وذكر هذا الرجز هناك أيضا .

ونجد مثل هذا التعبير فى كلام أبى عبيدة والاصمعى أنظر الأصمعى ص ٢٧٣ .

(١) هذا الرجز منسوب إلى أبى الجودى فى الخزانة جـ ٣ ص ١٧١ وهو غير منسوب فى الإقتضاب ص ٣٧٧ ، ٤٠٢ وفى الضرائر ص ٢٠٣ وفى كتابه ما اتفق لفظه ص ٣٠ ، وفى اللسان . اسحنفر فى خطبته : إذا مضى واتسع فى كلامه . والبرنى : ضرب من التمر أصفر مدور وهو أجود التمر .

هذا باب

الأفعال التي تنجزم لدخول معنى الجزاءِ فيها

وتلك الأفعالُ جوابُ ما كان أمرا أو نهياً أو استخباراً ، وذلك /قولك : ائْتِ زيداً يُكرِمْك، ٢/٣٦٥
ولا تأتِ زيداً يكنْ خيراً لك ، وأين بيتُك أزُرْكَ ؟ .

وإنّما انجزمت بمعنى الجزاء[1] ؛ لأنّك إذا قلت : ائتنِى أُكرِمْك ، فإنّما المعنى : ائتنى فإن تأتنى أُكرمْك ؛ لأنَّ الإكرام إنّما يَجب بالإتيان . وكذلك : لاتقم يكنْ خيراً لك ؛ لأنَّ المعنى : فإن لم تقم يكنْ خيراً لك . وأين بيتُك أَزُرْكَ ؟ إنّما معناه : إن تُعلمنى أَزُرْكَ .

وقال الله عزّ وجلّ : (يا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ثمّ ذكرها فقال : (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ) فلمّا انقضى ذِكْرُها قال : (يَغْفِرْ لَكُمْ)[2] ؛ لأنّه جواب لهل.

---

(١) هناك رأيان فى جازم جواب الطلب : الجازم (ان) الشرطية المقدرة وهو مذهب سيبويه الجازم هو الطلب نفسه لما قام مقام أداة الشرط ، وهو مذهب الخليل ، وهذا هو نص كلام سيبويه ج ١ ص ٤٤٩ « وإنما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تأتنى بأن تأتنى لأنهم جعلوه معلقا بالأول غير مستغن عنه إذ أرادوا الجزاء ، كما أن ان تأتنى غير مستغنية عن آتك ، وزعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى ان فلذلك انجزم الجوب لأنه إذا قال : إئتنى آتك فان معنى كلامه : ان يكن منك إتيان آتك وإذا قال : أين بيتك أزرك ؟ فكأنه قال : ان أعلم مكان بيتك أزرك لأن قوله: أين بيتك ؟ يريد به أعلمنى ، وإذا قال ليته عندنا يحدثنا فان معنى هذا الكلام : ان يكن عندنا يحدثنا . . وإذا قال لو نزلت فكأنه قال : أنزل » وانظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٤٧ فقد حكى ذلك أيضاً ، أما ابن هشام فى المغنى ج ١ ص ١٨٧ وأبو حيان فى البحر ج ١ ص ١٧٥ فقد حكيا مذهب سيبويه ومذهب الخليل على أنهما مذهب واحد وهو الجزم بنفس الطلب والظاهر أن المبرد يرى رأى الخليل ويوضح هذا ما يقوله فى ص ٤١٨ – ٤١٩ من الأصل واعلم أن جواب الأمر والنهى ينجزم بالأمر والنهى كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء وذلك لأن جواب الأمر والنهى يرجع إلى أن يكون جزاء صحيحا .

وإنما انجزم جواب الاستفهام لأنه يرجع من الجزاء إلى ما يرجع إليه جواب الأمر والنهى وذلك قولك : أين بيتك أزرك ؟ لأن المعنى بأن أعرفه أزرك .

(٢) الصف : ١٠ ، ١١ – أعرب المبرد هذه الآية هنا بأن جعل تؤمنون بيانا للتجارة ، ويغفر مجزوم لأنه جواب الاستفهام وأعاد هذا الاعراب فى هذه الآية فى ص ٤١٩ من الأصل ؟ .

وابن الشجرى وأبو حيان ينسبان إلى المبرد أنه أعرب يغفر جوابا لقوله (تؤمنون) لأنه خبر فى معنى الأمر —

وكذلك أَعْطِنِى أُكْرِمْك . وتقول : ائْتِنِى أَشْكُرْك ، والتفسير واحد . ولو قلت : لاتَعْصِ اللهُ يُدْخِلْكَ الجنَّة — كان جيّدا ؛ لأنَّك إنَّما أَضمرتَ مِثْلَ مَا أَظهرت . فكأنَّك قلت : فإنك إن لاتَعْصِه يُدخلك الجنَّة ، واعتبره بالفعل الذى يظهر فى معناه ؛ ألا ترى أنَّك لو وضعت / فِعْلا ٢/٣٦٦
بغير نهى فى موضع (لاتعص الله) لكان (أَطِع الله) .

ولو قلت : لا تَعْصِ اللهَ يُدْخِلْكَ النارَ — كان محالا ؛ لأنَّ معناه : أَطِع اللهَ . وقولك : أَطِعِ اللهَ يُدْخِلْكَ النارِ محالٌ .

وكذلك : لا تَدْنُ من الأَسدَ يَأْكُلْكَ لايجوز ؛ لأنَّك إذا قلت : « لا تَدْنُ » فإنَّما تريد : تباعد ، ولو قلت : تباعدْ من الأَسد يأْكُلْك — كان محالا ؛ لأنَّ تباعُدَه منه لايوجب أَكْلَه إيَّاه . ولكن لو رفعت كان جيّدا . تريد فإنَّه مّما يأكُلُك[1] .

وأمّا قوله : (وَقُلْ لِعِبادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ[2]) وما أشبهه ، فليس (يقولوا) جوابا (لقُلْ) . ولكن المعنى — والله أعلم — : قل لعبادى : قُولوا يقولوا .

فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٥٩ : قال أبو العباس المبرد : تؤمنون بالله وتجاهدون خبر معناه الأمر : أى آمنو بدليل الجزم فى يغفر وقال غير المبرد عطف بيان على ما قبله ويغفر جواب الاستفهام .

وانظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٢٦٣ .

والمبرد فى إعرابه موافق لسيبويه قال فى جـ ١ ص ٤٤٩ :

« ومما جاء فى هذا الباب فى القرآن وغيره قوله عز وجل (هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم) ، فلما انقضت الآية قال (يغفر لكم) » .

والزجاج هو الذى جعل يغفر جوابا لتؤمنون لأنه بمعنى آمنوا (ابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨) .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ « وتقول : لا تدن من الأسد يكن خيرا لك فان قلت : لا تدن من الأسد يأكلك فهو قبيح إن جزمت وليس وجه كلام الناس ، لأنك لا تريد أن تجعل تباعده من الأسد سببا لأكله فان رفعت فالكلام حسن كأنك قلت : لا تدن منه فانه يأكلك وإن أدخلت الفاء فهو حسن وذلك قولك لا تدن منه فيأكلك وليس كل موضع تدخل فيه الفاء يحسن فيه الجزاء . . . » .

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٥٠ وابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٧٥ — ١٧٧ .

(٢) الإسراء : ٥٣ .

وكذلك (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلاَةَ)[1] وإنّما هو : قل لهم يفعلوا .

* * *

٢ / ٣٦٧ وتقول : مُرْهُ يحْفرُهَا ، ومره يحفرُها[2] . فالرفع على ثلاثة أوجه / ، والجزم على وجه واحد ، وهو أجود من الرفع ؛ لأنّه على الجواب كأنّه إنْ أمرته حفرها .

وأمّا الرفع فأحد وجوهه : أن يكون (يحفرها) على قولك : فإنّه ممّن يحفرها ، كما كان لاتَدْنُ من الأسد يأكلُك .

ويكون على الحال ، كأنّه قال : مره فى حال حفره . فلو كان اسما لكان مُرْه حافرا لها .

ويكون على شئ هو قليلٌ فى الكلام ، وذلك أن تريد : مره أَنْ يحفُرَها ، فتحذف « أَنْ » وترفع الفعل ؛ لأنّ عامله لايضمر .

وبعض النحويّين من غير البصريّين يُجيز النصب على إضمار « أنْ » . والبصريّون يأْبَوْن ذلك إلّا أن يكون منها عِوَض ؛ نحو : الفاء والواو وما ذكرناه معهما . ونظير هذا الوجه قولُ طرَفة :

---

(١) إبراهيم : ٣١ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ – ٤٥٢ « وتقول : مره يحفرها وقل له يقل ذاك وقال الله عز وجل (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم) » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٩٢ « قوله تعالى (وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن) وقوله (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) وقوله (قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله) اختلف فى جزم (يقولوا) و (يغضوا) و (يغفروا) فذهب الأخفش إلى أنهن أجوبة (قل) وذهب غيره إلى أنهن أجوبة أمر آخر مضمر تقديره : قل لعبادى قولوا التى هى أحسن يقولوا وقل للمؤمنين غضوا من أبصاركم يغضوا . . . وهذا أوجه القولين ومن ذلك قوله تعالى (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) والذى يوضح إضمار أمر آخر أن (قل) لابد له من جملة تحكى به فالجملة المحكية هى التى ذكرناها ، لأن أمر الله لنبيه بالقول ليس فيه بيان لهم بأن يقيموا الصلاة حتى يقول لهم النبى : أقيموا الصلاة فلا يجوز أن تكون هذه المجزومات أجوبة لقل » .

وأبو حيان والرضى وابن هشام ممن ضعف رأى المبرد (البحر جـ ٥ ص ٤٢٦ المغنى جـ ١ ص ١٨٩ ، شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٤٨) .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ – ٤٥٢ « وتقول له : مره يحفرها وقل له يقل . . ولو قلت مره يحفرها على الابتداء كان جيدا وقد جاء رفعه على شىء قليل فى الكلام على مره أن يحفرها فإذا لم يذكروا (أن) جعلوا المعنى بمنزلته فى عسينا نفعل وهو فى الكلام قليل لا يكادون يتكلمون به » .

أَلَا أَيُّهـذا الزَّاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى   وأَنْ أَشْهَدَ اللَّذاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِى[1]

ومن رأى النصب هناك رأى نصب (أحضر) .

فأمّا قولُ الله/ عزّ وجلّ : (قُلْ أَفَغَيْرَ اللهِ تَـأْمُرُونِّى أَعْبُدُ أَيُّهَا الجَاهِلُونَ)[2] فتقديره ـ والله ٢/٣٦٨
أعلم ـ : قل أفغير الله أعبد فيا تأمرونّى . فـ«غير» منصوب بـ«أَعْبُد» .

وقد يجوز وهو بعيد على قولك : ألا أيُّهذا الزاجرى أحضرَ الوغى ، فكأنَّ التقدير : قل أفغير الله تأمرونى أعبد . فتنصب (غير) بـ«تأمرونّ» . وقد أجازه سيبويه على هذا ، وهذا قول آخر وهو حذف الباء ، كما قال :

أَمَرْتُكَ الْخَيرَ فافْعَلْ ما أُمِرتَ بِـهِ   فقَدْ تَرَكْتُكَ ذا مالٍ وذَا نَشَبِ[3]

وأنا أكْرَهُ هذا الوجهَ الثانى لبُعْدِه . ولايجوز على هذا القول أن ينصب « غيرا » بـأعبد ؛ لأنَّ « أعبد » على هذا فى صلة « أنْ » .

---

(١) استشهد سيبويه جـ ١ ص ٤٥٤ على رفع الفعل بعد حذف «أن»

الوغى : الحرب ، وأصله الأصوات التى تكون فيها ؛ الشهود ؛ الحضور .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٥٨ : « بالرفع فقال سيبويه أصله أن أحضر ، فلما حذفت « أن » ارتفع . و« أن أحضر » مجرور بفى مقدرة . و « أن أشهد » معطوف عليه . وقال المبرد : جملة تحضر حال من الياء ،و « أن أشهد » معطوف على المعنى ، لأنه لما قال : احضر دل على الحضور . كما تقول : من كذب كان شرا له . كذا نقلوا عنه .»

وأقول : ان المبرد ذكر شيئا من ذلك فيما يأتى ص ٤١٩ ـ ٤٢٠ من الأصل . قال : « ألا ترى أنهم يقولون : من كذب كان شرا له . يريدون : كان الكذب . وقال الله عز وجل : (لا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم) لأن المعنى : البخل هو خير لهم : فدل عليه بقوله : يبخلون . وقال الشاعر : « ألا أيهذا الزاجرى .. » فالمعنى من أن أحضر الوغى ، كقولك حضور الوغى .

هذا ما ذكره المبرد ، ولكنه لم يصرح بأن جملة أحضر حالية .

والبيت من معلقة طرفة ، انظر الخزانة أيضا جـ ٣ ص ٥٩٤ ، ٦٢٥، وشرح الأنبارى ص ١٩٢ ـ ١٩٣ .

(٢) الزمر : ٦٤ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٢ « وسألته عن قوله عز وجل (قل أفغير الله تأمرونى أعبد أيها الجاهلون) فقال : تأمرونى كقولك : هو يقول ذاك بلغنى فبلغنى لغو فكذلك تأمرونى كأنه قال فيما بلغنى وإن شئت كان بمنزلة : ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى » .

وفى النهر لأبى حيان جـ ٧ ص ٤٣٨ « أفغير منصوب بقوله أعبد وتأمرونى جملة اعتراضية بين الفعل ومعموله كأنه قيل أعبد غير الله تأمرونى .. ويجوز أن تكون تأمرونى فى موضع الحال .

(٣) البيت تقدم فى ص ٣٦ من هذا الجزء .

وأمّا قوله عزّ وجلّ : (ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا)(١) فعلى الجواب .

فإن قال قائل : أَفَأَمَرَ اللهُ بذلك ليخوضوا ويلعبوا ؟

قيل : مَخْرَجَه من الله ــ عزّ وجلّ ــ على الوعيد ، كما قال عزّ وجلّ : / (اعْمَلُوا مَاشِئْتُم)(٢) (وَمَنْ شَاء فَلْيُؤْمِنْ وَمنْ شَاء فَلْيَكْفُرْ)(٣) . ٢/٣٦٩

أمّا قوله : (ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ)(٤) فإنّه ليس بجواب ، ولكنّ المعنى : ذرهم لاعبين ، أى ذرهم فى حالِ لَعِبِهِم .

---

(١) الحجر : ٣ ــ فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥١ « وتقول : ذره يقل ذاك وذره يقول ذاك . فالرفع من وجهين : أحدهما الابتداء والآخر على قولك : ذره قائلا ذاك فتجعل يقول فى موضع قائل فمثل الجزم قوله عز وجل (ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل) ومثل الرفع قوله : (ذرهم فى خوضهم يلعبون) .

(٢) فصلت : ٤٠

(٣) الكهف : ٢٩

(٤) الأنعام : ٩١ . فى البحر المحيط جـ ٤ ص ١٧٨ (يلعبون) حال من مفعول ذرهم أو من ضمير خوضهم وفى خوضهم متعلق بذرهم .. وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥١ ــ ١٥٢ .

هذا باب

ألفات الوصل والقطع

وهنّ همَزَات على الحقيقة . فأمّا ألف القطع فهى التى تكون فى أول الاسم أصلا أو زائدة كالأصل . يُبْنَى عليها الاسم بناء ، كما يُبْنَى على الميم الزائدة وغيرها من حروف الزوائد . فاستئنافها ووصْلُها بما قبلها سَواءٌ ، وذلك نحو : هذا أبٌ فاعلم ، وهذا أخٌ يافتى . فهذه الأصلية . وكذلك الهمزة فى إبل ، وفى أَمْر .

فأمّا الزائدة فنحو أحْمَر ، وأصْفَر ، وهذا أفضل من ذا ؛ لأنّه من الفضل والحمرة والصفرة

وأمّا ألف الوصل فإنّما هى همزة[1] . كان الكلام بعْدَها لايصلُحُ ابتداؤه ؛ لأنّ أوّله ساكن ولا يُقْدَر على ابتداء الساكن . فزيدت / هذه الهمزة ليُوصلَ بها إلى الكلام بما بعْدها[2] . فإن كان ٢/٣٧٠
قبلها كلام سقطت ؛ لأنّ الذى قبلها مُعْتَمد للساكن مُغْنٍ ، فلا وجْهَ لدخولها .

وكذلك إن تحرّك الحرف الذى بعدها لعلّه توجب ذلك سقطت الألف للاستغناء عنها بتحرّك ما بعدها ؛ لأنّ ابتداءه ممكن ، فإنّما تدخل فى الكلام للضرورة إليها . وسنذكر موضعها من الأفعال وما تدخله من الأسماء إن شاء الله .

---

(١) فى ص ٨٠ من الجزء الأول عقد بابا عنوانه بقوله : هذا باب معرفة ألفات القطع . وألفات الوصل .. وما هنا تكرير لما ذكره هناك .

(٢) انظر ص ٨٠ من الجزء الأول .

هذا باب

الأفعال التى تدخلها ألف الوصل
والأفعال الممتنعة من ذلك

أما ما تدخله أَلفُ الوصل فهو كلُّ فِعْلٍ كانت الياءُ وسائر حروف المضارعة تنفتح فيه إذا قلت يَفْعَل ، قلَّت حروفه أَو كثُرت ، إِلَّا أَن يتحرّك ما بعد الفاء فيستغنى عن الأَلف كما ذكرت لك .

٢/٣٧١ فمن تلك الأَفعال : ضرب وعلم / وكرُم ، وتقول إذا أَمرت : اِضربْ زيدا ، اِعلم ذاك ، أُكرُمْ يازيد ؛ لأَنَّك تقول : يَضرِب ويَعلَم ويَكْرُم ، فالياءُ من جميع هذا مفتوحة .

وتقول : يازيد اضربْ عمرا فتسقط الأَلف ؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (قُلِ ادْعُوا اللهَ[١]) ، وكما قال : (واعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ)[٢] لأَنَّ الواو لحقت فسقطت الأَلف .

وكذلك تقول : اِنطلِقْ يازيد ، وقد انطلقت يازيد ؛ لأَنَّ الأَلف موصولة ؛ لأَنَّك تقول فى المضارع : يَنطلق فتنفتح الياءُ ، وكذلك إذا قال : اِستخرجت مالًا ، واِستخرِجْ إذا أَمرت ؛ لأَنَّك تقول : يَسْتخرج . وكلُّ فِعْلٍ لم نذكره تلحقُه هذه العلة فهذا مجراه .

فأَمَّا تفاعَلَ يتفاعَلُ ، وتفعَّلَ يَتفعَّلُ : نحو : تَقاعَس الرجلُ ، وتقدمَ الرجُلُ - فإِنَّ أَلفَ الوصل لا تَلْحَقُه وإن كانت الياءُ مفتوحة فى يتقدّم ، وفى يَتقاعَس ؛ لأَنَّ الحرف الذى بعدها متحرِّك وإِنَّما تلحق الأَلف لسكون ما بعدها .

٢/٣٧٢ فإِن كان (يَفْعل) مضمومَ الياءِ لم تكن/ الأَلف إِلَّا مقطوعة ، لأَنَّها تثبت كثبات الأَصل[٣]-

---

(١) الإسراء : ١١٠

(٢) الأنفال : ٤١ .

(٣) انظر ص ٨٠ من الأول .

إذ كان ضَمُّ الياء من (يفعل) إنّما يكون لما وَلِيه حرفٌ من الأصل ؛ وذلك ما كان على (أَفْعَل) ؛ نحو : أَكْرَمَ ، وأَحْسَنَ ، وأَعْطَى ؛ لأنّك تقول : يُكرم ، ويُحْسن ، ويُعْطِى ، فتنضم الياءُ ؛ كما تنضمُّ فى يُدحرج ويُهَمْلِجُ . فإنّما تثبت الأَلفُ من أَكْرَمَ ؛ كما تثبت الدالُ من دحرج .

تقول : يازيد أَكْرِم عمرا ، كما تقول : دَحْرِج . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا)[1] وقال : (وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ)[2] بالقطع .

وكان حقّ هذا أن يقال فى المضارع : يُؤَكْرِمُ – مثل يُدَحْرِج – ويُؤَحْسِن . ولكن اطُّرِحت الهمزةُ لما أذكره لك فى موضعه[3] إن شاء الله .

* * *

وكلُّ (فِعْل) كانت أَلفُه موصولةً فلَحِقت الأَلفُ مصدره فهى أَلفُ وصل ، وإن كان (الفعلُ) فيه أَلفٌ مقطوعة فهى فى مصدره كذلك[4] .

فأَمّا الموصولات فنحو : الانطلاق ، والاستخراج ، والاقتداء .

وأَمّا المقطوعة فنحو / : الإكرام ، والإحسان ، والإعطاء . ٢/٢٧٣

واعلم أَنَّ ألف الوصل تُسْتَأْنَفُ مكسورةً ، إلَّا أَنْ يكون ثالثُ الحروف مضموما[5] فى جميع الأَفعال والأَسماء .

فأَمّا الفِعْل فقولك : اذهَب . استخرج . اقتدر . وما لم نذكره فهذه حاله .

وأَمّا الأَسماءُ فقولك : ابن ، اسم ، انطلاق ، استخراج اقتدار ، امرؤ فاعلم .

فأَمّا ما ثالثه مضموم فإِنَّ أَلف الوصل تُبْتَدَأُ فيه مضمومةً ، والعلَّة فى ذلك أَنّه لايُوجَد ضمٌّ بعد كسر إلَّا أن يكون ضمّ إعراب ؛ نحو فَخِذ فاعلم .

---

(١) الأعراف : ٢٠٤
(٢) القصص : ٧٧
(٣) سيأتى فى ص ٣٨١ من هذا الجزء
(٤) انظر ص ٨١ ، ص ٢٢٨ من الجزء الأول
(٥) انظر ص ٨١ من الجزء الأول .

ولا يكون اسم على (فِعْلٍ) ولا غير اسم . فلمّا كان الثالث مضموماً ، ولم يكن بينه وبين الألف إلّا حرفٌ ساكن - لم يكن حاجِزا ، واسْتُؤنِفَتْ مضمومةً ، تقول : استُضْعِف زيد ،وانطُلِقَ بعبد الله ، وكذلك فى الأمر . تقول : اُدخُلْ . اُقْعُدْ . (ارْكُضْ بِرِجْلِكَ)[1] .

وللمرأة مثل ذلك : اُرْكُضِي . اُدْخُلِي - وتقول : اُغزِى يا امرأة ؛ لأنَّ أصل الزاى الضمّ وأن يكون بعدها واوٌ . ولكنّ الواو ذهبت لالتقاء الساكنين ، وأبدلت الضمّةُ كسرة من أجْلِ

٢/٣٧٤ الياء التى للتأنيث ؛ ألاترى أنّك تقول للرجلِ : أنت تضرِب / زيداً ، وللمرأة أنت تضرِبين . فإنّما تزيد الياء والنون بعد انفصال الفعل لتمامه . وتقول للرجل : أنت تغزو ، وللمرأة أنت تَغْزِين ، فتذهب الواو لالتقاء الساكنين على ما ذكرت لك .

فأمّا الألف التى تلحق مع اللام للتعريف فمفتوحة[2] ؛ نحو : الرجل ، الغلام ؛ لأنّها ليست باسم ولا فِعْل . وإنّما هى بمنزلة (قَدْ) وإنّما أُلحِقَتْ لامَ التعريف لسكون اللام . فخولف بحركتها لذلك .

وكذلك ألف (اَيْمُن) التى تدخل القسم مفتوحة[3]، لأنّه اسم غير متمكّن ، وليس بواقع إلّا فى القسَم ، فخولف به . تقول : اَيمُنُ اللهِ لأَفعلنَّ ، اَيْمَنُ الكعبةِ لأفعلنّ .

ويدلُّك على أنها ألفُ وصْلٍ سقوطُها فى الإدراج ، تقول : وايمُنُ اللهِ لأَفعلنَّ ؛ كما قال فى أخـــرى :

فقال فَرِيقُ القومِ لمّا نشدْتُهُـــمْ نَعَمْ وفريقٌ لَيْمُنِ اللهِ ما نَدْرى[4]

واعلم أنَّ ألف الوصل إذا لحقتها ألفُ الاستفهام سقطت[5] ؛ لأنّه قد صار فى الكلام

٢/٣٧٥ ما يُسْتَغْنَى به عنها ، كما ذكرت / لك أنّه إذا كان مابعدها موصولاً بما قبلها سقطت ؛ لأنّه

---

(١) سورة ص : ٤٢

(٢) انظر ص ٨٣ ، ٢٥٣ من الجزء الأول .

(٣) تقدم فى ص ١٦٤ ، ٢٥٣ من الجزء الأول .

(٤) تقدم فى ص ٢٢٨ من الجزء الأول .

(٥) انظر ص ٨٤ ، ٨٥ ، ١٦٣ ، ٢٥٣ من الجزء الأول .

قد استغنى عنها إذ لم يكن لها معنى إلّا التوصُّل إلى الكلام بما بعدها . وذلك قولك : أنطلقت يارجلُ ؟ بالفتح ؛ لأنَّها ألف الاستفهام ، وكذلك أستخرجت شيئاً ؟ فهى الألّف التى فى قولك : أضربتَ زيداً ؟ ومثل ذلك (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ[1]) .

إلّا ألف آيْمُن وألف الرجل فإنَّك إذا استفهمت مددت ؛ لئلاَّ يلتبس الاستفهام بالخبر ؛ لأنَّهما مفتوحتان وألفُ الاستفهام مفتوحةٌ . تقول : آلرجل قال ذاك ؟ آلغلام جاءك ؟ آيْمُنُ الله لأفعلنَّ ؟

---

(١) سورة ص : ٦٣

هذا باب

دخول ألف الوصل فى الأسماءِ غير المصادر

اعلم أنَّها تدخل فى أسما معلومة[1] ـ وتلك الأسماءُ اختلَّتْ وأُزِيلتْ عن وجهها فسكنت
أوائلها فدخلتها ألفُ الوصل لذلك . فإن اتَّصل بها شىءٌ قبلها سقطت الألفات ؛ / لأنَّ ألفاتِ ٢/٢٧٦
الوصل لا حظَّ لها فى الكلام أكثرُ من التوصُّل إلى التكلم بما بعدها . فإذا وُصل إلى ذلك بغيرها
فلا وَجْه لذكرها .

ولم يكن حَقُّ الألف أن تدخل على الأسماء ، كما لم يكن حقُّ الأفعال أن تعرب ، ولكنْ أُعْرِب
منها ما ضارع الأسماء . وأُدخلت هذه الألف على الأسماء التى اختلَّت فنقصتْ عن تمكُّن غيرها
من الأسماء .

فمن ذلك (ابن وابنة) ؛ لأنَّه اسم منقوص قد سقط منه حرف ، وذلك الحرف ياءٌ أو واوٌ
فتقول : هذا ابن زيد ، وهذه ابنة زيد ، فتسقط ألفُ الوصل . وكذلك إن صغَّرتَ سقَطتْ ؛
لأنَّ فاء الفعل تتحرّك وتُبتدأ ، وتستغنى عن ألف الوصْل . تقول : بُنَىٌّ وبُنَيَّة ، وكذلك بَنون ؛
لما حرّكت الباءُ سقطت الألف . وبنات بمنزلتها .

***

ومن هذه الأسماء : (اسم) . تقول : بدأت باسم الله . وإذا صغَّرت قلت : سُمىٌّ .

و (إثنان) كذلك . ولو كان يفرد لكان يجب أن يكون فى الواحد (إثن) ، ولكنَّه لايفرد
فى العدد فيبطل / معناه . ٢/٢٧٧

ومن العرب من يجعله اسما لليوم على غير معنى العدد فيقول : اليوم الاثن كما يقول :
الابن ، واليوم الثِّنْىُ . وليس ذلك بالجيِّد ؛ لأنَّ معنى التثنية أنَّ الواحد كان عندهم الأوّل ثمّ

---

(١) انظر ص ٨٢ ، ٢٢٨ من الجزء الأول . هى لفظة سيبوية ، وفى ظنها أنها (معلولة) .

بنَوّا الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس على ذلك ؛ كما تقول : اليوم يومان من الشهر ، أى تمام يومين .

* * *

ومن ذلك (إِسْتٌ) إنَّما هى على ثلاثة أحرف ، فالسين موضع الفاء ، والتاء موضع العين ، والهاء فى موضع اللام . وهى الساقِطة ، يدلُّك على ذلك قولك فى التصغير : (سُتَيْهة) وفى الجمع : (أَسْتاه) فاعلم .

ومنها (امرؤ) فاعلم ، واعتلاله إتباع عينه للامه ، وهذا لايوجد فى غير ما يعتلُّ من الأسماء .

* * *

ومن ذلك « ابنم » . وإنَّما هو ابن والميم زائدة ، فزادت فى هذا الاسم المعتلّ كما ذكرت لك ، فاتبعت النون ماوقع فى موضع اللام ؛ كما أُتْبِعَت العينُ اللامَ فيما ذكرت لك . ومعناها بزيادة الميم وطَرْحِها واحد . / قال الْمُتَلَمِّس : ٢ / ٣٧٨

وهلْ لِىَ أُمٌّ غيـــرُها إنْ تركتُهـــا   أَبى اللهُ إلَّا أنْ أكونَ لهـــا ابْنَمَا[1]

وقال الكُمَيْت بن زيد الأَسدىّ :

ومِنّـــا لَقِيطٌ وابْنَمَاهُ وحَاجِـــبٌ   مُؤَرِّثُ نِيـــرانِ المكارِمِ لا المُخْبِى[2]

أى وابناه . فألف الوصل فى هذه الأسماء على ما ذكرت .

---

(١) البيت من قصيدة للمتلمس فى الأصمعيات ص ٢٨٦ – ٢٨٨ يعاتب فيها خاله وهى فى الخزانة أيضا ج ٤ ص ٢١٥ – ٢١٦ وانظر العينى ج ٤ ص ٥٦٨ .

(٢) فى اللسان : خبت النار والحرب تخبو خبوا : سكنت وطفئت وخمد لهبها . وأخبيتها أنا .. قال الكميت :

ومنا ضرار وابناه وحـــــاجب   مؤجج نيران المكارم لا المخبى

وفى شرح ديوان المتلمس : (ابنم) لا يثنى ولا يجمع إلا أن الكميت قد ثناه وهو شاذ فقال :

ومنا ضرار وابناه وحـــاجب   مورث نيران العداوة لا المخبى

من تعليق الأصمعيات ص ٢٨٦ وأظن أن رواية نيران المكارم أنسب للمدح . وانظر شروح سقط الزند ص ١٣٠٨

ومن ألفات الوصل الألفُ التى تلحق مع اللام للتعريف. وإنما زيدت على اللام ؛ لأنَّ اللام منفصلة ممّا بعدها ، فجعلت معها اسما واحدا بمنزلة « قَدْ » ، ألا ترى أنَّ المتذكِّر يقول : « قد » فيقف عليها إلى أن يذكر مابعدها ، فإن توهّم شيئاً فيه ألفُ الوصل قال : « قدى » يقدّر قد انطلقت . قد استخرجت ، ونحو ذلك .

وكذلك فى الألف واللام تقول : جاءنى « ال » وربّما قال : « إلى » يريد الابن ، الإنسان ، على تخفيف الهمزة فيفصلها كما يفصل البائن من الحروف . قال الراجز :

* دَع ذا وقدّم ذا وألْحِقْنَا بِذَلْ *

فوقف عليها ، ثمّ قال متذكِّرا لها ولحرف الخفض الذى معها :

* بالشَّحْم إنَّا قد مَلِلناهُ بَجَلْ[1] *

---

(١) تقدم فى ص ٨٤ من الجزء الأول .

/ هذا باب

مصادر الأفعال إذا جاوزت الثلاثة
صحيحها ومعتلّها. والاحتجاج لذلك. وذكر أبنيَتِها

أمّا ما كان من ذوات الأربعة فإنّ الفعل منه يكون على (فَعْلَل) ماضياً ، ويكون مستقبله على (يُفَعِلل) .

ومصدره على (فَعْلَلَة) و (فِعْلال)[1] ؛ نحو : (دحرجته دحرجةً)، وهَملج الدابة هَملَجة[2] وسَرْهَفْته سَرْهَفَة ، وسَرعفْتُه سَرْعَفَة ، وزلزل اللهُبهم زَلزلة .

والمضارع يُدَحرج ويُسرهِفُ ويُهَملِج .

والفعلال ؛ نحو السِّرهاف والسِّرعاف والزِّلزال .

والمصدر اللازم هو (الفَعْلَلة) . والهاءُ لازمة له لأنّها بدَلٌ من الألف التى تلحق هذا الضرب من المصادر قبل أواخرها نحو ما ذكرنا من السِرهاف والزِلْزال . قال العجّاج :

• سَرهَفْتُه ما شِئْتَ مِن سِرْهَافِ[3] •

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٤٥ « باب مصادر بنات الأربعة فاللازم لها الذى لا ينكسر عليه أن يجئ على مثال فعللة .. وذلك نحو : دحرجته دحرجة وزلزلته زلزلة .. وقد قالوا الزلزال والقلقال ففتحوا » .

قال فى ص ٣٤٦ « والفعللة هاهنا بمنزلة المفاعلة فى فاعلت والفعلال بمنزلة الفيعال فى فاعلت » .

وقال فى ص ٣٤٥ : « وإنما ألحقوا الهاء عوضا من الألف التى تكون قبل آخر حرف وذلك ألف زلزال » ، وانظر الخصائص ج ٢ ص ٣٠٢ .

(٢) الهملجة والهملاج : حسن سير الدابة .

(٣) سرهفته : احسنت غذاءه يريد أنه جهد فى تربيته .

وروى فى المخصص ج ١ ص ٢٧ ، ج ٣ ص ١٥٨ وفى السمط ص ٧٨٨ :

سرعفته ماشئت من سرعاف

وهذا الرجز للعجاج يعاتب ابنه رؤبة ، وقد رد رؤبة على أبيه برجز آخر ، انظر الخزانة ج ١ ص ٢٤٥ — ٢٤٦ والخصائص ج ١ ص ٢٢٢ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٩٤ والسيوطى ص ٣٢٣ والأرجوزة فى ديوان العجاج ص ٣٨ — ٤٠ .

وما كان من ذوات الثلاثة المزيدة الواقعة على هذا الوزن من الأربعة فحكمه حكم هذه التى وصفناها إذا كانت زيادته للإلحاق[1] ، وذلك نحو : حوقلت حَوْقلة[2] ، وبيطرت بَيطرة[3] ،
٢ / ٣٨٠ وجَهْور بكلامه جَهْوَرة[4] . وكذلك : شمللت شَمْللة[5] ، وصعْرَرْت / صَعْرَرَة[6] ، وسلقيته سلقاة[7] ، يافتى ، وجعبيته جَعْباةً[8] يافتى .

والمضارع على مثال يُدَحْرِج ؛ نحو : يُجَعْبِى ويُحَوْقِل ويُشَمْلِل ، وكذلك جميعها . فأمّا مثل الزلزال والسرهاف فالحيقال والسِلْقاء ؛ كما قال :

يا قَوْم قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ

وبَعْضُ حِيقالِ الرجالِ المَــوْتُ[9]

فإن كان الشىءُ من ذوات الثلاثة على وزن ذوات الأربعة التى وصفنا من زوائد غير حروف الإلحاق ـ فإنَّ المضارع كمضارع ذوات الأربعة ؛ لأنَّ الوزن واحد ، ولايكون المصدر

---

(١) فى الأصل : كالحاق .

(٢) كبر وضعف .

(٣) بيطر البيطار الدابة : شق جلدها ليداويها ويقال بطر الجرح يبطره ويبطره بطرا . بضم العين وكسرها .

(٤) جهور فى كلامه جهورة : علا صوته .

(٥) شملل : أسرع .

(٦) صعرر الشىء فتصعرر : دحرجه فتدحرج واستدار .

(٧) سلقاه : ألقاه على قفاه وكذلك سلقه .

(٨) جعباه جعباة : صرعه .

(٩) فى المنصف جـ ١ ص ٣٨ – ٣٩ «ويجوز عندى أن يكون اشتقاق حوقل من الحقلة وهى ما بقى من نفايات التمر لأن قولهم : قد حوقل الرجل معناه : كبر وضعف فصار كأنه لم يبق منه إلا نفايته وقال الراجز : يا قوم قد حوقلت ... وهو قريب فى المعنى من قولهم : شيخ قاحل إذا كبر ويبس وليس على نظمه لأجل التقديم والتأخير فى الحروف ولكنه قريب من لفظه وقريب من معناه » ، وانظر جـ ٣ ص ٧ أيضا .

وروى فى المخصص جـ ١ ص ١٤ : وبعد حيقال الرجال الموت . وكذلك فى اللسان ثم قال ويروى : وبعد حوقال وأراد المصدر فلما استوحش من أن تصير الواو باء فتحه .

نسب الرجز إلى رؤبة وانظر ديوانه ص ١٧٠–١٧١ فى الزيادات والبيت مفرد هناك .

كمصادرها ، لأنّه غير مُلْحَق بها ، وذلك ما كان على (فعّلت) و (فاعلت) و (أفْعَلْت) فالوزن على وزن دحرجت[1] ، تقول : قطّع يُقَطِّع ، وكسّر يُكَسِّر على مثال يُدَحْرِج . فهذا فعّلت .

وأمّا (فاعلت) فنحو : قاتل يُقَاتِلُ ، وضارب يُضارِب .

وأمّا (أفعَلْت) فنحو : أكرم يُكْرِمُ ، وأحسنَ يُحْسِن . وكان الأصل يُؤَكْرِم / ويُؤَحْسِن ٢/٣٨١ حتّى يكونَ على مثال يُدحرِج؛ ؛ لأنّ همزة أكرم مزيدة بحذاء دال دحرِج ، وحقُّ المضارع أن ينتظم ما فى الماضى من الحروف . ولكنْ حُذفت هذه الهمزة ؛لأنّها زائدة ، وتلحقها الهمزة التى يعنى بها المتكلّم نفسه ، فتجتمع همزتان ، فكرهوا ذلك ،وحذفوها إذ كانت زائدة ، وصارت حروف المضارعة تابعةً للهمزة التى يعنى بها المتكلّم نفسه ؛كما حذفت الواو التى فى يَعد لوقوعها بين ياء وكسرة وصارت حروف المضارعة تابعة للياء[2] .

ومع هذا فإنّهم قد حذفوا الهمزة الأصلية لالتقاء الهمزتين فى قولك : كُلْ ، وخُذْ[3] ، فِراراً من أُوكُل ومن أُوخُذ ، وأمِنوا الالتباس .

فإن اضطُرّ شاعر فقال : يُؤَكْرم ويُؤَحْسِن جاز ذلك ، كما قال :

وَصَالِيَــات كَكَمَا يُؤَثْفَيْــنْ[4]

---

(١) يريد من الوزن المماثلة فى عدد الحروف والسكنات ، ولا يريد الوزن الصرفى إذ هو مختلف كما هو معروف .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ (وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة فى يفعل ويفعل وأخواتهما كما تثبت التاء فى تفعلت وتفاعلت فى كل حال ولكنهم حذفوا الهمزة فى باب افعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه . لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك وكثر هذا فى كلامهم فحذفوه واجتمعوا على حذفه ، كما اجتمعوا على حذف كل وترى وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حذفوا ذلك الذى من نفس الحرف لأنه زيادة لحقته زيادة فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستثقل وأن له عوضا إذا ذهب » .

(٣) الأصل فيهما أأكل . أأخذ . فلو جاءا على القياس لكان الأمر منهما أوكل . أوخذ . بقلب الهمزة الثانية واوا .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٣ فى باب ما يحتمل الشعر واستشهد به فى ص ٢٠٣ على أن الكاف اسم بمعنى مثل ، كما استشهد به فى جـ ٢ ص ٣٣١ على بقاء الهمزة فى المضارع للضرورة .

٢/٣٨٢ / وكما قال :

كُراتُ غُلامٍ في كِساءٍ مُؤَرْنَبِ(١)

وكما قال :

فإنَّه أهْـــلٌ لأنْ يُؤَكْــرَمَا(٢)

وقد يجيءُ في الباب الحرف والحرفان على أصولهما وإن كان الاستعمال على غير ذلك ليدلَّ على أصْل الباب .

فمن ذلك (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ)(٣) ، وأغْيلت المرأة(٤) . المستعمل في هذا الإغيال على ما يجده في كتاب التصريف نحو : استجاز وأقام واستقام .

= الصاليات : أراد بها الأثافي لأنها صليت بالنار : أي أحرقت حتى اسودت . والأثافي : جمع أثفية وهي الحجارة التي ينصب عليها القدر .

وفي المنصف جـ ١ ص ١٩٢ – ١٩٣ « يؤثفين تحتمل وجهين :

أحدهما : أن تكون مثل يؤكرم .. وتكون (أثفية) عند أفعولة .

والوجه الآخر : أن يكون يؤثفين يفعلين بمنزلة يسلقين ويجعبين فتكون أثفية على هذا فعلية .. » وانظر تصريف المازني جـ ٢ ص ١٨٤ والمنصف جـ ٢ ص ١٨٥ وجـ ٣ ص ٨٢ .

الواو عاطفة وليست واو رب . و(ما) في ككما قال الفارسي : يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الأثفاء ، ويجوز أن تكون موصولة بمنزلة الذي ، وقال ابن السيد : الكافان لا يتعلقان بشيء فإن الأولى زائدة والثانية أجريت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها .

أي لم يبق من هذه الديار التي خلت من أهلها غير رماد القدر وغير حجارة القدر ، وقال البغدادي هو من بحر السريع وربما حسب من لم يحسن العروض أنه من الرجز (جعل رجزا في كتاب سيبويه) وهو لخطام المجاشعي – انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٦٧ – ٣٦٨ وشواهد الشافية ص ٥٩ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٨ وسيعيده المبرد في الجزأين الثالث والرابع .

(١) استشهد سيبويه على بقاء همزة افعل في اسم المفعول مؤرنب للضرورة وصدره كما في المنصف جـ ١ ص ١٩٢ .

تَدَلَّتْ على حُصٍّ ظِمَاءٍ كأنَّها

وحص : جمع أحص وحصاء ، أي لا ريش عليها . وكساء مؤرنب : متخذ من جلود الأرانب ، والشعر لليلى الأخيلية تصف قطاة تدلت على فراخ لها لاريش عليها .

وهو في اللسان (رنب) وفي سيبويه جـ ٢ ص ٣٣١ وشرح الحماسة جـ ١ ص ٣٧٤ .

(٢) الشاهد فيه كسابقة وقال البغدادي في شواهد الشافية ص ٥٨ : « وقد بالغت في مراجعة المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته » ، وانظر الانصاف ص ٧ ، ١٤٨ ، ٤٦١

(٣) المجادلة : ١٩ .

(٤) أغيلت المرأة وأغالت : إذا أرضعت ولدها وهي حامل . انظر المنصف جـ ٣ ص ٤٥ .

وكذلك لخِحَتْ عينه[1] . ونحو ذلك :

قد علمتْ ذاك بَنَاتُ أَلْبُبِـــه[2]

فممّا جاء على أصله فيما الهمزة فيه قولُهم : أُومُرْ[3] فهذا كنحو ما وصفت لك فى الكلام . ولم يجز فى الزائدة مثلُ هذا فى غير الشعر ، لأَنَّ الأَصليّة أَمْكَنُ . فإذا كان إثباتها ممتنعا فهو من الزيادة أَبْعَدُ .

* * *

فالمصدر فى (أفعلت) على مثال الزِلزال[4] . ولم يكن فيه مصدر جاء لِزَلْزَلة لأنَّه نقص فى المضارع فَجُعِلَ هذا عِوَضاً ، وذلك نحو : أكرمت إكراماً ، وأعطيته إعطاءً/، وأسلمت إسلاما فهذا غير منكسر ولا ممتنع فى (أَفْعَلْتُ) من الصحيح . ٢/٢٨٣

* * *

أمّا (فاعلت) فمصدره اللازم مُفاعَلة[5] . ما كان فيه لاثنين أو لواحد ، وذلك نحو :

---

(١) لخحت عينه : لصقت « ومنه قولهم : هو ابن عمى لحا . أى لاصق النسب .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٦١ فقال : إذا سميت رجلا بألبب من قولك : قد علمت ذاك بنات ألبب — تركته على حاله » .

واستشهد به فى ص ٤٠٣ على فك الإدغام شاذا — ولم يتكلم عليه الأعلم فى الموضعين ، ويقول البغدادى : « ولم يورد أبو جعفر النحاس ولا الأعلم الشنتمرى هذا البيت فى شواهد سيبويه وكأنهما لم يتنبها لكونه شعرا » .

بنات ألبى : عروق فى القلب تكون فيها الرقة . وقيل لأعرابية تعاتب ابنها : مالك لا تدعين عليه ؟ فقالت : تأبى له ذاك بنات ألبب . وتقدم فى جـ ١ ص ١٧١ .

(٣) الأمر من أمر إن كان فى أول الكلام فالكثير حذف فائه نحو (مره) وإذا كان فى حشو الكلام فالكثير إثبات الهمزة كقوله تعالى (وأمر أهلك بالصلاة) انظر شرح الشافية للرضى جـ ٣ ص ٥٠ وشرح المراح ص ٩٩ وتصريف العزى ص ٤٣ . وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٧ : إذا دخل على (مر) حرف عطف أجمعوا على إعادة همزته إليه — وفى شرح العزى أحاديث حذفت فيها الهمزة مع حرف العطف نحو : فمر ، ومر .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « فالمصدر على أفعلت أفعالا أبدا ، وذلك قولك ، أعطيت إعطاء ، وأخرجت إخراجا » . وانظر الجزء الأول من المقتضب ص ٧٢ .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « وأما فاعلت فإن المصدر منه الذى لا ينكسر أبدا مفاعلة جعلوا الميم عوضا من الألف التى بعد أول حرف منه والهاء عوض من الألف التى قبل آخر حرف وذلك قولك : جالسته مجالسة وقاعدته مقاعدة وشاربته مشاربة » .

قاتلت مُقاتلة ، وشاتمت مُشاتمة ، وضاربت مُضارَبَة ، فهذا على مثال دحرجت مُدَحْرَجة يافتى . ولم يكن فيه شيءٌ على مثال الدحرجة ؛ لأنَّه ليس بملحَق بفعللت . ويجيء فيه (الفِعال) ؛ نحو : قاتلته قِتالا ، وراميته رِماءً . وكان الأَصْلُ (فِيْعَالا) ؛ لأنَّ فاعلت على وزن أَفْعلت وفعللت ، والإكرام ، ولكنَّ الياء محذوفةٌ من فِيْعال استخفافاً ، وإن جاء بها جاءٍ فمصيبٌ .

وأمّا قولُنا : مايكون لاثنين فنحو : شاتمت ، وضاربت . لا يكون هذا من واحد ، ولكن من اثنين فصاعداً .

وأمّا ما يكون لواحد من هذا الباب فنحو : عاقبت اللِّص ، وطارقت النَّعْل ، وعافاه الله . ولهذا موضع تمييز[1] فيه إن شاء الله .

***

٢ / ٢٨٤ ومن هذا الوزن (فعّلت) ومصدره التفعيل[2] ؛ لأنَّه ليس بملحَق/ . فالتاءُ الزائدة عِوَض من تثقيل العين ، والياءُ بدَلٌ من الألف التى تلحق قبل أَواخر المصادر ، وذلك قولك : قطَّعته تقطيعاً ، وكسّرته تكسيراً ، وشمَّرت تشميراً .

وقال فى ص ٢٤٤ « وقد قالوا : ماريته مراء ، وقاتلته قتالا وجاء فعال على فاعلت كثيرا كأنهم حذفوا الياء التى جاء بها أولئك فى قيتال ونحوها . وأما المفاعلة فهى التى تلزم ولا تنكسر كلزوم الاستفعال استفعلت » . وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٣ .

* * *

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه اعترض على قول سيبويه : جعلوا الميم عوضا عن الألف التى بعد أول حرف منه .. فقال :

قال محمد : الاعتلال خطأ من قبل أن الألف الزائدة بعد الفاء فى فاعلت قد جاءت بعد الفاء فى مفاعلة . ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار ص ٣٠٤ وكذلك عرض أبو الفتح لنقد المبرد ورد عليه فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٤ .

والسيرافى نقد سيبويه فى هذا أيضا وردد كلام المبرد من غير أن ينسبه إليه .

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٧٢ — ٧٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « وأما (فعلت) فالمصدر منه على التفعيل جعلوا التاء التى فى أوله بدلا من العين الزائدة فى (فعلت) وجعلوا الياء بمنزلة ألف الأفعال فغيروا أوله كما غيروا آخره وذلك قولك : كسرت تكسيرا ، وعذبته تعذيبا وقد قال ناس : كلمته كلاما وحملته حمالا أرادوا أن يجيئوا به على الأفعال فكسروا أوله وألحقوا الألف قبل آخر حرف فيه .. وقد قال الله عز وجل (وكذبوا بآياتنا كذابا) » وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٤ .

وكان أَصل هذا المصدر ان يكون فعالا كما قلت : أَفعلت : إِفعالاً وزلزلت زلزالاً ولكنَّه غُيِّرَ لبيان أَنَّه ليس بملحق .

ولو جاء به جاءٍ على الأَصْلِ لكان مصِيباً . كما قال اللهُ عزَّ وجلَّ: (وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً)[1]. فهذا على وزن واحد . أَعنى (فعللت) و (فاعلت) و(أَفعلت) و(فعّلت) ، والملحقات بفعللت .

* * *

ويُسكَّنُ أَوّلُ الفِعْلِ من قبيل غيرِ هذا فتلحقها أَلف الوصل وتكون على مثال (انْفَعَل) وذلك نحو : انطلق ، والمصدر على (الانفعال) . تقول : انطلق انطلاقاً ، وانكسر انكساراً ، وانفتح انفتاحاً . ولاتلحق النونَ زائدةً ثانية لأَلف الوصل إِلَّا هذا المثالَ .

* * *

وفى وزنه ما كان على (افْتَعَل)/ والفاءُ تُسكَّن فتلحقها أَلف الوصل فيكون المصدر (الافْتِعال)[2] ٢ / ٣٨٥

وذلك نحو : اقتدر اقتداراً ، واقتحم اقتحاماً ، واكتسب اكتساباً .

ولا تلحق التاءُ شيئاً من الأَفعال زائدةً بعد حرف أَصلىّ إِلَّا هذا المثالَ .

* * *

ويُضاعَفُ آخِرُ الفِعْلِ ويُسَكَّنُ أَوّلُه فتلحقه أَلفُ الوصل ويكون على هذا الوزن ، إِلَّا أَن الإِدغام يُدركه لالتقاءِ الحرفين من جنس واحد ، وذلك نحو : احمرَرْت واسوَدَدْت ، واخضرَرْت .

فإِذا قلت : احمرّ يافتى وما أَشبهه ، لحقه الإِدغام . فهذا قبيل آخر .

* * *

ومن الأَفعال ما يقع على مثال (استفعلت) . وذلك أَنَّ السين والتاء زائدتان ، إِلَّا أَنَّ السين ساكنة تلحقها أَلفُ الوصل ، وذلك نحو : استخرجت ، واستكرمت ، واستعطيت .

فالمصدر من ذا (استفْعالاً) . تقول : استخرجت استخراجاً ، واستنطقت استنطاقاً .

---

(١) النبأ : ٢٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « وأما (افتعلت) فصدره عليه (افتعالا) وألفه موصولة كما كانت موصولة فى الفعل وكذلك ما كان على مثاله ولزوم الوصل ههنا كلزوم القطع فى أعطيت وذلك قولك : احتبست احتباسا ، وانطلقت انطلاقا ، لأنه على مثاله ووزنه » ، وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٥ .

ويكون على هذا الوزن إلّا / أنَّ آخره مضاعف فيُدركُه الإدغام . وذلك المثال نحو : ٢/٣٨٦
احْمَارَرْتُ ، وابْياضضت . على معنى احمررْتُ ، وابْيَضَضْت . إلّا أنَّ الأَصْل (افعالَلْت) .
و (افعَلَلْت) محذوف منه . والمصدر على وزن مصدر استفعلت ، وتقديره : (افعيلال) وذلك :
اشهابَّ الفرس اشْهيبابا ، وادْهامَّ ادهِيماما[1] ، وابياضَّ ابْيِضَاضاً .

＊＊＊

ويكون على هذا الوزن ويسكَّن أَوَّلهُ فتلحقه ألف الوصل ، إلّا أنَّ الواو فيه مضاعفة . وذلك
(افْعَوَّلْت) ومصدره (افعِوَّالا) ، وذلك : اجْلَوَّذَ اجْلِوَّاذا ، واعْلَوَّط اعْلِوَّاطا[2] .

＊＊＊

ومن هذا الوزن مازيدت فيه الواو بين العينين ، فكان على مثال (افْعَوْعَلَ) وذلك نحو :
اغْدَوْدَن ، واعْشَوْشَبَت الأَرضُ واخلولقَ للخير . والمصدر (افْعِيعالا) علىوزْن استخراجاً فىالسكون
والحركة ، / وكذلك كلُّ شىءٍ وازن شيئاً فهو يجرى مَجراه : فى سكونه وحركته ، فى المضارع ٢/٣٨٧
والمصدر ، إلّا ما ذكرت لك من مخالفة (فعَّل) و (أَفْعَل) فى المصدر للأَربعة ؛ لتفصل بين
المُلْحَق وغيره .

ويقع فى الوزن (افْعَنْلَلَ) من الأَربعة والثلاثة ملحقة بالأَربعة فذلك نذكره بعد هذا الباب .

وقولنا : إنَّ الأَفعال إذا وقعت على وزن واحد بغير إلحاق فى الثلاثة الّتى تلحقها الزوائد
استوت مصادرُها فيه بيانُ كلِّ ما يرد فى هذا الباب .

---

(١) الشهبة : لون بياض يصدعه سواد فى خلاله . والدها : السواد .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٣ « فأما استفعلت فالمصدر عليه الاستفعال وكذلك ما كان على زنته ومثاله يخرج على هذا الوزن وهذا المثال . كما خرج ما كان على مثال افتعلت . وذلك قولك : استخرجت استخراجا ، واستعصبت استعصابا ، واشهاببت إشهيبابا ، واقعنسست اقعنساسا ، واجلوذت اجلواذا » وانظر المقتضب جـ ١ ص ٧٦ — ٧٧ .

وقول المبرد : فالمصدر من ذا استفعالا .. ومصدره افعوالا إنما هو حكاية لحال النصب كما هو قول سيبويه فى جـ ٢ ص ٢٤٣ فمصدره عليه افتعالا .

اجلوذ : أسرع — اعلوط المهر : ركبه عريا .

واعلم أنَّ التاء تلحق (فاعل) ، و (فَعَّلَ) فيكون الفعل على (تفاعَل) و (تفعَّلَ) ، كما تلحق (فَعْلَل) الذى أصْله الأربعة ، وذلك نحو : دحرج ، إذا ذكرت المطاوعة قلت : تَدَحْرَج فيكون المصدر تَدَحْرُجًا . فكذلك تقول : تقطَّعَ تقطُّعا ، وتكسَّر تكسُّرا .

وفى / (فاعَل) تقول : تغَافَل تغافُلا ، وتناول تناوُلا[1] ؛ لأنَّك تقول : ناولته فتناول ؛ كما تقول : دحرجته فتدحرج ، وكذلك كسَّرته فتكسَّر . ٢/٣٨٨

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « وأما (تفاعلت) فالمصدر التفاعل . كما أن التفعل مصدر (تفعلت) لأن الزنة وعده الحروف واحدة وتفاعلت من فاعلت بمنزلة تفعلت من فعلت وضموا العين لئلا يشبه الجمع ، ولم يفتحوا لأنه ليس فى الكلام تفاعل الأسماء » .

وقال فى ص ٢٤٣ « وأما مصدر تفعلت فإنه التفعل جاءوا فيه بجميع ما جاء فى تفعل وضموا العين لأنه ليس فى الكلام اسم على تفعل ولم يلحقوا الياء فيلتبس بمصدر فعلت » .

هذا باب

أفعال المطاوعة

من الأَفعال التى فيها الزَّوائد من الثلاثة ، والأَفعال التى لا زوائدَ فيها منها

وأَفعال المطاوعة أفعالٌ لا تتعدى إلى مفعول ؛ لأَنَّها إخبارٌ عمّا تريده من فاعلها .

فإذا كان الفِعْل بغير زيادة فمطاوعُه يقع على (انْفَعَل) . وقد يدخل عليه (افْتَعلَ) إلَّاأَنَّ الباب (انْفَعَلَ)[1] ، وذلك قولك : كسرته فانكسر . فإنَّ المعنى : أَنِّى أَردتُ كسْره فبلغت منه إرادتى . وكذلك قطعته فانقطع ، وشويت اللحم فانشوى ، ودفعته فاندفع .

وقد يقع اشتوى فى معنى انشوى ؛ لأَنَّ (افتعل) و (انفعل » على وزن .

فأَمّا الأَجود فى قولك : اشتوى ، فأَنْ / يكون متعدّياً على غير معنى الانفعال . تقول ٢ / ٣٨٩
اشتوى القومُ ، أَى : اتَّخذوا شِوَاءً . فتقول على هذا : اشتوى القوم لحماً .

ولا يكون (انفعل) من هذا ولا من غيره إلَّا غيرَ متعدٍّ إلى مفعول .

***

وإن كان الفِعْل على (أَفْعَل) فبابه أَفْعَلته ففعَل[2] . ويكون (فَعَل) متعدّيا وغيرَ مُتعدٍّ . وذلك أَخرجته فخرج ؛ لأَنَّك كنت تقول ؛ خرج زيد . فإذا فَعل به ذلك غيره قلت : أَخرجه عبدُ اللهِ ، أَى : جعله يخرج . وكذلك : أَدخلته الدار فدخلها ؛ أَى : جعلته يَدْخلها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « باب ماطاوع الذى فعله على فعل وهو يكون على انفعل وافتعل وذلك قولك : كسرته فانكسر ، وحطمته فانحطم ، وحسرته فانحسر ، وشويته فانشوى وبعضهم يقول اشتوى ، و غممته فاغتمّ ، وانغم عربية ، وصرفته فانصرف ، وقطعته فانقطع » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٨ « ونظير فعلته فانفعل وافتعل أفعلته ففعل ، نحو أدخلته فدخل ، وأخرجته فخرج ، ونحو ذلك » .

فإنَّما (أفعلته) داخلةٌ على (فَعَلَ) . تقول : عطا يعطو : إذا تناول ، وأعطيته أنا : ناولته فالأَصل ذا ، وما كان من سواه فداخلٌ عليه . تقول : ألبسته فلبِس ، وأطعمته فطعِم .

فأمّا طرَحَت البئرُ وطرَحتها ، وغاض الماءُ وغِضْتُه[1] ، وكسب زيد درهماً وكسبَه - فهوعلى هذا بحذف الزوائد . وكذلك إن كان من غير هذا اللفظ ؛ /نحو : أعطيته فأخذه ، إنَّما أخذ ٢/٢٩٠ فى معنى عطا : أى تناول .

فإن كان الفعل على (فاعَل) ممّا يقع اواحد فالمفعول الذى يقع فيه على أنَّه كان فاعلا يكون على مُتفاعِل ، وفِعْلُه على تَفاعل .

تقول : ناولته فتناوَل[2] ، وقاعسته فتقاعَس . هذا إنّما يصلحُ إذا كان (فاعَلَ) للفاعل وحدَه ؛ نحو : عافاه الله ، وناولت زيدا . فأمّا إذا كان من اثنين فهو خارج من هذا . وذلك نحو شاتمت زيدا ، أى : كان منه إلىّ مِثْلُ ما كان منّى إليه ، وقاتلت زيدا ، وضاربت عمرا .

فالغالب من ذا يقع على فَعَل يَفْعُل من الصحيح . تقول : شاتمنى فشتَمْتُهُ وحقَّ لى أن أَشْتُمَه ، وضاربنى فضربته فأنا أَضْرُبُه . لا يكون الفعل من هذا إلَّا على مثال قتل يقتل ، وليس من باب ضرب يضرب ولا عِلم يعلم[3] .

فإن كان الفعل على مثال (فعّلت)[4] أو (فاعلت) فقد قلنا : إنّه يكون على تفاعل وتفعّل

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٣٤ « وتقول : فتن الرجل وفتنته ، وحزن وحزنته ، ورجع ورجعته . . . » .
وعقد فى الخصائص ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١٣ فصلا لذلك عنونه بقوله : « باب فى ورود الوفاق مع وجود الخلاف » .
وانظر شرح الشافية ج ١ ص ٨٧ والروض الأنف ج ٢ ص ٣٩ المزهر ج ٢ ص ١٥٤ - ١٥٥ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٣٨ « وفى فاعلته فتفاعل وذلك نحو ناولته فتناول وفتحت التاء ، لأن معناه معنى الانفعال والافتعال . . »

(٣) يريد أن المغالبة يكون فعلها من باب نصر ينصر فى الفعل الصحيح وتأتى المغالبة من باب ضرب يضرب إذا كان الفعل مثالا أو أجوف يائيا أو ناقصاً يائيا فإن هذه الثلاثة إطرد فيها باب ضرب فلاتحول عنه ولا أريد منها المغالبة . تقول : واعظنى فوعظته أعظه ، وسايرنى فسرته أسيره ، وساعانى فسعيته أسعيه وانظر الشرح الرضى للشافية ج ١ ص ٧٠ - ٧١ .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٣٨ « ونظير هذا فعلته فتفعل نحو كسرته فتكسر ، وعشيته فتعشى ، وغذيته فتغذى » .

٢/٣٩١ و (اسْتَفْعَل) يكون المطاوع فيه / على مثاله قبل أن تلحقه الزيادة إذا كان المطلوبُ من فِعْله وذلك : استنطقته فنَطَقَ ، واستكتمته فكَتَمَ ، واستخرجته فخَرَج .

فإن كان من غير فعله جاء على لفظ آخر ، نحو : استخبرتُه فأَخبر ، لأَنك تريد : سأَلتُه أن يخبرنى وكان فعله أَخبر بالأَلف الثانية . فجاء على مقدار ما كان عليه ، وكذلك : استعلمتُه فأَعلمنى[1] ، فعلى هذا يجرى ما ذكرناه من هذه الأَفعال .

---

(١) فى المخصص ج ٣ ص ١٤٠ استخدمته فأخدمنى .

وفى ج ٤ ص ١١٢ استحذانى فأحذيته : أى أعطيته حذاء .

وفى ج ١٢ ص ١٦٦ استعديته فأعدانى ، واستأديته فآدنى : أى استنصرته فنصرنى .

وفى ج ١٢ ص ٢٩٨ استغثته فأغاثنى .

وقال ابن هشام فى المغنى ج ٢ ص ١١٦ : « المطاوع ينقص درجة عن المطاوع كألبسته الثوب فلبسه ، وأقمته فقام .

زعم ابن برى أن الفعل ومطاوعه قد يتفقان فى التعدى لاثنين نحو : استخبرته الخبر فأخبرنى الخبر ، واستفهمته الحديث فأفهمنى الحديث ، واستعطيته درهما فأعطانى درهما .

وفى التعدى لواحد ، نحو : استفتيته فأفتانى ، واستنصحته فنصحنى . والصواب ما قدمته لك وهو قول النحويين وما ذكره ليس من باب المطاوعة بل من باب الطلب والإجابة ، وإنما حقيقة المطاوعة أن يدل أحد الفعلين على تأثير ويدل الآخر على قبول فاعله لذلك التأثير » .

هذا باب

ما كان من بنات الأربعة
وأُلحِق به من الثلاثة

فمثال بنات الأربعة التى لا زيادة فيها (فَعْلَلَ) وذلك ؛ نحو : دحرج وهمْلَج ، وسَرْهَفَ. وقد مضى قولنا فى مصدره .

وتُلحَقُ به الثلاثةُ بالواو ثانيةً[١] فيكون على (فَوْعلَ) ؛ وذلك نحو : حَوْقلَ ؛ كما تلحق اسما ؛ نحو : كوثر وجَورب ، والمصدر كالمصدر .

وتَلحقُ الواوُ ثالثةً فيكون على (فَعْوَل) ؛ / نحو : جَهْوَرَ كلامَه جَهْوَرَةً ؛ كما يلحقه اسما ٢/٢٩٢
وذلك قولك : جَدْول ، والمصدر كالمصدر .

وَتلحقُه الياءُ ثانيةً فيكون الفعل على (فَيْعَلَ) ؛ وذلك نحو : بيطر . كما يلحقه اسما إذا قلت : رجل جَيْدَر وَصَيْرَف . والمصدر كالمصدر تقول : بيطر بيطرة .

وتلحقه الياءُ رابعةً ؛ نحو : سَلْقى وجَعْبى[٢]. والمصدر كالمصدر .

ونظيره من الأسماء أَرْطى ، وعَلْقى . ويدلُّك على أنَّ الألف ليست للتأْنيث أنَّك تقول فى الواحدة : أَرْطاة وعلقاة ، وهذا مبيَّن فى باب التصريف[٣] . وإنَّما نذكر هاهنا شيئا للباب الذى ذكرناه .

وكلُّ ما كان ملحقًا بشىء من الفعل فمصدرهُ كمصدره .

---

(١) انظر الجزء الأول ص ٢٤٤ .

(٢) سلقاه : ألقاه على قفاه ، وجعباه : صرعه .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٢٠٤ — ٢٤٤ .

وليس فى الأفعال شىءٌ على (فِعْيَل) ولكن (فِعْيَل) ملحَق بهجرع وذلك هِرْيَع وحِيْثَل[1].

فالفعل من بنات الأربعة بغير زيادة لا يكون إلّا على (فَعْلَلَ) فالأسماءُ تكون على (فَعْلَلٍ) ؛

٢/٣٩٣ نحو : جعفر. و(فُعْلُل) نحو التُّرْتُم، والْجُلْجُل[2]. ويَكون على فِعْلِل / نحو : زِهْلِق ، وخِمْخِم[3]

ويكون على (فِعْلَل) نحو : هِجْرَع ، وَدِرهَم ؛ لتمكُّن الأسماءِ وتقدُّمها الأفعالَ .

وتكون الأسماءُ على فِعَلٍّ ؛ نحو : قمَطْر ، وسِبَطْر[4].

***

فأمّا الأفعال فتلحقها الزيادة ، فيكون الفعل على (تَفَعْلَل) ، وهو الفعل الذى يقع على (فَعْلَل) ، وذلك؛ نحو: تدحرج وتَسَرْهف؛ لأنَّ التقدير: دحرجته فتدحرج . والمصدر(التَفَعْلُل).

ومصدر (تفعّل) (التفعُّل) كقولك : تكسّر تكسُّرا .

ومصدر (تفاعل) إنّما هو (التَّفاعُل) ؛ نحو : تغافل تغافُلا ، فاستوت مصادر هذه فى السكون والحركة ؛ كما استوت أفعالها .

وتلحق النونُ الأفعالَ ثالثةً ، وتُسكَّن أوائلُها ، وتلحقها ألفُ الوصل ، فيكون على (افْعَنْلَلَ) وذلك نحو : احرنجم ، واخْرنطم[5].

والملحق به من بنات الثلاثة يكون على ضربين[6] :

أحدهما: أن تضاعف اللام فيكون الوزن (افْعَنْلَلَ) وإحدى اللامين زائدة ، وذلك نحو : اقعنسس.

---

(١) الحثيل : القصير وأما الهريع فلم أقف عليه فى كتب اللغة وكذلك لم يذكره سيبويه فيما جاء على فعيل٢/٣٢٥ .

(٢) الترتم من أمثلة سيبويه ج ٢ ص ٣٣٥ ولم يذكر فى المعاجم اللغوية وانظر الجزء الأول من المقتضب ص ٦٦ والجلجل : الجرس الصغير .

(٣) الزهلق : الأملس وهو من أمثلة سيبويه ج ٢ ص ٣٣٥ . والخمخم : نبت له شوك .

(٤) تقدمت أبنية الإسم الرباعى المجرد فى الجزء الأول ص ٦٦ — ٦٧ .

(٥) اخر نطم : غضب . وانظر الجزء الأول ص ٧٧ ، ٨٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ .

(٦) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٣٤ « وقد تلحق النون ثالثة من هذا ما كانت زيادته من موضع اللام وما كانت زيادته ياء آخرة ويسكن أول حرف فتلزمه ألف الوصل فى الابتداء ويكون الحرف على افعنللت وافعنليت . . فافعنلل نحو : اقعنسس واعفنجج ، وافعنليت نحو اسلنقيت.واحرنبى فكما لحقتا ببنات الأربعة وليس فيهما إلا زيادة واحدة كذلك زيد فيهما ما يزاد فى بنات الأربعة نحو احرنجم واخرنطم » .

والوجه الآخر : أن تُزاد ياءٌ بعد اللام فيكون (افْعَنْلى) وذلك ، نحو : اسلنقى / ولا يكون ٢/٣٩٤
الإلحاق به من بنات الثلاثة غير احرَنْجَمَ[1] ، لأَنَّ النون إنَّمَا تقع بين حرفين من الأَصل فلا يكون فيا أُلحِق به إلَّا كذلك .

وتلحق بناتِ الأَربعة الزيادةُ آخرًا ، ويُسكَّن أوّلُها فتلحقها ألف الوصل ، فيكون بناء الفِعلِ على افْعلَّلتْ وافْعَلَّلَ ، إلَّا أنَّ الإدغام يُدركه ؛ وذلك نحو : اقشعررت ، واقشعرّ . وكان أَصلُه اقْشَعْرَرَ . فنظيره من الثلاثة احمارَرت ، واشهابَبت ، واشهابّ الفرس . ومصدره كمصدره لأَنَّ الوزن واحد .

***

وكذلك (استفعلت) الذى لا يكون إلَّا من الثلاثة ، وذلك قولك : اشهابّ الفرس اشْهيبابا ؛ كما تقول استخرج استخراجا ، واغْدَوْدَنَ اغْدِيدانا ، واعلوّط اعلِوّاطا . وقد مضى قولنا فى استواءِ المصادر فى السكون والحركة إذا استوت أفعالها[2] .

ولا يكون الفِعلُ من بنات الخمسة البتَّة ، إنَّما يكون من الثلاثة والأَربعة . ومثال الخمسة للأَسماءِ خاصّة ؛ لقوّة الأَسماءِ وتمكُّنِها[3] .

وأَكثرُ مَا يبلُغُ / العددُ فى الأَسماءِ بالزيادة سبعةُ أَحرف ، ولا يكون ذلك إلَّا فى المصادر ٢/٣٩٥
من الثلاثة والأَربعة ، وهما : اشهِيبَاب واحرِنْجَام ، وما وقع على هذا الوزن من الثلاثة . فأَمَّا الخَمسة فلا تبلُغُ بالزيادة إلَّا ستَّة أَحرف ؛ لأَنَّه ليس منها فِعْلٌ فيكون لها مصدر كهذه المصادر ، ولكن تلحقها الزوائد كما تلحقُ سائِرَ الأَسماءِ ، وذلك نحو : عضرفوط ، وعندليب ، وقبعثرى ، وهذا مبيّن فى باب التصريف[4] .

---

(١) فى المنصف ١/٨٩ : «ولم يأت شىء من الأفعال ألحق بذوات الأربع غير هذه الأمثلة المذكورة إلا أنهم قد قالوا : اكوألّ ، فألحقوه باطمأن» .

(٢) انظر ص ١٠٢ . اغدودن النبت : طال واسترخى .
اعلوط المهر : ركبه عريا هذا قول أبى عبيدة وقال الأصمعى اعتنقه .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٢٥٦ - ٢٥٧ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤١ - ٣٤٢ «باب ما لحقته الزيادة من بنات الخمسة فالياء تلحق خامسة فيكون الحرف على مثال

. . . .

= فى الصفة والإسم . فالإسم : سلسبيل ، وخندريس ، وعندليب ، والصفة : دردبيس ، وعلطميس ، وحنبريت ، وعرطبيس .

ويكون على مثال فعليل فى الإسم والصفة فالإسم خزعبيل ، والصفة نحو قذعميل ، وخبعبيل ، وبلعبيس ، ودرخميل .

وتلحق الواو خامسة فيكون الحرف على مثال فعللول نحو عضرفوط وهو أسم ، وقرطبوس وهو أسم ، ويستعور وهو أسم .

وتلحق الألف سادسة لغير التأنيث فيكون الحرف على مثال فعللى وهو قليل قالوا قبعثرى وهو صفة ، وضبغطرى وهو صفة .

ويكون على مثل فعللول (بكسر الفاء) وهو قليل وهو صفة قالوا قرطبوس » .

ومن هذا نعلم أن زوائد الخماسى لاتكون إلا من بين حروف العلة آخرا أو قبل الآخر ، عضرفوط : ذكر العظاء — قبعثرى : جمل غليظ شديد .

تقدمت أبنية الخماسى المجرد فى جـ ١ ص ٦٨ .

هذا باب
ذوات الثلاثة من الأَفعال بغير زيادة

فالأَفعال منها تكون على (فَعَلَ) (يفْعِل) لما كان متعدّيا وغير مُتَعَدٍّ .

فأَمّا المتعدّى فنحو : ضرب يضرب ، وحبس يحبس ، وشتَم يشتِم .

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : جلس يجلس ، وحرص يحرص ، وشهَق يشهِق .

* * *

وتكون على (فعَل) (يفعُلُ) فيكون للمتعدِّى وغيره .

فأَمّاالمتعدّى فنحو : قتل يقتل ، وسجن يسجن ، / وعتل يعتُل . ٢ / ٣٩٦

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : قعد يقعد ، وَنظر ينظر من العين ، وعطس يعطُس[1] .

* * *

وتكون على (فعِل) (يفْعَل) لما يتعدّى ولما لا يتعدّى .

فالمتعدّى : شرب يشرب ، ولقِم يلقَم ، وحذِر يحذَر .

وأَمّا غير المتعدّى فنحو : بطِر يبطَر ، وفقِه يفقَه ، ولحِج يلحج ، وشتِر يشتر .

* * *

ويكون على (فَعُلَ يَفْعُل) ولا يكون إِلّا لما لا يتعدّى . وذلك نحو : كرُم يكرُم ، وشرف ، وظرف . فهذه أَبنية الثلاثة[2] .

---

(١) فى اللسان والقاموس : عطس من بابى ضرب وقتل .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ – ٢١٥ « باب بناء الأفعال . فالأفعال تكون من هذا على ثلاثة أبنية على فعل يفعل وفعل يفعل . . . » .

عتله بمعنى ساقه بجفاء وغلظة جاء من بابى ضرب ونصر وقرىء بهما فى السبعة (غيث النفع ص ٢٣٦ النشر جـ ٢ ص ٣٧١) .

لحجت عينه : لصقت . وشتِرت العين : انقلب جفنها . ويأتى (فقه) متعدياً أيضاً .

واعلم أنَّ حروف الْحَلْق إذا وقعت من (فَعَل) المفتوح فى موضع العين أو اللام جاء فيه (يَفْعَل) بالفتح ؛ وذلك لأنَّ حروف الحلْق من حيِّز الألف ، والفتحة منها[1].

وإن كان حرف الحلْق فى موضع العين من الفعل انفتحت العينُ [ليكون العمل من وجه واحد] .

فأمّا ما كانت منه فى موضع اللام فسنذكره بعد ذِكْرِنا حروفَ الحلْق إن شاء الله .

٢ / ٣٩٧ وهذه الحروف الستّةُ : فأقصاها الهمزة والهاء ، والمخرج / الثانى العين والحاء ، وأدنى مخارج الحلق إلى الفم الغين والخاءُ .

فما كان من ذلك فى موضع اللام فنحو : قرأ يقرأُ ، وبسأ به[2] يبسَأُ ، وجبَه يجبه ، وصنع يصنع ، ونطح ينطح ، وسنح يسنح ، ومنح يمنح ، وسلخ يسلخ[3] ، ونبغ ينبغ ، ورقأ يرقأُ .

وما كان فى موضع العين فنحو : ذهب يذهب ، وفعل يفعل ، ونحل ينحل ، ونهش ينهش ، وجأر يجأر .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٢ « باب ما يكون يفعل من فعل فيه مفتوحاً وذلك إذا كانت الهمزة أو الهاء أو العين أو الحاء أو الغين أو الخاء لاما أوعينا وذلك قولك : قرأ يقرأ ، وبذأ يبذأ ، وخبأ يخبأ ، وجبه يجبه ، وقلع يقلع ، ونفع ينفع ، وفرغ يفرغ ، وسبع يسبع ، وضبع يضبع ، وصنع يصنع ، وذبح يذبح ، ومنح يمنح ، وسلخ يسلخ ، ونسخ ينسخ . هذا ما كانت هذه الحروف فيه لامات .

وأما ما كانت فيه عينات فهى كقولك : سأل يسأل ، وثأر يثأر ، وذألَيذأل ، وذهب يذهب (والذألان المر الخفيف) ، وقهر يقهر ، ومهر يمهر ، وبعث يبعث ، وفعل يفعل ، ونحل ينحل ، ونحر ينحر ، وشحج يشحج ، ومغث يمغث . .

وإنما فتحوا هذه الحروف لأنها سفلت فى الحلق فكرهوا أن يتناولوا حركة ما قبلها بحركة ما ارتفع من الحروف فجعلوا حركتها من الحرف الذى فى حيزها وهو الألف وإنما الحركات من الألف والياء والواو وكذلك حركوهن إذ كن عينات . . » .

(٢) بسأ به : أنس .

(٣) سلخ من بابى نصر ومنع كما فى القاموس واللسان واقتصر سيبويه والمبرد على باب منع .

وإن كان حرف الحلق فى موضع الفاء لم يُفتح له شىءٌ[1] ؛ وذلك أنَّ الفاء لا تكون إلَّا ساكنة فى (يَفعل) . وإنَّما تتحرّك فى المعتلّ بحركة غيرها ، نحو : يقول ويبيع .

واعلم أنَّ الأَصلَ مستعملٌ فيما كانت حروف الحلق فى موضع عينه أو لامه ؛ نحو : زأَر الأَسد يزئِرُ ، ونأَم ينئِم[2] ؛ لأَنَّ هذا هو الأَصل، والفتح عارض. لما ذكرت لك هاهنا من أجل مصادره[3] ليجرى الفعل عليها . ونحن ذاكروها بعد ذكر أسماء الفاعلين / فى هذه ٢/٣٩٨
الأَفعال إن شاء الله .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٥٤ « باب ما هذه الحروف فيه فاءات . . . وكرهوا أن يفتحوا هنا حرفاً لو كان فى موضع الهمزة لم يحرك أبداً ولزمه السكون فحالهما فى الفاء واحدة) .

وفى شرح الشافية للرضى ١ ج ١ ص ١١٩ « ولم يفعلوا ذلك إذا كان الفاء حلقيا ، إمالأن الفاء فى المضارع ساكنة فهى ضعيفة بالسكون ميتة ، وإما لأن فتحة العين أذن تبعد من الفاء لأن الفتحة تكون بعد العين التى بعد الفاء » .

(٢) نأم : أن ، أو صوت صوتاً ضعيفاً .

(٣) تقدم قوله فى ص ١١١ من هذا الجزء : لأن حروف الحلق من حيز الألف والفتحة منها .

هذا باب

معرفة أسماء الفاعلين فى هذه الأفعال
وما يلحقها من الزيادة للمبالغة

اعلم أنَّ الاسم (من) (فَعل) على (فاعل) ؛ نحو قولك : ضرب فهو ضارب ، وشتَم فهو شاتم وكذلك (فَعِل) نحو : علِم فهو عالم ، وشرِب فهو شارب .

* * *

فإن أردت أن تُكثِّر الفعل كان للتكثير أبنية :

فمن ذلك (فَعَّال)[1] تقول : رجل قَتَّال ، إذا كان يُكثر القَتْل . فأمَّا قاتِلٌ فيكون للقليل والكثير ؛ لأنَّه الأصلُ . وعلى هذا تقول : رجل ضَرَّابٌ وشتَّام ، كما قال :

أخا الحَربِ لَبَّاسًا إليها جِلالَها وليس بوَلَّاجِ الخَوالِفِ أعقَلا[2]

فهذا ينصِب المفعول كما ينصبه (فاعِلٌ) ؛ لأنَّك إنَّما تريد به ما تريد بفاعِل ، إلَّا أنَّ هذا أكثرُ مبالغةً ؛ ألا تراه يقول : « لبَّاسا إليها جِلالَها » . ومن كلام العرب : أمَّا العَسلَ فأنت شرَّاب[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٦ « وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا فى الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة . فما هو الأصل الذى عليه أكثر هذا المعنى (فعول) (فعال) و(مفعال) و (فعال) و (فعل) . وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير يجوز فيهن ماجاز فى فاعل من التقديم والتأخير والإظهار والإضمار » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٧ على أعماله (لباسا) لأنه تكثير لابس فعمل عمله . الولاج : الكثير الولوج فى البيوت المتردد فيها لضعف همته .

والخوالف : جمع خالفة وهى عمود فى مؤخر البيت .

الأعقل : الذى تصطك ركبتاه عند المشى خلقة أو ضعفاً . وصف رجلا بالشجاعة والإعداد للحرب .

ونسب البيت سيبويه إلى القلاخ بن حزن المنقرى .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٧ « وسمعنا من يقول : أما العسل فأنا شراب » .

/ من هذه الأبنية (فَعُول) ؛ نحو : ضَروب ، وقَتول ، ورَكُوب : تقول : هو ضَروب ٢/٣٩٩
زيدًا ، إذا كان يضربه مرّة بعد مرّة . كما قال :

ضَرُوبٌ بنَصْلِ السيفِ سُوقَ سِمَانِها إذا عَدِمُوا زادًا فإنَّك عاقِرُ[1]

ومن كلام العرب : إنّه ضَروبٌ رُؤوسَ الدارعين .

* * *

ومن هذه الأَبنية (مِفْعال) ؛ نحو : رجل مِضْرَاب ، ورجل مِقْتال . ومن كلام العرب : إنَّه لَمِنْحَار بَوائِكَها[2] .

* * *

فأمّا ما كان على (فَعِيل) نحو : رَحِيم وعليم ، فقد أجاز سيبويه النصب فيه ، ولا أراه جائزًا .

وذلك أنَّ (فَعِيلا) إنَّمَا هو اسم الفاعل من الفعل الذى لا يتعدّى . فما خرج إليه من غير ذلك الفعل فمضارع له مُلْحَق به .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٧ على عمل ضروب .

سوق : جمع ساق . عقر البعير بالسيف : ضرب قوائمه ، وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا ذبحها أما لتبرك فيكون أسهل لنحرها أو ليعاجل الرجل ذلك .

وقال ابن ولاد : سألت أبا اسحق الزجاج لم صار ضروب ونحوه يعمل ، وهو بمنزلة ما استقر وثبت ، وضارب لايعمل إذا كان كذلك ، فقال : لأنك تريد حالة ملازمة هو فيها ولست تريد أنه فعل مرة واحدة وانقضى الفعل ، كما تريد فى ضارب فإذا قلت : هذا ضروب رؤوس الرجال فإنما هى حال كان فيها فنحن نحكيها .

قال ابن عصفور : هذا هو الصحيح ، والدليل على صحته قول أبى طالب : « ضروب بنصل السيف » لأنه مدح به أمية بن المغيرة بما ثبت له واستقر وحكى الحال التى كان فيها من عقر الإبل إذا عدم الزاد ولو أراد المضى المحض ولم يرد حكاية حاله لما ساغ الإتيان بإذا لأنها للمستقبل .

ضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . وقوله : فإنك عاقره : التفات .

وذكر ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٠٦ أن أبا طالب مدح بهذه القصيدة النبى – صلى الله عليه وسلم – ورد عليه البغدادى .

والقصيدة فى الخزانة جـ ٢ ص ١٧٥ – ١٧٦ ، جـ ٣ ص ٤٤٦ وهى فى ديوان أبى طالب ص ٧٧ – ٨٠ – وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٣٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٨ « وقال : إنه لمنحار بوائكها » .

البوائك : جمع بائكة وهى الناقة السمينة ، من باك البعير إذا سمن .

والفعل الذى هو لفَعِيل فى الأَصل إنَّما هو ما كان على (فَعُلَ) : نحو : كرم فهو كريم ، وشرُف فهو شريف ، وظرف فهو ظريف . فما خرج إليه من باب علم وشهد ورحِم فهو مُلْحَق به .

فإن قلت : راحم وعالم وشاهد ، فهذا اسم الفاعل الذى يراد به الفعل . واحتجّ سيبويه بقول الشاعر :

/ حتَّى شَآها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ بَاتَتْ طِرَابًا وباتَ الليلَ لم يَنِمِ [1] ٢/٤٠٠

فجعل البيت موضوعا من (فَعيل) (وفعل) بقوله : عمِل ، وكليل .

وليس هذا بحجّة فى واحد منهما ؛ لأَنَّ « مَوْهِنًا » ظرف وليس بمفعول ، والظرف إنَّما يعمل فيه معنى الفِعْل كعمل الفِعْل ، كان الفعل متعدِّيا أَو غيرَ مُتعدٍّ .

وكذلك ما ذَكَرَ فى (فَعِل) . أَكثرُ النحويين على ردِّه ، و (فَعيلٌ) فى قول النحويين بمنزلته . فما كان على (فَعِل) فنحو : فرِق ، وبطرِ ، وحذِر .

والحجّةِ فى أَنَّ هذا لا يعمل أَنَّه لما تنتقل إليه الهيئة . تقول : فلان حذِر . أَى : ذو حذَر ،

---

(١) هو فى سيبويه جـ ١ ص ٥٨ : ظاهر السياق يدل على أنه استشهد به على عمل فعيل (الذى هو من صيغ المبالغة) النصب فى المفعول به فإن الشواهد التى قبله والتى بعده سيقت لهذا .

و(كليل) عند سيبويه فعيل بمعنى مفعل كسميع بمعنى مسمع . وموهنا مفعول به على المجاز ، كما يقال : أتعبت يومك . والمعنى : أن البرق يكل أوقات الليل بدوامه وتوالى لمعانه ففعيل مبالغة مفعل وليس مبالغة فاعل ويبعد أن يكون كليل وصفا بمعنى ضعيف وموهناً ظرف لوصف البرق فى البيت بقوله : عمل وبقوله : وبات الليل لم ينم ثم أن البرق لو كان ضعيفاً فى لمعانه ماشاق البقر ، لأنه لايدل على المطر ولكن البرق إذا تكرر لمعانه واشتد ودام دل على المطر وشاق البقر ، وأتعب الموهن فى ظلمته ، لأنه كلما حضر ذهبت الظلمة بلمعانه وهكذا .

ويشهد لسيبويه ما رواه اللحيانى فى نوادره من أن بعض العرب يقول فى صفة الله هو سميع قولك وقول غيرك بتنوين سميع ونصب ما بعده .

شآها : شاقها كما فى شرح السكرى وقال الأعلم : ساقها وأزعجها من موضعها إلى الموضع الذى كان منه البرق .

الموهن : وقت من الليل .

والسكرى يرى أن كليلا هنا بمعنى ضعيف كما يراه المبرد .

والبيت من قصيدة لساعدة بن جؤية وهى فى ديوان الهذليين جـ ١ ص ١٩١ — ٢٠٧ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٥٠ — ٤٥٦ والمغنى جـ ٢ ص ٧٥ .

وفلان بَطِرٌ ، كقولك : ما كان ذا بطَر ولقد بَطِرَ ، وما كان ذا حذَر ولقد حَذِرَ . فإنَّما هو كقولك : ما كان ذا شرَف ولقد شرُف . وما كان ذا كرم ولقد كرُمَ .

(ففَعِلٌ) مضارعة (لفَعيل) . وكذلك يقع (فَعِل) و (فَعِيل) فى معنى ، كقولك : رجل طَبٌّ وطبيب ، ومذِل ومَذِيل[1] ، وهذا كثير جدًّا .

واحتجَّ سيبويه بهذا البيت :

حَذِرٌ أُمُورًا لا تَضِيرُ ، وآمِنٌ ما ليس مُنْجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ[2]

---

(١) ضجر وقلق .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٥٨ على إعمال (فعل) وهو حذر مبالغة (حاذر) وقال الأعلم : « وقد خولف سيبويه فى تعدى فعل وفعيل ، لأنهما بناءان لما لايتعدى كبطر وأشر وكريم ولئيم . وسيبويه - رحمه الله - لايراعى موافقته بناء مالا يتعدى إذا كان منقولا عن فاعل المتعدى للتكثير وهو القياس مع إثباته بالشاهد وإن كان قد رد استشهاده بالبيت وجعله مصنوعاً ونسب إلى أبى الحسن الأخفش . . وإن كان هذا صحيحاً فلا يضر ذلك سيبويه لأن القياس يعضده . . ولزيد الخيل :

أَتَانِى أَنَّهمْ مزِقونَ عِرْضِى جِحَاشُ الكَرْمَلينِ لها فَدِيدُ

فقال مزقون عرضى . . وهذا لا يحتمل غير هذا التأويل » .

وفى الخزانة « أما ماروى عن اللاحقى فى البيت فقد حكاه المازنى قال : أخبرنى أبو يحيى اللاحقى قال : سألنى سيبويه عن (فعل) يتعدى فوضعت له هذا البيت وإذا حكى أبو يحيى مثل هذا عن نفسه ورضى بأن يخبر أنه قليل الأمانة ، لم يكن مثله يقبل قوله ويعترض به على ما قد أثبته سيبويه وهذا الرجل أحب أن يتجمل بأن سيبويه سأله عن شىء فخبر عن نفسه بأنه فعل ما يبطل الجهال . .

قال ابن السيد : معنى البيت يحتمل أمرين : أحدهما : أنه يصف إنساناً بالجهل وقلة المعرفة فيأمن من لاينبغى أن يؤمن ، ويحذر من لاينبغى أن يحذر . والوجه الثانى وهو الأشبه عندى أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب الأمور يدبر فيخونه القياس والتدبير . . . » .

انظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٥٦ - ٤٥٨ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٧ .

* * *

وخلاف المبرد لسيبويه فى عمل فعيل وفعل مما تناوله نقده لكتاب سيبويه ورد عليه ابن ولاد ، فى الانتصار وهذا نصه ص ٣٨ - ٤٣ :

« احتج فى تعدى فعل بقوله :

أَو مِسْحَلٍ شَنِجٍ عضادةَ سمحج بسراته نَـدَبٌ لهـا وكُلُـومُ

وعضادة سمحج إنما هى منتصبة انتصاب هو حسن وجه عبد . وكان أبو عمرو بن العلاء يزعم أن عضادة سمحج ظرف . =

٢/٤٠١ / وهذا بيت موضوع مُحْدَث . وإنَّما القياسُ الحاكمُ على ما يجىءُ من هذا الضرب وغيره .

فإن ذكرت (فَعُولا) من غير فِعْل لم يَجْرِ مَجْرَى الفِعْل ، وذلك نحو قولك : هذا رسول . وليس بمنزلة ضَروب ؛ لأنَّك تقول : رجل ضارِب وضَرُوب لمن يَكْثُر الضربُ منه . فإذا قلت : رسول لم ترد به معنى فِعْل ، إنَّما تريد أنَّ غيره أَرسله . والفعل منه أَرسل يُرْسِل . والمفعول مُرْسَل .

وليس رسولٌ مكثَّرًا من مرسِل ؛ لأَنَّ رسولا قد يستقِيم أن يكون أُرسِل مرَّةً واحدة ، فليس للمبالغة .

وأما « ضَرُوبٌ » فمعناه كثرة الضرب .

= واحتج بقوله :

حتَّى شآها كليلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ   بَاتَتْ طِرَابًا وبَاتَ الليلَ لم يَنَم

وأما موهن فظرف .

ومن ذلك قوله فى هذا الباب فعيل يتعدى مثل رحيم وعليم ، فيجيز هذا رحيم زيدا وسميع كلامه ويذكر أنه إنما وضع للمبالغة ولم يأت فيه بحجة فى شعر ولا غيره . والدليل على أنه غير متعد أن باب فعيل فى الأصل إنما هو للفعل غير المتعدى ، نحو كرم وملح وظرف ، فلما بنوه هذا البناء ضارعوا به ما لايتعدى. فإن قال قائل أنت لا تقول : رحيم إلا لمن كثر ذلك منه وكذلك عليم؟ قيل له : نظيره كريم لايقال إلا لمن استكثر ذلك فيه – وقد يوجب الاسم تكثير الفعل ولا يجرى مجرى الفاعل ، لأنه ليس باسمه ولكنه مشتق فن ذلك قولك : رجل صديق وشريب وفسيق وأنت لا تقول : هو شريب الخمر ولكنك تقول للخمر كما تقول عليم بالناس رءوف بهم فن أجاز تعدى فعيل فليجز تعدى فعيل (مضعفة العين) وإنما لم يتعد هذا أجمع ، لأنه مستقر فيه فمعناه ماقد مضى من الأفعال وصار اسما لازما كاليد والرجل وباب فعيل أجمع إنما هو للكثرة والمبالغة .

وقد ذكر فى هذا الباب بعينه : أعبد الله أنت له عديل وأعبد الله أنت له جليس (ص ٦٠) ويقول : لأن جليسا وعديلا اسمان ولو أراد اسم الفاعل لقال جالس . فيقال له : وكذلك اسم الفاعل إنما هو فى باب فعل إنما هو عالم وراحم وفعيل فى باب فاعل أيضاً كثير عادلته فأنا عديل ، وجالسته فأنا جليس ، وعاشرته فأنا عشير ، وخالطته فأنا خليط ، وشاركته فأنا شريك ، وذا أكثر من أن يحصى ، وإذا لم يجزه مع هذا الاطراد فى فعل فنحو رحم أولى ألا يجوز .

* * *

قال أحمد : أما قول محمد : إن (عضادة سمحج) منتصب انتصاب هو حسن وجه عبد فليس مثله ؛ لأن هذا الوصف إنما يعمل فيما كان من سبب الأول نكرة أو معرفا بالألف واللام كقولك : هو حسن وجها وحسن الوجه فقد علم أن الوجه للأول وكذلك إذا قلت : هو فاره عبدا علم أن العبد له فإذا قلت هو حسن وجه عبد على هذا جاز ولو قلت : هو حسن وجه رجل لم يجز أو حسن رجلا وأنت تريد رجلا من الرجال لم يجز وكذلك شنج عضادة سمحج بمنزلة قولك ... هو حسن وجه طويلة لأن السمحج الطويل على وجه الأرض فلو جاز هذا لقلت هو حسن وجه ظريفه أو طويله ومع هذا فهو فى النعت أقبح . =

فإن كانت الأسماءُ جاريةً على أفعالها فى الفاعِلين والمفعولين عمِلتْ عمَلَ أفعالها . لا اختلاف فى ذلك بين أَحَد . ونحن ذاكروها مع ما ذكرنا إن شاء الله .

وذلك أنّك إذا أردتَ التكثير من ذا قلت : مُضَرِّبٌ أعْناقَ القومِ ؛ لأنَّ الاسم على ضرَّبَ مُضَرِّب . وإنّما ذكرنا النصب فى ضرّاب ، لأنّه فى معنى مُضَرِّب ؛ ألا ترى أنّك لا تقول لمن ضرب ضربةً واحدةً : ضَرَّابٌ ، ولا لمن خاط / خَيْطَةً واحدةً : خَيّاطٌ ، ولا ضَرُوبٌ ، ولا خَيُوطٌ ٢ / ٤٠٢ فإنّما مُضَرِّب من ضرّبت ، ومستخرِج من استخرجت ، ومنطَلِق من انطلقت .

فاسم الفاعل ـ قلَّت حروفه أو كثُرت ـ بمنزلة الفعل المضارع الذى معناه (يفْعل) . واسم

= وأما ما قاله فى (موهن) فإنه بعد ساعة من الليل فهو ظرف فإن العرب استعملته استعمال الأسماء وليس كل ما كان من أسماء الأوقات فهو مستعمل ظرفا ، كما أنه ليس كل ما كان من أسماء الأماكن فهو مستعمل ظرفا كالجبل لاتقول : زيد الجبل وإن كان مكانا ولا تقول : زيد مكة وإن كانت مكانا وكذلك الأوقات: منها ما لم يستعمل ظرفا ولو لم يأت بشاهد فى (فعل) لم يحتج إلى ذلك لأن (فعل) اسم جار على فعل ؛ نحو : حذر فهو حذر وهو مع ذاك للمبالغة فقد اجتمع فيه العلتان اللتان هما أصل الباب فى التعدى ولو انفردت إحداهما لعدى بسببها فكيف إذا اجتمعتا ؟ ، ألا ترى أن مفعالا ليس بجار على فعل وهو يتعدى، لأنه للمبالغة قالوا : إنه لمنحار بوائكها . ولما وجد سيبويه العرب قد عدت ما هو للمبالغة من أسماء الفاعلين وإن لم يكن جارياً على الفعل وعدت ماهو جار على الفعل حمل الفعل على النحوين اللذين وجدهما فى كلام العرب وإن كان محمد وغيره قد وافقه على هذا فى أصل الباب .

وأما قوله : إن فعيلا مما لايتعدى ، نحو ظرف وكرم فلو سلم هذا إليه لكان فى المبالغة التى عدى من أجلها كفاية فكيف وقد اجتمع إلى ذلك أنه اسم لفعل جار عليه نحو : رحم وعلم فهو رحيم وعليم وإذا كان فعيل من فعل (نحو) كرم فهو كريم لم يتعد كما (لا) يتعدى وإذا كان من فعل متعد تعدى اسم الفاعل ، كما يتعدى الفعل ألا ترى أن ضارباً يتعدى تعدى ضرب ، وجالساً لايتعدى كما لايتعدى جلس ففاعل يجرى فعله الذى أجرى عليه وكذلك (فعيل) يجرى مجرى فعله الذى أجرى عليه فتقول: هو رحيم زيداً ، كما تقول : رحم زيداً ولا تقول له فى كريم وظريف وذلك لأن كرم وظرف لايتعديان فلم يتعد ما جرى عليهما مشتقاً منهما .

وأما قوله : إن إدخال اللام فى قوله رحيم لزيد دليل على أنه لايتعدى فليس بشىء ، لأن اللام قد تدخل مع ضارب فتقول : هو ضارب لزيد بل أنها قد أدخلت مع الفعل فى قوله سبحانه (إن كنتم للرؤيا تعبرون) فليس دخول اللام ههنا بحجة على أن فعيلا لايتعدى .

وأما إلزامه من عدى فعيلا من أجل المبالغة أن يعدى فعيلا ، نحو : شريب الخمر فهو لازم وشريب متعد إذا كان للمبالغة وكان اسم الفاعل مشتقاً من فعل متعد وإن لم يكن جارياً كما لم يكن منحار بوائكها .

وأما احتجاجه بقوله : أزيد أنت له عديل فعديل ليس للمبالغة ولا هو الأصل فيه فاعل ولا اسم الجارى عليه فليس فيه واحدة من العلتين . وأما قوله فاعل فهو فعيل ؛ نحو : عادل فهو عديل ، وجالس فهو جليس فليس هذا بالاسم الجارى على (فاعل) وإنما جاء فى حروف محفوظة وليس ذلك بأغرب من فعل فهو فاعل ، نحو فره العبد فهو فاره ونضر النبت فهو ناضر فهى شواذ كلها وليس يعول على شاذ على أنا قد قلنا أن فعيلا وفعيلا لو لم يكونا جاريين على الفعل لكانت المبالغة فيهما موجبة لتعديتهما » .

المفعول جار على الفِعْل المضارع الذى معناه (يُفْعَلُ). تقول : زيدٌ ضاربٌ عمرًا ؛ كما تقول : زيد يَضرب عمرا . وزيد مضروبٌ سوطا ، كما تقول : زيد يُضْرَب سوطًا .

فهذه جملة هذا الباب .

***

واعلم أنَّ المصادر تنصب الأَفعال التى هى منها ، وقد مضى قولنا فى هذا وفى مصادر ما جاوز عددُه الثلاثة(١) . ونحن ذاكرو المصادر التى تجرى على الأَفعال من ذوات الثلاثة على كثْرتها واختلافِها بعد فراغنا من هذا الباب إن شاء الله .

***

اعلم أَنَّ المصادر تَلْحَقُهَا الميمُ فى أَوّلها زائدةً ؛ لأَنَّ المصدر مفعولٌ . فإذا كان كذلك جرى
مَجْرَى المصدر / الذى لا ميم فيه فى الإعمال وغيره ، وذلك قولك : ضربته مَضْرَبًا : أَى ضربا ، ٢ / ٤٠٣
وغزوته غزوًا ومَغْزًى ، وشتمته شتْما ومَشْتَمًا(٢) .

وتقول : يا عمرو مَشْتَمًا زيدا .

فإن كان المصدر لِفعْل على أَكْثَرَ من ثلاثة كان على مثال المفعول ؛ لأَنَّ المصدر مفعول . وكذلك إن بنيت من الفعل اسما لمكان أو زمان ، كان كل واحد منهما على مثال المفعول(٣) . لأَنَّ الزمان والمكان مفعول فيهما . وذلك قولك فى المصادر : أَدخلته مُدْخلا ، كما قال عزَّ وجلَّ : (أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا)(٤) و (بِاسْمِ اللهِ مُجْرَيهَا وَمُرْسَاهَا)(٥) .

---

(١) مصادر غير الثلاثى تقدم حديثها ص ٩٩ – ١٠٣ وعمل المصدر فى مسائل الفارقى التى نقلناها إلى الجزء الأول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٦ « باب اشتقاقك الأسماء . أما ما كان من فعل يفعل (بكسر العين) فإن موضع الفعل مفعل .. فإذا أردت المصدر بنيته على مفعل وذلك قولك : أن فى ألف درهم لمضربا أى لضربا ، قال الله تبارك وتعالى : (أين المفر) يريد أين الفرار » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٠ « باب نظائر ما ذكرنا مما جاوز بنات الثلاثة .. فالمكان والمصدر يبنى من جميع هذا بناء المفعول وكان بناء المفعول أولى به لأن المصدر مفعول والمكان مفعول فيه فيضمون أوله ، كما يضمون المفعول ، لأنه قد خرج من بنات الثلاثة فيفعل بأوله ما يفعل بأول مفعوله ، كما أن أول ما ذكرت لك من بنات الثلاثة كأول مفعوله مفتوح وإنما منعك أن تجعل قبل آخر حرف من مفعوله واوا كواو مضروب أن ذلك ليس من كلامهم ولا مما بنوا عليه . . . » .

(٤) المؤمنون : ٢٩

(٥) هود : ٤١ – قراءة ضم الميم وفتحها فى مجراها من السبعة ، واتفق السبعة على ضم ميم مرساها وقرىء فى الشواذ (غيث النفع ص ١٢٨ شرح الشاطبية ص ٢٢٢ النشر جـ ٢ ص ٢٨٨ شواذ ابن خالوية ص ٦٠) .

ويرى أبو حيان أن مجراها ومرساها يحتملان المصدرية واسم الزمان واسم المكان . البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٢٥ .

وكذلك : سرّحته مُسرَّحا ، وهذا مُسَرَّحنا ؛ أى فى موضع تسريحنا ، وهذا مُقامَنا ؛ لأنّك تريد به المصدر والمكان من أقمت . وعلى ذلك قال الله عزّ وجلّ : (إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا)[1] لأنها من أقمت . وقال : « يَٰأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَنَا »[2] لأنها من قمت . موضع قيام ومن قرأ (لا مَقامَ) إنّما يريد : لا إقامة .

. . . .[3]

. . . .

. . . .

/ قال الشاعر : ٢/٤٠٤

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَـوافى فلَا عِيًّـا بِهِنَّ ولا اجْتِـلابا[4]

أى تسريحى . وقال الآخر :

---

(١) الفرقان : ٦٦

(٢) الأحزاب : ١٣ والقراءتان سبعيتان . النشر جـ ٢ ص ٣٤٨ .

(٣) الصفحة التى تحمل رقم ٤٠٤ ليست موجودة ويبدو لى أن هذا اضطراب فى كتابة الأرقام فالكلام متصل ومتسق ولا يشعر بنقص ونستدل أيضاً بما ذكره المبرّد فى الكامل فقد عرض لهذا الموضوع وهذا نصه جـ ٢ ص ٢٥٨ — ٢٦٠ .

« وكل مصدر زيدت الميم فى أوله إذا جاوزت الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المفعول ، وكذلك إذا أردت الزمان واسم المكان تقول أدخلت زيدا مدخلا كريما ، وسرحته مسرحا حسنا واستخرجت الشيء مستخرجا . قال جرير :

أَلَمْ تعلمْ مُسَرَّحِيَ القَـــوافى فلا عيًّـــا بِهِنَّ ولا اجْتِـــلابَا

أى تسريحى وقال عزوجل (وقل رب أنزلنى منزلا مباركاً) ويقال أقمت مقاماً وقال عز وجل (إنها ساءت مستقراً ومقاما) : أى موضع إقامة ، وقال الشاعر :

تطول القصارَ والطوالُ يَطُلْنَها فمن يرها لا يَنسها ما تكلَّمـا

وما هى إلا فى إزارٍ وعِلْقَـــةٍ مُغارَ بنِ همَّام على حىّ خَثْعمَا

يريد زمن إغارة ابن همام » .

فالآيات والشواهد والأمثلة تكاد تتحد فى المقتضب والكامل .

وسبق هذا الحديث فى ص ٦١ من الأصل مع الآيات والشواهد . ويبعد أن تكون هناك صفحة ناقصة فى أثناء هذا التمثيل .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ٧٥ .

وما هِيَ إِلَّا فى إِزارٍ وعِلْقَةٍ مُغارَ بنِ همَّامٍ على حَيِّ خَثْعَمَا[1]

أى وقت إغارة ابن همَّام .

وهذا أوضحُ من أن يُكْثَرَ فيه الاحتجاج ؛ لأنَّ المصدر هو المفعول الصحيح ؛ ألا ترى أنَّك

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢٠ فقال « فصير مغاراً وقتا وهو ظرف » والمبرد يقول : أى وقت إغارة وقال فى الكامل : يريد زمن أغارة ابن همام فظاهر عبارة سيبويه أن (مغارا) اسم زمان مشتق ويحتمل تفسير المبرد هنا أن يكون جعله اسم زمان مشتقاً كسيبويه ويحتمل أن يكون جعله مصدراً ميميا ثم قام المصدر الميمى مقام الظرف على تقدير مضاف كجئتك خفوق النجم ويعين هذا الاحتمال الأخير ما سيذكره المبرد فى الجزء الرابع ص٦٢٥ قال: ما كان من المصادر حينا فإن تقديره حذف المضاف إليه وذلك قولك : موعدك مقدم الحاج وخفوق النجم كان ذلك خلافة فلان فالمعنى فى كل ذلك وقت خفوق النجم وزمن مقدم الحاج وزمن خلافة فلان وعلى هذا قال الشاعر : وما هى إلا فى إزار وعلقة مغار بن همام . أى فى هذا الوقت .

وأبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٢٠٨ جعله مصدرا ميميا ناب عن الظرف بتقدير مضاف لأن قوله : على حى خثعما يتعلق به واسم الزمان لايعمل فى الظرف .

ويقول الأعلم : وقد غلط سيبويه فى جعله المغار ظرفا وقد تعدى إلى حى خثعم بعلى .

وقد وقفت على نصوص كثيرة تمنع من أن يعمل اسم المكان أو اسم الزمان فى الظرف . انظر إعراب القرآن للعكبرى جـ ١ ص ٨٣ ، ٩١ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٦٤ وشرح الجاربردى للشافية ص ٧٠ .

وفى حاشية الصبان جـ ٢ ص ١٨٠ إجازة أن يعمل اسم المكان واسم الزمان فى الظرف لأنه يكتفى برائحة الفعل .

فالمعنى فى البيت على أن مغار اسم زمان والذى دعا إلى جعله مصدراً ميميا عند بعضهم هو تعلق الجار والمجرور به ولو جعل اسم زمان لم يكن هناك داع لتقدير مضاف ويقول أبو حيان فى البحر جـ ٨ ص ٤٨ :

« محيا وممات ، ومقدم تستعمل بالوضع مصدرا واسم زمان واسم مكان . فإذا استعملت اسم مكان أو اسم زمان لم يكن ذلك على حذف مضاف قامت هذه مقامه لأنها موضوعة للزمان والمكان كما وضعت للمصدر فهى مشتركة بين هذه المدلولات الثلاثة بخلاف خفوق النجم فإنه وضع للمصدر فقط » .

ولكن المبرد يقدر المضاف مطلقا وهذا مما لاداعى له عند جعله اسم زمان مشتقا لأنه يلغى الفرق بين اسم الزمان المشتق والمصدر الميمى فى المعنى .

العلقة : بكسر العين : ثوب قصير بلا كمين تلبسه الصبية تلعب فيه . وصف امرأة وأرخ لسنها بأنها كانت تلبس هذا الثوب القصير فى وقت إغارة ابن همام على هذا الحى .

ونسبه الأعلم كما نسب فى كتاب سيبويه وفى الاقتضاب وفى الكامل إلى حميد بن ثور ويقول الشيخ المرصفى : نسبه ابن السيرافى فيما كتبه على شواهد سيبويه إلى حميد بن ثور وقد انتقده أبو محمد الأعرابى فى كتابه (فرحة الأديب) قال : غر ابن السيرافى قصيدة حميد الميمية ، فتوهم أن هذا البيت منها والبيت للطماح بن عامر — وليس فى ديوان حميد .

رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٦٠ الاقتضاب ص ١٠٢ والمخصص جـ ٤ ص ٣٥ لم ينسبه وشرح الحماسة جـ ٢ ص ٣٠٠ ، وشروح سقط الزند ص ٥٥٦ .

إذا قلت : ضربت زيدا ، أنّك لم تفعل زيدا[1] وإنّما فعلت الضربَ ، فأوصلته إلى زيد ، وأوقعته به ، لأنّك إنّما أوقعت به فِعْلَك. فَأمّا قول الله عزّ وجلّ : (وَجَعلْنَا النَّهارَ مَعَاشًا[2]) فمعناه : عيشًا ، ثمّ قال : (وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ)[3] أى الحيض . فكان أحد المصدرين على (مفعَل) والآخر على (مَفْعِل) .

وقوله عزّ وجلّ : (سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ)[4] .

ومطلعُ الفجرِ وما أشبه هذا فله بابٌ[5] يذكر فيه إن شاء الله .

---

(١) هذه العبارة (ألا ترى أنك إذا قلت ضربت زيدا أنك لم تفعل) . كررت أن الثانية توكيداً كما فى الآية الكريمة (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) وسيأتى إعرابها فيما بعد .

(٢) النبأ : ١١ — فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٧ « (وجعلنا النهار معاشا) أى جعلناه عيشاً » .

يظهر لى أن معاشا فى الآية اسم زمان قال أبو حيان : « معاشا وقت عيش وهو الحياة تتصرفون فيه فى حوائجكم وكان القياس أن يأتى على مفعل بكسر العين » .

وينقل الجمل عن الشهاب قوله : وقتاً للمعاش أى تتصرفون فيه فى حوائجكم يعنى أنه مصدر ميمى بمعنى المعيشة وهى الحياة وقع هنا ظرفا كما يقال آتيك طلوع الفجر لأنه يثبت مجيئه فى اللغة اسم زمان ، إذ لو ثبت لم يحتج لتقدير مضاف (الجمل جـ ٤ ص ٤٦٣ — ٤٦٤) وهذا كلام لا تحقيق فيه فصياغة الزمان والمكان والمصدر الميمى قياس مطرد والمعنى هو الذى يحدد نوع الصيغة أهى مصدر أم زمان أم مكان ؟ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٣٧ .

(٣) البقرة : ٢٢٢ — وانظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٥٦ ، ١٦٧ وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٧ « وقال (ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى المحيض) أى فى الحيض » .

(٤) القدر : ٥ — وانظر البحر جـ ٨ ص ٤٩٧

(٥) وربما يريد أن يشير إلى استعمال اسم الزمان ظرفا فهو الذى سيأتى . أما صياغة اسم الزمان والمكان فقد تكلم عنها هنا وفيما مضى .

هذا باب

مصادر / ذوات الثلاثة على اختلافها ٢ / ٤٠٥
وتبيين الأصل فيها

اعلم أنَّ هذا الضرْبَ من المصادر يجيء على أمثلة كثيرة بزوائد وغير زوائد ؛ وذلك أنَّ مجازها مجازُ الأسماء ، والأسماءُ لاتقع بقياس .

وإنَّما استوت المصادر التى تجاوزت أفعالُها ثلاثة أحرف فجرت على قياس واحد ، لأنَّ الفِعْل منها لايختلف . والثلاثة مختلفةٌ أفعالُها الماضيةُ والمضارعةُ ؛ فلذلك اختلفت مصادرها ، وجرت مَجْرى سائر الأسماء .

فمنها مايجيء على « فَعْل » مفتوحَ الأوّل ساكن الثانى وهو الأصل ، وسنبيّن الأصل إن شاء الله.

فما جاء منها على (فَعْل)[1] فقولك : ضربت ضرباً ، وقتلت قتْلا ، وشربت شَرْبا ، ومكثت مَكْثًا[2] . فهذا قد جاء فيما كان على فعَل يَفْعِل ؛ نحو : ضرب يضرب ، وعلى فعَل

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ « ويكون المصدر فعلا والاسم فاعلا وأما فعل يفعل ومصدره فقتل يقتل قتلا وخلفه يخلفه خلفا ودقه يدقه دقا . . وأما فعل يفعل ومصدره فنحو ضرب يضرب ضربا . . وحبس يحبس حبسا وأما فعل يفعل فلحسه يلحسه لحسا ولقمه يلقمه لقما . . وشربه يشربه شربا وملجه يملجه ملجا » .

وقال فى ص ٢١٦ « سكت يسكت سكتا ، وهدأ الليل يهدأ هدأ وعجز عجزا وحرد يحرد حردا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : مكث يمكث مكوثا كما قالوا قعد يقعد قعودا وقال بعضهم مكث (بضم الكاف) شبهوه بظرف لأنه فعل لا يتعدى كما أن هذا فعل لا يتعدى وقالوا : المكث ، كما قالوا الشغل ، وكما قالوا القبح » .

وفى اللسان : المكث : الأناة واللبث والانتظار مكث يمكث مكثا ومكثا ومكوثا ومكاثا ومكاثة ومكيثى .

وفى القاموس المكث مثلث الميم وفعله كنصر وكرم .

يَفْعُل نحو : قتل يقتل ، وعلى فعِل يَفْعَل ، نحو : شرب يشرب ولقم يلقم ، و على فعُل يَفْعُل ؛ نحو : مكُث يَمْكُث .

* * *

ويقع على (فِعْلٍ) و (فُعْلٍ) بإسكان الثانى وكسر الأوّل / أو ضمّه . ٢ / ٤٠٦

فأمّا الكسر فنحو : علِم عِلْمًا ، ، وحلِم حِلْمًا ، وفقِه فِقْهًا ، وكذلك فَقُه .

وأمّا ما كان مضمومَ الأوّل فنحو : الشُّغْل تقول : شغَلته شُغْلًا ، وشرِبته شُرْبًا[1] ، وسَقِم الرجل سُقْمًا .

ويكون على (فَعَلٍ)[2] ؛ نحو جلبته جَلَباً ، وطرِبت طرَباً ، وحلب الرجل الشاة حلَبا .

ويكون على (فِعَلٍ)[3] ؛ نحو : سمِن سِمَنًا ، وعظُم عِظَما ، وكبرُ كِبَراً ، وصَغُر صِغَرا .

ويكون على (فَعِلٍ)[4] ؛ نحو ضحك ضَحِكا ، وحلف حَلِفا ، وخنَقه خَنِقاً .

هذه المصادر بغير زيادة .

وتكون الزيادة فيكون على (فُعُولٍ)[5] و (فِعَال) ، نحو : جلس جُلوسًا ، وقعدَ قُعوداً ، ووقَدت النار وُقودا ، وشكرته شُكورا ، وكفَرته كُفورا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء من مصادر ما ذكرنا على (فعل) وذلك ، نحو الشرب ، والشغل . وقد جاء على (فعل) ، نحو فعله فعلا . ونظيره قاله قيلا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء مصدر فعل يفعل وفعل يفعل على (فعل) وذلك حلبها يحلبها حلبا ، وطردها يطردها طردا ، وسرق يسرق سرقا » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٤ « وقد يجىء المصدر على (فعل) وذلك قولك : الصغر ، والكبر ، والقدم ، والعظم ، والضخم » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : لعب يلعب لعبا ، وضحك يضحك ضحكا . كما قالوا الحلف » .
وقال فى ص ٢١٥ « وقد جاء المصدر على فعل وذلك خنقه يخنقه خنقا ، وكذب يكذب كذبا ، وقالوا كذابا » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٤ — ٢١٥ « وقد جاء بعض ما ذكرنا من هذه الأبنية على (فعول) وذلك لزمه يلزمه لزوما ، ونهكه نهوكا ، ووردت ورودا ، وجحدته جحودا شبهوه بجلس جلوسا ، وقعد قعودا ، وركن ركونا لأن بناء الفعل واحد » . =

و (الفِعال)[1] ، نحو : قُمت قياما ، وصُمت صِياماً ، ولقِيته لِقاء .

ويكون على (فَعال)[2] ؛ نحو : ذهبت ذَهاباً ، وخفيت خَفاء ، وشربت شَراباً . يقول بعضهم . هو مصدر . وأمّا أكثر النحويّين فالشراب عنده المشروب . وهذا لا خلاف فيه . وإنّما تزعم طائفة أنّه يكون للمصدر .

/ وتقول : جمُل جَمالا ، وخبُل خَبالا ، وكمُل كمَالا . ٢/٤٠٧

ويكون على هذا الوزن بالهاء نحو : سفُه سَفاهة ، وضلّ ضَلالة ، وجهِل جَهالة ، وسقُم سَقَامَةَ[3] .

***

ويكون فى المعتلّ منه بناءٌ لايُوجد مثلهُ فى الصحيح . وذلك أنّك لاتجد مصدرا على(فَيْعَلُولة) إلّا فى المعتلّ ؛ وذلك شاخ شَيخوخة ، وصار صَيرورة ، وكان كينونة . إنّما كان الأصل كَيَّنُونَة[4] ، وصَيَّرورة ، وشيَّخوخة . وكان قبل الإدغام كَيْونُونةً . ولكن لمّا كثُر العددُ ألزموه التخفيف كراهية للتضعيف .

ومثل ذلك قولهم فى هيّن : هَيْن ، وفى سيّد : سَيْد ، وكذلك ميّت ، ومَيْت ، وليّن ولَيْن .

= وقال فى ص ٢١٦ « وأما كل عمل لم يتعد إلى منصوب فانه يكون فعله على ما ذكرنا فى الذى يتعدى ويكون الإسم فاعلا والمصدر يكون فعولا وذلك نحو : قعد قعودا وهو قاعد ، وجلس جلوسا وهو جالس ، وسكت سكوتا وهو ساكت ، وثبت ثبوتا وهو ثابت ، وذهب ذهوبا وهو ذاهب » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد جاء بعض مصادر ما ذكرنا على فعال كما جاء على فعول وذلك نحو كذبته كذابا ، وكتبته كتابا ، وحجبته حجابا وبعض العرب يقول كتبا على القياس ونظيرها سقته سياقا ، ونكحها نكاحا ، وسفدها سفادا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٥ « وقد قالوا : سمعته سماعا فجاء على (فعال) ، كما جاء على فعول فى لزمته لزوما » .

وقال فى ص ٢١٦ « وقالوا : الذهاب والثبات فبنوه على فعال ، كما بنوه على فعول والفعول فيه أكثر » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ « وقالوا : نصح نصاحة » .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ وسيكرره مرارا .

وجميع ما كان على هذا الوزن . فلما كان التخفيف فى العدد الأقل جائزا كان فى العدد الأكثر لازمًا .

ولا يوجد مصدر على (فَيْعَلُولة) فى غير المعتلّ ؛ لأنَّ من كلامهم اختصاصَ المعتلّ بأَبْنية لاتكون فى غيره . والدليل على أنَّه (فَيْعَلُول) أنَّه لايكون اسم على (فَعْلُول) بفتح أوّله ، ولم يوجد ذلك إلَّا فى قولهم : صَعْفُوقٌ / ويقال : إنَّه اسم أعجمىّ أعرب[1] . ٢/٤٠٨

ومن الدليل على ذلك أنَّ كَيْنونة او كان (فَعْلُولة) لكان كَوْنونة ، لأنَّه من الواو ، فهذا واضح جدًا .

***

والدليل على أنَّ أصل المصادر فى الثلاثة (فَعْل)[2] مسكن الأوسط مفتوح الأوّل أنَّك إذا أردت ردّ جميع هذه المصادر إلى المرّة الواحدة فإنَّما ترجع إلى (فَعْلَة) على أىّ بناء كان بزيادة أو غير زيادة . وذلك قولهم : ذهبت ذَهاباً ثمّ تقول : ذهبت ذَهْبَةً واحِدة . وتقول فى القعود : قعدت قَعْدَة واحدة ، وحلفت حَلْفَة واحدة ، وحلبته حَلْبَة واحدة . لا يكون فى جميع ذلك إلَّا هكذا .

و (الفَعْل) أقلّ الأُصول والفتحة أخف الحركات . ولا يثبت فى الكلام بعد هذا حرف زائد ولا حركة إلَّا بثَبت وتصحيح .

وزعم سيبويه أنَّ الأكثر فى الفِعْل الذى لا يتعدّى إلى المفعول أن يأْتى على (فُعُول)[3] وإن كان (الفَعْل) هو الأصل . فكأنَّ الواو إنَّما زِيدتْ / وغُيِّر للفصل بين المتعدّى وغيره ؛ وذلك ٢/٤٠٩

---

(١) فى إصلاح المنطق ص ٢١٩ « كل ما جاء على فعلول فهو مضموم الأول نحو زنبور . . . إلا حرفا واحدا جاء نادرا وهم بنو صعفوق لخول باليمامة » .

وقال الجواليقى فى المعرب : صعفوق اسم أعجمى وقد تكلمت به العرب . أنظر شواهد الشافية ص ٤ – ٧ – وشرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٠ ومعجم البلدان .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٩ « وإذا أردت المرة الواحدة من الفعل جئت به أبدا على فعله على الأصل لأن الأصل (فعل) » .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٢١٦ .

نحو : جلست جُلوساً ، ووقدت النار وُقودا ، وإن كان الأَصل ما ذكرنا . وقد يجيء هذا فيما لايتعدّى أكثر .

* * *

وجاءت مصادرُ على (فَعُول)[1] مفتوحة الأَوائل ؛ وذلك قولك : توضأْتُ وَضُوءًا حسناً ، وتطهّرت طَهُوراً ، وأُولِعْت به وَلُوعا ، ووقدت النار وَقُودا ، وإنَّ عليه لقَبولا . على أَنَّ الضمّ في الوقود أكثر إذا كان مصدراً وأحسن .

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٨ « باب ما جاء من المصادر على (فعول (وذلك قولك ؛ توضأت وضوءا حسنا ، وتطهرت طهورا حسنا ، وأولعت به ولوعا ، وسمعنا من العرب من يقول : وقدت النار وقودا غالبا ، وقبله قبولا والوقود أكثر والوقود (بفتح الواو) : الحطب ، وتقول : إن على فلان لقبولا فهذا مفتوح » .

هذا باب

ما كان من المعتلّ فيما جاوز فِعْله الثلاثة فلزمه الحذف لاعتلاله والإتمام لسلامته

اعلم أنّ المعتلّ يقع على ضربين : محذوفاً ، ومُتمَّماً .

فما لزمه الحذف لعلّة تكون تلك العلّة راجعة فى مصدره فمصدره معتلٌّ كاعتلاله . وما سلِم من الحذف فِعْلُه كان مصدره تامّاً .

فمن ذلك مايكون من الثلاثة ممّا فاؤه واو ، وذلك نحو : وعد / ووجد . فإذا قلت : يعِد[1] ويجِد وقعت الواو بين ياءٍ وكسرة فحُذِفت لذلك ، فكان يعد ويجِد . وكان الأصل : يَوْعِد ويَوْجِد . ولولم تكن الكسرة بعد الياء لَصحّت ؛ كما تصحّ فى يَوْجَل ، أو أُبدلت ولم تحذف : كما تقول : يَيْجَل ويَيْحل ، وياجل وياحل . ٢ / ٤١٠

فإذا قلت : وعْداً ، ووَزْنًا صحّ المصدر ؛ لأنّه لم تلحقه علّة .

فإن قلت : عِدة وزِنة أُعلت فحذفت[2] ؛ لأنّ الكسرة فى الواو .

فالعلّة فى المصدر من جهتين : إحداهما : علّة فِعْله ، والثانية : وقوعها فيه ؛ ألا ترى أنّها لو كانت علّةُ الفِعْل وحدَها لصحّ المصدر كما ذكرت لك فى الوَعْد والوزْن .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣٢ « تقول : وعدته فأنا أعده وعدا ، ووزنته فأنا أزنه وزنا ، ووأدته فأنا أئده وأدا ، كما قالوا : كسرته فأنا أكسره كسرا ولا يجيء فى ذا الباب يفعل . . واعلم أن ذا أصله على قتل يقتل وضرب يضرب فلما كان من كلامهم استثقال الواو مع الياء حتى قالوا : ياجل وييجل كانت الواو مع الضمة أثقل فصرفوا هذا الباب إلى يفعل فلما صرفوه إليه كرهوا الواو بين ياء وكسرة إذ كرهوها مع ياء فحذفوها . » أنظر ص ٨٨ من الجزء الأول .

(٢) أنظر تعليق رقم ٢ من ص ٨٩ من الجزء الأول .

ولو بنيت اسماً على (فِعْلة) لاتريد به مصدراً لصحّت الواو[1] — وذلك مثل الوِجْهة ، فكذلك كلُّ مصدر من المعتلّ . وهذا الذى قدّمت ما اعتلّت فاؤه .

* * *

والذى تعتلّ عينه من باب قال وباع هذا مَجْراه ، تقول : قُمْتُ قِياماً[2] فإنّما حذفت موضع العين من قمت ؛ لاجتماع الساكنين . ولم يلتق فى المصدر ساكنان ، ولكنْ / يلزمك لاعتلال ٢/٤١١
الفعل أن تقلب الواو ياءً ، لأنَّ قبلَها كسرةً . فقد اجتمع فيها شيئان : الكسرة قبلَها ، وإعتلالُ الفِعْل . فلذلك قلت : لُذْت لِياذا ، ونِمْت نِياما ، وقُمْت قِياما .

ولو كان المصدرُ لـ (قاومت) لَصحَّ فقلت : قاومته قِواماً ، ولاوذته لِواذا .

وكان اسما غَيْر مصدر نحو : خِوان .

فإن كان المصدر لاعلَّةَ فيه صحَّ على ما ذكرت لك . وذلك قولك : قُلت قَوْلًا ، وجُلت جَوْلا ، وكذلك بِعت بَيْعاً ، وكِلت كَيْلا . لا نَقْص فى شىء من ذلك .

وكذلك إن اعتلَّت اللام فلحقت المصدر تلك العلَّة والفعل بزيادة أو غير زيادة .

---

(١) أنظر تعليق رقم ٢ من ص ٨٩ من الجزء الأول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٦٩ « باب تقلب فيه الواو ياء . وذلك قولك : حلت حيالا ، وقمت قياما . وإنما قلبوها حيث كانت معتلة فى الفعل فأرادوا أن تعتل إذا كانت قبلها كسرة وبعدها حرف يشبه الياء فلما كان ذلك فيها مع الاعتلال لم يقروها وكان العمل من وجه واحد أخف عليهم وجسروا على ذلك للاعتلال ومثل ذلك سوط وسياط » .

* * *

نرى العنوان لما جاوز فعله الثلاثة من المعتل ولم يتكلم إلا عن الفعل المثالى الثلاثى الواوى الفاء وإعلاله وإعلال مصدره وعن الفعل الأجوف وقد سبق له الحديث عن هذا فى الجزء الأول ص ٨٨ — ٨٩ .

هذا باب

الأمر والنهى

فما كان منهما مجزوما فإنَّما جَزْمه بعامل مُدْخَلٍ عليه . فاللازم له اللام . وذلك قولك : لِيقُمْ زيد . لِيَذْهَبْ عبدُ الله. وتقول : زُرنى ولْأَزُرْكَ ، فتُدْخِلُ اللامَ ؛ لأَنَّ الأَمر لك .

فأَمّا إذا كان / المأْمور مخاطَبًا ففِعْلُه مبنىٌّ غيرُ مجزوم وذلك قولك : اذهبْ . انطلقْ . ٣/٤١٢

وقد كان قوم من النحويّين[1] يزعمون أَنَّ هذا مجزوم ، وذلك خطأٌ فاحش ؛ وذلك لأَنَّ الإعراب لا يَدْخُلُ من الأَفعال إلَّا فيما كانَ مضارعاً للأَسماء .

والأَفعال المضارعة هى التى فى أَوائلها الزوائد الأَربع : : الياءُ ، والتاءُ ، والهمزة ، والنونُ . وذلك قولك : أَفْعَلُ أَنا ، وتَفْعَلُ أَنت ، ويفْعَلُ هو ، ونَفْعَلُ نحن . فإنَّما تُدخل عليها العوامل وهى على هذا النمط .

وقولك : اضربْ ، وقمْ ليس فيه شىء من حروف المضارعة ، ولو كانت فيه لم يجز جزمه إلَّا بحرف يدخل عليه فيجزمه . فهذا بيِّن جدًّا .

ويروى عن رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – أَنَّه قرأَ (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا[2]) فهذا مجزوم جزمته اللام وجاءت هذه القراءة على أَصل الأَمر ، فإذا لم يكن الأَمر للحاضر المخاطب فلابدَّ من إدخال اللام ، تقول : لِيَقُمْ زيد ، وتقول : زُرْ زيدا / وليزرْك . إذا كان الأَمر لهما ؛ لأَنَّ زيدا ٢/٤١٣ غائب ، ولا يكون الأَمر له إلَّا بإدخال اللام .

وكذلك إن قلت : ضُرِبَ زيد فأَردت الأَمر من هذا : لِيُضْرَبْ زيد ، لأَنَّ المأْمور ليس بمواجه .

---

(١) يقصد المبرد بقوم من النحويين – الكوفيين وقد عقد الأنبارى مسألة فى الإنصاف لهذا الخلاف ص ٣٠٣ – ٣١٧ كما عرض له فى أسرار العربية ص ٣١٦ – ٣٢١ .

(٢) يونس : ٥٨ . قراءة فلتفرحوا بتاء الخطاب من العشرة وانظر تعليق ٢ من ص ٤٥ من هذا الجزء .

واعلم أنَّ الدعاء بمنزلة الأَمر والنهى فى الجزم والحذف عند المخاطبة ، وإنَّما قيل : دعاء وطلبٌ للمعنى ؛ لأَنَّك تأْمر مَنْ هو دونَك ، وتطلب إلى من أنت دونَه . وذلك قولك : لِيغْفِر اللهُ لزيد وتقول : اللهمَّ اغفر لى ؛ كما تقول : اضربْ عمرًا .

فأَمَّا قولك : غفر الله لزيد ، ورحم الله زيدا ، ونحو ذلك – فإنَّ لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلبُ ؛ وإنَّما كان كذلك لِعِلْم السامع أنَّك لا تخبر عن الله – عزَّ وجلَّ – وإنَّما تسأله . كما أنَّ قولك : علِم اللهُ لأَقومنّ . إنَّما لفظُه لفظُ رزق اللهُ ومعناه القسم ؛ لأَنَّك فى قولك : (عَلِمَ) مُسْتَشْهِدٌ .

وتقول : يا زيد لِيقُمْ إليك عمرو ، ويازيد لِتَدَعْ بنى عمرو .

والنحويّون يجيزون إضمار هذه اللام(١) للشاعر إذا اضطرَّ ، ويستشهدون على ذلك/ بقول متمِّم بن نُوَيْرة . ٢/٤١٤

على مِثْلِ أَصحـابِ البَعُوضةِ فاخمِشِى — لكَ الويلُ – حُرَّ الوجْهِ أَوْيَبْكِ مَنْ بكَى(٢)

يريد : أو لِيَبْكِ مَنْ بَكَى . وقول الآخر :

محمّدُ تَفْدِ نفسَك كلُّ نَفْسٍ — إذا ما خِفْتَ من شَىءٍ تَبـالا(٣)

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٠٨ « واعلم أن هذه اللام و (لا) فى الدعاء بمنزلتهما فى الأمر والنهى . وذلك قولك : لا يقطع الله يمينك ، وليجزيك الله خيرا . واعلم أن هذه اللام قد يجوز حذفها فى الشعر وتعمل مضمرة وكأنهم شبهوها بأن إذا عملت مضمرة » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٠٩ على حذف لام الأمر للضرورة .

فى معجم البلدان : البعوضة : ماء لبنى أسد بنجد قريبة القعر ، وبهذا الموضع كان مقتل مالك بن نويرة .

وانظر السيوطى ص ٢٠٤ – ٢٠٥ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٣٧٥ . وشروح سقط الزند ص ١١٢٤ .

خمش وجهه : خدشه ولطمه ، وضربه وقطع عضوا منه . من بابى نصر ، وضرب .

(٣) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٠٨ على حذف لام الأمر للضرورة .

التبال : سوء العاقبة وهو بمعنى الوبال فكأن التاء بدل من الواو . قال النحاس : سمعت على بن سليمان يقول : سمعت محمد بن يزيد ينشد هذا البيت ويلحن قائله وقال : أنشده الكوفيون ، ولا يعرف قائله ولا يحتج به ، ولا يجوز مثله فى شعر ولا غيره .

فلا أرى ذلك على ما قالوا ؛ لأنَّ عوامل الأفعال لا تُضْمر[1] ، وأضْعفُها الجازمةُ ؛ لأنَّ الجزم فى الأفعال نظير الخفض فى الأسماء . ولكن بيت متمِّم حُمِل على المعنى ؛ لأنَّه إذا قال : فاخْمِشى فهو فى موضع فلتخمشى ، فعطف الثانى على المعنى .

وأمّا هذا البيتُ الأخير فليس بمعروف ، على أنَّه فى كتاب سيبويه على ما ذكرت لك .

وتقول : ايقمْ زيد ، ويقعدْ خالد ، وينطلقْ عبد الله ؛ لأنَّك عطفت على اللام .

ولو قلت : قم ويقعدُ زيد لم يجز الجزم فى الكلام . ولكن لو اضطرّ شاعر فحمله على موضع الأوّل - لأنَّه ممّا كان حقُّه اللام - كان على ما وصفت لك .

/ واعلم أنَّ هذه اللامَ مكسورةٌ إذا ابتُدِئت - فإذا كان قبلها فاء أو واو فهى على حالها فى ٢ / ٤١٥
الكسر . وقد يجوز إسكانها ، وهو أكثر على الألْسُن . تقول : قم ولْيقم زيد (فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعكَ)[2] (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ)[3] . وإنَّما جاز ذلك ؛ لأنَّ الواوَ والفاء لا ينفصلان ، لأنَّه لا يتكلَّم بحرف واحد . فصارتا بمنزلة ما هو فى الكلمة ، فأسكنت اللام هَرَبًا من الكسرة . كقولك فى عَلِمَ : عَلْمَ ، وفى فخِذ : فَخْذ .

= نسب البيت الرضى إلى حسان وليس فى ديوانه ، ونسبه ابن هشام فى شرح الشذور إلى أبى طالب ، ونسبه بعض شراح أبيات المفصل إلى الأعشى . وليس فى ديوان أبى طالب ولا فى ديوان الأعشى .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٧٥ والسيوطى ص ٢٠٤ وشواهد الكشاف ص ٢٥٣ والإنصاف ٣٠٦ والمغنى جـ ١ ص ١٨٦ ، الخزانة جـ ٣ ص ٦٣٠ ، شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤٩ وشروح سقط الزند ص ١١٢٥ .

ويرى الزمخشرى فى شرحه للامية العرب أن الأصل فى البيت تفدى على الخبر وإنما حذفت الياء للضرورة (ص ٤) ولكنه فى المفصل جـ ٢ ص ٢٢٠ جعل لام الأمر محذوفة للضرورة فى البيت وانظر ابن يعيش جـ ٩ ص ٢٤

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٩ « والجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء . . فمن ثم لم يضمروا الجازم، كما لم يضمروا الجار ، وقد أضمره الشاعر . شبه باضمارهم رب وواو القسم فى كلام بعضهم » .

(٢) النساء : ١٠٢ وقراءة كسر اللام فى « فلتقم » من الشواذ (ابن خالويه ص ٢٨ الاتحاف ١٩٤ البحر المحيط جـ ٣ ص ٣٤٠) .

(٣) آل عمران : ١٠٤ وبكسر اللام فى الشواذ أيضاً (البحر المحيط جـ ٣ ص ٢٠) .

وأَمّا قِرَاءةُ من قرأ (ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ) . فإنَّ الإسكان فى لام (فلينظر) جيّد وفى لام (ليقطع) لَحْنٌ[1] ؛ لأَنَّ (ثمَّ) مُنْفَصِلَةٌ من الكلمة . وقد قرأ بذلك يعقوب بن إسحاق الحضرمىّ

***

فأَمّا حرف النهى فهو (لا)[2]. وهو يقع على فِعْلِ الشاهد والغائب ، وذلك قولك : لا يقمْ زيد ، ولا تقمْ يا رجلُ ، ولا تقومى يا امرأَةُ . فالفعل بعده مجزوم به .

وتقول : لا يقمْ زيد ولا يقعدْ عبد الله ، إن عطفت نهيا على نهى . وإن شئت قلت : لا يقم زيد ، ويقعدْ عبد الله . وهو / بإعادتك (لا) أَوْضَحُ ؛ وذلك لأَنَّك إذا قلت : لا يقمْ زيد ، ولا يقعدْ عبد الله ـ تبيّن لك أَنّك قد نهيت كلّ واحد منهما على حِياله[3]. ٢/٤١٦

وإذا قلت : ويقعدْ عبد الله بغير (لا) فهذا وجه .

وقد يجوز أن يقع عند السامع أَنّك أردت : لا يجتمع هذان . فإن قعد عبد الله ، ولم يقم زيد ـ لم يكن المأْمور مخالفًا . وكذلك إن لم يقم زيد ، وقعد عبد الله .

ووجه الاجتماع إذا قصدته أن تقول : لا يقم زيد ويَقْعدَ عبدُ الله ، أى : لا يجتمع قيام زيد ، وأن يقعد عبد الله .

و (لا) المؤكّدة تدخل فى النفى لمعنًى[4]. تقول : ماجاءنى زيد ولا عمرو إذا أَردت أَنّه لم يأْتك واحد منهما ، على انفراد ولا مع صاحبه ؛ لأَنّك لو قلت : لم يأْتنى زيد وعمرو وقد أَتاك أَحدهما

---

(١) الحج : ١٥ ــ والقراءة بتسكين لام الأمر فى ليقطع التى قال عنها المبرد : إنها لحن من السبعة فقد قرأ بذلك أربعة من السبعة وقرأ ثلاثة بتحريك اللام بالكسرة .

كما قرىء فى السبعة أيضاً بتسكين لام الأمر فى قوله تعالى (ثم ليقضوا تفثهم) وقول المبرد : (وقد قرأ بذلك يعقوب ابن اسحاق الحضرمى) قد يوهم أن ذلك مما انفرد به يعقوب وهو من العشرة .

(وانظر غيث النفع ص ١٧٣ شرح الشاطبية ص ٢٥١ النشر جـ ٢ ص ٣٢٦ ــ الإتحاف ص ٣١٤) وليست هذه أول مرة يلحن فيها المبرد بعض القراء .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٨ « ولا فى النهى وذلك قولك : لا تفعل فانما هما بمنزلة لم » .

(٣) أنظر تعليق ص ٢ من هذا الجزء .

(٤) فى المغنى جـ ١ ص ١٩٧ « إذا قلت ما جاءنى زيد ولا عمرو فالعاطف الواو ، و (لا) توكيد للنفى » .

لم تكن كاذباً . ف (لا) فى قولك : لايقم زيد ، ولا يقمْ عمرو - يجوز أن تكون التى للنهى ، وتكون المؤكدة التى تقع لما ذكرت لك فى كلِّ نفى .

واعلم / أنَّ الطلب من النهى بمنزلته من الأمر ، يجرى على لفظه كما جرى على لفظ الأمر ؛ ٢/٤١٧
ألاترى أنَّك لاتقول : نهيت مَنْ فَوْقِى ولكن طلبت إليه . وذلك قولك : لايَقْطَعِ اللهُ يَدَ فلان ، ولا يَصْنَعِ اللهُ لعمرو . فالمخرج واحد ، والمعنى مختلف .

***

واعلم أنَّ جواب الأمر والنهى ينجزم بالأمر والنهى[1] ؛ كما ينجزم جوابُ الجزاء بالجزاء ؛ وذلك لأنَّ جواب الأمر والنهى يرجع إلى أنيكون جزاءً صحيحاً . وذلك قولك : ائْتِنِى أُكرمْك ، لأنَّ المعنى : فإنَّك إن تأتِنى أُكْرِمْك ؛ ألا ترى أنَّ الإكرام إنَّما يُسْتَحَقٌّ بالإتيان . وكذلك : لاتأْتِ زيداً يكنْ خيراً لك ؛ لأنَّ المعنى : فإنَّك إلَّا تأْتِه يكُنْ خيراً لك .

ولو قال على هذا : لاتدنُ من الأسد يأْكُلْك كان محالًا ؛ لأنَّه إذا قال : « لاتدن » فإنَّما هو : تَباعَدْ ، فتباعُدُه منه لايكون سبباً لأَكْلِهِ إيَّاه . ولكن إن رفع جاز ، فيكون المعنى : لاتدن من الأسد ثمَّ قال : إنَّه مَّا يأْكُلُك[2] .

وإنَّما انجزم جواب الاستفهام ؛ لأنَّه يرجع من الجزاء إلى مايرجع إليه جواب الأمر والنهى وذلك قولك : أين / بيتك أَزُرْكَ ؟ لأنَّ المعنى . بإِنْ أَعْرِفْهُ أَزُرْكَ وكذلك هل تأْتينى أُعطِك ، ٢/٤١٨
وأُحسنْ إليك ؛ لأنَّ المعنى : فإنَّك إن تفعل أَفْعَلْ .

فأمَّا قول الله عزَّ وجلَّ : (يَـٰٓأَيُّهَا الذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) ثمَّ قال : (تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ) فإنَّ هذا ليس بجواب ، ولكنَّه شرْحُ ما دُعوا إليه ، والجواب : (يَغْفِرْ لَكُمْ ذنُوبَكُمْ ويُدْخِلْكُمْ)[3] .

---

(١) انظر ص ٨٢ من هذا الجزء .

(٢) فى سيبويه ١ : ٤٥١ : « فإن قلت : لا تدن من الأسد يأكلك فهو قبيح إن جزمت ، وليس وجه كلام الناس ، فإن رفعت فالكلام حسن ، وإن أدخلت الفاء فهو حسن » .

(٣) تقدمت فى ص ٨٢ من هذا الجزء .

فإن قال قائل : فهلاَّ كان الشرْح (أن تؤمنوا) ، لأنَّه بدَل من تجارة ؟

فالجواب فى ذلك أنَّ الفِعْل يكون دليلا على مصدره ، فإذا ذكرت ما يدلُّ على الشيء فهو كذِكْرِك إيّاه ؛ ألا ترى أنَّهم يقولون : من كذِب كان شرًّا ، يريدون : كان الكذب . وقال الله عزَّ وجلَّ : (ولَا يَحْسَبَنَّ الذين يَبْخَلُونَ بِما آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هو خَيْراً لَهُمْ)[1] لأنَّ المعنى : البخل هو خيرا لهم ، فدلَّ عليه بقوله (يبخلون) . وقال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَـذَا الزاجِرِى أَحْضُرُ الوَغَى ... وأَنْ أَشْهد اللذاتِ هل أنت مُخْلِدِى[2]

٢ / ٤١٩ فالمعنى : عن أنْ أَحْضُرَ الوغى ، كقولك : عن حضور الوغى . فلمّا ذكر / أَحضر الوغى دلَّ على الحضور . وقد نصبه قوم على إضمار « أن » [وقدموا الرفع][3] .

وسنذكر ذلك باستقصاء العلَّة فيه إن شاء الله .

فأمّا الرفع فلأَنَّ الأَفعال لا تُضْمرُ عواملُها ، فإذا حذفت رُفع الفعل وكان دالًّا على مصدره بمنزلة الآية وهى (هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارة تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَاب أَلِيم) ثم قال : (تُؤمِنُونَ) .

وكذلك لو قال قائل : ماذا يصنع زيد ؟ فقلت : يأْكل أو يصلِّى — لأَغناك عن أن تقول : الأَكل أو الصلاة . ألا ترى أن الفِعْلَ إنَّمَا مفعوله اللازم له إنَّما هو المصدر ، لأَنَّ قولك : قد قام زيد بمنزلة قولك : قد كان منه قيام ، والقيام هو النوع الذى تعرفه وتفهمه ولو قلت : ضرب زيد لعلمت أنه قد فعل ضربا واصلا إلى مضروب ، إلا أنك لا تعرف المضروب بقوله : ضرب وتعرف المصدر .

وأمّا الذين نصبوا فلم يأْبَوْا الرفع ، ولكنَّهم أجازوا معه النصب ؛ لأَنَّ المعنى إنَّما حقُّه « بأَنْ » ، وقد أبان ذلك فيما بعده بقوله : وأَن أَشهد اللذات هل أَنت مُخْلِدِى ؟ . فجعله بمنزلة الأَسماء التى يجىء بعضها محذوفا للدلالة عليه .

---

(١) آل عمران : ١٨٠ : « ولا يحسبن » بالياء والتاء سبعيتان . انظر الإتحاف ص ١٨٣ .

(٢) تقدم فى ص ٨٥ من هذا الجزء .

(٣) تصحيح السيرافى .

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ : (يسْأَلُهُ مَنْ فِى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)(1) فالقول عندنا أنَّ (مَنْ) / ٢/٤٢٠
مشتملة على الجميع ؛ لأنَّها تقع للجميع على لفظ الواحد .

وقد ذهب هؤلاء القوم إلى أنَّ المعنى : ومن فى الأرض . وليس المعنى عندى كما قالوا(2)
وقالوا فى بيت حسّان :

فَمَنْ يَهْجُوا رسولَ اللهِ مِنْكُمْ ويمْدحُــه وينْصُرُه سَواءُ(3)

إنَّمَا المعنى : ومن يمدحه وينصره . وليس الأمر عند أهل النظر كذلك ؛ ولكنَّه جعل (منْ) نكرةً ، وجعل الفعل وصفًا لها ، ثمّ أقام فى الثانية الوصف مُقَام الموصوف . فكأنَّه قال : وواحد يمدحه وينصره ، لأنَّ الوصف يقع فى موضع الموصوف ، إذ كان دالاًّ عليه .

وعلى هذا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وإنْ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ إلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ)(4) .

---

(١) الرحمن : ٢٩

(٢) حذف الموصول الإسمى أجازه الكوفيون قال ثعلب فى مجالسه ص ٤٦٥ :

« اختصم عندى من يقوم ويقعد قال : أجازه الفراء فى الاستواء وهو مثله فى الحذف والإقرار » .

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٧ « وأجاز الكوفيون حذف غير الألف واللام من الموصولات الإسمية خلافا للبصريين . . ولا وجه لمنع البصريين من حيث القياس . إذ قد يحذف بعض حروف الكلمة وإن كانت فاء أو عينا . . وليس الموصول بألزق منهما » .

وقد خرج أبو حيان آيات كثيرة على حذف الموصول الإسمى البحر جـ ١ ص ٤٦٥ – ٤٦٦ جـ ٢ ص٣٢٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ – جـ ٥ ص ٣٧٠ ، ٥١٠ ، جـ ٧ ص ١٤٧ ، ٢٩٧ ، جـ ٨ ص ٢٢٣ ، ٣٩٩ .

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٦٥ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٩٠ ، ٥٦٢ .

(٣) البيت من قصيدة لحسان فى أول ديوانه وقد شرح هذه القصيدة عبد الله فكرى فى الآثار الفكرية ص ٣٥٦ – ٣٩٣ . وهى فى كتاب حسن الصحابة ص ١٧ – ٢٨ ومثل بيت حسان قول الأحوص :

إنّى لأَمدحُكم وَأَعْلَمُ أنَّه سيَّانِ عندكِ مَنْ يغشّ وينصحُ

(٤) النساء ١٥٩ – فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٥ « وسمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقولون : ما منهما مات حتى رأيته فى حال كذا وكذا ، وإنما يريد ما منهما واحد مات ومثل ذلك قول الله عز وجل (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن به قبل موته) » وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٦ .

وفى الكشاف جـ ١ ص ٣١٢ « جملة ليؤمنن به جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف تقديره وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به نحوه (وما منا إلا له مقام معلوم) (وإن منكم إلا واردها) والمعنى : وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى وبأنه عبد الله ورسوله يعنى إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه لانقطاع وقت التكليف » . =

وقال الشاعر :

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا تارَتَانِ فَتَـارةٌ   أَمُوتُ وأُخْرَى أَبْتَغِى العَيْشَ أَكْدَحُ(١)

يريد : وتارة أخرى :

وقال :

كَأَنَّكَ مِنْ جِمالِ بَنِى أُقَيْشٍ   يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ بِشَنِّ(٢)

= وفى البحر المحيط جـ ٣ ص ٣٩٢ «قال الزجاج : وحذف أحد لأنه مطلوب فى كل نفى يدخله الاستثناء نحو ما قام إلا زيد معناه ما قام أحد إلا زيد . . ثم قال معقبا على كلام الزمخشرى : وهو غلط فاحش . . صفة (أحد) الجار والمجرور وهو : من أهل الكتاب . وجملة ليؤمن به جواب القسم المحذوف ، القسم وجوابه فى موضع رفع خبر المبتدأ الذى هو أحد المحذوف .

وانظر المغنى جـ ١ ص ١٦٦

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٦ على حذف الموصوف . والتقدير فمنهما تارة أموت وأخرى . وروايته : وما الدهر إلا تارتان فمنهما وكذلك فى الكامل بوضع (هل) مكان (وما) ، وعلى رواية المقتضب لا يكون فيه شاهد سوى حذف موصوف (أخرى) .

وفى الخزانة : المعنى : فمنهما تارة أموت فيها فحذف تارة وأقام الجملة التى هى صفتها نائبة عنها فصار أموت فيها ، ثم حذف حرف الجر فصار التقدير : أموتها ، ثم حذف الضمير فصار أموت .

وتارة المحذوفة مبتدأ — ومنهما خبر مقدم — وأخرى : صفة مبتدأ محذوف . والخبر جملة أبتغى العيش .

والعائد محذوف تقديره فيها . وجملة أكدح ، حال مؤكدة لعاملها وهو أبتغى .

البيت من قصيدة لتميم بن مقبل يقول : لا راحة فى الدنيا : لأن وقتها قسمان : إما موت وهو مكروه عند النفس ، وإما حياة وكلها سعى فى المعيشة — انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٠٨ — ٣٠٩ — الكامل ورغبة الآمل جـ ٧ ص ٩٦ وديوان تميم بن مقبل ص ٢٤ وهو من قصيدة فى الديوان ص ٢٢ — ٣٩ وروايته هناك كرواية سيبويه .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ على حذف الموصوف .

القعقعة : تحريك الشيء اليابس الصلب . الشن : القربة البالية وقعقعتها تكون بوضع الحصى فيها وتحريكها فيسمع منها صوت ، وهذا مما يزيد فى نفورها . ومنه المثل : لا يقعقع لى بالشنان : يضرب للرجل الشرس الصعب أى لا يهدد .

بنو أقيش : حى من عكل وقال الأصمعى : جمال بنى أقيش حوشية لا ينتفع بها فيضرب بنفارها المثل (انظر جمهرة أنساب العرب ص ١٩٩) .

والبيت من قصيدة للنابغة قالها لما قتلت عبس رجلا من أسد فقتلت أسد به اثنين من عبس فأراد عيينه بن حصن الفزارى أن يعين عبسا وينقض الحلف الذى بين ذبيان وأسد فقال له النابغة : كأنك لسرعة غضبك وشدة نفورك جمل من جمال بنى أقيش . وجملة يقعقع صفة ثانية أو حال .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣١٣ والعينى جـ ٤ ص ٦٧ وديوان النابغة ص ٧٧

يريد : كأنَّك جمَل ، وكذلك قال : يُقَعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْهِ .

وقال آخر :

/ وما مِنْهُمَا إِلَّا يُسرُّ بِنِسْبَةٍ تُقَرِّبُهُ مِنِّى وإن كان ذا نَفَرْ[1] ٢/٤٢١

يريد : وما منهما أحد :

وقالوا فى أشدَّ من ذا :

مالك عِنْدِى غَيْرُ سَهْم وحَجَـــرْ وغَيْرُ كَبْدَاءَ شَدِيدَةِ الوَتَر

جادَتْ بكَفَّىْ كانَ مِنْ أَرْمَى البَشَرْ[2]

فهذا ما ذكرت لك من اختلافهم واختيار أحد القولين .

---

(١) البيت لعمران بن حطان الخارجى من قصيدة قالها لما ارتحل هاربا حتى أتى قوما من الأزد فلم يزل فيهم حتى مات وذكرها المبرد فى الكامل ج ٧ ص ٨٧ — ٨٨ وقال فى ص ٩٦ عن هذا البيت : الشاهد فيه حذف الموصوف والتقدير : وما منهما أحد فحذف لعلم المخاطب — ورواية الكامل : تقربنى منه وما فى المقتضب أنسب لمقام المدح .

(٢) الشاهد فيه حذف الموصوف والتقدير : بكفى رجل أو إنسان وقال البغدادى : الأولى تقدير رام للقرينة .

وفى مجالس ثعلب ص ٥١٣ « منهم ضرب زيدا محال إلا أن يقول منهم من ضرب زيدا وقال : لم تقع (من) فى موضع الاسم إلا فى ثلاثة مواضع :

جادت بكفى كان من أرمى البشر وقوله : ألا رب منهم من يقوم بمالكا . . » وقال البغدادى معلقا على كلام ثعلب : لأن كان فعل ورب حرف ولا يليهما إلا الأسماء ويظهر لى أن ثعلبا يرى زيادة (كان) هنا فالجار والمجرور صفة لمحذوف هو المضاف إليه فلما حذف الموصوف قامت الصفة مقامه فان وقوع الجار والمجرور بعد كان قد يكون خبرا عنها أو متعلقا بها أو غير ذلك فلا يلزم أن يقوم مقام الاسم ، قوس كبداء : يملأ الكف مقبضها . جادت : أى أحسنت .

وفى الخصائص ج ٢ ص ٣٦٧ . . روى غير هذه الرواية روى « بكفى كان من أرمى البشر » بفتح ميم (من) أى بكفى من هو أرمى البشر وكان على هذا زائدة .

بكفى — متعلق بمحذوف حال ، و (غير) فاعل للجار والمجرور لاعتماده على نفى أو مبتدأ وعندى متعلق بلك أو خبر آخر .

انظر الخزانة ج ٢ ص ٣١٢ — والإنصاف ص ٧٥ — السيوطى ص ١٥٧ شواهد الكشاف ص ١٣٧ والرجز لا يعرف قائله .

هذا باب

ما وقع من الأفعال للجنس على معناه
وتلك الأفعال : نعم ، وبئس وما وقع فى معناهما

اعلم أَنَّ «نِعْمَ» و «بِئْس» كان أَصْلُهما نَعِمَ وبَئِسَ(1) ، إِلَّا أَنَّه ما كان ثانيه حرفاً من حروف الْحَلْقِ مِمَّا هو على (فَعِلَ) جازت فيه أَربعة أَوجه اسما كان أَو فِعْلا . وذلك قولك : نَعِمَ وبَئِس على التمام وفَخِذَ ، ويجوز أن تكسر الأَوّل لكسرة الثانى فتقول : نِعِم وبِئِس وفِخِذ . ويجوز الإسكان ، كما تُسَكِّنُ المضمومات والمكسورات إذ كنّ غيرَ أَوّل . وقد تقدم قولنا فى
٢/٤٢٢ ذلك(2). فيقول / من قولك فَخِذ : فَخْذ ، وعلِم : علْم ومن نعِم : نَعْم ومن قولك : فخِذ فِخِذ ، ونِعِم وَبِئِس .

وحروف الحلْق ستَّة : الهمزة والهاءُ وهما أَقصاه ، والعينُ والحاء وهما من أَوْسَطه ، والغين والخاءُ وهما من أَوّله مِمّا يلى اللسان . فكان أَصْلُ نِعْمَ وبِئْسَ ما ذكرت لك . إِلَّا أَنهما الأَصل فى المدح والذمّ . فلمّا كَثُرَ استعمالهما أُلْزِما التخفيف ، وجزيَا فيه وفى الكسرة كالمثَلِ الذى يلزم طريقةً واحدة .

وقد يقول بعضهم نِعْم . وكلُّ ذلك جائزٌ حسَن إذا أثرتَ استعمالَه ، أَعنى الوجوه الأَربعة .

قال الشاعر :

فَفِداءٌ لِبَنى قَيْس على ... ما أَصابَ الناسَ مِنْ سُوءٍ وضُرّ
ما أَقلّتْ قَدَمِى أَنَّهُمْ ... نَعِمَ الساعون فى الأَمر المُبِرّ(3)

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ «وأصل نعم وبئس نعم وبئس . . » وقال فى ص ٢٥٥ «إذا كان ثانيه من الحروف الستة فإن فيه أربع لغات مطرد فيه فعل وفعل وفعل وفعل إذا كان فعلا أو إسما أو صفة فهو سواء . . » .

(2) نظر الجزء الأول ص ١١٧ ، ٢٦٠ .

(3) استشهد به سيبويه على استعمال نعم على الأصل نعم جـ ٢ ص ٤٠٨ .

قرئ بهذا الأصل فى الشواذ : قرأ يحيى بن وثاب (فنعم عقبى الدار) (نعم العبد) على الأصل نعم (شواذ ابن خالويه ص ٦٦ — ٦٧ البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٨٧) .

وأمّا ما ذكرت لك أنّه يقع فى معناهما مقاربا / لهما فنحو : (فَعُلَ) نحو: لَكرُم زيد ، ولظُرف زيد . وكذلك (حبّذا) . ونحن ذاكرو كلَّ باب من هذا على حِياله إن شاء الله . ٢ / ٤٢٣

* * *

أمّا «نِعْم» و «بِئْس» فلا يقعان إلّا [على مضمر يفسّره ما بعده والتفسيرلازم][1].

أو على معرفة بالألف واللام[2] على معنى الجنس ، ثمّ يُذْكر بعدها المحمود والمذموم .

فأمّا ما كان معرفةً بالألف واللام فنحو قولك : نِعْمَ الرجلُ زيدٌ ، وبئس الرجلُ عبدُ الله ، ونعم الدارُ دارُك . وإنْ شئت قلت : نِعْمت الدارُ . لما أذكره لك إنْ شاء الله ، وبئست الدابّةُ دابّتُك .

وأمّا قولك : الرجلُ ، والدابّة ، والدار . فمرتفعات بنعم وبئس ؛ لأنّهما فِعْلان يرتفع بهما فاعلاهما .

وأمّا قولك : زيد ، وما أشبهه — فإنَّ رفْعه على ضربين[3] :

أحدهما : أنّك لمّا قلت : نعم الرجلُ فكأنَّ معناه محمود فى الرجال قلت : زيد على التفسير كأنّه قيل : مَنْ هذا المحمودُ ؟ فقلت : هو زيد .

= الإقلال : الرفع وقدمى : فاعل وروى قدماى بالتثنية وعليهما فمفعول أقلت محذوف أى أقلتنى، المبر : اسم فاعل من أبرّ فلان على أصحابه : أى غلبهم . أى هم نعم الساعون فى الأمر الغالب الذى عجز الناس عن دفعه — فداء : خبر لمبتدأ محذوف أى أنا فداء — أنهم : يجوز فتح الهمزة وكسرها لأنها تعليل . البيت من قصيدة طويلة لطرفة بن العبد وهى فى ديوانه ص ٦٨ — ٨٣ .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٠١ — ١٠٢ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٥٥ وشرح الحماسة جـ ٢ ص ١٧٣ .

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فاعل نعم وبئس إما أن يكون إسماً ظاهراً محلى بأل ، أو مضافاً لما فيه (أل) وإما أن يكون ضميراً مستتراً مفسراً بنكرة بعده فهما موضعان .

والمبرد نقد سيبويه فى قوله : (جـ ١ ص ٣٠٠ هذا باب ما لا يعمل فى المعروف إلا مضمراً (فقال المبرد : نقض جميع ذلك بقواه فى هذا الباب وأما قولهم نعم الرجل عبد الله . . عمل (نعم) فى الرجل ولم يعمل فى عبد الله . .

أطال المبرد فى نقده على خلاف عادته وهو نقد تحامل فيه وقد رد عليه ابن ولاد فى الانتصار (انظر ص ١٤٤ — ١٤٨) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « وأما قولهم : نعم الرجل عبد الله فهو بمنزلة ذهب أخوه عبد الله عمل نعم فى الرجل ولم يعمل فى عبد الله وإذا قال : عبد الله نعم الرجل فهو بمنزلة عبد الله ذهب أخوه أو كأنه قال : نعم الرجل فقيل له من هو ؟=

والوجه الآخر : أن تكون أردت بزيد التقديمَ فأخَّرته ، وكان موضعه أن تقول : زيد
نعم / الرجل . ٢/٤٢٤

فإن زعم زاعم أنَّ قولك : نعم الرجلُ زيدٌ إنَّما (زيد) بدَلٌ من (الرجل) مرتفع بما ارتفع به ، كقولك : مررت بأخيك زيدٍ ، وجاءنى الرجل عبدُ الله . قيل له : إنَّ قولك : جاءنى الرجل عبدُ الله ، إنَّما تقديره – إذا طرحت الرجل – : جاءنى عبدُ الله . فقل : نعم زيدٌ ؛ لأنَّك تزعم أنَّه بنعم مرتفع . وهذا محال ؛ لأنَّ الرجل ليس يقصد به إلى واحد بعينه[1] ؛ كما تقول : جاءنى الرجل ، أى : جاءنى الرجل الذى تعرف . وإنَّما هو واحد من الرجال على غير معهود تريد به هذا الجنسَ . ويؤول (نعم الرجل) فى التقدير إلى أنَّك تريد معنى محمودا فى الرجال ، ثمّ تُعرّف المخاطب مَنْ هذا المحمود ؟ .

وإذا قلت : بئس الرجل ، فمعناه : مذموم فى الرجال . ثمّ تفسّر مَنْ هذا المذموم ؟ بقولك : زيد .

فالرجل وما ذكرت لك ممّا فيه الألف واللام / دالٌّ على الجنس ، والمذكور بعدُ هو ٢/٤٢٥
المختصّ بالحمد والذمّ . وهذا هاهنا بمنزلة قولك : فلان يَفْرَق الأسد ، إنَّما تريد هذا الجنس[2] ، ولست تعنى أسدا معهودا وكذلك: فلان يحبّ الدينار والدرهم ، وأهلك الناسَ الدينارُ

= فقال عبد الله ، وإذا قال عبد الله ، فكأنه قيل له : ما شأنه ؟ فقال : نعم الرجل » .

(١) بعينه : الباء زائدة فى التوكيد . وقد جاء فى أسلوبه توكيد النكرة . وهو مذهب كوفى . أو هو جار ومجرور صفة لواحد .

(٢) ظاهر كلام سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ – ٣٠١ – أن أل فى فاعل نعم وبئس للعهد . قال : واعلم أنه محال أن تقول : عبد الله نعم الرجل والرجل غير عبد الله كما أنه محال أن تقول : عبد الله هو فيها وهو غيره . وفى التصريح جـ ٢ ص ٩٥ نسب إلى سيبويه أنها للجنس حقيقة .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٩٠ واعلم أن اللام فى نعم الرجل زيد ليست لاستغراق الجنس كما ذهب إليه أبو على وأتباعه . . . – ٢٩٢ .

وابن الحاجب فى شرحه للكافية ص ١١٦ يرى أنها لتعريف العهد الذهنى .

وكذلك الجامى فى شرح الكافية ص ٢٣٢ .

وابن يعيش يرى أنها لتعريف الجنس وليست للعهد جـ ٧ ص ١٣٠ . والمبرد صرح بأنها للجنس ، فى ص ١٤١ أيضاً وجوز الأمرين العصام فى شرح الكافية ص ٢٧٩ وانظر الهمع جـ ٢ ص ٨٤ وشرح الأشمونى .

والدرهم ، وأهلك الناسَ الشاةُ والبعير . وقال الله عزَّ وجلَّ : (وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)(١) فهو واقع على الجنس ، ألا تراه يقول : (إِلَّا الذِينَ آمنُو وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) وقال : (إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا)(٢) . وقال : (إِلَّا المُصلِّينَ)(٣) .

* * *

واعلم أنَّ ما أُضيف إلى الألف واللام بمنزلة الألف واللام(٤) ، وذلك قولك : نعم أخو القوم أنت ، وبئس صاحبُ الرجلِ عبدُ الله .

ولو قلت : نعم الذى فى الدار أنت لم يجز ، لأنَّ الذى بصلته مقصود إليه بعينه . فقد خرج من موضع الاسم الذى لا يكون للجنس وتقول : نعم القائم أنت . ونعم الداخلُ الدارَ أنت . والدار بالنصب والخفض ، والنصب أجود على ما ذكرت لك . لأنَّ تعريفك يقع كتعريف / الغلام وإن كان معناه الذى . ٢ / ٤٢٦

فإن قلت : قد جاء (وَالَّذِى جَاء بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ)(٥) فمعناه الجِنْس . فإنَّ الذى إذا كانت على هذا المذهب صلَحت بَعْدَ نِعم وبئس . وإنَّما يُكْرَه بعد هذا تلك المخصوصة .

---

(١) العصر : ١

(٢) المعارج : ١٩

(٣) المعارج : ٢٢

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « فالاسم الذى يظهر بعد نعم إذا كانت نعم عاملة فى الاسم الذى فيه الألف واللام نحو الرجل وما أضيف إليه وما أشبهه نحو غلام الرجل إذا لم ترد شيئاً بعينه » .

(٥) الزمر : ٣٣ - فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٢٨ « والذى جنس كأنه قال : والفريق الذى جاء بالصدق ويدل عليه أولئك هم المتقون فجمع وفى قراءة عبد الله والذى جاءوا بالصدق وصدقوا به .

وقيل أراد والذين فحذفت النون وهذا ليس بصحيح إذ لو أريد الذين بلفظ الذى لكان الضمير مجموعاً . » . ثم ذكر أقوالا أخرى .

وقد خرج أبو حيان آيات كثيرة يراد بالموصول فيها الجنس انظر البحر جـ ٤ ص ٢٥٥ - ٢٥٦ جـ ٥ ص ٦٩ وحاشية الجمل جـ ٤ ص ١٢٧ .

وكذلك لو قلت : نعم القائم فى الدار أنت . وأنت تريد به واحدا على معنى الذى المخصوصة لم يجز[1] ؛ لما ذكرت لك من تعريف الجنس . فهذا تفسير ما يقع عليه من المعارف التى بالألف واللام .

* * *

وأمّا وقوعُها على المُضمر الذى يفسّره ما بعدَه فهو قوله : نعم رجلًا أنت[2] ، وبئس فى الدار رجلًا أنت ، ونعمدابّةً دابّتُك . فالمعنى فى ذلك: أنَّ فى نِعْمَ مضمرًا يفسّره ما بعده وهو هذا المذكورُ المنصوبُ ؛ لأنَّ المبهمة من الأعدادوغيرها إنَّما يفسّرها التبيين . كقولك : عندى عشرون رجلًا ، وهو خير منك عبدًا ؛ لأنّك لمّا قلت : عشرون أبْهَمْتَ فلم يدر على أىّ شىء
٢/٤٢٧ هذا العدد / وقع ؟ ، فقلت : رجلًا ونحوه ، لتبيّن نَوْعَ هذا العددِ ، وهو خير منك عبدا ؛ لأنّك إذا قلت : هو خير منك لم يَدْرِ فيم فضلته عليه ؟ ، فإذا قلت : أبًا ، أو عبدًا، أو نحوه ـ فإنّما تفضّله فى ذلك النوع . فكذلك «نِعْمَ» .

والإضافة نحو قولك : هو أفضلهم عبدا ، وعلى التمرة مثلُها زُبْدا . فإن قال قائل : فهل يكون المضمر مقدَّمًا ؟ . قيل : يكون ذاك إذا كان التفسير له لازما . فمن ذلك قولك : إنّه عبدُ الله منطلقٌ . وكان زيدٌ خيرٌ منك ؛ لأنَّ المعنى : إنَّ الحديث أو إنَّ الأمر عبدُ الله منطلقٌ ، وكان الحديث زيد «خير» منك[3] ، ولهذا باب[4] يفرد بتفسيره . قال الله عزَّ وجلَّ : (إنَّهُ

---

(١) هكذا حكى الرضى مذهب المبرد فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٩٥ والسيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ٨٦ ولم يفصل الأشمونى هذا التفصيل فيما نسبه إلى المبرد جـ ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « وما انتصب فى هذا الباب فإنه ينتصب كانتصاب ما انتصب فى باب حسبك به وذلك قولهم : نعم رجلا عبد الله كأنك قلت : حسبك به رجلا عبد الله لأن المعنى واحد ومثل ذلك ربه رجلا . . وحسبك به رجلا مثل نعم رجلا فى العمل وفى المعنى وذلك لأنهما ثناء فى استيجابهما المنزلة الرفيعة ، ولا يجوز لك أن تقول نعم ولا ربه وتسكت لأنهم إنما بدأوا بالإضمار على شريطة التفسير ، وإنما هو إضمار مقدم قبل الاسم » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ « ومما يضمر لأنه يفسره ما بعده ولا يكون فى موضعه مظهر قول العرب : إنه كرام قومك وإنه ذاهبة أمتك ، فالهاء إضمار الحديث الذى ذكرت بعد الهاء كأنه فى التقدير وإن كان لا يتكلم به قال : إن الأمر ذاهبة أمتك »

(٤) لم يفرد بابا لضمير الشأن ، وإنما تحدث عن ضمير الشأن فى ليس وكان فى باب : « من مسائل كان وأخواتها » . فى الجزء الرابع .

منْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا)[١] أى : إنَّ الخبر .

ومنها قولك فى إعمال الأوّل والثانى : ضَربونى ، وضربت إخوتك ؛ لأنَّ الذى بعده من ذِكْره الأُخوَّةَ يفسّره فكذلك هذا . قال الله جلَّ وعزَّ : (بِئْسَ للظَّالِمِينَ بَدَلًا)[٢] وقال : (نِعْمَ / ٢/٤٢٨ الْعَبْدُ إنَّهُ أَوَّاب)[٣] ، لأنَّه ذُكِر قَبْلُ فكذلك جميع هذا .

* * *

وأمّا « حبّذا » فإنَّما كانت فى الأَصل : حبّذا الشىءُ ؛ لأَنَّ (ذَا) اسم مبهم يقع على كلِّ شىءٍ . فإنَّما هو حبَّ هذا ، مثل قولك : كَرُمَ هذا . ثمّ جعلت (حبّ) و (ذا) اسمًا واحدًا ، فصار متبدأً[٤] ، ولزم طريقة واحدة على ما وصفت لك فى « نِعْمَ » فتقول : حبّذا عبدُ الله ، وحبّذا أَمَةُ الله .

ولا يجوز : حبّذِه ؛ لأَنَّهما جُعلا اسمًا واحدًا فى معنى المدح ، فانتقلا عمّا كانا عليه قبل التسمية ؛ كما يكون ذلك فى الأَمثال ، نحو : « أَطِرِّى فإنَّكِ ناعِلَة »[٥] ونحو « الصيفَ ضيَّعتِ اللبَنَ »[٦] ؛ لأَنَّ أَصل المثَل إنَّما كان لامرأَة ، فإنَّما يُضْرَبُ لكلٍّ واحد على ما جرىَ فى الأَصل . فإذا قلته للرجل فإنَّما معناه : أنتَ عندى بمنزلة الّتى قيل لها هذا .

---

(١) طــه : ٧٤ – وفى سيبويه ج ١ ص ٤٣٩ « فإن شغلت هذه الحروف بشىء جازيت بها فن ذلك قولك : إنه من يأتنا نأته وقال عز وجل (إنه من يأت ربه مجرماً فإن له) » .

وانظر الحديث عن ضمير الشأن فى المغنى ج ٢ ص ١٠٠ وابن يعيش ج ٣ ص ١١٤ وشرح الكافية ج ٢ ص ٢٥ – ٢٧ والأشباه ج ٢ ص ١٧٢ .

(٢) الكهف : ٥٠

(٣) سورة ص : ٣٠ – وهذه الآية لم يعد فيها الضمير على متأخر لفظاً ورتبة كالتى قبلها .

(٤) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٢ « وزعم الخليل : أن حبذا بمنزلة حب الشىء ولكن ذا وجب بمنزلة كلمة واحدة نحو لولا وهو اسم مرفوع كما تقول يابن عم فالعم مجرور ألا ترى أنك تقول للمؤنث : حبذا ولا تقول حبذه لأنه صار مع حب على ما ذكرت لك وصار المذكر هو اللازم لأنه كالمثل » . وذه اسم إشارة للمؤنث .

(٥) فى اللسان « هذا المثل يقال فى جلادة الرجل ومعناه أى اركب الأمر الشديد فإنك قوى عليه وأصل هذا أن رجلا قاله لراعية له كانت ترعى فى السهولة وتترك الحزونة فقال لها : أطرى ، أى خذى فى إطرار الوادى وهى نواحيه فإنك ناعلة ، أى فإن عليك نعلين . . » وروى : أظرى بالظاء المعجمة : أى اركبى الظرر وهو الحجر المحدد وانظر أمثال الميدانى ج ١ ص ٤٣٠ .

(٦) يضرب مثلا لترك الشىء وهو ممكن وطلبه وهو متعذر وأول من قاله عمرو بن عمرو لدختنوس بنت لقيط وكانت تحته ففركته وكان موسراً فتزوجها عمرو بن معبد وهو ابن عمها وكان شاباً مقتراً فمرت به إبل عمرو فسألته اللبن فقال لها ذلك ، وانظر أمثال الميدانى ج ٢ ص ٦٨ .

فأمّا قولك : نِعمتْ وبِئستْ[1] إذا عنَيْتَ المؤنَّثَ ؛ فلأنَّهما فِعْلان لم يخرجا من باب الأفعال إلى التسمية ؛ كما فُعِل بحبَّ و (ذا) وكأنَّهما على منهاج الأفعال .

ومن قال : نِعْمَ المرأةُ وما أشبهه فلأنَّهما فِعْلان / قد كثُرا ، وصارا فى المدح والذمّ أصْلا ؛ ٢/٤٢٩
والحذف موجود فى كلِّ ما كَثُرَ استعمالُهم إيَّاه .

فأمَّا ضرب جاريتُك زيدا ، وجاء أَمتُك ، وقام هندٌ — فغير جائز ؛ لأنَّ تأْنيث هذا تأْنيثٌ حقيقىّ . ولو كان من غير الحيوان لصلَح وكان جيّدا ؛ نحو : هُدِمَ دارُك ، وعُمِر بلدتُك ؛ لأنَّه تأْنيثُ لفظ لا حقيقةَ تَحْتَهُ ، كما قال عزَّ وجلَّ : (وأَخَذَ الذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)[2] وقال : (فَمَنْ جاءهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ)[3] . وقال الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠١ « واعلم أن (نعم) تؤنث وتذكر وذلك قولك نعمت المرأة ، وإن شئت قلت : نعم المرأة ، كما قالوا : ذهب المرأة والحذف فى نعمت أكثر » .

وقال فى ص ٣٠٢ « وأما قولهم : هذه الدار نعمت البلد فإنه لما كان البلد الدار أقحموا التاء فصار كقولك : من كانت أمك ، وما جاءت حاجتك ؟ ومن قال نعم المرأة قال : نعم البلد وكذلك : هذا البلد نعم الدار . . » .

(٢) هـــود : ٦٧

(٣) البقرة : ٢٧٥ — وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٣٥ — ٢٣٦ « وإنما جاءوا بالتاء للتأنث ، لأنها ليست علامة إضمار كالواو والألف وإنما هى كتاء التأنيث فى طلحة ، وليست باسم وقال بعض العرب : قال فلانة وكلما طال الكلام فهو أحسن نحو قولك حضر القاضى امرأة ، لأنه إذا طال الكلام كان الحذف أجمل . . . .

ومما جاء فى القرآن من الموات قد حذفت فيه التاء قوله عز وجل (فمن جاءه موعظة من ربه) وقوله (من بعد ما جاءهم البينات) وهذا النحو كثير فى القرآن وهو فى الواحدة إذا كانت من الآدميين أقل منه فى سائر الحيوان . . . . » .

وقال فى ص ٣٠١ « كما قالوا : ذهب المرأة . » .

* * *

تعرض المبرد لنقد كلام سيبويه هنا فقال :

قال محمد بن يزيد : وهذا خطأ لم يوجد فى قرآن ، ولا كلام فصيح ، ولا شعر ولكنه يجوز فى غير المرأة أن تقول : عمر دارك ، لأن الدار ليس تحتها معنى تأنيث ، ولا تذكير ، وإنما تجرى على اسمها ، ولا فصل بينها وبين قولك منزل . فمن ذلك قوله عز وجل (فمن جاءه موعظة من ربه) ، لأن الموعظة والوعظ واحد ، وكذلك « (وقال نسوة) ، لأن تأنيث الجماعة والجميع سواء ، ولم يجز هذا فى الحيوان ، لأن معناه التأنيث . ولو سميت امرأة ، أو شاة ، أو كلبة باسم مذكر بينته فى التأنيث لمعناهن . ألا ترى أنك لو سميت امرأة بقاسم ، وجعفر لقلت : جاءتنى قاسم ، وجعفر وكذلك جميع الحيوان لتأنيث المعنى .

وقال جرير : ... لقد ولد الأخيطل أم سوء

لأن (أم) فى الأصل صفة ، ولأنه قد فصل بينها وبين الفعل . =

لئيم يَحُكُّ قَفَا مُقْــرِفٍ   لئيم مآثِــرُهُ قُعْــدُدِ(١)

وقال الآخر :

بَعِيدُ الغَزاةِ فما إنْ يــزا   لُ مُضْطَمِرًا طُرَّتاهُ طَلِيحا(٢)

وأمّا :

* لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطَلَ أُمُّ سَوْءٍ(٣) *

= ورد عليه ابن ولاد فقال :

قال أحمد بن محمد : هذا الكلام ظاهر الفساد ، بين الاختلال ، وذلك أنه حكى عن سيبويه أنه روى عن العرب : قال فلانة ثم خطأه فى ذلك . وهذا موضع التكذيب فيه أشبه من التخطئة ، لأنه ليس بقياس قاسه فيرد عليه ، ويخطأ فيه وإنما ذكر أن بعض العرب قال ذلك . فإن كانت التخطئة لمن قال ذلك من العرب فهذا رجل يجعل كلامه فى النحو أصلا وكلام العرب فرعاً فاستجاز أن يخطئها إذا تكلمت بفرع يخالف أصله ، وذكر عن سيبويه أن قال فلانة قليل ثم قال : وهذا لا يجوز لأنه لم يوجد فى قرآن ولا شعر ، ولا كلام فصيح لمـا نسبه إلى الضعف . فأما الشعر فهو قد أنشد بيت جرير . وقد مثل سيبويه حذف التاء من فعل المؤنث فى مذهب من أجاز ذلك فى أحسن تمثيل وهو الذى للنحوى أن يفعله وهو أن يمثل ، ويعتل لمـا جاء عن العرب فأما أن يرده فليس ذلك له ، وزعم أن حذفهم التاء من فعل المؤنث كحذفهم علامة التثنية من فعل الاثنين وكذلك الجمع إذا قلت : قام أخواك ، وقام إخوتك . فلما كان ذكر اسم الاثنين يغنى عن الحاق علامة التثنية كذلك كان ذكره اسم مؤنث يغنى عن إلحاق علامة التأنيث فى الفعل . فإن قال قائل : إن العرب قد تسمى المذكر باسم المؤنث ، والمؤنث بالمذكر قيل له : وقد تسمى الواحد باسم الاثنين واسم الجمع ، كقولهم : أبانان وعرفات .

أنظر الانتصار ص ١١٩ — ١٢١ . وسيكرر المبرد ما قاله هنا فى الجزأين الثالث والرابع ص ٢٢١ — ٢٤٣ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣٨ على حذف التاء من لئيمة لأن الفاعل مؤنث مجازى . وقال : « وكان أبو عمرو يقرأ (خاشعاً أبصارهم) » رواية سيبويه : قرنبى يحك .

المقرف : الذى أمه عربية وأبوه غير عربى . فالأقراف من جهة الفحل ، والهجنة من جهة الأم . « مآثر » فاعل للئيم وهو موضع الاستشهاد . القعدد : الجبان . وهو بضم الدال ملحق ببرثن ، وبفتحها ملحق بجخدب ، ولذلك فك إدغامه .

والبيت للفرزدق فى هجاء جرير . الديوان ص ٢٠٢ — ٢٠٧ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٢٣٨ على حذف التاء من «مضطمراً» فى المخصص جـ٢ ص٢٧ الاضطمار : استحكام الضمور وأنشد البيت وفى شرح الديوان : خميص البطن ، من هزال . طرتاه : كشحاه . طليحا : معييا .

والبيت لأبى ذؤيب وروايته فى الديوان جـ ١ ص ١٣٥

تريع الغزاة وما أن يريع مضطمراً . أى يرجع الغزاة وهو مقيم بالغزو .

والبيت وما بعده مما يوصى به الشاعر صاحبه إذا هجرته وأرادت خلفاً له أن تختار ما هو متصف بهذه الصفات والأعلم يقول أنه مدح للزبير رضى الله عنه وانظر الخصائص والتعليق عليها جـ ٢ ص ٤١٣ .

(٣) تمـامه :

على باب استها صُلُبٌ وشامُ =

فإنَّما جاز للضرورة فى الشعر جوازاً حسَنا . ولو كان مِثْلُهُ فى الكلام لكان عند النحويين جائزا على بُعْدٍ . وجوازُه للتفرقة بين الاسم والفعل بكلام . فتقديرهم أنَّ ذلك الكلام صار عِوضًا من علامة / التأنيث ، نحو : حضر القاضىَ اليومَ امرأةٌ ، ونزل دارَك ودارَ زيد جاريةٌ . ٢ / ٤٣٠
والوجه ما ذكرت لك .

ومن أولى الفعلَ مؤنَّثا حقيقيًّا لم يجز عندى حذفُ علامة التأنيث فأَمّا قوله :

فكان مِجَنِّى دُونَ مَنْ كنْتُ أَتَّقِى ثَلاثَ شُخُوصٍ كاعِبانِ ومُعْصِرُ[1]

فإنَّما أنَّث (الشخوص) على المعنى ؛ لأَنَّه قَصَد إلى النساء ، وأبان ذلك بقوله : كاعبان ومُعْصِرُ .

ومثل ذلك :

فإنَّ كِلابًا هــذه عَشْرُ أَبْطُنٍ وأَنْتَ بَرِىءٌ مِنْ قَبَائِلها العَشْرِ[2]

= الأخيطل : تصغير الأخطل الشاعر المعروف وصلب : جمع صليب — شام : اسم جمع شامة وهى الخالة ، وأراد بذلك أنه عارف بذلك الموضع .

والبيت لجرير فى هجاء الأخطل الديوان ص ٥١٢ — ٥١٥

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤١٤ والعينى جـ ٢ ص ٤٦٨ — ٤٦٩

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ على تأنيث الشخص مراعاة لمعناه لأنه أراد به المرأة وذكره المبرد فى الكامل أيضاً جـ ٥ ص ٢٧١ .

وقال ابن السكيت : أنث الشخوص لأنها شخوص إناث فلو قلت : ثلاثة شخوص كان أجود لأن الشخص ذكر وإن كان لأنثى .

المجن : الترس . الكاعب : الجارية حين يبدو ثديها للنهود .

المعصر : الجارية أول ما أدركت وحاضت يقال : قد أعصرت ، كأنها دخلت عصر شبابها أو بلغته . دون : بمعنى قدام . كاعبان خبر لمبتدأ محذوف على قطع البدل وثلاث خبر كان . والبيت من رائية عمر بن أبى ربيعة الديوان ص ٨٤ — ٩٥ بشرح الشيخ محيى الدين وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٣١٣ والخصائص جـ ٢ ص ٤١٧ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٤ على تأنيث البطن وحذف الهاء من العدد المضاف إليها حملا على معنى القبائل ، لأنه أراد من البطن القبيلة .

هجا رجلا ادعى نسبه فى بنى كلاب . نسب فى سيبويه إلى رجل من بنى كلاب وانظر الكامل جـ ٥ ص ٢٧٠ والمخصص جـ ١٧ ص ١١٧ والعينى جـ ٤ ص ٤٨٤

وقال الله عزَّ وجلَّ : « مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا[1] » والتقدير – والله أعلم – : فله عشرُ حسناتٍ أمثالِها .

فيقول على هذا : هذه الدار نعمت البلدُ ؛ لأنَّك إنَّما عنيت بالبلدِ دارا . وكذلك هذا البلد نعم الدار ؛ لأنَّك إنَّما قصدت إلى البلد .

واعلمْ أنَّه لا يجوز أنْ تقول : قومُك نِعْموا رجالًا[2] ، كما تقول : قومك قاموا . ولا قومك بئسوا رجالا ، ولا أخواك بئسا رجلين ، كما تقول : أخواك قاما ؛ لأنَّ « نِعْمَ » / و « بِئْس » ٢/٤٣١
إنَّما تقعان مُضْمرًا فيهما فاعلاهما قبل الذِكْر يفسِّرهما ما بعدهما من التمييز . ولو كانا ممّا يضمر فيه لخرجا إلى منهاج سائر الأفعال ، ولم يكن فيهما من المعانى ما شرحناه فى صدْر الباب . فإنَّما موضعُهما أن يقعا على مضمر يفسّره ما بعده ، أو على مرفوع بالألف واللام تعريف الجنس لما ذكرت لك .

واعلم أنَّه لا يجوز أنْ تقول : زيدٌ نعم الرجلُ ، والرجل غير زيد ؛ لأنَّ نعم الرجلُ خبر عن زيد[3] . وليس بمنزلة قولك : زيد قام الرجل ؛ لأنَّ نعم الرجلُ محمود فى الرجال ؛ كما أنك إذا قلت : زيد فارِهُ العبْدِ – لم يكن الفاره من العبيد إلَّا ما كان له ، ولولا ذلك لم يكن (فَارهٌ) خبرا له .

* * *

واعلم أنَّه ما كان مِثْلَ كَرُمَ زيدٌ ، وشَرُفَ عمرو فإنَّما معناه فى المدح معنى ما تعجَّبت منه نحو : ما أَشْرَفَه ، ونحوُ ذلك أَشْرِف به . وكذلك معنى « نِعْمَ » إذا أردت المدْح ، ومعنى

---

(١) الأنعام : ١٦٠ – وفى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ١٣٩ « وإن كان المعدود صفة نائبة عن الموصوف اعتبر حال الموصوف لا حال الصفة قال الله تعالى (فله عشر أمثالها) وإن كان المثل مذكراً إذ المراد بالأمثال الحسنات : أى عشر حسنات أمثالها » وانظر سيبويه ج ٢ ص ١٧٥

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠١ « واعلم أنك لا تظهر علامة المضمرين فى (نعم) ، لا تقول : نعموا رَجالا . يكتفون بالذى يفسره كما قالوا : مررت بكل . وقال الله عز وجل (وكل أتوه داخرين) فحذفوا علامة الإضمار وألزموا الحذف ، كما ألزموا نعم بئس الإسكان وكما ألزموا (خذ) الحذف » .

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٠ – ٣٠١ « واعلم أنه محال أن تقول : عبد الله نعم الرجل والرجل غير عبد الله ، كما أنه محال أن تقول : عبد الله هو فيها وهو غيره » .

« بئس » إذا أردت الذمّ . ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (سَاء مَثَلًا الْقَوْمُ)(١) ؛ كما تقول : نعم رجلًا أخوك ، وكرُم رجلا / عبدُ الله . ٢/٤٣٢

***

واعلم أنّك إذا قلت : نعم الرجلُ رجلا زيد ، فقولك : (رجلا) توكيد : لأنّه مُستغنى عنه بذكر الرجل أولا . وإنّما هذا بمنزلة قولك : عندى من الدراهم عشرون درهما . إنّما ذكرت الدرهم توكيدا ، ولو لم تذكره لم تحْتَجْ إليه . وعلى هذا قول الشاعر :

تَزَوَّدْ مِثْـلَ زادِ أَبِيكَ فِينـا … فَنِعْمَ الزادُ زادُ أبيك زادا(٢)

---

(١) الأعراف : ١٧٧ — وفى البحر المحيط ج ٣ ص ٢٨٩ « اختلفوا فى (فعل) المراد به المدح والذم فذهب الفارسى وأكثر النحويين إلى جواز الحاقة بباب نعم وبئس فقط فلا يكون فاعله إلا بما يكون فاعلا لهما .

وذهب الأخفش والمبرد إلى جواز الحاقة بباب نعم وبئس فيجعل فاعله كفاعلهما ، وذلك إذا لم يدخله معنى التعجب وإلى جواز إلحاقه بفعل التعجب ، فلا يجرى مجرى نعم وبئس فى الفاعل ولا فى بقية أحكامهما بل يكون فاعله ما يكون مفعولا لفعل التعجب » .

وقال فى ج ٤ ص ٤٢٥ عن الآية : « ساء بمعنى بئس لمـا استعملت استعمال بئس بنيت على (فعل) وجرت عليها أحكام بئس و (مثلا) تمييز للضمير المستكن فى ساء فاعلا وهو مفسر بهذا التمييز . . .

ولا بد أن يكون المخصوص بالذم من جنس التمييز فاحتيج إلى تقدير حذف أما فى التمييز أى ساء أصحاب مثل القوم وأما فى المخصوص أى ساء مثلا مثل القوم » .

وانظر شرح الشافية للرضى ج ١ ص ٧٧ والروض الأنف ج ٢ ص ١٦٦ والمغنى ج ٢ ص ١١٥ .

(٢) شرح ابن يعيش مذهب سيبويه وبين وجهة نظره كما شرح مذهب المبرد فقال ج ٧ ص ١٣٢ — ١٣٣ « منع سيبويه (من الجمع بين فاعل نعم وتمييزها) واحتج فى ذلك بأن المقصود من المنصوب الدلالة على الجنس وأحدهما كاف عن الآخر .

وأيضاً فإن ذلك ربما أوهم أن الفعل الواحد له فاعلان وذلك أنك رفعت الجنس بأنه فاعل وإذا نصبت النكرة بعد ذلك آذنت بأن الفعل فيه ضمير فاعل لأن النكرة المنصوبة لا تأتى إلا كذلك .

وحجة المبرد فى الجواز الغلو فى البيان والتوكيد والأول أظهر وهو الذى أراه فأما بيت جرير (تزود . .) فإنه أنشده شاهداً على ما ادعى من جواز ذلك فإنه رفع الزاد المعرف بالألف واللام بأنه فاعل نعم وزاد أبيك هو المخصوص بالمدح وزادا تمييز وتفسير .

والقول عليه أنا لا نسلم أن (زادا) منصوب بنعم وإنما هو مفعول به لتزود والتقدير : تزود زادا مثل زاد أبيك فينا ، فلما قدم صفته عليه نصبها على الحال ويجوز أن يكون مصدراً مؤكداً محذوف الزوائد والمراد تزود وهو قول الفراء ويجوز أن يكون زادا تمييزاً لقوله : مثل زاد أبيك فينا ، كما يقال : لى مثله رجلا .

وعلى تقدير أن يكون العامل فيه نعم فإن ذلك من ضرورة الشعر ، هكذا قال أبو بكر بن السراج ، وما ثبت للضرورة يتقدر بقدر الضرورة ولا يجعل قياساً » .

فأما قولك : حَسْبُك به رجُلًا ، وويْحَه رجُلًا ، وما أشبهه ــ فإن هذا لايكون إلّا على مذكور قد تقدّم . وكذلك : كفى به فارساً ، وأبْرحْتَ فارساً . قال الشاعر :

وَمُرَّةُ يَرْمِيهِمْ إذا ما تَبــــدَّدُوا ويَطعَنُهم شَزْراً فأَبْرحْتَ فارسـا[1]

على معنى التعجب :

***

فأمّا قولهم : ما رأيت كاليوم رجلا ، فالمعنى : مارأيت مثلَ رجلٍ أراه اليوم رجلا ، أى : ما رأيت مِثْلَه فى الرجال . ولكنه . حذف لكثرة استعمالهم له ، وأن فيه دليلا ؛ كما قالوا : لاعليك ؛ أى : لابَأسَ عليك ، وكما / قالوا : افعل هذا إما لا[2] ، أى : إنْ كنت لاتفعل غيره. ٢/٤٣٣

= وفى الخزانة جـ ٤ ص ١١٠ شواهد كثيرة مثل بيت جرير .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٨٣ ، ٣٩٥ – ٣٩٦ ، وسيبويه جـ ١ ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

والبيت لجرير من قصيدة فى مدح عمر بن عبد العزيز الديوان ص ١٣٤ – ١٣٧ والخزانة جـ ٤ ص ١٠٨ – ١١١

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٩ على نصب فارس على التمييز قال : فكأنه قال : فكفى بك فارسا .

الشزر : الطعن فى جانب – وأصل أبرحت من البراح وهو المتسع من الأرض المنكشف أى تبين فضلك تبين البراح من الأرض وما ثبت فيه .

والبيت للعباس بن مرداس الصحابى من قصيدة قالها فى الجاهلية قبل إسلامه وهى فى الأصمعيات ص ٢٣٧ – ٢٤٠ والأغانى جـ ١٤ ص ٣١٥ وبعضها فى الحماسة جـ ٢ ص ١٥ – ١٧ والخزانة جـ ٣ ص ٥١٨

والبيت فى السمط ص ٣٨٨ وروايته كرواية الأصمعيات : وقرة يحميهم .

وقال الأستاذ الميمنى : « فى المغربية فوق قرة أحسبه مرة – وهذا الحسبان ليس فى محله » .

وأقول : إن هذه رواية سيبويه والمبرد ، وانظر شروح سقط الزند ص ٢٤٨

(٢) جاء ذلك فى قول الراجز :

أَمْرَعتَ الأَرض لوَانَّ مالا لوْ أنَّ نوقاً لكِ أو جمالا

أو ثلَّة من غنم إمالا

الهمع جـ ١ ص ١٢٢ ، والأشمونى جـ ١ ص ٣٠٠

وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٨ « ومثل ذلك قولهم : إما لا فكأنه يقول : افعل هذا إن كنت لا تفعل غيره ولكنهم حذفوا ذا لكثرة استعمالهم إياه وتصرفوا حتّى استغنوا عنه بهذا » .

وقال فى ص ١١٤ « تا الله ما رأيت كاليوم رجلا أى : كرجل أراه اليوم رجلا وإنما أضمر ما كان يقع مظهراً استخفافاً ولأن المخاطب يعلم ما يعنى فجرى بمنزلة المثل كما تقول : لا عليك وقد عرف المخاطب ما تعنى أنه لا بأس عليك ، ولا ضر عليك ولكنه حذف لكثرة هذا فى كلامهم ولا يكون هذا فى غير لا عليك » .

فما زائدة ، والتقدير : إن لاتفعل غَير هذا فافعل هذا . وكذلك قولهم : عندى درهم ليس غيرُ وليس إلّا[1] .

وأمّا قوله :

ياصاحِبيَّ دَنَا المَسِيرُ فَسِيـــرَا   لا كالعَشِيةِ زائِرا ومزُورا[2]

فعلى إضمار فِعْلٍ كأنه قال : لا أرى كالعشيّة أى كواحد أراه العشيّة ؛ لأن الزائر والمزور ليسا بالعشيّة فيكون بمنزلة : لا كزيد رجلا[3] .

---

(١) سيعقد باباً لهذا يختم به الكتاب .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٣ « وأما قول الشاعر (يا صاحبى . .) فلا يكون الا نصباً ، من قبل أن العشية ليست بالزائر وإنما أراد لا أرى كالعشية زائراً كما تقول : ما رأيت كاليوم رجلا ، فكاليوم كقولك فى اليوم ، لأن الكاف ليست باسم وفيه معنى التعجب ، كما قال : تا الله رجلا ، وسبحان الله رجلا ، وإنما أراد : تا الله ما رأيت رجلا ولكنه يترك إظهار الفعل استغناء ، لأن المخاطب يعلم أن هذا الموضع إنما يضمر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إياه » .

وفى مجالس ثعلب ص ٣٢١ « وكذا يقولون : لا كاليوم رجلا ولا كالعشية رجلا ولا كالساعة رجلا فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها » .

وفى الخزانة جـ ٢ ص ١١٤ « وإنما لم يجعل الكاف اسماً بلا مضافاً إلى العشية ويكون (زائراً) عطف بيان للكاف تبعه على اللفظ لأن الزائر غير العشية فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحمل جعلت (لا) نافية للفعل المقدر دون كونها نافية للجنس » .

وقد جوز الرضى أن يكون (زائراً) تابعاً بتقدير مضاف فالأصل كزائر العشية .

العشى : قيل ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل هو آخر الليل ، وقيل من صلاة المغرب إلى العتمة . وأراد الشاعر بالزائر نفسه ، وبالمزور من يهواه .

والبيت لجرير ، من قصيدة فى هجاء الأخطل ، الديوان ص ٢٨٨ — ٢٩٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٣ — ٣٥٤ « وتقول : لا كالعشية عشية ، ولا كزيد رجل لأن الآخر هو الأول ولأن زيدا رجل وصار لا كزيد كأنك قلت : لا أحد كزيد ، ثم قلت : رجل ، كما تقول : لا مال له قليل ولا كثير على الموضع . . وإن شئت نصبته . . كأنه قال : لا أحد كزيد رجلا حمل الرجل على زيد وإن شئت نصبته على ما نصبت عليه لا مال له قليلا ولا كثيراً » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٤٣ « لا كزيد رجل » بالرفع (رجل) بدل من الكاف التى هى اسم بمعنى مثل المضاف إلى زيد أو صفة على المحل ولا كزيد رجلا بالنصب تمييز أو صفة على اللفظ » أنظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٢

ويظهر أن المبرد يسوى بين الأسلوبين : لا كالعشية رجلا ولا كزيد رجلا وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١٢٥

هذا باب

العدد وتفسير وجوهه
والعلة فيما وقع منه مختلفاً

اعلم أنّك إذا ثنّيتَ الواحد لحِقته زائدتان :

الأُولى منهما : حرف اللين والمدّ ، وهي الألف في الرفع ، والياءُ في الجر والنصب .

والزائدة الثانية : النونُ، وحركتها الكسر ، وكان حقّها أن تكون ساكنة ولكنّها حُرّكت لالتقاء الساكنين ، وكُسرَت على حقيقة مايقع في الساكنين إذا التقيا . وذلك قولك : هما المسلمان ، ورأيت / المسلميْنِ . ٢/٤٣٤

فأمّا سيبويه[1] فيزعم أنّ الألف حرف الإعراب ، وكذلك الياءُ في الخفض والنصب .

وكان الجَرْمِيّ[2] يزعم أنّ الألف حرفُ الإعراب ، كما قال سيبويه ، وكان يزعم أنّ انقلابها هو الإعراب .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤ « واعلم أنك إذا ثنيت الواحد لحقته زيادتان : الأولى منهما حرف المد واللين ، وهو حرف الإعراب غير متحرك ولا منون ، وتكون في الرفع ألفاً ولم تكن واواً ، ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية ، وتكون في الجر ياء مفتوحاً ما قبلها ولم يكسر ليفصل بين التثنية والجمع الذى على حد التثنية . وتكون في النصب كذلك » .

* * *

والمبرد في نقده لكتاب سيبويه اعترض على هذا بقوله : ص ٦ – ٧ من الانتصار : قال محمد بن يزيد : « فزعم أن الألف والياء في الاثنين ، والواو والياء في الجمع . حروف الإعراب . وهذا محال ، لأنها لو كانت حروف الإعراب كان الإعراب لازماً لها وهو غيرها ، نحو : دال زيد لما كانت حروف الإعراب هي وما أشبهها كان ما يعتورها من الضم والكسر والفتح هو الإعراب ، وليست الألف في التثنية وما ذكرنا معها إعراباً ، لأن الإعراب حركة في حرف إعراب ولكنها دلائل على الإعراب وهذا قول أبي الحسن الأخفش وأبي عثمان المازني . . . » .

في النسخة خرم يقدره الناسخ بعشرة أسطر .

(٢) في الإنصاف ص ٢٢ « وأما من ذهب إلى أن انقلابها هو الإعراب فقد أفسده بعض النحويين من وجهين :

أحدهما : أن هذا يؤدى إلى أن يكون الإعراب بغير حركة ولا حرف ، وهذا لا نظير له في الكلام . =

وكان غيرُهما يزعم أنَّ الألف والياء هما الإعراب . فإذا قيل له : فأين حرف الإعراب ؟ قال : إنّما يكون الإعراب فى الحرف إذا كان حركة . فامّا إذا كان حرفا قام بنفسه .

والقول الذى نختاره ، ونزعم أنَّه لايجوز غيره ـ قول أبى الحسن الأخفش[1] ؛ وذلك أنَّه يزعم أنَّ الألف إن كانت حرف إعراب فينبغى أن يكون فيها إعراب هو غيرُها ؛ كما كان فى الدال من زيد ، ونحوها ، ولكنَّها دليل على الإعراب ؛ لأنَّه لايكون حرفُ إعراب ولا إعراب فيه ، ولا يكون إعرابُ إلّا فى حرف .

ويقال لأبى عُمَر : إذا زعمت أنَّ الألف حرفُ إعراب ، وأنَّ انقلابها هو الإعرابُ ـ فقد لزمك فى ذلك شيئان :

٢/٤٣٥ أحدهما / : أنَّك تزعم أنَّ الإعراب معنى ، وليس بلفظ ، فهذا خلاف ما أعطيته فى الواحد .

والشىءُ الآخر : أنَّك تعلم أنْ أوّل أحوال الاسم الرفع . فأوّل ماوقعت التثنية وقعت والألفُ فيها ، فقد وجب ألّا يكونَ فيها فى موضع الرفع إعراب ؛ لأنَّه لا انقلابَ معها .

= والوجه الثانى : أن هذا يؤدى إلى أن تكون التثنية والجمع فى حال الرفع مبنيين ، لأن أول أحوال الاسم الرفع ولا انقلاب له ، وأن يكونا فى حال النصب والجر معربين لانقلابهما ، وليس من مذهب أبى عمر الجرمى أن التثنية والجمع مبنيان فى حال من الأحوال » .

وانظر شرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٦ .

(١) فى الإنصاف ص ٢١ « وأما من ذهب إلى أنها ليست بإعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب فقال : لأنها لو كانت إعراباً لما اختل معنى الكلمة بإسقاطها كإسقاط الضمة من دال زيد فى قولك : قام زيد وما أشبه ذلك .

ولو أنها حرف إعراب كالدال من زيد لما كان فيها دلالة على الإعراب ، كما لو قلت : قام زيد من غير حركة ، وهى تدل على الإعراب ، لأنك إذا قلت : رجلان علم أنه رفع فدل على أنها ليست بإعراب ولا حروف إعراب ولكنها تدل على الإعراب .

وهذا القول فاسد وذلك لأن قولهم إن هذه الحروف تدل على الإعراب لا يخلو إما أن تدل على إعراب فى الكلمة أو فى غيرها فإن كانت تدل على إعراب فى الكلمة فوجب أن تقدر فى هذه الحروف لأنها أواخر الكلمة فيؤول هذا القول إلى أنها حروف الإعراب كقول أكثر البصريين وإن كانت تدل على إعراب فى غير الكلمة فوجب أن تكون الكلمة مبنية وليس من مذهب أبى الحسن الأخفش وأبى العباس المبرد وأبى عثمان المازنى أن التثنية والجمع مبنيان » وانظر شرح الكافية ج ١ / ٢٥ – ٢٦ والهمع ج ١ ص ٤٧ – ٤٨

وقولنا : دليل على الإعراب ، إنّما هو أنّك تعلم أنّ الموضع موضعُ رفع إذا رأيت الألف ، وموضعُ خفض ونصب إذا رأيت الياء ، وكذلك الجمع بالواو والنون إذا قلت : مسلمون ، ومسلمين . وكذلك ما كان المفهم لموضعه حرفاً نحو قولك : أخوك وأخاك وأخيك ، وأبوك وأباك وأبيك ، وذو مال وذا مال ، وذى مال ، وجميع هذه التى يسمّيها الكوفيون(١) مُعربةٌ من مكانين . لا يصلحُ فى القياس إلّا ما ذكرنا .

والزائدة الثانية النونُ إنّما هى بدل ممّا كان فى الواحد من الحركة والتنوين وقد مضى القول فى هذا(٢) .

* * *

واعلم أنّك إذا ذكرت الواحد فقلت : رجل أو فرس أو نحو ذلك ، فقد اجتمع / لك فيه ٢/٤٣٦
معرفةُ العدد ومعرفةُ النوع .

إذا ثنّيت فقلت : رجلان أو فرسان ، فقد جمعت العدد والنوع . وإذا قلت : ثلاثة أفراس لم يجتمع لك فى ثلاثة العدد والنوع ، ولكنّك ذكرت العدّة ثمّ أضفتها إلى ماتريد من الأنواع .

وكان قياس هذا أن تقول : واحدُ رجالٍ ، واثنا رجال . ولكنّك أمكنك أن تذكر الرجل باسمه فيجتمع لك فيه الأمران . ولمّا كانت التثنية التىهى لضرْب واحد من العدد أمكنك ذلك من لفظ الواحد فقلت : رجلان ، وغلامان ، ولم يحسُن ذلك فى الجمع ، لأنّه غير مخطور ، ولا موقوف على عِدّة ، ولا يفصل بعضه من بعض .

ولو أراد مريد فى التثنية ما يريده فى الجمع لجاز ذلك فى الشعر ؛ لأنّه كان الأصلَ ، لأنّ التثنية جَمْع . وإنّما معنى قولك : جمع : أنّه ضَمُّ شىءٍ إلى شىءٍ . فمن ذلك قول الشاعر :

كأنَّ خُصْيَيْهِ مِنَ التَّدَلْدُلِ ... ظَرْفُ جِرَابٍ فيه ثِنْتا حَنْظَلِ(٣)

* * *

(١) عقد فى الإنصاف مسألة للخلاف فى إعراب الأسماء الستة ص ١٠ – ١٩ وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ ، شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣ – ٢٤ والهمع جـ ١ ص ٣٨ – ٣٩ .

(٢) أنظر الجزء الأول ص ٥ ، ٦

(٣) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ٢ ص ١٧٧ ، ٢٠٢ على إضافة ثنتا إلى حنظل . =

٢/٤٣٧ / فإذا جمعت الواحد فكان مذكَّرًا ذكَرتَ العِدّة ، ثمّ أضفتها إلى الجمع ؛ لتخبر أنَّ هذه العِدّةَ مُقتطَعةٌ لمَا أردت من الجنس الذى ذكرت .

فإن كان المذكَّر من ذوات الثلاثة كانت له أبنية تدلُّ على أقلِّ العدد[1] . فمن ذلك ما كان على (أَفْعُلٍ) ؛ نحو : أَكْلُب ، وأَفْرُخ ، وأَكْبُش. وما كان على (أَفْعال) ؛ نحو : أَجْمال ، وأَقتاب ، وأَمْثال . وما كان على (أَفْعِلَة) نحو : أَحْمِرة ، وأَقْفِزة، وأَجْرِبَة . وما كان على(فِعْلَة) نحو : صِبْيَة ، وغِلْمة ، وفِتْيَة .

وما كان من المذكَّر مجموعا بالواو والنون ، نحو : مسلمون وصالحون ، فهو أدنى العدد ؛ لأنّه على منهاج التثنية .

ونظير ذلك من المؤنَّث ما كان بالألف والتاء[2] ؛ نحو : مسلمات ، وصالحات ، وكريمات .

وما كان بعد ما وصفنا فهو لأكثر العدد ، وسنفسّر هذا أَجْمَعَ حتَّى يُعْلَمَ على حقيقته إن شاء الله .

* * *

٢/٤٣٨ اعلم أنّك إذا صغّرت بناءً من العدد يقع فى ذلك / البناء أدنى العدد — فإنّك تردّه إلى

وفى إصلاح المنطق ص ١٦٧ — ١٦٨ تقول : ما أعظم خصيته ، وخصيتيه ولا تكسر الخاء . . الواحد خصى وخصية .

وفى تهذيبه ج ٢ ص ٢٥ : التدلدل : تحرك الشيء المعلق واضطرابه . وظرف العجوز : خلق متقبض قد تشنج لقدمه .

وفى الخزانة : ظرف العجوز : مزودها الذى تخزن فيه متاعها .

الرجز لخطام لمجاشعى فى هجاء شيخ كبير .

أنظر الخزانة ج ٣ ص ٣١٤ — ٣١٧ والمخصص ج ١٢ ص ١١٠ — ج ١٣ ص ١٩٦ ج ١٦ ص ٩٨ ج ١٧ ص ٨٩ ، ١٠٠ والحماسة ج ٤ ص ٣٣٨ وإصلاح المنطق ص ١٦٨ والرواية فى كل ما ذكر ظرف عجوز إلا فى الحماسة فإن روايتها : محق جراب .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٠٥ « ومما أجرى هذا المجرى أسماء العدد تقول فيما كان لأدنى العدة بالإضافة إلى ما يبنى لجمع أدنى العدد إلى أدنى المعقود » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨١ « وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثير . . » .

أدنى العدد فتُصغِّره . وذلك أنَّك إذا صغَّرت (كلابًا) فقلت : أُكَيْلِب ؛ لأنَّك إنَّما تُخْبر أَنَّ العدد قليل . فإنَّما تردّه إلى ما هو للقليل .

فلو صغَّرت ما هو للعدد الأكثر كنت قد أخبرت أنَّه قليل كثيرٌ فى حال . وهذا هو المحال ونذكر هذا فى باب التصغير[1] ، ولكنَّا ذكرنا منه هاهنا شيئا لما يجرى فى الباب .

* * *

فإذا أردت أن تجمع المذكَّر ألحقته اسمًا من العدّة فيه علامة التأْنيث . وذلك نحو : ثلاثة أثواب ، وأربعة رجال . فدخلت هذه الهاء على غير ما دخلت عليه فى ضاربة وقائمة ، ولكنْ كدخولها فى علاَّمة ، ونسَّابة ، ورجل رَبْعَة ، وغلام يَفَعة[2] .

فإذا أُوقعت العِدّة على مؤنث أوقعته بغير هاءٍ فقلت : ثلاثُ نسوة ، وأربع جوار ، وخمسُ بَغَلات[3] . وكانت هذه الأَسماءُ مؤنَّثة بالبِنْية ، كتأْنيث عَقْرب / ، وعَناق ، وشمس ، وقِدْر . ٢ / ٤٣٩

وإن سميت رجلا بـ(ثلاث) التى تقع على عدّة المؤنَّث لم تصرفه ؛ لأَنَّه اسم مؤنث بمنزلة عناق .

وإن سمّيته بـ(ثلاث) من قولك : ثلاثة التى تقع على المذكَّر صرفته .

فكذلك يجرى العدد فى المؤنَّث والمذكَّر بَيْنَ الثلاثة إلى العشرة فى المذكَّر . وفيما بين الثلاث إلى العشر فى المؤنَّث . قال الله عزَّ وجلَّ : (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ[4] وقال : (فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ[5] وقال : (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمانِىَ حِجَجٍ فَإِنْ

---

(١) سيأتى حديثه فى هذا الجزء .

(٢) رجل ربعه : بين الطويل والقصير . غلام يفعة : مراهق .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « اعلم أن ما جاوز الإثنين إلى العشرة مما واحده مذكر فإن الاسماء التى تبين بها عدته مؤنثة فيها الهاء التى هى علامة التأنيث وذلك قولك : ثلاثة بنين ، وأربعة أجمال . . وكذلك جميع هذا تثبت فيه الهاء حتى تبلغ العشرة ، وإن كان الواحد مؤنثاً فإنك تخرج هذه الهاءات من هذه الأسماء وتكون مؤنثة ليست فيها علامة التأنيث وذلك قولك : ثلاث بنات ، وخمس أينق ، وسبع ثمرات . . وكذلك جميع هذا حتى تبلغ العشر » .

(٤) الحـاقة : ٧

(٥) فصلت : ١٠

أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ[1]) ؛ لأَنَّ الواحدة حِجَّة . وقال: (فَصِيامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ[2]) .

فإذا كان فى الشيءِ مايقع لأدنى العدد أضفت هذه الأسماء إليه فقلت : ثلاثةُ أَغْلمة ، وأربعة أَحْمِرةٍ ، وثلاثة أَفْلُسٍ ، وخمسة أعدادٍ .

فإن قلت : ثلاثةُ حَميرٍ ، وخمسةُ كِلابٍ – جاز ذلك[3] . على أنَّك أردت : ثلاثة من

---

(١) القصص : ٢٧

(٢) البقرة : ١٩٦

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ – ١٧٧ « وقد تجيء خمسة كلاب يراد به خمسة من الكلاب ، كما تقول : هذا صوت كلاب أى : هذا من هذا الجنس ، وكما تقول : « هذا حب رمان » وقال فى ص ٢٠٢ : «وسألت الخليل عن ثلاثة كلاب فقال : يجوز فى الشعر شبهوه بثلاثة قرود ونحوها ، ويكون ثلاثة كلاب على غير وجه ثلاثة أكلب ولكن على قوله : ثلاثة من الكلاب كأنك قلتَ : ثلاثة عبدى الله وإن نونت قلت : ثلاثة كلاب على معنى كأنك قلت : ثلاثة ثم قلت كلاب » .

* * *

المبرد فى نقده لكتاب سيبويه عرض لهذه المسألة فقال : قال : وسألت الخليل عن قولهم ثلاثة كلاب فقال يجوز فى الشعر على غير وجه ثلاثة أكلب ولكن على قوله ثلاثة من الكلاب كما قال ثنتا حنظل .

قال محمد : والعرب تقول فى أقل العدد فى قرء المرأة أقراء قال الله جل وعلا « ثلاثة قروء » فهذا ينقض قوله : إنما يجوز فى الشعر .

ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : نص سيبويه عن الخليل غير ما حكاه وذلك أنه قال : وسألت الخليل عن ثلاثة كلاب فقال : يجوز فى الشعر شبهوه بثلاثة قرود ويكون ثلاثة كلاب على غير وجه ثلاثة أكلب ولكن على قوله ثلاثة من الكلاب .

فهذا وجهان : الأول منهما يجوز فى الشعر وهو أن يكون ثلاثة كلاب على معنى ثلاثة أكلب ، وكما قالوا : ثلاثة قرود ، إلا أنهم لم يستعملوا الجمع القليل فى قرود فيقولوا أقراد واستعملوا الكثير للقليل والكثير فجاز فى الكلام وشبهوا كلاباً به فجاز فى الشعر لاستعمالهم الجمع القليل فيه وهو قولهم : أكلب .

وأما الوجه الثانى الذى على معنى الإضافة إلى الجنس فهو جائز فى الكلام والشعر وقد زعم سيبويه فى أول الباب أنه يجىء خمسة كلاب ولم يقل فى الشعر ، وقال : كقولك : خمسة من الكلاب وحذفت من وأضفته إلى الجنس وقال هذا كما تقول صوت كلاب أى صوت هذا الجنس . وهذا حب رمان والحب ليس برمان وإنما هو منه وكذلك الصوت من الكلاب فكأنه يريد أن هذه العدة من الكلاب وليست بجميع الكلاب وإذا قلت : ثلاثة أكلب فالثلاثة هى الأكلب وإذا لم تستعمل العرب الجمع القليل فى مثل هذا استغنت عنه بالكثير فجعلته للقليل والكثير . فمن ذلك قولهم : ثلاثة شسوع استغنوا عن أشساع وثلاثة قرود استغنوا عن أقراد وثلاثة قروء استغنوا بها عن أقرؤ فلما جعلوا الجمع الكثير ههنا ينوب عن القليل والكثير حسنت إضافة العشرة وما دونها إليه ، لأنه قد قام مقام القليل لتركهم استعمالهم إياه وجعلهم الكثير ينوب منابه فأما كلاب فإنما ضعف فيه خمسة كلاب لأنهم قد قالوا =

الكلاب ، وخمسة[1] من الحَمير ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ / « يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ »[2] . ٢/٤٤٠

وقال الشاعر :

قدْ جعلتْ مَيٌّ علَى الظِّـــرَارِ   خَمْسَ بَنانٍ قَانِيءِ الأَظْفَـارِ[3]

يريد : خمْسا من البنان .

واعلم أنَّه ما لم يكن فيه أدنى العدد فالعدد الذى يكون للكثير جارٍ عليه ما يكون للقليل ؛ كما أنَّه إذا كان مجموعاً على بعض أَبْنِية العدد ولم يكن له جمع غيرُه دخل معه الكثير ؛ وذلك نحو قولك : يد وأَيْد ، ورِجْلٌ وأَرْجُلٌ . فهذا من أَبْنية أدنى العدد ولم يكن له جمع غيرُهُ فالكثير من العدد يُلقَّب أيضاً بهذا . وكذلك ثلاثة أَرْسان[4]. وتقول ذلك للكثير ؛ لأَنَّهلاجمْعَ له إلَّا ذلك .

=أكلب فكان الأولى أن يضاف العدد إليه إذ كان فيه مستعملا لم يستغن عنه بكلاب ولو ترك استعمال أكلب واستغنى عنه بكلاب لحسن ثلاثة كلاب كما حسن ثلاثة شسوع .

وأما قوله : إن العرب تقول فى القليل أقراء فليس ذلك الأصل فى جمع فعل القليل إنما هو شاذ فيه فشبه بغيره وإنما الأصل فى قليل فعل أفعل وقد ترك استعماله ألبته فى قرء واستغنوا عنه بفعول . وإذا لم يستعملوا أقل الجمعين على الأصل أجازوا أن يضيفوا إلى الأكثر لأنهم قد صيروه يقوم مقام الأقل وإن كان قوياً إذ كانوا قد أجازوا على ضعف استعمال إضافة العدد إلى أكثر الجمعين المستعمل منه القليل على الأصل نحو خمسة كلاب فلما أجازوا هذا على ضعف كان ما لم يستعمل له القليل على الأصل قوياً جيداً وهو قولهم ثلاثة قروء وبه جاء القرآن .

أنظر الانتصار ص ٢٩٤ – ٢٩٨

وانظر ابن يعيش ج ٦ ص ٢٥ – وشرح الكافية ج ٢ ص ١٤٣ والبحر المحيط ج ٢ ص ١٨٦

(١) هكذا بالأصل والمناسب لتمثيله أن يقول : خمسة من الكلاب وثلاثة من الحمير .

(٢) البقرة : ٢٢٨

(٣) استشهد به سيبويه فى ج ٢ ص ١٧٧ ، ٢٠٢ على إضافة خمس إلى البنان على تقدير خمس من البنان .

الظرار : جمع ظرر وهى حجارة مستديرة محددة يقال أرض مظرة : إذا كانت كثيرة الظرار . ويروى على الطرار بالطاء المهملة ، وهى جمع طرة وهى عقيصة من مقدم الناصية ترسل تحت التاج فى صدغ الجارية . و القانىء : الشديد الحمرة .

وفى المخصص ج ٢ ص ٧ فإنما أضاف إلى المفرد بحسب إضافة الجنس (فى الأصل : الخمس والتصحيح من اللسان) وليس يعنى بالمفرد أن البنان واحد إنما يعنى أنه لم يكسر عليه واحد للجمع إنما هو كسدرة وسدر .

والبيت فى اللسان (بنان) وهو غير منسوب لقائل .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٧ « وربما جاء الأفعال يستغنى به أن يكسر الاسم على البناء الذى هو الأكثر العدد فيعنى به ما يعنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو قتب وأقتاب ورسن وأرسان » الرسن : الحبل . =

وأمّا ما يقع للكثير ولا يجمع على أدنى العدد فنحو قولك : شُسوعٌ[1] فتقول : ثلاثة شُسوعٍ ، فيشترك فيه الأَقلُّ والأَكثر .

فإذا جاوزت ذواتِ الثلاثة استوى البناءان . وذلك قولك : عندى ثلاثة دراهم ، ورأيت ثلاثة مساجد[2] .

٢ / ٤٤١ فإن حقَّرت / الدراهم قلت : دريهمات . تردّه فى التحقير إلى بناءٍ يكون لأَدنى العدد وجمعت بالأَلف والتاءِ ؛ لأَنَّ كلَّ جماعة من غير الآدميين ترجع إلى التأْنيث . وهذا يُبين لك فى باب الجمع[3] إن شاء الله .

* * *

وتقول : عندى ثلاثةُ محمّدين وخمسةُ جعفرين[4] ؛ لأَنَّ هذا ممّا يجمع بالواو والنون . فإن قلت : مَحامد وجَعافر ، على أنَّك أردت ثلاثة من الجعافر وثلاثة من المحامد ، كان جيّدا على ما فسّرت لك .

* * *

= وقال فى ص ١٧٩ « وذلك قولهم : ثلاثة رجلة ، استغنوا بها عن أرجال » .

وقال فى ص ١٨٠ « ورجل وأرجل إلا أنهم لم يجاوزوا الأفعل ، كما أنهم لم يجاوزوا الأكف – لم يقولوا : أجراح كما لم يقولوا أقراد » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فأما القردة فاستغنوا بها عن أقراد كما قالوا : ثلاثة شسوع فاستغنوا بها عن أشساع » .

وفى المفصل : وقد روى عن الأخفش أنه أثبت أشسعا قال ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٥ « فأما ما حكاه عن أبى الحسن من أشسع فهو شاذ قياسا واستعمالا فأما الاستعمال فما أقله وأما القياس فإن الباب فى فعل بكسر الفاء أن يجمع على أفعال نحو : عدل وأعدال فمجيئه على أفعل على خلاف القياس » .

وقال أبو حيان : لقلة أشساع وإن لم يكن شاذاً استعماله . البحر جـ ٢ ص ١٨٧

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « وأما ما كان من بنات الأربعة لا زيادة فيه فإنه يكسر على مثال مفاعل وذلك قولك : ضفدع ، وضفادع . فإن عنيت الأقل لم تجاوز ذلك . . » .

(٣) باب تصغير ما كان من الجمع سيأتى فى هذا الجزء إن شاء الله .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ « باب مالا يحسن أن تضيف إليه . .

وذلك الوصف تقول هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون وثلاثة صالحون فهذا وجه الكلام كراهية أن يجعل الصفة كالاسم إلا أن يضطر شاعر . . » . =

فإذا خرجت عن العِقد الأوّل ضممت إليه اسما مما كان فى أصل العدد إلى أن تُتَسِّعه . وذلك قولك : عندى أَحَدَ عَشَرَ رجلًا ، وَخَمْسَةَ عَشَرَ رجلا[1] . بنيت (أحد) مع (عشر) ، وغيّرت اللفظ للبناء ، وذلك أنّك جعلتهما اسما واحدا . وكان الأصلُ أَحَدًا وعشرة ، وخمسةٌ وعشرةٌ ، فلما كان أصلُ العدد أن يكون اسما واحدا يدلُّ على جميع ؛ نحو : ثلاثة ، وأربعة ، وخمسة – بَنَوْا هذين الاسمين فجعلوهما اسما واحدا ، وألزموهما الفتحَ ؛ لأنّه أخفُّ الحركات ؛ كما قالوا : هوجارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ يافتى ، والقوم فيها شَغَرَ بغَرَ[2] .

فإن قال قائل : فهلّا أعربوه ؛ كما قالوا : حضرموتُ / ، وبعْلَبَكُّ ، وما ، أشبههما[3]؟ قيل ٢ / ٤٤٢
إنَّ (حَضْرَمَوتَ) بنَوْا الاسمين فَجُعِلا اسماً واحداً ، كما فعلوا بما فيه هاءُ التأنيث ، وجعلو لذلك

= وقد فصل القول فى ذلك الرضى فقال فى شرح الكافية جـ ٢ ص ١٣٩ .

« وأما الجمع السالم فلا يقع مميزاً للعدد عند سيبويه إن كان وصفاً إلا نادراً . . إذ المطلوب من التمييز تعيين الجنس والصفات قاصرة فى هذه الفائدة إذ أكثرها للعموم فلذا لا تقول فى الجمع المكسر وصفاً : ثلاثة ظرفاء .

وأما غير الوصف فإن كان علما قل وقوعه مميزاً لأن جمع العلم لابد فيه من الألف واللام ، والغرض الأهم من تمييز العدد بيان الجنس لا التعيين فميزه منكر فى الأغلب وإن كان مجروراً فلذا قل ثلاثة الزيدين وثلاث الزينبات . وإن لم يكن علما فإن جاء فيه مكسر لم يميز بالسالم فى الأغلب فلا يقال ثلاث كسرات بل تقول : ثلاث كسر لقلة تمييز العدد بالسالم فى غير هذا الموضع وقد جاء قوله تعالى : (سبع سنبلات) مع وجود سنابل .

وإن لم يأت له مكسر ميز بالسالم كقوله تعالى : (ثلاث عورات) . . » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « فإذا جاوز المذكر العشرة فزاد عليها واحداً قلت : أحد عشر كأنك قلت : أحد جمل وليست فى عشر ألف وهما حرفان جعلا اسماً واحداً ضموا أحد إلى عشر ولم يغيروا أحد عن بنائه الذى كان عليه مفرداً حين قلت له أحد وعشرون عاماً وجاء الآخر على غير بنائه حين كان منفرداً والعدد لم يجاوز عشرة » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ « ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا فى الحال أو الظرف » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٥

وفى اللسان « لقيته كفة كفة : أى كفاحاً وذلك إذا استقبلته مواجهة .

وفى حديث الزبير : فتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم كفة كفة ، أى مواجهة ، كأن كل واحد منهما قد كف صاحبه عن مجاوزته إلى غيره ، أى منعه » .

وسيعيد حديث تركيب الظروف والأحوال فى الجزأين الثالث والرابع .

(٣) باب الإسمين اللذين يجعلان إسماً واحداً نحو : حضرموت وبعلبك ومعد يكرب سيأتى فى الجزء الثالث إن شاء الله ص ٣٥٨ – ٣٥٩ .

عَلَمًا ، ولم يكن له حدٌّ صُرِف عنه ، والعدد الذى ذكرت كان له حدٌّ صُرِف عنه كما ذكرت لك فلمّا عُدِل عن وجْهِه عُدِل عن الإعراب .

وأمّا (اثنا عشر) فليست هذه سبيله ؛ لأَنَّه ممّا فيه دليل الإعراب تقول : جاءنى اثناعشر ، ورأيت اثْنَىْ عَشَرَ . فلمّا كان إعرابُه كإعراب رجلَيْنِ ومسلمَين لم يجز أن يُجْعَلَ مع غيره اسماً واحداً[1] . ولا تجد ذلك فى بناءِ حضرموت ، ولا فى شىءٍ ممّا ذكرت لك من : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ ونحوه ولكنّهم جعلوا (عشرة) بمنزلة النون من اثنين ، إلّا أنَّ لها المعنى الذى أبانت عنه من العدد.

ولو سمّيت رجلا اثنى عشر ثمّ رخّمته لقلت : يا اثنَ أَقْبِلْ ، تحذف الألف مع (عشر) ؛ كما كنت فاعلا بالنون او كانت مكان (عشر) .

فأَمّا تغييرهم (عشَر) عن قولك : عشْرة[2] ؛ فإِنّما ذلك لصَرْفها عن وجْهها ، ولكنَّك أَثبتَّ الهاءات للمذكَّر ؛ كما كنت مثبتَها فى ثلاثة وأربعة / ، فتقول : ثلاثةَ عشرَ رجلًا ، وأَربعةَ عشرَ ٢ / ٤٤٣
رجلًا ، وخمسةَ عشرَ إنساناً ، ولم تُثْبِت فى (عشر) هاءً وهى للمذكَّر ؛ لأَنَّك قد أثبتَّ الهاء فى الاسم الأَوّل ، وهما اسم واحد ، فلا تدخل تأنيثاً على تأنيث ؛ كما لاتقول : حمراءة ولا صفراءة

فأَمّا الاسم المنصوب الذى يُبَيَّن به العدد فنحن ذاكروه فى موضعه مشروحا إن شاء الله.

فإِذا أَردت المؤنّث أَثبتَّ الهاء فى آخر الاسم ؛ لأَنّ (عشرا) مذكَّر فى هذا الموضع ، فأَنَّثته لمّا قصدت إلى مؤنّث فقلت : ثلاثَ عشْرةَ امرأَةً ، وخمس عشْرةَ جاريةً ؛ لأَنَّك بنيته بناءً على

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٥٥ — ٥٦ « وإما إثنا عشر فزعم الخليل : أنه لا يغير عن حاله قبل التسمية وليس بمنزلة خمسة عشر وذلك أن الإعراب يقع على الصدر فيصير إثنا فى الرفع وإثنى فى النصب والجر ، وعشر بمنزلة النون ولا يجوز فيها الإضافة كما لا يجوز فى مسلمين ولا تحذف عشر مخافة أن يلتبس بالاثنين ويكون علم العدد قد ذهب » .

وقال فى ص ١٧١ « فإن زاد المذكر واحداً على أحد عشر قلت : له إثنا عشر ، وإن له إثنى عشر لم تغير الاثنين عن حالهما إذا ثنيت الواحد غير أنك حذفت النون ، لأن عشر بمنزلة النون والحرف الذى قبل النون فى الاثنين حرف إعراب وليس كخمسة عشر . .

وإذا زاد المؤنث واحداً على إحدى عشرة قلت : له ثنتا عشرة واثنتا عشرة وإن له ثنتى عشرة واثنتى عشرة (بكسر الشين) وبلغة أهل الحجاز عشرة (بسكون الشين) » .

(٢) فى سيبويه ﺣ ٢ ص ١٧١ — ١٧٢ « وبنى الحرف الذى بعد إحدى وثنتين على غير بنائه والعدد لم يجاوز العشر ، كما فعل ذلك بالمذكر وقد يكون اللفظ له بناء فى حالة فإذا انتقل عن تلك الحال تغير بناؤه . . » .

حِدَة ؛ كما فعلت ذلك بالمذكَّر (فسلِمت الأسماءُ الأُولى ؛ كما سلِمَت أسماءُ المذكَّر)[1] وأَثبتَّ الهاء فى آخره ، وبنيت العشرة على غير بنائها فى قولك : عشْرُ نسوة فقلت : احدى عشَرة ، واثنتا عشرة ، وإن شئت قلت : عشرة على غير منهاج عشَرة ، ولكنَّك أسكنت الشين[2] ؛ كما تسكِّن فخِذًا فتقول : فَخْذ . وعِلم فتقول : عَلْمَ .

وتنصب الاسم الذى تُبَيِّن به العدد كما فعلت ذلك فى المذكَّر .

فإن قال قائل : فما بالك قلت ؛ إحدى عشرة . و (إحدى) مؤنَّثة و (عشرة) فيها هاءُ التأْنيث وكذلك اثنتا عشرة[3]

فالجواب فى ذلك أنَّ تأْنيثَ إحدى بالألف ، وليس بالتأْنيث الذى / على جهة التذكير ، ٢/٤٤٤ نحو : قائم وقائمة ، وجميل وجميلة . فهما اسمان كانا بائنين ، فوُصِلا ، والكلٌّ واحدمنهما لفظ من التأْنيث سوى لفظ الآخر ، ولو كان على لفظه لم يجز . فأَمّا اثنان واثنتان ، فإنَّما أَنَّث اثنان على اثنتين ولكنَّه تأْنيث لا يُفرد له وحد . فالتاءُ فيه ثابتة ، وإن كان أَصْلُها أن تكون ممّا وقْفُه بالهاء .

ألا ترى أنَّهم قالوا : (مِذْرَوان) ؛ لأنَّه لايفرد له واحد ، ولو كان ممّا ينفرد له واحد لم يكن إلَّا مِذْريان[4] . وكقوله : عقلته بِثِنَايَيْن[5] (ولو كان ينفرد منه الواحد لم يكن إلَّا بثِنَائَيْن][6]

* * *

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧١ « وإن جاوز المؤنث العشر فزادوا واحداً قلت إحدى عشرة (مكسورة الشين) بلغة تميم كأنما قلت إحدى نبقة وبلغة أهل الحجاز عشرة كأنما قلت إحدى تمرة . . » .

(٣) فى إحدى عشرة جمع بين علامتى تأنيث وقد استشكل ذلك أيضاً وأجاب عنه ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٦ والسيوطى فى الأشباه جـ ١ ص ٣٢٢ – ٣٢٣

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ١٩١

(٥) الياء تحصنت من حيث أنه لم يرد له واحده فتتطرف ياؤه ولو تطرفت لاستحقت الهمز ومعى عقلته بثنايين أن تشد يديه بطرفى حبل فهو حبل واحد تشد بأحد طرفيه يد البعير وبالطرف الآخر اليد الأخرى . واتفق البصريون والكوفيون على ألا يهمزوه ويقال لذلك الحبل الثنائية . شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٤١١

فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ : وسألت الخليل عن قولهم : عقلته بثنايين وهنايين لم لم يهمزوا ؟ فقال : تركوا ذلك حيث لم يفرد الواحد ثم يبنوا عليه فهذا بمنزلة السماوة وانظر سيبويه أيضاً ص ٣٨٣

(٦) تصحيح السيرافى .

فأمّا نصْب الاسم الذى بعد خمسة عشرَ ، وأحد عشر ، وبعد إحدى عشرةَ إلى تسعَ عشرةَ[1] ؛ فلأنّه عدد فيه نيّة التنوين ولكنّه لاينصرف ؛ كما تقول : هؤلاءِ ضوارب زيداً غدا . إذا أردت التنوين ولم يجز أن يكون هذا مضافاً ؛ لأنَّ الإضافة إنّما تكون لما وقع فيه أقلُّ العدد ، وذلك مابين الثلاثة إلى العشرة . فإذا خرجت عن ذلك خرجت إلى ما تحتاج إلى تبيين نوعه . فإن

٢/٤٤٥ كان منوّناً انتصب ما بعده من ذكر / النوع ، وإن كان غير منوّن أُضِيف إلى الواحد المفرد الذى يدلّ على النوع .

فإن قال قائل : فهلّا كان هذا ممّا تجرى عليه الإضافة ؛ كما تقول : مائة درهم ، وألف درهم ؟

قيل له : لمّا كان هذا اسمين ضُمَّ أحدُهما إلى الآخر ، ولم يكن فى الأسماء التى هى من اسمين ضُمَّ أحدهما إلى الآخر إضافة ــ كان هذا لاحتياجه إلى النوع بمنزلة ما قد لفظ بتنوينه .

فإن قال [قائل][2] : فأنت قد تقول : هذا حضرَموتُ زيدٍ . إذا سمّيت رجلا (حضرموت) ، ثمّ أضفته ؛ كما تقول : هذا زيدُ عمرٍو .

قيل : إنَّ إضافته ليست له لازمةً . وإنّما يكون إذا نكّرته ، ثمّ عرّفته بما تُضيفه إليه .

و(خمسة عشر) عدد مُبْهم لازمٌ له التفسير ، فكانت تكون[3] الإضافة لازمةً ، فيكون كأنَّ أصله ثلاثةُ أسماء قد جُعِلَتْ اسما واحداً ؛ ومِثْلُ هذا لايوجد .

فإن قال : فهلّا جُعِلَ ما تُبَيِّن به النوعَ جمعاً ، فتقول : خمسةَ عشرَ رجالا ، كما تقول : زيدٌ أفْرهُ الناسِ عبْدا ، وأفْره الناس عبيدا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « ولم يجز حين جاوزت أدنى العقود فيما تبين به من أى صنف العدد إلا أن يكون لفظه واحداً ولا يكون فيه الألف واللام لمـا ذكرت لك وكذلك هو إلى التسعين » .

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٢٢ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٠ – ٢١ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٣ – ١٤٤

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) توسط خبر كان إذ لا لبس كما فى قوله تعالى : (فلم يك ينفعهم إيمانهم) وقوله : (ألم تك تأتيكم رسلكم) وبعض النحويين يقدر ضمير الشأن فى كان والجملة الفعلية خبرها .

قيل : الفصل بينهما أنَّك/ إذا قلت : زيد أفره الناس عبدا جاز أن تكون تَعْنى عبْداواحِدًا، ٢/٤٤٦
وأن تكون تَعْنى جماعة . فإذا قلت : عبيدا بيّنت الجماعة ، وأنت إذا قلت : خمسة عشرَ ونحوه فقد بيّنت العدد فلم تحتج إلى النوع فجئت بواحد منكور يدلُّ على جنسه ؛ لأنَّك قد استغنيت عن ذِكْرِ الجماعة .

* * *

فإذا ثنَّيت أدنى العقود اشتققت له من اسمه مافيه دليل على أنَّك قدخرجت عنه إلىتضعيفه والدليل على ذلك ما يلحقه من الزيادة ، وهى الواوُ والنون فى الرفع ، والياءُ والنون فى الخفض والنصب ، ويجرى مَجْرَىمسلمين . وذلك قولك : عندى عشرون رجلا ، وعشرون جاريةً ، فيستوى فيه المذكَّر والمؤنَّث ؛ لأنَّه مشتقّ مبهم وليس من العدد الذى هو أَصْلٌ . والأَصلُ مابين الواحد إلى العشرة . فكلُّ عدد فمن هذا مشتقٌ فى لفظأو معنى .

* * *

فأمّا قولهم (عِشْرُونَ) ولمْ يفْتحوا لعشر العينَ ، فقد قيل فيه أقاويل[1] .

قال قوم : إنّما كُسِرَتْ ؛ ليدلُّوا على الكسرة التى فى / أوّل اثنين ؛ لأنَّها تثنية عشرة وليست ٣/٤٤٧
بجمع ، وليس هذا القول بشىءٍ .

ولكنْ نقول فى هذا : إنَّه اسم قد صرّف على وجوه : [فمنها أنَّك تقول فى المذكر :عشَرة وللمؤنث : عشْر بالإسكان[2]] وليس على منهاج التذكير ، ولو كان على منهاجه لكان حذفُ الهاء لازمًا للمذكَّر وإثباتُها لازمًا للمؤنَّث كسائر الأَسماء ؛ نحو : ظريف وظريفة ، ومتكلِّم ومتكلِّمة ، وعلى هذا قالوا : خمسةَ عشَرَ فغيَّروه ،وقالوا : خمسَ عشْرة فبنَوْه على خلاف بناء التذكير . فلمَّا كان هذا الاسم مغيّرا . فى جميع حالاته ، ولم يكن فى العِشْرِين على مِنْهاج

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فإذا ضاعفت أدنى العقود كان له اسم من لفظه ولا يثنى العقد ويجرى ذلك الاسم مجرى الواحد الذى لحقته الزيادة للجمع ، كما لحقته الزيادة للتثنية ويكون حرف الإعراب الواو والياء وبعدهما النون وذلك قولك عشرون درهماً » .

(٢) تصحيح السيرافى .

سائرِ العقود غيره ــ كان دليلا على مجيئه على غير وجهه ؛ ألا ترى أنَّهم لمّا جمعوا منقوص المؤنّث بالواو والنون غيّروا أوائله ؛ ليكون التغيير دليلا على خروجه من بابه . وذلك قولك : سنة . ثمّ تقول : سِنون ، فتكسر السين ، وكذلك قُلَة وقِلون[1] .

وأمّا قولنا : إنّه على خِلاف العُقود ، فإنّما هو لأنَّك اشتققت للثلاثين من الثلاثة ، لأنَّها ثلاثة عقود ، وكذلك فَعَلْت بالأربعين والخمسين وما بعده إلى التسعين ،/ فكان الواجب إذ اشتققت للثلاثين من الثلاثة أن تنشقَّ للعشرين من الاثنين . ٢ / ٤٤٨

فإن قال قائل : فهلَّا فعلوا ذلك ؟

فالجواب[2] : أنَّ الاثنين ممّا إعرابه فى وسطه ، فلو فُعِلَ به ما فُعِل بالثلاثة حيثُ صُيِّرَت إلى الثلاثين لبطل معناه ، وصيّر إلى الإفراد ولم يقع مفردا قطّ فالامتناع منه كالضرورة .

* * *

فإذا زدت على العشرين واحدًا فما فَوْقُ إلى العِقْدِ الثانى أو واحدة فما فوقَها ــ قلت فى المذكر : أَحَدٌ وعِشرون رجلا ، واثنان وعشرون رجلا ، وواحِدٌ وعشرون ؛ كما كنت قائلا قبل أن تصله بالعشرين .

فإن قال قائل : فهلاَّ بُنِىَ الأَحد مع العشرين وما بعد الأَحد من الأَعداد ؛ كما فُعِلَ ذلك بخمسة عشرَ ونحوه فيجعلان اسما واحدا ، كما كان ذلك فى كلٍّ عدد قبله .

قيل له : لم يكن لهذا نظيرٌ فيما فرَطَ من الأَسماءِ كحضْرَموْتَ وبَعْلَبَكَّ ، لا تجد اسمين جُعلا اسما واحدًا ممّا أَحدهما إعرابُه كإعراب مسلِمِين وقد تقدّم قولنا فى هذا حيث ذكرنا اثنى عشر .

---

(١) انظر الجزء الأول ص ٢٤١ والتعليق هناك .

(٢) انظر تعليل أسرار العربية ص ٢٢١ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢٧ ــ ٢٨ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤١

فإذا صرت إلى العقد الذى بعد العشرين كان حاله فيما يجمع معه من العدد كحال (عشرين) وكذلك إعرابه ، إلّا أنَّ / اشتقاقه من الثلاثة ؛ لأنَّ التثليث أدنى العقود . وكذلك لما بعده إلى التسعين[1] . ٢/٤٤٩

***

إذا صرت إلى العِقْد الذى بعدها كان له اسم خارج من هذه الأسماء ، لأنَّ محلَّه محلُّ الثلاثين مّما قبلها ، والأربعين مّما قبلها ، ونحو ذلك . ولم يشتقَّ له من العشرة اسمٌ لئلاَّ يلتبس بالعشرين ، ولأنَّ العِقْدَ حقُّه أن يكونَ فيما فرَطَ من الأعداد خارجًا من اسم قبله ، وأضفته لما بعده معرفةً كان أو نكرةً ؛ كما كنت فاعلا ذلك بالعِقْد الأوّل . وذلك قولك : مائة درهم ومائة الدرهمِ التى قد عرفت[2] .

ولم يجز أن تقول : عشرون الدرهمَ[3] ، لأنَّ (درهما) بعد(عشرين) تمييز منفصل من العشرين ، والمائة مضافة ، والمضاف يكون معرفةً بما يُضاف إليه .

***

فإذا أردت تعريفَ (عشرين) وما كان مثلها قلت : العشرون رجلاً ، والثلاثون جاريةً ؛ كما تقول : الضاربون زيداً ؛ لأنَّ ما بعد التنوين منفصل مّما قبله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فإن أردت أن تثلث أدنى العقود كان له اسم من لفظ الثلاثة يجرى مجرى الاسم الذى كان للتثنية وذلك قولك ثلاثون عبداً ، وكذلك إلى أن تتسعه وتكون النون لازمة له . كما كان ترك التنوين لازماً للثلاثة إلى العشرة وإنما فعلوا هذا بهذه الأسماء وألزموها وجهاً واحداً ، لأنها ليست كالصفة التى فى معنى الفعل ولا التى شبهت بها فلم تقو تلك القوة » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « فإذا بلغت العقد الذى يليه تركت التنوين والنون ، وأضفت ، وجعلت الذى يعمل فيه ، ويبين به العدد من أى صنف هو واحداً ، كما فعلت ذلك فيما نونت فيه إلا أنك تدخل الألف واللام ، لأن الأول يكون به معرفة ولا يكون المنون به معرفة وذلك قولك : مائة درهم ومائة الدرهم وذلك أن ضاعفته قلت : مائتا درهم ، ومائتا الدينار » .

وانظر تعليل أسرار العربية ص ٢٢٢ وابن يعيش جـ ٦ ص ١٩ — ٢٠ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٤

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « ولم يجز حين جاوزت أدنى العقود فيما تبين به من أى صنف العدد إلا أن يكون لفظه واحداً ولا يكون فيه الألف واللام لما ذكرت لك ، وكذلك حوالى التسعين فيما يعمل فيه ويبين به من أى صنف العدد » .

و(المائة) اسم ليس. التنوين له لازمًا ؛ لأنَّ حالَ التنوين ليست حالَ النون ، لأنَّك تقف على النون ولاتقف على التنوين ؛ ولأنَّ النونَ تثبتُ مع الألف واللام ولا يثبت التنوين معهما .
٢/٤٥٠ تقول : المسلمون والصالحون ، ولا تقول : المسلمٌ والصالحٌ ، فتقف/ على التنوين . فكانت(مائة) فى بابها كثلاثة فى بابها . إلّا أنَّ الذى تضاف إليه [مائة واحدٌ فى معنى جمع][1]، والذى يضاف إليه ثلاثة وما أشْبهها جَمْع . تقول : ثلاثة دراهم ، ومائة درهمٍ ،والفصلُ بينهما مايقع فى الثلاثة إلى العشرة من أدنى العدد ، وأنَّ المائة كالعشرين ونحوها وإن كانت مضافة .وكذلك صار لفظها المذكَّر والمؤنَّث على هيئة واحدة . تقول : مائةُ درهمٍ ومائةُ جاريةٍ ، كما كان ذلك فى العشرين ونحوها ، ولم يكن هذا فى خمسةَ عشرَ ، وخمسَ عشْرةَ ؛ لأنَّهما مجموعان ممّا كان واقعاً لأدنى العدد .

فإن اضطرَّ شاعر فنوَّن ، ونصب ما بعده لم يجز أن يقع إلّا نكرة ، لأنَّه تمييز ، كما أنَّه إذا اضطرَّ قال : ثلاثةٌ أثواباً[2] . فمن ذلك قولُ الشاعر :

إذَا عَاشَ الفتى مائتَيْنِ عامًا فقدْ ذهبَ اللذاذةُ والفَتاءُ

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى مجالس ثعلب ص ٦٥٢ « يقال : ثلاثة أثواب وثلاثة أثواباً وثلاثة أثواب وتقدم فيقال : عندى أثواب ثلاثة » .
وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « لو جاز فى الكلام أو اضطر شاعر فقال : ثلاثة أثواباً كان معناه معنى ثلاثة أثواب » .

(٣) استشهد سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ ، ٢٩٣ على إثبات النون فى مائتين ونصب تمييزها للضرورة .

فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٣ « الفتاء : المصدر من الشباب ممدود يقال : إنه لفتى بين الفتاء كقولك بين الشباب ، والفعل كفرح » .

نسب البيت فى الموضع الأول من سيبويه إلى الربيع بن ضبع الفزارى ، وفى الموضع الثانى إلى يزيد بن ضبة . ونسبه الأعلم فى الموضعين إلى الربيع ، ونسبه أبو حاتم السجستانى إلى الربيع فى كتابه (المعمرين) وذكر القصيدة ص ٧ . وكذلك فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٦٦ . وفى الاقتضاب ص ٣٦٩ وفى الخزانة جـ ٣ ص ٣٠٦ — ٣١٠

وانظر المخصص جـ ١ ص ٣٨ جـ ١٥ ص ١٣٢ ومجالس ثعلب ص ٣٣٢ ، وأمالى القالى جـ ٣ ص ٢١٤ — ٢١٥ وشروح سقط الزند ص ١٥٩١

فإنَّما حَسُنَ هذا فى المائتين وإن كان تثنيةَ (المائة) ؛ لأنَّه مّما يلزمها النون . فقد رجع فى
اللفظ إلى حال العشرين / وما أشبهها . ولكن المعنى يوجب فيه الإضافة . ٢/٤٥١

* * *

فأمَّا قولهم : ثلاثمائة وأربعمائة[1] ، واختيارهم إيّاه على مائتين ومئات – فإنَّما ذلك قياسٌ على ما مضى ؛ لأنَّ الماضى من العدد هو الأَصْلُ ،وما بعده فرْعٌ .فقياسُ هذا قياسُ قولك :عشرون درهما ، وأحد وعشرون درهما إلى قولك : تسعة وعشرون درهما . فالدرهم مفرد ، لأنَّك إذا قلت : ثلاثون [وما بعدها إلى تسعين ثمّ جاوزته][2] صرت إلى عِقْد ليس لفظُه من لفظ ما قبله . فكذلك تقول : ثلاثمائة وأربعمائة ؛ لأنَّك إذا جاوزت تسعمائة صرت إلى عِقْد يخالف لفظُه لفظَ ما قبله ، وهو قولك : ألف ، ثمّ تقول : ثلاثة آلاف ؛ لأنَّ العدد الذى بعده غير خارج منه .

تقول : عشرة آلاف ؛ كما تقول : عشرة أثواب ، وأحد عشر ألفا ؛ كما تقول : أحد عشر ثوباً إلى العِقْد الآخر . فلو كنت تقول : عشر مئين ، وإحدى عشرة مائة – لوجب جمعها فى التثليث وما بعده .

وإنَّما جاز أن تقول : ثلاث مِئين وثلاث مِئات من أَجْل أنَّه مضاف ؛ فشبّهته / من جهة ٢/٤٥٢
الإضافة لا غيرُ بقولهم : ثلاثة أثوابٍ وثلاث جوارٍ . قال الشاعر :

ثلاثُ مِئِينٍ للمُلوكِ وَفَى بِهَا ... رِدائِى وجَلَّتْ عنْ وجوهِ الأَهاتِمِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٧ « وأما ثلاثمائة إلى تسعمائة فكان ينبغى أن يكون مئين أو مئات ولكنهم شبهوه بعشرين وأحد عشر حيث جعلوا ما يبين فيه العدد واحداً ، لأنه اسم لعدد ، كما أن عشرين اسم لعدد . وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحد ، والمعنى جميع حتّى قال بعضهم فى الشعر من ذلك مالا يستعمل فى الكلام » .

وانظر تعليل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٢٣ وابن يعيش جـ ٦ ص ٢١ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٢

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى ابن يعيش جـ ٦ ص ٢٣ « وقد جاء فى الشعر على القياس فقالوا ثلاث مئين وثلاث مئات لأن الشعراء يفسح لهم فى مراجعة الأصول المرفوضة . وهذا وإن كان القياس إلا أنه شاذ فى الاستعمال » .

وقال الآخر :

ثلاثُ مِئين قدْ مرَرْنَ كَوامِـلا   وها أنذا أرْتَجِى مَرَّ أرْبَعِ

* * *

فأمّا قولك : مائةُ درهم ، ومائةُ جارية ، وألفُ غلام ، وألف جارية ـ فلا يكون فيه إلّا هذا ؛ لأنّه ليس بمنزلة ثلاثة وما بعدها إلى عشرة ولا ثلاث عشر ؛ لأنّ الثلاث والثلاثة على مئين وقَع ، أو على أُلوف ، أو غير ذلك . فمميهنّ أقلّ العدد ممّا وقعن عليه .

ومجاز مائة وألف فى أنّه لا يكون لأدنى العدد مجازُ أحد عشر درهما فما فَوْقَ .

فأمّا قوله عزّ وجلْ : (وَلَبِثُوا فِى كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِائَةٍ سِنِينَ) فإنّه على البدَل لأنّه لمّا قال : (ثلاثمائة) ثمّ ذكر السنين ليعْلَم ما ذلك العدد ؟

= وفى الخزانة ج ٣ ص ٣٠٢ « قيل غرم ثلاث ديات فرهن بها رداءه وكانت الدية مائة من الإبل . جلت : كشفت تلك المتون المرهون بها ردائى حين أديتها العار عن وجوه الأهاتم يعنى بهم الأهتم بن سنان . . . » .

والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق يمدح فيها سليمان بن عبد الملك ويهجو قيساً وجريراً ـ الديوان ص ٨٥١ ـ ٨٦١ وروايته هناك ص ٨٥٣ :

فدًى لسيوفٍ من تميم وَفَى بها   ردائى ، وجلت عن وجوه الأهاتِمِ

وكذلك روايته فى النقائض ج ٢ ص ٧٦ وعلى هذا فلا شاهد فيه وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٤

(١) البيت فى ابن يعيش ج ٦ ص ٢٣ غير منسوب .

وفى المعمرين ص ٢٢ « قالوا وعاش ابن حممة الدوسى واسمه كعب أو عمرو أربعمائة سنة غير عشر سنين فقال :

كبرت وطال العمر حتى كأنّنى   سليمُ أفاعٍ لَيْلُه غير مودعِ

فما الموت أفنانى ولكن تتابعتْ   علىَّ سنون من مصيف وَمَرْبَع

ثلاث مئين . . .

ثم ذكر بعده بيتين .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ١٠٦ « وكذلك العقد الذى بعده واحداً كان أو مثنى وذلك قولك : ألف درهم وألفا درهم » .

وانظر أسرار العربية ص ٢٢٣ وابن يعيش ج ٦ ص ٢٠

ولو قال قائل : أقاموا سنين يافتى ، ثم قال : مِئِين أو ثلاثمائة لكان على البدل ، ليبيّن : كم مقدار تلك السنين ؟

وقد قرأ بعض القرّاء / بالإضافة فقال : (ثَلاثَ مِائَةِ سِنِينْ)[1] وهذا خطأٌ فى الكلام غير جائز. ٢/٤٥٣ وإنّما يجوز مثلُه فى الشعر [للضرورة ، وجوازُه فى الشعر أنّا نحمله على المعنى ؛ لأنّه فى المعنى جماعة وقد جاز][2] فى الشعر أن تُفْرِد وأنت تريد الجماعة إذا كان فى الكلام دليل على الجمع[3] فمن ذلك قوله :

---

(١) الكهف : ٢٥ – قراءة ثلاثمائة سنة بإضافة مائة إلى سنين قراءة سبعية وإن قال عنها المبرد : إنها خطأ فى الكلام غير جائزة – فى شرح الشاطبية ص ٢٤٠ قرأ حمزة والكسائى : ثلاثمائة سنين بحذف التنوين على الإضافة وانظر غيث النفع ص ١٥٥ والنشر جـ ٢ ص ٣١٠ والاتحاف ص ٢٨٩ وقال أبو حيان « أنحى أبو حاتم على هذه القراءة ولا يجوز له ذلك » وقال أبو على : « هذه تضاف فى المشهور إلى المفرد وقد تضاف إلى الجمع ؛ » البحر جـ ٦ ص ١١٧ ، وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ١٩٣ – ١٩٤

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٧ « وليس بمستنكر فى كلامهم أن يكون اللفظ واحداً والمعنى جميع حتى قال بعضهم فى الشعر من ذلك ما لا يستعمل فى الكلام » .

* * *

وما جعله سيبويه والمبرد من الضرورة يراه الفراء جائزاً فى الاحتياط وفى القرآن الكريم آيات كثيرة جداً قرىء فيها بالإفراد والجمع فى السبعة .

(١) قرىء بافراد الريح وبجمعها فى السبعة فى هذه الآيات .

(وتصريف الرياح – تذروه الرياح – ومن يرسل الرياح – الله الذى يرسل الرياح – وهو الذى أرسل الرياح – وأرسلنا الرياح – إن يشأ يسكن الريح – اشتدت به الريح – يرسل الرياح نشرا) انظر شرح الشاطبية ص ١٥٧ والنشر جـ ٢ ص ٢٢٣

(٢) افراد عبد وجمعه فى (واذكر عبادنا إبراهيم وإسحق ويعقوب) (أليس الله بكاف عبده) .

(٣) افراد كتاب وجمعه فى هذه الآيات (كل آمن بالله وملائكته وكتبه – كطى السجل للكتب – وصدقت بكلمات ربها وكتبه) .

(٤) جمع الكافر وإفراده فى (وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار) .

(٥) جمع جدار وإفراده فى (أو من وراء جدر) .

(٦) جمع نصب وإفراده فى (كأنهم إلى نصب يوفضون) .

(٧) جمع عظم وإفراده فى (فكسونا العظام لحما) .

(٨) (وجعلنا فيها سراجا) قرىء فى السبعة أيضاً سرجا .

كُلوا فى بَعْضِ بطْنِكُمُ تَعِيشُوا فإنَّ زَمانَكُمْ زمَنٌ خَمِيصُ[1]

وقال آخر :

إنْ تُقتَلوا اليومَ فقدْ سُبِيْنا في حَلْقِكُمْ عظْمٌ وقَدْ شَجِيْنا[2]

وينشد : شربنا .

وقالَ عَلْقَمة بن عَبَدة :

بها جِيَفُ الحَسْرَى فأمَّا عِظَامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْدُها فصَلِيبُ[3]

= (٩) (فانظر إلى آثار رحمة الله) أثر .

(١٠) (وأسبغ عليكم نعمه) نعمة

(١١) (فدية طعام مساكين) مسكين وكذلك فى (أو كفارة طعام مساكين) .

(١٢) جمع مسجد وإفراده فى (أن يعمروا مساجد الله – إنما يعمر مساجد الله) .

(١٣) (لقد كان لسبأ فى مسكنهم) مساكنهم .

(١٤) جمع كبير وإفراده فى (يجتنبون كبائر الإثم) فى آيتين .

(١٥) (إذا قيل لكم تفسحوا فى المجالس) فى المجلس .

(١٦) (فلا أقسم بمواقع النجوم) بموقع .

(١٧) إفراد الصلاة وجمعها وذرية وذريات وأمانة وأمانات – وكلمة وكلمات وخطيئة وخطيئات ورسالة ورسالات ومكانة ومكانات وآية وآيات وبينة وبينات . . . وغير ذلك فى آيات كثيرة .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٠٨ على وضع المفرد وهو (بطن) موضع الجمع (بطون) للضرورة .

الخميص : الجائع . الصفة للزمن والمعنى لأهله . وتعيشوا مجزوم فى جواب الأمر .

والبيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف لها قائل .

انظر الخزانة ج ٣ ص ٣٧٩ – ٣٨١ وأمالى الشجرى ج ١ ص ٣١١ وابن يعيش ج ٦ ص ٢٢ والمخصص ج ١ ص ٣١ ج ٤ ص ٤١ وشواهد الكشاف ص ١٥٩

(٢) استشهد به أيضاً سيبويه ج ١ ص ١٠٧ ونسبه الأعلم إلى المسيب بن زيد مناة الغنوى وانظر المخصص ج ١ ص ٣١ ج ١٠ ص ٣٠ وابن يعيش ج ٦ ص ٢٢ والخزانة ج ٣ ص ٣٧٩

ورواية المقتضب فى الشطر الأول مخالفة لرواية غيره فى بعض الألفاظ . وصف أنهم قتلوا من قوم كانوا قد سبوا من قومه فنى حلوقكم عظم بقتلنا لكم وقد غصصنا نحن أيضاً بسبيكم منا .

(٣) استشهد به سيبويه أيضاً ج ١ ص ١٠٧

وصف طريقاً بعيدة فيها مشقة على من سلكها . فجيف الحسرى : وهى المعيبة من الإبل يتركها أصحابها فتموت مستقرة فيه وعظامها بيض أكلت السباع والطير ما عليها فتعرت ، وجلدها يابس .

والبيت لعلقمة الفحل من قصيدة له فى ديوانه ص ٣ – ٥ وهى فى المفضليات ص ٣٩١ – ٣٩٦ والخزانة ج ٣ ص ٣٧٩

وأمّا قوله عزّ وجلّ : (خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ)(١) فليس من هذا ، لأنّ السمْع مصدر ، والمصدر يقع للواحد والجمع.

وكذلك قولُ الشاعر ، وهو جرير :

إنَّ العُيُونَ التى فى طَرْفها مرَضٌ قَتَلْنَنا ثُمَّ لم يُحْيِيْنَ قَتْلَانا(٢)

لأنّ الطرْف مصدر. وأمّا قول الله عزّ وجلّ : (ثُم يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا)(٣) وقوله : (فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَىءٍ مِنْهُ نَفْسًا)(٤) فإنّه أفرد / هذا ، لأنّ مَخرَجَهُمَا مَخْرَجُ التمييز ، كما تقول : ٢/٤٥٤ زيد أحسن الناس ثوبًا ، وأفره الناس مركبًا . وإنّه ليحسُن ثوبًا ، ويكثُر أمةً وعبدًا . وقد قالوا فى قول العبّاس بن مِرْداس قولين وهو :

فقلنا : أَسْلِمُوا إنّا أَخُوكُمْ فَقَدْ بَرِئَتْ مِنَ الإِحَنِ الصُّدورُ(٥)

---

(١) البقرة : ٧

(٢) البيت لجرير من قصيدة طويلة فى هجاء الأخطل – الديوان ص ٥٩٣ – ٥٩٨

(٣) غافر : ٦٧

فى تأويل مشكل القرآن ص ٢١٩ أنه من وضع المفرد موضع الجمع .

وفى المخصص جـ ١ ص ٣١ قد يقع الطفل على الجميع .

وفى إعراب القرآن للعكبرى جـ ٢ ص ٧٣ هو واحد فى معنى الجمع وقيل التقدير يخرج كل واحد منكم طفلا كما قال تعالى : (فاجلدوهم ثمانين جلدة) أى كل واحد منهم .

وقيل هو مصدر فى الأصل فلذلك لم يجمع .

وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٤٦ « يوصف بالطفل المفرد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ويقال أيضاً طفل وطفلان وأطفال .

وقال المبرد هو اسم يستعمل مصدراً كالرضا والعدل يقع على الواحد والجمع »

وما نسبه أبو حيان إلى المبرد لا يوافق ما قاله المبرد هنا .

(٤) النساء : ٤

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠١ « وسألته عن أب فقال : إن ألحقت به النون والزيادة التى قبلها قلت أبون وكذلك أخ تقول أخون لا تغير البناء إلا أن تحدث العرب شيئاً » .

ولم يذكر سيبويه البيت وإنما ذكره الأعلم للتنظير به .

وذكره ابن قتيبة شاهداً على وضع المفرد موضع الجمع (تأويل مشكل القرآن ص ٢١٩) .

فقال بعضهم : أراد : إنّا إخوتُكم ، فوضع الواحد موضِعَ الجميع ، كما قال : فى حلقكم أى فى حلوقكم .

وقال آخرون : لفظه لفظُ الجمع من قولك : أخ وأخون ، ثمّ تحذف النون وأضاف ، كما تقول : مسلموكم وصالحوكم . وتقول على ذلك : أب وأبون ، وأخ وأخُون ؛ كما قال الشاعر :

فَلَمَّا تَبَيَّنَّ أَصْواتَنـــا بَكَيْنَ وَفَدَّيْنَنَا بالأَبِيْنا(1)

وقال الآخر :

وكان لنا فَزَارةُ عَمَّ ســوْء وكنتُ له كشرِّ بنى الأَخِينا(2)

= وذكره المخصص جـ ١٣ ص ٢١٨ – ٢١٩ على أنه جمع أخ وكذلك فى اللسان (أخ) .

وذكر الوجهين ابن الشجرى الأمالى جـ ٢ ص ٣٨ وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٢ – ٢٩٣ والخزانة جـ ٢ ص ٢٧٧

والبيت من قصيدة طويلة للعباس بن مرداس ذكرها ابن هشام فى السيرة وتكلم عليها السهيلى .

(١) من شواهد سيبويه جـ ٢ ص ١٠١

وهو لزياد بن واصل شاعر جاهلى ومعنى البيت كما يقول ابن الأعرابى : أنه يفتخر بآباء قومه وبأمهاتهم من بنى عامر وأنهم قد أبلوا فى حروبهم فلما عادوا إلى نسائهم وعرفن أصواتهم فديهم لأجل أنهم أبلوا فى الحروب .

وانظر المخصص جـ ١٣ ص ١٧١ ، جـ ١٧ ص ٨٦ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٧ والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٩٢ والخزانة جـ ٢ ص ٢٧٦

(٢) فزارة : أبو حى من غطفان . أنظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٥ – ٢٥٩ – السوء بالفتح : المؤذى . يقال : رجل سوء بالفتح والإضافة . وعمل سوء . فإن عرفت الأول قلت الرجل السوء والعمل السوء (بالضم) على النعت .

والبيت لعقيل بن علفة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٧٦ – ٢٧٨ ونوادر أبى زيد ص ١١١ – ١٩١ ، والبيان والتبيين جـ ١ ص ١٨٥ – ١٨٦ ، جـ ٢ ص ٢٥٣ جـ ٤ ص ٨٥ ، ١٨٦

هذا باب
إضافة العدد واختلاف النحويّين فيه

/ اعلم أنَّ قوما يقولون : أخذت الثلاثةَ الدراهمِ يا فتى ، وأخذت الخمسة عشَرَ الدرهمَ . ٢/٤٥٥
وبعضهم يقول : أخذت الخمسةَ العشَرَ الدرهمِ ، وأخذت العشرين الدرهمَ التى تعرف . وهذا كلُّه خطأٌ فاحش .

وعلّةُ من يقول هذا الاعتلالُ بالرواية ، لا أنَّه يُصيب له فى قياس العربيّة نظيرًا.

ومما يُبطل هذا القول أنَّ الرواية عن العرب الفصحاء خلافه . فروايةٌ برواية . والقياسُ حاكمٌ بَعْدُ أنَّه لا يُضاف ما فيه الألفُ واللام من غير الأسماء المشتقَّةِ من الأفعال . لا يجوز أن تقول : جاءنى الغلامُ زيدٍ ؛ لأنَّ الغلام معرّفٌ بالإضافة . وكذلك لا تقول : هذه الدارُ عبدِ الله ، ولا أخذت الثوبَ زيدٍ .

وقد اجتمع النحويّون على أنَّ هذا لا يجوز ، وإجماعُهم حجَّةٌ على مَنْ خالفه منهم . فعلى هذا تقول : هذه ثلاثةُ أثوابٍ ؛ كما تقول : هذا صاحبُ ثوبٍ . فإن أردت التعريف قلت : هذه ثلاثةُ الأثوابِ ، كما تقول : هذا صاحبُ الأثوابِ ؛ لأنَّ المضاف إنَّما يعرِّفه ما يضاف إليه[1] فيستحيل هذه الثلاثةُ الأثوابِ ؛ كما يستحيل هذا الصاحبُ / الأثوابِ . وهذا محال ٢/٤٥٦
فى كلِّ وجْه ، ألا ترى أنَّ ذا الرُّمّة لمّا أراد التعريف قال :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٥ «وتدخل فى المضاف إليه الألف واللام لأنه يكون الأول به معرفة . . . وإذا أدخلت الألف واللام قلت : خمسة الأثواب وستة الأجمال» .

وقد عقد الأنبارى مسألة لهذا الخلاف فى الإنصاف ص ١٩٥ – ١٩٩ ورجع مذهب البصريين وانظر إصلاح المنطق ص ٣٠٢ ومجالس ثعلب ص ٦٥٨ والمخصص جـ ١٧ ص ١٢٥ – ١٢٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢١ ، جـ ٦ ص ٣٣ وشرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٥ ، جـ ٢ ص ١٤٦ والأشباه جـ ٢ ص ١٠٥ .

أَمَنْزِلَتَىْ مَىٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَـــا هَلِ الأَزْمُنُ اللائِى مَضَيْنَ رواجعُ
وهل يُرْجِعُ التسليمَ أويدْفَعُ البُكا ثلاثُ الأَثافِى والرسومُ البَلاقِعُ(١)

وقال الفرزدق :

ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يداهُ إزارَهُ ودَنا فأَدْرَكَ خَمْسَةَ الأَشْبارِ(٢)

فهذا لا يجوز غيرُه .

وأمّا قولهم : الخمسةَ العشرَ فيستحيل من غير هذا الوجه ، لأَنَّ خمسةَ عشرَ بمنزلة حَضْرَمَوْت وبعلبكَّ وقالى قَلا وأَيدى سبا ، وما أَشبه ذلك من الاسمين اللذين يجعلان اسما واحدا .

فإذا كان شىء من ذلك نكرة فإنَّ تعريفه أن تجعل الأَلف واللام فى أَوّله . لأَنَّ الثانى قد صار فى درج الكلام الأَوّل ، فهذا أَقْبَحُ وأَشنع .

وأَمّا قولهم : العشرون الدرهمَ فيستحيل من وجه ثالث ، وهو أَنَّ العدد قد أُحْكِمَ وبُيِّن بقولك : عشرون . فإنّما يحتاج إلى أن يُعْلَم النوعُ ، فإنّما درهم وما / أَشبهه المنوع . فإن كانت ٢/٤٥٧ العشرون معلومة قلت : أَخذت العشرين درهمًا ، أى : التى قد عرفت ، وليس الدرهمُ بواحد معلوم مقصودٍ إليه . ولو كان كذلك كان لامعنى له بعد العشرين . وكذلك كلُّ رجلٍ جاءنى فله

---

(١) استشهد بالبيت الأول سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ على جمع زمن على أزمن .

البلقع : الأرض القفر التى لا شىء فيها ، يقال : منزل بلقع ، ودار بلقع .

والبيتان مطلع قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٥٠ وفى طبعة كمبردج ص ٣٣٢ وانظر المخصص جـ ١٧ ص ١٠٠ – ١٢٥ وإصلاح المنطق ص ٣٠٣ .

وسيعيد ذكرها المبرد فى الثانى والرابع .

(٢) يقال للرجل الذى بلغ الغاية فى الفضائل : أدرك خمسة الأشبار ، وهو مثل : وقيل : أراد طول السيف لأنه منتهى طوله فى الأكثر .

وقيل معناه : ارتفع وتجاوز حد الصبا .

والبيت من قصيدة للفرزدق – الديوان ص ٣٧٤ – ٣٨٠ يمدح فيها آل المهلب .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٣٢١ والسيوطى ص ٢٥٦ – ٢٥٧ وإصلاح المنطق ص ٣٠٣ .

درهم . إنَّما المعنى : كلٌّ من جاءنى من الرجال إذا كانوا واحدًا واحدًا فله درهم ، ألا تراك تقول : كلٌّ اثنين جاءانى أُكْرِمُهما ؛ لأَنَّك تريد : الذين يجيئونك اثنين اثنين . فلو قلت: كلُّ الاثنين أو كلُّ الرجل على هذا ـ لاستحال .

ففساد هذا بيِّنٌ جدًّا . وينبغى لمن تبيَّن فسادَ ما قاله أن يرجع من قبلُ إلى حقيقة القياس ، ولا يَمضِ على التقليد[1] .

---

(١) يريد بهذا الحديث الكوفيين .

هذا باب
ما يضاف من الأعداد المنونة

اعلم أنَّك إذا أضفت عددا حذفت منه النون والتنوين ، أىٌّ ذلك كان فيه . فتقول : هذه عشروك ، وثلاثوك ، وأربعوك ، ورأيت ثلاثيك ، وأربعيك .

وهذه مائتك ، وألفُك .

وتقول : هذة ثلاثةٌ وثلاثوك إذا سمّيت / بها رجلا . وإن كان عددا فى موضعه قلت : ٢/٤٥٨
هذه ثلاثتك وثلاثوك ، كما تقول : هذا غلامُك وجاريتُك ، وكذا سبيل كلٍّ معطوف .

وتقول : هذه ثلاثةُ أثوابِك ، وهذه ثلاثةُ أثوابِ القومِ ، لا يكون إلّا ذلك ، لأنَّ المضاف ينكَّر حتَّى يعرِّفَه ما بعده أو ينكِّره .

وكذلك تقول : هذه مائةُ درهمِك ، وألفُ دينارِك ،وهذه خمسةَ عشرَك . تقدِّر حَذْفَ ما فيه من التنوين فى النيّة ، كما تقول : هنّ حواجُّ بيتَ الله إذا نويت التنوين ، وهنّ حواجُّ بيتِ الله إذا نويت طَرْحه ، لأنَّ (فواعل) لا ينصرف . فإنَّما يقع التنوين فى النيّة ، ويخرج مخرج هذا ضاربٌ زيدا وضاربُ زيدٍ ، كما قال الشاعر :

إذا أمُّ سِرَباحٍ غَدَتْ فى ظَعائِنٍ   طَوالعَ نَجْدا فَاضَتِ العَيْنُ تَدمَعُ(١)

---

(١) فى أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٦٧ «وقد استعملوا (فى) مكان (مع) كقول الشاعر : إذا أم سرباح . . أى مع ظعائن يقال جلس فلان : إذا أتى نجدا ويقال لنجد : الجلس والبيت فى شرح لامية العرب للمبرد ص ٦١ وروى سرباح بالباء الموحدة هنا وفى شرح اللامية وفى أمالى الشجرى .

وابن منظور يقول : السرياح من الرجال : الطويل وأم سرياح امرأة مشتق منه قال بعض أمراء مكة وقيل هو لدراج بن زرعة : إذا أم سرياح وفى أصل المقتضب : طوالع نجد . ولكن السيرافى صحيح : جوالس نجد وذكر أبو تمام فى (الوحشيات) قصيدة دراج الضبابى وفيها هذا الشاهد ص ٣٠ — ٣١ .

وقال آخر :

ونَأْخُذُ بعده بِذِنابِ عيْشٍ أَجَبِّ الظَّهْرِ ليسَ لهُ سَنامُ[1]

ومن لم يرد التنوين خفض فى هذين البيتين وما / أشبههما . ٢ / ٤٥٩

***

واعلم أنَّ القياس وأكثر كلام العرب أن تقول : هذه أربعةَ عشرَك ، وخمسةَ عشرَك فتدعَهُ مفتوحًا على قولك : هذه أربعةَ عشرَ ، وخمسةَ عشرَ .

وقوم من العرب يقولون : هذه أربعةَ عشرُك ، ومررت بأربعةَ عشرِك[2]. وهم قليل ، وله وُجَيْهٌ من القياس : وهو أن تردّه بالإضافة إلى الإعراب ، كما أنّك تقول : ذهب أمسِ بما فيه ، وذهب أمسُك بما فيهِ ، وتقول : جئت من قَبْلُ يا فتى ، فإذا أضفت قلت : من قَبْلِك فهذا مذهبهم .

وإنّما كان القياس المذهب الأوّل ؛ لأنّ (خمسة عشر) نكرة . وما لم تردّه النكرة إلى أصله لم تردّه الإضافة .

---

(١) الذناب والذنابة بكسر الفاء فيهما والذنابى بالضم والقصر : الذنب . والأجب : الجمل المقطوع السنام . والسنام : يستعار كثيرا للعز .

والظهر فى هذا البيت على ثلاثة أوجه :

الوجه الأول بالنصب وقال ابن الحاجب فى أماليه : نصب الظهر كنصب الوجه فى مررت برجل حسن الوجه وهى لغة فصيحة على التشبيه بالمفعول . ومنهم من جعل نصبه على التمييز ولا حاجة إليه .

الثانى رفع الظهر على الفاعلية .

الثالث خفضه بإضافة أجب إليه وقال ابن الحاجب أجب : صفة لذناب أو عيش .

وقبل البيت :

فإنْ يَهْلِكْ أبو قَابُوسَ يَهلكْ ربيعُ النَّاسِ والبلدُ الحرامُ

و (نأخذ) معطوف على جواب الشرط فيجوز فيه الجزم والنصب والرفع .

وللأبيات قصة ذكرها البغدادى فى الخزانة ج ٤ ص ٩٦ – ٩٨ وانظر ديوان النابغة الذبيانى ص ٧٣ والعينى ج ٣ ص ٥٧٩ ج ٤ ص ٤٣٤ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٥١ « واعلم أن العرب تدع خمسة عشر فى الإضافة والألف واللام على حال واحدة ، كما تقول : اضرب أيهم أفضل وكالآن وذلك لكثرتها فى الكلام وأنها نكرة فلا تغير ومن العرب من يقول : خمسة عشرك وهى لغة رديئة ».

أمّا (أمسِ) و(قَبْلُ) ونحوهما فمعارف . ولو جعلتهنّ نكرات لرجعن إلى الإعراب ؛ كما رجعن إليه فى الإضافة والألف واللام .

وعلى هذا قُرِىء : (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ)(١) على النكرة ،على مثل قولك : أوّلا وآخرا؛ ألا ترى أنّك تقول فى النداء : يا زيدُ أقبِلْ . فإذا جعلته نكرة قلت : يا رجلا أقبِلْ ، كما
٢ / ٤٦٠ تقول : يا عبدَالله / فتردّه النكرة إلى الإعراب ؛ كما تردّه الإضافة ؛ ألا تراك تقول : جاءنى الخمسةَ عشرَ رجلا ، والخمسَ عشرةَ امرأة . فلو كانت الإضافة تردّه إلى الإعراب لردته الألف واللام . وإنّما أجاز سيبويه الضمّ على بُعْدٍ .

* * *

فأمّا قولك : مررت بالقوم خمسةَ عشرِهم ، كما تقول : مررت بالقوم خَمْستِهم . فغير جائز عندنا البتّة ؛ لأنّ ما بعد خمسة عشر إذا كان عددا لم يكن إلّا مفردا ؛ نحو : خمسة عشر رجلاً ، ولم يكن إلّا نكرة ، وليس بمنزلة خمسة وستّة وبابهما إلى العشر ؛ وذلك أنّ الثلاثة إلى العشرة مضاف إلى المعرفة والنكرة . وعلى هذا لا نقول : أخذت عشرين درهما وثلاثيه لأنّ الذى تبيّن به النوع لا يكون معرفةً مضمرةً ولا مظهرةً .

---

(١) الروم : ٤ . القراءة بالكسر والتنوين من الشواذ . فى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٢ « وقرأ أبو السمال والجحدرى .. من قبلٍ وبعدٍ بالكسر والتنوين فيهما قال الزمخشرى : على الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كأنه قيل قبلا وبعدا بمعنى أولا وآخرا » .

والحديث عن الغايات سيأتى فى الجزء الثالث إن شاء الله .

هذا باب

اشتقاقك للعدد اسمَ الفاعل[1] / كقولك هذا ثاني اثنين، وثالث ثلاثة، ورابع أربعة

٢
٤٦١

اعلم أنّك إذا قلت : هذا ثانى اثْنين ؛ فمعنى هذا : أحدُ اثنين ؛ كما قال الله عزّ وجلّ: (إِذْ أَخْرَجَهُ الذِينَ كَفَرُوا ثَانِىَ اثْنَيْنِ[2]) وقال : عزّ وجلّ : (لَقَدْ كَفَرَ الذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ[3]) على هذا :

فإن قلت : هذا ثالثُ اثنين فعلى غير هذا الوجْه . إنّما معناه : هذا الذى جاء إلى اثنين فَثَلَثَهُما فمعناه الفِعْل . وكذلك هذا رابعُ ثلاثة . ورابعٌ ثلاثةً يا فتى ، لأنّ معناه : أنّه ربَعَهم ، وثلَثَهم . وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ[4]) . ومثله قوله عزّ وجلّ : (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ)[5]

---

(١) عنون سيبويه لهذا بقوله ج ٢ ص ١٧٢ هذا باب ذكرك الإسم الذى تبين به العدة كم هى مع تمامها الذى هو من ذلك اللفظ .

(٢) التوبة : ٤٠

(٣) المائدة : ٧٣

فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٢ « فبناء الإثنين وما بعده إلى العشرة فاعل وهو مضاف إلى الإسم الذى به يبين العدد وذلك قولك : ثانى إثنين قال الله عز وجل (ثانى إثنين إذ هما فى الغار) و (ثالث ثلاثة) وكذلك ما بعد هذا إلى العشرة وتقول فى المؤنث ما تقول فى المذكر إلا أنك تجىء بعلامة التأنيث فى فاعلة وفى ثنتين وإثنتين ، وتترك الهاء فى ثلاث وما فوقها إلى العشر » .

(٤) المجادلة : ٧

(٥) الكهف : ٢٢

فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٢ « وتقول : هذا خامس أربعة وذلك أنك تريد أن تقول : هذا الذى خمس الأربعة كما تقول خمستهم وربعتهم .

وتقول فى المؤنث : خامسة أربع وكذلك جميع هذا من الثلاثة إلى العشرة وإنما تريد هذا الذى صير أربعة خمسة وقلما تريد العرب هذا وهو قياس ألا ترى أنك لا تسمع أحدا يقول : ثنيت الواحد ولا ثانى واحد » .

وفى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص١٤٨ « فعلى هذا جاز بناء إسم الفاعل من الإثنين إلى العشرة إذ لكل منهما فعل ومصدر نحو ثنيت الأحد ثنيا ، وثلثت الإثنين ثلثا وكذا ربعت الثلاثة إلى عشرت التسعة والمضارع من جميعها بكسر العين إلا ما لامه حرف حلق كأربع وأسبع واتسع وقد يكسر هذا على الأصل » .

وتلك الأُولى لا يجوز أن تنصب بها ؛ لأَنَّ المعنى : أَحَدُ ثلاثة وأحد أربعة[1] .

فتقول على هذا القول : هذا رابعُ أربعة إذا كان هو وثلاثُ نسوة ؛ لأَنَّه قد دخل معهنّ فقلت : (أربعة) بالتذكير ؛ لأَنَّه إذا اجتمع مذكَّر ومؤنَّث جُعِلَ الكلامُ على التذكير ؛ لأَنّه الأَصْل .

٢/٤٦٢ وتقول على القول الآخر : هذا رابعُ ثلاث يا فتى ؛ لأَنَّه لم يدخل معهنّ / وإِنَّما مثاله : هذا ضاربُ ثلاث . فعلى هذا فأَجْرِ هذا الباب .

فإذا جاوَزَ العِقْدَ الأَوّلَ فإِنَّ القياس على المذهب الأَوّل – وهو : هذا ثالثُ ثلاثةٍ ورابعِ أربعةٍ ، أي : أَحَدُ ثلاثة وأَحَدُ أربعة – أن تقول : هذا حادى عشرَ أحدَ عشرَ ، وخامس عشرَ خمسةَ عشرَ . ولكنّ العرب تستثقل إضافته على التمام لطوله فيقولون : هذا حادى أَحدَ عشرَ ، وخامسُ خمسةَ عشرَ[2] . فيرفعون الأَوّل بما يرفعه . وينصبونه بما ينصبه ، ويخفضونه بما يخفضه ؛ لأَنه معرب .

وإِنَّما منعهم من بنائه أَنَّ ثلاثة أَسماءٍ لا تُجْعَل اسما واحدا فى غير الإِضافة . وإِنَّما شبَّه خمسةَ عشرَ بحضرموت ، وبنى لما ذكرنا من إزالته عن موضعه .

فإن قلت : هذا حادى عشر وخامسَ عشرَ ، كما تقول : هذا خامس وسادس – بنيته على الفتح ؛ لأَنَّهما اسمان . فحالُهما كحال خمسةَ عشرَ ونحوه . فعلى هذا القياسِ يجرى هذا العددُ .

---

(١) يعبر عن هذا المتأخرون بأن فاعل بمعنى بعض فلا يعمل والآخر بمعنى مصير فيعمل .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٢ – ١٧٣ . « ومن قال : خامس خمسة قال : خامس خمسة عشر وحادى أحد عشر وكان القياس أن يقول : حادى عشر أحد عشر لأن حادى عشر وخامس عشر بمنزلة خامس وسادس ولكنه يعنى حادى ضم إلى عشر بمنزلة حضرموت قال : تقول : حادى عشر فتبنيه وما أشبهه ، كما قلت : أحد عشر وما أشبهه فان قلت : حادى أحد عشر فحادى وما أشبهه يرفع ويجر ولا يبنى ، لأن أحد عشر وما أشبهه مبنى ، فان بنيت حادى وما أشبهه معها صارت ثلاثة أشياء إسما واحدا .

وقال بعضهم : تقول : ثالث عشر ثلاثة عشر ونحوه وهو القياس ولكنه حذف استخفافا ، لأن ما أبقوا دليل على ما ألقوا » .

وعقد فى الانصاف ص ١٩٩ مسألة لهذا فقال : ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز أن يقال : ثالث عشر ثلاثة عشر وذهب البصريون إلى أنه يجوز . . .

فإن قلت على قياس قول من قال : هذا رابعُ ثلاثةً وخامسُ أربعةً . فإنَّ النحويِّين كانوا يقولون : هذا خامسٌ أربعةَ عشر ، وهذه خامسةٌ أربعَ / عشرةَ ، ويقيسون هذا أَجْمَعَ ، ويقولون : هذا رابعٌ ثلاثَ عشرةَ ، إذا كنَّ نساءً ، فصرْنَ به أربعَةَ عشرَ ، كما تقول : هذا رابعُ ثلاث ، وخامسُ أربعَ . فهذا قول النحويِّين المتقدِّمين[1] ، وكان أبو الحسن الأخفش لا يراه صواباً ؛ وذلك لأنَّك إذا قلت : رابعُ ثلاثةً فإنَّما تُجريه مجرى ضارب ونحوه ، لأنَّك كنت تقول : كانوا ثلاثة فربَعَهم ، وكانوا خمسة فسَدَسهم ، ولا يجوز أن تبنى فاعلاً من خمسة وعشرة جميعًا ؛ لأنَّ الأصل : خامس عشر أربعة عشر. ٢/٤٦٣

والقياس عندي ما قال ، وهو قول المازنى[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « وتقول : هو خامس أربع إذا أردت أنه صير أربع نسوة خمسة ولا تكاد العرب تكلم به كما ذكرت لك .

وعلى هذا تقول : رابع ثلاثة عشر ، كما قلت : خامس أربعة عشر » .

* * *

(٢) تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة فقال : ص ٢٨٨ — ٢٩٠ « قال محمد : وهذا خطأ لأنه يريد أن يبنى فاعلا من فعل نحو ثلث ، وربع ، وخمس رابع وخامس ونحوه ويلزمه أن يبنى فاعلا فى هذا الموضع من أربعة عشر من الإسمين جميعا وهذا محال فلا يجوز أن يتكلم بمثل هذا إلا على قول من قال : ثالث ثلاثة فتقول ثالث ثلاثة عشر ، لأن معناه : أحد ثلاثة عشر ، ولا يريد أن يكون فاعلا من الفعل بمنزلة ضارب من الضرب وترك جواز ما ذكرنا قبل قول الأخفش والمازنى » .

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : هذا الذى حكاه عن الأخفش والمازنى من الاعتلال فى أنه لا يجوز رابع ثلاثة عشر كما جاز رابع أربعة عشر هو بعينه لازم لهم فى رابع أربعة عشر وذلك أنهم زعموا أن هذا إنما إمتنع من أجل أنك تدفعه أن يبنى فاعلا من كلمتين : أربعة وعشر وهذا لا يجوز فهم أيضاً إنما قدروا أن يبنوا فاعلا فى الوجه الآخر وهم يريدون اللفظين أعنى قولهم : رابع أربعة عشر وذلك أنه فى الأصل : رابع عشر أربعة عشر وإنما حذفوا (عشر) استخفافا ، واستغناء بدلالة الثانى عليه ، وكذلك إذا قالوا : رابع ثلاثة عشر إنما معناه : رابع عشرة ثلاثة عشر ، وحذف (عشر) الأول ودل عليه الثانى وهذا شىء فعلته العرب بنت فاعلا من الصدر لما لم يجز أن تبنيه من اللفظين وليس الحذف هنا بقياس قاسه النحويون ومثل ذلك فى كلامهم النسبة إلى المحكى ، نحو تأبط شرا إنما تقول : تأبطى فتنسب إلى الصدر ولو لزمه أن يبنى فاعلا من لفظين فى رابع ثلاثة عشر للزمه ذلك فى رابع أربعة عشر فان قال : أنه بنى رابعا من أربعة وحذف عشرا استخفافا فكذلك هو فى رابع ثلاثة عشر بنى رابعا من أربعة وحذف (عشر) استخفافا . ولا فرق بينهما غير مخالفة لفظ أربعة للفظ ثلاثة . فأما بناء (فاعل) فى الوجهين فن لفظة واحدة ، وحذفت الأخرى ، وكان ، ما أبقوا دليلا على ما ألقوا ، واستعملت العرب استعمالا مطردا فى الوجهين ومنهم من يأتى بعشر فيقول رابع عشر ثلاثة عشر ، والحذف أجود وأكثر .

فإذا بلغت العِشرين فما بَعْدَها لم تَبْنِ منه فاعِلاً ؛ لأنّه يلتبس بما قبله ؛ لأنّه يجىء على لفظ العشرين ، والثلاثون على لفظ الثلاثة ، وهكذا إلى التسعين .

فإذا بلغت المائة قلت: كانوا تسعة وتسعين فأَمْأَيْتهم : إذا جعلتهم مائة . وكانوا تِسْعمائة فأَلّفتهم . إذا أردت : (فعّلتهم) ، وآلَفْتُهم . إذا أردت : (أَفْعَلْتهم) . كلُّ ذلك يقال

٢/٤٦٤ وجاء فى الحديث «أوّل حى آلف مع رسول الله / صلى الله عليه وسلم – جهينة ، وقد آلفت معه بنو سُلَيم بَعْدُ» .

قال بُجَيْر بن زُهير :

صَبَحْنَاهمْ بـأَلْفٍ مِنْ سُلَيمٍ وسَبْعٍ مِنْ بنى عُثْمَانَ وافِى[1]

وبنو عثمان بن عمرو بن أدّ بن طابخة بن إلياس بن مُضر هم مُزَيْنة .

= فأما قوله : إذا أردت بفاعل الإسم جاز بناؤه وكان معناه أحد أربعة عشر فإذا أردت به الفعل لم يجز فهذا تحكم بغير علة وقد جعلت العرب حكم هذا الباب أن يبنى فاعلا من الأول كما ينسب إلى اللفظة الأولى ولم يرنا الراد علة مانعة من الوجه الآخر الذى على معنى الفعل غير قوله : يلزمك إذا أردت به الفعل أن تبنى فاعلا من لفظين ولا فرق بين فاعل إذا أردت به الفعل وبين فاعل إذا أردت به الإسم فى الاشتقاق وإنما يقع الفرق فى النية إذا نويت به الإسم، ولم ترد إيقاع الفعل فأما فى لفظ الاشتقاق فهما سواء ألا ترى أن ضارب زيد أمس ، وضارب زيدا غدا اشتقاقهما واحد اللفظ فيهما سواء وإن كنت تريد بالمستقبل إيقاع الفعل وبالماضى الإسم » .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ٣٦ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٤٩ .

(١) فى نسب عدنان وقحطان للمبرد ص ٦ « ومن قبائل بنى طابخة بن الياس بنو أد بن طابخة وهم بنو مر بن أد وعبد مناة ابن أد وضبة بن أد وعمرو بن أد وهم مزينة نسبوا إلى أمهم » .

وفى جمهرة أنساب العرب ص ٢٠١ « ولد عمرو بن أد عثمان وأوس وأمهما مزينة بنت كلب فنسب ولدها إليها » وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٢ ، والاشتقاق ص ١٨٠

والبيت من قصيدة لبجير بن زهير قالها فى فتح مكة ذكرها ابن هشام فى السيرة .

أنظر : الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٢ . ورواية البيت هناك :

صبحنـــاهم بألـف من ســـليم وألف من بـــنى عثمان واف

هذا باب
ما يُضافُ إليه من العِدَّةِ من الأجناس وما يمتنع من الإضافة

اعلم أنَّه كلُّ ما كان اسمًا غيرَ نعت فإضافة العدد إليه جيّدة . وذلك قولك : عندى ثلاثةُ أجمالٍ ، وأربعُ أينقٍ ، وخمسةُ دراهمَ ، وثلاثةُ أَنْفُسٍ .

فإن كان نعتًا قَبُح ذلك فيه ، إلَّا أن يكون مضارعًا للاسم ، واقعًا مَوْقِعَه . وذلك قولك : عندى ثلاثةُ قرشِيّين ، وأربعةُ كرامٍ ، وخمسة ظرفاء[1] هذا قبيح حتَّى تقول : ثلاثة رجالٍ قرشيّين . وثلاثة رجالٍ كرام ، ونحو ذلك . فأمّا المضارع للأسماء فنحو : جاءنى ثلاثة أَمْثالِك ، وأربعة أَشْبَاهِ زيد . كما قال الله عزَّ وجلَّ . « مَنْ جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا » وقد قرىء : (فَلَهُ عشرٌ أَمْثَالُهَا) / . فهذه القراءة المختارة[2] عند أهل اللغة ، والتى بدأنا بها ٢/٤٦٥
حسنةٌ جميلة .

فإن كان الذى يقع عليه العدد اسما لجنس من غير الآدميّين لم يُلاقِه العددُ إلَّا بحرف الإضافة ، وكان مجازُه التأنيثَ ، لأنَّ فِعْلَه وجَمْعَه على ذلك ، إذ كان معناه الجماعة ، ألاترى أنَّك تقول : الجمال تسير ، والجمال يسرن ؛ كما قال الله عز وجلَّ عند ذكر الأصنام : (رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ)[3] . وعلى هذا يُجمع ؛ كما تقول : حمّام وحمّامات ، وسرادق وسرادقات .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ « باب ما لا يحسن أن تضيف إليه الأسماء التى يبين بها العدد . . وذلك الوصف تقول هؤلاء ثلاثة قرشيون وثلاثة مسلمون وثلاثة صالحون فهذا وجه الكلام كراهية أن يجعل الصفة كالإسم إلا أن يضطر شاعر وهذا يدلك على أن النسابات إذا قلت ثلاثة نسابات إنما يجئ كأنه وصف المذكر ، لأنه ليس موضعا يحسن فيه الصفة ، كما يحسن الإسم فلما لم يقع إلا وصفا صار المتكلم كأنه قد لفظ بمذكرين ثم وصفهم بها وقال الله جل ثناؤه (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) » .

(٢) الأنعام : ١٦٠ وانظر تعليق ص ١٤٩ من هذا الجزء والكامل جـ ٥ ص ٢٧٠

وقراءة « عشر أمثالها » بتنوين عشر ورفع أمثالها قراءة عشرية ليعقوب . النشر جـ ٢ ص ٢٦٦ – الاتحاف ص ٢٢٠ .

وقرىء فى الشواذ بتنوين عشر ونصب أمثالها قرأ بذلك الأعمش الاتحاف ص ٢٢٠ .

(٣) إبراهيم : ٣٦

فأمّا الآدميّون فإنَّ المذكَّر منهم يجرى على جمعه التذكير ، لأنَّ فِعْله على ذلك . تقول : هم يضربون زيدًا ، وينطلقون ، فلذلك تقول : مسلمون ومنطلقون ، ونحوه ، وعلى هذا تقول: هم الرجال ، ولا يقع مِثْلُ هذا إلاَّ لما يعقل .

فإن قلت : هى الرجال . صلَح على إرادتك هى جماعة الرجال ، كما تقول: هى الجمال. فأمّا (هم) فلا يكون إلَّا لما يعقل .

فإذا أضفت إلى اسم جنس من غير الآدميّين قلت : عندى / ثلاثٌ من الإبل ، وثلاثٌ من ٢ / ٤٦٦
الغنم . وتقول : عندى ثلاثٌ من الغنم ذكور وثلاثٌ من الشاءِ ذكور ، وكذلك ما أشبه هذا[1] ، لأنَّك إنَّما قلت : ذكور بعد أن أجريت فى اسمه التأْنيث . ألا ترى أنَّك إذا حقَّرت الإبل والغنم قلت : أُبَيْلَة وغُنَيْمَة . وتقول : عندى ثلاثة ذكور من الشاء ، وثلاثة ذكور من الإبل[2] لأنَّك إنَّما قلت : من الإبل ، ومن الشاء ، بعد أن جرى فيه التذكير ؛ كما تقول : عندى ثلاثة أَشْخُص ، ثمّ تقول : من النساءِ[3] ؛ لأنَّك أجريت عليه التذكير أوّلا على لفظه ، ثمّ بينت بَعْدُ ما تَعْنِى .

وتقول : عندى ثلاثة أَنْفُسٍ[4] ، وإن شئت قلت: ثلاثُ أَنْفُسٍ. أمّا التذكير فإذا عنيت

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٣ « فإذا جئت بالأسماء التى تبين بها العدة أجريت الباب على التأنيث فى التثليث إلى تسع عشرة وذلك قولك : ثلاث شياه ذكور ، وله ثلاث من الشاء فأجريت ذلك على الأصل ، لأن الشاء أصله التأنيث وإن وقعت على المذكر ، كما أنك تقول : هذه غنم ذكور فالغنم مؤنثة وقد يقع على المذكر وقال الخليل : هذا شاة بمنزلة قوله تعالى (هذا رحمة من ربى) .

وتقول : له خمس من الإبل ذكور وخمس من الغنم ذكور من قبل أن الإبل والغنم إسمان مؤنثان كما أن ما فيه الهاء مؤنث الأصل وإن وقع على مذكر » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٣ « وتقول : له ثلاثة ذكور من الإبل ، لأنك لم تجىء بشىء من التأنيث وإنما ثلثت المذكر ثم جئت بالتفسير فمن الإبل (لا تذهب الهاء ، كما أن قولك : ذكور بعد قولك : من الإبل لا تثبت الهاء) .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٣ « وتقول : ثلاثة أشخص وإن عنيت نساء لأن الشخص إسم مذكر » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٣ « وقالوا : ثلاثة أنفس ، لأن النفس عندهم إنسان آلا ترى أنهم يقولون : نفس واحد فلا يدخلون الهاء » .

وقال فى ص ١٧٤ « وزعم يونس عن رؤبة أنه قال : ثلاث أنفس على تأنيث النفس ، كما يقال ثلاث أعين للعين من الناس . وقال كما أن النفس فى المذكر أكثر » .

بالنفس المذكّر . وعلى هذا تقول : عندى نفْس واحد ، وإن أردت لفظها قلت : عندى ثلاثُ أنْفُسٍ ؛ لأنّها على اللفظ تصغّر نُفَيْسَة . وعلى هذا قوله عزّ وجلّ : (يا أيّتُهَا النّفْسُ المطمئنّة[1]) وقال عزّ وجلّ : (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ[2]) ، وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم : (بَلَى قَدْ جَاءتْكِ آيَاتِى فَكَذَّبْتِ بِهَا / وَاسْتَكْبَرْتِ وكُنْتِ[3]) على مخاطبة النفْس ؛ ٢/٤٦٧
وقال : (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ[4]) .

وتقول : ثلاثةُ أفراسٍ وثلاثُ أفراسٍ ، لأنَّ الفرس يقع على الذكر والأُنْثى[5]

فأمّا قولك : هذه عيْن[6] القوم وأنت تعنى الرجلَ بعينه ، فلأنّك وضعته موضِعَ العين بعينها ، فأقمته ذلك المقام . ولو سمّيت رجلا (عَيْنًا) لقلت فى تصغيره : عُيَيْن . فإنّما هذا بمنزلة قولك للمرأة : ما أنتِ إلّا رُجَيْل ، وللرجُل : ما أنتَ إلّا مُرَيْئة ، لأنّك تقصِد قَصْدَ الشيء بعينه . فقس ما ورد عليك من هذا تُصبْ إن شاء الله .

فأمّا تسميتهم الرجلَ عُيَيْنَة وأُذَينة فإنّما سمّوْا بهما بَعْد أن صُغِّرتا فى موضعهما ،ولو سمّيت الرجل (أُذُنا) ، ثمّ صغّرته لقلت : أُذَيْن فاعلم .

---

(١) الفجر : ٢٧ .

(٢) الزمر : ٥٦

(٣) الزمر : ٥٩ فى شواذ ابن خالويه ص ١٣١ . . بكسر التاء النبى صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٣٦ بكسر الكاف والتاء خطاب للنفس وهى قراءة أبى بكر الصديق وإبنته عائشة رضى الله عنهما وروتهما أم سلمة عن النبى صلى الله عليه وسلم .

(٤) آل عمران : ١٨٥ .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٤ « وتقول : ثلاث أفراس إذا أردت المذكر ، لأن الفرس قد ألزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر حتى صار بمنزلة القدم » .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ « ومثل ذلك ثلاث أعين وإن كانوا رجالا لأن العين مؤنثة » .

وقال فى ص ١٣٧ : وإذا سميت رجلا بعين وأذن فتحقيره بغير هاء وتدع الهاء ها هنا . . ويونس يدخل الهاء ويحتج بأذينة .

هذا باب

الجمع لما يكون من الأجناس على (فَعْلَة)

اعلم أنّه ما كان من ذلك اسمًا فإنّك إذا جمعته بالألف والتاء حرّكت أوْسطه(١)، لتكون الحركةعِوَضًا منالهاءالمحذوفة ، وتكون فرقا / بين الاسم والنعت ؛ وذلك قولك فى طلْحة : طَلَحَات ، وفى جَفْنة : جَفَنَات ، وفى صَحْفة : صحَفات ، وكذلك جميعُ هذا البابِ . ٢/٤٦٨

قال الشاعر :

لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ فى الضُّحَى وأَسْيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نَجْدةٍ دمَا(٢)

وقال الآخر :

نضَّرَ اللهُ أَعْظُمًا دَفَنُـــوها بِسِجِسْتَانَ طَلْحةَ الطَّلَحاتِ(٣)

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨١ « وأما ما كان على فعلة فإنك إذا أردت أدنى العدد جمعتها بالتاء وفتحت العين ، وذلك قولك : قصعة وقصعات ، وصحفة وصحفات ، وجفنة وجفنات ، وشفرة وشفرات ، وجمرة وجمرات » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٨١ على أن جمع التصحيح قد يراد به الكثير فالجفنات مراد بها الجفان .

الغر : البيض ، ويريد بياض الشحم . والأسياف جمع قلة وأراد به الكثرة .

والبيت لحسان من قصيدة فى ديوانه ص ٢٩٦ — ٣٠٢

(٣) روى بجر طلحة وبنصبه — جعل ابن عصفور الجر من الضرورة لأنه حذف المضاف من غير أن يقوم المضاف إليه مقامه . وقال ابن برى : الأشبه عندى أن يخفضه بإضافة سجستان إليه لأنه كان أميرها والنصب بتقدير أعنى أو منصوب على نزع الخافض والأصل دفنوها بطلحة الطلحات قاله ابن خروف والأول قول البطليوسى أو هو بدل مطابق من (أعظما) فتكون أعظما من قبيل ذكر البعض وإرادة الكل .

طلحة الطلحات : أحد الأجواد المشهورين فى الإسلام وإسمه طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعى وأضيف إلى الطلحات لأنه فاق فى الجود خمسة أجواد إسم كل منهم طلحة ، وقيل غير ذلك وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٣٨ والاشتقاق ص ٤٧٥ وشروح سقط الزند ص ٩٥٨ وسجستان : ولاية واسعة .

والبيت أول قصيدة لعبيد الله بن قيس بن الرقيات فى رثاء طلحة أنظر الخزانة ج ٣ ص ٣٩٢ — ٣٩٥ ومعجم البلدان ج ٣ ص ١٩٠ — ١٩١ والقصيدة فى الديوان ص ٢٠ — ٢٢ .

ويرى الكوفيون جمع نحو طلحة جمع مذكر سالما وفى الإنصاف مسألة لهذا الخلاف ص ٢٦ — ٣١ . واستدل البصريون لذهبهم بهذا البيت .

فهذا إنَّما يكون فى المفتوح على هذه الهيئة الواحدة ، لأنَّ الفتح أخفّ الحركات .

* * *

فإن كان الاسم على (فُعْلَة) ففيه ثلاثة أوجه[1] :

إن شئت قلت : فُعُلات ، وأتبعت الضمّةَ الضمّةَ ؛ كما أتبعت الفتحةَ الفتحةَ .

وإن شئت جمعته على فُعَلات ، فأبدلت من الضمّة الفتحة لخفتّها .

وإن شئت أسكنت فقلت : فُعْلات ؛ كما تقول فى عضُد : عَضْد ؛ وفى رُسُل : رُسْل . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ الشَّيْطَانِ[2]) . وواحدها خُطْوة . وقال الشاعر :

وَلَمَّا رَأَوْنا بادِيًا رُكُبَاتُنـــا ... عَلَى مَوْطِنٍ لا نَخْلِطُ الجدَّ بالهزْلِ[3] / ٢ / ٤٦٩

ينشدون : رُكُباتنا ورُكَباتنا . وهذه الآية تقرأ على الأوجه الثلاثة . وذلك قوله : (فى الظُلمات ، والظلَمات ، والظلْمات[4] .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ – ١٨٢ « وأما ما كان فعلة فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد ألحقت التاء ، وحركت العين بضمة وذلك قولك : ركبة وركبات وغرفة وغرفات وجفرة وجفرات . . ومن العرب من يفتح العين إذا جمع بالتاء فيقول : ركبات وغرفات » .

(٢) البقرة : ١٦٨ . قرئ فى السبعة خطوات بضم العين وسكونها فى جميع القرآن . الإتحاف ص ١٥٢ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ على سماعه الفتح فى ركباتنا . ويقول الأعلم : زعم بعض النحويين أنه جمع ركبة على ركب ثم جمع ركبا على ركبات فهو جمع الجمع وقول سيبويه أصح ، لأنهم يقولون : ثلاث ركبات بالفتح ، كما يقولون ثلاث ركبات بالضم والثلاثة إلى العشرة إنما تضاف إلى أدنى العدد . ركباتنا : فاعل للوصف وذكر لأنه مؤنث مجازى .

يقول : رأونا وقد شمرنا للحرب وكشفنا عن أسوقنا حتى بدت ركباتنا .

ولم ينسب البيت لقائل معين وهو فى ابن يعيش جـ ٥ ص ٢٩ .

(٤) فى الظلمات – بأداة التعريف فى ثلاث آيات الأنعام : ٢٩ ، ١٢٢ والأنبياء : ٨٧ .

وقراءة تسكين العين فى ظلمات والظلمات فى جميع القرآن شاذة قرأ بها الحسن وكذلك قراءة فتح العين أنظر اتحاف فضلاء البشر ص ١٣٠ ، ٢٠٥ ، ٣١١ ، ٣٢٥ وشواذ ابن خالويه ص ٢ ، ٣٦ والبحر المحيط جـ ١ ص ٨٠ .

وما كانَ على (فِعْلة) ففيه ثلاثةُ أوجه[1].

أحدها : فِعِلات تُتبع الكسرةَ الكسرةَ .

وإن شئت قلت : فِعَلات . فتُبْدل الفتحة من الكسرة ، كما أبدلتها من الضمّة .

وإن شئت قلت : فِعْلات ،وأسكنت ؛ كما قلت فى إبِلٍ : إبْل ، وفى فَخِذ : فَخْذ ؛ لاستثقال الكسرة ، وذلك قولك سِدْرَةَ وسِدِرات ، وقربة وقرِبات . فإن استثقلت قلت : سِدَرات وقِرَبات ، وفى الإسكان : سِدْرات ، وقِرْبات .

* * *

وأمّا النعوت فإنّها لا تكون إلّا ساكنة ، للفصْل بين الاسم والنعت[2] ؛ وذلك قولك : ضخْمة ، وضخْمات ، وعبْلة وعبْلات ، وخَدْلة وخَدْلات .

وأمّا قولهم فى بنى أميّة الأصغر : العَبَلات – فإنّما قصدوا إلى عبْلة وهو اسم .

وأما قولهم فى جمع ربْعة : رَبَعات – فى قولهم : امرأة ربْعة ، ورجل ربْعة – فلأنّه يَجْرِى عندهم مَجْرَى الاسم . إذ صار يقع للمؤنّث / والمذكّر على لفظ واحد[3] . بمنزلة قولك : فرس ٢ / ٤٧٠

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٢ « وما كان فعلة فإنك إذا كسرته على بناء أدنى العدد أدخلت التاء وحركت العين بكسرة وذلك قولك : قربات وسدرات وكسرات. ومن العرب من يفتح العين كما فتحت عين فعلة وذلك قولك قربات وسدرات . . .

ومن قال غرفات فخفف « قال كسرات » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٠٤ « وجميع هذا إذا لحقته الهاء للتأنيث كسر على فعال وذلك عبلة وعبال . . وليس شىء من هذا يمتنع من التاء غير أنك لا تحرك الحرف الأوسط لأنه صفة وقالوا : شياه لجبات فحركوا الحرف الأوسط لأن من العرب من يقول : شاة لجبة فإنما جاءوا بالجمع على هذا واتفقوا عليه فى الجمع » وانظر مجالس ثعلب ص ٥٩٥ .

مما تقدم يتضح لنا أن المبرد على وفاق مع سيبويه فى تحريك عين الإسم دون الصفة ولكن السيوطى فى الهمع ينسب إلى المبرد أنه يجيز تحريك عين الصفة قياسا قال فى ج ١ ص ٢٣ : وندر كهلات بالفتح كهلة ، وأجاز المبرد القياس عليه . الخدلة : المرأة الغليظة السياق المستديرتها .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٠٤ « وأما ربعة فإنهم يقولون : رجال ربعات ونسوة ربعات وذلك لأن أصل ربعة اسم مؤنث وقع على المذكر والمؤنث ، فوصفا به ، ووصف المذكر بهذا الإسم المؤنث كما يوصف المذكر بخمسة حين يقولون رجال خمسة وخمسة اسم مؤنث وصف به المذكر » .

للذكر والأنثى[1] كذلك إنسان وبعير ، يقع على المذكّر والمؤنّث وإن كان فى اللفظ مذكّرا. كما أنّ ربْعة فى اللفظ مؤنّث وهو يقع على المذكّر والمؤنّث . فبعير يقع عليهما[2] ومجازه فى الإبل مجاز قولك : إنسان . وجمل يجرى مَجْرَى رجل .وناقة يجرى مجرى امرأة .

وأنشدنى الزيادىّ عن الأصمعىّ لأعرابىّ :

لا تَشْتَرِى لبَنَ البعيرِ وعِنْدَنَـا عَرَقُ الزجاجةِ واكفُ المِعْصارِ[3]

وأما قولهم : شاة لجْبة ، وشاءٌ لجَبَات ـ فزعم سيبويه . أنّهم يقولون : لجْبة ولجَبة ، وإنّما قالوا : لجَبَات على قولهم لجَبة[4] .

= فى مجالس ثعلب ص ٥٩٥ « ولم يحك الفراء ولا الكسائى فى ربعة إلا التحريك وقال ابن الأعرابى رجال ربعات وربعات .. وقال أبو العباس والذى سكن فى ربعات جعله مرة على النعت ومرة على الإسم » .

الربعة : المربوعة الخلق ليست بالطويلة ولا بالقصيرة .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٤ « لأن الفرس قد ألزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث أكثر منه فى المذكر » .

(٢) فى إصلاح المنطق ص ٣٢٦ « وقال الأصمعى : البعير بمنزلة الإنسان يكون للمذكر وللمؤنث .. وكذلك تقول للجمل : هذا بعير والناقة هذه بعير ، وحكى عن بعض العرب : صرعتنى بعير لى أى ناقة وتقول : شربت من لبن بعيرى أى من لبن ناقتى » وانظر اللسان أيضا .

(٣) البيت فى مبادىء اللغة للاسكافى ص ١٤٣ وروايته : لا تشتهى لبن .. وشرحه بقوله : يقول : لسنا من أهل البداوة والناشئين للشقاوة فيكون غاية سهوتنا شرب لبن البعير وعندنا من شراب العنب الكثير الذى يغرق فيه القدح وتمتلىء منه المعصرة حتى تسيل سلافتها .

المعصار : الذى يجعل فيه الشىء ثم يعصر . وكف . مال وتقاطر ـ وانظر الخصائص ج ٢ ص ٤١٨ والرواية هناك : لا تشربا . وروى فى نهاية الأرب ج ١٠ ص ١٠٣ لا تشتهى . وروى فى الأغانى ج ٤ ص ٣٧٣ برواية :

لا نبتغى لبنَ البعيرِ وعندنا ماءُ الزبيب وناطِفُ المعصارِ

وروى فى شروح سقط الزند ص ٢٦ : لا تشربى ماء القلوص وعندنا . .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٠٤ « وقالوا : شياه لجبات فحركوا الحرف الأوسط لأن من العرب من يقول : شاة لجبة فإنما جاءوا بالجمع على هذا ، واتفقوا عليه فى الجمع » .

وقال قوم : بل حرّك ، لأنّه لا يلتبس بالمذكّر ؛ لأنّه لا يكون إلّا فى الإناث . ولو أسكنه مسكّن على أنّه صفة كان مصيباً[1] .

وقد جاء فى الأسماء بالإسكان فى (فَعْلة) . أنشدوا لذى الرمّة :

٢/٤٧١ . . / ورَفْضَاتُ الهَوَى فى المفاصل[2]

وهو جمع رَفْضة .

---

(١) أجاز المبرد تسكين العين فى لجبات ولم يقل ذلك فى ربعات وأجازه ثعلب كما ذكرنا فى مجالسه وقال السيوطى فى الهمع جـ ١ ص ٢٤ : وأجاز المبرد التسكين فيهما قياسا وان لم يسمع ووافقه ابن مالك .

(٢) قطعة من البيت :

أَبَتْ ذِكَرٌ عوَّدْن أَحْشاء قلبه   خفوقًا ورفْضاتُ الهوى فى المفاصل

قال ابن عصفور : كان ينبغى أن يقول رفضات بالتحريك إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفة فسكن ومما يبين لك صحة ما ذكرته من الحمل على الصفة أن أكثر ما جاء من ذلك فى الشعر إنما هو مصدر لقوة شبه المصدر باسم الفاعل الذى هو صفة .

الذكر بكسر الذال وفتح الكاف : جمع ذكر والذكر بالكسر والضم : إسم لذكرته بقلبى وبلسانى ذكرى بالكسر والقصر وأنكر الفراء الكسر فى القلب وقال : اجعلنى على ذكر منك بالضم لا غير .

الأحشاء : جمع حشى وهو ما فى البطن من معى وكرش وغيرهما .

رفضات الهوى : ما تفرق من هواها فى قلبه .

خفوقا : مفعول ثان من خفق : إذا اضطرب ، ورفضات الهوى معطوف على ذكر وهو من إضافة المصدر إلى فاعله .

والبيت لذى الرمة من قصيدة فى ديوانه ص ٧٠ – ٧٣ وفى طبعة كبردج ص ٤٩١ – ٥٠١ وانظر الخزانة جـ ٣ ص٤٢٣ – ٤٢٤ وشواهد الشافية ص ١٢٨ – ١٣٢

هذا باب

ما جاء من هذا فى ذوات الياء والواو
التى ياءتهنَّ ، وواوتهنَّ لامات

وذلك قولك فى رَمْية : رمَيات ، وفى غزوة : غَزَوات ، وفى قَشْوة : قَشَوات[1] ، كما تقول فى (فَعَلة) ، نحو : حَصاة وقَناة . حصَيات وقنَوات ؛ لأنَّك لو حذفت لالتقاء الساكنين لالتبس بفَعال من غير المعتلّ . فجرى ها هنا مَجْرَى غزَوَا ورمَيا ؛ لأنَّك لو ألحقت ألف غزا وألفَ رمى ألفَ التثنية ــ للزمك الحذف لالتقاء الساكنين فالتبس الاثنان بالواحد ، فكنت تقول للاثنين : غزا ، ورمى . فلمّا كان هذا على ما ذكرت لك لم يُحذف .

* * *

فأمّا ما كانت الياءُ والواو منه فى موضع العين فإنَّ فيه اختلافا[2] . :

أمّا الأقيس والأكثر فى لغات جميع العرب فأَن تقول فى بيْضة : بَيْضَات ، وفى جَوْزَة : جَوْزات ، وفى لَوْزة : لَوْزات .

وأمّا هُذَيلُ بنُ مُدركة خاصَّةً فيقولون : جوَزات ، وبيَضات ، ولوَزات / على منهاج غير ٢/٤٧٢
المعتلّ ، ولا يقلبون واحدةً منهما ألفا .

فيقال : أليس حق الواو والياء ــ إذا كانت كلُّ واحدة منهما فى موضع حركة ــ أن تُقْلب ألفًا إذا كان ما قبلها مفتوحًا ؟ .

فيقول من يحتجُّ عنهم : إنّما حُرِّكت هذه الياءُ وهذه الواوُ ، لأنَّ الباب وقع اسمًا متحرِّكا

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨١ « وبنات الياء والواو بتلك المنزلة تقول : ركوة وركاء وركوات وقشوة وقشاء وقشوات وغلوة وغلاء وغلوات وظبية وظباء وظبيات » .

القشوة : قفة من خوص تجعل المرأة فيها عطرها وحاجتها .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩١ « وعير وعيرات حركوا الياء وأجمعوا فيها على لغة هذيل لأنهم يقولون بيضات وجوزات » .

ألحق المعتلُّ بالصحيح ؛ لئَلا يلتبس [النعت بالمنعوت أُجرى هذا البابُ فى ترك القلب مُجْرَى خَوَنة وحَوَكة . لئَلا يلتبس][1] بما أصله فَعَلة ، نحو : دارة ،وقارة إذا قلت : دارات، وقارات . فصحّ هذا لأَنَّ أصله السكون ؛ كما صحّ العَور ، والصَّيَدُ ، وعوِر ، وصيِد ؛ لأَنَّ أصل الفعل (افْعَلّ) .

* * *

واعلم أنَّه ما كان من هذا مضمومَ الأَوّل ممّا واوه أو ياؤه لام أو مكسورَ الأَوّل فله أَحكام نذكرها مفسّرةً إن شاء الله .

أمّا ما كان من الواو مضمومَ الأَوّل[2]: نحو : غُدْوة ورُشْوة ـ فإنَّك تقول فيه : رُشُوَات، وغُدُوات . ومن قال : ظُلَمات قال : رُشَوَات وغُدَوات . ومن قال : ظُلْمَاتِ قال : رُشْوات ، وغُدْوات .

ومن كان يقول : رِشوة فيكسر أَوّله / ويقول : غِدوة[3] فإنَّه لا يجوز له أن يقول فيه ٢/٤٧٣
ماقال فى سِدِرات ، وكِسِرات ؛ لأَنَّه يلزمه قلبُ الواو ياءً ، فتلتبس بناتُ الواو ببنات الياءِ . ولكنَّه يُسَكّن إن شاء ، ويفتح إن شاء ، فيقول : رِشْوات ، ورِشَوات .

وكذلك عُدْوة وما أشبهها . ومن قال : مُدْية فإنَّه لا يجوز له جمْعها على منهاج قوله : ظُلُمات ؛ لأَنَّه يلزمه قلْبُ الياء واوا . ولكنْ يُسَكِّنْ إن شاء فيقول : مُدْيات ، وإن شاءفتح[4]

فهذا العارض الذى يدخل فى بنات الواو والياء .

ومَجْرَى الباب وأَصلُه ما ذكرت لك .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ « وبنات الواو بهذه المنزلة قالوا : خطوة وخطوات وخطى وعروة وعروات وعرى . ومن العرب من يدع العين من الضمة فى فعلة ويقول عروات وخطوات » .

« وأما بنات الياء إذا كسرت على بناء الأكثر فهى بمنزلة بنات الواو وذلك قولك : كلية وكلى ومدية ومدى وزبية وزبى كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضمة فتجىء هذه الياء بعد ضمة فلما ثقل عليهم ذلك تركوه واجتزأوا ببناء الأكثر ، ومن خفف قال : كليات ومديات » .

(٣) تتبعت غدوة فى كلام النحويين واللغويين فلم أجد ضبطها بكسر الفاء وقد تكون مصحفة عن عدوة فالعدوة مثلثة وقرىء فى السبعة باللغتين : ضم الفاء وكسرها .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٧٦ « وإن كانت اللام ياء نحو كلية لم يجز الإتباع اتفاقا للثقل ، وأما الفتح فالمبرد نص على جوازه ، وليس فى كلام سيبويه ما يدل عليه ».

هذا باب

الجَمع لما كان على ثلاثة أحرف

أمَّا ما كان من غير المعتلّ على (فَعْلٍ) فإنَّ بابه فى أدنى العدد أن يجمع على(أَفْعُل) ؛ وذلك قولك : كلب وأَكْلُب وفَلْس وأَفْلُس . فإن جاوزت إلى الكثير خرج إلى «فِعَال» ، أو(فُعول): وذلك / قولك : : كِلاب ، وكِعاب ، وفِراخ ، وفُروخ ، وفُلوس . فهذا هو الباب[1] . ٢/٤٧٤

فأمَّا ما جاء على (أَفْعال) فنحو : فَرْد وأَفراد ، وفَرْخ وأَفْرَاخ[2] ؛ كما قال الشاعر :

ماذا تَقُولُ لأَفْراخٍ بذى طَلَحٍ   حُمْرِ الحواصِلِ لاماءٌ ولا شجرُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٥ «أما ما كان من الأسماء على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فإنك إذا ثلثته إلى أن تعشره فإن تكسيره أفعل وذلك قولك : كلب وأكلب ، وكعب وأكعب ، وفرخ وأفرخ ، ونسر وأنسر فإذا جاوز العدد هذا فإن البناء قد يجىء على فعال وعلى (فعول) وذلك قولك : كلاب ، وكباش ، وبغال وأما الفعول فنسور ، وبطون وربما كانت فيه اللغتان فقالوا : فعول وفعال وذلك قولهم : فروخ وفراخ وكعوب وكعاب ، وفحول وفحال » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ «واعلم أنه قد يجىء فى فعل أفعال مكان أفعل . . . وليس ذلك بالباب فى كلام العرب ومن ذلك قولهم : افراخ ، وأجداد ، وأفراد ، وأجد عربية وهى الأصل ، ورأد وأرآد والرأد أصل اللحيين » .

وانظر الكامل جـ ١ ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .

* * *

وقد تناول نقد على بن حمزة فى كتابه (التنبيهات على أغاليط الرواة) للكامل هذه المسألة فقال : وقد أساء أبو العباس فى هذا القول على أنه إنما اتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه ... وقد جاء عن العرب الفصحاء غير ما ذكره فن ذلك كهف وأكهاف . وكف وأكفاف ، وثلج وأثلاج ، وقالوا : شىء زائد على كذا وزيد على كذا ثم جمعوا زيدا على أزياد . . وقد جمعوا طرفا على أطراف . . وجمعوا عينا على أعيان ، وقينا وأقيان وقيون ، وطيرا وأطيار وطيور ، وسيرا وأسيارا وسيور ودينا وأديان ، وبيتا وأبيات وسيفا وأسياف وسيوف والشكل والجمع أشكال والحبر العالم والجمع أحبار وجمع عود أعواد وطود أطواد وبر وأبرار وعير وأعيار . .

وقد خلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل وسيتكلم المبرد عن تكسير المعتل وقياسه كما عقد له سيبويه بابا جـ ٢ ص ١٨٤

(٣) ذو طلح : موضع ذكره ياقوت وذكر قصيدة الحطيئة ثم قال ويروى بذى أمر وروى فى الكامل بذى مرخ وقال عنه ياقوت هو واد وكذلك روى فى مختارات الشجرى جـ ٣ ص ٨ والبيت مطلع أبيات يخاطب بها الحطيئة سيدنا عمر وكان قد حبسه فى هجاء الزبرقان . أنظر الديوان ص ١٣ والخصائص جـ ٣ ص ٥٩ ومعجم البلدان جـ ٤ ص ٣٨ جـ ٥ ص ١٠٣ .

وزَنْد وأزناد ؛ كما قال الشاعر :

وُجِدْتَ - إذا اصْطَلَحُوا - خَيْرَهُمْ وزَنْدُكَ أثْقَبُ أزْنادِها[1]

فمشبَّه بغيره ، خارجٌ عن بابه .

وكذلك ما كان على (فِعَلة) ؛ نحو : فَقْع وفِقَعة ، وجَبءٍ وجِبَأَة[2] .

وكذلك ما كان على (فِعْلان) ؛ نحو : حَجْل وحِجْلان ، ورأْل ورِئْلان .

وما كان على (فُعْلان) ؛ نحو : ظَهْر وظُهْران ، وبَطْن وبُطْنان[3] .

وسنذكر لِمَ جاز أن يجيء على هذه الأَبْنِيّة الخارجة عن الأَصل عند ذكرنا النعوتَ إن شاء الله ؟

* * *

وما كان على (فِعْلٍ) فإنَّ أدنى العدد فيه (أفْعال) ؛ نحو : جِذْع وأجْذَاع ، وعِدْل وأعْدال ، وبئر وأبآر[4].

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ على جمع زند على أزناد وقال الأعلم : وهو جمع شاذ لأن باب فعل حكمه أن يكسر فى القليل على أفعل . والبيت للأعشى من قصيدة طويلة فى المدح الديوان ص ٦٩ - ٧٥ . وضرب ثقوب الزند مثلا لكثرة خسيره .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٦ « وربما كسروا الفعل على فعلة ، كما كسر على فعال وفعول وليس ذلك بالأصل وذلك قولهم : جبء - وهو الكمأة الحمراء - وجبأة وفقع وفقعة وقعب وقعبة » .

الفقعة : البيضاء الرخوة من الكماة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وقد يجيء الفعل فعلانا وذلك قولك : ثغب وثغبان - والثغب : الغدير وبطن وبطنان وظهر وظهران .

وقد يجيء على فعلان وهو أقلهما - نحو حجل وحجلان ورال ورئلان وجحش وجحشان وعبد وعبدان » .

الحجل : ذكر القبج . الرال : ولد النعام . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٠٦ ، ص ٣٣٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فنحو بئر وأبآر » وفى إصلاح المنطق ص ١٤٧ « وهى البئر والجمع القليل أبؤر وأبآر » وفى المخصص جـ ١٠ ص ٣٤ « ومن العرب من يقلب الهمزة فيقول : آبار » .

فإذا جاوزت أدنى العدد فبابه (فُعُول)[1] ؛ نحو : لِصّ ولُصوص ، وجِذْع وجُذوع ، وحِمْل وحُمول . وقد تجى على (فِعال)[2] ، لأنّها أخت (فُعُول) ؛ نحو : بِئار ، وذِئاب.

/وأمّا ما يجى على (أَفْعُل)[3] ؛ نحو : ذئب وأَذْؤب ، فداخل على باب (فَعْل) . وهو نظير ٢/١٧٥
ما جاء من (فِعْل) على أفعال .

وكذلك ذُؤبان[4] . إنّما هو بمنزلة ظُهْران .

وقولك : حِسْل وحِسَلة[5] . إنّما هو بمنزلة فِقَعة . كلُّ ذلك خارج عن بابه .

***

وما كان من هذا على (فُعْل) فأدنى العدد فيه (أَفْعال)[6] ، وذلك نحو : قُفْل وأقفال ، وجُنْد وأَجْناد ، وجُحْر وأجْحار ؛ كما قال :

كِرامٌ حِينَ تَنْكَفِتُ الأَفَاعِى ... إلى أَجْحَارِهِنَّ مِنَ الصَّقِيعِ[7]

فإذا جاوزت أدنى العدد فبابه (فُعُول) ، نحو : جُنود ، وخُروج .

***

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان فعلا فإنه إذا كسر على ما يكون لأدنى العدد كسر على أفعال ويجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسر على فعول وفعال والفعول فيه أكثر فن ذلك قولهم : حمل وأحمال وحمول وعدل وأعدال وعدول وجذع وأجذاع وجذوع وعرق وأعراق وعروق وعذق وأعذاق وعذوق » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٩ « وأما الفعال فنحو بئر وآبار وبئار وذئب وذئاب » .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٠ « وربما بنى فعل على أفعل من أبنية أدنى العدد وذلك قولهم : ذئب وأذؤب وقطع وأقطع وجرو وأجر وقالوا جراء ، كما قالوا ذئاب ورجل وأرجل إلا أنهم لا يجاوزون الأفعل ، كما أنهم لم يجاوزوا الأكف » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٠ « وقالوا فى الذئب : ذؤبان جعلوه كثغب وثغبان » .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ١٧٩ « وقد يكسر على فعلة نحو قرد وقردة وحسل وحسلة » الحسل : ولد الضب حين يخرج من بيضته وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ٢١٢ .

(٦) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٨ « وأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فانه يكسر من أبنية أدنى العدد على أفعال وقد يجاوزون به بناء أدنى العدد فيكسرونه على فعول وفعال وفعول أكثر وذلك قولهم : جند وأجناد وجنود ، وبرد وأبراد وبرود ، وبرج وأبراج وبروج وقالوا جرح وجروح ولم يقولوا أجراح ، كما لم يقولوا أقراد ، وأما الفعال فقولهم : جمد وأجماد وجماد ، وقرط وأقراط وقراط » .

(٧) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٨٠ على جمع جحر على أجحار.

انكفت القوم إلى منازلهم : انقلبوا وهنا بمعنى تنقبض . الصقيع : الذى يسقط من السماء شبيه بالثلج . يعنى أنهم كرام إذا أجدب الزمان واشتد البرد .

ولم ينسب لقائل معين .

والمضعّف يجئ على (فِعال)(١)؛ لأنّهم يكرهون التضعيف والضمّ، وذلك قولك: خُفٌّ وخِفاف، وقُفٌّ وقِفاف. وأمّا ما جاء منه مثل جُحْر وجِحَرة، وحُبّ وحِبَبَة(٢) – فبمنزلة فِقَعة فى بابه، وحِسَلة فى بابه. وسنذكر كلّ ما خرج من شئ من هذه الأبواب عن أصْله إن شاء الله.

* * *

أمّا ما كان من (فَعْل) من بنات الياء والواو، فإنّه إذا أُريد أدنى العدد جمع على (أفْعال(٣)

كراهيةً للضمّ فى الواو والياء او قلت/(أفْعُل) وذلك قولك: ثوب وأثواب، وسَوْط وأسْواط ٢ / ٤٧٦

والياءُ نحو: بَيْت وأبْيات، وشَيْخ وأشْياخ، وقَيْد وأقْياد.

فإذا جاوزت أدنى العدد كانت بناتُ الواو على (فِعال) كراهيةً لـ(فُعول) من أجل الضمّة والواو(٤)؛ وذلك قولك: سَوْط وسِياط وحَوْض وحِياض، وثوب وثِياب.

وكانت بنات الياءَ على (فُعُول)؛ لئلّا تلتبس إحداهما بالأخرى، وكانت الضمّة مع الياءِ أخفّ؛ وذلك قولك: بيْت وبُيوت، وشَيْخ وشُيوخ، وقَيْد وقُيُود.

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ «والفعال فى المضاعف منه كثير وذلك قولهم: إخصاص وخصاص وأعشاش وعشاش وأقفاف وقفاف وأخفاف وخفاف». القف: جبل غير أنه ليس بطويل فى السماء فيه إشراف على ما حوله وقد يكون فيه رياض وقيعان.

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٠ «وقد يجيء إذا جاوز بناء أدنى العدد على فعلة نحو جحر وأجحار وجحرة.. ونظيره من المضاعف حب وأحباب وحببة نحو قلب وأقلاب وقلبة وخرج وخرجة ولم يقولوا إخراج». الحب: الجرة أو الضخمة منها.

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٤ – ١٨٥ «باب.. أما ما كان (فعلا) من بنات الياء والواو فانك إذا كسرته على بناء أدنى العدد كسرته على أفعال وذلك سوط وأسواط، وثوب وأثواب، وقوس وأقواس.

وإنما منعهم أن يبنوه على (أفعل) كراهية الضمة فى الواو، فلما ثقل ذلك بنوه على أفعال، وله أيضا فى ذلك نظائر من غير المعتل نحو: أفراخ وأفراد ورفغ وأرفاغ. فلما كان غير المعتل يبنى على هذا البناء كان هذا عندهم أولى».

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥: «وإذا أرادوا بناء الأكثر بنوه على (فعال)، وذلك قولك: سياط وثياب وقياس، تركوا فعولا كراهية الضمة فى الواو والضمة التى قبل الواو، فحملوها على (فعال). وكانت فى هذا الباب أولى إذ كانت متمكنة من غير المعتل.

وأما ما كان من بنات الياء وكان (فعلا) فإنك إذا بنيته بناء أدنى العدد بنيته على (أفعال) وذلك قولك: بيت وأبيات وقيد وأقياد وخيط وأخياط وشيخ وأشياخ وذلك أنهم كرهوا الضمة فى الياء» وقال فى ص ١٨٦:

«وإذا أردت بناء أكثر العدد بنيته على (فعول) وذلك قولك: بيوت وخيوط وشيوخ وعيون وقيود وذلك لأن فعولا وفعالا كانا شريكين فى فعل....».

فأمّا قولهم فى عيْن : أعْيُن[1] فإنّه جاء على الأصل – مثل كَلْب وَأَكْلُب – وأعيانٌ على الباب[2] كما قال الشاعر :

ولكنّما أغْــدُو عَلَىَّ مُفَاضَةٌ ... دِلاصٌ كأعْيَانِ الْجَرادِ الْمُنَظَّمِ[3]

وقال الآخر :

فَقَدْ أَرُوعُ قُلوبَ الغَانِيَاتِ بِهِ ... حتَّى يَمِلْنَ بِأَجْيَاد وأَعْيَانِ[4]

وإذا اضطرّ شاعر جاز أن يقول فى جميع هذا (أَفْعُل) لأنّه الأَصْل ، كما قال الشاعر :

٢/٤٧٧ / * لكلِّ عَيْشٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوُبًا[5] *

***

وما كان من الصحيح على (فَعَلٍ) فإنَّ باب جمعه (أفْعالٌ[6]) ؛ نحو : جمل وأجْمال وقَتَب وأقتاب ، وصنَم وأصْنَام ، وأسَد وآساد ، قال الشاعر :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٥ « وقد بنوه على أفعل على الأصل قالوا : « أعين » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « وقالوا : « أعيان » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦

المفاضة : الدرع السابغة ، الدلاص : الدموع الصقيلة البراقة . شبه حلقها فى الدقة والزرقة وتقارب السرد بعيون جراد نظم بعضه إلى بعض .

ونسبه فى اللسان (عين) إلى يزيد بن عبد المدان ولم ينسب فى سيبويه وانظر المنصف جـ ٣ ص ٢١ ، ٥١ والمخصص جـ ١٦ ص ١٨٥ وسبق ذكره فى الجزء الأول ص ١٣٢ .

(٤) فى المنصف جـ ٣ ص ٥١ : أنشد أبو على :

إمّا تَرَىْ شمطاً فى الرأس لاح به ... من بَعْدِ أسودَ داجى اللون فَيْنَانِ

فَقَد أَرُوعُ قلوبَ الغانياتِ به ... يَمِلْنَ بأُجْيَــادٍ وأَعْيَــان

وذكر البيتين أبو زيد فى النوادر ص ٢٢ ونسبهما إلى روى بن شريك الضبى .

(٥) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٩

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فإنك إذا كسرته لأدنى العدد بنيته على (أفعال) وذلك قولك جمل وأجمال ، وجبل وأجبال ، وأسد وآساد . فإذا جاوزوا به أدنى العدد فإنه يجىء على فعال وفعول » .

* آسادُ غِيلٍ حينَ لا مناصِ[1] *

فهذا باب جمْعه ؛ وقد يجى على (فُعُول) ؛ نحو : أُسُود ، وكذلك فِعَال ؛ نحو : جِمال ، ويجىءُ على (فِعْلان) ؛ نحو : خرَب وخِرْبانَ[2] ، وعلى (أَفْعُل)[3] ؛ نحو : أَجْبُل وأَزْمُن . قال الشاعر :

إنّى لأَكْنِى بأَجْبالٍ عَنَ اجْبُلِها وبِاسمِ أَوْدِيةٍ عن ذِكْرِ وَادِيها[4]

وقال الآخر :

أَمنْزِلَتَىْ مىٍّ سَلامٌ عليكمـــا هَلِ الأَزْمُنُ اللائِى مضَيْنَ رواجعُ[5]

فيخرج إلى ضُروب من الجمع منها (فُعلان) كقولك : حمَل وحُمْلان . وكذلك (فِعْلان) كقولك : ورَل ووِرْلان[6] .

فأمّا البابُ والأصلُ فما صدّرنا به .

* * *

وكذلك (فَعِلٌ) بابه (أَفْعَال)[7] . لأنّه كفَعَل فى الوزن وإن خالفه فى حركة الثانى ؛ نحو :
كَتِف وأَكتاف ، وفَخِذ وأفخاذ /وكَبِد وأَكْباد . ٢/٤٧٨

(١) نسب إلى سيدنا على كرم الله وجهه فى عمرو بن العاص وقبله :

لأُصبحنَّ العاصَ وابنَ العاصِى سبعين أَلفًا عاقِدِى النَّوَاصى

مُسْتَحْقِبينَ حَلَقَ الـــدِّلاصِ قد جَنَّبُوا الخيلَ مع القلاصِ

أنظر شواهد الكشاف للشيخ عليان ص ٦٦ ومحب ص ١٥٩

(٢) الخرب : ذكر الحبارى . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٦٣

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وبلغنا أن بعضهم يقول : جبل وأجبل » .

(٤) فى الكامل جـ ١ ص ٢٠٤ كما شبهوا فعلا بفعل فى الجمع فقالوا : جبل وأجبل وزمن وأزمن . ثم ذكر البيت .
وقال الشيخ المرصفى أن الشعر لأعرابى وذكر بقيته .
وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٥٩ ، ٣١٦

(٥) ذكره فى الكامل أيضاً جـ ١ ص ٢٠٤ وتقدم فى ص ١٧٦ من هذا الجزء .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « قد يجىء إذا جاوزوا به أدنى العدد على (فعلان) و (فعلان) فأما فعلان فنحو خربان ، ويرقان ، وورلان . وأما فعلان فنحو حملان ، وسلقان » وانظر الكامل جـ ١ ص١٨٥ . الورل : دابة على خلقة الضب . أنظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٢٨ — ٣٢٩ .

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فإنما تكسره من أبنية أدنى العدد على (أفعال) ؛ وذلك نحو : كتف وأكتاف ، وكبد وأكباد ، وفخذ وأفخاذ ، ونمر وأنمار وقلما يجاوزون به لأن هذا البناء نحو كتف أقل من فعل بكثير ، كما أن فعلا أقل من فعل » .

وتخرج إلى (فُعول)(١) ؛ نحو : كُبود ، وكُروش . وهو أقلّ من (فَعَل) فالأَصل ألزم .

***

ويكون كذلك (فَعُلٌ)(٢) ؛ نحو : عضُد وأعضاد ، وعجُز وأعجاز ، ويخرج إلى (فِعال) ؛ نحو رَجُل ورِجال وسبُع وسبَاع(٣) ؛ كما قالوا : جمال ، ونحوه .

ولم يقولوا : أرجال . لقولهم فى أدنى العدد : رَجْلة(٤) .

ومن كلامهم الاستغناءُ عن الشيء بالشيء حتَّى يكون المستغنَى عنه مُسْقَطا .

ولو احتاج شاعر لجاز أن يقول فى رجُل : أرجال ، وفى سبُع : أَسباع لأنَّه الأَصل .

وقد يكون البناءُ فى الأَصل للأَقلّ فيَشْركه فيه الأَكثرُ ؛ كما تقول : أَرسان ، وأَقتاب(٥) . فلا يكون جمع غيره .

وقد يكون البناءُ للأَكثر فيَشْركُه الأَقلُّ ؛ كما تقول : شُسوع(٦) ، وسِباع ، فيكون لكل الأَعداد .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٨ « وقد قالوا : النمور ، والوعول ، شبهوها بالأسود ، وهذا النحو قليل » .

(٢) فى سيبوية جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو كفعل وفعل وهو أقل فى الكلام منهما وذلك قولك : عجز وأعجاز وعضد وأعضاد » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد بنى على فعال قالوا : رجل ورجال وسبع وسباع » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وذلك قولهم : ثلاثة رجلة استغنوا بها عن أرجال » فى المصباح : وقد جمع قليلا على رجلة وزان تمرة حتى قالوا : لايوجد جمع على فعلة بفتح الفاء إلا رجلة وكأة جمع كم .

فى اللسان : « وليس فى الكلام فعلة جاء جمعا غير رجلة جمع راجل وكأة جمع كم .

وقال : وحكى أبو زيد فى جمعه : رجلة (بكسر الجيم) وهو أيضاً اسم جمع لأن فعلة ليست من أبنية الجموع .

وذهب أبو العباس إلى أن رجلة مخفف عنه » .

وإن أراد بأبى العباس المبرد فليس فى كلامه هذا التخفيف .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٧ « وربما جاء الأفعال يستغنى به عن أن يكسر الإسم على البناء الذى هو لأكثر العدد فيعنى به ما عنى بذلك البناء من العدد وذلك نحو : قتب وأقتاب ، ورسن وأرسان ونظير ذلك من باب الفعل الأكف والأرآد » .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « فأما القردة فاستغنى بها عن أقراد كما قالوا : ثلاثة شسوع فاستغنوا بها عن أشساع وقالوا : ثلاثة قروء فاستغنوا بها عن ثلاثة أقرؤ » .

الشسع : أحد سيور النعل ، وهو الذى يدخل بين أصبعين ، ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام (من اللسان) وانظر المخصص جـ ٤ ص ١١٣ .

وانظر ص ١٦٠ من هذا الجزء والتعليق عليها .

وإنَّما اختلف الجمعُ لأنَّها أسماءُ ، فيقع الاختلاف فى جمعها كالاختلاف فى أفرادها ، إلَّا أنَّا ذكرنا الباب لندلّ على ما /يلزم طريقةً واحدة والسبب فى اختلاف ما فارقها . ٢/٤٧٩

* * *

ويكون على (فِعَلٍ) فيلزمه (أَفْعال) ، لأنَّه فى الوزن بمنزلة ما قَبْلَهوإن اختلفت الحركات؛ وذلك قوله : ضِلَع وأَضلاع ، وعِنَب وأَعنَاب . وهذا قليل جدًّا[1] .

وقد خرج إلى(فُعول) ، كما قالوا : أُسود ، ونمور ؛ وذلك قولك : ضِلَع وضُلُوع .

ويكون على (أَفْعُل) ، كما جاء : أَزْمن ، وأَجْبلٌ ، وذلك قولك : أَضْلُع[2] .

* * *

فأَمّا ما كان على (فُعُلٍ) فإنَّه مّما يلزمه (أَفْعال)[3] ، ولا يكاد يجاوِزُها ؛ وذلك قولك : عُنُق وأَعناق ، وطُنُب وأَطناب ، وأُذُن وآذان .

وقد يجئُ من الأَبنية المتحرّكة والساكنة من الثلاثة جمعٌ على (فُعْل) ،وذلك قولك : فرس وَرْد ، وخيل وُرْد ، ورجل ثَطّوقوم ثُطْ[4] وتقول: سقْف وسُقُف وإن شئت حرّكت؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُر بالرَّحْمنِ لِبيوتِهِمْ سُقُفًا)[5] . وقالوا : رَهْن ورُهُن[6]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان « فعلا » فهو بمنزلة الفعل وهو أقل وذلك قولك : قع وأقاع ومعى وأمعاء ، وعنب وأعناب ، وضلع وأضلاع ، وأرم وآرام » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد قالوا: الضلوع والأروم كما قالوا : النحور وقد قال بعضهم : الأضلع شبهها بالأزمن»

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ : « وما كان على ثلاثة أحرف وكان « فعلا » فهو بمنزلة الفعل ، لأنه قليل مثله ، وهو قولك : عنق وأعناق ، وطنب وأطناب ، وأذن وآذان » الطنب : حبل .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ : « وقد كسروا فعلا على فعل فقالوا : رجل كث وقوم كث وقالوا : ثط وثط وجون وجون وقالوا : سهم حشر وأسهم حشر وسمعنا من العرب من يقول : قوم صدق اللقاء والواحد صدق اللقاء وقالوا : فرس ورد وخيل ورد » .

الورد من الخيل ، بين الكميت والأشقر – والثط : هو الذى لاشعر على عارضيه .

(٥) الزخرف : ٣٣ .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « كقولك أسد وأسد ، وهذا قول الخليل ، ومثله رهن ورهن » .

وكان أبو عمرو يقرؤها (فَرُهُنٌ مَقْبُوضَةٌ) ويقول : لا أعرف الرِهان إلّا فى الخيل ، وقد قرأ غيره (فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)(١) . ومن كلام العرب المأثور : غَلِقت الرِّهَانُ بما فيها(٢) .

٢/٤٨٠ وقالوا : أُسُد ونُمُر/ ، قال الشاعر :

* فيها عيائِيلُ أُسُود ونُمُرْ(٣) *

***

فأمّا (فِعِلٌ) فلم يأْتِ منه إلّا القليل . قالوا : إِبِل وآبال ، وإطِل وآطال(٤) .

فهذا حكم المتحرّكة من الثلاثة إلّا (فُعلا) فإنَّ له نَحْوًا آخر لخروجه عن جميع المتحرّكات وأنّه ما عدل عن فاعل فإليه يُعدل ، فله نَحْو آخر .

فأمّا غير هذا من الأبنية ، نحو : (فِعُل) فإنّه ليس فى شىء من الكلام . وكذلك (فُعِل) لا يكون فى الأسماء ، إنّما هو بناء مختصّ به الفِعْل الذى لم يُسمّ فاعله نحو : ضُرِبَ وقُتِلَ. إلّا أنْ تكون ساكن الوسط ؛ نحو : رُدَّ ، وقِيلَ . فهو بمنزلة كُرٍّ ، وفِيْل ، وما أشبه ذلك .

***

---

(١) البقرة : ٢٧٨ – قراءة فرهن بضم الراء والهاء سبعية قرأ بها أبو عمرو وابن كثير (شرح الشاطبية ص ١٧٠ غيث النفع ص ٥٨ النشر جـ ٢ ص ٢٣٧) وقرىء فى الشواذ فرهن بضم الراء وسكون الهاء (ابن خالوية ص ١٨ – البحر جـ ٢ ص ٣٥٥) .

(٢) فى الكامل جـ ١ ص ٨٩ غلق الرهن : أى لم يوجد له تخلص .

وفى اللسان : غلق الرهن يغلق غلوقا إذا لم يوجد له تخلص وبقى فى يد المرتهن لا يقدر راهنه على تخليصه ، وكان هذا من فعل الجاهلية أن الراهن إذا لم يؤد ما عليه فى الوقت المعين ملك المرتهن الرهن ، فأبطله الإسلام ، وفى الحديث : لايغلق الرهن .

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٦١ : غلق الرهن بما فيه يضرب لمن وقع فى أمر لايرجو انتياشا منه .

(٣) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ١٧٩ على جمع نمر على نمر .

واستشهد به الرضى فى شرح الشافية جـ ٣ ص ١٣٢ على أن عيائيل جمع عيل كسيد ثم أشبعت الكسرة فتولدت ياء والأصل عيائل فلم يعتد بهذه الياء فاصلة كما اعتد بها فى طواويس .

اسود بالجر بالإضافة ، ورويت بالرفع فتكون بدلا من عيائيل .

والرجز لحكيم بن معية ، راجز اسلامى معاصر للعجاج .

وصف قناة نبتت فى موضع محفوف بالجبال والشجر .

وانظر شواهد الشافية ص ٣٧٦ – ٣٨١ .

(٤) لم يثبت عند سيبويه سوى ابل جـ ٢ ص ١٧٩ ، ٣١٥ . الاطل : الخاصرة .

فأمّا (فُعَلٌ) فإنَّ جمعه اللازم له (فِعْلان)(١) ؛ وذلك قولك : صُرَد ، وصِرْدان ، ونُغَر ونِغْران ، وجُعل وجِعْلان . هذا بابه .

وقد جاء منه شئٌ على (أفْعال) . شبّه بسائر المتحرّكات من الثلاثة ، وذلك رُبَع وأرْباع ، وهُبع وأهْبَاع(٢) . فهذا الذى ذكرت لك من اختلاف الجمع بعد لزوم الشىء لبابه إذ كان
مجازُه مجازَ الأَسماء ، وكانت الأَسماءُ / على ضروب من الأَبنية . ٢ / ٤٨١

***

وأمّا ما كان من المعتلّ متحرّكا ، نحو : باب ، ودار ، وقاع ، وتاج ــ فإنّ أدنى العدد فى ذلك أن تقول فيه : (أفْعَال)(٣) نحو : باب وأبْواب ، وتاج وأتْواج ، وجار وأجوار ، وقاع وأقْواع . فأمّا دار فإنّهم استغنوا بقولهم : أدْوُر [عن أن يقولوا : أفْعَال](٤) لأنّهما لأدنى العدد. والمؤنّث يقع على هذا الوزن فى الجمع(٥) ، ألا تراهم قالوا : ذِراع وأذْرُع ، وكُراع وأكْرُع ، وشِمال

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فإن العرب تكسره على فعلان . وان أرادوا أدنى العدد لم يجاوزوه واستغنوا به ، كما استغنوا بأفعل وأفعال فيما ذكرنا فلم يجاوزوه فى القليل والكثير وذلك قولك : صرد وصردان ، ونغر ونغران ، وجعل وجعلان ، وخزز وخزان » .

الصرد طائر فوق العصفور ، وقيل هو طائر أبقع ضخم الرأس نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار . والجعل : دويبة . النغر : طائر كالعصفور . وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٥٠ ، ص ٣٠٠ ، جـ ١ ص ١٧٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧٩ « وقد أجرت العرب شيئاً منه مجرى فعل هو قولهم ربع وأرباع ورطب وأرطاب كقولك : جمل وأجمال » .

الربع : الفصيل تنتج فى الربيع وهو أول النتاج .

الهبع : الفصيل تنتج فى آخر النتاج . وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣١٢ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٦ « وأما ما كان (فعلا) فإنه يكسر على أفعال إذا أردت بناء أدنى العدد وذلك نحو قاع وأقواع ، وتاج ، وأتواج ، وجار وأجوار » .

(٤) تصحيح السيرافى .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٧ « وما كان مؤنثا من فعل من هذا الباب فإنه يكسر على أفعل إذا أردت بناء أدنى العدد وذلك دار ودور ، وساق وأسواق ، ونار ، وأنوار ، وهذا قول يونس ونظنه إنما جاء على نظائره فى الكلام نحو : جمل وأجمل ، وزمن وأزمن ، وعصا وأعص فلو كان هذا إنما هو للتأنيث لما قالوا : رحى وأرحاء وفى قفا وأقفاء من قول من أنث القفا ، وفى قدم أقدام ولما قالوا : غنم وأغنام » .

وأَشْمُل ، ولِسان وأَلْسُن . ومن ذكَّر اللسان قال : أَلْسِنَة ، ومن أنَّثها قال : أَلْسُن[1] وكذلك نار وأَنْوُر ، قال الشاعر :

فلَمَّا فَقَدْتُ الصَّوتَ مِنْهُمْ وأُطْفِئَتْ مَصابيحُ شُبَّتْ بالعِشاءِ وأَنْؤُرُ[2]

فإذا جاوزت أدنى العدد فإنَّ بابه (فِعْلان)[3] ؛ وذلك قولك : نار ونِيران ،وقاع وقِيعَان ، وتاج وتيجان . فهذا الأَصْل ، وما دخل بَعْدُ فعلى جهة التشبيه الذى وصفت لك .

* * *

وأمّا قولهم : الفُلْك للواحد والفُلْك للجميع[4] فإنَّه ليس من قولهم : شُكَاعَى واحدة وشُكَاعَى كثير[5] ، وبُهْمَى واحدة وبُهْمَى كثير[6] . ولكنَّهم يجمعون ما كان على (فُعْل) كما يجمعون ما كان على (فَعَل) لكثرة اشتراكهما / ألا تراهم يقولون: قُلْفة ، وقَلْفة ، وصُلْعة ٢/٤٨٢
وصلْعة . ويلتقيان فى أمور كثيرة .

فمن قال : فى أَسَد : آساد ، قال فى فُلْك : أَفْلاك ؛ كما تقول فى قُفْل : أَقْفال .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩٤ « وأما من أنث اللسان فهو يقول : السن ومن ذكر قال ألسنة وقالوا : ذراع وأذرع حيث كانت مؤنثة ولا يجاوز بها هذا البناء وإن عنوا الأكثر ، كما فعل ذلك بالأكف والأرجل وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التى فيها فقالوا شمائل . . . » .

وانظر الكامل ج ٢ ص ١٢ – ١٣ ، ج ٨ ص ٢١٣ .

(٢) استشهد به فى المخصص ج ١ ص ٥٣ ، ج ١٧ ص ٣ على ابدال الواو المضمومة همزة فى (أنؤر) .

والبيت من رائية عمر بن أبى ربيعة المعروفة وقد ذكرت فى الخزانة فى مواضع متفرقة أنظر ج ٢ ص ٤٢١ – ٤٢٤ ج ٣ ص ٣١٢ ج ٤ ص ٥٥٢ والديوان ص ٨٤ – ٩٥ .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨٦ « وإذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على (فعلان) وذلك نحو جيران ، وقيعان ، وتيجان وساج وسيجان ونظير ذلك من غير المعتل شبث وشبثان ، وخربان ، ومثله فتى وفتيان ولم يكونوا ليقولوا : فعول كراهية الضمة فى الواو مع الواو التى بعدها والضمة التى قبلها وجعلوا البناء على (فعلان) وقل فيه (الفعال) لأنهم ألزموه (فعلان) فجعلوه بدلا من الفعال . . » .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ١٨١ « وقد كسر حرف منه على (فعل) ، كما كسر عليه (فعل) وذلك قولك للواحدة هو الفلك فتذكر وللجميع هى الفلك وقال الله عز وجل (فى الفلك المشحون) فلما جمع قال (والفلك التى تجرى فى البحر) » .

(٥) شكاعى : نبت دقيق .

(٦) نبت تجد به الغنم وجدا شديدا ما دام أخضر .

ومن قال فى أَسَد : أُسْد ،لزمه أن يقول فى جمع فُلْك : فُلْك .ونظير هذا مما عدده أربعة أحْرف قولك : دِلاص للواحد ودِلاص للجمع ، وهِجان للواحد وهِجان للجمع[1] وذاك لأنّه إذا قال فى جمع فعِيل : (أَفْعِلَة) قال فى جمع فِعال (أَفْعِلة) ، نحو : رَغِيف وأَرْغِفَة ، وجَرِيب وأَجْرِبة . فيقول على هذا : مِداد وأَمِدَّة ، وزِمام وأَزِمَّة ، وعِقال وأَعْقِلَة .

فإذا قال فى فعيل : (فِعال) — نحو : كريم وكرام ، وظَريف وظراف — لزمه أن يقول فى دِلاص : دِلاص ، وفى هِجان ، هِجان ، إذا أراد الجمع . ويدلُّك على أنَّه ليس كمثل شُكاعى واحدة وشُكَاعَى جمع قولهم : دِلاصان ، وهِجانان[2] . قال الشاعر :

أَلَمْ تَعْلَمَا أَنَّ المَلامةَ نَفْعُهَــــا قلِيلٌ وما لَوْمِى أخِى مِنْ شِمالِيا[3]

---

(١) سيبويه ج ٢ ص ٢٠٩ « زعم الخليل أن قولهم : هجان للجماعة بمنزلة ظراف وكسروا عليه فعالا فوافق فعيلا هاهنا ، كما يوافقه فى الأسماء . وزعم أبو الخطاب أنهم يجعلون الشمال جميعا فهذا نظيره وقالوا : شمائل كما قالوا : هجائن .

وقالوا : درع دلاص وأدرع دلاص كأنه كجواد وجياد وقالوا : دلص كقولهم : هجن .

ويدلك على أن دلاصا وهجانا جمع لدلاص وهجان وأنه كجواد وجياد وليس كجنب قولهم هجانان ودلاصان فالتثنية دليل فى هذا النحو » .

درع دلاص : لينة براقة . الهجان : الإبل البيضاء .

(٢) استدل سيبويه بالتثنية على أنه ليس بمصدر ، واستدل بها المبرد على أنه ليس باسم جنس جمعى وفى سيبويه ج ٢ ص ٢٠٢ « قالوا : ابلان » وفى الكامل ج ٦ ص ١٢٢ « وقد يجوز وليس بالوجه رجلان جنبان وامرأة جنبة وقوم أجناب » .

(٣) استشهد به المخصص ج ١٦ ص ١٥٣ على أن شماليا جمع شمال وقال سيبويه ج ٢ ص ٢٠٩ « وزعم أبو الخطاب : أنهم يجعلون الشمال جميعا . . وقالوا شمائل » .

وقال البغدادى : « الشمال بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا والمراد فى البيت الجمع . وقال السيرافى : هو فى البيت جمع وتبعه ابن جنى فى سر الصناعة وانما جعلوه جمعاً لأجل (من) التبعيضية . وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد وجمعه شمائل، قال لبيد :

هُمُ قومِى ، وقَدْ أَنْكَرْتُ مِنْهُمْ شمائـِـلَ بدَّلُوهـــا من شمالى

وأجاز أبو على فى الإيضاح أن يكون ما فى البيت مفردا وجمعا وغلب الأفراد وقال بعض شراح كتابه : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومى أخى من طبعى فلذلك لم يجعله نصا فى الجمعية .

والبيت من قصيدة لعبد يغوث فى المفضليات ص ١٥٥ — ١٥٨ .

والخزانة ج ١ ص ٣١٣ — ٣١٧ ، وأمالى القالى ج ٣ ص ١٣٢ — ١٣٣ .

وانظر شواهد الشافية ص ١٣٥ — ١٣٦ وشرح أدب الكاتب ص ١٩١ وشروح سقط الزند ص ٥٤٥ .

وأخطأ ابن سيده فى نسبة البيت إلى الأسود بن عبد يغوث وقد رد عليه الشنقيطى .

يريد : من شمائلى . فجمع فَعالا على فِعال . وقال الآخر :

أَبَى الشَّتْمَ أَنِّى قَدْ أَصابُوا كرِيمَتى وأَنْ ليس إِهْدَاءُ الخنا مِن شِمالِيا[1]

/فهذا ما ذكرت لك من لواحق الجمع . وإنّما الباب ما صدَّرنا به فى جميع ذلك . ٢/٤٨٣

* * *

واعلم أنَّ هذه المخلوقاتِ أَجناسٌ ، وبابها ألاَّ يكونَ بين واحدها وجمْعها إلاَّ الهاء[2] ؛وذلك قولك : بُرَّة وبُرّ ، وشَعِيرة وشَعِير وحَصاة وحَصًى ، وكذلك سَمَكة وسَمَك ، وبقرة وبقَر ، وطَلْحة وطلْح ، وشجرة وشجَر ، ونخْلة ونخْل .

فإن كان مما يعمله الناس لم يَجْرِ هذا المجْرَى ، لا يقع مِثْلُ هذا فى جَفْنَة ، وصحفة ، وقصْعة .

وقد يقولون فى مثل سِدْرة وسِدْر ، ودُرة ودُرّ : سِدَر ودُرَر . فالباب ما ذكرت لك . ولكنْ شُبِّه للوزن بظُلْمة وظُلَم ، وكِسْرة وكِسَر . قال الشاعر :

كأَنَّها دُرَّةٌ مُنَعَّمَــــةٌ فى نِسْوةٍ كُنَّ قَبْلَها دُرَرا[3]

---

(١) الكريمة : أخرج اخراج المصادر وعلى ذلك ماروى عن النبى صلى الله عليه وسلم « إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموه » ويجوز أن تكون الهاء للمبالغة . الخنا : الفحش من الكلام وفى كتاب المقصور والممدود لابن ولاد ص ٣٥ :

« ومن المقصور الخنا : الكلام القبيح واختار الفراء فيه أن يكتب بالياء ولم يذكر الحجة لذلك فى كتابه المقصور والممدود ولعل له فيه حجة لانعلمها وسماعا دله على أن هذه الكلمة من الياء أصلها .

وحكى غير الفراء خنايخنو خنا فلايكتب على هذا المذهب إلا بالألف » .

والبيت لصخر بن عمرو أخى الخنساء من قصيدة فى الحماسة جـ ٣ ص ١١٠ — ١١١ ومهذب الأغانى جـ ٢ ص ٨٧ وذكرها فى موضعين من الكامل جـ ٢ ص ٢٣٢ جـ ٨ ص ٢٠٠ وشروح سقط الزند ص ٥٤٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٣ « باب ما كان واحدا يقع للجميع . .

فأما ما كان على ثلاثة أحرف وكان (فعلا) فهو نحو طلح والواحدة طلحة ، وتمر والوحدة تمرة ونخل ونخلة وصخر وصخرة فإذا أردت أدنى العدد جمعت الواحد بالتاء وإذا أردت الكثير صرت إلى الإسم الذى يقع على الجميع ولم تكسر الواحد على بناء آخر . . » وقال فى ص ١٨٤ « ومثل ذلك من المضاعف درة ودرات وقد قالوا درر فكسروا الإسم على فعل ، كما كسروا سدرة على سدر » .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ جـ ٧ ص ٢٩ جـ ٨ ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

(٣) يروى الرواة أن الربيع بن ضبع عاش حتى أدرك الإسلام ، وأنه قدم الشام على معاوية ومعه حفدته ، ودخل حفيده على معاوية فقال له : اقعد ياشيخ فقال له : وكيف يقعد من جده بالباب ، فقال له معاوية : لعلك من ولد الربيع بن ضبع فقال : أجل . فأمره بالدخول فلما دخل سأله معاوية عن سنه فقال قصيدة منها هذا البيت . =

وكذلك تُومة وتُوم(١) ، وإن لم يكن مرئيًا محدودا بالبصر ، قال الشاعر :

وكُنَّا كالحَريقِ أصاب غابًا فيخْبُو ساعةً ويهُبُّ ساعا(٢)

والأربعة فى هذا بمنزلة الثلاثة ، زوائدَ كانت أو بغير زوائد. تقول فيما كان بغير زوائد: جعْثِنَةٌ وجِعْثن(٣) ، وخِمْخِمَة وخِمْخِم(٤) ، وقِلْقِلَة وقِلْقِل(٥) .

وفى الزوائد ؛ نحو : شَعيرة وشَعير ، وقَبيلة/ وقَبيل ، وما ذكرت لك من قليل هذا يدلّ على كثير . ٢/٤٨٤

= وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٣٠٩ ، والأمالى جـ ٢ ص ١٨٥ ، والمعمرين ص ٦ – ٧ .

وليس فى رواية « المعمرين » هذا الشاهد ، وبعض القصيدة فى (ألف باء) للبلوى جـ ٢ ص ٨٨ ، وحماسة البحترى ص ٣٢٢ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٨٥ وشروح سقط الزند ص ١٢٤ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٤ « ومثله التوم يقال : تومة وتومات وتوم ويقال توم » وقال فى ص ١٨٩ : « وقد قالوا: تومة وتومات وتوم وقد قالوا : توم ، كما قالوا : درر » .

وفى اللسان : التومة اللؤلؤة وقال الجوهرى : حبة تعمل من الفضة كالدرة والتومة : بيضة النعام تشبيها بتومة اللؤلؤ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨٩ .

الغاب : الشجر الملتف . يخبو : يسكن لهبه . والساعة : جزء من أجزاء الليل والنهار ، يهب مضاعف لازم جاء من باب نصر على خلاف القياس .

والبيت للقطامى من قصيدة طويلة فى الديوان ص ٣١ – ٤٢ .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٥ والخزانة جـ ١ ص ٣٩١ – ٣٩٢ ، جـ ٤ ص ٢ .

(٣) فى اللسان : الجعثنة : أرومة كل شجرة تبقى على الشتاء والجمع جعثن . ومنهم من يقول للواحد جعثن والجمع الجعاثن .

(٤) فى اللسان : الخمخم بالكسر : نبات تعلف حبه الإبل قال عنترة .

ما راعنى إلاَّ حَمُولَةُ أهْلها وسْطَ الدِّيار تسفُّ حبَّ الخِمْخِمِ

ويقال هو بالحاء وقال أبو حنيفة : الخمخم والحمحم واحد .

(٥) شجر أو نبت له حب أسود .

هذا باب

ما يُجمع ممّا عدّة حروفه أربعة

أمّا ما كان من ذلك على (فَعِيل) فَإنَّ أدنى العدد (أفْعِلة)[1] وذلك قولك : قَفِيز وأقْفِزَة . وجريب وأَجْرِبة ، ورغيف وأَرْغِفة. فإذا جاوزت أدنى العدد فإنّه يجيءُ على (فُعُل) وعلى(فُعْلَان)[2] نحو : قضيب وقُضُب . ورغيف ورُغُف ، وكثيب وكُثب ويقال أيضا : رُغْفان وكُثْبان وقُضْبان فهذا بابه .

وقد تكون الأسماء من هذا على (أفْعِلاء) ؛ نحو : نَصيب وأَنْصِباء ، وصَدِيق وأَصْدِقاء ؛ لأنّه يجرى مَجْرَى الأسماء ، وخَميس وأخْمساء.

فإن كان مضاعفا أو معتلًّا فهو يجرى على (أَفْعِلاء)[3] أيضا ؛ كراهيةَ أن تَعْتَوِر

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩٣ « وأما ما كان (فعيلا) فإنه فى بناء أدنى العدد بمنزلة فعال وفعال ، لأن الزيادة التى فيها مدة لم تجيء الياء التى فى فعيل لتلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة كما لم تجيء الألف التى فى (فعال) و (فعال) لذلك . وهو بعد فى الزنة والتحريك والسكون مثلهما ، فهن أخوات ، وذلك قولك : جريب وجربة وكثيب وأكثبة . . » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩٣ « ورغيف وأرغفة ، ورغفان ، وجربان ، وكثبان ويكسر على فعل أيضا وذلك قولهم : رغيف ورغف ، وقليب وقلب ، وكثيب وكثب ، وأميل وأمل ، وعصيب وعصب ، وعسيب وعسب وعسبان ، وصليب وصلبان وصلب .

وربما كسروا هذا على أفعلاء وذلك نصيب وأنصباء وخميس وأخمساء وربيع وأربعاء » وانظر الكامل ج ٣ ص ٩٤ ج ٤ ص ١٣١

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٩٤ « وقالوا : فى التضعيف كما قالوا فى الجريب وقالوا حزيز وأحزة وحزان وقال بعضهم : حزان ، كما قالوا : ظلمان وقالوا : سرير وأسرة وسرر ، كما قالوا : قليب وأقلبة وقلب » .

وقال فى ص ٢٠٧ (عن تكسير الصفات) « أما ماكان من هذا مضاعفا فإنه يكسر على فعال كما يكسر غير المضاعف وذلك شديد وشداد ، وحديد وحداد .

ونظير فعلاء فيه أفعلاء وذلك شديد وأشداء ، ولبيب وألباء ، وشحيح وأشحاء وإنما دعاهم إلى ذلك إذ كان مما يكسر عليه فعيل كراهية التقاء المضاعف وقد يكسرون المضاعف على أفعلة نحو أشحة كما كسروه على أفعلاء . . وكما جاز أفعلاء جاز أفعلة . . نحو أشحة » .

وانظر الكامل ج ٢ ص ٢٤٥ .

الحركاتُ حروفَ اللين ، أو يذهب التشديد فيها فيُضاعف/ الحرف وإنَّما وقع الإدغام ٢/٤٨٥
تخفيفا .

فالمضاعف نحو : شَديد وأشِدَّاء ، وعزيز وأعِزَّاء ، وحديد وأحِدَّاء ، من قولك : هذا رجل حديد .

ويكون الوصف فى ذلك كالاسم .

وأمَّا ذوات الواو والياء فنحو : نبيّ وأنْبِياء ، وشقِيّ وأشْقِياء ، وغنيّ وأغْنِياء ، وتقى وأتقياء[١]

ومن قال : (نَبِيءٌ) فاعلم قال : نُبئاء ؛ لأنَّ (فَعِيلا) إذا كان نعتا فمن أبواب جمعه فُعَلاء ؛ نحو : كريم وكُرَماء ، وظريف وظُرفاء ، وجليس وجُلَساء . قال الشاعر :

يا خَاتِمَ النُّبئاءِ إنَّك مُرْسَلٌ ... بالحقِّ كلُّ هُدَى السبيلِ هُدَاكا[٢]

ويكون من جمعه فِعال ، نحو : كريم وكِرام ، وظَرِيف وظِراف ، وطويل وطِوال .

فأمَّا ما جُمِعَ فى الأسماء على (فِعْلان) فنحو : ظَليم وظِلْمان وقضيب وقضْبان . فليس من أصل الباب[٣] . ولكنَّه على ما ذكرت لك وأخرجهم إلى ذلك أنَّه فى معنى فُعال ، لأنهما يقعان لشىءٍ واحد . تقول : طويل وطُوال ، وخفيف وخُفاف ، وسريع وسُراع . / قال الشاعر : ٢/٤٨٦

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ – ١٩٤ « فأما ما كان من بنات الياء والواو فإنه بمنزلة ما ذكرنا وقالوا : قرى وأقرية وقريان حين أرادوا البناء الأكثر كما قالوا : جريب ، وأجربة وجربان ومثله سرى وأسرية وسريان وقالوا صبى وصبيان كظلمان ولم يقولوا : أصبية استغنوا بصبية عنها » وقال عن تكسير الصفات ص ٢٠٧ « وأما ما كان من بنات الياء والواو فإن نظير فعلاء فيه أفعلاء وذلك نحو : أغنياء ، وأشقياء ، وأغوياء ، وأكرياء ، وأصفياء وذلك أنهم يكرهون تحريك هذه الواوات والياءات وقبلها حرف مفتوح فلما كان ذلك مما يكرهون ، ووجدوا عنه مندوحة فروا إليها ، كما فروا إليها فى المضاعف ولا نعلمهم كسروا شيئاً من هذا على فعال استغنوا بهذا وبالجمع بالواو والنون . . » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٦٢ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ وقد كسره بعضهم على (فعلان) وهو قليل وذلك قولهم : ظليم وظلمان وعريض وعرضان وقضيب وقضبان وسمعنا بعضهم يقول : فصيل وفصلان شبهوا ذلك بفعال » .

أَيْنَ دُرَيدٌ وهْو ذو بَراعـــه   تَعْدُو بِهِ سَلْهَبَةٌ سُراعةْ[1]

وثوب رقيق ورُقاق ، وهذا أكثر من أن يُحصى .

* * *

وجمع (فُعالٍ) فى أدنى العدد كجمع «فَعِيل»[2] . وكذلك كلُّ ما كان على أربعة أحرف وثالثه حرفُ لينٍ . غراب وأغْربة ، وذُباب وأذِبّة . فإذا أردت الكثير قلت : غِرْبان ،وعِقْبان[3].

فأمَّا (غلام) فيستغنى أن يقال فيه : أَغْلِمة بقولهم : غِلْمة[4] ؛ لأنَّهما لأدنى العدد ، ومجازُهما واحدٌ إلَّا أنَّك حذفت الزيادة ، فإذا حقَّرت (غِلْمة) فالأجود أن تَردّه إلى بنائه فتقول : أُغَيْلِمة ، وكذلك صِبْية[5] . واو قلت : صُبَيَّة ، وغُلَيْمة على اللفظ كان جيِّدا حسنا . كما قال الشاعر :

---

(١) فى اللسان (سرع) قال ابن برى : وفرس سريع وسراع ، قال عمر بن معد يكرب :

حتى تروه كاشفا قناعه   تعدو به سَلْهَبَةٌ سُراعة

والسلهب من الخيل : الطويل على وجه الأرض ويقال فرس سلهب وسلهبة للذكر إذا عظم وطالت عظامه .

وفى كتاب التنبيهات على أغاليط الرواة (فى قسم ما أخذه على فصيح ثعلب) .

يقال طويل وطوال ، وخفيف وخفاف ، وسريع وسراع ، قال الشاعر :

خــذي به سلهبة سراعة

وروى فى المنصف جـ ٣ ص ٤٠ :

أين دريـد وهـو ذو بـراعـة   تعـدو بـه سلهبـة سراعه

وفى الأصل : تعدو به . وصححه السيرافى وترك الألف بعد الواو .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وأما ما كان (فعالا) فإنه فى بناء أدنى العدد بمنزلة فعال ، لأنه ليس بينهما شىء إلا الكسر والضم وذلك قولك : غراب وأغربة ، وخراج وأخرجة ، وبغاث وأبغثة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « فإذا أردت بناء أكثر العدد كسرته على فعلان وذلك قولك غراب وغربان ، وخراج وخرجان ، وبغاث وبغثان » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وغلام وغلمان ولم يقولوا : أغلمه . استغنوا بقولهم : ثلاثة غلمة ، كما استغنوا بفتيةعن أن يقولوا : افتاء » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٤ « ولم يقولوا : أصبية استغنوا بصبية عنها » .

صُبَيَّةٌ على الدُّخَانِ رُمْكَا   ما إنْ عدَا أَكْبَرُهم أَنْ زَكَّا(١)

يقال : زكَّ زكيكا : إذا درج .

٢/٤٨٧ وقد قيل : زُقاق وزُقّاق . ولكن باب جمع (فُعال) فى العدد الكثير (فِعْلان) ، كما أنَّ باب/ جمع (فَعِيلٍ) (فُعْلان) : نحو : ظليم وظُلْمان ، وقضيب وقُضْبَان ، فأَدخل كلَّ واحد منهما على صاحبه . فباب فَعيل فى الأَسماء على ما وصفت لك(٢) .

وقد يجى على (فُعُل)(٣) ؛ كما ذكرت لك قُضُب ، ورُغُف ، وكُثُب . فأمّا قولهم : جُدَد وسُرَر ، فى جمع جديد وسرير — فإنَّ الأَصْل والباب جُدُد ، وسُرُر . وإنّما فتح لكراهة التضعيف مع الضمّة(٤) .

واعلم أنَّ فَعالا ، وفِعالا ، وفُعالا ، وفَعِيلا ، وفَعُولا ترجع فى الجمع فى أدنى العدد إلى شىء واحد ، لأنَّها مستويةٌ فى أنّها من الثلاثة ، وأنَّ ثالثها حرف لين ، ألا ترى أنَّك تقول : قَذال

---

(١) استشهد به سيبويه حـ ٢ ص ١٣٩ على أن من العرب من يقول فى تصغير صبية صبية فيصغرها على لفظها ويقول الأعلم: الأكثر فى كلامهم أصيبية يردونه إلى أفعلة لا طرادة فى جمع فعيل .

الرمك : جمع ارمك . والرمكة : لون كلون الرماد . عدا : جاوز . الزكيك : الدبيب ، يقال : زك زكيكا : إذا دب .

ورواية سيبويه ما أن عدا اصغرهم كما فى الديوان والصواب رواية المبرد كما يقول الأعلم أى لم يعد كبيرهم أن يدب صغرا وضعفا فكيف صغيرهم .

والرجز لرؤبة وانظر العينى جـ ٤ ص ٥٣٦ — ٥٣٧ واللسان (صبا) .

والأرجوزة فى ديوان رؤبة ص ١٢٩ — ١٣٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ « وقالوا فى المضاعف حين أرادوا بناء أدنى العدد كما قالوا فى المضاعف فى فعال وذلك قولهم ذباب وأذبة وقالوا حين أرادوا الأكثر ذبان ولم يقتصروا على أدنى العدد لأنهم أمنوا التضعيف » .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ١٩٣ .

(٤) فى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٥ « جمع جديد جدد وكذلك باب فعيل الذى هو اسم أو مضارع للاسم . . . فما كان من المضاعف جاز فيه خاصة أن تبدل من ضمته فتحة ، لأن التضعيف مستثقل ، والفتحة أخف من الضمة فيجوز أن يمال إليها استخفافاً فيقال : جدد وسرر ولا يجوز هذا فى مثل قضيب ، لأنه ليس بمضاعف وقد قرأ بعض القراء (على سرر موضونة) » .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٨٢ « والمضاعف بمنزلة ركبة تقول : سرات وسرر وجدة وجدد » .

وأَقْذِلة ، وغَزال ، وأَغْزِلة . وتقول: غِزْلان ؛ كما تقول فى غراب: غِرْبان وتقول : قُذُل ، كما تقول جُرُب ، وكُتُب . وتقول فى عمود : أَعْمِدة[1] ، وعُمُد ، وفى رسول : رُسُل . فمجرى هذا كلّه واحدٌ . فإن تُرِكَ منه شىءُ ما فللاستغناء عنه بغيره . فإن جاء منه شىءُ على غير المنهاج الذى وصفت لك فعلى تسمية الجمع الذى / ذكرنا . ٢/٤٨٨

فمن ذلك قولهم : عمود وعمَد ، وأَدِيم وأَدَمَ ، وأَفِيق وأَفَق[2] .

* * *

واعلم أنّه ما كان من الجمع على مثال (فُعُل) أو كان واحِدًا فإنَّ الإسكان جائز[3] ؛ كما جاز إسكان الحركة فى عَضُد هربًا من الضمّة ؛ وذلك قولك : رُسْل ، ورُغْف ، وما أشبه ذلك.

* * *

واعلم أنَّ قولهم : فَصيل وفِصال ، وقَلوص وقِلاص ـــ إنَّما جاء على وزن (فِعال)[4]. و(فِعال) إنَّما يكون جَمْع ما كان وصفًا ؛ نحو : كريم وكِرام ، وظريف وظِراف ، ونبيل ونِبال ؛لأنَّ ذلك فى الأَصل كان نعتًا ، وإن جرى مَجْرَى الأَسماء ؛ لأَنَّ الفصيل هو حدث المفصول من أمّه ، والقَلوص ما حدث ولم يُسْنن .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « وأما ماكان (فعولا) فهو بمنزلة فعيل إذا أردت بناء أدنى العدد ، لأنها كفعيل فى كل شىء إلا أن زيادتها واو وذلك قعود وأقعدة ، وعمود وأعمدة ، وخروف وأخرفة .

فإن أردت بناء أكثر العدد كسرته على (فعلان) وذلك خرفان وقعدان وعتود وعدان خالفت (فعيلا) كما خالفتّها (فعال) فى أول الحروف وقالوا : عمود وعمد وزبور وزبر ، وقدوم وقدم فهذا بمنزلة قضيب وقلب وكثب » .

(٢) فى اللسان : والمنيئة : الجلد أول ما يدبغ ثم هو أفيق والجمع أفق مثل أديم وأدم والأفق اسم للجمع وليس بجمع لأن فعيلا لايكسر على فعل وقال اللحيانى لايقال فى جمعه أفق البتة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٨ « وإذا تتابعت الضمتان فإن هؤلاء يخففون أيضاً كرهوا ذلك ، كما يكرهون الواوين ، وإنما الضمتان من الواوين فكما تكره الواوان ، كذلك تكره الضمتان ، لأن الضمة من الواو وذلك قولك : الرسل والطنب والعنق ويريدون الرسل والطنب » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص١٩٤ « وقالوا : فصيل وفصال شبهوه بظريف وظراف ودخل مع الصفة فى بنائها . كما دخلت الصفة فى بناء الاسم وسترّاه فقالوا : فصيل حيث قالوا : فصيلة كما قالوا ظريفة وتوهموا الصفة حيث أنثوا وكان هو المنفصل من أمه » .

واعلم أنَّ قولهم : ظَريف وظُروف(1) إنَّما جُمع على حذف الزائدة وهي الياء .فجاء على

(1) في سيبويه ج ٢ ص ٢٠٨ «وزعم الخليل أن قولهم : ظريف وظروف لم يكسر على ظريف كما أن المذاكير لم تكسر على ذكر .

وقال أبو عمر : أقول في ظروف هو جمع ظريف كسر على غير بنائه وليس مثل مذاكير والدليل على ذلك أنك إذا صغرت قلت : ظريفون ولا تقول ذلك في مذاكير » .

* * *

سبق أن نبهت على أن في كتاب سيبويه زيادة أضيفت إليه وهي هذا النص من قوله : قال عمر

وهذه المسألة مما وجه إليها نقد المبرد ويغلب على ظني أن هذه الزيادة أضيفت إلى الكتاب من نقد المبرد .

* * *

وقد لخص السيرافي الخلاف بين الخليل والجرمي فقال :

الخليل يجعل ظروفا اسما للجمع في ظريف أو يجعله جمعا لظرف وإن كان لا يستعمل ويكون ظرف في معنى ظريف ، كما يقال عدل في معنى عادل . . .

وقال أبو عمر الجرمي : ظروف جمع لظريف وإن كان الباب في ظريف ألا يجمع على ظروف ، كما أن كثيراً من الجموع قد خرجت من بابها .

* * *

ونسوق هنا نص نقد المبرد لسيبويه ، قال :

قال أبو عمر الجرمي : ظروف تكسير ظريف على غير الباب وليست بمنزلة مذاكير ، لأنك لو صغرت ظروفا قلت : ظريفون فرددته إلى ظريف ، ولو حقرت مذاكير لقلت : مذيكيرات لم ترده إلى ذكر .

ورد ابن ولاد على المبرد فقال :

قول أبي عمر : أن ظروفا جمع ظريف على غير الباب غلط . وإنما هو على غير الواحد . وبين اللفظين فرقان :

ذلك لأن الذي يجمع على غير الباب مثل قولك : زند وأزناد ، وفرد وأفراد . وكان الباب أن يبنى على أفعل كفلس وأفلس وكلب وأكلب . وإنما شبه بجذع وأجذاع وقفل وأقفال فحمل على غير بابه ، لأنه ليس بينهما في البناء اختلاف غير حركة .

وأما ظريف فليس كذلك ، لأنه على وزن (فعيل) والذي يجانسه في البناء ويقاربه فعال كغزال وفعال كحمار وفعول كرسول . فهذه أخواته ، وليس شيء من هذه الأبنية المقاربة يجمع على (فعول) فيكون ظروف شاذا قد حمل على ما قاربه من الأبنية ، ولم يحمل على بابه كما فعل ذلك في فعل وفعل ، وفعل وليس يقال في هذا أنه جاء على غير بناء واحده ، كما كانت ملامح ومذاكير على غير بناء الواحد .

وليس هذا أيضاً بمنزلة ركب ، وجامل وباقر ، لأن هذه الجموع موحدة دالة على معنى الجمع . والدليل على ذلك قولهم : هذا الركب ، وهذا الجامل . فأما ظروف ومذاكير فجمع لأنك تجمع فتقول : هؤلاء الظروف ، كما تقول : هؤلاء الظرفاء ، وتؤنث المذاكير .

فأما ظروف فهو جمع على غير لفظ واحده ، وليس هو بموحد اللفظ كالراكب للدلالة التي ذكرناها . وعلى هذا قسم سيبويه هذه الجموع وفصل كل نوع منها عن صاحبه .

مثال فُلُوسٍ وأُسود ، وكذلك فَلُوّ[٢] وأَفْلاء ، وعَدوّ وأعداء . إنَّما جاء على حذف الزيادة ؛ كقولهم ؛ عَضُد وأعْضَاد .

/ فهذا ما ذكرت لك من دخول الجمْع بعضِه على بعض . ٢ / ٤٨٩

= وإنما لحقه الغلط فى ظروف ، لأنه حقره بلفظ ظريف ثم جمعه وحقر مذاكير بلفظ مذكار الذى لم يستعمل ، ولم يحقر بلفظ ذكر . فصار هذا عنده فرقاً . والعلة فى ذلك أن واحد مذاكير يأتى أبدا فى القياس على طريقه واحدة ووزن واحد ، لأن مفاعيل إنما هو جمع لمفعال أو مفعول وهما واحد وجمعهما يرجع إلى مثال واحد وكذلك تحقيرهما . . وإما ظروف فهى فعول و(فعول) تأتى جمعاً لأبنية مختلفة . فلما لم يلزم طريقة واحدة ، ولا كان له مثال من الواحد هو أحق به من غيره ، كما كان لمفاعيل جمعوه على واحدة المستعمل . ومع هذا فليس ذكر من لفظ مذاكير للزوائد التى فى لفظ مذاكير ، وليس واحدها من لفظها بمستعمل . وواحد ظروف من لفظها مستعمل وإن لم يكن مكسرا عليه الجمع . فهذا الفرق بينهما .

وإنما واحد مذاكير من لفظها مستعمل وأن لم يكن مكسراً عليه الجمع مذكارا ولم يستعملوه . فهو بمنزلة عباديد ، لأنهم لم يقولوا : عبديد ولاعبداد . فأنت لو حقرت عباديد لقلت : عبيديون أو عبيديات . وإنما ظراف جمع ظريف على القياس والباب وأما ظروف فجمع لم يكسر عليه ظريف . وإن كان واحدا من لفظه وإنما هو بمنزلة شاهد وشهود ، وجالس وجلوس .

ولو صغرت هذا كله لرددته إلى الواحد المستعمل ، لأنه من لفظ الجمع . وإن كان غير مكسر عليه . فتقول : شويهدون جويلسون كما قلت : ظريفون . حقرت شاهدا وجالساً ثم جمعت بالواو والنون .

وأما مذاكير كما قلنا فبمنزلة عباديد . لم يستعمل له واحدا من لفظه فلذلك حقرته على واحده فى القياس . إذ لم تجد له واحدا فى الاستعمال من لفظه ، ألا ترى أن سيبويه قد جمع ظروفا وعباديد فى باب واحد ، لأنه جمع على غير الواحد . فقد اتفقا فى هذا المعنى وافترقا بأن هذا له واحد مستعمل من لفظه وليس لهذا واحد مستعمل من لفظه .

الانتصار ص ٢٩٧ — ٣٠٠ .

(١) كقنو ، وعدو ، وعمو : المهر .

هذا باب

جمع ما لحقته الهمزة فى أوّله من الثلاثة

وذلك نحو : أَفْكَلٍ وأَيْدعٍ ، وإِصْبَعٍ وإِثْمِدٍ وأُبْلُمٍ [1]. فهذه الأَسماء كلُّها تُجمع على أفاعل ؛ نحو : أفاكِلَ ، وَأَصابِعَ ، وأَبالِمَ .

وكذلك (أَفْعَلُ) الذى لا يتمّ نعتًا إِلَّا بقولك : من كذا يجرى مَجْرَى الأَسماء[2] .تقول : الأَصاغر والأَكابر .

وكلُّ (أَفْعَلٍ) ممَّا يكون نعتا سمّيت به فإِلى هذا يخرج . تقول : الأَحامر ،والأَحامس ، وما كان من هذا للآدميّين لم يمتنع من الواو والنون ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الأَرْذَلُونَ[3]) و(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسرِينَ أَعْمَالًا[4]) فهذا كلُّهُ على هذا .

ومؤنث (أَفْعَل) الذى يلزمه (مِنْ) يكون على (فُعْلَى)؛ نحو : الأَصغر والصغْرى والأَكبر والكُبْرى ، والأَمجد والمجْدى[5] .

---

(١) الأفكل : الرعدة . الأيدع : الزعفران . الأثمد : حجر يتخذ منه الكحل . الأبلم : الخوص .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفاعل ، ألا ترى أنك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه لاتقل رجل أصغر ولا رجل أكبر سمعنا العرب تقول : الأصاغرة ، كما تقول : القشاعمة وصيارفة حيث خرج على هذا المثال فلما لم يتمكن هذا فى الصفة كتمكن أحمر أجرى مجرى أجدل وأفكل ، كما قالوا : الأباطح ، والأساود حيث استعمل استعمال الأسماء .

وإن شئت قلت الأصغرون ، والأكبرون فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا » .

وانظر الكامل جـ ١ ص ١٧٨ ، جـ ٦ ص ١٢٢ .

(٣) الشعراء : ١١١ .

(٤) الكهف : ١٠٣ .

(٥) فى التصريح جـ ٢ ص ١٠٤ : قال أبو سعيد على بن سعيد فى كفاية المستوفى ما ملخصه : ولا يستغنى فى الجمع والتأنيث عن السماع . فإن الأشرف والأظرف لم يقل فيهما الأشارف ، الشرفى ، والأظارف ، الظرفى . كما قيل ذلك فى الأطول ، والأفضل . وكذلك الأكرم ، والأمجد قيل فيهما : الأكارم والأماجد ولم يسمع فيهما الكرمى ، والمجدى .

=

* * *

وجمعه بالألف والتاء . تقول : الصغْريات ، والكبريات ، وتكسّره على (فُعَل)[1] ؛ لأن الألف فى آخره للتأنيث فتكسّر على (فُعَلٍ) . فتقول : الصغرى والصُّغَر ، والكبْرى والكُبَر ، كما/ تقول : ظُلمَة وظُلمَ ، وغُرْفة وغُرَف . ٢/٤٩٠

* * *

فإن كان (أَفْعَل) نعتًا مكتفيًا فإنَّ جمعه على (فُعْل)[2] ساكنَ الأوسط . وذلك قولك : أَحْمر وحُمْرٌ ، وأَخْضَرُ وخُضْر ، وأَبْيض وبِيض ، فانكسرت الباءُ لتصحّ الياءُ ؛ ولو كان من الواو لثبت على لفظه نحو : أَسْود وسُود ، وأَحْوَى وحُوٌّ .

وكذلك مؤنثه . تقول : حمراءُ وحُمْر ، وصفراءُ وصُفْر .

فإن جعلت (أَحمر) اسمًا جمعته بالواو والنون فقلت : الأَحْمرون ، والأَصْفرون . وقلت فى المؤنَّث : حمروات ، وصفروات ، وجاء عن النبى صلَّى الله عليه وسلَّم :ليس فى الخَضْرواتِ صَدَقةٌ[3] » لأنَّه ذهب مذْهب الاسم . والخضروات فى هذا الموضع : ما أُكِلَ رَطْبًا ، ولم يصلُح أَن يُدَّخر فيُؤكلَ يابسًا .

= ويرى الرضى فى كتابيه : شرح الكافية وشرح الشافية أن تأنيث أفعل التفضيل المحلى بأل قياسى (شرح الكافية جـ٢ ص ١٥٥ – ١٥٦ ، وشرح الشافية جـ ٢ ص ٣٢٥) .

وصنيع المبرد هنا ثم عده ذلك من المقصور القياسى ص ٦٧ من الجزء الثالث يشعر بأنه يرى قياسيته .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « وأما ما كان عدة حروفه أربعة أحرف وكان فعلى أفعل فإنك تكسره على فعل وذلك قولك : الصغرى والصغر ، والكبرى والكبر والأولى والأول وقال تعالى جده (إنها لاحدى الكبر) . »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « وأما (أفعل) إذا كان صفة فإنه يكسر على فعل (كما كسروا) فعولا على (فعل) من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن فى فعول زيادة وعدة حروفه كعدة حروف فعول إلا أنهم لايثقلون فى أفعل الجمع العين إلا أن يضطر شاعر وذلك احمر وحمر وأخضر وخضر وأبيض وبيض وأسود وسود وهو مما يكسر على (فعلان) وذلك حمران وسودان وبيضان وشمطان وإدمان والمؤنث من هذا يجمع على فعل وذلك حمراء وحمر وصفراء وصفر » .

(٣) ضعفه السيوطى فى (الجامع الصغير) وقال شارحه المناوى فى كتابه (فيض القدير) شرح الجامع الصغير جـ ٥ ص ٣٧٤ قال الغريانى فى مختصر الدارقطنى ؛ : وفيه الحارث بن نبهان – ضعفوه وعقبه الترمذى بقوله : إسناده غير صحيح وقال الذهبى فى المهذب : منقطع وقال عنه أيضاً : طرقه واهية . وانظر نصب الراية للزيلعى جـ ٢ ص ٣٨٦ – ٣٨٨

ولو سمّيت رجلا (أَحْمَر) لم يجز فى جمعه حُمْر ؛ لأَنَّ هذا إنّما يكون جمعًا لما كان نَعْتًا، ولكن أحامر . فهذا جملة هذا الباب .

＊ ＊ ＊

٢/٤٩١ /وما كان من الأسماءِ على (فاعِل) فكان نعتًا فإنَّ جَمْعه (فاعِلون) ؛ لأَنَّ مؤنّثه تلحقه الهاء ، فيكون جمعه (فاعلات) ؛ وذلك قولك : ضارب وضاربون ، وقائم وقائمون . والمؤنّث : قائمة وقائمات ، وصائمة وصائمات . فهكذا أَمْرُ هذا الباب .

فإن أَردت أَن تكسِّر المذكَّر فإنَّ تكسيره يكون على (فُعَّل) ، وعلى (فُعَّال)[1] .

فأَمّا (فُعَّلٌ) فنحو : شاهد وشُهَّد ، وصائم وصُوَّم . و(فُعَّالٌ) : نحو : ضارب وضُرَّاب ، وكاتب وكُتَّاب .

ولا يجوز أَن يجمع على (فواعِل)[2] ، وإن كان ذلك هو الأَصْلَ ؛ لأَنَّ «فاعِلَة» تُجمع على (فواعِل) . فكرهوا الْتِباسَ البناءين ؛ وذلك نحو : ضاربة وضوارب ،وجالسة وجوالس ،وكذلك جميع هذا الباب .

وقد قالوا : فارسٌ وفَوارس ؛ لأَنَّ هذا لا يكون من نعوت النساء . فأَمِنوا الالتباس فجاءُوا به على الأَصل .

وقد قالوا : هالك فى الهوالك ؛ لأَنَّه مثَل مستعمل ، والأَمثال تَجرى على لفظ واحد ، فلذلك وقع هذا على أَصله :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « وإما ما كان (فاعلا) فإنك تكسره على (فعل) وذلك قولك : شاهد المصر وقوم شهد ، وبازل وبزل ، وشارد وشرد ، وسابق وسبق ، وقارح وقرح ، ومثله من بنات الياء والواو التى هى عينات صائم وصوم ونائم ونوم ، وغائب وغيب ، وحائض وحيض . ومثله من الواو والياء التى هى لامات غزى وعنى .

ويكسرونه أيضاً على فعال (وذلك قولك : شهاد وجهال وركاب وعراس وزوار وغياب وهذا النحو كثير .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢٠ — ١٢١

وإذا اضطرّ شاعر جاز أن يجمع (فاعلاً) على (فواعل) ؛ لأنّه الأصل .

قال الشاعر :

/ وإذَا الرجالُ رأوْا يَزِيد رأيْتَهُمْ خُضُعَ الرقابِ نَواكِسَ الأَبْصَارِ[1] ٢/٤٩٢

فأمّا قولهم : عائذٌ وعُوْذ ، وحائِل وحُوْل ، وهالكٌ وهَلْكَى ، وشاعر وشعراءُ فمجموع على غيربابه .

فأمّا ما كان من هذا على (فُعْل) فإنّه جاء على حذف الزيادة كما تقول : ورد وَوُرْد[2] ، وأَسَد وأُسْد .

وأمّا (هلْكَى) فإنّما جاء على مثال (فَعِيل) الذى معناه معنى المفعول ؛ لأَنَّ جمع ذلك يكون على (فَعْلَى) ؛ نحو : جريح وجَرْحَى ، وصريع وصَرْعى ، وكذلك جميع هذا الباب . فلمَّا كان (هالك) إنَّما هو بَلاءٌ أصابه كان فى مثل هذا المعنى فجمع على (فَعْلَى) ، لأَنَّ معناه معنى (فَعِيل) الذى هو مفعول . وعلى هذا قالوا : مريض ومَرْضَى ؛ لأَنَّه شىء أصابه ، وأنت لاتقول مُرِضَ ولا مُروض[3] .

فأمّا قولهم : شاعر وشُعراء[4] فإنّما جاء على المعنى ؛ لأَنّه بمنزلة (فَعِيل) الذى هو فى معنى الفاعل ؛ نحو : كريم وكُرَماء ،وظريف وظُرفاء ، وإنَّما يقال ذلك لمنْ قد استكمل الظَّرف

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢١

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٤ « وقالوا : فرس ورد ، وخيل وِرد » .

الوردة : حمرة تضرب إلى صفرة . فى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٧ « ويجمع كثيراً على فعل بضمتين كبزل وشرف تشبيهاً بفعول لمناسبته له فى عدد الحروف ثم تخفف عند تميم بإسكان العين » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١٣ : « وقال الخليل : إنما قالوا مرضى وهلكى وموتى وجربى وأشباه ذلك ، لأن ذلك أمر يبتلون به ، وأدخلوا فيه وهم له كارهون ، وأصيبوا به ، فلما كان المعنى معنى المفعول كسروه على هذا المعنى » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ . وقد يكسر على (فعلاء) شبه بفعيل من الصفات ، كما شبه فى فعل بفعول وذلك شاعر وشعراء ، وجاهل وجهلاء ، وعالم وعلماء يقولها من لا يقول إلا عالم وليس من هذا شىء إذا كان للآدميين يمتنع من الواو والنون وليس فعل وفعلاء بالقياس المتمكن من ذا الباب . . !

٢/٤٩٣ وعُرِف/ به . فكذلك جميع هذا الباب . فلما كان (شاعر) لا يقع إلّا لمن هذه صناعته ، وكان من ذوات الأَربعة بالزيادة ، وأَصله الثلاثة ـ كان بمنزلة (فَعِيل) الذى ذكرنا .

ف(فاعِل) و(فَعِيل) من الثلاثة وفى ...[١] صنف من هذا زائدة وهى حرف اللين ، كما هى فى الباب الذى هو مثله . فلذلك حُمِل أحدُهما على الآخر .

وقد قالوا فى (فَعِيلٍ) : شرِيف وأَشْراف ، ويَتِيم وأَيْتام على حذف الزيادة ، كما قالوا : أَقْمَار وأَصْنَام .

وأَمّا قولهم : خادم وخَدَم ، وغائب وغَيَبٌ فإنَّ هذا ليس يجمع (فاعِلٍ) على صحّة إنّما هى أَسماءٌ للجمع ، ولكنَّه فى بابه كقولك : عمود وعَمَد ، وأَفيق وأَفَق ، وإهاب وأَهَب .

ولو قالوا : (فُعَل) لكان من أبواب جمع (فَاعِل)[٢] ؛ كما أنَّك لو قلت فى (فَعِيل) و(فَعُول) وجميع بابهما : (فُعُل) لكان الباب ، نحو : كِتاب وكُتُب ، وإهاب وأُهُب ، وعمود وعُمُد ، وكذلك كاتب وكَتَبة ، وعالم وعَلَمة ، وفاسق وفَسَقة[٣] .

فإن كان (فاعِل) من ذوات الواو والياءِ التى هما لامان كان جمعه على (فُعَلَة)[٤] ؛ لأَنَّ

٢/٤٩٤ فيه مُعاقبةً لفَعَلة فى الصحيح . وذلك قولك : قاضٍ وقُضاة ، وغازٍ وغُزَاة/ ، ورامٍ ورُماة .

---

(١) شبه سيبويه فاعلا بفعيل فى أن كلا منهما يكون صفة ٢ ص ٢٠٦ فيظهر أن الساقط هنا يدور حول هذا المعنى وإن كلا منهما فيه حرف لين زائد ويجوز أن يكون الساقط لفظة « بنائهما » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « وكسر على (فعل) لأنه مثله فى الزيادة والزنة وعدة الحروف ، وذلك بازل وبزل وشارف وشرف ، وعائد وعوذ ، وحائل وحول ، وعائط وعيط » .

وجاء أيضاً فى قول الأعشى :

إن تركَبُوا فركوبُ الخيل عادتُنا ... أَو تنزلونَ فإنا معشــــرٌ نُزُل

وقد تكلم سيبويه فى جـ ١ ص ٤٢٩ على رفع تنزلون .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦١٢ – ٦١٣ وديوان الأعشى ص ٦٣ والمغنى جـ ٢ ص ١٩٧

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « ويكسرونه على (فعلة) وذلك فسقة ، وبررة وجهلة وظلمة وفجرة وكذبة ، وهذا كثير ، ومثله خونة وحوكة وباعة » .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ١٢٥ وسيكرره فيما يأتى أيضاً :

وكلام المبرد فى كل هذه المواضع صريح فى أن نحو قضاة جمع تكسير لقاض . وابن يعيش والرضى ينسبان إليه القول بأنه اسم جمع .

والمعتلّ قد يختصّ بالنّبأ الذى لا يكون فى الصحيح مثله .

من ذلك أنَّ المعتل يكون على مثل «فَيْعِّل» ، ولا يكون مِثْلُ ذلك فى الصحيح ؛ نحو : سيّد ، وميِّت ، وهيِّن ، وليِّن ، ونحو ذلك ، ولايكون فى الصحيح إلَّا (فَيْعَل) نحو : جَيْدَر[1] ، وصيرف .

ويجىءُ المصدر فى المعتل على (فَيْعَلُولَة) . ولا يكون مِثْلُ هذا فى الصحيح ، وذلك نحو : كَيْنُونة ، وقَيْدُودة ، وصيرورة . فهذا ما ذكرت لك من أنَّ المعتلَّ يختصُّ بالبناء الذى لايكون مِثْلُه فى الصحيح .

= فى شرح المفصل لابن يعيش جـ ٥ ص ٥٤ « وكان أبو العباس محمد بن يزيد يذهب إلى أن ذلك ليس بتكسير لفاعل على الصحة إنما هى أسماء الجمع » .

وفى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٦ « وإذا كسر على فعلة فى المعتل اللام بضم الفاء . . وقال الفراء : أصله فعل بتشديد العين .

وذهب المبرد إلى أنه اسم جمع كفرهة وغزى وليس بجمع لعدم فعلة جمعاً فى غير هذا النوع » .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٦ « ونظيره من بنات الياء والواو التى هى لام يجىء على (فعلة) نحو : غزاة وقضاة ورماة » .

(١) الجيدر : القصير .

هذا باب

جَمع الأسماءِ التى هى أعلام من الثلاثة[1]

اعلم أنَّك لو سمّيت رجلا (عَمْرا) أو (سَعْدا) فإنَّ أدنى العدد فيه أَعْمُر ، وأَسْعد[2] .

وتقول فى الكثير : عُمور ، وسُعود ، كما كنت قائلا : فَلْس وأَفْلُس وفُلوس ، وكَعْب وأَكْعُب وكُعُوب . قال الشاعر :

وشَيَّدَ لى زُرَارَةُ باذِخــات   وعَمْرُو الخَيْرِ إذ ذُكِرَ العُمُورُ[3]

٢/٤٩٥ / وقال آخر :

رأَيْتُ سُعُودا مِنْ شُعوبٍ كَثِيرةٍ   فلم أَرَ سعْدا مِثْلَ سَعْدِ بنِ مالك[4]

فأمّا الجمع بالواو والنون فهو لكلِّ اسم معروف ليس فيه هاء التأنيث .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٦ باب جمع أسماء الرجال والنساء .

(٢) فى سيبويه : « اعلم إنك إذا جمعت اسم رجل فأنت بالخيار إن شئت الحقته الواو والنون فى الرفع والياء والنون فى الجر والنصب ، وإن شئت كسرته للجمع على حد ما تكسر عليه الأسماء للجمع . .

فمن ذلك إذا سميت رجلا بزيد أو عمرو أو بكر كنت بالخيار إن شئت قلت : زيدون ، وإن شئت قلت : أزياد كما قلت : أبيات ، وإن شئت قلت : الزيود ، وإن شئت قلت السور والأعمر » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩٧ على جمع عمرو على عمور .

شيد : رفع وطول وأصل التشييد تطويل البناء . الباذخ : الشرف العالى ، وزرارة وعمرو من بنى دارم .

نسب البيت فى سيبويه إلى الفرزدق وليس فى المطبوع من ديوانه كما نسبه إليه الأعلم والمخصص جـ ١٧ ص ٨١ واللسان (عمرو)

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩٧ على جمع سعد على سعود .

الشعوب : جمع شعب وهو فوق القبيلة ، كما أن القبيلة فوق الحى ، وسعد بن مالك : رهط طرفة وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٢٠

والبيت من قصيدة فى ديوان طرفة بن العبد ص ٩٩ — ١٠٢ ، وبعضهما فى الأصمعيات ص ١٦٦ — ١٦٧ وانظر المخصص جـ ١٧ ص ٨١ ، والاشتقاق ص ٥٧

قال الشاعر :

* أنَا ابنُ سَعْدٍ أكْرمَ السَّعْدِينا[1] *

فأمّا ما كان مثل (هِنْد)[2] فإنَّ جمعه هِنْدات ،وهِنِدات ،وهِنَدات ؛كما قلت لك فى مثل كِسْرة فى هذه اللغات ، لأنَّ (هند) ، اسم مؤنَّث فجمعتها بالتاء ولم تكن فيها هاء ،وكذلك قِدْر ولو سمّيت بها مؤنَّثا فأردت تكسيره قلت : أَهْناد، وهنُود : كما تقول : جِذع وأَجذاع وجذوع.

وفى (جمْل) : أجمال وجمول . قال الشاعر :

أخَالِدُ قد عَلِقْتُكِ بَعْدَ هِند   فَشَيَّبَنِى الخَوالِد والهُنُود[3]

فإن سميتها (جُمْلا) و(حُسْنا) قلت : جُمُلات وحُسُنات/ كما تقول : ظُلُمات وغُرُفات . 2/496

وتقول : جُمَلات وحُسَنات ، كما تقول : ظُلَمات وغُرَفات .

فإن قيل فى هند : هِنَد مثل كِسر ـ فكذلك جُمْل وحُسْن ؛ مثل ظُلَم وغُرَف فجيِّد بالغ .

ولو سميت امرأة أو رجُلا قَدَما لقلت : أَقْدَام[4] ؛ كما تقول : أَصْنام وأَجْمال ؛ لأَنَّ التكسير يجرى فى المذكَّر والمؤنَّث مَجْرًى واحدًا .

---

(١) استشهد به سيبويه فى ج ١ ص ٢٨٩ فقال : زعم يونس : أنه سمع رؤبة يقول : أنا ابن سعد أكرم السعدينا نصبه على الفخر .

وذكره فى ج ٢ ص ٩٦ على جمع سعد جمع مذكر سالماً .

والرجز لرؤبة وهو فى ديوانه ص ٩١

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٩٧ « وإن سمّيتها بهند أو جمل فجمعت بالتاء فقلت جملات ثقلت فى قول من ثقل ظلمات وهندات فيمن ثقل فى الكسرة فقال : كسرات ومن العرب من يقول : كسرات .

وإن شئت كسرت كما كسرت بردا وبشرا فقلت : أهناد وأجمال » .

وقال فى ص ٩٨ « وقالوا الهنود كما قالوا الجذوع » وقال فى ص ٩٦ « وإذا جمعت اسم امرأة فأنت بالخيار إن شئت جمعته بالتاء ، وإن شئت كسرته على حد ما تكسر عليه الأسماء للجمع » .

(٣) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٩٨ على تكسير خالدة على خوالد ، وهند على هنود وخالد مرخم خالدة .

والبيت لجرير من قصيدة طويلة فى ديوانه ص ١٦٠ – ١٩٦ يهجو فيها التيم وانظر المخصص ج ١٧ ص ٨٢

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٩٧ – ٩٨ « وإن سميت امرأة بقدم فجمعت بالتاء لثقلت كما تقول : هندات وجملات . . وإن شئت كسرت كما كسرت حجرا . . » .

فإن أردت الجمع المسلَّم ، وعنيت مذكَّرا قلت : قَدَمون : كما تقول : فى حَسَن اسم رجل : حَسَنُون . وعلى ما بيّنت لك يجرى الجمع فى المسلَّم المؤنَّث فكلٌّ ما كان يقع على شىء قَبْلَ التسمية فإنَّ تكسيره باقٍ عليه إذا سمّيت به . فأمَّا الجمع المسلَّم فمنتقل بالتأنيث والتذكير

ولو سمّيت امرأة عَبْلة أو طلْحة لقلت : عِبال وطِلاح[1] . ولم يجز أن تقول فى طلْحة : طَلْح ؛ لأنَّ الجمْع الذى ليس بينه وبين واحده إلَّا الهاء إنَّما يكون للأنواع ؛ كقولك : تمرة وتمر ، وسِدْرة ، وسِدْر ، وشعيرة وشَعِير .

ولو سمّيت رجلا بفَخِذ لقلت فى / التكسير : أفخاذ ؛ كما كنت قائلا قبل التسمية به . ٢ / ٤٩٧
فأمَّا الجمْع المسلَّمَ فَفَخِذون . فقس جميع ما يرد عليك بهذا تُصِبْ إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٨ « ولو سميت رجلا أو امرأة بعبلة ثم جمعت بالتاء لثقلت ، كما ثقلت تمرة لأنها صارت اسماً وقد قالوا العبلات فثقلوا حيث صارت اسماً وهم حى من قريش » وانظر جمهرة أنساب العرب ص ٧٤ ، ٧٥

هذا باب

ما كان اسما على فاعِلٍ غَيْرَ نعْت معرفةً أو نكرةً

اِعلم أَنَّ ما كان من ذلك لآدميّين فغير ممتنع من الواو والنون . لو سمّيت رجلاً (حاتِمًا) أَو (عاصِمًا) لقلت : حاتِمُون ، وعاصِمُون . وإن شئت قلت : حَوَاتِم وعَواصِم ؛ لأَنَّه ليس بنعت فتريد أَن تفصل بينه وبين مؤنّثه ، ولكنّه اسم . فحكمُه حكمُ الأَسماءِ التى على أَربعة أَحرف.

وإن كان لغير الآدميِّين لم تُلحقه الواو والنون . ولكنَّك تقول : قوادم فى قادِم النّاقة ، وتقول : سَوَاعِد فى جمع ساعِد . هكذا جميع هذا الباب[1] .

فإن قال قائل : فقد قال الله عزّ وجلّ فى غير الآدميّين : (إِنِّى رَأَيْتُ أَحدَ عَشَرَ كَوْكَبًا) وَالشَّمْسَ / وَالْقَمَرَ رأَيْتُهُمْ لِى سَاجِدِينَ)[2] . ٢/٤٩٨

فالجواب عن ذلك : أَنّه لمّا أَخبر عنها بالسجود – وليس من أَفْعَالها وإِنَّما هو من أَفعال الآدميّين – أَجراها مُجراهم ؛ لأَنَّ الآدميّين إنّما جَمِعوا بالواو والنون ، لأَنَّ أَفْعالهم على ذلك. فإذا ذُكِر غيرُهم بذلك الفِعْلِ صار فى قياسهم ؛ أَلا ترى أَنَّك تقول : القوم ينطلقون ، ولا تقول : الجمال يسيرون .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُوْنَ)[3] . لمّا أَخبر عنها أَنَّها تَفْعَل – وإِنَّما حقيقتُها أَن يُفْعل بها فتجرى – كانت كما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه ﺣ ٢ ص ١٩٨ « وما كان من الأسماء على فاعل أو فاعل فإنه يكسر على بناء فواعل وذلك : تابل وتوابل ، وطابق وطوابق ، وحاجز وحواجز ، وحائط وحوائط وقد يكسرون الفاعل على فعلان نحو حاجر وحجران ، وسال وسلان وحائر وحوران . . » .

(٢) يوسف : ٤

(٣) الأنبياء : ٣٣

ومن ذلك قوله : (بَلْ فَعلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ)[1] ، إنَّما ذلك لدعواهم أنَّها فَعّالة ، وأنَّها تُعْبَد باستحقاق ، وكذلك (لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ)[2] ومثله : (قَالَتْ نَمْلَةٌ يا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مساكِنَكُمْ)[3] لمّا/ جعلها مُخاطبَة ومُخاطِبة . وكلُّ ما جاء ٢/٤٩٩
من هذا فهذا قياسُه . قال الشاعر :

تَمززْتُها والديكُ يَدْعُو صَباحَــهُ إذا ما بنُوا نَعْشٍ دنَوْا فتَصَوَّبُوا[4]

لما ذكرت من أنَّه جعل الفِعْل لهذه الكواكب ، وعلى هذا قال الشاعر :

---

(١) الأنبياء : ٦٣

(٢) الأنبياء : ٦٥

(٣) النمل : ١٨

وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٠ « وأما (كل فى فلك يسبحون) و(رأيتهم لى ساجدين) و (يا أيها النمل أدخلوا مساكنكم) فزعم أنه بمنزلة ما يعقل ويسمع لمـــا ذكرهم بالسجود ، وصار النمل بتلك المنزلة حين حدثت عنه ، كما تحدث عن الأناسى ، (فى فلك يسبحون) لأنها جعلت فى طاعتها وفى أنه لا ينبغى لأحد أن يقول : مطرنا بنوء كذا ولا ينبغى لأحد أن يعبد شيئاً منها بمنزلة من يعقل من المخلوقين ، ويبصر الأمور » .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٠ على تذكير بنات نعش لإخباره عنها بالدنو والتصويب كما يخبر عن الآدميين .

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٧ « وقد تستعمل (الواو) لغير العقلاء إذا نزلوا منزلتهم نحو قوله تعالى (يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم) وذلك لتوجيه الخطاب إليهم وشذ قوله : شربت بها والديك يدعو صباحه . .

والذى جرأه على ذلك قوله بنو لا بنات ، والذى سوغ ذلك أن ما فيه من تغيير نظم الواحد شبهه بجمع التكسير فسهل مجيئه لغير العاقل ولهذا جاز تأنيث فعله نحو (إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل) مع امتناع قامت الزيدون » .

التمزز : تمصص الشراب قليلا قليلا ، مزه يمزه : مصه . ورواية سيبويه : شربت بها .

وبنات نعش : من منازل القمر الثانية والعشرين .

وتصوب بنات نعش : دنوها من الأفق للغروب .

وصف خمراً بأكرها بالشرب عند صياح الديك .

فى الصحاح : اتفق سيبويه والفقهاء على ترك صرف نعش للمعرفة والتأنيث وقال الدماميني : الظاهر أنه جائز لا واجب لأنه ساكن الوسط .

والبيت للنابغة الجعدى . انظر الخزانة جـ ٣ ص ٤٢١ — ٤٢٣ والسيوطى ص ٢٦٥

حتَّى يُقِيدَكَ مِنْ بنِيهِ رَهِينَـةً نَعْشٌ ويَرْهَنَكَ السِّماكُ الفَرْقدا(1)

فقال : من بنيه لمّا خبَّر عنه بهذا الفعْل .

---

(١) فى اللسان (رهن) وشاهد رهنته الشيء قول الأعشى :

حتّى يفيدك من بنيه رهينة . .

وروي يفيدك بالفاء كما روى كذلك فى ديوان الأعشى ص ٢٣١

وخطأ الأستاذ الميمنى فى تعليقه على السمط جـ ١ ص ١٥٦ رواية يفيدك بالفاء وقال : الصواب بالقاف وهو فى أصل المقتضب بالقاف .

ويظهر أنه من قولهم : أقاده خيلا : أعطاه إياها .

والبيت من قصيدة طويلة للأعشى — الديوان ص ٢٢٧ — ٢٢٣ وقبله :

آليت لا نعطيه من أبنائنا رهنا فيفسدهم كمن قد أفسدا

والمعنى : حلفت على ألا نعطيه الرهائن حتّى ترهنه نجوم نعش أبنائها أو يرهنه السماك الفرقدا . . والمعنى : لا يكون ذلك أبداً

هذا باب

ما كان على أربعة أحرف أصليّة أو فيها حرف زائد

اعلم أنَّ جميعها[1] كلَّها يكون على مثال مَفاعِل[2] فى الوزن ، وإن اختلفت مواضعُها وحركاتها تقول فى جعفر : جعافر ، وفى سَلْهب : سَلاهِب ، وفى جدول : جداوِل ، وفى عجوز : عَجَائِز ، وفى أَسْوَدَ – إذا جعلته اسمًا : أَساوِد / ؛ كما قال الشاعر : ٢/٥٠٠

أَسُودُ شَرًى لا قَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ   تَساقَتْ على لَوْحٍ دِمَاءَ الأَسَاوِدِ[3]

وقالوا : الأَباطح والأَبارق فى جمع الأَبْطَح والأَبْرق[4] ، لأَنَّهما – وإن كانا نعتين – قد أُجْرِيا مُجْرى الأَسماءِ فى معناها .

---

(١) جميع وعامة يجوز أن تليهما العوامل وهما على حالهما فى التوكيد (الأشمونى جـ ٢ ص ٢٩٤) وقبح المبرد أن يكون كلهم اسماً ص ٣٣٥ من الثالث .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٧ « أما ما كان من بنات الأربعة لا زيادة فيه فإنه يكسر على مثال مفاعل وذلك قولك : ضفدع وضفادع وحبرج وحبارج وخنجر وخناجر وجنجن وجناجن وقطر وقاطر فإن عنيت الأقل لم تجاوز ذا . . » .

(٣) ذكره فى موضعين من الكامل جـ ١ ص ١٧٩ جـ ٦ ص ١٢٢ والرواية هناك : تساقوا على حرد – وفسره بقوله : على حرد : على قصد .

وفى الخزانة : حرد بفتح الحاء وسكون الراء مصدر حرد بمعنى قصد من باب ضرب وبمعنى غضب من باب فرح . اللوح : العطش .

الشرى : أرض فى جهة اليمن وهى مأسدة .

خفية : اسم غيضة ملتفة وهى مأسدة أيضاً .

الأساود : جمع أسود ، وهو العظيم من الحيات وفيه سواد وهو اسم له ، ولو كان وصفاً لجمع على فعل (بضم فسكون) .

والبيت للاشهب بن رميلة .

أنظر الخزانة جـ ٢ ص ٥٠٨ – ٥٠٩ – والمقصور والممدود لابن ولاد ص ٥٨ والمخصص جـ ١١ ص ٤٨ والعينى جـ ١ ص ٤٨٢ ومعجم البلدان جـ ٢ ص ٣٨٠ ، جـ ٣ ص ٣٣٠

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١١ « كما قالوا الأباطح والأساود حيث استعمل استعمال الأسماء » .

الأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى .

الأبرق : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل متسعة وقيل غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

وكذلك (الأَدْهَم) إذا عنَيْتَ الحيّةَ فهو غير مصروف . ولكنّه يجرى مجْرَى الأَسماء فى معناه.

وكذلك (الأَدْهَم) إذا عَنَيْتَ القيْدَ ، قال الشاعر :

هو القَيْنُ وابنُ القَيْنِ لاقَيْنَ مِثْلُه لفَطْحِ المساحِى أَوْ لجَدْلِ الأَداهِمِ[1]

وكذلك ما ذكرت لك فى التصغير جاء على مثال واحد أصليّا كان أو زائدا ، اتفقت حركاته أو اختلفت ، إلّا فى تصغير الترخيم فإنّه يحذف منه الزوائد ، ولا تحذف الأُصول ؛ وسنذكره لك فى باب التصغير[2] إن شاء الله .

---

(۱) فى الكامل جـ ۱ ص ۱۷۸ — ۱۷۹ : أسود ان عنيت به الحية وأدهم إذا عنيت به القيد وأبطح إذا عنيت به المكان المنبطح وأبرق إذا عنيت به المكان مضارعة للأسماء ، لأنها تدل على ذات الشيء وإن كانت فى الأصل نعتاً تقول فى جمعها : الأباطح والأبارق والأداهم والأساود ثم ذكر البيت

المساحى : واحدتها مسحاة وهى المجرفة من حديد يمحى بها الطين عن وجه الأرض . وفطحها : جعلها عريضة .

وفى اللسان : فطحت الحديدة : إذا عرضتها وسويتها لمسحاة أو معزق أو غيره ثم ذكر البيت . خبر لا (مثله) لأنه لا يتعرف بالإضافة .

والبيت من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق ، الديوان ص ۵۵۳ — ۵۵۹ وشرح الحماسة جـ ٤ ص ۲۷۹

(۲) عقد له بابا هناك .

هذا باب

ما كان على خمسة أحرف كلُّهن أصل

اعلم أنَّك إذا أَردت جمْعه لم يكن لك بدّ من حذف حرف/ ليكونَ على مثال الجمع . ٢/٥٠١
والحرف الذى تحذفه هو الحرفُ الأخير ؛ وذلك لأَنَّ الجمع يَسْلَم حتَّى ينتهىَ إليه فلايكون له موضع ؛ وذلك قولك فى سفرجل : سَفارِج ، وفى فرزدق : فرازد ، وفى شمردل[1] : شَمَارِد وكذلك جميعُ هذا .

وقد يقال فى فرزدق : فرازق ، وليس ذلك بالجيِّد ؛ وذلك لأَنَّ الدالَ من مخرج التاء . والتاءُ من حروف الزيادة . فلمّا كانت كذلك ، وقَرُبَتْ من الطرَف حذفوها . فمن قال ذلك لم يقل فى جَحْمرِش : جَحارِش ؛ لتباعُدِ الميم من الطرَف . فهذا يجرى مجرى الغلَط . والبابُ ما ذكرت لك أوّلا .

واعلم أَنَّهم يتنكَّبون . جمْع بناتِ الخمسة[2] ؛ لكراهيتهم أَن يحذفوا من الأُصول شيئا . فإذا قالوه قالوه على ما ذكرت لك .

---

(١) الشمردل : الفتى السريع من الإبل .

(٢) ذكر سيبويه ج ٢ ص ١١٩ أن تكسير الخماسى المجرد مستكره .
وذكر فى ص ١٠٦ أن تصغيره وتكسيره بحذف لامه وانظر ص ١٢١

هذا باب
ما عِدّتُه خمسةُ أحرف أو أكثر بزيادة تلحقه

فمن ذلك قولهم : صحراءُ يا فتى ، فإذا جمعت قلت : صحارٍ[1] ؛ وكان / الأصل صحاريّ. ٢/٥٠٢ وإن شئت أن تقوله قلته[2] ، وإن شئت أن تحذفه استخفافاً فعلت . وإنّما جاز الإثبات ؛ لأنّ الألف إذا وقعت رابعةً فيما عدّته خمسة أحرف ثبتت فى التصغير والتكسير . وإنّماتُحذف إذا لم يُوجد من الحذف بُدٌّ .فتقول فى مفتاح : مَفَاتيح ، وفى سِرْداح : سراديح ،وفى جُرْموق : جراميق[3] ، وفى قِنديل : قناديل . فلا تحذف شيئا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ – ١٩٦ « وكذلك ما كانت الألفان فى آخره للتأنيث وذلك قولك : صحراء وصحارى وعذراء وعذارى وقد قالوا : صحار وعذار وحذفوا الألف التى قبل علامة التأنيث . . » .

(٢) جاء هذا الأصل فى قول الوليد بن يزيد بن عبد الملك .

وقد أَغْدَوا على أَشْقَرَ يغْتالُ الصَّحَاريا

أنظر شواهد الشافية ص ٩٥

(٣) السرادح : الناقة الطويلة أو السمينة . الجرموق : ما يلبس فوق الخف .

هذا باب

ما كانت عدَّته أربعة أحرف وفيه علامة التأنيث

أمّا ما كان من ذلك على (فَعْلَة) فجماعه (فِعال)[1] إذا كان من غير الأنواع التى ذكرنا وذلك قولك : صَحْفة وصِحاف . وقَصْعة وقِصاع ، وجَفْنة وجِفان .

وأمّا قولهم : جفنة ، وجِفَن ، وضَيْعة وضِيَعَ – فليس الباب ، إنَّما هى أسماء الجمع .وإنَّما الكلامُ جَفَنات وجِفان ، وصحفات وصِحاف ، وضيْعات وضِياع .

فإن كان على أربعة أحرف ، والعلامة التى فيه ألف التأْنيث/ ؛ نحو : حُبْلى ، وذِفْرى ، ٢/٥٠٣
ودُنْيَا – فإنَّ جمْعه أن تقول فى حُبْلَى : حُبْلَيات ، وفى دُنْيَا : دُنْيَيَاتٌ ،وفى ذِفْرَى : ذِفْرَيات . وكذلك هذا البابُ أجْمَعُ .

وأمّا ما كان منه مؤنَّثا من(أَفْعل) الذى تصف به : نحو : هذا أفضل من زيد ، وهذا أكبر من عمرو – فإنَّ تكسيره على (فُعَل).تقول : الدنيا والدُّنَى . والقُصْيا والقُصَى . وكذلك إن قلت : القصوى[2] ، والكبرى والكُبر ، والصغْرى والصُّغَر .

وإن لم يكن مؤنَّثا لأَفْعَل فإنَّه يجمع على (فَعَالَى) فى وزن فعالل ، كما قلت فى جعفر : جعافر[3] ، وفى جُنْدُب : جنادِب . وذلك قولك فى حُبْلَى : حَبَالَى .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٨١ « فإذا جاوزت أدنى العدد كسرت الإسم على فعال وذلك قصعة وقصاع وجفنة وجفان وشفرة وشفار وجمرة وجمار وقد جاء على فعول وهو قليل وذلك قولك بدرة وبدور . . » .

(٢) أنظر الجزء الأول ص ١٧١ وسيبويه جـ ٢ ص ٣٨٤

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩٥ « وأما ما كان عدة حروفه أربعة أحرف وكان فعلى أفعل فإنك تكسره على (فعل) وذلك قولك الصغرى والصغر . . . وأما ما كان على أربعة أحرف وكان آخره ألف التأنيث فإن أردت أن تكسره فإنك تحذف الزيادة التى هى للتأنيث ويبنى على فعالى وتبدل من الياء الألف وذلك نحو قولك فى حبلى : حبالى ، وفى ذفرى ذفارى وقال بعضهم ذفرى وذفار ولم ينونوا ذفرى » .

وكذلك (فِعْلَى) . تقول فى ذِفْرى : ذَفارى[1] .

وكذلك (فَعْلَى) . تقول فى أَرْطى : أَرَاطَى[2] .

---

(١) ذفرى فيها لغتان : من نونها جعلها ملحقة بدرهم ، ومن ينون جعل الألف للتأنيث .

وقد صرح بذلك المبرد فى الجزء الثالث ص ٢٩٨ من الأصل .

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٨ — ٩ « فأما ذفرى فقد اختلفت العرب فقالوا : هذه ذفرى أسيلة فنونوا وهى أقلهما وقالوا : ذفرى أسيلة وذلك أنهم أرادوا أن يجعلوها ألف تأنيث .

فأما من نون جعلها ملحقة بهجرع » (حذف الفاء فى جواب أما وذلك إنما يكون فى الضرورة كما صرح بذلك فى موضعه) .

الذفرى : الموضع الذى يعرق خلف أذن الناقة .

(٢) جعل المبرد ألف أرطى هنا للتأنيث إنما هو من قبيل السهو فالإجماع على أن الألف زائدة للإلحاق بجعفر بدليل تنوينها ولحاق التاء لها . وقد صرح بذلك المبرد فى أربعة مواضع من المقتضب .

قال فى الجزء الثانى ص ٣٩٢ من الأصل ونظيره من الأسماء أرطى وعلقى ويدلك على أن الألف ليست للتأنيث أنك تقول فى الواحدة أرطاة وعلقاة وهذا مبين فى باب التصريف .

وقال فى ص ٥٢٧ وذلك قولك فى أرطى أريط لأن أرطى ملحق بجعفر وليست ألفه للتأنيث ألا ترى أنك تقول فى الواحد أرطاة فلو كانت الألف للتأنيث لم تدخل عليها هاء التأنيث لأنه لا يدخل تأنيث على تأنيث .

وقال فى الجزء الثالث ص ٢٩٨ وكذلك أرطى ملحق بجعفر ووزنه فعلى ملحق بفعلل وعلى ذلك تقول فى الواحدة أرطاة وانظر جـ ٣ ص ٧٢ وكذلك جعلها زائدة للالحاق فى الكامل جـ ٦ ص ١٩٩

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٩ : وكذلك الأرطى كلهم يصرف وتذكيره مما يقويك على هذا التفسير وانظر جـ ٢ ص ٣٤٤ وتصريف المازنى جـ ١ ص ٣٥ — ٣٦ والمنصف جـ ٣ ص ٧

هذا باب

ما كان على خمسة أحرف
وفيه زيادتان مُلحِقتان أو غير مُلحِقتين

٢/٥٠٤ اعلم أنّه ما كان كذلك ممّا استوت فيه زيادتان فإنّك فى / حذف ما تشاءُ منهما مُخيّر إذا كانتا متساويتين ، إمّا مُلْحِقتان وإمّا غير مُلْحِقتين ؛ وذلك قولك . حَبَنْطًى ودلَنْظًى وسَرَنْدًى[1] .

فالنون زائدة وكذلك الألف وهما مُلْحِقتان ببابِ سفرجل .

فإن شئت قلت : حَباطٍ ، ودَلاظٍ . وسَرادٍ . وإن شئت قلت : حَبانط ، ودَلائِظ .وسَرَانِد، لأنَّ الألف فى الزيادة كالنون . وكذلك يكون هذا فى التصغير .

ومن ذلك قَلَنْسُوَة[2] ؛ لأنَّ الواو والنون زائدتان وهى على مثال قَمَحْدُوة . فإن شئت قلت : قَلانِس فحذفت الواو ، وإن شئت : قلت : قَلاسٍ فحذفت النون .

وكذلك فِعْلُهما ، يقال تَقَلْنَسَ وتَقَلْسَى . والتصغير على هذا جرى .

فأمّا جَحنفَل[3] فليس فيه إلاّ جحافل . وكذلك قَرَنْفُل لا يجوز فيه إلّا قرافل ؛ لأنّه ليس هاهنا زيادة إلّا النونُ .

واعلم أنَّ كلَّ شيءٍ حذفت منه فالعِوَض فيه جائز .وهى ياءٌ تلحق قبل آخره .

٢/٥٠٥ وكذلك قولك فى سفرجل / سفاريج . وإن شئت قلت فى حَبَنْطَى : حُبَاطِىّ إنْ حذفت النون وعوّضت .وإن حذفت الألف وعوّضت قلت : حَبانيط .والتصغير على هذا يَجْرى[4]

(١) تكلم سيبويه عن زيادتى حبنطى فى التصغير ج ٢ ص ١١٥ وسيأتى :
الحبنطى : القصير العظيم البطن ، الدلنظى : الشديد الدفع يقال دلظه بمنكبه : إذا دفعه . السرندى : الجرىء ويقال اسرنداه : إذا ركبه .

(٢) تكلم سيبويه عن زيادتى قلنسوة فى التصغير أيضاً ج ٢ ص ١١٥ وسيأتى فى ص ٥٢٤ من المقتضب قوله : (لما كانت (قلنسوة) فى وزن قمحدوة كانت النون بحذاء الأصلى ، والواو بحذاء الواو الزائدة فكان قلينسة أقيس من قليسية) .

(٣) الجحنفل : غليظ الشفة .

(٤) تكلم سيبويه على التعويض عن المحذوف فى ج ٢ ص ١٠٦
وبين الأنبارى فى أسرار العربية ص ٣٥٩ لم كان التعويض بالياء دون غيرها ؟ .

هذا باب

ما تلحقه زائدتان
إحداهما مُلحِقة والأُخرى غير ملحِقة

اعلم أنَّك تُجْرى الْمُلْحَق مُجْرى الأَصلىّ فى الجمع والتصغير : وذلك أنَّ الْمُلْحِق إنَّمَا وُضِع بإزاء الأَصلىّ لتلحق الثلاثة بالأَربعة والأَربعة بالخمسة . وذلك قولك فى مثل مُسْحَنْكِك سَحاكِك ، وفى مُقْعَنْسِس : قَعاسِس[1] ؛ لأَنَّ الميم والنون لم تزادا لتُلحقا بناء ببناء .

وكان سيبويه يقول فى مُقْعَنْسِس : مَقاعِس .وهذا غلَط شديد ؛ لأَنَّه يقول فى محرنجم : حراجم . فالسين الثانية فى مقعنسس بحذاء الميم فى محرنجم .

فإن قال قائل : إنَّها زائدة . قيل له : فالميم زائدة أيضا ، إلَّا أنَّ السين مُلْحِقة بالأُصول وليست الميم كذلك . إنَّما هى الميم التى تلحق الأَسماء من أفعالها /،ألا ترى أنَّ من قال فى أَسْوَد : ٢ / ٥٠٦
أُسَيْود قال فى جدول : جُدَيول ، فأَجرى المُلْحق مُجْرَى الأَصلىّ .

---

(١) اسحنكك الليل : اظلم . اقعنسس : قال أبو عمرو : سألت الأصمعى : ما الأقعاس ؟ فقال : هكذا وقدم بطنه ، وأخر صدره (أنظر المصنف جـ ٣ ص ١٣) .

سيأتى فى التصغير نقد المبرد لسيبويه ورد ابن ولاد عليه .

هذا باب

التصغير وشرح أبوابه ومذاهبه

زعم المازنيّ عن الأصمعى [أنّه] قال قال الخليل بن أحمد : وضعتُ التصغير على ثلاثة أبْنِيَة : على فلس ، ودرهم ، ودينار[1] .

وذلك أَنَّ كلَّ تصغير لايخرج من مثال فُلَيْس ، ودُرَيْهم ، ودُنَيْنِير فإن كانت فى آخره زائدة لم يعتدّ بها ، وصُغِّرعلى أحد هذه الأمثلة ثمَّ جِيء بالزوائد مُسلَّمةً بعد الفراغ من هذا التصغير

(١) فى ابن يعيش جـ ٥ ص ١١٦ « وقيل للخليل : لم بنيت التصغير على هذه الأمثلة الثلاثة ؟ فقال : وجدت معاملة الناس على فلس ودرهم ودينار . . . » .

هذا باب

ما كان من المذكَّر على ثلاثة أحرف

اعلم أنَّ تصغيره على مثال (فُعَيْل) مُتحرِّكا كان حرفُه الثانى أو ساكنًا : وذلك قولك فى فلْس : فُلَيْس ،وفى عمْرو : عُمَيْر، وكذلك تقول فى عُمر ، وفى خِدْر : خُدير ، وفى رَطْب/ : رُطَيْب ، وفى جمَل : جُمَيْل . لا تبالى ما كانت حركتُه ؟ ، لأنَّ التصغير يُخرجه إلى بنائه . وحُكْم التصغير : أن يُضَم أوّلُه ، ويُفتح الحرف الثانى ، ويُلحق بعده ياءُ التصغير ثالثةً[1]. ٢/٥٠٧

فإن كان الاسم على أربعة أحْرُف انكسر الحرف الذى بعد ياء التصغير ، كما ينكسر فى التكسير ؛ لأنَّ التكسير والتصغير من واد واحد[2] . إلَّا أنَّ أوّل التصغير مضموم ، وأوَّلَ الجمع مفتوح ، وعلامةُ التصغير ياء ثالثة ساكنة ، وعلامةُ الجمع ألفٌ ثالثة . وهما فى تغيير الاسم عن بنائه سواءٌ ؛ وذلك قولك فى جعفر : جعيفر وجعافر .

* * *

واعلم أنَّه لا يَكون اسم على حرفين إلَّا وأصلُه الثلاثةُ ، فإذا صُغِّر فلابُدَّ من ردِّ ماذهب منه ؛ لأنَّ التصغير لا يكون فى أقلَّ من ثلاثة أَحرف ؛ وذلك قولك فى دم : دُمَىٌّ ؛ لأنَّ لأن الذاهب منه ياءٌ ؛ يدلَّك على ذلك أنَّك إذا أخرجته إلى الفِعْل قلت: دَمِيتُ . كما تقول: خَشِيت . وتقول فى الجمع : دِماءٌ فاعلم فتهمزُ الياء ؛ لأنَّها طرفٌ بعْد ألف زائدة ، كما تقول : رداء وسقاء.

---

(١) فى أسرار العربية ص ٣٦١ – ٣٦٢ تعليل لتغييرات التصغير لم كان بالزيادة ؟ ولم كان الزائد ياء ؟ ولم ضم الأول ؟

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « فالتصغير والجمع بمنزلة واحدة فى هذه الأسماء فى حروف اللين وانكسار الحرف بعد حرف اللين الثالث وانفتاحه قبل حرف اللين إلا أن أول التصغير وحرف لينه كما ذكرت لك فالتصغير والجمع من واد واحد » . وانظر الخصائص جـ ١ ص ٣٥٤ وأسرار العربية ص ٣٦٢

٢/٥٠٨ فإذا فارقت الألف رجعت إلى أصلها فقلت : أَرْدِية ، وأَسْقِية . ولمّا اضطرّ الشاعر ردّه إلى أصله فقال :

فلَوْ أَنَّا على حَجَـر ذبِحْنا جرَى الدَّمَيَانِ بالخَبرِ اليَقِينِ[1]

وتقول فى تصغير (غَد) : غُدىٌّ ، لأَنَّ أَصْله غَدْو ، فكان تصغيره غُدَيْو يا فتى . ولكن الواو إذا كانت قبلها ياءُ ساكنة قُلبت ياءً وأُدغمت الياءُ فيها ؛ كما تقول : أَيَّام ، وأَصْلها: أَيْوام لأَنَّها جمع يَوْم . وكذلك سيِّد وميِّت ، إنَّما هو سَيْود ومَيْوت ؛ لأَنَّه من يسود ويموت ؛ وكذلك قَيَّام وقَيُّوم ، إنَّما هو قَيْوام ، وقَيْوُوم بواوين . وهذا يُحكم فى باب التصريف[2].

* * *

والدليل على أَنَّ الذاهب من (غَد) الواو أَنَّهم يقولون فيه : غَدْو[3] كما يقولون : غَد قال الشاعر :

لا تَقْلُوَاها وادْلُوَاها دَلْوَا إِنَّ مَعَ اليوْمِ أَخاهُ غَدْوَا[4]

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣١

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٧٢ – ١٧٣ ، ٢٢١ – ٢٢٢

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٧٩ « وإنما يد وغد كل واحد منهما فعل يستدل على ذلك بقول ناس من العرب : آتيك غدوا يريدون غداً » .

(٤) فى كتاب الفاضل للمبرد ص ١٩ « ويقال : قلوت الإبل : إذا سقتها سوقاً شديداً ودلوتها : إذا هونت عليها السير ثم أنشد البيت » .

وفى أخبار النحويين البصريين ص ٥٩ أن المازنى لما دخل على الخليفة وأنشد هذا البيت طلب منه أن يفسره فقال :

لا تقلواها : لا تعنفاها فى السير يقال : قلوته إذا سرت به سيراً عنيفاً ، ودلوت : إذا سرت سيراً رفيقاً » .

ومن أمثالهم : ان مع اليوم غداً ، يضربه الراجى للظفر بمراده فى عاقبة الأمر وهو فى بدنه غير ظافر . وهذا الرجز غير منسوب .

أنظر شواهد الشافية ص ٤٤٩ والمنصف ج ١ ص ٦٤ ، ج ٢ ص ١٤٩ والاقتضاب ص ٣٧٣ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٥ واللسان (دلو) و (وغدو) وسيعيد ذكره فى الجزء الثالث .

وقال لبيد بن رَبيعة :

/وما الناسُ إلّا كالديارِ وأهْلُها بها يومَ حَلُّوها وغَدْوًا بلاقِعُ[1] ٢/٥٠٩

وكلٌّ ما لم نذكره من هذا الباب فهذا مجازه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٨٠ على مجىء غدو على الأصل .

البلاقع : الخالية المتغيرة واحدها بلقع .

يقول : الناس فى اختلاف أحوالهم ، من خير وشر ، واجتماع وتفرق ، كالديار : مرة يعمرها أهلها ومرة تقفر منهم .

أهلها : مبتدأ خبره (بها) ، و (يوم) ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، و (غدوا) ظرف لبلاقع ، وبلاقع خبر لمبتدأ محذوف أى وهى خالية غداً .

والبيت من قصيدة للبيد فى رثاء أخيه لأمه أربد ، وهى فى الديوان ص ١٦٨ – ١٧٢ والشعر والشعراء ص ٢٣٦ .

وانظر شواهد الشافية ص ٤٥٠ والخزانة جـ ٣ ص ٣٤٨ والمنصف جـ ١ ص ٦٤ ، جـ ٢ ص ١٤٩ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ وسيعيد ذكره فى الجزء الثالث .

هذا باب

ما كان من المؤنَّث على ثلاثة أحرف

اِعلم أنَّه ما كان من ذلك لا علامةَ فيه فإنَّك إذا صغَّرته أَلحقته هاء التأنيث[1] التى هى فى الوصل تاء .

وإن كان بهاءِ التأنيث ثلاثةَ أَحرف فقد ذهب منه حرف ؛ لأَنَّ الهاء لا يُعتدُّ بها . فيلزمك فى التصغير ردُّ ذلك الحرف .

أَمّا ما كان من ذلك لا هاء فيه فنحو قولك فى دار : دُوَيْرة ، وفى نَعْلٍ : نُعَيلة ،وفى هند: هُنَيْدة . لا يكون إِلَّا على ذلك .

فأَمّا قولهم فى الناب من الإِبل : نُيَيْب . فإِنّما صغَّروه بغير هاءٍ لأَنَّها به سمِّيت[2] ؛ كما تقول المرأَة : ما أَنتِ إِلَّا رُجيْل ؛ لأَنك لست تقصد إلى تصغير الرجل .

وكذا قولهم فى تصغير الحرب : حُرَيْب إِنَّما المقصود/ المصدر من قولك : حربته حرْبا . ٢ / ٥١٠
فلو سمّينا امرأَة حرْبا أَو نابا ، لم يجز فى تصغيرها إِلَّا حُرَيبة[3] . ونُيَيْبة .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٦ « باب تحقير المؤنث – اعلم أن كل مؤنث كان على ثلاثة أحرف فتحقيره بالهاء وذلك قولك فى قدم قديمة وفى يد يدية وزعم الخليل : أنهم إنما أدخلوا الهاء ليفرقوا بين المؤنث والمذكر قلت : فمابال عناق ؟ قال : استثقلوا الهاء حين كثر العدد فصارت القاف بمنزلة الهاء » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٧ « وسألته عن الناب من الإبل فقال : إنما قالوا : نييب لأنهم جعلوا الناب الذكر اسما لها حين طال نابها على نحو قولك للمرأة : إنما أنت بطين ومثلها أنت عينهم فصار اسماً غالباً » .

(٣) قول المبرد هنا : (ولو سميت امرأة حربا لم يجز فى تصغيرها إلا حريبة) يشعر بأن حربا عنده مؤنثة فقط .
والشمنى والبغدادى ينقلان عن المبرد أن الحرب قد تذكر .
قال الشمنى على المغنى ج ٢ ص ٧٣ : قال الخليل : وتصغيرها حريب بلا هاء رواية عن العرب . قال المازنى : لأنه فى الأصل مصدر وقال المبرد : الحرب قد تذكر .
وفى الخزانة ج ٣ ص ٤٣٦ وقال المبرد : الحرب قد تذكر وأنشد :

وهو إذا الحرب هفا عقابه ... مرجم حرب تلتقى حرابه

وفى اللسان وحكى ابن الإعرابى فيها التذكير وأنشد البيت .
وانظر شواهد الشافية ص ٩٨ .

والفرس يقع للمذكَّر والأُنثى . فإن قصدت إلى الذكر قلت : فُرَيْس ، وإن قصدت إلى الأُنثى قلت : فُرَيْسة[١] .

وأمّا ما جاء على ثلاثة أحرف أحدها هاءُ التأْنيث فنحو : (شاة) تقول فى تصغيرها :شُوَيْهة[٢] فتردّ الهاء الساقطة .

والدليل على أنَّ الذاهب منه هاءٌ قولك فى الجمع : شِياهٌ فاعلم . وتقول فى تحقير (شَفَة) : شُفَيْهة[٣]؛ لأَنَّ الذاهب كان هاء . يدلّك على ذلك قولك : شافهت الرجل ، وشَفَة وشِفاةٌ فاعلم.

ومن ذلك (سنة) فتقول فى تصغيرها : سُنَيَّة وسُنَيْهة[٤]، لأَنَّه يجتذبها أَصْلان : الواو ، والهاءُ . فمن قال : سنوات ، واكتريته مُساناة ، وقرأَ : (فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ[٥]) فوصل بغير هاء فهو على قول من أَذْهب الواوَ . فهذا يقول / سُنَيَّة .والأَصل ٢/٥١١ سَنَوة . لا يجوز غيرُه فى قوله . ومن قال : (لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ) وقال : اكتريته مسانهةً ،فهذا يزعم أَنَّ الذاهب الهاءُ . ولا يجوز على قوله إِلَّا سُنَيْهة ، والأَصل عنده سنهة .

وكذلك ما لم يكن فيه من ذوات الحرفين هاءٌ وكان مؤنثًا فأَمرُه مثل ما ذكرت لك ؛ لأَنَّك تردّ الحرف الذاهب ، ثمَّ تُجريه مُجرى هند ، ودعد ، وقِدْر ، وشمس ، لأَنَّه ما كان على حرفين فلابدّ من ردّ الثالث فيه . فإذا ردّ صار بمنزلة ما كان على ثلاثة أحرف ممّا لم ينقص منه

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « ولو سميت امرأة بفرس لقلت : فريسة » .

وقال فى ص ١٧٤ « الفرس قد ألزموه التأنيث وصار فى كلامهم للمؤنث أكثر منه للمذكر » وانظر المقتضب ص ١٧٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « وأما الشاء فإن العرب تقول فيه شوى وفى شاة شويهة » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٢ « ومن ذلك أيضاً شفة تقول : شفيهة يدلك على أن اللام هاء شفاه وهى دليل أيضا على أن ما ذهب من شفة اللام وشافهت » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٢٢ « ومن قال فى سنة : سانيت قال : سنية ، ومن قال سانهت قال : سنيهة » .

(٥) البقرة : ٢٥٩ — القراءة بحذف الهاء من السبعة ، فقد قرأ حمزة والكسائى ويعقوب وخلف بحذف الهاء وصلا وإثباتها وقفاً . والباقون باثباتها وقفاً ووصلا .

الاتحاف ص ١٦٢ غيث النفع ص ٥٥ .

شئ ؛ وذلك [قولك][1] فى يد : يُدَيّة ؛ لأنَّ الذاهب كان ياءً . يدلُّك على ذلك قولهم : يَدَيْت إليه يدًا ، وكذلك أياد ، وكلُّ ما لم نذكره ممّا كان على هذا المثال فهذا قياسه .

* * *

واعلم أَنَّك إذا سمَّيت مذكَّراً بمؤنَّث لا علامة فيه أَنَّك لا تُلحقه هاءَ التأْنيث إذا صغَّرته ؛ لأَنَّك قد نقلته إلى المذكَّر ؛ وذلك قولك فى رجل سمَّيته هندا أَو شمسا أَو عينا : عُيين / ، وشُميْس ، وهُنَيْد . ٢/٥١٢

فإن قيل : فقد جاء فى الأَسماء مِثْلُ عُيَيْنة ، وأُذَيْنَة[2] .

قيل : إنَّما سُمِّى بهما الرجلان بعد أن صغِّرتا وهما مؤنَّثتان .والدليل على ذلك أَنَّك لم تسمِّ الرجل عينا ولا أُذنا ، ثمّ تأْتى بهذا إذا صغَّرته . إنَّما أَوّلُ ما سمّيت به عُيَيْنَةُ وأُذَيْنَةُ . فهذا بيِّن جدًّا . وكذلك إن سمَّيت امرأَة أَو مُؤنَّثًا غيرها باسم على ثلاثة أَحرف ممَّا يكون للمذكَّر- فلابدَّ من إلحاق الهاءِ إذا صغَّرتها . وذلك أَنَّك او سمّيت امرأَة حَجَرا[3] أَو عمْرا أَو عُمَر ، لم تقل فى تصغيرها : إلَّا عُمَيْرة ، وحُجَيْرة . لا يكون إلَّا ذلك ؛ كما لم يكن فى المذكَّر إلَّا ما وصفت لك إذا سمْيته بمؤنَّث .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٧ « وإذا سميت رجلا بعين أو أذن فتحقيره بغير هاء وتدع الهاء ههنا كما أدخلتها فى حجر اسم امرأة ويونس يدخل الهاء ويحتج بأذينة وإنما سمى بمحقر » .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٧ « قلت : فما بال المرأة إذا سميت بحجر قلت حجيرة ؟ قال : لان حجرا قد صار اسما لها علما وصار خالصاً وليس بصفة ولا اسما شاركت فيه مذكرا على معنى واحد ولم ترد أن تحقر الحجر » .

هذا باب

تصغير ما كان من المذكَّر على أربعة أحرف

اعلم أنَّ تصغير ذلك على وزن واحد ، كانت فيه زوائدُ أو كانت الحروف كلُّها أصليَّةً اختلفت حركاتُه أو اتَّفقت / ، كانت الزوائد مُلْحِقة أو للمدّ واللين[1] ؛ وذلك قولك في جعفر : جُعَيْفِر ، وفي قِمَطْر : قُمَيْطِر ، وفي درهم : دُرَيْهِم ، وفي عُلَبط : عُلَيْبِط[2] وفي جُلْجُل : جُلَيْجِل[3] ، وفي زِهْلِق[4] : زُهَيْلِق ، وفي عجوز : عُجَيِّز ، وفي رغيف : رُغَيِّف ،وفي كتاب : كُتَيِّب . ٢/٥١٣

* * *

واعلم أنَّ ما كانت فيه الواوُ متحركةً في التكبير زائدة مُلْحِقةً أو أصليَّةً فأنت في تصغيره بالخيار :

إن شئت أبدلت من الواو في التصغير ياءً للياء التي قبلها ، وهو أجود وأقيس .

وإن شئت أظهرت الواو ؛ كما كانت في التكبير متحرِّكة ؛ وذلك قولك في أَسْوَدَ : أُسَيِّد ، وفي أَحْوَل : أُحَيِّل ، فهذا الأصليّ . والزائدة تقول في قَسْور : قُسَيِّر ، وفي جدول :جُدَيِّل

وإن شئت قلت فيه كلِّه : أُسيود ، وقُسيور ، وجُديول ، وإنَّما استجازوا ذلك لمّا رأوا التصغير والجمع على منهاج واحد وكان جمْع هذا إنَّما يكون : قَساوِر ، وجداوِل .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « وأما فعيعل فلما كان على أربعة أحرف وهو المثال الثاني ، وذلك نحو : جعيفر ومطيرف وقولك في سبطر : سبيطر وفي غلام غليم فإذا كانت العدة أربعة أحرف صار التصغير على مثال فعيعل تحركن جمع أو لم يتحركن اختلفت حركاتهن أو لم تختلف كما صار كل بناء عدة حروفه ثلاثة على فعيل تحركن جمع أو لم يتحركن ، اختلفت حركاتهن أو لم تختلف » .

(٢) رجل علبط وعلابط : ضخم عظيم .

(٣) غلام جلجل وجلاجل : خفيف الروح نشيط في عمله والجلجل : الجرس الصغير أيضاً .

(٤) الزهلق : الحمار السمين المستوى الظهر من الشحم أو الحمار الخفيف .

٢/٥١٤ فأمّا الأوّلون فعلموا أنّ الواو إنّما تنقلب للياء التي قبلها ، وأنّ الألف لا يُوجد فيها / مِثْلُ ذلك . والوزن واحد . والقلب لعلّةٍ توجبه . وكُلٌّ قد ذهب مذهبًا ، إلّا أنَّ القلب أقْيَسُ لما ذكرت لك[1]

فإن كانت الواو ساكنةً في التكبير لم يكن إلّا القَلْبُ[2] ؛ وذلك لأنّ ما تحرّكت واوه الوجهُ فيه القَلْبُ . ويجوز الإظهار لتحرّك الواو . فلمّا كانت المتحرّكةُ الوجْهُ فيها القلْبُ لم يكن في الساكنة غيرُه ؛ وذلك قولك في عجوز : عُجَيِّز ، وفي عمود : عُمَيِّد .

* * *

واعلم أنّه إذا كانت في ذوات الأربعة زائدة يبلغ بها الخمسة في العدد بإلحاق أو غير إلحاق - فإنَّ تلك الزائدة تُحذف في التصغير ، إلّا أن تكون واوا رابعةً أو ياء أو ألفًا في ذلك الموضع فإنّها لا تحذف[3] ، لأنّها تصير على مثال دُنَيْنِير .

فإن لم يكن ذلك فالحذف لازم ؛ لأنّه يكون على مثال دُرَيْهِم . وذلك

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ١٣٠ - ١٣١ « وذلك قولك في أسود : أسيد وفي أعور : أعير وفي مرود : مريد . . . واعلم أن من العرب من يظهر الواو في جميع ما ذكرنا وهو أبعد الوجهين يدعها على حالها قبل أن تحقر . . . واعلم أن أشياء تكون الواو فيها ثالثة وتكون زيادة فيجوز فيها ماجاز في أسود وذلك نحو : جدول ، وقسور تقول : جديول ، وقسيور ، كما قلت : أسيود . . وذلك لأن هذه الواو حية وإنما ألحقت الثلاثة بالأربعة ألا ترى أنك إذا كسرت هذا النحو للجمع تثبت الواو ، كما ثبتت في أسود حين قالوا : أساود وفي مرود حين قالوا مراود وكذلك جداول وقساور » .

(٢) في سيبويه جـ ٢ ص ١٣١ « واعلم أن من قال : أسيود فإنه لا يقول في مقام ومقال : مقيوم ومقيول لأنها لوظهرت كان الوجه ألا تترك فإذا لم تظهر لم تظهر في التحقير وكان أبعد لها . . » وقال في آخر الصفحة « وأما واو عجوز وجزور فإنها لاتثبت أبدا وإنما هي مدة تبعت الضمة ولم تجيء لتلحق بناء ببناء ألا ترى أنها تثبت في الجمع إذا قلت : عجائز ، فإذا كان الوجه فيما يثبت في الجمع أن يبدل فهذه الميتة التي لاتثبت في الجمع لايجوز فيها أن تثبت » .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ١٠٦ « وأما فعيعيل فلكل ما كان على خمسة أحرف وكان الرابع منه واوا أو ألفا أو ياء وذلك نحو قولك في مصباح : مصيبيح وفي قنديل : قنيديل وفي كردوس : كريديس وفي قربوس : قريبيس وفي حمصيص : حميصيص »

وقال في ص ١١٣ « وإذا حقرت المسرول فهو مسيريل ليس إلا هذا لأن الواو رابعة ولو كسرته للجمع لم تحذف فكذلك لاتحذف في التصغير فإذا حقرت أو كسرت وافق بهلولا وأشباهه » .

قولك فى سُرادق : سُرَيْدِق ؛ لأنَّ الألف زائدة ، وفى جَحَنْفَل / جُحَيْفِل(١) ؛ لأنَّ ٢/٥١٥
النون زائدة ،وكذلك ما كان مِثْل ذلك .

وأما (معاوية) فمن بنات الثلاثة وسنشرح لك أحكامها لتقف عليها إن شاء الله .

* * *

اعلم أنَّ ذوات الثلاثة إذا لَحِقَتْها زائدتان مُسْتَوِيتان ، فأنت فى الحذف بالخيار ، أيُّهما شئتَ حذفتَ .

فإن كانت إحداهما مُلْحِقة لم يجز حذفُها ، وحذفت الأُخرى ؛لأنَّ الملحِق كالأَصلىّ . فإن كانتا مُلْحِقتين فأنت فى حذف أيِّهما شئت مُخيَّر .

وإن كانتا غير مُلْحِقَتَيْنِ وإحداهما للمعنى ، حذفت التى ليست للمعنى ، وأبقَيْت التى المعنى من أَجْلها يُعْلَم .

فأمّا ما استوت فيه الزيادتان فقولك فى (حَبنْطَى) : حُبَيْطِ فاعلم ، وإن شئت حُبَيْنِطٌ(٢) ؛ وذلك ؛ لأنَّه من الثلاثة ، والنون والألف فيه زائدتان مُلْحِقتان بسفرجل. فإن حذفت النون قلت : حُبَيْطِ ، وإن حذفت الألف قلت: حُبَيْنِطٌ ، وإن عوَّضت فيمن حذف النون قلت : حُبَيْطِىٌّ فاعلم ، وفيمن حذف الأَلف حُبَيْنِيطٌ .

وكذلك جمعه : تقول : حبانط فاعلم ، وإن عوَّضت قلت : حبانيط .

فإن حذفت النون قلت : حباطٍ وإن / عوَّضت قلت : حَباطِىّ ، فعلى هذا يجرى . ٢/٥١٦

ولو حقَّرت مِثْل (مُغْتَسِل)(٣) لقلت : مُغَيْسِلٌ . وإن عوَّضت قلت : مُغَيْسِيلٌ . لا يكون إلَّا

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٩ « وتقول فى جحنفل : جحيفل وإن شئت جحيفيل كما كنت قائلا ذلك لو كسرته وإنما هذه النون زائدة كواو فدوكس وهى زائدة فى جحنفل لأن المعنى العظم والكثرة » .

الجحنفل : الغليظ الشفة .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « وكذلك حبنطى إن شئت حذفت النون فقلت حبيط وإن شئت حذفت الألف فقلت : حبينط ، وذلك لأنهما زائدتان ألحقتا الثلاثة ببنات الخمسة وكلاهما بمنزلة ما هو من نفس الحرف فليس واحدة الحذف ألزم لها منه للأخرى » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وإذا حقرت مستمعا قلت : مسيمع ومسيميع تجريه مجرى مغيسل تحذف الزوائد كما كنت حاذفها فى تكسيركه للجمع لو كسرته » .

ذلك ؛ لأنَّ الميم والتاء زائدتان ، والميم للمعنى ؛ ألا ترى أنَّك لو قلت : مُغْتسل كان مؤدّيا للمعنى . فالميم لا تحذف .

فإذا حقَّرت (مُعاوية) فيمن قال : أُسَيِّد قلت : مُعَيَّة . وكان الأصل مُعَيِّية . ولكنَّهم إذا اجتمعت ثلاث ياءات فى بناء التصغير حُذِفت[1] الياءُ المعتلَّة لاجتماع الياءات .

ومن قال فى أسود : أُسَيْوِد قال فى تصغيرمعاوية : مُعَيْوِية ؛ لأنَّه يحذف الألف فيصير مُعَيْوِية ، ولا تجتمع الياءات فيلزمَك الحذف[2].

* * *

فأمَّا ما ذكرت لك ممَّا يُحذف لاجتماع الياءات فقولك فى تصغير عطاءٌ : عُطَىٌّ فاعلم ؛ لأنَّك حذفت ياء والأصل : عُطَيِّىٌ فصار تصغيره كتصغير ما كان على ثلاثة أحرف[3].

فعلى هذا تقول فى تصغير (أَحْوَى) : أُحَيٌّ[4] فاعلم على قولك : أُسيِّد ، ومن قال : أُسَيْوِد قال : أُحَيْوٍ فاعلم .

---

(١) يحسن أن يكون : حذفوا ليكون هناك رابط لجملة الخبر أو يقال : ولكنه فيكون الضمير ضمير الشأن فيستغنى عن الرابط .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣١ – ١٣٢ « وأما (معاوية) فإنه يجوز فيها ما جاز فى أسود لأن الواو من نفس الحرف وأصلها التحريك وهى تثبت فى الجمع ألا ترى أنك تقول : معاو » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٦ « ومن ذلك أيضاً عطاء وقضاء ورشاء تقول : عطى وقضى ورشى لأن هذا البدل لا يلزم . . »
وقال فى ص ١٣٢ « واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان حذفت التى هى آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فعيل ويجرى على وجوه العربية وذلك قولك فى عطاء : عطى وقضاء : قضى : وسقاية : سقية وإداوة : أدية وفى شاوية شوية . . »
وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٩٣ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ « وكذلك (أحوى) إلا فى قول من قال : أسيود ولا تصرفه لأن الزيادة ثابتة فى أوله ولايلتفت إلى قلته ، كما لا يلتفت إلى قلة يضع وأما عيسى فكان يقول أحى ويصرف وهذا خطأ لو جاز ذا لصرفت أصم لأنه أخف من أحمر وصرفت أرأس إذا سميت به ولم تهمز فقلت : أرس .
وأما أبو عمرو فكان يقول : أحى ولو جاز ذا لقلت فى عطاء عطى . . وأما يونس فقوله هذا أحى . وهو القياس والصواب»
انظر شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٣١ – ٢٣٤

/ وتقول فى تصغير (عِثْوَلٍّ) : عُثَيْلٌ فاعلم ؛ لأنَّ فيه زائدتَيْنِ : الواو وإحدى اللامين . ٢/٥١٧
والواو أَحَقُّ عندنا بالطرح ؛ لأنَّها من الحروف التى تزاد . واللام مضاعفة من الأُصول . وهما جميعا للإلحاق بمثل جِرْدَحْل .

وكان سيبويه[1] يختار عُثَيِّلٌ ، وعُثَيْوِل فيمن قال : أُسَيْوِد ، ويقول : هى مُلْحِقة ، وهى أَبْعَدُ من الطرَف . وقد يجوز ما قال . ولكنّ المختار ما ذكرنا ، للعلَّة التى شرحنا .

= وقال المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ١٩٣ – ١٩٤ « وتقول فى تصغير أحوى : أحى فى قول من قال فى أسود : أسيد وهو الوجه الجيد . . .

ومن قال فى تصغير أسود : أسيود . . قال فى تصغير أحوى أحيو » .

وصريح كلام المبرد فى المقتضب والكامل أنه اختار فى تصغير (أحوى) ما اختاره سيبويه وهو أحى بقلب الواو ياء ومنع الصرف .

والسيرافى ينسب إليه أنه أبطل رد سيبويه بأصم وقال لأن أصم لم يذهب منه شىء لأن حركة الميم الأولى قد ألقيت على الصاد ثم أخذ يرد على المبرد نقده . انظر تعليق السيرافى بهامش سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ ولم يتناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٢ « وإذا حقرت (عثول) قلت عثيل وعثييل لأنك لو جمعت قلت : عثاول وعثاويل وإنما صارت الواو تثبت فى الجمع والتحقير لأنهم إنما جاءوا بهذه الواو لتلحق بنات الثلاثة بالأربعة فصارت عندهم كشين قرشب وصارت اللام الزائدة بمنزلة الباء الزائدة فى قرشب فحذفتها كما حذفوا الباء حين قالوا قراشب فحذفوا ما هو بمنزلة الباء وأثبتوا ما هو بمنزلة الشين وكذلك قول العرب وقول الخليل » .

* * *

تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه هذه المسألة فقال :

قال محمد : وهذا غلط من قبل أن الواو زائدة واللام مثلها والواو أولى بالحذف لأنها من حروف الزيادة واللام إنما هى من حروف التضعيف وليس هكذا قرشب وأنت مخير فى حذف أيهما شئت إلا أن حذف الواو فى قولك : عثيل أجود وهذا قول أبى عثمان .

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

قال أحمد : وهذا نقض لرده عليه فى مقعنسس لأنه جعل الميم أولى بالحذف من السين لأن السين عنده ملحقة وهو يقول : إن الراء فى محمر أولى بالحذف من الميم فيقول فى محمر محيمر وفى محمار محيمير وكذلك الدال من مقدم فهو يجعل الميم أولى بأن يبقى فى الكلمة ويحذف المضاعف ويحذف الملحق للمضاعف ، فينبغى أن يحذف الملحق للميم لأنه يحذف لها ما هو أولى منه .

وأما قوله : إنه مخير فى حذف أيهما شاء فليس الأمر كذلك إنما يحذف أيهما شاء إذا استوت الزيادتان كزيادتى قلنسوة وأما إذا كانت إحداها أولى من الأخرى أبقينا التى هى أولى كزيادة توجب فى الكلمة معنى وأخرى للحشو فتكون التى توجب المعنى أولى بالإبقاء والتى للحشو أولى بالإلقاء .

الانتصار ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

ومن عوّض على قول سيبويه قال : عُثَيِّيل وعُثَيْويل ، وعلى قولنا : عُثَيْلِيْل فهذا وجْهُ هـذا .

***

واوحقَّرت مثال مفتاح ،وقنديل ،وشِمْلان لم تحذف شيئا ، وكنت قائلًا : قُنَيْدِيل ، ومُفَيْتِيح ، وشُمَيْلِيل[1] ؛ وذلك لأنَّك كنت قائلًا او عوّضت فى مثل سفرجل : سُفَيْرِيج .

فأنت - إذا أتيت بها فيما لم تكن فيه - أحْرَى ألّا تحذِفَها فيما هى فيه أو ما تكون بدلاً منه . وإنّما تثبت فى هذاالموضع ، لأنّه موضع تلزمه الكسرة ، والياءُ إنما هى حرف لين ، فدخلت بدخول ما هو منها / وهو الكسرة ، وكذلك الجمع لذوات الأربعة إنّما يجرى مَجْرَى تصغيره ٢ / ٥١٨
فى كلِّ شىءٍ ، فيجريان فيه على قياس واحد فيما جاوز الثلاثة .

= وفى شرح الرضى للشافية جـ ١ ص ٢٥٤ وإذا كان السماع عن العرب على ما ذكر سيبويه مع أنه يعضده قياس ما فلا وجه لما قال المبرد لمجرد القياس .

وأقول : إن سيبويه رجع إلى هذا القياس فى تصغير عفنجج فقال فى جـ ٢ ص ١١٢ : « وتقول فى تحقير عفنجج عفيجج وعفيجيج تحذف النون ولا تحذف من اللامين لأن هذه النون بمنزلة واو غدودن وياء خفيدد وهى من حروف الزيادة والجيم ههنا المزيدة بمنزلة الدال المزيدة فى غدودن وخفيدد وهى بمنزلة ما هو من نفس الحرف لأنها ليست من حروف الزيادة إلا أن تضاعف» .

الشول : الكثير اللحم الرخو ، وهو أيضاً الكثير شعر الجسد والرأس .

(١) مضى فى ص ٢٤٤ .

هذا باب

تحقير بنات الخمسة

اعلم أنّك إذا صغّرت شيئا على خمسة أحرف كلُّها أَصْلٌ فإنّك لا تحذف من ذلك إلّا الحرفَ الأَخير ؛ لأنّه يَجْرِى على مثال التحقير ، ثمّ تَرْتَدِع عنده . فإنّما حذفت الذى يخرج من مثال التحقير[1] ؛ وذلك قولك فى سفرْجل : سُفَيْرِج ، وفى شَمرْدَل : شُمَيْرِد ، وفى جَحْمَرِش: جُحَيْمِر ، وفى جِرْدَحْل[2] : جُرَيْدِح . وكذلك إن كانت فى ذوات الخمسة زائدة حذفتها ، ثمّ حذفت الحرف الأَخير من الأُصول حتّى يصير على هذا المثال ؛ وذلك قولك فى عَضْرفُوط[3] : عُضَيْرِف ، وفى عَنْدَلِيب : عُنَيْدِل ، وفى قَبَعْثَرَى : قُبَيْعث . / والعِوَضُ فى هذا كلّه جائز ؛ ٢/٥١٩ وذلك قولك : قُبَيْعِيْث ، وعُضَيْرِيْف . وكذلك كلُّ ما حُذِف منه . فهذا قياس هذا الباب .

ومن العرب من يقول فى الفرزدق : فريزق . وليس ذلك بالقياس، إنّما هو شبيه بالغلَط[4]

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٦ . باب تصغير ما كان على خمسة أحرف . .

وذلك نحو : سفرجل وفرزدق وقبعثرى وشمردل وجحمرش وصهصلق فتحقير العرب هذه الأسماء سفيرج وفريزق وشميرد وقبيعث وصهيصل » .

وقال فى ص ١٢١ « باب تحقير بنات الخمسة – زعم الخليل أنه يقول فى سفرجل سفيرج حتى يصير على مثال فعيعل وإن شئت قلت سفيريج وإنما تحذف آخر الاسم لأن التحقير يسلم حتى ينتهى إليه ويكون على مثال مايحقرون من الأربعة . . » .

(٢) جردحل : جمل غليظ .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٢١ « واعلم أن كل زائدة لحقت بنات الخمسة تحذفها فى التحقير فإذا صار الاسم خمسة ليست فيه زيادة أجريته مجرى ما ذكرنا من تحقير بنات الخمسة وذلك قولك فى عضرفوط عضيرف كأنك حقرت عضرف وفى قذعميل قذيعم وقذيعل فيمن قال فريزق . . وكذلك الخزعبيلة تقول خزيعبة ولا يجوز خزيعيلة لأن الباء ليست من حروف الزيادة » .

العضرفوط : ذكر العظاء . القبعثرى : الجمل الضخم .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ١٢١ « وقال بعضهم فريزق لأن الدال تشبه التاء والتاء من حروف الزيادة والدال من موضعها . . وكذلك خدرنق . . ولا يجوز فى جحمرش حذف الميم وإن كانت تزاد . . فهذان قولان والأول أقيس » .

الجحمرش : العجوز ، الشمردل : السريع من الإبل والفتى الحسن الخلق .

وذلك لأَنَّ التاء من حروف الزيادة ، والدال من موضعها . فلمّا كانت طَرَفًا ، وكانت أَشْبَهَ ما فى الحرف بحروف الزيادة – حذفتها .

ومن قال هذا قال فى جمْعه : فرازق . والجيّد : فرَازِد وفُرَيْزِدٌ ؛ لأَنَّ ما كان من حروف الزيادة وما أشبهها إذا وقع أصليًّا فهو بمنزلة غيره من الحروف .

ومن قال : فُريزق لم يقل فى جَحْمَرِش : جُحَيْرِش ، وإن كانت الميم من حروف الزيادة لبعدها من الطرف . ولكنَّه يقول فى مثل شَمرْدل : شُميْرد . وإن كان هذا أَبْعَد ؛ لأَنَّ اللام من حروف الزيادة .

هذا باب

تصغير الأَسْماءِ المبنيَّةِ من أفعالها

/ اعلم أَنَّك إذا حقَّرت (مَضْروبًا) قلت : مُضَيْرِيب . لا تحذف منه شيئا ؛ لأَنَّ الواو رابعة . ٢/٥٢٠
وقد تقدّم القول فى هذا وأَنَّك لست تحذف إلَّا مضطرًّا .

فإن حقَّرت (مُدحرِجًا) أَو (مُدَحْرَجًا) قلت : دُحَيْرِج ؛ لأَنَّ الميم زائدة ، وليس ها هنا من حروف الزيادة غيرُها .

فإن حقَّرت مثل (مُنْطَلِق) قلت : مُطَيْلِق[1]. تحذف النون ولا تحذف الميم ، وإن كانتا زائدتين ، لأَنَّ الميم للمعنى ؛ أَلَّا ترى أَنَّك إذا جاوزت الثلاثة أَدخلت الميم على كلِّ فاعل ومفعول ، وتدخل على المفعول من الثلاثة واسم الزمان ، والمكان ، والمصدر ، كقولك : سرت مَسِيْرا ، وأَدخلته مُدخلا كريما ، وهذا مَضْرِب زيد ، ومَدْخَل زيد .

فإن حقَّرت مثل (مُقْتَدِرَ)[2] قلت : مُقَيْدِر . تحذف التاء من مفتعل ؛ كما حذفت النون من منفعل ؛ لأَنَّ العدّة قد خرجت على مثال التصغير . فلابُدّ من حذف الزيادة .

والعِوَض /– فى جميع هذا جائز ، لأَنَّك قد حذفت منه . تقول فى منطلق إذا عوّضت : ٢/٥٢١
مُطَيْلِيق ، وفى مقتدر : مُقَيْدِير .

فإن حقَّرت مِثْلَ (مُقاتِل) قلت : مُقَيْتِل ، تحذف الأَلف ، وإن عوّضت قلت : مُقَيْتِيْل .

فإن حقَّرت مِثْل (مُسْتَضْرِب) قلت : مُضَيْرِب ، ومضيريب[3] ، تحذف التاء والسين ، ولا تحذف الميم ؛ لما ذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وتقول فى منطلق : مطيلق ومطيليق لأنك لو كسرته كان بمنزلة مغتلم فى الحذف والعوض »

(٢) تقدم فى ص ٢٤٥ تصغير مغتسل .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ « وكذلك مستزاد تحقيره مزيد لأنه مستفعل فهذه الزيادات تجرى على ما ذكرت لك » .

وكذلك ما كان من (مُفْعَوْعِل) مثل مُغْدَوْدِن. تحذف الواو وإحدى الدالين، فتقول: مُغَيْدِن[1]، ومُغَيْدِين. ولا تحذف الميم؛ لأنها للمعنى.

وكلُّ ما كان على شيءٍ من الأبنية فهذا قياسه.

وتقول فى مثل (مُحْمَرّ): مُحَيْمِر[2]. تحذف إحدى الراءين.

وكذلك تقول فى تصغير (مُحْمارّ): مُحَيْمِير. تحذف إحدى الراءين، ولا تحذف الألف لأنّها رابعة، ولو حذفتها لم يكن بدٌّ من حذف إحدى الراءين ليكون على مثل التصغير والجمعُ على ذلك. تقول: مَحامِر فى مُحْمَرّ، ومَحامِير فى مُحمارّ[3].

٢/٥٢٢ وتقول فى مثل (مُقْشَعِرّ): قُشَيْعِر، وقُشَيْعِير إن عوّضت / تحذف الميم وإحدى الراءين، لأن الحرف يبقى على أربعة، فلو حذفت غيرَ الميم كنت حاذفاً من الأصل تاركًا الزيادة، فتخرج إلى مثال تصغير مدحرج.

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ «وتقول فى مغدودن مغيدين إن حذفت الدال الآخرة كأنك حقرت مغدون لأنها تبقى خمسة أحرف رابعتها الواو فتصير بمنزلة بهلول وأشباه ذلك.

وإن حذفت الدال الأولى فهى بمنزلة جوالق كأنك حقرت مغودن».

وأقول: الأولى هنا حذف الدال الثانية، لأنه كلما قل الحذف لم يصلح غيره. وسينص على ذلك المبرد وسيبويه، انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء المطبوع.

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ «وتقول فى محمر: محيمر ومحيمر كما حقرت مقدماً لأنك لو كسرت محمراً للجمع اذهبت احدى الراءين لأنه ليس فى الكلام مفاعل».

صرح المبرد بجمع محمر، ومحمار جمع تكسير ويقول سيبويه هنا: لو كسرت محمراً للجمع وقال أيضاً فى هذه الصفحة: لو كسرت (منطلق). لو كسرت (مستمع) ولكنه فى جـ ٢ ص ٢١٠ يمنع تكسير الوصف المبدوء بالميم اسم فاعل أو اسم مفعول.

(٣) المبرد جمع نحو محمر ومحمار جمع تكسير وقال فى ص ٥٤٩ من الأصل مياسير، ومياقين (جمع موسر، وموقن). وترى سيبويه يمنع تكسير الأوصاف المبدوءة بالميم سواء كانت اسم فاعل أو مفعول قال فى جـ ٢ ص ٢١٠: «والمفعول نحو مضروب: مضروبون.. وكذلك مفعل، ومفعل..».

وانظر شرح بانت سعاد لابن هشام ص ٤٠ — ٤٦.

والظاهر أن ابن مالك لايمنع ذلك بدليل قوله: «والسين والتاء من كستدع أزل» وغير ذلك.

فى سيبويه جـ ٢ ص ١١١ «وتقول فى محمار محيمير ولاتقل محيمر لأن فيها إذا حذفت الراء ألفاً رابعة فكأنك حقرت محار»

وكذلك (مُطْمئِنّ) . تقول : طُمَيْئِن ، وطُمَيْئِين[1] إن عوّضت . وتقول فى مثال (مُحْرَنْجِم) حُرَيْجِم ، وحُرَيْجِيم إن عوّضت . فتحذف الميم والنون لأنهما زائدتان ، ولا تجد من ذلك بُدًّا ؛ لأنه يبقى على أربعة أحرف .

وكان سيبويه يقول فى تصغير (مُقْعَنْسِسْ) : مُقَيْعِس ومُقَيْعِيس[2] . وليس القياس عندى

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٠ « وإذا حقرت مقشعرا أو مطمئنا حذفت الميم وإحدى النونين حتى يصير إلى مثال ما ذكرنا ولابد لك من أن تحذف الزائدتين جميعا ، لأنك لو حذفت إحداهما لم يجيء ما بقى على مثال فعيعل ولا فعيعيل . . وذلك قولك فى مقشعر قشيعر وفى مطمئن طميئن » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٢ « فأما مقعنسس فلا يبقى منه إذا حذفت إحدى السينين زائدة خامسة تثبت فى تكسيرك الاسم للجمع والتى تبقى هى النون ألا ترى أنه ليس فى الكلام مفاعل » .

* * *

وهذه المسألة مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه :

علق على قول سيبويه : « وإذا حقرت مقعنسسا قلت : مقيعس تحذف النون وإحدى السينين » بقوله : .

قال محمد : وهذا خطأ وهو نقض قوله فيما عليه أصل التغيير عنده وذلك أن الملحق عنده بمنزلة الأصلى وعند جميع النحويين وهو يعلم أن سين مقعنسس الزائدة ملحقة بميم محرنجم ولذلك لم تدغم فيها التى قبلها وقد أوجب فى تصغير محرنجم حريجم فحذف الميم إذ لم يكن بعدها إلا أصل فكذلك يلزمه فيما كان بمنزلة الأصل أن يقول قعيسس وهو القياس اللازم .

وقد رد عليه ابن ولاد فى الانتصار بقوله :

قال أحمد : وقد زعم محمد فى مسألة ذكرها هو بعد هذه المسألة ما ينقض ما ذكره ههنا وغلط فى المسألتين جميعا وذلك أنه زعم فى عثول أن حذف الواو الملحقة أولى من حذف اللام المكررة عن الأصل وقال فى تصغيره عثيل وهو مع هذا يزعم أن واو عثول كشين قرشب فترك اللام الزائدة التى هى مكررة عن الأصل وحذف الواو التى فى موضع شين قرشب ورأى ذلك أولى بالحذف وقال هى زائدة والزائد أولى بأن يحذف فحصلنا عليه هذا القول ثم رأيناه قد وافق فى أن حذف الدال من مقدم وهى مكررة عن الأصل أولى من حذف الميم فقال فيه مقيدم ، لأن العرب قالت : مقادم فأثبتت الميم وحذفت الدال ورأت أن إبقاء الميم أولى من إبقاء ما كان مكررا عن الأصل لأن المكرر عن الأصل كالحشو والميم زيدت فى الأول لمعنى فكان إبقاء ما زيد لمعنى أولى من إبقاء ما كان حشوا فى الكلمة فإذا كان يزعم أنه يحذف الملحق ويبقى المكرر فقد صار المكرر أولى وصارت الميم أولى من المكرر عنده وكذلك هى عند العرب فكيف جاز أن يحذف الميم فى مقعنسس ويبقى السين ؟ وهو يحذف المكرر للميم ويحذف الملحق للمكرر وهذا كلام متناقض بعيد من الصواب .

والذى عليه كلام العرب مما لا يختلف أن الميم أولى من الملحق لأن فيها معنى وليس فى الملحق معنى فى البناء والملحق أولى من المضاعف الذى ليس بملحق لأن ذلك جرى مجرى الأصل . . .

الانتصار ص ٢٥٣ — ٢٥٥

ما قال ؛ لأَن السين فى مقْعَنْسِس مُلْحِقة ، والملحِق كالأَصلىّ . والميم غير مُلْحِقَة . فالقياس : قُعَيْسِس وقُعَيْسِيس ، حتَّى يكون مثل حُريجم وحُرَيْجِيم .

= ليس فى كلام المبرد تناقض فهو يؤثر بقاء التكرير الذى للإلحاق سواء كان معه زائد آخر للإلحاق نحو عثول أم زائد دل على المعنى كما فى نحو : مقعنسس . أما التكرير الذى ليس للالحاق فيحذف إن كان معه زائد دل على المعنى نحو : محمر ومقدم .

فى الخصائص ج ٢ ص ٤٧٨ «فى قولهم : خنافق (جمع خنفقيق) تقوية لقول سيبويه فى تحقير مقعنسس وتكسيره مقاعس ومقيعس فاعرفه فإنه قوي فى بابه» وانظر ج ٢ ص ٦٢ وجه التقوية : إنه حذف الحرف المكرر وهو القاف وأبقى النون وهى زائدة غير مكررة وقال الرضى فى شرح الشافية ج ١ ص ٢٥٩ قول سيبويه أولى لأن السين وإن كانت للالحاق بالحرف الأصلى وتضعيف الحرف الأصلى لكنها طرف إن كانت الزائدة هى الثانية أو قريبة من الطرف إن كانت هى الأولى والميم لها قوة التصدر مع كونها مطردة فى إفادة معنى .

هذا باب

ما لحقته زائدتان: إحداهما مُلحِقَةٌ والأُخرى غير مُلحِقَة

وذالك قولك : ثمانٍ ويمانٍ

اعلم أنّك إذا حقَّرت ثمانية وعلانية ، فإنَّ أَقيس ذالك/ — وأَجْوَدَه أن تقول : ثُميْنِية ، ٢/٥٢٣
وَعُلَيْنِية ؛ وذلك لأَنَّ الياء فيهما مُلْحِقة(١) واقعةٌ فى موقع المتحرّك . والأَلف غير مُلْحِقة ولا يقع فى موضعها إلَّا حرف مدّ ، فإنَّما هى بمنزلة ألف عُذافِرة(٢) ، والياءُ بمنزلة الراء. فلمّا، لم يجز فى عُذافِرة إلَّا عُذَيْفِرَة ، فكذالك يجب فيا ذكرت لك .

وقد أَجازوا ثُمَيِّنة ، وعليِّنة ، واحتجّوا بأنَّهما زائدتان ، وقالوا : الأُولى وإن لم تكن مُلْحِقة فهى بعيدة من الطرف . وهو وجه ردىءٌ . كما أنَّ قَلَنْسوة لمّا كانت فى وزن قَمَحْدُوة كانت

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٦ «وإذا حقرت علانية أو ثمانية أو عفارية فأحسنه أن تقول : عفيرية وعلينية وثمينية من قبل أن الألف ههنا بمنزلة ألف عذافر وصمادح وإنما مد بها الاسم وليست تلحق بناء ببناء والياء لا تكون فى آخر الاسم زيادة إلا وهى تلحق بناء ببناء» .

* * *

وقد ردد الرضى فى شرح الشافية ج ١ ص ٢٥٧ هذا الكلام فقال : إن ياء ثمانية وعلانية للالحاق .

ولست أدرى كيف يكون نحو ثمانية وعلانية ملحقا ؟ والمعروف أن بناء فعالل وفعاللة مختص بالجمع فلا يكون مثله فى المفردات .

فليس لنا فى مفردات العربية بناء يلحق به نحو ثمانية وعلانية ويقول الرضى : إن الياء فى مقام الحرف الأصلى فى نحو ملائكة . وفى كتب الصرفيين نصوص كثيرة صريحة فى أنه لابد فى الإلحاق من وجود بناء يلحق به وإذا لم يوجد هذا البناء كانت الزيادة لتكثير حروف الكلمة وليست للالحاق .

انظر الخصائص ج ١ ص ٣١٨ — ٣١٩ والمنصف ج ١ ص ١٧٨ وابن يعيش ج ٦ ص ١٤٠ ، ج ٩ ص ١٤٧ والمخصص ج ١ ص ٩٧ والمغنى فى تصريف الأفعال ص ٦٩ — ٧١ .

وما أظن أحدا يستسيغ الحاق المفرد بالجمع وما فائدة الإلحاق حينئذ ؟

(٢) العذافرة : الناقة الشديدة .

النون بحذاءِ الأَصليّ والواو بحذاءِ الواو الزائدة ، فكان قُلَيْنِسَة أَقْيَسَ من قُلَيْسِيَة[1] . فهذا مَجْرَى هذا .

واعلم أَنّه كلُّ ما كانت فيه زائدتان إذا حذفت إحداهما ثبتت الأُخرى ، لم تحذف غيرها؛ وذلك نحو : عَيْضَموز ، وعَيْطَمُوس . تقول : إذا حقّرت : عُضَيْمِيز ، وعُطَيْمِيس ؛ لأَنَّك
٢/٥٢٤ لو حذفت الواو لاحتجت أن تحذف الياء ليكون على مثال التصغير . وأنت إذا حذفت / الياء وَحْدَها لم تحتج إلى حذف الواو ؛ لأَنَّها تقع رابعةً ، فيصير تحقيره مِثْلَ تحقير سُرْحوب ، وقِنْدِيل . فكلّما قل من الحذف[2] لم يصلح غيره ؛ ألا ترى أنّك لو جمعت لم تقل إلّا عطاميس، وعضاميز ، وسراحيب ؟ فعلى هذا فأَجْرِ هذا الباب[3] .

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ١١٥ « وذلك نحو قلينسة إن شئت قلت : قليسية وإن شئت قلت قلينسة ، كما فعلوا ذلك حين كسروا للجمع فقال بعضهم : قلانس وقال بعضهم : قلاس وهذا قول الخليل » .

وقد سوى المبرد بين الزيادتين ولم يرجح وجها على آخر في الجزء الأول ص ١١٩ والجزء الثاني ص ٢٣٤

القمحدوة : العظم الناتىء فوق القفا خلف الرأس .

(٢) المناسب حذف (من) أو يقول : وكل ما

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ١١٩ « وتقول في عيطموس : عطيميس ، كما قالوا عطاميس ليس إلا لأنها تبقى واوا رابعة إلا أن يضطر شاعر كما قال غيلان :

قد قربت ساداتها الروائسا والبكرات الفسج العطامسا

وكذلك عيضموز عضيميز لأنك لو كسرته للجمع لقلت : عضاميز » .

العيطموس : التامة الخلق من الإبل والنساء والمرأة الجميلة .

العيضموز : العجوز والناقة الضخمة والصخرة الطويلة العظيمة .

هذا باب

ما يُحقَّر على مثال جمعه

على القياس لا على المستعمَل(١)

وذلك قولك فى تحقير دانِقَ : دُوَيْنِق ، وطابَق : وطُوَيْبِق ، وخاتم : وخُوَيْتِم . ولا تلتفت إلى قولهم : خواتيم ، ودَوانيق ، وطَوابيق ؛ لأنَّ الجمْع على الحقيقة إنَّما هو دَوانق ، وخَواتم ، وطَوابق ؛ كما تقول فى تابَل(٢) : توابل ، وفى فارس : فوارس . وعلى هذا قال الشاعر :

* وَتُتْرَكُ أموالٌ عليها الخَواتِمُ(٣) *

فأمّا دوَانِيق فإنَّ الياء زيدت للمدّ فى تكسيره ؛ كما تُزاد حروف/ المدّ فى الواحد . وكذلك ٢/٥٢٥
طوابيق .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٠ « باب ما يحقّر على تكسيرك إياه لو كسرته للجمع على القياس لا على التكسير للجمع على غيره — وذلك قولك فى خاتم : خويتم ، وطابق : طويبق ، ودانق دوينق والذين قالوا : دوانيق ، وخواتيم ، وطوابيق إنما جعلوه تكسير فاعال وإن لم يكن من كلامهم ؛ كما قالوا : ملامح والمستعمل فى الكلام لمحة ، ولا يقال : ملمحة غير أنهم قد قالوا خاتام حدثنا بذلك أبو الخطاب وسمعنا من يقول ممن يوثق به من العرب : خويتيم فاذا جمع قال : خواتيم . . »

(٢) التابل : من أبزار الطعام .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٠ « وزعم يونس أن العرب تقول أيضاً : خواتم ودوانق وطوابق على فاعل كما قالوا : تابل وتوابل » .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٤٩٠ يجوز أن يكون جمع خاتم أى آثار الخواتم ويجوز أن يكون جمْع ختْم ومثله فى المخصص جـ ١٠ ص ١٠٨

والبيت للأعشى من قصيدة يهجو فيها يزيد بن مسهر الشيبانى ، وقبله :

فأُقْسِمُ إنْ جَدَّ التقاطعُ بيننا   لَتَصْطَفِقَنْ يومًا عليك المــآتمُ

يقلن حرامٌ ما أُحِلّ بربِّنا   وتُترك أَموال عليها الخوتِمُ

والمعنى : أن جد التقاطع بيننا لتقتلن مخلفا أموالك التى تعتز بها عليها الخواتم ولتجتمعن عليك النساء فى مأتمك يندبنك نائحات يقلن : حرام ما أحل بسيدنا .

انظر الديوان ص ٧٧ — ٨١

فأمّا خواتيم فإنّه على قياس من قال : خاتام ؛ كما قال الشاعر :

أَعَزُّ ذاتَ المِئْزَرِ الْمُنْشَقِّ   أَخَذْتِ خَاتَامِى بِغَيْرِ حَقِّ[1]

فإذا احتاج شاعر إلى زيادة حرف المدّ فى هذا الضرب من الجمع جاز له ؛ للزوم الكسرة ذلك الموضعَ . وإنّما الكسرةُ من الياء . قال الشاعر :

تَنْفِى يَداها الحَصَى فى كلِّ هاجِرة   نَفْىَ الدراهيم تَنْقَادُ الصياريفِ[2]

---

(١) فى الكامل ج ٥ ص ٢٠٢ – ٢٠٣ « ونظيره من الكلام ساباط وخاتام .
قال الراجز :

يامى ذات الجورب المنشق   أخذت خاتامى بغير حق

قال أبو الحسن : يقال : خاتم على وزن دانق وخاتم على وزن ضارب وخيتام على وزن ديان وخاتام على وزن ساباط » وانظر شواهد الشافية ص ١٤١

وفى اللسان (ختم) روى الرجز هكذا :

يا هند ذات الجورب المنشق   أخذت خيتامى بغير حق

ويروى خاتامى :

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ١٠ « وربما مدوا مثل مساجد فيقولون : مساجيد ومنابير شبهوها بما جمع على غير واحده فى الكلام » ثم أنشد البيت :

وفى الخزانة : ذكر أبو الحسن بن كيسان أنه قد قيل فى بعض اللغات درهام قال : فيكون على هذا تصحيح الجمع .

وذكر البيت المبرد فى الكامل ج ٣ ص ٨٨ وجعل الياء حرف إشباع من الكسرة .

كل ما رددته فقد نفيته . الهاجرة : وقت اشتداد الحر – التنقاد : من نقد الدراهم ، وهو التميز بين جيدها ورديئها .

وصف ناقته بسرعة السير فى الهواجر فيقول : إن يديها لشدة وقعها فى الحصى ينفيانه ، فيقرع بعضه بعضا ، ويسمع له صوت كصوت الدراهم إذا انتقدها الصيرفى . وانظر الخزانة ج ٢ ص ٢٥٥ – ٢٥٦ وشرح الحماسة ج ٤ ص ٣٧٧ والبيت فى ديوان الفرزدق مفردا ص ٥٧٠ .

هذا باب

ما كان على أربعةِ أحرُفٍ ممَّا آخِرُه حرفُ تأنيث

اعلم أنَّه ما كان من ذلك فإنَّ ثالثه يُتْرَك مفتوحًا ؛ لئلَّا تنقلب ألف التأْنيث . وذلك قولك فى حُبْلى : حُبَيْلى[1] ؛ لأنَّه لو قيل فيها كما قيل فى جعفر : جُعَيْفِر – لصارت الأَلف ياء فذهبت علامة التأْنيث .

وكذلك تقول فى دِفْلَى : دُفَيْلَى[2] ، وفى دنيا : دُنَيَّا .

فإن كانت الأَلف زائدة لغير التأْنيث انكسر ما قبلها / وانقلبت ياءً . وذلك قولك فى أَرْطًى : أُرَيْطٍ[3] ؛ لأَنَّ أَرْطًى مُلْحَق بجعفر ، وليست ألفه للتأْنيث . ألا ترى أَنَّك تقول فى الواحدة : أَرْطاة ؟ فلو كانت الأَلف للتأْنيث لم تدخل عليها هاءُ التأْنيث ؛لأَنَّه لايدخل تأْنيث على تأنيث . 2/526

وتقول فى مِعْزَى : مُعَيْزٍ[4] فاعلم ، وهكذا كلُّ ما كانت أَلفه للتأْنيث .

* * *

فأَمَّا الهاءُ فإنَّها بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم ؛ أَلاترىأَنَّها تَدْخُل على المذكَّر ، فلا تُغَيِّر بناءه ؟. فإنَّما الباب فيها أن يُصغَّر الاسم من أىّ باب كان على ما يجب فى مِثْله ، ثمّ تأْتى بها ؛وذلك

---

(1) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٧ « باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ، ولحقته الزيادة للتأنيث ، فصارت عدته مع الزيادة أربعة أحرف .

وذلك نحو حبلى وبشرى وأخرى تقول : حبيلى وبشيرى وأخيرى ، وذلك أن هذه الألف لما كانت ألف تأنيث لم يكسروا الحرف بعد ياء التصغير وجعلوها هاهنا بمنزلة الهاء التى تجىء للتأنيث . . »

(2) الدفلى : نبت .

(3) انظر ص ٢٢٣ من هذا الجزء .

(4) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٧ « وإن جاءت هذه الألف لغير التأنيث كسرت الحرف بعد ياء التصغير وصارت ياء . . وهو قوله فى معزى : معيز كما ترى ، وفى أرطى : أريط كما ترى » .

قولك فى حمدة : حُمَيْدَة[1] ، وفى نخلة : نُخَيْلَة ، وفى قَسْورة : قُسَيِّرة . ومن قال فى أَسْود : أُسَيْود قال : قُسَيْوِرة ، وفى هِلْباجَة : هُلَيْبِيجة[2] ؛ لأَنَّك او صغَّرت هِلْباجا اقلت : هُلَيْبِيج فلم تحذف منه شيئا .

/ فإنَّما يجرى على الصدْر ما يجرى عليه ، ثمّ تأْتى بالهاء . ٢ / ٥٢٧

وتقول فى تصغير سَفَرْجلة : سُفَيْرِجة ؛لأَنَّك كنت قائلا فى سفرجل: سُفَيْرِج . فهذا حكم الأَلف والهاء .

* * *

فأَمَّا ما لحِقته أَلفان التأْنيث ـ فإِنَّك قائل فيه ما قلت فى الهاءِ ، لاما قلت فى الأَلف المقصورة وسنبيّن ذلك إن شاء الله .

تقول فى حَمْراء: حُمَيْرَاء[3] يا فتى ؛لأَنَّ الآخرمتحرّك، فهوكالهاء . وتقول فى خُنْفُسَاء : خُنَيْفِسَاء[4] يا فتى ؛ لأَنَّك كنت تقول فى خُنْفُس : خُنَيْفِس . فإِنَّما تُسلِم الصدْرَ ، ثمّ تأْتى

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « وذلك قولك فى طلحة : طليحة وفى سلمة : سليمة وإنما كانت هاء التأنيث بهذه المنزلة لأنها تضم إلى الاسم ، كما يضم (موت) إلى حضر و (بك) إلى بعل » .

(٢) الهلباجة ، بكسر الهاء : الأحمق الضخم والأكول الجامع لكل شر .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٧ « باب تصغير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث بعد ألف فصار مع الألفين خمسة أحرف ـ اعلم أن تحقير ذلك كتحقير ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته ألف التأنيث لا تكسر الحرف الذى بعد ياء التصغير ولا تغير الألفان عن حالهما قبل التصغير لأنهما بمنزلة الهاء وذلك قولك : حميراء وصفيراء ، وفى طرفاء : طريفاء » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٩ « باب تحقير ما كان على أربعة أحرف فلحقته ألفا التأنيث . . أما ما لحقته ألفا التأنيث فخنفساء وعنصلاء وقرملاء فاذا حقرت قلت : قريملاء وخنيفساء وعنيصلاء ولا تحذف كما تحذف ألف التأنيث لأن الألفين لما كانتا بمنزلة الهاء فى بنات الثلاثة لم تحذفا هنا حيث حى آخر الإسم وتحرك كتحرك الهاء وإنما حذفت الألف لأنها حرف ميت . . فأما الممدود فإن آخره حى كحياة الهاء وهو فى المعنى مثل ما فيه الهاء فلما اجتمع فيه الأمران جعل بمنزلة ما فيه الهاء والهاء بمنزلة اسم ضم إلى اسم فجعلا إسما واحدا . . . » .

بالألفين . وتقول فى مَعْيُوراء[1] : مُعَيْيِراء . تُسلم الصدْرعلى ماذكرت لك ؛ لأنَّ الألفين يجريان مَجْرَى الهاءِ .

* * *

فأمّا الألف المقصورة فإنَّها فى الاسم كبعضه . وقد ذكرناها لك رابعةً بحيثُ لا يُحذف من التصغير شىءٌ . وسأذكرها خامسةً وسادسةً .

اعلم أنك إذا صغرت شيئا فيه الألف المقصورة وهو على / خمسة أحرف بها أو أكثر ٢/٥٢٨
ذلك ــ فإنَّك تحذفها ، كما تحذف الحرف الخامس[2] وما بعده من الأصل والزوائد .

تقول فى (قَرْقَرَى) : قُرَيْقِر[3] لأنَّك حقَّرتْ قرقرا ، فانتهى التحقير ، وهذه الألف زائدة. ولم تكن لِتكونَ بأقوى من لام سَفَرْجَل وما أشبهها من الأصول ، ولم تكن متحرّكة ، فتصير كاسمٍ ضُمَّ إلى اسم بمنزلة الهاءِ والألف الممدودة . فألف (قَرْقَرَى) للتأنيث وهى محذوفة لما ذكرت لك .

فإن قلت فى مثل (حَبَرْكَى)[4] وألفهُ مُلْحقة بسفرجل قلت : حُبَيْرِك لماذكرت لك . وإن عوّضت قلت : حُبَيْرِيك ، وقُرَيْقِير .

وإن كانت مع الألف زائدة غيرها حذفت أيَّتَهما شئت ؛ وذلك قولك فى مثل (حُبَارى)[5] : حُبَيْرَى ، وهو أقيس ؛ لأنَّ الألف الأُولى من حبَارَى زائدة لغير معنى إلَّا للمدّ . وألف حُبَارَى الأخيرة للتأنيث . فلَأَنْ تَبقى التى للمعنى أقْيَسُ .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٧ « وإذا حقرت معيوراء ومعلوجاء قلت : معيليجاء ومعيراء لا تحذف الواو لأنها ليست كألف مبارك هى رابعة » .

فى اللسان : « الأزهرى : الميورا : الجمير مقصور وقد يقال الميوراء ممدودة مثل المعلوجاء والمشيوخاء والمأتوناء يمد كله ويقصر » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٧ « واعلم أن هذه الألف إذا كانت خامسة عندهم فكانت للتأنيث أو لغيره حذفت وذلك قولك فى قرقرى : قريقر وفى حبركى : حبيرك وإنما صارت هذه الألف إذا كانت خامسة عندهم بمنزلة ألف مبارك وجوالق ، لأنها ميتة مثلها ، ولأنها لو كسرت الأسماء للجمع لم تثبت . . » .

(٣) موضع مخصب باليمامة . انظر معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٦ .

(٤) القراد الطويل الظهر القصير الرجلين وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ٢٠٥ .

(٥) الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى والواحد والجمع ، ويقال : حباريات . وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ٢٠٤ ــ ٢٠٥ .

وقد قالوا : حُبَيِّر ، فحذفوا الأخيرة ؛ لأنّهما زائدتان . وما دونَ الطرَف أقوى مما كان طرَفا .

/ وكان أبو عمرو بن العلاء يقول فى تصغيرها : حُبَيِّرة[1] ، فيحذفها ، ويُبْدِلُ منها هاء ٢/٥٢٩
التأنيث ؛ لتكون فى الاسم علامةُ تأنيث ، ويفعل ذلك بكلّ ما فيه ألف التأنيث خامسةً فصاعدًا . ويقول : لم يجز إثباتها لأنّها ساكنة . فإذا حذفتها لم أُخْلِ الاسم من علامة تأنيث ثابتة .

ومن قال فى حُبَارَى : حُبَيِّرة قال فى تحقير (لُغَّيْزَى) : لُغَيْغِيزَة[2] على مذهب أبى عمرو .

وقول جميع النحويّين يُثبتون الياء فى لُغَّيْزَى ؛ لأنّهم لو حذفوها لاحتاجوا معها إلى حذف الألف . وقد مضى تفسير هذا[3] .

واعلم أنّ ياء (لُغَّيْزَى) ليست بياء التحقير ؛ لأنّ ياء التحقير لا تكون إلّا ثالثةً ، وهذه رابعةٌ ؛ كما أنّ الألف فى حُبارَى لا تكون للجمع ؛ لأنّ الجمع من هذا الحيِّز لا يكون إلّا مفتوح الأوّل ، ولا تكون ألفه إلّا ثالثةً فى موضع ياء التصغير .

* * *

واعلم أنّ سيبويه يقول فى تحقير بَرُوكاء ، وبَراكاء ، وخُراسان : بُرَيْكاء ، وخُرَيْسان ،
فيحذف ألف خراسان الأُولى / ، وواو بروكاء ؛ كما يحذف ألف مبارك . وليس هذا بصواب ٢/٥٣٠

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٥ « وما لا يكون الحذف ألزم لاحدى زائدتيه منه للأخرى (حبارى) إن شئت قلت : حبيرى كما ترى وإن شئت قلت : حبير وذلك لأن الزائدتين لم تجيئا لتلحقا الثلاثة بالخمسة وإنما الألف الآخرة ألف تأنيث والأولى كواو عجوز فلابد من حذف إحداهما لأنك لو كسرته للجمع لم يكن لك بد من حذف إحداهما كما فعلت ذلك بقلنسوة . . وأما أبو عمرو فكان يقول : حبيرة ويجعل الهاء بدلا من الألف التى كانت علامة للتأنيث إذا لم يصل إلى أن تثبت » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٧ « وإذا حقرت (لغيزى) قلت : لغيغيز تحذف الألف ولا تحذف الياء الرابعة ؛ لأنك لو حذفتها احتجت أيضاً إلى أن تحذف الألف ، فلما اجتمعت زائدتان إن حذفت إحداهما ثبتت الأخرى لأن ما يبقى لو كسرته كان على مثال مفاعيل وكانت الأخرى إن حذفتها احتجت إلى حذف الأخرى حين حذفت التى إذا حذفتها استغنيت » .

اللغيزى : مايعمى به .

(٣) انظر ص ٢٥٦ من هذا الجزء ، وعبارة المبرد أوضح وأخصر من عبارة سيبويه هنا .

ولا قياس . إنّما القياسُ ألّا يحذف شيئًا ؛ لأنّك لستَ تجعل ألِفَى التأنيث ، ولا الألفَ والنون بمنزلة ما هو فى الاسم . ونحن ذاكرون احتجاجَه ، والاحتجاجَ عليه إن شاء الله .

حُجّتُه أنّه يقول : إذا وقعت الألف ثالثةً فى موضع ألف مُبارَك حُذفت لكثرة العدد ؛ وذلك أنّ الألف والنون ليستا ممّا يجوز حذفُه ، وهما كهاء التأنيث فى اللزوم ، وليستا بمنزلتهما فى أنها كاسم ضم إلى اسم . فتحقر الصدر وتترك ما بعده ولكنهما بمنزلة ، هو من الاسم .

فيقال له : إن كانتا بمنزلة ما هو بالاسم وجب عليك ألّا تُحَقِّر ما هما فيه ؛ إذا كان على ستّة أحْرُف بهما .

وإن كانتا بمنزلة شىءٍ ضُمّ إلى الصدر وجب أن يحقّر ما قبلهما ؛ كما تفعل ذلك بما قَبْلَ الهاء ، ثمّ تأتى بهما ؛ كما تأتى بالاسم الأخير بَعْدَ الأوّل فى مثل حضرموت ومَعْدِ يكَرِب . وكذلك حُكْمُ ألف التأنيث ، وياءُ النسب كهاءِ التأنيث . ألا ترى أنّك تقول فى زَعْفَرَان : زُعَيْفِران ؟ فلو كانت / الألف والنون كاللام فى سفرجل لكان هذا التحقير محالًا ، ولكنّك ٢ / ٥٣١
تقول فى خُنْفُسَاء : خُنَيْفِسَاء ، وفى مدائنىّ : مُدَيْئِنِىّ[1] . فإنّما حقُّ هذا ما ذكرت لك ؛ ألا ترى أنّ ما قَبْلَ الألف والنون فى التحقير إذا لم يكن مُلْحَقَ الجمع مفتوحٌ ، وما قبل ألِفَى التأنيث لا يكون إلّا مفتوحا ؛ كما يكون ما قبل الهاء . فهذا بيّن جدًّا[2] .

---

(١) فى الأصل : مدينى بتخفيف الياء الثالثة وتصغير نحو قبائل علما سيأتى فى ص ٢٨٦ .

(٢) تصغير نحو بروكاء وبراكاء مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه ونسوق أولا كلام سيبويه ، ثم نتبعه نقد المبرد ، ثم رد ابن ولاد .

فى سيبويه جـ ٢ ص ١١٧ « وإذا حقرت بروكاء وجلولاء قلت : بريكاء وجليلاء ، لأنك لا تحذف هذه الزوائد ، لأنها بمنزلة الهاء وهى زيادة من نفس الحرف كألف التأنيث . فلما لم يجدوا سبيلا إلى حذفها ، لأنها كالهاء فى ألا تحذف خامسة وكانت من نفس الحرف صارت بمنزلة كاف مبارك وراء عذافر ، وصارت الواو كالألف التى تكون فى موضع الواو والياء التى تكون فى موضع الواو إذا كن سواكن بمنزلة ألف عذافر ومبارك لأن الهمزة تثبت مع الاسم وليست كهاء التأنيث » .

وقال فى ص ١١٨ « ولو جاء فى الكلام فعولاء ممدودة لم تحذف الواو ، لأنها تلحق الثلاثة بالأربعة فهى بمنزلة شىء من نفس الحرف وذلك حين تظهر الواو فيمن قال : أسيود فهذه الواو بمنزلة واو أسيود .

ولو كان فى الكلام أفعلاء العين منها ولو لم تحذفها ، فإنما هذه الواو كنون عرضنة ، ألا ترى أنك كنت لاتحذفها لو كان آخر الاسم ألف التأنيث ولم يكن ليلزمها حذف ، كما لم يلزم ذلك نون عرضنى لو مددت .

وكان سيبويه يقول فى تحقير (جِدارَيْن) إذا أردت التثنية : جُدَيِّران ، فيحقِّر جدارا ، ثمّ يُلْحق الألف والنون .

= ومن قال فى أسود أسيد وفى جدول جديل قال فى فعولاء إن جاءت فعيلاء مخفف لأنها صارت بمنزلة السواكن لأنها تغير ها وهى فى مواضعها فلما ساوتها وخرجت إلى بابها صارت مثلهن فى الحذف وهذا قول يونس » .

* * *

وهذا هو نقد المبرد :

« قال محمد : وقوله هذا غلط بين يلزمه أن يقول : بريكاء ، كما كان لو حقر بروكة (قال) بريكة واحتجاجه بألف مبارك ليس بحجة لأن كاف مبارك من الكلمة فلذلك حذف الألف لأنه لا يصغر خمسة أحرف وزعم تحقيقاً لهذا القول أن من قال فى أسود أسيود وبنى منه أفعلاء فإنه يقول : أسيوداء فاعلم ومن قال أسيد فجعلها فى اللفظ (ک) واو عجوز قال : أسيداء فخفف إذ أشبهت السواكن وصارت عنده بمنزلة ألف مبارك وهذا توكيد لذلك الخطأ لايجوز على حال إلا أسيداء وأسيوداء ولو كان مثل عجوز تلحقه ألف التأنيث الممدودة لم يجز إلا التثقيل كما قال فى بروكاء وهو مثله وفى وزنه » .

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

قال أحمد : أما إلزامه أن يجعل بروكاء فى التحقير كبروكة ، فيثقل ، ويقول بريكاء ، كما يقول : بريكة فليس بصحيح ، لأنه وإن جعل الألف الممدودة للتأنيث بمنزلة الهاء فى حال فليست بمنزلتها فى كل حال .

ألا ترى أنه قد فرق بينهما فى غير موضع وفى هذا الموضع بعينه فقال : إن الهمزة بمنزلة ما من الكلمة وليست كالهاء لأن الهاء كاسم ضم إلى اسم تقول : ضارب ثم تقول : ضاربة فتدخل التأنيث بعد أن تتكلم بالاسم مذكرا ، وليست الألف فى حمراء كذلك إنما هى مبنية مع الاسم وليست داخلة عليه بعد بنائه واستعماله خاليا منها فجعلها بمنزلة كاف مبارك لهذه العلة فهى كهاء التأنيث لأنها للتأنيث كالهاء ومتحركة كالهاء فثبت فى الاسم الخماسى مصغرا كما تثبت فيه الهاء لمشابهتها إياها فى هذا المعنى ، ولذلك زعم أنهم أجروها مجرى الهاء يريد أنها تثبت فى الخماسى ، كما تثبت الهاء فى التحقير . وإنما فارقتها فى أنها مبنية مع الاسم لا تفارقه ، فشابهت بذلك كاف مبارك وراء عذافر فحذف معها الزائد الثالث الذى فى موضع ألف مبارك ، كما حذفت ألف مبارك ، وخالفت الهاء فى هذا الموضع وأجروها مجرى الهاء فى الموضع الذى أشبهتها فأعطوها حقها فى الموضعين وإنما قالوا بريكة بالتثقيل ولم يحذفوا الساكن مع الهاء لأن الهاء لايعتد بها مع الاسم فكأنك قلت : بروك ثم حقرته والهاء غير معتد بها وكذلك عجوز وليست همزة التأنيث كذلك لأنها من بناء الكلمة فحذفت معها الزائد لهذا الفرق الذى بينهما ، ولأنه قد تحذف زوائد الكلمة فى ترخيم التصغير لغير علة فكيف إذا وقعت علة توجب الحذف .

فأما إذا وقع فى موضع هذا الزائد حرف ملحق أو أصيل كقولك فعولاء فلو جاءت ملحقة فى أسود لتكلم بها والواو فيهاأصلية لم تحذف فى التحقير وقالوا فعيولاء وأسيوداء ، ولم يجر هذا مجرى المدة الزائدة وهذا فى لغة من قال : أسيود فى تحقير أسود وجريول فى تحقير جرول .

ثم نظر فوجد بعض العرب يجرى هذه الحروف مجرى الحروف السواكن فى مثل عجوز فيقول : أسيد ، كما يقول عجيز فلما أجروها مجرى السواكن فى التغيير والقلب فى هذه اللغة لزم الحذف فى الموضع الذى تحذف فيه هذه السواكن للخفة التى ذكرناها فى الهمزة التى للتأنيث وأنها من بناء الكلمة فوجب حذف السواكن معها ، كما تحذف من الخماسى فجاء سيبويه بقياس اللغتين فمن غيرها وأجراها مجرى الزائد الساكن حذفهما فى الموضع الذى يحذف فيه الساكن ومن لم يغيرها وجعلها كالأصلى أبقاها ، ولم يحذفها . =

فإذا سُمي بهما رجل لم يقل: إلّاجُدَيْران على ما ذكرت لك وهذا نقض لجميع أُصوله.

ويقول في تصغير دجاجَتَيْن اسم رجل : دُجَيّجتان ، فلا يحذف من أجل هاء التأْنيث .

ويقول: دجاجة بمنزلة دَرَابْجِرْد في أنَّه اسم ضَمّ إلى اسم ، ودجاجتان بمنزلة دَرا بَجِرْدَيْن[1].

والقياس في هذا كُلِّه واحد .

= وأما قوله : إن الكاف من مبارك أصلية والهمزة من بروكاء زائدة فالأصل والزائد إن كان من بناء الكلمة يحذف في الخماسي ، ويثبت الزائد والأصلي جميعاً إذا لم يخرج عن المثال فنون رعشن ثابتة في التحقير كثبات واو جعفر ، ويحذف الأصلي في الخماسي فتقول سفيرج في سفرجل فليس لذكر الزائد والأصلي إذا وقع طرفا في الخماسي معنى إلا أنهما يستويان في الحذف (الانتصار ص ٢٦٠ – ٢٦٤) .

البروكاء : الثبات في الحرب والجد وساحة القتال أيضاً .

جلولاء : ناحية من سواد العراق ومدينة مشهورة بأفريقيا .

وانظر معجم البلدان ج ٢ ص ١٥٦ .

(١) في سيبويه ج ٢ ص ١١٨ « ولو سميت رجلا جدارين ثم حقرته لقلت : جديران ولم تثقل ، لأنك لست تريد معنى التثنية وإنما هو اسم واحد كما أنك لم ترد بثلاثين أن تضعف الثلاث .

وكذلك لو سميته بدجاجات أو ظريفين أو ظريفات خففت .

فإن سميت رجلا بدجاجة أو دجاجتين ثقلت في التحقير لأنه حينئذ بمنزلة دراب جرد والهاء بمنزلة جرد الاسم بمنزلة دراب وإنما تحقير ما كان من شيئين كتحقير المضاف فدجاجة كدراب جرد ودجاجتين كدراب جردين » .

دراب جرد : كورة بفارس عمرها دراب بن فارس معناه دراب كرد . دراب اسم رجل وكرد معناه عمل فعرب بنقل الكاف إلى الجيم . . – معجم البلدان ج ٢ ص ٤٤٦ .

* * *

وقد اعترض المبرد في نقده لكتاب سيبويه على هذا بما اعترض به على تصغير بروكاء ، ورد عليه ابن ولاد بقوله :

جداران وظريفون إذا سميت بهما ثم حقرت يجريان هذا المجرى تحذف منهما حرف اللين ، ولا تثقله ، كما فعلت ذلك في بروكاء ، لأنك قد أجريت الزيادتين مجرى ما هو من الاسم ومبني معه ولم يكن كهاء التأنيث التي هي مضمومة إلى الاسم الذي (ألحقت به) بعد تمامه (الانتصار ص ٢٦٥) .

هذا باب

ما لحقته الألفُ والنونُ زائدتَين

٢/٥٣٢ / اعلم أنّك إذا حقّرت غَضْبَان ، وسكْران ، ونحوهما قلت : غُضَيْبَان ، وسُكَيْرَان[1] .

وكذلك إذا حقّرت (عُثمان) ، أو (عُرْيان) قلت : عُثَيْمَان ، وعُرَيّان ؛ لأنّ حقّ الألفِ والنون أن يَسْلما على هيئتهما بعْدَ تحقير الصدْر ، إلّا أن يكون الجمْع ملحَقا بالأصول. فتفعل ذلك بتصغير الواحد ، فيجرى الواحد فى التصغير مَجْرَى الجمع .

فأمّا الملحق فمثل قولك : (سِرْحان) تقول فى تصغيره : سُرَيْحِين ، لأنّك تقول فى الجمع : سَراحِين . وتقول فى (سُلْطَان) : سُلَيْطِين . كقولك فى الجمع : سَلاطِين ، وتقول فى (ضِبْعَان): ضُبَيْعين . كقولك : ضَبَاعِين . وكذلك قُرْبان[2] .

ولو كنت تقول فى (عثمان) : عَثامِين فى الجمع لقلت فى التصغير : عُثَيْمِين ؛ ألا ترى أنّ (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى)؛ نحو : عطشان، وسكران ، وغضبان ، وظمآن — لا يكون فى جمع شيء منه (فَعالين) ؛ لأنّه لا يكون مُلْحقا ؟

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٧ — ١٠٨ « وكذلك فعلان الذى له فعلى عندهم لأن هذه النون لما كانت بعد ألف ، وكانت بدلا من ألف التأنيث حين أرادوا المذكر صار بمنزلة الهمزة التى فى حمراء لأنها بدل من الألف ، ألا تراهم أجروا على هذه النون ما كان يجرون على الألف كما يجرى على الهمزة ما كان يجرى على التى هى بدل منها . . . »

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٠٨ « واعلم أن كل اسم آخره ألف ونون زائدتان وعدة حروفه كعدة حروف فعلان كسر للجمع على مفاعيل فإن تحقيره كتحقير سربال شبهوه به حيث كسر للجمع كما يكسر سربال وفعل به ما ليس لبابه فى الأصل فكما كسر للجمع هذا التكسير حقر هذا التحقير وذلك قولك : سريحين فى سرحان لأنك تقول سراحين وضبعان ضبيعين ، لأنك تقول : ضباعين ، وحومان : حويمين لأنهم يقولون : حوامين ، وسلطان : سليطين لأنهم يقولون سلاطين ويقولون فى فرزان : فريزين لأنهم يقولون : فرازين . . » .

السرحان : الذئب . الضبعان : ذكر الضباع .

فكذلك جميع هذا الباب[1]. ما كان ملحق الجمع / وجب فى تصغير واحده الإلحاق . ٢/٥٣٣
وما كان غير ملحق الجمع لم يكن تصغيره إلّا كتصغير (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٩ « وإذا جاء شىء على عدة حروف سرحان وآخره كآخر سرحان ولم تعلم العرب كسرته للجمع فتحقيره كتحقير فعلان الذى له فعلى إذا لم تعلم فالذى هو مثله فى الزيادتين والذى يصير فى المعرفة بمنزلته أولى به حتى تعلم ولو سميت رجلا بسرحان فحقرته لقلت : سريحين . . » .

وللرضى طريقة أخرى ، انظر شرح الشافية جـ ١ ص ١٩٦ — ٢٠٠ .

هذا باب

ما كانت فى آخره ألفان زائدتان لغير التأنيث
وذلك نحو: عِلْبَاءٍ، وحِرْبَاءٍ، وزيزاءٍ ونحوه

اعلم أنَّك لا تقول فى تحقيره: إلّا عُلَيْبِىٌّ، وحُرَيْبِىٌّ؛ لأنَّ الألفين ليستا للتأنيث. إنَّما هما مُلْحِقَتَان بمثل سِرْداح، لأنَّك لا تقول فيه: إلَّا سُرَيْدِيح، كما لا تقول فى شِمْلال: إلَّا شُمَيْلِيل.

وكذلك (قُوَّباءُ) فاعلم؛ لأنَّ من قال كذا إنَّما ألحقه بطُومارٍ. فلا تقول فى تصغيره: إلَّا قُوَيْبِىّ؛ كما تقول فى تصغير طومار: طُوَيْمِير. ولا يجوز فيه إلَّا التذكير والصرف لما ذكرت لك[1]. ومن قال: هى القُوَباء فأنَّث كان بمنزلة قولك: عُشَراء، ورُحَضاء. فلا يكون تصغيرها على هذا إلَّا قُوَيباء. ولا ينصرف فى معرفة ولا نكرة. وقد مضى القول فى ذلك فى باب مالا يجرى / وما لا يجرى[2]. ٢/٥٣٤

وكذلك (غَوْغَاءُ). منْ ذكَّر صرف وهو عنده بمنزلة القَضْقَاض والخَضْخَاض. وكان حدَّه أن يقول: غوغاو. ولكنَّك همزت الواو لوقوعها طرَفًا بعد ألف زائدة. فمن قال هذا قال فى التصغير: غُوَيْغِى، وصرف. ومن أنَّث وجعلها كعَوْراء لم يصْرِفْ، وقال فى التصغير: غُوَيْغَاءُ[3] فاعلم.

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٨ «واعلم أن كل ما كان على ثلاثة أحرف ولحقته زائدتان فكان ممدودا منصرفاً فإن تحقيره كتحقير الممدود الذى هو بعدة حروفه مما فيه الهمزة بدلا من ياء من نفس الحرف وإنما صار كذلك لأن همزته بدل من ياء بمنزلة الياء التى من نفس الحرف وذلك نحو علباء وحرباء، تقول عليبى وحريبى كما تقول فى سقاء: سقيّ وفى مقلاء: مقيلى».

العلباء: عرق فى العنق. الحرباء: ذكر أم حبين. الزيزاء: ما غلظ من الأرض. القوباء: المرض الجلدى المعروف. وقوباء، وطومار ملحقان بقرطاس بضم القاف. السرداح: الضخم من كل شىء. الطومار: الصحيفة.

(٢) لم يمض القول كما ذكر وإنما سيتكلم على ذلك فى آخر الجزء الثالث ص ٣٤٠.

ثم يعيد الحديث أول الجزء الرابع ص ٣٤١ من الأصل. العشراء: الناقة مضى على حملها عشرة أشهر. الرحضاء: العرق.

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠ «وأما غوغاء فمن العرب من يجعلها بمنزلة عوراء فيؤنث ولايصرف، ومنهم من يجعلها بمنزلة قضقاض فيذكر ويصرف ويجعل الغين والواو مضاعفتين بمنزلة القاف والضاد».

. . . .

= وقال فى ص ١٠٨ « واعلم أن من قال غوغاء فجعلها بمنزلة قضقاض وصرف قال غويغى ، ومن لم يصرف وأنث فإنها عنده بمنزلة عوراء يقول : غويغاء كما يقول : عويراء .

ومن قال : قوباء فصرف قال قويبى كما تقول : عليى .

ومن قال : هذه قوباء فأنث ولم يصرف قال قويباء كما قال حميراء » .

وانظر ص ٣٨٦ من سيبويه أيضاً . الغوغاء : الجراد ورعاع الناس .

أسد قضقاض : يحطم كل شيء ، ويقضقض فريسته .

الخضخاض : ضرب من القطران تهنأ به الإبل .

هذا باب

ما كان على ثلاثة أحرف

ممّا حُذف منه حرف وجُعل مكانَه حرف

اعلم أنّ تصغير ما كان من ذلك بحذف ما زيد فيه وردّ ما ذهب منه .

فأمّا ما كان فى أوّله ألف الوصل من هذا الباب فإنّها تسقط منه لعلّتين :

إحداهما : لتحرّك ما بعدها ؛ لأنّها إنّما دخلت لسكونه .

والعلّة الأُخرى : أنّها زائدة على ما ذكرت لك فى أصل الباب .

وذلك / : ابن ، واسم ، واست ، واثنان ، واثنتان ، وابنة تأنيث ابن . تقول فى تصغير ابن : بُنَىّ ؛ لأنّ الذاهب منه ياء أو واو ، يدلّك على ذلك قولهم : أَبْناءٌ فاعلم . وكذلك اسم وأسماءٌ ، تقول فى تصغيره : سُمَىّ . ٢ / ٥٣٥

واثنان بهذه المنزلة : تقول فى تصغيره : ثُنَيّان ، لأنّ الألف والنون زائدتان للتثنية .

وتقول فى تصغير ابنة : بُنَيَّة . وفى تصغير است : سُتَيْهة ؛ لأنّ الذاهب منه هاء . يدلّك على ذلك قولهم : أَسْتاه[1] فاعلم . فهذا مَجْرى هذا ؛ كما قال فى سنة : سُنَيَّة ، وسُنَيْهة. فسُنيّة فيمن قال : سنوات ، وسُنَيْهة فيمن قال : سنهات . وقد مضى تفسير هذا[2].

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٤ « باب ما ذهبت لامه وكان أوله ألفا موصولة .

فن ذلك اسم وابن تقول : سمى وبنى حذفت الألف حين حركت الفاء فاستغنيت عنها وإنما تحتاج إليها فى حال السكون ويدلك على أنه إنما ذهب من اسم وابن اللام وأنها الواو أو الياء قولهم : أسماء وأبناء ومن ذلك أيضاً است تقول : ستيهة يدلك على ذهاب اللام وأنها هاء قولك : أستاه » .

(٢) المحذوف من سنة الهاء أو الواو تقدم فى ص ٢٤١ وسيكرره فى الجزء الثالث ص ١٥١ من الأصل وتكلم من المحذوف من ابن وابنة واسم واست فى ص ٩٢ ، ٩٣ من هذا الجزء كما تحدث عن ذلك فى الجزء الأول ص ٢٢٩ — ٢٣٠ .

وأمّا ما لم تكن فيه ألفُ الوصل فنحو قولك : أُخت . تقول فى تصغيرها : أُخَيَّة ، فتحذف التاء ، وتردّ الواو التى كانت فى قولك : أخوات ، وإخوة ، وأخوان .

وكذلك بِنت ، وهنْت . تقول : هُنيَّة ، وبُنَيَّة ؛ لأنَّ المحذوف من هذه الواوُ ؛ لأنَّه يقال : هَنَوات / [1] قال الشاعر : ٢/٥٣٦

أَرَى ابْنَ نِزَارٍ قَدْ جَفَانِى ومَلَّنِى على هنَـوَاتٍ كلُّها مُتَتَابعُ [2]

وكذلك تقول فى تصغير (هنٍ) : هُنَىّ .

وقد قال قوم : المحذوف منه هاء ، فقالوا فى تصغير هنٍ : هُنَيَّة وفى تصغير هَنَة : هُنَيْهة ، وهُنَيَّة . إلّا أنَّ جُمْلة هذا الباب أنَّه لا يكون المحذوف من الثلاثة إلّا حرفَ لين ياء أو واو أو حرفا خفيًّا وهو الهاءُ أو يكون مُضاعَفا ، فتحذف منه استثقالا ؛ كما حذف هذا لخفائه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٤ « باب تحقير ما كانت فيه تاء التأنيث .

اعلم أنهم يردون ما كانت فيه تاء التأنيث إلى الأصل كما يردون ما كانت فيه الهاء . . .

وذلك قولك فى أخت أخية وفى بنت بنية وذيت ذييه وفى هنت : هنية . ومن العرب من يقول فى هنت : هنيهة ، وفى (هن) هنية ، يجعلها بدلا من الياء كما جعلوا الهاء بدلا من الياء فى ذه » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٨١ على أن من العرب من يقول فى جمع هنت هنوات .

الهنوات : الأفعال القبيحة .

وقال الأعلم وروى التتابع بالياء وقال هو بمعنى التتابع .

ورواه التتايع بالياء ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٨ وقال التتايع : التهافت فى الشر : قيل هو اللجاج ولا يكون إلا فى الشر

وانظر سر الصناعة جـ ١ ص ١٦٧ والمنصف جـ ٣ ص ١٣٩ واللسان (هنو) ولم ينسب لقائل معين .

هذا باب

ما يصغَّر من الأماكن وما يمتنع من التصغير منها

اعلم أنَّ أسماء الأماكن كسائر الأسماء خاصِّها وعامِّها . تقول فى دار : دُوَيْرَة ، كما تقول فى هِنْد : هُنَيْدة . وكذلك (مكان) . تقول فيه : مُكَيِّن ، وفى بيت : بُيَيْت / وبِيَيْت[1] . ٢/٥٣٧

فأمّا الأسماءُ المبهمة فنحو : خَلْف ، ودُونَ ، وفَوْق . تقول : خُلَيْف ذاك ، ودُوَيْنَ ذاك ، وفُوَيْقَ ذاك ؛ لأنّك أردت أن تقرّب ما بينهما وتُقَلِّله[2] .

فإنْ قلت : هو عِنْد زيد لم يجز أن تصغرّ (عند) ؛ وذلك أنّه قد يكون خَلْفَه بكثير وبقليل ، وكذلك دُونَه ، وفوقه . فإذا صغّرتهما قلّلت المسافة بينهما . وإذا قلت : (عندى) فقد بلغت إلى غاية التقريب . فلا معنى للتصغير[3] .

وجُمْلَةُ باب الأماكن التذكيرُ إلّا ما خصّه التأنيث منها نحو قولك : غرفة . وعُلِّيّه . ومَشْرقة[4] ، ومَشْرُبة[5] .

---

(١) كسر الحرف الأول فى تصغير نحو : بيت وشيخ من الأجوف اليائى لغة لبعض العرب كما أن ذلك لغة فى جمع التكسير أيضاً الذى على وزن فعول وقد قرىء فى السبعة (فى بيوتكم) بكسر الباء .

انظر غيث النفع ص ٦٤ ، الإتحاف ص ١٧٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٨ « واعلم أنك لا تحقر فى تحقيرك هذه الأشياء الحين ولكنك تريد أن تقرب حينا من حين وتقلل ما بينهما ، كما أنك إذا قلت : دوين ذاك وفويق ذاك فإنما تقرب الشيء من الشيء وتقلل الذى بينهما وليس المكان بالذى يحقر ومثل ذلك قبيل وبعيد » .

(٣) فى المخصص جـ ١٤ ص ١١٠ « ولا تصغر (عند) لأن تصغيرها إذا صغرت إنما هو تقريب كما تقول : فويق وهى فى نهاية التقريب لأن (عند زيد) لا يكون شيء أقرب إليه مما عنده فلما كانت موضوعة لما يوجبه التصغير فى غيرها من الظروف إذا صغرت — لم تصغر » .

(٤) المشرقة : موضع القعود للشمس فى الشتاء وحكى ابن سيده فيه ثلاث لغات : فتح الراء وضمها وكسرها المخصص جـ ١٤ ص ٢٠٢ .

(٥) المشربة — بفتح الراء وضمها : أرض لينة دائمة النبات والغرفة والعملية والصفة . العلية : بالضم والكسر : الغرفة .

وكذلك تأنيث البناء نحو : دار ، إنَّما هى فى بابها بمنزلة نار ، وقِدْر ، وشَمْس . وكذلك تقول فى تصغيرها : دُويرة وقد بيَّنت لك فى باب الظروف[1] أنَّ هذه المخصوصة لا يتعدّى الفِعل إليها ، لأنه لا دليلَ فيه عليها . فإنَّما يتَّصل بها ؛ كما تتَّصل بسائر الأسماء ، / وذلك قولك: ٢/٥٣٨ قمت فى دار زيد ، وذهبت إلى زيد ، ووضعته فى يد زيد ، ورأيت أثرًا فى رجل زيد . ولا يصلحُ أن تقول : قمت دار زيد ، ولا قمت المسجدَ الجامع يا فتى ؛ لأنَّ (قمت) لا يدلّ على مكانٍ مخصوص . وإنَّما يتعدّى إلى ما يَعْتَوِر الأسماء . فلا يخلو منه شئٌ أو من بعضه . نحو قمت خلفَ زيد ، وسرت أمامَ عبد الله ، وقمت مكانًا . وقد مضى تفسير هذا فى بابه[2].

فالظروف إنَّما هى هذه على الحقيقة . فما جاء منها مؤنَّثًا بغير علامة : قُدّام ووراء ، وتصغيرهما : قُدَيديمة ووُرَيِّئة[3].

فإن قلت : فما لهاتين لحِقَتْ كلَّ واحدة منهما الهاءُ ، وليستا من الثلاثة ؟

قيل : لأنَّ الباب على التذكير . فلو لم يُلحِقوهما الهاء لم يكن على تأنيث واحد منهما دليل . قال القُطامِىّ :

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع .

(٢) لم يتقدم ذلك وإنما سيأتى حديث الظروف فى الجزء الرابع ص ٦٢٠ من الأصل .

(٣) فى الخصائص ج ٣ ص ٢٧٨ – ٢٧٩ « ومن البدل الجارى مجرى الزائد ، عندى لا عند أبى على – همزة (وراء) ويجب أن تكون مبدلة من حرف علة لقولهم : تواريت عنك إلا أن اللام لما أبدلت همزة أشبهت الزائدة التى فى ضهيأة فكما أنك لو حقرت ضهيأة لقلت : ضهيئة فأقررت الهمزة فكذلك قالوا فى تحقير وراء : وريئة ويؤكد ذلك قول بعضهم فيها : ورية كما قالوا فى صلاءة : صلية فهذا ما أراه أنا وأعتقده فى وراء هذه وأما أبو على – رحمه الله – فكان يذهب إلى أن لامها فى الأصل همزة وأنها من تركيب ورأ وأنها ليست من تركيب ورى واستدل على ذلك بثبات الهمزة فى التحقير على ما ذكرنا وهذا – لعمرى – وجه من القول إلا أنك تدع معه الظاهر والقياس جميعا أما الظاهر فلأنها فى معنى تواريت وهذه اللام حرف علة لا همزة وأن تكون ياء واجب لكون الفاء واوا .

وأما القياس فا قدمناه من تشبيه البدل بالزائد » .

وفى شرح الرضى للشافية ج ١ ص ٢٤٤ « وقال بعضهم بل لامه واو أو ياء مثل كساء من وريت بكذا وهو الأشهر فتصغيره على هذا وريه لا غير بحذف الياء الثالثة » .

ولا يصلح أن تكون اللام واوا لأن الفاء واو .

قُديديمةُ التَّجْرِيبِ والحِلْمِ ، إنّني أرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجَارِبِ[1]

٢/٥٣٩ / وقال الآخر : • يومٌ قُدَيْدِيمةَ الجوزاءِ مَسْمُومُ[2] •

فكلُّ ما وردَ عليك من هذه الظروف ليست فيه علامةُ التأنيث فهو على التذكير . تقول في تصغير خَلْف : خُلَيف ، وأمام : أُمَيِّم ؛ كما تقول في قَذال : قُذَيِّل[3].

وكلُّ شيءٍ يجرى مجْرَى (عند) فغير مصغَّر لما ذكرت لك من امتناعه في المعنى . فكذلك سِوَى وسَوَاء يا فتى . إذا أردْت بهما معنى المكان ؛ لأنَّ قولك : عندى رجل سِواك ، إنَّما هو : عندى رجل مكانَك يحلّ محلَّك ، ويُغنى غَناءك . لا يُصغَّران[4] لقلَّة تمكّنهما .

فإن أردت بقولك (سَواء) : الوسَط[5] من قوله عزَّ وجلَّ : (فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ)[6]

وكما قال الشاعر :

---

(١) قديديمة تصغير قدام ولحقت التاء في التصغير شذوذا لأنه زاد عن ثلاثة أحرف وليس في ظروف المكان مؤنث سوى قدام ووراء .

وهمزة (إنني يجوز فيها الفتح على تقدير لام العلة والكسر على الاستئناف .

والبيت من قصيدة للقطامي في ديوانه ص ٤٣ – ٥٠ ، وذكر في اللسان (قدم) وفي كتاب (المذكر والمؤنث) للمبرد ص ١٥ .

وسيعيد حديث تأنيث قدام ووراء وذكر الشواهد في الجزء الرابع ص ٣٧٥

(٢) في المخصص جـ ٩ ص ٩٠ ابن السكيت . اسم يومنا وسم وسم ، وأنشد أبو علي :

وقدْ عَلَوْتُ قُتـودَ الرَّحْلِ يَسْفَعُنى يـومٌ قديديمةَ الجوزاء مسمـومُ

ثم ذكره في جـ ١٦ ص ٨٣ شاهدا على إلحاق تاء التأنيث في التصغير شذوذا .

وانظر اللسان (سم) . الجوزاء : برج من أبراج السماء .

قتود الرحل : جمع قتد أو قتد وهو خشب الرحل . سفعه السموم : لفحه . والبيت من قصيدة مفضلية لعلقمة بن عبدة برواية :

وقـد علوت قتود الرحـل يسفعـنى يوم تجيء بـه الجوزاء مسمـوم

أنظر شرح المفضليات لابن الأنباري ص ٨١٩ ودار المعارف ص ٤٠٣ وهي في ختام ديوانه .

(٣) القذال : جماع مؤخر الرأس .

(٤) في سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « سواك لا يحقر لأنه ليس اسما متمكنا وإنما هو كقولك : مررت برجل ليس بك ، فكما قبح تحقير (ليس) قبح تحقير سوى » .

وقال في جـ ١ ص ٢٠٣ « ويدلك على أن سواك وكزيد بمنزلة الظروف أنك تقول : مررت بمن سواك والذى كزيد فحسن هذا كحسن من فيها والذى فيها ولا تحسن الأسماء ههنا » .

(٥) في سيبويه جـ ١ ص ١١٢ « وكذلك نصف النهار لأنك قد تقول : بعد نصف النهار وموعدك نصف النهار وكذلك سواء النهار لأنك تقول : هذا سواء النهار إذا أردت وسطه ، كما تقول : هذا نصف النهار » .

(٦) الصافات : ٥٥

يا وَيْحَ أَنْصارِ النبيِّ ورَهْطِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ فى سَواءِ المُلْحَدِ(١)

ـصغَّرته ، فقلت : سُوَىّ فاعلم . تحذف الياء لاجتماع / الياءات . وكذلك إن أردت بسَواء ٢/٥٤٠
معنى الاستواء ـ كقولك هذا درهم سَواءٌ ، أى تمام ـ صغَّرته ؛ كما يلزمك فى كلِّ متمكِّن .

فإن قال قائل : ما معنى قولك : لقلَّة تمكُّنها ؟

فإنَّما قِلَّةُ تمكنها : أنَّهما داخلتان فى معنى (غير) . تقول : عندى رجل سِوى زيد ، أى : غير زيد . و(غير) ليس ممَّا يصغَّر(٢) ؛ لأنَّك إذا قلت : جاءنى غَيْرُك ـ لم تَخُصَّص واحدًا من الناس ، إنَّما زعمت أنَّه ليس به ، وليس يجب فيمن كان غير المذكور أن يكون حقيرا.

ولو قلت : عندى مِثْلك فحقَّرت المِثْل كان جيِّدا(٣) ؛ لأنَّك إذا حقَّرت الذى هو مِثْله زعمت أنَّه هو حقير ؛ لأنَّك حقَّرت الآخر من حيث زعمت أنَّه مِثْله .

وكذلك تحقير شِبْه ، ونَحْوٍ ، وشَبِيهٍ ؛ لأنَّ الشىء لا يُشْبِه الشىء فى جميع حالاته ، وإنَّما يُشْبِهه من حيث تُشَبِّهه به ، ولا يكون إلَّا على مقدِّمة : تقول : كان خالد القَسْرِىّ(٤) مِثْل حاتم الطائىّ . لم تُرِد / الزمان والقِدَم ، ولم تُرد الجاهليَّة والإسلام ، ولم ترد أن القبيلة تجتمع عليهما ، ٢/٥٤١
ولكنَّك ذكرت جُود خالد ، فقَرَنْته بحاتم لما سبق له .

وكذلك لو قلت : كان جَرير كامرىءِ القيس بعد أن تذكر الشعر والمرتبة فيه ، فهذا دليل التشبيه . فإن قلت : هذا مُثَيْل هذا ، وقد قدّمت نحوًا ممَّا ذكرنا ـ عُلم أنَّك حقَّرته من حيث حقَّرت المشبَّه به . فبالمعنى يصلُح اللفظ ويفسُد .

---

(١) البيت لحسان يبكى النبى ـ صلى الله عليه وسلم . من قصيدة فى الديوان ص ٨٧ ـ ٨٩ وهى فى سيرة ابن هشام ـ انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٣٧٩ وأشعار الصحابة ص ٢٦٨ ـ ٢٧١ والكامل جـ ٨ ص ١٣٧ استشهد بالآية وبالبيت على أن سواء بمعنى وسط .

الملحد : بفتح الميم وبضمها لأنه يقال : لحده وألحده .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « ولا يحقر (غير) لأنها ليست بمنزلة مثل وليس كل شىء يكون غير الحقير عندك يكون محقرا مثله كما لا يكون كل شىء مثل الحقير حقيرا . . و (غير) أيضا ليس باسم متمكن . ألا ترى أنها لا تكون إلا نكرة ولا تجمع ، ولا تدخلها الألف واللام » .

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١٠٩ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٥ « وأما قول العرب : هو مثيل هذا وأميثال هذا فإنما أرادوا أن يخبروا أن المشبه حقير كما أن المشبه به حقير » .

انظر المخصص جـ ١٤ ص ١٠٩ .

(٤) انظر نسبه فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٩ .

هذا باب

تحقير الظروف من الأزمنة

والزمان خاصُّه وعامُّه يتّصل به الفِعْل . وذلك أنَّ الفِعْلَ إنّما بُنى لما مضى من الزمان ولما لم يمضِ .

فإذا قلت : ذهب ــ عُلم أنَّ هذا فيما مضى من الزمان.

وإذا قلت : سيذهب ــ عُلِم أنّه لمَا لم يأتِ من الزمان .

وإذا قلت : هو يأكل ــ جاز أن تعنى ما هو فيه ، وجاز أن تريد هو يأكل غدًا .

والمكان لا يكون / فيه مِثْلُ ذلك . فالفِعْل ينقضى كالزمان ، لأنَّ الزمان مرورُ الأيّام ٢ / ٥٤٢ والليالى ، فالفِعل على سَنَنِه يمضى بمضيّه . وليست الأمكنة كذلك ، إنّما هى جُثَث ثابتة ، تفصل بينها[1] بالعين ، وتعرف بعضَها من بعضٍ ، كما تعرف زيدًا من عمرو[2] .

فكلُّ متمكِّن من الزمان يُصغَّر . تقول : يُوَيم[3] فى تصغير يوم ، وعُوَيم فى تصغير عام. وإنّما صغّرته بالواو دونَ الياء ؛ لأنَّ ألفه منقلبة من واو . يدلّك على ذلك أَعْوام ، وقولك : عاومَتِ النخلة[4] . وهذا يشرح فى باب على حِياله بجميع عِلله[5] إن شاء الله .

وكذلك كلُّ ما كان مِثْلَه يُردّ فى التصغير إلى أصله ؛ تقول فى لَيْل : لُيَيْل ، فأمّا لُيَيْلِيَة فلها علّة نذكرها فى بابها[6] إن شاء الله .

---

(١) فى الأصل : بينهما .

(٢) سيكرر هذا الحديث فى الجزءين الثالث والرابع وهو فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٦ « واعلم أن اليوم والشهر والساعة يحقرن » .
وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١٠ فقد نقل عن السيرافى كلاما قيما فى معنى تصغير اليوم والليلة والشهر مع أنها محددة لا تزيد ولا تنقص .

(٤) عاومت النخلة : حملت سنة ، ولم تحمل سنة كعومت .

(٥) سيأتى فى ص ٢٨٠ من المطبوع .

(٦) سيأتى فى ص ٢٧٨ من المطبوع .

وتقول فيما كان علَمًا[1] فى الأيام كذلك ، فى تصغير سَبْت : سُبَيْتٌ ،وفى تصغير أَحَد :

(١) سيبويه يمنع تصغير أيام الأسبوع جـ ٢ ص ١٣٦ .

* * *

وقد رد عليه المبرد فى نقده لكتابه فقال : ص ٢٧٥ – ٢٧٦

« زعم أنه لا يحقر الثلاثاء والأربعاء لأنهما وما أشبههما أعلام وإنما يحقر من أسماء الزمان ما كان نكرة .

قال محمد : وهذا خطأ فاحش لأنه إذا جاز تحقير يوم وليلة لأن ذلك بمنزلة رجل وامرأة فكذلك يلزمه أن يكون السبت والأحد كزيد وعمرو ، ولا اختلاف بين النحويين فى إجازة تحقير إسم المكان معرفة كان أو نكرة » .

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما إدعاؤه الإجماع فى مسألة خالف فيها سيبويه فمخالفته تبطل الإجماع الذى ذكره ولو كان كل من سواه يوافق محمدا فكيف والأمر على خلاف ما ذكر ؟

ولكنا نبين حجة سيبويه ، ونبطل الإعتلال فى تخطئته فنقول :

إنما منع تحقير الأعلام من أسماء الزمان لأنها ليست بموضوعة على مقادير كما وضع اليوم على مقدار من الزمان وعدد من الساعات ، ألا ترى أن يوما يكون جوابا لكم يقول القائل : كم مررت ؟ فيقول المجيب : يوما أو يومين فإذا كان مقدارا أجاز تحقيره وتقليله . فأما السبت والأحد وما جرى مجراها فلم يوضع للمقادير وإنما هى أعلام وسمات لأوقات لا يراد بها المقدار وهى تكون فى جواب متى سرت ؟ فيقول المجيب : السبت فلما أريد بها ذلك لم يجز فيها التقليل لأن التحقير فى المقادير إنما هو كتقصير الشيء أو تقليل عدده .

وأما زيد وما أشبهه فهو وإن كان علما فقد يسمى به غير واحد ، ولم يجر السبب فى كلامهم هذا المجرى ولا سموا به غيره من الأيام .

وأما قوله ان المكان يجرى مجرى الزمان فهو كذلك ، ألا ترى أنه لا يجوز تحقير ما كان من الأماكن علما كمكة وعمان ، لأنه ليست هناك مكة أخرى تكون هذه أصغر منها ، لأن المصغر والمكبر من باب الإضافة تقول : هذا صغير بالإضافة إلى ما هو أكبر منه فان لم يكن ثم أكبر منه لم يجز أن تنسبه إلى الصغر ولكن يجوز ذلك فى النكرات من الأماكن كما جاز فى النكرات من الزمان ، فتقول : فريسخ تصغير فرسخ لأنه قد يكون فرسخ أطول من فرسخ على حسب الوضع والتقدير .

فإذا قلت : ان السبت يتكرر كما يتكرر يوم فلو كان يجرى هذا مجرى يوم لكان نكرة كيوم ولكنهم جعلوه اسماً لأول كل جمعة فصار كأنه اسم لشيء واحد ولم يوضع على التكرير ولو وضع على التكرير لكان نكرة كما قلنا فى يوم .

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١١ فقد نقل أن المازنى والجرمى يجيزان التصغير .

* * *

وكلام المبرد هنا صريح فى أن أسماء أيام الأسبوع أعلام بدليل قوله :

وتقول فيما كان علماً فى الأيام فى تصغير سبت . .

ونسب إليه السيوطى فى الهمع أنه خالف سيبويه فى علميتها قال جـ ١ ص ٧٤ :

« وخالف المبرد فقال انها غير أعلام ولاماتها للتعريف فإذا زالت صارت نكرات » .

٢/٥٤٣ أُحَيْد ، فى الاثنين : ثُنَيَّان ؛ لأَنَّ الأَلف أَلف وصل فهى / بمنزلة قولك فى ابن : بُنَىّ ، وفى اسم : سُمَىّ ، وفى الثلاثاء : ثُلَيْثَاء فى قول سيبويه ، وفى قولنا : ثُلَيِّثاء ؛ لأَنَّك إنَّما صغرت ثلاثا فَتُسْلِم الصدر ، ثمّ تأْتى بَعْدَه بألفى التأْنيث ، وفى الأَربعاء : الأُرَيْبعاء ، وفى الخميس : الخُمَيِّس ، وفى الجمعة : جُمَيْعة .

وكذلك الشهور[1]. تقول فى المحرّم : مُحيْرِم . تحذف إحدى الراءين حتَّى تصير على مثال جعفر . فإن عوّضت قلت : مُحَيْرِيم ، وفى صفر : صُفَيْر ، وفى ربيع : رَبِيِّع .

وفى جُمَادى أنت مخيّر : إن شئت قلت : جُمَيْدَى وهى أجود ، وإن شئت قلت : جُمَيِّد وتفسيره كتفسير[2] حُبَارَى ، وفى رجب : رُجَيْب ، وفى شعبان : شُعَيْبَان . وكذلك رَمَضَان : رُمَيْضَان ، وفى شَوّال ، شُوَيْوِيل ، لأنَّه فَعّال مثل حَمّاد ، وفى ذى القِعْدة : ذُوَىّ القعدة ؛ لأَنَّ التصغير إنَّما يقع على الاسم الأَوّل ؛ ألا ترى أنَّك لو صغَّرت غلام زيد لقلت : غُلَيِّم زيد ؟ فكذلك هذا وما أشبهه .

٢/٥٤٤ وتقول فى أسماء الأَوقات من الليل والنهار كذلك . تقول فى تصغير ساعة : سُوَيْعة ، وفى غُدْوة : غُدَيَّة ، وفى بُكْرَة بُكَيْرة / وفى ضَحْوة : ضُحَيّة : وفى ضُحَى ضُحَىٌّ . وكذلك تصغير

= وينسب إليه الرضى أنه قال ذلك فى الاثنين .

انظر شرح الكافية ج ٢ ص ١٢٧ .

والمبرد إنما خالف سيبويه فى أن أجاز تصغيرها ولم يخالفه فى علميتها .

قال المبرد فى الجزء الثالث ص ٣٣٦ « وأما قولهم الثلاثاء والأربعاء يريدون الثالث والرابع فليس بمعدول لأن المعنى واحد وليس فيه تكثير ولكنه مشتق بمعنى اليوم كالعديل والعدل والعديل ما كان من الناس والعدل ما كان من غير ذلك والمعنى فى المعادلة سواء ألا ترى أن الخميس مصروف فهذان دليلان وكذلك لزوم الألف واللام لهذه الأيام كما يلزم النجم والدبران لأنهما معرفة وقد أبان ذلك الأحد والإثنان لأنه على وجهه » .

وقال فى الجزء الرابع ص ٦٠٨ فأما قولهم : النجم إذا أردت الثريا فإنه معرفة بالألف واللام مجعول بهما علما فإن فارقتاه رجع إلى أنه نجم من النجوم والدليل على أنه علم . . . » .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٦ « ولا تحقر أسماء شهور السنة فعلامات ما ذكرنا من الدهر لاتحقر ، إنما يحقر الاسم غير العلم الذى يلزم كل شىء من أمته ، نحو : رجل وامرأة وأشباههما » وانظر المخصص ج ١٤ ص ١١١ .

(٢) أنظر ص ٢٦١ .

الضَّحاء ، لأنَّك تحذف الياء . فيصير مثل تصغير ضُحًى ؛ كما تقول فى تحقير عطاء . عُطَيٌّ . وقد مضى القول فى هذا[1] .

وتقول فى عَشِيَّة : عُشَيَّة . فأمّا قولهم : عُشَيْشية ، وعُشَيَّانَات . ومُغَيْربان . وأُصَيْلال ، وأُصَيْلان ، وأُصَيْلانات[2] ، ومُغَيربانات - فنذكره فى موضعه - مع ذكرنا اللُّيَيْلِيَة ، والأُنَيْسِيان وما أشبه ذلك[3] ممّا يخالف تصغيره مكبّرة إن شاء الله .

وكلٌّ متمكِّن من أسماء الدهر فتصغيره كتصغير نظائره من سائر الأسماء . فعلى هذا فأَجْرِهِ ؛ ألا ترى أنَّهم قالوا : آتيك بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ[4] ، وأجْرَوْه مصغَّرا على تصغير مِثْله .

---

(١) تقدم فى ص ٢٤٦ من هذا الجزء .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٧ « فمن ذلك قول العرب فى مغرب الشمس مغيربان الشمس وفى العشى آتيك عشياناً وسمعنا من العرب من يقول فى عشية : عشيشية فكأنهم حقروا مغربان وعشيان وعشاة .

وسألت الخليل عن قولك : آتيك أصيلالا فقال : إنما هو أصيلان أبدلوا اللام منها وتصديق ذلك قول العرب : آتيك أصيلانا»

وفى شرح الشافية جـ ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ « ولم يصغر شىء من جموع الكثرة على لفظه إلا أصلان جمع أصيل تشبيهاً بعثمان فيقال : أصيلان ، وقد يعوض من نونه اللام فيقال : أصيلال ، وهو شاذ على شاذ » .

وقال الرضى أيضاً ص ٢٧٤ « قياس إنسان أنيسين كسريحين فى سرحان فزادوا الياء فى التصغير شاذا . . ومن قال إنسان أفعان من نسى فأنيسيان قياس عنده . .

وقالوا فى تصغير ليلة لييلية بزيادة الياء ، كما فى أنيسان وكأنه تصغير ليلاة . . » .

وانظر المخصص جـ ١٤ ص ١١٢ - ١١٤ .

(٣) لم يتكلم المبرد فى المقتضب عن التصغير الشاذ فى غير هذا الموضع .

(٤) فى اللسان : « أبو عبيد : يقال : لقيته بعيدات بين : إذا لقيته بعد حين . وقيل : بعيدات بين أى بعيد فراق . وذلك إذا كان الرجل يمسك عن اتيان صاحبه الزمان ثم يأتيه ثم يمسك عنه نحو ذلك أيضاً ثم يأتيه .

قال : وهو من ظروف الزمان التى لاتتمكن ولا تستعمل إلا ظرفاً . . . ويقال : انك لتضحك بعيدات بين أى بين المرة ثم المرة فى الحين » .

هذا باب
تصغير ما كان من الجَمع

اعلمأنَّك إذا صغَّرت جَمْعا على بناء من أَبْنية أدنى العدد أقررت اللفظ على حاله . فإن
٢/٥٤٥ صغَّرته وهو بناء للكثير / رددته إلى أَدنى العدد إنْ كان ذلك فيه . [فإن لم يكن فيه أدنى العدد
رددته إلى الواحد ، وصغَّرته][(١)] إن كان مذكَّرا آدميًا وجمعته بالواو والنون . وإن كان من
غيرهم أَو مؤنَّثا منهم فبالأَلف والتاء . وقد مضى تفسير هذا[(٢)] . وإنَّما أعدناه لما بعده .

اعلم أَنَّك إذا سمَّيت رجلا بجماعة فإنَّك تصغِّر ذلك الاسم كما تصغِّر الواحد . تقول
فى رجل اسمه أَكْلُب : أُكَيْلب ، وكذلك أَحْمِرة تقول فيها : أُحَيمِرة ، وفى غِلْمة : أُغَيلمة .
لا يكون إلَّا كذلك .

فإن سمّيته بِغلْمان أو غِرْبان أَو قُضبان أَو رُغفان كان تصغيره كتصغير غِلْمَان ونحوه .
تقول : غُلَيمان ، وغُرَيْبان ، وقُضَيْبان ولا تقول : غُرَيْبِين ، كما تقول فى سِرْحان : سُرَيْحِين؛
لأَنَّك إنَّما قلت : سُرَيْحين لقولك : سَراحِين ؛ لأَنَّ (سِرْحانًا) واحد فى الأَصل .

فإن قلت : فأَنا أَقول : مَصِير ومُصْران للجميع ثم أَقول فى جمع الجمع : مَصارِين[(٣)]، فكيف أُصغِّر
مُصْرانًا ؟

فإنَّ مُصْرَانًا تصغيرُه لا يكون إلَّا مُصَيْرانا ، لأَنَّه إنَّما أَلحقته الأَلف والنون للجمع ، فلا
٢/٥٤٦ تغيِّر علامة الجمع ؛ أَلا ترى أَنَّه ما كان على (أَفْعال) نحو : / أَبيات : وأَجمال ، وأَقتاب
لم تقل فيه إلَّا أُجَيْمال ، وأُقَيْتاب ، وأُبيَّات ، فإن كان جمعا لجمع قلت : أَبيات وأَبابيت ؛
كما تقول : أَظْفار وأَظَافِير ولكنّ العلَّة فيما ذكرت لك .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) تقدم فى ص ١٥٧ من هذا الجزء وانظر سيبويه ج ٢ ص ١٤٠ – ١٤١ .

(٣) فى اللسان : « المصير : المعى وهو فعيل والجمع أمصرة ومصران مثل رغيف ورغفان ومصارين جمع الجمع عند سيبويه . قال الأزهرى : المصارين جمع المصران جمعته العرب على توهم النون أنها أصلية » .
وكان قياس التصغير أن يرد إلى جمع القلة ثم يصغر .

هذا باب

ما كان على فَعَلٍ من ذوات الياء والواو

نحو : باب وناب ودار وما أشبهه

اعلم أنَّ هذا الجمع[1] ينقلب ياؤه وواوه ألفا ، لا نفتاح ما قبل كلٍّ واحدة منهما؛نحو : دار ، وغار ، وباب ، إلّا أنْ يجيء حرف على أصله لعلَّة مذكورة فى باب التصريف[2]؛ نحو: القوَد ، والصيَد ، والخوَنَة ، والحوَكة . فأمَّا مَجْرَى الباب فعلى ما ذكرت لك .

فإن صغَّرت شيئا من ذلك أظهرت فيه حرف الأصل[3] ، وذلك أنَّ ياء التصغير تقع بَعْدَه ساكنة ، فلا يجوز أن تُسَكِّنه ، فتجمع بين ساكنين . فإذا حركته عاد إلى أصله ،وذلك قولك فى تحقير نار:نُوَيْرة، وباب: بُوَيْب . يدلُّك علىأنَّ الواو الأَصْلُ -قولُك : أَنْوَار؛ لأنَّها من النور ، وقولك : بَوَّبْت له بابا . وكذلك غار . تقول : غوير ؛ لأنَّه من غار يغور .

فأمَّا (ناب) فتصغيرُه نُيَيْبٌ . فإن قلت : نِيييب فإنَّ ذلك يجوز فى كلّ ما كان ثانيه

٢/٥٤٧ ياء فى التصغير[4] / لأنَّه من نيَّبت .

وكذلك (غار) : تقول فيه : غُيير ، وغِيِير ؛ لأنَّه من غيَّرت[5] ونيَّبت.

---

(١) لايريد الجمع الاصطلاحى .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١١٣ — ١١٤ .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٢٧ « باب تحقير ما كانت الألف بدلا من عينه .
إن كانت بدلا من واو ثم حقرته رددت الواو ، وإن كانت بدلا من ياء رددت الياء ، كما أنك لو كسرته رددت الواو إن كانت عينه واوا والياء إن كانت عينه ياء وذلك قولك فى باب : بويب . كما قلت : أبواب ، وناب : نييب كما قلت · أنياب وأنيب . فإن حقرت ناب الإبل فكذلك . . » .

(٤) ذكرنا فيما سبق ص٢٧١ أن ذلك لغة لبعض العرب .

(٥) قال السيرافى : كقولك فى ناب نييب ، وفى غار غيير إذا أردت الغيرة .
(هامش سيبويه ج ٢ ص ١٢٧) .
وفى القاموس : غار على امرأته وهى عليه تغار غيرة وغيرا وغارا .
وفى النهاية لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٥ « وفى حديث على قال يوم الجمل : ما ظنك بامرىء جمع بين هذين الغارين أى الجيشين والغار : الجماعة . هكذا أخرجه أبو موسى فى الغين والواو وذكره الهروى فى الغين والياء . . » .

وتقول فى تصغير (تاج) : تُويج ؛ لأنّه من توّجت . وكلٌّ ما لم أذكره لك فهذا مَجْراه ، وكذلك سائر ما كان على ثلاثة أحرف ، تقول فى عين : عُيينة وعِيَيْنَة ، وفى شىء : شُيَىْء، وشِيَىْء ، وكذلك كلٌّ ما عُلِمَ أَصْلُه من هذا الباب ، فإن لم يُعلم أصلُه رُدّ إلى واحده فى التكبير أو إلى فِعْله فإنّ دليله يظهر ، فإن لم يكن مشتقا نُظر هل تقع فيه الإمالة ؟ فإن كانت ألفه ممالة فهو من الياء . وإن كانت مُنْتَصِبة لا يجوز فيها الإمالة فهو من الواو[1] .

واعلم أنّ كلّ حرف كان مكسورًا أو مضمومًا بعده[2] ياءٌ أو واو فليس بدليل ، لأنّ الواو الساكنة تَقلِبها الكسرةُ ياءً ، والياءُ الساكنة تقلبها الضمّةُ واوا . فمن ذلك قولك : ميزان وميعاد ، وميقات . تقول فى تحقيره : مُوَيْزِين ، ومُوَيْقِيت ، ومُوَيْعِيد ؛ لأنّه من الوقت ، والوعد والوزن . فإنّما قَلَبَت الواوَ الكسرةُ ./ ٢ / ٥٤٨

وما كان منقلبا لعلّة ، ففارقته العِلّة فارقه ما أحدثته ؛ ألا ترى أنّك تقول فى الجمع : مَوازين ، ومواعيد ، ومَواقيت ؛ كما تقول : وزنت ، ووعدت ، ووقّتُّ ؟

ومثل ذلك فى الياء مُوْسِر ، ومُوْقِن . لا يكون فى التحقير إلّا بالياء ؛ لأنّ الواو إنّما جاءت بها الضمّة[3] ؛ لأنّها من أيقنت ، وأيْسرت ، وكذلك : مَياسير ، ومَياقِين . فإن حقّرت قلت : مُيَيْسِر ، ومُيَيْقِن ، تردّها الحركةُ إلى أصلها .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٢٧ « وإن جاء اسم نحو الناب لاتدرى أمن الياء هو أم من الواو ، فاحمله على الواو حتى يتبين لك أنها من الياء لأنها مبدلة من الواو أكثر . فاحمله على الأكثر حتى يتبين لك ومن العرب من يقول فى ناب : نويب ، فيجىء بالواو ، لأن هذه الألف مبدلة من الواو أكثر وهو غلط منهم » .

(٢) فى الأصل : بعد .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ١٢٥ « باب تحقير كل حرف فيه بدل . .

فمن ذلك ميزان وميقات وميعاد تقول : مويزين ومويعيد ومويقيت وإنما أبدلوا الياء لاستثقالهم هذه الواو بعد الكسرة فلما ذهب ما يستثقلون رد الحرف إلى أصله وكذلك فعلوا حين كسروه للجمع . .

ومما يحذف منه البدل ويرد الذى من نفس الحرف موقن وموسر وإنما أبدلوا الياء كراهية الياء الساكنة بعد الضمة ، كما كرهوا الواو الساكنة بعد الكسرة فإذا تحركت ذهب ما يستثقلون وذلك مييقن ومييسر . . . » .

وكذلك (رِيح) . لو حقَّرتها لقلت : رُوَيْحة ؛ لأنَّها من روّحت ، وإنَّما انقلبت الواو ياءً للكسرة قبلها ، وأنَّها ساكنة ، ألا ترى أنَّك تقول فى الجمع : أَرْواح . وكذلك ثِياب ، وحِياض تقول فى تصغيرهما : أُثيّاب ، وأُحَيّاض ؛ لأنَّك تردّها إلى أقلِّ العدد . وإنَّما تنقلب الواو ياء لياء التصغير قبلها . ولولا ياءُ التصغير لظهرت لمفارقة الكسرة إيّاها ، فكنت قائلا : أثْواب ، وأَحْواض ، وأسواط . كما تقول : ثوب ...[1].

/ وحوض ، وسَوْط . وكذلك دِيمة تحقيرُها دُوَيْمة ؛ لأنَّها من دام يدوم . فهذا وجه هذا ٢/٥٤٩

(١) وضعت فى النسخة ص ٥٩٠ مكان ص ٥٥٠ كل منهما مكان الأخرى خطأ . فجاء الاضطراب فى الموضعين . وبنقل ص ٥٩٠ إلى هنا يستقيم الكلام ، كذلك بوضع ص ٥٥٠ هناك استقام الكلام .

هذا باب

ما كانت الواو فيه ثالثةً فى موضع العين

اعلم أنّها إذا كانت ظاهرةً فى موضع العين فأنت فيها بالخيار : إن شئت قلبتها لياء التصغير التى تقع قبلها ـ وهو الوجه الجيّد ـ فقلت فى أَسْود : أُسَيِّد ، وفى أَحْول : أُحَيِّل وفى مِقْود : مُقَيِّد . فهذا الأصلُ .

وأمّا الملحَق فنحو : قَسْور[1] وجَدول ، تقول فيهما : قُسَيِّر ، وجُدَيِّل؛ وذلك أنَّ الياء الساكنة إذا وقعت قبل الواو المتحرّكة قُلبت الواوُ لها ياء ، ثمّ أُدغمت فيها . وقد مضى تفسير هذا[2] . وذلك قولك : ميّت ، وسيّد ، وهيّن . إنّما كنّ فى الأَصل : مَيْوتًا ، وسَيْودا ، وهَيْونا ؛ وكذلك قَيّام وقَيّوم ، إنّما هو قَيْوَام وقَيْوُوم ، وكذلك أَيّام ، وفيما ذكرنا دليل على ما يرد منه . فإن شئت / قلت فى هذا أَجْمَعَ بإظهار الواو ، أى فى باب أَسْوَد ، وجَدْول ، وقَسْور ، فقلت : أُسَيْوِد ، وجُدَيْول ، وقُسَيْور . وإنما جاز ذلك لأَنَّ الواو ظاهرة حيّة ، أى متحرّكة . وهى تظهر فى التكسير[3] فى قولك : جَداول ، وقساوِر . فشبهوا هذا التصغير به والوجه ما ذكرت لك أوّلا . ٢/٥٥٠

فإن كانت الواو ساكنةً ، أو كانت مُبْدلة ، لم تظهر فى التصغير . فأمّا الساكنة فنحو واو عَجُوز ، وعَمود . لا تقول إلّا عُجَيِّز وَعُمَيِّد ؛ لأنَّ الواو مدَّة ، وليست بأَصليّة ، ولا مُلْحِقَة . ألا ترى أنّك لو جئت بالفِعْل من جدول ، وقسور لقلت : قَسْورت ، وجَدْولت ، فكانت كالأَصل . ولو قلت : ذلك فى عجوز لم يجز ؛ لانها ليست بِمُلْحِقَة .

---

(١) القسور ، والقسورة : الأسد .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١١٨ وفى هذا الجزء ص ٢٤٣ — ٢٤٤ .

(٣) فى الأصل : التكبير .

وأمّا الاصليّة المنقلبة فهو مَقام ، ومَقال . لا تقول فيهما إلّا مُقيِّم ، ومُقَيِّل ؛ لأنك كنت تختار فى الظاهرة المتحرّكة القَلْبَ للياءِ التى قبْلها . فلم يكن فى الساكنة / والمبدلة إلّاما ذكرت لك . ٢/٥٥١

واعلم أنه من قال فى أَسْود : أُسَيْوِد قال فى معاوية : مُعَيْوية ؛ لان الواو فى موضع العين . ومن قال : أُسيِّد على اختيار الوجه الجيِّد قال : مُعَيَة[1] فيحذف الياء التى حذفها فى تصغير عطاء ونحوه ، لاجتماع الياءات .

ومن كانت (أَرْوَى) عنده (أَفْعَل) قال فى تصغيره : أُرَيّة مثل قولك : أُسَيِّد . ومن قال : أُسَيْوِد قال : أُرَيْوِية . ومن كانت عنده (فَعْلَى) لم يقل فى أُرْوِيّة : إلّا أُرَيّة ؛ لان الواو فى موضع اللام على هذا القول ، وإليه كان يذهب الأخفش ، والأوّل قول سيبويه[2] .

---

(١) تقدم تصغير معاوية فى ص ٢٤٦ من هذا الجزء وقد جاء معية فى قول الصمة :

وقاءَ ما مُعَيَّـة من أَبيه   لمن أَوفى بعهد أَو بعقد

أنظر شواهد الشافية ص ٩٧ وشرح الشافية للرضى ج ١ ص ٢٣١ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٠ – ١٣١ « وذلك قولك فى أسود : أسيد ، وفى أعور : أعير ، وفى مرود : مريد ، وفى أحوى : أحى وفى مهوى : مهى ، وفى (أروية) ، أرية ، وفى مروية ، مرية » .

وفى شرح الشافية للرضى ج ١ ص ٢٣٥ – ٢٣٦ « وكذا تحذف الياء المشددة المتطرفة الواقعة بعد ياء مشددة إذا لم تكن الثانية للنسبة كما إذا صغرت (مروية) إسم مفعول من روى قلت مرية والأصل مربية وكذا تصغر أروية فيمن قال : أنها أفعولة وأما من قال فعلية والياء للنسبة فانه يقول فى تصغيرها أريية بيائين مشددتين » .

الأروية : الأنثى من الوعول وانظر اللسان فقد عرض لهذا الخلاف .

وفى المخصص ج ٨ ص ٢٩ « أبو عبيد : الأروية : الأنثى من الوعول » . .

ابن السكيت : يقولون أروية للذكر والأنثى » .

هذا باب

ما كانت الواو منه فى موضع اللام

اعلم أنّها إذا كانت فى موضع اللام فلا سبيلَ إلى إقرارها على لفظها ؛ لأنّه كان يُختار
٢/٥٥٢ فيها القلبُ وهى فى موضع العين . / فلمّا صارت فى الموضع الذى يَعتلُّ فيه ما يصحّ فى موضع
العين لم يكن فيها إلّا القلبُ(١). وذلك قولك فى غَزْو : غُزَىّ ، وفى جرْو : جُرَىّ ، وفى عُرْوة
عُرَيّة ، وفى تَقْوى : تُقَيًّا ، وفى عُرَواء(٢): عُرَيّاءُ [يا فتى](٣) . لا يكون إلّاذلك .

ومن قال فى(أُرْوِيّة):إنّها فُعْلِيّة قال فى أَرْوَى: أُرَيًّا . ليس غَيْرُ ؛ لأنّ أَروى عنده على هذا القول (فَعْلى) .

ومن جعل أَرْوى(أَفْعَل)لم يقل إلّا أُرَىٍّ فاعلم ؛ فيحذف ياء لاجتماع الياءات . ومن قال فى أَسْود : أُسَيْوِد على المجاز قال : أُرَيْوِ فاعلم(٤). فهذا مَجْرَى هذا الباب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٢ « باب تحقير بنات الياء والواو اللاتى لاماتهن ياءات وواوات .

اعلم أن كل شيء منها كان على ثلاثة أحرف فان تحقيره يكون على مثال فعيل ويجرى على وجوه العربية ، لأن كل ياء أو واو كانت لاما وكان قبلها حرف ساكن جرى مجرى غير المعتل وتكون ياء التصغير مدغمة ، لأنهما حرفان من موضع والأول منهما ساكن وذلك قولك فى قفا : قفى وفى فتى : فتى وفى جرو : جرى وفى ظبى : ظبى » .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٩٤

(٢) العرواء : الحمى .

(٣) تصحيح السيرافى وفى الأصل : عريا من غير همزة .

(٤) ذكر المبرد فى الموضعين وزن أروى وأروية عند سيبويه والأخفش وبين ما يترتب على هذا الخلاف فى التصغير ولم يرجح رأيا على آخر .

وفى اللسان نقل عن ابن سيده بأن المبرد يرى أن وزن أروى فعلى ثم يبطله فقال :

« قال ابن سيده : وذهب أبو العباس إلى أنها فعلى ، والصحيح أنها أفعل ؛ لكون أروية أفعولة » .

هذا باب

ما يسمَّى به من الجماعة

اعلم أنّك إذا سمّيت رجلًا بمساجد ، ثمّ أردت تحقيره قلت : مُسَيْجِد ، فحذفت الألف الزائدة ؛ / لأنَّك لاتصغِّر شيئا على خمسة أحرف . فإن عوّضت قلت : مُسيْجِيد . ٢/٥٥٣

فإن سمّيت بمفاتيح قلت : مُفَيْتِيح ، فتَحذف الزائدة الثالثة ، وتُقِرّ الياء ؛ لأنَّها رابعة فى الاسم .

فإن سمّيت قبائل أو رسائل قلت : قُبَيْئِل ، ورُسَيْئِل فى قول جميع النحويّين إلَّا يونس ابن حبيب[1] ، فإنّه كان يقول : قُبَيِّل ، ورُسيِّل . وذلك رديء فى القياس .

أمّا النحويّون فأقرّوا الهمزة ، وحذفوا الألف ، لأنَّ الهمزة متحرّكة والألف ساكنة . والمتحرّك حرف حيّ ، وهو فى مواضع الملحِقة بالأُصول ؛ ألا ترى أنَّ الهمزة من قبائل فى موضع الفاءِ من عُذافر[2] ، والألف لا تقع من هذا البناءِ فى موضعها إلَّا زائدةً . فكانت أحق بالحذف .

وأمّا يونس فكان يقول : لمّا كانتا زائدتين كانت التى هى أقرب إلى الطرَف أولى بالحذف وليس هذا القول بشيءٍ لما ذكرت لك .

فأمّا تحقير هذا الضرب وهو الجمع فلا يجوز فيه إلَّا قُبيِّلات ، ورُسيِّلات ؛ / لأنَّك إنَّما حقَّرت الواحد نحو : قبيلة ورسالة ، ثمّ جمعته جمْع أدنى العدد . وقد مضى القول فى هذا[3] . ٢/٥٥٤

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١١٧ « وإذا حقرت رجلا إسمه قبائل قلت : قبيئل وإن شئت قلت : قبيئيل عوضا مما حذف والألف أولى بالطرح من الهمزة لأنها كلمة حية لم تجيء للمد وإنما هى بمنزلة جيم مساجد وهمزة برائل وهى فى ذلك الموضع والمثال والألف بمنزلة ألف عذافر وهذا قول الخليل وأما يونس فيقول قبيل يحذف الهمزة إذ كانت زائدة ، كما حذفوا ياء قراسية وياء عفارية وقول الخليل أحسن ، كما أن عفيرية أحسن » .

(٢) العذافر : الأسد والعظيم الشديد من الإبل والأنثى عذافرة .

(٣) أنظر ص ٢٧٩ من هذا الجزء .

هذا باب

تحقير الأسماء المبهمة

اعلم أنَّ هذه الأَسماء مخالفةٌ لغيرها فى معناها ، وكثيرٍ من لفظها ، وقد تقدّم قولنا فيها . وإنّما نذكر منه بعضًا استغناء بما مضى[1] .

فمن مخالفتها فى المعنى وقوعُها على كلِّ ما أَومأْت إليه ، وأمّا مخالفتها فى اللفظ فأَن يكون الاسم منها على حرفين أحدُهما حرفُ لين : نحو : ذا ، وتا .

فإذا صُغِّرت هذه الأَسماءُ خُولف بها جهةُ التصغير ، فتُرِكتْ أَوائلُها على حالها[2] ، وأُلحقت ياءُ التصغير لأنَّها علامة ، فلا يُعرَّى المصغَّر منها . ولو عُرِّى منها لم يكن على التصغير دليل . وأُلحقت ألفٌ فى آخرها تدلُّ على ما كانت تدلُّ عليه الضمّةُ / فى غير المبهمة ؛ ألا ترى أنَّ ٢/٥٥٤
كلَّ اسم تصغّره من غير المبهمة تضمّ أوّله ؛ نحو : فُليس ، ودُريهم ، ودُنينير ؟

وذلك قولك فى تصغير (ذا): ذَيّا، فإن ألحقت التنبيه قلت: هاذَيّا. وفى تصغير (ذاك): ذَيّاك ، فإن ألحقت التنبيه فقلت : هاذاك – قلت : هاذَيّاك .

فإن قال قائل : ما بال ياء التصغير لحِقَتْ ثانيةً ، وإنّما حقُّها أن تلحق ثالثةً ؟

قيل :إنّما لحِقَتْ ثالثةً ، ولكنّك حذفت ياء لاجتماع الياءات،فصارت ياءُ التصغير ثانيةً .

---

(١) الحديث عن أسماء الإشارة سيأتى فى الجزء الثالث .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣٩ « باب تحقير الأسماء المبهمة » .

اعلم أن التحقير يضم أوائل الأسماء إلا هذه الأسماء فإنه يترك أوائلها على حالها قبل أن تحقر وذلك لأنها لها نحوا فى الكلام ليس لغيرها . . فأرادوا أن يكون تحقيرها على غير تحقير ما سواها وذلك قولك فى هذا : هذيا وذاك : ذياك وفى الأولى : أليا وإنما ألحقوا هذه الألفات فى أواخرها لتكون أواخرها على غير حال أواخر غيرها كما صارت أوائلها على ذلك . قلت : فما بال ياء التصغير ثانية فى ذا حين حقرت ؟ قال : هى فى الأصل ثالثة ولكنهم حذفوا الياء حين اجتمعت الياءات وإنما حذفوها من ذييا وأما (تيا) فإنما هى تحقير (تا) وقد استعمل ذلك فى الكلام » .

وكان الأصل : ذَيَيًا إذا قلت (ذا) ، فالألف بدل من ياء، ولا يكون اسم على حرفين فى الأصل فقد ذهبت ياء أخرى .

فإن حقَّرت (ذِه) أو (ذِى) قلت : تَيًا . وإنّما منعك أن تقول : ذَيًا كراهةُ التباس المذكَّر بالمؤنَّث[1] ، فقلت : تيًا ؛ لأنّك تقول : (تا) فى معنى (ذه) ، وتِى . كما تقول : ذى . فصغَّرت (تا) لئلَّا يقعَ لبْسٌ ، فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذى) على لفظها . قال الشاعر :

/ وَخَبَّرْتُمَانِى أَنَّمَا المَوْتُ بِالْقُرَى ... فَكيفَ وهاتا هَضْبَةٌ وقَلِيبُ[2] ٢/٥٥٦

ويروى : روضة وكثيب ، أى وهذه . وقال عِمْرَان بن حِطَّان :

ولَيْسَ لعيْشِنا هـذا مَهَاهٌ ... وليست دارنا هـاتا بـدار[3]

فإن حقَّرت (ذَاك) قلت : ذَيَّاك . فإن حقَّرت (ذلك) قلت : ذَيَّالِكَ .

وإن حقَّرت (أُولئك) قلت : أُولَيَّائك .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ « وكرهوا أن يحقروا المؤنث على هذه ، فيلتبس الأمر .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٣٩ على أنه هاتا بمعنى هذه .

الهضبة : الجبل . وأراد بالقليب القبر وأصله البئر كأنه حذر من وباء الأمصار وهى القرى فخرج إلى البادية فرأى قبرا فعلم أن الموت لا منجى منه فقال هذا منكرا على من حذره الإقامة فى القرى .

والبيت لكعب الغنوى فى رثاء أخيه أبى المغوار والقصيدة فى الأصمعيات ص ٩٧ – ١٠٠ وجمهرة أشعار العرب ، ص ٢٧٤ – ٢٧٩ وأمالى القالى جـ ١ ص ١٤٨ – ١٥١ والسمط ص ٧٧١ والخزانة جـ ٤ ص ٣٧٠ – ٣٧٥

(٣) استشهد به سيبويه أيضاً جـ ٢ ص ١٣٩ كالبيت السابق .

المهاة : الصفاء والرقة وقال الأعلم هو بالهاء وروايته بالتاء تصحيف وقال السيوطى ص ٣١٣ مهاه وزنها فعال ولامها هاء أى صفاء ورونق ومنظر جميل يقال : وجه له مهاه هذا قول النحويين وقال الأصمعى : مهاة بالتاء بوزن فعلة كحصاة والمهاة : البلق والبقرة الوحشية وقيل انه أيضاً بمعنى الصفاء والرونق وفى اللسان : قال ابن برى : الأصمعى يرويه مهاة وهو مقلوب من الماء .

وقال فى الكامل جـ ٧ ص ١٧ : « وقال أبو العباس: النحويون يثبتون الهاء فى الوصل فيقولون : مهاه وتقديره فعال ومعناه اللمع والبهاء يقال : وجه له مهاه يا فتى والأصمعى يقول : مهاة تقديرها حصاة يجعل الهاء زائدة وتقديرها فى قوله فعلة والمهاة : البلورة والبقرة الوحشية » .

وسيأتى مرة أخرى فى الجزء الرابع وانظر رغبة الأمل جـ ٧ ص ١٧ ففيها بقية الشعر .

والبيت لعمران بن حطان الخارجى .

وإن حقَّرت أُولى المقصور قلت : أُوليًّا يا فتى .

وإن حقَّرت هؤلاءِ الممدود قلت : هاؤليّائك[1] .

وإن حقَّرت هؤلاءِ المقصور قلت : هاؤليًّا يا فتى .

وإنَّما زدت الأَلف قبل آخرها لئلاَّ يتحوّل الممدود عن لفظه فقلبوا لذلك . وكان حقيقتها هؤليّيا ؛ لأَنَّ أُلاءِ فى وزن غراب. وتحقير غراب غريّب. وتحقير أُولى لو كان غير مبهم أُوَلِّيٌّ فاعلم. فإن زدت الأَلف أُوليّاءُ[2] .

وتقول فى تحقير الذى : اللَّذَيّا ، وفى / تحقير التى : اللَّتَيّا . قال الشاعر : ٢/٥٥٧

بَعْـدَ اللَّتَيّا واللُّتَيّـــا والتى إذا عَلَتْها أَنفُسٌ تَرَدَّتِ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ «وأما من مد أولاء فيقول : أولياء وألحقوا هذه الألف لئلا يكون بمنزلة غير المبهم من الأسماء كما فعلوا ذلك فى آخر (ذا) وأوله » .

(٢) فى عبارة المقتضب سقط ونستطيع أن نتعرفه من كلام ابن سيده فى المخصص فقد وفاه حقه من الشرح قال فى ، جـ ١٤ ص ١٠٤ — ١٠٥ :

« فقال أبو العباس المبرد أدخلوا الألف التى تزاد فى تصغير المبهم قبل آخره ضرورة وذلك أنهم لو أدخلوها فى آخر المصغر لوقع اللبس بين أولى المقصورة الذى تقديره هدى وتصغيره أوليا يا فتى وذلك أنهم إذا صغروا الممدود لزمهم أن يدخلوا ياء التصغير بعد اللام ويقلبوا الألف التى قبل الهمزة ويكسروها فتنقلب الهمزة ياء فتصير أوليي كما تقول فى غراب : غريب ثم تحذف إحدى الياءات كما حذف من تصغير عطاء ثم تدخل الألف فتصير أوليا على لفظ المقصور فترك هذا وأدخل الألف قبل آخره بين الياء المشددة والياء المنقلبة إلى الهمزة فصار أولياء لأن ألاء وزنه فعال ، فإذا أدخلت الألف التى تدخل فى تصغير المبهم طرفا صارت فعالى وإذا صغرت سقطت الألف لأنها خامسة كما تسقط فى حبارى وإذا قدمناها صارت رابعة ولم تسقط لأن ما كان على خمسة أحرف إذا كان رابعه من حروف المد واللين لم يسقط ومما يحتج به لأبى العباس أنه إذا أدخلت الألف قبل آخره صارت بمنزلة حمراء لأن الألف تدخل بعد ثلاثة أحرف قبل الهمزة للطرف وحمراء إذا صغر لم يحذف منه شىء » .

وانظر كلام المبرد فى نقده لكتاب سيبويه الذى سيأتى فيما بعد .

(٣) استشهد سيبويه جـ ١ ص ٣٧٦ على حذف الصلة اختصارا لعلم السامع واقتصر على الشطر الأول واستشهد به جـ ٢ ص ١٤٠ على تصغير التى على اللتيا .

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٤ « أنشد أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب » :

بعـــد اللتيـــا واللتيـــا والتى إذا علتهـــا أنفـــس تردت

لم يأت للموصولين الأولين بصلة لأن صلة الموصول الثالث دلت على ما أراد » .

ولو حقَّرت (اللاتى) لقلت فى قول سيبويه : اللُّتَيَّات(١). تصغِّر (التى) ، وتجمعها ؛ كما تفعل بالجمع من غير المبهم الذى يحقَّر واحده .

وكان الأخفش يقول : اللَّوَيَّا ؛ لأنه ليس جَمْعَ (التى) على لفظها ، فإنَّما هو اسم للجمع ؛ كقولك : قوم ونَفَرٌ ، وهذا هو القياس .

* * *

واعلم أنَّك إذا ثَنَّيت أو جمعت شيئا من هذه الأسماء ــ لم تُلحقه ألفا فى آخره ؛ من أجل الزيادة التى لحقته ، وذلك قولك فى تصغير اللذان : اللذيّان ، وفى الذين : اللذِيِّين . ومن قال : اللذُون قال : اللذيُّون(٢) .

وكان الأخفش يقول : اللذيَّيْنِ . يذهب إلى أنَّ الزيادة كانت فى الواحد ، ثمّ ذهبت لمّا جاءت ياءُ الجمع لالتقاء الساكنين ، فيجعله بمنزلة مُصْطَفَيْن . وليس هذا القول بمرضىّ ؛ لأنَّ زيادة / التثنية والجمع ملحَقة . ٢/٥٥٨

* * *

واعلم أنَّ (مَنْ) و (ما) ، و (أيّا) لا يُحقّرن(٣) ؛ كما لا تُحقَّر الحروف التى دخلن عليها . وكذلك (كم) ، و (كيفَ) ، و (أيْنَ) لا يُحقّرن لما ذكرت لك ، وكذلك (متى) ، وهنّ كلُّهن أسماءُ .

= وقال البغدادى بعد أن نقل كلام ابن الشجرى : «أراد اللتيا والتى تأتى على النفوس لأن تأنيث اللتيا والتى ههنا إنما هو لتأنيث الداهية .

وتردت : تفعلت من الردى مصدر ردى يردى : إذا هلك . أو من التردى الذى هو السقوط من علو» .

الخزانة جـ ٢ ص ٥٦٠ نسب الرجز فى سيبويه للعجاج والأرجوزة فى ديوانه ص ٥ ــ ٧ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ «واللاتى لا تحقر استغنوا بجمع الواحد إذا حقر عنه وهو قولهم : اللتيات فلما استغنوا عنه صار مسقطا» .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ «وإذا ثنيت حذفت هذه الألفات كما تحذف ألف ذا وتا لكثرتها فى الكلام إذا ثنيت . . وكذلك اللذيا إذا قلت اللذيون والتى إذا قلت : اللتيات والتثنية إذا قلت اللذيان واللتيان وذيان» .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٠ «ولا تحقر (من) ولا (أى) إذا صارا بمنزلة الذى لأنهما من حروف الاستفهام . . . فـ (من) لم يلزمه تحقير كما يلزم (الذى) لأنه إنما يريد به معنى (الذى) وقد استغنى عنه بتحقير (الذى)» . =

و (كُلٌّ) لا يُحقَّر ؛ لأنَّه عموم فليس التحقير فيه معنى ؛ لأنَّ (كُلاًّ) إنَّما أُكثّر به . وكذلك (كِلَا) . وكلُّ ما كان من هذا النحو ممّا لم نذكره فهذه سبيله ، فأَجْرِه على هذا الباب .

= تناول نقد المبرد لكتاب سيبويه طرفا من تصغير المبهمات فقال ص ٢٧٦ :

ومن ذلك قوله فى باب تحقير المبهمة ذكر أن الألف تلحق فى أواخرها .

« قال محمد : وليس كما وصف ، ولكن الألف تلحق فى أواخر بعضها وقبل أواخر بعض فما لحقته الألف قبل : أولاء فيمن مد الياء .

وتصغيره لو زدتها فى آخر الياء فتدغم ياء التصغير فى ألف ألاء ثم تأتى بالهمزة بعدها ثم تزيد الألف بعد ذلك ولكنهم كرهوا وقوع هذه الألف هاهنا لأن الألف تحذف خامسة من نحو حنبطى وقرقرى فزادوها قبل آخره لأن يكون على مثال التصغير وأرادوا أن يسلم آخره على الكسر .

وقال فى هذا الباب : لا يصغر اللاتى لاستغنائهم بتصغير التى وجمعها فى قولهم : اللتيات وكان الأخفش يقول فى تصغير (اللاتى) اللويا (وفى) اللاتى اللويتا وهو القياس » .

* * *

ورد ابن ولاد على المبرد بقوله :

« قال أحمد : فى هذه المسأله أربعة أجوبة :

منها : أنه لو كان قول سيبويه على ما ذكر عنه لكان إلزامه صحيحا ، وذلك أنه إذا تكلم على معظم الباب جاز أن يجعل الكلام عاما وان شذ الحرف ، فهذا وجه .

والثانى : أنه ليس الأمر على ما حكاه عنه البتة وذلك أن سيبويه جعل الكلام عاما فى أوائل الأسماء المبهمة لا فى أواخرها فزعم أن أوائلها لا تغير ثم ذكر الأسماء التى تلحق أواخرها ألف خاصة لا عامة ثم ذكر أولاء الممدودة مفردة بعد ذلك منها وإذا كان هذا هكذا فليس يلزمه ما ذكر وإذا قرىء نص كلامه من الباب علم أن الأمر على خلاف ما ذكر وأنها حكاية ظن .

والوجه الثالث : ان هذه الألف لما كانت تلحق آخر أولى المقصورة وصار موضعا لها ودخلت الكاف عليها إذا قلت أولياك ألحقوها أيضاً هذه الهمزة فى المد كما ألحقوها الكاف وكانت الألف كأنها فى الطرف .

والوجه الرابع ، وهو الذى أختاره : أن تكون الهمزة هى ألف التصغير وذلك أن الياء أدغمت فى ألف ألاء فلما انقلبت الألف ياء صارت الهمزة ألفا وأدخلت عليها ألف التحقير فهمزت لاجتماع ألفين .

وأما قوله : كان ينبغى أن يكون على قياسه أولياء ، فخطأ : لأن الألف لما انقلبت ياء تغيرت الهمزة فصارت ألفا .

وأما ما حكاه عن الأخفش إنما أجازه قياسا لا سماعا وسيبويه يذكر أن العرب استغنت فيه باللتيات ولم يسمع فى كلامها تحقيرا فى هذين وقياسه سهل عليه وعلى من هو دونه » .

أنظر الإنتصار ص ٢٧٦ – ٢٧٩ .

* * *

فى شرح الشافية للرضى ج ١ ص ٢٨٧ : الزجاج يزيد ألف العوض فى آخر أولاء كما فى أخواته لكنه يقدر همزة أولاء فى الأصل ألفا ولا دليل عليه .

هذا باب

أسماء الجَمع التى ليس لها واحد من لفظها[١]

اعلم أنَّ مَجْراها فى التحقير مَجْري الواحد ؛ لأَنَّها وُضِعَتْ أَسماء ، كلٌّ اسم منها لجماعة ؛ كما أَنَّك إذا قلت : جماعة ــ فإنَّما هو اسم مفرد وإن كان المسمّى به جمعًا .

وكذلك لو سميت رجلًا بمسلمِين لكان اسمًا مجموعًا وإن وقع على واحد . كما قالوا : كِلاب بن ربيعة ، والضِّباب / بن كِلاب ، وكذلك أَنْمار ، وكذلك يَحابِر : إنَّما هو جمع ٢/٥٥٩ اليَحْبُور وهو طائر[٢] .

وتلك الأَسماءُ : نَفَر ، وقوم ، ورهط ، وبشَر . تقول : بُشَيْر ، وقُوَيْم ، ورُهَيْط .

فإن كان اسمًا لجمع غير الآدميِّين لم يكن إلَّا مؤنَّثًا ؛ وقد مضت العلَّة فى ذلك . وذلك قولك : غنم ، وإبل . تقول : غُنَيْمَة ، وأُبَيْلَة[٣] ، وكذلك نِسْوة[٤] ، تقول : نُسَيَّة ؛ لأَنَّ (نسْوة) من امرأَة بمنزلة نفر من رجل . فعلى هذا فأَجرِ هذا الباب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٢ « باب تحقير ما لم يكسر عليه واحد للجمع . . . وذلك قولك فى قوم : قويم ، وفى رجل (بسكون الجيم) : رجيل ، وكذلك النفر والرهط والنسوة وإن عنى بها أدنى العدد وكذلك الرجلة والصحبة هما بمنزلة النسوة » .

(٢) وانظر نسب يحابر وغيرها فى جمهرة الأنساب ص ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٤٠٦ – ٤٠٧ وفى الاشتقاق ص ٤١٢ : يحابر جمع يحبورة وهو ضرب من الطير .

(٣) سيتحدث عن ذلك فى الجزء الثالث ص ٣٠٧ من الأصل وانظر ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٤) النسوة اسم جمع عند سيبويه أيضا قال فى جـ ٢ ص ٨٩ : « وليس نسوة بجمع كسر له الواحد » وانظر ص ١٤٢ منه .

وقال أبو حيان : هو جمع تكسير للقلة (البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٩) .

هذا باب

التصغير الذى يسمّيه النحويُون تصغيرَ الترخيم[1]

وهوأن تصغِّر الاسم على حذْف الزوائد التى فيه . فإن لم تكن فيه زائدة صغَّرته بكماله ؛ وذلك قولك فى حارث : حُرَيث ، وفى محمّد : حُمَيْد ، وكذلك أَحمد، وفى تصغير سُرْحُوب[2]. سُرَيْحب ؛ لأنّ الواو فيه زائدة . وكذلك او حقَّرت عجوزًا لقلت : عُجَيْزة ؛ لأنّك إذا حذفت
٢/٥٦٠ الواو بقيت على ثلاثة أحرف / فسمّيت بها المؤنّث ، والمؤنَّث إذا كان اسمًا علما على ثلاثة أحرف لحِقته الهاءُ فى التصغير كما ذكرت لك . وذلك قولك فى هند : هُنَيْدَة ، وفى شمْس : شُمَيسة .

فإن لم تسمِّ بعجوز ، وتركتها نعتًا قلت : عُجَيْز . كما تقول فى (خَلَق) إذا نعتَّ به المؤنَّث : خُلَيْق .

تمّ التصغير

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣٤ « باب الترخيم فى التصغير » .
اعلم أن كل شىء زيد فى بنات الثلاثة فهو يجوز لك أن تحذفه فى التصغير حتى تصير الكلمة على ثلاثة أحرف . . وذلك قولك فى حارث حريث وفى أسود سويد . وزعم الخليل أنه يجوز أيضاً فى ضفندد ضفيد . وفى مقعنسس قعيس ، وكذلك كل شىء كان أصله الثلاثة . وبنات الأربعة فى الترخيم بمنزلة الثلاثة تحذف الزوائد حتى يصير الحرف على أربعة لا زائدة فيه » .

(٢) السرحوب : الطويل .

هذا باب

الحروف التى تكون استفهاماً وخبَراً
وسنذكرها مفَسرةً فى أبوابها إن شاء الله

هذا باب

(أىّ) مضافةً ومفردةً فى الاستفهام

اعلم أَنَّ (أَيًّا) تقع على شئ هى بعضُه ، لا تكون إلَّا على ذلك فى الاستفهام . وذلك قولك: أَىُّ إخوتِك زيدٌ ؟ فقد علمت أنَّ زيدًا أَحدُها ، ولم تَدْر أَيُّهما هو . وتقول : أَىُّ زَيدٍ أَحْسَنُ ؟ فيكون الجواب : رأْسُه أَم رِجْلُه أَم يدُه / ، وما أَشبه ذلك . ٢/٥٦١

واعلم أَنَّ كلّ ما وقعت عليه أَىّ (فتفسيره بأَلف الاستفهام و (أَم) ، لا تكون إلَّا على ذلك ؛ لأَنَّك إذا قلت : أَزيد فى الدار(أَم) عمرو ؟ فَعِبارته : أَيُّهما فى الدار ؟ ولو قلت : هل زيد منطلق ؟ أَو : مَنْ زيدٌ ؟ أَو : ما زيدٌ ؟ لم يكن لأَىّ ها هنا مَدْخَل ؛ ف(أَىٌّ) واقعة على كلِّ جماعة مِمّا كانت إذا كانت (أَىٌّ) بعضًا لها .

* * *

واعلم أَنَّ حروف الاستفهام مختلفة المعانى ، مستوية فى المسأَلة . وسنذكر من مسائل (أَىّ) ما يوضِّح لك جُمْلته إن شاء الله .

تقول : أَىُّ أَصحابِك زيدٌ ضربه ؟ ، فالتقدير: أَىُّ أَصحابك واحد ضربه زيد؟ [1] ؛ لأَنَّ قولك : (زيد ضربه) فى موضع النعت . وإن شئت كان قولك : «زيد ضربه» خبرًا لأَىّ ، وهو أَوضح وأَحسن فى العربيّة .

---

(١) فيه حذف الموصوف بالجملة من غير شرطه .

ولو قلت : أيُّ الرجلَين هندٌ ضاربُها أبوها ، لم يكن كلامًا ؛ لأنَّ (أيًّا) ابتداءٌ ولم تأتِ له بخبر .

٢/٥٦٢ فإن قلت : «هند / ضاربها أبوها» فى موضع خبره لم يجز ؛ لأنَّ الخبر إذا كان غير الابتداء فلابدّ من راجع إليه .

ولو قلت : أىُّ مَنْ فى الدار إنْ يأْتيا نأْتِه ، كان جيِّدا[1]. كأنَّك قلت : أىّ القوم إن يأْتِنَا نأْتِه ؛ لأنَّ «مَنْ» تكون جمعا على لفظ الواحد وكذلك الاثنان. قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ)[2] وقال : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[3] وقال : (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ)[4] فحمل على اللفظ . وقال : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)[5] فحمل مرّة على اللفظ ، ومرّة على المعنى . وقال الشاعر ، فحمل على المعنى :

تَعَشَّ ، فَإِنْ عَاهَدْتَنِى لا تَخُونُنِى نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يا ذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[6]

فهذا مجازُ هذه الحروف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٠ «وتقول فى شىء منه (أى من أن يأتنا نعطه ونكرمه) فهذا إن جملته استفهاما فإعرابه الرفع ، فهو كلام صحيح من قبل أن (ان يأتنا نعطه) صلة لمن ، فكمل إسما . ألا ترى أنك تقول : (من ان يأتنا نعطه بنو فلان) كأنك قلت : القوم بنو فلان ، ثم أضفت أيا إليه فكأنك قلت : أىالقوم نكرمه وأيهم نكرمه . فإن لم تدخل الهاء فى نكرم نصبت كأنك قلت أيهم نكرم . فإن جعلت الكلام خبرا فهو محال لأنه لا يحسن أن تقول فى الخبر أيهم نكرم» . وفى المطبوعة : نكرمه والبصريون يمنعون حذف الضمير المنصوب العائد على المبتدأ وأجاز ذلك الكوفيون محتجين بقراءة (وكل وعد الله الحسنى) .

(٢) الأنعام : ٢٥

(٣) يونس : ٤٢ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٤ : «باب إجرائهم صلة من وخبره إذا عنيت إثنين . . فمن ذلك قوله عز وجل (ومنهم من يستمعون إليك)» .

(٤) يونس : ٤٠

(٥) البقرة : ١١٢

(٦) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٠٤ على تثنية يصطحبان حملا على مراعاة معنى (من) لأنها كناية عن إثنين . وصف أنه أوقد نارا ، وطرقه الذئب ، فدعاه إلى العشاء والصحبة .

فأمّا «مَنْ» فإنّهُ لا يُعنى بها فى خبرٍ ولا استفهام ولا جزاءٍ إلّا ما يعقل . لا تقول فى جواب
مَنْ عندك؟ :فرسٌ ولا متاع ، إنّما تقول : زيدٌ أو/ هند . قال الله عزَّ وجلَّ : «(فَمَنْ كَانَ ٢/٥٦٣
يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ)[1] وقال – عزَّ وجلَّ – يعنى الملائكة : (ومَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ)[2]
وقال جلَّ اسمه : (أَأَمِنْتُمْ مَنْ فِى السَّماءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ)[3] .

* * *

فأمّا «ما» فتكون لذوات غير الآدميّين ، ولنعوت الآدميّين . إذا قال : ما عندك ؟ قلت : فرسٌ ، أو بعيرٌ ، أو متاع أو نحو ذلك . ولا يكون جوابه زيدٌ ولا عمرو . ولكن يجوز أن يقول : ما زيدٌ ؟ فتقول : طويلٌ أو قصير أو عاقل أو جاهل .

فإن جعلت الصفة فى موضع الموصوف على العموم جاز أن تقع على ما يعقل .

ومن كلام العرب : سبحان ما سبّح الرعدُ بحمده ، وسبحان ما سخّركُنَّ لنا[4]

وقال عزَّ وجلَّ :(وَالسَّمَاءِ وما بَنَاها) . فقال قوم : معناه : ومَنْ بناها . وقال آخرون : إنّما هو : والسماءِ وبنائِها . كما تقول : بلغنى ما صنعت ،أىّ صنيعُك ؛ لأنَّ (م) إذا وُصِلَتْ بالفعل كانت مصدرًا .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ) قال قوم : معناه : أو مِلْك أيمانهم . وقال آخرون : بل هو : أو مَنْ[5] .

/ فأمّا (أىّ) و(الذى) فعامّتان ، تقعان على كلّ شىءٍ على ماشرحته لك فى (أىّ) خاصّةً . ٢/٥٦٤

= فصل بين الصلة والموصول بالنداء وهو فصل جائز . وقال الأعلم : يصح أن تكون (من) نكرة موصوفة .
« لا تخوننى » : قال البطليوسى : جملة حالية . وقال غيره : هى جواب القسم الذى تضمنه « عاهدتنى » .
والبيت للفرزدق من قصيدة فى ديوانه ص ٨٧٠ — ٨٧٢
وانظر العينى ج ١ ص ٤٦١ والسيوطى ص ١٨٢ وسيعيد ذكره المبرد فى الجزء الثالث .

(١) الكهف : ١١٠
(٢) الأنبياء : ١٩
(٣) الملك : ١٦
(٤) أنظر ابن يعيش ج ٤ ص ٥ — ٦ فقد ردد هذا الحديث وذكر شواهده كما هنا .
(٥) تقدم هذا الحديث والآيات فى الجزء الأول ص ٤١ — ٤٢ ، ٤٨ والجزء الثانى ص ٥٢

هذا باب

مسائل (أىّ) فى الاستفهام

تقول : أَىٌّ مَنْ إن يأْتِنا يأْتِهِ عبدُ الله. فالتقدير: أىّ الذين إن يأْتونا يأْتِهم عبدُالله.

ولو قلت : أىّ مَنْ إنْ يأْتِ زيدًا قائمًا يوم الجمعة أَخوك – لم يجز ؛ لأَنَّك لم تأْتِ للجزاء بجواب . ولكن لو قلت : أَىّ مَنْ إنْ يأْتِهِ مَنْ إن يأْتِنا نُعطه يأْتِ صاحبُك[1] – كان الكلام جيّداً ، وكانت (أىّ) مرفوعةً بالابتداء . وتأْويل هذا : أىّ الذين إن يأْتِهم مَنْ يأْتنا نعطه يأْتِ صاحبُك . فقولك : «يأْتِ» جواب الجزاءِ الأوّل ، و«صاحبك» ، خبر الابتداء . وتقدير هذا بلا صلة : أىّ الذين إنّ يأْتِهم زيد يأْتِ صاحبُك ؛ لأَنَّ «مَنْ» الثانية وصلتَها فى موضع زيد .

٢/٥٦٥ ولو قلت : أىّ مَنْ إن يأْتِه مَنْ إن يأْتِك تَأْتِهِ تكرمُه نأْتى – كان إعراب (أىّ) النصب ، وكان التقدير : أَيَّهم نأْتى .

واعلم أَنَّ(أيّا) مضافةً ومفردةً فى الاستغناءِ والاحتياج إلى الصلة سواءٌ ؛ لأَنَّ المعنى واحد ؛ كما أَنَّ زيدا وزيدَ مناةٍ سواءٌ فى الاحتياج والاستغناء[2] ؛ لأَنَّ المعنى التسمية والإبانة عن الشخوص .

ولو قلت : أَىُّ الثلاثة صاحباك – كان جيّدا ؛ لأَنَّ المعنى: أَزيد وعمرو ؟ أَمْ عمر وخالد . أَم زيد وخالد ؟ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٠ – ٤٠١ « وتقول : أى من إن يأته من إن يأتنا نعطه يعطه تأت يكرمك وذاك أن (من) الثانية صلتها ان يأتنا نعطه فصار بمنزلة زيد فكأنك قلت : أى من ان يأته زيد يعطه تأت يكرمك فصار إن يأته زيد يعطه صلة لـ (من) الأولى فكأنك قلت : أيهم تأت يكرمك فجميع ما جاز وحسن فى أيهم ها هنا جاز فى أى من إن يأته من إن يأتنا نعطه يعطه لأنه بمنزلة أيهم » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ « واعلم أن (أيا (مضافاً وغير مضاف بمنزلة (من) ، ألا ترى انك تقول : أى أفضل وأى القوم أفضل فصار المضاف وغير المضاف يجريان مجرى (من) كما إن زيدا وزيد مناة يجريان مجرى عمرو ، فحال المضاف فى الإعراب والحسن والقبح كحال المفرد » .

ولو قلت : أيُّ الثلاثةِ ضرباها ـ كان فاسدًا ؛ لأنَّك إذا قلت : «ضربا» لم يصلُح أن يوصل فعلهما إلّا إلى واحد ، وإلّا زدت فى العدد .

ولو قلت : أىّ الثلاثة ضربا عمرا ؟ وعمرو غير الثلاثة ـ لم يكن فى إجازته شكٌّ . فإن كان عمرو أحدَ الثلاثة لم يجز . وذاك إن كنت تعرف عمرًا ؛ لأنَّه قد خرج من المسألة . فإنَّما ينبغى أن تقول : أىّ الرجلين ؟ فإن كنت لا تعرف عمرًا ، إلّا أنَّك تعلم أنَّه من الثلاثة ـ فالقصّة فيه كالقصّة فيما قبله ؛ لأنَّك إنّما تسأل عن أحد اثنين ، وتحتاج إلى أن تعرف عمرا.

ولو قلت : أىّ الثلاثة أحدهما عمرو ؟ كان عند بعض النحويّين جائزًا ،وليس يجوز عندى لما أشرحه لك ؛ وذلك أنَّك إذا قلت : أىّ الرجال أحدهما عمرو ، والرجالُ زيدٌ وَعمرُو وخالد ـ فكأنَّك قلت : أهذا وهذا ؟ تعنى زيدًا وخالدًا ، أم هذا وهذا ؟ تعنى عمرا وخالدا . فليس فى هذا بيان لتخليص خالدٍ إذا كان مع عمرو من زيدٍ ؛ لأنَّ قصّتهما فيه واحدة ، ولا فيه دليل على عمرو بعينه . وليس معنى (أىّ) إلّا التبيين ، ولا تبيينَ فى هذا .

ومن أجازه قال : قد وقع فيه ضربٌ من التبيين ؛ لأنَّا نعلم أنَّ الثالث المخلَّف ليس بعمرو. فيقال له : (أىٌّ) إنَّما خبرها هو المطلوبُ تفسيرُه ، والذى بينتُ أنَّه ليس بعمرو ليس منهما .

وتقول : أىُّ إخوانِك زيدٌ عمرو خالدٌ يكلِّمه فيه عنده ؟ كما تقول : أخوك زيد عمرو خالد يكلِّمه فيه عنده ، لأنّه ابتداءٌ بعد ابتداءٍ .

ولو قلت : أىُّ الذين فى الدار هندٌ ضاربتهم؟ جاز أن تكون اقتطعت بأىّ جماعة من جماعة والوجه ضاربته . وليس الحمل / على المعنى ببعيد ، بل هو وجهٌ جيّد . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ[1]) وقال : (وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا[2]) فهذا على اللفظ ، والأوّل على المعنى . ٢/٥٦٦

---

(١) النمل : ٨٧ – تكلم سيبويه عن (كل) فى جملة مواضع ؛ فقال فى جـ ١ ص ٢٧٤ : « قومك كلهم ذاهب » . وقال فى ص ٣٠١ : « من أم كلهم صالح » .

وذكر هذه الآية فى جـ ١ ص ٢٧٣ ، ٣٠١

(٢) مريم : ٩٥

ولو قلت : أَىٌّ مَنْ فى الدار يكرِمُك ؟ كان جيّدا ؛ لأَنَّ المعنى : أَىّ القوم يكرِمُك ؟

ولو قلت : أَىّ منْ فى الدار يكرِمْك تكرِمْه ، فإن شئت جعلت (يكرمك) الأُولى من الصلة ، فكان المعنى : أَىّ من يكرمك فى الدار ، فيكون الإكرام وقع لك فى الدار . وإن شئت كان فى الصلة ، وإن شئت أخرجته من الصلة ، وجعلته خبرًا ، وجعلت (تكرمه) حالا . هذا فى الرفع وإن شئت جزمتهما ، وإن شئت جعلت (أىّ) جزاء ، وإن شئت رفعت الأوّل ،وجزمت الثانى ، وجعلت (أَيًا) استفهامًا . فأَمّا (مَنْ) فى هذا الموضع فهى بمنزلة الذى ، و «فى الدار» صلتها . فكأَنَّك قلت : أَىّ القوم تكرِمْه يكرِمْك إذا كان جزاءً ، وتكرِمُه يكرِمُك إذا كانت استفهاما .

وتقول : أَيًا تضرب ؟ وتقول : أَىٌّ تضربه ؟ ؛ كما تقول : زيدٌ تضربه .

فإن قال قائل : فما بالُ النصب لا يختار هاهنا كقولك/ : أزيدا تضربه ؟ لأَنَّه استفهام ٢ / ٥٦٧

فإنَّ الجواب فى ذلك : : أَنَّ (أَيًّا) هى الاسم ،وهى حرفُ الاستفهام ، فلا يكون قبلها ضمير. وذلك قولك : أزيدًا ضربته ، إنّما أوقعت الضمير بعد ألف الاستفهام ، فنصبت زيدًا .

ولكن لو اجتمع بعدها اسم وفعل كان المختار فيها تقديمَ الفعل . فإن قدَّمت الاسم كان على فعل مضمر . وذلك قولك : أَيُّهم أخاه تضربه. ولو قلت : أَيُّهم يضرب أخاه كان على قولك : زيدا تضربه .

ولو قلت : أَيُّهم زيدًا ضاربُه ــ إذا كان (زيد) مفعولا ــ كان النصبُ فى زيد الوجْهَ إذا لم يكن (ضارب) فى معنى الماضى .

فإن رفعت على قول من قال : أَزيدٌ أنت ضاربُه[1] قلت : أَيُّهم زيد ضاربه هو . وإن شئت جعلت (ضاربه) خبرًا لزيد فكان (هو) إظهار الفاعل ، لأَنَّ الفعل جرى على غير صاحبه . وإن شئت جعلت (هو) مقدّما ومؤخّرا على قولك : هو ضاربه أو ضاربه هو كان حسنا جميلا .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٥ « باب ما جرى فى الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل . . . وذلك قولك : أزيدا أنت ضاربه ، وأزيدا أنت ضارب له ، وأعمرا أنت مكرم أخاه ، وأزيدا أنت نازل عليه . . » .

٢/٥٦٨ وتقول : أيُّهم أمةُ الله / المتكلِّم فيها هو . لا يكون فى « أمة الله» إلّا الرفع ،لأنَّ الفعل فى الصلة ، فلا يجوز أن تضمر إلّا على جهة ما ظهر .

وتقول : أىَّ يومٍ سار زيدٌ إلى عمرو ؟ كأنَّك قلت : أيومَ الجمعة سار زيد إلى عمرو ؟

فإن قلت : أىُّ يوم سار فيه زيد إلى عمرو – رفعتَ ، إلّا فى قول من قال : يومَ الجمعة سرت فيه .

وتقول : أىُّ أصحابِك مَنْ إنْ يأْتِنا مَنْ يضربْه أخوه يكرمْه ؛ لأنَّك جعلت الجزاء خبرا عن أىّ(١) .

ولو قلت : أىُّ مَنْ يأْتِنى آتِه – كان محالاً ؛ لأنَّك إذا أضفت (أيًّا) إلى(مَنْ) لم تكن (مَنْ) إلّا بمنزلة (الذى) . فإن قلت : أجعل (أيًّا) استفهامًا ، وأجعل (مَنْ) جزاءً – فقد أحلْت ؛

---

(١) ظاهر كلام المبرد هنا ان (من) شرطية فى قوله : من إن يأتنا . . والمعروف أن أدوات الشرط لها صدر الكلام ومقتضى هذا ألا تدخل أداة شرط على أخرى من غير فصل بينهما بفعل الشرط .

ونحو قوله تعالى (فأما إن كان من المقربين . .) « أما » نائبة فيه عن أداة الشرط وفعلها .

عرض سيبويه للحديث عن صدارة أدوات الشرط فى جـ ١ ص ٤٤٠ – ٤٤٢ فقال لا تقع بعد إذ ولا بعد النواسخ ولا بعد (ما) النافية وأجاز وقوعها بعد إذا الفجائية وبعد لكن المخففة .

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه وافقه على أن إن وكان وليس وما الحجازية وجميع العوامل لا تدخل على أدوات الشرط وخالفه فى ما التميمية فأجاز وقوع أدوات الشرط بعدها لأنها لا تغيرها عن حالها كما لم تغير الابتداء والخبر وخالفه أيضاً فى (إذ) فقال : يجوز أن تقول فى الاختيار : أتذكر إذ من يأتنا نأته كما أجاز وقوع أدوات الشرط بعد هل ، ورد عليه ابن ولاد فى هذا .

ويبدو لى أن ما ذكره المبرد هنا من جعل (من) شرطية فى قوله : من إن يأتنا من قبيل الوهم فقد تقدم له أن جعل (من) شرطية فى مثل هذا الأسلوب فقد قال فى ص ٣٤٨ من الأصل ما نصه :

من يأته من أن يأتنا نأته عامدين تأت يكرمك . إن رفعت يكرمك فالمسألة جيدة لأن تقديرها من يأته زيد تأت فى حال إكرامه لك . . وقولك : من إن يأتنا نأته اسم واحد بمنزلة زيد . وقال فى ص ٣٤٩ : وتقول : إن يأتينى من إن يأته . ثم جعل (من) موصولة .

وقال فى ص ٣٥١ – ٣٥٢ : وتقول : من إن يأته زيد يكرمك . . فن فى موضع الذى وإن للجزاء . وانظر ص ٢٩٧ من هذا الجزء المطبوع .

وانظر فى صدارة أدوات الشرط وفى اعتراض الشرط على الشرط شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٤١ – ٢٤٤ ، ٣٦٧ ورسالة لابن هشام فى الأشباه والنظائر جـ ٤ ص ٣٢ – ٤٠ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٤ ، ٣٥٦ والخزانة جـ ٤ ص ٥٤٨

وقد عجبت من أبى سعيد السيرافى فقد مر على كلام المبرد هنا وأحدث فيه بعض تصحيحات طفيفة فرفع (على) ووضع مكانها (عن) فى هذه الجملة (جعلت الجزاء خبراً عن أى ولم يتعرض بقلمه لغير ذلك هنا .

لأنّك إذا أضفت إلى الجزاء اسما دخله الجزاءُ ؛ ألا ترى أنّك تقول : غلامُ مَنْ يأتك تأته ، فيصير الجزاءُ للغلام صلة[1] .

فإن قلت : فأجعل (أيّا) بمنزلة غلام . قيل : لا يكون كذلك إلّا أن توصل ؛ لأنّها إذا لم تكن جزاءً أو استفهامًا لم تكن إلّا موصولة .

فإن قلت : أجعلها استفهامًا . قيل : قد أحلْت ؛ لأنّك قد جعلتها جزاءً واستفهامًا فى حال ، ومتى كانت فى أحدهما بطل الآخر .

٢/٥٦٩ فإن قلت : أرفع فأقول / : أىُّ مَنْ يأتينى آتيه ؟ — فذلك جيّد ؛ لأنّك جعلت (يأتينى) صلةً ، و(آتيه) خبرًا ، و(أيّا) استفهامًا . فكأنّك قلت : أىّ القوم آتيه . ولو فصلت (أيّا) مِنْ (مَنْ) لجاز فقلت : أىُّ مَنْ يأتنى آته ؛ فكانت (أىّ) استفهامًا ، و(مَنْ) للجزاء .

وكذلك لو قلت : مَنْ مَنْ يأتنا نكرمه ؟ لكان جيّدا . تجعل الهاء فى نكرمه راجعة إلى (مَنْ) الأولى ، فيكون التقدير : مَنِ الرجل الذى مَنْ أتانا من الناس أتيناه ؟

---

(١) اكتسب ذلك من الإضافة إلى اسم الشرط .

هذا باب

(أيّ) إذا كنت مستفهما مستثبتا[1]

إذا قال لك رجل: رأيت رجلا – قلت أيًّا ؟ وذلك أنّك أردت أن تحكى كلامه .

فإن قال : جاءنى رجل . قلت : أيّ ؟ موقوفة . فإن وصلت قلت : أيٌّ يا فتى ؟ لأنّها مرفوعة كالذى استفهمت عنه .

فإن قال : مررت برجلٍ . قلت فى الوقف : أيّ ؟ موقوف . كما تقول فى المخفوض : مررت بزيد . فإن وصلت قلت : أيٍّ ؟/ يا فتى ؟ ٢/٥٧٠

فإن قال : جاءتنى امرأة – قلت : أيّة ؟ فإن وصلت قلت : أيةٌ يا فتى ؟

وكذلك النصب والخفض . تنصب إذا نصب ، وتخفض إذا خفض حكايةً لقوله ، وتقف بلا حركة ولا تنوين .

فإن ثنّى فقال : جاءنى رجلان – قلت : أيّانْ ؟ .

فإنقال : رأيت رجُلَيْن أو مررت برجلَيْن – قلت : أيَّيْنْ ؟ على حكاية كلامه .

وإن قال : جاءتنى امرأتان – قلت : أيّتانْ ؟ . وفى النصب والخفض : أيّتينْ ؟وتكسر النون فى الوصل ، لأنّها نون الاثنين .

فإن قال : جاءنى رجال – قلت : أيُّونْ ؟ . فإن وصلت فتحت النون .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠١ « باب أى إذا كنت مستفهماً بها عن نكرة .
وذلك لو أن رجلا قال : رأيت رجلا قلت : أيا ، فإن قال : رأيت رجلين قلت : أيين ، وان قال : رأيت رجالا قلت : أيين ، فإن ألحقت (يا فتى) فى هذا الموضع فهى على حالها قبل أن تلحق (يا فتى) .
وإذا قال : رأيت امرأة قلت : أية يا فتى – فإن قال : رأيت امرأتين قلت : أيتين يا فتى – فإن قال : رأيت نسوة قلت : آيات يا فتى فإن تكلم بجميع ما ذكرنا مجروراً جررت (أيا) وإن تكلم به مرفوعاً رفعت (أيا) لأنك إنما تستفهم على ما وضع المتكلم عليه كلامه » .

وإن قال : مررت برجال أو رأيت رجالا ــ قلت أيِّينْ ؟ .

وإن قال : جاءنى نساءُ ــ قلت : أيَّاتْ ؟ . فإن وصلت قلت : أيَّاتٌ يا فتى ؟

وإن قال : مررت بنساءٍ أو رأيت نساءً ــ قلت : أيَّاتٍ يا فتى ؟ إذا وصلت ، فإن وقفت فبغير حركة ولا تنوين . على ما وصفت لك .

وإن شئت قلت فى جميع هذا ، ذكرا كان أو أنثى ، جمْعًا كان أو واحدًا ، أىٌّ يا فتى
إذا كان مرفوعًا ، وأيًّا ، وأىٍّ/ ، ، إذا كان منصوبًا أو مخفوضا ؛ لأنَّ (أيًّا) يجوز أن تقع ٢/٥٧١
للجماعة على لفظ واحد ، وللمؤنَّث على لفظ المذكَّر ، وكذلك التثنية ؛ لأنَّها بمنزلة (مَنْ) و(ما) ؛ لأنَّهما فى جميع ما وقعتا عليه على لفظ واحد . .

وإنَّما جاز فى (أىّ) التثنية والجمع دُونَ أخواتها ؛ لأنَّها تضاف ، وتفرد ، ويلحقها التنوين بدلا من الإضافة ؛ فلذلك خالفت أخواتها .

وإن شئت تركت الحكاية فى جميع هذا ، واستأنفت . فرفعت على الابتداء والخبر ، فقلت : أىٌّ يا فتى ؟ لأنَّك لو أظهرت الخبر لم تكن (أىّ) إلَّا مرفوعة ؛ نحو قولك : أىٌّ مَنْ ذكرت ، وأىٌّ هؤلاء ؟ .

هذا باب

(أيّ) إذا كنت مستثبتاً بها عن معرفة

إذا قال رجل : رأيت عبد الله . فإنَّ الاستفهام أَيٌّ عبدُالله ؟ لا يكون إلّا ذلك(١) ؛ لأَنَّ (أَيّا) ابتداء ، وعبدُ الله خبره .

ولو قلت : أَيٌّ يا فتى لم يكن إلّا للنكرة ؛ لأَنَّك جعلتها شائعة ، إذا لم تخصُص / بها اسما . ٢/٥٧٢

ولو قال قائل : أَيٌّ يا فتى ؟ على أنه أَراد أَن عبد الله هذا ممَّن ينكِّره فهو عنده شائع بمنزلة رجل لجاز . وليس بالوجه . فأَمّا «مَنْ عبد الله ونحوه» ، فبابه ظاهر .

وإذا قلت : رأيت أَخَوَيْك ـ فإنَّ الوجه أَن يقول : أَيٌّ أَخواك ؟ على اللفظ أَو المعنى ؛ والحمل على المعنى حسَنٌ . وهو الذى يختاره مَن بَعْدَ سيبويه أَن يقول : مَنْ أَخواى ؟ لأَنَّه قد فهم القصّة فعنها يجيب ، وكذلك رأيت الرجل ، ومررت بالرجل .

فإن قال : رأيت الرجلَيْن أَو أَخَوَيْك فقلت : أَيّانِ الرجلان ، وأَيّانِ أَخواى ؟ فهذ الذى يختاره النحويّون .

والإفراد فى (أَىّ) الذى بدأْنا به حسَن ؛ لما ذكرنا فى الباب الذى قَبْلَه .

ولو قلت : رأَيت الرجالَ ، أَو مررت بالرجال ، أَو جاءنى الرجالُ ـ لقلت : أَيُّونَ الرجالُ ؟ وأَيٌّ الرجالُ ؟ على ما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠١ « فإذا قلت : رأيت عبد الله ومررت بعبد الله قال : فإن الكلام الا تقول : أيا ولكن تقول : من عبد الله وأى عبد الله لا يكون إذا جئت بأى إلا الرفع كما أنه لا يجوز إذا قال : رأيت عبد الله أن تقول : منا .

وكذلك لا يجوز إذا قال : رأيت عبد الله أن تقول : أيا ولا تجوز الحكاية فيما بعد أى كما جاز فيما بعد من ، وذلك إنه إذا قال : رأيت عبد الله قلت : أى عبد الله وإذا قال : مررت بعبد الله قلت : أى عبد الله » .

واعلم أنّه إذا ذُكِر شئ من غير الآدميّين – وقعت عليه (أىّ) كما تقع على الآدميّين ؛ لأنّها عامّة ، وليست كـ(مَنْ) .

وذلك أنّه لو قال : ركبت حمارًا – لكان الجواب : أيّا ؟ أو قال : مررت بحمار – لقلت أىٍّ يا فتى ؟ . فإن وقفت قلت : أىّ ، على ما شرحت لك .

وإن قال : هذا الحمار – قلت : أىٌّ الحمارُ ؟ كما كنت قائلا فى الآدميّين .

هذا باب

(مَنْ) إذا كنت مستفهما بها عن نكرة[1]

إذا قال لك رجل : رأيت رجلا ، فإنَّ الجواب أن تقول : مَنا ؟ . أو قال : جاءنى رجل ، فإنَّك تقول : مَنُو ؟ . أو قال : مررت برجل ، قلت : مَنِى ؟ وليست هذه الواو والياء والألف اللواحقُ فى(مَنْ) إعرابًا ، ولكنَّهن لَحِقْن فى الوقف للحكاية . فهنَّ دليل ، ولسْن بإعراب .

فإن قال : جاءنى رجلان ، قلت : مَنانْ؟ . وإن قال : مررت برجلين أو رأيت رجلين ، قلت : مَنَيْنْ ؟ وإن قال : رأيت امرأةً أو هذه امرأةٌ أو مررت بامرأةٍ قلت : مَنَهْ)؟ .

فإن قال : جاءتنى امرأتان . قلت : مَنْتانْ ؟ . تسكِّن النونَ ، كما كانت فى(مَنْ) ساكنة . وإنَّما حرّكتها فيما قَبْلُ من أَجْل ما بعدها ؛ لأنَّ هاء التأْنيث لا تقع إلَّا بعد حرف متحرك ، وكذلك حروف التثنية ، أعنى : الياء ،والألف لسكونهما / ٢/٥٧٣

فأمَّا قولك : مَنُو ، ومَنِى ـ فإنَّما حرّكت معها النون لعلَّتين .

إحداهما : قولك فى النصب ، مَنَا ؛ لأنَّ الألف لا تقع إلَّا بعد مفتوح . فلمّا حرّكت فى النصبْ حرّكت فى الخفض والرفع ؛ ليكون المجْرى واحدًا .

والعلّة الأُخرى : أنَّ الياء والواوَ خفيّتان . فإن جعلت قبْل كلٍّ واحدة منهما الحركة التى هى منها ظهرتا ، وتبيَّنتا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠١ « بأن » من إذا كنت مستفهماً بها عن نكرة .

اعلم انك تثنى (من) إذا قلت : رأيت رجلين كما تثنى أيا وذلك قولك : رأيت رجلين فتقول : منين كما تقول : أيين وأتانى رجلان فتقول : منان وأتانى رجال فتقول : منون وإذا قلت : رأيت رجالا قلت : منين كما تقول : أيين وإن قال : رأيت امرأة قلت : منه كما تقول : أية فإن وصل قال : من يا فتى للواحد وللاثنين والجمع وإن قال : رأيت امرأتين قلت : منتين كما قلت : أيتين إلا أن النون مجزومة فإن قال : رأيت نساء قلت : منات كما قلت أيات » .

فإن قال لك : جاءنى رجال ــ قلت : مَنُونْ ؟ .

وإن قال : مررت برجال ،أو رأيت رجالا ــ قلت : مَنِينْ ؟ .

وإن قال : رأيت نساءً ، أو مررت بنساءٍ ، أو جاءتنى نساءُ ــ قلت : مَنَاتْ ؟ .

فإن وصلت قلت فى جميع هذا : مَنْ يا فتى ؟ لأنَّها الأصل ، وإنَّما ألحقت تلك الدلائل فى الوقف ، فصرن بمنزلة ما يلحق فى الوقف ممّا لا يثبت فى الوصل .

فأمّا الوصل فليس فيه إلّا ما ذكرت لك ؟ [لأنّ (مَنْ) فى النصب والرفع ، والخفض، والمؤنّث ، والمذكّر][1] والتثنية ، والجمع ــ على لفظٍ واحد . تقول : رأيت مَنْ فى الدار ، وجاءنى مَنْ فى الدار . وقد شرحنا العلّة فى ذلك .

فإن اضطرّ شاعر جاز أن يصل بالعلامة . وليس ذلك بحسن . قال الشاعر :

/ أتَوْا نارِى فقلتُ : مَنُونَ أنتمُ ؟ فقالوا : الجِنُّ . قلتُ : عِمُوا ظلاما[2] ٢/٥٧٤

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٠٢ على جمع منون فى الوصل للضرورة وإنما يجمع فى الوقف .

وفى الخصائص جـ ١ ص ١٢٩ – ١٣٠ « فأما قوله .

أتوا نارى فقلت منون أنتم فقالوا الجن قلت عموا ظلاما

ويروى :

أتوا نارى فقلت منون قالوا .

من رواه هكذا فإنه أجرى الوصل مجرى الوقف .

فإن قلت : فإنه فى الوقف إنما يكون منون الساكن النون وأنت فى البيت قد حركته فهذا إذن ليس على نية الوقف ولا على نية الوصل .

فالجواب : أنه لما أجراه فى الوصل على حده فى الوقف فاثبت الواو والنون التقيا ساكنين ، فاضطر حينئذ إلى أن حرك النون لإقامة الوزن . فهذه الحركة إذن إنما هى حركة مستحدثة لم تكن فى الوقف وإنما اضطر إليها الوصل .

وأما من رواه : « منون أنتم » فأمره مشكل وذلك أنه شبه (من) بأى فقال : منون أنتم على قوله : أيون أنتم » .

* قال ابن السيرافى : وإنما قال لهم : عموا ظلاما لأنهم جن وانتشارهم بالليل ، فناسب أن يذكر الظلام كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عموا صباحا . وقال ابن السيد : معنى عموا : أنعموا . يقال : عم صباحا بكسر العين وفتحها ويقال : وعم يعم من باب وعد يعد ، وورث يرث .

ولو قال قائل – إذا قيل له : جاءني رجال– مَنُو ؟ وإن قيل له : رأيت رجالا قال : منا ؟ أو مررت برجال فقال : مَنِي ؟ يلحق العلامة ، ولا يُثنِّي ؟(مَنْ) ولا يجمعها – كان جائزًا . والأكثر ما بدأنا به . وقياس (مَنْ) فيها ما ذكرت لك ما تقدّم شرْحه من أنّها مفردة تقع للجميع وللإثنين وغير ذلك ، ولا تظهر فيها علامة .

= وذهب قوم إلى أن يعم محذوفه من ينعم فإذا قيل : (عِم) بفتح العين فهو محذوف من أنعم المفتوح العين وإذا قيل : عِمِ فهو محذوف من ينعم المكسور العين .

= الفاء من (فقلت) عطفت جملة : (قلت) على أتوا وهي للترتيب الذكرى وهو عطف مفصل على مجمل ، ومنون أنتم : جملة محكية بالقول و (منون) مبتدأ أو خبر ، والفاء من (فقالوا) عطفت مدخولها على قلت :

والجن خبر مبتدأ محذوف أي نحن الجن والجملة محكية بقالوا ، و (ظلاما) تمييز .

والبيت من أبيات أربعة رواها أبو زيد في نوادره ص ١٢٤ ونسبها لشمير بن الحارث . وجاء في قصيدة حائية منسوبة لجذع ابن سنان انظر الخزانة جـ ٣ ص ٢ – ٧ وشواهد الشافية ص ٢٩٥ .

هذا باب

(مَنْ) إذا كنت مسترشداً بها عن إثبات معرفة

إذا قال لك رجل : جاءنى عبد الله ـ فإنَّ السؤال إذا كنت تعرف جماعة كلُّهم عبدُالله : مَنْ عبدُ الله ؟ .

وإذا قال : رأيت عبد الله ـ قلت : مَنْ عبدَ الله ؟

وإن قال : مررت بعبد الله ـ قلت : مَنْ عبدِ الله ؟

فهذا سبيل كلِّ اسم علَمٍ مستفهم عنه أن تحكيه كما قال المخبر .

ولو قلت : فى جميع / هذا : مَنْ عبدُالله ؟ . كان حسَنًا جيّدا . وإنَّما حكَيْت ، ليعلم السامع أنَّك تسأله عن هذا الذى ذكر بعينه ، ولم تبتدئ السؤال عن آخرَ له مِثْلُ اسمه . والدليل على ذلك أنَّك او قلت : «ومَنْ» أو «فمنْ» لم يكن ما بعدهما إلَّا رفعًا ؛ لأنَّك عطفت على كلامه ، فاستغنيت عن الحكاية ؛ لأنَّ العطف لا يكون مبتدءً[1] . ٢/٥٧٥

فإن قال : رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك ـ كان الاستفهام : مَنْ أخوك ، أو : مَنْ أخى ؟ ولا تحكى ؛ لأنَّ الحكاية إنَّما تصلُح فى الأسماء الأعلام خاصَّةً ، لما أذكره لك من أنَّها على غير منهاج سائر الأسماء .

وكذلك إن قال : رأيت الرجل يا فتى فقلت : مَنِ الرجلُ ؟

وكان يونس يُجرى الحكاية فى جميع المعارف . ويرى بابها وبابَ الأعلام واحدا .

وقد يجوز ما قال ، وليس بالوجه . وإنَّما هو على قول من قيل له : عندى تمرتان فقال : دعْنى مِنْ تمرتانْ . وقيل له : رأيت قرشيًا فقال : ليس بقرشيًا .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٣ « وأن أدخلت الواو والفاء فى (من) فقلت : فمن أو ومن لم يكن فيما بعده إلا الرفع ،

فهذا جائز وليس هو على الباب[1] . إنَّما تُحْكَى الجُمَل ؛ نحو : قلت : زيدٌ منطلقٌ ؛ لأنَّه كلام قد عمِل بعضُه فى بعض . وكذلك قرأت : الحمدُ لله ربِّ العالمين ، ورأيت على خاتمه : اللهُ أكبرُ .

ولا يصلُحُ أن / تقول إذا قلت : رأيت زيدًا ، ولقيت أخاك : ؟ لأنَّ ذلك إنَّما هو سؤال ٢/٥٧٦
شائع فى النكرة .

والكنى التى هى أعلام بمنزلة الأسماء . فهذا جملة هذا الباب .

* * *

وتثنيةُ الأعلام وجمعها يَردّها إلى النكرة ، فتعرَّف بالألف واللام . فتصير بمنزلة رجل ، والرجل ؛ نحو : رأيت زيدَين ، ورأيت الزيدِين إلّا ما كان مضافًا إلى معرفة ، فإنَّ تعريفه بالإضافة ؛ فتعريفه باق ؛ لأنَّ الذى أُضيف إليه باقٍ ، وقد ذكرنا هذا فى باب المعرفة والنكرة[2]

* * *

ولو قال رجل فى جميع الجواب عن(مَنْ) ــ رفعا تكلَّم به المتكلِّم أو نصبا أو خفضا ــ فقال المجيب : مَنْ عبدُ الله ؟ على الابتداء والخبر ، كان جيِّدا بالغًا ، وهو الذى يختاره سيبويه. كما كان ذلك فى (أىّ) وهو قول بنى تميم ، وهو أَقْيس .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٠٣ « اعلم أن أهل الحجاز يقولون إذا قال الرجل : رأيت زيدا : من زيدا وإذا قال : مررت بزيد قالوا : من زيد وإذا قال : هذا زيد قالوا : من زيد .

وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال وهو أقيس القولين .

فأما أهل الحجاز فإنهم حملوا قولهم على أنهم حكوا ما تكلم به المسئول كما قال بعض العرب : دعنا من تمرتان على الحكاية لقوله : ماعنده تمرتان . وسمعت أعرابياً مرة وسأله رجل فقال : أليس قرشياً فقال : ليس بقرشياً حكاية لقوله فجاز هذا فى الإسم الذى يكون علماً غالباً على ذا الوجه ولا يجوز فى غير الإسم الغالب كما جازفيه وذلك لأنه الأكثر فى كلامهم وهو العلم الأول الذى به يتمارفون » .

(٢) سيأتى حديث ذلك فى الجزء الثالث ، باب تثنية الأسماء ص ٦٠٧ من الأصل .

وانظر قوله فى ص ١٦١ من هذا الجزء : وتقول : عندى ثلاثة محمدين وخمسة جعفرين .

هذا باب

(مَنْ) إذا أردت أن يُضاف لك الذى تسأل عنه[(١)]

اعلم أنَّ رجلا او قال : رأيت زيدا ، فلم تدر أىُّ الزيود هو ؟ ــ لكان الجواب على كلامه
٢/٥٧٧ أن تبتدئ فتقول : القرشىَّ /أم الثقفىَّ أم الطويلَ أم القصيرَ ؟ .

وكذلك يردّ عليك الجواب فيقول : القصيرُ يافتى ونحوذلك . لأنَّ الكلام يرجع إلى أوّله. ألا ترى لو أنَّ قائلا قال : كيف أصبحت ، أو كيف كنت ؟ لكانالجواب أن تقول : صالحًا ؛ لأنَّ (كيف) فى موضع الخبر[(٢)] . كأنَّه قال : أصالحا أصبحت أم طالحا ؟ فأجبته على مقدار ذلك .

واو قلت : صالحٌ ونحوه لجاز ، تدَعُ كلامه ، وتبتدئُ كأنك قلت : أنا صالح .وكذلك يجوز : القرشىُّ أم الثقفىُّ ؟ تركت كلامه ، وابتدأت فقلت : أهذا الذى ذكرت زيد القرشىُّ أم زيد الثقفىُّ .

وكذلك لو قال لك : القرشىُّ على (هو) لكان جائزا حسنا ، لأنَّه غير خارج من المعنى .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٠٤ « باب من إذا أردت أن يضاف لك من تسأل عنه .

وذلك قولك : رأيت زيدا فتقول : المنى فإذا قال : رأيت زيدا وعمرا قلت المنيين فإذا ذكر ثلاثة قلت : المنين وتحمل الكلام على ما حمل عليه المسئول إن كان مجروراً أو منصوباً أو مرفوعاً كأنك قلت القرشى أم الثقفى فإن قال : القرشى نصب وإن شاء رفع على هو كما قال : صالح فى كيف أنت » .

(٢) (كيف) اسم أو ظرف انظر الخلاف فى ذلك فى المغنى ج ١ ص ١٧٤ .

هذا باب

الصفة التى تُجعَل وما قبلها بمنزلة شىء واحد فيحذف التنوين من الموصوف

وذلك قولك : هذا زيدُ بنُ عبد الله ، وهذا عمرُو بنُ زيد . والكنية كالاسم . تقول : هذا أبو عمرِو بنُ العلاءِ يا فتى ، وهذا زيدُ بنُ أبى زيد . فهذا الباب والوجْهُ(١) .

فأمّا أكثر النحويّين فيذهبون إلى أنّ التنوين / إنّما حُذِف لالتقاءِ الساكنين ، وكان فى ٥٧٨/٢
هذا لازمًا ؛ لأنّهما بمنزلة شىءٍ واحد .

فإن كان فى غير هذا الموضع فالمختار والوجْهُ فى التنوين التحريكُ لالتقاءِ الساكنين ؛ لأنّ الحذف إنّما يكون فى حروف المدّ واللين خاصّةً . وإنّما جاز فى التنوين لمضارعته إيّاها. وأنّه يقع كثيرا بدَلا منها ، وتزداد فى الموضع الذى تزاد فيه . لا تنفكّ من ذلك . فلمّا أشبهها وجرى معها ــ أُجرِى مُجْراها معها فى اضطرار الشاعر وفيما ذكرت من هذا الاسم والصفة .

فأمّا ما جاء من هذا فى الشعر فقوله :

عَمْرُو الذى هشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ   ورِجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ(٢)

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٤٧ « باب مايذهب التنوين فيه من الأسماء . . وذلك كل اسم غالب وصف بابن ثم أضيف إلى اسم غالب أو كنية أو أم وذلك قولك : هذا زيد بن عمرو وإنما حذفوا التنوين من هذا النحو حيث كثر فى كلامهم لأن التنوين حرف ساكن وقع بعده حرف ساكن .

ومن كلامهم أن يحذفوا الأول إذا التقى ساكنان وذلك قولك : اضرب ابن زيد وأنت تريد الخفيفة وقولهم : لد الصلاة فى لدن حيث كثر فى كلامهم » .

(٢) روى المبرّد هذا البيت فى هذا الفصل بروايتين : عمرو الذى هشم الثريد وعمرو العلا واقتصر فى الكامل ج ٣ ص ٨٦ على الرواية الأولى ، فنقده على بن حمزة فى كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة بقوله :

« والرواية : عمرو العلا ، وتغيير مثل هذا المشهور قبيح جدا . وعمرو العلا هاشم ، وما ينبغى لعاقل من المسلمين أن يجهل هذا البيت ، وفيمن قيل ؟ وكيف روايته ؟ »

وقال الآخر :

حُمَيْـدُ الذى أَمَـجٌ دَارُهُ ... أَخُو الخَمْرِ ذو الشَّيْبَةِ الأَصْلَعِ[1]

ويُنشد بيت أبى الأسود :

فأَلْفَيْتُـهُ غيرَ مُسْتَعْتِبٍ ... ولا ذاكِرَ اللهَ إلّا قليلا[2]

= وهذا تحامل من ابن حمزة فالمبرد لم يجهل الرواية الأخرى وقد ذكرها فى المقتضب .

وفى المنصف جـ ٢ ص ٢٣١ « ومن روى عمرو العلا فلاحجة فى إنشاده لأنه مضاف »

وفى الروض الأنف جـ ١ ص ٩٤ « ذكر أصحاب الأخبار أن هاشماً كان يستعين على طعام الحاج بقريش فيرفدونه بأموالهم ، ويعينونه ، ثم جاءت أزمة شديدة ، فكره أن يكلف قريشا أمر الرفادة ، فاحتمل إلى الشام بجميع ماله ، واشترى به أجمع كعكاً ودقيقاً ، ثم أتى الموسم ، فهشم ذلك الكعك هشما ، ودقه دقا ، وصنع للحاج طعاما مثل الثريد وبذلك سمى هاشما لأن الكعك اليابس لايثرد وإنما يهشم هشما ، فبذلك مدح حتى قال شاعرهم فيه وهو عبد الله بن الزبعرى :

كانت قريش بيضةٍ فتفقأت ... فالمحُّ خالصُه لعبد مناف

الخالطين فقيـرَهم بغنيِّهم ... والظاعنين لرحلة الأضياف

ثم روى الشاهد هكذا :

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... قوم بمكة مسنتين عجافِ

فعلى مارواه السهيلى تكون القوافى مجرورة .

أسنتو : أصابهم قحط وجدب .

وانظر نوادر أبى زيد ص ١٧٦ وفى الاشتقاق ص ١٣ نسبه لمطرود بن كعب الخزاعى ونسب فى اللسان لابنة هاشم فى (هشم) ولابن الزبعرى فى (سنت ، مج) .

(١) ذكره فى الكامل أيضاً جـ ٣ ص ٨٦ .

وفى معجم البلدان : « أمج : بالجيم وفتح أوله وثانيه بلد من أعراض المدينة منها حميد الأمجى ، دخل على عمرو بن عبد العزيز وهو القائل :

شَرِبتُ المُـدامَ فلم أُقلعِ ... وعُوتِبتُ فيها فلَمْ أَسمعِ

حُمَيْدُ الذى أَمَـجٌ دَارُه ... أَخو الخمر ذو الشَّيْبَةِ الأَصلعِ

علاه المَشِيبُ على حُبِّهـا ... وكان كريماً فلم ينزعِ »

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٨٢ والخزانة جـ ٤ ص ٥٥٥ واللسان (أمج) .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٥ على حذف التنوين من ذاكر ونصب لفظ الجلالة وقال الأعلم : فى حذف التنوين لالتقاء الساكنين وجهان :

على أنّه حذف التنوين لالتقاء الساكنين .

وقرأ بعض القرّاء (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ)[1] وأمّا الوجْهُ فإثبات التنوين / وإنّما ۲/۵۷۹

هذا مجاز .

فمن ذهب إلى أنّ حذْفَ التنوين لالتقاءِ الساكنين قال : « هذه هندُ بنتُ عبدِالله» فيمن صرف هندًا ؛ لأنّه لم يلتق ساكنان فكان أبو عمرو بن العلاء يذهب إلى أنّ الحذْف جائز ، لأنّهما بمنزلة اسم واحد لالتقاء الساكنين ، ويحتجّ بما ذكرته لك فى النداء[2] من قولهم : يازيدُ بنَ عبدِ الله ، وقال : هذا هو بمنزلة قولك : هذا امرؤ ، ومررت بامرئ ، ورأيت امرأ .تكون زيدُ بنُ عبدِالله ، ومررت بزيدِ بنِ عبد الله ، ورأيت بنَ عبدِالله . فيقول : « هذه هندُ بنتُ عبدِ الله » فيمن صرف هندا .

واعلم أنّ الشاعر إذا اضطُرّ ردّه إلى حكم النعت والمنعوت فقال : هذا زيدٌ بنُ عبدالله ؛ لأنّه وقف على زيدٍ ، ثمّ نعته . وهذا فى الكلام عندنا جائز حسن . فمن ذلك قوله :

* جاريةٌ منْ قَيْسٍ ابنِ ثَعْلَبه[3] *

= أحدهما : أن يشبه بحذف النون الخفيفة إذا لقيها ساكن كقولك : اضرب الرجل تريد : اضربن .

والوجه الآخر : أن يشبه بما حذف تنوينه من الأسماء الأعلام إذا وصف بابن مضاف إلى علم .

قال أبو الحسن : سمعت محمد بن يزيد المبرد يقول : سمعت عمارة يقرأ : « لا الليل سابق النهار » (بنصب النهار دون تنوين سابق) قال أبو الحسن : والأولى « سابق النهار (تنوين سابق) » .

ولا ذاكر الله ـ إنما الضرورة قوله : عمرو الذى هشم الثريد وهو فى النعت أسهل منه فى الخبر – وجعل ابن هشام فى المغنى حذف التنوين لالتقاء الساكنين من القلة .

ألفى : بمعنى وجد ينصب مفعولين ، استعتب : طلب العتاب . والمعنى : ذكرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته على تركها فوجدته غير طالب رضائى .

والبيت لأبى الأسود الدؤلى ، وله قصة فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٥٤ – ٥٥٧ والسيوطى ص ٣١٦ ودلائل الإعجاز ص ٢٦٩ تقدم فى جـ ١ ص ١٩

(١) الإخلاص : ١ – وقراءة حذف التنوين من الشواذ . انظر شواذ ابن خالويه ص ١٨٢ .

(٢) سيأتى ذلك فى الجزء الرابع ص ٥٥٩ من الأصل .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٨ على إثبات تنوين قيس الموصوف بابن للضرورة . قال ابن الحاجب فى الإيضاح : وزعم قوم إن (ابن ثعلبة) بدل ليخرج البيت عن الشذوذ وهو بعيد لأن المعنى على الوصف وأيضاً فإن خرج عن الشذوذ باعتبار التنوين لم يخرج باعتبار استعمال ابن بدلا .

=

فإن كان الثانى غير نعت لم يكن فى الأوّل إلّا التنوينُ . تقول : رأيت زيدا ابنَ عمرو ؛ لأنّك وقفت على زيد ، ثمّ أبدلت منه ما بعده .

ولو قلت : هذا زيدٌ ابنُ أخيك – لم يكن فى(زيد) إلّا التنوين ؛ لأنّ قولك : «ابن أخيك»
٢/٥٨٠ ليس بعلَم ، ولأنّك / إنّما تحذف التنوين من العلَم إذا كان منسوبًا إلى علَم مِثْله . وكذلك :
هذا رجلٌ ابنُ رجلٍ نعرفه ، وهذا زيدٌ ابنُ زيدك ؛ لأنّك جعلت (زيدًا) الثانى نكرة ، ثمّ عرّفته بالإضافة .

ولو قلت : هذا زيدٌ بُنَىُّ عمرو – لم يكن إلّا التنوين ؛ لأنّه ليس ممّا كثُر ، فَحُذِف ، ولا الْتقى ساكنان .

ولو قلت : هذا زيدٌ ابن أبى عمرو ، و(أبو عمرو) غير كُنية ، ولكنّك أردت أنّ أباه أبو آخر يقال له عمرو – لم يكن فى(زيد) إلّا التنوين ، إلّا فى قول من قرأ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدُ اللهُ الصَّمَدُ) وقد مضى تفسيره[1]. ومن قال بالبدل قال : يا زيدُ ابنَ عبد الله ؛ لأنّه دعا زيدا ، ثمّ أبدل منه . فهذا كقوله : يا زيدُ أخا عبد الله . فعلى هذا يجرى هذا الباب .

* * *

فأمّا القراءة فعلى ضربين :

قرأ قوم (وَقَالَتِ اليَهُودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللهِ) ؛ لأنّه ابتداءٌ وخبر ، فلا يكون فى(عُزَير) إلّا التنوين .

= وأبو الفتح جعل البيت ضرورة فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٩١

وجعل فى سر الصناعة (ابن) بدلا . جارية : خبر مبتدأ محذوف ، أى هذه جارية ، (من قيس) صفة لها .

والبيت مطلع أرجوزة للأغلب العجلى وبعده :

كريمةُ أخوالُهَا والعَصَبة

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٣٢ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٨٢

(١) انظر الصفحة السابقة .

ومن قرأ (عُزَيْرُ ابنُ اللهِ) فإنّما أراد خبر ابتداء[1]/ كأنّهم قالوا : هو عزير بن الله ، ونحو ٢/٥٨١
هذا مما يُضْمر . ويكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين وهو يريد الابتداء والخبر . فيصير كقولك : زيد الذى فى الدار . فهذا وجه ضعيف جدًّا ؛ لأنَّ حقَّ التنوين أن يُحَرَّك لالتقاء الساكنين إلَّا أن يضطرّ شاعر على ما ذكرت لك فيكون كقوله :

عمرو العُلَا هَشَمَ الثريدَ لقَوْمِـهِ ورجالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَافُ[2]

---

(١) التوبة : ٣٠ — القراءتان بتنوين عزير وبحذف تنوينه من السبعة . قال فى الإتحاف ص ٢٤١ « فعاصم والكسائى ويعقوب بالتنوين مكسوراً وصلا على الأصل وهو عربى من التعزيز وهو التعظيم فهو اسم أمكن مخبر عنه بابن وقيل عبرانى .

والباقون بغير تنوين إما لكونه غير منصرف للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين » .

وقال أبو حيان : « وعلى كلتا القراءتين فابن خبر ومن زعم أن حذف التنوين من عزيز لالتقاء الساكنين كقراءة (قل هو الله أحد الله الصمد) ، أو لأن ابنا صفة لعزير وقع بين علمين فحذف تنوينه والخبر محذوف ، أى الهنا ومعبودنا — فقوله متمحل ؛ لأن الذى أنكر عليهم إنما هو نسبة البنوة إلى الله تعالى » .

وانظر الكشاف جـ ٢ ص ١٤٨ ودلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر ص ٢٦٩

(٢) نقلنا عن المنصف أن رواية : عمرو العلا . لاشاهد فيها إذ حذف التنوين للإضافة ويجوز أن يكون (العلا) صفة على حذف مضاف والأصل عمرو صاحب العلا وقد يكون المبرد لحظ هذا فاستشهد به على الروايتين لحذف التنوين .

هذا باب

ما يلحق الاسم والفعل وغيرهما
ممّا يكون آخر الكلام فى الاستفهام

إذا أَردت علامة الإنكار لأَنْ يكون الأَمرُ على ما ذكر أو على خلاف ما ذكر .

وهى واو تلحق المرفوع والمضموم ، وياءٌ تلحق المخفوض والمكسور ، وأَلفٌ تلحق المفتوح والمنصوب ، وتلحقها بعد كلِّ حرف من هذه الحروف ؛ لأَنَّ حروف اللين خفيّة . فإنَّما تلحق الهاء لتوضِّح الحرف ، كما تلحق فى النُّدْبة ونحوها .

وُجِد هذا الباب هكذا وهو ترجمة باب / لم نذكر شرحه والباب معروف فى كتاب سيبويه وكذا وقع هذا . ٢ / ٥٨٢

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٠٦ « باب ما تلحقه الزيادة فى الاستفهام .

إذا أنكرت أن تثبت رأيه على ما ذكر أو أنكرت أن يكون رأيه على خلاف ما ذكر فالزيادة تتبع الحرف الذى هو قبلها الذى ليس بينه وبينها شيء فإن كان مضموماً فهى واو وإن كان مكسوراً فهى ياء وإن كان مفتوحاً فهى ألف وإن كان ساكناً تحرك لئلا يسكن حرفان فيتحرك كما يتحرك فى الألف » .

والباب طويل فى سيبويه ٤٠٦ — ٤٠٧

هذا باب

القَسَم[1]

اِعلم أنَّ للقَسَم أدواتٍ تُوصِّل الحَلِف إلى المُقْسَم به ؛ لأنَّ الحَلِف مضمر مطَّرحٌ لعلم السامع به ؛ كما كان قولك : يا عبد الله محذوفًا منه الفِعْلُ لما ذكرت لك .

وكذلك كلٌّ مُستغنًى عنه فإن شئت أظهرت الفعل ؛ كما أنَّك تقول : يا زيدُ عمرا ، أيْ عليك عمرا : وتقول : الطريقَ يا فتى ، أى خلِّ الطريق ، وترى الرامى قد رمى ، فتسمع صوتا فتقول : القرطاسَ واللهِ ، أى : أَصَبْتَ .

وإن شئت قلت : خَلِّ الطريق ، ويا زيدُ عليك عمرا ، وأَصَبْتَ القرطاسَ يافتى[2] .

وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ[3] إنَّما هو : اتَّبِعوا ؛ وذلك لأنَّه جواب قوله : (كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى) .

فهكذا القَسَم فى إضمار الفعل وإظهاره . وذلك قوله : أحلف بالله لأفعلنّ . وإن شئت قلت : بالله لأَفعلنّ . والباءُ موصِّلة ، كما كانت موصِّلة فى قولك : مررت بزيد . فهى والواو تدخلان على كلِّ مُقْسَم به[4] ؛ لأنَّ الواو / فى معنى الباء ؛ وإنَّما جُعِلَت مكانَ الباء ، والباءُ هى الأَصل ؛ ٢ / ٩٨٣

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٣ باب حروف الإضافة إلى المحلوف به وسقوطها .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٩ – ١٣٠ « باب مايضمر فيه الفعل . . وذلك إذا رأيت رجلا متوجهاً وجهة الحاج قاصداً فى هيئة الحاج فقلت : مكة ورب الكعبة حيث ذكرت أنه يريد مكة كأنك قلت : يريد مكة والله : ويجوز أن تقول : مكة والله على قولك : أراد مكة والله كأنك أخبرت بهذه الصفة عنه . . ومن ذلك قوله عز وجل (بل ملة إبراهيم حنيفاً) أى بل اتبع ملة إبراهيم حنيفاً كأنه قيل لهم : اتبعوا حين قيل لهم (كونوا هوداً أو نصارى) .

أو رأيت رجلا يسدد سهماً قبل القرطاس فقلت : القرطاس والله أى يصيب القرطاس وإذا سمعت وقع سهم فى القرطاس قلت : القرطاس والله أى أصاب القرطاس . . » .

(٣) البقرة : ١٣٥

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٣ « وللقسم والمقسم به أدوات فى حروف الجر أكثرها الواو ثم الباء يدخلان على كل محلوف به ثم التاء ولا تدخل إلا فى واحد وذلك قولك : والله لأفعلن ، وبالله لأفعلن (وتا لله لأكيدن أصنامكم) . . » .

كما كان فى مررت بزيد ، وضربت بالسيف يافتى ؛ لأنَّ الواو من مخرج الباء ، ومخرجُهما جميعا من الشفة ، فلذلك أبدِلت منها ؛ كما أبْدلت من (رُبَّ) فى قوله :

* وبَلَدٍ ليسَ بِهِ أنِيسُ[1] *

لأنَّها لمّا أبْدِلتْ من الباء دخلت على رُبَّ لما أشرحه لك فى بابها[2] ؛ كما تدخل الإضافةُ بعضُها على بعض . فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ)[3] أى : بأمر الله . وقال : (ولَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ النَّخْلِ)[4] أى : على. وقال : (أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ)[5] أى : يستمعون عليه . وقال الشاعر :

هُمُ صَلَبُوا العَبْدِىَّ فى جِذْعِ نَخْلَةٍ   فلا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إلَّا بِأجْذَعا[6]

وقال الآخر :

إذا رَضِيَتْ عَلَىَّ بنــــو قُشــيرٍ   لعمْرُ اللهِ أعْجبـنى رِضاها[7]

---

(١) سيأتى الحديث عنه فى الاستثناء .

(٢) تكلم عن معنى (رب) وهو التقليل فى الجزء الرابع ص ٤٥٥ من الأصل وذكر أنها حرف وليست باسم فى الجزء الثالث ص ٥٠ ، ٥١ من الأصل وقال عنها أنها مختصة بالاسم ولا تدخل على الفعل إلا إذا اتصلت بها (ما) فى ص ٤٨ ، ٥٥ من هذا الجزء .

(٣) الرعــد : ١١

(٤) طـه : ٧١

(٥) الطور : ٣٨

(٦) العبدى نسبة إلى عبد القيس . الأجدع : الأنف المقطوع ، والتقدير : فلا عطست شيبان إلا بأنف أجدع فحذف الموصوف ودعا عليهم بجدع الأنوف لصلبهم العبدى .

عطس : جاء من بابى ضرب ونصر .

ذكر البيت فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ غير منسوب ، ونسبة أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٣١٣ إلى امرأة من العرب ، ونسبه الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٦٧ إلى سويد بن أبى كاهل وكذلك السيوطى ص ١٦٤ وذكر قصيدته .

والشاهد فيه استعمال (فى) مكان (على) وانظر الاقتضاب ص ٤٣١ والجواليقى ص ٣٥٢ والمخصص جـ ١٤ ص ٦٤

(٧) ذكره فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٥ وقال أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٣١١ : « ومما جاء من الحروف فى موضع غيره . . قوله : إذا رضيت على بنو قشير . . أراد عنى ووجهه : أنه إذا رضيت عنه أحبته وأقبلت عليه فلذلك استعمل على بمعنى عن » وانظر أيضاً ص ٣٨٩

أىْ عنى . وقال الآخر :

غدَتْ مِنْ عليهِ تنفُضُ الطل بعـ..ـدَ ما رَأَتْ حاجِبَ الشمسِ اسْتوَى فترَفعَا[1]

وسنفرد بابًا لما يصلحُ فيه الإبدال وما يمتنع منه إن شاء الله .

ـ تقول / واللهِ لأَفعلنّ ، وتاللهِ لأفعلنّ وتُبْدل التاء من الواو ، ولا تدخل من المقسم به إلّا فى ٢/٥٨٤
(الله) وَحْدَه . وذلك قوله (وَتاللهِ لَأَكِيْدَن أَصْنامَكُمْ[2]) ؛ وإنما امتنعت من الدخول فى جميع ما دخلت فيه الباءُ ، والواو ؛ لأنها لم تدخل على الباءِ التى هى الأَصل ، وإنما دخلت على الواو الداخلة على الباء ؛ فلذلك لم تتصرّف .

فأَمّا إبدالها من الواو فنحن نذكره مفسرا فى التصريف[3]. ألا ترى أنك تقول : هذا أَتْقى من هذا ، والأَصل أَوْقى ، لأَنه من وقيت . وكذلك تُراث . إنما هو وُراث ، لأَنه من ورثت . وتُجَاهُ فُعال من الوجه . وكذلك تُخمة من الوخامة . وهذا أَكثر من أَن يُحْصى أَو يؤْتى بجميعه ، ونحن نستقصى شرحه فى باب التصريف إن شاء الله .

= وقال ابن هشام : « يحتمل أن يكون ضمن رضى معنى عطف وقد عد ابن عصفور هذا من الضرائر الشعرية فقال: ومنه إنابة حرف مكان حرف آخر ولم أره لغيره كيف وقد ورد فى القرآن والحديث » .

وقد أفرد له أبو الفتح باباً فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٦

البيت للقحيف العقيلى من قصيدة يمدح بها حكيم بن المسيب .

جواب إذا قوله : أعجبنى وجواب القسم محذوف يدل عليه جواب إذا . انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٤٧ – ٢٤٨ والسيوطى ص ١٤٢ والمغنى جـ ١ ص ١٢٦ ، جـ ٢ ص ١٨٩

(١) ذكره فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ ونسبه لابن الطّثرية (وهو يزيد) والشاهد فيه استعمال على إسما بمعنى فوق .

حاجب الشمس : قرنها ، وهو ناحية من قرصها حين تبدأ فى الطلوع وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٩ وأسرار العربية ص ٢٥٦

(٢) الأنبياء : ٥٧ – وهذه الآيات والشواهد مذكورة فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ – ٢٤٥

(٣) ذكر فى الجزء الأول ص ٦٣ ، ص ٩١ ثم كرر هنا لثالث مرة .

واعلم أنك إذا حذفت حروف الإضافة من المقسم به نصبته[1] ؛ لأن الفعل يصل / فيعمل ، ٢ / ٥٨٥
فتقول : الله لأفعلنّ ؛ لأنك أردت أحلف الله لأفعلنّ . وكذلك كلُّ خافض فى موضع نصب إذا حذفته وصل الفعل ، فعمل فيما بعده ؛ كما قال الله عز وجل : (واخْتارَ مُوسَى قوْمه سَبْعِين رَجلًا[2]) أى من قومه . وقال الشاعر :

أَسْتغْفِرُالله ذنْبًا لستُ مُحْصِيَــهُ   رَب العِبَادِ إليهِ الوجْهُ والعَمَلُ[3]

أى من ذنب . وقال الشاعر :

أَمَرْتكَ الْخَيْرَ فافعَلْ ما أُمِرْتَ بِهِ   فقدْ تركتُكَ ذا مالٍ وذا نَشَبِ[4]

فتقول : الله لأفعلن . وكذلك كلُّ مُقْسِم به .

واعلم أن للقسم تعويضاتٍ من أدوته[5] تحلُّ محلها ، فيكون فيها ما يكون فى أدوات القسم وتعتبر ذلك بأنك لا تجمع بينها وبين ما هى عِوَضٌ منه . فإن جاز الجمْع بين شيئين فليس

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٤٤ : « واعلم أنك إذا حذفت من المحلوف به حرف الجر نصبته كما تنصب حقاً إذا قلت : إنك ذاهب حقاً فالمحلوف به مؤكد به الحديث كما تؤكده بالحق ويجر بحروف الإضافة ، كما يجر حق إذا قلت : إنك ذاهب بحق وذلك قولك : الله لأفعلن . . .

فأما تا الله فلا تحذف منه التاء إذا أردت معنى التعجب ولله مثلها إذا تعجبت ليس إلا ومن العرب من يقول : الله لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى » .

(٢) الأعراف : ١٥٥

(٣) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٧ على أن الأصل من ذنب فحذف (من) واستغفر يتعدى إلى المفعول الثانى بمن . أراد بالذنب جميع ذنوبه بدليل « لست محصية » والنكرة قد تعم فى الإثبات . الوجه : القصد .

والبيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف قائلها وانظر الخزانة ج ١ ص ٤٨٦ .

(٤) تقدم فى ص ٣٦ ، ٨٦

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ١٤٥ « باب ما يكون ما قبل المحلوف به عوضاً من اللفظ بالواو وذلك قولك : أى ها الله ذا تثبت ألف (ها) لأن الذى بعدها مدغم ومن العرب من يقول : أى هلله ذا فيحذف الألف التى بعد الهاء ولا يكون فى المقسم ههنا إلا الجر لأن قولهم : (ها) صار عوضاً من اللفظ بالواو فحذفت تخفيفاً على اللسان ألا ترى أن الواو لا تظهر ههنا ، كما تظهر فى قولك: والله – فتركهم الواو ههنا ألبته يدلك على أنها ذهبت من هنا تخفيفاً على اللسان وعوضت منها (ها) ولو كانت تذهب من هنا ، كما كانت تذهب من قولهم : الله لأفعلن إذن لأدخلت الواو » .

أحدهما عِوضًا ن الآخر ؛ ألا ترى أنك تقول : عليك زيدًا ، وإنَّما المعنى : خذ زيدا ، وما أشبهه من الفعل . فإن قلت : «عليك» لم تجمع بينها وبين فِعْل آخر / لأنَّها بدَل من ذلك ٢/٥٨٦ الفعل .

* * *

فمن هذه الحروف (الهاءُ) التى تكون للتنبيه . تقول : لاها اللهِ ذا ، وإن شئت قلت : لاهلَّلهِ ذا . فتكون فى موضع الواو إذا قلت : لا واللهِ .

فأمّا قولك : (ذا) فهو الشىءُ الذى تُقسم به ، فالتقدير : لا واللهِ هذا ما أقسم به .فحذفت الخبر لعلم السامع به[1] .

فأمّا مَدّها وإجراءُ المدغم بعدها فىقولك: لا هاللهِ ذا – فإنَّك أتيت بـ« ها » التى للتنبيه ، وثبتت الألف ؛ لأنَّ حروف المدّ يقع وبعدها الساكن المدغَم. وتكون المدة عِوَضا من الحركة؛ لأنَّك ترفع لسانك عن المدغم رفْعةً واحدة . وقد مضى تفسير هذا[2]. فيكون كقولك : دابّة ، وشَابّة ، ورادّ وما أشبهه .

وأمّا قولك : لاهلَّلهِذا– فإنَّك حذفت الألف من هاءِ التنبيه لمّا وصلتها ، وجعلتها عِوَضًا من الواو ؛ كما فعلت ذلك بها فى هلمّ . و (ها) هذه ......[3].

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ « وأما قولهم : ذا – فزعم الخليل أنه المحلوف عليه كأنه قال : أى والله للأمر هذا فحذف الأمر لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم وقدم (ها) كما قدم قوم (ها) فى قولهم : ها هو ذا وها أنذا وهذا قول الخليل » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣١٢ « وقال الخليل (ذا) من جملة جواب القسم وهو خبر مبتدأ محذوف أى الأمر ذا أو فاعل أى ليكونن ذا أو لا يكون ذا والجواب الذى يأتى بعده نفياً أو إثباتاً . بدل من الأول ولا يقاس عليه فلا يقال : ها الله أخوك أى لأنا أخوك ونحوه .

وقال الأخفش ذا من تمام القسم اما صفة لله أى الله الحاضر الناظر أو مبتدأ محذوف الخبر أى ذا قسمى فبعد هذا إما أن يجىء الجواب أو يحذف مع القرينة » .

ومن هنا نرى أن المبرد اختار مذهب الأخفش وانظر الروض الأنف جـ ٢ ص ٧٠ – ٧١ وسيرة ابن هشام جـ ١ ص ٢١٢ جـ ٢ ص ٨١ ، ١٢٦ من الروض الأنف وشرح الشافية جـ ٢ ص ٢١٣ .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٨٣ – ٢٠٣

(٣) نقلنا ص ٥٥٠ مكان ص ٥٩٠ كما فعلنا العكس واستقام الكلام فى الموضعين

٢/٥٨٧ / هى التى تلحق فى قولك : هذا . قلنا المعنى : لا واللهِ هذا ما أقسم به لأنّها للتنبيه ، فالتنبيه يقع قَبْلَ كلٍّ ما نبّهت عليه ، كما قل الشاعر :

تَعَلَّمَنْ هـا لعمر اللهِ ذا قَسَـمًا   فَاقْدِرْ بِذَرْعِكَ وانظُرْ أَيْنَ تَنْسَلِكُ[1]

أراد : تعلَّمن لعمرُ اللهِ هذا قسما ، فقدّم (ها) . وقال الآخر :

ونَحْنُ اقْتَسَمْنَا المالَ نصفين بَيْننا   فقلتُ لهم هـذا لها ها وذا لِيا[2]

يريد : وهذا ليا .

* * *

ومن هذه الحروف ألفُ الاستفهام إذا وقعت على الله وحدَها ؛ لأنَّه الاسم الواقع على الذات . وسائرُ أسماء الله – عزَّ وجلَّ – إنّما تجرى فى العربيّة مَجْرَى النعوت . وذلك قولك : آللهِ لتفعلنّ .

وكذلك ألف أيم إذا ألحقتها ألفُ الاستفهام لم تحذف ، وثبتت ؛ كما تثبت مع الألف واللام اللتين للتعريف فى قولك : آلرجلُ[3] قال ذاك ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ على الفصل بين (ها) التنبيه و (ذا) بالقسم واستشهد به فى ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة .

ذرع الإنسان : طاقته – وأقصد بذرعك : مثل أورده الميداني وقال عنه : يضرب لمن يتوعد أى كلف نفسك ما تطيق . والذرع عبارة عن الاستطاعة كأنه قال : أقصد الأمر بما تملكه أنت لا بما يملكه غيرك أى توعد بما تسعه قدرتك (مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٩٢) .

والبيت روى بروايتين : أقدر من بابى ضرب وقتل بمعنى قدر ، واقصد بذراعك – والباء بمعنى فى .

قسما ، مصدر مؤكد لما قبله لأن معناه : أقسم – تعلمن : بمعنى أعلم ملازم للأمر .

والشاهد لزهير من قصيدة هدد بها الحارث بن ورقاء . الديوان ص ١٦٤ – ١٨٣ . الخزانة جـ ٤ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ ، جـ ٢ ص ٤٧٥ – ٤٧٦ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٩ على الفصل بالواو بين (ها) وذا والأصل وهذا لى .

وفى الخزانة – إنما جاز تقديم ها على الواو لأن (ها) تنبيه والتنبيه قد يدخل على الواو إذا عطفت جملة على أخرى كقولك : ألا ان زيدا خارج وألا ان عمرا مقيم .

ونسب الأعلم البيت إلى لبيد ، وكذلك نسبه إليه الأندلسى فى شرح المفصل . قال البغدادى : وأنا لم أره فى ديوانه وكذلك قال قبلى ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل – الخزانة جـ ٢ ص ٤٧٩ – ٤٨٠ وانظر ديوان لبيد ص ٣٦٠ فقد نقل محققه كلام الخزانة .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٣

٢/٥٨٨ وكذلك ألف الوصل إذا لحقتها الفاءُ جعلت / عِوضا ، فثبتت ، ولم تُحذف ؛ كما ثبتت مع ألف الاستفهام . وذلك قولك : أَفَأَللهِ لتفعلنّ[١].

ومن حروف القسم – إلّا أنّها تقع على معنى التعجّب – اللامُ . وذلك قولك : للهِ ما رأيت كاليوم قطُّ ، كما قال :

لِلهِ يَبْقَى على الأَيّامِ ذُو حَيَدٍ بِمُشْمَخِرٍّ بِهِ الظَّيَّانُ والآسُ[٢]

وقد تقع التاءُ فى معنى التعجب ، ولم نذكرها ها هنا لأنَّ ذِكْرها قد تقدّم[٣]. فهذا جُمْلَة لهذه الحروف .

وسنبيّن لِمَ دخل بعضُها على بعض ؟ ؛ كما شرحنا دخول الواو على التاء إن شاء الله .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٠٩ – ٣١٠ : « اعلم أن حروف الجر لا تحذف مع بقاء عملها قياسا إلا فى (الله) قسما عند البصريين ، وأجاز الكوفية قياس سائر ألفاظ المقسم به على (الله) ؛ نحو : المصحف لأفعلن ، وذلك غير جائز عند البصريين ، لاختصاص لفظة (الله) بخصائص ليست لغيرها تبعا لاختصاص مسماها بخصائص . فمنها : اجتماع (يا) واللام فى يا ألله ، ومنها قطع الهمزة فى (يا ألله) ، وأفأ لله ، وها ألله ، ومنها الجر بلا عوض من الجار ومع عوض عنه بهاء التنبيه .. »

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ١٤٤ على دخول اللام على اسم الله تعالى فى القسم بمعنى التعجب .

وفى الخزانة : روى المبرد : « الحيد » بفتح الحاء المهملة والمثناة التحتية وجعله مصدرا وهو اعوجاج يكون فى قرن الوعل .

ورواه ثعلب بكسر المهملة وكذا السكرى وفسره بجمع حيدة وهى العقدة فى قرن الوعل وقال بعضهم هو مصدر حاد يحيد حيدا بالسكون فحركه للضرورة ومعناه الروغان .

وروى : « ذو جيد » بالجيم ، وهو جناح مائل من الجبل ، وقيل : يريد به الظبى .

الوعل : التيس الجبلى . المشمخر : الجبل الشامخ العالى والباء بمعنى فى ، والظيان : ياسمين البر . الآس : الريحان وإنما ذكرها إشارة إلى أن الوعل فى خصب فلا يحتاج إلى الإسهال فيصاد ، وقيل : الآس نقط من العسل يقع من النحل على الحجارة .

(لا) النافية حذفت من يبقى وهو حذف قياسى لأن المضارع وقع جوابا للقسم .

وهذا البيت من قصيدة نسبها السكرى إلى أبى ذؤيب الهذلى وعزاها الحلوانى إلى مالك ابن خالد الخناعى وأنشده الزمخشرى فى المفصل لعبد مناف الهزلى (فى ابن يعيش ٩٨/٩ لعبد مناة الهذلى وكذلك فى المفصل ج ٢ ص ٢٣٨) ونسبه سيبويه إلى أمية ابن أبى عائذ وقال ابن السيد هو لأبى زبيد الطائى .

وهو فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٢ لمالك بن خالد الخناعى .

وانظر الخزانة ج ٢ ص ٣٦١ – ٣٦٢ ، ج ٤ ص ٢٣١ – ٢٣٣ ، والمخصص ج ١٣ ص ١١١ ، واللسان (حيد – ظيان) .

(٣) انظر ص ٣٢٠

هذا باب

الأسماءُ التى يعمَل بعضُها فى بعض وفيها معنى القسَم

اعلمْ أنَّ هذه الأَسماء التىنذكرها لك ، إنَّما دخلها معنى القسم لمعانٍ تشتمل عليها ؛ كما
٢/٥٨٩ أَنّك تقول: علِم الله لأَفعلنّ . ف « عَلِمَ » فعلماضٍ ، والله – عزَّ وجلَّ – فاعله ، فإعرابه كإعراب / رزق الله إلّا أَنّك إذا قلت: علم اللهُ – فقد استشهدت. فلذلك صار فيه معنى القسم[1]، ألا ترى أَنّك تقول : غفر الله لزيد ، فلفظه لفظ ماقد وقع ، ومعناه : أَسأَل الله أَن يغفرله . فلمّا علم السامع أَنّك غير مخبِر عن الله بأَنّه فَعَل – جاز أن يقع على ما ذكرناه ، ولم يُفْهَم عنقائله إلّا على ذلك . فإن أخبر عن خبَر صادق كان مجازه مجازَ سائر الأَخبارُ فقال : (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ)[2] ، وغفر الله لأَصحاب محمَّد – صلّى الله عليه وسلّم – فهذا مجازه . وكذلك : شهِد الله لأَفعلنّ ؛ لأَنّه بمنزلة : علِم الله .

فمن تلك الأَسماءِ قولُك : لعمرُك لأَفعلنّ ، وعلىّ عهدُ الله لأَفعلنّ ، وعلىّ يمينُ الله لأَفعلنّ[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص٤١٩ « كما أن يعلم الله يرتفع كما يرتفع . يذهب زيد، وعلم الله ينتصب . كما ينتصب ذهب زيد، وفيهما معنى اليمين » .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٧ « ومثل ذلك يعلم الله لأفعلن وعلم الله لأفعلن فاعرابه كاعراب يذهب زيد وذهب زيد ، والمعنى : والله لأفعلن وذا بمنزلة يرحمك الله وفيه معنى الدعاء ، وبمنزلة : اتقى الله امرؤ عمل خيرا وإعرابه إعراب (فعل) ومعناه معنى (ليفعل) ، و (ليعمل) » .

(٢) الفتح : ١٨

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٦ « باب ما عمل بعضه فى بعض وفيه معنى القسم .

وذلك قولك : لعمر الله لأفعلن وأيم الله لأفعلن وبعض العرب يقول : أيمن الكعبة لأفعلن كأنه قال : لعمر الله المقسم به وكذلك أيم الله وأيمن الله إلا أن ذا أكثر فى كلامهم فحذفوه . . فهذه الأشياء فيها معنى القسم ومعناها كمعنى الإسم المجرور بالواو وتصديق هذا قول العرب : على عهد الله لأفعلن فعهد مرتفعة وعلى مستقر لها وفيها معنى اليمين » .

وعهد الله : غير صريح فى القسم فيجوز التصريح معه بالخبر أما يمين الله فهو نص فى القسم فلا يذكر معه الخبر وقد ذكره المبرد .

فهذا مثل قولك : عَلَى زيدٍ درهمان ، ولَزيد أَفضلُ من عمرو ؛ لأَنَّه إِنَّما وقع قسَمًا لقوله . لعمرُ الله ما أَقسم به . وإِذا قلت : علىّ عهدُ الله ـ فقد أَعطيته عهدك بما ضمِنته له . وبعض العرب ينشد هذا البيت ، فيرفع القسم ، فيقول :

فقلتُ يَمــينُ اللهِ أَبْرَحُ قاعــدا ولوْ ضربَوا رأْسِى لديكِ وأَوصالى[1]

/ يريد : يمينُ الله علىّ . ٢ / ٥٩٠

* * *

واعلم أَنَّ المصادر وما يجرى مَجْراها إِنَّما تقع فى القسم منصوبةً بأَفعالها[2] ؛ لأَنَّ فيها المعانى التى وصفنا . وذلك قولك : عَمْرَكِ اللهَ لا تقم ، وقِعْدَكَ اللهَ لا تقم . وإِن شئت قلت : قَعِيدَكَ الله ، وكذلك : يمينَ الله وعهدَه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٧ على رفع يمين الله بالإبتداء وحذف الخبر .

وفى الخزانة : روى يمين الله مرفوعا ومنصوبا ، أما الرفع فعلى الإبتداء والخبر محذوف ، وأما النصب فعلى أن أصله : أحلف بيمين الله . فلما حذف الباء وصل فعل القسم إليه بنفسه ثم حذف فعل القسم وبقى منصوبا .

وأجاز إبنا خروف وعصفور أن ينصب بفعل مقدر يصل إليه بنفسه تقديره : ألزم نفسى يمين الله ، ورد بأن (ألزم) ليس بفعل قسم ، وتضمين الفعل معنى القسم ليس بقياس .

وأبرح : فعل ناقص وحذفت لا النافية على القياس كما قدمنا .

الأوصال : المفاصل وقيل مجتمع العظام . المفرد وصل بكسر الواو وضمها : كل عظم لا ينكسر ولا يختلط بغيره — الخزانة جـ ٤ ص ٢٠٩ .

والبيت من قصيدة لامرىء القيس فى الديوان ص ١٠٥ — ١١٣ — وشرحه ص ٤٥ — ٦٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٢ « باب من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك إظهاره ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف فى الكلام . . وتصرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع ويدخلها الألف واللام وذلك قولك : سبحان الله . . وعمرك الله ألا فعلت وقعدك الله ألا فعلت . .

وكأنه حيث قال : عمرك الله وقعدك الله قال : عمرتك الله ، بمنزلة نشدتك الله ، فصارت عمرك الله منصوبة بعمرتك الله كأنك قلت : عمرتك عمرا ونشدتك نشدا ولكنهم خزلوا الفعل لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ به . . »

وقال فى ص ١٦٣ « فقعدك الله يجرى هذا المجرى وإن لم يكن له فعل وكأن قوله : عمرك الله وقعدك الله بمنزلة نشدك الله وإن لم يتكلم بنشدك الله ، ولكن زعم الخليل أنه تمثيل يمثل به » .

وإن شئت كان على قولك : بيمين الله وما أشبهه ، فلمّا حذفت حرف الإضافة وصل الفعل ، فعمِل[1] على ما وصفناه فى أوّل الباب وكذلك ويمينِ الله .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤٩ « وذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى قولهم : عمرك الله أن إنتصابه على المصدر بتقدير عمرتك الله تعميرا على ما قرره سيبويه وأجاز فيه أبو العباس أن ينتصب بتقدير حذف الجار لأنه ذكره مع قولهم : يمين الله وعهد الله فى قول من نصبهما وإنما النصب فيهما بتقدير أقسم بيمين الله وبعهد الله فلما حذفوا الباء وصل الفعل فعمل وعلى هذا يكون قولهم : عمرك الله تقديره : أقسم بعمرك الله فيكون عمرك الله قسما محذوف الجواب والمراد بالعمر التعمير فالمعنى أقسم بتعميرك الله أى باقرارك له بالدوام والبقاء .

وذكر أبو العباس بعد عمرك الله : قعدك الله لا تقم — فنزل عمرك الله منزلة قعدك الله . قال : وإن شئت قلت : قعيدك الله .

وهذا دليل قاطع على نصبه عنده بتقدير أقسم بعمرك الله » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٠٧ — ١٠٨ « والأصل عند سيبويه : عمرتك الله تعميرا ، فحذف الزوائد من المصدر وأقيم مقام الفعل مضافا إلى المفعول به الأول . . ومعنى عمرتك : أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك فلما ضمن عمر معنى السؤال تعدى إلى المفعول الثانى أعنى الله .

وكذا . قعدتك الله ، وإن لم يستعمل ، أى : جعلتك قاعدا متمكنا بالسؤال من الله تعالى . . .

ويجوز ألا يكون انتصابهما على المصدر ، ويكون التقدير اسأل الله عمرك ، أى : أسأل الله تعميرك وأسأل الله قعدك أى تقعيدك وتمكينك على حذف الزوائد . وأسأل متعد إلى مفعولين أو يكون المعنى . أسأل بحق تعميرك الله أى اعتقادك بقاءه وأبديته وبتقعيدك الله أى نسبتك إياه إلى القعود أى الدوام والتمكن ، فيكون انتصابهما بحذف حرف القسم ، نحو الله لأفعلن ، وهما مصدران محذوفا الزوائد مضافان إلى الفاعل ، و (الله) مفعول به للمصدرين .

ويجوز أن يكون معنى قعدك الله بكسر القاف : بحق قعدك أى قعيدك أى ملازمك العالم بأحوالك وهو الله فالله عطف ببيان لقعدك » .

* * *

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٥٢ — ٣٥٣ : « وأما قولهم : قعدك ألا تفعل كذا وقعيدك ألا تقوم وقعدك الله وقعيدك الله ففيهما قولان :

أحدهما : أنهما مصدران جاءا على الفعل والفعيل كالحس والحسيس ، ومعناهما المراقبة فانتصابهما بتقدير أقسم فكأنك قلت : أقسم بمراقبتك الله ، ولما أضمرت (أقسم) عديته بنفسه .

والقول الآخر : أن معنى القعد والقعيد الرقيب الحفيظ من قوله تعالى (عن اليمين وعن الشمال قعيد) أى رقيب حفيظ فقعد وقعيد فى هذا القول كخل وخليل وند ونديد وشبه وشبيه ، وإذا كانا كذلك فهما من صفات القديم سبحانه وتعالى فهو الرقيب الحفيظ فإذا قلت : قعدك الله وقعيدك الله على هذا المعنى نصبت إسم الله على البدل . .

وفى الخزانة جـ ٤ ص ٢١٣ ضعف هذا بقوله : لم يسمع أنهما من أسماء الله تعالى وفى الشجرية أيضاً — جـ ١ ص ٣٥٢ « وذهب أبو العلاء المعرى فى قولهم : عمرك الله إلى خلاف ما أجمع عليه أئمة النحو : فزعم أن العمر مأخوذ من قولهم : عمرت البيت الحرام : إذا زرته قال ومنه اشتقاق الاعتمار والعمرة .

وإن شئت كان على قولك : عمّرتك الله تعميرا ، ونشدتك اللّه نشْدا ، ثمّ وضعت عمرك في موضع التعمير . وكذلك أخواته . قال الشاعر :

= ونصب عمرك بتقدير اذكرك عمرك الله ، قال : كأنك قلت : اذكرك خدمتك الله ، قال : ويحتمل أن يكون قولهم عمرك الله مأخوذاً من عمر الديار من العمارة أى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وبعبادته . . فخالف فحول النحويين المتقدمين والمتأخرين فراراً من غموض معنى أقوالهم فيه لأنه لم يتجه له حقيقة ما قالوه فتمحل اشتقاقاً محالا » .

(خلاصة النصوص السابقة)

(أ) عمرك الله :

انتصب (عمرك) على المصدرية بتقدير : عمرتك الله تعميراً أى أعطيتك عمرا بأن سألت الله أن يعمرك فالله مفعول ثان على تضمين (عمر) معنى سال .

وأجاز المبرد أن يكون منصوباً على نزع الخافض . التقدير : أقسم بعمرك الله ، والمراد بالعمر التعمير والمعنى : أقسم بتعميرك الله ، أى باقرارك له بالدوام والبقاء .

(ب) يكون التقدير : أسأل الله عمرك ، أى اسأله تعميرك .

(جـ) يكون التقدير : اسأل بحق تعميرك الله ، أى اعتقادك بقاءه وأبديته فعمرك منصوب على نزع الخافض وهو مضاف للفاعل و (الله) مفعول به .

(د) أبو العلاء : مأخوذ من قولهم : عمرك البيت الحرام : إذا زرته ونصب عمرك بتقدير اذكرك عمرك الله أى زيارتك .

(هـ) أو من العمارة أى بعمرك المنازل المشرفة بذكر الله وتعبادته .

* * *

قعدك الله ، وقعيدك الله :

١ — منصوبان على المصدرية وأن لم يستعمل فعلهما ، والمعنى : جعلتك قاعداً متمكناً بالسؤال من الله تعالى .

٢ — منصوبان على المفعول به والتقدير : اسأل الله تقعيدك وتمكينك .

٣ — منصوبان بنزع الخافض والتقدير : اسأل بتقعيدك الله أى نسبتك إياه إلى القعود ، أى الدوام والتمكن وهما مصدران محذوفا الزوائد مضافان إلى الفاعل ، ولفظ الجلالة مفعول به .

٤ — مصدران جاءا على الفعل والفعيل معناها المراقبة فانتصابهما بنزع الخافض والتقدير : أقسم بمراقبتك الله .

٥ — اسمان بمعنى الرقيب والحفيظ فهما من صفات الله ولفظ الجلالة بعدهما بدل منهما وضعف ذلك بأنهما لم يسمعا من أسماء الله تعالى .

* * *

اسم الجلالة منصوب لأنه مفعول للمصدر : عمرك ، قعدك ، قعيدك . وأجاز الأخفش فيه الرفع وحكى المازنى أنه سمع فيه الرفع .

فيكون المعنى : عمرك الله تعميرا ، فحذف الفعل وأضيف المصدر إلى المفعول وذكر الفاعل بعده مرفوعاً . =

عَمَّرتُكِ اللهُ إلّا ما ذكرتِ لنـــا   هلْ كُنتِ جارتنا أيّامَ ذى سَلَمِ (١)

يريد : ذكرتك الله . وقال الآخر :

عَمّرتُـــكِ اللهُ العَـلِيَّ فإنّـنى   أُلْوِى عليك لوَانَّ لُبَّكِ يَهْتَدِى(٢)

ولذلك جعل المصدر فى موضعه فقال :

أيُّهــا المنكِحُ الثُّريّا سُهَيْـــلًا   عَمْرَكَ اللهُ كيف يلتقيانِ ؟(٣)

= أنظر أمالى ابن الشجرى ج ١ ص ٣٤٧ – ٣٥٣ – ابن يعيش ج ١ ص ١٢٠ ج ٩ ص ٩١ شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٠٧ – ١٠٨ – الخزانة ج ١ ص ٢٣١ – ٢٣٤ ، ج ٤ ص ٢١٢ – ٢١٣ المخصص ج ١٧ ص ١٦٤ – ١٦٥ والكامل ج ٨ ص ٢٢٩ – والهمع ج ٢ ص ٤٥ – ٤٦ .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٦٣ على وضع « عمرتك الله » موضع « عمرك الله » .

وذكره المبرد فى الكامل ج ٨ ص ٢٢٩ .

ضبط أبو على (الا) بفتح الهمزة فيكون أصله هلا ونقل ذلك عن الكسائى وعلى رواية كسر الهمزة فهى إلا الاستثنائية والاستثناء مفرغ والفعل – وإن كان مثبتاً فى اللفظ – فهو منفى فى المعنى والمعنى ما أسألك إلا كذا ، ومثله : نشدتك الله ألا فعلت ولما فعلت ، والفعل مؤول بمصدر بدون سابك .

و(ما) فى البيت زائدة ، وجملة : (هل كنت جارتنا) فى موضع المفعول لذكرت معلق بالاستفهام .

وذوسلم : موضع بالحجاز معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٠ .

والشعر للأحوص – الخزانة ج ١ ص ٢٣١ .

(٢) استشهد به سيبويه أيضاً كالبيت السابق ج ١ ص ١٦٣ .

ألوى : أعطف – أسند الهداية إلى اللب لأنه سبب الاهتداء ، أو أراد قلبك وعبر عنه باللب لأنه محله .

وهو لعمر بن أحمر الباهلى – الخزانة ج ١ ص ٢٣٢ ، أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٤٩ .

(٣) أكثر استعمال عمرك الله وقعدك الله فى قسم السؤال وقد يستعملان فى غير القسم كما فى قوله : « عمرك الله كيف يلتقيان» فالمعنى : سألت الله أن يطيل عمرك ولم يرد القسم ذكر ذلك الجوهرى وابن يعيش ج ٩ ص ٩٢ .

وقال البغدادى : هو هنا قسم سؤال ، وجوابه : كيف يلتقيان .

الثريا : بنت عبد الله بن الحارث .

والشعر لعمر بن أبى ربيعة انظر الديوان ص ٤٩٥ والخزانة ج ١ ص ٢٣٨ – ٢٤٠ .

٢ / ٥٩١ / وقال الآخر :

قَعِيدَكَ أنْ لا تُسْمِعِينى مَلامَةً ... ولا تَنْكَئِى قَرْحَ الفؤادِ فَيَيْجَعَا[1]

فكلٌّ ما كان من ابتداء أو خبر أو فعل وفاعل فيه معنى القسم فهذا مجازه .

* * *

واعلم أنَّ من هذه الحروف ايمُ ، [وايمن][2] وألفها ألف وصل ، وتمام الاسم النون تقول ايمُ اللهِ لأفعلنّ . ايمنُ اللهِ لأفعلنّ .

وليس بجمع يمين . ولكنّه اسم موضوع للقسم . ولو كان جمع يمين لكانت ألفه ألف قطع . فوصلُهم إيّاها يدلّك على أنّها زائدة ، وأنّها ليست من هذا الاشتقاق . وقال الشاعر :

فقال فريقُ القومِ لَمّا نَشَدْتُهمْ : ... نَعَمْ ، وفريقٌ : لَيْمنُ اللهِ ما نَدْرِى[3]

فمن قال : ايمُ اللهِ قال : لَيْمُ اللهِ لأفعلنّ . فإن وقع عليها ألف الاستفهام مددت ، ولم تَحذف ألف الوصل فيلتبسَ الاستفهامُ بالخبر ؛ كما كنت فاعلا بالألف التى مع اللام فى قولك : آلرجل قال ذاك ؟ . فيقول : آيمُ اللهِ لقد كان ذاك[4] .

وزعم يونس أنَّ من العرب من يقول : ايمُ اللهِ فى موضع / ايمُ اللهِ فهى عند هؤلاء بمنزلة ٢ / ٥٩٢
ابن واسم . تقول فى الاستفهام : أَيمُ الله لقد كان ذاك ؟ لأنّها تسقط للوصل ، وتحدث ألف

---

(١) أكثر استعمال قعيدك فى قسم السؤال فيكون جوابها ما فيه الطلب كالأمر والنهى وعليا مضر تستعملها فى قسم غير السؤال تقول : قعيدك لتفعلن كذا و (أن) فى البيت زائدة و (لا) ناهية والمفعول الثانى محذوف ، أى قعيدك الله . نكأت القرحة قشرتها . فييجعا : مضارع منصوب بأن مضمرة بعد فاء السببية الواقعة فى جواب النهى .

وأصل الفعل يوجع قلبت الواو ياء على لغة بنى تميم ويصح فتح ياء المضارعة وكسرها .

والبيت لمتمم بن نويرة من قصيدة ذكرت فى الكامل جـ ٨ ص ٢٢٣ – ٢٢٤ والمفضليات ص ٢٦٥ – ٢٧٠ وشرح الأنبارى ص ٥٢٦ – ٥٤٣ . والخزانة جـ ١ ص ٢٣٤ – ٢٣٨ ، جـ ٤ ص ٢١٤ .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٢٨ ، الجزء الثانى ص ٩٠ وكذلك حديث همزة الوصل .

(٤) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٥ ، ١٦٤ ، ٢٥٣ ، والجزء الثانى ص ٩١ .

الاستفهام ومنهم من يحذف ألف الاسم حتّى يصير على حرف عِلْما بأنّه لا ينفصل بنفسه فيقول : م اللهِ لأَفعلنّ .

ويقال : مِن اللهِ لأَفعلنّ ، ومِنْ ربِّى لأَفعلنّ . أَبدل (مِنْ) من الباءِ التى فى قولك : باللهِ لأَفعلنّ ، وبربِّى لأَفعلنّ ؛ كما تقول : فلان فى الموضع وبالموضع فيدخل الباءُ على «فى» ، وكذلك دخلت (مِنْ) على الباءِ ، والاحتجاج يأْتيك فى موضعه[1] إن شاء الله .

* * *

واعلم أَنَّك إذا دللت على القسم بما تضعه فى موضعه ، فما بعد ذلك الدليل بمنزلة ما بعد القسم . تقول : أَقسمت لأَقومنّ ، واستحلفته ليخرجنّ ، أَى قال له : واللهِ لتخرجنّ ، فدلّ هذا على القسم .

ولا يلحق هذه اللام ما النون فى آخره خفيفةً أَو ثقيلةً إلَّا والمعنى معنى القسم . لا تقول : زيد يقومَنّ ، ولا زيد ليقومَنّ إلَّا أَن تريد القسم فى هذه الأَخيرة / خاصّةً ، فكأَنّك قلت : ٢/٥٩٢
زيد واللهِ ليقومنّ . وتفسير هذا فى إِثْر هذا الباب إن شاء الله .

* * *

وتقول : إىْ واللهِ لأَفعلنّ . وإن شئت قلت : إى اللهُ لأَفعلنّ ، إنَّما تريد : (إىْ) التى فى معنى (نَعَمْ)[2] ؛ كما قال : (قُلْ إى وَرَبِّى إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ)[3] . فتصل المقسم به ؛ لأَنَّ (إىْ) جواب ، والقسم بعدها مستأْنف . ولو كانت بدلًا من حروف القسم لم تجتمع هى وهو ؛ أَلا ترى أَنّك تقول : إىْ واللهِ لأَفعلنّ[4] .

* * *

---

(١) عرض لنيابة بعض الحروف عن بعض فيما سبق ص ٣١٩ — ٣٢٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ «وتقول : نعم الله لأفعلن وأى الله لأفعلن لأنهما ليسا ببدل ألا ترى أنك تقول : أى الله ونعم والله» .

(٣) يونس : ٥٣ .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٦ «و(أى) إثبات بعد الاستفهام ويلزمها القسم وذكر بعضهم أنها تجىء لتصديق الخبر أيضاً وذكره ابن مالك . . . ولايستعمل بعد (أى) فعل القسم ، فلا يقال : أى أقسمت بربى ، ولايكون المقسم به بعدها إلا الرب ، والله ، ولعمرى . . .

وفى ياء (أى) من (أى الله) ثلاثة أوجه : حذفها للساكنين وفتحها تبييناً لحرف الإيجاب وإبقاؤها ساكنة والجمع بين ساكنين وانظر ابن يعيش جـ ٨ ص ١٢٤ — ١٢٥ والمغنى جـ ١ ص ٧١ .

وإنَّما الفصْل بين (بَلَى) و (نَعَمْ) أنَّ (نَعَمْ) تكون جوابا لكلِّ كلام لا نَفْيَ فيه، و (بلى) لا تكون جوابا إلَّا لكلام فيه نفى[1] .

لو قال لك قائل : أنت زيد ؟ لكان الجواب (نَعَمْ) . وكذلك هل جاءك زيد ؟ وكذلك مَنْ يأْتك تأْته فتقول : نَعمْ ، ولا يصحّ هاهنا (بَلَى) .

فإن نفى فقال : أمَا لقيت زيدا ؟ كان الجواب : بَلَى . وكذلك : ألست قد ذهبت إلى زيد ؟ وما أخذت منه درهما ؟ وأنت لا تعطى شيئا . فجواب هذا كلّه (بلى) .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٢ « وأما (بلى) فتوجب به بعد النفى ، وأما (نعم) فعدة وتصديق . تقول : قد كان كذا وكذا فيقول : نعم ، وليسا اسمين » .

وانظر شرح الكافية ج ٢ ص ٣٥٥ والخزانة ج ٤ ص ٤٨٤ — ٤٨٥ والمغنى ج ١ ص ١٠٤ ، ج ٢ ص ٢٥ — ٢٦ .

هذا باب

ما يُقسَم عليه من الأفعال[1] ٥١

وما بالُ النون فى كلّ ما دخلت فيه يجوز حذفها واستعمالها إلاَّ فى هذا الموضع الذى أذكره لك فإنه لا يجوز حذفها؟

اعلم أنَّك إذا أقسمت على فِعْل لم يقع لزمتْه اللام ولزم اللامَ النونُ ، ولم يجز إلَّا ذلك . وذلك قولك : واللهِ لأَقومَنّ ، وباللهِ لأَضربَنّ ، وواللهِ لَتنطلقَنّ .

فإن قال قائل : فما بال هذا لا يكون كقولك فى الأَمر والنهى إذا قال : اضربَنّ زيدا ، ولا تشتمنّ عمرا . وإن شئت قلت : اضربْ زيدا ، ولا تشتم عمرا . وكذلك : هل تنطلقَنَّ ؟ وإن شئت قلت : هل تنطلقُ ؟

فإنَّما ذلك لأَنَّ القسم لا يقع إلَّا على ما لم يقع من الأَفعال ، فكرهوا أن يلتبس بما يقع فى الحال .

فأَمَّا الأَمر والنهى فيفصل بينه وبينهما باللام ؛ لأَنَّ اللام لا تكون فى الأَمر والنهى . وكذلك لا تكون فى الاستفهام .

وإنَّما تفصل بالنون بين القسم وبين / هذه الأَخبار التى قد تقع فى الحال ؛ نحو قولك : ٢/٥٩
إنَّ زيدًا لمنطلق ، لأَنَّ حدّ هذا أن يكون فى حال انطلاق . وكذلك إنَّ زيدًا ليأْكل . فإذا قلت : واللهِ ليأْكلنّ ، عُلِمَ أَنَّ الفعل لم يقع .

فإن قلت : قد جاء : (إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)[2] أى لحاكم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٤ باب الأفعال فى القسم .

(٢) النحل : ١٢٤ .

قيل : قد يكون هذا ، ولكن ليس فيه دليلٌ على ما يقع فى الحال أو يقع بَعْدُ ، على أنَّ أكثر الاستعمال أن يكون للحال . فإذا دخلت النون عُلِمَ أنَّ الفعل لا يكون فى الحال البتَّة . فلذلك لزمت اللام[1] ؛ لأنَّك قد تذكر الأفعال ، ولا تذكر المقسم به فتقول : لأنطلقَنَّ ، فيعلم أنَّ هذا على تقدير اليمين وأنَّه ليس للحال . فلهذا أجرى ما ذكرت لك .

فأمَّا اللام فهى وُصْلة للقسم ؛ لأنَّ للقسم أدواتٍ تصله بالمقسم به ، ولا يتَّصل إلَّا ببعضها. فمن ذلك : اللام ، تقول :واللهِ لأقومَنَّ ، واللهِ لَزيد أفضل من عمرو . ولولا اللام لم تتَّصل .

وكذلك (إنّ) . تقول : والله إنَّ زيدًا لمنطلق . وإن شئت قلت : والله إنَّ زيدًا منطلق . / ٢/٥٩٦

وكذلك (لا) فى النفى ، و (ما) . تقول : والله لا أضربُك ، واللهِ ما أكرمُك[2] ، ولاتحتاج إلى النون لأنَّ (ما) يدلّ على الحال ؛ كما تدلُّ (إنَّ) إذا قلت : والله إنِّى لأُكرمك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٥ « فقلت : فلم ألزمت النون آخر الكلمة ؟ فقال : لكى لايشبه قوله : إنه ليفعل لأن الرجل إذا قال هذا فإنما يخبر بفعل واقع فيه الفاعل كما ألزموا اللام ان كان ليقول مخافة أن يلتبس بما كان يقول ذاك لأن (ان) تكون بمنزلة (ما) » .

وقال فى ص ٤٥٦ « فمن ثم ألزموا النون فى اليمين لئلا يلتبس بما هو واقع قال الله عز وجل (إنما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة) .

وسيبويه صرح أيضاً بوجوب توكيد المضارع المثبت الواقع فى جواب القسم فى غير هذين الموضعين فقال فى جـ ٢ ص ١٤٩ « ومن مواضعها الفعل الذى لم يجب الذى دخلته لام القسم فذلك لاتفارقه الخفيفة والثقيلة ، لزمه ذلك كما لزمته اللام للقسم » .

وقال فى جـ ١ ص ٤٥٤ « فإذا حلفت على فعل غير منفى لم يقع لزمته اللام ولزمت اللام النون الخفيفة أو الثقيلة ؛

والعجيب بعد هذا أن ينقل ابن يعيش عن أبى على أن التوكيد هنا غير لازم وأن ذلك رأى سيبويه ، قال فى جـ ٩ ص ٣٩ :

« ذهب أبو على إلى أن النون هنا غير لازمة وحكاه عن سيبويه » وقال فى ص ٤٢ « وذهب أبو على أنه يجوز ألا تلحق هذه النون الفعل قال : وإلحاقها أكثر وزعم أنه رأى سيبويه والمنصوص عليه خلاف ذلك » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٥ « ومثل هذه اللام . . أن إذا قلت والله أن لو فعلت فعلت » .

وقال فى ص ٤٥٦ « قال عزوجل (ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ماتبعوا قبلتك) وقال سبحانه (ولئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده) » .

وقال فى ص ٤٧٣ « والله انه لذاهب » .

أَمْرٌ قد وقع ، ولا يقال هذا إلّا على شىءٍ متقدّم ، فالأمر فيهما واحد ، إلّا أنّ هذا على الحذف والتعجّب ، والذى بـ (قد) على استقصاء الكلام[1]. فعلى هذا فأَجْرِهما .

* * *

واعلم أنّ من العرب من يقول : اللهِ لأَفعلنّ[2] ، يريد الواو ، فيحذفها . وليس هذا بجيّد فى القياس ، ولا معروفٍ فى اللغة ، ولا جائزٍ عند كثير من النحويّين . وإنّما ذكرناه لأنّه شىءٌ قد قيل ، وليس بجائز عندى ؛ لأنّ حرف الجرّ / لا يحذف ويعملَ إلّا بعِوَض لما تقدّم من الشرْح . ٢ / ٥٩٨

* * *

واعلم أنّ القسم لا يقع إلّا على مقْسم به ، ومُقْسَم عليه ، وأنّ قوله عزّ وجلّ : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى . وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالأُنْثَى[3]) . أنّ الواو الأُولى واو قَسم ، وما بعدها من الواوات للعطف لا للقَسَم . واو كانت للقَسَم لكان بعض هذا الكلام منقطعًا من بعض ،

---

(١) فى المغنى جـ ١ ص ١٤٩ « ذكره ابن عصفور : وهو أن القسم إذا أجيب بماض متصرف مثبت فإن كان قريباً من الحال جىء باللام و(قد) جميعاً ، نحو : (تا لله لقد آثرك الله علينا) وإن كان بعيداً جىء باللام وحدها كقوله :

حَلَفْتُ لهَا باللهِ حلفَــةَ فاجرٍ لَنَامُوا فَما إنْ مِنْ حَديثٍ ولَا صَالِى

وقال فى جـ ٢ ص ١٧٠ — ١٧١ « وقال الجميع : حق الماضى المثبت المجاب به القسم أن يقترن باللام وقد . . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٤ « ومن العرب من يقول : اللهِ لأفعلن وذلك أنه أراد حرف الجر وإياه نوى فجاز حيث كثر فى كلامهم وحذفوه تخفيفاً وهم ينوونه كما حذف رب . . وحذفوا الواو كما حذفوا اللامين من قولهم لاه أبوك . . » .

(٣) الليل : ١ — ٣ . وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٥ — ١٤٦ « وقال الخليل فى قوله عزوجل (والليل إذا يغشى والنهار إذاتجلى وما خلق الذكر والأنثى) الواوان الأخريان ليستا بمنزلة الأولى ولكنهما الواوان اللتان تضمان الأسماء إلى الأسماء فى قولك : مررت بزيد وعمرو والأولى بمنزلة الباء والتاء ألا ترى إنك تقول والله لأفعلن ووالله لأفعلن فتدخل واو العطف عليها كما تدخلها على الباء والتاء . قلت للخليل : فلم لا تكون الأخريان بمنزلة الأولى ؟ فقال : إنما أقسم بهذه الأشياء على شىء واحد ولو كان انقضى قسمه بالأول على شىء لجاز أن يستعمل كلاما آخر فيكون كقولك : بالله لأفعلن بالله لأخرجن اليوم ولا يقوى أن تقول : وحقك وحق زيد لأفعلن والواو الآخرة واو القسم لايجوز إلا مستكرها لأنه لا يجوز هذا فى محلوف عليه إلا أن تضم الآخر إلى الأول وتحلف بهما على المحلوف عليه » .

* * *

وفى اعراب ثلاثين سورة لابن خالوية — ص ١٠٨ جواب القسم : إن سعيكم لشتى وانظر التبيان لابن القيم ص ٥٥ .

وتدلُّ (لا) على ما لم يقع[1] ؛ كما تدلّ النون عليه إذا قلت : والله لأفعلنّ ، ثمّ نفيت ، فقلت : والله لا أفعلُ . فهذا مبيّن بأنفُسِ الحروف مُسْتَغْنٍ فيه عن غيرها ؛ لأنَّ النون إنَّما دخلت لتفصلَ بين معنيين ، فإذا كان الفصْلُ بغيرها لم تحتج إليها .

واعلم أنَّ قولك : أقسمت لأفعلَنّ ، وأقسمت لا تفعل – بمنزلة قولك : قلت : والله لاتفعل ، وقلت : والله لتفعلنّ .

واعلم أنَّك إذا أقسمت على فعل ماضٍ ، فأدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون ؛ لأنَّ الفعل الماضى مبنىّ على الفتح غيرُ متغيّرة لامه ، وإنَّما تدخل النون على ما لم يقع كما ذكرت . فلمّا كانت لا تقع لما يكون فى الحال كانت من الماضى أبْعَدَ . وذلك قولك : والله لورأيت زيدًا يضرب عمرا ، فأنكرت ذلك .

٢/٥٩٧ وإن وصلت اللام بـ (قَدْ) فجيّد بالغ . تقول: واللهِ / لقد رأيت زيدا ، والله لقد انطلق فى حاجتك.. وسنفسر الفصل بين الفعل بـ (قد) وبين الفعل إذا لم تدخله .

***

أمّا (قَدْ) فأصلها أن تكون مخاطَبة لقوم يتوقَّعون الخبر[2] . فإذا قلت : قد جاء زيد – لم تضع هذا الكلام ابتداء على غير أمْرٍ كان بينك وبينه ، أَو أَمْرٍ تعلم أنَّه لا يتوقَّعه . فإن أدخلت اللام على (قد) فإنَّما تُدخلها على هذا الوجه .

فأمّا قولك : والله لكذَب زيد كذِبًا ما أَحسِبُ اللهَ يغفره له – فإنَّما تقديره : لقد ؛ لأنّه

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٦ « وتكون (لا) نفياً لقوله : يفعل ولم يقع الفعل فتقول لايفعل » .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٢٦٢ : « فإن (لا) ليست للاستقبال على الصحيح ، والمضارع المنفى بها يقع حالا ؛ نحو : (ما لكم لاترجون لله وقارا) » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ « وأما (قد) فجواب لقوله : لما يفعل فتقول : قد فعل . وزعم الخليل : أن هذا الكلام لقوم ينتظرون الخبر » .

الأوّل إلى آخر القسم على غير محلوف عليه ، فكان التقدير : (والليل إذا يَغْشَى) ، ثمّ ترك هذا ، وابتدأ (والنَّهارِ إِذَا تَجَلَّى) . ولكنَّه بمنزلة قولك : والله ثمّ الله لأفعلنّ ، وإنَّما مثَّلت لك بثُمَّ[1] ؛ لأنَّها ليست من حروف القسم.

* * *

واعلم أنَّ القسَم قد يُؤكَّد بما يصدّق الخبر قبل ذكر المقسم عليه ، ثمّ يذكر ما يقع عليه القسم . فمن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ، وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ . وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ[2] ثمّ ذكر قصّة أصحاب الأُخدود توكيدا .

٢/٥٩٩ وإنَّما وقع القسم / على قوله : (إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ) وقد قال قوم : إنَّما وقع على (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ) ، وحُذفت اللام لطول الكلام . وليس القول عندنا إلّا الأوّلَ ؛ لأن هذه الاعتراضات توكيد .

فأمَّا قوله : (وَالشَّمْسِ وَضُحاهَا)[3] فإنَّما وقع القسم على قوله : (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا) وحذفت اللام لطول القصّة ، لأنَّ الكلام إذا طال كان الحذف أَجْمَلَ .

---

(١) تمثيل سيبويه كما ذكرناه كان بالواو .

(٢) البروج : ١ – ١٢ . فى الكشاف جـ ٤ ص ١٩٩ « جواب القسم محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب الأخدود) كأنه قيل : أقسم بهذه الأشياء أنهم ملعونون يعنى كفار قريش ، كما لعن أصحاب الأخدود . وذلك أن السورة وردت فى تثبيت المؤمنين وتصبير هم على أذى أهل مكة وتذكير هم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الإيمان وإلحاق أنواع الأذى » .

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥٠ « وجواب القسم قيل محذوف فقيل : لتبعثن ونحوه وقيل الجواب مذكور فقيل : (إن الذين فتنوا) وقال المبرد : (إن بطش ربك لشديد) وقيل : (قتل) وهذا نختاره وحذفت اللام أى لقتل وحسن حذفها ، كما حسن فى قوله (والشمس وضحاها) ثم قال (قد أفلح من زكاها) أى لقد أفلح ويكون الجواب دليلا على لعنة الله على من فعل ذلك وطرده من رحمة الله وتنبيهاً لكفار قريش الذين يؤذون المؤمنين ليفتنوهم عن دينهم على أنهم ملعونون . وانظر التبيان لابن القيم ص ٩١

وإذا كان (قتل) جواباً للقسم فهى جملة خبرية ، وقيل دعاء ، فيكون الجواب غيرها » .

(٣) الشمس : ١ – ٩ . فى إعراب ثلاثين سورة ص ١٠٠ « (قد أفلح) ها هنا لام مضمرة هى جواب القسم والأصل لقد أفلح » وانظر التبيان لابن القيم ص ١٨ .

وفى الكشاف جـ ٤ ص ١١٦ « جواب القسم محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم كما دمدم على ثمود ، وأما (قد أفلح من زكاها) فكلام تابع لقوله (فألهمها فجورها وتقواها) على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم فى شىء » .

ألا ترى أنّ النحويّين لا يقولون : قام هند ، وذهب جاريتُك ، ويُجيزون : حضر القاضِي اليومَ امرأةٌ يا فتى ، فيجيزون الحذف مع طول الكلام ؛ لأنّهم يرَوْن ما زاد عِوَضًا مما حُذِف .

وتقول : وحق الله ثم حقك لأفعلن ثم حقك تحمله على الموضع ، كان جائزا كما قال :

* فَلَسْنَا بالجبالِ ولا الحديدا[1] *

وعلى هذا قرئ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ)[2] ؛ لأنّه حمله على موضع الفاء .

= وفى البحر جـ ٨ ص ٤٨١ (قد أفلح) قال الزجاج وغيره: هذا جواب القسم ، وحذفت اللام لطول الكلام ، والتقدير : لقد أفلح ، وقيل : الجواب محذوف تقديره : لتبعثن .

(١) صدره :

معاويَ إننا بَشَر فأَسْجِحْ

استشهد به سيبويه على العطف على الموضع فى أربعة مواضع من كتابه جـ ١ ص ٣٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٥ ، ٤٤٨ واستشهد به المبرد على العطف على الموضع أيضاً فى ثلاثة مواضع من المقتضب : هذا الموضع ، وفى موضعين من الجزء الرابع .

ولم يتعرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لهذا البيت فى مواضعه الأربعة ، ثم بعد هذا كله نرى البغدادى ينسب إلى المبرد أنه رد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب . قال فى الخزانة جـ ١ ص ٣٤٣ .

« وقد رد المبرد على سيبويه روايته لهذا البيت بالنصب وتبعه جماعة منهم العسكرى صاحب التصحيف ، قال : ومما غلط فيه النحويون من الشعر ورووه موافقاً لما أرادوا ما روى عن سيبويه عندما احتج به فى نسق الاسم المنصوب على المخفوض . وقد غلط على الشاعر ، لأن هذه القصيدة مشهورة ، وهى مخفوضة كلها ، وهذا البيت أولها ، وبعده :

فهبْهَا أمة ذهبت ضَياعاً يزيد أمرها وأبو يزيد

وأجاب الزمخشرى تبعا لما قاله الانبارى فى الانصاف بأن هذا البيت روى مع أبيات منصوبة ومع أبيات مجرورة ، فن رواه بالجر روى معه الأبيات المتقدمة ، ومن رواه بالنصب روى معه :

أَدِيرُوها بَنِي حَرْبٍ عليكم وَلاَ ترمُوابِهَا الغَرَضَ البَعِيدا

وانظر الانصاف ص ٢٠٧ وشرح المتنبى جـ ١ ص ٢٢١ ، جـ ٢ ص ٢٩٠ .

أسجح بمعنى أرفق . والشعر لعقيبة بن هبيرة الأسدى جاهلى اسلامى وفد على معاوية فدفع إليه رقعة بهذه الأبيات – الخزانة جـ ١ ص ٣٤٣ – ٣٤٥ .

(٢) المنافقون : ١٠ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٥٢ « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (فأصدق وأكن من الصالحين) فقال هذا كقول زهير :

وتقول : واللهِ لأَضربنَّك ، ثم واللهِ لأَحْبِسنَّك ، لأَنَّك عطفت قَسَما على قَسَم .

٢/٦٠٠ ولو قلت : واللهِ لأَضربنَّك ثمّ لأَحبسنَّك / الله ، لم يكن فى الثانى إلّا النصب ، لأَنَّك عطفت فعلًا على فعل ، ثمّ جئت بالقسم بعدُ غيرَ معطوف . كأَنَّك قلت : الله لأَفعلنّ ، فأَوصلت إليه الفعل .

فهذه جُمْلَة هذا الباب .

بَدالِي أَنى لَسْتُ مُدْرِكَ مَامَضَى وَلَاسَابِقٍ شيئًا إِذا كان جَائيًا

فإنما جروا هذا لأن الأول قد يدخله الباء فجاءوا بالثانى وكأنهم قد أثبتوا فى الأول الباء فكذلك هذا لما كان الفعل الذى قبله قد يكون جزما ولا فاء فيه تكلموا بالثانى وكأنهم قد جزموا قبله فعلى هذا توهموا هذا » .

هذا باب

الفرق بين (إنَّ) و (أنَّ)

اعلم أنَّ (إنَّ) مكسورةً مشبّهةٌ بالفعل بلفظها ، فعملُها عملُ الفِعْل المتعدّى إلى مفعول وقد مضى تفسيرها فى بابها[1] .

فإذا قلت : (أنَّ) مفتوحةً فهى وصِلَتُها فى موضع المصدر . ولا تكون إلَّا فى موضع الأسماء دُونَ الأفعال ؛ لأنَّها مصدر ، والمصدر إنَّما هو اسم . وذلك قولك : بلغنى انطلاقُك ، وتقول : علمت أنَّك منطلق ، أى : علمت انطلاقَك . وكذلك أشهد أنَّك منطلق ، وأشهد بأنَّك قائم ، أى : أشهد على انطلاقك وبقيامك . فهذا جُمْلة هذا .

واعلم أنَّك إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، أو علمت زيدا ذا مال ـ أنَّه لا يجوز الاقتصار على / المفعول الأول[2] لأن الشَّكَّ والعلم إنَّما وقَعَا فى الثانى ، ولم يكن بد من ذكر الأول ٢/٦٠١ ليُعلمَ من الذى عُلِمَ هذا منه أَو شُك فيه من أمره ؟ .

فإذا قلت : ظننت زيدًا فأنت لم تشك فى ذاته ، فإذا قلت : (منطلقًا) ففيه وقع الشكُّ ، فذكرت (زيدًا) ؛ لتُعلم أنك إنما شككت فى انطلاقه لا فى انطلاق غيره .

فإذا قلت : ظننت أن زيدا منطلق . لم تَحتج إلى مفعول ثانٍ ؛ لأَنك قد أَتيت بذكر زيد فى الصلة ؛ لأَن المعنى : ظننت انطلاقا من زيد ؛ فلذلك استغنَيْتَ[3] .

---

(١) باب الأحرف الخمسة المشبهة بالأفعال سيأتى فى الجزء الرابع ص ٤٢٧ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ « باب الفاعل . . وإنما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنك إنما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا وذكرت الأول لتعلم الذى تضيف إليه ما استقر له عندك من هو ؟ فإنما ذكرت ظننت ونحوه لتجعل خبر المفعول الأول يقينا أو شكا . . » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦١ – ٤٦٢ « تقول : ظننت أنه منطلق فظننت عاملة كأنك قلت : ظننت ذاك . وكذلك : وددت أنه ذاهب ؛ لأن هذا فى موضع ذاك إذا قلت : وددت ذاك » .

* * *

= كلام المبرد هنا صريح فى أنه لايستغنى عن المفعول الأول ولا عن المفعول الثانى فى باب ظن وأخواتها وإذا قلت : ظننت أن زيدا منطلق لم تحتج إلى المفعول الثانى واستغنيت عنه ويعلل الاستغناء بقوله : لأن المعنى ظننت انطلاقاً من زيد وقد ذكر زيد والانطلاق ، فالمبرد لم يخالف سيبويه فى أن المصدر المؤول يسد مسد المفعولين .

وقد نسب إليه السيوطى فى الهمع وكذلك الصبان القول بأن (أن) ومعموليها لا تغنى عن المفعول الثانى فى باب ظننت فهو يقدره خلافا لسيبويه .

فى الهمع جـ ١ ص ١٥١ – ١٥٢ « تسد عن المفعولين فى هذا الباب أن المشددة ومعمولاها نحو : ظننت أن زيدا قائم . اعلم أن الله على كل شىء قدير وان كانت بتقدير اسم مفرد للطول ولجريان الخبر والمخبر عنه بالذكر فى الصلة ثم لاحذف فيه عند سيبويه وذهب الأخفش والمبرد إلى أن الخبر محذوف والتقدير : أظن قيام زيد ثابتاً أو مستقرا . . » وانظر حاشية الصبان جـ ١ ص ٣٦٧ .

هذا باب

من أبواب (أَنَّ) المفتوحة

تقول : قصّة زيد: أنه منطلق، وخبرُ زيد : أنَّه يُحبّ عبدَ الله ؛ لأنَّ هذا موضع ابتداء وخبر ، فالتقدير: خبرُ زيد محبّتُه عبدَ الله ، وبلغني أمرك أنَّك تُحبّ الخيرَ ، فالمعنى معنى البدل كأنَّك قلت : بلغني أمرك ، ثمَّ قلت : محبّتُك الخير ؛ لأنَّ المحبّة هي الأمر /ـ ، كما تقول : ٢/٦٠٢ جاءني أخوك زيد ؛ لأنَّ الأخ هو زيد[1] .

وتقول : أشهد أنَّ محمّدًا رسول الله . فكأنَّ التقدير : أشهد على أنَّ محمّدا رسول الله ؛ أى : أشهد على ذلك ، أو أشهد بأنَّ محمّدا رسول الله ، أى : أشهد بذلك .

فإذا حذفت حروف الجرّ وصل الفِعْل فعمِل[2] ، وكان حذفها حسَنا لطول الصلة ؛ كما قال عزَّ وجلَّ: (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ)[3] أى: من قومه، فهو مع الصلة والموصول حسَنٌ جدًا . وإن شئت جئت به ؛ كما تقول : الذى ضربتُ زيدٌ ، فتحذف الهاء من الصلة . ويحسن إثباتها؛ لأنَّها الأصل .

* * *

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٦٦ « باب ما تكون فيه أن بدلا من شىء هو الأول .

وذلك قولك : بلغتنى قصتك أنك فاعل وقد بلغنى الحديث أنهم منطلقون وكذلك القصة وما أشبهها » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤٦٤ « تقول : جئتك أنك تريد المعروف إنما تريد : لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا . . فإن حذفت اللام من أن فهو نصب ، كما أنك لو حذفت اللام من (لايلاف قريش) كان نصبا ، هذا قول الخليل » وانظر الكامل ج ٣ ص ١٥٩ .

(٣) الأعراف : ١٥٥ . وفى سيبويه ج ١ ص ١٦ « ومن ذلك اخترت الرجال عبد الله ومثل ذلك قوله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا) » وانظر الكامل ج ١ ص ١٣٦ ، ج ٨ ص ١٩٢ . تقدمت الآية ص ٣٢١ .

واعلم أنَّه لا يحسُن أنْ يلى (إنَّ) (أنَّ) ؛ لأنَّ المعنى واحد(١) ؛ كما لا تقول لَئِنَّ زيدًا منطلق ؛ لأنَّ اللام فى معنى (إنَّ) ، فإن فصلت بينهما بشىءٍ حسُن واستقام ، فقلت : إنَّ فى الدار لزيدا .

ولا تقول : إنَّ لزيدا فى الدار [بل تقول](٢) كما قال عزَّ وجلَّ : (إنَّ فِى ذَٰلِكَ لَآيَةً)(٣) .
وعلى هذا لا تقول : إنَّ أنَّ زيدا منطلق بلغنى . ولكن لو قلت : إنَّ فى الدار أنَّك منطلق ، وإنَّ فى الدار أنَّ لك ثوبًا — حسُن ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (إنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى . وَأَنَّكَ /– لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى)(٤) ويجوز (وَإِنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا) على القطع ، ٢/٦٠٣
والابتداء .

فالأولى على قولك : ضربت زيدا وعمرًا قائما . والقطع على قولك : ضربت زيدًا وعمرو قائم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٣ « واعلم أنه ليس يحسن لـ (إن) أن تلى (أن) ولا (أن) ؛ كما قبح ابتداؤك الثقيلة المفتوحة وحسن ابتداء الخفيفة لأن الخفيفة لا تزول عن الأسماء .

واعلم أنه ليس يحسن أن تلى إن أن ولا أن إن ألا ترى أنك لا تقول : إن أنك ذاهب فى الكتاب ولا تقول : قد عرفت أن إنك منطلق فى الكتاب وإنما قبح هذا ههنا كما قبح فى الابتداء ألا ترى أنه قبيح أن تقول : أنك منطلق بلغنى أو عرفت . . . » .

(٢) زيادة يقتضيها المعنى .

(٣) البقرة : ٢٤٨ وفى غيرها أيضاً .

(٤) طـه : ١١٨ — ١١٩ — فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٣ « وتقول : أن لك هذا على وأنك لا تؤذى كأنك قلت : وإن لك ألا تؤذى ، وإن شئت ابتدأت ولم تحمل الكلام على أن لك ، وقد قرىء هذا الحرف على وجهين قال بعضهم (وإنك لا تظمأ فيها) وقال بعضهم (وأنك ») .

القراءتان بفتح همزة أنك وكسرها سبعيتان .

الفتح بالعطف على ألا تجوع والكسر بالعطف على جملة أن الأولى أو على الاستئناف — غيث النفع ص ١٦٩ شرح الشاطبية ص ٢٤٩ النشر جـ ٢ ص ٣٢٢ الإتحاف ص ٣٠٨ الكشاف جـ ٢ ص ٤٤٩ العكبرى جـ ٢ ص ٦٧ البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٨٤

هذا باب

(إنَّ) إذا دخلت اللام فى خبرها

اعلم أنَّ هذه اللامَ تقطع ما دخلت عليه [ممّا قبلها][1]. وكان حدَّها أن تكون أوّل الكلام؛ كما تكون فى غير هذا الموضع. وذلك قولك : قد علمت زيدا منطلقا . فإذا أدخلت اللام قلت: علمت لزيدٌ منطلقٌ ، فتقطع بها ما بعدها ممّا قبلها ، فيصير ابتداء مستأنفا . فكان حدَّها فى قولك : إنَّ زيدا لمنطلق - أن تكون قبل (إنَّ) ؛ كما تكون فى قولك : لزيدٌ خيرٌ منك . فلمّا كان معناها فى التوكيد ووصل القسم معنى (إنَّ) لم يجز الجمع بينهما ؛ فجُعلت اللام فى الخبر[2] ، وحدّها : أن تكون مُقَدّمة ؛ لأَنَّ الخبر هو الأَوّل فى الحقيقة ، أو فيه ما يتصل بالأَوّل / ، ٢/٦٠٤ فيصير هو وما فيه الأَوّل . فلذلك قلت : إنَّ زيدا لمنطلق ؛ لأَنَّ المنطلق هو زيد .

وكذلك لو قلت: إنَّ زيدا لفى داره عمرو ، أو : لعمرو يضربه ؛ لأَنَّ الذى عمروٌ يضربه هو زيدٌ . فهذا عِبْرة هذا .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « باب آخر من أبواب إن .

تقول : أشهد أنه لمنطلق فأشهد بمنزلة قوله : والله انه لذاهب و (أن) غير عاملة فيها أشهد لأن هذه اللام لا تلحق أبداً إلا فى الابتداء ألا ترى أنك تقول : أشهد لعبد الله خير من زيد كأنك قلت والله لعبد الله خير من زيد فصارت (أن) مبتدأة حين ذكرت اللام ، كما كان عبد الله مبتدأ حين أدخلت فيه اللام فإذا ذكرت اللام ههنا لم تكن إلا مكسورة كما أن عبد الله ، لا يكون ههنا إلا مبتدأ » .

* * *

المبرد موافق لسيبويه فى أن لام الابتداء توجب كسر همزة إن إذا دخلت فى خبرها وكرر هذا فى الباب الآتى فقال : والموضع الآخر للمكسورة أن تدخل اللام فى الخبر .

وابن هشام والعينى والسيوطى والأشمونى ينسبون إلى المبرد أنه يقول بجواز دخول اللام فى خبر أن المفتوحة قياساً .

فى المغنى جـ ١ ص ١٩٢ « وليس دخول اللام مقيساً بعد أن المفتوحة خلافاً للمبرد » . وفى الهمع جـ ١ ص ١٤٠ « ولا تدخل اللام على خبر أن المفتوحة وجوزه المبرد » . وفى العينى جـ ٢ ص ٢٤٨ « واعلم أنه ليس دخول اللام مقيساً بعد أن المفتوحة خلافاً للمبرد » . وانظر الأشمونى جـ ١ ص ٣٣٤ .

ألا ترى أنَّك إذا فصلت بين (إنَّ) وبين اسمها بشيء جاز إدخال اللام فقلت : إن فى الدار لزيدا ، وإنَّ من القوم لأخاك . فهذا يبيّن لك ما ذكرت .

وذلك قولك : أشهدأنَّ زيدا منطلق ، وأعلم أنَّ زيدا خيرٌمنك . فإذا أدخلت اللام قلت أشهد إنَّ زيدا لخيرٌ منك ، وأعلم إنَّ زيدا لمنطلق . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَاللهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)[1]. فلولا اللامُ لم يكن إلَّا (أنَّ)، كما تقول: أعلم زيدا خيرا منك . فإذا أدخلت اللام قلت : أعلم لزيدٌ خيرٌ منك . وقال : (أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ . وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ . إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ)[2] . فهذا مجاز اللام .

٢/٦٠٥ ولو قال قائل : أشهد بأنَّك منطلق – لم يكن –/ إلَّا الفتح ؛ لأنَّها اسم مخفوض ، وعِبْرَتها أبدًا بـ(ذاك) فيكون (ذاك) فى أنَّها اسم تامّ فى موضع (أنَّ) وصلتها . فإذ قلت : علمت أنَّ زيدا منطلق – فهو كقولك : علمت ذاك . وإذا قلت : بلغنى أنَّ زيدا منطلق – فهو فى موضع : بلغنى ذاك . وإذا قلت : أشهد بأنَّك منطلق – فمعناه : أشهد بذاك .

فإن قال قائل : فكيف أقول : أشهد بأنَّك لمنطلق؟

قيل له : هذا محال كسرت أو فتحت ؛ لأنَّ حدّ الكلام التقديمُ ، فلوأدخلت حرف الخفض على اللام كان محالاً ؛ لأنَّ عوامل الأسماء لا تدخل على غيرها . لو قلت هذا لقلت أشهد بذاك[3] .

وكذلك بلغنى أنَّك منطلق ، لا يجوز أن تدخل اللام فتقول : بلغنى أنَّك لمنطلق : لأنَّ

---

(١) المنافقون : ١

(٢) العاديات : ٩ – ١١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « ولو جاز أن تقول : أشهد أنك لذاهب لقلت : أشهد بذاك فهذه اللام لا تكون إلا فى الابتداء وتكون أشهد بمنزلة والله ونظير ذلك قوله عز وجل (والله يشهد أن المنافقين لكاذبون) وقال عز وجل (فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله أنه لمن الصادقين) لأن هذه توكيد كأنه قال ؛ يحلف بالله انه لمن الصادقين .

وقال الخليل : أشهد بأنك لذاهب غير جائز من قبل أن حروف الجر لا تعلق وقال : أقول . أشهد أنه لذاهب . . . » .

(إنَّ) وصلتها الفاعل ، واللامُ تقطع ما بعدها . فلو جاز هذا لقلت : بلغنى لَذَاك . فهذا واضح بيّن جدًّا .

فأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ)(١) فمعناه : إلَّا وهذا شأنُهم . وهو — والله أعلم — جواب لقولهم : (ما لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِى فى الأَسْوَاقِ) .

/ — وأمَّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا)(٢) . فـ(أنَّهم) ٣/٦٠٦
وصلتها فى موضع الفاعل . والتقدير — والله أعلم — : وما منعهم إلَّا كفرُهم .

ونظير التفسير الأوّل قولُ الشاعر :

ما أَعْطَيانِى ولا سأَلْتُهما إلَّا وإنِّى لحاجِزِى كَرَمِى(٣)

يقول : إلَّا وهذه حالى . فعلى هذا وضعه سيبويه . وغيره ينشده :

* أَلَا وإنِّى لَحاجزى كرمى *

فهذه الرواية خارجة من ذلك التفسير ، ومعناه : أنَّ (أَلَا) تنبيه ، وأراد : أنا حاجزى كرمى من أن أسأل ، أو أقبل .

---

(١) الفرقان : ٢٠ — وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ « ودخول اللام ههنا يدلك على أنه موضع ابتداء قال سبحانه (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام) » .

(٢) التوبة : ٥٤ — وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « وأما قوله عز وجل (وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله) فإنما حمله على (منعهم) .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٢ على كسر همزة إن وقال الأعلم : « الشاهد فيه كسر إن لدخول اللام فى خبرها ولأنها واقعة موقع الجملة النائبة مناب الحال ولو حذفت اللام لم تكن إلا مكسورة لذلك وكان المبرد يزعم أن الرواية : ألا وإنى وقوله يوجب أن كثيراً لم يسألهما ولا أعطياه لأن كرمه حجزه عن السؤال والصحيح قول سيبويه لأنه ذكر عبد الملك وعبد العزيز ابنى مروان بن الحكم ومشهور سؤاله إياهما وإعطاؤهما إياه وإنما يريد : إذا سألهما وأعطياه حجزه كرمه عن الإلحاف بالسؤال وعن كفر النعمة » .

والمبرد لم يرد رواية سيبويه وإنما ذكر الرواية الأخرى وقال عنها إنها خارجة من ذلك التفسير .

والبيت لكثير وقبله :

دَعْ عَنْكَ سَلْمَى إذْ فَاتَ مطلبُها وَاذْكُرْ خَلِيلَيْكَ مِنْ بَنِى الحَكَمِ

انظر مهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٥٤ والعينى جـ ٢ ص ٣٠٨

هذا باب

(إنَّ) المكسورة ومواقعها

اعلمْ أنَّ مكانَها فى الكلام فى أحد ثلاثة مواضع ترجع إلى موضع واحد وهو الابتداء ؛ لأنّه موضع لا يخلُص للاسم دون الفِعْل .

وإنَّمَا تكون المفتوحة فى الموضع الذى لا يجوز أن يقع فيه إلّا الاسم[1] . وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلق ـ/ ، وإنَّ عمرا قائم ، لا يكون فى هذا الموضع إلّا الكسر . فأمّا قوله : (وأَنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً)[2] فإنَّما المعنى معنى اللام ، والتقدير : ولأنَّ هذه أُمّتكم أُمّةً واحدة ، وأنا ربُّكم فاعْبُدُونِ . ٢/٦٠٧

وكذلك قوله عند الخليل : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)[3] أى : ولأنَّ .

وأمّا المفسّرون فقالوا : هو على (أُوحِيَ) . وهذا وجهٌ حسن جميل وزعم قوم من النحويين موضع (أنَّ) خفض فى هاتين الآيتين وما أشبههما ، وأن اللام مضمره وليس هذا بشىء . واحتجوا بإضمار رُبَّ فى قوله :

* وَبَلَدٍ لَيْسَ بِهِ أنيس[4] *

---

(١) قال أبو على : كل موضع يصلح للإسم والفعل فالكسر ، وكل موضع تعين لأحدهما فالفتح . وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٢٧ « الفتح فى مواضع المفردات والكسر فى مظان الجمل أولى من تعريف أبى على لأن ما بعد فاء الجزاء يجوز فيه الفعل والإسم كقوله تعالى (ومن عاد فينتقم الله منه) ولا يتعين الكسر فيه . وأيضاً ما بعد (إذا) المفاجأة يتعين للإسم ولم يتعين فيه الفتح » .

(٢) المؤمنون : ٥٢ ــ وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٨ ــ ٤٠٩ : « قرأ الكوفيون بكسر الهمزة والتشديد على الاستئناف والحرميان وأبو عمرو بالفتح والتشديد ، أى ولأن . وابن عامر بالفتح والتخفيف » .

وانظر النشر جـ ٢ ص ٣٢٨ والإتحاف ص ٣١٩ وفى أصل المقتضب : أن هذه أمتكم من غير واو وهى آية الأنبياء وليست فيها قراءة الفتح باتفاق القراء .

(٣) الجن : ١٨ ــ وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٤ « وقال أيضاً (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) بمنزلة (وإن هذه أمتكم أمة واحدة) والمعنى ولأن هذه أمتكم فاتقون ولأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً . وأما المفسرون فقالوا : على أوحى ولو قرئت (وإن المساجد لله) كان جيداً » .

(٤) سيأتى فى الاستثناء .

وليس كما قالوا ؛ لأنَّ الواو بدَل من (رُبَّ) كما ذكرت لك ، والواو فى قوله تبارك وتعالى : (وأنَّ الْمَساجِدَ لِلهِ) واو عطف . ومحالٌ أن يُحذفَ حرفُ الخفض ولا يَأْتى منه بدَلٌ .

واحتجَّ هؤلاء بأنَّك لا تقول : أنَّك منطلق بلغنى أو علمت .

فقيل لهم : هى لا تتقدّم إلَّا مكسورةً ، وإنَّما كانت ها هنا بعد الواو منصوبة لأنَّ المعنى معنى اللام ؛ كما تقول/ : جئتك ابتغاء الخير ، فتنصب والمعنى معنى اللام ، وكذلك قال الشاعر : ٢/٦٠٨

وأَغْفِرُ عَوْراء الكَرِيمِ ادّخارَهُ   وأُعْرِضُ عنْ شتْمِ اللئِيمِ تَكَرُّما[1]

فإذا قلت : جئتك أنَّك تُحبّ المعروفَ[2] ـ فالمعنى معنى اللام ، فعلى هذا قدّمت ،وهذا قد مرّ[3] . فهذا قول الخليل .

والموضع الآخر للمكسورة : أن تدخل اللام فى الخبر . وقد مضى قولنا فى هذا ، لأنَّ اللام تقطعها ممَّا قبلها ، فتكون مبتدأة . فهذا ممّا ذكرت لك أنَّها ترجع إلى الابتداء .

والموضع الثالث : أن تقع بعد القول حكايةً[4] فتكون مبتدأة . كما تقول : «قال زيد : عمرٌو منطلقٌ » ، و«قلت : اللهُ أكبرُ» . وقد مضى هذا فى باب الحكاية[5] .

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ ١ ص ١٨٤ ، ٤٦٤ على نصب (ادخاره) و (تكرما) على المفعول لأجله والأصل لادخاره ولتكرم فحذف حرف الجر ووصل الفعل فعمل .

العوراء : الكلمة القبيحة أو الفعلة .

البيت من قصيدة لحاتم ، الديوان ص ١١٥ – ١٢١ والخزانة جـ ١ ص ٤٩٢ – ٤٩٣ . وشروح سقط الزند ص ٦١٩

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٤ « تقول : جئت أنك تريد المعروف إنما تريد : لأنك تريد المعروف ولكنك حذفت اللام ههنا » .

(٣) انظر ص ٣٤١

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ « باب من أبواب إن . » .
تقول : قال عمرو : إن زيداً خير الناس وذلك لأنك أردت أن تحكى قوله ولا يجوز أن تعمل (قال) فى (إن) ، كما لا يجوز لك أن تعملها فى زيد وأشباهه إذا قلت : قال زيد : عمرو خير الناس فإن لا تعمل فيها (قال) : كما لا تعمل (قال) فيما تعمل فيه (أن) لأن (أن) تجعل الكلام شأناً وأنت لا تقول : قال الشأن متفاقاً كما تقول زعم الشأن متفاقاً فهذه الأشياء بعد (قال) حكاية مثل قوله عز وجل : (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم) وقال أيضاً (قال الله إنى منزلها عليكم) وكذا جميع ما جاء فى القرآن من ذا » .

(٥) باب الحكاية فى الجزء الرابع ص ٣٥٠ من الأصل .

فعلى هذا تقول : « قال زيد : إنَّ عمرا منطلق» ،و«قال عبد الله : إنَّك خير منه » .

من ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (قَالَ اللهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ)[1] . وقال : (وَإِذْ قَالَتِ المَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ / إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ[2] وقال : (قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ) [3]. ٢/٦٠٩

* * *

فأمَّا (أتَقُول) التى فى معنى الظنّ فإنَّها تعمل فى (إنَّ) عملَها فى الاسم ، كما قال :

أجهَّالا تَقُولُ بَنِى لُــــوَىٍّ   لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَجَاهِلِينَا[4]

وكما قال :

أمَّا الرَّحِيلُ فدُونَ بَعْدِ غَــــدٍ   فمتى تَقُولُ الدارَ تَجْمَعُنا[5]

لأنَّه يريد الظنّ . فعلى هذا تقول : متى تقول أنَّ زيدا منطلق[6]، وأتقول أنَّ عمرا خارج .

فإن لم ترد بها معنى (تظنّ) وأردت بها الحكاية كسرت ؛ كما أنَّك تقول : زيد منطلق، تريد اللفظ ، ولا تريد الظنّ .

---

(١) المـائدة : ١١٥

(٢) آل عمران : ٤٢

(٣) نوح : ٢

(٤) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٦٣ على إعمال (تقول) عمل (تظن) لأنها بمعناها فلم يرد قول اللسان وإنما أراد اعتقاد القلب .

بنى لؤى . المفعول الأول ، و (أجهالا) المفعول الثانى .

وقال ابن المستوفى : أنشده سيبويه للكميت ولم أره فى ديوانه والذى فيه :

أَنُوَّامًا تَقُولُ بَنِى لُؤَىٍّ   لَعَمْرُ أَبِيكَ أَمْ مُتَنَاوِمِينَا

ولعمر أبيك مبتدأ حذف خبره وجوباً أى قسمى وجواب القسم محذوف أيضاً .

والبيت للكميت من قصيدة تبلغ ثلاثمائة بيت . الخزانة ج ١ ص ٨٦ – ج ٤ ص ٢٤

(٥) استشهد به سيبويه أيضاً كالبيت السابق ج ١ ص ٦٣

المفعولان : (الدار) وجملة (تجمعنا) .

والبيت لعمر بن أبى ربيعة من قصيدة فى الديوان ص ٤٩٣ – ٤٩٤

وانظر العينى ج ٢ ص ٤٣٥

(٦) فى سيبويه ج ١ ص٤٧١ « وسألت يونس عن قوله: متى تقول أنه منطلق فقال : إذا لم ترد الحكاية وجعلت (تقول) مثل تظن قلت : متى تقول أنك ذاهب ، وإن أردت الحكاية قلت متى تقول : إنك ذاهب ، كما أنه يجوز لك أن تحكى فتقول : متى تقول : زيد منطلق وتقول : قال عمرو : إنه منطلق » .

هذا باب

من أبواب (إنَّ) المكسورة

تقول : قد قاله القوم حتَّى إنَّ زيدًا يقوله ، وقد شربوا حتَّى إنَّ أحدَهم يَجُرّ بطْنه ، لأنَّه موضع ابتداء . ألا ترى أنَّك/ تقول : قد قاله القوم حتَّى زيدٌ يقوله : ٢/٦١٠

ولو قلت فى هذا الموضع : (أنَّ) كان محالا ؛ لأنَّ (أنَّ) مصدر يُنْبِئُ عن قصّة ، فلو كان : قد قاله القوم حتَّى قول زيد – كان محالا[1] .

ولكن لو قلت : بلغني حديثُك حتَّى أنَّك تظلم الناس – كان من مواضع (أنَّ) المفتوحة ؛ لأنَّ المعنى : بلغني أمرُك حتَّى ظلمُك الناسَ[2] وإنما يصلُح هذا ويفسُدُ بالمعنى .

وتقول : ظننت زيدا إنَّه منطلق[3] لا تكون إلَّا المكسورة ؛ لأنَّ المعنى : ظننت زيدا هو منطلق ؛ كما تقول : ظننت زيدا أبوه منطلق . واو قلت : ظننت زيدا أنَّه منطلق ، ففتحت – لكان المعنى : ظننت زيدا الانطلاق ، وهذا محال .

ولكن او قلت : ظننت أمرك أنَّك تظلم الناس – كان جيّدا ، لأنَّ المعنى : ظننت أمرَك ظلمَك الناسَ .

وكذلك ظننت زيدًا عاقلا فإذا إنَّه أَحْمَقُ[4] ، إنَّما تريد : فإذا هو أحمق ، كما قال :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ « باب آخر من أبواب (إن) – وذلك قولك : قد قاله القوم حتّى أن زيداً يقوله ، وانطلق القوم حتّى أن زيداً لمنطلق (فحتّى) هنا معلقة لا تعمل شيئاً فى (إن) كما لا تعمل إذا قلت : حتّى زيد ذاهب فهذا موضع ابتداء و (حتّى) بمنزلة (إذا) ولو أردت أن تقول : حتّى أن فى هذا الموضع كنت محيلا لأن (أن) وصلتها بمنزلة الانطلاق ولو قلت : انطلق القوم حتّى الانطلاق أو حتّى الخبر كان محالا لأن (أن) تصير الكلام خبراً ، فلم يجز ذا وجاز على الابتداء » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ض ٤٧٢ : « وتقول : عرفت أمورك حتّى أنك أحمق كأنك قلت : عرفت أمورك حتّى حمقك ، ثم وضعت (أن) فى هذا الموضع . هذا قول الخليل » .

(٣) يجب كسر همزة إن إذا وقعت خبراً عن إسم ذات فى الحال أو فى الأصل .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧١ – ٤٧٢ « وكذلك إذا قلت : مررت فإذا أنه يقول : إن زيداخير منك . . . فحال (إذا) ها هنا كحالها إذا قلت : إذا هو عبد القفا واللهازم وإنما جاءت أن ههنا لأنك هذا المعنى أردت ، كما أردت فى حتّى معنى : حتّى هو منطلق .

وكنتُ أُرَى زَيْدا ـ كماقِيلَ سَيِّدا إذا أنَّه عَبْدُ القَفا واللَّهازِمِ[1]

وتقول/ : عَهْدِى به شابًّا وإنَّه يومئذ يفخَرُ[2] ، أى : وهذه حاله . ولو قلت : أَنَّه جاز ٢/٦١١
على بُعْد . كأنَّك قلت : عهدى به شابًّا وبفخره . وكذلك لو قلت : رأيت زيدا عاقلا فإذا إنَّه أَحْمَقُ ، وكنت أَراه حرًّا فإذا إنَّه عبد ، ولو قلت : أنَّه جاز . كأنَّك قلت : ظننته حرًّا فإذا العبوديّة أَمْرُهُ .

فأمَّا قوله :(لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ)[3] . فـ(أَنَّ) مرتفعة بجرَم ،ومعناها: ـ والله أَعلم ـ

= ولو قلت : مررت فإذا أنه عبد تريد : مررت به فإذا العبودية واللؤم كأنك قلت مررت فإذا أمره العبودية واللؤم ثم وضعت (أن) فى هذا الموضع جاز » .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٤٧٢ على وقوع (إن) بعد إذا الفجائية فقال : سمعت رجلا من العرب ينشد هذا البيت كما أخبرك به (يريد كسر الهمزة) .

أرى : بضم الهمزة بمعنى أظن متعد لثلاثة مفاعيل أولها نائب الفاعل وثانيها زيداً وثالثها سيداً وهو ملازم للبناء للمجهول وقيل ينصب مفعولين . واللهازم : جمع لهزمة بكسر الأول والثالث وهما عظمان ناتئان فى اللحيين تحت الأذنين وجمعهما الشاعر بما حولهما .

من جعل إذا الفجائية ظرفاً كانت هى خبر المبتدأ ومن جعلها حرفاً كان الخبر محذوفاً والتقدير : فإذا العبودية حاصلة ويجوز أن يكون المحذوف هو المبتدأ أى فإذا أمره العبودية .

والمعنى : كنت أظن زيداً سيداً شريفاً كما قيل فيه فظهر أنه لئيم .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل .

وانظر الخصائص ج ٢ ص ٣٩٩ وابن يعيش ج ٨ ص ٦١ فقد فرق فى المعنى بين كسر همزة أن وفتحها فى البيت . والصبان ج ١ ص ٣٣٠

(٢) على كسر همزة أن تكون الجملة حالية معطوفة على (شابا) الواقع حالا أغنى عن خبر المبتدأ المحذوف وجوباً والتقدير إذ كان شابا . وعلى فتح همزة (إن) يكون المصدر المؤول من أن ومعمولها معطوفاً على الضمير المجرور بالباء (به) ووجه البعد حينئذ عدم إعادة الجار مع المعطوف والذى خفف هذا الشذوذ أن حذف الجار مع أن مطرد .

والمبرد فى هذا المثال إنما حاكى مثالا لسيبويه قال فى ج ١ ص ٤٦٢ « وتقول : رأيته شابا وإنه يفخر يومئذ كأنك قلت : رأيته شاباً وهذه حالة تقول هذا ابتداء ولم تحمل (إن) على رأيت ، وإن شئت حملت الكلام على الفعل ففتحت » .

(٣) النحل : ٦٢ – فى سيبويه ج ١ ص ٤٦٩ « وأما قوله عز وجل (لا جرم أن لهم النار) فـ (أن) جرم عملت فيها ، لأنها فعل ومعناها : لقد حق عليهم أن لهم النار ولقد استحق أن لهم النار .

وقول المفسرين : معناها : حقاً أن لهم النار يدلك أنها بمنزلة هذا الفعل إذا مثلت فجرم قد عملت فى أن . . » .

* * *

سيبويه والمبرد على أن فتح همزة أن واجب بعد (لا جرم) وهو ما جاء فى القرآن الكريم فى الآيات الخمس فى القراءات السبعية ، وغيرهما يجيز كسر الهمزة بعد (لا جرم) وقد قرىء فى الشواذ بالكسر فى قوله تعالى (لا جرم أن لهم النار) (لا جرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) شواذ ابن خالويه ص ٧٢ البحر المحيط ج ٥ ص ٤٨٣ ، ٥٠٦ =

حَقٌّ أَنَّ لهم النار ؛ كما قال عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾[1] أى : لا يُحقَّنَّكم

قال الشاعر :

ولقَدْ طَعَنْتَ أَبا عُيَيْنَةَ طَعْنَـةً   جَرَمَتْ فَزَارَةَ بَعْدها أَنْ يَغْضَبُوا[2]

* * *

وتقول : أَلَا إِنَّه منطلق . فـ(أَلَا) تنبيه ، و (إِنَّه) مبتدأُهُ . وتقول : أَمَا إِنَّه منطلق على ذلك المذهب .

ولو قلت : أَمّا أَنَّه منطلق ، جاز على معنى : حقًّا أَنَّه منطلق . إذا أَردت بها من التحقيق والتوكيد ما أَردت بقولك : (حقًّا) ؛ لأَنَّهم يضعونها / فى موضعها ، فهذا قياس مطَّرد فيما ذكرت لك[3] . ٢/٦١٢

= وخلاصة توجيه فتح همزة إن وكسرها بعد لا جرم كما يأتى :

(أ) (لا) رد لكلام سابق أو زائدة وجرم فعل ماض بمعنى وجب وحق عند سيبويه والمبرد والمصدر المؤول فاعل للفعل .

وقيل جرم بمعنى كسب والفاعل مستتر والمصدر المؤول مفعول به أى كسب فعلهم أو قولهم أن لهم النار .

(ب) جرم مصدر بمعنى القطع فـ (لا جرم) نظير (لا بد) والمعنى أنهم يستحقون النار لا انقطاع لاستحقاقهم والمصدر المؤول خبر للا النافية للجنس على تقدير (من) الجارة المحذوفة .

(جـ) ركبت (لا) مع (جرم) فكانت بمعنى حقاً والمصدر المؤول فاعل وهو رأى الفراء .

أما توجيه كسر الهمزة فعلى أن لا جرم بمنزلة القسم فـ (إن) مكسورة الهمزة لأنها وقعت فى جواب القسم .

وفى الفاضل للمبرد ص ٩٣ قال يزيد بن معاوية : لا جرم لأقاسمنه الجائزة ، فهى قسم هنا .

انظر شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٣٢٦ - ٣٢٧ وأمالى القالى جـ ٣ ص ٢١٠ . والكشاف جـ ٣ ص ٢٧٣ والبحر المحيط جـ ٥ ص ٤٨٣ . والمخصص جـ ١٣ ص ١١٧ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٦٣ - ١٦٤ والخزانة جـ ٤ ص ٣١٠ - ٣١٢

(١) المـائدة : ٢ ، ٨

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٦٩ على أن (جرم) فعل يرفع الفاعل وجرم فى البيت فعل متعد وهى فى الآية فعل لازم .

والفاعل لجرم فى البيت ضمير مستتر يعود على طعنة .

البيت لأبى أسماء بن الضريبة ، وقيل بل هو لعطية بن عفيف فى رثاء كرز العقيلى وكان طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى يوم الحاجر .

الخزانة جـ ٤ ص ٣١٠ - ٣١٢ والجواليقى ص ١٦٣ - ١٦٤ - الاقتضاب ص ٣١٣ - شواهد الكشاف ص ٣٢ . واللسان (جرم) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٢ « وتقول : أما إنه ذاهب وأما أنه منطلق فسألت الخليل عن ذلك فقال : إذا قال : أما إنه منطلق فإنه يجعله كقولك : حقاً أنه منطلق وإذا قال : إنه منطلق فإنه بمنزلة قوله : إلا كأنك قلت : إلا إنه ذاهب وتقول : أما والله إنه ذاهب كأنك قلت : قد علمت والله أنه ذاهب وإذا قلت : أما والله أنه ذاهب فكأنك قلت : إلا والله إنك لأحمق » .

هذا باب

الظروف و (أمّا)

إذا اتّصلت بشيء منهنّ (أنَّ)

تقول : يومَ الجمعة أنَّك خارج ، واليومَ أنَّك راحل ، ولك عليّ أنَّك لا تُؤذَى ؛ لأنَّه أراد : يومَ الجمعة خروجُك ، وفى يوم الجمعة رِحْلتك ، ولك علىّ تَرْكُ الأذى ؛ ألا ترى أنَّك لو وضعت، (ذاك) فى هذا الموضع لصلَح فكنت تقول : فى يوم الجمعة ذاك ، ولك علىّ ذاك .

فإن قال قائل : هل يجوز : اليومَ إنَّك منطلق ، ولك علىّ إنَّك لا تُؤذَى ؟

فإنَّ ذلك غير جائز ؛ لأنَّك تريد التقديم والتأخير ، فيكون على قولك : إنَّك منطلق اليوم وإنَّك لا تُؤذَى لك عَلَىَّ[1] . وإنَّ رحلتك يومَ الجمعة . وإنَّما فسد لأنَّ (إنَّ) لا يصلحُ فيها / ٢ / ٦١٣
التقديم والتأخير ، كما لم يصلُح ذلك فيما تعمل فيه من الأسماء إذا كانت مكسورة . فإذا كانت مفتوحة جاز فيها التقديم والتأخير ، أعنى تقديم الخبر وتأخيره ، لأنَّها موضوعة موضع المصدر .

* * *

وتقول : أمّا يومَ الجمعة فإنك مرتحل ؛ لأنَّ معنى (أمّا) : مهما يكن من شيء[2] فإنَّك مرتحل يومَ الجمعة . فما بعد الفاء يقع مبتدأ ، ألا ترى أنَّك تقول : أمَّا زيدا فضربت، فإنَّما

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٨ « وسألت الخليل فقلت ما منعهم أن يقولوا : أحقاً إنك منطلق على القلب كأنك قلت : إنك ذاهب حقاً وإنك ذاهب الحق وأنك منطلق حقاً فقال : ليس هذا من مواضع (إن) لأن (إن) لا يبتدأ بها فى كل موضع ولو جاز هذا لجاز يوم الجمعة إنك ذاهب تريد : إنك ذاهب يوم الجمعة ولقلت أيضاً لا محالة إنك ذاهب تريد : إنك لا محالة ذاهب » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ : « وأما (إما) ففيها معنى الجزاء ، كأنه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ؛ ألا ترى أن الفاء لازمة لها أبداً » .

هو على التقديم والتأخير . لا يكون إلّا ذلك ، لأنّ المعنى : مهما يكن من شيء فزيدا ضربت ، أو فضربت زيدا .

ولو قال قائل: أمّا يومَ الجمعة فَإنَّك مرتحل لجاز(١)، فيكون التقدير : مهما يكن من شيء ففي يوم الجمعة رِحْلتك . فهذا تقدير ما يقع في (أمّا) .

والدليل على أنّها في معنى الجزاء لزومَ الفاء لجوابها ، نحو : أمّا زيد فمنطلق ،(فأَمَّا الْيتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ)(٢) ، (وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ)(٣) و (أَمّا مَنِ اسْتَغْنَى . فأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى)(٤) فالمعنى/: ٢/٦١٤
مهما يكن من شيء فهذا الأمر فيه . فإنّما تقديرها في الكلام كلّه التقديمُ والتأخير ، لايكون إلّا على ذلك .

---

(١) في سيبويه ١ : ٤٧٠ : « ويقول الرجل : ما اليوم ؟ فتقول : اليوم أنك مرتحل ، كأنه قال : في اليوم رحيلك وعلى هذا الحد تقول : أما اليوم فأنك مرتحل . »

(٢) الضحى : ٩

(٣) فصلت : ١٧ — في سيبويه حـ ١ ص ٤١ : « ومثل ذلك قوله عز وجل : (وأما ثمود فهديناهم) وإنما حسن أن يبنى الفعل على الإسم حيث كان معملا في المضمر وشغلته به ، ولولا ذلك لم يحسن لأنك لم تشغله بشيء » .

وقال في ص ٤٢ : « وقد قرأ بعضهم (وأما ثمود فهديناهم) » .

وانظر ص ٧٤ . وقراءة (وأما ثمود) بالفتح من الشواذ .

الأتحاف ص ٣٨١ ، ابن خالويه ص ١٣٣

(٤) عبس : ٥ ، ٦

هذا باب

من أبواب (أنّ) مكرّرةً

وذلك قولك : قد علمت أنَّ زيدا – إذا أتاك – أنّه سيُكرمك ، وذلك أنّك قد أردت : قد علمت أنَّ زيدا – إذا أتاك – سيكرمك ، فكررت الثانية توكيدًا ، ولست تريد بها إلّا ما أردت بالأُولى . فمن ذلك قوله عزّ وجلّ : (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ)[1] فهذا أحسن الأَقاويل عندى فى هذه الآية ، وقد قيل فيها غير هذا . ونحن ذاكروه فى آخر الباب إن شاء الله .

ونظير تكرير (أنَّ) ها هنا قولُه تبارك وتعالى : (وَهُمْ بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ)[2] وقوله عزَّ وجلَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا)[3] . وكذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وأَمّا الذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا)[4] .

ومن هذا الباب عندنا وهو قول أبى عُمَر الجرمىّ / (أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ ٢/٦١٥
فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ)[5]. فالتقدير : –والله أعلم– فله نار جهنّم ، ورُدّتْ (أَنَّ) توكيدا . وإن كسرها كاسر جَعلها مبتدأة بعد الفاءِ ؛ لأَنَّ ما بعد فاءِ المجازاة ابتداء ، كقوله عزّ وجلّ : (قُلْ

---

(١) المؤمنون : ٣٥

فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ : « ومما جاء مبدلا من هذا الباب (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاماً أنكم مخرجون) ، فكأنه على : أيعدكم أنكم مخرجون إذا متم ، وذلك أريد بها ، ولكنها إنما قدمت (أن) الأولى ليعلم بعد أى شيء الإخراج . ومثل ذلك قولهم ، زعم أنه إذا أتاك أنه سيفعل ، وقد علمت أنه إذا فعل أنه سيمضى » .

(٢) هـــود : ١٦

(٣) الحشر : ١٧

(٤) هـــود : ١٠٨

(٥) التوبة : ٦٣ – فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ : « وزعم الخليل أن مثل ذلك قوله تبارك وتعالى : (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) ولو قال : فإن – كانت عربية جيدة » .

والقراءة بكسر الهمزة من (فإن) من الشواذ . البحر جـ ٥ ص ٦٥

إنَّ المَوْتَ الَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ)[1] فـ(إنَّ) فى هذا الموضع يجوز أن تكون الأُولى التى وقعت بعد الحكاية كُرّرت ، ويجوز أن تكون وقعت مبتدأة بعد الفاء ، كقولك :من يأْتنى فإنّى سأُكرمه .

وأما أبو الحسن الأخفش فقال فى قوله تبارك وتعالى : (أَلَمْ يعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ) قال : المعنى : فوجوب النار له ، ثمّ وضع (أَنَّ) فى موضع المصدر.

فهذا قول ليس بالقوىّ ، لأنّه يفتحها مبتدأةً ، ويضمر الخبر .

وكذلك قال فى قوله : (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)[2] ، أى فوجوب الرحمة له .

والقول فيه عندنا التكرير على ما ذكرت لك .

فأمّا ما قيل فى الآية / التى ذكرنا قَبْلُ سِوى القولَ الذى اخترناه وهى (أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا ٢/٦١٦ مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) فأن يكون (أَنَّكُمْ مُخْرَجُونَ) مرتفعا بالظرف . كأنّه فى التقدير : أيعدكم أنّكم إذا مِتّمْ إخراجُكم . فهذا قول حَسَن جميل[3] .

---

(١) الجمعة : ٨

(٢) الأنعام : ٥٤ . وانظر سيبويه جـ ١ ص ٤٦٧ — ٤٦٨ وقراءة الفتح والكسر فى أنه وفى فأنه من السبعة . غيث النفع ص ٩٠ — شرح الشاطبية ص ١٩٤ النشر جـ ٢ ص ٢٥٨ وانظر العكبرى جـ ١ ص ١٣٧ والبحر المحيط جـ ٤ ص ١٤١ .

* * *

(٣) خلاف المبرد مع سيبويه فى إعراب الآية (أيعدكم أنكم إذا متم . .) كان مما تناوله نقد المبرد لكتاب سيبويه فقال :

قال محمد : وأما الآية — والله أعلم — فإن تكرار (أن) فيها على وجهين :

أحدها : أيعدكم أنكم إذا متم اخراجكم فإنكم مخرجون هو الإخراج وعمل الظرف وهو (إذا) فمن ثم لم يجز الكسر كما لايجوز يوم الجمعة إنك ذاهب لأن معناه : ذهابك وهذا خلاف قوله فى الظروف وهو يقول أيضاً لايجوز أيضاً يوم الجمعة إنك ذاهب وحجته قوله : لأن (ان) لاتبتدأ فى كل موضع . هذا كلام لاوجه له متى لم تحدد تلك المواضع بالعلل والمعنى فيها ما قلنا من الظروف عاملة .

والوجه الآخر : أن يكون إنما هو أيعدكم أنكم إذا متم ، كنتم تراباً وعظاما مخرجون فلما تباعد (مخرجون) عن (أن) ردها توكيدا ومثل هذا فى القرآن كثير من ذلك (قل إن الموت الذى تفرون منه فإنه ملاقيكم رد (أن) ثانية والمعنى والله أعلم قل إن الموت الذى تفرون منه ملاقيكم .
==

وأمّا سيبويه فكان يقول : المعنى : أنَّ (يَعِد) وقعتِ على (أنَّ) الثانية وذكر (أنَّ) الأُولى لِيُعْلَم بَعْدَ أيِّ شيءٍ يكون الإخراجُ ؟ .

= ومثله (أفان مت فهم الخالدون) رد الفاء والمعنى – والله أعلم – أفهم الخالدون إن مت . وهذا أكثر من أن يحصى وحكى عن الخليل أن مثل ذلك قوله (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) ولم يقل صوابا لأن مابعد الفاء لايكون إلا مبتدأ ولكنه إنما فتح على معنى فوجوب النار . هذا قول الأخفش والصواب عندى أن (أن) الأولى زيدت كما ذكرت لك من قبل وكذلك قول الجرمى .

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد فى الانتصار فقال :

قال أحمد : أما قوله : أن (إذا) عملت فى (أن) فقد مضى رده فى القول فى أن الظروف لاترفع وأتينا فى ذلك بما أغنى عن الإعادة إذ كانت فيه كفاية ولكنا نخص هذه المواضع من الرد بما يشاكله .

لو كان الأمر على ما ذهب إليه لجاز أن يكون الكلام مكتفياً باذا والاسم الذى فى تأويل المصدر فتقول : إذا مَّم الإخراج ، وإذا مَّم أنكم مخرجون وهذا لايجوز لأن الإخراج من صلة الكلام الأول الذى قبل (إذا) وهو جواب (اذا) لأنها فى تأويل الجزاء ومن العرب من يجزم بها ومنهم من لا يجزم وهى بمعنى الجزاء فى الوجهين وأنما استغنينا عن الفاء والفعل ههنا لأن الفعل الذى يليها ماض فحسن تقديم الجواب وهذا كقولك : أنا إن شاء الله أزورك .

وأما تمثيله هذا بيوم الجمعة فليس كذلك لأن يوم الجمعة ليس فيه جزاء وإنما فتحت (أن) ولم تكسر إذا قلت : يوم الجمعة أنك ذاهب لأن يوم الجمعة من صلة الخبر فلا يجوز أن تقدم ههنا صلة الخبر على أن. كما لا يجوز أن تقدم الخبر عليها فلما لم يجز ذلك جعلت مصدرا وجعلت اليوم خبراً مقدما .

وأما قوله : أنه جعل حجته فى ذلك قوله : ان (أن) لاتبتدأ فى كل موضع فالذى أنكره أنه لم يصحب هذه الدعوى تحرير المواضع وذكر العلل التى توجب فتحها أو كسرها وقد ذكر ذلك وخطب به فى أبواب كثيرة ومواضع بين فيها ما يوجب الفتح أو الكسر وليس تصلح إعادتها عند كل دعوى فيطول بذلك الكتاب ولا هى علة واحدة فيأتى بها فى لفظة أو لفظات يسيرة ولا كل قول يمكن فيه ذلك فإن كان هذا ممكناً فقد كان بذكره أولى وبشرحه أحق من الطعن عليه لأن هذا يدخل فى باب الشرح لما قصر فى كشفه والدلالة عليه لا فى باب الرد فيما غلط فيه إذ كانت دعواه صحيحة .

وأما الوجه الآخر الذى ذكره فى التكرار فهو الوجه الذى ذكره سيبويه فى البدل ، وهل البدل إلا تكرار الإسم الأول مؤكدا بتكرره ؟ ألا ترى إلى قول سيبويه فى باب البدل : أن الاسم الثانى يثنى توكيداً فقد جعله مثنى وإنما سماه هذا مكرراً لأنه يأتى على نوعين : منه ما يرد بلفظ الأول وهو واحد وهو أقل الوجهين ، ومنه ما يأتى بغير لفظ الأول كقولك : قام أخوك زيد وهو أكثر الوجهين ، فسمى ما كان مثنى بلفظ الأول مكررا وهو بدل بأى اسم سماه .

الأمر أنه لابد من أن يجعل لأن الثانية موضعاً من الإعراب ولا بد له من رده من أن يقول : انه يعرب الثانية بإعراب الأولى وإلا جعل هذا الاسم فى الكلام لاموضع له من الإعراب ولو قلت قام زيد زيد لكان إعرابه كإعراب قام أخوك زيد كأنك ظننت أن المخاطب لم يفهم عنك فأعدت الاسم ، وكررته توكيداً .

وأما الآيات التى استشهد فيها بالتكرار فليس ينكر أن يكون التكرار جائزا فى الكلام وقد أصاب فى تأويل بعضها ، وأخطأ فى بعض .

=

وهذا قول ليس بالقوى[1] .

= فأما ما أخطأ فيه فتأويل قوله (أفإن مت فهم الخالدون) فجعل الفاء ههنا مكررة ، وليس كما ذكر لأن الفاء الأولى عاطفة على كلام المتكلم ، والثانية جواب المجازاة ، ألاترى أن الثانية لايصلح الكلام إلا بها ولا يتم دونها والأولى ليست كذلك لأن المجيء بها فى الكلام لايلزم ، ألا ترى لو أن قائلا قال لك : ما قام زيد فأردت أن تعطف على كلامه لقلت : أفقام عمرو وان شئت لم تأت بالفاء ومن العجب أنه فى هذاالكلام يجعل التكرار بالحرف الأول لا بالثانى لأن الأول لا يجوز حذفه والثانى جائز حذفه من الكلام .

وأما تأويله فى قوله تعالى (ألم يعلموا أنه من يحادد الله ورسوله فأن له نار جهنم) وقوله : ان ما بعد الفاء لايكون إلا مبتدأ ، فهذا رد على القراء فى قراءتهم بالفتح ثم ناقض بعد ذلك بأن قال : وإنما فتح على معنى فوجوب النار لهم وهى إذا كانت مبتدأة فلا يجوز أن تكون مفتوحة وحكى هذا القول عن الأخفش ثم رغب عنه وعدل إلى غيره ولو لزم أن يفتح على معنى ماقال الأخفش فوجوب النار له كأنه يجعلها مصدرا فى موضع الابتداء فيفتحها ويضمر الخبر لوجب أن يفتحها مبتدأة وينوى ذلك فيقول : أن لزيد مالا بالفتح وهذا لايجيزه أحد ولا سمع فى كلام عربى (ينظر كلام المبرد فى المقتضب عن الآية) .

وأما الذى رآه صواباً وعدل عن قول الأخفش إليه وهو التكرار الذى ذكره فى المسألة الأولى فهو قول سيبويه فى البدل وإنما غير الكلام بقوله : التكرار وإلا فلا بد من أن يجعل لأن الثانية موضعاً من الإعراب وذلك يلزمه أن يعربها بإعراب الأولى لاغير وإنما التبس عليه ذلك من أجل أن الهاء الأولى كناية عن جملة وهى الجملة التى بعدها (يريد ضمير شأن) فإذا أراد أن يضع أن الثانية موضع الأولى صار البدل على المعنى وتغير اللفظ لأنك تقول إذا وضعت الثانية موضع الأولى : (ألم يعلموا أن لمن يحاد الله ورسوله نار جهنم) فبطل الجزاء من اللفظ ومعناه موجود فى (من) فى هذه التى صارت بمعنى الذى ولم يتغير من المعنى شىء ولما كانت اللام التى فى (له) عاملة فى الهاء العائدة على (من) التى للمجازاة جعلناها عاملة بعد أن فى (من) التى قامت مقام حرف الجزاء لأن الهاء هى هى فى المعنى (الانتصار ص ٢١٥ — ٢٢١) .

* * *

وإعراب هذه الآية جعله أبو نزار الملقب بملك النحاة فى (المسائل العشر المتعبات إلى الحشر) وقد ذكرهذه المسائل السخاوى فى كتابه سفر السعادة وكان إعراب هذه الآية أول هذه المسائل انظر مخطوطة دار الكتب ص ١٥٠ وقد نقلها أيضاً السيوطى فى الأشباه والنظائر جـ ٣ ص ١٥٨ — ١٨٣ .

وإعراب الآية استغرق ص ١٥٨ — ١٦٢ .

وانظر فى اعرابها الكشاف جـ ٣ ص ٤٧ والعكبرى جـ ٢ ص ٧٨ والبحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٤ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٣٣ .

(١) أجاز المبرد فى نحو : فى الدار عبد الله أن يكون عبد الله مرتفعاً بالظرف وهو مذهب الأخفش ورد عليه ابن ولاد فى الانتصار ص ١٢٤ — ١٣٢ .

هذا باب

(أنْ) و (إنْ) الخفيفتَين

اِعلم أنَّ «أنْ» تكون فى الكلام على أربعة أوجه[1] :

فوجه : أَن تكون هى والفِعْلُ الذى تنصبه مصدرًا ؛ نحو قولك : أُريد أن تقوم يافتى ؛ أى : أُريد قيامك ، وأَرجو أن تذهبَ يافتى ، أى : أَرجو ذهابَك . فمن ذلك قول الله / :(وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[2] أى والصيام خير لكم .ومثله : (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ)[3] . ٢/٦١٧

ووجه آخر : أَن تكونَ مخفَّفة من الثقيلة . وذلك قوله عزَّ وجلَّ : (وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلهِ رَبِّ العَالمِينَ)[4]. لو نصبت بها وهى مخفَّفة لجاز . فإذا رفعت ما بعدها فعلى حذف التثقيل والمضمر فى النيَّة ، فكأنَّه قال : انَّه الحمد لله ربِّ العالمين . وقد مضى تفسير هذا فى موضع عملها خفيفةً[5] .

والوجه الثالث أن تكون فى معنى (أىْ) الّتى تقع للعِبارة والتفسير ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « فى (أن) مفتوحة تكون على وجوه :

فأحدها أن تكون (أن) وما عملت فيه من الأفعال بمنزلة مصادرها .

والآخر : أن تكون فيه بمنزلة (أى) .

ووجه آخر : هى مخففة محذوفة .

ووجه آخر تكون فيه لغوا ، وذلك نحو قولك : لما أن جاء ذهبت ، وأما والله أن لو فعلت لأكرمتك » وانظر جـ ٢ ص٣٠٦

(٢) البقرة : ١٨٤ .

(٣) النور : ٦٠ .

(٤) يونس : ١٠ . وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ « وأما قوله عزوجل (وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وآخر قولهم : أن لا إله إلا الله فعلى قوله : أنه لا إله إلا الله وعلى أنه الحمد لله » .

(٥) باب (أن) فى هذا الجزء ص ٣٠ وانظر الأول ص ٤٨ .

(وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ)[1] . ومثله : بيّنت له الحديث أنْ قد كان كذا وكذا . تريد : أى امشوا ، وأى قد كان كذا وكذا .

ووجه رابع : أنْ تكونَ زائدة مؤكّدة ، وذلك قولك : لمّا أنْ جاء زيد قمت ، ووالله أنْ لو فعلت لأكرمتك[2] .

* * *

وأما (إنْ) المكسورة فإنّ لها أربعة أوجه مخالفةً لهذه الوجوه[3] .

فمن ذلك / (إنْ) الجزاء ، وذلك قولك : إنْ تأتنى آتك ، وهى أصل الجزاء ، كما أنّ ٢ / ٦١٨
الألف أصل الاستفهام[4] .

وتكون فى معنى (ما)[5] . تقول : إنْ زيد منطلق ، أى : ما زيد منطلق .

وكان سيبويه لا يرى فيها إلّا رفع الخبر ؛ لأنّها حرف نفى دخل على ابتداء وخبره ؛ كما تدخل ألف الاستفهام فلا تُغَيّره . وذلك كمذهب بنى تميم فى (ما) .

وغيرُه يجيز نصب الخبر على التشبيه بليس ؛ كما فعل ذلك فى (ما) . وهذا هو القول ، لأنّه لا فصلَ بينها وبين (ما) فى المعنى ، وذلك قوله عزَّ وجلَّ : (إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ)[6] وقال : (إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا)[7] . فهذان موضعان .

---

(١) سورة ص : ٦ . فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٩ « باب ما تكون أن فيه بمنزلة أى وذلك قوله عز وجل (وانطلق الملأ منهم أن امشوا واصبروا) زعم الخليل أنه بمنزلة أى لأنك إذا قلت : انطلق بنو فلان أن امشوا فأنت لاتريد أن تخبر أنهم انطلقوا بالمشى » . وانظر المقتضب الجزء الأول ص ٤٩ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٤٩

(٣) انظر الجزء الأول ص ٤٩ — ٥٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وأما (ان) فتكون للمجازاة .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وتكون فى معنى (ما) ، قال الله عزوجل (إن الكافرون إلا فى غرور) أى ما الكافرون إلا فى غرور » .

(٦) الملك : ٢٠

(٧) الكهف : ٥

والموضع الثالث : أن تكون (إنْ) المكسورة المخفَّفة من الثقيلة[1] ، فإذا رفعت ما بعدها لزمك أن تُدخل اللام على الخبر ، ولم يجز غير ذلك ؛ لأنَّ لفظها كلفظ التى فى معنى (ما)، وإذا دخلت اللام عُلِم أنَّها الموجبة لا النافية ، وذلك قولك : إنْ زيد لمنطلق . وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ :/ (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَا عَلَيْهَا حَافِظ)[2] (وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ)[3] . ٢ / ٦١٩

وإن نصبت بها لم تحتج إلى اللام إلَّا أن تُدخلها توكيدا ؛ كما تقول : إنْ زيدا لمنطلق .

* * *

والموضع الرابع : أن تدخل زائدةً مع (ما) ، فتردّها إلى الابتداء ، كما تدخل (ما) على (إنَّ) الثقيلة ، فتمنعها عملَها ، وتردّها إلى الابتداء فى قولك : إنَّما زيد أخوك[4] ، و(إنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)[5] وذلك قولك: ما إنْ يقومُ زيد ، وما إنْ زيدٌ منطلقٌ . لا يكون الخبر إلَّا مرفوعًا لما ذكرتُ لك . قال زُهير :

ما إنْ يَكادُ يُخَلِّيهمْ لِوِجْهَتِهِمْ   تَخالُجُ الأَمْرِ إنَّ الأَمْرَ مُشْتَرَكُ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « واعلم أنهم يقولون : إن زيد لذاهب ، وإن عمرو لخير منك . لما خففها جعلها بمنزلة لكن حين خففها ، وألزمها اللام لئلاتلتبس بأن التى هى بمنزلة (ما) التى ينفى بها . ومثل ذلك (إن كل نفس لماعليها حافظ) إنما هى لعليها حافظ . وقال تعالى (إن كل لما جميع لدينا محضرون) إنما هى : لجميع ، و(ما) لغو . وقال تعالى (وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) (وإن نظنك لمن الكاذبين) ، وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إن عمرا لمنطلق ؛ وأهل المدينة يقرأون (وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم) يخففون وينصبون » . وانظر جـ ١ ص ٤٧٥ وانظر المقتضب جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) قرىء فى السبعة بتخفيف الميم فى لما وبتشديدها ، وعلى التخفيف فما زائدة وأن مخففة . وعلى التشديد فلما بمعنى (إلا) و (ان) نافية .

الأتحاف ص ٤٣٦ غيث النفع ص ٢٧٥ وانظر البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٥٤ .

(٣) الصافات : ١٦٧ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٥ « وتصرف الكلام إلى الابتداء كما صرفتها (ما) إلى الابتداء فى قولك: إنما . وذلك قولك : ما إن زيد ذاهب ، وقال الشاعر :

ومــا إنْ طبُّنَا جُبْــنٌ ولكنْ   مَنَايَانَا ودَوْلَةُ آخَــرِينا

وانظر المقتضب جـ ١ ص ٥١ فى الحديث عن (إن) الزائدة .

(٥) فاطر : ٢٨

(٦) لوجهتهم : لطريقتهم تخالج الأمر : اختلافهم فى الرأى ، يقول بعضهم نصنع كذا وبعضهم نصنع كذا . الأمر مشترك . معناه : لايجتمعون على رأى واحد .

والبيت من قصيدة لزهير : الديوان ص ١٦٤ – ١٨٣ . وانظر الخصائص جـ ١ ص ١١٠ جـ ٢ ص ٢٨٣ – جـ ٣ ص ١٠٨

وقال الآخر :

ومـــا إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكــنْ مَنايانا ودولةُ آخَـرينا[1]

فإن قال قائل : فما بالها لمّا خُفِّفت من الثقيلة المكسورة اختير بعدها الرفعُ ، ولم يصلُح ذلك فى المخفَّفة من المفتوحة إلَّا أن ترفع على أن يضمر فيها ؟

قيل : لأنَّ المفتوحة وما بعدها مصدرٌ ، فلا معنًى لها فى الابتداء ، والمكسورة ، إنَّما دخلت على الابتداء وخبره ، فلمّا نقصت عن وزن الفعل رجع الكلام إلى أصله .

ومَنْ رأى النصب بها أو بالمفتوحة مع التخفيف قال : هما بمنزلة الفِعْل ، فإذا خُفِّفتا كانتا بمنزلة فِعْل محذوف منه ، فالفعل يعمل محذوفًا عمَلَه تامًّا[2] . فذلك قولك : لم يكُ زيد منطلقا ، فعمل عمَلَه والنونُ فيه . والأَقيس الرفع فيما بعدها ، لأنَّ (إنَّ) إنَّما أشبهت الفِعْل باللفظ لا بالمعنى ، فإذا نقص اللفظ ذهب الشبَه . ولذلك الوجهِ الآخرِ وجهٌ من القياس كما ذكرت لك .

وكان الخليل / يقرأُ (إنْ هذانِ لساحران)[3] ، فيؤدّى خطَّ المصحف ومعنى (إنَّ) الثقيلة فى قراءة ابن مسعود (إنَّ ذانِ لسَاحِرانِ) . ٢/٦٢٠

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٥١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٣ « وذلك لأن الحرف بمنزلة الفعل ، فلما حذف من نفسه شىء لم يغير عمله ، كما لم يغير عمل (لم يك) و (لم أبل) حين حذف .

وأما أكثرهم فأدخلوها فى حروف الابتداء بالحذف كما أدخلوها فى حروف الابتداء حين ضموا إليها (ما) » .

(٣) فى الأتحاف ص ٣٠٤ « فنافع وابن عامر وأبو بكر وحمزة والكسائى وأبو جعفر ويعقوب وخلف بتشديد (إن) . و (هذان) بالألف وتخفيف النون .

« وقرأ ابن كثير وحده بتخفيف (أن) و (هذان) بالألف مع تشديد النون .

وقرأ حفص كذلك إلا أنه خفف نون هذان .

وهاتان القراءتان أوضح القراءات فى هذه الآية معنى ولفظاً وخطاً ، وذلك أن (إن) المخففة أهملت ، و (هذان) مبتدأ ، و (ساحران) الخبر ، واللام للفرق بين النافية والمخففة .

وقرأ أبو عمرو (إن) بتشديد النون ، و (هذين) بالياء مع تخفيف النون ، وهذه القراءة واضحة من حيث الإعراب . لكن استشكلت من حيث خط المصحف ، وذلك أن هذين رسم بغير ألف ولا ياء ، ولا يرد بهذا على أبى عمرو ، وكم جاء فى الرسم مما هو خارج عن القياس مع صحة القراءة وتواترها » .

وانظر البحر المحيط جـ ٦ ص ٢٥٥ .

تمّ الجزء الثانى والحمد لله ربّ العالمين

يتلوه فى الجزء الثالث : هذا باب (أنْ) المفتوحة وتصرّفها

/ كتب مهلهل بن أحمد ببغداد سنة سبع وأربعين وثلاثمائة ٢/٦٢١

وهو يسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة له ولأصحابه

قابلت هذا الجزء إلى آخره وصحّحته فى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة

وكتب الحسن بن عبد الله السيرافى

/ مسألة ميراث والجواب عنها أضيفت إلى النسخة ، ٢/٦٢٢

وأخذت رقم ٦٢٥

فهــرس أبواب
الجزء الثانى من المقتضب

صفحة

صفحة

رقم الايداع ٤٦٩٦ / ١٩٧٩
الترقيم الدولى ٠ــ٩٩٠ــ٢٤١ــ٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر

المقتضب

صنعة

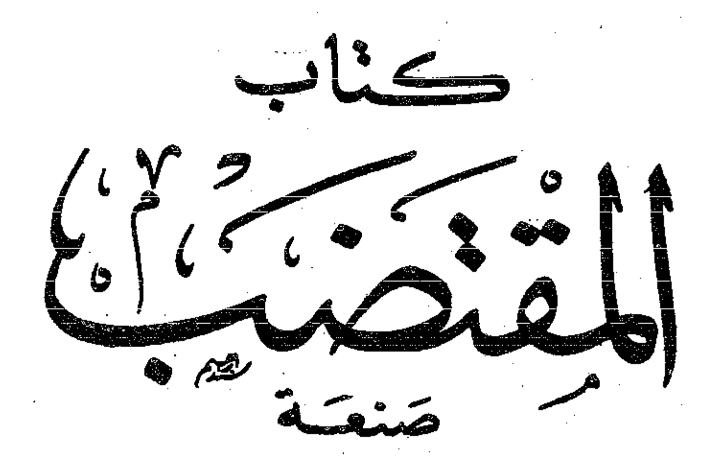
أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
٢١٠ - ٢٨٥هـ

تحقيق

محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

الجزء الثالث

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

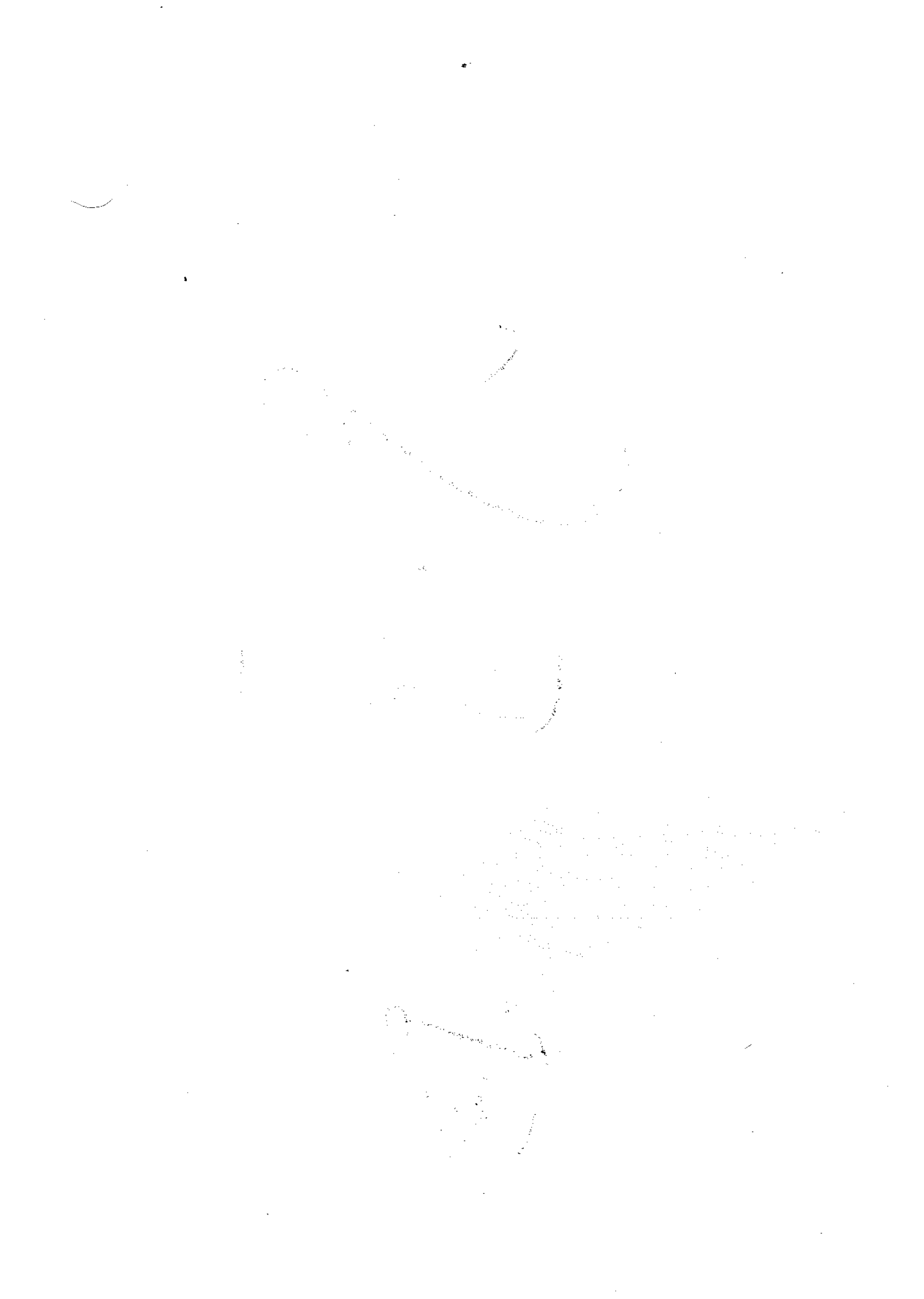


أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد
٢١٠ — ٢٨٥ هـ

الجزء الثالث

تحقيق
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

القاهرة
١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية للمقتضب

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وبعد :

فقد بذلت أقصى الجهد فى تحقيق المقتضب وإخراجه ،وقد أثلج صدرى إقبال القرّاء عليه . لقد كان السؤال عنه والطلب له يأتى من المشرق والمغرب . وكانت الأجزاء تنفذ بعد ظهورها بقليل .

ويحقّ لى الآن أن أتحدّث عمّا يأتى :

١ ـ لقد كانت النسخة الوحيدة لأصل المقتضب يشيع فيها الاضطراب من جرّاء وضع أوراق فى غير موضعها ، وكان هذا الاضطراب يَمْثُل بصفحتيه فى مواجهة القارىء فى صدر النسخة وفى أضعافها ، فأرجعت الأوراق الضالة إلى موضعها فالتحم الكلام ، وارتفع الاضطراب وأصبح قارئ المقتضب لا يتعثّر فى قراءته فى الكتاب كله . ومن يدرى فلعلّ هذا الاضطراب من أسباب تأخير نشر المقتضب إلى عصرنا . هذا .

٢ ـ ربط المقتضب بكتاب سيبويه كلفنى كثيرا من الجهد ، وفى الحقّ أنّ ذِكْرَ نصوص سيبويه كان يغنى عن كلّ شرح وتعليق فى أحيان كثيرة ؛ إذ أنّ نصوص سيبويه والمقتضب يفسّر بعضها بعضا .

٣ ـ لم أعلّق على مسألة فى المقتضب إلا بعد مراجعتها فى كتب كثيرة من أصول كتب النحو . يكفى أن تكون المسألة فى المقتضب ليعرف القارئ مواضعها فى كثير من كتب النحو .

٤ ـ إذا كان نَشْر المقتضب قد حقّق لى أمنية من أعزّ أمانىّ فقد انشرح صدرى إلى أنّى جعلت مسائل المقتضب على حبل الذراع بما صنعته من الفهارس . إنّ فهارس المقتضب خطوة

فى سبيل تيسير النحو . لقد كانت هناك فواصل وحواجز تمنع كثيرا من المثقفين وتحول بينهم وبين الرجوع إلى كتب النحو ، فرفعت فهارس المقتضب هذه الحواجز ، وجعلت قواعد النحو مطروحة فى الطريق وعلى طرف الثمام لكلّ قارئ مهما كانت ثقافته ، وهذا ما استهدفته فى وضع هذه الفهارس .

ومن الله العون والتوفيق . .

محمد عبد الخالق عضيمة

/ بسم الله الرحمن الرحيم ٣/١

هذا باب

(أنْ) المفتوحةِ وتَصَرُّفِها

اعلم أنَّها إذا كانت مع الفِعْل مصْدرًا جاز تقديمها وتأخيرها ، ووقعت فى كلّ موضِع تقَع فيه الأَسماءِ إلَّا أنّ معناها — إذا وقعت على فِعْل مُستقبَل — أنّها تنصبه ، وذلك الفِعْل لِما لم يقَع ، ولا يكون للحال . وذلك قولك : أنْ تأْتيَنى خَيْرٌ لك ، ويسرّنى أنْ تقوم يا فتى ، وأكره أن تذهب إلى زيد . فهذا هكذا .

وإن وقعت على فِعلٍ ماضٍ كانت مَصْدرا للمضى . تقول : سرّنى أنْ قمت ، وساءنى أنْ كلَّمك زيد وأنت غضبانُ ، على : أنْ كلّمت[1] زيدا ، أى : لهذه العلّة [2] .

• • •

واعلم أنَّها إذا وقعت بَعْدها الأَفعال المُستقبَلة ، وكانت بينَها وبينها (لا) ، فإنَّ عمَلَها على حاله [3] . تقول : أُحِبُّ ألَّا / تذهبَ يا فتى ، وأكره ألَّا تُكلِّم زيدا . والمعنى : أكره تَرْكَك كلامَ زيد . ٣/٢

فإن أردت بها الثقيلة لم يَجُز أن يليَها الفِعْل إلَّا أن تأْتِى بعِوض ممّا حذفت من المضمر والتثقيل . ونحن ذاكرو ذلك إن شاء الله .

وذلك قولك — إذا أردت الثقيلة — : قد علمت أنْ لا تقومُ ، تريد : أنَّك لاتقوم . فـ(لا) عِوضٌ . وهى — إذا أردت الخفيفة — غيرُ فاصلة بين (أنْ) والفِعْل .

---

(١) المناسب : كلمك زيد .
(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٨ ، والجزء الثانى ص ٦ ، ٣٠ .
(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣١ .

فأمّا السين وسوفَ فلا يكون (أنْ) قبلهما إلّا على التثقيل والإضمار ؛ لأنّهما ليستا كـ(لا) ؛ ألا ترى أنّك تقول : مررت برجل لا قائمٍ ولا قاعدٍ ، فيكونُ بمنزلة قولك : مررت برجل قائمٍ وقاعد فى الإعراب ، وإن كان الأوّل مَنفيّا . وكذلك : كان عبد الله لا شجاعا ولا بطلا .

ولا تقع السين وسوف هذا الموقِع ؛ فعلى هذا تقول : علمت أن سيقومون ، وأنْ سوف يقومون . لا يكون إلّا على ذلك (١) .

* * *

وللثقيلة أفْعالٌ ، وللخفيفة أفْعال سِواها ، وذلك مذكور على إثْر هذا الباب إن شاء الله .

فإن أردت الثقيلة / مع الفِعل الماضى – دخل من العِوض (قَدْ) ، فقلت : قد علمت أنْ قَدْ ٣/٣
ذهب زيد ، أي : أنّه قد ذهب زيد .

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٢ .

هذا باب

الأفعال [التى] لا تكون (أنْ) معها إلَّا ثقيلة

والأفعال التى لاتكون معها إلَّا خفيفةً

والأفعال المحتملة للثقيلة والخفيفة

أمَّا ما كان من العِلْم فإنَّ (أنْ) لاتكون بَعْدَه إلَّا ثقيلة ؛ لأنَّه شىء قد ثبت واستقرَّ ، وذلك قولك : قد علمت أنَّ زيدا منطلق ، فإن خفَّفْت فعلى إرادة التثقيل والإضمار . تقول : قد علمت أنْ سيقومُ زيد ، تريد : أنَّه سيقوم زيد . قال الله عزَّ وجلَّ : (عَلِمَ أنْ سَيكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى) (1) ؛ لأنَّه شىء قد استقرَّ .

ألا ترى أنَّه لا يصلُح : علمت أنْ يقومَ زيد ؛ لأنَّ (أنْ) الخفيفةَ إنَّما تكون لما لم يَثْبُت ؛ نحو : خفت أنْ تقومَ يا فتى ، وأرجو أنْ تذهبَ إلى زيد ؛ لأنَّه شىء لم يستقرَّ . فكلُّ ماكان من الرجاء والخوف فهذا مَجازُه .

* * *

فأمَّا الأفعال / التى تَشترك فيها الخفيفةُ والثقيلة فما كان من الظنِّ (2) ٣/٤

فأمَّا وقوعُ الثقيلة فعلى أنَّه قد استقرَّ فى ظنِّك ؛ كما استقرَّ الأوّلُ فى عِلْمك . وذلك قولُك : ظننت أنَّك تقوم ، وحسِبت أنَّك منطلق .

فإذا أدخلت على المحذوفة العِوَض قلت : حسِبت أنْ سيقومون ، وكذلك تقول : ظننت أنْ لا تقولُ خيرا ، تريد : أنَّك لا تقول خيرا .

وأمَّا النصب فعلى أنَّه شىء لم يستقرَّ ، فقد دخل فى باب رجَوْت وخفت بهذا المعنى . وهذه الآية تُقرأ على وجهين : (وَحَسِبُوا أنْ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ) و (أن لاتكونُ فتنةٌ)(3) ، فانتصب ما بعد (لا) وهى عِوَضٌ ، كما أوقعت الخفيفة الناصبة بعد (ظننت) بغير عِوض. وذلك

---

(1) المزمل : ٢٠

(2) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٩ ، والجزء الثانى ص ٣١ ، ٣٢ .

(3) المائدة : ٧١ ، والقراءتان من السبعة . النشر ج ٢ ص ٢٥٥ غيث النفع ص ٨٦ شرح الشاطبية ص ١٩٠

كقوله عزّ وجلّ : (تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فاقِرَةٌ)(١) ، لأَنَّ معناها معنى مالم يستقرّ . وكذلك : (إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيما حُدُودَ اللهِ) (٢)

وزعم سيبويه / أَنَّه يجوز : خِفْتُ أَنْ لا تقومُ يا فتى ، إذا خاف شيئا كالمستَقِرّ عنده ، وهذا بعيد (٣) ٣/٥

وأجاز أَن تقول : ما أَعْلمُ إِلَّا أَن تقومَ ، إذا لم يُرِدْ عِلْمًا واقعا ، وكان هذا القولُ جاريا على باب الإشارة ؛ أَى : أَرى من الرأى ؛ وهذا فى البُعْد كالذى ذكرنا قبْله (٤)

وجُملةُ الباب تدورُ على ما شرحت لك من التبيين والتوقُّع .

فأَمَّا قول الله عزّ وجلّ : (أَفلا يَرَوْن أَنْ لَا يَرْجِعُ إِليْهِمْ) (٥) فإِنَّ الوجْهَ فيه الرفعُ ، والمعنى : أَنَّه لا يرجع إليهم قولا ؛ لأَنَّه عِلْم واقع .

والوجْهُ فى قول الشاعر :

أَفْنَى عرَائِكَها وخَدَّدَ لحْمَها ... أَن لا تذوقُ مَعَ الشكائِمِ عُودا (٦)

الرفعُ ؛ لأنه يريد : إِنَّ الذى أَفْنَى عرائكها هذا . فهذا على المِنهاج الذى ذكرت لك .

---

(١) القيامة : ٢٥ .

(٢) البقرة : ٢٣٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « ولذلك ضعف ارجو انك تفعل ، واطمع انك فاعل ، ولو قال رجل : أخشى أن لا تفعل يريد أن يخبر انه يخشى أمرا قد استقر عنده أنه كائن جاز ، وليس وجه الكلام » .

ويشهد لسيبويه قول ابى محجن :

ولا تَدْفِنَنِّى فى الفَلاةِ فإِنَّنِى ... أَخافُ إِذَا ما مِتُّ أَن لا أَذوقُها

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٢ « وتقول : ما علمت الا أن تقوم ، وما أعلم الا أن تأتيه اذا لم ترد أن تخبر انك علمت شيئا كائنا البتة ، ولكنك تكلمت به على وجه الاشارة ، كما تقول : ارى ـ من الراى ـ أن تقوم ، فانت لا تخبر ان قياما قد ثبت كائنا ، أو يكون فيما تستقبل البتة، فكأنه قال : لو قمت ، فلو اراد غير هذا المعنى لقال : ما علمت الا ان سيقومون » .

(٥) طه : ٨٩ قرأ ابو حيوة بنصب يرجع و هى من الشواذ . شواذ ابن خالويه ص ٨٩ والبحر جـ ٦ ص ٢٦٩ .

(٦) التخديد : هزال ونقص اللحم . والعرائك : جمع عريكة وهى السنام ، والقوة والشدة. والبيت لجرير فى وصف خيل هزلت وروايته فى الديوان ص ١٧١ وفى اللسان مادة (خدد) :

أَجْرى قلائدَها وخدَّدَ لَحْمَهَا ... أَنْ لَا يَذُقْنَ مع الشَّكَائِمِ عُودا

ولا يظهر لى وجه اختيار المبرد الرفع فى البيت ولو نصب الفعل لكانت (أن) خفيفة ناصبة والمصدر المؤول فاعل لأحد الفعلين المتنازعين والتقدير : عدم الذوق .

هذا باب

٣/٦ ما لحِقَته / (إنْ) و (أنْ) الخفيفتان

فى الدعاء وما جرى مَجْراه .

تقول : أمَا إنْ غفر الله لك ، وإن شئت : أمَا أنْ ، على مافسّرت لك فى (أمَا) أنّهَا تقع للتنبيه ، وتقع فى معنى قولك : حَقًّا ؛ فالتقدير : أمَا إنَّه ، وأمَا أنَّه غفر الله لك [١]

فإن قلت : فكيف جاز الإضمار والحذف بغير عِوَض ؟

فإنّما ذلك لأنّك لاتصل إلى (قدْ) ؛ لأنّك داعٍ ، ولست مُخبِرًا ؛ ألا ترى أنّ الإضمار قد دخل فى المكسورة لهذا المعنى ، ولا يَدخل فيها فى شىء من الكلام .

وتقول فى المستقبل على هذا المِنهاج : أمَا أنْ يغفِرُ الله لك ، تريد : أمَا أنّه ، وإن شئت : أمَا إنْ يغفرُ الله لك ؛ لأنّك لو أدخلت السين أو سوف لتغيّر المعنى ، وكنت مُخْبِرا ، ولو أدخلت (لا) لا نقلب المعنى ، وصرت داعيا عليه ؛ فلذلك جاز بغير عِوَض .

٣/٧ ولمّا كانت المكسورة / تُحْذَف بتثقيلها مع الضمير فى هذا الموضع لِيُوصَلَ إلى هذا المعنى ، ولا يقَع ذلك فيها فى شىء من الكلام غَيْرَ هذا الموضع ـ كانت المفتوحةُ أَوْلى [٢] ؛ لأنَّ الضمير فيها مع العِوَض .

فأمّا قولك : قد علمت أنْ زيدٌ منطلقٌ فمعناه : أنّه زيد منطلقٌ ، ولا تحتاج إلى عِوض ، كما قال الشاعر :

فى فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الهِنْدِ قَد عَلِمُوا ... أنْ هالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ [٣]

---

(١) عرض لفتح همزة ان وكسرها بعد اما فى الجزء الثانى ص ٣٥٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٠ « ومن ذلك (والخامسة ان غضب «بفتح الضاد وضم الباء» الله عليها) فكأنه قال : انه غضب اللهعليهـا . لا تخففها فى الكلام ابدا وبعدها الاسماء الا وانت تريد الثقيلة مضمرا فيها الاسم .. » .

(٣) استشهد به سيبويه على حذف اسم (أن) المخففة فى هذه المواضع : جـ ١ ص ٢٨٢ ، ٤٤٠ ، ٤٤٠ ، ٤٨٠ ، جـ ٢ ص ١٢٣ .
=

وإنَّمَا امتنع الفعل أن يقع بعدها بغير عِوَض ، لأنَّ الفعل لم يكن لِيَقَعَ بعدها لو ثُقّلت ، وأُعْمِلتْ كما يكون الاسم . فلم يكونوا ليجمعوا عليها الحَذْفَ بغير عِوَض ، وأن يوقعوا بعْدَها ما لاتقع عليه لو ثقّلت ، وأعملت ، لأنَّها بمنزلة الفعْل ، ولا يقع فِعْل على فِعْل .

= و (هالك) خبر مقدم ، و (كل) مبتدا مؤ خر ، والجملة فى محل رفع خبر (ان المخففة) والمصدر المؤول سد مسد مفعولى (علموا) .

وكسيوف : صفة لفتية وكذلك جملة (قد علموا) .

يريد انهم كالسيوف فى المضاء والعزم او فى صباحة الوجوه تبرق كالسيوف ، وخص سيوف الهند لحسن صقالتها .

ويحفى من الحفاء : وهو المشى بلا نعل ولا خف ، واراد به الفقير .

وينتعل : يلبس النعل واراد به الغنى . يريد : قد علم هؤلاء الفتيان أن الموت يعم غنيهم وفقيرهم ، فهم يبادرون الى اللذات قبـــل أن يحول الموت بينها وبينهم .

والبيت من قصيدة مشهورة للأعشى ورواية الديوان ص ٥٩ :

فى فتيةٍ كسيوفِ الهند قد علموا أنْ ليس يدفعُ عن ذى الحيلةِ الحِيَلُ

وقال السيرافى : المصراع « أن هالك كل من يحفى ، وينتعل » مصـــنوع ، والثابت المروى : أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحيل . قال : والشاهد فى كلتا الروايتين واحد لانه فى اضمار الهاء فى (أن) .

وقال ابن المســتوفى : والذى ذكره السيرافى صحيح ، ولا شك أن النحويين غيروه ليقع الاسم بعد (ان) المخففة مرفوعا وحكمه أن يقع بعد ان المثقلة منصوبا ، فلما تغير اللفظ تغير الحكم .

وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٥٤٧ ـــ ٥٥٠ والعينى جـ ٢ ص ٢٨٧ ـــ ٢٩٣ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢ .

واقول : دعوى أن النحــويين غيروا البيت ليكون شاهدا على وقوع الجملة الاسمية بعد (أن) المخففة ليست بمقبولة اذ وقوع الجملة الاسمية بعد ان المخففة جاء فى قوله تعـالى : (وآخر دعواهم أن الحمد لله) وفى قوله : (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليـــه) وفى آيات اخرى .

هذا باب

النونين : الثقيلة والخفيفة

ومعرفة مواقعها (١) من الأفعال

/ اِعلم أنّهما لا تدخلان من الأفعال إلّا على ما لم يجِب ، ولا يكون من ذلك إلّا فى الفعل ٣/٨
الذي يؤكّد لِيقَع . وذلك ما لم يكن خبَرًا فيما ضارع القَسَم .

فأمّا القَسَم فإحداهما فيه واجبةٌ لامحالةَ .

وأمّا ما ضارعه فأنت فيه مخيّر .

وذلك قولك فى القسم : واللهِ لأَقُومَنْ ، وحقّ زيد لأَمْضِيَنْ ، فيلحق النون إمّا خفيفة وإمّا ثقيلةً ، لايكون القَسَم إلّا كذاك . وقد شرحنا ذلك فى باب القسم (٢) : لِمَ كانت فيه واجبة؟

وأمّا الثقيلة فكقوله عزّ وجلّ : (لَيُسْجَنَنَّ ولَيكُونَنَّ مِن الصَّاغِرِينَ) .

وأمّا الخفيفة فعلى(٣) قراءة من قرأ : (وَلَيَكُونَنْ مِنَ الصَّاغِرِين) (٤)، وكقوله : (كَلَّا لَئِنْ لَمْ ينْتَهِ لَنَسْفَعا بالنَّاصيَةِ) (٥) ، وقال الشاعر :

* وفى ذِمَّتِى لَئِنْ فَعلْتَ لَيَفْعلا (٦) *

---

(١) كذا فى الأصل والأنسب : مواقعهما .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٢٣ .

(٣) فى الاصل : فقوله فعلى قراءة .

(٤) يوسف : ٣٢ وتشديد نون «ليكونن» قراءة شاذة ، وتخفيفها متفق عليه فى العشرة (انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٠٦) .

العلق : ١٥ ـ وقرىء فى الشواذ بالنون الشديدة (شواذ ابن خالويه ص ١٧٦) .

(٦) صدره كما فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥١ :

* تُساورُ سوَّارًا إلى المجدِ والعُلا *

تساور ، أى : ترفع نفسك على سوار ، وتغالبه فى المفاخرة .

و (فى ذمتى) خبر لمبتدأ محذوف وجوبا ، لأن الخبر أشعر بالقسم .

والبيت لليلى الاخيلية من قصيدة فى هجاء النابغة الجعدى وقد كانت بينها وبين سوار ابن أوفى القشيرى مودة وهجاؤها للنابغة الجعدى مشهور وانظر العينى جـ ١ ص ٥٦٩ـ ٥٧٠ .

فمن مواضعها (١) : الأمْرُ ، والنهى ، لأنَّهُمَا غير واجبين . وذلك قولكَ ـ إذا لم تأت بهما ـ :

اضربْ ، ولا تضربْ ، فإذا أتيت بها قلت / : اضربَنْ زيدا ، ولا تضربَنْ زيدا ، وإن شئت ثقَّلت النون ، وإن شئت خفَّفتها . وهى ـ إذا خفِّفتْ ـ موكَّدةٌ ، وإذا ثُقِّلتْ فهى أشَدُّ توكيدا ، وإن شئت لم تأتِ بها (٢) فقلت : اضربْ ، ولا تضربْ . قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (٥) . ٣/٩

وقال الشاعر فى الخفيفة :

فإيَّاكَ والمِيْتَاتِ لا تَقْرَبَنَّها ولا تَأْخُذَنْ سَهْمًا حَدِيدًا لِتَفْصِدَا (٦)

---

(١) كذا فى الأصل ، والأنسب (مواضعهما) .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩ « فاما الامر والنهى فان شئت ادخلت فيه النون ، وان شئت لم تدخل ، لأنه ليس فيهما ما فى ذا » .

(٣) الكهف : ٢٣ .

(٤) يونس : ٨٩ .

(٥) البقرة : ١٣٢ .

(٦) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩ وروايته هناك :

فإيَّاك والميتاتِ لا تقربنَّها ولا تعبُدِ الشيطانَ واللهَ فاعْبُدا

وروايته فى ديوان الأعشى ص ١٣٧ :

فإياك والميتات لا تقربنهـــا ولاتأخذن سهما حديدا لتفصدا

وذا النصب المنصوب لاتنسكنه ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا

الفصد : شق الجلد لاستخراج الدم .

وقول الأعشى : والله فاعبدا تقدم فيه معمول الفعل المؤكد بالنون . وقد ذكر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١١٦ ، ١٥٣ أن الفعل المؤكد بالنون لا يجوز تقديم معموله عليه ، فان كان ذلك متفقا عليه كان قـــول الاعشى ضرورة شعرية أو تكون فى الكلام (أما) مقدرة كما قالوا فى قوله تعالى (وربك فكبر) . وانظر الصبان جـ ١ ص ٩٤ والعينى جـ ٤ ص ٣٤٠ ــ ٣٤١ ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ٥٠٧ . وفى الروض الانف جـ ١ ص ٢٣٧ « وقوله : والله فاعبدا ، وقف على النون الخفيفة بالألف .. وقد قيل فى مثل هذا : أنه لم يرد النون الخفيفة وانما خاطب الواحد بخطاب الاثنين .. » .

وقال الاخر :

• فَأَنْزِلَنْ سَكِينَةً عَلَيْنَا (١) •

والطلب يَجرى مجْرَى الأمْر والنهى ، وقد مضى القول فى هذا .

ومن مواضعهما : الاستفهام ؛ لأنَّه غير واجب . وذلك قولك : هل تضربنّ زيدا ، وهل يقومَنّ زيد يا فتى .

وتدخل الخفيفة كما دخلت الثقيلة ؛ لأنَّهما فى التوكيد على ما ذكرت لك (٢)

ومن مواضعها : الجزاءُ إذا لحِقت (ما) زائدةً فى حرف الجزاء ؛ لأنَّها تكون / كاللام التى تلحق فى القسم فى قولك : لأفعلنَّ (٣) ، وذلك قولك : إمَّا تأتِيَنِّى آتكِ ، ومتى ما تقعدَنَّ أقْعُدْ. ٣/١٠

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٠ على التوكيد بالنون الخفيفة ، ونسبه الى كعب ابن مالك ، وقال الأعلم : أو لعبد اللهبن رواحة .

وفى صحيح البخارى (غزوة خيبر جـ ٥ ص ١٣٠-١٣١) : « خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر ، فسرنا ليلا ، فقال رجل من القوم لعامر (عامر بن الاكوع) يا عامر ، الا تسمعنا من هنيهاتك ، وكان عامر رجلا شاعرا ، فنزل يحدو بالقوم يقول :

لَاهمَّ لولا أنت ما اهْتَدَيْنَا ولا تَصَدَّقْنا ولا صَلَّيْنَا
فاغفر فداءً لك ما اتَّقَيْنَا وَثَبِّتِ الأَقدامَ إن لَاقَيْنَا
وأَلقِيَنْ سَكِينةً علينا . . . .

وانظر هذا الرجز فى سيرة ابن هشام وفى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥١ « ومن مواضعها الافعال غير الواجبةالتى تكون بعد حروف الاستفهام، وذلكلأنك تريد : اعلمنى اذا استفهمت . وهى افعال غير واجبة ، فصارت بمنزلة أفعال الامر والنهى ، فان شئت اقحمت النون ، وان شئت تركت ، كما فعلت ذلك فى الامر والنهى» .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٢ « ومن مواضعها: حروف الجزاء اذا وقعتبينها وبينالفعل (ما) للتوكيد ، وذلك لأنهم شبهوا (ما) باللام التى فى لتفعلن لما وقعالتوكيد قبل الفعل الزموا النون آخره ، كما الزموا هذه اللام ، وان شئت لم تقحم النون ، كما أنك ان شئت لم تجىء بها. فأما اللام فهى لازمة فى اليمين فشبهوا (ما) هذه اذ جاءت توكيدا قبل الفعل بهذه اللام التى جاءت لاثبات النون. فمن ذلك قولك : اما تاتينى آتك ، وايهم ما يقولن ذلك تجزه ، وتصديق ذلك قوله عز وجل (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك) وقال عز وجل (فاما ترين من البشر احدا) » .

***

ظاهر كلام المبرد هنا انه موافقلسيبويه فى ان التوكيد بعد اما غير واجب فلم يختلف معه وردد تعليله ويتضح ذلك ايضا بالرجوع الى كلامه فى الكامل فقد قال فى جـ ٣ ص ١٥٦ - ١٥٧ : =

فمن ذلك قول الله عزّ وجلّ : (فَإِمَّا تَرِينَّ مِنَ البشَرِ أَحَدًا) ، وقال : (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُم) .

فإن كان الجزاءُ بغير (مّا) قُبِّح دخولُها فيه ؛ لأنَّه خَبَرَ يجب آخِرُه بوجوب أوله . وإنَّما يجوز دخولها الجزاء بغير (ما) فى الشعر للضرورة ؛ كما يجوز ذلك فى الخبر (١)

فمن ذلك قوله :

مَنْ تَثْقَفَنْ مِنْهُمْ فليسَ بآئِبٍ أَبَدًا ، وقَتْلُ بَنِى قُتَيْبَةَ شَافِى (٢)

= « ولكن (ما) لا تكون لازمة ولكن تكون زائدة فى (ان) التى هى للجـزاء كما تزاد فى سائر الكلام ، نحو : أين تكن أكن ، وأينمـا تكن أكن ، وكذلك : متى تأتنى آتك ، ومتى ما تأتى آتك ، فتقول : ان تاتنى آتك واما تاتنى آتك ، تدغم النون فى الميم ، لاجتماعهما فى الغنـة ، كما قال امرؤ القيس :

فَإِمَّا تَرَيْنِى لا أُغمِّضُ ساعةً من الليلِ إلاَّ أنْ أكِبَّ فأنْعَسَا

وفى القرآن (فاما ترين من البشر أحداً) وقال (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) » .

فقوله فى الكامل : واما تأتنى آتك وكذلك فى المقتضب ص ٢٩ من هـذا الجـزء واستشهاده بشعر امرىء القيس الخالى من التوكيد بعد (اما) صريح فى أنه لا يرى وجوب توكيد المضارع بعد (ان) المدغمة فى (ما) الزائدة .

ويشهد لذلك أيضا قوله فى ص ١٢ من الأصل : « لأن الأفعال انت فى ادخال النون عليها مخير الا ما وقع منها فى المستقبل فى القسم »

وقوله فى الجزء الثانى ص ٣٣٢ : (هذا باب ما يقسم عليه من الافعال وما بال النون فى كل ما دخلت عليه يجوز حذفها واستعمالها الا فى هذا الموضع الذى اذكره لك فانه لا يجوز حذفها ...) .

وقال فى ص ١٢ من هذا الجزء : « لان الافعال أنت فى ادخال النون عليها مخير

وقال فى ص ٢٩ من هذا الجزء ، أما تأتنى آتك ، واما تقم أقم معك .

وقال فى ص ٢٣٥ ، اما تاتنى آتك ، واما تقم أقم معك .

وأبو حيان فى البحر المحيط والسيوطى فى الهمع ينسبان الى المبرد انه يرى وجـوب توكيد المضارع هنا. قال فى الهمع ج ٢ ص٧٨ : « وتدخل كثيرا ، وقيل لزوما المضارع التالى (اما) الشرطية نحو : (فاما نذهبن بك) (واما ينزغنك) ولم يقع فى القرآن الا مؤكدا بالنون ، ومن ثم قال المبرد والزجاج : انها لازمة لا يجوز حذفها الا فى الضرورة كقوله :

إمَّا تَرَىْ رَأْسِى تَغَيَّر لونُه

ولكثرة حذفها فى الشعر قال سيبويه والجمهور بجوازه فى الكلام . وكذلك نسب اليه أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٧ ص٤٧٧. (فاما ترين) مريم : ٣٦ ، (واما تعرضن) : الاسراء : ٢٨ .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٥٢ ، ١٥٣ « وقد تدخل النون بغير (ما) فى الجزاء ، وذلك قليل فى الشعر شبهوه بالنهى حين كان مجزوما غير واجب . وهذا لا يجوز الا فى اضطرار » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٢ على توكيد فعل الشرط فى الضرورة لان اداة الشرط ليس معها (ما) .

=

فهذا يجوز، كما قال في الخَبر :

رُبَّما أَوْفَيْتُ في عَلَمٍ تَرْفَعَنْ ثَوْبِي شَمالاتُ (١)

ومن أمثال العرب : «بِعَيْنٍ ما أَرَيَنَّك (٢)» و «بِأَلَمٍ ما تُخْتَنَنَّهْ (٣)» . فإنَّما أَدْخَل النونَ من أَجْلِ (ما) الزائدة كاللام كما ذكرت لك .

= يقال ثقفت الرجل في الحرب : أدركته، وثقفته : ظفرت به ، وثقفته : أخذته . ثقفت الحديث : فهمته ، والجميع من باب فرح ، وآئب : راجع . أى من تظفر به من باهلة ، لا تدعه يرجع الى اهله سالما .

وروى من تثقفن منا بالتاء ، من يثقفوا منا ولا تناسب هاتان الروايتان ما بعدهما ، ولا المقام .

والبيت احد ابيات ثلاثة لبنت مرة بن عاهان وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٥-٥٦٦ والعينى جـ ٤ ص ٣٣٠ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ على توكيد المضارع للضرورة ثم قال « وزعم يونس : انهم يقولون : ربما تقولن ذاك وكثر ما تقولن ذلك .. » .

اوفيت على الشيء : اشرفت عليه ، و (في) بمعنى على : ويجوز أن تكون بمعناها على تقدير أوفيت على مكان عال في جبل ، وقال ابن الاعرابى : يقال : اوفيت راس الجبل . قال ابن يسعون : فعلى هذا في البيت حذف مفعول تقديره : ربما أوفيت مرقبة او شرفا في رأس علم . والعلم : الجبل . والشمال بالفتح ويجوز الكسر بقلة وهي الريح التى تهب من ناحية القطب وفيها لغات ..

وجملة (ترفعن ثوبى شمالات) حال من تاء أوفيت ، او صفة لعلم والعائد محذوف اى فيه .

وتشير هذه الجملة الى أن قميصه لا يلصق بجلده لخمصه ، وهذا مدح عندهم .

واستشهد بالبيت الفارسى في الايضاح على وقوع الماضى بعد (رب) المكفوفة بما فقال : رب موضوعة للاخبار عما مضى وهذا موضع التكثير به أولى من التقليل ، لانه المناسب للمدح ، وقال شارح الايضاح : يحتمل بقاء (رب) على معناها من التقليل ، لان جذيمة ملك جليل لا يحتاج مثله الى أن يتبذل في الطلائع لكنه قد يطرأ على الملوك خلاف العادة ، فيفخرون بما ظهر منهم عند ذلك من الصبر والجلادة .

وروى البيت في الأغاني : ترفع اثوابى شمالات .

والبيت لجذيمة الأبرش من أبيات يصف فيها سرية أسرى بها أو انقطاعا عرض له من جيشه في بعض مغازيه ، فكان ربيئة لهم ، ولم يكل ذلك الى أحد أخذا بالحزم .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٧-٥٦٨ و المغنى جـ ١ ص ١١٩-١٢٠ ، جـ ٢ ص ٩ والسيوطى ص ١٣٤-١٣٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٤٣ والعينى جـ ٣ ص ٣٤٤ والتمام ص ٢١٠ .

(٢) في مجمع الامثال للميدانى جـ ١ ص ١٠٠ « أى اعمل كأنى أنظر اليك . يضرب في الحث على ترك البطء .

و (ما) صلة دخلت للتوكيد ولاجلها دخلت النون في الفعل » .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ « وانما كان ترك النون في هذا أجود لان (ما) و (رب) =

= بمنزلة حرف واحد ، نحو : قد وسوف و (ما) وحيث بمنزلة اين واللام ليست مع المقسم به بمنزلة حرف واحد وليست كالتى فى (بالم ما تختننه) ، لانها ليست مع ما قبلها بمنزلة حرف واحد » ·

وفى مجمع الامثال ج ١ ص ١٠٧ « بالم ما تختنن ، أي : لا يكون الختـــان الا بالم ومعناه : انه لا يدرك الخير ولا يفعل المعروف الا باحتمال مشقة ويروى بالم ما تختننه · وهذه على خطاب المراة والهاء للسكت ودخلت النون في الروايتين لدخول (ما) » .

هذا باب

الوقوف على النونَيْن :

الخفيفة والثقيلة

إعلم أنَّك إذا وقفت على الثقيلة كان الوقْف عليها /كالوقف على غيرها من الحروف المبنيَّة ٣/١١
على الحركة . فإن شئت كان وقْفُها كوصْلها ، وإن شئت ألحقت هاءً لبيان الحركة ، كما تقول : ارمِهْ ، واغْزُهْ ، واخْشَهْ . فهذا وجْهها .

وإن شئت قلت على قولك : ارمِ ، اغْزُ ، اخْشَ ، فقلت : اضربنّ ، وارمينّ ، وقُولنّ . فهذا أمْرُ الثقيلة .

فأمَّا الخفيفة فإنَّها فى الفِعْلِ بمنزلة التنوين فى الاسم . فإذا كان ما قبلها مفتوحا أبْدلت منها الأَلف ، وذلك قولك : اضربَنْ زيدا . فإذا وقفت : قلت : اضرِبا ، وكذلك : والله ليضربَنْ زيدا . فإن وقفت قلت : لتضرِبا (١) ، كما قال : (لَنَسْفَعا بِالنَّاصِيَةِ) .

فإذا كان ما قبْلها مضموما أَو مكسورا ، كان الوقف بغير نون ولا بدَل منها ؛ لأَنَّك تقول فى الأَسماءِ فى النصب : رأيت زيدا ، فَتُبْدِل من التنوين أَلفا ، وتقول فى الرفع : هذا زيدْ ؛ وفى الخفض : مررت بزيدْ ، فلا يكون الوقْف كالوصْل .

وكذلك هذه الأَفعال(٢) ، تقول للجماعة ـ إذا أردت النون الخفيفة ـ اضربُنْ زيدا / : فإن ٣/١٢
وقفت قلت : اضربُوا ، واضربِنْ زيدا يا امرأة ، فإن وقفت قلت : اضربِى .

---

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ١٥٤ـ١٥٥ « اعلم انه اذا كان الحرف الذى قبلهـا مفتوحا ، ثم وقفت جعلت مكانها الفا ، كمـا فعلت ذلك فى الاسماء المنصرفة حين وقفت ، وذلك لان النون الخفيفة والتنوين من موضع واحد ، وهما حرفان زائدان ، والنون الخفيفة ساكنة ، كما أن التنوين ساكن ، وهى علامة توكيد ، كما أن التنوين علامة المتمكن ، فلما كانت كذلك أجريت مجراها فى الوقف .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٥ « واذا وقفت عند النون الخفيفة فى فعل مرتفع لجميع رددت النون التى تثبت فى الرفع ، وذلك قولك ـ وانت تريد الخفيفة ـ : هل تضربين ، وهل تضربون ، وهل تضربان .. » .

وفى نسخة أُخرى[1] : وكذلك هذه الأَفعال . تقول : والله لتضربُن زيدا فإن وقفت قلت : لتضربون ، وتقول : هل تضربِنْ زيدا يا امرأَة ، فإن وقفت قلت : هل تضربِين فهذا نظير ماذكرت لك . ولا فَصْلَ بين النون الخفيفة فى الأَفعال وبين التنوين فى الأَسماء ، إلّا أَنَّ النون تُحْذَفُ إذا لقيها ساكن ، والتنوين يُحرَّك لالتقاء الساكنين .

وقد يجوز حَذْفُه فى الشعر وفى ضَعْف من الكلام ، فتقول ـ إذا أَردتَ النون الخفيفة ـ : اضربَ الرجل . حذفت النون لالتقاء الساكنينْ ، فهذا أَمْرُها . وإنّما حُذِفَتْ وخالفت التنوين ؛ لأَنَّ ما يلحق الأَفعال أَضْعَفُ ممّا يلحق الأَسماء ؛ لأَنَّ الأَفعال أنت فى إدخال النون عليها مخيّر ، إلّاما وقع منها فى المستقبل فى القسم ، والأَسماء كلٌّ ما ينصرف منها فالنون التى تُسمى التنوينَ لازمةٌ فيه ، والأَسماء هى الأُوَلُ ، والأَفعال فروع ودواخل عليها .

وإذا وقفت / على النون الخفيفة فى فعلٍ لجميع مرتفع ـ حذفت النون . ٣/١٣

(١) هكذا بالاصل .

هذا باب

تغيير الأفعال للنونين :

الخفيفة . والثقيلة

إعلم أنَّ الأفْعال ـ مرفوعةً كانت أومنصوبةً أو مجزومةً ـ فإنَّها تُبنى مع دخول النون على الفتحة ؛ وذلك أنَّها والنونَ كشيءٍ واحد ، فبُنِيَت مع النون بناءَ خمسةَ عشرَ .

ولم تُسكَّن لعلَّتين :

إحداهما : أنَّ النون الخفيفة ساكنة ، والثقيلة نونان ، الأُولى منهما ساكنة ، فلو أسكنت ما قبلها لجمعت بين ساكنين .

والعلَّة الأُخرى : أنَّك حرَّكتها ؛ لتجعلها مع النون كالشيء الذى يُضمُّ إليه غيرُه ، فيُجعلان شيئا واحدا ؛ نحو : بَيْتَ بَيْتَ ، وخمسةَ عشرَ .

وإنَّما اختارو الفتحة ؛ لأنَّها أخفُّ الحركَاتِ (١) . وذلك قولك للرجل : هل تضربَنَّ زيدا ؟ والله لتضربَنَّ زيدا . فالفعلان مرفوعان .

وتقول فى الموقوف ، والمجزومِ : اضربَنَّ زيدا ، ولا تضربَنَّ عمرا ، وإمّا تغزوَنَّ زيدا أَغْزُه .

كما / قال عزَّ وجلَّ : (وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عنْهُمْ ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ) (٢) . ٣/١٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٣ـ١٥٤ « اعلم ان فعل الواحد اذا كان مجزوما ، فلحقته الخفيفة والثقيلة حركت المجزوم ، وهو الحرف الذى أسكنت للجزم ، لان الخفيفة ساكنة ، والثقيلة نونان : الاولى منهما ساكنة ، والحركة فتحة . لم يكسروا ، فيلتبس المذكر بالمؤنث ، ولم يضموا ، فيلتبس الواحد بالجمع . وذلك قولك : اعلمن ذلك ، واكرمن زيدا ، واما تكرمنه اكرمه .

واذا كان فعل الواحد مرفوعا ، ثم لحقته النون صيرت الحرف المرفوع مفتوحا ، لئلا يلتبس الواحد بالجميع ، وذلك قولك : هل تفعلن ذاك ، وهل تخرجن يا زيد » .

وانظر تعليل ذلك أيضا فى امالى الشجرى جـ ٢ ص ١٩٨ وابن يعيش جـ ٩ ص ٣٧ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٧٦ والاشباه والنظائر جـ ٢ ص ١٤٨ .

(٢) الاسراء : ٢٨ .

فإذا ثنّيت ، أو جمعت ، أو خاطبت مُؤنَّثا ــ فإنَّ نظير الفتح فى الواحد حَذْفُ النون[1] مما ذكرت

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٥٤ « واذا كان فعل الاثنين مرفوعا ، وأدخلت النـــون الثقيلة حذفت نون الاثنين ، لاجتماع النونات ، ولم تحذف الالف ، لسكون النون ، لان الالف تكون قبل الساكن المدغم ، ولو أذهبتها لم يعلم أنك تريد الاثنين ، ولم تكن الخفيفة ههنا ، لانهـــا ساكنة ليست مدغمة ، فلا تثبت مع الالف ، ولا يجوز حذف الالف فيلتبس بالواحد .

واذا كان فعل الجمع مرفوعا ، ثم أدخلت فيه النون الخفيفة أو الثقيلة حذفت نون الرفع وذلك قولك : لتفعلن ذاك ولتذهبن ، لانه اجتمعت فيه ثلاث نونات ، فحذفوها استثقالا .
واعلم أن الخفيفة والثقيلة اذا جاءت بعـد علامة أضمار تسقط ..

وكذلك قولك للمرأة : اضربن زيدا ، وا كرمن عمرا ، تحذف الياء لما ذكرت لك ، ولتضربن زيدا ولتكرمن عمرا ...

ومن ذلك قولهم للجميع : اضربن زيدا ، وأكرمن عمرا ، ولتكرمن بشرا .. » .

***

نقد المبرد كلام سيبويه السابق بقوله :

قال محمد : « وهذا اعتلال فاسد ، لان الجمع بين نونين فى تضربونني وثلاث نونات فى قولهم : انني ــ غير مستنكر ، ولكن القـــول فى هذا أنهم بنوا الفعل (فى الاصـــل الاسم) المذكر مع النون على الفتح فقالوا : هل تخشين زيدا ، واضربن زيدا وسقوط النون من الجمع والمؤنث نظير الفتحة فى الواحد ، كما كان ذلك فى نصبها ، فهذا القياس ، وهو قول أبى عثمان»

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

قال أحمد : « قول سيبويه : انهم كرهوا اجتماع النونين ــ كلام صحيح ، من أجل أن تضعيف الحرف وتكريره ثقيل على اللسان .

وزعم الخليل ــ رحمه الله ــ أن اللسان اذا انتقل من حرف الى غيره فهو سهل كسهولة الرجل اذا انتقلت من موضع الى ســـواه ، فاذا نطق اللسان بحرف ثم رجع اليه كان كمشى المقيد .

وهذا اعتلال يستدل على صحته بما يجرى فى طباعنا من استثقـــال ما استثقلت العرب ، وهذا النحو من العلل صحيح لا يدفع ،لان وجودنا اياه فى انفسنا شاهد عـــدل على ما ادعى ... والراد غير مخالف لنا فى هـــذا الاصل الذى قدمناه لنبنى الكلام عليه .

ومن الدلالة على صحته ما قاله سيبو يه من كراهة اجتماع النونات :قولهـــم فى الامر لجماعة النساء : اضربنان ، وأدخلت الالف ، لتفصل بين النونين : الاولى والمدغمـــة التى للتوكيد .

وليس قولنا : انهم يستثقلون التضعيف ... انهم لا يقدرون على التكلم به ، فيكـــون ما عارض به الراد من قولهم : انني ويضربونني، ولكن الاستثقال صحيح ، وقـــد يتحملونه فى مواضع من الكلام لمعان تعرض فيه ، فلا يجوزغيره ، وقد يدعونه فى مواضع لا يجيزونه البتة وفى مواضع يجيزون الوجهـــين : التضعيف ،والترك .

فمما الزموه الادغام كراهية التضعيف قولهم فى الفعل : رد وما أشبهه ، ولا يقولون : ردد الا ان يسكن الحرف الآخر . =

لك . تقول للمرأة : هل تضربِنَّ زيدا ؟ ولا تضربِنّ عمرا ؛ فتكون النون محذوفة التي كانت في تضربِينَ ؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت : لن تضربَ يا فتى ،قلت للمرأة – إذا خاطبتها – : لن تضربي ،

= ومما ضاعفوه ، ولم يدغموه قولهم في الاسم : سرر ، وظلل .

ولم يكن تحملهم للثقل فى مثل هذا لما ذهبوا اليه فى الاسم والفعل بمبطل ثقله ، ولا بمانع لنا أن نعتل به فى رد فنقــول : انهم ادغموه استثقالا للتضعيف ، كما أن قولهم : اننى ، ويضربوننى لا يجب أن يكون مانعـــا لنا من ان نقول : انهم استثقلوا اجتماع النونات فى موضع آخر من الكلام ، اذ ليس كـل مستثقل متروكا البتة فى جميع المواضع .

والنون التى تدخل للتوكيد – فهى وان كانت زائدة فى حـروف الكلمـة ، وليست بمنزلة شيء منفصل كالنون ، والياء التى هى كناية المفعول فى قـولك : اننى ، ويضربوننى ؛ لانك قد تأتى بالظاهر كقولك : ان زيدا فاعل ، وبكناية ليست فيها نون كقولك : انه ، وانهـا – فليست هذه النون بحرف مزيد فى الكلمـة ، ولا يغير لها آخر الفعل ، كما يغير لنون التوكيد ، ويبنى معها ، ومع هذا فقد تلزم نون التوكيـد الفعل فى بعض المواضع فى مثل قوله : والله ليفعلنْ ، فكان الحرف مع مايبنى من الفعل ، ويغير له آخره ، ويصير كأحد حروفه ، ويلزم فى بعض مواضعه أولى . ومع هذا كله فقــد حذفوا النون من اننى فقالوا : انى وقرأ بعضهم (اتحاجونى) فاذا حذفوا هذه النون استثقالا مع ما وصفنا من انها لا تلزم ، وليست مبنيـة مع الفعل [كان الحذف لنون التوكيـــد اولى] لتغييرهم آخر الفعل لها .

والعلة التى اتى بها للاستثقال بالنونات علة قاطعة على أصل متفق عليه تشهد فطـرة الانسـان (فى الاصل : اللسـان) بصحته ، والعلة التى أتى بها المازنى خليقة حسنة غير ناقضـة للاخرى .

وقد يكون للمسألة علتان ، وعلل ، وليس ما كان خليقا من العلل لانه اشـبه بعض كلامهم ، فاستحسن لذلك ، وظن انه مرادهم ، اذ لم يوجد اقرب منه ، ولا اشبه مثل ما قامت الدلالة على أنه مقصدها وارادتها .

واذا عدمنا فى الشيء هذا النوع من الاعتلال : اعنى ما علمت علته من الاستدلال رجعنا الى باب الاستحسـان .

وانما آثر محمـد هـذا الطـريق ، واستحسنه ، لانه طريق يتبين فيه لطف الصانع ، وحسن حيلته ، وتشبيهه لانه عـــدم الدلالة ، فاحتاج الى المماثلة ، والمقارنة .

والمعنى الذى حكاه عن المازنى انه قال : لما كان آخر فعل الواحد مع نون التوكيد مفتوحا كقولك : هل تفعلن ، وضارع هذا المنصوب اذا قلت : لن يفعل ، فحذفت النون فى التثنيـة والجمع مما فيه النون ، كما حذفت فى تثنيـة المنصوب وجمعه ، فقالوا : هل تفعلن فحذفـوا نون الجميع ، كما حذفوا من قولك : لم تفعلوا .

وفى هذه المسالة علة فى حذف النون هى أحسن مما حكاه محمد عن المازنى مستخرجة من قول سيبويه ، منتزعة من مذهبه ، وذلك انه زعم فى الرسالة التى صدر بها كتابه أن العرب فعلت بلام (يفعل) كما فعلت بلام (فعل) فى البناء على السكون فى قولك : فعلن ، ويفعلن ، وعلى الفتحة فى قولك : فعل ، ويفعلن . فاذا كانت مع نون التوكيد مبنية على الفتح فضارعها الفعل الماضى – وجب حذف النون فى التثنية والجمع ، لانها انما تدخل الاعراب ، فاذا ثنيت فى واحدها زال الاعراب من تثنيتها ومن جمعها ، كما لم يدخلوا النون فى ضربا ، وضربوا وفى قولهم فى الامر : اضربا ، واضربوا ، لان فعـل الواحد مبنى على الوقف . وكل موضـع بنيت فيه الفعل ، فانك تحذف النون من تثنيته ومن جمعه . =

وكذلك لن تضربا ، ولن تضربُوا للاثنين والجماعة . فحَذْفُ النون نظير الفتحة فى الواحد ، وذهبت الياءُ فى قولك : اضربِنّ زيدا لا لتقاء الساكنين . وكذلك تذهب الواو فى الجماعة إذا قلت : اضربُنّ زيدا ، وهل تخرجُنّ إلى زيد ؟ . فهذا نظير ما ذكرت لك .

فإن كان قبل الواو والياء فتحة ، لم تَحذفهما لالتقاء الساكنين ، وحرّكتا ؛ لأنّه إنّما تُحذف الواو التى قبلها ضمّة ، والياءُ التى قبلها كسرة ؛ لأنّهما إذا كانتا كذلك كانتا حرْفَى لِين كالألف . ألا ترى أنّك تقول : ارمِ الرجل ، وارمُوا الرجل ، فتحذف لالتقاء الساكنين .

/وتقول : اخْشَوُا الرجلَ ، واخْشَىِ الرجلَ ، فتحرّك ، ولا تحذف ، لأنّهما بمنزلة الحروف التى هى غير معتلّة [١] . ومع ذلك فإنّك لو حذفت ما قبله الفتحةُ لالتقاء الساكنين ، لخرج اللفظ إلى لفظ الواحد المذكّر ، وذهبت علامة التأنيث وعلامة الجمع ، فكنت تقول : إخْشَ الرجلَ . ٣/١٥

فتقول على هذا للجماعة : إخْشَوُنّ الرجلَ ، وللمرأة : اخشَيِنّ زيدا . وكلّ ما جرى ممّا قبله مفتوح فهذه سبيله [٢] .

= فهذا الاستخراج على مذهبه وهو أصح مما اتى به الرداد ، لانه شبه هو المبنى بالمعرب وهذا انما حمل المبنى على المبنى ، فحمله على نظيره أولى » .

انظر الانتصار ص ٢٨٠-٢٨٥ .

(١) القاعدة العامة فى التخلص من اجتماع الساكنين هى :

اذا اجتمع ساكنان والأول حرف مد حذف الساكن الأول لاجتماع الساكنين .

واذا اجتمع ساكنان والأول غير حرف مد حرك الساكن الأول لاجتماع الساكنين .

وحرف المد هو حرف العلة الساكن الواقع بعد حركة مجانسة : الالف لا تكون الا حرف مد ، والواو تكون حرف مد اذا وقعت ساكنة بعد ضمة ، والياء تكون حرف مد : اذا وقعت ساكنة بعد كسرة .

ولذلك حركت الواو فى نحو : اخشوا الله ، واخشون ، وحركت الياء فى نحو : اخشى الله ، واخشين .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٤ « فاذا جاءت بعد علامة مضمر تتحرك للالف الخفيفة او للالف واللام حركت لها ، وكانت الحركة هى الحركة التى تكون اذا جاءت الالف الخفيفة أو الالف واللام ، لان علة حركتها ههنا هى العلة التى ذكرتها ثم ، والعلة التقاء الساكنين وذلك قولك : ارضون زيدا ، تريد الجميع ، واخشون زيدا ، واخشين زيدا ، وارضين زيدا ، فصار التحريك هو التحريك الذى يكون اذا جاءت الالف واللام أو الالف الخفيفة » .

هذا باب

فِعْل الاثنين والجماعة من النساء

فى النون الثقيلة وامتناعهما من النون الخفيفة

اِعلم أنَّك إذا أمرت الاثنين ، وأردت النون الثقيلة قلت : اضربانِّ زيدا . تكسر النون لأنَّها بعد ألف، فهى كنون الاثنين ، والنونُ الساكنة المدغمة فيها ليس بحاجز حصين لسكونها . وكذلك : واللهِ لتضربانِّ زيدا ، وجميع ما تصرفتْ فيه ، فهذا سبيلُها فى الاثنين . قال اللهُ عزَّ وجلَّ : (وَلَا تَتَّبِعانِّ سبيلَ الَّذِين لَا يَعْلَمُونَ) (١) .

* * *

فإذا أوقعتها فى جَمْع النساء قلت : / (٢) اضرِبْنَانِّ زيدا . زدت ألفا ؛ لاجتماع النونات ، ١/٢٧٣
ففصلت بها بينهنَّ ، كما زدت فى قول من قال : آأنت فعلت ذاك ، فتجعلها بين الهمزتين ؛ إذ كان التقاؤهما مكروهاً ، وكذلك : لَتَضْرِبْنَانِّ زيدا ، وكسرت هذه النون بعدَ هذه الألف ؛ لأنّها أشبهت ألف الاثنين . تفعل بالنون بعدها ما تفعل بها بَعْدَ ألف التثنية ، فلا تُحذف ؛ لأنّها علامة ، ولأنّك كنت إن حذفتها لا تفرق بين الاثنين والواحد .

وأمَّا الألف التى أدخلتها للفصل بين النونات فلم تكن لتحذفَها (٣) ؛ لأن الخفيفة إنَّما تقع

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٥–١٥٦ « باب النون الثقيلة والخفيفة فى فعل الاثنين وفعل جمع النساء .

فاذا ادخلت الثقيلة فى فعل الاثنين ثبتت الألف التى قبلها ، وذلك قولك : لاتفعلان ذلك (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) وتقول : افعلان ذلك ، وهل تفعلان ذاك ، فنون الرفع تذهب ههنا ، كما ذهبت فى فعل الجميع، وانما تثبت الالف ههنا فى كلامهم .. » .

ثم أخذ يبين امتناع الخفيفة وعلة ذلك ...

الآية فى يونس : ٨٩ .

(٢) وضعت الصفحتان خطأ فى الجزء الأول ، فنقلناهما الى موضعهما هنا. وانظر كيف استقام الكلام وارتفع الاضطراب ، واطرد الحديث ، حتى الجملة الواحدة استكملت متعلقاتها بوضع هاتين الصفحتين هنا ، والاتصال كان مع قبلهما ومع ما بعدهما أتم اتصال ؟

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٧ « واذا ادخلت الثقيلة فى فعل جميع الاناث قلت : اضربنان ، وهل تضربنان ، ولتضربنان ، فانما الحقت هذه الالف كراهية النونات ، فارادوا ان يفصلوا لالتقائها ، كما حذفوا نون الجميع للنونات ، ولم يحذفوا نون النساء كراهية ان يلتبس فعلهن وفعل الواحد ، وكسرت الثقيلة ههنا ، لانها بعد الف زائدة ، فجعلت بمنزلة نون الاثنين حيث كانت كذلك وهى فيما سوى ذلك مفتوحة ، لانهما حرفان : الاول منهما ساكن ففتحت ، كما فتحت نون اين .. » .

في موقع الثقيلة . فإن قلت : فأجيءُ بها ، وأحرِّك النون لالتقاء الساكنين ، كان ذلك غير جائز ؛ لأنَّ النون ليست بواجبة ، وأنت إذا جئت بها زائدةً ، وأحدثت لها حركة ، فهذا ممتنع .

١/٢٧٤ وإن تركتها على سكونها جمعت بين ساكنين / ومع هذا فإنّها كانت فى الاستفهام وفى القسم وفى المواضع التى يكون فيها الفعل مرفوعاً تلتبس بنون الاثنين ، ولا سبيل إلى اجتماعهما لما ذكرت لك من أنَّ الفِعْل يُبْنَى معها على الفتح .

وإنّما حُذفت النونُ فى التثنية والجَمْع وفِعْل المرْأة ـ إذا خوطبت ـ لأنّها كالفتح فى الواحد ؛ ألا ترى أنّك تقول للمرأة : هل تضربِنْ زيدا إذا أردتَ النون الخفيفة ، وللجماعة من الرجال : هل تضربُنْ زيدا ؛ فهذا ما ذكرت لك .

وكان يونس بن حبيب [١] يرى إثباتهما فى فِعْلِ الاثنين وجماعة النسوة ، فيقول : اضربانْ زيدا ، وللنساء : اضربْنانْ زيدا ، فيجمع بين ساكنين ، ولا يوجد مثل هذا فى كلام العرب إلَّا أن يكون الساكن الثاني مُدْغماً والأوّل حرف لين ، وقد مضى تفسير هذا [٢] .

فإذا وقف يونس ومن يقول بقوله قال للاثنين : اضربا ، وللجماعة من النساء : اضربْنا ، وإذا ٣/١٦ وصل فعل الاثنين قال : / اضربانِ الرجل . وهذا خطأٌ على قوله ، إنَّما ينبغى على قياس قوله أن يقول : اضربَ الرجل . فيحذف النون ؛ لأنَّها تحذف لالتقاء الساكنين ، كما ذكرت لك فى أوّل الباب ، ثمَّ تحذف الألف التى فى اضربا لعلامة التثنية ؛ لأنّها أيضاً ساكنة ، فيصير لفْظُه لفْظَ الواحد إذا أردت به النون الخفيفة ، ولفظَ الاثنين بغير نون إذا حذفت ألفها لالتقاء الساكنين .

---

(١) وفى سيبويه أيضا جـ ٢ ص ١٥٧ :

« وأما يونس وناس من النحويين فيقولون : اضربان زيد ، واضربنان زيدا ، فهذا لم تقله العرب ، وليس له نظير فى كلامها لا يقع بعد الالف ساكن الا ان يدغم .

ويقولون فى الوقف : اضربا ، واضربنا فيمدون وهو قياس قولهم ، لانها تصير الفا فاذا اجتمعت الفان مد الحرف .

واذا وقع بعدها الف ولام أو الف موصولة جعلوها همزة مخففة وفتحوها ، وانما القياس فى قولهم ان يقولوا : اضرب الرجل ، كما تقول بغير الخفيفة اذا كان بعدها الف وصل أو الف ولام ذهبت ، فينبغى لهم أن يذهبوها لذا ، ثم تذهب الالف ، كما تذهب الالف وانت تريد النون فى الواحدة اذا وقفت فقلت : اضربا ، ثم قلت اضرب الرجل ، لانهم اذا قالوا : اضربان زيدا ، فقد جعلوها بمنزلتها فى اضربن زيدا ، فينبغى لهم ان يجروا عليها هناك ما يجرى عليها فى الواحد » .

(٢) أنظر الجزء الأول ص ١٦١ ، ١٨٣ .

هذا باب

مالا يجوز أن تَدْخلَه النونُ خفيفةً ولا ثقيلةً

وذلك ما كان ممّا يوضع موضع الفِعل وليس بفعْل

فمن ذلك قولُه : (صَهْ) و (مَهْ) ، و(إيْهِ) يا فتى : إذا أردت أن يزيدك من الحديث ، و(إيهًا) يا فتى ، إذا كففته ، و(ويْهًا) يا فتى: إذا أغريته . وكذلك(عليك) زيدا ، و(دونك) زيدا ، و(وراءَك أوسعُ لك) [1]، و(عِنْدك) يا فتى : إذا حذَّرته شيئا بقربه .

فكلُّ هذه لا تَدْخلها نون ؛ لأنّها ليست بأفعال ، وإنّما هى أسماءٌ للفعْل .

* * *

ومن ذلك (هلُمَّ) فى لغة أهل الحجاز ؛ / لأنّهم يقولون : هَلُمَّ للواحد ، وللاثنين ، والجماعة ٣/١٧
على لفظ واحد .

وأمّا على مذهب بنى تميم فإنَّ النون تدخلها ؛ لأنّهم يقولون للواحد : هلُمَّ ، وللاثنين : هلُمَّا ، وللجماعة : هَلُمُّوا ، ولجماعة النسوة : هلْمُمْن ، وللواحدة : هَلُمِّى ؛ وإنّما هى (لُمَّ) لحقتها الهاءُ ؛ فعلى هذا تقول : هلُمُّنَّ يا رجال ، وهلُمِّنَّ يا امرأة ، وهلْمُمْنَانِّ يا نسوة ، فيكون بمنزلة سائر الأفعال [2] .

---

(١) هو مثل فى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ٣٧٠ « أى : تاخر تجد مكانا أوسع لك . ويقال فى ضده (أمامك) ، أى : تقدم » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « باب مالا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة .
وذلك الحروف التى للامر والنهى وليست بفعل وذلك نحو (ايه) و (صه) و (مه) واشباهها و (هلم) فى لغة الحجاز كذلك ، الا تراهم جعلوها للواحد والاثنين والجميع والذكر والانثى .
وزعم أنها (لم) لحقتها هاء للتنبيه فى اللغتين .
وقد تدخل الخفيفة والثقيلة فى لغة بنى تميم ، لانها عندهم بمنزلة رد وردا وردى واردن ، كما تقول : هلم وهلمى وهلممن ..» .

هذا باب

حروف التضعيف فى الأَفعال والمعتلَّة

من ذوات الياء والواو فى النونَيْن

اِعلم أَنَّك تُلْزِمُهُنَّ فى النونَيْن ما تُلزم الأَفعال الصحيحة من بناء الفعل على الفتح ، تقول : رُدَّنَّ يا زيدُ ، ولا تقول : أرْدُدنَّ على قول من قال : (ارْدُدْ) ؛ لأَنَّ الدال الثانية تَلْزَمها الحركة على ما ذكرت لك .

٣/١٨ وكذلك تقول : اِلْقَيَنَّ زيدا ، وهل تَغْزُوَنَّ / عمرا ، وارْمِينَّ خالدا ، فتلزم الفعلين ما يلزم سائر الأَفعال (١) .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٥٧ ــ ١٥٨ « باب ثبات الخفيفة والثقيلة فى بنات الياء والواو التى الواوات والياءات لاماتهن .

أعلم أن الياء التى هى لام والواو التى هى بمنزلتها اذا حذفتا فى الجزم ، ثم الحقت الخفيفة أو الثقيلة اخرجتها ، كما تخرجها اذا جئت بالالف للاثنين ، لان الحرف يبنى عليها ، كما يبنى على تلك الالف وما قبلها مفتوح ، كما يفتح ما قبل الالف وذلك قولك : ارمين زيدا ، واخشين زيدا ، واغزون ...

وان كانت الواو والياء غير محذوفتين ساكنتين ، ثم الحقت الخفيفة أو الثقيلة حركتها، كما تحركها لالف الاثنين ، والتفسير فى ذلك كالتفسير فى المحذوف وذلك قولك : لأدعون ، ولأرضين ، ولارمين ، وهل ترضين ، وترمين ، وهل تدعون ... » .

هذا باب

(أمّا) و (إمّا)

أمّا المفتوحة فإنَّ فيها معنى المجازاة . وذلك قولك : أمّا زيدٌ فله درهم ، وأمّا زيد فأعطِه درهما . فالتقدير : مهما يكن من شيءٍ فأعْطِ زيدا درهما ، فلزمت الفاءُ الجواب ؛ لما فيه من معنى الجزاء[1] . وهو كلام معناه التقديم والتأخير .

ألا ترى أنّك تقول : أمّا زيدا فاضربْ ؛ فإن قدمّت الفِعْلَ لم يجز ؛ لأنَّ (أمّا) فى معنى : مهما يكن من شيء ؛ فهذا لا يتّصل به فِعْلٌ ، وإنّما حدُّ الفِعْل أن يكون بعد الفاء . ولكنّك تقدّمُ الاسم ؛ ليسُدَّ مسَدَّ المحذوف الذي هذا معناه ، ويعمل فيه ما بعده .

وجُمْلةُ هذا الباب : أنَّ الكلام بعد (أمّا) على حالته قبل أن تدخل إلّا أنّه لابُدَّ من الفاء ؛ لأنّها جواب الجزاء ؛ ألا تراه قال – عزَّ وجلَّ – (وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُم [2]) / كقولك : ٣/١٩
ثمودُ هديناهم .

ومن رأى أن يقول : زيدا ضربته نصب بهذا [3] فقال : أمّا زيدا [4] فاضربه . وقال : (فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) [5] فعلى هذا فقس هذا الباب .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « وأما (أما) ففيها معنى الجزاء كانه يقول : عبد الله مهما يكن من أمره فمنطلق ، الا ترى ان الفاء لازمة لها ابدا » .

(٢) فصلت : ١٧ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٤ : « وقد قرأ بعضهم (وأما ثمود فهديناهم) الا أن القراءة لا تخالف لانها السنة » .

وقراءة نصب ثمود من الشواذ . شواذ ابن خالوية ص ١٣٣ والاتحاف ص ٣٨١ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٤٩١ .

(٤) صريح قول المبرد هنا : (وجملة هذا الباب : ان الكلام بعد (أما) على حالته قبل ان تدخل) يفيد انه مع النحويين فى عدم جواز نحو: اما زيدا فانى ضارب، وقد نسب الشجرى الجواز اليه قال فى أماليه جـ ٢ ص ٣٤٩ : « وان قلت : اما زيدا فانى ضارب فهذه غير جائزة عند النحويين الا ابا العباس المبرد فانه اجاز نصب زيد بضارب » .

وقال السيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ٦٨ « قال ابو حيان : وهذا لم يرد به سماع ، ولا يقتضيه قياس صحيح . قال : وقد رجع المبرد الى مذهب سيبويه فيما حكاه ابن ولاد عنه قال الزجاج : رجوعه مكتوب عندى بخطه » .

(٥) الضحى : ٩

وأمَّا (إمَّا) المكسورة فإنَّها تكون فى موضع (أَوْ) . وذلك قولك : ضربت إمَّا زيدا ، وإمَّا عمرا ؛ لأنَّ المعنى : ضربت زيدا أو عمرا . وقال الله عزَّ وجلَّ : (إِمَّا العَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ) (١) وقال : (إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) (٢) .

فإذا ذكرت (إمَّا) فلا بُدَّ من تكريرها ، وإذا ذكرت المفتوحة فأنت مُخَيَّر : إن شئت وقفت عليها إذا تمَّ خبرها . تقول : أمَّا زيد فقائم ، وأمَّا قوله : (أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى . فَأَنْتَ لَهُ تَصدَّى . وما عَلَيْكَ أَلَّا يزَّكَّى . وَأَمَّا مَنْ جاءَكَ يَسْعى . وهُو يخْشَى . فَأَنْتَ عنْهُ تَلهَّى) (٣) فإنَّ الكلام مُسْتغنٍ من قبْلِ التكرير ، ولو قلت : ضربت إمَّا زيدًا ، وسكتَّ – لم يجز ؛ لأنَّ المعنى : هذا أو هذا ؛ ألا ترى أنَّ ما بعد (إمَّا) لا يكون كلاما مُستغنيا .

وزعم الخليل أنَّ الفَصْلَ بين (إمَّا) / و (أَوْ) أنَّك إذا قلت : ضربت زيدا أو عمرا فقد مضى ٣ / ٢٠
صَدْرُ كلامك وأنت مُتيقِّن عند السامع ، ثمَّ حدث الشكُّ بأَو (٤) .

فإذا قلت : ضربت إمَّا زيدا فقد بنيت كلامَك على الشكِّ ، وزعم أنَّ (إمَّا) هذه إنَّما هى (إنْ) ضُمَّتْ إليها (ما) لهذا المعنى ، ولا يجوز حَذْفُ (ما) منها إلَّا أن يضطرَّ إلى ذلك شاعِر ، فإن اضطرَّ جاز الحذْفُ ؛ لأنَّ ضرورة الشعر تردُّ الأشياء إلى أُصولها ، قال :

لقَدْ كَذَبَتْكَ نَفْسُكَ فاكْذِبَنْها فإنْ جزَعًا وإنْ إجْمَالَ صَبْرِ (٥)

---

(١) مريم : ٧٥ .

(٢) الانسان : ٣ .

(٣) عبس : ٥ – ١٠ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٩ « ومن المبدل ايضا قولك : قد مررت برجل أو امرأة انما ابتدأ بيقين ، ثم جعل مكانه شكا أبدله منه ، فصار الاول والآخر الادعاء فيهما سواء » وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٥ .

(٥) استشهد به سيبويه فى مواضع ثلاثة على حذف (ما) من اما للضرورة فى جـ ١ ص ١٣٤ و ٤٧١ و جـ ٢ ص ٦٧ .

ووافقه المبرد هنا وفى الكامل جـ ٣ ص ١٥٥ اما فى نقده للكتاب فقد وافقه فى هذا البيت ، ولم يتعرض له بالنقد ، وخالفه فى البيت الآخر وهو قول النمر بن تولب :

سَقَتْهُ الرَّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ وَإِنْ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَعْدَمَا

فقال : ان فيه شرطية .

وقال أبو على فى الايضاح : تقديره فاما جزعت جزعا ، واما أجملت صبرا . يدل على ذلك انه لا يخلو من ان تكون (ان) للجزاء او غيرها ، فلو كانت للجزاء والحقت الفاء فى قولك : فأما جزعت جزعا للزمك ان تذكر الجواب .

فهذا لايكون إلّا على إمّا .

فأمّا فى المجازاة إذا قلت : إن تأتنى آتك ، وإن تقم أقم ـ فإنّك إن شئت زدت (ما) ، كما تزيدها فى سائر حروف الجزاء ؛ نحو : أينما تكن أكُنْ ، ومتى ما تأتنى آتك ؛ لأنّها : إن تأتنى آتك ، ومتى تقم أقم . فتقول على هذا ـ إن شئت ـ : إمّا تأتِنى آتك ، وإمّا تقم أقم معك . وقد مضى تفسير هذا فى باب الجزاء (١) .

= الا ترى انك لو قلت : انت ظالم ان فعلت لسد ما تقدم مسد الجواب ، ولو الحقت الفاء فقلت انت ظالم فان فعلت لزمك ان تذكر للشرط جوابا ، ولا يجزىء ما تقدم عما يقتضيه الشرط من الجزاء .

والبيت لدريد بن الصمة من قصيدة يخاطب فيها امرأته ويرثى معاوية أخا الخنساء والرواية الصحيحة كسر الكاف فى كذبتك وقوله فاكذبيها بياء المخاطبة .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٤٢ـ٤٤٧ ورغبـــة الآمل جـ ٣ ص ١٥٦ والعينى جـ ٤ ص ١٤٨ .

(١) انظر الجزء الثانى ص ٥٤ .

٣/٢١ / هذا باب

مُذْ ، ومنْذُ

أما (مُذْ) فيقع الاسم بعدها مرفوعا على معنى . ومخفوضا على معنى .

فإذا رفعت فهى اسم مبتدأ وما بعدها خبره ، غيْرَ أنَّها لا تقع إلَّا فى الابتداءِ لقلَّة تمكُّنها وأنَّها لا معنى لها فى غيره ، وذلك قولك : لم آته مُذْ يومان ، وأنا أعرفه مُذْ ثلاثون سنة ، وكلَّمتك مُذْ خمسةُ أيَّام . والمعنىَ — إذا قلت : لم آته مُذْ يومان — : أنَّك قلت : لم أره ، ثمَّ خبَّرتَ بالمقدار والحقيقة والغاية . فكأنَّك قلت : مدة ذلك يومان .

والتفسير : بينى وبين رؤيته هذا المقدار ، فكلُّ موضع يرتفع فيه ما بعدها فهذا معناه .

وأمَّا الموضعُ الذى ينخفض ما بعدها فأن تقع فى معنى (فى) ونحوها ؛ فيكون حرْف خفض وذلك قولك : أنت عندى مُذ اليومِ ، ومُذِ الليلةِ ، وأنا أراك مُذِ اليومِ يا فتى ، لأَنَّ المعنى فى اليوم وفى الليلة . وليس المعنى أنَّ بينى وبين رؤيتك مسافةً ، وكذلك : رأيت زيدا مُذيومِ
٣/٢٢ الجمعة يمدحك ، وأنا / أراك مُذْ سنةٌ تتكلَّم فى حاجة زيد ؛ لأنَّك تريد أنا فى حال رُؤيتك مذ سنة [(١)] فإن أردت: رأيتك مذ سنةٌ . أى : غايةُ المسافة إلى هذه الرؤية سنةٌ — رفعت ؛ لأنَّك قلت : رأيتك ، ثمّ قلت : بينى وبين ذلك سنةٌ ، فالمعنى : أنَّك رأيته ، ثمّ غَبرَتْ سنةٌ لا تراه .

وإذا قال : أنا أراك مُذْ سنة ، فإنَّما المعنى أنَّك فى حال رؤية لم تَنْقَضِ وأنَّ أوَّلها مُذْ سنة ؛ فلذلك قلت : أراك ؛ لأنَّك تُخبِر عن حال لم تنقطع . فهذا شَرْطُ (مذ) وتفسيرها .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ « وسألت الخليل عن قولهم : مذ عام اول ومذ عام اول فقال : اول ههنا صفة . . . » .

وقال فى جـ ٢ ص ٣٠٨ « واما مذ فتكون ابتداء غاية الأيام والأحيان ، كما كانت (من) فيما ذكرت لك ، ولا تدخل واحدة منهما على صاحبتها ، وذلك قولك : ما لقيته مذ يوم الجمعة الى اليوم ومذ غدوة الى الساعة ، وما لقيته منذ اليوم الى ساعتك هذه ، فجعلت اليوم اول غايتك ، فأجريت فى بابها ، كما جرت من حيث قلت : من مكان كذا الى مكان كذا ، وتقول: ما رايته منذ يومين ، فجعلتها غاية كما قلت :أخذته من ذلك المكان ، فجعلته غاية ، ولم ترد منتهى » .

فإن قال قائل : فما بالى أقول : لم أرك مُذْ يومِ الجمعة ، وقد رآه يوم الجمعةِ ؟ قيل : إنّ النفى إنّما وقع على ما بعد الجمعة ، والتقدير : لم أرك مذ وقت رؤيتى لك يوم الجمعة ، فقد أثبتّ الرؤية ، وجعلتها الحدّ الذى منه لم أره . فهذا تفسيرُها ومجْرَى ما كان هذا لفظه ، واتّصل به معناه .

* * *

فأمّا (مُنْذُ) فمعناها ـ جررتَ بها أو رفعت ـ واحد[1] . وبابها الجرّ ؛ لأنّها فى الأزمنة لابتداء الغاية بمنزلة (مِنْ) فى سائر / الأسماء . تقول : لم أرك مُنْذُ يومِ الجمعةِ ، أى : هذا ابتداءُ الغاية ؛ ٣ / ٢٣
كما تقول : مِنْ عبد الله إلى زيد ، ومن الكوفة سرت .

فإن رفعت فعلى أنّك جعلت (مُنْذُ) اسما ، وذهبت إلى أنّها (مُذْ) فى الحقيقة . وذلك قليل ؛ لأنّها فى الأزمنة بمنزلة (مِنْ) فى الأيّام .

فأمّا (مُذْ) فدلّ على أنّها اسم : أنّها محذوفة مِنْ (مُنْذُ) [2] التى هى اسم ؛ لأنّ الحذفَ لايكون فى الحروف ؛ إنّما يكون فى الأسماء والأفعال ، نحو : يد ، ودم ، وما أشبهه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ « وأما (منذ) فضمت : لانها للغاية .. » .
وقال فى جـ ١ ص ٤٦٠ « ومما يضاف الى الفعل أيضا قولك : ما رايته منذ كان عندى ومنذ جاءنى » .
(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢٢ باب ما ذهبت عينه « فمن ذلك (مذ) يدلك على أن العين ذهبت منه قولهم : منذ ، فان حقرته قلت : منيذ » .
وفى الانصاف مسألة فى اعراب الاسم بعد مذ ومنذ ص ٢٣٣ـ٢٣٩

هذا باب

التبيين والتمييز

اِعلم أَنَّ التمييز يعمل فيه الفعل وما يُشبهه فى تقديره، ومعناه فى الانتصاب واحِدٌ(1) وإن اختلفت عوامله .

فمعناه : أَن يأْتى مُبَيِّنًا عن نوعه ، وذلك قولك : عندى عشرون درهما ، وثلاثون ثوبا . لمَّا قلت : عندى عشرون ، وثلاثون ـ ذكرت عددا مُبْهَمًا يقع على كلِّ معدود ، فلمَّا قلت درهما عرَّفت الشيء الذى إليه قصدت بأَن ذكرت واحدا منه يدُلُّ على/ سائره ، ولم يجز أَن تذكر جمْعا ؛ ٣ / ٢٤ لأَنَّ الذى قبله قد تبين أَنَّه جمْع ، وأَنَّه مِقدارٌ منه معلوم .

ولم يجز أَن يكون الواحد الدالُّ على النوع معرفة ؛ لأَنَّه إذا كان معروفا كان مخصوصا ، وإذا كان منكورا كان شائعا فى نوعه .

فأَمَّا النصب فإِنَّما كان فيه ؛ لأَنَّ النون منعت الإِضافة(2) ، كما تمنعها إذا قلت: هؤلاءِ ضاربون زيدا . ولولا النونُ لأَضفت فقلت : هؤلاءِ ضاربوزيدٍ ؛ كما تقول : هذه عشرو زيدٍ ، إِلَّا أَنَّ الضاربين وما أَشبهه أَسماءٌ مأْخوذةٌ من الفِعْل تُضَاف كما تُضاف الأَسماءُ ، فإِذا منعت النونُ

---

(1) فى سيبويه جـ 1 ص ٢٩٨ « وذلك انك اردت ان تقول : لى مثله من العبيد ، ولي ملؤه من العسل ، وما فى السماء موضع كف من السحاب ، فحذف ذلك تخفيفا ، كما حذفه فى عشرين حين قال : عشرون درهما ، وصارت الاسماء المضاف اليها المجرورة بمنزلة التنوين ، ولم يكن ما بعدها من صفتها ولا محمولا على ما حملت عليه فانتصب بملء كف ومثله ، كما انتصب الدرهم بالعشرين لان (مثل) بمنزلة عشرين والمجرور بمنزلة التنوين ، لانه قد منع الاضافة ، كما منع التنوين ، وزعم الخليل أن المجرور بدل من التنوين .. » .

(2) فى سيبويه جـ 1 ص ١٠٤ « وتقول فيما لا يقع الا منونا عاملا فى نكرة وانما وقع منونا ، لانه فصل فيه بين العامل والمعمول فالفصل لازم له أبدا مظهرا أو مضمرا وذلك قولك: هو خير منك أبا، وهو أحسن منك وجها، ولا يكون المعمول الا من سببه ، وان شئت قلت : هو خير عملا وانت تنوى منك .. ولا يعمل الا فى نكرة » .

الإضافةَ عمِلت هذه الأسماء فيما بعدها بما فيها من معنى الفِعْل (١) ، وكان المنصوب مفعولا صحيحا ؛ لأنَّها أسماءُ الفاعلين فى الحقيقة وفيها كنايتهم . فإذا قلت : عشرون رجلا فإنَّما انتصب بإدخالك النونَ ما بعدها تشبيها بذلك ؛ كما أنَّ قولك : إنَّ زيدا منطلق ، ولعلَّ زيدا أخوك مُشَبَّهٌ بالفِعْل فى اللفظ ، ولا يكون منه (فعَل) ، ولا (يفْعل) ولا شيءٌ من أمْثلة الفِعْلِ ؛ وكما أنَّ (كان)
٣/٢٥ فى وزن الفِعْلِ / وتصرُّفه ، وليست فِعْلا على الحقيقة (٢) . تقول : ضرب زيد عمرا ، فتخبر بأنَّ فِعْلا وصل من زيد إلى عمرو . فإذا قلت : كان زيد أخاك لم تُخْبِر أنَّ زيدا أوصل إلى الأخ شيئا ، ولكن زعمت أنَّ زيدا أخوه فيما خلا من الدهر

والتشبيه يكون للفظ ، وللتصرُّف ، والمعنى .

فأمَّا المعنى فتشبيهك (ما) بليس . و(ليس) فِعْل و(ما) حرف . والمعنى واحد .

فهذا سبيلُ كلِّ ما كانت النون فيه عاملة من التبيين .

فإن قلت : هل يجوز عندى عشرو رجلٍ ؟ .

فإنَّ ذلك غير جائز ؛ لأنَّ الإضافة تكون على جهة الملك إذا قلت : عشرو زيد ، فلو أدخلت التمييز على هذا المضاف لالتبس على السامع قَصْدُك إلى تعريف النوع بتعريفك إيَّاه صاحِب العشرين ، ولم يكن إلى النصب سبيلٌ ؛ لأنَّه فى باب الإضافة . كقولك : ثوب زيد ، ودرهم عبد الله . والتبيين فى بابه من النصب وإثبات النون ؛ فامتنع من إدخاله فى غير بابه مخافَةَ اللَّبْس .

* * *

٣/٢٦ ومِمَّا يُنصب قولُك : هذا أفْضلُهم رجلا ، وأفْرَهُ الناس عبدا / . وذلك أنَّك كنت تقول فى المصادر : أعجبنى ضربُ زيدٍ عمرا ، فتضيف إلى زيد المصدر ؛ لأنَّه فِعْلُه ، فتشغَل الإضافَةَ بالفعل ، فتنصب عمرا ؛ لأنَّه مفعول . ولولا أنَّك أضفت إلى زيد لكان (عمرو) مخفوضا بوقوع المضاف عليه ؛ كما أنَّك لو لم تنوِّن فى قولك : ضاربون زيدا لحلَّ (زيد) محلَّ التنوين . وانخفض بالإضافة .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٦ « وذلك قولك : ثلاثون عبدا ، وكذلك الى أن تتسعه وتكون النون لازمة له ، كما كان ترك النون لازما للثلاثة الى العشرة ، وانما فعلوا هذا بهذه الاسماء ، والزموها وجها واحدا ، لانها ليست كالصفة التى فى معنى الفعل ، ولا التى شبهت بها ، فلم تقو تلك القوة ، ولم يجز حين جاوزت ادنى العقود فيما تبين به من أى صنف العدد الا ان يكون لفظه واحدا ، ولا يكون فيه الالف واللام لما ذكرت لك » .

(٢) سياتى فى ص ٨٠ ، ١٦٩ من الاصل .

فلمّا كان عشرون رجلا بمنزلة ضاربين زيدا ـ كان قولُك : لى مِثْلُه رجلا ، وأنت أفْرَهُهُم عبْدا بمنزلة : أعجبنى ضَرْبُ زيد عمرا ، وشَتْمُكَ خالدا .

وكما امتنعتَ من أن تقول : عشرو درهمٍ للفَصْل بين التفسير والمِلْك إذا قلت : عشرو زيد ـ امتنعتَ فى قولك : أنت أفْرهُهم عبدا من الإضافة ؛ لأنَّك إذا قلت : أنت أفرههم عبدا فإنَّما عَنَيْت مالِكَ العبد .

وإذا قلت : أنت أفْرهُ عبْد فى الناس فإنَّما عنَيت العبد نفسه . إلَّا أنَّك إذا قلت : أنت أفْرَه العبيدِ فقد قدّمته عليهم فى الجملة .

وإذا قلت : أفْرَهُ عبد فى الناس ، فإنَّما معناه : أنت أفْرَهُ من كلِّ عبد إذا أُفْرِدوا عبْدا عَبْدا ؛ كما تقول : هذا خير اثنين / فى الناس ، إذا كان الناس اثنين اثنين . ٣/٢٧

ويجوز أن تقول ـ وهو حسن جدّا ـ : أنت أفره الناس عبيدا . [1] وأجود الناس دُورا . ولا يجوز عندى عشرون دراهمَ يا فتى .

والفَصْلُ بينهما : أنَّك إذا قلت : (عشرون) ، فقد أتيت على العدد ، فلم يحتج إلَّا إلى ذكر ما يدلُّ على الجنس ، فإذا قلت : هو أفره الناسِ عبدا ـ جاز أن تعنى عبدا واحدا ، فمن ثَمَّ حسُن ، واختير ـ إذا أردت الجماعة ـ أن تقول : عبيدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (قُلْ هلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِين أَعْمالًا) [2] . وقد يجوز أن تقول : أفْرَهُ الناس عبدا فتعنى جماعة العبيد نحْوَالتمييز . والجمع أَبْيَنُ إذا كان الأَوَّل غير مخطور العدَد .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٤ « ولا يعمل الا فى نكرة ، كما انه لا يكون الا نكرة ، ولا يقوى قوة الصفة المشبهة ، فالزم فيه وفيما يعمل فيه وجهـا واحدا ، وتقول فى الجمع خير منـك أعمـالا » .

وقال فى ص ١٠٥ « وتقول : هو خير رجل فى الناس ، وافره عبد فيهم ، لأن الفاره هو العبد ، ولم تلق افره ولا خيرا على غيره ، ثم تختص شيئا فالمعنى مختلف ..

وتقول : هو أشجع الناس رجلا ، وهما خير الناس اثنين فالمجرور ههنا بمنزلة التنوين ، وانتصب الرجل والاثنان ، كما انتصب الوجــه فى قولك : هو احسن منه وجها ، ولا يكون الا نكرة ، كما لم يكن ثم الا نكرة ، والرجـل هــو الاسم المبتدأ والاثنان كذلك انما معناه : هو خير رجل فى الناس ، وهما خير اثنين فى الناس ، وان شئت لم تجعله الاول فقلت : هــو اكثر الناس مالا » .

(٢) الكهف : ١٠٣ وانظر سيبويه جـ ١ ص١٠٣ . =

ومن التمييز ويْحَه رجلا ، ولله درُّه فارسا ، وحسْبُك به شجاعا (١) ، إلَّا أنَّه إذا كان في الأوَّل ذِكْرٌ منه حسُن أن تُدخل (مِنْ) توكيدا لذلك الذِّكْر ، فتقول : ويحه من رجلٍ ، ولله درّه من فارس ، وحسْبُك به من شجاعٍ ، ولا يجوز : عشرون من / درهمٍ ، ولا هو أفْرههم ٣/٢٨ من عبدٍ ؛ لأنَّه لم يذكره في الأوَّل .

وأنا أرى قوله عزَّ وجلَّ : (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَة فَمِنَ اللهِ) (٢) على هذا ؛ كما تقول : مَنْ جاءني مِنْ طويلٍ أعطيته ، ومَنْ جاءني مِنْ قصير منعته ؛ لأنَّك قدَّمت ذِكْره بقولك : (مَنْ) .

* * *

= عرض أبو حيان لجمع تمييز النسبة ، وافراده فقال في البحر المحيط ج ٣ ص١٦٧ :

« اذا جاء التمييز بعد جمع ، وكان منتصبا عن تمام الجملة فاما أن يكون موافقا لما قبله في المعنى أو مخالفا : فان كان موافقا طابقه في الجمعية ، نحو : كرم الزيدون رجالا ، كما يطابق لو كان خبرا ، وان كان مخالفا : فاما أن يكون مفرد المدلول أو مختلفه .

ان كان مفرد المدلول لزم افراد اللفظ الدال كقولك في أبناء رجل واحد : كرم بنو فلان أصلا وابا ، وجاء الأذكياء وعيا ، وذلك اذا لم تقصد بالمصدر اختلاف الانواع لاختلاف محاله .

وان كان مختلف المدلول : فاما أن يلبس افراده لو أفرد أو لا يلبس .

فان البس وجبت المطابقة ، نحو : كرم الزيدون آباء ، أي كرم آباء الزيدين ، ولو قلت كرم الزيدون ابا لأوهم أن أباهم واحد موصوف بالكرم .

وان لم يلبس جاز الافراد والجمع والافراد أولى كقوله (فان طبن لكم عن شيء منه نفسا) اذ معلوم أن لكل نفسا وانهن لسن مشتركات في نفس واحدة ، وقر الزيدون عينا ، ويجوز انفسا واعينا .. » .

وانظر أيضا البحر ج ٦ ص ١٦٧ وحاشية الصبان ج ٢ ص ٨٣ .

(١) في سيبويه ج ١ ص ٢٩٩ « باب ماينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير .

وذلك قولك : ويحه رجلا ، ولله دره رجلا ، وحسبك به رجلا ، وما اشبه ذلك ، وان شئت قلت : ويحه من رجل ، وحسبك به من رجل ، ولله دره من رجل ، فتدخل (من) ههنا ، كدخولها في (كم) توكيدا .

وانتصب الرجل لانه ليس من الكلام الاول ، وعمل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين .

ومع هذا أيضا انك اذا قلت : ويحه ، فقد تعجبت ، وابهمت من اي امور الرجل تعجب ؟ واي الانواع تعجبت منه ؟ فاذا قلت : فارسا وحافظا ــ فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت في اي نوع هو ؟ » .

(٢) النحل : ٥٣ .

وفي البحر المحيط ج ٥ ص ٥٠٢ « و(ما) موصولة ، وصلتها (بكم) ، والعامل فعل الاستقرار ، أي وما استقر بكم من نعمة و (من نعمة) تفسير لما والخبر (فمن الله) .. وأجاز الفراء والحوفي ان تكون (ما) شرطية ، وحذف فعل الشرط قال الفراء : التقدير وما يكن بكم من نعمة ، وهذا ضعيف جدا ، لانه لا يجوز حذفه الا بعد ان وحدها ... » .

واعلم أَنَّ التبيين إذا كان العامل فيه فِعْلا جاز تقديمه ، لتصرُّف الفِعْل . فقلت : تَفقَّأْت شَحْما . وتصبَّبْت عرقا . فإن شئت قدَّمت ، فقلت : شَحْما تَفَقَّأْتُ . وعرَقا تصبّبت . وهذا لا يُجيزه سيبويه (١) ، لأَنَّه يراه كقولك : عشرون درهما . وهذا أَفرهُهم عبْدا ، وليس هذا بمنزلة ذلك ، لأَنَّ (عشرين درهما) إنَّما عمِل فى الدرهم ما لم يُؤْخَذْ من الفِعْل .

أَلا ترى أَنَّه يقول : هذا زيد قائما . ولا يُجيز : قائما هذا زيد ، لأَنَّ العامل غير فِعل .

وتقول : راكبا جاء زيد ، لأَنَّ العامل فِعْل ، فلذلك أَجزنا تقديم التمييز إذا كان العامل فِعْلا. وهذا رأْى أَبى عثمان المازنىّ (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٥ « وقد جاء من الفعل ما انفذ الى مفعول ، ولم يقو قوة غيره مما قد تعدى الى مفعول ، وذلك قولك : امتلأت ماء ، وتفقأت شحما . ولا تقول : امتلأته ولا تفقأته ولا يعمل فى غيره من المعارف ، ولا يقدم المفعول فيه ، فتقول ماء امتلأت ، كما لا يقدم المفعول فيه فى الصفات المشبهة ، ولا فى هذه الأسماء ، لأنها ليست كالفاعل ، وذلك لانه فعل لا يتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال ، وانما اصله : امتلأت من الماء ، وتفقأت من الشحم » .

(٢) تناول نقد المبرد للكتاب مسألة تقديم التمييز على عامله فقال المبرد :

« زعم انه لا يقول : شحما تفقأت ، ولا عرقا تصببت .. وانه لا يجىء التقديم فى شىء من التمييز البتة ، وقد اجاز فى الحال التقديم اذا كان العامل فعلا ، وانما الحال عنده وعند غيره بمنزلة التمييز ، فيلزمه هـذا أن يجيز تقديم التمييز اذا كان العامل فعـلا ، والا ترك قوله فى الحال .

وأبو عثمان يجيز تقديم التمييز اذا كان العامل فعلا ، وجاء فى الشعر تصديق هـذا القياس وهو قوله :

أتهجر ليلى للفراق حبيبها ... وما كان نفسا بالفراق تطيب

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : انما منع سيبويه تقديم التمييز فى هذه المسألة وأشباهها ، لأن بعضها جاء على غير معناه : وذلك ان اللفظ لفظ المفعول ، وهو فى المعنى فاعل ، لانك اذا قلت : زيد حسن وجها فالحسن فى المعنى الوجه ، وكذلك تصبب عرقا ، انما التصبب فى المعنى للعرق ، فلما كان معناه على غير لفظه لم يجز تصرفه ، وكان اصعب مما لفظه على معنـاه ، ولم يمنع سيبويه من اجازة ذلك فى الشعر ، فيكون هـذا البيت حجة عليه ، بل ليس يوجد كثيرا فى الشعر .

واما قوله : ترك قياسه فى الحـال لأنه شبه الحال بالتمييز فليست الحـال مشبهة للتمييز فى كل حال وانما شبهها به فى أن الحال لا تكون الا نكرة ، كما أن التمييز لا يكون الا نكرة ، والا فالحال مخالف للتمييز فى معان كثيرة » ثم ذكر واحدا منها فقال : =

وقال الشاعر ، فقدم التمييز لمّا كان العامل فِعْلا :

٣/٢٩ / أَتَهْجُرُ لَيْلَى للفِراقِ حَبيبَها   وما كانَ نَفْسا بالفراقِ تَطِيبُ (١)

* * *

واعلم أنَّ مِن التمييز ما يكون خفضا ، ولكن يكون على معنى أذكره لك : وذلك قولك :

= « احدها : ما ذكرناه فى ان معناها على لفظها ، والفعل العامل فيها لفاعله لا لها ، وليس هو فى التمييز كذلك ، فعمل الفعل فيها اقوى من ذلك ، فجاز تقدمها ، ولو كان الفعل المتعدى الى التمييز يجرى مجرى الأفعال التى تعمل فى الحال والمفعولين فى القوة والتصرف لجاز ان نقدمه مع أسماء الفاعلين منها وهى الصفات،كما قدمنا المفعول مع أسماء الفاعلين فى الباب الآخر فنقول : هو وجها حسن ، وهو عرقا تصبب ، اذ كنا نقول : هو زيداً ضارب وهو مسرعا راكب » .

انظر الانتصار ص ٦٢-٦٣ .

فى تفسير المسائل المشكلة ص ١٦ : « فأما قولك : تفقأت شحماً ، وتصببت عرقا . فان هذا وان كان الفعل منه يتصرف فى لفظه على طريقة فعل يفعل ، وسيفعل فانه غير متصرف فى معناه ، اذ هو منقول من فاعله المذكور معه الى غير فاعله ، وأخرج فاعله فيه مخرج المفعول على جهة التمييز ، فلا يجوز تقديمه عليه . لا تقول : عرقا تصببت ، ولا شحما تفقأت ، لما بينا من انه منقول عن فاعله المذكور معه الى غيره ، واصله : تفقأ شحمى ، وتصبب عرقى، وقد أجاز ذلك أبو عثمان المازنى وانشد :

اتهجر ليلى للفراق حبيبها   . . . . .

وهذا عند اكثر أصحابنا شاذ مع صحة الرواية ، ولا يقاس على مثله والرواية المشهورة عندهم :

وما كان نفسى بالفراق تطيب

فيؤيد ما رواه أصحابنا من هذه الرواية صحتها فى القياس .

فلو تكافأت الروايتان الا بمقدار ان أحداهما فيهما ترجيح القياس الصحيح لكفى فى ابطال الرواية الأخرى التى لا قياس معها . وهذا قد تقصيناه فى كتابنا : شرح أبيات كتاب سيبويه وكذلك فى كتابنا : الموسوم باستدراك الغلط على بعض المتأخرين فى شرح كتاب سيبويه » .

(١) فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٤ « فأما ماأنشده أبو عثمان وتلاه فيه أبو العباس من قول المخبل [السعدى] :

اتهجر ليلى للفراق حبيبها   وما كان نفسا بالفراق تطيب

فنقابله برواية الزجاجي واسماعيل بن نصر وأبى اسحاق ايضا :

وما كان نفسى بالفراق تطيب

فرواية برواية ، والقياس من بعد حاكم . . . » .

وقد عقد الانبارى فى الانصاف مسألة لهذا ــ الانصاف ص ٤٩٣-٤٩٦ .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٢٥-٢٣٩ والأشباه جـ ٢ ص ٢٤٢-٢٤٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص٢٠٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ٧٣والفارقى ص ١٦ .

كل رجل جاءنى فله درهم . فهذا شائع فى الرجال . ولكن معناه : كلُّ الرجال إذا كانوا رجلا رجلا ، كقولك : كلُّ اثنين أتيانى فلهما درهمان

ومن ذلك قوله : مائةُ درهمٍ . وألفُ درهمٍ . وإنّما معناه معنى عشرين درهما . ولكنّك أضفت إلى المميِّز ؛ لأنَّ التنوين غير لازم . والنون فى عشرين لازمة ؛ لأنَّها تثبت فى الوقف، وتثبت مع الألف واللام . وقد مضى تفسير هذا فى باب العَدد [١] .

فأمّا قولك : زيد الحسن وجها[٢] . والكريم أبًا — فإنَّه خارج فى التقدير من باب الضارب زيدا ؛ لأنَّك تقول : هو الحسن الوجْهَ يا فتى ، وإن كان الخفض أحْسن . وكذلك : هو حسَنٌ الوجْهَ . فهذا لايكون فيه إلّا النصبُ : لأنَّ التنوين مانع ، وقد ذكرنا هذا فى بابه[٣] ؛ فلذلك لم / نذكر استقصاءه فى هذا الموضع . ٣/٣٠

فأمّا قولك : أنت أفْرَهُ عَبْد فى الناس — فإنّما معناه : أنت أحَد هؤلاء الذين فضّلتهم .

ولا يُضاف (أفْعَل) إلى شىء إلّا وهو بعضُه ؛ كقولك : الخليفة أفضل بنى هاشم .

ولو قلت : الخليفة أفضل بنى تميم كان محالاً ؛ لأنَّه ليس منهم ، وكذلك : هذا خَيْرُ ثوب فى الثياب إذا عنيت ثوبا . وهذا خيرٌ منك ثوبا إذا عنيت رجلا . وكذلك تقول : الخليفةُ أفضلُ من بنى تميم ؛ لأنَّ (مِنْ) دخلت للتفضيل ، وأخرجتهم من الإضافة . فهذا وَجْهُ ذا .

ولو قلت : ما أنت بأحْسَنَ وجها منّى . ولا أفْرَه عَبْدا — كان جيِّدا . فإن قصدت قَصْدَ الوجْهِ بعينه قلت : هذا أحْسَنُ وجْهٍ رأيته . إنّما تَعنى الوجوه إذا مُيِّزتْ وجْها وجْها . فعلى هذه الأُصولِ فقس ما ورد عليك من هذا إن شاءَ الله .

(١) انظر الجزء الثانى ص ١٦٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٠٣ : « فاما النكرة فلا يكون فيها الا الحسن وجها تكون الالف واللام بدلا من التنوين . . » .
وانظر تعليق السيرافى .

(٣) ذكره ص ٤٧٤ من الجزء الرابع .

هذا باب

التَّثْنِيَةِ على استقصائها

صحيحِها ، ومُعْتلِّها

أمّا ما كان صحيحا فإنَّك إذا أردت تَثْنِيتَهُ سلَّمت بناءه ، وزدت ألفا / ونونا فى الرفع ، ٣ / ٣١
وياءً ونونا فى الخفض ، ودخل النصبُ على الخفض ؛ كما ذكرت لك فى أوّل الكتاب [١] ؛
وذلك قولك فى الرفع : زيدانِ ، وعمرانِ ، وجعفرانِ ، وعطشانان ، وعنكبوتان .

* * *

فإن كان الاسم ممدودا وكان مُنصرِفا ، وهمزته أصليَّة — فهو على هذا

تقول فى تثنية قُرّاء : قُرّاءان ، وفى تثنية خطَّاء : خطَّاءان ، وفى الخفض والنصب : خطَّاءيْن ، وزيديْن ، وعمْرَيْنِ ، وقُرّاءيْن .

وقد يكون قراوان على بُعْد ، لعلَّة أذكرها إن شاء الله .

وإن كان ممدودا مُنْصرِفا وهمزته بَدَلٌ من ياء أو واو ، فكذلك .

تقول : رِداءان ، وكساءان ، وغِطاءان . والقَلْبُ إلى الواو فى هذا يجوز ، وليس بجيّد . وهو أحْسَنُ منه فيما كانت همزته أصْلا . وذلك قولك : كساوان ، وغِطاوان .

وإن كان الممدود إنَّما مَدَّتُه للتأنيث لم يكن فى التثنية إلَّا بالواو ، نحو قولك : حمروان ، وخُنْفُساوان ، وصحراوان ، ورأيت خُنْفساوَيْن ، وصحراوَين [٢]

* * *

(١) فى ص ١ ، ٢ من الجزء الاول .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٤ « باب تثنية الممدود .

اعلم ان كل ممدود كان منصرفا فهو فى التثنية والجمع بالواو والنون فى الرفع وبالباء والنون فى النصب والجر بمنزلة ما كان آخره غير معتل من سوى ذلك . وذلك نحو قولك : رداءان وكساءان وعلباءان ، فهذا الاجود الاكثر .

فان كان الممدود لا ينصرف ، وآخره زيادة جاءت علامة للتانيث فانك اذا ثنيته أبدلت واوا ، كما تفعل ذلك فى خنفساوى ، وكذلك اذا جمعته بالتاء .

واعلم أن ناسا كثيرا من العرب يقولون: علباوان وحرباوان شبهوهما ونحوهما بحمراء حيث كان زنة هذا النحو كزنته ، وكان الآخر زائدا ، كما كان آخر حمراء زائدا ، وحيث مدت كما مدت حمراء .

وقال ناس : كساوان وغطاوان .. » .

٣/٣٢ وإن كان المثنَّى مقصورا فكان على ثلاثة أحرف نظرت فى أصْله : فإن كان من الواو / أظهرت الواو ، وإن كان من الياء أظهرت الياء ، وذلك قولك فى تثنية قَفًا : قَفَوَان ، وعصا : عصوان ، ورأيت قفوَيْنِ ، وعصوَيْنِ .

وأمّا ما كان من الياء فقولك فى رحًى : رحَيَان ، وحصًى : حَصَيان .

وإنّما فعلت ذلك؛ لأنَّ ألف التثنية تَلْحقُ الألف التى كانت فى موضع اللام ، وكذلك ياءُ التثنية ، وهما ساكنان . فلا يجوز أن يلتقيا؛ فلا بُد من حذْف أو تحريك؛ فلو حذفت لذهبت اللام ، فحرَّكت . فردَدْت كلَّ حَيِّزٍ إلى أصْله ؛ كما كنت فاعلا ذلك إذا ثنَّيت الفاعل فى الفِعْل ، وذلك قولك : غزا الرجل ، ودعا ، ثمّ تقول : غزَوا ، ودعوَا ؛ لأنَّك لو حذفت لالتقاء الساكنين لبقِيَ الاثنان على لفظ الواحد .

وتقول : رمى ، وقضى ، فإذا ثنَّيت قلت : رميا ، وقضَيا .

فكذلك هذا المقصور فى التثنية .

فإن كان المقصور على أربعة أحرف فصاعدا كانت تثنيته بالياء من أىِّ أصْل كان ، وقد مضى تفسير هذا [١] . وكذلك إن كانت ألفه زائدة للتأنيث أو للإلحاق

٣/٣٣ تقول : مَلْهيَان ، ومُغْزَيَان ، وحُبارَيان ، وَحَبَنْطَيان ؛ كما تقول فى الفعل : أغْزيا ، وغازَيا ، وراميا ، واستغْزَيا ، واستحييا ، ونحوه ؛ فعلى هذا مَجْرى جميع المقصور .

واعلم أنَّ التثنية لا تُخطِئُ الواحدَ . فإذا قيل لك : ثَنِّه ـ وجب عليك أن تأتى بالواحد ، ثمّ تزيد فى الرفع ألفا ونونا ، وفى الخفض والنصب ياءً ونونا

فأما قولُهم : جاء ينْفُضُ مِذْرَوَيْهِ [٢] ، فإنّما ظهرت فيه الواو ؛ لأنّه لا يُفْرَد له واحدٌ

وكذلك : عقلته بثِنَايَيْنِ [٣] ولو كان يُفْرَد له واحدٌ لكان : عقلته بثِناءَيْنِ ؛ لأنَّ الواحد ثِناءٌ فاعلم ، وكنت تقول : مِذْريان ؛ كَما تقول : مَلْهَيان ، ولكنّه بمنزلة قولك : الشقاوة ، والعَباية . بَنيتَ على هذا التأنيث ، وصارت الهاءُ حرف الإعراب ، فظهرت الواو والياءُ .

---

(١) تقدم الحديث عن تثنية المقصور فى الجزء الاول ص ٢٥٨ـ٢٥٩ وسيعيده مرة ثالثة فى هذا الجزء ص٧٠ . كما سيكرر حديث تثنية الممدود .

(٢) تقدم فى الجزء الاول ص ١٩١ والجزء الثانى ص ١٦٣ـ١٦٤ .

(٣) تقدم أيضا فى الجزء الثانى ص١٦٤ وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٩٤ـ٩٥ ، ٣٨٣ .

ولو بنيته على التذكير لم يكن إلّا صلاءة ، وعباءة ؛ كما تقول : امرأة غزّاءة ؛ لأنّك جئت إلى غَزّاءٍ / — وقد انقلبت الواو فيه همزة — فأنّثته على تذكيره ، ولو كنت بَنَيْتَه على التأنيث لكانت الهاءُ مُظْهِرة للياء وللواو قبْلها . ٣/٣٤

فأمّا قولهم : (خُصْيان[١]) فإنّما بنَوْه على قولهم: خُصْىٌ فاعلم. ومن ثَنَّى على قولهم : خُصْية لم يقل إلّا : خُصْيتان .

وكذلك يقولون : ألْية وألْىٌ فى معنى . فمن قال : ألْية قال : ألْيتان . ومن قال : ألْى قال : ألْيان . قال الراجز :

« تَرْتَجُّ ألْياهُ ارْتِجَاجَ الوَطْب[٢] »

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٨٣ : « واما من قال : صلاية وعباية فانه لم يجىء بالواحد على الصلاء والعباء ، كما انه اذا قال : خصيان لم يثنه على الواحد المستعمل فى الكلام ، ولو اراد ذلك لقال : خصيتان » .

الصلاية : مدق الطيب ، وكل حجر عريض يدق عليه . والعباية والعباءة : ضرب من الاكسية واسع فيه خطوط سود كبار .

(٢) قبله كما فى الاقتضاب ص ٣٩٣ والجواليقى ص ٣٠٠ :

كَأَنَّمَا عَطِيَّةُ بنُ كَعْبِ ظَعِينَةٌ واقفةٌ فى رَكْبِ

وصفه بان كفله عظيم رخو فهو يرتج لعظمه ورخاوته ارتجاج الوطب وهو زق اللبن . وهذا الرجز — مع كثرة الاستشهاد به — لم يعلم قائله . الخزانة جـ ٣ ص ٣٦٦—٣٦٧ .

هذا باب

الإمالة

وهو أن تنحُو بالألف نَحْوَ الياء . ولا يكون ذلك إلّا لِعِلّة تدعو إليه

اِعلم أنَّ كلَّ ألف زائدة أو أصليَّة فنَصْبُها جائزٌ .

وليس كلُّ ألف تُمال لعلَّة إلّا نحن ذاكروها إن شاء الله .

فممّا يُمال ماكان ألفُه زائدةً فى فاعِل ، وذلك نحو قولك : / رجل عابد ، وعالم ، وسالم ؛ فإنَّما ٢/٣٥ أملت الألف ، للكسرة اللازمة لما بعْدها . وهو موضع العين من فاعِل . وإن نصبت فى كلٍّ هذا فجيّدٌ بالغٌ على الأَصْل(١) وذلك قولك : عالِم وعابد .

وكذلك إذا كانت قَبْلها كسرة أو ياء ، نحو قولك : عِباد ، وجِبَال ، وحِبال . كلٌّ هذا إمالتُه جائزةٌ . فأمّا عِيال فالإمالة له ألزم ؛ لأنَّ مع الكسرة ياءً .

فكلُّ ما كانت الياءُ أقرب إلى ألفه أو الكسرة فالإماله له ألزم . والنصب فيه جائز .

وكلُّ ما كثُرت فيه الياءات أو الكسَرات فالإمالة فيه أحْسن من النَّصْب (٢) .

* * *

واعلم أنَّه ما كان من فَعِلَ فإمالةُ ألفه جائزةٌ حَسَنة ، وذلك نحو : صار بمكان كذا ، وباع زيد مالا ؛ فإنَّما أملت ، لتدلَّ على أنَّ أصل العين الكسر ؛ لأنَّه من بعت . وصرت . والعين أصلها الكسر وألفها / منقلبة من واو (٣) ٣/٣٦

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥٩ « فالألف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك: عابد وعالم ومساجد ومفاتيح وعذافر وهابيل ، وانما أمالوها ، للكسرة التى بعدها . ارادوا ان يقربوها منها ، كما قربوا فى الادغام الصاد من الزاى حين قالوا : صدر فجعلوهـا بين الزاى والصاد . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦١ « ومما تمال الفه قولهم : كيال وبياع ، وسمعنا بعض من يوثق بعربيته يقول : كيال كما ترى ، فيميل ، وانما فعلوا هذا ، لان قبلها ياء ، فصارت بمنزلة الكسرة التى تكون قبلها : نحو سراج وجمال .

وكثير من العرب وأهل الحجاز لا يميلون هذه الألف . . »

(٣) هكذا بالاصل ، والصواب ان يمثل بنحو: خاف وهاب ، لأن ألف صار وباع منقلبة عن ياء ، وعينهما مفتوحة فى الفعل الماضى .

إلَّا أنَّه فيما كانت ألفُه مُنْقلبةً من ياءٍ أَحْسنُ . فأمَّا الواو فهو فيها جَيِّد ، وليس كحُسْنه في الياء ؛ لأنَّ فيه عِلَّتين ، وإنَّما في ذوات الواو عِلَّةٌ واحدة ، وهو أنَّه من (فَعِلَ) . وذلك قولك : خاف زيد كذا ، ومات زيد في قول من قال : مِتُّ على وزن خِفت . ومن قال : مُتُّ[1] لم تجز الإمالة في قوله . وقد قرأ القرّاءُ : (ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي)[2]

* * *

واعلم أنَّ الألف إذا كانت منقلبة من ياءٍ في اسم أو فِعْل ، فإمالتُها حَسَنةٌ ، وأحْسَنُ ذلك أن تكون في موضع اللام . وسنفسّر لِمَ ذلك إن شاء الله ؟

وذلك قولك : رمي ، وسعى ، وقضَى ؛ وذلك لأنَّ الألف هي التي يُوقف عليها . والإمالة أَبْيَنُ ، وهي التي تنتقل على الثلاثة ، فتكون رابعة ، وخامسة ، وأكثر . فإذا كانت كذلك رجعت ذوات الواو إلى الياء ؛ نحو : مغْزَيان ، ومَلْهَيَان . وقولك في الفعل : أَغْزَيْتَ[3] وقد فسّرنا هذا في بابه[4] / مُستقصًى . فلمَّا كانت الياءُ أَمْكن كانت الإمالة أَثْبَتَ . ٣/٣٧

* * *

(١) في مات لغتان : مات يموت من باب نصر ينصر ، وهذه يقال فيها : مت ، ومتنا (بضم الميم) مثل قال يقول .

واللغة الثانية : مات يمات من باب فرح يفرح وهذه يقال فيها : مت ، ومتنا (بكسر الميم) كخاف يخاف .

وجاءت هذه اللغة في قول الشاعر :

بُنَيَّتِي سَيِّدَةَ البناتِ عيشِي ، ولا نَأْمَنُ أن تَمَاتِي

وقد قرىء في السبع باللغتين في قوله تعالى :

« ياليتنى مِتُّ » . « أئذا مامُتُّ » ، « أو مُتُّم » . « أئذا مُتنا »

وهذه الآيات على التوالى : مريم : ٢٣ ، مريم : ٦٦ ، آل عمران : ١٥٧ ، المؤمنون : ٨٢ .

(٢) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٦١ « ومما يميلون الفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين اذا كان أول فعلت مكسورا ، نحـوا نحو الكسرة ، كما نحوا نحو الياء فيما كانت الفه في موضع الياء ، وهى لغـة لبعض أهل الحجـاز ، فأما العامة فلا يميـلون ، ولا يميلون ما كانت الواو فيه عينا الا ما كان منكسرالاول ، وذلك : خاف وطاب وهاب ، وبلغنا عن ابن ابى اسحاق انه سمع كثير عزة يقول : صار بمكان كذا وكذا ، وقراهـا بعضهم خاف ، ولا يميلون بنات الواو اذا كانت الواو عينا الا ما كان على فعلت مكسور الاول ليس غيره .. » .

ذلك لمن خاف مقامى . ابراهيم : ١٤ . والامالة سبعية ، الاتحاف ص ٢٧١ .

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠ « ومما يميلون الفه كل شيء من بنات الياء والواو كانت عينـه مفتوحة . اما ما كان من بنات الياء فتمال الفه ، لانها في موضع ياء وبدل منها فنحوا نحوها ..

وأما بنات الواو فامالوا الفها ، لغلبة الياء عـلى هـذه اللام ، لان هذه اللام التى هى واو اذا جاوزت ثلاثة أحرف قلبت ياء والياء لا تقلب على هذه الصفة واوا ، فأميلت ، لتمكن الياء فى بنات الواو .. » .

(٤) الجزء الاول ص ١٣٦ .

فأمّا ما كان من ذوات الواو على ثلاثة أحرف فإنّ الإمالة فيه قبيحة ؛ نحو : دَعا ، وغزا ، وعدا (١) وقد يجوز على بُعْد ، لأنّ هذه الألف هى التى تمال فى أغْزَى ، ونحوه .

فأمّا الأسماء فلا يجوز فيها الإمالة إذا كانت على ثلاثة أحرف ، لأنّها لا تَنْتَقِلُ انتقالَ الأفعال ، لأنّ الأفعال تكون على فعَل ، وأفعلَ ، ونحوه ، والأسماء لا تتصرّف . وذلك قولك : قفًا ، وعصًا . لايكون فيهما ، ولا فى بابهما إمالةٌ ؛ لأنّهما من الواو . ولكن رَحًى ، وحصًى ، ونَوًى هذا كلُّه تصلحُ إمالتُه .

ولا تصلحُ الإمالة فيما ألفُه فى موضع العين إذا كانت واوا ؛ نحو : قال ، وطال ، وجال ، لأنّها من واو ، وليست بفِعِل كخِفت ؛ لأنّك تقول : قُلْت ، وطُلْت ، وجُلْت .

(١) سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠،٢٦٦ .

هذا باب

ما كان على أَربعة أَحرف

أَصليّة أو زائدة

/ اِعلم أَنَّ ما كانت أَلفُه من ذلك طرَفا فالإمالة فيه جائزةٌ ، وهى التى نختار ، وذلك أَنَّه لا يخلو من أَحد ثلاثة أَوجه : ٣/٣٨

إِمَّا أَن تكون أَلفه منقلبة من ياءٍ ؛ نحو : مَرْمًى ، ومسْعًى ؛ لأَنَّه من سعيت ، ورميت . ومَلْهًى . ومَغْزًى من غزوت ولهوت . فإِنَّها إِذا كانت كذا ترجع إِلى الياء فى قولك : مَلْهَيان . ومَغْزَيان . وكلَّما ازدادت الحروف كَثْرَةً كانت من الواو أَبْعَدَ . وقد فسَّرنا لم ذلك فى التصريف فى باب أَغْزَيْت ، واستغزيت [1] ؟

أَو تكون الأَلف زائدة للتأْنيث . فحقُّ الزوائد أَن تُحْمَلَ على الأُصول . فإِذا كانت ذوات الواو ترجع إِلى الياء فالزائدُ أَولى ؛ وذلك قولك فى حُبْلى : حُبْلَيان ، وحُبْلَيات . وكذلك سَكْرَى وشُكاعَى [2] ونحوه . فأَمَّا الملحِقة فنحو : حَبنْطًى ، وأَرْطًى . ومِعْزًى تقول : أَرْطَيان ، ومِعْزيان . وحَبَنْطَيان . فكلُّ هذا يَرجع إِلى الياء . فكذلك فافعل به إِذا كانت الأَلف رابعة مقصورةً أَو على أَكثر من ذلك ، اسما كان أَو فِعْلًا .

---

(١) الجزء الاول ص ١٣٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٠–٢٦١ « ومما يميلون الفه كل اسم كانت فى آخره الف زائدة للتأنيث أو لغير ذلك ، لأنها بمنزلة ما هو من بنات الياء .

الا ترى انك لو قلت فى معزى وحبلى فعلت على عدة الحروف لم يجىء واحـد من الحرفين الا من بنات الياء ، فكذلك كل شىء كان مثلهما مما يصير فى تثنية أو فعل ياء ، فلما كانت فى حروف لا تكون من بنـات الواو ابدا صارت عندهم بمنزلة الف رمى ونحوها ، وناس كثير لا يميلون الألف ، ويفتحونها يقولون حبلى ومعزى » .

الشكاعى : نبت دقيق العيدان صغير أخضر له زهرة حمراء .

هذا باب ٣/٣٩

الحروف التى تمنع الإمالة

وهي حروف الاستعلاء ، وهي سبعة أحرف : الصاد ، والضاد ، والطاءُ ، والظاءُ ، والقاف ، والخاءُ ، والغين .

وذلك أَنَّها حروف اتَّصلت من اللسان بالحنك الأَعلى ، وإِنَّما مَعْنَى الإمالة : أَن تقرِّبِ الحرف ممَّا يشاكله من كسرة أَو ياءٍ .

فإن كان الذى يُشاكل الحرف غير ذلك مِلْتَ بالحرف إليه ، فهذه الحروف منفتحةُ المخارج ؛ فلذلك وجب الفَتْح .

تقول : هذا عابِد ، وعالِم ، وعائِد . فإذا جاءت هذه الحروف عينات ولا مات فى (فَاعِل) منعت الإمالة(١) لما فيها ، فقلت : هذا ناقِد ، ولم يجز ناقد من أَجلِ القاف ، وكذلك ضابِط ، وضاغِط .

فإن كانت هذه الحروف فى موضع الفاءات من فاعِل منعت الإمالة لقُرْبها ، وهى بعْد الألف أَمْنَعُ ؛ لئلَّا يتصعَّد المتكلِّم بعد الانحدار .

وذلك قولك : هذا قاسِم ، وصالِح ، وطالِع ، ولا تجوز الإمالة فى شيءٍ من ذلك .

فإن كان الحرف المُسْتعِلى بينه وبين الأَلف / حرفٌ ، والمستعلِي متقدِّمٌ مكسور ــ فإنَّ الإمالة ٣/٤٠

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « باب ما يمنع من الامالة .. فالحروف التى تمنعها الامالة هذه السبعة : الصـاد والضـاد والطاء والظاء والغين والقاف والخاء ، اذا كان حرف منها قبل الألف والالف تليه ، وذلك قولك : قاعد وغائب وخامد وصاعد وطائف وضامن وظالم ، وانمـا منعت هـذه الحروف الامالة ، لأنهـا حروف مستعلية الى الحنك الأعلى ، والالف اذا خرجت من موضوعها استعلت الى الحنك الأعلى ، فلمـا كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها فى مساجد ونحـوها ، فلمـا كانت الحـروف مستعلية ، وكانت الألف تستعلى ، وقربت من الألف كان العمل من وجه واحد اخف عليهم .. » .

حسنة (١) . وذلك قولك : صِفاف ، وقِفاف ؛ لأَنَّ الكسرة أدنى إلى الأَلف من المستعلى ، والنَّصْبُ ها هنا حسن جدًّا ، والإمالة أَحْسَنَ لما ذكرت لك ، وحسُنَ النَّصْب من أَجْل المستعلى .

ولو كان المستعلِي بعد حرف مكسور لم تجز الإمالة فيه ؛ لأَنَّ المستعلِي أَقْرب إلى الأَلف فهو مفتوح . وذلك قولك : رِقاب ، وحِقاف ، وكذلك رِصاص فيمن كسر الراء ، لايكون إلّا النصْب

فإن كان المستعلِي فى كلمة مع الأَلف وكان بعدها بحرف أَو حرفين لم تكن إمالة . وذلك قولك . مساليخ ، وصناديق (٢)

فإن قلت : فما قبل المستعلِي مكسورٌ ، فهلَّا كان هذا بمنزلة قِفاف وصِفاف(٣) ؟

فمن أَجْل أَنَّ المستعلى إنَّما انحدرتَ عنه ، وأَنت هاهنا لو كسرت كنت مُصْعِدا إليه

* * *

واعلم أَنَّك تقول : مررت بمال لك ، ومررت بباب لك ، وليس بالحسَن ؛ لأَنَّ الأَلفين منقلبتان من/ واو ين ، من : موَّلت ، وبوّبت ، وليست الحركة بلازمة . إنَّما تُحذف فى الخفض فى الوصل ، ولا تكون فى الوقف ، ولا فى غير الخفض ، فليست كين (فاعِل) ؛ لأَنَّ الكسرة لازمة لها ، والأَلف زائدة . ولكن لو قلت : هٰذا ناب ، وهذا عابٌ لصلَحت الإمالة ؛ لأَنَّ الأَلفين منقلبتان من ياء ؛ لأَنَّه من العيب ، ومن قولك : نَيَّبت فى الأَمْر . وناب وأَنياب ، والنَّصْبُ أَحْسَنُ (٤) ؛ لأَنَّ اللفظ أَولى وليس فى اللفظ كسرة ، وإنَّما صلَحت الإمالة ؛ لأَنَّ الأَلف ياء فى المعنى . ٣/٤١

فجُمْلة الباب : أَنَّه كلُّ ما كان فى الياء ، أَو الكسرة فيه أَثبت ـ فالإمالة له أَلْزَم ، إلّا أَن يمنع مانع من المستعلِية .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص٢٦٥ : « فاذا كان حرف من هـذه الحروف قبل الالف بحرف ، وكان مكسورا فانه لا يمنـع الالف من الامالة ، وليس بمنزلة ما يكون بعد الالف ، لانهم يضعون السنتهم فى موضـع المستعلية ، ثم يصوبون السنتهم ، فالانحدار أخف عليهم من الاصعاد »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٥ « وكذلك ان كان شيء منها بعد الألف بحرفين وذلك قولك : مناشيط ومنافيخ ومعاليق ومقاريض ومواعيظ ومباليغ » . المسلاخ : النخلة ينتشر بسرها وهو أخضر .

(٣) القفاف : جمع قف ، ما غلظ وارتفع من الارض . الحقاف : جمع حقف ، ما اعوج من الرمل . الصفاف : جمع صفوف ، الناقة تجمع بين محلبين فى حلبة .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « وقال ناس يوثق بعربيتهم : هذا باب ، وهذا مال ، وهذا عاب لما كانت بدلا من الياء ، كما كانت فى (رميت) شبهت بها ، وشبهوها فى باب ومال بالالف التى تكون بدلا من واو غزوت ، فتبعت الواو الياء فى العين ، كما تبعتها فى اللام . . » .

هذا باب

الراء فى الإمالة

اِعلم أنَّ الراءَ مُكرَّرةٌ فى اللسان ، ينبو فيها بين أوَّلها وآخرها نَبْوةٌ ، فكأنَّها حرفان ، فإذا جاءت بعد الألف مكسورةً مالت الألف من أجْلها . وذلك قولك : هذا عارِم ، وعارِف . فكانت الإمالة هاهنا ألْزَم منها فى عابِد ، ونحوه .

٣/٤٢ فإن وقع / قبل الألف حرف من المستعلية ، وبعد الألف الراء المكسورة ـ حسُنت الإمالة التى كانت تمتنع فى قاسم ونحوه ؛ من أجْل الراء ، وذلك قولك : هذا قارِب ، وكذلك إن كان بين الراء وبين الألف حرف مكسور إذا كانت مكسورة . تقول : مررت بقادِرٍ[1] يا فتى ، وتركُ الإمالة أحسنُ ؛ لقُرْب المُستعلية من الألف ، وتراخى الراء عنها ، ويُنشَد هذا البيتُ على الإمالة ، والنصبُ أحْسنُ لما ذكرت لك وهو :

عَسَى اللهُ يُغْنِى عَنْ بلادِ ابنِ قادِرٍ ... بمنْهمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوبِ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « باب الراء .
والراء اذا تكلمت بها خرجت كأنها مضاعفة ، والوقف يزيدها ايضاحا .. فلم يميلوا ، لأنهم كأنهم قد تكلموا براءين مفتوحين ، فلما كانت كذلك قويت على نصب الالفات .،
واذا كانت الراء بعد الف تمال لو كان بعدها غير الراء لم تمل فى الرفع والنصب ، وذلك قولك : هذا حمار . كأنك قلت : هـذا فعالل ، وكذلك فى النصب كأنك قلت : فعاللا ، فغلبت هنا فنصبت .
واما فى الجر فتميل الالف ، كان أول الحرف مكسورا أو مفتوحا أو مضموما ، لأنها كأنها حرفان مكسوران .. » .
وقال فى ص ٢٦٨ـ٢٦٩ « واعلم ان الذين يقولون : هذا قارب يقولون : مرت بقادر ينصبون الالف، ولم يجعلوها حيث بعدت تقوى. .. وقال قوم ترتضى عربيتهم : مررت بقادر قبل للراء حيث كانت مكسورة .. » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٩ على امالة الالف من قادر وان كان قبلها الحرف المستعلى وهو القاف المانع من الامالة ، لقوة الراء المكسورة على الامالة .
واستشهد به فى جـ ١ ص ٤٧٨ على تجريد خبر عسى من (ان) وسياتى قريبا فى المقتضب شاهدا على ذلك ايضا كما استشهد به فى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٤ .
المنهمر : السائل . الجون : الاسود . الرباب : ما تدلى من السحاب دون سحاب فوقه . السكوب : المنصب .
والبيت منسوب فى سيبويه الى هدبة بن الخشرم ونسبه الشيخ المرصفى الى سماعة ابن اشول النعامى .
ولهدبة قصيدة على هذا الروى فى الشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٧٦ وحماسة البحترى ص ٧ ولم يذكر فيها البيت .
وانظر رغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٤٤ ، وابن يعيش جـ ٧ ص ١١٧ .

فإن لم يكن قَبْلَ الألف حرْف من المستعلية ، وكانت بعدها الراء على ما وصفت لك اختير إمالةُ الألف . وذلك قولك : من الكافرين. وإن قلت : من الكافر يا فتى– فالإمالة حسنة ، وليس كحُسْنها فى الكافرين ؛ لأنَّ الكسر فى الكافرين لازم للراء وبعدها ياء ، و (الكافر) لا ياء فيه ، وليست الكسرة بلازمة للراء إلّا فى الخفض ، وهى/ فى الجماعة تلزم فى الخفض والنصب ٣/٤٣ والوقف والإدراج ، ولا تكون فى الكافر فى الوقف [1] .

فإن قلت : جاءنى الكافر ، فاعلم – استوت الإمالة والنَّصْبُ . فأمَّا الإمالة فمن جهة كسرة الفاء .

وأمَّا النَّصْبُ فإنَّ الراء بعدها كحرفين بضمومين ، وكذلك هى فى النصْب إذا قلت : رأيت الكافر يا فتى .

ولو قلت : فلان باسِطٌ يدَه ، أو ناعق يا فتى– لم تصْلُح الإمالة من أَجْلِ المستعليَيْن ؛ لأنَّ الراء – وإن كان قبْلها التكرير – لا تحلُّ محلَّ المستعلية .

ولو قلت : هذا قِراب سيفك لصلَحت الإمالة وإن كانت الراء مفتوحة ؛ لأنَّها فى الحقيقة فى وزن حرف .

* * *

واعلم أنَّ بنى تميم يختارون فيا كان على وزن (فعَالِ) [2] من المؤنَّث إذا سمِّى به أن يكون بمنزلة سائر مالا ينصرف ، فيقولون : هذه حذامُ ، ومررت بحذامَ يا فتى ، ورأيت حَذامَ .

وأهل الحجاز يقولون : هذه حذامِ ، ومررت بحذامِ . وقد بيّنا ذلك فيا ينصرف وما لا ينصرف .

فإذا كان اسم من هذه الأسماء / فى آخره الراء اختارت بنو تميم مذهب أهل الحجاز ؛ ليميلوا ٣/٤٤ الألف ؛ لأنَّ إجْناحَها أخفُّ عليهم ، ولا سبيلَ إليه إلّا أن يَكسروا الراء . فيقولون : هذه

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٨ « واعلم أن قوما من العرب يقولون : الكافرون ، ورأيت الكافرين ، والكافر ، وهى المنابر . لما بعدت وصار بينها وبين الالف حرف لم تقو قوة المستعلية، لأنها من موضع اللام وقريبة من الياء .. واما قوم آخرون فنصبوا الألف فى الرفع والنصب، وجعلوها بمنزلتها اذا لم يحل بينها وبين الألف كسر ، وجعلوا ذلك لا يمنع النصب ، كما لم يمنع فى القاف واخواتها ، وأمالوا فى الجر ، كما أمالوا حيث لم يكن بينها وبين الألف شيء ، وكان ذلك عندهم أولى حيث كان قبلها حرف تمال له لو لم يكن بعدها راء .. » .

(٢) سيأتى حديث (فعال) مفصلا فى هذا الجزء فنرجىء التعليق عليه الآن .

حَضَارِ فاعلم ، وطلعت حضارِ ـ (والوزن) (١) ، ومررت بسَفَارِ يا فتى . ويُنشدون هذا البيت للفرزدق :

مَتى ماتَرِدْ يومًا سَفَارِ تَجِدْ بها أُدَيْهِمَ يَرْمى المُسْتَجِيزَ المُعَوَّرا (٢)

ومنهم من يمضى على لغته فى الراءِ ؛ كما يفعل فى غيرها . قال الشاعر :

ومَرّ دَهْرٌ علَى وَبَارِ فَهلَكتْ عَنْوَةً وَبَارُ (٣)

والقوافى مرفوعة .

* * *

ومّما تُمال أَلفُه ما كان قَبْلها فتحةٌ وفى ذلك الحرف ياء . وذلك قولك : نَعِم اللهُ بك عَيْنا ، وَرأَيْت زَيناً ، فالإمالةفى هذا حَسَنة فى الوقْف من أَجْل الياءِ (٤) .

فأَمّا إذا وصلت فلا إمالةَ فيه من أَجْلِ أَنَّ الأَلف تذهب ، ويصير مكانَها التنوينُ .

ولوقلت : هذا عِمْران لكانت الإمالة حَسَنة من أَجْل كسرةِ العين (٥) .

---

(١) هكذا بالاصل وهى زيادة هنا . حضار : جبل باليمن والحمر من الابل .

(٢) سفار وزن قطام : منهل قبل ذى قار بين البصرة والمدينة وهو لبنى مازن بن مالك.

أديهم : تصغير أدهم وهو ابن مرداس احد بنى كعب وكان شاعرا خبيثا . المستجيز : الذى يطلب الماء . التعوير : الرد ، يقال عورته عن حاجته : رددته عنها. فالمعور الذى لايسقى.

استشهد بالبيت ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص٩٠ على ان (يوما) ظرف لترد ، ويمتنع أن يكون ظرفا لتجد لما فيه من الفصل بين العامل ومعموله بالاجنبى (ترد ـ وسفار) ، ويمتنع ان يكون بدلا من متى لعدم اقترانه بحرف الشرط.

والبيت للفرزدق من قصيدة فى ديوانه ص ٣٥٤ـ٣٥٩ .

وروى فى المغنى : متى تردن وانظر الدمامينى جـ ١ ص ٢٠٥ والسيوطى ص ٩٩ . ومعجم البلدان جـ ٣ ص ٢٢٣ واللسان (عور ـ سفر) .

(٣) نرجىء الحديث عنه الى باب ما لا يتصرف .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٢ : « وقالوا : فينا وعلينا، فأمالوا للياء حيث قربت من الالف، ولهذا قالوا : بينى وبينها » .

وقال فى ص ٢٦٣ : « ومن قال : رأيت يدا ، قال : رأيت زينا (بكسر الزاى) . فقوله : ينا ، بمنزلة يدا . وقال هؤلاء : كسرت يدنا فصارت الياء ها هنا بمنزلة الكسرة فى قولك : رأيت عنبا » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٧٠ « وقالوا : النغران حيث كسرت أول الحرف ، وكانت الألف بعد ما هو من نفس الحرف ، فشبه بما يبنى على الكلمة نحو الف حبلى ، وقالوا : عمران ، ولم يقولوا : برقان جمع برق ولا حمقان ، لأنهامن الحروف المستعلية » .

فإن كانَ مكانَ الراءِ حرفٌ من المستعلية / لم تصلُح الإمالة ؛ لأَنَّ المستعلى أقْرب إلى الأَلف ٣ / ٤٥
وهو مفتوح . فإن قلت : فهذان مُسلمان ، فأَملْت من أَجْل كسرة [اللام](١)صلَح ، ويزيده حُسْنا
عِلْمُك بأَنَّ النون مكسورة فى الوصل ، فإن قلت : مُصْلَحان ، أَو مُكْرَمان ـ لم تحسن الإمالة ؛
لأَنَّه لاكسر ولا ياء . فإن وصلت حسُنت وهى بعيدة ؛ لأَنَّ النون لاتلزمها الحركة فى الوقف ؛
كما أَنَّك لوقلت : رأَيت عنَباً لم تكن إمالة ؛ لأَنَّه لاكسرةَ ولا ياءَ .

وتقول : نعوذ بالله من النار ، للتكرير الذى فى الراءِ ؛ لأَنَّ الحركة تلحَق فى الوصل .

فإن قلت : وُعِدَ الكافرون النارَ ، أَو قلت : أَحرقته النارُ ـ لم تكن إمالةٌ لما ذكرت لك(٢) .

فأَمَّا قولهم : هذا رجل حَجّاج فلم تجز الإمالة ؛ لأَنَّه لاشىءَ يُوجبها ، ثُمَّ قالوا فى الاسم
الحجّاج فإنَّما أَمالوا للفصل بين المعرفة والنكرة ، والاسم والنعت ؛ لأَنَّ الإمالة أَكْثَرُ، وليس
بالحَسَن . النَّصْبُ أَحْسَنُ وأَقْيَس(٣) .

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٨ « واعلم أن قوما من العرب يقـــولون الكافرون ، ورأيت الكافرين .. وأما قوم آخرون فنصبوا الالف فى الرفع والنصب » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٤ « باب ما أميل على غير قياس .. وذلك الحجاج اذا كان اسما لرجـــل ، وذلك لأنه كثر فى كلامهـــم ، فحملوه على الاكثر ، لان الامالة أكثر فى كلامهم ، واكثر العرب ينصبه ، ولا يميل الف حجاج اذاكان صفة يجرونه على القياس .. » .

هذا باب

مايُمال / ويُنْصَب من الأَسماءِ ٣/٤٦

غيرِ المتمكِّنة ، والحروفِ

اِعلم أَنَّهم قالوا : ذا عبد الله . وهذا عبدُ الله(١) ، وقالوا في التهجّى : باءٌ ، وتاءٌ ، وراءٌ ؛ ليدلُّوا على أَنَّها أَسماء(٢) .

فلو أَلزِمت النصب لا لتبست بالحروف ؛ لأَنَّ الحروف لا تصلحُ فيها الإمالة

فإن قلت : فهلَّا فعلوا ذلك في (ما) التى هى اسم لمضارعتها للحروف (٣) ؛ لأَنَّها لا تكون اسما إلَّا بصلة ، إلَّا فى الاستفهام أَو الجزاء ، فهى فى هذين مضارعة للحروف التى هى للاستفهام والجزاء .

فأَمَّا فى النفى فهىَ حرف وليس باسم ، وكذلك هى زائدة فى قولك (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ) (٤) ونحوه .

فأَمَّا (إمَّا) ، و (حتَّى) ، وسائر الحروف التى ليست بأَسماء - فإنَّ الإمالة فيه خطأٌ (٥) .

ولكن (متَى) تُمال ؛ لأَنَّها اسم ، وإنَّما هى من أَسماءِ الزمان ، ولا يستفهم بها إلَّا عن وقت(٦)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٣ « وقالوا فى رجل اسمه ذه : رايت ذها املت الالف . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا :باوتا فى حروف المعجم ، لانها اسماء ما يلفظ به ، وليس فيها ما فى قـد ولا ، وانما جاءت كسائر الأسماء لا لمعنى آخر » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا : (ما) فلم يميلوا ، لانها لم تمكن تمكن (ذا) ، ولانها لم تتم اسما الا بصلة مع انها لم تمـكن تمكن المبهمـة فرقوا بين المبهمـين اذ كان ذا حالهما » .

(٤) النساء : ١٥٥ ، والمائدة : ١٣ .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « وقالوا (لا) فلم يميلوا لما لم يكن اسما » . وقال ايضا : « ومما لا يميلون الفه (حتى) و (اما) و (الا) فرقوا بينها وبين الفات الأسماء ، نحو : حبـلى وعطشى ، وقال الخليل لو سميت بها رجلا او امراة جازت فيها الامالة » .

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٧ « ولكنهم يميلون (انى) ، لأن (انى) تكون مثل (اين) و (اين) كخلفك ، وانما هو اسم صار ظرفا ، فقرب من عطشى » .

فأمّا (عَسَى) فإمالَتُهَا جيّدةٌ ، لأنّها فِعْل ،-وألفها منقلبةٌ من ياء . تقول : عَسَيْت ؛ كما تقول : رمَى ورمَيْتُ .

فأمّا (على) ، و(إلى) فلا تصلُح إمالتهما ؛ لأنّ (على) من علوت ، وهى اسم ، يدلُّك على ذلك قولهم : جئت مِنْ عليه ، أى : من فوقه .

قال الشاعر :

/ غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ تَنْفُضُ الطَّلَّ بَعْدَما رَأَتْ حاجِبَ الشَّمْسِ اسْتَوَى فَترَفَّعَا (١) ٣/٤٧

وقال الآخر :

غَدَتْ مِنْ عَلَيْهِ بَعْدَ ما تَمَّ خِمْسُها تَصِلُّ وعَنْ قَيْضٍ بِبَيْداءَ مَجْهَلِ (٢)

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٢٠ .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣١٠ على اسمية (على) بدليل دخول حرف الجر عليها وصريح كلام سيبويه يدل على ان استعمال (على) اسما ليس مختصا بالضرورة فقد قال : ويدلك على انه اسم قول بعض العرب : نهض من عليه. وذهب ابن عصفور الى ان استعمال (على) اسما مختص بالضرورة .

وقال ابو حيان : ومن قال : ان (على) لا تكون الا اسما ـ يقول انها معربة ، ومن يجوز ان تنتقل الى الاسمية بدخول من عليها ـ فقيل انها معربة اذ ذاك ، وقيل : مبنية .

غدت من عليه : قال القالى : غدا بمعنى صار ، اى : انصرفت القطاة من فوقه فهو غير مخصوص بوقت دون وقت بخلاف ما اذا استعمل فى غير معنى صار فانه يختص بوقت الغداة .

وعن ابى حاتم انه قال للاصمعى كيف قال : غدت من عليه والقطاة انما تذهب الى الماء ليلا لا غدوة ؟ . فقال : لم يرد الغدو وانما هذا مثل للتعجيل والعرب تقول : بكر الى العشية ولا بكور هناك .

الخمس : ظمء من اظمائها وهو ان ترد الماء ، ثم تغب ثلاثا ، ثم ترد فيعتد بيومى وردها مع ظمئها . هذا ما قاله المبرد فى الكامل ، وقال ابن السيد فى الاقتضاب : الخمس : ورود الماء فى كل خمسة ايام ، ولم يرد انها تصبر عن الماء خمسة ايام انما هذا للابل لا للطير ولكنه ضربه مثلا هذا قول ابى حاتم ، ولاجل هذا كانت رواية : (بعد ما تم ظمؤها) احسن ، واصح معنى ، والظمء بالكسر ، ما بين الشربين والوردين .

تصل : اى يسمع لاحشائها صليل من يبس العطش .

القيض : قشر البيضة الاعلى الذى يلبس البيضة ، فيكون بينها وبين قشرها الأعلى ، ويقال له الغرقىء أيضا .

المجهل : الصحراء التى يجهل فيها اذ لا علامة فيها .

يريد ان القطاة اقامت مع فرخها حتى احتاجت الى ورود الماء ، وعطشت ، فطارت تطلب الماء عند تمام ظمئها ، واراد بذكر الفرخ سرعة طيرانها ، لتعود اليه مسرعة ، لأنها كانت تحتضنه .

= روى البيت ببيداء مجهل فى سيبويه والمقتضب والمخصص جـ ١٤ ص ٥٧ والاقتضاب ص ٤٢٨ .

وروى بزيزاء مجهل فى الكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ وفى شرح ادب الكاتب للجواليقى ص ٣٤٩ والمخصص جـ ١٦ ص ٦٥ .

وقال الجواليقى : ومن روى بزيزاء مجهل فلا وجه لترك الصرف الا أن يجعل اسم بقعة بعينها ، ولو روى بزيزاء مجهل مضافا لكان جائزا . .

وقال ابن يعيش جـ ٨ ص ٣٩ : زيزاء الهمزة للالحاق ، ولغة هذيل بفتح الزاى كالقلقال . ومن روى زيزاء أضافه الى مجهل وقدر حذف الموصوف أى مكان مجهل . وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث ص ١٣٤ : همزة زيزاء للالحاق .

وفى الخزانة : اجاز الكوفيون ترك صرف فعلاء بالكسر على أن تكون الفها للتانيث ، واحتجوا بقوله تعالى (تخرج من طور سيناء) بكسر السين وقال البصريون منع الصرف على هذه القراءة للعلمية والتانيث . . .

والبيت من قصيدة طويلة لمزاحم العقيلى فى وصف قطاة .

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٥٣ـ٢٥٨ والعينى جـ ٣ ص ٣٠١ـ٣٠٦ والكامل جـ ٦ ص ٢٤٤ـ٢٤٧ والسيوطى ص ١٤٥ـ١٤٦ والاقتضاب ص ٤٢٨ واللسان (علا ، صل) ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ١١٦ وشرح ادب الكاتب للجواليقى ص ٣٤٩ .

هذا باب

كم

اِعلمْ أنَّ (كَمْ) اسم يقع على العدد ، ولها موضعان :

تكون خبرا ، وتكون استفهاما [1] فَمَجْراها مَجْرَى عدَدٍ مُنوَّن . وذلك قولك : كم رجلا عندك؟ وكم غلاما لك ؟ تريد : أَعشرون غلاما أَم ثلاثون ، وما أَشبه ذلك ؛ كما أَنَّك إذا قلت : أَين عبدُ الله؟ فمعناه : أَفى موضع كذا أَو فى موضع كذا ؟

وإذا قلت : متى تخرج ؟ فإنَّما معناه : أَلوقت كذا أَم وقت كذا ؟ إِلَّا أَنَّه يجوز لك فى (كَمْ) أَن تفصل بينها وبين ماعملت فيه بالظرف [2] فتقول : كم لك غلاما ؟ وكم عندك جاريةً ؟

وإنَّما جاز ذلك فيها ؛ لأَنَّه جُعِل عِوَضا لما مُنِعَتْه من التمكُّن .

وأَمّا (عشرون) ونحوها فلا يجوز أَن تقول فيها : عشرون لك جارية ، ولا خمسةَ عَشَرَ لك غلاما إِلَّا أَن يضطرّ شاعر ؛ كما قال حين اضطرّ :

عَلَى أَنَّنى بَعْدَ ما قَدْ مَضَى ... ثَلاثُونَ للهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا [3]

---

(١) فى سيبويه جـ١ ص٢٩١ « اعلم ان لـ (كم) موضعين :
فأحدهما : الاستفهام وهو الحرف المستفهم عنه بمنزلة كيف وأين .
والموضع الآخر : الخبر : ومعناها معنى رب ، وهى تكون فى الموضعين اسما .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩١ : « وزعم أن كم درهما لك، اقوى من : كم لك درهما ، وان كانت عربية جيدة ، وذلك أن قولك : العشرون لك درهما فيها قبح ، ولكنها جازت فى (كم) جوازا حسنا ، لأنه كأنه صار عوضا من المتمكن فى الكلام ، لأنها لا تكون الا مبتدأة ، ولا تؤخر فاعلة ولا مفعولة . لا تقول : رأيت كم رجلا ، وانما تقول : كم رأيت رجلا ، وتقول : كم رجل اتانى ، ولا تقول : اتانى كم رجل ، ولو قال : اتاك ثلاثون اليوم درهما كان قبيحا فى الكلام ».

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ على الفصل بين العدد وتمييزه بالجار والمجرور للضرورة ، وذكر بعده هذا البيت :

يُذَكِّرُنِيكَ حنينُ العَجُولِ ... وَنَوْحُ الحَمَامةِ تَدْعُو هَدِيلاَ

الكميل : الكامل . العجول من الابل : الواله التى فقدت ولدها بذبح او موت أو هبة ، وقيل : الناقة التي ألقت ولدها قبل أن يتم بشهر أو بشهرين .
ونوح الحمامة : صوت تستقبل به صاحبها ، لأن أصل النوح التقابل =

٣/٤٨ وقال الآخر :

فى خمْسَ عَشْرَةَ مِنْ جُمادَى لَيْلَةً ... لا أَسْتَطِيعُ على الفِراشِ رُقادِى (١)

وتقول : كم درهمٌ لك ؟ لأنَّ التمييز وقَع على غيره . فكأنَّ التقدير : كم دانقا درهم لك ، وكم قيراطا ، وما أشبه ذلك ؟ ، كما أنَّك إذا قلت : كم غلمانُك ؟ فإنَّما المعنى : كم غلاما غِلْمانُك ؟

ولا يكون فى قولك : كم غلمانُك ؟ إلَّا الرفعُ ؛ لأنَّه معرفة ، ولا يكون التمييز بالمعرفة . فإذا قلت : كم غلمانُك ؟ فتقديره من العدد الواضح : أعشرون غلاما غِلمانُك ؟ فإن قلت : أعشرون غِلْمانُك ؟ فذلك معناه ، لأنَّ ما أظهرت دليلٌ على ما حذفت(٢) .

وتقول : بكم ثوبُك مصبوغٌ ؟ ؛ لأنَّ التقدير : بكم مَنًّا ثوبُك مصبوغٌ ؟ أو بكم درهما ؟

وتقول : على كم جِذْعا بيتُك مبْنِىٌّ ؟ إذا جعلت (على كم) ظرفا للمبنىّ رفعت البيت بالابتداء ، وجعلت (المبنىّ) خبرا عنه ، وجعلت (على كم) ظرفا لمبنىّ . فهذا على قول من قال : فى الدار زيد قائم ، ومن قال : فى الدار زيد قائما ، فجعل (فى الدار) خبرا ـ قال : على كم جذْعا بيتُك مبنيًّا ؟/ إذا نصب مبنيًّا جعل (على كم) ظرفا للبيت ؛ لأنَّه لو قال لك على المذهب : على كم جذعا بيتُك ؟ لاكتفى ؛ كما أنَّه لو قال : فى الدار زيد لاكتفى . ٣/٤٩

ولو قال : بكم رجل زيد مأخوذ ؟ لم يجز إلَّا الرفع فى مأخوذ ؛ كما تقول : بعبد الله زيدٌ مأْخوذٌ ؛ لأنَّ الظرف هاهنا إنَّما هو معلَّق بالخبر .

والبصريّون يُجيزون على قُبْح : على كم جذعٍ ، وبكم رجلٍ ؟ يجعلون ما دخل على (كم) من حروف الخفض دليلا على (مِنْ) ، ويحذفونها ، ويريدون : على كم من جذع ، وبكم من

= الهديل : تجعله العرب مرة فرخا ومرة الطائر نفسه ومرة الصوت ، فيكون مفعولا مطلقا على الاخير .

ومعنى البيتين : لم انس عهدك على بعده ،وكلما حنت عجول ، أو صاحت حمامة ـ رقت نفسى ، فذكرتك . وخبر (أننى) جملة يذكرنيك .

ونسب الشعر للعباس بن مرداس ، (الخزانة جـ١ ص ٥٧٣ ـ ٥٧٥ والعينى جـ ٤ ص ٤٨٩ـ٤٩١ والسيوطى ٣٠٧) .

(١) الشاهد فيه الفصل بين العدد وتمييزه بالجار والمجرور للضرورة ـ ولم اقف على قائله .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ـ٢٩٣ « فاذا قلت : كم جريبا ارضك ؟ فارضك مرتفعة بكم ، لانها مبتداة ، والارض مبنية عليها ، وانتصب الجريب ، لانه ليس بمبنى على مبتدا ولا مبتدا ولا وصف ، فكانك قلت : عشرون درهما خير من عشرة ، وان شئت قلت : كم غلمان لك ، فتجعل (غلمان) فى موضع خبر (كم) وتجعل لك صفة لهم » .

رجل(١) ؟ فإذا لم يدخلها حرف الخفض فلا اختلافَ فى أنّه لا يجوز الإضمار .

وليس إضمار (مِنْ) مع حروف الخفض بحسن ولا قوىّ ، وإنّما إجازته على بُعْد (٢) وما ذكرت لك حجةُ منْ أجازه . فهذه (كَمْ) التى تكون للاستفهام .

* * *

فأمّا (كَمْ) التى تقع خبرا فمعناها : معنى(رُب) إلّا أنّها اسم ، و(رب) حرفٌ وذلك قولك : كم رجلٍ قد رأيته أفضلَ من زيد . إن جعلت (قد رأيته) الخبر ، وإن جعلت (قد رأيته) من نعت الرجل قلت : أفضلُ من زيد/ رفعت (أفضل) ؛ لأنّك جعلت(أفضل) خبرا عن (كم) ؛ ٣/٥٠ لأنَّ (كم) اسم مبتدأ .

فأمّا (رُب) إذا قلت : رُبَّ رجل أفضلُ منك فلا يكون له الخبر ؛ لأنّها حرف خفض و(كم) لاتكون إلّا اسما(٣) .

ألا ترى أنَّ حروف الخفض تدخل عليها ، وأنّها تكون فاعلة ومفعولة . تقول : كم رجلٍ ضربك ـ فهى هاهنا فاعلة . فإذا قلت : كم رجلٍ قد رأيت ـ فهى مفعولة (٤) ، وكذلك لو قلت : كم رجلٍ قد رأيته لكانت مرفوعة ؛ لأنّها ابتداء ؛ لتُشْغِلكَ الفِعْلَ عنها ، وكذلك تقول : إلى كم رجلٍ قد ذهبت فلم أره .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « وسألته عن : على كم جذع بيتك مبنى ، فقال : القياس النصب ، وهو قول عامة الناس . فأما الذين جروا فانهم أرادوا معنى (من) ، ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفا على اللسان ، وصارت (على) عوضا منها ، ومثل ذلك آلله لا أفعل .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٤ « وليس كل جار يضمر لان المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد فمن ثم قبح .. »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « واعلم أن (كم) فى الخبر بمنزلة اسم يتصرف فى الكلام غير منون يجر ما بعده اذا أسقط التنوين ، وذلك الاسم نحو مائتى درهم ، فانجر الدرهم ، لان التنوين ذهب ، ودخل فيما قبله والمعنى : معنى(رب) وذلك قولك : كم غلام لك قد ذهب .. ».

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٢ « وكم رجلاأتاك أقوى من كم أتاك رجلا ، و (كم) ههنا فاعلة ، وكم رجلا ضربت أقوى من كم ضربت رجلا و (كم) ههنا مفعولة » .

ولا يريد سيبويه والمبرد بالفاعل الفاعل الاصطلاحى ، لأن الفاعل لا يتقدم على فعله عندهما (فكم) مبتدأ فهما يريدان الفاعل اللغوى .

واعلم أنَّ هذا البيت يُنشَد على ثلاثة أوْجُه ، وهو :

كَمْ عمَّة لكَ يا جرِيرُ وخالةٍ　　　فَدْعاء قَدْ حلَبتْ علَيَّ عِشَارِى(١)

فإذا قلت : كم عمَّةٍ فعلى معنى : رُبَّ عمَّة .

وإذا قلت : كم عمَّةً ؟ فعلى الاستفهام .

وإن قلت : كم عمَّةٌ أوقعت (كم) على الزمان فقلت : كم يوما عمَّةٌ لكَ وخالةٌ قد حلبت عَلَيَّ عِشارى ، وكم مرَّةً ، ونحو ذلك .

فإذا قلت : كم عمَّةٍ فلست تقصد إلى واحدة / وكذلك إذا نصبت ، وإن رفعت لم تكن إلَّا ٣/٥١
واحدة ؛ لأنَّ التمييز يقع واحدهُ فى موضع الجميع ، وكذلك ما كان فى معنى (ربَّ) ؛ لأنَّك

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين من الجزء الاول : فى ص ٢٥٣ ذكره لاعراب البيت بعده وفى ص ٢٩٣ استشهد به على أن من العرب من ينصب تمييز (كم) الخبرية تشبيهـا بالاستفهامية .

وتوجيه الاعراب على الروايات الثلاث كما يأتى :

(أ) نصب عمة وخالة على ان (كم) خبرية على لغة من ينصب تمييز (كم) الخبرية كما ذكر سيبويه .

والمبرد يرى أن (كم) استفهامية فى البيت وتوجيه ذلك بأن الاستفهام ليس على معناه الحقيقى ، ولكنه على سبيل التهكم والسخرية . فكأنه يقول لجرير : اخبرنى عن عدد عماتك وخالاتك اللاتى حلبن على عشارى ، فقد ذهب عنى عددها . و (كم) مبتدأ خبرها جملة (قد حلبت) وافرد الضمير مراعاة للفظ كم .

(ب) جر عمة وخالة على أن (كم) خبرية ، وهى مبتدأ خبرها جملة (قد حلبت) كما ذكرنا فى رواية النصب .

(ج) رفع عمة وخالة على الابتداء و(كم) منصوبة المحل مفعول مطلق او ظرف . والظاهر أنها خبرية . واجاز الرضى أن تكون خبرية أو استفهامية على التهكم فيقدر كم حلبة بجر حلبة على ان كم خبرية وبنصب حلبة على أن كم استفهامية ويقدر كذلك كم مرة بالجر وبالنصب على انها ظرفية .

ورواية الجر والنصب أبلغ فى الهجاء من رواية الرفع ، لأنهما تفيدان ان لجرير عمات وخالات أجيرات ممتهنات .

ورواية الرفع تدل على انه لجرير عمة واحدة وخالة واحدة حلبتا عليه عشاره فى أوقات كثيرة .

وفى النقائض جـ ٢ ص ٣٩ : الفدع :هو خروج مفصل الابهام مع ميل فى القدم قليل وفى الخزانة : قال ابن الاعرابى : الأفدع : الذى يمشى على ظهور قدميه والعشار : جمع عشراء ، الناقة التى مضت لها عشرة أشهر من حملها وعدى حلبت بعلى ، لان المعنى على كره منى كما يقال : باع القاضى عليه داره ، يريد : خدمتنى على كره منى، لأننى لم أكن راضيا بذلك لخستهن ولؤمهن ، وحذف صفة عمة وهى فدعاء لذكرها فى صفة خالة .

إذا قلت : رُبَّ رجلٍ رأيته لم تعْنِ واحدا ، وإذا قلت : كم رجلا عندك ؟ فإنَّما تسأل : أعشرون أم ثلاثون أو نحو ذلك ؟ .

فإذا قلت : كم درهمٌ عندك؟ فإنَّما تَعْنِى : كم دانقا هذا الدرهم الذى أسألك عنه؟ فالدرهم واحد مقصود قَصْدَه بعينه ؛ لأنَّه خبر ، وليس بتمييز ، وكذلك : كم جاءنى صاحبُك؟ إنَّما تريد : كم مرَّةً جاءنى صاحبك .

* * *

فإن قلت : ما بال المستفهَم بها ينتصبُ ما بعدها والتى فى معنى (ربّ) ينخفض بها ما بعدها وكلاهما للعدد ؟

فإنَّ فى هذا قولين :(١)

أحدهما : أنَّ التى للخبر لمَّا ضارعت (رُبّ) فى معناها اختير فيها تَرْكُ التنوين ؛ ليكون ما بعدها بمنزلتها بعد(ربّ) ، وتكون تشبه من العدد ثلاثة أثواب ، ومائة درهم ، فتكون غير

= والبيت من قصيدة طويلة للفرزدق فى هجاء جرير الديوان ص ٤٤٨ــ٤٥٢ والنقائض جـ ٢ ص ٣١ــ٤٠ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ١٢٦ ــ١٣١ والعينى جـ ١ ص ٥٥٠ جـ ٤ ص ٤٨٩ والسيوطى ص ١٧٤ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩٣ــ٩٤ .

(١) ذكر أحد القولين ، ولم يذكر الآخر فهل سها ؟ أو هنا سقط ؟ .

ونستطيع أن نتعرف القول الثانى مما ذكره الانبارى وغيره فقد ذكروا أن (كم) الخبرية حملت على (رب) فجر تمييزها والاستفهامية حملت على العدد المتوسط من احد عشر الى تسعة وتسعين فكان تمييزها مفردا منصوبا .

فى اسرار العربية ص ٢١٥ « فان قيل فلم كان ما بعد الاستفهام منصوبا وفى الخبر مجرورا ؟ .

قيل : للفرق بينهما ، فجعلت فى الاستفهام بمنزلة عدد ينصب ما بعده ، وفى الخبر بمنزلة عدد يجر ما بعده .

وانما جعلت فى الاستفهام بمنزلة عدد ينصب ما بعده ، لأنها فى الاستفهام بمنزلة عدد يصلح للعدد القليل والكثير ، لأن المستفهم يسأل عن عدد كثير وقليل ، ولا يعلم مقدار ما يستفهم عنه ، فجعلت فى الاستفهام بمنزلة العدد المتوسط بين القليل والكثير ، وهو من أحد عشر الى تسعة وتسعين ، وهو ينصب ما بعده ، فلهذا كان ما بعدها فى الاستفهام منصوبا .

وأما فى الخبر فلا تكون الا للتكثير ، فجعلت بمنزلة العدد الكثير وهو يجر ما بعده ولهذا كان ما بعدها مجرورا فى الخبر ، لانها نقيضة (رب) » .

وفى كتاب سيبويه اشارة الى هذا التعليل جـ ١ ص ٢٩١ــ٢٩٣ وانظر ص ٥٥ من هذا الجزء ، وابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٧ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩٠ .

خارجة من العدد ، وقد أصبت بها ما ضارعته ؛ كما أنَّ المضاف إليه إنَّما خُصَّ بالخفض ؛
٣/٥٢ لأنَّه على /معنى اللام » .

ألا ترى أنَّ قولك : هذا غلامُ زيدٍ إنَّما معناه : هذا غلامٌ لزيد ، وقد يجوز أن تكون منوَّنة فى الخبر ، فينتصب ما بعدها فتقول : كم رجلا قد أتانى . إلَّا أنَّ الأجود ما ذكرنا ؛ ليكون بينها وبين المستفهم بها فَصْل(١) .

فإن فصلت بينها وبين ما تعمل فيه بشىء اختير التنوين(٢) ؛ لأنَّ الخافض لايعمل فيما فُصِلَ منه ، والناصبُ والرافعُ يعملان فى ذلك الموضع وذلك قولك : كم يومَ الجمعة رجلا قد أتانى ، وكم عندك رجلا قد لقيته ، ويُختار النصب فى قوله :

كَمْ نالنى مِنْهُمْ فضْلًا علَى عدَمٍ ... إذْ لا أكادُ مِن الإقْتارِ أحْتَمِلُ (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٣ « واعلم أن ناسا من العرب يعملونها فيما بعدها فى الخبر ، كما يعملونها فى الاستفهام ، فينصبون بها كانها اسم منون ، ويجوز لها ان تعمل فى هذا الموضع فى جميع ما عملت فيه (رب) الا انها تنصب ، لأنها منونة ، ومعناها منونة وغير منونة سواء» .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص٢٩٥ « اذا فصلت بين (كم) وبين الاسم بشىء ، استغنى عليه السكوت أو لم يستغن ، فاحمله على لغة الذين يجعلونها بمنزلة اسم منون ، لأنه قبيح ان يفصل بين الجار والمجرور ، لأن المجرور داخل فى الجار فصارا كانهما كلمة واحدة والاسم المنون يفصل بينه وبين الذى يعمل فيه .. » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٥ على نصب تمييز (كم) الخبرية للفصل بينهما ، وأجاز فى (فضلا) الرفع على الفاعلية ، فتكون (كم) ظرفا على هذا فقال :

« وان شاء رفع ، فجعل (كم) المرار التى ناله فيها الفضل فارتفع (الفضل) بنالنى ، كقولك : كم قد أتانى زيد ، فزيد فاعل و (كم) مفعول فيها وهى المرار التى أتاه فيها ، وليس زيد من المرار » .

(ومنهم) : متعلق بنالنى . (وعلى عدم) : حال من الياء فى نالنى ، والعدم بمعنى الفقر والاحتياج .

(اذ لا أكاد) : اذ ظرف لنالنى ، وجملة (احتمل) فى محل نصب خبر كاد .

اى ، لم يكن لى حمولة احتمل عليها . والحمولة بالفتح : البعير ، وقد يستعمل فى الفرس والبغل والحمار . فمعنى (احتمل) : أتخذ حمولة ، وقال الاعلم : يروى : أجتمل بالجيم المعجمة ، اى اجمع العظام لأخرج ودكها، وأتعلل به .

الاقتار: مصدر أقتر الرجل : اذا افتقر . والجار والمجرور متعلق بالنفى ، قال ابن الحاجب فى أماليه : لا يصح تعلق (من الاقتار) باحتمل لفساد المعنى ، اذ الاحتمال لم يكن من أجل اقتار ، فيخصصه بالنفى ، وانما يصح مثل ذلك لو كان قصد الى شىء يصح أن يكون معللا بمثل ذلك ، ثم ينفيه مخصصا له كقولك : ما جئتك طمعا فى برك ، فان المجىء قد يكون طمعا فى البر ، فينفى المجىء المقيد بعلة الطمع ، ولذلك لايلزم منه نفى المجىء لغير ذلك ، لأنه لا يتعرض

وقد زعم قوم أنَّها على كلِّ حال منوَّنة، وأنَّ ما انخفض بعدها ينخفض على إضمار (مِنْ) . وهذا بعيد؛ لأَنَّ الخافض لايُضمر؛ إذ كان وما بعده بمنزلة شيء واحد، وقد ذكرناه بحججه موكّدا[1].

ومن فصل للضرورة بين الخافض والمخفوض فعل مِثْل ذلك فى (كم) فى الخبر .

وذلك قوله :

كَمْ بِجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلَا وشَرِيف بُخْلُهُ قدْ وَضَعَه[2]

له بل قد يفهم منه اثبات مجيء لغير ذلك عند من يقول بالمفهوم . أما لو قال : ما كلفتك بشيء للتخفيف عليك فلا يستقيم أن يكون تعليلا لكلفتك ، فانه لا يصح أن يكون (للتخفيف) علة للتكليف ، وانما علل به نفى التكليف من اجل غرض التخفيف وسر ذلك هو انه اذا تعلق الفعل بشيء فلا بد أن يعقل مثبتا فى نفسه ، ثم يتعلق النفى به ، واذا تعلق النفى به انتفى المقيد بما تعلق ، ولا ينتفى مطلقا ، اذ لم ينفه الا مقيدا . ومن اجل ذلك امتنع تعلق من الاقتار بأحتمل ، ويمتنع أيضا تعلقه بأكاد اذ لايتصور تعليل مقاربة الاحتمال بالاقتار، لأنه عكس المعنى على ماتقدم فى احتمل ، فوجب أن يكون متعلقا بالنفى اذ هو المسبب فى المعنى ، لأن المعنى : انتفت مقاربة الاحتمال من أجل الاقتار . . .

والبيت للقطامى من قصيدة مدح فى صدر ديوانه ص ٢٣–٣٠ وانظر الخزانة جـ ٣ ص ١٢٢–١٢٦ والعينى جـ ٤ ص ٤٩٤ .

(١) انظر الجزء الثانى ص ٣٣٦ ، ٢٤٨ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٩٦ وقال الأعلم : الشاهد فيه : جواز الرفع والنصب والجر فى مقرف : فالرفع على أن يجعل (كم) ظرفا ، ويكون لتكثير المرار ، وترفع المقرف بالابتداء وما بعده خبر والتقدير : كم مرة مقرف نال العلا .

والنصب على التمييز ، لقبح الفصل بينه وبين (كم) فى الجر .

واما الجر فعلى انه اجاز الفصل بين (كم) وما عملت فيه بالمجرور ضرورة وموضع (كم) فى الموضعين موضع رفع بالابتداء والتقدير: كثير من المقرفين نال العلا بجوده .

وقال الأنبارى فى الانصاف ص ١٩٢ : « أما ما احتج به الكوفيون من قوله :

(كم يجود مقرف نال العلا) فالكلام عليه من وجهين :

احدهما : ان الرواية الصحيحة : مقرف بالرفع بالابتداء ، وما بعدها الخبر ، وهو قوله : نال العلا .

والثانى : أن هذا جاء فى الشعر شاذا ، فلا يكون فيه حجة » .

المقرف : النذل اللئيم الأب . يريد قد يرفع اللئيم بجوده ، ويتضع الكريم الأب ببخله .

بجود : متعلق بنال ، والباء سببية ، وكريم بالجر عطف على مقرف على رواية جره وجملة (بخله قد وضعه) خبر لكم المقدرة .

والبيت من أبيات نسبها صاحب الأغانى لانس بن زنيم ونسبها غيره لعبد الله بن كريز ورويت لأبى الاسود الدؤلى (الخزانة جـ ٣ ص١١٩–١٢٢ والعينى جـ ٤ ص ٤٩٣–٤٩٤) .

٣/٥٣ / وقال الآخر :

كَمْ فى بنى سَعْدِ بنِ بكْرٍ سيِّدٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ ماجِدٍ نَفَّاعِ (١)

والقوافى مجرورة . وقال الاخر :

كَمْ قَدْ فَاتَنِى بطَلٍ كَمِىٍّ وياسِرِ فِتْيةٍ سمْحٍ هَضُومِ (٢)

ولا يجوز أن تفصل بين الخافض والمخفوض فى الضرورة إلا بحَشْوٍ كالظروف وما أشبهها ممَّا لا يعمل فيه الخافضُ ؛ كما تقول : إنَّ اليوم زيدا منطلقٌ . ولو كان مكانَ (اليوم) ما تعمل فيه (إنَّ) لم يقع إلى جانبها إلَّا معمولا فيه . ولولا أنَّ هذه القوافى مخفوضة لاختير فى هذين البيتين الرفعُ ، وتوقع (كَمْ) على مرار من الدهر ، فتكون (كم) ظرفا منصوبا ؛ لأنَّ (كَمْ) اسم للعدد ، فهى واقعة على كلِّ معدود .

وتقول : كم رجلا جاءك ؟ فإنَّما تسأل بها عن عدَد الرجال .

وتقول : كم يوما لقيت زيدا ؟ فتنصبها ؛ لأنَّها واقعة على عدد الأيَّام واللقاءُ العامل فيها ، فكذا كلُّ مُبْهم .

ولو قلت : كم يوما لقيت فيه زيدا ؟ لكانت (كمْ) فى موضع رفع ، كأنَّك قلت : أعشرون
٣/٥٤ يوما لقيت فيها زيدا ؟ إلَّا أنَّ (كَمْ) فى هذا الموضع استفهام / . فهى فى أنَّها اسم وأنَّها [الحرفُ] (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٩٦ على جر (سيد) مع الفصل للضرورة .
الدسيعة : العطية ويقال هى الجفنة . والماجد : الشريف . يصف كثرة السادات فى هذه القبيلة .
والجار والمجرور (فى بنى) خبر لكم . وضخم وماجد ونفاع صفات مجرورة .
والبيت غير منسوب فى سيبويه والخزانة ، ونسبه العينى الى الفرزدق وليس فى ديوانه (الخزانة جـ ٣ ص ١٢٢ . العينى جـ ٤ ص ٤٩٢ والانصاف ص ١٩١) .

(٢) استشهد سيبويه جـ ١ ص ٢٩٥ على الفصل بين كم وتمييزها . وضبط فى نسخة سيبويه المطبوعة برفع بطل وصفته وما عطف عليه ، والصواب كسرها فان القوافى مجرورة كما يقول المبرد ، وعلى رفع بطل وما بعده لايكون فى البيت فصل بين كم وتمييزها ، وانما تمييزها محذوف تقديره : مرة ونحوها .
الكمى : الشجاع ومعنى فاتنى : افقدنيه الموت ورزئت به .
والياسر : الداخل فى الميسر : لكرمه وسماحته . الهضوم : الذى يهضم ماله للصديق والجار والسائل . والهضم : الظلم والنقصان.
ورواية المقتضب كرواية سيبويه : كم قد فاتنى . فيكون البيت على هذه الرواية قد دخله الخرم (حذف أول الوتد المجموع) ومعه العصب (تسكين الخامس) واذا دخل الخرم مع العصب فى مفاعلتن سمى قصما ، وتحول الصيغة الى مفعولن (انظر حاشية الدمنهورى الكبرى ص ٣٨ ـ مطبعة المعاهد سنة ١٣٥٣) والبيت من الوافر ، ولم ينسب الى قائل فى سيبويه .

(٣) تصحيح السيرافى .

المستفهم به بمنزلة (مَنْ) ، و(ما) ، و(أين) ، و(متى) ، و(كيف) وإن كانت المعانى مختلفةً ؛ لأنَّ (مَنْ) إنَّما هى لما يعقل خاصَّةً حيث وقعت : من خبر ، أو استفهام ، أو جزاء ، أو نكرة

و(ما) لذات غير الآدميّين ، ولصفات الآدميّين .

و(أيْن) للمكان ، و(متى) للزمان ، و(كيفَ) للحال ، و(كَمْ) للعدد ، فهى داخلة على جميع هذا إذا سألت عن عددٍ نوع منها ؛ نحو : كم مكانا قمت ؟ وكم يوما صمت ؟ وكم حالا تصرّفت عليها ؟ ونحو ذلك [1] .

---

(١) عرض سيبويه لبيان اعراب كم فى انها تكون ظرفا وغير ظرف فى ج ١ ص ١٠٨ ، ص٢٩٢ ــ ٢٩٣ وفى شرح الكافية للرضى جـ٢ ص ٩٢ « وليس بمعروف انتصابها الا مفعولا بها أو ظرفا أو مصدرا أو خبر كان أو مفعولا ثانيا » .

هذا باب

مسائل (كَمْ) فى الخَبر والاستفهام

تقول : كم ثلاثةً ستّةٌ إلّا ثلاثتان نصبت ثلاثة ؛ لأنّها تمييز ، و (ستّةٌ) خبر (كم) ، و (ثلاثتان) بدلٌ من (كَمْ)(١) .

فالتقدير : أى شىء من العدد سِتّةٌ إلّا ثلاثتان ؟ .

ولو قلت : كم لك درهمٌ ؟ وأنت تريد : كم دانقا درهمٌ ؟ لم يكن الدرهم إلّا رفعا ، ولم ترد به إلّا واحدا .

ولو قلت : كم لك درهما ؟ لكان (لك) خبرا ، وكان الدرهم فى موضع جماعة /، لأنّك تريد : كم من درهم لك ؟ ٣/٥٥

---

(١) فى الاشباه والنظائر جـ ٢ ص ٢٢٦–٢٢٧ : ذكر ما افترق فيه (كم) الاستفهامية و (كم) الخبرية نقل عن البسيط ما ياتى :

« (الا) اذا وقعت بعد الاستفهامية كان اعراب ما بعدها على حد اعراب (كم) من رفع او نصب أو جر ، لانه بدل منها ، لان الاستفهام يبدل منه ، ويستفاد من (الا) معنى التحقير والتقليل ، نحو : كم عطاؤك الا ألفان ، وكم أعطيتنى الا ألفين ، وبكم أخذت ثوبك الا درهم ، وكم مالك درهما الا عشرون ، ولا يجوز أن يكون ما بعد (الا) بدلا من خبر (كم) ولا من مفسرها لبيانهما بل يبدل من (كم) ، لابهامها ، لارادة ايضاحها بالبدل ، ولافادته معنى التقليل كان الاستفهام بمنزلة النفى كقولك : هل الدنيا الا شىء فان ، اى : ما الدنيا .

واما الخبرية فان المستثنى بعدها منصوب ، لانه استثناء من موجب ، ولا يجوز البدل فى الموجب فيقال : كم غلمان جاءونى الا زيدا » .

البسيط : لضياء الدين بن العلج قال عنه السيوطى فى الاشباه جـ ٢ ص ١٦٦ وهو كتاب نفيس فى عدة مجلدات وقال فى فهرس بغية الوعاة : لم أقف له على ترجمة . وعرف به ابو حيان فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٧ فقال : وقال بعض أصحابنا وهو الامام العالم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن على الأشبيلى ويعرف بابن العلج وكان ممن أقام باليمن وصنف بها . وصرح ابن عقيل باسمه فى مواضع من كتابه جـ ١ ص ٤٨ ـ جـ ٢ ص ٣٦ واخطأ الشمنى فى قوله : صاحب البسيط هو ابن ابى الربيع السبتى جـ ٢ ص ٧٢ .

وتقول : كم دنانيرُ عندك ؟ ولا يجوز النصب فى تمييزها بجماعة ؛ كما لا تقول : إلَّا عشرون [درهما ، ولا يجوز عشرون دراهم] (١)

فإن ذكرت (كمْ) التى تقع فى الخبر جاز أن تقول : كم غلمانٍ قد رأيت ، وكم أثواب قد لبست ؛ لأنَّها بمنزلة ثلاثة أثواب ونحوه من العدد ، ولأنَّها مضارِعةُ (رُبَّ) وهما يقعان على الجماعة ، وُوقوعها على الواحد فى معنى الجماعة لمضارعتها (رُبَّ) ، وتشبه من العدد مائة درهم ، وألف درهم .

* * *

واعلم أن (كَمْ) لابدَّ لها من الخبر ، لأنَّها اسم فهى مخالفة لربَّ فى هذا ، موافقةٌ لها فى المعنى (٢) . تقول : كم رجلٍ قد رأيت أفضلُ منك ، و(ربَّ) إنَّما تُضيف بها إلى ما وقعت عليه مابعده ؛ نحو : ربَّ رجلٍ فى الدار ، و ربَّ رجلٍ قد كلَّمته . فهذا معناها .

* * *

ولو قلت : كم رجلٍ قد أتانى لا رجلٌ ، ولا رجلان ـ كان جيِّدا ، لأنَّك تعطف على (كَمْ) (٣) ولا يجوز مثل هذا فى باب (رُبَّ) ؛ لأنَّها حرف . فأمَّا قوله :

---

(١) تصحيح السيرافى .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٢ « ولم يجز يونس والخليل : كم غلمانا لك ، لأنك لا تقول : عشرون ثيابا لك الا على وجه لك مائة بيضا ، وعليك راقود خلا ، فان أردت هذا المعنى قلت : كم لك غلمانا ، ويقبح ان تقول : كم غلمانا لك ».

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٩٣ « واعلم ان (كم) فى الخبر لا تعمل الا فيما تعمل فيه (رب) ؛ لان المعنى واحد ، الا أن (كم) اسم و (رب) غير اسم بمنزلة (من) ، والدليل عليـه : أن العرب تقول : كم رجل أفضل منك . تجعله خبر (كم) أخبرناه يونس عن أبى عمرو) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٦ «وتقول : كم قد أتانى لا رجل ولا رجلان ، وكم عبد لك لا عبد ولا عبدان ، فهذا محمول على ما حمل عليه (كم) لا على ما عمل فيه (كم) كأنك قلت : لا رجـل أتانى ولا رجلان ، ولا عبد لك ولا عبدان وذاك لان (كم) تفسر ما وقعت عليه من العدد بالواحـد المنكور ، كما قلت : عشرون درهما ، أو بجمع منكور نحو : ثلاثة أثواب ، وهذا جائز فى التى تقع فى الخبر . فأما التى تقع فى الاستفهام فلا يجوز فيها الا ما جاز فى العشرين » .

وفى الأشباه والنظائر عن البسيط جـ ٢ ص ٢٢٧ « وان الخبرية يعطف عليها بلا فيقال: كم مالك لا مائة ولا مئتان ، وكم درهم عنـدى لا درهم ولا درهمان ، لان المعنى كثير من المـال وكثير من الدراهم لا هذا المقدار بل أكثر منه ، ولا يجوز فى الاستفهامية : كم درهما عنـدك لا ثلاثة ولا أربعة ، لان (لا) لا يعطف بها الا بعد موجب لانهـا تنفى عن الثـانى ما ثبت للأول ، ولم يثبت شىء فى الاستفهام » .

إنْ يَقْتلوكَ فإنَّ قَتْلَكَ لم يَكُنْ   عارًا عليك ، ورُبَّ قَتلٍ عارُ(١)

/ فعلى إضمار(هو) . لا يكون إلّا على ذلك . فهذا إنشاد بعضهم . وأكثرهم يُنشده : ٣/٥٦

وبعضُ قَتْلٍ عارُ

فأمّا قوله : كم من رجل قد رأيته ؟ فتدخل (مِنْ) وأنت لا تقول : عشرون مِنْ رجل ؛ فإنّما ذلك لأَن (كَمْ) استفهامٌ . والاستفهامُ يدخل فيما وقع عليه (مِنْ) توكيدا وإعلاما أنّه واحد فى معنى الجميع ، وذلك : هل أتاك من أحد ؟ كما تقول فى المنفىّ : ما أتانى مِنْ رجل . ولو قلت : ما أتانى رجل ، وهل أتانى رجل – لجاز أن تعنى واحدا ؛ والدليل على ذلك وقوعُ المعرفة فى هذا الموضع ؛ نحو : ما أتانى زيد . وهل أتاك زيد ؟ .

ومعنى قولك : عشرون درهما : إنّما هو عشرون من الدراهم ؛ لأَنّ (عشرون) وما أشبهه اسم عدد .

فإذا قلت : هذا العدد . فمعناه : من ذا النوع .

فلمّا قلت : درهما . جئت بواحد يدلُّ على النوع . لا ستغنائك عن ذِكْر العدَدِ . فلمّا اجتمع فى (كَمْ) الاستفهام وأنّها تقع سؤالا عن واحد ، كما تقع سؤالا عن جمْع . ولا تخصّ عددا دُونَ عدد لإبهامها . ولأنّها لو خصّت لم تكن استفهاما ؛ لأنّها كانت تكون معلومة عند السائل – دخلت (مِنْ) على الأَصْلِ . ودخلت فى التى هى خبر ؛ لأنّها فى العدد / والإبهام كهذه (٢). ٣/٥٧

---

(١) نقل ابن السيد فيما كتبه على الكامل قول المبرد : هكذا أنشده النحويون : (ورب قتل عار) على اضمار هو عار ، وانشدنيه المازنى: (وبعض قتل عار) وهو الوجه .
استدل الأخفش والكوفيون على أسمية (رب) بهذا البيت ، جعلوها مبتدأ خبره عار .

والجمهور على ان (رب) حرف جر شبيه بالزائد و (قتل) المجرور فى موضع رفع مبتدا و (عار) خبر لمحذوف اى : هو عار والجملة صفة لقتل والخبر محذوف .

ومن جعل رب حرف جر زائدا لا يتعلق بشىء قال : قتل مبتدا وعار خبره وما فى رب من معنى التكثير هو المخصص لابتدائية قتل .

والبيت من ابيات لثابت بن قطنة رثى بها يزيد بن المهلب بن أبى صفرة (الخزانة جـ ٤ ٣٠١ السيوطى ص ٣٣) . والبيان والتبيين جـ١ص٢٩٣ والاغانى جـ١٤ص٢٧٩) ومهذب الاغانى جـ ٣ص١٣٧ وفى الانصاف مسالة للخلاف بين البصريين والكوفيين فى (رب) ص٤٩٧ – ٤٩٩ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٩١« وتدخل (من) فى مميزيهما ؛ اما فى الخبرية فكثير نحو (وكم من ملك فى السموات – وكم من قرية) وذلك لموافقته جرا للمميز المضاف اليه (كم) .
=

واعلم أنَّ كلَّ تمييز ليس فيه ذكر للمقصود فإنَّ (مِنْ) لا تدخله إذا كان مفردا ، لأنَّك لو أدخلتها لوجب الجمع . وذلك قولك : عشرون درهما ، ومائة درهم ، وكلُّ رجل جاءنى فله درهمٌ ، وهو خير منك عبْدا ، وأفرهُ منك دابّةً ، وعندى مِلْءُ قَدَحٍ عسلا . وعلى التمرة مِثْلُهَا زُبْدا .

إلَّا أن تقول : عشرون من الدراهم ، وهو خير منك من الغِلْمان . وعليها مِثْلُها من الزُّبْد .

فإن كان فيها ذكر الأوَّل دخلت (مِنْ) فى المخصوص فقلت : ويحه رجلا ، وويحه من رجل : ولله درُّه فارسا ، ومن فارس ، وحسْبُك به رجلا ، ومن رجل[1] .

ولا يكون هذا فى المضمر الذى يُقَدَّم على شريطة التفسير ؛ لأنَّه مجمل ، نحو : ربه رجلا قد رأيته ، ونِعْمَ رجلا عبدُ الله ، وقد مضى بابها مُفَسَّراً [2] .

= وأما مميز (كم الاستفهامية فلم أعثر عليه مجرورا بمن فى نظم ولا نثر ، ولا دل على جوازه كتاب من كتب النحو ولا ادرى ما صحته؟ » .

ويرد على ما قاله الرضى قوله تعالى (سل بنى اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة) قال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ١٢٧ « من آية تمييز لكم ويجوز دخول (من) على تمييز (كم) الاستفهامية والخبرية سواء وليهاام فصل عنها ، والفصل بينهما بجملة وبظرف وبمجرور جائز على ما قرر فى النحو » .

واجاز الزمخشرى أن تكون (كم) فى الآية خبرية أو استفهامية ، ورد عليه أبو حيان بقوله : وهو ليس بجيد ، لان جعلها خبرية هو اقتطاع للجملة التى هى فيها من جملة السؤال ، لانه يصير المعنى : سل بنى اسرائيل وما ذكر المسئول عنه ، ثم قال : كثيرا من الآيات آتيناهم، فيصير هذا الكلام مفلتا مما قبله ، لان جملة (كم آتيناهم) صار خبرا صرفا لا يتعلق به (سل) وأنت ترى معنى الكلام ومصب السؤال على هذه الجملة ، فهذا لا يكون الا فى الاستفهامية ، ويحتاج فى تقدير الخبرية الى تقدير حذف وهو المفعول الثانى لسل .. »

وكم استفهامية عند العكبرى ايضا جـ ١ ص ٥١ وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠٩-١١٠ والشمنى جـ ٢ ص ١٩١ والكشاف جـ ١ ص ١٢٨ .

وقال أبو حيان فى البحر جـ٤ص٢٦٤: « ولم يأت تمييز (كم) الخبرية فى القرآن الا مجرورا بمن » .

والظاهر من كلام سيبويه ان (من) تدخل بعد كم الخبرية والاستفهامية كما سيأتى نص كلامه فيما يلى هذا .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٩٩ « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير . وذلك قولك : ويحه رجلا ، ولله دره رجلا ، وحسبك به رجلا وما أشبه ذلك ، وان شئت قلت : ويحه من رجل ، وحسبك به من رجل ، ولله دره من رجل ، فتدخل (من) هاهنا لدخولها فى (كم) توكيدا .. » . وانظر ص ٣٥ من هذا الجزء .

(٢) تقدم فى باب نعم وبئس ، الجزء الثانى ص ١٤٤ .

* * *

لم يتكلم المبرد عن (كاين) هنا وتحدث عنها فى الكامل جـ ٨ ص ٢٢-٢٣ ولم يتكلم عن (كذا) أيضا .

هذا باب

الأَفعال التى تُسمَّى أَفعالَ المقارَبة

وهى مُختلِفَة المذاهب والتقدير ، مُجْتَمِعة فى المقاربة

فمن تلك الأَفعال (عسَى) وهى لمقاربَة الفِعْل ، وقد تكون إيجابا ، ونحن نذكر بعد فراغنا منها شيئا إن شاء الله .

اِعلم (أَنَّهُ) لا بدَّ لها من فاعل ؛ لأَنَّه لا / يكون فِعْلٌ إلَّا وله فاعل . وخبرها مصدر ؛ ٣ / ٥٨
لأَنَّها لمقاربته . و المصدر اسم الفِعْل(١) . وذلك قولك : عسى زيد أَن ينطلق ، وعَسَيْت أَن أَقومَ ، أَى : دنَوْت من ذلك ، وقاربته بالنيَّة(٢) . و(أَن أَقوم) فى معنى القيام .

---

(١) يريد من الفعل الحدث ، وقد وقع مثل ذلك فى كتاب سيبويه .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « وتقول : عسيت أن تفعل ، فـ (أن) ههنا بمنزلتها فى قولك : قاربت أن تفعل ، أى : قاربت ذاك ، وبمنزلة دنوت أن تفعل » .

قول المبرد هنا وخبرها مصدر، لأنها لمقاربته .. كقولك : عسى زيد أن ينطلق . وقوله: لأن عسى انما خبرها الفعل مع ان او الفعل مجردا موافق لما قاله سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ « فالفعل ههنا بمنزلة الفعل فى كان اذا قلت : كان يقول ، وهو فى موضع اسم منصوب ، كما أن هذا فى موضع اسم منصوب وهو ثم خبر ، كما انه ههنا خبر .. » .

فقد اتفقا فى الاعراب وفى تفسير المعنى أيضا .

وابن هشام والسيوطى ينسبان الى المبرد القول بأن الفعل المقترن بأن فى نحو : عسى زيد ان يقوم — مفعول به .

ويقول ابن هشام فى موضع آخر : مفعول به عند المبرد او على حذف حرف الجر توسعا .

فى المغنى جـ ١ ص ٢٦—٢٧ « واختلف فى المحل من نحو عسى زيد أن يقوم : فالمشهور أنه نصب على الخبرية ، وقيل على المفعولية وان معنى عسيت أن تفعل : قاربت أن تفعل ، ونقل عن المبرد ، وقيل نصب باسقاط الجار او بتضمين الفعل معنى قارب . نقله ابن مالك عن سيبويه وأن المعنى دنوت من أن تفعل ، او قاربت ان تفعل » .

وفى المغنى جـ ١ ص ١٣٢—١٣٣ « و تستعمل على أوجه : أحدها : أن يقال : عسى زيد أن يقوم ، واختلف فى اعرابه على أقوال :

أحدها : وهو قول الجمهور انه مثل كان زيد يقوم ....

والقول الثانى : انها فعل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من ان يفعل وحذف الجار توسعا وهذا مذهب سيبويه والمبرد » . =

ولا تقل : عسيت القيام[1] ، وإنّما ذاك لأنّ القيام مصدر ، لا دليلَ فيه يَخُصُّ وقتاً من وقت ، و(أن أقوم) مصدر لقيام لم يقع ؛ فمنْ ثَمّ لم يقع القيام بَعْدَها ، ووقع المستقبل . قال الله عزّ وجلّ : (فَعَسَى اللهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالفَتْحِ) [2] وقال : (فَعَسَى أُولئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ المُهْتَدِين [3]

ولو احتاج شاعر إلى الفِعْل فوضعه فى موضع المصدر جاز ؛ لأنّه دالٌّ عليه[4] . فمن ذلك قوله :

عَسَى اللهُ يُغْنِى عَنْ بلادِ ابنِ قادِرِ ... بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبابِ سَكُوب [5]

= وفى الهمع جـ ١ ص ١٣٠ « فافعال هذا الباب تعمل عمل كان ، فترفع المبتدأ اسما لها ، وتنصب الخبر خبرا لها .. ولا خلاف فى ذلك حيث كان الفعل بعدها غير مقرون بأن .

أما المقرون بها فزعم الكوفيون أنه بدل من الاول ... وزعم المبرد انه مفعول به ، لأنهـا فى معنى قارب زيد الفعل وحذرا من الاخبـار بالمصدر عن الجثة » .

* * *

والذى أراه أن سيبويه والمبرد يريان أن أفعال المقاربة تعمـل عمل (كان) واخواتها ، فالمرفوع بعدها اسم والمصدر المؤول خبرها وكذلك الجملة بعدها. وتفسيرهما هذه الافعال بقارب او دنا انما هو تفسير معنى لا تفسير اعراب ، كذلك اطلاق المبرد على اسمها بأنه فاعلها وعلى خبرهـا بأنه مفعولها لا يدل على أنه يعرب الخبر مفعولا فقد عبر بذلك فى باب كان أيضـا . قال فى الجزء الرابع ص ٤١٥ « وكان فعل متصرف يتقـدم مفعوله ويتاخر » . وعنون لها بقوله : هذا باب الفعل المتعدى الى مفعول .

كما أطلق سيبويه على اسمها بأنه فاعـل فى جـ ١ ص ٢١ فقال : « ولايجوز الاقتصار فيه على الفاعل » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٤٠ ــ ٢٤٢ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « واعلم أنهم لم يستعملوا عسى فعلك. استغنوا بأن تفعل عن ذلك ، كما استغنى آكثر العرب بعسى عن أن يقولوا : عسيا وعسـوا ، وبلو أنه ذاهب عن لو ذهابه. ومعنى هذا انهم لم يستعملوا المصدر فى هذا الباب ، كما لم يستعملوا الاسم الذى فى موضعه يفعل فى عسى وكاد ، فترك هذا ، لان من كلامهم الاستغناء بالشىء عن الشىء » .

(٢) المائدة : ٥٢ .

(٣) التوبة : ١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ ــ ٤٧٨ « واعلم أن من العرب من يقول : عسى زيد يفعـل يشبهها بكاد يفعل ، فيفعل حينئذ فى موضـع الاسم المنصوب » . وانظر ص ٤٥٢ منه .

(٥) تقدم فى ص ٤٨ من هذا الجزء .

وقال الاخر :

عَسَى الكَرْبُ الذى أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وراءه فَرَجٌ قَرِيبُ (١)

وأمّا قولهم فى المَثَل : (عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا) (٢) فإنّما كان التقدير : عسى الغُوَيْر أن يكون أبْؤسا ؛ لأنّ (عسى) إنّما خبرُها الفِعْل مع (أنْ) أو الفِعْل / مجرّدا . ولكن لمّا وضع القائل الاسم فى موضع الفعل كان حقُّه النصب ؛ لأنّ (عسى) فِعْل ، واسمُها فاعلُها ، وخبرُها مفعولُها ؛ ألا ترى أنّك تقول : كان زيد ينطلق . فموضعه نصْبٌ . فإن قلت : منطلقا لم يكن إلّا نصبا . ٣/٥٩

فأمّا قولُهم : عسى أن يقوم زيد . وعسى أن يقوم أبواك . وعسى أن تقوم جواريك فقولك : (أن يقوم) رفع ؛ لأنّه فاعل عسى (٣) . فعَسَى فِعْلٌ ومجازُها ما ذكرت لك .

* * *

---

(١) استشهد به سيبويه ايضا جـ ١ ص ٤٧٨ كالبيت السابق .

الكرب : الهم ، وروى امسيت بفتح التاء وضمها ، قاله ابن المستوفى. والنحويون انما يرونه بالضم ، والفتح أولى ، لأنه يخاطب ابن عمه ، وكان معه فى السجن .

واسم يكون : مستتر والخبر جملة (وراءه فرج) ، ويصح ان يكون فرج فاعلا للظرف الواقع خبرا ، كما يجوز أن يجعل (يكون) فعلا تاما والجملة حالية .

ولا يجوز أن يكون (فرج) اسم يكون ، لأن فاعل الفعل الواقع خبرا لافعال المقاربة لا يكون الا ضميرا راجعا لاسمها .

والبيت من قصيدة لهدبة بن خشرم قالها فى الحبس .

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٨١ ـ ٨٧ وأمالى القالى جـ ١ ص ٧١ ـ ٧٢ ورغبة الآمل جـ ٢ ص ٢٤٣ والعينى جـ ٢ ص ١٨٤ ـ ١٨٧ والسيوطى ص ١٥٢ .

وظاهر كلام سيبويه يفيد ان تجريد خبر (عسى) من (أن) ليس مقصورا على الضرورة ، وانما يجوز فى النثر على قلة . وجعله الاعلم من الضرورة .

وفى الكامل جـ ٢ ص ٢٤٢ « عسى الاجود فيها أن تستعمل بأن ويجوز طرح (ان) وليس بالوجه الجيد » .

(٢) هذا المثل مما استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ .

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٧ « الغوير : تصغير غار ، والابؤس . جمع بؤس وهو الشدة ، وأصل هذا المثل ، فيما يقال ، من قول الزباء ــ حين قالت لقومها عند رجوع قصير من العراق ومعه الرجال ، وبات بالغوير على طريقه ــ : عسى الغوير ابؤسا ، اى لعل الشر ياتيكم من قبل الغار .. » .

يضرب للرجل يقال له : لعل الشر جاء من قبلك .

وقال الأصمعى : أصله : أنه كان غار فيه ناس فانهار عليهم ، أو أتاهم فيه عدو ، فقتلهم، فصار مثلا لكل شيء يخاف أن ياتي منه شر ... » .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٧٨ ـ ٧٩ ومعجم البلدان جـ ٤ ص ٢٢٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ « وتقول : عسى أن تفعل ، وعسى أن تفعلوا ، وعسى أن تفعلا ، وعسى محمولة عليها (ان) كما تقول : دنا ان يفعلوا ..

فأمّا قولُ سيبويه : إنّها تقع فى بعض المواضع بمنزلة (لعلّ) مع المضمر فتقول : عساك وعسانى ـ فهو غَلَطٌ منه ، لأنّ الأفعال لا تعمل فى المضمَر إلّا كما تعمل فى المظهَر

فأمّا قولُه :

تقولُ بِنْتِي : قَدْ أنَى إناكا يا أبَتِى علَّكَ أوْ عَساكَا (١)

= وكينونه عسى للواحد والجميع والمؤنث تدلك على ذلك ، ومن العرب من يقول : عسى ، وعسيا ، وعسوا ، وعست ، وعستا ، وعسين . فمن قال ذلك كانت (أن) فيهن بمنزلتها فى عسيت فى انها منصوبة » .

***

من هذا يتبين أن المبرد اقتصر على القول بأن عسى تامة ولو جعلت ناقصة كان الاسم المرفوع بعد الفعل اسما لها وفاعل الفعل ضمير مستتر يظهر فى التثنية والجمع .

وانظر شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٢٨٢ والدماميني على المغنى ج ١ ص ٣٠٤ ـ ٣٠٥ .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٨٨ على أن عسى هنا محمولة على لعل فالضمير بعدها منصوب ، واستشهد به فى ج ٢ ص ٢٩٩ فقال : سمعناهم يقولون : يا أبتا علك أو عساكن .

قال أبو علي : وجه ذلك : أن عسى لما كانت فى المعنى بمنزلة (لعل) ولعل وعسى طمع واشفاق ، فتقاربا ـ أجرى (عسى) مجرى (لعل) اذ كانت غير متصرفة ، كما أن (لعل) كذلك ، فوافقتها فى العمل حيث أشبهتها فى المعنى والامتناع من التصرف . فان قلت : اذا صارت بمنزلتها لهذا الشبه فما المرفوع بها ؟ وهي اذا صارت بمنزلة لعل تقتضى مرفوعا لامحالة ، لأنه لا يكون المنصوب فى هذا النحو بلا مرفوع ؟

قيل : ان ذلك المرفوع الذى تقتضيه محذوف ، ولم يمتنع أن تحذفه وان كان الفاعل لا يحذف ، لانها اذا اشبهت (لعل) جاز أن تحذف ، كما جاز حذف خبر هذه الحروف من حيث كان الكلام فى الأصل الابتداء والخبر .

فى يا أبتا جمع بين عوضين ، فان التاء عوض من ياء المتكلم ، وانما جاز الألف دون ياء المتكلم ، لان التاء عوض من ياء المتكلم ، فيمتنع الجمع بين العوض والمعوض عنه بخلاف الألف ، فان غايته أن يذكر عوضان وهو غير ممتنع .

أنى بمعنى قرب . الانى بكسر الهمزة والقصر : الوقت . اى : حان رحيلك الى من تلتمس منه شيئا تنفقه علينا .

والأكثرون على ان الرجز لرؤية بن العجاج وذكر فى ديوانه ص ١٨١ على أنه مما نسب اليه . وبعده :

ورأىُ عَيْنَيَّ الفتَى أباكا يُعْطِى الجزيلَ . فعليك ذاكا

انظر الخزانة ج ٢ ص ٤٤١ ـ ٤٤٣ ، والخصائص ج ٢ ص ٩٦ ، والسيوطى ص ١٥١ ، وشواهد الشافية ص ٢٤٣ والعينى ج ٤ ص ٢٥٢ ، وأمالى الشجرى ج ٢ ص ١٠٤ ـ ١٠٥ ، وشروح سقط الزند ص ٧١٤ .

فى كل هذه المراجع (يا أبتا) بالالف .

وقال آخر :

وليِ نَفْسٌ أَقولُ لها إذا ما تُخالِفُنى : لعَلِّى أَوْ عَسانِى (١)

فأمَّا تقديره عندنا : أنَّ (٢) المفعول مُقَدّم . والفاعل مضمر . كأنَّه قال : عساكَ الخيرُ أَو الشرّ ، وكذلك : عسانى الحديثُ . ولكنَّه حذف ؛ لعِلْم المخاطب به . وجعل الخبر اسماً(٣) على قولهم : (عسَى الغُوَيْرُ / أَبْؤُسا) .

٣
٦٠

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨٨ على أن الضمير منصوب بعد (عسى) بدليل دخول نون الوقاية . قال النحاس : لو كانت الكاف مجرورة لقال : عساى . وخبر لعل محذوف . والتقدير : اذا نازعتنى نفسى فى حملها على ماهو أصلح لها أقول لها : طاوعينى لعلى أجد المراد والظفر ، او قلت لها : لعلى افعل هـذا الذى تدعوننى اليه .

والبيت لعمران بن حطان الخارجى ـ (الخزانة جـ ٢ ص ٤٣٥ـ٤٤١ ، العينى جـ ٢ ص ٢٢٩ ، الخصائص جـ ٣ ص ٢٥) .

(٢) هكذا بالأصل بحذف الفاء من جواب (أما) .

(٣) الذى يبدو لى أن للمبرد رأيا واحدا فى نحو عساك ، وعسانى . فالضمير خبرها ، والاسم مستتر بدليل قوله : فاما تقديره عندنا أن المفعول مقدم والفاعل مضمر .

وأما قوله بعد ذلك : ولكنه حذف لعلم المخاطب به ، فلا يريد منه الا معنى الاضمار ، لأنه لا يجوز حذف الفاعل ، ومنع من حذفه فىمواضع من المقتضب .

قال فى الجزء الثانى ص ٦٠ : « لم يكن بد من ذكر الفاعل » .

وقال فى ص ١٠٠ من الجزء الثالث « ولا حذف الفاعل ، اذ كان الفعل لا يكون الا منه » .

وقال فى ص٦٧ من المطبوع : لا يكون فعل الا وله فاعل .

وقال فى الجزء الرابع ص ٣٨٧ « ولم يجز حذف الفاعل ، اذ كان الفعل لايكون الا منـه » .

وجعل ابن يعيش والرضى للمبرد قولين فى هذه المسألة :

فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٢٣ : « والقول الثالث قول أبى العباس المبرد أن الكاف والياء فى عساك وعسانى فى موضـع نصب بأنه خبر عسىواسمها مضمر فيها مرفوع، وجعله من الشاذ الذى جاء الخبر منه اسما غير فعل كقولهم : عسى الغوير أبؤسا .

وحكى عنه أيضـا أنه قدم الخبر ، لأنه فعل ، وحذف الفاعل ، لعلم المخاطب، كما قالوا : ليس الا » .

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص٢٠ : « ونقل عن المبرد وجهـان فى نحو : يا أبتـا علك أو عساكا : أحدهما : أن الضمير البارز منصـوب بعسى خبرها والاسم مضمر فيها مرفوع .

وثانى الوجهين المنقولين عنه : انالضمير المنصوب خبر قدم الى جانب الفعل ، فاتصل به. كما فى ضربك زيد ، والاسم اما محذوف كما فىقوله : يا أبتا علك أو عسـاكا على حسب دلالة الكلام عليه، كما حذف فى قولهم : جاءنى زيدليس الا ..

واما مذكور كما فى قولك : عسـاك أن تفعل .. »

أقول : ان أراد بحذف الفاعل اضماره كما هو الظاهر فى (ليس) فهو الوجه الاول ، والظاهر أنه قصد الحذف الصريح ، فيكون ذهب مذهب الكسائى فى جواز حذف الفاعل .

وكذلك قول الأخفش : وافق ضميرُ الخفض ضميرَ الرفع فى (لولاى) ، فليس هذا القول بشىء[1] ، ولا قوله : أنا كأنت ، ولا أنت كأنا – بشىء ، ولا يجوز هذا ، إنّما يتّفق ضمير النصب . وضمير الخفض كاستوائهما فى التثنية والجمْع . وفى حَمْل المخفوض الذى لايجرى على لفظ النصب ؛ مثل قولك : مررت بعُمَرَ . استوى فيه الخفض . والنصب وأدخلت الخفضَ على النصب . كما أدخلت النصبَ على الخفضِ . فهذان مُتواخيان . والرفعُ بائنٌ منهما .

وأمّا (لولا) فنذكر أمرها فى بابها[2] إن شاء الله .

* * *

ومن هذه الحروف (لعلَّ) تقول : لعلَّ زيدا يقوم . و (لعلَّ) حرف جاءَ لمعنى مُشَبَّه بالفعل كأنَّ معناه التوقُّعُ لمحبوب أو مكروه[3] .

وأصْلُه (علَّ) واللام زائدة[4] فإذا قلت : لعلَّ زيدا يأتينا بخير . ولعلَّ عمْرًا يزورنا – فإنّما مجازُ هذا الكلام من القائل . أنَّه لايَأْمَنْ أن يكون هذا كذا .

والخبر يكون اسما ؛ لأنَّها بمنزلة (إنَّ) . ويكون فِعْلا . وظرفا ؛ كما يكون فى (إنَّ) تقول : لعلَّ زيدا صديق لك . ولعلَّ زيدا فى الدار . ولعلَّ زيدا إن أتيته أعطاك .

(١) فى الكامل جـ ٨ ص ٤٨ – ٤٩ « أما قوله : لولاك فان سيبويه يزعم أن (لولا) تخفض المضمر ، ويرتفع بعدها الظاهر بالابتداء . فيقال : اذا قلت : لولاك فما الدليل على أن الكاف مخفوضة دون أن تكون منصوبة ؟ .

وضمير النصب كضمير الخفض فتقول : انك تقول لنفسك : لولاى ولو كانت منصوبة لكانت النون قبل الياء كقولك : رمانى وأعطانى، قال يزيد بن الحكم الثقفى :

وكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَاىَ طِحْتَ كَمَا هَوَى ... بِأَجْرَامِهِ مِنْ قُلَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِى

فيقال له : الضمير فى موضع ظاهره فكيف يكون مختلفا ؟ . وان كان هذا جائزا فلم لا يكون فى الفعل وما أشبهه نحو ان وما كان معها فى الباب ؟ .

وزعم الأخفش سعيد أن الضمير مرفوع ولكن وافق ضمير الخفض ، كما يستوى الخفض والنصب فيقال : فهل هذا فى غير هذا الموضع ؟ .

قال أبو العباس : والذى أقوله : ان هذا خطأ لا يصلح الا أن تقول : لولا أنت ، كما قال الله عز وجل « لولا أنتم لكنا مؤمنين » .

ومن خالفنا يزعم أن الذى قلناه أجود ، ويدعى الوجه الآخر ، فيجيزه على بعده » .

(٢) تكلم عنها فى باب يلى هذا .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١١ : « و (لعل) و (عسى) طمع واشفاق .

(٤) عقد فى الانصاف مسألة لخلاف البصريين والكوفيين فى (لام) لعل الأولى ص ١٣٥ – ١٣٩ : وقد رجح مذهب الكوفيين فى أصالة اللام .

إذا ذكرت الفِعْلَ فهو بغير (أنْ) أحْسَنُ ؛ لأنَّه خبَر ابتداء ؛ وقال الله عزَّ وجلَّ / : (لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا)(١) وقال : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (٢) . ٣/٦١

فإن قال قائل فى الشعر : لعلَّ زيدا أن يقوم ـ جاز (٣) ؛ لأنَّ المصدر يدلُّ على الفِعْل . فمجازُ المصدرِ هاهنا كمجاز الفِعْل فى باب (عسى) . قال الشاعر :

لعلَّكَ يوْمًا أنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ   عليْكَ مِنَ اللَّائِى يدعْنَكَ أجْدَعا(٤)

* * *

ومن هذه الحروف (كادَ) ، وهى للمقاربة ، وهى فِعْل . تقول : (كاد العروسُ يكون أميرا)(٥) ، و (كاد النَّعامُ يطير) (٦) .

---

(١) الطلاق : ١ .

(٢) طه : ٤٤ .

(٣) جعل المبرد هنا اقتران خبر لعل بأن انما يكون فى الشعر .

وقال فى الكامل ان تجريد خبر لعل من أن هو الجيد والاقتران غير الجيد ، قال فى جـ٢ ص ٢٤٢ « وكذا الماضى منه (أوشك) ووقعت بأن وهو أجود وبغير (أن) ، كما كان ذلك فى (لعل) تقول : لعل زيدا يقوم فهذه الجيدة ، قال الله عز وجل (لعل الساعة تكون قريبا)، و (لعله يتذكر أو يخشى) ، و (لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا) وقال متمم بن نويرة :

لعلك يوما أن تلم ملمة   عليك من اللائى يدعنك أجدعا »

وفى المفصل للزمخشرى جـ ٢ ص ١٩٦ وقد جاء فى الشعر :

لعلك يوما أن تلم ملمة

قياسا على عسى »

وقال ابن يعيش جـ ٨ ص ٨٧ وفيه بعد من حيث ان (لعل) داخلة على المبتدأ والخبر والخبر اذا كان مفردا كان هو المبتدأ فى المعنى والاسم ههنا جثة ، لأنه ضمير المخاطب ، وأن والفعل حدث ، فلا يصح أن يكون خبرا عنه ، وانما ساغ ههنا ، لأنها بمعنى عسى ، اذ كان معناهما الطمع والاشفاق ، فلذلك جاز دخول (أن) فى خبرها .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ « وقد يجوز فى الشعر أيضا لعلى أن افعل بمنزلة عسيت أن افعل » .

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٢٢٣ « ويقترن خبرها بان كثيرا حملا على عسى .. وبحرف التنفيس قليلا » .

(٤) قال التبريزى : خبر لعل محذوف مع حرف الجر والتقدير لعلك لا ترجوك ، لأن تلم بك ملمة .

والبيت لمتمم بن نويرة من قصيدة رثى بها أخاه وهى فى المفضليات ص ٢٦٥ ـ ٢٧٠ ، وفى شرحها لابن الأنبارى ص ٥٢٦ ـ ٥٤٤ . وجمهرة أشعار العرب ص ٢٩٢ ـ ٢٩٥

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٣٣ ـ ٤٣٥ ، و الكامل جـ ٢ ص ٢٤٢ ، ونسب فى شروح سقط الزند ص ٥٥٧ الى عنترة وليس فى ديوانه .

(٥) فى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٥٨ « كاد العروس يكون ملكا » .

العرب تقول للرجل : عروس وللمرأة أيضا ويراد ههنا الرجل ، أى : كاد يكون ملكا لعزته فى نفسه وأهله » .

(٦) فى مجمع الامثال جـ ٢ ص ١٦٢ « كاد النعام يطير : يضرب لقرب الشىء مما يتوقع منه ، لظهور بعض أماراته » .

وانظر الكامل جـ ٢ ص ٢٤١

فأمّا قول الله عزّ وجلّ: (إِذَا أَخْرَجَ يدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا) [1] فمعناه ـ والله أعلم ـ : لم يرها ، ولم يكَدْ ، أى : لم يدْنُ من رؤيتها . وكذلك : (مِنْ بَعْدِ مَا كادَ يزِيغُ قُلُوبُ فَرِيق مِنْهُم) [2] . فلا تذكر خبرَها إِلَّا فِعْلا[3] ، لأنَّها لمقاربة الفِعْلِ فى ذاته . .

فهى بمنزلة قولك : جَعَلَ يقول . وأَخَذَ يقول . وكَرَبَ يقول . إِلَّا أن يضطرّ شاعر ، فإن اضطرّ جاز له فيها ما جاز فى (لعلّ) . قال الشاعر :

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ البِلَى أَنْ يَمْصحَا [4]

---

(١) النور : ٤٠ ـ وانظر ما قيل فى نفى كاد فى المغنى جـ ٢ ص ١٨٢ ـ ١٨٣ ، وابن يعيش جـ ٧ ص ١٢٤ ـ ١٢٦ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ، ومجالس ثعلب ص ١٧٠ .

(٢) التوبه : ١١٧ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ « واما (كاد) فانهم لا يذكرون فيها (أن) وكذلك : كرب يفعل ، ومعناهما واحد ...

وقد جاء فى الشعر كاد أن يفعل شبهوه بعسى » .

واجاز الرضى اقتران خبر كاد بان ... شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٨٤ .

وقال ابن مالك فى كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩٩ بعد ان ذكر جملة أحاديث اقترن فيها خبر كاد بان : « والصحيح جواز وقوعه الا أن وقوعه غير مقرون بان أكثر واشهر من وقوعه مقرونا بان ولذلك لم يقع فى القرآن الا غير مقرون بأن .. »

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٨ على اقتران خبر كاد بان للضرورة وفى الاقتضاب لابن السيد ص ٣٩٦ « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ولم أجده فى ديوان شعره » ..

يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له اثر ويقال مصح الشيء يمصح، اذا ذهب وانظر الجواليقى ص ٣٠٤ .

وقبله :

* رَبْعٌ عَفَا مِنْ بَعْدِ مَا قَدِ انْمَحَى *

قال ابن يعيش قبله :

* رَبْعٌ عَفَاهُ الدَّهْرُ طُولًا فَامَّحَى *

وهو فى ديوانه ص ١٧٢ على انه مما نسب اليه ، ولرؤبة ارجوزة اخرى على هذا الروى ، ديوانه ص ٣٣ ـ ٣٦ جاء فيها هذا البيت ص ٣٤ :

وَقُلْتُ نصحًا مِنْ أَخٍ تَنَصَّحَا   قَدْ كَادَ يَخْشَى قَلْبُهُ أَن يقْرَحَا

اسم كاد : ضمير مستتر راجع الى ربع ، و (من) تعليلية متعلقة بكاد لا بيمصح ، لانه صلة ان .

والبلى : مصدر بلى المنزل : اذا درس . ومضح من باب فتح : قال الجوهرى : مصح الشيء مصوحا : ذهب وانقطع . وهو فعل لازم فى الغالب .

الخزانة جـ ٤ ص ٩٠ ـ ٩٢ ـ العينى جـ ٢ ص ٢١٥ ـ ٢١٦ . ابن يعيش جـ ٧ ص ١٢١ والكامل جـ ٢ ص ٢٤١ وديوان رؤبة ص ١٧٢ .

هذا باب

المبتدأ المحذوف / الخبرَ استغناءً عنه

٣/٦٢

وهو باب (لولا)

اعلم أنّ الاسم الذى بعد (لولا) يرتفع بالابتداء . وخبرهُ محذوف لما يدلُّ عليه . وذلك قولك : لولا عبدُ الله لأكرمتك . فـ(عبد الله) ارتفع بالابتداء ، وخبرُه محذوف . والتقدير : لولا عبدُ الله بالحضرة ، أو لسبب كذا لأكرمتك .

فقولك : (لأكرمتك) ، خبرٌ معلّق بحديث (لولا) [١] .

و (لولا) حرف يُوجب امتناع الفِعْل لو قوع اسم [٢] .

تقول : لولا زيد لكان كذا وكذا . فقوله : لكان كذا وكذا ، إنّما هو لشىء لم يكن من أجْل ما قبْله .

و (لولا) إنّما هى (لو) و (لا) ، جُعلتا شيئا واحدا ، وأوقعتا على هذا المعنى[٣] .

فإن حذفت (لا) من قولك : (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشىءُ فى (لو) يَجِب لو قوع ما قبْلَه . وذلك قولك : لو جاءنى زيد لأعطيتك ، ولو كان زيد لحرَمَك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ « باب من الابتداء يضمر فيه ما بنى على الابتداء . وذلك قولك : لولا عبد الله لكان كذا وكذا، أما (لكان كذا وكذا) فحديث معلق بحديث (لولا) وأما عبد الله فانه من حديث (لولا) ، وارتفع بالابتداء ، كما يرتفع بالابتداء بعد الألف الاستفهام ، كقولك : أزيد أخوك . انما رفعته على ما رفعت عليه : زيد أخوك غير أن ذلك استخبار ، وهذا خبر ، وكأن المبنى عليه الذى فى الاضمار كان فى مكان لذا وكذا ، فكأنه قال : ولولا عبد الله كان بذلك المكان ، ولولا القتال كان فى زمان كذا وكذا ، ولكن هذا حذف حين كثر استعمالهم اياه فى الكلام ، كما حذف الكلام من امالا » .

وفى الانصاف مسألة الخلاف فى رافع الاسم بعد لولا الامتناعية ص ٥٢ ــ ٥٦ ، وانظر امالى الشجرى جـ ٢ ص ٢١٠ ــ ٢١٢ والكامل جـ ٣ ص ١٣٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٢ « وكذلك (لوما) و (لولا) فهما لابتداء وجواب ، فالاول سبب ما وقع وما لم يقع » .

(٣) فى امالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٦ « ومن الحروف المركبة (لولا) فلو معناها : امتناع الشىء لامتناع غيره ، و(لا) معناها : النفى ، فلماركبوهما بطل معنياهما ، ودلت (لولا) على امتناع الشىء لوجود غيره ، واختصت بالاسم » .

فـ (لولا) فى الأصل لاتقع إلّا على اسم . و (لَوْ) لاتقع إلّا على فِعْل[1] . فإن قدمت الأسم قبل الفِعْل فيها كان على فِعْل مُضْمَر ، وذلك كقوله عزّ وجلّ : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّى) [2] . إنّما (أنتم) رفع بفعل يفسّره ما بعده . وكذلك .

٣/٦٣ / فلَوْ غَيْرُ أَخْوالِي أَرادُوا نَقِيصتِي ... جعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ العَرَانِينِ مِيْسَما [3]

ومِثْل ذلك قول العرب : (لو ذاتُ سِوارٍ لَطَمَتْنِى)[4] إنّما أراد : لو لطمتنى ذاتُ سِوَارٍ ، والصحيح من روايتهم : (لو غَيْرُ ذاتِ سِوار لطَمتْنى) وفيه خبَر لحاتم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٠ « و (لو) بمنزلة (لولا) ولا تبتدأ بعدها الأسماء سوى أن ، نحو : لو أنك ذاهب ، ولولا تبتدأ بعدها الاسماء .
و (لو) بمنزلة لولا وان لم يجز فيها ما يجوز فيما يشبهها تقول : لو أنه ذهب لفعلت وقال عز وجل (لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى) » وقال فى جـ ٢ ص ٣٠٧ « وأما (لو) فلما كان سيقع لوقوع غيره » . وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ .

(٢) الاسراء : ١٠٠

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ على أن غير مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور
العرنين : أول الانف . الميسم : اسم الآلة التى يوسم بها .
يريد : هجوتهم هجاء يلزمهم لزوم الميسم للأنف .

والبيت للمتلمس من قصيدة فى الاصمعيات ص ٢٨٦ ــ ٢٨٨ ومختارات ابن الشجرى جـ ١ ص ٢٨ والخزانة جـ ٤ ص ٢١٥ ــ ٢١٦ ، وانظر شواهد الكشاف ص ٢٨٥ .

(٤) رواه فى كتابه الفاضل ص ٤٢ : لو غيرت ذات سوار لطمنى ، ثم قال : أى لو لطمنى رجل .. وحدثنى المازنى قال : سمعت العرب تقول : لو غير ذات سوار لطمنى ، ويقول النحويون لطمتنى ..

وزواه فى الكامل جـ ٣ ص ٤٠.٤٤ لو ذات سوار لطمتنى ..

وفى مجمع الأمثال جـ ٢ ص ١٧٤ « لو ذات سوار لطمتنى ، ورواه فى جـ ٢ ص ٢٠٢ برواية : لو غير ذات سوار لطمتنى ، والمعنى لو ظلمنى من كان كفءا لهان على ، ولكن ظلمنى من هو دونى ، وقيل : أراد لو لطمتنى حرة فجعل السوار علامة للحرية ، ولأن العرب قلما تلبس الاماء السوار .. »

وفى الامير على المغنى جـ ١ص ٢١٢ «أصله لحاتم الطائى . اسر فى حى من العرب ، فقالت له امراة رب المنزل : افصد ناقة ، وكان من عادة العرب اكل دم الفصاد فى المجاعة ، فنحرها ،، وقال : هذا فصدى ، فلطمته جارية فقال ذلك ... » .
وانظر مقدمة ديوان حاتم ص ٢٦ ، ومجمع الأمثال .

وقال الشاعر

لَوْ غَيْرَكُمْ علِقَ الزُّبَيْرُ بِحَبْلِهِ أَدَّى الجوار إلى بَنِى العوَّام (١)

(فغيركم) يختار فيها النصب، لأنَّ سببها فى موضع نصب . وقولهم : لو أنَّك جئت لأكرمتك ، (٢) وقد مرّ تفسيره فى باب (إنَّ) و (أنَّ) .

---

(١) قال عنه فى الكامل جـ ٣ ص ١٤٠ ـ ١٤١ : « فنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ، لانه للفعل ، وهو فى التمثيل : لو علق الزبير غيركم ، وكذلك كل شىء للفعل نحو : الاستفهام والأمر والنهى » .

ورواه ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٢١٢ برفع غير . وانظر السيوطى ص ٢٢٥ والدرر اللوامع جـ ٢ ص ٨١ .

والبيت من قصيدة لجرير فى ديوانه ص٥٥١ ـ ٥٥٣ .

وفى عبث الوليد ص ١٩٨ « فغير يرتفع بفعل مضمر يفسره قوله : علق الزبير والنصب فى (غير) أشبه ، على اضمار فعل ايضا » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٠ « و (لو) بمنزلة لولا ولا تبتدأ بعدها الاسماء سوى أن نحو لو أنك ذاهب » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢٥ ، ٣٦٣ وعبث الوليد ص ١٩٨ ، والمغنى جـ ١ ص ٢١٣ والكامل جـ ٣ ص ١٤٠ .

ولم يتكلم المبرد فى باب ان وان عن فتح الهمزة . وانظر الجزء الثانى ص ٣٤٠ ـ ٣٤٣ .

هذا باب

المقصور والممدود

فأما المقصور فكلُّ واو أو ياء وقعت بعْد فتحة (١) . وذلك، نحو : مغْزًى ؛ لأنَّه (مَفْعَل) . فلمَّا كانت الواو بَعْدَ فتحة ، وكانت فى موضع حركة انقلبت ألفا ؛ كما تقول : غَزَا ، ورَمَى فتقلب (الواو) والياءُ ألفا . ولا تنقلب واحدةٌ منهما فى هذا الموضع / إلَّا والفتحُ قَبْلَها إذا كانت ٣/٦٤
فى موضع حركة .

فإن كانت ساكنة الأَصْلِ وقبْلَها فتحةٌ لم تنقلب . وذلك، نحو : قوْل ، وبَيْع ، ولا تنقلب ألفا ؛ لأَجل سكونها .

فإذا أردت أن تَعرِف المقصور من الممدود فانظر إلى نظير الحرف من غير المعتلّ . فإن كان آخره متحركا قبله فتحةٌ علمت أنَّ نظيره مقصور . فمن ذلك : مُعْطًى ، ومُغْزًى ؛ لأنَّه مُفْعَل . فهو بمنزلة مُخْرَج ومُكْرَم . وكذلك : مُسْتَعْطًى ، ومُسْتَغْزى ؛ لأنَّه بمنزلة مُستخرَج(٢) . فعلى هذا فقس جميع ما ورد عليك .

* * *

ومن المقصور أن ترى الفِعْل على (فَعِل يَفْعَل) ، والفاعل على فَعِلٍ ، وذلك قولك : فرِق يفرَق فرَقا . وحذِر يحذَر حذَرًا . وبطِر يبطَر بطَرًا وهو بَطِرٌ ، وحَذِرٌ .

---

(١) سبق أن عرفه فى الجزء الأول ص ٢٥٨ . وانظر تعريفه فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٤ ، ١٢١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ « فالمنقوص كل حرف من بنات الياء والواو وقعت ياؤه أو واوه بعد حرف مفتوح ، وانما نقصانه أن تبدل الألف مكان الياء والواو ، فلا يدخلها نصب ولا رفع ولا جر » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١ « وأشياء يعلم أنها منقوصة ، لأن نظائرها من غير المعتل انما تقع أواخرهن بعد حرف مفتوح . وذلك نحو : معطى ومشترى ، وأشباه ذلك ، لأن معطى مفعل ، وهو مثل مخرج . فالياء بمنزلة الجيم ، والراء بمنزلة الطاء ، فنظائر ذا تدلك على أنه منقوص ؛ وكذلك مشترى انما هو مفتعل ، وهومثل معترك ، فالراء بمنزلة الراء ، والياء بمنزلة الكاف ، ومثل هذا مغزى وملهى انما هو مفعل ، وانما هما بمنزلة مخرج ... » .

ونظير هذا من المعتلّ : هوِى يهْوَى هَوًى ، لأنّ المصدر يقع على فَعَل ؛ ألا ترى أنّك تقول : الفَرَقَ ، والحذَر ، والبطَر . وهو بمنزلة هوِى يَهْوَى وهو هوٍ ، وطوِى يطوى طوًى وهو طَوٍ(١) .

وما كان مصدرا لِفَعِل يفْعَل الذى الاسم منه أَفْعَل أو فَعْلان - فهو كذلك .

أمّا ما كان الاسم منه (أفْعَل) فهو أَعْمَى / ؛ لأنّك تقول : عمِى الرجلُ فهو أَعْمَى . والعَشَى ؛ لأنّك تقول : عشِى الرجل وهو أعْشى ، وكذلك القَنا من قَنا الأنف ، لأنّ الرجل أَقْنَى (٢) . ٣/٦٥

وأمّا (فَعْلان) فنحو الصدَى ، والطوَى ؛ لأنّك تقول : صَدِى الرجل فهو صدْيان ، وطَوِى فهو طَيّان . فنظير ذلك : عَطِش فهو عَطْشَان ، والمصدر هو العَطَش ، وظَمِئ فهو ظَمْآن والمصدر الظَّمَأ ، وعَلِه فهو عَلْهان . والمصدر العَلَه (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « ومما تعلم أنه منقوص ان ترى الفعل فعل يفعل والاسم منه فعل ، فاذا كان الشيء كذلك عرفت أن مصدره منقوص ؛ لانه فعل . يدلك على ذلك نظائره من غير المعتل ، وذلك قولك : فرق يفرق فرقا وهو فرق ، وبطر يبطر بطرا وهو بطر ، وكسل يكسل كسلا وهو كسل ، ولحج يلحج لحجا وهو لحج ، وأشر يأشر أشرا وهو أشر ، وذلك أكثر من ان اذكره لك .

فمصدر ذا من بنات الياء والواو على فعل واذا كان فعل فهو واو أو ياء وقعت بعد فتحة وذلك قولك : هوى يهوى هوى وهو هو ، ورديت تردى ردى وهو رد وهو الردى ، وصديت تصدى صدى وهو صد وهو الصدى وهو العطش ، ولوى يلوى لوى وهو لو وهو اللوى . وكريت تكرى كرى وهو كر وهو الكرى وهو انعاس ، وغوى الصبى يغوى غوى وهو غو وهو الغوى » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦١-١٦٢ « ومما تعلم أنه منقوص كل شيء كان مصدرا لفعل يفعل ، وكان الاسم منه على (أفعل) ، لان ذلك فى غير بنات الياء والواو انما يجيء على مثال فعل وذلك قولك للأحول : به حول ، وللأعور : به عور ، وللأدرد : به درد ، وللأشتر : به شتر ، وللاقرع : به قرع ، وللاصلع : به صلع ، وهذا أكثر من أن احصيه لك .

فهذا يدلك على أن الذى من بنات الياء والواو منقوص ، لانه فعل وذلك قولك للأعشى : به عشى ، وللأعمى : به عمى ، وللأقنى : به قنى . فهذا يدلك على أنه منقوص .. » .

القنا : احديداب الأنف ويكتب بالالف ، لانك تقول : امرأة قنواء (من المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٧ - ٨٨) . وكتب فى سيبويه بالياء .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « واذا كان فعل يفعل والاسم (فعلان) فهو أيضا منقوص ، ألا ترى أن نظائره من غير المعتل تكون فعلا وذلك قولك للعطشان : عطش يعطش عطشا وهو عطشان ، وغرث يغرث غرثا وهو غرثان ، وظمىء يظمأ ظمأ وهو ظمآن ، فكذلك مصدر نظير ذا من بنات الياء والواو ، لانه فعل ، كما أن ذا فعل حيث كان فعلان له فعل ، وكان فعل يفعل ، وذلك قولك : طوى يطوى طوى ، وصدى يصدى صدى وهو صديان ، وقالوا غرى يغرى غرى وهو غرى والغراء شاذ ممدود :كما قالوا الظماء » .

عله : خبثت نفسا .

ونظير الأوّل : عور فهو أعور ، والمصدر العَوَر . وكذلك الحَول ، والشَّتَر[1] ، والضَّلَع ، ونحو ذلك .

* * *

ومن المقصور كلُّ اسم جَمْعه (أَفْعالٌ) مّمّا أوّله مفتوح ، أو مضموم ، أو مكسور وذلك نحو قولك : أَقْفاءٌ ، وأَرْجاءٌ يا فتى ؛ لأنَّ الجَمْع إذا كان على (أَفْعال) وجب أن يكون واحده من المفتوح على فَعَل ؛ نحو : جَمَل ، وأَجْمال وقَتَب وأَقتاب ، وصَنَمَ وأَصنام .

فإن كان مكسورا فنحو قولك فى مِعًى : أَمْعاءٌ ؛ لأنّه بمنزلة ضِلَع وأَضْلاع . وقد وجب أن يكون واحد الأَمعاءِ مِعًى[2] مقصور .

فأمّا (نَدًى) فهو فَعَلٌ : وجمعه الصحيح أَنْداء فاعلم ؛ وعلى ذلك قال الشاعر :

/ إذا سَقَطَ الأَنْدَاءُ صِينَتْ ، وأُشْعِرَتْ حَبِيرًا ولم تُدْرَجْ عليها المعاوِزُ[3] ٣/٦٦

فأمّا قول مُرة بن مَحْكانَ .

فى ليلةٍ منْ جُمادَى ذاتِ أَنْدِية ما يُبْصِرُ الكلبُ مِنْ ظَلْمائِها الطُّنُبا[4]

---

(١) الشتر : انقلاب فى جفن العين الأسفل ، وهو مصدر فعله من باب فرح .

(٢) عقد ابن ولاد فى كتابه المقصور والممدود بابا للمقصور القياسى عنـــون له بقوله : باب التحديد والعلامات فيما يعلم أنه منقوص ص ١٢٤ــ١٣٠ ولم يذكر هذا النوع الذى ذكره المبرد هنا كما لم يذكره سيبويه .

(٣) ذكره فى الكامل جـ ١ ص ٢١٧ فقال : المعاوز : الثياب التى يتبذل فيها الرجل ، وهى دون الثياب التى يتجمل بها واحدها : معوز » .

وقال ابن ولاد ص ١٢٤ « ندى جمعه على القياس أنداء كما قال الشماخ .. »

وفى المخصص جـ ٤ ص ٦٧ ثوب حبير : موشى وأنشد .. البيت .

قال أبو على : وهو من التحبير .

والبيت من زائية الشماخ المشهورة فى صفة قوس . يريد : أن هذه القوس تغطى بالثياب النفيسة اذا سقطت الانداء خوفا عليهـــا أن تفسد أوتارها . الديوان ص ٤٣ــ٥٣ ، وهو فى معجم مقاييس اللغة جـ ٤ ص ١٨٧ واللسان (حبر) وشرح الحماسة جـ ٤ ص ١٢٤ ، وشروح سقط الزند ص ٤١٩ ، ص ١٥١٤ .

(٤) فى الخصائص جـ ٣ ص ٥٢ ــ ٥٣ « ويدلك على أن فتحـــة العين قد أجروها فى بعض الأحوال مجرى حرف اللين قول مرة بن محكان ... البيت فتكسيرهم ندى على أندية يشهـــد بأنهم أجروا ندى ــ وهو فعل ــ مجرى فعـــال فصار لذلك ندى وأندية كغداء واغدية .. » =

فقد قيل فى تفسيره قولان :

قال بعضهم : هو جمع على غير واحد، مجازُه مجازُ الاسم الموضوع على غير الجمع، نحو : ملامح ، ومذاكير ، وليالى ؛ لأنَّ ليلة : فَعْلة ، ولا تجمع على ليالى ، ولمحة وذَكَر لا يُجْمَعان على مفاعِل ومفاعيل .

وقال بعضهم : إنَّما أَراد جمع نَدِيّ ، أى : نَدِيُّ القوم الذى يُقيمون فيه ، فيُضيفون ويَفْخَرُونَ ؛ كما قال الشاعر :

يَوْمانِ يَوْمُ مَقاماتٍ وأَنْدِيةٍ ويَومُ سَيْرٍ إلى الأعداءِ تَأْوِيبِ (١)

فإنَّمَا تَستدلُّ على المقصور بنظائره .

* * *

= وقال فى ص ٢٣٧ « واجاز ابو الحسن أن يكون كسر ندى على نداء كجبل وجبال ، ثم كسر نداء على أندية كرداء وأردية » .

وفى المقصور لابن ولاد ص ١٣٤ « فلما قالوا : أندية علمنا أن حق أندية أن تكون جمعا لممدود فتقديره أنه جمع على فعال كأنه ندى ونداء كقولهم فى جبل : جبال وفى جمل جمال ثم جمع الجمع على أفعله .. » .

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص١٥٥ « جمع ندى على غير قياس ، وقد قيل : انه جمع الجمع كأنه جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ، ثم جمع الجمع على أفعلة وهذا بعيد فى القياس ، لأن الجمع الكثير لا يجمع و (فعال) من ابنية الجمع الكثير ، وقد قيل هو جمع ندى ، والندى : المجلس وهذا لا يشبه معنى البيت .. وأقرب من ذلك أنه فى معنى الرذاذ والرشاش وهما يجمعان على أفعلة » .

وقال البغدادى فى شواهد الشافية ص ٢٧٨ : « وقول السهيلى : لا يشبه معنى البيت قد يمنع ويكون معناه فى ليلة من ليالى الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لاطعام الفقراء .. »

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وقالوا ندى وأندية فهذا شاذ » .

قال السهيلى : أراد بجمادى : الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على الشهر فى زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهلة ، وبقى الاسم عليه وان كان فى الصيف والقيظ .

وقال ابن الأنبارى : أسماء الشهور كلها مذكرة الا جمادى .

الطنب : الحبل الذى تشد به الخيمة .

والبيت من قصيدة لمرة بن محكان فى الحماسة جـ ٤ ص ١٢٣ ـــ ١٢٩ وبعضها فى الشعر والشعراء ص ٦٦٧ .

ووقع الشطر الأول فى قصيدة هبيرة بن أبى وهب يوم أحد .

انظر سيرة ابن هشام . والروض الأنف جـ ٢ ص ١٥٥، وشروح سقط الزند ص١٩١٢، وشواهد الشافية ص ٢٧٧ ـــ ٢٨٣ ، والمخصص جـ ٢ ص ٥٥ ، جـ ١٥ ص ١٠٩ ، ٢٠٢، والعينى جـ ٤ ص ٥١٠ ـــ ٥١١ ، وسر الصناعة حرف الواو ، شرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ٤٩٩ .

(١) يريد باليومين : يوما فى المجالس خطيبا، ويوم سير الى الأعداء .

والمقامة : بالفتح : المجلس ، وروى بالضم بمعنى الاقامة .

=

ومن المقصور ما كان جَمْعًا لفُعْلة أو فِعْلة ؛ نحو : رُقْيَة ورُقًى ، ولِحْيَة ولِحًى ، ورِشوة ورُشًى ، ومُدْية ومُدًى . وقد قالوا : مِدية ومِدًى ؛ لأنَّ نظيره من غير المعتلِّ : كِسْرة وكِسَر ، وقِطعة وقِطع ، وظُلْمة وظُلَم . فإنّما تَستدلُّ على المقصور بهذا وما أشْبهه [1] .

* * *

ومن المقصور كلُّ ما كان مؤنَّثا لفَعْلان ؛ نحو : غضبان / ، وعطشان ، وسكران ؛ لأنَّ مؤنَّثه ٣/٦٧
سكْرَى ، وغَضْبَى ، وعَطْشَى [2] .

* * *

ومنه ما كان جَمْعا لفُعْلَى ؛ لأنَّه يقعُ على مثال (فُعَل) ، وذلك قولك : الدنيا والدُّنا ، والقُصْيا والقُصَى .

* * *

ومنه ما كان مُؤَنَّثا فى (أَفْعَل) الذى معه مِنْ كذا ؛ لأنَّه يكون على مثال (فُعْلَى) . وذلك

= والأندية : الأفنية ، والندى والنادى : المجلس .

وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة فى السير والامعان فيه . وقيل أوب : وصل الليل بالنهار مع الامعان .

والبيت لسلامة بن جندل السعدى من قصيدة فى المفضليات ص ١١٩ – ١٢٤ ، وفى شرحها للأنبارى ص ٢٢٤ – ٢٤٥ ، وفى رغبة الآمل جـ ١ ص ١١ – ١٢ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٥ – ٨٦ وشواهد الشافية ص ٢٧٧ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ١٥٣ ، اللسان (أوب) .

(١) فى المقصور لابن ولاد ص ١٢٨ – ١٢٩ : وكل ما كان جمعا لفعلة بكسر الفاء أو لفعلة بضمها فهو منقوص ، كقولك : عروة وعرى ، ونظيره من غير المعتل ظلمة وظلم . وفرية وفرى ، ونظيره من غير المعتل كسرة وكسر .

فان كانت فعلة المكسورة الفاء من دوات الواو فانك تضم فى الجمع فتقول : كسوة وكسى ورشوة ورشى وربما كسر أوله فى الجمع فيقال : كسى ورشى يجعل الجمع مكسور الاول ، كما كان الواحد

فأما (فعلة) اذا كانت من ذوات الياء مضمومة كانت أو مكسورة فانك تجريها فى الجمع على مجراها فى الواحد ، فان كان مكسور الأول كسرت الاول فى الجمع ، وان كان مضموما ضممت ، فمن ذلك قولهم : مديه ومدى ورقية ورقى وزبية وزبى .

والمكسور فيه كقولهم : لحية ولحى ، وحلية وحلى ، فهذا الأكثر الاعرف ، وقد حكى الضم فى هذين الحرفين خاصة فقالوا : حلى ولحى ، ولا يقاس على ذلك » .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ : « وكل جماعة واحدها فعلة (بكسر الفاء) أو فعلة (بضم الفاء) فهى مقصورة ، نحو : عروة وعرى ، وفرية وفرى » .

(٢) فى المقصور لابن ولاد ص ١٣٠ « ومما يعلم أنه مقصور أن ترى المؤنث على (فعلى) والمذكر على (فعلان) كقولك : غضبان وغضبى وعطشان وعطشى ووسنان ووسنى » .

قولك : هذا الأُكبر ، وهذه الكُبْرى ، والأَصْغر والصُّغْرى ، والأوّل والأُولى ؛ لأَنَّك تقول : هذا أَصْغر منك ، وهذا أَكْبر منك ، وهذا أَوّل منك .

* * *

ومن المقصور ما لا يقال له : قُصِر لكذا ؛ كما لا يقال : إنّما سُمّيت قَدَم لكذا ، وقَذال لكذا (١) . ولكنَّك تَستدلُّ على قَصْره بما هو على خِلافه بنحو ما ذكرناه .

* * *

فأمّا الممدود فإنّه ياءٌ أو واو تقع بعد ألف زائدة ، أو تقع ألفان للتأنيث فتُبْدلُ الثانيةُ همزةً ؛ لأنّه إذا التقت ألفان فلا بُدَّ مِن حذْفٍ أو تحريك ؛ لئلّا يلتقيَ ساكنان ، فالحذْف لو وقَع ها هنا لعاد الممدود مقصورا ، فحرّك لما ذكرت لك (٢) .

فأمّا ما كان غير مؤنّث ، فهمزتُه أَصليّة أو منقلبة / من ياءٍ أو واو بعد ألفٍ زائدة . ٣ / ٦٨

فمن ذلك ما بَنَيْتَه على (فَعّال) ؛ نحو : شَرّاب ، وقَتّال ، وحَسان ، وكرّام ؛ لأَنَّ موضع اللام بعد ألف زائدة .

فإن كان من ذوات الوُاو والياءِ ، أو ما همزتُه أَصليّةٌ ؛ نحو : سقّاء ، وغزّاء [يا فتى(٣)] ؛ لأَنَّه من سقيت وغزوت ، وقولك : قُرّاءٌ يا فتى ؛ لأَنَّه من قرأت ، فهذا كهذا (٤) .

* * *

وممّا يُعْلَم منه أَنَّه ممدود ما كان من هذا الباب مصدرًا لأَفعلت ؛ لأَنَّها تأْتى على وزن الإِفْعال ؛ نحو : أَخطأْت إِخطاءً ، وأَقرأْته إِقراءً . هذا ممّا همزته أَصليّة .

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ « ومن الكلام ما لا يدرى أنه منقوص حتى تعلم أن العرب تكلم به ، فاذا تكلموا به منقوصا علمت أنها ياء وقعت بعد فتحة أو واو . لا تستطيع أن تقول : ذا لكذا ، كما لا تستطيع أن تقول : قالوا قدم لكذا ، ولا قالوا : جمل لكذا ، فكذلك نحوهما .

فمن ذلك : قفا ورحى ورجا البئر وأشباه ذلك . لا يفرق بينها وبين سماء ، كما لايفرق بين قدم وقذال الا أنك اذا سمعت قلت : هذا فعل وهذا فعال » .

(٢) فى المذكر والمؤنث للمبرد الورقة ١٣٥ : « واعلم أن ألف حمراء واخوتها التى أبدلت منها الهمزة هى الألف التى فى حبلى وسكرى الا آن قبل تلك ألفا ، فلو حذفتها لالتقاء الساكنين لذهبت العلامة ، وصار الممدود مقصورا ، ولكنك لما حركتها صارت همزة ، ولست تقدر فى الألف اذا حركتها على غير ذلك .. »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٢ – ١٦٣ « وأما الممدود فكل شىء وقعت ياؤه آو واوه بعد ألف » .

وانظر تعريف ابن ولاد ص ١٢٠ – ١٢١ .

ومن ذوات الياء الواو : أعطيته إعطاءً ، وأغزيته إغزاءً [١]

* * *

وكذلك كلُّ ما كان مصدرا لاستفعلت ؛ نحو : استقصيت استقصاءً ، واستدْنَيت استدْناءً لأنَّه بمنزلة الاستخراج ، والاستضراب [٢] .

وكذلك كلُّ ما كان مصدرا لقولك : انفعل ، وافتعل[٣] ؛ لأنَّه يأتى بمنزلة الانطلاق والاقتدار ؛ لأنَّ ما قبل اللام ألفٌ زائدة ؛ نحو : اختفى اختفاءً . وانقضى انقضاءً . وكلُّ مالم نسمّه فقسه على نظيره من الصحيح .

* * *

وكلُّ جمْعٍ من هذا الباب على (أَفْعِلَة) فواحدُه ممدود[٤] . نحو : رداء وأَرْدِية . وكساء / وَأَكْسِيَة ، وإناء وآنِية . ووعاء وأَوْعِيَة ؛ لأَنَّ نظيره حِمار وأَحْمِرة ، وقِبَال وأَقْبِلَة[٥] . ٣/٦٩

* * *

ومن الممدود ما كان جَمْعًا لفَعْلَة من ذوات الواو والياء ، وذلك نحو : فَرْوة وفِراء . ومن قال : جَرْوة قال : جراء فاعلم ، وكذلك كَوة[٦] وكِواء .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وكذلك الاعطاء ، لان أعطيت : أفعلت ، كما أنك اذا أردت المصدر من أخرجت لم يكن بد للجيم من أن تجىء بعد الف اذا أردت المصدر . فعلى هـذا فقس هذا النحو » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « فأشياء يعلم انها ممدودة وذلك نحو : استسقاء ، لأن استسقيت : استفعلت مثل استخرجت ، فاذا أردت المصدر علمت أنه لا بد من أن تقع ياؤه بعد الف ، كما أنه لا بد للجيم من أن تجىء فى المصدر بعد ألف ، فأنت تستدل على الممدود ، كما يستدل على المنقوص بنظيره من غير المعتل ... » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومثل ذلك الاشتراء ، لأن اشتريت : افتعلت بمنزلة احتقرت ، فلا بد من أن تقع الياء بعد ألف ، كما أن الراء لا بد لها من أن تقع بعد ألف اذا أردت المصدر » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومما يعرف به الممدود : الجمع الذى يكون على مثال افعلة فواحده ممدود ابدا ، نحو افنية فواحدها : فناء ، وأرشية ، فواحدها : رشاء » .

(٥) فى اللسان : قبال النعل بالكسر : زمامها وقيل : هو مثل الزمام الذى يكون فى الاصبع الوسطى والتى تليها ، وانظر اللسان أيضا فى (شسع) .

(٦) الكورة ـ بالفتح ويضم ـ : الخرق فى الحائط . والجروة : الصغير من كل شىء .

فأمّا قَرْية وقُرى فليس من هذا الباب ؛ لأنَّ قُرًى (فُعل) وليسَ على فَعْلة وفِعالٍ ؛ لأنَّ (فِعالا) فى فَعْلة هو الباب ؛ نحو : صحْفة وصِحاف ؛ وقَصْعة وقِصاع ، وجَفْنة وجِفان (١)

* * *

ومن الممدود كلُّ مصدر مضموم الأوّل فى معنى الصوت . فمنَ ذلك الدُّعاءُ ، والعُواءُ ، والرُّغاء . هذا ممدود ؛ لأنَّ نظيره من غير المعتلِّ النُّباح ، والصُّراخ ، والشُّحاج .

فأمَّا البُكاءُ ، فإنَّه يُمَدّ ويُقْصر . فمن مَدّ فإنَّما أخرجه مُخْرَجَ الصوت ، ومن قصره أخرجه مُخْرَج الحُزْن(٢) .

وكذلك كلُّ ما كان فى معنى الحركة على هذا الوزن ؛ لأنَّه بمنزلة النُّقاز ، والنُّفاض (٣)

وقَلَّما تجد المصدر مضموم الأوّل مقصورا ؛ لأنَّ (فُعَلا) قلَّما يقع فى المصادر (٤) .

* * *

(١) فى المقصور لابن ولاد ص ١٣٤ ـ ١٣٥ « وما كان جمعا لفعلة من ذوات الياء والواو فهو ممدود ، كقولك : ركوة وركاء ، وقشوة وقشاء ، وشكوة وشكاء . ونظيره من الصحيح : صحفة وصحاف وجفنة وجفان الا أنهم جمعوا الكوة كوى ، فزعم الفراء أن منهم من يقول : كوة بالضم ، فكأن القصر انما أتى على هذه اللغة وهى بمنزلة قوة وقوى .. فأما قرية وقرى فهو شاذ على القياس المطرد » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « ومما تعلم أنه ممدود : أن تجد المصدر مضموم الأول يكون للصوت ، نحو : العواء والدعاء والزقاء ، وكذلك نظيره من غير المعتل نحو : الصراخ والنباح والبغام .

ومن ذلك أيضا البكاء ، قال الخليل : الذين قصروه جعلوه كالحزن » .

فى المقصود والممدود لابن ولاد ص ١٣٣ :« فأما البكاء فيمد ويقصر ، فمن مده ذهب به الى الصوت ، ومن قصره جعله كالحزن . هذا قول الخليل . وقال حسان بن ثابت :

بَكَتْ عَيْنِى وَحُقَّ لها بُكَاهَا   وما يُغْنِى البكاءُ ولا العَوِيلُ

فقصر الأول ، ومد الثانى لما قرنه بالعويل ذهب به الى الصوت » .

الرغاء : صوت البعير والشحاج : صوت البغل .

(٣) مثل للنظير ولم يمثل للمدود ، وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ : « ويكون العلاج كذلك نحو النزاء ، ونظيره من غير المعتل القماص » .

وفى المخصص جـ ١٥ ص ١٠٨ : « ويكون فعال أيضا للعلاج ، فما كان منه معتلا فهو ممدود ، نحو : النزاء والقياء والهراء . ونظيره من غير المعتل : القماص والنفاض » وانظر فيه ص ١٠٩ ـ ١١٠ فى مقاييس المقصور والممدود .

النقاز كغراب : داء للماشية شبيه بالطاعون تنقز منه حتى تموت .

النفاض : ما سقط من الشىء اذا نفض .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦٣ « وقلما يكون ما ضم أوله من المصدر منقوصا ، لأن (فعلا) لا تكاد تراه مصدرا من غير بنات الياء والواو » .

وفى المخصص جـ ١٥ ص ١٠٨ : « بل لا أعرف غير الهدى والسرى والبكا المقصور » .

واعلم أنَّ من الممدود مالا يُقال له : مُدٌّ لكذا ، كما لا تقول : / وقَع حمار لكذا إلَّا أنَّك ٣/٧٠
تَستدلُّ بالنظائر (١) .

* * *

واعلم أنَّ كلَّ ممدود تُثَنِّيه وكان منصرفا ـ فإنَّ إقرار الهمزة فيه أجْود ، نحو : كساءان ، ورداءان ، وقد يجوز أن تُبْدِل الواو من الهمزة فتقول : كساوان ، ورداوان ، وليس بالجيِّد .

فإن قلت : قُرَّاوان فهو أقْبح ؛ لأنَّ الهمزة أَصْل ، وليست مُنقلبة من ياء أو واو . وهذا جائز .

فإن كان مُلْحَقا كان أحْسن ، على أنَّ الهمزة أجْودُ . وذلك : عِلْباوان ، وحِرْباوان ؛ لأنَّ الهمزة مُلْحِقة ، وليست بأَصْل ، ولا منقلبة من شيء من الأَصل .

وكذلك النَّسبُ : من قال : كساءان قال : كسائى ، ومن قال : كساوان قال : كساوىّ .

فإن كانت الهمزة للتأنيث لم يكن إلَّا بالواو ؛ نحو : حمراوان ، وحمراوىّ (٢)

* * *

والمقصور إذا كان على ثلاثة أحرف رُدَّت الواو والياءُ فى التثنية ، تقول : قَفَوَان .

فإن كان من ذوات الياء قلت : رحيان ، فرُدَّت الياءُ .

فإن زاد على الثلاثة شيئا ـ منصرفا كان أو غير منصرف ـ لم تقل فى تثنيته إلَّا بالياء ؛ نحو : حُبْلَيان ، ، ومغْزَيان ، وحُبارِيان . وكذلك الجمع بالتاء نحو : حباريات ، وحُبليات(٣) .

فأمَّا فى النَّسب فما كان منه على ثلاثة انقلبت / ألفه واوا من أىِّ البابين كان ؛ نحو : رحوىّ ، ٣/٧١
وقَفَوىّ . فإن زاد فله حكم نذكره فى باب النسبة (٤) إن شاء الله .

ونذكر بعد هذا مَجازَ وُقوع الممدود والمقصور، ليُعْلَم ما سبيل المدّ والقصر فيهما إن شاء الله؟ .

أمَّا المقصور فإنَّما هو على أحد أمْرين :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٣ « ومن الكلام ما لا يقال له : مد لكذا ، كما أنك لا تقول : جراب وغراب لكذا ، وانما تعرفه بالسمع ، فاذا سمعته علمت أنها ياء أو واو وقعت بعد ألف نحو : السماء والرشاء والالاء والمقلاء .

(٢) تقدم فى هذا الجزء ص ٣٩ ، وانظر ابن ولاد ص ١٤٥ وسيبويه جـ٢ص٩٤ .

(٣) تقدم فى الجزء الاول ص ٢٥٨ـ٢٥٩ ، والجزء الثالث ص ٤٠ ، وانظر ابن ولاد ص١٣٦ ـ ١٣٨ ، وسيبويه جـ ٢ ص ٩٣ .

(٤) سيأتى فى باب النسب ص ١٣٤ من الأصل .

إمّا أن يكون اسما أَلِفُه غيْرُ زائدة ؛ نحو : قفًا ، وعصًا ، وملْهًى ، ومرْمًى ، ومُسْتعْطى ؛ فهذا كلُّه انقلبت ياوه أو واوه ألفا لما ذكرت لك .

وإمّا أن تكون ألفه زائدة لإلحاق أو تأنيث :

فالإلحاق ؛ نحو : حَنْبَطًى ، وعفرْنًى ، وأَرْطى .

والتأنيث نحو : حُبْلَى ، وبُشْرَى ، وقَرْقَرَى . فهذه صيغ وقعت كما تقع الأسماءُ التى لا يقال لها مقصورةٌ ولا ممدودة .

فما كان مثل قفا وعصا ، فنحو جمَل . ومثلُ مَغْزًى ، وملْهًى ، مخرَج ، ومدْخَل .

وما كان نحو : حَبَنْطى فلامُه أصْل ؛ لأَنَّ ألف حبنْطًى ملحقة به ؛ نحو : جحَنْفَل ، وما أَشْبهه ، وكأَرْطًى الذى هو فَعْلًى ؛ / فأَلفه ملحِقة بجعفر وسلْهب ، فأَلفات هذا الضَّرْبِ أَصْليّة ، وتلك ملحقة بها (١) . ٣ / ٧٢

* * *

وأمّا الممدود فلا يكون إلّا وقَبْل آخره ألفٌ زائدة ، ويقع بعدها ألف مبدلة من ياءٍ أو واو ، للتأنيث أو للإلحاق .

فأَما سقَّاء وغَزَّاء ، فبمنزلة ضَراب وقتَّال .

وأَمّا المُلْحقَة فنحو : حِرْباء ، وعِلْبَاء . وفِعْلَاءُ ـ فاعلم ـ تُلْحَق بسرداح ، وشِملال .

وفُعْلاءُ تُلْحقُ ؛ نحو : قُوباءٍ فاعلم فيمن أَسكن الواو ، وهو بمنزلة فُسطاط (٢) .

وأَما ما كان للتأنيث فنحو : حمراء ، وصفْراء ، وخُنْفُساء .

إنّما هى زائدة بعد زائدة . فهذا تأويلُ المقصور والممدود .

---

(١) تقدم لنا حديث الالحاق فى الجزء الاول ص ٢٠٤ـ٢٠٥ .
وقرقرى : أرض باليمامة (البلدان جـ ٤ ص ٣٢٦) . والعفرنى : الشديد .

(٢) تقدم حديث الالحاق فى الالف المدودة وسيعيده أيضا فى الجزء الرابع ، وذكره أيضا فى كتابه المذكر والمؤنث الورقة ٨ فقال :

« كل ما كان من هذا الوزن مكسوره أو مضمومه فهو بناء لا يكون للتأنيث ابدا ، وما كان مفتوح الاول فهو بناء لا يكون للتذكير ابدا . فالمضموم الاول نحو قولك قوباء وخشاء فاعلم فهذا ملحق بقسطاس وقرطاط من الثلاثة ، وماكان بمكسور الاول نحو علباء واخواته فملحق بسرحان وسرداح ، والمفتوح الاول لا يكون مذكرا كما وصفت لك لنحو حمراء وصفراء وصحراء » .

وشملال كعلباء ، وحرباء ملحقة بسرداح لأن اللام الثانية زائدة . وحبنطي وجحنفل ملحقان بسفرجل .

هذا باب

الابتداء

وهو الذى يُسمِّيه النحويُّون (الألف واللام(١))

اِعلم أنَّ هذا الباب عِبرَةٌ لكلِّ كلام ، وهو خَبر، والخبر ما جاز على قائله التصديقُ والتكذيب.

فإذا قلت : قام زيد / ، فقيل لك : أخبر عن (زيد) ، فإنَّما يقول لك : ابنِ مِنْ قام فاعلًا ، ٣

وألحقه الألف واللام على معنى الذى ، واجعل زيدا خبرا عنه ، وضع المضمر موضعَه الذى كان ٧٣ فيه فى الفِعْل .

فالجواب فى ذلك أن تقول : القائمُ زيدٌ ، فتجعل الألف واللام فى معنى الذى ، وصلتُهما على معنى صلة الذى ، وفى القائم ضمير يرجع إلى الألف واللام ، وذلك الضمير فاعلٌ ؛ لأنَّك وضعته موْضِعَ زيد فى الفعل ، و(زيد) خبر الابتداء .

وإن شئت قلته بـ(الذى) ، فقلت : الذى قام زيدٌ .

فـ(الذى) لا يمتنع منه كلام يُخبر عنه ألبتَّةَ .

وقولك : الفاعل لايكون إلَّا من فِعْلٍ خاصّةً(٢) .

---

(١) أطال المبرد القول فى هذا الباب حتى أمل ، ولم أجد فيما بين يدى من كتب النحو مثل هذه الاطالة سوى ما فى شرح الكافية للرضى ، وقد لام العصام الرضى على هذا فقال فى شرحه للكافية ص ٢٠١ : « أكثر الرضى البحث عنه لاسيما فى الاخبار عن المتنازع فيه وفيه املال لا يتبعه مزيد نفع » .

ومسائل الرضى هناك نقلها من كتاب الاصول لابن السراج كما يقول البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ٢ ص٤٢ « لا تخبر بالالف واللام الا عن اسم فى الجملة الفعلية خاصة ... ويشترط فى الفعل أن يكون متصرفا ، اذ غير المتصرف ، نحو : نعم وبئس وعسى وليس ، لا يجىء منه اسم فاعل ولا مفعول ...

ويجب الا يكون فى أول ذلك الفعل حرف لا يستفاد من اسم الفاعل واسم المفعول معناه كالسين وسوف وحرف النفى وحرف الاستفهام » .

وانظر ايضا حاشية يس على الألفية جـ٢ ص٣١١ــ٣١٢ والهمع جـ٢ص١٤٦ .

ولو قلت : زيد فى الدار فقال : أخبر عن (زيد) بالألف واللام ـ لم يجز ؛ لأنّك لم تذكر فِعْلا .

فإن قيل لك : أخبر عنه بالذى قلت : الذى هو فى الدار زيد ، فجعلت (هو) ضمير زيد ، ورفعت (هو) فى صلة الذى بالابتداء ، (وفى الدار) خبره ، كما كان حيث قلت : زيد فى الدار ، وجعلت (هو) ترجع إلى الذى .

٣/٧٤ فإن قال لك : أخبر عن (الدار)[1] فى قولك : / زيد فى الدار ، قلت : التى زيد فيها الدارُ . فالهاءُ فى قولك (فيها) مخفوضٌ فى موضع الدار ؛ لأنَّ الدار فى المسألة هاهنا خبر التى ، فهذا وجْه الإخبار .

---

(١) يجوز الاخبار عن المجرور وحده بشرط الا يلزم الجار طريقة واحدة ، فلا يخبر عن مجرور مذ ومنذ وحتى ورب ، كما يجوز الاخبار عن الجار والمجرور معا (حاشية يس ج ٢ ص ٣٠٩) .

وقال الرضى ج ٢ ص ٤٣ : لا يخبر عن الجار والمجرور ، اذ لا يضمر .

هذا باب

الفعل الذى يتعدّى الفاعل إلى المفعول

وذلك نحو : ضرب عبدُ الله أخاك . وقتل عبد الله زيدا .

فإن قيل لك : أخبر عن الفاعل فى قولك : ضرب عبدُ الله أخاك .

قلت : الضاربُ أخاك عبدُ الله ، وإن شئت قلت : الذى ضرب أخاك عبدُ الله ، وفى (ضرب) اسم عبد الله فاعل ؛ كما كان ذلك فى قولك : ضرب عبدُ الله ، وهو العائد إلى (الذى) حتَّى صلَحت الصلة ، و (عبدُ الله) خبرُ الابتداءِ .

فإن قال لك : أَخْبِرْ عن المفعول . قلت ، الضَّارِبُهُ عبدُ اللهِ أخوك . ف (الهاء) ضمير الأخ ، وهى مفعول كما كان مفعولا و (عبد الله) فاعل كما كان فى المسأَلة ، و (أخوك) خبر الابتداء . وهو الألف واللام فى الحقيقة ؛ لأنّ كلَّ ما تخبر عنه ف (الذى) تقدّمه له ، وهو خبر الابتداء ، / وكلاهما تقصد به الذى تخبر عنه فى الحقيقة . ٣/٧٥

فإن قلت : ضرب زيد أَخاك فى الدار ، فقيل لك : أخبر عن (الدار) قلت : الضاربُ زيدا أخاك فيها الدارُ .

وتأويلُه بالذى : التى ضرب عبدُ الله أخاك فيها الدارُ . وقولك : (فيها) هو قولك : (فى الدار) فى المسأَلة . وقد مضى من التفسير ما يدلُّ على ما يرد من هذا الباب .

فإن قلت : ضرب عبدُ الله أخاك قائما ، فقيل : أخبر عن (قائم) ـ فقد سأَلك مُحالًا ؛ لأَنَّ الحال لا تكون إلَّا نكرة ، والمضمر لايكون إلَّا معرفة ، وكلُّ ما أخبرت عنه فإضماره لابدَّ منه ؛ فالإخبار عن الحال لا يكون .

ولا يُخبر عن النعت ؛ لأَنَّ النعت تَحْلِية ، والمضمر لا يكون نعتا ؛ لأَنَّه لايكون تَحْلِية [1].

ولا يُخبر عن التبيين ؛ لأَنَّه لا يكون إلَّا نكرة .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٤ « كالمضاف دون المضاف اليه اذ المضمر لا يضاف ، وكالموصوف بدون الصفة ، وكالصفة بدونه » .

ولا يُخْبَر عن الظروف التي لا تُستعمل اسما ؛ لأنَّ الرفع لا يدخلها . وخبرُ الابتداء لايكون إلَّا رفعا .

ولا يُخبر عن الأفعال . ولا عن الحروف(١) التي تقع لمعانٍ ؛ لأنّها لا يكون لها ضمير .

فكلُّ ما كان مّما / ذكرته فقد أثبتُّ لك العلَّة فيه . وكلُّ اسم سِوى ذلك فمخبرٌ عنه . ٣/٧٦

ولا يُخْبَر عن (كيف) ، و (أين) ، وما أشبهه ؛ لأنَّ ذلك لا يكون إلَّا فى أول الكلام ؛ لأنَّها للاستفهام(٢) .

ولا يُخْبَر عن أَحَد وأخواته(٣) .

---

(١) وفى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٣ « وبالشرط الثانى وهو وضع الضمير العائد الى الموصول مقام المخبر عنه يخرج الفعل والجملة و الجار والمجرور والظرف ، اذ لا تضمر هـذه الأشياء » .

(٢) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٥ : « وبالشرط الثالث وهوتأخير المخبر عنه يخرج كل ما لا يصح تأخيره كضمير الشأن ..

ويخرج كل اسم فيـه معنى الشرط والاستفهام ، كمن وما وأيهم وكذاكم الخبرية وكاين لتصدرهما » .

(٣) وفى شرح الكافية أيضا « وكذا كل اسم يلزمه النفى ، نحو : لا أحد ، ولا عريب ...» وقد جمعها وشرحها البغدادى فى الخزانة ج ٣ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٩ .

هذا باب

الفِعْل الذى يتعدّى الفاعلَ إلى مفعولَيْن

ولك أن تقتصرَ على أحدهما إن شئت (١)

وذلك قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكَسَوْت زيدا ثوبا ، وما أشبهه ؛ لأنّك إن شئت قلت : كسوت زيدا ، وأعطيت زيدا ، ولم تذكر المفعول الثانى .

فإذا قلت : أعطيت زيدا درهما ، فقال لك : أخبر عن (زيد) ــ قلت : المعطيه أنا درهما زيدٌ . فإن قال لك : أَخْبِرْ عن (الدرهم) قلت : المعطِى أنا زيدا إياه درهمٌ ، فهذا أحسن الإخبار أن تجعل ضمير الدرهم فى موضعه ؛ لئلّا يَدْخل الكلام لَبْس وإن لم يكن ذلك فى الدرهم . ولكن قد يقع فى موضعه : أعطيت / زيدا عمرا ، فالوجْهُ أن تقدِّم الذى أخذ ، وقد يجوز : المعطية أنا ٣/٧٧ زيدا درهم ؛ لأنّ هذا لا يُلبس ؛ لأنّ الدرهم ليس مّما يَأْخذ .

فإذا دخل الكلام لَبْسٌ ، فينبغى أن يُوضع كلُّ شيءٍ فى موضعه .

فإن قال لك : أخبر عن نفسك ، قلت : المعطى زيدا درهما أنا .

* * *

واعلم أنّ الفعل يتضمّن الضمير ، واسم الفاعل لا يتبيّن ذلك فيه ؛ فإذا جرى على ما هو له لم يظهر فيه ضمير

وإن جرى لمن ليس هو له خبرا ، أو نعتا ، أو حالا ، أو صلة ــ لم يكن بُدٌّ من إظهار الفاعل؛ ألا ترىَ أنّك تقول : زيد أضربُه ، وعمرو تضربه (٢) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٦ « هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين : فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى ، كما تعدى الأول وذلك قولك . أعطى عبد الله زيدا درهما ... » .

(٢) فى أمالى الشجرى ج ١ ص ٣١٤ : « اسم الفاعل اذا جرى على غير من هو له خبرا أو وصفا لزمك ابراز ضمير المتكلم والمخاطب والغائب مخافة اللبس ، وليس كذلك الفعل ، لأن ما فى أوائل الأفعال المضارعة من الزوائد الدالة على المتكلمين والمخاطبين والغائبين وما يتصل =

فإن وضعت فى موضع (تضربه) (ضاربه)ـ قلت : زيد ضاربُه أنا ، وعمرو ضاربُه أنت ؛ لأنَّ الفعل الذى أظهرت قد جرى خبرا على غير نفسه .

فلذلك لمّا قال لك فى قوله « أعطيت زيدا درهما » أخبِرْ عن نفسك ـ قلت : المعطى زيدا درهما أنا ، فلم تظهر بَعْدَ المعطى مضمرا ؛ لأنَّ الألف واللام لك ، والفعل لك فجرى على نفسه .

وإن أخبرت عن الدرهم ، أو زيدا ـ أظهرت (أنا) فقلت : المعطيه أنا درهما زيد ؛ لأنَّ /
٣/٧٨ الفِعْل لك ، والألف واللام لزيد ، فجرى الفِعْلُ على غير من هو له ، وكذلك المُعْطِى أنا زيدا إيّاه درهم ؛ لأنَّ الألف واللام للدرهم ، والفِعْل لك . فإن كان الذى ظهر الفِعْلُ ، فلم تحتج إلى المضمر المنفصل . وذلك قولك ـ إن أخبرت عن (زيد)ـ : الذى أعطيته درهما زيدٌ .

فإن أخبرت عن (الدرهم) قلت : الذى أعطيته زيدا درهمٌ ، وإن وضعت ضميرَ الدرهم موضعه قلت : الذى أعطيت زيدا إيّاه درهمٌ .

= بأواخر الافعال الماضية من الضمائر الموضوعة لهؤلاء الفرق الثلاث يمنع من اللبس ، كقولك فى المضارع ـ اذا عنيت نفسك أو مخاطبا ـ : زيد اكرمه ، وجعفر تكاتبه . وفى الماضى : زيد اكرمته وجعفر كاتبته ..

ألا ترى أن هذا كلام غير مفتقر الى ابراز الضمير الذى هو أنا وانت .. ولو قلت : زيد مكرمه ، وجعفر مكاتبه لم يدل (مكرمه) و(مكاتبه) على ما دل عليه اكرمه وتكاتبه واكرمته وكاتبته فلزمك أن تقول : مكرمه أنا ، ومكاتبه أنت .. » .

وانظر الانصاف ص ٤٥ ـ ٤٨ والخزانة جـ ٢ ص ٤١٠ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٨٧ ، جـ ٢ ص ١٦ ، والخصائص جـ ١ ص ١٨٦ والأشباه جـ ١ ص ٢٣٣ ، ٢٦١ ـ ٢٦٣ ، جـ ٢ ص ١٩٨ .

هذا باب

الفعل المتعدّى إلى مفعولَيْن

وليس لك أن تقتصر على أحدهما دُونَ الآخر [١]

وتلك الأفعال هى أفعال الشكِّ واليقين ؛ نحو : علمت زيدا أخاك ، وظننت زيدا ذا مال ، وحسِبتُ زيدا داخلا دارَك ، وخِلْتُ بكرا أبا عبدِ الله ، وما كان من نحوهنَّ .

وإنَّما امتنع : ظننت زيدا حتَّى تذكر المفعول الثانى ؛ لأنَّها ليست أفعالا وصلت منك إلى غيرك ، إنَّما هو ابتداء وخبر [٢] .

فإذا قلت : ظننت زيدا منطلقا فإنَّما معناه : زيد منطلق فى ظنّى ، فكما لابدّ للابتداءِ من خبر كذا لابدَّ من مفعولها الثانى ؛ لأنّه خبر الابتداء ، وهو الذى تعتمد عليه بالعلم والشكِّ .

/ إذا قلت: ظننت زيدا أخاك ، فقال لك : أَخْبِرْ عن نفسك ـ قلت: الظانُّ زيدا أخاك نفسُك . ٣ / ٧٩

فإن قال : أَخْبِرْ عن (زيد) ـ قلت : الظانُّه أنا أخاكَ زيدٌ .

فإن قال : أَخْبر عن (الأَخ) ـ قلت: الظانُّ أنا زيدا إيّاه أخوك . تضع الضمير فى موضع الذى تُخبر عنه .

فإن قيل لك : أخبر بـ(الذى) عن نفسك قلت : الذى ظنَّ زيدا أخاك أنا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الذى ظننته أخاك زيدٌ .

فإن قيل: أخْبر عن (الأَخ) ـ قلت : الذى ظننت زيدا إيّاه أخوك ، ويقبح أن تقول : الذى ظننته زيدا أخوك ؛ لما يدخل الكلام من اللبس .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : ظننت زيدا أخاك ، فإنَّما يقع الشكُّ فى الأُخوّة . فإن قلت : ظننت أخاك زيدا ـ أوقعت الشكَّ فى التسمية . وإنَّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضِّحا

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « هذا باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين ، وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر . وذلك قولك : حسب عبد الله زيدا بكرا .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « وانما منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا دون الآخر أنك انما أردت أن تبين ما استقر عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكا ، وذكرت الأول، لتعلم الذى تضيف اليه ما استقر له عندك ... » .

عن المعنى ؛ نحو : ضرب زيدا عمرو ؛ لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول ، فإن كان المفعول الثانى مّما يصحّ موضِعُه / إن قدّمته فتقديمه حسنٌ؛ نحو قولك : ظننت فى الدار زيدا ، وعلمت خلْفك زيدا . ٣/٨٠

فإن قال : أخبِر عن (الدار) ـ قلت : الظانٌّ أنا فيها زيدا الدارَ .

وبـ(الذى) تقول : التى ظننت فيها زيدا الدارُ .

وكذلك الخلْف . تقول : الظانٌّ أنا فيه زيدا خَلْفُك .

وإن كان المفعول الثانى فِعْلا ، نحو : ظننت زيدا يقوم ـ لم يجز الإخبار عنه لما ذكرت لك .

وكذلك إن كان من الظروف التى لا تحُلُّ مَحلَّ الأسماء .

هذا باب

الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول

واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد (١)

وذلك : كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وليس ، وما كان نحوهنّ

إعلم أنَّ هذا الباب إنَّما معناه : الابتداء والخبر ، وإنَّما دخلت (كان) ؛ لتُخبر أنَّ ذلك وقع فيما مضى ، وليس بفِعْل وصل منك إلى غيرك .

وإنَّما صُرِّفْن تَصَرُّفَ الأفعال لقوّتهنّ ، وأنّك تقول فيهنّ : يفعل ، وسيفعل ، وهو فاعل ، ويأتى فيهنّ جميعُ أمْثِلة الفِعْل .

فإذا قلت : كان زيد أخاك فخبَّرت عن (زيد) قلت : الكائن / أخاك زيد ؛ كما كنت تقول ٣/٨١
فى ضرب .

فإن أخبرت عن (الأخ) فإنَّ بعض النحويّين لا يُجيز الإخبار عنه(٢) ، ويقول :إنَّما معناه : كان زيد من أمره كذا وكذا ؛ فكما لا يجوز أن تخبر عن قولنا : من أمره كذا وكذا ؛ كذلك لا يجوز أن تخبر عمّا وُضِع موضِعَه .

وهذا قول فاسد مردود لا وجْهَ له ؛ لأنّك إذا قلت : زيد منطلق ــ فمعناه : زيد من أمره كذا وكذا . فلو كان يَفْسُد الإخبارُ هناك لفسد هاهنا .

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع حديث كان وأخواتها وعنون لبابها هناك بقوله : هذا باب الفعل المتعدى الى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد ص ٤١٤ من الأصل .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٤ : « ومنع بعضهم الاخبار عن خبر كان ، والأصل جوازه ، لأنه كخبر المبتدأ » ، وانظر الأشمونى جـ ٣ ص ٩٩ .

وقال السيوطى فى الهمع جـ ٢ ص ١٤٧ : « والأصح جوازه فى خبر كان الجامد ، كما يجوز فى خبر المبتدأ وباب ان وباب ظن الجامد بلا خلاف » .

وقال فى ص ١٤٨ : « والاصح منعه فى كل خبر مشتق لمبتدأ او كان او ان او ظن وقيل : يجوز » .

وكذلك باب ظننت وعلمت ، وإنَّ وأخواتها ؛ لأنَّ معنى : (ظننت زيدا أخاك) إنّما هو : ظننت زيدا من أمره كذا وكذا ، وكذلك : (إنَّ زيدا أخوك) إنّما هو : إنَّ زيدا من أمره كذا وكذا .

فمَن زعم أنَّه لا يجوز الإخبار عن ذلك لزمه ألّا يُجيز الإخبارَ عن شيء من هذا ، فإن كان يُخبر عن هذا أجْمَعَ ، ويمتنع لعلَّة موجودة في هذا ـ فقد ناقض .

فالإخبار عن المفعول في كان ـ إذا قلت : كان زيد أخاكَ ـ أن تقول : الكائن زيد إيّاه أخوك. فهذا الأحسن .

وإن قلت : الكائنه زيدٌ أخوك ـ فحسنٌ ، والأوّل أجود ؛ لما قد ذكرته لك في باب (كان)(١) من أنَّ الذى يقع بعدها ابتداءٌ وخبر . فإذا قال : الكائنه ، فوصل الضمير بـ (كان) ـ فقد ذهب في اللفظ ما يقوم مقامَ الابتداء ، وهو في المعنى موجود فاخترنا الأوَّل ؛ لأنَّ له اللفظَ والمعنى ، وقد قال الشاعر :

فإن لايَكُنْها أوْ تَكُنْهُ فإنَّهُ ... أخوها غَذَتْهُ أُمُّهُ بلِبانِهَا (٢)

فهذا جائز ، والأحْسنُ ما قال الشاعر :

لَيْتَ هذا الليلَ شَهْرٌ ... لا نَرى فيهِ عَرِيبا

ليس إيَّايَ وإيَّا ... كَ ولا نَخْشَى رَقِيبا(٣)

---

(١) عقد لكان بابا فى الجزء الرابع سيأتى حديثه ، كما عقد بابا فى ص ٩٦ من هذا الجزء .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١ على أن (كان) تجرى مجرى الأفعال الحقيقية فى عملها ، فيتصل بها خبرها الضمير اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقى فى نحو : ضربته .

والبيت لأبى الأسود الدؤلى يخاطب به مولى له كان حمل له تجارة الى الأهواز ، وكان اذا مضى اليها يتناول شيئا من الشراب ، فاضطرب أمر البضاعة ، فقال له أبو الأسود :

دَعِ الخمرَ يَشْرَبْها الغُواةُ فإنَّني ... رأيتُ أخاها مُغْنِيًا بمكانِها

يريد : نبيذ الزبيب .

واللبان : بكسر اللام تقول : هو أخوه بلبان أمه . قال ابن السكيت : ولا يقال : بلبن أمه .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٤٢٦ ـ ٤٢٨ ، والعينى جـ ١ ص ١ ص ٣١٠ ـ ٣١٢ ، وتفسير المسائل المشكلة للفارقى ص ٧٠ .

(٣) استشهد بهما سيبويه فى جـ ١ ص ٣٨١ على اتيان الضمير بعد ليس منفصلا ، لوقوعه موقع خبرها ، واتصاله بليس جائز ، لانه فعل وان لم يقو قوة الفعل الصحيح . =

فإن قلت :كان زيد ضاربا عمرا ، فقيل : خبِّر عن (ضارب) وحْدَه ـ لم يجز[1] ؛ لأَنَّه عامل فى عمرو ، وإن قيل : خبِّر عن (عمرو) جاز فقلت : الكائن زيد ضاربه عمرٌو .

فإن قيل : خبِّر عن (ضارب عمرا)[2] قلت : الكائنه زيد ضاربٌ عمرا ، ولك / أن تقول : إيّاه ضارب عمرا فتقول : الكائن زيد إيّاه ضاربٌ عمرا . ٣/٨٣

فإن قلت ذلك بـ(الذى) قلت : الذى كان زيد إيّاه ضاربٌ عمرا .

فإن قلته بالهاء قلت : الذى كان زيد ضاربٌعمرا ، وتحذف الهاء لطول الاسم ، وإن شئت جئت بها فقلت : الذى كانه .

فأَما إذا قلت : الذى كان زيد إيّاه ـ فإنَّ (إيّاه) لايجوز حذفها ؛ لأَنَّ المتَّصل يحذف ، كما يحذف ما كان من الاسم فى مواضع ، و (إيّاه) منفصلة فلا تحذف ؛ لأَنَّ هذا لا يشبه ذلك .

= وقال الفارقى في كتابه ص ٧٠ : « وقد روى فى (شهر) الرفع والنصب جميعا ، وهو عندى اشبه بمعنى البيت ، وكلاهمـــا حسن ، وقد تقصينا هذا فى كتابنا : تفسير أبيات كتـــاب سيبويه » .

ويقول البغدادى فى الخزانة : ولم يظهر لى وجه النصب .

وتوجيه ذلك على لغة من ينصب الجزاين أو على تقدير ان الخبر محذوف .

نرى : من رؤية العين .

عريب : من الالفاظ الملازمة للنفى ، واسم ليس ضمير مستتر راجع الى عريب . واياى : خبرها بتقدير مضاف أى : ليس عريب غيرى وغيرك ، فحذف غير ، وانفصـل الضمير وقام مقامه فى النصب .

وجملة (لا نخشى رقيبا) معطوفة على جملة (لانرى فيه) الواقعة خبرا ثانيا والرابط محذوف أى فيه .

ويجوز ان تكون جمـلة (لا نرى) صفة لشهر .

تمنى ان تطول ليلته بمقدار شهر .

ونسب الأعلم الشعر لعمر بن أبى ربيعـة ونسبه صاحب الاغانى الى العرجى .

***

وقد ذكر البيتان فى قصيدة لعمر بن أبى ر بيعه فى ديوانه ص ٤٣٠ ـ ٤٣٢ ، كمـا ذكرت القصيدة فى ديوان العرجى ص ٦١ ـ ٦٣ مع خلا ف فى الترتيب وفى بعض الالفاظ ورواية البيت الثانى فى ديوان العرجى هكذا :

غير أسماء وجُمْلٍ ثمَّ لا نخشى رقيبا

وانظر الخـــزانة جـ ٢ ص ٤٢٤ ـ ٤٢٥ .

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ « وكذا كل صفة عاملة كاسم الفاعل والمفعـــول والصفة المشبهة العامله فى الظاهر » .

(٢) فى التصريح جـ ٢ ص ٢٦٧ « يخبر عن العامل ومعموله » .

ألا ترى أنَّك تقول : الذى ضربتُ زيد ، ولا تقول : الذى مررت زيد ؛ لأنَّ الضمير قد فصلته بالباء .

* * *

فأمَّا (ليس) فلا يجوز أن تُخبر عمَّا عملت فيه بالألف واللام ؛ لأنَّها ليس فيها (يَفْعل) ، ولا يُبنى منها (فاعِل) ، ولكن يخبر بالذى ، وذلك قولك : ليس زيد منطلقا ، وليس زيد إلَّا قائمًا.

فإن قيل لك : أخبر عن (زيد) فى قولك : ليس زيد منطلقا – قلت : الذى ليس منطلقا زيدٌ .

وإن قال : أخبر عن (منطلق) قلت : / الذى ليس زيد إيّاه منطلق . ٣/٨٤

وإن قيل : أخبر عن (زيد) فى قولك : ليس زيد إلَّا قائما – قلت : الذى ليس إلَّا قائما زيدٌ .

وإن قال : أَخْبر عن (قائم) قلت : الذى ليس زيد إلَّا إيّاه قائم [١] .

* * *

وكلُّ شىء ليس فيه فِعْل فالإخبار عنه لايكون إلَّا بالذى ، تقول : زيد أخوك . فإن قيل : أخبر عن (زيد) قلت : الذى هو أخوك زيدٌ .

وإن قيل : أخبر عن (الأخ) قلت : الذى زيدٌ هو أخوك .

وتقول : إنَّ زيدا منطلق . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الذى إنَّه منطلق زيدٌ .

فإن قال : أخبر عن (منطلق) قلت : الذى إنَّ زيدا هو منطلقٌ ، فعلى هذا تجرى الأخبار .

تقول : زيد فى الدار . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الذى هو فى الدار زيدٌ .

وإن قال : أخبر عن (الدار) قلت : التى زيدٌ فيها الدارُ .

وتقول : كان زيد حسَنا وجهُه . فإن قال : أخبر عن (زيد) قلت : الكائن [حسنا وجهُه زيدٌ

فإن قال : أخبر عن (حسَنا وجْهُه) قلت : الكائن زيد] [٢] إيّاه حسنٌ وجْهُه .

فإن قيل : أخبر عن (وجهه) لم يجز ذلك ؛ وذلك لأنَّه يضع فى / موضع (وجهه) ضميرا . ٣/٨٥

فإن رجع ذلك الضمير إلى الذى لم يرجع إلى زيد شىءٌ فبطل الكلام .

وإن رجع إلى زيد لم يرجع إلى الذى فى صلته شىءٌ .

---

(١) فى الهمع جـ ٢ ص ١٤٧ صرح بانه لا يخبر عن اسم الفعل الناسخ المنفى ، كليس وما زال وأخواتها .

(٢) ما بين المعقوفين تصحيح السيرافى .

وكذلك : كان زيد أبوه منطلق . إن قيل : أخبر عن (أبيه) لم يجز للعلّة التى ذكرت لك ، ويبيّن هذا أنّك إذا قلت : الذى كان زيد هو منطلق أبوه ، فرددت (هو) إلى زيد فسد من جهتين :

إحداهما : أنّ (هو) للأب ، وقد جعلتها لزيد .

والآخر : أنّك لم تجعل فى صلة الذى شيئا يرجع إليه .

فإن قال : أردُّ (هو) إلى الذى - لم يكن فى خبر زيد ما يرجع إليه .

ولكن لو قال : أخبر عن (منطلق) لقلت : الذى كان زيدٌ أبوه هو منطلقٌ . فكانت الهاءُ فى أبيه لزيد ، وهو الذى به يصحّ الكلام .

واعتبر هذا بواحدة : وهو أن تضع فى موضع الضمير أجنبيًّا ، فإن صَلَح جاز الإخبار عنه ، وإن امتنع لم يجز ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : كان زيد حسنا /عمرو ، وكذلك : كان زيد عمرو ٣/٨٦
منطلق - لم يجز .

فإن قلت : كان زيد أبوه فى داره جاز الإخبار عن (أبيه) ؛ لأنّك لو قلت : كان زيد عمرو فى داره لصلَح .

وإن أخبرت عن (أبيه) قلت : الكائن زيدٌ هو فى داره أبوه . جعلت (هو) يرجع إلى الذى ؛ لأنّه المخبر عنه ، وجعلت الهاءَ التى فى داره ترجع إلى زيد . فكلُّ ما كان من هذا فاعتبره بالأجنبىّ كما وصفت لك . فهذا بابه[1] ، وسنفرد باباً لمسائله بعد فراغنا منه إن شاءَ الله .

---

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٤٤-٤٥: « وكذا كل ضمير مستحق لغيره . كالضمير فى زيد ضربته ، وفى زيد ضرب ، وفى زيد قائم ، اذ المبتدأ استحق الضمير من هذه الأخبار ، فلو قلت : الذى زيد ضربته هو : فان بقى الضمير كما كان راجعا الى زيد لم يجز ، لأنا قلنا : يجب أن يقوم مقام المخبر عنه ضمير عائد الى الموصول ، وأيضا تبقى الصله خالية من عائد الى الموصول وقولك : (هو) فى الاخير ليس فى الصلة بل هو خبر للموصول ، وان جعلناه عائدا الى الذى بقى خبر المبتدأ وهو جملة خاليا من عائد الى المبتدأ وقولك : (هو) فى الاخير ليس فى حيز خبر زيد ... وأن استغنى بضمير جاز الاخبار عن ضمير آخر ، وان رجع الى ذلك المبتدأ ، وذلك كما فى نحو : زيد ضاربه أخوه جاز لك الاخبار عن أى ضمير شئت منهما .

وقال الاندلسى : لا يجوز ذلك ... » .

وانظر الفارقى ص ٤٧ وحاشية يس جـ ٢ ص ٣٠٨ .

هذا باب

الإخبار عن الظروف والمصادر

فأمّا الظروف فهى : أسماءُ الزمان والأمكنة .

وأمّا المصادر فهى : أسماءُ الأفعال .

إعلم أنَّ كلَّ ظرف متمكّنٍ فالإخبارُ عنه جائز ، وذلك قولك - إذا قال قائل : (زيد خلْفَك) - : أَخبِرْ عن (خَلْف) قلت : الذى زيدٌ فيه خَلْفُك ، فترفعه ؛ لأنَّه اسم ، / وقد خرج من أن يكون ٣/٨٧
ظرفا . وإنَّما يكون ظرفا إذا تضمّن شيئا ؛ نحو : زيدٌ خَلْفَك ؛ لأنَّ المعنى : زيدٌ مستقِرٌ فى هذا الموضع ، و (الخلفُ) مفعول فيه .

فإن قلت : خَلْفُك واسعٌ - لم يكن ظرفا ، ورفعت ؛ لأنَّك عنه تخبر .

وكذلك : سرت يوم الجمعة . فيومَ الجمعة ظرف لسيرك .

فإن قلت : يومُ الجمعة مُبارَكٌ - أخبرت عن اليوم ؛ كما تخبر عن سائر الأسماء ؛ لأنّه ليس بظرف . فهو كقولك : زيد حَسَنٌ ، .

وعلى هذا قال الشاعر :

فَغَدَتْ كِلَا الفَرْجيْنِ تَحْسِبُ أَنَّهُ   مَوْلَى المَخَافَةِ خَلْفُها وأَمَامُها (١)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٠٢ على الاتساع فى خلفها وامامها برفعهما .

الفرج : موضع المخافة كالثغر والثغرة والعورة .

المولى : قال ثعلب : هـو بمعنى الاولى بالشىء كقوله تعالى (ماواكم النـار هى مولاكم) اى : أولى بكم .

والضمير فى (فغدت) للبقرة الوحشية ، ويروى : (فعدت) بالعين المهملة من العدو .

وكلا : مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على الالف ، لانها مضافة الى الظاهر .

وجملة (تحسب أنه) خبرها ، والعائد الى المبتدا الضمير فى أنه ، وعاد مفردا مراعاة للفظ (كلا) .

وجملة المبتدأ وخبره (كلا الفرجين تحسب أنه ..) خبر (غدا) ، لانها من اخوات صـار أو حالية على ان (غدا) تامة ، ومن رواه بالعين فالجملة حالية لا غير .

وقال ابن الشجرى : « (خلفها) رفع على البدل من (كلا) والتقدير : فغدت وخلفها وامامها تحسب أنه يلى المخافة .

فكلُّ ظرف يُستعمل اسما فهذا مجازه ، وما كان لا يقع إلّا ظرفا فلا يجوز الإخبار عنه ؛ لأنّه لا يرتفع .

وكلُّ ما خبّرت عنه فلا بُدَّ من رفْعه ؛ لأنّه خبر ابتداء .

فمن ذلك (عند) ، لو قلت : زيد عندَك ، فقال قائل : أَخبر عن قولك (عندك) لم يجز ؛ لأنّه كان يلزمك أن تقول : الذى زيد فيه عندُك ؛ فترفع ما لا يجوز أن يقع مرفوعا أبدا .

وكذلك ذاتَ مرّة ، وسِوى ، وسواء ، وبُعَيْداتِ بَيْنَ ، / وسحَرَ إذا أردت به سحر يومك[1] وقد مرّت العلّة فى هذه الظروف فى مواضعها [2] . ٣/٨٨

وكلُّ ما نصبته نَصْبَ الظروف لم تُخبر عنه ؛ لأنَّ ناصبه قائم ، وإنّما تُخبر عنه إذا حوّلته إلى الأَسماء .

* * *

وكذلك المصادر . كلُّ ما تنصب منها نَصْبَ المصدر لم تُخبر عنه[3] فإن نصبته نَصْبَ الأَسماء ، فقد حكمت له بالرفع ، والخفض فى موضعهما ، وجعلته كسائر الأَسماء ، وذلك قولك : سرت

= وان رفعته بتقدير هو خلفها وامامها فجائز .
وبعض النحويين أبدله من مولى المخافة وذلك فاسد من طريق المعنى ، لأن البدل يقدر ايقاعه فى مكان المبدل منه ، وان منع من ذلك موجب اللفظ فى بعض الأماكن ، ولو قلت : كلا الفرجين تحسب أنه خلفها وأمامها لم تحصل بذلك فائدة ، لأن الفرجين هما خلفها وأمامها ، فليس فى ايقاع الحسبان على ذلك فائدة » .

والبيت من معلقة لبيد، وانظر شرح المعلقات للزوزنى ص ١٠٤ — ١٠٥ ولابن الانبارى ص ٥٦٥ — ٥٦٦ ، والتبريزى ص ١٥٥ — ١٥٦ وديوان لبيد ص ٣١١ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٢٩ ، جـ ٢ ص ١١٢ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٦٩ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ١١٠ ، جـ ٢ ص ٢٥٢ ، وسيعيد المبرد ذكر هذا البيت فى الجزء الرابع .

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ٢ ص ٤٥ : (ويخرج أيضا كل ما لا يجوز رفعه كالظروف غير المتمكنة ، نحو : عند وسوى وذات مرة وبعيدات بين كذا سحر وعشاء ومساء معينات .
« وان أخبرت عن ظرف متمكن جئت فى ضميره بفى كما اذا أخبرت عن يوم الجمعه فى قولك : سرت يوم الجمعة فتقول : الذى سرت فيه يوم الجمعة الا أن يكون الظرف متوسعا فيه . . » .

(٢) الحديث عن الظروف متصرفها وغير متصرفها سيأتى فى الجزء الرابع .
وتقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ — ٢٧٤ ، ٢٧٨ الحديث عن سوى ، سواء ، وبعيدات بين .
وانظر سيبويه جـ ١ ص ١١٥ .

(٣) فى الفارقى ص ١٨ : « فان قال قائل : فهل كل مصدر حاله فهذه فى صحة الاخبار عنه .

قيل : ليس المصادر واحدة فى ذلك . بل هى ثلاثة أقسام : =

بزيد سيرا ـ ليس فى قولك (سَيْرًا) إلّا ما كان فى قولك : سرت إلّا أن تنعته ، أو تصيّره معرفة ، أو تفرده ، أو تثنّى فتقول : سرت بزيد سَيْرا شديدا ، أو سَيْرةً واحدة ، أو سيرتين ، أو السَّيْرَ الذى تعلم . فإذا أوقعت فيه الفائدة فالباب فيه التصَرُّفُ .

وتقول : سِيْرَ بزيد سيرٌ شديد ، وسِير بزيد سَيْر تان .

فإن قلت : سِيْرَ بزيد سَيْرا فالنصب الوجْهُ ، والرفع بعيد ؛ لأنَّه توكيد ، وقد خرج من معانى الأسماء . قال الله ـ عزّ وجلّ ـ : (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ) (١) فرفع لمّا نعت .

٣ / ٨٩ فإذا أخبرت عن (الصُّورِ) / قلت : المنفوخ فيه نفخةٌ واحدة الصورُ .

وإن أخْبرت عن النفخة قلت : المنفوخةُ فى الصور نفخةٌ واحدةٌ .

وتقول : سير بزيد فرسخٌ إذا أقمته مُقامَ الفاعل .

فإن قيل : أخبرعنه ، قلت : المسيرُ بزيد فرسخٌ .

فإن قيل : أخبر عن (زيد) قلت : المسيرُ به فرسخٌ زيدٌ .

وإن قلت : سيرِ بزيد فرسخا ، فنصبته نَصْبَ الظروف ، ولم تُقمه مُقام الفاعل لم يجز الإخبار عنه .

وكذلك سير بزيد يوما ، وسير بزيد سيرا .

= منها ما لا خلاف أنه يخبر عنه ، وهو ما تقدم بيانه ، ويلحق به على قبح المصدر المؤكد نحو : ضربت ضربا ، وانما قبحه أنه ليس فيه الا ما فى الفعل من التكرير .

وقسم لا خلاف فى أنه لا يخبر عنه ، نحو : وردت العراك ، وما وقع موقع الحال ، لأنه خلف مما لا يصح ان يخبر عنه ...

وقسم ثالث فيه خلاف وهو على ثلاثة أضرب من المصادر :

الأول : المصدر الواقع موقع الدعاء ، نحو : ويحه رجلا ، وويله رجلا . المازنى يجيزه ، لأنه قد قوى فى الخبر ، وأبو بكر بن السراج لا يجيزه ، لانه واقع موقع الدعاء ، والدعاء لا يخبر عنه ، فكذلك ما وقع موقعه ومن هذا القسم أيضا سقيا له ..

والثانى : المصدر الواقع موقع ما هو فى معناه من غير لفظه نحو : تبسمت وميض البرق . المازنى يجيزه على قبح ، لكثرته على هذا الوجه حتى صار كالأصل ، وأبو بكر لا يجيزه ، لأنه مغير عن الأصل ، فحذف كانه قال : تبسمت تبسما كوميض البرق ...

والثالث من ذلك : المصدر الواقع موقع الفعل فى الخبر من نحو : انما أنت ضربا ، وانما انت سيرا . أبو بكر يمنع منه ، والمازنى يجيزه لوقوعه فى الخبر وكثرته على هذا الوجه .

وأبو بكر يرى أنه بلفظه بدل فمتى جعل ضميره موضعه بطلت دلالته .

والذى عندى فى ذلك أن الصواب مذهب أبى بكر ... » .

وانظر الرضى ج ٢ ص ٤٣ ـ ٤٥ والهمع ج ٢ ص ١٤٧ .

(١) الحاقة : ١٣ .

كلُّ ما لم تجعله من مصدر ، أو ظرف اسما فاعلا أو مفعولا على السَّعة لم يجز الإخبار عنه ؛ لأنَّ ناصبه معه ؛ ألا ترى أنَّك إذا قلت : سير بزيد سَيْرا ، فجعلت قولك (بزيد) تماماً فإنَّما هو على قولك : يسيرون سيرا .

وإنَّما يكون الرفع على مثل قولك : سير بزيد يومان ، ووُلِدَ له سِتُّون عاما . فالمعنى : ولد لزيد الولد ستِّين عاما ، وسير به فى يومين ، وهذا الرفع الذى ذكرناه / اتِّساعٌ ، وحقيقةُ اللغة غيرُ ذلك . قال الله عزَّ وجلَّ : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ) [1] ، وقال الشاعر : ٣/٩٠

لقَدْ لُمْتِنَا يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى ونِمْتِ وما لَيْلُ المَطِىِّ بِنائِمِ [2]

وقال :

* فنامَ لَيْلِى وتَقَضَّى هَمِّى [3] *

وقد استقصينا هذا فى بابه [4] ، وإنَّما نذكر منه شيئا للإخبار .

فمن جعل اليوم ونحوه ظرفا قال : اليوم سرت فيه ؛ لأنَّه قد شغل الفعل عنه ، فرد إليه ضميره على معناه .

ومن جعله اسما على الاتِّساع قال : اليومُ سِرْتُه ؛ كما تقول : زيد ضربته . فمن ذلك قوله :

ويوم ٍ شَهِدْناهُ سُلَيْمًا وعَامِرًا قَليلٍ سِوى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ [5]

---

(١) سبأ : ٣٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٠ على الاخبار عن الليل بالنوم اتساعا ومجازا . والمعنى: وما المطى بنائم فى الليل .
أم غيلان : هى بنت جرير . السرى : سير الليل .
والمطى : اسم جمع مطيــة وهى الراحلة التى يركب ظهرها ، أى يمتطى .
والبيت لجرير من قصيدة طويلة يجيب بها الفرزدق ـ ديوانه ص ٥٥٣ — ٥٥٩ .
وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ .

(٣) الرجز لرؤبة من ارجوزة يمدح فيهـا الحارث بن سليم ديوانه ص ١٤٢ ـ ١٤٣ ، وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ . وبعده : وقد تجلى كرب المحتم .

(٤) تكلم عن ذلك وأعاد هذه الشواهد فى الجزء الرابع ص ٦١٥ ـ ٦١٦ من الأصل .

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٠ على نصب ضمير اليوم بالفعل تشبيها بالمفعـول به اتساعا ومجازا والمعنى : شهدنا فيه
وسليم وعامر : قبيلتان من قيس عيــلان ، والنوافل : الغنائم .
النهال : المرتوية بالدم ، واصل النهل أول الشرب ، والعلل : الشرب بعد الشرب .
ويوم مجرور برب المحذوفة ، وقليــل : صفة له ، ونوافله : فاعل قليل .

فقال : شهدناه ، وإنَّما أَراد : شهدنا فيه على ما ذكرت لك .

* * *

فإن قيل : سير بزيد فرسخان يومين فأَنت مخيَّر(١) : إن نصبتهما نصب الظروف قلت : فرسخين يومين .

والاختيار : أَن تُقيم أَحدهما مُقامَ الفاعل ، وإن نصبت اليومين نصب الظرف قلت : سير بزيد / فرسخان يومين . ٣/٩١

فإن أَخبرت عن (الفرسخين) قلت : المسيران بزيد يومين فرسخان(٢) .

وقال الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٦ : وا نما جاز حذف الجار من ضمير الظرف ، كما جاز حذفه من مظهره اذ كنت تقول : قمت فى اليوم، وقمت اليوم ، فكذلك قلت : اليوم قمت فيه ، واليوم قمته .

نسبه سيبويه الى رجل من بنى عامر .

وانظر المغنى جـ ٢ ص ٢٠٨ وشـواهد الكشاف ص ٢٣٢ـ٢٣٣ والكامل جـ ١ ص ١٣٩ والتبريزى جـ ٤ ص ١٣٢ والفارقى ص ٧٣ ، وروى فى الكامل بنصب (يوما) .

(١) هذه هى المسألة التى استطرد اليها الفارقى فقال عنها ص ٧٣ : « ونظيرها فى التقـدير والتزيل مسألة يذكرها أصحابنا فى كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا ان نذكرها فى هذا الموضع، وان لم تكن منه ، ولكن حسن ذلك أنهـا نظير ما ذكرت فيه ... ثم قال :

ففى هذه المسألةعلى ما فيها من الترتيب مائة وستة وستون وجها ..

ففى الأصل سبعة أوجه : منها سـتة أو جه جائزة ، ووجه ممتنع .

بيان ذلك : أن تجعل (بزيد) فى موضع الفاعل ، فترفعه ، ولك أن تجعله فىموضعه مفعولا بحرف الجر فى تقدير النصب . ولك أيضا فىفرسخين الرفع والنصب .

ولك فى يومين أيضا الرفع والنصب .

فهذه ستة أوجه ، ولا يجوز رفع أكثر من واحد ، لأن الفعل الواحد لا يكون له أكثر من فاعل واحد .

هذا حكم الأصل فى المسألة .

فان أخبرت عن أسماء المسألة فمنه ما يجوز ، ومنه ما يمتنع .

ولو قيل لك : اخبر عن (بزيد) . قلت : ذلك لا يجوز ، لأن معـه حرفا ، والحـرف لا يخبر عنه » .

(٢) فى الفارقى ص ٧٣ : « فان أخبرت عن (الفرسخين) قلت : اللذان سير بزيد فيهمـا يومين فرسخان . على أن تجعل الفرسخين ظرفا . وأنت اذا أخبرت عن الظرف لم يكن بد من أن يذكر مع ضميره حرف الجر .

وانما وجب ذلك ، ليدل على انه ظرف ، اذ كان بلفظه وصيغته يدل على الظرفية . فمتى عدمت صورته ، وجئت بضميره ـ والضمير لا يدل على الظرفية ـ وجب أن تجىء بحرف يدل على انه ظرف ، فان جعلته مفعولا على السعة جاز أن تحذف حينئذ حرف الجر ، لانه قد بطل .=

فإن أخبرت عن (اليومين) ، وجعلتهما ظرفا قلت : المسير بزيد فيهما فرسخان يومان[1] .

وإن جعلتهما اسمين على السَّعة قلت : المسيرُ هما بزيد فرسخان يومان .

فإن جعلت الإخبار عن الذى ، وأخبرت عن الفرسخين قلت : اللذان سيرا بزيد يومين فرسخان .

فإن أخبرت عن (اليومين) ، وجعلتهما ظرفا قلت : اللذان سير بزيد فيهما فرسخان يومان

وإن جعلتهما مفعولين قلت : اللذان سِيرهما بزيد فرسخان يومان ، وإنَّما توحّد الفعل لتقدمه .

وتقول فى الألف واللام : المسيران ـ إذا أخبرت عن الفرسخين ـ لأنَّ الفعل لهما ، وهو مردود إلى الألف واللام .

وفى اليومين تُوحِّد ؛ لأنَّ الألف واللام لهما ، والفِعْلُ للفرسخين ، وأفردته لظهور فاعله بعده . ومثل ذلك قولك : القائمان أخواك ؛ لأنَّك تريد : اللذان قاما ، ثم تقول : القائمُ أبواهما أخواك ؛ لأنَّك تريد : اللذان قام أبواهما ، فتوحّد الفعل / ؛ لظهور فاعله بعده . ٣ / ٩٢

عنه حال الظرف ، فوجب لذلك حذفه ، كما تحذفه من سائر المفصولات ، وليس كونه مفعولا على السعة مما يخرجه عن معنى الظرف ، ويقلبه الى حقيقة المفعول ، وليس ذلك الا على السعة دون الحقيقة ، فتقول : اللذان سيرهما بزيد يومين فرسخان .

ففرسخان : خبر اللذان . و (هما) ضمير لهما يعود الى اللذين ، وعلى هذا وجه قول الشاعر :

ويومٍ شهِدناهُ سُلَيماً وعامِرا قليلٍ سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ

اراد : شهدنا فيه ، ولكنه جعله مفعولا على السعة ، فحذف حرف الجر ، واضمره كاضمار الأسماء المفعولات .

ولك ان تحذف الضمير ، فتقول : اللذا ن سير بزيد يومين فرسخان .

تريد : سيرهما ، وحذفت ، كما تقول : الذى ضربت زيد . تريد ضربته .. فان نقلته الى الالف واللام جاز فيه الوجهان الاولان بلا خلاف .

فاما الحذف مع الالف واللام فانه ممتنع على مذهب اكثر النحويين ، وقد أجازه قوم وليس بالجيد ...

واللفظ بذلك اذا اخبرت عن الفرسخين بالالف واللام على انه ظرف . تقول : المسير بزيد فيهما يومين فرسخان ... » .

(١) فى الفارقى ص ٧٣ « فان اخبرت عن (اليومين) وجب فيهما مثل ماوجب فى الفرسخين ، واللفظ بهما واحد ، وكذلك تقديرهما اذا استوى اللفظان والتقديران ، فلا وجه لتكريره واعادته

فصار ذلك اربعة عشر وجها : عشرة منها جائزة على حسن باجماع . ووجهان على خلاف من اجل حذف الضمير مع الالف واللام . ووجها ن ممتنعان وهما الاخبار عن (بزيد) » .

فإن قدّمت الفرسخين على ما شرطنا فى أصل المسألة قلت : الفرسخان المسيران بزيد يومين[1]

وإن قدّمت اليومين قلت : اليومان المسِير بزيد فيهما فرسخان . إن جعلتهما ظرفا ، وإن جعلتهما مفعولين قلت : المسيرُ هما بزيد فرسخان[2] .

فإن قدّمت الفرسخَيْن ، واليومين ، وجعلت اليومين مفعولين قلت الفرسخان اليومان المسيراهما بزيدهما[3] . بجعل (الفرسخين) ابتداءً ، و(اليومان) ابتداء ثانيا ، و(المسيراهما)

---

(١) فى الفارقى ص ٧٣ ـ ٧٤ : « فان قدمت الفرسخين على (سير) وهما ظرفان قلت : الفرسخان اللذان سير بزيد فيهما يومين .
على أن يكون بينك وبين من تخاطبه عهد فى فرسخين .
فان جعلت اللذان وصفا للفرسخين لم يكن بد لهما من خبر فتقول :
الفرسخان اللذان سير بزيد فيهما يومان صعبان أو سهلان ، فتجعل صعبان أو سهلان الخبر .
فان قدمته (الفرسخين) على انه مفعول على السعة قلت :
الفرسخان اللذان سيرهما بزيد يومين .
اذا جعلت اللذان خبرا .
فان جعلتهما وصفا قلت : الفرسخان اللذان سيرهما بزيد يومين طويلان .
جعلت (طويلان) خبر الفرسخين .
فان حذفت الضمير من الصلة على قولك : الذى ضربت زيد قلت :
الفرسخان اللذان سير بزيد يومين طويلان .
تريد : سيرهما ، وحذف على ما بينا أولا .
فان قدمتهما والخبر عنهما بالألف واللام دون الذى قلت :
الفرسخان المسير بزيد فيهما يومين طويلان .
هذا على أنهما مفعولان على السعة ،
وعلى أنهما ظرفان قلت : الفرسخان المسير هما بزيد يومين طويلان ، ولك الحذف على مذهب من يحذف ، وهو قبيح لما بينا وأكثر أصحابنا لا يجيزونه .
وانما ذكرت (طويلان) ، لأن المسير وصف ، ولو جعلته خبرا لم تحتج الى ذكر (طويلان) ... » .

(٢) فى الفارقى ص ٧٤ : « وان قدمت اليومين على سير ، وقد أخرت (الفرسخان) لوجب فيه مثل ما وجب فى تقديم الفرسخين واللفظ والتفسير واحد فلا وجه لاعادته .
فجميع هذه الوجوه ثمانية عشر وجها » .

(٣) فى الفارقى ص ٧٤ « فان قدمتهما وهو مفعولان على السعة قلت على جعلك (اللذان) لليومين أيضا :
الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما .
هذا اذا جعلت (اللذان) خبر اليومين . فان جعلتهما صفة قلت :
الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما شديدان ، فان حاولت حذف الضمير من صلة الذى على حد قولهم : الذى ضربت زيد فليس يجوز لك حذف أحدهما البتة .

ابتداء ثالثا ؛ لأنَّ الألف واللام للفرسخين ؛ فلا يكون خبرا عن اليومين ، وقولك (هما) ضمير اليومين على أنَّهما مفعولان .

فإن جعلتهما ظرفين قلت [1] : المسيران فيهما ، وقولك (هما) خبر الألف واللام ، والألف ، واللام ، وخبرُها خبرُ اليومين ، واليومان وما بعدهما خبرُ الفرسخين .

= أما الاول المتصل وهو ضمير الفرسخين ، فلان ضميرهما ليس بعائد الى اللذين وانما يعود اليهما ضمير اليومين . وانما تحذف ما عاد الى الذى دون ما عاد الى غيره .

وأما حذف الضمير الثانى وهو ضمير اليومين العائد الى اللذان فلانه منفصل ... » .

(١) فى الفارقى ص ٧٤ « فان قدمتهما جميعا ظرفين واللذان لليومين قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد فيهما فيهما .

وتفسيره : أن تجعل (اللذان) خبر اليومين ، لأنهما يرجعان الى مدلول واحد ، ويكون اليومان وخبرهما جملة فى موضع خبر الفرسخين .

فان جعلت اللذان صفة لليومين لم يكن بد من خبر اليومين فتقول :

الفرسخان اليومان اللذان فيهما فيهما شديدان .

فيكون اللذان وصفا لليومين ، واليومان : مبتدأ ، وشديدان خبرهما ، والجملة خبر الفرسخان .

وعائد (اللذين) فى المسألتين جميعا فيهما الأخير الذى هو لليومين ، وعائد الفرسخان من الجملة فيهما الأول ، وهو متصل بصفة المبتدأ » .

وقال فى ص ٧٥ فان جعلت (اللذين) للفرسخين ، وقدمتهما وهما ظرفان على ترتيب الفعل فى المسألة قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد فيهما فيهما هما .

لا بد ذكر (هما) ، ليكون خبرا لقولك : (اللذان) ويكون (اللذان) مبتدأ ثالثا و(هما) خبره وعائده فيهما الأول ، لأنه ضمير الفرسخين واللذان للفرسخين .

وانما لزم ذكرهما ، لأن اللذان للفرسخين ، وقد وقع بعد اليومين ، ولا يصح أن يجرى المفرد خبرا على غير من هو له ، فلم يكن بد من خبر فيصير (هما) لهذا المعنى خبرا له، ويكون اللذان وخبرهما خبر اليومين وعائدهما من الجملة قولك : (فيهما) الثانى .

واليومان وخبرهما خبر الفرسخين ،وعائد الفرسخين من الجملة قولك : (هما) ، ولذلك لا يجوز أن يقع (شديدان) أو ما جرى مجراه من ظاهر موقعه ، لانه يبقى بلا عائد ...

فان جعلت اللذين للفرسخين وقدمتهما و هما مفعولان على السعة قلت :

الفرسخان اليومان اللذان سيرهما بزيد اياهما هما .

ولك على هذا التقدير حذف الضمير لا محالة ، لان المتصل على الوجوه كلها هو ضمير الفرسخين وهو العائد الى اللذان فتقول :

الفرسخان اليومان اللذان سير بزيد اياهما هما » .

وهكذا أخذ الفارقى يستعرض جميع الصور التى ذكرها وهى (١٦٦) صورة .

ولا نستطيع متابعته الى النهاية ، وقد ختم كتابه بهذه المسألة ص ٧٣ ـ ٧٨ .

٣ / ٩٣ وهذا إذا تأمّلته فى الفاعل ، والمفعول مثل قولك : الرجلان الجاريةُ الضارباها هما / والتقدير : اللذان ضرباها هما .

فإن جعلت الألف واللام فى معنى التى قلت : الضاربُها هما ؛ لأنّك أردت : التى ضرَبَها الرجلان . فـ(التى) خبر عنها ، وقولك (هما) إظهار الفاعلين؛ لأنّ الفِعْل جرى على غير من هو له . فعلى هذا تجرى المسألة فى الفرسخين .

* * *

وتقول : زيد الضاربك أبوه ، فإن أخْبَرت عن (زيد) قلت : الذى هو الضاربك أبوه زيدٌ .

وإن أخبرت عن (الضارب) بغير أبيه فقلت : الذى زيد هو أبوه الضاربُك لم يصلُح؛ لأنّك كنت ترفع أباه بالضرب والضمير لامعنى لفعل فيه ؛ فمن هاهنا بطَل . ولكن لو قلت : زيدٌ صاحبُه أبوه ، على أن تجعل (صاحبه) ابتداء ، و (أباه) خبرا جاز فقلت : الذى زيدٌ هو أبوه صاحبُه ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : زيدٌ صاحبه عمرٌو أو زيد «عمرو» أبوه صلَح فاعتبر هذا بالأجنبيّ ؛ كما وصفت لك .

هذا باب

الإخبار عن البدَل

/ وذلك قولك : مررت برجلٍ زيدٍ . فإن قال لك قائل : أَخْبر عن (زيد) فإنَّ فيه اختلافا[1] ٣/٩٤
يقول قوم : الإخبارُ عنه : أن تُخبر عن الرجل ، ثم تجعله بدلا منه ، فتقول : المارُّ به أنا رجل «زيد» ، فتجعله بدلا ؛ كما كان فى المسألة .

وقال آخرون : إنَّما الشرط الإخبار عن البدَل لا عن المبدَل منه ، فإنَّما تُبدل منه فى موضعه ، فتقول : المارُّ أنا برجل به زيدٌ . تردّ الباء ؛ لأنَّ ضمير المخفوض لاينفصل ، وردُّها فيما يجوز انفصاله جائز حسَن . قال الله تبارك وتعالى ـ : (قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ)[2] ، فوقع البدَلُ بردِّ حرفِ الجرّ . وقال الله ـ عزَّ وجلَّ فى موضع آخر : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا)[3] . فجاء البدَلُ بلا حرف؛ لأنَّه ينفصل . فهكذا طريق البدل .

فإن قلت : رأيت رجلا زيدا ، فخبرت عن (زيد) قلت : الرائى أنا رجلا إيّاه زيدٌ ،
على هذا القول ، وعلى القول الأوّل : الرائيه أنا رجلٌ زيدٌ / فعلى هذا فأَجْرِ البدَل . ٣/٩٥

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٤ : « واما البدل والمبدل منه فبعضهم لا يجيز الاخبار عن أحدهما وحده بل عنهما معا كالصفة والموصوف .

قال : لأن البدل مبين كالصفة ، فلا يفرد من المبدل منه ، وايضا تخلو الصلة من العائد فى نحو جاءنى زيد أبوك ان أخبر عن البدل عند من يجعل البدل فى حكم تكرير العامل .

وبعضهم أجاز الاخبار عن كل واحد منهما .

فالاول تقول فى مررت برجل زيد مخبرا عنهما : الذى مررت به رجل زيد .

والثانى تقول مخبرا عن المبدل منه : الذى مررت به زيد رجل .

ومخبرا عن البدل : الذى مررت برجل به زيد باعادة الجار ، لأن المجرور لا منفصل له ، ويجوز ان يقال : برجل هو واضعا للمرفوع مقام المجرور .

والمجوزون اختلفوا فى بدل البعض والاشتمال ، فأجازه الأخفش اذ الضمير نفس ما بعده .

ومنعه الزيادى ، اذ الضمير لا يدل على البعض والاشتمال قبل ان يذكر خبر الموصول » وانظر الهمع ج ٢ ص ١٤٨ .

(٢) الأعراف : ٧٥

(٣) آل عمران : ٩٧

هذا باب

الإخبار فى باب الفِعْلَيْن

المعطوفِ أحدُهما على الآخر

وذلك قولك: ضربت، وضربنى زيد. إذا أعملت الآخر فاللفظ مُعرًّى من المفعول فى الفِعْل الأوّل، وهو فى المعنى عامل، وكان فى التقدير: ضربت زيدا، وضربنى زيد، فحَذَف وجَعل ما بعده دالاًّ عليه. وقد مضى تفسير هذا فى بابه (١).

فالعرب تختار إعمال الآخر، لأنّه أقرب، وتحذف إذا كان فيما أَبْقَوْا دليل على ما أَلْقَوْا. قال الله عزّ وجلّ: (وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ) (٢)، وقال: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ (٣)).

فالفِعْلان فارغَان فى اللفظ، مُعْمَلان فى المعنى. قال الشاعر:

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ رَاضٍ والرأْىُ مُخْتَلِفُ (٤)

---

(١) لم يمض حديث التنازع، وانما سياتى فى الجزء الرابع فى ص ٤٠١ من الاصل.

(٢) الأحزاب: ٣٥

(٣) الأحزاب: ٣٥

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣٧: «ومما يقوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل: (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والحافظين فروجهم والحافظات) فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه».

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨ على حذف خبر المبتدأ الأول الذى هو محتاج اليه لا يتم الكلام الا به، وجاز هذا الحذف، لأن خبر المبتدأ الثانى دال عليه، والتقدير: نحن راضون وأنت راض.

نسب البيت سيبويه وتبعه الأعلم الى قيس بن الخطيم وكذلك فعل العينى جـ ١ ص ٥٥٧ ومؤلف معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٨٩.

ولقيس بن الخطيم قصيدة على هذا الروى فى ديوانه ص ٥٣–٦٦ طبعة مصر، ص ٣٨–٤٣ طبع العراق، وهى فى الأصمعيات ص ٢٢٦ – ٢٢٩، وليس فيها هذا الشاهد.

وذكر البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١٨٩ – ١٩٠ قصيدة لعمرو بن امرئ القيس وفيها هذا الشاهد، ثم قال فى ص ١٩٣:

أراد : نحن راضون بما عندنا .

فإذا أعملت الأوّل قلت : ضربت/ وضربني زيدا ، فإن قدّمت (ضربني) قلت في إعمال ٣/٩٦
الآخر : ضربني ، وضربت زيدا قدّمت الفِعْل مضمَرًا فيه الفاعِلُ ؛ لأَنَّ الفِعْل لا يخلو من من فاعل ، والذى بعده تفسير له ، وهو من المضمر المتقدّم على شريطة التفسير . وقد قلنا في هذا في موضعه ما يغني عن إعادته (١) .

وتقول : أعطيت وأعطاني زيد درهما ، إذا أعملت الأخير . فإن أعملت الأوّل قلت : أعطيت وأعطانيه زيدا درهما . تريد : أعطيت زيدا درهما ، وأعطانيه .

وإعمال الأَوّل في المسأَلة الأُولى : ضربني ، وضربته زيد . تريد : ضربني زيدٌ ، وضربته . وتقول : ظنَّني ، وظننت زيدا منطلقا إيّاه . لايكون إلّا ذلك ؛ لأَنَّ (ظننت) إذا تعدّى إلى مفعول لم يكن من الثاني بُدٌّ ، فهكذا إعمال الأَخير ، ولم يجز أن تقول : إيّاه قبل أن تعطف ؛ لأَنَّك لا تضمر المفعول قبل ذكره . وإنَّما أَضمرت الفاعل قبل فعله اضطرارا ؛ لأَنَّه لاينخلو فعل من فاعِل . فمن ثَمَّ وضعت (إيّاه) موخَّرا لمّا تقدّم ما يُرَدُّ الضمير إليه ، وهو قولك : ٣/٩٧
/ منطلق .

فإن أعملت الأَوّل ، وقدّمت (ظننت) ـ قلت : ظننت وظنَّنيه زيدا منطلقا . أردت : ظننت زيدا منطلقا ، وظنَّنيه ، وإن شئت وظنَّني إيّاه .

وتقول : ظَننت ، وظنَّاني منطلقا أخويك منطلقيْن ، على إعمال الأَوّل . والتقدير : ظننت أخويك منطَلقَيْن ، وظنَّاني منطلقا ، والضمير لا يكون هاهنا ؛ لأَنَّ خبر الأَخوين مخالفٌ لما يكون للواحد .

وإن أعملت الآخر قلت : ظننت وظنَّنِي أَخواك منطلقا . أعملت الآخر ، والأَوّل فارغٌ في اللفظ ، وهو في المعنى مُعْمَل لدلالة ما بعده عليه .

وإنَّما يجب إذا تعدّى الظنّ إلى المفعول الأَوّل أن يتَّصل بالثاني ؛ لأَنَّ الأَوّل والثاني في محلِّ الابتداء ، وخبره . فالأَوّل مذكور ليردّ إليه ما استقرّ له عند القائل من يقين أوشكٌّ .

« وعرف من ايرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ، كما فعل ابن السيد واللخمي في شرح أبيات الجمل وتبعهما العيني والعباسي في شرح أبيات التلخيص ، فانهم جعلوا ما نقلناه من شعر قيس بن الخطيم مطلع قصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد ... »

وانظر الأغاني ج ٣ ص ١٨ ـ ٢٤ وتعليق معاهد التنصيص ، والمذكر والمؤنث لابن الأنباري ص ١٩٢ .

(١) عرض له في الجزء الثاني في باب نعم و بئس ص ١٤٥ .

ألا ترى أنَّ قولك: ظننت زيدا منطلقا إنَّما وقع الشكُّ فى الانطلاق ، والتقدير : زيد منطلق فى ظنّى . وقد مضى هذا مفسّرا فى أوّل الكتاب (١) . وإنّما ذكرنا / هاهنا منه شيئا ليصل به الإخبار عنه إن شاء الله . ٣/٩٨

إذا قال القائل : ضربتُ وضربنى زيدا . يريد : ضربت زيدا وضربنى - فإنَّ الإخبار عن التاء فى قول جميع النحويّين ، إلّا أنّ أبا عثمان المازنىّ يقول فى هذا الباب قولا لم يقله قبله أحدٌ ، وقولهُ صحيحٌ يتبيّنه من سمعه ، ويعلم أنَّ ماكان اصطلاحا -

يقول النحويّون (٢) - إذا أخبروا عن التاء فى ضربت وضربنى زيدا - : الضارب زيدا والضاربه هو أنا ؛ لأنَّ التقدير : ضربت زيدا ، وضربنى . فلمّا قلت: الضاربُ زيدا - كانت الألف واللام لك ، والفعل لك ، فجرى الفعل صِلةً لنفسه ، فلم يُحتجْ إلى إظهار ما بعده ، وقلت : والضاربُه هو ؛ لأنَّ الألف واللام لك ، والفِعْل لزيد ،فجرى الفِعْل على غير من هو له ، فأظهرت الفاعل .

---

(١) تقدم فى هذا الجزء ص ٩٤ وليس فى أول الكتاب .

(٢) فى حاشية الصبان جـ ٣ ص ٩٦ ـ ٩٧ : قال فى التسهيل : وان كانت الجملة ذات تنازع فى العمل لم يغير الترتيب ما لم يكن الموصول الألف واللام والمخبر عنه غيرالمتنازع فيه.
فان كان ذانك ، اى : وجد الامران قدم المتنازع فيه معمولا لأول المتنازعين وان كان قبل معمولا للثانى .
قال الدمامينى : فتقول فى الاخبار عن التاء من ضربت وضربنى زيد :
الضارب زيدا والضاربه هو أنا . قدمت زيدا ، وجعلته معمولا للاول ، لأنه كان يطلبه منصوبا ، واضمرت فى الوصف الاول ضمير غائب عوضا عن ضمير المتكلم ، ليصح أن يكون عائدا على (أل) مستترا لجريان الوصف على من هو له ، لان (ال) نفس (أنا) وفاعل الضرب فى المعنى (أنا) ، ثم جئت بموصول ثان، لأن (أل) لا تفصل من صلتها ، فلا يصح أن تعطف وصفا على وصف هو صلة (ال) ، واتيت بدل ياء المتكلم بهاء غائب ، لتعود على (ال) ، وفصلت ضمير الفاعل ، فقلت : (هو) لجريان الوصف الثانى على غير صاحبه ، لأن (أل) نفس (أنا) والذى فعل الضرب الثانى زيد . ثم قال فى التسهيل : وهذا أولى من مراعاة الترتيب بجعل خبر أول الموصولين غير خبر الثانى .
وفى شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٤٧ ـ ٤٨ « وتقول فى ضربنى وضربت زيدا عند اعمال الثانى مخبرا عن الياء والتاء بالذى : الذى ضربه وضرب زيدا أنا ...
وتقول بالألف واللام : الضاربه هو ، وضرب زيدا أنا . ابرزت هو لجرى الصفة على غير صاحبها والتنازع باق .
وعلى مذهب الأخفش : الضاربه هو والضارب زيدا أنا ،
والاولى أن يقال : الضاربه زيد ، لان الاضمار قبل الذكر انما جاز فى الأصل ، لكونه من باب التنازع » .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الضاربه أنا ، والضاربي زيد[1] . أظهرت نفسك ؛ لأنّ الفِعْل لك ، والألف واللام لزيد .

فإن قلت : ضربت وضربني زيد ، فإن أخبرت عن نفسك قلت : الضارب زيدا ، والضاربُه هو أنا ، فذكرت زيدا مع الفعلِ الأوّل ولم يكن / الفِعْل من قبل الإخبار عنه متعدّيا في اللفظ ، فجعلته بمنزلته في المسألة الأولى . ٣/٩٩

فإن أخبرت عن (يد) فإنّ بين النحويّين فيه اختلافا :

يقول قوم : الضاربُه أنا ، والضاربي زيد ، ويقولون : ذكرنا الفعلَ غيرَ متعدٍّ ، ولا بُدَّ أن نعدّيه في الإخبار عنه ؛ ليرجع الضمير إلى الألف واللام ، وإلّا لم يكن في صلة الذي ما يرجع إليه .

وقال آخرون : تقول : الضاربُ أنا ، والضاربي زيدٌ ، فلا تذكر في الضارب شيئا . فيقال لهم إن لم تريدوا الهاء فالكلام مُحالٌ ؛ لأنّه لا يرجع إلى الألف واللام اللتين في معنى الذي شيء .

فيقولون : نريدها ، ونحن نحذفها .

ولا اختلاف في أنّ حَذْفها من صلة الألف واللام رىء جدا ، وإن كان يحذف من الذي فقد آل إلى القول الأوّل ، إلّا أنّهم حذفوا ما إثباتُه أجْوَدُ .

فإنّما كان حذْفُها جيّدا في الذي إذا قلت : الذي ضربت زيد ، والذي ضرب عبدُ الله زيدٌ ، لأنّ (الذي) اسم بنفسه والفعل/ والفاعل والمفعول ، فصار أربعةُ أشياء اسما واحدا ، فلَم يجز حذْف (الذي) وهو الموصول والمقصود ، ولا حذْفُ الفِعْل وهو الصلة ، ولا حذْفُ الفاعل ؛ إذ كان الفِعْل لايكون إلّا منه ، فحُذف المفعولُ استخفافا ؛ لأنّ الفِعْل قد يخلو منه وهو في النيّة ، ولولا ذلك لم يكن في الصلة ما يرجع إلى الموصول . ٣/١٠٠

والألف واللام في معنى (الذي) ، وليس محلُّهما محلَّه ؛ لأنّهما دخلا على ضارب ؛ كما يدخلان على الرجل ، إلّا أنّ ضاربا وما أشبهه في معنى الفعل ، فصارتا في معنى ما يوصل

---

(١) في شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٤٨ : « وان اخبرت عن زيد بالذي قلت : الذي ضربني وضربته زيد ، لا يمكن بقاء التنازع اذ لا تنازع في ضمير متصل .
وبالألف واللام : الضاربي وضربته زيد .
وعند الاخفش : الضاربي والضاربة انا زيد بابراز (أنا) لجرى ضـاربه على غيـر من هو له » .

بالفِعْل وهذا مذهب النحويِّين (١) . وهؤلاء الذين قد حذفوا الهاء قد صاروا إلى حال من أثبتها ، إلّا أنَّ إثباتَها أجودُ ، وليس محلُّها في الصلة كمحلِّها في الفِعْل ؛ لأنَّ الموصول لابُدَّ من أن يكون في صلته ما يرجع إليه ، والفِعْل المطلق يُستغني فيه عن ذلك ، فيكون المفعولُ فيه فضلةً : كالحال والظرف والمصدر ونحو ذلكِ ، مما إذا ذكرته زدت في الفائدة ، وإذا حذفتة لم / تُخْلِلْ بالكلام ؛ ٣/١٠١
لأنَّك بحذْفه مُستغنٍ ؛ ألا ترى أنَّك تقول : قام زيد ، فلولا الفاعلُ لم يَستغنِ الفِعْلُ ، ولولا الفِعْلُ لم يكن للاسم وَحْدَه معنى إلّا أن يأتي في مكان الفعل بخبر .

فإذا قلت : ضرب عبدُ الله زيدا ، فإن شئت قلت : ضرب عبدُ الله ، فعرَّفْتني أنَّه قد كان منه ضَرْب ، فصار بمنزلة : قام عبدُ الله ، إلّا أنَّك تعلم أنَّ الضَرْب قد تعدّى إلى مضروب ، وأنَّ قولك : (قام) لم يتعدّ فاعله ، فإن قلت: ضرب عبدُ الله زيدا ـ أعلمتَني مَنْ ذلك المفعولُ ؟ ، وقد علمت أنَّ ذلك الضرْب لا بُدَّ من أن يكون وقع في مكان وزمان ، فإن قلت : (عندك) أوضحت المكان ، فإن قلت : (يومَ الجمعة) بيَّنْتَ الوقت ، وقد علمت أنَّ لك حالا ، وللمفعول حالا . فإن قلت : (قائما) عرّفتني الحال منك أو منه ، فإن قلت : (قاعدا) أَبَنْت عن حالك أو حاله .

وقد علمت أنَّ ذلك الضربَ إمّا أن يكون كثيرا وإمّا قليلا ، وإمّا شديدا ، وإمّا يسيرا .

فإن قلت : ضَرْبًا شديدا ، أو بيّنت / فقلت : عشرين ضَرْبَةً ـ زِدت في الفائدة . ٣/١٠٢

فإن قلت : لكذا أو من أجل كذا أفدت العلّة التي بسببها وقع الضرْبُ . فكلٌّ هذا زيادةٌ في الفوائد ، وإن حذفت استغنى الكلام ، وليس الفاعل كذلك .

ولو قلت : وعمرو حاضر ـ لزدت في الفائدة كنحو ما ذكرنا .

---

(١) قال الفارقي ص ٦ : « وانما ضعفه (الحذف) مع الالف واللام وقواه مع الذى باجماع أن (الذى) لما طال الكلام فيه باجتماع أربعة أشياء فعل وفاعل ومفعول وموصول خففوه بأن حذفوا المفعول منه ، وكان أولى بالحذف ، اذ لا يجوز حذف الفعل ، لان به تتم الصلة ولا حذف الفاعل لأن به يصح الفصل ، ولا حذف الموصول لأن الغرض فى اجتلابه كبير عظيم ، ولئلا يبطل المعنى الذى دعا الى الاتيان به ، فلم يبق الا المفعول فحذف .

وليس كذلك الألف واللام ، لأنه لم تجتمع فيها هذه الأسباب من الثقل، فيوجب تخفيفها، فلم يجز الحذف .

هذا مذهب شيخنا أبى الحسن على بن عيسى ـ أيده الله ـ واليه أذهب وعليه أكثر أصحابنا من المتقدمين .

ووجه من أجازه : أنه لما كان الدليل عليه قائما ، كما هو عليه فى صلة الذى ، وكان المعنى فى الألف واللام وفى الذى واحدا ـ شبهها بالذى ، فحذف ضمير المفعول من صلتها ، كما يحذفه من صلة الذى » .

وسنأتى على مسائلَ من هذا الباب على ما أَصَّله النحويّون ، ثمّ نخبر عن فساد الباب فى قولهم ، وصحّة مذهب أَبى عثمان المازنىّ إخبارا شافيا إن شاءَ الله .

فإن قلت : أَعطيت ، وأَعطانيه زيدا درهما . تريد : أَعطيت زيدا درهما ، وأَعطانيه قلت : ـ إذا أَخبرت عن نفسك ـ : المعطى زيدا درهما ، والمعطِيه هو إيّاه أَنا[1] . تريد : الذى أَعطى زيدا درهما ، والذى أَعطاه زيدٌ إيّاه أَنا .

فقولك (والمعطيه) الأَلف واللام لك ، والفعل لزيد ؛ فلذلك أَظهرتَ الفاعل ، ولم تظهره فى الأَوّل ؛ لأَنَّه مبنىّ من (أَعطيت) فالأَلف واللام لك ، والفِعْل لك .

ولو أخبرت بـ(الذى) لم تحتج إلى إعادته مرّتين ؛ لأَنَّك / تجعل الفعلين فى صلته ، ولايستقيم ذلك فى الأَلف واللام ، فكنت تقول : الذى أَعطى زيدا درهما ، وأَعطاه إيّاه أَنا ؛ فلم تحتج إلى (هو) ، لأَنَّك ذكرت الفعل ، وإنَّما تحتاج إليه فى اسم الفاعل ؛ أَلاترى أَنَّك تقول : زيد أَضْرِبُه فلا يحتاج إلى شىء ، فإن وضعت موضعه (ضاربه) قلت : زيد ضاربه أَنا ، لأَنَّ الفعل يحتمل الضمير المتَّصل ، واسم الفاعل لا يحتمل ذلك إلَّا أَن يجرى على صاحبه ؛ فتقول : زيد ضاربك ، فلا تحتاج إلى (هو) ؛ لأَنَّه خبر عن صاحب الفعل .

٣ / ١٠٣

فإن أَخبرت فى المسأَلة التى ذكرنا عن (زيد)[2] قلت : المعطيه أَنا درهما ، والمعطيه زيد ،

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٨ : « وتقول فى أعطيت وأعطانى زيد درهما مخبرا عن التاء والياء بالذى : الذى أعطى وأعطاه زيد درهما أنا .

وباللام : المعطى وأعطاه زيد درهماً أنا . والتنازع باق فى الصورتين .

وعند الأخفش : المعطى والمعطيه زيد درهما أنا .

وأما المازنى فانه يرد فى مثله كل ما حذف منه فيرد مفعولى الأول نحو : المعطى زيدا درهما والمعطيه هو اياه آنا .

وليس بوجه لمخالفته الأصل فى الفعل الأول برد مفعوليه ، وفى الثانى باقامة الضميرين مقام معموليه الظاهرين بلا ضرورة » .

(٢) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن (زيد) قلت :
الذى أعطيت ، وأعطانى درهما زيد .
والمعطيه أنا ، وأعطانى درهما زيد ، بابراز عائد اللام :.
وعند الأخفش : المعطيه أنا والمعطى ـ بالا ضافة ـ أو المعطى اياى درهما زيد ، ويجوز المعطى أنا مراعاة للاصل .. فان رددنا مفعولى الأول كما هو مذهب المازنى قلنا :
المعطيه أنا درهما والمعطيه أو المعطى اياه زيد » .

وإن شئت قلت : والمعطى إياه .

وإن أخبرت عن (الدرهم) فإنَّ الصواب المختار فى ذلك أن تقول : المعطى أنا زيدا إيَّاه ، والمعطى هو إيَّاه درهمٌ [1] .

والنحويّون يُجيزون : المعطيه أنا زيدا ، والمعطيه هو درهم . وهذا فى الدرهم يتبيَّن لِعلْم السامع بأنَّه لايدفع إليك زيدا ولكن قديقع فى مثل هذه المسألة:(أعطيت/ زيدا عمرا) فيكون ٣/١٠٤
(عمرو) المدفوع . فإن قدّمت ضميره صار هو القابض والدافع عند السامع . فالوجْهُ فى هذا وفى كلِّ مسألة يدخلها اللَّبْسُ أنْ يقرّ الشيء فى موضعه ؛ ليزول اللبْس . وإنَّما يجوز التقديم والتأخير فيما لا يُشكل . تقول : ضرب زيد عمرا ، وضرب زيدا عمرو ؛ لأنَّ الإعراب مُبين .

فإن قلت : ضرب هذا هذا ، أو ضربت الحُبْلَى الحُبْلَى - لم يكن الفاعلُ إلَّا المتقدّمَ .

وإنَّما قلت فى الإخبار عن (الدرهم) : المعطِى أنا زيدا إيَّاه ، والمعطَى هو إيَّاه درهم ، فأظهرت ضميرك ، وضمير زيد ؛ لأنَّ الألف واللام الأُوليين للدرهم .

وكذلك كلُّ ما أخبرت عنه فالألف واللام له ؛ لأنَّه خبر ، والابتداء شيءٌ هو هو ، والفِعْلُ لك ، فجرى على غير نفسه ، فأظهرت الفاعل والألف واللام الأخيرتان له ، لأنَّهما معطوفتان على الابتداء ؛ ليكون خبرً اعنهما جميعا ، والفِعْل لزيد ؛ فلذلك أظهرت ضميره ؛ إذ جرى على غير نفسه . وعطف الابتداء على الابتداء كقولك : القائم والقاعد زيد ، وأخوك / وصاحبك ٣/١٠٥
عبد الله .

فإن أخبرت ب(الذى) لم تحتج إلى إعادتها مرّتين ؛ لأنَّ الأفعال يُعطف بعضها على بعض فى صلة الذى .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : الذى أعطى وأعطاه إيَّاه زيدا درهما أنا [2] . جئت بالفعل فى الصلة ؛ كما كان قبل الإخبار عنه . يعنى من التقديم والتأخير

---

(١) فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن الدرهم قلت : الذى أعطيت ، وأعطانيه زيد درهم ، وصلت الضمير اذ لا موجب للفصل وباللام : المعطيه أنا وأعطانيه زيد درهم .
وعند الاخفش : المعطيه أنا أو المعطى أنا بحذف الضمير .
والمعطيه او المعطى اياه زيد درهم كضربيك وضربى اياك .
والمازنى يرد المحذوف . نحو : المعطيه انا زيدا ، والمعطيه أو المعطى اياه هو درهم » .

(٢) انظر ما نقلناه عن الرضى فى الصفحة السابقة .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الذى أعطيته درهما . وأعطانيه زيد . هذا الأحسن أن تقدّم الدرهم ، لأنّه لا بُدّ من تقديم ضمير زيد ؛ لأنّك إذا قدَرت على الضمير المتّصل لم يجز أن تأْتى بمنفصل . تقول : ضرب زيد عمرا .

فإن كنيت عن عمرو قلت : ضربه زيد ، ولم تقل : ضرب زيد إيّاه .

فإن أخبرت عن (الدرهم) قلت : الذى أعطيته زيدا ، وأعطانيه درهمٌ . وإن شئت قلت : الذى أعطيت زيدا إيّاه درهمٌ(1) . والتقدير على ما ذكرت الك فيما يُلبس . وفيما لا يُلبس .

وتقول : كسوتِ ، وكسوانى إيّاهما أخويك جُبّتين .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : الكاسى أخويك جبّتين . والكاسيه هما إيّاهما أنا . فالمسألة كالمسألة الأُولى ، إلّا أنّك أفردت الفعل / فى الكاسى؛ لأنَّ الأَلف واللام لك . والفعل للأخوين . ٣/١٠٦
فهو فِعْلٌ متقدّم ، وأظهرت (هما) ، لأنّه اسم الفاعلين ، ولهذا ذكرنا هذه المسألة .

فإن قلت : أعطيت وأعطانى أخواك درهمين . وكسوت وكسانى زيد جبّة . فأعملت الأخير فى هذه المسألة ، إذا أخبرت عن نفسك قلت : المعطى ، والمعطيه أخواك درهمين أنا .

فإن أخبرت عن (الأخوين) فقد مضى القول فى حذف الضمير وإثباته ؛ إذ كان مَنْ حذف يقدّر فيه تقدير من أثبته فيقول : المعطيهما أنا درهما . والمعطيانى إياه أخواك . فيصيران فى الإخبار فى إعمال الثانى فى منزلتهما فى إعمال الأوّل.فهذا الذى أخبرتك به من قول النحويّين

وكذلك الإخبار عن (الدرهم) . تقول : المعطيه أنا أخويك . والمعطياى إياه درهم . وإن شئت : المعطيانيه . فهذا كما وصفنا .

* * *

وتقول فى باب المفعولين اللذين لايجوز الاقتصار على أحدهما دون الآخر . وهو باب ظننت وعلمت ، كقولك فى هذين المفعولين فى إعمال الأوّل والثانى . وذلك نحو : ظننت ، وظنّنى إيّاه زيدا ذا مال .

٣/١٠٧ فإن أخبرت عن نفسك قلت : الظانّ زيدا ذا / مال . والظانّ هو إيّاه أنا (2) ؛ فلا بدّ من (هو) ؛ لأنّ الألف واللام لك ، والفعل له .

---

(1) انظر ما نقلناه عن الرضى فى ص ١١٧ ، ١١٨ .

(2) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٩ :« وتقول فى ظننت وظننى زيد اخاك مخبرا عن التاء او الياء بالذى : الذى ظن وظنه زيد اخاك أنا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانُّ أنا ذا مال ، والظانّيه زيدٌ[1] ، وإن شئت قلت : والظانّى إيّاه .

فإن أخبرت عن (ذى المال) قلت[2] : الظانُّ أنا زيدا إيّاه ، والظانّى هو إيّاه ذو المال ؛ فيظهر ضميرك ؛ لأنَّ الفِعْل لك ، والألف واللام الأُولى لذى المال ، والألف واللام الثانية لذى المال أيضا ، والفعل لزيد ؛ فلذلك أظهرت ضمير زيد .

فإن أخبرت عن (المال) لم يجز فى اللفظ ؛ لأنَّ قولك (ذو) لا يضاف إلى المضمر . تقول : هذا ذو مال ، ولا تقول : المال هذا ذوه . فإن جعلت مكانَه ما يكون مِثْلَه فى المعنى نحو قولك : (صاحبه) و (مالكه) صلح[3] . فقلت - إذا أخبرت عن المال - : الظانُّ أنا زيدا صاحبه ، والظانّى هو إيّا ه المال .

= وباللام : الظان وظنه زيد أخاك أنا بحـذف مفعولى الأول ، كما كان فى الأصل .

وعند الأخفش : الظان والظانه زيدا أخاك أنا .

والمازنى لو جعله جملتين ورد المحذوف قال :

الظان زيدا أخـاك أنا والظانه هو اياه أ نا .

فالمتصل ضمير اللام ، والمنفصل ضمير آ خاك ، وهو ضمير زيد أبرزته لجرى الصفة على غير صاحبها » .

(١) فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أ خبرت عن زيد قلت : الذى ظننت وظننى اخاك زيد ، والظانه انا اخاك وظننى اياه أو ظننيه زيد نحو خالتكه ، وخلتك اياه .

أظهرت ضمير المفعول فى الظانه ، لكونه ضمير اللام، فلا يحذف . . . وأظهرت ثانى مفعولى الظانه لأن أفعال القلوب يجب فى الأغلب بذكر أحد مفعوليها ذكر الآخر ، وأبرزت (أنا) لجرى الصفة على غير صاحبها .

وعند الاخفش : الظانه انا اخاك ، والظانيه او الظانى اياه زيد » .

(٢) فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٩ : « وان أخبرت عن (أخاك) قلت :

الذى ظننت وظننيه زيد أو ظننى اياه أخوك .

والظان أنا زيدا اياه وظننيه أو ظننى اياه أخوك .

وأجاز بعضهم الظانه أنا زيدا ، والأولى أ نه لا يجوز ذلك لما ذكرنا من أن ثانى المفعـولين يجب انفصاله عند الالتباس بأولهما .

وعند الاخفش : الظان أنا زيدا اياه ، والظانى هو اياه اخوك أو الظانيه هو اخوك . . .

وابراز الضمير فى الظانيه هو والظانى هو اياه ، لكون الصفة للالف واللام التى هى الاخ والضـمير لزيد ، وزيد وان كان الاخ من حيث المعنى لكن المعاملة مع ظاهر اللفظ فى هذا الباب» .

(٣) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٥٨ : « نحو : (غلام زيد) يجوز الاخبار عن المضاف مفردا وعن المضاف اليه مفردا ، ولا يجوز الاخبار عنهما معا ، لان المضـمر لا يدل على أكثر من واحد » .

وقال الرضى جـ ٢ ص ٤٤ : « لا يخبر عن المضاف اليه اذ المضمر لا يضاف » .

فإن أعملت الثانى فقلت : ظننت ، وظنَّنى زيد منطلقا . فأخبرت عن نفسك قلت :
الظانُّ ، والظانُّه زيد منطلقا أنا
فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانُّه أنا / منطلقا ، والظانِّى إيّاه زيدٌ . فلم تحتج إلى (هو) ، ٣/١٠٨
لأنَّ الألف واللام الثانية والفعل لزيد .

فإن أخبرت عن (منطلق) قلت : الظانٌّ أنا زيدا إيّاه ، والظانِّى هو إيّاه منطلق . فهذا على المنهاج الذى ذكرنا فى باب أعطيت .

فإن قدّمت فقلت : ظنَّنى ، وظننت زيدا منطلقا إيّاه ، على إعمال الأخير ـ خالف باب أعطيت ؛ وذلك أنَّك تقول : أعطانى ، وأعطانى زيد درهما ، فلم تعتدَّ بضمير الدرهم ، وفى قولك : ظنَّنى ، وظننت زيدا منطلقا ـ لا بُدَّ من إيّاه ؛ وذلك لأنَّك تقول : أعطيت زيدا ، ولا تذكر المفعول الثانى فيجوز ، ولا يجوز ظننت زيدا ؛ لأنَّ الشكَّ إنّما هو فى المفعول الثانى ؛ لأنَّ الثانى خبر الأوّل ، ولا يكون أبدا إلَّا بخبر ، وأضمرت الفاعل مضطرّا فى قولك : ظنَّنى قبل ذكره ؛ لأنَّه لا يخلو فعلٌ منْ فاعلٍ ، ولا يُضْمَرُ المفعولُ قبل ذكره مضطرّا فى قولك: ظنَّنى ؛ لأنَّه مستغنى عنه ، فتذكره بعد أن ذكرت الاسم مظهرا حتَّى يرجع هذا الضمير إليه ؛ فمن ثمَّ قلنا فى باب الظنّ
والشكّ / هما المفعولان اللذان لا يقتصر على أحدهما دون صاحبه . ٣/١٠٩

وكذلك : علمت ، وعلمنى زيد أخاك . فإن قلت : علمنى وعلمت ، فلا بدّ من (إيّاه) . تقول : علمنى ، وعلمت زيدا أخاك إيّاه . فهذا باب واحد .

* * *

وكذلك الفعل الذى يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل ، ولا يكون فى الأفعال ما يتعدّى إلى أكثر من ذلك إلَّا ما كان من ظرف ، أو حال ، أو فضلة من الكلام نحوهما . فإنَّه فى الأفعال كلّها ما يتعدّى منها ومالم يتعدَّ على طريقة واحدة .

* * *

والفعل المتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل قولك : أعلم الله زيدا عمرا خيرَ النَّاسِ ، فلمّا ، أعلمه ذلك غيره صار مفعولا بالإعلام ، وما بعده على حاله ، فاعتبره بأن تقول : علم زيد أنَّ عمرا خيرُ النّاسِ ، وأعلم الله زيدا أنَّ عمرا خيرُ الناس .

وكذلك تقول : رأى عمرو زيدا الظريف . إذا أردت برأيت معنى علمت ، لارؤية العين.

٣/١١٠ فإن أراه ذلك غيره قلت : أرى عبدُ الله عمرا / زيدا خيرَ الناس .

وكذلك نبّأت زيدا عمرا أخاك . فكذا هذه الأفعال .

ولا يجوز الاقتصار على بعض مفعولاتها دون بعض ؛ لأنَّ المعنى يُبطل العبارة عنه ؛ لأنّ المفعولين ابتداءٌ وخبر ، والمفعول الأوّل كان فاعلا ، فألزمه ذلك الفعلَ غيرُه . وصار كقولك : دخل زيد فى الدار ، وأدخلته إيّاها أنا .

فإذا أخبرت عن الفاعل فى قولك : أعلم زيد عمرا خالدا أخاك قلت : المعلمُ عمرا خالدا أخاك زيد .

وإن أخبرت عن (عمرو) لم يجز عندى إلّا أن تقول : المعلمُ زيدا إيّاه خالدا أخاك عمرٌو .

فإن أخبرت عن (خالد) قلت : المعلم زيد عمرا إيّاه أخاك خالدٌ . فإن أخبرت عن (الأخ) قلت : المعلمُ زيد عمرا خالدا إيّاه أخوك . فإن لم تفعل هذا . وقلت : المعلمه فى بعض هؤلاء المفعولين ـ التبس الكلام ، إلّا أن يكون الذى تقول فيه (المعلمه) المفعول الأوّل .

فإن كان كذلك جاز ، وإلّا لم يفهم . وقد أجازه كثير من البصريّين فى المفعولات كلّها . وليس قولهم فى هذا شيئا .

٣/١١١ فإن أخبرت بـ(الذى) فى قولك : أعلم زيد عمرا / خالدا خيرَ الناس قلت ـ إذا أخبرت عن الفاعل ـ : الذى أعلم خالدا عمرا خيرَ الناس زيد .

وإن أخبرت عن (عمرو) فى قول من وصل الضمير قلت : الذى أعلم زيدا خالدا خير الناس عمرٌو . تريد : الذى أعلمه ، فحذفت الهاء لطول الاسم ؛ كقولك : الذى ضربتُ زيدٌ ، وإن شئت جئت بها فقلت : الذى أعلمه .

وإن فصلت الضمير قلت : الذى أعلم زيدا إيّاه خالدا خيرَ الناس عمرٌو ، ولا يجوز الحذف على هذا ؛ لأنَّ الحذْف يصلحُ فى صلة (الذى) إذا وصلتها بالمفعول الذى لا ينفصل بنفسه ، فيحذف منه ، كما يحذف الاسم إذا طال . نحو قولك فى اشهيباب: اشهباب . وفى ميّت : مَيْت ، وكذلك صَيْرُورَة ، وقيْدُودة . إنّما أصْلُ هذه المصادر (١) : (فيْعَلُول) ، فألْزِمت التخفيف .

(١) انظر الجزء الاول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ والجزء الثانى ص ١٢٦ــ١٢٧ ، ٢٢١ .

وإذا انفصل المضمر تمّ بنفسه ، فلم يجز حذفه ؛ ألا ترى أنّك تقول : الذى ضربت زيد ؛ ولا تقول : الذى مررت / زيد ؛ لانفصال الكناية فى الثانى . ٣/١١٢

ولو قلت : الذى ضربت إيّاه زيدٌ – لم يجز حذف (إيّاه) لانفصاله . فعلى هذا يجرى ما ذكرنا .

* * *

ثمّ نعود إلى تكثير المسائل فى باب الفعلين المعطوف أحدهما على الآخر فى قول النحويّين المتقدّمين ، فإذا انقضى أخبرنا بفساده ، وبالصواب الذى رآه أبو عثمان وأخبر عنه ، ولا يجوز غيرُه إن شاء الله .

إذا قلت : ضربنى وضربت زيدا أضمرت الفاعل فى ضربنى مضطرًّا قبل ذكره ؛ لأنّه لايخلو فعل من فاعل ، فأخبرت عن (زيد) على قول النحويّين قلت[١] : الضاربى والضاربه أنا زيدٌ ؛ ليكون الفعل غير متعدٍّ : كما كان فى الفِعْل قبل الإخبار .

فإن أخبرت عن المفعول ، وهو أنت أيّها المتكلّم قلت : الضاربهُ هو ، والضارب زيدا أنا ، فخرج من هذا الشرط ؛ لأنّك عدّيت الضارب ، ولم يكن متعدّيا فى الفعل؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ، فأخبرت عن نفسك تقول : الضاربُ زيدا ، والضاربه هو أنا ، فتعدّى (ضربت) فى الإخبار ولم يكن متعدّيا فى الفعل ؛ فهذا الذى ذكرت لك من أنّ النحويين جَرَوْا فيه على الاصطلاح . وإنّما / الابتداء والخبر كالفِعْلِ والفاعل ، فحقّ الكلام ٣/١١٣ أن يؤدّى فى الإخبار كما كان قبْلُ ؛ فإن زاد أو نقص فسد الشرط .

ألا ترى أنّك إذا قلت : قام زيد ، فقيل لك : أخبر عن (زيد) قلت : القائم زيد .

وإذا قيل لك : أخبر عن (الدار) فى قولك : زيد فى الدار – قلت : التى زيد فيها الدارُ ، فجعلت ضمير كلّ شىء تخبر عنه فى موضعه ، وجعلته خبرا .

وتقول فى قول النحويّين : أعطيت وأعطانى زيد درهما ، إذا أخبرت عن نفسك قلت[٢] المعطى والمعطيه زيدٌ درهما أنا .

---

(١) انظر ص ١١٤ .
(٢) انظر ص ١١٧ – ١١٨ .

وإن أخبرت عن (زيد) قلت : المعطيه أنا درهما ، والمعطيه زيدٌ ، وإن شئت والمعطى إيّاه ، فهذا على خلاف الشرط ؛ لأنّك عدّيت (أعطيت) ، ولم يكن متعدّيا فى الفعل .

فإن قلت : أعطانى وأعطيت زيدا درهما — قلت — إذا أخبرت عن (زيد) — : المعطى ، والمعطيه أنا درهما زيد .

فإن أخبرت عن نفسك قلت : المعطيه هو درهما ، والمعطيه زيدا أنا ، وإن شئت : والمعطى زيدا إيّاه أنا ؛ فهذا على ما ذكرت لك .

* * *

وتقول على هذا الشرط / فى الفِعْل الذى يتعدّى إلى مفعولين ولا يقتصر على أحدهما كما ٣/١١٤
قلت فى هذا ، لا فصْلَ بينهما إلّا أنّك فى ذلك إذا عدّيت إلى واحد فلا بُدَّ أن تعدّىَ إلى آخر .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : الظانّ منطلقا ، والظانُّه أنا إيّاه زيد [1] .

وإن أخبرت عن نفسك قلت : الظانُّه هو منطلقا ، والظانُّ زيدا إيّاه أنا .

وإن أخبرت عن (منطلق) على هذه الشريطة التى جرت فى قولهم — قلت : الظانّى هو إيّاه ، والظانُّ أنا زيدا إيّاه منطلقٌ . فهكذا مجرى هذا فى كلامهم .

* * *

وهذه المسائل تدل على ما بعدها ، وتجرى على منهاجها فيما ذكرنا من الأفعال ممّا يتعدّى إلى مفعول وإلى اثنين وإلى ثلاثة ، وذلك قولك فيما تعدّى إلى ثلاثة مفعولين فى إعمال الأوّل : أعلمت وأعلمنى إيّاه إيّاه زيدا عمرا خير الناس ، وإن شئت : أعلمت ، وأعلمنيه إيّاه زيدا عمرا خيرَ الناس .

فإن أعملت الآخر قلت : أعلمت ، وأعلمنى زيد عمرا خير الناس .

/ وإن أخبرت على إعمال الأوّل عن نفسك قلت : المعلمُ زيدا عمرا خيرَ الناس والمعلمه ، ٣/١١٥
هو إيّاه إيّاه أنا ؛ فأظهرت (هو) ؛ لأنّ الألف واللام لك ، والفِعْل لزيد[2] .

---

(١) أنظر ص ١١٩ — ١٢١

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ « وتقول فى اعلمت واعلمنى زيد عمرا منطلقا مخبرا عن التاء أو الياء بالذى :

الذى أعلم واعلمه زيد عمرا منطلق انا .

وباللام : المعلمه وأعلمه زيد عمرا منطلقا انا .

وعند الأخفش : المعلم والمعلمه زيد عمرا عمرا منطلقا انا .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت : المعلمة أنا عمرا خيرَ الناس ، والمعلمى هو إيّاه إيّاه زيدٌ ، وإن شئت قلت : والمعلميه هو إيّاه زيد(١) . كلٌّ ذلك حسنٌ ، لأنَّ المفعول الأوّل فى موضعه .

فإن أخبرت عن (عمرو) قلت : المعلمُ أنا زيدا إيّاه خيرَ الناس والمعلمى هو إيّاه عمرو(٢) ؛ فأظهرت (أنا) و (هو) ؛ لأنَّ الألف واللام لعمرو ، والفِعْل الأوّل لك ، والثانى لزيد . فلمّا جرى على غير نفسه أظهرت الفاعل .

فإن أخبرت عن (خير الناس) قلت : المعلم أنا زيدا عمرا إيّاه والمعلمى هو إيّاه إياه خيرُ(٣)

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٩ ـ ٥٠ « وان أخبرت عن زيد بالذى قلت :
الذى اعلمت واعلمنى عمرا منطلقا زيد .
وباللام : المعلمه انا واعلمنى عمرا منطلقا زيد .
هذا عند من يجيز الاقتصار على المفعول الأول .
وعند سيبويه : المعلمه أنا عمـرا منطلقا واعلمنيه اياه زيد .
وعند الأخفش : المعلمه أنا والمعلمى عمرا منطلقا زيد .
اذا اقتصر على اول المفاعيـل . وان لم يقتصر :
فالمعلمه أنا عمرا منطلقا والمعلمى اياه اياه زيد .
فاياه الأول لعمرو والثانى لمنطلقا .
ويجوز المعلميه اياه زيد نحو ضربيك وضربى اياك » .

(٢) قال الرضى جـ ٢ ص ٥٠ : « وان أخبرت عن عمرو بالذى قلت :
الذى أعلمت وأعلمنيه زيد منطلقا عمرو .
وباللام: المعلم أنا زيدا اياه منطلقا وأعلمنيه اياه زيد عمرو .
أبرزت أنا لجرى الصفه على غير صاحبها واياه ضمير اللام لم يجز حذفه ، لأن عـائد اللام لا يحذف على الأصح ، وجعلته منفصلا ، اذ لو قدمته ، ووصلته بالمعلم فقلت : المعلمـــه أنا لا لتلبس بالمفعول ... وانما ذكرت منطلقا ، لأن ذكر الثانى فى هذا الباب يوجب ذكر الثالث .
قيل : ووجب هنا ذكر المفعول الاول أعنى زيدا لئلا يلتبس الثانى بالأول .
ولقائل أن يقول : اذا ذكرت فى هذا البـاب مفعولين فقط لم يجز أن يكون أحدهما الأول والثانى أحد الباقيين ، لأن ذكر أحد الباقيين يوجب ذكر الثانى ، فيتعين أن المفعولين هما الثانى والثالث .
بل يمكن أن يقال : وجب ههنا ذكر الأول، ليتبين من أول الأمر أن الضمير ليس المفعول الأول .
وتقول على مذهب الأخفش :
المعلم انا زيدا اياه منطلقا والمعلم هو اياه اياه عمرو .
فاياه الذى بعد هو ضمير اللام وهو القـائم مقام عمرو المخبر عنه والثانى ضمير منطلق .

(٣) قال الرضى أيضا : « وان أخبرت عن منطلقا بالذى قلت :
الذى أعلمت واعلمنى زيد عمـــرا اياه منطلق .

الناس ، وإن شئت قلت : و (المعلميه) إلّا أنّ الثانى من المنصوبات إياه . وهو ضمير خير الناس ليقع كلٌّ واحد من هذه المفعولات فى موضعه . فإن وصلته وهو متباعد التبس ولم يَبِنْ موضعه ؛ ألا ترى أنّ قولك : أعلمت زيدا أنْ (زيدا) هو الذى عرّفته ، فإذا قلت / (عمرا خير الناس) . فإنّما عرّفته أنّ عمرا خير الناس . ٣/١١٦

ولو قدّمت لصار المعنى : أنّ خير الناس المعروف بذلك هو عمرو . وكان ذلك معلوما . وصار (عمرو) الفائدة ؛ ألا ترى أنّك إذا قلت : أعطيت زيدا عمرا ـ أنّ (عمرا) المدفوع (وزيدا) هو المدفوع إليه . فضعْ هذه الأشياء مواضِعَها لتعرف معانيها .

وإن أعملت الآخر على قول النحويّين قلت : أعلمت ، وأعلمنى زيد عمرا خيرَ الناس ، فخبَّرت عن نفسك قلت : المعلمُ والمعلمُه زيد عمرا خيرَ الناس أنا . فقلت (المعلم) فلم تعدّه كما كان فى الفعل .

فإن أخبرت عن (زيد) قلت على قولهم : المعلمُه أنا عمرا خيرَ الناس ، والمعلمى إيّاه إيّاه زيدٌ ، وإن شئت : والمعلميه إياه زيد ؛ فصار إعمال الآخر كإعمال الأوّل فى قولهم وفيما ذكرنا[1] دليل على جميع الباب .

= والمعلم أنا زيدا عمرا اياه وأعلمنى اياه منطلق .

ابرزت (أنا) لجرى الصفة على غير صاحبها ، وفصلت الضمير العائد الى اللام ، أعنى اياه الذى بعد عمرا ، لئلا يلتبس لو اتصل بالمفعول الأول ، وذكرت الثانى اعنى عمرا لذكرك الثالث ، أعنى ضمير اللام .

وأما ذكر الأول أعنى زيدا ففيه النظر المذكور ، ويجوز : أعلمنيه اياه .

وعند الأخفش : المعلم أنا زيدا عمرا اياه ، والمعلمى هو اياه منطلق أو المعلميه اياه هو . وانما أبرزت هو لجرى الصفة على غير صاحبها » ..

(١) عقد ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٠٩ مجلسا لقوله :
المعلم والمعلمه زيد خير الناس اياه أنا .
وانظر الاشباه والنظائر أيضا جـ ٣ ص ٧٢ .

هــذا باب

الإخبار فى قول أبى عثمان المازنىّ

عن هذا الباب الذى مضى

٣/١١٧ إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ، فأعملت الآخر فإنَّ الإخبار / عنك أن تقول[1] : الضارب أنا ، والضاربى زيدٌ ، فتجعل (الضارب) مبتدأً ، وتجعل (أنا) خبره) فيكون الخبر هاهنا كالفاعل هناك ؛ لأنَّ نظير الفعل والفاعل الابتداءُ والخبر ، ويصير قولك (الضاربى زيد متعدِّيا ؛ كما كان فى الفعل ، ويكون جملة معطوفة على جملة كما كانت هنالك . فاعتبر هذا فإنّه لا يجوز غيره .

فإن قلت : ضربنى ، وضربت زيدا ، فأعملت الآخر أضمرت الفاعل قبْل ذِكْره على شريطة التفسير ، فأخبرت عن زيد قلت : الضاربى هو ، والضاربه أنا زيدٌ . جعلت (الضاربى) مبتدأً وعدّيته ؛ كما عدّيته فى قولك : ضربنى ، وجعلت الخبر (هو) ؛ لأنّك احتجت إلى أن يكون مضمرا على شريطة التفسير ، كما كان فى الفعْل .

ومما يصحّح هذا الباب : أنّه ليس شىءٌ يمتنع من أن يخبر عنه ، وليس هكذا يقع فى قول النحويّين ؛ لأنّك لو قلت : ظنّانى منطلقا ، وظننت أخويك منطلقين ، فأخبرت عن المضمر فى
٣/١١٨ قولك : (ظنّانى) لم يجز ؛ لأنّك كنت تقول فى / التقدير : الظانّانى منطلقا ، والظانٌّ أنا أخويك منطلقين هما ، فلا يقع فى قولك : والظانٌّ أنا أخويك منطلقين شىءٌ يرجع إلى الألف واللام فيبطل ؛ لأنّه ليس فى الصلة ما يرجع إلى الموصول .

وفى قول أبى عثمان إذا أخبرت عنهما قلت : الظانّانى منطلقا هما ، فتجعل الخبر (هما) وهو مضمر ، ثمّ تقول : والظانٌّ أخويك منطلقين أنا ، فتعطف الجملة على الجملة ، وفى صلة كلٌّ واحد منهما ضمير يرجع إليه ، وسنذكر من المسائل ما يوضّح صحّة هذا المذهب ويُبطل ما سواه إن شاء الله .

---

(١) انظر ص ١١٤ ، ١١٧ ١١٨

وفى قول النحويّين أنّك إذا قلت : ضربت ، وضربنى زيد ـ فإنّ الإخبار عن (التاء)فى ضربت ، وعن الياء فى ضربنى واحد؛ لأنّهما يرجعان إلى شىء واحد . وذلك قولك على مذهب النحويّين : الضاربُ ، والضاربُه زيد أنا . وهذان ـ وإن كانا راجعين إلى شىء واحد ـ فإنّما ذلك فى المعنى . فأمّا اللفظ والموضع فمخالفان له .

وفى قول أبى عثمان إن أخبرت عن (التاء) قلت : الضارب أنا والضاربى زيدٌ ، فتجعل (الضارب) مبتدأً ، / و (أنا) خبره ، ولا تُعدّه ؛ كما لم يكن فى الفعل متعدّيا ، وتأتى بالفعل ٣/١١٩
والفاعل فى الإخبار وهو : والضاربى زيد ؛ لأنّ الكلام إنّما كان : ضربت وضربنى زيد ، فجعلت الابتداء والخبر كالفعل والفاعل ، وجعلت المتعدّى متعدّيا ، والممتنع ممتنعا .

فإن أخبرت عن (الياء) فى ضربنى قلت : الضارب أنا ، والضاربه زيد أنا ؛ كما كنت قائلا إذا أخبرت عن نفسك فى قولك : ضربنى زيد : الضاربُه زيدٌ أنا[1] ، لأنّ قولك : وضربنى زيد هو هذا الذى وصفنا ؛ أفلا ترى إلى بيان هذا ، واشتماله على كلّ اسم ، وامتناع قول النحويّين من بعض الأسماء ؛ لامتناع الصلات من راجع إلى الموصولات .

ويقول النحويّون : إذا قلت : ظننت ، وظنّنى أخواك منطلقا ـ فالتقدير فى المعنى : أن يكون ظنّى بهما كظنّهما بى .

فإن أخبرت فى قول النحويّين عن (الأخوين) فقلت : الظانٌّ أنا ، والظانّان منطلقا أخواك كان محالا؛ لأنّ قولك : (الظانٌّ أنا) الألف واللام للأخوين ؛ لأنّهما الخبر ، وليس فى الصلة ما يرجع إلى الموصول فهذا عندهم محال / وكذلك هو على تقديرهم ، ويجيزون فى الذى؛ لأنّهم ٣/١٢٠
لا يحتاجون إلى تكريرها مرّتين ، ولكنّهم يذكرونها مرّة ، ويعطفون أحد الفعلين على الآخر ، فيرجع الذكر فى أحدهما ، فيكون كلاما . والتقدير : اللذان ظننت ، وظنّانى منطلقا أخواك فيصير الضمير فى ظنّانى يرجع إلى اللذين .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٤٨ : « وعند المازنى فى الاخبار عن الياء : الضاربه هو انا والضارب زيدا انا .

والاولى ان يقال : الضاربه زيد انا .

وفى الاخبار عن التاء : الضاربى هو – مبتدا وخبر – والضارب زيدا انا . والاولى : والضاربى زيد » .

والقول في هذه المسألة على قول أبي عثمان(١) وهي : ظننت ، وظنّني أخواك منطلقا أن تقول — إذا أخبرت عن نفسك — : الظانُّ أنا ، والظانّان منطلقا أخواك ، فيصير الألف واللام في (الظانّ) لك ، وتجعل (أنا) خبر الابتداء ؛ كما كان في المسألة فاعلا ، ولا تُعدِّه ؛ لأنّه كان هناك غير مُتعدٍّ ، ثمّ تعطف عليه الجملة على ماكانت في الفعل . فهذا لا يمتنع منه شيءٌ .

فكلٌّ ما ورد عليك من هذا الباب فقسه على ما ذكرت لك تجده مستقيما إن شاء الله .

(١) قال الرضي جـ ٢ ص ٤٩ : « وتقول في ظننت وظنني زيد أخاك مخبرا عن التـاء أو الياء .. باللام :

الظان وظنه زيد أخاك أنا .

بحذف مفعـول الأول ، كما كان في الأصل .

وعند الأخفش : الظان والظـانه زيد أخاك أنا .

والمازني لو جعله جملتين ورد المحذوف قال :

الظان زيدا أخاك أنا والظانه هو اياه أنا .

فالمتصل ضمير اللام والمنفصل ضمـير أخاك وهو : ضمير زيد أبرزته ، لجرى الصفة على غير صاحبها » .

هـذا باب

من الذى والتى

ألّفه النحويّون فأدخلوا (الذى) فى صلة (الذى)

وأكثروا فى ذلك

٣/١٢ / وإنّما قياسه قياس قولك : الذى زيد أخوه أبوك ، فتصل (الذى) بالابتداء والخبر ، وقولك : (أبوك) خبر الذى ؛ لأنّه ابتداءٌ فتقول ـ إذا كان (الذى) غير مبتدأ ـ : أرأيت الذى أخوه أبوك ، فكأنّك قلت : رأيت زيدا . وقد أعلمتك أنّ (الذى) يوصل بالفعل والفاعل ، وبالابتداء والخبر ، والظرف ، ولا بُدّ فى صلة الذى من راجع إليه يوضّحه . فإذا قلت :رأيت الذى قام ، فاسمه فى قام ، وكذلك : رأيت الذى فى الدار .

فإن كان الاستقرار والقيام لغيره ـ قلت : رأيت الذى فى الدار أبوه ، ورأيت الذى قام صاحبُه . على ذلك يجرى ، كذلك : رأيت الذى إن يأتنى آته ؛ لأنّ المجازاة جملة ، وفيها مايرجع إليه .

وإذا وصلت (الذى) بالذى فلا بُدّ للثانى من صلة وخبر ، حتّى يكون فى صلة الأوّل ابتداءً ، وخبرا (١) .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ : « ويتعذر أيضا عند الكوفيين الاخبار بالذى عن اسم فى جملة مصدرة بالذى ، لانهم يأبون دخول الموصول على الموصول اذا اتفقا لفظا . أما قوله :

مِنَ النَّفَرِ اللائى الذين إذا هُمُ ... يَهابُ اللئامُ حَلْقةَ الباب قَعْقَعُوا

فيروونه : من النفر الشم الذين .

والأولى : تجويز الرواية الأولى ، لانها من باب التكرير اللفظى كانه قال : من النفر اللائى اللائى . فان تغايرا نحو الذى من فصل كان أسهل عندهم .

قال ابن السراج : دخول الموصول على الموصول لم يجىء فى كلامهم ، وانما وضعه النحاة رياضة للمتعلمين وتدريبا لهم » .

وفى الخزانه جـ ٢ ص ٥٣٠ : قال أبو على : « قد جاء فى التنزيل وصل الموصول بالموصول على ما يحمل عليه النحويون مسائل هذا البـاب .

زعموا أن بعض القراء قرأ : (فاستغاثه الذى من شيعته) » « بفتح ميم من » . =

تقول : الذى الذى فى داره زيد أخوك . فقولك (الذى) ابتداءٌ ، والثانى مبتدأٌ فى صلته ؛ وقولك (فى داره) فيه ضميران : مرفوع بالاستقرار ، ومخفوض بالإضافة . فالمرفوع يرجع إلى الذى الثانى ، والمخفوض يرجع إلى الأوّل و (زيد) خبر الذى/ الثانى ، و (أخوك) خبر الذى الأوّل ؛ ٣/١٢٢
لأنّ الثانى صار بصلته ، وخبره صلة للأوّل (١) . فهذا مجْرَى هذا الباب .

وتقول : الذى التى اللذان ضربا جاريتَها أخواك عنده عبدُ الله . (فالذى) ابتداءٌ ،و (التى) ابتداءٌ فى صلة التى ، و (اللذان) ابتداءٌ فى صلة التى ، وقولك (ضربا) جاريتها صلة اللذَين ،

= وفى البحر المحيط جـ ١ ص ٩٥ : « وقرأ زيد بن على : (والذين من قبلكم) بفتح ميم (من) قال الزمخشرى : وهى قراءة مشكلة ، ووجهها على اشكالها أن يقال : أقحم الموصول الثانى بين الأول وصلته تأكيداً ..

وهذا التخريج الذى خرج الزمخشرى قراءة زيد عليه هو مذهب لبعض النحويين . زعموا أنك اذا أتيت بعد الموصول بموصول آخر فى معناه مؤكد له ، لم يحتج الموصول الثانى الى صلة نحو قوله :

من النفر اللائى الذين إذا هم ... يهاب اللئام حلْقة الباب قعقعوا

فاذا وجوابها صلة اللائى ، ولا صلة للذين ، لأنه انما أتى به للتوكيد .

قال أصحابنا : وهذا الذى ذهب اليه باطل ، لأن القياس اذا أكد الموصول أن تكرره مع صلته ، لأنها من كماله ، واذا كانوا أكدوا حرف الجر أعادوه مع ما يدخل عليه ، لافتقاره اليه ولا يعيدونه وحده الا فى ضرورة فالأحرى أن يفعل مثل ذلك بالموصول الذى الصلة بمنزلة جزء منه .

وخرج أصحابنا البيت على أن الصلة للموصول الثانى وهو خبر مبتدأ محذوف ذلك المبتدأ والموصول فى موضع الصلة للأول .

تقديره : من النفر اللائى هم الذين اذا .. وجاز حذف المبتدأ واضماره ، لطول خبره .
فعلى هذا تتخرج قراءة زيد .. »

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ - ٥٣١ .

وقد جاء ادخال الموصول على الموصول فى قول الأحوص :

إنّ الشبابَ وعيْشَنَا اللّذ الذِى ... كنّا به زَمَناً نُسرُّ ونُجْذلُ

انظر مهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٧ .

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٤٣ : « الذى الذى فى داره عمرو زيد فقولك : (فى داره) صلة الذى الاخير وعائده مستتر فى الظرف و (عمرو) خبر الذى الاخير و (الذى) الاخير مع صلته وخبره صلة الذى الاول وعائد الاول الهاء المجرد فى داره .
و (زيد) خبر الذى الأول كأنك قلته : الذى ساكن داره عمرو زيد » .

* * *

من هذا يتبين لنا الاتفاق فى التمثيل والتوجيه وكلام الرضى هنا انما أخذه من أصول ابن السراج كما يقول البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ٥٣٠ وابن السرّاج أصغر تلامذة المبرد كما قدمنا.

والهاءُ فى جاريتها ترجع إلى التى ، و (أخواك) خبر اللذين فتمّت صلة الذى[1] ، وقولك (عبدالله) خبر الذى .

فإن أدخلت على هذا (كان) فالكلام على حاله إلّا الذى ، وعبد الله فإنّك جاعل أحدهما اسم (كان) ، والآخر خبره .

وتقول : اللذان التى فى الدار صاحبتهما أخواك على ما شرحت لك .

فإن قلت الذى التى اللذان الذين التى فى الدار جاريتُهم منطلقون إليهما صاحباها أختُه زيدٌ ــ كان جيّدا بالغا .

تجعل (الذى) مبتدأً ، و (التى ابتداءٌ فى صلة الذى ، و (اللذان) ابتداءٌ فى صلة التى ، و (الذين) ابتداءٌ فى صلة اللذَين ، و (التى) ابتداءٌ فى صلة الذين ، وقولك (فى الدار) صلة التى و (جاريتهم) خبر التى ، والضمير يرجع إلى الذين ، وقد تمّت صلتهم ؛ لأنّ (التى) وصلتها
٣/١٢٢ ابتداءٌ ، و (جاريتهم) خبر ذلك الابتداء . فقد / تمّت صلة الذين ، وقولك (منطلقون إليهما) خبر (الذين) ، فقد تمّت صلة اللذين ، وقولك (صاحباها) خبر (اللذين) فقد تمّت صلة (التى) الأُولى ، و (أختُه) خبر التى الأُولى ، والهاءُ ترجع إلى الذى . فقد تمّت صلة الذى ، و (زيد) خبر الذى فقد صحّ الكلام .

---

(١) فى الرضى أيضا : « وتقول : الذى التى اللذان أبواهما قاعدان لديها كريمان عزيزة عنده حسن .

تبتدىء بالموصول الأخير ، فتوفيه حقه من الصلة والعائد والخبر ، لاستغنائه بما فى حيزه عما قبله ، واحتياج كل ما قبله اليه لكونه من صلته .

فنقول : (أبواهما قاعدان) صلة اللذان ، وعائده الضمير المجرور فى أبواهما وخبره كريمان . وهذه الجملة أعنى اللذان مع صلته وخبره صلة التى ، والعائد الى لتى من صلته الضمير المجرور فى لديها . فالتى مبتدأ مع صلتها المذكورة وعزيزة عنده خبره .

والجملة أعنى التى مع صلته وخبره صلة الذى والعائد من الصله اليه الهاء المجرورة فى عنده .

والذى مع صلته المذكورة مبتدا خبره حسن

وهكذا العمل ان زادت الموصولات ... »

ويريد المبرد بقوله : فتمت صلة الذى أن جملة اللذان مع الصلة والخبر صلة التى الواقع مبتدأ فى صلة الذى ، وجملة التى والصلة والخبر وهو عندى صلة الذى .

هــذا باب

الإضافة

وهو باب النَّسب

اِعلم أنَّك إذا نسبت رجلا إلى حيٍّ أو بلَد أو غير ذلك ــ ألحقت الاسم الذى نسبته إليه ياءً شديدة ؛ ولم تُخفِّفها لئلاَّ يلتبس بياء الإضافة التى هى اسم المتكلِّم (١) . وذلك قولك : هذا رجل قَيْسِىّ ، وبَكْرِىّ ، وكذلك كلُّ ما نسبته إليه .

* * *

واعلم أنَّ الاسم إذا كانت فيه ياءٌ قبْلَ آخره ، وكانت الياءُ ساكنة ، فحَذْفُها جائز ؛ لأنَّها حرف ميِّت ، وآخر الاسم ينكسِر لياء الإضافة ، فتجتمع ثلاث ياءات مع الكسرة ، فحذَفوا الياء الساكنة لذلك .

وسيبويه وأصحابه يقولون : إثباتُها هو الوجْه (٢) . وذلك قولك فى النسَب إلى سُلَيم : سُلَمى ، وإلى ثَقِيف : ثَقَفِىّ ، وإلى قُرَيْش : قُرَشِىّ .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٦٩ « باب الاضافة وهو باب النسب ، اعلم انك اذا أضفت رجلا الى رجل ، فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءى الاضافة .
فان أضفته الى بلد ، فجعلتـــه من أهله ألحقت ياءى الاضافة ... » .

***

ويعتبر المبرد تخفيف ياء النسبة فى حشو الشعر من اللحن ، وقد لحن أبا نواس فى ذلك وقال : انما يجوز ذلك فى القوافى .
انظر الموشح ص ٢٦٧ ، والخصائص ج ٣ ص ٣٢٧ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٦٩ « قال الخليل : كل شىء من ذلك عدلته العرب تركته عــلى ما عدلته عليه ، وما جاء تاما لم تحدث العرب فيه شيئا فهم على القياس .
فمن المعدول الذى هو على غير القياس قولهم فى هذيل : هذلى ، وفى فقيم كنانة : فقمى وفى مليح خزاعة : ملحى ، وفى ثقيف : ثقفى ... »

***

وفى الخصائص ج ١ ص ١١٦ « وأما ما هو أكثر من باب شنئى ، ولا يجوز القيـــاس عليه ، لأنه لم يكن هو على قياس ، فقولهم فى ثقيف : ثقفى . وفى قريــش : قرشى . وفى سليم : سلمى .
فهذا ــ وان كان أكثر من شنئى ــ فانه عند سيبويه ضعيف فى القياس ، فلا يجيز عــلى هذا فى سعيد : سعدى ولا فى كريم : كرمى ... » .

وإثباتُها كقولك فى نُمَير : نُمَيْرِىّ ، وقُشَير : قُشَيْرِىّ / ، وعَقيل : عَقِيلىّ ، وتَميم : تميمىّ . ٣/١٢٤

فإن كانت هاءُ التأنيث فى الاسم فالوجْهُ حذْفُ الياء ؛ لما يدخل الهاء من الحَذْفِ والتغيير . وذلك قولك فى ربيعة : رَبَعِىّ ، وفى حَنيفة : حَنَفِىّ ، وفى جَذيمة : جَذَمِىّ ، وفى ضُبيْعَة : ضُبَعِىّ(١) .

فأمّا قولُهم فى الخُرَيْبة : خُرِيبىّ ، وفى السَّلِيقة : سَلِيقىّ (٢) فهذا بمنزلة الذى يُبْلَغ به الأَصْلُ ؛ نحو : لحِحَتْ(٣) عينه ، و (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) (٤) . والوجه ما ذكرت لك .

فإن كانت الياءُ متحرّكة لم تحذَف . وذلك قولك فى حِمْيَر : حِمْيَرىّ ، وفى عِثْير : عِثْيَرىّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ ــ ٧١ « باب ما حذف الياء والواو فيه القياس .

وذلك قولك فى ربيعة : ربعى ، وفى حنيفة : حنفى ، وفى جذيمة : جذمى ، وفى جهينة : جهنى ، وفى قتيبة : قتبى ..

وذلك لأن هذه الحروف قد يحذفونها من الأسماء ، لما أحدثوا فى آخرها لتغييرهم منتهى الاسم ، فلما اجتمع فى آخر الاسم تغييره وحذف لازم لزمه حذف هذه الحروف ، اذ كان من كلامهم أن يحذف لأمر واحد، فكلما ازداد التغيير كان الحذف ألزم .. » .

جذيمة : بفتح الجيم ، ضبيعة : بضم الضاد . انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥١ ، ٢٩٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧١ « وقالوا فى خريبة : خريبى وقالوا : سليقى للرجل يكون من أهل السليقة » جاء ذلك فى قول الشاعر :

ولستُ بنحوىّ يلُوكُ لسانَه ولكنْ سلقِيٌّ أقول فأُعْرِبُ

شواهد الشافية ص ١١٢

(٣) لححت عينه : التصقت .

(٤) المجادلة : ١٩ .

هــذا باب

النَسَب إلى كلِّ اسم قَبْلَ آخره ياءٌ مشدَّدة

واعلم أنَّه لا بُدّ من حَذْف إحدى الياءين ؛ لاجتماع الياءات والكسرة . والّتى تحذفها المتحرِّكة ؛ لأنَّها لو بقيت للزمها القَلْب والتغيير .

فأمّا القَلْب فلانفتاح ما قبلها ، وأمّا التغيير فلاجتماع الحركات مع الحروف المعتلّة . فلو شئت لأسكنت . وذلك قولك فى النسب / إلى أُسَيِّد : أُسَيْدىّ ، وإلى هَيِّن : هَيْنىّ ، وإلى مَيِّت : مَيْتىّ . لا يكون إلّا ذلك (١) . وقد كان يجوز التخفيفُ من قَبْل ياء النَسَب استثقالا للإدغام فى حروف اللين ، فلمّا توالت الياءات والكسرة لم يكن إلّا التخفيفُ . ٣/١٢٥

فأمّا التخفيف الأوّل فهو قولك فى ميِّت : مَيْت ، وكذلك فى سَيِّد : سَيْد ، وفى هيِّن : هَيْن ، وليِّن : لَيْن .

ويلزم التخفيفُ بابَ صيرورة ، وقَيْدُودة ، وكَيْنونَة ، لكثْرةِ العدد . ولولا التخفيفُ لكان كيِّنونة ، وصيِّرورة ؛ لأنَّها فَيْعَلُولة .

فإن قال قائل : فما أنكرتَ أن يكون فَعْلولة ؟

قيل له : لو كانت فَعْلُولَة لخالفت ؛ لأنَّ هذا البناء لا يكون إلاّ مضمومَ الأوّل ، وكنت تقول : كَوْنونة ، وقَوْدودة ؛ لأنَّها من القوَم ، والكَوْن ؛ ألا ترى أنَّ (ميْت) لو كان (فَعْل) لكان مَوْت ؛ لأنَّه من الواو ، ولكنَّه محذوف من فَيْعِل . فهذا أمْرٌ واضح (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ ـ « باب الاضافة الى كل اسم ولى آخره ياءان مدغمة احداهما فى الأخرى .

وذلك نحو : أسيد وحمير ولبيد : فاذا اضفت الى شيء من هذا تركت الياء الساكنة ، وحذفت المتحركة ، لتقارب الياءات مع الكسرة التى فى آخر الياء والتى فى آخر الاسم ، فلما كثرت الياءات وتقاربت وتوالت الكسرات التى فى الياء والدال استثقلوه فحذفوا ، وكان حذف المتحرك هو الذى يخففه عليهم ، لانهم لو حذفوا الساكن لكان ما يتوالى فيه من الحركات التى لا يكون حرف عليها مع تقارب الياءات والكسرتين مثل أسيد ، لكراهيتهم هذه المتحركات ، فلم يكونوا ليفروا من الثقل الى شيء هو فى الثقل مثله .. »

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٣٢ ، وأسرار العربية ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧ .

(٢) تقدم شرح ذلك فى الجزء الأول ص ١٢٥ ، ٢٢٢ ، والجزء الثانى ص ١٢٦ ـ ١٢٧ ، ٢٢١ وهذا الجزء ص ١٢١ .

هذا باب

ما كان على ثلاثة أحرف

مِمَّا آخره حَرْفُ لينٍ

/ اِعلم أنَّ ما كان من ذلك على فَعَلٍ فإنَّ الألف مُبْدَلة من يائه أو واوه . وذلك قولك : رحًا ، ٣/١٢٦
وقفا ، وعصا .

واعلم أنَّ النسَب إلى ما كان من الياء كالنسب إلى ماكان من الواو . وذلك أنَّك تَقلب هذه الألفَ واوا مِنْ أيِّ البابين كانت . تقول فى قَفا : قَفَوِيٌّ ، وفى عَصا : عصوِيّ ، وكذلك حَصًى ، ورحًى .تقول : حَصوِيّ ، ورحَوِيّ .

وإنَّما قَلبت الألف المنقلبة من الياء واوا ؛ لكراهيَتك اجتماعَ الياءات والكسَرات(١) ، فصار اللفْظ فى النسَب إلى المقصور الذى على ثلاثة أحرف واحدا .

* * *

وكذلك إن كان على فَعِلٍ ؛ نحو : عَمٍ ، وشَقٍ . ذهبتَ به فى النسَب إلى (فَعَل) فقلت : عَمَوِيّ ، وشَقَوِيّ ، وفى النَسب إلى الشجِي : شجَوِيّ ؛ فإنَّما فعلت ذلك كراهيَةَ لاجتماع الياءات والكسَرات . وأنت فى غير المعتلِّ كنت تفعل ذلك كراهيةً لتوالى الكسرتين والياءين. فهذا هاهنا أوْجَب (٢) .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٢ « باب الاضافة الى كل شيء من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهن اذا كان على ثلاثة أحرف ، وكان منقوصا للفتحة التى قبل اللام .
تقول فى هدى : هدوى ، وفى رجل اسمه حصى : حصوى ، وفى رجل اسمه رحى : رحوى، فانما منعهم من الياء اذا كانت مبدلة استثقالا لإظهارها أنهم لم يكونوا ليظهروها الى مايستخفون انما كانوا يظهرونها الى توالى الياءات والحركات وكسرتها ، فيصير قريبا من أميى ، فلم يكونوا ليردوا الياء الى ما يستثقلون ، اذ كانت معتلة مبدلة فرارا مما يستثقلون .. » .
وانظر أسرار العربية ص ٣٧٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٢ « واذا كانت الياء ثالثة ، وكان الحرف الذى قبل الياء مكسورا فان الاضافة الى ذلك الاسم تصيره كالمضاف اليه فى الباب الذى فوقه . وذلك قولهم فى عم : عموى ، وفى رد : ردوى ، وقالوا كلهم فى الشجى : شجوى .

فأمّا غيرُ المعتلِّ فنحو قولك فى النمِر : نمَرِىّ ، وفى شقِرة : شقِرِىّ ؛ ألا ترى أنّك قد سوَّيت بين (فَعِل) ، / و (فَعَل) . فلو كان مكانَ الكسرة ضمّةٌ لم تُغَيِّره ؛ لأنّه لم يَتوالَ ما تكره. ٣/١٢٧
وذلك قولك فى سمُرة : سَمُرىّ لا غيرُ (١) .

* * *

فإن كان على (فَعْل) و (فِعْل) جرى مجْرَى غير المعتلِّ . وذلك أنّه يُسَكَّن ما قبل آخره، فيقع عليه الإعراب كما يقع على غير المعتلِّ . وذلك قولك : هذا ظَبْى ، ودلْو ، ونِحْى ، وجَرْو فاعلم .

على هذا يجرى جميعُ هذا . فإذا نسبت إليه قلت : ظَبْيِىّ ، ونِحْيِىّ ، وكذلك إن لحقت شيئا منه الهاءُ ؛ لأنَّ ياءَ النسب تُعاقِب هاءَ التأنيث (٢) . فكلُّ ما نسبت إليه فالهاءُ مُلغاة منه ، فكأنَّه لم تكن هاءٌ .

ألا ترى أنّك تقول فى النسب إلى طَلْحَة : طَلْحِىّ ، وإلى حمْدة : حمْدِىّ .

فأمّا قَوْلُ يونس فى النسب إلى ظَبْيَة : ظبَوِىّ فليس بشىءٍ . إنّما القَوْلُ ما ذكرت لك (٣) .

* * *

= وذلك لانهم رأوا (فعل) بمنزلة (فعل) فى غير المعتل كراهية للكسرتين مع الياءين ومع توالى الحركات .. » .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « وان اضفت الى (فعل) لم تغيره ، لانها انما هى كسرة واحدة . كلهم يقولون : سمرى » .

(٢) عرض فى كتابه المذكر والمؤنث لمشابهة ياء النسبة لهاء التأنيث فقال : « الهاء كياء النسب . تقول : بطة وبط وتمرة وتمر ، و شعيرة وشعير ، فلا يكون بين الواحد والجمع الا الهاء ، وكذلك تقول : زنجى وزنج وسندى وسند ، ورومى وروم ، ويهودى ويهود . فلا يكون بين الجمع والواحد الا الياء المشددة . وكذلك التصغير ، انما تصغر ما قبل الياء ثم تأتى بها فى أى وزن كان . وكذلك تفعل بالهاء .. » الورقة ١٣٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٤ ـ ٧٥ « باب الاضافة الى كل اسم كان آخره ياء ، وكان الحرف الذى قبل الياء ساكنا ، وما كان آخره واوا وكان الحرف الذى قبل الواو ساكنا .

وذلك نحو : ظبى ورمى وغزو ونحو . تقول : ظبيى ورميى وغزوى ونحوى ، ولا تغير الياء والواو فى هذا الباب ، لانه حرف جرى مجرى غير المعتل . تقول : غزو فلا تغير الواو، كما تغير فى غد ، وكذلك الاضافة الى نحى والى العرى .

فاذا كانت هاء التأنيث بعد هذه الياءات فان فيه اختلافا :

فمن الناس من يقول فى رمية : رميى . و فى ظبية : ظبيى . وفى دمية : دميى . وفى فتية: فتيى ، وهو القياس من قبل انك تقول : رمى ونحى ، فتجرى مجرى ما لا يعتل ، نحو : درع وترس ومتن ، فلا يخالف هذا النحو . كأنك اضفت الى شىء وليس فيه ياء ..

وحدثنا يونس ان ابا عمرو كان يقول فى ظبية : ظبيى ، ولا ينبغى ان يكون فى القياس الا هذا .. =

فإن كانت الياءُ شديدة أصليّة فإنَّ النسب على ضربين :

الأَحْسنُ فى النسب إلى حَيَّة : حيَوِىّ . تُحرّكُ ما قبل الياءِ الثانية ؛ لتقلبها ألفا ، فإنَّها إذا

٣/١٢٨ كانت كذلك انقلبت واوا / فى النَسب ، وإن تُرِكَتْ على حالها جاز ، وفيه قُبْحٌ ؛ لاجمّاع أربع ياءات مع الكسرة . وذلك قولك : حَيِّىّ .

ومن قال : حيَوِىّ قال فى النسب إلى لَيَّة ـ وهو المصدر من لويت ـ : لوَوِىّ ؛ لأنَّها لَوْية فى الأَصْل . فلمّا زال الإدغام أظهرت الواو(1) .

فإن كانت الياءُ زائدة مُثَقَّلة فلا اختلاف فى حذفها لياء النسب . وذلك قولك فى النسَب إلى بُخْتِىٍّ : بُخْتِىٌّ فاعلم ، وإلى بَخَاتِىّ : بخاتىٌّ فتصرف(2) ؛ لأَنَّ الياءَ الظاهرة ياءُ النسَب .

فإنّما وجب حذْفُ هاتين الياءين ليائى الإضافة ؛ لأَنَّ ياءَى الإضافة تُعاقِب هاءَ التأْنيث ، فتقول فى النَسَب إلى طَلْحة : طَلْحِىّ ، وإلى حنْظَلة : حَنْظَلِىّ .

وإنّما عاقبتها ؛ لأَنّه يُؤتى بها زائدةً فى الاسم بعد الفراغ من تمامه ، فإنّهما يَحُلاَّن مَحلاًّ واحدا . أَلا ترى أنّك تقول تمرة ، وتمر ، وبرّة وبُرّ ، فلا يكون بين الواحد والجمع إلَّا الهاءُ .

= وأما يونس فكان يقول فى طبية : ظبوى وفى دمية : دموى ، وفى فتية : فتوى . فقال الخليل : كأنهم شبهوها حيث دخلتها الهاء بفعلة .. هذا قول الخليل وزعم أن الأول أقيسهما وأعربهما » .

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « وسألته عن الاضافة الى حية ، فقال : حيوى كراهية أن تجتمع الياءات ، والدليل على ذلك قول العرب فى حية بن بهدلة : حيوى ، وحركت الياء ، لأنه لا تكون واو ثابتة وقبلها ياء ساكنة .

فان أضفت الى لية قلت : لووى ، لأنك احتجت الى تحرك هذه الياء ، كما احتجت الى ان تحرك ياء حية ، فلما حركتها رددتها الى الأصل ، كما تردها اذا حركتها فى التصغير .

ومن قال : أميى قال : حيى ، وكان أبو عمرو يقول : حيى وليى ولية من لويت يده لية » . وانظر الأشباه جـ ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ .

(2) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ « وأما بخاتى فليس بمنزلة مدائنى ، لأنك لم تلحق هذه الياء بخات للاضافة ، ولكنها التى كانت فى الواحد اذا كسرته للجمع ، فصارت بمنزلة الياء فى حذيرة اذا قلت : حذار » .

وفى اللسان : جمل بختى وناقة بختية : وهى جمال طوال الأعناق ، ويجمع على بخت وبخات وقيل : الجمع بخاتى غير مصروف .

وتقول على هذا : زَنجىّ وزَنْج ورُومىّ ، ورُوم ، فلا يكون بينهما إلّا الياء المشدَّدة ؛ فلذلك حَلّتا محلاًّ واحدا .

فلمّا كانت الهاء تُحذف لياء النسَب / كان حذْفُ الياء لها أَوْجبَ؛ لأَنَّك لو أقْررتَها كنت تجمع بين أَربع ياءات مع العلّة الّتى ذكرنا من مضارعة الهاء . فعلى هذا فأَجرِ هذا الباب(١) . ٣/١٢٩

---

(١) أنظر تعليق رقم ٢ من ص١٣٧ .

هــذا باب

الإضافة إلى الاسم الذى يكون آخرُه

ياءً مُشَدَّدةً ، والأخيرةُ لامُ الفِعْل

إعلم أنّك إذا نسبت إلى شيءٍ من ذلك فإنّ الوجْه أن تَحذف من الاسم الياء الخفيفة التى كنت تَحذفها من حنيفة ، وثقيف ، فإذا فعلت ذلك انقلبت الياء فيها ألفا ، ثمّ انقلبت واوا ليائَى النسبة ؛ كما تجب فى لاماتِ الفعل .

فمن ذلك قولك فى عَدِىّ : عَدَوِىّ ؛ لأنّك لمّا حذفت الياءَ التى تزيد فى (فَعِيل) صارت (عَدٍ) . فاعلم على وزن عمٍ ، فذهبت بفَعِل إلى فَعَل لما ذكرت لك قبل هذا الباب ، فقلت : عَدَوِىّ ؛ كما قلت : عمَوِىّ .

ومِثْلُ ذلك النسَب إلى أُمَيّة . تقول : أُموِىّ . تَحذف ياءَ التصغير ، فيصير كأنّك نسبت إلى (فُعَلٍ) .

وكذلك قُصَىٌّ . تقول فى النسب إليه : قُصَوِىٌّ .

/ فعلى ما ذكرت لك فأَجْر هذا الباب [1] . ٣/١٣٠

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٣ « باب الاضافة الى فعيل أو فعيل من بنات الياء والواو التى الياءات والواوات لاماتهن .

وذلك قولك فى عدى : عدوى ، وفى غنى : غنوى . وفى قصى : قصوى . وفى أمية : أموى .
وذلك أنهم كرهوا أن توالى فى الاسم أربع ياءات ، فحذفوا الياء الزائدة التى حذفوها من سليم وثقيف حيث استثقلوا هذه الياءات ، فأبدلوا الواو من الياء التى تكون منقوصة ، لأنك اذا حذفت الزائد فانما تبقى التى تصير ألفا ، كانه أضاف الى فعل أو فعل .

وزعم يونس أن ناسا من العرب يقولون : أميى ، فلا يغيرون .. » .

هـذا باب

النَسَب إلى المضاف من الأَسماء

إعلم أنَّ الإضافة على ضربَيْن :

أَحدُهما : ما يكون الأَوّل معروفا بالثاني ؛ نحو قولك : هذه دارُ عبد الله ، وغلام زيد ، فإن نسبت إلى شيء من هذا فالوَجْهُ أَن تنسُب إلى الثاني ؛ لأَنَّ الأَوّل إنَّما صار معرفة به .

وذلك قولُك في ابن الزبير : زُبَيْرِيّ(١) ، وفي غلام زيد(٢) : زيديّ .

والوجْه الآخر في الإضافة : أَن يكون المضافُ وقع علَما ، والمضاف إليه من تمامه ، فالباب النسَبُ إلى الأَوّل ، وذلك قولك في عبد القيس : عبدِيّ ، وكذلك إن نسَبت إلى رجل من عبد الدار : عبدِيٌّ ، وكذلك إن نسَبت إلى أَبي عبد الله بن دارِم(٣) .

---

(١) في سيبويه جـ٢ص٨٧ ــ ٨٨ « فاما مايحذف منه الاول فنحـــو : ابن كراع وابن الزبير تقول : زبيرى وكراعى . تجعل ياءى الاضافة في الاسم الذى صار به الأول معرفة ، فهو ابين وأشهر اذ كان به صار معرفة ..

ومن ثم قالوا في أبي مسلم : مسلمى ، لأنهم جعلوه معرفة بالآخر ، كما فعلوا ذلك بابن كراع غير أنه لا يكون غالبا حتى يصير كزيد وعمرو ، كما صار به كراع غالبـا . وأبو فلان عند العرب كابن فلان .

الا تراهم قالوا في أبي بكر بن كلاب : بكر ى ، كما قالوا في ابن دعلج : دعلجى ، فوقعت الكنية عندهم موقع ابن فلان » .

(٢) في شرح الشافيه للرضى جـ ٢ ص ٧٣ : « لا ينسب الى المركب الاضافى الا مع العلمية كابن الزبير وامرئ القيس » .

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ٨٨ واما ما يحذف منه الآخر فهو الاسم الذى لا يعرف بالمضاف اليه ، ولكنه معرفة ، كما صار معرفة بزيد ، وصار الأول بمنزلته لو كان علما مفردا ، لأن المجرور لم يصر الاسم الأول به معرفة ، لانك لو جعلت المفرد اسمه صار به معرفة ، كمـا يصير معرفة اذا سميته بالمضاف . فمن ذلك عبد القيس وامرؤ القيس فهذه الاسماء علامات كزيد وعمرو ، فاذا اضفت قلت : عبـــدى وامرئى ومرئى . فكذلك هذا واشباهه .

وسالت الخليل عن قولهم في عبد مناف : منافى فقال : أما القياس فكما ذكرت لك ، الا انهم قالوا : منافى مخافة الالتباس ، ولو فعـل ذلك بما جعل اسما من شيئين جاز لكراهيـــة الالتباس » .

وانظر نسب عبد الله بن دارم في جمهرة الأنساب ص ٢٢٩ ، ٤٦٧ والاشتقاق ص ٢٣٤ .

وقد تشتقُّ العربُ من الاسمين اسما واحدا لاجتناب اللبْس؛ وذلك لكثرة ما يقع (عبد) فى أسمائهم مضافا ، فيقولون فى النسب إلى عبد القيس : عَبْقسىٌّ ، وإلى عبد الدر : عَبْدَرِىٌّ ، وإلى عبد شمس / : عَبْشمِىٌّ[1] . والوَجْهُ ما ذكرت لك أوّلا . وإنما فُعِل هذا لعلّة اللبْس . ٣/١٣١

(١) فى سيبويه جـ٢ ص ٨٨ : « وقد يجعلون للنسب فى الاضافة اسما بمنزلة جعفر ، ويجعلون فيه من حروف الأول والآخر ، ولا يخرجونه من حروفهما ، ليعرف ، كما قالوا : السبطر فجعلوا فيه حروف السبط اذ كان المعنى واحدا .. فمن ذلك عبشمى وعبدرى ، وليس هذا بالقياس انما قالوا هذا ، كما قالوا : علوى زبانى . فذا ليس بقياس ، كما أن علوى ونحو علوى ليس بقياس » .

هذا باب

الإضافة إلى الاسمين اللذَيْن يُجعلان اسما واحدا

إعلم أنّك إذا نسبت إلى اسمين قد جُعلا اسما واحدا فإنّما النسَب إلى الصدْر منهما . وذلك قولك فى النسَب إلى بَعْلَبَكّ : بَعْلِىّ ، وإلى حَضْرَمَوْت : حَضْرِىّ ، وإلى رامَ هُرْمُزَ : رامِىّ [1] .

وقد يجوز أن نشتقّ منهما اسما يكون فيه من حروف الاسمين ؛ كما فعلت ذلك فى الإضافة . والوَجْهُ ما بدأت به لك . وذلك قولك فى النسَب إلى حَضْرَمَوْت : حَضْرَمِىّ [2] ؛ كما قلت [فى عبد شمس ، وعبد الدار] [3] : عَبْشَمِىّ ، وعَبْدرِىّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٧ « باب الاضافة الى الاسمين اللذين ضم أحدهما الى الآخر ، فجعلا اسما واحدا .
كان الخليل يقول : تلقى الآخر منهما ، كما تلقى الهاء من حمزة وطلحة ، لأن طلحة بمنزلة حضرموت ..
ومن ذلك خمسة عشر ومعد يكرب فى قول من لم يضف ، فاذا أضفت قلت : معدى وخمسى فهكذا سبيل هذا الباب ، وصار بمنزلة المضاف فى القاء أحدهما حيث كان من شيئين ضم أحدهما الى الآخر .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٧ « وقالوا : حضرمى ، كما قالوا : عبدرى ، وفعلوا به ما فعلوا بالمضاف » .
وانظر فى النسب الى المركب الكامل جـ ٨ ص ٢ ـ ٥ .
والمخصص جـ ١٣ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥ وشرح الشافية جـ ٢ ص ٧١ ـ ٧٧ .

(٣) تصحيح السيراف .

هــذا باب

ما يقع فى النسَب بزيادة

لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسَب

وذلك قولك فى الرجل تنسُبه إلى أنَّه طويل اللحية : لِحْيَانىّ ، وفى [طويل الجُمّة] (١) : جُمّانِىّ ، وفى طويل الرَّقَبة : رَقَبانىّ ، وفى كثير الشَّعْر : شَعْرانىّ ؛ فإنَّما زِدت لما أخبرتك به من المعنى فإن نسبت رجلا إلى رَقبة ، أوشَعْر ، أو جُمّة / قلت : جُمّىٌّ ، وشَعْرِىٌّ ، ورَقَبىٌّ : لأنَّك ٣ / ١٣٢ تزيد فيه ما تزيد فى النسَب إلى زيد ، وعمرو (٢) .

* * *

(١) تصحيح السيرافى .
والجمة : مجتمع شعر الرأس .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٩ « باب ما يصير اذا كان عاما فى الاضافة على غير طريقته. فمن ذلك قولهم فى الطويل الجمة : جمانى . وفى الطويل اللحية : لحيانى . وفى الغليظ الرقبة : رقبانى .

فان سميت برقبة أو جمة أو لحية قلت : رقبى ولحيى وجمى ولحوى ، وذلك أن المعنى قد تحول انما اردت حيث قلت جمانى : الطويل الجمة . وحيث قلت اللحيانى : الطويل اللحية. فلما لم تعن ذلك أجرى مجرى نظائره التى ليس فيها ذلك المعنى .

وقال في ص ٧٠ : « فهذا كبحراني واشباهه .. وزعم أبو الخطاب انه سمع من العرب من يقول في الاضافة الى الملائكة والجن : روحانى .. » .

* * *

وفى المخصص أمثلة كثيرة لهذا النوع من النسب نذكر طرفا منها :
رجل أشعر وشعرانى كثير الشعر فى رأسه وجسمه . المخصص جـ ١ ص ٦٢ .
سبلانى : ضخم السبلة جـ ١ ص ٦٥ .
رجل شعشعانى : طويل خفيف اللحم مشبه بالخمر المشعشعة جـ ٢ ص ٧٠ .
رجل كلمانى : جيد الكلام ، فصيح جـ ٢ ص ١١٢ .
رجل منظرانى : حسن المنظر جـ ٢ ص ١٥٤ ، وكذلك مخبرانى جـ ٤ ص ٨٠ .
كساء منبجانى : منسوب الى منبج جـ ٤ ص ٨٠ .
وسيف هندوانى منسوب الى الهند جـ ٦ ص ٢٥ . وانظر جـ ١٣ ص ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

واعلمْ أنَّ أشياءَ قد نُسِبَ إليها على غيرِ القياس للبْس مرَّةً ، وللاستثقال أُخرى ، وللعلاقة أُخرى . والنسَبُ إليها على القياس هو البابُ .

فمن تلك الأشياء قولهم فى النسب إلى زَبِينة : زَبانىٌّ(١) .

وإنَّما الوجه زَبَنِىٌّ ؛ كقولك فى حنيفة : حَنَفِىٌّ ، وفى رَبِيعة : ربَعى ، ولكنَّهم أبدلوا الألف من الياء ؛ كما قالوا فى بَقِىَ : بَقَا ، وفى رَضِى : رَضَا(٢) . والبَدَلُ كثير فى الكلام ، وهو مشروح فى باب التصريف .

* * *

ومن ذلك قولهم فى النَّسَب إلى الشام ، واليمَن : يمانٍ يا فتى ، وشآمٍ يا فتى ، فجعلوا الألف بدلاً من إحدى الياءين . والوجْهُ يمنىٌّ ، وشامىٌّ .

ومن قال : يمانى فهو كالنسَب إلى منسوب ، وليس بالوجْهِ .

وقالوا فى النسَب إلى تِهامة : تِهامىٌّ فاعلم ، ومن أراد العِوَضَ غير ، ففتح التاء ، وجعل تهامة على وزن يَمَن فتقديره : تهَم فاعلم ، ويقال فى النسب إليه تَهامٍ فاعلم . ففتحة التاء تُبين لك
٣/١٣٣ أنَّ الاسم قد / غُيِّر عن حَدِّه(٣) .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى زبينة زبانى » . زبينة : قبيلة (الاشتقاق ص ٢٠٣)

(٢) هى لغة طيىء تقلب الكسرة فتحة والياء الفا .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ « ومما جاء محدودا عن بنائه محذوفة منه احدى الياءين ياءى الاضافة قولك فى الشام : شآم ، وفى تهامة : تهام ، ومن كسر التاء قال : تهامى . وفى اليمن : يمان .

وزعم الخليل انهم الحقوا هذه الألفات عوضا من ذهاب احدى الياءين ..

فقلت : أرأيت تهامة . أليس فيها الألف ؟ فقال : انهم كسروا الاسم على أن يجعلوه فعليا أو فعليا ، فلما كان من شأنهم أن يحذفوا احدى الياءين ردوا الألف كأنهم بنوه تهمى أو تهمى . فكان الذين قالوا : تهام هذا البناء كان عندهم فى الأصل ، وفتحتهم التاء فى تهامه حيث قالوا : تهام يدلك على أنهم لم يدعوا الاسم على بنائه .

ومنهم من يقول : تهامى ويمانى وشآمى فهذا كبحرانى مما غير بناؤه فى الاضافة ، وان شئت قلت : يمنى ..

وزعم ابو الخطاب أنه سمع من العرب من يقول : شامى » .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ١١١ — ١١٢ « فان قلت : فان فى تهامه ألفا فلم ذهبت الى أن الألف فى تهام عوض من احدى الياءين للاضافة ؟ .

قيل : قال الخليل فى هذا : انهم كأنهم نسبوه الى فعلٍ أو فعل وكأنهم فكوا صيغة تهامة ، فأصاروها الى تهم أو تهم ، ثم أضافوا اليه فقالوا : تهام .
=

وكلُّ شيءٍ سمَّيته باسم من هذه ، فنسبت إليه لم يكن إلّا على القياس (١) .

أَلا ترى أَنَّك تقول : تَقِيَّة ، وتُكَأَة فتبدل التاء من الواو ، ولو بنيت من هذا شيئا اسما لحُذِفت التاءُ ورُدَّت الواو ؛ لأَنَّها الأَصْل .

فالبَدَل يقع لمعانٍ فى أَشياءَ تُرَدّ إلى أُصولها ـ فهذا ما ذكرت لك .

وقد قالوا فى النَسَب إلى البَصْرة : بِصْرِىّ ، فالكسر من أَجْل الياء ، والوَجْهُ : بَصْرِىّ ، ولو سمّيت شيئا البَصْرة فنسَبت إليه لم تقل إلّا : بَصْرىّ وهو أَجْود القولين فى النسب قبل التسمية (٢) .

وكذلك قولهم فى الذى قد أَتى عليه الدهر : دُهْرِىّ ؛ ليفصلوا بينه وبين مَن يرجو الدهرَ ، ويخافه ، والقياس : دَهْرِى (٣) فى جميعها . فكلُّ ما كان على نَحْو مّما ذكرت لك فالتسمية تردّه إلى القياس .

= وانما ميل الخليل بين فعل وفعل ، ولم يقطع بأحدهما ، لأنه قد جاء هذ العمل فى هذين المثالين جميعا ، وهما : الشأم واليمن .

وهذا الترجيم الذى أشرف عليه الخليل ظنا قد جاء به السماع نصا . أنشدنا أبو على . قال أنشد أحمد بن يحيى :

أَرّقنى الليلةَ بَرْقٌ بالتهَم يا لكَ بَرْقا مَنْ يَشُقْهُ لا يَنَمْ

فانظر الى قوة تصور الخليل الى ان هجم به الظن على اليقين » .

وانظر ص ٣٠٥ منه والخزانة جـ ١ ص ٧٤ والمخصص جـ ١٣ ص ٢٣٨ والروض الأنف جـ ١ ص ١١٦ والكامل جـ ٨ ص ٩ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٠ « وجميع هذا اذا صار اسما فى غير هذا الموضع ، فاضفت اليه جرى على القياس .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى البصرة بصرى » .

وفى شرح الشافية جـ ٢ ص ٨١ ــ ٨٢ « وقالوا فى البصرة بصرى بكسر الباء ، لأن البصرة فى اللغة حجارة بيض ، وبها سميت البصرة .

والبصر بكسر البـاء من غير تاء بمعنى البصرة ، فلما كان قبل العلمية بكسر البـاء مع حذف التاء ومع النسبة بحذف التاء كسرت الباء فى النسب .

وقيل : كسر الباء فى النسب اتباعا لكسر الراء ، ويجوز بصرى بفتح الباء على القياس » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٩ « وفى الدهر دهرى » وقال فى ص ٨٩ « ومن ذلك قولهم فى القديم السن دهرى . » .

فى المخصص جـ ٩ ص ٦٢ « رجل دهرى ــ بضم الدال ــ : قديم وبفتحها لا يؤمن بالآخرة . من العين » . وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٨٢ .

هـذا باب

النَسَب فيما كان على أَربعة أَحرف

ورابعه ألف مقصورة

/ أمّا ما كانت ألفه أصلا ، أو مُلحِقة بالأَصْلِ منصرفةً فى النكرة فإنّ الوَجْه فيه ، والحَدّ إثباتُ ٣/١٣٤
الأَلف ، وقلبُها واوا ؛ للتحرّك الذى يلزمها ، وذلك قولك فى النسب إلى مَلْهًى : مَلْهَوِىّ ، وإلى مِعْزًى : مِعْزَوِىّ ، وإلى أَرْطًى : أَرْطَوِىّ (١) .

فإن كانت الأَلف للتأْنيث ففيها ثلاثة أقاويل :

أَجودُها ، وأَحقُّها بالاختيار ، وأَكثرُها ، وأَصحُّها ، وأَشكلُها لمنهاج القياس حَذْفُ الأَلف.
فتقول فى النسب إلى حُبْلَى : حُبْلِىّ ، وإلى دُنْيَا : دُنْيِىّ ، وكذلك بُشْرَى ، وسكْرى ، ودِفْلَى (٢) ، وما أَشبه ذلك .

ويجوز أَن تُلحِق واوا زائدة ، لأَنّك إذا فعلت ذلك فإنّما تُخرجه إلى علامة التأْنيث اللازمة له .

وذلك قولك : دُنْيَاوِىّ ، ودِفْلاوِىّ حتّى يصير بمنزلة حَمْراوِىّ ، وصحراوِىّ . فهذا مذهب وليس على الحدّ ، ولكنّك وكّدته ؛ لتحقّق مِنْهاج التأْنيث .

والقول الثالث : أَن تقلب الأَلف واوا ؛ لأَنّ الأَلف رابعة ، فقد صارت فى الوزن بمنزلة ما الأَلفُ

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٧٧ « باب الاضافة الى كل اسم آخره ألف مبدلة من حرف من نفس الكلمة على أربعة أحرف .
وذلك نحو ملهى ومرمى وأعشى وأعمى وأعيا . فهذا يجرى مجرى ما كان على ثلاثة أحرف، وكان آخره الفا مبدلة من حرف من نفس الكلمة، نحو : حصى ورحى .
وسألت يونس عن معزى وذفرى فيمن نون فقال : هما بمنزلة ما كان من نفس الكلمة ..
وسمعنا من العرب من يقول فى أعيا : أعيوى ..
قال : فان قلت فى ملهى : ملْهى لم أر بذلك بأسا ..
والحذف فى معزى أجود اذ جاء فى ملهى ، لأنها زائدة » .

(٢) الدفلى : شجر مر أخضر وقيل نبت وان نون كانت ألفه للالحاق بدرهم، وان لم ينون كانت الفه للتانيث كالف ذكرى (انظر اللسان) .

٣ / ١٣٥ من أَصْله . تقول : حُبْلَوِىّ ، ودِفْلَوِىّ . فمن قال هذا فشبَّهه بمَلْهًى / ومِعْزًى أجاز فى النَّسَب إلى ما الألف فيه أصليّة الحَذْف يُشبِّهها بألف التأنيث؛ كما شبّه الألف به . تقول : مَلْهِىٌّ ، ومَعْزِىٌّ فى النسب إلى مَلْهًى ، ومعْزًى . وهو أَرْدَأُ الأقاويل(١)؛ لأَنَّ الفصْل هاهنا لازم؛ إذ كان أَحد الأَلفين أَصْلا ، والاخرزائدا .

* * *

فإن كانت الأَلف خامسة مقصورة فليس فيها إلّا الحَذْفُ منصرفةً كانت أو غَير منصرفة. وذلك نحو : مُرامى ، وحُبارَى ، وشُكاعَى . تقول : مُرامِىّ ، وحُبَارِىّ . وذلك لأَنّها كانت تُحذف رابعة إذا كانت للتأْنيث ، ويجوز مِثْل ذلك فيها إذا كانت أصليَّة ، فلمّا زاد العددُ لم يكن إلّا الحَذْفُ ، وكلّما ازداد كثرةً كان الحذْفُ أَحْرَى(٢) .

وكذلك إن كان على أربعة أَحرف ثلاثةٌ منها متحرّكةٌ لم يكن إلّا الحذْفُ ، ولم تكن الأَلف إلّا للتأْنيث . وذلك نحو : جَمَزَى . لا يكون فيها مِثْلُ لُغةِ من قال : حُبْلَوىّ؛ لأَنَّ الحركة أخرجته

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٧ « باب الاضافة الى كل اسم كان آخره الفا زائدة لا تنون وكان على أربعة أحرف .

وذلك نحو : حبلى ودفلى ، فأحسن القول فيه أن تقول : حبلى ودفلى ، لأنها زائدة لم تجىء لتلحق بنات الثلاثة ببنات الاربعة ، فكرهوا ان يجعلوها بمنزلة ما هو من نفس الحرف وما أشبه ما هو من نفس الحرف .

وقالوا فى سلى : سلى .

ومنهم من يقول : دفلاوى فيفرق بينها وبين التى من نفس الحرف بأن يلحق هذه الألف، فيجعله كآخر مالا يكون آخره الا زائدا غير منون نحو : حمراوى وضهياوى .

فقالوا فى دهنا : دهناوى . وقالوا فى دنيا : دنياوى .

وان شئت قلت : دنيى على قولهم : سلى .

ومنهم من يقول : حبلوى ، فيجعلها بمنزلة ما هو من نفس الحرف .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٧٨ « باب الاضافة الى كل اسم كان آخره ألفا وكان على خمسة أحرف .

تقول فى حبارى : حبارى وفى جمادى : جمادى وفى قرقرى : قرقرى .
وكذلك كل اسم كان آخره ألفا ، وكان على خمسة أحرف .
وسألت يونس عن مرامى فقال : مرامى جعلها بمنزلة الزيادة .
وقال : ولو قلت : مراموى لقلت : حباروى ، كما أجازوا فى حبلى : حبلوى ، ولو قلت ذا لقلت فى مقلولى : مقلولوى . وهذا لا يقوله أحد ...

وانما ألزموا ما كان على خمسة أحرف فصاعدا الحذف ، لأنه حين كان رابعا فى الاسم بزنة ما ألفه منه كان الحذف فيه جيدا ، وجاز الحذف فيما كانت ألفه من نفسه ، فلما كثر العدد كان الحذف لازما ، اذ كان من كلامهم أن يحذفوا فى المنزلة الأولى ، واذا ازداد الاسم ثقلا كان الحذف ألزم .. » .

الحبارى : طائر يقع على الذكر والأنثى على شكل الاوزة .
الشكاعى : نبت دقيق العيدان صغير أخضر له زهرة حمراء .

عن ذلك، كما أخرجت قَدما عن أن تنصرف/ اسمَ امرأة، كما تنْصرِف هند، ودعْد، لأنّها زادت ٣/١٣٦
عليها حركة (١) .

* * *

فإن كان الاسم ممدودا لم يُحذَف منه شيءٌ، وانقلبت المدّة واوا لأنّها حرف حَيٌّ فلا يحذف، ولأنّها للتأنيث تنقلب، ولا تكون كحرف الأصْل. وذلك قولك في حَمراءَ: حمراويٌّ، وفي خُنْفُساء: خنفساوِيٌّ (٢) .

فإن كان مُنصرفا وحروفه أصل فالوَجْه إقرار الهمزة وذلك قولك في النسَب إلى قُرّاءٍ: قُرائي. فالهمزة أصْلٌ، وفي رِداءٍ: ردائِيٌّ. فالهمزة منقلبة، وحالُها كحال تلك.

وكذلك الملحقة نحو: عِلْباءٍ، وحِرْباءٍ، وقد يجوز القَلْب في هذا المنصرف، نحو: عِلْباويٌّ، وحِرْباويٌّ. فهو في هذا الحيّز أصْلَحُ، لأنّ الهمزة زائدةٌ.

ويجوز أيضا في رداءٍ، وكساءٍ وهو فيهما أجْود منه في قُرّاءٍ لأنّ الهمزة في رداءٍ، وكساءٍ مُنقلبة وهو فيه أبْعَدُ أن تقول: قرّاويٌّ (٣) .

---

(١) في سيبويه ج ٢ ص ٧٧ « وأما جمزى فلا يكون جمزوى ولا جمزاوى ولكن جمزى، لأنها ثقلت، وجاوزت زنة ملهى، فصارت بمنزلة حبارى لتتابع الحركات.

ويقوى ذلك أنك لو سميت امرأة قدما لم تصرفها، كما لم تصرف عناق ».

وقال في ص ٧٩ : « وسترى للمتحرك قوة ليست للساكن في مواضع كثيرة ».

جمزى: سريع العدو.

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ٧٩ « باب الاضافة الى كل اسم ممدود لا يدخله التنوين كثير العدد كان أو قليله.

فالاضافة اليه ألا يحذف منه شيء، وتبدل الواو مكان الهمزة، ليفرقوا بينه وبين المنون الذي هو من نفس الحرف، وما جعل بمنزلته وذلك قولك في زكرياء: زكرياوى. وفي بروكاء بروكاوى ».

وقال في ص ٧٨ « وأما الممدود مصروفا كان أو غير مصروف كثر عدده أو قل فانه لا يحذف وذلك قولك في خنفساء: خنفساوى ... ».

(٣) في سيبويه ج ٢ ص ٧٦ « واعلم انك اذا اضفت الى ممدود منصرف فان القياس والوجه ان تقره على حاله، لان الياءات لم تبلغ غاية الاستثقال، ولأن الهمزة تجرى على وجوه العربية غير معتلة مبدلة.

وقد أبدلها ناس من العرب كثير على ما فسرنا يجعل مكان الهمزة واوا.

واذا كانت الهمزة من أصل الحرف فالابدال فيها جائز، كما كان فيما كان بدلا من واو أو ياء، وقد يجوز اذا كان أصلها الهمز مثل قراء ونحوه ».

وقال في ص ٧٩ « فاما المصروف نحو حراء فمن العرب من يقول: حراوى، ومنهم من يقول: حرائى لا يحذف الهمزة ».

علباء: عصب العنق. حرباء: دويبة. القراء: الناسك المتعبد.

هـذا باب

النسَب إلى الجماعة

٣/١٣٧ اِعلم أنّك إذا نسبت إلى جماعة فإنّما تُوقع النسَب/ على واحدها . وذلك قولك فى رجل ينسب إلى الفرائض : فَرَضِيٌّ ؛ لأنّك رددته إلى فَريضة ، فصار كقولك فى النسب إلى حنيفة : حنَفِيٌّ . فهذا هو البابُ فى النسَب إليها .

والنَّسَبُ إلى مساجد : مسْجِدىٌّ ، وإلى أَكْلُب : كَلْبِيٌّ .

وإنّما فُعِل ذلك ؛ ليُفْصَلَ بينها وهى جَمْعٌ وبينها إذا كانت اسما لشىءٍ واحد[١] ؛ لأنّها إذا سُمِّىَ واحدٌ بشىءٍ منها كان النسَبُ على اللفظ ؛ لأنّه قد صار واحدا . وذلك قولك فى رجل من بنى كلاب : كِلابِىٌّ .

فإن نسبته إلى الضباب قلت : ضِبابىٌّ .

وتقول : رجل مَعَافِرِىٌّ (ومَعَافِر بن مرٍّ أخو تميم) [٢] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٨ ــ ٨٩ : « باب الاضافة الى الجمع ·

اعلم أنك اذا أضفت الى جمع أبدا فانك توقع الاضافة الى واحده الذى كسر عليه ، ليفرق بينه اذا كان اسما لشىء واحد وبينه اذا لم ترد به الا الجمع · فمن ذلك قول العرب فى رجل من القبائل : قبلى وقبلية للمرأة ·

ومن ذلك أيضا قولهم فى ابناء فارس : بنوى · وقالوا فى الرباب : ربى : وانما الرباب جماع واحده ربة ، فنسب الى الواحد وهو كالطوائف ·

وكذلك لو أضفت الى المساجد قلت : مسجدى · · » ·

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٩ « واذا جاء شىء من هذه الأبنية التى توقع الاضافة على واحدها اسما لشىء واحد تركته فى الاضافه على حاله ، ألا تراهم قالوا فى أنمار : أنمارى : لأن انمارا اسم رجل وقالوا فى كلاب : كلابى ·

ولو سميت رجلا ضربات لقلت : ضربى لا تغير المتحركة ، لأنك لا تريد أن توقع الاضافة على الواحد ·

وسألته عن قولهم : مدائنى ، فقال : صار هذا البناء عندهم اسما لبلد ،

ومن ثم قالت بنو سعد فى الأبناء : أبناوى · كأنهم جعلوه اسم الحى والحى كالبلد · · =

وتقول فى النسَب إلى أَكْلُب من خَثْعم (١) : أَكْلُبِيّ ، وكذلك هذا أَجْمعُ .

ونظير ذلك قولك فى النسَب إلى المدائن : مدائنىّ ؛ لأنّها اسم لبلَد واحد .

وتقول فى رجل من أبناء سعد . أبناوىّ ؛ لأنّه قد صار اسما لهم ، ولو قلت أبنائىّ كان جيّدا ؛ كما تقول : كسائىّ وكساوىّ .

فإن نسَبت إليه وأنت تقدِّر أنّ كلّ واحد منهم ابن على حِياله ، ثمّ تجمعهم / قلت : ٣/١٣٨ ابنىّ وبنوىّ . أىُّ ذلك قلته فصوابٌ : لأنّه النسَبُ إلى (ابن) .

= وقالوا فى الضباب – اذا كان اسم رجل – : ضبابى . وفى معافر : معافرى ، وهو فيما يزعمون : معافر بن مرة أخو تميم بن مر وقالوا فى الأنصار : انصارى » . وانظر الكامل جـ ٨ ص ٣ – ٤ .

وفى اللباب جـ ٣ص١٥٤ : المعافرى بفتح الميم والعين وبعد الالف مكسورة وراء هذه النسبة الى المعافر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد .. »

وفى اصلاح المنطق ص ١٦٣ : « وتقول :هذا ثوب معافرى وهو منسوب الى معافر حى من اليمن ، ولا تقل : معافرى – بضم الميم – » وانظر تهذيبه جـ ٢ ص ٢٠ .

وانظر جمهرة انساب العرب ص ٤١٨ ، ٤٨٥ .

(١) انظر جمهرة الأنساب ص ٢٩٢ ، ٣٩١ .

هـذا باب

النَّسَب إلى كلِّ اسم على حرفين

إعلم أنّه ما كان من الأَسماءِ على حرفين فإن رُدَّ الحرفُ الثالث إليه في الجَمْع بالتاء ، أَو التثنية فالنِّسْبة تَردُّه . لايكون إلَّا ذلك . وذلك قولك في النَّسَب إلى أُخت : أَخَوِيّ ؛ لقولك : أَخَوات ، وإلى سَنة : سَنوِيّ فيمن قال : سنَوات . ومن قال : سانَهت ، وسُنَيْهة في التحقير قال : سَنَهِيّ .

وفى النسَب إلى أَب ، وأَخ : أَبوِيّ ، وأَخوِيّ ؛ لقولك : أَبوان ، وأَخوان ، وكذلك هذا الجمْع لا يكون غيرُ ما ذكرت لك .

وإن لم تردَّ الحرف الثالث في تثنية ، ولا جمع بالتاء فأَنت في النسَب مُخيَّر : إن شئت رددته ، وإن شئت لم ترده (1) . وذلك قولك في النسَب إلى دَم : دَمِيٌّ ، ودَمَوِيٌّ ، وفي النسب إلى يَدٍ : يَدِيّ ، ويَدَوِيّ في قول سيبويه ، .

فأَمَّا الأَخفش فيقول : يَدِيٌّ ، ويَدْيِيٌّ ، ويقول : أَصْلُ (يَدٍ) فَعْل ، فإن رددت ما ذهب رجعت بالحرف إلى أَصْله . فهذا قولُه في كلِّ هذا .

---

(1) في سيبويه جـ ٢ ص ٧٩ « باب الاضافة الى بنات الحرفين .

اعلم أن كل اسم على حرفين ذهبت لامه ، ولم يرد في تثنيته الى الاصل ولا في الجمع بالتاء كان أصله فعل أو فعل او فعل فانك فيه بالخيار : ان شئت تركته على بنائه قبل ان تضيف اليه ، وان شئت غيرته ، فرددت اليه ما حذف منه .. »

وقال في ص ٨٠ (باب ما لا يجوز فيه من بنات الحرفين الا الرد .

وذلك قولك في أب : أبوى وفي أخ : اخوى وفي حم : حموى .

ولا يجوز الا ذا من قبل أنك ترد من بنات الحرفين التى ذهبت لاماتهن الى الأصل ما لا يخرج أصله في التثنية ولا في الجمع بالتاء ، فلما أخرجت التثنية الأصل لزم الاضافة أن تخرج الاصل ، اذ كانت تقوى على الرد فيما لا يخرج لامه في تثنيته ولا في جمعه بالتاء ، فان رد في الأضعف في شيء كان في الأقوى أرد .

واعلم أن من العرب من يقول : هذا هنوك .. ويقول هنوان .. »

في شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ١٦٣ « فان كان المحذوف رد في الاضافة وجب رده في التثنية أيضا وهو أب وأخ وحم وهن لا غير » . وانظر شرح الشافية جـ ٢ ص ٦٣ .

وسيبويه وأصحابه يقولون: رددنا إلى حرف قد لزمه / الإعراب لجَهْدِ الاسم ؛ فلا يُحذف ٣/١٣٩
ما كان يلزمه قبل الردّ[١] .

وسيبويه يزعم أنّ (دما) (فَعَل) فى الأَصْلِ ، وهذا خطأ ؛ لأنّك تقول : دمِى يدْمَى فهو دمٍ . فمصدر هذا لايكون إلّا (فعَل) ؛ كما تقول : فرق يفرَق ، والمصدر الفرَق ، والاسم فرِقٌ ؛ وكذلك الحَذر ، والبطرَ ، وجميع هذا الباب .

ومن الدليل أنّه (فَعَلٌ) أنّ الشاعر لما اضطرّ جاءَ به على (فَعَل)[٢] قال :

* جَرَى الدمَيانِ بالخَبر اليَقِينِ[٣] *

فأمّا (يَدٌ) ففَعْل ساكنة لا اختلافَ فى ذلك ؛ لأَنّ جَمْعها أَيدٍ (وأَفعُل) إنّما هو جَمْعُ (فَعْل) ؛ نحو : أَكلُب ، وأَفْلُس ، وأَفْرُخ .

و (غَدٌ) (فَعْل) ؛ لأَنّ أَصْلَه غَدْو[٤] .

وحقُّ هذه الأَسماء المحذوفة أن يُحكم عليها بسكون الأَوسط. إلّا أن تثبت الحركة ؛ لأَنّ الحركة زيادة ، فلا تَثْبُت إلّا بحجّة ؛ ألا ترى أَنّ الشاعر لمّا اضطرّ إلى الردّ ردّ على الإسكان فقال :

* إنَّ مَعَ اليَوْمِ أَخَاهُ غَدْوا[٥] *

وقال الشاعر :

وما النّاسُ إلّا كالدِّيار وأَهْلُها ... بها يوْمَ حلُّوها وغَدْوًا بلاقِعُ[٦]

٣/١٤٠ / وإنّما كانت الإِضافة رادّةً ما رجع فى التثنية والجمع بالتاء وما لم تردّه تثنية ولا جمعٌ ؛

---

(١) فى امالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٥ ــ ٣٦ : « وكذلك اذا نسبت اليها اعدت المحذوف ، وفتحت الدال ، وابدلت من الياء واوا ، فقلت : يدوى . هذا قول الخليل وسيبويه فى النسب الى هذا الضرب .

وأبو الحسن الاخفش ينسب اليه على زنته الاصلية فيقول : يديى . وفى غد : غدوى وفى حر : حرحى . والخليل وسيبويه يقولان : غدوى وحرحى » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٧

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٨

(٤) تقدم مع الشواهد فى الجزء الثانى ص ٢٣٨ــ٢٣٩

(٥) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٣٨

(٦) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٣٩

لأنَّ الإضافة أردُّ ؛ وذلك أنّها مُغَيِّرة أواخرَ الأسماء لا محالةَ ؛ لأنَّ الإعراب عليها يقَعُ ، ولأنّه يلزمها الحَذْف من قولك : أُسَيْدِى ، وأُمَوِىّ ، وحَنَفِىّ ، ونحو ذلك .

والتغيير فى مثل بِصْرِى وما ذكرنا يَدُلُّ على ما بعْدَه ؛ فلذلك كنت رادًّا فى الإضافة ما يرجع فى تثنية أو جَمْع بالتاء لا محالةَ ، ومخيّرا فيما لم يرجع فى تثنية ولا جَمْع .

* * *

واعلم أنَّ كلَّ ما كان من بنات الحرفين فحذفت منه حرفا مزيدا تجعل عدّته ثلاثة فلا بدّ من الردّ ؛ لأنّك لمّا حذفت ما ليس منه لزمك أن تردّ ما هو منه ؛ إذ كنت قد تَرد فيما لا تحذِف منه شيئا ؛ لأنّه له فى الحقيقة . وذلك قولك فى النسب إلى ابن : ابنىّ إذا اتّبعت اللفظ ، فإن حذفت ألف الوصْل رددت موضع اللام فقلت : بنَوِى (١) .

ولا تقول فى أُخت إلّا أَخَوِىّ ؛ لأنّ التاء تُحذف كما تُحذف الهاءُ فى النسَب ؛ لأنّها تلك فى الحقيقة . وذلك قولك فى طَلْحَةَ : طَلْحِىّ ، وفى عَمْرة : عَمْرِىّ ، فإذا حذفت التاء من أُخت لم تقل إلّا أخوىّ ، وكذلك بنت : بنوىّ (٢) ؛ لأنّ التاء تذهب .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨١ « باب الاضافة الى ما فيه الزوائد من بنات الحرفين .
فان شئت تركته فى الاضافة على حاله قبل ان تضيف ،
وان شئت حذفت الزوائد ، ورددت ما كان له فى الاصل .
وذلك ابن واسم واست واثنان واثنتان وابنة .
فاذا تركته على حاله قلت : اسمى واستى وابنى واثنى فى اثنين واثنتين .
وحدثنا يونس أن أبا عمرو كان يقوله . وان شئت حذفت الزوائد التى فى الاسم ، ورددته الى اصله ، فقلت سموى وسنوى وستهى ... » .
وقال فى ص ٨٢ « وسألت الخليل عن الاضافة الى ابنم فقال : ان شئت حذفت الزوائد فقلت : بنوى . كأنك اضفت الى ابن ، وان شئت تركته على حاله ، فقلت : ابنمى ، كما قلت : ابنى واستى .

واعلم أنك اذا حذفت فلا بد لك من أن ترد ، لانه عوض وانما هى معاقبة .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٣ « وأما (بنت) فانك تقول : بنوى من قبل أن هذه التاء التى للتأنيث لا تثبت فى الاضافة ، كما لا تثبت فى الجمع بالتاء ، وذلك لانهم شبهوها بهاء التانيث ، فلما حذفوا ، وكانت زيادة فى الاسم كتاء سنبتة وتاء عفريت ، ولم تكن مضمومة الى الاسم كالهاء ، يدلك على ذلك سكون ما قبلها جعلناها بمنزلة ابن ، فان قلت : بنى جائز .. » =

٣
١٤١

ومن قال : ابنة / قال : ابنى على قولك : ابنىّ فى ابن .

ومن قال فى ابن : بَنَوِىٌّ قال فى مونّثه : بَنَوِىٌّ .

وذلك أنّ النسب إلى كلّ مونّث كالنسب إلى مذكّره . تقول فى النَسَب إلى ضارب : ضاربىٌّ ، وكذلك هو إلى ضاربة .

وقال فى ص ٨١ « واذا اضفت الى اخت ، قلت : اخوى هكذا ينبغى أن يكون على القيـاس واذا القياس قول الخليل .. واما يونس فيقول: اختى وليس بقياس » .

هـذا باب

ما كان على حرفين ممّا ذهب منه
مَوضِع الفاء

وذلك قولك : عِدة ، وزِنة ؛ لأنّ الأَصْل كان وِعْدة ، ووِزْنة ؛ لأنَّه من وعدت ، ووزنت ، وكذلك رِثة من قولك : ورثته رِثة ، وجِدَة .

وكلُّ مصدر على (فِعْلة) ممّا فاؤه واو فهذه سبيله ، وقد مضى القول فى حذف هذه الواو فى موضعه[1]

فإذا نسبت إلى شىء منه لم تُغَيِّره ؛ لبعده من ياء النَسَب . تقول : عِدِىّ ، وزِنِىّ[2] .

فإن نسبت إلى شِيَةٍ فلا بدّ من الردّ ؛ لأنّه على حرفين أحدُهما حرفُ لين ، ولا تكون الأسماء على ذلك . فإنّما صلَح قبْل النسَب من أجْل هاء التأنيث. فإذا نسَبت إليه حذفت الهاء . وكان سيبويه يقول فى النسَب إليه : وِشَوِىّ على أصْله؛ لأنّه إذا ردّ لم يغيّر الحرف عن حركته . هذا مذهبه، ومذهب الخليل على ما تقدّم من قولنا حيث ذكرنا (يدا) وقوله فيها : / يدَوِىّ فيمن ردّ ، ٣/١٤٢
وغَدَوِىّ فى غدٍ فيمن ردّ .

وكان أبو الحسن الأخفش يقول فى النسَب إليها : وِشْيِىّ؛ لأنّه يقول : إذا رددت ما ذهب

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٨٨ ـ ٨٩ ، والجزء الثانى ص ١٢٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ « باب الاضافة الى ما ذهبت فاؤه من بنات الحرفين . وذلك عدة وزنة .

فاذا أضفت قلت : عدى وزنى ، ولا ترده الاضافة الى اصله ، لبعدها من ياءى الاضافة لانها لو ظهرت لم يلزمها ما يلزم اللام لو ظهرت من التغيير ، لوقوع الياء عليها ، ولا تقول : عدوى فتلحق بعد اللام شيئا ليس من الحرف .. »

من الحرف رددته إلى أصْله ، وثبتت الياءُ لسكون ما قبْلها ؛ كما تقول فى النسب إلى ظبى : ظَبْيِىٌّ[1].
وقد مضى ذِكْرُ القولين فى موضعه[2] .

* * *

واعلم أنّه من ردّ فى الاسم من ذوات الحرفين الذى لا يرجع منه فى تثنية ولا جَمْع بالتاء نحو : دَمَوِىٌّ ، ويَدَوِىٌّ فإنّه لا يَرُدّ فى عِدة ؛ لأنّ الذاهب منه ليس ممّا تغيّره الإضافة .

وكذلك ما ذهب منه موضعُ العين فغير مردود ، نحو : (مُذْ) لو سميت بها رجلا لم تقل : مُنْذِىٌّ ولكن مُذِىٌّ فاعلم .

فقد شرحت لك أن ياء الإضافة لا يُردّ لها ماكان على حرفين إلّا موضع اللام ؛ لأنّها لا تُغَيِّر غَيْرِ اللام .

---

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨٥ « وتقول فى الاضافة الى شية وشوى . لم تسكن العين ، كما لم تسكن الميم اذا قال : دموى فلما تركت الكسرة على حالها جرت مجرى شجوى ، وانما الحقت الواو ههنا ، كما الحقتها فى (عه) حين جعلتها اسما ليشبه الاسماء ، لانك جعلت الحرف على مثال الأسماء فى كلام العرب .

وانما شية وعدة فعلة . لو كان شىء من هذه الأسماء فعلة لم يحذفوا الواو ، كما لم يحذفوا فى الوجبة والوثبة والوحدة وأشباهها .. فانما القوا الكسرة فيما كان مكسور الفاء على العينات ، وحذفوا الفاء .. » .

* * *

قال المبرد فى نقده لكتاب سيبويه ص ٢٤٧ معلقا على قول سيبويه : لم تسكن الشين كما لم تسكن الميم اذا قلت : دموى : « وليست شية كذلك ، لأن الشين انما تحركت بحركة الواو ، وحذفت الواو ، ولم يجز أن يبتدأ بشين ساكنة ، فلما رجعت الواو ردت الشين الى السكون وهذا قول أبى الحسن الأخفش »

* * *

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« واما قوله فى شية انه اذا رد الواو اليها أسكن الشين ، فتحريك الشين اولى من تحريك الدال فى يد ، لاننا انما حركنا فى يد اذا قلنا : يدوى تعويضا من حركة الاعراب التى كانت فى الدال ، وحركة الاعراب ليست بلازمة على كل حال انها تدخل فى الوصل وتحذف فى الوقف .

وشية حركتها حركة بناء لازمة للحرف والتعويض من اللازم أولى ، وليس كونها فى الأصل للواو بمانع لان يعوض منها اذا لزمت الشين وجبت لها بعلة من العلل ..

ولما لم يكن تركنا الاعراب فى الوقف يوجب ترك التعويض فى النسب الى يد لم يكن رد حركة الواو اليها من شية فى النسب يوجب ترك التعويض » .

انظر الانتصار ص ٢٤٦ ــ ٢٤٨ .

(2) تقدم فى ص ١٣٧ من هذا الجزء .

تقول : هذا زيد فاعلم فإذا نسبت إليه قلت : زيدِىّ ، فكسرت الدال من أَجْل الياء ، ولم تُقرَّها على الإعراب ؛ لأنّ الإعراب فى الياء ، ولا يكون فى اسم إعرابان .

فأمَّا قولُه :

هُما نَفَثَا فِى فِىَّ مِنْ فَمَوَيْهِما ‏ ‏ ‏ ‏ عَلَى النابِحِ العاوِى أَشَدُّ رِجَامِ (١)

٣/١٤٣ فإنّمَا (فم) أصله : فَوْه ؛ لأنّه من تفوّهت بكذا ، وجَمْعه أفواه على / الأَصْل ، فإذا قلت : هذا فُو زيد ، فقد حذفت موضع اللام ، ولولا الإضافة لم يصلُح اسم على حرفين أحدُهما حرفُ لين ولكن تثبت فى الإضافة ؛ لأنّها تمنعه التنوين .

وكذلك قولك : هذا ذو مال ، فأنت تقول : رأيت فا زيد ، ومررت بفى زيد ، فإن أفردت لم يصلُح اسم على حرفين أحدُهما حرفُ لين ؛ [لأنّ التنوين يُذهب حرف اللين فيبقى الاسم على حرف](٢) فتقول فى الإفراد (فم) فاعلم ، فتُبدل الميم من الواو ؛ لأنّهما من مخْرج واحد . وإنّما الميم والباء والواو من الشفة ، وكانت الميم أولى بالبدَل من الباء ؛ لأنّ الواو من الشفة ، ثمّ تَهْوى إلى الفمِ ؛ لما فيها من المدّ واللين ، حتّى تنقطع عند مخْرج الألف . والميم تَهْوِى فى الفم حتّى تتّصل بالخياشيم ؛ لما فيها من الغُنّة . والباء لازمة لموضعها .

فأمّا قوله : (فَمَوَيْهما) فإنّه جعل الواو بدَلا من الهاءِ لخفائها للّين وأنّ الهاءَ خفيّة .

فمن قال (فمان) قال فى النسب : فمِىّ ، وفَمَوىّ .

---

(١) استشهد به سيبويه فى جـ ٢ ص ٨٣ على أن الفرزدق رد العين فجعلها مكان اللام ، كما جعل الميم مكان العين ، ثم ذكره فى ص ٢٠٢ .

نفثا : ألقيا على لسانى ، من : نفث الله الشىء فى القلب : ألقاه .

وروى فى الديوان تفلا ، وألف الاثنين لابليس وابنه .

وأراد بالنابح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء وأصله فى الكلب .

الرجام : مصدر راجمه بالحجارة ، أى : رماه .

وراجم فلان عن قومه : دافع عنهم . جعل الهجاء كالمراجمة لجعله الهاجى كالكلب النابح .

والبيت آخر قصيدة للفرزدق قالها فى آخر عمره تائبا الى الله عز وجل مما فرط من من مهاجاته الناس وقذف المحصنات ، وذم ابليس لاغوائه اياه فى شبابه .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٢ ، جـ ٢ ص ٣٤٦ وشواهد الشافية ص ١١٥ ، شروح سقط الزند ص ١٤١٩ ، والديوان ص ٧٦٩ ـ ٧٧١ .

(٢) تصحيح السيرافى

ومن قال (فموان) لم يجز فى النَسَب إلَّا فَمَوِىٌّ[1] .

(1) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣ ٨ ه وأما (فم) فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله : فوه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، ليشبه الأسماء المفردة من كلامهم . فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دم . ثبتت فى الاسم فى تصرفه فى الجر والنصب والاضافة والتثنية ، فمن ترك (دم) على حاله اذا أضاف ترك (فم) على حاله ، ومن رد الى (دم) اللام رد الى (فم) العين فجعلها مكان اللام ...

وقالوا : فموان فانما ترد فى الاضافة ، كما ترد فى التثنية وفى الجمع بالتاء، وتبنى الاسم، كما تثنى به الا أن الاضافة أقوى على الرد .

فان قال : فمان فهو بالخيار ان شاء قال: فموى ، وان شاء قال : فمى ، ومن قال : فموان قال : فموى على كل حال » .

هـذا باب

النّسْبة إلى التثنية والجمع

٣/١٤٤ اعلم أنّك إذا نسبت إلى مثنّى حذفت منه الألف / والنون ، وحَذْفُهما لأمرين :

أحدهما : أنّهما زيدا معا ، وقد مضى هذا فى باب عطشان وحمراء [(١)] .

والوجه الثانى : أنّه يستحيل النَسَبُ إليه وألفُ التثنية أو ياؤها فيه ؛ لأنّه يجتمع فى الاسم رفعان ، أو نصبان ، أو خفضان .

فإن أضفت إلى جَمْع مذكّر فهو كذلك . تقول فى النسَب إلى مُسلِمِين أو مُسلمِين : مُسْلِمِىّ ، وإلى رَجُلَيْن : رجُلِىّ ؛ كما يُنسب إلى الواحد ، وكما ذكرت لك قبل الجماعة ؛ لتفصل بينها وبين الواحد المسمّى بجماعة [(٢)] .

وتقول فى النسب إلى مسلمات : مُسْلِمِىّ ، فتحذف الألف والتاء ؛ كما حذفت الألف والنون ، والواو والنون ؛ وكما تحذف هاء التأنيث إذا قلت فى طَلْحة : طَلْحِىّ [(٣)] .

---

(١) باب عطشان ، وحمراء سيأتى فى ص٢٩٤ وأشار الى ذلك فى الجزء الأول ص ٦٤ ، ص ٢٢٠ .

(٢) فى سـيبويه ج ٢ ص ٨٦ « باب ما لحقته الزائدتان للجمع والتثنية .

وذلك قولك : مسلمون ورجلان ونحـوهما ، فاذا كان شىء من هذا اسم رجل ، فأضفت اليه حذفت الزائدتين الواو والنون والألف والنون والياء ، لأنه لا يكون فى الاسم رفعان ونصبان وجران ، فتذهب الياء ، لأنها حرف اعراب ، ولأنه لا تثبت النون اذا ذهب ما قبلها ، لأنهما زيدتا معا ، ولا تثبتان الا معا وذلك قولك : رجلى ومسلمى ... »

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٨٦ « باب الاضافة الى كل اسم لحقته التاء للجمع .

وذلك مسلمات وتمرات ونحوهما ، فاذا سميت شيئا بهذا النحو ، ثم أضفت اليه قلت : مسلمى وتمرى ، وتحذف ، كما حذفت الهاء ، وصارت كالهاء فى الاضافة .. » .

هـذا باب

ما يُبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة

لتدلّ من النسَب على ما تدلّ عليه الياء

وذلك قولك لصاحب الثياب : ثَوَّاب ، ولصاحب العِطْر : عَطَّار ، ولصاحب البَزّ : بَزّاز .

وإنّما أَصْلُ هذا لتكرير الفِعْل كقولك / : هذا رجل ضَرَّاب ، ورجل قَتّال ، أى : يكثر هذا منه ، وكذلك خيّاط ، فلمّا كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصِّنْف فعلوا به ذلك ، وإن لم يكن منه فِعْلٌ ؛ نحو : بَزّاز ، وعطّار . ٣/١٤٥

فإن كان ذا شيءٍ ، أى: صاحب شيءٍ بُنِى على (فاعِل) ؛ كما بُنِى الأَوّل على (فَعّال) (١) ، فقلت :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٠ « باب من الاضافة تحذف فيه ياءى الاضافة وذلك اذا جعلته صاحب شيء يزاوله أو ذا شيء .

اما ما يكون صاحب شيء يعالجه فانه مما يكون (فعالا) وذلك قولك لصاحب الثياب : ثواب ولصاحب العاج : عواج ولصاحب الجمال التى ينقل عليها : جمال . ولصاحب الحمر التى يعمل عليها : حمار .

وللذى يعالج الصرف : صراف ، وذا أكثر من أن يحصى ..

وأما ما يكون ذا شيء ، وليس بصنعة يعالجها فانه مما يكون (فاعلا) وذلك قولك لذى الدرع : دارع ، ولذى النبل : نابل ، ولذى النشاب : ناشب ، ولذى التمر : تامر ، ولذى اللبن : لابن » .

* * *

قال سيبويه عن (فعال) : وذا أكثر من أن يحصى ، ثم منع القياس فقال :

« وليس فى كل شيء من هذا قيل هذا ، ألا ترى أنك لا تقول لصاحب البر : برار ، ولا لصاحب الفاكهة : فكاه ، ولا لصاحب الشعير : شعار ، ولا لصاحب الدقيق : دقاق » .

* * *

ونقد المبرد كلام سيبويه هذا بقوله ص ٢٥١ :

« قال محمد : وكل من رأيناه ممن ترضى عربيته يقول لصاحب البر : برار حتى صار لكثرة استعماله لا يحتاج فيه الى حجة من شعر ولا غيره » .

* * *

ورد ابن ولاد المبرد بقوله :

« قال أحمد : ليس فى هذه المسالة غير الدعوى ، وليست ههنا حجة : وذلك أنه رد دعوى

رجل فارس ، أي : صاحب فرس ، ورجل دارِع ، ونابِل ، وناشِب ، أي : هذا آلته . قال الشاعر :

وغَرَرْتَنِى ، وزَعَمْتَ أنّكَ لابِنٌ بالصيْفِ تَامِرٌ (١)

فأما قوله :

وليس بذِى رُمْحٍ فيطْعُنَنى بِهِ ... وليَس بذِى سَيْف وليَس بِنَبّالِ (٢)

فإنّه كان حقّه أن يقول : وليس بنابِلٍ ، ولكنّه كثر ذلك منه ومعه .

* * *

=

بدعوى ، لان سيبويه قال : لا يقال هذا ، كأنه لم يسمعه من العرب ، فادعى محمد أنه يقال ، ولم يات بحجة ، وادعى ذلك فى زمن لا ترتضى لغته ، ولا يحتج بقوله ، وأنكره سيبويه فى زمن يؤخذ بلغته ، ويرجع الى قوله ، ويستشهد بلفظه ويمتنع من التكلم بما امتنع منه .

فالنفس الى الدعوى الاولى أسكن ، وبها أوثق . لا سيما اذا أضفنا ذلك الى أنا لم نسمعه من عالم ولا من عربى .

قال أحمد : ما سمعت أحدا مردود القول فضلا عن متتبع القول نسب بائع البر فيقول : برار ولو سمعته فى هذا الوقت لما كان سماعه حجة ..

ولعله أن يكون قد سمعه من عوام أهل مصر من الأمصار لا يؤخذ بلغتهم ، وهذا نوع من الكلام لا فائدة فيه أكثر من أن تتلقى عن عالم موثوق بقوله ، فتنقلَ ذلك منه تقليدا .

وقد حكى سيبويه فى هذا الباب أنه لا يقال لصاحب الفاكهة : فكاه . وهذا مستعمل فى أكثر الأمصار التى شاهدناها ، وليس ذلك بحجة ... » .

الانتصار ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

(١) البيت للحطيئة فى هجاء الزبرقان بن بدر وكان الزبرقان ضمن له أن يحسن جواره ، فجفته امرأة الزبرقان فى غيبته ، فتحول عنه الى بنى أنف الناقة . والمعنى : أنك وعدتنى بأن توسع على التمر واللبن وأن عندك منهما ما فيه كفايتى ، فلم أجد ذلك كما وصفت .

وروى أن الأصمعى صحفه فأنشد .. لا تنى بالصيف تامر .

وانظر الخصائص جـ ٣ ص ٢٨٢ والاقتضاب ص ٣٧٣ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٢٧٢ ، ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٣٥٤ ، جـ ٥ ص ٢٣٢ .

والقصيدة فى ديوان الحطيئة ص ٢٣ ـ ٢٨ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٩١ على أنه استعمل نبالا لذى النبل ، والكثير فيه نابل . يريد أنه ليس من أهل السلاح فى الحرب ، فلا أبالى وعيده .

والبيت من قصيدة امرىء القيس المشهورة وفيها شواهد نحوية كثيرة .

انظر الديوان ص ١٠٥ ـ ١١٢ ، وشرح الديوان ص ٤٥ ـ ٦٦ ، وشروح سقط الزند ص ١٦٤٠ .

واعلم أنَّ قولهم : (عِيشَةٍ راضِيَةٍ) (١) ، ورجل طاعِمٌ كاسٍ (٢) . إنَّما هو على ذا . معناه : عيشة فيها رِضًا ، ورجل له طعام وكسوة .

وكذلك همٌّ ناصِب . إنَّما هو : فيه نَصَب .

* * *

وكذلك كلُّ مؤنَّث نعت بغير هاءٍ ؛ نحو : طامِث (٣) ، وحائِض ، ومُتْئِم ، وطالق .

٣/١٤٦ فما كان من هذا مبنيًا على فِعْل فهو كقولك : ضربتْ / فهي ضاربة ، وجلستْ فهي جالسة . قال الله ـ عزَّ وجلَّ ـ : (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عمَّا أَرْضَعَتْ) (٤) ، لأنَّه جاء مبنيًا على (أَرضعت) .

---

(١) في عيشة راضية ، آيتان . الحاقة : ٢١ ـ القارعة : ٧ . وانظر المخصص ج ١٥ ص٧٠

(٢) يشير الى قول الحطيئة :

دَعِ المكارمَ لا تَرحَلْ لِبُغْيَتِها ... واقْعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعِمُ الكاسي

على ان الكاسي يراد منه المكسو . وفي اللسان : ان كسي تكون بمعنى اكتسى ، فعلى هذا لا مجاز في شعر الحطيئة والكاسي اسم فاعل من كسي اللازم .

قال ابن بري : يقال : كسي يكسى ضد عري يعرى . قال سعيد الشيباني :

وأن يَعْرَيْن إن كَسِيَ الجواري ... فتنبو العين عنْ كرَمٍ عِجافِ

(٣) الطامث : الحائض فعله كنصر وسمع .

(٤) الحج : ٢

* * *

ذكر ابن سيده في المخصص كثيرا من الفاظ النسب التي جاءت على (فاعل) والتي جاءت على (فعال) أذكر طرفا منها :

اريته لمحا باصرا . المخصص ج ١ ص ١١٤ ـ الاقتضاب ص ١١٩ ـ اصلاح المنطق ص ٣٦٢ .

أمسى فؤادي به فاتنا . المخصص ج ٤ص ٦٢ .

رجل ناعل ٤ : ١١١ شاحم ٥ : ٤ . مكان عاسل ٥ : ١٤ .

رجل لاء ولآل : صاحب لؤلؤ ٤ : ٥١ ، ١٢ : ٣٦٢ .

قطن حليج : محلوج وصانعه الحلاج ٤ : ٧٠ .

رجل نجاد : الذي يعالج الفرش والوسائد بحشوها ويخيطها ٤ : ٧٥ .

لحام : بائع اللحم ٤ : ١٤٠ . رآس : بائع الرءوس ٤ : ١٤٣ .

شحام : يبيع الشحم ٥ : ٤ . الخباز ٥ : ٦ .

قواس وتراس ٦ : ٣٧ ، ٧٤ .

معاز . بقار . فيال . فهاد . ٧ : ١٧٦ ، ٨ : ٣٦ ، ٥٧ ، ٧٢ .

الكلاب : الذي يعلم الكلاب . الصقار : معلم الصقور ٨ : ٨٠ ، ١٤٨ .

رجل بياض : يبيع البيض ٨ : ١٢٥ .

السفان : ملاح السفينة ١٠ : ٣٣ .

وما كان على غير فِعْل فعلى معنى النسب الذى ذكرت لك . وذلك أنّك تريد : لها حَيْض، ومعها طلاق . وتأويله : هى ذات كذا .

فأمّا قول بعض النحويّين : إنّما تنزع الهاءُ من كلِّ مُؤنَّث لايكون له مذكّر، فيحتاج إلى الفَصْل فليس بشىءٍ[1] ؛ لأنّك تقول : رجل عاقر ، وامرأة عاقِر ، وناقة ضامِر ، وبَكْر ضامر .

= الطيان : صانع الطين وحرفته الطيانة ١٠ : ٥٨ .
الخشاب : بائع الخشب . الحناط : بائع الحنطة ١١ : ١٨ ، ٦٠ .
الخلال : بائع الخل ، وصانعه . الزجاج . الخواص : صانع الخوص ١١ : ٧٩ ، ١٠٦،٨٦
الطساس : بائع الطسوس وحرفته الطساسة ١٢ : ٢٥ .
رجل زراد ، سراد ١٢ : ٢٥٨، ألاء : يبيع الالية ١٢ : ٣٦٢ .
رجل تمار . لبان . سمان . فكاه ١٢ : ٢٦٢ .
الطحان وحرفته الطحانة : الذى يلى الطحين ١٣ : ٥٠ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩١ : « باب ما يكون مذكرا يوصف به المؤنث .
وذلك قولك : امرأة حائض ؛ وهذه طامث، كما قالوا : ناقة ضامر . يوصف به المؤنث وهو مذكر .
فانما الحائض وأشباهه فى كلامهم على أنه صفة شىء ، والشىء مذكر ، فكأنهم قالوا : هذا شىء حائض ، ثم وصفوا به المؤنث ، كما وصفوا المذكر بالمؤنث فقالوا : رجل نكحة .
فزعم الخليل أنهم اذا قالوا : حائض فانه لم يخرجه على الفعل ، كما أنه حين قال : دارع لم يخرجه على فعل ، وكأنه قال : درعى .
فانما أراد ذات حيض ، ولم يجىء على الفعل .
وكذلك قوله : مرضع ـ اذا أردت ذات رضاع ـ ولم يجرها على أرضعت . ولا ترضع . فان أراد ذلك قال : مرضعة .
وتقول : هى حائضة غدا . لا يكون الا ذلك ؛ لأنك انما أجريتها على الفعل ، على هى تحيض غدا . هذا وجه ما لم يجر على فعله فيما زعم الخليل » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « أما ما كان من المذكر نعتا لمؤنث فهو قولك : امرأة طالق ، وبكر ضامر ؛ وامرأة متئم : اذا جاءت باثنين ، وكذلك ظبية مطفل ومشدن ومتل وامرأة مرضع ... وانما جاء هذا بغير تاء ، لأنه ليس على فعل فمجازه النسب ... فان كان شىء من هذا الذى وصفناه من نعت المؤنث على فعل لم يكن الا بالهاء ، لأنه مضارع لفعله، وذلك قولك : اشدنت الظبية فهى مشدنة ، واتلت فهى متلية ، وطلقت المرأة فهى طالقة . من ذلك قول الله عز وجل : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت) لأنه جاء على الفعل لذكرك ارضعت وعلى ذلك قال الاعشى :

يا جارتى بينى فإنّك طالقة كذاك أُمور الناس غادٍ وطارقه

وقال الخليل فى قول الله تعالى : (السماء منفطر به) قال : هو كقولك للدجاجة : معضل .
المعضل : التى قد نشبت بيضتها فى جوفها .. » الورقة ١٣٧ ، ١٣٨ .
انظر تفصيل الخلاف فى ذلك فى الانصاف ص ٤٥٢ ـ ٤٥٨ ،
وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٤ ، وابن يعيش جـ ٥ ص ١٠٠ ـ ١٠١ والمخصص جـ ١٦ ص ١٢٠ ـ ١٢١
=

٣/١٤٩ وكذلك امرأة قَتول ، ورجل قَتول(١) ، وامرأة مِعْطار ، ورجل مِعْطار فهذا على ما وصفت لك .

فأمّا قولُهم : بعير عاضِهٌ (٢) ، وبعير حامِضٌ فهو على هذا إنّما معناه : أنّه معتاد لأَكل الحِمْض (٣) ولأَكْلِ العِضاه . فوقع النسب على معنى قولك : هو كذا ، فهذا بابُه .

= ضعف مذهب البصريين ودافع عن مذهب الكوفيين أبو بكر بن الانبارى فى كتابه (المذكر والمؤنث) فقال :

« قال سيبويه فى قولهم : امرأة حائض وطالق وطامث : هى نعوت مذكرة وصف بهن الاناث ، كما يوصف المذكر بمؤنث لايكون الا لمذكر ، كقولهم : رجل نكحة ؛ وكان يذهب الى أنهم ذكروا هذه النعوت ، لأنها نعت لشخص وشيء ؛ فاذا قالوا : هذه حائض ، ارادوا ، هند شخص حائض ... واذا قالوا زيد نكحة ؛ فهو فى معنى : زيد نسمة نكحة . هذه ترجمة محمد بن يزيد البصرى .

قال ابو بكر : وهذا كله عندي خطاء ، لأنا لو قلنا : هند حائض ، ونحن نريد : هند شخص حائض ، وشيء حائض ـ للزمنا أن نقول : هند قائم ، وجمل جالس ، على معنى : هند شخص قائم ، وجمل شيء جالس ، وفى أجازة هذا خروج عن العربية .

قال الفراء : يلزم من قال : حائض وصف لشيء ان يقول : هذه امرأة جالس ، ولا يقول : هذه ، بل يقول : هذا ، وقال الفراء : يلزمه ان يقول : الحائض يحيض على معنى : الشخص يحيض ، وقال : لم نجد لهذا القول مذهبا .

وقال الاخفش وغيره من البصريين : انما قالت العرب : هند حائض ، فذكروا حائضا ؛ لأنهم أرادوا : هند ذات حيض ، ولم يريدوا : هند حاضت أمس أو تحيض غدا . قالوا : ولو أردت هذا المعنى لأدخلت عليه علامة التأنيث ؛ كما تدخلها فى قائمة وقاعدة ... وهذا القول عندى غلط لأنه يلزم قائليه أن يقولوا : هند قائم ، وجمل امرأة جالس على معنى : هى ذات قيام وجلوس ، فيكون فى قائم عندهم وجهان ؛ كما كان فى حائض وجهان ... وعما يدل على صحة قول الفراء وعلى فساد القولين الآخرين أنهم يقولون : امرأة قاعدة بالهاء ، اذا أرادوا الجلوس ، فيدخلون الهاء فى هذا النعت لأنه يشترك فيه الرجال والنساء ؛ ويقولون : امرأة قاعد للتى قعدت عن الحيض ، فلا يدخلون الهاء فى هذا النعت ؛ لانه لا حظ للرجال فيه .. » وانظر ص ٤٦ ـ ٥٠ .

(١) فعول بمعنى فاعل يستوى فيه المذكر والمؤنث .

(٢) العضاه من الشجر : كل شجر له شوك ، وقيل : أعظم الشجر . الواحد : عضاهة ، وعضهة وعضة ، وعضة وينسب اليها ، فيقال : بعير عضهى : للذى يرعاها ، وبعير عضاهى ، ويقال : ناقة عاضهة ، وعاضه ، ترعى العضاه .

(٣) الحمض : ما ملح ، وأمر من النبات وهى كفاكهة الابل .

هـذا باب

المحذوف والمزيد فيه

وتفسير ما أَوْجَبَ ذلك فيهما

فمن المحذوف ما يكون حَذْفُه قياسا ؛ لأَنَّ العلَّة جارية فيه وذلك ما كان من باب وعَد ، ووزن ؛ وقد مضي قولنا فى ذلك (١) .

* * *

٣/١٤٧ ومن ذلك / ما كان آخرُه ألفا أو ياءً أو واوا من الأَفعال فإنَّ الجزْم يُذْهِب هذه الحروفَ ؛ لأَنَّ الجزْم حَذْفُ الأَواخر ، فإذا صادفت الحرفَ متحرّكا حذفتَ الحركة ، وإن صادفته ساكنا كان الحرف هو المحذوف ، وبقى ما قبْله على حركته وذلك قولك : لم يغْزُ ، ولم يخْشَ ، ولم يَرْمِ ، فإذا وصلت قلت : لم يَخْشَ يا فتى ، ولم يرْمِ يا فتى ، ولم يغْزُ يا فتى . تَدَعُ الحركة على ما كانت عليه ، لأَنَّك حذفت الحرف للجزم فلم يكن لك على الحركة سبيلٌ ؛ كما أَنَّك لمَّا حذفت الحركة مِنْ يَضْربْ ونحوه لم يكن لك على الحرف سبيلٌ ، فبقِىَ كهيئته . فما كان من حَذْف لِعلَّة تَشْمَلُه فذلك جامع لبابه (٢) .

* * *

ومن المحذوف ما يُحذَف استخفافا من الشيء ؛ لأَنَّه لا يكون أَصْلا فى بابه ، ويكون الحرف الذى فى آخره من الحروف التى أمرها الحذْفُ ، أَو مضارِعا لها .

---

(١) الجزء الاول ص ٨٣ ، ٨٨ ، ٢٤١ والجزء الثانى ص ١٢٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « واعلم أن الآخر اذا كان يسكن فى الرفع حذف فى الجزم، لئلا يكون الجزم بمنزلة الرفع ، فحذفوا ، كما حذفوا الحركة ونون الاثنين والجميع وذلك قولك: لم يرم ، ولم يغز ، ولم يخش ، وهو فى الرفع ساكن الآخر . تقول : هو يرمى ، ويغزو ؛ ويخشى » .

فمن ذلك قولُهم : لم أُبَلْ ، ولم يَكُ ، ولا أَدْرِ (١) .

أمَّا قولُهم : (لم يكُ) فإنَّ الحدَّ (لم يكُنْ) وهو الوجْهُ ، أسكنت النون للجزم ، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين ؛ كما تقول : لم أَقُلْ ، ولم أَبِعْ .

فأمَّا من قال : لم أكُ فإنَّه لمَّا رأى/النون ساكنة ، وكانت مضارِعةً للياء والواو بأنَّها ؛ ٣/١٤٨
تُدْغَم فيهما ، وتُزادُ حيث تُزادان ، فتكون للصرْف ، كما تكونان للإعراب ، وتُبْدَلُ الألف منهما ، كما تُبْدَل منها في قولك : اضربا ، إذا أردت النون الخفيفة ، وفي قولك : رأيت زيدا ، وتحُلُّ مَحَلَّ الواو في قولك : بهرانيّ ، وصنعانيّ ، وتحذَفُ النونُ الخفيفة ؛ كما تُحْذَفُ الياءُ والواو لالتقاء الساكنين .

وكانت تكون الأَصْلَ فيما مضى وما لم يقع . وذلك قولك : أقام زيد؟ فتقول : قد كان ذاك . وتقول : يقوم زيد ، فتقول : يكون . فكانت العِبارة دُونَ غيرها من الأفعال . فقد بانت بعلّة ليست في غيرها من أنَّها عِبارة وتَرْجَمة ، فحُذِفَت لسكونها استخفافا ، فإن تحرَّكت النون لم يَجز حَذْفُها . تقول : لم يكُ زيد منطلقا ، ولا تقول : لم يكُ الرجل ؛ لأنَّها تتحرَّك هاهنا لالتقاء الساكنين إذا قلت : لم يكن الرجل(٢) .

* * *

وأمَّا (لم أُبَلِهْ) فإنَّه كَثُر في كلامهم ، وكان الأَصْل في كلِّ مُطَّرِح ، وكان يقول في الوقف : لم أُبالْ . فيلتقي ساكنان : الألفُ . واللامُ ، فحُذِفَت الألف لالتقاء الساكنين ؛ لكثرة هذه الحروف . ولولا كَثْرَتُه لم يُحْذَف ؛ لأنَّه يلتقي ساكنان في الوقف .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٨ « فمما حذف وأصله في الكلام غير ذلك : لم يك ولا أدر ، وأشباه ذلك كثيرة » .
وقال في ص ٣١٠ : « الا ترى انك تقول : لم أك ، ولا تقول : لم أق اذا أردت أقل .
وتقول : لا أدر ، كما تقول : هذا قاض .
وتقول : لم أبل ولا تقول : لم أرم ، تريد : لم أرام .
فالعرب مما يغيرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره » .
وانظر ص ١٣٤ منه .

(٢) وحذف النون من مضارع (كان) له شروط أخرى :
أن يكون المضارع مجزوما بالسكون لم يتصل به ضمير نصب .
وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٧٩ وشروح الألفية .
وخالف يونس النحويين فأجاز حذف النون ولو وقع بعدها ساكن متمسكا بقول الشاعر :

فإنْ لم تَكُ المرآةُ أبدَتْ وَسامةً ... فقد أبدتِ المرآةُ جَبْهةَ ضَيْغَمِ

تحدث المبرد عن مشابهة النون للواو والياء في الجزء الاول ص ٢١٩

٣/١٤٩ ومنهم من يقول : لم أُبَلِهْ ، فيحذف الألف ، لأنّها زائدة لما ذكرت لك من كَثْرة هذه الحروف .

فأمَّا قولُهم :

وَيْهًا فِدَاءٌ لك يافَضالهْ أَجِرْه الرُّمْحَ ولاتُهَالَهْ (١)

فإنَّه حرّك اللام لالتقاءِ الساكنين ؛ لأنّه قد علم أنَّه لابُدَّ من حَذْف ، أو تحريك ، فكان البابُ هاهنَا الحَذْفَ . فيقول : لا تُهَلْ ، ولكن للقافية حرّك ؛ لأنَّ الحدَّ لا تُهالْ ، فتُسكَّن اللامُ للجزم ، ثمّ تُحْذَف الأَلف لالتقاءِ الساكنين . فهذا حرّك اللام من أَجْل القافية حركةَ اعتلال ، وحرّكها

(١) فى كتاب شرح الأبيات المشكلة الاعراب ص ٢٣٤ ، ٢٣٦ :

رواه : نفسي فداء لك يافضاله .. ثم قال :

« فداء مصدر فديته فداء ، فان رفعته فعلى ظاهر الكلام تجعل نفسى ابتداء وفداء خبره .

وأما من كسر فداء فانه أراد الأمر (يريد اسم فعل أمر) ، ولحق التنوين بعد الكسر علما على التنكير يريد : افد فداء ، ولو كسر بلا تنوين لقصد المعرفة كأنه قال : افد الفداء .

أجره الرمح ، يريد : اطعنه فى فيه ، لأن الاجراء : الطعن فى الفم

تهاله : نهى وهو مجزوم بلا ، وكان القياس (تهله) بسكون اللام للجزم ، وحذف الألف قبلها لالتقاء الساكنين ، فأثبت الالف ، وفتح اللام على أحد وجهين :

أما أن يكون أراد النون الخفيفة ، ثم حذفها .

واما أن يكون حرك اللام لالتقاء الساكنين هي والألف ، ولم يحذف الألف ، لأنه جعل التحريك بدلا من حذفها ، واستحب الفتحة اتباعا للألف ، وهذا قول كثير من النحويين ؛ وكلاهما جيد والوجه الأول اشبه » .

وفى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٨٤ : « ومما يمد ويقصر ، ومعناه واحد الفدى يمد يقصر ، وأوله مكسور ، ومن قصره كتبه بالياء .. وقال آخر فى مده .

مهلا فداءٍ لك يا فضاله أَجرّه الرمح ولا تهاله

وحكى الفراء انه سمع بعض العرب يفتح أوله ويقصره » .

وأنشده أبو الفتح فى كتابه : التمام فى تفسير اشعار هذيل ص ١٤ ، ٦١ شاهدا على بناء فداء على الكسر ، وأنشده ابن يعيش ج ٤ ص ٧٢ شاهدا لبناء فداء على الكسر . الهاء فى تهاله للسكت ـ هالنى الأمر يهولني هولا : أفزعنى .

وذكره اللسان فى (هول ، فدى ، ويه) كما ذكره أبو زيد فى نوادره ص ١٣ ، والاشتقاق ص ٢٣١ ، وشروح سقط الزند ص ٩٦٩ . ولم ينسب لقائل معين فى كل ما سبق . وانظر شرح المفضليات للانبارى ص ٥٧ ، ٣١٣ ، ٦٣٨ ، ٧١٦ .

وفى سيبويه ج ٢ ص ٥٣ « وسألت الخليل عن قوله:فداء لك ؛ فقال : بمنزلة أمس ،لأنها كثرت فى كلامهم ، والجر كان أخف عليهم من الرفع ، اذ أكثر استعمالهم اياه ، وشبهوه بأمس، ونون لانه نكرة . فمن كلامهم ان يشبهوا الشيء بالشيء وان كان ليس مثله فى جميع الأشياء ،

بالفتح ؛ لفتح ما قبلها ولما منه الفَتْح وهى الألف ؛ كما تقول : عَضَّ(١) يا فتى ، وانْطَلْقَ(٢) يا فتى فيمن أَسْكَن ، وأدخل الهاءَ لبيان الحركة .

* * *

وقولهم : (لا أَدْرِ) رَدِئٌ . وإنَّما كان يقف عليه ، فوصله على وقْفه ، وقياسُه قياسُ سَبْسَبًّا ، وكَلْكَلاًّ ، ونحوهما . وقد مضى القول فى هذا مفسَّرا فى موضع الوقْف (٣) .

* * *

فأمَّا ما يُزادُ فى مِثْلِ قولهم : أُمَّهات وهى فى الإفراد : أُمٌّ ، وكذلك قولهم : يا أُمَّتِ ، ويا أبتِ [فى النداءِ](٤) فإنَّ الهاءَ فى يا أُمَّت ، ويا أبت بدلٌ من ياءِ الإضافة ؛ / لأنَّه منْ قال : يا أَبِى لا تفعل ، ويا أُمِّى لا تفعلى ، لم يقل : يا أُمِّ ، ويا أَبِ ، ولكن يقول : يا أَبَةِ لا تفعل ، فيجعل الهاءَ بدلا من الياء ؛ ويُلْزِمُها الكَسْر ؛ لتدلَّ على الياء ؛ لأَنَّ هاء التأْنيث لاتكون ساكنة ؛ لأَنَّها كاسم ضُمَّ إلى اسم . ٣/١٥٠

فأَمَّا (أُمَّهات) فالهاءُ زائدة ؛ لأنَّها من حروف الزوائد (٥) . تُزادُ لبيان الحركة فى غير هذا الموضع فزيدت .

ولو قلت : أُمَّات لكان هذا على الأَصْل ، ولكن أَكْثَرُ ما يُستعمل (أُمَّهات) فى الإِنس ،و(أُمَّات) فِى البهائم . فكأَنَّها زيدت للفرق ، ولو وضع كلٌّ واحدة فى موضع الأُخرى لجاز . ولكنَّ الوجْهَ ماذكرت لك .

والآخر إنَّما يجوز فى شِعْر . تَردُّه إلى الأَصْلِ فتقول : كلٌّ واحدة منهما أُمٌّ(٦)

فما جاز من زيادة فى هذا أَو حَمْلٍ على الأَصْل فهو فى الآخر جائز

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ١٨٤ ــ ١٨٥

(٢) أصله : انطلق : أمر من الانطلاق . فشبه (طلق) بكتف فى لغة تميم فسكن اللام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضا للغرض فحرك الثانى بالفتحة . وانظر شرح الرضى للشافية جـ ٢ ص ٢٣٨ .

(٣) لم يتقدم شىء من هذا ، ولم يعقد المبرد بابا للوقف فى المقتضب . وفى الكلمتين الوقف بالتضعيف .

(٤) تصحيح السيرافى .

(٥) انظر الجزء الاول ص ٦٠ وما نسب الى المبرد من أنه أخرج الهاء من حروف الزيادة .

(٦) استعمل (أمات) فى الانسان مروان بن الحكم فى قوله :

إذا الأُمَّهاتُ قَبَحْنَ الوُجوهَ فرجْتَ الظلامَ بأُمَّاتكا

شواهد الشافية ص ٣٠٨ .

قال الشاعر :

قَوَّالِ مَعْرُوفٍ ، وفَعَّالِهِ عقَّارِ مَثْنَى أُمهاتِ الرِّبَاعِ (١)

واعلم أَنَّ (لا أدرى) ، و(لم يكن) ، و(لم أُبالِ) يافتى الوَجْهُ ، والحَدُّ والاختيار : الإِتمام ؛ وإِنَّما ذكرنا الحذْفَ لما فيه من العلل .

فأَمَّا باب عِدة وزنة ، فحذْفُ ذلك الحَدُّ والقياسُ .

* * *

٣/١٥١ والأَسماءُ التى تنقص من الثلاثة لايجوز أَن يَنْقُصَ منها/ شىءٌ إِلَّا ما كانت لامُه ياءً أَو واوا ؛ لأَنَّها تعتلُّ ، أَو تكون من المضاعف ، فتُحْذَف للاستثقال ، أَو يكون خَفِيًّا ، فيُحْذَف لخفائه . وحرف الخَفاءِ هو الهاءُ .

فأَمَّا ما حُذِفَتْ منه الياءُ والواو فنحو : (يد) ، وأَصْلُه : يَدْىٌ . والمحذوف ياءٌ . يَدُلُّك على ذلك قولُهم : يَدَيت إِليه يدا . وتقول فى الجَمْع : أَيْدِى .

وكذلك (دَمٌ) من دَمِيت .

فأَمَّا ما حُذِفَتْ الهاءُ منه (فشَفَة) ؛ لأَنَّها من شافهت .وكذلك (سَنَة) فيمن قال سُنَيْهة ، وسانَهت ، ومن قال : سُنَيَّة جَعَلَ المحذوف واوا من قولك : سَنَوات . فاعتبر هذا بهذا الضربِ .

فإِن قلت : (مُذْ) قد حذفت النون منه(٢) ؛ فإِنَّما ذلك لمضارَعتها حُروفَ اللِّين ، وقد ذكرنا دخولها فى مَداخِلِهِنَّ ، وبيَّناه تبيينا واضحا ، وذكرنا حروف الزوائد ، ومواقع زيادتهنَّ ، وبيَّناه تبيينا يُغْنِى عن إِعادته (٣) .

---

(١) قوال معروف وفعاله .. عقار : الأوصاف الثلاثة بالجر على الوصفية لسيف أو فارس فى البيت قبله . وضبطت فى أصل المقتضب بالرفع على قطع النعت .

والرباع بالكسر : جمع ربع بضم ففتح وهو ما ينتج فى أول نتاج الابل ، وخص أمهات الرباع ، لأنها أصبر الابل .

ومثنى : أى واحدة بعد أخرى .

والبيت للسفاح بن بكير اليربوعى من قصيدة فى المفضليات ص ٣٢٢ – ٣٢٣ وشرحها للانبارى ص ٦٣٠ – ٩٣٢ .

والخزانة جـ ٢ ص ٥٣٧ ، وانظر شواهد الشافية ص ٣٠٨ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٣٣ وهذا الجزء ص ١٥٧

(٣) تقدم ذلك فى الجزء الاول ص ٥٦–٦٠ وتكلم عن المحذوف من (يد) فى الجزء الاول ص ٢٣٢ والجزء الثانى ص ٢٤٢ والثالث ص ١٥٣

وعن المحذوف من (دم) فى الجزء الاول ص ٢٣١ والجزء الثانى ص ٢٣٧ والثالث ١٥٣

وعن المحذوف من (شفة) فى الجزء الثانى ص ٢٤١

وعن المحذوف من (سنة) فى الجزء الثانى ص ٢٤١ ، ص ٢٦٩ ، والثالث ص ١٥٢

هـذا باب

ما يُعرَب من الأَسماء وما يُبنَى

٣/١٥٢ اِعلم أَنَّ حَقَّ الأَسماء أَن تُعرَب جُمَعَ وتُصْرَف . فما امتنع منها / من الصَّرف فلمضارعته الأَفعال ؛ لأَنَّ الصَّرْف إنَّما هو التنوين ، والأَفعال لاتنوين فيها ولا خَفْضَ ، فمن ثَمَّ لا يُخْفَضُ ما لاينصرف إلَّا أَن تُضِيفَه أَو تُدخل عليه أَلفا ولاما ، فتُذْهِبَ بذلك عنه شَبهَ الأَفعال ، فتردَّه إلى أَصله ؛ لأَنَّ الذى كان يُوجب فيه تَرْكَ الصَّرْفِ قد زال (١) .

وكلُّ مالا يُعْرَبُ من الأَسماء فمضارعٌ به الحُرُوفُ ؛ لأَنَّه لا إعرابَ فيها .

وسنذكر من هذه الأَسماء جُمْلة تدلُّ على جميعِها ، ونذكر ما ضارعت فيه الحروف ؛ لأَنَّا قد أَحكمنا باب ما ينصرف ومالا ينصرف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « وجميع ما لا ينصرف اذا أدخل عليه الالف واللام أو اضيف انجر ،لانهااسماء أدخل عليها ما يدخل على المنصرف ، وأدخل فيها المجرور ، كما يدخل فى المنصرف ، ولا يكون ذلك فى الأفعال، وأمنوا التنوين • فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه انما فعل ذلك به ، لانه ليس له تمكن غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم » •

* * *

وصريح كلام المبرد هنا يفيد ان الممنوع من الصرف معرب فى كل أحواله ، لأنـه أشـبه الفعل ، فمنع الصرف ، ولم يشبه الحرف فيبنى •

ويشهد لذلك أيضا قوله : لا يدخله خفض • فقد أطلق عليه فى حالة الجر لقبا من ألقاب الاعراب • والمبرد كما تقدم فى أول كتابه يمنع من أن تطلق ألقاب الاعراب على ألقاب البناء والعكس أيضـا •

والرضى وابن يعيش ينسبان الى المبرد القول بأن ما لاينصرف مبنى فى حـالة الجـر عـلى الفتـح •

فى شرح الكافيـة جـ ١ ص ٣٣ : « وقال الأخفش والمبرد والزجـاج : غير المنصرف فى حال الجر مبنى على الفتح ، لخفته وذلك لان مشابهته للمبنى أى الفعـل ضـعيفة ، فحـذف عـلامة الاعراب مطلقا، ى التنوين، وبنى فى حالة واحدة فقط ، واختص بالبنـاء فى حالة الجر ، ليكون كالفعل المشابه فى التعرى من الجر » •

وقال ابن يعيش جـ ١ ص ٥٨ « على ان أبا الحسن وأبا العباس ـ رحمهما الله ـ ذهبا الى أن غير المنصرف مبنى فى حالة فتحـه اذا دخله الجار ، والمحققون على خلاف ذلك ، وهو رأى سيبويه » •

فمن تلك الأسماء : « كَمْ » ، و « أينَ » و « كَيْفَ » ، و « ما » ، و « متى » ، وهذا ، وهؤلاء ، وجميعُ المبهمة .

ومنها : الذى والتى ، ومنها : « حَيْثُ » .

واعلم أنَّ الدليلَ على أنَّ ما ذكرنا أسماءٌ ــ وقوعُها فى مواضع الأسماء ، وتَأْدِيَتُها مايُؤدِّيه سائرُ الأسماء .

* * *

أمَّا (مَنْ) فتكون فاعلة ، ومفعولة ، وغير ذلك . تقول : جاءنى منْ فى الدار ، وضربت منْ فى الدار ، وضربت مَنْ عندك ، ومررت بمنْ أكرمك .

وموقعُها فى الكلام فى ثلاثة مواضع :

٣ / ١٥٣ تكون خبراً فتكون معرفة إذا وُصِلت ، ونكرة / إذا نعِتت ، وتكون استفهاما ، وجزاءً .

وتقول فى الاستفهام : مَنْ ضربَك ؟ ؛ كما تقول : أزيدٌ ضَرَبك ؟ وتقول : مَنْ ضربتَ ؟ ، وبمن مررتَ ؟ كما تقول فى زيد .

وكذلك الجزاءُ . تقول : مَنْ يأتِك تأتِه . فـ « منْ » مرفوعة على تقدير : إن يأتِك زيدٌ تأتِه ، ونقول : مَنْ تُعْطِ يُكرمْك على تقدير : زيدا تَضْرِبُ ، وكذلك بمن تَمْرُرْ أَمْرُرْ به . فهذا قد أوْضَح لك أنَّها اسم .

فأمَّا مابُنِيَت من أجْلِه ، ومُنِعت الإعرابَ لمضارعته ــ فإنَّها ضارعت فى الجزاءِ (إنْ) التى هى حرف الجزاء ، وفى الاستفهام تضارع الألف و (هَلْ) .

فأمَّا فى الخَبَرِ فلا يجب أن تُعرب ، لعِلَل منها :

وقوعها فى الاستفهام والجزاء ، ومنها أنَّها فى الخَبر لا تَتمّ إلَّا بصلة فإنَّما تَمامُها صِلَتُها ، والإعراب بأواخر الأسماء (١) .

* * *

---

(١) فى أسرار العربية ص ٣٠ « فاما (من) فانها بنيت ، لأنها لا تخلو اما أن تكون استفهامية أو شرطية أو اسما موصولا أو نكرة موصوفة .

فان كانت استفهامية فقد تضمنت معنى حرف الاستفهام .
وان كانت شرطيه فقد تضمنت معنى حرف الشرط

وان كانت اسما موصولا فقد تنزلت منزلة بعض الكلمة وبعض الكلمة مبنى .
وان كانت نكرة موصوفة فقد تنزلت منزلة الموصولة » .

وتكلم المبرد عن معانى (من) فى الجزء الاول ص ٤١ ، ص ٤٧ والجزء الثانى ص ٥٠ ، ص ٢٩٦ والجزء الثالث ص ٦٣

ومن هذه الأسماء (أَيْنَ) ، و (كَيْفَ) ، ومضارعتها لحروف الاستفهام والجزاء قد وَضحت لك ، وتحْريكُ آخرها ؛ لالتقاء الساكنين ، حرِّكت بالفتح للياء التى قبل أواخرها.

٣/١٥٤ فكذلك : (حَيْثَ)/ فى قول من فتح . فأمَّا من ضَمَّ آخرها فإنَّما أجراها مُجْرَى الغايات ؛ إذ كانت غاية . وتفسير هذا فى موضعه من هذا الباب إن شاء الله .

وكلُّ مبنىّ مُسَكَّنٌ آخِرُهُ إن ولِىَ حرفا متحرّكا ؛ لأَنَّ الحركات إنّما هى فى الأَصْل للإعراب ، فإن سَكَنَ ما قَبْلَ آخره فلا بُدَّ من تحريك آخره ؛ لئلَّا يلتقى ساكنان . فهذه حالُ المبنيَّة إلَّا ما ضارع منها المُتمكِّنَة ، أو جُعِلَ فى موضع لعلَّة بمنزلة غير المتمكِّنة ، وقد ذكرناه فى الكتاب (١) وسنُعيده فى هذا الباب ، لأَنَّه موضعُه .

* * *

ومن المبنيّات (أَمْسِ) ، تقول : مضى أَمْسِ بما فيه ، ولقيتك أَمْسِ يا فتى .

وإنَّما بُنِى ؛ لأَنَّه اسم لا يَخُصّ يوما بعينه ، وقد ضارع الحروف .

وذلك أنَّك إذا قلت : فعلت هذا أَمْسِ يا فتى فإنَّما تَعْنِى اليوم الذى يلى يومك ، فإذا انتقلت عن يومِك انتقل اسم (أَمْسِ) عن ذلك اليوم ؛ فإنَّما هى بمنزلة (مِنْ) التى لابتداء الغاية فيما وقعت عليه . وتنتقل من شىء إلى شىء ، وليس حَدُّ الأَسماء إلَّا لزومَ ما وُضِعَتْ علاماتٍ عليه .

٣/١٥٥ وحيث زيدٌ جالسٌ . فحيث انتقل زيد/ (فحيث) مُنتقِل معه . فأمَّا كسر آخر (أَمْسِ) فلالتقاءِ الساكنين : الميم . والسين (٢) .

---

(١) انظر الجزء الثانى ص ٢ ، ٣

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٣ « واعلم ان بنى تميم يقولون فى موضع الرفع : ذهب امس بما فيه ، وما رأيته مذ امس ، فلا يصرفون فى الرفع ، لأنهم عدلوه عن الأصل الذى هو عليه فى الكلام لا عما ينبغى له أن يكون عليه فى القياس .

الا ترى أن أهل الحجاز يكسرونه فى كل المواضع ، وبنو تميم يكسرونه فى اكثر المواضع فى النصب والجر .. » .

وفى أسرار العربية ص ٣٢ « وأما (امس) فانما بنيت ، لانها تضمنت معنى لام التعريف ، لان الاصل فى امس : الأمس ، فلما تضمنت معنى اللام تضمنت معنى الحرف ، فوجب ان تبنى .

وانما بنيت على حركة ، لالتقاء الساكنين ، وانما كانت الحركة كسرة ، لأنها الأصل فى التحريك لالتقاء الساكنين .. » .

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ١١٧ وابن يعيش جـ ٤ ص ١٠٦ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٦٠ .

وإنّما كان الحَدُّ الكَسْرَ لما أذكره لك : وهو أنّه إذا كان الساكن الذى تُحرِّكه فى الفِعْل كسرته ؛ لأنّك لو فتحته لالتبس بالفِعْل المنصوب ، ولو ضممته لالتبس بالفِعْل المرفوع ، فإذا كسرته عُلِم أنّه عارِض فى الفِعْل ؛ لأنَّ الكسر ليس من إعرابه .

وإن كان الساكن الذى تحرّكه فى اسم كسرته ؛ لأنّك لو فتحته لالتبس بالمنصوب غير المنصرف ، وإن ضممت التبس بالمرفوع غير المنصرف ، فكسرته لئلّا يلتبس بالمخفوض ؛ إذ كان المخفوض المعرب يَلْحَقُه التنوينُ لا مَحالةَ ؛ فلذلك كان الكَسْرُ اللازمَ لالتقاء الساكنين .

* * *

فأمّا الغايات فمصروفة عن وجهها ؛ وذلك أنّها ممّا تقديره الإضافة ؛ [لأنَّ الإضافة](١) تعرِّفها وتُحَقِّق أوقاتَها ، فإذا حذفت منها ، وتركت نيّاتها فيها ـ كانت مُخالِفة للباب معرفةً بغير إضافة ، فصرفت عن وُجوهها ، وكان محلُّها من الكلام أن يكون نصبا أو خفضا .

فلمّا أُزيلت عن مواضعها أُلْزِمَت الضمَّ ، وكان ذلك دليلا على تحويلها ، وأنَّ موضعها معرفة(٢)

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ « فأما ماكان غاية ، نحو : قبل وبعد وحيث ، فانهم يحركونه بالضمة . وقد قال بعضهم حيث . شبهوه بأين .

ويدلك على أن قبل وبعد غير متمكنين أنه لا يكون فيهما مفردين ما يكون فيهما مضافين. لا تقول : قبل وأنت تريد أن تبنى عليها كلاما ، ولا تقول : هذا قبل ، كما تقول : هذا قبل العتمة ، فلما كانت لا تمكن ، وكانت تقع عـلى كل حين شبهت بالأصوات » .

يريد سيبويه بقوله : « لاتقول : هذا قبل »: أن الظروف المقطوعة عن الاضافة المبنية لا تقع خبرا ، كما لا تقع حالا ولا صفة .

فى أسرار العربيه ص ٣١ « وأما قبل وبعد فانما بنيا ، لأن الأصل فيهما أن يستعملا مضافين الى ما بعدهما ، فلما اقتطعا عن الاضافة ـ والمضاف مع المضاف اليه بمنزلة كلمة واحدة ـ تنزلا منزلة بعض الكلمة، وبعض الكلمة مبنى ، قال الله تعالى (لله الأمر من قبل ومن بعد) .

وانما بنيا على حركة ، لأن كل واحد منهما كان له حالة اعراب قبل البناء ، فوجب أن يبنيا على حركة تمييزا لهما على ما بنى وليس له حالة اعراب نحو من وكم .

وقيل : انما بنيا على حركة ، لالتقاء الساكنين والقول الصحيح هو الأول .

فان قيل : فلم كانت الحركة ضمة ، قيل: لوجهين : أحدهما : أنه لما حذف المضاف اليه بنيا على أقوى الحركات وهى الضمة تعويضا عن المحذوف وتقوية لهما .

والوجه الثانى : انما بنوهما على الضمة ، لأن النصب والجر يدخلهما ، نحو : جئت قبلك ومن قبلك . وأما الرفع فلا يدخلهما البتة ، فلو بنوهما على الفتح او الكسر لالتبست حركة الاعراب بحركة البناء .. »

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٩٥ ، وابن يعيش جـ ٤ ص ٨٨ ، أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٨ ، جـ ٢ ص ٢٦٠

وإن كانت نكرةً أو مضافةً ، لزمها الإعراب / وذلك قولك : جئت قبْلك ، وبَعْدَك ، ومن قبْلِك ٣ / ١٥٦
ومن بعْدِك ، وجئت قبْلًا وبَعْدًا ، ؛ كما تقول أوّلا وآخرا .

فإن أردت قبْل ما تعلم فحذفت المضاف إليه قلت : جئت قبْلُ وبَعْدُ ، وجئت مِنْ قبْلُ ومِنْ بَعْدُ . قال الله عزَّ وجلَّ : (لِلّهِ الأَمْرُ مِنْ قبْلُ وَمِنْ بَعْدُ) (١) وقال : (وَمِنْ قبْلُ مَا فرَّطْتمْ فِي يُوسُف) (٢) .

وقال فى الإضافة : (وَالَّذِينَ مِنْ قبْلِهِمْ) (٣) و (مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفرَكمْ عَلَيْهِمْ) (٤)
وكذلك جئت مِنْ عَلُ ، وصُبَّ عليهم مِنْ فوْقُ ، ومِنْ تحتُ يا فتى إذا أردت المعرفة .
وكذلك مِنْ دُونُ يا فتى .

* * *

و (حيثُ) فيمن ضمَّ وهى اللغة الفاشية (٥) . والقراءة المختارة (سَنَسْتدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلمُون) (٦) . فهى غاية ، والذى يُعَرِّفها ما وقعت عليه من الابتداء والخبر .

وإنَّما حَقُّ هذا وبابه للظروف من الزمان ، و (حيث) ظرف من المكان (٧) . ولكنَّ ظروف الزمان دلائلُ على الأَفعال ، والأَفعال توضِّح معانيها .

ولو أفردت (حَيْثُ) لم يَصِحَّ معناها . فأضفْتها إلى الفِعْل والفاعل ، وإلى الابتداء والخبر ؛ كما تفعل بظروف الزمان ؛ لمضارَعتها ، ومشارَكتها إيَّاها بالإبهام ؛ فلذلك تقول : قمت حيثُ

---

(١) الروم : ٤
(٢) يوسف : ٨٠
(٣) آل عمران : ١١
(٤) الفتح : ٢٤
(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٤ « وقد قال بعضهم : حيث . شبهوه بأين »
(٦) الأعراف : ١٨٢
(٧) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١١ « وأما حيث فمكان بمنزلة قولك : هو فى المكان الذى فيه زيد ، وهذه الأسماء تكون ظروفا » .

٣/١٥٧ قمت ،/ وقمت حيثُ زيدٌ قائم (١) ؛ كما تقول : قمت يومَ قام زيد ، وحينَ زيدٌ أميرٌ ، والغاياتُ كلُّها بمنزلة ما ذكرناه .

* * *

وأمَّا ظروف الزمان فإنَّما كانت بالفِعْلِ أَولى ؛ لأَنَّها إنَّمَا بُنِيَت لما مضى منه : ولما لم يأتِ . تقول : جئت وذهبت ، فيُعْلم أنَّ هذا فيما مضى من الدهر ، وإذا قات : سأجيء وسأذهب ، عُلِمَ أنَّه فيما يستقبل من الدهر ، وليس للمكان ما يقع هذا الموقع ؛ لأنَّه ثابت لا يزول ، ومَرْئِىٌّ مُمَيَّز : كزيد ، وعمرو .

والزمان كالفِعْلِ : إنَّما هو مُضِيٌّ الليل والنهار . فإذا قلت : هذا يومُ زيد . فمعناه : الذى فَعل فيه ، أو عُرِفَ فيه ، أو حَدَثَ له فيه حادِث ، أو حَدَثَ(٢) به .

فإذا قلت : هذا يومُ يَخرج زيد ، فقد أضفته إلى هذه الجملة ، فاتَّصل بالفِعلِ لما فيه من شبهه ، وأتبعه الفاعلُ ؛ لأنَّه لايخلو منه . وهو معرفة ؛ لأنَّ قولك : هذا يومُ يخرج زيد : هذا يوم خُروج زيد فى المعنى ، و(هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ) (٣) : هذا يومُ مَنْعِهِم من النُّطْق . واتَّصل بالابتداءِ والخبر ، والفِعْل والفاعل ؛ كما يكون ذلك فى (إِذْ) .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « ومما يقبح بعده ابتداء الأسماء ، ويكون الاسم بعده اذا أوقعت الفعل على شىء من سببه نصبا فى القياس: (اذا) و (حيث)» . تقول : اذا عبد الله تلقاه فأكرمه ، وحيث زيدا تجده فأكرمه ، لأنهما يكونان فى معنى حروف المجازاة ، ويقبح ابتداء الاسم بعدهما اذا كان بعده الفعل لو قلت :اجلس حيث زيد جلس ، أو اجلس حيث زيد يجلس . والرفع بعدهما جائز ، لأنك قد تبتدىءالأسماء بعدهما ، فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس اذا عبد الله جلس .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦ : « وانما جعل فى الزمان أقوى ، لأن الفعل بنى لما مضى منه وما لم يمض ، ففيه بيان الفعل متى وقع ، كما أن فيه بيان أنه قد وقع المصدر وهو الحدث ، والأماكن لم يبن لها فعل ، وليست الاماكن بمصادر أخذ منها الأمثلة ، فالأماكن الى الاناسى ونحوهم أقرب ، ألا ترى أنهم يختصونها بأسماء كزيد وعمرو فى قولهم : مكة وعمان ونحوهما ، ويكون فيها خلق لا تكون لكل مكان ولا فيه كالجبل والوادى والبحر ، والدهر ليس كذلك ، والاماكن لها جثة ، وانما الدهر مضى الليل والنهار فهو الى الفعل أقرب » .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٥٠٢ : « واسماء الزمان لا يضاف شىء منها الا الى مصدر ، أو جملة تكون فى معناه ، نحو : هذا يوم قدوم زيد ، وقولهم : يوم الجمل ، ويوم حليمة هو على حذف مضاف ، اى يوم حرب الجمل ونحوه » . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) المرسلات : ٣٥

و(إذْ) يقع بعدها الفِعْل والفاعل ، والابتداءُ والخبر [1] .

و(إذا) لا يقع بعدها إلَّا الفِعْل ، نحو: آتيك/ إذا جاء زيد . وكنت فى (إذْ) تقول: ٣/١٥٨
أتيتك إذْ زيدٌ أميرٌ ، وأتيتك إذْ جاء زيد .

فأمَّا جوازُ الوَجْهين فى (إذْ) ؛ فلأنَّ الابتداء والخبر كالفعل والفاعل ؛ لأنَّهما جملتان .

فأمَّا امتناع الابتداء والخبر من (إذا) فلأنَّ (إذا) فى معنى الجزاء ، والجزاءُ لايكون إلَّا بالفِعْل .

ألا تراها تحتاج إلى الجواب ؛ كما تَحتاج حروفُ الجزاء [2] .

تقول : إذا جاء زيد فأَعطِهِ ، وإذا جئتنى أكرمتك .

فإن قلت : أُكرِمُك إذا جئتنى : (فأُكرِمُك) فى موضع الجواب ؛ كما تقول فى حروف الجزاء : أُكرِمُك إن جئتنى .

فكلٌّ ماكان من أسماء الزمان فى معنى (إذْ) فهو مضاف إلى ما يضاف إليه (إذْ) من الابتداء والخبر . والفعل والفاعل .

وما كان فى معنى (إذا) وهو الذى لم يَأْتِ فلا يُضاف إلَّا إلى الفِعْل إذا كان كذلك . تقول : جئتك يوم زيدٌ أميرٌ ، وأتيتك يومَ قام زيد .

وتقول فى المستقبل : أتيتك يومَ يقومُ زيد ، ولا يجوز : يومَ زيدٌ أميرٌ لما ذكرت لك [3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٤ ـ ٥٥ : « وأما (اذ) فيحسن ابتداء الاسم بعدها فتقول : جئت اذ عبد الله قائم ، وجئت اذ عبد الله يقوم، الا انها فى (فعل) قبيحة نحو قولك : جئت اذ عبد الله قام » .

(٢) سيبويه يرى أن (اذا) الشرطية يجوز اضافتها إلى الجملة الاسمية اذا كان خبر المبتدأ بعدهاجملة فعلية ؛ قال فى جـ ١ ص٥٤ :

« والرفع بعدهما (اذا وحيث) جائز ، لأنك قد تبتدىء الأسماء بعدهما ، فتقول : اجلس حيث عبد الله جالس ، واجلس اذا عبد الله جلس » .

والمبرد يرى أن المرفوع فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور وقد اعترض على سيبويه فى ذلك وقدمنا كلامه فى الجزء الثانى ص ٧٧ – ٧٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ٦ ص ٤٦٠ « باب ما يضاف الى الأفعال من الأسماء . يضاف اليها أسماء الدهر . وذلك قولك : هذا يوم يقوم زيد ، وآتيك يوم يقوم ذاك ، وقال الله عز وجل ـ (هذا يوم لا ينطقون) ، و(هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم) .

وجاز هذا فى الأزمنة ، واطرد فيها ، كما جاز للفعل أن يكون صفة ، وتوسعوا بذلك فى الدهر ، لكثرته فى كلامهم ، فلم يخرجوا الفعل من هذا ، كما لم يخرجوا الأسماء من ألف الوصل نحو : ابن ، وانما أصله للفعل وتصريفه » .

وسيكرر المبرد هذا الحديث فى الجزء الرابع ص ٦٢٨ من الأصل .

قال الله عزَّ وجلَّ : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ صِدْقُهُمْ)(١) . وقال : (هذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ)(٢) .

* * *

٣/١٥٩ فأمَّا (إِذَا) التي تقع للمفاجأة فهى التي تَسُدُّ مَسَدَّ الخبر ، والاسم بعدها مبتدأ /وذلك قولك : جئتك فإذا زيد ، وكلَّمتك فإذا أخوك . وتأويلُ هذا : جئت ، ففاجأنى زيد ، وكلَّمتك ، ففاجأنى أخوك ، وهذه تُغنى عن الفاء ، وتكون جوابا للجزاء ؛ نحو : إن تأتنى إذا أنا أفرح على حدِّ قولك : فأنا أفرحُ(٣) . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَاهُمْ يَقْنَطُونَ) (٤) [فقوله : (إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ)](٥) فى موضع : يَقْنَطوا .

وقوله : إن تَأْتِنى فلك درهم فى موضع إن تأتنى أُعطِك درهما ؛ كما أنَّ قوله عزَّ وجلَّ : (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتمُوهُمْ أَمْ أَنْتمْ صَامِتونَ)(٦) فى موضع : (أم صممتم) .

فمن جعل (حَيْث) مضمومة-وهو أجود القولين- فإنَّما ألحقَها بالغايات ؛ نحو : مِنْ قَبْلُ ، ومن بَعْدُ ، ومن عَلُ يا فتى ، وابدأْ بهذا أَوَّلُ يا فتى ، ونحوه .

ومن فتح فللياء التى قبل آخره ، وأنَّه ظرف بمنزلة (أَيْن) و (كيف) (٧) .

* * *

---

(١) المائدة : ١١٩

(٢) المرسلات : ٣٥

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٥٤ « ولإذا موضع آخر يحسن فيه ابتداء الأسماء بعدها . تقول : نظرت فاذا زيد يضربه عمرو ، لأنك لو قلت : نظرت اذا زيد يذهب لحسن » .
وقال فى ص ٤٣٥ : « وسألت الخليل عن قوله عز وجل (وان تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم اذا هم يقنطون) فقال : هذا كلام معلق بالكلام الأول ، كما كانت الفاء معلقة بالكلام الأول ، وهذا ها هنا فى موضع قنطوا ، كما أن الجواب بالفاء فى موضع الفعل » وانظر المقتضب ٢ : ٥٨ .

(٤) الروم : ٣٦

(٥) تصحيح السيرافى .

(٦) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٣٥ قال : « و نظير ذلك قوله (سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون) بمنزلة أم صممتم » .
والآية فى سورة الاعراف : ١٩٣

(٧) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٤ : « فأما ما كان غاية نحو قبل وبعد وحيث فانهم يحركونه بالضمة . وقد قال بعضهم : حيث شبهوه بأين .. » .

فأمّا قولهم: يا زيدُ وما أشبهه فى النداء ، فقد مضت العلّة فيه[1] فى موضعها ، والمبنيّات كثيرة ، وفيما ذكرنا دليل على ما تركنا .

* * *

وباب (حَذامِ) ، وتَراكِ ، وحَلاقِ ، / وبَدادِ ، ونَزالِ ، قد ذكرناه فيما يجرى ومالا يجرى . ٣/١٦٠

* * *

فأمّا ما كان من سوى ذلك فى معنى الفِعْل المأمور به ، نحو : صَهْ ، ومَهْ ، وإيهِ ، وإيها ، ومهْلا يا فتى ، وما أشبه ذلك فنحن ذاكروه :

أمّا (صَه) ، و(مَهْ) ، و(قدْ) التى بمعنى حَسْبُ ، فمبنيّاتٌ على السكون لحركةِ ما قَبْلَ أواخرها ، وأنّها فى معنى (افْعَلْ) .

وأمّا (إيهِ) يا فتى فحرّكت الهاء لالتقاء الساكنين ، وترك التنوين ، لأنّ الأصوات إذا كانت معرفة لم تنوّن[2] قال الشاعر :

وقَفْنَا فَقُلْنَا إيهِ عَنْ أمِّ سالِمٍ   وما بالُ تَكْليمِ الرُّسُومِ البَلاقِعِ[3]

---

(١) أشار الى علته فى الجزء الثانى ص ٣ وسيتكلم عنه فى الجزء الرابع ص ٥١٣ من الأصل

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ : « زعم الخليل أن الذين يقولون : غاق غاق وعاء وحاء ، فلا ينونون فيها ولا فى أشباهها أنها معرفة ..

وكأنه قال : قال الغراب هذا النحو . وإن الذين قالوا : عاء وحاء وغاق جعلوها نكرة

وزعم أن بعضهم قال : صه ذلك بالتنوين أرادوا النكرة كأنهم قالوا : سكوتا .

وكذلك ايه وويه وويها .. »

(٣) فى اصلاح المنطق ص ٢٩١ : وتقول للرجل اذا استزدته من حديث أو عمل : ايه فان وصلت قلت : ايه حدثنا .

وقول ذى الرمة : وقفنا فقلنا : ايه .. فلم ينون وقد وصل ، لأنه نوى الوقف ، وكذلك قال ثعلب فى مجالسه ص ٢٧٥

وقال ابن جنى : « فاذا نونت وقلت : ايه فكأنك قلت : استزادة ، واذا قلت : ايه فكأنك قلت : الاستزادة فصار التنوين علم التنكير وتركه علم التعريف .. وأما من انكر هذا البيت على ذى الرمة فانما خفى عليه هذا الموضع » .

فى المخصص جـ ١٤ ص ٨١ « وكان الاصمعى يخطىء ذا الرمة فى هذا البيت ويزعم أن العرب لا تقول الا ايه بالتنوين والنحويون البصريون صوبوا ذا الرمة .. » .

البال : الشأن والحال. (ما) استفهام انكارى أى ليس من شأنها الكلام .

والديار البلاقع : التى ارتحل سكانها فهى خالية .

ولو جعله نكرة لقال : إيهٍ يا فتى ، كما يقول : إيهًا يا فتى : إذا أمرته بالكف ، ووَيْها : إذا أغريته (١) .

قال الشاعر :

وَيْهًا فِداءٌ لكم أُمّي وما وَلَدتْ حامُوا على مَجْدِكُمْ واكْفُوا مَنِ اتَّكَلَا (٢)

وكذلك قولهم : قال الغراب : غَاقِ يا فتى ، فإن جعلته نكرة نوّنت ، وكذلك ما كان مِثْلَه .

= طلب الحديث من الطلل أولا ليخبره عن محبوبته أم سالم ، وهذا من فرط تحيره وتدلهه في استخباره مما لا يعقل ، ثم افاق ، وأنكر من نفسه بانه ليس من شأن الأماكن الاخبار عن السواكن .

انظر الخزانة جـ ٣ ص ١٩ وشروح سقط الزند ص ٩٨٠ .

والبيت لذى الرمة من قصيدة له في ديوانه ص ٣٥٥ ـ ٣٧١ .

(١) في اصلاح المنطق ص ٢٩١ فاذا أغريته بالشيء قلت : ويها يا فلان . ومثله في مجالس ثعلب ص ٢٧٥ .

(٢) البيت لحاتم الطائي وروايته في طبعتي ديوانه ص ١٩، ١٠٨ ويهًا فِداؤُكُمُ أُمّي وَمَا وَلَدَتْ

وروى في اللسان (ويه) يْهًا فِدًى لَكُمُ أُمّي وما ولدت

وفي كتاب سيبويه جـ ٢ ص ٥٣ وسألت الخليل عن قوله: فداء لك فقال : بمنزلة أمس .

وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٦٧ وابن يعيش جـ ٤ ص ٧٢ .

هـذا باب

٣/١٦١ / الاسم الذى تُلْحِقه صوتا أعجميّا

نحو : عَمْرويه ،وحَمْدَويه ، وما أشبهه ، والاختلافَ فى هيهات ، وذيّة وذيتَ ، وكيّة وكيتَ

اِعلم أنَّ الاسم الأعجميّ الذى يَلْحَقُ الصَّدْر مَجْرَاه مَجْرَى الأصوات . فحقُّه أن يكون مكسورا بغير تنوين ما كان معرفةً .

فإن جعلته نكرة نوّنته على لفْظه ؛ كما تفعل ذلك بالأصوات ،نحوقولك : إيهِ يا فتى فى المعرفة ؛ وإيهٍ ، إذا أردت النكرة ، وقال الغراب : غاقِ . وغاقٍ[1] فى النكرة .

وتأويلُ تَرْكِ التنوين فيه : أنّه قال الشىء الذى كنت تعرفه به ؛ والنكرة إنّما هو قال صوتا هذا مثاله .

فأمّا الصَّدْرُ فلا يكون إلّا مفتوحا ؛ كقولك : حَضْرَمَوْت يا فتى ، وخمسةَ عشرَ ، وما يفتح قَبْلَ هاءِ التأنيث ؛ نحو : حمْدة ، وما أشبهها . وذلك الاسم ما كان نحو : عَمْرويَهِ ، وحَمْدوَيْه [2] ؛ كما قال الشاعر :

٣/١٦٢ / يا عَمْرَوَيْهِ انطَلَقَ الرِفَاقُ   مَالكَ لا تَبْكِى ولا تَشْتَاقُ [3]

---

(١) غاق غاق : حكاية صوت الغراب .

(٢) فى سيبويه ج ٢ : ٥٢–٥٣ : « واما عمرويه فانه زعم أنه أعجمى وانه ضرب من الأسماء الاعجمية ، والزموا آخره شيئا لم يلزم الأعجمية ، فكما تركوا صرف الأعجمية جعلوا ذا بمنزلة الصوت ، لانهم قد راوه قد جمع أمرين فحطوه بدرجة عن اسماعيل وأشباهه ، وجعلوه فى النكرة بمنزلة غاق منونة مكسورة فى كل المواضع . وعمرويه عندهم بمنزلة حضرموت فى انه ضم الاخر الى الاول .. وعمرويه فى المعرفة مكسور فى حال الجر والرفع والنصب غير منون وفى النكرة تقول : هذا عمرويه آخر ورأيت عمرويه آخر (بكسر الهاء وتنوينها) » .
وسيعيد المبرد حديثه فى الجزء الرابع .

(٣) لم اعثر على قائله ، ومعناه واضح .

وزعم سيبويه مع التفسير الذىفسّرناه أنّ العرب إذا ضمّت عربيًّا إلى عربىّ مّما يَلْزمه البناءُ أَلزمتْه أخفَّ الحركات ، وهى الفتحة ، فقالوا : خمسةَعشرَ يا فتى ، وهو جارىبَيْتَ بَيْتَ يا فتى ، ولقيته كَفَّةَ كَفَّةَ ، و (يا ابْنَ أُمَّ لا تَأْخُذْ) (١)

وإذا بَنَوْا أعْجَمِيًّا مع ما قَبْلَه حَطُّوه عن ذلك ، فألْزموه الكسر ، وهذا مُطَّرد فى كلامهم .

* * *

فأمّا (هَيْهَاتَ) فتأْويلها : فى البُعْد ، وهى ظَرْف غير مُتمكِّن ؛ لإبهامها (٢) ، ولأنَّها بمنزلة الأصوات .

فمنهم من يجعلها واحدا كقولك : (عَلْقاة) فيقول : (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)(٣) فمن قال ذلك فالوقف عنده هيهاه وترك التنوين للبناء .

ومنهم من يجعلها جَمْعا كَبَيْضات فيقول : (هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ لِمَا تُوعَدُونَ (٤) وإذا وقف على هذا القول وقف بالتاء ، والكسرة إذا أردت الجَمْع للبناء كالفتحة إذا أردت الواحد .

---

(١) سورة طه : ٩٤ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٧ « وسألته عن هيهات اسم رجل وهيهاة فقال : أما من قال : هيهاه فهى عنده اسم بمنزلة علقاة ، والدليل على ذلك انهم يقولون فى السكوت : هيهاه .

ومن قال : هيهات ، فهى عنده كبيضات ، ونظير المفتحة فى الهاء الكسرة فى التاء .

فاذا لم يكن هيهات ولاهيهاة علما لشىء فهما على حالهما لا يغيران عن الفتح والكسر ، لانهما بمنزلة ما ذكرنا مما لم يتمكن » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٢٠٦ « وكان أبو على ــ رحمه الله ــ يقول فى هيهات :

أنا أفتى مرة بكونها اسما سمى به الفعل كصه ومه ، وأفتى مرة أخرى بكونها ظرفا على قدر ما يحضرنى فى الحال .

وقال مرة أخرى : انها وان كانت ظرفا فغير ممتنع ان تكون مع ذلك اسما سمى بهالفعل؛ كعندك ودونك » .

وقال فى جـ ٣ ص ٤١ ــ ٤٣ « ومنها هيهات : وهىعندنا من مضاعفالفاء فى ذوات الاربعة ووزنها : فعلله وأصلها هيهية ... ، فانقلبت اللام الفا ، فصارت هيهاة ، والتاء فيها للتانيث .. والوقوف عليها بالهاء وهى مفتوحة فتحة المبنيات .

ومن كسر التاء فقال : هيهات فان التاء تاء جماعة التانيث ، والكسرة فيها كالفتحة فى الواحد ، واللام عندنا محذوفة، لالتقاء الساكنين، ولو جاءت غير محذوفة لكانت : هيهيات .

لكنها حذفت، لانها فى آخر اسم غير متمكن ، فجاء جمعه مخالفا لجمع المتمكن .. » ثم اخذ يذكر لغاتها .

(٣) المؤمنون : ٣٦

(٤) وقرأ أبو جعفر بكسر التاء فيهما ــ النشرجـ٢ص٣٢٨ ، الاتحاف ص ٣١٨ وفيها من الشواذ قراءات كثيرة . انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ وابن خالويه ص ٩٧ ــ ٩٨ .

ومن جعلها نكرة فى الجميع نوّن فقال : هيهاتٍ يا فتى . وقال / قوم : بل نوّن وهى معرفة ؛ لأنَّ التنوين فى تاء الجمع فى موضع النون من مسلمين . قال : والدليل على ذلك أنَّ معناه فى البُعْدِ كمعناه ، فلو جاز أن تنكِّره وهو جَمْع لجاز أن تنكِّره وهو واحد ، وهذا قول قوىّ . ٣/١٦٣

ويُنْشد هذا البيتُ على وجْهَيْنِ ، قال :

ها أَنَذَا آمُلُ الحَياةَ وَقَدْ   أَدْرَكَ عَقْلِى ومَوْلِدِى حُجُرا

أَبَا امرئِ القَيْسِ ، هَلْ سَمِعْتَ بهِ ؟   هَيْهَاتَ هيْهَاتَ طَالَ ذَا عُمُرا (١)

بعضٌ يَفتح ، وبعضٌ يَكسر .

* * *

فأمَّا ذَيْتَ وذَيْتَ ، وذيَّة فإنَّمَا هى كنايات عن الخَبَر ، كما يُكنى عن الاسم المعروف بفلان ، وعن العدد بأن يقول : كذا وكذا .

ولم يُوضَع على الإفراد ، فلذلك بُنيت ، والتاءُ متحرّكة بالفتح ؛ لالتقاء الساكنين من حيث حرّكت آخر (أَيْنَ) ، و (كيفَ) ، وما أشبه ذلك (٢) .

* * *

---

(١) البيتان من قصيدة للربيع بن ضبع الفزارى من المعمرين ، عاش كما قيل ، أربعين وثلثمائة سنة ، والقصيدة فى كتاب المعمرين لأبى حاتم ص ٦ ـ ٧ ، وأمالى القالى جـ٢ ص ١٨٥ ، وحماسة البحترى ص ٣٢٢ ، وأمالى الشريف المرتضى جـ ١ ص ٦٨٥ ، والاقتضاب ص ١٠٢ والف باللبلوى جـ ٢ ص ٨٨ .

وعمرا : مثقـل عمر ، وذلك لغة فصيحة جاءت فى القراءات السبعية فى الفاظ كثيرة .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٧ ـ ٤٨ « ومثل هيهاة ذية اذا لم يكن اسما ، وذلك قولك : كان من الامر ذية وذية ، فهذه فتحة كفتحه الهاءثم ، وذلك أنها ليست أسماء متمكنات ، فصارت بمنزلة الصوت .

فان قلت : لم لم تسكن الهـاء فى ذية و قبلها حرف متحرك ؟ .

فان الهاء ليست ها هنا كسائر الحروف ، الا ترى أنها تبدل فى الصلة تاء ، وليست زيادة فى الاسم ، فكرهوا ان يجعلوها بمنزلة ما هو فى الإسم ومن الاسم ، وصارت الفتحة أولى بها ، لان ما قبل هاء التانيث مفتوح أبدا ، فجعلوا حر لتها كحركة ما قبلها ، لقربها منهـا ، ولزوم الفتح ، وامتنعت ان تكون ساكنة ، كما امتنعت عشر فى خمسة عشر ، لانها مثلها .. » .

وكلُّ اسمين أُزِيلا فحكمُهما إذا بُنيا كذلك ؛ نحو : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ (١)، وبَيْتَ بيت (٢).

٣/١٦٤ فقد تجوز فيهما الإضافة وتَرْك / البناء للمعنى .

وذلك أنَّ معنى كَفَّةَ كَفَّةَ : كَفَّةٌ لِكفَّة ، أَيْ : قابلت صفحة صفحة. فيجوز أن تقول : لقيته كَفَّةَ كَفَّةٍ يا فتى .

وكذلك هو جاري بَيْتَ بَيْت يا فتى ؛ لأَنَّ المعنى : بيتُه إلى بيتي . فعلَى ما ذكرت لك تَصْلُحُ الإضافةُ . وتمتنع .

فأَمّا (شَغَرَ بَغَرَ) فاسمان ليس فى أحدهما معنى الإضافة إلى الآخر ؛ فلذلك لم يكن فيهما وفيما أَشبههما إلَّا البناءُ(٣) . وفيما ذكرت لك من المبنيّات ما يَدُلُّ على جميعها إن شاءَ الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « وزعم يونس أن كفة كفة كذلك تقول : لقيته كفة كفة وكفة كفة .

والدليل على أن الاخر مجرور ، وليس كعشر من خمسة عشر أن يونس زعم أن رؤبة كان يقول : لقيته كفة عن كفة يا فتى .

وانما جعل هذا هكذا فى الظرف والحال .. » .

وفى اللسان : وقولهم : لقيته كفة كفة بفتح الكاف ، أى كفاحا وذلك اذا استقبلته مواجهة .. ولقيته كفة وكفة كفة على الاضافة ، أى فجاءة ومواجهة .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ ـ ٢٧٥ « باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله ، ولا هو هو .

وذلك قولك : هو ابن عمي دنيا وهو جارى بيت بيت فهذه أحوال .. » .

وقالَ فى جـ ٢ص٥٣ « وأما يوم يوم ،وصباح مساء ، وبيت بيت ، وبين بين ، فان العرب تختلف فى ذلك : يجعله بعضهم بمنزلة اسم واحد، وبعضهم يضيف الأول الى الاخر، ولا يجعله اسما واحدا ، ولا يجعلون شيئا من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد الا فى الحال او الظرف » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ « ومثل أيادى سبا وبادى بدا قوله : ذهب شغر بغر ، ولابد من أن يحرك آخره ، كما الزموا التحريك الهاء فى ذية ونحوها ، لشبه الهاء بالشيء الذى ضم الى الشيء » .

وقال فى ص ٥١ « ونحو هذا فى كلامهم حيص بيص مفتوحة ، لأنها ليست متمكنة » .

فى اللسان : تفرق القوم شغر بغر ، وشذر مذر ، أى فى كل وجه .

وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٦١ .

هذا باب

الأسماء واختلاف مخارجها

اِعلم أنَّ الأَسماءَ تقع على ضروب :

فمنها ما يقع للفَصْلِ غَيْرَ مشْتَقٍّ ، وذلك نحو : حجَر ، وجبَل ، وكلُّ ما كان مِثْل هذا فهذا سبيله ، وهو نكرة لا يُعْرَفُ بالاسم منه إلَّا أنَّه واحد من جنس .

ومن الأَسماءِ ما يكون مُشتقًّا نعْتًا ، ومشتقًّا غيرَ نعْت .

فأَمَّا النعْت فمِثْل : الطويل ، والقصير ، والصغير ، والعاقل ، والأَحمق ، فهذه كلُّها نُعوتٌ جارية على أفعالها : / لأَنَّ معنَى الجاهل : المعروفَ بأَنَّه يجهل ، والطويل : المعروف بأَنَّه طال . ٣ / ١٦٥

فكلُّ ما كان من هذا فِعْلا له أو فِعْلا فيه فقد صار حِلْيَة له .

* * *

والأَسماءُ المشتقَّة غير النعوت مثل : حنيفة ؛ وإنَّما اشتقاقه من الحنيف ، وأَصْلُه المخالف فى هيئته . يقال : رجل أَحْنَف لما فى رجليه ، ودين حَنِيف أى : مخالف لخَطَأ الأَدْيان .

ولو كان على الفِعْل فكان من تحنَّف لكان الفاعل مُتحنِّفًا .

وكذلك (مُضَرُ) إنَّما هو مشتقٌ من قولك : مَضَر اللبَنُ ، إذا حمُض[1] .

كما أنَّ (عيْلانَ) من العَيْلة[2] ، و (قحطان) من القَحْط[3] ، وليست على أفعالها .

* * *

(1) فى الاشتقاق لابن دريد ص ٣٠ « اشتقاق مضر من اللبن المضير وهو الحامض وبه سميت المضيرة » .

(2) فى الاشتقاق لابن دريد ص ٢٦٥ « عيلان : فعلان من قولهم : عال يعيل : اذا افتقر . وقال قوم : بل كان عيلان فقيرا ، فكان يسال أخاه الياس فقال له : انما انت عيال على ، فسمى عيلان .

وقال قوم : حضنه عبد أسود يقال له : عيلان » .

(3) فى الاشتقاق ايضا ص ٣٦١ « قحطان: فعلان من قولهم : شىء قحيط ، أى شديد.. »

ومن الأسماء المبهمة ، وهى التى تقع للإشارة ، ولا تَخُصّ شيئا دُونَ شىء ، وهى : هذا ، وهذاك ، وأولئك ، وهؤلاء ونحوه .

* * *

ومن الأسماء الأعلام ، وإنّما هى ألقاب مُحْدَثة ؛ نحو : زيد ، وعمرو .

* * *

ومن الأسماء المضمرة ، وهى التى لا تكون إلّا بعد ذِكْر ، نحو : الهاء فى به ، والواو فى فعلوا ، والألف فى فَعَلاَ .

* * *

٣/١٦٦ فأنكرُ الأسماء قول القائل : شىء ؛ لأنّه مُبهم فى الأشياء كلّها . فإن قلت جِسم فهو نكرة ، وهو أخصّ من شىء ؛ / كما أنّ حيوانا أخصّ من جسم ، وإنسانا أخصّ من حيوان ، ورجلا أخصّ من إنسان .

والمعرفة : ما وُضِع على شىء دُونَ ما كان مِثْلَه ، نحو : زيد وعبد الله فإن أَشْكَلَ زيد من زيد فرّقتْ بينهما الصفةُ . وقد ذكرنا هذا مُفسّرا فى باب المعرفة والنكرة(١) .

---

(١) سيأتى فى الجزء الرابع

هذا باب

مَخارِج الأَفعال واختلاف أَحْوالها

وهى عشرة أنحاء

فمنها : الفِعْلُ الحقيقىّ الذى لا يتعدّى الفاعل إلى مفعول ، وهو قولك : قام زيد ، وجلس عمرو ، وتكلّم خالد . فكلُّ هذا وما كان مِثْلَه غيرُ مُتَعَدٍّ .

وكلُّ فِعْل تعدّى أو لم يتعَدّ فهو مُتَعَدٍّ إلى اسم الزمان ، واسم المكان والمصدر ، والحال(1) ، وذلك قولك : قام عبد الله ضاحكا يومَ الجمعة عندك قياما حسنا ؛ وذلك أنّ فيه دليلا على هذه الأشياء . فقولك : قام زيد بمنزلة قولك : أحدث قياما ، وتَعْلَمُ أنّ ذلك فيما مضى من الدهر ، وأنّ للحدث مكانا ، وأنّه كان على هيئة .

وكذلك إن قلت : قام عبدُ الله ابتغاء الخير ، فجئت بالعلّة التى لها وقع القيامُ .

وكلُّ ما كان / فِعْله على (فَعُلَ) فغير متعدٍّ ؛ لأنّه لانتقال الفاعل إلى حال عن حال ؛ فلا معنى ٣/١٦٧

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ « واعلم أن الفعل الذى لا يتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذى اخذ منه ، لانه انما يذكر ليدل على الحدث ، الا ترى أن قولك : قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب ..

لما عمل فى الحدث عمل فى المرة منه والمرتين وما يكون ضربا منه .

فمن ذلك: قعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع القهقرى ، لأنه ضرب من فعله الذى اخذ منه .

ويتعدى الى الزمان .. وذلك قولك : قعد شهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقول : ذهبت امس ، وساذهب غدا ..

ويتعدى هذا الفعل الى كل ما اشتق من لفظه اسما للمكان والى المكان ، لانه اذا قال : ذهب ، أو قعد فقد علم أن للحدث مكانا وان لم يذكره ، كما علم أنه قد كان ذهاب ، وذلك قولك : ذهبت المذهب البعيد ، وجلست مجلسا حسنا ، وقعدت مقعدا كريما ، وقعدت المكان الذى رأيت .. » وانظر ص ١٩ منه . وهذا الجزء ص ١١٦ .

للتعدّى ؛ وذلك قولك : كرُم زيد ، وشرُف عبد الله . والتقدير :ماكان كريما ولقد كرُم ، وماكان شريفا ولقد شَرُفَ . فهذا نَحْو من الفِعْل .

* * *

ونَحوٌ آخر لا يتعدّى الفعل فيه الفاعل ، وهو للفاعل على وجه الاستعارة : ويقع على ضربين :

أحدُهما : سقط الحائط ، وطال عبد الله ، وأنت تَعْلَمُ أنَّهما لم يفعلا على الحقيقة شيئا . فهذا ضَرْبٌ .

والضَّرْبُ الثانى الذى يُسمِّيه النحويّون فِعْل المطاوعة . وذلك قولُك : كَسَرته فانْكَسَر ، وشَوَيْته فانْشَوَى ، وقطعته فانْقَطَع ، وإنَّما هذا وما أشْبهه على أنَّك بلغت فيه ما أَرَدْت ، وانتهيتَ منه إلى ما أَحببت ؛ لا أنَّ له فِعْلا[1] .

* * *

ومن الأفعال ما يتعدّى الفاعل إلى مفعول واحد وفعله واصِل مُؤثِّر ، كقولك : ضربت زيدا ، وكسرت الشىء يا فتى[2]

فأمَّا المصدر ، والحالات ، والظروف – فلا يمتنع منها فِعْلٌ البتة .

ومن هذه المتعدِّية إلى مفعول ما يكون غَيْر واصِل ، نحو : ذكرت زيدا ، وشتمت عمرا ، وأضحكت / خالدا . فهذا نوع آخر . ٣/١٦٨

* * *

ومن الأفعال ما يتعدَّى إلى مفعولين ولك أن تقتصر على أحدهما . وذلك قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكسوت زيدا ثوبا ، وألبست زيدا جُبَّة[3] .

* * *

ومنها ما يتعدَّى إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحدهما[4] وذلك نحو : ظننت زيدا أخاك ، وحسِبت زيدا ذا الحفاظ ، وخِلْت عبدَ الله يقوم فى حاجتك .

---

(1) عقد بابا لأفعال المطاوعة فى الجزء الثانى ص ١٠٤ – ١٠٦ .

(2) فى سيبويه ج ١ ص ١٤ « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعول .. » . وانظر هذا الجزء ص ٩٠ .

(3) فى سيبويه ج ١ ص ١٦ : « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين ، فان شئت اقتصرت على المفعول الأول ، وان شئت تعدى الى الثانى .. » وانظر هذا الجزء ص ٩٠ .

(4) فى سيبويه ج ١ ص ١٨ « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى مفعولين وليس لك ان تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر .. » وانظر هذا الجزء ص ٩٤ .

والفَصْل بين هذا والأوّل أنّ الأوّل فِعْل حقيقىّ يقع مفعولاه مُختلفَيْن .تقول : أعطيت زيدا ، فتخبر أنّه كان منك عَطاءٌ ، وإن شئت أن تذكره بَعْدُ ذكرته .

فأمّا قولك :ظننت زيدا فلا يستقيم ؛ لأنّ الشَّكَّ إنّما وقع فى المفعول الثانى(١) . فالثانى خَبَر عن الأوّل ، والتقدير : زيد منطلق فى ظنّى ، إلّا أن تريد بظننت : اتَّهمت . فهذا من غير هذا الباب ، وكذلك : إذا أردت بعلمت : عرفت . فهو من باب ما يتعدّى إلى مفعول ؛ كما قال عزّ وجلّ : (لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللهُ يَعْلَمُهُمْ) (٢) إنمَا هو : لاتعرفونهم الله يعرفهم . وكذلك : (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِى السَّبْتِ(٣)) .

* * *

/ ومن هذه الأفعال ما يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين ، وهو من باب الفعل المتعدّى إلى مفعولَيْن ، ٣/١٦٩
ولكنّك جعلت الفاعل فى ذلك الفِعْل مفعولا بأنّه كان يَعْلَم ، فجَعَل غيرَه أعْلَمه ، فيقول :أعلم الله زيدا عمرا خيرَ الناس ، ونبَّأتك عبدَ الله صاحبَ ذلك . فما كان من هذا فهذا سبيله(٤) .

ومنها ما يتعدّى إلى مفعول واسم الفاعل والمفعول فيه لشىء واحد ، وليست أفعالا حقيقيّة ، ولكنّها فى وزْن الأفعال ، ودخلت لمعانٍ على الابتداء والخبر ؛ كما أنّ مفعولى ظننت إنّما هما ابتداءٌ وخبر . وذلك قولك : كان زيد أخاك ، وأمسى عبد الله ظريفا يا فتى(٥) .

وكذلك ليس ، وما زال ، ومادام . فهذه ثمانية أفعال متصرّفة .

* * *

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٤٠ والثالث ص ١١٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢١ « وكما قال عز وجل (لاتعلمونهم الله يعلمهم) كقولك : لا تعرفونهم الله يعرفهم » والاية فى الأنفال : ٦٠ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨ : « وقد يكون علمت بمنزلة عرفت . لا تريد الا علم الأول، فمن ذلك قوله تعالى (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم فى السبت) وقال سبحانه (وآخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم) فهى هاهنا بمنزلة عرفته . » ، وانظر ص ١٢١ منه .
والآية الأولى فى البقرة : ٦٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩ « باب الفاعل الذى يتعداه فعله الى ثلاثة مفعولين هاهنا . وذلك قولك : أرى الله زيدا بشرا اباك ، ونبأت عمرا زيداً أبا فلان ، وأعلم الله زيدا عمرا خيرا منك » . وانظر هذا الجزء ص ١٢١ .
وللمبرد مناقشة مع سيبويه فى قوله جـ ١ ص ١٧ « ونبئت زيدا ، اى عن زيد » نكتفى بالاشارة اليها .

(٥) انظر هذا الجزء ص ٩٦ .

ومنها فعل التعجب وهو غير متصرّف ؛ لأنّه وقع لمعنى ، فمتى صرّف زال المعنى . وكذلك كلُّ شىء دخله معنى من غيرِ أَصْلِهِ على لفظ فهو يَلْزَم ذلك اللفظَ لذلك المعنى ، وهو قولك : ما أَحْسَن زيدا ، وما أَظْرَفَ أخاك . وقد مضى تفسيره[1] فى بابه وهو فِعْل صحيح .

* * *

٣/١٧٠ والعاشر : ما أُجْرِىَ مُجْرَى الفِعْلِ وليس بفِعْلٍ ، ولكنّه يُشْبه الفعل بلفظ / ، أو معنى .

فأمّا ما أشبه الفعل فدلّ على معناه مِثْلَ دلالته فـ(ما) النافية ، وما أشبهها . تقول : ما زيد منطلقا ؛ لأنّ المعنى : ليس زيد منطلقا ، وما أشبهه فى اللفظ ، ودخل على الابتداء والخبر دخولَ (كان) ، و(إنَّ) وأخواتهما . وقد ذكرنا الحجج فيها فى بابها[2] .

(١) لم يتقدم ذكره ، وسيذكره فى الجزء الرابع ص ٤٨٤ من الأصل .
(٢) سيأتى بابها فى الجزء الرابع ص ٤٩٩ .

هــذا باب

الصلة والموصول فى مسائله

فأمّا أصوله فقد ذكرناها

تقول : رأيت الذى أبوه منطلق . فـ (الذى) مرئىّ ، و (أبوه منطلق) صلته .

* * *

فإن قلت : رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان – لم يجز ؛ لأنّ قولك : أبواهما منطلقان صلة للذَيْنِ ، واللذان فى صلة الذى . وهما ابتداءٌ لا خَبَرَ له . فلم تتمّ الصلة .

* * *

فإن قلت : رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان فى الدار – لم يجز أيضا وإن كنت قد جئت بخبر ؛ لأنّه ليس فى صلة الذى ما يرجع إليه .

فإن قلت :/رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان فى داره أوعنده أو ما أشبه ذلك – فقد صحّت المسألة ، وصار التقدير : رأيت الذى أخواك عنده .

* * *

فإن قلت :/رأيت الذى اللذان أبواهما منطلقان إليه لم يجز ، لأنّ (منطلقان) خبر الأبوين ، و (إليه) متّصل بمنطلقين ، فكأنّك قلت : رأيت الذى أخواه . فهذا ابتداءٌ لا خبرَ له . فعلى هذا فقس . ٣/١٧١

* * *

فإن قلت : رأيت اللذين الذى قاما إليه – فهو غير جائز ؛ لأنّ قولك : (الذى قاما إليه) ابتداءٌ لاخبر له .

وتصحيح المسألة : رأيت اللذين الذى قاما إليه أخوك[1] . فترجع الألف فى (قاما) إلى اللذين والهاءُ فى (إليه) إلى الذى ، و (أخوك) خبر الذى ، فتمّت صلةُ اللذَيْن ، وصحّ الكلام .

ولو قلت : ظننت الذى التى تكرمه يضربها – لم يجز ، وإن تمّت الصلة ؛ لأنّ (التى) ابتداءٌ

---

(1) عقد فيما سبق ص ١٣٠ – ١٣١ بابا لادخال الموصول على الموصول عنونه بقوله : (هذا باب من الذى والتى الفه النحويون فادخلوا الذى فى صلة الذى) واكثروا فى ذلك ٠ ٠ » ٠

و(تكرمه) صلتها ، و(يضربها) خبر الابتداء . فقد تمّ الذى بصلته؛ وإنّما فسد الكلام ؛ لأنّك لم تَأْتِ بمفعول (ظننت) الثانى . فإن أتيت به فقلت (أخاك) أو ما أشبهه صحّ الكلام .

* * *

وتقول : ضرب اللذان القائمان إلى زيد أخواهما الذى المكرمهُ عبدُ الله[1] .

فتجعل (الذى) منصوبا ، وإن جعلته مرفوعا نصبت اللذين .

٣/١٧٢ /وتقول : رأيت الراكبَ الشاتِمَه فرسَك . والتقدير : رأيت الرجل الذى ركب الرجل الذى شتمه فرسَك .

* * *

وتقول : مررت بالدار الهادِمِها المصلحُ دارَه عبدُ الله .

فقولك : (الهادِمِها) فى معنى التى هدمها الرجلُ الذى أصلح دارَه عبدُ الله .

* * *

وتقول : رأيت الحامِلَ المطعمَه طعامَك غلامُك . أردت : رأيت الرجل الذى حمل الرجلَ الذى أطْعَمَه طعامَك غلامُك ، فغلامُك هو الحامل ، والهاءُ فى (المطعمه) ترجع إلى الألف واللام الأُولى .

* * *

ولو قلت : وافق ضربُك صاحبُك أخوكَ غلامَك - كان جيّدا . رفعت الضربَ بأنّه الموافق غلامك ، و(ضَرْبُك) تقديره : أنْ ضربك ، وصاحبُك هو الفاعل ، وأخوك نعت أو بدل . فهذا جيّد .

وإنّما يحتاج المصدر إلى الصلة إذا كان فى معنى (أنْ فَعَل) أو يَفْعَل . فأمّا إذا قلت : ضربت ضربا - فليس المصدر مِمّا يحتاج إلى الصلة[2] .

فإذا قلت : أعجبنى ضَرْبُ زيدٍ عمرا - فمعناه : أعجبنى أن ضرب زيد عمرا وكذلك إذ قلت : ضرْبُ زيدٍ عمرٌو فمعناه : أن ضرب زيدا عمرو .

* * *

---

(١) صلة اللذان جملة القائمان الى زيد اخواهما ، وعبد الله فاعل المكرمة

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٨١ «واعلم أن المصدر انما يشابه الفعل اذا كان بتقدير حرف المصدر والفعل . وذلك اذا لم يكن مفعولا مطلقا ، وذلك لأنه لا يصح اذن تقـــديره بأن والفعل ، اذ ليس معنى ضربت ضربا أو ضربة أو ضربا شديدا : ضربت ان ضربت .. » .

وإذا قلت : قيامُ القائمِ إليه زيدٌ/مُعْجِبٌ الشاربَ ماءه الآكلَ طعامَك ـ صار معناه : أن قام ٣/١٧٣
الذى قام إليه زيد معجب الذى شرب ماءه الرجلُ الذى أكل طعامَك .

* * *

وتقول : أعجبَ حُسْنُ حذاءِ نعلِك حذاؤُها لا بِسَ نَعْلِ أخيك ، وإن شئت قلت : لابسا نَعْلَ أخيك .

* * *

وهذه مسائل يسيرة صدَّرنا بها لتكون سُلَّما إلى ما نذكره بعدها إن شاء الله من مسائل طويلة أو قصيرة معمّاة الاستخراج .

* * *

تقول : أعجب المُدْخِلُ السجنَ المُدْخِلَه الضاربُ الشاتمَ المكرمَ أخاه عبدَ الله زيدا .

أردت : أعجب زيدا المدخلُ السجنَ المدخلَه الرجلَ الذى ضرب الرجل الذى شتم الرجل الذى أكرم أخاه عبدَ الله(١) إن شئت نصبت (عبد الله) بأنّه الأخ فبيّنته به ، وإن شئت جعلته بدَلا ، وأبدلته من بعض المنصوبات(٢) التى لم تذكر أسماءها إذا كان إلى جانبه من الصلة ، فإن فصلت بين ما فى الصلة وبين ما تبدله منها لم يجز ، لأنَّك إذا أبدلت شيئا مما فى الصلة أو نعت به ما فى الصلة صار / فى الصلة(٣) ، ولا تفرق بين الصلة والموصول ؛ لأنّه اسم واحد . ٣/١٧٤

---

(١) بيان هذه المسألة وكشف اعرابها :
المدخـــل : فاعل أعجب ، وزيدا مفعـــوله .
والسجن : مفعول به للمدخل ، و (المدخله) : نعت للسجن و (الضارب) فاعله .
والشاتم : مفعول للضـــارب ، والمكرم : مفعول للشاتم .

(٢) لو جعل عبد الله بدلا من الشاتم أو المكرم لجاز ولا يضر الفصل ، لان المكرم مفعول للشاتم واخاه مفعول للمكرم .
فالمكرم ومفعوله من صلة الشاتم ، وتقديم بعض أجزاء الصلة على بعض جائز .

(٣) فى الفارقى ص ٢ « صفة ما فى الصلة من الصلة » .
اذا قلت : القائم أبوه الحسن زيد ، فالحسن من صفة الأب والأب فى الصلة فصفته فى الصلة أيضا .
وكذلك العطف على ما فى الصلة من الصلة اذا قلت : القائم أبوه وعمرو زيد ، أو قلت : الضارب بكرا وخالدا زيد ، فعطفت بعمرو على الأب فصار من الصلة ، وكذلك خالدا المعطوف على بكرا ، فصارا من الصلة ، لأنك عطفتهما على ما فى الصلة . كانك قلت : الضارب البكرين زيد . والضارب الخالدين زيد . =

لو قلت : رأيت الذى ضرب أخاك يخاطب زيدا عمرا ، فجعلت عمرا بدلا من الأخ ، ويخاطب حالا للذى أو مفعولا ثانيا لرأيت وهى فى معنى علمت ـ لم يجز (١) . فإن جعلت (يخاطب زيدا) حالا لأخيك دخل فى الصلة ، فأبدلت عمرا ـ فهو جيّد حينئذ ؛ لأنّه كلّه فى الصلة .

* * *

وتقول : سرّ ما إنّ زيدا يحبّه من هند جاريته . فوصلت (ما) وهى فى معنى الذى بإنّ ، وما عملت فيه لأنّ (إنّ) إنّما دخلت على الابتداء والخبر ، والمعنى كذلك ، وكذلك أخواتها . قال الله عزّ وجلّ : (وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِى الْقُوَّةِ)(٢) .

وتقول على هذا : جاءنى الذى كأنّ زيدا أخوه ، ورأيت الذى ليته عندنا (٣) وكذلك كلُّ شيءٍ يكون جملة .

* * *

= فكذلك البدل مما فى الصلة من الصلة اذا قلت : الضارب أخاك زيدا عمرو ، وجعلت زيدا بدلا من الأخ ، فصار من الصلة ، لأنه بدل مما فى الصلة . كانك قلت : الضارب زيدا عمرو ، وكذلك التأكيد لما فى الصلة من الصلة .. » وانظر ص ١٩٨ من هذا الجزء .

(١) نقل أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٥٧ ان الفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر جائز ، كما هو جائز بين الصفة والموصوف ، ولا يجوز مثل هذا الفصل فى مسألتنا ، لما يلزم عليه من الاخبار عن الموصول قبل ان تتم صلته ، فان البدل من الصلة صلة كما قدمنا ، فعلى قياس ما قاله أبو حيان يجوز أن يكون عمرا بدلا من أخاك وجملة يخاطب هى المفعول الثانى فأصلها خبر المبتدأ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٣ « وقال الله عز وجل (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة) فـ (ان) صلة لـ (ما) ... » وتكسر همزة أن الواقعة فى بدء جملة الصلة .

الآية فى القصص : ٧٦ .

(٣) جعل المبرد صلة الذى جملة انشائية مصدرة بليت فهل يجوز ذلك فى جملة الصلة ؟ قال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥٦ فى قول الشاعر :

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا سوى أن يقولوا اننى لك عاشق

«قيل : ذا فيه زائدة لا موصولة . اذ الصلة لا تكون الا خبرية وعسى ليس بخبر ، وهذا يلزمهم فى خبر المبتدأ أيضا .

فان قيل : خبر المبتدأ قد جاء طلبية كقوله تعالى (بل انتم لا مرحبا بكم) وزيد اضربه قيل : الصلة ايضا جاءت لعل مع جزئيها كقوله :

وإنّى لَرَاجٍ نَظْرَةً قِبَلَ التى لَعَلّى ـ وإنْ شَطَّتْ نَوَاهَا ـ أزورُها

وعسى ولعل متقاربان . فان قدر القول ها هنا جاز للمنازع ان يقدره فى خبر المبتدأ » . =

تقول : الذى إن تأته يأتك زيد ، ورأيت الذى مَنْ يأته يُكرمْه .

فإن قلت : رأيت الذى مَنْ يأتيه يكرمُه ـ جاز . تجعل (مَنْ) فى موضع الذى . فكأنَّك قلت : رأيت الذى زيد يكرمه ؛ لأنَّ (مَنْ) صلتها : يأتيه ، وخبرها : يكرمه .

فأمّا قول الله / عزّ وجلّ : (فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِه)[1] فإنَّ (مَنْ) الأُولى فى معنى الذى . ولا يكون الفعل بعدها إلَّا مرفوعا . ٣ / ١٧٥

فأمَّا الثانية فوجهُها الجزمُ بالجزاء . ولو رفع رافع على معنى الذى كان جيّدا ؛ لأنَّ تصييرها على معنى الذى لايخرجها من الجزاء .

ألا ترى أنَّك تقول : الذى يأتيك فله درهم . فلولا أنَّ الدرهم يجب بالإتيان لم يجز دخول الفاء ؛ كما لا يجوز : زيد فله درهم ، وعبد الله فمنطلق[2] . وقال الله عزّ وجلّ :

= وفى الخزانة جـ ٢ ص ٤٨١ « قال أبوعلى فى التذكرة القصرية : قول الفرزدق :

وانى لراج نظرة قبل التى .. هو على غير الظاهر وتأويله : الحكاية .

كأنه قال : التى أقول فيها هذا القول ، واضمار القول شائع كثير والحكاية مستعملة اذا كان عليها دليل ، والدلالة هنا قائمة وهى أن الصلة ايضاح ، وما عدا الخبر لا يوضح .

وقال أبو على فى الايضاح أيضا : جاء فى هذا البيت الصلة غير خبر والصلة لاتكون الا خبرا ، كما أن الصفة كذلك .

فان قلت : فقد جاء من الموصولة ما وصل بغير الخبر نحو ما قالوه :

كتبت اليه أن قم وبأن قم .

قلت : ذلك وان جاء فى (أن) لا يستقيم فى الذى ونحوه من الأسماء ، لأن (الذى) يقتضى الايضاح بصلته ، وليست (أن) كذلك ، الا ترى أنها حرف وأنها لا يرجع اليها ذكر من الصلة .

وهذا وان جاء فى هذا البيت فان النحويين يجعلون لعل كليت فى أن الفاء لا تدخل على خبرها ، فلا يجيزون : لعل الذى فى الدار فمنطلق ، كما لا يجيزون ذلك فى ليت .

فان قلت : أحمل لعل على المعنى ، لأنه طمع كأنه قال : أطمع فى زيارتها .

قيل لك : فصله أيضا بالتمنى بليت وقل : المعنى : الذى أتمنى ، وصله بالاستفهام والنداء وجميع ما لم يكن خبرا ، وقل : المعنى : الذى أنادى ، والذى أستفهم . فهذا لا يستقيم .. » .

جعل ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٥٠ الصلة فى البيت جملة (أزوروها) وما قبلها اعتراض بين الصلة والموصول .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٦ باضمار القول أوأن الصلة جملة : أزورها .

(١) سورة محمد : ٣٨

(٢) لاقتران خبر المبتدأ بالفاء شروط . انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٩١ ـ ٩٢ ، ابن يعيش جـ ١ ص ٩٩ ، أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٦ وسيبويه جـ ١ ص ٤٥٣ .

(الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ)(١) .

فقد علمت أنَّ الأَجْرَ إنَّمَا وجَبَ بالإنفاق . فإذا قلت : الذى يأتيك له درهم لم تجعل الدرهم له بالإتيان .

فإذا كانت فى معنى الجزاء جاز أن تُفْرد لها وأنت تريد الجماعة ؛ كما يكون (مَنْ) و (ما) ، قال الله عزَّ وجلَّ : (وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ)(٢) . فهذا لكلٍّ من فعل ، ولذلك قال : (فأُولئك هُم المتَّقُون) . فهذه / أصول ، ونرجع إلى المسائل إن شاءَ الله . ٣/١٧٦

* * *

تقول : محبتُّك شهْوةَ زيد طعامَ عبدِ الله وافقت أخاك ، أردت فى ذلك : أن أحببت أن اشتهى زيدٌ طعامَ عبد الله وافقت هذه المحبةُ أخاك(٣) .

ولو قلت : أعجبت إرادتُك قيامَ زيد إلى المعْجِبه ضربُ أخيه أخاك زيدا ـ كان (زيد) مفعولا بأعجبت ، والكلام ماضٍ على ما كان عليه ممّا شرحت لك .

فالأسماءُ الموصولة المصادر إذا كانت فى معنى : (أنْ فعلت) ، والألف واللام إذا كانت فى معنى الذى ، والتى ، ومن ، وما ، وأىّ فى الخبر ، وألى التى فى معنى الذين .

* * *

فأمَّا ما كان من النكرات ؛ نحو : هذا ضاربٌ زيدا ـ فليس قول من يقول من النحويِّين

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٥٣ « وسألته عن قوله : الذى يأتينى فله درهمان : لم جاز دخول الفاء ها هنا ؟ ، والذى يأتينى بمنزلة عبد الله ، وأنت لا يجوز لك أن تقول : عبد الله فله درهمان

فقال : انما يحسن فى الذى ، لانه جعل الآخر جوابا للأول ، وجعل الأول به يجب له الدرهمان ، فدخلت الفاء ههنا ، كما دخلت فى الجزاء اذا قال : ان يأتنى فله درهمان ، وان شاء قال : الذى يأتينى له درهمان ، كما تقول : عبد الله له درهمان ، غير أنه انما أدخل الفاء ، لتكون المطية مع وقوع الاتيان ..

ومثل ذلك (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم) » . البقرة : ٢٧٤ .

(٢) الزمر : ٣٣ .

فى البحر المحيط ج ٧ ص ٤٢٨ و (الذى) جنس كأنه قال : والفريق الذى جاء بالصدق ، ويدل عليه : أولئك هم المتقون فجمع ، كما أن المراد بقوله : فمن أظلم يراد به جمع ولذلك قال : مثوى الكافرين وفى قراءة عبد الله والذى جاءوا بالصدق وصدقوا به) .

وقيل : أراد : والذين ، فحذف النون ، وهذا ليس بصحيح .. » .

(٣) محبتك : مبتدأ خبره جملة وافقت أخاك . (شهوة) مفعول به لمحبة وهى مصدر اضيف الى فاعله ومفعوله قوله : طعام .

إنّ زيدا من صلة الضارب بشيء ؛ لأنّ ضاربا فى معنى (يضرب) . يتقدّم زيد فيه ويتأخّر[1]

فتقول : هذا زيدا ضاربٌ ، وزيدا عبد الله شاتمٌ .

فإنّما الصلة والموصول كاسم واحد لا يتقدّم بعضه بعضا ، فهذا القول الصحيح الذى لايجوز فى القياس غيره .

* * *

٣/١٧٧ واعلم أنّ الصلة موضّحة للاسم ؛ فلذلك كانت فى / هذه الأسماء المبهمة ، وما شاكلها فى المعنى ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : جاءنى الذى ، أو مررت بالذى لم يدْلُلْك ذلك على شىء حتّى تقول : مررت بالذى قام ، أو مررت بالذى مِنْ حاله [كذا وكذا] ، أو بالذى أبوه منطلق . فإذا قلت : هذا وما أشبهه وضعت اليَدَ عليه .

فإذا قلت : أُريد أن تقومَ يا فتى ،(فتقوم) من صلة (أنْ) حتّى تَمّ مصدرا ، فصار المعنى : أُريد قيامك ، وكذلك يسرّنى أن تقومَ يا فتى .(تقوم) من صلة (أنْ) حتّى تمّ مصدرا ، فصار المعنى : يسرّنى قيامُك . قال الله عزّ وجلّ : (وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ)[2] ، (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)[3] فهذا على ما وصفت لك .

وكذلك (أنّ) الثقيلة . تكون مع صلتها مصدرا . تقول : بلغنى أنّكم منطلقون ، أى : بلغنى انطلاقُكم .

وكذلك (ما) بصِلتها تكون مصدرا . تقول : سرنى ما صنعت ، أى : سرّنى صنيعُك .

فأمّا قولهم : أنا مقيم ما أَقَمْتَ ، وجالس ما جلستَ — فهو هذا الذى ذكرنا من المصدر ؛ ٣/١٧٨ ألا ترى أنّك تقول : آتيك مَقْدَم الحاجّ ، وأتيتك إمْرَةَ فلان . إنّما تريد / : وقت إمْرَة فلان ، ووقت قُدوم الحاجّ[4] .

---

(١) لايتقدم معمول اسم الفاعل عليـــه اذا كان اسم الفاعل محلى بال وانظر الاشباه جـ ٣ ص ١٩٥

(٢) النور : ٦٠

(٣) البقرة : ١٨٤

(٤) آتيك امرة فلان : مصـــــدر ناب عن ظرف الزمان بتقدير مضاف محذوف . وأما آتيك مقدم الحاج فمقدم اسم زمان فلاداعى لتقدير مضاف
هذا هو الراجح ، وان ذهب سيبويه والمبرد الى تقدير المضاف .
وانظـر البحـــر المحيط جـ ٨ ص ٤٨ ، والمقتضب جـ ٢ ص ١٢٢ .

فإذا قلت : أُقيم ما أقمتَ ـ فإنّما تقديره : أقيم وقتَ مقامك ، ومقدارَ مقامك .

واعلم أنَّك إذا أدخلت شيئا فى الصلة ـ فنعته وفِعْله والبدَلُ منه داخلات فى الصلة(١) .

ولو قلت : جاءنى الذى ضرب عبد الله زيدا الظريفَ يومَ الجمعة قائما فى داره ـ لكان هذا أجمعُ فى صلة الذى ، ويعلَّق بها الهاءُ التى فى قولك : داره ، ودخل الظريف فى الصلة ؛ لأنَّه نعت لزيد وهو فى الصلة . فعلى هذا تجرى هذه الأشياء .

تقول : رأيت المطعمَه المكرمَه المعطيَه درهما عبدُ الله .

فهذه مسألة صحيحة . وتأويلُها : رأيت الرجل الذى أطعمه الرجل الذى أكرمه الرجل الذى أعطاه درهما عبد الله .

فعبد الله هو المعطى ، والمعطى هو المكرم ، والمكرم هو المطعم .

* * *

ولو قلت : طعاما طيِّبا عند قولك : رأيت المطعمه أو بعد عبد الله ـ جاز ، فإن جعلته بين شىءٍ من هذا وبين صلته لم يجز أن تفصل بين الصلة والموصول .

* * *

ولو قلت : رأيت المعطى أخاك الشاتمه ، درهما زيد/ لم يجز ؛ لأنَّك فصلت بين زيد وبين ٣/١٧٩
شاتمه ، وقلت (درهما) بعد الشاتمه ، ففصلت بالشاتمه بينه وبين المعطى(٢) .

ولكن رأيت المعطى أخاك درهما الشاتمة زيد ، إذا نصبت الشاتمه بالنعت للمعطى ، أو جعلت (رأيت) من رؤية القلب . فجعلت الشاتمه مفعولا ثانيا .

فإن أردت أن ترفع الشاتم لأنَّه المعطى لم يكن بُدٌّ من أن تجعل فيه كناية ترجع إلى الألف واللام فى المعطى .

فتقول : رأيت المعطى أخاك درهما الشاتمه أخوه ، تجعل الهاء من أخيه ترجع إلى الألف واللام ، فتصير بمنزلة قولك : رأيت الضارب زيدا أخوه ، فإنّما رأيت رجلا ضرب أخوه زيدا

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٣ ، ٢٣ والثالث ص ١٩٣ ـ ١٩٤ .

(٢) فى الفارقى ص ١١ « ولا يدخل شىء من صلة موصول فى صلة موصول آخر ، لما قدمناه من تداخل الكلام وتخليطه » .

ولن ترى أنت الضارب ؛ لأنَّ الضارب هو الأخ ،وإنّما رأيت واحدا الضارب زيدا أخوه . فعلى هذا قلت : رأيت المعطى أخاك درهما الرجل الذى شتمه أخوه ؛ لأنَّ المعنى : رأيت الذى أعطى الرجل الذى شتمه أخوه أخاك درهما .

* * *

وتقول : رأيت الذى اللذان التى قامت إليهما عنده أخواك . فهذا كلام جيّد ؛ لأنَّ قولك : اللذان مبتدأٌ/فى صلة الذى ، والتى مبتدأة فى صلة اللذين ، وقامت إليهما صلة التى ، وعنده ظرف داخل فى الصلة [وحقُّه أن يقال : وعنده خبر التى][1] وقولك : أخواك خبر اللذين . وتمّت صلة الذى فصار تقدير هذا : رأيت الذى أخواه قائمان .

٣/١٨٠

ولو قلت : جاءنى الذى التى اللتان اللذان الذى يحبّهما عندهما فى دارهما عنده جاريتُك كان جيّدا ؛ لأنَّ الكلام الذى فى صلة الذى الأخير .

فكلّ ما زدت من هذا فهذا قياسه [2] .

* * *

واعلم أنَّ (أنْ) الخفيفة إذا وصلت بفعل لم يكن فى الفعل راجع إليها .

وكذلك (أنَّ) الثقيلة ؛ لأنّهما حرفان ، وليسا باسمين. وإنّما يستحقُّ الواحد منهما أن يكون اسما بما بعده [3] ، والذى و(مَنْ) و(أىّ) أسماء ، فلا بُدَّ فى صلاتها ممّا يرجع إليها ؛ ألا ترى أنّك تقول : جاءنى اللذان فى الدار ، فيعرف .

وتقول : أيُّهم يأتيك تضربه ، وأيَّهم يأتيك فاضرب .

* * *

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) عاد لمسائل ادخال الموصول على الموصول للمرة الثالثة

(٣) فى الفارقى ص ٤ « والفرق بين صلة الألف واللام وصلة أن : ان صلة (أن) لايعود اليها شىء من الصلة ، لأنها حرف ، والحرف لا يضمر ، ولا يرجع اليه ضمير » .

وكذلك (ما) اذا كانت بمعنى المصدر لاتحتاج الى ضمير ، لانها حرف ، وقد جعل قوم فيها ضميرا يرجع اليها ، وذلك باطل ، لانها حرف ، والحرف لايضمر .

والدليل على أنها حرف أنها تدخل على الفعل كدخول (أن) ولا خلاف أن (أن) لاتضمر ، ولا يعود اليها ضمير من صلتها . كذلك يلزم فى (ما) ، لأنها بمنزلتها فى دخولها على الفعل وكونها فى تأويل المصدر » .

٣/١٨١ و(ما) عند سيبويه إذا كانت والفِعل مصدرا بمنزلة (أن)[1] /والأخفش يراها بمنزلة الذى مصدرا كانت أو غير مصدر. وسنشرح ما ذكرنا شرْحا بيّنا شافيا إن شاء الله .

وتقول : أن تأتينى خيرٌ لك، فليس فى تأتينى ذِكْر لأنْ ، ولو قلت : رأيت الذى تقوم لم يجز ؛ لأنَّك لم تردُدْ إلى الذى شيئا وهو اسم حتّى تقول : رأيت الذى تقوم إليه .

ولو قلت : بلغنى أنَّك منطلق لم تردد إلى (أنَّ) شيئا . ولو قلت : جاءنى مَنْ إنَّك منطلق لم يجز حتّى تقول : إنَّك منطلق إليه أو عنده .

فهذا أمْرُ الحروف ، وهذه صفات الأسماء .

فأمَّا اختلاف الأخفش، وسيبويه فى (ما) إذا كانت والفعل مَصْدَرا فإنَّ سيبويه كان يقول : إذا قلت : أعجبنى ما صنعتَ فهو بمنزلة قولك : أعجبنى أنْ قمت . فعلى هذا يلزمه : أعجبنى ما ضربت زيدا ؛ كما تقول : أعجبنى أنْ ضربت زيدا ،وكان يقوله .

والأخفش يقول : أعجبنى ما صنعتَ ، أى : ما صنعته ؛ كما تقول : أعجبنى الذى صنعته ،
٣/١٨٢ ولا يُجيز : أعجبنى ما قمت ؛ لأنَّه لا يتعدى ، وقد / خلَّط ، فأجاز مثله، والقياس والصواب قولُ سيبويه (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٧ « ومثل ذلك أيضا من الكلام فيما حدثنا أبو الخطاب ما زاد الا ما نقص ، وما نفع الا ما ضر . فما مع الفعل بمنزلة اسم نحو : النقصان والضرر ، كما انك اذا قلت : ما أحسن ما كلم زيدا فهو ما أحسن كلامه زيدا ، ولولا (ما) لم يجز الفعل بعد (الا) فى ذا الموضع ، كما لايجوز بعد ما أحسن بغير (ما) .

وقال فى جـ ١ ص ٤١٠ : ومن ذلك قولهم : ائتنى بعد ما تفرغ فـ (ما) وتفرغ بمنزلة الفرَاغ ، وتفرغ صلة ..

وقال فى ص ٣٧٧ : وتقول: أتانى القوم ماعدا زيدا ، وأتونى ما خلا زيدا فـ (ما) هنا اسم ، وخلا ، وعدا صلة له ..

ويريد سيبويه بقوله : و (ما) هنا اسم انها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصدر فهى حرف عنده وكذلك قال المبرد فى الجزء الرابع ص ٦٧٨ ، « لان (ما) اسم فلا توصل الا بالفعل نحو : بلغنى ماصنعت ، أى : صنيعك .. »

(٢) رأى المبرد هنا صريح وواضح كل الوضوح فى انه يرى أن (ما) المصدرية حرف لا اسم ، فقد ارتضى مذهب سيبويه ، وجعله الصواب ، وضعف مذهب الاخفش ، ثم رماه بالتخليط .

والعجيب بعد هذا أن ينسب الرضى و السيوطى الى المبرد بأنه يرى أن (ما) المصدرية اسم ، كما يراه الأخفش .

فإن أردت بـ (ما) معنى الذى ، فذاك ماليس فيه كلام ؛ لأنَّه البابُ والأَكْثَرُ ، وهو الأَصْلُ ، وإنَّمَا خرُوجُها إلى المصدر فَرْع.

= فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٥١ « وما المصدرية حرف عند سيبويه اسم موصول عند الأخفش والرمانى والمبرد ».

وفى الهمع جـ ١ ص ٤٨ « الخامس : (ما) خلافا لقوم منهم المبرد والمازنى والسهيلى وابن السراج والأخفش فى قولهم : انها اسم مفتقرة الى ضمير » نعم قال المبرد فى الجزء الرابع ص٦٧٨ فاذا قلت : ماعدا، وماخلا لم يكن الا النصب وذاك لأن ماأسم فلا توصل الا بالفعل نحو : بلغنى ما صنعت أى صنيعك ٠وظاهر أنه يريد أنها تؤول مع ما بعدها باسم هو مصـــدر كما قال بذلك سيبويه فى ج ١ ص ٣٦٧ ، ص ٣٧٧ ٠

هـــذا باب

ما جَرَى مَجْرَى الفِعْل

وليس بفِعْل ولا مَصْدر

ولكنَّها أسماءٌ وُضِعَتْ للفِعْلِ تدلُّ عليه ، فأُجريتْ مُجراه ما كانت في مواضعها ؛ ولا يجوز فيها التقديم والتأخير ؛ لأنَّها لا تصرَّفَ تصرّف الفعل ، كما لم تَصَرَّف (إنَّ) تَصرُّفَ الفِعْل ، فأُلْزِمت مَوضِعا واحدا ، وذلك قولك : صَه ومَهْ ، فهذا إنَّما معناه : اسكت ، واكْفُفْ، فليس بمتَعَدٍّ ، وكذلك : وراءك وإليك ، إذا حذَّرته شيئا مُقبلا عليه ، وأمرته أن يتأخَّر ، فما كان من هذا القبيل فهو غير متعدٍّ .

ومنها ما يَتعدّى (١) وهو قولك : عليك زيدا ، ودونك زيدا ، إذا أغريته . ٣

وكذلك : هلُمَّ زيدا ، إذا أردت : هات زيدا فهذه اللغة الحجازيّة : / يقع (هَلُمَّ) فيها مَوْقِعَ ١٨٣
ما ذكرنا من الحروف ، فيكون للواحد وللاثنين والجَمْع على لفظ واحد ، كأخواتها المتقدّمات(٢) قال الله عزَّ وجلَّ : (وَالقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا) (٣) .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٢٢ « باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث .

وموضعها من الكلام : الأمر والنهى ، فمنها ما يتعدى المأمور الى مأمور به ، ومنها ما لا يتعدى المأمور .

ومنها ما يتعدى المنهى الى منهى عنه ، ومنها ما لايتعدى المنهى .

أما ما يتعدى فقولك : رويد زيدا ، فانما هو اسم أرود زيدا .

ومنها (هلم) زيدا ومنها قول العرب : حيهل الثريد ..

وأما ما لا يتعدى المأمور ولا المنهى الى مأمور به ولا الى منهى عنه فنحو قولك : مه وصه وآه وايه وما اشبه ذلك » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٥٨ « باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة .

وذلك الحروف التى للأمر والنهى ، وليست بفعل ، وذلك نحو ايه وصه ومه واشباهها وهلم فى لغة الحجاز كذلك ، ألا تراهم جعلوها للواحد وللاثنين والجميع والذكر والأنثى ، وقد تدخل الخفيفة والثقيلة فى لغة بنى تميم ، لأنها عندهم بمنزلة رد ، واردن ، كما تقول : هلما وهلمى وهلمن ..

والهاء فضل وانما هى ها التى للتنبيه ، ولكنهم حذفوا الألف ، لكثرة استعمالهم هذا فى كلامهم » وانظر ص ٦٧ ؛ جـ ١ ص ١٢٧ ، وهذا الجزء ص ٢٥

(٣) الأحزاب ١٨

فأمّا بنو تميم فيجعلونها فِعْلا صحيحا ، ويجعلون الهاء زائدة ، فيقولون : هلُمَّ يا رجل ، وللاثنين : هَلُمَّا ، وللجماعة : هَلُمُّوا ، وللنساء : هَلْمُمْنَ ، لأنَّ المعنى : المُمْنَ ، والهاءُ زائدة.

* * *

فأمّا قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)[١] ، فلم ينتصب (كِتَابَ) بقوله (عليكم) ، ولكن لمّا قال : (حُرِّمتْ عليْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أعْلم أنَّ هذا مكتوب عليهم ، فنصب (كتابَ الله) للمصدر ، لأنَّ هذا بَدَلٌ من اللفْظ بالفِعْل ، إذ كان الأوّل فى معنى : كتب الله عليكم ، وكُتِب عليكم .

ونظيرُ هذا قولُه : (وَتَرَى الجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحابِ صُنْعَ اللهِ)[٢] ، لأنّه قد أعْلمك بقوله : (وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ) أنَّ ثَمَّ فِعْلا ، فنصب ما بعده ، لأنّه قد جرى مَجْرَى : صنَعَ اللهُ .

وكذلك : (الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَيءٍ خَلْقَهُ)[٣] . قال الشاعر :

---

(١) النساء : ٢٤

وفى البحر المحيط جـ ٣ ص ٢١٤ « كتاب الله : انتصب باضمار فعل ، وهو فعل مؤكد لمضمون الجملة السابقة من قوله (حرمت عليكم) ، وكأنه قيل : كتب الله عليكم تحريم ذلك كتابا ..

وما ذهب اليه الكسائى من أنه يجوز تقديم المفعول فى باب الاغراء بالظروف والمجرورات مستدلا بهذه الآية ، اذ تقدير ذلك عنده : عليكم كتاب الله ، أى : « الزموا كتاب الله لايتم دليله ، لاحتماله أن يكون مصدرا مؤكدا ، ويؤكد هذا التأويل قراءة ابى حيوة ومحمد بن السميفع اليمانى : (كتب الله عليكم) . جعله فعلا ماضيا رافعا ما بعده » .

(٢) النمل : ٨٨

(٣) السجدة : ٧ : وفى سيبويه جـ ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ « باب مايكون المصدر فيه توكيدا لنفسه نصبا .

فأما المضاف فقول الله عز وجل : (وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب. صنع الله) وقال : (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم. وعد الله) وقال : (الذى احسن كل شىء خلقه) وقال تعالى (والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم) .. لأنه لما قال : (مر السحاب) وقال (احسن كل شىء) علم أنه خلق ، وصنع ، ولكنه وكد وثبت للعباد .

ولما قال : (حرمت عليكم أمهاتكم) حتى انقضى الكلام علم المخاطبون أن هذا مكتوب عليهم مثبت ، فقال الله (كتاب الله) توكيدا، كما قال صنع الله ..

وقد زعم قوم أن كتاب الله نصب على قوله: عليكم كتاب الله .. »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٩٩ « قرأ الجمهور خلقه بفتح اللام فعلا ماضيا صفة لكل شىء وقرأ العربيان وابن كثير بسكون اللام .

٣ / ١٨٤

/ما إنْ يمَسّ الأرْضَ إلّا مَنْكِبٌ مِنْهُ وحَرْفُ السّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ(١)

لأنّه ذكر ما يدلُّ على أنّه طَيّان من الطَيّ ، فكان بَدَلا من قوله (طَوَى) ، وكذلك قوله :

إذا رَأَتْنى سقَطَتْ أَبْصارُها دَأْبَ بِكَارٍ شَايحَتْ بِكَارُها(٢)

لأنّ قوله : (إذا رَأَتْنى) معناه : كُلّما رأتنى ، فقد خبّر أنّ ذلك دأْبُها ؛ فكأنّه قال : تدأَبُ دأْبَ بِكار ؛ لأنّه بَدَل منه .

ومِثْلُ هذا – إلّا أنّ اللفظ مُشتقٌ من فِعْل المصدر ، ولكنّهما يشتبهان فى الدلالة – قوله عزّ وجلّ : (وتَبَتَّلْ إلَيْهِ تَبْتِيلًا) على : وبتِّل إليه ، ولو كان على تبتَّل لكان تبتُّلا .

وكذلك : (وَاللهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الأَرْضِ نباتًا) . لو كان على أنبت لكان إنباتا . ولكنّ المعنى – والله أعلم – : أنّه إذا أنبتكم نبتّم نباتا .

وقال الشاعر :

= والظاهر أنه بدل اشتمال والمبدل منه كل أى : احسن خلق كل شىء فالضمير فى خلقه عائد على كل .

وقيل الضمير فى خلقه عائد على الله فيكون انتصابه نصب المصدر المؤكد لمضمون الجملة ، كقوله (صبغة الله) وهو قول سيبويه أى خلقه خلقا ، ورجح على بدل الاشتمال بأن فيه اضافة المصدر الى الفاعل ، وهو أكثر من اضافته الى المفعول وبأنه ابلغ فى الامتنان .. » وانظر النشر جـ ٢ ص ٣٤٧ ، والاتحاف ص ٣٥١ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨٠ على حذف عامل المصدر المؤكد لمضمون الجملة والتقدير : طوى طى المحمل .

يقول : اذا اضطجع لم يمس الأرض الا منكبه وحرف ساقه ، لأنه خميص البطن ؛ فلا يصيب بطنه الأرض .

والمحمل : محمل السيف شبهه فى طى كشحه بحمالة السيف .

والبيت من قصيدة لأبى كبير الهذلى فى ديوان الهذليين جـ ٢ ص ٨٨ – ١٠٠

وفى ديوان الحماسة جـ ١ ص ٨٣ – ٨٩ وفى الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ٢ ص ٦٥٣ – ٦٥٤ والخزانة جـ ٣ ٤٦٦ – ٤٧٣ وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٩ والعينى جـ ٣ ص ٥٥٨ وسيعيد المبرد ذكره فى هذا الجزء .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٩ على حذف فعل المصدر التشبيهى .

البكار : جمع بكرة من الابل . شايحت : جدت والمشيح من الرجال : الجاد الماضى .

والمعنى : كلما رأتنى سقطت أبصارها ، وخشعت هيبة لى ، كما تفعل البكار من الابل اذا وجدت فحولها فى اعتراضها .

وقيل معنى شايحت : حاذرت ، ولم ينسب الرجز لقائل معين .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل لأن المعنى واحد . وقال الله تبارك وتعالى (والله أنبتكم من الأرض نباتا) لأنه اذا قال أنبته فكأنه قال : قد نبت

وقال عز وجل (وتبتل اليه تبتيلا) لأنه اذا قال : تبتل فكأنه قال : بتل .

ومن هنا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه وان نسب اليه غير ذلك

انظر الجزء الأول ص ٢٥ من المقتضب .

وخَيْرُ الأَمْرِ ما استَقْبَلْتَ مِنْهُ   وليسَ بأَنْ تَتَبَّعَه اتِّبَاعَا (١)

وهذا كثير جدًّا .

٣/١٨٥ ومن الحروف التى تَجْرى مَجْرَى الفِعْل ما يكون / أَشَدَّ تمكُّنًا من غيره ، وذلك أَنَّك تقول للرجلِ-إذا أَردت تباعُدَه- : (إليكَ) فيقول : (إلىّ) . كأَنَّك قلت : تَباعدْ ، فقال : أَتباعد .

وتقول : علىّ زيدا ، فمعناه : أَوْلِنى زيدا ، وتقول : عليك زيدا ، أَى : خُذْ زيدا . (٢)

فإِن سأَل سائل عن اختلافها قيل : هى بمنزلة الأَفْعال التى منها مايتعدّى ، ومنهامالايتعدّى ، ومنها ما يتعدّى إلى مفعولين .

* * *

ومن هذه الحروف : (حَيَّهَل) فإِنَّمَا هى اسمان جُعِلا اسما واحدا ، وفيه أَقاويل :

فأَجودها : حَيَّهَلَ بعُمرَ . فإذا وقفت قلت : حيَّهلا ، فجعلت الأَلف لبيان الحركة . وجائزٌ أَن تجعله نكرة فتقول : حَيَّهَلًا يا فتى ، وجائزٌ أَن تُثْبت الأَلف ، وتجعله معرفة ، فلا تنوّن والأَلف زيادة ، ومعناه : قرِّبه ، وتقديره فى العربيّة : بادِرْ بذِكْره ، وإنَّمَا (حَىَّ) فى معنى : (هَلُمَّ)(٣) .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٤٤ على وقوع (اتباعا) وهو مصدر اتبع بعد تتبع ومصدره التتبع .

والمعنى : وخير الأمر ما قد تدبرت أوله ، فعرفت الأم تعود عاقبته ؟
وشره ما ترك النظر فى أوله وتتبعت أواخره بالنظر .

والبيت من قصيدة للقطامى فى ديوانه ص ٣١-٤٢ والخزانه جـ ١ ص ٣٩١ - ٣٩٢ وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٠٩ وشواهد الكشاف ص ١٦٧ ، وشرح المفضليات للأنبارى ص ٣٥٢ والفائق ج ٣ ص ١٨٩ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ « باب من الفعل سمى الفعل فيه بأسماء مضافة ..

اما ما يتعدى المأمور به الى مأمور به فهو قولك : عليك زيدا ، ودونك زيدا ، وعندك زيدا . تأمره به حدثنا بذلك أبو الخطاب ..

وأما مالا يتعدى المأمور ولا المنهى فقولك : مكانك وبعدك اذا قلت : تأخر ، وحذرته شيئا خلفه ، وكذلك عندك اذا كنت تحذره من بين يديه شيئا .. » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٢ « واما حيهل التى للأمر فمن شيئين يدلك على ذلك : حى على الصلاة .

وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يقول : حى هل الصلاة .

والدليل على أنهما جعلا اسما واحدا قول الشاعر :

وهَيَّجَ الحىَّ مِنْ دار فَظَلَّ لَهُمْ   يَوْمٌ كثيرٌ تَنادِيه وَحَيَّهَلُهْ

والقوافى مرفوعه . وأنشدناه هكذا أعرابى من أفصح الناس ، وزعم أنه شعر أبيه ... =

ومن ذلك قولُهم : حَيَّ على الصلاة . قال الشاعر :

وهَيَّجَ القَوْمَ مِنْ دَار فَظَلَّ لَهُمْ ... يوْمٌ كَثِيرٌ تَنادِيه وحَيَّهَلُهْ(١)

/وقال فيما أثبت فيه الألف : ٣/١٨٦

بحيَّهلاَ يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيةٍ ... أمامَ المطايا سيْرُها مُتَقَاذف(٢)

وأدخل الباء عليه ؛ لأنَّه اسم فى موضع المصدر .

* * *

ومن أسماء الفِعْل (رُوَيْدَ) ولها باب تُفْرَد به نذكره بعد هذا الباب إن شاء الله .

ومن المصادر ويح ، وويل ، ووَيْب ، وإنَّما هى إذا قلت : ويلٌ ازيد فى موضع : قُبُوحٌ

= ومن العرب من يقول : حيهلا ، ومن العرب من يقول : حيهل اذا وصل »

وقال فى ج ١ ص ١٢٣ « ومنها قول العرب: حيهل الثريد ، وزعم ابو الخطاب أن بعض العرب يقول : حيهل الصلاة فهذا اسم : ائت الصلاة ، أى : ائتوا الثريد ، وائتوا الصلاة » .

وانظر لغاتها فى المخصص ج ١٤ ص ٨٩

(١) استشهد به سيبويه كما ذكرنا قبل على أنه جعله اسما واحدا واعربه .

هيج : فرق . دار : واد قريب من هجر . ظل : استمر قيل فاعل هيج ضمير غراب البين وقد ذكر قبل .

ويجوز أن يكون هيج وظل متوجهين الى يوم وتنازعا فيه

وظل لهم يوم . من باب قولهم نهاره صائم .

والتنادى مصدر تنادى أى نادي القوم بعضهم بعضا ولم يعرف له قائل وانظر الخزانة ج ٣ ص ٤٣ ـ ٤٣

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٢ على حكاية حيهلا وتركه على لفظه

الازجاء السوق . المطية : الدابة

المتقاذف : الذى يتبع بعضه بعضا كان كل سير تسيره هذه المطيه يقذف بها الى سير آخر .

وقيل : القذاف : سرعة السير ، وفرس متقاذف : سريع العدو ويجوز أن يكون المتقاذف الذى يرمى بعضه بعضا لسرعته .

يريد انهم مسرعون فى السير ، فهم يسوقون بهذا الصوت ، لتسرع فى سيرها وقال : أمام المطايا ، لأنه اذا سبقت الاولى تبعها مابعدها .

ورواية سيبويه وغيره ، سيرها المتقاذف . فيجوز أن يكون جملة من مبتدأ وخبر صفة لمطية وأن يكون سيرها فاعلا للظرف ، لاعتماده على موصوف و (المتقاذف) صفة لسيرها ،

ويجوز أن يكون سيرها المتقاذف مبتدأ موصوفا خبره الظرف قبله ونسب البيت فى سيبويه الى النابغة الجعدى .

ونسبه ابن المستوفى لمزاحم بن الحارث العقيلي وكذلك فى اللسان (حى) .

انظر الخزانة ج ٣ ص ٤٣ ـ ٤٤ ، والمخصص ج ٧ ص ١٢٧ ، ج ١٤ ص ٨٩

لزيد[1] . ولكن لم يجز أن يكون منها أفعال لعلّة مشروحة فى التصريف[2] .

وكذلك أُفَّةً وتُفَّةً ، وإنَّمَا هى فى موضع : نَتْنًا ودَفْرا[3] .

ومنها : سبحان الله ، ورَيْحَانَه ، ومعاذَ الله ، وعَمْرَكَ الله ، وقِعْدكَ الله فى النداء[4] .

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ : « وأما قوله سبحانه (ويل يومئذ للمكذبين) و (ويل للمطففين) فانه لا ينبغى أن يقول :انه دعاء ههنا ، لأن الكلام بذاك ، واللفظ به قبيح ، ولكن العباد كلموا بكلامهم ، وجاء القرآن على لغتهم فكأنه : ـ والله أعلم ـ قيل لهم : ويل للمطففين ، ويل للمكذبين . أى هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم ..

واعلم أن بعض العرب يقول : ويلا له »

(2) تقدم فى الأول ص ٢٢٢

(3) سيأتى فى ص ١٩٨ من الأصل .

(4) تقدمت فى الجزء الثانى ص ٣٢٦ ـ ٣٢٩

هــذا باب

تفسير ماذكرنا من هذه الأَسماء

الموضوعة مَوضِعَ المصادر وما أشبهها من الأَسماء

المدعوّ بها من غير المصادر ؛ نحو : تُرْبا وجَنْدَلا ، وما أشبه ذلك .

أمَّا (رُوَيْدَ) زيدا ، فاسمٌ للفِعْلِ[1] ، وليس بمصدر ، وبُنِى على الفتح ؛ لأَنَّه غير متصرّف / كما ٣٠ / ١٨٧
فعلت بأخواته المبنيّات ، نحو : صهْ ، ومَهْ ، ولم يُسَكَّن آخِرُه ؛ لأَنَّ قبْلَه حرفا ساكنا ، واخترت
له الفتح للياءِ التي قَبْلَه ؛ كما فعلت فى (أين) ، و (كيف) وما أشبه ذالك . قال الشاعر :

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ إلينا ولكنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ[2]

فإن قلت : أَرودته كان المصدر إروادا ، وتصرّف تصرُّفَ جميع المصادر : فإن حذفت الزوائد
على هذه الشريطة صرفت (رُوَيْد) فقلت : رُويدًا يا فتى .

---

(١) ــ فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٣ ــ ١٢٤ « باب متصراف رويد .
تقول : رويدا زيدا ؛ وانما تريد : أرود زيدا . قال الهذلى :

رُوَيْدَ علِيًّا جُدَّ مَا ثَدْىُ أُمِّهِم إلَيْنَا وَلَكِنْ بُغضُهُمْ مُتَمايِنُ

وسمعنا من العرب من يقول : والله لو أردت الدراهم لأعطيتك رويد ماالشعر . يريد : أرود الشـــعر ، كقول القـــائل : لو أردت الدراهم لاعطيتك ، فدع الشـــعر . فقد تبين لك أن (رويد) فى موضع الفعل » .

(٢) استشهد به سيبويه كما ذكرنا .
جد : قطع . المين : الكذب .
ويقول الاعلم فى معناه : أمهلهم حتى يؤوبوا الينا بودهم ، ويرجعوا عما هم عليه من قطيعتهم وبغضهم ، فقضيعتهم لنا على غير أصل ، وبغضهم ايانا لا حقيقة له .
والبيت من قصيدة للمعطل الهذلى وهى فى ديوان الهذليين جـ ٣ ص ٤٣ ــ ٤٩ والبيت فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٩ واللسان (رود)
ورواه فى (مأن) برواية : متمائن وقال : معنـــاه قديم وهو من قولهـــم : جاءنى الأمر وما مأنت فيـــه مأنة ؛ أى ماطلبتـــه ولا أطلت هيهاه فهى عنده اسم بمنزلة علقاة ، والدليـــل وهذا معنى القدم وقد روى : متماين بغير همز . فهو حينئـــذ من المين وهو الكذب ويروى متيامن أى مائل الى اليمين .
والعجب من الصبان فى قوله : لم أر من تكلم على هذا البيت . الاشمونى جـ ٢ ص ٤٢٤

وإن نَعَتَّ به قلت : ضَعْهُ وَضْعا رُوَيْدًا ، وتُفرده وتُضيفه ؛ لأنّه كسائر المصادر .

وتقول : رُوَيْدَ زيدٍ [1] ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (فَضَرْبَ الرِّقَابِ) [2] ، ورُوَيْدًا زيدا ؛ كما تقول : ضَرْبًا زيدا في الأمر .

فأمّا قولُك : رُوَيْدَكَ زيدا – فإنّ الكاف زائدة ، وإنّما زيدت للمخاطبة ، وليست باسم [3] ، وإنّما هي بمنزلة قولك : النَّجاءَك [4] يا فتى ، وأرَيْتَك [5] زيدا ما فَعَلَ ؟ ، وكقولك :

(1) – في سيبويه ج ١ ص ١٢٥ « وحدثنا من لانتهم أنه سمع من العرب من يقول : رويد نفسه جعله مصدرا كقوله (فضرب الرقاب) » وقال في ص ١٢٤ « ويكون (رويدا) أيضا صفة كقولك : ساروا سيرا رويدا ويقولون أيضا : ساروا رويدا فيحذفون السير ، ويجعلونه حالا ... » .

(٢) سورة محمد : ٤

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ١٢٤ واعلم أن (رويدا) تلحقها الكاف ، وهي في موضع (افعل) وذلك قولك : رويدك زيدا ، ورويدكم زيدا .

وهذه الكاف التي لحقت انما لحقت ، لتبين المخاطب المخصوص ، لأن (رويدا) تقع للواحد والجمع والذكر والأنثى ، فانما أدخل الكاف حين خاف التباس من يعني بمن لا يعني ، وانما حذفها في الأول استغناء بعلم المخاطب أنه لايعني غيره .

فلحاق الكاف كقولك : يافلان للرجل حتى يقبل عليك ، وتركها كقولك للرجل : أنت تفعل اذا كان مقبلا عليك بوجهه، منصتا لك ، فتركت يافلان حين قلت : أنت تفعل استغناء باقباله عليه .

وقد تقول أيضا : رويدك لمن يخاف أن يلتبس بسواه توكيدا، كما تقول للمقبل عليك ، المنصت لك : أنت تفعل ذاك يا فلان توكيدا .. »

(٤) – في سيبويه ج ١ ص ١٢٤ « وكقولهم : النجاءك فهذه الكاف لم تجيء علما للمأمورين والمنهيين المضمرين ، ولو كانت علما للمضمرين لكان خطأ ، لأن المضمرين هاهنا فاعلون ، وعلامة المضمرين الفاعلين الواو كقولك : افعلوا ، وانما جاءت هذه الكاف توكيدا وتخصيصا ، ولو كانت اسما لكان النجاءك محالا ، لأنه لايضاف الاسم الذي فيه الألف واللام ؛ وينبغي لمن زعم أنهن أسماء أن يزعم أن كاف ذلك اسم » .

وفي اللسان : وقالوا : النجاءك ، فادخلوا الكاف للتخصيص بالخطاب ولا موضع لهما من الاعراب لأن الألف واللام معاقبة للاضافة .

وفي ابن يعيش جـ٣ ص ٩٢ « نحو قولهم: النجاءك الكاف حرف لمجرد الخطاب ، ولا يجوز أن يكون اسما ، لأنه لو كان اسما لكان له موضع من الاعراب ، وليس له موضع من الاعراب، لأنه لو كان له موضع من الاعراب لم يخل اما أن يكون مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، لا يجوز أن يكون مرفوعا ، لأنه لا رافع هناك ، و لايجوز أن يكون منصوبا لعدم الناصب أيضا، ولا يجوز أن يكون مخفوضا ، لأن ما فيه الألف واللام لايجوز أن يضاف الا في باب الحسن الوجه، وليس ذلك منه» وقال في ص١٣٤ هو بمعنى انج وانظر جـ ٨ ص ١٢٦ ، وشرح الكافية جـ ٢ ص ٢٦٢

(٥) في سيبويه ج ١ ص ١٢٥ « ومما يدلك على أنه ليس باسم قول العرب : أرأيتك فلانا ما حاله ؟ فالتا علامة المضمر المخاطب المرفوع ، و لو لم تلحق الكاف كنت مستغنيا كاستغنائك =

أَبْصِرْكَ(١) زيدا . إنّما الكافُ زائدةٌ للمخاطبة ، ولولا ذلك لكان النَّجاءَكَ مُحالا ؛ لأنّك لا تُضيف
الاسم وفيه / الألف واللام . وقوله عزّ وجلَّ : (أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ)(٢) قد أوْضَح ٣/١٨٨
لك أنّ الكاف زائدة .

ولو كانت فى رُوَيْدَكَ علامةً للفاعلين لكان خَطَأً إذا قلت : (رويدكم) ؛ لأنّ علامة الفاعلين الواو ؛ كقولك : أَرْوِدُوا .

* * *

واعلم أنّ هذه الأسماءَ ما كان منها مصدرا ، أو موضوعا موضِع المصدر ـ فإنّ فيه الفاعل مُضمرًا ؛ لأنّه كالفِعْل المأمور به . تقول : رُوَيْدَكَ أنت وعبدُ الله زيدا ، وعليك أنت وعبدُ الله أخاك . فإن حذفت التوكيد قَبُح ، وإعرابُه الرفعُ على كلّ حال ؛ ألا ترى أنّك لو قلت : قم وعبدُ الله كان جائزا على قُبْح حتّى تقول : قم أنت وعبدُ الله ، و (فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا)(٣) و (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الجَنَّةَ)(٤) .

فإن طال الكلام حَسُنَ حَذْفُ التوكيد ؛ كما قال الله عزّ وجلَّ : (لَوْ شَاءَ اللهُ ما أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا)(٥) وقد مضى هذا مُفَسَّرا فى موضعه(٦).

وكذلك ما نَعَتَّه(٧) بالنفس فى المرفوع . إنّما يَجْرِى على توكيد فإن لم تُؤكِّد جاز على قُبْح. وهو قولك : قم أنت نفسُك . فإن قلت : قم نفسُك جاز . وذلك قولك : رُوَيْدَكَ أنت نَفسُك

= حين كان المخاطب مقبلا عليك عن قولك: يازيد، ولحاق الكاف كقولك : يا زيد لمن لو لم تقل له : يا زيد استغنيت ، فانما جاءت الكاف فى ارايت والنداء فى هذا الموضع توكيدا . وما يجىء فى الكلام توكيدا لو طرح كان مستغنى عنه كثير » .

(١) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٣٤ « وكذلك قولهم : أنظرك زيدا الكاف حرف خطاب ، لأن هذا الفعل لا يتعدى الى ضمير المأمور المتصل . وقال فى جـ ٨ ص ١٢٦ ومثله : أنظرك زيدا ، لأنك لا تقول : أضربك زيداً » .

وفى الشمنى على المغنى جـ ٢ ص ١٥ وقد تلحق ألفاظا أخرى شذوذا كقولك : أبصرك زيدا وليسك زيد قائما ونعمك الرجل زيد .

وفى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣١ وقد تلحق الكاف الحرفية بلى وأبصر وأنظر وكلا وليس ونعم وبئس .

(٢) الاسراء : ٦٢ .

بسط القول فى أرايتك . أرأيتكم أبوحيان فى البحر المحيط جـ ٤ ص ١٢٣ - ١٢٧ ، ص ١٣١ - ١٣٢ ، جـ ٦ ص ٥٧

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٣ ومجالس ثعلب ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وسيعيد المبرد حديث الكاف الحرفية مرة أخرى فى هذا الجزء .

(٣) المائدة : ٢٤ (٤) البقرة : ٣٥ (٥) الأنعام : ١٤٨

(٦) لم يتقدم هذا الحديث وسيذكره فى الجزء الرابع ص ٤٣٤

(٧) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ « وتقول فيما يكون معطوفا على الاسم المضمر فى النية =

زيدا ، وعليك أنت نفسُك زيدا ، ودونك أنت نفسُك زيدا ، والحذفُ جائز قبيح إذا قلت : رُوَيْدَك نفسُك زيدا . ٣ ١٨٩

واعلم أنَّك إذا قلت : عليك زيدا فني (عليك) اسمان : أحدُهما : المرفوع الفاعل ، والآخر : هذه الكافُ المخفوضة . تقول : عليكم أنفسِكم أجْمَعُون زيدا ، فتجعل قولك (أجمعون) للفاعل ، وتجعل قولك : (أنفسِكم) للكاف .

وإن شئت أجريتهما جميعا على الكاف فخفضته . وإن شئت أكَّدت ، ورفعتهما لما ذكرت لك من قُبح مَجْرَى النفْس في المرفوع إلَّا بتوكيد . وإن شئت رفعت بغير توكيد على قُبْح (١)

وإن قلت : رُوَيْدَ نفسَك ، أو رويدك ـ جعلت النفس مفعولة بمنزلة زيد ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ) (٢)

= وما يكون صفة له في النية ، كما تقول في المظهر .

أما المعطوف فكقولك : رويدكم أنتم وعبد الله . كأنك قلت : افعلوا أنتم وعبد الله ، لأن المضمر في النية مرفوع ، فهو يجرى مجرى المضمر الذى ثنيت علامته في الفعل .

فان قلت : رويدكم فعبد الله فهو أيضا رفع ، وفيه قبح ، لأنك لو قلت : اذهب وعبد الله كان فيه قبح ، فاذا قلت : أذهب أنت وعبد الله حسن ، ومثل ذلك في القرآن (فاذهب أنت وربك فقاتلا) و (اسكن أنت وزوجك) .

وتقول : رويدكم أنتم أنفسكم . كأنك قلت : افعلوا أنتم وأنفسكم .

فان قلت : رويدكم أنفسكم رفعت ، وفيها قبح ، لأن قولك : افعلوا أنفسكم فيها قبح ، فاذا قلت : أنتم أنفسكم حسن الكلام .

وتقول : رويدكم أجمعون ورويدكم أنتم أجمعون كل حسن .. » .

والمبرد هنا أطلق على التوكيد نعتا وسيبويه أطلق عليه صفة هنا وفي مواضع من كتابه . أنظر جـ ١ ص ٢٧٤ ، ٣٧٨ ، ١٤٠ .

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ ـ ١٢٧ « واعلم ان هذه الأسماء المضافة بمنزلة الأسماء المفردة في العطف والصفات وفيما قبح فيها وحسن ، لأن الفاعلَ المأمور والفاعل المنهى في هذا الباب مضمران في النية ، ولا يجوز أن تقول رويده زيدا ..

وقد يجوز أن تقول : عليكم أنفسكم ، وأجمعين ، فتحمله على الضمير المجرور الذى ذكرته للمخاطبه ...

ويدلك على أنك اذا قلت : عليك فقد اضمرت فاعلا في النية ، وانما الكاف للمخاطبة قولك : على زيدا ..

واذا قال : عليك زيدا فكأنه قال له : ائت زيدا ، الا ترى أن للمأمور اسمين ، اسما للمخاطبة مجرورا ، واسمه الفاعل المضمر في النية ..

فاذا قلت : عليك فله اسمان مجرور ومرفوع ، ولا يحسن ان تقول : عليك وأخيك ، كما لا يحسن أن تقول : هلم لك وأخيك » .

(٢) المائدة : ١٠٥

هــذا باب

إيّاك فى الأمْر

اِعلم أنَّ (إيّاك) اسم المكنىّ عنه فى النصب ، كما أنَّ (أنت) اسمه فى الرفع ، وهما منفصلان. لا تقول : إيّاك إذا قدَرت على الكاف فى رأيتك وأخواتها ؛ نحو : ضربته ، وضربنى . وكذلك
٣/١٩٠ (أنت) لا تقع / مَوْقِعَ التاء وأخواتها فى ضربت وضربنا ، وزيد قام يا فتى ، فيقع الضمير فى النيّة ، وقد مضى القول فى هذا [1] .

فلمّا كانت (إيّاكَ) لا تقع إلّا اسما لمنصوب كانت بَدَلا من الفعل ، دالّة عليه ، ولم تقع هذه الهيئةُ إلّا فى الأَمْر ؛ لأنَّ الأَمْرَ كلّه لايكون إلّا بفِعْل . وذلك قولك : إيّاك والأَسدَ يا فتى وإنَّما التأويلُ : اتَّقِ نفسَك والأَسدَ . و (إيّاكَ) منصوب بالفعل ؛ لأَنَّه والأَسَدَ مُتَّقَيان . وكذلك : إيّاك والصَّبىَّ ، وإيّاكَ ومكروهَ عبدِ الله [2] ، وإن أكّدت رفعت إن شئت ، فقلت : إيّاك أنت وزيدٌ ؛ لأنَّ مع (إيّاك) ضميرًا ، وهو الضمير الذى فى الفِعْل الذى نصبها .

أَلا ترى أنَّ معنى (إيّاك) إنَّما هو : احذرْ ، واتّقِ ، ونحو ذلك ، وإن شئت قلت : إيّاك أنت وزيدا ، فجعلت (أنت) توكيدا لذلك المضمر ، فإن قلت : إيّاك وزيدٌ فهو قبيح وهو على قُبْحه جائزٌ كجَوازه فى قُمْ وزيدٌ [3]

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٦١ ، وهذا الجزء ص ١١٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٣٨ « ومن ذلك أيضا قولك : اياك والأسد ، واياى والشر . كأنه قال : اياك فاتقين والأسد .

وكأنه قال : اياى لأتقين والشر . فاياك متقى ، والأسد والشر متقيان فكلاهما مفعول ومفعول منه » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ « باب ما يكون معطوفا فى هذا الباب على الفاعل المضمر فى النية ، ويكون معطوفا على المفعول ، وما يكون صفة المرفوع المضمر فى النية .

وذلك قولك : اياك أنت نفسك أن تفعل ، واياك نفسك ان تفعل ، فان عنيت الفاعل المضمر فى النية قلت : اياك أنت نفسك .

كأنك قلت : اياك نح أنت نفسك ، وحملته على الاسم المضمر فى نح .

فان قلت : اياك نفسك . تريد الاسم المضمر الفاعل فهو قبيح ، وهو على قبحه رفع ، ويدلك على قبحه أنك لو قلت : اذهب نفسك كان قبيحا حتى تقول : أنت ، فمن ثم كان النصب أحسن ، لأنك اذا وصفت بنفسك المضمر المنصوب بغير أنت جاز =

والبيت يستوى فيه الوجهان ؛ لأنّه فيه توكيد وهو قولُه :

إيّاك أنتَ وعَبْدَ المسيح أنْ تَقْرَبَا قِبْلَةَ المَسْجِدِ (١)

٣/١٩١ ولايجوز أن تقول : إيّاك زيدا ؛كما لايجوز أن تقول : زيدا اضربْ عمرا/حتّى تقول (وعمرا) .

وأمّا قولُه : إيّاك أن تقرب الأَسد فجيّد ؛ لأنَّ (أنْ) تُحذَف معها اللامُ لطولها بالصلة . تقول : أكرمتك أن اجترّ مودّةَ زيد . فالمعنى : إيّاك احذر من أجْل كذا ، فهذا جائز ، وإن أدخلت الواو فجيّد ؛ لأنَّ (أنْ) وصلتَها مصدر .

فأمّا (إيّاك الضَّرْبَ) فلا يجوز فى الكلام ؛ كما لا يجوز : إيّاك زيدا (٢).

فإن اضطرّ شاعر جاز ؛ لأنّه يُشبّهه للضرورة بقوله : «أن تقربا» . وعلى هذا :

إيّاكَ إيّاكَ المِرَاءَ فإنّهُ ... إلى الشّرّ دَعّاءٌ وللشرّ جالِبُ (٣)

فأضمر بعد قوله : إيّاك فِعْلا آخر على كلامين ؛ لأنّه لمّا قال : إيّاك أعلمه أنّه يزجره ، فأضمر فِعْلا . يريد : اتّقِ المِراءَ يا فتى .

* * *

= تقول : رايتك نفسك ، ولا تقول : انطلقت نفسك .

واذا عطفت قلت : اياك وزيدا والأسد ..

فان حملت الثانى على الاسم المرفوع المضمر فهو قبيح ، لأنك لو قلت : اذهب وزيد كان قبيحا حتى تقول : اذهب انت وزيد .

فان قلت : اياك أنت وزيد فأنت بالخيار : ان شئت حملته على المنصوب ، وان شئت على المضمر المرفوع ... » .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ على أنه عطف عبد المسيح على اياك فقد أنشده بنصب المعطوف .

البيت لجرير يخاطب الفرزدق لميله مع الاخطل ، فيقول له : لا تقرب المسجد ، فلست على الملة لميلك الى النصارى ومداخلتك لهم .

وفى ديوان جرير قصيدة من بحر الشاهد ورويه ص ١٢٧ ـ ١٣٢ وليس فيها الشاهد ويظهر أنه سقط منها . ورواية سيبويه : اياك أيضا ، فيكون قد دخله الخرم .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤٠ ـ ١٤١ « و اعلم أنه لا يجوز أن تقول : اياك زيدا ؛ كما أنه لا يجوز أن تقول :رأسك الجدار حتى تقول من الجدار والجدار .

وكذلك أن تفعل اذا أردت اياك والفعل .

فاذا قلت : اياك أن تفعل تريد : اياك أعظ مخافة أن تفعل أو من أجل ان تفعل جاز ، لانك لاتريد ان تضمه الى الاسم الاول كانك قلت: اياك نح لمكان كذا وكذا .

ولو قلت : اياك الأسد تريد من الاسد لم يجز ، كما جاز فى أن » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٤١ « زعموا ان ابن أبى اسحق اجاز هذا البيت فى شعر : اياك اياك المراء .. كانه قلك : اياك ، ثم اضمر بعد « اياك » فعلا آخر فقال : اتق المراء . =

والفَصْلُ بين المصدر نحو : الضرب والقتل . وبين (أن يضرب) ، و(أن يَقْتُل) فى المعنى- أنَّ الضرب اسم للفِعْل يقع على أحواله الثلاثة : الماضى ، والموجود ، والمنتظر . وقولك : أن تفعل لايكون إلّا لما يأتى[1] . فإن قلت : أنْ فعلت ، فلا يكون إلّا للماضى ولا يقع للحال البتَّةَ. وقراءة من قرأ : (وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَها لِلنَّبِيِّ)[2] معناه : المضىّ .

٣/١٩٢ وإن قرأ : (إنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا للنَّبِيِّ) فمعناه : متى كان ذا ؛ لأنَّها /(إنْ) التى للجزاء والحذف مع (أنْ) وصلتها مُستعمَل فى الكلام لما ذكرت لك من أنّها علّة لوقوع الشىء فعلى هذا يكون ، وهذا بيّن واضح.

وأمّا قول الله عزّ وجلّ : (وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) [3] .

= المراء : مصدر ماريته مماراة ومراء ، اى : جادلته .

ويقال : ماريته أيضا : اذا طعنت في قوله تزييفا للقول وتصغيرا للقائل ، ولا يكون المراء اعتراضا بخلاف الجدال فانه يكون ابتداء واعتراضا .

ونسب البيت الى الفضل بن عبد الرحمن القرشى .

ورأى المبرد فى أعراب البيت صريح فى ان المراء منصوب باضمار فعل بعد اياك على كلامين ، كما يراه سيبويه .

والبغدادى فى الخزانة جـ١ص٤٦٥ ينسب الى المبرد رأيا مخالفا لسيبويه ، قال : «وسيبويه يقدر فيه : اتق المراء ، كما يقدر فعلا آخر ينصب اياك .

وعند المبرد المراء بتقدير ان تمارى كما تقول : اياك ان تمارى ، اى : مخافة ان تمارى » .

(١) عقد السيوطى فى الأشباه بابا للفرق بين المصدر الصريح والمصدر المؤول جـ ٢ ص ١٩٤ ـ ١٩٨ ، ومما ذكره من الفروق :

أن المصدر المؤول لا ينعت ، ولايقع مؤكدا ، ولا ينوب عن ظرف الزمان ..

(٢) الأحزاب : ٥٠ ـ القراءة بفتح همزة أن من الشواذ ـ ابن خالويه ص ١٢٠ والاتحاف ص ٣٥٦ وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٤٢ « وعن الحسن ان بفتح الهمزة بدل اشتمال من امرأة أو على حذف لام العلة » .

(٣) البقرة : ٢٨٢ . القراءتان بفتح همزة أن وكسرها من السبعة .

انظر غيث النفع ص ٥٧ شرح الشاطبية ص ١٦٩ النشر جـ ٢ ص ٢٣٦ والاتحاف ص ١٦٦ وفى البحر المحيط جـ ٢ص٣٤٩ « وأما (أن تضل) بفتح الهمزة فهو فى موضع المفعول من أجله ، أى : لأن تضل على تنزيل السبب وهو الضلال منزلة المسبب عنه وهو الاذكار ، كما ينزل المسبب منزلة السبب لالتباسهما واتصالهما ، فهو كلام محمول على المعنى ، أى : لأن تذكر احداهما الأخرى ان ضلت ، ونظيره : اعددت الخشبه ان يميل الحائط فادعمه ، واعددت السلاح ان يطرق العدو ، فادفعه .

ليس اعداد الخشبه لأجل الميل انما اعدادها لادعام الحائط اذا مال ، ولا يجوز ان يكون التقدير : مخافة ان تضل لأجل عطف فتذكر عليه .

=

فإن قال قائل : قوله : (أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا) لما ذكر . وهو لم يُعِدِ الإشهاد ؛ لأن تَضِلَّ إحداهما .

فالجواب فى ذلك : أنّه إنّما أَعَدَّ الإشهاد للتذكير ، ولكن تقدّمت (أن تضلَّ) ؛ لتوقع سبب التذكرة . ونظيره من الكلام : أعددت هذا أن يَميل الحائط. فأَدْعَمَه ، ولم يُعْدده طلبًا لأَن يميل الحائط ، ولكنّه أخبر بعلّة الدعْم ، فاستقصاءُ المعنى : إنّما هو : أعددت هذا لأن إنْ مال الحائط. دعَمته ، فإن الأُولى هى الثانية .

* * *

وقد يحذف الفعل فى التكرير [وفى العطف] وذلك قولك : رأسَك والحائطَ ، ورأسَه والنَّيفَ

٣/١٩٣ يافتى . فإنّما حُذِف الفِعْل للإطالة / والتكرير ، ودلَّ على الفعل المحذوف بما يُشاهِدُ من الحال(١).

ومن أمثال العرب : «رأسَك والسيفَ» ، ومن أمثالهم : «أَهلَكَ واللّيْلَ(٢)» وقد دلَّ هذا على أنّه يريد : بادر أَهْلَك والليلَ .

والأوّل على أنه : نَحِّ رأسَك من السيف . وتقديره فى الفعل : اتَّقِ رأسَك والسيفَ .

= وقال النحاس : سمعت على بنّ سليمان يحكى عن أبى العباس أن التقدير : كراهه أن تضل . قال أبو جعفر : وهذا غلط ، اذ يصـــير المعنى كراهة أن تذكر » .

وما نقله النحاس عن الأخفش عن المبرد لا يتفق مع كلام المبرد هنا .

وفى كتاب سيبويه جـ ١ ص ٤٣٠ « وقال عز وجل : (أن تضل احداهما فتذكر احداهما الأخرى) فانتصب ، لأنه أمره بالاشهاد ، لان تذكر احداهما الأخرى ومن أجل أن تذكر . فان قال انسان : كيف جاز أن تقول : أن تضل ولم يعد هذا للضلال وللالتبـــاس ؟ فانما ذكر ان تضل ، لانه سبب الاذكار ، كما يقول الرجل : أعددته أن يميل الحائط فادعمه ، وهو لا يطلب باعداد ذلك ميلان الحائط ، ولكنــه أخبر بعلة الدعم وبسببه » وانظر ص ٤٧٦ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٣٨ « ومن ذلك رأسه والحائط . كأنه قال : خــل ، او دع رأسه مع الحائط ، فالرأس مفعول والحائــط مفعول معه فانتصبا جميعا ... » .

(٢) فى مجمع الأمثال جـ ١ ص ٥٢ « أى : اذكر أهلك وبعــدهم عنك ، واحذر الليــل وظلمته ، فهما منصوبان باضمار فعل .

يضرب فى التحذير والأمر بالحزم » .

وفى الخصائص جـ ١ ص ٢٧٩ باب فى الفرق بين تقدير الاعراب وتفسير المعنى ..

وذلك كقولهم فى تفسير قولنا (اهلك والليل) معناه : الحق اهلك قبل الليل ، فربما دعا ذلك من لادربة له الى أن يقول : أهلك والليل فيجره ، وانما تقديره : الحق أهلك وسـابق الليل »

وفى سيبويه جـ١ص١٢٨ « ومثــل ذلك : اهلك والليل ، كانه قال : بادر اهلك قبل الليل ، وانما المعنى أن يحذره أن يدركه الليل والليــل محذر منه ..

ومن ذلك قولهم : ماز رأسك والسيف ، كما تقول : رأسك والحائط وهو يحذره » .

وقال ابو الفتح فى المنصف جـ١ص١٣١ ــ ١٣٢ فى الحديث عن تقـدير ســـيبويه =

فلو أفردت لم يجز حَذْفُ الفِعْلِ إلّا وعليه دليل . نحو : زيدا . لو قلت ذلك لم يَدْرِ ما الفِعْلُ المحذوف(١) ؟ .

فإن رأيت رجلا قد أشار بسيف فقلت : زيدا أو ذكرت أنَّه يضرب أو نحو ذلك [جاز ؛ لأنَّ المعنى : أوقع ضَرْبَكَ بزيد](٢) .

فإن كان مصدرا فقد دلَّ على فِعْلٍ ، فمن ذلك : ضَرْبًا ضَرْباً ، إذا كنت تأمر .

وإنَّما كان الحَذْفُ في الأَمْرِ جائزا ؛ لأنَّ الأَمْرَ لا يكون إلّا بِفِعْلٍ . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) وقال : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) . فالمصدر المأمورُ به يكون نكرة ، وبالألف واللام ، ومضافا . كلُّ ذلك مطَّرد في الأَمر ، وكلُّ شيء كان في معنى المصدر فمَجْراه مَجْرَى المصدر ، وسنبيِّن ذلك(٣) إن شاء الله .

فأمَّا قولك : الحمدُ للهِ في الخبر ، وسَقْيًا / لزيد ، ورَعْيًا له – فله باب يفرد به إن شاء الله ٣/١٩٤

= : « وسيبويه كثيرا ما يمثل في كتابه على المعنى ، فيتخيل من لا خبرة له انه قد جاء بتقدير الاعراب ، فيحمله في الاعراب عليه ، وهو لا يدري ، فيكون مخطئا ، وعنده أنه مصيب فاذا نوزع في ذلك قال : هكذا قال سيبويه وغيره . واذا تفطنت لهذا في الكتاب وجدته كثيرا ، وأكثر ما يستعمل في المنصوبات في صدر الكتاب لأنه موضع مشكل ، وقلما يهتدي له » .

وفي مجمع الأمثال ج ٢ ص ٢٧٩ : ماز رأسك والسيف .

قال الأصمعي : أصل ذلك : ان رجلا يقال له مازن أسر رجلا ، وكان يطلب المأسور بذحل فقال له : ماز أي يا مازن رأسك والسيف فنحى رأسه فضرب الرجل عنق الأسير ..

(١) في سيبويه ج ١ ص ١٢٩ – ١٣٠ « باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل اظهاره من غير الأمر والنهي .

وذلك اذا رأيت رجلا متوجها وجهة الحاج قاصدا في هيئة الحاج ، فقلت : مكة ورب الكعبة حيث زكنت أنه يريد مكة ، كانك قلت : يريد مكة والله ، ويجوز أن تقول : مكة والله على قولك : أراد مكة والله ، كانك اخبرت بهذه الصفة عنه .

أو رأيت رجلا يسدد سهما قبل القرطاس ، فقلت : القرطاس والله ، أي : أصاب القرطاس ... » .

(٢) تصحيح السيرافي .

(٣) سيأتي ذلك قريبا في هذا الجزء فنرجىء التعليق الى موضعه .

هــذا باب

ما جَرَى مَجْرَى المصادر

وليس بمتصرِّف من فِعْل

فمن ذلك : سُبْحَانَ اللهِ ، ومَعاذَ اللهِ ، وقولهم : أُفَّةً ، وتُفَّةً ، ووَيْلا لزيد ، ووَيْحا له ، وسلامٌ على زيد ، وويلٌ لزيد ، ووَيْحٌ له ، وتُرْبا له .

كلٌّ هذا معناه فى النَّصب واحدٌ ، ومعناه فى الرفع واحد .

ومنه مالا يلزمه إلّا النَّصبُ[1] ، ومنه مالا يجوز فيه إلّا الرفع لعِلَل نذكرها إن شاء الله .

ومنه قولك : مَرْحَبا ، وأَهْلًا وسَهْلًا ، ووَيْلةً ، وعَوْلةً .

فأمَّا قولُهم : سُبْحَانَ الله فتأويلُه : بَراءَةُ الله من السُّوءِ ، وهو فى موضع المصدر ، وليس منه فِعْل . فإنّما حَدُّه الإضافَةُ إلى الله ـ عزّ وجلّ ـ وهو معرفة . وتقديره ـ إذا مثّلته فِعْلاً : تسبيحا لله .

فإن حذفت المضاف إليه من سبحان لم ينصرف ؛ لأنّه معرفة [2] ، وإنّما نكَّرته بالإضافة ؛ ليكون معرفة بالمضاف إليه . فأمَّا قولُ الشاعر :

/ سُبْحَانَهُ ثُمّ سُبْحَانًا نَعُوذُ بِهِ   وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودِىُّ والجُمُدُ[3]   ٣ / ١٩٥

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٦٢ « باب من المصادر ينتصب باضمار الفعل المتروك اظهاره ، ولكنها مصادر وضعت وضعا واحدا لا تتصرف فى الكلام تصرف ماذكرنا من المصادر ـ وتصرفها أنها تقع فى موضع الجر والرفع ويدخلها الألف واللام .

وذلك قولك : سبحان الله ، ومعاذ الله ، وريحانه وعمرك الله ..

كأنك حيث قال : سبحان الله قال : تسبيحا ، وحيث قال : وريحانه قال : واسترزاقا ، لأن معنى الريحان الرزق ، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحا ..

وخزل الفعل ههنا لأنه بدل من اللفظ بقولك : أسبحك .. » .

(٢) اسم مصدر علم جنس .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ على تنوين سبحانا لضرورة الشعر ، لأنه علم جنس يمنع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون .

الجودى : جبل بالموصل عليه استوت سفينة نوح عليه السلام . وانظر معجم البلدان جـ ٣ ص ١٧٩ .

الجمد : بضمتين : جبل بنجد . وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ١٦١ ـ ١٦٢ .

نعوذ به ، يريد كلما رأينا أحدا يعبد غير الله عذنا بعظمته ، وسبحنا حتى يعصمنا من الضلال .

وروى نعود له بالدال المهملة وباللام ، أى نعاوده مرة بعد مرة ، ومفعول سبح محذوف تقديره : سبحه .

ونسب البيت الأعلم لأمية بن الصلت ، وهو فى ديوانه مفردا ص ٣٠ ، ونسبه السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٥ الى ورقه بن نوفل ، وذكر قصيدته . وذكر ياقوت فى معجم البلدان جـ ٢ ص ١٦١ ـ ١٦٢ القصيدة ونسبها الى زيد بن عمرو أو الى ورقه بن نوفل . وانظر الخزانة جـ٢ص٣٧ ـ ٤١ ، جـ٣ص٢٤٧ ـ ٢٥٠ .

[في رواية : « نعوذ به »] . فإنّما نوّن مضطرّا ، ولو لم يضطرّ لكان كقول الآخر :

أَقُولُ لَمَّا جَاءَنِي فَخْرُهُ : سُبْحَانَ مِنْ عَلْقَمَةَ الفَاخِرِ (١)

فهذا في موضع : براءةً منه .

و (مَعاذَ اللهِ) كذلك لايكون إلّا مضافا . وتقديره تقدير : عِياذَ الله ، أى : عُذْت بالله عِياذا . فهذا موضع هذا .

ومِثْلُ ذلك : حِجْرا ، إنّما معناه : حراما . فهو في موضعه لو تكلّمت به . فمن ذلك قولُ الله عزّ وجلّ : (حِجْرًا مَحْجُورًا) (٢) أى : حراما مُحَرَّما .

وأمّا قولهم : مَرْحَبًا وأَهْلًا ـ فهو في موضع قولهم : رَحُبَتْ بلادُك رُحْبا ، وأَهِلَتْ أَهْلا ، ومعناه : الدعاءُ . يقول : صادفت هذا (٣) .

ولو قلت : حِجْرٌ ، ومَرْحَبٌ ـ لصلَح ، تريد : أَمْرُك هذا .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٣ على منع صرف سبحان للعلمية وزيادة الالف والنون .

وسبحان في البيت للتعجب و (من) داخلة على المتعجب منه ، والأصل فيه أن يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه ، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه .

والمعنى : أعجب من علقمة ، إذ فاخر عامر بن الطفيل .

والبيت من قصيدة للاعشى . وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٤١ ـ ٤٤ ، جـ ٣ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ وهي في ديوانه ص ١٣٩ ـ ١٤٧ .

وللراغب الأصفهاني رأى في توجيه البيت انظره في مفرداته ص ٢٢٠ ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ١٢٥ واللسان (سبح) .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ « ومثل هذا قوله (ويقولون حجرا محجورا) ، أى : حراما محرما . يريد البراءة من الأمر ، ويبعد عن نفسه أمرا . فكأنه قال : أحرم ذلك حراما محرما .

ومثل ذلك أن يقول الرجل للرجل : اتفعل كذا وكذا فيقول : حجرا ، أى سترا وبراءة من هذا ، فهذا ينتصب على اضمار الفعل ، ولم يرد أن يجعله مبتدأ لخبر بعده ولا مبنيا على اسم مضمر » .

وانظر المخصص جـ ١٧ ص ١٦٦ .

والآية في الفرقان : ٢٢

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ١٤٨ ـ ١٤٩ : « ومن ذلك قولهم : مرحبا وأهلا ... فانما رايت رجلا قاصدا الى مكان او طالبا امرا ، فقلت : مرحبا واهلا ، اى : ادركت ذلك ، واصبت ، فحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه . فكأنه صار بدلا من رحبت بلادك ، واهلت ، كما كان الحذر بدلا من احذر .

ويقول الراد : وبك واهلا وسهلا ... » وانظر ص ١٥٧ منه

وأمّا (سُبْحانَ) وما كان مِثْلَه ممّا لايكون إلّا مضافا - فلا يصلُح فيه إلّا النصبُ. وهذا البيت يُنْشَد على وجهين : على الرفع والنصب وهو :

وبِالسَّهْبِ مَيْمُونُ النَّقِيبَةِ قَوْلُهُ لِمُلْتَمِسِ المَعْرُوفِ : أَهْلٌ ومَرْحبُ[1]

وقال الآخر :

إذا جِئْتُ بوّابًا لَهُ قَالَ :مَرْحَبًا أَلَا مرْحَبٌ واديكَ غَيْرُ مُضَيّقِ [2]

٣/١٩٦ / فأمّا قولُهم : سلاما ، وسلامٌ يا فتى - فإنّ معناه : المبارأة والمتاركة . فمن قال : لا تكن من فلان إلّا سلامٌ بسلام فمعناه : لاتكن إلّا وأمْرُك وأمْرُه المتاركةُ والمبارأة . وإنّما رفعت ؛ لأنّك جعلته ابتداءً وخبرا فى موضع خبر (كان) .

ولو نصبته كان جيّدا بالغا . فمن ذلك قولُه عزّ وجلّ : (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) تأويلُه : المتارَكةُ ، أى : لا خَيْرَ بيننا وبينكم ولا شرَّ[3]

---

(1) استشهد به سيبويه ج ١ ص ١٤٩ على رفع أهل ومرحب .

السهب : بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره باءموحدة : الفلاة الواسعة، وسبخة بين الحمتين، والمضياعة تبيض بها النعام

قال طفيل الغنوى : وبالسهب ميمون الخليقة .. من معجم البلدان ج ٣ ص ٢٨٨ .

ونسب البيت لطفيل ايضا فى سيبويه وقال الأعلم ، يرثى رجلا دفن بهذا المكان .

وأهل خبر لمبتدأ محذوف التقدير : هذا أهل ، أو مبتدأ والخبر محذوف ، أى لك اهل .

القصيدة فى الوحشيات لأبى تمام ص ١٢٥ - ١٢٦ لطفيل .

(٢) استشهد به سيبويه أيضا على رفع مرحب فى قوله : ألا مرحب .

وقال الأعلم : المعنى : أن بوابه قد اعتاد الأضياف ، فيتلقاهم مستبشرا بهم ، لما عرف من حرص صاحبه عليهم . ثم قال : ألا مرحب : أى عندك الرحب والسعة فلا يضيق واديك بمن حله .

ونسبه سيبويه الى أبى الأسود . وهو فى شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ١٨٩ غير منسوب .

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ١٦٣ - ١٦٤ « وزعم أبو الخطاب ان مثل قولك للرجل : سلاما تريد : تسلما منك ، كما قلت : براءة منك تريد : لا التبس بشىء من أمرك ، وزعم ان ابا ربيعة كان يقول : اذا لقيت فلانا فقل له : سلاما فزعم أنه سألة ، ففسره له بمعنى برآءة منك .

وزعم أن هذه الآية مفعول بها (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) بمنزلة ذلك ، لأن الآية فيما زعم مكية ولم يؤمر المسلمون يومئذ أن يسلموا على المشركين ، ولكنه على قوله : براءة منكم وتسلما . لا خير بيننا وبينكم ولا شر ...

واعلم أن من العرب من يرفع سلام اذا أراد معنى المباراة كما رفعوا حنان .

سمعنا بعض العرب يقول لرجل : لا تكونن منى فى شىء الا سلام بسلام ، أى : أمرى وأمرك المتاركة، وتركوا لفظ مايرفع ، كما تركوا فيه لفظ ما ينصب لأن فيه ذلك المعنى ، ولانه بمنزله لفظك بالفعل » .

والآية فى الفرقان : ٦٣ ، وانظر البحر المحيط ج ٦ ص ٥١٢ - ٥١٣ .

ومن كلامهم : سبحانَ اللهِ ، ورَيْحَانَهُ . فتأويلُ (ريحانَ) فى هذا الموضع : الرزق . وتقديرُه فى المصادر : تسبيحا ، واسترزاقا (١) وتصديقُ هذا فى قوله عزَّ وجلَّ : (وَالحبُّ ذُو العَصْفِ وَالرَّيْحَانُ (٢) .

فأما قولُهم : ويلٌ لزيد ، وويحٌ لزيد ، وتَبٌّ لزيد ، وَوَيْسٌ له . فإن أضفت لم يكن إلّا النصْبُ فقلت : ويحَه ، وويلَه(٣) . فإنّما ذلك لأنَّ هذه مصادر .

فإن أفردت فلم تُضِف ـ فأنت مُخَيَّر بين النصب والرفع . تقول : ويلٌ لزيد ، وويلًا لزيد فأما النصْب فعلى الدعاء ، وأمّا الرفع فعلى قولك : ثبت ويل له ؛ لأنَّه شىءٌ مستقرٌ . فويلٌ مبتدأ ، و(له) خبره . وهذا البيت يُنشَد على وجهين ، وهو :

٣/١٩٧ / كَسا اللؤمُ تَيْمًا خُضْرةً فى جُلُودِها فَويْلٌ لِتَيْمٍ مِنْ سرابِيلِها الخُضْرِ (٤)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٢ « وحيث قال : وريحانه قال: واسترزاقا ، لأن معنى الريحان الرزق ، فنصب هذا على أسبح الله تسبيحا ، واسترزق الله استرزاقا ... » .

وانظر المخصص جـ ١٢ ص ٢٧٥ ، جـ ١٧ ص ١٦٤ .

(٢) الرحمن : ١٢

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٠ « باب ما جرى من المصادر المضافة مجرى المصادر المفردة المدعو بها .

وانما أضيفت ليكون المضاف فيها بمنزلته فى اللام اذا قلت : سقيا لك ، لتبين من تعنى ، وذلك ويلك وويحك وويسك وويبك .. » .

وقال فى ص ١٦٦ « باب من النكرة تجرى مجرى ما فيه الألف من المصادر وذلك قولك : سلام عليك .. وويل لك وويح لك وويس لك ...

فهذه الحروف كلها مبتدأة مبنى عليها ما بعدها ، والمعنى فيهن : أنك ابتدأت شيئا قد ثبت عندك ، ولست فى حال حديثك .. » .

وقال فى ص١٦٧ « واعلم أن بعض العرب يقول : ويلا له ؛ وويلة له ، يجريها مجرى خيبة »

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ على نصب ويلا له ، والكثير ويل له .

سرابيل : جمع سربال : وهو القميص .

وفى اللسان : والخضرة فى ألوان الناس السمرة ، قال اللهبى :

وأنا الأخضر من يعرفنى ..

وقال الأعلم : جعل لهم سرابيل سودا من اللؤم على طريق المثل ، لانهم يقولون فى الكريم النقى العرض : فلان طاهر الثوب ، أبيض السربال .

ولم ينسبه الأعلم . وهو من قصيدة لجرير فى هجاء التيم فى ديوانه ص ٢١٠ ـ ٢١٤وروايته هناك :

كسا اللؤم تيما خضرة فى جلودها فيا خزى تيم من سرابيلهـا الخضر

انظر شرح الحماسة جـ ٢ ص ١٣٤

فأمّا قوله عزّ وجلّ : (ويْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ [1]) وقوله : (وَيْلٌ يَوْمئِذٍ لِلْمُكَذِّبِيْنَ) [2] فإنّه لا يكون فيه إلّا الرفع ؛ إذ كان لا يقال : دعاءٌ عليهم ، ولكنّه إخبارٌ بأنَّ هذا قد ثبت لهم .

فإن أضفت فقلت : وَيْلَه ، ووَيْحَه ـ لم يكن إلّا نصبا ؛ لأنَّ وجْهَ الرفع قد بطَل بأنّه لا خبرَ له ، فكذا هذه التي في معنى المصادر .

فإن كان مصدرا صحيحا يجرى على فِعْله فالوَجْهُ النصْبُ . وذلك قولك : تَبًّا لزيد ، وجَوْعًا لزيد ؛ لأنَّ هذا من قولك : جاع يجوع ، وتَبَّ يَتِبّ [3] . وكذلك سَقْيًا ، ورعْيًا . والرفع يجوز على بُعْد ؛ لأنَّك تَبتدئ بنكرة ، وتجعل ما بعدها خبرها .

فأمّا سلامٌ عليك فاسم في معنى المصدر ، ولو كان على سلَّم لكان تسليما .

* * *

فإن كانت هذه المصادر معارف فالوَجْهُ الرفعُ ، ومعناه كمعنى المنصوب ، ولكن يُختار الرفعُ ؛ لأنّه كالمعرفة . وحَقُّ المعرفة الابتداءُ . وذلك قولُك : (الحمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين) و (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ) . والنصبُ / يجوز [4] . وإنّما تنظر في هذه المصادر إلى معانيها ؛ فإن كان الموضع ٣ / ١٩٨
بعدها أمْرا أو دعاءً لم يكن إلّا نصبا .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٦٦ ـ ١٦٧ « وأما قوله تعالى (ويل يومئذ للمكذبين) و (ويل للمطففين) فانه لا ينبغي أن يقول : انه دعـــاء هاهنا ، لأن الكلام بذاك واللفظ به قبيـــح ، ولكن العباد كلموا بكلامهم . وجاء القرآن عـــلى لغتهم على ما يعنون . فكأنه ـ والله أعلم ـ قيل لهـــم : ويل للمطففين ، وويل للمكذبين ، أى : هؤلاء ممن وجب هذا القول لهم .. لأن هذا الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكة ، فقيل : هؤلاء ممن دخل في الشر والهلكة ووجب لهم هذا » .

والآية أول المطففين .

(٢) في آيات كثيرة من المرسلات .

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ ـ ١٦٨ « باب استكرهه النحويون وهو قبيح ، فوضـــعوا الكلام فيه على غير ما وضعت العرب .

وذلك قولك : ويح له ، وتب ، وتبا لك، وويحا .. فجعلوا التب بمنزله الويح ، وجعلوا ويح بمنزلة التب ، فوضعوا كل واحد منهما في غير الموضع الذى وضعته العرب .

فاذا قلت : ويح له ، ثم ألحقتها التب فان النصب فيه أحسن ، لأن تبا اذا نصبتهـــا فهى مستغنية عن لك ..

ولا يختلف النحويون في نصب التب اذا قلت : ويح له وتبا له فهذا يدلك على أن النصب في تبا فيما ذكرنا أحسن .. » .

(٤) في سيبويه جـ ١ ص ١٦٥ « باب يختار فيه أن تكون المصـــادر مبتدءات مبنيـــا عليها ما بعدها .. »

وإن كان لما قد استقرّ لم يكن إلّا رفعا .

وإن كان يقع لهما جميعا كان النصبُ والرفع

* * *

فممّا يُدْعَى به أسماءٌ ليست من الفعل ، ولكنّها مفعولات . وذلك قولك : تُرْبًا ، وجَنْدَلا (1). إنّما تريد : أطعمه الله . ولقّاه الله . ونحو ذلك .

فإن أخْبرت أنّه ممّا قد ثَبَتَ رفعت . قال الشاعر :

لقَدْ أَلَّبَ الواشُون أَلْبًا لبَيْنِهِمْ ... فتُرْبٌ لأفْوَاهِ الوُشَاةِ وَجَنْدَلُ (2)

* * *

فأمّا قوله : أُفّةً وَتُفّةً فإنّما تقديره من المصادر : نَتْنا ، ودَفْرا (3) فإن أفردت (أفّ)

= وذلك قولك : الحمد لله ، والعجب لك ، و الويل لك ، والتراب لك ، والخيبة لك ، وانما استحبوا الرفع فيه لأنه صار معرفة وهو خبر ، فقـوى فى الابتداء بمنزلة عبـد الله والرجل والذى تعلم ، لأن الابتداء انما هو خبر ، واحسنه اذا اجتمع معرفة ونكرة أن تبدأ بالاعرف ، وهو أصل الكلام ..

فلما أدخلت فيه الألف واللام وكان خبرا حسن الابتداء ... » .

وقال فى ص ١٦٦ « واعلم أن الحمد لله ، وان ابتدأت به ففيه معنى المنصوب ، وهو يدل من اللفظ بقولك : احمد الله »

لعنة الله على الظالمين : الأعراف : ٤٤ ، هود : ١٨

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٨ « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التى يدعى بها . وذلك قولك : تربا وجندلا وما أشبه هذا ، فان أدخلت لك فقلت : تـربا لك ، فان تفسيرها ها هنا كتفسيرها فى الباب الأول . كأنه قال : ألزمكَ الله ، وأطعمك الله تربا وجندلا وما أشبه هذا من الفعل ، فاختزل الفعل هاهنا ، لانهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يداك وجندلت .

وقد رفعه بعض العرب ، فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده .. » .

وانظر المخصص جـ ١٢ ص ١٨٥

(2) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٥٨ على رفع ترب بالابتداء وهو نكرة ، لما فيـه من معنى المنصوب .

الترب والجندل : كناية عن الخيبة ، لأن من ظفر من حاجته بهما لم يظفر بشىء ينتفع به .

ألب الواشون : جمعوا الى جمعهم متعـاونين على افســاد ما بينه وبيــن من يحب فخيبهم الله .

والبيت غير منسوب فى سيبويه والأعلم وكذلك فى المخصــص جـ ١٢ ص ١٨٥ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٢٧٢ وشروح سقط الزند ص ١١٦٦

(3) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٦ ــ ١٥٧ « باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره .

=

بغير هاء فهو مبنيٌّ ؛ لأنَّه فى موضع المصدر وليس بمصدر ، وإنَّما قَوِى حيث عطفت عليه ؛ لأنَّك أجريته مُجْرَى الأسماء المتمكِّنة فى العطف . فإذا أفردته بُنِى على الفتح والكسر والضم ، وتُنوِّنه إن جعلته نكرة(1) .

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ - : (فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا) .

وقال : (أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ) (2) كلٌّ هذا جائزٌ جيِّد .

وهذه المبنيّات إذا جَعلتَ شيئا منها نكرةً نَوَّنت ، نحو : إيه يا فتى ، وقال الغراب : غاقٍ غاقٍ يا فتى / كذا تأويلُها

٣/١٩٩

* * *

واعلم أنَّ من المصادر التى لا أفعال لها تجرِى عليها وإنَّما يُوضَع موضِعَ المصادر ما يكون مثنًّى لمبالغة . وذلك قولُك : لبَّيْكَ وسَعْدَيْك ، وحنَانَيْك - إنَّمَا أراد : حَنانا بعد حَنان ، أى : كلَّما

وذلك قولك : سقيا ورعيا ونحو قولك : خيبة ودفرا وجدعا وعقرا وبؤسا . وأفة وتفة وبعدا وسحقا ...

وانما اختزل الفعل ها هنا ، لانهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلا من احذر وكذلك هذا .. » .

وفى اللسان : التف : وسخ الأظفار .. وقيل : هو ما يجتمع تحت الظفر من الوسخ. والأف : وسخ الأذن .

قولهم : أف وأفة وتف وتفة .. فكان ذلك يقال عند الشيء يستقذر ، ثم كثر حتى صاروا يستعملونه عند كل ما يتأذون .

وقيل : أف معناه قلة له ؛ وتف اتباع مأخوذ من الأفف وهو الشيء القليل .

(1) فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٢ « ومنها ما يستعمل نكرة ومعرفة نحو غاق وغاق وايه وايه وكنحو قولهم : أف وأف وأف وهى كلمة للضجر غير منونة فى المعرفة .

وفى النكرة : أف وأفا وأف .

فمن قال : أف فضم أتبع الحركة الحركة، كما تقول : مد ،

ومن قال : أف كسر لالتقاء الساكنين .

ومن قال : أف ففتح استثقالا للتضعيف وضمة الهمزة كما تقول : مد يا هذا » .

وفى الخصائص جـ ٣ ص ٣٧ - ٣٨ وفيها ثمانى لغات ... وانظر اللسان فقد جعلها عشرا ...

(2) الاسراء : ٢٣ - والأنبياء : ٦٧ .

وفيها ثلاث قراءات سبعية : (أف) بفتح الفاء من غير تنوين ، و(أف) بكسر الفاء مع التنوين وأف بكسر الفاء من غير تنوين ..

انظر النشر جـ ٢ ص ٣٠٧ والاتحاف ص٢٨٣ .

وانظر القراءات الأخرى فى البحر جـ ٦ ص ٢٧ وشواذ ابن خالويه ص ٧٦ .

كنت فى رحمة منك فلتكن موصولة بأُخرى . وتأْويل حَنَانَيْك : إنَّما هو رحمةٌ بعد رحمةٍ .

يقال : تحنن فلان على فلان : إذا رحِمه[1] . قال الشاعر :

تَحَنَّنْ علىَّ هَدَاكَ المليكُ ... فإنَّ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقالا[2]

وقال الآخر :

أَبا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا ... حَنَانَيْكَ بَعضُ الشرِّ أَهْوَنُ من بعضِ[3]

فهذا مما يجوز إفراده ، فإذا أفردت فأَنت مُخَيَّر : إن شئت نصبت بالفعل ، وإن شئت ابتدأْت.

فإذا ثنَّيت لم يكن إلَّا منصوبا ؛ لأَنَّه وُضِع مَوْضِعَ مالا يَتمكَّن ؛ نحو : لَبَّيْك وسَعْدَيْك .

وقال الشاعر فيما أُفرد فيه :

ويَمْنَحُهَا بَنُو شَمَجى بنِ جَرْمٍ ... مَعِيزَهُمُ حَنَانَكَ ذَا الحنانِ[4]

---

(1) فى سيبويه جـ ١ص ١٧٣ ــ ١٧٥ « بابما يجيء من المصادر مثنى منتصبا على اضمار الفعل المتروك اظهاره .

وذلك قولك : حنانيك. كأنه قال : تحننا بعد تحنن . كأنه يسترحمه ليرحمه ، ولكنهم حذفوا الفعل ، لأنه صار بدلا منه ، ولا يكون هذا مثنى الا فى حال الاضافة ، كما لم يكن سبحان الله ، ومعاذ الله الا مضافين .

فحنانيك لا يتصرف ، كما لم يتصرف سبحان الله وما أشبه ذلك ..

وزعم الخليل أن معنى التثنية انه اراد تحننا بعد تحنن . كأنه قال : كلما كنت فى رحمة وخير منك ، فلا ينقطعن ، وليكن موصولا بآخر من رحمتك .

ومثل ذلك لبيك ، وسعديك . وسمعنا من العرب من يقول : سبحان الله ، وحنانيه ..

وأما قولك : لبيك ، وسعديك فانتصب هذا كما انتصب سبحان الله ، وهو أيضا بمنزلة قولك ــ اذا اخبرت ــ : سمعا وطاعة الا أن لبيك لاتتصرف ..

والذى يرتفع عليه حنان وسمع وطاعة غير مستعمل ، كما أن الذى ينصب لبيك، وسبحان الله غير مستعمل .. » .

(2) تحنن عليه : ترحم ، ونسبه فى اللسان (حن) الى الحطيئة

وللحطيئة فى ديوانه قصيدة من بحر هذا الشاهد ورويه يمدح فيها سيدنا عمر ص ٥٠ ــ ٥٤ ويظهر أن هذا البيت ساقط منها .

(3) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٤ على أن حنانيك مصدر لا يتصرف ، وثنى لقصد المبالغة والتكثير .

والبيت لطرفه بن العبدمن قصيدة يخاطب بها عمرو بن هند وكنيته أبو المنذر وهو فى السجن . الديوان ص ٩٢ ــ ٩٤ .

وانظر معجم المقاييس جـ ٢ ص ٢٥ ، واللسان (حنن) .

(4) شمجى بن جرم : بطن ضخم من طيىء . انظر جمهرة الأنساب ص ٤٠٣ . والاشتقاق ص ٣٩٤ .

وقال الآخر ، فرفع :

فقالت : حَنانٌ ما أَتى بكَ هَهُنا ؟ أَذُو نَسَبٍ أَمْ أَنْتَ بالحَيِّ عَارِفُ (١)

والفصل بين الرفع والنصب أنّ الناصِب دعا له . كأنّه قال : رحمتك يا ذا الرحمة

وقوله :

* حَنانٌ ما أَتى بكَ هاهُنا ؟ *

إنّما أراد : أَمْرُنا حَنانٌ ؛ كقوله عزّ وجلّ : (مَثَلُ الجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ المُتَّقُونَ)[٢] فالتقديرُ : فيما يُتْلَى عليكم مَثَل الجَنَّة ، ثمّ قال : فيها ، وفيها .

ومن قال : إنّما معناه : صِفةُ الجَنَّة فقد أَخطأَ ؛ لأَنَّ (مَثَل) لا يُوضَع في موضِع صفة . إنّما يقال : صفة زيد أنّه ظريف ، وأنّه عاقل . ويقال : مَثَل زيد مَثَل فلان . وإنّما المَثَل مأْخوذ من المثال والحذو ، والصفة تحلية ونعْت .

* * *

فأَمّا تأْويلُ قولهم : لبّيك فإنّما يقال : أَلَبَّ فلان على الأَمْر : إذا لزمه ودام عليه فمعناه : مُداوَمةً على إجابتك ، ومُحافظةً على حَقِّك . فإذا قال العبد لربّه : لبّيك فمعناه : مُلازَمةً لطاعتك ، ومُحافَظةً على أَمْرك .

= والبيت لامرىء القيس قال شارحه الوزير ابو بكر ص ١٥٦
وجدته في النسخة الصحيحة : (ويمنعها) وهو أشبه بالبيت
وانظر الديوان ص ١٤٨ ، ومعجم المقاييس جـ ٢ ص ٢٥ اذ رواه برواية أخرى .

(١) استشهد به سيبويه في موضعين جـ ١ ص ١٦١ ، ١٧٥ على رفع حنان خبرا لمبتدأ محذوف . قال : سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه : فقالت حنان ...

لم ترد تحنن ، ولكنها قالت : أمرنا حنان ، أو ما يصيبنا حنان ، وفي هذا المعنى كله معنى النصب .

والبيت لمنذر بن درهم الكلبي وذكر ياقوت قصيدته في معجم البلدان جـ٣ ص ٩٤ ــ ٩٥
وانظر الخزانه جـ ١ ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨

(٢) الرعد : ٣٥

وفي سيبويه جـ ١ ص ٧١ « وأما قوله عز وجل (الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) وقوله تعالى (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) فان هذا لم يبن على الفعل ، ولكنه جاء على مثل قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون) ثم قال بعد : فيها كذا وكذا ، فانما وضع المثل للحديث الذي بعده ذكر بعد أخبار وأحاديث فكأنه على قوله : ومن القصص مثل الجنة أو مما يقص عليكم مثل الجنة ، فهو محمول على هذا الاضمار ونحوه والله أعلم » .

٣/١٠١ وقولك : سَعْدَيْك . إنَّما معناه من قولك : قد أسعد فلان فلانا على أمْره ، وساعده/ عليه .
فإذا قال : اللَّهم لبّيك وسَعْدَيْكَ ، فإنَّما معناه : اللهمّ ملازمةً لأَمْرِك ، ومُساعَدَةً لأَوليائك ، ومُتابَعةً على طاعتك .

فلو كان الباب واسعا لكان مُتصرِّفا ؛ لأَنَّه بمنزلة الضَّرْب من ضربت ، ولكنَّهما مشتقَّان للمبالغة من الفعل كسبحانَ الله ، ومعاذَ الله ؛ فلذلك أُلزِما طريقةً واحدة .

فأَمَّا (حَنانٌ) فمنفَرِد ؛ لأَنَّه من حننت ،مثل قولك : ذهبت ذَهابا ، ويتصرَّفُ فى الكلام فى غير الدعاء (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا)(١) وتقول : تَحَنَّنْ علىّ . فهذا وجْهُ ما جاءَ على فِعْله ، ومالم يأْت عليه فعل .

فأَمَّا قولهم : شُكْرانَك لا كُفْرانَك ــ فهما مصدران لَحِقَتْهما الزيادة . وإنَّما التقدير : شُكْرا لا كُفْرا . ولكن وقعت الزيادة للمبالغة (٢)

* * *

واعلم أَنَّ المصدر كسائر الأَسماءِ إلَّا أَنَّه اسم للفِعْل . فإذا نصبت فعلى إضمار الفِعْل .

فمن المصادر ما يَكْثُر استعمالُه ، فيكون بدَلا من فِعْله

ومنها مالا يكون له حقُّ الاسم .

فأَمَّا ما كَثُر استعمالُه حتَّى صارَ بَدَلًا من الفِعْل فقولك : حَمْدًا وشُكْرًا ، لا كُفْرًا ، وعَجَبًا(٣)
٣/٢٠٢ إنَّما أَردت : أَحْمَدُ الله حَمْدا . فلولا / الاستعمالُ الذى أَبان عن ضميرك لم يَجُز أَنْ تُضْمِر ؛ لأَنَّه موضع خبر ، وإنَّما يَحْسُن الإضمار ويطَّرد فى موضع الأَمْرِ ؛ لأَنَّ الأَمْرَ لا يكون إلَّا بفِعْل .نحو قولك : ضَرْبًا زيدا . إنَّما أَردت : اِضرب ضَرْبا . وكذلك ضَرْبَ زيد .

(١) مريم : ١٣

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٤ :

« ونظير سبحان الله فى البناء من المصادر والمجرى لا فى المعنى : غفـــران ، لأن بعض العرب يقول : غفرانك لا كفـــرانك ، يريد : استغفارا لا كفرا » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٠ « باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهـــاره من المصادر فى غير الدعاء .

من ذلك قولك : حمدا وشـــكرا لا كفرا وعجبا ، وأفعل ذلك وكرامة ..

فانما ينتصب هذا على اضمار الفعل . كأنك قلت : أحمد الله حمدا، وأشكر الله شكرا ، وكأنك قلت : أعجب عجبا ..

وانما اختزل الفعل ها هنا ، لأنهم جعلوا هذا بدلا من اللفظ بالفعل ، كما فعلوا ذلك فى باب الدعاء : كأن قولهم : (حمدا) فى موضع : أحمد الله ، وقوله: عجبا منك فى موضع : أعجب منـــه ... » .

نصبت الضربَ باضرب ، ثمّ أضفته إلى زيد لمّا حذفت التنوين ؛ كما تقول : هذا ضاربُ زيد غدا . والأَصْل إثباتُ التنوين ، وحَذْفُه استخافٌ لعِلْم المخاطب .

ألا ترى أنّ الاسم المضاف إلى معرفة على نيّة التنوين لا يكون إلّا نكرة ؛ لأنّ التنوين فى النيّة ، نحو قوله عزّ وجلّ : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)(١) و (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ)(٢) . هو وصف للنكرة ، وتَدخل عليه (رُبَّ) كما تدخل على النكرة . وقد مضى تفسير هذا فى بابه(٣) .

قال الشاعر :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كَانَ يَطْلُبُكُمْ لَاقَى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمانا (٤)

يريد : غابطٍ لنا . ومن ذلك قوله عزّ وجلّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(٥)
وإنّما التقديرُ - والله أعلم - : فضرْباً الرقابَ . فهذا يَدُلُّ على ما بعده، وما يرد من جنسه ونظائره.

---

(١) الأحقاف : ٢٤ وانظر سيبويه جـ ١ ص ٢١١ ، ص ٨٤ .

(٢) المائدة : ٩٥ وانظر سيبويه جـ ١ ص ٨٤ .

(٣) لم يتقدم وانما سيأتى فى الجزء الرابع ص ٤٦٣ - ٤٦٤

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ على أن اضافة غابطنا لا تفيد تعريفا بدليل دخول رب ، لأنها لا تجر الا النكرة .

قال الزمخشرى فى شرحه للبيت : رب انسان يغبطنى بمحبتى لك ، ويظن أنك تجازينى بها ، ولو كان مكانى للاقى ما لاقيته من المباعدة والحرمان . وانظر شرح الأعلم له .

والبيت من قصيدة طويلة لجرير فى هجاء الأخطل فى الديوان ص ٥٩٣ - ٥٩٨
وانظر السيوطى ص ٢٤٢ - ٢٤٣

(٥) سورة محمد - عليه الصلاة والسلام - : ٤
وانظر سيبويه جـ ١ ص ١٢٥ والكامل جـ ٢ ص ٢٢٢

هـذا باب

المصادر فى الاستفهام على جهة

التقدير وعلى المسألة

٣ / ٢٠١ وذلك قولك : أقياما وقد قعَد النّاسُ[1] . لم تَقُلْ هذا سائلا ، ولكن قلته مُوبِّخا مُنكِرًا لما هو عليه ، ولولا دَلالة الحال على ذلك لم يجز الإضمار ؛ لأنَّ الفِعْل إنّما يُضْمَر إذا دلَّ عليه دَالٌّ ، كما أنَّ الاسم لا يُضْمَر حتّى يذكر ، وإنّما رأيته فى حالِ قيام فى وقت يَجب فيه غيرُه ، فقلت له منكِرا .

ومثله : أقعودا وقد سار النّاسُ ، كما قال :

* أطَرَبًا وأنْتَ قِنَّسْرِىٌّ[2] *

فإنّمَا قال إنكارا على نفسه الطَّرَب وهو على غير حِينه .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٩ « وأما ما ينتصب فى الاستفهام فى هـذا الباب فقولك : اقياما يا فلان والناس قعود ، واجلوسا والناس يفرون . لا يريد أن يخبر أنه يجلس ولا أنه قد جلس وانقضى جلوسه ، ولكنه يخبر أنه فى تلك الحال فى جلوس وفى قيام » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٠ على حذف الفعل قال :
فانما أراد : أتطرب ، أى أنت فى حال طرب ، ولم يرد أن يخبر عما مضى ولا عما يستقبل .
وبعده : والدهر بالانسان دوارى
الطرب : خفه من حزن كما يدل عليه السياق . وبخ نفسه على وقوع الحزن منـه مع حال الشيخوخة على ديار أحبته الخالية .
والهمزة للاستفهام الانـكارى التوبيخى ، فتقضى أن ما بعدها واقع وأن فاعله ملوم ، كما قال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٦ .
وانتصـب طربا بفعل مضمر دل عليه الاستفهام ، لأنه بالفعل أولى .
القنسرى : الكبير المسن . قال أبوعلى : لم أسمع بالقنسرى الا فى شعر العجـاج . (المخصـص جـ ١ ص ٤٥) وكذلك قال الأعلم .
الدوارى : مبالغة دائر والياء لتاكيد المبـالغة ، ويريد به الدهر يدور بالانسان أحوالا .
والبيت من قصيدة للعجاج من مشطور السريع وفى كتاب سـيبويه أنه رجز وكذلك فى السيوطى ص ١٨ وسيكرر المبرد هذا البيت قريبا .
وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥١١ ـ ٥١٣ وديوانه ص ٦٦ ـ ٦٧ ، والتمام ص ١٢١ .

وكذلك إن خَبَّرت على هذا المعنى فقلت : قياما ـ علم الله ـ وقد قعد الناسُ ، وجُلوسا والناسُ يسيرون .

وإن شئت وضعت اسم الفاعل فى موضع المصدر فقلت : أقائما وقد قعد الناسُ . فإنَّما جاز ذلك ؛ لأنَّه حال . والتقدير : أتثبت قائما(١) ، فهذا يدلُّك على ذلك المعنى .

• • •

وتقول فى باب منه آخر : ما أنت إلَّا سَيْرا ، وما أنت إلَّا ضَرْبا(٢) ، وكذلك : زيدٌ سَيْرا ،

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧١ « باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال ..
وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب ، وكذلك ان أردت هذا المعنى ، ولم تستفهم تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب .. وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه فكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما ؟ وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » .

* * *

ومن هنا يتبين لنا أن سيبويه والمبرد على وفاق فى أن نحو اقائما وقد قعد الناس حال حذف عاملها، والخلاف بينهما فى تقدير العامل: فسيبويه يقدر العامل من لفظ الوصف ، أى : أتقوم قائما ، والمبرد يقدر العامل : أتثبت . وفى تعليق السيرافى : قال المبرد : والقول عندى ما قاله سيبويه ، لأنه قد تكون الحال توكيدا ، كما يكون المصدر توكيدا .

والرضى فى شرح الكافية ينسب الى سيبويه والمبرد أن الوصف عندهما مفعول مطلق ، والصفة قائمة مقام المصدر ، والتقدير : أتقوم قياما .

السيوطى ينسب الى المبرد أن الوصف مصدر جاء على وزن فاعل .

قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٩٦ « ومنها عند السيرافى صفات تضمنت توبيخا على مالا ينبغى فى الحال مع الهمزة وبدونها ، نحو قولهم : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب .

فهو عند السيرافى حال مؤكدة .

وأما عند سيبويه والمبرد والزمخشرى فالصفة قائمة مقام المصدر ، أى : أتقوم قياما » .

وفى الهمع جـ ١ ص ١٩٣ ـ ١٩٤ « أنابوا عن المصدر اللازم اضمار ناصبه صفات كعائذا بك وهنيئا لك ، وأقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب . رأى الأكثرين أن نصب الصفات المذكورة على الحالية المؤكدة لعاملها الملتزم اضماره والتقدير : أعوذ ، وأتقوم ، وأتقعد .. وذهب المبرد الى أن هذه الصفات منصوبة على أنها مصادر جاءت على فاعل .. » .

وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ١٢٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٨ « باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن على اضمار الفعل المتروك اظهاره ..

وذلك قولك : ما أنت الا سيرا ، وانما أنت سيرا سيرا ، وما أنت الا الضرب الضرب ، وما أنت الا قتلا قتلا ..

٣ وزيد أبدًا قياما . وإنّما جاز الإضمار ؛ لأنّ المخاطب يعلم أنّ هذا/لا يكون إلّا بالفِعْل ، وأنّ المصدر
٢٠٤ إنّما يَدُلّ على فِعْله ، فكأنّك قلت : زيد يسير سيرا ، وما أنت إلّا تقوم قياما ، وإن شئت قلت : زيد سَيْرٌ يا فتى . فهذا يجوز على وجهين :

أحدهما : أن يكون : زيدٌ صاحبُ سيرٍ ، فأقمت المضاف إليه مُقامَ المضافِ ؛ لما يدلّ عليه ؛ كما قال الله عزّ وجلّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا)[1] إنّما هو : أَهْلَ القرية كما قال الشاعر :

تَرْتَعُ ما رَتَعَتْ حتّى إذا ادَّكَرَتْ ... فإنَّمَا هِيَ إقْبَالٌ وإدْبَارُ[2]

أى ذات إقبال وإدبار ، ويكون على أنّه جعلها الإقبالَ والإدبارَ لكثرة ذاك منها . وكذلك

= فكأنه قال فى هذا كله : ما أنت إلا تفعلُ فعلا ، وما أنت الا تفعل الفعل ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرته لك ، وصار فى الاستفهام والخبر بمنزلة الأمر والنهى ، لأن الفعل يقع ههنا كما يقع فيهما وان كان الأمر والنهى أقوى ... » .

(١) يوسف : ٨٢ ، وانظر سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ ، جـ ٢ ص ٢٥

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٦٩ على جعل المصدر خبرا على السعة ، كقولك : نهارك صائم ، وليلك قائم .

وفى الكامل جـ ٣ ص ١٥٣ « يكون سماها بالمصدر ، كما قالت الخنساء .

فانما هى اقبال وادبار ، ويجوز أن يكون نعتها بالمصدر ، لكثرته منها ، ويجوز أن يكون أرادت ذاته اقبال وادبار ، فحذفت المضاف ، وأقامت المضاف اليه مقامه ، كما قال عز وجل (ولكن البر من آمن بالله) فجائز أن يكون : بر من آمن بالله ، وجائز أن يكون : ولكن ذا البر من آمن بالله . والمعنى يؤول الى شيء واحد » .

فظاهر كلام المبرد فى الكامل أن البيت يجوز فيه ثلاثة توجيهات : أن يكون من المجاز العقلى أو المصدر فى تأويل اسم فاعل أو على تقدير حذف المضاف والمبرد ذكر هنا الوجهين وقال بتأويل المصدر باسم فاعل فى الجزء الرابع ص ٥٩٤ من الأصل .

وللشيخ عبد القاهر كلام جيد فى هذا البيت . ذكره فى دلائل الاعجاز ص ٢١٧ ـ ٢١٨ وهذا نصه : « ومما طريق المجاز فيه الحكم قول الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت ... فانما هى اقبال وادبار

وذلك أنها لم ترد بالاقبال والادبار غير معناهما فتكون قد تجوزت فى نفس الكلمة ، وانما تجوزت فى أن جعلتها ـ لكثرة ما تقبل ، وتدبر لغلبة ذاك عليها واتصاله بها ، وأنه لم يكن لها حال غيرهما ـ كأنها قد تجسمت من الاقبال والادبار . وانما يكون المجاز فى نفس الكلمة لو أنها قد استعارت الاقبال والادبار لمعنى غير معناهما الذى وضعا له فى اللغة » .

يقال : رتعت الابل وأرتعتها : تركتها ترعى .

ادكرت : تذكرت ، أى : تذكرت ولدها . =

قوله عزّ وجلّ : (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمنَ بِاللهِ)(١) . الوَجْهُ : ولكنّ البِرَّ بِرُّ من آمن بالله .

ويجوز أنْ يوضع البرّ فى موضع البار على ما ذكرت لك .

فإذا قلت : ما أَنت إلاَّ شُرْبَ الإبل - فالتقدير : ما أَنت إلَّا تَشْرَبُ شُرْبَ الإبل . والرفع فى هذا أَبْعَدُ؛ لأَنَّه إذا قال : ما أنت إلَّا سَيْرٌ . فالمعنى : ما أَنت إلَّا صاحبُ سيرٍ ؛ لأَنَّ السير له . فإذا قال : ما أَنت إلَّا شُرْبَ الإبل ففيه فِعْل ؛ لأَنَّ الشُّرْب ليس له . وإنَّما التقدير : إلَّا تشرب شُرْبا مثل شُرْب الإبل ، فإذا أَراد / الضمير فى الرفع كثر ، فصار المعنى : ما أَنت إلَّا صاحب ٣/٢٠٥
شرب كشرب الإبل ، فهذا ضعيف خبيث(٢) .

ومِثْلُ الأَوَّل قولُه :

وكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحتْ خِلالَتُه كأَبى مَرْحَبِ(٣)

يريد : كخلالة أَبِى مَرْحَب . فهذا كقوله عزَّ وجلَّ : (وَلَكِنَّ البِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللهِ) .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

وقَدْ خِفْتُ حَتَّى ما تَزِيدُ مَخَافَتِى عَلَى وَعِلٍ فى ذى الفَقَارةِ عاقِلِ(٤)

* * *

= والبيت من قصيدة للخنساء فى رثاء أخيها .
أنظر الخزانة جـ ١ ص ٢٠٧ - ٢١١ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٧١ والديوان ص ٥٧ - ٥٩ .

(١) البقرة : ١٧٧ ، وانظر كتاب ما اتفق لفظه ص ٣٢ ، الكامل جـ ٣ ص ١٥٣
وفى سيبويه جـ ١ ص ١٠٨ « وقال تعالى : (ولكن البر من آمن بالله انما هو : ولكن البر بر من آمن بالله .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٨ « ومن ذلك قولك : ما أنت الا شرب الابل ، وما أنت الا ضرب الناس ، وما أنت الا ضربا الناس ، وأما شرب الابل فلا ينون ، لأنه لم يشبهه بشرب الابل ولأن الشرب ليس بفعل وقع منك على الابل » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص١١٠ على حذف المضاف ، والتقدير : كخلالة أبى مرحب .
الخلالة : الصداقة مصدر .
يقول : وصل هذه المرأة لا يثبت ، كما لا تثبت صداقة هذا الرجل .
وفى اللسان : الخلالة مثلثة ، وقال : أبو مرحب : كنية الظل او كنية عرقوب .
والبيت للنابغة الجعدى .
انظر الانصاف ص ٤٧ وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٣ وأمالى القالى جـ ١ ص ١٩٢ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٤٤ ، وحماسة البحترى ص ٢٤١ فيها أبيات من القصيدة ، واللسان (خل) وشرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٤٥١ .

(٤) استشهد به فى كتابه ما اتفق لفظه ص ٣٢ على حذف المضاف ، أى : على مخافة وعل وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٥٢ ودل على ذلك تقدم ذكر المخافة وأنه قصد الى تشبيه =

واعلم أنَّ المصادر لا تمتنع من إضمار أفعالها إذا ذكرت ما يَدلُّ عليها ، أو كان بالحَضْرَة ما يدلُّ على ذلك . وقياسُها[1] قياسُ سائر الأسماء فى رفعها ونصبها وخفضها ، إلَّا أنَّها تُبْدَلُ من أفعالها .

ألا ترى قوله عزَّ وجلَّ : (فِى أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِلسَّائِلِينَ)[2] أنَّ قوله (أربعة) قد دلَّ على أنَّها قد تمَّت . فكأنَّه قال : استوت استواءً . ومِثْلُه : (الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ[3]) ؛ [لأنَّ فِعْله خلَق][4] فقوله (أحسن) ؛ أى خلق حسنا خلقا ، ثم أضافه .

ومثل ذلك : (وَعْدَ اللهِ)[5] ؛ لأنَّه لمَّا قال : (وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللهِ) عُلم أنَّ ذلك وَعْدٌ منه ، / فصار بمنزلة : وعدهم وعْدا ، ثمَّ أضافه . وكذلك : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ)[6] . لمَّا قال : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) أعلمهم أنَّ ذلك مكتوب عليهم ، فكأنَّه قال : كَتَبَ اللهُ ذلك . ٣/٢٠٦

ومن زعم أنَّ قوله : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) نصْب بقوله : عليكم كتاب الله ـ فليس يدرى ما العربيّة ؛ لأنَّ الأسماء الموضوعة موضِعَ الأفعال لا تتصرّف تَصَرُّفَ الأفعال ، فتنصب ما قبلها .

فمن ذلك قوله :

ما إنْ يَمَسُّ الأرْض إلَّا مَنْكِبٌ ... مِنْهُ وحرفُ الساقِ طَىَّ المِحْمَلِ[7]

وذلك أنَّه دلَّ بهذا الوصف على أنَّه منطوٍ فأراد : طُوِى طَىَّ المحْمَلِ. فهذه أوصاف تُبْدَل من الفِعْلِ ، لدلالتها عليه .

= حدث بحدث . وانظر ص ٢٢٤ من الأمالى أيضا .
وذكره ياقوت فى معجم البلدان جـ ٥ ص ١٤٧ برواية : ذى المطارة ، وقال :
مطارة : يجوز أن تكون الميم زائدة فيكون من طار يطير : أى البقعة التى يطار منها وهو اسم جبل ويضاف اليه ذو .
قال الأصمعى : يقول : قد خفت حتى ما تزيد مخافة الوعل على مخافتى ، فلم يمكنه فقلب
الوعل : تيس الجبل . عاقل : متحصن بوزره عن الصياد .
والبيت من قصيدة للنابغة الذبيانى ، الديوان ص ٨٥ ـ ٨٩
وانظر الانصاف ٢٣٠ ، وأمالى المرتضى جـ ١ ص ١٤٤ ، وشرح المفضليات للانبارى ص٦٩٣

(١) فى الأصل : وقياسه .
(٢) فى اعراب العكبرى جـ ٢ ص ١١٥ « سواء بالنصب مصدر ، أى : فاستوت استواء ، ويكون فى موضع الحال من الضمير فى أقواتها أو فيها أو من الأرض » .
وانظر البحر المحيط جـ ٧ ص ٤٨٦ ـ والآية فى فصلت : ١٠
(٣) تقدمت فى ص ٢٠٣
(٤) تصحيح السيرافى
(٥) الروم : ٦
(٦) تقدمت فى ص ٢٠٣
(٧) تقدم فى ص ٢٠٣ .

هذا باب

ما يكون من المصادر توكيدا

وذلك قولك : لا إلهَ إلّا اللهُ قَوْلًا حقًّا . كأنّك قلت : أقول قولا حقًّا ؛ لأنّ قولك : لا إله إلّا اللهُ هو حَقٌّ ، وكذلك : لأضربنّك قَسَمًا حَقًّا ؛ لأنّه بَدَلٌ من قولك : أُقسم ، وكذلك : لأقومنّ قَسَمًا / لأنّ قولك : لأقومنّ فيه لام القسم[1] . ومِثْلُه .

٣/٢٠٧

إنّى لأَمْنَحُكَ الصُّدُودَ وإنّنى ... قَسَمًا إليكَ مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ[2]

فإن قال قائل : قد تقع اللام فيما لا قَسَمَ فيه .

قيل : تقع على تقدير القَسَم ؛ لأنّ قولك : والله لأفعلنّ مُتَّصِل ، ولو أقسم مُقْسِم على فِعْل لم يقع -لم يكن ليتّصلَ به إلّا اللامُ والنون ، فإنّما حقُّه القَسَم ذُكِر أو حُذِف ، وكذلك ما كان مِثْلَ الكُمَيْت يعنى البلبل ، والجُمَيْل-إنّما هو مصغّر ، وإن كان تكبيرُه غَيْرَ مُستعمل لعلّة قد ذكرناها فى باب التصغير[3] . ألا ترى أنّه يُرَدُّ إلى الأَصْل فى جَمْعِه ، فيُجمع على تكبيره ، وذلك قولك فى جمع كُمَيْت : كُمْتٌ ، كما تقول : أَشْقَر وشُقْر ؛ لأنّ الأَصْلَ أَكْمَت ، وإنّما هو مُصغَّر تصغيرَ الترخيم .

وكذلك تقول : كِعْنان ، وجِمْلان ؛ لأنّ تكبيره : فُعَل ؛ كما تقول فى النُّغَر ، والصُّرَد ، والجُعَل : جِعْلان ، ونِغْران ، وصِرْدان[4] ..

(١) مثل له سيبويه بقوله : له على ألف درهم عرفا جـ ١ ص ١٩٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٩٠ على نصب قوله (قسما) على المصدر المؤكد لما قبله فقال : « وحين قال : لأميل علم أنه بعد حلف » .

وجعل ابن السراج فى الأصول التوكيد من جهة الاعتراض

وقال ابن جنى : « انتصاب (قسما) لايخلو أن يكون بما تقدم من قوله: انى لأمنحك الصدود أو من جملة : اننى اليك لأميل .

ولا يجوز الأول من حيث كان فى ذلك الحكم بجواز الفصل بين اسم ان وخبرها بمعمول جملة أخرى أجنبى عنهما ، فثبت بذلك أنه من الجملة الثانية وأنه منصوب بفعل محذوف دل عليه قوله : واننى اليك لأميل ، أى : اقسم قسما ، وأضمر هذا الفعل » .

والبيت من قصيدة مشهورة للأحوص يمدح بها عمر بن عبد العزيز وهى معارضة لقصيدة أخرى بائية . انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٧ ـ ٢٥١ ومهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٧ .

(٣) لم يذكر عنه شيئا هناك .

(٤) النغر : طير كالعصافير . الجعل : دويبة . والجميل : البلبل . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١١٧ ، ١٨٤ ، جـ ٢ ص ٣٠٠ .

٣/٢٠٨ فمِثْل ذلك كرسيّ ، وقَمْرىّ . إنّما هو فُعْل ،والياءُ ياءُ النَسَب/ وإن لم يُستعمل غَيْرَ منسوب ، وليس فيه نَسَب إلى أرض ولا رجل ولا غير ذلك .

* * *

ومن المصادر ما يقع فى موضع الحال فيَسُدُّ مَسَدَّه ، فيكون حالا ، لأنَّه قد ناب عن اسم الفاعل ، وأغنى غَناءه ، وذلك قولُهم : قتلته صَبْرا . إنَّما تأويلُه : صابرا أو مُصْبَرا . وكذلك : جئته مشيا ؛ لأنَّ المعنى : جئته ماشيا . فالتقدير : أَمشى مَشْيا ، لأنَّ المجىء على حالات . والمصدر قد دلَّ على فعله من تلك الحال .

ولو قلت : جئته إعطاءً لم يجز ؛ لأنَّ الإعطاء ليس من المجىء . ولكن جئته سَعْيا . فهذا جيِّد ؛ لأنَّ المجىء يكون سعيا[1] . قال الله عزَّ وجلَّ : (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا)[2] .

فهذا اختصار يَدُلُّ على ما يرد ممّا يُشاكلها . ويجرى مع كلِّ صِنْف منها .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٨٦ « باب ما ينتصب من المصادر لأنه حال ..
وذلك قولك : قتلته صبرا ، ولقيته فجاءة، ومفاجاة ، وكفاحا ومكافحة ولقيته عيانا ، وكلمته مشافهة ، وأتيته ركضا وعدوا ومشيا ، وأخذت ذلك عنه سمعا وسماعا .
وليس كل مصدر - وان كان في القياس مثل مامضي من هذا الباب - يوضع هذا الموضع لأن المصدر ها هنا فى موضع فاعل اذا كان حالا ، ألا ترى أنه لا يحسن أتانا سرعة .. » .

(٢) البقرة : ٢٦٠

* * *

كلام المبرد هنا صريح في أن المصدر المنكر يقع بقياس حالا اذا كان نوعا من فعله وكرر هذا فى ص ٢٣٦ من الأصل فى هذا الجزء كما ذكره فى الجزء الرابع ص ٥٩٩ .
وكذلك نسبه اليه الزمخشرى فى المفصل والرضى فى شرح الكافية وابن هشام فى التوضيح .
ولكن الخضرى فى تعليقه على شرح ابن عقيل ينسب الى المبرد أنه يقيس وقوع المصدر المنكر حالا مطلقا .
أما السيوطى فى الهمع فيقول : اختلف النقل عن المبرد : هل أجازه مطلقا ؟ أو فيما كان نوعا لعامله . وكذلك فى الأشمونى .
فى حاشية الخضرى ج ١ ص ٣٣٠ « لكن استظهر ابن هشام اطراده مطلقا ، كما نقل عن المبرد أى سواء كان نوعا كجاء زيد سرعة أم لا ، كاطراده خبراً فان الحال أشبه به من النعت .. » .
فى الهمع ج ١ ص ٢٣٨ « وشذ المبرد فقال : يجوز القياس واختلف النقل عنه : فنقل عنه قوم أنه أجاز ذلك مطلقا ، ونقل عنه آخرون أنه أجازه فيما هو نوع من الفعل » .
وانظر الأشموني ج ٢ ص ٦١

بقى أن نبين اعراب هذا المصدر عند المبرد :

ظاهر ما هنا يدل على أنه يعرب المصـــدر حالا على تأويل المصدر بوصف يشهـد لذلك قوله : قتلته صبرا انما تاويله صابرا ٠٠ وكذلك جئته مشيا ، لأن المعنى : جئته ماشيا ٠

وقوله فيما يأتى ص ٢٣٥ : واعلم أن من المصادر مصادر تقع فى موضـع الحال ، وتغنى غناءه ، فلا يجـوز أن تكون معرفة ، لأن الحال لا تكون معرفة ، وذلك قولك : جئتك مشيا وقد أدى عن معنى قولك : جئتك ماشيا ٠٠ والفاعل يحمل على المصدر ، كما حمل المصدر عليه ٠

تقول : قم قائما فالمعنى : قم قياما ٠

وقوله في الجزء الـرابع ص ٥٩٨ ـ ٥٩٩ باب ما يكون من المصادر حالا لموافقتـــه الحال وذلك قولك : جاء زيد مشـــيا انما معناه : ماشيا ٠ ٠

كل هذه النصوص تشير الى أن المبرد يعرب المصدر حالا بتأويله بوصف ٠

وقد جاء فى كلامه عبارتان قد يفهم منهما أنه يعرب المصدر مفعولا مطلقا لفعل محذوف قال هنا :

وكذلك جئته مشيا ، لأن المعنى : جئتـــه ماشيا فالتقدير : أمشى مشيا ، وقال فى الجـزء الرابع ص ٥٩٩ : جاء زيد مشيا انما معنـاه ماشيا ، لأن تقديره : جاء زيد يمشى مشيا ٠

فالعبارتان صدرهما يفيد أنه يعرب المصدر حالا بتاويله بوصف وعجزهما يفيد أن المصدر مفعول مطلق لفعل محذوف ٠

ونرى الرضى وابن يعيش وابن عقيـــل والسيوطى وغيرهم ينسبون الى المبرد أنه يعرب المصدر مفعولا مطلقا ٠

انظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥٩ وشرح الرضى للكافية جـ ١ ص ١٩٢ ٠

وابن عقيل جـ ١ ص ٣٣٠ والهمع جـ ١ ص ٢٣٨ والتصريح جـ ١ ص ٣٧٤ والمخصـص جـ ١٤ ص ٢٢٦ ٠

هـذا باب

الأسماء التى تُوضَع موضعَ المصادر

التى تكون حالا

وذلك قولُك : كلّمته فاه إلى فِىّ ، وبا يعته يدًا بيدٍ . فإنّما انتصب ؛ لأنّه أراد : كلّمته مُشافَهةً ، وبايعته نقْدا ، فوضع قوله : (فاه إلى فىّ)/موضِع مُشافهةً ، ووضع قوله : (يدا بيد) ٣/٢٠٩ فى موضع نَقْدا . فلو قلت : كلّمته فوه إلى فىّ لجاز ؛ لأنّك تريد : كلّمته وفوه إلى فىّ .

وأمّا با يعته يدًا بيدٍ فلا يجوز غَيْرُه ؛ لأنّ المعنى : بايعته نَقْدا ، أى : أخذتُ منه ، وأعطيت ، ولست تخبر أنّك بايعته ويدٌ بيد ؛ كما أنّك كلّمته وفوه إلى فيك . ولكن تقول : بايعته يدُه فوقَ رأسِه ، أردت : ويدُه فوق رأسه ، أى : وهذه حالُه ؛ لأنّ هذا ليس من نعت المبايعة ؛ كما كان قولُك : مشافهة ونَقْدا من نعت الفِعْل ، فكذلك بايعته ويدُه فى يدى[1] .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٥ ـ ٢٩٦ « باب ما ينتصب من الأسماء التى ليست بصفة ولا مصادر لأنه حال ..

وذلك قولك : كلمته فاه الى فى ، وبا يعته يدا بيد كأنه قال : كلمته مشافهة وبايعته نقدا ، أى كلمته فى هذه الحال .

وبعض العرب يقول : كلمته فوه الى فى . كأنه يقول : كلمته وفوه الى فى ، أى : كلمته وهذه حاله ، فالرفع على قوله : كلمته وهـذه حاله ، والنصب على قوله : كلمته فى هذه الحال، فانتصب لأنه حال وقع فيه الفعل .

واما يدا بيد فليس فيه الا النصب ، لانه لا يحسن ان تقول : بايعته ويد بيد ، ولم يرد ان يخبر انه بايعه ويده فى يده ، ولكنه اراد ان يقول : بايعته بالتعجيل ، ولا يبالى اقريبا كان ام بعيدا ؟ . واذا قال : كلمته فوه الى فى فانما يريد ان يخبر عن قربه منه وأنه شافهه ، ولم يكن بينهما احد » .

وفى أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٥٤ « فان قلت : فقد قالوا : كلمته فاه الى فى، فنصبوا المضاف الى المعرفة على الحال ، وليس بمصدر ..

فالجواب : أن فاه عند النحويين منتصب بمحذوف مقدر وذلك المحذوف كان هو الحال فى الحقيقة ، وهذا المنصوب المعرفة قائم مقامه وتقديره : جاعلا فاه الى فى ... » .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦١ « (فاه) نصب على الحال ، وجعلوه نائبا عن مشافهة ، ومعناه : مشافها ، فهو اسم نائب عن مصدر فى معنى اسم الفاعل .

والناصب للحال الفعل المذكور الذى هو كلمته ، وتقديره : كلمته مشافها ، وليس ثم ضمار عامل آخر ، فيكون من الشاذ ، لانه معرفة .. =

واعلم أنَّ من المصادر ما يدلّ على الحال وإن كان معرفة وليس بحال ، ولكن دَلَّ على موضعه ، وصلَح للموافقة ، فنصب ، لأنّه في موضع ما لايكون إلّا نصبا . وذلك قولك : أرسلها العِراك(١) . وفعل ذلك جَهْدَه وطاقته (١) ، لأنّه في موضع : فَعَلَه مُجتهدا ، وأرسلها مُعْتَرِكة ؛ لأنَّ المعنى : أرسلها وهي تَعترك ، وليس المعنى أرسلها ؛ / لتعترك قال الشاعر : ٣/٢١٠

فأَرْسَلَها العِراكَ وَلَمْ يَذُدْها   ولَمْ يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِّخالِ(٢)

= هذا مذهب أكثر أصحابنا البصريين ، والكوفيين ينصبون فاه الى في باضمار جاعلا او ملاصقا .. والمذهب الأول ، وهو رأى سيبويه ،اذ لو كان باضمار (جاعلا) لما كان من الشاذ» .

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٥٠ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ والخزانة جـ ١ ص ٥٢٧ .

(١) في ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٢ « جعل العراك في موضع الحال ، وهو معرفة ، اذ كان في تاويل معتركة ، وذلك شاذ لا يقاس عليه ، وانما جاز هذا الاتساع في المصادر ، لأن لفظها ليس بلفظ الحال ، اذ حقيقة الحال أن تكون بالصفات ، ولو صرحت بالصفة لم يجز دخول الألف واللام لم تقل العرب أرسلها المعتركة ، ولا جاء زيد القائم ، لوجود لفظ الحال .

والتحقيق : أن هذا نائب عن الحال ، وليس بها ، وانما التقدير : أرسلها معتركة ، ثم جعل الفعل موضع اسم الفاعل لمشابهته له ،فصار تعترك ، ثم جعل المصدر موضع الفعل ، لدلالته عليه .

يقال : أورد ابله العراك : اذا أوردها جميعا الماء ، من قولهم : اعترك القوم ، أى : ازدحموا في المعترك » .

= وانظر أمالي الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٤ وشرح الكافية جـ ١ ص ١٨٤ والمخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ .

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « وهذا ماجاء منه مضافا معرفة .

وذلك قولك : طلبته جهدك . كانه قال اجتهادا ، وكذلك طلبته طاقتك .. » .

وفي المخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ (وأما ماجاء منه مضافا معرفة ، فكقولك : طلبته جهدك وطاقتك ، وفعلته جهدى وطاقتى ، وهي في موضع الحال ، لأن معناه : مجتهدا ، ولا يستعمل هذا الا مضافا . لا تقل : فعلته طاقة ولا جهدا » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ على وقوع العراك ـ وهو مصدر معرف بال ـ حالا ..

يقال : أورد ابله العراك : اذا أورها جميعا الماء كما في قولهم : اعترك القوم ، أى : ازدحموا في المعركة . والارسال : بمعنى التخلية والاطلاق . الذود : الطرد .

الدخال : أن يدخل بعير قد شرب بين بعيرين لم يشربا . يفعل به ذلك لضعفه كأن ضعفه منعه من الرى في الشرب الأول ، فينغص عليهما شربهما بادخاله بينهما .

وروى على نغض بالضاد المعجمة ، ذكره ابن الشجرى في أماليه جـ ٢ ص ٢٨٤ .

وانظر في تفسير الدخال أيضا شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ .

البيت للبيد من قصيدة وصف فيها حمر وحش تعدو الى الماء يقول :

واعلم أنَّ هذه المنتصبات عن المصادر فى موضع الأحوال ، وليست بأحوال ، ولكنّها موافقة ، وموضوعة فى مواضع غيرها ؛ لوقوعها معه فى المعنى .

وكذلك : جاءنى القوم قاطِبةً ، وطُرًّا .

إنَّما معناه : جاءنى القوم جميعا ، ولكن وقع (طُرًّا) فى معنى المصدر ؛ كما تقول : جاءنى القوم جميعا إذا أخذته من قولك : جُمِعوا جمعا .

وقد يكون الجمْع اسما للجماعة . قال الله عزَّ وجلَّ : (سَيُهْزَمُ الجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ) (١) .

فأما قولك : (طُرًّا) فقد كان يونس يزعم أنَّه اسم نكرة للجماعة وإن لم يقع إلَّا حالا . ويقال: طَرَّتُ القومَ ، أى : مررت بهم جميعا . وقال النحويّون سوى يونس : إنَّه فى موضع المصدر الذى يكون حالا(٢) .

أورد العير أتنة الماء دفعة واحدة مزدحمة ، ولم يشفق على بعضها أن يتنغص عند الشرب ، ولم يذدها ، لأنه يخاف الصياد بخلاف الرعاء الذين يدبرون أمر الابل فانهم اذا أوردوا الابل جعلوها قطعا قطعا حتى تروى .

والقصيدة فى الديوان ص ٧٢ ـ ٩٤ . وانظر الخزانة جـ ١ ص ٥٢٤ ـ ٥٢٥ .

والمخصص جـ ١٤ ص ٢٢٧ ، معجم المقاييس جـ ٤ ص ٢٩٢ ، واللسان (عرك ، نغص ، دخل) .

(١) القمر ٤٥

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٩ « وجعلوا قاطبة وطرا اذا لم يكونا اسمين بمنزله الجميع وعامة ، وكقولك : كفاحا ومكافحة .

وكذلك طرا وقاطبة (عند يونس) بمنزلة وحده وجعل المضاف بمنزلة : كلمته فاه الى فى .

وأما طرا وقاطبه فأشبه بذلك ، لأنه جيد أن يكون حالا غير المصدر نكرة ، ولا يجوز أن يكون حالا غير المصادر الا نكرة ، والذى نأخذ به الأول » .

وفى المخصص جـ ١٧ ص ١٣٣ ـ ١٣٤ « وأما قولهم : مررت بهم قاطبة ، ومررت بهم طرا فعلى مذهب سيبويه والخليل هما فى موضع مصدرين وان كانا اسمين ، وذلك أن قاطبة وان كان لفظها لفظ الصفات ، كقولنا : ذاهبة وقائمة وماأشبه ذلك (وطرا) وان كان لفظها لفظ صفرا وشهبا وما أشبه ذلك فانه لا يجوز حملهما الا على المصدر .. » .

وقال فى جـ ٣ ص ١٢٥ « سيبويه : جاءوا طرا ومررت بهم طرا ومذهبه أنه لا يستعمل الا حالا ، وقد حكى عن خصيب المتطبب النصرانى وكان من أفصح الناس أن أبا عمرو بن العلاء قال له : كيف حالك ؟

فقال : أحمد الله الى طر خلقه ، فاستعمله غير حالة » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٧ : « وقد يلزم بعض الأسماء الحالية ، نحو كافة وقاطبة ، ولا تضافان ، وتقع كافة فى كلام من لا يوثق بعربيته مضافة غير حال وقد خطئوا فيه » .

وانظر البحر المحيط جـ ٢ ص ١٠٩ ، ١٢٠ وكليات أبى البقاء ص ٢٩٤ .

هـذا باب

الأسماء الموضوعة فى مواضع المصادر إذا أُريد بها ذلك/ ٣/٢١١

أو أُريد بها التوكيد جرت على ما قبلها مَجْرَى كلّهم وأجمعين

وذلك قولك : مررت بزيد وَحْدَه ، ومررت بأخويك وحْدَهما ، ومررت بالقوم خَمْستَهم ، ومررت بهم ثلاثَتَهم ، وأتاه القوم قضّهم بقَضِيضِهم .

أمّا قولك : مررت بزيد وحْدَه فتأويلُه : أَوْحدته بمرورى إيحادا ؛ كقولك : أفردته بمرورى إفرادا . وقولك : (وَحْدَه) فى معنى المصدر ، فلا سبيل إلى تغييره عن النصب[1] .

وأمّا قولك : مررت بالقوم خمستِهم فجائز أن تُجرِيَه على الأوّل فتقول : مررت بالقوم خمستِهم ، وما أشبه الخمسة من قولك : ثلاثتِهم ، وأربعتِهم ، والمعنى مختلِف لأنّك إذا قلت : مررت بالقوم خمستَهم — فمعناه : بهؤلاء تخميسا ؛ كقولك : مررت به وحْدَه ؛ أى : لم أخْلِط معه أحدا .

فكذلك قولك فى الجماعة إنّما هو خَصَصْتهم .

وإذا قلت : مررت بالقوم خَمْسَتِهم - فهو على أنّه قد عَلِم أنّهم خمسة ، فإنّما أجرى مُجْرَى / كُلّ . أراد : مررت بالقوم كلِّهم ؛ أى : لم أُبْقِ من هولاءِ الخمسة أحدا . فالمعنى يحتمل أن ٣/٢١٢
تكون قد مررت بغيرهم ؛ كما أنّك إذا قلت : مررت بإخوتك كلِّهم جاز أن تكون قد مررت بغيرهم أيضا[2] .

---

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « باب ماجعل من الأسماء مصـــدرا .. وذلك قولك : مررت به وحده ، ومررت بهم وحـدهم ، ومررت برجل وحده » .

وفى المخصص جـ ١٧ ص ٩٨ « مررت به وحده مصدر لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يغير عن المصدر الا أنهم قد قالوا : نسيج وحـــده ، وجحيش وحده ، وزاد صاحب العين قريع وحده للمصيب الرأى » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٣ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٨٥ ؛ وشرح ادب الكاتب للجواليقى ص ١٥٩ .

وللسبكى رسالة سماها : الرفدة فى معنى وحده انظرها فى الأشباه جـ ٤ ص ٦٣ — ٦٨

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٧ « ومثل ذلك فى لغة اهـل الحجـاز مررت بهم ثلاثتهم وأربعتهم وكذلك الى العشرة » .

وزعم الخليل انه اذا نصب ثلاثتهم فكأنه يقول : مررت بهـؤلاء فقط ، ولم أجاوز هؤلاء ، كما أنه اذا قال : (وحده) فانما يريد مررت به فقط لم أجاوزه .

وأمّا قولك : مررت بالقوم قَضَّهم بقضيضهم فعلى هذا . كأنّك قلت : مررت بالقوم كلِّهم وجماعتهم .

ومن قال : قضَّهم بقضيضهم أراد : انقضاضا ، أى : انقضَّ أوّلُهم على آخرهم(1) .

= وأما بنو تميم فيجرونه على الاسم الاول :ان كان جرا فجرا ، وان كان نصبا فنصبا ، وان كان رفعا فرفعا .

وزعم الخليل أن الذين يجرونه كأنهم يريدون أن يعموا ، كقولك : مررت بهم كلهم ، أى لم أدع منهم أحدا » .

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٨٦ « وأما بالاضافة نحو جاءنى الرجال ثلاثتهم وأربعتهم وخمستهم الى العشرة وهذه الأسماء الثمانية اذا أضيفت الى ضمير ما تقدم منصوبه عند أهل الحجاز على الحال ، لوقوعها موقع النكرة ، أى مجتمعين فى المجىء ، وبنو تميم يتبعونها ما قبلها فى الاعراب على أنها توكيد له ، وربما عومل بالمعاملتين العدد المركب نحو جاءنى الرجال خمسة عشرهم » . وانظر ص ٣٠٦ من شرح الكافيه أيضا .

(1) فى سيبويه جـ ١ ص ١٨٨ « ومثل خمستهم قول الشماخ :

أَتَتْنِى سُلَيْمٌ قَضُّهَا بِقَضِيضِهَا ... تُمَسِّحُ حَوْلِى بالبقيعِ سِبَالَهَا

كأنه قال : انقضاضهم ـ أى انقضاضا ـ ومررت بهم قضهم بقضيضهم .

كأنه يقول : مررت بهم انقضاضا . فهذا تمثيل وان لم يتكلم به ، كما كان أفرادا تمثيلا ، وانما ذكرنا الافراد فى وحده والانقضاض فى قضهم ، لأنه اذا قال : قضهم فهو مشتق من معنى الانقضاض ، لأنه كأنه يقول : انقض آخرهم على أولهم » .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٣ « وأما قولهم : جاءوا قضهم بقضيضهم ، أى جميعا ، فلما كان معناه التنكير جاز أن يقع حالا قال الشماخ .. فقضها منصوب على الحال وقد استعمل على ضربين : منهم من ينصبه على كل حال ، فيكون بمنزلة المصدر المضاف المجعول فى موضع الحال ، كقولك : مررت به وحده .

ومنهم من يجعل قضا تابعا مؤكدا لما قبله ، فيجريه مجرى كلهم ، فيقول : أتتنى سليم قضها بقضيضها ، ورأيت سليما قضها بقضيضها ، ومررت بسليم قضها بقضيضها ، ومعناه أجمعين . وهو مأخوذ من القض وهو الكسر ، وقد يستعمل فى موضع الوقوع على الشىء بسرعة » .

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٨٥ « أما قولهم : جاءوا قضهم بقضيضهم فالاولى أن نقول : ان المصدر فيه بمعنى اسم الفاعل ، أى قاضهم بقضيضهم ، أى مع مقضوضهم ، أى كاسرهم مع مكسورهم ، لأن مع الازدحام والاجتماع كاسرا ومكسورا ، والأصل فيه أن يكون قضيضهم مبتدأ وبقضيضهم خبره ، مثل قولهم : كلمته فوه الى فى ..

ثم انمحى عن الجملتين أعنى قضهم بقضيضهم ، وفوه الى فى معنى الجملة ، والكلام لما فهم منهما معنى المفرد ، لأن معنى فوه الى فى صار مشافها ، ومعنى قضهم بقضيضهم : كافة ، فلما قامت الجملة مقام المفرد ؛ وأدت مؤداه أعرب ما قبل الاعراب منها وهو الجزء الاول اعراب المفرد الذى قامت مقامه ..

وقد يستعمل قضهم تابعا لما قبله .. »

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٥٢٥ .

ولا يجوز مررت بزيد كلِّه [1] ؛ لأنّ (كُلاًّ) لا يقوم فى هذا الموضع ، ولا يجوز : مررت بأخويك اثنيهما ؛ لأنّ الاثنين هما الهاءُ والميم ، والشيءُ لا يُضاف إلى نفسه .

وإنّما قلت : خَمْسَتِهم ، لأنّ (هم) لكلّ جَمْع ، فاقتطعت من الجمع شيئا ، فأضفته إلى جميعه ، فصار مختصًّا به .

و (هما) لايكون إلّا تثنية .

فإن قلت: فأنت تقول: كلاهما منطلق فـ (كلا) لايكون إلّا لاثنين ، فلِمَ أضَفته إلى ضميرهما؟

فالجواب فى ذلك : أنّ (كِلَا) اسم واحد فيه مَعْنى التثنية ، فإنّما أَضَفْتَ واحدا إلى اثنين . ألا ترى أنّك تقول : الاثنان منطلقان ، وكِلاهما منطلقٌ ، وكِلانا كَفيل ضامِن عن صاحبه . فإنّما تأويلُه : كُلُّ واحد / مِنّا [2] ؛ كما قال الشاعر :

٣/٢١٣

أُكاشِرُهُ وأَعْلَمُ أَنْ كِلَانَا على ما سَاءَ صَاحِبَه حَرِيصُ [3]

---

(١) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ٤٤ « ولو قلت : جاء زيد ، أو اقبل محمد كله أو اجمع لم يصح ، لأن المجيء والاقبال لا يصح من أجزائهما ، فان أردت أنه جاء سالم الأعضاء لم يفقد منها شيء نحو اليدين ، والرجلين لم يبعد جوازه » .
وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٠٩

(٢) فى ابن يعيش جـ ١ ص ٥٤ « اعلم أن (كلا) اسم مفرد يفيد معنى التثنية ، كما أن (كلا) اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة . هذا مذهب البصريين ، وذهب الكوفيون الى أنه اسم مثنى لفظا ومعنى .
والصواب مذهب البصريين بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفردا ..
ومما يدل على افرادها من جهه اللفظ جواز اضافتها الى المثنى كقولك : جاءنى كلا أخويك ، وكلا الرجلين ، ومررت بهما كليهما ، ولو كانت تثنية على الحقيقة لم يجز ذلك ، ولكان من قبيل اضافة الشيء الى نفسه ، وذلك ممتنع . ألا ترى أنه لا يقال : مررت بهما اثنيهما ، كما تقول : مررت بهما كليهما » .
وقد عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص ٢٦٠ ـ ٢٦٥ ، كما عرض له فى أسرار العربية ص ٢٨٦ ـ ٢٨٩ .
وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ١٨٨ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٩ والخزانة جـ ١ ص ٦٣ والمغنى جـ ١ ص ١٧٢ ـ ١٧٣ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٤٠ على أن (أن) المخففة اسمها ضمير الشأن ، والجملة الاسمية بعدها خبرها .
واستشهد به الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ١٨٨ على وقوع خبر كلانا اسما مفردا وهو حريص مما يدل على أن كلا اسم مفرد لفظا ، وكذلك ابن يعيش جـ ١ ص ٥٤ وانظر الانصاف ص ١٢٦ ، ٢٦١ .

ومع هذا إنَّالتثنية إنّما تَخْرج عن الواحد . تقول : رجلٌ ورجلان ، وامرأة امرأتان . فمن هذا الوَجْه أيضا إذا قلت للواحد : مررت به وَحْدَه ، قلت للاثنين : مررت بهما وحْدَهما فذا بَيِّن جدًّا

* * *

فأمّا قولُهم : هذا نَسِيجُ وَحْدِهِ فلا معنى له إلَّا الإضافة ، لأنه يُخبر أنَّه ليس فى مِثاله أحَد ، فلو لم يُضف إليه لقال : هذا نَسِيجٌ إفرادا . فالإضافة فى الحقيقة إلى المصدر .

وكذلك عُيَيْرُ وَحْدِهِ ، وجُحَيْشُ وَحْدِهِ . ولو قال : جُحَيْشُ نَفْسِه ، وعُيَيْرُ نَفْسِه وَحْدَها لصلح ؛ لأنّه الرجل الذى يَخدُم نفسه وحْدَهَا (١) . فهذا بَيِّن جِدًّا.

وكان أبو الحسن الأَخفش لايجيز : اختصم أخواك كلاهما ، ولا اقتتل أخواك كلاهما (٢) ،

= أكاشرة : أضاحكه . وما مصدرية و (حريص) خبر كلا .

ولم ينسب البيت الى قائل معين :

اجتمع الاخبار عن (كلا) مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فى قول الفرزدق :

كلاهما حين جد السير بينهما ... قد أقلعا وكلا انفيهما رابى

(١) فى المخصص ج ١٧ ص ٩٨ « مررت به وحده مصدر لا يثنى ، ولا يجمع ، ولا يغير عن المصدر الا أنهم قد قالوا : نسيج وحده ،وجحيش وحده وزاد صاحب العين قريع وحده للمصيب الرأى » .

فى ابن يعيش ج ٢ ص ١١ « قالوا : هو نسيج وحده ، عيير وحده وجحيش وحده وأما نسيج وحده فهو مدح وأصله أن الثوب اذا كان رفيعا ، فلا ينسج على منواله معه غيره . فكأنه قال : نسيج أفراده ، يقال هذا للرجل : اذا أفرد بالفضل .

وأماعيير وحده وجحيش وحده فهو تصغير عير وهو الحمار ، يقال للوحشى والأهل ، وجحيش وحده وهو ولد الحمار فهو ذم . يقال : للرجل المعجب برأيه لا يخالط أحدا فى رأى ، ولا يدخل فى معونة أحد ومعناه أنه ينفرد بخدمة نفسه » .

وانظر شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٨٥ ، والجواليقى ص ١٥٩

وفى مجمع الأمثال ج ٢ ص ١٣ « عيير وحده : يضرب لمن لايخالط الناس ، وقال بعضهم: أى يعاير الناس والأمور ويقيسها بنفسه من غير أن يشاور ، وكذلك : جحيش وحده ويقال جحيش نفسه » .

(٢) نسب أيضا الى الأخفش أنه لا يجيز نحو : اختصم الزيدان كلاهما الصبان فى تعليقه على الأشمونى ج ٣ ص ٢٨٦ فقال : هذا مذهب الأخفش والفراء وهشام وأبى على وذهب الجمهور الى الجواز ، كما قال الدمامينى ..

ولكن الرضى فى شرح الكافية ج١ ص ٣٠٩ ينسب الى الأخفش الجواز قال : « لا يقال : اختصم الزيدان كلاهما ، لأن الزيدان لا يصح افتراقهما بالنظر الى الاختصام ، اذ هو لا يكون الا بين اثنين أو أكثر ، فلا يصح أن يقال : اختصم زيد وحده ، وأجاز الأخفش : اختصم الزيدان كلاهما وهو مردود بما ذكرنا وبعدم السماع » .

ويقول : (اختصم) لايكون إلّا من اثنين أو أكثر ، وإنّما أقول : جاءنى أخواك كلاهما ؛ لأُعلِم السامعَ أنّه لم يَأْتِ واحد ، وكذلك : جاءنى إخوتُك كلُّهم ؛ لأُعلِم أنّى لم أُبْقِ/منهم واحدا ، فقيل له : فقل : اختصم أخواك كلاهما ؛ لأنّه لا يلتبس بما بعد التثنية ، فذهب إلى أنّ (كلاهما) يُكثَّر به ، ولا يُقَلَّل به . وهذا قَوْلُ كثير من النحويّين وليس كما قال إذا حدّد . وذلك أنّ (كُلًّا) عموم ؛ لأنَّ الأعداد قد يُقتصر على الشيء منها ، فيكون كلاما ، فتقول : جاء فى بنو فلان ، فيجوز أن تعنى بعضا دون الكلّ [1] فإذا قلت : كُلُّهم دخلت لتدلّ على العموم . و (كِلَا) ليس كذلك . إنّما تقع على الاثنين وأنت تريد كُلَّ واحد منهما . فهذا لا يقع إلّا على ماوصفنا لأنَّ جماعةً أكثرُ من جماعة ، ولا يكون اثنان أكْثَر عددا من اثنين فتقول : تكثير أو تقليل .

٣/٢١٤

ومن قول الأخفش أنّه لايجوز : استوى زيد وعمرو كِلاهما : لأنَّ الاستواء لايكون من واحد ، إذا أراد : ساوى فُلان فُلانا ، بل يدخل فى باب اقتتل ، واختصم ، ونحوه .

وإنّما تستخرج هذه المسائل بالتفتيش والقياس .

* * *

واعلم أنَّ من الأسماء أسماء محتملة لاتنفصل بأنفسِها . فمتى ماسُمِعَ منها شىءٌ عُلم أنَّ صوابه أن يكون محمولا على غيره ، وذلك قولك : / جاء نى رجل آخر [2] لايجوز هذا إلّا أن

٣/٢١٥

---

(١) يرى الاصمعى أن دخول أل على كل و بعض لحن ، وقد جاء فى شعر مجنون بنى عامر:

لا يعْرفُ البعضَ مِنْ دَيْنِى فينكرُه ... ولا يحدِّثُنى أنْ سَوْفَ يَقْضِينى

انظر الأغـــانى جـ ٢ ص ٤٢ ، وعبث الو ليد ص ١٩٥ ـ ١٩٦ فقد استشهد بشعر سحيم عبد بنى الحسحاس قال :

« كان المتقدمون من أهل العلم ينكرون ادخال الألف واللام على كل وبعض ، ويــــروى عن الاصمعى أنه قال كلاما معناه : قرأت آداب ابن المقفع فلم أر فيه لحنا الا فى موضع واحد وهو قوله : العلم أكثر من أن يحاط بكله فخـذوا البعض ، وكان أبو على الفارسى يزعم أن سيبويه يجيز ادخال الألف واللام على كل لا أنه لفـــظ بذلك ولكنه يســـتدل عليه بغيره ، والقياس يوجب دخول الألف واللام على كل وبعض وقد أنشـــد بعض الناس قول ســـحيم عبد بني الحسحاس :

رأَيْتُ الغَنِىَّ والفَقِيرَ كِلَيْهِمَا ... إلى الموتِ، يَأْتِي الموتُ لِلْكُلِّ معمدا »

وانظر ديوان سحيم ص ٤١ ففيـه رواية أخـرى ، وانظر البحر المحيط جـ ١ ص ١٠١ والجزء الأول من المقتضب ص ٣١ ففيه ادخال ال على بعض .

(٢) فى اللسان : « والاخر بمعنى غير كقو لك : رجل آخر ، وثوب آخر . واصله : افعل من التاخر ، فلما اجتمعت همزتان فىحرف واحد استثقلتا فابدلت الثانية الفا ، لسكونها وانفتاح الأولى قبلها » .

تكون قد ذكرت قَبْلَه رجلا ، فتقول : جاءنى فلان ورجل آخَرُ ، أو يقول القائل : هل جاءك فلان ؟ فتقول : جاءنى رجل آخَر .

وكذلك : سائر كذا وكذا[1] . لايكون إلّا مضافا إلى شيء قد ذُكِرَ بَعْضُه . تقول : رأيت الأَمير دُونَ سائرِ الأُمراء ، وجاءنى عبد الله . وتأَخَّر عَنِّ سائر إخوتى ، إذا كان عند الله أخاك ، فإن لم يكن أخاك لم تجز المسأَلة إذا لم يكن بعْضا أضفت السائر إليه .

ولو قلت : أتتنِى جاريتك وامرأَة أُخرى[كان جائزا ، ولو قلت : أَتتنى جاريتك ورجل آخر لم يَجز ، وكذلك لو قلت : أتانى إخوتك ، وامرأَة أُخرى كان][2] غير جائز .

فإن قلت : أتانى أخوك ، وإنسان آخَرُ جاز وإن عَنَيْتَ بالإنسان امرأَة ؛ لأَنَّ الباب الذى ذكرنا به يَجْمَعها .

وكذلك . جاءتنى جاريتك وإنسان آخر . وأنت تعنى بالإنسان رجلا فهو جيِّد بالغ .

فأَمّا قولُه :

صَلَّى على عَزَّةَ الرحمنُ وابْنَتِها لَيْلَى وصَلَّى عَلَى جَارَاتِهَا الأُخَرِ[3]

فإنَّه جعل ابنتها جارة لها ، ولولا ذلك لم يَجز . أَلا ترى إلى قول الله عزّ وجلَّ : (فَعِدَّةٌ

---

(١) فى النهايه لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٨ الحديث : فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام أى باقيه . والسائر مهموز : الباقى والناس يستعملونه فى معنى الجميع وليس بصحيح .

وفى المزهر ج ١ ص ٨١ ـ ٨٢ « قال الجوهرى فى الصحاح : سائر الناس: جميعهم . قال ابن الصلاح فى شرح مشكلات الوسيط قال الأزهرى فى تهذيبه : أهل اللغه اتفقوا على أن معنى سائر : الباقى ، ولا التفات الى قول الجوهرى فانه ممن لا يقبل ما ينفرد به .

وقد انتصر للجوهرى بانه لم ينفرد به فقد قال الجواليقى فى شرح أدب الكاتب : ان سائر الناس بمعنى الجميع .

وقال ابن دريد : سائر الناس يقع على معظمه وجله .

وقال ابن برى : يدل على صحة قول الجوهرى قول مضرس :

فَمَا حَسَنٌ أن يَعْذِرَ المرءُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سائِرِ النَّاسِ عَاذِرُ

وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٤٨

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى الخزانة ج ٣ ص ٦٦٧ ـ ٦٦٨ قطعتان للراعى النميرى وللقتال الكلابى فيهما بيتان مشتركان وهما :

صلى على عزة الرحمن وابنتها ليلى وصلى على جاراتها الأخر

هن الحرائر لا ربات أحمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور

وفى بيت القتال مكان عزة (عمرة) وانظر ديوان القتال الكلابى ص ٥٣ .

مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)[1] لما قدّم من ذكر الأيّام . وكذلك :(مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ)[2] . فهذا بابُ هذا .

٣/٢١٦ وكان حَدُّ (آخَرَ) أن يكون معه (من كذا ، وكذا) إلّا أنّ / (أَفْعَل) يقع على وجهين :

أحدهما : أن يكون نعْتا قائما فى المنعوت ، نحو : أَحْمَر ، وأصفر ، وأعور .

والوجه الآخر : أنْ يكون للتفضيل ، نحو : هذا أفضل من زيد ، وأكبر من عبد الله فإن أردت هذا الوَجْه لم يكن إلّا أن تقول : مِن كذا وكذا ، أو بالألف واللام ؛ نحو : هذا الأصغر ، والأكبر .

فأمّا قوله فى الآذان : الله أكبر – فتأويله : كبير ؛ كما قال عزّ وجلّ : (وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ)[3] . فإنّما تأويلُه : وهو عليه هيِّن ؛ لأنّه لا يقال : شىءٌ أهون عليه من شىء . ونَظِيرُ ذلك قولُه :

= والصلاة من الله بمعنى الرحمه ، وانظر اللسان (صلى) فقد ذكر البيت ونسبه للراعى وفى البحر المحيط جـ ٢ ص ٣٤ « وآخر الذى مفرده أخرى مؤنثة آخر التى لا تنصرف بمعنى غير . لا يجوز أن يكون ما اتصل به الا من جنس ماقبله ، تقول: مررت بك وبرجل آخر، ولا يجوز : اشتريت هذا الفرس ، وحمارا آخر لأن الحمار ليس من جنس الفرس . فأما قوله .

صلى على عزة الرحمن وابنتها   ليلى وصلى على جاراتها الأخر

فانه جعل ابنتها جارة لها ، ولولا ذلك لم يجز .. » .

وفى البحر المحيط أيضا جـ ٤ ص ٤١ « وقال أبوجعفر النحاس : « هذا ينبنى على معنى غامض فى العربية وذلك أن معنى آخر فى العربية من جنس الأول . تقول : مررت بكريم وكريم آخر ، فقوله : آخر يدل على أنه من جنس الأول ، ولا يجوز عند أهل العربية مررت بكريم وخسيس آخر ولا مررت برجل وحمارآخر . فوجب من هذا أن يكون معنى قوله (أو آخران من غيركم) ، أى : عدلان ، والكفارلا يكونون عدولا .

وما ذكره فى المثل صحيح الا أن الذى فىالاية مخالف للمثل التى ذكرها النحاس فى التركيب ، لأنه مثل بآخر وجعله صفة لغيرجنس الأول .

وأما الآية فمن قبيل ما تقدم فيه آخر على الوصف ، واندرج آخر فى الجنس الذى قبله، ولا يعتبر جنس وصف الأول . تقول : جاءنى رجل مسلم وآخر كافر ، ومررت برجل قائم وآخر قاعد ، واشتريت فرسا سابقا وآخر مبطئا ، فلو أخرت (آخر) فى هذه المثل لم تجز المسألة لو قلت : جاءنى رجل مسلم وكافر آخر، ومررت برجل قائم وقاعد آخر .. » .

(١) فى آيتين من البقرة : ١٨٤ ، ١٥٨

(٢) آل عمران : ٧

(٣) الروم : ٢٧

فى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٩ « وليست (أهون) أفعل تفضيل ، لأنه لا تفاوت عند الله فى النشأتين : الابداء والاعادة ، فلذلك تاوله ابن عباس والربيع بن خيثم على أنه بمعنى هين ، وكذا هو فى مصحف عبد الله .

=

لَعَمْرُكَ ما أدْرِى - وإنّى لأَوْجَلُ - عَلَى أَيِّنا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ[1] ؟

أى : إنّى لوَجِل .

فأمّا إذا أردت من كذا وكذا فلا بُدَّ مِنْ (مِنه) أو الألف واللام ؛ كقولك : جاءنى زيد ورجل آخَر ، إنّما معناه : آخر منه . ولكن عُلِم أنَّ الآخَر لايكون إلّا بَعْدَ مذكور أو بَعْدَ أَوّل ، فلم يحتج إلى (منه) .

والدليل على أنَّ الأَصْل هذا قولُهم فى مؤنّثه : أُخْرى ، كما تقول : هذا أَوّلُ منك ، وهذه الأُولَى ، والأَوْسَط ، والوُسْطَى ، والأَكبر والكُبْرَى .

فلولا أنَّ (آخرَ) قد استغنى فيه عن ذكر (مِنْ كذا) لكان لازما ؛ كما يلزم قولك : / هذه أَوّل مِنْ ذاك ؛ ولذلك قلت فى أُخَر بغير الصرف ؛ لأنَّها مَحدودة عن وَجْهِها ؛ لأنَّ الباب لايُستعمل ٣ / ٢١٧

= وقيل : (أهون) أفعل تفضيل وذلك بحسب معتقد البشر وما يعطيهم النظر فى المشاهد من أن الاعادة فى كثير من الأشياء أهون من البداءة للاستغناء عن الروية التى كانت فى البداءة ، وهذا وان كان الاثنان عنده تعالى من اليسر فى حيز واحد .. » .

وفى الكامل جـ ٦ ص ٩٦ - ٩٨ :

« فأما قوله - جل ثناؤه - : (وهو أهون عليه) ففيه قولان :

احدهما : وهو المرضى عندنا انما هو : وهو عليه هين ، لأن الله - جل وعز - لا يكون عليه شىء أهون من شىء آخر ..

والقول الثانى فى الآية : وهو اهون عليه عندكم ، لأن اعادة الشىء عند الناس اهون من ابتدائه .. » .

(١) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ٩٧ على أن (أوجل) بمعنى وجل ، كما أن أكبر فى الأذان بمعنى كبير ، واستشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٢٨ ، جـ ٢ ص ٢٦٣ على بناء أول على الضم .

وعمرك مبتدأ خبره محذوف وجوبا أى : قسمى ، والكاف مضاف اليه .

وجملة (ماأدرى) جواب القسم ، وجملة (وانى لأوجل) معترضة بين أدرى وبين السادة عن مفعوليها . أوجل : خائف .

وتعدو : بالعين المهملة من عدا عليه بمعنى ظلم ، وتجاوز الحد .

وروى بالغين المعجمة من غدا غدوا أى : ذهب غدوة وهى مابين صلاة الصبح وطلوع الشمس وهذا أصله ، ثم كثر حتى استعمل فى الذهاب والانطلاق أى وقت كان .

وأول : بنى على الضم لحذف المضاف اليه ونية معناه ، والأصل : أول أوقات عدوها .

المعنى : اقسم ببقائك ما أعلم أينا يكون المقدم فى عدو الموت عليه .

والبيت مطلع قصيدة لمعن بن أوس وهى فى ديوانه ص ٥٧ - ٦٠ .

وفى الحماسة جـ ٣ ص ١٣٢ - ١٣٦ ، والخزانة جـ ٣ ص ٥٠٥ - ٥٠٧ .

وحماسة البحترى ص ٨٥ - ٩٠ .

إلَّا بالألف واللام أو من كذا(١) . فلمّا سَقط . (من كذا) سَقط ما يعاقبُه ، فلم يصرف .

قال الله عزَّ ذِكْره (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ.) (٢) فَلَم يَصرف . وقال : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)(٣) ، فلم يصرف . فهذان دليلان بَيِّنان مع المعنى الذى يَجْمعه .

* * *

واعلم أنَّ (أَفْعَل) إذا أردت أن تضعه مَوْضِعَ الفاعل فمطَّرد . فمن ذلك قوله :

قُبِّحْتُمُ يا آلَ زيد نَفَرَا ... أَلْأَمُ قوم أَصْغَرًا وأَكْبَرا(٤)

يريد : صغيراً وكبيراً . فهذا سبيل هذا الباب

---

(١) سيأتى الحديث عن عدل أخر فى الممنو ع من الصرف فنرجىء التعليق عليه .

(٢) آل عمران : ٧

(٣) البقرة : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ٩٧ على أن أصغر وأكبر بمعنى صغير وكبير .

والتفضـــيل فى البيت غير مراد ، فان أصغر حال من الضمير فى ألأم ، والمعنى نسبتهم الى أشد اللؤم فى حال صغرهم وفى حال كبرهم ، والتفضيل لا وجه له الا بتكلف وهو أن يكون التقدير : أصـــغر من غيره وأكبر منه ، وفيه تكلف .

ويجوز أن يكون أصغر صفة لألأم للتعميم فيرجع الى معنى الحالية .

وألأم : منصوب على الذم ، ويجوز أن يكون صفة لقوله نفرا ، ويجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : أنتم ألأم قوم والقطع للذم أيضا .

اللؤم : ضد الكرم . يقال : قبحه الله ، أى نحاه عن الخير . والجملة دعائية .

نفرا : تمييز محول عن الفاعل ، والتقدير : قبح نفركم .

النفر : جماعة الرجال من ثلاثة الى عشرة وقيل الى سبعه ، ولا يقـــال نفر فيما زاد على العشـــرة .

ولم يعرف قائل البيت . أنظر الخزانة جـ ٣ ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢ .

وفى البحر المحيط جـ ١ ص ١٤٤ « وأجاز مكى بن أبى طالب والمهدوى وغيرهما أن يكون (أعلم) هنا اســما بمعنى فاعل .. وما أجازه مكى مبنى على أمرين غير صحيحين :

أحدهما : ادعاء أن (أفعل) يأتى بمعنى فاعل وهذا قال به أبو عبيدة من المتقـدمين . وخالفه النحويون ، وردوا عليه قوله ، وقالوا : لا يخلو (أفعل) من التفضيل وان كان يوجـد فى كلام بعض المتأخرين أن (أفعل) قد يخلو من التفضيل .. حتى ان بعضهم ذكر فى جواز اقتياسه خـلافا تسليما منه أن ذلك مسموع من كلام العرب ، فقال : واستعماله عاريا دون (من) مجردا عن معنى التفضيل مؤولا باسم فاعل أو صفة مشبهة مطرد عند أبى العباس ، والأصح قصره على السـماع .

الأمر الثانى : أنه اذا سلم وجود (أفعل) عاريا من معنى التفضيل فهل يعمل عمل اسم الفاعل أم لا ؟ والقائلون بوجود ذلك لا يقولون باعماله عمل اسم الفاعل الا بعضهم فاجاز ذلك .

والصحيح ماذهب اليه النحويون المتقدمون من كون (أفعـــل) لا يخلو من التفضيل ولا مبالاة بخلاف أبى عبيـــدة لأنه كان يضعف فى النحو .. » .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ١٠٣ وشرح الرضى للكافيـة جـ ٢ ص ٢٠٢ والروض الأنف جـ ١ ص ٣١ ـ ٣٢ والكامل جـ ٦ ص ٩٦ ـ ٩٨ .

هـذا باب

مسائِل (أَفْعَلَ) مُسْتَقْصاةً

بَعْدَ ما ذَكَرْنا مِنْ أصوله

تقول : مررت برجل خَيْرٌ منك أبوه ، وجاءنى رجل خَيْرٌ منك أخوه ، ورأيت رجلا أفضلُ منك أخوه . يُختار فى هذا الرفعُ والانقطاع من الأوّل[1] ؛ لأنَّه ليس اسمَ الفاعل الذى يَجْرى على الفِعْل ؛ نحو : فاعِل وما أشبه ذلك ممّا هو اسم الفاعل ، نحو : مررت برجل حَسَنٍ أبوه ؛ لأنَّه اسم من حَسُن يَحْسُن ، ومررت برجل كريم أبوه / لأنَّه من كَرُمَ كضارب من ضرب . ٣/٢١٨

و(أفْضَلُ) فيه معنى الفِعْل ، فإن أجريته على الأوّل فبذلك المعنى ،كأنَّك قلت : يَفْضُله أبوه . وإن لم تُجْرِهِ فلِمَا ذكرت لك ، وهو الباب .

فإن جرى على الأوّل أتبعته ؛ لأنَّه نَعْت له خاصّةً ، وذلك قولك : مررت برجل خَيْرٍ منك ، ومررت بدرهم سَواءٍ يا فتى ، ومررت برجل سواءٍ درهمُه .

فإن قلت : برجل سواءٍ هو والعدَمُ خَفَضت ؛ لأنَّ (سَواءٌ) له خاصّةً . فعلى هذا يَجرى هذا الباب[2] .

* * *

ثمّ نذكر المسائل ، ونقول : ما رأيت رجلا أحْسَنَ عنده زيدٌ من عمرو . فأجْرَيْت (أحْسَن) على الأوّل خلافا لما ذكرت أنَّه المختار ، ولم يجز هاهنا غَيْرُه ؛ وذلك أنَّك إذا قلت : ما رأيت رجلا أحْسَنَ فى عينه الكُحْلُ منه فى عينِ زيدٍ ، فأردت أن ترفع (أحْسَن) كنت قد أضمرت قَبْلَ الذِكْر ، وذلك لأنَّ الهاء فى قولك (منه) إنَّما هى الكُحْلُ .

ولو قلت : ما رأيت رجلا أحْسَنَ فى عينه الكحلُ منه فى عين زيد ــ كنت قد فصلت

---

(١) فى التصريح جـ ٢ ص ١٠٦ « مررت برجل أفضل منه أبوه . أكثر العرب يوجب رفع أفضل فى ذلك على أنه خبر مقدم وأبوه مبتدأ مؤخر والجملة من المبتدأ والخبر فى موضع خفض نعت لرجل » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٣٢ « لا ترى أنك لا تقول : مررت بخير منه أبوه .. واما مررت برجل سواء والعدم فهو قبيح حتى تقول : هو والعدم ، لأن فى سواء اسما مضمرا مرفوعا ... » .

بين الكحل وما هو له بما ليس من الكلام ، ووضعته فى/غير موضعه . فإن أَخّرتَ الكحل ، ٣ / ٢١٩
فقلت : ما رأيت رجلا أَحْسَنَ فى عينه منه فى عين زيد الكحلُ وأنت تُقَدِّرُ أَنَّ (أَحْسَنَ) هو الابتداءُ — كان خَطأً لما قدّمت من ضمير الكحل قَبْلَ ذِكْرِه[1] .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٣٢ « وتقول : ما رأيت رجلا أبغض اليه الشر منه اليك ، وما رأيت أحدا أحسن فى عينيه الكحل منه فى عينه ؛ ليس هذا بمنزلة خير منه أبوه ، لأنه مفضل الأب على الاسم فى (من) وأنت فى قولك أحسن فى عينه الكحل منه فى عينه لا تريد أن تفضل الكحل على الاسم الذى فى من ، ولا تزعم أنه قد نقص عن أن يكون مثله ، ولكنك زعمت أن للكحل ههنا عملا وهيئة ليست له فى غيره من المواضع ، فكأنك قلت : ما رأيت رجلا عاملا فى عينه الكحل كعمله فى عين زيد ، وما رأيت رجلا مبغضا اليه الشر كما بغض الى زيد .

ويدلك على أنه ليس بمنزلة خير منه أبوه أن الهاء التى تكون فى من هى الكحل والشر ، كما أن الاضمار الذى فى عمله وبغض هو الكحل والشر .

ومما يدلك على أنه على أوله ينبغى أن يكون أن الابتداء فيه محال أنك لو قلت : أبغض اليه منه الشر — لم يجز ، ولو قلت : خير منه أبوه جاز » .

فى كلام سيبويه وتعليله شىء من الغموض ، وأستعين على توضيحه بما ذكره بعض النحويين :

علل ابن الحاجب فى كافيته وشرحها ص ١٠٠ جعل الكحل فاعلا بانه لو رفع (أحسن) على أن يكون خبرا للكحل للزم على ذلك الفصل بين العامل ومعموله بالأجنبى فان منه متعلقة بأحسن ، وفصل بينهما الكحل الواقع مبتدأ .

وقد بسط الرضى هذا التعليل ، وقال عنه :

انه تعليل سيبويه ، كما قال أيضا : أن الفصل بين العامل الضعيف ومعموله باجنبى لا يجوز ، وانما يجوز ذلك فى العامل القوى ، نحو : زيدا كان عمرو ضاربا .

ثم قال ابن الحاجب : لو قدمت منه لرجع الضمير الى غير مذكور .

وكذلك قال الرضى .

وعلق العصام على كلام الرضى بقوله :

فيه أن المرجع وان أخر لفظا يقدم حكما ثم قال : فالجواب أنهم لم يرضوا بالتزام خلاف الأصل من تقديم الضمير على المرجع لفظا ..

انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٠٦ وشرح الجامى ص ٢٠٠ وشرح العصام ص ٢٤٩ .

وفى الأشباه والنظائر ج ٤ ص ١٨٠ — ١٨١ .

الثانى من تعليل الجمهور لرفع أفعل الظاهر : أنه لو لم يرفع الظاهر ، ورفع اما على أنه مبتدأ مخبر عنه بالكحل أو خبر الكحل تقدم عليه لزم منه أمر ممتنع وهو الفصل بين أفعل ومعموله بأجنبى منه .

ومعنى الأجنبى أنه غير معمول له عمل الفعل فيه ..

والفصل بين العامل ومعموله بالأجنبى لا يجوز ، لأنهما كالكلمة الواحدة . قيل : ولأن أفعل مع من كالمتضايفين ، ولا يفصل بينهما بأجنبى على قول الجمهور ولا بغيره الا لضرورة .

وقد اعترض على هذا التعليل بأن الفصل انما يلزم على تقدير أن يتقدم (أحسن) ، ويتأخر (منه) أما على تقدير أن يتقدم (الكحل) أو يتأخر (منه) بأن يقال : ما رأيت رجلا الكحل أحسن فى عينه منه ، أو ما رأيت رجلا أحسن فى عينه منه الكحل فلا يلزم ذلك المحذور .

وأجاب بدر الدين بن مالك بأن فى تقديم الكحل تقديم غير الأهم .. » .

وإن قدّرت أن يكون (الكحل)هو الابتداء فجيّدٌ بالِغ ، وتأخيرُه كتقديمه . فكأنّك قلت : ما رأيت رجلا الكحلُ فى عينه أحْسَنُ منه فى عين زيد .

وكذلك لو قلت : ما من أيّام أَحَبَّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجّة [1] [كان هو الوجه إلّا أن تقدّم فتقول : ما من أيّام الصومُ أَحَبُّ إلى الله فيها منه فى عشر ذى الحجّة] [2] أو تُؤخِّر الصومَ ، ومعناه التقديم ، فيكُون كتأخيرك الكحلَ فى المسألة الأُولى .

وتقول : زيد أفضلُ منه عبدُ الله ، ورأيت زيدا أفضلُ منه عبدُ الله . أردت : رأيت زيدا عبدُ الله أفضلُ منه ، فتجعله ابتداءً وخبرا فى موضع المفعول الثانى ..

وأمّا قولُهم : مررت برجلٍ أَخْبَثَ ما يكونُ أَخبثَ منك أَخْبَثَ ما تكون . ومررت برجل خَيْرَ ما يكون خَيْرٍ منك خَيْرَ ماتكون .

٣ / ٢٢٠ فهذا على إضمار إذ كان ، وإذا كان[3] ، واحتمل / الضمير ؛ لأنّ المعنى يدل عليه . والتقدير : مررت برجل خيرٍ منك إذا كان خيرَ ما يكون إذا كنت خيرَ ما تكون .

---

(١) الاشمونى فى شرحه على الألفية ج ٢ ص ٢٦٤ جعله حديثا فقال :
ومثله قوله عليه الصلاة والسلام : (مامن أيام أحب الى الله فيها الصوم من أيام العشر) .
والرواية فى كتب الحديث : (البخارى والترمذى وسنن ابن ماجه وسنن النسائى) ليس فيها (أحب) رافعا للاسم الظاهر .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) فى الأشباه ج ٤ ص ١٧٤ مسألة قريبة مما ذكره المبرد وهى : زيد شر ما يكون خير منك خير ما تكون . يرى المازنى أن خير ما تكون منصوب بخير منك .
وفى سيبويه ج ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ « باب ما ينتصب من الأسماء والصفات لانها أحوال .
وذلك قولك : هذا بسرا أطيب منه رطبا ، فان شئت جعلته حينا قد مضى ، وان شئت جعلته حينا مستقبلا .
وانما قال الناس : هذا منصوب على اضمار اذا كان فيما يستقبل ، واذ كان فيما مضى ، لأن ذا لما كان معناه ذا أشبه عندهم أن ينتصب على اذا كان واذ كان ، ولو كان على اضمار (كان) لقلت : هذا التمر اطيب منه البسر ، لان (كان) قد ينصب المعرفة ، كما ينصب النكرة . فليس هو على (كان) ولكنه حال .
ومنه مررت برجل اخبث ما يكون اخبث منك اخبث ما تكون وبرجل خير ما يكون خير منك خير ما تكون .. وهو اخبث ما يكون أخبث منك اخبث ما تكون .
فهذا كله محمول على مثل ما حملت عليه ما قبله .
وان شئت قلت : مررت برجل خير ما يكون خير منك .
كانه يريد برجل خير أحواله خير منك ، اى : خير من احوالك ، وجاز أن يقول خير منك وهو يريد من أحوالك ، كما جاز أن تقول : نهارك صائم ، وليلك قائم » .

ومثل هذا قولك : هذا بُسْرا أَطْيَبُ منه تَمْرا . فإن أومأْت إليه وهو بُسْر ، تريد : هذا إذْ صار بُسْرا أَطيَبُ منه إذا صار تَمْرا ، وإن أومأْت إليه وهو تَمْر قلت : هذا بُسْرا أَطيبُ منه تَمْرا ، أي هذا إذ كان بُسْرا أطيبُ منه إذ صار تمرًا ، فإنَّما على هذا يُوَجَّه ؛ لأَنَّ الانتقال فيه موجود .

فإن أومأْت إلى عِنب قلت : هذا عنبٌ أَطْيَبُ منه بُسْرٌ ، ولم يجز إلَّا الرفع ؛ لأنَّه لا يَتنقَّل فتقول : هذا عنب أَطْيبُ منه بُسْرٌ ، تُريد : هذا عنبٌ البسرُ أطيبُ منه (١)

فأمَّا هذا البيت فيُنْشَد على ضُروب :

الحَرْبُ أَوَّلُ ماتكونُ فُتَيَّةٌ ... تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ (٢)

---

(١) في ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٠ ـ ٦١ « وبسرا وتمرا حالان من المشار اليه لكن فى زمنين، لأن فيه تفضيل الشيء فى زمان من أزمانه على نفسه فى زمن آخر، ويجوز ان يكون الزمان الذى يفضل فيه ماضيا ، ويجوز أن يكون مستقبلا ، ولا بد من اضمار ما يدل على المضى فيه أو على الاستقبال على حسب ما يراد ، فان كان زمانا ماضيا أضمرت اذ ، وان كان زمانا مستقبلا اضمرت اذا .. والعامل في الحال (كان) المضمرة ، وفيها ضمير من المبتدأ ، وهذه كان التامة ، وليست الناقصة ، اذ لو كانت الناقصة لوقع معها المعرفة ، وكنت تقول : هذا البسر أطيب منه التمر ، لأن (كان) تعمل فى المعرفة عملها فى النكرة ، فلما اختص الموضع بالنكرة علم انها التامة وأن انتصاب الاسمين على الحال لا على الخبر ، والعامل فى الظرفين ما تضمنه معنى (افعل) وجاز ان تعمل فى الظرفين ،لأنها تضمنت شيئين معنى فعل ومصدر .

الا ترى انك اذا قلت : زيد افضل من عمرو فمعناه : يزيد فضله عليه ، وكل واحد من الفعل والمصدر يجوز أن يعمل .

وذهب أبو على الى ان العامل فى الحال الأول ما في (هذا) من معنى الاشارة والتنبيه والعامل فى الحال الثانى (أفعل) ..

وهذا انما يكون فيما يتحول من نوع الى نوع آخر ، نحو : هذا عنبا أطيب منه زبيبا، لأن العنب يتحول زبيبا ، ولو قلت : هذا عنبا أطيب منه تمرا لم يجز ، لأن العنب لايتحول تمرا، واذا كان كذلك لم يجز فيه الا الرفع فتقول : هذا عنب أطيب منه تمر ، فيكون (هذا) مبتدا و (عنب) الخبر و (أطيب) مبتدأ آخر و (تمر) الخبر والجملة الثانية فى موضع صفة لعنب » .

وللسيوطى رسالة ختم بها الأشباه سماها تحفة النجبا فى قولهم : هذا بسرا أطيب منه رطبا جـ ٤ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٥ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٠ ـ ١٩١ .

(٢) ذكر فيه سيبويه ثلاث روايات جـ ١ ص ٢٠٠ :

أ) أول ما تكون فتية . برفع أول ورفع فتية على ان يكونا مبتدأ وخبرا ، وأنت الخبر لاكتساب أول التأنيث باضافته الى مؤنث ، والتقدير : اول احوالها فتية . قال سيبويه : ولكنه أنث الأول كما تقول : ذهبت بعض أصابعه .

والجملة من المبدأ وخبره خبر الحرب ، وأجاز الأعلم أن يكون (أول) بدلا من الحرب .

ب) بنصب أول ورفع فتية . فأول منصوب على الظرفية ، وأجاز سيبويه والفارقى أن =

منهم من يُنشد : الحربُ أوّلُ ماتكون فُتيّةً يجعل (أوّل) ابتداءً ثانيا ، ويجعل الحالَ

٣/٢٢١ يَسُدُّ مَسَدَّ الخبر وهو فُتيّةً / فيكون هذا كقولك : الأمير أخْطَبُ مايكون قائما ، وقد بيّنا نَصْبَ هذا فى قول سيبويه ، ودللنا على موضع الغلطَ فى مذاهبهم[1] وما كان الأخفش يختار ، وهو الذى لايجوز غيرُه .

فأمّا تصييره (فتيّة) حالا لأوّل ، أوّل مذكر ، وفتيّة مُؤنّثة فلأن المعنى مُشتمل عليها . فخرج هذا مَخْرَج قول الله عزّ وجلّ : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ)[2] ؛ لأن (مَنْ) وإن كان مُوحّد اللفظ فإنّ معناه هاهنا الجَمْع ، وكذلك : (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ)[3] ،

= يكون حالا ، ويضعفه أنه مضاف الى المصدر المؤول وهو معرفة والحال نكرة ، وفتية خبر الحرب .

ج) برفع أول ونصب فتية (الحرب) مبتدأ و (أول) مبتدأ ثان و (فتية) حال سد مسد الخبر والجملة خبر المبتدأ الاول وهو الحرب .

وزاد الأعلم والفارقى نصبهما فأول ظرف وفتية حال والتقدير : الحرب فى أول احوالها اذا كانت فتية .

وجعل الأعلم جملة تسعى خبر الحرب ، وجعل المبرد والفارقى الحال سدت مسد الخبر .

والبيت لعمر بن معد يكرب . وصف أن الحرب فى أول وقوعها تغر من لم يجربها حتى يدخل فيها فتهلكه .

انظر تفسير المسائل المشكلة ص ٢٣٠ ــ ٢٣١ والتمام فى تفسير أشعار هذيل لابن جنى ص ٦٧ .

رواية سيبويه : تسعى ببزتها لكل جهول .. ورواية الفارقى تبدو بزينتها ... ورواية العقد الفريد كرواية المقتضب . وروى (فتية) بفتح الفاء وكسر التاء .

البيت مطلع قطعة فى وصف الحرب قالها جوابا لسؤال سيدنا عمر له : صف لنا الحرب. وانظر العقد الفريد جـ ١ ص ٩٣ ــ ٩٤ والروض الأنف جـ ١ ص ١٨١ ، وعيون الأخبار جـ ١ ص ١٢٧ ــ ١٢٨ . والتمام ص ٦٧ .

(١) للمبرد مناقشة مع سيبويه فى هذا ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ص ١٠٠ ــ ١٠٤

(٢) يونس : ٤٢ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ٨ ص ٣٢٩ ــ ٣٣٠ . " والظاهر فى حاجزين ان يكون خبرا لـ (ما) على لغة الحجاز ، لان (حاجزين) هو محط الفائدة ، ويكون (منكم) لو تأخر لكان صفة لاحد ، فلما تقدم صار حالا ، وفى جواز هذا نظر ، او يكون للبيان ، او تتعلق بحاجزين ، ولا يمنع هذا الفصل من انتصاب خبر (ما) وقال الحوفى والزمخشرى : (حاجزين) نعت لاحد على اللفظ ، وجمع على المعنى لأنه فى معنى الجماعة . يقع فى النفى العام للواحد والجمع والمذكر والمؤنث .. واذا كان (حاجزين) نعتا فمن أحد مبتدأ والخبر (منكم) .

ويضعف هذا القول أن النفى يتسلط على الخبر وهو كينونته منكم ، فلا يتسلط على العجز ، واذا كان (حاجزين) خبرا تسلط عليه النفي ، وصار المعنى : ما أحد منكم يحجزه عما يريده به من ذلك " .

وانظر اعراب العكبرى جـ ٢ ص ١٤٢ .

وهذا كثير جدًّا . ومنه قول الشاعر :

تَعَشَّ فإنْ عاهَدْتَنِي لاتَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ ياذِئْبُ يَصْطَحِبَانِ[1]

أراد مِثْلِ اثنين ومثل اللذين . وقرأ القرّاءُ : (وَمَنْ تَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا) .
وأمّا أبو عمرو فقرأ : (وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا)[2] ، فحمل مايَلِي على اللفظ ، وما تَباعدَ منها على المعنى ، ونظير ذلك قوله عزّ وجلّ : (بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّه) فهذا على لفظ (مَنْ) ، ثُمّ قال :/(وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ ٣/٢٢٢
وَلَاهُمْ يَحْزَنُونَ)[3] على المعنى . وهذا كثير جدًّا .

ومنهم من يُنْشِد : الحربُ أوّلُ ما تكون فُتَيَّةٌ – يريد : الحرب فُتيّةٌ فى هذا الوقت .

ومنهم من يُنْشِد : الحربُ أوّلُ ما تكون فُتيّةٌ . على غير هذا التفسير الأوّل ولكن على قوله : أوّلِ ماتكون تسعى بزينتها فُتيّةٌ ، فقدّم الحال .

ومنهم من يُنْشد : الحربُ أوّلُ ماتكون فتيةُ . أراد : الحرب فتيّة وهى أوّلُ ما تَكون .

ومنهم من يُنْشِدُ : الحربُ أوّلُ ما تكون فتيّةٌ . فخبّر أنّها أوّل شيء فى هذه الحال . فهذه الوجوه تَدُل على ما بَعْدَها .

ولو قال قائل : معناه : أنّها أوّل ماتكونُ إذا كانت فتية ، على قياس : هذا بُسْرًا أطيب منه تمرا – كان مُجيدا .

فأمّا قولُهم : البُرُّ أَرْخَصُ مايكونُ قفيزًا بدرهم ، والزيتُ أرخصُ مايكون مَنَوَيْنِ بدرهم[4] فعلى هذا .

---

(١) البيت تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٩٥

(٢) القراء السبعه اتفقوا على قراءة (ومن يقنت منكن) بالياء واختلفوا فى (وتعمل صالحا) : فقرأ حمزة والكسائى وخلف بالياء وقرأ الباقون بالتاء . النشر جـ ٢ ص ٣٤٨ .
وفى شواذ ابن خالويه ص ١١٩ « قال ابن خالويه : سمعت ابن مجاهد يقول : ما يصح ان احدا يقرأ (ومن يقنت) الا بالياء » .
وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٢٨ : « وقرأ الجحدرى والاساورى ويعقوب فى رواية (ومن تقنت) بالتاء حملا على المعنى » .

(٣) تقدمت فى الجزء الثانى ص ٢٩٥ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٠ « وتقول : البر ارخص ما يكون قفيزان ، أى : البر ارخص احواله التى يكون عليها قفيزان . كأنك قلت : البر ارخصه قفيزان .. =

وقولهم : أَرْخَصُ ما يكون البُرُّ بستّين ، تأويلُه : الكرّبستّين[1] ولكنَّهم حذفوا (الكُرَّ) لعلمهم بأنَّ التسعير عليه يقع .

٣/٢٢٣ فَكلُّ ماكان معلوما فى القول جاريا عند الناس فحَذْفُه جائز / لِعِلْمِ المخاطَب .

فعلى هذا فأَجْرِه .

= ومن رفع الفتية ونصب الاول على الحال قال : البر أرخص ما يكون قفيزان ، ومن نصب الفتية ، ورفع الأول قال : البر أرخص ما يكون قفيزين » .

و (قفيزا) فى كلام المبرد حال وجاء اسما جامدا فى مسألة التسعير ، ويجوز رفعه على أن يكون مبتدأ خبره الجار والمجرور ، والرابط لجملة الخبر محذوف ، أى : منه .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٩٦ كما يقولون : البر بستين وتركوا ذكر الكر استغناء بما فى صدورهم من علمه ، وبعلم المخاطب لأن المخاطب قد علم ما يعنى فكأنه انما سئل ها هنا عن ثمن الكر » .

قال الرضى فى شرح الكافيه ج ١ ص ٨٢ « عن البر الكر بستين :

« الضمير الرابط (للخبر) يجوز حذفه قياسا وسماعا .

فالقياس: فى موضع : وهو أن يكون الضمير مجرورا بمن ، والجملة الخبرية ابتدائية ، والمبتدأ فيها جزء من المبتدأ الأول ، نحو : البر الكر بستين ، أى : الكر منه ، لان جزئيته تشعر بالضمير ، فيحذف الجار والمجرور معا .

فان كان المبتدأ الثانى نكرة فالجار والمجرور صفة له نحو السمن منوان بدرهم ، وكذا ان كان معرفا باللام كما فى البر الكر منه بستين ، لان التعريف غير مقصود .. ، ويجوز ان يكون حالا من الضمير الذى فى الخبر والعامل فيه الخبر ، اى البر الكر كائن بستين كائنا منه » .

هـذا باب

من التسعير

تقول : أخذت هذا بدرهم فصاعِدًا ، وأخذته بدهمين فزائدا .

لم تُرِدْ : أنَّك أخذته بدرهم وبصاعد ، فجعلتهما ثَمَنًا ، ولكنّ التقدير : أنَّك أخذته بدرهم ، ثُمَّ زِدت صاعدا ؛ فمن ثَمَّ دخلت الفاءُ ، ولو أدخلت (ثُمَّ) لكان جائزا ؛ نحو : أخذته بَدرهم ثمّ صاعِدًا ، ولكنّ الفاءَ أَجْوَد ، لأَنَّ معناه الاتصال ،وشَرْحُه على الحقيقة : أخذته بدرهم فزاد الثمن صاعدا (١) .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ « باب ما ينتصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره وذلك قولك : أخذته بدرهم فصاعدا ، وأخذته بدرهم فزائدا .

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه ، ولأنهم أمنوا أن يكون على الباء .

لو قلت : أخذته بصاعد كان قبيحا ، لانه صفة ، ولا يكون في موضع الاسم .. كأنه قال : أخذته بدرهم ، فزاد الثمن صاعدا ، أوفذهب صاعدا ، ولا يجوز أن تقول : وصاعدا ، لأنك لاتريد أن تخبر أن الدرهم مع صاعد ثمن لشيء ، كقولك : بدرهم وزيادة ، ولكنك أخبرت بأدنى الثمن ، فجعلته أولا ، ثم قررت شيئا بعد شيء لأثمان شتى . قالوا ولم ترد فيها هذا المعنى ، ولم تلزم الواو الشيئين أن يكون أحدهما بعد الآخر . ألا ترى أنك اذا قلت : مررت بزيد وعمرو لم يكن في هذا دليل على أنك مررت بعمرو بعد زيد ، وصاعد بدل من زاد ويزيد . وثم بمنزلة الفاء تقول : ثم صاعدا ، الا أن الفاء أكثر في كلامهم » .

في الخصائص جـ ٢ ص ٢٦٨ « ومنه (الحال المؤكدة) قولهم : أخذته بدرهم فصاعدا . هذه أيضا حال مؤكدة . ألا ترى أن تقديره : فزاد الثمن صاعدا ، ومعلوم أنه اذا زاد الثمن لم يكن الا صاعدا .. وصاعدا ناب في اللفظ عن الفعل الذى هو زاد » .

وفي أمالي الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٣ « ولا بد من الفاء لهذا المعنى ، ولو جئت مكانها بثم لجاز ولو جئت بالواو لم يجز ، لانك كنت توجب أنك أخذته بدرهم وزيادة من أول شيء » .

وفي ابن يعيش جـ ٢ ص ٦٨ ـ ٦٩ « و قد حذف صاحب الحال والعامل فيه تخفيفا والتقدير : أخذته بدرهم فذهب الثمن صاعدا ... كأنه ابتاع متاعا بأثمان مختلفة ، فأخبر بأدنى الأثمان ، ثم جعل بعضها يتلو بعضا في الزيادة والصعود ، وصار بعضها مثلا بدرهم وقيراط ، وبعضها بدرهم ودانق ، وحسن حذف الفعل لأمن اللبس ، ولا يحسن عطف على الباء في قولك بدرهم لوجوه :

منها أن صاعدا وزائدا صفة ، ولا يحسن عطفه على الدرهم الموصوف .

والوجه الثاني : أن الثمن لا يعطف بعضه على بعض بالفاء ، لأنه لا يتقدم بعضه على بعض ، انما يقع دفعة واحدة ، فلا تقول : اشتريت الثوب بدرهم فدانق . انما ذلك بالواو ، لأنها للجمع بين الشيئين من غير ترتيب .

ومن ذلك قولك : بِعْتُ الشاءَ شاةً ودرهما (١) . إنَّما تأويلُه على الحقيقة : بِعت الشاءَ مُسَعَّرا شاةٌ بدرهم .

فإن قلت : لك الشاءُ شاةٌ ودرها - كنتَ بالخيار : إن شئتَ رفعت ؛ لأنَّ لك ظرف . فهو بمنزلة قولك : عبد الله فى الدار قائم ، وقائما .

إن قلت : (قائم) فإنَّما خبّرت عن قيامه .

وإن قلت (قائما) فإنَّما خبّرت عن كونه فى هذا المحلّ ، فاستغنى الكلام / به . ٣/٢٢٤

ومن قال : فى الدار عبد الله - وهو يريد أن يرفع القائم - ، فليس بكلام تامّ ؛ لأنَّه لم يأتِ بخبَر . وإنَّما (قائم) هو الخبر ، فـ(فى الدار) ظرف للقائم لا لزيد .

= والوجه الثالث : أن صاعدا صفة ، فلا يحسن أن تجعل ثمنا فى موضع الاسم الموصوف » .

وفى شرح الكافية للرضي جـ ١ ص ١٩٦ « يقال هذا فى ذى أجـزاء بيع بعضها بدرهم ، والبواقى بأكثر ، وتقول فى غير الثمن : قرأت كل يوم جزءا من القرآن فصاعدا أو ثم زائدا ، أى : ذهبت القراءة زائدة ، أى : كانت كل يوم فى الزيادة » .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٦ - ١٩٧ « ومما ينتصب لأنه حال وقع فيه الفعـل قولك : بعت الشاء شاة ودرهما ...

واعلم أن هذه الأشياء لا ينفرد منها شىء دون مابعده .. ولا يجوز أن تقول : بعت شائى شاة شاة وأنت تريد بدرهم ...

وزعم الخليل أنه يجوز بعث الشاه شـاة ودرهم انما يريد شاة بدرهم ، ويجعل بدرهم هو خبر الشـاة ، وصارت الواو بمنزلة الباء فى المعنى ، كما كانت فى قولك : كل رجل وضيعته فى معنى مع ..

واذا قال : شاة بدرهم فان (بدرهم) ليس بمبنى على اسم قبله وانما جاء ليبيـن به السعر ، فالباء ههنا بمنزلة الى » .

فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٦١ - ٦٢ « وأما قولهم : بعت الشـاء شاة ودرهما فشاة نصب على الحال ، وصاحب الحال الشاء ، والعـامل الفعل الذى هو بعت ، والشاة وان كان اسـما جامدا فهو نائب عن الصـفة ، لانه وقع موقع مسعرا ، فاذا قلت : بعت الشاء شاة ودرهما ، فمعناه : بعت الشاء مسعرا على شـاة بدرهم ، وجعلت الواو فى معنى الباء ، فبطـل الخفض ، وجعل معطوفا على شاة ، فاقترن الدرهم والشاة ، فالشاة مثمن والدرهم ثمنه .

وأجاز الخليل : بعت الشاء شاة ودرهم بالرفع والمراد : شـاة بدرهم ، فشاة بدرهم ابتداء وخبر ، والجملة فى موضع الحال . فأما اذا قال : شـاة ودرهم فتقديره : شـاة ودرهم مقرونان فالخبر محذوف ، كما تقول : كل رجل وضيعته بمعنى مع ضيعته ، لأن الواو بمعنى مع ، فصح معنى الكلام بذلك .

وكذلك بعت الشاء شاة ودرهم لما رفع الدرهم وعطفـه على الشـاة قدر خبرا لا يخرج عن معنى مع وهو مقرونان » .

وانظر شرح الكافية للرضي جـ ١ ص ١٨٥ والأشباه جـ ٤ ص ١٧ والمغنى جـ ٢ ص ١٦٨ .

وإذا كان (فى الدار) خبرًا فهو لزيد لا لقائم . وقد مضى تفسير هذا[1] .

وتقديرُ قولك : الشاءُ شاةً ودرهما : وجب لك الشاءُ مُسَعَّرا شاةٌ بدرهم ؛ كما أنَّه إذا قال : زيد فى الدار قائما — فمعناه : استقرّ زيد فى الدار قائما ، وإذا قال : لك الشاءُ شاةٌ ودرهم[2] فإِنَّما المعنى : الشاءُ شاةٌ بدرهم ، ثُمَّ خَبَّرَ أَنَّه له بهذا السِّعْرِ ، فعلى هذا يَجرى هذا الباب .

---

(١) مضى فى ص ٥٦ وكان حديثا موجزا وسيكرره مرتين فى الجزء الرابع بتفصيل .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ١٩٧ — ١٩٨ « باب ما ينتصب فيه الاسم لأنه حال يقع فيه السعر وان كنت لم تلفظ بفعل ولكنه حال يقع فيه السعر .

وذلك قولك : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم وان شئت ألغيت لك فقلت : لك الشاء شاة بدرهم شاة بدرهم ، كما قلت : فيها زيد ثم رفعت ، واذا قلت : الشاء لك ، فان شئت رفعت ، وان شئت نصبت ، وصار لك الشاء اذا نصبت بمنزلة وجب الشاء ، كمان كان فيها زيد قائما بمنزلة استقر زيد قائما » .

هــذا باب

مايقع فى التسعير من أسماء

الجواهر التى لا تكون نعوتا

تقول : مررت ببرٍّ قَفيزٌ بدرهم ؛ لأنَّك لو قلت : مررت ببُرٍّ قفيزٍ كنت ناعتا بالجوهر . وهذا لا يكون ؛ لأنَّ النُعوت تَحْلِية ، والجواهر هى المنعوتات .

وتقول : العَجَبُ من بُرٍّ مررنا به قفيزا بدرهم .

فإن قلت : فكيف أَجْعله حالا للمعرفة ، ولا أَجعله / صفة للنكرة ؟ ‎$\frac{3}{225}$

فإنَّ سيبويه اعتلَّ فى ذلك بأَنَّ النعْت تَحْلية وأَنَّ الحال مفعول فيها ، وهذا على مذهبه صحيح بيِّنُ الصحة .

وشَرْحُه وإن لم يذكره سيبويه [1] : إنَّما هو موضوع فى موضع قولك : مُسعَّرا . فالتقدير : لَعَجَبُ من بُرٍّ مررنا به مُسَعَّرًا على هذه الحال .

وإذا قال : مررت ببرّ قفيزٌ بدرهم فتأْويلُه : قفيزٌ منه بدرهم ، ولولا ذلك لم يجز أن يتَّصل بالأَوّل [2] ويكون فى موضع نعته ولا راجعَ إليه منه . وإنَّما هذا كقولك : مررت برجلٍ غلامٌ له قائم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٨ « باب يختار فيه الرفع والنصب لقبحه أن يكون صفة. وذلك قولك : مررت ببر قبل قفيز بدرهم ، وسمعنا العرب الموثوق بهم ينصبونه .. سمعناهم يقولون : العجب من بر مررنا به قبل قفيزا بدرهم ، فحملوه على المعرفة ، وتركوا النكرة ، لقبح النكرة أن تكون موصوفة بما ليس صفة ، وانما هو اسم كالدرهم والحديد . ألا ترى أنك تقول : هذا مالَك درهما ، وهذا خاتمك حديدا ، ولا يحسن أن تجعله صفة . فقد يكون الشىء حسنا اذا كان خبرا وقبيحا اذا كان صفة .

وأما الذين رفعوه ، فقالوا : مررت ببر قبل قفيز بدرهم ، فجعلوا القفيز مبتدأ ، وقولك بدرهم مبنيا عليه » .

سيبويه يسمى الحال خبرا كما هنا وانظر جـ ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ و ٢٤١ .

(٢) يقصد خلو جملة الخبر من الرابط ، وقد ذكرنا كلام الرضى فى أن حذف الرابط هنا مقيس مطرد . انظر تعليق ١ ص ٢٥٤ .

وقد أجاز قوم كثير أن يُنعَت به فيقال : هذا راقودٌ خلٌّ ، وهذا خاتمٌ حديدٌ (١) . وسنشرح ما ذهبوا إليه ، ونبيِّن فساده على النعت ، وجوازه فى الإتباع لما قبله إن شاءَ الله .

ويقال للذى أجاز هذا على النَّعْت : إن كنت سمعته من العرب مرفوعا فإنَّ رَفْعه غيرُ مدفوع ، وتأويلُه : البدَلُ ؛ لأنَّ معناه : خاتمٌ حديدٌ ، وخاتمٌ من حديد . فيكون رفْعُه على البدَل / والإيضاح . ٣ / ٢٢٦

فأمَّا ادّعاؤك أنَّه نَعْت ، وقد ذكرت أنَّ النَّعْت إنَّما هو تحلية ، فقد نقضت ما أعطيت ، والعلَّة أنت ذكرتَها ، وإنَّما حَقُّ هذا أن تقول : راقودُ خلٍّ ، أو راقودٌ خَلاًّ على التبيين . فهذا حَقٌّ هذا .

فإن اعتلَّ بقوله : مررت برجل فِضَّةٍ خاتمُه ، ومررت برجل أَسَد أبوه ، على قُبْحِه فيما ذكره وبُعْدِه ــ فإنَّ هذا فى قولك : فِضَّةٌ خاتمُه غير جائز ، إلَّا أن تريد : شبيه بالفضَّة ، ويكون الخاتم غير فضَّة . فهذا ما ذكرت لك أنَّ النعْت تحلية .

وعلى هذا : مررت برجل أَسَدٍ أبوه ؛ لأنَّه وضعه فى موضع شديدٍ أبوه . ألا ترى أنَّ سيبويه لم يُجز : مررت بدابَّة أَسَد أبوها إذا أراد السبعَ بعينه ، فإذا أراد الشدَّة جاز على ما وصفت (٢) ،

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٧٤ (باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يكون صفة .
وذلك قولك : هذا راقود خلا ، وعليه نحي سمنا ؛ وان شئت شئت قلت : راقودخل . وراقود من خل . وانما فررت الى النصب فى هذا الباب ، كما فررت الى الرفع فى قولك : بصحيفة طين خاتمها ، لان الطين اسم ، وليس مما يوصف به ، ولكنه جوهر يضاف اليه ماكان منه : فهكذا مجرى هذا وما أشبهه ، ومن قال : مررت بصحيفة طين خاتمها قال : هذا راقود خل : وهذه صفة خز وهذا قبيح أجرى على غير وجهه ، ولكنه حسن أن يبنى على المبتدأ ، ويكون حالا ، فالحال قولك : هذه جبتك خزا والمبنى على المبتدأ قولك : جبتك خز ، ولا يكون صفة ، فيشبه الأسماء التى أخذت من الفعل » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٢٣١ « وبعض العرب يجره ، كما يجر الخز حين يقول : مررت برجل خز صفته .
ومنهم من يجره وهو قليل ، كما تقول : مررت برجل أسد أبوه اذا كنت تريد ان تجعله شديدا ، ومررت برجل مثل الأسود أبوه اذا كنت تشبهه .
فان قلت : مررت بدابة أسد أبوها فهو رفع ، لأنك انما تخبر أن أباها هذا السبع .. » .

* * *

يتبين لنا من هذا ان سيبويه والمبرد على وفاق فى أن الذى سوغ الوصف بالاسم الجامد تأويله بوصف مناسب فنحو مررت برجل أسد على معنى شديد .
وكرر المبرد هذا المعنى فى هذا الجزء ص ٣٠٠ ــ ٣٠١ فقال : =

وليس كجواز : مررت برجل قائمٍ أبوه ، لأنَّ لهذا اللفْظَ والمعْنى ، وذاك محمول على معناه .

فحقُّ الجواهر أن تكون منعوتة ؛ ليُعرَفَ بعضُها من بعض . وحقُّ الأسماء المأْخوذةِ من الأفعال أن تكون / نعوتا لما وصفت لك . ٣/٢٢٧

فإن قلت : مررت ببرٍّ قَفيزٍ بدرهم - جاز على البدَل ، ويُجيزه على النعت مَنْ عِبْنا قولَه ، وأوضحنا فَساده .

فإن قيل : معناه مُسَعَّر - فحقُّ هذا النصْبُ ؛ لأنَّ التسعير يَعمل فيه . فعلى هذا فأَجرِ هذا البابَ .

فأمَّا قولُهم : هذا خاتمٌ حديدا على الحال[1] فتأويله : أنَّك نبَّهت له فى هذه الحال .

وإن قلت : الحال بابُها الانتقال ؛ نحو : مررت بزيد قائما .

قيل : الحال على ضربين :

فأَحَدُهما : التَنقُّلُ ، والآخر : الحال اللازمة . وإنَّما هى مفعول فاللزوم يقع لما فى اسمها ، لا لما عمل فيها .

فمن اللازم قوله عزَّ وجلَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا) [2] فالخلودمعناه : البَقاءُ . وكذلك : (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) [3] فهذا الاسم لا لما عملفيه .

وكذلك أربع انما هو اسم للعدد ، وان نعت به فى قولك : هؤلاء نسوة أربع .. وانما جاز أن يقع نعتا ، وأصله الاسم ، لأن معناه معدودات ، كما تقول : مررت برجل أسد ، لأن معناه شديد ..

ونسب اليه الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٢ بأن الذى سوغ الوصف فى نحو مررت برجل أسد تقدير مثل وهذا نصه :

« كقولك : مررت برجل أسد قال المبرد : هو بتقدير مثل أى مثل أسد ، ويقوى تأويله : قولهم : مررت برجل أسد شدة ، أى : يشابه الأسد شدة ، فانتصاب شدة على التمييز .. وقال غير المبرد بل بتأويل الجوهر فى مثل هذا بما يليق به من الأوصاف فمعنى برجل أسد ، أى : جرىء وبرجل حمار ، أى : بليد : ولا معنى للتمييز فى نحو مررت برجل أسد شدة على هذا التأويل » .

نعم ان المبرد قال فى ٣٠١ من الأصل : « ألا ترى أن قولك : زيد أسد معناه : مثل أسد فقد حذفت المثل وأنت تريده ، ولولا تقديرك المثل لم يكن كلاما » . فعلى هذا يكون للمبرد فى المسألة رأيان .

(١) سيأتى قريبا أنه يختار فى نحو هذا خاتمك حديدا أن يكون تمييزا لا حالا .

(٢) الحشر : ١٧

(٣) هود : ١٠٨ ، وانظر سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ .

هــذا باب

مايجوز لك فيه النعْت والحال

ولا يكون مجازهما واحدا ،ولما تحمل كلٌّ واحد منهما عليه

٣/٢٢٨ / وذلك قولك : مررت بامرأةٍ معها رجلٌ قائمةٍ يافتى ،إذا حملت ذلك على مررت بامرأة ، وإن حملته على الهاءِ فى (معها) قلت : رجلٌ قائمةً . والمعنى - إذا نصبت - : أنَّك مررت به معها فى حال قيامها ، فكانت المقارنة فى هذه الحال .

ومن ذلك : هذه دابّةٌ تَشتدُّ مكسورا سَرْجُها . إن حملته على الضمير فى تشتدّ ، وإن حملته على دابّة رفعت ، فيكون نعْتًا كأنَّك قلت : هذه دابّة مكسورٌ سَرْجها ، وفى الباب الاخر أنَّها تشتدُّ فى هذه الحال.

وتقول : نحن قومٌ ننطلقُ عامِدِين بَلَدَ كذا ، وكذا فتنصب (عامدين) لما فى قولك (ننطلق) فإن أردت أن تُجريه على قوم رفعت[1]. وقد قرأُوا هذه الآية (ويُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ القِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا) [2] ، أى يُخرج له طائره كتابا .

ومن هذا الباب : مررت برجل معه صَقْرٌ صائدٍ به ، وصائدا به[3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤١ « باب اجراء الصفة على الاسم فيه فى بعض المواضع أحسن، ومثله نحن قوم ننطلق عامدون الى بلد كذا انجعلته وصفا ، وان لم تجعله وصـــفا نصبت ٠ كأنه قال : نحن ننطلق عامدين » ٠

(٢) الاسراء : ١٣ ٠ وفى النشر جـ ٢ ص ٣٠٦ « واختلفوا فى (ونخرجله) : فقرأ أبوجعفر بالياء وضمها وفتح الراء ٠

وقرأ يعقوب بالياء وفتحها وضم الراء ، وقرأ الباقون بالنون وضمها وكسر الراء ٠

اتفقوا على نصب كتابا ٠ ووجه نصبه على قراءة أبى جعفر : يخرج مبنيا للمفعـول ، قيل : ان الجار والمجرور - وهو (له) قام مقآم الفاعل، وقيل المصـــدر ٠٠ فهو مفعول به والأحسن أن يكون حالا أى ويخرج الطائر كتابا ، وكذا وجهالنصب على قراءة يعقوب أيضا ، فتتفق القراءتان فى التوجيه على الصحيح الفصيح الذى لايختلف فيه » انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ١٥ ٠

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤١ « فاما ما استويا فيه فقوله : مررت برجل معه صقر صائد به ٠ ان جعلته وصفا ، وان لم تحمله على الرجل ، وحملته على الاسم المضـمر المعروف نصبته ، فقلت : مررت برجل معه صقر صائدا به ٠ كأنه قال : معه باز صائدا به حين لم يرد أن يحمله على الأول » ٠

فإن قلت : مررت برجل معه امرأةٌ ضاربِها ضاربتُه كان جيِّدا ، وأَجْوَدُ منه أن تقول :

٣/٢٢٩ مررت برجل معه امرأة ضاربتُه ضاربِها ، فيجرى نَعْت المرأة وهو إلي جَنْبها ، وإن/شئت قلت : ضاربَها للهاء فى معه .

وتقول : مررت برجل معه فرس راكبا بِرْذَوْنا ، وراكبٍ على ما وصفت لك[1] .

وتقول : مررت برجل معه امرأةٌ ضارِبُها هو[2] لايكون إلَّا كذلك؛ لأنَّك أجريت النعت عليها ، والفِعْلُ له .

وكذلك لو قلت : مررت برجل معه امرأة ضارِبتُه هى . لم يكن من إظهار الفاعل بُدٌّ[3] ؟ لأنَّه الفِعْل جرى على غير من هو له وإنَّما يكون هذا الإظهار فى اسم الفاعل ؛ لأنَّه تبيَّن فيه الإضمار ، وأنَّه محمول على الفِعل .

فإن كان فِعْلا لم تحتج فيه إلى إظهار[4] . تقول : مررت برجل معه امرأة يضربها ومعه امرأة تضربه .

وكذلك تقول : زيد هند ضاربته ؛ لأنَّ الفعل لها .

فإن قلت : زيد هند ضاربُها ــ قلت (هو) ، ويجرى على وجهين :

إن شئت جعلت زيدا ابتداءً ، و(هندا) ابتداءً ثانيا ، و(ضاربُها) خبر عنن هند ، والهاء والراجعة إليها ، و(هو) إظهار فاعل ، ورجوعه إلى زيد .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٢ « وكذلك مررت برجل معه الفرس راكبا برذونا . أن لم ترد الصفة نصبت . كأنك قلت : معه الفرس راكبا برذونا ، فهذا لا يكون فيه وصف ، ولا يكون الا خبرا ، ولو كان هذا على القلب ، كما يقول النحويون لفسد كلام كثير .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٣ « فان قلت : مررت برجل معه امرأة ضاربها جررت ، ونصبت على ما فسرته لك : وان شئت قلت : ضاربا بها هو فنصبت ، وان شئت جررت ، ويكون (هو) وصف المضمر ضاربها حتى يكون كأنك لم تذكرها ، وان شئت جعلت (هو) منفصلا ، فيصير بمنزلة اسم ليس من علامات الأضمار ، فتقول : مررت برجل معه امرأة ضاربها هو ، فكأنك قلت : معه امرأة ضاربها زيد » .

(٣) الكوفيون لا يوجبون ابراز الضمير فى نحو هذه المسألة لأمن اللبس وانظر الانصاف ص ٤٥ ــ ٤٨ .

وصريح كلام المبرد أن الضمير الذى أبرز فاعل ، وسيبويه يراها توكيدا للفاعل حيث قال : « ويكون هو وصفَ المضمر فى ضاربها » .

وكثيرا ما يعبر سيبويه عن التوكيد بالوصف .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٦ : « وأما الفصل فقد اتفقوا كلهم على أنه لا يجب توكيد ضميره ألبس أو لم يلبس » . وانظر تعليق ص ٩٣ ــ ٩٤ من هذا الجزء .

وإن شئت جعلت قولك (ضاربُها) ابتداءً ثالثا ، وجعلت/هو خبره ، وجعلتهما خبرًا عن ‏٣/٢٣٠
هند ، وجعلت هندا وما بعدها خبرًا عن زيد .

وتقول : مررت بزيد وهندٌ الضاربتُه ،أى وهند التى تضربه ،فموضعُها موضِعُ الحال بمنزلة قولك : كلمت زيدا ، وعمرو عنده .

فتقدير الواو : تقدير (إذْ) ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) [1] أي : إذْ طائفة فى هذه الحال .

وتقول : أنت زيد ضاربه أنت ؛ لأنْك ابتدأت (أنت) ، وجعلت زيدا مبتدأ بَعْدَه ، وضاربه لك ، فكان مبتدأ ثالثا ، وأنت خبره ، وإنْ شئت كان خبرا عن زيد ، وأنت فاعله .

ولو أدخلت على هذا (كان) لم تغيّره عن لفظه ، إلّا أنّك تجعل (زيدا) مرفوعا بكان .

ولو أدخلت عليه (ظننت) أو (إنَّ) لنصبت زيدا ، وتركت سائر الكلام على حاله ؛ لأنّه قد عمل بعضه فى بعض . فصار كقولك : كان زيد أبوه منطلق ، وإنَّ زيدا أبوه منطلق .

واعلم أنّك إذا قلت : كان زيد أبوه منطلق/ أنَّ أباه ومنطلقا فى موضع نصب ، والجُمَلُ ‏٣/٢٣١
لايَعمل فيها ماقبلها ، وكذلك : كان زيد يقوم يا فتى ؛ لأنّه فِعْل وفاعل ، فهو كالابتداء والخبر ، فهذا ممّا يؤكّد عندك أنّ عوامل الأسماء لاتعمل فى الأفعال .

ولا يجوز أن تدخل بين الشىء وما يعمل فيه شيئا ممّا لايعمل فيه ، نحو : أنت زيد ضاربه . إذا جعلت (ضاربه) جاريا على زيد ، والمسائل كثيرة ، والأَصْلُ ما وقّفتك عليه [فقس] تُصب إن شاء الله .

---

(١) آل عمران : ١٥٤ – وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ « وأما قوله – عز وجل – : « يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم » فانما وجهوه على أنه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال .. » .

هـذا باب

المصادر التى تَشْرَكُها أسماءُ الفاعلين ، ولاتكون واقعة
هذا الموقِعَ إلَّا ومعها دليل من مُشاهَدة ، فهى منصوبة
على ذلك ، خبرا كانت أو استفهاماً

وذلك قولك : أَقائما يا فلان وقد قعد الناسُ (١) ، وذلك أنَّه رآه فى حال قيام ، فوبّخه بذلك . فالتقدير : أَتَثْبُتُ قائما وقد قعد الناس (٢) ، وليس يُخبِر عن قيامٍ مُنْقَضٍ ، ولا عَنْ قيام تستأنفه .

وكذلك لو قال : أَقياماً وقد قعد الناسُ ، وأجلوسا والناس يسيرون ، ومِثْلُه : أتخلُّفا عن زيد مع بِرِّه بك وفضْلِه . ومن ذلك قول الشاعر :

* أَطَرَبًا وأَنتَ قِنَّسْرِيٌّ (٣) *

إنَّما رأى نفسَه فى حال طَرَب / مع سِنِّه ، فوبّخها بذلك . ٣/٢٣٢

ولو لم تستفهم لقلت مُنكِرا : قاعدا علم اللهُ ــ وقد سار الناسُ ، قائما كما يرى والناسُ قُعودٌ . فهذا لايكون إلَّا لما تُشاهد من الحال ؛ فلذلك استغنيت عن ذكر الفِعل .

* * *

واعلم أنَّ الأَسماءَ التى لم تُؤخَذ من الأَفعال تجري هذا المجْرَى . وذلك أن ترى الرجل فى حال تَلَوُّن وتَنَقُّل ، فتقول : أتميميًا مرّة ، وقيسيًا أُخرى ، تريد : أتتحوّل وتتلوّن ، وأغناه عن ذكر الفِعْل ما شاهد من الحال .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٧١ « باب ما ينتصب من الأسماء التى أخذت من الأفعال انتصاب الفعل استفهمت أو لم تستفهم .

وذلك قولك : أقائما وقد قعد الناس ، وأقاعدا وقد سار الركب . وكذلك ان أردت هذا المعنى ، ولم تستفهم . تقول : قاعدا علم الله وقد سار الركب ، وقائما قد علم الله وقد قعد الناس . وذلك أنه رأى رجلا فى حال قيام أو حال قعود ، فأراد أن ينبهه ، فكأنه لفظ بقوله : أتقوم قائما ، وأتقعد قاعدا ، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال ، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل ، فجرى مجرى المصدر فى هذا الموضع » .

(٢) تقدم فى ص ٢٢٩ .

(٣) تقدم فى ص ٢٢٨ .

وكذلك إن لم تستفهم قلت : تميميًا مرّة ـ علم الله ـ وقيسيًا أخرى [1].

ومن ذلك قول الشاعر :

أَفِى السِّلْمِ أَعْيَارًا جَفاءً وَغِلْظَةً   وفى الحَرْبِ أَشْبَاهَ النِّسَاءِ العَوَارِكِ[2]

وقال الآخر :

أَفِى الولائمِ أَوْلادًا لواحِدةٍ   وفى العِيادةِ أَوْلاداً لِعَلاَّتِ [3]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٧٢ « باب ما جرى من الأسماء التى لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التى أخذت من الفعل .

وذلك قولك : أتميميا مرة ، وقيسيا أخرى ، وانما هذا أنك رأيت رجلا فى حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميميا مرة ، وقيسيا أخرى . كأنك قلت : أتحول تميميا مرة وقيسيا أخرى ، فأنت فى هذه الحال تعمل فى تثبيت هذا له ، وهو عندك فى تلك الحال فى تلون وتنقل، وليس يسأله عن أمر هو جاهل به ، ليفهمه اياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك .. » .

وانظر الكامل جـ ٧ ص ٩٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٧٢ على نصب أعيارا على الحال بفعل محذوف ، كما ذكره فى الكامل جـ ٧ ص ٩٠ .

نسبه ابن هشام فى السيرة الى هند بنت عتبة (والدة معاوية) قالته للمنهزمين من قريش يوم بدر .

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ٨٣ يقال : عركت المرأة ودرست وطمثت : اذا حاضت ...

ونصب أعيارا على الحال والعامل فيه فعل مختزل ، لأنه أقام الأعيار مقام اسم مشتق فكأنه قال : أفى السلم بلداء جفاة مثل الأعيار .

ونصب جفاء وغلظة نصب المصدر الموضوع موضع الحال ..

وتعلق حرف الجر من قولها أفى السلم بما أدته الأعيار من معنى الفعل ؛ فكأنها قالت : أفى السلم تتبلدون ، وهذا الفعل المختزل الناصب للاعيار لا يجوز اظهاره .

الهمزة للاستفهام التوبيخى . السلم : بكسر السين وفتحها : الصلح يذكر ويؤنث .

الأعيار : جمع عير بالفتح : الحمار أهليا كان أم وحشيا .

وبختهم قائلة لهم : أتجفون الناس، وتغلظون عليهم فى السلم فاذا أقبلت الحرب ضعفتم كالنساء الحيض .

أنظر الخزانة جـ ١ ص ٥٥٦ والعينى جـ ٣ ص ١٤٢ .

(٣) استشهد به سيبويه أيضا جـ ١ ص ١٧٢ وذكره فى الكامل جـ ٧ ص ٩٠

العلات : الأمهات الشتى ، والواحدة علة .

يقول لهم : تتعاونون على شهود الطعام ، وتتخاذلون عند عيادة المريض .

ولم ينسب البيت فى سيبويه ولا فى الكامل ولا فى اللسان (علل) .

هـذا باب

ما وقع من المصادر توكيدا (١)

٣ وذلك قولُك : هذا زيدٌ حَقًّا ؛ لأنّك لمّا قلت : هذا زيد فخبّرت ـ إنّما / خبّرتَ بما هو
٢٣٣ عندك حَقٌّ ، فاستغنيت عن قولك : أَحَقٌّ ذاك ، وكذلك هذا زيدٌ الحقُّ لا الباطلَ ؛ لأنّ ما قَبْلَه صار بدَلا من الفِعْل

ولو قلت : هذا زيدٌ الحقُّ ـ لكان رفعه على وجهين ، وليس على ذلك المعنى ، ولكنْ على أن تجعل (زيدا) هو الحَقُّ ، وعلى أنّك قلت : هذا زيد ، ثُمّ قلت : الحقُّ ، تريد : قولي هو الحَقُّ ، لأنّ (هذا زيد) إنّما هو (قولك) .

وقد قرئ هذا الحرف على وَجْهين ، وهو قوله عزّ وجلّ : (ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ) ، و(قولُ الحَقِّ) (٢) .

وتقول : هذا القول لاقولَك ، أى : ولا أقول قولك .

فتأويلُ هذا : أنّ قولك بمنزلة هذا القول حقًّا ، وهذا القول غير قِيْلٍ باطل ؛ لأنّه توكيدٌ للأوّل .

---

(١) سبق فى ص ٢٣٣ أن عقد بابا لهذا عنونه بقوله :

هذا باب ما يكون من المصادر توكيدا ذكر فيه أمثلة أخرى .

(٢) مريم : ٣٤ ـ والقراءتان بنصب قول ورفعه من السبعة .

انظر شرح الشاطبية ص ٢٤٥ ، وغيث النفع ص ١٦١ والنشر ج ٢ ص ٣١٨ والاتحاف ص ٢٩٩ .

وقال أبو حيان فى البحر ج ٦ ص ١٨٩ « وانتصابه على أنه مصدر مؤكد لمضمون الجملة، اى : هذه الأخبار عن عيسى أنه ابن مريم ثابت صدق ، وليس منسوبا لغيرها .. ، كما تقول : هذا عبد الله الحق لا الباطل ، أى : أقول الحق ، وأقول قول الحق ، فيكون الحق هنا الصدق وهو من اضافة الموصوف الى صفته ، اى القول الحق كما قال : (وعد الصدق) ، أى : الوعد الصدق .

وان عنى به الله تعالى كان القول مرادا به الكلمة ، كما قالوا : كلمة الله ، وكان انتصابه على المدح ..

وقرأ الجمهور برفع « قول » على أنه خبر مبتدأ محذوف ، اى : هو اى نسبته الى أمه فقط قول الحق ، فتتفق اذ ذاك قراءة النصب وقراءة الرفع فى المعنى ، وقال الزمخشري ارتفاعه على أنه خبر بعد خبر او بدل . وهذا الذى ذكر لايكون الا على المجاز فى قول وهو أن يراد به كلمة الله لأن اللفظ لا يكون الذات » .

ولو قلت : هذا القول لا قولا لم يكن لهذا الكلام معنى ؛ لأنَّك إنَّما تُؤكّد الأوّل بشىء تَحُقُّه ، فإذا قلت : غَيْرَ قِيلٍ باطل ، فقد أوْجبت أنّه حقّ [فإذا قلت : لاقولَكَ ـ فقد دللت على أنّه قول باطل ، فعلى] (١) هذا تُؤكِّد .

ومن ذلك : لأضربنّ زيدا قسَما حقًّا . ومن ذلك قوله :

/إنّى لأَمْنَحُكَ الصُّدودَ وإنَّنى قَسَمًا إليك مَعَ الصُّدُودِ لأَمْيَلُ (٢) ٣/٢٣٤

لمّا قال : إنى لأَمْنَحُكَ الصدود ، وإنّنى إليك لأَمْيَلُ ـ عُلم أنّه مُقْسِم ، فكان هذا بَدَلًا من قوله : أُقسِم قَسَما .

* * *

واعلم أنَّ المصادر كسائر الأسماء ، إلَّا أنَّها تَدُلُّ على أفعالها فأمَّا فى الإضمار والإظهار والإخبار عنها والاستفهام ، فهى بمنزلة غيرها .

تقول إذا رأيت رجلا فى ذكر ضَرْبٍ : زيدا . تريد : زيداً اضربْ ، واستغنيت عن قولك : (إضربْ) بما كان فيه من الذّكْر ، فعلى هذا إذا ذكر فِعْلاً . فقال : لَأَضْرِبَنَّ ، قلت : نعم ، ضَرْباً شديدا .

فإن لم يكن ذِكْر ، ولا حالٌ دالّة ـ لم يكن من الإظهار بُدٌّ ، إلّا أن يكون موضع أَمْرٍ ، فَتُضْمِر ، وتُصيِّر المصدر بَدَلا من اللَّفْظ بالفِعْلِ ، وإنّما يكون ذلك فى الأَمْرِ والنَّهْى خاصّة ؛ لأنّهما لا يكونان إلّا بفِعْل ، فتأمر بالمصدر نكرة ، ومعرفة بالألف واللام والإضافة ، ولذلك موضع آخر :وهو أن يكون المصدر قد استُعمل فى موضع الفِعْل حتّى عُلِمَ ما يُراد به .

/ومن ذلك سَقْيًا لزيد ؛ لأنَّ الدعاء كالأَمْر ، والنهى وإنّما أردت : سقَى الله زيدا سَقْياً . ٣/٢٣٥

فإن قلت ذلك لم تَحتج إلى قولك : لزيد .

وإن قلت : سَقْيًا قلت بعده : لفلان ؛ لتُبين ما تَعْنى ، وإنْ عُلِمَ مَنْ تَعْنى . فإن شئت أن تَحذفه حذفته (٣) .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) تقدم فى ص ٢٣٣ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥٦ ـ ١٥٧ « باب ما ينصب من المصادر على اضمار الفعل غير المستعمل اظهاره وذلك قولك : سقيا ورعيا ..

وانما ينتصب هذا وما اشبهه اذا ذكر مذكور ، فدعوت له أو عليه على اضمار الفعل . كأنك قلت : سقاك الله سقيا ، ورعاك الله رعيا ..

=

ومن ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) إنَّما هو : فاضْربُوا الرقاب ضَرْباً ، ثمَّ أَضَافَ .

وكذلك قوله ـ تبارك وتعالى : (فإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً) إنَّمَا تقديره : فإمَّا مننتم مَنًّا ، وإمَّا فاديتم فِداءً [1] .

وكذلك (وعْدَ اللهِ حَقًّا) [2] و (صُنْعَ اللهِ)[3] .

* * *

واعلم أنَّ من المصادر مصادر تقع في موضع الحال ، وتُغني غَناءه ، فلا يجوز أن تكون معرفة ؛ لأنَّ الحال لاتكون معرفة .

= فكل هذا وما أشبهه على هذا ينتصب . وانما اختزل الفعل هاهنا ، لأنهم جعلوه بدلا من اللفظ بالفعل ، كما جعل الحذر بدلا من احذر ، وكذلك هذا كأنه بدل من سقاك الله ، ورعاك الله ...

وأما ذكرهم (لك) بعد سقيا فانما هو ليبينوا المعنى بالدعاء ، وربما تركوه استغناء اذا عرف الداعى أنه قد علم من يعنى ، وربما جاء به على العلم توكيدا » .

وانظر الكامل ج ٢ ص ٢٢٢

ويعرب النحويون لام التبيين مع مجرورها خبرا لمبتدأ محذوف وجوبا . قال ابن هشام فى المغنى ج ١ ص ١٨٤ :

مثال المبنية للمفعول سقيا لزيد وجدعا له فهذه ليست متعلقة بالمصدرين ولا بفعليهما المقدرين ؛ لأنهما متعديان ، ولا هى مقوية للعامل لضعفة بالفرعية .. لأن لام التقوية صالحة للسقوط وهذه لا تسقط . لا يقال : سقيا زيدا .. ولا وهى ومخفوضها صفة للمصدر فتعلق بالاستقرار ، لأن الفعل لا يوصف فكذا ما أقيم مقامه .

وانما هى لام مبينة للمدعو له أو عليه ان لم يكن معلوما من سياق أو غيره ، أو مؤكدة للبيان ان كان معلوما ، وليس تقدير المحذوف أعنى كما زعم ابن عصفور ، لأنه يتعدى بنفسه بل التقدير ارادتى لزيد .. » .

وانظر الصبان ج ١ ص ٤٧٦ وشرح الكافية للرضي ج ١ ص ١٠٥ .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١٦٨ « ونظير ما انتصب قول الله ـ عز وجل ـ : (فاما منا بعد واما فداء) فانما انتصب على : فاما تمنون منا ، واما تفادون فداء ، ولكنهم حذفوا الفعل لما ذكرت لك » .

والآية من سورة محمد رقم ٤

(٢) النساء : ١٢٢ ، ويونس : ٤

فى البحر المحيط ج ٣ ص ٣٥٥ وعد الله مؤكدا لقوله : سيدخلهم (مصدر مؤكد لغيره) وحقا مؤكد لوعد الله .

(٣) النحل : ٨٨

وذلك قولُك : جئتك مَشْيًا ، وقد أدّى عن معنى قولك : جئتك ماشيا ، وكذلك قولُه عزَّ وجلَّ : (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا [١]) .

ومنه : قتلته صَبْرا . وإنّما الفَصْل بين المصدر وبين اسم الفاعل أنّك إذا قلت : عجبت من ضَرْبِ زيدٍ عمرا -أنَّ ضرْبا في معنى : (أنْ ضَرَبَ) فيحتاج ما / بعدها إلى الفاعل والمفعول . ٣/٢٣٦

فإذا قلت : عجبت من ضارب عمرا -فقد جئت بالفاعل ، وإنّما بقى المفعول ، والفاعل يُحْمَل على المصدر ، كما حُمِل المصدر عليه . تقول : قم قائما [٢] فالمعنى : قم قياما . فمن ذلك قولُه :

على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خَارِجًا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلامِ

إنّما أراد : لا أشتم ، ولا يَخرج من فِيَّ زُورُ كلام ؛ فأراد : ولا خروجا فوضع (خارجا) في موضعه ، وهذا قول عامّة النحويّين .

وكان عيسى بن عمر يأبى ما فسّرنا ويقول : إنّما قال :

أَلَمْ تَرَنِي عاهدْتُ رَبِّي وإنّني لَبَيْنَ رِتاجٍ قائمًا ومَقَامِ
على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدهرَ مُسْلِمًا ولا خارجا مِنْ فِيَّ زُورُ كَلَامِ [٣]

---

(١) تقدمت الآية وحديث هذا المصدر الواقع حالا فى ص ٢٣٤ .

(٢) فى الكامل ج ٢ ص ٨٢ « فعلى هذا المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر يقال : قم قائما ، فيوضع فى موضع قولك : قم قياما ، وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فالجا وعوفى عافية وأحرف سوى ذلك يسيرة » .
وقال فى ج ٤ ص ٣٨ « وقلما يجىء المصدر على فاعل ... »

(٣) استشهد بهما سيبويه جـ ١ ص ١٧٣ على أن قوله (خارجا) مصدر حذف عامله : أى لا يخرج خروجا ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالية وهى (لا أشتم) .
وقد تحدث عنهما المبرد فى الكامل ج ٢ ص ٨٠ ـ ٨٢ ، ج ٤ ص ٣٨ .
وعند سيبويه والمبرد جملة (لا أشتم) جواب القسم لقوله : عاهدت وقوله (ولاخارجا) بتقدير : ولا يخرج خروجا معطوف على جواب القسم ..
وفسر المبرد فى الكامل قول عيسى بن عمر كما ذكره هنا ، وزاد قوله : ولم يذكر الذى عاهد عليه ..

قال السيرافى : وكلام سيبويه الذى حكاه عن عيسى يخالفه وهو قوله : لأنه لم يكن يحمله على عاهدت، واذا لم يكن العامل فى الحال عاهدت كان عاملها (ألم ترنى) كأنه قال: ألم ترنى لا شاتما مسلما ولا خارجا من فى زور كلام ، وهذا الوجه ذكره أبو بكر بن مبرمان ، وهذا يعجبنى ، لأن عاهدت فى موضع المفعول الثانى ، فقد تم المفعولان بعاهدت ..

يريد : عاهدت ربى على أمور وأنا فى هاتين الحالتين : لاشاتما ، ولاخارجا من فِىْ مكروه .

= وذهب الفراء فى تفسيره الى أنهما حالان والعامل (عاهدت) .

ورجح ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٥٩ قول سيبويه بقوله : والذى عليه المحققون أن خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخـرج خروجا ، ثم حذف الفعل ، وأناب الوصف عن المصدر لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام ابراهيم انه لا يشتم مسلما فى المستقبل ، ولا يتكلم بزور لا أنه حلف فى حال اتصافه بهذين الوصفين على شىء أخر .

(واننى لبين رتاج) كسرت همزة ان ، لانها فى صدر الجملة الحاليـة واقتران خبرها باللام وخبر ان الظرف .

(قائما) حال من الضمير المستقر فى الظرف وروى بالرفع فهو خبر ثان لان .

الرتاج : غلق الباب يقال : باب مرتج ، أى : مغلق .

والبيتان من قصيدة للفرزدق قال عنها المبرد انه قالها فى آخر عمره حين تعلق باستار الكعبة ، وعاهد الله الا يكذب ولا يشتم مسلما وكذلك فى امالى المرتضى ج ١ ص ٤٦ وانظـر شواهد الشافية ص ٧٢ ـ ٧٩ . والقصيدة فى الديـوان ص ٧٦٩ ـ ٧٧١ . وذكر فى سبب انشادها كلام آخر .

ولعـلى بن حمزة فى التنبيهات مناقشة للمبرد فى قصة هذه القصيدة

هــذا باب

مايكون حالا وفيه الألف / واللام

٣/٢٣٧

على خلاف ما تَجرى به الحال لِعلّةٍ دخلت

وذلك قولُكَ : ادخلوا الأَوّل فالأَوّلَ ، وادخلوا رجلا رجلا .تأويلُه : ادخلوا واحدا بَعْدَ واحد .

فأَمّا الأَوّل فإنّما انتصب على الحال وفيه الألف واللام ؛ لأَنّه على غير معهود ، فجَريا مَجْرَى سائر الزوائد .

أَلا ترى أَنّك لو قلت : الأَوّلُ فالأَوّلُ أَتَوْنا ـ لم يجز ؛ لأَنّك لست تقصِد إلى شئ بعينه ، ولو قلت : الرجال أَتَوْنا ـ كان جيدا .

وإن شئت قلت : دَخَلوا الأَوّلُ فالأَوّلُ (١) على البدَل . كأَنّك قلت : دخل الأَوّلُ فالأَوّلُ .
وكذلك لو قلت : دخلوا رجلٌ فرجلٌ ، فأَبدلت النكرة من المعرفة ؛ كما قال الله « عزّ وجلّ » : (بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ) (٢) .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ : « باب ما ينتصب فيه الصفة لانه حال وقع فيه الألف واللام ..

وهو قولك : دخلوا الأول فالأول . جرى على قولك : واحد فواحدا ، ودخلوا رجلا رجلا ، وان شئت رفعت ، فقلت : دخلوا الأول فالأول جعلته بدلا ، وحملته على الفعل . كانه قال : دخل الأول فالأول ، وان شئت قلت : دخلوا رجل فرجل تجعله بدلا ، كما قال ـ عز وجل ـ (بالناصية ناصية كاذبة) .

فان قلت : ادخلوا فامرت فالنصب الوجه ، ولا يكون بدلا ، لانك لو قلت : ادخل الأول فالأول ورجل رجل لم يجز ، ولا يكون صفة ، لأنه ليس معنى الأول فالأول أنك تريد أن تعرفه بشىء تحليه به . لو قلت : قومك الأول فالأول أتونا لم يستقم ، وليس معناه معنى كلهم ... وكان عيسى يقول : ادخلوا الأول فالأول ، لأن معناه ليدخل ، فحمله على المعنى وليس بأبعد من :

ليبك يزيد ضارع لخصومة

فان قلت : ادخلوا الأول والآخر والصغير والكبير فالرفع ، لأن معناه معنى كلهم . كانه قال : ليدخلوا كلهم .

واذا أردت بالكلام أن تجريه على الاسم ، كما تجرى النعت لم يجز أن تدخل الفاء ، لانك لو قلت : مررت بزيد أخيك وصاحبك كان حسنا .

ولو قلت : مررت بزيد أخيك فصاحبك والصاحب زيد لم يجز .. » .

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦ وانظر سيبويه جـ ٢ ص ١٤٩

فإذا قلت : ادخلوا الأوّلَ فالأوّلَ ، فلا سبيلَ عند أكثر النحويّين إلى الرفع ؛ لأنَّ البَدَلَ لايكون من المخاطب ؛ لأنَّك لو قدّرته بحذف الضمير لم يجز . فأمَّا عيسى بن عُمر فكان

٣/٢٣٨ يُجيزه ، ويقول : معناه : لِيدخل الأوّل فالأوّل ، ولا أراه إلَّا جائزا على المعنى ؛ لأنَّ قولك :/(ادخل) إنَّما هو : (لِتَدْخُلْ) فى المعنى .

وقرأ رسول الله – صلى الله عليه وسلَّم – : (فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُوا)[1] فإذا قلت : ادخلوا الأوّلُ والآخرُ ، والصغيرُ ، والكبيرُ – فالرفع ؛ لأنَّ معناه : ادخلوا كلُّكم . فهذا لايكون إلَّا مرفوعا ، ولا يكون إلَّا بالواو ؛ لأنَّ الفاءَ تَجعل شيئا بَعْدَ شيءٍ ، والواو تتَّصل على معنى قولك : كلُّكم . ألا ترى أنَّك تقول : مررت بزيد أخيك ، وصاحِبك ، فتَدخل الواوُ على حَدِّ قولك : زيد العاقلُ الكريم ، وكذلك زيد العاقلُ ، والكريمُ . ولو قلت : العاقلُ فالكريمُ ، أو العاقلُ ثُمَّ الكريمُ – لخبّرت أنَّه استوجب شيئا بعد شيءٍ .

وكان سيبويه يقول : جيّدٌ أن تقول : هذا خاتمُك حديدا ، وهذا سرجُك خَزًّا [2] ، ولا تقول على النَّعت : هذا خاتمٌ حديدٌ إلَّا مُستكرَها – إلَّا أن تريد البَدَل ؛ وذلك لأنَّ حديدا وفضَّة وما أشْبه ذلك جواهر ، فلا يُنعت بها ؛ لأنَّ النعْت تحلية . وإنَّما يكون هذا نعْتا مُستكرها إذا أردت التمثيل .

٣/٢٣٩ وتقول : هذا خاتم مِثْلُ الحديد ، أي فى لونه وصلابته ، وهذا رجلٌ أسدٌ/ أى : شديد . فإن أردت السَّبُع بعينه لم تقل : مررت برجل أسد أبوه . هذا خطأٌ ، وإنَّما أجاز سيبويه : هذا خاتمك حديدا ، وهو يريد الجوهر بعينه ؛ لأنَّ الحال مفعول فيها ، والأسماء تكون مفعولة ، ولا تكون نعوتا حتَّى تكون تحلية .

وهذا فى تقدير العربيّة كما قال ، ولكن لا أرى المعنى يصحّ إلَّا بما اشتقّ من الفِعْل ، نحو : هذا زيد قائما ؛ لأنّ المعنى أُنبِّهك له فى حال قيام .

وإذا قال : هذا خاتَمُك حديدا ، فالحديد لازم . فليس للحال هاهنا موضع بَيِّن ، ولا أرى نَصْبَ هذا إلَّا على التبيين ؛ لأنَّ التبيين إنَّما هو بالأسماء . فهذا الذى أراه ، وقد قال سيبويه ما حكَيْت لك .

---

(١) انظر الجزء الثانى ٤٥ ، ١٣١ .

(٢) انظر ص ٢٥٩ – ٢٦٠ .

ولو قلت : مررت بزيدٍ رجلا صالحا[1] لصلَحت الحال لقولك (صالحا) إلّا أن يكون عُلِم أنّك مررت بزيد وهو بالغ فتقول : مررت بزيد رجُلا ، أى فى حال بلوغه . فقد دللتك بهذا على معنى الحال .

* * *

٣/٢٤٠ ومن الحالات قولك : ماشأنُك قائما[2] / والتقدير : ما أمْرُك فى هذه الحال . فهذا التقدير ، والمعنى : لِمَ قمت؟ كما أنّك تقول : غفر الله لزيد ، واللفظ لفظ الإخبار ، والمعنى معْنى الدعاء ، وقولك : يعلم الله لأقومنّ . اللفظ لفْظُ : (يذهب زيد) والمعنى القَسَمُ .

ومثل هذا : مالك قائما ؟ والتقدير : أىُّ شىء لك فى حال قيامك ؟ والمعنى : لِمَ قمت ؟ قال الله جلّ ذكره : (فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ)[3] . والمعنى : ـ والله أعلم ـ ما لهم يُعرضون؟ أى : لِمَ أعرضوا ؟ .

ولو قلت : مَنْ زيدٌ قائما ؟ لم يجز ، لأنّ قولك : مَنْ زيد ؟ سؤال يقتضى أن تَعْرِف : أَبْنُ عمرو هو أم ابنُ خالد ؟ التميمىّ هو أم القيسىّ ؟ فالسؤال قد وقع عن تعريف الذات ، فليس للحال هاهنا موضع .

---

(١) فى الخصائص جـ ١ ص ١٦٥ « ومن علل الجواز أن تقع النكرة بعد المعرفة التى يتم الكلام بها وتلك النكرة هى المعرفة فى المعنى فتكون حينئذ مخيرا فى جعل تلك النكرة ــ ان شئت حالا وان شئت بدلا فتقول على هذا : مررت بزيد رجل صالح ، على البدل ، وان شئت قلت : مررت بزيد رجلا صالحا ، على الحال » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٧ ــ ٢٤٨ « باب ما ينتصب لانه حال صار فيها المسئول والمسئول عنه .

وذلك قولك : ما شأنك قائما ، وما شأن زيد قائما ؟ وما لأخيك قائما .. فهذا حال قد صار فيه ، وانتصب بقولك : ما شأنك ، كما ينتصب قائما فى قولك : هذا عبد الله قائما بما قبله ..

وفيه معنى لم قمت ؟ فى ما شأنك . ومالك ؛ قال الله تعالى (فما لهم عن التذكرة معرضين) ، ومثل ذلك من ذا قائما .. » والعامل فى الحال المصدر .

والاستفهام لا يعمل فى الحال . انظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٥ وشرح الكافية جـ ٢ ص ١٨٤ .

(٣) المدثر : ٤٩ .

ولوقلت : زيدٌ أخوك قائما [1] وأنت تريد النسَب فهو مُحال لأنّ النسَب لازم فليس له فى القيام معنى ، ويستحيل فى تقدير العربيّة مع استحالته فى المعنى ؛ لأنّ الفِعْل ينصب الحال.

ولو قلت : زيدٌ أخوك قائما ، تريد الصَداقة ـ لكان جيِّدا . المعنى : يُصادقُك في هذه الحال .

وكلُّ شيء كان فيه فِعْل مجرّد أو معنى فِعْل ، فالحال فيه صحيحة ؛ نحو : المال لك / ٣/٢٤١
قائما ، أي : تَملكه فى هذه الحال ، وكذلك : المال لك يومَ الجمعة ، ولايصلُح: زيد أخوك يومَ الجمعة إذا كان من النسَب ؛ لأنَّه لا فِعْلَ فيه .

وظروف الزمان لا تضمَّنُ الجُثَثَ . وكلُّ ماكان فِعْلا أو فى معنى الفِعْل فعمَلُه في ظروف الزمان كعمَله فى الحال .

فأمّا قولُهم : الليلةَ الهلالُ ، فمعناه : الحدوث ، ولولا ذلك لم يجز ؛ كما لا تقول : الليلةَ زيدٌ .

* * *

وتقول : خرجت من الدار فإذا زيدٌ [2] . فمعنى (إذا) هاهنا المفاجأة . فلو قلت على هذا : خرجت فإذا زيد قائما ـ كان جيِّدا ؛ لأنَّ معنى فإذا زيد ، أى : فإذا زيد قد وافقنى .

---

(١) سيكرر هذا الكلام مرتين فى الجزء الرابع .

(٢) انظر الجزء الثانى ص ٥٧ـ٥٨ ، وهذا الجزء ص ١٧٨ .

هذا باب

المخاطبة

فأوّلُ كلامِك لما تسأل عنه ، وآخِرُه لمن تسأله ، وذلك قولك – إذا سألت رجلا عن رجل– : كيف ذاكَ الرجلُ؟ فتحتَ الكاف ، لأنَّها للذى تُكلِّم . وقولك (ذاك) إنَّما زدت الكاف على (ذا) ، وكانت لما تُومِئ إليه بالقُرْب .

فإن قلت (هذا) فـ(ها) للتنبيه ، و(ذا) هى/الاسم ، فإذا خاطبت زدت الكاف للذى تُكلِّمه ٣/٢٤٢ ودلّ الكلامُ بوقوعها على أنَّ الذى تُومئ إليه بَعيدٌ ، وكذلك جميعُ الأسماءِ المبهمة إذا أردت التراخى زدت كافا للمخاطبة ؛ لأنَّك تحتاج إلى أن تنبّه بها المخاطب على بُعْدِ ما تُومِئ إليه .

فإن سألت امرأة عن رجل قلت : كيف ذاكِ الرجلُ؟ .تكسر الكاف ؛ لأنَّها لمؤنَّث . قال الله عزَّ وجلَّ : (قَالَ كَذَلِكِ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ) [١] .

وتقول – إذا سألت رجلا عن امرأة – : كيف تلكَ المرأةُ؟ بفتح الكاف ؛ لأنَّها لمذكَّر .

فإن سألت امرأةً عن امرأة قلت : كيف تلكِ المرأة؛بكسر الكاف من أجْلِ المخاطبة .

فإن سألت امرأتين عن رجلَيْن قلت : كيف ذانكما الرجلان؟ .

وإن سألت رجلين عن امرأتين قلت : كيف تانكما المرأتان؟ .

[وإن سألت رجلَيْن عن امرأة قلت : كيف تلكما المرأةُ ؟ .

وإن سألت] [٢] امرأتين عن رجل قلت : كيف ذاكما الرجل ؟ .

وإن شئت قلت : ذلكما ،تُدخل اللام زائدة ، فمن قال فى الرجل (ذاكَ) قال فى الاثنين (ذانِك) .

ومن قال فى الرجل (ذلك) قال فى الاثنين (ذانِّك) بتشديد النون ./ تُبدل من اللام نونا ، ٣/٢٤٣ وتُدغم إحدى النونين فى الأُخرى ، كما قال عزَّ وجلَّ : (فَذَانِّكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ) [٣] .

---

(١) آل عمران : ٤٧ .

(٢) تصحيح السيرافى .

(٣) القصص : ٣٢ ، وقراءة تشديد النون من « فذانك » سبعية . النشر جـ ٢ ص ٣٤١ ، الاتحاف ص ٣٤٢، غيث النفع ص ١٩٥ .

وإن سألت رجالا عن نساءٍ قلت : كيف أُولئكم النساءُ ؟

وإن سألت نساءً عن رجال قلت : كيف أُولئكنّ الرجالُ ؟

وإن سألت نساءً عن رجل قلت بغير اللام : كيف ذاكنّ الرجلُ ؟

وباللام : كيف ذلكن الرجلُ ؟ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (فَذَلِكُنَّ الَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ) [1]

* * *

وقد يجوز أن تجعل مُخاطبة الجماعة على لفظ الجنس ؛ إذ كان يجوز أن تُخاطب واحدا عن الجماعة ، فيكون الكلامُ له ، والمعنى يرجع إليهم[2] ؛ كما قال الله تبارك وتعالى : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ لَا تَعُولُوا) [3] . ولم يقل (ذلكم) ؛ لأنَّ المخاطب النبيُّ صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فما ورد من هذا الباب فقسه على ما ذكرت لك تُصِبْ إن شاء الله .

---

(1) يوسف : ٣٢ .

(2) فى ابن يعيش جـ ٣ ص ١٣٥ « وفيهالغة اخرى نقلها الثقات وهى أفراد علامةالخطاب وفتحها على كل حال تغليبا لجانب الواحد المذكر.. وفى التنزيل : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقياس اللغه الأخرى: وكذلكم ، لان الخطاب لجماعة ... » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٢ والخزانة جـ ١ ص ٤٣ .

(3) النساء : ٣ .

هــذا باب

تأويل هذه الكاف التى تقع للمخاطبة إذا اتّصلت بالفعل

٣/٢٤٤ /نحو : رويدك وأرأيتك زيدا ماحالُه؟ ، وقولك : أَبْصِرْكَ زيدا [1]

اِعلمْ أَنَّ هذه الكافَ زائدة زيدت لمعنى المخاطبة . والدليل على ذلك أَنَّك إذا قلت : أَرأَيتَكَ زيدا فإنَّما هى أَرأَيت زيدا ؛ لأَنَّ الكاف لو كانت اسما استحال أن تُعَدِّى (رأَيت) إلى مفعولين : الأَوّل والثانى هو الأَوّل .

وإن أَردت رؤية العين لم يتعدَّ إلّا إلى مفعول واحد، ومع ذلك أَنَّ فعل الرجل لايتعدّى إلى نفسه ، فيتَّصل ضميرُه إلّا فى باب ظننت وعلمت ، لما قد ذكرنا فى موضعه .

فأَمّا (ضربتُنى) ، و (ضربتَك) يا رجلُ فلا يكون .

وكذلك (أَبْصِرْكَ) زيدا يا فلان، إنَّما هو : أَبْصِرْ زيدا ، ودخلت الكاف للإغراء توكيدا للمخاطبة .

وكذلك (رُوَيْد) . يدلُّك أَنَّك إذا قلت : رويدك زيدا ، إنَّما تريد : أَرْوِدْ زيدا ، والكاف للمخاطبة .

أَلا ترى أَنَّها لو كانت اسم الفاعل كان خطَأً ؛ لأَنَّ الواحد المرفوع لا تظهر علامتُه فى الفِعْل. وإن كان الفِعْل لاثنين أَو ثلاثة قلت : رُويدكما ، ورُوَيْدكم . فلو كان اسم الفاعل لكان أَلفا فى التثنية ، وواوا فى الجمع ؛ كما تقول : اذهبا ، واذهبوا .

وقد تقول : رُوَيْدَ زيدا إذا لم ترد أَن تبيِّن/المخاطبة ؛ كما تقول : أَرأَيت زيدا ، وأَبْصرْ زيدا .

٣/٢٤٥ وزعم سيبويه أَنَّ قولك : رُوَيْدَك زيدا إذا أَدخلت الكاف كقولك : يا فلان لمن هو مقبل عليك توكيدا للتنبيه ولمن هو غيرُ مُقبِل عليك لتَعْطِفَه بالنداء . فكذلك تُنبّه بالمخاطبة ، وتركُها كتركك (يا فلان [2]) استغناءً بإقبالك عليه ، وإنَّما القولُ بغير الكاف : رويدَ زيدا ؛ لأَنَّ رُوَيْد فى موضع المصدر وهو غير متمكِّن ؛ لأَنَّ المصدر من أَرودت إنَّما هو الإرواد .

---

(١) الحديث عن رويدك ، وأرأيتك ، وأبصرك تقدم ص ٢٠٨–٢٠٩ وهذا الباب يعتبر تكريرا لما هناك بأسلوب آخر .

(٢) فى الأصل : يابافلان .

ومن أراد أن يجعل (رُوَيْدَ) مصدرا محذوفَ الزوائد جاز له ذلك فقال: رويدًا زيدا. فنظير الأوّل قوله:

رُوَيْدَ عَلِيًّا جُدَّ ما ثَدْىُ أُمِّهِمْ　　إلينا ولَكِنْ وُدُّهُمْ مُتَمَايِنُ [1]

ومن جعله مصدرا صحيحا قال: رويدًا زيدا، ورويدَ زيدٍ؛ كما تقول: (ضَرْبَ الرِّقَابِ).

وإن كان نعْتا فهو مصروف مُنوّن على كلِّ حال، وذلك قولك: ضَعْه وَضْعًا رُوَيْدًا؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ: (فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا [2]). وإنّما صرّفنا هذا المصدر عند ما جرى من ذكره مع كاف المخاطبة.

(١) تقدم فى ص ٢٠٨.

(٢) الطارق: ١٧

هــذا باب

مسائل من هذه المصادر التى جرت

/ اعلم أنّك إذا قلت : رُوَيْدَك وعبدُ اللهِ فهو جائز وفيه قُبْحٌ حتى تقول : رُوَيْدَكَ أنت وعبدُ اللهِ ٣/٢٤٦
وقد تقدّم تفسير هذا فى باب عطف الظاهر على المضمر[١] .

فإن جعلت (رُوَيْدَ) متصرِّفةً قلت : رويدَ عبدِ الله ، وزيدٍ ، ولا تقول : رويدك ، ورويدَ زيدٍ إذا جعلت (رُوَيْدَ) غير متصرِّفة والكاف للمخاطبة ؛ لأنَّ الكاف ليست باسم ، و (رويد) اسم ، ولا يقع العطف على استواءٍ إلّا أن تجعل الكلام الثانى على غير معنى الكلام الأوّل ، فذلك جائز متى أردته .

وكلُّ جُملة بَعْدَها جُمْلَةٌ فعطفُها عليها جائزٌ وإن لم يكن منها ؛ نحو : جاءَنى زيد ، وانطلق عبد الله ، وأخوك قائم ، وإن تأتنى آتك . فهذا على ذا .

ولو قلت : ضَعْهُ وَضْعًا رُوَيْدًا ، لم تَقَعْ (رويد) المحذوفة التنوين هذا الموضِعَ ؛ لأنَّ تلك لا تقع إلّا فى الأَمْر على معنى : أَرْوِدْ زيدا .

واعلم أنَّ الكاف فى قولك : (النَّجاءَكَ) إنّما هى للمخاطبة بمنزلة كاف رُوَيْدَكَ والدليل على ذلك[٢] لحاقها مع الألف واللام ، ولو كانت اسما كان هذا محالا ؛ لأنّك لاتضيف ما فيه الألف واللام . فهذا بيِّن جدًّا .

* * *

وفى هذه المصادر فى الأَمر والنهى من الضمير ما فى الفعل ، تقول : النَّجاءَكَ نفسُك ، والنجاءَكُم كلُّكم /والخفض خَطأ ؛ لأنَّ الكاف ليست باسم . ٣/٢٤٧

فأمّا عليك ، ودونك ، وما أشبه ذلك ــ فإنَّ الكاف فى موضِع خفْض وله ضمير المرفوع الذى يكون به فاعلا ، وإن شئت أتبعته التوكيد مرفوعا ، وإن شئت كان مخفوضا .

تقول : عليك نفسُك زيدا ، وإن شئت نفسِك ، لأنّك تريد : أنظر نفسَك .

---

(١) تقدم فى باب رويد ص ٢٠٩ وسيعيده فى الجزء الرابع .

(٢) تقدم فى ص ٢٠٩ .

والدليل على أنَّ الكاف لها موضع [1] أنَّ حروف الإضافة لا تُعلَّق [2] ولا تنفرد فهي واقعة على الأسماء .

* * *

وكلُّ شيءٍ كان في موضع الفِعْل ولم يكن فِعْلا فلا يجوز أن تأْمرَ به غائباً ، ولا يجوز أن تقول : على زيدٍ عمرا ، ولا يجوز أن تقدم فيه ولا تؤخِّر ، فتقول : زيدا عليك ، وزيدا دونك .

ومن زعم أنَّ قول الله عزَّ وجلَّ : (كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ) إنَّما نصبه بعليكم فهذا خطأ ، وقد مضى تفسير هذا .

وإنَّما قالوا : عليه رجلا لَيْسَنِي [3] ، لأنَّ هذا مَثَل ، والأَمثال تَجرى فى الكلام على الأُصول كثيرا [4] .

---

(١) تقدم فى ص ٢٠٢ والحديث عن الآية أيضا فى ص ٢٠٣ ، ص ٢٣٢ .

(٢) فى الاصل : لا تتعلق .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٢٦ : وحدثنى من سمعه أن بعضهم قال : عليه رجلا ليسنى . وهذا قليل شبهوه بالفعل .

(٤) يريد أنه يكون فيها مراجعة الأصول كما فى الضرائر الشعرية .

٣
٢٤٨

/ هذا باب

ما يُحمل على المعنى ، وحَمْلُه على اللفظ أجود

اِعلم أَنَّ الشيءَ لايجوز أن يُحمل على المعنى إلَّا بعد استغناءِ اللفظ ، وذلك قولك : ما جاءَنى غير زيد وعمرٌو . حُمل (عمرو) على الموضع ؛ لأَنَّ معنى قوله :(غير زيد)إنَّما هو : إلَّا زيدٌ ، فحمل (عمرو) على هذا الموضع(١) .

وكذلك قوله : ما جاءَنى من أَحدٍ عاقلٌ . رفعت العاقل ، ولو خفضته كان أَحْسن .

وإنَّماجاز الرفع ؛ لأَنَّ المعنى : ما جاءَنى أَحد .

ومن ذلك قراءَةُ بعض الناس : (زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)(٢) . لمّا قال : قَتْلُ أَولادهمْ ــ تمّ الكلامُ ، فقال : شركاؤهم على المعنى ؛ لأَنَّه عُلِمَ أَنَّ لهذا التزيين مُزَيِّنا فالمعنى : زيَّنه شركاؤهم .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ « باب ماأجرى على موضع غير لا على ما بعد غير .
زعم الخليل ويونس جميعا أنه يجوز ما أتانى غير زيد وعمرو ، الوجه الجر ، وذلك أن غير زيد فى موضع الا زيد وفى معناه ، فحملوه على الموضع كما قال :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

فلما كان فى موضع الا زيد ، وكان معناه كمعناه حملوه على الموضع .
والدليل على ذلك أنك اذا قلت : غير زيد فكأنك قد قلت : الا زيد .
ألا ترى أنك تقول : ما أتانى غير زيد والا عمرو ، فلا يقبح الكلام كأنك قلت : ما أتانى الا زيد والا عمرو » .

(٢) الأنعام : ١٣٧ « وقراءة زين بالبناء للمفعول ورفع قتل ورفع شركاؤهم من الشواذ (ابن خالويه ص ٤٠ ــ ٤١ ــ البحر المحيط جـ ٤ ص ٢٢٩) .
قال أبوحيان : «وقرأت فرقة منهم السلمى والحسن وأبو عبد الملك قاضى الجند صاحب ابن عامر زين مبنيا للمفعول . قتل مرفوعا مضافا الى أولادهم . شركاؤهم . مرفوعا على اضمار فعل ، أى زينه شركاؤهم . هكذا أخرجه سيبويه .
أو فاعلا بالمصدر أى قتل أولادهم شركاؤهم ، كما تقول : حبب الى ركوب الفرس زيد هكذا .. أخرجه قطرب .
فعلى توجيه سيبويه الشركاء مزينون لا قاتلون كما فى القراءة الأولى وعلى توجيه قطرب الشركاء قاتلون . ومجازه أنهم لما كانوا مزينين لقتل جعلوا هم القاتلين وان لم يكونوا مباشرى القتل » .
وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ « ومثل ليبك يزيد قراءة بعضهم (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم) رفع الشركاء على مثل ما رفع عليه ضارع » .

ومثل هذا قول جميل :

سَبَتْنِى بعَيْنَىْ جُؤْذُرٍ وَسْطَ رَبْرَبٍ   وصَدْرٍ كَفاثُورِ اللُّجَيْنِ وجِيدُ

التقدير : وسبانى جيدها .

ومثلُ ذلك قولُ الشاعر :

لِيُبْكَ يزيدُ ضارِعٌ لخُصومةٍ ... ومُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوائِحُ(1)

لمَّا قال : (لِيُبْكَ يزيد) عُلِم أنَّ له باكيا . فكأنَّه قال : ليبكه ضارِعٌ لخصومة .

---

(1) استشهد به سيبويه في ج ١ ص ١٤٥و١٨٣ و١٩٩ ، على رفع ضارع بفعل محذوف ، وهذا على رواية ليبك بالبناء للمفعول ، وقد روى بالبناء للفاعل فيكون يزيد مفعولا به ، وضارع الفاعل ولا حذف في الكلام واعتبر العسكرى هذه الرواية هى الصحيحة ، والرواية الاولى من تغيير النحويين فقال في كتابه التصحيف : ومما قلبوه ، وخالفهم الرواة قول الشاعر ليبك يزيد ضارع .. البيت .

وقد رواه الاصمعي وغيره بالبناء للفاعل ومثله في كتاب فعلت وأفعلت للسجستانى .

وزعم بعضهم أنه لا حذف في البيت على الرواية الأولى لجواز أن يكون (يزيد) منادى ، وضارع نائب الفاعل .

بكيته : أي بكيت عليه بحذف حرف الجر، لكثرة الاستعمال .

الضارع : الذليل جاء فعله من باب فتح وعلم وكرم .

المختبط : الذى يأتيك للمعروف من غير وسيلة . وأصله من خبطت الشجرة : اذا ضربتها بالعصا ، ليسقط ورقها .

والفعل متعد للواحد يقال : اختبطنى فلان . وقيل هو بمعنى السؤال ، فيتعدى لاثنين يقال : اختبطنى معروفى .

فعلى الأول المحذوف مفعول واحد ، وعلى الثانى المحذوف مفعولان والتقدير : ومختبط الناس أموالهم .

تطيح : تذهب وتهلك يقال فى ثلاثية : طاح يطوح ، وطاح يطيح .

وعلى أن العين واو يكون طاح يطيح من باب حسب يحسب عند الخليل أو من تداخل اللغات عند غيره .

الطوائح : بمعنى المطيحات . يقال : طوحته الطوائح ، أطاحته ، أى : ذهبت به ، ولا يقال : المطوحات ولا المطيحات ، فهى جمع على حذف الزوائد أو صيغة نسب .

وحكى الأصمعى أن العرب تقول : طاح الشيء فى نفسه وطاحه غيره بمعنى طوحه وأبعده فعلى هذا ـ ان ثبت ـ تكون الطوائح جمع طائحة من المتعدى قياسا لا شذوذا .

لخصومة : متعلق بضارع . واللام للتعليل أو بمعنى عند .

ومما تطيح : متعلق بمختبط أى : يسأل من أجل اذهاب الوقائع ماله .

و (ما) مصدرية أو موصولة على معنى لأجل خلال الكرم التى طوحتها الطوائح .

وقيل صفة لمختبط أوله ولضارع بدليل رواية ممن تطيح ، من للسببية .

والبيت من قصيدة لنهشل بن حري . ونسبت للبيد (وليست فى ديوانه) ، ونسبت لمزرد بن ضرار (وليست فى ديوانه)، ونسبت فى معاهد التنصيص الى ضرار بن نهشل ونسبها سيبويه وغيره للحارث بن نهيك .

انظر الخزانة ج ١ ص ١٤٧ ـ ١٥٢ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٦٧ـ٦٨ .

ومعاهد التنصيص ج ١ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ والعينى ج ٢ ص ٤٥٤ والخصائص ج ٢ ص ٣٥٣ وشواهد الكشاف ص ٦٥ والتنبيهات على أغاليط الرواة فيما أخذه على الكامل .

ومن هذا قولهم :

٣/٢٤٩ / قَدْ سَالَمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأُفْعُوَانَ والشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا(١)

فنصب الأُفعوان ؛ لأنَّك تعلم أنَّ القدَم مسالمة ؛ كما أنَّها مسالَمة ، فكأنَّه قال : قد سالمت القدم الأفعوانَ والشجاع .

ومن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (انْتَهُوا خَيْرا لكُمْ)(٢) .

زعم الخليل أنَّه لما قال : «انتهُوا »عُلم أنَّه يدفعهم عن أَمْر ، ويُغريهم بأَمْريزجرهم عن خلافه ،فكانَ التقدير : ائتوا خيرا لكم. وقد قال قوم : إنَّما هو على قوله : يكن خيرا لكم . وهذا خطأ فى تقدير العربيَّة ؛ لأنَّه يُضمر الجواب ولا دليل عليه ، وإذا أضمر (ايتوا) فقد جعل (انتهوا) بدَلا منه ،وكذلك انتهِ يا فلان أَمْرا قاصِدا . وقد مرَّ من ذكر المضمرات ما يُغنى عن إعادته .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٥على حذف الفعل الناصب للأفعوان .. فقال : « فانما نصب الأفعوان والشجاع ، لانه قد علم ان القدم ها هنا مسالمة ، كما انها مسالمة ، فحمل الكلام على انها مسالمة » .

وفى الخصائص جـ ٢ ص٤٣٠« رواها الكوفيون بنصب الحيات وذهبوا الى أنه أراد القدمان ، فحذف النون » . رواية ابن الأنبارى فى المذكر والمؤنث ص ٦ كرواية سيبويه والمبرد.

الشجاع : ضرب من الحيات • الشجعم: الطويل • الأفعوان : الذكر من الحيات •

قال ابن السيد : كان القياس رفع الأفعوان وما بعده على البدل من الحيات لكنه حمله على فعل مضمر يدل عليه سالم ، لأن المسالمةانما تكون من اثنين فصاعدا ، فلما اضطر الى النصب حمل الكلام على المعنى •

وصف راعيا بخشونة القدمين وغلظ جلدهما حتى لا تستطيع الحيات أن تؤثر فيهما ..

ونسب هذا الرجز فى سيبويه الى عبد بنى عبس ونسبه الأعلم للعجاج وهو فى ديوانه ص ٨٩ فيما نسب اليه ونسبه ابن السيد الى مساور العبسى .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٦٩ ـ ٥٧٤ والعينى جـ ٤ ص ٨٠ ـ ٨٣ وتاويل مشكل القرآن ص ١٤٩ والسيوطى ص ٣٢٩ والروض الأنف جـ ٢ ص ١٨٣ ، وشرح التبريزى للحماسة جـ٢ ص ٣٢٩ واللسان (شجع ، شجعم) والتمام ص ٢٣ .

(٢) النساء : ١٧١ .

وفى سيبويه جـ ١ ص ١٤٣ « ومما ينتصب فى هذا الباب على اضمار الفعل المتروك اظهاره انتهوا خيرا لكم » .

وقال فى ص ١٤٦ : « ولا يجوز أن تقول : ينتهى خيرا له ولا أأنتهى خيرا لى ؟ ، لانك اذا نهيت ، فانت تزجيه الى أمر ، واذا أخبرت ،أو استفهمت فانت لست تريد شيئا من ذلك إنما تعلم خبرا أو تسترشد مخبرا » .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

وجَدْنا الصالحينَ لَهُمْ جَزَاءٌ وَجَنَّاتٍ وعَيْنًا سَلْسَبِيلا[1]

فنصبهما ؛ لأنَّ الوجدان فى المعنى واقعٌ عليهما . ومثلُ ذلك :

لنْ تراها وإنْ تَأَمَّلْتَ إلَّا ولها فى مَفارِقِ الرأسِ طِيبا[2]

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٦ على حذف الفعل الناصب لجنات وما بعده ، والتقدير : وجدنا لهم جنات .. قال : « لان الوجدان مشتمل فى المعنى على الجزاء ، فحمل الآخر على المعنى ، ولو نصب الجزاء .. لجاز » .

وكان الظاهر والمتبادر رفع جنات وما بعده عطفا على جزاء .

السلسبيل : قال الراغب : السهل العذب وقيل هو اسم عين فى الجنة ، وذكر بعضهم أن ذلك مركب من قولهم : سل سبيلا .. وقيل بل هو اسم لكل عين سريع الجرية .

ونسب البيت فى سيبويه الى عبد العزيز الكلابى .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٤٤ على حذف الفعل الناصب لطيبا ، وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٥٧ « قال بعض العلماء : ان ترى المقدرة الناصبة لطيبا قلبية لا بصرية لئلا يقتضى كون الموصوفة مكشوفة الرأس وانما تمدح النساء بالخفر والتصون لا بالتبذل ورآى المذكورة بصرية » .

وقال أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٢٩ « ولعمرى ان الرؤية اذا لحقتها فقد لحقت ما هو متصل بها ففى ذلك شيئان :

أحدهما : أن الرؤية وان كانت مشتملة عليها فليس لها طريق الى الطيب فى مفارقها ، اللهم الا أن تكون حاسرة غير مقنعة وهذه بذلة وتطرح لا توصف به الخفرات ولا المعشقات ..

واذا كان كذلك وكانت الرؤية لها ليس مما يلزم معه رؤية طيب مفارقها وجب أن يكون الفعل المقدر لنصب الطيب مما يصحب الرؤية لا الرؤية نفسها ، فكأنه قال : لن تراها الا وتعلم لها أو تتحقق لها فى مفارق الرأس طيبا غير أن سيبويه حمله على الرؤية وينبغى أن يكون أراد ما تدل عليه الرؤية من الفعل الذى قدرناه .

والآخر : أن هذه الواو فى قوله : ولها هى واو الحال وصارفة للكلام الى معنى الابتداء فقد وجب أن يكون تقديره : لن تراها الا وأنت تعلم أو تتحقق أو تشم ، فتأتى بالمبتدأ وتجعل ذلك الفعل المقدر خبرا عنه » .

وفى الابيات المشكلة ص ٣٤ « حمله على المعنى قبل تمام الكلام ، وما يحمل على المعنى فبابه أن يأتى بعد التمام ، لانه حمل على التأويل وذلك نحو قولك : رأيت زيدا له مال وحسبا . ألا ترى أن قوله : لن تراها ولو تأملت ليس بكلام تام . أراد بمفارق مفرق قال سيبويه جـ ٢ ص ١٣٨ :

ومثل ذلك قولك : المفارق فى مفرق جعلوا المفرق مواضع ثم قالوا المفارق كانهم سموا كل موضع مفرقا قال جرير :

قال العواذلُ ما لجهلك بعد ما شاب المفارقُ واكتسين قتيرا

والبيت لعبيد الله بن قيس الرقيات وهو فى ديوانه ص ١٧٦ مفردا وهو من فوائت الديوان ـ وفى الديوان قصيدة من بحر الشاهد وعلى روية ص ١٠٧ ـ ١١٠ قد يكون الشاهد منها ..

وانظر ـ رعاك الله ـ كيف يدقق النحويون فى تقدير العامل ، لكى ينسآسب المعنى عصر الشاعر ..

لأنَّ الرؤية قد اشتملت على الطيب . وهذا البيت أَبْعَد ما مرّ ؛ / لأَنَّه ذَكَره من قَبْلِ ٢٥٠
الاستغناء . وإِنَّما جاز نصبه على رأيت ؛ لأَنَّ المعنى : لَن تراها إِلّا وأنت ترى لها فى مفارق الرأس طِيبا . فهذا على الإِضمار .

فأَمّا قوله :

* تُواهِقُ رِجْلَاها يَدَيْهِ ورَأْسُهُ[1]

فمن أَنشده برفع اليدين فقد أَخطأَ[2] ؛ لأَنَّ الكلام لم يَسْتَغْن ، ولو جاز لجاز : ضاربَ عبدُ الله زيدٌ [3] ؛ لأَنَّ من كلٍّ واحد منهما ضَرْبا .

---

(١) تمامه : * لها قَتَبٌ خلفَ الحقيبةِ رادفُ *

ورواه سيبويه برفع يداها على المعنى جـ ١ ص ١٤٥ وقد ردد الأعلم كلام المبرد فقال : وقد غلط سيبويه فيجواز هذا، لأن الكلام غير تام دون اليدين ، فيحملان على المعنى .

ورواه أبو الفتح فى الخصائص جـ ٢ ص٤٢٥ ، ٤٢٨ برواية سيبويه ، ثم قال : « أراد تواهق رجلاها يديها فحذف المفعول ، وقد علم أن المواهقة لا تكون من الرجلين دون اليدين وأن اليدين مواهقتان ، كما أنهما مواهقتان ، فأضمر لليدين فعلا دل عليه الأول . فكأنه قال : تواهق يداها رجليها ، ثم حذف المفعول فى هذا ، كما حذفه فى الأول ، فصار على ما ترى تواهق رجلاها يداها ، فعلى هذه الصنعة التى وصفت لك تقول : ضارب زيد عمرو على أن ترفع عمرا بفعل غير الظاهر ، ولا يجوز أن يرتفعا جميعا بهذا الظاهر ... » .

التواهق : الموافقة فى السير والتبارى فيه .

يصف حمارا من حمر الوحش يجرى وراء أتان فرجلاها : أى مؤخرتا قوائمها .

يداه أى متقدمتى قوائمه ، يريد : أن هذا الحمار يضع رأسه خلفها فى سيره ، فرأسه كأنه قتب لها خلف حقيبتها ، أى : عجزها .

وقد روى فى سيبويه يداها بضمير الغائبة وكذلك فىالخصائص وفى الروض الأنف جـ٢ ص ١٨٢ والأجود يداه بضمير الغائب كما يقول أستاذنا الشيخ النجار فى تعليقه على الخصائص .

وكذلك روى فى المقتضب وفى اللسان (وهق) والديوان .

والبيت من قصيدة طويلة لأوس بن حجر فى الديوان ص ٦٣-٧٤ ورواية الديوان كرواية المقتضب يديه بالنصب وروى كذلك أيضا فى الأمالى جـ ٢ ص ٦٥ والسمط ص ٧٠٠ مع خلاف يسير فى بعض الألفاظ .

وفى المخصص جـ ٧ ص ١١٣ «وكذلك المواهقة . قال أبو على ولذلك جاز الرفع فى الاسمين من قول أوس بن حجر : تواهق رجلاها يداه ورأسه » .

(٢) كثيرا مايرد المبرد رواية بعض الأبيات التى فيها مخالفة للقياس .

(٣) فى مجالس ثعلب ص ٤٨٥ « اذا كان الفعل من الاثنين جاز رفعهما . يقال : خاصم زيد عمرو » .

وقد ذكرت كلام ابن جنى فى أن رفع الثانى بفعل محذوف .

هـذا باب

أَمْ ، وأَوْ (١)

فأمَّا (أَمْ) فلا تكون إلَّا استفهاما ، وتقع من الاستفهام فى موضعين :

أحدهما : أَن تقع عَدِيلةً للألف على معنى (أَىّ) ، وذلك قولك : أَزيد فى الدار أَم عمرو؟ وكذلك : أأعطيت زيدا أَمْ حرمته (٢) ؟ .

فليس جواب هذا (لا) ، ولا (نَعَمْ) ؛ كما أَنَّه إذا قال : أَيُّهما لقيت؟ أَو : أَىَّ الأَمْرَين فعلت ؟ لم يكن جواب هذا (لا) ولا (نعمْ) ؛ لأَنَّ المتكلمّ مُدَّعٍ أَنَّ أَحد الأَمْرَين قد وقع ، لا يدرى أُيُّهما هو .

فالجواب أَن تقول : زيدٌ أَو عمرو (٣) .

فإن كان الأَمْرُ على غيرِ دَعواه [فالجواب] أَن تقول : لم أَلْقَ واحدا ، أَو كليهما .

فمن ذلك قولُ الله / عزَّ وجلَّ : (أَتَّخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ الأَبْصَارُ)(٤) . وقوله : ٣ / ٢٥١

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٨٢ « وهذا باب أم ، وأو » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٤٨٢ « أما (أم) فلا يكون الكلام بها الا استفهاما ، ويقع الكلام بها فى الاستفهام على وجهين :
على معنى أيهم ، وأيهما .. » .
وفى أصل المقتضب : أأعطيت زيدا أم حملته .

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٤٨٢ ـ ٤٨٣ « هذا باب (أم) اذا كان الكلام بها بمنزلة أيهما ، وأيهم) .
وذلك قولك : أزيد عندك ام عمرو ، وأزيدا لقيت أم بشرا فأنت الآن مدع أن عنده أحدهما ، لأنك اذا قلت : أيهما عندك ؟ وأيها لقيت ؛ فأنت مدع أن المسئول قد لقى أحدهما ، أو أن عنده أحدهما الا أن علمك قد استوى فيهما لا تدرى : أيهما هو ؟
والدليل على أن قولك : أزيد عندك أم عمرو بمنزلة قولك : أيهما عندك ؟ : انك لو قلت : ازيد عندك أم بشر ، فقال المسئول : لا كان محالا ، كما انه اذا قال : ايهما عندك فقال : لا فقد أحال»

(٤) سورة ص : ٦٣ قرىء فى السبعة (اتخذناهم ، بهمزة الاستفهام وبدونها ، فتكون همزة وصل مكسورة . انظر النشر ج ٢ ، ص٣٦٢ ، والاتحاف ص ٣٧٣ . وقال أبوحيان فى البحر ج ٧ ص ٤٠٧ ، و «أم» ان كان اتخذناهم استفهاما مصرحا بهمزته كقراءة من قرأ كذلك أو مؤولا بالاستفهام ، وحذفت الهمزة للدلالة ، فالظاهر أنها متصلة لتقدم الهمزة ، والمعنى : أى الفعلين فعلنا بهم : الاستسخار منهم ، أم ازدراؤهم وتحقيرهم ، وان أبصارنا كانت تعلو عنهم ، وتقتحم ..

(أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)[1] ومِثْلُه: (أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ)[2] ، فخرج هذا مَخْرَجَ التوقيف والتوبيخ ، ومَخْرَجُهُ من الناس يكون استفهاما ، ويكون توبيخا.

فهذا أَحَد وَجْهَيْهَا.

* * *

ويدخل في باب التسوية مِثْلُ قولك : سواءٌ عليَّ أذهبتَ أم جئتَ ، وما أبالي أقبلْتَ أَمْ أَدبَرْتَ ، وليت شِعْرِي أزيدٌ في الدار أَمْ عمرو[3] ؟ .

فقولك : (سواءٌ عَلَيَّ) تُخْبر أَنَّ الأَمْرَيْن عندك واحد ، فأدخلت حروف الاستفهام هاهنا ؛ لإيجابها التسويةَ .

= ويكون استفهاما على معنى الانكار علـى أنفسهم للاستسخار والزيغ جميعا ..
وان كان (اتخذناهم) ليس استفهاما فأم منقطعة ، ويجوز أن تكون منقطعة أيضا مع تقدم الاستفهام يكون كقولك : أزيد عندك أم عندك عمرو . استفهمت عن زيد ، ثم أضربت عن ذلك ، واستفهمت عن عمرو .. فالتقدير : بل أزاغت عنهم الابصار .. » .
وانظر الكشاف جـ ٣ ص ٣٣٣ ومعاني القرآن للفراء جـ ١ ص ٧١ - ٧٢ .

(١) النازعات : ٢٧

(٢) الدخان : ٣٧ - في ابن يعيش جـ ٨ ص ٩٨ قال عن الآية : « فهو من الناس استفهام ومن القديم - سبحانه - توقيف ، وتوبيخ للمشركين خرج مخرج الاستفهام ولا خير في واحد منهم انما هو على ادعائهم أن هناك خيرا ، فقرعوا بهذا على هذه الطريقة فاعلم » .

(٣) في سيبويه جـ ١ ص ٤٨٣ : « ومن هذا الباب قوله : ما أبالي أزيدا لقيت أم عمرا ، وسواء علي : أبشرا كلمت أم زيدا ، كما تقول : ما أبالي : أيهما لقيت ، وانما جاز حرف الاستفهام ها هنا ، لأنك سويت الأمرين عليك كما استوى علمك حين قلت : أزيد عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة .
وانما لزمت (أم) هاهنا ، لأنك تريد معنى أيهما .
الا ترى انك تقول : ما أبالي اي ذلك كان ، وسواء علي اي ذلك كان فالمعنى واحد و(أي) ها هنا تحسن ، وتجوز كما جازت في المسألة .
ومثل ذلك ما أدري : أزيد ثم أم عمرو ؟ وليت شعري : أزيد عندك أم عمرو ؟ فانما أوقعت (أم) ها هنا كما أوقعته في الذي قبله ، لأن ذا يجري على حرف الاستفهام حيث استوى علمك فيهما ، كما جرى الأول . الا ترى أنك تقول : ليت شعري : أيهما ثم ؟ وما أدري أيهما ثم ؟ فيجوز أيهما ويحسن .. » .
وانظر في ذلك أمالي الشجري جـ ٢ ص ٣٣٣ - ٣٣٤ . العكبري جـ ١ ص ٧ وشرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ والمغني جـ ١ ص ١٥ - ١٦ .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : أَزيدٌ فى الدار أَمْ عمرو ، أَنَّهما فى عِلْمِك مُستوِيان ، فهذه مضارَعة ، ولهذا تقول : قد علمت أَزيدٌ فى الدار أَم عمرو ؛ لأَنَّهما قد استويا عند السامع ؛ كما استوى الأَوَّلان فى عِلْمِك .

و (أَىٌّ) داخلة فى كلٍّ موضع تدخل فيه (أَمْ) مع الأَلف . تقول : قد علمت أَيُّهما فى الدار؟ تريد : أَذا أَمْ ذا . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا)[1] .

وقال : (لِنَعْلَمَ أَىُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى) [2] ؛ لأَنَّ المعنى : أَذا أَم ذا ؟

وعلى ذلك / قولُ الشاعر : ٣ / ٢٥٢

سَواءٌ عليْهِ أَىَّ حِيْنٍ أَتَيْتَهُ   أَساعَةَ نَحْسٍ جِئْتَهُ أَمْ بِأَسْعُدِ[3]

فقس (أَيًّا) بالأَلف وأَمْ ؛ كما تقول : أَىُّ الرجلين أَفضلُ أَزيدٌ أَم عمرو ؟

وسنُفرد بابا للمسائل بَعْدَ فراغنا من الأُصول ، فهذا أَحَد موضعيها .

* * *

والموضع الثانى : أَن تكون منقطعة مِمّا قبْلَها ،خبرًا كان أَو استفهاما ، وذلك قولُك فيما كان خبرا : إِنَّ هذا لَزيد أَمْ عمرو[4] يا فتى .

---

(١) الكهف : ١٩

(٢) الكهف : ١٢

(٣) البيت لزهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان وهى فى الديوان ص ٢١٩ – ٢٣٦ وروايته : أساعة نحس تتقى .

وفى شرح الديوان ص ٢٣٢ « أى ليس يتشاءم بشىء ان اتيته بنحس او بسعد . قال أبو العباس : سواء يرفعها ما بعدها من الاستفهام مرفوعا كان الاستفهام او منصوبا، أومخفوضا .

والنحويون يجيزون فى اعراب (سواء) فى مثل هذا وجوها كثيرة :

ا – (سواء) خبر مقدم والجملة بعدها مؤولة بمصدر بدون سابك مبتدأ ، والتقدير : مجيئك فى ساعة نحس ومجيئك فى ساعة سعد مستويان .

ب – سواء مبتدأ والجملة بعدها خبرها ولا تحتاج الى رابط لانها نفس المبتدأ فى المعنى

جـ – سواء مبتدأ ومابعدها فاعل أغنىعن الخبر ويحسن ذلك عند الاعتماد .

د – سواء خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: الامران سواء ، ثم بينهما بقوله أساعة نحس جئته أم بأسعد .

وانظر فى اعراب سواء شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٤٨ – ٣٤٩ ، وسيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ ، الكشاف جـ ١ ص ٢٥ – ٢٦، العكبرى جـ ١ ص ٨ ، البحر المحيط جـ ١ ص ٤٦ – ٤٧ ، المغنى جـ ١ ص ١٢٤ .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٤٧ « (المتصلة) يليها المفرد والجملة بخلاف المنقطعة، فانه لا يليها الا الجملة ظاهرة الجزأين نحو : أزيد عندك أم عندك عمرو أو مقدرا=

وذلك أنَّك نظرت إلى شخص ، فتوهَّمته زيدا ، فقلت على ما سبق إليك ، ثمَّ أدركك الظنُّ أنَّه عمرو ، فانصرفت عن الأوَّل ، فقلت : أَم عمرو مستفهما . فإنَّما هو إضراب عن الأوَّل على معنى (بَلْ) ، إلَّا أنَّ ما يقع بعد (بَلْ) يَقين ، وما يقع بعد (أَمْ) مظنون مشكوك فيه ، وذلك أنَّك تقول : ضربت زيدا ناسيا أو غالطا ، ثمَّ تذكر أو تُنبَّه ، فتقول : بل عمرا مُستدركا مُثبتا للثانى ، تاركا للأوَّل . فـ (بَلْ) تخرج من غلَطٍ إلى استثبات ، ومن نِسْيان إلى ذِكْرٍ . و (أَمْ) معها ظَنٌّ أو استفهام ، وإضراب / عمَّا كان قَبْلَه . ٣/٢٥٣

ومن ذلك : هل زيدٌ منطلق أَمْ عمرو يا فتى قائما . أَضْربَ عن سؤاله عن انطلاق زيد ، وجَعل السؤال عن عمرو . فهذا مَجْرَى هذا ، وليس على منهاج قولك : أزيد فى الدار أم عمرو وأنت تريد : أيُّهما فى الدار ؟ لأنَّ (أَمْ) عديلة الألف ، و (هل) إنَّما تقع مُسْتَأْنَفَةً .

ألا ترى أنَّك تقول : أمَا زيد فِى الدار على التقرير ، وتقول : يا زيدُ ، أَسُكُوتًا والناس يتكلَّمون . توبِّخه بذلك وقد وقع منه السكوتُ ، ولا تقع (هَلْ) فى هذا الموضع[1] .

ألا ترى، إلى قوله :

* أَطَرَبًا وأنتَ قِنَّسْرِىٌّ [2] *

وإنَّما هو : أتطرَب وهو فى حالِ طرَب ؟ .

وذلك لأنَّ الألف و (أَمْ) حرفا الاستفهام اللذان يُستفهم بهما عن جميعه ، ولا يَخرجان منه ، وليس كذا سائرُ حُروف الاستفهام ؛ لأنَّ كلَّ حرف منها لضَرْبٍ لايتعدَّى ذلك إلى غيره ، ألا ترى أنَّ (أَيْنَ) إنَّما هى سؤال عن المكان لايقع إلَّا عليه .

و (متى) سؤال عن زمان ، و (كيف) سؤال عن حال ، و (كم) / سؤال عن عدَد . ٣/٢٥٤

و (هَلْ) تخرج من حدِّ المسألة فتصير بمنزلة (قَدْ[3]) نحو : قوله عزَّ وجلَّ — : (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لم يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا) .

فالألف (وأَمْ) لا يُنْقَلان عن الاستفهام كما تُنْقَل هذه الحروفُ . فتكونَ جزاءً . ويكون

= أحدهما نحو : انها لابل ام شاء ، اى أم هى شاء . قال جارالله : لا يجوز حذف أحد جزءى الجملة بعد المنقطعة فى الاستفهام لئلا تلتبس بالمتصلة ، ويجوز فى الخبر اذ لا يلتبس . اقول : اذا كان الاستفهام المقدم بغير الهمزة لم يلتبس بالمتصلة » .

ويؤيد كلام الرضى ما يمثل به المبرد بعد من قوله : هل زيد منطلق أم عمرو ؟

(١) الهمزة أصل أدوات الاستفهام ولها خصائص انفردت بها وانظر المغنى ج ١ ص١٦ .

(٢) تقدم فى ص ٢٢٨ ؛ ٢٦٤ .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٣ كما تقدم ذكر الآية .

ما كان منها يقع للناس وغيرهم ، نحو : (مَنْ) ، و (ما) ، و (أيّ) كذلك ، ويكون في معنى الذي .

وحرفا الاستفهام اللذان لا يُفارقانه : الألف و (أمْ) ، وهما يدخلان على هذه الحروف كلّها .

ألا ترى أنَّ القائل يقول : هل زيد في الدار أمْ هَلْ عمرٌو هناك ؟

وتقول : كيف صنعتَ أم كيف صنع أخوك؟ . فدخل هذان الحرفان على حروف الاستفهام لتمكُّنِهما وانتقالهما . فمن ذلك قوله :

هل ما علمتَ وما اسْتُودِعْتَ مَكتومُ ... أمْ حَبْلُها إذْ نأَتْكَ اليومَ مَصْرُومُ
أمْ هَلْ كَبِيرٌ بَكَى لمْ يَقْضِ عَبْرَتَهُ ... إثْرَ الأحِبّةِ يَوْمَ البَيْنِ مَشْكُومُ(1)

---

(1) استشهد سيبويه بالبيتين جـ ١ ص ٤٨٧ على دخول (أم) المنقطعة على (هل) .
و(أم) المتصلة لا تدخل على أدوات الاستفهام أما (أم) المنقطعة فتدخل عليها الا ألف الاستفهام ، وقد عقد سيبويه فصلا عنونه بقوله : هذا باب بيان (أم) لم دخلت على حروف الاستفهام ، ولم تدخل على الألف ؟ جـ ١ ص ٤٩١ .
وفي الخزانة جـ ٤ ص ٥١٦ : يجوز أن تأتي (هل) بعد (أم) وليس فيه جمع بين استفهامين . فان (أم) مجردة عن الاستفهام اذا وقع بعدها أداة استفهام حرفا كانت أم اسما ...
قال المرادي في الجنى الداني : ان قلت : (أم) المنقطعة هل هي عاطفة ، أو ليست بعاطفة .
قلت : المغاربة يقولون : انها ليست بعاطفة لا في مفرد ولا في جملة .
وذكر ابن مالك أنها قد تعطف المفرد كقول العرب : انها لابل أم شاء قال : فـ (أم) هنا لمجرد الاضراب عاطفة ما بعدها على ما قبلها ، كما يكون ما بعد (بل) فانها بمعناها » .
وقال ابن هشام في المغني : ح١ ص ٤٤-٤٥ لاتدخل (أم) المنقطعة على مفرد ؛ ولهذا قدروا في : انها لابل أم شاء ، وخرق ابن مالك في بعض كتبه اجماع النحويين فقال : لا حاجة لتقدير مبتدأ .. وزعم أنها تعطف المفردات كبل ، واستدل بقول بعضهم : ان هناك لا بلا أم شاء بالنصب ، فان صحت روايته فالأولى أن يقدر لشاء ناصب ، أي : أم أرى شاء » .
وممن ذهب الى أن (أم) عاطفة ابن يعيش ، ثم اضطرب كلامه في البيت » .
وفي الخزانة أيضا ص ٥١٩ : (أم) اذا جاءت بعد (هل) يجوز أن يعاد معها (هل) ويجوز ألا يعاد بخلاف (أم) اذا جاءت بعد اسم استفهام فانه يجب أن يعاد معها ذلك الاسم ، وقد اجتمع في البيتين اعادة (هل) وتركها ، فان (أم) الأولى جاءت بعد (هل) ولم تعد (هل) معها . وقد أعادها مع (أم) الثانية في البيت الثاني » وفي القرآن الكريم : « هل يستوى الأعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور » .
مكتوم خبر (ما) الموصولة والفعلان بالخطاب الأول بالبناء للمعلوم ، والثاني بالبناء للمجهول ـ والمكتوم : المستور .
وجملة : (حبلها مصروم) استئنافية ، و (اذ) تعليلية متعلقة بمصروم بمعنى مقطوع .
والحبل : استعارة للوصل والمحبة .
نأتك : أصله : نأت عنك ، فحذف (عن) ووصل الضمير بالفعل .

فأدخل (أَمْ) على (هَلْ) ، وقال :

سائلْ فوارسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنا   أَهَلْ رَأَوْنَا بِسَفْحِ القُفِّ ذِى الأَكَمِ (١)

/ وقال : ٣/٢٥٥

كيفَ القَرارُ ببطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا   هَمَّ الذينَ تُحِبُّ بالإِنْجَادِ

أَمْ كيفَ صَبْرُكَ إِذْ ثَوَيْتَ مُعَالِجا   سَقَما خِلافَهُمْ وسُقْمُكَ بادِى(٢)

• • •

وتدخل حروف الاستفهام على (مَنْ) ، و(ما) ، و(أَىّ) إذا صِرْنَ فى معنى الذى بصلاتهن ، وكذلك (أَمْ) ، كقول الله عزَّ وجلَّ : (أَمْ مَنْ يُجِيبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ) (٣) ، وكقوله : (أَفَمَنْ يُلْقَى فِى النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِى آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ)(٤) ، فقد أوضحت لك حالهما .

= والمعنى : هل تكتم الحبيبة وتحفظ ما علمت من ودها لك وما استودعته منها من قولها : أنا على العهد ام انصرم حبلها منك لبعدها عنك .
وتقدر (أم) هنا ببل ، والهمزة ، لأن المعنى على ذلك .
أم هل كبير بكى (أم) منقطعة بمعنى (بل) ومجردة من الاستفهام لدخولها على هل .
و (كبير) مبتدأ ، و (بكى) بجملة صفة المبتدأ . والخبر مشكوم ؛ ولو كانت جملة (بكى) خبر المبتدأ لكان ذلك من ضرورة الشعر ، اذ لا يتقدم الاسم على الفعل بعد (هل) فى الاختيار .
المشكوم : المجزى وقال الشجرى : مشكوم : مثاب مجازى .
اثر الأحبة : بكسر الهمزة وسكون المثلثة و فتحهما لغة .
البين : الفراق ، واثر ، ويوم متعلقان ببكى .
لم يقض عبرته : صفة ثانية لكبير . العبرة : الدمعة ، أى لم يشتف من البكاء ، لان فى ذلك راحة كما قال امرؤ القيس :

وان شفائى عبرة لو صببتها

البيتان مطلع قصيدة لعلقمة بن عبدة فى ختام ديوانه ص ١٢ .
وفى المفضليات ص ٣٩٧ ــ ٤٠٤ وشرحها للأنبارى ص ٧٨٦ ــ ٨٢٢ والخزانة ج ٤ ص ٥١٦ ــ ٥١٩ ــ ٥٢١ ، وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٣٣٤ــ٣٣٥ . وابن يعيش ج ٨ ص ١٥٣

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٤٤ .

(٢) البيتان من قصيدة لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٣٠٣ ــ ٣٠٤ ورواية الديوان

كَيْفَ الثَّواء بِبَطْنِ مكَّةَ بَعْدَمَا   هَمَّ الذينَ تُحِب بالانْجادِ

هَمّوا بِبُعْدٍ عَنْكَ غيرَ تَقَرُّبٍ   شَتَّانَ بينَ القُرْبِ والإِبْعَادِ

لا كَيْفَ قلبك إنْ ثَوَيْتَ مُخامِرًا   سَقَمًا خِلافَهُمْ وَحُزْنُكَ بادِى

وهى فى طبعة الميمنية ص ٧٣

(٣) النمل : ٦٢

(٤) فصلت : ٤٠ ، وانظر سيبويه جـ ١ ص ٥١

فأمَّا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (الۤمۤ . تَنْزِيلُ الكِتَابِ لا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ) [1] وقوله : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا) [2] ، وما كان مِثْلَه ؛ نحو قوله عزَّ وجلَّ : (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ) [3] فإنَّ ذلك ليس على جهة الاستفهام؛ لأنَّ المستخبِر غيرُ عالم، إنَّما يتوقَّع الجواب فيعلم به . والله ــ عزَّ وجلَّ ــ منفيٌّ عنه ذلك . وإنَّما تَخرج هذه الحروف في القرآن مَخْرَجَ التوبيخ والتقرير ، ولكنَّها لتكرير توبيخ بَعْدَ توبيخ عليهم .

ألا تراه يقول عزَّ وجلَّ : (أَفَمَنْ يُلْقَى في النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ القِيَامَةِ) [4] / ــ وقد علِم المستمعون كيف ذلك ــ ليَزجُرَهم عن ركوب ما يُؤَدِّى إلى النار ، كقولك للرجل : ٣/٢٥٦
السعادةُ أحبُّ إليك أم الشقاءُ ؛ لتُوقِفَه أنَّه على خَطَأ وعلى ما يُصيِّره إلى الشقاء ، ومن ذلك قوله : (أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ) [5] . كما قال :

أَلَسْتُمْ خيْرَ مَنْ رَكِبَ المطايَا   وأَنْدَى العالمِينَ بُطونَ راحِ [6]

وأنت تعلم أنَّه لم يستفهم ، ولكن قرَّرهم بأنَّهم كذلك وأنَّه قد ثبت لهم : فمجازُ هذه الآياتِ ــ والله أعلم ــ : أيقولون افتراه ؟ على التوبيخ لهم ، وأنَّهم قالوا ، فنبَّه الرسول والمسلمين على إفكِهِمْ ، وترَكَ خبَرًا إلى خبَر لا على جهة الإضراب ، ولكن على جهة تكرير خبرٍ بَعْدَ خبرٍ : كما يقع أمر بعد زجْر ، وأمْر بَعْدَ أمْر للترغيب ، والترهيب . والله أعلم .

---

(١) السجدة : ١ ، ٢ وانظر سيبويه جـ١ ص ٤٨٤ .
(٢) القلم : ٤٦
(٣) الزخرف : ١٦
في سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ « ومثل ذلك قوله تعالى : (أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) . فقد علم النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ والمسلمون أن الله ــ عز وجل ــ لم يتخذ ولدا ، ولكنه جاء على حرف الاستفهام ، ليبصروا ضلالتهم .
ألا ترى ان الرجل يقول للرجل : السعادة أحب اليك أم الشقاء وقد علم أن السعادة أحب اليه من الشقاء ، وأن المسئول يقول : السعادة ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه » .
وانظر البرهان جـ ٤ ص ١٨١ ــ ١٨٥ .
(٤) فصلت : ٤٠
(٥) الزمر : ٦٠ .
(٦) الهمزة في قوله : (ألستم) للانكار الابطالي ، فتقتضي أن ما بعدها غير واقع ، وان كان ما بعدها منفيا لزم ثبوته ، لأن نفي النفي اثبات .
قال ابن هشام : ولهذا كان قول جرير : ألستم .. مدحا بل قيل انه أمدح بيت قالته العرب ، ولو كان على الاستفهام الحقيقي لم يكن مدحا البتة .
الراح : اسم جمع لراحة وهي الكف .
والبيت من قصيدة لجرير في مدح عبد الملك بن مروان وهي في الديوان ص ٩٦ ــ ٩٩ وانظر السيوطي ص ١٥ ــ ١٨ ، والمغني جـ ١ ص ١٦

هـذا باب

من مسائل (أَمْ) فى البابَيْن المتقدِّمَين

لنوضِّحَ كلَّ باب على حياله ، ونُبيِّنه من صاحبه إن شاء الله

تقول : أعندك/ زيدٌ أم عمرو ، فإذا أردت : أيُّهما عندك ـ فهذا عربيٌّ حسَن ، والأَجْود : ٣/٢٥٧
أزيدٌ عندك أم عمرو ؛ لأنَّك عَدَلت زيدا بعمرو ، فأَوْقعت كلَّ واحد منهما إلى جانب حرف الاستفهام ، وجعلت الذى لاتسأل عنه بينهما ، وهو قولك : عندك .

وكذلك : أزيدا ضربت أم عمرا ، أزيدٌ قام أمْ عمرو (١) .

ولو قلت : أقام زيدٌ أم عمرو ؟ وأزيدٌ أم عمرو قام ؟ وأزيدٌ أم عمرو عندك ؟ ، وأزيدا أم عمرا ضربت ؟ كان ذلك جائزا حسنا ، والوجْهُ ما وصَفت لك ، وكلُّ هذا غيرُ بعيد .

فإن أردت أن تُجريه على استفهامين قلت : أزيدٌ عندك ، أم عندك عمرو يا فتى . استفهم أوَّلا عن زيد ، ثمَّ أدركه الشكُّ في عمرو ، فأضرب عن زيد ، ورجع إلى عمرو . فكأنه قال : أزيدٌ عندك بل أعندك عمرو؟ . فهذا تمثيل ذلك ، ومِثْلُه قولُ كُثيِّر :

أَلَيْسَ أَبِى بالنَّضْرِ أَمْ لَيْسَ والدِى ... لكُلِّ نجيبٍ مِنْ خُزاعَةَ أَزْهَرَا (٢)

/ترك استفهام الأوَّل ، وما ل إلى الثانى ، وإنَّما أخرجه مُخْرجَ التقرير فى اللفظ ، كالاستخبار . ٣/٢٥٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٣ « واعلم أنك اذا أردت هذا المعنى فتقديم الاسم أحسن ، لانك لا تسأله عن اللقى ، وانما تسأله عن أحد الاسمين ، لا تدرى أيهما هو فبدأت بالاسم ، لأنك تقصد قصد أن يبين لك : أى الاسمين عنده ، وجعلت الاسم الآخر عديلا للأول ، وصار الذى لا تسأل عنه بينهما .

ولو قلت : ألقيت زيدا أم عمرا كان جائزا حسنا ، ولو قلت : أعندك زيد أم عمرو كان كذلك .

وانما كان تقديم الاسم ها هنا أحسن ، ولم يجز للآخر الا أن يكون مؤخرا ؛ لأنه قصد قصد أحد الاسمين ، فبدأ بأحدهما ، لان حاجته أحدهما ، فبدأ به مع القصة التى لايسأل عنها، لأنه انما سأل عن أحدهما من أجلها ، فانما يفرغ مما يقصد قصده بقصته، ثم يعدله بالثانى» .

(٢) استشهد به سيبويه لأم المنقطعة جـ ١ ص ٤٨٥ .

الأزهر من الرجال : الأبيض العتيق البياض النير الحسن وهو أحسن البياض كأن له بريقا ونورا يزهر ، كما يزهر النجم ، والسراج . من اللسان . =

و (أمْ) المنقطعة تقع بعد الاستفهام كموقعها بعد الخبَر ، ومن ذلك قولك : أزيد فى الدار أمْ لا [1] ؟ ليس معنى هذا : معنى (أيُّهما) ، ولكنَّك استفهمت على أنَّك ظننت أنَّه فى الدار ، ثمَّ أدْركك الشكُّ فى أنَّه ليس فيها ، فأضربت عن السؤال عن كونه فيها ، وسألت عن إصْغارها منه . فأمَّا قولُ ابن أبى ربيعة :

لعمرُك ما أدْرِى -وإن كنتُ دارِياً- بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أمْ بِثمَانِ [2]

فليس على الإضراب ، ولكنَّه أراد : أبسبع ؟ فاضطرَّ ، فحذف الألف ، وجعل (أمْ) دليلا على إرادته إيَّاه ؛ إذْ كان المعنى على ذلك ، كما قال الشاعر :

لَعَمْرُك ما أدْرِى - وإنْ كُنْت دَارِيًا - شُعَيْثُ ابنِ سَهْمٍ أم شُعَيْثُ ابنُ مِنْقَرِ [3]

يريد : أشعيث ؟ .

النضر : أبو قريش وهو النضر بن كنانة .

وفى جمهرة أنساب العرب ص ١٢ « فولدمالك بن النضر بن كنانة فهر بن مالك .. والصلت بن مالك وان ولد الصلت هذا دخل فى بنى مليح . من خزاعة رهط كثير بن عبد الرحمن الشاعر . ولذلك كان ينتسب فى قريش» وفى كتاب نسب قريش ص ١١ : « فأما الصلت ابن النضر فان من بنى مليح بن خزاعة من يزعم انه من ولده وقد قال كثير بن عبدالرحمن الشاعر يذكر ذلك (وقال مصعب : بئس الرجل كثير)

اليس أبى بالصلت أم ليس اسرتى بكل هجان من بنى النضر أزهرا

وانظر بقية الشعر ومعارضته هناك .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ « ومن ذلك ايضا : اعندك زيد أم لا . كانه حيث قال : اعندك زيد كان يظن انه عنده ، ثم أدركه مثل ذلك الظن فى أنه ليس عنده فقال : أم لا » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٤٨ : « وانما عدها منقطعة ، لانه لو سكت على قوله : ازيد عندك لعلم المخاطب أنه يريد : أهو عندك أم ليس عندك فلا بد أن يكون لقوله : (أم لا) فائدة مجددة ، وهى تغير ظن كونه عنده الى ظن أنه ليس عنده ، وهذا معنى الانقطاع والاضراب » .

(٢) استشهد به سيبويه على حذف همزة الاستفهام من قوله : بسبع جـ ١ ص ٤٨٥ و (أم) متصلة .

والبيت من قطعة لعمر بن أبى ربيعة فى ديوانه ص ٢٥٧ - ٢٥٨ والرواية فى الديوان:

فوالله ما أدرى - وانى لحاسب - بسبع رميت الجمر أم بثمان

وهى رواية الزبير بن بكار .

ورواية المقتضب كرواية سيبويه . وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٤٧ - ٤٥٠ .

والكامل جـ ٧ ص ٩٤ ، اصلاح المنطق ص ٥ ، تهذيبه جـ ١ ص ٨ .

(٣) استشهد به سيبويه على حذف همزة الاستفهام من قوله : شعيث ابن سهم جـ ١ ص ٤٨٥ ، واستشهد به المبرد على ذلك أيضا فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٢٤٧ ، جـ ٧ ص ٩٥ .

=

فأمّا قولُ الأخْطل :

كذَبَتْكَ عَيْنُكَ أمْ رَأيْتَ بِوَاسِطٍ غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرَّبابِ خَيالا [1]

٣/٢٥٩ / فيكون على ضربين :

يجوز أن يكون : أكذبتك عينُك ، فحذف الألف .

ويجوز أن يكون ابتداً (كذبتك عينك) مُخبرا ، ثمّ أدركه الشكُّ في أنّه قد رأى ، فاستفهم مُستثبتا .

وأمّا ما حكى الله عن فرعون من قوله : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الذى هُوَ مَهِينٌ)[2] ـ فإنّما تأْويلُه ـ والله أعلم ـ : أنّه قال : أفلا تبصرون . أم أنا خير ؟ على أنّهم لو قالوا له : أنت خير لكانوا عنده بُصَراء ، فكأنّه قال ـ والله أعلم ـ : أفلا تُبصرون ، أم تبصرون .

= وشعيث : اسم رجل ، وحذف تنوينه للضرورة فى الموضعين و (ابن) خبره .
والمعنى : ما أدرى أى النسبين هو الصحيح ؟
وحذف همزة الاستفهام قبل (أم) بابه الشعر عند سيبويه والمبرد ، وجوزه غيرهما فى الاختيار .
وانظر نسب بنى منقر فى جمهرة الأنساب ص ٢١٦ - ٢١٧ ، الخزانة جـ ٤ ص ٤٥١ .
ونسب البيت فى سيبويه للأسود بن يعفر التميمى ، ونسب فى الكامل الى اللعين المنقرى التميمى ، وانظر المغنى جـ ١ ص ٤٠ والسيوطى ص ٥١

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٨٤ على أن الخليل يرى أن (أم) منقطعة بعد الخبر ، ثم أجاز سيبويه أن تكون أم متصلة وهمزة الاستفهام محذوفة .
وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ٢٤٨ .
كذبتك عينك : قال ابن الأثير فى النهاية جـ ٤ ص ١٣ وقد استعملت العرب الكذب فى موضع الخطأ . قال الأخطل : كذبتك عينك .
الغلس (بفتحتين) : ظلمة آخر الليل .
والرباب : اسم امرأة . الخيال : الطيف .
واسط . موضع بالجزيرة وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٤٨ ، والخزانة جـ ٤ ص ٤٥٣ .
والبيت مطلع قصيدة للأخطل فى هجاء جرير ، فى ديوانه ص ٤١
انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٥٢ - ٤٥٥ ، والمغنى جـ ١ ص ٤٣ والسيوطى ص ٥٢ - ٥٣

(٢) الزخرف : ٥١ - ٥٢
سيبويه جعل (أم) فى الآية منقطعة . فقد ذكرها فى باب (أم) المنقطعة جـ ١ ص ٤٨٤ وبعد أن مثل بجملة أمثلة للمنقطعة قال : « ومثل ذلك : « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى أفلا تبصرون أم أنا خير من هذا الذى هو مهين » .

وهذه (أَمْ) المنقطعة؛ لأنَّه أدركه الشكُّ في بَصَرِهم، كالمسألة في قولك: أزيدٌ في الدار أم لا، وقد مضى تفسير هذا.

فهذا في قول جميع النحويِّين لا نعلم بينهم اختلافا فيه.

فأمَّا أبو زيد وحْدَه فكان يذهب إلى خِلاف مذاهبهم؛ فيقول: (أَمْ) زائدة، ومعناه: أفلا تبصرون أنا خير، وكان يفسّر هذا البيت:

= كأن فرعون قال: أفلا تبصرون أم أنتم بصراء فقوله: (أم أنا خير من هذا) بمنزلة: أم أنتم بصراء، لأنهم لو قالوا: أنت خير منه كان بمنزلة قولهم: نحن بصراء، وكذلك أم أنا خير بمنزلته لو قال: أنتم بصراء».

وكذلك جعل (أم) منقطعة، الفراء في معاني القرآن ج ١ ص ٧٢.

وينسب أبو حيان الى سيبويه أنه جعل (أم) في الآية متصلة. قال في البحر المحيط ج ٨ ص ٢٢:

«وقال سيبويه: (أم) هذه المعادلة، أي أم يبصرون الأمر الذي هو حقيقي أن يبصر عنده، وهو أنه خير من موسى، وهذا القول بدأ به الزمخشري فقال: أم متصلة، لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون الا أنه وضع قوله: (أنا خير) موضع تبصرون، لأنهم اذا قالوا: أنت خير، فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب».

ثم اخذ أبو حيان يضعف القول بأن (أم) متصلة.

وقد اخذ ابن هشام في المغني ج ١ ص٤٢ كلام الزمخشري وجعل (أم) متصلة ثم قال: وهذا معنى كلام سيبويه.

وقد رد على ابن هشام الدماميني ج ١ ص ٩٥ ساق نص كلام سيبويه ثم قال: فانت تراه كيف حكم بأن أم في الآية منقطعة وقدر انقطاعها بما رأيت؟ فكيف يحكم بان ما ذكره المصنف هو معنى كلام سيبويه مع القول بأن (أم) متصلة.

قال السيرافي في تقرير كلام سيبويه مامعناه:

«انه اذا كان بعد (أم) نقيض ماقبلها فهي منقطعة وذلك لأن السائل لو اقتصر في ذلك المثال على قوله: أعندك زيد لاقتضى استفهامه هذا ان يجاب بنعم أو لا، فقوله: أم لا مستغنى عنه في تتميم الاستفهام الأول، وانما يذكره الذاكر، ليبين أنه عرض له الظن في نفي أنه عنده كما كان قد عرض له في ثبوت كونه عنده، وكذا في الاية لو اقتصر على قوله: (أفلا تبصرون) لاستدعى أن يقال له: نبصر أولا نبصر، فكان في غنية عن ذكر ما بعده لكنه افاد بقوله: (أم أنا خير) عروض الظن له في أنهم يبصرون بعد ما ظن أولا أنهم لا يبصرون»

ويبعد ان تكون (أم) متصلة على هذا التقدير: أفلا تبصرون أم تبصرون ما قالوه من تقديم المثبت على المنفي مع (أم) المعادلة.

في البرهان ج ٤ ص ١٨٥ قال الصفار: اذا كانت الجملتان موجبتين قدمت ايهما شئت؟ وان كانت احداهما منفية أخرتها، فقلت: أقام زيد أم لم يقم؟ ولا يجوز: أم لم يقم أم لا، ولا سواء على ألم تقم أم قمت.. وا نظر الهمع ج ٢ ص ١٣٢ والكشاف ج ٣ ص ٤٢٣ والعكبري ج ٢ ص ١١٩ والبحر المحيط ج ٨ ص ٢٢ – ٢٣ – الدماميني ج ١ ص ٩٤ – ١٠٣ والبرهان ج ٤ ص ١٨٢ – ١٨٣ – ١٨٥. الخزانة ج ٤ ص ٢٢؟.

يا دَهْرُ أَمْ مَا كَانَ مَشْيِي رَقَصا   بَلْ قَدْ تكونُ مِشْيَتِي تَوَقُّصا[1]

٣/٢٦٠ / يريد : يا دهر ، ما كان مَشْيِي رقصا . وهذا لا يَعرِفه المفسّرون ، ولا النحويّون ؛ لايعرفون (أَمْ) زائدةً ولكن إذا عرض الشيء في الباب ذكرناه ، وبيّنّا عنه .

* * *

وتقول : ليت شِعْرِي أزيد في الدار أَم عمرو؟ وما بالي : أَقمت أَمْ قعدت ، وسواءٌ عليَّ : أذهبت أَمْ جئتَ . وقد ذكرنا هذا قَبْلُ ، ولكن رددناه لاستقصاء تفسيره ؛ لأَنَّ هذا ليس باستفهام ، ولا قولك : قد علمت أزيد في الدار أَم عمرو . إنَّما هو أَنَّك قد علمت أَنَّ أحدهما في الدار . لاتدري أَيُّهما هو ؟ فقد استويا عندك .فهذه الأَشياءُ الّتي وصفنا مُستويةٌ ، وإن لم تكن استفهاما .

فالتسوية أَجْرَتْ عليه هذه الحروف ؛ إذْ كانت لا تكون إلّا للتسوية .

والدليل على ذلك أَنَّ (أَيًّا) لا تكون إلّا لهذا المعنى داخلة على جميعها .

ألا ترى أَنَّك إذا قلت : أزيد في الدار أَم عمرو فمعناه : أَيُّهما في الدار . وإذا قلت : سواءٌ عَلَيَّ أَذهبت أَمْ جئت ـ فمعناه : سواءٌ على أَيُّ ذلك كان ، كما تقول : ما أُبالي : أَقُمت أَمْ قعدت ، أي ما أبالي أَيُّ ذلك كان ، وليت شِعْرِي ! أَيُّ ذلك كان .

٣/٢٦١ ألا ترى أَنّه / لا يَدخل على الاستفهام من الأَفعال إلّا ما يجوز أن يُلْغَى ؛ لأَنَّ الاستفهام لا يَعمل فيه ما قَبْلَه . وهذه الأَفعال هي التي يجوز أَلَّا تعمل خاصَّةً ، وهي ماكان من العلم والشكّ فعلى هذا : (لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ)[2] (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ)[3] ؛ لأَنَّ هذه اللام تفصل[4] ما بعدها ممّا قبلها . تقول : علمت لزَيدٌ خير منك . وعلى ذلك قوله :

---

(١) استشهد به ابن الشجرى فى أماليه ج ٢ ص ٣٣٦ على زيادة (أم) ، وأنشده : يا دهن (بالنون مكان الراء) وقال : دهن ترخيم دهناء .

والرقص : الخبب عن ابن فارس وقال ابن دريد : الرقص : شبيه بالنقزان من النشاط، والقولان متقاربان .

التوقص : تقارب الخطو وقيل : شدة الوطء وكلاهما من فعل الهرم ، وانظر الخزانة ج ٤ ص ٤٢١ ـ ٤٢٣ واللسان (أم) .

ولم يعرف قائله

(٢) الكهف : ١٢

(٣) البقرة : ١٠٢

(٤) في الأصل : لا تفصل .

لا أُبالى أَنَبَّ بالحَزْنِ تَيْسٌ أَمْ لَحَانِى بظَهْرِ غَيْبٍ لَئِيمُ(١)

وقول الشاعر :

لَيْتَ شِعْرِى وأَيْنَ مِنِّىَ لَيْتٌ أَعَلَى العَهْدِ يَلْبَنٌ فَبَرَامُ(٢)

وقال الشاعر :

سَواءٌ عَلَيْكَ اليومَ أنصاعَتِ النَّوَى بخَرْقَاءَ أَمْ أَنْحَى لك السيفَ ذابحُ (٣)

ونَظيرُ إدخالهم التسويةَ على الاستفهام لاشتمال التسوية عليها قولُك : اللهمَّ اغفرْ لنا أَيَّتُها العِصابَةُ(٤) ، فأَجْرَوا حرف النداء على العصابة وليست مَدْعُوَّة ؛ لأَنَّ فيها الاختصاص

٣/٢٦٢ الذى فى النداء ، وإنَّما حقُّ النداء أَن تَعْطِفَ به المخاطب عليك ، ثمَّ / تخبره ، أو تأْمُره ، أَو تَسْأَلَه ، أَو غير ذلك مَّما تُوقعه إليه ،فهو مختصٌ من غيره فى قولك : يا زيد ، ويا رجال .

فإذا قلت : اللهم اغفرْ لنا أَيَّتها العصابةُ . فأَنت لم تَدْعُ العصابةَ ، ولكنَّك اختصصتها

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٨٨ على أن (أم) معادلة لألف الاستفهام ، ولا يجوز أن يؤتى باو مكان (أم) .

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٣٤ « النبيب : صوت التيس عند النزو » .

والبيت لحسان من قصيدة قالها يوم أحد ، فخر فيها على ابن الزبعرى .

وهى فى ديوانه ص ٣٠٦ ـ ٣١٠ وذكرها ابن هشام فى السيرة . انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١٦١ ، والخزانة جـ ٤ ص ٤٦١ ـ ٤٦٤ .

(٢) فى معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٤٠ ،يلبن (بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة مفتوحة ونون) : جبل قرب المدينة .. قيل هو غدير للمدينة وفيه يقول أبو قطيفة :

ليت شعرى ...

وقال فى جـ ١ ص ٣٦٦ : برام : يروى بكسر أوله وفتحه ، والفتح أكثر قال نصر : جبل فى بلاد بنى سليم عند الحرة من ناحية البقيع وقيل : هو على عشرين فرسخا من المدينة ..

ثم ذكر قصيدة أبى قطيفة وانظر مهذب الأغانى جـ ٧ ص ٢٧ ـ ٢٨ ، والفائق ٢ : ٢٢٣

(٣) انصاعت النوى : انشقت ، وذهبت بها المنية الى مكان بعيد ، وانصاعت بهمزة مفتوحة لأنها للاستفهام .

والنوى : مؤنثة لا غير .

خرقاء امراة شبب بها ذو الرمة كثيرا فى شعره لقب مية وروى بصيداء .

أنحى : قصد نحوك . ذابح : اسم فاعل من الذبح .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى ديوانه ص ٩٣ ـ ١١١ .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٦٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٨٣ « ومن هذا الباب قوله : ما أبالى أزيدا لقيت أم عمرا ، وسواء على أبشرا كلمت أم زيدا ، كما تقول : ما أبالى أيهما لقيت ، وانما جاز حرف الاستفهام هاهنا لأنك سويت الأمرين عليك ، كما استوى علمك حين قلت : أزيد عندك أم عمرو ، فجرى هذا على حرف الاستفهام ، كما جرى على حرف النداء قولهم : اللهم اغفر لنا أيتها العصابة » .

من غيرها ، كما تختصّ المدعوّ ، فجرى عليها اسمُ النداء ، أعنى (أيّتها) لمساواتِها إيّاه فى الاختصاص ، كما أنّك إذا قلت : ما أدرى أزيدٌ فى الدار أم عمرو ، فقد استويا عندك فى المعرفة وإن لم يكن هذا مستفهما عنه ، ولكنْ محلُّه من الاستفهام كمحلِّ ما ذكرت لك من النداء .

وعلى هذا تقول : عَلَى المُضاربِ الوَضِيعةُ أيُّها الرجلُ[1] ، ولا يجوز أن تقول : يا أيُّها الرجلُ ، ولا يا أيتها العصابة ، لأنّك لاتُنَبِّه إنسانا إنّما تختصّ و (يا) إنّما هى زَجْر وتنبيه .

وتقول : أزيدٌ فى الدار أم فى البيت عمرو . لا تريد معنى (أيُّهما) ولكنّك أضربت عن الأوّل ، واستفهمت عن الثانى على ما شرحت .

وكلُّ ما كان من الإخبار ، ومن حروف الاستفهام غيرِ الألف فليست تقع (أمْ) بَعْدَه / ٣ / ٢٦٣
إلّا مُستأنفةً ، وتكون مع الألف مُستأنفةً إذ أجريتها على ما وصفت لك[2] [فإذا أردت معنى (أيُّهما) عدلتها بالألف ، وتدخل عليها ما كان للتسوية على ما وصفنا][3] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٦ « باب ماجرى على حرف النداء وصفا له ، وليس بمنادى ينبهه غيره ، ولكنه اختص . كما أن المنـادى مختص من بين أمته لامرك او نهيك او خبرك .
فالاختصاص أجرى هذا على حرف النداء ، كما ان التسوية أجرت ما ليس باستخبار ولاستفهام على حرف الاستفهام لأنك تسوى فيه ، كما تسوى فى الاستفهام ، فالتسوية أجرته على حرف النداء والاختصاص أجرى هـذا على حرف النداء وذلك قولك : ماأدرى أفعـل أم لم يفعل ، فجرى هذا كقولك : أزيد عندك أم عمرو وأزيد افضل أم خالد اذا استفهمت ، لأن علمك قد استوى فيهما ، كما استوى عليـك الأمران فى الأول ، فهذا نظير الذى جرى على حـرف النداء وذلك قولك : أما انا فافعـل كذا وكذا أيها الرجل ..
وعلى المضارب الوضيعة أيها البـائع ، و اللهم اغفر لنا أيتها العصـابة وانما أردت أن تختص ولا تبهم حين قلت : ايتها العصابة ، وأيها الرجل .. ولا تدخل (يا) ها هنا . لأنك لست تنبه غيرك » .
وفى الهمع جـ ١ ص ١٧١ « وقل وقـوع الاختصاص بعـد ضمير المخاطب نحـو : بك الله نرجو الفضل ، وسبحانك الله العظيم ، وبعد لفظ غائب فى تأويل المتكلم أو المخاطب نحو : على المضارب الوضيعة أيها الرجـل . فالمضارب لفظ غيبة ، لأنه ظاهر ولكنه فى معنى على أو عليـك ، ومنع الصفار ذلك ألبته ؛ لان الاختصاص مشبه بالنداء فكما لا ينادى الغائب فكذلك لا يكون فيه الاختصاص » .
وتقدم فى ص ٢٨٠ ان التحذير بايا لا يكون للغائب .
(٢) يقصد أن (أم) المتصلة ، والمنقطعة يقعان بعد همزة الاستفهام . و (أم) المنقطعة وحدها تقع بعد الخبر وبعد أدوات الاستفهام غير الهمزة .
(٣) تصحيح السيرافى .

وكان الخليل يُجيز : لأضربنَّه أذهب أمْ مكث . يريد : لأضربنَّه أيَّ ذلك كان[1] ، وإنَّما عبارة الألف وأمْ بـ(أيّ) فحيث صلحت (أيّ) ، صلَحتا ، وكان يُجيز على هذا : كلُّ حقٌّ لها سمَّيناه أم لم نسمِّه ،على معنى قوله : أيُّ ذلك كان ، والوجهُ في هذا (أوْ)[2] ،وتفسيره في بابها إن شاء الله .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ – ٤٩٠ « وتقول : لأضربنه ذهب أو مكث . كأنه قال : لأضربنه ذاهبا أو ماكثا ، ولأضربنه ان ذهب او مكث ...

وزعم الخليل انه يجوز : لأضربنه أذهب ام مكث وقال : الدليل على ذلك أنك تقــول : لأضربنك أى ذلك كان ... ولو قلت : لأضربنه أذهب أو مكث لم يجــز لأنك لو اردت معنى ايهما قلت : أم مكث ولا يجوز : لأضربنه امكث ؟ ، فلهذا لا يجوز : لأضربنه اذهب أو مكث ، كما يجوز : ما أدرى أقام زيد أو قعد ؟ الا ترى أنك تقول : ما ادرى أقام ؟ » .

وفي شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٣٥٠ وجوز الخليل في غير ســـواء ، ولا أبالى أن يجرى مجراهما فيذكر بعده (أم) والهمزة نحو : لأضربنه أقام ام قعد مستدلا بصحة قولك : لأضربنــه اى ذلك كان ؟ وهو بمعنى : أقام ام قعد ؟ .

وليس ما قال ببعيد .. الأن معنى التسوية مع غيرهما ايضا ظاهر ، أى قيامه وقعوده مستويان عندي لا يمنعني أحدهما من ضربه .

ولا تجيء بالهمزة قبل (أو) فلا تقول : لا ابالى أقمت أو قعدت ؟ ولاضربنه أقام أو قعد لانك انما جئت بالهمــزة مع (أم) وان لم يكن فيها معنى الاستفهام لما فيها من معنى التسوية المطلوبة هاهنــا .. وليس في الهمزة مع (أو) معنى التسوية » .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ « وتقول : كل حق لها سميناه في كتابنا ، أو لم نسمه كأنه قال : وكل حق لها علمناه أو جهلناه ، وكذ لك : كل حق لها داخل فيها أو خارج منها كأنه قال : ان كان داخلا أو خارجا ، وان شاء أدخل الواو ، كما قال : بما عز وهان وقد تدخــل (أم) في علمناه ، أو جهلناه وسميناه أو لم نسمه .. » .

هـذا باب

أَوْ [1]

وحقُّها أَن تكون فى الشكِّ واليقين لأَحد الشيئين ، ثمَّ يتَّسع بها الباب ، فيدخلها المعنى الذى فى الواو من الإشراك على أَنَّها تخصّ مالا تخصّه الواو .

فأَمَّا الذى يكون فيه لأَحد الأَمرين يقينا أَو شكًّا فقولك : ضربت زيدا أَو عمرا ، علمت أَنَّ الضَّرْب قد وقع بأَحدهما . وذهب عنك أَيُّهما هو ؟ وكذلك : جاءَنى زيد أَو أَخوك .

فأَمَّا اليقين فقولك : اِيت زيدا أَو عمرا ، أَى : قد جعلتك فى ذلك مُخيَّرا ، وكذلك : لأُعطينَّ زيدا أَو عمرا درهما . لم تَنْسَ شيئا ، ولكنَّك جعلت نفسك فيه مُخَيَّرة . ٣/٢٦٤

والباب الذى يُتَّسع فيه قولُك : ائت زيدا أَو عمرا أَو خالدا . لم ترد : ائت واحدا من هؤلاءِ ، ولكنَّك أَردت : إذا أَتيت فائت هذا الضَّرْبَ من الناس ؛ كقولك : إذا ذكرت فاذكر زيدا أَو عمرا أَو خالدا .

فإذا نهيتَ [2] عن هذا قلت : لاتَأْتِ زيدا أَو عمرا أَو خالدا ، أَى لاتأْتِ هذا الضَّرْبَ من الناس ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ [3] .

والفَصْلُ بين (أَوْ) وبين الواو أَنَّك إذا قلت : اضرب زيدًا وعمرًا ، فإن ضرَب أَحَدَهما فقد عصاك . وإذا قال : (أَو) فهو مُطيع لك فى ضَرْب أَحدهما أَو كليهما .

وكذلك إذا قال : لاتأْتِ زيدا وعمرا . فأَتى أَحدهما فليس بعاصٍ . وإذا قال : لا تأْتِ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ « باب (أو) فى غير الاستفهام
تقول : جالس عمرا أو خالدا أو بشرا كأنك قلت : جالس أحد هؤلاء ، ولم ترد انسانا بعينه ؛ ففى هذا دليل أن كلهم أهل أن يجالس كأنك قلت : جالس هذا الضرب .
وتقول كل لحما أو خبزا أو تمرا كأنك قلت : كل احد هذه الأشياء ، فهــذا بمنزلة الذى قبله » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٨٩ « وان نفيت هذا قلت : لا تأكل خبــزا أو لحما أو تمرا .
كأنه قال : لا تأكل شيئا من هذه الأشياء .
ونظير ذلك قوله ــ عز وجــل ــ : (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) ، اى لا تطع أحدا من هؤلاء » وانظر ص ٤٩١ منه .

(٣) الآية فى سورة الانسان ٢٤ .

زيداً أو عمراً فليس له أن يأتى واحداً منهما ، فتقديرها فى النهى : لاتأت زيداً ولا عمراً ، وتقديرها فى الإيجاب : ائت زيداً ؛ وإن شئت فائت عمراً معه .

٣/٢٦٥ وتقول : لأضربنّه / ذهب أو مكث ؛ أى : لأضربنّه فى هذه الحال كان أوْ فى هذه الحال[1] .

وعلى هذا تقول : وكلُّ حقٍّ لها داخلٍ فيها أو خارجٍ منها ، وإن شئت داخلٍ فيها وخارجٍ منها .

أمّا الواو فعلى قولك : كلُّ حقٍّ لها من الداخل ، والخارج . وأمّا (أوْ) فعلى قولك : إنْ كان ذلك الحقُّ داخلاً أو كان خارجاً .

وهذا البيت يُنْشَدُ على وجهين :

إذا ما انتهى عِلْمِى تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ ... أطالَ فأَمْلَى أوْ تَنَاهَى فأَقْصَرَا[2]

ويُنْشَد : أَمْ تَنَاهَى .

أمّا (أوْ) فعلى قولك : إن طال ، وإن قصر .

وأمّا (أمْ) فعلى قولك : أىُّ ذلك كان ؟

والألف فى (أطال) ألف استفهام ، والأحْسَن فى هذا (أو) ؛لأنَّ التقدير : إن كان كذا ،

---

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٥٠ « قال المصنف : كل موضع قدر الجملتان اى المعطوفة احداهما على الأخرى بالحال فأو نحو : لاضربنه قام أو قعد ، اذ المعنى قائما كان أو قاعدا ، وان قدر الكلام بالتسوية من غير استفهام فام ، نحو : ما أبالى أقمت أم قعدت ، هذا كلامه ولقائل ان يطالبه باختصاص معنى الحالية بأو .. » وانظر سيبويه ج ١ ص ٤٨٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٩٠ على دخول (أو) لأحد الأمرين على حد قولك : لاضربنه ذهب او مكث .

وعلى رواية (أو) تكون الهمزة فى (أطال) للصيرورة من الاطالة ،

وعلى رواية (أم) تكون الهمزة فى (أطال) للاستفهام ، ويكون البيت شاهدا للخليل فى تجويزه فى غير سواء ، ولا أبالى أن يجرى مجراهما فيذكر بعده (أم) والهمزة .

والبيت لزياد بن زيد من بنى عذرة ، شاعر اسلامى كان فى زمن معاوية وهو مطلع ابيات اربعة فى الحكم . قال ابو جعفر محمد بن موسى المنجم :

كنت أحب أن ارى شاعرين ، فأؤدب احدهما وهو عدى بن الرقاع لقوله :

وعلمت حتى ما أسائل عالما ... عن علم واحدة لكى أزدادها

ثم اسائله عن جميع العلوم ، فاذا لم يجب أدبته على قوله ، وأقبل رأس الآخر وهو زياد بن زيد لقوله :

اذا ما انتهى علمى تناهيت عنده ... أطال فاملى أم تناهى فاقصرا

أملى : من الملى وهو الزمن الطويل .

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٤٦٩ – ٤٧١ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٥٠ .

وإن كان كذا ، وكذلك كلُّ موضع لا يقع فيه استفهام على معنى أيهما ، وأيهم ، ونسق به على هذا التقدير .

وكُلُّ موضع يقع فيه (أيّ) كائنا ما كان(١) ـ فألف الاستفهام و(أمْ) تدخلانه ، وإن كان الأحسن فيهما ما قصصنا .

٣/٢٦٦ وتقول : ما أدرى أزيدا/أو عمرا ضربت أم خالدا . لم ترد أن تَعْدِلَ بين زيد ، وعمرو ، ولكنّك جعلتهما جميعا عِدْلا لخالد فى التقدير ،والمعنى : ما أدرى أحَدَ هذين ضربتَ أم خالدا .

وتقول : قد علمت أرَبَعِىٌّ أمْ مُضَرِىٌّ أنت أمْ تميمىٌّ كأنَّه قال : قد علمت أمْ مِنْ أحَد هذين الشَّعْبَيْن أنت أم تميمىٌّ(٢) .

وعلى هذا يُنشَد قولُ صفيَّة بنت عبد المطَّلب :

* كيفَ رَأيْتَ زَبْرا *

* أأقِطًا أمْ تَمْرًا *

* أمْ قُرَشِيًّا صَقْرا(٣) *

---

(١) جاءت هذه العبارة فى كتاب سيبويه جا ص ٤٩٠ قال :
كما قلت : لأضربنه ذهب أو مكث : أى لأضربنه كائنا ما كان وانظر ج ٢ ص ١٣ من سيبويه أيضا .
وفى شعر ابن الرومى :
يفعل الله ما يشاء كما شـا * متى شاء كائنا ماكانا
واعراب السيرافى لها هو :
كائنا حال ؛ و (ما) فاعل لكائنا وهى اسم موصول وكان صلتها .
أما الرضى فجعل (ما) نكرة موصوفة خبرا لكائنا والضمير الراجع اليها محذوف فى التقدير : كانه .
وانظر شرح الكافية ج ٢ ص ٣٥٠ وحاشية يس على التصريح ج ١ ص ١٩٠

(٢) فى الأصل : تميمى ثم شطب عليها وكتب يمنى .

(٣) فى الكامل ج ٧ ص ٩٦ « ويروى ـ وحدثنيه المازنى : أن صفية بنت عبد المطلب أتاها رجل ، فقال لها : أين الزبير ؟ قالت : وماتريد اليه ؟ قال : أريد أن أباطشه . فقالت : ها هو ذاك ، فصار الى الزبير فباطشه فغلبه الزبير ، فمر بها مفلولا ، فقالت صفية :

كيف رأيت زبرا
أأقطا أو تمرا
أم قرشيا صقرا

لم تشكك بين الاقط والتمر فتقول : أيهما هو ، ولكنها ارادت أرأيته طعاما أم قرشيا صقرا ، اى : أحد هذين رأيته أم صقرا ، ولو قالت : أأقطا أم تمرا كان محالا على هذا الوجه ».
ورواية المقتضب والكامل مثل الرواية المثبتة فى كتاب سيبويه ج ١ ص ٤٨٨ فيكون كلام صفية سجعا لا رجزا ، ورواية الأعلم .

لم ترد أن تجمل الأَقِطَ عِدْلاً للتمرِ فتقول : أهذا ، أم هذا ولكن أرادت : أطعاما رأيت أم قُرشيّا . لا يصلحُ فى المعنى إلاّ هذا .

فأمَّا قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ)(١) فإنَّ قوما من النحويِّين يجعلون (أوْ) فى هذا الموضِع بمنزلة « بَلْ » . وهذا فاسد عندنا من وجهين :

أحدُهما : أنَّ (أوْ) لو وقعت فى هذا الموضِع موقِعَ (بل) لجاز أن تقع فى غير هذا الموضع ، وكنت تقول : ضربت زيدا أو عمرا ، وما ضربت زيدا أوْ عمرا على غير/الشكِّ ، ولكن على
معنى (بلْ) فهذا مردود عند جميعهم . ٣/٢٦٧

كيف رأيت زبرا
أأقطا أو تمــرا
أم قرشيا صارما هزبرا

فيكون رجزا وكذلك رواية ابن الشجرى فى أماليه ج ٢ ص ٣٣٧ .

الزبر : قال ابن الشجرى : مكبر الزبير ، ويحتمل أن يكون مصدر زبرت الكتــاب : اذا كتبته وأن يكون مصدر زبرت الرجل : اذا انتهزته وأن يكون مصدر زبرت البئر : اذا طويتها . وأن يكون الزبر الذى هو العقل .

الأقط : اللبن الرائب يطبخ حتى ينعقد ، ثم يجعل اقراصا ، ثم يجفف فى الشمس .

والصارم : السيف . الهزبر : الأسد .

والمعنى : أرأيته فى الضعف واللين كطعام يســوغ لك أم قرشيا ماضــيا فى الرجال كالصارم شجاعا كالأسد .

(١) الصافات : ١٤٧

فى الخصائص ج ٢ ص ٤٦١ « فأما قول الله ـ سبحانه ـ : (وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون) فلا يكون فيه (أو) عــلى مذهب الفراء بمعنى بل ولا على مذهب قطرب فى أنها بمعنى الواو . لكنها عندنا على بابها فى كونها شكا ، وذلك أن هذا كلام خــرج حكاية من الله ـ عز وجل ـ لقول المخلوقين وتأويله عند أهــل النظر : وأرسلناه الى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم فيهم : هؤلاء مائة ألف أو يزيدون » .

وفى مجالس ثعلب ص ١٣٥ « (الى مائة الف أو يزيدون) قال : الفـــراء يقول : بل يزيدون ، وغيره يقول : ويزيدن عندكم » .

وعقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهـذا الخلاف ص٢٨١ – ٢٨٤ ورجح مذهب البصريين وقال عن الآية :

أما احتجاجهم بقوله تعالى (وأرسلناه الى مائة ألف او يزيدون) فلا حجة لهم فيه وذلك من وجهين :

أحدهما : أن يكون للتخيير والمعنى : أنهم اذا رآهم الرائى تخير فى ان يقدرهم مائة الف ، أو يزيدون على ذلك .

والوجه الثانى : ان يكون بمعنى الشك و المعنى : أن الرائى اذا رآهم شـــك فى عدتهم لكثرتهم . فالشك يرجع الى الرائى لا الى الحق ـ تعالى ـ .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٤٣ والخزانة جـ ٤ ص ٤٢٣ والبحر المحيـــط جـ ٧ ص ٣٧٦ والمغنى جـ ١ ص ٦٣ ؛ ومعـانى القرآن للفراء جـ ٢ ص ٣٩٣ .

والوجه الآخر : أنَّ (بَلْ) لاتأتى فى الواجب فِى كلام واحد إِلَّا للإضراب بعد غَلَط. أو نِسْيان ، وهذا منفىٌّ عن الله عزَّ وجلَّ ؛ لأَنَّ القائل إذا قال : مررت بزيد غالِطا فاستدرك ، أو ناسيا فذكَر ، قال : بل عمرو ؛ ليضْرِب عن ذلك ، ويُثْبِت ذا .

وتقول : عندى عشرة بَلْ خمسةَ عشرَ على مثل هذا ، فإنأتى بَعْدَ كلام قدسبق من غيره فالخطأُ إنَّما لحق كلام الأَوّل ، كما قال الله عزَّ وجلَّ : (وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ ولَدًا)(١) فعلم السامع أنَّهم عنَوْا الملائكة بما تقدَّم من قوله : (وجعلوا المَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرحْمٰنِ إِنَاثًا)(٢) وقال : (أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ)(٣) وقال : (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُونَ) وقال : (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ)(٤) ، أي : بل هؤلاء الذين ذكرتم أنَّهم ولَدٌ عبادٌ مُكْرَمون .

ونظيرُ ذلك أن تقول للرجل : قد جاءك زيدٌ ، فيقول : بل عمرو .

ولكن مَجازُ هذه الآية عندنا مجازُ ما ذكرنا قَبْلُ فى قولك : ائت / زيدا أو عمرا أو خالدا ، ٣ / ٢٦٨
تريد : ايت هذا الضَّرْبَ من الناس ، فكأنَّه قال ـ والله أعلم ـ : إلى مائة أَلْف أو زيادة . وهذا قولُ كلِّ مَنْ نثق بعلمه .

وتقول : وكلُّ حَقٍّ لها علمناه أو جهلناه(٥) . تريد توكيد قولك : كلُّ حقٍّ لها ، فكأنَّك قلت : إن كان معلوما ، أو مجهولاً فقد دخل فى هذا البيع جميعُ حقوقها .

* * *

ولها فى الفِعْل خاصّةٌ أُخرى نذكرها فى إعراب الأَفعال إن شاء الله .

وجملتها أنَّك تقول : زيد يقعد أو يقوم يا فتى ، وإنَّما أُكلِّم لك زيدا ، أو أُكلِّم عمرا . تريد : أفعل أَحَد هذين ، كما قلت فى الاسم : لقيت زيدا أو عمرا ، وأنا أَلقى زيدا أو عمرا ، أى : أَحَد هذَيْن .

وعلى القول الثانى : أنا أَمضى إلى زيد ، أو أَقعد إلى عمرو ، أو أَتحدَّث ، أى : أَفعل هذا الضرْب من الأَفعال .

---

(١) مريم : ٨٨
(٢) الزخرف : ١٩
(٣) الزخرف : ١٦ وانظر ص ٢٩٢ .
(٤) الأنبياء : ٢٦ .
(٥) انظر تعليق ٢ من ص ٣٠٠

وعلى هذا القول الذي بدأت به قولُ الله عزَّ وجلَّ : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) ، أى :
٣/٢٦٩ يقع / أَحَد هذَيْن .

فأَمّا الخاصَّة فى الفِعْل فأَن تقع على معنى : إِلَّا أنْ ، وحَتّى ، وذلك قولك: ـ الزَمْه أو يقضِيَك حقَّك ، واضربْه أَوْ يستقيمَ . وفي قراءة أُبَىٍّ : (تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوا) ، أى : إِلَّا أنْ يُسْلِموا ، وحتّى يُسلموا . وهذا تفسير مُستقصًى فى بابه[1] إن شاء الله .

---

(١) باب (أو) تقدم حديثه فى الجزء الثانى ص ٢٨ وذكر الآية هناك أيضا .

هـذا باب

الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام [(١)]

وذلك قولك ـ إذا قال القائل : رأيت زيدا عند عمرو ـ : أَوَهُوَ مِمّن يُجالسه ؟ استفهمت على حَدِّ ما كنت تعْطِف . كأنّ قائلا قال : وهو مِمّن يُجالسه ، فقال : أَوْ هذا كذا ؟

وهذه الألف لتمكُّنِها تدخل على الواو ، وليس كذا سائر حروف الاستفهام ، إنّما الواو تَدخل عليهنّ فى قولك : وهَلْ هو عندك ؟ فتكون الواو قَبْلَ (هَل) .

وتقول : وكيف صنعت ؟ ومتى تخرج ؟ وأَيْنَ عبد الله؟ وكذلك جميعُها إلّا الألف [(٢)] .

ولا تدخل الواو على (أَمْ) ، ولا (أم) عليها ؛ لأَنّ (أَمْ) للعطف والواو للعطف .

ونظير هذه الواو ، والفاء ، /وسائر حروف العطف قول الله عزّ وجلّ : (أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيهِمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) [(٣)] (أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ) [(٤)] . ٣/٢٧٠

فالواو هاهنا بمنزلة الفاء فى قولك (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللهِ) [(٥)] .

وإنّما مَجازُ هذه الآياتِ ـ والله أعلم ـ إيجابُ الشىء . والتقدير كما شرحت لك أوّلا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ هذا باب الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ « وذلك قولك : هل وجدت فلانا عند فلان ؟ فيقول : أو هو ممن يكون عند فلان، فادخلت ألف الاستفهام . وهذه الواو لا تدخل على ألف الاستفهام ، وتدخل الألف عليهـا فانما هذا استفهـام مستقبل بالألف ، ولا تدخل الواو على الألف ، كما أن (هل) لا تدخل على الواو » .

(٣) الأعراف : ٩٧

(٤) الأعراف : ٩٨

وفى سيبويه جـ ١ ص ٤٩١ « وهذه الواو التى دخلت عليها ألف الاستفهـام كثيرة فى كتاب الله ـ عز وجل ـ قال : (افامن اهل القرى أن ياتيهم باسنا بياتا وهم نائمون . أو امن اهل القرى أن ياتيهم باسنا ضحى وهم يلعبون) فهذه الواو بمنزلة الفاء فى قوله تعالى (فامنوا مكر الله) وقال ـ عز وجل ـ : (أئنـا لمبعوثون أو آباؤنا الأولون) وقال : (أو كلمـا عاهدوا عهدا) » .

(٥) الأعراف : ٩٩ .

وهذه الواو ، وواوُ العطف مجازُهما واحد فى الإعراب .

وتكون في الاستفهام والتقرير كما ذكرنا في الألف ، وللتعجّب ، وللإنكار .

فأمَّا الاستفهام المحْض فنحو قولك - إذا قال الرجل : رأيت زيدا - فتقول : أَوَيُوصل إليه ، فأنت مُسترشِد أو مُنكِر ما قال؟ فيقول : أَوَأدركته ؟ تستبعد ذلك .

فأما التعجّب والإنكار فقول المشركين (أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ أَوَ آبَاؤُنَا الأَوَّلُونَ) [1] .

والتقرير ما ذكرت لك فى الآيات فى الفاء والواو فى قوله عزَّ وجلَّ : (أَوَ أَمِنَ أَهْلُ القُرَى)

---

(1) آيتان : الصافات ١٦ ، ١٧ ، الواقعة: ٤٧ ، ٤٨ .

هـذا باب

مايَجْرِى ومالايَجْرِى / بتفصيل أبوابه ٣/٢٧١

وشرْح معانيه واختلاف الأسماء ، وما الأصْلُ فيها ؟

اِعلم أنَّ التنوين فى الأصْلِ للأسماء كلِّها علامةٌ فاصِلةٌ بينها وبيْن غيرها ، وأنَّه ليس للسائل أن يسأَل : لِمَ انصرف الاسم ؟

فإنَّما المسأَلةُ عمّا لم ينصرف : ما المانعُ له من الصرف ؟ وما الذى أزاله عن مِنْهاج ماهو اسمٌ مِثْلُه ، إذ كانا فى الاسميّة سَواءً ؟

ونفسر ذلك بجميع معانيه إن شاء الله .

اِعلم أنَّ كلَّ ما لا ينصرف مُضارِعٌ به الفِعْلُ ، وإنَّما تأْويلُ قولنا : لاينصرف ، أى : لايَدخله خفض ولا تنوين (١) ، لأَنَّ الأفعال لا تُخفض ولا تُنوّن . فلمَّا أشبهها جَرى مَجْراها فى ذلك

وشبهه بها يكون فى اللفظ ، ويكون فى المعنى ، بأىِّ ذين أشْبهها وجب أن يُترك صَرْفُه (٢) ؛ كما أنّه ما أشْبَه الحروف التى جاءت لمعنى من الأسماء فمتروكٌ إعرابُه ، إذْ كانت الحروف لا إعرابَ فيها وهو الذى يسمّيه النحويّون / المبنىَّ . ٣/٢٧٢

* * *

فممَّا لا ينصرف : كلُّ اسم فى أوَّله زيادة من زوائد الأفعال يكون بها على مثال الفِعْل . فمن ذلك أكْلبُ ، وأحْمَدُ ، وإثمِد ، وإصبع ؛ لأنَّ ما كان من هذا على أفْعَل فهو بمنزلة : أذهبُ وأعلم ، وما كان منها على أفْعِل فهو بمنزلة : أضْرِبُ ، وأجلس ، وما كان منها على مثال إثمد

---

(١) غيــر المنصرف هو ما لا يدخله الخفض والتنوين هذا تعريفه عند النحويين وعرفه ابن الحاجب بانه ما فيه علتان من تسع أو واحــدة منها تقوم مقامهما .

انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٠ــ٣١ ، والأشباه جـ ١ ص ٣٠١ ، جـ ٢ ص١٥٠

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٦ « واعلم ان ما ضارع الفعل المضارع من الأسماء فى الكلام، ووافقه فى البناء أجرى لفظه مجرى مايستثقلو ن ؛ ومنعوه ما يكون لما يستخفون ، فيكون فى موضع الجر مفتوحا . =

فهو بمنزلة اِضْرِبْ فى الأَمر ، وكلٌّ ما لم نذكر فى هذا الباب فعلى هذا منهاجه .

فمن ذلك تَنْضُب ، وتَتْفُل [1] ؛ لأَنَّهما على مثال تقعد ، وتقتل .

وسنفسِّر ما يلحق هذه الحروف زوائد وما يكون منه من نفس الحرف إن شاء الله .

استثقلوه حيث قارب الفعل فى الكلام ، ووافقه فى البناء » .

وقال فى ص ٧ « فجميع ما يترك صرفه مضارع به الفعل ، لأنه انما فعل ذلك به ، لأنه ليس له تمكن غيره ، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم » .

(١) تنضب : شجر . تتفل : ولد الثعلب ويمنع ذلك من الصرف فى التسمية به وكذلك أكلب اثمد واصبع .

هـذا باب

(أَفْعَل)

اِعلم أَنَّ ما كان من (أَفْعَلَ) نعْتا فغير مُنصرف فى معرفة ولا نكرة ، وذلك : أَحمر . وأَخضر ، وأَسود (١) .

وإِنَّما امتنع هذا الضَّرْبُ من الصرْف فى النكرة ؛ لأَنَّه أَشبه الفِعْل من وَجْهَين :

٣/٢٧٣ أَحدهما : أَنَّه على وزنه / .

والثانى : أَنَّه نعْت ؛ كما أَنَّ الفِعْل نَعْت .

أَلا ترى أَنَّكَ تقول : مررت برجل يقوم . ومع هذا أَنَّ النعت تابع للمنعوت كاتِّباع الفعل الاسمَ .

فإِن كان اسما انصرف فى النكرة ؛ لأَنَّ شَبَهه بالفِعْل من جهة واحدة ، وذلك نحو : أَفْكَل ، وأَحمدَ ، تقول : مررت بأَحْمَدَ ، وأَحمدآخر (٢) .

فإِن قال قائل : مابال أَحْمَد مخالفا لأَحمر ؟

قيل : من قِبَل أَنَّ أَحْمد ، وما كان مِثْلَه لايكون نعْتًا إِلَّا أَن يكون معه (من كذا) فإِن أَلحقت به (من كذا) لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأَنَّه قد صار نعْتا كأَحمر . وذلك قولك : مررت برجل أَحْمَدَ مِنْ عبد الله ، وأَكْرَمَ مِنْ زيد (٣) . وكُلُّ ما سمَّيت به من الأَفعال

---

(١) فى سـيبويه جـ ٢ ص ٢ « هذا باب أفعل » .

اعلم أن (أفعل) اذا كان صفة لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة وذلك لانهـا أشبهت الأفعال نحو : أذهب ، وأعلم .

قلت : فما باله لا ينصرف اذا كان صفة و هو نكرة ؟

فقال : « لأن الصفات أقرب الى الأفعال فاستثقلوا التنوين فيه» ، كما استثقلوه فى الأفعال وأرادوا ان يكون فى الاستثقال كالفعل ، اذ كا ن مثله فى البناء ؛ والزيادة ، وضارعه وذلك نحو: أخضر واحمر وأسود وأبيض وآدر » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢ - ٣ « هذا باب (افعل) اذا كان اسما ..

فما كان من الاسماء افعل فنحو : افكل، وازمل وأيـدع وأربع ، لا تنصرف فى المعرفة ، لان المعارف اثقل وانصرفت فى النكرة ، لبعدها من الأفعال .. » .

الأفكل : الرعدة .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ « هذا باب أفعل منك .

اعلم انك انما تركت صرف افعل منك ، لانه صفة .

لم ينصرف في المعرفة ، وانصرف فى النكرة ، نحو : يزيد ، ويشكُر ، ويضرب ، ونحوه او كان اسما . تقول : مررت بيزيدَ ، ويزيدٍ آخر .

فإن قال قائل : ما باله انصرف فى النكرة ، وهو فِعْل فى الأَصْل ، وقد ذكرت أَنَّ مالاينصرف إنَّما امتنع بشَبَهه بالفِعْل ، وأحمر / وما كان مِثْلَه لاينصرف فى معرفة ولا نكرة . وهى أسماءٌ ؟. ٣ ٢٧٤

قيل له : إنَّ (أَحْمَر) أَشبه الفِعْل وهو نكرة ، فلما سمَّيت به كان على تلك الحال ، فلمّا رددته إلي النكرة رددته إلى حال قد كان فيها لاينصرف ؛ فلذلك خالفه .

هذا قول النحويين[1] ، ولست أراه كما قالوا .

أرى إذا سمّى بأَحْمر ، وما أشبهه . ثُمَّ نُكرٌ أَن ينصرف ؛ لأَنَّه امتنع من الصرف فى النكرة ؛ لأَنَّه نَعْت ، فإذا سمّى به فقد أُزِيل عنه بابُ النعْت ، فصار بمنزلة (أَفْعَل) الذى لايكون نعتا . وهذا قول أَبى الحسن الأَخفش . ولا أراه يجوز في القياس غيره [2].

= فان سميت رجلا بأفعل هذا بغير منك صرفته في النكرة ؛ وذلك نحو : أحمد وأصغر وأكبر ، لأنك لا تقول : هذا رجل أصغر ولا هذا رجل أفضل ، وانما يكون هذا صفة بمنك ، فان سميته أفضل منك لم تصرفه على حال » .

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤ « واذاسميت رجلا بفعل فى اوله زائدة لم تصرفه نحو : يزيد ويشكر وتغلب ويعمر وهذا النحو احرى ألا تصرفه ..

وجميع ما ذكرنا فى هذا الباب ينصرف فى النكرة قال : من قبل أن أحمر كان وهو صفة قبل أن يكون أسما بمنزلة الفعل فاذا كان اسما ثم جعلته نكرة فانما تصيره الى حاله اذاكان صفة . وأما يزيد فانك لما جعلته اسما فى حال يستثقل فيها التنوين استثقل فيه ما كان استثقل فيه قبل أن يكون اسما ، فلما صيرته نكرة لم يرجع الى حاله قبل أن يكون اسما وأحمر لم يزل اسما » .

(٢) اختار المبرد أيضا مذهب الاخفش فى نقده لكتاب سيبويه ، فقال عن سيبويه : « زعم أنه اذا سمي رجلا أمس ؛ وسحر وهو يريد المعدول عن الألف واللام الذى لا ينصرف وهو ظرف .

واذا سمى بهما أو برباع أو ثلاث أو ماأشبه جميع هذا انه يصرفه فى المعرفة والنكرة وكذلك يلزمه فى أخر .

قال محمد : وهذا صواب ، لأنه نقله عن الموضع الذى عدل فيه ، وزالت عنه العلل التى لها منع الصرف والتمكن ، فصار امس كعمرو ، وسحر كجبل ، ورباع كغراب ، وأخر كصرد كما أنه حيث سمى الرجل ضرب الذى هو فعل أعربه ، فصار كحجر ..

وهذا نقض قوله فى أحمر وما أشبهه أنه اذا سمى به لم ينصرف فى النكرة ، ويلزمه أن يصرفه فى النكرة ، كما قال أبو الحسن الأخفش . وذلك أن المانع له من الصرف فى النكرة انه وصف ، فاذا سمى به ، فقد أزال عنه ذلك المعنى وادخله فى باب أفكل وذهبت دلالته على معنى الحمرة .

فان قال قائل :انك قد تقول: مررت بنسوة أربع ، فينبغى الا تصرف أربعا ، لانك قد

وكلُّ ما لاينصرف إذا أدخلت فيه ألفا ولاما ، أو أضفته انخفض فى موضع الخفض ؛ لأنّها أسماءٌ امتنعت من التنوين والخفْض ؛ لشبهها بالأفعال ، فلمّا أضيفت وأدخل عليها الألفُ واللام باينت الأفعالَ ، وذهب شَبَهُها / بها ؛ إذْ دخل فيها مالا يكون فى الفِعْل ، فرجعت إلى الاسميّة الخالصة ، وذلك قولك : مررت بالأحمر يا فتى ، ومررت بأَسْوَدِكم (١) . ٣ / ٢٧٥

= أخرجته من باب الأسماء ووصفت به ، كما أخرجت أحمر من باب الوصف وسميت به .

فهذا لا يلزم من قبل أن (أربع) كان فى الأصل اسما للعدد ، ثم توسمت ، فوصفت به، ولم تخرجه من أن يكون اسما للعدد ولا مفارقا لشى من معناه ؛ و (أحمر) حيث سميت به أخرجته من باب الحمرة ومن الشيء الذى كان يدل عليه ، وصار بمنازلة زيد وما أشبهه ».

* * *

ورد على المبرد ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : حجة سيبويه فى ترك صرف أحمر اذا سمى به - ما وجد عليه اجتماع العرب فى ذلك .

الا ترى الى قوله فى باب ما كان من أفعل صفة فى بعض اللغات واسما فى أكثر الكلام قال :

فأما أدهم - اذا عنيت به القيد ، وأسود ، اذا عنيت به الحية - وأرقم - اذا عنيت به الحية أيضا لم تصرف فى معرفة ولا نكرة لم تختلف العرب فى ذلك .

فهذا نص قوله وسبيله سبيل النحويين اتباع كلام العرب اذا كانوا يقصدون الى التكلم بلغتهم .

فأما أن يعملوا قياسا - وان حسن - يؤدى الى غير لغتها فليس لهم ذلك ، وهو غير ما بنوا عليه صناعتهم ، وقياس هذه الأشياء سهل كما قال سيبويه لو وافق كلامهم .

وأما اعتلاله بصرف المعدول اذا سمى به لأن العدل قد زال عنه بالتسمية - فهذا الذى قاس عليه باب أحمر أوقعه فى مخالفة العرب فيما لم تختلف فيه .

ولعمرى لو لم يسمع من العرب ترك الصرف فى أدهم ، وأرقم وأسود وما أشبه ذلك اذا سموا بها - لكان ما ذكر قياسا سهلا ، ولكن لا بد من متابعتهم اذ كانوا يريدون التكلم بلغتهم دون ما يطرد لنا ، ويحسن من مقاييسنا .

واذ وجدنا العرب تجعل الفعل المستقبل ماضيا من لفظه كقولهم : من ضرب يضرب ومن يضرب ضرب ، وهذا مطرد فى أكثر الكلام ، ثم اتبعناهم فى يدع ، فلم نبن عليه ودع ونعمل منه ماضيا على حسب ما جاء مستقبلا ، وكان قياس هذا سهلا ، ولكنا اتبعناهم ، فتركنا من ذلك ما تركوا ، وتكلمنا بما تكلموا .

وقالوا : عسى فجاءوا بالماضى ، ولم يقولوا : يعسى ، فيأتوا بالمستقبل فتنكبناه اذ تنكبوا » . انظر الانتصار ص ٢٣٥ - ٢٣٨

قال المبرد فى ص ٣١٩ : ان أفعل اذا كان صفة لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، نحو أخضر وأحمر وهذا منه رجوع عن قوله فى نقد سيبويه ؛ وقال مثل ذلك فى ص ٣١١ .

وقد يكون فى هذا معبرا عن وجهة نظر النحويين .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٧ « وجميع ما لا ينصرف اذا ادخل عليه الألف واللام أو اضيف انجر ، لانها اسماء ادخل عليها ما يدخل على المنصرف وادخل فيها المجرور كما يدخل فى المنصرف ، ولا يكون ذلك فى الافعال وأمنوا التنوين » .

وقال فى ج ٢ ص ١٣ : « واعلم ان كل اسم لا ينصرف فان الجر يدخله اذا أضفته ، أو أدخلت عليه الألف واللام . وذلك أنهم أمنوا التنوين وأجروه مجرى الأسماء » .

هـذا باب

مايُسمَّى به من الأفعال وماكان على وزنها

اِعلم [أنّك] إذا سمَّيت رجلا بشيء من الفِعْل ليست فى أوّله زيادة ، وله مثال فى الأسماء ، فهو منصرف فى المعرفة ، والنكرة .

فمن ذلك : ضَرَبَ ، وما كان مِثْلَه ، وكذلك : عَلِم ، وكَرُمَ ، وبابهما ؛ لأنَّ (ضَرَبَ) على مِثال : جَمل ، وحجرَ ، و(عَلِم) على مثال : فخِذ ، وكَرُم على مِثال : رَجُل ، وعَضُد .

وكذلك ما كَثُرَ عِدَّتُه ، وكان فيه هذا الشرط الذى ذكرنا .

فمن ذلك : [دحرج ؛ لأنّ مِثاله] : (١) جعفر ، وحوقل ؛ لأنّ مثاله كوْثَر ، والملحق بالأصل بمنزلة الأَصْلِ (٢) .

فإن سمَّيت بفِعْل لم تُسمَّ فاعله ـ لم تصرفه ؛ لأنّه على مثال ليست عليه الأسماء ، وذلك نحو :
٣/٢٧٦ ضُربَ ، ودُحْرِجَ ، وبُوطِرَ ، إلّا أن يكون مُعتلاً أو مُدْغَما ؛ فإنَّه إن كان / كذلك خرج إلى باب الأسماء ، وذلك نحو : قِيل ، وبيع ، ورُدَّ ، وما كان مِثْلَها ؛ لأنَّ (رُدَّ) بمنزلة كُرٍّ ، وبُرْد ، ونحوهما ، وقِيل بمنزلة فِيلٍ ، ودِيك (٣) .

وكذلك إن سمَّيت بمثل قَطَّع ، وكَسَّرَ ـ لم ينصرف فى المعرفة ؛ لأنَّ الأسماء لا تكون على (فَعَّلَ) .

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ ـ ٧ « باب ما ينصرف من الأفعال اذا سميت به رجلا .

زعم يونس انك اذا سميت رجلا بـ (ضارب) من قولك : ضارب ، وانت تأمر فهـــو مصروف ، وكذلك ان سميته ضـــارب وكذلك ضرب وهو قول الخليل وأبى عمرو ، وذلك لأنها حيث صارت اسما ، وصارت فى موضع الاسم المجرور والمنصوب والمرفوع ، ولم تجىء فى أوائلها الزوائد التى ليس فى الأصل عندهم أن تكون فى أوائل الأسماء اذا كانت على بناء الفعـل غلبت الأسماء عليها اذا أشبهتها فى البناء وصـارت أوائلها الأوائل التى هى الأصل للاسماء فصارت بمنزلة ضارب الذى هو اسم وبمنزلة حجـر ، وتابل ..

واما عيسى فكان لا يصرف ذلك ، وهو خلاف قول العرب .. »

(٣) سيعقد له بابا فى ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ ومن المطبوع ص ٣٢٤ .

فإن قلت : قد جاء مِثْلُ (بَقَّمَ) ، فإنّه أعجمىٌّ . وليست الأسماءُ الأعجميّة بأُصول . إنّما داخلة على العربيّة .

فأمّا قولهم : (خَضَّم) للعنبر بن عمرو بن تميم – فإنّما هو لقب لكثرة أَكْلِهم . وخَضَّم بَعْدُ إنّما هو فِعْل [1] .

ولو سمَّيت رجلا ضَارَبَ ، أو ضارِبْ من قولهم : ضارِبْ زيدا إذا أمرته انصرف ؛ لأنّ ضارِبْ بمنزلة ضارِبٍ الذى هو اسم ، وضارَبَ بمنزلة خاتَم ، فعلى هذا يجرى ما ينصرف وما لا ينصرف [2] .

* * *

فأمّا ما كان فيه زيادةٌ من زوائد الأفعال الأربع : الهمزة ، والياء ، والتاء ، والنون ، فكان بها على مِثال الفعل – فقد قلنا فيه ، وسنقول فى شرحه ، وما يُحْكَمُ عليه منها بالزيادة ، وإن لم يكن له فِعْل ، وما يُحكم بأنّه أَصْلىٌّ حتّى يتبيّن .

أمّا ما كانت الهمزة/فى أوّله ، والياءُ – فحُكْمُه أن تكونا فيه زائدتين إذا كانت حروفه ٣/٢٧٧
الثلاثة أَصْلية ؛ لأنّك لم تشتقّ من هذا شيئا إلّا أَوْضَح لك أنّهما فيه زائدتان ، فحكمت بما شاهدت منه على ما غاب عنك . وذلك نحو : أَفْكَلَ [3] ، وأَيْدَع [4] ، ويَرْمَع [5] ؛ لأنّك لم ترها فى مثل أحمر ، وأصفر ، وأخضر ، ولا فيما كان له فِعْل إلّا زائدة ، وكذلك الياءُ ؛ لأنّك

---

(١) تقدم فى الجزء الاول ص ١٤٥ وسيكرره فى ص ٢٨٥ وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٠٨ – ٢٠٩ .

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من الصفحة السابقة .

(٣) أفكل على وزن أفعل اسما عند سيبويه ج ٢ ص ٣١٥ وانظر ص ٢ وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ٩٩ . والأفكل : الرعدة

(٤) ابدع على وزن افعل اسما عند سيبويه ج ٢ ص ٣١٥ وانظر ص ٢ وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ٩٩ وابن يعيش ج ٩ ص ١٤٤ والمنصف ج ٣ ص ١٦ .
الأيدع : الزعفران .

(٥) (يرمع) على وزن يفعل عند سيبويه ج ٢ ص ٣١٢ ، ص ٣٢٥ .
وانظر تصريف المازنى ج ١ ص ١٠١ وقال أبو الفتح : فى المنصف ج ١ ص ١٠٢ « فأما (يرمع) فيجوز أن يكون عندى من قولهم : ترمع انف فلان : اذا اضطرب ، وتحرك . واليرمع حجارة خوارة ليس لها ثبات ولا صلابة وهى هشة ، والهشاشة ، والخور قريب من الاختلاج والاضطراب » .
وانظر ابن يعيش ج ٦ ص ١١٧ ، ج ٩ ص ١٤٨ .

لم ترها فى مثل اليَعْمَلة (١) وما كان نحوها إلَّا زائدة ؛ لأنَّ أَحْمر من الحُمْرَة ، وكذلك أخضر ، وأَسود ، ويَعْمَلة من العمل .

* * *

فأمَّا (أَوْلَق) (٢) فإنَّ فيه حرفين من حروف الزيادة : الهمزة والواو ، فعند ذلك تحتاج إلى اشتقاق ؛ ليُعلمَ أيُّهما الزائدة ؟

تقول فيه : أُلِقَ الرجلُ فهو مَأْلُوق ، فقد وضح لك أَنَّ الهمزة أَصْل والواو زائدة ؛ لأَنَّ الهمزة فى موضع الفاء من الفِعْل ؛ فقد وضح لك أَنَّها فَوْعَل .

وكذلك (أَيْصَرٌ (٣)) ؛ لأَنَّ فيه ياءً ، وهمزة . فكلاهما من الحروف الزوائد ، فجمْعُه على

٣ إصار ؛ فقد بان لك أَنَّ / (أَيْصَرَ) فَيْعَل . قال الأَعشى :
٢٧٨

---

(١) فى المنصف جـ ١ ص ١٠٢ « وأما اليعملة فهى الناقه التى يعمل عليها فى السير ، فقد تبين أيضا بالاشتقاق زيادة الياء . . » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٤٤ « وأما (أولق) فالألف من نفس الحرف يدلك على ذلك قولهم ، ألق الرجل وانما أولق فوعل ولولا هذاالثبت لحمل على الأكثر » وانظر ص ٣ منه .

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٣ « فاماأولق ، وأيصر ، وامعة فان الهمز فيهن غير زائدة ، لأنهم قد قالوا : ألق فهو مالوق » .

وقال ابو الفتح : « استدل على أن الهمزة فى أولق من نفس الكلمة بقولهم : ألق الرجل فهو مألوق يقول : فالهمزة فى ألق فاء الفعل ، فينبغى أن تكون فى أولق كذلك وهذا استدلال صحيح .

ولمعترض بعد أن يعترض فيقول : ما تنكر أن يكون اولق أفعلا ؟ دون فوعل . . .

فان قلت : فقد قالوا : ألق ، فقد يجوز أن تكون الهمزة فى ألق منقلبة عن الواو المضمومة . كانه كان أولا : ولق ، ثم قلبت همزة، كما تقول : اعد ، وأزن فى وعد ، ووزن ، فلا يكون لأبى عثمان حجة فى قولهم : ألق .

فالجواب عن هذه الزيادة : أنهم قد قالوا : مالوق . فلو كانت الهمزة فى ألق انما هى منقلبة عن الواو فى ولق ، كما يدعى الخصم لزالت فى اسم المفعول لزوال الضمة الموجبة للقلب ، وكانوا يقولون : مولوق . . » .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ٩ ، جـ ٣ ص ٢٩١ ، وابن يعيش جـ ٩ ص ١٥٤ وشرح الرضى للشافية جـ ٢ ص ٣٤٣ .

الأولق : الجنون .

(٣) فى تصريف المازنى جـ ١ ص ١١٣ « و (أيصر) أيضا من نفس الحرف ؛ لقولهم فى جمعه اصار وقال الشاعر :

ويجمع ذا بينهن الاصارا .

وفى المنصف جـ ٣ ص ١٨ أيصر : هو الحشيش ويقال فى جمعه : اياصر . . . ويجمع أيضا على اصار قال الأعشى :
=

فهذا يُعِدُّ لَهُنَّ الْخَلَى ويَجْمَعُ ذا بيْنهُنَّ الإصارا

فأمّا النون والتاءُ ، فيُحكم بأنّ كلَّ واحد منهما أصْل حتّى يجيءَ أمْرٌ يُبين زيادته

فمن ذلك قولك : نَهْشَل . ونَهْسَر[1] الذئب . يدلُّك على أصليهما أنّك تقول : نَهْشَلت

المرأة ونَهْشَلَ الرجل : إذا أسنّا ، وقد وضح لك أنّه بمنزلة دحرج ؛ لأنَّ النون أصليّة .

وكذلك تَوْأَم[2] إنّما هو فَوْعَل من أتأمَت المرأة كما تقول : أكْرَمَتْ .

دفعن إلى اثنين عند الخصوص وقد خيسا عندهنّ الإصارا

خيسا : أي حبسا ويروى :

فهـــذا يعدلهن الخـــــلا ويجمع ذا بينهـــن الاصارا

فى المقصور والممدود لابن ولاد ص ٣٣ « الخلا : على وجهين : فأما ما اختليته من البقل والرطب (فهو) مقصور يكتب بالياء ويقـــال :ان مخلاة الدابة مشتقة منه ؛ لأن الخلا يجعـــل فيها ، وهو جمع خلاة . ويدلك على أن اصـــلهالياء قولهم : خليت الرطب أخليه خليا .. » .

وفي تحفة المودود في المقصـــــور والممدود لابن مالك ص ٢٥٠ « الخلى : الرطب ، الواحدة: خلاة ولامه ياء لقولهم : خليت البقل ، اذا قطعته ، وخليت الفرس : اذا أتيته بخلى يأكله .. » .

البيت من قصيدة طويلة للأعشى وهى فىديوانه ص ٤٥ ــ ٥٣ والرواية فى الديوان :

دفعن الى اثنين عند الخصو ص قد حبسا بينهن الاصـــارا

فعـــاد اليهـــــن ورازا لهـــن واشتركا عمـــلا وائتمارا

فهـــذا يعـــد لهـــن الخلى ويجمع ذا بينهن الخضــــارا

الخصوص : جمع خص وهو بيت يتخذ من عيدان القصب وأغصان الشجر .

راز الرجل الشيء : قام عليه وأصلحه .

يقول : دفعت ناقته مع غيرها الى رجلينعند الخصوص قد حبسا عليهـــــا الحشيش ، ووقفا على خدمتها مشتركين هذا يعد لها رطبالنبات والبقول ، ويجمع ذاك لهـــــا الخضار .

وانظر شرح المفضليات للانبارى ص ٦١٠ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣ « وأما ما جاءمثل تولب ، ونهشـل ، فهو عنـــــدنا من نفس الحروف مصروف حتى يجيء أمر يبينه ، وكذلك فعلت به العرب ، لان حال التاء ، والنـــون فى الزيادة ليس كحـــال الألف . واليـــا لأنهما لمتكثرا فى الكلام زائدتين ككثرتهما .. فان لم تقل ذلك دخل عليـــك ألا تصرف نهشـــــلا ونهسرا فهذا قول الخليل ويونس ، والعرب » .

وقال فى ص ٣٤٩ ــ ٣٥٠ : « ومما يقوىان النون كالتاء وفيما ذكرت لك انك لو سميت رجلا نهشـلا ، أو نهضلا ، أو نهسرا صرفته ، ولمتجعله زائدا كالألف فى أفكل ، ولا كاليــــــاء فى يرمع ، لانها لم تمكن فىالابنية والافعال كالهمزة أولا ، ولا كاليــــــاء ، وأختيهـــــا فى كلام لأنهن أمهات الزوائد .. » .

وفى تصريف المازنى جـ ١ ص ١٠٢ : « قال أبو عثمان : فأما النون ، والتاء اذا كانتـــا اولا ، وكانتا على مثال الاسماء مع ما هما فيه ــفلا تجعلهما زائدتين الا بثبت ، نحو : نهشـل . ونهصر . ونهسر » وقال أبو الفتح : الاشــــتقاق يدل على أن النـــون فى نهشـــل والتـــاء فى توأم أصلان . وذلك قولهم : نهشـــلت المرأة : اذا أسنت . ونهشلت : فعللت فالنون فى نهشـــل فاء بمنزلتها فى نهشلت ، وليس فى كلامهـــمنفعلت .. » .

(٢) توأم : التاء بدل من الواو . أصله : ووأم مأخوذ من الوئام وهو الوفاق. انظر الروض الأنف جـ ٢ ص ١١٨ واللسان (تأم ، وأم) .

فأمَّا (تَتْفُل)(١) ، و (نَرْجِس)(٢) فقد وضح لك أنَّ فيهما زائدتين ؛ لأنَّهما على مِثال لا تكون الأسماءُ عليه . ألا ترى أنَّه ليس فى الأسماء مثل جَعْفُرُ . ولا جَعْفِر ؛ فقد وضح لك أنَّ تَتْفُلا مثل تَقْتُل فلو سمَّيت به رجلا لم تصرفه .

وكذلك نرجس بمنزلة نضرب . فهذا حكمه .

فأمَّا من قال : تُتْفُل(٣) فإنَّه يصرف إن سمَّى به ؛ وذلك لأنَّه على مثال لايكون الفِعْل عليه ليس فى الأفعال تُفْعُل .

٣/٢٧٩ ألا ترى أنَّ الزيادة لا تمنع الصرف / من الأسماء إلَّا ماكان منها على وزن الأفعال .

فما كان فى أوَّله زيادة ليس هو بها على وزن الأفعال فهو مصروف . وذلك نحو : يَربوع ، وتَعضوض ، وطريق أُسلوب(٤) ؛ لأنَّ الأفعال لاتكون عليه ، وكذلك إِسْكاف(٥) ، وفيما قلنا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله .

---

(١) تنفل على وزن تفعل عند سيبويه ج ٢ص ٣٢٧ وقال فى ص ٣٤٨ وكذلك التتفلة ، لانها سميت بذلك ، لسرعتها ، كما قيل ذلك للثعلب . وقال فى ص ٣ .

« وكذلك التتفل وبدلك على ذلك قول بعض العرب : التتفل وأنه ليس فى الكلام كجعفر » .

(٢) فى التصريح على التوضيح ج ٢ ص٣٦٧ : « فان قيل : هذه الكلمة (نرجس) اعجمية فكيف حكمتم بالزيادة ؟.

قلنا : تكلمت بها العرب ؛ وتصرفوا فيها بالتثنية ، والجمع ، والتصغير وغير ذلك ؛ فاجروها مجرى العربى ولهذا حكمنا على اجام بأن الفه زائدة وكذا واو نوروز ، وياء ابراهيم » .

(٣) فيه أربع لغات : كبرثن : وجخدب وجعفر وتنفل ابن يعيش ج ٦ ص ١١٧ .

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٤ : « واعلم ان كل اسم كانت فى أوله زائدة ولم يكن على مثال الفعل فانه مصروف . وذلك نحو : اصليت واسلوب ، وينبوت ، وتعضوض ، وكذا هذا المثال اذا اشتققته من الفعل نحو : يضروب ، واضريب ، وتضريب ، لان ذا ليس بفعل ، وليس باسم على مثال الفعل . الا ترى انك تصرف يربوعا فلو كان يضروب بمنزلة يضرب لم تصرفه» وانظر ص ٣٢٧ منه .

تعضوض : ضرب من التمر أسود شديد الحلاوة .

فى اللسان : كل طريق ممتد فهو أسلوب .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١٦ فيما جاء على افعال قال : « واما الصفة فنحو الاسكاف وهو فى الصفة قليل ولا نعلمه جاء غير هذا » .

وفي ابن يعيش ج ٦ ص ١٢٣ : « الاسكاف : النجار وكل صانع عند العرب اسكاف » .

هـذا باب

ماينصرف وما لاينصرف ممّا سمّيت به مذكّرا من الأسماء الغربيّة

اِعلم أنّ كُلّ مالا ينصرف من مذكّر أو مؤنّث ، عربىّ أو أعجمىّ، قلّت حروفه أو كثُرت فى المعرفة ــ فإنّه ينصرف فى النكرة ،إلّا خمسةَ أشياء فإنّها لاتنصرف فى معرفة ،ولا نكرة فمنها :

ماكان من (أفْعَل) صِفةً ؛ نحو : أخضر ، وأحمر .

وما كان من (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) ؛ نحو : سكران ، وسَكْرى ، وعطشانوعَطْشَى ، وغضبان وغَضْبى ، وسنذكر علّته فى موضعه إن شاء الله .

وما كان فيه ألف التأنيث مقصورا كان أو ممدودا .

/ فالمقصور ؛ نحو : سَكْرى وغَضْبى . ٣/٢٨٠

والممدود ؛ نحو : حمراء ، وصفراء ، وصحراء .

وما كان من الجمع على مثال لا يكون عليه الواحد ؛ نحو : مساجد ، وقناديل ، ورسائل .

وما كان معدولا فى حال النكرة ؛ نحو : مَثْنى ، وثُلاث ، ورُبَاعَ .

فإذا سمّيت مذكّرا باسم عربىّ فهو مصروف إلّا أن يمنعه أحد هذه الموانع التى وصفت ، أو ما أذكره لك مما يُوجب تَرْكَ الصّرْف فى المعرفة ،إلّا المعدولَ فإنّ له حُكما آخر إذا سمّى به نذكره إن شاء الله .

فمن ذلك أن تُسمّيه بمؤنّث فيها هاءُ التأنيث فإنّه لاينصرف فى المعرفة . وينصرف فى النكرة.

وإنّما منعه من الصرف فى المعرفة عَلَم التأنيث الذى فيه . وذلك نحو رجل سمّيته حَمْدَة ، أو طلْحة ، أو نحو ذلك .

وقد تقدّم قولُنا : إنّ كُلّ ماكان فيه الهاءُ ،مؤنّثا كان أو مذكّرا . عربيّا كان أو أعجميًا لم ينصرف فى المعرفة ، وانصرف فى النكرة .

فإن قال قائل : ماباله ينصرف فى النكرة وما كانت فيه ألف التأنيث لاينصرف فى معرفة ، ولا نكرة؟[1] .

قيل : إنَّ الفَصْل بينهما أنَّ ماكان فيه الهاءُ فإنّما لحِقتْه/ وبناؤه بناءُ المذكَّر ؛ نحو قولك : ٣/٢٨١
جالسٌ ؛ كما تقول : جالسة ، وقائم ثمَّ تقول : قائمة . فإنّما تخرج إلى التأنيث من التذكير ، والأَصْلُ التذكير .

وما كانت فيه الألف فإنّما هو موضوع للتأنيث على غير تذكير خرج منه فامتنع من الصرف فى الموضعين ؛ لبُعْدِه من الأَصْل .

ألا ترأنَّ حمراءَ على غير بناء أحمر ، وكذلك عطْشَى على غير بناء عطشان .

* * *

وما كان مؤنَّثا لا علامة فيه سميت به مذكَّرا ، وعدَدُ حروفه ثلاثة أحرف فإنَّه ينصرف إذا لم تكن فيه هاءُ التأنيث ، تحرَّكت حروفُه أو سكَن ثانيها . وذلك نحو : دَعْد . وشَمْس ، وقدَم ، وقفًا[2] فيمن أنَّثها . إن سميت بشىء من هذا رجلا انصرف .

وكذلك كلُّ مذكَّر سوى الرجل .

فإن كان على أربعة أحرف فصاعدا ومعناه التأْنيث لم ينصرف فى المعرفة ، وانصرف فى
النكرة . وذلك نحو رجل سمَّيته عَقْربا أو عَناقا /أو عُقابا فإنَّه ينصرف فى النكرة ، ولا ينصرف ٣/٢٨٢
فى المعرفة[3].

وإنَّما انصرف فى الثلاثة لخفَّته ؛ لأنَّ الثلاثةَ أقَلُّ أصول الأسماء .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٢ : « اعلم أن كل هـاء كانت فى اسم للتانيث فان ذلك الاسم لا ينصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة .
قلت : فما باله أنصرف فى النكرة وانماهذه للتأنيث هلا ترك صرفه فى النكرة ، كما ترك صرف ما فيه الف التانيث ؟.
قال : من قبل أن الهاء ليست عندهم فى الاسم ، وانما هى بمنزلة اسم ضم الى اسم ، فجعلا اسما واحدا ، نحو : حضرموت . ألا ترى أن العرب تقول فى حبارى : حبير وفى جحجبى : جحيجب ولا تقول فى دجاجة الادجيجة .. » .

(٢) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « وتقول : هو القفا ، وهى القفا . من ذلك قوله :
وما المولى وان عظمت قفاه بأحمل للملاوم من حمار »
ورواية اللسان : وان عرضت قفاه .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب تسمية المذكر بالمؤنث .
اعلم أن كل مذكر سميته بمؤنث على أربعة أحرف فصاعدا لم ينصرف . وذلك أن أصل المذكر عندهم أن يسمى بالمذكر ؛ وهو شكله والذى يلائمه ؛ فلما عدلوا عنه ما هو له فى الأصل =

وكذلك إن كان الاسم أعجميًّا [1] .

ألا ترى أنَّ نوحا ، ولوطا مصروفان فى كتاب الله ـ تبارك وتعالى ـ وهما اسمان أعجميّان ،[2] وأنّ قارون ، وفرعون غير مصروفين للعجمة ، وكذلك إسحق ، ويعقوب ، ونحوهما ، ونذكر هذا فى باب الأعجميّة إن شاء الله .

فأمّا صالح وشُعَيب ، فاسمان عربيان [3] ، وكذلك محمّد صلى الله عليهم أجمعين .

فكلُّ ما اشتققته ، فرأيت له فِعْلا ، أو كانت عليه دلالة بأنّه عربىّ ، ولم يمنعه من الصرف تأنيثٌ ، ولا عُجمة ، ولا زيادةٌ من زوائد الفِعْل تكون بها على مِثاله ، ولا أن يكون على مِثال الأفعال ، ولا عَدْل ـ فهو مصروف فى المعرفة ، والنكرة .

= ، وجاءوا بما لايلائمه ، ولم يكن منه فعلوا ذلك به ، كما فعلوا ذلك بتســـميتهم أياه بالمذكر ، وتركوا صرفه ، كما تركوا صرف الاعجمى. فمن ذلك عناق ، وعقرب ، وعقاب. وعنكبوت واشباه ذلك .. » انظر الكامل جـ ٦ ص ١٩٦ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٣ : « باب ماينصرف فى المذكر البتة ..
كل اسم مذكر سمى بثلاثة أحرف ليس فيه حرف التأنيث فهو مصروف كائنا ما كان أعجميا أو عـربيا أو مؤنثا الا فعل مشتقا من الفعل ، أو يكون فى أوله زيادة فيكون كيجد ، ويضع . أو يكون كضرب لا يشبه الاسماء . وذلك أن المذكر أشد تمكنا ، فلذلك كان احمل للتنوين ، فاحتمل ذلك فيما كان على ثلاثة أحرف ، لانه ليس شىء من الابنية أقل حروفا منه ، فاحتمل التنوين لخفته ولتمكنه فى الكلام .. » .
وانظر الكامل جـ ٨ ص ٤٩ .

(٢) سيتكلم عن الاعجمى فى ص ٢٨٦ ــ ٢٨٧ ولم يعقد له بابا مختصا به .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وأما صالح فعربى وكذلك شعيب » .

هــذا باب

ماكان من أسماءِ المذكَّر أو سُمِّى به

ما هو على ثلاثة أَحْرُف

٣/٢٨٣ / اِعلم أنَّ جميع ذلك منصرف إلّا ما استثنيناه ممَّا فيه هاءُ التأنيث ؛ نحو : شاة ، وشية .

أو تكون فيه زائدة يكون بها على مثال الفِعْل ؛ نحو : يضَعُ ، ويزِن .

أو يكون معدولا ؛ نحو : عُمَر ، وزُفَر .

أو يكون على مثال لا يكون إلّا للأفعال نحو : ضُرِب ، وقُتِل .

فأمَّا غير ذلك فمصروف(1) .

---

(١) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « واعلم ان جميع ذلك مؤنثا كان أو اعجميا سميت به مذكرا فهو منصرف ، نحو رجل سميته بهند او دعد او قدر او لوط او نوح او سقر كل ذلك ينصرف الا ان تكون فيه علامةالتأنيث ، نحو شاة وثبة او يكون من باب فعل المعدول . نحو عمر وقثم أو يكون على مثال ما لم يسم فاعله ، نحو ضرب وقتل او يكون فى أوله زيادة : نحو: يضع ويزن فان ذلك الذى استثنياه غير منصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة . الورقة : ١٤٥ .

وانظر تعليق رقم ١ من الصفحة السابقة .

هـذا باب

ماكان من هذه الأَسماء على مثال فُعَل[1]

وإنَّما ذكرناه لنبيِّن المعدول منه من غيره .

فأَمَّا ما كان منه نكرة ، ويعرَّف بالأَلف واللام – فهو مصروف ، واحدا كان أَو جَمْعا .

فالواحد ؛ نحو : صُرد ، ونُغَرٍ ، وجُعَلٍ ، ينصرف فى المعرفة والنكرة والجمع . نحو : ثُقَب . وحُفَر ، وعُمَر : إذا أَردت جمع عُمْرة ، وكذلك إن كانَ نَعْتا نحو : سُكَع . وخُتَع[2] . وحُطَم كما قال :

* قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ[3] *

ولُبَد (وهو الكثير) من قول / الله عزَّ وجلَّ : (أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا) . ٣ / ٢٨٤

فأَمَّا ما كان منه لم يقع إلَّا معرفة ؛ نحو : عُمَر . وقُثَم ، ولُكَع – فإنَّه غير مصروف فى المعرفة ؛ لأَنَّه الموضع الذى عُدِل فيه .

أَلا ترى أَنَّك لاتقول : هذا القُثَم ، ولا هذا العُمر ؛ كما تقول : هذا الجُعَل ، وهذا النُّغَر .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٣–١٤ « باب فعل .
اعلم أن كل فعل كان اسما معروفا فى الكلام او صفة فهو مصروف ، فالاسماء ، نحو : صرد ، وجعل ، وثقب ، وحفر اذا أردت جماع الحفرة ، والثقبة .
وأما الصفات فنحو قولك : هذا رجل حطم ..
فانما صرفت ماذكرت لك؛ لانه ليس باسم يشبه الفعل الذى فى أوله زيادة ، وليست فى آخره زيادة تأنيث وليس بفعل لا نظير له فى الأسماء ، فصار ماكان منه اسما ، ولم يكن جمعا بمنزلة حجر ونحوه ؛ .
وصار ما كان منه جمعا بمنزلة كسر ، وابر .
وأماما كان صفة ، فصار بمنزلة قولك :هذا رجل عمل اذا أردت معنى كثير العمل .
واما عمر ، وزفر فانما منعهم من صرفهما. وأشباههما انهما ليسا كشىء مما ذكرنا وانما هما محدودان عن البناء الذى هو أولى بهما ،وهو بناؤهما فى الأصل ، فلما خالفا بناءهما فى الاصل تركوا صرفهما وذلك نحو : عامر ، وزافر.. » .
الصرد : طائر ، النغر : البلبل ، جعل دويبة . وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٧٧ ، جـ ٢ ص ٥٠ ، ٣٠٠ .
وقد عقد المبرد فى الكامل بابا لفعل جـ ٧ ص ٢٥١–٢٥٣ كرر فيه ما فى المقتضب ، ولم يشر اليه .

(٢) فى اللسان : رجل ختع ، وختع ، وخوتع : حاذق بالدلالة ماهر بها .
وقال : رجل سكع : متحير مثل به سيبويه وفسره السيرافى .
وقال : هو ضد الختع وهو الماهر بالدلالة.

(٣) تقدم فى الجزء الاول ص ٥٥ وكذلك الآية .

هذا باب

ما كان من فُعِل

اِعلم أنّه ما كان على فُعِلَ غيرَ مُعتلٍّ لم يكن إلّا فِعْلا . وكذلك كلُّ بناءٍ من الفِعْل معناه فُعِل إذا كان غيرَ مُعتلٍّ ؛ نحو : دُحْرِج ، واستُخْرِجَ ، وضُورِبَ .

فإن سمَّيت من هذا رجلا لم تصرفه فى المعرفة ؛ لأنّه مِثال لايكون للأسماء . وإنّما هو فيها مُدْخل .

فإن كان من ذوات الواو والياء ، أو ممَّا يلزمه الإدغام ، فكان ذلك مُخْرِجا له إلى مِثال الأسماء – انصرف فى المعرفة [1] ، لأنَّ المانع له قد فارقه ./ وذلك قولُك : قد قِيلَ ، وبِيعَ ، ورُدَّ ، ٣/٢٨٥
وشُدَّ إذا أردت مِثْلَ فُعِل ؛ لأنّه قد خرج إلى مِثال فِيل ، ودِيك ؛ كما خرج المدغم إلى مثال البُرِّ ، والكُرِّ .

وإن كان على مثال : أُطيع ، واستُطِيع ، وقُوول لم ينصرف فى المعرفة ، وكذلك : احْمُورَّ فى هذا المكان ؛ لأنَّه لم يخرج إلى مِثال من أَمْثِلة الأسماء . فهذا جُمْلةُ هذا .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٧ : « فان سميت رجلا ضرب ، او ضرب لم تصرف .. ودحرج لا تصرفه ، لانه لا يشبه الاسماء » .

وقال فى ص ١٥ : « وان سميت رجلا ضرب ؛ ثم خففته ، فأسكنت الراء صرفته ، لانك قد اخرجته الى مثال ما يتصرف ، كما صرفت قيل .. » .

هـذا باب

ماأشْتُقَّ للمذكَّر من الفِعل

فمن ذلك ما كان اسما للفاعل ؛ نحو : مُجاهد ، ومُقاتِل ، وضارِب ، ومُكرِم ، ومُستطِيع ، ومُدَحرِج . فكلُّ هذا منْصرِف ؛ لأَنَّه لا مانعَ له من الصرف ، وكذلك إن كان مفعولا ؛ نحو: مُخْرَج ، ومضروب ، ومُستطاع ؛ لأَنَّها أَسماءٌ مُشتقَّة .

* * *

وما كان من الأَعجمية مُعْرَبا فهذا سبيله .

والمعْرَب منها ما كان نكرة فى بابه ؛ لأَنَّك تعرِّفه بالأَلف واللام ، فإذا كان كذلك كان حُكْمه حُكمَ العربيَّة . لا يمنعه من الصرْف إلَّا ما يمنعها . فمن ذلك : رَاقود ، وجَامُوس ، وفِرِنْد ؛ لأَنَّك تعرِّفه بالأَلف / واللام[1] . ٣/٢٨٦

فإذا كان معرفة فى كلام العجَم فغير منصرف لامتناعه بالتعريف الذى فيه من إدخال الحروف العربيَّة عليه . وذلك نحو : إسحق ، ويعقوب ، وفِرْعَوْن ، وقارُون ؛ لأَنَّك لاتقول : الفرعون[2] ولو سميته بيعقوب ــ تعنى ذكر القبَج[3] ــ لانصرف ؛ لأَنَّه عربىّ على مثال يربوع .[4]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب الاسماء الاعجمية .
اعلم أن كل اسم اعجمى أعرب ، وتمكن فى الكلام ، فدخلته الالف واللام ، وصار نكرة ، فاذا سميت به رجلا صرفته الا أن يمنعــه من الصرف ما يمنع العربى . وذلك نحو : اللجام ، والديباج ، واليرندج ، والنيروز ، والفرند . والزنجبيل . والارندج . والياسمين فيمن قال : ياسمين كما ترى ، والسهريز والآجر .. » .
وانظر الكامل جـ ٧ ص ٢٤٨ ــ ٢٤٩ .

(٢) فى ســـيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وأماابراهيم . واسماعيل . واسحاق . ويعقوب . وهرمز . وفيروز . وقارون . وفرعون وأشباههذه الاسماء فانها لم تقع فى كلامهم الا معــرفة على حـــد ما كانت فى كـــلام العجـــم ، ولم تمكن فى كلامهـــم ، كما تمكن الأول ؛ ولكنها وقعت معـــرفة ، ولم تـــكن من أســـمائهم العربية فاستنكروها ، ولم يجعلوهـــا بمنزلة اسمائهم العربية ، كنهشل ، وشعثم ، ولم يكن شىء منهـــا قبـــل ذلك اسما يكون لكل شىء من أمة ، فلما لم يكن فيها شىء من ذلك استنكروها فى كلامهم » .

(٣) انظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٤٠ .

(٤) حيوان طويل الرجلين قصـــير اليدين (حياة الحيوان جـ ٢ ص ٣٣٩) .

والزوائد التي في أوّله لاتمنعه من الصرف ؛ لأنّها لا تبلغ به مِثال الفِعْل ؛ لأنَّ الفِعْل لايكون على يَفْعُول .

وكذلك (إسحاق) إذا أَردت به المصدر من قولك : أَسحقه الله إسحاقا ، وتعرف هذا من ذاك بأَن إسحاق ويعقوب الأَعجميّين على غير هذه الحروف ، وإنّما لاءمت هذه الحروف العرب .

ونظير إسحق في القصد إلى العربيّ والعجميّ ما قلت لك في عُمَر من أَنّك إذا أَردت به جمع عُمْرَة صرفته .

وإن أَردت به المعدول عن عامر امتنع من الصرف .

وإن كان الأَعجميّ قد أُعْرِبَ ولم يكن على مِثال الأَسماءِ المنصرفة ولا غيرها ، صُرِف وصار كعربيٍّ لا ثانِيَ له ؛ لأَنَّه إذا أُعْرِبَ فهو كالعربيَّة الأَصليَّة . فمن ذلك آجُرٌ[1] /مصروف لدخوله ٣/٢٨٧
في التعريف ، إذ كان نكرة . فهو بمنزلة عربيٍّ منفرد ببنائه نحو : إبِل ، وإطِل ، وصَعْفُوق .

فأَمَّا (بقَّم)[2] فلا ينصرف في المعرفة وإن كان قد أُعْرِب ؛ لأَنَّه قد وقع من أَمْثِلة العرب على ما لايكون إلَّا فِعْلا . نحو : ضُرِبَ . وقَطَّعَ فمنعه الصرف ما منع ضرّب لو سمّيت به رجلا .

وكذلك سَراوِيل لا ينصرف[3] عند النحويّين في معرفة ولا نكرة ؛ لأنّها وقعت على مثال من العربيَّة لايدخله الصرف . نحو : قناديل ، ودهاليز . فكانت لمَّا دخلها الإعراب كالعربية .

فهذا جملة القول في الأَعجميِّ الواقع على الجنس ، والمخصوص به الواحد للعلامة .

---

(1) في سيبويه ج ٢ ص ١٩ : « فان قلت : ادع صرف الآجر ، لانه لا يشبه شيئا من كلام العرب ، فانه قد اعرب ، وتمكن في الكلام، وليس بمنزلة شيء ترك صرفه من كلام العرب ، لانه لا يشبه الفعل ، وليس في آخره زيادة ، وليس من نحو : عمر ، وليس بمؤنث ، وانما هو بمنزلة عربي ليس له ثان في كلام العــرب ، نحو : ابل ، وكدت تكاد واشباه ذلك » .

وذكر المبرد أنه ليس في الكلام (فعلول) وصعفوق قيل انه أعجمي أعرب ج ١ : ١٢٥ ، ج ٢ : ١٢٧ ، ج ٣ : ١٣٥ .

(2) تقدم في ج ١ ص ١٤٥ .

(3) في سيبويه ج ٢ ص ١٦ : « واما سراويل فشيء واحد وهو أعجمي اعرب كما أعرب الآجر ، الا أن سراويل أشبه من كلامهم ما لا ينصرف في نكرة ، ولا معرفة ، كما اشبه بقم الفعل ، ولم يكن له نظير في الأسماء . فان حقرتها اسم رجل لم تصرفهــا كما لا تصرف عناق اسم رجل » .

وسيكرر المبرد حديثها في ص ٣٠٥-٣٠٦ . وانظر شرح الكافية ج ١ ص ٥٠ ، والخزانة ج ١ ص ١١١ .

هـذا باب

الجمع

المزيد فيه ، وغير المزيد

أمَّا ما كان من الجَمْع على مثال مَفاعِل ، ومَفاعِيل ؛ نحو : مَصاحِف ، ومَحارِيب ، وما كان على هذا الوزن ؛ نحو : فعالِل ، وفواعِل ،/وأفاعِل ، وأفاعِيل وكلُّ ما كان ممَّا لم نذكره على سكون هذا وحركته وعَدَده ، فغير منصرف فى معرفة ولا نكرة . ٣/٢٨٨

وإنَّما امتنع من الصَّرْف فيهما ؛ لأَنَّه على مِثال لايكون عليه الواحد . والواحد هو الأَصْل ، فلمَّا بايَنه هذه المباينة ، وتباعد هذا التباعُدَ فى النكرة ـ امتنع من الصرف فيها ، وإذا امتنع من الصرْف فيهَا فهو من الصرْف فى المعرفة أَبْعَد (1) . ويَدُلُّك على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ) (2) وقوله : (لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ وَبِيَعٌ وصلواتٌ ومسَاجِدُ) (3) . كلُّ هذا هذه علَّتُه . فإن لحِقته الهاءُ للتأْنِيثِ انصرف فى النكرة على ما وصفت لك فى الهاءِ أَوَّلا ؛ لأَنَّ كُلَّ ما كانت فيه فمصروف فى النكرة ، وممتنع من الصرف فى المعرفة ؛ لأَنَّ الهاءَ عَلَم تأْنيث ، فقد خرجت بما كان من هذا الجَمْع إلى باب طَلْحة ، وحمْدَة ؛ وذلك ؛ نحو : صَياقلة (4) ، وبَطارِقة .

فإن قال قائل : فما باله انصرف فى النكرة ، وقد كان قبْل الهاء لاينصرف فيها ؟

فالجواب فى ذلك : أَنَّه قد خرج إلى مِثال / يكون الواحد . ٣/٢٨٩

أَلا ترى أَنَّك تقول : رجل عَباقِية ، وحمار حزابِية ؛ فالهاء أَخرجته إلى هذا المِثال ؛ كما أَنَّ

---

(1) فى سيبوية ج ٢ ص ١٥ ـ ١٦ : « باب ماكان على مثال مفاعل ، ومفاعيل . اعلم أنه ليس شيء يكون على هذا المثال الا لم ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، وذلك لأنه ليس شيء يكون واحدا يكون على هذا البناء ؛ والواحد أشد تمكنا ، وهو الاول ، فلما لم يكن هذا من بناء الواحد الذى هو أشد تمكنا ، وهو الاول تركوا صرفه ، اذ خرج من بناء الذى هو أشد تمكنا ، وانما صرفت مقاتلا ، وعذافرا ، لأن هذا المثال يكون للواحد ... » .

وانظر ابن يعيش ج ١ ص ٦٣ وشرح الكافية ج ١ ص ٣٤ ، ٤٨ .

(2) سبأ : ١٣ .

(3) الحج : ٤٠ .

(4) قال فى المذكر والمؤنث : « وما لحق منه الجمع فانما يلحقه توكيدا لتأنيث الجمع وذلك قولك الصياقلة والمهالبة » .

والصياقلة : جمع صيقل وهو شحاذ السيوف .

والبطارقة : جمع بطريق وهو للقائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .

ياءى النسب يُخرجانه إلى باب تميمىّ ، وقيسىّ . وذلك قولُك : مدائنىّ ونحوه ، ينصرف فى المعرفة والنكرة ؛ ألا ترى أنَّ مَدائنيًّا إنَّما هو للواحد ،فبالياءِ خرج إليه ؛ كما أخرجته الهاءُ إلَّا أنَّ ماكانت فيه الهاءُ لاينصرف فى المعرفة من أَجْلِ التأنيث ، وما كانت فيه ياءُ النسب فمصروف فى المعرفة ، والنكرة[1] .

فأَمَّا سَرارِىّ ، وبَخاتِىّ [2] ، وكراسِىّ فغير مصروف فى معرفة ولا نكرة ؛ لأَنَّ الياءَ ليست للنسب ، وإنَّما هى الياءُ التى كانت فى الواحد فى بختيَّة وكرسىّ .

فأَمَّا قولك : حَوالِّىّ[3] ، وحَوارىّ [4] فهو حَوال ، وحَوار ، فنسب إليه ، فإنَّما على هذا تعتبر ماوصفت لك .

فأَمَّا قولهم : رَباع ، ويَمان فنذكره فى باب : ما اعتلَّ من هذا الجمع[5] إن شاءَ الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٦ : « قلت : ارايت صياقلة واشباهها لم صرفت ؟ .
قال : من قبل أن هذه الهاء انما ضمت الى صياقل ، كما ضمت (موت) الى (حضر) ، و (كرب) الى (معدى) فى قول من قال : معد يكرب ، وليست الهاء من الحروف التى تكون زيادة فى هذا البناء ، كالياء والألف فى صياقلة ، وكالياء والألف اللتين يبنى بهما الجميع اذا كسرت الواحد ، ولكنها انما تجىء مضمومة الى هذا البناء ، كما تضم ياء الاضافة الى مدائن ، ومساجد بعد ما يفرغ من البناء ، فتلحق ما فيه الهاء من نحو صياقلة بباب طلحة ، وتمرة ، كما تلحق هذا بباب تميمى ، وقيسى يعنى قولك : مدائنى ؛ ومساجدى ، فقد أخرجت هذه الياء مفاعيل ومفاعل الى باب تميمى ، كما اخرجته الهاء الى باب طلحة .
ألا ترى أن الواحد تقول له : مدائنى ؛ فقد صار يقع للواحد ، ويكون من أسمائه .
وقد يكون هذا المثال للواحد ، نحو : رجل عباقية ، فلما لحقت هذه الهاء ، لم يكن عند العرب مثل البناء الذى ليس فى الأصل للواحد ، ولكنه صار عندهم بمنزلة اسم ضم الى اسم ، فجعل معه اسما واحدا ، فقد تغير بهذا عن حاله ، كما تغير بياء الاضافة » .
فى اللسان : العباقية : اللص الخارب الذى لا يحجم عن شىء .
وشجر له شوك يؤذى من علق به .
رجل حزاب ، وحزابية ، وزواز ، وزوازية : اذا كان غليظا الى القصر .

(٢) البخاتى : جمع بختى ككرسى وفى اللسان : البخت ، والبختية دخيل فى العربية أعجمى معرب وهى الابل الخراسانية تنتج من عربية ...
وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ : « وأما بخاتى فليس بمنزلة مدائنى ، لأنك لم تلحق هذه الياء بخات للاضافة ، ولكنها التى كانت فى الواحد ..

(٣) فى اللسان : ورجل حول ، وحولة مثل همزة ، وحولة ، وحوالى وحوالى . وحولول : محتال شديد الاحتيال .
وفيه أيضا : أبو زيد : سمعت أعرابيا يقول : جمل حولى : اذا أتى عليه حول ، وجمال حوالى بغير تنوين ؛ ويقصد المبرد المعنى الأول .

(٤) فى اللسان : كل مبالغ فى نصرة آخر حوارى ؛ وخص بعضهم به أنصار الانبياء ...
والحوارى : الناصح وأصله الشىء الخالص ؛ وكل شىء خلص لونه فهو حوارى .

(٥) لم يعقد هذا الباب الذى وعد به وقد تكلم عن التسمية بنحو قاض فى الجزء الاول ص ١٤٣ .
وتكلم عن يمان ، وتهام ، وشآم فى ص ١٤٥ من هذا الجزء .

فأمَّا ما كان من الجَمْع على مثال (أفْعَال) ، و(فُعُول)/ ، نحو :أجمال ، وفُلوس فمنصرف في المعرفة والنكرة ؛ لأنَّه على مثال يكون للواحد . وهو جَمْعٌ مُضارِع للواحد ؛ لأنَّه لأدْنى العدد . أعني أفْعالا . ٣ ـــ ٢٩٠

وفُعول وإن كان لأكْثرِ العدد فمضارعتُه للواحد ؛ لأنَّه يُجمع كما يُجمع الواحد .

فأمَّا (أَفْعال) فمما يكون منه على مثال الواحد قولهم : بُرْمَة أعْشار وحَبْل أرْمام ، وأقْطاع . وثوب أكياش : متمزِّق ، ويُجْمَع كما يُجْمَع الواحدُ . وذلك قولك : أنعام وأناعيم ، وأعراب وأعاريب .

وما كان على (فُعُول) للواحد فقولك : سُدوس للطيلسان الأخضر .

وما يكون من هذ مصدرا أكْثرُ من أن يُحْصَى(1) ؛ نحو : قعدت قُعودا ، وجلست جُلوسا ، وسكتُّ سُكوتا .

---

(1) في سيبويه جـ ٢ ص ١٦ ـ ١٧ : « وأما أجمال ، وفلوس فانها تنصرف وما أشبهها ، لانها ضارعت الواحد .

ألا ترى أنك تقول : أقوال ، وأقاويل ، وأعراب ، وأعاريب ، وأيد ، وأياد ، فهذه الأحرف تخرج الى مثال مفاعل ، ومفاعيل اذا كسر للجمع ، كما يخرج اليه الواحد اذا كسر للجمع .

وأما مفاعل ، ومفاعيل فلا يكسر ، فيخرج الجمع الى بناء غير هذا ، لان هذا البناء هو الغاية ، فلما ضارعت الواحد صرفت ..

فكذلك الفعول : لو كسرت مثل الفلوس لأن تجمع جمعا لأخرج الى فعائل ، كما تقول : جدود ، وجدائد ، وركوب وركائب . ولو فعلت ذلك بمفاعل ، ومفاعيل لم تجاوز هذا .

ولو فعلت ذلك بمفاعل ، ومفاعيل لم تجاوز هذا .

ويقوى ذلك أن بعض العرب يقول : أتى للواحد فيضم الألف .

وأما (أفعال) فقد يقع للواحد من العرب من يقول : هو الأنعام .

وقال الله ـ عز وجل ـ (نسقيكم مما في بطونه) .

وقال أبو الخطاب : سمعت العرب يقولون : هذا ثوب أكباش .

ويقال : سدوس لضرب من الثياب .. » . وانظر سيبويه أيضا جـ ٢ ص ٢٠٠ .

* * *

برمة أعشار : البرمة : قدر من حجارة وفي القاموس : وقدر أعشار ، وقدور أعاشير : مكسرة على عشر قطع أو عظيمة لايحملها الا عشرة .

حبل أرمام : بال . وحبل أقطاع : مقطوع .

ثوب أكباش في سيبويه أكباش بالباء الموحدة كما ذكرنا .

وفي اللسان : وثوب أكياش وهي من برود اليمن . وقد صح الآن أكياش .

وقال في (كيش) : ثوب أكياش ، وجبة أسناد ، وثوب أفواف قال : الأكياش : من برود اليمن .

وفي القاموس : الثوب الأكياش الذي أعيد غزله مثل الخز والصوف ، أو هو الرديء .

وفي الخصائص جـ ٢ ص ٤٨٢ ثوب أكباش بالباء الموحدة .

ويُجمع كما يُجمع الواحد .تقول : بُيوت وبُيوتات (١). فهما ينصرفان فى المعرفة والنكرة على كلِّ حال : أَعنى أَفْعالاً ، وفُعُولا إِلَّا أَن تسميَّ بهما مُؤنَّثا فيمنعهما التأْنيثُ الصَّرْف ؛ لأَنَّ كلَّ مُؤنَّث . على ثلاثة أَحرف متحرّكات غيرُ منصرف ./وكلَّما زاد فى عدد الحروف كان ذلك ٣ / ٢٩١
أَوْكدَ لترك صرفه . ولهذا موضع نذكره فيه إِن شاءَ الله .

وأَمّا ما كان من الجَمْع على مثال (أَفْعُل) نحو : أَكْلُب وأَكْعُب ، فغير منصرف فى المعرفة ؛ وإِنَّما منعه الصرفَ أَنَّه على مثال الفِعْل ؛ نحو : أَعْبُدُ ، وأَقْتُل ، وينصرفان فى النكرة كما ذكرت لك فيما يكون على مثال الفِعْل .

وما كان من الجمع على مثال (فُعْلان) ، و (فِعْلان) ؛ نحو : قُضبان وظِلمان ، فغير منصرف فى المعرفة لزيادة الأَلف والنون ، وخروجه إِلى باب عثْمان وسِرْحان . وينصرفان فى النكرة ؛ لأَنَّ الممتنع من الصرف فى المعرفة والنكرة من هذا البابِ (فَعْلان) الذى له (فَعْلى) على ما ذكرت لك ؛ نحو : غضبان ، وسكران .

كما أَنَّ الممتنع من باب ماكان على مثال (أَفْعَل) من أَن يصرف فى المعرفة والنَّكرة — (فأَفْعَل) الذى هو نعت ؛ نحو : أَحْمر ، وأَصْفر .

وما كان من الجمع على مثال (فِعال) فمصروف ، وذلك نحو : كِعاب ، وكِلاب ؛ لأَنَّه بمنزلة الواحد/ نحو : حِمار ، وكِتاب (٢) . وفى هذه الجملة دلالةٌ على كلِّ ما يرَد عليك من الجَمْع ٣ / ٢٩٢
إِن شاءَ الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٠ : « هذا باب جمع الجمع .
أما أبنية أدنى العدد فتكسر منها أفعلة وأفعل على افاعل ، لان (أفعلا) بزنة (افعل) ، و (أفعلة) بزنة أفعلة ، كما أن (أفعالا) بزنة افعال ، وذلك نحو : أيد وأياد وأوطب وأواطب،
وأما ما كان (افعالا) فانه يكسر على (افاعيل) لأن أفعالا بمنزلة افعال ، ذلك نحو : أنعام وأناعيم وأقوال وأقاويل .
وقد جمعوا (أفعلة) بالتاء ، كما كسروها على (أفاعل) .. وذلك قولهم :
اعطيات وأسقيات ... ومثل ذلك : الحمرات والطرقات والجزرات ... وكذلك : الطرق والبيوت .. » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « والجمع يجمع اذا اختلفت أنواعه .. وكذلك تقول : طريق وطرق وطرقات .. وأوطب وأواطب ... وما لم أذكره لك من الجمع فجمعه جائز الا ما كان على مثال مفاعيل أو مفاعل فانه لا تكسير يتجاوز هذه الغايه .
وقد بينا ذلك فى المقتضب فيما يجرى ولا يجرى باستقصاء علته » الورقة ١٤١ .
وهذا النص يثبت لنا ان المبرد يجعل المقتضب قمة كتبه فى النحو فيحيل عليه فى كتبه الاخرى .
(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١ : « واعلم انك اذا سميت رجلا خروقا أو كلابا أو جمالا صرفته فى النكرة والمعرفة ، وكذلك الجماع كله . ألا تراهم صرفوا أنمارا وكلابا ... » .

هـذا باب

ماكان من جَمْع المؤنَّث بالألف والتاء

فهذا الجمْع فى المؤنَّث نظيرُ ماكان بالواو والنون فى المذكَّر ؛ لأَنَّك فيه تُسَلِّم بناءَ الواحد كتسليمك إيَّاه فى التثنية .

والتاءُ دليلُ التأنيث ، والضمة علَمُ الرفع ، واستوى خفضه ونصبه ، كما استوى ذلك فى مسلمِين(١) .

والتنوين فى مُسلماتٍ عِوَضٌ من النون فى قولك : مُسلمِين .

فإن سمّيت بمسلمات رجلا أو امرأة لحِقه التنوين ؛ لأَنَّه عِوَض فلذلك كان لازما . وعلى ذلك قوله عزَّ وجلَّ : (فإذا أَفضْتُمْ مِنْ عَرَفات) (٢) و(عرفات) معرفة ؛ لأَنَّه اسمُ موضع بعينه .

هذا فى قول من قال : هؤلاءِ مسلمون ، ومررت بمسلمين يا فتى ، وكلُّ ماكان على وزن ٣/٢٩٣ المسلمين فالوجْهُ فيه أن يَجْرى هذا المجْرَى وإن لم يكن فى الأَصل جَمْعا ؛ كما / أَنَّ كُرسيًّا وبُخْتيًّا كالمنسوب وإن لم يكن فيه معنىَ نسَب إلى حيٍّ ، ولا إلى أرض ، ولا غير ذلك .

---

(١) تحدث المبرد فى غير موضع من المقتضب عن اعراب جمع المؤنث السالم ، وكان حديثا صريحا فى أنه معرب فى كل أحواله فيقول هنا : واستوى خفضه ونصبه ، كما استوى ذلك فى مسلمين كما قال فى الجزء الأول ص ٧ : فاذا أردت رفعه قلت مسلمات فأعلم ونصبه وجره مسلمات يستوى الجر والنصب ، كما استويا فى مسلمين ..

وانظر ص ٣٧٠-٣٧١ من الجزء الرابع .

فقد أطلق على جمع المؤنث فى حالة النصب لقبا من القاب الاعراب ، كما فعل فى حالتى الرفع والجر وقد سبق لنا ان المبرد يمنع من اطلاق حركات الاعراب على حركات البناء والعكس .

وينسب ابن جنى فى سر الصناعة الى المبرد ان جمع المؤنث مبنى عنده فى حالة النصب قال ص ٤٢٨ :

« ألا ترى ان ابا الحسن وابا العباس ومن قال بقولهما ذهبا الى أن كسرة تاء التأنيث فى موضع النصب انما هى حركة بناء لا حركة اعراب، ولم يقولوا فى كسرتها فى موضع الجر انها حركة بناء بل قالا بما قال به سيبويه والجماعة من أنها حركة اعراب .. » . وهذا الزعم نظير ما نسب اليه فيما سبق من أن الممنوع من الصرف مبنى فى حالة الجر .

(٢) البقرة : ١٩٨ .

فمن ذلك عشرون ، وثلاثون . قال الله عزَّ وجلَّ : (كلَّا إنَّ كِتابَ الأَبْرَارِ لفِى عِلِّيِّينَ . وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)(١) .

وتقول على هذا : قِنَّسْرُون (٢) ، ومررت بقِنَّسْرين ، وهذه يَبْرُونَ(٣) ، ومررت بيَبْرِينَ .

ومن لم يقل هذا ، وقال : قِنَّسرينٌ كما ترى ، وجَعل الإعراب فى النون ، وقال : هذه سنونٌ فاعلم ـ فإنَّه يفعل مِثْل هذا بالمؤنَّث إذا كان واحدا ، ويُجيزه فى الجَمْع ؛ كما تقول : هؤلاء مسلمينٌ فاعلم ، كما قال الشاعر :

وماذا يَدَّرِى الشُّعَراءُ مِنِّى   وقَدْ جَاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ(٤)

---

(١) سورة المطففين : ١٨ــ١٩ .

(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة : مدينة . أنظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٤٠٣ــ٤٠٤ .

(٣) يبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون : بأعلى بلاد بنى سعد ، وقرية من قرى حلب . أنظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٢٧ .
وانظر الكامل جـ ٥ ص ٣٣ــ٣٤ .

(٤) استشهد به المبرد فى الكامل على اعراب جمع المذكر والملحق به بالحركات . فقال جـ ٥ ص ٣١ــ٣٢ــ٣٣ معلقا على قول الفرزدق : الا الخلائف من بعد النبيين :
« فخفض هذه النون وهى نون الجمع ، وانما فعل ذلك ، لانه جعل الاعراب فيها لا فيما قبلها ، وجعل هذا الجمع كسائر الجمع ، نحو : أفلس ، ومساجد ، وكلاب ، فان اعراب هذا كأعراب الواحد ؛ وانما جاز ذلك ، لأن الجمع يكون على ابنية شتى ، وانما يلحق منه بمنهاج التثنية ما كان على حد التثنية لا يكسر الواحد عن بنائه والا فان الجمع كالواحد لاختلاف معانيه كما تختلف معانى الواحد ، والتثنية ليست كذلك ، لانها ضرب واحد ، ولا يكون اثنان أكثر من اثنين عددا ، كما يكون الجمع اكثر من الجمع ، ثم ذكر البيتين ... » .
وسيكرر المبرد هذا الحديث فى الجزء الرابع .
فالمبرد فى كتابيه يرى أن هذا من اعراب الجمع بالحركات ونسب اليه ابن جنى فى كتابه سر الصناعة غير هذا فقال :
كان أبو العباس يذهب فى قول سحيم : وقد جاوزت حد الأربعين الى أنه أخرجه على اصل التقاء الساكنين وهو الكسر ضرورة .. وقال البغدادى فى الخزانة : اراد بأبى العباس المبرد وليس فى كلامه ما نقله عنه .
يقال : ادراه يدريه : اذا ختله وخدعه . يقول : كيف يطمع الشعراء فى خديعتى وقد جاوزت اربعين سنة .
البيت من قصيدة مشهورة لسحيم بن وثيل الرياحى .
وهى فى الاصمعيات ص ٢ــ٧ وحماسة البحترى ص ٧ ، والخزانة جـ ١ ص ١٢٦ ، جـ ٣ ص ٤١٤ــ٤١٦ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٣٣٩ــ٣٤٠ .

وقال الآخر :

إنِّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذُو محَافَظَةٍ وابْنُ أَبِىٍّ أَبِىٍّ مِنْ أَبِيِّينِ (١)

وقال الله عزَّ وجلَّ فيما كان واحدا : (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِيْنٍ) (٢) فمن رأى هذا قال :

٣/٢٩٤ هذه عرفاتُ مباركا فيها ، وعلى هذا يُنْشَدُ / هذا البيت :

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتِ وأَهْلُها بِيَثْرِبَ أَدْنى دارِها نظَرٌ عالى (٣)

وقال الآخر :

• تَخيَّرها أَخُو عَاناتِ دَهْرًا (٥)

---

(١) أستشهد به فى الكامل أيضا جـ ٥ ص ٣٣ والبيت من قصيدة مشهورة لذى الأصبع العدوانى .

وهى فى الأمالى جـ ١ ص ٢٥٥ – ٢٥٧ . والمفضليات ص ١٦٠–١٦٤ وشرحها للأنبارى ص ٣٢١ – ٣٢٧ والشعر والشعراء جـ ٢ ص ٦٨٩ – ٦٩٠ .

والاغانى جـ ٣ ص ١٠٤–١٠٦ . وامالى المرتضى جـ ١ ص ١٨١–١٨٣ . والخزانة جـ٣ ص ٢٢٦–٢٢٨ . والسيوطى ص ١٤٧–١٤٨ . والعينى جـ ٣ ص ٢٨٧ .

(٢) الحاقة : ٣٦ .

(٣) استشهد به المبرد هنا على حذف تنوين اذرعات كما ذكر ذلك فى ص ٣٧١–٣٧٢ من الجزء الرابع ، ثم قال : لأن أذرعات اسم موضع بعينه والأجود ما بدأنا به من اثبات التنوين فى أذرعات ونحوها .

واستشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٨ على تنوين أذرعات قال :

« ومثل ذلك إذرعات : سمعنا أكثر العرب يقولون فى بيت امرىء القيس :

تنورتها من أذرعات ... ومن العرب من لا ينون أذرعات » .

وذكر ابن جنى فى سر الصناعة أن من العرب من يمنع صرف أذرعات ، فيجرها بالفتحة دون تنوين .

المتنور : الناظر الى النار من بعد أراد قصدها أو لم يرد ، وقد نظر امرؤ القيس بقلبه تشوقا اليها .

أدنى دارها : مبدأ و (نظر عال) خبره بتقدير مضاف ، أى : ذو .

يريد أن أقرب مكان من دارها بعيد فكيف بها ؟.

الجملتان الاسميتان حالان من ضمير المؤنث فى تنورتها .

اذرعات : بلد فى أطراف الشام وانظر معجم البلدان جـ ١ ص ١٣٠–١٣١ .

يثرب : مدينه الرسول صلى الله عليه وسلم وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٤٣٠–٤٣١ والبيت من قصيدة مشهورة لامرىء القيس وفيها شواهد نحوية كثيرة .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٦ – ٣٣ ، ١٥٩ – ١٦٠ والديوان ص ١٠٥ – ١١٣ .

(٤) بقيته كما فى ديوان الأعشى ص ١٩٧ :

• ورَجَّى أَوْلَها عامًا فعامًا •

وروايته فى الخزانة جـ ١ ص ٢٧ .

فخيرها أخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما

ورواية اللسان (بر) : ورجى برها عاما فعاما من برت سلعته ، اذا نفقت .

والشاهد حذف التنوين من عانات ، ويجوز أن تكسر التاء وأن تفتح فيكون ممنوعا من الصرف .

والوجْهُ المختار في الجَمْع ما بدأتُ به . وأمّا الواحد ، نحو : غسلين ، وعلّيين – فالوجهان مقولان مُعتدلان .

= وفى معجم البلدان جـ ٤ ص ٧٢ « قرى عانات سميت بثلاثة أخوة من قوم عاد خرجوا هرابا فنزلوا تلك الجزائر . .
فلما نظرت العرب اليها قالت كأنها عانات أى قطع من الظباء وهى بالشام » .
والبيت من قصيدة للأعشى فى الديوان ص ١٩٥–١٩٩ .
وأولها : ما يعود عليه من ربحها . يريد : أن تاجر هذه الخمر ظل فى عانات شهرا يختارها ، وينتقيها ، ثم حبسها عنده مرجيا ما يعود عليه منها عاما بعد عام .

هـذا باب

مالحِقَتْه ألف ونون زائدتان

أمّا ما كان من ذلك على (فَعْلان) الذى له (فَعْلَى) فقد تقدّم قولنا فيه أنّه غير مصروف فى معرفة ولانكرة (1) .

وإنّما امتنع من ذلك ؛ لأنّ النون اللاحقة بعد الألف بمنزلة الألف اللاحقة بعد الألف للتأنيث فى قولك : حمراءُ وصفراءُ . والدليل على ذلك أنّ الوزن واحد فى السكون ، والحركة ، وعدد الحروف ، والزيادة .

وأنّ النون ، والألف تُبَدل كلٌّ واحدةٍ منهما من صاحبتها .

فأمّا بَدَل النون من الألف فقولك فى صنعاء ، وبهراء : صنعانىّ ، وبهرانىّ .

وأمّا بَدَل الألف منها فقولك ـ إذا أردت/ضربت زيدًا فوقفت ـ قلت : ضربت زيدَا ، ٣ / ٢٩٥
وفى قولك : اضربَنْ زيدا و(لنسْفعًا بالنَّاصِيَةِ) إذا وقفت قلت : اضربا زيدا ، ولنسفعَا .

وزعم الخليل أنّ الدليل على ذلك : أنّ كلّ مُؤنّث تلْحَقُه علامة التأنيث بعد التذكير فإنّما تلْحَقُه على لفْظه إلّا ماكان مُضارِعا لتأنيث أو بدَلا فى أنّ علامة التأنيث لاتلحَقة على لفْظه ؛ لأنّه لا يَدخل تأنيث على تأنيث ، وكذلك لا يَدخل على ماكان بمنزلته .

ألا ترى أنّك لاتقول : حمراءَة ، ولا صفراءَة .

فكذلك لا تقول : غضبانة ، ولا سكرانة ، وإنّما تقول : غضْبَى ، وسَكْرَى .

فإن كان (فَعْلان) ليس له (فَعْلى) ، أو كان على غير هذا الوزن ممّا الألف والنون فيه زائدتان ـ انصرف فى النكرة ، ولم ينصرف فى المعرفة ؛ نحو : عثمان ، وعُرْيان ، وسِرْحان .

وإنّما امتنع من الصرف فى المعرفة للزيادة التى فى آخره (2) ؛ لأنّها كالزيادة التى فى آخر سَكْران وانصرف فى النكرة؛ لأنّه ليست مؤنّثه (فَعْلى) ؛ لأنّك تقول : فى مؤنثه : عُرْيانة ،

---

(1) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٦٤ من الجزء الأول .

(2) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ « وانما دعاهم الى الا يصرفوا هذا فى المعرفة أن آخره كآخر ما لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ، فجعلوه بمنزلته فى المعرفة ، كما جعلوا أفكلا بمنزلة =

٣/٢٩٦ وخَمْصَانة ، فقد وجبت فيه حقيقة التذكير/فمنزلةُ هذا من باب غضبان كمنزلة أَفْكَل من باب أحمرٌ ، وكمنزلة حَبَنْطًى من باب حُبلى وسَكْرَى .

وسنذكرها بِعَقِب هذا الباب إن شاء الله .

فأمَّا حَسَّان(١) ، وسَمَّان(٢) ، وتُبَّان(٣) فأنت فى هذه الأسماء مُخيَّر :

إن أخذت ذلك من السمْن ، والتبْن ، والحُسْن ، فإنَّما وَزْنُها (فَعَّال) .

وإن أخذت حَسَّان من الحَِسِّ(٤) ، وسَمَّان من السَّمّ ، وتبَّان من التبِّ – لم تصرفه فى المعرفة لزيادة الألف والنون ، وصرفته فى النكرة .

فأمَّا فَينان(٥) فالنون فيه أصْل بمنزلة الدال من حمَّاد ، وذلك منصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأنَّ معناه : كثير الفنون ، كأفنان الشجر ، فهو منصرف على كلِّ حال ، وتقديره من الفِعْل (فَيْعَال) على وزن بيطار .

= ما لا يدخله التنوين فى معرفة ولا نكرة ، وذ لك (افعل) صفة ، لأنه بمنزلة الفعل ، وكان هذه النون بعد الالف فى الاصل لباب (فعلان) الذى له (فعلى) ، كما كان بناء افعل فى الاصل للأفعال .. » .

(١) فى ابن يعيش ج ٩ ص ١٥٥ : « القياس يقتضى زيادة النون وألا ينصرف حملا على الاكثر ، ويجوز أن يكون مشتقا من الحسن » .

وفى شرح الشافية للرضى ج ٢ ص ٣٤٤ : « يرجع الى الحسن أو الى الحس وهما اشتقاقان واضحان ، لجواز صرفه ومنع صرفه » .

وفى الكامل جـ ١ ص ١٠٩ : « من أخذ حسانا من الحسن صرفه ، لان وزنه فعال فالنون فيه من موضع الدال من حماد ومن اخذه من الحس لم يصرفه ؛ لأنه حينئذ فعلان فلا ينصرف فى المعرفة » .

(٢) فى اللسان : السمان : بائع السمن . الجوهرى : السمان ان جعلته بائع السمن انصرف ، وان جعلته من السم لم ينصرف فى المعرفة .

(٣) التبان (بالضم والتشديد) : سروال صغير مقدار شبر يستر العورة المغلظة فقط يكون للملاحين .

جاء جمعه فى شعر الفرزدق : (الديوان ص ٨٥٦) .

وإنَّكَ إذْ تَهْجُو تميا وتَرْتَشِى ... تَبَابِينَ قَيْسٍ أَو سُحُوقَ العمائم

وفى اللسان ايضا : ورجل تبان : يبيع التبن وان جعلته فعلان من التب لم تصرفه .

وفى سيبويه جـ ٢ ص١١ : « واذا سميت رجلا طحان أو سمان من السمن أو تبان من التبن صرفته فى المعرفة . والنكرة ، لأنها نون من نفس الحرف ، وهى بمنزلة دال حماد »

(٤) فى حواشى الجاربردى ص ٢٠٧ – ٢٠٨ (الحس) الظاهر انه بالكسر ومعناه حينئذ الحركة وان يمر بك قريبا فتسمعه ولا تراه والصوت . أما بالفتح فمعناه : القتل .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « وسألته عن رجل يسمى فينانا فقال : مصروف ، لانه (فيعال) وانما يريد أن يقول لشعره فنون كأفنان الشجر » . =

وكذلك مُرَّان (١) لأَنَّه فُعَّال ، ومعناه : المرانة ، أى : اللِّين .

فعلى هذا تصريف ما ينصرف وما لا ينصرف من هذا الباب .

فأَمَّا ماكانت نُونُه زائدةً وليست فيها أَلف فمنصرف فى المعرفة والنكرة ؛ لأَنَّه لا يُشبه (فَعْلان فَعْلى) المنقلبة/نونه من أَلفه . ٣ / ٢٩٧

فمن ذلك : رَعْشَنٌ إِنَّما هو من الارتعاش(٢) قال :

* مِنْ كُلِّ رَعْشاءَ وناجٍ رَعْشَنِ *

وكذلك سِرْحان لو صغَّرته فقلت سُرَيْحِين لصرفت سُرَيْحِينًا فى المعرفة والنكرة ، وماكان مِثْله نحو تصغيرك سُلْطانا ، وضِبْعانا إذا قلت : سُلَيْطين ، وضُبَيْعِين (٣) .

وكذلك (ضَيْفَن) النون زائدة ؛ لأَنَّه الذى يجىء مع الضيف ، فتقدِّره : فَعْلن (٤) .

= وفى شرح الشافية للرضى جـ ٢ ص ٢٣٩ : « يقال : رجل فينان ، أى : حسن الشعر طويله وهو منصرف ... والواجب الحكم بزيادة الياء بشهادة الاشتقاق ، لأن الفنن : الغصن والشعر كالغصن ، فقد رجحت بالاشتقاق زيادة الياء ، وقال الجوهرى : هو فعلان من الفين وهو مدفوع بما ذكرناه » .

وفى اللسان : وان أخذته من الفينة ــ وهو الوقت من الزمان ــ الحقته بباب فعلان وفعلانة ، نصرفته فى النكرة ، ولم تصرفه فى المعرفة ..

وانظر ابن يعيش جـ ٩ ص ١٥٥ ، وعبث الوليد ص ١٥٣ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « وسألت الخليل عن رجل يسمى مرانا فقال : أصرفه ، لان المران انما سمى للينه فهو فعال ، كما يسمى الحماض لحموضته ، وانما المرانة اللين » .

فى اللسان : المران بالضم : الرماح الصلبة اللدنة واحدتها : مرانة .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٢٧ : « فيكون على فعلن فى الصفة . قالوا : رعشن وضيفن وعلجن ولا نعلمه جاء اسما » .

وقال فى ص ٣٥٠ . « وكذلك الرعشن لأنه من الارتعاش . والضيفن لأنه من الضيف . والعلجن لأنه من الغلظ » .

وفى اللسان : جمل رعشن سريع لاهتزازه فى السير وناقة رعشنة ورعشاء كذلك .

وانشد البيت :

والبيت لرؤبة وروايته فى الديوان ص ١٦٢ :

اليك بالمنتحيات الذّقن ... بكل رعشاء وناجٍ رَعْشَنِ .

وانظر المنصف جـ ٣ ص ٢٦ .

ناج : سريع .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١١ : « فاذا حقرت سرحان اسم رجل ، فقلت سريحين صرفته ، لأن آخره الآن لايشبه آخر عضبان ، لانك تقول فى تصغير غضبان : غضيبان ، ويصير بمنزلة غسلين .. » .

(٤) انظر تعليق رقم ٢ من هذه الصفحة .

هـذا باب

ماكانت آخره ألف مقصورةٌ

للتأنيث ، وللإلحاق

أَمَّا ماكانت أَلفه للتأنيث ؛ نحو : حُبْلى ، وسَكْرى فقد تقدّم قولنا فيهِ أَنَّه لاينصرف فى معرفة ولا نكرة [1] .

وأَمَّا ما كانت الأَلف فيه زائدة للإِلحاق فمصروف فى النكرة ؛ لأَنَّه مُلْحَق بالأُصول ، وممنوع من الصرف فى المعرفة ؛ لأَنَّ أَلفه زائدة كزيادة ما كان للتأنيث ، فموضعُه من حُبْلَى وأَخواتها كموضع أَفْكَلٍ من أَحمر وكموضع عثمان من عطشان .

فمن ذلك/ حَبَنْطًى إِنَّما هو من حَبِطَ بَطْنُه ، فالنون والأَلف زائد تان ؛ لتبْلُغ بهما بناءَ سَفرْجَل ، وعلى هذا تقول للمرأَة : حَبَنْطاةٌ .ولو كانت الأَلف للتأنيث لم تدخل عليها الهاءُ ؛ لأَنَّه لا يدخل تأنيث على تأنيثٍ . ٣ / ٢٩٨

وكذلك أَرْطًى ملحق بجعفر ، ووزنه (فَعْلًى) ملحق بفعْلل ، وعلى ذلك تقول فى الواحدة : أَرْطاة .

ومثله مِعْزًى ملحق بهِجْرَع . ودرهم .

فأَمَّا ماكان مثل ذِفْرَى . وتتْرَى [2] الذى يكون فيه الأَمْران : الإِلحاق والتأنيث ، وماكان من بابه فسنذكره فى موضعه إِن شاءَ الله .

---

(١) تقدم فى ص ٣١٩ .

(٢) ذكر فى الجزء الثانى ص ٢٣٣ أن ألف ذفرى للتأنيث وكسرها على ذفارى وسيذكر فى ص ٣٣٩ أن ألف تترى للالحاق أو التأنيث .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٨ ـ ٩ : « فأما ذفرى فقد اختلفت العرب فقالوا : هذه ذفرى أسيلة، فنونوا وهى أقلهما ، وقالوا : ذفرى أسيلة وذلك انهم أرادوا أن يجعلوها الف تأنيث .

فأما من نون جعلها (هكذا) ملحقة بهجرع، كما ان واو جدول بتلك المنزلة .

وكذلك تترى فيها لغتان .. » .

قرىء فى السبعة بتوين تترى ومنع صرفها فى قوله تعالى (ثم أرسلنا رسلنا تترى) النشر جـ ٢ ص ٣٢٨ والاتحاف ص ٣١٩ .

هـذا باب

ماكان من أَفْعَلْ نَعْتاً

يصلُح فيه التأويلان جميعا

فمن ذلك أَجْدَل ، وأَخْيَل[1] الأَجْوَدُ فيهما أن يكونا اسمين ؛ لأَنَّ الأَجْدَل إنَّما يَدُلُّ على الصقر بعينه ، والأَخْيَل أيضا : اسم طائر . ٣

فإن قال قائل : إنَّ (أَجْدَل) إنَّما هو مأخوذ من الجَدْل وهى شدَّة الخَلْق/وأَخْيَل إنَّمَا هو ٢٩٩ هو أَفْعَل مأخوذ من الخِيلان ، وكذلك أَفْعَى إنَّما هو (أَفْعَل) مأخوذ من النكادة[2] .

قيل له : فإنَّه كذلك ، وإلى هذا كان يذهب من يراه نعْتا ، ولا يصرفه فى معرفة ولا نكرة ، وليس بأَجْوَدِ القولين .

أجودُهما : أن تكون أسماء منصرفة فى النكرة ؛ لأَنَّها – وإن كان أَصلها ما ذكرنا – فإنَّما تدلُّ على ذات شىء بعينه .

أَلا ترى أنَّ أَجْدَل لايدلُّ إلَّا على الصقر ، تقول : أَجْدَلٌ بمنزلة قولنا : صقر .

وكذلك أَفْعَى لايدلُّ إلَّا على هذا الضرب من الحيَّات .

ومثل ذلك أَخْيَل ؛ لأَنَّه يدلُّ على طائر بعينه .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « باب ما كان من (أفعل) صفة فى بعض اللغات واسما فى اكثر الكلام .

وذلك أجدل ، وأخيل وأفعى . فأجود ذلك : أن يكون هذا النحو اسما ، وقد جعله بعضهم صفة ، وذلك لان الجدل شدة الخلق ، فصار اجدل عندهم بمنزلة شديد .

واما أخيل فجعلوه من أخيل من الخيلان للونه ، وهو طائر أخضر وعلى جناحه لمعة سوداء مخالفة للونه .

وعلى هذا المثال جاء أفعى كأنه صار عندهم صفة وان لم يكن له فعل ، ولا مصدر » .

وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٦٨–٢٧٩ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٤٢ : « توهم أنها موضوعة للصفة لما رأوا أنها للحية الخبيثة الشديدة من قولهم : فعوة السم ، أى : شدته » .

وفى الهمع جـ ١ ص ٣١ فلحظ (فى أفعى) معنى خبيث منكر وقيل : انه مشتق من فوعة السم وهى حرارته وأصله : افوع ثم قلب فصار أفعى .

وانظر مقاييس اللغة جـ ٤ ص ٥١٢ . =

وهو الذى يلزم عندى فى أَبْغَث لطائر[1] .

فأَمّا الأَسْوَد ـ إذا عنيت الحيَّة ، والأَدْهَم ـ إذا أَردت القيد ، والأَرْقم ـ إذا عنيت الحيَّة ـ فنعوتٌ غير منصرفة فى معرفة ولا نكرة ؛ لأَنَّها تحلية لكلِّ ما نُعِت بها غير دالَّة على لون بعينه[2] .

* * *

فأَمَّا (أَوَّلُ) فهو يكون على ضربين : يكون اسما ، ويكون نعتا موصولا به من كذا .

وأَمّا / كوْنُه نعْتا فقوله : هذا رجلٌ أَوَّلُ منك ، وجاءنى هذا أَوَّلَ من مجيئك ، وجئتك أَوَّلَ من أَمْس . ٣ / ٣٠٠

وأَمَّا كوْنُه اسما فقوله : ماتركت له أَوَّلا ولا آخِرا كما تقول : ماتركت له قديما ولا حديثا .

وعلى أَىِّ الوجْهين سمَّيت به رجلا انصرف فى النكرة؛ لأَنَّه على باب الأَسماء بمنزلة أَفْكَل ، وعلى باب النعوت بمنزلة أَحْمر[3] .

* * *

وفى اللسان : وفوعة السم حدته وحرارته قال ابن سيده : وقد قيل : الافعـــوان منه على هذا : أفلعان .

فى اللسان : كل شىء جر على صاحبه شرافهو نكد ، وصاحبه أنكد .

ولم أجد فى كتب اللغة النكادة .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « ولكن الصفة ربما كثرت فى كلامهم ، واستعملت ، وأوقعت مواقع الأسماء حتى يستغنوا بها عن الأسماء ، كما تقـول : الأبغث وانمـا هو من البغثة وهو لون » .

فى اللسان : « قال أبو منصور : جعل الليث البغاث والأبغث شيئا واحدا ، وجعلهما معا من طير الماء قال : والبغاث عندى غير الأبغث ، فأما الأبغث فهو من طير الماء ، وسمى أبغث لبغثته وهى بياض الى الخضرة ، واما البغاث فكل طائر ليس من جوارح الطير » .

وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٢٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « واما أدهم ـ اذا عنيت القيـــد ـ والأســـود ـ اذا عنيت الحية ـ الأرقم ـ اذا عنيت الحية ـ فانك لا تصرفه فى معـرفة ولا نكرة ، ولم تختلف فى ذلك العرب .

فان قال قائل : اصرف هذا ، لأنى أقول : أداهم ، وأراقم فأنت تقول : الأبطح والأباطح ، وأجارع ؛ وأبارق .. »

(٣) سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ـ٤٦ : « وسألت الخليل عن قولهم : مذ عام أول ، ومذ عام أول فقال : (أول) ها هنا صفة ، وهو أفعـل من عامك ، ولكنهم الزموه هنا الحذف استخفافا ، فجعلوا هذا الحرف بمنزلة أفضل منك .

وقد جعلوه اسما بمنزلة أفكل وذلك قول العرب : ما تركت له اولا ، ولا آخرا ، وانا أول منه ؛ ولم يقل : رجل أول منه ، فلما جاز فيه هذان الوجهان اجازوا أن يكون صفة ، وأن يكون اسما .

فأمَّا أرْمَل فإنَّه اسمٌ نُعِت به . والدليل على ذلك أنَّ مؤنَّثه على لفظه . تقول للمرأة : أرْمَلَة ، ولو كان نعْتا فى الأَصْل لكان مؤنَّثه فَعْلاء ، كما تقول : أحمر ، وحمراء . فقولهم : أرْمَلَة دليل على أنَّه اسم .

وكذلك أَرْبَعٌ إنَّما هو اسم للعدد وإن نُعِتَ به فى قولك : هؤلاءِ نِسْوة أَرْبَعٌ . لا اختلافَ فى ذلك (١) .

وإنَّما جاز أن يقع نعْتا وأَصْلُه الاسم ؛ لأَن معناه : معدودات ؛ كما تقول : مررت برجل أَسَدٍ ؛ لأَنَّه معناه : شديد .

= وعلى أى الوجهين جعلته اسما لرجل صرفته فى النكرة .

واذا قلت : عام أول فانما جاز هذا الكلام لانك تعلم به انك تعنى العام الذى يليه عامك ، كما أنك اذا قلت : أول من أمس أو بعد غد فانما تعنى الذى يليه أمس ، والذى يليه غد .

وأما قولهم : ابدأ به أول ، وابدأ بها اول فانما تريد ايضا أول من كذا ، ولكن الحذف جائز جيد ، كما تقول : أنت أفضل ، وأنت تريد من غيرك ، الا ان الحذف لزم صفة عام ، لكثرة استعمالهم اياه حتى استغنوا عنه .

ومثل هذا فى الكلام كثير . والحذف يستعمل فى قولهم : ابدأ به أول أكثر وقد يجوز أن يظهروه الا أنهم اذا أظهروه لم يكن الا الفتح .

وسألته عن قول بعض العرب ـ وهو قليل ـ : مذ عام أول فقال : جعلوه ظرفا فى هذا الموضع ، فكأنه قال : مذ عام قبل عامك »

جاء عام أول فى قول الحماسى :

يا أيُّها العامُ الذى قد رابنى أنت الفِداءُ لِذكْرِ عامٍ أوّلا

والخلاصة أن (أول) لها استعمالات ثلاثة :

تكون أفعل تفضيل ذكرت معها من أو حذفت على أن تقدرها فى الكلام فتمنع من الصرف .

وتكون اسما منصرفا وذلك عند حذف من وعدم تقديرها .

وتكون ظرفا منصوبا أو مبنيا على الضم كالغايات .

وانظر ابن يعيش جـ ٦ ص ٣٤ـ٩٧ـ٩٨ ، وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ؛ وشرح الشافية جـ ٢ ص ٣٤٠ ، والخزانة جـ ٢ ص ٣٤٢ ، جـ ٣ ص ٥٠٥ وكليات أبى البقاء ص ٨٣ـ٨٤ .

(١) فى شرح الكافيه لابن مالك ج ٢ ص ١٩٨ ـ ١٩٩ .

« واحترزت بقولى : تاء انثى به لم توصلا ... من نحو أرمل وهو الفقير ؛ وأباتر : وهو القاطع رحمه وأدابر : وهو الذى لايقبل النصح ومن يعمل : وهو الجمل السريع ، فكل واحد من هذه الأمثلة وصف أصيل الوصفية ، وعلى وزن فعل مضارع لكنها تلحقها تاء التأنيث فيقال امرأة أرملة ، وأباترة ، وأدابرة ؛ وناقة يعملة فانصرفت لذلك .

وانما بطل حكم الوزن بلحاق التاء ، لأن لحاقها مزيل لشبه المضارع اذ لا تلحقه تاء التأنيث .

و (أربع) احق بالصرف من ارمل ، لأن فيه ما فى أرمل من لحاق التاء ويزيد عليه أن وصفيته عارضة » .

فإن قال قائل : فالرجل ليس بأَسَد ولكن معناه : مِثْل أسد ، والأَربع حقيقة عدد .

قيل : إنّما يَخرج هذا وشِبْهه على تـأويل الفِعْل وصحّته إذا جاز فى التمثيل ، ومِثْلُ الشىء
٣/٣٠١ غَيْرُه ؛ إذا / كان المِثْلُ مضافا إليه ولكنَّه الأَوَّل الذى هو نعته .

فالشىءُ الذى يخرج على أَنَّه الأَوَّل على غير حذْف أَجْود .

ألا ترى أَنَّ قولك : زيد أَسَد معناه مثل أسد ،فقد حذفت المثْل وأَنت تُريده . ولولا تقديرُك المثْل لم يكن كلاما . وقولك : جواريك أَرْبَعٌ حقيقة على غير حذْف ، ولكن لمّا أَردت النعْت قدّرت تقدير الفعل ؛ لأَنّ النعت تَحْلِيَة ؛ ألا ترى أَنّك إذا قلت : مررتُ برجلٍ مِثْلِك ، فإنّما أَردت مُشبه لك ، ولولا ذلك لم يكن نعْتا .

وكان الأَخفش لا يصرف أَرْمَل ، ويزعم أَنَّه نعْت فى الأَصل ،وله احتجاج نذكره فى موضعه(١) إن شاء الله .

وليس على هذا القول أَحد من النحويِّين علمناه .

* * *

فأَمَّا أَجْمَع وأَكْتَع ، فمعرفة ولا يكون إلَّا نعْتا . فإنْ سمَّيت بواحد منهما رجلا صرفته فى النكرة .

والفَصْل بينه وبين أَحْمَر وجميع بابه ، أَنَّ (أَحمر) كان نعتا وهو نكرة ، فلمّا سمَّيت به
٣/٣٠٢ ازداد ثِقَلا ، و(أَجْمَعُ) لم يكن نكرة ، إنّما هو معرفة ونعْت ، فإذا/سمَّيت به صرفته فى النكرة لأَنّك لست تردُّه إلى حال كان فيها لا ينصرف (٢) .

فأَمَّا أَوْلَق(٣) ، وأَيْصَر(٤) فإنَّ فى كلِّ واحد منهما حرفين من حروف الزيادة . فى (أَوْلَق)

= وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢ : « باب أفعل اذا كان اسما ...

فما كان من الاسماء أفعل فنحو افكل ، وأزمل ، وأيدع . وأربع لا تنصرف فى المعرفة ، لأن المعارف أثقل ، وانصرفت فى النكرة ، لبعدها من الأفعال ... » .

(١) لم يذكر شيئا فيما سيأتى عن ارمل وعن خلاف الاخفش .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « وأما اجمع ؛ وأكتع فاذا سميت رجلا بواحد منهما لم تصرفه فى المعرفة » وصرفته فى النكرة ، وليس واحد منهما فى قولك : مررت به اجمع أكتع بمنزلة أحمر ، لأن أحمر صفة للنكرة ؛ وأجمع وأكتع انما وصفت به معرفة ، فلم ينصرفا ، لانهما معرفة ، فاجمع ها هنا بمنزلة كلهم » .

يريد سيبويه بقوله : وصفت به معرفة التوكيد وكثيرا ما يطلق الصفة على التوكيد وكذلك صنع المبرد .

(٣) تقدم حديثها ص ٣١٦ . (٤) تقدم الحديث عنها ص ٣١٦ .

الهمزة والواو ، فلا بُدَّ من الاشتقاق حتّى يُعْلَمَ أيُّهما الأَصْلُ ؟ فنظرت إلى أَوْلَق فإذا الفِعْل منه أُلِقَ الرجلُ فهو مَألوق : إذا أصابه لمَمٌ من الجنون ، فعلمنا أَنَّ الهمزة أَصْل . وأَنَّ الواو زائدة ؛ فتقديره : فَوْعَل مثل كوثر ، فهو مصروف فى المعرفة والنكرة .

وكذلك (أَيْصَر) يجمع على فِعال فيقال فى جَمْعه : إصار ، فتثبت الهمزة ، وتسقط الياء كما قال الأعشى :

فهذا يُعِدُّ لَهُنَّ الخَلَى ... وَيَنْقُلُ ذا بَيْنَهُنَّ الإِصارا (١)

---

(١) تقدم فى ص ٣١٧ .

هـذا باب

تسمية الواحد / مؤنّثا كان أو مذكّرا ٣/٣٠٣

بأسماء الجَمْع

قد تقدّم قولنا فى جمع التكسير إنّه بمنزلة الواحد . يمنعه من الصرف ما يمنع الواحد ، فإذا نقلت منه شيئا ، فسمّيت به مذكّرا فهو على تلك الحال ، وذلك أنّك إن سمّيت مذكّرا أنمارا ، أو كِلابا انصرف ؛ كما ذكرت لك فى (أفْعَال) ؛ لأنّ هذا المثال ينصرف فى المعرفة والنكرة (١) .

فإن سمّيته أكْلُب ، وأكْعُب - لم ينصرف فى المعرفة لزيادة الهمزة فى أوّله ؛ لأنّها على مِثال أعْبُد ، وأقْتُل .

وينصرف هذا المثال فى النكرة ؛ لأنّه ليس بنعْت ، وإنّما الممتنع من الصرْف من هذا المثال فى النكرة (أفْعَل) الذي يكون نعتا ؛ لأنّه لايقع شىءُ ممّا على وزن الأفعال نعْتا إلّا ما كان على أفْعَل .

فإن سمّيته بغلمان لم ينصرف وكان كسِرْحان الذى هو واحد .

فإن سمّيته بقُضْبان فحالُه كحالِ عثمان فى الامتناع من الصرف في المعرفة ، وأنّه ينصرف فى النكرة لأنّه ليس شىءُ من هذا المثال يكون له (فَعْلى) إلّا ما كان على (فَعْلان) الذى هو فى ٣/٣٠٤ / السكون والحركة ، والزيادتين على مثال حمراء . فهذا يجمع هذا الضرب من الجَمْع .

فأمّا ماكانت فيه هاءُ التأنيث ، جَمْعا كان أو واحدا ، نحو : طلحة ، ونسّابة ، وأجْرِبة ، وصَياقلة - فقد أجملنا (٢) القول فيه أنّه لا ينصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة ، واحدا كان أو جَمْعا ، قليلَ العدد كان أو كثيرا ، عربيًّا كان أو أعجميًّا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١ : « واعلم انك اذا سميت رجلا خروقا أو كلابا ، أو جمالا صرفته فى النكرة والمعرفة وكذلك الجماع كله.

الا تراهم صرفوا انمارا ، وكلابا وذلك أن هذه تقع على المذكرة وليس يختص به واحد المؤنث فيكون مثله . الا ترى انك تقول : هم رجال ، فتذكر كما ذكرت فى الواحد ، فلما لم تكن فيه علامة التأنيث ، وكان يخرج اليه المذكر ضارع المذكر الذى يوصف به المؤنث ، وكان هذا مستوجبا للصرف ... » .

وانظر ص ٣٢٩ ، ٣٣٠ من هذا الجزء .

(٢) انظر ص ٣٢٧ .

فإن سمّيت رجلا بمساجد ، وقناديل فإنّ النحويّين أجمعين لا يصرفون ذلك في معرفة ولا نكرة ؛ ويجعلون حاله وهو اسم لواحد كحاله في الجَمْع (١) .

وعلى هذا لم يصرفوا سَراويل (٢) وإن كانت قد أُعْرِبَتْ ؛ لأنّها وقعت في كلام العرب على مثال ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة .

فأمّا العُجْمة فقد زالت عنها بأنّها قد أعربت ، إلّا أبا الحسن الأخفش فإنّه كان إذا سمّى بشيء من هذا رجلا أو امرأة صرفه في النكرة ، فهذا عندى هو القياس ، وكان يقول إذا منعه من الصرف أنّه مِثال لا يقع عليه الواحد ، فلمّا نقلتُه فسمَّيتُ به /الواحد خرج من ذلك المانع . ٣ / ٣٠٥

وكان يقول : الدليل على ذلك ما يقول النحويون في مدائنيّ وبابه أنّه مصروف في المعرفة والنكرة .

وصياقلة أنّه مصروف في النكرة ممتنع بالهاء من الصرف في المعرفة ؛ لأنّهما قد خرجا إلى مِثال الواحد .

قيل له : فلِمَ لمْ تصرف مساجد إذا كان اسمَ الرجل في المعرفة ؟

فقال : إنّ بناءه قد بلَغ به مِثال [ما] لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، فهو عنده في هذا المثال بمنزلة الملحق بالألف ممّا فيه ألف التأنيث ، وبمنزلة أفْكَلٍ وبابه . من أحمر وبابه ، وبمنزلة عثمان وسِرْحان ، من باب غضبان وسكران .

فأمّا سَراويل فكان يقول فيها : العرب يجعلها بعضُهم واحدا ، فهي عنده مصروفة في النكرة على هذا المذهب .

ومن العرب من يراها جَمْعا واحدها سِرْوالة (٣) ويُنْشِدون :

---

(١) انظر سيبويه ج ٢ ص ١٥ ، ص ٢٠٠ .

(٢) في المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ١٥١ : « قال السجستاني : السراويل مؤنثة لا نعلم أحدا ذكرها . قال : وبعض العرب يظن السراويل جماعة ، لأن وزنها وزن الجماعة . قال : وسمعت من الأعراب من يقول شراويل بالشين معجمة كأنه سمعه بالفارسية وهو لا يعرفه » .

(٣) سراويل أعجمية معربة ، ومنعت الصرف ، لانها وقعت على مثال العربية لا يدخله الصرف – هكذا قال المبرد في ص ٣٢٦ ثم أعاد ذلك هنا مرة أخرى وهو ما يراه سيبويه ثم ذكر رأيا آخر الذى يقول انها عربية جمع سروالة وبين وجهته ؛ ولم يصرح باختيار هذا الرأى أو بترجيحه .

والسيرافى وابن يعيش والرضى ينسبون الى المبرد انه خالف سيبويه في منع صرف سراويل .

قال السيرافى في تعليقه على سيبويه ج ٢ ص ١٦ :

« ومن الناس من يجعله جمعا لسروالة ، فيكون جمعا لقطع الخرق ، واعتمد هذا المذهب أبو العباس » .

وانظر ابن يعيش ج ١ ص ٦٤ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٥٠ .

* عَلَيْهِ مِنَ اللُّؤْمِ سِرْوالَةٌ(١)

/فمن رآها جَمْعا يقال له : إنَّما هي اسم لشيءٍ واحد ، فيقول: جعلوه أجزاءً ؛ كما تقول: ٣/٣٠٦
دَخاريص القميص والواحد دِخرصة (٢) فعلى هذا كان يرى أنَّها بمنزلة قناديل ؛ لأنَّها جَمْع لا ينصرف في معرفة ولا نكرة ، ولكن إن سمَّى بها صرفها في النكرة كما وصفت لك في غيرها .

* * *

واعلم أنَّ كُلَّ جَمْعٍ ليس بينه وبين واحده إلَّا الهاءُ فإنَّه جارٍ على سُنَّة الواحد وإن عنيت به جَمْعَ الشيء ؛ لأنَّه جنس .

من أنَّثه فليس إلى الاسم يقصد ، ولكنَّه يُؤنِّثها على معناه؛ كما قال عزَّ وجلَّ : (تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ)(٣) ؛ لأنَّ النخلَ جنْس . وقال : (فَتَرَى القَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ) (٤) ؛ لأنَّه جَمْع نَخْلة فهو على المعنى جماعة .

---

(١) تمامه : فليس يَرِقٌّ لمستعطِفِ .

في الخزانة ج ١ ص ١١٣ : قيل : البيت مصنوع ، وقيل : قائله مجهول ، والذي اثبته قال : ان سروالة واحدة السراويل وكيف تكون سروالة بمعنى قطعة خرقة مع الحكم بانها واحدة السراويل ؟. هذا لا يكون .

وقال السيرافي : سروالة لغة في السراويل اذ ليس مراد الشاعر : عليه من اللؤم قطعة من جزء السراويل .

من اللؤم : حال من سروالة .

وسروالة : مبتدأ خبره عليه . والفاء للتعليل في (فليس) .

انظر شواهد الشافية ص ١٠٠ والعيني ج ٤ ص ٣٥٤ ــ ٣٥٥ واللسان (سرل) .

(٢) في اللسان : واحد الدخاريص دخرص ، ودخرصة والدخريص (من الثوب) وهو ما يوصل به البدن ليوسعه .

(٣) القمر : ٢٠ .

(٤) الحاقة : ٧ .

اسم الجنس الجمعي الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء فيه لغتان :

التأنيث وهو لغة الحجاز ، والتذكير وهو لغة تميم ، وقد جاءت اللغتان في القرآن الكريم كما مثل المبرد هنا وكقوله تعالى (والسحاب المسخر : البقرة : ١٦٤) . (سحاب مركوم ــ الطور : ٤٤) . (من الشجر الاخضر ــ يس : ٨٠) . (ومنه شجر فيه تسيمون ــ النحل ١٠)

هذا في التذكير وفي التأنيث قوله تعالى (وينشيء السحاب الثقال ــ الرعد : ١٢) .
(لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون ــ الواقعة : ٥٢) .

انظر أمالي الشجري ج ١ ص ٨٣ ، ج ٢ ص ٢٨٨ ، وشرح الكافية للرضي ج ٢ ص١٥٢ والبحر المحيط ج ١ ص ٨٣ ، ج ٣ ص ٣٨٠.

عرض المبرد لهذا في كتابه المذكر والمؤنث فقال :

فأما ما يكون لأجناس فانما يقع واحده ، من جنس : نحو قولك : تمرة وبرة وشعيرة =

ألا ترى أنَّ (القوم) اسم مذكَّر! وقال عزَّ وجلَّ: (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ)[1] لأنَّ التقدير ـ والله أعلم ـ: إنَّما هو جماعة قوم نوح.

وذلك الجَمْع؛ نحو: حصاة وحَصًى، وقناة وقَنًا، وشعيرة وشعير، وكل ما/كان مِثْلَ هذا فهذا مَجازُه. ٣ / ٣٠٧

* * *

ومن الجَمْع مايكون اسما للجمْع، ولا واحد له من لفظه، فمجاز ذلك أن يكون مؤنَّثا كالواحد الذى يُعنى به الشيءُ المؤنَّث، إلَّا ما كان لجماعة الآدميِّين، وذلك نحو: غنم، وإبل[2] فإنَّك تقول في تصغيره: غُنيمة، وأُبَيْلة؛ كما تقول فى تصغير دار: دُوَيْرة، وتصغير هِند: هُنَيْدة.

وأمَّا ما كان من الآدميِّين من ذلك فنحو: رهط ونفر وقوم، لا تقول فى تصغير شىء من ذلك إلَّا كما تقول فى تصغير الواحد المذكَّر: قُوَيم، ورُهَيْط، ونُفَير.

فإن سمَّيت بشىءٍ من جميع هذا المؤنَّث الذى ليس فيه علامة تأنيث، ولا مانعَ ممَّا ذكرت

= وبقرة. فحق هذا اذا خرجت منه الهاء أن يجوز فيه التأنيث والتذكير؛ فتقول: هو التمر، وهو البر، وهو العنب، وكذلك كل ما كان فى منهاجه. قال الله تعالى: (تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) فهذا لمن جعل هذه الأشياء أجناسا، ومن جعلها محمولة على معنى الجماعة أنث، فقال: هى التمر، وهى الشعير، وكذلك ما كان مثلها. قال الله عز وجل: (كأنهم أعجاز نخل خاوية) وقرىء هذا الحرف على وجهين: (ان البقر تشابه علينا) فهذا قول من قال: هو البقر، ومن قال: هى البقر على معنى جماعة قال: (تشابه علينا) اى تتشابه، ولهذا باب من العربية.

وعلى معنى الجماعة جاء قول الله عز وجل: (كذبت قوم نوح المرسلين) فقال: كذبت: لانهم جماعه. فتقديره: كذبت جماعة قوم نوح أو جماعة نوح. كل ذلك جيد، وكذلك: (كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين). الورقة ١٣٢، ١٣٣ وكرره فى الورقة ١٤٠.

(١) الحج: ٤٢. وسورة ص: ١٢. غافر: ٥. ق: ١٢، والقمر: ٩. وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٥٩ـ١٦٠.

(٢) قال فى كتابه المذكر والمؤنث: «الا ترى انك تقول فى تصغير غنم: غنيمة ولا واحد له، وفى ابل: أبيلة. وكذلك خيل بمنزلة هند ودعد وقدر وشمس» الورقة ١٣٧.

وقال فى الورقة ١٣٩: «وتقول فى باب منه آخر: هذه ابل. وهذه غنم. وهذه خيل. لانه اسم واقع فى الاصل للجماعة من غير الآدميين. فاذا صغرت شيئا من هذا قلت: خييلة وغنيمة وأبيلة، فتأنيثه كتأنيث الواحد».

وانظر المقتضب الجزء الثانى ص ١٨٦ وكتاب سيبويه جـ ٢ ص ١٧٣ وشرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٤٠، ١٥٩ ـ ١٦٠ والخزانة جـ ٣ ص ٣٨١.

رجلا ـ فهو مصروف في المعرفة والنكرة ، وذلك نحو : عُنوق : جَمْع عَناق (١) .

وكذلك كلُّ ما كان جَمْعه لمؤنَّث أَو مذكَّر ، ولم يمنعه من الصرف ما يمنع الواحد فهو مصروف إذا سمَّيت به مذكَّرا .

فإن قال قائل : فكيف انصرف فى المعرفة وأَصلُه التأْنيثُ ؟

فإنَّما ذلك/ لأَنَّ تأْنيثَه ليس بحقيقىٍّ ، إنَّما قلت : هى الجِمال ، وهى الرجال على معنى ٣/٣٠٨
هى جماعة الرجال ، وجماعة الجمال .

أَلا ترى أَنَّ المؤنَّث والمذكَّر يخرجان إلى اسم واحد ، فتقول : هى أَيْنُق ؛ كما تقول : هى الجِمال ؛ فإنَّما تريد بها جميعا : جماعة (٢) . فأَمَّا الواحد فتأْنيثُه وتذكيره واقعان له .

* * *

والتأْنيث ، والتذكير فى الواحد على ضربين :

أَحدهما : حقيقة ، والآخر : لفْظ ، فهما فى تَرْك الصرْف سواءٌ ، لأَنَّ الصرْف إنَّما هو للفْظ ، وليسا فى الإخبار عنهما سواءً .

فأَمَّا الحقيقىُّ فما كان فى الرجل والمرأَة ، وجميع الحيوان ؛ لأَنَّك لو سميَّت رجلا طَلْحة لخبَّرت عنه كما يخبَّر إذا كان اسمه مذكَّرا .

ولو سمَّيت امرأَة ، أَو غيرها من إناث الحيوان باسم مذكَّر لخبَّرت عنَّها كما كنت تُخَبِّر عنها واسمها مؤنَّث . وذلك نحو امرأَة سمَّيتها جعفرا فتقول : جاءتنى جعفرُ ؛ كما تقول : جاءتنى حَمْدة . ولا يجوز أَن تقول : جاءنى ؛ لأَنَّ التأْنيث حقيقة ؛/ كما لا يجوز أَن تقول : ٣/٣٠٩
جاءتنى طَلْحَة وأَنت تعنى رجلا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢١ـ٢٢ : « فان قلت : ما تقول فى رجل يسمى بعنوق ؟ فان عنوقا بمنزلة خروق ؛ لأن هذا التأنيث هو التأنيث الذى يجمع به المذكر وليس كتأنيث عناق . ولكن تأنيثه تأنيث الذى يجمع المذكرين وهذا التأنيث الذى فى عنوق تأنيث حادث .. »
العناق : دويبة طويلة الظهر انظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ١٢٩
والأنثى من أولاد المعيز .

(٢) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : (فان كان سمى بجمع قد كسر عليه واحده نحو قولك : جمال وجبال وبيوت وقيود . وما كان كذلك مما لم نسمه لم تمنعه من الصرف اذا صار اسما لمذكر الا أن يحدث فيه ما يمنع الواحد ، كقولك : غلمان وقضبان وأحمرة وفتية ؛ فان الهاء والنون بعد الألف يمنعان الصرف فى المعرفة ، فهو كقولك : بقرة وتمرة وسرحان وعثمان لأن تأنيث التكسير لا يعتد به ، اذ كان يخرج اليه المؤنث والمذكر كقولك : بيوت وشيوخ كقولك عنوق . فهذا جمع مؤنث . وذلك جمع مذكر فليس له تحقيق تأنيث ، ألا ترى أنك تقول : جاءت الرجال و (كذبت قبلهم قوم نوح)لانه ليس تأنيث حقيقة » . الورقة (١٣٧) .

والتأنيث الثانى ، والتذكير نحو قولك : يوم ، وليلة ، وبلدة ، ودار ومنزل ،فليس فى هذا أَكْثَر من اللفظ .

فلو قلت : قَصُر ليلتُك ، وعمَر دارُك لجاز ؛ لأَنَّ الدار والمنزل شىءٌ واحد . ليس فى الدار حقيقة تَصْرِفها عن ذلك ، وكذلك البلد والبلدة (١) . قال الله عزَّ وجلَّ : (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ) وقال : (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ) .

وقال فى تأنيث الجمْع : (وَقَالَتْ نِسْوَةٌ فى المدِينَةِ) (٢) ؛ لأَنَّ الإخبَار ليس عن واحد .

فإن قال : قام جواريك صلَح ، ولو قال : قام جاريتُك لم يَجز ، وكذلك لا يَجوز : قام مسلماتُك ، وجاراتك ولكن قامت ؛ لأَنَّ هذا جَمْع حقيقىٌّ . لايغيِّر الواحد عن بنائه (٣) إلَّا أن يضطرَّ شاعر كما قال :

* لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ (٤) *

ولو قال فى الشعر : قام جاريتُك لصلَح ، وليس بحسَن حتَّى تذكر بينهما كلاما ، فتقول : قام يوم كذا وكذا جاريتُك ، ولا يجوز/ مِثْلُ هذا عندنا فى الكلام . وهذا الجَمْع إنَّما هو ٣ / ٣١٠
على حدِّ التثنية . فالألف والتاءُ فى المؤنَّث كالواو والنون فى المذكَّر .

---

(١) قال المبرد فى المذكر والمؤنث :(اعلم أنه (ما) كان مؤنثا فى نفسه بحق التأنيث الذى لايكون الا فى الحيوان فكل اسم يقع عليه فحقه ألا تخبر عنه الا كما يخبر عما يؤكده التأنيث لفظا ومعنى .
والمذكر مما ذكرنا لا يخبر عنه الا كما يخبر عما تذكيره لفظا ومعنى ، لان الخبر عن المسمى ، وليس عن الاسم . تقول : قال الخليفة كذا ، وقال الراوية ، وجاء النسابة ، لانك تخبر عن الذات ، ولست تريد ان الاسم هو الذى جاء وقال : وتقول : قالت جعفر ، وجاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات ، وانما صلح أن تقول : طاب البلدة ، وجاءنا موعظة و (وأخذ الذين ظلموا الصيحة) : لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة التأنيث ، وكل شىء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تانيثه للفظه ؛ ولك أن تذكره على معناه » الورقة (١٣٨ ، ١٣٩) .

(٢) النسوة اسم جمع عند سيبويه قال جـ٢ ص ٨٩ : « وليست نسوة جمع كسر له لواحد » وانظر ص ١٤٢ منه وكذلك عند المبرد المقتضب الجزء الثانى ص ٢٩٢ ويرى أبو حيان أنها جمع تكسير للقلة لا واحد له من لفظه البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٩٩ .
ولم أجد هذه القراءة : « وقالت نسوة » فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير .

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٤٦ .

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٤٧ ، ١٤٨ .

هـذا باب
تسميةُ المؤنّث

اعلم أنَّ كُلَّ أُنثى سميَّتها باسم على ثلاثة أَحرف فما زاد فغير مصروف ،كانت فيه علامة التأنيث أو لم تكن ، مذكّرا كان الاسم أو مؤنّثا ، وذلك نحو امرأة سميَّتها قدَما أو قمَرا أو فخِذا أو رِجُلا .

فإن سمَّيتها بثلاثة أَحرف أَوسطُها ساكن ، فكان ذلك الاسم مؤنَّثا أو مستعملاً للتأنيث خاصَّة ، فإن شئت صرفته ، وإن شئت لم تصرفه إذا لم يكن فى ذلك الاسم عَلَمُ التأنيث نحو : شاة ، فإنَّ ذلك قد تقدَّم قولنا[1] فيه . وذلك نحو امرأة سمَّيتها بشَمْس أو قدَم ، فهذه الأَسماءُ المؤنَّثة .

وأَمّا المستعملة للتأنيث فنحو : جُمْل ، ودَعْد ، وهِنْد . فأَنت فى جميع هذا بالخيار ، وتركُ الصرف أَقيَس .

فأَمّا من صرف فقال : رأَيت دَعْدا ، وجاءتنى هِنْدٌ ، فيقول : خَفَّت هذه الأَسماءُ ؛ لأَنَّها على أَقَلِّ الأُصول ، فكان / مافيها من الخفَّة معادِلا ثِقَلَ التأنيث . ٣

ومن لم يصرف قال : المانع من الصرْف لما كثُر عِدَّته ؛ نحو : عقرب وعَناق ، موجود فيما ٣١١
قلَّ عدده ؛ كما كان ما فيه علامة تأنيث فى الكثير العدد والقليله سواءً[2] .

---

(١) ص ٣٢٢ .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٢٢ : « باب تسمية المؤنث .

اعلم أن كل مؤنث سميته بثلاثة أحرف متوال منها حرفان بالتحرك لا ينصرف .

فان سميته بثلاثة أحرف ، فكان الاوسط منها ساكنا ، وكانت شيئا مؤنثا أو اسما الغالب عليه المؤنث كسعاد فأنت بالخيار : ان شئت صرفته ، وان شئت لم تصرفه ، وترك الصرف أجود .

وتلك الاسماء نحو : قدر ، وعنز ، ودعد ، وجمل ، ونعم ، وهند قال الشاعر فصرف ذلك ولم يصرفه :

لَمْ تَتَلَفَّعْ بِفَضْلِ مِئْزَرِها دَعْدٌ ، ولمْ تُغْذَ دَعْدُ فى العُلَبِ

فصرف ، ولم يصرف .

وانما كان المؤنث بهذه المنزلة ، ولم يكن كالمذكر ، لأن الأشياء كلها أصلها التذكير ، ثم تختص بعد ، فكل مؤنث شيء ، والشيء يذكر ، فالتذكير أول ، وهو أشد تمكنا ، كما أن النكرة هى أشد تمكنا من المعرفة ، لان الاشياء انما تكون نكرة ، ثم تعرف ، فالتذكير قبل وهو أشد تمكنا عندهم ... » .

فإن سمَّيت مؤنَّثا باسم على هذا المثال أعجميٍّ ، فإنه لا اختلاف فيه أنَّه لا ينصرف [في المعرفة] [١] وذلك نحو امرأة سمَّيتها بخشّ ، أو بدلّ ، أو بجاز ؛ لأنَّه جَمَعَ مع التأنيث عُجمة ، فاجتمع فيه مانعان [٢] .

* * *

فإن سمَّيت مؤنَّثا بمذكَّر على هذا الوزن عربيٍّ فإن فيه اختلافا :

فأمَّا سيبويه والخليل والأخفش والمازنيُّ ، فيرون أنَّ صرفه لا يجوز ؛ لأنَّه أُخْرِج من بابه إلى باب يَثْقُل صرفه ، فكان بمنزلة المعدول . وذلك نحو امرأة سمَّيتها زيدا أو عمرا .

ويحتجُّون بأنَّ مِصْر غيرُ مصروفة في القرآن ؛ لأنَّ اسمها مذكَّر عنَيْت به البلدة . وذلك قوله عزَّ وجلَّ : (أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ) [٣] / فأمَّا قولُه عزَّ وجلَّ : (اهْبِطُوا مِصْرًا) [٤] ٣ / ٣١٢

= وقال المبرد في كتابه المذكر والمؤنث : «مما هو على ثلاثة أحرف أوسطها ساكن لا علامة فيه ، نحو : قدر وشمس وجمل ودعد يجوز صرفه في المعرفة والنكرة وترك الصرف أجود » .

* * *

ومن هنا يتبين لنا أن سيبويه والمبرد رأيا أن منع الصرف في الثلاثي الساكن الوسط أجود من صرفه .

والرضي في شرح الكافية جـ ٢ ص ٤٤ ينسب اليهما أنهما جزما بامتناع الصرف . وعبارة سيبويه :« فأنت بالخيار » وقول المبرد : « فأنت في جميع هذا بالخيار » مما يرد على الرضي قوله .

قال الرضي : « فالزجاج وسيبويه والمبرد جزموا بامتناعه من الصرف ، لكونه مؤنثا بالوضعين اللغوي ، والعلمي ، فظهر فيه أمر التأنيث ، وغيرهم خيروا فيه بين الصرف وتركه»

وانظر تعليق السيرافي على سيبويه .

(١) تصحيح السيرافي .

(٢) وفي سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « فمن الاعجمية حمص ، وجور ، وماه فلو سميت امراة بشيء من هذه الاسماء لم تصرفها » .

وفي الكامل جـ ٨ ص ٤٩ : « اذا سمي باسم أعجمي على ثلاثة أحرف لم ينصرف اذا كان مؤنثا وان كان اوسطه ساكنا نحو جور ، وحمص وما كان مثل ذلك » وقال في المذكر والمؤنث : (واذا كان اسما لمؤنث فان كان اعجميا من هذا القبيل لم ينصرف في المعرفة ، نحو : جور وحمص وماه وما كان نحو ذلك .

وبخش بمعني طيب وجاز أو كاز بمعني أرجوحة في اللسان دل بالفارسية وقد تكلمت به العرب وسمت المراة فقالوا دل ففتحوه لأنهم لما لم يجدوا في كلامهم دلا بالكسر أخرجوه الى ما في كلامهم وهو الدل الذي هو الدلال . (٣) الزخرف : ٥١ .

(٤) البقرة : ٦١ . وقال سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « وبلغنا عن بعض المفسرين أن قوله : عز وجل ــ (اهبطوا مصر) انمـا أراد مصر بعينها » . =

فليس بحجّة عليه ؛ لأنّه مِصْرٌ من الأمصار ، وليس مِصْرَ بعينها . هكذا جاء في التفسير — والله أعلم .

وأمّا عيسى بن عمر ، ويونس بن حبيب[1] ، وأبو عمر الجرميّ وأحسبه قول أبي عمرو ابن العلاء[2] فإنّهم كانوا إذا سمّوْا مؤنّثا بمذكّر على ما ذكرنا رأوا صرْفه جائزا ، ويقولون : نحن نُجيز صَرْف المؤنّث إذا سمّيناه بمؤنّثٍ على ما ذكرنا . وإنّما أخرجناه من ثقَلٍ إلى ثِقَل ، فالذي إحدى حالتيه حالُ خِفّة أَحَقُّ بالصرف ؛ كما أنّا لو سمّينا رجلا ، أو غيره من المذكّر باسم مُؤنّث على ثلاثة أحرف ليس له مانع لم يكن إلّا الصرْف . وذلك أنّك لو سمّيت رجلا قَدَما أو فَخِذا أو عَضُدَا ، لم يكن فيه إلّا الصرف ؛ لخفّة التذكير[3] .

وكذلك لو سمّيته باسم أعجميٍّ على ثلاثة أحرف متحرّكات جُمَعَ ، أو ساكنة الحرف الأوسط. لكان مصروفا . لايجوز إلّا ذلك ؛ /لأنّ الثلاثة أقلُّ الأُصول ، والتذكيرُ أخفُّ الأبواب. ٣ / ٣١٢

فكلُّ مذكّر بثلاثة أحرف فمصروف إلّا أن تكون فيه هاءُ التأنيث ؛ نحو : شاة ، وثُبَة فقد قلنا في الهاء ، أو تكون فيه زيادة فِعْل نحو : يَعِد ، ويَضَع ، أو يكون من المعدول : كعُمَر ، وقُثَم ، أو يكون على ما لا تكون عليه الأسماء؛ نحو : ضُرِبَ ، وقُتِل ، وقد تقدّم قولنا في هذا[4] .

= وقراءة مصر بغير تنوين هنا من الشواذ (ابن خالويه ص ٦) .

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٢٣ : « فإن سميت المؤنث بعمرو ، أو زيد لم يجز الصرف هذا قول أبي اسحق وأبي عمرو فيما حدثنا يونس وهو القياس ، لان المؤنث أشد ملاءمة للمؤنث ، والاصل عندهم ان يسمى المؤنث المؤنث ، كما ان اصل تسمية المذكر بالمذكر . وكان عيسى يصرف امراة اسمها عمرو لانه على أخف الابنية » .

وقال المبرد في المذكر والمؤنث : « فان كان شيء من ذلك مذكر الاصل ، فأوقعته على مؤنث نحو امراة سميتها بزيد أو عمرو فإن اكثر النحويين وهم سيبويه والخليل ومن كان من قبيلهما وهو القول الفاشي الا يصرفوا شيئا من ذلك في المعرفة » .

(٢) جعل سيبويه ابا عمرو ممن يوجب منع الصرف .

(٣) المبرد ذكر القولين وبين وجهة نظر كل فريق ولم يرجح رأيا على آخر هنا .

وابن مالك وابن هشام وغيرهما ينسبون الى المبرد القول بالرأي الثاني وهو المجوز للصرف وتركه ، والمبرد قال عن مذهب سيبويه والخليل: هو القول الفاشي في كتابه المذكر والمؤنث .

في شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ٢٢٠: وأما نحو زيد اسم امراة فذو وجهين عند أبي زيد والجرمي والمبرد ويتعين المنع عند الخليل وسيبويه وأبي عمر ويونس وابن ابي اسحق ...

وانظر الاشموني جـ ٢ ص ٤٧٤ والهمع جـ ١ ص ٣٤ والتوضيح وشرحه التصريح جـ ٢ ص ٢٢٦ .

(٤) أنظر ص ٣٢٢ .

فأمّا ماكان من المذكّر المسمّى باسم مؤنّث على أربعة أحرف فصاعدا ، أوبأعجميّ على هذه العِدّة فغير منصرف فى المعرفة ؛ وذلك لأنّه إنّما انصرف فيما كان من المؤنّث على ثلاثة أحرف ممّا ذكرت لك ؛ لأنّها الغاية فى قِلّة العدد . فلمّا خرج عن ذلك الحدّ منعه ثِقَلُ المؤنّث من الانصراف[1] .

والأعجميُّ المذكّر يجرى مجرى العربىّ المؤنّث فى جميع ما صُرِّف فيه .

ألا ترى أنّ نوحا ولوطا اسمان أعجميّان وهما مصروفان[2] فى كتاب الله عز وجل !

فأما قوله عزّ وجلّ : (وَعَادًا وثَمُودَ وأَصْحَابَ الرَّسِّ)[3] وقوله : (أَلَا إِنَّ ثَمُودَ /كَفَرُوا رَبَّهُمْ)[4] ٣

(وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا)[5] فإنّ (ثمود) اسم عربىّ ، وإنّما هو فَعُول من الثَّمَد ، فمن جعله ٣١٤

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « باب تسمية المذكر بالمؤنث .
اعلم ان كل مذكر سميته بمؤنث على اربعةأحرف فصاعدا لم ينصرف ، وذلك ان أصل المذكر عندهم ان يسمى بالمذكر وهو شكله والذى يلائمه ، فلما عدلوا عنه ما هو له فى الأصل ، وجاءوا بما لا يلائمه ، ولم يكن منه فعلوا ذلك به، كما فعلوا ذلك بتسميتهم اياه بالمذكر ، وتركوا صرفه ، كما تركوا صرف الاعجمى ، فمن ذلك عناق ، وعقرب ، وعقاب ، وعنكبوت .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « واما هود، ونوح فتنصرف على كل حال لخفتها » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « واعلم ان جميع ذلك مؤنثا كان او اعجميا سميت به مذكرا فهو منصرف ، نحو رجل سميته بهندأو دعد أو قدر أو لوط أو نوح أو سقر كل ذلك ينصرف الا ان تكون فيه علامة التأنيث ، نحو شاة وثبة ، او يكون من باب فعل المعدول ، نحو عمر وقثم ، أو يكون على مثال ما لم يسم فاعله ، نحو : ضرب وقتل او يكون فى أوله زيادة ، نحو : يزن ويضع ، فان ذلك الذىأستثنيناه غير منصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة » .

(٣) الفرقان : ٣٨ .
(٤) هود : ٦٨ .
(٥) هود : ٦١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ٢٨: « فاما ثمود وسبا فهما مرة للقبيلتين ومرة للحيين ، وكثرتهما سواء وقال تعالى : (وعادا وثمود) . وقال تعالى : (ألا ان عادا كفروا ربهم) . وقال : (وآتينا ثمود الناقة مبصرة) . وقال : (وأما ثمود فهديناهم) ... » .
فى بعض الآيات جاء تنوين ثمود وترك تنوينه فى السبعة .
فى النشر جـ ٢ ص ٢٨٩ واختلفوا فى (الا ان ثمود) فى هود وفى الفرقان ، وعادا وثمود) فى الفرقان وفى العنكبوت (وثمود وقدتبين لكم) وفى النجم (وثمود فما أبقى) .
فقرأ يعقوب وحمزة وحفص ثمود فى الاربعه بغير تنوين (وغيرهم بالتنوين) .
واختلفوا فى (الا بعدا لثمود) فقرأ الكسائى بكسر الدال مع التنوين وقرأ الباقون بغير تنوين مع فتحها وانظر ص ٣٣٤ ، ص ٣٤٣ .
الاتحاف ص ٢٥٨ ، ٣٢٩ ، ٣٤٥ ، ٤٠٤ .
وغيث النفع ص ١٢٩–١٨٤ ، ١٩٨ ، ٢٥٠ وشرح الشاطبية ص ٢٢٣ .
أنظر نسب ثمود فى جمهرة الأنساب ٩ ، ٤٨٦ .

اسما لأَب أوحيٌ صرفه . ومن جعله اسماً لقبيلة أَو جماعة لم يصرفه . ومكانُهم من العرب معروف ؛ فلذلك كان لهم هذا الاسم .

وعلى ذلك اسم صالِح .

فأَمَّا الأَسماءُ المشتقَّة غير المغيَّرة فهى تُبين لك عن أنفُسِها .

* * *

واعلم أَنَّ الشاعر إذا اضطرّ صرف مالا ينصرف . جاز له ذلك ؛ لأَنَّه إنَّما يَردُّ الأَسماءَ إلى أُصولها .

وإن اضطرّ إلى تَرْك صرْف ما ينصرف لم يَجز له ذلك(١) ؛ وذلك لأَنَّ الضرورة لا تُجَوِّز اللَّحْن ، وإنَّما يَجوز فيها أن ترّد الشىءَ إلي ما كان له قَبْلَ دخول العلّة ،نحو قولك فى« رادٍّ » إذا اضطررت إليه : هذا رَادِد ؛ لأَنَّه فاعِل فى وزن ضارب ، فلحقه الإدغام ، كما قال :

مَهْلًا أَعَاذِلُ قَدْ جَرَّبْتِ مِنْ خُلُقى ... أَنِّى أَجُودُ لأَقْوام وإن ضَنِنُوا (٢)

لأَنَّ (ضنَّ) إنَّما هو ضنِن ، فلحِقه الإدغام وذلك قوله :

* يَشكُو الوَجَى مِنْ أَظْلُلٍ وأَظلُلِ(٣) *

/وعلى هذا قال الشاعر : ٣/٣١٠

فَلَتَأْتِيَنْكَ قَصَائِدٌ وَلْيَرْكَبَنْ ... جيْشٌ إليك قوادِمَ الأَكوارِ(٤)

ونحو ذلك .

أَلا ترى أَنَّه ماكان من ذوات الياءِ فإنَّ الرفع والخفض لا يدخلانه ؛ نحو : هذا قاضٍ فاعلم ، ومررت بقاضٍ ، فلمَّا احتاج إليه الشاعر ردَّه إلى أَصْله فقال :

لا بارَكَ اللهُ فى الغَوَانِىِ هَل ... يُصْبِحَنْ إلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ (٥)

وقال الشاعر مِثْلَه :

فيَوْما يُجَارِينَ الهَوَى غَيْرَ مَاضِيِ ... ويومًا تُرَى مِنهُنَّ غُولٌ تَغُولُ(٦)

فعلى هذا إجراءُ ما لا يجرى لما وصفت لك.

---

(١) من مسائل الخلاف بين البصريين

وانظر الانصاف ص ٢٩٠ — ٢٩٩ ، وعبث الوليد ص ١٥٣ ، ١٨٧ والكامل جـ ٣ ص ٩٢ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٣٤ ، والخزانةجـ ١ ص ٧١ ، والروض الانف جـ ١ ص ١٧٢.

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ١٤٢ ، ٢٥٣ (٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٢ .

(٤) تقدم فى الجزء الاول ص ١٤٣ . (٥) تقدم فى الجزء الأول ص ١٤٢ .

(٦) تقدم فى الجزء الاول ص ١٤٤ .

هذا باب

تَسْمِيةِ السُّوَر والبُلدان

أمّا قولُك : هذه هودٌ ، وهذه نوحٌ ، فأنت مُخَيَّر :

إن أردت هذه سورة نوح ، وهذه سورة هود . فحذفت سورة على مثال ماحُذِف من قوله عزَّ وجلَّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ) (١) فمصروف . تقول : هذه هودٌ، وهذه نوحٌ .

٣ / ٣١٦ وإن جعلت واحدا منهما / اسما للسورة لم تصرفه فى قول من رأى ألَّا يصرفَ زيدا إذا كان اسما لامرأة . هذا فى هود خاصّةً(٢) .

وأمّا نُوح فإنّه اسم أعجميٌّ لا ينصرف إذا كان اسما لمؤنّث ، كما ذكرت لك قَبْلَ هذا(٣) . فأمّا يُونُس ، وإبراهيمُ فغير مصروفين ، للسورة جعلتهما أو للرجلين ؛ للعجمة . ويَدلُّك على ذلك أنّك إذا قلت : هذه يونُس أنَّك تريد : هذه سورة يونس ، فحذفت ؛ كما أنّك تقول : هذه الرحمن .

وأمّا (حاميم) فإنّه اسم أعجميٌّ لاينصرف ، للسورة جعلته أو للحرف؛ولا يقع مِثلُه فى أمْثِلة

---

(١) يوسف : ٨٢ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « باب أسماء السور :
تقول : هذه هود كما ترى ، اذا أردت أن تحذف سورة من قولك : هـــذه سورة هود ، فيصير هذا كقولك : هذه تميم كما ترى .
وان جعلت هودا اسم السورة لم تصرفها ، لأنها تصـير بمنـزلة امرأة سـميتها بعمرو ، والسورة بمنزلة النساء والارضين » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « فأما نوح فبمنزلة هود . تقول : هذه نوح : اذا أردت ان تحذف سورة من قولك : هذه سورة نوح .
ومما يدلك على أنك حذفت سورة قولهم :هذه الرحمن ، ولايكون هذا أبدا الا وأنت تريد: سورة الرحمن .
وقد يجوز أن تجعل نوح اسما ، يصير بمنزلة امرأة سميتها بعمرو .
وان جعلت نوح اسما لها لم تصرفه » .

* * *

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « هذا باب اسماء السور ...
أما السور فاذا قصدت لها فى أنفسهـا فهى مؤنثـة ، لأنك تريـد السورة بعينها وذلك قولك : هــذه هود يافتى اذا جعلت (هودا) اسما للسورة ، فانما هى بمنـزلة امرأة سميتها زيدا أو عمرا وقد خبرتك أن المؤنث اذا سمى بمـذكر ساكن الأوسط على مثال الأسماء =

العَرَب . لايكون اسم على فاعِيل . فإنَّما تقديره تقدير : هابيل[1] .

وكذلك طس ، ويس فيمن جَعلهما اسما ؛ كما قال لمَّا جعله اسما للسورة :

يُذكِّرُنِى حَامِيمَ والرُّمْحُ شاجِرٌ فَهَلَّا تَلَا حَامِيمَ قَبْلَ التقدُّمِ [2]

وقال الكُميت :

وجَدْنا لَكُمْ فى آلِ حَامِيمَ آيَةً تَأَوَّلَها مِنَّا تَقِىٌّ ومُعْرِبُ [3]

٣ وأمَّا فواتح السُّور فعَلَى الوقْفِ ؛ لأنَّها حروفٌ مُقَطَّعة ؛ فعلى / هذا تقول :

٣١١ (الٓم ذلك) و(حمٓ والكِتَابِ) ؛ لأنَّ حَقَّ الحروف فى التهجِّى التقطيعُ[4] ؛ كما قال :

= لم ينصرف عند الخليـــل وسيبويه وجملة النحويين : الا عيسى بن عمر ومن قال بقوله فانه يصرف امرأة سميتها زيدا أو عمرا .

وكذلك تقول : هــذه نوح يا فتى ، فاذاجعلت نوحا أسما للسورة لم تصرفها باجماع ، لأن نوحـا اســم أعجمى ، فهـــو ينصرف اذا كان أسما لمذكر وما كان مثله ، ولا يصرف اسما لمؤنث باجماع ، لأنه تجتمـع فيه العجمة والتأ نيث .

وتقول ـ ان أردت اسم السورة ـ : هذهاقتربه تقطع ألف الوصل ، وتقف على الهـاء ، لأنك أخرجتها الى الأسماء .

فان قلت : هذه هود ، وهذه نوح تريدهذهســورة نوح ، وهذه سورة هود صرفت ، لأنك انما أردت الاضافة الى مذكر ، فحذفته : كقوله (واسأل القرية) انما هو أهل القرية ..

ويدلك على ما ذكرنا أنك تقول : هذه الرحمن ، أى سورة الرحمن . فعلى ما ذكرنا فأجر السور .

واعلم أنك اذا سميت السورة بجملة أو حكيتها ، وحذفت المضاف أن الجملة تؤدى على ما كانت .

تقول : قرأت سورة اقتربت الساعة ، وقرأت سورة الحمد لله رب العالمين ، وكذلك ان لم تذكر سورة ... » . الورقة (١٤٥ ـ ١٤٦) . وانظر باب أســماء السور فى المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٢٣١ ـ ٢٣٢ .

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « وأما حم فلا ينصرف ؛ جعلتــه اسما للسورة أو أضفت اليه ، لأنهم أنزلوه بمنزلة اسم أعجمى ، نحو : هابيل ، وقابيل ..

وكذلك طا سين ، وياسين .

واعلم أنه لا يجىء فى كلامهم على بناء حاميم ، وياسين .

وان أردت فى هذا الحكاية تركته وقفا على حاله ...

ويجوز أيضا أن يكون ياسين ، وصـــاداسمين غير متمكنين ، فيلزمان الفتح ، كمـــا ألزمت الأسماء غير المتمــكنة الحركات ، نحو : كيف وأين ، وحيث .. » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٨ .

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ـ٣١ : « واما طسم فان جعلتــه اسما لم يكن بد أن تحـرك النون ، وتصير ميما كأنك وصلتها الى طاسين، فجعلتها اسما بمنزلة دارب جرد ، وبعل بك .

وان شئت حكيت ، وتركت السواكن على حالها .

وأما كهيعص ، والمر فلا يكن الا حكاية ،وان جعلتها بمنزلة طا سين لم يجز ... » .

أقبلتُ مِنْ عِندِ زِيَادٍ كالخَرِفْ   تَخُطُّ رِجْلَاىَ بخطٍّ مُختلِفْ

تُكَتِّبَانِ في الطريق لامَ الِفْ [(١)]

فهذا مَجازُ الحروف .

فأمّا (نون) في قولك : قرأت نونا يا فتى ، فأنت مُخيَّر : إن أردت سورة نون ، وجعلته اسما للسورة – جاز فيه الصرْف فيمن صرف هندا ، وتَدَعُ ذلك في قول من لم يصرفها [(٢)] .

وكذلك صاد [(٣)] ، وقاف .

وهذه الأسماءُ التى على ثلاثة أحرف أوْسَطُها ساكن إنّما هى بمنزلة امرأة سمَّيتها دارا .

• • •

فأمّا البلاد فإنّما تأنيثها على أسمائها ، وتذكيرها على ذلك ، تقول : هذا بلد ، وهى بلدة ، وليس بتأنيث الحقيقة ، وتذكيره كالرجل والمرأة .

فكلُّ ما عَنَيْتَ به من هذا بلَدا ، ولم يمنعه من الصرف ما يمنع الرجل فاصرفه .

وكلُّ ما عنيت به من هذا بلدة منَعه من الصرف ما يمنع المرأة ، وصرفه ما يصرف اسم المؤنّث ٣ / ٣١٨

على أنَّ منها ما يغلب عليه أحَد المذهبين / والوَجْهُ الآخر فيه جائزٌ . والأصْلُ ما ذكرت لك .

وذلك نحو : فَلْج [(٤)] . وحَجْر [(٥)] ، وقُباء . وحِراء [(٦)] .

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ : « اما نون فيجوز صرفها فى قول من صرف هندا ، لأن النون تكون انثى فترفع وتنصب » .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : « واما صاد فلا تحتاج الى ان تجعله اسما اعجميا ، لان هذا البناء والوزن من كلامهم ، ولكنه يجوز أن يكون اسما للسورة ، فلا تصرفه » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « ومنها ما لا يكون الا على التذكير ، نحو : فلج » .
فى معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٢ : « فلج بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره جيم اسم بلد .. وقيل واد » .

(٥) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٣–٢٤ : « واما حجر اليمامة فيذكر ، ويصرف . ومنهم من يؤنث ، فيجريه مجرى امرأة سميت بعمرو ؛ لان حجرا شىء مذكر سمى به المذكر » .
فى معجم البلدان جـ ٢ ص ٢٢١ : حجر بالفتح مدينة باليمامة وام قراها ..
وفى الروض الانف جـ ١ ص ١٤ : فلما أكل التمر قال : ان هذا لطعام وحجر بعصاه على موضع قصبة اليمامة ، فسميت حجرا .
فى المذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٢٤٤ «فلج وحجر اليمامة الغالب عليهما التذكير»

(٦) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « أما قولهم: قباء ، وحراء فقد اختلفت العرب فيهما » =

فأمَّا المدينة . والبصرة . والكوفة . ومكَّة ــ فحرف التأنيث يمنعها .

وأمَّا بغداد[1] ونحوها . فالعجمة تمنعها .

وعُمَان [2] . ودمشق[3] فالأكثر فيهما التأنيث ، يُراد البلدتان والتذكير جائز ، يُراد : البَلَدَان .

كما أنَّ واسطا[4] الأغلب عليه التذكير ؛ لأنَّه اسم مكان وسَطَ البصرة والكوفة ، فإنَّما هو نعت سمِّى به . ومن أراد البلدة لم يصرفها ، وجَعَلها كامرأة سُمِّيت ضاربا .

= فمنهـــم من يذكر ؛ ويصرف وذلك أنهـم جعلوهما اسمين لمكانين .

ومنهم من أنث . ولم يصرف ، وجعلهما اسمين لبقعتين من الأرض ..

وسألت الخليل فقلت : أرأيت من قال : هذه قبـاء يا هذا كيف ينبغى له أن يقـول اذا سمى به رجلا ؟

قال : يصرفه ، وغير الصرف خطأ ، لانه ليس بمؤنث معروف فى الكلام ، ولكنه مشتق كجلاس ، وليس شيئا قد غلب عندهم عليـــه التأنيث كسعاد وزينب ، ولكنه مشتق يحتمله المذكر . ولا ينصرف فى المؤنث .. » .

فى معجم البلدان جـ ٤ ص ٣٠١ : « قبا (بالضم) واصله اسم بئر هناك والفه واو ويمد ويقصر ، ويصرف ولا يصرف . قال عيـاض : وانكر البكرى فيه القصر ، ولم يحك فيه القالى سوى المدة . قال الخليل : هو مقصور .. » .

وقال فى جـ ٢ ص ٢٣٣ : « حراء (بالكسر والتخفيف) : جبل من جبال مكة ..

ومنهم من يؤنثه ، فلا يصرفه قال جرير :

أَلَسْنا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... وأعظَمَهُم بِبَطْنِ حِراءَ نارا

فلا يصرفه ، لأنه ذهب به الى البلدة التى حراء بها .

وقال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغـات :يفتحون حاءه وهى مكسورة ويقصرون ألفه وهى ممدودة ، ويميلونها وهى لا تسوغ فيها الامالة .. » .

(١) فى المــذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص٢٤٧ « بغداد : تذكر وتؤنث وفيها ثلاث لغات »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « ومنها مالا يكون الا على التأنيث نحو : عمان» وقال فى ص٢٨ كما أن عمان لم يقع الا اسما لمؤنث .

فى الروض الانف جـ ١ ص ٢٤١ : « واماعمان بضم العين وتخفيف الميم فهو باليمــن سميت بعمان بن سنان ، وهو من ولد ابراهيم »

وانظر معجم البلدان جـ ٤ ص ١٥٠ .

(٣) فى معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٦٣ : « دمشق الشام (بكسر أوله وفتح ثانيه) هكذا رواه الجمهور والكسر لغة فيه ، وشين معجمة وآخره قاف .. » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : « منهـا مالا يكون الا على التذكير ، نحو : فلج وما وقــع صفة كواسط ، ثم صار بمنزلة زيد وعمرو » .

فى معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٤٧ : « فأول ما نذكر لم سميت واسطا ؟ ولم صرفت فأما تسميتها فلانها متوسطة بين البصرة والكوفة ..

قال أبو حاتم : واسط التى بنجد والجزيرة يصرف ، ولا يصرف . =

ألا ترى أنّه لمّا جعل حِراءَ اسما لبُقْعة لم يصرفه وقال :

ستعلَمُ أيُّنا خيْرٌ قديمًا وأَعْظَمُنا ببطنِ حِراءَ نارا (١)

فأَصْلُ هذا ما تقصِد به إليه .

ألا ترى أنَّه يقول :

مَنْ كانَ ذَا شَكٍّ فهذا فَلْجُ ماءٌ رَواءٌ ، وطريقٌ نَهْجُ (٢)

فقال : فهذا ، ولم يقل : فهذه ؛ لأنَّه أراد بلَدًا .

= وأما واسط البلد المعروف فمذكر ، لأنهم ارادوا بلدا واسطا أو مكانا واسطا فهو منصرف على كل حال . .

وقد يذهب به مذهب البقعة والمدينة ، فيترك صرفه ، وانشد سيبويه فى ترك الصرف :

منْهُنَّ أيامُ صِدْق قَدْ عَرَفْتَ بها أيّامَ واسِطَ والأيّامِ مِنْ هجَرَا

ولقائل ان يقول : لم يرد واسط هذه ، فيرجع الى ما قاله ابو حاتم . . . » .

رواية سيبويه : « أيام فارس » . ج ٢ ص ٢٣ .

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٢٤ على ترك صرف حراء حملا على معنى البقعة .

وروى صدره الجوهرى : ألسنا أكرم الثقلين طرا . وكذلك فى المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٢٤٩ .

وهى أيضا فى النقائض ج ١ ص ٢٣٦ ــ ٢٤١ وليس فيها هذا البيت أيضا .

والبيت لجرير وليس فى ديوانه ويظهر انه ساقط من القصيدة ص ٢٨٠ــ٢٨٣

وهى أيضا فى النقائض ج ١ ص ٢٣٦ ــ ٢٤١ وليس فيها هذا البيت أيضا .

وقال الأنبارى « حراء الغالب عليه التذكير والاجراء » .

(٢) فى اللسان (روى) : ماء رَواء ممدود مفتوح الراء ، أى : عذب .

وانشد ابن برى لشاعر : من يك ذا شك فهذا فلج . . .

هـذا باب
أسماء الأَحياءِ والقبائل

٣ / فمجازُ هذا مَجازُ ما ذكرنا قَبْلُ في البلدان . تقول : هذه تميمٌ ، وهذه أَسَدٌ ، إذا أردت
٣٦٩ هذه قبيلة تميم ، أو جماعة تميم ، فتصرف ؛ لأنَّك تقصِد قَصْدَ تميم نفسه .

وكذلك لو قلت : أنا أُحِبُّ تميا ، أو أنت تهجو أسدا . إذا أردت ما ذكرنا ، أو جعلت كلَّ واحد منهما اسما للحيِّ .

فإن جعلت شيئا من ذلك اسما للقبيلة لم تصرفه على ما ذكرنا قبْلُ . تقول : هذه تميمُ فاعلم ، وهذه عامرُ قد أقبلت .

وعلى هذا تقول : هذه تميمُ بنةُ مُرٍّ(١) ، وإنَّما تريد القبيلة ، كما قال :

لولا فوارسُ تَغْلِبَ بنةِ وائلٍ نَزَلَ العَدوُّ عليكَ كُلَّ مَكانِ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٥ ـ ٢٦ : « باب أسماء القبائل . والأحياء ..

أما ما يضاف الى الآباء والأمهات فنحو قولك : هذه تميم ، وهذه بنو سلول ونحو ذلك ، فاذا قلت : هذه تميم ، وهذه أسد ، وهـذه سلول ، فانما تريد ذلك المعنى غير أنك حذفت المضاف تخفيفا ... ، فلما حذفت المضاف وقع على المضاف اليه ما يقع على المضاف ، لأنه صار فى مكانه ، فجرى مجراه ، فصرفت تميما ، وأسدا ، لانك لم تجعـل منهما واحدا اسما للقبيلة ..

وان شئت قلت : هؤلاء تميم ، وأسد ، (مصروفتين) لأنك تقول : هـؤلاء بنو أسـد ، وبنو تميم ...

وان شئت جعلت تميما واسدا اسم قبيلة فى الموضعين جميعا فلم تصرفه ..

ومما يقوى ذلك أن يونس زعم ان بعض العرب يقول : هذه تميم بنت مر ، وسمعناهم يقولون : قيس بنت عيلان ...

ومثل ذلك تغلب بنت وائل » وانظر باب ما يذكر من أسماء القبائل والأمم ، ومايجرى منهن ومالا يجرى فى المذكر والمؤنث للانبارى ص ٢٧٨ ـ ٢٨٤ .

وانظر نسب تميم بن مر فى جمهرة الانساب ص ٤٦٦ـ٤٦٧ ونسب قريش ص ٢٧٥ـ٢٩٦ والاشتقاق .

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة يمدح فيها الاخطل ويهجو جريرا الديوان ص ٨٨٢ ـ ٨٨٥ وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « وتقول : هذه تميم بنت مر اذا أردت الجماعة ، وهـذه تغلب بنت وائل كما قال الفرزدق : لولا فوارس تغلب بنة وائل .. »

وجاء مثل ذلك فى شعر تميم بن مقبل (ديوانه ص ١٠٧) .

فنحن تركنا تغلب بنـة وائل كمضروبة رجلاه منقطع الظهر
اذا ما لقينا تغلب بنـة وائل بكينا باطراف الرماح على عمرو

وكما قال الله عزَّ وجلَّ : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ)(١) ، لأنَّ المعنى : الجماعة ، وعلى هذا (كَذَّبَتْ عَادٌ) (٢) و (كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ) (٣) ، لأنَّه عنى القبيلة والجماعة .

• • •

فأمَّا ما كان من هذا اسما لا يقع عليه بنو كذا ، فإنَّ التذكير فيه على وجهين :

على أن تقصد قَصْدَ الحيِّ ، أو تعمِدَ للأب الذى سمِّى به / القَبِيل ، وذلك نحو : قُرَيْش ، ٣ / ٢٢٠
وثَقِيف. تقول : جاء قريشٌ يا فتى ، إنَّما تريد : حَيٌّ قُرَيْش ، وجماعة قُرَيْش . فهى بمنزلة ما قبلها إلَّا فيما ذكرنا من أنَّك لا تقول : بنو قُرَيْش ، كما تقول: بنو تميم ، لأنَّه اسم للجماعة(٤) وإن كانوا إنَّما سُمُّوا بذلك لرجل منهم .

وقد اختلف الناس فى هذه التسمية لأىِّ معنًى وقعت؟ إلَّا أنَّ الثبَت عندنا أنَّها إنَّما وقعت لقُصَىٍّ بن كِلاب(٥) ولذلك قال اللَّهَبِىُّ :

---

(١) الشعراء : ١٠٥ .

(٢) الشعراء : ١٢٣ .

(٣) القمر : ٢٣ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ : « وأما أسماء الاحياء فنحو : معد ، وقريش ، وثقيف ، وكل شىء لا يجوز لك ان تقول فيه : من بنى فلان ، ولا هؤلاء بنو فلان فانما جعله اسم حى .

فان قلت : لم تقول : هذه ثقيف ؟ فانهم انما أرادوا هذه جماعة ثقيف ، أو هذه جماعة من ثقيف ، ثم حذفوها ها هنا ، كما حذفوا فى تميم ، ومن قال : هؤلاء جماعة ثقيف قال : هؤلاء ثقيف .

وان أردت الحى ، ولم ترد الحذف قلت : هؤلاء ثقيف ، كما تقول : هؤلاء قومك . والحى حينئذ بمنزلة القوم ، وكينونة هـــذه الاشياء للاحياء أكثر ..

وان جعلتها اسما للقبائل فجائز حسن .. » .

وانظر ما قاله المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث فيما سيأتى .

(٥) فى الـروض الانف جـ ١ ص ٧١ : « ورأيت لغيره (الزبير) ان قريشـا تصغير القرش وهو حوت فى البحر ياكل حيتان البحر سميت به القبيلة أو سمى به ابو القبيلة .

ورد الزبير على ابن اسحاق فى انهـا سميت قريشـا لتجمعها وانه لا يعرف قريش الا فى بنى فهر رد لا يلزم ، لأن ابن اسحق لم يقل انهم بنو قصى خاصة وانما اراد أنهم سموا بهذا الاسم مذ جمعهم قصى وكذا قال المبرد فى المقتضب : ان هـذه التسمية انما وقعت لقصى والله اعلم ... » .

وفى شرح ادب الكاتب للجواليقى ص ١٧٢ « وقريش قيل سميت قريشا ، لتقرشها ، أى =

وبِنا سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُريشا(١) »

وثقيف كذلك إنّما هو تلقيب القبيلة أو الحيّ ، المقصود في ذلك أبوها قَسِيٌّ بن مُنَبِّه ابن بكر بن هوازن (٢) .

ومن جعل هذه الأَسماء واقعة على قبائل أو جماعات ، لم يصرفه ، كما قال :

غَلَبَ المساميحَ الوَليدُ سَماحةً ... وكَفَى قُرَيشَ المعْضِلاتِ وسادَها (٣)

جعله اسما للقبيلة ؛ كما قال الأَعشى :

= لتجمعها الى مكة من حواليها حين غلب عليها قصي بن كلاب ، قيل : سميت قريشا ، لأنهم كانوا أهل تجارة ولم يكونوا أصحاب ضرع وزرع .. »

وفى الخزانة جـ ١ ص ٩٨ : « وقال قوم : سميت قريشا لأن قصيا قرشها ، أى : جمعها فلذلك سمى قصى مجمعا قال الفضل بن العباس

أَبُونَا قُصَيٌّ كان يُدْعَى مُجَمِّعاً ... بهِ جمَّعَ اللهُ القبائل من فِهْرِ

ثم ذكر سبعة اقوال فى اشتقاق قريش .

وانظر المعارف ص ٣١-٣٢ والاشتقاق .

(١) رواية البيت هى :

وقُرَيشٌ هى التى تَسْكُنُ البَحْـ ... ـرَ ، بِهَا سُمِّيتْ قريشٌ قُرَيْشَا

كما فى شرح أدب الكاتب للجواليقى ص ١٧٢ .

والكشاف جـ ٤ ص ٢٣٥ والبحر المحيط جـ ٨ ص ٥١٣ ونسبه لتبع .

والخزانة جـ ١ ص ٩٨ ونسبه الى المشمرخ بن عمرو الحميرى واللسان (قرش)

وشواهد الكشاف ص ١٥٨ - ١٥٩ ، والفائق جـ ٢ ص ٣٣٦ .

(٢) انظر نسب ثقيف فى جمهرة الانساب ص٢٢٦ والاشتقاق ص ٣٠١ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ على منع صرف قريش حملا على معنى القبيلة ، والصرف فيها أكثر ، لانهم قصدوا بها قصد الحى .

المساميح : جمع سمح على غير القياس .

المعضلات : الشدائد . سماحة : تمييز . وكفى متعدية لاثنين .

البيت لعدى بن الرقاع العاملى من قصيدة فى مدح الوليد بن عبد الملك وبعض أبيات هذه القصيدة فى الشعر والشعراء لابن قتيبة ص٦٠١-٦٠٢ .

وفى مهذب الاغانى جـ ٣ ص ١٠٢-١٠٣ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٩٨ ، والتمام ص ٥١ ، والمذكر والمؤنث للانبارى ص ٢٨١ .

عرض المبرد لتأنيث أسماء القبائل فى كتابه المذكر والمؤنث فقال :

وأما القبائل فاعرابها على هذا المنهاج ، الأن لك أن تضع الاسم على القبيلة فيكون مؤنثا ، وان تضعه على الحى فيكون مذكرا ، ويكون فيه الاضافة كالاضافة فى السورة ، وذلك قولك : هذه تميم (بالتنوين) اذا أردت قبيلة تميم ، وهذه قيس . تصرف حينئذ تميما وقيسا .

فان جعلت تميما او قيسا اسما للقبيلة نفسها ، كما قلت لك فى السورة قلت : هذه تميم (غير مصروف) فاعلم . وهذه تميم بنت مر وقيس بنت عيلان ، ويصرف عيسى قيسا اذا جعله اسما للقبيلة على ما شرحت لك .

ولَسْنَا إذا عُدَّ الحَصَى بأَقِلَّة   وإنَّ مَعَدَّ اليومِ مُودٍ ذَليلُها(١)

٣ / ٣٢١ جعل (مَعَدَّ) اسما للقبيلة يدلُّك على ذلك قوله : / مُودٍ ذليلُها .

على أنَّه قد يجوز أن يقول (مُودٍ ذليلها) ـ لو أراد أبا القبيلة لأنَّه يريد : جماعة مَعَدٍّ، ولكنَّ ترك الصرْف قد أعلمك أنَّه يريد القبيلة ، وأنَّ ذليلها على ذلك جاء .

فإذا قلت : ولَد كلابٌ كذا : وولد تميمٌ كذا ـ فالتذكير والصرْف لا غيرُ ؛ لأنَّك الآن إنَّما تقصُدَ الآباءَ(٢) . وأمَّا قولُه(٣) :

= وتقول : هذه تغلب بنت وائل . تجعل غلب اسما للقبيلة تسميها باسم أبيها . وتقول : هذه باهلة على ذلك ، لانك لست تومىءالى المراه التى ولدتهم ، كما أنك اذا قلت : هذه تميم فلست تومىء الى ابيهم ، وانما تريد الحى.

العرب تجنبت مثل هذا لئلا يلتبس الحيبالرجل ، ولا القبيلة بالمرأة ولكن يقولون ذلك مفردا مستحسنا فى كل ما يبين فيه القول ، فيقولون : هذه تميم ، لأن هذا لا يلبس ، كما قال الشماخ :

وجاءت سُلَيْمٌ قَضُّها بِقَضِيضِها   تُمَسِّحُ حَوْلِي بالبقيعِ سِبالها

وكما قال امرؤ القيس :

تميمُ بنُ مُرٌّ وأشياعُها   وكندةُ حولى جميعا صُبُرْ

وكذلك يقولون فيما وقعت سمته على الجماعة ولم تقل فيه : بنو فلان ولكنه اسم للقبيلة او للحي ، نحو قولك : قريش وثقيف ومعد وقحطان واليمن اذا لم يرد البلدة ولا الاب ، وسيبويه يختار فى جميع هذا التذكير ، ويستبعد التانيث . قال ابن الرقاع :

غلب المساميح الوليد سماحة   وكفى قريش المعضلات وسادها

فجعل (قريش) اسما للقبيلة ، وانشد :

عَلِمَ القبائلُ من مَعَدٍّ وغيرها   أنَّ الجوادَ محمَّدُ بن عَطَارِدِ

الورقة (١٤٦ـ١٤٧) .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٧ على منع صرف معد .

الحصى : مثل فى كثرة العدد . المودى : الهالك .

والمعنى كما يقول لاعلم : اذا كثر عدد من حصل من الاشراف وأهل الثروة لم يقل عددنا، فنهلك ، ونذهب قلة وذلا .

ومعد على وزن (فعل) عند سيبويه والمبرد واتظر سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٠ ، ص ٣٤٤ .

ولم ينسب البيت لقائل فى سيبويه ، وليس فى ديوان الأعشى ، وله قصيدة من بحر الشاهد ورويه فى الديوان ص ١٧٥ ـ ١٧٧ ويظهر انه ساقط منها .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٢٦ : « فاذا قلت ولد سدوس كذا وكذا ، أو ولد جذام كذا وكذا ، صرفوه » .

(٣) فى الأصل : قولك .

بَكَى الْخَزُّ مِنْ عَوْفٍ وأَنْكَرَ جِلْدَهُ وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذَامَ المطارِفُ [1]

فإنّه جعله اسماً للقبيلة .

وأمّا قولك : هذه رَقاشُ يا فتى على مذهب بنى تميم ، وهذه رقاشِ فى قول أهل الحجاز ، فلهذا موضع سنبيِّنه فى عَقِب هذا الباب [2] إن شاء الله .

ورقاش امرأة ، وأبو القبيل عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة [3]

وكذلك سَلول [4] ، وسَدوس [5] فليس من هذا مصروفا إلّا فى النكرة ، وإنّما ذلك بمنزلة باهِلة [6] ، وخِنْدِف [7] وإن كان فى باهلة علامة التأنيث .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٢٥ على منع صرف جذام على معنى القبيلة .

المطارف : جمع مطرف وهو ثوب معلم الطرف .

ورواية سيبويه : نبأ الخز عن روح — ورواية التبريزى فى شرح الحماسة ج ٤ ص ٩٦ كرواية المقتضب . ورواية المخصص والسمط والاقتضاب وجمهرة الانساب : بكى الخز من روح .

والبيت لحميدة بنت النعمان بن بشير الانصارى أو لاختها هند وكانت تزوجت روح بن زنباع ، ثم فركته .

وانظر قصة ذلك فى السمط ص ١٧٩ — ١٨٠ والاقتضاب ص ١١٧ ، ص ٣٠٦ والمخصص ج ١٧ ص ٤٠ .

ونسب الشعر الى حميدة فى جمهرة انساب العرب ، وذكر قصتها ص ٣٦٤ .

(٢) عقد بابا لفعال كما سيأتى .

(٣) فى نسب عدنان للمبرد ص ١٦ ومن بطون ذهل بن ثعلبة سدوس .. وبنو رقاش .. وبنو عمرو بن شيبان بن ذهل .

وانظر جمهرة انساب العرب ص ٣١٤ — ٣١٧ ، ٣٢٣ والاشتقاق ص ٢٨٢ ، ٣٥٠ .

(٤) سلول : بفتح السين وانظر جمهرة الانساب ص ٢٧١ — ٢٣٥ .

(٥) سدوس : فى جمهرة الانساب ص ٣١٧ بفتح السين وكذلك هى فى جميع العرب حاشا طيىء وحدها فانهم سدوس بالضم .

(٦) انظر نسب باهلة فى الجمهرة ص ٢٤٥ — ٢٤٧ .

(٧) ونسب خندف فى الجمهرة ج ٤٧٩ — ٤٨٠ والاشتقاق ص ٤٢ .

هـذا باب

٣/٣٢٢
تسمية الرجال / والنساء بأسماء السُّوَر

والأحياء والبلدان

اعلم أنّك إذا سمَّيت رجلا باسم شيء من ذلك على ثلاثة أحرف ليس فيه مانع ممّا قدَّمنا ذكره فهو مصروف وإن وقع فى الأصل مؤنّثا ، كما ذكرت لك فى رجل يسمَّى هِنْدا أو قَدَما أو فَخِذا .

فإن سُمِّىَ بشىء على أربعة أحرف أو أكثر ، وكان عربيًّا مذكَّرا ، فهو مصروف .

وإن كان أعجميًّا أو مؤنّثا لم ينصرف . وذلك قولك فى رجل يسمَّى حاميم : هذا حاميمُ مُقبِلا ؛ لأنّه أعجمىٌّ على ما وصفت لك .

فإن سمَّيته صالحا أو شُعيبا ، وذلك الاسم اسمٌ لسورة ـ انصرف ؛ لأنّه فى الأصل مذكَّر ، وإن علّقته على مؤنّث فإنّما ذلك بمنزلة غزال وسحاب ، سمَّيت بواحد منهما امرأة ، ثمّ سمَّيت بذلك الاسم رجلا فإنّما تردُّه إلى أصْله .

وإنّما ذكرنا أنَّ هندا ودعدا وجُمْلا أسماءٌ مؤنَّثة ؛ لأنّها وقعت مشتقَّة للتأنيث ، فكانت

٣/٣٢٣
بمنزلة ما أصْلُه التأنيثُ / إذ كان المؤنّث المختصّ بها .

ومن ثَمَّ لا يُصرف عند أكثر النحويّين (أسْماءُ) بن خارجة ؛ لأنَّ (أسْماء) قد اختصَّ به النساءُ حتّى كأنْ لم يكن جَمْعا قطُّ.(١) ، والأجود فيه الصرف وإن تركْ إلى حالته التى كان فيها

---

(١) فى شرح الشافية للرضى ج ٣ ص ٧٩ « و (اسماء) اسم امرأة فعلاء من الوسامة عند الأكثرين ، وليس بجمع ، لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع » .

* * *

وأسماء عند سيبويه (فعلاء) ، لأنه ذكرها فى الترخيم مع ما فى آخره زيادتان كعثمان ومروان قال فى ج ٢ ص ٣٣٧ « وفى مروان يامرو وفى أسماء يا اسم أقبلى » .

وقال الاعلم : أسماء عند سيبويه فعلاء ، لانه جعل فى آخرها زيادتين زيدتا معا، فحذفتا فى الترخيم ، ولا نعرف فى الكلام اسما بهذا التاليف ، فتكون أسماء فعلاء منه . والظاهر أن أسماء أفعال على أنه جمع اسم ، فسمى به .

وقد رجح أبو بكر بن السراج مذهب سيبويه انظر اللسان (وسم)

وعلى مذهب المبرد يصرف أسماء اسم رجل ، وعلى مذهب سيبويه يمنع الصرف معرفة ونكرة .

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « وكان لا يصرف رجلا اسمه أسماء لكثرة تسمية النساء به . فهذا قياس ذلك ، والصواب والحق أن تجرى الفروع على أصولها ، فتصرف أسماء اسم رجل ، لأنه جمع اسم » .

جَمْعًا للاسم ، وعلى ذلك صرف هؤلاء النحويّون ذِراعا اسم رجل ؛ لكثرة تسمية الرجال به ، وأنَّه وصف للمذكَّر فى قولك : هذا حائط ذراعٌ ، والأجود ألّا يصرفَ اسمَ رجل ؛ لأنَّ الذراع فى الأَصْلِ مؤنَّثة (١) .

* * *

فإن سمَّيت السورة أو الرجل أو غير ذلك بفعل ، أجريته مُجْرَى الأسماء ، وذلك أنَّك تقول إذا أضفت إلى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ القَمَرُ) : قرأت سورة إقتربَهْ ؛ لأنَّك إذا سمَّيت بِفِعْلٍ فيه تاء تأنيث صارت فى الوقف هاءً ؛ لأنَّك نقلته إلى اسم ، فصار آخره كآخر حمدة ؛ لأنَّه فى الأصل مُدْرَج بالتاء ، والتاءُ علامة التأنيث ، وإنَّما تُبدل منها فى الوقف هاءً ،
وتقطع ألف الوصل ؛ / كما أنَّك لو سمَّيت رجلا بقولك : (اضْرِبْ) فى الأمر قطعت الألف حتَّى ٣
تصير كألفات الأسماء فتقول : هذا إضرِبُ قد جاءَ ، فتصيره بمنزلة إثْمِد . فعلى هذا قلت : ٣٢٤
هذه سورة إقتربه (٢) فإن وصلت قلت : هذه سورة اقتربت الساعة ؛ لأنَّها الآن فِعْل رفعت بها

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٩ : « وسألته عن ذراع ، فقال : ذراع أكثر تسميتهم به الذكر ، وتمكن فى المذكر ، وصار من أسمائه خاصـــة عندهم .

ومع هذا انهم يصفون به المذكر ، فيقولون : هذا ثوب ذراع ، فقد تمكن هذا الاسم فى المذكر » وانظر ص ٢١ منه .

قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : « فأما الذراع والكراع فأمرهما بين فى اشعارهم وسائر كلامهم . يقولون : هذا الثوب سبع فى ثمانية . يريدون سبع أذرع فى ثمانية اشبار . والكراع من الحرة ما سال منها فتقدم . قال الأنصارى :

أَضْحَتْ كُراعُ الغَمِيمِ مُوحِشَةً ... بعد الذى قد مَضَى من الحِقَبِ

وقال آخر :

فَظَلَّت تَكُوسُ عَلَى أَكْرُعٍ ... ثَلاثٍ وكانَ لها أَرْبَعُ

وذكر سيبويه واتبعه قوم كثير انه لو سمى رجلا ذراعا لصرفه فى المعرفة ، وحجته انه قال : كثرت تسمية الرجال به ، فكأنه اسم صيغ للمذكر ، قال وبعضهم يصرف كراعا ، وترك الصرف فيه اجود ، لانه لم يكثر التسمية به ، وقد سموا به . فمن صرفه فالحجة فيه من باب الحجة فى ذراع .. والصواب والحق أن تجرى الفروع على اصولها فتصرف أسماء اسم رجل ، لانه جمع اسم ، والا تصرف ذراعا ولا كراعا فى المعرفة » .

الورقة (١٣٨) وفى المذكر والمؤنث للأنبارى ص ٣٦ : « وقال الفراء : قال الكسائى : انه وجده مجرى فى كل اللغات اذا سمى به رجلا ، وقال : شبه بالمصدر لكثرة ماتقول العرب : زرعت الثوب ذراعين وذرعا .. »

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠ : واذا أردت ان تجعل (اقتربت) اسما قطعت الالف ، كما قطعت الف (اضرب) حين سميت به الرجل حتى يصير بمنزلة نظائره من الاسماء ، نحو : اصبع . وانظر ص ٤ منه .

وقال فى ص ١٣ ولو سميت رجلا (ضربت) قلت : هذا ضربه لا تحرك ما قبل هذه =

الساعة ، وسمَّيت بهما جميعا ؛ كما أنَّك لو سمَّيت رجلا : قام زيدٌ لقلت : هذا قامَ زيدٌ ؛ لأنَّك سميت بفعل وفاعل .

ولهذا موضع[1] نذكره فيه على حِدَته إن شاء الله .

= التاء ، فتوالى أربع حركات ، وليس هذا في الاسماء ، فتجعلها هاء وتحملها على ما فيه هاء التانيث وانظر ص ٨ وانظر تعليق ٣ من ص ٣٥٥ .

(١) عقد بابا لما يحكى ص ٣٥٠ـ٣٥٢ الجزء الرابع .

هذا باب

ما كان من الأَسماء المعدولة

على (فَعَالِ)

اِعلم أَنَّ الأَسماءَ [التى] تكون على هذا الوزن على خمسة أَضْرُب : فأَربعة منها معدولة . وضرب على وَجْهه .

فذلك الضرْب هو ماكان مذكَّرا ، أو مؤنَّثا غَيْرَ مشتقٍّ ، ويجمع ذلكَ أن تكون مِمّا أَصْلُه النكرةُ .

فأَمَّا المذكَّر فنحو قولك : رَباب ، وسحاب ، وجَمال .

وأَمَّا المؤنَّث / فنحو قولك : عَناق ، وأَتان ، وصَناع . ٣/٣٢٥

فما كان من هذا مذكَّرا فمصروف إذا سمّيت به رجلا ، أو غيره من المذكَّر .

وما كان منه مؤنَّثا فغير مصروف فى المعرفة ، ومصروف فى النكرة ، لمذكَّر كان أو لمؤنَّث .

وأَمَّا ماكان معدولا فَمَجْرَاه واحدٌ فى العَدْل وإن اختلفت أنواعه .

فمن ذلك ما يقع فى معنى الفِعْل نحو قولك : حذارِ يا فتى ، ونظارِ يا فتى ، ومعناه : احذر وانظر . فهذا نوع .

ومنه ما يقع فى موضع المصدر نحو قولك : الخيل تعْدُو بَدادِ يا فتى ومعناه : بِدَدًا . ومِثْله : لامَسَاسِ يا فتى ، أى : لا مُماسَّة . فهذا نوع ثان .

وتكون صفة غالبة حالَّة مَحَلَّ الاسم ؛ كتسميتهم المنيَّةَ حَلاقِ يا فتى فهذا نوع ثالث .

والنوع الرابع ماكان معدولا للنساء ؛ نحو : حَذامِ وقَطامِ ، إلَّا أَنَّ جملة هذا أَنَّه لا يكون شىء من هذه الأَنواع الأَربعة إلَّا مؤنَّثة معرفة . فأَمَّا ما لم يكن كذلك فغير داخل فى هذا الباب.

ونحن بادئون فى تفسيره / نوعا نوعا . ٣/٣٢٦

أَمَّا ماكان فى معنى الأَمر فإِنَّما كان حقَّه أن يكون موقوفا ؛ لأَنَّه معدول عن مصدر فِعْل موقوف موضوع فى موضعه ، فإِنَّما مَجازُه مَجازُ المصادر ، إلَّا أَنَّها المصادر التى يُؤْمَرُ بها (١) ؛ نحو :

---

(١) عن أى شىء عدل فعال فى الأمر ؟

ظاهر كلام المبرد هنا أنه معدول عن مصدر يدل على الأمر ، وكلامه فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٦ يشهد لذلك أيضا قال : =

ضَرْبًا زيدا ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ)(١) إلَّا أنَّ المصدر مقدَّر مؤنَّثا علَما لهذا المعنى : وذلك نحو قوله :

* تَراكِها مِن إِبِلٍ تَرَاكِها(٢) *

إنَّما المعنى : اتركها إلَّا أنَّه اسم مؤنَّث موقوف الآخر محرَّك بالكسر ، لالتقاء الساكنين ؛ وحركته الكَسر لما أذكره لك إن شاء الله ، ومن ذلك قولُه :

= « نحو نزال يا فتى ومعناه : انزل ، وكذلك تراك زيدا ، أى : اتركه فهمـــا معدولان عن المتاركة ، والمنازلة » .

وظاهر كلام سيبويه أنه معـدول عن لفظ فعل الأمر قال جـ ٢ ص ٣٧ : « فالحد فى جميع هذا افعل ، ولكنه معدول عن حده .. »

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٧١ ـ ٧٢ : « واعلم أن مذهب النحاة أن فعـــال هذه معدولة عن الأمر الفعلى المبالغة ، وهذه الصيغة للمبالغة فى الأمر كفعال وفعول مبالغة فاعل ..

والذى أرى أن كون أسماء الأفعال معدولة عن ألفاظ الفعل شيء لا دليل لهم عليه والأصل فى كل معدول عن شيء ألا يخرج عن نوع المعدول عنه أخذا من استقراء كلامهم . فكيف خرج الفعل بالعدل من الفعلية الى الاسمية ؟ ... »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٠ « كنزال، ونظار ، ومناع ، وحذار ، وتراك ، ودراك هذه معدولة عن انزل ، وانظر ، وامنع واحذر ، واترك ، وادرك » .

(١) سورة محمد عليه السلام : ٤ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٢٣ ، جـ٢ ص ١٣٧ على أن (تراك) اسم فعــــل أمر متعد ، كما استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ على ذلك أيضا .

وتمامه : ألا ترى الموت لدى أوراكها

كانوا فى الجاهلية اذا غنمــوا الغنيمة ، فلحقها أربابها قالوا للسابقين :

تراكها من ابل تراكها ، أى : خلوا عنها ، فيقول السابقون :

أما ترى الموت على أوراكها ، أى مآخيرها : أى انا نحميها وبعضهم يقول :

مناعها من ابل مناعها .

فيجاب بقولهم : أما ترى الموت لدى أرباعها . يعنون أفناءها .

وقال يعقوب بن السكيت : أغير على ابل قوم من العرب ، فلحق أصحاب الابل ، فجعلوا لا يدنو منهم أحد الا قتلوه ، فقال الذين أغاروا على الابل :

تراكها من ابل مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

فقال أصحاب الابل :

مناعها من ابل مناعها أما ترى الموت لدى أرباعها

ولابن الشجرى تفسير آخر انظره فى أماليه جـ ٢ ص ١١١ .

ونسب البيت الى طفيل بن يزيد الحارثى انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٥٤ والضمير فى تراكها مفسر بالتمييز المجزور بمن بعده .

مَناعِهَا مِنْ إبلٍ مَناعِها ‏ ‏ ألا تَرى الموتَ لدَى أرْباعِها [1]

وقال آخر :

* حَذارِ مِنْ أرْماحِنا حَذَارِ [2] *

وقال آخر :

* نَظَارِ كَيْ أَرْكَبَهُ نَظَارِ [3] *

ويدلُّك على تأنيثه قولُ زُهَيْر :

وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرعِ أَنْتَ إذا ‏ ‏ دُعِيَتْ نَزالِ وَلُجَّ فِى الذُّعْرِ [4]

---

(١) استشهد به سيبويه أيضا لما مر جـ ١ ص١٢٣ ، جـ ٢ ص ٣٦

الأرباع : جمع ربع وهو ولد الناقة الذى تلده فى الربيع ، وأولاد الابل تتبعها ، ويجوز أن يريد بالأرباع جمع ربع وهو المنـــزل يعنى : اقتتلوا فى المواضع التى فيها الابل انظر الخزانة جـ ٢ ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ وأمـالى الشـجرى جـ ٢ ص ١١١ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٣٧ على أن حذار اسم فعل أمر .

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ .

والمعنى : احذروا من رماحنا عند اللقاء .

ونسب البيت الى أبى النجم سيبويه والأعلم وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٠ ، ومجالس ثعلب ص ٥٦١ وبعده :

حتى يصبر الليل كالنهار ‏ ‏ أو تجعلوا دونكم وبار

ونسب فى اللسان (حذر) الى أبى النجم وذكر بعده :

وهو فى معجم المقاييس جـ ٢ ص ٣٧ غير منسوب .

(٣) استشهد به سيبويه أيضا جـ ٢ ص ٣٧ وكذلك المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ .

ورواية المقتضب والكامل : أركبه بهاء الغائب ورواية سيبويه : أركبها وكذلك فى المخصص ٦٣/١٧ .

والبيت لرؤبة وليس فى ديوانه .

ومن نسب الشعر فى الكامل جعل هذا لأبى النجم وذاك لرؤبة .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٠ : أراد بقوله : نظار أنظر بفتح الهمـــزة وكسر الظاء ، وليس من نظر العين ، وانما المراد به الانتظار .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٧ ثم قال : وحرك آخره ، لأنه لا يكون بعد الألف ساكن ، وحرك بالكسر ، لأن الكسر مما يؤنث به تقول : انك ذاهبة ، وأنت ذاهبة ، وتقول : هاتى هذا للجارية ، وتقول : هذى أمة الله ، واضربى اذا أردت المؤنث وانما الكسرة من الياء .

كذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٤٠٦ على تأنيث فعال المعدول .

جعل لابس الدرع حشوا لها ، لاشتمالها عليه ، كما يشتمل الاناء على ما فيه وهو العامل فى اذا ، لأنه بمعنى لابس ، وقيل : متعلق بنعم لما فيه من معنى الثناء .

ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضا بنزال : أن الحرب اذا اشتدت بهم ، وتزاحموا ، فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعـــوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف .

ومعنى لج فى الذعر : تتابع الناس فى الفزع وهو من اللجاج ، وهو التمادى فيه .

٣
٣٢٧
ا

/ فقال : دُعَيَتْ . وقال زيد الخيل :

وقَدْ علمتْ سَلَامَةُ أَنَّ سَيْفِي كَرِيَهٌ كُلَّمَا دُعِيتْ نَزَالِ (١)

وأمَّا ما كان اسما لمصدر غير مأمور به فنحو قوله :

وذَكَرْتُ مِنْ لَبَنِ المحلَّقِ شَرْبَةً والخَيْلُ تَعْدُو بالصَّعِيدِ بَدَادِ (٢)

وقرأ القرَّاءُ : (فَإِنَّ لَكَ فِى الحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مَسَاسِ (٣)

= والبيت من قصيدة لزهير في مدح هرم بن سنان وهي في ديوانه ص ٨٦ — ٩٥ ، ومختارات ابن الشجرى ج ٢ ص ٩ — ١٠

وانظر الخزانة ج ٣ ص ٦٤ — ٦٥ وشواهد الشافية ص ٢٣٠ وأمالى الشجرى ج ٢ ص ١١١ ، وابن يعيش ج ٤ ص ٥٠ ، واصلاح المنطق ص ٣٣٦ .

(١) استشهد به في الكامل ج ٤ ص ٢٠٧ على تانيث (نزال) ، كما ذكره مع بيت آخر في ج ٣ ص ٩ .

ويريد أبناء سلامة بن سعد بن مالك من بنى أسد وكان زيد يكثر الاغارة عليهم وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ١١١ والشعر لزيد الخيل

وجاء تأنيث (نزال) أيضا في قول الشاعر :

أهانَ لها الطعامَ فلم تُضِعْه غداةَ الروع اذ دُعِيتْ نَزالِ

يريد فرسا آثرها على عياله ونفسه ، فوجده فيها يوم الروع ، أى أعطته قوة ونشاطا بما أعطاها وآثرها .

وانظر شرح الأنبارى للمفضليات ص ٣٤٠

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٩ على أن (بداد) مصدر معدول مؤنث ، وقال الأعلم : (بداد) اسم للتبدد معدول عن مؤنث كأنه سمى التبدد بدة ، ثم عدلها الى بداد .

وفى ابن يعيش ج ٤ ص ٥٤ ، أى : بددا بمعنى متبددة فهو مصدر فى معنى اسم الفاعل كقولهم : عدل بمعنى عادل .

واستشهد به الرضى فى شرح الكافية ج ٢ ص ٧٣ على أن بداد وصف مؤنث معدول عن متبددة ، أى : متفرقة فهو حال .

قال البغدادى فى الخزانة : وصنيع الشارح أحسن فان الحال نادر وقوعها معرفة .

المحلق (بتشديد اللام المفتوحة) سمة ابل بنى زرارة .

وقال ابن السيد : المحلق : أبل موسومة بالحلق على وجهها .

وقال ابن الشجرى فى أماليه ج ٢ ص ١١٣ : أى من لبن النعم الذى عليه وسوم كأمثال الحلق .

الصعيد : وجه الأرض ، وروى بالصفاح بالكسر : موضع .

ونسب البيت فى سيبويه للنابغة الجعدى .

ونسبه الأعلم للجعدى ثم قال : ويروى لابن الخرع .

وقال البغدادى « عوف بن الخرع (بفتح الخاء وكسر الراء) شاعر جاهلى وهو عوف بن عطية بن الخرع ... وله ديوان صغير وهو عندى » .

وانظر قصة هذا الشعر فى الخزانة ج ٣ ص ٨٠ — ٨٣ .

واللسان (بدد ، وحلق) والمخصص ج ١٧ ص ٦٤ .

(٣) فى البحر المحيط ج ٦ ص ٢٧٥ : قرأ الجمهور : لا مساس بفتح السين والميم المكسورة . ومساس مصدر ماس كقتال من قاتل ، وهو منفى بلا التى لنفى الجنس ، وهو نفى أريد به النهى ، أى : لا تمسنى ، ولا أمسك . =

فإن قال قائل : ما بالنا لا نَجد أَكثر المصادر إلّا مُذَكَّرا . وهذا إنّما هو معدول عمّا لا نجد التأنيث فى لفظه .

قيل له : قد وجدتم فى المصادر مؤنثا كثيرا ، كقولك : أردت إرادة ،واستخرت استخارة ؛ وقاتلت مقاتلة.

* * *

وكلُّ مصدر تريد به المَرة الواحدة فلا بدّ من دخول الهاء فيه ، نحو : جلست جلْسَة واحدة وركبت رَكْبةً ، وإنّما هذا معدول عن مصدر مؤنَّث كنحو ماذكرت لك .

والدليل على ذلك أنّ المذكَّر من المصادر ، وغيرها الذى هو على هذا الوزن مصروف مُتصرِّفٌ ؛
نحو : ذهبت ذَهابا ، ولقيته لقاءً / وأنّه لمّا أراد المكسور قال : دُعيَتْ نَزالِ . ٣ / ٣٢٨

* * *

وأمّا ما كان نعتا غالبا فمنه قوله :

لَحِقَتْ حَلاقِ بِهِمْ عَلَى أَكْسَائِهِمْ ضَرْبَ الرِّقَابِ ، ولا يَهِمّ المَغْنَمُ (٢)

يريد : المنيَّة ؛ كما قال مُهَلْهِلُ :

= وقرأ الحسن ، وأبو حيوة وابن أبى عبلة وقعنب بفتح الميم وكسر السين ، فقال صاحب اللوامح هو على صورة نزال ، ونظار من أسماء الا فعال بمعنى انزل ، وانظر ، فهذه الأسماء التى بهذه الصيغة معارف ، ولا تدخل عليها (لا) النافية التى تنصب النكرات ، نحو : لا مال لك لكنه فيه نفى الفعل فتقديره : لا يكن منك مساس ، ولا أقول مساس ومعناه : النهى .

وظاهر هذا أن مساس اسم فعل .

وقال الزمخشرى : لا مساس بوزن فجار .. وهى أعلام للمسة ..

وقال ابن عطية : هو معدول عن المصدر كفجار ونحوه »

وهذه القراءة من الشواذ انظر ابن خالويه ص ٨٩ .

(١) وقال سيبويه جـ ٢ ص ٣٩ « تقول العرب : أنت لا مساس ومعناه : لا تمسنى ، ولا أمسك ، فهذا معدول عن مؤنث وإن كانوا لم يستعملوا فى كلامهم ذلك المؤنث الذى عدل عنه بداد وأخواتها ونحو ذا فى كلامهم .

ألا تراهم قالوا : ملامح ومشابه وليال ، فجاء جمعه على حد ما لم يستعمل فى الكلام. لا يقولون ملمحة ولا ليلاة ونحو ذا كثير » .

وفى الأصل للمقتضب : فى التأنيث .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨ على أن (حلاق) معدولة عن الوصف وهو الحالقة . قال : وانما يريد بذلك المنية ، لأنها تحلق

وقال المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢٠٧ : ومنها أن يكون صفة غالبة تحل محل الاسم ، نحو قولهم للضبع : جعار يا فتى وللمنية : حلاق يا فتى ، لأنها حالقة ، والدليل على التأنيث بعد ما ذكرنا قوله : لحقت حلاق ..

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٤ : الاكساء جمع كسء : وهو آخر الشىء وعقبه =

ما أُرَجِّى العَيْشَ بَعْدَ نَدَامَى كُلُّهُمْ قَدْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلاقِ(١)

وإنما هذا نعت غالب نظير قوله :

ونابغةُ الجَعْدِىِّ بالرَّمْلِ بَيْتُه عَلَيه صَفِيحٌ مِنْ تُرَاب مُنَضَّدِ (٢)

وإنّما النابغةُ نَعْتٌ فى الأَصْل ، ولكنّه غَلَب حتّى صار اسما

* * *

وأمّا ما كان اسما علَما نحو : حَذَام ، وقطامِ ، ورقاشِ — فإنّ العرب تختلف فيه :

فأمّا أَهل الحجاز (٣)فيُجْرُونه مُجْرى ما ذكرنا قَبْلُ ؛ لأَنّه مؤنّث معدول . وإنّما أَصْلُه حاذمة ، وراقشة ، وقاطمة .

ففعالِ فى المؤنّث نظير (فُعَلِ) فى المذكّر .

ولا يهم المغنم : أراد أنهم انما قصدوا الأنفس دون الأموال .
وضرب الرقاب : من اضافة المصدر الى المفعول .
ونسب البيت ابن برى للاخزم بن قارب الطائى .
وقيل : هو للمقعد بن عمرو ، انظر اللسان (حلق) .
وابن يعيش ج ٤ ص ٥٩ والمخصص ج ١٧ ص ٦٤

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٣٨ على أن حلاق معدول عن حالقة .
وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص١١٤ « الحالقة نعت غالب ، أى : غلب على الاسمية ، فاختص بالمنية » .
والبيت للمهلهل بن ربيعة من قصيدة ذكرها العينى ج ٤ ص ٢١٢ وذكر قصتها وهو فى اللسان (حلق) والمخصص ج ١٧ ص ٦٤ .

(٢) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٢٤ على أن النابغة اسم علم لم يقصد به قصد الصفة الغالبة ، فتلزمه الألف واللام ، وانما قصد به قصد الاعلام المختصة ، نحو : زيد وعمرو .
ورواية العجز فى سيبويه : عليه تراب من صفيح موضع .
وقال الأعلم : ويروى : عليه صفيح من تراب وجندل .
يصف موت النابغة الجعدى ودفنه بالرمل ووضع التراب والحجارة عليه .
والصفيح : الحجارة العريضة .
والبيت غير منسوب وانظر اللسان (نبغ) وروايته كرواية سيبويه ورواية أمالى الشجرى ج ٢ ص ١١٤ : كرواية المقتضب .
والصحيح أن البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمى ذكرها البغدادى فى الخزانة ج ٢ ص ١١٦ — ١١٧ وسيأتى منها بيت آخر ذكره المبرد فى المقتضب والكامل وجعل قافيته دالية أيضا .

(٣) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٠ : « وأما أهل الحجاز فلما رأوه اسما لمؤنث ، ورأوا ذلك البناء على حاله لم يغيروه ، لأن البناء واحد ، وهو ها هنا اسم لمؤنث ، كما كان ثم اسما لمؤنث وهو ها هنا معرفة ، كما كان ثم . ومن كلامهم أن يشبهوا الشىء بالشىء وان لم يكن مثله فى جميع الأشياء » .
وانظر الكامل ج ٤ ص ٢٠٩ — ٢١١ .

ألا ترى أنّك تقول للرجل : يا فُسَقُ . يا لُكَعُ ، وللمرأة : يا فَساقِ . يالَكاعِ . فلمّا كان المذكّر معدولا عمّا ينصرف عُدِل إلى ما لا ينصرف .

ولمّا كان المؤنّث معدولا / عمّا لا ينصرف عُدِل إلى ما لا يُعرب ؛ لأنّه ليس بعد ما لا ينصرف ٣/٣٢٩ إذ كان ناقصا منه التنوينُ إلّا ما يَنزِع منه الإعراب[1] ؛ لأنَّ الحركة والتنوين حَقُّ الأسماء ، فإذا أذهب العَدْلُ التنوينَ لعلّة أَذْهَبَ الحركةَ لعلّتين .

واختير له الكسر ؛ لأنّه كان معدولا عمّا فيه علامة التأنيث ، فعُدل إلى ما فيه تلك العلامة ؛ لأنَّ الكسر من علامات التأنيث . ألا ترى أنّك تقول للمؤنث : إنّكِ فاعلة ، وأنتِ فعلتِ ، وأنتِ تفعلين ؛ لأنَّ الكسرة من نوع الياء ؛ فلذلك ألزمته الكسرة[2] .

فإن نكّرت شيئا من هذا أعربته وصرفته ، فقلت : رأيت قطامِ ، وقَطامًا أُخرى[3] .

ولو سمّيت به مذكّرا أعربته ولم تصرفه ؛ لأنّك لا تصرف المذكّر إذا سمّيته بمؤنّث على أربعة فصاعدا[4] فإنّما هو بمنزلة رجل سمّيته عَقْربا ، وعَناقا . تقول : هذا حَذَامُ قد جاء ، وقَطامُ يا فتى ، وهذا حَذامٌ آخر .

وإنّما فعلت ذلك ؛ لأنّه لم يلزم الكسر للتأنيث ، ولو كان للتأنيث لكان هذا في عقرب وعَناقٍ ، ولكنّه للمعنى ، فإذا نقلته إلى المذكّر زال المانع منه ، /وجرى مَجْرَى مؤنّث سمّيت به ٣/٣٣٠ مذكّرا ممّا لم يُعْدَل .

---

(١) مما انفرد به المبرد فى أسباب البناء قوله : ليس وراء منع الصرف الا البناء ، فتوالى العلل يوجب البناء عنده . وقد رد عليه ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١١٥ والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٤ . وابن جنى فى الخصائص جـ ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ .

(٢) انظر تعليق رقم ٤ من ص ٣٧٠ والكامل جـ ٤ ص ٢٠٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « واذا كان جميع هذا نكرة انصرف ، كما ينصرف عمر فى النكرة ، لأن هذا لا يجىء معدولا عن نكرة » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « واعلم أن جميع ما ذكرنا فى هذا الباب من فعال ما كان منه بالراء وغير ذلك اذا كان شىء منه اسما لمذكر لم ينجر ابدا ، وكان المذكر فى هذا بمنزلته اذا سمى بعناق ، لأن هذا البناء لا يجىء معدولا عن مذكر ، فيشبه به . تقول : هذا حذام ورأيت حذام قبل ، ومررت بحذام قبل . سمعت ذلك ممن يوثق بعلمه .

ومن العرب من يصرف رقاش ، وغلاب فاذا سمى به مذكرا لا يضعه على التأنيث بل يجعله اسما مذكرا كأنه سمى رجلا بصباح » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢١١ .

وأمّا بنو تميم (١) فلا يكسرون اسم امرأة . ولكنّهم يُجرونه مُجْرَى غيره من المؤنّث ؛ لأنّهم لا يذهبون به إلى العَدْل ، والدليل على ذلك أنّهم إذا أرادوا العَدْل قالوا : يافَساقِ أقبلى ويا خَباثِ أقبلى ، لأنّ هذا لا يكون إلّا معدولا .

* * *

وما كان فى آخره راءٌ من هذا الباب فإنّ بنى تميم يَتْبَعون فيه لغة أهل الحجاز . وذلك أنّهم يريدون إجْناح الألف ، ولا يكون ذلك إلّا والراءُ مكسورة(٢) وهذا مبيّن فى باب الإمالة .

فتقول للضَّبُع : هذه جَعارِ فاعلم . وإنّما جَعارِ نعْت غالب ، فصار اسما للضَّبُع . فمن ذلك قوله :

فقلتُ لها عِيثِى جَعارِ وجرِّرِى   بِلَحْمِ امرئٍ لمْ يَشْهَدِ اليومَ نَاصِرُهْ (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ « فان بنى تميم ترفعه وتنصبه ، وتجريه مجرى اسم لا ينصرف ، وهو القياس ، لأن هذا لم يكن اسما علما ، فهو عندهم بمنزلة الفعل الذى يكون فعال محدودا عنه وذلك الفعل (افعل) لأن فعال لا يتغير عن الكسر ، كما أن افعل لا يتغير عن حالة واحدة ، فاذا جعلت (افعل) اسما لرجل أو امرأة تغير ، وصار فى الأسماء فينبغى لفعال التى هى معدولة عن افعل أن تكون بمنزلته بل هى أقوى ، وذلك أن (فعال) اسم للفعل ، فاذا نقلته الى الاسم نقلته الى شىء هو مثله والفعل اذا نقلته الى الاسم نقلته الى شىء هو منه أبعد ... » .

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٠ - ٤١ « فأما ما كان آخره راء فان أهلَ الحجاز وبنى تميم فيه متفقون ، ويختار بنو تميم فيه لغة أهلَ الحجاز ، كما اتفقوا فى يرى .

والحجازية هى اللغة الأولى القدمى ، فزعم الخليل أن اجناح الألف أخف عليهم يعنى الامالة ليكون العمل من وجه واحد ، فكرهوا ترك الخفة ، وعلموا أنهم ان كسروا الراء وصلوا الى ذلك وأنهم ان رفعوا لم يصلوا » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣٨ على أن جعار اسم للضبع المعدول عن الجاعرة .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١١٣ (جعار) اسم لها خاصة مأخوذ من الجعر وهو ذو بطنها وبطن الذئب والكلب ، وخصوها بهذا الاسم دونهما لكثرة جعرها .

وفى مقاييس اللغة جـ ١ ص ٤٦٣ (جعر) الجيم والعين والراء أصلان . فالأول ذو البطن .

ومعنى « عيثى » : أفسدى ، والعيث : أشد الفساد ، وفى اللسان : يقال للضبع : تيسى أو عيثى .

وهو يضرب مثلا لمن ظفر به عدوه ، ولم يكن يطمع فيه قبل

ونسب البيت فى سيبويه الى النابغة الجعدى وكذلك نسبه الأعلم والمخصص جـ ١٧ ص ٦٤ .

ويقول الشيخ الشنقيطى : الصواب ان قائله ابو صالح عبد الله بن خازم الصحابى . وهو فى اللسان (جعر) غير منسوب .

ومنهم من يُجري الراء مُجْرَى غيرِها ، ويَمضَى على قياسه الأوَّل (١) . فمن ذلك قوله :

ومرَّ دَهْرٌ علَى وَبارِ فَهلكَتْ عَنْوةً وَبَارُ (٢)

والقوافى مرفوعة .

* * *

ومن المعدول : أُخَر . وسَحر ، وعَدْلهما / مختلِف . ٣٦/أ

فأمَّا (أُخَر) فلولا العَدْل انصرفت ؛ لأنَّها جَمْع أُخري . فإنَّما هى بمنزلة الظُّلَم ، والنُّقَب ، والحُفَر ، ومِثْلها ممَّا هو على وزنها : الكُبْرَى والكُبَر ، والصُّغْرَى والصُّغَر . فباب فُعْلَى في الجمْع كباب فُعْلَة نحو : الظلْمة والظلَم ، والغُرْفَة والغُرَف .

وإنَّما استويا فى الجَمْع ؛ لاستواء الوزن . وأنَّ آخر كلٍّ واحد منهما علامة التأنيث ، فإنَّما عُدلت أُخَر عن الألف واللام من حيث أذكره لك :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤١ « وقد يجوز أن ترفع وتنصب ما كان فى آخره الراء » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٤١ على منع صرف وبار عند بنى تميم فى المختوم بالراء .

البيت للاعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم .

قال الأعلم : وبار : اسم أمة قديمة من العرب العاربة هلكت وانقطعت كهلاك عاد وثمود

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١١٥ : وبار : اسم اقليم تسكنه الجن مسخ أهله

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ٦٥ وبار : موضع

وقال السهيلى فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٤ وبار : أمة هلكت فى الرمل ..

وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٨ واللسان (وبر) وجمهرة أنساب العرب ص ٤٦٢ .

وفى العينى جـ ٤ ص ٣٥٩ « جمع فيه بين اللغتين :

احداهما هى البناء على الكسر وذلك فى قوله : على وبار

والأخرى هى الاعراب كاعراب ما لا ينصرف وذلك فى قوله : جهرة وبار

وقال ابو حيان : ويحتمل وجها آخر من الاعراب فلا يكون جمعا بين اللغتين بل يكون بناه ويكون (وباروا) فعلا ماضيا ، لأن المعنى أن الدهر أهلك اهل وبار ، ولا يريد بذلك المكان انما المراد اهله فأعاد الضمير فى هلكت مؤنثا على وبار مراعاة للفظ وبار ، ثم أعاد الضمير جمعا على الاهل المحذوف ، اى : وبار أهلها أى هلكوا على جهة التأكيد من حيث المعنى » .

وعنوة : نصب على الحال .

والبيت من قصيدة للاعشى فى ديوانه ص ٢٨١ ـ ٢٨٣

وهو فى المخصص جـ ١٧ ص ٦٧

وذلك أنَّ (أفْعَل) الذى معه من كذا وكذا ، لا يكون إلّا موصولا بمِنْ ، أو تلحقه الألف واللام ؛ نحو قولك : هذا أفْضَل منك ، وهذا الأفضل ، وهذه الفُضْلَى ، وهذه الأولى ، وهذه الكُبْرى . فتأنيث الأفعَل الفُعْلى من هذا الباب ، فكان حَدُّ (آخَر) أن يكون معه (من) نحو قولك جاءَنِى زيد ورجل آخر . وإنَّما كان أصْلُه آخر منه ؛ كما تقول : أكبر منه ، وأصغر منه . فلمَّا كان لفْظ آخر يُغنى عن (مِنْ) لما فيه من البيان أنّه رجل معه .

وكذلك : ضربت رجلا آخَر : قد بيَّنت أنَّه ليس بالأوَّل استغناءً عن (مِنْ) بمعناه .

/ فكان معدولا عن الألف واللام خارجا عن بابه ، فكان مؤنَّثه كذلك فقلت : جاءتنى امرأة أخرى ، ولا يجوز جاءتنى امرأة صُغْرى ولا كُبرى ، إلّا أن يقول : الصغرى أو الكبرى ، أو تقول : أصغر منك أو أكبر ، فلمّا جمعناها فقلنا : (أُخَر) كانت معدولة عن الألف واللام [١] ؛ فذلك الذى منعها الصَّرف . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ [٢]) وقال : (فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) [٣] . ٣ / ٣٣٢

فإن سمَّيت به [٤] رجلا فهى منصرفة فى قول الأخفش ومن قال به . لأنَّه يصرف أحمر إذا كان نكرة اسم رجل ؛ لأنَّه قد زال عنه الوصْف ، وكذلك هذا قد زال عنه العَدْل ، وصار بمنزلة أصغر لو يسمى به رجلا .

وسيبويه يرى أنَّه على عَدْله [٥] ولكلٍّ مذهبٌ قوىٌّ يطول الكلام بشَرْحه .وفيما ذكرنا كفاية إن شاء الله .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ١٤ « قلت : فما بال أخر لا ينصرف فى معرفة ولا نكرة ؟ فقال : لأن أخر خالفت أخواتها وأهلها ، وانما هى بمنزلة الطول والوسط والكبر لا يكن صفة الا وفيهن الف ولام فيوصف بهن المعرفة . الا ترى انك لا تقول : نسوة صغر ، ولا هؤلاء نسوة وسط ، ولا تقول : هؤلاء قوم أصاغر ، فلما خالفت الأصل ، وجاءت صفة بغير الألف واللام تركوا صرفها كما تركوا صرف لكع حين أرادوا : يالكع ، وفسق حين أرادوا : يا فسق » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣٦-٣٧ وابن يعيش جـ ٦ ص ٩٩ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠٨ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٣٤ والأشباه جـ ٤ ص ١٥٥ .

(٢) آل عمران : ٧ .

(٣) البقرة : ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٤) هكذا بالأصل . راعى اللفظ ثم المعنى .

(٥) فى سيبويه ج ٢ ص ١٤ ـ ١٥ : « فان حقرت أخر اسم رجل صرفته ، لأن فعيلا لا يكون بناء لمحدود عن وجهه ، فلما حقرت غيرت البناء الذى جاء محدودا عن وجهه . »

فأمَّا (سَحَر) فإنَّه معدول ــ إذا أردت به يومك ــ عن الألف واللام[1] ، فإن أردت سحرا من الأَسحار صرفته لأنَّه [غير] معدول .

ألا ترى أنَّك تقول : جاءَنى زيد ليلةً سحَرًا . وقمت مرةً سَحَراً . وكلُّ سَحَرٍ طيِّبٌ . فهذا منصرف / فتقول إذا أَردت تعريفه : هذا السَّحَرُ خير لك من أوَّل الليل . وجئتك فى أعلى السَّحَرِ وعلى هذا قوله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ) [2] . ٣ / ٣٣٣

فأَمَّا فى يومك فإنَّه غلب عليه التعريف بغير إضافة ؛ كما غلب ابنُ الزبير على واحد من بنيه . وكما غلب الوصْف فى قولك : النابغة فصار كالاسم اللازم . فلماَّ كان ذلك امتنع من الصرْف ؛ كما امتنع أُخَر فقلت : سير عليه سَحَرُ يا فتى ، ولم يكن متمكّنا فترفعه ، وتجريه مُجْرَى الأَسماء ؛ كما تقول : سير عليه يومُ الجمعة ، وسير عليه يومان . فامتنع من التصرُّف ؛ كما امتنع من الصرْف .

فإن عنيْت الذى هو نكرة صرفته وصرَّفته .

وإن صغَّرت هذا الذى هو معرفة صرفته ؛ لأَنَّ فُعَيْلا لا يكون معدولا . وصار كتصغير عُمَر ؛ لأنَّه قد خرج من باب العَدْل[3] ، ولكنَّك لاتصرفه فى الرفع . فتقول : سير عليه سُحَيْرُ[4] يا فتى إذا عنيت المعرفة .

ولم ينصرف إذا كان مُكَبَّرا معدولا .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ « وكما تركوا صرف (سحر) ظرفا ، لأنه اذا كان مجرورا ، أو مرفوعا أو منصوبا غير ظرف لم يكن معرفة الا وفيه الالف واللام او يكون نكرة اذا اخرجتا منه ، فلما صار معرفة فى الظروف بغير ألف ولام خالف التعريف فى هذه المواضع ، وصار معدولا عندهم ، كما عدلت أخر عندهم ، فتركوا صرفه فى هذا الموضع ، كما ترك صرف أمس فى الرفع » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٠ وابن يعيش جـ ٢ ص ٤١ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٧٢ ــ ١٧٣

(٢) القمر : ٣٤ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٤ « وان حقرته (عمر) صرفته ، لأن فعيلا لا يقع فى كلامهم محدودا عن فويعل وأشباهه ، كما لم يقع فعل نكرة محدودا عن عامر » .

(٤) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٧١ « ومن المعربات غير المتصرفة .. سحر ، وسحير » .

فإن سمَّيت به رجلا فلا / اختلاف فى صرْفه (١) . ٣/٣٣٤

فيقال لسيبويه : ما بالك صرفت هذا اسمَ رجل ، ولم تفعل مِثْل ذلك فى باب أُخَر؟

فمن حجّة من يحتجّ عنه أن يقول : إن أُخَر على وزن المعدول ، وعدل فى باب النكرة ، فلمَّا امتنع فى النكرة كان فى المعرفة أَوْلى .

وأمَّا أنا فلا أَرى الأَمْر فيهما إلَّا واحدا ، ينصرفان جميعا إذا كانا لمذكَّر ، وترجع أُخَر اذا فارقه العَدْل إلى باب صُرَد ونُغَر .

* * *

فأمّا غُدْوة فليست من هذا الباب ؛ لأَنَّها بُنِيت اسما للوقت عَلَما على خِلاف بنائها وهى نكِرة .

تقول : هذه غَداةٌ طيِّبة ، وجئتك غَداةَ يومِ الأَحد.

فإذا أَردت الوقت بعينه قلت : جئتك اليوم غُدْوَةَ يا فتى ، فهى ترفع وتنصب ، ولا تُصرف لأَنَّها معرفة (٢) .

* * *

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٤ « وكذلك سحر اسم رجل تصرفه وهو فى الرجل اقوى لانه لا يقع ظرفا » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٨ – ٤٩ باب « باب الأحيان فى الانصراف وغير الانصراف .
اعلم أن غدوة ، وبكرة جعلت كل واحدة منهما اسما للحين ، كما جعلوا أم حبين اسما لدابة معرفة ، فمثل ذلك قول العرب : هذا يوم اثنين مباركا فيه ، وأتيتك يوم اثنين مباركا فيه . جعل اثنين اسما له معرفة ، كما تجعله اسما لرجل .
وزعم يونس عن أبى عمرو – وهو قوله أيضا وهو القياس – انك اذا قلت : لقيته العام الأول أو يوما من الأيام ، ثم قلت : غدوة أو بكره وأنت تريد المعرفة لم تنون ، وكذلك اذا لم تذكر العام الأول ، ولم تذكر الا المعرفة ، ولم تقل : يوما من الأيام . كأنك قلت : هذا الحين فى جميع هذه الأشياء ، فاذا جعلتها اسما لهذا المعنى لم تنون ، وكذلك تقول العرب ..
وزعم الخليل أنه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة ، وزعم ابو الخطاب أنه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرة وهو يريد الاتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله – عز وجل – (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) وهذا قو الخليل ، وانظر ج ١ ص ١١٢ .
وانظر الروض الأنف ج ٢ ص ١٣٤ ، وأمالى الشجرى ج ١ ص ١٤٥ – ١٤٦ ، ج ٢ ص ٢٥١ . والبحر المحيط ج ٤ ص ١٣٦ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٧١ ، ١٧٣

فأمَّا (بُكْرة) ففيها قولان :

قال قوم : نصرفها ؛ لأنَّا إذا أردنا بها يوما بعينه فهى نكرة ؛ لأنَّ لفظها فى هذا اليوم وفى غيره واحد .

وقال قوم : لا نصرفها ؛ لأنَّها فى معنى غدوة ؛ كما أنَّك تجرى كلَّهم مجرى أجمعين فتجربه على المضمر وإن كان (كلُّهم) قد يكون اسما وإن لم يكن جيّدا[1] نحو قولك : رأيت كلَّهم ،/ ومررت بكلِّهم . ولكن لمَّا أشبهتها فى العموم ، وأُجْرِيت مُجراها على المضمر ، فقلت : إنَّ قومك فى الدار كلَّهم ، كما تقول : أجمعون : وكما فتحت «يذَر» وليس فيها حرف من حروف الحلق ؛ لأنَّها فى معنى يدَع . وكلا القولين مذهب ، والقائل فيها مُخيَّر ، أعنى فى جعل بكرة إذا أردت يومك ـ نكرة إن شئت ، ومعرفة إن شئت . ٣/٣٣

* * *

ومن المعدول قولهم : مَثْنى ، وثُلاث ، ورُباع[2] ، وكذلك ما بعده[3] .

وإن شئت جعلت مكانَ مَثْنى ثُناءَ يا فتى حتىَّ يكون على وزن رُباع وثُلاث . وكذلك

(١) فى شرح الأشمونى للالفيــة جـ ٢ ص ٢٩٤ : « لا يلى العامل شىء من الفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد الا جميعا وعامة مطلقا ، فتقول :

القوم قام جميعهم وعامتهــم ، ورأيت جميعهم وعامتهم ، ومررت بجميعهم وعامتهــم والا كلا وكلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ، ومع غيره بقلة » ..

(٢) فى سـيبويه جـ ٢ ص ١٥ « وسألته عن آحـاد وثناء ومثنى وثلاث ورباع ، فقــال : هو بمنزلة أخر انما حده : واحدا واحدا ، واثنين اثنين ، فجاء محدودا عن وجهــه ، فترك صرفه .

قلت : أفتصرفه فى النكرة ؟ قال : لا ، لأنه نكرة يوصف به نكرة .. » .

(٣) ظاهر هذه العبارة يفيد أن المبرد يقيس فعال ومفعل الى العشرة .

وكذلك نسب اليــه الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٣٦ قال :

« وقد جاء فعال ومفعل فى باب العدد من واحد الى أربعة اتفاقا وجاء فعال من العشرة فى قول الكميت :

ولمْ يَسْتَرْ يثوكَ حتّى ... رميت فوقَ الرجالِ خِصَالاً عُشَارَا

والمبرد والكوفيون يقيسون عليها الى التسعة ، نحو : خماس ومخمس ، وسداس ومسدس والسماع مفقود .. بلى ، يستعمل على وزن فعال من واحـــد الى عشرة مع يائى النسب نحو : الخماسى والسداسى .. » .

وفى الخصائص جـ ٣ ص ١٨١ : « ألا ترى أن فعالا أيضا مثال قد يؤلف العدل نحو : أحاد وثنـاء وثلاث ورباع وكذلك الى عشار ، والمذكر والمؤنث للانبارى ص ٣٦٠ ـ ٣٢٦ باب ذكر المعدول عن جهته من عدد المذكر والمؤنث .

وانظر ابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ والخزانة جـ ١ ص ٨٢ .

أُحادَ ، وإن شئت قلت : مَوْحَد ، كما قلت مَثْنَى . قال الله عزَّ وجلَّ : (أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ وَرُبَاعَ)(١) وقال عزَّ وجلَّ : (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ(٢)

وقال الشاعر :

مَنَتْ لك أَنْ تُلاقِيَنِى المنايا أُحَادَ أُحَادَ فى شَهْرٍ حَلال(٣)

وقال الآخر :

ولكنَّما أَهْلِى بوادٍ أَنِيسُهُ ذِئابٌ تَبَغَّى الناسَ مَثْنَى وَمَوْحَدُ(٤)

٣ / ٣٣٦ وتأويلُ العَدْلِ فى هذا : أَنَّه أراد واحدا واحدا ، واثنين اثنين .

أَلا تراه يقول : (أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلَاثَ ورُبَاعَ) والعَدْل يُوجِب التكثير ، كما أنَّ يا فُسَقُ مبالغة فى قولك : يا فاسق وكذلك يا لُكَع ، ويالَكاع (٥) .

---

(١) فاطر : ١ .

وفى سيبويه جـ ٢ ص ١٥ « وقال لى : قال ابو عمرو (أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع) صفة كانك قلت أولى أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة .

وانظر البحر المحيط جـ ٧ صـ ٢٩٨ .

(٢) النساء ٣ وألفاظ العدد أحوال فى الآية . وانظر البحر المحيط جـ ٣ ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٣) منت بمعنى : قدرت واستشهد بالبيت ابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ وروايتـــه كرواية المقتضب .

وذكر فى اللسان (منى) برواية ... فى الشهر الحلال وكذلك فى المقصـــور والممدود ص ١٠٢ .

وذكر فى المخصص جـ ١٧ ص ١٢٤ برواية :

أَحَمَّ الله ذلك من لقاءٍ أُحادَ أُحادَ فى شهرٍ حَلَالِ

ونقده الشنقيطى بقوله : لقد أخطأ على بن سيده خطأ كبيرا فى هذا البيت ، فبدل وغير أوله ، ونكر المعرفين آخره ، ثم رواه برواية اللسان .

والبيت غير منسوب .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ١٥ على أن مثنى وموحد صفة لذئاب كالآية المتقدمة .

والبيت لساعدة بن جؤية الهذلى من قصيدة رثاء فى الديوان ص ٢٣٦ ـ ٢٤٢ وقبله :

ولو انه اذ كان ما حم واقعـــا بجانب من يحفى ومن يتودد

يقول : لو أصابنى هذا الرزء بجانب من يهتم لحالى لهان على وقعه ، ولكن الذى يعظـــم مصابى ان أهلى بواد لا انيس به الا السباع التى تطلب النـــاس لتأكلهـم اثنين اثنين . وواحـــدا واحدا . حذف جواب لو للعلم به .

وانظر الاقتضاب ص ٤٦٧ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٩٥ والمخصـــص جـ ١٧ ص ١٢١ . وابن يعيش جـ ١ ص ٦٢ والعينى جـ ٤ ص ٣٥٠ ـ ٣٥١ والسيوطى ص ٣١٨ .

(٥) أقام الدليل على العدل فى ألفاظ العدد المحقق الرضى بقوله جـ ١ ص ٣٦ : =

وأمّا قولهم : الثلاثاءُ والأَربعاءُ يريدون : الثالث والرابع . فليس بمعدول ؛ لأَنَّ المعنى واحد ، وليس فيه تكثير ، ولكنَّه مشتقٌّ بمعنى اليوم كالعَديل والعِدْل . والعَديل : ماكان من الناس ، والعِدْل : ما كان من غير ذلك ، والمعنى فى المعادلة سواء .

أَلا ترى أَنَّ الخميس مصروف فهذان دليلان ، وكذلك لزوم الأَلف واللام لهذه الأَيَّام ؛ كما يلزم النَّجْم ، والدَّبَران (١) ؛ لأَنَّهما معرفة . وقد أَبان ذلك الأَحد والاثنان ؛ لأَنَّه على وَجْهه .

وقد فسَّرت لك باب العَدْل لتتناول القياس من قُرْب ، وتميِّز بعضه من بعض إن شاء الله .

ونظير العِدْل والعديل[٢] قولهم : امرأَة ثَقال ، ورَزان . وتقول لما ثقل/ وزنه : ثَقِيل ، ورزِين. ٣

إنَّما تريد فى المرأَة أَنَّها متوقِّرة لازمة لموضعها ؛ فعلى هذا بناؤه إن شاء الله . ٣٣١

« وأما ثلاث ، ومثلث فقد قام دليل على أنهما معدولان عن ثلاثة ثلاثة .

وذلك أنا وجدنا ثلاث وثلاثة ثلاثة بمعنى واحد ، وفائدتهما تقسيم أمر ذى أجزاء على هذا العدد المعين .

ولفظ المقسوم عليه فى غير لفظ العدد مكرر على الاطراد فى كلام العرب ، نحو : قرأت الكتاب جزءا جزءا ، وجاءنى القوم رجلا رجلا ، وأبصرت العراق بلدا بلدا . فكان القياس فى باب العدد أيضا التكرير عملا بالاستقراء ، والحاقا للفرد المتنازع فيه بالأعم الأغلب ، فلما وجد ثلاث غير مكررة لفظاً حكم بأن أصله لفظ مكرر ولم يأت لفظ مكرر بمعنى ثلاث الا ثلاثة ثلاثة فقيل انه أصله » .

وانظر المذاهب فى ذلك فى البحر المحيط ج ٣ ص ١٥١ - ١٥٢ ، ج ٧ ص ٢٩٨ .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦٧ « وقولهم النجم صار علما للثريا . فان أخرجت الألف واللام من النجم والصعق لم يصر معرفة » .

وأما الدبران ، والسماك ، والعيوق .. فانما يلزم الألف واللام » .

وأسماء أيام الأسبوع أعلام وتقدم حديثها ج ٢ ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦٧ « ولكن هذا بمنزلة العدل ، والعديل .

فالعديل : ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ليفصلوا بين المتاع وغيره .

ومثل ذلك بناء حصين ، وامرأة حصان فرقوا بين البناء والمرأة ، فانما أرادوا أن يخبروا أن البناء محرز لمن لجأ اليه ، والمرأة محرزة لفرجها .

ومثل ذلك الرزين من الحجارة والحديد . والمرأة رزان .

فرقوا بين ما يحمل وبين ما ثقل فى مجلسه ، فلم يخف . وهذا أكثر من أن أصفه لك فى كلام العرب . فقد يكون الاسمان مشتقين من شىء والمعنى فيهما واحد ، وبناؤهما مختلف فيكون أحد البناءين مختصا به شىء دون شىء ليفرقوا بينهما » .

هـذا باب

الأَمْثِلَة التى يُمَثَّل بها أوزانُ

الأسماء والأفعال

تقول : كلُّ (أَفْعَلٍ) فى الكلام يكون نعتا فغير مصروف ، وإن كان اسما انصرف .

فإن قال قائل : لِمَ قلت ، كلُّ (أَفْعَلٍ) يكون وصفا لاينصرف ، وأنت قد صرفت (أفعلا) هذه التى ذكرت أنَّها تكون وصفا ؟

قيل له :[أَفْعَل] (١) ليس وصْفا فى الكلام مُستعملا وإنَّما هو مِثال يُمثَّل به .

فإنَّما قلت : إذا كان هذا المثال وصفا لم ينصرف ، ولو كان هذا شيئا قد عُلِم وصْفا لم تصرفه ، ولم تقل : إذا كان وصفا ،ولكن تقول : لأنَّه وصْف ؛ كما تقول : كلُّ آدَمٍ فى الكلام لا ينصرف ؛ لأنَّ (آدم) نعت مفهوم(٢)/وعلى هذا تقول : كلُّ أَفْعَلٍ فى الكلام تريد به ٣/٣٣٨

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٥ « باب ما ينصرف من الأمثلة وما لا ينصرف تقول : كل « أفعل » يكون وصفا لا تصرفه فى معرفة ولا نكرة ، وكل (افعل) يكون اسما تصرفه فى النكرة .

قلت : فكيف تصرفـــه وقد قلت : لا أصرفه ؟

قال : لأن هذا بناء يمثل به ، فزعمت أن هذا المثال ما كان عليه من الوصف لم يجر ، فان كان اسما وليس بوصف جرى » .

وفى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٥ « وقد أجرى النحاة فى اصطلاحهم من غير أن يقع ذلك فى كلام العرب الأمثلـة التى يوزن بها اذا عبر بها عن موزوناتها مجرى الأعلام اذا لم يدخل عليها ما يختص بالنكرات ككلّ ، ورب . فقالوا : (فعلان) الذى مؤنثه فعـــلانة منصرف ، فوصفوه بالمعرفة ، ونصبوا عنها الحال ، كقولهم : لا ينصرف افعل صـــفة ، ومنعوا الصرف منها ما جامع العلمية فيه سبب آخـر كتاء التانيث نحو فاعلة ، ووزن الفعل المعتبر كافعل ، أو الألف والنون المزيدتين كفعلان ..

وان نكرت هذه كلها بدخول كل ، أو رب ، أو من الاستغراقية ، أو غيرها من عــلامات التنكير انصرفت ، نحو قولك : كل فعلان حاله كذا .

وان كان على وزن أقصى الجموع ، أو مع ألف التانيث لم ينصرف معرفة ونكرة .. »

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ١٩٩ – ٢٠٠ ، وابن يعيش جـ ١ ص ٣٩ .

الفِعْل فهو مفتوح ؛ لأَنَّ (أَفْعَلا) مثال ، وليس بفِعل معروف ، ومُوقعه بعد كلّ وهو مفرد يدلُّك على أنَّه اسم[1] .

ولكن لو قلت : كلُّ أَفْعَلَ زيدٌ مفتوح ، لم يكن إلَّا هكذا ؛ لأَنَّك قد رفعت به زيدا ، فأَخلصته فِعْلا ، ووقعت (كلٌّ) عليه ؛ لأَنَّه عامل ومعمول فيه ، فهو حكاية .

ونظير ذلك قولُك : هذا رجل أَفْعَلُ فاعلم ؛ فلا تصرف (أَفْعَل) ؛ لأَنَّك وضعته موضِعَ النعْت ؛ كما وَضَعْتَ الأَوَّل موضِعَ الفعل . هذا قول الخليل وسيبويه[2] .

وكان المازنىّ يقول : هذا رجل أَفْعَلٌ ، فيصرفُ أَفْعَلًا هذا ، ويقول : لأَنَّه ليس بنعْت معلوم .

وأَمّا أَفْعَلَ زيدٌ فيجعله فِعْلا ؛ لأَنَّه قد رفع زيدا به ، وهو مذهب .

وقول الخليل وسيبويه أَقوى عندنا .

فإذا قلت (أَفْعَلُ) إذا كان نعتا لم ينصرف (أَفْعَلُ) لأَنَّه معرفة وإنما بَدَأْت به لذلك . فكأَنَّك قلت : هذا البناءُ إذا كان نعتا[3] .

وتقول : كلُّ فَعْلانٍ له فَعْلَى لا ينصرف وإن لم تكن له فَعْلَى فمصروف . ٣ / ٣٣٩

وإنَّما صرفت (فَعْلانا) هاهنا ؛ لأَنَّه ليس بشىءٍ معروف له (فَعْلَى) والقول فيه القول فى الأَوّل[4] وعلى ذلك تقول : فَعْلانُ إذا كانت له فَعْلَى لم ينصرف ، فلا تصرف (فَعْلانَ) لأَنَّه معرفة[5] ؛ كما قلنا فيا قَبْله .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥ : « ونظير ذلك قولك : كل افعل أردت به الفعل نصب أبدا فانما زعمت أن هذا البناء يكون فى الكلام على وجوه وكان افعل اسما » .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول اذا قلت : هذا رجل أفعل لم ينصرف على حال ، وذلك لأنك مثلت به الوصف خاصة ، فصار كقولك : كل أفعل زيد نصب أبدا ، لانك مثلت به الفعل خاصة » .

(٣) فى ابن يعيش جـ ١ ص ٣٩ : « وتقول : أفعل اذا كان اسما نكرة فانه ينصرف ، فلا ينصرف (افعل) هذا لأنه فى موضع معرفة ، وقد اجتمع فيه التعريف ووزن الفعل وان كان الممثل منصرفا نحو افكل وأيدع » .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ : « ومثله كل فعلان كان صفة ، وكانت له فعلى لم ينصرف ، وقولك : كانت له فعلى ، وكان صفة يدلك على انه مثال » .

(٥) فى الخصائص جـ ٢ ص ١٩٩ : « وتقول : (فعلان) اذا كانت له (فعلى) فانه لا ينصرف معرفة ولا نكرة ، فلا تصرف (فعلان) هذا ، لأنه علم لهذا الوزن بمنزلة حمدان ، وقحطان » .

وتقول : كلُّ فَعَنْلَى فى الكلام فاصرفه ، لأنَّ هذا مثال ما ينصرف فى النكرة . و(كلُّ) لا يقع بعدها إلَّا نكرة ، وإنَّما هو مثال حَبَنْطًى ، وسَرَنْدًي ، وسَبَنْدًي ، ونحوه[1] .

وتقول : كُلُّ فِعْلَى فى الكلام ، وفَعْلَى فلا ينصرف ؛ لأنَّ الألف للتأْنيث ، وإن شئت قلت : كلُّ فِعْلًى فى الكلام وفَعْلًى يا فتى ، فتصرفه ، لأنَّ هذا المثال للإلحاق يكون وللتأْنيث . وإنَّما تمنعه أَلِفُه لا معناه ، فإن قدَّرتهما تقدير الملحَق انصرفتا ، وكانت كمِعْزًي وأَرْطًى .

فإن قدَّرتهما تقديرَ التأْنيث كانتا كدِفْلَى ، وتَتْرَي تكون للأَمْرين جميعا ، والأَجْوَدُ التأْنيث[2]

وتقول : كلُّ (فُعْلَى) فى الكلام لا ينصرف لأنَّ هذا المثال لايكون إلَّا للتأْنيث/ وهو باب حُبْلى ، وبُهْمى . ٣ / ٣٤٠

وكذلك كلُّ فَعْلَاء فى الكلام لا ينصرف . هذا المثال لايكون إلَّا للتأْنيث نحو : حمراء ، وصحراء[3] .

---

(١) صرفت لأن ألف هذه الصيغة لا تكون الا للالحاق والقاعدة : اذا تعينت الألف للتانيث منع الصرف ، واذا تعينت للالحاق وجب الصرف .
واذا صلحت الألف للأمرين جاز الصرف وتركه وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ١٢٥ .
السرندى والسبندي: الجريء . والحبنطي : الغليظ البطن مع قصر .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول : كل (فعلى) فى الكلام أو فعلى كانت ألفها لغير التانيث انصرف ، وان كانت الألف جاءت للتانيث لم ينصرف .
وان شئت صرفت وجعلت الألف لغير التانيث » .
قرىء فى السبعة بتنوين (تترى) ومنع صرفها كما تقدم ص ٣٣٨ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦ « وتقول : كل (فعلى) فى الكلام لا ينصرف فى الكلام البتة » .
وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث عن الألف الممدودة : « ما كان مكسور الأول أو مضمومه فهو بناء لا يكون للتانيث ابدا .
وما كان مفتوح الأول فهو بناء لا يكون للتذكير أبدا .
فالمضموم الأول : نحو قولك : قوباء فاعلم وخشاء فاعلم ، فهذا ملحق بقسطاس وقرطاط من الثلاثة .
وما كان مكسور الأول ، نحو : علباء وأخواته فملحق بسرحان وسرداح .
والمفتوح الاول لا يكون مذكرا كما وصفت لك كنحو حمراء وصفراء وصحراء .. ثم قال:
وما كان على فعلى (بضم الفاء) فلم تكن ألفه أبدا الا للتانيث » .
الورقة (١٣٥) .
البهمى : نبت

وتقول : كلُّ فُعْلاءٍ ، وفِعْلاءٍ فمصروف لأنّه مِثال لا يكون إلّا مُلْحَقا مصروفا فى المعرفة النكرة . وذلك نحو عِلْباءٍ[1] ، وحِرْباءٍ[2] .

وأما فُعْلاءٍ فنحو قولك : قُوباءٌ[3] فاعلم : لأنّه ملحق بفسطاط ؛ كما أنّ عِلْباءً ملحق بسِرداح . فهذا يُبَيِّن لك جميع هذه الأمثلة إن شاء الله .

---

(١) العلباء : عرق فى العنق .

(٢) الحرباء : ذكر أم حبين .

(٣) القوباء : بثر يظهر فى الجسد .

تمّ الجزء الثالث والحمد لله ربّ العالمين ويتلوه فى الجزء الرابع
من كتاب المقتضب :

هذا باب إيضاح المُلْحَقة وتبيين الفصل بينها وبين غيرها .

* * *

قابلت هذا الجزء إلى آخره وصحّحته فى سنة سبع وأربعين وثلثمائة وكتب الحسن بن عبد الله السيرافى

* * *

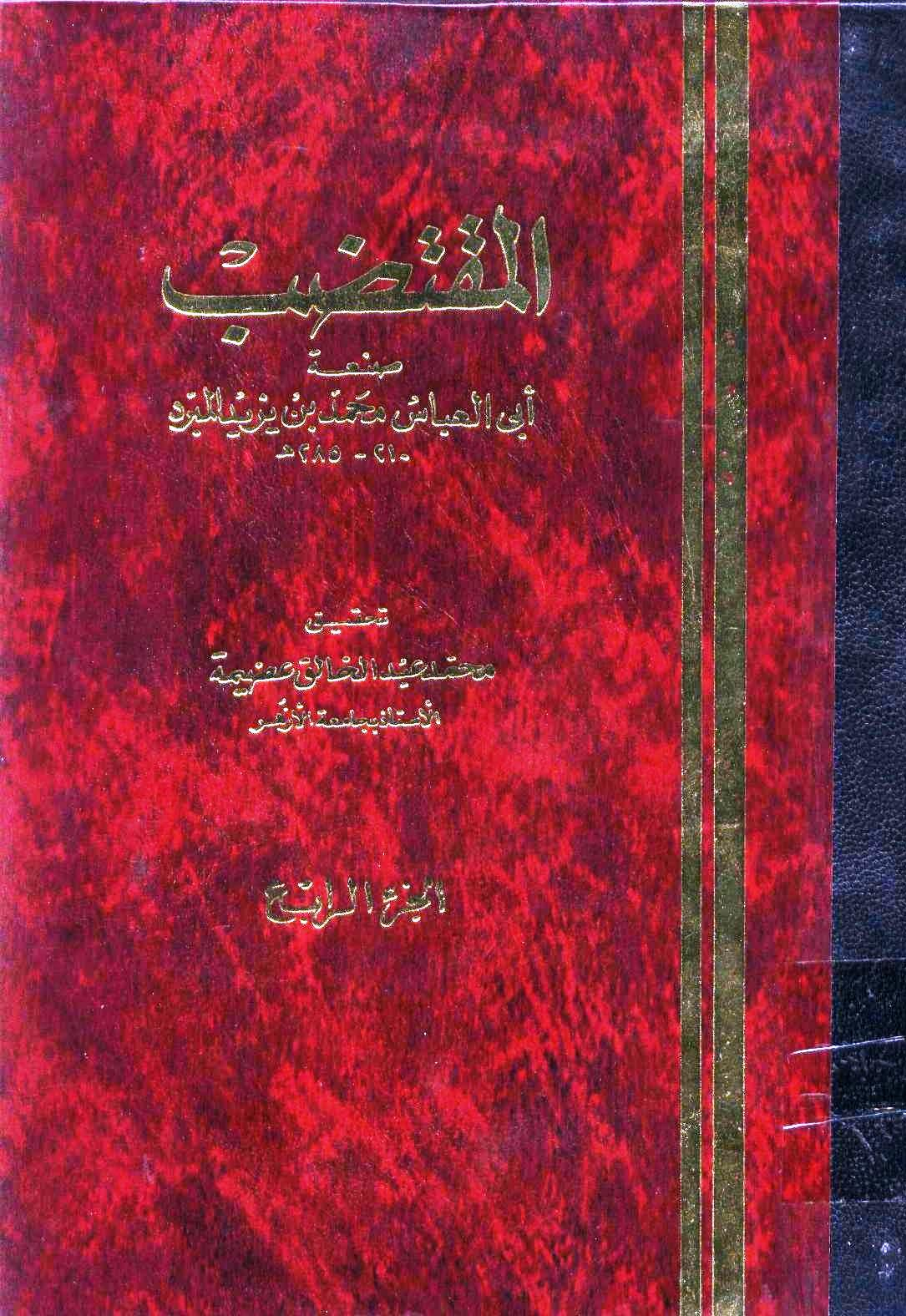
كتب المهلهل بن أحمد ببغداد سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

فهرس أبواب الجزء الثالث
من المقتضب

ص

ص

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر


المقتضب
صنعة
أبي العباس محمد بن يزيد المبرد
٢١٠ - ٢٨٥ هـ
تحقيق
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر
الجزء الرابع

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
لجنة إحياء التراث الإسلامي

كتاب المقتضب

صنعة

أبي العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد
٢١٠ — ٢٨٥هـ

الجزء الرابع

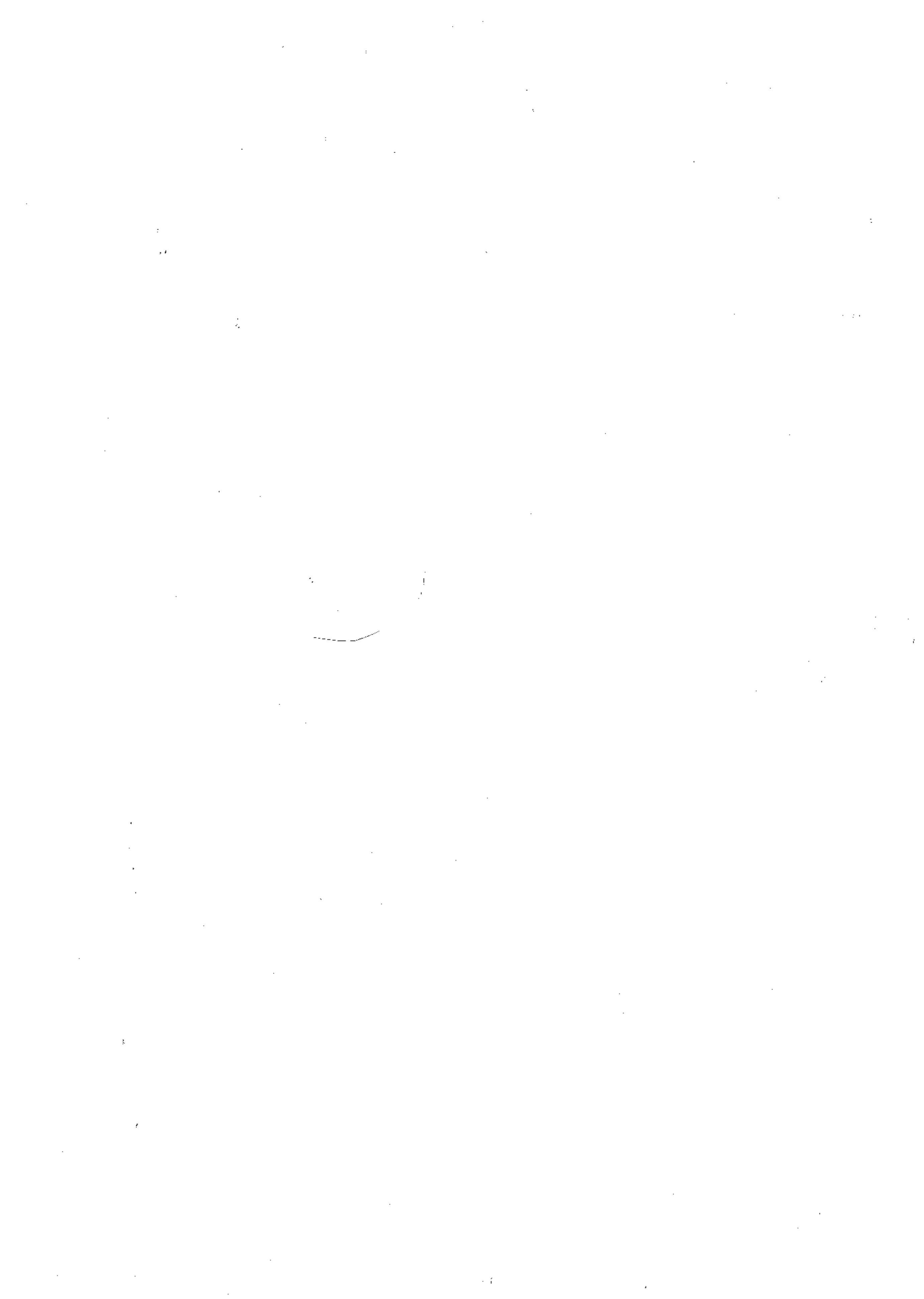
تحقيق
محمد عبد الخالق عضيمة
الأستاذ بجامعة الأزهر

القاهرة
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

الطبعة الثانية

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



الجزء الرابع من كتاب

المقتضب

تصنيف

أبي العبّاس محمد بن يزيد المبرد

كتبه مهلهل بن أحمد

نظرت فى هذا الجزء وأصلحت جميع مافيه وصحّحته . فما كان فيه من إصلاح وتخريج بغير خط الكتاب فهو بخطِّى .

وكتب الحسن بن عبدالله السيرافىّ .

بســـم الله الرحمن الرحيم

٤/٣٤٥
/ هــذا باب

إيضاح الملحَقة(١) وتبيين
الفصْلِ بينها وبيْنَ غيرها

تقول فيما كان على أَربعة أَحرف كلُّها أَصْلٌ، نحو: جعْفَر، وجُلْجُل، وقِمَطرٍ، وسِبَطْرٍ، وحُبْرُج(٢)، ودرهم، وغير ذلك إذا أردت أن تُبَلِّغَ وَزْنَه ما أَصْلُه الثلاثة، فقلتَ في مثل جَعْفَر: جدْول فالواو زائدة أَلحقَت الثلاثة ببناء الأَربعة، فصار جَدْول في وزن جعْفَر(٣)، وإنّما هو من الجَدْل، فهذه الواو زائدةٌ أَلحقته بهذا المثال، فالواو مُلْحِقة.

فإن قلت: عجوز، أو رغيف، أو رسالة ــ فالياءُ والواو والأَلف زوائد، ولسْنَ بملْحِقات(٤)؛ لأَنهنَّ لم يبْلُغن بالثلاثة مِثالا من أَمْثِلة الأَربعة. فهذا الملحَق، وما كان مِثْله.

وما كان من الزوائد لا يبْلُغ بالثلاثة مِثالا من أَمْثلة الأَربعة والخمسة، ولا يُبلِّغ الأَربعةَ مِثالَ الخمسة ــ فليس بملحِق.

٤/٣٤٦ فسِرْحان مُلْحَق بِسرْداح، وإنّما / امتنع من الصرف في المعرفة؛ لأَنَّ في آخره الزائدتين اللتين في آخر غضبان، وقد أَشبهه من هذه الجهة.

---

(١) تقدم في الجزء الثاني ص ١٠٧ باب ما كان من بنات الأربعة وما ألحق به من الثلاثة

(٢) الحبرج بالضم من طير الماء وانظر حياة الحيوان ج١ ص ٥١

الجلجل: الجرس. السبطر: الطويل. القمطر: مايصان فيه الكتب (شرح الشافية ج١ص٥١)

(٣) وزن جدول فعول فلا يريد الوزن الصرفي، وانما يريد المماثلة في عدد الحروف والحركة والسكون

(٤) حروف المد لا تكون للالحاق حشوا ذكر ذلك سيبويه في ج٢ص١٣١، ١٦٦، ١٩٣، ٢١٦ وانظر الخصائص ١: ٢٣٢، ٢: ٤٨١ ــ ٤٨٤

وحَبَنْطًى مُلْحَق بسَفَرْجل بالنون والألف ، وإنّما منعه من الصرف فى المعرفة أنَّ آخره كآخر حُبْلَى فى الزيادَة ، فأشبهها من هذه الجهة ، ولكنَّ الزوائد يكنَّ كزوائد حُبلى ؛ فلذلك لم ينصرف فى المعرفة .

* * *

فإن قلت : ما بال حِرْباء ، وعِلْباء ، وقُوْباء ينصرِفْن فى المعرفة والنكرة ، والزائدتان فى آخرِ كلٍّ واحد منها كالزائدتين فى آخر حمراء . هلاَّ تُرِك صرْفهنَّ فى المعرفة ؛ كما تُرك صَرْف ما ذكرنا من الملحَقات ؟ .

فالفَصْل بينهما أنَّ الأوائل التى وصفْنا ، ألفاتُها غيرُ منقلبة ، وألفاتُ هذه منقلبةٌ من ياءات قد باينت ألفاتِ التأْنيث ؛ لأنّ تلك لا تكون إلاَّ منقلبةً من شىء ، فقد باينَتْها .

والدليلُ على ذلك قولهم دِرْحاية ، إنّما هى فِعْلاية . فلو ذكّرت قلت دِرْحاء كما ترى ؛ كقولك : سقّاء ، وغزّاء يا فتى[1] .

ألا ترى أنَّ النحويِّين لا يُجيزون ترخيم رجل فى النداء يسمَّى حُبْلَوىّ فى قول من قال : يا حارُ فرفع[2] ؛ لأنَّ الذى/ يقول : يا حارُ لا يَعْتَدُّ بما ذهب ، ويجعله اسما على حِياله . ٤ / ٣٤٧

---

(١) فى سيبويه ج٢ص١٠ : « فان قلت : ما بال علباء ، وحرباء ؟
فان هذه الهمزة التى بعدالألف انما هى بدل من ياء كالياء التى فى درجاته ، واشباهها، فانما جاءت هاتان الزيادتان هنا لتلحق علباء وحرباء بسرداح وسربال ، الاترى انهذه الألفوالياء لا تلحقان اسما فيكون أوله مفتوحا ، لأنه ليس فى الكلام مثل سرداح ، ولاسربال . وانما تلحقان ، لتجعلا بنات الثلاثة على هذا المثال ، والبنـاء » وانظر ص ١٠٨ منه .

وقال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث : (فأما علباء وحرباء وقيقاء وزيزاء فانهن مـــذكرات ومداتهن منقلبة من الياءات أو الواوات ، وهن زوائد ولكن حكمهن حكم ما انقلبن منه ..

اعلم أن علباء وماكان مثله لايكون الا مذكرا ، وذلك أنه ما كان على هذا الوزن فهو ملحق بسرداح وسربال ، ويدلك على ذلك قولهم : درحاية ،فتظهر الياء ، فلولا الهاء لصارت الياء همزة كياء رداء وكساء » وانظر المذكر والمؤنث لابنالانبارى ص٦٦ ــ ٦٧ ، ١٤٨ــ١٤٩

الدرحاية : (بكسر فسكون) الرجل الكثير اللحم القصير ، العلباء : عرق فى العنق .القوباء: بثر يظهر فى الجسد . الحرباء : دويبة . السرداح : الناقة الطويلة ، والضخم من كل شىء .

(٢) استعمل لقبا من ألقاب الاعراب مكانلقب من ألقاب البناء وقد تشدد فى صدر كتابه فى منع ذلك وذكرنا أن سيبويه استعمل ذلك فى كتابه .

فإذَا رخَّم (حُبلوِىّ) لزمه أن يقول : يا حُبْلَى أَقْبِلْ ؛ لأَنّ الواو تنقلب ألفاً لفتحة ما قبلها ، ومِثالُ (فُعْلَى) لا يكون إلاَّ للتأْنيث ، ومُحالٌ أَن تكون أَلف التأْنيث منقلبةً ، فقد صار مُؤَنَّثا مُذكَّرا فى حال ؛ فلهذا ذكرت لك أنّه محال[1] .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج٢ص٩٨-٩٩: « ان سميت بحبلوى لم يجز ترخيمه على لغة من قال : ياحار بالضم ، لأنه يلزمك اذا حذفت ياءى النسب أن تضم الواو ، فتقلب الفا ، لتحركها وانفتاح ماقبلها ، فتقول : ياحبلى ، فتصير الف (فعلى) منقلبة . وألف فعلى لم تكن قط الا زائدة للتأنيث لا أصل لها .

قال أبو العباس المبرد : فان قال قائل : فيكون الف حبلى هذه لغير التأنيث ، لأنها ترخيم حبلوى . قيل : هذا محال ، لأن (فعلى) لم تستعمل لغير التأنيث . وقوله هذا محتاج الى تفسير . وذلك ان هذا المثال مخالف لمثال فعلى، وفعلى ، لأن هذين المثالين قد جاءت الفاهما للتأنيث ، وللالحاق .. »

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٤١ : (ان أدت هذه اللغة، أى القلب الى قلب مالايكون منقلبا كما يرخم حبليان ، وحبلوى ــ فقد ذكر المبرد أنها لاتجوز اذن ، لأنها تؤدى الى كون الف فعلى منقلبا عن ياء ، أو واو ، ولم يعهد الا للتأنيث غير منقلبة عن شىء ، وقياس قول الأخفش جوازها ، لانه يكون اذن ملحقا بجخدب بفتح الدال ، وأما السيرافى فأجازها وان لم يثبت فعللا ، لأن هذا شىء عرض وليس ببنية أصلية) .

وقال المبرد فى كتابه المذكر المؤنث : (وما كان على فعلى (بضم الفاء) فلم تكن الفه أبدا الا للتأنيث مثل حبلى وأنثى وخنثى ودنيا ، لأنه ليس حق الكلام أن يكون فيه وزن على مثال جعفر ــ بضم الفاء ، فقد امتنع من الالحاق)

هــذا باب

جَمْع الأسماء المؤنّثة بعلامة التأنيث

إذا وقعت لمذكّر أو مؤنّث، فعلامات التأنيث الألف فيها مقصورا كان أو ممدودا

فالمقصور ؛ نحو سَكْرى ، وغَضْبى ، وحُبْلى .

والممدود ؛ نحو : حَمْراء ، وصفراء ، وصحراء .

وما كان بالهاء فى الوقف ؛ كحَمْدة ، وطلْحة .

فما كان من هذا اسما لامرأة فغير ممتنع من الألف والتاء ؛ نحو : حُبْليات ، وسكْريات[1] وحمراوات ، وصفراوات . تُبْدل من الألف التى هى طرفٌ واوا ؛ كما تفعل فى التثنية إذا قلت : حمراوان .

ولو كانت أصْلا لكان الأجْود أن تُبدل منها همزة ، كما /كان فى الواحد قبْلَ أن يُثَنّى ، فيكون ما كان منه مُبدَلا من ياءٍ أو واو ، بمنزلة الهمزة الأصلية ، فتقول فى كساء : كساءان ، وفى قُرّاءٍ : قُرّاءان . فالهمزة فى قُرّاء أصْل ، وفى كساء مُبْدلة ، وكذلك سَقّاء ، وما كان مِثْلَه يجوز فى هذا أجْمَعَ بدَلُ الواو .

وأمّا ما كان مثل عِلْباء ، وحِرْباء فبَدَل الواو فيه أجْود ؛ لأنّ ألفيه زائدتان ، فهما يُشبهان ألفى التأنيث من جهة الزيادة .

وأمّا ما كان مثل غَزّاء ، وسَقّاء فالإبدال فيه جائز ، وليس كجوازه فى الأوّل ؛ لأنّ الهمزتين مُبْدَلتان من ياءٍ أو واو ، وهما أصلان .

وأمّا ما كان مِثْلَ قُرّاء ، فقد يجوز هذا فيه على قُبْح ؛ لأنّ الهمزة أصْل ، وليست بمُبْدَلة من شىء .

---

(١) قال المبرد فى كتابه المذكر والمؤنث :«وكل ماكانت فيه هاء التانيث من اى باب كان فغير ممتنع جمعه من الألف والتاء لحيوان أو غيره لمذكر أو مؤنث ، قلت حروفه أو كثرت » ص٥

والأَصْل فى هذا أَجْمعَ : أَنَّه كلٌّ ما كان مذكَّرا من هذا الباب فالوجْه فيه ثباتُ الهمزة فى التثنية .

وما كانت أَلفاه للتأْنيث لم يَجُز إلاّ القلْب إلى الواو .(١)

* * *

وما كانت فيه هاء التأْنيث التى وصفنا ، فسمَّيت به امرأة ، أَدخلت عليها فى الجمع الأَلف والتاء ، فتقول : حَمَدات ، وطلَحات .

أَمّا تحريك وسَطه فللفَصْل بين الاسم والنعْت ، وهذا يُذكر مُفسّرا فى باب التصريف(٢) .

وأَمّا حَذْفُ التاء /التى كانت فى الواحد ، فلأَنَّ الأَلف والتاء إنّما دخلتا فى الجمع التأْنيث ؛ ٤/٣٤٩
فلا يدخل تأْنيث على تأْنيث ؛ لأَنّ هذه العلاماتِ إنّما تدْخل فى المذكَّر لتؤنّثه ، فحذفت التاء التى فى حَمْدَة وأَخَواتها لدخول الأَلف والتاء اللتين هما علامة الجمع(٣) .

فإن سمَّيت رجلا بشىء فيه أَلفُ التأْنيث ، فأَردت جَمْعه جمعته بالواو والنون ، فقلت فِى حمراء ـ اسم رجل ـ إذا جمعته : حمراوُون ، وصفراوُون ، وفيما كان مِثْل حُبْلَى : حُبْلَوْن ، وسَكْرَوْن .

وما كان بالهاء فإنّك تجمعه بالأَلف والتاء ، فتقول : طَلَحات ، وحَمَدَات على ما قلت فى المؤنَّث .

وعلى هذا قلت : طَلْحَةَ الطلَحاتِ(٤) .

والفَصْلُ بينهما أَنَّ ما كان فيه أَلفُ التأْنيث مقصورةً أَو ممدودةً ، فهى لازمة له ؛ لأَنّها لم تدخل على بناء مذكَّر .

فإن قال قائل : كيف يجوز دخول الواو والنون على ما فيه علامة التأْنيث ، وهما علامتا التذكير ، أَفيكون مؤنثاً مُذكَّرًا فى حال ؟

---

(١) تكلم عن تثنية الممدود الجزء الثالث ص٣٩ ، ص ٨٧
(٢) عرض لذلك فى الجزء الثانى ص ١٨٨ باب الجمع لما يكون من الأجناس على فعلة
(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٦
(٤) جزء من بيت شعر تقدم فى الجزء الثانى ص ١٨٨

٤ قيل له : هذا مُحال ، ولكنَّ الألف لا تَثْبُت ، وإنّما يَثْبُتُ ما / هو بَدَل منها .

٣٥٠ ألا ترى أنَّك تقول فى جمع حُبْلى : حُبْلَيات . فلو كانت الألف ثابتة لم يَدْخُل عليها علَم التأنيث الذى هو للجمْع ؛ كما لا تقول : حَمْدتات ، ولكنَّك تُبدل من الألف ـ إذا كانت ممدودة ـ واوا ، فإنّما تَدخل علامة التأنيث وعلامة التذكير على شىء لا تأنيثَ فيه .

فأمّا طَلْحة فلو قلت فى جمعها طَلْحَتون للزمك أن تكون أنَّثته وذكَّرته فى حال ، وهذا هو المُحالُ[1] .

فإن قلت : أَحْذِف التاء . فإنَّ هذا غير جائز ، وإنّما جاز فى الجمْع فى المؤنَّث ؛ لأنّك لمّا حذفتها جئت بما قام مَقامَها فى اللفظ والتأنيث . فعلى هذا يجرى جميع ما وصفنا فى المذكَّر والمؤنَّث .

(١) فى سيبويه ج٢ص٩٥ـ٩٦ « باب جمع الاسم الذى فى آخره هاء التانيث .

زعم يونس انك اذا سميت رجلا طلحة أو امرأة ، أو سلمة ، أو جبلة ، ثم أردت ان تجمع جمعته بالتاء ، كما كنت جامعه قبل أن يكون اسما لرجل أو امرأة على الأصل . الا تراهم وصفوا المذكر بالمؤنث . قالوا : رجل ربعة وجمعوها بالتاء فقالوا : ربعات ولم يقولوا :ربعون وقالوا : طلحة الطُلحات ، ولم يقولوا : طلحة الطلحين ...

فاما حبلى فلو سميت بها رجلا ، أو حمراء ، أو خنفساء لم تجمعه بالتاء . وذلك لأن تاء التانيث تدخل على هذه الألفات ، فلا تحذفها . وذلك قولك : حبليات ، وحباريات ، وخنفساوات فلما صارت تدخل ، فلا تحذف شيئا أشبهت هذه عندهم أرضات ، ودريهمات . فانت لو سميت رجلا بارض لقلت : أرضون ، ولم تقل أرضات : لانه ليس هاهنا حرف تانيث يحذف ، فغلب على حبلى التذكير حيث صارت الألف لاتحذف ، وصارت بمنزلة ألف حبنطى التى لاتجىء للتأنيث ، الا تراهم قالوا : زكرياوون فيمن مد وقالوا زكريون فيمن قصر »

وانظر الانصاف ص٢٦ـ٣١

هـذا باب

مايُحْكَى من الأَسماء وما يُعْرَب (١)

فمن الحكاية أَن تسمِّى رجلا ، أَو امرأَة بشىءٍ قد عمِلِ بعْضُه فى بعض ؛ نحو تسميتهم : تـأَبّطَ شرًّا ، وذَرّى حبًّا ، وبَرَقَ نحْرُه .

فما كان من ذلك فإعرابه فى كلِّ موضع أَن يَسْلَمَ على هيئة واحدة ؛ لأَنَّه قد عمِل بَعْضُه فى بعْض ، فتقول : رأَيت تَأَبَّطَ شَرًّا ، وَجاءَنى تـأَبّطَ شَرًّا / فمن ذلك قوله : ٤/٣٥١

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَنْكِحُونَها ... بَنِى شَابَ قَرْناها تَصُرُّ وتَحْلُبُ(٢)

وقوله أَيضاً :

إِنَّ لها مُرَكَّنَا إِرْزَبَّا ... كأَنَّهُ جَبْهةُ ذَرَّى حَبَّا(٣)

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٦٤ « باب الحكاية التى لاتغير فيها الأسماء عن حالها فى الكلام وذلك قول العرب فى رجل يسمى تأبط شرا : هذا تأبط شرا ، وهذا برق نحره ، ورأيت برق نحره ، فهذا لايتغير عن حاله التى كان عليها قبل أن يكون اسما .

وقالوا أيضا فى رجل اسمه ذرى حبا :هذا ذرى حبا »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥٩ ، ج٢ص٦٥ على الحكاية فقد سمى بالفعل والفاعل (شاب قرناها) ، فحكى .

قرنان ، أى ضفيرتان .

صررت الناقة : شددت عليها الصرار وهو خيط يشد فوق الخلف ، لئلا يرضعها ولدها . ومن عادة العرب أن تصر ضروع الحلوبات اذا أرسلوها الى المرعى سارحة ، فاذا راحت عشيا حلت تلك الأصرة وحلبت .

بنى : منادى حذف منه حرف النداء وهو مضاف الى ما بعده المحكى .

والبيب غير منسوب فى سيبويه وفى ابن يعيش ج١ص٢٨ وفى الكامل ج٤ص٨٠ ونسب فى اللسان (قرن) الى الأسدى وانظر تعـليق الخصائص ج٢ص٣٦٧

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٦٤ على حكاية ذرى حبا فهو علم منقول من جملة

المركن من الضروع : العظيم كأنه ذوالأركان ، وضرع مركن : اذا انتفخ فى موضعه .

وقال الأعلم : المركب ، والركب : أعـلى الفرج ويروى مركنا .

الارزب : الغليظ

ذرى حبا : اسم رجل كما صرح سيبويه

ونسبه سيبويه الى شاعر من بنى طهية

وانظر ابن يعيش ج١ص٢٨ واللسان (حب)

وقال الآخر :

وَجَدْنَا فى كِتَاب بنِى تميمٍ : أَحَقُّ الْخَيْلِ بالرَّكْضِ الْمُعارُ[1]

فلم يَجز فى هذا إلاّ الحكايةُ ؛ لأنّه لا يَدخل عامل على عامل .

فـ(أَحقُّ الخيل) رفعَ بالابتداء ، و(المعار) خبره . فهذا بمنزلة الفِعْل والفاعل .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت لذى الرُّمّة :

سمِعتُ النّاسُ يَنْتَجِعُونَ غَيْثًا فقلتُ لِصَيْدَحَ : انْتَجِعِى بلالَا[2]

لأَنَّ التأْويل : سمعتَ مَنْ يَقول : النّاسُ ينتجعون غيثاً ؛ فحَكَى ما قال ذاك ، فقال : سمعت هذا الكلام .

---

(١) استشهد به سيبويه ج٢ص٦٥ على حكاية الجملة (أحق الخيل بالركض المعار) . وهذه الجملة من أمثال العرب قال الميدانى ج١ ص ٢٠٣ : قالوا : المعار من العارية والمعنى : لا شفقة لك على العارية ، لأنها ليست لك ، واحتجوا بالبيت الذى قبله .

وقيل : المعار : المسمن ومنه قول الشاعر :

اعيروا خيلكم ، ثم اركضوها أحق الخيل بالركض المعار ..»

وقال الأعلم : المعار السمين كذا فسروه وهو غير معروف

والأشبه عندى أن يكون المستعار ويكون المعنى : أنهم جائرون فى وصيتهم ، لأنهم يرون العارية أحق بالابتذال .

ويحتمل أن يريد أن العارية أحق بالاستعجال فيها لترد سريعا من غيرها .. ويروى :المغار (بالغين المعجمة) وهو الشديد الخلق

والبيت لم ينسب فى سيبويه وهو من قصيدة لبشر بن أبى خازم فى ديوانه ص ٦١ـ٧٩ وفى المفضليات ص ٣٣٨ـ٣٤٥ وفى شرحها ص ٦٥٩ـ١٧٦ وانظر رغبة الآمل جـ٤ص١٨٠ـ١٨٢ وسر الصناعة جـ١ص ٢٣٦ والمخصص جـ٦ ص ١٨٥ واللسان (عير) والخزانة : ١٧/٤

وفى شرح المفضليات للأنبارى ص٦٧٦ «قال الضبى : قال أبو عبيدة : هذا البيت للطرماح ، ولم يروه الطوسى لبشر ورواه الضبى ، وقرأته على أحمد بن عبيد ، فلم ينكره »

(٢) فى الكامل ج ٤ص١٨٠ ـ ١٨٢ (قوله: سمعت الناس ينتجعون حكاية والمعنى ـ اذا حقق ـ : انما هو سمعت هذه اللفظة أى قائلا يقول : الناس ينتجعون غيثا ..

(الناس) ابتداء و (ينتجعون) خبره ومثل هذا فى الكلام : قرأت : الحمد لله رب العالمين . انما حكيت ما قرأت وكذلك قرأت على خاتمه : الله أكبر يافتى . فهذا لايجوز سواه »

ويقول البغدادى : روى نصب (الناس) جماعة ثقات منهم ابن السيد فى أبيات المعانى ومنهم الفارقى فى شرح أبيات الايضاح ومنهم الزمخشرى وغيره وقد أورده بالرفع فى الكشاف الانتجاع : التردد فى طلب العشب والماء . =

وعلى هذا تقول : قرأت : الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين . لا يجوز إلّا ذلك ؛ لأنّه حكى كيف قرأ وكلُّ عامل ، ومعمول فيه هذا سبيلُهما . وتقول : قرأت على خاتِمه : الحمدُ لله ، وقرأت على فَصّه : زيدٌ منطلقٌ .

وتقول : رأيت على فصّه الأَسد رابضًا ؛ لأنّك لم تر هذا مكتوباً ، إنّما رأيت صورة ؛ ٤/٣٥٢
فأعملت فيها الفِعْل ، كما تقول : رأيت الأَسد يا فتى .

فأمّا قول عزّ وجلّ : (قَالُوا سَلامًا قَالَ سَلامٌ) [(١)] فإنّ المفسّرين يقولون فى هذا قولين — أعنى المنصوب .

أمّا المرفوع فلا اختلافَ فى أنّ معناه — والله أعلم — قَوْلى سلام ، وأَمْرى سلام كما قال : (طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ) [(٢)] وكما قال : (وَقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر) [(٣)] على الحكاية .

وأمّا المنصوب فبإضمار فِعْل . كأنهم قالوا : سلّمنا سلاماً .

وقال بعضُهم : لم يكن هذا هو اللفظ ، ولكنّه معنى ما قالوا . فإنّما هو بمنزلة : قلت حقًّا .

* * *

واعلم أنّ هذه الحكاية لا يجوز أن تُثنّى وتُجمع ، ولا تُضاف ؛ لأنّه تزول معانيها باختلاف ألفاظها .

= صيدح : اسم ناقة ذى الرمة .

بسط القول فى استعمالات سمع ومعانيها البغدادى فى الخزانة ج٤ص١٧ــ١٩ .
والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديوان ص٤٢٩ــ٤٥١ والخزانة القصيدة مائة بيت . وقد أشار أبو العلاء المعرى الى قصد ذى الرمة بلالا بقوله :

أنبِّئكم أنّى على العهد سالمٌ ووجْهِىَ لمَّا يُبْتَذَلْ بسؤالِ
وأنّى تَيَمَّمْتُ العراقَ لِغَيرِ مَا تيَمَّمَهُ غَيْلانُ عند بلالِ

انظر شروح سقط الزند ص١٢٠٥ ، ١٢٠٦ ، والعقد الفريد ج٥ص٣٣٣ ، وشواهد الكشاف ص ٢١٢

(١) الذاريات : ٢٥ — وفى البحر المحيط ج٨ ص ١٣٨ــ١٣٩ « قرأ الجمهور قالوا سلاما بالنصب على المصدر الســـادّ مسد فعله المستغنى به .
قال سلام بالرفع وهو مبتدأ محذوف الخبر تقديره : عليكم سلام
قصد أن يحييهم بأحسن مما حيوه ، اخذا بأدب الله تعالى اذ سلاما دعاء وجوز ان يكـون خبر مبتدأ محذوف ، أى : أمرى سلام قال ابن عطية : ويتجه أن يعمل فى (سلاما) قالوا على أن يجعل (سلاما) فى معنى قولا ، ويكون المعنى حينئذ : أنهم قالوا تحية وقولا معناه سلاما وهذا قول مجاهد » .

(٢) محمد (عليه السلام) : ٢١

(٣) القمر : ٩

ألا ترى أنّك لو رأيت : (أَحَقُّ الخيلِ بالركْضِ المُعارُ) فى مكانين مكتوباً لم يجز أن تثنّيَه ، كما تقول : رأيت زيدَيْن[1] . فإنّما حقُّ هذه الأسماء التأْديةُ[2] .

فإن سمّيت رجلا (زيدٌ الطويلُ) و (الطويلُ) خبر قلت : رأيت زيدٌ الطويلُ ، ومررت بزيدٌ الطويلُ .

فإن جعلت (الطويلُ) نعتا صرّفته ، فقلت : مررت بزيدٍ الطويل ، ورأيت زيدا الطويلَ ، لأنَّ الطويل تابع ، وعلى هذا الشرط / وقع فى التسمية . ٤/٣٥٣

وأمّا حيث كان خبرا فإنّه وقع مرفوعاً بالمبتدأ ؛ كما كان المبتدأ رفعاً بالابتداء .[3]

* * *

ولو سمّيت رجلا (عاقِلةٌ لَبِيبةٌ) لكان الوجْهَ فيه أن تقول : مررت بعاقلة لبيبة ، وجاءتنى عاقلةٌ لبيبةٌ ، لأنّك سمّيت باسمين كلاهما نكرة ، فجعلت الثانى تابعاً الأوّل كحالهما كانت فى النكرة .

* * *

ولو سمّيت بـ (عاقلة) وَحْدَها لكان الأَجْودَ أن تقول : هذه عاقلةُ قد جاءت ؛ لأنّه معرفة ، فيصير بمنزلة حَمْدة غيرَ مُنْصرف ، والحكاية تجوز ، وليس بالوَجْه ، لأنّه على مِثال الأسماء[4] .

* * *

---

(١) اذا ثنى العلم أو جمع على حده وجب ادخال (أل) عليه وتقدم للمبرد قوله خمسة جعفرين وانظر الجزء الثانى ص ٣١٠

(٢) فى سيبويه ج٢ص٦٥ « واعلم أن الاسم اذا كان محكيا لم يثن ، ولم يجمع الا ان تقول : كلهم تأبط شرا ، وكلاهما ذرى حبا . لم تغيره عن حاله قبل ان يكون اسما ، ولو ثنيت هذا ، أو جمعته لثنيت : (أحق الخيل بالركض المعار) اذا رأيته فى موضعين ، ولا تضيفه الى شىء الا أن تقول : هذا تأبط شرا صاحبك . ومملوكك » .

(٣) صرح فى موضعين بأن العامل فى المبتدأ هو الابتداء والعامل فى الخبر الابتداء والمبتدأ الثانى ص ٤٩ وسيكرره فى الجزء الرابع

(٤) فى سيبويه ج٢ص٦٦ « واذا سميت رجلا بعاقلة لبيبة أو عاقل لبيب صرفته ، وأجريته مجراه قبل ان يكون اسما .

وذلك قولك : رأيت عاقلة لبيبة ياهذا ، ورأيت عاقلا لبيبا ياهذا ، وكذلك فى الجر ،والرفع منون ، لأنه ليس بشىء عمل بعضه فى بعض ..

فان قلت : مابالى ان سميته بعاقلة لم أنون ؟

فانك ان أردت حكاية النكرة جاز ، ولكن الوجه ترك الصرف .

وأمّا (تَضْرِبانِ) إذا سمَّيتَ به رجلا قلت فيه : لقيت تضربانِ ، حَكَيْته . ولك أن تُثَنِّيه وتنصبه ، فتقول : تضربَيْن . ولك أن تُلحقه بعثمان ، فتقول : كلَّمنى تضربانُ ، فإذا صغَّرته قلت : تُضَيْرِبانُ لا غيرُ[1] .

***

و(شَيْطان) يكون (فَيْعَال) من الشَّطَن : وهو الحبل الممتدّ فى صلابة ، فتصرفه ويكون من شاط يشيط : إذا ذهب باطلا ؛ فلا ينصرف[2] .

و(إنسان) فِعْلان من الأُنْسِ[3] .

و(طحَّان) فَعَّال من الطَّحْنَ ، ويكون (فَعْلان) من الطَّحّ وهو الطَّحاءُ وهو / الممتدّ من الأَرْض[4] ٤/٣٥٤

***

= والوجه فى ذلك الأول الحكاية ، وهو القياس ، لأنهما شيئان ، ولأنهما ليس واحدمنهما الاسم دون صاحبه فإنما هى حكاية » .

(١) فى سيبويه ج٢ص٨ « وان سميت رجلاضربوا فيمن قال : أكلونى البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها فىأولى لو سميت بها رجلا .. ومن قال :-هذامسلمون فى اسم رجل قال : هذا ضربون ، ورأيت ضربين، وكذلك يضربون فى هذا القول ، فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء »

وفى شرح الكافية ج٢ص١٣٤ (ولوسميت بنحو ضربا ، وضربوا على أن الألف والواو حرفان زيدا علامتين للجمع والتثنية كالتاء فى نحو : ضربت ، نحو : أكلونى البراغيث وجب الحاق النون عوضا من تنوين كان يستحقـــه ضرب لو سمى به ، فتقول : ضربان ، وضربون ، ثم بعد ذلك يجوز أن يعربا باعراب المثنى والمجموع ،وان يجعل النون معتقب الاعراب .

وكذلك لو سميت بيضربان ، ويضربون على لغة يتعاقبون عليهم الملائكة أمــا لو جعلت الألف والواو فى الجميع ضميرا فيكون من باب التسمية بالجمل)

(٢) فى سيبويه ج٢ص١١ وكذلك شيطان ان أخذته من التشيطن والنون عندنا فى مثل هذامن نفس الحرف ..

وان جعلت دهقان من الدهق وشيطان من شيط لم تصرفه »

منع الصرف انما يكون عند التسمية به

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٣٣

(٤) فى سيبويه ج٢ص١١ (اذا سميت رجلاطحان أوسمان من السمن أو تبان من التبن صرفته فى المعرفة والنكرة ، لأنها نون من نفس الحرف وهى بمنزلة دال حماد)

فى اللسان : الطح : أن تضع عقبك على شىء ثم تسحجه (تقشره) . قال الكسائى : طحان : فعلان من الطح ملحق بباب فعلان وفعلى وهــو السحج وانظره فى (طحن)

و (عبْدُونَ) : إذا فتحته لم تُجْره ، وإذا ضممته أجريته ولم تُجْرِه ، وللك أن تحكيه ، فتجعله جَمْعاً ، فيكون فى الرفع بالواو ، وفى النصب بالياء ، وفى الأوّل بالواو لا غيرُ[1] .

وإذا دعوت رجلا اسمه (زيدٌ منطلقٌ) قلت : يا زيدٌ منطلقٌ أقبِلْ . لا تُعمل فيه النداء ؛ كما لم تعمل غيره

وإن سمّيته بـ (زيد الطويل) فيمن جعل الطويل نعتاً قلت : يا زيدُ الطويلَ أقْبِلْ . تنصب لطواه ؛ كما تنصب عشرين رجلا . [وهذا مُفسّر فى باب النداء[2]] .

* * *

فإذا سمَّيْت رجلا (وزيدٍ) وأنت تريد القَسم قلت : رأيت وَزيدٍ ، وجاءنى وزيدٍ ؛ لأنَّ الواو عاملة فى زيد فإنما هى بمنزلة الباء . ألا ترى أنّك لو سمّيته (بزيد) لقلت : جاءنى بزيدٍ .

فان كانت الواو للنّسق فإنّ حكمها أن تقرِّرها على ما كانت عليه قَبْلَ أن تحذف الذى قَبْلَها ؛ لأنّك لا تقول فى النسق وزيد إلاّ وقَبْلَه مرفوع ، أو منصوب ، أو مخفوض فأىُّ ذلك كان فالواو جارية عليه غَيْرُ مُغيَّرة (٣).

---

(١) فى عبث الوليد ص١٤٢ : « قوله(عبدون) هذا اسم ليس بعربىّ وكذلك حمدون وحرثون .. وماجرى هذا المجرى وانما هىاسماء يغيرها من ليس لسانه بعربى ،وكأن كثيرا من أصحاب الألسن ينطقون بالحرف بين الواو وبين الألف كنحو ما يفعله بعض العرب فى الصلاة والزكاة ، فلذلك زعم بعض النحويين أن عبدون وما جرى مجراه لاينصرف ، لأنه يراه مثل عبدان واذا قلنا ان (عبدون) عربى .. فأصح ما قيل فيه أن يكون جمع عبد كما يقال الزيدون » .

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) فى سيبويه جـ٢ص ٦٧ (لو سميته للحة وزيدا ، أو عبد الله وزيدا وناديت نصبت ونونت الآخر ونصبته لأن الأول فى موضع نصب وتنوين)

***

وصريح كلام المبرد هنا الحكاية فى المسمى بجار ومجرور .

تقول إن كان منصوباً : جاءني وزيدا ، ومررت بوزيدا ، وكذلك الرفع ، والخفض .

= والسيوطى فى الهمع ينقل بأن المبرد خالف الجمهور فى المسمى بجار ومجرور والجار حرف واحد وأجاز فيه الاعراب .

قال فى الهمع جـ٢ص١٥٥ « والمسمى بجارومجرور والجار حرف واحد يحكى وجوبا عند الجمهور ، وأجاز المبرد والزجاج اعرابهما ويكمل الأول كما لوسمى به مستقلا » .

ونقل الصبان فى حاشيته كلام الهمع جـ١ ص١٧٢

باب الألْقاب

٤ / ٣٥٥ / إذا لقَّبت مفردًا بمفرد أضفته إليه ، لا يجوز إلَّا ذلك ، فتقول : هذا قيسُ قُفَّةٍ يا فتى ، وهذا سعيدُ كُرْزٍ [١] .

فإن لقَّبته بمضاف جرى اللقب على الاسم كالنعْت فقلت : هذا زيد وزْنُ سبْعة ، وهذا زيد حارس الدار [٢] .

فان لقَّبت مضافاً بمفرد أو مضافاً بمضاف فكذلك [٣] . تقول : هذا عبد الله وزنُ سبعة ، وهذا عبد الله كُرْزٌ يا فتى .

وإنَّما كان هذا كهذا لأنَّ أَصْلَ الأَلْقاب أن تَجْرى على أَصْلِ التسمية ، وليس حقَّ الرجل أن يُسمَّى باسمين مفردين ، ولكن مفرد ومضاف [٤] ، نحو قولك : زيد أبو فلان ،

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ : « باب الألقاب ».

اذا لقبت مفرداً بمفرد أضفته الى الألقاب وهو قول أبي عمرو ، ويونس ، والخليل ، وذلك قولك : هذا سعيد كرز ، وهذا قيس قفة قد جاء ، وهذا زيد بطة ، فانما جعلت قفة معرفة ، لأنك أردت المعرفة التى أردتها اذا قلت : هذا قيس ، فلو نونت قفة صار الاسم نكرة ، لأن المضاف انما يكون معرفة ونكرة بالمضاف اليه ».

الكرز : الجوالق أو الخرج فى الأصل

(٢) فى سيبويه ج٢ص٤٩ : « فان لقبت المفرد بمضاف ، والمضاف بمفرد جرى أحدهما على الآخر كالوصف ، وهو قول أبى عمرو ، ويونس والخليل ، وذلك قولك : هذا زيد وزن سبعة ، وهذا عبد الله بطة يافتى »

(٣) فى سيبويه « وكذلك ان لقبت المضاف بالمضاف »

(٤) فى سيبويه ج ٢ ص ٤٩ « وانما جاء هذا متفرقا هو والاول ، لأن أصل التسمية ، والذى وقع عليه الأسماء أن يكون للرجل اسمان أحدهما مضاف ، والآخر مفرد أو مضاف ، ويكون أحدهما وصفا للآخر ، وذلك الاسم والكنية ، وهو قولك : زيد أبو عمرو ، وأبو عمرو زيد ، فهذا أصل التسمية وحدها وليس من أصل التسمية عندهم أن يكون للرجل اسمان مفردان ، فانما أجروا الألقاب على أصل التسمية ، فأرادوا أن يجعلوا اللفظ بالألقاب اذا كانت أسماء على أصل تسميتهم ، ولا يجاوزوا ذلك الحد ».

أو بمضافين نحو : عبد الله أبى فلان ، فعلى هذا تجرى الألقاب والكنية فى المفرد كالاسم واللقب كذلك ؛ لأنَّ الأسماء التى هى أعلام ؛ نحو : زيد وعبد الله ـ إنَّما هنَّ ألقاب تفصِل الواحد من جميع جنسه .

ولوقوع اللقب الواحد على اثنين احتيج إلى الصفات .

ألا ترى أنَّك تقول : جاءنى زيد . فإذا خفت أن يلتبس عليه بزيد آخر تعرْفه قلت : الطويلُ ونحوه ؛ لتفصِل بينهما .

٤/٣٥٦

/هــذا باب

ما ينتقل بتصغيره

تقول فى رجل سمّيته بـ (مساجد)ـ إذا صغرته ـ: مُسَيْجِد، فتصرفه ؛ لأنّه قد عاد إلى مِثْل تصغير جعفر .

وكذلك رجل يسمّى قناديل تقول : هذا قُنَيْدِيلٌ فاعلم ؛ لأنّ المانع قد زال عنه .

ولو سمّيته أُجادل، فصغّرته لقلت : أُجَيْدِلُ قد جاء لا تصرفه؛ لأنّه تصغير (أَفْعل) فالمانع للصرف فيه[1] .

فإن قال قائل : إنّما مُنع (أَفْعل) من الصرف ، لأنّه على مِثالِ الفِعْل ؛ نحو : أذهب ، وأَعلم . فإذا قلت : أُحَيْمِر ، وأُحَيْمِد فقد زال عنه شَبَه الفِعْل ، فما بالك لا تردّه إلى الصرف ، كما تصرف تُنْفُلا لأنّ زوائد الفعل المضارع لا تكون مضمومة[2] ، وكما تصرف يَرْبُوعا ؛ لأنّ زيادته لا تَبْلُغ به مِثال الأفعال ؟

قيل له : إنّه قد صرّف الفعل مُصغّرا . فكما أشبه أحمر أذهب، أشبه أُحيْمِر قولهم : ما أُميلح زيدا ، وما أُحيسنه ، والمانع قائم بعْدُ معه .

فجُمْلَة هذا : أنّه كلُّ ما صُغّر ، فخرج تصغيره من المانع فهو مصروف ، وما كانت العلّة قائمةً فيه فَتَرْكُ الصَّرْف له لازمٌ .

* * *

ومن هذا الباب ما كانت فيه هاءُ التأْنيث ، أو أَلف التأْنيث الممدودة ؛ لأنّ الحُكْمَ

٤/٣٥٧ /أن تصغِّر ، فتُقِرّ فيه ما تُقرّ فيه لو لم تكن هاء ولا أَلف ممدودة ، وتحذف ما تحذف لو لم تكونا فيه ؛ ثُمّ يُؤتى بهما .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤ « وكذلك أجادل اسم رجل اذا حقرته ، لانه يصير اجيدل مثل أميلح » .

(٢) يريد أن حروف المضارعة لاتكون مضمومة فى مضارع الثلاثى فليس فى أوزان مضارع الثلاثى مثل تتفل .

وكذلك الألف والنون الزائدتان ، وذلك قولك فى خنفساء : خُنَيْفِساء يا فتى . صغَّرت (خنفس) ؛ كما تصغِّر جعفر ، ثمّ أتيت بالألفين مسلَّمتين .

وكذلك سفرجلة، تقول : سُفَيْرِجة تحذف منها ما تحذف قبْل الهاء ، ثم تأْتى بالهاء بعْدُ ؛ لأنَّها كاسم ضُمَّ الى اسم .

وتقول فى زَعْفَران : زُعَيْفِران ، فلو كنت مُعْتدًّا بهذه الزوائد كان التصغيرُ مُحالا ؛ لأنّك لاتصغِّر اسما على خمسة أحرف إلاَّ ما كان رابعُه حرفَ لين ، وهذا مُبيّن فى باب التصغير[1]. وإنّما ذكرنا منه ها هنا ما يدخل فى الباب الذى قصَدْنا له .

---

(١) تقدم في الجزء الثانى ص ٢٤٨

هـذا باب

الاسمين اللذَيْن يُجْعَلان اسماً واحدا ؛ نحو :
حَضْرَمَوْت ، وبعْلَبَكّ ، ومعْدِيكرِب

٤ / ٣٥٨ اِعلم أنّ كُلّ اسمين جُعِلا اسما واحدا على غير جِهةِ/ الإضافة فإنّ حُكْمهما أنّ يكون آخر الاسم الأوّل منهما مفتوحاً ، وأن يكون الإعراب فى الثانى ، فتقول : هذا حَضْرَمَوْتُ يا فتى ، وبَعْلَبَكُّ فاعلم وكذلك رَامَهُرْمُز(١) .

ولا يُصرف ، لأنّهما جُعِلا بمنزلة الاسم الذى فيه هاءُ التأْنيث ؛ لأنّ الهاء ضُمّت إلى اسم كان مذكّرا قبل لَحاقها ، فتُرِك آخره مفتوحاً ؛ نحو : حَمْدة ، وطَلْحَة .

ألا ترى أنّك إذا صغّرت واحدا من هذين النوعين قلت · حُمَيْدة يا فتى ، وحُضَيْرموْت يا فتى ، فسلّمت الصَّدْر .

والدليلُ على ما وصفنا صرْفُك هذين الاسمين فى النكرة وهى أُصول الأَسماءِ ، وعلى هذا يجرى الترخيم .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٩ « باب الشيئين اللذين ضم أحدهما الى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد كعيضموز ..

وذلك نحو : حضرموت : وبعلبك .

ومن العرب من يضيف (بعل) الى (بك) . كما اختلفوا فى رام هرمز فجعله بعضهم اسما واحدا ، وأضاف بعضهم رام الى هرمز » .

فى معجم البلدان جـ ٣ص١٧ « رامهر مز : معنى رام بالفارسية : المراد والمقصود ، وهرمز أحد الاكاسرة . فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز أو مراد هرمز . وقال حمزة : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير وهى مدينة مشهورة » .

وقال فى جـ ٢ ص ٢٦٩ عن حضرموت « بالفتح ثم السكون وفتح الراء والميم اسمان مركبان » ثم تكلم عما يجوز فيها من وجوه الاعراب .

وقال فى ج١ص٤٥٣ : « بعلبك بالفتح ثم السكون وفتح اللام ، والباء الموحدة ، والكاف مشددة : مدينة قديمة ... » .

تقول – إذا ناديت – : يا حَضْرَ أَقْبِلْ ، كما تقول : يا حمْدَ أَقْبِلْ .

* * *

فأَمَّا ما كان من هذه الأَسماء منتهى الاسم الأَوّل منه ياءً كقولك : قَالِي قَلا ، وأَيادِي سبا ، وبادى بَدا ، ومَعْدِيْكرب(١) فإِنَّ الياءات تُسَكَّن ؛ لأَنَّهن في حَشْوِ الأَسماء ، ولأَنَّ حُكْمَهَا لو كانت حروف الإِعراب أَن تُسكَّنَ في موضع الجرِّ والرفع ، تقول : هذا قاضٍ فاعلم ومررت بالقاضِي فاعلم .

ويضطرّ الشاعر إلى إسكانها في النصب ، / فيكون ذلك جائزا له ، إِذْ كانت تُسَكَّنُ في ٣ / ٣٥٩
الموضعين ؛ نحو قوله :

رَدَّتْ علَيْهِ أَقاصِيهِ ولَبَّدَهُ ضَرْبُ الوَلِيدَةِ بالمِسْحاةِ في الثَّأْدِ(٢)

وكما قال :

---

(١) في سيبويه جـ ٢ ص ٥٠ « وأما معديكرب ففيه لغات :
منهم من يقول معديكرب فيضيف . ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف ، ولا يصرف . يجعل كرب اسما مؤنثا .
ومنهم من يقول : معد يكرب ، فيجعله اسما واحدا .
فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلوه اسما واحدا وهو عربي ؟
قال : ليس شيء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمي به واحد الا لم يصرف . وانما استثقلوا صرف هذا . لأنه ليس أصل بناء الأسماء يدلك على هذا قلته في كلامهم .. »
وانظر المخصص جـ ١٤ ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) استشهد به في الكامل أيضا ج٦ ص١٢٦ على تسكين المنصوب (اقاصيه) .
وقال التبريزي في شرح المعلقات ص ٣١٠ :ويروى: ردت عليه اقاصيه (بالبناء للمجهول)
وهذه الرواية أجود ، لأنه اذا قال : ردت عليه أقاصيه (فأقاصيه) في موضع رفع ، فأسكن الياء . لأن الضمة فيها ثقيلة .
واذا روى ردت فأقاصيه في موضع نصب ، والفتحة لا تستثقل ، فكان يجب ان تفتح الياء الا أنه يجوز اسكانها في الضرورة ...
وأيضا فانه اذا روى ردت . فقد أضمر مالم يجر ذكره أراد ردت عليه الأمة الا ان هذا جائز كثيرا اذا عرف معناه »
الأقاصي : الأطراف وما بعد منه . لبده : سكنه .
الثأد : الموضع الندى التراب – الوليدة : الخادمة الشابة .
المعنى : ردت الأمة ما تفرق من تراب هذا النؤى لئلا يصل الماء اليهم ، والصقت بعضه ببعض حتى لا تذهب به الريح ، ولا يجترفه السيل .
والبيت من قصيدة مشهورة للنابغة الذبياني من المعلقات العشر .
وانظر الخزانة ج٢ص٧٦–٧٨ والديوان ص١٧–٢٤ وشرح المفضليات للانباري ص٤٨٥ .

سَوَّى مساحِيهنَّ تقْطِيطَ الحُقَقْ(١)

وكما قال :

كَفَى بالنَّأْيِ مِنْ أَسْماء كاف وليسَ لِحُبِّهَا ما عِشْتُ شَافِي(٢)

وهذا كثير جدًّا . فعلى هذا تقول فى الحشْو بالإسكان .

تقول : هذَا معْدِيْكرِبُ فاعلم ، ومررت بمعْديكَرِبَ ، وفعلت هذا بادِيْ بدا يا فتى ، ونزلت قالِيْ قَلاَ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٥ على تسكين المنقوص فى حالة النصب حملا على حالتى الرفع والجر للضرورة .

أراد بالمساحى : حوافر الأتن .

تقطيط الحقق : منصوب على المصدر التشبيهى ، لأن معنى سوى ، وقطط واحد والقط ، والتقطيط : قطع الشيء وتسويته ،

وفاعل سوى فى البيت بعده :

تقليل ماقارعن من سمر الطرق

والحجارة السمراء أصلب من غيرها . الحقق : جمع حقة الطيب :

والبيت من قافية رؤبة المشهورة وهى فى أراجيز العرب ص ٢٢ـ٣٨ : فى الديوان ص ١٠٤ـ١٠٨

وفى العينى ج١ص٣٨ـ٨٠ بتمامها .

وشرح البغدادى فى الخزانة كثيرا منها جـ ١ ص ٣٨ - ٤٣ ، جـ ٤ ص ٢٦٦ - ٢٧٠

وانظر المخصص ج١٢ص١٣٣

(٢) استشهد به فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٨ على تسكين المنقوص فى حالة النصب للضرورة والأصل كافيا .

وجعل أبو الفتح فى الخصائص ج٢ص٢٦٨ (كافيا) حالا مؤكدة

وجعلها الزمخشرى فى المفصل مصدرا مؤكدا لفعله جاء على وزن فاعل .

ابن يعيش ج٦ص٥١ والمفصل جـ٢ص١١٢ وتبعه الرضى .

بالنأى : الباء زائدة فى فاعل كفى . ومن أسماء متعلق بالنأى .

وروايات العجز مختلفة : فرواية المقتضب والكامل واحدة .

ورواية ابن يعيش : وليس لحبها اذ طال شافى ، وكذلك رواية الديوان .

وفى الخزانة روايات : وليس لنأيها اذطال شافى .

وليس لسقمها اذ طال شافى ، وليس لحبها اذ طال شافى .

والبيت مطلع قصيدة لبشر بن أبى خازم الأسدى وهى فى ديوانه ص ١٤٢ - ١٥٠ .

وفى مختارات ابن الشجرى جـ ٢ ص ٢٦ - ٢٨

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٢٦١ - ٢٦٤ .

وشرح التبريزى للحماسة ج١ص٢٨٣ج٣ص٢٠ وشروح سقط الزند ص ١٢٥ .

وإن شئت أضفت فى جميع هذا الأوّل إلى الثانى ، والأَجْوَدُ ما قدّمناه ، فقلت : هذا حضرُموتٍ ، وبعلبُكٌ فاعلم .

ويُنْشَدُ هذا البيتُ لامرىءِ القيس على وجْهَين :

لقَدْ أنكَرتْنى بعْلَبَكُّ وأَهْلُها(١)

وبعضهم يقول : بعلَبَكٌّ وأَهلُها .

وكذلك بيت رُؤبة يُنشده بعضهم :

أَحْضَرْتَ أَهْلَ حَضْرَمَوْتَ مَوْتا(٢)

وبعضهم يقول : حَضْرَموتٍ .

٣/٣٦٠ وكذلك بيت جرير يُنْشده بعضهم :

لقِيتُمْ بالجزِيرَةِ خَيْلَ قَيْسٍ فقُلْتم مَارَسَرْجِسُ لا قِتالا(٣)

---

(١) تمامه : ولَابْنُ جُرَيْجٍ فى قُرَى حِمْصَ أَنْكَرا

ويروى أيضا : ولابن جريج كان فى حمص انكرا

يقول : انكرتنى بعلبك ، لأنها لم توافقنى ، وانكرنى اهلها انكار من لا يعرف .

والبيت من قصيدة امرىء القيس التى قالها حين توجــه الى قيصر وهى فى الديوان ص ٤٤ – ٥٢ وفى شرحه ص ٨٢ – ٩٧

وقال ابن الانبارى فى كتابه المذكر والمـؤنث ص ٢٤٢ – ٢٤٣ : « وقال الفراء : انشدنى المفضل :

لقد أنكرتنى بَعْلُبَكٌّ وأَهْلُها ولابْنُ جُرَيْج كان فى حِمْصَ أَنْكَرَا

وقال الفراء : انشدنى رجل فصيح : لقد أنكرتنى بعلبك . فلم يجر الشاعر حمص، وانث بعلبك ، وفيها ثلاثة أوجه :

أَعجبتنى بَعْلُبَكٌّ ، وبَعْلَبَكٌّ

وأَجاز جماعة من النحويّين : أَعجبتنى بعلُبَكٌّ .

(٢) ليس فى المطبوع من ديوان رؤبة ولا فى فوائته . أحضر : ينصب مفعولين بدخـول همزة التعدية .

(٣) استشهد به سيبويه ج٢ص٤٩ – ٥٠ على أن بعضهم أضاف مار الى سرجس ، ومنع صرف سرجس لأنه أعجمى ، وبعضهم رفع (مارسرجس) فجعل الثانى من تمام الأول .

وما رسرجس اسم نبطى سمى به جـــرير تغلب نفيا لها عن العرب وهو منـــادى حذف منه حرف النداء وخبر لا النافية للجنس محذوف ، أى : لاقتال منا ويجوز أن يكون (قتالا) مفعولا به لفعل محذوف تقديره : لا نريد قتالا ، كما صرح بذلك فيما يأتى .

والبيت من قصيدة لجرير فى هجاء الاخطل . الديوان ص ٤١٢ – ٤١٥

وقد هجا جرير الأخطل فى قصيدة أخرى لامية وأعاد هذا المعنى فى قوله (ص٤٥١) :

فهذا الأجْود . وبعضهم يُنْشده :

مارَ سرْجِسَ لا قِتالا

على الإضافة .

وإنّما كان غيرُ الإضافة أجْودَ ؛ لأنَّ الإضافة إنّما حقُّها التمليكُ ؛ نحو قولك : هذا غلامُ زيدٍ ، ومولَى زيدٍ ، فيكون موصولا بزيد ببعض ما ذكرنا ، أو تضيف بَعْضا إلى كُلٍّ ؛ نحو قولك : هذا ثوب خزٍّ ، وخاتمُ حديدٍ ، ونحو ذلك . وأنت إذا قلت : حضرُموت فليس (حضر) شيئاً تُضيفه إلى (موت) على شىء من هذه الجهات .

وإنّما صلَحت فيه الإضافة على بُعْد ؛ لأنّه فى وزن المضاف؛ لأنّك ضممت اسما إلى اسم ؛ كما تفعل ذلك فى الإضافة .

فأمّا ما منتهى أوائله الياءات فى الإضافة فإنَّ حُكْمَه أن تُسَكَّنَ ياءاته فى الرفع والخفض ؛ كمّا أنَّ ذلك جائز فيه فى غير هذا الموضع ، وتسكّن الياءات فى النصب أيضاً ؛ لأنّه منقول عن موضع كان يجب هذا فيه ؛ كما قلت فى جمع أرض : أرَضون : فحرّكت ، لتدلَّ على

٤/٣٦١ أنّها تُجْمع / بالألف والتاء ، فلزمها الحركة ؛ لأنّها اسم غَير نعت بمنزلة تمرات ، وحصَيات ونحو ذلك ، فتقول : رأيت قالِيْ قلا على هذا .

ولو حرّك محرّك فى الشعر مُضطرًا لجاز فيه فيمن رأى أن يجعلها اسما واحد .

أُنشد هذا البيت :

سيُصْبحُ فَوْقى أقْتَمُ الرِيش واقفاً بقالىْ قَلا أوْ مِنْ وَرَاء دَبِيلِ(١)

أنسيتَ يوماً بالجزيرة بَعْدَما كانت عواقبُه عليكَ وَبالا

قال الأُخَيطِلُ إذْ رأى راياتِهم يا مارَسَرْجَسَ لا نُريد قتالا

الديوان ص ٤٥١ .

وذكر البيت الشاهد فى اللسان (سرجس) وقال : مارسرجس: موضع وهو غير مناسب للمعنى ولما قاله جرير فى البيت الثانى .

(١) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤

اقتم الريش : اغبره ويريد به النسر

حدث الأصمعى أن هذا الشاعر كان عليه دين لرجل من يحصب ، فلما حان قضاؤه فر. وترك رقعة مكتوبا فيها :

إذا حان دَيْنُ اليَحْصبىّ فقلْ لَهُ تَزَوَّدْ بزادٍ واستَعِنْ بدليلِ

سيُصْبحُ فَوْقى أقْتَمُ الريش واقعا بقالى قلاَ أو من وراء دَلْيل

ومن أضافَ ، فجعل (قَلا) اسما لمذكَّر قال : بقالى قَلاً أو من وراء دبِيلِ

وإن جعل (قلا) اسما لمؤنَّث لم يصرفه ، وكان موضعُه موضعَ خفض .

وكذلك أيادىْ سبا[1] إلاَّ أنَّ هذه نكرة .

= قال الأصمعى : فأخبرنى من رآه بقالى قلا مصلوبا وعليه نسر أقتم الريش .

قالى قلا : بأرمينية العظمى ، وانظر معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٩٩ وقد ذكر الشاهد هناك .

دبيل : رمل بين اليمامة واليمن ، وانظر معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٣٩ وذكر الشاهد أيضا والشاهد فى اللسان أيضا (قلى ، دبل) .

وكلام سيبويه صريح فى أن قالى قلا مركب مزجى بمنزلة حضرموت .

قال فى ج٢ص٥٤ : وأما قالى قلا فبمنزلة حضرموت قال الشاعر .

سيصبح فوقى .

والرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٨٤ يقول :

وأما قالى قلا فعدها سيبويه من اخوات أيدى سبا وجار الله من اخوات معد يكرب ولا دليل فيها على مذهب سيبويه ...

وسيبويه قال أولا : وأما أيادى سبا ، وقالى قلا ، وبادى بدا فانما هى بمنزلة خمسة عشر ..

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٥: « ومنها أيدى سبا فى قولهم : تفرقوا أيدى سبا ، وأيادى سبا ، أى مثل تفرق أولاد سبأ بن يشجب حين أرسل عليهم سيل العرم . والأيدى كناية عن الأبناء والأسرة ، لأنهم فى التقوى والبطش بهم بمنزلة الأيدى ، ويجوز أن يكون فى الأصل انتصابه على الحال على حذف مضاف وهو مثل ، ويجوز أن يكون على المصدر والمعنى مثل تفرق أيدى سبأ .. فلذا ألزم ياء أيدى السكون .

وسكن همزة سبأ ، ثم قلبت ألفا وقد يقال : أيدى سبا بالتنوين فيكون أيدى ، وأيادى مضافين » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٣ : « يقال : ذهبوا أيدى سبأ ، وفيه لغتان : أيدى سبا ، وأيادى سبا . فأيدى جمع يد وهو جمع قلة ، وأصله أيدى على زنة أفعل ، نحو كعب وأكعب ... وأيادى جمع الجمع . قالوا أيد وأياد .

وفيه لغتان : احداهما أن تركبهما اسما واحدا ، وتبنيهما لتضمن حرف العطف ، كما فعل بخمسة عشر وبابه .

الثانية : أن تضيف الأول الى الثانى كما تقدم فى بيت بيت وصباح مساء من جواز التركيب والبناء والاضافة .

وموضعهما نصب على الحال ، والمراد : ذهبوا متفرقين ومتبددين ونحوهما .

فان قيل : فكيف جاز أن يكون حالا ، وهو معرفة ، لان سبأ اسم رجل معرفة ؟

قيل : أما اذا ركبتهما فقد زال بالتركيب معنى العلمية ، وصار اسما واحدا ، فسبا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرة .

وبَادِىْ بَدا مِثْلُه ..

ويُنْشَد هذا البيت على وَجْهَيْن ، أمّا من أضاف فيقول :

فيالكِ مِنْ دارٍ تَحَمَّلَ أَهْلُها   أَيادِى سبًا بعْدِى وطال احْتيالُها(١)

ومن لم يضف وأراد المعرفة لم ينوّن . وهذا إذا أُريد به المعرفة موضوع فى غير موضعه ؛
لأنّ الأوّل لا يكون إلّا نكرة ؛ لأنّه فى موضع حال ، وليس من باب قَيْدِ / الأوابِد . فالتنوين ٤/٣٦٢
عندى واجب ، أردت الإضافة أو غيرها ؛ لأنّه لا يكون إلّا حالا(٢) .

= وأما اذا أضفت ففيه وجهان :

أحدهما :أنه معرفة ، ووقع موقع الحال ، وليس بالحال على الحقيقة ، وانما هو معمول الحال ، والمراد : ذهبوا مشبهين أيادى سبأ ،ثم حذفت الحال ، وأقيم معمولها مقامها على حد : (أرسلها العراكَ) أي معتركة العراكَ . ورجع عوده على بدئه ، أى عائدا عوده .

والوجه الثانى : أن تجعل (سبأ) فى موضع منكور ، واذا كان كذلك فلا يمتنع كونه حالا . وطريقة تنكيره أن تريد مثل سبا فتكون الاضافة فى الحقيقة الى مثل ، ومثل نكرة وان أضيف الى معرفة ..

وسبأ أصله الهمزة ، وانما ترك الهمزة تخفيفا لطول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثقل الهمزة ..

فاذا اعتقد فيه التركيب والبناء كانت الألف فى تقدير مفتوح ..

واذا أضفت كان فى موضع خفض » .

وانظر مجمع الأمثال للميدانى ج ١ ص ٢٧٥ - ٢٧٧ .

(١) استشهد به سيبويه ج ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يضيف وينون سبا .

طال احتيالها ، أى : طال مرور الاحوال عليها فتغيرت .

والبيت من قصيدة طويلة لذى الرمة فى الديوان ص ٥٢٢ - ٥٤٤ . ورواية سيبويه والمخصص ج١٢ ص١٣٢ واللسان (يدى) كرواية المقتضب ، ورواية الديوان هكذا .

أَمِنْ أَجْلِ دارٍ صَيَّر البَيْنُ أَهْلَها   أَيادِىْ سَبًا بعْدِى وطالَ احتيالُها

وقد أطال الشيخ الشنقيطى فيما كتبه على المخصص فى تفضيل هذه الرواية .

(٢) فى المخصص ج ١٢ ص ١٣٢ : « قال أبو العباس : من قال : أيادى سبا فأضاف أيادى الى سبا كان واضعا الكلمة فى غير موضعها والقول فى ذلك كما قل ، لانه فى موضع حال . ألا ترى أن قولك : (ذهبوا أيادى سبا) بمنزلة قولك : ذهبوا متفرقين . فاذا كان كذلك لم تصلح اضافته ، لانك اذا أضفت الى سبا وهو معرفة كان المضاف معرفة واذا كان معرفة وجب الا يكون حالا ... » .

وكذلك بادِىْ بَدا[1] ، لأنَّه فى موضع قولك أوَّلا .

ومنهم من يقول : بادِى بَدٍ فى هذا الموضع ، قال أبو نُخَيْلَة :

وقَدْ عَلَتْنِى ذُرْأَةٌ بادِى بَدِى ورَثْيةٌ تَنْهَضُ فى تَشَدُّدِى[2]

ويروى : كَبْرة .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٨٤ « ومن المركبات قولهم بادى بدى ، وفيه لغات : احداها هذه : وهى سكون ياءى الأول والثانى ، تقــول : أعطه بادى بدى والأصـــل بادئ بدئ فالأول فاعل من بدأت الشىء : أى فعلته ابتداء ، والثانى فعيل بمعنى مفعول منه وهو اسم فاعل مضاف الى مفعوله ، وانتصابه على الحال ، أى : أعطه فاعلا ابتداء لما يجب أن يفعل ابتداء ، والمراد بالبدى مصدر الفعـــل المقدم وهو الاعطاء فى مثالنا . فعلى هذا هو فى الأصل مضاف ومضاف اليه ، فينبغى أن يكون كل واحد منهما معربا لكنه كثر استعماله حتى استفيد من مجموع الكلمتين ما يستفاد من كلمة واحدة ، اذ معنى بادى بدى : مبتدئا .. فشبه المضاف والمضاف اليه لانمحاء معناهما الأصلى وافادتهما معنى المفرد بالمركب فى نحو خمســة عشر ..... »

وقال سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ : « وأما قوله : كان ذلك بادى بدا فانهم جعلوهــا بمنزلة خمسة عشر ، ولا نعلمهم اضافوا ، ولا يستنكر أن تضيفها ، ولكن لم أسمعه من العرب . ومن العرب من يقول : بادى بدى » .

وقال ابن يعيش جـ ٤ ص ١٢٢ - ١٢٣ : « العرب تقول : افعل هذا بادى بدا بياء خالصة والف خالصة ، والمعنى : اول كل شىء ، فبادى بدا اسمان ركبا وبنيا على تقدير واو العطف ، وهو منكور بمنزلة خمسة عشر ولذلك كان حالا .

واصله : بادئ بداء على زنة فعال مهموزا ، لأنه من الابتداء ، فخففت الهمــزة من بادئ بقلبها ياء .. خالصة .. ولما صارت ياء اسكنت على حد اسكانها فى قاليقلا ومعد يكرب .

وأما (بدا) فاصله بداء فخففوه بأن قصروه بحذف ألفه فبقى بدأ ، فخففت الهمـــزة بقلبها الفا .. وقالوا : بادى بد بالاضافة من غير بناء وأصله بدئ على وزن فعيـل ، فقصر بحذف الياء ثم أبدلت الهمزة ياء على حد قلبها فى بادئ أو حذفت الهمـــزة حذفا لكثرة الإستعمال .. وفيه لغات أخر : قالوا : بادئ بدء على وزن فعل بالهمزة فى الثانى دون الأول، وبادى بدئ على زنة فعيل على الأصل ، وبادئ بدء بالهمزة فيهما وعليه حديث زيد بن ثابت : أما بادئ بدء .

وقال بعضهم معنى بادى بدا : ظاهرا ، مأخوذ من بدا يبدو : اذا ظهر . والوجه هو الأول لمجيئه مهموزا فى حديث زيد .. »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٥٤ على أن من العرب من يقول : بادى بدى . =

= في اصلاح المنطق ص ۱۷۲ : « والذراة : البياض . ويقال : قد ذرىء الرجـل ، اذا شاب في مقدم رأسه ، وبه ذراة من شيب . . » ثم أنشد الرجز .

وفى تهذيب اصلاح المنطق جـ ٢ ص ٣٢ : الرثية : وجع في الركبتين يعترى الكبير من الناس ويروى : ريثة وهو البطء عند القيام..

وقوله : تنهض فى تشـددى أى : اذا نهضت اعترضت هذه الرثية عند قيـامى ، واذا قعدت سكنت .

والرجز لأبى نخيلة السعدى . وانظر الأمالى للقالى جـ ١ ص ٢٠٠ والسمط ص ٤٨٠ ، ٩٦٧ واللسـان (ذرأ ـ رثا ـ بدا ـ) والخزانة جـ١ ص٧٩ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٤ .

بـــاب

ثمَّ نقول فى خمسة عشر وما أشبهها ، وعَمْرَوِيه وبابه إن شاء الله.

أمّا ما كان مِثْلَ خمسة عشر ممّا يلزم فيه ألّا يكون مُعْرَباً فبناؤُه على الفتح .

أمّا فتح أوّله فعلى ما ذكرت لك من أنّه ليس منتهى الاسم ، وأنّه كالدال من حمدة ، والحاء من طلحة .

وأمّا فتح آخره فللبناء ، واختير له الفتح ؛ لأنّه أخفُّ الحركات وهو عربيٌّ ضممته إلى عربيٍّ(١)

ومن ذلك شَغَرَ بغَر يا فتى . إنّما معناه : الافتراق . تقول : جاء القوم شغَربغَرَ يا فتى .

* * *

وتقول : هو جارى بَيْتَ بَيْتَ ، ولقيته كفّةَ كَفّةَ(٢)

وتساقطوا أَخْوَلَ أَخْوَلَ ، أى : شيئاً / بعْدَ شىء . ٤/٣٦٣

* * *

فأمّا خمسةَ عشرَ فإنَّ حدَّها أن تكون خمسةً ، وعشرةً ، فلمّا جعلت الاسمين اسما واحدا حَذفت واو العطف مُغَيِّرا له عن جهته ، فألزمته البناء لذلك .

وأمّا هذه الحروف مثل شَغَرَ بَغَرَ(٣) ، وأَخْوَلَ أَخْوَلَ(٤) فبتلك المنزلة ؛ لأنّك جعلت

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص١٦١ — ١٦٢

(٢) تقدم فى الجزء الثالث ص ١٨٤ وفى الثانى أيضا ص ١٦١

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٦١ وفى الثالث ص ١٨٤ .

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٥٦ : « وأما أخول أخول فلا يخلو من ان يكون كشغر بغر وكيوم يوم » .

وفى اللسان (خول) : وتطاير الشرر أخول أخول ، اى متفرقا وهو الشرر الذى يتطاير من الحديد الحار اذا ضرب .

وذهب القوم أخول أخول ، أى : متفرقين واحدا بعد واحد ..

قال ضابىء البرجمى يصف الكلاب والثور :

يُساقط عنهُ رَوْقَه ضارياتُها   سِقاطَ حديدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلاَ

الاسمين اسما واحدا ، ولو أفردت أحدهما من صاحبه لم تُؤدّ المعنى .

وأمّا بيْتَ بَيْتَ[1] ، وكَفّةَ كَفّةَ[2] فكأنّك ـ إذا قلت : لقيته كَفّةَ كَفّةَ ـ قلت : لقيته كِفاحاً .

وإذا قلت : هو جارى بيْتَ بَيْتَ قلت : هو جارى دُنُوّاً ، وإن شئت أضفته وهو فى هذين الاسمين أجْود .

وذلك لأنّك تضيف بيتاً إلى بيت فمعنى الإضافة فيه صحيح .

وكذلك كَفّةَ كَفّةَ إنّما هو وجْها لوجْه .

ألا تراك تقول فى هذا المعنى : لقيته كَفّةً لكفّةٍ ، وكَفّةٍ عن كفّةٍ .

فما صحّ معناه فبابه الإضافة . وإن كان على جهة اللام لم يجز إلاّ الإضافة .

ألا ترى أنّ قولك : هذا أخو زيدٍ ، وغلامُ زيدٍ ـ إنّما هو فى المعنى أخ لزيد ، وغلام لزيد .

وخمسةَ عشر / وبابُها إذا سميت بشىءٍ منها رجلا جاز فيه الأمران . ٤ / ٣٦٤

وكان الأخفش يُجيزُ فيه الإضافة وهو عدد ، ويعربه . .

فأمّا الإضافة فجيّدة ، وأمّا الإعراب فيه فردىء ؛ لأنّ ما أُعْرِب مُضافاً أُعْرِبَ نكرةً ، فَتَرْك الإعراب له نكرةً مُخْرِجٌ له من الإعراب مُضافاً .

فأمّا قوله : خمسةَ عَشَر درهماً فلأنّه عدد فيه معنى التنوين نحو : عشرين ، وما أشبهها .

فإذا قلت : هذه خمسةَ عَشَرَكم ـ ذهب منه معنى التنوين ، وصار فى الوجهين بمنزلة قولك : هذه عشرون درهماً ، وهذه عِشْرُوكَ ، وعِشْرو عبد الله . فهو بالنيّة هكذا ؛ كما تقول : هؤلاء ضواربُ زيدٍ إذا أردت الماضى ، وإسقاط التنوين من المستقبل ، وهؤلاء ضواربُ زيدا إذا أردت معنى التنوين .

* * *

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص١٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٦١ ــ ١٦٢ ، والثالث ص١٨٢

واعلم أنَّ (معْدِيكربَ) فيه ثلاثة أقاويل : (١)

يقول بعضهم : معديكربٍ على الإضافة ، ويجعل بعضهم (كرب) اسما مُؤنَّثاً فلا فلا يُجْرِيه . فيقول : هذا معْدِيكربَ يا فتى

ويجعله بعضهم اسما واحدا كما ذكرت لك ، فيقول : معد يكربُ / فاعلم . ٤/٣٦٥

* * *

وأمّا قولهم : (عَمْرَوَيْهِ) وما كان مِثْلَه فهو بمنزلة خمسةَ عشرَ فى البناء، إلا أنَّ آخره مكسور _ فأمّا فتحة أوله فكالفتحة هناك .

وأمّا كسرةُ آخره فلأنَّه أعجميٌّ ، فبنى على الكسرة ، وحُطَّ عن حال العربىِّ . وكذلك ما كان مِثْله فى هذا المعنى(٢) .

وتُثنِّى وتجمع ،فتقول فيه اسم رجل : عمْرَوَيْهان ، وعَمْرَوَيهون(٣) ؛ لأنَّ الهاء ليست للتأنيث ، ولو كانت كذلك لكانت فى الأصل تاء .

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٥٠ : « واما (معــد يكرب) ففيه لغات :

منهم من يقول : معد يكرب ، فيضيف

ومنهم من يقول : معديكرب ، فيضيف : ولا يصرف . يجعل كرب اسما مؤنثا

ومنهم من يقول : معديكرب ، فيجعله اسما واحدا .

فقلت ليونس : هلا صرفوه حيث جعلــوه اسما واحدا وهو عربى ؟

قال : ليس شىء يجتمع من شيئين ، فيجعل اسما سمى به واحـــد الا لم يصرف ، وانما استثقلوا صرف هذا ، لأنه ليس أصل بناء الأسماء . يدلك على هذا قلته فى كلامهم .. »

(٢) تقدم فى الجزء الثالث ص ١٨١ـ١٨٢

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٧٣ « والمبرد يجيز فى نحو سيبويه : السيبويهان ، والسيبويهون مع بناء الجزء الثانى ، وكذا يلزم تجويزه فى نحو : خمسة عشر علما .

واما مع اعراب الجزء الثانى فيهما فلاكلام فى تجويز ذلك كما فى بعلبك ومعد يكرب »

هـذا باب

الشيئين المجعولَيْن اسما واحدا
وأَحَدُهما حَرْفٌ أوْ كِلاهما

فإذا سمّيت رجلا أو شيئاً غيره بحرفين أحدُهما مضموم إلى الآخر - لم يكن فى ذلك إلّا الحكايةُ . تقول فى رجل سمّيته (إنّما)[1] : هذا إنّما قد جاء، وكذلك إن سميته (لعلّما) أو (لعلّ) وحدها ؛ لأنّ (علّ) ضمّت إليها اللام .

وإنّما كان هكذا ؛ لأنّ أحَد الحرفين ضُمّ إلى الآخر ، فإن غيّرته ذهب المعنى .

٤/٣٦٦ ولو سمّيته بـ(إنّ) وَحْدها[2] / أو بعَلّ ، أو بحرف غير ذلك واحد لأعربته . وغيرت ؛ لأنّه بمنزلة الأسماء ، إلاّ أن تريد الحكاية ، فإن أردت ذلك جاز ، وذلك نحو قولك : هذا إنّ فاعلم وكذلك عَلّ ، وما كان مِثْلَه .

فإن سمّيته (إنّ زيدا) فالحكاية ، لأنّ (إنّ) بمنزلة الأفعال ، فالقول فيها كالقول فى تأبّط شَرًّا .

ونظيرُ ما قلت لك فى الحرْفِ إذا كان مُفردا قولهُ :

لَيْتَ شِعْرِى وَأَيْنَ مِنِّىَ لَيْتُ ... إنَّ لَيْتًا وإنَّ لَوًّا عَناءُ[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٧ : « وسألت الخليل عن انما ، وانما ، وكأنما ، وحيثما ، وان ما فى قولك : اما أن تفعل واما أن لا تفعل . فقال : هن حكايات ، لأن (ما) هذه لم تجعل بمنزلة موت فى حضرموت .

ألا ترى أنها لم تغير (حيث) عن أن يكون فيها اللغتان : الضم . والفتح ، وانما تدخل ، لتمنع (أن) من النصب ، ولتدخل حيث فى الجزاء ، فجاءت مغيرة ، ولم تجىء كموت فى حضرموت ، ولا لغوا .. » .

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٢ « وسألت الخليل عن رجل سميته (أن) فقال : هو أن لا اكسره ؛ و (أن) غير (ان) .. »

(٣) تقدم فى الجزء الأول ص٢٣٥

لمّا جعله اسما أعربه ، ومِثْلُه :

[ألَا] يا لَيْتَنى والمرْءُ مَيْتٌ وما يُغْنى مِنَ الحَدثانِ لَيْتُ(١)

فإنْ سَمَّيْتَ رجلا (مِنْ زيدٍ) و (عن زيدٍ) فإنَّ أَجْود ذلك أن تقول : هذا مِنُ زيد ، وعنُ زيدٍ ، كما تقول : يدُ زيد(٢) .

وإنَّما كان ذلك هكذا ، ولم يكن كالذى قَبْلَه ؛ لأَنَّ هذه الحروف حروف إضافة تُوصِّلُ ما قَبْلَها إلى ما بَعْدَهَا . تقول : الغلام لزيد ؛ كما تقول : غلام زيد ، وتقول : مررت بزيد ؛ كما تقول : ضربت زيدا ، فالباءُ وما بعدها / فى موضع نصب . ٤/٣٦٧

فأَنت لو قلت فى (مِنْ) وهى اسم لم تكن إلاَّ مُعربة ، فأَضفتها على ذلك ، فكان قولك : (مِنْ زيد) بمنزلة قولك فى الإفراد : هذا مِنٌ فاعلم .

وإن أردت الحكاية جاز ؛ كما كنت فى الأَفعال مُخيَّرا .

فإنسمَّيته (عمَّ) فى الاستفهام فى قولك : عمَّ تسأَل ؟ وممَّ أنت ؟ فأَردت الحكاية ــ جاز .

وإن أَردت الإعراب قلت : هذا عَنُ ماءٍ ، ومِنُ ماءٍ ، فأَعربت ، وأَضفت ، ومددت (ما) ؛ لأَنَّها اسم مُتمكِّن .

أَلا ترى أَنَّك لا تُسمِّى بحرفين أَحدُهما حرفُ لين ؛ لأَنَّ التنوين يُذهبه ؛ فيبقى الاسم على حرف واحدٍ ، وقد تقدَّم قولنا فى هذا(٣) .

---

(١) البيت بتمامه فى الاقتضاب ص ٤٩ :

ألا يا ليتنى والمرْءُ مَيْتٌ وما يُغْنِى عَنِ الحَدَثانِ لَيْتُ

ونسبه الى ابن قنعاس الأسدى

والبيت من قصيدة طويلة لعمرو بن قعاس (بكسر القاف) ويقـال له أيضا : ابن قنعاس بعضها فى الخزانة جـ ١ ص ٤٥٩ ــ ٤٦١ ورغبة الآمل جـ ٢ ص ٨٥ والسيوطى ص ٧٧

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٦٦ « وسـألت الخليل عن رجل يسمى (عن زيد) ، و (عن زيد) فقال : أقول : هذا من زيد ، وعن زيد

وقال : أغيره فى ذا الموضع ، واصيره بمنزلة الأسماء كما فعل ذلك به مفـردا يعنى عن ، ومن » .

(٣) انظر الجزء الأول ص ٢٣٥ ــ ٢٣٦ .

فإنْ سمَّيت رجلا (أَمَّا) من قولك: أَمَّا زيد فمنطلق ـ كان اسما بحياله مُعربا مقصورا بمنزلة علْقَى، ولا تصرف لأَنَّ أَلفه للتأْنيث.

وكذلك (إِلَّا) بمنزلة دِفْلى. إذا أَردت (إِلَّا) التى تقع فى الاستثناء.

وإن أَردت (إِلَّا) التى تقع فى المجازاة، نحو قول الله عزَّ وجلَّ: (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ[1]) لم تكن إِلَّا الحكاية / لأَنَّها (إِنْ) ضُمَّتْ إليها (لا). ٤ / ٣٦٨

وكذلك (إِمَّا) التى فى الجزاء[2] فى مثل قوله عزَّ وجلَّ: (فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا)[3] الحكايةُ لا غيرُ؛ لأَنَّها (إِنْ)، و (ما).

ومِثْلُ ذلك (إِمَّا) التى فى معنى قولك: إِمَّا كُنْتَ منطلقاً انطلقت[4]

فهذا يُفْصِح لك عن جميع ما يأْتى من هذا الباب.

* * *

فإن سمَّيت رجلا بفِعْل، نحو: ضَرَبَ وقَتَل، ولا فاعلَ فيه ـ فالإعراب والصرف، وقد تقدَّم قولنا فى هذا[5].

وإن سمَّيته بهما أَو بشىءٍ من الفعْل وفيه الفاعل ـ فالحكاية لا غيرُ.

تقول: هذا ضربَ قد جاءَ؛ لأَنَّ الفاعل مُضمرا بمنزلته مُظْهرا.

أَلا ترى أَنَّك لو سمَّيته (قام زيدٌ) قلت: هذا قام زيدٌ لا غيْرُ

وإن سمَّيته (ضربا) والأَلف ضمير الفاعلين، أَو (ضربوا) على هذا الشرط حكَيته.

وإن سمَّيته (ضربا)، أَو (ضربوا) من قولك: ضربوا إخوتك زيدا، أَو ضربا أَخواك

---

(١) التوبة: ٤٠.

(٢) انظر تعليق ١ ص ٣٢

(٣) مريم: ٢٦.

(٤) اما كنت منطلقا بكسر همزة اما هى (ان) الشرطية ضمت اليها (ما) الزائدة ولا خلاف بين النحويين فى اظهار (كان) فى نحو هذا قال سيبويه ج ١ ص ١٤٨: «فان أظهرت الفعل قلت: اما كنت منطلقا انطلقت: انما تريد: ان كنت منطلقا انطلقت، فحذف الفعل لا يجوز هاهنا».

وبفتح همزة (أما) يجب عند جمهور النحو بين حذف كان لأن (ما) عوض عنها، وخالف المبرد فى ذلك فجعل (ما) زائدة، وأجاز اظهار كان. انظر نقده لسيبويه ص ٨٠ ـ ٨٤ وشرح الرضى ج ١ ص ٢٣٣ والهمع جـ ١ ص ١٢٢.

(٥) تقدم فى الجزء الأول ص ٣٥، والجزء الثالث ص ٣١٤

زيدا ، فكانت الألف والواو علامةً لا ضميرا - قلت : هذا ضربانِ قد جاء ، وهذا ضَربُونَ قد جاء ، لأنَّ النون فى الاثنين والجَمْع من الأفعال كالضمَّة فى الواحد .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا يَضْرِبُ يا فتى ، وهما يضربان ، وهم يضربون . فالنون فى مكان الضمَّة / من يضرب[1] .

٤/٣٦٩

فإذا قلت : لن تضرب يا فتى قلت : لن تضربا ، ولن تضربوا فعلى هذا قلت : ضربا ، وضربوا ؛ كما قلت فى الواحد : ضرب يا فتى .

فلمّا أدخلت فى الواحد الإعراب فقلت : هذا ضَرَبٌ يا فتى أدخلت فى التثنية والجمْع النون ، إلاّ أنَّك تصرّفه تصريف رجل سمَّيته رجلَين ، فيكون نصبه وخفضه بالياء ، ورفعه بالألف فى التثنية ، وبالواو فى الجمْع ، ونفسّر هذا فى الباب الذى يليه إن شاء الله .

ولو سمَّيته (أُولو) من قوله عزَّ وجلَّ : (أُولُو قُوَّةٍ) ، أو (ذَوُو) من قولك : هؤلاء ذَوُو مال لقلت : جاءنى أُلُونَ ، وذَوُون ؛ لأنَّ النون نون الجَمْع ، وإنَّما ذهبت للإضافة[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٨ : « وان سميت رجلا (ضربوا) فيمن قال : أكلونى البراغيث قلت : هذا ضربون قد أقبل تلحق النون ، كما تلحقها فى أولى ...

ومن قال : هذا مسلمون فى اسم رجل قال : هـذا ضربون ، ورأيت ضربين ، وكذلك يضربون فى هذا القول .

فان جعلت النون حرف الاعراب فيمن قال : هذا مسلمين قلت : هذا ضربين قد جاء .. » .
وللمبرد فى نقده لسيبويه مناقشة له فى تنظيره بيبرين انظر ص ٢٢٥ - ٢٢٨ من النقد .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٢ - ٤٣ « وسألته عن رجل سمى بأولى من قوله (نحن أولو قوة واولو بأس شديد) .

وبذوى فقال : أقول : هذا ذوون ، وهذا ألون ، لأنى لم أضف ، وانما ذهبت النون فى الاضافة ...

قلت : فاذا سميت رجلا بذى مال هل تغيره ؟

قال : لا . ألا تراهم قالوا : ذو يزن منصرف.. »
الآية فى النمل : ٣٣ .

هذا باب

تسمية الرجال بالتثنية والجَمْع

من الأسماء

إذا سمَّيت رجلا (رَجُلَيْن) فإنَّ أَحْسنَ ذلك أن تحكى حاله (التى) كانت فى التثنية فتقول : هذا رجلان قد جاء ، ورأيت رجُلَيْن . وتقول فى هذا البلد : هذا البحرانِ يا فتى ، وأتيت البحرَيْن[1] ، وإنَّما اخترت ذلك لأَنَّ القَصْدَ إنَّما كانَ فى التثنية .

وكذلك إن سمَّيته بقولك/ مُسلمونَ قلت : هذا مسلمونَ قد جاء ، ومررت بمسلمِينَ . ٤/٣٧٠
والقَوْلُ فى هذا القَوْلُ فى التثنية .

وكذلك كلُّ ما كان جَمْعا بالأَلف والتاء . تقول : هذا مسلماتٌ ، ومررت بمسلماتٍ ؛ لأَنَّ الأَلف والتاء فى المؤنَّث ، بمنزلة الواو والنون فى المذكَّر .

وإن شئت قلت فى التثنية هذا مسلمانُ قد جاء ، فتجعله بمنزلة زعفران . وإنَّما جاز ذلك؛ لأَنَّ التثنية قد زالت عنه ، والأَلف والنون فيه زائدتان ، فصار بمنزلة قولك : غضبان ، وعطشان ، وعُرْيان ، وكأَنَّ الأَوّل أَقيس ؛ لأَنَّ هذا بُنِى فى الأَصْل على فَعْلان ، وفُعْلان ونحو ذلك ، وهذا نُقِل عن التثنية .

ومن قال : هذا رجلانُ فاعلم قال فى رجل يسمَّى بقولك مسلمون : هذا مسلمينٌ فاعلم ، فجعل الإعراب فى النون ، كما فعل هناك ، ولم يجز أن تقول : هذا رجُلَيْن قد جاء ، لأَنَّ هذا مثالٌ لا تكون الأَسماءُ عليه[2] .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٣١ : « فاذا أعربت النون ألزم المثنى الألف دون الياء ، لأنها أخف منها ، ولأنه ليس فى المفردات ما آخره ياء ونون زائدتان . وقبل الياء فتحة .. وقد جاء البحرين فى المثنى على خلاف القياس يقال : هذه البحرينُ بضم النون ، ودخلت البحرين قال الأزهرى ومنهم من يقول : البحران على القياس ».

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٧ ـ ١٨ « باب تسمية المذكر بلفظ الاثنين والجمع .

فاذا سميت رجلا رجلين فان أقيسه وأجوده أن تقول : هذا رجلان ، ورأيت رجلين ، ومررت برجلين ، كما تقول : هذا مسلمون، ورأيت مسلمين ، ومررت بمسلمين .. =

ومِثْلُ قولك مسلمينُ فاعلم غِسْلينٌ فاعلم ، ويَبْرِينُ[1] ، وقِنَّسْرِين[2] ، ونحو ذلك ، والأَجْود ما ذكرت لك . والوَجْهُ الآخر يجوز .

ألا ترى أنَّه يجوز فيه وهو جَمع أن تُجْرِيه مُجْرَى الواحد ، فيصير إعرابه/ في آخره ، فتقول : هذه عشرينٌ فاعلم ، وليس بالوجه . ٤/٣٧١

على هذا قال :

وماذَا يدْرِى الشُّعَراءُ مِنِّىُ وقَدْ جَاوزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ[3]

وجاز ذلك لاختلاف الجَمْع وأنَّ إعرابه كإعراب الواحد إلَّا ما كان على حَدِّ التثنية . وهو هذا الذى ذكرنا .

ولم يجز أن يكون إعراب المثنىّ كإعرابِ الواحد ؛ لأنَّ التثنية لا تأْتى مُختلفة ، وقد دللنا على هذا فى أوّل الكتاب[4] .

ومن قال : هذا مسلمينٌ كما ترى قال فى مسلمات - إذا سمّى به رجلا - : هذا مسلماتُ فاعلم ،أجراها مُجْرَى الواحد ،فلم يصرف ،لأنَّ فيها علامة التأْنيث ، وتقول : مررت بمسلماتِ يا فتى فلا تنوّن لأنَّها لا تُصرف[5] ، ولا يجوز فتحها[6] ، لأنَّ الكسرة ها هنا كالياء فى مُسْلمِيْنَ .

وعلى هذا يُنشدون بيت امرئ القيس :

ومن النحويين من يقول : هذا رجلان كما ترى يجعله بمنزلة عثمان ..

فان قلت : هلا تقول : هذا رجلين تدع الياء كما تركتها فى مسلمين . فانه انما منعهم من ذلك أن هذه لا تشبه شيئا من الأســماء فى كلامهم » .

فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ١٣١ : فاذا أعربت النون .. وألزم الجمع الياء دون الواو لكونها أخف منها . وانظر الجزء الثالث من المقتضب فى التسمية بجمع المذكر ص ٣٣٢ .

(١) يبرين : بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون : رمل أو مدينة .

(٢) قنسرين : بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده وقد كسره قوم ثم سين مهملة : مدينة وانظر معجم البلدان .

(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٢ .

(٤) انظر الجزء الأول ص ٥ - ٦ والجزء الثانى ص ٢١٠ .

(٥) التسمية بجمع المؤنث تقدمت فى الجزءالثالث ص ٣٣١ - ٣٣٣

(٦) نقل ابن جنى عن بعض العرب منــع صرف المسمى بجمع المؤنث فيجر بالفتحة وروى كذلك بيت امرىء القيس الخزانة ج ١ ص ٢٦ - ٢٧

تَنَوَّرْتُها مِنْ أَذْرِعاتٍ وأَهْلُها   بِيَثْرِبَ أَدْنَى دَارِها نَظَرٌ عالى[1]

٤/٣٧٢ /لأَنَّ (أذرعات) اسم موضع بعينه ، والأجود ما بدأنا به من إثبات التنوين فى أذرعات ونحوها ؛ لأنّها بمنزلة النون فى مُسْلِمِينَ إذا قلت : هؤلاء مسلمون ، ومررت بمسلمين .

ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ)[2] بالتنوين .

ونظير هذا قولُهم : هذه قِنَّسرون ، ويَبْرون .

فمن ذهب إلى أنّها جَمْع فى الأصْل ، أو شبَّهها به ، فيُصَيِّرها جَمْعا . وقد تقدَّم باب الحكاية ، والتسمية بالجمْع يعتدل فيه الأمْران . قد جاء القرآن بهما جميعاً . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)[3] وقال : (كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ)[4] .

فالقياسُ فى جميع هذا ما ذكرت لك .

ومن قال : هذه قِنَّسرونَ ، وهذا مسلمونَ ، فنسب إلى واحد منهما رجلا أو غيره ؛ قال : مُسلمِىّ ، وقِنَّسْرِىّ بحذف الواو ، والنون لأنّهما زائدتان لمجىء ياء النسب[5] .

ومن قال : قِنَّسْرِينُ ، ومسلمينٌ فاعلم ، وجعل الإعراب فىالنون قال : قِنَّسرينىّ ، ومسلمِينىٌّ فاعلم .

٤/٣٧٣ واعلم أنَّ من سمّى رجلا بقولك : رجلان ، أو مسلمون ، / فأجراه مُجْرَى التثنية ، والجمْع لم يَجز أن يثنّيَه ولا يجمعه ، فيقول : هذا مسلمانان ، ولا رأيت مُسلمينَيْن ؛ لأنّه يُثبت فى الاسم رفعان ، ونصبان ، وخفضان . ولكن من قال : مسلمينٌ فاعلم ومسلمانُ فاعلم جاز أن يُثنّيه ويجمعه ؛ لأنّه الآن بمنزلة زعفران وقِنَّسْرِين فيمن جعل الإعراب فى نونها[6] .

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٣٣٣ .

(٢) أنظر الجزء الثالث ص ٣٣١ .

(٣) انظر الجزء الثالث والكامل ج ٥ ص ٣٢ .

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٣٣٢ .

(٥) باب النسبة الى التثنية والجمع فى الجزء الثالث ص ١٦٠ .

(٦) فى سيبويه ج ٢ ص ٩٥ « باب ما لا يجوز فيه التثنية والجمع بالواو والياء والنون.. وذلك نحو : عشرين ، وثلاثين والاثنين . لو سميت رجلا بمسلمين قلت : هذا مسلمون ، ولو سميته برجلين قلت : هذا رجلان لم تثنه أبدا ، ولم تجمعه كما وصفت لك ، من قبل أنه لا يكون فى اسم واحد رفعان ، وجران ، ونصبان ، ولكنك تقول : كلهم مسلمون ، واسمهم مسلمون ، وكلهم رجلان واسمهم رجلان » .

ولكن أذرعاتٌ ومسلماتٌ اسمَ رجل يجوز أن تثنّيه ، وأن تجمعه ؛ لأنَّه لا يجتمع فيه شيء ممّا ذكرنا[1] . فتقول : هذان مسلماتان ، ورأيت مسلماتين ، وهؤلاء مسلماتٌ فاعلم بحذف الأَلف والتاءِ اللتين كانتا فى الواحد وتُثبت مكانها أَلفاً ، وتاءً للْجَمْع ، كما فعلت فى طلحة حيث قلت : طلَحات ، فحذفت علَم التأْنيث من الواحد ، وأَثْبتَّه فى الْجَمْعِ ؛ لأَنَّه لا يدخل تأْنيث على تأْنيث . وهذا مُحكَم فى باب الجمْع ، وليس هذا موضعه ، وإنّما ذكرنا منه ما احتجنا إليه فيما قصَدنا له .

٤/٣٧٤ فإذا أَردت تَثْنِية قولك مسلمان اسم رجل فيمن/ حكى ، أَو مسلمون قلت : هذا ذوا مسلِمين ، وهؤلاءِ ذَوو مسلِمين وما أَشبهه ، مِثْلَ أَن تقول : كُلٌّ واحد منهما يسمَّى مسلمَين ، أَو كلٌّ واحد منهما مسلمان حتّى تدلَّ عليه بهذا وما أَشبهه ، كما ذكرت لك من التقاء إعرابين فى حرف .

فأَمّا مسلماتٌ فتثنّيه وتجمعه لأَنَّه لا يلحق شىء ممّا ذكرنا .

والفِعْل والفاعل ، وجميع الحكايات إذا كانت أَسماءً لا تُثَنِّيها ؛ لئلاَّ تنتقض الحكاية ، وتزول دلائل المعانى[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٩٥ « وأما مقبــلات فيجوز فيها التثنية اذا صارت اسم رجل ، لانه لا يكون فيه رفعان ، ولا نصبان ، ولا جران .
فهى بمنزلة ما فى آخره هاء التانيث فى التثنية والجمع بالتاء . وذلك قولك فى أذرعات : أذرعاتان وفى تمرات اسم رجل : تمراتان ، فاذا جمعت بالتاء قلت : تمرات تحذف ، وتجىء بتاء أخرى ، كما تفعل ذلك بالهاء اذا قلت : تمرة ، وتمرات » .

(٢) انظر ص ١١ ، ١٢

هـذا باب

تَسْمِيةِ الحروف والكَلِم [1]

تقول – إذا نظرت إلى ميمٍ ،أو باءٍ ، أو تاءٍ ، أو غير ذلك من الحروف ، إذا جعلت الميم ، وما أشبهها اسما لحرف – قلت : هذا مِيمٌ حَسَنٌ ، وهذا باء حَسَنٌ يا فتى

وإن جعلتها مؤنَّثة صلَح ذلك فقلت : هذه ميمٌ ، وهذه باءٌ . فالذى أَوْمَأْتَ إليه مُؤنَّث ، والاسم مؤنَّث – قال الشاعر :

كما بُيِّنَتْ كَافٌ تلُوحُ ومِيمُها [2]

فأنَّثَ ، ومن لم يصرف هذا اسمَ امرأة لم يصرف شيئاً من هذا/ إذا جعله اسما للكلمة ٤/٣٧٥
مَعْرِفةً ، وإن أجراه نكرةً على حَدِّ مُجراه فى الكلام صرفه .

ومما جاء فى التذكير قوله :

مِينًا ، ومِيمَيْنِ وياءٍ طاسِما [3]

ولم يقل طاسمة .

وإن جَعلت الاسم مُذكّرا ، والذى تُومِئ إليه مُؤنَّثًا على معنى قولك اسم الكلمة قلت :

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١ « باب تسمية الحروف والكلم .. فالعرب تختلف فيها : يؤنثها بعض ، ويذكرها بعض .. »

وفى كتاب التذكير والتأنيث لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ : « حروف المعجم مثل باوتا تذكر وتؤنث » .

وقال ابن الأنبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٢ – ٢٣٣ : (وأما حروف المعجم فان أبى حدثنى عن ابن الحكم عن اللحيانى قال : قال الكسائى : حروف المعجم كلها مؤنثة هكذا كلام العرب : قال : وان ذكرت جاز » .

(٢) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٣٧ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٣١ على تذكير طاسما الواقع نعتا على ارادة الحرف .

الطاسم : الدارس .

شبه آثار الديار بحروف الكتاب على ما جرت به عادتهم من تشبيه الرسوم بالكتاب .

ورواية سيبويه : كافا ، وميمين وسينا طاسما وكذلك نقله ابن سيده فى المخصص جـ ١٧ ص ٤٩ وابن الانبارى فى المذكر والمؤنث ص ٢٣٣ وقال الأعلم : ويروى : وسينا طاسما .

هذه مِيمٌ يا فتى ، ولا تصرف ؛ كما لا تصرف امرأة سمّيتها زيدا . ومن رأى صرْف ذلك صرف هذا . فقد قلنا فى ذلك ما يُغنى عن إعادته [1] .

• • •

فأمّا ما كان من الظروف ، والأفعال ، والحروف المشبّهة بها وغير ذلك من الكَلِم ـ فنحن ذاكروه إن شاء الله .

وتقول إذا نظرت إلى (خَلْف) مكتوبة ، فأردت الحرْف قلت : هذا خَلْفٌ فاعلم ؛ لأنّ خلفًا مذكّر [2] وتصغيره خُلَيْف .

ولو كان مُؤنّثًا لحقتْهُ الهاء .

ألا تراها قد لحِقت فى الظروف ما جاوز الثلاثة للدلالة على التأنيث ، فقلت فى قدّام : قُدَيْدِيمَة ، وفى وراءِ : وُرَيِّئة ، وتقديرها : وُرَيِّعة ، كما قال :

قُدَيْدِيمَةُ التجْرِيبِ والحِلْمِ ، إنّنى أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَّجارِبِ [3]

/ وكما قال :

يَوْمٌ قُدَيْدِيمةَ الجَوْزاءِ مَسْمُومُ [4] ٤ / ٣٧٦

فإن أردت بالمكتوبة الكلمة ، فجعلت خَلْفا اسما لها لم تصرف إلّا فى قول من رأى أن يصرف زيدا اسمَ امرأة .

---

(١) انظر الجزء الثالث ص ٣٥١

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣٥ : « باب تسميتك الحروف بالظروف .

اعلم انك اذا سميت كلمة بخلف ، أو فوق ، أو تحت لم تصرفها ، لأنها مذكرات . ألا ترى أنك تقول : تحيت ذلك ، وخليف ذلك ، ودوين ذلك . ولو كن مؤنثات لدخلت فيهن الهاء ، كما دخلت فى قديديمة ، ووريئة ، وكذلك قبل ، وبعد ... وكذلك أين ، وكيف ، ومتى عندنا ، لأنها ظروف، وهى عندنا على التذكير .. »

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ وانظر كتاب «التذكير والتأنيث» لأبى حاتم السجستانى ص ٢٥ وكتاب « المذكر والمؤنث » للمبرد : قال فى ص ١٣٨ : « فالعرب تقول فى تصغير قدام ووراء : قديديمة ووريئة ، ولم يكن حق هذا أن تدخله الهاء : لأنها لا تدخل فيما جاوز الثلاثة ، ولكن لما كانت الظروف بابها التذكير ، وكانت هاتين مؤنثتين اضطروا الى ابانة ذلك فيها . قال القطامى :

قديديمة التجريب والحلم اننى أرى غفلات العيش قبل التجارب »

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٧٣ .

فإن سميت رجلا ، أو حرفاً (كَمْ) فالإعرابُ والصرف ، تقول : هذا كَمٌ فاعلم ، ورأيت كَمًّا .

فأمّا (متى) فلا ينصرف اسمَ كلمة بوجْه من الوجوه ، وينصرف اسمَ حرف ؛ لأنّه مِثْل جَمَل وقَدَم ، لا ينصرفان اسمين لامرأتين فى قول من الأقاويل البتَّةَ .

وحد (متى) وهذه الظروف كلِّها أن تكون مذكَّرات[1] ، لأنّها أسماءُ الأمكنة ، وأوقات إلاّ ما دخل عليه منها حرف تأنيث : كالليلة ، والساعة ، والغَداة ، والعَشِيَّة كما قلت لك فى قُدَيْدِيمة ، ووُرَيِّئة .

* *

وكذلك (ضَربَ) إن رأيته قلت : هذا ضَربٌ مكتوباً فاعلم إذا جعلت المكتوب حرفاً .

فإن جعلته اسما مكتوباً لكلمة لم تصرف .

و(ضَرَبَ) لا يكون إلّا مذكَّرا ؛ لأنَّ (ضَربَ) نعْت ؛ كما تنعت بضارب . تقول : مررت برجل ضرَبنا ، ويضربنا ، كما تقول : مررت برجل ضاربٍ لنا ، وضاربنا ، وأنت تريد النكرة .

وكذلك ما ضارع الفِعْل ،نحو/ إنَّ ، وليت ، ولعلَّ ؛ لأنّها مُضارعة للأفعال التى قد صحّ ٤/٣٧٧
تذكيرها .

فما جعلته منها اسما لحرف فمصروف ، وما علّقته على كلمة فغير مصروف فى المعرفة إلاّ ما كان منها ساكنَ الوسط ، وسمّيت به مؤنّثاً فإنّه كزيد سميت به امرأة .

* * *

واعلم أنَّ الأفعال والحروف التى جاءت لمعنى ، نحو : إنَّ ، وليت ، ولعلّ ، ولوْ ، و(لا) حقُّهنَّ أن يكنَّ معارفَ لما أذكره لك .

---

(١) المبرد موافق لسيبويه فى أن الظروف التى ليست بها علامة التانيث مذكرة الا قدام ، ووراء

وللمبرد مناقشة لسيبويه فى نقـده لكتابه فى أسلوب استدلاله على تذكير أين بان جوابها يكون مذكرا . انظر النقد ص ٢٣٠ ــ ٢٣٣ .

وأمّا با ، وتا ، وجميع حروف المعجم فبابهنّ أن يكنّ نكراتٍ ، وسنفسّر ذلك بما يوضّح أمْره إن شاء الله .

تقول : (إنَّ) و(ليْت) أشياءُ معروفة . قد عُرفت مواضعُها ، وأُثبتت حقائقها ، ولهذا امتنعت من دخول حروف التعريف عليها . وذلك أنَّك إذا رأيت شيئاً منها مكتوباً لم تعبّر عنه بالألف واللام وإن كانت أسماء .

وأمّا حروف المعجم فإنّها عِبارات تكون نكرة بغير ألف ولام ومعرفة/ بهما . كقولك : الألف ٤/٣٧٨
والباءُ والتاءُ .

وأمّا في التهجِّي فقولك : با و تا وقْفٌ لا يدخله إعراب ؛ لأنَّ التَّهجّيَ على الوقْف . فإن جعلتها أسماءً عطفت بعضها على بعض وقلت : ألفٌ ، وباءٌ ، وتاءٌ تُعْربُ وتُمَدّ ؛ لأنَّه لا يكون اسم على حرفين أحدهما حرف لين .

فإن كان شيء من هذا قَبْلَ التسمية زدت على الواو واوا وعلى الياء ياءً ، وزدت إلى الألف ألفاً ، فتحرِّكها ، فتصير همزة . تقول ـ إذا سميت رجلا (في) : هذا فيٌّ ، و(لو) : هذا لَوٌّ فاعلم كما قال :

إنَّ لَوًّا وإنَّ لَيْتًا عَنَاءُ(١)

وإن سمّيته (لا) قلت : هذا لاءٌ فاعلم ، وكذلك باءٌ ، وتاءٌ كما قال :

إذا اجْتَمَعُوا على أَلِفٍ وبَاءٍ وتاءٍ هاج بينهمُ جِدالُ(٢)

وكما قال :

رَقٌّ تُبيِّن فيهِ اللاَّمُ والأَلِفُ(٣)

(١) تقدم في الجزء الأول ص ٢٣٥ وهذا الجزء ص ٣٢

(٢) تقدم في الجزء الأول ص ٢٣٦ وقافيته هناك : قتال .

(٣) الرق (بالفتح) : ما يكتب فيه وهو جلد رقيق .
ولم أعثر على قائله ولا على بقيته .

هـذا باب

ماكان معرفةً بجنسه لابواحده

ولِمَ جاز أن يكون كذلك(١) ؟

٤/٣٧٩ وذلك قولك للأسد : أبو الحارث ، وأسامة يا فتى ، وللدُّوَيْبَّة : / أمُّ حُبَيْن . وكذلك للثعلب : أبو الحُصَين . وللذئب : أبو جَعْدة يا فتىَ غيرَ مصروف ، لأنَّه معرفة (٢) .

ومن ذلك قولهم لضَرْبٍ من الكَمْأة : بنات أَوْبر يافتى(٣) .

ولضَرب من الحيات : ابن قِتْرة(٤) ومن هذا قولهم : حِمارُ قَبَّانَ (٥) ،

---

(١) المبرد عقد لأعلام الأجناس بابين فى هذا الجزء كرر فيهما كثيرا من الامثلة والشواهد ولولا اختلاف الصياغة لقلت : انها أوراق كررت خطأ .

عنون الباب الآتى بقوله ص ٦٠٣ : هذا باب المعرفة الداخلة على الأجناس .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ « باب من المعرفة يكون فيه الاسم الخاص شائعا فى الأمة ليس واحد منها أولى به من الآخر ..

نحو قولك للأسد : أبو الحارث ، وأسامة ، وللثعلب : ثعالة ، وأبو الحصين ، وسمسم ، وللذئب : دألان ، وأبو جعدة » .

وقال فى ص ٢٦٤ : ومثل ذلك ابن عرس ، وأم حبين » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « كما أن بنات أوبر : ضرب من الكمأة وهى معرفة .. واذا قالوا : بنات أوبر ، فكأنهم قالوا : هذا الضرب الذى من أمره كذا ، وكذا من الكمأة » .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « ومن ذلك ابن قترة وهو ضرب من الحيــات ، فكأنهم اذا قالوا : هذا ابن قترة فقد قالوا : هذه الحية الذى من أمره كذا ، وكذا » .

فى حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٠ : ابن قترة ضرب من الحيات لا يسلم من لدغته وقيل : هو ذكر الأفعى .

(٥) هو من امثلة سيبويه وقال الدميرى فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٢٣٢ : دويبة مستديرة بقدر الدينار ضامرة البطن متولدة من الأماكن الندية .

ووزن قبان فعلان بدليل منع صرفه فى قول الشاعر :

ياعجبــا لقد رأيت عجبــا حمار قبان يســوق ارنبــا

وقد تكلم على هذا الرجز بافاضة البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ١٦٧ ـ ١٧٤ .

وابن عِرْس[١] وسامٌّ أَبْرَصَ[٢] ، وابن آوَى[٣] .

فهذه كلُّها معارفُ . فأمّاما كان منها مضافاً فقد تبيَّن لك أنَّه معرفة بترك صرف ما أُضيف إليه ممّا لا ينصرف فى المعرفة .

فأمّا غير ذلك فيُبيِّن لك أنّها معارف امتناعُها من الألف واللام الّتى للتعريف

فإن قال قائل : كيف صارت معارفَ واسم الواحد منها يَلْحَقُ كلَّ ما كان مِثْلَه ؟

فالجواب فيه : أنَّ هذه أشياءُ ليست مُقيمة مع الناس ، ولا ممّا يتَّخذون ويَقْتنون ، كالخيل والشاء ، ونحو ذلك ، فيحتاجوا[٤] إلى الفَصْل بين بعْضها وبعض ، وإنّما يُريدون أن يَفْصِلوا بين جِنْس وجِنْس . ولو كانت ممّا يُقيم معهم لفصلو بين بعْضها وبعْض ، وكان مَجْرَاها كمَجْرَى الناس[٥] .

ألا ترى أنَّ ابن مَخاضٍ ، وابن لَبُونٍ ، وابن ماءٍ نكراتٌ ، وأنّك إذا أردت أن تُعَرِّف شيئاً منها أدخلت فيما أضفت إليه ألفاً ولاما ، فقلت : / هذا ابنُ اللبون ، ونحو ذلك ، ٤/٣٨٠
لتعرِّف شيئاً من شىء ، كما تفعل فى الخيل ، والكلاب ، ونَحْوِها .

---

(١) فى كتاب عجائب المخلوقات للقزوينى جـ٢ ص ١٨١ : ابن عرس : حيوان دقيق طويل .. هو عدو الفار يدخل جحرها ويخرجها ويحب الحلى والجواهر يسرقها ..

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « وسام أبرص وبعض العرب يقول : أبو بريص »
فى عجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٧٦ : سام أبرص : هو الوزغ الصغير الرأس الطويل الذنب.

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ « ومثل ذلك ابن آوى .. ويدلك على أنه معرفة أن (آوى) غير مصروف وليس بصفة » .

فى حياة الحيوان جـ ١ ص ٩٨ : « ابن آوى جمعه بنات آوى .. ولا ينصرف وكنيته أبو ايوب ، وأبو كعب ، وأبو وائل وسمى ابن آوى لأنه يأوى الى عواء أبناء جنسه .. »
وانظر عجـــائب المخلـــوقات جـ ٢ ص ١٨٠ .

(٤) الفاء فاء السببية وفى الأصل : فيحتاجون

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٤ : « انما منع الأسد ، وما أشبهه أن يكون له اسم معناه معنى زيد : أن الأسد ، وما أشبهها ليست بأشياء ثابتة مقيمة مع الناس ، فيحتاجوا الى أسماء يعرفون بها بعضها من بعض ، ولا تحفظ حلاها كحفظ ما يثبت مع الناس ، ويقتنونه ، ويتخذونه . الا تراهم قد اختصوا الخيل ، والابل ، والغنم ، والكلاب وما ثبت معهم ، واتخذوه بأسماء كزيد ، وعمرو » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ٢٦٥ ــ ٢٦٧ .

قال جرير :

وابْنُ اللَّبونِ إذا مَا لُزَّ فى قَرَنٍ   لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَنَاعِيسِ (١)

وقال أيضاً :

وجَدْنَا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا   كفضْلِ ابْنِ المخاضِ على الفَصِيلِ (٢)

وقال :

مُفَدَّمَةً قَزًّا كَأَنَّ رِقَابَها   رِقابُ بَنَاتِ الماءِ أَفْزَعَها الرعْدُ (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن (ابن لبون) نكرة بدليل دخول الألف واللام عليه فى قول جرير .

ابن اللبون : ما له ثلاث سنين .

لز : شد . القرن : الحبل يشد به البعيران فيقرنان معا .

الصولة : الوثوب .

البزل : جمع بازل وهو من الابل ما طلع نابه .

القناعيس : جمع قنعاس بمعنى الشديد .

ضرب هذا مثلا لنفسه ، ولمن أراد مقاومته فى الشعر ، والفخر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء التيم الديوان ص ٣٢١ — ٣٢٥ وانظر السيوطى ص ٦١ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٦ على أن (ابن مخاض) نكرة بدلالة دخول (ال) عليه فى البيت .

ابن المخاض : هو الذى حملت أمه . الفصيل : ما كان فى الحول وما اتصل به .

هجا الفرزدق نهشلا ، وفقيما وهما حيان من مضر فجعل فضل أحدهما على الآخر كفضل ابن المخاض على الفصيل ، وكلاهما لا فضل له ولا خير عنده .

ونسب البيت فى سيبويه الى الفرزدق وهو فى ديوانه ص ٦٥٢ مطلع أبيات ثلاثة :

وقال الأعلم : البيت منسوب الى الفرزدق وهو لغيره ، لأن نهشلا أعمامه .. وهو يفخر بنهشل ، كما يفخر بمجاشع وقال :

كان أباها نهشل أو مجاشع

وفى اللسان (مخض) : قال جرير ونسبه ابن برى فى أماليه للفرزدق .

لجرير قصيدة فى هجاء التيم والفرزدق من بحر الشاهد ورويه ديوان جرير ص ٤٣٦ — ٤٣٩ ويظهر أن الشاهد ساقط منها .

وصنيع المبرد يدل على أنه لجرير اذ قال : وقال أيضا بعد تقدم ذكر جرير .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٦٥ على أن (بنات الماء) معرفة بدخول أل .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ١٦٢ فى التشبيهات المستحسنة .

فدم الابريق يفدمه فدما : شد عليه الفدام وهى خرقة تشد على فم الاناء ، لتكون مصفاة =

وقال :

وردتُ اعتِسافًا والثُّرَيَّا كأنَّها   على قِمَّةِ الرَّأسِ ابنُ ماءٍ مُحَلِّقِ(1)

فجعل (محلِّق) نَعْتاً له لأنَّه نكرة .

وهذا يَفْتَح لك ما يَرِد عليك من هذا الباب ، فتقدير قولك للأَسد : هذا أُسامةُ يا فتى ، أَى : هذا الضرْب الذى سمعت به أو رأيته من السباع(2) .

= بنات الماء : ما يألف الماء وهي الغرانيق وانظر حياة الحيوان جـ ١ ص ١٤٢ ـ ١٤٣ .

قال أبو حنيفة الدينورى : شبه أعناق الطير اذا نصبتها بأعناق الأباريق فلذلك قال : أفزعها الرعد .

وخطاه بعضهم فى هذا التفسير فقال : هذا غلط ، لأن الطائر اذا سمع صوت الرعد لم ينصب عنقه ولكن يلويه ، وكذلك أيضا الأباريق عوج ولذلك شبهت بأعناق الطير العوج .

انظر المخصص جـ ١١ ص ٨٤ ـ ٨٥ .

البيت نسب فى سيبويه لأبى عطاء السندى ونسبه المبرد فى الكامل الى ابن الهندى ، وكذلك نسبه ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٤٨ .

وقصيدة أبى الهندى مجرورة القوافى ورواية البيت فيها .. تفزع للرعد .

وانظر الشعر والشعراء ص ٦٦٤ والجواليقى على أدب الكاتب ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

ومهذب الأغانى جـ ٥ ص ١٠٥ ونسب فى المخصص الى الاقيشر الأسدى .

ويرد هذه النسبة أن مطلع القصيدة :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم   أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

وانظر رغبة الأمل جـ ٦ ص ١٦٣ ، ولأبى الهندى شعر آخر كرر فيه هذه المعانى قال :

سيغنى أبا الهندى عن وطب سالم   أباريق كالغزلان بيض نحورها

مفدمة قزا كأن رقابها   رقاب كراك أفزعتها صقورها

انظر العقد الفريد جـ ٦ ص ٣٤٢ .

(1) استشهد به سيبويه جـ ٢ ص ٢٦٦ على أن (ابن ماء) نكرة بدليل وصفه بالنكرة .

وذكره المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ١٤٧ على أنه من عجيب التشبيه .

الاعتساف : الأخذ على غير هدى . قمة الرأس : أعلاه .

ابن ماء : طائر الماء الغرنيق وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٧٥ .

محلق : مرتفع فى جو السماء فاذا رأى سمكة غاص عليها .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٣٨٠ ـ ٤٠٣ .

وانظر الاقتضاب ص ٣٥٤ والجواليقى ص ٢٤٤ والمخصص جـ ٨ ص ١٥٣ ، جـ ٩ ص ١١ ، جـ ١٥ ص ٢٠٤ .

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ : « واذا قلت هذا أبو الحارث ، فانت تريد : هذا الأسد ، أى : هذا الذى سمعت باسمه ، وهذا الذى عرفت أشباهه ، ولا تريد ان تشير الى شىء قد عرفه بعينه قبل ذلك .. »

وكذلك قولك للضَّبُع : أُمُّ عامِرٍ يا فتى ، وهذه حَضاجِرِ ، وهذه قَثامِ يا فتى ، وهذه جَعارِ ، وهذه جَيْألُ .

وللذكر : هذا قُثَمُ[1] ؛ كما تقول : يا فُسَقُ ، ويا فَساقِ .

واعلم أنَّك إذا قلت جاءنى عثمانُ ، وعثمانٌ آخر ، فجعلته / نكرة قلت فى هذا أجْمَعَ مِثْلَ ذلك . قلت : هذا قُثَمُ ، وقُثَمٌ آخر ؛ كما تقول : هذه جَيْألُ ، وجَيْألٌ أخرى . فأمَّا قوله : ٤ / ٢٨١

ولَقَدْ جَنَيْتُكَ أكْمُؤا ، وعَساقِلاً ولقدْ نهيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ[2]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٣ : « وللضبع أم عامر ، وحضاجر ، وجعار ، وجيال ، وأم عنثل ، وقثام ، ويقال للضبعان : قثم » .

(٢) جنيتك : الأصل : جنيت لك أو ضمن معنى أعطيت وروى فى المخصص جـ ١١ ص ١٢٦: نجوتك .

الأكمؤ : مفرده كمء وهو واحد كماة على العكس من باب تمرة وتمر . انظر سيبويه جـ ٢ ص ٢٠٣ .

عساقلا : جمع عسقول : نوع من الكماة والأصل عساقيلا . فحذفت المدة للضرورة (الكبار البيض) .

بنات الأوبر : كماة صغار مزغبة فى لون التراب .

***

صرح المبرد فى هذا الباب بأن بنات أوبر علم جنس ، ثم خرج دخول أل عليها فى البيت بأنها للمح الأصل أو للتعريف بعد التنكير .

وصرح فى الباب الآتى أيضا بعلمية بنات أوبر فهو على وفاق مع سيبويه هنا .

أما فى نقده للكتاب فقد ناقش سيبويه فى استدلاله لعلمية بنات أوبر ، ثم اختار رأى الأصمعى بأن أل فى البيت للمح الأصل قال :

« زعم أن قولهم لضرب من الكماة : هذا بنات أوبر معرفة وانما حجته فى تعريف هذا الضرب وتنكيره ترك صرف ما ينصرف منه فى النكرة ، ولا ينصرف فى المعرفة . فاذا رآه لا ينصرف علم أنه المعرفة ، لأنه لو كان نكرة انصرف ، أو يراه منع من حرفى التعريف علم أنه لو كان نكرة دخلا عليه ، كما دخلا على ابن المخاض ، وابن اللبون .

فأما بنات أوبر فلا دليل فيه بترك صرفه ، لأن (أوبر) أفعل الذى هو صفة ، ولا ينصرف فى معرفة ، ولا نكرة ، وقد دخل عليه حرفا التعريف ، فدل على أنه كان قبل دخولهما نكرة قال :

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر

وأما الأصمعى فزعم أنهم أدخلوا الألف واللام مضطرين ، وذهب الى مثل ما قال سيبويه انه معرفة ، ولكنهم اضطروا اضطرار الذى قال :

باعد أم العمر من أسيرها

فهذا بمنزلة الحارث والعباس يجريه كما كان صفة ، ولا ارى بهذا بأسا » .
انظر الانتصار ص ١٣٣ ـ ١٣٤ .

فإنَّ دخول الألف واللام على وجْهَين :

أحدهما : أن يكون دخولُهما كدخولهما فى الفضْل والعبّاس على ما وصفت لك ؛ لأنَّ (أوبرَ) نَعْت نكرة فى الأَصْل .

والآخر : على قولك : هذا ابن عِرسٍ آخر تجعله نكرة ؛ كما تقول : هذا زيدٌ من الزيدين ، أى : هذا واحد مِمّن له هذا الاسم . فأنت - وإن كنت لم تذكر قَبْلَه شيئاً تقول بَعْدَه آخَر - فإنّما أردت ضَرْبا ممّا يقع له هذا الاسم ، كما قال :

باعَدَ أُمَّ العَمْرِ مِنْ أَسِيرها(١)

. . . .

٤/٣٩١ . . . .

. . . . (٢)

= من هذا نرى أن المبرد كان يرى زيادة أل فى البيت كما هو رأى الأصمعى ونه قد استقر على هذا الرأى فى المقتضب ، وجزم فى الموضعين بعلمية بنات أوبر .

فهل نقول : ان المبرد كان فى نقده للكتاب يرى أن بنات أوبر نكرة ، ثم قال بعلميتهـا فى المقتضب .

يبدو لى أنه كان مترددا بين القولين فى نقده للكتاب ، ثم استقر على العلمية فى المقتضب .

***

وقد نسب ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ٥١ الى المبرد أنه يرى أن ال فى البيت معرفة وأن (ابن أوبر) نكرة .

وقال الشمنى جـ ١ ص ١١٤ المبرد لا يرى أن أوبر علم فى وقت من الأوقات .

وانظر الدمامينى والسيوطى وغيرهما .

والبيت غير منسوب وانظر العينى جـ ١ ص ٤٩٨ - ٤٩٩ ، والسيوطى ص ٦١ ومجالس ثعلب ص ٦٢٤ والمخصص جـ ١ ص ١٦٨ ، جـ ١١ ص ١٢٦ ، ٢٢٠ ، جـ ١٣ ص ٢١٥ = ٢١٦ ، جـ ١٤ ص ١٢٠ ، والتمام فى تفسير اشعار هذيل ص ٢٥٥ .

(١) تمامه : حُرّاسُ أبوابٍ على قصورها .

استشهدوا بالبيت على زيادة ال فى الضرورة وعلى أن عمـرا اذا دخلتـه اللام للضرورة لا تلحقه الواو المميزة بينه وبين عمر والبيت لأبى النجم العجلى .

وانظر شواهد الشافية ص ٥٠٦ والسيوطى ص ٦٠ والمغنى جـ ١ ص ٥٠ .

(٢) نقلنا بقية ص ٣٨١ من الأصل والصفحات : ٣٨٢ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠ ، وشىء من ص ٣٩١ الى الجزء الأول ص ١٣ - ٢٩ .

هـذا باب

المفعول الذى لا يُذكَر فاعله

وهو رفْع ، نحو قولك : ضُرِبَ زيدٌ ، وظُلِم عبدُ الله .

وإنّما كان رفْعا ، وحدُّ المفعول أن يكون نَصْبًا ؛ لأنّك حذَفت الفاعل . ولا بُدَّ لكلِّ فِعْل من فاعل ؛ لأنّه لا يكون فِعْل ولا فاعلَ ، فقد صار الفِعْل والفاعل بمنزلة شيء واحد ؛ إذْ كان لا يَستغنى كلٌّ واحد منهما عن صاحبه ؛ كالابتداء والخبر .

٤/٣٩٢ والفِعلُ قد يقعُ مُستغْنياً عن المفعول البتَّةَ حتّى لا يكون / فيه مُضمَرًا ، ولا مُظْهرًا . وذلك نحو قولك : تكلَّم زيد ، وقعد عمرو ، وجلس خالد ، وما أشْبهه من الأفعال غير المتعدِّية ، ولا يكون مِثْلُ هذا فى الفاعل . فلمّا لم يكن لِلفِعْلِ من الفاعل بُدٌّ ، وكنت هاهنا قد حَذفته ــ أقمت المفعول مُقامه ، ليصح الفِعْل بما قام مَقام فاعله .

فإن جئت بمفعول آخر بَعْدَ هذا المفعول الذى قام مَقَامَ الفاعل فهو منصوب ؛ كما يجب فى المفعول . وذلك قولك : أُعْطِى زيدٌ درهماً ، وكُسِىَ أخوك ثوباً[1] ، وظُنَّ عبدُ الله أخاك .

وتقول : ظُنِنْتَ زيدا . فالتاءُ هاهنا فى موضعها إذا كانت فاعلة ؛ نحو : ضَربتُ زيدا ، وكذلك ظُنَّنى زيد . إذا كان ضميرك مفعولا ؛ كقولك : ضربنى زيد .

وتقول : زيدٌ ظُنَّ منطلقاً ، فضمير زيد فاعل فى ظُنَّ ؛ كما تقول : زيد ضَرَبَ عمرا ، فتضمر زيدا فى (ضرب) .

وتقول : رُفِعَ إلى زيد درهم ، فيرفع درهم ؛ لأنّك جررت زيدا ، فقام الدرهم مَقَامَ الفاعل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وذلك قولك : كسى عبد الله الثوب ، وأعطى عبد الله المال . رفعت (عبد الله) هاهنا ، كما رفعته فى ضرب حين قلت : ضرب عبد الله ، وشغلت به كسى ، وأعطى ، كما شغلت به ضرب ، وانتصب الثوب ، والمال ، لأنهما مفعولان ، تعدى اليهما فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل .. »

فإن أظهرت زيدا غَيْر مجرور قلت : أُعطِي زيدٌ درهماً ، وكُسِيَ زيدٌ ثوباً . فهذا الكَلامُ الجيِّد .

وقد يجوز أن تقول : أُعْطِي زيدا درهمٌ ، وكُسِيَ زيدا/ثوبٌ . لمّا كان الدرهم والثوب ٤/٣٩٣
مفعولين كزيد جاز أن تُقيمهما مُقامَ الفاعل ، وتنصب زيدا ؛ لأنَّه مفعول . فهذا مَجازٌ والأَولُ الوَجْه(١) . ومن قال هذا قال : أُدْخِلَ القبْرُ زيدا ، وأُلْبِسَتْ الجُبَّةُ أخاك .

فإن قال قائل : هل يجوز على هذا ضُرِبَ زيدا سوطٌ ؟

قيل له : لا يجوز ذلك ؛ وذلك أنَّ السوط ـ إذا قلت : ضربت زيدا سوطاً ـ مصدر ، ومعناه ضربت زيدا ضربةً بالسوط .

ويدلُّك على ذلك قولك : ضربت زيدا مائةَ سوطٍ . لست تعنى أنَّك ضربته بمائة سوط ؛ ولكنَّك تعنى أنَّك ضربته مائة ضَرْبة بسوط ، أو بأَكثر من ذلك من هذا الجنس .

وأنت إذا قلت : أعطيت زيدا مائة درهم ، أو كسوته ثوبين ـ فإنّما أوصلت إليه هذا القَدْر بعينه من الدراهم ، والثياب ؛ فلذلك لم يجز أن تُقيم المصدر مُقامَ الفاعل إذا كان معه مفعول على الحقيقة ، ولكنّه قد يجوز أن تقيم المصادرَ ، والظروف من الأَمْكنة والأزمنة /مُقامَ الفاعل إذا دخل المفعولَ من حروف الجر ما يمنعه أنْ يقوم مقامَ الفاعل ، وذلك نحو ٤/٣٩٤
قولك : سِير بزيد سيرٌ شديدٌ ، وضُرب بزيد عشرون سوطاً . المعنى : بسبب زيد ؛ ومن أَجْلِه ، وسِيْرَ بزيد يومُ الجمعة ، واختُلفَ به شهرانِ ، ومُضى به فرسخان ، ومُشِى به مِيلان . أقمت هذه الأَشياء مُقامَ الفاعل ، وقد يجوز نصبها فى هذا الموضع وإن كان المفعول مجرورًا على ما أصف لك .

فمن ذلك أنّك إذا قلت : سِير بزيد فَرْسخاً ـ أضمرت السير ؛ لأنَّ (سِيْرَ) يدلُّ على السيْر ، فلم تَحتجْ إلى ذِكْرِه معه ؛ كما تقول : من كَذَبَ كان شرًّا له ، تريد : كان الكذب شرًّا له ، فلم تذكر الكذب ؛ لأنَّ (كَذَبَ) قد دلَّ عليه .

---

(١) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٤ ـ ٧٥ : « والمتقدمون منعوا من قيام ثانى مفعولى علمت مطلقا ..

وكذا يجب حفظ المراتب فى باب أعطيت اذا التبست مخالفته نحو : أعطيت زيدا أخاك . فان لم تلبس لقرينة جاز العدول .. »
وانظر ابن يعيش جـ ٧ ص ٧٦ ـ ٧٧ .

ونظيره قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا) فلم يذكر البُخْل لذِكْرِه (يبخلون)[1] .

وجاز أن يكون المضمر الطريق . فكأنَّه قال : سير عليه الطريق فرسخاً ، فحُذِفَ لِعلْم المخاطب بما يغْنى .

وجائز أن تُقيم المجرور مع المصدر والظروف مُقامَ الفاعل ، فتقول : سير بزيد فرسخاً ، فلا يمنعه حرف الجرّ من أن / يكون فاعلا ؛ كما قال : ما من أحد ، ف (أحد) فاعل وإن ٤
كان مجرورا بمِنْ . وكذلك قوله : (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ)[2] إنّما هو خير من ٣٩٥
ربّكم . ف (مِنْ) لم تُغَيِّر المعنى وإن غيّرت اللفْظ . فهذا الذى ذكرته مُشبَّه بذلك فى هذا الموضع إذا نصبت المصادر والظروف على مواضعها ، فلم تجعلها مفعولات على السَّعة .

فإن جعلتها مفعولاتٍ على السَّعة فالوجْهُ فيها الرفعُ ، لشُغْلِكَ الأَسماء بحروف الجرّ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « ومن ذلك قوله – عز وجل – : (ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم) ، كأنه قال: ولا يحسبن الذين يبخلون البخل هو خيرا لهم ، ولم يذكر البخل اجتزاء بعلم المخاطب بأنه البخل لذكره يبخلون .

ومثل ذلك قول العرب : من كذب كان شرا له ، يريد : كان الكذب شرا له الا أنه استغنى بأن المخاطب قد علم أنه الكذب لقوله : كذب فى أول حديثه » .

الضمير عاد على المصدر المفهوم من الفعل السابق .

والآية فى آل عمران : ١٨٠ .

(٢) البقرة : ١٠٥ .

فى البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٠ : « من خير : (من) زائدة والتقدير : خير من ربكم ، وحسن زيادتها هنا وان كان ينزل لم يباشره حرف النفى ، فليس نظير ما يكرم من رجل ، لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كانا كانه نفى متعلقها وهو الانزال. وله نظائر فى لسان العرب .

من ذلك قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ، وكذلك قول العرب : ما ظننت أحدا يقول ذلك الا زيد بالرفع على البدل من الضمير المستكن فى يقول ..

(من ربكم) : من لابتداء الغاية ، كما تقول: هذا الخير من زيد .

ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم .

فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بالفعل ينزل .

وإذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف .. »

واعلم أنّك إذا قلت : سِيرَ بزيد سيْرا ـ فالوجهُ النصبُ ؛ لأنّك لم تُفِد بقولك : (سيرا) شيئاً لم يكن فى سِيرَ أكثرَ من التوكيد .

فإن وصفته فقلت : سَيْرا شديدا ، أو هيِّنا ـ فالوجهُ الرفعُ ؛ لأنّك لَما نَعَتَّه قرّبته من الأسماء ، وحدَثَتْ به فائدة لم تكن فى سِيرَ .

والظروف بهذه المنزلة . لو قلت : سير بزيد مكاناً أو يوماً ـ لكان الوجْه النصب .

فإن قلت : يوم كذا ، أو يوماً طيباً ، أو مكاناً / بعيدا ـ اختير الرفع لما ذكرت لك[1] . ٤ / ٣٩٦

* * *

واعلم أنَّ التقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار فى هذا الباب ، مِثْلُه فى الفاعِل . يجوز فيه ما جاز فى ذلك . .

تقول : أُعْطِى زيد درهماً ، وأُعطِى درهماً زيد ، ودرهماً أعطى زيد ، وزيد أعطى درهماً[2] . تُجريه مُجْرَى ذلك الباب .

وتقول : سير بالمُعْطَى درهمين فرسخان . أقمت الضمير الذى فى المُعطَى مُقامَ الفاعل ، ونصبت الدرهمين ، وجررت المعطى بالباء فارتفع الفرسخان .

وتقول : أُعْطِىَ المسيرُ به فرسخان درهمين . رفعت الفرسخين لقولك به .

وتقول : أُعْطِى المسيرُ فرسخين درهمين . قام الضمير فى المسير مَقامَ الفاعل ، فنصبت الفرسخين .

وتقول : دُفِع المسيرُ به فرسخان درهمان ، لأنّك أدخلت على كلّ واحد منهما حرف الجر .

---

(١) فى شرح الرضى للكافية جـ ١ ص ٧٦ : « ويجوز نيابة المصدر المدلول عليه بغير لفظ العامل اذا كان المصدر مفعولا به نحو قولك : قمت فاستحسن ، أى : استحسن قيامى .

ويشترط فى المفعول المطلق أيضا الا يكون لمجرد التوكيد ، اذ النائب عن الفاعل يجب أن يكون مثله فى افادة ما لم يفده الفعل حتى يتبين احتياج الفعل اليه ، ليصيرا معا كلاما . فلو قلت : ضرب ضرب لم يجز ، لأن ضرب مستغن بدلالته على ضرب عن قولك : ضرب . بل يقال ضرب ضربة ، أو الضرب الفلانى ...

ويشترط فى الظرف النائب أن يكون متصرفا ملفوظا به .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٩ : « وان شئت قدمت ، وأخرت ، فقلت : كسى الثوب زيد ، وأعطى المال عبد الله كما قلت : ضرب زيدا عبدالله فالأمر فى هذا كالأمر فى الفاعل » .

وتقول : ظُنَّ المعطى درهمين قائماً .

٤ / ٢٩٧ وتقول : أُخِذَ من المعطى أخوه درهماً دينارٌ / لأَنَّك أدخلت (من) على المعطى فقام الدينار مَقام الفاعل .

* * *

وتقول : ذُهِبَ بالمسلوب ثوبُه مرتين يومان ، إذا أقمت (الثوب) مُقامَ الفاعل . فإن جعلت فى المسلوب ضميرا يقوم مَقامَ الفاعل نصبت الثوب وسائرُ الكلام على حاله .

فإن ثنَّيت على المسأَلة الأُولى قلت : ذُهِبَ بالمسلوب ثوباهما مرّتين يومان .

وعلى المسأَلة الثانية تقول : ذُهِبَ بالمسلوبيْنِ ثوبيهما ، وبالمسلوبِين ثيابَهم ، وبالمسلوبة ثوبُها ، والمسلوباتِ ثيابهنَّ .

وعلى القول الأَول بالمسلوب ثوبها . ففى هذا دليل على ما يرد عليك إن شاء الله[1] .

[ويجوز منه وجْه ثالث ، وهو أن تُضمر فى المسلوب اسما ، وتجعل الثوب بدلا منه فتقول :

---

(١) هذه المسألة مما تكلم عليه الفارقى قال فى ص ٥٣ :

« ينبغى أن نقدم لهذه المسألة أصلا يرجع اليه ، وعقدا يعتمد فيها عليه ، ليقرب علمها ، ويسهل فهمها :

وهو أن كل صفة عملت فى فاعل ظاهر لم يجز أن تثنى ولا تجمع جمع سلامة لأنها فى ذلك تجرى مجرى الفعل وكما أن الفعل اذا عمل فى فاعل ظاهر لم يجز أن يثنى ولا يجمع لأنها ليس مما تجب له التثنية والجمع فى نفسه ، وانما يجب ذلك لفاعله . فاذا ظهر الفاعل بعده لم يبق فيه ما يثنى ويجمع . وكان الظاهر أحق بذلك ، فوجب توحيد لفظه .

والعلة فى ذلك أمران :

أحدهما : أن الفعل لما كان لا يختلف معناه من حيث هو فعل لأنه جنس ، والجنس لا يختلف ، وكانت التثنية والجمع انما هى لمختلف وجب لذلك ألا يثنى الفعل ولا يجمع ، لأنه من شرط المختلف لا من شرط المؤتلف . فهذا وجه .

والمصدر يتفق معه فيه .

والوجه الثانى : أنه لزمه من فاعله ما يغنى تثنيته ، وجمعه عن تثنية الفعل ، وجمعه ، وهذا وجه يختص الفعل به دون المصدر .

فلما اجتمع الأمران للفعل منعا من ذلك فيه ، اذ كل وجه يجوز الحكم ، ويقتضيه ، فاذا اجتمعا أوجبا الحكم ، ولذلك جاز تثنية المصدر ، وجمعه اذا قدر تقدير المختلف ، ولم يجز مثله فى الفعل لما بينا .

=

= ونظيره ما لا ينصرف لاجتماع علتين ٠ فمتى اجتمعا لزم الحكم ، ومتى انفرد باحداهما لم يلزم حكم المنع من الصرف ، بل كان ينصرف ٠

فهذه علة امتناع الفعل من الجمع اذا تقدم على فاعله ، وبنى عليه فاعل ظاهر ٠

ثم ان الصفة لما عملت عمل الفعل ، ووقعت موقعه وجب لها حكمه فى ترك التثنية ، والجمع اذا تقدمت على ظاهر تعمل فيه الرفع عمل الفعل فى فاعله ، وذلك فيها بحق شبه الفعل لا بعلة الأصل ٠

واذا كان ذلك كذلك فكل صفة تقدمت على الظاهر كما بينا لم تثن ولم تجمع ٠

واذا تأخرت ، وعملت فى مضمر ثنى ضميرها ، وجمع ٠

فأما جمع التكسير فليس يجب ذلك فى الصفة بل قد يجوز أن تعمل الصفة فى فاعل ظاهر ، وتجمع جمع التكسير ٠ وهو لبعض الصفات لازم الا على ضعف وهو ما منع جمع السلامة من نحو : باب أحمر ، وحمراء ، وسكران ، وسكرى ٠

والعلة فى ذلك أن الفعل ليس مما يجمع جمع تكسير فلذلك تجمع الصفة وان تقدمت جمع التكسير ، لأنه ليس مما يجب للفعل ، وهو يجب للاسم ، فيجمع بحق الأسماء ٠

ووجب لزومه فى افعل ، وفعلاء ، وما جرى مجراهما ، لأنه لما منع جمع السلامة ، فلم يجز فيه عوض منها الزام جمع التكسير ٠ فاذا أفردت كان ضعيفا ٠٠ هذا حكم الصفات فى التثنية ، والجمع ، وقد يجوز فيها على قولهم : أكلونى البراغيث أن تلحقها علامة التثنية ، والجمع ٠ وليس ذلك تثنية ، ولا جمعا لها ، كما أنه ليس بتثنية ولا جمع للفعل ولكن علامة تشعرك بأن المذكور بعدها مثنى او مجموع ، كما تأتى بعلامة التأنيث، لتدل على أن المذكور مؤنث فى قامت هند بدليل أنك لا تقول : ضربونى زيد ٠ فلو كان جمعا للفعل لجاز فهذا أصل دائر فى هذه المسألة ، وغيرها مما جرى مجراها ينفع استصحابه لكل متأمل ٠

وأصل آخر وهو أن المفعول الذى تقيمه مقام فاعله يجرى مجرى الفاعل فى تثنيته ، وجمعه وأحكامه ٠

وكذلك الصفة المأخوذة للمفعول الذى لم يسم فاعله تجرى مجرى الصفة المأخوذة للفاعل فى تثنيته ، وجمعه على ما بيننا ٠

فعلى هذه الأصول التى قدمناها اذا رددت هذه المسألة الى أصلها فى التقدير قلت : ذهب برجل مسلوب ثوبه مرتين يومان ٠

ففى مسلوب ثوبه ثلاثة أوجه :

أحدها : أن ترفع الثوب بمسلوب ، فيكون الثوب هو اسم ما لم يسم فاعله ولا يكون فى مسلوب ضمير ، ويجرى ذلك مجرى قولك : مررت برجل مضروب أبوه فى انه لا يكون فى الصفة ضمير ، وانما عملت فى سببيه الظاهر لا غير .

= والآخر : أن تنصب الثوب على انه مفعول ثان ، ويكون فى مسلوب ضمير فاعل يرجع الى الموصوف وهو قولك برجل ، فيجرى مجرى قولك : مررت برجل معطى درهما . فدرهما المفعول الثانى ، وفى معطى ضمير مفعول أول قد قام مقام الفاعل ، وهو اسم ما لم يسم فاعله .

والآخر أن ترفع ثوبه ، وتجعل فى الصفة ضمير فاعل يرجع الى الموصوف ، ويكون هذا الظاهر بدلا من ذلك الضمير ، ويكون منقولا من قولك : سلبت زيدا ثوبه ، وقطعت اللص يده . فاذا رددته الى ما لم يسم فاعله قلت : سلب زيد ثوبه ، وقطع اللص يده .

واذا نقلته على هذا الحد الى الصفة أبدلت الظاهر أيضا من المضمر على حد ما كان مع الفعل .. وهذا هو البدل الذى يشتمل عليه المعنى .

فاذا ثنيت على التقدير الأول قلت : مررت برجلين مسلوب ثوباهما ان كان كل واحد منهما سلب ثوبا .

ومررت برجلين مسلوب ثوبهما ان كان الثوب لهما جميعا ، فأفردت الصفة ، لانه ليس فيها ضمير ، وثنيت الظاهر ، كما تقول : مررت برجلين قائم أبواهما ، فلا تجمع الصفة ، ولا تثنيها ، كما تفعل بالفعل اذا وقع هذا الموقع ، فقلت : مررت برجلين يقوم أبواهما ، وبرجلين يسلب ثوباهما .

ومن قال : أكلونى البراغيث جاز له أن يقول هنا : مررت برجلين مسلوبين ثوباهما ، فلا يكون قوله مسلوبين تثنية لضمير فى الصفة وانما هو علامة تؤذن بان المذكور بعدها مثنى .

وكذلك ان جمعت قلت : مررت برجال مسلوبة ثيابهم ، وثوبهم على ما بينا .

وان قلت على حد :أكلونى البراغيث قلت : مررت برجال مسلوبات ثيابهم ، وانما قلت : مسلوبات ، ولم تقل مسلوبين لأن الفعل لما لا يعقل وهى الثياب ، لأنها هى القائمة مقام ما لم يسم فاعله ....

***

وتقول على التقدير الثانى ـ وهو مررت برجل مسلوب ثوبه اذا نصبت الثوب ، وجعلت فى مسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، فاذا ثنيت على هذا قلت : مررت برجلين مسلوبين ثوبيهما ، فثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا يعود الى ما قبله ، ولم يعمل الآن فى ظاهر ....

وان جعلت الصفة لجماعة جمعت على هذا الحد فقلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم . وانما قلت الآن مسلوبين ، ولم تقل مسلوبات ،كما كنت قائلا فى المسألة التى قبل هذه ، لأن الصفة حينئذ فيها ضمير من الرجال وهو الذى قام مقام الفاعل ، وهو مما يعقل ، فجمعت ضميرهم جمع ما يعقل بالواو ، والنون . =

***

. . . .

= وان ثنيت على التقدير الأخير وهو مررت برجل مسلوب ثوبه ترفع الثوب على أن تجعلـــه بدلا من الضمير الذى فى الصفة قلت :

مررت برجلين مسلوبين ثوباهما • ثنيت مسلوبا ، لأن فيه ضميرا قام مقـام الفـــاعل ، وثنيت الثوبين ، لأنك جعلتهما بدلا من الضمير الذى فى الصفة .

وكذلك ان جمعت على هذا قلت : مررت برجال مسلوبين ثيابهم ، ترفع الثياب على البدل من الضمير فى مسلوب .

فهذا بيان عن حكم المسالة فى اصلها قبل نقلها الى الألف واللام فقياسـها ذلك القيـاس لا تغير حكمه تجعل الألف واللام هناك بمنزلة الموصوف ها هنا فى رد الضمير وتعلقـه به ، والتثنية ، والجمع ، لا فرق بينهما •

وذلك قولك على التقـــدر الأول : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان •

فقولك : بالمسلوب ثوبه مرتين اسم موصول فى موضع قولك زيد و (يومان) اسم ما لم يسم فاعله (كما) فى ذهب بزيد • كانك قلت :

ذهب بزيد يومان • والمسلوب الآن عامل فى ظاهر وهو ثوبه فالهـاء منه عائدة الى الألف ، واللام ، وليس فيه ضمير ، ومرتين ظرف للسلب كانك قلت زمانين .

فان ثنيت على هذا قلت : ذهب بالمسلوب ثوباهما مرتين يومان ، فلم تثن المسلوب ، لأنه عمل فى ظاهر ، فخلا من ضمير ، وجرى مجرى قولك : ذهب برجلين سلب ثوباهما مرتين يومان. لا يثنى الفعل ، لأنه لا ضمير فيه .

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوب ثيابهم مرتين يومان فيومان اسم ما لم يسم فاعله فى ذهب .....

***

وأن عرفت المسلوب على التقـدير الثانى قلت : ذهب بالمســلوب ثوبه مرتين يومان . ففى المسلوب ضمير ما لم يسم فاعله ، وهـــو العائد الى الألف والـلام ، كما كان عـائدا الى الموصوف فى نظيرها ، وثوبه نصب بأنه مفعول •

فان ثنيت على هـذا الوجه قلت : ذهب بالمسلوبين ثوبيهما مرتين يومان ، فثنيت الصفة، لأن فيها ضميرا يعود الى الالف واللام ، فصار بمنزلة الصفة اذا تأخرت عن الموصوف ، والفعل اذا تقدمه الفاعل فى انه يثنى ضميره ويجمع •

وان جمعت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان .

وكذلك ان أنثت قلت : ذهب بالمســلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوبيهمـــا ، وبالمسلوبات ثيابهن . =

***

مررت بالمسلوب ثوبُه ، وبالمسلوبيْن ثوباهما ، وبالمسلوبِينَ أثوابُهم ؛ لأنّك لو قلت : سُلِب زيد ثوبُه ـ جاز رفع الثوب على البَدل من زيد ، وجاز نصبه على أنّه مفعول ثان[1]] .

* *

وتقول : أُدخِلَ المُدْخَلُ الدارَ السِّجْنَ . تقديرها : الذى أُدخل الدار أُدخل السجن .

فإن أردت أن تدخل حرف الجرّ ـ لم تقل أُدخلَ ، ولكن تقول : دُخِل بالمدخول به الدارَ السجنُ ، ودُخِل بالمدخول الدار السجنُ ، وأُدخل المدخولُ به الدارُ السجنَ ؛ لأنّ المدخول قام مقّام الفاعل .

وتقول : دُخِل بالمدخول الدار السجن ، فهذا على غير ذلك المعنى ولكن ليس هذا موضعه[2] ٤/٣٩٨
ولكن ذكرنا منه شيئاً لنصله بما قَبْلَه ، ثمّ نذكره فى موضعه مبيَّناً إن شاء الله .

فمعنى المدخول الدار : الذى دُخِلَت دارُه ؛ كما تقول المضروب الوَجْه ، أى : الذى ضُرِبَ وَجْهُه .

ويجوز نصب الدار فى قول من قال : الحسَنَ الوجْهَ ، وتفسيره فى ذلك الموضع .

وتقول : قِيل فى زيد خَيرٌ ، وعُلِم من زيد خَيْرٌ ، وسير بزيد فرسخان ، وسِير به يومان ،

= وان عرفت المسلوب على الوجه الأخير قلت : ذهب بالمسلوب ثوبه مرتين يومان ، ان جعلت فى المسلوب ضمير فاعل عائدا الى الألف واللام وثوبه بدل منه .

فان ثنيت على هذا الحد قلت : ذهب بالمسلوبين ثوباهما مرتين يومان .

ثنيت المسلوب ، لأن فيه ضميرا يقوم مقام الفاعل ، ولم يعمل فى ظاهر اول عمله ، وثنيت الثوبين مع رفعهما ، لأنهما بدل من مرفوع مثنى ..

***

وان جمعت على ذلك قلت : ذهب بالمسلوبين ثيابهم مرتين يومان والتفسير على ما مضى ، وكذلك ان انثت قلت : ذهب بالمسلوبة ثوبها ، وبالمسلوبتين ثوباهما ، وبالمسلوبات ثيابهن .

فهذا بيان هذه المسالة على الوجوه الثلاثة وعقد أصولها وتشعب فروعها .. ثم تكلم عن الابدال فى المسالة والاخبار فيها » .

وانظر الفارقى ص ٥٣ ــ ٥٥

(١) الزيادة من الفارقى .

(٢) سيتكلم الفارقى عن هذه المسالة فى المسألة الآتية قريبا .

وسِير به سَيْرٌ شديد ، على ما فسَّرت لك من تصيير المصادر والظروف مفعولاتٍ .

ويجوز نصب هذا إذا جعلت المصادر والظروف فى مواضعها ، ولم تحمل شيئاً منها على المفعول به ، وقد بيَّنا تفسير هذا فيما مضى .

* * *

ولو قلت : ضُرِبَ هند ، وشُتِم جاريتُك – لم يصلح حتّى تقول : ضُرِبتْ هند ، وشُتِمَتْ جاريتُك ؛ لأنَّ هندا ، والجارية /مونَّثات على الحقيقة ، فلا بدّ من علامة التأنيث . ٤/٣٩٩

ولو كان مونَّث الاسم ، لا معنى لتأنيث ، ولا تذكير تحته ، كالدار والنار وما كان غير ذلك ممّا ليست له حقيقةُ التأنيث – لجاز أن تُذكِّر الفِعْل إن شئت فتقول : أُطْفِىءَ نارُك ، وجِيءَ نساؤُك ؛ لأنَّ هذا إنَّما هو تأنيث الجَمْع ؛ كما قال الله جلَّ ثناؤُه : (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى المدِينَةِ) وقال (فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ منْ ربِّهِ) (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ)(١) .

وتقول في قول من قال : أُدْخِلِ القبرُ زيدا ، وأُعْطِى درهم عمرا ، وما أشبهه : أُدْخِلَ المدخله السجنُ الدارُ . تُقيم الدار والسجن مُقامَ الفاعل .

وكذلك تقول : ظُنَّ المعطاه درهم زيدا ، وحُسِبَ المكسوته جبّة أخاك .

ونقول فى مسائل طِوَال يُمتحن بها المتعلِّمون

عُلِمَ المُدْخِلُ المُدْخِلَه السِّجْنَ زيدٌ أخوه غُلامُه المظنونُ الآخذَ دراهمَه زيدٌ . نصبت / (المُدْخِلَهُ) ٤/٤٠٠ بالمُدخِلِ ، ونصبت (السجن) ؛ لأنَّه مفعول ، ورفعت (زيدا) بأنَّه أدخله ، ورفعت (أخاه) بالابتداء ، وجعلت (غلامه) خبره ، وهما جميعاً فى موضع المفعول الثانى لعُلِم

---

(١) كرر هذا الحديث مع الآيات فى الجزء الثانى ص ١٤٦ ، والجزء الثالث ص ٣٤٩ كما ذكره فى كتابه (المذكر والمؤنث) قال فى ص ١٣٩ :

« وتقول : قالت جعفر ، وجاءت قاسم اذا كان ذلك اسما لمؤنثة الذات .

وانما صلح ان تقول : طاب البلدة ، وجاءنا موعظة (واخذ الذين ظلموا الصيحة) : لانه ليس تحت ذا معنى له حقيقة تانيث .

وكل شيء كان مؤنثا من غير الحيوان فانما تانيثه للفظه ، ولك ان تذكره على معناه »

وقال فى ص ١٣٣ : « فالحيوان نحو قولك : جارية ونحو قولك : امرأة فاعلم . فان هذا القبيل هو الذى يقال له : تانيث الحقيقة كانت فيه علامة أم لم تكن ومن ذلك قولك : ناقة وبختية » .

و (المظنون) صفة للغلام ، وفيه ضميره ، و (الآخذ) المفعول الثانى لمظنون وهو منصوب ، و (زيد) هو الفاعل الذى أخذ ، والدراهم منصوبة بالآخذ[1] .

* * *

---

(1) « قال سعيد بن سعيد الفارقى ص٥٦ ... : هذه المسألة متى حملت على ظاهر قوله كانت فاسدة ، ولم تصح ، وهو عندى مما اعتمده أبو العباس فيها ، وقصد ايرادها على ذلك ، لأنه اراد الامتحان ...

وينبغى أن نقدم فى المسألة مقدمات • تكشف بها حكمها ، ونسهل معها علمها . وهو ان فى المسألة شيئين ينبغى أن نقدم الكلام فيهما ..

فأحد الشيئين : حكم (دخلت) فى التعدى ، وخلافه .

والآخر : حكم علمت ، وظننت فى بابها ...

فأما (دخلت) فانها عند سيبويه لا تتعدى ، وان قولهم : دخلت البيت انما هو على حذف حرف الجر .. كأنه اراد : دخلت الى البيت أو فى البيت ، وحذف حرف الجر ، ولما كان معنى يكثر استعماله ، ودوره فى الكلام اطرد به الحذف ، واستغنوا عن ذكر حرف الجر تخفيفا لما كثر استعماله ، اذ كان كثرة استعمال الشىء توجب تخفيفه ، اذا لم يؤد التخفيف الى لبس ، واشكال ...

وليس ذلك فيه مع هذه الكثرة بأبعد من الحذف فى لا أدر •

وليس حذف الشىء يوجب الا يقدر • بل حذف الشىء مع الدليل عليه يجرى مجرى ذكره .

واذا كان كذلك فقولهم : دخلت البيت انما هو دخلت فى البيت ، او الى البيت ، وحذفت حرف الجر واياه تريد ....

فجميع ما مضى رأى سيبويه ومن وافقه .

وخالف فى ذلك أبو الحسن الاخفش ، وأبو عمر الجرمى والشبهة فى ذلك اطراد التعدى فيه بغير حرف ، حتى لم يقبح ذلك فى الكلام ، ولم يقصر على ضرورة . بل منزلته فى النظم ، والنثر واحدة فى القوة ، والجواز ..

وهذا عندى يكفى فى افساده ما قدمنا من انه يطرد فى الكلمة الحذف فى الكلام ، والشعر فلا يخرجها ذلك من قولنا ، وقوله أن يكون أصلها غير ما هى عليه بل أصلها التمام من نحو لا أدر وكذلك لم يكن اذا قلت : لم يك ، ولم تبل يطرد ذلك فى الكلام على قوة ، ومخالفة لحال النظير ، ولا يخرجها ذلك من أن يكون الأصل ، لا أدرى ، ولا تبال ، ولم يكن • فكذلك قولهم : دخلت البيت أصله دخلت فى البيت أو الى البيت ، ولزمه الحذف للعلة التى بينا ، واطرد فى الكلام وفى الشعر ، ولا يخرجه ذلك مع اطراده على مخالفة نظائره من أن يكون أصله دخلت الى البيت أو فى البيت . فهذا كاف عندى فى افساد ما اعتمد عليه أهل هذه المقالة من ابى الحسن ، وأبى عمر ، وأبى العباس ومن كان على رأيهم فى ذلك .

= وفيه دليل آخر : وهو أنا نقول : دخلت فى الامر ، ودخلت فى السام وما جرى مجراه ، ولا يجوز بحذف حرف الجر . وانمـــا يحذف فى الظروف .

فلو كان متعديا لجاز أن يتعدى الى هذا بغير حرف ....

وكان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى بن على النحوى ـ أيده الله ـ يحكى لنا عن أبى بكر ابن السراج ـ رحمه الله ـ احتجاجه لصحة مذهب سيبويه ، وأنه كان يستدل على ذلك بالنقيض والنظير قال : فنظيره : غرت فى الغور ، ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

ونقيضه : خرجت من البيت . ولا يكادون يقولونه الا بحرف الجر .

والنقيض يجرى مجرى نقيضه ، والنظير يجرى مجرى نظيره ، فيجب بهـــذا ان يكون دخلت أيضـــا بحرف جر ، كما كان النقيض ، والنظير .

وهذا عندى احتجاج فيه نظر .....

***

فهذا القول على (دخلت) فى أصلها ، وقد اطرد الحذف فيها ، وتصرف فيــه كتصرف المتعدى ، وعلى ذلك حمله أبو العباس ، وأخرجه الى باب الحسن الوجه فى قوله :

وتقول : دخل المدخول الدار السجن . وفى هذه المسألة فعلان : فعل متعد بالباء وهو دخل الأول . كأنك قلت : دخـــل بزيد السـجن . فالسجن اسم ما لم يسم فاعله ، و (بزيد) هو المفعول الثانى بحرف الجر .

وفعل متعد وهــو المدخول الدار مثــل الضارب الرجل . فهـــذا مما صرف تصرف المتعدى ، لأنه من قــولك : (دخلت) داره اذا جرى ذكر انسان ، ثم نقلته الى ما لم يسم فاعله فقلت : دخلت داره مثل ضربت جــاريته ، ثم نقلته الى باب الألف واللام فقلت المدخــول داره مثل الحسنة جاريته . اذا أعملت الصـــفة فى ظاهر ، ثم تنقل الضمير الى الصـــفة ، فتكون عاملة للرفع فى مضمر فتقول : المدخول الدار ، ولو شئت نصبت على حـــد قولك : الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجـــل ، والمضروب الرجـــل ، وان شئت النصب فهو جـائز فى جميعه ..

الحسن الوجه : ومثله الضارب الرجل ، والمضروب الرجل ، وان شئت النصب فهو جائز فى جميعه ..

الا أنهم تصرفوا فى دخلت تصرف المتعدى لقوة الحذف وكثرة استعماله بغير الحرف ..

وعلى هذا الحد من التصرف قالوا : ادخل السجن زيدا ، وادخل القـــبر بكرا . فأقـام المفعول بحرف جر .. مقام الفـاعل ، والمفعول المطلق بغير حرف منصوبا .. ولا يجوز ذلك فى غــير (دخلت) الا علــى مذهب ابى الحسن الأخفش فانه أجاز أن تقــول : ضرب فى الدار زيدا ، فتقيم ما اتصل بحرف الجر مقام الفاعل مع وجود فاعل مفعول مطلق .. وليس بصحيح الا أن الاجماع واقع منا على جواز ذلك فى دخل اذا قلت : أدخل القبر زيدا ، وهو عندنا لقـوة الحذف فيه واطراده ، وعند الخصم على مثل :أعطى درهم زيدا ..

. . . .

= وعلى هـــذا بنى أبو العباس مسألته فى قوله :

ادخل المدخله السجن الدار . نصب المدخله، لأنه مفعول على هذا وهو المفعول المطلق ، والدار هو المفعول بحرف الجر .

وكذلك الهاء فى المدخله تعود الى مفعول مطلق من حرف الجر و (السجن) مفعــول بحرف جر ، وقد أقام المفعول بحرف جر مقام الفاعل والمفعول المطلق من حرف الجر على حكمه فى النصب ......

ثم لا خلاف بين احد انها انما تتعدى الى الأماكن دون زيد وعمرو فاذا أردت أن تعديها الى غيرها من الاناسى كان لك طريقان :

أحدهما : الهمزة ، والآخر الباء فتقول :ادخلت زيدا الدار والسجن فتعديه بالهمزة .
وتقول : دخلت بزيد الدار ، فتعديه بحرف الجر .

فاذا اشتققت الفاعل ، والمفعول صفة على طريقة المتعدى بهمزة قلت فى الفاعل : مدخــل مثل مكرم ، وفى المفعول : مدخل مثل مكرم .

وان اشتققت الفاعل ، والمفعول على طريقة دخلت به قلت فى الفاعل : داخل ، وفى المفعول : مدخول به .. ثم تعامل الصفات هنا بعد هذا معاملة ما تقـــدم ذكره من الصـــفات فى تثنيته ، وجمعه ، وتأنيثه ...

***

فأما الحكم فى الأصل الآخر وهو باب علمت، وظننت فانه يتعدى الى مفعولين ، لأن معناهما فى الجملة التى هى مبتدأ ، وخبر ، ولا يجوز لذلك أن يقتصر فيها على أحـــد مفعوليهـا دون الآخـر .

فاذا نقلت الفعل الى ما لم يسم فاعله صار متعديا الى واحد فى اللفظ ، وقد أقمت الآخر مقام الفاعل فى المعنى على ما كان عليه ، وانه لم ينقلب عن المفعول فى معناه ، وذلك قولك : علم زيد قائما ، والاصل علم عمرو زيداً قائما .

ويجوز أن تقوم الجملة مقام المفعول الثانى ، ولا يجوز أن تقوم الجملة مقام المفعول الأول . فتقول : علـم عمـــرو زيدا أبوه قائم لأن مفعولها الثانى هو خبـــر للأول والخبــــر قد يكون جملة ، ومفردا من حيث كان فيه الفـــائدة ، والجملة تكون بنفســـها الفائدة ، فلذلك وقعت خبرا ، والمفرد يكمل الفائدة ، فلذلك كان خبرا، وليس كذلك سبيل مفعولها الاول ، لانه فى موقع المبتدأ ، والمبتدأ لا يكون الا للبيان ، كما يكون الفاعل ، فامتنع لذلك أن يكون مفعولهـــا الأول جملة ، وهذه نكتة من أسرار الصناعة لا تكاد تجدها فى كتاب ..

فعلى هـــذا اذا اخذت من مصـــدر علمت صـــفة للفـــاعل قلت : عـــالم ، وان أخذت للمفعول قلت معلوم .

وان أخذت للفاعل من ظننت قلت : ظان وللمفعول قلت : مظنون .

وكذلك حال المفعول اذا أقمته مقام الفاعل فى فعل ما لم يسم فاعله لم تتغير صـــفته عن حالها وهو مفعول محض .

. . . .

= والعلة فى ذلك الدلالة على أنه وان قام مقام الفاعل فانه حكم لفظى لم يتغير فيه المعنى عن المفعول الى معنى الفاعل وان وقع موقعه ، وأعرب بإعرابه وحكم هذه الصفة فى التثنية والجمع حكم غيرها .

فهذا بيان ما يقتضيه هذا الأصل الثانى .

***

ثم انا بعد ذلك نرجع الى شرح هذه المسألة على مقتضى الأصول التى تقدمت ، وبيان الغلط فيها وذلك قوله :

علم المدخل المدخله السجن زيد الدار أخوه غلامه المظنون الآخذ دراهمه زيد .

ووجه الغلط فيها أنه جعل فاعل المدخل وهو الموصول الأول قوله : (المدخلـه) وهو الموصول الثانى ، فبطل أن يكون فيه عائد فاعل ثم جعل فاعل الموصول الثانى قوله (زيد) ، ورفعت زيدا ، لأنه أدخله .

فلا يبقى فى الكلام على هذا التقدير غير عائد واحد وهو الهاء فى المدخله فان جعلتها تعود الى المدخل الثانى بقيت الألف واللام التى فى المدخل الأول بلا عائد .

وان جعلتها للأول بقى الثانى بلا عائد ومحال أن يعود الضمير اليهما . فلا يكون لهذه المسألة ، على هذا التقدير وجه الا الفساد من قبل أنه يبقى أحد الموصولين بلا عائد .

وقد كان بعضهم يذهب الى أنه غلط وقع فى النسخ . وهذا عندى لا يصح لبعد اتفاق مثله حتى تجمع عليه النسخ كلها من غير أن يكون الملى قاله .

ولو كان على ما قال لوجب أن يكون بعض النسخ قد جاء على خلاف هذا ، ويكون بعضها على الخطأ ، وبعضها على الصواب ، فلما اتفقت على هذا الوجه الواحد علمنا بطلان هذا القول ، وثبت أن صاحب الكتاب أملاها كذلك .

وقد كان تقدم من قولنا أن أبا العباس - رحمه الله - اعتمد بناء المسألة الأولى على ذلك الغلط ليكون المتعلم هو الذى يبين عنهـا ، ويكشف فسادها فكذلك بناء هذه المسألة على مثل ذلك الوجه من الغلط .

على أن هذه المسألة غلطها لا يكاد يشكل مثله لا سيما على من ابتدأ بنـاءها ، وليس هو مما يخفى على أبى العباس وهى أسهل من الأولى لشدة التداخل فيها ، وكثرة التعقيد لها ، وليس كذلك هذه . فهذا أدل على اعتمـاد بنائها على الغلط ، ووضعها على الفساد .

***

وتصحيح هذه المسألة أن يحمل قوله فى زيد : أنه مرتفع بأنه أدخله على أنه جعل فى المدخله ضمير فاعـل يعود الى الألف واللام ، وجعل (زيد) بدلا منه ، فيكون هو فاعـل الدخول ، لأنه بدل من الضمير الذى هو الفاعل وهما جميعا لشىء واحد .

واذا كان ذلك كذلك حسن أن يقال فى كل واحد منهما انه فاعـل ، وانه ارتفع بأنه هو الفـاعل .

==

. . . .

= وتكون الهاء فى المدخله على هذا تعود الى الألف واللام فى المدخل الأول ، فتصح حينئذ المسألة ، والى هذا القول رأيت شيخنا أبا الحسن على بن عيسى – ايده الله – يذهب وهو وجه جيد .

وأجود منه عندى أن يقدر هذا التأويل بعينه فى المدخل اذ قال :

ورفعت المدخله بالمدخل ، فيكون المعنى فيه أن تجعل فى المدخل ضمير فاعل ، وتجعل المدخله بدلا منه . واذا فعلت ذلك ، فلم تناقض القول ، ولا أبعدت التأويل ، لأنه قال : ترفعه به وأنت قد ترفع صفة الفاعل وبدل الفاعل وسائر أتباع الفاعل بالفعل الذى عمل فى الفاعل فهو أحسن من أن تتأول قوله فى زيد انك رفعته لانه أدخله ، لأن هذا فيه تصريح بايقاعه . وليس كذلك اذا قلت : رفعته بالفعل. وهذه مصارفة دقيقة ، فتفطن لها . .

وفيه أيضا وجه آخر يقوى هذا التأويل الذى تاولناه أخيرا وهو : أن الأعلام اذا ذكرت بعد فعل مرفوعة ، أو منصوبة ، ولم يكن قبلها اسم ظاهر يحسن أن تتبعه على بعض وجوه التبع كانت هى بالحمل على الفعل أولى من أن تطلب أمرا آخر ، لانها أسماء لا توضع لتتبع غيرها وانما نقلت لتدل على المسميات ، وتلزمها العوامل الدالة على تغيير مدلولاتها من فاعل أو مفعول أو مضاف أو ما يشبه قسما منها .

واذا كانت هذه حالها فمتى وقعت بعد عامل يصح تعلقه فيه قبح توجيهها الى غيره ، وصرفها عنه ، لأنها لم توضع ليتطلب لها أمر تعلق به غير ما هو موجود لها .

وليس كذلك الصفة ، لانها انما أخذت لتتبع الموصوف على وجه من وجوه التخصيص، فحيث وجدت بعد عامل مذكور ، أو مقدر فالنفس لا بد أن تتطلب شيئا قبلها تكون الصفة محمولة عليه لا بد من ذلك فيها .

واذا كان الامر على هذا الذى ذكرناه قال أبو العباس : انك ترفع المدخله بالمدخل والمدخله صفة لا يصح ألا يكون قبلها ما يتأول عليه من موصوف يتبعه . فقد تطرق عليها ان تجعل متعلقة بالعامل قبلها على جهة الوسيطة ، واذا تطرق عليها ذلك أنس بتاويل آخر وهو أن يكون فى الفعل ضمير تتبعه على جهة البدل وما تغير من وجه أنس بتغييره من وجه آخر ، وكذلك حكم التأويل .

وليس كذلك قول أبى العباس فى المدخله السجن زيد : رفعت زيدا بانه أدخله ، لأن زيدا متى وجد بعد عامل لم يتوجه القول الا اليه دون غيره لو أطلق اللفظ فكيف وقد صرح بانه فعل الدخول ؟ فهذا وجه ثان يبين حسن ما نراه فى ذلك .

فمن الوجهين جميعا لا ينبغى أن نعدل عنه ، وأن يكون فى المدخل الأول ضمير هو عائد الألف واللام منه ، والمدخله بدل منه ،والهاء من المدخله للألف واللام منه ، وزيد فاعله على ما قال أبو العباس . فهذا وجه التأويل له والأول جائز ، لأن طلب العائد قد أحوج الى تطلب التأويل فسهل ذلك فى زيد ، وغير زيد فأما الأولى فى ذلك فقد بيناه . =

. . . .

= فهذا وجه قريب فى علم صحتها يخرج المسألة عن حيز الخطأ ، وقبيل الغلط على تفسيره لها ، وكلامه عليها ، وان ترك كلامه على حاله وحمل على مقتضى ظاهره فهى غلط ، وقد دللنا على براءته من الخطأ فيها ، والغلط بها ، وانما يعتمد ذلك امتحانا لغيره ٠

***

ورأيت فى تعليق لبعض من أثق به عن أبى سعيد السيرافى - رحمه الله - قال : يجوز فى المسألة أن يكون المدخل الأول ، والثانى فى معنى الفاعل بكسر الخاء قال : ووجهه : ان تقدر فى المدخله الثانى هاء أخرى تعود الى الأول ، وقد حذفت ، وتكون هذه الموجودة ترجع الى الألف واللام من الثانى .

وهذا عندى غلط من قبل أن الدخول لايتعدى الى أكثر من الهاء التى فيه ، ولا يجوز تعديها الى مفعول آخر على هذا الحد ٠

وأيضا فلا يجوز من وجه آخر وهو أن علمت يقتضى مفعولين وعلى هذا الرأى لا يكون هنا الا مفعول واحد وهو المدخل الأول ، فتبقى علمت مقصورة على واحد وهذا لا يجوز (الا) فى التى بمعنى عرفت ..

***

ثم عقد بابا للتفريع على المسألة ص ٦٠ ،

ثم قال : ثم انا بعد هذا نرجع الى تفسير هذه المسألة ، وبيانها على طريقتنا فى غيرها فأقول : وبالله التوفيق .

ان فى المسألة أربع موصولات فاذا بدأنا بالبيان عن الموصول الأخير وهو قولك : الآخذ دراهمه زيد ٠ فـ (زيد) رفع بانه فاعل الآخذ ، و (دراهمه) نصب بأنه مفعول الآخذ ، والهاء فى دراهمه تعود الى الألف واللام فى الآخذ ، فقد تم الآخذ اسما بتمامه وهو فى موضع نصب بأنه المفعول الثانى للمظنون ٠ وفى (المظنون) ضمير مفعول قام مقام الفاعل وهو عائد الى الألف واللام منه . فكأنك قلت :المظنون هو زيدا . وانما قلنا هو لنريك أن فيه ضميرا قد ناب عن الفاعل و (المظنون)منقول من قولك : ظن زيد آخذ درهما ، فزيد اسم مالم يسم فاعله نقل عن ظننت زيدا آخذادرهما ، فأزلت الفاعل ، وأقمت المفعول مقامه، فصرت الى قولك : ظن زيد آخذا درهما . فاذاأخذت للمفعول وصفا من هذا قلت : هو مظنون آخذا درهما ففى مظنون ضمير لما لم (يسم) فاعله ولو عرفته لقلت: هو المظنون زيدا ، فقد صار المظنون اسما بكماله وآخر صلته قولك(زيد) ، وصار المظنون بعد حصوله اسما على ما بينا صفة للغلام ، والغلام خبر لقولك أخوه ،وأخوه مبتدأ كأنك قلت أخوه غلامه الظريف ، وهذه الجملة بأسرها فى موضع الخبر لعلم ،ومفعول علم هو المدخل بأسره وآخر صلته قولك الدار .

وتقول : أُعْطِى المأخوذُ منه درهمان المُعطَاه الاخذُ من زيد دينارا درهماً .

رفعت (الماخوذ) بالمعطى ، ورفعت (الدرهمان) لأنَّك شغلت الضمير بمن و (المعطاه) هو المفعول الثانى لأُعطى ، وهو (درهم) فكأنَّك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ من زيد ، فقام الآخذ من زيد مَقَامَ الفاعل ؛ لأنَّ الضمير مفعول ثان ، ودرهما بدل من المعطاه[1] .

* * *

= والمدخل السجن اسم ما لم يسم فاعله فى المدخل الأول (الدار) مفعوله الثانى على حذف حرف الجر عندنا والعائد اليه هى الهـاء فى المدخله . كأنك قلت : علم المدخل غلامه الدار أبوه ذاهب (الدار) آخر صلة المدخل ، و (السجن) آخر صلة المدخله ، وأما (المدخله) فهو الذى قام مقام الفاعل فى المدخل وفيه ضمير فاعل ، و (زيد) بدل منه و (السجن) مفعوله فقد صحت المسألة على هذا الذى أبناه وانكشف وجهها . فعائد الآخذ الهاء فى دراهمه وعائد المظنون الضمير المستتر فيه وعائد المدخله ضمير فيه أيضا على ما حكيناه عن شيخنا أبى الحسن على بن عيسى - أيده الله - وعائد المدخل الهاء فى المدخله فقد تمت الصلات بعوائدها وما ذهبنا اليه نحن فى هذه العوائدالتى تأولنا عليها كلام أبى العباس فقد قدمنا القول عليه ... » .

ثم أخذ يثنى ألفاظ المسألة لفظا لفظا ويبين عوائدها .

ثم عقد بابا للابدال فيها ص ٦١ وبابا لتقصير المسألة .

وبابا لذكر الاخبار عنها وبالجملة فحديث هذه المسألة استغرق الصفحات ٥٥ - ٦٣ .

وهذه المسألة تختلف ألفاظها فى الفارقى عن ألفاظ نسختنا وقد رجع الفارقى الى نسخ كما يقول ولكنه لم يقف على نسختنا .

(١) وهذه أيضا من مسائل الفارقى قال ص ٦٣ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :

ان فيها ثلاثة موصولات ، وإذا بدأت ببيان الموصول الأخير وهو الآخذ جعلت (الدينار) مفعول الآخذ وهو آخر صلته ، وجعلت فى الآخذ عائدا ضميرا يرجع الى الالف واللام منه، فصار بكماله اسما فى موضع اسم موصول آخر صلته (دينارا) ، وهو المفعول الثانى لأعطى وهو وصف لاسم محذوف . كأنك قلت : الدرهم المعطاه الآخذ وليس بينه وبين صلة المأخوذ عمل ، فالمأخوذ وهو الموصول الثالث فى ترتيب التفسير وان كان أولا فى ترتيب اللفظ ، وآخر صلته درهمان .

و (درهمان) مرتفع بانه اسم لما لم يسم فاعله فى المأخوذ وعائده الهاء فى منه . كأنك قلت : الذى أخذ منه درهمان ، وآخر صلة المأخوذ قولك درهمان .

تقول : جُعِلَ للمعطَى أخوه درهمَيْن لِعمرو ديناران(1) .

= و (درهما) الذى هو آخر المسألة بدل من المعطـــاه . كأنك قلت : أعطى زيد الشىء الذى اعطيه بكر درهما . فتجعل الشىء الذى اعطيـه بكر هو الدرهم ، ثم تجىء به آخـــر الكلام ، فتبدله منه .

فلو رفعته من مكانه ، وأوقعته موقعـه كان تقديره : أعطى زيد درهمـا أعطيـــه عمرو .

فلو قيل لك : فهل يجوز نصب المأخوذ ، ورفع المعطاه ؟

فان ذلك جائز على قياس : أعطى درهم زيداً ، ونصب الدرهم أولى ، فتقـــول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطاه الآخذ من زيد دينارا درهما .

فان قيل لك : فهل يجـــوز أن تنصب الآخذ فيكون مفعول أعطى ؟

قلت : ذلك جائز ، وقياسه أن تجعل بدل الهاء فى المعطاه ضمير فاعل ، فتقـول : اعطى المأخوذ منه درهمان المعطى الآخذ من زيد دينارا درهما .

تقدير أصل المسألة : أعطى رجل أخذ منه درهمان شيئا أعطيه رجل أخذ من زيد دينـــارا درهما . فهذا أصل المسألة ثم دخـل التعريف فصار الى ماترى .. »

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والابدال فيها والاخبار عنها ص ٦٣ ــ ٦٤ .

(1) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٤ ... :

« يحتاج فى تفسير هذه المسألة الى أصول متقدمة غير ما سلف منها ، لتكشف وجهها وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ..

اعلم أن (جعلت) له تصرف فى الكلام ، ودور فى الاحكام وهو على اربعة أوجه يجمعهـــا أصـــــلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى صيرت ، فلا بد أن تتعدى الى مفعولين .

والآخر : أن تكون بمعنى عملت ، وخلقت . فلا تتعدى الا الى واحد .

فاذا كانت بمعنى صيرت فأحد وجهيها فى التعدى الى مفعولين أن تكون بأثرة تصل الى المجعول : كقـــولك : جعلت الطين خزفا ، والخشب بابا ، والورق كتابا .. وهى فى هـذا نظير أعطيت ويجوز فيها الاقتصار .

والآخر من التعدى الى مفعولين أن يكون بغير أثرة بل الحكم على الشىء انه صير كذلك ، أو القول أنه كذلك ، نحو قولك : جعلت الرجل فاسقا ، وجعلت زيدا مؤمنـــا ، وجعلت بكرا أميرا وعمرا وزيرا . فانما ذلك بالقـــول أنه كذلك ، والحكم أنه كذلك .

ونظير الأول قوله ــ عز وجـل ــ : (وجعلنا نومكم سباتا . وجعلنا الليل لباســا . وجعلنا النهار معاشـــا) وكذلك قوله ــ عز وجل ــ : (وجعلنا السماء سقفا مرفوعـــا) ، فهذا لم يكن كذلك الا بعمل .

=

***

= وعلى هذا الوجه لا يجوز : جعلت متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب فى متاع ، وبالنصب فى بعضه ، ولا يجوز رفع بعضه ، لانه مفعول لا يصح وقوع الجملة موقعه .

ألا ترى أنك لا تقول : أعطيت زيدا أبوه قائم على أن تجعل أبوه قائم جملة فى موضع المفعول الثانى . وذلك لأنه يقتضى معنى المفرد ، فلا تعلق له بالجملة .

ونظيرهما : ضربت زيدا . لا يجوز وقوع الجملة فى موضع هذا المفعول . لا تقول : ضربت أبوه قائم . ذلك محال لما بينا . وكذلك ذكره أبو الحسن الاخفش فى باب أعطيت . وانما تقع الجمل موقع مفرد هو خبر عن الأول لأنه مما فيه الفائدة أعنى موقع الخبر ، والجملة تكون الفائدة ، فلذلك وقعت موقعه .

فأما ما سوى هذا المفرد فلا تقع الجملة موقعه لما بينا .

ونظير الوجه الثانى قوله ـ عز وجل ـ فى الحكاية لقول الكافرين (أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب) وكذلك قوله ـ عز وجل ـ (وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا أشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسألون) ، أى حكموا بذلك ، وقالوه . فهذا لا أثرة فيه .

وعلى هذا الوجه أيضا لا يجوز فى جعلت متاعك بعضه فوق بعض الرفع ، لأنه مما يطلب المفردات دون الجمل .

واذا كانت بمعنى عملت فأحد وجهيها فى التعدى الى مفعول واحد أن تكون بمعنى اللام كقولك : جعلت لزيد مالا ، أى : أعطيته مالا ، فملكه ، أو سببت له أسبابا صار له بها المال ، فلا بد من عمل تحدثه يقع به ملكه المال . وكذلك جعلت لزيد بابا فأنت لم تعمل زيدا ، ولا سببا فيه ، وانما عملت الباب له ، ومن أجله . ويجوز فى هذا الوجه أن تلحق (من) أيضا للبيان فتكون مصاحبة للام فتقول : جعلت لزيد من الخشب بابا ، وجعلت لزيد مالا من مالى ، وجعلت له من مائى شربا .

ونظيره قوله ـ عز وجل ـ (وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين) .

وعلى هذا الوجه أيضا لا تقول : جعلت لزيد متاعك بعضه فوق بعض الا بالنصب ان حاولت المفعول . ويجوز على معنى الحال . كأنك تقول : جعلت متاعك لزيد فى حال ما بعضه فوق بعض ، أى ملكته اياه فى هذه الحال .

والوجه الآخر من وجهى التعدى الى مفعول واحد أن تكون مجردة فى اقتضائها من حرف جر فتكون مطلقة على معنى عملت كقولك : جعلت المتاع ، وجعلت الدار ، وجعلت البناء ، أى : عملت ولا تحتاج الى غير ذلك . وهذا الوجه هو الوجه الآخر الا بمقدار التصرف فيه بأن يذكر مفعولا بحرف جر ، وأن يحذفه استغناء عنه ولا تريده ولا تقدره . ولولا هذا لم يحسن أن تجعله وجها قائما بنفسه ، كما لا تجعل الاقتصار فى أعطيت على أحد مفعوليها وجها آخر . ولكن اذا قلت : أعطيت زيدا فأنت ان لم يكن هناك مفعول آخر مقدر بطل المعنى ، وفسد .

تقديره : جعل لعمرو ديناران الذى أُعطى أخوه درهمين .

ولو قلت : الدرهمين ظنَّ المُعْطَى منطلقاً ــ كان محالا ، سواء إذا أردت : ظنَّ المعطى درهمين منطلقاً ؛ لأنَّ الدرهمين من صلة المعطى ، فإذا قدَّمتها فقد بدأت / بالصلة قَبْل الموصول ، وإنّما هو تمام اسمه فكأنَّك جعلت دال زيد قَبْل يائه ، أو يائِه مِنْ قَبْلِ زايه . ٤/ ٤٠١

* * *

وتقول : جُعِل الشاربُ الشاربُه ماءَك لبنَك شرابَك ؛ لأنَّ المعنى : جعل الشراب الذى شُرِبَ الرجل الذى شَرِبَ ماءَك لبنك ؛ أى : جعل هذا الشيءُ الذى شرب ماءَك الشارب لبنك ، و (شرابك) بدَل من قولك (لبنك) ؛ لأنَّ اللبن هو المفعول الثانى فى جُعل[1] .

= وإذا قلت : عملت البناء فقد لا تريد أنك عملته لأحد البتة، ولا يخل ذلك بلفظ ولا معنى. فهذا فرق الاقتصار فى أعطيت ، و (جعلت) التى بمعناها وبين (جعلت) وهى بمعنى حملت فتأمله تجد حسنه ، ولا تكاد تجده على البيان والشرح فى كتاب كذلك ».

***

فعلى هذا الوجه يجوز النصب أو الرفع فى : جعلت متاعك بعضه فوق بعض .

أما النصب فعلى البدل ، وأما الرفع فعلى الحال . فهذا أصل فى تصرف جعلت ، ومعناها وحكمها فى التعدى .

فأما باقى المسالة فنحن نفنى عن تكريره بما تقدم من نظيره ان شاء الله .

فعلى هذه الأصول يكون (جعلت) هنا على لفظ المسالة من باب المتعدى الى مفعول واحد ، اذ تقديرها تقدير : جعل لزيد ديناران ، وفيها موصول واحد وهو المعطى . آخر صلته قولك درهمين . وعائده الهاء فى أخوه .

و (أخوه) هو الذى قام مقام الفاعل فى المعطى .

و (درهمين) نصب على أنها مفعول أعطى الثانى كقولك :

أعطى عمرو بثوبه درهمين ، وذلك على سبيل التثمين .

و (عمرو) المجرور خارج عن صلة المعطى ، لانه بدل منه . كانك قلت : جعل لعمرو ديناران ديناران ، أسم ما لم يسم فاعله فى جعل كانك قلت جعل لعمرو دينارين . ثم نقلته الى مالم يسم فاعله ، فقلت : جعل لعمرو ديناران ، فأقمت ديناران مقام مالم يسم فاعله » .

ثم عقد أبوابا للتفريع على المسألة والاخبار عنها وانظر ص ٦٤ ــ ٦٧ .

(١) قال سعيد بن سعيد الفارقى ص ٦٧ فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :

« ان فى المسالة موصولين : وهما قولك الشارب ، والشاربه »

. . . .

= فآخر صلة (الشاربه) وهو الموصول الثاني على قول أبي العباس الهاء في قولك (الشاربه) ضمير فاعل يعود الى الألف واللام منه .

ومفعوله الهاء في (الشاربة) وهي عائدة الى الألف واللام من الشارب الأول و (ماءك) مفعول الشارب الأول وهو آخر صلته .

وفاعله الشاربه ، والألف واللام من الشارب هي في معنى شراب وهي وصف لشراب محذوف . كأنك قلت : جعل الشراب الذي شرب شاربه ماءك . فالهاء تعود الى الألف واللام الأولى التي في معنى شراب شربه رجل شرب الماء فشارب الماء هو شارب الشراب في المعنى .

و (لبنك) مفعول جعل الثاني . كأنك قلت : جعل الشارب البارد لبنك ، ثم أبدلت شرابك الأخير من لبنك ، لأن اللبن شراب كأنك قلت : جعل هذا الشراب الذي شربه شارب الماء لبنك . ثم تبدل منه الشراب .

وفي المسألة تجوز من أبي العباس ان حمل على ظاهر القول كان خطأ على تفسيره . وذلك أنه قال : ورفعت الشاربه بفعله ، وفعله شربه الماء والشراب وهذا لا يصح ، لأن شارب الماء هو الشاربه لعمري . وفعله الشرب الأول في قولك : جعل الشراب الذي شرب والضمير للشراب . انما فاعله الضمير المستتر في الشاربه يرتفع به الشاربه انما يرتفع به الضمير المستتر فاذا جعل (الشاربه) يرتفع بأنه فاعل شرب الماء ، وشرب الشراب الذي ضميره الهاء فسد على التحقيق لقوله :

ولكن وجه هذا الذي يتخلص به عندي من الغلط تجوز يسوغ مثله مع قيام الدليل على القصد . وذلك أنه بمنزلة قولك : قام زيد وقعد . رفعت زيدا بأنه فاعل على القيام والقعود .

فالمعنى على التحقيق أنك رفعته بالقيام، ثم أتيت بذكر القعود فضلة في العلة ، لتبين انه مع فعله القيام هو فاعل القعود وساغ ذلك، لأنه فاعل لهما جميعا .

ونظيره قولك : ضرب زيد عمرا رفعت زيدا بأنه ضرب عمرا وأنت انما رفعته على التحقيق بالضرب وذكر عمرو فضلة ، لأنه لو ضرب غير عمرو لم يمنعه ذلك من الرفع .

فكذلك قول أبي العباس - رحمه الله - : رفعت الشاربه بفعله وفعله شربه الماء والشراب . وانما فعله الذي أوجب رفعه شرب الماء ، وذكر الشراب هنا فضلة دخولها وخروجها في ايجاب الرفع واحد الا بمقدار البيان أنه مع شربه الماء هو شارب الشراب في المعنى . وذلك سائغ جائز .

وفيه عندي وجه آخر وهو أن يكون معنى قوله : وفعله شرب الماء والشراب يريد بالشراب الهاء المتصلة به ، لأنها ترجع الى الشراب في المعنى ، فهو فاعل ذلك الشراب الذي ضميره الهاء ، وفاعل الماء بأنه بدل من الماء فتصح المسألة على ذلك .

وقد رأيت أقواما يتسرعون الى تخطئته في ذلك بما بينا . ووجه الصواب في المسألة ما تأولناه ، ولا يخفى مثله على متأمل ، وليس ذلك من أبي العباس الا على سبيل الامتحان ، فيأتي بلفظ مشترك يحتمل التأويل .

. . . .

= ونظيره ما يفعله أهل الروايات والأخبار من التـــدليس بذكر جد الرجل وترك أبيـــه ونسبته الى جده ، فليس يخرجه ذلك من الصواب والصحة فكذلك ما ذكره أبو العبـاس وان كان يرفعه بانه فاعل أحدهما فليس يخرج عن أن يكون الآخر فى المعنى على ما بينا » .

تقدير أصل المسألة : جعل شراب شرب رجل شربه ماءك لبنك شرابك ، أى جعل شراب هذا وصفه لبنك ، ثم تجعل الشراب بدلا منه. فهذا كلام ما يقتضيه كلام أبى العباس ·

وقد كان شيخنا أبو الحسن على بن عيسى ـ أيده الله ـ يرى فيها تقديرا آخر ... » .

. .

ثم عقد أبوابا للتفريغ على المسألة ، والبدل فيها ، والاخبار عنها ·

وانظر ص ٦٧ ـ ٦٩ .

هــذا باب

من إعمال الأَوَّل والثانى

وهما الفِعْلان اللذان يُعْطَفُ أَحدُهما على الآخر

وذلك قولك : ضربت وضربنى زيدٌ ، ومررت ومرّ بى عبدُ الله ، وجلست وجلس إلىّ أخواك ، وقمت وقام إلىّ قومُك .

فهذا اللفظ هو الذى يختاره البصريّون ، وهو إعمال الفِعْل الآخر فى اللفظ .

وأمّا فى المعنى فقد يعلم السامع أنّ الأوّل قد عمِل ؛ كما عمِل الثانى ، فحُذِفَ لعلْم المخاطب.

ونظير ذلك فى الحذف قول الله عزَّ وجلَّ :(والحَافِظِيْنِ / فُرُوجَهُمْ وَالحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ ٤/٤٠٢
اللهَ كثِيرًا وَالذَّاكِراتِ) ، فقد يعلم المخاطبون أنَّ الذاكَرات متعدّيات فى المعنى ، وكذلك الحافظات ؛ لأنَّ المعنى : والحافظاتها ، والذاكراته[1] .

وقال الشاعر ، فحذَفَ أَكْثرَ من هذا[2] :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « باب الفاعلين ، والمفعولين اللذين كل واحد منهما يفعل بفاعله ... وهو قولك : ضربت ، وضربنى زيد، وضربنى ؛ وضربت زيدا . تحمل الاسم على الفعل الذى يليه . فالعامل فى اللفظ أحــد الفعلين .

وأما فى المعنى فقد يعلم أن الأول قد وقع الا انه لا يعمل فى إسم واحد رفع ، ونصب

وانما كان الذى يليه أولى لقرب جواره . وأنه لا ينقض معنى ، وأن المخـــاطب قد عرف ان الأول قد وقع بزيد . .

ومما يقـــوى ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجـــل ـ (والحـــافظين فروجهـــم والحافظات والذاكرين الله كثيــرا والذاكرات) ، فلم يعمل الآخر فيما أعمل فيه الأول استغناء عنـــــه ... » .

الآية فى الاحزاب : ٣٥ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « وجاء فى الشعر من الاستغناء أشد من هذا ، وذلك قول قيس بن الخطيم ... »

نَحْنُ بما عِنْدَنا وأَنْتَ بما عِنْدَكَ راضٍ والرأْىُ مُخْتَلِفُ[1]

أراد : نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض ، فاجتزأ بخبرَ الواحد عن الجميع .

وإنَّما اختاروا إعمال الآخر ؛ لأنَّهُ أَقْرَبُ من الأوَّل . ألا ترى أنَّ الوَجْهَ أن تقولْ : خَشَّنْتُ بِصَدْرِك ، وصدرِ زيدٍ ، فتُعمل الباء ؛ لأنَّها أقْرب[2] .

وقد حملهم قُرْبُ العامل على أن قال بعضهم : هذا جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ ، وإنَّما الصفة للجُحْرِ . فكيف بما يصحّ معناه[3] ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٨ على وقوع الحذف من الأول لدلالة الثانى عليه ، فقد حذف خبر المبتدأ الأول وهو عمدة ، لدلالة خبر الثانى عليه والتقدير : نحن بمـــا عندنـــا راضـــون ...

والبيت نسبه الى قيس بن الخطيم سيبويه وكذلك نسبه اليه الأعلم وصاحب معاهد التنصيص جـ ١ ص ١٨٩ وذكر قصيدته .

وصحح البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١٨٩ ــ ١٩٣ نسبة الشعر الى عمرو بن امرىء القيس الخزرجى وكذلك نســبه الى عمرو القرشى فى جمهرة أنساب العرب ص ٢٦١-٢٦٢ .

والقصيدة التى فيها هذا الشـــاهد فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغداد ص ٨١ وذكرت القصيدة على انها من الزيادات التى أضيفت الى الديوان نشر دار العـــروبة ص ١٧٢ – ١٧٣ وانظر ص ٥٣ ، ٦٣ ، ٦٧ والعينى جـ ١ ص ٥٧٧ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « وانما كان الذى يليـــه أولى لقرب جـــواره وأنه لا ينقض معنى . وأن المخاطب قد عرف أن الأول قد وقع بزيد ، كما كان خشنت بصدره ، وصدر زيد وجه الكلام حيث كان الجر فى الأول ، وكانت البـاء أقرب الى الاسم من الفعـــل ، ولا ينقض معنى سووا بينهما فى الجر كما يستويان فى النصب » .

معنى خشنت بصدره : أوغرت صدره وأغضبته وانظر الخصـائص جـ ٢ ص ٢٧٨ .. وسيكرر المبرد المثال فى ٤٣١ ، ٤٦٦ ، ٦٢١ .

فى شفاء الغليل ص ٨٨ « الباء زائدة عند سيبويه » . وهذا ليس صحيحا

(٣) فى سيبويه ج١ص٢١٧ : (ومما جرى نعتا على غير وجه الكلام هذا جحر ضب خرب ؛ فالوجه الرفع وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ،وهو القياس ، لأن الخرب نعت الجحر ، والجحر رفع .

ولكن بعض العرب يجره ، وليس بنعت للضب ، ولكنه نعت للذى أضيف الى الضب ، فجروه لأنه نكرة كالضب ولأنه فى موضع يقع فيه نعت الضب ولانه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد ..)

ولابن جنى رأى طريف فى الجر على الجوار عبر عنه بقوله فى الخصائص ج١ص١٩١ــ١٩٢ : (فمما جاز خلاف الاجماع الواقع فيه منذ بدىء هذا العلم ، والى آخر هذا الوقت ، مارأيته أنا فى قولهم : هذا جحر ضب خرب .

ولو أعملت الأوّل كان جائزا حسناً .

فممّا جاءَ من إعمال الآخر فى الشعر قولُ الفرزدق :

وإنَّ حَرامًا أَنْ أَسُبَّ مُقاعِسًا ... بـآبائِى الشُّمِّ الكرامِ الخَضارِمِ
ولكنَّ نِصْفًا لَوْ سَبَبْتُ وسَبَّنى ... بنُو عَبْدِ شَمْسٍ مِنْ مَنافٍ وهاشمِ(١)

= فهذا يتناوله آخر عن أول ، وتال عن ماض على انه غلط من العرب ، لايختلفون فيه ، ولا يتوقفون عنه ، وأنه من الشاذ الذى لايحمل عليه، ولا يجوز رد غيره اليه .

وأما أنا فعندى أن فى القرآن مثل هـذا الموضع نيفا على ألف موضع . وذلك أنه عـلى حذف المضاف لاغير . فاذا حملته على هذا الذى هو حشو الكلام من القرآن ، والشعر سـاغ ، وسلس ، وشاع وقبل .

وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب حجره ، فيجرى (خرب) وصفا على (ضب) وان كان فى الحقيقة للجحر ، كما تقول : مررت برجل قائم أبوه فتجرى (قائما) وصفا على (رجل) وان كان القيام للأب لا للرجل .. فلما كان أصله كذلك حذف (الجحر) المضاف الى الهاء ،وأقيمت الهاء مقامه ، فارتفعت ، لأن المضاف المحـذوف كان مرفوعا ، فلما ارتفعت استتر الضمير المرفوع فى نفس (خرب) فجرى وصفا على ضب ــ وإن كان الخراب للجحر لا للضب ــ على تقـدير حذف المضاف .

وانظر التعليق على كلام ابن جنى .

(١) استشهد بالبيت الثانى سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى ولو عمل الاول لقال : سببت وسبونى بنى عبد شمس وكذلك استشهـد به صاحب الانصاف ص ٦٣ .

واستشهد بالبيت الأول أبو حيان فى البحر المحيط ج٤ص٤٤٦ على وقوع اسم (أن) نكرة محضة والخبر معرفة وذكر مجاشعا مكان مقاعسا وهو تصحيف فان الفرزدق كان يفتخر بمجاشـع كما تقدم .

وروى التبريزى فى تهذيب اصلاح المنطق ج١ص٢١ البيتين كرواية المقتضب وكذلك فى الاقتضاب ص ٣٦٥

ثم رواهما التبريزى فى ص ٨٨ هكذا :

وليس بعدْلٍ أَنْ أَسُبَّ مُقاعسًا ... بـآبائِى الشمّ الكرام الخضارم
ولكنّ عدلا لو سببت وسبّنى ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

ثم زاد عليهما بيتا ثالثا

وهذه هى رواية الديوان ص ٨٤٤ وفيه : ان سببت .
والبيتان فى ديوان الفرزدق مفردين لا ثالث معهما ، وانظر شروح سقط الزند ص ٢٠١
الخضارم : جمع خضرم بكسر الخاء والراء: الجواد الكثير العطاء .
النصف : بمعنى الانصاف كما فى اللسان والمسلسل ص ٢٨١

يقول : قد حرمت على نفسى مهاجاة مقاعس لضعفهم ولشرفى وانما اسب من كان نظيرا لى، وقد عبر عن هذا المعنى حسان بقوله :

لا تَسُبَّنى فلستَ بسبِّى ... إنَّ سِبِّى مِنَ الرجالِ الكريمُ

وقال الاخر :

/ ولَقَدْ نَرَى تَغْنَى بِهِ سَيْفانَةٌ تُصْبِي الحليمَ ومِثْلُها أَصْبَاهُ[1] ٤/٤٠٣

وقال :

وَكُمْتاً مُدَمَّاةً كأنَّ مُتُونَها جَرَى فَوْقَهَا واسْتَشْعَرتْ لَونَ مُذْهَبِ[2]

ومن أعمل الأوّل قال : ضربت وضربنى زيدا ، وضربت ، وضربانى أخويك ، لأنّه أراد ضربت زيدا وضربنى ، وضربت أخويك وضربانى

وعلى هذا تقول : مررت ، ومُرَّ بى بزيد ، وقصدت . وقُصِدَ إلىَّ إلى زيد[3] تريد : قصدت إلى زيد ، وقصد إلى ، ومررت بزيد ، ومُرَّ بى .

ومن ذلك قولُ الشاعر :

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى ولو أعمل الأول لنصب سيفانة •

قال الأعلم « وصف منزلا خاليا ، فيقول : قد كنت أرى قبل اليوم امرأة سيفانة تغنى به ، أى تقيم ومنه قيل للمرأة غانية وللمنزل مغنى • والسيفانة : المشوقة اللحم المهفهفة • شبهت بالسيف فى ارهافه ولطافته •

ومعنى : تصبى الحليم ، أى تدعوه الى الصبا بحسنها ، وجمالها •• » ونسب فى سيبويه الى رجل من باهلة وكذلك فى الانصاف ص ٦٣

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٣٩ على اعمال الثانى •

نصب اللون باستشعرت ، وأضمر فى جرى فاعلا دل عليه لون مذهب •

ولو كان اعمل الأول لرفع اللون بالفعل الأول ، واظهر ضمير المفعول فى استشعرت فقال : واستشعرته •

يصف خيلا وأن ألوانها كمت مشوبة بحمرة كأن عليها شعار الذهب ، والشعار : ما يلى الجسد من الثياب والمذهب هاهنا : من أسماء الذهب •

والبيت لطفيل الغنوى وانظر قصيدته فى العينى ج ٣ ص ٢٤ ـ ٣١ وهو فى ابن يعيش ج ١ ص ٧٨ والانصاف ص ٦٣ •

(٣) القاعدة العاملة فى التنازع : اذا أعمل الأول أضمر فى الثانى ما يطلبه ، مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا •

واذا أعمل الثانى لم يضمر فى الأول غير المرفوع ، والمنصوب العمدة •

فلوْ أنَّ ما أَسعَى لأَدْنى معِيشَةٍ كَفانى ولمْ أَطْلُبْ قَليلٌ مِنَ المالِ[1]

فجعل القليل كافياً لو طلبه أو سعى له ، وإنَّما المطلوب فى الحقيقة الملْك ، وعليه معنى الشعر .

وقال آخر :

فردٌّ على الفُؤادِ هَوًى عَمِيدًا وسُوئِلَ لَوْ يُبين لَنَا السُّؤالا

---

(١) قال سيبويه جـ ١ ص ٤١ « وأما قول امرىء القيس : فلو أن ما أسعى ... فانما رفع ، لأنه لم يجعل القليل مطلوبا ، وانما كان المطلوب عنده الملك ، وجعل القليل كافيا ، ولو لم يرد ذلك ، ونصب – فسد المعنى »

استدل الكوفيون بهذا البيت على اختيار اعمال الأول وقد بسط القول فى ذلك الرضى فى شرح الكافية ج١ص٧٣ فقال عن استدلال الكوفيين والرد عليهم :

قالوا : مع الشاعر فصيح ، وقد أعمل الأول بلا ضرورة اذ لو أعمل الثانى لم ينكسر عليه الوزن ، ولا غيره وأيضا لو أعمل الثانى لم يلزمه محذر اذ كان يكون الفاعل مضمراً فى كفانى ، فاختار أعمال الأول مع انه لزمه شىء غير مختار بالاتفاق وهو حذف المفعول من الثانى ، وفيه دليل على أن أعمال الأول مختار عند الفصحاء ، اذ العاقل لا يختار أحد الأمرين مع لزوم مشقة ومكروه له فى ذلك الأمر دون الأمر الآخر الا لزيادة ذلك الذى اختاره فى الحسن على الآخر .

أجاب البصرية بأن هذا الاستدلال انما يصح اذا كان هذا البيت من باب التنازع ، وليس منه لفساد المعنى .

وبيانه مبنى على مقدمة وهى : أن (لو) تنفى شرطها وجزاءها ، سواء كانا مثبتين أو منفيين . فان كانا مثبتين وجب انتفاؤهما نحو : لو كان لى مال لحججت . فالحج ، ووجود المال منفيان

وان كانا منفيين وجب ثبوتهما ، لأن نفى النفى اثبات نحو :

لو لم تزرنى لم أكرمك . فالزيارة والاكرام مثبتان .

وان كان أحدهما مثبتا دون الآخر وجب ثبوت المنفى ، وانتفاء المثبت نحو : لو لم تشتمنى أكرمتك ، ولو شتمتنى لم أكرمك .

رجعنا الى بيان فساد معنى البيت لو كان من التنازع فنقول : أوله: فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة وقوله : ان ما أسعى لأدنى معيشة شرط لو ، أى لو ثبت أن سعيى لأدنى معيشة ، فيكون المعنى : لم يثبت ان سعيى لأدنى معيشة ، أى ان طلبى لقليل من المال وقوله : كفانى جزاء (لو) ، وقوله لم أطلب قليل من المال عطف عليه ، فيكون حكمه حكم الجواب ، فيكون عدم طلب قليل من المال منتفيا ، أى : ثبت أن طلبى لقليل من المال ، وهو اثبات لما نفاه بعينه فى المصراع الأول ، فيكون تناقضا ، فيفسد المعنى ... »

وقد عرض لبيان ذلك أيضا ابن هشام فى المغنى ج٢ص١١١ والانصاف ص٦١–٦٦ ، وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٨٧ والعينى جـ ٣ص ٢٥ – ٣٧ وابن يعيش جـ ١ ص ٧٩ .

والبيت لامرىء القيس من قصيدة فى الديوان ص ١٠٥ – ١١٣ ، وشرحه ص ٤٥ – ٦٦ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٨ ، ٣٤ ، ١٥٨ – ١٦٢ .

وقَدْ نَغْنَى بها ونَرَى عُصُورًا بها يَقْتَدْنَنا الخُرُدَ الخِدالا(١)

معناه : ونرى الخُرُد الخِدَال يقْتَدْننا . ولو أراد إعمال / الآخر لقال : بها يقتادنا الخُرُدُ الخِدَالُ . ٤ / ٤٠٤

فقد بيَّنت لك أَصْلَ هذا الباب ، وسنزيد من المسائل ما يزداد به وُضوحاً إن شاء الله .

* * *

تقول ـ إذا سُئِلت ـ كيف تقول : قام وقعد أخواك على إعمال الأوّل ؟

فإنَّ الجواب : قام وقعدا أخواك . أردت قام أخواك وقعدا .

فإن أعملت الثانى قلت : قاما ، وقعد أخواك .

فإن قيل لك : ما بالك أضمرت فى قاما الأَخوَيْن من قَبْلِ أن تذكرهما ، والإضمار لا لا يكون قَبْلَ المذكور ؟

فإنّما جاز الإضمار ها هنا من قِبَل أنَّ الأَخوين ارتفعا بقعد ، فخلا (قام) من الفاعل ، ومحال أن يخلو فِعْل من فاعل ، فأضمرت فيه ليصحَّ الفِعْل على ما ذكرت لك من اتِّصال الفعل بالفاعل ، وأضمر على شريطة التفسير ، وتفسير المضمر أخواك ، وما يضمر على شريطة التفسير أكثر من ذلك ، وسنذكره فى أبوابه(٢) إن شاء الله.

* * *

---

(١) ذكر البيتين سيبويه ج ١ص٤٠ مستدلا على اعمال الأول فى البيت الثانى وكذلك استدل صاحب الانصاف ص٦٢

وقال الأعلم : الشاهد فى البيت الأخير وأنشد الأول ليرى أن القوافى منصوبة ، فلذلك اضطر الى اعمال الأول وهو نرى ، فنصب به الخرد الخدال .

العميد : الشديد البالغ . يقتدننا : يملن بنا الى الصبا .

الخرد : جمع خريدة وهى الخفرة الحيية . الخدال : جمع خدلة وهى الغليظة الساق الناعمة.

وصف دارا ألم بها ، فذكرته بما كان قدسلا عنه من الهوى والشباب

والبيت للمرار الأسدى وانظر الانصاف ص٦٢

(٢) فى باب نعم وبئس الجزء الثانى ص ١٤٥ ذكر مواضع عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ثم قال : ومنها قولك فى اعمال الأول والثانى : ضربونى وضربت اخوتك .

إن كان المبدوء به مفعولا لم تُضمره ، لأَنَّ المفعول يستغنى الفِعْلُ عنه كما ذكرت لك .

فمن ذلك ضربت فأَوجعته زيدا . إذا أَعملت الأَوّل ؛ لأَنّك أَردتَ : ضربت زيدا / فأوجعته . ٤/٤٠٥

فإن أَعملت الثانى قلت : ضربت فأَوجعت زيدا ، لأَنّك أَردت ضربت زيدا ، فأَوجعت زيدا ، فلم تضمر الهاء فى ضربت ، لأَنَّها مفعولة ، ولولا أَنَّ الفِعْل لا بُدَّ له من الفاعل ما أَضمرت فى المسأَلة الأُولى .

وتقول : ضربانى وضربت أَخويك ، إذا أَعملت الآخر على ما شرحت لك ، وضربونى وضربت قومَك .

فإن أَعملت الأَوّل قلت : ضربنى ، وضربتهما أَخواك ، وضربنى وضربتهم قومُك[1] .

وتقول : ظننت زيدا منطلقاً ، فتعدِّيه إلى مفعولين ، وكذلك جميع بابه ، من علمت وحسِبت وما أَشبهه ، فإذا عطفت شيئاً من هذه الأَفعال قلت فى إعمال الأَوّل : ظُنَّ ، أَو عُلِم إيّاه زيد منطلقاً ، لأَنّك أَردت : ظُنَّ زيد منطلقاً ، أَو عُلم إيّاه . (فإيّاه) ضمير منطلق وفى (عُلم) ضمير الذى يقوم مقَامَ الفاعل مرفوع .

وإن شئت قلت : أَو عُلمه . تجعل الهاء مكان (إيّاه) فى هذا الباب[2] .

وتقول : ظننت ، أَو قلت : زيدٌ منطلقٌ ، إذا أَعملت الآخر ، / لأَنَّ (قلت) إنّما يقع بَعْدَها ٤/٤٠٦
الحكايةُ إذا كانت جملة ، نحو الابتداء والخبر ، وما أَشبه ذلك[3] .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٤٠ « وكذلك تقول : ضربونى ، وضربت قومك اذا أعملت الآخر ،فلابد فى الاول من ضمير الفاعل ، لأن الفعل لا يخلو من فاعل ، وانما قلت : ضربت ، وضربنى قومك ، فلم تجعل فى الأول الهاء والميم ، لأن الفعل قد يكون بغير مفعول ، ولا يكون الفعل بغير فاعل »

(٢) سيبويه يختار فصل الضمير هنا .

(٣) فى سيبويه ج١ص٦٢ (واعلم ان قلت فى كلام العرب انما وقعت على أن يحكى بها . وانما يحكى بعد القول ماكان كلاما لا قولا نحو : قلت : زيد منطلق .

الا ترى انه يحسن ان تقول : زيد منطلق ،فلما وقعت (قلت) على الا يحكى بها الا مايحسن ان يكون كلاما وذلك قولك : قال زيد عمرو خير الناس . وتصديق ذلك قوله ـ عز وجل ـ (اذ قالت الملائكة : يامريم ، ان الله يبشرك) ولولا ذلك لقال ان الله . وكذلك جميع ماتصرف من فعله »

فإن أعملت الأوّل قلت : ظننت ، أو قلت هو هو زيدا منطلقاً .تجعل (هو) ابتداء ، وخبره (هو) الثانى ، وهما ضمير زيد منطلق ، إلا أنّك رفعتهما ؛ لأنّهما بعد (قلت) ، فصارت حكاية .

ألا ترى أنّك تقول : قال زيد : عمرو أخوك ، وقلت : قام عبد الله .

ولو كان فِعْل لا يقع بَعْدَهُ الحكاية لم يَجز أن يكون إلى جانب (قام) .

لو قلت : ضربت قام زيد ، وما أشبهه - لم يجز فى معنى ولا لفْظ .

نحو ذلك قول الله عزّ وجلّ : (إلّا قَالُوا ساحِرٌ أَوْ مجْنُونٌ)(١) وقال : (أَمْ يَقُولُونَ شاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ)(٢) و (وَقَالُوْا مَجْنُونٌ وازْدُجِرَ)(٣) فهذا كُلُّه على الحكاية ، والابتداء (هو) ولكنّها محذوفة فى القرآن لعِلْم المخاطب .

أمّا قوله (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الجاهِلُونَ قَالُوا سَلامًا) فإنّما انتصب ؛ لأنّه مصدر عمِل فيه فِعْلُه لا القولُ . والمعنى - والله أعلم - : وقالوا : سلّمنا سلاماً(٤) ، وتفسيره : تسلّمنا منكم تسلُّماً ، / وبرِئنا براءة ؛ لأنّهم لم يؤمروا أن يسلّموا على المشركين إذ ذاك ، والآية مكّيّة . ٤/٤٠٧

ونظيرها : لا تكن من فلان إلّا سَلاماً بسلام ، أى : مُتارِكاً مبارئاً(٥) .

ولو قلت : قلت حقًّا ، أو قال زيد باطلا - لأعملت القول ؛ لأنّك لم تَحْكِ شيئاً . إنّما أعملت القول فى ترجمة كلامه

ألا ترى أنّه إذا قال : لا إله إلا الله . قيل له : قلت حَقًّا ، وهو لم يلفظ بالحاء والقاف . إنّما هذا معنى ما قال(٦) .

ومِثْلُ ذلك قولُ الله (إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَابًا)(٧) .

---

(١) الذاريات ٥٢ . حذف المبتدأ جواز وحذفه بعد القول كثير

(٢) الطور : ٣٠

(٣) القمر : ٩

(٤) تقدم الحديث عن الآية الجزء الثالثص٢١٩ وانظر سيبويه ج١ص١٦٣

(٥) انظر الجزء الثالث ص ٢١٩

(٦) يريد أن القول ينصب جملة ، أو مفردا فى معنى الجملة .

(٧) النبأ : ٣٨

هـذا باب

إعراب ما يُعرب من الأفعال

وذِكْر عواملها ، والإخبار عمّا بُنى منها

٤ / ٤٠٨ اِعلم أنَّ الأفعال أدواتٌ للأسماء تعْمَلُ فيها ؛ كما تعمل / فيها الحروفُ الناصبة والجارة ، وإن كانت الأفعال أقْوَى فى ذلك .

وكان حَدَّها ألاَّ يُعربَ شيءٌ منها ؛ لأنَّ الإعراب لا يكون إلّا بعاملٍ . فإذا جَعلت لها عواملَ تَعمل فيها لزمك أن تجعل لعواملها عواملَ ، وكذلك لعوامِلَ عوامِلها إلى ما لا نهاية.

فهذا كان حدَّها فى الأصْل .

والأفعال ثلاثة أَضْرُب : فضَربٌ منها يُعْرَب لعلّة سأذكرها لك أوْجَبت له الإعراب .

وضربان لا يُعْرِبانِ . بل يَجْرِيان على ما يَجب فى الفِعْل قَبْلَ أن تلحق النوعَ الثالث العلّةُ التى أوجبت له الإعراب .

* * *

فأمّا ما كان ماضيا من الفِعْل فنحو : ضرَب يا فتى ، وذَهب ، وانطلق ، وحمد ، ومَكَثَ(١) وما كان معناه (فَعَلَ) من غير هذه الأبنية فهذا النوع مبنىٌّ على الفتح .

* * *

٤ / ٤٠٩ والضرب الثانى : وهو المُعْرَبُ : ما لحِقَتْه فى / أوّله زائدة من الزوائد الأربع : الهمزة ، والياءُ ، والنون ، والتاءُ . وذلك قولك : أَفعَلُ أنا ، وتَفْعَلُ أنت أو هى ، ونَفْعَلُ نحن ، ويفعل هو .

وإنّما أُعْرِبَت هذه الأفعالُ بعد أن كان حَدُّها على ما وصفت لك ؛ لمضارعتها الأسماء . ومعنى المضارعة : أنّها تقع فى مواقعها ، وتؤدِّى معانيها . فمن ذلك قولُك : زيد يضرب .

---

(١) فى سيبويه ج ٢ ص ٢١٦ : (وقالوا مكث يمكث مكوثا ، كما قالوا قعد يقعد قعودا ، وقال بعضهم : مكث شبهوه بظرف ، لأنه فعل لايتعدى ، كما ان هذا فعل لايتعدى)

فيجوز أن تريد أنّه يضرب فيما يُستَقْبَلُ ، ولم يقع منه ضَرْبٌ فى حالِ خَبَرِك ، كما تقول : زيد ضاربٌ الساعة ، وضاربٌ غدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ[1]) ؛ أى : حاكم ، فدخلتها اللام على معنى دخولها فى الاسم .

والأسماء تكون معرفة ونكرة . وهذه الأفعال المُعْرَبةُ تقع لا يُعْرَفُ وَقْتُها ما كان منه فى الحال ، وما يكون منه لما يُستَقْبَل .

فإن أُدخلت على الأسماء الألف واللام صارت معرفة .

وإن أُدخلت على هذه الأفعال السين / أو سوف صارت لما يُستقبلُ ، وخرجت من معنى ٤ / ٤١٠

الحال ، وذلك قولك : سأضرب ، وسوف أضرب ؛ فلمّا وقعت موْقِع الأسماء فى المعنى ، ودخلت عليها الزوائد للفَصْلِ ؛ كما دخلت الزوائد على الأسماء ـ أعربتها كما تُعرب الأسماءُ[2] .

وغيرها من الأفعال لا علّةَ فيه ممّا يُوجب له الإعرابَ .

* * *

والنوع الثالث من الأفعال : ما كان يقع من الأمْر للشاهد المخاطب ؛ نحو : اضربْ ، واذهبْ ، وانطلِقْ . فهذا مبنىٌّ على الوقف .

وكذلك كلُّ فِعْلٍ كان فى معنى (افْعَلْ) من غير هذه الأبنية .

فإن قلت : ما بالك بنَيْت هذا على الوقف ، وبنيت ما كان معناه (فَعَل) على الفَتْح ، هلّا حرّكت ذاك وأسكنت ذاك ؟

فالفصْل بينهما : أنّك إذا قلت : ضرَب وما أشبهها ، فقد تصِف بها الأسماء ؛ كما تصف بالمضارعة ؛ نحو قولك : مررت برجل ضربنا .

---

(١) فى صدر الجزء الثانى : باب اعراب الأفعال المضارعة وكيف صار الاعراب فيها دون سائر الأفعال ؟

(٢) فى سيبويه ج١ص٣ : وحروف الاعراب للأسماء المتمكنة وللأفعال المضارعة لأسماء الفاعلين التى فى أوائلها الزوائد الأربع : الهمزة والتاء ، والياء ، والنون وذلك قولك : افعل أنا ، وتفعل أنت أو هى ، ويفعل هو ، ونفعل نحن ..

وانما ضارعت أسماء الفاعلين أنك تقول : ان عبد الله ليفعل ، فيوافق قولك (لفاعل) حتى كأنك قلت : ان زيد الفاعل فيما تريد من المعنى وتلحقه هذه اللام ، كما لحقت الاسم ، ولا تلحق (فعل) اللام .

وتقول : « سيفعل ذلك ، وسوف يفعل ذاك ، فتلحقها هذين الحرفين لمعنى ، كما تلحق الألف واللام الأسماء للمعرفة »

وتقع موقع المضارعة فى الجزاء ، نحو قولك : من أتانى أتيته ، وإن أعطيتنى أكرمتك.

٤/٤١١ فقد وقع فى موقع : من يأتينى / آته ، وإن تعطنى أكرمْك .

فلما ضارعت المضارعة بُنيت على الحركة ، وجُعلت لها مزيّةٌ على ما لم يقع هذا الموقع(١)

ألا ترى أنَّ كُلَّ ما كان معناه (افْعَلْ) لم يُوصف به ، ولم يقع فى موقع المضارعةِ . فلمّا لم يُجاوِز لم يزد على السكون . وسنبيِّن ما يُبنى على الحركة لتصرُّفه ، وما يلزمه السكون لامتناعه من التصرُّف فى موضع المبنيّات(٢) إن شاء الله .

* * *

فإعراب المضارع الرفع ، والنصب ، والجزم :

فالرفع بضمة حرف الإعراب ، والنصب بفتحته ، والجزم بحذف الحركة منه .

وذلك قولك فى الرفع : هو يذهبُ يا فتى ، وفى النصب : لن يذهبَ ، وفى الجزم : لم يذهبْ .

* * *

فإذا ثنّيت الفاعل فى الفِعْلِ المضارع ألحقته ألفاً ونوناً فى الرفع ، ولم تكن هذه الألف

٤/٤١٢ كالألف فى تثنية الاسم / لأنّها علامة للإضمار والتثنية ، والنون علامة الرفع .

فإذا أردت جَزْمه حذفت هذه النون ، والنصْبُ داخِلٌ هنا على الجزْم ؛ كما دخل فى تثنية الاسم على الجرّ ؛ لأنَّ الجَزْم فى الفِعْل نظيرُ الجرّ فى الاسم .

وكانت النون مكسورة كحالها فى الاسم ، والعلّة واحدة فيهما .

وذلك قولك : هما يضربانِ ، وفى الجزم : لم يضربا ، والنصْب : لن يضربا .

فإن جمعت لاسم فى الفِعْل ألحقته واوا ونوناً فى الرفع ، وكانت الواو علامة الإضمار والجمع ، كالألف فى التثنية .

وكانت النون مفتوحة كحالها فى الاسم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢ـ٣

(٢) باب مايعرب من الأسماء ومايبنى تقدم الجزء الثالث ص ١٧١ ــ ١٨٠

قال فيه : ان حق المبنى أن يسكن آخره ثم عرض لبيان علة مابنى على حركة من الأسماء

فإن أردت جزْمه حذفت النون ، وكان النصْب كالجزم ؛ كما كان النصبُ كالجرِّ فى جَمْع الأسماء (١) .

وذلك قولك فى الرفع : هم يضربون ، وفى الجزم : لم يضربُوا ، وفى النصب : لن يضربُوا.

وكذلك المؤنَّث الواحدة فى المخاطبة . تقول : أنتِ تَضربِينَ ، أثبتَّ النون فى الرفع ، وحذفتها فى الجزم والنصب ؛ كما وصفت لك من اجتماعهما فى المعْنى ..

وفتحت النون لأنَّها بمنزلة الأسماء المجموعة فى النصب ، والجرِّ نحو : مسلمِين ، والعلَّة واحدة (٢) .

• • •

/ فإن جمعت المؤنَّث ألحقْت لعلامة الجَزْمِ (٣) نوناً فقلت : أنتنَّ تفعْلنَ ، وهنَّ يفعلْنَ . ٤ / ٤١٣

(١) فى سيبويه ج١ص٥ (واعلم أن التثنية اذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقها ألف ، ونون ، ولم تكن الألف حرف الاعـــراب ، لأنك لم ترد أن تثنى (يفعل) هذا البناء ، فتضم اليه (يفعلا) آخر ولكنك انما ألحقته هـــذا علامة للفاعلين ..

فلما كان حال (يفعل) فى الواحـــد غير حـــال الاسم ، وفى التثنية لم يكن بمنزلتـــه ، فجعلوا اعرابه فى الرفع ثبات النون ، لتكون له فى التثنية علامة الرفع ، كما كان فى الواحـــد اذ منع حرف الاعراب .

وجعلوا النون مكسورة كحالها فى الاسم ، ولم يجعلوها حرف اعراب اذ كانت متحركة ، لا تثبت فى الجزم ، ولم يكونوا ليحذفوا الألف ، لأنها علامة الاضمار ، والتثنية فى قول من قال : أكلونى البراغيث وبمنزلة التاء فى قلت ، وقالت ، فأثبتوها فى الرفع ، وحذفوها فى الجزم ، كما حذفوا الحركة فى الواحد ، ووافق النصب الجزم فى الحذف ، كما وافق النصب الجر فى الأسماء ، لأن الجزم فى الأفعال نظير الجر فى الأسماء .. وذلك قولك هما يفعلان ولم يفعلا ، ولن يفعلا)

(٢) فى سيبويه ج١ص٥ : (وكذلك اذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان الا أن الأولى واو مضموم ماقبلها ، لئلا يكون الجمع كالتثنيـــة ونونها مفتوحة بمنزلتها فى الأسماء ، كما فعلت ذلك فى التثنية ، لأنهما وقعتا فى التثنية ، والجمع هاهنا ، كما أنهما فى الأسماء كذلك وهو قولك : هم يفعلون ولم يفعلوا ، ولن يفعلوا .

وكذلك اذا الحقت التأنيث فى المخاطبـــة الا أن الأولى ياء ، وتفتح النون ، لأن الزيادة التى قبلها بمنزلة الزيادة التى فى الجمع وهى تكون فى الأسماء فى الجر والنصب . وذلك قولك : انت تفعلين ولم تفعلى ، ولن تفعلى)

(٣) استعمل لقبا من القاب الاعراب مكان لقب من ألقاب البناء كما تقدم نظيره

فتحت هذه النون ؛ لأنّها نون جمْع ، ولم تحذفها فى الجزم والنصب ؛ لأنَّها علامة إضمار وجَمْع[1] .

ألا ترى أنّك لو قلت : (يفعل) فى الجزم لزالت علامة الجَمْع ، وصار كالواحد المذكّر .

ولو قلت فى التثنية ، أو جَمْعِ المذكّر : لم يقوموا ، ولم يقوما لَعُلِم بالألف وبالواو المعنى ، ولم تحتج إلى النون .

فهذه الأفعال مرفوعةٌ لمضارعتها الأسماءَ ، ووقوعِها مواقِعَها ، ولها عوامل تعمل فيها ؛ كما كان ذلك للأسماء[2] .

* * *

فمن عواملها التى تنصبها (أنْ) و (لن) و (كى) ، واللام المكسورة و(حتّى) و (أوْ) و(إذن) ، وما كان من الجواب بالفاء والواو فإنَّه يُذكر فى موضعه ، وكذلك إذن ، وحتّى .

فأمّا (أنْ) و (لَنْ) و (كى) و (إذن) فيعملن فيها .

وأمّا سائر ما ذكرنا لك فإنّما ينتصب ما بعدها من الأفعال بإضمار (أنْ) ، وسنفسّر ما وقع فيه الضمير بتمثيله وحُجَجِه فى موضعه[3] إن شاء الله .

* * *

/ وأمّا ما يجزمها فلَمْ ، ولمّا ، ولام الأمر ؛ نحو : لِيَقُمْ زيد ، و (لا) فى النفى[4] ، نحو : ٤ / ٤١٤

(١) فى سيبويه ج١ص٥ ـ ٦ : « واذا أردت جمع المؤنث فى الفعل المضارع الحقته للعلامة نونا ، وكانت علامة للاضمار ، والجمع فيمن قال: أكلونى البراغيث ، وأسكنت ماكان فى الواحد حرف الأعراب ، كما فعلت ذلك فى فعل حين قلت: فعلت ، وفعلن ، فأسكن هذا هاهنا ، وبنى على هذه العلامة ، كما أسكن (فعل) لأنه فعل كما انه فعل ، وهو متحرك كما انه متحرك ، وليس هذا بأبعد فيها اذ كانت هى وفعل شيئا واحدا من يفعل .. وذلك قولك : هن يفعلن ولن يفعلن ، ولم يفعلن . وتفتح النون ، لأنها نون جمع ولا تحذف ، لأنها علامة اضمار وجمع فى قول من قال : أكلونى البراغيث ..)

(٢) تقدم فى الجزء الثانى باب تجريد اعراب الأفعال ص٥

(٣) باب الحروف التى تنصب الأفعال الجزء الثانى ص ٦ . وباب حتى الجزء الثانى ص ٣٨

(٤) عبر عن النهى بالنفى فى موضعين الثانى فى ج٢ص ٢٣ وهذا ان لم يكن تصحيفا فهو اصطلاح له وقد عبر بالنهى فى مواضع أخرى .
انظر المقدمة ص١١٨

لا يقمْ زيد ، وحروف المجازاة ، وما صار معناه إليها من جواب الأمْر ، والنهى ، والاستفهام ، ونحو ذلك .

فهذا ما يجزمها وينصبها .

تقول : أردت أن تقومَ يا فتى ، وأن تقوما ، وأن تقوموا ، وأن تقومى يا امرأة ، وان تضربا ، وجئتك كى تضربَ زيدا .

وفى الجزم لم يقم ، ولم يقوما ، ولم تقومى يا امرأة ، وليَقُمْ عبد الله ، ولا يَقْعُدْ زيد . إذا أردت الأمر والنهى[1] .

---

(١) باب الحروف التى تجزم الأفعال فى الجزء الثانى ص ٤٤ ، وباب المجازاة وحروفها فى الجزء الثانى ص ٤٦

هـذا باب

الفعل المتعدّى إلى مفعول

واسم الفاعل والمفعول فيه لشيء واحد(١)

وذلك الفِعْل : كان ، وصار ، وأصبح ، وأمسى ، وظَلّ ، وبات ، وأضحى ، وما دام ، وما زال ، وليس ، وما كان فى معناهنّ .

وهذه أفعال صحيحة كضرب ، ولكنّا أفردنا لها باباً ، إذْ كان فاعلُها ومفعولها يَرْجِعَان إلى إلى معنىً واحد.

وذلك أنّك إذا قلت : كان عبدُ الله أخاك . فالأخ هو / عبد الله فى المعنى ٤/٤١٥

وإنّما مجاز هذه الأفعالِ ، ومجازُ الأفعال التى تقع للعِلْم والشكّ ، وباب (إنّ) ــ مجاز الابتداء والخبر .

وذلك أنّك تقول : ظننت زيدا أخاك ، فإنّما أدخلت (ظنّ) على قولك · زيد أخوك ، وكذلك علمت ، وحسِبت ، وجميع هذا الباب (٢) .

وكذلك قولُك : إنّ زيدا منطلق ، ولكنّ عبدَ الله أخوك .

و (كان) بهذه المنزلة ، إنّما دخلت على قولك : زيد منطلق ؛ لتوجِبَ أنّ هذا فيما مضى. والأصْل الابتداء والخبر ، ثمّ تلحقها معانٍ بهذه الحروف .

---

(١) فى الجزء الثالث ص٩٧ : هذا باب الفعل الذى يتعدى الى مفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشيء واحد وفى سيبويه ج١ص٢١ : « هذا باب الفعل الذى يتعدى اسم الفاعل الى اسم المفعول واسم الفاعل ، والمفعول فيه لشيء واحد»

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « تقول : كان عبد الله أخاك فانما أردت ان تخبر عن الأخوة ، وأدخلت (كان) لتجعل ذلك فيما مضى ، وذكرت الأول ، كما ذكرت المفعول الأول فى ظننت » .

و(كان) فِعْلٌ مُتصرِّفٌ يتقدّم مفعوله ويتأخّر[1] ، ويكون معرفةً ونكرة . أىَّ ذلك فَعَلْتَ صَلَح . وذلك قولك : كان زيد أخاك ، وكان أخاك زيد ، وأخاك كان زيد ، وكذلك جميع بابها فى المعرفة والنكرة.

وتقول : كان القائمُ فى الدار عبدَ الله ، وكان الذى ضرب أخاه أخاك ، وكذلك : ليس منطلقاً زيد .

٤/٤١٦ فإن قال قائل : أمّا / (كان) فقد عُلِمَ أنّها فِعْل بقولك : كان ، ويكون وهو كائن ، وكذلك أصبح ، وأمسى ، و (ليْسَ) لا يُوجد فيها هذا التّصرُّف ، فمن أين قلتم إنّها فِعْل ؟

قيل له : ليس كلُّ فِعْلٍ متصرِّفا . وإنّما علينا أن نُوجدك أنّها فِعْل بالدليل الذى لا يُوجَد مِثْلُه إلّا فى الأفعال ، ثمَّ نُوجدك العلَّة التى منعتها من التصرّف .

أمّا الدليل على أنّها فِعْل فوقوع الضمير الذى لا يكون إلاّ فى الأفعال فيها ، نحو :لستُ منطلقاً ، ولستَ ، ولستما ، ولستم ، ولَسْتُنَّ ، وليستْ أمةُ الله ذاهبة كقولك : ضربوا ، وضربا ، وضربتْ . فهذا وَجْهُ تصرُّفها .

وأمّا امتناعُها من التصرُّفِ فإنّك إذا قلت : ضرب ، وكان ـ دلّتَ على مامضى ، فإذا قلت : «يضرب» و «يكون» ـ دللت على ما هو فيه ، وما لم يقع .

وأنت إذا قلت : ليس زيد قائماً غدا ، أو الآن ـ أردت ذلك المعنى الذى فى يكون فلمّا كانت تدلُّ على ما يدلُّ عليه المضارع استغنى عن المضارع فيها ، ولذلك لم يُبْنَ بناء الأفعال من بنات الياء مثل باع[1] وسنذكر علّتها مع أخواتها فى الفعْل/ الذى لا يتصرّف ٤/٤١٧ نحو «نِعْمَ» ، و«بئس» فى باب التصريف[2].

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١ : « وان شئت قلت : « كان أخاك عبد الله » ، فقدمت ، وأخرت ، كما فعلت ذلك فى ضرب ، لأنه فعل مثله .

وحال التقديم ، والتأخير فيه كحاله فى ضرب الا أن اسم الفاعل ، والمفعول فيه لشىء واحد » .

(١) يريد أن أصلها ليس على وزن فعل مثل باع فلم تقلب العين ألفا ، والزمت التخفيف ، وكذلك فتحت الفاء فى لست ولست ولستم ... فخالفت باع فى الأمرين .

(٢) تقدم باب نعم وبئس فى الجزء الثانى ص ١٤٠ وعرض لهذا المعنى فى فعل التعجب فى الجزء الثالث ص ١٩٠ وسيكرره فى باب التعجب الجزء الرابع ص ٤٨٦

وإنَّما هذا موضعُ جُمَل ، ثمَّ نذكر بعده المسائل .

* * *

اِعلم أنَّه إذا اجتمع فى هذا الباب معرفةٌ ونكرة فالذى يُجْعَلُ اسمَ (كان) المعرفةُ ؛ لأنَّ المعنى على ذلك ؛ لأنَّهُ بمنزلة الابتداء والخبر كما وصفت لك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : كان رجل قائماً ، وكان إنسان ظريفاً ـ لم تُفِدْ بهذا معنىً ، لأنَّ هذا مِمّا يَعلَمُ النَّاسُ أنَّه قد كان ، وأنَّه ممَّا يكون ، وإنَّما وُضِعَ الخبرُ للفائدة [1] .

فإذا قلت : كان عبد الله ، فقد ألقيت إلى السامع اسما يعرفه ، فهو يتوقَّع ما تُخْبِره عنه .

وكذلك لو قرَّبت النكرة من المعرفة بما تُحمِّلُها من الأوصاف ـ لجاز أن تُخبِرَ عنها ، وكان ٤/٤١٨ فيها حينئذ فائدةٌ ؛ نحو قولك : كان رجل من بنى فلان فارساً ، وكان رجل من / أهل البصرة شجاعًا [2] . وذلك لأنَّ هذا يجوز ألَّا يكون ، أو يكون فلا يُعلم . فلذلك ذكرنا أنَّ الاسم المعروف هو الذى له هذا الموضع .

تقول : كان منطلقاً عبدُ الله ، وكان منطلقاً اليوم عبدُ الله وكان أخاك صاحبُنا ، وزيدٌ كان قائمًا غلامُه .

وكذلك أخوات (كان) [3] فمن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : (وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصرُ

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٢ : « واعلم انه اذا وقع فى هذا الباب نكرة ، ومعرفة فالذى تشغل به (كان) المعرفة ، لأنه حد الكلام ، لأنهما شيء واحد وليس بمنزلة قولك : ضرب رجل زيدا ، لأنهما شيئان مختلفان ، وهما فى (كان) بمنزلتهما فى الابتداء اذا قلت : عبد الله منطلق . تبتدىء بالاعرف ، ثم تذكر الخبر وذلك قولك : كان زيد حليما وكان حليما زيد . لا عليك أقدمت أم أخرت ؟ الا انه على ما وصفت لك فى قولك : ضرب زيدا عبدالله .

فاذا قلت : كان زيد فقد ابتدأت بما هو معروف عنده مثله عندك فانما ينتظر الخبر ، فاذا قلت : حليما فقد أعلمته مثل ما علمت .

واذا قلت : كان حليما فانما ينتظر أن تعرفه صاحب الصفة فهو مبدوء به فى الفعل ، وان كان مؤخرا فى اللفظ .

فان قلت : كان حليم ، أو رجل فقد بدأت بنكرة ، ولا يستقيم أن تخبر المخاطب عن المنكور ...

الا ترى أنك لو : قلت : كان رجل منطلقا ، أو كان انسان حليما كنت تلبس ، لأنه لا يستنكر ان يكون فى الدنيا انسان هكذا ، فكرهوا ان يبدؤا بما فيه اللبس .. »

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٦ـ٢٧ : « ولو قلت : كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى ان تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله » أجاز أبو حيان أن يقع اسم (ان) نكرة محضة دون اسم (كان) . انظر البحر المحيط ج ٤ ص ٤٤٦ والخزانة ج ٤ ص ٥٩ ـ ٦١

(٣) توسط خبر كان واخواتها جائز كما قال الناظم :

وفى جميعها توسط الخبر : أجز .

وقد يجب التوسط أو التقدم ، نحو . كان فى الدار صاحبها حتى لايعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة .

الْمُؤْمِنِينَ) (1) وقال : (أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا) (2) ، لأَنَّ قوله : (أَنْ أَوْحَيْنَا) إِنَّما هو وَحْيُنا .

* * *

فإن كان الاسم والخبر معرفتين ـ فأَنت فيها بالخيار ، تقول : كان أَخوك المنطلقَ ، وكان أَخاك المنطلقُ (3) .

وتقول : مَنْ كان أَخاك ؟ إذا كانت (مَنْ) مرفوعة ، ومن كان أَخوك؟ إذا كانت (مَنْ) منصوبة .

وكذلك مَنْ ضرب أَخاك ، ومَنْ ضرب أَخوك (4) ؟

والآيات كلُّها تقرأ على هذا (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ/ إِلَّا أَنْ قَالُوا) (5) و «ما كانَ حُجَّتَهُمْ ٤/٤١٩

(1) الروم : ٤٧ .

(2) يونس : ٢ ـ وفي البحر المحيط جـ ٥ ص ١٢٢ : « اسم (كان) أن أو حينا ، و (عجبا) الخبر و (للناس) فقيل هو في موضع الحال من عجبا ، لأنه لو تأخر لكان صفة ، فلما تقدم كان حالا .

وقيل : يتعلق بقوله عجبا وليس مصدرا بل هو بمعنى معجب والمصدر اذا كان بمعنى المفعول جاز تقدم معموله عليه كاسم المفعول : وقيل :هو تبيين ، أى : أعنى للناس .

وقيل يتعلق بكان وان كانت ناقصة وهذا لا يتم الا اذا قدرت دالة على الحدث .. » وانظر المغنى جـ ٢ ص ٧٦ .

(3) في سيبويه جـ ١ ص ٢٤ : « واذا كانا معرفة فانت بالخيار : أيهما ما جعلته فاعلا رفعته، ونصبت الآخر ، كما فعلت ذلك في ضرب . وذلك قولك : كان أخوك زيدا ، وكان زيد صاحبك ، وكان هذا زيدا ، وكان المتكلم اخاك ».

(4) فى سيبويه جـ ١ ص٢٤ : « وتقول :من كان اخاك ، ومن كان أخوك ، كما تقول : من ضرب أباك ؟ اذا جعلت (منْ) الفاعل ، ومن ضرب أبوك ؟ اذا جعلت الأب الفاعل » .

(5) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ : وقال تعالى : (فما كان جواب قومه الا أن قالوا) ، (فان) محمولة على (كان) كأنه قال : فما كان جواب قومه الا قول كذا ، وكذا ، وان شئت رفعت الجواب ، فكان (أن) منصوبة وانظر ص ٢٤ من سيبويه أيضا .

وقوله تعالى (فما كان جواب قومه الا ان قالوا) جاء فى ثلاث آيات :

النمل : ٥٦ والعنكبوت : ٢٤ ، ٢٩ .

وقراءة رفع جواب من الشواذ وهى قراءة الحسن . انظر الاتحاف ص ٣٣٨ والبحر المحيط جـ ٧ ص ٨٦ ، ١٤٨ .

إلاَّ أَنْ قَالُوا) (١) كأنَّه قولهم . وإن شئت رفعت الأوّل .

وهذا البيت يُنْشد على وجهين :

فقَدْ شَهِدَتْ قَيْسٌ فَما كانَ نَصْرُهَا قُتَيْبَةَ إلَّا عَضُّها بالأَباهِمِ (٢)

* * *

فإن قلت : فقد تقول فى النفى : ما كان أَحدٌ مِثْلَك ، وما كان أحدٌ مُجترِئاً عليك ، فقد خبَّرت عن النكرة .

فإنَّما جاز ذلك لأنَّ (أحدًا) فى موضع الناس ، فإنَّما أردت أن تُعلمه أنَّه ليس فى الناس واحد فما فَوْقَه يَجترئُ عليه ، فقد صار فيه معنًى بما دخله من هذا العموم .

ومن ذلك قول الله : عزَّ و جلَّ (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) (٣) فلم يكن الخبرُ إلَّا نكرة كما وصفت لك .

---

(١) الجاثية : ٢٥ ، وقرأ الحسن أيضا برفع (حجتهم) .

انظر النشر جـ ٢ ص ٣٧٢ ، غيث النفع ص ٢٣٧ . الاتحاف ص ٣٩٠ البحر جـ ٨ ص ٤٩ وابن خالويه ص ١٣٨ .

(٢) البيت للفرزدق من قصيدة طويلة قالها فى قتل قتيبة بن مسلم ويمدح سليمان بن عبد الملك ، ويهجو قيسا وجريرا .

وهى فى الديوان ص (٨٥ — ٨٦١ وفى سيرة ابن هشام بعض منها . انظر الروض الأنف جـ ١ ص ٥٠ . واعراب القرآن للزجاج . مفعول شهدت محذوف اى المعركة

قتيبة : مفعول به للمصدر (نصرها) .

الابهام : من الاصابع العظمى مؤنثة وحذف الياء فى الجمع والأصل : الأباهيم وانظر اللسان (بهم) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ص ٢٦ — ٢٧ : « باب ما تخبر فيه عن النكرة بنكرة .

وذلك قولك : ما كان أحد مثلك ، وليس أحد خيرا منك ، وما كان احد مجترئا عليك ، وانما حسن الأخبار هاهنا عن النكرة حيث أردت أن تنفى أن يكون فى مثل حاله شىء ، أو فوقه ، لان المخاطب قد يحتاج الى أن تعلمه مثل هذا ، واذا قلت : كان رجل ذاهبا ، فليس فى هذا شىء تعلمه كان جهله ، ولو قلت : كان رجل من آل فلان فارسا حسن ، لأنه قد يحتاج الى ان تعلمه أن ذاك فى آل فلان ، وقد يجهله .. »

والآية تكلم عنها سيبويه أيضا ص ٢٧ فقال : « وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير والالغاء والاستقرار عربى جيد كثير فمن ذلك قوله عز وجل : (ولم يكن له كفوا أحد) وأهل الجفاء من العرب يقولون : ولم يكن كفوا له أحد . كأنهم أخروها حيث كانت غير مستقر » .

وفى البحر المحيط جـ ٨ ص ٥٢٨ — ٥٢٩ : « وقال مكى : سيبويه يختار ان يكون الظرف خبرا اذا قدمه وقد خطاه المبرد بهذه الآية ، لأنه قدم الظرف ، ولم يجعله خبرا . =

وقال الراجز :

لَتَقْرُبِنَّ قَرَبًا جُلْذِيًّا ما دامَ فِيهنَّ فَصِيلٌ حَيًّا(١)

فقد أفادك معنىً بقوله (فيهنَّ) . ولو حذف (فيهنَّ) لكان/ هاهنا معنى آخر ، وهو معنى (الأَبَد) كقولك : لا أُكلِّمك ما طار طائر . ٤/٤٢٠

* * *

واعلم أنَّ الشعراء يضطرّون ، فيجعلون الاسم نكرة ، والخبرَ معرفةً .

وإنَّما حملهم على ذلك مَعْرِفتُهم أنَّ الاسم والخبرَ يرجعان إلى شيء واحد . فمن ذلك قولُ حسّان بن ثابت :

= والجواب : ان سيبويه لم يمنع الغاء الظرف اذا تقدم وانما اجاز أن يكون خبرا ، والا يكون خبرا .

ويجوز أن يكون (كفوا) حالا من النكرة وهي أحد لما تقدم نعتها عليها نصب على الحال فيكون (له) الخبر على مذهب سيبويه واختياره ، ولا يكون للمبرد حجة على هذا القول » . ثم قال : ليس الجار والمجرور فيه تاما وانما هو ناقص لا يصلح أن يكون خبرا لكان بل هو متعلق بكفوا ، وقدم عليه وعلى هذا الذى قررناه يبطل اعراب مكى وغيره . . »

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٧ وقال الأعلم : استشهد به على تقديم (فيهن) على فصيل ، وجعله لغوا مع التقديم ، وسوغ ذلك أنك لو حذفت انقلب المعنى الى معنى آخر وهو الأبد ، فلما لم تتم الفائدة الا به حسن تقديمه لمضارعته الخبر في الفائدة .

لتقربن : جواب قسم محذوف وهو بضم الراء وكسر الباء قال الجوهرى : قربت أقرب قرابة مثل كتبت اكتب كتابة : اذا سرت الى الماء وبينك وبينه ليلة والاسم القرب بفتحتين .

وقال الأصمعى : قلت لأعرابى : ما القرب ؟ قال : سير الليل لورد الغد .

الجلذى : بضم الجيم ، وسكون اللام بعدها ذال معجمة . معناه : السريع الشديد فهو وصف القرب .

وقيل : منادى مرخم جلذية اسم ناقته .

والضمير في فيهن عائد الى الابل ، ودل على ذلك سياق الكلام وذكر الناقة ، فاضمر وان لم يجر لها ذكر .

الفصيل : ولد الناقة .

يخاطب ناقته فيقول : لتسيرن الى الماء سيرا حثيثا ولا أعذرك مادام فيهن فصيل يطيق السير . نسب هذا الرجز الى ابن ميادة . انظر الخزانة جـ ٤ ص ٥٩ ــ ٦٠ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٦٥ .

كأنَّ سُلافَةَ مِنْ بيْتِ راسٍ   يَكُونُ مِزَاجَها عَسَلٌ وماءُ(١)

وكان المازنيُّ يروى : يكون مزاجُها عسلا وماءٌ . يريد : وفيه ماءٌ .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على وقوع اسم يكون نكرة محضة وخبرها معرفة للضرورة .

وجعله الزمخشرى فى المفصل جـ ٢ ص ١٥٧ من القلب الذى يشجع عليه أمن الالباس وتبعه ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٩٩ .

وجعل الفارسى مزاجها منصوبا على الظرفية المجازية .

وروى البيت برفع مزاجها فاسم يكون على هذه الرواية ضمير الشأن وجملة (مزاجها عسل) خبرها .

ويجوز أن (يكون) زائدة ، وجاءت زيادتها بلفظ المضارع على القليل فيها .

وروى تكون بالتاء فاسمها ضمير سلافة ، وجملة (مزاجها عسل) خبرها أو خبرها (من بيت راس) مقدم عليها .

وجملة (تكون من بيت راس) صفة لسلافة وكذلك جملة (مزاجها عسل) صفة ثانية لها .

ورواية المازنى يجوز أن يكون ماء بالرفع فاعلا لفعل محذوف والتقدير : مازجها ماء .

ويقول السهيلى فى الروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ : « خبر كان فى البيت محذوف تقديره : كان فيها خبيئة ومثل هذا المحذوف فى النكرات حسن كقوله :

ان محلا وان مرتحلا ....

وزعم بعضهم أن بعد هذا البيت بيتا فيه الخبر وهو قوله :

على أنيابها أو طعم غض   من التفاح هصره اجتناء

وهذا البيت موضوع لا يشبه شعر حسان ، ولا لفظه » .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة جـ ٤ ص ٤١ فقال : البيت الثانى ثابت فى ديوان حسان وهو عندى نسخة قديمة تاريخ كتابته سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ، وكذا رواه من تكلم فى شعره .

والمبرد فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ ذكر البيت الشاهد مع أبيات أخرى من القصيدة ولم يذكر البيت : على أنيابها ..

ورواية سيبويه : كان سبيئة وكذلك فى الكامل وروى أيضا : كان خبيئة .

والسلافة : الخمر وقيل خلاصة الخمر وقيل : ما سال من العنب قبل العصر وذلك أخلصها .

وانما اشترط أن يمزجها ، لأنها خمر شامية صليبة فان لم تمزج قتلت شاربها ، وخص العسل والماء ، لأن العسل أحلى ما يخالطها وانه يذهب بمرارتها .

وأما الماء فيبردها ويلينها .

بيت رأس : فى معجم البلدان جـ ١ ص ٥٢٠ : « اسم لقريتين فى كل واحدة منهما كروم كثيرة ينسب اليها الخمر احداهما بالبيت المقدس وقيل : بيت كورة بالأردن والأخرى من نواحى حلب » ثم ذكر شعر حسان .

قال الفرزدق :

أَسَكْرَانُ كانَ ابْنَ المَراغَةِ إذْ هَجَا   تَمِيمًا بجَوْفِ الشامِ أَمْ مُتساكِرُ(١)

= وفي الخزانة : وقيل : بيت موضع الخمر ، ورأس اسم للخمار وقصد الى بيت هذا الخمار، لأن خمره أطيب الخمر وقيل : الرأس هنا بمعنى الرئيس : أى من بيت رئيس ، لأن الرؤساء انما تشرب الخمر ممزوجة .

والبيت من قصيدة لحسان فى صدر ديوانه ص ٨ - ١٩ وفى سيرة ابن هشام والروض الأنف جـ ٢ ص ٢٨٠ والخزانة جـ ٤ ص ٤٠ - ٤٥ ، ص ٦٣ .

وفى الآثار الفكرية ص ٣٥٦ - ٣٩٣ ، وحسن الصحابة ص ١٧ - ٢٤ والهاشميات ص ١٠٠ - ١٠٤ والسيوطى ص ٢٨٧ - ٢٨٨ وبعضها فى الكامل جـ ٢ ص ٩٠ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة وخبرها معرفة انما يكون فى ضرورة الشعر .

وسيبويه والمبرد يريان أن ضمير الغائب العائد على نكرة هو نكرة .

فاسم كان ضمير مستتر يعود على (سكران) النكرة ، فكان نكرة لذلك .

وخبرها (ابن المراغة) المعرفة بالاضافة وانظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٢٠ ، ص ٢٧٩ .

وعلى هذه الرواية يرتفع سكران بكان محذوفة ، ومتساكر معطوف عليه عطف مفردات وأم متصلة وخبر كان المحذوفة محذوف أيضا .

وفى الخصائص جـ ٢ ص ٣٧٥ :

« ألا ترى أن تقديره : أكان سكران ابن المراغة ، فلما حذف الفعل الرافع فسره بالثانى فقال : كان ابن المراغة .

وابن المراغة هذا الظاهر خبر (كان) الظاهرة وخبر (كان) المضمرة محذوف معهما ، لأن (كان) الثانية دلت على الأولى وكذلك الخبر الثانى الظاهر دل على الخبر الأول المحذوف » . وقيل : سكران مبتدأ .

وقال سيبويه : وأكثرهم ينصب السكران ويرفع الآخر على قطع وابتداء .

يريد : أن أكثرهم ينصب السكران ويرفع ابن المراغة على أنه اسم كان ويكون الخبر مقدما وهو سكران وعلى هذا لاقبح .

ويريد بقوله : ويرفع الآخر ، أى : متساكر ويكون رفعه على القطع بجعله خبر مبتدأ محذوف والتقدير : أم هو متساكر وأم منقطعة .

وقد روى برفع سكران وابن المراغة فعلى هذه الرواية يكون ابن المراغة مبتدأ خبره سكران وكان زائدة .

وجوز ابن السيرافى وابن خلف أن يكون اسمها ضمير الشأن ورد عليهما ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ١٠٣ بانه لا يجوز للجملة المفسرة لضمير الشأن ان تتقدم هى ، ولاشىء منها عليه ،

والبيت للفرزدق وذكر فى ديوانه مفردا ص ٤٨١ على أنه من فوائت الديوان وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٥ - ٦٧ .

وقال القُطامى :

قِفِى قَبْلَ التَّفَرُّقِ يا ضُباعَا   ولا يَكُ مَوْقِفٌ مِنْكِ الوَداعا(1)

وقال خِداش بن زُهَيْر :

فإنَّكَ لا تُبالى بَعْدَ حَولٍ   أَظَبْىٌ كانَ أُمَّكَ أمْ حِمارُ(2)

• • •

---

(1) استشهد بالشطر الأول سيبويه جـ ١ ص ٣٣١ على ترخيم ضباعة والوقف على الألف بدلا من الهاء .

واستشهد بالشطر الثانى ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٨٤ على جعل اسم كان نكرة وخبرها معرفة للضرورة .

أراد بضباعا ضباعة بنت زفر بن الحارث .

(ولا يك موقف) يحتمل وجهين :

أحدهما : ان يكون على الطلب والرغبة . كأنه قال : لا تجعلى هذا الموقف آخر وداعى منك .

والوجه الآخر : ان يكون على الدعاء . كأنه قال : لا جعل الله موقفك هذا آخر الوداع ، وفيه حذف مضاف أى موقف .

البيت مطلع قصيدة للقطامى فى مدح زفر بن الحارث وكان بنو أسد أحاطوا به ، وأسروه يوم الخابور ، وأرادوا قتله ، فحال زفر بينه وبينهم ، وحماه ، وحمله ، وكساه ، وأعطاه مائة ناقة ، فمدحه بهذه القصيدة وغيرها .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٩١ ـ ٣٩٤ ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ١٧٩ ـ ١٨٠ والسيوطى ص ٢٨٧ والعينى جـ ٤ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ والقصيدة فى الديوان ص ٣١ ـ ٤٢ وفيها شواهد نحوية كثيرة .

(2) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٣ على أن وقوع اسم كان نكرة محضة ، وخبرها معرفة من ضرورات الشعر ، فاسم كان ضمير عائد على ظبى النكرة فهو نكرة ، والاعراب كما قلنا فى بيت الفرزدق السابق .

وروى الصدر أبو عبيدة : فانك لا يضرك .

ورواه مؤرج السدوسى فى أمثاله : فانك لا يضورك .

يقال : ضاره يضوره ، ويضيره بمعنى ورويا حول بدل عام .

وقال البغدادى : ولم أر رواية : فانك لا تبالى لأحد الا للنحويين .

والأم هنا معناها : الأصل وهذا معنى شائع فان الأم فى اللغة تطلق على أصل كل شىء سواء كان فى الحيوان أو فى غيره .

وعلى هذا يسقط رد ابن الاعرابى على ابن السيرافى فى قوله : كيف يكون الظبى ، والحمار أمين وهما ذكر الحيوان ؟

/ ولـ(كان) موضع آخر لا يحتاج فيه إلى الخبر . وذلك قولك :

أنا أعرفه مذ كان زيد ، أى : مذ خُلق . وتقول : قد كان الأَمْرُ ، أى وقع [1] .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (إِلَّا أَنْ تكُونَ تجارَةٌ حَاضِرةٌ) [2] فيمن رفع . قال الشاعر :

= وصف فى البيت تغير الزمان واطراح مراعاة الأنساب ، فيقول : لا تبالى بعد قيامك بنفسك ، واستغنائك عن أبويك من انتسبت ليه من شريف ، أو وضيع ، وضرب المثل بالظبى والحمار .

والبيت من قطعة ذكرها البغدادى فى الخزانة ج ٣ ص ٢٣٠ ونسبها أبو تمام فى كتابه مختار أشعار القبائل الى ثروان بن فزارة بن عبد يغوث بن زهير الصتم (بفتح الصاد وسكون التاء المثناة الفوقية) لقب زهير .

ونسبه سيبويه والمبرد لخداش بن زهير وزهير هذا هو زهير الصتم وانظر جمهرة الأنساب ص ٢٨١ فى نسب زهير وقد وقع تحريف فى لقبه الصتم فذكر على أنه الضنم بالنون .

ونسبه العسكرى فى التصحيف الى زرارة بن فزوان من بنى عامر انظر الخزانة جـ ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٢ ، جـ ٤ ص ٦٧ - ٦٨ والسيوطى ص ٣١٠ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٩ وابن يعيش جـ ٧ ص ٩٤ - ٩٥ .

من هذا يتضح لنا أن المبرد موافق لسيبويه فى أن الضمير العائد على نكرة هو نكرة وأنهما جعلا البيتين :

اسكران كان ابن المراغه ، وأظبى كان أمك من ضرورات الشعر .

ولكن ابن يعيش والرضى نسبا الى المبرد مخالفته لسيبويه وانه رد عليه استشهاده بالبيتين السابقين فقال :

ان اسم كان ضمير والضمير معرفة .

فى ابن يعيش جـ٧ص٩٥ : (وقد رد ابو العباس المبرد على سيبويه الاستشهاد بهذا البيت وقال : اسم كان هنا مضمر فى كان يعود الى الظبى ، والمضمرات كلها معارف ، وأمك الخبر ؛ فحصل من ذلك أن الاسم والخبر معرفتان وذلك جائز ..)

وفى شرح الكافية للرضى ج٢ص ٢٧٩ بعد ان ذكر البيتين قال :

(ورد عليه المبرد بأن اسم كان هو الضمير وهو معرفة ...)

والمبرد فى نقده لكتاب سيبويه لم يتعرض لهذا بالرد أيضا

(١) فى سيبويه ج١ص٢١ : (وقد يكون (لكان) موضع آخر يقتصر على الفاعل فيه . تقول قد كان عبد الله ، أى : قد خلق عبد الله ، وقد كان الأمر ، أى وقع الأمر)

(٢) البقرة : ٢٨٢ - وقراءة رفع تجارة ونصبها من السبعة فعاصم وحده نصب تجارة حاضرة فكان ناقصة واسمها مستتر أى المبايعة والباقون بالرفع . النشر ج٢ص٢٣٧، الاتحاف ص ١٦٦ وانظر البحر المحيط ج٢ص٣٥٣

فِدًى لبنى ذُهْلِ بْنِ شَيبانَ ناقَتى إذَا كانَ يَوْمٌ ذُو كَوَاكِبَ أشْهَبُ[1]

وكذلك أصبح ، وأمسى : تكون مرة بمنزلة (كان) التى لها خبر .

ومرّة تكون بمنزلة استيقظ ، ونام[2] فإنّما هى أفعال.

وقد يكون لفظ الفِعْل واحدا وله معنيان أو ثلاثة معانٍ ، فمن ذلك : وجَدت عليه ، من المَوْجِدة ، ووجَدت تريد : وجَدت الضالَّة ، ويكون من وجَدت فى معنى علمت . وذلك قولك : وجَدت زيدا كريماً [3].

وكذلك رأيت : تكون من رؤية العين ، وتكون من العِلْم [3] كقوله عزَّ وجلَّ : (أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ[4])

---

(1) استشهدبه سيبويه ج1ص21 على ان(كان) تامة بمعنى وقع وأراد باليوم يوما من أيام الحرب وصفه بالشدة ، فجعله كالليل تبدو فيه الكواكب ، ونسبه الى الشهبة اما لكثرة السلاح المصقول فيه واما لما ذكره من النجوم قاله الأعلم

وفى اللسان (شهب) : يجوز أن يكون أشهب لبياض السلاح ، وأن يكون اشهب لمكان الغبار .

فدى : يمد ويقصر .

والبيت لمقاس العائذى وانظر الأبيات المشكلة ص 235

وروى التبريزى فى شرح الحماسة ج1ص362 البيت هكذا :

فدى لبنى ذهل به شيبان ناقتى اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

فركب بيتا من البيتين وهما فى سيبويه ج 1ص21ـ22 والبيت الثانى :

بنى أسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا

وانظر ابن يعيش ج7ص98

(2) فى سيبويه ج1ص21 (وكما يكون اصبح ، وامسى مرة بمنزلة كان ، ومرة بمنزلة قولك : استيقظوا ، وناموا)

(3) فى سيبويه ج1ص21 (كما تقول : رايت زيدا تريد رؤية العين وكما تقول : انا وجدته تريد وجدان الضالة)

وقال فى ص 8 : « واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت اذا اردت وجدان الضالة واشباه هذا كثير »

وانظر الجزء الأول ص46 من المقتضب فقد ذكر ذلك هناك ايضا

(4) الفرقان : 45 وانظر البحر المحيط ج 6 ص502ـ504

وقال الشاعر :

رَأَيْتُ اللهَ أَكْبَرَ كُلِّ شَيءٍ   مُحافَظةً وأَكْثَرَهُمْ جُنُودا(١)

وهذا التصرُّف فى الأَفعال أَكْثرُ من أَن يُحْصى ،ولكن يُؤتى منه / ببعض ما يُستدلُّ به على سائره إن شاء الله . ٤/٤٤٢

(١) البيت لخداش بن زهير من قصيدة ذكرها العينى ج٢ص٢٧١ـ٢٧٢ وروى : محـــاولة مكان (محافظة) بمعنى قدرة وطاقة وهى تمييز
وانظر المسلسل ص ٣٠٥

هـذا باب

من مسائل (كان) وأخواتها

تقول : كان القائمُ إليه أخوه أخاك . وإن شئت نصبت الأوّل ورفعت الثانى .

وتقول : كان ثوبُكَ المزيِّنُه عَلَمُه عبدَ الله مُعْجِباً(١) .

وتقول : كان غلامَه زيدٌ ضارباً . فهو على وجهٍ خطأٌ ، وعلى وجهٍ صوابٌ :

---

(١) هذه المسألة من المسائل التى تناولها تفسير الفارقى واليك حديثه ص ٦٩ : « قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة أن يكون ثوبك اسم كان ، والمزينه صلة وموصولا وصفا له والهاء فى المزينه للألف واللام ، وفاعله (علمه) وهو رفع بأنه فاعل التزيين ، والهاء من قولك علمه تعود الى الألف واللام أيضا ، ولكن عود مالا يخل بالكلام اسقاطه؛ لو قلت : المزينه علم عمرو لاكتفى الألف واللام بالعائد الأول ٠

و(عبدالله) مفعول (معجبا) ، و (معجبا) هو الخبر لكان ٠ كأنك قلت : كان ثوبك الحسن معجبا عبد الله ، فيجوز تقديم عبد الله على معجب، لأنه مفعوله ، ولم يفرق بينه وبين عامل ومعمول بما ليس منه أو من سببه ٠

ولايجوز تقديمه على المزينه ، لأنه فصل بين الصفة والموصوف ولو اتيت بصفة الأول بعدتمام خبره لم يمتنع

فاذا جاز ذلك فليس بمنكر تقديمه على الصفة ، ولكن فيه عندى قبح بما فيه من التعقيد، لأنه لو قدمت الخبر بأسره لم يقبح

وانما قبح ذلك ، لأنه فرق بين الصفة والموصوف بمتعلق الخبر ٠

وبما هو بعض الخبر لاجملته ٠

ولو قدمت معجبا وحده على الصفة كان أسهل من تقديم معموله عليها وتقديم الجميع احسن ٠

ويجوز تقديم عبد الله على (كان) ، لأنه تقديم على عامل متصرف من غير فصل بين عامل ومعمول بما لايجوز مثله ٠

فأما تقديمه على ثوبك فلا يجوز ، لأنه فصل بين كان وما عملت فيه بما ليس فى معمولاتها ، وجرى مجرى كانت زيدا الحمى تأخذ هذا على (مذهب) من جعل الفعل كالصفة ، فلم يفرق بين آخذة وتأخذ ، وبين ضاربة وتضرب فى الفصل ٠

ورأيت بعضهم يفرق بين (آخذة)و(تأخذ) فكان يجيز الفصل بين كان وبين خبرها واسمها بمعمول الخبر اذا كان الخبر اسما لا فعلا على ما بينا ، فيجيز كان زيدا عبد الله ضاربا ، ولايجيز كان زيدا عبد الله يضرب وعلى المذهبين جميعا فلا يجوز أن تقول :

كان عبد الله ثوبك علمه معجبا ، لأنه فصل بعبد الله بين (كان) وبين ثوبك ولم يعمل فيه واحد منهما ، وانما الخلاف مع الفصل بما قد عمل فيه الثانى على ما بينا ٠

فأمّا الوجه الفاسد فأن تجعل (زيدا) مرتفعاً بكان ، وتجعل (الغلام) منتصباً بضارب. فتكون قد فصلت بين كان وبين اسمها وخبرها بالغلام ، وليس هو لها باسم ولا خبر ، إنّما هو مفعول مفعولها . وكذلك لو قلت : كانت زيدا الحُمَّى تأخذ[1] .

والوجه الذى يصحّ فيه أن تُضمر فى (كان) الخبر أو الحديث ، أو ما أشبهه[2] على شريطة التفسير ، ويكون مَا بَعْدَهُ تفسيرا له . فيكون مِثْل الهاء التى تظهر فى (إنّ) إلّا أنّه ضمير مرفوع ، فلا يظهر ، فيصير الذى بَعْدَه مرفوعاً بالابتداء / والخبر . فتقول على صحّة المسألة : كان غلامَه زيدٌ ضاربٌ . ٤ / ٤٢٣

وجه ذلك القول أنه لما كان فصلا بين(كان) وما عملت فيه بما يصلح أن يلى (كان) وقد عملت فيه أيضا ، ولم يتباعد بين المقدم وما عمل فيــه جاز ذلك فيه للتصرف فى الكلام ٠

ولما كان قولك : كانت زيداً الحمى تأخذ فصلا بينهما بما لايصح أن يلى كان أصلا أمتنــع ذلك البتة ٠

فاما تقديم عبد الله على (كان) فلا خلاف فيه ٠

ولكن لو قلت : عبد الله كان ثوبك المزينه علمه ناسجه معجب على أن عبد الله نصب بمعجب وهو خبر الأول والجملة خبر (كان) لكان هذاالا ان (فيه) خلافا :

منهم من يجيزه ، ومنهم من يأباه ، وإباءذلك مذهب من مذاهب الكوفيين ، ورأيت أبا العباس يجيزه فى باب من مسـائل الفاعل ووجه من أباه أنه تفريق بين بعض الجملة ، وبعضها بامـر طويل وكلام كثير ، وفيه لبس ، واشتباه ٠

وكان أبو العباس ــ رحمه الله ، يوجه لجوازه وجها معناه :

انه اذا كان يجوز بلا خلاف تقديم الجملة على كان وهى فى موضع الخبر ولا يضر ذلك مع البعد فليس بممتنع تقديم بعضها أيضـــا والاعتماد فى ذلك على عامـــل متصرف ،و(كان) متصرفه ، فلا يمتنع تقديم شىء مما تعلق بهـا أو بمتعلقها عليها ٠

وعندى أنه لايمتنع ذلك ولكن فيه ضعف ،لأن تقديم جميع الجملة لايوقع لبسا ، ولا يخل بلفظه ، وليس كذلك تقديم البعض ويسهله قليلا طلب ما تقدم لتمامه بما تأخر)

ثم عقد فصلا لذكر التثنية وآخر لذكر البدل وثالثا لذكر الأخبار ٠

انظر ص ٦٩ــ٧٠

(١) المبرد يمنع أن يلى كان معمول خبرها سواء كان الخبر مفردا أم جملة وقد ذكر الفارقى أن منهم من يجيز ذلك اذا كان الخبر مفردا (انظر كلامه فى الصفحة السابقة)

(٢) فى سيبويه ج١ص٣٦ : (ولا يجوز ان تحمل المساكين على ليس وقد تقدمت ، فجعلت الذى يعمل فيه الفعل الآخر يلى الأول وهذا لا يحسن لو قلت : كانت زيدا الحمى تأخذ ، أوتأخذ الحمى لم يجز وكان قبيحا)

وقد أشار الناظم الى ذلك بقوله : ولا يلى العامل معمول الخبر ٠٠٠

وقد فصل الصبان القول فى ذلك فقال ج١ص ٢٩٢ــ٢٩٣

فمما جاء من الضمير فى هذا الباب قوله :

فأَصْبَحُوا والنَّوَى عَالِى مُعَرَّسِهِمْ   ولَيْسَ كُلَّ النَّوَى يُلْقِى المَساكِينُ(١)

أضمر فى ليس .

= (.واعلم ان نحو : كان زيد آكلا طعامك يتحصل فيه أربع وعشرون صورة حاصلة من ضرب ستة فى أربعة ، لأن التركيب مشتمل على أربعة الفاظ وفى تقدم كل واحد منها ستة أوجه حاصلة من التخالف فى الألفاظ الثلاثة بعده .

مثلا اذا قدمت(كان) فان ذكر بعده زيد فاما أن يتقدم الخبر أو معموله ، وان ذكر بعده آكلا فاما أن يتقدم الاسم أو المعمول .

وان ذكر بعده طعامك فاما أن يتقدم الاسم أو الخبر

وقس على ذلك وكلها جائزة عند البصريين الا كان طعامك زيد آكلا وكان طعامك آكلا زيد ، وآكلا كان طعامك زيد)

وانظر شرح الكافية للرضى ج٢ص٢٧٨

(١) أستشهد به سيبويه ج١ص٣٥،ص ٧٣على تقدير ضمير الشأن فى (ليس) حتى لا يلى لعامل معمول خبره

وفى أمالى الشجرى (٢ص٢٠٣ـ٢٠٤ : (ذكر أبو العباس محمد بن يزيد فى المقتضب هذا البيت: فأصبحوا والنوى عالى معرسهم ...

ذكره شاهدا على اضمار الشأن والحديث فى (ليس) فنصب كل النوى بيلقى ، فخلت لذلك الجملة من ضمير ظاهر ، أو مقدر يعودعلى مرفوع (ليس) لأن ضمير الشأن لايعود عليه من الجملة المخبر بها عنه ضمير ، لأن هذا المخبرعنه هو الخبر فى المعنى وانما يلزم أن يعود على المخبر عنه ضمير من الجملة المخبر بها عنه اذا كان الخبر غيرالمخبرعنه كقولك : ليس زيد يكرمه أخوك ، فقولك : يكرمه أخوك حديث عن زيد ، والحديث غير المحدث عنه ، ولو رفعت كل النوى بليس لزمك أن تقدر ضميرا يعود اليه من الجملة تريد : وليس كل النوى يلقيه المساكين ، وحذف الضمير العائد من الخبر الى المخبر عنه ضعيف مباين لحذف العائد من الصفة الى الموصوف)

وهذا البيت لحميد بن مالك الارقط وكان معدودا فى بخلاء العرب ، ونزل به قوم ، فأطعمهم تمرا وقال :

باتوا وجلتنا البرنى بينهم   كأن أنيابهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالى معرسهم   وليس كل النوى يلقى المساكين

المعرس : المنزل الذى ينزله المسافر آخر الليل والتعريس النزول فى ذلك الوقت .

يقول : أصبحوا وقد غطى النوى لكثرته على منزلهم ، ولا يلقى المساكين اكثر النوى ، ولكنهم يأكلونه من الجهد والجوع

وانظر العينى ج٢ص٨٢ـ٨٤ والخزانة ج٤ص٥٨ وشرح المتنبى ج٢ص٢٣٤

وقال الآخر :

هِيَ الشِّفاءُ لِدَائي إنْ ظَفِرْتُ بها ... وليْس منها شِفاءُ الدَّاءِ مبْذُولُ(1)

وقال الفرزدق :

قَنافِذُ هَدَّاجُونَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ... بما كانَ إيَّاهُمْ عَطِيَّةُ عَوَّدَا(2)

فهذا وَجْه ما ذكرت لك .

وتقول : الكائن أخاه غلامُك كان زيدا يضرب ؛ كما تقول : عمرو كان زيدا يضرب(3) .

ولو قلت : غلامَه كان زيدٌ يضرب – كان جيِّدا أن تنصب الغلام بيضرب ؛ لأنَّه كلُّ ما جاز أن يتقدّم من الأَخبار جاز تقديم مفعوله .

---

(1) استشهدبه سيبويه فى موضعين ج١ص ٣٦،ص٧٣ على تقدير ضمير الشأن فى(ليس) والجملة بعده خبر عن (ليس) ولو لم يقـدر الشاعر ضمير الشأن لرفع شفاء ونصب مبذول وصف امرأة يحبها وهى تهجره .

والبيت لهشام أخى ذى الرمة وانظر السيوطى ص٢٤٠ وشرح القصائد السبع ص٤٧٤

(2) اسم كان ضمير الشأن ، و (عطية)مبتدأو (عودا) فعل ماض وألفه للاطلاق وفاعله ضمير عطية ومفعوله (اياهم) المتقدم وجملة (عودهم) خبر المبتدأ والجملة الكبرى (عطية عودهم) فى محل نصب خبر كان

وقال ابن هشام : يجوز أن يكون اسم كان ضميرا مستترا عائدا على ما الموصولة أى بسبب الأمر الذي كان هو عطية عودهم اياه وحذف العائد، لانه ضمير منصوب .

القنافذ : جمع قنفذ حيوان معروف يضرب به المثل في سري الليل يقال : أسرى من قنفذ وهو خبر مبتدأ محذوف : أي هم قنافذ .

هداجون : فعالون من الهدج بالاسكان ، والهدجان بالتحريك وهو السير السريع وفعله كضرب .

ويروى دراجون من درج الصبى والشيـخ وفعله كدخل ومعناه : تقارب الخطو بمنزلة مشى الصبى . وعطية هو أبو جرير .

يقول : ان رهط جرير كالقنافذ لمشيهـم فى الليل للسرقة والفجور وان أبا جرير هو الذى عودهم ذلك .

البيت من قصيدة للفرزدق فى هجاء جرير فى ديوانه ص ٢١٢ـ٢١٥ وروايته هناك :

قنافذ درامون خلف جحاشهم ... لما كان اياهم عطية عـــودا

وانظـر الخزانة ج ٤ ص ٥٧ ٤٨ والمغنى ٢ : ١٥٩

(3) اسم كان ضمير مستتر فلم يلها معمول خبرها .

وكذلك لو قلت : غلامَه كان زيد ضرب لكان جيّدا[1] ؛ لأنَّ (كان) بمنزلة ضَربَ . ألا ترى أنّك تقول : ضارباً أخاك ضربت ، ورجلا قائماً أكرمت . فهذا بمنزلة ذلك ، ٤ / ٤٢٤ ولو رفعت / الغلام لكان غير جائز ، لأنّه إضمار قَبْلَ الذِّكْرِ[2] .

فإن قال قائل : فأنت إذا نصبت فقد ذكرته قَبْلَ الاسم .

قيل له : إذا قدّم ومعناه التأخير – فانّما تقديره والنيّة فيه أن يكون مُؤَخّرا . فإذا كان فى موضعه لم يجز أن يُنْوى به غيرُ موضعه .

ألا ترى أنّك تقول : ضرب غلامَه زيدٌ ؛ لأنَّ الغلام فى المعنى مؤخَّر ، والفاعل فى الحقيقة قبْلَ المفعولَ[3] .

ولو قلت : ضرب غلامُه زيدا كان محالا ؛ لأنَّ الغلام فى موضعه . لا يجوز أن يُنْوَى به غيرُ ذلك الموضِع .

وعلى هذا المعنى تقول : « فى بَيْتِهِ يُؤْتَى الحَكَمُ[4] » ، لأن الظَّرفَ حَدُّه أن يكونَ بعد الفاعل .

وما لم يُسمَّ فاعلُه بمنزلة الفاعل ، وعلى هذا تقول : ضربته زيد ، وفى داره عبد الله ؛ لأنَّ هذا إخبار ، وحدُّ المبتدإ أن يكون قبْلَهما .

[وحدُّ الظرف أن يكون بعد المفعول به ، ومن ثمّة جاز : لقيت فى داره زيدا[5]] .

---

(١) تقديم خبر المتصرف من هذه الأفعال عليها جائز وكذلك تقديم معمول أخبارها عليها الا فى المنفى بما لأن (ما) لها صدر الكلام وجاء فى القرآن قوله تعالى (أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون) (وأنفسهم كانوا يظلمون) فتقدم معمول الخبر يؤذن بجواز تقدم الخبر

(٢) عاد على متأخر لفظا ورتبة وهذا غير جائز

(٣) عاد على متأخر لفظا لارتبة وهذا جائز

(٤) هذا مما زعمت العرب على ألسن البهائم قالوا : ان الأرنب التقطت ثمرة ، فاختلسها الثعلب ، فأكلها ، فانطلقا يختصمان الى الضب ، فقالت الأرنب : ياأبا الحسل فقال : سميعا دعوت قالت : أتيناك لنختصم اليك قال : عادلا حكمتما . قالت: فاخرج الينا . قال : فى بيته يؤتى الحكم، قالت : انى وجدت ثمرة قال : حلوة فكليها . قالت : فاختلسها الثعلب . قال : لنفسه بغى الخير . قالت : فلطمته . قال : بحقك أخذت . قالت : فلطمنى قال : حر انتصر . قالت فاقض بيننا . قال : قد قضيت فذهبت أقواله كلها أمثالا .. وانظر أمثال الميدانى ج٢ص ٧٢

(٥) هذه الزيادة من شرح الخوارزمى لسقط الزند ص١١٢ نقلا عن المقتضب من باب : مسائل كان وأخواتها

قال الشاعر :

إنْ تَلْقَ يَوْمًا علىَ عِلاَّتِه هَرِمًا تَلْقَ السَّماحَةَ مِنْهُ والنَّدَى خُلُقَا(١)

ولو قلت : كان الكائنُ أخواه قائمين منطلقاً أبواه ـ كان جيّدا . أفردت الانطلاق بأبويه .

ويجوز فى هذه المسألة : كان الكائن أخواه قائمان منطلقاً أبواه . إذا جعلت اسمه مستكنًّا فى الكائن ، ف(أخواه قائمان) / وإن كان ابتداء وخبرا ـ فموضعُهما خبرٌ ، كأنَّك قلت ، ٤ / ٤٢٥
كان الكائن هو أخواه قائمان منطلقاً أبواه . يكون فى الكائن اسمها . ولو قلت : منطلقان أبواه جاز ؛ لأنَّك أردت : كان هذا الرجل أبواه منطلقان ، فجعلت المنطلقين خبرًا مُقدَّمًا(٢) .

* * *

وتقول : كان زيد هو العاقلُ . تجعل (هو) ابتداء ، والعاقل خبره .. وإن شئت قلت : كان زيد هو العاقلَ يا فتى ، فتجعل (هو) زائدة . فكأنَّك قلت : كان زيدٌ العاقلَ .

* * *

وإنَّما يكون هو ، وهما ، وهم ، وما أشْبه ذلك زوائدَ بين المعرفتين ، أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات ؛ نحو : خَيْرٍ منه ، وما أشبهه ممَّا لا تدخله الألف واللام .

---

(١) فى أمالى ابن الشجرى ج١ص٥٨ـ٥٩ : (اضمار الغائب مستعمل فى الكلام على أربعة أوجه : ..

الثانى : توجيه الضمير الى مذكور بعده ورد فى سياقة الكلام مؤخرا ورتبته التقديم كقولك : ضرب غلامه زيد ، وأكرمتهما اخـواك وكقولهم (فى بيته يؤتى الحكم) وكقول زهير:
ان تلق يوما على علاته هرما ...)

البيت من قصيدة لزهير فى مدح هرم بن سنان فى الديوان ص ٣٣ـ٥٥ يريد: ان تلقه على قلة مال أو عدم تلقه سمحا كريما ،
ويروى : من يلق يوما ...

(٢) جعل خبر كان جملة اسمية

وإنّما زيدت فى هذا الموضع ؛ لأنّها معرفة ، فلا يجوز أن تؤكّد إلّا المعرفة[1] .

ولا تكون زائدة إلّا بين اسمين لا يَستغنى أحدُهما عن الآخر ؛ نحو اسم كان وخبرها ، أو مفعولى ظننت وعلمت وما أشبه ذلك ، والابتداء والخبر ، وباب (إنَّ)[2] .

٤/٤٢٦ فممّا جاء من توكيدها فى القرآن قوله (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ولَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ[3])/وقال :

---

(١) فى سيبويه ج١ص٣٩٥ : (واعلم ان(هو) لاتحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا ، وعمرا نحو : خير منك ، ومثلك وأفضل منك ، وشر منك .

كما أنها لاتكون فى الفصل الا وقبلها معرفة أو ماضارعها .

كذلك لايكون ما بعدها الا معرفة ، أو مـا ضارعها . لو قلت : كان زيد هو منطلقا كان قبيحا حتى تذكر الأسماء التى ذكرت لك من المعرفة ، أوما ضارعها من النكرة مما لايدخله الألف واللام)

(٢) فى سيبويه ج١ ص ٣٩٤ (باب ما يكون فيه هو وأنت ، وأنا ونحن وأخواتهن فصلا .

اعلم أنهن لايكن فصلا الا فى الفعل ، ولا تكون كذلك الا فى كل فعل الاسم بعده بمنزلته فى حال الابتداء ، واحتياجه الى ما بعده كاحتياجه اليه فى الابتداء فجاز هذا فى هذه الأفعال التى الأسماء بعدها بمنزلتها فى الابتداء اعلاما بانه قد فصل الاسم ، وأنه فيما ينتظر المحدث ،ويتوقعه منه مما لابد له أن يذكره للمحدث ، لانك اذا ابتدأت الاسم فانما تبتدئه لما بعده . فاذا ابتدأت فقد وجب عليك مذكور بعد المبتدأ لابد منـه والا فسد الكلام .

فمن تلك الأفعال : حسبت ، وخلت ،وظننت ورأيت اذا لم ترد رؤية العين ، ووجدت اذا لم ترد وجدان الضالة ، وأرى ، وجعلت اذا لم ترد أن تجعلها بمنزلة عملته ، ولكن تجعلها بمنزلة صيرته خيرا منك وكان ، وليس ، وأصبح ، وأمسى)

وقال فى ص٣٩٥ ، واعلم أنها تكون فى ان وأخواتها فصلا وفى الابتداء ولكن ما بعدها مرفوع لانه مرفوع قبل أن تذكر الفصل)

وانظر الحديث عن ضمير الفصل والخلاف فيه وشروطه فى الانصاف ص٤١٥-٤١٦ وأمالى الشجرى ج١ص ١٠٧-١٠٨ وابن يعيش ج٣ص١٠٩ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٢٢ والمغنى ج٢ ص١٠٤-١٠٦

(٣) الزخرف : ٧٦ وقـرىء فى الشـواذ(ولكن كانوا هم الظـالمون) وذكر الجرمى أن لغة تميم تجعل ما هو فصل عند غيرهم مبتدأ ، ويرفعون ما بعده على الخبر ، وقال أبو زيد : سمعتهم يقرءون (تجدوه عنـد الله هو خير واعظم أجرا بالرفع)

انظر البحر المحيـط جـ ٨ ص ٢٧ وابن خالويه ص ١٣٦

وقال سـيبويه جـ ١ ص ٣٩٥ : « وقد جعل ناس كثير من العرب هو وأخواتها فى هذا الباب اسما مبتدأ وما بعده مبنى عليـه فكأنه يقول : أظن زيدا أبوه خير منه ، ووجدت عمرا أخوه خير منه .

فمن ذلك انه بلغنا ان رؤبة كان يقول : أظن زيدا هو خير منك وناس كثير من العرب يقولون (وما ظلمناهم ولكن هم الظالمون) » .

(إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الغَالِبِينَ)[1] وقال : (تَجِدُوهُ عِنْدَ اللهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا)[2]
وقد يجوز أن تكون هذه التى بعد (تجدوه) صفةً[3] للهاء المضمرة ، وسنذكرها فى موضع صفات المضمر مشروحاً إن شاء الله .

وقرأ بعضهم : (وَلَكِنْ كَانُو هُمُ الظَّالِمُونَ) جعل (هم) ابتداء و (الظالمون) خبره .

ويُنْشَد هذا البيت لقيس بن ذَرِيح :

تَبْكِي على لُبْنَى وأَنْتَ تَرَكْتَها وكُنْتَ علَيْها بالمَلا أَنْتَ أَقْدَرُ[4]

والقوافى مرفوعة .

ولو قلت : كان زيدٌ أنتَ خيرٌ منه ، أو : كان زيدٌ أنتَ صاحبُه ـ لم يجز إلّا الرفع[5] ، لأَنَّ (أنت) لو حذفته فسد الكلام . وفى المسائل الأُول يصلح الكلام بحَذْفِ هؤلاء الزوائد .
أما قراءة أهلِ المدينة (هَؤُلاءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرَ لَكُمْ)[6] فهو لَحْن فاحش ، وإنّما هى قراءة ابن مروان ، ولم يكن له عِلْم بالعربيّة[7] .

---

(١) الأعراف : ١١٣ .

(٢) المزمل : ٢٠ ـ وقرىء فى الشواذ بالرفع (ابن خالويه ص ١٦٤)

(٣) عبر عن التوكيد بالصفة وقد سبق لهمثل هذا واستعمله سيبويه فى كتابه كثيرا وقد تكلم على توكيد الضمير المرفوع فى الجزءالثالث ص ٢١٢ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ١ص ٣٩٥ علىاللغة التى تجعل كل ما كان فصلا اسما مبتدا وترفع ما بعده ، ولو جعله الشاعر فصلا لنصب ما بعده
ورواية سيبويه : تبكى على لبنى وكذلك فى مهذب الاغانى جـ٦ص٦٤
فى معجم البلدان جـ٥ص١٨٨ : الملا : ـ بالفتح والقصر ـ هو المتسع من الأرض .
والبصريون يكتبونه بالالف وغيرهم بالياء .. (انظر المقصور لابن ولاد ص ١٠١ وابن مالك ص ٢٤٧ (تحفة المودود) وقد ذكر بعضهم أن الملا موضع بعينه .
والبيت لقيس بن ذريح من قصيدة فىالأغانى

(٥) لم يصلح الضمير هنا لأن يكون ضميرفصل ، لان من شرط ضمير الفصل ان يطابق ما قبله فى الخطاب والغيبة والتكلم
كذلك لا يصلح الضمير أن يكون توكيدا ،لان الضمير لا يؤكد الاسم الظاهر . فتعين للابتداء لذلك

(٦) هود : ٧٨ بنصب أطهر من الشواذ (ابن خالويه ص ٦٠)

(٧) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٧ : « وأما أهل المدينة فينزلون (هو) هاهنا بمنزلته بين المعرفتين ، ويجعلونها فصلا فى هذا الموضع .

وإنَّما فسد ؛ لأَنَّ الأَوّل غير محتاج إلى الثانى .

أَلا ترى أَنَّك تقول : هؤلاء بناتى ، فيستغنى الكلام ، وفيما تقدَّم إنَّما تأتى قَبْلَ الاستغناء

٤/٤٢٧ لتوكيد المعرفتين / وتدلُّ على ما يجىءُ بعدها .

= وزعم يونس أن أبا عمرو رآه لحنا وقال : احتبى ابن مروان فى هذه فى اللحن »

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٤٧ « وقرأ الحسن ، وزيد بن على ، وعيسى بن عمر ، وسعيد بن جبير ، ومحمد بن مروان (أطهر) بالنصب وقال سيبويه : هو لحن ، وقال أبو عمرو بن العلاء : احتبى فيه ابن مروان فى لحنه . يعنى : تربع ورويت هذه القراءة عن مروان بن الحكم ، وخرجت هذه القراءة على أن نصب أطهر على الحال .

فقيل : هؤلاء مبتدأ ، وبناتى هن مبتدأ وخبر فى موضع خبر هؤلاء وروى هذا عن المبرد.

وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر وهن مبتدأ ، ولكم خبره

والعامل قيل : المضمر وقيل : هو لكم بما فيه من معنى الاستقرار ، وقيل : هؤلاء بناتى مبتدأ وخبر و (هن) فصل و (أطهر) حال ، ورد بأن الفصل لا يقع الا بين جزئى الجملة ، ولا يقع بين الحال وذى الحال »

وتأمل ما نسبه أبو حيان الى المبرد من الاعراب

هــذا باب

الأَحْرُف الخمسة المشبَّهة بالأفعال[1]

وهي : إنَّ ، وأنَّ ، ولكنَّ ، وكأنَّ ، وليتَ ، ولعلَّ .

و (إنَّ) و (أنَّ) مجازهما واحد ؛ فلذلك عددناهما حرفاً واحدا .

والفرق بينهما يقع في باب مُفْرَد[2] لهما إن شاء الله.

فـ(إنَّ) إنَّما معناها الابتداء ؛ لأَنَّك إذا قلت : إنَّ زيدا منطلق كان بمنزلة قولك : زيد منطلق في المعنى ، وإن غيرّت اللفظ .

وكذلك لكنَّ ، ولكنَّهما دخلتا لما أُخْبِرك به .

أمّا (إنَّ) فتكون صِلة للقسَم ؛ لأَنَّك لا تقول : والله زيدٌ منطلقٌ ؛ لانقطاع المحلوف عليه من القسَم . فإن قلت : والله إنَّ زيدا منطلق اتَّصل بالقَسَم ، وصارت (إنَّ) بمنزلة اللام التي تدخل في قولك : والله لَزيدٌ خير منك (٣).

و(لكنَّ) للاستدراك وإن كانت ثقيلةً عاملة بمنزلتها ، وهي مُخَفَّفة كما ذكرت لك في باب العطف[4] . وإنَّما يُسْتَدْرَكُ / بها بَعْدَ النفي ، نحو قولك : ما جاءني زيد لكن عمرو . ٤ / ٤٢٨

ويقول القائل : ما ذهب زيد ، فتقول : لكنَّ عمرا قد ذهب .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ « باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده وهي من الفعل بمنزلة عشرين من الأسماء .. »

(٢) تقدم في الجزء الثاني ص ٣٤٠

(٣) كلام المبرد صريح في أنه اذا وقعت (ان) في جواب القسم وجب كسر همزتها وان لم يكن في خبرها اللام ونسب اليه الرضي في شرح الكافية انه يجيز الفتح مع الكوفيين قال جـ ٢ ص ٣٢٥ :

« وكذا كسرت في جواب القسم ، لأنه جملة لا محالة نحو : بالله انك قائم ، وقد تفتح ان في جواب القسم عند المبرد والكوفيين اذا لم يكن في خبرها اللام ، ولعل ذلك لتاويلهم لها بالمفرد » .

(٤) تقدم في الجزء الأول ص ١٢

ويجوز فى الثقيلة والخفيفة أن يُسْتَدْرَك بهما بعد الإيجاب ما كان مستغنياً ، نحو قولك : جاء زيد ، فأقول : لكنّ عمرا لم يأْتِ ، وتكلّم عمرو لكنْ خالدٌ سكت .

فأمّا الخفيفة إذا كانت عاطفة اسما على اسم لم يجز أن يُسْتَدْرَك بها إلّا بعْدَ النفى . لا يجوز أن تقول : جاءنى عمرو لكنْ زيدٌ ، ولكن : ما جاءنى عمرو لكنْ زيد .

فإن عطفت بها جملة- وهى الكلام المستغنى- جاز أن يكون ذلك بعد الإيجاب ؛ كما ذكرت لك . تقول : قد جاءنى زيد لكنْ عمرو لم يأْتنى .

* * *

وأمّا (كأنَّ) فمعناها التشبيه : تقول : كأَنَّ زيدا عمرو ، وكأَنَّ أخاك الأَسد[1] .

* * *

و (لعَلَّ) معناها التَّوَقُّع لمرجُوٍّ أَو مَخُوف ، نحو : لعلَّ زيدا يأْتنى ، ولعلَّ العدوَّ يُدركنا[2]

و (ليت) . معناها : التمنىّ ؛ نحو : ليت زيدا أتانا [3] .

* * *

٤/٤٢٩ فهذه الحروف مُشبَّهة بالأَفعال . وإنَّما أَشبهتها ؛ لأَنَّها لا تقع إلَّا/ على الأَسماء ، وفيها المعانى من الترجِّى ، والتمنِّى ، والتشبيه الَّتى عِباراتها الأَفعالُ ، وهى فى القوّة دُونَ الأَفعال ؛ ولذلك بُنيتْ أَواخِرُها على الفتح كبناء الواجب الماضىّ .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٤٧٤ : « وسالت الخليل عن (كأن) فزعم انهـا (ان) لحقتها الكاف للتشبيه ، ولكنها صارت مع ان كلمة واحدة .. » وانظر الخصائص ج ١ ص ٣١٧
وبين النحويين خلاف : هل تفيد (كأن) التشبيه فى كل كلام
أو تفيده فيما اذا كان خبرها اسما جامدا ؟ .
انظر شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٣٢١ والاشباه ج ٣ ص ١٢٨ والمغنى ج ١ ص١٦٢

(٢) فى سيبويه ج ٢ ص ٣١١ : « ولعل وعسى طمع واشفاق »
ولام لعل الأولى زائدة عند البصريين اصلية عند الكوفيين
وانظر الخلاف فى ذلك فى الانصاف ص١٣٥ - ١٣٩
وانظر فى معانيها الرضى ج ٢ ص ٣٢١- ٣٣٥ والمغنى ج ١ ص ٢٢٢ - ٢٢٣ وابن يعيش ج ٨ ص ٨٥

في سيبويه ج ٢ ص ٣١١ : « وليت تمن » .

وهى تنصب الأسماءَ ، وترفع الأخبار ، فتُشْبِهُ من الفِعْل ما قُدِّمَ مفعوله ؛ نحو : ضَربَ زيدا عمرو .

* * *

ولا يجوز فيها التقديمُ والتأخير ؛ لأنَّها لا تتصرَّف[1] . فيكونَ منها (يَفْعَل) ، ولا ما يكون فى الفِعْل من الأَمْثلة ، والمصادر ؛ فلذلك لزمت طريقةً ؛ إذْ لم تبلُغ أن تكون فى القوّة كما شبِّهت به . وذلك قولك : إنَّ زيدا منطلق ، وإنَّ أخاك قائم ، وكأنَّ القائمَ أخوك ، وليتَ عبدَ الله صاحبُك .

* * *

فإن اجتمعت فى هذه الحروف معرفةٌ ، ونكرة فالذى يُختار أن يكون منهما اسمها المعرفةُ ؛ لأنَّها دخلت على الابتداء والخبر ، وقِصَّتُها قِصَّةُ (كانَ) فى ذلك[2] .

فأمَّا التقديم والتأخير ، نحو : إنَّ منطلق زيدا – فلا يجوز ؛ لأنَّها حرف جامد . لا تقول فيه : فَعَل ، ولا فاعِل ؛ كما كنت تقول فى (كان) : يكون ، وهو كائن ، وغير هذا من الأَمْثلة . ولكن / إن كان الذى يليها ظرفاً فكان خبَرًا ، أو غيرَ خبر جاز . وذلك : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ فى الدار زيدا قائم[3] . ٤/٤٣٠

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٨٠ « وزعم الخليل انها عملت عملين : الرفع والنصب ، كما عملت (كان) الرفع والنصب حين قلت : كان أخاك زيد الا انه ليس لك أن تقول : كأن أخوك عبد الله تريد : كان عبد الله أخوك ، لانها لاتصرف تصرف الافعال ، ولا يضمر فيها المرفوع ، كما يضمر فى (كان) فمن ثم فرقوا بينهما ، كما فرقوا بين (ليس) و (ما) فلم يجروها مجراها .. »

وانظر الانصاف ص ١١٥ – ١١٩

(٢) انظر ص ٨٨–٨٩ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٢٨٠ : « وتقول: ان بك زيدا مأخوذ ، وان لك زيدا واقف من قبل انك – اذا اردت الوقوف والأخذ لم يكن بك ، ولا لك مستقرين لعبد الله ، ولاموضعين. الا ترى أن السكوت لايستغنى على عبد الله اذا قلت : لك زيد وأنت تريد الوقوف ومثل ذلك: ان فيك زيدا لراغب .. »

وإنّما جاز ذلك لأنَّ الظروف ليس مِمّا تعمل فيه (إنَّ) لوقوع غيرها فيه .

وإن قال قائل فقل : إنَّ يقوم زيدا ؛ لأنَّ (يقوم) ليس مما تعمل فيه (إنَّ) - فإنَّ هذا مُحال من وَجْهين :

أحدهما : أنَّ (إنَّ) مشبَّهة بالفِعْل ، فلا يجوز أن تلى الفِعْل ؛ كما لا يلى فِعْل فِعْلا ، وليس فيها ضمير فيكون بمنزلة : كاد يقوم زيد [٢] ؛ لأَن فى (كاد) ضميرا حائلا بينها وبين الفِعْل .

والجهة الأُخرى : أنَّ (يقوم) فى موضع قائم ، فلا يجوز أن يُفصل بها بين (إنَّ) واسمها ؛ كما لا يجوز أن يُفصل بقائم .

فإن قال قائل : فقل : إنَّ قام زيدا .

قيل له : هذا أَبْعَدُ ، وذاك أَنَّ موضع الإخبار إنّما هو للأَسماء ؛ لأَنَّ الخبرَ إنّما هو الابتداءُ فى المعنى .

وإنّما دخلت (قام) ها هنا كما دخلت على الصفات فى مثل قولك : مررت برجل قائم ، ومررت برجل صالح . فتقول : مررت برجل قامَ ، وبرجل صلح .

* * *

وتقول : إنَّ زيدا الظريفَ عاقلٌ . فإن حذفت عاقلا رفعت الظريف ، وذلك أَنَّ الخبر لا بُدَّ منه [٣] ، ولهُ وُضِع الكلام / والصفة تُبيِّن ، وترْكُها جائز . ٤ / ٤٣١

* * *

(١) علل الرضى لقولهم : يتوسع فى الظروف ما لا يتوسع فى غيرها بقوله ج ١ ص ١٠٠ : « لأن كل شىء من المحدثات فلا بد أن يكون فى زمان ، أو مكان ، فصارت مع كل شىء كقريبه ، ولم تكن اجنبية منه ، فدخلت حيث لايدخل غيرها كالمحارم يدخلون حيث لايدخل الاجنبى . وأجرى الجار مجراه لمناسبة بينهما اذ كل ظرف فى التقدير جار ومجرور والجار محتاج الى الفعل ، أو معناه كا حتياج الظرف »

(٢) فى هذا المثال يجوز أن يكون (زيد) اسم كاد ويجوز أن يكون فاعلا ليقوم واسم كاد ضمير الشأن ويتعين تقدير ضمير الشأن فى مثل قوله تعالى (من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم) على قراءة يزيغ بالياء .

(٣) سيتكلم عن حذف خبر ان فى ص ٤٤٨

وتقول : إنَّ زيدا منطلق وعمرا ، وإن شئت : وعمرو .

فأمَّا الرفع فمن وَجْهين ، والنصب من وَجْه واحد ، وهو أن تعطفه على الاسم المنصوب ، كما قال :

إنَّ الرَّبيعَ الجَوْدَ والخَريفَا يَدَا أَبِي العَبَّاسِ والصُّيُوفا[1]

وهذا على وجْه الكلام ، ومَجْرَاه ؛ لأنَّك إذا عطفت شيئاً على شيء كان مِثْلَه .

وأَحَدُ وَجْهَى الرفع ـ وهو الأَجْوَدُ منهما ـ : أن تحمله على موضع (إنَّ) ، لأنَّ موضعها الابتداء . فإذا قلت : إنَّ زيدا منطلق ، فمعناه : زيد منطلق .

ومثل (إنَّ) فى هذا الباب (لكنَّ) الثقيلة[2] .

ونظير هذا قولك : ليس زيد بقائم ولا قاعدا ، على الموضع. ومِثْلُه : خشَّنت بصدْره وصدْرَ زيد [3] .

وعلى هذا قراءة من قرأ (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالحين)[4] حمله على موضع الفاء ، ولم يحمله على ما عمِلت فيه .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ على العطف على اسم أن بالنصب

الجود ـ بفتح الجيم وسكون الواو : المطر الغزير .

قائل الرجز رؤبة فى مدح عبد الله السفــــاح وأراد بالربيع ، والخريف ، والصيوف أمطارهن

وفى البيت عكس التشبيه والأصل : ان يدى أبى العباس الربيع والخـريف والصيوف

وانظر العينى جـ ٢ ص ٢٦١ ـ ٢٦٣ وديوانه ص ١٧٩ وذكر هناك على انه مما نسب اليه مع بيتين آخرين

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « ولكن المثقلة فى جميع الكلام بمنزلة ان » .

***

وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على عبارة سيبويه فقال :

قال محمـــد : فلـــو قال فى العطف ، والابتداء والقطع لم ينكر ولكن قال فى جميع الكلام ، وليس كما قال ، لأن اللام تدخل فى خبر ان ، ولا تدخـــل فى خبر لكن . وذلك قولك : ان زيدا لمنطلق ، ولا يجوز :لكن زيـدا لمنطلق . .

وقد رد ابن ولاد على المبرد انظر الانتصار ص ١٤١ ـ ١٤٢

(٣) تقدمت هـذه الجملة وشرحها (انظر تعليق ٢ص٧٣

(٤) سورة المنافقين تقدمت هذه الآية فى الجزء الثانى ص ٣٣٩ وسيكررها مرتين فى هـذا الجزء .

وقرئت هذه الآية على وجهين : (إِنَّ اللهَ بَرِىءٌ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ وَرَسُولُهُ)(١) بالنصب ، والرفع فى الرسول .

ومِثْلُ ما يُحمل على الموضع قولُه :

مُعاوِىَ إِنَّنا بشَرٌ فأَسْجِحْ فلَسْنَا بالجبال ولا الحديدا(٢)

٤/٤٣٢ وقال الآخر :

أَلَا حَىَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عامِرٍ إِذَا ما تَلاقَيْنَا مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدا(٣)

والوَجْهُ الآخر فى (الرفع إنَّ زيدا منطلق ، وعمرو : أَن يكون محمولا على المضمر فى منطلق . وهذا أَبْعَدُ الوَجْهَيْن ، إِلَّا أَن تؤَكِّده فيكونَ وَجْها جَيِّدا مختارا ؛ نحو : إِنَّ زيدا منطلق هو وعمرو(٤) .

* * *

(١) التوبة : ٣ ـ والقراءة بنصب (ورسوله) من الشواذ
فى الاتحاف ص ٢٤٠ : وروى زيد عن يعقوب النصب عطفا على اسم ان وليس من طرقنا .
وفي البحر المحيط جـ ٥ ص ٦ : وقرأ ابن أبى اسحق ، وعيسى بن عمر ، وزيد بن على (ورسوله) بالنصب عطفا على لفظ اسم ان ، وأجاز الزمخشرى ان ينتصب على أنه مفعول معه»

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥ على العطف على الموضع
حمل غدا على موضع اليوم ، لأن معنى تلاقينا من اليوم ، وتلاقينا اليوم واحد والبيت لكعب بن جعيل على ما فى سيبويه وانظر الأبيات المشكلة ص ٩١

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٥ : « فاما ما حمل على الابتداء فقولك :
ان زيدا ظريف وعمرو ، وان زيدا منطلق وسعيد . فعمرو ، وسعيد يرتفعان على وجهين : فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف
فاما الوجه الحسن : فأن يكون محمولا على الابتداء ، لأن معنى ان زيدا منطلق : زيد منطلق و (ان) دخلت توكيدا كأنه قال : زيد منطلق وعمرو . وفى القرآن مثله (ان الله برىء من المشركين ورسوله)
واما الوجه الآخر الضعيف : فان يكون محمولا على الاسم المضمر فى المنطلق ، والظريف فاذا أردت ذلك فأحسنه أن تقول : منطلق هو وعمرو ، وان زيدا ظريف هو وعمرو »
ونريد ان نبين المعطوف عليه فى أول وجهى الرفع عند سيبويه والمبرد وهل العطف من عطف المفردات أو من عطف الجمل ؟

وتقول : إنَّ زيدا منطلق الظريفُ ، وإنَّ زيدا يقوم العاقلُ . الرفع والنصب فيما بعد الخبر جائزان .

فالرفع من وَجْهَين :

أَحدهما : أَن تجعله بدلا من المضمر فى الخبر .

والوجه الآخر : أَن تحمله على قطع وابتداء .

والنصب من وَجْهين :

أَحدهما : أَن تُتبعه زيدا .

الذى يظهر لى أنه من عطف المفردات وأن المعطوف عليه هو محل اسم ان قبل دخولها

وكلام المبرد هنا : أن تحمله على موضع (ان) لايمكن حمله على ظاهره لأن (ان) وحدها ليس لها محل فيحمل عليه ويؤيد ذلك أنه عبر عن هذا فى الكامل بقوله : جـ ٣ ص ٢٠٢ : « أن تحمل عمرا على الموضع لأنك اذا قلت : ان زيدا منطلق فمعناه : زيد منطلق ، فرددته على الموضع ومثل هذا : لست بقائم ولا قاعدا .. » فجعل المبرد هذا العطف مثل قوله لست بقائم ولا قاعدا وقول الشاعر :

فلسنا بالجبال ولا الحديدا

يقطع بأنه معطوف على محل أسم (ان) وانه من عطف المفردات

ويقول ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٧ . « ويجوز الرفع بالعطف على موضع (أن) لأنها فى موضع ابتداء . وتحقيق ذلك أنها لما دخلت على المبتدأ والخبر لتحقيق مؤداه وتأكيده من غير أن تغير معنى الابتداء صار المبتدأ كالملفوظ به ، وصار ان زيداً قائم ، وزيد قائم فى المعنى واحدا فجاز لذلك الأمران : النصب ، والرفع

فالنصب على اللفظ والرفع على المعنى وقول صاحب الكتاب : ولأن محل المكسورة ، وما عملت فيه الرفع جاز فى قولك : ان زيدا ظريف وعمرا أن ترفع المعطوف ليس بسديد لأن (ان) وما عملت فيه ليس للجميع موضع من الاعراب ، لأنه لم يقع موقع المفرد وانما المراد موضع (ان) قبل دخولها على تقدير سقوط (ان) وارتفاع ما بعدها بالابتداء . » .

وقال الرضى جـ ٢ ص ٣٢٨ : « فالأولى أن يقال : العطف بالرفع على اسمها وحده » .

وفى الخزانة جـ ٤ ص ٣١٨ - ٣١٩ : « وكون هذا عند سيبويه من عطف الجمل لا من عطف المفردات هو صريح كلامه . قال الشاطبى : والذى عليه الأكثرون أن الرفع فى المعطوف على الابتداء هو استئناف جملة معطوفة على أخرى هو الأظهر من كلام سيبويه ونقل عن الأخفش ، والفراء ، والمبرد ، وابن السراج ، والفارسى فى غير الايضاح وابن أبى العافية والشلوبين فى آخر قوليه ، وجماعة من أصحابه .

ومنهم من جعل ذلك عطفا حقيقة من باب عطف المفردات وان قولك : ان زيدا قائم . وعمرو عطف فيه عمرو على موضع زيد وهو الرفع ، كما عطف على موضع خبر ليس فى نحو قوله : فلسنا بالجبال ولا الحديدا .. وتأول بعضهم عليه كلام سيبويه .. »

والآخر : أن تنصبه بفعل مضمر على جهة المدح . وهذا الفِعْل يُذكر إضماره في موضعه (١) إن شاء الله.

والآية تُقرأ على وجهين : (قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالحقِّ عَلَّامُ الغُيُوبِ) بالنصب والرفع (٢) .

فأمّا (كأنَّ) و (ليت) و (لعلَّ) إذا قلت : كأنَّ زيدا منطلق وعمرو ، وليت زيدا يقوم وعبدُ الله - فكلُّ ما كان جائزا في (إنَّ) و(لكنَّ) من رفع أو نصْب - فهو جائز في هذه الأحرف إلَّا الحَمْلَ على موضع الابتداء .فإنَّ هذه/ الحروفَ خارجةٌ من معنى الابتداء ؛ لأنَّك إذا قلت :(ليت) ، فإنَّما تَتمنَّى ، و(كأنَّ) للتشبيه ، و(لعلَّ) للتوقُّع . فقد زال الابتداءُ ، ولم يجز الحَمْلُ عليه (٣) . ٤ / ٤٢٣

(١) سيأتى فى ص٦٠١.

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ « باب ما ماتستوي فيه الحروف الخمسة» . وذلك قولك : ان زيدا منطلق العاقل اللبيب .

فالعاقل اللبيب يرتفع على وجهين .

على الاسم المضمر فى منطلق كأنه بدل منه ،فيصير كقولك : مررت به زيد اذا أردت جواب بمن مررت ؟ فكأنه قيل له من ينطلق ؟ فقال العاقل اللبيب وان شاء رفعه على مررت به زيد اذا كان جواب من هو ؟ فتقول زيد كأنه قيل له من هو ؟ فقال العاقل وان شاء نصبه على الاسم الأول المنصوب .

وقد قرأ الناس هذه الآية على وجهين (قل ان ربي يقذف بالحق عـ لام الغيوب) وعـلام الغيوب » وانظر الكامل جـ ٣ ص ٢٠٣ - ٢٠٤

وفي ابن يعيش جـ ٨ ص ٦٨ : « وقد أجرى الزجاج الصفة مجرى المعطوف يريد صفة الاسم المنصوب بأن . وذلك أن سيبويه ومن يرى رأيه كان يجوز العطف على موضعه بالرفع ولا يجوز ذلك في الصفة .. » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٢٩

وقراءة علام الغيوب بالنصب من الشـواذ (ابن خالويه ص ١٢٢)

والآية فى سبأ : ٤٨ -

فى البحر المحيـط جـ ٧ ص ٢٩٢ : « قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع فالظاهر أنه خبر ثان وهو ظاهر قول الزجاج .. وقال الزمخشرى رفع محمول على محل (ان) واسمها أو على المستكن فى يقذف أو هو خبر مبتدأ محذوف -

اما الحمل على محل ان واسمها فهوغير مذهب سيبويه وليس بصحيح عند اصحابنا .. وقرأ عيسى ، وابن أبى اسحق ، وزيد بن على ، وابن أبى عبلة وأبو حيوة ، وحرب عن طلحـة علام الغيوب بالنصب فقال الزمخشرى صفة لربى وقال أبو الفضل الرازى وابن عطية بدل وقال الحوفى: بدل أ وصفة وقيل : نصب على المدح » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨٦ : « واعلم أن (لعـل) و (كأن) و (ليت) ثلاثهن يجوز فيهن جميع ماجاز فى (ان) الا أنه لايرفع بعدهن شيء على الابتداء . ومن ثم اختار الناس ليت زيدا منطلق ، وعمرا ، وقبح عندهم أن يحملوا (عمرا) على المضمر حتى يقولوا هو . ولم تكن (ليت) واجبة ، ولا (لعل) ، ولا (كأن) ، فقبح عندهم أن يدخلوا الواجب فى موضع التمنى فيصيروا قد ضموا الى الأول ما ليس على معناه بمنزلة (ان) و (لكن) بمنزلة (ان) » .

هـذا باب

من مسائل باب (كان) وباب (إنّ)

فى الجَمْع والتفرقة

تقول : إنَّ القائمَ أَبوه منطلقةٌ جاريتُه . نصبت القائم بـ (إنَّ) ، ورفعت الأَب بفِعْله وهو القياس ، ورفعت (منطلقة) لأَنَّها خبر (إنَّ) ، ورفعت (الجارية) بالانطلاق . ويجوز أن تكون (الجارية) مرفوعة بالابتداء ، وخبرها (منطلقة) ، فيكون التقدير : إنَّ القائم أبوه جاريتُه منطلقةٌ ، إلَّا أَنَّك قدَّمت وأَخَّرت.

فإن جعلت هذه المسأَلة فى بابِ (كان) قلت على القول الأَوّل : كان القائمُ أَبوه منطلقةً جاريتُه .

وعلى القول الثانى : منطلقةً جاريتُه ؛ لأَنَّك تريد : كان القائم أَبوه جاريتُه منطلقةٌ .

* * *

وتقول : إنَّ القائمَ وأَخوه قاعدٌ . فترفع (الأَخ) بعطفك إِياه على / المضمر فى قائم فهذا جائز . والوَجْهُ ـ إذا أَردت أَن تعطفه على مضمر مرفوع :ـ أَن تؤكِّد ذلك المضمر فتقول : إنَّ القائم هو وأَخوه قاعدٌ . وإنَّما قلت (قاعد) لأَنَّ الأَخ لم يدخل فى (إنَّ) . وإنَّما دخل فى صلة القائم فصار بمنزلة قولك : إنّ الذى قام مع أَخيه قاعد . 4/434

* * *

ونظير هذا قولك : إنَّ المتروك هو وأَخوه مريضَيْن صحيحٌ[1] ، وإِنَّ المختصم هو وزيد جالس.

---

(1) من مسائل الفـــارقى ـ قال فى ص ٧٠ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : فى تفسير هذه المسالة على الأصول المتقدمة : انيكون المتروك اسم (ان) ٠ وفيه ضمير قام مقام الفـــاعل ،وقوله (هو) تأكيد للمضمر ، وأخوه عطف على الضمير بعد تأكيده ، لأن ضمير الفـــاعل اذا استتر ، وعطف عليه كان أحســـنه أن تأتى بالتأكيد أولا ، ثم تعطف عليه لشدة اتصـــاله بالفعل والا كنت كانك عطفت على الفعـــل والضمير ٠ فاذا أكدت بان ذلك ، فلم يتوجه القول الى أنك عاطف عليهما ٠

ولو أردت أن تُدخل فى (إنَّ) الأخ لقلت : إنَّ المتروكَ مريضاً وأخاه صحيحان . وإنَّ المخاصم عمرا ، وأخاه قائمان .

فعلى هذا تلخيص هذه المسائل . وإنّما حالها فى (كان) و(إنَّ) . فى الاحتياج والاستغناء ، حالُ الابتداء .

* * *

ونقول : إنَّ زيدا كان (منطلقاً) . نصبت (زيدا) بإنَّ . وجعلت ضميره فى . (كان) ، و(كان) وما عملت فيه فى موضع خبر (إنَّ) .

وإن شئت رفعت منطلقاً . فيكون رفعه على وجهين :

أحدهما : أن تجعل (كان) زائدة مؤكِّدة للكلام ، نحو قول العرب :

ولدت فاطمة بنة الخُرْشُب[1] الكَمَلَةَ من بنى عبْس لم يُوجَدْ كان مثلُهم ، على إلغاء (كان) . ومِثْلُه قول الفَرزدق :

٤/٤٣٥ / فكيف إذَا رَأَيْتُ دِيارَ قَوْمٍ وجِيْرَانٍ لَنا كانُوا كِرامٍ[2]

= و (مريضين) حال منهما ، و (صحيح) خبر ان ، و (مريضين) هو آخر صلة المتروك فهذا بيان الوجه الذى حمله أبو العباس عليه .

ويجوز فيه حذف (هو) على ضعف ، لأنه ضمير مرفوع ، فيسوغ العطف عليه وان لم يؤكد ، وفى ذلك قبح ، وأحسنه اذا تباعد مابينهما .

ويجوز أن تنصب الأخ على معنى مع فتقول :

ان المتروك وأخاه مريضين صحيح . على نحو قولك : ماصنعت وأخاك ؟

فان جعلت الاخ مشاركا فى ان قلت : ان المتروك وأخاه صحيحين مريضان (فى الاصل مريض) . كأنك قلت : ان اللذين تركا فى حال الصحة هما الآن مريضان » ثم ذكر نظيرا لهذه المسألة وطرفا من الاخبار عن ألفاظ المسألة .

(١) هى فاطمة بنت الخرشب الانمارية التى ولدت الكملة وهم :

الربيع الكامل ، وعمارة الوهاب ، وقيس الحفاظ ، وأنس الفوارس ، انظر جمهرة الأنساب ص ٢٥٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٣٧ وابن يعيش جـ ٧ ص ١٠٠ وشرح المفضليات للأنبارى ص ٢٩ ، ص ٣٦٢ .

(٢) البيت فى سيبويه ج١ص٢٨٩ .

وفى نقد المبرد لسيبويه رأى أيضا أن (كان) فى بيت الفرزدق غير زائدة

***

والقوافي مجرورة . وتأويلُ هذا سقوط (كان) على (وجيران لنا كرام) في قول النحويين أجمعين .

وهو عندى على خِلافِ ما قالوا من إلغاء (كان) . وذلك أنَّ خبر (كان) (لنا) ، فتقديره : وجيران كرام كانوا لنا .

وقوله (كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِى المَهْدِ صَبِيًّا) ، إنّما معْنى (كان) هاهنا التوكيد . فكأنَّ التقدير — والله أعلم : كيف نُكلِّم من هو في المهْد صبيًّا . ونصب صبيًّا على الحال . ولولا

= فقال : « قال محمد : ولا حجة له في هذا البيت ، لانه يجوز أن يكون (لنا) خبر (كان) . كانه قال : وجيران كانوا لنا كرام » .

***

ورد عليه ابن ولاد في الانتصار فقال :

قال أحمد : اذا كانت (لنا) من صلة جيران معلقة بها ، فليس يجوز أن يكون خبرا لكان . مثال ذلك أنك لو قلت : مررت برجل راغب فينا كان لم يجز أن تجعل (فينا) وهو معلق براغب خبرا عن (كان) وكذلك مررت برجل نازل علينا كان .

فان جعلت علينا ، وفينا ، ولنا خبرا عن (كان) فهو سوى ذلك المعنى ولم تكن الرغبة ، ولا النزول علينا ، ولا المجاورة لنا . وكأنك قلت : مررت برجل راغب ، ولا تذكر فيمن رغب ؟ ثم قلت : كان فينا ، كما تقول : كان معنا ، وكذلك نازل وما أشبهه مما يقتضى حرفا من الحروف ، وكأنه قال في البيت : وجيران ولم يبين لمن هم جيران ؟

ثم قال : كانوا لنا : أى كانوا نملكهم . وهذا المعنى غير ماذهب اليه الشاعر ، وهو متكلف .

انظر الانتصار ص ١٤٣ — ١٤٤ — وقد ردد الأعلم كلام ابن ولاد ورد عليه البغدادى بأن اللام للاختصاص لا للملك .

***

فهذا مايراه المبرد في كتابيه ولكن الزجاج ينقل عن المبرد زيادة (كان) في بيت الفرزدق كما ذكره البغدادى في الخزانة ج ٤ ص ٣٨ فقال « وقد نسب الزجاج في تفسيره زيادة (كان) في البيت الى المبرد ونقل عنه غلطة لم يغلطها أصاغر الطلبة قال — عند قوله تعالى (انه كان فاحشة ومقتا) — : قال محمد بن يزيد جائز أن تكون (كان) زائدة ، فالمعنى على هذا : انه فاحشة ومقت ، وأنشد في ذلك قول الشاعر

فكيف اذا حللت ديار قوم ... وجيران لنا كانوا كرام

وهذا غلط من أبى العباس ، لأن (كان) لو كانت زائدة لم تنصب خبرها . انتهى

وهذا نقل شاذ وكلهم أجمعوا على أن زيادة (كان) في البيت انما قال بها سيبويه لكن الزجاج تلميذ المبرد وهو أدرى بمذهب شيخه — والله أعلم —

ذلك لم يكن عيسى بائناً من الناس . ولا دلَّ الكلامُ على أنَّه تكلَّم فى المهْدِ ؛ لأنَّك تقول للرجل : كان فلان فى المهْدِ صبيًّا . فهذا ما لا ينفكُّ منه أَحَد أنَّه قد كان كذا ثمّ انتقل ، وإنَّما المعنى : كيف نكلِّمه وهو الساعةَ كذا (١) .

والوجْهُ الآخر فى جواز الرفع فى قولك : (إنَّ زيدا كان منطلقٌ) على أن تضمر المفعول فى (كان) وهو قبيح (٢) /كأنَّك قلت : إنَّ زيدا كانه منطلق . وقُبْحه من وَجْهين : ٤/٤٣٦

= وتجويز المبرد زيادة (كان) فى الآية مع نصب خبرها خطأ ظاهر قال ابن السيد فى أبيات المعانى: كان أبو العباس محمد بن يزيد المبرد يمتنع من زيادة (كان) في البيت ، ويقول : انما تلغى اذا كانت مجردة لا اسم لها ولا خبر ... » .

كيف : استفهام وفيه معنى التعجب وعاملها فعل محذوف يقدر بعدها : على أى حال أكون اذا مررت ..

وجواب (اذا) محذوف لدلالة ماتقدم عليه والتاء فى مررت أورأيت للمتكلم بدليل قوله : لناء.

البيت من قصيدة للفرزدق فى مدح هشام بن عبد الملك فى الديوان ص ٨٣٥ – ٨٤٠ وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٧ – ٤٠ – والعينى جـ ٢ ص ٤٢ – ٤٧ والمغنى جـ ١ ص ٢٢٢ والسيوطى ص ٢٣٦ – ٢٣٧ .

(١) فى ابن يعيش جـ ٧ ص ١٠٠ « ومنه قوله تعالى (كيف نكلم من كان فى المهد صبيا) والمراد : كيف نكلم من فى المهد . ولو أريد بها معنى المضى لم يكن لعيسى – عليه السلام – فى ذلك معجزة ، لأنه لا اختصاص له بهذا الحكم دون سائر الناس » وانظر شرح الكافية جـ ٢ ص ٢٧٣ والروض الأنف جـ ١ ص ٢٢٧ – ٢٢٨ . وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ١٨٧ « كان : قال أبو عبيدة زائدة وقيل تامة وينتصب صبيا على الحال فى هذين القولين .

والظاهر أنها ناقصة ، فتكون بمعنى صار ، أو تبقى على مدلولها من اقتران مضمون الجملة بالزمان الماضى ، ولا يدل ذلك على الانقطاع ، كما لم يدل فى قوله (وكان الله غفورا رحيما) وفى قوله (ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة) والمعنى : كان وهو الآن على ماكان ، ولذلك عبر بعض أصحابنا عن (كان) هذه بأنها ترادف لم يزل) .

الآية فى سورة مريم : ٢٩ فى أصل المقتضب : معنى كان هنا التوحيد

فى الأضداد لابن الانبارى ص ٥٠ : معناه : من يكون فى المهد ، فكيف نكلمه ، فصلح الماضى فى موضع المستقبل لبيان معناه

(٢) فى الأشباه جـ ١ ص ٢٩٦ : « نقض الغرض قال ابن جنى : حذف خبر (كان) ضعيف فى القياس وقلما يوجد فى الاستعمال .

فان قلت : خبر (كان) يتجاذبه شيئان :

أحدهما : خبر المبتدأ لأنه أصله . والثانى : المفعول به ، لأنه منصوب بعد مرفوع . وكل واحد من خبر المبتدأ ، والمفعول به يجوز حذفه .

قيل : الا أنه قد وجد فيه مانع من ذلك وهو كونه عوضا من المصدر ، فلو حذفته لنقضت الغرض الذى جئت من أجله وكان نحوا من ادغام الملحق ، وحذف المؤكد » .

وباب نقض الغرض فى الخصائص جـ ٣ ص ٢٣١ وليس فيه هذا النص الذى ذكر هنا ونقل ابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٢١ – ٣٢٢ جواز حذف خبر (كان) وحده وانظر البحر =

أحدهما : حذْفُ هذه الهاء . كقولك : إنّ زيدا ضرب عمرو . وليس هذا من مواضع حذْفها ، وسنذكر ما حَذْفُها فيه أَحْسَنُ من إثباتها ، وما يجوز من الحَذْف وليس بالوجْه ، فى موضعه[1] إن شاء الله.

وقُبْحُها من الجهة الأُخرى : أَنَّك تجعل (منطلقاً) هو الاسم وهو نكرة ؛ وتجعل الخبر الضمير وهو معرفة ، فلو كان : (إنّ زيدا كان أخوك) كان أسْهل ، وهو مع ذلك قبيح لحَذْف الهاء .

* * *

فأمّا قولهم : كانني أخوك ، وكنت زيدا ـ فمحال إن أردت به الانتقال ، وأنت تعنى أخاه فى النَّسب . ولكن لو قلت : كنت أخاك ، أى : صديقَك ، وأنا اليومَ عدوُّك ، وكنت زيدا ، وأنا الساعةَ عمرو ، أى : غيرت اسمى ـ كان جائزا .

وجائز أن تقول :كنت أخاك وإن كان أخاه/ الساعة ، تريد أن تُعلمه ما كان ، ولا تُخبر عن وقته الذى هو فيه لِعلْم المخاطب ذاك ، ولأنَّ للقائل ـ إذا كانت الأَخبار حقًّا ـ أن يخبر عنها بما أَراد ، ويترك غيره . فمن ذلك قول الله (وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [2] (وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا عَلِيمًا) [3] . فقَوْل النحويِّين والمفسِّرين فى هذا واحد ، إنَّ معناه ـ والله أعلم ـ : أنَّه خبَّرنا بمثْلِ ما يُعرف من فَضْلِه ، وطَوْله ، ورحمته ، وغُفرانه ، وأَنَّه علاَّم الغيوب قَبْل أن نكون . فعلَّمنا ذلك ، ودلَّنا عليه بهذا وغيره . ٤/٤٣٧

ومِثْل ذلك قولُه : (وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ)[4] ونحن نعلم أنَّ الأَمْر أَبَدا لله.

* * *

= المحيط جـ ٦ ص ١٤٣ – ١٤٤ والرضى جـ ٢ ص ٢٧٢ والمغنى جـ ٢ ص ١٥٩ والهمع جـ ١ ص ١١٦ .

ومن حذف خبر كان وحده الحديث : عن عائشة رضى الله عنها إنها قالت : فربما قلت للنبى صلى الله عليه وسلم : كأن لم يكن فى الدنيا امرأة الا خديجة ، فيقول : انها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد .

(١) تقدم حديث عنه فى الجزء الثانى ص٣٤٢ الجزء الثالث ص ١١٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٨

(٢) النساء : ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٥٢ ـ الفرقان : ٧٠ ـ الأحزاب : ٥٠ ، ٥٩ ، ٧٣ ـ الفتح : ١٤ .

(٣) النساء : ١٤٨ .

(٤) الانفطار : ١٩

ذكر أبو حيان فى البحر المحيط أن (كان) تفيد الاستمرار فى آيات كثيرة :

وتقول : كان القائمُ القاعدُ أبواه إليه منطلقةً جاريتُه .

رفعت القائم بـ(كان) . ورفعت (القاعد) بالقائم ، ورفعت (أبويه) بالقاعد ، ولولا
٤/٤٣٨ قولك إليه لم تجز المسألة ؛ وذلك أنَّ تقديرها : كان الذى قام الرجل/ الذى قعد إليه أبواه. فلا بُدَّ من ضميرين يرجع أحدهما إلى الألف واللام فى قاعد ، والآخر إلى الألف واللام فى القائم .

* * *

وتقول : إنَّ الراغبَ فيه أبواه كان زيدا . وإنَّ زيدا كان الراغبُ فيه أبواه ضاربَه .

ولو قلت : كان عبدُ الله زيدٌ يضربه – جعلت أيَّهما شئت فاعلا .

ولو قلت : كان عبدُ اللهَ زيدٌ ضاربه ، فجعلت الضارب زيدا كان جيّدا . فإن جعلت الضارب عبد الله قلت : ضاربه هو ؛ لأنَّ ضاربا اسم ، فإذا جرى صفة أو حالا أو خبرًا لغير من هو له – فلا بُدَّ من إظهار الفاعل والخبر فيه .

والفعل يحتمل أن يجرى على غير من هو له ؛ لما يدخله من الضمير المبيِّن عمّن هو له .

ألا ترى أنَّك تقول : زيد تكرمه فيكون جيّدا ، ولو قلت : زيد مكرمه ، فتضعه فى موضع تكرمه لم يجز حتىَّ تقول : (أنت) وكذلك : عبد الله زائره أنا . وتفسير هذا ، وإجراءُ المسائل
٤/٤٣٩ /مستقصى فى باب الابتداء [1] إن شاء الله .

وتقول : إنَّ أفْضَلَهُم الضاربَ أخاه كان زيدا [2].

= (كنتم خير أمة أخرجت للناس) البحر جـ ٣ ص ٢٨ .
(ان الله كان عليكم رقيبا) البحر جـ ٣ص ١٥٩ .
(ان الله كان عليما حكيما » البحـــر جـ ٣ص ١٨٧
(انه كان فاحشة ومقتا) البحر جـ ٣ ص٢٠٩
(ان كيد الشيطان كان ضعيفا) البحر جـ ٣ص ٢٩٦
(وكانوا بآياتنا يجحدون) البحر جـ ٧ ص٤٩٠
(وكان الله غفورا رحيما) البحر جـ ٦ ص١٨٧

(١) باب الابتداء وهو باب الاخبار بالألف واللام تقدم فى الثالث ص ٨٩ وذكر مســـألة ابراز الضمير فى ص ٩٣ ، وأعاد ذلك فى ص٢٦٢ وسيكرره فى هذا الجزء ص٤٥٠ ويحيل على باب الاخبار .

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧١ :
« قال سعيد بن سعيد الفارقى: فى تفسير هذه المسألة على الأصول المتقدمة :
أن يكون فى أفضلهم النصب ، والرفع ، وفى الضارب النصـــب والرفع وفى أخاه النصب والرفع وفى زيدا النصب ، والرفع .
فنصب (أفضل) على وجهين ، ورفعه على وجه واحد . =

. . . .

= ونصب الضارب على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
ونصب أخاه على ثلاثة أوجه ، ورفعه على ثلاثة أوجه .
ونصب زيداً على ثلاثة أوجه ، ورفعه على أربعة أوجه .
فقد صار فى المسألة اثنان وعشرون وجها :

بيان الوجوه التى تقدمت

اذا نصبت (أفضلهم) فأحد وجوه النصب :أن يكون اسم (ن) وهو الأظهر فيها
والوجه الآخر : أن يكون خبر (كان) تقدم عليها ويكون فى ان ضمير المجهول
واذا رفعته فعلى أنه مبتدأ وخبره (كان) وما بعدها ، وفى (ان) مجهول مضمر

***

واذا نصبت الضارب فأحد وجوهها : أن تجعله وصفا لأفضلهم .

والثانى : أن تجعله خبرا لكان تقدم عليها ، وترفع (زيدا) على هذا الوجه .

والثالث : ان تجعله بدلا من أفضلهم . وكل ذلك جائز . وهذا الوجه كان بعضهم يأباه ، ويأبى أن يبدل مبتدأ من مبتدأ ، وما أرى بالبدل من ذلك بأسا ، كما لابأس بذلك فى الخبر . فتبدل خبرا من خبر . وذلك مجمع على جوازه .

***

واذا رفعته فعلى أن أحد الوجهين : يكون وصفالأفضل فى الحال الذى ترفع أفضلهم .

والوجه الآخر : البدل منه ، والثالث : أن يكون خبرا لأفضلهم على أن يكون (كان) زائدة .

و (زيد) بدلا من أفضلهم ، أو عطف بيان ، ولا يجوز أن يكون (كان) وصفا للأخ ، ولا الضارب ، لأن الفعل لايكون وصفا لمعرفة اذ هو نكرة .

وعندى أن العامل حينئذ يكون فى الحال ضارب لأنه لايعمل فيها الا فعل ، أو معنى فعل ولا يعمل (ان) فى الحال ، كما يعمل هذا .

وقد سأل أبو العباس ــ رحمه الله ــ نفسه : هل يكون (كان) على هذا الوجه حالا ، فيكون (أفضل) اسم أن و (الضارب) الخبر ،و(كان) حالا ، فمنع من ذلك على رأيه ، وأجازه على رأى أبى الحسن الأخفش ، لأنه يرى أن يجعل الماضى حالا ، وضعفه من قبل أن الحال تكون بلفظ الفعل المضارع . تقول : مررت بزيد يقوم ، أى : قائما ، ولا تقول : مررت بزيد قام .

وهذا هو عندى كما ذكر فى ضعف وقوع الماضى فى موضع الحال .

فأما أن يمتنع من ذلك البتة ، فلا ينبغى أن يقال به ، لأن له وجها يجوزه وهو أن يقدر معه (قد) ... كأنك قلت : مررت بزيد قد قام ، كما قال ــ عز وجل ــ (أو جاءوكم حصرت صدورهم) وهو تقديره : قد حصرت صدورهم فاذا قدر معه (قد) قلبته الى الحال عن الماضى . وكان نظير لم يقم فى أن (لم) تدخل على المضارع ، فتقلبه الى الماضى ، وكذلك ان قمت قمت ، دخلت (ان) على الماضى فقلبته الى المستقبل وقدزعم أبو العباس أنه ليس كون الماضى حالا ككون ان قمت قمت وكذلك لم يقم ، لأن (ان) و (لم) حرفان يغيران وليس فى الماضى حرف بغيره .

وهذا عندى فاسد بما بينا من أن مع الماضى أيضا حرفا مقدرا يقلبه والمقدر كالمذكور مع قيام الدليل عليه ، فلا فرق بينهما الا بمقدار أن احدهما مقدر محذوف قد دل عليه .

ومنع من الحال فى حصرت صدورهم ، وقال :هو على الدعاء مثل : قطع الله يده .

وهذا عندى وجه لايمنع من التأويل عليه ، وليس جواز هذا مما يمنع من الآخر الذى نصرناه. وليس سبيل من صح عنده فى المسألة وجه أن يقطع على فساد غيره ، وأن لاوجه سواه .

ونظير هذا قولك . مررت برجل معه صقر صائدا به غدا .

فنحن نعلم أن فعل غدا لايكون حالا لفعل واقع اليوم من أجل أن الحال ظرف للفعل ، ولكنا جوزنا ذلك لحسن تأويله . كانه قال : مررت برجل معه صقر مقدرا به الصيد غدا ، فيكون قوله مقدرا هو الحال . ولكن وقع (صائدا) موقعه ، فصرنا ننصبه بأنه حال على هذا الوجه الذى ذكرنا . فكذلك مررت بزيد قام . يتوجه أن يكون معناه : قد قام فقلبته (قد) الى الحال .

ويتوجه أن يكون مقدر كانك قلت : مررت بزيد مختصا بالوصف أنه قام فى الماضى ، فيكون مختصا هو الحال التى وقع فيها هذا الفصل . ويكون الماضى مذكورا ، ليدل به على هذا الغرض وهذا كاف فى نصرة هذا المذهب ، وافساد غيره مما خالفه .

***

واذا رفعت (الأخ) فأحد وجوهه : أن يكون فاعل الضرب .

والآخر : أن يكون مبتدأ خارجا عن صلة الضارب (والضارب) حينئذ وصف لأفضلهم ، ويكون (أخوه) مبتدأ ، (وكان) خبره ، والجملة خبر أفضلهم .

والثالث : أن يكون خبر (ان) ، وتجعل (زيدا) بدلا منه ، و (كان) زائدة .

والرابع : أن يكون بدلا من الضارب اذا رفعت الضارب على الوصف أو الخبر فان أبدلته منه والضارب وصف كان زيد عطف بيان .

وان أبدلته منه وهو خبر « كان » الأخ هو خبر أيضا .

***

واذا نصبته فأحد وجوهه فى النصب : أن يكون مفعول الضارب ، فيكون فى صلته .

والثانى : أن يكون خبر (كان) تقدم عليها وذلك مع رفع زيد . والجملة خبر (أفضل)

والثالث : أن يكون بدلا من الضارب ، فلا يكون من صلته .

***

واذا رفعت (زيدا) فأحد الوجوه : أن يكون اسم (كان) .

والثانى : أن يكون (زيد) بدلا من الأخ و (كان) ملغاة .

والثالث : أن يكون خبر (ان) و (كان) ملغاة .

الرابع : أن يكون خبر الأخ ، و (كان) زائدة ملغاة ، والجملة خبر أفضلهم ويجوز لك فى أحد هذه الوجوه أن تقدر فى كان هاء مضمرة ، وترفع زيد بأنه اسم (كان) كانك قلت : كانه زيد .

***

واذا نصبته فأحد الوجوه : أن يكون خبر (كان) وهو أظهرها .

الثانى : أن يكون مفعول الضارب ، وأخوه فاعله ، و (كان) ملغاة فيكون فى صلة الضارب.

الثالث : أن يكون بدلا من أخاه ، و (كان) ملغاة أيضا .

وجميع هذه الأوجه انما ذكر أبو العباس ـ رحمه الله ـ منها خمسة أوجه وما سوى ذلك تفريع فرعناه ..

بنصب الضارب ، ففى هذا وجوه :

إن شئت أجريتها على هذا اللفظ ، فجعلت (الضارب) نصباً صفة ، وجعلت (كان) وما عملت فيه الخبرَ .

وإن شئت رفعت (الضارب) ، فجعلته خبرًا ، وجعلت (زيدا) بدلا منه فرفعته ، وجعلت (كان) زائدة على ما كنت شرحت لك .

وإن شئت رفعت (زيدا) على هذه الشريطة ، وجعلته هو الضارب للأخ ، وكأنَّك قلت : إنَّ أفْضَلهم الذى ضرب أخاه زيد .

وإن شئت رفعت الأخ ، ونصبت زيدا ، وترفع (الضارب) .

ولو قلت : إنَّ أفْضَلَهُم الضاربُ أخاه كان زيدا . ترفع (الضارب) على أن تجعل (كان) صفة للأخ- لم يجز ؛ لأنَّ الأخ معرفة ، والأفعال مع فاعليها جُمَل ، وإنَّما تكون الجُمَل صفات /للنكرة ، وحالاتٍ للمعرفة ؛ لأنَّ (يفْعَل) إنَّما هو مضارع (فاعل) ، فهو نكرة مِثْله . ألا ترى ٣/٤٤٠
أنَّك تقول : مررت برجل يضرب زيدا ؛ كما تقول : مررت برجل ضاربٍ زيدا .

وتقول : مررت بعبد الله يبنى داره ، فيصير (يبنى) فى موضع نصب لأنَّه حال ؛ كما تقول : مررت بعبد الله بانياً داره .

ولكن لو قلت فى هذه المسألة : إنَّ أفْضَلَهم الضارِبُ أخا له ، كان جَيِّدا أن تصفه بـ(كان) إذا جعلته نكرة .

فإن قلت : فأجْرِ (كان) بعد المعرفة ، وأجعلها حالا لها فإنَّ ذلك قبيح ، وهو على قُبْحِهِ جائز فى قول الأخفش ، وإنَّما قبحه أنَّ الحال لما أنت فيه ، و(فَعل) لما مضى ، فلا يقع فى معْنى الحال .

= وجملة الوجوه التى ذكرها أبو العباس أن يكون (الضارب) نصبا على الوصف لافضلهم ، ويكون رفعا على الخبر ، و (زيد) بدل منه ، و (كان) زائدة .

ورفع (زيد) على أنه فاعل الضرب ، ثم قال : وان شئت رفعت الأخ ونصبت زيدا على خبر (كان) بعد هذه الوجوه .

فهذا بيان مافى المسالة ، وما سوى ذلك من التفريع فقد تقدم ما يغنى عن اعادته فى هذا الموضع وانما نذكر الآن مالم يمض ، اذ كان غرضنا الافادة لا الاعادة » . (ص٧١-٧٢)

ألا ترى أنّك إذا قلت : مررت برجل يأكل ـ قلت على هذا : مررت بزيد يأكل ، فكان معناه : مررت بزيد آكِلاً .

وإذا قلت : (أكَل) فليس يجوز أن تُخْبر بها عن الحال ؛ كما تقول : هو يأْكل ، أى
٤/٤٤١ هو فى حال أَكْلٍ . فلمّا لم يجز أن يقع وهو على معناه فى موضع/ الحال امتنع فى هذا الموضع .

وقد أجاز قوم أن يضَعوا (فَعَلَ) فى موضعها . كما تقول : إن ضربتنى ضربتك ، والمعنى : إن تضربْنى أضرِبْك .

وهذا التشبيه بعيد ؛ لأنَّ الحروف إذا دخلت حدثت معها معانٍ تُزيل الأفعال عن مواضعها .

ألا ترى أنّك تقول : زيد يضرب غدا ، فإذا أدخلت (لَمْ) قلت لم يضرب أمس . فبدخول (لم) صارت (يضرب) فى معنى الماضى . وتأوَّلوا هذه الآية من القرآن على هذا القول ، وهى قوله : (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) (١) .

وليس الأَمْرُ عندنا كما قالوا . ولكن مَخْرَجُها ـ والله أعلم إذا قرئت كذا ـ الدعاءُ ؛ كما تقول : لُعِنُوا قُطعت أيديهم . وهو من الله إيجابٌ عليهم .

---

(١) النساء : ٩٠

وقوع الفعل الماضى حالا من غير تقدير (قد) هو مذهب الكوفيين ، والاخفش . وقد عقد لذلك الانبارى مسألة فى الانصاف ص ١٦٠ ـ ١٦٤ .

وقد جهد الانبارى فى تضعيف مذهب الكوفيين وان كان مرتكزا على اساس متين من القياس والسماع .

والمتتبع لأبى حيان فى البحر المحيط يجده فى مواضع كثيرة يرجح مذهب الكوفيين ، ولا يقدر (قد) مع الماضى . فيقول جـ ٣ ص ٣١٧ :

« جاء منه ما لا يحصى كثرة بغير (قد) » .

ويقول جـ ٦ ص ٣٥٥ : (ولا يحتاج الى اضمار (قد) ، لأنه قد كثر وقوع الماضى حالا فى لسان العرب بغير (قد) ، فساغ القياس عليه » .

ويقول جـ٦ ص٣٥٥ : (ولا يحتاج الى اضمار (قد) فقد كثر وقوع الماضى حالا بغير قد كثرة ينبغى القياس عليها » .

ويقول جـ ٧ ص ٤٩٣ : وقد أجاز الأخفش من البصريين وقوع الماضى حالا بغير (قد) وهو الصحيح ، اذ كثر ذلك فى لسان العرب كثرة توجب القياس ، ويبعد فيها التأويل » .

وكرر ذلك فى ج ٨ص ٤٢٣

فأمّا القراءة الصحيحة فإنّما هى (أَوْ جاءُوكُمْ حَصِرةً صُدُورُهُمْ)(١).

ومِثْلُ هذا من الجُمَلِ قولك : مررت برجل أبوه منطلق ، ولو وضعت فى موضع رجل معرفة لكانت الجملة فى موضع حال . فعلى هذا تَجْرِى الجُمَل .

/ وإذا كان فى الثانية ما يرجع إلى الأوّل جاز ألاَّ تعلِّقه به بحرف العطف ، وإن علَّقته به فجيِّد . ٤/٤٤٢

وإذا كان الثانى لا شىء فيه يرْجعُ إلى الأول فلا بُدَّ من حرف العطف(٢) وذلك قولك : مررت برجل زيدٌ خيرٌ منه ، وجاءنى عبد الله أبوه يكلِّمه .

وإن شئت قلت : وزيد خير منه ، وأبوه يكلِّمه بالواو ، وهى حرف عطف .

فأمّا إذا قلت : مررت بزيد عمرو فى الدار- فهو محال إلاَّ على قَطْع خبر واستئناف آخر . فإن جعلته كلاماً واحدا قلت : مررت بزيد وعمرو فى الدار .

وهذه الواو التى يسمِّيها النحويّون واو الابتداء ، ومعناها : (إذْ) . ومثل ذلك قوله : (يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ) (٣) والمعنى - والله أعلم -: إذْ طائفة فى هذه الحال ، وكذلك قولُ المفسِّرين .

---

(١) هذه جراة من المبرد فصنيعه هـــذا يشعر بأن قراءة (حصرت) بالتاء المفتوحـة ليست بصحيحة مع أن القراء السبعة اتفقـوا عليها ، ولم يقرأ (حصرة) الا يعقـــوب من العشرة .

انظر النشر جـ ٢ ص ٢٥١ والاتحاف ص ١٩٣ .

وليست هذه أول مرة يهجم فيها المبرد على القراءات المتواترة .

(٢) يريد واو الحال وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٩٣ - ١٩٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ٦٥ - ٦٦ .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٧ : « واما قوله - عز وجل - (يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم انفسهم فانما وجهوه على انه يغشى طائفة منكم وطائفة فى هذه الحال . كأنه قال : اذ طائفة فى هذه الحال فانما جعله وقتا ، ولم يرد أن يجعلهـــا واو عطف . انمـــا هى واو الابتداء » .

الآية فى آل عمران : ١٥٤ وقد تقدمت فى الجزء الثانى ص ٦٦ والثالث ص ٢٦٣ .

هـذا باب

/ المسنَد والمسنَد إليه ٤/٤٤٣

وهما مالايستغنى كلٌّ واحد مِنْ[١] صاحبه [٢]

فمن ذلك : قام زيد ، والابتداءُ وخبره ، وما دخل عليه نحو (كان) [٣] و (إنَّ) وأفعال الشكّ والعِلْم والمجازاة .

فالابتداءُ نحو قولك : زيد . فإذا ذكرته فإنّما تذكره للسامع ؛ لِيتوقَّعَ ما تُخبره به عنه فإذا قلت (منطلق) أو ما أشْبَهه ـ صحّ معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع فى الخَبَر ؛ لأنّه قد كان يعرف زيدا كما تعرفه ، ولولا ذلك لم تقل له زيد ؛ ولكنت قائلا له : رجل يُقال له زيد فلمّا كان يعرف زيدا ، ويجهل ما تُخبره به عنه ـ أفدته الخَبَرَ ، فصحّ الكلام ؛ لأنَّ اللفظة الواحدة من الاسم والفِعْل لا تُفيد شيئاً ، وإذا قَرنتها بما يصلُح حدث معنى ، واستغنى الكلام .

* * *

٤/٤٤٤ فأمّا / رفع المبتدأ فبالابتداء . ومعنى الابتداء : التنبيه والتَّعْرية عن العوامل غيره ، وهو أوّلُ الكلام وإنّما يدخل الجار والناصب والرافع سِوى الابتداء على المبتدأ .

والابتداءُ والمبتدأُ يرفعان الخبر وسنبيِّن هذا بالاحتجاج فى موضعه[٤] إن شاء الله.

---

(١) استعمال (عن) هنا أنسب .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ « باب المسند والمسند اليه »
وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا .
فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك : عبد الله اخوك ، وهذا اخوك .
ومثل ذلك قولك : يذهب زيد ، فـلا بد للفعل من الاسم ، كما لم يكن للاسم الاول بد من الآخر فى الابتداء » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٧ : « ومما يكون بمنزلة الابتداء قولك : كان عبد الله منطلقـا ، وليت زيدا منطلق . لأن هذا يحتاج الى ما بعده ، كاحتياج المبتدأ الى ما بعده » .

(٤) تقدم فى الجزء الثانى ص ٤٩ وهـذا الجزء ص١٢

فإذا قلت : عبد الله أخوك ، وعبد الله صالح لم تُبَلْ[١] أكان الخبر معرفةً أو نكرة ؟ لكلٍّ لفظة منهما معناها .

* * *

فأمّا للمبتدأ فلا يكون إلّا معرفة ، أو ما قارب المعرفة من النكرات .

ألا ترى أنّك لو قلت : رجل قائم ، أو رجل ظريف ـ لم تُفد السامع شيئاً[٢] ، لأنَّ هذا لا يُستنكر أن يكون مِثلُه كثيرا ، وقد فسرنا هذا فى باب « إنَّ » وباب « كان »[٣] . ولو قلت : خيرٌ منك جاءنى ، أو صاحبٌ لزيد عندى جاز وإن كانا نكرتين ، وصار/ فيهما فائدة ، لتقريبك ٤/٤٤٥
إيّاهما من المعارف .

وتقول : منطلق زيد ، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير ؛ لأنَّ (زيدا) هو المبتدأ[٤] .

وتقول على هذا : غلامٌ لك عبدُ الله ، وظريفان أخواك ، وحِسانٌ قومُك .

* * *

واعلم أنَّ خَبَر المبتدأ لا يكون إلّا شيئاً هو الابتداءُ فى المعنى[٥] ؛ نحو : زيد أخوك ، وزيد قائم .

---

(١) الاصل تبالى وتقدم شرحه فى الجـزءالثالث ص ١٦٧ـ١٦٨

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٥ « ولو قلت : رجل ذاهب لم يحسن حتى تعرفه بشىء فتقول : راكب من بنى فلان سائر .. » .

(٣) انظر ص ٨٨ ، ص ١٠٩ من هذا الجزء

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « وزعم الخليل أنه يستقبح أن يقول : قائم زيد ، وذاك اذا لم تجعل (قائما) مقدما مبنيا على المبتدأ ، كما تؤخر وتقدم ، فتقول : ضرب زيدا عمرو ، وعمرو على ضرب مرتفع ، وكان الحد ان يكون مقدما ، ويكون (زيد) مؤخرا . وكذلك هذا الحد فيه أن يكون الابتداء فيه مقدما وهذا عربى جيد وذلك قولك : تميمى انا ، ومشنوء من يشنؤك ، ورجل عبد الله .. » .

ذهب الكوفيون الى انه لا يجوز تقديم خبر المبتدأ عليه مفردا كان جملة ، نحو : قائم زيد ، وذاهب عمرو . والجملة نحو : أبوه قائم زيد ، وذهب البصريون الى جواز التقديم وقد عقد الانبارى مسألة لهذا الخلاف فى الانصاف ص ٤٨ـ٥٢ .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٨ : « واعلم أن المبتدأ لا بد له من أن يكون المبنى عليه شيئا هو هو ، أو يكون فى مكان أو زمان .. » .

وللمبرد مناقشة لعبارة سيبويه فى نقده لكتابه . الانتصار ص ١٣٩ ـ ١٤١ .

فالخبرُ هو الابتداءُ فى المعنى . أو يكون الخبرُ غير الأوّل ؛ فيكون له فيه ذِكْر . فإن لم يكن على أَحَد هذين الوَجْهين فهو مُحال.

ونظير ذلك : زيد يذهب غلامُه ، وزيد أبوه قائم ، وزيد قام عمرٌو إليه . ولو قلت : زيد قام عمرو — لم يجز[1] ؛ لأنَّك ذكرت اسما ، ولم تُخْبِر عنه بشىء ، وإنَّما خبرت عن غيره.

* * *

فإذا قلت : عبد الله قام ، ف(عبد الله) رفع بالابتداء ، و (قام) فى موضع الخَبَر ، وضميره الذى فى قام فاعل .

فإن زعم / زاعم أَنَّه إنَّما يرفع (عبد الله) بفِعْلِه فقد أَحال من جهات (٢) : ٤/٤٤٦

منها أَنَّ (قامَ) فِعْل ، ولا يرفع الفِعْلُ فاعلين إلَّا على جهة الإشراك ؛ نحو : قام عبد الله وزيد ، فكيف يرفع عبدَ الله ، وضميره ؟ وأنت إذا أظهرت هذا الضمير بأَن تجعل فى موضعه غيره بان لك ، وذلك قولك : عبدُ الله قام أخوه فإنَّما ضميره فى موضع أخيه .

ومن فساد قولهم أَنَّك تقول : رأيت عبد الله قام ، فيدخل على الابتداء ما يُزيله ، ويبْقى الضميرُ على حاله .

ومن ذلك أَنَّك تقول : عبدُ الله هل قام ؟ فيقع الفِعْل بَعْدَ حرف الاستفهام ، ومحال أن يعمل ما بعد حرف الاستفهام فيما قَبْلَه .

ومن ذلك أَنَّك تقول : ذهب أَخواك ثمّ تقول : أَخواك ذهبا . فلو كان الفعل عاملا كعمَله مُقدَّماً لكان مُوحَّدا ، وإنّما الفِعْلُ فى موضع خبر الابتداء رافعاً للضمير كان ، أو خافضاً أو ناصباً . فقولك : عبد الله قائم بمنزلة قولك : عبدُ الله ضربته ، وزيد مررت به .

* * *

(١) لخلو الجملة عن الرابط الذى يعود الى المبتدأ .

(٢) انظر أسرار العربية ص ٧٩-٨٤ والمغنى جـ ٢ ص ١٤٤ - ١٤٥ والمبرد انما يرد على الكوفيين والأخفش الذين أجازوا هذا

٤/٤٤٧ ولو قلت على كلام متقدّم عبدُ الله ، أو منطلق ، أو صاحبُك ، أو ما أشبَه / هذا ـ لجاز أن تُضمر الابتداء إذا تقدّم من ذِكْرِه ما يَفْهمه السامعُ .

فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقّعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ واللهِ ، أى : هذا الهلالُ[1] .

وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت : زيدٌ جاز على ما وصفت لك .

ونظير هذا الفِعْل الذى يُضمر ـ إذا علمت أنّ السامع مُسْتَغْنٍ عن ذِكْره ـ نحو قَولك ـ إذا رأيت رجلا قد سدّد سَهْماً فسمعت صوتاً ـ : القِرْطاسَ واللهِ ، أى : أصاب القرطاس ،[2] أو رأيت قوماً يتوقّعون هلالا ، ثُمّ سمعت تكبيرا قلت : الهلالَ والله ، أى : رأَوا الهلال . ومِثْلُ هذا مررت برجل زيدٌ ، لمّا قلت : مررت برجل أردت أن تبيّن مَنْ هو ؟ فكأنّك قلت : هو زيد . وعلى هذا قول الله عزّ وجلّ ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾ [3] وتقول : البرُّ بخمسين ، والسمن مَنَوَان ، فتحذف الكُرّ والدرهم لِعِلْم السامع ، فإنّهما اللذان يُسَعَّر عليهما[4] .

* * *

ومّما يُحذف لعلم المخاطب بما يقصد له قولُهم : لا عليك[5] إنّما يريدون : لا بَأْسَ عليك .
٤/٤٤٨ وقولهم / ليس إلّا ، وليس غيرُ[6] . إنّما يريدون ليس إلّا ذلك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٩ : « باب يكون المبتدأ فيه مضمرا ويكون المبنى عليه مظهرا . وذلك انك رأيت صورة شخص فصار آيةلك على معرفة الشخص ، فقلت : عبد الله وربى . كأنك قلت : ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله ، أو سمعت صوتا ، فعرفت صاحب الصوت فصار آية لك على معرفته ، فقلت : زيد وربى ... » .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣١٨ ، والثالث ص ٢١٦ ، وص ٢٦٧

(٣) الحج : ٧٢ ، وفى البحر المحيط جـ ٦ ص ٣٨٩ « قرأ الجمهور النار رفعا على اضمار مبتدأ . كأن قائلا يقول : وما هو ؟ قال النار .

وأجاز الزمخشرى أن تكون النار مبتدأ ، ووعدها الخبر وأن يكون وعدها حالا على الاعراب الاول .. وأجيز أن تكون خبرا بعد خبر ... » .

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢٥٤

(٥) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٥١

(٦) سيعقد له بابا يختتم به الكتاب وذكر فى الجزء الثانى ص ١٥٢ .

ويقول القائل : أمَا بقى لكم أَحَد فإنَّ الناس أَلْبٌ عليكم ، فتقول : إنَّ زيدا ، وإنَّ عمرا[1] ، أىْ : لنا . قال الأعشى :

إنَّ محَلاًّ وإنَّ مُرْتَحَلا   وإنَّ فى السَّفْر إذْ مَضَى مَهَلا[2]

ويروى : إذْ مضَوْا .

والمعرفة ، والنكرة ها هنا واحد . وإنَّما تَحذف إذا علم المخاطب ما تَعْنى بأَن تُقدِّم له خبرا ، أَو يجرى القول على لسانه كما وصفت لك .

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٨٤ : « ويقول الرجل للرجل : هل لكم أحد ؟ أن الناس الب عليكم، فيقول : أن زيدا وان عمرا ، أى لنا » .

فى النهاية لابن الأثير جـ ١ ص ٣٨ « الحديث : ان الناس كانوا علينا ألبا واحدا . الألب بالفتح والكسر : القوم يجتمعون على عداوة انسان وقد تألبوا أى تجمعوا » وفى اللسان : الفتح فى ألب أعرف .

(٢) استشهد به سيبويه ج١ : ٢٨٤ : على حذف خبر « ان » للعلم به .

وفى الخصائص جـ ٢ ٣٧٣ ـ ٣٧٤ : « وقد حذف خبر (ان) مع النكرة خاصة ، نحو قول الاعشى: ان محلا وان مرتحلا .. أى أن لنا محلا ، وان لنا مرتحلا .

وأصحابنا يجيزون حذف خبر (ان) مع المعرفة ، ويحكون عنهم أنهم اذا قيل لهم : ان الناس ألب عليكم فمن لكم ؟ قالوا : ان زيدا وان عمرا ، اى ان لنا زيدا ، وان لنا عمرا . والكوفيون يأبون حذف خبرها الا مع النكرة .

فأما احتجاج أبى العباس عليهم بقوله :

خلا أن حيا من قريش تفضلوا   على الناس أو أن الاكارم نهشلا

أى أو أن الاكارم نهشلا تفضلوا . قال أبو على : وهذا لايلزمهم ، لأن لهم أن يقولوا : انما منعنا حذف خبر المعرفة مع ان المكسورة فأما مع (ان) المفتوحة فلن نمنعه .. » .

المحل ، والمرتحل : مصدران ميميان بمعنى الحلول ، والارتحال ، أو اسما زمان ، أى أن لنا فى الدنيا حلولا ، وان لنا عنها ارتحالا .

السفر : اسم جمع مسافر وقيل جمع سافر .

المهل : السبق وقال ابن الحاجب هو بمعنى الامهال ورده البغدادى .

ويجوز أن يكون بمعنى عبرة .

و (اذ) ظرف عامله ما بعده وظاهر كلام ابن الحاجب انها بدل من السفر ، وقيل للتعليل .

البيت مطلع قصيدة للاعشى فى مدح سلامة ذى فائش الديوان ص ٢٣٣ ـ ٢٣٥ .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٣٨١ ـ ٣٨٥ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٢ المغنى جـ ٢ ص ١٦٨ ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ١٩٤ ـ ١٩٥

فمن المعرفة قول الأخطل .

خَلاَ أَنَّ حيًّا مِنْ قُرَيْشٍ تَفَضَّلُوا ‏ ‏ على النَّاسِ أَوْ أَنَّ الأَكارِمِ نَهْشَلا(١)

والبيت آخر القصيدة .

وتقول : النازلُ فى داره أخواك غلامُك ، والضاربُ أبواه أخويه عبدُ الله .

* * *

ولو قلت : أنا الذى قمت ، وأنت الذى ذهبتَ ـ لكان جائزا ولم يكن الوَجْه ـ . وإنَّما وَجْهُ الكلام : أنا الذى قام ، وأنت الذى ذهب(٢) ؛ ليكون الضمير فى الفِعْلِ راجعاً إلى الذى .

وإنَّما جاز بالتاءِ إذا كان قبله أنا وأنت ؛ لأنَّك تحمله على المعنى .

---

(١) فى هـذا البيت رد على الكوفيين فى اشتراطهم لحـذف الخبر تنكير الاسم وعلى الفراء فى اشتراطه تكرير أن فانه حذف خبر (أن) المفتوحة الهمزة الثانية بدلالة ما قبله واسمها معرفة وهى غير مكررة .

(أو) بمعنى الواو ، و (خـلا) أداة استثناء .

الحى : القبيلة . تفضلوا : رجحوا على الناس بالفضل والمزية .

و (نهشل) : بدل من الاكارم .

والبيت نسبه أيضـا ابن الشجرى فى اماليه ج١ ص ٣٢٢ الى الاخطل كما نسبه اليه ابن يعيش جـ ١ ص ١٠٤

ويقول البغـدادى : وللاخطل فى ديوانه قصيدة على هذا الوزن والروى ولم أجده فيها.

وانظر الخـزانة جـ ٤ ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦ ، وديوان الاخطل ص ٣٩٢ فقد ذكر هناك على أنه مما نسب الى الاخطل ونسبه الى الاخطل أيضا ابن الانبـارى فى شرح القصائد السبع ص ٥٦ مستشهدا به على حذف خبر ان وانظر الخصائص ج ٢ ص ٣٧٤

واقول : مما ينصر مذهب البصريين ان خبر (ان) جاء محذوفا فى القـرآن فى قوله تعالى (أن الذين كفروا ويصـدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذى جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) .

وذلك باتفاق المعربين والمفسرين .

انظر الكشاف جـ ٣ص ٣٠ واعراب القرآن للعكبرى جـ٢ص٧٥ والبحر المحيط جـ٦ص٣٦٢ وشرح الكافية للرضى جـ٢ص ٣٣٧ والمغنى جـ٢ ص ١٦٨ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٤١، جـ ٤ ص ٣٨٢ .

واختلفوا فى قوله تعالى) ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز) .

انظر الكشاف جـ ٣ص٣٩٣ . العكبرى جـ٢ ١٢٩ ، ١٦٨ الهمع جـ ١ ص ١٣٦ . البحر المحيط جـ ٧ ص ٥٠٠ المغنى ج ٢ ص ١٢٩ ، ص ١٦٨ .

(٢) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ١٤ ضبط لهذه المسألة قال : « واعلم انه اذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن متكلم جـاز ان يكون العائد اليه غائبا وهو الاكثر ، لأن المظهرات كلها غيب ، نحو : انا الذى قال كذا .

ولو قلت : الذى قمت أنا — لم يجز . وهذا قبيح . وإنّما امتنع أن تحمل على المعنى ؛ لأنّه ليس فى جملة (الذى) ما يَرْجع إليه

٤/٤٤٩ / فممّا جاءَ من هذا المعنَى قولُ مُهَلْهِل :

وأَنَا الذِى قَتَّلْتُ بَكْرًا بالقَنَا   وتَرَكْتُ تَغْلِبَ غَيْرَ ذَاتِ سَنام (١)

وقال أَبو النّجم :

يا أَيُّها الذَكَرُ الذى قد سُؤْتَنِى   وفَضَحْتَنِى ، وطَرَدْتَ أُمَّ عِيالِيا (٢)

فإنَّما يصلُح هذا بالمقدِّمات التى وصفت لك .

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائم . إذا جعلت قولك (قائم) مبنياً على زيد . فإن جعلت فى الدار مبنيًّا على زيد نصبت قائماً على الحال.

وتقول : زيد يومَ الجمعة قائم . لا يكون إلّا ذلك ؛ لأَنَّ ظروف الزمان لا تَضمَّنُ الجُثَثَ. أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد فى الدار ، فيصلُح وتُفيد به معنى ، ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يصلُح ؛ لأَنَّ الزمان لا يخلو منه زيد ولا غيره ، ولكن إن كان اسم فيه معنى الفِعْل جاز

= وجاز أن يكون متكلما حملا على المعنى . قال على — كرم الله وجهه — :

أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

قال المازنى لو لم أسمعه لم أجوزه .

وكذا اذا كان الموصول ، أو موصوفه خبراعن مخاطب ، نحو : انت الرجل الذى قال كذا وهو الاكثر ، أو قلت كذا حملا على المعنى .

هذا كله اذا لم يكن للتشبيه . أما معه فليس الا الغيبة ، كقولك : انا حاتم الذى وهب المئين ... » وانظر الرضى ٤٦ منه والمغنى جـ ٢ ص ١٠٩ ، والخزانة جـ ٢ ص ٥٢٣ .

(١) الشاهد فى قوله : قتلت والكثير قتلْ وانظر الأبيات المشكلة ص ٢٣٨

وفى المقصور لابن ولاد ص٨٨ : القنا ، جمع قناة يكتب بالألف ، لأنك تقول فى جمعه قنوات ، والبيت لمهلهل كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

السنام يستعار كثيرا للعز .

(٢) الشاهد فيه كالبيت السابق وانظر المسائل المشكلة أيضا ص ٢٣٨ ، امالى الشجرى جـ ١ ص ٢٩٢ ، والاشباه جـ ٤ ص ١٣٧

والبيت لابى النجم كما نسبه المبرد والفارقى فى الأبيات المشكلة

أن تكون أسماءُ الزمان ظروفاً له ، نحو قولك : القتالُ يومَ الجمعة ، ومَقْدمَ الحاج ، والمحرَّمَ

يا فتى ؛ لأنّك تخبر أنّه فى هذا الوقت يقع . فها هنا فِعْل قد كان يجوز / أن يخلو منه هذا ٤/٤٥٠

الوقت . فعلى هذا تجرى الظروف من الأزمنة والأَمكنة فى الإخبار(١)

* * *

وتقول : عبدُ الله زيدٌ الضارِبُهُ(٢) . إذا كانت الأَلف واللام والفِعْلُ لزيد . فـ (عبد الله)

ابتداء ، و (زيد) ابتداء ثان ، و (الضارب) خبر عن زيد ، وهما خبر عن عبد الله ، والهاءُ التى

فى الضاربه راجعة إلى عبد الله .

---

(١) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وسيكرر ذلك فى ص ٤٨٣ ، ص ٦١٣

(٢) من مسائل الفارقى قال فى ص ٧٢ :

« قال سعيد بن سعيد الفارقى : هذه المسألة على صغرها لها شعب مشكلة ، وفروع ملبسة ، فينبغى أن نحدد لها عقدا يكون مسهلا لمعرفتها ومقربا لفائدتها فمن ذلك :

ان كل اسم فاعل جرى على غير من هو له لم يجز ان يتضمن الضمير ، ولا بد فيه من اظهاره لما بينا أولا ، وقد مضى ذكر علته ، ونكتتها انهم جعلوا للفعل مزية على اسم الفاعل فى الوجه الذى يضعف فيه اسم الفاعل دون الوجه الذى يقوى ... فهذا وجه مما يحتاج اليه فى علم المسألة .

ومن ذلك أيضا ان الخبر المفرد لا يجرى على المبتدأ الا اذا كان هو هو ، وان كان غيره لم يجر عليه ؛ لأن أصل المبتدأ وخبره ان يكونا اسمين مدلولهما واحد ، ليجرى على طريقة : هذا هذا ، وذاك ذاك ، وهو هو .

وعلى ذلك مبنى الجملة من مفردين . فمتى لم يكن مدلولهما واحدا كان باب الجملة أحق به ، واحتاج حينئذ الى ضمير يعود اليه من الجملة التى صارت خبرا عنه لينعقد به ، ولولا الضمير ما انعقدت ، لان الجملة كلام تام قائم بنفسه غير محتاج الى غيره . فمتى لم يكن فيها ذكر يتعلق بما قبله ، فيدعو الى تأمله وتعليقه به من حيث اقتضاه الضمير لم يكن بينه وبين الأول تعلق ، وانقطع عنه .

الا ترى انك لا تقول : زيد عمرو ، وعمرو غير زيد ، ولا تقول : زيد قائم بكر ، ولا زيد قام بكر . كل ذلك لانه لا تعلق للمفرد ، ولا للجملة بالأول .

فعلى هذه الاصول فى المسألة اربع تقديرات :

الأولى منها : أن تكون الالف واللام فى الضارب والفعل جميعا لزيد فلفظ المسألة على ما تقدم لا يحتاج الى زيادة . تقول : عبد الله زيد الضاربه . فالضاربه خبر زيد لأنه هو هو ، و (زيد) مبتدأ ، والجملة التى هى زيد الضاربه خبر عن (عبد الله) الذى هو مبتدأ

=

. . . .

=اول والعائد من الجملة الى عبد الله الهاء فى الضاربه ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هند عمرو ضربها ، وفى الضارب ضمير فاعل يعود الى الألف واللام فهذا بيان التقدير .

***

الثانية منها : ان تكون الالف واللام والفعل جميعا لعبد الله ، فلا بد فى ذلك من (هو) ليكون خبرا للضاربه ، ويكون (الضاربه) مبتدأ ثالثا ، ويكون الضاربه وخبره جملة هى خبر (زيد) ويكون عائده الهاء ويكون زيد وخبره خبر (عبدالله) ، ويكون عائده قولك هو . ومنزلة ذلك منزلة قولك : عبد الله هند ضربها أبوه .

ويكون العائد الى الألف واللام الضمير الذى فيها ، ولذلك قلنا : لا بد من (هو) فى المسألة . ولو جعلت موضع قولك (هو) شديد أو ما جرى مجراه لم يجز ، لأنه كان يبقى (عبد الله) بلا عائد . واللفظ بها أن تقول : عبد الله زيد الضاربه هو .

فان قيل لك : فهل (هو) فى هذا الكلام اظهار الضمير الذى فى الضارب أم غيره ؟.

قلت : هذا لا يجوز أن يكون اظهارا للضمير ، لانه قد جرى على من هو له ، وايضا فكان يجىء منه أن تبقى الالف واللام بلا عائد، أو يبقى المبتدأ بلا عائد . من أجل انه لا يكون فى الكلام ضمير لهما غير هذا ، ومحال ان يعود ضمير الى شيئين . فليس الضمير الا مجتلبا ليكون خبرا للضاربه ، وعائدا الى عبد الله ، لأنه لما وقع الضارب وهو مفرد بعد زيد ، وليس اياه ــ وجب أن يجاء له بخبر ليصير به جملة يحسن أن يرجع الى الأول منها ضمير ، ويكون خبرا عن (زيد) ، وقد مضى البيان عن أن المفرد لا يكون خبرا لمبتدأ ليس به ، ولا بسببه .

***

الثالثة منها : أن يكون الالف واللام لزيد ، و (ضارب) لعبد الله . فلا بد فى هذا الوجه ايضا من اظهار (هو) مرة واحدة ، لأن (ضاربا) حينئذ جار على غير من هو له من اجل ان الألف واللام لزيد ، والفعل لعبد الله فهو غيره . واللفظ بها : عبد الله زيد الضاربه هو .

فاللفظ فيها وفى التى قبلها واحد . والتقدير يختلف ، لأن (هو) فى هذه اظهار للضمير المستتر فى الضارب من أجل انه جرى على غير من هو له .

وفى الأولى (هو) خبر للالف واللام مجتلب فبينهما هذان الفرقان .

وبيانها ان يكون (عبد الله) مبتدأ أول ، و (زيد) مبتدأ ثانيا ، و (الضاربه) خبر زيد ، لأن الالف واللام هى له فقد صار الخبر مفردا هو هو ، فجرى عليه خبرا والجملة خبر عبد الله . .

***

الرابعة منها : أن يكون الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد ، فلا بد على هذا من أن تذكر (هو) مرتين :

احداهما : يكون اظهارا لضمير الفاعل من اجل جريانه على غير من هو له ، اذ الألف واللام لعبد الله ، والفعل لزيد ، فقد جرى على غير من هو له على ما بينا .

و (هو) الثانى لا بد منه ايضا ، ليكون خبرا الضارب من اجل أن الألف واللام لعبد

==

فإن جعلت الألف واللام والفِعْل لعبد الله قلت : عبد اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو. تجعل (الضارب) ابتداء ثالثاً ؛ لأنّه لا يكون خبرا عن زيد ؛ لأنّه غيره ، وتجعل (هو) خبر الضاربه ، والهاء المنصوبة ترجع إلى زيد ، وهما جميعاً خبر عن (زيد) ، و(زيد) وما بعده خبرٌ عن عبد الله.

فإن جعلت الألف واللام لزيد والفعل لعبد الله قلت : عبدُ اللهِ زيدٌ الضاربهُ هو. ف(هو) ها هنا إظهار الفاعل ؛ لأنّ الألف واللام لزيد ، فقد صار خبرًا عنه ؛ وصار الفِعْلُ جارياً على على غير نفسه ، فأظهرت الفاعل كإظهارك إياه / او كان غيرَ الأوّل؛ نحو قولك : عبد الله هند الضاربها أبوه. ٤/٤٥١

ف(هو) فى موضع أبيه هذا ، والألف واللام فى الضارب فى معنى التى ؛ لأنّها لهند.

فإن كانت الألف واللام لعبد الله والفعل لزيد قلت : عبدُ الله زيدٌ الضاربهُ هو هو. وذاك لأنّ الألف واللام لعبد الله ، فقد صار ابتداء ثالثاً ، وجرى الفِعْل على غير من هو له ، فجعلت (هو) الأولى إظهار الفاعل ، والثانية خبر الابتداء . وسنأتى على بقيّة هذا الباب فى باب الألف واللام[1] .

= الله ، وقد وقعت بعد زيد ، ولا يصح أن يكون خبرا له ، لأنه مفرد ، والمفرد لا يكون خبرا الا لمن هو له ، ولسببه من نحو : زيد قائم ابوه ، فلا بد على هذا من ذكر (هو) الثانى ، ليكون خبرا عن الالف واللام ، ويصير الضارب وخبره خبراً عن (زيد) ، وزيد وخبره خبـرا عـن (عبد الله) ، وعائد زيد (هو) الأول ، وعائد عبد الله (هو) الثانى ولا تحتاج الألف واللام الى عائد من خبر لأنه مفرد هو هو ، وعائد الألف واللام من الصلة الهاء فى الضاربه .

ولايجوز فى شىء من التقديرات ان تجعل الهاء والفعل جميعا لواحد ، لأن ذلك يوجب تعدى فعل الشىء الى نفسه فى غير باب علمت وهذا محال الا فى علمت وقد مضى بيانه .

فهذا بيان ما فى هذه الأوجه الاربعة ، والاخيرة منها أشكلها وأصعبها ، وقد اجتهدنا فى ابانته للناظر فيه

انظر ص ٧٢ـ٧٣

(١) باب الألف واللام تقدم فى الجزء الثالث ص ٨٩ـ١٣٢ ، مع ابوابه الكثيرة وسيعيد طرفا منه ص ٦٣٢

هذا باب

الإضافة [1]

وهي في الكلام على ضربَيْنِ :

فمن المضاف إليه ما تُضيف إليه بحرف جرّ .

ومنها ما تُضيف إليه اسما مِثْلَه .

وأمّاحروف الإضافة التي تُضاف بها الأسماءُ والأفعالُ إلى ما بعدها فمِنْ ، وإلى ، ورُبَّ ، وفي ، والكاف الزائدة ، والباءُ الزائدة ، واللام الزائدة . فهذه الحروف الصحيحة وما كان مِثْلَها .

٤/٤٥٢ فأمّا ما / وضعه النحويّون نحو : على[2] ، وعن ، وقَبْل ، وبَعْد ، وبَيْنَ ، وما كان مِثْل ذلك ، فإنّما هي أسماء - وسنخبر عن ذلك بما يوضّحه إن شاء الله.

* * *

أما (مِنْ) فمعناها ابتداء الغاية ، وتكون للتبعيض ، وتكون زائدة لتدلّ على أنّ الذى بعْدها واحد في موضع جميع ، ويكون دخولها كسقوطها .

فأمّا ابتداءُ الغاية فقولك : سرت من البصرة إلى الكوفة ، فقد أعلمته أنّ ابتداء السير كان من البصرة.

ومِثْلُهُ ما يجْرِي في الكُتُب ؛ نحو : مِنْ عبد الله إلى زيد. إنّما المعنى أنّ ابتداء الكتاب مِنْ عبد الله[3] .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٢٠٩ : « هذا باب الجر .

والجر انما يكون في كل اسم مضاف اليه واعلم ان المضاف اليه ينجر بثلاثة أشياء : بشيء ليس باسم ولا ظرف ، وبشيء يكون ظرفا وباسم لايكون ظرفا .

فأما الذى ليس باسم ولا ظرف فقولك : مررت بعبد الله ... » .

(٢) قال في الجزء الأول ص ٤٦ : (وقد يكون اللفظ واحدا ويدل على اسم وفعل ، نحو قولك : زيد على الجبل يافتى ، وزيد علا الجبل ، فيكون (على) فعلا ، ويكون حرفا خافضا ، والمعنى قريب

(٣) في سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ : « وأما (من) فتكون لابتداء الغاية في الأماكن . وذلك قولك : من مكان كذا ، وكذا الى مكان كذا ، وكذا ، وتقول : اذا كتبت كتابا من فلان الى فلان . فهذه الأسماء سوى الأماكن بمنزلتها ».

يرى الكوفيون أن (من) تكون للابتداء في الزمان أيضا . انظر الانصاف ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .

وكذلك : أخذت منه درهماً ، وسمعت منه حديثاً ، أى : هو أوّل الحديث ، وأوّل مُخْرج الدرهم .

وأمّا التى تقع للتبعيض(١) فنحو قولك : أخذت مال زيد ، فيقع هذا الكلام على الجميع . فإن قلت : أخذت من ماله . وأكلت من طعامه ، أو لبست من ثيابه/ دلَّت (مِنْ) على البعض . ٤/٤٥٣

وأمّا الزائدة(٢) التى دخولها فى الكلام كسقوطها فقولك :

ما جاءنى من أحدٍ ، وما كلَّمت من أحدٍ .

وكقول الله عزَّ وجلَّ : (أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ ربِّكُمْ)(٣) إنَّما هو « خيْرٌ » ولكنَّها توكيد . ومِثْلُ ذلك قول الشاعر :

جَزَيْتُكِ ضِعْفَ الوُدِّ لما اشْتَكَيْتِهِ ... وما إنْ جزاكِ الضِّعْفَ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِى(٤)

فهذا موضع زيادتها . إلَّا أنَّك دللت فيه على أنَّه للنكرات دُونَ المعارف .

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٧ « وتكون أيضا للتبعيض . تقول هذا من الثوب ، وهذا منهم كأنك قلت بعضه » .

والمبرد فى الجزء الأول ص ٤٤ قال : كون (من) فى التبعيض راجع الى ابتداء الغاية ..

(٢) انظر ما قاله المبرد عن معنى زيادة (من) فى الجزء الأول ص ٤٥ .

(٣) فى البحر المحيط جـ ١ ص ٣٤٠ : « (من) زائدة والتقدير : خير من ربكم ، وحسن زيادتها ها هنا . وان كان (ينزل) لم يباشره حرف النفى فليس نظير : ما يكرم من رجل — : لانسحاب النفى عليه من حيث المعنى ، لأنه اذا نفيت الودادة كان كأنه نفى متعلقها وهو الانزال وله نظائر فى لسان العرب . من ذلك قوله تعالى (أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى بخلقهن بقادر) فلما تقدم النفى حسن دخول الباء ..

و (من) فى (من ربكم) لابتداء الغاية كما تقول : هذا الخير من زيد ، ويجوز أن تكون للتبعيض . المعنى : من خير كائن من خيور ربكم فاذا كانت لابتداء الغاية تعلقت بقوله (ينزل)

واذا كانت للتبعيض تعلقت بمحذوف وكان ذلك على حذف مضاف ... » .

والآية فى البقرة : ١٠٥

(٤) فى الخزانة جـ ٤ ص ٥٠٠ : الضعف هنا : بمعنى المضاعف كقوله تعالى (فآتهم عذابا ضعفا من النار) ، أى : مضاعفا .

وفى مفردات الراغب ص ٢٩٨ — ٢٩٩ : « فضعف الشىء هو الذى تثنيه ومتى أضيف الى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله نحو أن يقال : =

ألا ترى أنَّك تقول : ما جاءَني من رجل ، ولا تقول : ما جاءَنى من زيد ؛ لأَنَّ رجلا فى موضع الجميع ، ولا يقع المعروفُ هذا الموقِعَ ؛ لأَنَّه شىء قد عرفته بعينه .

ألا ترى أنَّك تقول : عشرون درهماً ، ولا تقول : عشرون الدرهم ؛ لأَنَّ درهماً فى موضع جميع . إنَّما تريد به من الدراهم .

وكذلك : هذا أَوّل رجل جاءَنى ، إنَّما هو أَوّل الرجال إذا عُدُّوا رجلا رجلا ، وكلّ رجل يأْتيك فله درهم / فهذا موضع هذا . ٤/٤٥٤

* * *

وأمّا قولهم : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم ، وذهب الناس بالشاءِ والبعير فليس من هذا الباب . إنَّما هو تعريف الجنس . ألا ترى أنَّ الرجل يُعطيك دينارا واحدا فتقول : أنا لا أَقْبَل منك الدنانير .

وكذلك لو أعطاك ثوباً قلت . فلان يَبزُّنى بالثياب . إنَّما تريد الواحد من هذا الجنس المعروف .

ونظير قولك : أهلك الناسَ الدينارُ والدرهم – وأنت تريد الجميع – قولُ الله عزَّ وجلَّ

= ضعف العشرة ، وضعف المائة ، فذلك عشرون ومائتان بلا خلاف .

وعلى هذا قول الشاعر : جزيتك ضعف الود .. » وانظر اللسان (ضعف) .

و (أن) زائدة بعد (ما) . ذكر الأصمعى أن أبا ذؤيب لم يصب فى قوله « ضعف الود » وانما كان ينبغى أن يقول : ضعفى الود .

البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدة فى الديوان ج ١ ص ٣٤ – ٤٥ .

ورواية الديوان « لما شكيته » وكذلك الخزانة والعينى ومفردات الراغب . شكيت لغة فى شكوت كما فى القاموس .

ورواية اللسان كرواية المقتضب . والخطاب لامرأة ، اذ مطلع القصيدة السابق للبيت :

أَلَا زعمت أسماءُ ألَّا أُحِبَّهَا ... فقلت : بلى لولا يُنَازِعُنِى شُغْلِى

انظر الخزانة ج ٤ ص ٤٩٩ – ٥٠٢ والعينى ج ١ ص ٤٥٥ – ٤٥٩ ، ج ٢ ص ٣٨٨ – ٣٩١ .

(إنَّ الإنْسَانَ لَفِى خُسْرٍ)[1] فإنّما معناه ـ والله أعلم : ـ الناس . ألا تراه قال (إلّا الَّذِينَ آمَنُوا) ، ولا يُستثنى من الشيء إلّا بَعْضُه .

* * *

وأما (إلى) فإنَّمَا هى للمنتهَى[2] ألا ترى أنَّك تقول : ذهبت إلى زيد ، وسرت إلى عبد الله ، ووكلتك إلى الله.

و (حتَّى) مِثْلُها ، ولكن تركنا ذكرها ها هنا لنفرد لها باباً[3] .

* * *

وأمَّا (فى) فإنَّما هى للوعاء[4] ؛ نحو : زيد فى الدار ، واللصّ فى الحَبْس ، فهذا أَصْله .

وقد يتّسع القول فى هذه الحروف ، وإن كان ما بدأنا به الأَصْلَ ؛ نحو قولك : زيد ينظر فى العلمِ ، فصيّرت العلمَ بمنزلة/ المتضمِّن . وإنَّما هذا كقولك : قد دخل عبد الله فى ٤/٤٥٥
العِلْم ، وخرج ممّا يملك .

ومِثْلُ ذلك : فى يد زيد الضيْعة[5] النفيسة . وإنَّما قيل ذلك؛ لأَنَّ ما كان مُحيطاً به مِلْكه بمنزلة ما أُحيطت به يده.

* * *

و (رُبَّ) معناها الشيءُ يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشيءُ إلَّا منكورا ؛ لأَنَّه واحد يدلُّ

---

(١) سورة العصر ــ وأل فى الانســـان لاستغراق الجنس .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣١٠ : « وأما (الى) فمنتهى لابتداء الغاية ، تقول : من كذا الى كذا ، وكذلك حتى .. ولها فى الفعل نحو ليس لالى . ويقول الرجل : انما انا اليك ، أى انما أنت غايتى ، ولا تكون (حتى) ها هنا . فهذا أمر (الى) وأصله وان اتسعت ، وهى أعم فى الكلام من حتى ... » .

(٣) باب حتى فى الجزء الثانى ص ٣٨ـ٤٢

(٤) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٨ : « وأما (فى) فهى للوعاء . تقول هو فى الجراب ، وفى الكيس ، وهو فى بطن أمه ، وكذلك هو فى الغل ، لأنه جعله اذ أدخله فيــــه كالوعـــاء له وكذلك هو فى القبة ، وفى الدار . وان اتسعت فى الكلام فهى على هذا . وانما تكون كالمثـــل يجاء به يقارب الشيء ، وليس مثله » .

(٥) معناها : الصنعة ، وسميت كذلك لان صاحبها يضيع بتركها .
والضيعة والضياع عند الحاضرة : مال الرجل من النخل والكرم والأرض ، والعرب لاتعرف الضيعة الا الحرفة والصناعة . من اللسان

على أكثر منه كما وصفت لك ، ولا تكون (ربَّ)[١] إلَّا فى أول الكلام لدخول هذا المعنى فيها .

وذلك قولك : رُبَّ رجل قد جاءنى ، وربَّ إنسان خيرٌ منك.

* * *

وأمّا الكاف الزائدة[٢] فمعناها التشبيهُ ؛ نحو : عبد الله كزيد ، وإنّما معناه : مِثْلُ زيد ، وما أنت كخالد .

فلذلك إذا اضطر الشاعر جعلها بمنزلة مِثْل ، وأدخل عليها الحروف ؛ كما تدخل على الأسماء . فمن ذلك قَوْلُه :

* وصاليات كَكَما يُؤَثْفَيْنْ[٣] *

/فدخلت الكافُ على الكافِ ؛ كما تدخل على (مِثْل) فى قوله عزَّ وجلَّ : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ)[٤] . وقال الآخر : ٤/٤٥٦

(١) انظر الجزء الثالث ص ٦٥،٥٧

(٢) لعله يريد بالزائدة أنها ليست حرفا من بنية الكلمة ، لأنها أفادت معنى وهوالتشبيه وكذلك عبر فى اللام فقال : واللام الزائدة معناها الملك ، وقال : الباء الزائدة
وانظر سيبويه ج١ص٢٠٩ ، ص٣٩٢

(٣) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ وسيأتى أيضا .

(٤) الشورى : ١١ فى الروض الأنف جـ ١ص ٤٧ : « الكاف تكون حرف جـر وتكون اسما بمعنى مثل . ويدلك (على) أنها حرف وقوعها صلة للذى ...

وتكون اسما بمعنى مثل ويدلك (على) أنها تكون اسما دخول حرف الجر عليها ...

وإذا دخلت على مثل كقوله تعالى (ليس كمثله شىء) فهى اذن حرف اذ لا يستقيم أن يقال : مثل مثله » .

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٥١٠ : « تقول العرب : مثلك لا يفعل كذا ، يريدون به المخاطب . كأنهم اذا نفوا الوصف عن مثل الشخص كان نفيا عن الشخص وهو من باب المبالغة .. فجرت الآية فى ذلك على نهج كلام العرب من اطلاق المثل على نفس الشىء .

وما ذهب اليه الطبرى وغيره من أن مثلا زائدة للتوكيد .. ليس بجيد ، لأن مثلا اسم والأسماء لا تزاد بخلاف الكاف فانها حرف ، فتصلح للزيادة .

ويحتمل أيضا أن يراد بالمثل الصفة وذلك سائغ .. فيكون المعنى : ليس مثل صفته تعالى شىء من الصفات التى لغيره وهذا محمل سهل والوجه الأول أغوص ... » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٣١٩ ، والمغنى جـ ١ ص ١٥٣ وسر الصناعة جـ ١ ص ٢٩١ ــ ٢٩٢ والخزانة جـ ٤ص ٢٧٣ . ومفردات الراغب ص ٤٧٨

* فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ *(١)

ووقعت فاعلةً ، ومفعولةً على هذا المعنى ، وذلك قوله :

أَتَنْتَهُونَ – ولَنْ يَنْهَى ذَوِى شَطَطٍ ... كالطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ والفُتُلُ(٢)

فالكافُ ها هنا فى معنى مِثْلٍ . إنَّما أراد : شيء مِثْل الطعْن .

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٠٣ على أن الكاف اسم بمعنى مثل .

وقال الأعلم « وجاز الجمع بين مثل والكاف جوازا حسنا ، لاختلاف لفظهما مع ما قصده من المبالغة فى التشبيه ، ولو كرر المثل لم يحسن » .

وقال أبو الفتح فى سر الصناعة جـ ١ص ٢٩٦ : « فلا بد فيه من زيادة الكاف فكأنه قال : فصيروا مثل عصف مأكول فأكد الشبه بزيادة الكاف ، كما أكد الشبه بزيادة الكاف فى قوله تعالى (ليس كمثله شيء) الا أنه فى الآية أدخل الحرف على الاسم ، وهذا شائع وفى البيت أدخل الاسم وهو مثل على الحرف وهو الكاف » .

العصف : قال الفراء هو بقل الزرع . وقال الحسن البصرى : الزرع الذى أكل حبه وبقى تبنه .

نسب الرجز فى سيبويه الى حميد الأرقط ونسبه العينى الى رؤبة .

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٧٠ – ٢٧٢ والعينى جـ ٢ ص ٤٠٢ والسيوطى ص ١٧١ والروض الأنف جـ ١ ص ٤٧ وسر الصناعة جـ١ ص ٢٩٦ – ٣٠٠ وشرح الكافية جـ ٢ص٣١٩

وانظر ديوان رؤبة ص ١٨١ ذكر هناك على أنه مما نسب اليه وقبله :

ولعبت بهم طير أبابيل

(٢) وقوع الكاف اسما يجىء فى الاختيار عند أبى الفتح وهو عند سيبويه مخصوص بالضرورة قال ج١ص٢٠٣ : « الا أن ناسا من العرب اذا اضطروا فى الشعر جعلوها بمنزلة مثل » وكذلك ابن عصفور

فى سر الصناعة جـ ١ ص ٢٨٥ : « فأما قوله : (ولن ينهى ذوى شطط كالطعن)

فلو حملته على اقامة الصفة مقام الموصوف لكان أقبح ..

لأن الكاف فى بيت الأعشى هى الفاعلة فى المعنى ...

والفاعل لا يكون الا اسما صريحا محضا وهم على امحاضه اسما أشد محافظة من جميع الأسماء ... » .

أتنتهون . استفهام انكارى وروى : لا تنتهون ، هل تنتهون .

وتنتهون : بمعنى : تنزجرون .

ولن ينهى ذوى شطط : جملة معترضة بين الفعل ومتعلقه فى البيت الثانى .

الشطط : الجور والظلم ، فعله كضرب وقتل .

والكاف من كالطعن فاعل ينهى اسم مضاف الى الطعن .

وفعل الطعن من باب نصر ، وجملة (يهلك) صفة للطعن لأن اللام فيه للجنس .

الفتل : جمع فتيلة أراد فتيلة الجراحة .

والمعنى : لا ينهى أصحاب الجور مثل طعن نافذ الى الجوف يغيب فيه الزيت ، والفتل =

وقال الأَخْطَل :

قَلِيلُ غِرارِ النَّوْمِ حَتَّى تَقَلَّصُوا   عَلى كالقَطَا الجُونِىِّ أَفْزَعَها الزَّجْرُ(١)

أَراد مِثْلَ القَطا .

* * *

وأما الباءُ فمعناه الإِلْصاق بالشيء ، وذلك قولك : مررت بزيد . فالباءُ ألصقت مرورك بزيد ، وكذلك : لصِقتُ به ، وأشمتُّ الناسَ به(٢) .

* * *

= البيت من قصيدة مشهورة للاعشى فى ديوانه ص ٥٥ - ٦٣ وفى شرح المعلقات العشر للتبريزى ص ٢٨٨ - ٣٠٧ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٣٢ - ١٣٥ ، ص ٣٦٣ - ٢٦٦
والكامل جـ ١ ص ٢٣٢ وسر الصناعة جـ١ ص ٢٨٣ - ٢٨٥ والعينى جـ ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٥ وابن يعيش جـ ٨ ص ٤٣ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٩ ، ٢٨٦ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٩٨ .

(١) استشهد به أبو الفتح فى سر الصناعة جـ ١ ص ٢٨٧ على أن الكاف اسم بمعنى مثل وذكر الشطر الثانى فى الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٨ ولم ينسبه فيهما .
وذكر الشطر الثانى فى المخصص جـ ١٤ ص ٤٩ ونسبه الى الأخطل وقطعة منه فى الخزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ، وهو فى ديوان الأخطل ص ١٩٦ وروايته هناك :

قليلُ غرارِ العَيْنِ حتى يُقَلِّصوا   على كالقطا الجُونِىِّ أَفزَعَهُ القَطْرُ

فى المقصور والممدود ص ٨٨ : قطا ، جمع قطاة وكتابته بالألف لانك تقول فى الجمع قطوات ، وقد قطا يقطو .

وفى اللسان : القطا : طائر معروف سمي بذلك لثقل مشيه واحدته قطاة والجمع قطوا وقطيات ، وانظر حياة الحيوان جـ ٢ ص ٢٠٨ - ٢١٠ ، وعجائب المخلوقات جـ ٢ ص ٢٤٢ .
والقطا نوعان : كدرى اسود منقط ببياض ، وجوني أسود ، والجوني اكبر من الكدرى .
تقلصوا : أسرعوا وشمروا ، وفى أصل المقتضب (يقلصوا) .
يريد أنه تنبه لهم بالليل وما زال يرقبهم حتى ذهبوا مسرعين .
والرواية فى غير المقتضب : أفزعه الزجر .
وانظر وصف القطا وأنواعه فى المخصص جـ ٨ ص ١٥٦ - ١٥٧ والحيوان للجاحظ جـ ٥ ص ١٦٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ٢ ص ٣٠٤ : « وباء الجر انما هى للالزاق والاختلاط وذلك قولك : خرجت بزيد ، ودخلت به ، وضربته بالسوط . الزقت ضربك اياه بالسوط » .

و (مُنْذُ) فى الأَيَّام والليالى لابتداء الغايات بمنزلة (مِنْ) فى سائر الأَسماءِ . وذلك قولك لم أَره مُنذُ يومين ، فالغاية فى الرؤية ممّا يلى أَول اليومين[1] .

* * *

واللام الزائدة معناها / المِلْك ، والتحقيق[2] . ٤/٤٥٧

* * *

وأَمّا الأَسماءُ المضافة إِلى الأَسماء بأَنْفُسِهَا فتدخل على معنى اللام ، وذلك قولك : المال لزيد . كقولك : مال زيد ، وكما تقول : هذا أَخٌ لزيد ، وجارٌ لزيد ، وصاحبٌ له ، فهذا بمنزلة قوله : جاره ، وصاحبه[3] .

فلا فَصْلَ بينهما إِلّا أَنَّ اللام إِذا حالت بين الاسمين لم يكن الأَوَّل معرفة بالثانى من أَجْلِ الحائل .

فإِذا أَضفت الاسم إِلى الاسم بعْدَهُ بغيرِ حرف كان الأَوَّل نكرة ومعرفة بالذى بعْدهُ .

فإِذا أَضفت اسما مُفردا إِلى اسم مِثْلِهِ مُفْرد أَو مضاف ـ صار الثانى من تمام الأَوَّل ، وصارا جميعاً اسما واحدا ، وانجرَّ الآخر بإِضافة الأَوَّل إِليه ، وذلك قولك : هذا عبد الله ، وهذا غلام زيد ، وصاحب عمرو .

ولا تُدخل فى الأَوَّل أَلفاً ولاماً ، وتحذف منه التنوين .

وذلك أَنَّ التنوين زائد فى الاسم ، وكذلك الإِضافة والأَلف واللام ، فلا يَحتمل الاسم زيادتين .

أَلا ترى أَنَّك تقول : هذا غلامٌ فاعلَم . فإِن زادت / الأَلف واللام قلت : هذا الغلامُ يا فتى ، ٤/٤٥٨
وكذلك إِن أَدخلت الإِضافة قلت : هذا غلامُ زيد ، وهذه ثلاثةُ دراهم .

فإِن أَردت تعريف الأَول عرَّفت الثانى ؛ لأَنَّه إِنَّما يكون الأَوَّل معرفة بما أَضفته إِليه.

---

(١) عقد بابا لمذ ، ومنذ فى الجزء الثالث ص ٣٠ـ٣١

(٢) تكلم عنها وعن حركتها فى الجزء الأول ص ٣٩ ، ص٢٥٤ والثانى ص ٣٧

(٣) الاضافة تكون بمعنى اللام ، وبمعنى من باتفاق النحويين وزاد ابن السراج أنها تكون بمعنى فى .

انظر الخصائص جـ٣ ص٢٦ وشرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ والأشباه جـ ٢ ص ١٩٢ .

ألا ترى أنَّك تقول : هذا غلامُ رجلٍ ، فيكون نكرة . فإذا أردت تعريفه قلت : هذا غلامُ الرجل ، وهذا صاحبُ المالِ .

وكذلك هذه ثلاثةُ الأثوابِ ، وخمسةُ الدراهم . ومِثْلُ ذلك قول الشاعر :

وهَلْ يَرْجِعُ التسليمَ أَوْ يَدْفَعُ البُكا ‏ ‏ ‏ ثَلاثُ الأَثافى والديارُ البَلاقِعُ(١)

* * *

فإذا ثنَّيت الواحِد ، ثم أردت إضافته حذفت النون من الاثنين النون (٢) والألف واللام فقلت : هذان غلاما زيد ، وصاحِبا عمرو ، وحذفت الألف واللام والنون ؛ كما فعلت فى الواحد . وكذلك الجمْع ؛ نحو : هؤلاء مسلمو زيد وصالحو قومِهم .

* * *

فإن كان الاسم الذى تُضيفه مشتقًّا من الفِعْل عاملا فيما بَعْدَه- فإنَّ الثانى يَدخل فى صلة الأول . وذلك قولك : هذا ضارب زيدٍ ، وهذان ضاربا زيدٍ ، وهؤلاءِ ضاربو زيدٍ .

فإن أدخلت الألف /واللام فى الأوّل فهو جيِّدٌ ؛ لأَنَّ معناها معنى الذى ؛ فلذلك دخلتا . ٤ / ٤٥٩

فإذا قلت فى الواحد : هذا الضاربُ زيدا ، وهو القاتلُ الرجلَ -فمعناه : الذى ضَرَب زيدا ، والذى قَتل الرجل ، فتنصب ما بَعْدَه ؛ لأَنَّ فيه معنَى الفِعْل ، ولا معنى للأسماء غير المشتقّة فى ذلك .

ألا ترى أنَّك لو قلت : هذا الغلامُ زيدا كان مُحالا .

فإن ثنَّيت الاسم المشتقَّ من الفِعْل لم تُعاقب الإضافة الألف واللام ؛ كما لا تُعاقبُها النون ، ولكن تكون الإضافة معاقبة للنون . وذلك قولك : هذان الضاربان ، فتُثبت النون مع الألف واللام ؛ لأَنَّها أَقْوَى من التنوين ؛ وذلك أنَّها بَدَل من التنوين والحركة فى الواحد ؛ كما قلت : هذان الغلامان .

---

(١) سبق فى الجزء الثانى ص ١٧٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٤ : « فإن كففت النون جررت ، وصار الاسم داخلا فى الجار ، وبدلا من النون ، لأن النون لا تعاقب الألف واللام ، ولم تدخل على الاسم بعد أن ثبتت فيه الألف واللام ... » .

وتقول : هذان الضاربان زيداً ، والشاتمان عمرا ، والمكرمون أخاك والنازلون دارك . ومن ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ، وَالمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ) (١) وقال القُطامىّ :

الضَّارِبُونَ عُمَيْرًا عَنْ دِيارِهِمُ   بالتَّلِّ يَوْمَ عُمَيْرٌ ظَالِمٌ عادِى (٢)

فإذا أسقطت النون ، أضفت وجررت ، فقلت : هم الضار بو / زيد ، وهما الشاتما عمرو ؛ ٤/٤٦٠
كما قال الشاعر :

الفَارِجُو بَابِ الأَمِيرِ المُبْهَمِ (٣)

وقال الأنصارىُّ ، وأنشد هذا البيت منصوباً عنه ، وهو :

الحافِظُو عَوْرَةَ العَشِيرَةِ ، لا   يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِنا نَطَفُ (٤)

فهذا لم يُرد الإضافة ، فحذف النون بغير معنى فيه . ولو أراد غير ذلك لكان غيرُ الجرّ خطأً ، ولكنّه حذف النون لطول الاسم ؛ إذْ صار ما بَعْد الاسم صِلة له . والدليلُ على ذلك

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٩٤ : « فاذا ثنيت ، أو جمعت فأثبت النـــون قلت : هـــذان الضاربان زيدا ، وهم الضاربون الرجل . لا يكون فيه غير هذا ، لأن النون ثابتة . فمن ذلك قوله ـــ عز وجل ـــ (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) .

الآية فى النساء : ١٦٢

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه ج ١ ص ١٣٢ على اضافة يوم الى الجملة الاسمية والبيت من قصيدة للقطامى فى ديوانه ص ٨٦ـ٩١ .

ورواية ابن الشجرى : الضاربين عميراعن بيوتهم ، وروى فى الديوان فى بيوتهم .

وانظر ديوان المتنبى جـ ٤ ص ١٥٩ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على اضافة الفارجى الى ما بعده ونسبه الى رجل من بنى ضبة

وصف أقواما أشرافا لا يحجبــون عن الأمراء ، ولا تغلق الأبواب دونهم .

المبهم : المغلق . الفارج : الفاتح .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على حذف النون للتخفيف ونصب عورة .

والنطف : الذنب ، وروى «وكف» : وهـــو العيب

ونسبه سيبويه الى رجل من الانصار وقال الاعلم : ويقال : هو قيس بن الخطيم .

والبيت مطلع قصيدة فى ديوان قيس بن الخطيم طبع بغـداد ص ٨١ ونشر دار العروبة ص ١٧٢ .

وذكرنا أن التحقيق نسبة هذه القصـــيدة الى عمر بن امرىء القيس ، انظر الثالث ص١١٢ ـــ ١١٣ وهذا الجزء ص ٧٣ ونسب فى شروح ســـقط الزند ص ١٣٠٧ الى الحارث بن ظالم المرى ، وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٨٨ ، ٣٣٧ ، ٤٨٣ ، جـ ٣ ص ٤٠٠ ، ٤٧٣ .

حَذْفُهم النونَ مِمّا لم يُشتقَّ من فِعْل ، ولا تجوز فيه الإضافة (١) فيحذفون لطول الصلة . فمن ذلك قولُ الأَخْطَل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذَا قَتَلا المُلُوكَ وفكَّكَا الأَغْلالا (٢)

فحذف النون من اللذَين . وقال الأَشْهَبُ بن رُمَيلة :

إنَّ الذِي حَانَتْ بِفَلْجٍ دِماؤُهُمْ هُمُ القومُ كلُّ القَوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ (٣)

فإن قال قائل : ما بالك لا تقول فى الاسم غير المشتقّ إذا ثنَّيته أَو جمعته بالإضافة مع الألف واللام فتقول : هما الغلاما زيدٍ ، كما تقول : هما الضاربا زيد ؟

---

(١) الأسماء المبهمة لا تضاف ؛ لأنها لا تكون نكرة قال سيبويه جـ ٢ ص ١٠٤ :

« واعلم أن هذه الأسماء لا تضاف الى الاسماء كما تقول : هذا زيدك ، لأنها لا تكون نكرة ، فصارت لا تضاف ، كما لا يضاف ما فيه الألف واللام » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٥ على حذف النون من اللذان للتخفيف .

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص٣٠٦ : « فان ثنيت الذى ففيه ثلاث لغات : اللذان بتخفيف النون ، واللذان بتشديدها ، واللذا بحذف النون ، قال الأخطل ... هذاقول الكوفيين ، وقال البصريون : انما حذف النون لطول الاسم بالصلة » .

البيت للاخطل يفتخر بقومه ويهجو جريرا

الهمزة للنداء وبنو كليب بن يربوع هم رهط جرير ، وانظر جمهرة الانساب ص ٢٢٥ — ٢٢٦ ، والخزانة جـ ٢ ص ٤٩٩ — ٥٠٢ وديوان الأخطل ص ٤٤ وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٣٨ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٦ على حذف النون تخفيفا لطول الاسم بالصلة من الذين . قال الأعلم : والدليل على أنه أراد الجمع قوله دماؤهم ، ويجوز أن يكون الذى واحدا يؤدى معنى الجمع ..

وهكذا روى فى المؤتلف والمختلف ص٣٣ وروى فى البيان والتبيين جـ ٤ ص ٥٥ وان الألى حانت بفلج دماؤهم .

وفى معجم البلدان جـ ٤ ص ٢٧٢ قال أبو منصور : فلج اسم بلد ثم أنشد البيت .. وقال غيره : فلج واد بين البصرة وحمى ضربة

وتقدم فى الجزء الثالث ص ٣٥٧ أن فلجا يغلب عليه التذكير فيصرف ..

الحين الهلاك ، ومعنى حانت دماؤهم : لم يؤخذ لهم بدية ولا قصاص .

كل القوم : صفة لقوم دلالة على كمالهم

قال الواحدى : يا أم خالد ، ويا ابنة القوم هو من عادة العرب بهذا الخطاب للنساء لحثهن على البكاء .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص٥٠٧ـ٥١١ ودخل البيت الحزم على هذه الرواية

والبيت للاشهب بن رميلة ، ونسبه أبو تمام فى كتاب مختار القبائل الى حريث بن محفض وانظر السيوطى ص ١٧٥ . والمفصل ج٢ص٣٧

قيل له : إنَّما يقع الحَذْفُ/ فى المشتقِّ ؛ لأَنَّه يجوز أَن تقول : هما الضاربان زيدا ، ٤/٤٦١
والضاربون عمرا ، ولا يكون هذا فى الغلام إذا ثنَّيته ، فلمَّا كففت النون عاقبها ما كان مُستعملا بَعْدَها .

وما لم يشتقَّ من الفِعل لا معنى للاسم الثانى بَعْدَ النون فيه .

أَلا ترى أَنَّك لا تقول : هذان الغلامان زيدا ، ولا هؤلاء الصاحبون محمّدا .

هــذا باب

اسم الفاعل الذى مع الفِعْل المضارع

وذلك نحو قولك : هذا ضارب زيدا . فهذا الاسم إن أردت به مَعْنى ما مضَى فهو بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ .

تقول : هذا ضاربُ زيدٍ أَمْسِ . وهما ضاربا زيد . وهم ضاربُو عبد الله . وهنَّ ضاربات أَخيك . كلُّ ذلك إذا أردت به معنى الماضى لم يجز فيه إلَّا هذا ؛ لأَنَّه اسم بمنزلة قولك : غلامُ زيدٍ . وأَخو عبد الله .

أَلا ترى أَنَّك لو قلت : هذا غلامٌ زيدا كان محالا .

فكذلك/ اسمُ الفاعل إذا كان ماضياً لا تُنوِّنه ؛ لأَنه اسم . وليست فيه مُضارعةُ الفِعْل [1]. ٤ / ٤٦٢

ولا يجوز أَن تُدخل عليه الأَلَف واللام وتُضيفَه ؛ كما لم يجز ذلك فى الغلام . فهو كالأَسماءِ التى لا مَعْنى للفِعْل فيها .

وتقول : هؤُلاءِ حواجُّ بيتِ الله أَمْسِ ، ومررت برجل ضارباه الزيدان ، ومررت بقوم مُلازِموهم إخوتُهم . فتثنىٍّ وتجمع ؛ لأَنَّه اسم ؛ كما تقول : مررت برجل أَخواه الزيدان . وأَصحابُه إخوتك .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبر أن الفعل قد وقـــع ، وانقضى فهو بغير تنوين البتة ، لانه انما أجرى مجرى الفعـل المضارع له ، كما أشبهه الفعل المضـــارع فى الاعراب . فكل واحد منهما داخل على صاحبه .فلما أراد سوى ذلك المعنى جرى مجرى الأسماء التى من غير ذلك الفعل ، لانه انما شبه بما ضارعه من الفعل ، كما شبه به فى الاعراب ، وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله ، وأخيه .

وجه الكلام ، وحده الجر ، لأنه ليس موضعا للتنوين ، وكذلك قولك : هذا ضـــارب زيد فيها وأخيه .. »

فإن جعلت اسم الفاعل فى معنى ما أنت فيه ولم ينقطع ، أو ماتفعله بَعْدُ ، ولم يقع ـ جَرى مَجْرى الفِعْل المضارع في عمله وتقديره ؛ لأنَّه فى معناه (١) وقد مضى تفسير هذا (٢) .

وذلك قولك : زيد آكِلٌ طعامَك الساعة ــ إذا كان فى حالِ أكْلٍ ، وزيد آكِلٌ طعاما غدا ؛ كما تقول : زيد يأْكل الساعةَ ــ إذا كان فى حال أكْلٍ ، وزيد يأْكلُ غدا .

وتقول على هذا : أخواك آكِلان طعاماً ، وقومُك ضاربُونَ زيدا ، وأخواتُك ضارباتٌ عمر .

وتقول : مررت برجل ضاربٍ زيدا ، فتصفه به ؛ لأنَّه نكرة مِثْلُه ؛ كما تقول : مررت

٤/٤٦٣ برجل يضرب زيدا .

ولو قلت ذلك فى اسم الفاعل ــ إذا أردتَما مضى ــ لم يقع ذا الموقعَ ، وذلك أنَّك لا تقول : مررت برجلٍ ضارب زيدٍ إلَّا على البَدَل ؛ كما لا تقول : مررت برجل غلامِ زيد .

وتقول : مررت بزيد ضارباً عمرا . إذا أردت التى تجرى مَجْرَى الفِعْل . فإن أردت الأُخرى قلت : مررت بزيد ضاربِ عمرو ؛ كما تقول : مررت بزيد غلامِ عمرو .

* * *

واعلم أنَّه قد يجوز لك أن تحذف النون والتنوين من التى تجرى مَجْرى الفعل ؛ ولا يكون الاسم إلَّا نكرة وإن كانا مضافاً إلى معرفة ؛ لأنَّك إنَّما تحذف النون استخفافاً . فلمَّا ذهب النون عاقبتها الإضافةُ ، والمعنى مَعْنَى ثَبات النون (٣) . فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ) (٤) فلو لم ترد التنوين لم يكن صفة لهَدْى وهو نكرة .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٢ : « بابٌ من اسم الفاعل الذى جرى مجرى الفعل المضارع فى المفعول فى المعنى فاذا أردت فيه من المعنىما أردت فى يفعل كان منونا نكرة .

وذلك قولك : هذا ضارب زيدا غدا فمعناه وعمله : هذا يضرب زيدا غدا .

واذا حدث عن فعل فى حين وقوعه غير منقطع كان كذلك . وذلك قولك : هذا ضارب عبد الله الساعة ، فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيدا الساعة ، وكان زيد ضاربا أباك ، فانما يحدث أيضا عن اتصال فعل فى حين وقوعه .. فمعناه وعمله كقولك : كان زيد يضرب أباك .... » .

(٢) انظر الجزء الثانى ص ١١٩

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٨٤ : « ويزيد هذا عندك بيانا قوله ــ عز وجل ــ (هديا بالغ الكعبة) و (عارض ممطرنا) فلو لم يكن هذا فىمعنى النكرة والتنوين لم توصف به النكرة » .
(٤) المائدة : ٩٥

ومن ذلك قوله تعالى : (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)(١) و (ثَانِيَ عِطْفِهِ)(٢) ؛ لأنّه نصب على الحال . ولا تكون الحال إلّا نكرة .

/ ومن ذلك قولُ الله عزّ وجلّ : (إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ)(٣) فإنّما هذا حِكايةُ قول الله عزّ وجلّ ٤/٤٦٤
قَبْلَ إرسالها .

وكذلك (إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا) (٤) و (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)(٥) ومن نوّن قال : (آتٍ الرَّحْمٰنَ عَبْدًا) (٦) ، و (ذائقةٌ الموتَ) (٧) ؛ كما قال عزّ وجلّ : (وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ) (٨) . وهذا هو الأَصْلُ ، وذاك أَخَفُّ وَأَكْثَرُ ، إذْ لم يكن ناقضاً لمعنى ، وكلاهما فى الجَوْدة سواءٌ . قال جرير :

يا رُبَّ غَابِطِنَا لَوْ كانَ يَطْلُبُكُمْ لَاقَى مُباعَدةً مِنْكُمْ وَحِرْمانا(٩)

ف(ربَّ) لا تقع إلّا على نكرة ، وإنّما حَذَف التنوين استخفافاً وهو يريد : ربَّ غابطٍ لنا . ومِثْلُه :

---

(١) الأحقاف : ٢٤ .

(٢) الحج : ٩ .

(٣) القمر : ٢٧ .

(٤) مريم : ٩٣ .

(٥) فى آل عمران : ١٨٥ ، والأنبياء : ٣٥ ، والعنكبوت : ٥٧ .

(٦) فى البحر المحيط ج ٦ ص ٢٢٠ : « وقرأ عبد الله وابن الزبير وأبو حيوة ، وطلحة (الا آت) بالتنوين ، و (الرحمن) بالنصب ، والجمهور بالاضافة » وانظر شواذ ابن خالوية ص ٨٦ .

(٧) هى من الشواذ أيضا الاتحاف ص ١٨٣ ، ص ٣١٠ وابن خالويه ص ٢٣ .

(٨) المائدة : ٢ .

وفى سيبويه ج ١ ص ٨٣ ـ ٨٤ : « واعلم أن العرب يستخفون فيحذفون النون والتنوين ، ولا يتغير من المعنى شىء ، وينجر المفعول لكف التنوين من الاسم ، فصار عمله فيه الجر ، ودخل فى الاسم معاقبا للتنوين ، فجرى مجرى غلام عبد الله فى اللفظ ، لأنه اسم ، وان كان ليس مثله فى المعنى والعمل ، وليس يغير كف التنوين اذا حذفته مستخفا من المعنى شيئا ، ولا يجعله معرفة .

فمن ذلك قوله ـ عز وجل ـ (كل نفس ذائقة الموت) و (انا مرسلو الناقة) .
فالمعنى معنى (ولا آمين البيت الحرام) ... »

(٩) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٢٧

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينارٍ لحاجَتِنا أَوْ عبدَ ربٍّ أَخَا عَوْنِ بنِ مِخْرَاقِ[1]

أراد : باعثٌ دينارا ؛ لأنَّه إنَّما يستفهمه عمَّا سيقع .

ونصب الثانى لأنَّه أعمل فيه الفِعْل . كأنَّه قال : أو باعثٌ عبْدَ ربٍّ . ولو جرَّه على ما قَبْلَه كان عربيًّا جيِّدا مِثْلَ النصْب .

وذلك/ لأنَّ من شأنهم أن يحملوا المعطوف على ما عُطف عليه ، نحو : هذا ضاربُ زيد ، ٤ / ٤٦٥ وعمرو غدا ، وينصبون عمرا . إلَّا أنَّ الثانى كلَّما تباعد من الأوَّل قوِى النصْب ، واختير. نحو قولك : هذا معطى زيدٍ الدراهمَ ، وعمرا الدنانيرَ ، والجرّ جيّد بالغ .

ولو قلت : هذا معطى زيدٍ اليوم الدراهمَ ، وغدا عمرًا الدنانيرَ - لم يصلح [فى عمرو][2] إلَّا النصبُ ، لأنَّك لم تعطف الاسم على ما قبله ، وإنَّما أوقعت العطف على الظرف ، فلم يقوَ الجر .

ألا ترى أنَّك تقول : مررت بزيد وعمرو ، ولا تقول : مررت أمس بزيد ، واليوم عمرٍو . فإذا أعملته عمَلَ الفِعْل جاز ؛ لأنَّ الناصب ينصب ما تباعد منه .

---

(١) ظاهر كلام المبرد ان عبد رب منصوب بالعطف على محل دينار ، لأن (باعث) اسم فاعل بمعنى الاستقبال .

واستشهد بالبيت سيبويه ج ١ ص ٨٧ فقال ابن خلف :

الشاهد فيه نصب عبد رب باضمار فعل كأنه قال : أو تبعث عبد رب ، ولا يجوز أن يضمر الا الفعل المستقبل ، لأنه مستفهم عنه بدليل قوله : هل .

ويجوز أن ينتصب عبد رب بالعطف على موضع دينار ، لأنه مجرور فى اللفظ منصوب فى المعنى .

وقال الأعلم : الشاهد فيه نصب عبد رب حملا على موضع دينار .

ورد عليه البغدادى فى الخزانة بأن الكلام السابق فى سيبويه يفيد تقدير فعل ناصب . كأنه قال : أوقظ دينارا ، أو عبد رب وهما رجلان ، أخا عون : صفة أو بدل ، أو عطف بيان .

قال البغدادى : البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لم يعرف قائلها .

وقيل هو لجابر السنبسى أو لجرير أو لتأبط شرا وقيل مصنوع هو ليس فى ديوان جرير .

وانظر الخزانة ج ٣ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ ، والعينى ج ٣ ص ٥٦٣ - ٥٦٧ وشواهد الكشاف ص ٢٠٦ .

(٢) تصحيح السيرافى

ألا ترى أنَّك تقول : هذا ضاربُ اليوم زيدا ، وغدا عمرا ؛ كما تقول : هذا يضربُ اليوم زيدا ، وغدا عمرا .

وكذلك تقول : هذا ضاربك وزيدا غدا . لمَّا لم يجز أن تَعطف الظاهر على المضمر المجرور [١] حملته على الفِعْل ؛ كقول الله عزَّ وجلَّ : (إنَّا / مُنَجُّوكَ وأَهْلَكَ) [٢] كأنَّه قال : ومُنَجُّون أَهْلَك ، ولم تعطف على الكاف المجرورة . ٤/٤٦٦

ومِمَّا تُنْشِده العرب نصباً وجرًّا لاشتمال المعنى عليهما جميعاً قولُ لَبِيد :

فإنْ لمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ والِدًا ... ودُونَ معدٍّ ، فَلْتَزَعْكَ العَوَاذِلُ [٣]

ينصبون (دُونَ) ويجرونها . وقال الفرزدق :

قُعُودٌ لَدَى الأَبْوابِ طُلَّابُ حاجة ... عوانٍ مِن الحاجَاتِ أَوْ حَاجةً بِكْرًا [٤]

---

(١) لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادةالجار اسما كان أو حرفا .

(٢) العنكبوت : ٣٣ .

فى البحر المحيط جـ ٧ ص ١٥١ : « الكاف فى مذهب سيبويه فىموضع جر ، وأهلكمنصوب على اضمار فعل : أى وننجى أهلك ومن راعى هذا الموضع عطفه على موضع الكاف .. »

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤ على العطف على الموضع فعطف دون المنصوب على محل دون المجرور بمن ، لأن معنى تجد من دون عدنان ، وتجد دون عدنان واحد .

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٩٥ : ولا تختص مراعاة الموضع بأن يكون العامل فى اللفظ زائدا . بدليل قوله : » وانشد البيت ..

وزعه يزعه بالفتح ، ويزعه بالكسر ، وزعا ، ووزوعا : اذا كفه .

يقول : لم يبق لك أب حى الى عدنان ، فكف عن الطمع فى الحياة .

البيت من قصيدة للبيد يرثى بها النعمان بن المنذر فى ديوانه ص ٢٥٤ ـــ ٢٦٦ .

وانظر الخزانة جـ١ص٣٣٩ ـــ ٣٤١ ، جـ٣ ص ٦٦٩ ، والعينى جـ ١ص٧ـ٢٠ ، والسيوطى ص ٥٦ ، والشعر والشعراء ص ٢٣٧ ، وشواهد الكشاف ص ٢٢٣ .

(٤) البيت من قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٢٢٥ـ ٢٢٨ قالها لما أراد زياد أن يخدعه ليقع فى يده .

والشاهد فيه عطف حاجة بكرا على محل حاجة عوان . فى الأضـــداد لابن الانبارى ص ٣٣٠ : حاجة عوان : طلبت مرة بعد مرة وأنشد البيت .

وذكر البيت فى ديوان ذى الرمة ص٦٦٧ على أنه مما نسب الى ذى الرمة وروايته : وقوفا لدى الأبواب .

وقال جرير :

جِيئُوا بِمِثْلِ بَنى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ   أَوْ مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيَّارِ(۱)

يَجرّون (مِثْل) ، وينصبونها . فمن جرَّ فعلى الأوّل ، ومن نصب فعلى : أو هاتوا مِثْل أُسْرَة ؛ لأنَّ هذا إذا أضمر لم يخرج من معنى الأوّل . ومن قال هذا قال : خشّنت بصدرك ، وصدرَ زيد ، على الموضع (۲).

---

(۱) استشهد به سيبويه في موضعين جـ ۱ ص ٤٨ ، ص ٨٦ على العطف على المحل .

وقال الأعلم : استشهد به لحمل الاسم المعطوف على موضع الباء وما علمت فيه ، لان معنى قوله : جئني بمثل بني بدر : هاتني مثلهم ، فكانه قال : هات مثل بني بدر أو مثل أسرة منظور .

والذى يظهر لى أن الذى سوغ العطف على المحل فى قول جرير : جئنى بمثل بنى بدر ان الفعل (جاء) يتعدى بنفسه وبحرف الجر وقد جاء الاستعمالان كثيرا فى القرآن الكريم وقد صرح بذلك أبو الفتح فى الخصائص جـ ۲ ص ۲۷۸ فقال : وجئت زيدا وجئت اليه .

ولو كان مجيء الفعل المتعدى بحرف الجر بمعنى فعل متعد بنفسه مما يسوغ العطف على المحل في الاختيار لم يكن نحو مررت بزيد وعمرا من القليل .

قال ابن هشام فى المغنى جـ ۲ ص ۹٥ : « العطف على المحل وله عند المحققين ثلاثة شروط : احدها : أمكان ظهوره في الفصيح .. فعلى هذا لا يجوز مررت بزيد وعمرا خلافا لابن جنى .. »

وأبو الفتح عرض لذلك فى الخصائص جـ ۱ ص۱۰۲ فقال : « ألا ترى انك تحكم عليها (الباء) وعلى ما جرته بأنهما جميعا في موضع نصب بالفعل حتى انك لتجيز العطف عليهما جميعا بالنصب ، نحو قولك : مررت بك وزيدا ، ونزلت عليه وجعفرا » .

وقال فى ص ۱۰٦ : فتقول : مررت بزيد وعمرا وانظر ص ۳٤۱ .

وفى كلام سيبويه ما يفيد جواز ذلك قال فى جـ ۱ ص٤٨ : « ولو قلت : مررت بعمرو وزيدا لكان عربيا » .

وكذلك قول المبرد بعد : وعلى نحو من هذا أجازوا مررت بزيد وعمرا لأن معناه : أتيت ، فحمله على المعنى . وانظر ص ۳۳ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة لجرير في ديوانه ص ۳۱۰ – ۳۱۳ وروايته : جئنى كرواية سيبويه .

يخاطب الفرزدق ، فيفخر عليه بسادات قيس ، لأنهم أخواله وبنو بدر من فزارة وفيهم شرف قيس بن عيلان .

وبنو سيار من سادات فزارة ، (انظر جمهرة الانساب ص ۲٥۸)

أسرة الرجل : رهطه الأدنون اليه واشتقاقه من أسرت الشيء : اذا شددته وقويته ، لأن الانسان يقوى برهطه على العدو .

(۲) جعل أبو الفتح فى الخصائص جـ ۲ ص۲۷۸ خشن مما يتعدى بنفسه تارة ، وبحرف الجر أخرى مثل جاء .

معناه : أوغر صدره وأغضبه وانظر ص ۷۳ ، ص ۱۱۱ من هذا الجزء .

وعلى نَحْوٍ من هذا أجازوا : مررت بزيد وعمرا ؛ لأَنَّ معناه : أتيت ، فحمله على المعنى ؛ إذْ كان قولك (بزيد) بعد مررت فى موضع نصب . وقال الشاعر :

٤ / ٤٦٧ / أَلَا حَيَّ نَدْمَانِى عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ   إِذَا مَا تَلاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدا[1]

كأَنَّه قال : أَو تلاقينا غداً .

* * *

واعلم أَنَّ اسم الفاعل إذا كان لما مضى فقلت : هذا ضاربُ زيد أَمْسِ وعمرٍو ، وهذا مُعْطِى الدراهمِ أَمْسِ وعمرو – جاز لك أَن تنصبَ عمرا على المعنى لبُعْده من الجارّ . فكأَنَّك قلت : وأَعطى عمرا[2] فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا)[3] على معنى : وجعل ، فنصب .

---

(١) تقدم فى ص ١١٢ .

(٢) في سيبويه ج ١ ص ٨٧ : « فاذا أخبرت أن الفعل قد وقع وانقطع – فهو بغير تنوين البتة ...

ولو قلت : هذا ضارب عبد الله وزيدا جاز على اضمار فعل ، أى : وضرب زيدا .

وانما جاز هذا الاضمار ، لأن معنى الحديث في قولك : هذا ضارب زيد : هذا ضرب زيدا وان كان لا يعمل عمله فحمل على المعنى .. »

وقال فى ص ٨٩ : « وكلما طال الكلام كان أقوى . وذلك أنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه ، فكذلك صار هذا أقوى . فمن ذلك قوله – عزوجل – (وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا) .. »

وانظر ص ١٧٨ من سيبويه أيضا .

(٣) الآية فى الانعام : ٩٦ – وقراءة : وجاعل من السبعة أيضا فى النشر ج ٢ ص ٣٦ : « قرأ الكوفيون وجعل بفتح العين من غير ألف وبنصب اللام من الليل .

وقرأ الباقون بالألف وكسر العين ورفع اللام وخفض الليل » .

وانظر الاتحاف ص ٢١٤ والبحر المحيط ج ٤ ص ١٨٦ .

هـذا باب

من مسائل الفاعِل

تقول : مررت برجل قائمٍ أبوه ، فترفع الأَب بفِعْلِه ، وتجرى (قائماً) على رجل؛ لأَنَّه نكرة وصفته بنكرة ، فصار كقولك : مررت برجل يقوم أَبوه .

فإن قال قائل : قد علمنا أَنَّ القيام للأَب ، فكيف يجوز أن يجرى على رجل ؟

قيل له : لأَنَّ قولك : قائم أَبوه - إِنَّما هو صفة للرجل فى الحقيقة .

ألا ترى أَنَّك قد حلَّيت / الرجل بقيام أَبيه ؛ كما تُحلِّيه بفِعْله ، وفصلت بهذه الصفة ٤/٤٦٨
بينه وبين رجل لم يقم أَبوه ؛ كما أَنَّك إذا قلت : مررت برجل قائمٍ فصَلت بينه وبين من لم يقم . ولو قلت : مررت برجل قائمٌ أَبوه . تريد بقائم التأْخير ، كأَنَّك قلت : مررت برجل أَبوه قائم ، ثمّ قدّمت على هذه الجهة - كان جيّدا ، وكنت تقول على هذا الشرْط : مررت برجل قائمان أَبواه ، لأَنَّك تريد : أَبواه قائمان .

وعلى القول الأَوّل - وهو الأَجود - مررت برجل قائمٍ أَبواه ، وقائمٍ آباؤه ؛ لأَنَّه بمنزلة الفِعْل المقدّم [1] .

وتقول : مررت بزيد ضاربا عمرا أَخواه ، ومررت بجاريتك قائماً إليها أَبواك ، وهذا رجل ملازمُه إخوتُه . أَردت : ملازم له إخوتُه ، فطرحت التنوين استخفافاً على ما وصفت لك فى الذى قبله [2] .

* * *

---

(١) فى الأشباه والنظائر ج ٣ ص ٣٧ - ٣٨ مجلس بين ثعلب وابن كيسان فى مررت برجل قائم أبوه .

(٢) بريد أن الاضافة لفظية ، فاسم الفاعل بمعنى الحال أو الاستقبال .

وتقول : زيدا عمرٌو ضاربٌ ؛ كما تقول : زيدا عمرو يضرب[1] .

ولو قلت : زيدا عمرو الضاربُ لم يجز ؛ لأنَّ الفِعْل صار فى / الصلة[2] . ٤/٤٦٩

ولو قلت : عبدَ الله جاريتُك أبوها ضاربٌ ـ كان بين النحويِّين فيها اختلاف . وذلك أنَّ بعضهم يقول :

إذا قلت : عبدَ الله زيدٌ ضاربٌ ـ فإنَّما نصبت عبد الله بضارب الذى هو خبر زيد . فكأنَّك قلت : زيد يضرب عبد الله ؛ وزيد ضاربٌ عبدَ الله .

فإذا قلت : عبدَ الله جاريتُك أبوها ضاربٌ . فالجارية ابتداء ، و (أبوها) ابتداء ثانٍ ، و (ضارب) خبر أبيها ، وهما جميعاً خبر الجارية ، فقد تباعد آخر الكلام من أوّله .

وليس ما قالوا فى كراهية النصب بشىءٍ . وذاك لأنَّ (ضارباً) يجرى مَجْرَى الفِعْل فى جميع أحواله من العَمَل . فالتقديم والتأخير فى الفِعْل ، وما كان خبرا للأوّل ـ مفردا أو مع غيره ـ فمجراهما واحد .

وإنَّما يُكره الفَصْلُ بين العامل والمعمول فيه بما ليس منه . نحو قولك : كانت زيدا الحُمَّى تأخذ . فتنصب زيدا بتأخذ ، و (تأخذ) خبر (كان) ، وتفصل بزيد بين اسم (كان) وخبرها وليس (زيد) لها باسم ولا خبر . فهذا الذى لا يجوز[3] .

أو يكون العامل غير متصرف / فلا يَجرى مجْرى الفِعْل ، نحو : عندى عشرون اليوم درهماً ، وإنَّ منطلقٌ زيدا ، وزيدا إنَّ منطلق . فهذا الذى لا يجوز . ٤/٤٧٠

فأمّا إذا كان العامل متصرّفاً ، ولم تفصل بينه وبين المعمول فيه بشىءٍ ليس منه ، ولا بسببه ـ فعَمَلُه فيه كعَمَله إذا وليه . وقد فسّرنا مثل هذا فيما مضى[4] .

---

(١) تقديم معمول الخبر على المبتدأ جائز سواء كان الخبر مفردا أو جملة فعلية أو اسمية عند المبرد وقد أشار الى ذلك الفارقى فيما مضى ما لم يمنع مانع كما سيأتى .

وقال المبرد ١٠١ : كل ما جاز أن يتقدم من الأخبار جاز تقديم مفعوله .

(٢) زيدا مفعول به لصلة أل ، ولا تتقدم الصلة ولا شىء منها على الموصول فهذا هو الذى منع من تقديم معمول الخبر على المبتدأ .

(٣) انظر ص ٩٩ .

(٤) انظر ص ٨٧ ، ١٠٩ .

ومِثْلُ ذلك من المصادر : أَعجبنى اليومَ ضربُ زيد عمرا . إن جعلت (اليوم) نصباً بأَعجبنى فهو جيِّد .

وإن نصبته بالضَّرْب كان محالا ، وذلك لأَنَّ الضَّرْب فى معنى «أن فعل» ، و «أن يفعل» فمحال أن ينصب ما قَبْلَه ؛ لأَن ما بَعْدَه فى صلته ولا يعمل إلَّا فيما كان من تمامه ، فيصير بعْضَ الاسم ، ولا يُقدَّمُ بعض الاسم على أوّله[١] .

فإن لم يكن فى معنى أنْ وصلتها أعملته[٢] عمَل الفِعْل إذْ كان نكرة مِثْله ، فقدّمت فيه وأخرّت . وذلك قولك : ضَرْبًا زيدا ، وإن شئت قلت : زيدا ضرْبا ؛ لأنّه ليس فى معنى (أنْ) ، إنَّما هو أمْر .

فقولك : (ضرْباً زيدا) ينتصب بالأَمْر ، كأَنَّك قلت : اضرب ، إلَّا أنَّه صار بدَلا من الفعل لمَّا حذفته[٣] .

أَلا ترى أَنَّ قولك «سَقْيا» بمنزلة / سقَاك الله ، و «مرْحبًا»[٤] بَدَل من قولك : رَحُبت بلادُك . ٤/٤٧١
فعلى هذا يجرى ما وصفت لك فى الإعمال ، والتقديم ، والتأخير .

---

(١) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٢) فى الأصل : أعملتها .

(٣) انظر الجزء الأول ص ١٣

(٤) انظر الجزء الثالث ص ٢١٨ ، ٢٢١

هــذا باب

الصفة المُشبَّهة بالفاعل فيما يَعْمَل فيه

وإنَّما تَعْمَل فيما كان من سبَبِها[1]

وذلك كقولك : هذا حَسَنُ الوَجْهِ ، وكثير المال.

اِعلم أَنَّ هذه الصفة إنَّما حَدُّها أَن تقول : هذا رجل حَسَنٌ وَجهُه ، وكثيرٌ مالُه . فترفع ما بَعْدَ (حَسَن) و (كثير) بفِعْلهما ؛ لأَنَّ الحُسْن إنَّما هو للوَجْه ، والكَثْرة إنَّما هي للمال فهذا بمنزلة قولك : هذا رجل قائمٌ أبوه ، وقاعدٌ أَخوه .

ويجوز أن تقول : هذا رجل حسَنُ الوَجْهِ . فالوَجْهُ لم يجعل (حَسَنًا) معرفة ، وإن كان مضافاً إليه ؛ وذلك لأَنَّ التنوين هو الأَصْلُ . ومعنى هذه الإضافة الانفصال[2] ؛ كما كان ذلك في قوله : (هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ) و (هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا)[3] / لمّا كان التقدير : إنَّما هو التنوين ٤
ثَبَت الاسم نكرة ، وصار بمنزلة ما لفَظوا بتنوينه . ٤٧٢

فيجوز في هذا أَوْجُه :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٩٩ ـ ١٠٠ : « باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ، ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل ، لأنها ليست فى معنى الفعل المضارع فانما شبهت بالفاعل فيما عملت فيه ... انما تعمل فيما كان من سببها معرفا بالألف واللام أو نكرة لا تجاوز هذا .. »

(٢) فى سيبويه جـ ١ص ١٠٠ : « ومع هذا انهم لو تركوا التنوين أو النون لم يكن أبدا الا نكرة على حاله منونا .. »

ونقل الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٦ أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها اضافة لفظية وان ذلك من المتفق عليه ومثله فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٠ وغيرهما وما فى كليات أبى البقاء ص ٥٤ من أن اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها معنوية مفيدة للتعريف أو التخصيص غير صحيح مخالف لنقل النحويين .

(٣) انظر ص ١٤٩ ، ١٥٠ فقد ذكر الآيتين هناك .

منها الأَصْلُ ، نحو : حَسَنٌ وجْهُه ، وحَسَنُ الوجْهِ ، وحسنُ وَجْهٍ ، وحَسَنٌ وجْها ، وحسنُ الوَجْهَ[1] . كلٌّ ذلك جائز ومعناه واحد فى نكرته وأجود ذلك ـ إذا لم تقل حَسَنٌ وجْهُه ـ : حَسَنُ الوجْهِ ، وذلك لأَنَّ (وَجْهه) كان معرفة وهو الأَصل . فكان الأَحسن أن يُوضع فى موضعه معرفةٌ مِثْلُه .

لا تعرُّف الأَوّل ، كما كان ذلك فى وجهه ، وأَنَّه لو عرّفه لم يكن الأَوّل معرفة ، وإنَّما صار (وجهه) معرفة ، لأَنَّه عُلِم أَنّه لا يعنى من الوُجُوه إلَّا وَجْهَه .

وأَمّا حَسَنُ وجْهٍ[2] فإنَّه أخفُّ فى اللفظ ، فحذفوا الأَلف واللام تخفيفاً ، فمن ذلك قولهم : هو حديث عهْدٍ بالوجَع وأنشد :

* لَاحِقِ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِينِ[3] *

---

(١) صور الصفة المشبهة مع معمولها المشهورة ستة وثلاثون صورة وبيانها :

الصفة لها صورتان : تكون بال ومجردة منها .

معمول الصفة : اما أن يكون بال أو مضافا لما فيه أل أو مضافا للضمير أو مضافا لمضاف الى الضمير أو مجردا من ال والاضافة أو مضافا الى المجرد فهذه ستة أحوال للمعمول .

وعلى كل اما ان يكون المعمول مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا ، فمجموع صور المعمول ١٨ صورة : ٣ × ٦ .

وبضرب حالتى الصفة فى أحوال المعمول تكون الصور ٣٦ صورة : ٢ × ١٨ .

الممتنع من الجر فى هذه الصور باتفاق النحويين صورتان .

أ) أن تكون الصفة بال والمعمول مضاف الى الضمير ، نحو : الحسن وجهه أو وجه غلامه .

ب) ان تكون الصفة بال مضافة الى المجرد ، نحو : الحسن وجه أو وجه غلام .

واختلفوا فيما اذا كانت الصفة مجردة من أل مضافة الى معمول مضاف للضمير ، نحو : حسن وجهه : فسيبويه والبصريون أجازوها فى الضرورة ، والكوفيون أجازوها فى السعة والاختيار وانظر تفصيل ذلك فى شرح الكافية لابن الحاجب ص ٩٥ ـ ٩٦ وشرحها للجامى ص ١٩١ ـ ١٩٢ وشرحها للعصام ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ وشرحها للرضى ج ٢ ص ١٩٢ ـ ١٩٥ وابن يعيش ج ٦ ص ٨٤ ـ ٨٩ والأشمونى وغيره .

(٢) فى شرح الكافيه للرضى ج ٢ ص ١٩٤ ـ ١٩٥ : « ومسالة لا قبيحة ولا فى غاية الحسن وهى حسن وجه بالجر اذ كل ما ذكرنا فى حسن الوجه حاصل فيه الا مطابقة المعمول لأصله فى التعريف : أعنى وجهه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة لاحق الى بطن وهو نكرة .

الأصلُ لا حق بطنُه . وقال الآخر :

٤ ‏/ولا سَيِّئى زِىٍّ إذا ما تَلَبَّسُوا إلى حاجةٍ يَوْماً مُخَيَّسَةً بُزْلًا(١)

٤٧٣ وإنَّما جاز حذف الألف واللام لِعِلْمِ السامع أنَّك لا تَعْنى إلَّا وَجْهَه ، وأنَّ الأوّل لا يكون به معرفة أبَدًا .

وقال ابن يعيش جـ ٦ ص ٨٥ : « الشاهد فيه اضافة (لاحق) الى (البطن) مع حذف الألف واللام فهو بمنزلة حسن وجه .

واعلم أن قوله : لاحق بطن وان كان أصله اسم فاعل كضارب ، وخارج فانما ذكره فى هذا الباب : لأنه أجرى مجرى الصفة المشبهة ، فقدر بلا حق بطنه ، كمــا قدر حسن وجه بحسن وجهه فالبطن فاعل فى المعنى ، كما أن الوجه فاعل فى المعنى ، واسم الفاعل لايضاف الى الفاعل . لا تقول : هذا ضارب زيد وزيد فاعل ، لأن الشيء لا يضاف الى نفســه ، وليس كذلك الصفة ، لأنها نقلت النقل الذى لا يكون فى اسم الفاعل » .

اللاحق : الضامر .

القرا : الظهر . يكتب بالألف لأنك تقول للطويلة الظهر قرواء انظر ابن ولاد ص٨٧ وذكر فى اللسان أن تثنيته قروان ، وقريان عن اللحيانى .

وصف فرسا بضمور البطن ، ثم نفى أن يكون ضموره من هزاله .

والرجز لحميد الأرقط كما فى سيبويه وابن يعيش .

ولحميد الأرقط رجز على هذا الروى فى وصف ناقته فى السمط ص ٨٨٦ وهو مكسور حرف الروى .

والشاهد فى سيبويه وتكلم عليه الأعلم كما هو فى المفصل ١٢٤:٢ وتكلم عليه ابن يعيش كما ذكرنا والصبان يقول جـ ٢ص ٢٢٠ عن هذا الرجز : ولم أر من تكلم على هذا البيت .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٠١ على اضافة سيء الى زى وهو نكرة على تقدير اثبات الألف واللام وحذفها للاختصار وذكر قبلــه البيت :

أَلِكْنى إلى قومى السَّلامَ رسالةً بآيةِ ما كانوا ضِعَافاً ولا عُزْلاَ

الشعر لعمرو بن شأس ، وصف انه تغرب عن قومه بنى أســد ، فحمــل رجــلا اليهم السلام ، وجعل آية كونه منهم ومعرفته بهم ما وصفهم به من القوة على العدو ، ووفادتهم على الملك بأحسن الزى .

ومعنى تلبسوا : ركبوا ، وغشوا . المخيسة : المذللة وهى صفة تقدمت فأعربت حالا .

البزل المسنة واحدها : بازل وهو جمع غريب .

وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٩٦ ــ ٦٠١ والسيوطى ص ٢٨٢ ــ ٢٨٣ .

ومن قال : هو حسَنٌ وجها قال : هو الحسنُ الوجْهَ يا فتى ، وهما الحسنان الوجوهَ ، فنصب ؛ لأنَّه أضمر الفاعل فى الأوَّل ، فجعل الثانى بمنزلة المفعول به ، فصار كقولك : الضارب الرجلَ ، والقائل الحقَّ . وقال الحارث بن ظالم :

فما قَوْمِى بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَعْدٍ ولا بِفَزَارَةَ الشُّعْرَى رِقَابًا(١)

ويروى : الشُعْرِ الرِّقَابَا . فمن قال ذا يشبِّهه بالضارب الرجلَ .

ومن قال : الضاربِ الرجلِ يقول تشبيهاً بالحَسَن الوَجْهِ(٢)، ولا يجوز الضاربِ زيدٍ ؛ كما لا تقول الحسن وجْهٍ .

وإنَّما يجوز إذا كان فى الثانى ألف ولام ، وذلك لأنَّك تقول : هذا حسنُ الوَجْهِ ، فيكون نكرة . فإذا أردت أن تعرِّفه أدخلت فى الحَسَن الألف واللام ولم تُعاقبا / الإضافة ؛ إذْ كانت الإضافة ها هنا على خِلاف المضاف ؛ لأنَّ ها هنا نيّة التنوين ، فلذلك لم تعرِّف الأول وكان كقولك : الحسَن وجهُه . ٤/٤٧٤

فإذا قلت : هو الحَسَنُ وَجْها ، والطيِّب خبَرا ، والحِسَان وُجوهاً - لم يكن إلَّا النصبُ ؛ لأنَّك أبهمت الحُسْن ، وأضمرت فى الحَسَن الفاعل ، فانتصب ما بعْدَه لأنَّه تمييز إذا كان نكرة .

---

(١) أنشده سيبويه بروايتين : الأولى : الشعرى رقابا فيكون مثل الحسن وجها .

والثانية الشعر الرقابا فيكون مثل الحسن الوجه . وقال عنها سيبويه : وهى عربية جيدة ج ١ ص ١٠٣ .

وبهذه الرواية روى فى أمالى الشجرى ج ٢ ص ١٤٣ وسيرة ابن هشـــام الروض الأنف ج ١ ص ٧٣ والبيان للجاحظ جـ ٤ ص ٣٨ ، وشرح التبريزى للحماسة ج ١ ص ١٩٣ ، جـ ٢ ص ١١٩ .

وروى الروايتين ابن يعيش ج ٦ ص ٨٩ والانصاف ص ٨٤ .

الشعر : جمع أشعر وهو كثير شعر القفا أراد كل واحد منهم هذه صفته والشعـــرى : مؤنث الأشعر وأراد القبيلة .

قال الجاحظ فى البيان : هجيت فزارة بكثرة شعر القفا .

البيت من قصيدة مفضلية للحارث بن ظالم ص ٣١٤ - ٣١٦ وفى شرحها للانبارى ص ٦١٨ - ٦٢٢ وبعضها فى سيرة ابن هشام ثم قال : هذا ما انشدنى أبو عبيدة منها ، الروض الانف ج ١ ص ٧٣ - ٧٤ والعينى ج ٣ ص ٦٠٩ - ٦١٢ . والاغانى ١٠ : ٢٧ .

(٢) انظر الخصائص ج ١ ص ٢٨٢

ويستقيم أن يكون انتصابه وهو نكرة كانتصابه إذا كانت الألف واللام على التشبيه بالمفعول به . وذلك قولك : هو الحسن الوجْهَ ؛ كما تقول : هو الضارب الرجلَ (١) .

ألا ترى أنّ الحسَن يَجْرى على ما قَبْلَه مُؤنَّثاً كان أو مذكَّرًا ؛ كما يجرى الفاعل . فتقول مررت بامرأة حَسَنةِ الوجْه ، ومررت بأخويك الحَسنَيْن الوُجُوهَ. فعلى هذا تميَّز إذا حذفت الألف واللامَ ، فقلت : مررت بأخويك الحَسَنَين وُجوها ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بالأَخْسَرِين أعْمالًا) (٢) .

وقال رؤبة :

٤/٤٧٥ / الحَزْنُ باباً والعَقُورُ كَلْبَا (٣)

فهذه الأَوْجُه عربيّه جيّدة . وبيت الأعشى يُنشَد جرًّا :

---

(١) فى ابن يعيش ج٦ص٨٤ : (وأما الثالث وهو : هذا رجل حسن وجها فيحتمل نصب وجه أمرين :

أحدهما : انه منصوب بحسن على حد المفعول، كما يعمل ضارب فى زيد اذا قلت : هذا ضارب زيدا على التشبيه به ..

الثانى : أن يكون منصوبا على التمييز كما تقول : هذا أحسن منك وجها) .

وانظر شرح الكافية للرضى ج٢ص١٩٤

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٣ : (واذا ثنيت أو جمعت فأثبت النون فليس الا النصب . وذلك قولهم : هم الطيبون الأخيار وهما الحسنان الوجوه ومن ذلك قوله تعالى (قل هل ننبئكم بالاخسرين أعمالا)

والآية تقدم الحديث عنها ج٢ص٢١٦ ،ج٣ص٣٤ـ٣٥

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص ١٠٣ على نصب بابا ، وكلبا على حد الحسن وجها .

الحزن : صفة مشبهة ضد السهل .

عقر من باب ضرب: جرح

الرجز لرؤبة وقبله : فذاك وخم لايبالى السبّا وصف رجلا بشدة الحجاب ومنع الضيف ، فجعل بابه حزنا لايستطاع فتحه وكلبه عقورا لمن حل بفنائه طالبا معروفه وانظر الخزانة ج٣ص٤٨٠ والعينى ج٣ص٦١٧ـ٦١٨ والبيت ختام أرجوزة لرؤبة ، ديوانه ص١١ـ١٥

الواهِبُ المائةِ الهِجانِ وعبْدِها عُوذًا تُزَجِّي خلْفَها أطْفالَها(١)

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٩٤ على أنه يغتفر في التابع مالا يغتفر في المتبوع قال : ومن قال : هذا الضارب الرجل قال : هو الضارب الرجل وعبد الله .

وقال ابن السراج (ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب : كل شاة وسخلتها بدرهم ، ولو جعلت السخلة تلي (كل) لم يستقم

ومن كلام العرب : هذا الضارب الرجل زيد ولو كان (زيد) يلي الضارب لم يكن جرا ،وينشدون هذا البيت جرا : الواهب المائة الهجان وعبدها

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبدها وزيد ، ويقول : ان الضمير في عبدها هو المائة فكأنه قال وعبد المائة ، ولا يستحسن ذلك في زيد ،ولا يجيزه ، وأجازه سيبويه والمازني ، ولا أعلمهم قاسوه الا على هذا البيت .

وقال المازني انه من كلام العرب ، والذي قال ابو العباس أولى وأحسن)

وقال الأعلم : قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا البيت ، لأن العبد مضاف لضمير المائة وضميرها بمنزلتها ، وهذا جائز باجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله ..

ومعنى البيت : أن هذا الممدوح يهب المائة من الابل الكريمة ، ويهب راعيها أيضا وهو المراد من العبد ، وخص الهجان ، لأنها أكرمها .

والهجان : البيض قال الجوهري : يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع وانظر في ذلك الجزء الثاني من المقتضب ص ٢٠٥

وقال الأصمعي : الهجان الكرام وأصل الهجان البياض وهي تكون للواحد وللجمع وربما جمع هجائن .

عوذا : حال من الهجان وهو جمع عائذ وهو جمع غريب .

قال ابن الأثير في النهاية : العائذ : الناقة اذا وضعت وبعد ما تضع أياما حتى يقوى ولدها .

وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات النتاج قبل أن توفي خمسة عشرة ليلة ثم هي مطفل بعده .

وعائذ صيغة نسب

تزجي : تسوق والتزجية السوق مثل الازجاء

البيت من قصيدة للأعشى في ديوانه ص٢٧ـ٣٣

وقد كرر الأعشى معنى هذا البيت في قصائده انظر ص ٢١ ، وص ٥١ من الديوان وذكر البغدادي له بيتا آخر وهو :

الواهب المائة الهجان وعبدها قطنا تشبهها النخيل المكرعا

وليس في ديوانه المطبوع

والأعشى مسبوق في هذا المعنى بما قاله بشر بن أبي خازم انظر ديوانه ص ٣٩ وبما قاله أوس ابن حجر ص٢٥ من ديوانه

وانظر الخزانة ج٢ص١٨١ـ١٨٥

فإن قال قائل : ما بالك جررت (عبْدِها) وإنّما يُضاف فى هذا الباب إلى ما فيه الألف واللام تشبيهاً بالحَسَن الوَجْهِ وأنت لا يجوز لك أن تقول : الواهب المائةِ ، والواهب عبدها ؟

فإنّما جاز هذا فى المعطوف على تقدير : واهب عبدِها ؛ كما جاز : ربَّ رجل وأخيه. وأنت لا تقول : ربَّ أخيه ولكنَّه على تقدير : وأخ له .

ومثل ذلك كُلُّ شاة وسَخْلَتِها بدرهم . وأنت لا تقول : كلُّ سَخْلَتِها . ولكنّه على التقدير الذى خبّرتك به ، وأخّرت الاحتجاج عنه لنذكره فى موضعه[1] إن شاء الله .

* * *

واعلم أنَّ هذه الصفَة لا يجوز أن يتقدّمها مفعولُها[2] ؛ وذلك أنّها ليست كالفاعل فى الحقيقة . ألا ترى أنّك إذا قلت : زيد ضاربٌ عمرا ، وزيدا ضاربُ عمرو ، وزيدا عمرو ضارب ـ أنَّ الثانى عمِل فى الأوّل . وأن (ضارباً) صار بمنزلة يضرب / فى المعنى . ٤/٤٧٦

ولو قلت : زيد الحَسن وجها ، أو الحسَن الوَجْهَ لم يكن الحَسَنِ عمل فى الوَجْهِ شيئاً ، وإنّما الحُسْن فى المعنى للوَجْه ، فمن ثَمَّ لم يجز أن تقول : وَجْها زيد حَسن ، ولا زيد وجْها حسَن .

ولذلك لم يجز لهذه الصفة أن تعمل إلّا فيما كان من سببها .

ألا ترى أنّك إذا قلت : زيد حَسَنُ وجْهٍ ، أو حسنُ الوَجْه ، أو الحسن وجها أنّك لا تَعْنى من الوُجوه إلّا وَجْهه ؛ لأنّه فى الأصْل زيد حسن وجهه ، وكذلك كثير المال ، وفارِه العبدِ ، وجيد الدار يَجْرِين مَجْرًى واحدا .

---

(١) سيذكر أيضا فى ص ٥٤٢

ومن كلام النحويين يغتفر فى التابع مالا يغتفر فى المتبوع ـ أو يغتفر فى الثوانى مـــالا يغتفر فى الأوائل .

وقد عقد السيوطى فى الأشباه فصلا خاصا بذلك ج١ص٣٢٦ـ٣٢٩ وانظر المغنى ج٢ص١٩٧ ـ ١٩٨ وشرح الكافية للرضى ج٢ص٣٠٩

(٢) فى سيبويه ج١ص١٠٥ : (ولا يقدم المفعول فيه فتقول ماء امتلأت ، كما لايقدم المفعول فيه فى الصفات المشبهة ولا فى هذه الأسماء ، لأنهـا ليست كالفاعل وذلكلأنه فعل لايتعدى الى مفعول ، وانما هو بمنزلة الانفعال .)

لو قلت : عمرا زيدٌ الضاربُ ـ لم يجز ، وليس امتناعه من حيث امتنعت الصفة المشبَّهة ، ولكن معناه : زيد الضارب عمرا ، أى : الذى ضرب عمرا . فلمّا قدّمت عمرا على هذه الصفة لم يَجز ؛ لأَنَّه بعض الاسم إذ كان من صلته . فإنّما امتنع من هذا الوجْه .

فإن جعلت ضارباً ، وقائلا ، وما أشبه ذلك بغير ألف ولام ـ جاز التقديم والتأْخير ، والإظهار والإضمار ، وجرى مَجْرَى (يضرب) لما ذكرت الك من المضارَعة [1] .

(١) انظر ص ١٥٦ من هذا الجزء

٤/٤٧٧

هـذا باب

من المفعول

ولكنّا عزَلناه ممّا قبله ، لأنَّه مفعول فيه

وهو الذى يسمّيه النحويّون (الحال)

اِعلم أنَّك إذا قلت : جاءنى عبد الله ، وقصد إلىّ زيد ، فخفت أن يعرف السامع اثنين ، أو جماعة اسمُ كلٍّ واحد منهم عبدُ الله أو زيدٌ ـ قلت : الطويلُ ، أو العاقلُ ، أو الراكبُ ، أو ما أشبه ذلك من الصفات ؛ لتَفْصِلَ بين مَنْ تَعنى ، وبين مَنْ خِفت أن يلتبس به . كأنَّك قلت : جاءنى زيد المعروف بالركوب ، أو المعروف بالطول ، وكذلك جاءنى زيدُ بنُ عمرو ، وزيدٌ النازلُ موضِعَ كذا

فإن لم ترد هذا ، وأردت الإخبار عن الحال التى وقع فيها مجيئُه قلت : جاءنى زيد راكباً ، أو ماشياً ، فجئت بعْدَه بنكرة لا تكون نَعْتا له لأنَّه معرفة . وذلك أنَّك لم تُرد : جاءنى زيد المعروف بالركوب، والمشى، فيكون تحْلية بما قد عرف/ وإنَّما أردت مجيئه وقع فى هذه الحال . ٤/٤٧٨

وكذلك : رأيت عبد الله جالساً ، ومررت بعبد الله ضاحكاً . خبّرت أنَّ رؤيتك إيّاه ، ومرورك به وقعا فى هذه الحال منه

* * *

وتقول : زيد فى الدار قائماً ، فتنصب قائماً بمعنى الفِعْل الذى وقع فى الدار ؛ لأنَّ المعْنى : استقرَّ عبد الله فى الدار ؛ ولذلك انتصبت الظروف .

ألا ترى أنَّك تقول : زيد خَلْفَك ، وزيد دُونَك ، فتنصب الدُّونَ ، والخَلْف بفِعْلِ زيد . كأنَّك تقول : استقر زيد خَلْفَكَ ، وثبت دونَكَ ونفسّر هذا فى باب الظروف(٢) إن شاءَ الله.

---

(١) عرض لهذا أيضا ابن يعيش ج٢ص٥٧ والرضى فى شرح الكافية ج١ص١٨١ وانظر الأشباه ج٢ ص٢١٣ـ٢١٤

(٢) سيأتى فى ص ٦١١

فإن جعلت (فى الدار) للقيام ، ولم تجعله لزيد قلت : زيد فى الدار قائمٌ ؛ لأنَّك إنَّما أردت : زيد قائم فى الدار ، فجعلت (قائماً) خبرا عن زيد ، وجعلت (فى الدار) ظرفاً لقائم .

فمن قال هذا قال : إنَّ زيدا فى الدار قائم .

ومن قال الأوَّل قال : إنَّ زيدا فى الدار قائماً . فيكون (فى الدار) الخَبَرَ ، ثمّ خبّر على
٤/٤٧٩ أيّةِ حال وقع استقراره / فى الدار ، فقال قائماً ، أى : على هذه الحال ولمّا قال (قائم) إنَّما قال (فى الدار) ليخبر أىُّ موضع وقع قيامُه[1] .

فنظير ذلك قوله جلَّ وعلا (إنَّ المُتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وعُيون آخِذِينَ)[2] ، وقوله عزَّ وجلّ (إنَّ المُتَّقِينَ فى جَنَّات وَنَعِيمٍ فَاكِهِينَ)[3] .

وذلك أَنَّ قوله (فى جنَّاتٍ) خبر (إنَّ) ، فنصب (آخِذِينَ) و(فَاكِهِينَ) على الحال ..

ولو كان الظرف هو الخبر لرفع الخبر ؛ كما قال الله عزَّ وجلَّ (وَفى النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ[4]) لأنَّ المعنى : وهم خالدون فى النار . فإنَّما (فى النار) ظرف للخلود .

* * *

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٦١ (باب ماينتصب فيه الخبر ..)

وذلك قولك : فيها عبد الله قائما ،وعبدالله فيها قائما و (عبدالله) ارتفع لابتداء ، لان الذى ذكر قبله ، وبعده ليس به ..

الا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت ، وكان كلاما مستقيما ، كما حسن ، واستغنى فى قولك : هذا عبد الله ،

وتقول : عبد الله فيها ، فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، الا أن عبد الله يرتفع مقدما كان أو مؤخرا بالابتداء .

ويدلك على ذلك انك تقول : ان فيها زيدا ،فيصير بمنزلة قولك : ان زيدا فيها ..

وان شئت الغيت (فيها) فقلت : فيها عبد الله قائم وانظر المقتضب جـ ٣ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ و ٤ : ١٣٢ .

(٢) الذاريات : ١٥، ١٦

(٣) الطور : ١٧ـ١٨

(٤) التوبة : ١٧

وتقول : هذا زيدٌ راكبا ، وذاك عبدُ الله قائماً .

فإن قال قائل : ما الذى ينصب الحال وأنت لم تَذكر فِعْلا ؟

قيل له : (هذا) إنَّما هو تنبيه . كأَنَّك قلت : انتبه له راكباً .

وإذا قلت : ذاك عبد الله قائماً . (ذاك) للإشارة . كأَنَّك قلت : أُشير لك إليه راكباً .

فلا يجوز أن يعمل فى الحال إلَّا فِعْل أو شىء فى معنى الفِعْل ؛ لأَنَّها مفعول فيها (١) .

وفى كتاب الله جلَّ وعلا : (وَهَذَا بَعْلِى شَيْخًا) (٢) .

* * *

٤/٤٨٠ ولو/ قلت : زيد أخوك قائماً ، وعبد الله أبوك ضاحكاً ـ كان غير جائز ؛ وذاك أنَّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، ولا يستقيم أَن يكون أَباه فى حال ، [ولا يكون أباه فى حال أخرى ،] (٣) ولكنَّك إن قلت : زيد أَخوك قائماً ، فأَردت أُخُوة الصداقة جاز ؛ لأَنَّ فيه معنى فِعْل . كأَنَّك قلت : زيد يُؤاخيك قائماً . فعلى هذا يستقيم ويمتنع (٤) .

* * *

واعلم أَنَّ الحال إذا كان العامل فيها فِعْلا صحيحاً جاز فيها كلُّ ما يجوز فى المفعول به من التقديم والتأْخير ، إلَّا أَنَّها لا تكون إلَّا نكرة .

وإنَّما جاز ذلك فيها ؛ لأَنَّها مفعولة ، فكانت كغيرها مما ينتصب بالفعل . تقول : جاءَ راكباً زيد ؛ كما تقول : ضرب زيدا عمرو ، وراكباً جاءَ زيد ؛ كما تقول : عمرا

---

(١) فى سيبويه ج١ص٢٥٦ ـ (باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف ..

فأما المبنى على الأسماء المبهمة فقولك : هذاعبدالله منطلقا ، وهؤلاء قومك منطلقين ، وذاك عبد الله ذاهبا ، وهذا عبد الله معروفا . (فهذا) اسم مبتدأ ليبنى عليه ما بعده وهو (عبد الله) ولم يكن ليكون هذا كلاما حتى يبنى عليه أو يبنى على ما قبله ..

والمعنى : أنك تريد أن تنبهه له منطلقا . لا تريد أن تعرفه عبد الله، لأنك ظننت أنه يجهله فكانك قلت : انظر اليه منطلقا (فمنطلق) حال قد صار فيها عبد الله ، وحال بين منطلق وهذا ، كما حال بين راكب والفعل حين قلت : جاء عبد الله راكبا صار (جاء) لعبد الله، وصار (الراكب) حالا ، فكذلك هذا .

وذاك بمنزلة (هذا) الا انك اذا قلت ذاك فأنت تنبهه لشىء متراخ ، وهؤلاء بمنزلة هذا . وأولئك بمنزلة ذاك وتلك بمنزلة ذاك .)

(٢) هود : ٧٢ وقرىء فى الشواذ شيخ بالرفع ـ الاتحاف ص٢٥٩ وانظر سيبويه ج١ص٢٥٨

(٣) تصحيح السيرافى

(٤) تقدم ذلك فى ج٣ص ٢٧٤ ، وسيكرره مرة أخرى فى ص ٥٩٧

ضرب زيدٌ ، وقائماً زيدا رأيت ؛ كما تقول : الدرهمَ زيدا أعطيتُ ، وضربت قائماً زيدا (١) .

* * *

ومن كلام العرب : رأيت زيدا مُصْعِدًا مُنْحَدِرًا ، ورأيت زيدا راكباً ماشياً ـ إذا كان أحدكما راكباً والآخر ماشياً ، وأحدُكما مُصْعِدا والآخر مُنحدِرا (٢)

* * *

وقول الله ـ عزَّ وجلَّ ـ عندنا على / تقديم الحال ـ والله أعلم ـ وذلك : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يخْرُجُونَ مِنَ الأَجدَاثِ) (٣) . ٤ / ٤٨١

---

(١) لايجيز الكوفيون تقدم الحال على الفعل المتصرف ان كان صاحبها اسما ظاهرا ، نحو :راكبا جاء زيد ، ويجيزونه مع المضمر ، نحو : راكبا جئت وقد عقد الأنبارى فى الانصاف مسألة لهذا الخلاف ص١٥٨ـ١٦٠ وانظر أسرار العربية ص ١٩٢ وشرح الرضى للكافية ج١ص١٨٨ وعرض فى الخصائص ج٢ص٣٨٤ـ٣٨٥ لتعليل جواز تقدم الحال على عاملها المتصرف دون التمييز

(٢) فى أمالى الشجرى ج٢ص٢٨٢ :(وتقول : لقيت زيدا مصعدا منحدرا ، فتجعل (مصعدا) حالا من زيد ، لأنه ملاصق له ، و (منحدرا)حالا من ضميرك ، ليكون فى الكلام فصل واحد وهو فصلك بزيد وحاله بين التاء وحالها

ولو جعلت (مصعدا) حالا من التاء، ومنحدرا حالا من زيد كان فى الكلام فصلان : فصلك بزيد بين التاء وحالها وهو مصعدا ، وفصلك بمصعدا بين زيد وحاله)

وانظر شرح الكافية للرضى ج ١ص١٨٢ـ١٨٣ والمغنى ج٢ص١٣٦ والبحر المحيط ج١ص٧١ والأشباه ج١ص٢٨٦ وابن يعيش ج٢ص٥٦

(٣) القمر : ٧ ـ فى البحر المحيط ج ٨ص ١٧٥ : (انتصب خشعا على الحال من ضمير (يخرجون) والعامل فيه يخرجون ، لأنه فعل متصرف وفى هذا دليل على بطلان مذهب الجرمى، لأنه لايجيز تقدم الحال على الفعل ، وان كان متصرفا ، وقد قالت العرب : شتى تؤوب الحلبة . . وقيل : هو حال من الضمير المجرور فى عنهم من قوله (فتول عنهم) وقيل مفعول بيدع وفيه بعد)

وانظر الهمع ج١ص٢٤١ـ٢٤٢

وكذلك هذا البيت :

مُزْبِدًا يخطِرُ ما لَمْ يَرَنى وإذَا يَخْلُو لَهُ لَحْمِى رَتَعْ[1]

ولست تحتاج مع ما عرَّفتك من حالها ، وإجرائها مُجْرَى المفعول ، وما لزم من ذلك من الاحتجاج إلى أن نوضِّح لك بأكثر منه .

وقال الشاعر :

ضاحِكًا ما قَبَّلْتُها حِينَ قالوا نَقَضُوا صَكَّهَا ، ورُدَّتْ علَيَّا[2]

وتقول : ضارباً عمرا رأيت زيدا ، وأنت تريد رؤية العين ، وشاتما أخاه أقبل عبدُ الله.

فإن كان العامل غير فِعْل ولكن شيء فى معناه ـ لم تتقدَّم الحال على العامل ؛ لأَنَّ هذا شيء لا يَعمل مِثله فى المفعول . وذلك قوله : زيد فى الدار قائماً ، ولا تقل : زيد قائماً فى الدار

وتقول : هذا قائماً حسن ، ولا تقل : قائماً هذا حسن[3] .

* * *

---

(١) مزبدا : من أزبد الجمل : اذا ظهر الزبد على مشافره ساعة هياجه .

يخطر : من الخطر بسكون الطاء : وهو ضرب الفحل بذنبه حين هياجه .

والبيت من قصيدة مفضلية لسويد بن أبى كاهل اليشكرى ص ١٩١ـ٢٠٢ وفى شرحها للأنبارى ص ٣٨١ـ٤٠٩

أبياتها تبلغ ١٠٨ وبعضها فى الشعراء ص٣٨٥ـ٣٨٦ والخزانة ج٢ص٥٤٦ ـ ٥٤٧
والبيت فى المقتضب مركب من بيتين وروايتهما :

مـزبد يخطر مالم يرنى فاذا أسمعته صوتى انقمع
ويحيينى اذا لاقيته واذا يخلو له لحمى رتع

وهكذا الرواية برفع مزبد فى المفضليات والشعراء ، والخزانة والاصابة ج٣ص١٧٣

(٢) الصك : الكتاب

وما فى قوله : ضاحكا ما قبلها زائدة ولا يجوز أن تكون نافية ، لأن (ما) النافية لها صدر الكلام فلا يتقدم عليها ما بعدها

ولم أقف له على قائل

(٣) فى سيبويه ج١ص ٢٧٧ : (واعلم انه لا يقال : قائما فيها رجل .
فان قال قائل : اجعله بمنزلة راكبا مر زيد ، وراكبا مر الرجل =

وتقول : مررت راكباً بزيد إذا كان (راكباً) لك . فإن أردت أن يكون لزيد لم يجز ؛ لأنَّ العامل الباءُ (١) ، فعلى ما ذكرت لك يجرى هذا الباب .

* * *

فإن قال قائل : فما بالك تقدّم / الظروف وهى مفعول فيها والعامل معنى الفِعْل ، ولا يجوز أن يعمل فيها التنبيه كما عمل فى الحال ، وكلاهما مفعول فيه ، فمن أين اختلفا ؟ ٤ـــــ ٤٨٢

قيل له : الفَصْل بين الحال والظرف أنَّ الحال هى الاسم الأوّل ، فاعلا كان أو مفعولا أو غير ذلك من الابتداء وخبره . والظرف متضمّن الحال وغيرها . لا يقع شىء إلَّا فى زمان ومكان . فالحال تقع فى الظروف ، والظروف لا يقال إنَّها واقعة فى الحال .

فإذا قلت : يوم الجمعة زيدٌ فى الدار . فـ(يوم الجمعة) غير زيد ، وقد عمل فيه استقرار زيد .

وإذا قلت : جاءنى زيد راكباً . فالراكب هو زيد ، وكذلك ضربت زيدا قائماً ، وزيد منطلق راكباً . فالقائم ، والراكبَ ، وما أشبه ذلك هو زيد ، فلمّا كان إياه عمِل فيه ما يعمَل فى المفعول به ؛ لأنَّه اسم مِثْلُه .

ولمَّا كان الظرف متضمّناً لهذا وغيره ، وكان غيرهما فى المعنى إنَّما هو اسم زمان أو مكان لا يخلو من كون فيها واستقرار ـ كان الناصب لهما المعنى الذى جِيءَ بهما من أجْله (٢).

= قيل له : فانه مثله فى القياس ، لان فيها بمنزلة مر ، ولكنهم كرهوا ذلك فيما لم يكن من الفعل ، لان فيها وأخواتها لايتصرفن تصرف الفعل وليس بفعل ، ولكنهن أنزلن منزلة ما يستغنى به الاسم من الفعل ، فأجره كما أجرته العرب واستحسنت)

وانظر شرح الكافية للرضى ج١ ص١٨٧وأمالى الشجرى ج١ص١١٢ والأشباه ج٤ص٢٣ـ ٢٥ .

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لانه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل والعامل الباء ،ولو حسن هذا لحسن قائما هذا رجل .

فان قال : أقول : مررت بقائما رجل فهذا أخبثُ من قبل أنه لا يفصل بين الجار والمجرور ... » .

وانظر أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٨٠ ـ ٢٨١ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص١٨٩وقال ابن مالك

وسبق حال ما بحرف جر قد أبوا ولا أمنعه فقد ورد .

(٢) فى كليات أبى البقاء ص ٢٣٨ : « وجوزوا عمل اسم الاشارة فى الظرف مع انه أضعف الأسماء فى العمل دون غيره ، كما فى قوله تعالى (فذلك يومئذ يوم عسير) فان انتصاب يوم فى يومئذ بذلك » .

٤/٤٨٣ / فإن قيل : لم لا تقول : هذا زيد يومَ الجمعة ، وهذا زيد شهر رمضان فتُعمل التنبيه ؟

قيل له : إذا كان الظرف من المكان لم يمتنع من شيء من الأسماء ؛ لأنَّها تفيد فيه معنى. وذلك أنَّك إذا قلت : زيد عندك أو فى دارك ، أو بالبصرة ، فقد أفدت فيه ما قد كان يجوز أن يخلو منه .

وإذا قلت : زيدٌ يومَ الجمعة فلا معنى لهذا ؛ لأنَّ يوم الجمعة لا يخلو زيد ولا غيره منه ، ولا حَيٌّ ولا ميِّتٌ ، فلمّا لم تكن فيه فائدة قال النحويّون : لا تكون ظروف الزمان للجُثَث .

وإنَّما امتنع قولك : هذا زيدٌ يومَ الجمعة من الجواز وإن كانت (ها) للتنبيه ، و (ذا) للإشارة ولم يكن مِثْل قولك : القتال شَهْرَ رمضان ، ويوم الجمعة ؛ لأنَّك إذا قلت : القتال يومَ الجمعة ، فقد خبّرت بشيء يكون فى الجمعة ، قد كان يجوز أن يخلو منه .

وأنت إذا قلت :هذازيدٌ ، فقد نبَّهت ، وأعلمت فى أىِّ وقت هو ؟ فلا معْنى لقولك يوم الجمعة ، ولا لذكْر وقت ، لأنَّ السامع فى الوقت وأنت سواءٌ [١] .

٤/٤٨٤ ألا ترى أنَّك إذا قلت : أنا آكلُ يومَ الجمعة ، وأنت تخبر / عن أنَّك تفعل هذا إذا كان يومُ الجمعة – كان جيدا .

ولو قلت : أنا آكُلُ يومَ الجمعة – تُخبر عمّا أنت فيه – لم يكن له معنى ، فإن أردت أن تُفيد السامع أنَّ اليومَ يومُ الجمعة قلت : أنا آكلُ ، وهذا يومُ الجمعة ؛ ليصير خبرًا بعد خبرَ .

فتفهَّم هذا فإنَّ معرفة الأُصول إحكامُ الباب ، وإذا صَّحت جرت عليه المسائل على الاستقامة إن شاء الله .

= وهذا نقل غريب فابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ – ٢٤٩ قدعرض لما ينصب الظرف ولم يذكر منها اسم الاشارة وكذلك غيره وذكر أبو حيان فى البحر جـ ٨ ص٣٧٢ أن يومئذ متعلق بعسير

وفيه تقدم معمول الصفة على الموصوف ، وأجازه بعضهم محتجا بقوله تعالى (وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) .

(١) تقدم هذا التعليل فى جـ٣ص٢٧٤ ،جـ٤ ص١٣٢ وسيكرره فى ص ٦١٤

هـذا باب

الفِعْل الذى يَتعدّى إلى مفعول وفاعلُه مُبْهم

ولا يتصرّف تَصَرُّفَ غيره من الأَفعال

ويلزم طريقةً واحدة ؛ لأَنَّ المعنى لزمه على ذلك

وهو باب التعجُّب

وذلك قولك : ما أَحْسَن زيدا ، وما أَكْرَم عبدَ الله.

فـ (ما) اسم مرتفع بالابتداء ، و(أحسن) خبره ، وهو فِعْل ، و(زيدا) مفعول به ، فتقديره : شىء أَحْسَن زيدا[1] إلَّا أَنَّ معنى التعجُّب دخله مع (ما) ، ولا يكون ذلك فى شىءٍ غير (ما).

فإن قال قائل : هل رأيت (ما) تكون اسما بغير صلة إلَّا فى الجزاء والاستفهام ؟

قيل له : إنَّما كانت فى الجزاء / والاستفهام بغير صلة إذا قلت مجازياً : ما تصنعْ ٤/٤٨٥
أصنعْ ، أو مستفهماً : ما تصنعُ يا فتى ؟ لأَنَّك إنَّما تستفهم عمّا تنكر ، ولو كنت تعرف كنت مُخْبرا لا مُستخبِرا ، والصلة تعرّفه .

وكذلك الجزاءُ إذا قلت : ما تصنعْ أَصنعْ ؛ لأَنَّك أَبهمته ، ولم تقصِد إلى شىء واحد بعينه ، فالمعنى من الإبهام الذى يكون فى الجزاء والاستفهام كذلك هو التعجُّب ، لأَنَّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا ، فقد أَبهمت ذاك فيه ، ولم تَخْصُصْ .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ : « باب مايعمل عمل الفعل ولم يجر مجرى الفعل .. وذلك قولك : ما أحسن عبد الله . زعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شىء أحسن عبد الله ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به ... »

وانظر الخلاف فى الانصاف ص ٨١ ـ ٩٥ وأسرار العربية ص ١١٣ ـ ١٢٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ١٣١ ـ ١٣٤ والأشباه جـ ٢ ص ١٣١ جـ ١ ص ٦٣ وابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ والرضى جـ ٢ ص ٢٨٨

ومما جاء من (ما) بغير صلة في غير الجزاء والاستفهام . لمشاركتها إيَّاهما في الإبهام : إنِّي مِمَّا أَنْ أَفعَل . فالمعنى : إنِّي من الأَمْر أَن أَفعل (١) .

وتقول : إنِّي مُمَّا أَفْعَلُ على معنى : رُبَّما أَفعل (٢). كما قال :

وإنَّا لَمِمَّا نَضْرِبُ الكَبْشَ ضَرْبةً   على رأسِهِ تُلْقِي اللسانَ مِنَ الفَمِ (٣)

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ وتقول : اني مما أن افعل ذاك . كأنه قال : اني من الامر اومن الشأن أن أفعل ذاك فوقعت ما هذا الموقع كما تقول العرب : بئسما له يريدون بئس الشيء ماله وانظر جـ١ ص ٣٧

في المغنى جـ ٢ ص ٣ : « قولهم اذا أرادوا المبالغة في الإخبار عن أحد بالاكثار من فعل كالكتابة : ان زيدا مما ان يكتب ، أي أنه من أمر كتابة ، أي انه مخلوق من أمر وذلك الأمر هو الكتابة . فما بمعنى شيء ، وأن وصلتها في موضع خفض بدل منها والمعنى بمنزلته في (خلق الانسان من عجل) جعل لكثرة عجلته كأنه خلق منها .

وزعم السيرافي وابن خروف وتبعهما ابن مالك ونقله عن سيبويه أنها معرفة تامة بمعنى الشيء أو الأمر وأن وصلتها مبتدأ والظرف خبره والجملة خبر لان ، ولا يتحصل للكلام معنى طائل على هذا التقدير » وانظر موصل الطلاب الى قواعد الاعراب ص ١٢١ - ١٢٢

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ : « وان شئت قلت : انى مما أفعل فتكون (ما) مع (من) بمنزلة كلمة واحدة نحو : ربما » .

وفي أمالي الشجري جـ ٢ ص ٢٤٤ : « وقد كفوا (من) بما فقالوا : انى لمما أفعل قال أبوالعباس المبرد يريدون : لربما أفعل »

وانظر شرح الكافية للرضي جـ ٢ ص ٣٢٠

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٤٧٧ على أن (مما) بمعنى ربما والأصل : (من) زيدت عليها (ما)

وأبوحيان لم يقف على كلام سيبويه هنا ، فقال في الارتشاف :« زعم السيرافي والأعلم وابن طاهر وابن خروف أن (من) اذا كانت بعدها (ما) كانت بمعنى ربما . وزعموا أن سيبويه يشير الى هذا المعنى في كلامه » .

وتبع أبا حيان ابن هشام في المغنى في موضعين جـ ٢ ص ١٠ ، ص١٦ ثم قال : والظاهر أن (من » فيهما ابتدائية و (ما) مصدرية .

ويبدو لى أيضا أن الشجري لم يقف على كلام سيبويه فقد نسب هذا القول وانشاد البيت الى المبرد الأمالي جـ ٢ ص ٢٤٤

قال النحاس : وان شئت جعلت (ما) بمعنى الذى ورفعت الكبش ، ورده البغدادي فقال هذا لا يصح .

الكبش : سيد القوم ، لأنه يقارع دونهم .

البيت لأبى حية النميرى ، وأخذه من بيت للفرزدق وهو :

وانا لمما نضرب الكبش ضربة   على رأسه والحرب قد لاح نارها

انظر الخزانة جـ ٤ ص ٢٨٢ - ٢٨٦

وقال الآخر :

أَلَا غَنِّيا بالزاهِرِيَّةِ إنَّنى على النَّأى مِمَّا أَنْ أُلِمَّ بها ذِكْرا[١]

* * *

/ ومن ذلك قولهم : دققته دقًّا نِعمًّا ، أى نعم الدقّ[٢] . ٤ / ٤٨٦

* * *

فإن قال قائل : فإذا قلت : ما أَحْسَن زيدا فكان بمنزلة : شيءٌ حسن زيدا ، فكيف دخله معنى التعجُّبِ ، وليس ذلك فى قولك : شيء أَحسن زيدا ؟

قيل له : قد يدخل المعنى في اللفظ ، ولا يدخل فى نظيره . فمن ذلك قولهم : عَلِمَ اللهُ لأَفعلنَّ . لفظه لفظ : رزق الله ، ومعناه القسم .

ومن ذلك قولهم : غفر الله لزيد ، لفظه لفظ الخبر ، ومعناه الدعاءُ .

ومن ذلك أَنَّك تقول : تاللهِ لأَفعلنَّ . فتقسم على معنى التعجُّب ، ولا تدخل التاءُ على شيءٍ ن أسماءِ الله غير هذا الاسم ؛ لأَنَّ المعنى الذي يُوجب التعجُّب إنَّما وقع ها هنا[٣].

وكلُّ ما لزمه شيء على معنى لم يتصرّف ؛ لأَنَّه إن تصرّف بطل ذلك المعنى ، وصار بمنزلة الأَفعال التى تجرى على أُصولها ، ولم يدخلها من المعنى أَكثر من ذلك .

* * *

(١) الزاهرية : عين فى رأس عين لا ينال قعرها كان المتوكل نزلها وبنى بها بناء
انظر معجم البلـــدان ج ٣ ص ١٤ ، ص ١٢٨
ذكرا : حال أو تمييز
ولم اقف على قائل البيت

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧ : « ونظيـر جعلهم (ما) وحدها اسما قول العرب : انى مما أن أصنع أى من الأمر أن أصنع فجعل ما وحدها اسما ، ومثل ذلك غسلته غسلا نعمـا : أى نعم الغسل » .

وفى المغنى ج٢ص٣ « التامة تقع فى ثلاثة أبواب ..

الثانى : باب نعم وبئس ، نحـو : غسلته غسلا نعما ، ودققته دقا نعما ، أى نعم شيئا (فما) نصب على التمييز عند جماعة من المتأخرين منهم الزمخشرى ، وظاهر كلام سيبويه انهـا معرفة تامة » .

(٣) انظر ج ٢ ص ٣٢٠، ٣٢٥

فإن قال قائل : أرأيت قولك : ما أحسن زيدا ، أليس في التقدير والإعمال ـ لا في
٤/٤٨٧ التعجّب ـ بمنزلة قولك : شيء حسَّنَ زيدا ، / فكيف تقول هذا في قولك : ما أعظم الله يا فتى ،
وما أكبرَالله ؟

قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظَّم الله يا فتى ، وذلك الشيء الناسُ الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبَّرت كبيرا ، وعظَّمت عظيماً(١) .

فإن قال قائل : فينتصب هذا من حيث انتصب زيد.

قيل له : لا شيءَ من الأفعال يَنتصب على معنى الآخر بأكثر من الفاعل والمفعول به.

ألا ترى أنَّك تقول : شتمت زيدا ، وأكرمت عمرا فالفعلُ الناصب جِنْسٌ واحد ، والمعنى مختلف ، وليس شيء يُخبر به عن الله ـ عزَّ وجلَّ ـ إلَّا على خِلاف ما تُخبر به عن غيره في المعنى ، وجنس الفِعْل واحد في الإعمال .

فمن ذلك ما أذكره لك ليدلَّ على سائره إن شاءَ الله .

---

(١) في الانصاف ص ٩٤ في الرد على الكوفيين :

وأما قولهم : لو كان التقدير فيه شيء أحسن زيدا لوجب أن يكون التقدير في قولنا ما أعظم الله : شيء أعظم الله ، والله تعالى عظيم لا بجعل جاعل

قلنا : معنى قولهم : شيء أعظم الله ، أي وصفه بالعظمة ، كما يقول الرجل اذا سمع الآذان ـ كبرت كبيرا ، وعظمت عظيما ، أي وصفته بالكبرياء والعظمة ، لا صيرته كبيرا وعظيما فكذلك هاهنا . ولذلك الشيء ثلاثة معان:

أحدها : أن يعنى بالشيء من يعظمه من عباده .

والثاني : أن يعنى بالشيء ما يدل على عظمة الله وقدرته من مصنوعاته .

والثالث : يعنى به نفسه ، أي أنه عظيم لنفسه لا لشيء جعله عظيما فرقا بينه وبين خلقه .

وحكى أن بعض أصحاب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد قدم من البصرة الى بغداد قبل قدوم المبرد اليها ، فحضر في حلقة أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، فسئل عن هذه المسألة ، فأجاب بجواب أهل البصرة فأنكروا عليه .. ثم سحبوه من الحلقة ، وأخرجوه فلما قدم المبرد الى بغداد أوردوا عليه هذا الاشكال ، فأجاب بما قدمنا من الجواب ، فبان بذلك قبح انكارهم عليه وفساد ما ذهبوا اليه .

وقيل يحتمل أن يكون قولنا : شيء أعظم الله بمنزلة الاخبار انه عظيم لا على معنى شيء اعظمه فان الألفاظ الجارية عليه ـ سبحانه ـ يجب حملها على مايليق بصفاته .. »

وانظر الأشباه ج ٤ ص ٥٩ ـ ٦٣

وفي أصل المقتضب : كبرت تكبيرا ، وعظمت تعظيما

وهو نحو قولك : رحم اللهُ الناس ، ورحم زيد عمرا ، فالرحمة من زيد رِقَّة / وتَحَنُّنٌ ، ٤/٤٨٨
والله ــ عزَّ وجلَّ ــ يَجِلُّ عنها .

وكذلك علم الله ، وهو العالم بنفسه . وتقول : علم زيد علْماً ، وإنَّما ذلك عِلْمٌ جُعل فيه ، وأَدَب اكتسبه . وكذلك جميع ما تُخبر به .

وإذا كان (زيد) مفعولا قلت : لقيت زيدا ، ورأيت عمرا ، وتقول : ذكرت اللهَ . فإنَّما تعنى أَنَّ ذكرك كان لهذا الاسم ، وكذلك دعوت الله .

فمخارج الأَفعال واحدة فى الإِعمال ، والمعانى تختلف . فعلى هذا يجرى التقدير فيما ذكرت لك .

* * *

وقد قال قوم : إنَّ (أَحْسَنَ) صلةٌ لـ (ما) ، والخبر محذوف .

وليس كما قالوا ؛ وذلك أَنَّ الأَخْبار إِنَّما تُحذف إذا كان فى الكلام ما يدلُّ عليها (١) .

وإنَّما هربوا من أَن تكون (ما) وَحْدَها اسما ، فتقديرهم : الذى حسَّنَ زيْدا شىءٌ(٢) ، والقول فيها ما بدأنا به من أنَّها تجرى بغير صلة ، لمضارَعتها الاستفهامَ والجزاءَ فى الإِبهام .

* * *

فإذا قلت : ما/أَحْسَنَ زيداــ لم يجز أن تضع الفِعْل المضارع ها هنا فتقول : ما يُحْسِنُ
زيدا ، وما مُحْسِن زيدا (٣) ؛ لأَنَّ معنى التعجُّب إنَّما دخله على هيئة إن زال لفظها زال ٤/٤٨٩
المعنى .

أَلا ترى أَنَّك تقول : العُمْر ، والعَمْر ، ولا يقع فى القسم إلَّا مفتوحا ؛ لدخول المعنى على هذه الهيئة .

* * *

---

(١) فى شرح الكافيــــة للرضى جـ٢ص٢٨٨ « وقال الأخفشى : (ما) موصــولة والجمـــلة بعدها صلتها والخبر محذوف ، أى الذى حسن زيدا موجود . وفيه بعد ، لأنه حذف الخبــــر وجوبا مع عدم ما يسد مســده ، وأيضا ليس فى هذا التقدير معنى الابهام اللائق فى التعجب كما كان فى تقدير سيبويه .. »

(٢) فى الأصل : الذى حسن شيئاً زيد

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧ « ولا يجوز أن تقدم عبد الله وتؤخر (ما) ولا تزيل شيئا عن موضعه ، ولا تقول فيــه : ما يحسن ، ولا شيئا مما يكون فى الأفعال سوى هذا » .

ولو قلت : ما أحسن عندك زيدا . وما أجمل اليوم عبد الله – لم يجز . وكذلك لو قلت . ما أحسن اليوم وجْهَ زيد . وما أحسن أمس ثوبَ زيد ؛ لأَنَّ هذا الفِعْل لما لم يتصرّف لزم طريقة واحدة . وصار حكمه كحكم الأسماء[1] .

والدليل على ذلك أنَّك تقول : أَقام عبدُ الله زيدا ، فتنقلب الواو أَلفاً ، لأَنَّه فِعْل ، وتقول في الاسم : هذا أَقوَمُ من ذا . فلا يُعَلُّ . وتقول في التعجُّب : ما أَقوم زيدا ، وما أَبْيعه . فيكون هذا الفعل لاحقاً بالأَسماء لما أَخبرتك به من قلَّة تصرّفه[2] .

* * *

٤/٤٩٠ / واعلم أَنَّ بناءَ فعل التعجُّب إنَّما يكون من بنات الثلاثة[3] ، نحو : ضرب ، وعلم ومكُث ، وذلك أَنَّك تقول : دخل زيد ، وأَدخلته ، وخرج ، وأَخرجته . فتلحقه الهمزة ، إذا جعلته محمولا على (فَعل) .

وكذلك تقول : حَسُن زيد ، ثمَّ تقول : ما أَحْسَنَه : لأَنَّك تريد : شيءٌ أَحْسَنه .

فإن قيل : فقد قلت : ما أَعطاه للدراهم ، وأَولاه بالمعروف ، وإنَّما هو مِنْ أَعطى ، وأَوْلى .

فهذا – وإن كان قد خرج إلى الأَربعة – فإنَّما أَصْلُه الثلاثةُ والهمزة في أَوّله زائدة .

---

(١) في شرح الكافية للرضي ج ٢ ص ٢٨٧ – ٢٨٨ « وأما الفصل بين الفعلين والمتعجب منه فان لم يتعلق الفصل بهما فلا يجوز اتفاقا ، للفصل بين المعمول وعامله الضعيف بالأجنبي، فلا يجوز لقيته فما احسن أمس زيدا على أن يتعلق (أمس) بلقيت وكذا ان تعلق بهما وكان غير ظرف نحو : ما أحسن قائما زيدا ، وذلك لأنه نوع تصرف في علم التعجب

وأما بالظرف فمنعه الأخفش والمبرد وأجازه الفراء والجرمي وأبوعلي والمازني ، نحو ما أحسن بالرجل أن يصدق ، وأحسن اليوم بزيد ... » .

وسيأتي في ص ١٨٧ من المطبوع ما يفيد الجواز من كلام المبرد فقد مثل بقوله : ما أقبح بالرجل أن يفعل كذا ، وما أقبح بالرجل أن يشتم الناس وفي الهمع ج ٢ ص ٩١ : قال ابو حيان ومحل الخلاف فيما اذا لم يتعلق بالمعمول ضمير يعود على المجرور ، فان تعلق به وجب تقديم المجرور ، كقولهم : ما أحسن بالرجل أن يصدق وقوله :

خليلي ما أحرى بذى اللب أن يرى صبورا ولكن لا سبيل الى الصبر

(٢) في سيبويه ج ٢ ص ٣٦٤ ويتم (أفعل) اسما وذلك قولك : هو أقول الناس ، وأبيع الناس ، وأقول منك ، وأبيع منك . وانما أتموا، ليفصلوا بينه وبين الفعل المتصرف ، نحو : أقال ، وأقام

ويتم في قولك : ما أقوله ، وما أبيعه ، لأن معناه معنى أفعل منك .. »

(٣) في سيبويه ج ١ ص ٣٧ : « وبناؤه أبدا من فعل ، وفعل ، وفعل (بفتح وكسر وضم العين) وافعل ، هذا ، لأنهم لم يريدوا أن يتصرف، فجعلوا له مثالا واحدا يجرى عليه ، فشبه هذا بما ليس من الفعل ، نحو (لات) ، و (ما) وان كان من حسن وكرم وأعطى .. »

وعلى هذا جاء : (وأرْسَلْنَا الرِّياحَ لَوَاقِحَ[1]) ولو كان على لفظه لكان ملاقِح ؛ لأنَّه يقال : أَلْقحت فهى مُلْقِحة ، ولكنَّه على حذف الزوائد . ومن ذلك قوله :

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازِ لَيْلٍ غاضِى[2]

وإنَّما هو مُغْضٍ ، واستعمل بحذف زيادته . ومِثْلُ ذلك :

تَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالْ[3]

---

(١) الحجر : ٢٢

وفى المخصص ج ١١ ص ١٠٩ : «فامـــا قوله تعالى : (وأرسلنا الرياح لواقح) فزعـــم أبوالعباس محمد بن يزيد أنه على طرح الزوائد كنحو ، يخرجن من أجواز ليل غاضى

قال أبوعلى : قال أحمد بن يحيى : ليس على حذف الزائد ، ولكنه يقال : ريح لاقح ، كمـا يقال : ريح عقيم » .

(٢) استشهد به فى الكامل ج ٢ ص ٣٥على حذف الزوائد أيضا . فى اصلاح المنطق ص ٢٧٥ : « غضى الليـل فهو غاض ومغض اذا أظلم » ثم أنشد الرجز .

وفى الاقتضاب ص ٤٧٥ : « أنشده ابن قتيبة على أن غاضـــيا من أغضى جاء على حذف الزيادة من الفعل ، وهذا لا يلزم ، لأن الأصمعى وغيره حكوا غضـــا الليل وأغضى ، فغاض من غضا ، لا من أغضى ولعـل رؤبة كان من لغتـه أغضى » .

وفى المخصص ج ٩ ص ٣٩ : « قـــال الفارسى : قال أبو العباس : أغضى الليل ولا يقال غضـــا .. » . وفى اللسان : ليل مغض لغة قليلة وأكثر ما يقال : ليل غاض .

الأجواز الأوساط . والضمير فى يخرجن للابل .

الرجز لرؤبة من شعر يمـدح به بلال بن أبى بردة وانظره فى رغبة الأمل ج ٢ ص ٣٥ الجواليقى ص ٤٠٩ والمخصص ج ٩ ص ٣٩ ، ص١٦٧ ، ج ١١ ص ١٠٩ والتمام فىتفسير أشعار هذيل ص ١٥٢ والأرجـــوزة فى ديوانهص ٨١ـ٨٣

والتمـــام فى تفسير أشـــعار هذيل ص ١٥٢

(٣) فى اللسان (دلا) « قال الجوهرى . وقد جاء فى الشعر . الدالى بمعنى المدلى وهـو قول العجاج :

يكشـــف عن جماته دلو الـــدال عبـــاءة غبـــراء من أجـن طـــال

يعنى المدلى قال ابن برى ومثله لرؤبة : يخرجن من أجواز ليل غاضى . أى مغضى قال :

وقال على بن حمـزة : قد غلط جماعة من الرواة فى تفسير بيت العجاج آخرهم ثعلب . قال : يعنى كونهم قدروا الدالى بمعنى المدلى . قال ابن حمزة : وانما المعنى فيه أنه لمـا كان المدلى اذا أدلى دلوه عاد ، فدلاها ، أى أخرجها ملأى قال : دلو الدال .. »

وروى فى المخصـــص ج ٩ ص ١٦٧ : يكشف عن حمأته .

والحمـــاة الطين الأســـود وانظر شرحالحماســة ج ٢ ص ٢٨٩ ، والتمـام ص ١٥٢ والبيت من أرجوزة نســـبت الى العجاج انظر ديوانه ص ٨٦

يريد : المُثْلِي .

٤/٤٩١ ومن ذلك حَذْفُك جميعَ الزوائد إذا احتجت / إلى حذفها فى تصغير ، أو جمْع ، أو اضطرّ إليه شاعر ؛ كما قال العجّاج :

ومَهْمَه هَالك مَنْ تَعَرَّجا(١)

إنّما هو مُهْلك فى بعض الأقاويل .

* * *

واعلم أنَّ ما جاوز الثلاثة بغير زيادة لم يَجُزْ أن يقال فيه : ما أفْعلَهُ . وذلك لأنَّك إن بنيته هذا البناءَ حذفت من الأَصْلِ حرفاً . وهذا ممّا لا يجوز ؛ لأَنَّ معناه إنَّما كمُل بحروفه ؛ إذْ كنَّ كلُّهنَّ أُصولا ، وإنَّما يُستعمل فيما كان من هذا القبيل ما يدلُّ عليه من فِعْلٍ غيره

وذلك أنَّك إذا قلت : دحرج ، واحرنجم ، وما أشبه ذلك من الأَفعال من غير هذا الجنس قلت : ما أشدَّ دَحْرَجتَه ، وما أشدَّ احرنجامَه . لأَنَّك لو أدخلت على هذا الهمزةَ لخرج من بناء الأَفعالَ ، ولا يجوز الحَذْفُ لما وصفت لك .

---

(١) فى الخصائص ج ٢ ص ٢١٠–٢١١ : « وهلك الشيءَ وهلكته قال العجاج
ومهمه هالك من تعرجا
فيه قولان : أحـــدهما : أن هالكا بمعنى مهلك ، أى مهلك من تعرج فيه .
والآخر : ومهمه هالك المتعــرجين فيـــه كقولك : هذا رجل حسن الوجه فوضع (من) موضع الألف واللام » .

وفى الاقتضـــاب ص ٤٠٣ : « قال أبو عبيدة : هالك بمعنى مهلك وكذلك حكى يونس وقال : كانت لغة رؤبة بن العجاج هلكنى الله ، وهلكه الله فمن على رأيه فى موضع رفع » .

وفى الجواليقى ص ٣١٠ : « المهمه : القفر .

وهالك من وصف المهمــه ومن تعــرج فى معنى الذين تعـــرجوا فيصير المعنى : هـــالك المتعرجين فيه .

ويجوز أن يكون هالك من فعل المتعرجين والضمير العائد الى المهمه محـــذوف تقديره : ومهمه هالك متعرجـــوه ، كما تقول : مكان مهتد سالكوه ، فاذا نقلت الضـــمير وأدخلت الألف واللام قلت : مكان مهتـــد السالكين بنصـــب السالكين وتنوين مهتد، ويجوز الاضافة فتقول: مهتدى السالكين .. »

وقال الأنبارى فى شرح المفضـــليات ص٢١٧ : يريد هو هالك المتعرجين

والبيت من أرجوزة طويلة للعجاج انظرهافى العينى ج ١ ص ٢٩وابيات منها فىالاقتضاب ص ٤٠٣ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ وتهذيب اصلاح المنطق ج ١ ص ١٤٠ والمخصص ج ٦ ص ١٢٧ وشرح الحماسة ج ٢ ص ٢٨٩ واللســـان (هلك) وديوان العجاج ص ٧ – ١١.

وكذلك ما كان من الألوان والعيوب ، نحو : الأعور والأحمر ، لا يقال : ما أَحْمَرَه ، ولا ما أَعْوره .

وإنَّما امتنع هذا لشيئين [1] :

أَحدهما : أَنَّ أَصْل فِعْله أَنْ يكون افْعَلَّ ، وافْعالَّ . / نحو : احمرَّ واحمارَّ . ودخول الهمزة على هذا مُحال [2] . ٤ / ٤٩٢

---

(١) في سيبويه ج ٢ ص ٢٥٠ - ٢٥١ : « باب مالا يجوز فيه ما أفعله .

وذلك ماكان على (أفعل) وكان لونا أو خلقة . ألا ترى أنك لا تقول : ما أحمره ، ولا ما أبيضه ، ولا تقول في الأعرج : ما أعرجه ولا في الأعشى :ما أعشاه . انما تقول : ماأشدحمرته وما أشد عشاه . وما لم يكن فيه (ما أفعله) لم يكن فيه (أفعل به) ..

انما دعاهم الى ذلك أنهذا البناء داخل في الفعل .

ألا ترى قلتـــه في الأســـماء وكثرته في الصفة لمضارعتها الفعـــل ، فلما كان مضارعا للفعل موافقا له في البناء كره فيه مالا يكون في فعله أبدا .

وزعم الخليل أنهم انما منعهم من أن يقولوا في هذه : ماأفعله ، لأن هذا صار عندهم بمنزلة اليد ، والرجل .. »

(٢) كلام المبرد فيـما مضى (واعلم أن بناء فعل التعجب انما يكون من بنات الثلاثة ، نحو : ضرب ، وعلم ، ومكث) .

وقوله هنـا : ودخول الهمزة على هذا محال مما يقطع بأن المبرد لايجيز بناء التعجب على ما أفعله ، وأفعل به من الصـــيغ التي جاوزت حروفها ثلاثة ولو كانت فيها زيادة .

بقى أن نبين هل يرى المبرد قياس التعجب من (أفعل) كما يرى سيبويه ذلك ؟

لقد عبر سيبويه بقـــوله ج ١ ص ٣٧ : وبناؤه أبدا من فعل ، وفعـــل ، وفعل ، وأفعل أما المبرد فقد عبر عن ذلك بعبارة حاصرة (انما يكون من بنات الثلاثة) ، ثم أخذ يلتمس وجها للمسموع من نحـو ما أعطـاه للـدراهم وأولاه بالمعروف ونظر له بماجاء محذوف الزوائد (ليل غاض) (دلو الدال)

ويشهد صنيعه هذا بأن التعجب من (أفعل) يوقف عند المسموع منه .

والعجيب بعد هذا أن ينسب التبريزي في شرحه للحماسة وابن يعيش والرضى الى المبرد أنه يجيـــز التعجب بقيـــاس واطراد من صيغ الزوائد جميعـــا موافقـــا للاخفش ومخالفـــا لسيبويه .

في شرح الحماسة للتبـــريزي ج ٢ ص ٢٨٩ : « وكان أبو العباس المبرد يقول : ذلك جائز على حذف الزوائد ، يعنى بناء التعجب من أفعل ويشبهه بقول الشاعر :

تكشف عن جماته دلو الـدال

وبقوله :

ومهمة هـالك من تعـرجا

وبقول الله تعـالى : (وارسلنا الرياح لواقح) .

ويجوز مثل هذا فيما كان أصله ثلاثيا على أى بناء كان ، وكان يتبـــع مذهب الأخفش في ذلك » .

والقول الآخر قول الخليل : وهو أنَّ هذا شيء قد ثَبَت واستقرّ ، فليس يجوز فيه الزيادة والنقصان . فهو – وإن كان مشتقًّا من الفعل – بمنزلة اليد ، والرجل لا تقوله ؛ كما لا تقول : ما أَيْدَاه ، ولا مَا أَرْجَلَه . وإنَّما أقول : ما أَشَدَّ يدَه . فعلى هذا : ما أشدَّ حُمْرته ، وما أشدَّ عَوَرَه ، وكذلك جميعُ بابها .

ومِثْلُ هذا قوله : هذا أَحْسَنُ من هذا ، وهذا أَضْرَبُ من ذا ، وهذا أشدُّ عَوَرا من ذا ، وأشدُّ حَوَلاً من ذا ؛ لأنَّ هذا والتعجُّبَ من باب واحد .

فإن قال قائل : فقد جاء فى القرآن : (وَمَنْ كانَ فى هَذِهِ أَعْمَى فهُوَ فى الآخِرَةِ أَعْمَى وأَضَلُّ سبِيلاً[1]) .

قيل له : فى هذا جوابان ، كلاهمَا مُقْنِع :

أحدهما : أن يكون من عمَى القلْب ، وإليه يُنسب أكثر الضُلاَّل ؛ لأنَّه حقيقته كما قال : (فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلكِنْ تَعْمَى القُلُوبُ الَّتى فى الصُّدُورِ) [2] . فعلى هذا تقول ما أعماه ؛ كما تقول : ما أحْمقه .

والوجه الآخر : أن يكون من عَمَى العين ، فيكون (فَهُوَ فى الآخِرةِ أعْمَى) لا تريد به به أعمى / من كذا ، ولكنَّه فى الآخرة أعمى ، كما كان فى الدنيا ، وهو فى الآخرة أضلُّ سبيلا[3] . ٤ / ٤٩٣

* * *

فى ابن يعيش ج ٧ ص ١٤٤ : « وقد قالوا : ما أعطاه للدراهم ، وأولاه للخير فهذا ، ونحوه مقصور على السماع عند سيبويه . لايجيز منه الا ما تكلمت به العرب ، فالتعجب من فعل قياس مطرد ، ومن أفعل مسموع لا يجاوز ما ورد عن العرب .

وزعم الأخفش أن ذلك فى كل فعل ثلاثى دخلته زوائد ، كاستفعل ، وأفعل ، وانفعل ، لأن أصلها ثلاثة أحرف ، وقاسه على ما أعطاه ، وما أولاه . كأنه يحذف الزوائد ، ويرده على الثلاثة ، وتابعه أبوالعباس المبرد على ذلك وأجازه .. » .

سيبويه يجيز التعجب من أفعل بقياس كما ذكرنا فما نسبه اليه ابن يعيش غير صحيح .

فى شرح الكافية للرضى ج ٢ ص ٢٨٦ :« ويبنى من باب (أفعل) افعالا قياسا عند سيبويه سماعا عند غيره ، نحو : ما أعطاه للمعروف ، وما أبغضنى له . والأخفش ، والمبرد جوزا بناءه من جميع الثلاثى المزيد فيه . »

(١) الاسراء : ٧٢

(٢) الحج : ٤٦

(٣) انظر البحر المحيط ج ٦ ص ٦٣–٦٤

وتقول : يا هند أَحْسِنْ بزيد . ويا رجلان أَحْسِنْ بزيد ؛ لأنّك لست تأمرهم أن يصنعوا شيئاً ، وإنّما المعنى : ما أَحْسَنَه[1] . فإذا كان من الألوان ، والعيوب [قلت] ياهند ، أَشْدِدْ بِحُمْرة زيد ، ويا رجال ، أَشْدِدْ بحمرة زيد . ومن هذا الباب قول الله عزّ وجلّ (أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ) [2] .

ولا يقال لله — عزّ وجلّ — تعجَّبَ . ولكنّهُ خَرَج على كلام العِباد ، أى هؤلاء ممّن يجب أن يقال لهم : ما أَسْمَعهم ، وأَبْصَرهم في ذلك الوقت .

ومثل هذا قوله : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) و (لعلّ) إنّما هى للترجّى ، ولا يقال ذلك لله. ولكن المعنى — والله أعلم — إذهبا أنتما على رَجائكما ، وقولا القَوْلَ الذى ترجوان به . ويرجو به المخلوقون تَذَكُّر مَنْ طالبوه[3] .

وأمّا قَوْله : (فَمَا أَصْبَرَهُمْ على النَّارِ) [4] فليس من هذا . ولكنه — والله / أعلم — التقرير ٤/٤٩٤
والتوبيخ . وتقديره : أىُّ شىءٍ أَصْبرهم على النار ؟ . أى دعاهم إليها ، واضطرّهم إليها ؛ كما تقول : صبرْتُ زيدا على القَتْل[5] . ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلّم — أن يُصْبَرَ الروح .

---

(١) انظر ابن يعيش جـ ٧ ص ١٤٨ وشرح الكافيـة للرضى جـ ٢ ص ٢٨٨ — ٢٨٩ والاشباه جـ ٢ ص ١٦٠ — ١٦١ .

(٢) مريم : ٣٨ — انظر البحر المحيط جـ ٦ ص ١٩١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١٦٧ : « ومثل ذلك قوله تعالى : (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) فالعلم قد أوتى من وراء مايكون ولكن اذهبا انتما فى رجائكما وطمعكما ومبلغكما من العلم وليس لهما اكثر من ذا ما لم يعلما .

ومثله : (قاتلهم الله) فانما أجرى هـذا على كلام العباد وبه أنزل القرآن » . وانظر تعليق السيرافى والروض الأنف جـ ٢ ص ١٩٦ — ١٩٧ والآية فى سورة طه : ٤٤

(٤) البقرة : ١٧٥

(٥) فى البحر المحيط جـ ١ ص ٤٩٥ : « وذهب معمر بن المثنى والمبرد الى أن ما استفهامية لا تعجبية وهو استفهام على معنى التوبيخ لهم ، أى شىء صبرهم على النار حتى تركوا الحق ، واتبعوا الباطل وهو قول ابن عباس والسدى يقال : صبره ، وأصبره بمعنى ، أى جعله يصبر . لا أن أصبر هنا بمعنى حبس ، واضطر ، فيكون أفعل بمعنى فعل خلافا للمبرد اذ زعم أن اصبر بمعنى صبر ، ولا نعرف ذلك فى اللغة انما تكون الهمزة للنقل ، اى يجعل ذا صبر » .

ومثل ذلك قوله :

قلتُ لَهُ : أَصْبِرْها دائِبًا   أَمْثَالُ بِسطَامِ بنِ قَيْسٍ قَلِيلُ(1)

فهذا مجازه ، ولا يقال لله عزَّ وجلَّ ؛ لأَنَّه إنَّما يَعْجَب مَنْ يرِدُ عليه ما لا يعْلَمُه ، ولا يُقدِّره ، فيتعجَّب كيف وقع مِثْله ؟ وعلاَّم الغيوب يَجِلُّ عن هذا (2) .

ونقول فى شىء من مسائل هذا الباب

ما أَحْسَنَ ، وأَجْملَ زيدا . إذا نصبت بأَجمل . فإن نصبته بأَحسن قلت : ما أَحسَن ، وأَجمله زيدا ؛ لأَنَّك تريد : ما أَحسنَ زيدا ، وأَجمله(3) .

وتقول : ما أَحْسَنَ ما كان زيدٌ . فترفع (زيد) بكان ، وتجعل (ما) مع الفِعْل فى معنى

---

(1) فى اللسان : صبره عن الشىء يصبره صبرا حبسه قال الحطيئة :

قلت له اصبرها جاهدا   ويحك امثال طريف قليل

والبيت برواية اللسان مطلع قطعة فى ديوان الحطيئة ص ٩٩ يمدح بها طريف بن دفاع .

أما بسطام بن قيس فقد ورد فى قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٧٦٥ :

وقد مات بسطام بن قيس وعامر   ومات أبو غسان شيخ اللهازم

وذكر القصيدة المبرد فى الكامل جـ ٣ ص ٣٥

وقال فى ص ٤٦ — ٤٨ : « هو فارس بكر بن وائل وابن سيدها ...

ولما قتل لم يبق فى بكر بن وائل بيت الاهجم : اى هدم » .

وانظر تعليق على بن حمزة فى التنبيهات على كلام المبرد وجمهرة الانساب ص ٣٢٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٣٧ ، ٤٩٢ ، ٥٢٧ ، ٨٠٨

(2) انظر شرح الكافية الرضى جـ ٢ ص ٢٨٦

(3) فى شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٧٣ — ٧٤ : « وكذا يتنازع فعلا التعجب خلافا لبعضهم نظرا الى قلة تصرف فعل التعجب تقول : ما أحسن وما أكرم زيدا على اعمال الثانى وحذف مفعول الأول ، وما أحسن واكرمه زيدا على اعمال الاول »

وفى الاشباه جـ ٤ ص ١٠٩ : « وشرط هذا العامل امور :

احدهما : عند بعض النحاة وهو ان لا يكون فعل تعجب ، لانه جرى مجرى المثل ، فلا يتصرف فيه بفصل ، ولا غيره ، وأجازه أبو العباس ومنعه ابن مالك قال : لكن بشرط اعمال الثانى كقولك : ما احسن وأعقل زيدا بنصب زيدا بأعقل لا باحسن لئلا يلزم فصل مالا يجوز فصله ، وكذلك أحسن به وأعقل بزيد باعمال الثانى ، ولا تعمل الأول فتقول : واعقل به بزيد للفصل » . والمبرد لم يشترط اعمال الثانى وأجاز اعمال الأول

المصدر ، وتوقع التعجُّب على (ما) ، وما بعدها صلة لها . فالتقدير : ما أَحْسنَ كَونَ زيد .

وقد يجور – وهو بعيد –/ ما أَحْسنَ ما كان زيدا . تجعل (ما) بمنزلة الذى ، فيصير ما ٤/٤٩٥
أَحْسَنَ الذى كان زيدا . كأنَّه كان اسمه زيدا ، ثمَّ انتقل عنه . وإنَّما قبُح هذا لجَعْلِهم (ما) للآدميِّين . وإنَّما هذا من مواضع (مَنْ) ، لأنَّ (ما) إنَّما هى لذات غير الآدميِّين ، وصفات الآدميِّين .

ألا ترى أنَّك تقول : ما عندك ؟ فتقول : فرس ، أو حمار ، ولو قلت : من عندك لقال : زيد ، أو عمرو .

والصفات للآدميِّين التى تقع عليها (ما) فهى نحو قولك : عندى زيد ، فأقول : وما زيد؟ فيكون جوابه : طويل ، أو قصير ، أو شريف ، أو وضيع .

وإنَّما أجزناه على بُعْد ؛ لأنَّ الصفة قد تَحُلُّ محلَّ الموصوف ، تقول : مررت بالعاقل ، وجاءنى الظريف .

وقال بعض المفسِّرين فى قوله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ ومَا بَنَاهَا) قال : ومن بناها .
وكان أبو زيد يروى عن العربِ أنَّها تقول : سُبْحَانَ ما سبَّح الرعد بحمده [1] . فعلى هذا أجزناه .

وتقول : ما أَحْسَن ما كان زيدٌ وأَجمَله ، وما أَحْسَنَ ما / كانت هند وأَجمَلَه ؛ لأنَّك تردُّ ٤/٤٩٦
إلى (ما) . ولو قلت : وأَجملها جاز على أن تجعل ذلك لها .

* * *

وإذا قلت : ما أَحْسَنَ زيدا . فرددت ذلك إلى نفسك قلت : ما أَحسنِى ؛ لأنَّ (أَحْسنَ) فِعْلٌ فظهرَ المفعول بَعْدَه ، كما يظهر بَعدَ (ضرب) ، ولو كان اسما لظهرت بعده ياء واحدة إذا أراد المتكلِّم نفسه . نحو قولك : هذا غلامِى [2] .

---

(١) الحديث عن معنى (من) و (ما) والآيات تقدم فى الجزء الأول : ٤١، ٤٨ ، الجزء الثانى ٥٢ ، ٢٩٦ والجزء الثالث : ٦٣ وسيكرره فى ص ٥٤٨

(٢) من أدلة البصريين على ان صيغة افعل فعل لحوق نون الوقاية لها .

وتقول فى الاستفهام : ما أَحْسنُ زيد ؟ إذا أردت : أىّ أحسن من زيد ؟ (١) .

فإذا جعلت المسألة منك قلت : ما أَحْسنى(٢) ، كما تقول : مَنْ غلامى؟ فإنَّما يجْرِى المضمرُ مجْرى الظاهر .

ألا ترى أنَّك إذا قلت : ما أَحْسنَ زيدٌ ، فرددت ذلك إلى نفسك قلت : ما أحسنت .

وتقول : ما أَحْسَنَ زيدا ، ورجلا معه . ولولا قولُك (معه) لم يكن للكلام معنى . وذلك أنَّك إذا قلت : ما أَحْسَنَ رجلا . فليس هذا ممَّا يُفيد به السامع شيئاً ، لأنَّه لا يُستنكرُ أن يكون فى الناس منْ هو كذا كثيرٌ .

ولو قلت : ما أحسن رجلا من بنى فلان . أو رجلا رأيته عندك حتّى تقوّيَه بشىء يُوجد فيه(٣) . معنى يخرج من باب الإشاعة اصلح .

/ وهذا بمنزلة قولك : كان رجل عاقلا ، وإنَّ رجلا عاقل يجوز فيه ما جاز فيهما . ويمتنع ٤/٤٩٧
فيه ما امتنع فيهما (٤) .

* * *

---

(١) هكذا بالأصل وانظر عبارة الاشباه

(٢) فى الاشباه جـ ٤ ص ١٢٢ : « مسألة من التعجب من القاء أبى بكر بن الانبارى :
تقول ما احسن عبد الله (ما) رفع رفعتها بما فى احسن ونصبت عبد الله على التعجب .
وتقول فى الذم : ما احسن عبد الله . ف (ما) لا موضع لها ، لانها جحد ورفعت عبد الله بفعله .
وتقول فى الاستفهام : ما احسن عبدالله فما رفع باحسن واحسن بها .
والتأويل : أى شىء فيه أحسن ؟ أعيناه أوأنفه ؟
وتقول اذا رددته الى نفسك فى التعجب: ما احسننى فما رفع والنون والياء موضعهما نصب على التعجب .
وتقول فى الذم اذا رددته الى نفسك ما أحسنت ..
وتقول فى الاستفهام : ما احسنى فما رفع باحسن واحسن بما والياء فى موضع خفض باضافة احسن اليها .... » .
جرى ابن الانبارى على مذهب الكوفيين فى أن المبتدأ والخبر مترافعان .
سألت ابنة أبى الأسود أباها : ما أحسن السماء فقال لها : نجومها ، فقالت : انى لم أرد هذا ، وانما تعجبت من حسنها ، فقال لها : اذن فقولى: ما أحسن السماء (نزهة الألبا ص١٢-١٣)

(٣) فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ ص ٢٨٩ : « ويجب كون المتعجب منه مختصا ، فلا يقال : ما احسن رجلا ، لعدم الفائدة . فان خصصته بوصف ، نحو : رجل حاله كذا جاز »

(٤) انظر ص ٨٨ من هذا الجزء

وتقول : ما أحسن إنساناً قام إليه زيد ، وما أقبح بالرجل أن يفعل كذا[1] فالرجل الآن شائع ، وليس التعجُّب منه ، وإنَّما التعجُّب من قولك : أن يفعل كذا ، كنحو : ما أقبح بالرجل أن يشتُم الناس ، تقديره : ما أقبح شَتْمَ الناس بمن فعله من الرجال .

ولو قلت : ما أحسن رجلا إذا طُلِبَ ما عنده أعطاه ـ كان هذا الكلام جائزا ، ولم يكن (أحسن) وإن نصب رجلا واقعاً عليه إنَّما هو واقع على فِعْلِه . وإنَّما جاز أن يُوقع التعجُّب عليه وهو يريد فِعْلَه ؛ لأنَّ فِعْلَه به كان وهو المحمود عليه في الحقيقة والمذموم ، كقولك : رأيت زيدا يضرب عمرا ؛ ثمّ تقول : رأيت ضَرْبَ زيد عمرا . فالضَرْبُ لا يُرى ، وإنّما رأيت الفاعل والمفعول به ، ورأيت الفاعل يتحرَّك وذلك المتحرِّك يدلُّ على نوع الحركة ، فأمَّا الحركة نفسُها فلا تُرى ، لأنَّ المرئىَّ لايكون إلاَّ جسمًا ملوَّنا .

* * *

ولو قلت : ما أكثر/ هبتَك الدنانيرَ ، وإطعامَك المساكينَ ـ كنت قد أوقعت التعجُّبَ بالفِعْل ، واتَّصل به التعجب من كَثْرة المفعول ، وهو الطعام والدنانير التي يهَبُها . فكأنَّك ٤/٤٩٨
قلت : ما أكثر الدنانيرَ التي تهبها ، والطعامَ الذى تطعمُه . إن أردت هذا التقدير

وإن أردت أنَّ هبته أو طعامه يفعلها كثيرا ، إلَّا أنَّ ذلك يكون نَزْرا في كلِّ مرَّة جاز ، وكان وجهَ الكلام ألَّا يقع التعجّب على هذا ؛ لأنَّ هذا شبيه بالإلغاز ؛ لأنَّ قَصْد التعجب الكَثْرة فإذا توُّول على القلَّة فقد زال معنى التعجّب . ولكنَّ بعضَ الأشياء يَدلُّ على بعض .

ألا ترى أنَّك تقول : ما جاءني غير زيد ، وتريد : ما جاءني إلاَّ زيد .

وقد يجوز ألَّا يكونَ زيد جاءك ، ويكون الكلام مستوياً .

وذلك أنَّك إذا قلت : ما جاءنى غير زيد فإنَّما زعمت أنَّ غيره لم يأتك ، فجائز أن يكون أيضاً ما جاءك إلَّا أنَّك أمسكْتَ عن الخبر فيه[2] . ولهذا مسائل غامضة/ تأتى في موضعها إن شاء الله. ٤/٤٩٩

---

(١) انظر ص ١٧٨ فيما نقلناه عن الرضى من جواز الفصل بين فصل التعجب والمتعجب منه فقد نسب المنع الى المبرد وقد جاء ذلك في قول عمرو بن معد يكرب : ما أحسن في الهيجاء لقاءها وقول محمد بن بشير :

أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته ... ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

وانظر ما قاله أبو حبان فى الهمع جـ٢ص٩١

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ . « ألا ترى انه لو قال : أتانى غير عمرو كان قد اخبرك انه لم يأته . وان كان قد يستقيم أن يكون قد أتاه ، فقد يستغنى به في مواضع من الاستثناء . ولو قال : ما أتانى غير زيد يريد بها منزلة مثل لكان مجزئا من الاستثناء . كأنه قال : ما أتاني الذي هو غير زيد ، فهذا يجزىء من قوله : ما أتانى الا زيد » .

هــذا باب

ماجَرَى في بعض اللغات مَجْرَى الفِعْل لوقوعه في معناه

وهو حرف جاء لمعنى ، ويجرى

في غير تلك اللغة مجرى الحروف غير العوامل

وذلك الحرف (ما) النافية

تقول : ما زيدٌ قائماً ، وما هذا أخاك . كذلك يفعل أهل الحجاز .

وذلك أنّهم رأوها في معنى (ليس) ، تقع مُبتدأة ، وتنفى ما يكون في الحال ، وما لم يقع . فلمّا خَلَصَتْ في معنى (ليس) ودلّت على ما تدلّ عليه ، ولم يكن بين نفيَيْهما فَصْل البتة حتّى صارت كلٌّ واحدة تُغْنى عن الأُخرى ــ أجرَوْها مجراها .

فمن ذلك قولُ الله عزّ وجلّ : (ما هَذَا بشَرًا)[1] و (مَا هُنَّ أُمّهاتِهِمْ)[2] .

وأمّا بنو تميم فيقولون : ما زيد منطلقٌ ، يَدعونها حرفاً على حالها بمنزلة (إنّما) إذا قالت : إنّما زيد منطلق[3] .

---

(1) يوسف : ٣١

(2) المجادلة : ٢

(3) في سيبويه جـ ١ ص ٢٨ : « باب ما أجرى مجرى ليس في بعض المواضع بلغــة أهل الحجاز ..

وذلك الحرف (ما) . تقول : ما عبد الله أخاك ، وما زيد منطلقا .

وأما بنو تميم فيجرونها مجرى اما ، وهل ، وهو القياس ، لأنها ليست بفعل ، وليس (ما) كليس ، ولا يكون فيها اضمار .

وأما أهل الحجاز فيشبهونها بليس ، اذكان معناها كمعناها ، كما شبهوا بها (لات) في بعض المواضع ....

ومثل ذلك قوله ــ عز وجل ــ : (ما هذا بشرا) في لغة أهل الحجــــاز . وبنو تميم يرفعونها الا من عرف كيف هي في المصحف » .

وانظر الخصائص جـ ١ ص ١٢٥ ، ١٦٧ ، جـ ٢ ص ٢٦٠ والانصاف ص ١٠٧ ــ ١١١ وأسرار العربية ص ١٤٣ ــ ١٤٥ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٨ ــ ٢٣٩ .

٤/٥٠٠ وأهلُ/ الحجاز إذا أدخَلوا عليها ما يُوجبها ، أو قدَّموا خبرها على اسمها ـ ردّوها إلى أصلِها فقالوا : ما زيدٌ إلّا منطلق ، وما منطلقٌ زيدٌ ؛ لأنَّها حرف لا يتصرّفُ تصرُّفَ الأفعال ، فلم يقْوَ على نقْض النفى ، كما لم يقْو على تقديم الخبَر ، وذلك لما خبّرتك به فى الأفعال والحروف ، وأنَّ الشيء إنَّما يتصرّف عملُه كما يتصرّف هو فى نفسه . فإذا لزم طريقة واحدة لزم ما يعمل فيه طريقة واحدة.(١)

* * *

وتقول فى قول أهل الحجاز : ما زيد منطلقاً أبوه ، ولا خارجاً أبوه ، وما زيد قائماً إليه عبدُ الله ؛ لأنَّك تُجرى عليه ما كان لشيء من سببه ؛ كما يجرى عليه ما كان له خاصّةً .

ألا ترى أنّك تقول : مررت برجل قائمٍ أبوه ؛ كما تقول : مررت برجل قائم .

٤/٥٠١ وتقول ـ إن شئت ـ ما زيد قائماً ، ولا خارجٌ أبوه ـ جعلت أباه/ بمنزلة الأجنبىِّ ، فصار (خارج) خبرا مقدّماً . كأنّك قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا أبوه خارج (٢) .

وتقول : ما زيد خارجاً غلامُه ، ولا منطلقة جاريتُه . يكون فى العَطْف على حاله .

فأمَّا قولُ بنى تميم فعلى أنَّهم أدخلوا (ما) على المبتدإ ، وقد عمل فى خبره ؛ كما يعمل الفِعل فى فاعله ، فكأنَّ قولهم : ما زيد عاقل ، بمنزلة : ما قام زيد ؛ لأنَّهم أدخلوها على كلام قد عمل بعضُه فى بعض ، فلم يغيِّر ؛ لأنَّه لا يدخل عامل على عامل .

وأمَّا أهل الحجاز فإنَّهم لمَّا رأوها فى معنى (ليس) فى جميع مواقعها : تُغْنى كلٌّ واحدة منهما عن صاحبتها ـ أجرَوْها مُجراها فى العمل ما دام الكلام على وَجهه فقالوا : ما زيد منطلقاً ؛ ٤/٥٠٢ كما يقولون : ليسَ/ زيد منطلقاً . فإن أدخلوا عليها ما يُوجبها أو قدّموا خبَرها رجعت إلى

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٨ ـ ٢٩ : « فاذا قلت : ما منطلق عبد الله ، أو ما مسيء من أعتب رفعت ، ولا يجوز ان يكون مقدما مثله مؤخرا ، كما انه لا يجوز أن تقول : ان اخوك عبد الله على حد قولك : ان عبد الله اخوك ، لأنها ليست بفعل ، وانما جعلت بمنزلته ، فكما لا تتصرف (أن) كالفعل كذلك لم يجز فيها كل ما يكون فى الفعل ، ولم تقو قوته فكذلك (ما) .

وتقول : ما زيد الا منطلق تستوى فيه اللغتان ومثله قوله ـ عز وجل ـ : (ما انتم الا بشر مثلنا) لم تقو (ما) حيث نقضت معنى ليس ، كما لم تقو حين قدمت الخبر » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وان شئت قلت : ما زيد ذاهبا ولا كريم اخوه ان ابتدأته ، ولم تجعله على (ما) » .

أنّها حرف ، فقالوا : ما منطلق زيد ؛ لأنّها ترجع إلى أنَّ الكلام ابتداء وخبر ، فصار بمنزلة قولك : قائم زيد ، وأنت تريد : زيد قائم . لا يكون التقديم إلّا على ذلك ؛ لأنَّ (ليس) فعل ، وهذه ليست بفعل . تقول : لست ، ولسنَا ، وليسوا ، ولَسْنَ ، ولا يكون شىءٌ من هذه الإضمار فى (ما) ، ولكن لمّا أشبهت الفعل جرت مَجْراه ما كان على مجراه وفى موضعه ، فلمّا فارقت ذلك لم يجز النقض فيها والتصرُّف ؛ لأنّها فى نفسها غير متصرِّفة ، ولا محتملة ضميرا [1] .

ألا ترى أنّك تقول : إنَّ زيدا منطلق ، ولو قدّمت الخبرَ لم تقل : إنَّ منطلق زيدا ؛ لأنّك لا تجعل الحروف غير المتصرِّفة كالأفعال المتصرِّفة ، ولو فعلت ذلك للزمك أن تصرِّفها فى أنفسها ، وهذا محال .

فأمّا تقديم الخبر فقولك : / ما منطلق زيد ، وما مسىءٌ من أعتب [2] . ٤ / ٥٠٣

فإنّما قدّمت على حَدِّ قولك : ما زيد منطلق ، ولو أردت التقديم على قولك : ما زيد منطلقاً – لم يجز ؛ كما لا يجوز : إنَّ منطلق زيدا .

وهذا قول مُغْنٍ فى جميع العربيّة : كلُّ ما كان متصرِّفاً عمِل فى المقدّم والمؤخّر ، وإن لم يكن متصرِّفًا لم يُفارق موضعه ، لأنّه مُدْخَلٌ على غيره .

وأمّا نقْضُ الخبر فقولك : ما زيد إلّا منطلق ؛ لأنّك نفيت عنه كلَّ شىء إلّا الانطلاق . فلم تصلُح (ما) أن تكون عاملة فى نقْض النفى ؛ كما لم تعمل فى تقديم الخبر .

قال الله عزَّ وجلَّ : (وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ) [3] و (مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ) [4] وقال – حيث كانت فى موضعها – (مَا هَذَا بَشَرًا) و (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ) .

فهذا أَصْلُها الذى شرحنا ، وسنفرد باباًللمسائل ؛ إذ كانت لا تصحُّ إلّا بعد الفراغ من الأصول .

---

(١) يريد ضمير الشأن فيكون اسمها والجملة خبرها .

(٢) فى مجمع الامثال جـ ٢ ص ٢٨٨ : « وما أساء من أعتب : يضرب لمن يعتذر الى صاحبه ويخبره انه سيعتب » وفى اللسان : فاما الاعتاب والعتبى : فهو رجوع المعتوب عليه الى مايرضى العاتب

(٣) القمر : ٥٠ .

(٤) المؤمنون : ٢٤ ، ٣٣

فأمّا قول الفرزدق :

/ فأَصْبحُوا قَدْ أَعادَ اللهُ نِعْمَتَهُمْ إذْ هُمْ قُرِيشٌ وإذْ ما مِثْلَهُمْ بشَرُ(١) ٤

فالرفع الوجْه ، وقد نصبه بعض النحويّين ، وذهب إلى أنّه خبر مقدّم ، وهذا خطأٌ فاحش . ٥٠٤
وغلَطٌ بيّن . ولكن نَصْبَه يجوز على أن تجعله نعتاً مُقدّماً ، وتضمر الخبر . فتنصبه على

---

(١) تناول نقد المبرد لسيبويه بيت الفرزدق واليك نص ما قاله :

« قال محمد بن يزيد : وليس هنا موضع ضرورة ، والفرزدق لغته الرفع فى التاخير ، ومن نصب الخبر مؤخرا رفعه مقدما ، ولكنه نصبه على قوله : فيها قائما رجل وهو قول ابى عثمان المازنى والخبر مضمر » .

***

ورد ابن ولاد على المبرد فى الانتصار فقال :

« قال احمد : قول محمد : وليس هنا موضع ضرورة لا حجة فيه على سيبويه . انما هى رواية عن العرب ، والحجة فى مثل هذا على العرب ان يقول لهم : لم أعربتم الكلام هكذا من غير ضرورة لحقتكم ؟ .

أو يكذب سيبويه فى روايته .. واذا كان غير مكذب عنده فيما يرويه ، وكانت العرب غير مدفوعة عما تقوله مضطرة بالوزن أو غير مضطرة فعلى النحوى أن ينظر فى علته وقياسه ، فان وافق قياسه والا رواه على انه شاذ عن القياس ، ولم يكن للاحتجاج بالضرورة وغيرها معنى اذا كان الناقل ثقة .

فاما قوله : والفرزدق لغته رفع الخبر مؤخرا فكيف ينصب مقدما ؟

فليس ذلك بحجة ، لان الرواة عن الفرزدق وغيره من الشعراء قد تغير البيت على لغتها ، وترويه على مذاهبها فيما يوافق لغة الشاعر ، ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات فى البيت الواحد .

الا ترى أن سيبويه قد استشهد ببيت واحد لوجوه شتى . وانما ذلك على جهة ما غيرته العرب بلغتها ، لأن لغة الرواة من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد اذا كانا فصيحين فمن ذلك ما انشده سيبويه لزهير :

بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا

ورواه أيضا : ولا سابقا شيئا فى مواضع اخر .

وكذلك انشد قول الأعور :

فليس بآتيك منهيها ولا قاصر عنك مامورها

بالرفع ، والجر . وهذا كثير .

واما قول ابى عثمان : انه على الحال المقدمة على النكرة فلا يجوز .
والذى ذهب اليه شر مما ذهب منه ، لانه ليس بجائز عند النحويين قائما رجل على اضمار الخبر ولأن يكون الخبر منصوبا مقدما ، كما كان مؤخرا أقرب الى الجواز على ضعفه

الحال . مثل قولك : فيها قائماً رجل [1] ، وذلك أنَّ النعْت لا يكون قبل المنعوت ، والحال مفعول فيها ، والمفعول يكون مقدّماً ومؤخّرا ، وقد فسّرنا [2] الحال بالعامل إذا كان فِعْلاً ، وإذا كان على معنى الفِعل بما يستغنى عن إعادة القول فيه .

= مما قال المازنى ، لانه أتى بحال ، ولم يات بعامل فيها ، واتى بمبتدأ ولم يات له بخبر ، وحذف فى موضع لايعلم المخاطب به ما حذف منه ، ولا دلالة فيه على المحذوف ، وهذا لايجوز ، لان فيه الباسا ، وذلك وان كان ضعيفا فلا الباس فيه: أعنى تقدم الخبر منصوبا وما كان ولا لبس فيه فهو أجود مما جمع الضعف والالباس » .

انظر الانتصار ص ١٨ ــ ٢٠

وبيت الفرزدق من قصيدة يمدح فيهــا عمر بن عبد العزيز وهى فى الديوان ص ٢١٩ ــ ٢٢٤ .

واصبحوا بمعنى صاروا وجملة قد أعاد الله خبرها ، واذ للتعليل واضيفت للجمـــلة الاسمية بعدها وضعف ابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٣٦ مذهب المبرد بأن حــذف عامل الحــال اذا كان معنويا ممتنع .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص١٣٠ ــ١٣٣ والعينى جـ ٢ ص٩٦ـ٩٨ والسيوطى ص ٨٤ والمغنى جـ١ ص ٧٦ .

(١) فى الاصل : زيد والتصحيح من نقــد المبرد لسيبويه .
(٢) فى الجزء الثالث ص ٣٦ وهذا الجزء ص١٧٠ .

هــذا باب

من مسائل (ما)

تقول : ما زيد منطلقاً ، ولا قائمٌ عمرو . رفعت (قائماً) لأنَّه خبر مقدَّم ، فكأنَّك قلت : وما قائمٌ عمرو (١) .

٤/٥٠٥ وتقول : /ما زيد منطلقاً ، ولا قائماً أَبوه ، وإن شئت قلت : ولا قائمٌ أَبوه .
أَمَّا النصب فلأَنَّك أَجريت على (زيد) الخبر ،لأَنَّه لما هو من سببه فهو بمنزلة ما كان له.

أَلا ترى أَنَّك تقول : ما زيد قائماً أبوه ، كما تقول : ما زيد قائماً ،ولو قلت : ما زيد قائماً عمرو ـ كان محالا (٢) .

وأَمَّا الرفع فعلى أَنَّك جعلته خبرا للأَب ، ثمّ قدّمته على ذلك . فكأَنَّك قلت : ما زيد أَبوه قائم ، فكان بمنزلة الأَجنبيِّ فى الانقطاع من الأَوَّل ، ومبايناً للأَجنبيِّ فى وقوعه خبرَ الأَوّل ، رفعت أَو نصبت .

أَمَّا قولنا : بمنزلة الأَجنبيِّ ، فإِنَّك إذا قلت : ما زيد منطلقاً ، ولا قائم أَبوه ـ فهو كقولك : ولا قائم عمرو ؛ لأَنَّك عطفت جملة على جملة ، فاستوى ما له سبَب وما لا سببَ له .

وأَمَّا قولنا : إذا كان خبرًا بان من الأَجنبيِّ ، رفعت أَو نصبت ـ فذلك قولك : ما زيد
٤/٥٠٦ منطلقاً أبوه ، وما زيد أَبوه منطلق . لا يجوز أَن يكون الأَجنبيّ / فى هذا الموضع لو.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد ذاهبا ولا عاقل عمرو ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا عمرو لم يكن كلاما ، لانه ليس من سببه ، فترفعه على الابتداء والقطع من الأول . كانك ، قلت : وما عاقل عمرو » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠ : « وتقول : ما زيد كريما ولا عاقلا ابوه . تجعله كانه للاول بمنزلة كريم ، لأنه ملتبس به اذا قلت أبوه تجريه عليه ، كما أجريت عليــه الكريم ، لانك لو قلت : ما زيد عاقلا أبوه نصبت وكان كلاما » .

قلت : ما زيد منطلقاً عمرو ، أو ما زيد عمرو منطلق ـ كان خطأً ولم يكن للكلام معنى ؛ لأنَّك ذكرت (زيدا) ولم تصل به خبرا[١].

فإن قلت : ما زيد منطلقاً عمرو إليه ، أو ما زيد منطلقاً رجل يحبّه ، أو نحو ذلك من الرواجع إليه ـ صحّ الكلام ، وصحّ معناه ، وهذا بيِّن جدًّا .

وتقول : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أُمُّه ، على ما وصفت لك .

ولو قلت : ما أبو هند قائماً ، ولا منطلقةً أُمُّها كان خطأً ؛ لأَنَّك لم تردَّ إلى (الأب) شيئاً ، وهو الذى عنه تُخبر وإنَّما جئت بالهاءِ لغيره.

أَلا ترى أَنَّك لا تقول : ما أَبو هند منطلقةً أُمُّها[٢] .

فأَمَّا قول الشاعر :

فلَيْسَ بمعروفٍ لنا أَنْ نَرُدَّها صِحاحًا ولا مُسْتَنْكَرٌ أَنْ تُعَقَّرَا[٣]

فإِنَّ هذا البيت إِنَّما جاءَ فى ليس ، و (ليس) تقديمُ الخبر وتأخيره فيها سواء.

٤/٥٠٧ ولكنَّا نشرحه على ما يصْلُح مِثْلُه فى/ (ما) وما يمتنع :

إِنَّما كان فى ذكر الخيل فقال : فليس بمعروف لنا أَن نردَّها ، أى فليس بمعروف لنا ردُّها . فـ(ردُّها) اسم (ليس) ، و(بمعروف لنا) الخبر . ثمّ قال : ولا مستنكر أَن تعقَّرا ، وتأْويله : ولا مستنكرٌ عَقْرُها . فهذا لا يكون إِلَّا منقطعاً عن الأَوَّل ؛ لأَنَّ العَقْر مضاف إِلى ضمير الخيل ،

---

(١) يريد ان ما بعده لا يصلح ان يكون خبرا عنه لخلوه عن الرابط .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١ : وتقول : « ما أبو زينب ذاهبا ولا مقيمة أمها » ترفع ، لأنك لو قلت : ما أبو زينب مقيمة أمها لم يجز لانها ليست من سببه » .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢ قال :
كانه قال : ليس بمعروف لنا ردها صحاحا ، ولا مستنكر عقرها والعقر ليس للرد.

وقال الاعلم : « فرد قوله ولا مستنكر على قوله بمعروف ، وجعل الآخر من سبب الأول ، لان الرد ملتبس بالخيل ، وكأنه منها ، والعقر متصل بضميرها فكأنه اتصل بضمير الرد حيث كان من الخيل .. فتقدير البيت : فليس بمعروفة خيلنا ردها صحاحا ولا مستنكر عقرها .. لما ذكرنا من التباس الرد بالخيل ، فكأنه من الخيل .

ونسب الشاهد سيبويه الى النابغة الجعدى وهو من قصيدة له قالها حينما وفد على النبى صلى الله عليه وسلم وانشده اياها . انظر الخزانة جـ ١ ص ٥١٣ ـ ٥١٤ جـ ٣ ص ٣٢٢ وهى فى الهاشميات ص ١٠٦ ـ ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٣٠١ ـ ٣٠٧ . والقصيدة فى ديوان الجعدى ١٢٠ بيتا وانظره ص ٣٥ ـ ٥٩ .

وليس يرجع إلى الردِّ ، والردُّ غير الخَيْل . فهذا بمنزلة قولك : ما أَبو زينب قائماً ، ولا ذاهبةً أُمُّها ؛ لأَنَّ الأُمَّ ترجع إلى زينب لا إلى مَنْ خبَّر عنه وهو الأَب .

ولو قلت – فى (ليس) خاصَّةً : ولا مستنكرا أَن تُعقَّرا ،على الموضع–كان حسناً ؛ لأَنَّ (ليس) يُقدَّمُ فيها الخبر ،فكأَنَّك قلت : ليس بمنطلق عمرو ، ولا قائماً بكر ، على قولك وليس قائماً بكر [١] .

وأَمَّا الخفض فيمتنع ؛ لأَنَّك تعطف بحرف واحد على عاملين ، وهما الباءُ و ((ليس)) . فكأَنَّك قلت : زيد فى الدار ، والحجرةِ عمرو . فتعطف على (فى) والمبتدأ [٢] .

وكان أَبو الحسن / الأَخفش يُجيزه . وقد قرأَ بعض القرَّاء :(وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهَار وَمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّياحِ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يعْقِلُونَ) [٣] فعطف على (إنَّ) وعلى (فى) . وهذا عندنا غير جائز [٤] . ٤/٥٠٨

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٣ : « وان شئت نصبت فقلت : ولا مستنكرا أن تعقرا ... على قولك : ليس ذاهبا ، ولا عمرو منطلقا أو ولامنطلقا عمرو »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢ – ٣٣ : « وقد يجوز أن يجر ويحمله على الرد ، ويؤنث ، لانه من الخيل » .

سيبويه ممن يمنع العطف على معمولى عاملين مختلفين ، ويضمر الجـــار فيما أوهم جواز ذلك ، فيقدر الباء فى نحو ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو ، ويقدر مضافا محذوفا فى نحـــو قول العرب : ما كل بيضاء شحمة ولا ســوداء تمرة .

والأخفش يجيزه انولى حرف العطف المجرور كالأمثلة التى ذكرها المبرد وان فصل بينهما منعه وقيل يجيزه مطلقا وانظر تفصيل الحديث عنذلك فى شرح الكافية للرضى ج١ص٢٩٩–٣٠١ المغنى ج٢ص١٠١–١٠٣ – ابن يعيش ج ٣ ص٢٧–٢٨ والأعلم ج١ص٣٢ والمبرد ممن منع العطف على معمولى عاملين ذكر ذلك فى نقده لسيبويهص ص ٢٠ – ٢١ وفى موضـــعين من الـكامل ج ٣ ص ١٥٣ – ١٥٤ ج ٦ ص ٢٤٥ – ٢٤٦

(٣) الجاثية ٥ – وهذه القراءة من السبعة

انظر غيث النفع ص٢٣٦ ، وشرح الشاطبية ص٢٧٩ والنشر ج٢ص ٣٧١ والاتحاف ص٣٨٩ وفى البحر المحيط ج٨ص٤٣ (ومن منع العطف علىمذهب الاخفش أضمر حرف الجر فقـدر : وفى اختلاف فالعمل للحرف مضمرا ، فالواو نابتمناب عامل واحد ، ويدل على ان (فى) مقدرة قراءة عبد الله (وفى اختلاف) مصرحا بفى ، وحسن حذف (فى) تقدمهـــا فى قوله (وفى خلقكم) وانظر المغنى ج ٢ ص ١٠١ .

(٤) كرر – الحديث عن هذه الآية فى موضعين من الكامل وفى نقده لسيبويه .

ومِثْل البيت المتقدِّم قوله :

هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنَّ الأُمُورَ بِكَفِّ الإلٰهِ مَقادِيرُها
فلَيْسَ بِآتيكَ مَنْهِيُّها ولا قاصرٌ عنكَ مأمُورُها[1]

لأَنَّ المأمُورَ راجع إلى الأُمور . ومنهيُّها [بعْضُها][2] .

فالرفع على مثل قولك : ليس زيد قائماً ، ولا عمرو منطلق ، قطعته من الأوّل ، وعطفت جملة على جملة .

والنصب قد فسّرناه على الموضع .

وكان سيبويه يُجيزُ الجرّ[3] في هذا وفي الذي قَبْله ، فيقول : ولا قاصرٍ ، ولا مستنكرٍ ويذهب إلى أنَّ الردّ متَّصل بالخيل ، وأَنَّ المنهيّ متَّصل بالأُمور ، فإذا رد إلى المنهيِّ ، فكأَنَّه قد ردّ إلى الأُمور ، ويحتجّ بهذه الأَبياتِ التي أذكرها ، وهي قول الشاعر :

---

(١) استشهد به ، سيبويه ج١ص٣١ والشاهد في البيت الثاني قال : لأنه جعل المأمور من سبب الأمور ، ولم يجعله من سبب المذكر وهو المنهي .

وقال الأعلم : استشهد بالبيت الأخير على جواز النصب في الخبر المعطوف على خبر (ليس) وان كان الآخر أجنبيا ، لأن (ليس) تعمل في الخبر مقدما ، ومؤخرا لقوتها .

وقال ابن هشام في المغني ج٢ ص١٠١-١٠٢ (: ومما يشكل على مذهب سيبويه قوله : هون عليك ...

لأن (قاصر) عطف على مجرور الباء فان كان مأمورها عطفا على مرفوع (ليس) لزم العطف على معمول عاملين .

وان كان فاعلا بقاصر لزم عدم الارتباط بالمخبر عنه ، اذ التقدير حينئذ : فليس منهيها بقاصر عنك مأمورها .

وقد أجيب عن الثاني بأنه لما كان الضمير في مأمورها عائدا على الأمور كان كالعائد على المنهيات لدخولها في الأمور)

والبيتان للأعور الشني وكان سيدنا عمر - رضي الله عنه - كثيرا ما يتمثل بالبيتين وهو على المنبر .

وانظر السيوطي ص ١٤٦ ، ٢٩٥ ، والمغني ج ١ ص ١٢٨ ، ج ٢ ص ١٠١ ، ص ١٢١

(٢) تصحيح السيرافي

(٣) قال ج ١ ص ٣١ - ٣٢ : « وقد جره قوم فجعلوا المأمور للمنهي ، والمنهي هو الأمور ، لأنه من الأمور وهو بعضها ، فأجراه ، وأنثه » .

وتَشْرَقُ بالقوْلِ الذِى قَدْ أَذَعْتَهُ كما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ (١)

/ فأنَّث ؛ لأنَّ الصَّدْرَ من القناةِ . وكذلك قوله : ٤/٥٠٩

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبيْرِ تَواضَعَتْ سُورُ المدِينَةِ والجِبالُ الخُشَّعُ (٢)

ومِثْلُه :

مَشَيْنَ كما اهتزَّتْ رِماحٌ تَسفَّهَتْ أعالِيَهَا مَرُّ الرِّياحِ النَّواسِمِ (٣)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف من المضاف اليه التأنيث

وكذلك استشهد به فى الكامل ج٥ص٨١

شرق بريقه : اذا غص من باب علم

اذعته : أفشيته . صدر القناة : الرمح

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء عمير بن عبد الله فى الديوان ص١١٩ـ١٢٧ وانظر العينى ج ٣ص ٣٧٨ـ٣٧٩ والسيوطى ص ٢٩٨ وشرح الحماسة ج٤ص٣٧٥ والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٦

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣

وصف الجبال بالخشية باعتبار ما آلت اليه

وذهب أبو عبيدة معمر بن المثنى الى أن السور جمع سورة وهى كل ما علا ، وبها سمى سور المدينة سورا وعلى هذا لاشاهد فى البيت

البيت من قصيدة تجاوزت أبياتها ١٢٠ لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص ٣٤٠ـ٣٥١ ، وجعل من معايب الفرزدق أن ابن جرموز المجاشعى وهو من رهط الفرزدق قتل الزبير بن العوام غيلة بعد انصرافه من وقعة الجمل

يقول : لما وافى خبر قتل الزبير الى مدينة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ تواضعت هى وجبالها حزنا له وهذا مثل .

وانظر الخزانة ج٢ص١٦٦ـ١٦٧

والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٧

(٣) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص٢٥،ص٣٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه .

وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل ج ٥ ص٨٣ .

البيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٦١٢ ـ ٦٢٦ وروايته هناك :

رويدا كما اهتزت ...

تسفهت : استخفت . النواسم جمع ناسمة بمعنى الضعيفة .

وصف نساء فيقول : اذا مشين اهتززن فى مشيهن ، وتثنين ، فكأنهن رماح نصبت ، فمرت عليها الرياح ، فاهتزت ، وتثنت . وخص النواسم لأن الزعازع الشديدة تعصف ما مرت به ، وتغيره =

ومثله :

إذا مَرُّ السنينَ تعرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَام فَقْدَ أَبِى اليتيمِ (١)

وفى كتاب الله عزَّ وجلَّ : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهم لَهَا خاضِعين) (٢) ومِثْلُ هذا كثير جدًّا.

= ويروى مرضى الرياح . يريد الفـــاترة ولا شاهد فيه حينئذ وانظر العينى ج ٣ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ ومعجم المقـــاييس ج ٣ ص ٧٩ وشرح القصائد السبع ص ٤٢٤ واللســـان (سفه) . والمذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٨

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٥ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه .

وأنشد المبرد طرفا من قصيدة جرير فى الكامل ج٥ ص٧٧ـ٧٩ ثم قال فى ص٨٠ـ٨٢ : (وقوله : اذا بعض السنين تعرقتنـــا يفسر على وجهين : أحدهما : أن يكون ذهب الى أن بعض السنين سنون ..

والأجود : أن يكون الخبر فى المعنى عن المضاف اليه ، فأقحم المضاف توكيدا ، لأنه غير خارج عن المعنى .)

وكفى هنا : بمعنى أغنى يتعدى لمفعولين ، أى كفى الأيتام فقد آبائهم لأنه أنفق عليهـــم ، واعطاهم ما يحتاجون اليه .

وأراد أن يقول : كفى الأيتام فقد آبائهـــم ، فلم يمكنه ، فقال فقد أبى اليتيم ، لأنه ذكر الأيتام أولا ، ولكنه أفرد حملا على المعنى ، لأن الأيتـــام هنا اسم جنس فواحدهـــا ينوب منـــاب جمعها ، وكان المقام مقام الاضمار فأتى بالاسم الظاهر .

البيت من قصيدة لجرير فى مدح هشام بن عبد الملك الديوان ص ٥٠٦ـ٥٠٨ وانظر الخزانة ج٢ص ١٦٧ـ١٦٨ ، والفائق للزمخشرى ج٣ص١٣٧ والمذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٣١٨

(٢) الشعراء : ٤ ـ فى الكامل ج ٥ ص ٢ : (وفى كتاب الله ـ عز وجل ـ (فظلت أعناقهم لها خاضعين) انما المعنى : فظلوا لها خاضعين . والخضوع يبين فى الأعناق ، فأخبر عنهم ، فأقحم الأعناق توكيدا .

وكان أبو زيد الأنصارى يقول : أعناقهم : جماعاتهم . تقول : أتانى عنق من الناس)

وانظر المذكر والمؤنث لابن الأنبارى ص ٣١٥ ـ ٣١٦

وفى البحر المحيط ج ٧ص ٥ ـ ٦ (قال الزمخشرى : فان قلت : كيف صح مجىء خاضعين خبرا عن الأعناق ؟

قلت : أصل الكلام : فظلوا لها خاضعين ، فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخشوع ، وترك الكلام على أصله ، كقولهم : ذهبت أهل اليمامة كأن الأهل غير مذكور .

وقال مجاهد وأبو زيد والأخفش جماعاتهم يقال : جاءنى عنق من الناس ، أى جماعة ... وقيل أعناق الناس رؤساؤهم ومقدموهم . شبهوا بالأعناق .

وقيل : أريد الجارحة فقال ابن عيسى : هو على حذف مضاف ، أى أصـــحاب الأعنـــاق ، وروعى هذا المحذوف فى قوله خاضـعين حيث جاء جمعا للمذكر العاقل ، أو لاحذف ، ولكنه اكتسى من أضافته للمذكر العاقل وصفه ، فأخبر عنـــه اخباره ..

=

وليس القول عندى كما ذهب إليه ، وسنفصل بين هذا وبين ما ذكر إن شاء الله.

أمّا قوله : (فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ) ففيه قولان :

أحدهما : أنّه أراد بأعناقهم جماعاتهم . من قولك : أتانى عُنُق من الناس ، أى جماعة وإلى هذا كان يذهب بعض المفسّرين ، وهو رأى أبى زيد الأنصاريّ .

وأمّا ما عليه جماعة أهل النحو ، وأكثر أهل التفسير - فيما أعلم - فإنّه أضاف الأعناق إليهم ، يريد الرقاب ، /ثم جعل الخبر عنهم ؛ لأنَّ خضوعهم بخضوع الأعناق . ٤/٥١٠
ومن ذلك قول الناس : ذلّت عنقى لفلان ، وذلّت رَقبتى لك . قال عُمارة :

فإنِّى امْرُؤٌ مِنْ عُصْبةٍ خِنْدِفِيَّةٍ   أَبتْ للأَعادِي أَنْ تَذيخ رِقابُها[1]

جعل (للأعادى) تَبْيِيناً ، ولم يدخله فى صلة (أَنْ) .

وأمّا قوله : (كَما شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ) :

فإنَّ صدْرَ القناة قناة ، وكذلك سور المدينة ؛ لأنّها إنّما مُدِّنت بسورها .

وأما قوله :

* طُولُ اللّيالى أَسْرَعتْ فى نَقْضِى * [2]

= أولا حذف ولكنه لما وضعت لفعل لا يكون الا مقصودا للعاقل وهو الخضوع جمعت جمعه كما جاء (أتينا طائعين)

وفى هامش كتاب المذكر والمؤنث للمبرد الورقة (١٤٠) حديث عن هذه الآية ختمه بقوله : ومنها أن ابا زيد حكى أن العرب تقول : عنق من الناس ، أى جماعة قال الهذلى :

تقول العاذلات أكل يوم   لرجلة مالك عنق شحاح
كذلك يقتلون معى ويوما   أؤوب بهم وهمشعث طلاح

والبيتان فى ديوان الهذليين ج ٣ ص ٨١ .

(١) فى اللسان : (وذيخه تذييخا : ذلله حكاها أبو عبيدة وحده والصواب الدال وكان شمر يقول : ديخته ذللته بالدال من داخ يديخ اذا ذل .

وقال : داخ يدوخ دوخا : ذل وخضع »

أراد المبرد بقوله : جعل للأعادى تبيينا أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ، ولا يجوز تعلقه بالفعل تذيخ ، لأنه فى صلة (ان) ، ولا يتقدم ما يتعلق بالصلة على الموصول .

ويظهر أنه يريد بعمارة عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير فقد روى له كثيرا فى الكامل .

(٢) استشهدبه سيبويه ج١ص٢٦ على اكتساب المضاف التانيث من المضاف اليه

فإنَّ الطُّولَ غير منفكَّة الليالى منه . فتقديره : الليالي أسرعت فى نقضى .

وقريب منه قوله :

رأَتْ مرَّ السِّنِينْ أَخَذْنَ مِنِّى (١)

لأَنَّ السنين إِنَّما تعُقل . بمرورها وتصرُّفها .

والذى قال خارج من هذا ؛ لأَنَّهُ إِنَّما يجوز أَن تُخبر عن المضاف إذا ذكرت المضاف إليه إذا كان الأَوَّل بَعْضَه ، أَو كان المعنى مُشتمِلا عليه . فأَمَّا قوله :

/ فلَيْسَ بمعْرُوف لَنَا أَنْ نَرُدَّها ٤/٥١١

فإنَّ الردَّ غير الخيل ، والعَقْر راجع إلى الخيل فى قوله :

ولا مُسْتَنْكِرٍ أَنْ تُعَقَّرَا

فليس بمتَّصل بشىءٍ من الردِّ ، ولا داخل فى المعنى .

فأَمَّا قوله : فَلَيْسَ بآتِيك منْهِيُّها

فهو أَقْرب قليلا ، وليس منه ؛ لأَنَّ المأمور بَعْضُها ، والمنهىّ بعضها ، وقُرْبُه أَنَّهما قد أَحاطا بالأُمور .

وليس يجوز الخفض عندنا إِلَّا على عاملين فيمن أَجازه ، وقد ذكرنا ذلك .

* * *

وبعده :

أخذن بعضى وتركن بعضى

وفى هذا البيت شاهد لاكتساب المضاف التأنيث والجمعية من المضاف اليه

ونسب الرجز الى العجاج سيبويه والأعلم وهو فى ديوان العجاج ص٨٠ على أنه مما نسب اليه .

ونسبه للأغلب العجلى أبو حاتم السجستانى فى المعمرين ص ٨٧ وكذلك صاحب الأغانى ج ١٨ : ٦٤

ورواية المعمرين : ان الليالى أسرعت فى نقضى .

وكذلك رواية الجاحظ فى البيان ج٤ ص٦٠ ولا شاهد فى هذه الرواية وانظر الخزانة ج٣ص ١٦٨ــ١٦٩ والعينى ج٣ص٣٩٥ــ٣٩٦ والسيوطى ص ٢٩٨ .

(١) استشهد به فى الكامل ج٥ص ٨٣ على اكتساب المضاف التأنيث من المضاف اليه وفيه اكتسابه الجمعية أيضا وتمامه :

كما أخذ السرار من الهلال

والسرار بفتح السين والكسر لغة آخر ليلة من الشهر .

البيت من قصيدة لجرير فى هجاء الفرزدق الديوان ص٤٢٥ــ٤٢٩

وتقول : ما زيد قائماً إلاَّ أبوه ، أردت : ما زيد قائماً أحد إلاَّ أبوه ، فجاز ذلك ؛ لأنَّ أحدا منفيٌّ عنه القيام ، وكذلك : ما زيد آكلا إلاَّ الخبزَ ، أردت : ما زيد آكِلاً شيئاً إلاَّ الخبز[1] ، وما زيد إلاَّ طعامَك آكل . رفعت آكلا ؛ لأنَّه وقع موجباً . فعلى هذا يجرى أصول هذا الباب ومسائله .

---

(١) اذا نقض نفى معمول الخبر بقى الخبر منفيا ، فعملت (ما) وانما يبطل عملها اذا نقض نفى الخبر

وانظر سيبويه ج١ ص٣٦٢ فى قوله (ما زيد بشيء الا شيء لا يعبأ به)

هــذا باب

النداء

٤
٥١٢ اِعلم أنَّك إذا دعوْتَ مُضافاً نصبته ،وانتصابه / على الفِعْل المتروكِ إظهارُه . وذلك قولك : يا عبدَ الله ؛ لأنَّ (يا) بَدَل من قولك : أَدعو عبد الله ، وأُريد ، لا أنّك تُخْبر أنّك تفعَلُ ، ولكن بها وقع أنّك قد أوقعت فِعْلا . فإذا قلت : يا عبدَ الله ، فقد وقع دعاؤك بعبد الله ، فانتصب على أنّه مفعول تعدَّى إليه فِعْلك (١) .

وكذلك كلُّ ما كان نكرة ؛ نحو : يا رجلا صالحا ، ويا قوما منطلقين ، والمعنى واحد(٢) .

---

(١) كلام المبرد صريح فى ان ناصب المنادى الفعل المحذوف وجوبا و (يا) بدل منه
وابن يعيش ينسب اليه أن ناصب المنادى حرف النداء

وقال الرضى : أجاز المبرد : نصب المنادى على حرف النداء ومثله فى الأشمونى وحاشية الخضرى .

قال ابن يعيش ج١ص٢٢٧ : « وكان ابو العباس المبرد يقول : الناصب نفس (يا) لنيابتها عن الفعل قال : ولذلك جازت أمالتها »

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١١٩ : (وانتصاب المنادى عند سيبويه على انه مفعول به ، وناصبه الفعل المقدر، وأصله عنده ، يا أدعو زيدا ، فحذف الفعل حذفا لازما ، لكثرة الاستعمال ولدلالة حرف النداء عليه ، وافادته فائدته .

وأجاز المبرد نصب المنادى على حرف النداء لسده مسد الفعل ، وليس ببعيد ، لأنه يمال امالة الفعل . »

وانظر الأشمونى ج٢ص٣٥٩ وحاشية الخضرى وشرح الكافية للجامى ص ٦٠ وللعصام ص ٩٦
وقال سيبويه ج١ص١٤٧ : (ومما ينتصب فى غير الأمر والنهى على الفعل المتروك اظهاره قولك : ياعبد الله والنداء كله ..

حذفوا الفعل لكثرة استعمالهم هذا فى الكلام، وصار (يا) بدلا من اللفظ بالفعل كأنه قال : يا أريد عبد الله ، فحذف يريد ، وصار (يا) بدلا منها .)

وانظر ص٣٠٣ ومن هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه فى ناصب المنادى

(٢) فى سيبويه ج١ ص ٣٠٣ : (اعلم ان النداء كل اسم مضاف فيه ، فهو نصب على اضمار الفعل المتروك اظهاره ، والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب .

وزعم الخليل : أنهم نصبوا المضاف ، نحو : ياعبد الله ، ويا أخانا والنكرة حين قالوا : يارجلا صالحا حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك ، ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل ، وبعد ..)

وعلى هذا (يا حَسْرةً على العِبَادِ) (١).

وقال الشاعر :

أَدَارًا بِحُزْوَى هِجْتِ لِلْعَيْنِ عَبْرةً فَماءُ الهَوَى يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرَقُ (٢)

وقال الشاعر :

لعلَّكَ يا تَيْسا نَزَا فى مَرِيرَةٍ تُعَذِّبُ لَيْلى أَنْ تَرانى أَزُورُها(٣)

---

(١) يس : ٣٠ وفى البحر ج٧ص٣٣٢ : وقيل المنادى محذوف، وانتصب حسرة على المصدر ، اى ياهؤلاء تحسروا حسرة)

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ص ٣١١ على نصب (دارا) لأنه منادى منكور فى اللفظ لوصفه بالجار والمجرور بعده ، فجرى لفظه على التنكير، وان كان مقصودا بالنداء .

حزوى : بضم أوله وتسكين ثانيه مقصور، موضع بنجد فى ديار تميم وقال الأزهرى جبل من جبال الدهناء .. وقيل من رمال الدهناء وأنشد لذى الرمة :

خليلى عوجا من صدور الرواحل بجمهور حزوى فابكيا فى المنازل

(معجم البلدان ج٢ ص ٢٥٥)

وجمهور النحويين يعتبر حزوى شاذا فى القياس وكان ينبغى ان تقلب لامها ياء ، لأنها فعلى اسما وخالفهم ابن مالك

انظر شرح الشافية للرضى ج٣ ص١٧٧ ، وشرحها للجاربردى ص ٣٠٩ والأشمونى وغيره

هاج : هنا متعد ويأتى لازما . يقال : هاج الشيء : اذا ثار .

والعبرة : الدمعة . ماء الهوى : هو الدمع.

يرفض : يسيل بعضه فى أثر بعض .

يترقرق : يبقى فى العين متحيرا يجيء ويذهب .. وللمعين كان صفة لعبرة فقدم عليها فيعرب حالا .

و (أو) بمعنى الواو .

البيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص٣٨٩ـ٤٠٣

وقد أخذ ذو الرمة هذا البيت وبيتا آخر فى هذه القصيدة من زهير بن جناب وهو شاعر جاهلى وهو القائل :

فيادار سلمى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض أو يتدفق

وانظر الخزانة ج ١ ص٣١١ـ٣١٢ والعينى ج٣ص٢٣٦ـ٢٣٨

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص٣١٢ كالبيت السابق

البيت لتوبة بن الحمير الخفاجى . توعد زوج ليلى الأخيلية لمنعه من زيارتها ، فجعله كالتيس النازى فى حبله .

والمريرة : الحبل المحكم الفتل وهى ايضا طاقة من طاقات الحبل .

النزو : الوثبان ، ومنه نزو التيس ولا يقال الا للشاء والدواب والبقر فى معنى السفاد

التيس : الذكر من المعيز .

وقال الآخر :

فيا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ   نَداماىَ مِنْ نَجْرَانَ أَنْ لا تَلاقِيا (١)

* * *

وأمَّا المضاف فكقوله : (يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا داعِيَ اللهِ) (٢) ، وما أَشْبَهه .

* * *

٤/٥١٣ فإن كان المنادى واحدا مُفردا / معرفة – بُنى على الضمّ ، ولم يَلْحَقه تنوين ؛ وإنَّما فُعِلَ ذلك به ؛ لخروجه عن الباب ، ومضارعته ما لا يكون مُعربا . وذلك أنَّك إذا قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، فقد أخرجته من بابه ؛ لأنَّ حَدَّ الأَسماءِ الظاهرة أن تُخبر بها واحد عن واحد غائب ، والمخبر عنه غيرها فتقول : قال زيد ، فزيد غيرك وغير المخاطب ، ولا تقول : قال زيد وأنت تَعْنِيه ، أعنى المخاطب . فلمَّا قلت : يا زيدُ – خاطبته بهذا الاسم ، فأدخلته فى باب ما لا يكون إلَّا

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ ص ٣١٢ قال الأعلم : (الشاهد فيه نصب راكبا ، لأنه منادى منكور ، اذ لم يقصد به قصد راكب بعينه انما التمس راكبا من الركبان يبلغ قومه خبره وتحيته، ولو أراد راكبا بعينه لبناه على الضم ، ولم يجز له تنوينه ونصبه ، لأنه ليس بعده شىء نكرة يكون من وصفه . .)

الراكب : راكب الابل ولا تسمى العرب راكبا على الاطلاق الا راكب البعير والناقة والجمع : ركبان .

عرضت : بمعنى أتى العروض وهى مكة والمدينة وما حولهما ، وبمعنى تعرضت وظهرت وبمعنى بلغت العرض وهى جبال نجد .

الندامى : جمع ندمان بمعنى نديم وهو المشارب وانما قيل له ندمان من الندامة ، لانه اذا سكر تكلم بما يندم عليه ، وقيل المنادمة مقلوبة من المداومة وذلك ادمان الشراب .

ويكون الندمان والنديم ايضا : المجالس و المصاحب على غير الشراب .

نجران : مدينة بالحجاز من شق اليمن وانظر معجم البلدان جـ ٥ ص ٢٦٦ – ٢٧١ .

(أن) مخففة من الثقيلة اسمها ضمير الشأن و (لا) نافية للجنس وخبرها محذوف . اى (لنا) والجملة خبر ان المخففة ، والمصدر المؤول مفعول ثان لبلغن و (من نجران) حال من نداماى .

البيت من قصيدة لعبد يغوث الحارثى فى المفضليات ص ١٥٥ – ١٥٨ وشرحها للانبارى ص ٣١٥ – ٣٢٠ وفى ذيل الامالى ص ١٣٢ – ١٣٣ والعقد الفريد جـ ٥ ص ٢٢٩ – ٢٣١ .

ومهذب الأغانى جـ ١ ص ٥٢ – ٥٣ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣١٣ – ٣١٧ .

وفى شرح المفضليات للانبارى ص ٣١٥ : كان الاصمعى ينشده بلا تنوين : يا راكبا . . .

(٢) الاحقاف : ٣١

مبنيًّا نحو : أنت ، وإيَّاك ، والتاء فى قمت ، والكاف فى ضربتك ، ومررت بك . فلمّا أُخرج من باب المعرفة ، وأُدخل فى باب المبنيَّة ـ لزمه مِثْلُ حُكْمِهَا ، وبنيته على الضمِّ ؛ لتُخالِفَ به جِهة ما كان عليه مُعرباً ؛ لأَنَّه دخل فى باب الغايات .

أَلا ترى أَنَّك تقول : جئت قَبْلَك ، ومن قَبْلِك . فلمَّا صار غاية ـ لما أَذكره فى موضعه ـ قلت : جئت قَبْلُ يا فتى ، وجئت من قَبْلُ[1] / قال الله عزَّ وجلَّ : (لِلهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ٤ / ٥١٤
بَعْدُ) [2].

وكذلك تقول : جئت فى أَوّل الناس . وتقول : ابدأْ بهذا أَوّلُ يا فتى . لمّا خرج من باب الإعراب ، فصار غايةً خولف به عن جهته ، ولهذا موضع يذكر فيه مستقصى بحججه [3] إن شاء الله.

* * *

فإن قال قائل : فالمضاف والنكرة مخاطَبان ، كما كان فى المفرد المعرفة ، وقد كان حقَّهما أن يُخبر عنهما ، ولا يُخاطبا .

قيل له : قد علمنا أَنَّ المضاف معرفة بالمضاف إليه ، كما كان قَبْل النداءِ والنكرة فى حال النداءِ ؛ كما كان قَبْل ذلك .

و (زيد) وما أَشبهه فى حال النداءِ معرفة بالإشارة مُنْتَقِل عنه ما كان قَبْلَ ذلك فيه من التعريف.

أَلا ترى أَنَّك تقول ـ إذا أَردت المعرفة ـ : يا رجلُ أَقْبِل . فإنّما تقديره : يا أَيُّها الرجلُ أَقبل ، وليس على معنى معهود ، ولكن حدثت فيه إشارة النداءِ ، فلذلك لم تدخل فيه الأَلف واللام ، وصار معرفة بما صارت [به] المبهمة معارف .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « والمفرد رفع وهو فى موضع اسم منصوب ... ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل ، وبعد ، وموضعهما واحد وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو ، وتركوا التنوين فى المفرد ، كما تركوه فى قبل .. »

وانظر مخالفة الكوفيين فى الانصاف ص ٢٠٠ ـ ٢٠٨ .

(٢) الروم : ٤

(٣) تقدم ذكره فى جـ ٣ ص ١٧٤ ـ ١٧٥ ، ١٧٨ وسيكرره فى الصفحة المقبلة وما بعدها .

٤/٥١٥ والمبهمة مِثْلُ : هذا ، وذاك ، وهذه ، وتلك ، وأُولئك وذاك ، / وذاكنَّ ، وذلكُنَّ . إلَّا أَنَّك إذا ناديته فهو معرفة بالإشارة ؛ كما كانت هذه الأَسماءُ ، غَيْرَ أَنَّه مخاطب ، وهى مُخبر عنها . فهذا يوضِّح لك أَمْر الواحد المفرد .

ومع ذلك أَنَّ المضاف تمنعه الإضافة من البناء : كما كان ذلك فى قَبْلُ ، وبَعْدُ ، وأَمْسِ ، وما أَشبههنَّ .

تقول : ذهب أَمْسِ بما فيه ، وقد ذهب أَمسُنا ، وكذلك تقول : جئت من قَبْلُ ، ومن بَعْدُ يا فتى . كما قال الله عزَّ وجلَّ : (ومِنَ قبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فى يُوسُفَ)(١) فلمَّا أَضاف قال : (مِنْ بعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ) (٢) و (مِنْ بعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِى) (٣) .

* * *

والفَصْل بين قولِك : يا رجلُ أَقْبِلْ إن أَردت به المعرفة ، وبين قولك : يا رجلاً أَقْبِلْ إذا أَردت النكرة ــ أَنَّك إذا ضممت فإنَّما تريد رجلا بعينه تُشير إليه دُونَ سائر أُمَّتِه .

وإذا نصبت ونوَّنت ــ فإنَّما تقديره يا واحدا ممَّن له هذا الاسم ، فكلٌّ من أَجابك من الرجال فهو الذى عَنَيْت ، كقولك : لأَضربَنَّ رجلا . فمَنْ كان له هذا الاسم برَّ به (٤) قسَمُك .

٤/٥١٦ ولو قلت : / لأَضربنَّ الرجل ــ لم يكن إلَّا واحدا معلوماً بعينه ، إلَّا أَنَّ هذا لا يكون إلَّا على معهود .

فأَعربت النكرة ؛ لأَنَّها فى بابها لم تُخرجها منه . ومع هذا أَنَّ التنوين الذى فيه مانع من البناء ، كما كان ذلك فى المضاف (٥) .

---

(١) يوسف : ٨٠ .

فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٣٥ ــ ٣٣٦ : (ما) زائدة ، اى ومن قبل هذا فرطتم فى يوسف ومن قبل متعلق بفرطتم . وقد جوزوا فى اعرابه وجوها ... »

(٢) الفتح : ٢٤ .

(٣) يوسف : ١٠٠ .

(٤) ذكر ابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ١٣٨ ان بر فى قسمه من باب فرح والعامة تفتح عينه وقال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٢١٢ :« حكى ابن الاعرابى صدقت وبررت فوردا بالفتح والكسر فأما بررت والدى فلا اعرف فيه لغة غير الكسر » .

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « وزعم الخليل انهم نصبوا المضاف ، نحو : يا عبد الله ، ويا أخانا ، والنكرة حين قالوا : يا رجلا صالحا حين طال الكلام ، كما نصبوا هو قبلك وهو بعدك .. » . =

ومن جعل (قبْل) و (بَعْد) نكرتين نوَّن، وأَجراهما على وجوه الإِعراب. وقد قرأَ بعض القرَّاء (للهِ الأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ) (١).

فمن جعلهما نكرتين فتقديره ـ والله أعلم ـ : لله الأَمر أَوَّلا وآخرا.

ومن جعلهما معرفتين فتقدير ذلك : قَبْل ما نعلم وبَعْدَه، وقَبْلَ كلِّ شيءٍ وبعْدَه.

تقول : يا زيدُ وعمرُو أَقْبلا، ويا هندُ وزيدُ أَقْبِلا. تُجْرِى كلَّ مفرد معرفة ـ وإِن اختلفت أَجناسُه ـ مُجْرًى واحدا؛ لأَنَّ النداءَ يُخرجه إِلى طريقة واحدة.

* * *

فإِن نَعَتَّ مفردا بمفرد فأَنت فى النعت بالخيار : إِن شئت رفعته، وإِن شئت نصبته.

تقول : يا زيدُ العاقلُ أَقْبِلْ، ويا عمرُوالظريفُ هَلُمَّ. وإِن شئت / قلت : العاقلَ، والظريفَ.

أَمَّا الرفع فلأَنَّك أَتبعته مرفوعاً.

فإِن قال : فهذا المرفوع فى موضع منصوب فلم لا يكون بمنزلة قولك : مررت بعثمان الظريفِ؟ ٤/٥١٧
لم تتبعه الاسم لأَنَّ الاسم فى موضع مخفوض وأَنَّه منعه أَنَّه لا ينصرف، فجرتْ صفته على ما كان ينبغى أَن يكون عليه؟

فالفَصْلُ بينهما اطِّرادُ البناء فى كلِّ منادى مُفرد حتّى يصيرَ البناءُ علَّة لرفعه : وإِن كان ذلك الرفع غير إِعراب، وليس كلُّ اسم ممنوعاً من الصرف.

= وقال فى ص ٣١١ : « وقال الخليل : اذا اردت النكرة وصفت أو لم تصف فهذه منصوبة، لأن التنوين لحقها، فطالت، فجعلت بمنزلة المضاف لما طال نصب ورد الى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد، وزعموا ان بعض العرب يصرف قبلا، وبعدا، فيقول : ابدأ بهذا قبلا. فكأنه جعلها نكرة.

وانما جعل الخليل المنادى بمنزلة قبل وبعد، وشبهه بهما مفردين اذا كان مفردا، فاذا طال، واضيف شبهه بهما مضافين اذا كان مضافا، لان المفرد فى النداء فى موضع نصب، كما أن قبل وبعد قد يكونان فى موضع نصب وجر، ولفظهما مرفوع فاذا اضفتهما رددتها الى الأصل.

وكذلك نداء النكرة لما لحقها التنوين، وطالت صارت بمنزلة المضاف ».

(١) من الشواذ انظر البحر المحيط جـ ٧ ص ١٦٢.

فمن ذلك قوله :

يا حَكَمُ الوارِثُ عَنْ عَبْدِ الملِكْ (١)

فهو الأكثر فى الكلام.

وأمّا النصْبُ فعلى الموضع ؛ لأنَّ موضع (زيد) منصوب .

فتقدير هذا – إذا رفعت – تقدير قولك : (ليس زيد بقائم ، ولا قاعد) على اللفظ وإن كانت الباءُ زائدة .

وتقدير المنصوب تقدير قولك : ليس زيد بقائم ، ولا قاعداً (٢) حملت (قاعدا) على الموضع / إلّا أنّ هذا معرب فى موضعه و(زيد) مبنىٌّ فى النداء ، ولكنّى مثّلت لك بما اختلف ٤ / ٥١٨
وجهاه كاختلاف نعت زيد المفرد [وممّا جاء من نعت المنادى المفرد] (٣) منصوباً قول جرير :

فما كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وابنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمرُ الجَوادَا(٤)

* * *

---

(١) استشهد به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨ على أن الوارث نعت مرفوع على لفظ المنادى .

والبيت من أرجوزه لرؤبة وقد انتحلها لنفسه ابو نخيلة السعدى . انظر حديث ذلك فى السيوطى ص ١٩ – ٢٠ .

والارجوزة فى ديوان رؤبة ص ١١٧ – ١١٨ والرواية هناك : من عبد الملك .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ : « قلت : أرايت قولهم : يا زيد الطويل علام نصبوا الطويل ؟ .

قال : نصب ، لانه صفة لمنصوب ، وقال : وان شئت كان نصبا على أعنى .

فقلت : أرايت الرفع على أى شىء هو اذا قال : يا زيد الطويل ؟

قال : هو صفة لمرفوع . قلت : ألست قد زعمت ان هذا المرفوع فى موضع نصب فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس الأحدث ؟

قال : من قبل أن كل أسم مفرد فى النداء مرفوع ابدا ، وليس كل اسم فى موضع أمس يكون مجرورا ، فلما اطرد الرفع فى كل مفرد فى النداء صار عندهم بمنزلة ما يرتفع فى الابتداء و بالفعل ، فجعلوا وصفه – اذا كان مفردا – بمنزلته » .

(٣) تصحيح السيرافى طمست كلماته فلم تظهر ويمكن ان يكون : (ومما جاء من نعت المنادى المفرد) .

(٤) البيت من قصيدة جرير التى يمدح بها عمر بن عبد العزيز . الديوان ص ١٣٤ – ١٣٧ .

وذكر بعضها فى الكامل جـ ٣ ص ٥٣ وقد ترجم لكعب بن مامة ولابن سعدى وهو أوس بن حارثة انظر ص ٥٢ – ٥٤ ، وجمهرة الانساب ص ١٩٤ ، ص ٣٢٧ ، ص ٣٣٩ ، وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١١٠ – ١١١ ، والعينى جـ ٤ ص ٢٥٤ – ٢٥٦ ، وشرح المفضليات للانبارى ص ٤٤٩ .

وإذا نعتَّ مُفْردا بمضاف لم يكن المضاف إلّا منصوباً تقول : يا زيدُ ذا الجُمَّة ، ويا زيدُ غلامَ عمرو .

والفَصْل بين هذا وبين المفرد أنَّك إذا نعتَّ شيئاً بشيء فهو بمنزلته لو كان فى موضعه . فقولك : مررت بزيد الظريف كقولك : مررت بالظريف ، وكذلك مررت بعمرو العاقلِ .

فأنت إذا قلت : يا زيد الظريفُ – فتقديره : يا ظريفُ على ما حدَّدت لك .

وقولك : يازيد ذا الجُمَّة ، بمنزلة : يا ذا الجُمَّة . فلذلك لم يكن المضاف – إذا كان نعْتاً – إلّا نصْباً [1] .

* * *

أَمَّا المضاف المنادى فنَعْتُه لا يكون إلَّا نصْباً ، مفردا كان أَو مضافاً ، وذلك قولك : يا عبدَ الله العاقلَ ؛ لأَنَّك / إن حملته على اللفظ فهو منصوب ، والموضِعُ موضع نَصْب [2] . ٤/٥١٩

فأَمّا قولُه :

إنِّى – وأَسْطارٍ سُطِرْنَ سَطْرا – لقائِلٌ : يا نصرُ نصرٌ نَصْرا

فإنَّ هذا البيت يُنْشَد على ضروب :

فمن قال : يا نصرُ نصرًا نصرًا فإنَّه جعل المنصوبين تبييناً لمضموم ، وهو الذى يسمِّيه النحويُّون عطف البيان ، ومجراه مَجْرَى الصفة ، فأَجراه على قولك : يا زيد الظريفَ وتقديره تقدير قولك : يا رَجلُ زيدا أَقْبِل . جعلت زيدا بياناً للرجل على قول من نصب الصفة .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٣ – ٣٠٤ : « قلت : أفرأيت قول العرب كلهم :

أزيد أخا ورقاء ان كنت ثائرا فقد عرضت أحناء حق فخاصم

لأى شىء لم يجز فيه الرفع ، كما جاز فى الطويل ؟

قال : لان المنادى اذا وصف بالمضاف فهو بمنزلته اذا كان فى موضعه . ولو جاز هذا لقلت : ياأخونا . تريد ان تجعله فى موضع المفرد ، وهذا لحن ، فالمضاف اذا وصف به المنادى فهو بمنزلته اذا ناديته ، لانه وصف لمنادى فى موضع نصب ، كما انتصب حيث كان منادى ، لانه فى موضع نصب ، ولم يكن فيه ما كان فى الطويل لطوله .. » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ : « وأما المضاف فى الصفة فهو ينبغى له الا يكون الا نصبا اذا كان المفرد ينتصب صفته .. » .

ويُنشد : يا نصرُ نصرٌ نصْرًا . جعلهما تبييناً ، فأجرى أحدهما على اللفظ ، والآخر على الموضع ؛ كما تقول : يا زيد الظريفُ العاقلَ ، ولو حمل (العاقلَ) على (أعنى) كان جيِّدا .

ومنهم من ينشد : يا نصرُ نصرُ نصراً . يجعل الثانى بَدلا من الأَوَّل ، وينصب الثانى على التبيين . فكأَنَّه قال : يا نصرُ نصرا .

/ وأَمَّا الأَصمعى فزعم أَنَّ هذا الشعر : (يانَصْرُ نَصْرا نَصْرًا) وأَنَّه إِنَّما يريد : المصدر ؛ ٤/٥٢٠
أَى : انصرنى نصرا[1] .

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٤ على ان نصرا الثانى عطف بيان من الاول على اللفظ أو على المحل .

روايات هذا البيت

(نصر) الاول روى فيه وجهان : ضمه ،ونصبه .

و (نصر) الثانى روى بأربعة أوجه : ضمه ، ورفعه منونا ، ونصبه ، وجره .

و (نصر) الثالث روى فيه وجه واحد وهو النصب .

وتوجيه هذه الروايات :

أ ـ ضم الاول مع رفع الثانى على أن يكون الثانى عطف بيان على اللفظ عند سيبويه، والمبرد ، وأبى حيان .

وقال الرضى : هو توكيد لفظى ، وضعف البيان والبدل بقوله : لان البدل وعطف البيان يفيدان ما لا يفيده الاول من غير معنى التأكيد والثانى فيما نحن فيه لا يفيد الا التأكيد .

ب ـ ضم الأول مع نصب الثانى عطف بيان على المحل أو توكيد أو نصب بتقدير : أعنى : أو مصدر بدل من فعل الأمر أو مصدر أريد به الدعاء .

جـ ـ ضم الأول مع ضم الثانى بدل

د ـ نصب الأول وجر الثانى على اضافة الأول الى الثانى ، كما تقول : حاتم الجود أو طلحة الخير .

واعراب نصر الثالث أن يكون عطف بيان أو توكيدا على المحل اذا ضم نصر الأول أو هو منصوب على المصدرية .

ونصر هو صاحب نصر بن سيار أمير خراسان منع رؤبة من الدخول الى الامير ، فتلطف به ، وأقسم له بأنه يدعو له ، وطلب منه المعونة وبعده :

بلغك الله فبلغ نصرا نصر بن سيار يثبنى وفرا

وقال ابن يسعون : رأيت فى عرض كتاب أبى اسحق الزجاج بخط يده وهو اصله الذى قرأ فيه على أبى العباس المبرد نضر الذى هو الحاجب بالضاد المعجمة .

و (أسطار سطر سطرا) : جملة قسمية معترضة بين اسم ان وخبرها ، اى وحق أسطار المصحف . و (سطرا) مفعول مطلق .

ومفعول القول جملة النداء .

وقال أبو عبيدة : هذا تصحيف إنّما قاله لنصربن سيّار : يا نصر نصرا نصرا إغراء ، أى : عليك نصرا ، يُغريه به [١] .

* * *

اِعلم أنَّ البَدَل فى جميع العربيّة يَحُلُّ مَحَلَّ المُبدَل منه ، وذلك قولك : مررت برجل زيدٍ ، وبأخيك أبى عبد الله . فكأنّك قلت : مررت بزيدٍ ، ومررت بأبى عبد الله . فعلى هذا تقول : يا زيدُ أبا عبد الله ، فتنصب (أبا عبد الله) نَعْتاً كان أو بَدَلا ؛ لأنّك إذا أبدلته منه فكأنّك قلت : يا أبا عبد الله . وتقول : يا أخانا زيدًا أقبِلْ ؛ لأنَّ البيان يَجْرى مَجْرَى النعْت . فكأنّك قلت : يا أخانَا الظريفَ أقْبل . لا يكون فى الظريف إلّا النصب ، ولا فى زيد إذا كان تبييناً .

* * *

٤ / ٥٢١ / واعلم أنَّ المعطوف على الشىء يَحُلُّ مَحَلَّه ؛ لأنَّه شريكه فى العامل . نحو : مررت بزيد وعمرو ، وجاءنى زيد وعمرٌو .

فعلى هذا تقول : يا زيد وعمرُو أَقْبلا ، ويا زيد وعبدَ اللهِ أقْبلا ؛ لأنَّ (عبد الله) إذا حلَّ محلَّ (زيد) فى النداء لم يكن إلّا نَصْباً . تقول : مررت بعمرو ومحمّدٍ يا فتى ؛ لأنَّ محمّدا إذا حلَّ هذا المحَلَّ لم يكن إلّا مخفوضاً منوّناً .

وتقول : يا عبدَ الله وزيدُ أقْبلا ، لا يكون إلّا ذلك لما ذكرت الك [٢] .

* * *

= وبلغ يتعدى الى مفعولين حذف هنا الثانى ، أى مرادك .

نسب البيت الى رؤبة فى سيبويه وانظر ديوانه ص١٧٤ ذكر هناك على انه مما نسب اليه وبعده :

بلغك الله فبلغ نصرا   نصر بن سيار يثبنى وفرا

والخزانة جـ ١ ص ٣٢٥–٣٢٦ ، والعينى جـ ٤ ص ١١٦ – ١١٩ ، والسيوطى ص ٢٧٤ – ٢٧٥ ، والابيات المشكلة ص ١٢٧ – ١٢٨ ، والخصائص جـ ١ ص ٣٤٠ ، وشواهد الكشاف ص ١٣٢ ، وشرح الكافية للرضى جـ١ ص١٢٥ وابن يعيش جـ ٢ ص ٣ ، والمغنى جـ ٢ ص ٥١ ، ٥٥ ، ٨٧ .

(١) يرده شيئان : رواية الرفع والدعاء وفيه أيضا غفلة عن البيت الثانى .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « وتقول : يا زيد وعمرو ليس الا انهما قد اشتركا فى النداء فى قوله : (يا) ، وكذلك : يا زيد ، وعبد الله ، ويا زيد لا عمرو ، ويا زيد او عمرو ، لان هذه الحروف تدخل الرفع فى الآخر ، كما دخل فى الاول ، وليس ما بعدها بصفة ، ولكنه على (يا) » .

فإن عطفت اسما فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد فإنَّ فيه اختلافاً :

أمّا الخليل ، وسيبويه ، والمازنيُّ فيختارون الرفع[١] ، فيقولون : يا زيد ، والحارثُ أَقْبِلا. وقرأ الأعْرَج : (يَا جِبالُ أَوِّبِي معَهُ والطَّيْرُ) [٢] .

وأمّا أبو عمرو ، وعيسى بن عمر ، ويونس ، وأبو عُمَر الجرميُّ فيختارون النصب ، وهى قراءة العامّة .

/ وحجّة[٣] من اختار الرفع أن يقول – إذا قلت : يا زيد والحارثُ : فإنّما أُريد : يا زيد ، ويا حارثُ . ٤ / ٥٤٢

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « قال الخليل : من قال : يا زيد والنضر ، فنصب فانما نصب ، لان هذا كان من المواضع التى يرد فيها الشىء الى أصله .

فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر ، وقرأ الأعرج (يا جبال أوبى معه والطير) ، فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل هو القياس كأنه قال : ويا حارث ... » .

(٢) سبأ : ١٠ – القراءة برفع (والطير) من الشواذ .

فى النشر جـ ٢ ص ٣٤٩ : « وانفرد ابن مهران عن هبة الله بن جعفر عن أصحابه عن روح برفع الراء من (والطير) وهى رواية زيد عن يعقوب ووردت عن عاصم وابى عمرو » .

وفى الاتحاف ص ٣٥٨ : وأما ما روى عن روح من رفع الراء من (والطير) نسقا على لفظ (جبال) أو على الضمير المستكن فى أوبى للفصل بالظرف فهى انفرادة لابن مهران .. لا يقرأ بها ولذا أسقطها صاحب الطيبة على عادته .. والمشهور عن روح النصب .. » .

وفى غيث النفع ص ٢٠٨ : « لا خلاف بينهم فى نصبه وما روى عن البصرى وعاصم ، وروح من رفعه وان كانت له أوجه صحيحة فى العربية لا يقرأ به لضعفه فى الرواية »

وفى البحر المحيط جـ ٧ ص ٢٦٣ : « قرأ الجمهور (والطير) بالنصب عطفا على موضع يا جبال .. وقال أبو عمرو : باضمار فعل تقديره : وسخرنا له الطير .

وقال الكسائى : عطفا على فضلا ، اى وتسبيح الطير .

وقال الزجاج : نصبه على انه مفعول معه. وهذا لا يجوز ، لان قبله (معه) ولا يقتضى الفعل اثنين من المفعول معه الا على البدل أو العطف . فكما لا يجوز جاء زيد مع عمرو مع زينب الا بالعطف كذلك هذا ...

(والطير) بالرفع عطفا على لفظ يا جبال وقيل عطفا على الضمير فى أوبى وساغ ذلك للفصل بالظرف ، قيل : رفعا بالابتداء والخبر محذوف ، اى والطير تؤوب » .

(٣) ذكرنا قبل أن عشرين صفحة نقلت من مكانها ، ووضعت فى غير مكانها ، فأحدث ذلك اضطرابا فى ثلاثة مواضع : فى الموضع الذى نقلت منه ، وفى موضعين مما نقلت اليه ، فلم يرتبط بها ما قبلها ولا ما بعدها .

وفى اعادة هذه الاوراق الى مكانها يزول هذا الاضطراب فى المواضع الثلاثة كما ترى الآن وفيما سيأتى وهنا بدء اضافة العشرين .

فيقال لهم : فقولوا : يا الحارثُ . فيقولون : هذا لا يلزمنا ؛ لأَنَّ الأَلف واللام لا تقع إلى جانب حرف النداءِ . وأَنتم إذا نصبتموه لم تُوقعوه أَيضاً ذالك الموقِعَ . فكِلانا فى هذا سواء .

وإنَّما جَوَّزتُ لمفارقتها حرْفَ الإِشارة ؛ كما تقول : كلُّ شاة وسَخْلتها بدرهم ، وربَّ رجل وأَخيه ، ولا تقول : كلُّ سَخلتِها ، ولا ربَّ أَخيه حتىَّ تقدّم النكرة[1] .

وحجّة الذين نصبوا أَنّهم قالوا : نردُّ الاسم بالأَلف واللام إلى الأَصْل ؛ كما نردّه بالإِضافة والتنوين إلى الأَصْل . فيحتج عليهم بالنَّعْت الذى فيه الأَلف واللام . وكلا القولين حَسَن .

والنصب عندى حسَن على قراءة الناس .

* * *

مِثْلُ ذلك اختلافهم فى الاسم المنادى إذا لحقه التنوين / اضطرارا فى الشعر . فإنَّ ٤/٥٤٣

الأَوّلين يَرَوْنَ رَفْعه ، ويقولون : هو بمنزلة مرفوع لا ينصرف ، فلحقه التنوين على لفْظه .

وأَبو عمرو بن العلاء وأَصحابه يُلزمونه النصْب ، وحجّتهم فى ذلك ما ذكرت لك ، ويقولون : هو بمنزلة قولك : مررت بعثمانَ يا فتى ، فمتى لحقه التنوين رجع إلى الخفض .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٥ : « ويقولون : يا عمرو والحارث وقال الخليل : هو القياس . كأنه قال : ويا حارث . ولو حمل الحارث على (يا) كان غير جائز البتة نصب ، أو رفع من قبل أنك لاتنادى اسما فيه الألف واللام ،ولكنك أشركت بين النضر والأول فى (يا) ، ولم تجعلها خاصة للنضر كقولك : ما مررت بزيد ، وعمرو ولو أردت عملين لقلت : ما مررت بزيد ، ولا مررت بعمرو .

قال الخليل : ينبغى لمن قال النضر فنصب لانه لا يجوز النضر ان يقول : كل نعجة وسخلتها بدرهم فينصب اذا أراد لفة من يجر ، لانه محال أن يقول كل سخلتها وانما جر لانه أراد : وكل سخلة لها ... وينبغى أن يقول : « رب رجل واخاه .. »

السخلة : ولد الشاة .

وفى ابن يعيش جـ ٢ ص ٣ : وكان أبو العباس المبرد يرى انك اذا قلت : يازيد والحارث فالرفع هو الاختيار عنده واذا قلت يازيد والرجل فالنصب هو المختار وذلك أن الحارث وحارثا علمان» وليس فى كلام المبرد هنا هذا التفصيل وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٢٧ والتوضيح لابن هشام والأشمونى .

فممّا جاء على ذلك قول مُهلهِل :

رَفَعتْ رَأسَهَا إلىَّ وقَالَتْ يا عَدِيًّا لقَدْ وقَتْك الأَواقِي[1]

والأَحْسَنُ عندى النصْب ، وأَن يردّه التنوين إلى أَصْله ؛ كما كان ذلك فى النكرة والمضاف . وكذلك بيت الأَحْوص :

سلامُ اللهِ يا مطَرٌ عليْها وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السلامُ[2]

---

(١) رواية أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٩ والخزانة جـ ١ ص ٣٠٠ والعينى جـ ٤ ص ٢١١ والسمط ص ١١١ : ضربت صدرها الى .

يريد أنها متعجبة من حالى الى هذه الغاية مع ما لقيت من الحروب والاسر والخروج عن الأهل .

ومثل هذا كثير من فعل النساء وهو الضرب على الصدر فى حالة الدهشة والانزعاج .

وعدى هو اسم مهلهل وهو عدى بن ربيعة اخو كليب .

ومن يرى أن اسمه عدى استدل بهذا البيت .

ومن قال : ان اسمه امرؤ القيس يروى هذا البيت :

ضربت صدرها الى وقالت يا أمرأ القيس حان وقت الفراق

الأواقى : جمع واقية والأصل الوواقى فأبدلت الواو الأولى همزة وجوبا . الواقية : الحافظة .

البيت من قصيدة لمهلهل ذكرها العينى جـ ٤ ص ٢١١ ــ ٢١٤ .

وانظر السمط ص ١١١ والشعر والشعراء ص ٢٥٦ .

وروى : يا عدى بالرفع فى الخزانة وحدها جـ ١ ص ٣٠٠ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ فقال : « وأما قول الاحوص ...... فانما لحقه التنوين ، كما لحق ما لا ينصرف ، لانه بمنزلة اسم لا ينصرف ، وليس مثل النكرة لان التنوين لازم للنكرة على كل حال والنصب وهذا بمنزلة مرفوع لا ينصرف يلحقه التنوين اضطرارا ، لانك أردت فى حال التنوين فى (مطر) ما أردت حين كان غير منون ولو نصبته فى حال التنوين لنصبته فى غير حال التنوين ولكنه اسم اطرد الرفع فى أمثاله فى النداء ، فصار كأنه يرفع بما يرفع من الافعال والابتداء ، فلما لحقه التنوين اضطرارا لم يغير رفعه ، كما لا يغير رفع مالا ينصرف اذا كان فى موضع رفع لأن (مطرا) واشباهه فى النداء بمنزلة ما هو فى موضع رفع ، فكما لا ينتصب ما هو فى موضع رفع لا ينتصب هذا .

وكان عيسى بن عمر يقول : يا مطرا يشبهه بقوله : يارجلا يجعله اذا نون ، وطال كالنكرة ، ولم نسمع عربيا يقوله وله وجه من القياس اذا نون ، وطال كالنكرة ... » .

والاعلم يقول : وكلا المذهبين مسموع من العرب .

البيت من قصيدة للاحوص انظر الخزانة جـ ١ ص٢٩٤ ــ ٢٩٥ ، والعينى جـ ١ ص١٠٨ــ ١١١ ، جـ ٤ ص ٢١١ ، أمالى الزجاجى ص ٥٣ ــ ٥٤ ، ومجالس ثعلب ص ٩٢ ، ٥٤٢ ، وامالى الشجرى جـ ١ ص ٣٤١ ، والانصاف ص ١٩٥

وقال الآخر :

يا عَدِيًّا لِقَلْبِكَ المُهْتَاجِ(١)

وأمّا قول الصَّلَتان :

أَيَا شَاعِرًا لا شَاعِرَ اليوْمَ مِثْلَهُ   جَرِيرٌ ولكنْ فى كُلَيْبٍ تَواضُعُ(٢)

/ فكان الخليل يزعم أنَّ هذا ليس نداء من أَجْلِ المعنى . وذلك أنَّه لو ناداه كان ٤/٥٤٤
قد نادى منكورا ، وكان كلٌّ من أجابه ممّن له هذا الاسم فهو الذى نادى ، كقولك :
إذا جاء رجل فأعلمنى . فإنّما أخبرته بأَن يُعلمك إذا جاء واحد ممّن له هذه البِنْية .
قال : فكيف يكون نكرة وهو يَقْصِدُ إلى واحد بعينه ، فيفضِّله . ولكن مجازاه أنَّه

---

(١) لم أقف على تتمته ولا على قائله

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٨ على أن المنادى محذوف وذكر مانسبه اليه المبرد هنا . والمبرد فى الكامل جـ ٨ ص ٦٢

وقال الأعلم : « الشاهد فيه على مذهب الخليل وسيبويه نصب شاعر باضمار فعل على معنى الاختصاص والتعجب والمنادى محذوف ، والمعنى : يا هؤلاء أو ياقوم عليكم شاعرا أو حسبكم به شاعرا .

وانما امتنع عنده أن يكون منادى لأنه نكرة عنده يدخل فيه كل شاعر بالحضرة وهو انما قصد شاعرا بعينه وهو جرير وكان ينبغى أن يبنيه على الضم على مايجرى عليه المخصوص بالنداء .. ويجوز عندى أن يكون قوله شاعرا منادى جرى على لفظ المنكور وان كان مخصوصا معروفا ، لوصفه بالجملة التى بعده والجملة لايوصف بها الا النكرة فيكون مثل قوله :

لعلك ياتيسا نزافى مريرة »

وكذلك جعله الرضى من المنادى المعين ونصب لوصفه بالجملة جـ ١ ص ١٢٢ .

لا شاعر اليوم : خبر (لا) اليوم وان كان اسمها جثة ، لأن المعنى لا وجود شاعر وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٣٦ فى اعراب قوله تعالى (لا عاصم اليوم) وجرير خبر لمبتدأ محذوف . و (مثله) تمييز وانظر الروض الأنف جـ ١ ص ٩٥ ، وتعليق ص ٣٧٢ من هذا الجزء

والبيت من قصيدة مشهورة للصلتان قالها حين حكموه فى المفاضلة بين جرير والفرزدق ، ففضل جريرا فى الشعر ، وفضل الفرزدق فى الشرف والفضل ولذلك قال : ولكن فى كليب تواضع .

وكليب رهط جرير من بنى تميم .

قال البغدادى : أوردها (القصيدة) المبرد فى كتاب الاعتنان ... والاعتنان : معناه المعارضة والمناظرة فى الخصومة.. ومضمون كتاب الاعتنان بيان الأسباب التى اقتضت التهاجى بين جرير والفرزدق وانظر الخزانة جـ ١ ص ٣٠٤ – ٣٠٨ ، والشعر والشعراء ص ٤٧٥ – ٤٧٨ ، وأمالى القالى جـ ٢ ص ١٤١ – ١٤٢ ، ومعاهد التنصيص جـ ١ ص ٧٥ – ٧٦ .

قال : (يا) ، فنبّه ، ثمّ قال : عليكم شاعرا لا شاعر اليوم مثله وفيه معنى التعجُّب . كأنَّه قال : حَسْبُكَ به شاعرا ؛ لما فيه من المعنى ، واللفظ على ما شرحت لك .

* * *

وإذا كانت الصفة لازمة تَحُلُّ مَحَلَّ الصلة فِي أَنَّه لا يُستغنى عنها لإبهام الموصوف لم يكن إلّا رفعاً ، لأَنَّها وما قَبْلَها بمنزلة الشيء الواحد ؛ لأَنَّك إنَّما ذكرت ما قَبْلَها لتصِل به إلى ندائها . فهى المدعُوُّ فى المعنى . وذلك قولك : يا أَيُّها الرجلُ أَقْبِل : (أَىّ) ٤/٥٤٥ مدعوّ ، والرجل / نعْت لها ، و (ها) للتنبيه[1] ؛ لأَن الأَسماءَ التى فيها الأَلف واللام صفات للمبهمة ، مبيِّنة عنها ، ونفسّر ذلك مُستَقصًى ، ثمّ نعود إلى موضعه من النداء إن شاء الله .

تقول : جاءَنى هذا الرجل . فالرجلُ فى غير هذا الموضع لا يُذكر إلّا على معهود . نحو قولك : جاءَنى الرجل . فمعناه الذى عرفته ، والذى كان بينى وبينك فيه ذِكْر .

فإذا قلت : جاءَنى هذا الرجلُ – لم يكن على معهود ، ولكن معناه الذى ترى . فإنما (هذا) اسم مُبْهَم يقع على كلِّ ما أَوْ مأْت إليه بقُرْبك ، وإنَّمَا تُوضِّحه بما تَنعته به ، ونَعْتُه الأَسماء التى فيها الأَلف واللام ، ويجوز أَن تنعته بالصفات التى فيها الأَلف واللام إذا أَقمت الصفة مُقامَ الموصوف ، فتقول : مررت بهذا الطويلِ إذا أَشرت إليه ، فعُلِم ماتَعنى بالطويل[2] .

وأَصْل النعْت بهذه الأَسماء كما وصفت لك .

٤/٥٤٦ / فإذا قلت : يا أَيّها الرجلُ – لم يصلُح فى الرجل إلّا الرفع ؛ لأَنّه المنادى فى الحقيقة ، و (أَىّ) مُبْهَمَ مُتَوصَّل به إليه .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « باب لايكون الوصف المفرد فيه الا رفعا .. وذلك قولك : يا أيها الرجل ، ويا أيها الرجلان ، ويا أيها المرأتان (فأى) ها هنا فيما زعم الخليل كقولك : ياهذا ، والرجل وصف له ، لما يكون وصفا لهذا . وانما صار صفة لايكون فيه الا الرفع ، لأنك لاتستطيع أن تقول : يا أى ، ولا يا أيها ، وتسكت ، لأنه مبهم يلزمه التفسير ، فصار هو والرجل بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل »

وانظر مجالس ثعلب ص ٥٢ ، ص ٦٥٤ وتخطئة الفراء لسيبويه تجد كلاما مبهما غامضا .

(٢) سيتكلم عما ينعت به اسم الاشارة فى ص ٢٨٢ – ٢٨٣ من المطبوع .

وكذلك : يا هذا الرجلُ . إذا جعلت (هذا) سبباً إلى نداء الرجل[1] . فإذا أَردت أَن تقف على هذا ؛ كما تقف على زيد ، فتنادى تقول : يا هذا ، ثمّ تنعته كنت فى النعت مخيرا ؛ كما كنت فى نعت زيد .

والفصل بين (أىّ) [2] ، وبين (هذا) أَنَّ (هذا) اسم الإشارة فهو يكتفى بما فيه من الإيماء .

و (أَىّ) مجازُها مجازُ (ما) و (مَنْ) ، تكون اسما فى الخبَر بصلة ، وتكون استفهاماً ومجازاة ، فتقول : أَيُّهم فى الدار ؟ كما تقول : مَنْ فى الدار ؟ وما عندك ؟ . إلّا أَنّ (أَيًّا) يُسأَل بها عن شىء من شىء . تقول : أَىُّ القوم زيدٌ ؟ فزيد واحد منهم . وأَىُّ بنيك أَحبُّ إليك .

و (مَنْ) لا تكون إلّا لما يعقل . تقول : مَنْ فى الدار ؟

فالجواب : زيد ، أَو عمرو ، وما أَشبه ذلك ، وليس جوابه أَن تقول : فرس أَو ٤/٥٤٧
أَو حمار ، أَو طعام ، أَو شراب .

ولو قلت : أَىُّ الالةِ عندك ؟ أَو أَىُّ الظَّهْر عندك؟ أَجبت عن هذا على مقدار المسأَلة .

و (ما) تقع على كلِّ شىء ، وحقيقتها أَن يُسأَل بها عن ذوات غير الآدميِّين ، وعن صفات الآدميِّين .

تقول : ما عندك ؟ فتجيب عن كلِّ شىء ما خلا منْ يعقل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ « واعلم أن الأسماء المبهمة التى توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام تنزل منزلة (أى) وهى : هذا ، وهؤلاء ، وأولئك . وما اشبهها وتوصف بالأسماء وذلك قولك : يا هذا الرجل ، ويا هذان الرجلان . صار المبهم وما بعده بمنزلة اسم واحد وليس ذا بمنزلة قولك : يازيد الطويل من قبل أنك قلت : يازيد وأنت تريد أن تقف عليه ، ثم خفت ألا يعرف ، فنعته بالطويل .

واذا قلت : ياهذا الرجل فأنت لم ترد أن تقف على هذا ، ثم تصفه بعد ماتظن أنه لم يعرف فمن ثم وصفت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، لأنها والوصف بمنزلة اسم واحد كأنك قلت : يارجل . فهذه الأسماء المبهمة اذا فسرتها تصير بمنزلة (أى) كأنك اذا أردت ان تفسرها لم يجزلك أن تقف عليها .. »

(٢) فى الأصل : ان

فأمّا وقوعها على صفات الآدميّين فأن تقول : ما زيد ؟ فيقول لك : طويلٌ ، أو شريفٌ ، أو نحو ذلك .

فإذا أقمت الصفة مُقام الموصوف أوقعتها على من يعقل ، وإقامة الصفة مُقَامَ الموصوف كقولك : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ، فإنّما حدُّ هذا أن يكون تابعاً للاسم ، وأقمته مَقامَه .

فمِمّا وقعت (ما) فيه على الآدميّين قول الله : (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ) .

٤/٥٤٨ وقال قوم : (ما) وصلتُها/مصدر ، فمعناه : أو مِلك أيمانهم ، وهذا أقيَسُ في العربيّة . وقال الله عزَّ وجلَّ : (وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا) ، فقال قوم : إنّما هو : والسماءِ وبِنائها ، وقال قوم : معناه : ومَنْ بناها على ما قيل فيما قَبْله [1] .

فأمّا وُقوع هذه الأسماء في الجزاء ، وفي معنى الذى - فبيِّن واضح ، نحو : من يأتنى آته و(ما يَفْتَحِ اللهُ للنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَهَا) وَ(أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْماءُ الحُسْنى) فلذلك أخّرنا شَرْحه [2] حتّى نذكره في موضعه إن شاء الله .

* *

فأمّا قوله :

يا أيُّها الجاهِلُ ذُو التَّنَزِّى [3] .

---

(١) كرر ذلك فى المقتضب كثيرا وقد نبهنا على ذلك مرارا . وانظر ص ١٨٥

(٢) باب المجازاة وحروفها جـ ٢ ص ٤٦ ..

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شىء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى .

واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل ، أو ابتداء ، أو تبنى على مبتدأ ، فصارت بمنزلة صفاتها اذا كانت فى هذه الحال ، كما أن الذين قالوا : يازيد الطويل جعلوا زيدا بمنزلة مايرتفع بهذه الأشياء الثلاثة . فمن ذلك قول الشاعر :

يا أيها الجاهل ذو التنزى » .

قال الأعلم : « ولو نصب ذو التنزى على البدل من أى أو ارادة النداء على معنى ويإذا التنزى لجاز » .

وروى البيت ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٣٠٠ بالنصب (ذا التنزى وجعله على استئناف نداء وذكر بعده : لاتوعدنى حية بالنكز

التنزى : تسرع الانسان الى الشر .

=

ويا أيُّها الرجلُ ذو المال – فإنَّ الذى يُختارُ الرفع ؛ وذلك لأنَّ الرجل مرفوع غير مبنىٌّ ، و (ذو التنزِّى) نعت له فهو بمنزلة قولك : جاءنى الرجل ذو المال .

والنصب يجوز على أن تجعله بدلا من (أىّ) . فكأنَّك قلت : يا أيُّها الرجلُ يا ذا التنزِّى .

* * *

وتقول : يا زيدُ العاقلُ ذو المال ، إن جعلت ذا المال من نعْتِ / العاقل . ٤/٥٤٩

فإن جعلته من نَعْت زيد ، أو بَدَلا من زيد فالنصب .

وتقديره – إذا كان نعْتاً – : يا زيدُ ذا المال ، وإذا كان بَدَلا فتقديره : يا ذا المال (١).

وأمّا قوله : يا أيُّها الرجل ذو الجُمَّة ، فلا يجوز أن يكون (ذو الجمة) من نعت (أىّ) لا تقول : يا أيُّها ذا الجمَّة ، وذلك لأنَّ المبهمة معارف بأنفسها ، فلا تكون نعوتَها معارف بغيرها ، لأنَّ النعْت هو المنعوت فى الحقيقة . لا تقول : مررت بهذا ذى المال على النعْت ؛ كما تقول : بهذا الرجل ، ورأيت غلام هذا الرجل .

ونظير ما ذكرت لك قوله :

ألا أيُّهذا المنزلُ الدارِسُ الذى كأنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحىَّ عاهِدُ (٢)

ويقال نكزته الحية نكزا اذا ضربته بفيها ، ولم تنهشه .
نسب العينى الرجز الى رؤبة جـ ٤ ص ٢١٩ – ٢٢١ وهو مطلع ارجوزة فى ديوانه ص ٦٣ وانظر شرح المتنبى جـ ٤ ص ٥٠

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ : « ومن قال : يازيد الطويل قال : ذا الجمة لايكون فيه غيـــر ذلك اذا جاء من بعد الطويل وان رفع الطـويل وبعده ذو الجمة كان فيه الوجهان ... »

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٠٨ على نعت أى بالاسم المبهم قال :

« وأما قولك : يا أيهذا الرجل فان (ذا) وصف لأى ، كما كان الألف واللام وصفا له ، لأنه مبهم مثله ، فصار صفة له ، كما صار الألف واللام وما اضيف اليهما صفة للألف واللام ..»
والبيت مطلع قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ١٢٢ – ١٣١ وروايته هناك :

ألا أيها الربع الذى غير البلى

وفى تعليق الديوان الرواية الأخرى .

واستشهد به ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ١٥٢ على أن المنادى مخاطب بدليل أنك اذا وصفته بالاسم الموصول جاز أن تعيد الى الموصول ضمير الخطاب يريد قوله : كأنك ...

تجعل (هذا) نَعْتاً لأىّ لأنَّه مُبْهَمٌ مِثْلُه . فهذا ما ذكرت لك من أنَّ نعْت الشىء على مِنْهاجه .

وتقول : يا هذا الطويلُ أَقْبِلْ ، فى قول من قال : يا زيدُ الطويلُ .

٤/٥٥٠ ومن قال : يا زيدُ الطويلَ قال : يا هذا الطويلَ [1] وليس بنعْت لهذا / ولكنَّه عطْف عليه ، وهو الذى يُسمَّى عطف البيان .

أَلا ترى أنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ، فخفت أن يلتبس الزيدان على السامع ، أو الزيود قلت : الطويلُ ، وما أشبهه ؛ لتَفْصِل بينه وبين غيره ، ولا تذكر إلاَّ ما يَخُصُّه ممَّن له مِثْلُ اسمه .

وإذا قلت : جاءنى هذا – فقد أَوْمَأْتَ له إلى واحد بحَضْرتك ، وبحضرتك أشياءُ كثيرة فإنّما ينبغي أَن تُبيِّن له عن الجنس الذى أَوْمأْت إليه ؛ ليفصل ذلك من جميع ما بحضرتك ممّا يراه . فأَنت هناك إنَّما تَخُصُّ له شيئاً من شىء ممّا يعرفه بقلبه ، وأَنت ها هنا إنَّما تُبين له واحدا من جماعة تلحقها عينه .

فأَمَّا الطويل وما أَشبهه ، فإنّما حدُّه أن يكون تابعاً لما يلحق المبهمة من الجواهر . تقول : جاءنى هذا الرجل الطويلُ ، واشتريت هذا الحمارَ الفارِهَ يا هذا .

* * *

واعلم أَنَّ كلَّ موضع يقع فيه المضاف منصوباً فى النداء فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد مضموماً غيرَ مُنَوَّن .

= ومعنى البيت : كأن المنزل لدروسه وتغير آثاره لم يقم فيه أحد .
وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ٧ .

وروى كرواية المقتضب فى شرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٧٧ ، ولم ينسبه .

(١) فى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٢٩ « ثم نقول : ان أيا المقطوع عن الاضافة أحوج الى الوصف من اسم الاشارة ، لأنه – كما ذكرنا – وضع مبهما مزال الابهام باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانه قد يزول ابهامه بالاشارة الحسية ، فلهذا قد يقتصر على ياهذا دون يا أيها ، ومن ثم جوز بعضهم فى نعت يا هذا النصب والرفع كما فى يازيد الظريف ، وأوجب رفع نعت (أى) .

وفصل بعضهم فى وصف ياهذا فقال : ان كان لبيان الماهية نحو : يا هذا الرجل وجب الرفع ، لأنه غير مستغنى عنه والا جاز الرفع والنصب نحو يا هذا الطويل رفعا ، ونصبا .

وأما المازنى والزجاج فجوزا النصب ، والرفع فى وصف اسم الاشارة ، و (أى) قياسا على نحو : يازيد الظريف ، ولم يثبت » .

/ وكلُّ موضع يرتفع فيه المضاف فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد منوناً [١] . ٤ / ٥٥١
تقول : يا أيُّها الرجلُ زيدٌ على قولك : يا أيُّها الرجل ذو المال ، لأنَّ (زيداً) تبيين للرجل ؛ كما كان (ذو المال) نعْتاً للرجل .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٨ : « وتقول : يا أيها الرجل زيد أقبل ، وانما تنون ، لأنه موضع يرتفع فيه المضاف ، وانما يحـــذف منه التنوين اذا كان فى موضع ينتصـــب فيه المضاف » .

عرض المبرد فى نقده لكتاب سيبويه لنقد هذه العبارة فقال :

« قال محمد : وقد ناقض ، لأنه يقول : ياهذازيد أقبل ، وزيدا على اللفـظ ، وعـلى المحـل ، فينون ، وهذا موضع لايقع فيه المضاف الا نصبا لاتقول الا : ياهذا ذا المال أقبل على نداءين .

وقد كان قال فى أول باب النداء : تقول : يازيد الطويل والطويل على الموضع . والرفع على أن (زيدا) وما أشبهه قد اطرد فيه البناء ، وصار بمنزلة ما يرفعه الفعل ، والابتداء ، ونحو ذلك (انظر سيبويه ج ١ ص ٣٠٣) .

. قيل : فلم لاتقول : يازيد ذو الجمة ؟ قال :من قبل أن ذا الجمة لو وقع موقع زيد لم يكن الا نصبا . والطويل لو كان منادى كان كزيد ، فجعل هذا أصل هذا ... »
(وانظر سيبويه ج ١ ص ٣٠٤)

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : أما قول سيبويه فى ياأيها الرجل زيد : ان (زيدا) منون ، لأنه فى موضـع يرتفع فيه المضاف فليس يخالف محمد ولا غيره فيه . وانما ألزمه على هذا القول ألا ينـــون فى الموضع الذى ينتصب فيه المضــــــاف اذ عارضه بقوله فى موضع آخر : ياهذا زيد . وهو يقول : ياهذا ذا الجمة ينتصب على النعت لأن هذا لاينعت بالمضاف (انظر سيبويه ج ١ ص ٣٠٦ ، ص ٣٠٨) وليس يلزمه ذلك لأنا اذا قلنا : ان الاســم المفرد يكون منونا فى هـــذا الموضع على كل حال لم يلزمنا بهذا القول أن نترك التنوين اذا كان فى غير ذلك الموضـــع على كل حال ولكن يحتمل اذا كان فى غير ذلك أن يتصرف فى أحـــوال يكـــون فى بعضـــها منونا ، وفى بعضها غير منون . واذا كان هذا كذلك فقد اختلف الموضعان . فتنوين المفرد فى الموضع الذى يرتفع فيه المضاف واجب مطـــرد متفق عليه ، وليس حذفه فى الموضـــع الذى ينتصب فيه المضاف مطردا . بل قـد يحـذف التنوين فى حال ، ويثبت فى أخـــرى ....

فأما قول محمد : يا هذا ذا المال على نداءين فقد أكد به الحجة لسيبويه ، وأفسد المعــارضة عليه ، لأنه اذا كان على نداءين فقد صار مثـل كلاميـــن ، وليس أحدهما محمـــــولا على الآخر ... »

وانظر الانتصار ص ١٥٠ ـ ١٥٤

ولو اطلع ابن ولاد على المقتضب لعـــرف أن المبرد عبرَ فيه بما عبر به سيبويه وهذا منـــه يعتبر رجوعا فى نقده .

وإنّما منعنا أن نقول : زيد نعت ، لأنّ النعت تحلية ، وليست الأسماءُ الأعلام ممّا يُحلَّى بها ولكنّه تبيين لأيّ وشَرْح .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ زيدُ أقبل على البَدَل من (أيّ) ؛ كما تقول : يا أيُّها الرجلُ ذا الجمّة . فالبَدل من الشيء يَحُلُّ مَحلَّهُ . فكأنَّك قلت : يا زيد ، ويا ذا الجمّة .

وتقول : يا أيُّها الرجلُ الضاربُ زيدا ؛ كما تقول : يا أيُّها الرجلُ الظريفُ ، وكذلك يا أيُّها الرجلُ الحَسَنُ الوَجْهِ ، ويا زيد الحسنُ الوجْه . ترفع لأنّه مفرد ، وإن كنت قد خفضت الوجه لأنَّ تقديره : يا زيد الحَسَنُ وَجْهُهُ ، ويا زيد الحَسَنُ . لأنّك نَعتّهُ بالحَسَن ، ٤/٥٥٢ ثمّ بلغت به موضعاً منه / أو بسببه فهو يجرى فى كلِّ ذلك مجرى الظريف .

فإن قال قائل : فنحن نجده فى اللفظ مضافاً . تقول : هذا الحسن الوَجْهِ ، كما تقول : هذا صاحب الدارِ يا فتى .

قيل له : الفَصْلُ بين هذا وذاك أنّك تقول : هذا حسَنٌ وَجْهُهُ ، فترفع الوَجْه بأنَّ الفِعْل له . فإذا أدخلت الألف واللام قلت : هذا الحَسَنُ وجْهُه ، فتقديره : هذا الذى حَسُنَ وجهُه ؛ كما تقول : هذا القائم أبوه . فلا معنى الإضافة ها هنا (١) .

فإذا قلت : هذا الحَسَنُ الوَجْهِ فإنّما هو منقول من هذا ؛ كما يُنْقَل النصب من قولك : الحَسَنُ وجْها ، فليس بخارج من معنى الذى .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٧ : « ولو قلت : يا هذا الحسن الوجه لقلت : ياهؤلاء العشرين رجلا وهذا بعيد . فانما هو بمنزلة الفعل اذا قلت : ياهذا الضارب زيد ، وياهذا الضارب الرجل كأنك قلت : ياهذا الضارب ، وذكرت ما بعده لتبين موضع الضرب، ولاتبهمه، ولم يجعل معرفة بما بعده .

ومن ثم كان الخليل يقول : يازيد الحسن الوجه قال : هو بمنزلة يازيد الحسن ... »

وفى شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٢٤ : « الاضافة اللفظية حكمها حكم المفردات لأن اضافتها كلا اضافة ، فيجوز فيها الرفع والنصب، لأنها اذن فى حكم المضارع للمضاف ، والمضارع اذا كان تابعا للمضموم ليس واجب النصب كالمضاف. اما اذا كان منادى فحكمه حكم المضاف فى وجوب النصب » .

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيت :

يا صاح ِ يا ذا الضامِرُ العَنْسِ والرَّحْلِ والأَقْتَابِ والحِلْسِ(١)

يريد الذي ضَمَرَت عَنْسُه . وسنذكر حالَ هذه الأَسماءِ إذا كانت مُناداة ، وما يصلُح أن يُعرَّف منها ويُنكَّر إن شاءَ الله.

---

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص ٣٠٦ على رفع الضـــامر وان كان مضافا الى العنس لأن اضافته ليست محضة ، و (ذا) اسم اشارة .

وفى الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٠ : « قال أبو جعفر : سمعت أبا الحسن الأخفش يقول : بلغنى أن رجلا صاح بسيبويه من منزله وقال :كيف تنشد هذا البيت ، فأنشده اياه مرفوعا ، فقال الرجل : ان بعده : والرحل والأقتـاب والحلس فتركه سيبويه ، وصعد الى منزله . فقال له : ابن لى علام عطف ؟ فقـــال سيبويه : ولم صعدت الى الغرفة ؟ انى فررت من ذلك . وانظر الخصـــــائص جـ ٣ ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ ، ومجالس ثعلب ص ٣٣٣ ، ص ٥١٣ .

ذهب الكوفيون الى أن الرواية : ياصـــاح ياذا الضامر العنس بخفض الضامر باضـــافة ذا اليه و (ذا) بمعنى صاحب .

والسيرافى يحمل رواية سيبويه على مثـل قوله :

علفتها تبنا وماء باردا

فيكون معنى الضامر المتغير كأنه قال :المتغير العنس والرحل ويدخل الرحل فى لفظ الضامر لارادة معنى التغير به ، أو يضـــــمر له عامل يناسبه .

صاح : مرخم صاحب . الضامر : من ضمر الحيوان من باب نصر : دق وقل لحمه .

العنس : الناقة الصلبة الشديدة

الرحل : كل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع ، ومركب للبعير

الأقتاب : جمع قتب رحل صغير على قـــدر السنام وروى الأقتاد : جمع قتد وهو خشب الرحل .

الحلس : كساء يجعل على ظهر البعيـــر تحت رحله .

نسب البيت فى سيبويه الى (خزز) بن لوذان السدوسى وكذلك فى المفصـل جـ ١ ص ١١٦ ونسبه الأغانى الى خالد بن المهاجر .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٣٢٩ ـ ٣٣٢ ، وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٢٠ ـ ٣٢٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ .

هــذا باب

الأسماء التى يَلْحَقُها مايَلْحَق

٤/٥٥٣

الأَسماء المضافة من النصْب لما يُضَمُّ إليه

تقول : يا خيْرا من زيد أَقبِلْ ، ويا حَسَناً وجْهُه ، ويا عشرين رجلا ، ويا ضارباً زيدا ، ويا قائماً فى الدار ، ويا ضارِباً رجلا (١) .

أَمّا كَوْنُ هذه الأَسماء نكراتٍ فقد قلنا فى النكرات ، وكيف يجب فيها النصبُ .

وإنّما نذكر هذه الأَسماء إذا كانت معارف ، وإنّما تكونُ معارف على ضربيْن :

إمّا سمّيت به رجلا ، وإمّا دعوتها فى مواضعها على حَدِّ قولك : يا رجلُ أَقْبِل . تريد : يا أَيُّها الرجلُ أَقْبِلْ . وأَىُّ ذلك كان فلفظُها واحد منصوب .

أَمّا قولك : يا ضارباً زيدا فإنّما أَردت : يا أَيُّها الضارب . فلمّا حذفت الأَلف واللام لِحق التنوينُ للمعاقبة ، فردّه إلى الأَصْل ، لأَنّك لم تنوّن مُضطرّا كما قال :

سَلامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْهَا ... وليسَ عليكَ يا مَطَرُ السَّلامُ (٢)

٤/٥٥٤ / فيكون دخول التنوين ها هنا كدخوله على اسم مرفوع لا ينصرف ، ولكنّه دخل لأَنَّ ما بعْدَه من تمام الاسم الذى قَبْلَهُ ، فصار التنوين كحرف فى وسَط الاسم . فلم يكن إلّا النصبُ بما دخل الاسمَ من التنوين والتّمام .

وكذلك إن سمّيت رجلا ثلاثةً وثلاثين لقلت : يا ثلاثةً وثلاثين أَقبِلْ وليس

---

(١) عرف الرضى الشبيه بالمضاف فقال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٢٢ : « ويعنون بالمضارع للمضاف اسما يجىء بعده شىء من تمامه اما معمول للأول ، نحو : يا طالعا جبلا ، ويا حسنا وجهه ، ويا خيرا من زيد ، واما معطوف عليه عطف نسق على أن يكون المعطوف والمعطوف عليه اسما لشىء واحد ... » .

وفصل ابن يعيش وجوه شبه المضارع للمضاف بالمضاف جـ ١ ص ١٢٧ ــ ١٢٨ وانظر الأشباه جـ ١ ص ٢١٨ .

(٢) تقدم فى ص ٢١٤ من هذا الجزء

بمنزلة قولك للجماعة : يا ثلاثةُ وثلاثون أقبلوا ؛ لأنَّك أردت : يا أيُّها الثلاثةُ ،ويا أيُّها الثلاثون .

ولو قلت . يا ثلاثةُ والثلاثين ـ لجاز الرفع والنصب ، مثل : يا زيد والحارثُ ، والحارثَ ولكنَّك أردت : يا من يُقال له ثلاثةٌ وثلاثون[1] . فكلٌّ ما لَحِقَ هذه الأسماء من تنوين ، أو اسم يُضمّ إليها فهو بمنزلة الإضافة .

وكذلك لو سمّيت رجلا بقولك : (زيد وعمرو) لقلت : يا زيدا ، وعمرا ، أَقْبِلْ .

ولو سمّيته (طلحة وزيدا) قلت : يا طلحةَ وزيدا ، أَقْبِلْ .

فإن أردت بطلحة الواحدة من الطَّلْح قلت : يا طلحةً وزيدا ، أَقْبِلْ ؛ لأنَّك سمّيته بهما منكورة ، ولم تكن جميع الاسم ، / فيصير معرفة . إنّما هي من حَشْو الاسم ؛ كما كانت فيما نقلتها عنه . ٤/٥٥٥

* * *

فأمّا قولك : يا زيدُ منطلقٌ إذا سمّيته بقولك : (زيدٌ منطلقٌ) فلا يجوز غيرُه ؛ لأنَّ (زيدا) مبتدأ ، و (منطلق) خبره . فقد عمل (زيد) فى منطلق عمَلَ الفِعْل ، ولا يجوز أن

---

(١) فى ابن يعيش ج ١ ص ١٢٨ : « وأما قوله : ياثلاثة وثلاثين فان سميت بهما ، وجعلتهما علما نصبتهما ، كما لو سميت بزيدوعمرو ، لأنك جعلتهما بازاء حقيقة واحدة . فكان الثانى من تمام الأول وتابعا له فى اعرابه باشراك الواو ، فصار كأن الأوله عامل فى الثانى فانتصب ، كما ينتصب ياخيرا من زيد ، فحرف النداء نصب الأسم الأول ، والثانى يتبعه فى الاعراب لزوما كطريقته التى كان عليها قبل التسمية ، وهى متابعة المعطوف للمعطوف عليه فى الاعراب .

فان ناديت جماعة هذه عدتهم قلت : ياثلاثة وثلاثون وان شئت نصبت الثانى فقلت : ياثلاثة وثلاثين كما تقول : يازيد الحارث والحارث ، فالرفع عطف على اللفظ ، والنصب على المحل ، لأنهما اسمان متغايران كل واحد منهما بازاء حقيقة غير الأخرى ، وليس كذلك اذا سميت بهما ، وجعلتهما عبارة عن حقيقة واحدة » .

وقال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص١٢٢ : « ولا فرق فى مثل هذا العدد المعطوف بعضه على بعض بين أن يكون علما أولا فانه مضارع للمضاف وهذا ظاهر مذهب سيبويه ..

وقال الأندلسى وابن يعيش : هو انما يضارع المضاف اذا كان علما والا فيقال عندهما فى غير العلم ياثلاثة وثلاثون أو وثلاثين .. والأول أولى لطوله قبل النداء وارتباط بعضه ببعض من حيث المعنى كما فى ياخيرا من زيد بل أشد .. »

وما يراه ابن يعيش هو ما رآه المبرد هنا . والظاهر أنه يريد : ياثلاثة والثلاثين مثل يازيد والحارث .

وانظر الأشمونى ج ٢ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ ففيه بعض تفصيل .

يدخل عامل على عامل ، ولكنَّك تَحكيه ، كما أنَّك لو سمَّيت رجلا (قام زيدٌ) لقلت: يا قامَ زيدٌ ، وجاءنى (قام زيدٌ) كما قال :

كَذَبْتُمْ وبَيْتِ اللهِ لا تَأْخُذُونَها   بنى شَابَ قَرْنَاها تَصُرُّ وتَحْلُبُ[1]

والفَصْلُ بين هذا وبين ما قَبْلَه أنَّ قولك : زيدٌ منطلقٌ كلام تامٌ ، وقولك : طلحةَ وزيد ، وضارب رجلا ، وخير منك بمنزلة قولك (زيد) يحتاج إلى خبر أو فِعْل حَتّى يَتِمَّ .

* * *

وقولك : يا خَيْرًا من زيد إذا أردت المعرفة على معنى : يا رجلُ يكون على ضربين :

إن شئت / قلت : يا خيرا من زيد فنوّنت وأنت تريد الألف واللام ، كما كان ذلك فيما قَبْلَه . ٤/٥٥٦

وإن شئت قلت : يا خيرُ أقبل ، وذلك لأنَّ قولك : زيد أفضل من عمرو ، (مِنْ) وما بعدها تُعاقبان الألف واللام ؛ كما تفعل الإضافة . فمن لم يقل : هذا خير من زيد قال : هذا الأَخْيَرُ[2] قدجاء ، وهَذا الأَفْضل ، وما أشبهه . ومن لم يقل : يا أفضلَ من زيد قال : يا أَفْضَلُ أَقْبِلْ على معنى : يا أيُّها الأفضل . فعلى هذا يجرى (أَفْعَلُ) الذى معه (من كذا) .

وقولك : يا حسنَ الوَجْهِ إذا لم ترد النكرة إنّما معناه : يا أيُّها الحَسَنُ . فهو–وإن كان مضافاً– فى تقدير : يا حَسَنا وَجْهُه إذا أردت : يا أيُّها الحَسَنُ وجْهُه كما وصفت لك فى بابه فى أوّل الكتاب[3] .

---

(١) تقدم فى ص ٩ من هذا الجزء

(٢) الكثير خير ، وشر بحذف الزوائد مرادبهما اسم التفضيل « وقرىء فى الشواذ (من الكذاب الأشر) بالاتمام .

وحكى ابن الانبارى أن العرب تقول : هوأخير ، وهو اشر قال الراجز .

بلال خير الناس وابن الاخير

وقال ابو حاتم : لاتكاد العرب تتكلم بالاخير ، والأشر الا فى ضرورة الشعر وانشد قول رؤبة السابق . » . من البحر المحيط جـ ٨ ص ١٨٠

(٣) الحديث عن الصفة المشبهة وأحوالها ص ١٥٩ من هذا الجزء

هذا باب

الاسمين اللذَيْن لفْظهما واحد

والآخر منهما مضاف

٤/٥٥٧ / وذلك قولك : يا زيدُ زيد عمرو ، ويا تيمُ تيمَ عَدِىٍّ .

فالأجود فى هذا أن تقول : يا تَيْمُ تَيْمَ عَدِىٍّ . فترفع الأوّل ؛ لأنّه مفرد ، وتنصب الثانى ؛ لأنّهُ مضاف . وإن شئت كان بَدَلا من الأوّل ، وإن شئت كان عطفاً عليه عَطْفَ البيان فهذا أحْسَنُ الوجهين .

والوَجْهُ الآخر أن تقول : يا تَيْمَ تَيْمَ عَدِىٍّ ، ويا زيدَ زيدَ عمرو(١) .

وذلك لأنّك أردت بالأوّل : يا زيد عمرو فإمّا أقحمت الثانى تأكيدا للأوّل ، وإمّا حذفت من الأوّل المضاف استغناءً بإضافة الثانى(٢) . فكأنّه فى التقدير : يا تيمَ عدىٍّ يا تيمَ عدىٍّ ؛

---

(١) قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ – ١٤٦ عن قول الشاعر :

يا قرط قرط حيى لا أبالكم … ياقرط انى عليكم خائف حذر

نصبهما أكثر على ألسنة العـــرب وكذلك قول جرير : يا تيم تيم عدى . .

(٢) خرج المبرد هنا نحو ياتيم تيم عدى –بنصب الاسمين – على أحد وجهين :

١ – تيم الأول مضاف الى عدى والثانى مقحم للتوكيد وهذا مايراه سيبويه .

ب – حذف من تيم الاول المضاف اليه استغناء باضافة الثانى

فقد بدأ المبرد بالوجه الذى يراه سيبويه، ثم عرض لذلك فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٥ –١٤٦ ، واكتفى فيهما بالتخريج الاول الذى يراه سيبويه .
والسيرافى ، وابن يعيش ، والرضى ، وابن هشام ، والشمنى والسيـــوطى ، والأشمـــونى يصورون مذهب المبرد بالتخريج الثـانى فقط ،وصنيعهم هذا يشعر بأن المبرد لايقول بتخريج سيبويه مع انه بدأ به هنا ، واقتصر عليه فى موضعين من الكامل. والمبرد انما خالف سيبويه فى بيتى الأعشى والفرزدق كما سيأتى .

فى تعليق السيرافى على سيبويه جـ ١ ص ٣١٥ : « يازيد زيد اليعملات ، قال أبو سعيد : مذهب سيبويه أن زيدا الاول هو المضاف الى اليعملات . والثانى توكيد للاول لا تأثير له فى المضاف اليه ومذهب أبى العبـــــاس أن الاول مضاف الى محذوف والثانى مضاف الى المذكور .»

انظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠

والمغنى جـ ٢ ص ١٦٣ والشمنى جـ ٢ ص ٢٥٤ والاشمونى جـ ٢ ص ٣٧٤ الهمع جـ ١ ص ١٧٧

كما قال :

إِلَّا عُلالَةَ أَو بُدا هَةَ قارِحٍ نَهْدِ الجُزَارَهْ(١)

أَراد : إِلَّا عُلالة قارِح ، أَو بُداهة قارِح فحذف الأَوّل لبيان ذلك فى الثانى ، فيكون الكلام على

٤/٥٥٨ / هذا : مررت بخيرٍ وأَفْضَلِ مَنْ ثَمَّ(٢) . وقال الفَرزدق :

---

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٩١ ، ص ٢٩٥ على أن علالة مضاف الى قارح، وفصل بينهما ببداهة للضرورة .

قال الأعلم : وتقدير هذا قبل الفصل : الا علالة قارح أو بداهته فلما اضطر الى الاختصار والتقديم حذف الضمير وقدم بداهة وضمها الى علالة ..

والمبرد فى نقده لسيبويه عرض لهذا وخرج البيتين على حذف المضاف اليه من الأول

ورد عليه ابن ولاد بقوله : « انما يتأول للوجه حتى يخرج من القبح الى الحسن . فاذا كان التأويل يخرجه الى الاقبح سقط ، ولم يكن له وجه . لو جاز ما قال لجاز أن يأتى بمضاف ويسقط المضاف اليه وتقول : عجبت من يدى . تريد : زيد اذا علم ذلك بضرب من الاستدلال على زيد . وهذا أقبح من التفرقة بين المضاف والمضاف اليه ، لأن ذلك كثير فى أشعار العرب وهذا لايكاد يعرف : أعنى عجبت من يدى، ورأيت غلامى » .

وانظر الانتصار ص ٥٨ - ٦١ . وأقول جاء فى الحديث : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وثمانى .

وتحامل ابن ولاد ظاهر فى هذه المسألة . وقد نصر الرضى راى المبرد بقوله جـ ١ ص ٢٧٠: « ومذهب سيبويه فى زيد وعمرو قائم أن خبر المبتدأ الأول محذوف وهو مغاير لمذهبه ها هنا . ومذهب المبرد أقرب لما يلزم سيبويه من الفصل بين المضاف والمضاف اليه فى السعة » وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧

العلالة - بالضم - بقية جرى الفرس وبقية كل شىء أيضا .

البداهة : أول جرى الفرس

القارح من الخيل : الذى بلغ أقصى أسنانه وذلك عند كمال خمس سنين .

النهد : المرتفع ، الجزارة بضم الجيم - : الرأس واليدان والرجلان وهذا فى الأصل فيما يذبح ، وسميت بذلك ، لان الجزار يأخذها فى مقابلة ذبحها .

يريد أن فى عنقه وقوائمه طولا وارتفاعا فان ذلك يستحب فى الخيل والاستثناء منقطع: أى لكن نزوركم بالخيل . و (أو) للاضراب .

البيت من قصيدة للأعشى فى هجاء شيبان بن شهاب فى الديوان ص ١٥٣ - ١٦١ وانظر الخزانة جـ ١ ص ٨٣ - ٨٦ جـ ٢ ص ٢٤٦ ، جـ ٣ ص ١٣١

والعينى جـ ٣ ص ٤٥٣ - ٤٥٧ ، والخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ ، وشروح سقط الزند ص ٨١٠ والمذكر والمؤنث لابن الانبارى ص ٣١٩

(٢) فى الخصائص جـ ٢ ص ٤٠٧ : « ومنه قولهم : هو خير وافضل من ثم » .

وفى سيبويه جـ ١ ص ٩٢ : « ويجوز فى الشعر على هذا مررت بخير وافضل من ثم) .

يا مَنْ رَأَى عارِضاً أُكَفْكِفُه بَيْنَ ذِراعَىْ وجَبْهةِ الأَسَدِ(١)

أَراد : بين ذِرَاعىْ الأَسد ، وجبهة الأَسد .

ويُنشِدون هذا البيتَ لجرير على الوجهين ، وهو قوله :

يا تيمُ تَيْمَ عدِىٍّ لا أَبَا لَكُمُ لا يُلْقِينَّكُمُ فى سَوْأَةٍ عُمَرُ(٢)

والأَجود : يا تيمُ تيمَ عدِّى ، لأَنّه لا ضرورةَ فيه ، ولا حَذْفَ ، ولا إزالةَ شىءٍ عن موضعه .

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٩٢ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه كما تقدم، واعترض عليه المبرد ايضا فى نقده للكتاب .

العارض : السحاب الذى يعترض الأفق.

الذراعان والجبهة : من منازل القمر الثمانية والعشرين .

رواية سيبويه : أسر به ويروى أكفكفه كما هنا يقال : يكفكف دمعه ، أى يمسحه مرة بعد أخرى ، يروى : أرقت له : بمعنى سهرت لأجله .

وصف عارض سحاب اعترض بين نوء الذراع ونوء الجبهة وهما من انواء الأسد من منادى أو المنادى محذوف وهى استفهامية .

والبيت نسبه سيبويه وغيره الى الفرزدق وهو من فوائت الديوان انظر ص ٢١٥

وانظر الخزانة ج ١ ص ٣٦٩ – ٣٧٠ ، ج ٢ ص ٢٤٦ والعينى ج ٣ ص ٤٥١ – ٤٥٣ والخصائص ج ٢ ص ٤٠٧ وشرح الحماسة ج ٣ ص ١٠٥ ، وابن يعيش ج ٣ ص ٢١

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين ج ١ ص ٢٦ ، ص ٣١٤

معنى لا ابا لكم : الغلظة فى الخطاب وأصله أن ينسب المخاطب الى غير أب معلوم شتما له واحتقارا ثم كثر فى الاستعمال حتى جعل فى كل خطاب يغلظ فيه على المخاطب .

ويقول المبرد فى الكامل ج ٧ ص ١٤٥ وربما استعملها الجفاة من الأعراب عند المسألة والطلب ..

لايلقينكم : من الالقاء وهو الرمى . قال ابن سيده : من رواه بالفاء فقد صحف وحرف وروى : لايوقعنكم .

والنهى واقع فى اللفظ على عمر . وهو فى المعنى واقع عليهم .

السوأة : الفعلة القبيحة : اى لايوقعنكم عمر فى بلية ومكروه لأجل تعرضه لى : اى امنعوه من هجائى فانكم قادرون على كفه .

البيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٨٣ – ٢٨٨ فى هجاء عمر بن لجأ .

وانظر الخزانة ج ١ ص ٣٥٩ – ٣٦١ – والعينى ج ٤ ص ٢٤٠ – ٢٤٣ – والكامل ج ٧ ص ١٤٦ .

وكذلك :

يا زَيْدُ زَيْدَ اليَعْمَلاتِ الذُّبَّل   تَطَاولَ اللَّيْلُ عليكَ فانْزِلِ(1)

(1) استهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٥ .

اليعملات : الابل القوية على العمل

الذبل : جمع ذابل ، اى ضامرة من طول السفر

وأضاف زيدا اليها لحسن قيامه عليها ، ومعرفته بحدائها .

وقوله تطاول الليل عليك . روى : هديت بدل عليك وهو المناسب : أى أنزل عن راحلتك واحد الابل ، فان الليل قد طال ، وحدث للابل الكلال ، فنشطها بالحداء .

ونسب البيت فى سيبويه الى بعض ولدجرير ونسب فى الكامل الى عمر بن لجا ج ٧ ص ١٤٦ والصحيح انه لعبد الله بن رواحة كما فى سيرة ابن هشام .

انظر الروض الأنف ج ٢ ص ٢٥٨ والخزانة ج ١ ص ٣٦٢ – ٣٦٤ والعينى ج ٤ ص ٢٢١ – ٢٢٢ والمفصل ج ١ ص ١٢٤ وابن يعيش ج ٢ ص ١٠.

هـذا باب

الاسمين اللذَيْن يُجعلان بمنزلة اسم واحد

وإنّما الثانى في الحقيقة نعْت للأوّل ، ولكنّهما جُعِلا بمنزلة الأسماء التى يتبع آخِرُ حرف منها ما قَبْلَه .

وتلك الأسماءُ نحوِ قولك : أخوك ، فتضمّ الخاءَ من أجْل الواو / فى الرفع ، وتُفتح فى النصب ، وتكسر فى الخفض إتباعاً لما بَعْدَها ، وكذلك ذو مال .(1) ٤/٥٥٩

وامرؤ يا فتى . تقول : هذا امرُؤٌ ، ومررت بامرِئٍ ، ورأيت امرَأً فتكون الراءُ تابعة للهمزة (2) .

وذلك قولك : يا زَيْدَ بْنَ عمرو ، فجعلت زيدا وابناً بمنزلة اسم واحد ، وأضفته إلى ما بَعْدَه.

والأجود أن تقول : يا زيدُ بْنَ عمرو على النعْت ، والبَدل .

وإنّما يجوز أن تقول : يا زَيْدَ بنَ عمرو إذا ذكرت اسمه الغالب ، وأضفته إلى اسم أبيه ، أو كنيته ؛ لأنّه لا ينفكّ من ذلك ، فهو بمنزلة اسمه الذى هو له .

فإن قلت : ابن أخينا ، ويا زيد ابن ذى المال لم يكن إلّا كقولك : يا زيدُ ذا الجُمّة ، وكذلك يا رجلُ ابنَ عبد الله . كأنّكَ قلت : يا رجل يا ابنَ عبد الله (3) .

---

(1) تكلم عن اعراب الاسماء الستة فى الجزء الأول ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، والثانى ص ١٥٥

(2) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ : « باب ما يكون الاسم والصفة فيه بمنزلة اسم واحد ينضم فيه قبل الحرف المرفوع حرف ، وينكسر فيه قبل الحرف المجرور الذى ينضم قبل المرفوع ، وينفتح فيه قبل المنصوب ذلك الحرف وهو ابنم ، وامرؤ . فان جررت قلت : فى ابنمٍ وامرىءٍ وان نصبت قلت : ابنما وامرأ ، وان رفعت قلت : هذا ابنمٌ وامرؤٌ » .

(3) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ - ٣١٤ « ومثل ذلك قولك : يا زيد بن عمرو .. وانما حملهم على هذا أنهم أنزلوا الرفعة التى فى قولك زيد بمنزلة الرفعة فى راء امرىء ، والجر بمنزلة الكسر فى الراء ، والنصب كفتحة الراء ، وجعلوه تابعا لابن . ألا تراهم يقولون : هذا زيد بن عبد =

وعلى هذا يُنْشَد هذا البيتُ :

يا حَكَمَ بْنَ المُنْذِرِ بْنِ الجارُودْ[1]

٤/٥٦٠ / ولو أنشد : يا حَكَمُ بنَ المنذر كان أَجْود على ما وصفنا في صدر الباب[2] .

= الله .. لأنهم جعلوه بمنزلة أسم واحد لما كثر في كلامهم . فكذلك جعلوه في النداء تابعا لابن ....

وأما يا زيد ابن أخينا فلا يكون الا هكذا من قبل أنك تقول : هذا زيد ابن اخينا ، فلا تجعله اسما واحدا ، كما تقول : هذا زيد أخونا .. » .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٣ على بناء حكم على الفتح اتباعا لحركة ابن ، فجعل النعت والمنعوت كاسم ضم الى اسم .

وبعده : سرادق المجد عليك ممدود وفي الديوان : أنت الجواد ابن الجواد المحمود .

مدح أحد بني المنذر بن الجارود العبدى ابن عبد القيس . وكان أحد ولاة البصرة لهشام ابن عبد الملك . وسمى جده الجارود لانه اغار على قوم ، فاكتسح أموالهم ، فشبه بالسيل الذى يجرد ما مر به

ونسب الرجز في سيبويه الى راجز من بنى الحرماز

ونسبه الجوهرى الى رؤبة ورده العينيجـ ٤ ص ٢١٠ — ٢١١ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥ والكامل جـ ٤ ص ١٩٠ وديوان رؤبة ص ١٧٢ ذكر على أنه مما نسب اليه

(٢) نقل هذا الكلام عن المبرد العينى جـ ٤ ص ٢١١ ثم قال : وهذا مخالف لقول جمهور البصريين .

وقال الأعلم : والرفع في حكم أقيس ، لأنه اسم مفرد نعت بمضاف . فقياسه أن يكون بمنزلة قولهم : يا زيد ذا الجمة .

وقال الرضى في شرح الكافية جـ ١ ص١٢٨ : « فاذا اجتمعت الشروط اختير فتح المنادى ، ولا يجب . وقد ذهب بعضهم الى وجوبه وانما اختير فتح المنادى مع هذه الشروط لكثرة وقوع المنادى جامعا لها . والكثرة مناسبة للتخفيف . فخففوه لفظا بفتحه ، وسهل ذلك كون الفتحة حركته المستحقة في الأصل لكونه مفعولا ، وخففوه خطا بحذف الف ابن وابنة ..»

وقال المبرد في الكامل جـ ٤ ص ١٩٠ : « النصب اكثر في الكلام اذا كان اسما علما منسوبا الى اسم علم جعل ابن مع ما قبله بمنزلة الشيء الواحد ومثل ذلك :

ياحكم بن المنذر بن الجارود .. »

هـذا باب

الحروف التى تنبّه بها المدعوّ (١)

وهى : يا ، وأيا ، وهَيا ، وأىْ ، وألف الاستفهام (٢).

فهذه الحروف سوى الألف تكون لمدّ الصوت .

وتقع (وا) فى النُّدْبة ، وفيما مددت به صوتك ؛ كما تمدّه بالندبة وإنَّما أصلها النُدْبة .

وقد تبتدىء الاسم منادى بغير حرف من هذه الحروف. وذلك قوله :

حارُ بنَ عمْرو ألَا أحْلامَ تَزْجُرُكُمْ عَنَّا وَأَنْتُمْ مِنَ الجُوفِ الجمَاخِير (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « باب الحروف التى ينبه بها المدعو » .

(٢) وقال سيبويه : « فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء بيا ، وايا ، وهيا ، وأى ، وبالألف ، نحو قولك : أحار بن عمرو الا ان الأربعة غير الألف قد يستعملونها اذا ارادوا أن يمدوا أصواتهم للشىء المتراخى عنهم ، أوللانسان المعرض عنهم الذى يرون أنه لايقبل عليهم الا باجتهاد ، أو النائم المستثقل . . »

(٣) ذكره سيبويه مستشهدا بما بعده جـ ١ ص ٢٥٤

حار :رخم حارث جاء على لغة من ينتظر .

الأحلام جمع حلم بالكسر وهو العقل .

الجوفُ : جمع أجوف وهو الواسع الجوف وقال ابن الشجرى : هو الذى لا رأى له ولا حزم .

الجماخير : جمع جمخور بضم الجيم وسكون الميم : العظيم الجسم القليل العقل والقوة .

الاأحلام : لا نافية للجنس والهمزة للاستفهام الانكارى وأحلام اسم (لا) والجملة خبرها .

البيت مطلع قصيدة لحسان هجا بها بنى الحارث بن كعب المذحجى وهى فى ديوانه ص ١٧٥ ــ ١٧٧

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٤ ــ ١٠٥ ، والعينى جـ ٢ ص ٣٦٢ ــ ٣٦٥ وأمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٠ . فى كل هذه المراجع حار بن كعب .

وقال الله جلَّ وعزَّ : (ربِّ قَدْ آتيْتَنى مِنَ المُلْكِ وعَلَّمْتَنى مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ) (١) .

فأمَّا الألف فكقوله :

أَحارُ بْنَ عَمْرو كأَنِّي خَمِرْ ويَعْدُو عَلى المَرْءِ ما يَأْتمِرْ (٢)

٤ / ٥٦١ / وكقول الآخر :

أَحارُ أَرَى بَرْقًا أُرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمْعِ اليَدَيْنِ فى حَبِىٍّ مُكَلَّلِ (٣)

---

(١) يوسف : ١٠١ — وفاطر السموات منادى حذف منه حرف النداء أو صفة . انظر البحر المحيط جـ ٥ ص ٣٤٩

(٢) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ٢ ص ٨٠ على ان حار مرخم حارث روى باللغتين : لغة من ينتظر ولغة من لاينتظر فالراء مضمومة أو مكسورة وكذلك بيت حسان السابق ..

وذكر شارح ديوان امرىء القيس أن المبرد روى الاتباع فى الاسم المرخم وقال : وهذه نكتة من العربية ذكرها المبرد فعلى هذا يجوز تحريك الراء بالفتحة .

الخمر : الذى خالطه دواء أو وجع . واصله من الخمر بفتحتين وهو كل ما سترك من شجر أو بناء أو غير ذلك .

يعدو على المرء : يصيبه وينزل به .

ما يأتمر : ما يهم به ويعزم عليه وماصدرية : اى يصيبه مكروه ائتماره كما فى قولهم : من حفر حفرة لاخيه وقع فيها .

والبيت مطلع قصيدة لامرىء القيس فى الديوان ص ٥٢ — ٥٧ وفى شرحه ص ٣ـ١٦

وقال الاصمعى : أنشدنى أبو عمرو بن العلاء هذه القصيدة لرجل من النمر بن قاسط يقال له ربيعة بن جشم .

وقال أبو عمرو الشيبانى : لم يشك أحد أن هذه القصيدة لامرىء القيس ولكن تخلط بها أبيات هى للنمرى .

وانظر العينى جـ ١ ص ٩٥ — ١٠٤ ، جـ٤ ص ٢٦٤ وشرح الحماسة جـ ٣ ص ٩٤

ويظهر من صنيع المبرد هنا أنه لايعترف بنسبة هذا البيت الى امرىء القيس بدليل قوله فى البيت بعده — وهو من معلقته : وكقول الآخر .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٥ على أن ترخيم حارث كثير فى الشعر وكذلك ترخيم عامر ، ومالك

وروى فى ديوان امرىء القيس وشرحه وفى شروح المعلقات وفى الخزانة: أصاح والرواية فى غير المقتضب : ترى برقا .

الوميض ، والايماض : اللمعان يقال :ومض البرق يمض ، وأومض : اذا لمع وتلألأ .

لمع اليدين : حركتهما .

وهذه الحروف فاشية في النداء. فإذا كان صاحِبها قريباً منك، أو بعيدا ناديته بـ (يا). تقول: يا زيد، ويا أبا فلان.

وأمّا (أيا)، و (هيا) فلا يكونان إلّا للنائم، والمستثقِل، والمتراخى عنك؛ لأنّهما لمدّ الصوت.

* * *

واعلم أنّ للنداء أسماءً يُخَصُّ بها، فمنها قولُهم: يا هناهُ[1] أقبِلْ، ولا يكون ذلك في غير النداء؛ لأنّه كِناية للنداء.

= الحبى: السحاب المتراكم. سمى بذلك لانه حبا بعضه الى بعض. وجعله مكللا، لانه صار كالاكليل لاسفله ومنه قولهم: كللت الرجل: اذا توجته.

ويروى مكلل. اسم فاعل من كلل تكليلا: اذا تبسم.

وانظر الديوان ص ١٠٤ وشرحه ص ٤٠ – ٤١ وشروح الزوزنى ص ٣٨ والتبريزى ص ٤٨ – ٤٩، وابن الأنبارى ص ٩٩ – ١٠٠ والخزانة جـ ٤ ص ١٢١

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١١: «ومن هذا النحو أسماء اختص بها الاسم المنادى لايجوز منها شيء فى غير النداء، نحو: يانومان، ويا هناه، ويا فل.» وانظر ص ٣٣٣ منه.

فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ١٠١ – ١٠٢: «ومن ذلك قولهم: يا هناه. لم يستعملوا هذه اللفظة فى غير النداء فهى بمنزلة قولهم: يا نومان، ويا ملأمان. يريدون: يالئيم، فعدلوا عن فعيل الى مفعلان للمبالغة فى لؤمه.

ولا يقال: هذا هناه، ولا مررت بهناه. وانما يكنون بهذه الكلمة عن اسم نكرة، كما يكنون بفلان عن الاسم العلم وهى مع ذلك كلمة ذم، قال امرؤ القيس:

وقد رابنى قولها يا هنا ه ويحك الحقت شرا بشر

فمعنى ياهناه: يا رجل سوء.

واختلف البصريون فى أصل تركيب هذه الكلمة ووزنها: فذهب بعضهم الى أن أصلها هناو فعال من هنوك، فأبدلوا من الواو الهاء.

وقال آخرون: بل أبدلت من الواو الهمزة لوقوع الواو طرفا بعد ألف زائدة ثم أبدلت من الهمزة الهاء، كما قالوا فى اياك: هياك وهذا عندى هو الصواب.

وقال قوم منهم ان الهاء أصلية وليست ببدل، وجعلوها من الكلم التى جاءت لامها فى لغة هاء، وفى أخرى واوا كسنة وعضة وقال من رغب عن هذا المذهب: ان هذا القول ضعيف لأن باب سلس وقلق قليل فلا يقاس عليه.

وذهب بعضهم الى أن الهاء فى قولهم: يا هناه هاء السكت وهذا قول ضعيف جدا، لأن هاء السكت لاتحرك فى حال السعة. =

وقال الفراء وغيره من الكوفيين وهومذهب أبى الحسن الاخفش وأبى زيد الانصارى ان الألف ، والهاء زائدان ، ولام الكلمة محذوفة كماحذفت فى هن وقد رد هذا المذهب ابن جنى .»

وانظر اللسان وشرح ديوان امرىء القيس ص ٩ ــ ١٠

قال ابن الانبارى فى كتابه المذكر والمؤنث ص ٣٢٧ ــ ٣٢٩ : « اذا ناديت مذكراً بغير التصريح باسمه قلت : ياهن ، أقبل ، وللرجلين : ياهنان ، اقبلا ، وللرجال : ياهنون ، اقبلوا ، وللمراة : يا هنت ، اقبلى ، وللمرأتين : يا هنتان أقبلا ، وللنسوة : ياهنات ، اقبلن .

ومنهم من يزيد الألف والهاء ، فيقول :يا هناه ، أقبل ، يا هناه ، أقبلُ بضم الهاء وخفضها . حكاهما الفراء .

فمن ضم الهاء قدر انها آخر الاسم ، ومن كسرها قال : كسرتها لاجتماع الساكنين .

ويقال فى الاثنين ــ على هذا المذهب ــ يا هنانيه ، أقبلا ، وان شئت قلت يا هنااناه أقبلا ..

فمن قال : يا هنانيه ، أقبلا قال : جعلت الألف ياء على الاتباع لكسرة النون .

ومن قال : ياهنااناه قال : ألف النداء تفتح النون ، وقال الفراء : كسر النون واتباعها الياء اكثر من فتحها واتباعها الألف .

ويقال فى الجمع ــ على هذا ــ : ياهنوناه ،اقبلوا . قال الفراء : والرفع فى الهاء جائز فى كلام العرب ، وهو قليل ليس بالكثير ، وذلك أن (ياهناه) مستعمل فجرى به الكلام ، ولم يكثر بالاثنين ولا الجميع ، فآثروا فى الاثنين والجمع أن تركوه على أصله .

ومن قال للذكر : يا هناه ، وياهناه (بكسر الهاء وضمها) قال للأنثى : يا هنتاه ، أقبلى ، وياهنتاه (بكسر الهاء وضمها) ،وللاثنين ياهنتانيه ، اقبلا ، وياهنتاناه ، وللجميع من النساء : يا هناتوه ويا هنتاه . قال امرؤ القيس:

وقد رابنى قولها : يا هنا ه ــ ويحك ــ الحقت شرا بشر

واذا ناديت واضفت الى نفسك قلت :يا هن ، أقبلْ ، وان شئت : يا هن ، أقبلْ .

فمن كسر النون قال : الكسرة تدل على الياء وتخلفها ، ومن فتحها قال : أردت الندبة ياهناه، ومن ضمها قال : أعطيت المفرد المنادى مايستحق من الاعراب ، وأجود الوجوه الكسر .

وتقول للاثنين : يا هنى ، اقبلا ، وتقول للجمع : يا هنى ، أقبلوا فتفتح النون فى التثنية وتكسرها فى الجمع .

وتحتج فى التثنية والجمع بأن الياء الأولى ياء التثنية والنصب ، وياء الجمع والتذكير والنصب ، والثانية ياء الاضافة ، وياء التثنية ما قبلها مفتوح ، وياء الجمع ما قبلها مكسور .

وقال الفراء : سمعت أبا القمقام يقول :يا هنوى ، أقبلا ، ويقول للأنثى فى الاضافة : يا هنت أقبلى ، وللاثنين يا هنتى ، اقبلا ،وللجميع : ياهنات ، اقبلن بكسر التاء وبغير ياء.

وقال السجستانى : وقوم كثير يقولون :يا هياه ، وليس من كلام العرب . هو مولد والدليل على ذلك أنهم لايؤنثون ، ولايثنون ولا يجمعون .. »

وكذلك يا نَوْمَان ، ويا فُسَقُ ، ويا لَكَاعِ (١) .

وهذه كلُّها معارف .

وزعم سيبويه أَنَّه لا يُجيز نَعْت شيءٍ منها لا تقول : يا لكاعِ الخبيثةَ أَقْبِلي ؛ لأَنَّها علامات بمنزلة الأَصوات .

* * *

ومنها قولهم : يا فُلُ أَقْبِلْ ، وليس بترخيم فلان ، ولو كان كذلك لقلت : يا فلا أَقبل (٢) .

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣١١ : « ويدلك على أنه اسم للمنادى أنهم لا يقولون في غير النداء : جاءتني خبـاث ، ولكاع ، ولا لكع ، ولا فسق فانما اختص النـداء بهذا الاسم أن الاسم معرفة ، كما اختص الأسد بأبي الحارث إذ كان معرفة .. »

قال في جـ ٢ ص ٣٨ : « وممـا جاء من الوصف منادى وغير منادى يا خباث ، ويا لكاع . فهذا اسم للخبيثة ، وللكعاء .. » .

وكلام سيبويه يناقض بعضه بعضا فقد ذكر أولا أن لكـاع ونحوه لا يستعمل في غير النداء ثم ذكر ثانيا أنه يستعمل في النداء وفي غير النداء وستأتي متناقضات أخرى

وفي الروض الأنف جـ ٢ ص ١٤٠ : « وقول حسـان في هند :

أشرت لكاع وكان عادتها لؤما اذا أشرت مع الكفر

جعله اسما لها في غير النداء ، وذلك جائز وان كان في النداء أكثر ، نحو يا غدار ويا فساق

وكذلك لكع قد استعمل في غير النداء ، نحو قوله ـ عليه السلام ـ ابن لكع .. لا تقوم القيامة حتى يكون أسعد الناس لكع بن لكع .. »

وانظر الكامل جـ ٣ ص ١٠٠ ، جـ ٤ ص ٢٠٧ ، جـ ٧ ص ٢٥٢

وفي الفائق للزمخشري جـ ٢ ص ٤٧٥ : « مما لا يكاد يقع الا في النداء . يقال : ياملكعان ويا مرتعان ويا محمقان أراد حداثة سنه أو صغره في العلم »

(٢) نقل ابن الشجري في أماليه جـ ٢ ص ١٠٠ - ١٠١ هذا الكلام عن المبرد مما يقطع بأنه أخذه من المقتضب نفسه

وفي سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ : « وأما قول العرب : يا فل أقبل فانهم لم يجعلوه اسـما حذفوا منه شيئا يثبت في غير النداء ، ولكنهـم بنوا الاسم على حرفين ، وجعلوه بمنزلة دم ، والدليل على ذلك أنه ليس أحد يقول : يافلا . فان عنوا امرأة قالوا : يا فلة ، وهذا اسـم اختص به النداء وانما بني على حرفين لأن النداء موضع تخفيف ، ولم يجز في غير النداء ، لأنه جعل اسما لا يكون الا كناية لمنادى ، نحو : ياهناه ، ومعناه يارجل . وأما فلان فانما هو كناية عن اسم سمى به المحدث عنه خاص غالب .. »

ومما يزيده إيضاحاً أنّك تقول : يا فُلةُ أقْبلى .

٤/٥٢٢ / [1]وقد يضطرُّ الشاعر ، فيستعمل هذا في غير النداء ؛ لأنَّها في النداء معارف ، فينقلها على ذلك . وذلك قوله :

فى لَجَّة أَمْسِكْ فُلاناً عَنْ فُلِ [2]

وقال الآخر :

أُجَوِّلُ ما أُجَوِّلُ ثُمَّ آوى إلى بَيْت قَعِيْدَتُه لَكاعِ [3]

* * *

---

(١) قلنا ان عشرين صفحة نقلت من مكانها فحدث اضطراب ، ثم وضعت فى غير مكانها ، فلم يتصل بها ما قبلها ، ولم ترتبط بما بعدها ، وقد أصلحنا هذا الاضطراب بإعادة الصفحات المنقولة الى مكانها ، فاستقام الكلام في المواضع الثلاثة كما ترى ، وقد انتهينا الآن من هذه الصفحات العشرين التى أخذت أرقاما تبدأ من ص ٥٤٢ ـ ٥٦١ وذلك من صفحات الاصل .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على استعمال (فل) مكان فلان فى غير النداء ضرورة ، واستشهد به مرة أخرى جـ ٢ ص١٢٢ على أن (فل) أصله فلان . فاذا صغر رد الى أصله .

وقبله : تدافع الشيب ولم تقتل

تدافع مصدر تشبيهى عامله محذوف : أى تدافعت تدافعا كتدافع الشيوخ .

الشيب : جمع أشيب وهو الشيخ .

تقتل : أصله تقتتل فأسكن التاء الأولى للادغام وحرك القاف لالتقاء الساكنين بالكسرة ، ثم اتبع أول الحرف ثانيه ، فصار تقتل بثلاث كسرات .

اللجة ـ بفتح اللام وتشديد الجيم ـ :اختلاط الأصوات فى الحرب .

و (فى) متعلقة بتدافع . وقوله : أمسك فلانا .. هو على اضمار القول : اى فى لجة يقال فيها : أمسك .

شبه تزاحمها ومدافعة بعضها بعضا بقوم شيوخ فى لجة وشر يدفع بعضهم بعضا فيقال: أمسك فلانا عن فلان : أى احجز بينهم ، وخص الشيوخ ، لأن الشباب فيهم التسرع الى القتال: اى هى فى تزاحم ولا تقاتل كالشيوخ وقد غفل عن هذا المعنى الاعلم ..

والرجز من لامية أبى النجم وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٠١ ـ ٤٠٨ ومعجم المقاييس جـ ٤ ص ٤٤٧

هذه اللامية فى الطرائف الأدبية ص ٥٧ ـ ٧١ والشعر والشعراء ص ٥٨٦

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢٥٣ على ان الحطيئة استعمل لكاع فى غير النداء للضرورة ورواه هناك كرواية المقتضب واستشهد به فى الكامل أيضا جـ ٣ ص ١٠١ ورواه بالرواية المشهورة :

وزعم أنَّ مِثْلَه (اللَّهمَّ) إنَّما الميم المشدَّدة فى آخره عِوَضٌ عن (يا) التى للتنبيه، والهاءُ مضمومة لأنَّه نداء.

ولا يجوز عنده وصْفُه. ولا أُراه كما قال؛ لأنَّها إذا كانت بَدَلا من (يا) فكأنَّك قلت: يا الله، ثمَّ تصفه؛ كما تصفه في هذا الموضع.

فمن ذلك قولُه: (قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ).

وكان سيبويه يزعم أنَّه نداء آخر كأنَّه قال: يا فاطرَ السموات والأرض [1].

• • •

واعلم أنَّ الاسم لا يُنادى وفيه الألف واللام، لأنَّك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة هذا، وذاك، ولا يدخل تعريف على تعريف؛ فمن ثَمَّ لا تقول: يا الرجل، تَعالَ.

وأمَّا قولهم / يا ألله اغفر فإنَّما دعى وفيه الألف واللام؛ لأنَّهما كأحد حروفه. ألا ترى ٤/٥٢٣

= أطوف ما أطوف ثم آوى .. ثم قال:

« قعيدة البيت: ربة البيت. وانما قيل قعيدة لقعودها وملازمتها ».

الشطر الأول ماخوذ من قول قيس بن زهير

أطوف ما أطوف ثم آوى   الى جار كجار أبى دواد

واطوف وأجول معناهما واحد، أى أكثر الطوفان والجولان، أى الدوران.

واستشهد بالبيت شراح الألفية لوصل ما المصدرية الظرفية بالمضارع المثبت، وهو قليل، والكثير وصلها بالمضارع المنفى أو الماضى. و (ما) مصدرية زمانية أى مدة تطويفى

والبيت للحطيئة هجا به امرأته وهو فى ديوانه مفردا ص ١٤٨

وانظر الخزانة ج ١ ص ٤٠٨ – ٤١٢ والعينى ج ١ ص ٤٧٣ – ٤٧٥، ج ٤ ص ٢٢٩

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٠: وقال الخليل: (اللهم) نداء والميم ها هنا بدل من (يا) فهى ها هنا فيما زعم الخليل آخر الكلمة بمنزلة (يا) فى أولها الا ان الميم ها هنا فى الكلمة، كما ان نون المسلمين فى الكلمة بنيت عليها. فالميم فى هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم والهاء مرتفعة، لانه وقع عليها الاعراب.

واذا لحقت الميم لم تصف الاسم من قبل أنه صار مع الميم عندهم بمنزلة صوت كقولك: يا هناه. واما قوله – عز وجل – (اللهم فاطر السموات والأرض) فعلى (يا) ».

وانظر الانصاف ص ٢١١ – ٢١٤ وأسرار العربية ص ٢٣٢ – ٢٣٥ وآمالى الشجرى ج ٢ ص ١٠٣ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٣٢، والاشباه ج ١ ص ١٨١، ج ٢ ص ١٦٢

والآية فى سورة الزمر: ٤٦

أنّهما غير بائنتين منه . وليستا فيه بمنزلتهما فى الرجُل ؛ لأنَّكَ فى الرجل تُثبتهما وتَحذفهما ، وهما فى اسم الله ثابتتان . وهو اسم عَلَم (١) .

* * *

وزعم سيبويه أنَّ أَصْل هذا : إلاه (٢) . وأنَّ الألف واللام بَدَل من همزة إله ، فقد صارا بمنزلة ما هو من نَفْس الحرف إذ كانا بَدلا منه وإنّما إثباتهم الألفَ فى قولهم : يا ألله فكما

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٩ : « واعلم انه لايجوز لك ان تنادى اسما فيه الألف واللام البتة الا أنهم قد قالوا يا ألله اغفر لنا .

وذلك من قبل انه اسم يلزمه الألف واللام لايفارقانه ، وكثر فى كلامهم ، فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التى من نفس الكلمة ، وليس بمنزلة الذى قال ذلك من قبل أن الذى قال ذلك وان كان لا يفارقانه الألف واللام ليس اسما بمنزلة زيد وعمرو ... » .

(٢) لسيبويه رأيان فى اشتقاق لفظ الجلالة ذكر أحدهما فى الجزء الاول والآخر فى الجزء الثانى .

يرى فى الجزء الأول ص ٣٠٩ أن أصله اله قال :

« وكان الاسم — والله أعلم — اله فلما ادخل فيه الألف واللام حذفوا الألف ، وصارت الألف واللام خلفا منها . فهذا أيضا مما يقويه أن يكون بمنزلة ما هو من نفس الحرف ، ومثل ذلك أناس .. » .

وقال فى جـ ٢ ص ١٤٤ — ١٤٥ الأصل فيه لاه قال :

« كما حذفوا اللامين من قولهم : لاه أبوك . حذفوا لام الاضافة واللام الأخرى ، ليخففوا الحرف على اللسان وذلك ينوون .

قال بعضهم لهى أبوك ، فقلب العين ، وجعل اللام ساكنة ، اذ صارت مكان العين ، كما كانت العين ساكنة ، وتركوا آخر الاسم مفتوحا ، كما تركوا آخر أين مفتوحا ، وانما فعلوا ذلك به حيث غيروه لكثرته فى كلامهم .. »

وقد اعترض المبرد فى نقده لسيبويه على رأى سيبويه الثانى بأنه مناقض لرأيه الاول فقال :

« وهذا نقض ذلك ، لأنه قال أولا ان الألف زائدة لأنها ألف فعال ثم ذكر ثانيا بأنها عين الفعل » ..

وقد رد ابن ولاد على المبرد انظر الانتصار ص ٢٧٩ — ٢٨٠ وأسوق هنا رد ابن سيده فانه أوضح من رد ابن ولاد

قال فى المخصص جـ ١٧ ص ١٤٣ :

« وهذا الذى ذكره أبو العباس من أن القول نقض مغالطة وانما يكون نقضا لو قال فى حرف واحد فى كلمة واحدة وتقدير واحد انه زيادة ، ثم قال فيها نفسها انه أصل . فهذا لو قاله فى كلمة بهذه الصفة لكان محالا فاسدا. كما أن قائلا لو قال فى ترتب : ان التاء منه زائدة ، ثم قال فى ترتب : انها أصل والكلمة بمعنى واحد من حروف بأعيانها .. =

ثبت مع ألف الاستفهام في قولك : آلرجل قال ذاك ؟. وهذا يبيّن في موضع ألفات القطع والوصل [1] إن شاء الله .

وليس هذا الاسم بمنزلة الذي والتي ، لأنّهما نعْت بائن من الاسم .

* * *

وقد اضطرَّ الشاعر فنادى بالتي ؛ إذ كانت الألف واللام لا تنفصلان منها ، وشَبَّه ذلك بقولك : يا ألله اغفر لى فقال :

٤/٥٢٤ / مِنَ أَجْلِكِ يا التى تَيَّمْتِ قَلْبِي وأَنْتِ بخِيلَةٌ بالوُدِّ عَنِّي [2]

= فأما اذا قدر الكلمة مشتقة من أصلين مختلفين لم يمتنع أن يحكم بحرف فيها أنه أصلٌ ، ويحكم على ذلك الحرف أنه زائد ، لان التقدير فيهما مختلف ، وان كان اللفظ فيهما متفقا .. » .

وممن ذكر أن لسيبويه رأيين ابن يعيش ج ١ ص ٣ وأعجب بعد هذا لجرأة أبى على وحدته فى المناقشة

فى الخزانة ج ٤ ص ٣٤١ – ٣٤٢ : « وكون الله أصله لاه فى أحد قولى سيبويه نقله الزجاج عنه ..

ورد عليه الفارسى فى الاغفال بأن هذا الذى حكاه عن سيبويه عن الخليل سهو ، لان سيبويه لم يحك عن الخليل أن الله أصله اله .. ولا حكى عن الخليل القول الآخر الذى قال : انه لاه

ورد ابن خالويه على أبى على بأنه قد صح القولان عن سيبويه ، ولا ننكر أن تكون هذه الحكاية قد ثبتت عند أبى اسحق الزجاج برواية له عن سيبويه من غير جهة كتابهُ ، فلا يكون حينئذ سهوا ، وقد وقعت الينا مسائل جمة روى سيبويه الجواب فيها عن الخليل ، ولم يضمن كتابه شيئا من ذلك .

ورد عليه أبو على فى نقض الهاذور بأن الذى يحكى هذه الحكايات عن سيبويه عن الخليل وعن أبى الحسن متقول كذاب ، ومتخوض أفاك ... » .

وانظر الخزانة أيضا ج ١ ص ٣٤٥ والبحر المحيط ج ١ ص ١٤ – ١٥ والمخصص ج ١٧ ص ١٣٥ – ١٥١ .

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٣ والجزء الثانى ص ٩٠ ، ٣٣٠

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٠ على دخول ياء النداء على التى لضرورة الشعر وقال : شبهه بيا الله .

فالمبرد متفق مع سيبويه فى أن دخول حرف النداء على اسم الموصول الذى فيه (ال) يكون فى ضرورة الشعر كهذا البيت ، ولكن السيرافى فى تعليقه على سيبويه يقول :

كان أبو العباس لا يجيز يا التى ويطعن على البيت وسيبويه غير متهم فيما رواه .

والمبرد لم ينكر على سيبويه روايته للبيت كما يقول السيرافى وانما رد رواية البيت :

فيا الغلامان اللذان فرا

كما اضطرّ فأدخل (يا) في اللهمّ لمَّا كان العِوَضُ في آخر الاسم فقال :

إنِّي إذا ما حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يا اللَّهمَّ يا اللَّهُمَّا(١)

= وهو ليس من شواهد سيبويه كما سيأتي .

نعم ان المبرد خالف سيبويه في اسم الموصول المسمى به المقترن بال فسيبويه لايجيز نداءه ، قال جـ ٢ ص ٦٨ : « واذا سميت رجلا الذى رأيته ، والذى رأيت لم تغيره عن حاله قبل أن يكون اسما ... ولا يجوز لك أن تناديه .. »

واعترضه المبرد بقوله : « وهذا خطأ من قبل أنه لو كان كذا خرج من حد الأسماء ، لان الاسم وقع ليقصد صاحبه به وقد صار اسما ، فخرج من أن يقول فيه : يا أيها ولكن تقول : يا الذى رأيته كما تقول : يا الله اغفر لى » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما قوله : لو كان كما وصف لخرج من حد الاسم فقول غير مستقيم وكيف يخرجه ترك النداء عن حد الأسماء ؟ والعرب قد سمت بالضحاك ، والحارث ، وأشباههما ولم تلحقهما حرف النداء ، ولا أخرجهما ذلك من حد الأسماء .

وأما احتجاجه باسم الله تعالى وأنا نقول : يا ألله اغفر لى ، فهذا اسم صارت الألف واللام فيه كبعض حروفه ، وحذف منه ، واختصر ، وكثر في الكلام والدعاء عند الخوف والرجاء عند أكثر الأحوال وفى أكثر الأوقات ، واختص اذ جرى هذا المجرى بحال لا تكون لسواه » .

انظر الانتصار ص ٢٤٣ - ٢٤٤

وانظر الهمع جـ ١ ص ١٧٤ والأشمونى جـ ٢ ص ٣٦٤ .

تيمت : استعبدت . عنى : بمعنى على .

من أجلك علة لمحذوف : أى قاسيت ما قاسيت أو خبر مبتدأ محذوف : أى من أجلك مقاساتى .

وكان القياس أن يقول : تيمت بتاء التأنيث وجاء على اللغة الأخرى كما فى قوله : أنا الذى سمتنى أمى حيدرة .

وهذا البيت من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لا يعرف قائلها .

وانظر الخزانة جـ ١ ص٣٥٨ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨ والأشباه جـ ١ ص ٢١٦ والانصاف ص ٢٠٩ ، وشروح سقط الزند ص ١١٦ .

(١) استشهد به ابن الشجرى فى اماليه جـ ٢ص ١٠٣ والرواية فى غير المقتضب أقول واذا ظرف له .

ويقول البغدادى : وهذا البيت من الأبيات المتداولة فى كتب العربية ، ولا يعرف قائله ولا بقيته وزعم العينى أنه لأبى خراش الهذلى قال وقبله :

ان تغفر اللهم تغفر جما وأى عبد لك لا ألما

وأمّا هذا البيت الذى يُنشده بعض النحويين :

فيا الغُلامانِ اللّذان فَرّا إيّاكُما أنْ تكْسِبانا شَرّا[1]

فإنّ إنشاده على هذا غير جائز ، وإنّما صوابه : فيا غلامان اللذان فرّا ؛ كما تقول : يا رجُل العاقل ، أقْبِلْ .

* * *

وأمّا قولهم : يا صاح أقبل ، فإنّما رخّموه لكثرته في الكلام ؛ كما رخّموا ما فيه هاءُ التأنيث إذ قالوا : يا نَخْلُ ما أحْسَنكِ ، يريد : يا نخلة ، فرخّم [2] قال الشاعر :

= وهذا خطأ فان هذا البيت الذى زعم انه قبله بيت مفرد وليس هو لأبى خراش وانما هو لأمية ابن أبى الصلت قاله عند موته وقد أخذه أبو خراش وضمه الى بيت آخر وكان يقولهما وهو يسعى بين الصفا والمروة .. وقد تمثل به النبى – صلى الله عليه وسلم – وصار فى جملة الأحاديث المشطورة فى كتب الأحاديث.

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ، والعينى جـ ٤ ص ٢١٦ – ٢١٧ ، والجامع الصغير للسيوطى جـ ١ ص ٨٨ والانصاف ص٢١٢ – ٢١٤ وأسرار العربية ص ٢٣٢ .

(١) استدل به الكوفيون وبالبيت الذى مضى على جواز نداء ما فيه (ال) ورد عليهم الانبارى فى الانصاف ص ٢٠٩ – ٢١٠ بانه من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ، والتقدير : فيا أيها الغلامان ...

وانظر أسرار العربية ص ٢٣٠ .

وكسب يتعدى الى مفعولين .

ولا يعرف قائل البيت وانظر الخزانة جـ١ ص ٢٥٨ والعينى جـ ٤ ص ٢١٥ – ٢١٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ٩ – ١٠ .

(٢) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٨٨ : « ولم يأت ترخيم مذكر منكر قصد قصده الا ترخيم صاحب . وذلك لكثرة استعماله وتشبيهه بالعلم من حيث وهنه بالنداء بالبناء ، فاستجازوا فيه يا صاح ، ولا يجوز يا صاح لأن من يضم المنادى يجعله بعد الحذف كاسم قائم بنفسه لا دلالة فيه على المحذوف ، فلم تحتمل النكرة أن يفعل بها هذا » .

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٢٠ – ٢١ وشرح الرضى للكافية جـ ١ ص ١٣٧ .

وفى شرح الكافية لابن مالك جـ ٢ ص ١٤٢ : « وكثر دعاء بعضهم بعضا بالصاحب ، فأشبه العلم ، فرخم بحذف يائه كقول الشاعر :

يا صاح يا ذا الضامر العنس والرحل والاقتاب والحلس

أراد يا صاحبى »

فالمبرد وابن الشجرى وغيرهما يرون أن صاح مرخم صاحب نكرة مقصودة .

وفى ختام كلام كافية ابن مالك ما يفيد أنه مرخم صاحبى المضاف وترخيم المضاف شاذ أيضا ..

=

صاحِ هَلْ أبْصَرتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أسْماءَ نارا[1]

يريد : صاحبُ ، فأسقط النداء ، ورخَّم النكرة .

= وفى اللسان (صحب) وقولهم فى النداء يا صاح معناه يا صاحبى ولا يجوز ترخيم المضاف الا فى هذا وحده سمع من العرب مرخما ..

وفى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : قالوا يا صاح فى هذا الاسم .

وفى شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ : « قال النحويون : لا ترخم النكرة فكيف جاز أن يرخم صاحبا وهو نكرة ..

فالجواب عن هذا : أن أبا العباس لا يجوز ترخيم نكرة البتة ، وأنكر على سيبويه ما قال من أن النكرة ترخم اذا كانت فيها الهاء وزعم أن قوله : جاري لا تستنكرى عذيرى . أنه يريد يا أيتها الجارية فكأنه رخم على هذا معرفة فكذلك يقول فى قوله : أصاح كأنه قال : يا أيها الصاحب » . وانظر شرح ابن الأنبارى ص ٩٩ .

وهذا كلام لا يتفق مع ما قاله المبرد هنا وسنعود اليه مرة أخرى .

(١) استشهد به المبرد فيما يأتى ص ٢٦١ من المطبوع على حذف حرف النداء للضرورة لأنه نكرة

البيت مطلع قطعة للأحوص فى الأغانى جـ ٢ ص ٣٤٢ ومهذب الأغانى جـ ٣ ص ١٨٩ ويظهر أنه يريد بالخبتين موضعا واحدا .

فى الروض الأنف جـ ١ ص ١٢٥ – ١٢٦ : على أن للعرب مذهبا فى أشعارها فى تثنية البقعة وجمعها .. وأما التثنية فكثير .. وقول زهير : ودار لها بالرقمتين ...

انما مقصد العرب فى هذا الاشارة الى جانبى كل بلدة أو الاشارة الى أعلى البلدة وأسفلها ، فيجعلونها اثنين على هذا .. وهذا كثير ... » .

وانظر معجم البلدان (خبت) جـ ٢ ص ٣٤٣ .

وجاء الخبت فى شعر الأخنس بن شهاب (المفضليات) ص ٢٠٥ وشرحها للانبارى ص ٤١٥ » .

وفى شعر كثير (الأمالى جـ ٢ ص ٦٣ – ٦٦) وجاء الخبتان فى قول امرىء القيس :

يا دار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل

وقال شارحه : الخبتان موضعان ص ١٣٦ والديوان ص ١١٧ وشرح المعلقات لابن الأنبارى ص ٨ ومعجم المقاييس جـ ٣ ص ٤٣٩ .

هذا باب

المضاف إلى المضمر فى النداء

/ اِعلم أنَّ إضافة المنادى إلى الكاف التى تقع على المخاطب محال . ٤/٥٢٥

وذلك لأنَّك إذا قلت : يا غلامك أقبل ، فقد نقضت مخاطبة المنادى بمخاطبتك الكاف (١) .

فإن أضفتَ إلى الهاء صَلَح على معهود ؛ كقول القائل إذ ذكر زيدا : يا أخاه أقْبِل ، ويا أباه ، ونحو ذلك ، وكذلك : يا أخانا ، ويا أبانا .

فأمّا فى الندبة فيجوز يا غلامكَ ، ويا أخاكَ ؛ لأنَّ المندوب غير مخاطب ، وإنَّما هو مُتَفَجَّع عليه ، وهذا يُحكم فى باب الندبة (٢) إن شاء الله .

* * *

فإن أضفت المنادى إلى نفسك ففى ذلك أقاويل :

أَجْودها حذف الياء ، وذلك كقولك : يا غلامِ أَقْبل ، ويا قومِ لا تفعلوا ، ويا جاريتِ أقبلى . قال الله عزَّ وجلَّ : (يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عليْهِ أَجْرًا) (٣) ، وقال : (يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) (٤) .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٩٢ : « ولا يجوز الجمع بين خطابين ، كما لا يجوز الجمع بين استفهامين . ألا ترى أنك اذا قلت: يا زيد فقد أخرجته بالنداء من الغيبة الى الخطاب لوقوعه موقع الكاف من قولك : أدعوك ، وأناديك ..

ويوضح لك هذا أنك تقول : يا غلامى ، ويا غلامنا ، ويا غلامهم . ولا تقول : يا غلامكم لانه جمع بين خطابين : خطاب النداء والخطاب بالكاف » .

وانظر الاشباه جـ ١ ص ٣٢٤ ، جـ ٤ ص١٣٧ .

(٢) باب الندبة سيأتى ص ٥٦٤ من الأصل .

(٣) هود : ٥١

(٤) الزمر : ١٦

وكذلك كلُّ ما كان في القرآن[1] من ذا ، كقوله (رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ[2]) و (رَبِّ إنِّى أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِى) [3] .

وإنّما كان حَذْفُها الوجْهَ ؛ لأنَّها زيادة في الاسم غيرُ مُنفصلة منه مُعاقِبة التنوين حالَّةٌ في محلِّه ، فكان حَذْفُها / ها هنا كحذف التنوين من قولك : يا زيدُ ، ويا عمرُو ، وكانت أَحْرى ٤
بذلك ؛ إذ كانت تذهب في الموضع الذى يثبت فيه التنوين . وذلك إذا التقى ساكنان وهى ٥٢٦
أحدهما . تقول جاءَنى غلامي العاقل ، وجاءَنى زيدٌ العاقل ، فتحرّك التنوين لالتقاء الساكنين ، وتحذف الياء لالتقاء الساكنين ؛ ومع ذا فإنَّ الياء والكسرة تُسْتَثْقَلان ، والكسرة تدلُّ على الياء ، فإذا حذفتها دلَّت عليها كسرتها ، وأوضحت لك المعنى . فهذا القول المختار [4] .

---

(١) فى النشر جـ ٢ ص ١٧٩ – ١٨٠ : « مذاهبهم فى ياءات الزوائد ..
وتنقسم على قسمين : أحدهما ما حذف من آخر اسم منادى ، نحو : (يا قوم لقد أبلغتكم) (يا قوم ان كنتم) (يا عباد ..) (يارب ان هؤلاء) (رب انى نذرت) وهذا القسم مما لا خلاف فى حذف الياء منه فى الحالين والياء من هذا القسم ياء اضافة كلمة برأسها استغنى بالكسرة عنها ، ولم يثبت فى المصاحف من ذلك سوى موضعين بلا خلاف وهما : (يا عبادى الذين آمنوا) فى العنكبوت و (يا عبادى الذين أسرفوا) آخر الزمر . وموضع بخلاف وهو (يا عباد لا خوف عليكم) فى الزخرف .. والقراء مجمعون على حذف سائر ذلك الا موضعا اختص به رويس وهو (يا عباد فاتقون) .. » .

(٢) نوح : ٢٦

(٣) ابراهيم : ٣٧

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٦ « باب اضافة المنادى الى نفسك .
اعلم أن ياء الاضافة لا تثبت فى النداء ، كما لم يثبت التنوين فى المفرد ، لأن ياء الاضافة فى الاسم بمنزلة التنوين لانها بدل من التنوين ، ولانه لا يكون كلاما حتى يكون فى الاسم ، كما أن التنوين اذا لم يكن فيه لا يكون كلاما ، فحذف ، وترك آخر الاسم جرا ليفصل بين الاضافة وغيرها ، وصار حذفها هاهنا لكثرة النداء فى كلامهم حيث استغنوا بالكسرة عن الياء ، ولم يكونوا ليثبتوا حذفها الا فى النداء ، ولم يكن لبس فى كلامهم لحذفها ... » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ١ ص ٣٢٧ – ٣٢٨ .

والقول الثانى أن تُثبتها فتقول : يا غلامِىْ أَقْبِل ، ويا صاحبى هَلُمَّ ، وقد قرىء (يا عِبَادِى فَاتَّقُونِ) (١) .

وحُجَّةُ منْ أثبتها أنَّها اسم بمنزلة زيد . فقولك : يا غلامى بمنزلة : يا غلام زيد ، فلمّا كانت اسما ، والمنادى غيرها ـ ثَبتت . ومع هذا أنَّه من قال : يا غلامِ في الوصْل فإنَّما يقف على الميم ساكنة ، فيلتبس المفرد بالمضاف ، وإن رام الحركة فإنَّ ذلك دليل / غيرُ بيِّن ؛ لأنَّه عَمَلٌ كالإيماء . فمن ذلك قوله : ٤ / ٥٢٧

فكنتَ إذْ كُنْتَ إلٰهِى وَحْدَكَا لَمْ يَكُ شَىءٌ يَا إلٰهِى قَبْلَكَا (٢)

والوجْهُ الثالث أن تُثبت الياءَ متحرّكة . تقول : يا غُلامِىَ أقْبِل ، ويا صاحِبِىَ هَلُمَّ ، فتثبت الياء على أَصْلها ، وأصلها الحركة (٣) .

والدليل على ذلك أنَّها اسم على حرف ، ولا يكون اسم على حرف إلَّا وذلك الحرف متحرِّكٌ لئلاَّ يَسْكُن وهو على أقلِّ ما يكون عليه الكَلِمُ فيختلَّ . ألا ترى أنَّ الكاف متحرِّكة من ضربتك ، ومررت بكَ ، وقمتُ ، وقمتَ يا فتى ، وقمتِ يا امرأة ، التاءُ متحرِّكة لأنَّها اسم .

فأمَّا الألف في ضربَا ، ويضربان ، والواو فى ضربوا ، ويضربون ، والياءُ فى تضربين

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٦ : « واعلم أن بقيان الياء لغة فى النداء فى الوقف والوصل . تقول : يا غلامى أقبل ، وكذلك اذا وقفوا وكان أبو عمرو يقول (ياعبادى فاتقون) ... » وانظر ما سبق فى النشر .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٦ على اثبات الياء ساكنة فى الهى .

وقال الأعلم : وحذفها أكثر فى الكلام ، لأن النداء باب حذف وتغيير ، والياء تشبه التنوين فى الضعف والاتصال ، فتحذف كما يحذف التنوين من المنادى المفرد .

كان تامة فى كنت والهى : منادى حذف منه حرف النداء .

وحدك حال مضاف الى الكاف .

يك : ناقصة خبرها الظرف قبلك .

الرجز لعبد الله بن عبد الأعلى القرشى .

وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ١١ ، والعينى ج ٣ ص ٣٩٧ ، والسيوطى ص ٢٣٣ .

(٣) فى السبعة (يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم) .

وقد عقدت كتب القراءات بابا لياء المتكلم جمعت فيه الآيات وبينت أحكام هذه الياء بتفصيل . انظر النشر ج ٢ ص ١٦١ ـ ٢٠٦ والاتحاف ص ١٠٨ ـ ١١٨ وشرح الشاطبية ص ١٢٧ ـ ١٤٥ .

فتلك في درَج الكلام ، وليست فى موضع هذه التى تقع موقع الظاهرة ؛ لأنَّها جُعلت بحذاءِ الحركات التى يعرب بها كالضمّة والفتحة والكسرة .

ألا ترى أنَّ قولك : قمت [التاءُ] فى موضع زيد إذا قلت : قام زيد . وكذلك ضربتك [الكاف] فى موضع زيدا إذا قلت : / ضربت زيدا ، وكذلك هذه الياء [1] . ٤/٥٢٧

وإنَّما كانت حركتها الفتحة ؛ لأنَّ هذه الياءَ تَكسِر ما قَبْلَها . تقول : هذا غلامِى ، ورأيت غلامِي ، فتكسر المرفوع والمنصوب .

والياءُ المكسور ما قَبْلَها لا يدخلها خفض ولا رفع لِثِقَلِ ذلك ، نحو ياء القاضى ، ويدخلها الفتح فى قولك : رأيت القاضىَ ؛ فلذلك بُنيت هذه الياءُ على الفتح .

وإنَّما جاز إسكانها فى قولك : هذا غلامِى ، وزيد ضربنى ؛ لأنَّ ما قَبْلها معها بمنزلة شيء واحد ، فكان عِوضاً مما يُحذف منها ، والحركات مُستثقلة فى حروف المدِّ واللين ؛ فلذلك أُسْكِنَتْ استخفافاً .

فممَّا حُرِّكت فيه على الأَصل قول الله عزَّ وجلّ : (يَالَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ ماحِسَابِيَهْ [2]) حرّكت الياءَ على الأَصْل ، وأَلْحقت الهاءَ لبيان الحركة فى الوقف .

فإن وصلت حذفتها ؛ لأَنَّ حركة الياء تظهر فى (مَالِيه) و (سُلْطَانِيَهْ) ، وما كان مِثْلَ هذا إنَّما هو بمنزلة قولك (فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ) [3] فإن وصلت حَذفت .

وكذلك يقرأُ : (لَكُمْ دِينُكُمْ ولى دِينِ) [4] على الإسكان / والحركة . ٤/٥٢٩

* * *

فإن كان ما قَبْلَ هذه الياء ساكناً فالحركة فيها لا غَيْرُ لئلاَّ يلتقىَ ساكنان ، وذلك

---

(١) يريد ياء المتكلم

(٢) الحاقة : ٢٦

(٣) الأنعام : ٩٠ .

وفى الاتحاف ص ٢١٣ : « اتفقوا على اثبات هاء السكت فى (اقتده) وقفا على الاصل. واختلفوا فى اثباتها وصلا : فأثبتها فيه ساكنة نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم وكذا أبو جعفر » . وانظر البحر المحيط جـ ٤ ص ١٧٦ .

(٤) فى الاتحاف ص ٤٤٤ : « فتح الياء من (ولى) نافع والبزى بخلفه وهشام وحفص . وأثبت الياء من (دين) يعقوب فى الحالين » .

قولك : هذه عِشْرِىَّ يا فتى ، وهذه رَحاىَ فاعلم . و (يا بَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ واحِدٍ) حذفت النون للإضافة ، وأدغمت الياء التى كانت فى ياءِ الإضافة . فحركت ياءُ الإضافة لئلَّا يلتقىَ ساكنان على أَصْلِها ، وكذلك قولك : (هِىَ عَصَاىَ أَتوَكَّأُ عَلَيْهَا)[1] لا يكون إِلَّا ذلك لما ذكرت الك من سكون ما قبْلها .

وأما قوله : (يا بُنَىَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ)[2] فإِنَّما أَضاف قوله (بُنَىَّ) فاعلم . الياءُ ثقيلة فتصرّف فى الكلام ؛ لأَنَّ الواو والياء إِذا سكن ما قَبْلَ كلٍّ واحد منهما جريَا مَجْرَى غير المعتلٍّ . نحو : دلْو ، وظبى ، ومغزوّ ، ومرمىّ . لا يكون ذلك إِلَّا مُعرباً[3]

---

(١) فى سيبويه جـ ٢ ص ١٠٥ : « باب إضافة المنقوص الى الياء ..

اعلم أن الياء لا تغير الألف ، وتحركها بالفتحة لئلا يلتقى ساكنان وذلك قولك (بشراى) وهداى . وأعشاى وناس من العرب يقولون : بشرى ، وهدى ... » .

وقال أيضا « اعلم أن الياء التى هى علامة المجرور اذا جاءت بعد ياء لم تكسرها ، وصارت ياءين مدغمة احداهما فى الأخرى وذلك قولك : هذا قاضيى ..

وان كانت بعد واو ساكنة قبلها حرف مضموم تليه قلبتها ياء ، وصارت مدغمة فيها ، وذلك قولك : هؤلاء مسلمى ، وصالحى وكذلك أشباه هذا ...

فان جاءت تلى ألف الاثنين فى الرفع فهى بمنزلتها بعد ألف المنقوص ... » .

الآية الأولى فى يوسف : ٦٧ ، والثانية فى طه : ١٨ .

(٢) لقمان : ١٦ ، وفى يا بنى قراءات فى السبعة (الاتحاف ص ٣٥٠) .

(٣) قال ابن هشام فى تذكرته : « الأصل فى يا بنى يا بنييى بثلاث ياءات : الأولى ياء التصغير ، والثانية لام الكلمة (أصلها الواو ثم قلبت ياء) والثالثة ياء الاضافة . فأدغمت ياء التصغير فيما بعدها ، لأن ما أول المثلين فيه مسكن ، فلا بد من ادغامه ، وبقيت الثالثة غير مدغم فيها ، لأن المشدد لا يدغم لأنه واجب الحركة والمدغم واجب السكون . فحذفت الثالثة ... » . انظر الأشباه جـ ١ ص ٢٠.

هـذا باب

مالا يجوز فيه إلاَّ إثبات الياء

٤/٥٣٠ وذلك إذا أضفت اسما إلى اسمٍ مضاف إليك . نحو قولك : / يا غلامَ غلامى ، ويا صاحبَ صاحبِي ، ويا ضاربَ أخي ، وإنَّما كان ذلك كذلك ؛ لأنَّك إنَّما حذفت الأوّل كحذفِك التنوينَ من زيد ، فكان يا غلام بمنزلة يا زيد . فإذا قلت : يا غلامِ زيد – لم يكن فى زيد إلَّا إثبات النون ؛ لأنَّه ليس بمنادى ، فكذلك يا غلامَ غلامِي[1]

قال الشاعر :

يا ابْنَ أُمِّي ، ويَا شُقَيِّقَ نَفْسِي أنْتَ خَلَّيْتَني لِدهْرٍ شَدِيدِ[2]

وقال آخرَ :

يا ابْنَ أُمِّي ولَوْ شَهِدْتُكَ إذْ تَدْ عُو تميما وأنْتَ غَيرُ مُجابِ[3]

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٨ : « باب ماتضيف اليه ويكون مضافا اليك وتثبت فيه الياء لأنه غير منادى . وانما هو بمنزلة المجرور فى غير النداء .

وذلك قولك : يا ابن أخي ، ويا ابن أبى بصير بمنزلته فى الخبر ، وكذلك يا غلام غلامى » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣١٨ على اثبات الياء فى أمى ، ونفسى ، لأنهما غير مناديين .

صغر شقيق نفسى دلالة على قربه من نفسه ، ولطف محله من قلبه .

ومعنى انت خليتنى لدهر شديد : كنت لى ظهرا فتركنى موتك أكابد شدائد الدهر وحدى .

والبيت من قصيدة لابى زبيد الطائى فى رثاء أخيه .

انظر العينى ج ٤ ص ٢٢٢ – ٢٢٤ ، وأمالى الشجرى ج ٢ ص ٧٤ ، وابن يعيش ج ٢ ص ١٢ – ١٣ .

(٣) استشهد به ابن الشجرى على اثبات الياء فى أمى ولم ينسبه الى قائل معين (الأمالى ج ٢ ص ٧٤) .

والبيت من قصيدة لغلفاء بن الحارث بن آكل المرار فى رثاء أخيه شرحبيل وهى فى الوحشيات ص ١٣٣–١٣٤ والأغانى ج ١٢ ص ٢١٢–٢١٣ وبعضها فى معجم الشعراء ص ٤٦٧ .

فهذا حُكْمُ جميع هذا البابَ ، ومجْراه أن تُثبت الياءَ فى كلِّ موضع يثبت فيه التنوين فى زيد ، ونحوه .

وأمّا قولهم : يا ابن أُمَّ ، ويا ابن عمَّ – فإنَّهم جعلوهما اسما واحدا بمنزلة خمسةَ عشَرَ ، وإنَّما فعلوا ذلك لكثرة الاستعمال .

ألا ترى أَنَّ الرجل منهم يقول لمن لا يعرف ، ولمن لا رَحِمَ بينه وبينه : يا ابنَ
عمَّ ، ويا ابنَ أُمَّ حتّى صار كلاماً شائعاً مُخرجاً عمّن هو له / فلما كان كذلك خُفِّفَ ، ٤/٥٣١
فجعِل اسما واحدا . قال الله عزَّ وجلَّ : (يا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى ولَا بِرَأْسِى) (١) ولم يكن ذلك فى غير هذا ؛ إذ لم يكن فيه من الاستعمال ما فى هذا .

وقد قالوا : يا ابْنَ أُمِّ لا تَفْعَلْ . وذلك أنَّه لمَّا جعلهما اسما واحدا صارت بمنزلة زيد ، ثمّ أضافه كما تضيف زيدا فتقول : يا زيدِ لا تفعل .

ومَنْ أثبت الياءَ فى زيد أثبتها ها هنا ، إلَّا أَنَّ الأَجْود – إذا أثبتتَّ الياء – أن يكون إثباتها كإثبات الياء فى قولك : يا غلامَ غلامِى ، فتجعل ابناً مضافاً إلى مضاف إلى الياء .

والوجْه الآخر جائز على ما وصفت لك (٢) .

وأمّا قول رؤبة :

إمَّا تَرَيْنى اليَوْمَ أُمَّ حَمْزِ قاربْتُ بَعْدَ عَنَقِى وجَمْزِى (٣)

---

(١) طه : ٩٤ ، وقرىء فى السبعة بكسر الميم أيضا فى الأعراف وفى طه .
الاتحاف ٢٣١ – ٣٠٧ ، النشر جـ ٢ ص٢٧٢ ، غيث النفع ص١٠٨ ، الشاطبية ص٢٠٩ ، البحر المحيط جـ ٤ ص ٣٩٦ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ : « وقد قالوا : يا ابن أم ، ويا ابن عم ، فجعلوا ذلك بمنزلة اسم واحد ، لأن هذا أكثر فى كلامهم من يا ابن أبى ، ويا غلام غلامى .
وقد قالوا أيضا : يا ابن أم ، ويا ابن عم كأنهم جعلوا الأول والآخر اسما ، ثم أضافوا الى الياء كقولك : يا أحد عشر أقبلوا .
وان شئت قلت : حذفوا الياء لكثرة هذا فى كلامهم » .
وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٧٤ – ٧٥ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ – ١٣ ، وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ١٣٥ .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٣٣ على ترخيم حمزة فى غير النداء للضرورة ، ثم عومل بعد الترخيم معاملة اسم لم يرخم ، فجربالاضافة .

فليس من هذا ، ولكنّه قدر حمزة أولا مرخّماً على قولك : يا حارُ ، فجعله اسما على حِياله ، فأضاف إليه ؛ كما تضيف إلى زيد .

وجُمْلةُ هذا الباب على ما صدّرنا به .

٤/٥٣٢ / وهذان الاسمان ـ أَعنى يا ابنِ أُمَّ ، ويا ابن عمَّ ـ دخلتهما العِلّة التى دخلت فى قولك : هو جارى بيتَ بيتَ ، ولقيتة كَفّةَ كَفّةَ . وهذا يُشرح فى باب ما يجرى وما لا يجرى[1] .

وإجراؤهما على أَصْل الباب فى الجودة على ما ذكرت لك ، قال الشاعر :

يا ابْنَةَ عَمِّى لا تَلُومِى واهْجَعِى[2]

وبعضهم يُنشد : يا ابنة عمّا .

فيُبدل من الكسرة فتحة ، ومن الياءِ أَلفاً ؛ لأَنَّ الياءَ والكسرة مُستثقلتان ، وليس هذا موضعَ لَبْس .

وكُلُّ مضاف إلى يائك فى النداءِ يجوز فيه قَلْبُ هذه الياء أَلفاً ؛ لأَنَّه لا لَبْس فيه وهو أَخفُّ ، وباب النداء باب تغيير .

= ترينى : مجزوم بان الشرطية بحذف النون والنون الموجودة هى نون الوقاية .
العنق ، والجمز ضربان من السير، والجمز أشدهما ، وهو كالوثب .
والرجز لرؤبة . وصف كبره وأنه قد قارب بين خطاه للضعف .
والرواية فى سيبويه والانصاف وأسرارالعربية (بين) وكذلك فى ديوانه ص ٦٤ .
انظر الانصاف ص ٢١٥ والأسرار ص ٢٤٠
والأرجوزة مدح بها رؤبة أبان بن الوليد البجلى ديوانه ص ٦٣ ـ ٦٦ .

(١) انظر المقتضب جـ٢ص١٦١ ، جـ ٣ص١٨٢ ، جـ٤ ص٢٩

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣١٨ على رواية (عما) بابدال ياء المتكلم الفا .
الهجوع : النوم بالليل خاصة وبعده : لايخرق اللوم حجاب مسمعى .
والبيت من قصيدة أبى النجم التى مطلعها :

قد أصبحت أم الخيار تدعى على ذنبا كله لم أصنع

وأراد بابنة عمه زوجته أم الخيار يقول لها : دعى لومى على صلع رأسى فانه كان يشيب لو لم يصلع .
انظر الخزانة جـ ١ ص ١٧٣ ـ ١٧٧ والعينى جـ ٤ ص ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .
وابن يعيش جـ ٢ ص ١٢ ـ ١٣ .

ألا ترى أنهم يَحذفون فيه تنوين زيد ، ويدخل فيه مِثْلُ يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، ومِثْل يا بُؤس للحرب [1] ، ويصلُح فيه الترخيم .

ونظير قَلْبِهم هذه الياء ألفا ما قالوا فى مَدارى وعَذَارَى وبابه ، إذا لم يخافوا التباساً ، ولم يقولوا مِثْل ذلك فى قاضٍ ، لأنّ فى الكلام مثْل فاعَل[2] ، فكرهوا الالتباس .

---

(1) يريد أن اللام زائدة بين المضاف والمضاف اليه قال فى الكامل جـ ٧ ص ١٤٧ :
« يا بؤس للحرب . أراد يا بؤس الحرب، فاقحم اللام توكيدا » .
يا بؤس الحرب جزء من مطلع قصيدة حماسية لسعد بن مالك :

يا بؤس للحرب التى   وضعت أراهط فاستراحوا

وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ عند قوله :

يا بؤس للجهل ضرارا لأقوام

وقال ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٨١ : « وهل انجرار ما بعدها بها أو بالمضاف قولان . أرجحهما الاول لأن اللام أقرب ولأن الجار لا يعلق » وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وسيعقد له المبرد بابا فى هذا الجزء .

(٢) فى الأصل : فاعل بكسر العين .

٤/٥٣٣ / هـذا باب

لام المدعُوِّ المستغاث به

ولام المدعُوِّ إليه

فإذا دعوْت شيئاً على جهة الاستغاثة فاللام معه مفتوحة . تقول : يا لَلناس ، ويا لَلّهِ ، وفى الحديث : لما طَعَنَ العِلْج ، أو العبْد عُمر ـ رحمه الله ـ صاح : يا لَلّهِ لِلْمُسْلِمين(١) .

فإن دَعَوْت إلى شيءٍ فاللام معه مكسورة ، تقول : يا لِلْعجب . ومعناه : يا قوم تعالَوْا إلى العجَب . فالتقدير : يا قوم لِلعجبِ أدعو ، ونحنِ مفسّرو هاتين لم اختلفتا ؟

أمّا قولهم : يا لِلْعجب ، ويا لِلماءِ . فإنّما كسرو اللام ، كما كسروا مع كُلِّ ظاهر نحو قولك : لِلْماءِ أدعو ، ولِزيد الدارُ ، ولِعبد الله الثوبُ .

وأمّا المفتوحة التى للمستغاث فإنّما فُتِحت على الأَصْل لِيُفْرق بينها وبين هذه التى وصفنا ، وكان التغيير لها ألزم ؛ لأَنَّ هذه الأُخرى فى موضعها الذى تلحق هذه اللام له . وتلك إنّما هى بَدَل من قولك : يا زيداه إذا مددت الصوت تستغيث به ، فيا لَزيد بمنزلة

٤/٥٣٤ يا زيداه / إذا كان غير مندوب .

فأمّا قولنا : فتحت على الأَصْل فلأَنَّ أَصْلَ هذه اللام الفَتْح ، تقول : هذا له ، وهذا لك .

وإنّما كسرت مع الظاهر فِرارا من اللبْس ؛ لأَنّك او قلت : إنّك لِهذا وأنت تريد : لَهذا ـ لم يَدْرِ السامع أتريد لام المِلْك أم اللام التى للتوكيد ؟

وكذلك يَلزمك فى الوقف فى جميع الأَسماء إذا قلت فى موضع (إنَّ هذا لَزيد) : إنَّ هذا لِزيد . لم يَدْرِ السامع أتريد : أنَّ هذا زيد أم هذا له ؟ فلذلك كسرت اللام .

---

(١) فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٥ : وفى الحديث لما طعن العلج أو العبد عمر بن الخطاب ...
علق الشيخ المرصفى على قوله : العلج أوالعبد بقوله : شك من الراوى فهل نقول كذلك فى المقتضب ؟ وهو شك من المبرد نفسه . ويريد المبرد من الحديث : الخبر .

فأمّا فى المكنىّ فهى على أصْلها . تقول : إنَّ هذا لَكَ .

فإن أردت لام التوكيد قلت : إنَّ هذا لَأَنت : لِأَنَّ الاسم الذى وضع للرفع ليس فى لفظ الاسم الذى وُضع للخفضِ(١) .

* * *

وتقول : يا لَلرجال ولِلنساءِ . تكسر اللام فى النساء . لأنَّك إنَّما فتحتها فى الأوَّل فِرارا من اللبْس ، فلمّا عطفت عليه الثانى عُلم أنَّه يُراد به ما أُرِيدَ بما قَبْله ، فأَجريتها مُجراها فى الظاهر (٢) .

---

(١) تقدم فى الجزء الأول ص ٢٥٤ – ٢٥٥ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٨ – ٣٢٠ : « باب ما يكون النداء فيه مضافا بحرف الاضافة وذلك فى الاستغاثة ، والتعجب وذلك الحرف اللام المفتوحة ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للفليقة . كأنهم رأوا أمرا عجبا ..

وقالوا : يا للعجب ، ويا للماء لما رأوا عجبا ، وماء كثيرا . كأنه يقول : تعال يا عجب أو تعال يا ماء ، فانه من أيامك وزمانك ..

وكل هذا فى معنى التعجب والاستغاثة والا لم يجز . الا ترى أنك لو قلت : يا لزيد وأنت تحدثه لم يجز ، ولم يلزم هذا الباب الا (يا) للتنبيه لئلا تلتبس هذه اللام بلام التوكيد ... ولا يكون مكان (يا) سواها من حروف التنبيه ، نحو : أى ، وهيا وأيا ، لأنهم أرادوا أن يميزوا هذا من ذلك الباب الذى ليس فيه معنى استغاثة ، ولا تعجب .

وزعم الخليل أن هذه اللام بدل من الزيادة التى تكون فى آخر الاسم اذا أضفت ، نحو قولك : يا عجباه ، ويا بكراه اذا استغثت أو تعجبت ، فصار كل واحد منهما يعاقب صاحبه.

« هذا باب ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له .. وذلك قول بعض العرب : يا للعجب ويا للماء وكأنه نبه بقوله : يا غير الماء للماء ... كسروها لان الاسم الذى بعدها غير منادى ، فصار بمنزلته اذا قلت : هذا لزيد فاللام المفتوحة أضافت النداء الى المنادى المخاطب واللام المكسورة أضافت المدعو الى ما بعده ... » .

من هذا العرض يتبين لنا أنه لا خلاف بين سيبويه والمبرد فى شىء من باب الاستغاثة، كما لا خلاف بينهما فى أن ناصب المنادى الفعل المحذوف وحرف النداء بدل منه .

ونسب الرضى الى المبرد أن لام الاستغاثة معدية لحرف النداء مخالفا سيبويه . قال فى شرح الكافية ج ١ ص ١٣١ :

« فاللام معدية لأدعو المقدر عند سيبويه أو لحرف النداء القائم مقامه عند المبرد الى المفعول » .

ونسب ابن هشام الى المبرد أن لام الاستغاثة زائدة عنده – المغنى ج ١ ص ١٨٢ .

والمبرد عقد بابا للاستغاثة فى الكامل عنونه بقوله :

هذا باب اللام التى للاستغاثة والتى للاضافة . أعاد فيه ما ذكره فى المقتضب لم يختلف عنه فى شىء . الكامل ج ٧ ص ٢١٣ – ٢١٧ .

ألا ترى أنَّ من يقول ـ إذا قلت له : رأيت زيدا ـ : مَنْ زيدا ؟ إنَّما أراد أن يَحكى
٤/٥٣٥ ما قلت / ليُعلِم أنَّه إنَّما يسأَل عن زيد الذى ذكرته . فإن قال : ومَنْ زيدٌ رفع ، لأنَّه لمَّا أدخل الواو أعلمك أنَّه يعطف على كلامك ، فاستغنى عن الحكاية(١) .

فممَّا قيل فى ذلك قولُه :

يَبْكِيكَ نَاءٍ بعيدُ الدارِ مُغْتَرِبٌ   يا لَلْكُهول ولِلشُّبَّان لِلْعَجَبِ (٢)

فهذا نظير ما وصفت لك فى العطف .

فأمَّا ما جاءَ فى فتح لام المستغاث به ، وكسر لام المَدعُوِّ له ـ فأَكثر من أن يُحْصَى. منه ما أذكره : قال الحارث بن خالد :

يا لَلرِّجالِ لِيومِ الأَرْبِعَاءِ ، أَمَا   ينْفَكُّ يبْعَثُ لى بَعْدَ النُّهَى طَرَباً(٣)

---

(١) انظر جـ٢ص٣٠٩

(٢) استشهد به فى الكامل أيضا جـ ٧ ص ٢١٧ .

واستشهد به شراح الألفية على أن لام المستغاث به ان عطفت بغير (يا) كسرت ، كما فى قوله : وللشبان

أراد بالنائى بعيد النسب ، وفى أصل المقتضب : قريب .

وجعل ابن حبيب زمن الشباب يبتدىء من سن ١٧الى ٣٤ .

وزمن الكهولة من ٣٤ الى ٥١ ، وزمن الشيخوخة بعد ذلك .

وقال البغدادى : لم ينسب أحد هذا البيت الى قائله ـ الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ والعينى جـ ٤ ص ٢٥٧ ـ ٢٥٩ .

(٣) استشهد به فى الكامل جـ ٧ ص ٢١٤

والبيت مطلع قصيدة غزلية لعبد الله بن مسلم بن جندب الهذلى .

فى معجم البلدان جـ ١ ص ١١١ : « لما ولى الحسن بن زيد المدينة منع عبد الله بن مسلم بن جندب أن يؤم بالناس فى مسجد الأحزاب ، فقال له : أصلح الله الامير . لم منعتنى مقامى ومقام آبائى واجدادى قبل ؟ قال : ما منعك الا يوم الاربعاء .. »

ثم ذكر القصيدة

وذكر هذه القصيدة أيضا ثعلب فى مجالسه ص ٤٧٤ ـ ٤٧٥ـ والشيخ المرصفى فى رغبة الآمل .

وفى هذه القصيدة بيت يذكر فى كتب النحو شاهدا على توكيد النكرة وهو :

لكن شاقه أن قيل ذا رجب   يا ليت عدة حول كله رجبا

وهو فى كتب النحو برفع رجب . انظر الانصاف ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، أسرار العربية ص٢٩٠ والعينى جـ ٤ ص ٩٦ ، والهمع جـ ١ ص ١٣٤ .

وروايته فى التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٦٨ : يا ليت عدة حولى كله رجبا .
وانفرد المبرد بنسبة القصيدة للحارث بن خالد .

وقال آخر :

يا لَقومٍ مَنْ للنُّهَى والمَساعى ... يا لَقومى منْ للندَى والسّماحِ ؟
يا لَعَطَّافِنا ويَا لَرِياحِ ... وأبِى الحَشْرَجِ الفَتَى الوَضَّاحِ [1]

(1) استشهد بهما سيبويه جـ ١ ص ٣١٩ على فتح لام المستغاث به المعطوف لتكرر (يا) مع المعطوف .

النفاح : الكثير النفح ، أى العطية وهى رواية غير المقتضب ، والمساعى جمع مسعاة فى الكرم والجود . وقال ابن يعيش جـ ١ ص ١٣١ ويروى الوضاح من الوضح وهو البياض كأنه ابيض الوجه لكرمه .

رثى رجالا من قومه وقال : لم يبق للعــلا والمساعى من يقوم بها بعدهم .

وهذا من الشواهد الخمسين التى لم يعرف لها قائل .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٩٦ ، العينى جـ ٤ ص ٢٦٨ — ٢٦٩ .

هذا باب

مايجوز أن تُحذَف منه علامة النداء

وما لا يجوز ذلك فيه

٤/٥٣٦ / تقول : زيدُ أَقبِلْ ، وتقول : مَنْ لا يزال مُحسناً ، تعالَ ، وغلامَ زيد ، هَلُمَّ ، ربِّ اغفر لنا (١) كما قال جلَّ وعزَّ : (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِى مِنَ المُلْكِ)(٢) وقال عزَّ وجلَّ (فَاطِرَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ) (٣) .

فجُمْلة هذا : أنَّ كلَّ شيء من المعرفة يجوز أن يكون نعْتاً لشيء ، فدعوته - أنَّ حَذْفَ (يا) منه غير جائز ؛ لأَنَّه لا يُجمع عليه أن يُحذف منه الموصوف وعلامة النداء ، وذلك أَنَّه لا يجوز أن تقول : رجلُ أقْبِل ، ولا : غلامُ ، تَعالَ ، ولا : هذا ، هَلُمَّ ، وأنت تريد النداء ، وذلك أنَّه لا يجوز أن تقول : رجلُ أقبل ؛ لأَنَّ هذه نعوت (أَىّ) (٤) . تقول : يا أَيُّها

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ : « وان شئت حذفتهن كلهن استغناء كقولك : حـار بن كعب ، وذلك أنه جعلهم بمنزلة من هو مقبل عليه بحضرته يخاطبه ، ولا يحسن أن تقول : هذا ، ولا رجل وأنت تريد يا هذا ، ويا رجل ولا تقول ذلك فى المبهم ، لأن الحرف الذى ينبه به لزم المبهم كانه صار بدلا من أى حين حذفته ، فلم تقل يا أيها الرجل ، ولا يا أيهذا ، ولكنك تقول - ان شئت - : من لا يزال محسنا افعل كذا وكذا لأنه لا يكون وصفا لأى ...

وأما المستغاث به (فيا) لازمة له ، لانه يجتهد وكذلك المتعجب منه .. والندبة يلزمها (يا) ، و (وا) .... » .

(٢) يوسف : ١٠١ .

(٣) يوسف : ١٠١ .

(٤) فى ابن يعيش جـ ٢ ص ١٥ : « وهو (حذف حرف النداء) كثير فى الكتاب العزيز. وفى الجملة حذف الحروف مما يأباه القياس ، لأن الحروف انما جىء بها اختصارا ونائبة عن الافعال. (فما) النافية نائبة عن انفى ، وهمزة الاستفهام نائبة عن استفهم ، وحروف العطف عن أعطف ، وحروف النداء نائبة عن أنادى فاذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر وهو اجحاف الا أنه قد ورد فيما ذكرناه لقوة الدلالة على المحذوف ، فصار القرائن الدالة كالتلفظ به وقوله (صاحب المفصل) ويجوز حذف حرف النداء مما لا يوصف به (أى) جعل ذلك شرطا فى جواز حذفه لا علة ومنهم من جعل ذلك علة وانما هو اعتبار وتعريف للموضع الذى يحذف

الرجلُ ، ويا أَيُّها الغلامُ ، ويا أَيُّهذا ؛ لأَنَّ (أَيًّا) مبهم ، والمبهمة إنَّما تُنْعَت بما كان فيه الألف واللام ، أَو بما كان مُبهما مِثْلَها ، وهذا يُفسَّر في باب المعرفة والنكرة [1] إن شاء الله .

قال الشاعر :

أَلَا أَيُّهذَا المنْزِلُ الدارِسُ الذى كأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بِكَ الحَىَّ عاهِدُ [2]

وقال :

أَلَا أَيُّهَذَا الباخِعُ الوَجْدُ نَفْسَه لِشىءٍ نَحَتْهُ عَنْ يَدَيْهِ المَقادِرُ [3]

٤/٥٣٧ / وقال الأَعْشَى :

أَلَا أَيُّهَذَا السائِلِى أَيْن يَمَّمَتْ ؟ فإِنَّ لها فى أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا [4]

فهذا تقدير (يا أَيُّها) إلَّا أَن يضطرّ شاعر ، فإن اضطرّ كان له أَن يَحذف منها علامة النداء ، وأَحْسَنُ ذلك ما كانت فيه هاءُ التأْنيث ؛ لما يلزمها من التغيير ، على أَنَّ جوازه فى الجميع لا يكون إلَّا ضرورة .

= منه حرف النداء ، فقالوا : كل ما يجوز ان يكون وصفا لأى ، ودعوته فانه لايجوز حذف حرف النداء منه ، لأنه لايجمع عليه حذف الموصوف وحذف حرف النداء منه ، فيكون اجحافا ، فلذلك لا تقول : رجل أقبل ، ولا غلام تعال ، ولا هذا هلم وأنت تريد النداء حتى يظهر حرف النداء ، لان هذه الاشياء يجوز أن تكون نعوتا لأى ، نحو : يا أيها الرجل ، ويا أيها الغلام ، ويا أيهذا لأن (أيا) مبهم ، والمبهم ينعت بما فيه الألف واللام أو بما كان مبهما مثله ... »

وانظر الرضى جـ ١ ص ١٤٥ ، والأشباه جـ٢ ص ١٠٢ ، والمغنى جـ ٢ ص ١٧٢ .

(١) سيأتى فى ص ٥٦٩

(٢) تقدم فى ص ٢١٩

(٣) الباخع : القاتل وانظر مفردات الراغب ص ٣٧

المقادير : جمع مقدار وهو القضاء والحكم مثل القدر فالأصل المقادير ، ثم حذفت الياء تخفيفا .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى الديوان ص ٢٣٩ - ٢٥٧ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٧ ومعجم المقاييس جـ ١ ص ٢٠٦ ، واللسان (بخع)

(٤) البيت من قصيدة الأعشى التى قالها فى خروجه الى المدينة يمدح بها النبى صلى الله عليه وسلم - ولما بلغ مكة ، وعرفت قريش قصده أغروه بالمال ، وصدوه عن وجهته فقفل راجعا الى اليمامة .

الديوان ص ١٣٥ - ١٣٧ وذكرها ابن هشام فى السيرة (الروض الأنف جـ ١ ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وانظر العينى جـ ٣ ص ٥٩ - ٦٦ ، جـ ٣ ص ٣٢٦ - ٣٢٨ .

وقال الشاعر ، وهو العجّاج :

جارِيَ لا تَسْتَنْكِرِى عَذِيرِى (١)

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٢٥ ، ٣٣٠ على حذف حرف النداء من النكرة لضرورة الشعر .

❁❁❁

وقد عرض المبرد فى نقده لسيبويه للاستشهاد بهذا البيت وبالأمثال بعده وهى : افتد مخنوق ، وأصبح ليل ، وأطرق كرا فقال :

« قال محمد : قد اخطأ فى هذا كله خطأ فاحشا وذلك أن قوله :

جارى لاتستنكرى عذيرى

جارية هنا معروفة ، والدليل على ذلك الترخيم ، ولو كانت نكرة لزمها فى النداء التنوين والنصب ، فلم يجز ترخيمها ، لأن المضاف لايرخم فى النداء : لأنه جار على الأصل ، وكذلك النكرة ولو جاز ترخيمها فى النكرة لجاز فى غير النداء .

وقد وضع باب الترخيم مافيه هاء التأنيث كله على أنه نكرة وهذا خطأ وتخطئته قول أبى عثمان .

ويدل على ذلك أنه حذف (يا) من افتد مخنوق ، وأصبح ليل فضمهما ولو كانا نكرتين نصبا ، ونونا ... » .

❁❁❁

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : أما تسمية هذا نكرة فصواب ، وليس بخطأ على ما ذكر ، لأنه انما يصير معرفة فى حال ندائها اياه واختصاصه بذلك والا فهو نكرة قبل النداء ، فكأنه قال : ويجوز أن يحذف (يا) من النكرة اذا ناديتها ، وانما تصير هذه النكرة معرفة اذا اختصها بالنداء ، وليست اسما غالبا مختصا قبل النداء كزيد وعمرو ، لأن زيدا وما أشبهه معرفة قبل أن تناديه وفى حال النداء كذلك ... ولا أعرف لقوله : انه أخطأ خطأ فاحشا معنى لأنه بين واضح ، الانتصار ص ١٦٠ ـ ١٦٣ » . وانظر رد الأعلم على المبرد أيضا جـ١ ص٣٢٦ وبعده .

سيرى واشفاقى على بعيرى

وقال ابن الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٨٨ : « العذير : الأمر الذى يحاوله الانسان ، فيعذر فيه : أى لاتستنكرى ما أحاوله معذورا فيه وقد فسره بالبيت الثانى ويقولون : من عذيرى من فلان ؟ أى من ينتحى باللائمة عليه ، ويعذرنى فى أمره » .

وعلى هذا فعذيرى مفعول تستنكرى ، وسيرى عطف بيان أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف اى هو سيرى .

ويجوز أن يكون عذيرى مبتدأ خبره سيرى ومفعول تستنكرى محذوف .

وقال الزجاج : العذير : الحال وذلك أن العجاج كان يصلح حلسا لجمل ، فانكرته ، وهزئت منه ، فقال لها هذا وقال الأخفش هو الصوت ...

ويفهم من كلام أبى عبيدة والأعلم أن سيرى فعل أمر ويرده الرواية الأخرى وهى : سعيى واشفاقى ... » .

وقالوا فى مَثَل من الأَمثال ـ والأَمثال يُستجاز فيها ما يُستجاز فى الشعر لكثرة الاستعمال لها ـ : افتَدِ مخنُوقُ [1] ، وأَصْبِحْ ليْلُ [2] ، وأَطْرِقْ كَرا [3] . يريدون ترخيم الكروان فيمن قال : يا حارُ ، وكذلك قوله :

صاحِ هَلْ أَبْصَرْتَ بالخَبْتَيْنِ مِنْ أَسْماءَ نارا [4]

وتقول : حافِرَ زمزمَ أَقْبِلْ ، لأَنَّ هذا لا يكون من نعْت (أَى) .

وكذلك أَميرَ المؤمنين أَعطنى ، كما قال :

٤/٥٣٨ / أَمِيرَ المؤْمِنِينَ جَمَعْتَ دِينًا وحِلْمًا فَاضِلا لِذَوِى الحُلُومِ [5]

والنكرة أَصلها لا يجوز هذا فيها ، ولا يجوز أَن تقول : رجلا أَقبِل ، ولا رجلا من أَهل البصرة أَقْبل ؛ لأَنّها شائعة ، فتحتاج إلى أَن يَلزمها الدليل على النداء وإلّا فالكلام مُلتبس .

= والرجز للعجاج انظر الخزانة ج ١ ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ والعينى ج ٤ ص ٢٧٧ ـ ٢٧٨ شرح المعلقات للتبريزى ص ٤٨ وشرح الحماسة ج ٤ ص ١٨٠ وديوان العجاج ص ٢٦ .

(١) قاله شخص وقع فى الليل على سليك بن سلكة وهو نائم مستلق ، فخنقه وقال : افتد مخنوق . فقال له سليك : الليل طويل وأنت مقمر : أى أنت آمن من أن أغتالك ففيم استعجالك فى الأسر ؟ ثم ضغطه سليك فضرط فقال سليك : أضرطا وأنت الأعلى . فذهبت كلها أمثالا .

يضرب لكل مشفوق عليه مضطر ، انظر شرح الكافية للرضى ج ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى ج ٢ ص ٧٨ .

(٢) أى ادخل فى الصباح ، وصر صبحا قالته أم جندب زوجة امرىء القيس وكان مفركا ويقال : انه سألها عن سبب تفريكهن له فقالت له : لأنك ثقيل الصدر خفيف العجز . سريع الاراقة . بطىء الأفاقة ، انظر شرح الكافية جـ ١ ص ١٤٦ وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٠٣ .

(٣) رقية يصيدون بها الكرا يقولون: أطرق كرا ان النعام فى القرى . ما ان أرى هنا كرا فيسكن ، ويطرق حتى يصاد ... والمعنى : أن النعام الذى هو أكبر منك قد اصطيد ، وحمل الى القرى ، انظر شرح الكافية للذكور وأمثال الميدانى ج ١ ص ٤٣١ ـ ٤٣٢

والمبرد ذكر أن الكرا مرخم الكروان فى الجزء الأول ص ١٨٨

(٤) تقدم فى ص ٢٤٤ من هذا الجزء .

(٥) لم أعثر على قائله

هذا باب

مايلزمه التغيير فى النداء

وهو فى الكلام على غير ذلك

فمن ذلك قولهم : يا أَبتِ لا تفعلْ ، ويا أُمَّتِ لا تفعلى . فهذه الهاءُ إنَّما دخلت بدَلا من ياء الإضافة ، والدليلُ على ذلك أنَّك إن جئت بالياء حذفتها فقلت : يا أَبِى لا تفعل ، ويا أُمِّى لا تفعلى .

فأمَّا الكسرة التى فيها فدلالة على الإضافة (١) .

وكانت الهاءُ داخلة على الأُمِّ ؛ لأنَّها مؤنَّثَة ، وعلى الأَب ؛ كما دخلت فى راوية وعلاَّمة للمبالغة ، ولأنَّ الشيئين إذا جرَيا مَجْرًى واحدا سُوِّى بين لفظهما (٢) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٧ : « وسالت الخليل عن قولهم : يا أبه ، ويا أبت لاتفعل ، ويا أبتاه ، ويا أمتاه فزعم الخليل ان هـــذه الهاء مثل الهاء فى عمة ، وخالة ...

ويدلك على أن الهاء بمنزلة الهاء فى عمة أنك تقول فى الوقف : يا أمه ، ويا أبه ، كمـــا تقول : ياخالة ، وتقول : يا أمتاه ، كما تقول : ياخالاتاه .

وانما يلزمون هذه الهاء فى النداء اذا أضفت الى نفسك خاصة كأنهم جعلوها عوضـــا من حذف الياء ، وأرادوا ألا يخلو بالاسم حين اجتمـــع فيه حذف الياء وأنهم لايكادون يقولون : يا أباه ، ويا أماه ، وصار هذا محتملا عندهم لما دخـــل النداء من التغيير والحذف ، فأرادوا أن يعوضوا هذين الحرفين ... » .

وانظر ابن يعيش ج ٢ ص ١١ ــ ١٢ ، وامالى الشجرى ج ٢ ص ١٠٤ ــ ١٠٥ والرضى ج ١ ص ١٣٤ ــ ١٣٥ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣١٧ : « قلت : فلم دخلت الهاء فى الأب وهو مذكر ؟ قال : قد يكون الشىء المذكر يوصف بالمؤنث ويكون الشىء المذكر له الاسم المؤنث نحو : نفس وأنت تعنى الرجل به .

ويكون الشىء المؤنث يوصف بالمذكر ، وقـد يكون الشىء المؤنث له الاســـم المذكر فمن ذلـــك هذا رجل ربعة ، وغلام يفعة ... فكأن أبه اسم مؤنث يقع للمذكر ، لأنهما والدان كما يقـــع العين للمذكر ، وللمؤنث ، لأنهما شـــخصان . فكأنهم انما قالوا أبوان ، لأنهم جمعوا بين أب وابة الا انه لايكون مستعملا الا فى النداء اذا عنيت المذكر .. »

ألا ترى أنّك تقول : فعل أبواى ، وهذان أبواك . تعنى الأَب والأمّ ، وإنّما أخرجته مُخْرَجَ قولك : أَب وأبة ، كما تقول : صاحب وصاحبة ، لأَنَّ كلَّ جار / على الفِعْل من ٤/٥٣٩ الأَسماءِ فتأْنيثه جار على تذكيره . وما كان من غير فِعْل ، أو كان على غير بناءِ الفِعْل نحو : أحمر ، وعطشان ، وما أشبه ذلك ـ اختلف تأْنيثه وتذكيره ؛ لأَن الفِعْل تلحقه الزيادة للتأْنيث ، فيكون الاسم عليه كذلك . تقول : ضرب ، فإن عنيت المؤنّث قلت : ضربتْ . فعلى هذا تقول : ضارب وضاربة .

وما كان من قولك : أحمر ـ فالاسم منه محمرّ . فأَمّا قولك : أحمر ـ فمشتقٌ وليس بجار على الفِعْل (١) . فهذا الذى وصفت لك .

وتقول : يا أُمُّ لا تفعلى ، ويا أَبُ لا تفعل(٢) إذا لم تُرِد قول من يُثبت الياءَ ، أو يُعوّض منها الهاء التى هى تاء فى الوصل ، فإن جئت بالتاء ، ووقفت عليها ـ كانت بمنزلة قولك : يا عمّة ، ويا خالة ، ويجوز الترخيم فيها ؛ كما جاز فى حمْدة ونحوِها ؛ لأَنّها ـ وإن كانت بدلا ـ فإنّما هى علامة تأْنيث فى وصلها ووقفها سواءً .

/ وقد قُرِئ (رَبُّ احْكُمْ بِالْحَقِّ)(٣) . فتقول ـ إذا رخّمت ـ : يا أُمَّ لا تفعلى ، فيمن ٤/٥٤٠ قال : يا حارِ ، وترفع فيمن قال : يا حارُ .

والعِلْم بأَنّها بَدَل من ياءِ الإضافة كالعِلْم بذلك إذا أثبتها ، لأَنَّ قولك : يا أُمّ غير مستعمل إلّا مضافاً ؛ لأَنّها من الأَسماءِ المضمّنة . فإذا لم تكن موصولة بظاهر ولا مضمر له علامة الغائب ـ فهى للمتكلِّم .

---

(١) يريد أن أفعل الثلاثى من الحمرة لم يستعمل واستغنوا عنه بالمزيد احمر وانظر سيبويه جـ٢ ص ٢٣٤ ، ص ٢٢٢ وأفعال ابن القطاع جـ ١ ص ١٨ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣١٧ : « وزعم الخليل أنه سمع من العرب من يقول : يا أمة لاتفعلى » وانظر الرضى جـ ١ ص ١٣٤ .

(٣) الأنبياء : ١١٢ وقراءة ضم الباء عشرية فى النشر جـ ٢ ص ٣٢٥ : « قرأ أبو جعفر بضم الباء ووجهه أنه لغة معروفة جائزة فى نحو ياغلامى تبنيه على الضم وأنت تنوى الاضافة ، وليس ضمه على أنه منادى مفرد كما ذكره أبو الفضل الرازى ، لأن هذا ليس من نداء النكرة » وانظر الاتحاف ص ٣١٢ والبحر المحيط جـ ٦ ص ٣٤٥ .

فأمّا المخاطب فمحال أن تكون له فى الدعاء . لا تقول : يا أمّكِ أقبلى ؛ لأنّ المخاطبة لا تجمع اثنين [1] إلّا على جهة الإشراك .

والترخيم داخل على المعارف ؛ لأنّها مثبتة مقصود إليها مبيّنة من غيرها ، والنكرات شائعة غير معلوم واحدها .

(١) انظر ص ٢٤٥ من هذا الجزء

هذا باب

المبهمة وصفاتها

اِعلم أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجلُ – فإنّما أبنت المنادى بذِكْرك الرجلَ ، وليس الرجل على معهود .

٤/٥٤١ فإن قلت : يا هذا ذا الجُمَّة لم يصلُح / أن يكون (ذا الجُمَّة) نعتا ، لأنَّ المبهمة لا تُنْعت بالمضاف ، لأنَّ المضاف إنَّما هو معرفة بما بَعْده ، والمبهمة لا يجوز أن تضاف إلى شيء ؛ لأنَّها لا تكون إلّا معارفَ بالإشارة التى فيها ، فلم تكن نعوتها إلّا مِثْلَها ، ولكن يجوز هذا على وجْهَين :

على أن يكون (ذا الجمّة) نداء ثانياً ، فيكون التقدير : يا هذا يا ذا الجُمّة

وعلى أن يكون منصوبا بـأعنى [١] .

فإن قلت : يا هذا الطويلُ – جاز أن يكون الطويل عطْفاً على هذا مبيّناً له ، ويجوز أن يكون نعْتاً وليس بوجْه الكلام ، وإنَّما ينبغى أن يوضَّح هذا باسم فيه ألف ولام لا بنَعْتٍ ؛ لأنَّ (هذا) مُبهم ، فإنَّما ينبغى أن يفسَّر بما يُقصَد إليه .

وتقول : يا هذان زيدُ وعمرُو ، وإن شئت قلت : زيدا وعمرا ، وإن شئت قلت : زيدٌ وعمرٌو .

أمّا الرفع بغير تنوين فعلى البَدَل . كأنَّك قلت : يا زيدُ ، ويا عمرُو .

وأمّا الرفع بتنوين فعلى عطف البيان على اللفْظ .

وأمّا قولك : زيدا وعمرا ، فعلى عطْف البيان على الموضع [٢]

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٦ : « وانمـــا قلت : ياهذا ذا الجمة ، لأن (ذا الجمة) لاتوصف به الأسماء المبهمة انما يكون بدلا أو عطفا على الاسم اذا أردت أن تؤكد ... » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٠٧ : « وكذلك ياهذان زيد وعمرو ، وان شئت قلت : زيـدا وعمرا ، فتجرى مايكون عطفا على الاسم مجرى مايكون وصفا ، نحو قولك : يازيد الطـــويل ، (بضم اللام) ويازيد الطويل (بفتح اللام)

٤/٥٦٢ (١) /ولو قلت : يا هذا ، وهذا الطويلُ والقصيرُ - لم يجز أن يكون الطويل والقصير نعْتاً ؛ لأنَّ المبهمة وما بعدها كالشيء الواحد (٢).

ألا ترى أنَّك إذا قلت : يا هذا الرجل - أنَّك (٣) إنَّما توسَّلت بهذا إلى دُعاءِ الرجل ، فصار المعنى أنَّك تريد به الرجل الذى أرى ، فالرجل على غير معهود . فإذا قلت : يا هذا وهذا خرج الطويل والقصير من الاتِّصال بهذا وهذا ولكنَّه يصلُح على عطف البيان ، وعلى أعنى إذا نصبت ، وفى العطف تنصب إن شئت وترفع إن شئت . ولكن إن قلت : يا هذان الرجلان ، ويا هذان الطويلان - كان نَعْتاً بمنزلة يا هذا الرجل .

* * *

فأمَّا (أىّ) فى قولك : يا أيُّها الرجلُ فلا يجوز الوقف على (أىّ) كما وقفت على (هذا) فأنت فى (هذا) مُخيَّر : إن شئت أن تقول : يا هذا الرجل جاز ، وذلك لأنَّك تقول : يا هذا ، وتقف (٤) فإذا وقفت عليه كنت فى النعت مُخيَّرا كما كان ذلك فى قولك : يا زيد .

فإن كنت تقدِّر (هذا) تقدير (أىّ) فى أنَّها تَوَسُّلٌ إلى نداءِ الرجل - لم يَجز إلّا الرفعُ ، ٤/٥٦٣ لأنَّك /قدرتها تقدير (أىّ) وإنَّما حلَّت هذا المحلَّ ؛ لأنَّها - إذا لم تكن استفهاماً أو جزاءً - لم تكن اسما إلاَّ بصلة، فإنَّما حُذفت منها الصلة فى النداء ، لأنَّ النعت قام مقامَها .

---

(١) كانت هنا عشرون صفحة من الأصل موضوعة فى غير مكانهافوضعناها فى مكانهاالمناسب فيما سبق ولذلك ترى صفحة ٥٦٢ تلى صفحة ٥٤١ من الأصل .

(٢) فى سيبويه جا ص ٣٠٩ : « وتقول : ياهذا ، ويا هذان الطوال ، وان شئت قلت الطوال ، لأن هذا كله مرفوع والطوال ها هنا عطف ، وليس الطوال بمنزلة ياهؤلاء الطوال ، لأن هذا انما هو من وصف غير المبهمة ... » .

فى الأشمونى ج ٢ ص ٢٧٧ : « اسم الاشارة فلا يجوز تفريق نعته ، فلا يقال : مررت بهذين الطويل والقصير نص على ذلك سيبويه وغيره كالزيادى والزجاج والمبرد ، قال الزيادى : وقد يجوز ذلك على البدل أو عطف البيان » .

(٣) انك الثانية هذه كررت أن المفتوحة فيها كما فى قوله تعالى : (أيعدكم أنكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنكم مخرجون) وتكلمنا على هذا الأسلوب فى المقدمة ص ١٠١ وذكرنا أن مثله كثر فى المقتضب (انما) وليت ان المكسورة أن المفتوحة وسوغ ذلك الفصل بالاسم وانظر ج ٢ ص ٣٥٦ .

(٤) فى سيبوية ج ١ ص ٣٠٧ : « وقال الخليل : اذا قلت : ياهذا وانت تريد أن تقف عليه ، ثم تؤكده باسم يكون عطفا عليه فانت فيه بالخيار : ان شئت نصبت، وان شئت رفعت وذلك قولك : ياهذا زيد ، وان شئت قلت زيدا ... » .

فإذا قلت : يا أيُّها الرجلُ ـ كانت (أىّ) والرجل بمنزلة شىء واحد .

ألا ترى أنّك لا تقول : يا أىُّ وتسكت، كما تقول : يا هذا وتقف ؛ لأنَّ (هذا) مجراها فى الكلام أن تتكلّم بها وَحْدَها و (أىّ) ليس كذلك .

فعلى هذا تقول : يا هذا ذا الجُمّة ، فتبدل منها لأنَّها تامّة ، أو تستأنف نداءً بَعْدَها . فأمّا يا أيُّها ذا الجمّة ـ فلا يصلُح ، لأنَّ (أيّا) لا يُوقف عليها فتبدل منها ، ولذلك امتنع يا أيُّها الرجلَ ، لأنَّها و (أىّ) بمنزلة الشىء الواحد .

فإن قلت : يا أيُّها الرجُل ذو المال ، فجعلت (ذا المال) من نعْتِ الرجل لم ، يكن فيه إلّا الرفع على ما وصفت لك [1] .

وإن جعلته من نعت (أىّ) فخطأٌ ، لأنَّك لا تقول : يا أيُّها ذا المال ، وإن جعلته بَدلا من (أىّ) نصبت

(1) فى سيبويه ج ١ ص ٣٠٨ : « واعلم أن هذه الصفات التى تكون والمبهمة بمنزلة اسم واحد اذا وصفت بمضاف أو عطف على شىء منها كان رفعا من قبل أنه مرفوع غير منادى ، واطرد الرفع فى صفات هذه المبهمة كاطراد الرفع فى صفاتها اذا ارتفعت بفعل أو ابتداء .. » .
فى الأشمونى ج ٢ ص ٣٧٢ : « يجوز أن توصف صفة (أى) ولا تكون الا مرفوعة مفردة كانت أو مضافة » .

هذا باب
النُّدْبة

وهو يجرى / فى الكلام على ضربَيْن : ٤/٥٦٤

أمّا من أراد أن يَفْصِلها من النداء ، وألحق فى آخرها ألفاً ، وألحق الألفَ فى الوقف هاءً لخفاء الألف . فتُبيِّنها بالهاء ؛ كما تبيّن بها الحركة ، فإن وصل حذفها .

والوجه الآخر : أن تجرى مَجْرى النداءِ البتّة ، وعلامته (يا) و (وا) ولا يجوز أن تحذف منها العلامة ؛ لأنَّ النُّدْبة لإظهار التفجّع ومدّ الصوت (١) .

واعلم أنّك لا تَنْدُب نكرة ولا مُبهماً ولا نعْتاً . لا تقول : يا هذاه ، ولا : يا رجلاه إذا جعلت رجلا نكرة ، ولا يا زيد الظريفاه؛ لأنّ النُّدْبة عُذْر للتفجُّع ، وبها يُخبر المتكلمُ أنّه قد ناله أمْر عظيم ، ووقع فى خَطْب جَسيم .

ألا ترى أنّك لا تقول : وامن لا يعنينى أمْرُه ، ولا : وامن لا أعرفه (٢) وذلك قولك :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٦ : « والندبة يلزمها (يا) ، و (وا) ، لأنهم يحتلطون ، ويدعون من قدفات ، وبعد عنهم ، ومع ذلك أن الندبة كأنهم يترنمون فيها ، فمن ثم الزموها المد والحقوا آخر الاسم المد مبالغة فى الترنم » .

يحتلطون = يجتهدون .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٢٤ : « باب مالايجوز أن يندب » .

وذلك قولك : وارجلاه ويا رجلاه ، وزعم الخليل ويونس أنه قبيح وانه لايقال ، وقال الخليل انما قبح ، لأنك أبهمت . الا ترى أنك لو قلت : واهذاه كان قبيحا ، لأنك اذا ندبت فانما ينبغى لك أن تفجع بأعرف الأسماء ، وأن تختص فلا تبهم ، لأن الندبة على البيان ، ولو جاز هذا لجاز يارجلا ظريفا ، فكنت نادبا نكرة . وانما كرهوا ذلك لأنه تفاحش عندهم أن يختلطوا وان يتفجعوا على غير معروف فكذلك تفاحش عندهم فى المبهم لابهامه لأنك اذا ندبت تخبر انك قد وقعت فى عظيم ، وأصابك جسيم من الأمر ، فلا ينبغى لك أن تبهم .

وكذلك وامن فى الداراه فى القبح ، وزعم أنه لا يستقبح وامن حفر زمزماه ، لأن هذا معروف بعينه ..

ولو قلت هذا لقلت : وامن لايعنينى أمرهوه ... »

وانظر الانصاف ص ٢٢٢ ــ ٢٢٤

وازيداه . فإن أتبعته النعْت قلت : وازيدُ الظريفَ . سقطت الهاءُ ؛ لأنّك قد أتبعته كلاماً .

وأنت في الظريف مُخيَّر : إن شئت رفعت ، وإن شئت نصبت ؛ لأنّه نعْت للمنادى .

وتقول : / واغلامَ زيداه ، واعبْدَ اللهاه ؛ لأنَّ ما قبل الألف لا يكون إلَّا مفتوحاً ، وسقط ٤/٥٦٥
التنوين من زيد ؛ لأن ألف الندبة زيادة في الاسم ، والتنوين زيادة ، فعاقبت التنوين .

فأمَّا من أجرى المندوب مُجرى المنادى فإنّه يقول : واغلامَ زيد ؛ لأنّه إذا لم يكن أحدُهما كان الآخرُ . وكذلك كلُّ مُتعاقِبَيْن .

وتقول : وازيدا واعمراه ، تلحق الهاء بعد الذى تقف عليه لما ذكرت لك .

هذا باب

ماكان من المندوب مضافا إليك

ففي ذلك أقاويل :

أمّا من قال في النداء : يا غُلامِ أَقْبِل ، فإنَّه يقول في الندبة : يا غلاماه ، وذلك لأنّ الألف لحِقت هذه الميمَ المكسورةَ ، فأبدلت من كسرتها فتحة للألف ؛ كما أنَّك أبدلت من ضمّة زيد فتحة في قولك : يا زيداه .

ومن رأى أن يُثبت الياء ساكنة فيقول : يا غلامِي أَقْبِلْ ، فهو فيها بالخيار : إن شاء قال : واغلامِياه ، فحرّك لالتقاء/الساكنين ، وأثبت الياء لأنَّها علامة ، وكانت فتحتها ها هنا مستخفَّة ، كفتحة الياء في القاضي ونحوه للنصب . ٤/٥٦٦

وإن شاء حذفها لالتقاء الساكنين ؛ كما تقول : جاء غلامِ العاقل ومن رأى أن يُثبتها متحرّكة قال : واغلامِياه ليس غيرُ[1] .

---

(١) في سيبويه ج ١ ص ٣٢١ : « ومن قال ياغلامي وقرأ (ياعبادي) قال وازيدياه اذا أضاف منْ قبل أنه انما جاء بالألف ، فألحقها الياء ، وحركها في لغة من جـــزم الياء ، لأنه لاينجزم حرفان •

وحركها بالفتح ، لأنه لايكون ماقبل الألف الا مفتوحا » •

***

من هذا يتبين لنا أن المبـــــرد قال برأي سيبويه وجوزوجها آخر وهو حذف الياء •

وابن هشام في التوضيح والأشموني والشيخ خالد يقولون انالمبرد يرى حذف الياء وقد يشعر صنيعهم هذا بأنه لايرى رأي سيبويه •

انظر التوضيح والأشموني ج ٢ ص ٣٩١ والتصريح ج ٢ ص ١٨٣ ، أما الرضي في شرح الكافية ج ١ ص ١٤٣ فقد عبر عن مذهب المبرد بما يوافق مافي المقتضب •

***

وللمبرد مناقشة مع سيبويه طويلة في تعليل فتح الياء في نحو واغلامياه نسوقها هنا من نقده للكتاب قال :

« ومما أصبناه في الثالث عشر •• أنك اذا أضفت غلاما الى نفسك ، ثم ندبته فمن قال : يا غلامي ، فأسكن الياء أنك تقول : واغـــلامياه بتحريك الياء لالتقاء الساكنين •• =

فإن أضفته إلى مضاف إليك وندبت قلت في قول من جعل للندبة علامة : واغلام غلامياه . لا يكون إلّا ذلك ، وكذلك : وانقطاعَ ظَهْرياه لا بُدَّ من إثبات الياء كما ذكرت لك في النداء ؛ لأنّه الموضع الذى ثبت فيه التنوين في زيد[1] .

وقال في الباب الذى يلي هذا الباب : واذا ندبت رجلا يسمى ضربوا قلت : واضربوه ، لتفصل بينه وبين رجل يسمى ضربا اذا قلت :واضرباه وانما تحذف الحرف الأول من هذا ومما قبله ، لأنه لاينجزم حرفان .

فيقال : قد علمت أن الياء بمنزلة الواو وأنك تقول : غزوا للاثنين ، كما تقول : رميا ، وتقول لن يغزو للواحد كما تقول : لن يرمى . فان كنت حيث قلت : ياغلامياه حركت الياء كما ذكرت لالتقاء الساكنين علما بان حركتها لا تكون الا فتحة فقل : واظهر هواه ، فحرك الواو لالتقاء الساكنين ، كما فعلت بالياء فيواغلامي ، وقل : واضربواه في رجل يسمى ضربوا

وأما ضربا ، وظهراه فان ألف هذا وما أشبهه يذهب ، كما يذهب ألف المثنى . فقد ترك قياسه في ضربوا ، وظهر هوه .

والقول عندى في ذلك أن يقال : واو الجميع في غلا مهموه وواو الاضمار في ظهر هوه ، وواو ضربوا اصلها السكون ولا يجوز أن تحرك الا الالتقاء الساكنين ، فتكون حركتها الضمة اذا انفتح ما قبلها كما في (اشتروا الضلامة) والكسر فيها جائز .

وكذلك واو الواحد .. تنقلب ياء فمن ثم لم يحركا وكانت الحركة ليست لهما في الأصل وكانت ألف الندبة زائدة فيجوز أن تخلو منها الكلمة ، فلذلك قلبت قبلها

وأما ياغلامي فأصلها الفتحة وانما فتحت على أصلها . ألا ترى أنك تقول ــ ان شئت ــ : هذا غلامي قد جاء على الأصل كما قال الله سبحانه : (ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه) وكذلك حركتها بالفتح حيث سكن ماقبلها في قولك : هذه عشرى وهذه عصاى . فهذا فصل قوى بينها وبين واو الجمع واضمار الواحد)

***

وعلق ابن ولاد على كلام المبرد بقوله :

(قال أحمد : هذا الفصل صحيح لامعدل عنه ولاجواب في هذا أحسن منه ومع ماذكر في الفصل بين غلامى ، وواو الجمع والواو التي تكون مع المضمر .

أما لو حذفنا من غلامى في الندبة لالتقاء الساكنين لفتحت الف الندبة ما قبلها ، والتبس المضاف بالمفرد فكنا قد منعنا الياء حركة تحرك بها ، وتكون في الكلام لها ، وحولنا حركة ماقبلها من الكسر الى الفتح ، وأدخلنا في الكلام هذا اللبس).

انظر الانتصار ص ١٥٤ــ١٥٧

(١) في سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : (واذا أضفت المندوب ، وأضفت الى نفسك المضاف اليه المندوب فالياء فيه أبدا بينة ، وان شئت ألحقت الألف ، وان شئت لم تلحق وذلك قولك : والقطاع ظهرياه وانقطاع ظهرى وانما لزمته الياء لأنه غير منادى).

وإنَّما حُذفت الياءُ في النداءِ ؛ لأنَّها شُبِّهت بالتنوين في زيد وهي مع ذلك يجوز ثباتُها .

فإذا كان موضع يَثْبُت فيه التنوين لم يكن إلَّا إثباتُها .

ومن لم يرَ أن يجعل للندبة علامة قال : يا غلامَ غلامى ، ويا غلامي وإن شاء قال : يا غلام وهو الوَجْه ؛ لأنَّه من لم يجعل للندبة علامة جعلها بمنزلة النداءِ الصحيح .

وهذا البيت يُنشدُ على وجهين :

بكاءَ ثَكْلَى فقدتْ حَميا فهي تَرَنَّى بأَبي وابنيما(١)

فلم يجعل للندبة علامة . وبعضهم يُنشد : فهي ترنّى بأَبا وابنَيما .

٤ / وأمَّا قوله :
٥٦٧

تبْكِيهُمُ دَهْماءُ مُعْوِلَةً وتَقُولُ سُعْدَى : وارَزِيَّتِيَهْ(٢)

فإنَّه لم يجعل للندبة علامة ، وأُجرى مُجْرَى قول مَنْ دَعَا وحرّك الياء ، فقال : واغلاميَ ، أَقْبِلْ ، فأَثبت الهاء لبيان الحركة .

---

(١) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٢٢ على ان المندوب المضاف الى ياء المتكلم يجوز فيه ماجازفي المنادى غير المندوب من قلب الياء ألفا وتركهـا على أصلها

والشاهد في قوله بأبا ، وأبي وادخل الياء في المندوب وتركه محكيا على لفظه والمعنى : فهي تنادى بيا أبا .

قال سيبويه : وبأبا وابناما فما فضل وانما حكى ندبتها .

وقال الأعلم : في بعض النسخ وابناما وهو غلط لأن القافية مردفة بالياء والألف لاتجوز معها في الردف كما تجوز الواو وانظر ابن يعيش ج٢ ص١٢

(ما) في وابنيما زائدة والرجز لرؤبة من أرجوزة في ديوانه ص ١٨٤ ـ ١٨٥ وانظر اللسان (بنى) ، (رثا) فقد روى فيه روايتين : وابناما ، وابنيما

(٢) استشهد به سيبويه ج١ص ٣٢١ عـلى ادخال هاء السكت على المندوب لبيان الحركة في الوقف بعد أن قدر المندوب على غير حاله في غير الندبة من حذف الزيادة التى تلحق آخره

المعولة : الباكية يقال : أعول الرجل وعول اذا بكى والاسم العويل ،

ونصب معولة على الحال المؤكدة لعاملها

البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات من قصيدة رثى بها قوما من قريش قتلوا بالمدينة يوم الحرة وهى في الديوان ص ٩٧-١٠٠

وفي البيت روايات : تبكهم أسماء .. وتقول ليلى .. وتقول سلمى وانظر العينى ج٤ص٢٧٤ ـ ٤٧٦

فإن كان ما قَبْل ياء الإضافة ساكناً فلا بُدَّ من حركة الياءُ ، ولا يجوز حَذْفها كما قلت : يا غلام ِ أَقْبل ؛ لأَنَّ هذا يدلُّ على ذهاب يائه الكسرةُ ، ولو حذفت الياء وقَبْلَها ساكن لم يكن عليها دليل ، وذلك إذا لم تجعل للندبة علامة ، وأضفت (قاضياً) إلى نفسك قلت : يا قاضِيَّ ، ويا غلامىَّ ، ويا مُسلمِيَّ .

فإن جعلت للندبة علامة قلت : يا قاضيّاه ، ويا مسلميّاه ، ويا عِشرياه[1] .

(١) فى سيبويه ج١ ص ٣٢٢ : (واعلم أنه اذا وافقت الياء الساكنة ياء الاضافة فى النداء لم تحذف أبدا ياء الاضافة ، ولم يكسر ما قبلها كراهية للكسرة فى الياء ، ولكنهم يلحقون ياء الاضافة ، وينصبونها لئلا ينجزم حرفان . فاذا ندبت فانت بالخيار : ان شئت الحقت الألف وان لم تلحق جاز كما جاز لك فى غيره . وذلك قولك : ياغلامياه ، وواقاضياه ، وواغلامى ، وواقاضى يصير مجراه هاهنا كمجراه فى غير الندبة الا ان لك فى الندبة أن تلحق الألف .)

هذا باب

ما تكون ألف الندبة تابعة فيه

لغيرها فِرارا من اللبْس بين المذكّر والمؤنّث ، وبين الاثنين والجمع(١)

٤/٥٦٨ / وذلك قولك ـ إذا ندبت غلاماً لامرأة ، وأنت تخاطب المرأة ـ : واغلا مكِيه ، واذهابَ غلامكِيه ؛ لأنَّك تقول للمذكَّر : واغلامكاه ، وواذهابَ غلامكاه ، وانقطاع ظهرهِيه فيمن قال : مررت بظهرهي يا فتى .

ومن قال : مررت بظهرهو يا فتى قال : وا انقطاعَ ظهرهُوه ؛ لأنَّه يقول في المؤنَّث : وانقطاع ظهرهاه .

وتقول في التثنية والجمْع كذلك .

فإن ندَبت غلاماً لجماعة قلت : واغلامكموه ، وواذهابَ غلامكموه ؛ لأنَّك تقول للاثنين : واذهابَ غلامكماه وفى كُلِّ هذا قد حذفت من الاثنين والجَمْع ، الأَلف والواو لالتقاء الساكنين .

وتقول : واذهابَ غلامهموه في قول من قال : مررت بغلامهمو . ومن قال : مررت بغلامهمي يا فتى قال : واذهابَ غلامهميه (٢) وهذه الهاءُ والميم والهاءُ لعلامة المضمر الذى يقع فى رأيته ، ومررت به ـ تبيّن فى مواضعهنَّ (٣) إن شاء الله .

* * *

(١) فى سيبويه ج١ ص٣٢٣ : باب تكون ألف الندبة فيه تابعة لما قبلها .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٢٣ : (وذلك قولك : واظهرهوه اذا أضفت الظهر الى مذكر ، وانما جعلتها واوا ، لتفرق بين المذكر والمؤنث اذا قلت : واظهرهاه .

وتقول : واظهرهموه وانما جعلت الألف واوا لتفرق بين الاثنين والجميع اذا قلت واظهرهماه وانما حذفت الحرف الأول لأنه لا ينجزم حرفان .

وتقول : واغلامكيه اذا أضفت الغلام الى مؤنث وانما فعلوا ذلك ، ليفرقوا بينها وبين المذكر اذا قلت : واغلامكاه ، وتقول : وانقطاع ظهرهوه فى قول من قال : مررت بظهرهو قبل وتقول : وانقطاع ظهرهيه فى قول من قال : مررت بظهرهى قبل ..)

(٣) تقدم انظر ج١ ص٢٦٤ ـ ٢٧١

٤ ٥٦٩ وكان يونس يُجيز أن يُلْحِق علامة الندبة على النعْت / فيقول : وازيد الظريفاه ، وازيداه أنت الفارس البطلاه .

وهذا عند جميع النحويِّين خطأ ؛ لأنَّ العلامة إنَّما تَلْحَقُ ما لحقه تنبيه النداء لمدّ الصوت والنَّعْتُ خارج من ذا .[١]

ولو قلت : وامن حفر زمزماه ، وا أمير المؤمنيناه – كان جيِّدا ؛ لأنَّك قد ندبت معروفين ، ولو قلت : وا أميراه لم يجز ؛ لأنَّك لم تدلَّ على المندوب . وكذلك لو قلت : واهذاه – لم يجُز ؛ لأنَّك إنَّما [ندبت اسما معروفاً بالإشارة إليه ، وان تدلّ عليه بإضافة ،وإنَّما تتفجّع][٢] له باسم أو إضافة تَجمع عليه ، أو بشيء من أسمائه يُعرف به يكون عُذْرا للتفجُّع ، كقولك : واسيِّدَ العرَباه . إذا كان المندوب معروفاً بذلك .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص٣٢٣ : (باب مالا تلحقه الألف التى تلحق المندوب وذلك قولك : وازيد الظريف ، والظريف ، وزعم الخليل انه منعه من أن يقول الظريفاه أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز هذا لقلت : وازيدا أنت الفارس البطلاه لان هذا غير نداء ، كما ان ذلك غير نداء ،وليس هذا مثل وأمير المؤمنيناه ولا مثل واعبد قيساه من قبل أن المضاف والمضاف اليه بمنزلة اسم واحد منفرد والمضاف اليه هو تمام الاسم ٠٠٠ ولو قلت : هذا زيد كنت فى الصفة بالخيار : ان شئت وصفت ، وان شئت لم تصف ولست فى المضاف اليه بالخيار ، لأنه من تمام الاسم وانما هو بدل من التنوين ٠٠٠

وأما يونس فيلحق الصفة الألف فيقول : وازيد الظريفاه ٠٠ وزعم الخليل أن هذا خطا)
الكوفيون يرون رأى يونس انظر الانصاف ص ٢٢٤–٢٢٥ وأسرار العربية ص ٢٤٤–٢٤٥

(٢) تصحيح السيرافى

هذا باب

المعرفة والنكرة

وأَصْلُ الأَسماء النكرةُ (١) وذلك لأَنَّ الاسم المنكرّ هو الواقع على كُلِّ شيءٍ من أُمَّتِه . لا يَخُصُّ واحدا من الجنس دُونَ سائره ، وذلك نحو : رجل ، وفرس ، وحائط ، وأَرض . وكلٌّ ما كان داخلا بالبِنْية فى اسم صاحبه فغير مُمَيَّز منه ؛ إذ / كان الاسم قد جمعهما . ٤/٥٧٠

والمعرفة تدخل على أَضْرُب . جِماعها خمسةُ أَشياءَ (٢) .

فمن المعرفة الاسم الخاصّ ؛ نحو : زيد ، وعمرو ؛ لأَنَّك إنَّما سمَّيته بهذه العلامة ؛ ليُعْرَف بها من غيره. فإذا قلت : جاءَنى زيد - عُلِم أَنَّك لقيت به واحدا مّمن كان داخلا فى الجنس ليُبان من سائر ذالك الجنس .

فإن عرف السامع رجلين ، أَو رجالا كلٌّ واحد منهم يُقال له زيد فَصَلت بين بعضهم وبعض بالنعْت فقلت : الطويل ، والقصير ؛ لتميِّز واحدا مّمن تعرفه ، فتعلمه أَنَّه المقصودُ إليه منهم .

فإن كان هناك طويلان أَبنْتَ أَحدهما من صاحبه بما لا يُشارِكه صاحبه فيه . وهذا نوع من التعريف .

---

(١) نقل السيوطى عن صاحب البسيط ان النكرة سابقة على المعرفة لأربعة أوجه ... انظر الأشباه ج٢ص٣٤ـ٣٥ وقال سيبويه ج١ ص٦ـ٧ (واعلم أن النكرة أخف عليهم من المعرفة وهى أشد تمكنا ، لأن النكرة أول ، ثم يدخل عليها ما تعرف به ، فمن ثم أكثر الكلام ينصرف فى النكرة)

وانظر ج٢ ص ٢٢ من سيبويه أيضا

(٢) لم يذكر المعرف بالنداء لأنه سبق له الحديث عنه .

وجمع الأسماء الموصولة وأسماء الاشارة تحت أسم واحد (المبهمات) وكذلك فعل ابن الحاجب انظر شرح الكافية ج٣ص١١٩ـ١٢٢

ونقل السيوطى عن البسيط وجه حصر المعرفة فى هذه الأنواع . الأشباه ج٢ص ٣٦ وقال سيبويه ج ١ص٢١٩ : فالمعرفة خمسة أشياء .

ونوع آخر وهو ما أدخلت عليه ألفاً ولاماً من هذه الأسماء المشتركة ؟ وذلك قولك : جاءنى الرجل ، ولقيت الغلام ؛ لأنَّ معناه : الرجل الذى تعلم ، والغلام الذى قد عرفت .

وما أضفته إلى معرفة فهو معرفة . نحو قولك : غلام زيد ، / وصاحب الرجل . ٤ / ٥٧١
وإنَّما صار معرفة بإضافتك إليه إلى معرف .

* * *

ومن المعرفة الأسماء المبهمة ، وإنَّما كانت كذلك لأنَّها لا تخلو من أحد أمرين : (١)

إمّا كانت للإشارة نحو : هذا ، وذاك ، وتلك ، وأولئك ، وهؤلاء

أمّا ما كان ممّا يدنومنك من المذكّر فإنَّك تقول فيه هذا ، والأَصْلُ ذا ، و (ها) للتنبيه. وتقول للأنثى : ذِه ، وتِه ، وتا (٢) .

فإن ألحقت التنبيه قلت : هذه ، وهاتا ، وهاته ، كما قال :

وَنَبَّأْتُمَانِى أَنَّمَا المَوْتُ بالقُرَى فَكَيْفَ وهاتَا هضْبَةٌ وقَلِيبُ (٣)

وكما قال الآخر :

ولَيْسَ لَعَيْشِنا هَذَ مَهاهٌ ولَيْسَتْ دَارُنا ها تَا بِدَارِ (٤)

(١) لم يذكر الامرين وليس بالأصل بياض .

وفى ابن يعيش جـ٣ص١٢٦ : (فلـــذلك قال النحويون ان أسماء الاشارة تتعرف بشيئين بالعين ، وبالقلب)

وقال المبرد فى الصفحة الآتية : وانما صارت هذه معارف بما فيها من الاشارة وقال فى ص ٥٧٧ : « فاذا قلت : هذا فقد عرفته المخاطب بعينه وقلبه » وقال سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : (وانما صارت معرفة لأنها صارت أسماء اشارة الى الشىء دون سائر أمته) .

(٢) فى سيبويه ج٢ ص ٣٠٩ : (فمن الأسماء ذا ، وذه ومعناهما أنك بحضرتهما وهما اسمان مبهمان)

وقال فى ص ١٢٤ « الهاء بدل من الياء فى (ذه) وذكر الفاظ الاشارة فى جـ ١ص ٢٢٠ . فى التصريح ج١ص١٢٦ـ١٢٧ : (وللمفرد المؤنث فى القرب عشرة : خمسة مبدوءة بالذال ،وخمسة مبدوءة بالتاء وهى :

ذى وتى ـ بكسر أولهما وسكون ثانيهما ، وذه وته ـ باشباع الكسرة وذه وته ـ باختلاس وهو اختطاف الحركة من الهاء والاسراع بهـــا لاترك الاشباع ، وذه وته بالاسكان للهاء ،وذات وتا »

(٣) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٨٨

(٤) تقدم فى جـ ٢ ص ٢٢٨ وانظر مجمع الأمثال للميدانى جـ ٢ ص ١٣٢

وما كان من هذا متراخياً عنك من المذكَّر فهو ذاك وذلك ، والكاف لا موضع لها ؛ وهذا يذكر في بابه (١) .

وما كان من المؤنّث فهو تلك ، / وتيك ، وهاتيك ، وهاتالك . ٤ / ٥٧٢

* * *

فإنْ ثَنَّيْت ، أو جَمْعت قلت : هذان ، وفى المؤنّث : هاتانِ . (٢)

ومن قال فى الواحدة هذه لم يجز أن يُثَنَّىَ إلّا على قولك هاتا ؛ لئلاَّ يلتبس المذكَّر بالمؤنَّث .

وتقول فى الجمع الحاضر : هؤلاءِ ، وأولاءِ ، وهؤلا ، وأُولا يُمدُّ جميعاً ويُقصرَ(٣) ، والمدّ أَجْود ، نحو قوله عزَّ وجلَّ : (هَا أَنْتُمْ هَؤلاءِ تُدْعُونَ) (٤) وكقوله : (هَؤلاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) (٥) . والقَصْرُ يجوز ، وليس هذا موضِع تفسيره .

قال الأَعشى :

هاؤلا ثُمَّ هؤلا كُلاًّ أعطيتَ نِعالا مَحْذُوَّةً بمثَالِ(٦) .

و (ها) فى جميع هذا زائدة .

---

(١) ذكر ذلك فى ج١ص٤٠ ثم عقد للكاف الحرفية بابا فى الجزء الثالث ص ٢٧٧

(٢) فى سيبويه ج٢ص١٠٤: (باب تثنيـــة الأسماء المبهمة ٠٠ وتلك الأسماء ذا ، وتا والذى والتى فاذا ثنيت (ذا) قلت ذان ٠ وان ثنيت(تا) قلت تان ٠٠ وانما حذفت اليا والألف لتفرق بينها وبين ماسواها من الأسماء المتمكنة غير المبهمة ، كما فرقوا بينها وبين ما ســـواها فى التحقير) وانظر الخصائص ج٢ص٢٩٧

(٣) انظر المخصص ج١٤ ص١٠٠ والبحـــر المحيط ج١ ص ١٣٨.

(٤) سورة محمد عليه السلام : ٣٨ ٠

(٥) الكهف : ١٨

(٦) البيت من قصيدة طويلة للأعشى يمدحفيها الأسود بن المنـــذر وهى فى صـــدر ديوانه الديوان ص ٣ـ١٣.

ويشير الأعشى بذلك الى ايقاع الممدوح ببنى محارب حين أحمى لهم الأحجار وسيرهم عليهـــا فيقول على سبيل التهكم انه البسهم نعالا . حذا النعل حذوا : قطعها وقدرها على مثاله ٠

وفى البحر المحيط جـ ١ ص ١٣٨ : « وذكر الفراء أن المد فى أولاء لغة الحجاز والقصر لغـــة تميم وزاد غيره أنها لغة بعض قيس وأسد » ثم أنشد بيت الأعشى وانظر التمام فى تفسير أشعار هذيل ص ١٨٦

والمتراخى تقول فيه : أُولئك ، ومن قصر (هؤلاءِ) قال : أُولاك ؛ لأَنَّ الكاف إِنَّما تلحق للمخاطبة على ما كان للحاضر ؛ لتكون فصْلا بينهما .

وإِنَّما صارت هذه معارف بما فيها من الإِشارة .

* * *

ومن المعرفة المضمر ، نحو : الهاءِ فى « ضربته » و « مررت به » ، والكاف فى « ضربتك » « ومررت بك » ، والتاء فى قمتُ ، وقمتَ ، وقمتِ يا امرأة .

والمضمر المنفصل نحو : هو ، / وأَنت ، وإِيّاه ، وإِيّاك(١) . ٤/٥٧٣

وما لحقته التثنية من جميع ما وصفنا ، نحو : مررت بكما ، ومررت بهما ، ومررت بها ، وضربتها . وضربتهما ، وكذلك مررت بهم ، وضربتهم .

والمنفصل فى قولهم : هو ، وهما ، وإِيّاك ، وإِيّاكما ، وإِيّاكم ، وإِيّاه ، وإِياهما وإِيّاها ، وإِيّاهم ، وإِيَّاها ، وإِيّاهنَّ .

ومررت بها ، ومررت بهما ، وبهنَّ(٢) .

والمضمر الذى لا علامةَ له نحو قولك : زيد قام ، وهند قامت(٣) وهو الذى يظهر الأَلف

---

(١) فى سيبويه جـ١ص٣٧٧ : ٣٧٨ : (اعلم أن المضمر المرفوع اذا حدث عن نفسه فان علامته أنا ، وان حدث عن نفسه وعن آخر قال : نحن وان حدث عن غيره وعن آخرين قال نحن . . وأما المضمر المخاطب فعلامته – ان كان واحداً – أنت وان خاطبت اثنين فعلامتهما (أنتما) ، وان خاطبت جميعا فعلامتهم (أنتم) .

وأما المضمر المحدث عنه فعلامته (هو) وان كان مؤنثا فعلامته (هى) وان حدثت عن اثنين فعلامتهما هما وان حدثت عن جميع فعلامتهم (هم) وان كان الجميع جمع مؤنث فعلامته هن ،

وقال فى ص ٣٨٠ : (باب علامة المضمرين المنصوبين .

اعلم أن علامة المضمرين المنصوبين ايا مالم تقدر على الكاف . .)

وانظر الانصاف ص ٣٩٦–٤٠١ ،ص٤٠٦ –٤١١ وأسرار العربية ص ٣٤٢

(٢) هكذا بالاصل ، فصل بالحديث عن الضمير المنفصل الحديث عن الضمير المتصل

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : (والاضمار الذى ليست له علامة ظاهرة نحو : قد فعل ذاك . .)

فى تثنيته فتقول : قاما ، وقامتا [والواو فى] قامُوا الرجال [والنون فى] (١) قُمْنَ النساءُ والياءُ فى قولك : أنتِ تَقومِينَ ، وما أشبه هذا .

* * *

وإنَّما صار الضمير معرفة لأنَّك لا تُضمره إلاَّ بَعْدَ ما يعرفه السامع ؛ وذلك أنَّك لا تقول : مررت به ، ولا ضربته ، ولا ذهب ، ولا شيئاً من ذلك حتىَّ تعرفه وتدرىَ إلى مَنْ يرجع هذا الضمير (٢) ؟

* * *

وهذه المعارف بَعْضُهَا أعْرف من بعض ، ونحن مميزو ذلك إن شاءَ الله ؛ كما أنَّ النكرة بعضُها أنْكَرُ من بعض .

٤/٥٧٤ فالشيءُ أَعَمُّ ما تكلَّمت / به ، والجسم أخَصُّ منه ، والحيوان أخصُّ من الجسم ، والإنسان أخصّ من الحيوان ، والرجل أخصّ من الإنسان ، ورجل ظريف أخصّ من رجل .

واعتبر هذا بواحدة : بأنَّك تقول : كلُّ رجل إنسان ، ولا تقول : كلُّ إنسان رجل .

وتقول :كلُّ إنسانٍ حيوان ، ولا تقول : كلُّ حيوان إنسان (٣) .

* * *

(١) ما بين المربعات زيادة أضفناها لاستقامة الكلام

(٢) فى سيبويه جـ١ص ٢٢٠ : (وانما صار الاضمار معرفة ، لأنك انما تضمر اسما بعد ما تعلم أن من تحدث قد عرف من تعنى أو ماتعنى وانك تريد شيئا بعينه)

فى شرح الكافية للرضى جـ ٢ص٣ « اعلم ان المقصود من وضع المضمرات رفع الالتباس فان أنا ، وأنت لايصلحان الا لمعينين وكذا ضمير الغائب نص فى أن المراد هو المذكور بعينه ، نحو جاءنى زيد واياه ضربت وفى المتصل يحصل مع رفع الالتباس الاختصار وليس كذا الأسماء الظاهرة فانه لو سمى المتكلم والمخاطب بعينهما فربما التبس ولو كرر لفظ المذكور مكان ضمير الغائب فربما توهم أنه غير الأول)

(٣) فى كليات أبى البقاء ص ٣٥٨ (انكر النكرات شيء ثم متحيز ثم جسم ثم نام ثم حيوان ثم ماش ثم ذورجلين ثم انسان ثم رجل . والضابط أن النكرة اذادخل غيرها تحتها ولم تدخل هى تحت غيرها فهى أنكر النكرات . .)

وانظر المقتضب جـ ٣ص١٨٦

وما كان من النكرات لا تدخله الألف واللام فهو أقْرَب إلى المعارف ، نحو قولك : هذا خير منك ، وأَفْضَلُ من زيد [1] ، وسنذكر هذا مُبيَّناً إن شاءَ الله .

فعلى قَدْرِ هذا المعارف ، وكلّما كان الشيءُ أخَصَّ فهو أعرف .

فأخصُّ المعارف بعْدَ ما لا يقع عليه القول إضمار المتكلّم ؛ نحو أنا ، والتاء فى فعلتُ ، والياء فى غلامي ، وضربتني ؛ لأنَّه لا يشْرَكه فى هذا أحد ، فيكونَ لَبْساً ، وقد يكون بحضرته اثنان ، أو أكثر / فلا يدرى أيُّهما المخاطب ؟ [2] .

٤ / ٥٧٥

فالمضمرة لا تُنعت ؛ لأنَّها لا تكون إلّا بَعْدَ معرفة لا يشوبها لَبْس [3] .

* * *

وما كان من الأَسماءِ عَلَماً فهو يُنعت بثلاثة أشياء [4] :

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٣٩٥ : واعلم ان(هو) لا يحسن أن تكون فصلا حتى يكون ما بعدها معرفة أو ما أشبه المعرفة مما طال ، ولم تدخله الألف واللام ، فضارع زيدا وعمرا ، نحو : خير منك ومثلك ، وأفضل منك ، وشر منك)

(٢) انظر فى مراتب المعارف ، الانصاف ص ٤١٧ – ٤١٩ وأسرار العربية ص ٣٤٥ وابن يعيش ج٣ص٥٦ ، ج٥ص٨٧ ، وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ، ج ٢ ص ٢٧

(٣) فى سيبويه ج١ ص٢٢٣ : (واعلم ان المضمر لايكون موصوفا من قبل أنك انما تضمر حين ترى أن المحدث قد عرف من تعني ولكن لها أسماء تعطف عليها تعم ، وتؤكد ، وليست صفة؛ لأن الصفة تحلية نحو الطويل ..)

وقال ابن يعيش ج ٣ ص ٥٦ : (فأما المضمرات فلا توصف وذلك لوضوح معناها ومعرفة المخاطب بالمقصود بها ، اذ كنت لاتضمر الاسم الا وقد عرف المخاطب الى من يعود ومن تعنى ، فاستغنى لذلك عن الوصف)

وانظر المغنى ج٢ص١٤٨ فقد نقل مذهب الكسائى فى جواز نعت الضمير .. والرضى ج١ ص٢٨٧ واستمع لقول الشاعر :

اضمرت فى القلب هوى شادن مشتغل بالنحو لا ينصف
وصفت ما أضمرت يوما له فقال لى : المضمر لا يوصف

الأشباه ٢/٩٢ .

(٤) فى سيبويه ص٢٢٠ : (واعلم أن العلم الخاص من الأسماء يوصف بثلاثة أشياء : بالمضاف الى مثله وبالألف واللام وبالأسماء المبهمة .

فأما المضاف فنحو : مررت بزيد أخيك والألف واللام ، نحو قولك : مررت بزيد الطويل وما أشبه هذا من الاضافة ، والألف واللام وأما المبهمة فنحو : مررت بزيد هذا ، وبعمرو ذاك)

وانظر ابن يعيش ج ٣ص٥٧ والرضى ج١ص٢٨٩

ينعت بما فيه الألف واللام ، نحو : الظريف ، والعاقل . تقول : مررت بزيد العاقل ، ورأيت زيدا الكريم .

وبما كان مضافاً ، نحو قولك : مررت بزيد أخيك ، وبعبد الله ذى المال .

وبالأسماء المبهمة : نحو : رأيت زيدا هذا ، ومررت بعمرو ذاك .

* * *

وما كان مضافاً إلى غير ما فيه الألف واللام فكذلك نَعْته . تقول : مررت بأخيك الطويل ، وجاءنى غلام زيد العاقلُ ، ومررت بأخيك ذى المال ، ورأيت أخاك ذا الجُمَّة ، وجاءني أخوك هذا (١) .

* * *

وما كان من المُبْهَمَة فبابه أن يُنعت بالأسماء التى فيها الألف واللام ، ثمّ بالنعوت التى فيها الألف واللام إذا جعلتها كالأسماء ، ولا يجوز أن تُنعت بالمضاف لعلّة نذكرها .

---

(١) المبرد خص المضاف هنا بما أضيف الى غير مافيه الألفواللام وسيبويه أطلق ولميخصص قال فى ج ١ ص ٢٢٠ :

(والمضـــاف الى المعرفة يوصف بثلاثة أشياء :

بما أضيف كاضافته ، وبالألف واللام ، وبالأسماء المبهمة وذلك مررت بصاحبك أخى زيد ومررت بصاحبك الطويل ، ومررت بصـــاحبك هذا) .

***

واعترض المبرد فى نقده للكتاب على هذا فقال :

(قال محمد : أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم وما كان معرفة بالألف واللام والأسماء المبهمة فهو أخص مما أضيف الى الألف واللام ، فلا ينبغى على هذا القياس أن يقول: رأيت غلام الرجل الظريف الا على البدل)

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

(قال أحمد : قوله : ان أصل ما ذكر فى الصفات أن الأخص يوصف بالأعم ، فهو يوصف بالأعم كمـا ذكر ، ويوصف بما كان مثله : الا ترى أنك تقول : مررت بالرجل الظريف فليس الظريف أعم من الرجل لكنه مثله ، واذا قلت مررت بزيد الظريف فقد وصفته بما هو أعم منه.

فالصفة تكون على ضربين :

تكون أعم من الموصوف ، وتكون مثله ، ولا تكون أخص من الموصوف ولذلك قال سيبويه : والمضاف الى المعرفة يوصف بما أضيف كاضافته : أى بما هو مساوله ، وبالألف واللام : أى بما هو أعم منه .

=

وذلك قولك / مررت بهذا الرجل ، ورأيت هذا الفرس ياهذا ، فالفرس وما قَبْلَه بمنزلة اسم واحد وإن كان نعْتاً له ؛ لأنّك إذا أَوْمأْتَ وجب أن تبيِّن . فالبيان كاللازم له . ٤/٥٧٦

وتقول : مررت بهذا الظريف . إذا جعلت الظريف كالاسم له ؛ لأنَّه إنَّما ينبغى أن تُبين عن النوع الذى تَقْصده ؛ لأنَّ هذا يقع على كلِّ ما أَومأْت إليه .

ولا يجوز أن تنعتها بما أُضيف إلى الأَلف واللام[1] ؛ لأَنَّ النعْت فيها بمنزلة شىءٍ واحد معها . فلمّا كانت هى لا تُضاف ؛ لأَنَّها معرفة بالإشارة لا يفارقها التعريف — لم يجز أن تُضاف . لأَنَّ المضاف إنَّما يُقدَّر نكرة حتىَّ يعرّفه أَو ينكره ما بَعْدَه .

فلذلك لا تقول : جاءَنى هذا ذو المال ، ورأيت ذاك غلام الرجل إلَّا على البدَل ، أَو تجعل رأيت من رؤية القلب فتعدّيها إلى مفعولين .

* * *

وأمّا الأَسماءُ التى فيها الأَلف واللام فتُنْعَت بما كان فيه الأَلف واللام ، وبما أُضيف إلى

وأما قوله : ان ما كان معرفة بالألف واللام أخص مما أضيف الى الألف واللام فليس كما ذكر ، لأن ما أضيف الى الألف واللام انما يعرف، ويخصص من حيث يعرف مافيه الألف واللام ، وليس أحدهما بأخص من الآخر ، لان الألف واللام عرفتهما جميعا • فهما متساويان ، فلذلك تقول : رأيت غلام الرجل الظريف ، فيكون كقولك : رأيت الرجل الظريف لا فرق بينهما •• »

انظر الانتصار ص ١١٣ — ١١٤.

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم أن المبهمة توصف بالأسماء التى فيها الألف واللام ، والصفات التى فيها الألف واللام جميعا.

وانما وصفت بالأسماء التى فيها الالف واللام ، لأنها والمبهمة كشىء واحد ، والصفات التى فيها الألف واللام هى بمنزلة الأسماء فى هذا الموضع ، وليست بمنزلة الصفات فى زيد ، وعمرو اذا قلت : مررت بزيد الطويل ، لأنى لاأريد أن اجعل هذا اسما خاصا ولا صفة له يعرف بها ، وكأنك أردت أن تقول : مررت بالرجل ، ولكنك انما ذكرت هذا ، لتقرب به الشىء وتشير اليه • ويدلك على ذلك انك لا تقول : مررت بهذين الطويل ، والقصير وأنت تريد أن تجعله من الاسم الأول بمنزلة هذا الرجل ولا تقول : مررت بهذا ذى المال كما قلت : مررت بزيد ذى المال » •

وانظر ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٧ والرضى جـ ١ ص ٢٨٩ •

٤ ما فيه الألف واللام ، وذلك قولك : مررت / بالرجل النبيل ، وبالرجل ذى المال .[1]
٥٧٧

* * *

والمضمرُ لا يُوصَفُ به ؛ لأنَّه ليس بتحلية ولا نَسَب [2] .

ولا يُوصف لأنَّه لا يضمر حتىَّ يُعرف ، ولأنَّ الظاهر لا يكون نعْتاً[3] له ؛ كما لا يُنعت به ، ولكنَّه يُؤكَّد ، ويبدل منه .

وزعم سيبويه أنَّ الشىء لا يوصف إلَّا بما هو دُونَه فى التعريف ، فإذا قلت (هذا) فقد عرّفته المخاطب بعينه وقلْبه . وإذا قلت : الرجل ، أو الظريف – فإنّما تعرّفه شيئاً بقَلْبه دون عينه .

* * *

وأمّا الأَسماءُ التى هى أعلام ؛ نحو : زيد ، وعمرو – فلا يُنْعت بها ؛ لأَنَّها ليست بتحلية ولا نَسَب ، ولا يكون النعت إلَّا بواحد منهما ، أو بما كان فى معناه [4] .

ونحن مُفسِّرُونَ ذلك حرْفاً حرْفاً فى هذا الباب إن شاءَ الله .

* * *

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢٠ : « وأما الألف واللام فيوصف بالألف واللام ، وبما أضيف الى الألف واللام ، لأن ما أضيف الى الألف واللام بمنزلة الألف واللام ، فصار نعتا ، كما صار المضاف الى غير الألف واللام صفة لما ليس فيه ألف ولام ، نحو : مررت بزيد أخيك وذلك قولك : مررت بالجميل النبيل ، ومررت بالرجل ذى المال .. »

(٢) قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٨٧ : « المضمر لا يوصف ولا يوصف به .

أما أنه لا يوصف فلأن المتكلم والمخاطب أعرف المعارف . والأصل فى وصف المعارف أن يكون للتوضيح ، وتوضيح الواضح تحصيل الحاصل .

وأما الوصف المفيد للمدح والذم فلم يستعمل فيه ، لأنه امتنع فيه ما هو الأصل فى وصف المعارف .

ولم يوصف الغائب اما لأن مفسره في الأغلب لفظى ، فصار بسببه واضحا غير محتاج الى التوضيح المطلوب فى وصف المعارف فى الأغلب ، واما لحمله على المتكلم ، والمخاطب ، لأنه من جنسهما .

وأما أنه لا يوصف به فلما يجىء من أن الموصوف فى المعارف ينبغى أن يكون أخص أو مساويا ولا اخص من الضمير ولا مساوى له حتى يقع صفة له .. » وانظر ص٢٨١ من هذا الجزء

(٣) فى سيبويه جـ١ص٢٦٠ : « والمضمر لا يوصف بالمظهر أبدا »

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٤٣ : « واعلم أن العلم الخاص من الاسماء لا يكون صفة لأنه ليس بحلية ، ولا قرابة ولا مبهم .. »

وانظر الرضي جـ ١ ص ٢٨٩ .

إذا قلت : مررت برجل عاقل ، أو طويل - فمن الفعل أخذته فحلّيته به .

فإذا قلت : مررت برجل مِثْلِك ، أو حَسْبِكَ من رجل ، أو مررت برجلٍ أيِّما رجل - فمعنى مِثْلك إنَّما هو يُشبهك . وأيّما رجل معناه : كامل[1] ، وقولك : حَسْبُكَ[2] إنّما معناه : يكفيك . /يقال : أحسبنى الأَمْرُ ، أى كفانى ، وقوله عزّ وجلّ : (عَطَاءً حِساباً[3]) أى كافياً . ٤/٥٧٨

فهذا ما كان من التحلية التى لا تكون إلّا عن فِعْل ، وما ضارع ذلك فراجع إلى معناه .

وأمّا النَّسَبُ فقولك : مررت برجل تميمىٍّ ، وقيسىٍّ ، وكذلك نَسَب القَرابة ، نحو : مررت بزيد أخيك ، وبزيد بنِ عبد الله .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومن النعت أيضا مررت برجل أيما رجل فأيما نعت للرجل فى كماله وبذه غيره كأنه قال : مررت برجل كامل » .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٤٨ : « وقالوا : مررت برجل أى رجل ، وأيما رجل وبرجلين أى رجلين ، وأيما رجلين ، وبرجال أى رجال ، وأيما رجال أرادوا بذلك المبالغة فأى ها هنا ليس بمشتق من معنى يعرف ، وانما يضاف الى الاسم للمبالغة فى مدحه مما يوجبه ذلك الاسم ، فكأنك قلت كامل فى الرجولية » .

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١ : « ف (أى) انما تقع صفة للنكرة فقط بشرط قصدك للمدح .. والذى يقوى عندى أن أى رجل لا يدل بالوضع على معنى فى متبوعه بل هو منقول عن أى الاستفهامية وذلك أن الاستفهامية موضوعة للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسئول عنه ، فاستعيرت لوصف الشىء بالكمال فى معنى من المعانى والتعجب فى حاله ، والجامع بينهما أن الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج الى السؤال عنه .. واذا جاءت بعد المعرفة فانصبها على الحال ، نحو : هذا زيد أى رجل ، وتجوز المخالفة بين الموصوف والمضاف اليه لفظا اذا توافقا معنى ، نحو : مررت بجارية أيما أمة ، وأيتما أمة » .

وانظر الكامل جـ ٨ ص ١٨٠ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومنه مررت برجل حسبك من رجل فهذا نعت للرجل باحسابك اياه من كل رجل » انظر ص ٢٣٢ من سيبويه .

وقال ابن يعيش جـ ٣ص ٥٠ : « وأما المصادر التى ينعت بها وهى مضافة فقولهم : مررت برجل حسبك من رجل .. فحسبك مصدر ، فى موضع محسب يقال : أحسبنى الشىء : أى كفانى »

وقال الرضى جـ ١ ص ٢٨١ : « والجار والمجرور فى جميع ذلك يفيد أن المذكور هو المخصوص بالمدح من بين أقسام هذا الجنس اذا صنفوا رجلا رجلا ورجلين رجلين ، ورجالا رجالا »

(٣) النبأ : ٣٦ .

هذا باب

مَجْرَى نَعْت النكرة عليها

وذلك قولك : مررت برجل ظريف . فَوجْهُ هذا الخَفْض ، لأنَّكَ جعلته وصْفاً لما قَبْلَهُ ، كما أجريت نَعْت المعرفة عليها .

وإن نصبت على الحال جاز ، وهذا يفسّر فى باب الحال (١) إن شاء الله .

وتقول : مررت برجل ذى مال ، فقولك (ذى مال) نكرة ؛ لأنَّ ذا مضافة إلى مال ، ومال نكرة .

ومررت برجل مِثْلِك .

فإن قال قائل : كيف يكون المِثْل نكرة وهو مضاف إلى معرفة . هلَّا كان كقولك : مررت بعبد الله أخيك ؟

---

(١) يجوز مجىء الحال من النكرة بلا مسوغ قليلا عند سيبويه والمبرد أيضا كما ذكر هنا وكما قال فى ص ٦٠٠ : « ويجوز أن تقول : هذا رجل منطلقا » .

وقال فى باب الاستثناء ص ٦٦٠ : « ومثل هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفا نعتا لرجل ، ويجوز جاءنى رجل ظريفا على الحا ل . فاذا قلت : جاءنى ظريفا رجل بطل الوجه الجيد ، لأن رجلا لا يكون نعتا فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيره » .

وقال فى ص ٥٨١ : «وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت ، وقدبينت لك جواز الحال »

وقال سيبويه جـ ١ ص ٢٧٢ : « ومثل ذلك مررت برجل قائما اذا جعلت المجرور به فى حال قيام ، وقد يجوز على هذا فيها رجل قائما وهو قول الخليل ، ومثل ذلك عليه مائة بيضا والرفع الوجه » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « باب ما ينتصب لأنه قبيح أن يوصف بما بعده .. وذلك قولك : هذا قائما رجل ، وفيها قائما رجل ، لما لم يجز ان توصف الصفة بالاسم ، وقبح أن تقول : فيها قائم ، فتضع الصفة موضع الاسم ، كما قبح مررت بقائم ، وأتانى قائم جعلت القائم حالا » .

***

من هذا يتبين لنا موافقة المبرد لسيبويه فى المقتضب ، ولكنه فى نقده لسيبويه عرض بالنقد لكلام سيبويه المذكور ، وأطال ابن ولاد فى الرد عليه ، ويكفينا أن نسجل على المبرد رجوعه عن نقده . انظر الانتصار ص ١٣٦ – ١٣٩ .

٤ / ٥٧٩ فالجواب فى ذلك : / أنَّ الأُخوة مخطورة ، وقولك (مِثْلك) مُبْهَمَ مُطْلَق. يجوز أن يكون مِثْلك فى أنَّكما رجلان ، أو فى أنَّكما أسمران ، وكذلك كلٌّ ما تشابهْما به ، فالتقدير فى ذلك التنوين. كأنَّه يقول : مررت برجل شَبِيهٍ بك ، وبرجل مِثْلٍ لك [1].

فإن أردت بمِثْلك الإجراءَ على أمْرٍ متقدّم حتّىٌّ يصير معناه : المعروف بشبهك ـ لم يكن إلّا معرفة ، فتقول على هذا : مررت بزيد مِثْلِك ، كما تقول : مررت بزيد أخيك ، ومررت بزيد المعروف بشِبْهك [2].

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ : « فرب لا يقع بعدها الا نكرة فهذا يدلك على أن غابطنا ، ومثلك نكرة ، ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ، ومائة مثله فأجروا ذلك بمنزلة عشرون درهما .. فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منه التنوين فى قولك : مثل زيدا .. » وقال فى ص ١١٤ : « ومنه : مررت برجلين مثلك ، أى كل واحد منهما مثلك » .

وقال فى ص ٢١٠ : « ومن النعت أيضا مررت برجل مثلك فمثلك نعت على أنك قلت : هو رجل ، كما انك رجل ، ويكون نعتا أيضا على أنه لم يزد عليك ، ولم ينقص عنك فى شىء من الامور »

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ : « وقد جاءت أسماء أضيفت الى المعارف ولم تتعرف بذلك للابهام الذى فيها وأنها لا تختص واحدا بعينه وذلك غير ، ومثل ، وشبه . فهذه نكرات وان كن مضافات الى معرفة ، وانما نكرهن معانيهن ، وذلك لأن هذه الأسماء لما لم تنحصر مغايرتها ومماثلتها لم تتعرف .

ألا ترى أن كل من عداه فهو غير ، وجهة المماثلة ، والمشابهة غير منحصرة .

فاذا قلت مثلك جاز أن يكون مثلك فى طولك ، وفى لونك وفى علمك ، ولن يحاط بالأشياء التى يكون بها الشىء مثل الشىء ، فلذلك الابهام كانت نكرات ، فلذلك هذه الأشياء كانت مضافات بمعنى اسم الفاعل فى موضع مغاير ، ومماثل ، ومشابه كأن المماثلة فى قولك : مررت برجل مثلك موجودة فى وقت مرورك به فهو للحال ، فكان نكرة كاسم الفاعل اذا أضفت للحال .. » . وانظر ما قاله الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : « وزعم يونس والخليل أن هذه الصفات المضافة الى المعرفة التى صارت صفة للنكرة قد يجوز فيهن كلهن أن يكن معرفة وذلك معروف فى كلام العرب ....

وزعم يونس أنه يقول : مررت بزيد مثلك اذا أرادوا مررت بزيد الذى هو معروف بشبهك ، فتجعل مثلك معرفة، ويدلك على ذلك قوله : هذا مثلك قائما . كأنه قال : هذا أخوك قائما » .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وقد تكون هذه الأشياء معارف اذا شهر المضاف بمغايرة المضاف اليه أو بمماثلته ، فيكون اللفظ بحاله ، والتقدير مختلف ، فاذا قال القائل : مررت برجل مثلك أو شبهك ، وأراد النكرة فمعناه بمشابهك أو مماثلك فى ضرب من ضروب المماثلة والمشابهة وهى كثيرة غير محصورة .

واذا أراد المعرفة قال : مررت بعبد الله مثلك ، فكان معناه المعروف بشبهك ، أى الغالب عليه ذلك » .

ومِثْلُ ذلك فى الوجهين مررت برجل شِبْهك ، ومررت برجل نَحْوِك(١) .

فأَمّا مررت برجل غَيْرِك – فلا يكون إلّا نكرة ؛ لأَنّه مُبْهم فى الناس أَجْمعين ، فإِنّما يصحّ هذا ويَفْسُد بمعناه(٢) .

فأَمّا شَبِيهك فلا يكون إلّا معرفة(٣) لأَنّه مأْخوذ من شابهك ، فمعناه ما مضى ، كقولك : مررت بزيد جَليسك . فإن أَردت النكرة قلت : مررت برجل شَبيه بك ؛ كما تقول : مررت برجل جليسٍ لك .

فأَمّا حَسْبُكَ(٤) ، وهَدُّكَ(٥) ، وشَرْعُكَ(٦) ، وكفْيك فكلُّها نكرات ، /لأَنَّ معناها : يكفى . ٤ / ٥٨٠

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « وكذلك : مررت برجل ضربك وشبهك ، وكذلك نحوك

(٢) انظر الخلاف فى ذلك فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ والخزانة جـ ٢ ص ١٦١ – ١٦٢ .

والعجيب ان المبرد نفسه قال فى ص٦٧٦ ان غيرا تتعرف بالاضافة ، وجعلها نعتا للذين فى قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) .

(٣) قال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ : « وأما شبيهك فمعرفة بما أضيف اليه ، وذلك لأنه على بناء فعيل وفعيل بناء موضوع للمبالغة ، فكأنك قلت بالرجل الذى يشبهك من جميع الجهات » .

(٤) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٢٨٥

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٠ : « ومررت برجل شرعك من رجل ومررت برجل هدك من رجل وبامرأة هدك من امرأة . فهذا كله على معنى واحد .. وسمعنا بعض العـــرب الموثوق بهم يقولون : مررت برجل هدك من رجل ، وبامرأة هدتك من امرأة » .

قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « وأما هدك فهو من معنى القوة يقال : فلان يهد على ما لم يسم فاعله : اذا نسب الى الجلادة والكفاية فالهد بالفتــح للرجل القوى واذا أريد الذم والوصف بالضعف كسر وقيل هدك » .

وقال فى ص ٥٢ : « وربما جاء من ذلك شيء بلفظ الفعل الماضى قالوا : مررت برجل هدك من رجل قال القتال الكلابى :

ولى صاحب فى الغار هدك صاحبا أخو الجـــون الا أنه لا يعلـــل

يروى برفع هدك ونصبه . فمن رفعه جعله مصدرا نعت به .

ومن فتح جعله فعلا ماضيا فيه . فعلى هذا تقول : مررت برجلين هداك من رجلين، وبرجال هدوك من رجال ، وبامرأة هدتك من امرأة ، وبامرأتين هدتاك من امرأتين ، وبنسوة هددنك من نساء .

كذلك تقول : مررت برجل كفاك من رجل وبرجلين كفياك من رجلين وبرجال كفوك من رجال وبامرأة كفتك من امرأة .. »

وانظـــر ديوان القتـــال الكلابى ص ٧٧ واللسان (جون – هد) .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٥٥ : « ومعنى هدك ، أى أثقلك وصف محاسنه » .

وقال سيبويه : وســـمعنا بعض العرب الموثوق بهم يقول : مررت برجل هدك من رجل ومررت بامرأة هدتك من امرأة فجعله فعلا مفتوحا كأنه قال : فعل ، وفعلت بمنزلة كفاك وكفتك »

(٦) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٥٠ : « شرعك بمعنى حسبك ، من (شرعت فى الأمـــر) اذا خضت فيه ، أى هو من الأمر الذى تشرع فيه وتطلبه »

وقد يجوز أن تقول : مررت برجل هَدَّكَ من رجل تجعله فِعْلا ، ومررت بامرأة هَدَّتْكَ من امرأة ، وتقول على هذا : مررت برجل كَفاكَ من رجل ، ومررت بامرأة كَفتْكَ من امرأة .

* * *

واعلم أَنَّ كُلَّ مضاف تريد به معنى التنوين ، وتحذف التنوين للمعاقبة منه ـ فهو باقٍ على نكرته ؛ لأَنَّ المعنى معنى التنوين ؛ فلذلك تقول : مررت برجل حَسَنِ الوَجْهِ ؛ لأَنَّ معناه حَسَنٌ وجهُه (١) ، وكذلك مررت برجل ضاربِ زيد إذا أَردت به ما أنت فيه ، أَو ما لم يقع ؛ لأَنَّ معناه : ضاربٌ زيدا .

وكذلك هذه المضافات التى لا تخصُّ ، نحو مِثالك ، وشِبْهك ، وغيرك ؛ لأَنَّك تريد : هو مِثل لك ، ونحْوٍ الك ، ونحْوٍ منك .

فأَمَّا (غيرك) إذا قلت : مررت برجل غيرك ـ فإِنَّما هو : مررت برجل ليس بك ، فهذا شائع فِي كلِّ مَنْ عدا المخاطب .

* * *

فـ « رُبَّ » تدخل على كلِّ نكرة ؛ لأَنَّها لا تخصّ شيئاً ، فإِنَّما معناه أَنَّ الشىء يقع / ولكنَّه قليل . فمن ذلك قوله : ٤/٥٨١

يا رُبَّ مِثْلِكِ فِي النساءِ غَرِيرةٍ بَيْضَاءَ قَدْ مَتَّعْتُهَا بِطلاقِ (٢)

وقوله :

يا رُبَّ غابِطِنا لَوْ كان يَطْلُبُكُمْ لاقى مُباعَدَةً مِنْكُمْ وحِرْمانا (٣)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٣ : (قد يجوزفيهن كلهن أن يكن معرفة .. يدلك على ذلك أنه يجوز لك أن تقول : مررت بعبد الله ضاربك فتجعل ضاربك بمنزلة صاحبك ... الا حسن الوجه فانه بمنزلة رجل لا يكون معرفة .. »

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ص ٢١٢ ، ص ٣٥٠ على أن مثلك نكرة مع اضافتها الى المعرفة بدليل دخول (رب) عليها .

الغريرة : المغترة بلين العيش الغافلة عن صروف الدهر . متعتها بطلاق : اعطيتها شيئا تستمتع به عند طلاقها والبيت لأبى محجن الثقفى وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٢٦ .

(٣) تقدم الجزء الثالث ص ٢٢٧ ، جـ٤ص١٥٠

يريد : غابط لنا ؛ لأنّه او عنى واحدا بعينه لم يكن للكلام معنى ؛ كما لا تقول : رُبَّ عبد الله ، ولا ربَّ غلام أخيك .

وتقول : مررت برجلين صالحين ، فتجرى النعت على المنعوت . وقد بينت لك جواز الحال[1] ، ونستقصيه فى بابه إن شاءَ الله .

* * *

وتقول : مررت برجلين : مسلمٍ وكافرٍ ، ومسلمٌ وكافرٌ ، كلاهما جيّدٌ بالِغ .

وكذلك مررت برجلَيْن : رجلٍ مسلمٍ ، ورجلٍ كافر ، وإن شئت قلت : رجلٌ مسلمٌ ورجلٌ كافرٌ .

أمّا الخفض فعلى النعْت ، وردَدْتَ الاسم توكيدا .

وأمّا الرفع فعلى التبعيض ، وتقديره : أحدهما مسلم ، والآخر كافر[2] . والآية تُقرأُ على وَجْهين ، وهو قول الله عزَّ وجلَّ : (قَدْ كانَ لَكُمْ آيةٌ فى فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فى سبيل اللهِ وَأُخْرى كَافِرَةٌ) بالرفع والخفض[3] .

وكذلك قول الشاعر :

/ فكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ : رِجْلٌ صَحِيحَةٌ ورِجْلٌ رَمى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ[4] ٤ / ٥٨٢

---

(١) انظر تعليق رقم ١ص ٢٨٦

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٤ : وكذلك مررت برجلين رجل صالح ، ورجل طالح . ان شئت جعلته تفسيرا لنعت وصار اعادتك الرجل توكيدا ، وان شئت جعلته بدلا كأنه جواب لمن قال : بأى رجـل مررت ؟ فتركت الأول ، واستقبلت الرجل بالصـفة وأن شئت رفعت على قوله : فما هما ؟ » . وانظر ص ٢٢١ منه .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ : « ومثل ما يجىء فى هذا الباب على الابتداء وعلى الصفة والبدل قوله ــ عز وجل (قد كان لكم آية فى فئتين التقتا فئة تقاتل فى سبيل الله وأخرى كافرة) ومن الناس من يجر والجر على وجهين : على الصفة ، وعلى البدل » .

الآية فى آل عمران : ١٢ ، وقراءة الجر من الشواذ (انظر ابن خالويه ص ١٩ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٣٩٤) .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٢١٥ على أنه يجوز فى رجل ، ورجل الجر على الابدال ، أو القطع بالرفع على قطع البـدل بجعله خبرا لمبتدأ محذوف .

وقدر البغدادى المبتدأ المحذوف بقوله : هما فيكون الكلام جملة واحـدة أو التقدير : احداهما رجل صحيحة ، والأخرى رجل ، فيكون الكلام جملتين ومفعول رمى محذوف تقديره : داء ، وشلت من باب فرح .

يُنْشَدُ رفعا وخفضاً. وقال آخر :

وكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ: رجْلٌ صَحِيحةٌ ورجْلٍ رماها صائِبُ الحَدثانِ(١)

وقال آخر :

بكَيْتُ وما بُكا رَجُلٍ حزِينٍ على رَبْعيْن : مَسْلوبٍ وبَالى(٢)

* * *

= قال ابن سيده : لما خانته عزة العهد ، فزلت عن عهده ، وثبت هو على عهدها صار كذى رجلين : رجل صحيحة وهو ثباته على عهدها ، وأخرى مريضة وهو زللها عن عهده .

قل عبدالدايم : معنى البيت أنه بين خوف ورجاء وقرب وثناء .

وقال غيرهما : تمنى أن تضيع قلوصه فيبقى في حى عزة فيكون ببقائه فى حيها كذى رجلين : صحيحة ويكون من عدمه لقلوصه كذىرجل عليلة وهذا المعنى يدل عليه ما قبل البيت.

وقد أخذ كثير معنى بيت للنجاشي سيأتى بعده .

انظر العمدة لابن رشيق ص ٢٢٠ .

وبيت كثير من تائيته المشهورة . الأمالى ج٢ ص ١٠٨ . الخزانة ج ٢ ص ٣٧٦ ـ ٣٨٣ ، العينى ج ٤ ص ٢٠٤ ـ ٢٠٦ ، والسيوطى ص ٢٧٥ والشعراءص ٤٩٥ ـ ٤٩٧ . وابن يعيش ٣ : ٦٨

(١) البيت من قصيدة للنجاشي الحارثى ذكرها أبو تمام فى الوحشيات ص ١١٣ ـ ١١٤ وقبله وبعده :

فما بكم لو أن تكونوا فخرتم بادراك مسعاة الـكرام يدان
وكنتم كذىرجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدثان
فأما التى صحت فأزد شنوءة وأما التى شلت فأزد عمـان

فالرواية المناسبة : وكنتم وقد روى وكنت فى العمدة ج ٢ ص ٢٢٠ .وفى الخزانة ج ٢ ص ٣٧٨ .

والقصيدة فى كتاب صفين ص ٦٠١ ـ ٦٠٥ وبعضها فى حماسة البحترى ص ٧١ـ٧٢

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢١٤ فقال :

« ومما جاء فى الشعر قد جمع فيه الاسم، وفرق النعت وصار مجرورا قوله :

بكيت وما بكاء رجل حليم .. كذا سمعنا العرب تنشده والقوافى مجرورة » .

وقد تحامل المبرد فى نقده لكلام سيبويه فقال :

***

« قال محمد : ولا معنى لهذا الكلام : أعنى قوله : والقوافى مجرورة لأنها لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا » .

***

ورد عليه ابن ولاد فقال :

(قال أحمد : قوله : لو كانت مرفوعة لم تكن القافية الا هكذا قول خطأ على الارسال وذلك أنها لو كانت مرفوعة من غير ما اعتلت لامه أو أضيف لم يجز أن تكون معه بالى ، وذلك أنه كان يكون نحو حال ، ومال .

=

وتقول : مررت بثلاثةِ رجال قِيامٍ يا فتى ، لا يكون إلّا الخفضُ ، إلّا على ما يجوز من الحال.

فإن قلت : مررت بثلاثةِ رجالٍ : صريعٌ ، وجريحٌ يا فتى – لم يَجز إلّا الرفعُ ؛ لأنّك لم تَأْتِ على عِدّتهم . فإنّما التقدير : منهم كذا ، ومنهم كذا ، لا يكون إلّا كذلك .

ولو قلت : مررت بثلاثةٍ : قائمٍ ، وقاعِدٍ ، ونائمٍ – لكان جيّدا ؛ لأنّك أَحَطْتَ بعدّتِهم ، والرفع جيّد بالغ ؛ لأنّك إذا أتيت على العِدّة صَلَح التبعيض والنعْت ، وإنْ لم تَأْتِ عليها لم يكن إلّا التبعيضُ[1] .

* * *

وتقول : مررت برجل وامرأة ، وحمارٍ قيامٍ . فرّقت الاسم وجمعت النعْت ؛ كما فرّقت

= ولو كانت القوافى كذلك لم يكن معها (بالى) واذا لم يكن معها (بالى) وكان فى موضعه قافية يمكن رفعها نحو ما ذكرنا لم يجز فى مسلوب أن يكون الا مرفوعا. واذا كانت القوافى مجرورة ومعها (بالى) أمكن أن يكون مرفوعا فى لفظ مجرور ، وأمكن أن يكون مجرورا واذا أمكن ذلك فيه أمكن فى مسلوب مثله . فأراد بقوله : والقوافى مجرورة ازالة امتناع الجر عن مسلوب .. » .. (الانتصار ص ١٠٩ – ١١٠) وانظر رد الأعلم أيضا .

البكا : يمد ويقصر . فمن قصره ذهب به الى معنى الحزن ومن مده ذهب به الى معنى الأصوات قال الشاعر :

بكت عينى وحق لها بكاها ... وما يغنى البكاء ولا العويل

انظر المقصور والممدود ص ١٥ ، والروض الأنف جـ ٢ ص ١٦٥ – ١٦٦ وشواهد الشافية ص ٦٦ .

الربع : المنزل . المسلوب : الذى سلب بهجته لخلائه من أهله .

والبيت نسب فى سيبويه الى رجل من باهلة ونسبه السيوطى ص ٢٦٢ الى ابن ميادة .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « وتقول : مررت بأربعة : صريع وجريح لأن الصريع والجريح غير الأربعة » .

فى الأشمونى جـ ٢ ص ٣٥٠ : « ما فصل به مذكور ، وكان وافيا به يجوز فيه البدل والقطع ، نحو مررت برجال قصير وطويل وربعة وان كان غير واف تعين قطعه أن لم ينو معطوف محذوف ، نحو مررت برجال طويل وقصير .

فان نوى معطوف محذوف فمن الأول ، نحو : اجتنبوا الموبقات : الشرك بالله والسحر بالنصب . التقدير : وأخواتهما لثبوتها فى حديث آخر » .

هناك النعْت ، والاسم مجموع ، ولو أردت ها هنا التبعيض لم يجز ؛ / لأنَّ (قياما) لفظة ٤/٥٨٣
واحدة فليس فيه إلَّا الخفضُ [١] ، إلَّا جوازَ الحال .

* * *

وتقول : مررت برجل مِثْلك غَيرِك . ف (غير) ها هنا توكيد [٢] .

لأنَّ (غيرا) يُتكلَّم بها على وجْهَيْن :

أحدهما للفائدة ، والآخر للتوكيد .

فإذا قال : مررت برجل غير زيد ـ فقد أَفادك أنَّ الرجل الذى مررت به سوى زيد ، وكذلك : مررت برجل غيرِك : كأنَّه قال : مررت برجل آخر . لئلاَّ يتوهَّمَ السامع أنَّه بعينه .

فإذا قال : مررت برجل مِثْلِك ـ فقد أعلمه أنَّه غيره ، فإن أتبعه (غيرا) فإنَّما هو توكيد وتشديد للكلام .

وهذه النكرات كلُّها تقع حالاتٍ وتبييناً ، وتَجْرِى فى جميع مَجارِى النكرة .

تقول : عندى عشرون مِثْلَك ، ومائةٌ مِثْلَك ، وعشرون غيرَك [٣] .

* * *

فأمَّا عشرون أيَّما رجلٍ ـ فلا يجوز . وإنَّما امتنع من أنَّك لا تُقيم الصفة مُقامَ الموصوف حتَّى تَتَمكَّنَ فى بابها ، نحو : مررت بظريف ، ومررت بعاقل ؛ لأنَّها أسماء جارية على الفِعْل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « ومثل ذلك مررت برجل وامرأة وحمار قيام فرقت الاسم وجمعت النعت ، فصار جمع النعت هاهنا بمنزلة قولك : مررت برجلين مسلمين ، لأن النعت هاهنا ليس مبعضا ولو جاز فى هذا الرفع لجاز مررت بأخيك وعبدالله وزيد قيام » فصار النعت هاهنا مع الأسماء بمنزلة اسم واحد » .

(٢) قال سيبويه جـ ١ ص ٣٧٤ عن غير : « وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى الا » وقال ص ٢١٤ « ومنه : مررت برجلين غيرك ؛فان شئت حملته على أنهما غيره فى الخصال وفى الأمور ، وان شئت على قوله : مررت برجلين آخرين . . »

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٢ ـ ٢١٣ : « ومن ذلك قول العرب : لى عشرون مثله ومائة مثله فاجروا ذلك بمنزلة عشرين درهما ، ومائة درهم .

فالمثل وأخواته كأنه كالذى حذف منه فى قولك : مثل زيدا . . .

وزعم يونس أنه يقول : عشرون غيرك على قوله عشرون مثلك » .

وأيّما رجل إنّما معناه : كامل فليس بمأخوذ من / فِعْل .

و (ما) زائدة . فإنّما معناه : مرت برجل أيِّ رجل [١] .

فعلى هذا تقع الصفات موْقِع الموصوف وتمتنع ، والمرفوع والمنصوب كالمخفوض .

* * *

والمعرفة يجرى نعْتها كَمَجْرى نعْت النكرة . تقول : مررت بعبد اللهِ العاقل ، وبأَخويك الكريمين ، وبأَخويك : الكريمُ واللئيمُ ، على أَنَّك تريد : أَحدهما الكريم ، وأَحدهما اللئيم [٢] .

وإن شئت خفضت على النعت .

---

(١) قال ابن يعيش جـ ٣ ص ٦٠ : « وهذا باب واسع يعنى حذف الموصـوف اذا كانت الصفة مفردة متمكنة فى بابهـا غير ملبسـة ،نحو قولك : مررت بظريف ، ومررت بعـاقل ، وشبههما من الأسماء الجارية على الفعل .

فأما اذا كانت الصفة غير جـارية على الفعل ، نحو : مررت برجل أى رجل ، وايمـا رجل فانه يمتنع حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه لان معناه كامل وليس لفظه من الفعـل وكذلك لو كانت الصفة جملة » .

وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٣٦٦

وأقول : قد جاء حذف الموصوف بأى فى قول جميل :

بثين الزمى (لا) ، ان (لا) ان لزمته ... على كثرة الواشـين أى معون

وانظر ديوان جميل ص ٦٩ وشـواهد الشافية ص ٦٧ – ٦٨ .

وجاء أيضا فى قول الحماسى :

لقد كان للسـارين أى معرس ... وقـد كان للغـادين أى مقيـل

شرح الحماسة جـ ٣ ص ٨٣ .

وفى الروض الانف جـ ٢ ص ١٣٨ : « وفد على عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – رجل من ذرية (قتادة بن النعمان) ، فسأله عمر : من أنت ؟ فقال :

أنا ابن الذى سالت على الخد عينه ... فردت بكف المصـطفى أيمـا رد »

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٢١ : « واعلم أن صـفات المعرفة تجرى من المعرفة مجرى صفات النكرة من النكرة ، وذلك قولك : مررت بأخويك الطويلين ، فليس فى هـذا الا الجر ، كما ليس فى قولك (مررت برجل طويل) الا الجر . وتقـول : مررت بأخويك : الطـويل والقصير ، ومررت بأخويك : الراكع والساجد، ففى هذا البدل ، وفى هذا الصفة ، وفيه الابتداء كما كان ذلك فى : مررت برجلين : صـالح وطالح »

وكذلك . كان إخوتُك : كريمٌ ولئيمٌ ، أى منهم كذا ومنهم كذا إذا لم ترد الجنس .

وكان إخوتك قائماً ، وقاعدا ، ونائماً ، وترفع إن شئت .

وكذلك بالألف واللام إلّا أنّ ما كان من هذا بالألف واللام فهو شيء معروف.

تقول : كان زيد القائمَ ، أى كان زيد ذلك الذى رأيته قائماً .

وإن قلت : كان زيد قائماً لم تقصد إلى واحد رأيته قَبْلُ قائماً .

* * *

واعلم أنَّ البَدَل فى الكلام يكون على أربعة أضْرُب [1] :

فضَرْب من ذلك أن تُبدل الاسم من الاسم إذا كانا لشيءٍ واحد ، معرفتين كانا ، أو معرفة ونكرة ، أو مضمرًا ومظهرا أو مضمرين أو مظهرين ، وذلك / نحو قولك : مررت بأخيك زيدٍ . أبدلت زيدا من الأخ . نَحَّيت الأخ ، وجعلته فى موضعه فى العامل ، فصار مِثْلَ قولك : مررت بزيد . وإنّما هو فى الحقيقة تبيين . ولكن قيل بَدَل ؛ لأنَّ الذى عمل فى الذى قَبْلَه قد صار يعمل فيه بأن فرّغ له . ٤/٥٨٥

ولم يجز أن يكون نَعْتاً ؛ لأنَّ زيدا ليس ممّا يُنعت به .

فإن قلت : مررت بزيد أخيك ـ جاز فى الأخ أن يكون بَدَلا ، وأن يكون نعْتاً ، والنعْت أحْسَن ؛ لأنّه ممّا يُنعت به ، والبَدَل جيِّد بالِغ ؛ لأنّه هو الأوّل . فهذا شأن المعرفتين .

فأمّا المعرفة والنكرة . فإن أبدلت معرفة من نكرة قلت : مررت برجل زيدٍ ومررت بذى مال أخيك . قال الله عزّ وجلّ : (وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ صِراطِ اللهِ) . فهذا بدل المعرفة من النكرة [2] .

---

(١) تكلم المبرد عن أقسام البدل الأربعة فى الجزء الأول ص ٢٦ ـ ٢٨ . كما أعاد حديثها فى الكامل جـ ٦ ص ١٢٢ ـ ١٢٤

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٢٢٤ : « باب بدل المعرفة من النكرة ... اما بدل المعرفة من النكرة فقولك : مررت برجل عبد الله . كانه قيل له : بمن مررت ؟ أو ظن انه يقال له ذلك فابدل مكانه ما هو اعرف منه . ومثل ذلك قوله ـ عز وجل ـ (وانك لتهدى الى صراط مستقيم صراط الله) وان شئت قلت : مررت برجل عبد الله ... » .

والآية فى الشورى : ٥٢ ـ ٥٣ .

وفى المعرفتين قوله : (اهْدِنَا الصِّراطَ المُسْتَقِيم صِرَاطَ الَّذينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ) .(١)

وفى بَدَل النكرة من المعرفة قوله : مررت بزيد صاحب مال ، ومررت بالرجل رجلٍ صالح . قال الله عزَّ وجلَّ : (كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ) (٢) .

/ فأمَّا المضمر والمظهر فكقولك : زيد مررت به أخيك . وتقول : رأيت زيدا إيَّاه ، ٤/٥٨٦
وأخوك رأيته زيدا ، [والمضمران :] رأيتك إيَّاه . فهذا ضَرْب من البدَل(٣) .

والضَّرْب الآخر أن تُبدل بَعْض الشيء منه ؛ لتُعلم ما قصدت له ، وتُبيِّنه للسامع . وذلك قولهم : ضربت زيدا رأسَه . أردتَ أن تبين موضع الضرْب منه ، فصار كقولك : ضربت رأس زيد .

ومنه : جاءنى قومُك أكثرُهم . بيَّنت من جاءك منهم . قال الله عزَّ وجلَّ : (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً) (مَنْ) فى موضع خفض ؛ لأنَّه على من استطاع إليه سبيلا (٤) .

ومن ذلك إلَّا أنَّه أُعيد [معه] حرف الخفض : (قَالَ المَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ) (٥) . كان أيضا جيِّدا كالآية التى ذكرنا قَبْلُ .

---

(١) فاتحة الكتاب .

(٢) العلق : ١٥ ، ١٦ وقد مثـل بالآية سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ١٩٨ ، ٢٦٠ ، والمقتضب ٣ : ١١

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٩٣ : « فان أردت أن تجعل مضمرا بدلا من مضمر قلت : رايتك اياك ، ورايته اياه . .

واعلم أن هذا المضمر يجوز ان يكون بدلا من المظهر وليس بمنزلته فى أن يكون وصفا له ، لان الوصف تابع للاسم . . فأما البدل فمنفرد . كانك قلت : زيدا رايت او رايت زيدا ثم قلت : اياه رايت ، وكذلك انت وهو واخواتهما فى الرفع . . .

هذا باب من البدل أيضا . وذلك قولك : رايته اياه نفسه وضربته اياه قائما . . . » .

وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٣١٥ – ٣١٦

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٥ – ٧٦ : « ويكون على الوجه الآخر الذى اذكره لك وهو أن يتكلم فيقول : رايت قومك ثم يبدو له أن يبين ما الذى رأى منهم ؟ فيقول ثلثيهم أو ناسا منهم . . . فأما الاول فجيد عربى . مثله قوله – عز وجل – (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) لانهم من الناس » .

الآية فى آل عمران : ٩٧ – وانظر المقتضب جـ ١ ص ٢٧ ، جـ ٣ ص ١١١

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٧٦ : « ومثله الا انهم اعادوا حرف الجر (قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا منهم لمن آمن منهم) » . الآية فى الأعراف : ٧٥ . وانظر المقتضب ٣ : ١١١

فهذان ضَرْبان .

والضرْب الثالث أن يكون المعنى مُحيطاً بغير الأوّل الذى سبق له الذِكْر لالتباسه بما بَعْدَهُ ، فتُبدل منه الثانى المقصود فى الحقيقة . وذلك قولك : مالى بهم عِلْمٌ أَمْرِهم ، فأَمْرُهم غيرهم . وإنَّما أراد : مالى بأَمْرِهم علْم . فقال : مالى بهم عِلْم وهو يريد أَمْرهم .

ومِثْلُ ذلك : أسأَلك عن عبد الله مُتَصرَّفِه فى / تجارته ؛ لأَنَّ المسأَلة عن ذلك . قال الله ٤/٥٨٧
عزَّ وجلَّ : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ) (١) لأَنَّ المسأَلة عن القتال ، ولم يسأَلوا أَىُّ الشهر الحرامُ ؟

وقال : (قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ النَّارِ ذَاتِ الوَقُودِ) (٢) لأَنَّهم أصحاب النار التى أَوقدوها فى الأُخدود . وقال الأَعشى :

لَقَدْ كانَ فى حَوْلٍ ثواءٍ ثَوَيْتُهُ ... تَقَضِّى لُبانَاتٍ وَيَسْأَمَ سائِمُ (٣)

لأَنّه أَراد ثواءَه حَوْلا .

فهذه ثلاثة أَوْجُه تكون فى القرآن وفى الشعر وفى كُلِّ كلام مستقيم .

ووجه رابع لا يكون مِثْلُه فى قرآن ، ولا شعر ، ولا كلام مُستقيم (٤) وإنَّما يأْتى فى لفْظ الناسي أو الغالط . وذلك قولك : رأَيت زيدا دارَه ، وكلَّمت زيدا عمرا ، ومررت برجل حمارٍ (٥) . أَراد أَن يقول : مررت بحمار فنَسِىَ ثم ذكر ، فنحّى

(١) البقرة : ٢١٧ : وقد استشهد بها سيبويه ج ١ ص ٧٥ وانظر المقتضب ج ١ ص ٢٧ .

(٢) البروج : ٤ .

(٣) تقدم فى الاول ص ٢٧ والجزء الثانى ص ٢٦

(٤) انظر الكامل ج ٦ ص ١٢٣ – ١٢٤ واسرار العربية ص ٢٩٩ والمقتضب ج ١ ص ٢٨ .

(٥) فى سيبويه ج ١ ص ٢١٨ : « باب المبدل من المبدل منه . والمبدل يشرك المبدل منه فى الجر – وذلك قولك : مررت برجل حمار . فهو على وجه محال ، وعلى وجه حسن . فاما المحال فأن تعنى أن الرجل حمار . واما الذى يحسن فهو ان تقول : مررت برجل ، ثم تبدل الحمار مكان الرجل ، فتقول حمار . اما ان تكون غلطت ، أو نسيت ، فاستدركت ، واما ان يبدو لك ان تضرب عن مرورك بالرجل ، وتجعل مكانه مرورك بالحمار بعد ما كنت اردت غير ذلك » .

الرجل ، وأَوْصَلَ المرور إلى ما قَصَد إليه ، أو غلِط ، ثمّ استدرك .

فهذه أربعة أوْجه فى البدَل .

ولو قال فى هذا الموضع : مررت برجلٍ بل حمارٍ ، ولقيت زيدا بل عمرا [1] كان كذلك إلّا أنَّ (بل) ، و (لا بَلْ) [2] من حروف الإشراك ، وقد ذكرنا أحوالها فيما تقدّم [3] .

* * *

٥٨٨/٤ واعلم أنَّ المعارف / تُوصَف بالمعارف. فإن وقع بعدها شىء نكرة ، والعامل فِعْل أو شىءٌ فى معناه – انتصبت النكرة على الحال ، ونحن واصفو ذلك فى الباب الذى يلى هذا الباب إن شاء الله .

---

(١) قال سيبويه جـ ١ ص ٢١٨ – ٢١٩ : « ومثل ذلك قولك : لا بل حمار ومن ذلك قولك : مررت برجل بل حمار ، وهو على تفسير مررت برجل حمار .
ومن ذلك ما مررت برجل بل حمار ، وما مررت برجل ولكن حمار أبدلت الآخر من الأول وجعلته مكانه » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢١٦ : « واعلم أن بل ، ولا بل ، ولكن – يشركن بين النعتين، فيجريان على المنعوت ، كما أشركت بينهما الواو والفاء ... » .
وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ٢ ص ٣٥٢ : « واذا ضممت (لا) الى (بل) بعد الايجاب والأمر ، نحو : قام زيد لا بل عمرو ، واضرب زيدا لا بل عمرا . فمعنى (لا) يرجع الى ذلك الايجاب والأمر المتقدم لا الى ما بعد (بل) ففى قولك : لا بل عمرو نفيت بلا القيام عن زيد ، واثبته لعمرو ببل ولو لم تجىء بلا لكان قيام زيد كما ذكرنا فى حكم المسكوت عنه يحتمل ان يثبت ، والا يثبت ، وكذا فى الامر نحو : اضرب زيدا لا بل عمرا ، اى لا تضرب زيدا بل اضرب عمرا ، ولولا (لا) المذكورة لاحتمل أن يكون أمرا بضرب زيد وألا يكون مع الأمر بضرب عمرو ..»
مثل ابن هشام فى المغنى لاجتماع لا مع بل بقول الشاعر :

وجهك البدر لا بل الشمس لو لم   يقض للشمس كسفة او افول

وانظر تعليق الدماميني عليه جـ ١ ص ٢٣٤ – ٢٣٥

(٣) الكلام عن بل ، ولكن مر فى جـ١ص١٢،جـ٣ص٢٠٥ ، جـ ٤ص١٠٧

هذا باب

الحالات والتبيين وتفسير معناهما

اِعلم أنّه لا ينتصب شىءٌ إلّا على أنّه مفعول ، أو مُشَبَّه بالمفعول فى لفْظ أو معْنى . والمفعول على ضروب :

فمن ذلك المصدر ، وهو اسم الفِعْل [1] ، وهو مفعول صحيح ؛ لأَنَّ الإنسان يفعل ، واسم فِعْله ذلك المصدر .

تقول : ضربت ضرْباً ، وقمت قياماً . فأَنت فَعلْتَ الضرْب والقيام . واو قلت : ضربت وقمت — لدللت على أنّك فعلتَ الضرْب والقيام ، وكذلك كلُّ فِعْل تعدّى أو لم يتعد .

فإذا قلت : ضربت زيداً ، أو كلَّمت عمرا — فأَنت لم تفعل زيدا ولا عمرا ، إنَّما فعلت الضرب والكلام ، فأَوقعت الضرب بزيد ، وأَوصلت الكلام إلى عمرو . فزيد وعمرو مفعول بهما ؛ لأَنَّك فعلت فِعْلاً أوقعته بهما ، وأَوصلته إليهما .

٤/٥٨٩ فإن / قلت : سِرْت يومَ الجمعة ، وجلست مكانَ زيد — فإنَّما فعلت السير والجلوس فى هذا الزمان وهذا المكان . فالزمان والمكان مفعول فيهما .

والفَصْل بينهما وبين زيد أنَّك أوصلت إلى زيد شيئاً . ولم تعمل فى الزمان شيئاً ، إنَّما عملت عملا احتوى عليه الزمان ، والمكان .

تقول : ضربت زيدا يومَ الجُمعة فى الدار . فأَنت لم تصنع بالدار واليوم شيئاً . ولكن لو قلت : هدَمتُ الدار ، وبنيت الدار — لكانت مفعولة بمنزلة زيد ؛ لأَنَّك فعلت فِعْلا أَوصلته إليها.

وكذلك الحال هى مفعول فيها . تقول : جاءنى زيد الطويل . فالطويل نعْت ، وكذلك مررت بأَخيك الكريم . إنما معناهُ بـ أَخيك الموصوف بالكرم المعروف به .

---

(١) اى اسم الحدث وهذا تعبير لسيبويه.

فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً ـ لم يكن نعْتاً ؛ لأنَّك لو قلت : جاءنى زيد الماشى لكان معناه المعروف بالمشى ، وكان جارياً على زيد ؛ لأنَّه تَحْلِية له وتبيينُ أنَّه زيد المعروف بهذه السِّمَة ؛ لِيُفْصَل ممّن اسمُه مِثْلُ اسمه بهذا الوصف .

/فإذا قلت : جاءنى زيد ماشياً ـ لم ترد أنَّه يُعرَف بأنَّه ماشٍ ، ولكن خبّرت بأنَّ مجيئه ٤/٥٩٠
وقع فى هذه الحال ، ولم يَدْلُلْ كلامُك على ما هو فيه قَبْلَ هذه الحالة أو بَعْدَها .

فالحال مفعول فيها . إنّما خبّرت أنَّ مجيئه وقع فى حال مَشْى ، وكذلك مررت بزيد ضاحكاً ، وصادفت أخاك راكباً (١) .

فالحالُ لا يَعمل فيها إلّا الفِعْل ، أو شيءٌ يكون بَدَلا منه ، دالاً عليه . وسنبيّن جميع ذلك إن شاء الله .

فإذا كان العامل فى الحال فِعْلا ـ صَلَح تقديمها وتأخيرها ؛ لتصرّف العامل فيها ، فقلت : جاء زيد راكباً ، وراكباً جاء زيد ، وجاء راكباً زيد . قال الله عزَّ وجلَّ : (خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ) (٢) . وكذلك قائماً لقيت زيدا ، وقائماً أعطيت زيدا درهما ، وذاهبا إليك رأيت زيدا .

وإن كان العامل غير فِعْل لم تكن الحال إلاّ بَعْدَه ، وذلك قولك : زيد فى الدار قائماً ،
وفى الدار قائما زيد ، وفى الدار / زيد قائما . ٤/٥٩١

إذا كان قائما بَعْدَ قولك فى الدار انتصب . ولا يصلُح قائما فى الدار زيد ، ولا زيد قاما فى الدار ، ولا قائما زيد فى الدار . لمّا أخّرت العامل ، ولم يكن فِعْلا ـ لم يتصرّف تصرُّفَ الفِعْل ، فينصبَ ما قَبْلَهَ . وهذا إذا جعلت(فى الدار) خبرا فقلت : زيد فى الدار ، وفى الدار زيد ، فاستغنى زيد بخبَره قلت : قائما ونحوه ، لتدلَّ على أيّة حال استقرَّ .

فإن جعلت (قائما) هو الخبر رفعته ،وكان قولك (فى الدار) فضلةً مُستغنًى عنها ؛ لأنَّك إنَّما قلت : زيد قائم ، فاستغنى زيد بخبَره ، ثمَّ خبّرت أين محل قيامه؟ ، فقلت فى الدار ، ونحوه.

---

(١) تقدم فى ص ١٦٦ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٥٧ والرضى جـ ١ ص ١٨١

(٢) تقدم فى ص ١٦٨ .

وكلُّ ما كان في الابتداء من هذا فكذلك مَجْراه في باب إنَّ وأخواتها ، وظننت وأخواتها ، وكان وأخواتها[1] .

إلَّا أنَّه ما كان من ذلك فِعْلا ، أو دخله معنى تصلحُ عليه الحال ، وتنصبه عليه إذا أردت ذلك ، نحو : ظننت زيدا / قائماً أخاك ، لأَنَّك إنَّما ظننته فى حال قيامه [وكأَنَّ زيدا قائماً ٤/٥٩٢
أخوك ، لأَنَّه أشبهه فى حال قيامه . ولو قلت : إنَّ زيدا قائماً في الدار – لم يجز ؛ لأَنَّك لا تنصبه بقولك فى الدار ، وهو قَبْلَه ، ولم يحدث معنى مع (إنَّ) يجب به نصب الحال[2] لأَنَّ هذه العوامل[3]] كلُّها داخلةٌ على الابتداء . قال الله – عزَّ وجلَّ : (إنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فى شُغُلٍ فَاكِهُونَ)[4] ، فجعل قوله (فاكِهون) الخبر ، و (فى شغل) تبيين كقولك

---

(١) تقدم فى ص ٣ : ٢٥٦ ، ٤ : ١٣٢ ، ١٦٦ – ١٦٧

(٢) اتفق البصريون على اعمال حروف ثلاثة فى الحال وهى : ليت ، وكأن ، ولعل ومنعوا (ان) ولكن من عملهما فى الحال .

قال سيبويه جـ ١ ص ٢٨٧ : « وكذلك اذا قلت : ليت هذا زيد قائما ، ولعل هذا زيد ذاهبا ، وكأن هذا بشر منطلقا الا أن معنى ان ولكن لانهما واجبتان كمعنى هذا عبدالله منطلقا. وانت فى ليت تمناه فى الحال،وفى كأن تشبهه انسانا فى حال ذهابه كما تمنيته انسانا فى حال قيام ، واذا قلت لعل فانت ترجوه أو تخافه فى حال ذهاب ... » .

وقال الشجرى فى أماليه جـ ٢ ص ٢٧٧ : « وقد اعملوا فى الحال من حروف المعانى ثلاثة: كأن ، وليت ، ولعل ، وذلك لقوة شبههن بالفعل ... » .

وقال فى ص ٢٨٥ – ٢٨٦ : « فأما (ليت) ، و (كأن) ، و (لعل) فاستجازوا أعمالهن فى الأحوال ، لأنهن اشبهن الأفعال من جهة اللفظ ، والمعنى ، فقوين بهذه المشابهة ، فمشابهتهن للفعل من جهة اللفظ بناؤهن على الفتح كبناء الافعال الماضية عليه وأن عدة حروفهن كعدة حروف الفعل الماضي ثلاثة .. ومشابهتهن من جهة المعنى ان (ليت) بمعنى أتمنى ، و (لعل) بمعنى أترجى ، و (كأن) بمعنى أشبه .

ولايجوز فى ان ولكن ماجاز فيهن لأنهما لم يغيرا معنى الكلام بل أكداه ... » .
وانظر الخصائص جـ ٢ ص ٢٧٥ ، ٢٩٧ ، والاشباه جـ ٣ ص ٢٤٢ ، والبحر المحيط جـ ١ ص ٤٧٣ .

وقد خالف الرضى النحويين فقال فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٣ – ١٨٤ : « وأما حرفا التمنى والترجى ، نحو ليتك قائما فى الدار ، ولعلك جالسا عندنا فالظاهر أنهما ليسا بعاملين ، لأن التمنى ، والترجى ليسا بمقيدين بالحالين بل العامل هو الخبر المؤخر على ما هو مذهب الأخفش .. لكون مضمونه هو المقيد .. »

(٣) تصحيح السيرافى .

(٤) انظر ص ١٦٧ .

(فى الدار) ، وقال : (إنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ وعُيُون آخِذِينَ)[1] وقال : (إنَّ المتَّقِينَ فى جَنَّاتٍ ونَعِيمٍ فَاكِهِينَ)[2] على ما وصفنا .

* * *

وتقول : زيد بك مأخوذٌ ، وزيد عليك نازلٌ ، وزيد فيك راغبٌ ، وزيد بك كفيلٌ ، وزيد إليك مائل ، وزيد عنك محدّث ، لا يكون فى جميع ذلك إلّا الرفعُ ؛ لأنَّه لا يكون شىء ممَّا ذكرنا ظرفاً لزيد . لو قلت : زيد فيك ، أو زيد عنك أو زيد بك - لم يصلُح ؛ لأَنَّ (بك) إنَّما هى ظرف لمأخوذ ، و (عليك) ظرف لنازل . فاعتبر ما ورد عليك من هذا وشِبْهه بما ذكرت لك[3] .

وتقول : زيد علينا أمير ، وأميرا ؛ لأنَّك لو قلت : زيد علينا وأنت تريد الإمارة كان مستقيما .

٤/٥٩٣ وتقول : زيد فى الدار أبوه قائماً ، على أن تجعل (قائماً) حالا لأبيه وإن / شئت رفعت . فإن جعلته حالا لزيد لم يستقم ؛ لأَنَّ زيدا ليس له فى الظرف ضمير[4] ، ولا يستقيم زيد قائماً فى الدار أبوه بوجه من الوجوه لأَن الحال قَبْل العامل ، وليس بفِعْل .

* * *

وتقول : مررت راكباً بزيد إذا جعلت الحال لك . فإن جعلتها لزيد لم يستقم ؛

---

(١) انظر ص ١٦٧ .

(٢) الطور : ١٧ - ١٨ .

(٣) لا يصلح الجار والمجرور لأن يكون خبرا عن المبتدأ لأنه ظرف غير تام . فلا يصلح للخبرية لعدم الفائدة قال الرضى جـ ١ ص ١٨٨ : « وإذا كان الظرف فى الظاهر غير مستقر وقد تقدم أن معنى المستقر أن يكون متعلقا بمقدر فخبرية الاسم الذى يلى .. ذلك الظرف واجبة عند البصريين نحو فيك زيد راغب ... وأجاز الفراء والكسائى نصب ذلك الاسم » .
وانظر أمالى الشجرى ٢/٢٧٥

(٤) لأن (فى الدار) خبر عن (أبوه) ، فالضمير المستتر فى الظرف يرجع الى (أبوه) أو هو فاعل للجار والمجرور .

لأنّ العامل فى زيد الباء[1] ، ولكن لو قلت : ضربت قائماً زيدا – كان جيّدا لأنّكما جعلت الحال ، وكذلك رأيت راكبةً هندا .

* * *

فإن قلت : هذا ابْنُ عَمِّى دِنْيًا[2] ، وهذه الدراهم وَزْنَ سَبْعَةٍ ، وهذا الثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا الدرهم ضَرْبَ الأَمير – نصبت ذلك كلَّه ، وليس نصبه على الحال[3] . لوكان كذلك

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٧ : « ومن ثم صار مررت قائما برجل لا يجوز ، لانه صار قبل العامل فى الاسم ، وليس بفعل ، والعامل الباء ولو حسن هذا لحسن قائما هذا رجل ،

فان قال : أقول : مررت بقائما رجل فهذا أخبث من قبل انه لايفصل بين الجار والمجرور »

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٨٠ : « قال ابو الفتح : تقول مررت بهند جالسة ولا يجوز : مررت جالسة بهند ، لان حال المجرور لا يتقدم عليه وهذا قول جميع النحويين الا ابن كيسان فانه أجاز تقديم حال المجرور عليه ..»

وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٨٩ وقول الناظم : ولا امنعه فقد ورد .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٤ – ٢٧٥ : « باب ما ينتصب لانه ليس من اسم ما قبله . ولا هو هو .

وذلك قولك : هو ابن عمى دنيا وهو جارى بيت بيت . فهذه أحوال قد وقع فى كل واحد منها شىء ، وانتصب ، لان هذا الكلام قد عمل فيها كما عمل الرجل فى العلم حين قلت : انت الرجل علما ... » .

وقال فى ص ٢٧٦ : « ولو قلت : ابن عمى دنى ، وعربى جد لم يجز ذلك فاذا لم يجز أن يبنى على المبتدأ فهو من الصفة ابعد ... »

وأقول : جاء دنيا فى قول النابغة الذبيانى :

بنو عمه دنيا وعمرو بن عامر   اولئك قوم بأسهم غير كاذب

قال ابن السيد فى الاقتضاب ص ٣٩٩ . « واراد بقوله دنيا : الادنين من القرابة ويروى دنيا بكسر الدال ودنيا بضمها فمن كسر جاز أن ينون والا ينون ومن ضم لم ينون لان الف فعلى المضمومة لا تكون أبدا الا للتأنيث » . وانظر الجواليقى ص ٣٠٧ واصلاح المنطق ص ٣١٢ والديوان ص ٦ واللسان (دنا) وفى أدب الكاتب : « ويقال : هو ابن عمه دنية ودنيا أجود »

وأقول : جاء (دنية) فى قول أبى الطيب :

ذاك الذى أنت جده وأبوه   دنيـة دون جـده وابيـه

ديوانه جـ ٤ ص ٣٣ .

وفى قول مهيار :

ومن يك مولاها الغـريب وجارها   فانت أخوهـا دنيـة ونسيبهـا

ديوانه جـ ١ ص ٤٨ .

وفى الغريب المصنف ص ٤٧ : « الكسائى : هو ابن عمى دنيا مقصـور ، ودنية .. وقال الكسائى فى دنيا : منون وغير منون »

(٣) الاولى أن يكون مصدرا لان فى جعله وصفا يكون على فعلى .

وقد قالوا ان (فعلى) لا تكون صفة . =

لامتنع قولك : نَسْجَ اليمن ، وضَرْبَ الأَمير ؛ لأَنَّ المعرفة لا تكون حالا . ولكنَّها مصادر على قولك : ضرب ضرْباً ، ونسج نسْجاً .

وكذلك إن كان الذى قَبْلَه نكرة قلت : هذا درهم وَزْنَ سبعة ، وهذا ثوب نَسْجَ اليمن ، وهذا درهم ضَرْبَ الأَمير .

وإن شئت رفعت فقلت : هذا درهم وَزْنُ سَبْعة ، وهذا درهم ضَرْبُ الأَمير ، فنعتَّه بالمصدر ؛ لأَنَّ المصدر / مفعول ، فكأَنَّك قلت : هذا درهم مضروب الأَمير ، وهذا ثوب منسوج باليمن . ٤/٥٩٤

فإن قلت : هذا درهم ضَرْبُ الأَمير – لم يجز أَن يكون نعتاً ، لأَنَّ النكرة لا تُنعت بالمعرفة ولكن بيِّنتَ . كأَنَّك جعلته جواباً . لمَّا قلت : هذا ثوب ، وهذا درهم قيل : ما هو ؟ فقلت : ضَرْبُ الأَمير على الابتداء والخبر (١) .

وعلى هذا تقول : مررت برجل زيدٌ . وقال : (بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارُ)(٢) وقرئت الآية على وجهين (فى أَرْبعةِ أَيَّامٍ سَواءً للسَّائِلِينَ)(٣) على المصدر فكأَنَّه قال : استواءً . وقرأ

قال سيبويه جـ ٢ ص ٣٢١ : « ويكون على فعلى فى الاسماء ، نحو : ذفرى وذكرى ولم يجىء صفة الا بالهاء » • وبيت النابغة يشهـــدللمصدرية ، لانه لم يطابق فى الجمعية

وانظر شرح الشـــافية للرضى جـ ٣ ص ١٣٥ – ١٣٦ ، وللجاريردى ص ٢٩٠ – ٢٩١ ثم تقول : أن (دنيا) اذا كانت صفة أو مصدرا فألفها للتانيث ، فتمنع الصرف معـرفة ونكرة فكيف جاز تنوينها كما يقول ابن السيد فى الاقتضاب ، وأبو عبيد فى الغريب ؟

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٥ : « ومما ينتصب على أنه ليس من اسم الاول ولا هو هو قولك : هذه مائة وزن سبعة ، ونقد الناس ، وهذه مائة ضرب الأمير ، وهذا ثوب نسـج ا اليمن كأنه قال نسجا ، وضربا ، ووزنا ، وان شئت قلت : وزن سبعة ،

قال الخليل : اذا جعلت وزن مصـــدرا نصبت ، وان جعلته اسما وصفت به وشـــبه ذلك بالخلق قال : قد يكون الخلق المصدر ، ويكون الخلق المخلوق .. فكان الوزن ها هنـــا اسم وكان الضرب اسم كما تقول رجل رضا وامرأة عدل ، ويوم غم فيصير هذا الكلام صفة وقال : أستقبح ان أقول : هـــذه مائة ضرب الأمير ، فاجعل الضرب صـــــفة ، فيكون نكرة وصفت بمعرفة ولكن أرفعه على الابتداء . كأنه قيل : ما هى فقال ضرب الأمير فان قال ضرب أمير حسنت الصفة لأن النكرة توصف بالنكرة »

(٢) الحج : ٧٢

(٣) فصلت : ١٠ ، القراء برفع ســـواء عشرية قراءة أبى جعفر .

وقرأ يعقوب (من العشرة) بالجر والبـا قون بالنصب • النشر جـ ٢ ص ٣٦٦ والاتحاف ص ٣٨٠ .

بعضهم (أَرْبعةِ أَيَّامٍ سواءٍ) على معنى مستويات ، وقال جلَّ وعزَّ : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) (١) فالمعنى - والله أعلم - غائرا ، فوضع المصدر موضع الاسم .
وقالت الخنساءُ :

تَرْتَعُ ما عَقَلَتْ حتىَّ إذا ادَّكَرَتْ ... فإِنَّما هِىَ إِقْبالٌ وإِدبارُ(٢)

فالمصدر في كلٍّ هذا فى موضع الاسم . وقال لقيط بن زُرارة :

شَتَّانَ هذا ، والعِناقُ والنَّوْمْ ... والمَشْرَبُ البارِدُ ، والظِّلُّ الدَّوْمْ(٣)

يريد : الدائم .

* * *

فأمَّا قولهم : هو عربىٌّ مَحْضًا ، وهو صميم / قَلْبًا ، وهو عربىٌّ حِسْبةً ، وهو شريف جِدًّا فإِنّها مصادر مؤكّدة لما قبلها .

٤
٥٩٥ د

= وقال أبو حيان فى البحر جـ ٧ ص ٤٨٦ : قرأ الجمهور سواء بالنصب على الحال وأبو جعفر بالرفع : أى هو سواء .. ويعقوب بالخفض نعتا لأربعة أيام .

(١) الملك : ٣٠

(٢) تقدم فى جـ٣ ص٢٣٠

(٣) أنشده ابن سيده فى المخصص جـ ١٤ ص ٨٥ كرواية المقتضب ثم قال : ويروى فى الظل الدوم كما أنشد عجزه أيضا فى ص ٦٣ شاهدا على الوصف بالمصدر .

وقال البغدادى فى الخزانة جـ ٣ ص ٥٧ « ذكر البيت بهذه الرواية :

شتان هذا والعناق والنوم ... والمشرب البارد فى ظل الدوم

وهو للقيط بن زرارة بن عدس بن تميم ويكنى أبا دختنوس وهى بنته وأبا نهشل أيضا . أنشده المبرد فى المقتضب وأنشده :

والمشرب الدائم فى الظل الدوم

جعل المبرد المصدر فى هذا الموضع موضع الوصف ، أى الدائم وأنشده غيره : فى ظل الدوم . على الاضافة والدوم : شجر هذه رواية أبى عبيدة .

قال الأصمعى : قد أحال ابن الحائك ، لأنه ليس بنجد دوم وانما الرواية : فى الظل الدوم ، أى الدائم ...

العناق : المعانقة .. والمعنى : افترق هذا أى ما أنا فيه من التعب والمعانقة والنوم والراحة والماء العذب .. » . وانظر ص ٤٩ من الخزانة .

والأَجود: هو عربيٌّ مَحْضٌ ، وعربيٌّ قَلْبٌ ؛ لأَنَّ هذه أسماء وإن كانت تكون على هذا اللفظ. مصادر ، لأَنَّ المصدر يُنعت به ، والاسم لا يكون إلّا نعْتاً من هذا الضرْب ، إلّا أن تجعله حالا للنكرة .

وأَمّا هو أعرابيٌّ قُحٌّ فلا يكون إلّا رفعاً ؛ لأَنّه ليس بمصدر[1] .

فإذا قلت : هو عربيٌّ حِسْبةً فمعناه : اكتفاءً . يقال : أعطاني فأَحسبني ، أي كفاني . قال الله عزَّ وجلَّ : (عطَاءً حِساباً)[2] ، أيْ كافياً .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٧٥ : « وهذا شيء ينتصب على انه ليس من اسم الاول ولا هو هو . وذلك قولك : هذا عربى محضا . وهذا عربى قلبا ، فصار بمنزلة دنيا وما أشبهه من المصادر وغيرها .

والرفع فيه وجه الكلام ، وزعم يونس ذلك ، وذلك قولك : هذا عربى محض ، وهذا عربى قلب ، كما قلت : هذا عربى قح ، ولا يكون القح الا صفة » .

وفى اللسان : « يقال عربى قح ، وعربى محض ، وعربى قلب ، اذا كان خالصا لا هجنة فيه » .

(٢) انظر ص ٢٨٥

هـذا باب

تبيين الحال فى العوامل التى فى معنى

الأفعال ، وليست بأفعال ، وما يمتنع من أن تجرى معه الحال

تقول : هذا لك كافياً ، فتنصب الحال ، لما فى الكلام من معنى الفِعْل لأَنَّ معنى (لك) معنى تملكه .

فإن أردت أن تُلغى (لك) قلت : هذا لك كافٍ يا فتى ، تريد : هذا كافٍ لك ، فتجعل (كافياً) / خبر الابتداء ، وتجعل (لك) ظرفاً للكفاية . ٤/٥٩٦

والآية تُقرأُ على وجهين : (قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ القِيَامَةِ) وخالصةٌ على ما ذكرنا [1]

وتقول : هذا عبد الله قائماً ، فتنصب (قائماً) لأَنَّ قولك (ها) للتنبيه فالمعنى : انتبه له قائماً . وقال الله عزَّ وجلَّ - (هَذِهِ نَاقَةُ اللهِ لَكُمْ آيَةً) [2] و(هَذَا بَعْلِى شَيْخًا) [3]

فإن قلت : هذا زيد قائمٌ صلح من أربعة أوجه :

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٦١ - ٢٦٢ : « باب ما ينتصب فيه الخبر لأنه خبر لمعروف وذلك قولك : فيها عبد الله قائما .

كأنك قلت : عبد الله منطلق ، فصار قولك فيها ، كقولك : استقر عبد الله ، وان شئت ألغيت فيها ، فقلت : فيها عبد الله قائم ..

ومثل قولك : فيها عبد الله قائما هو لك خالصا ، وهو لك خالص ، كأن قولك : هو لك بمنزلة اهبه لك ثم قلت خالصا .

ومن قال : فيها عبد الله قائم قال : هو لك خالص ، فيصير (خالص) مبنيا على هو . كما كان قائم مبنيا على عبد الله . وفيها لغوا الا أنك ذكرت فيها لتبين اين القيام ؟ وكذلك لك انما أردت أن تبين لمن الخالص ؟ وقد قرىء هذا الحرف على وجهين (قل هى للذين امنوا فى الحياة الدنيا خالصه يوم القيامة) بالرفع والنصب » .

والآية فى الأعراف : ٣٢ وقراءة الرفع لنافع سبعية .

النشر ج ٢ ص ٢٦٩ والاتحاف ص ٢٢٢ .

(٢) هود : ٦٤

(٣) هود : ٧٢ العامل المعنوى فى الحال : الظرف ، والجار والمجرور وحرف التنبيه ، نحو ها أنا زيد قائما .. واسم الاشارة ، نحو : ذا زيد راكبا ، وحرف النداء ، نحو: يا ربنا منعما (شرح الكافية ١٨٣:١)

منها أنّك لمّا قلت : هذا زيد ـ استغنى الكلام بالابتداء وخبره ، فجعلت قولك (قائم) خبر ابتداء محذوف . كأنّك قلت : هو قائم ، أو هذا قائم . فهذا وَجْه .

ويجوز أن تجعل (زيدا) بدَلا من هذا ، أو تبييناً له ، فيصير المعنى : زيد قائم .

ويجوز أن تجعل (زيدا) ، وقائماً كليهما الخبر ، فتخبر بأنّه قد جمع ذا وذا ، كما تقول : هذا حُلْوٌ حامضٌ . تخبر أنّه قد جمع الطعمين ، ولا تريد أن تنقُض الحلاوة بالحُموضة .

فهذه أربعة أوجه فى الرفع[1] .

تقول : زيد فى الدار قائماً . إذا جعلت (فى الدار) الخبر / فمعناه استقرّ . ٤/٥٩٧

فإن قلت : زيد أبوك قائم . فلا معنى لنصب قائم إذا أردت بأبيك النسَب ، لأنّه ليس ها هنا فِعْل ، ولا معنى فِعْل ، فلست تُخبر أنّه أبوك فى حال دُونَ حال[2] .

فإن أردت معنى التبنىّ جاز النصب فقلت : زيد أبوك قائماً ، أى يتبنَّاك فى هذه الحال ، ولا تُبالِ بأيّهما كان القيامُ .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ـ٢٦٠ : (باب ما يجوز فيه الرفع مما ينتصب في المعرفة وذلك قولك : هذا عبد الله منطلق حدثنا بذلك يونس وأبو الخطاب عمن يوثق به من العرب ، وزعم الخليل أن رفعه يكون على وجهين :

فوجه أنك حين قلت : هذا عبد الله أضمرت هذا أو هو كأنك قلت : هذا منطلق ، أو هو منطلق .

والوجه الآخر : أن تجعلهما جميعا خبرا لهذا كقولك : هذا حلو حامض لاتريد أن تنقض الحلاوة ولكنك تزعم أنه جمع الطعمين .

وقال الله ـ عز وجل ـ : (كلا انها لظى نزاعة للشوى) وزعموا أنها فى قراءة ابن مسعود (وهذا بعلى شيخ) .. وقد يكون رفعه على أن تجعل (عبدالله) معطوفا على هذا كالوصف ، فيصير كأنه قال : عبدالله منطلق .

وتقول : هذا زيد رجل منطلق على البدل كما قال ـ جل ذكره ، (بالناصية ناصية كاذبة) فهذه أربعة أوجه فى الرفع) .

وانظر هذه الوجوه الأربعة فى أمالى الشجرى ج٢ ص ٢٧٦ وابن يعيش ج٢ ص ٥٨ .

(٢) تقدم فى ص ج٣ ص ٢٧٤

والمسألة الأُولى تقول فيها : زيد أَبوك قائم . تجعل الأَب نعتاً لزيد ، أو بدلا منه .

وكذلك (أَخوك) إذا أَردت النسَب كان كالأَب .

وإن أَردت الصداقة دخل معنى الفِعْل ، وصلَح النصب .

وإنْ جعلت الأَخ نَعْتاً ، أَو بَدَلا كَان الرفع فى قائم لا غير . فعلى هذا وما أَشبهه تصلُح الحال ، وتمتنع .

هـذا باب

ماكانت الحال فيه مؤكِّدة

لما قَبْلَها . وذلك ما لم يكن مأخوذا من الفِعْل

تقول : زيد أبوك حَقًّا ، وهو زيدٌ معروفاً ، وأنا عبد الله أمْرا واضحاً . وذلك لأنّ هذه الحالات إنّما تُؤكِّدُ ما قَبْلَها ؛ / لأنَّك إذا قلت : هو زيد ، وأنا عبد الله – فإنّما تُخبر بخبرَين ، فإذا قلت معروفاً ، أو بيِّنا – فإنّما المعنَى أنّى قد بيَّنت لك هذا وأوضحته ، وفيه الإخبار لأنّه عليه يدلُّ (١) . ٤/٥٩٨

(١) الحال المؤكدة لمضمون الجملة هى من الحال الملازمة غير المنتقلة ، ويجب ان يكون جزءاها معرفتين جامدين ، فلا يكون خبر المبتدأفعلا أو اسما مشتقا ، لأن هذا النوع من الأحوال انما يكون توكيدا للخبر بذكر وصف من أوصافه الثابتة له وانفعل لاثبات له ، ولا يوصف .

مضمون الخبر اما فخر كقولك : أنا حاتم جوادا ، وأنا عمرو شجاعا ، اذ لا يقول مثله الامن اشتهر بالخصلة التى دلت عليها الحال كاشتهار حاتم بالجود وعمرو بالشجاعة ، فصار الخبر متضمنا لتلك الخصلة .

واما تعظيم لغيرك ، نحو : أنت الرجل كاملا ، أو تصاغر لنفسك ، نحو : أنا عبد الله آكلا ، كما يأكل العبيد ، أو تصغيرا لغيرك نحو : هو المسكين مرحوما ، أو تهديد ، نحو : أنا الحجاج سفاك الدماء أو غير ذلك ، نحو زيد أبوك عطوفا وكقوله تعالى (هذه ناقة الله لكم آية) .

وانظر ابن يعيش ج٢ص٦٤–٦٥ والرضى شرح الكافية ج١ص١٩٦–١٩٧

وأمالى الشجرى ج٢ ص٢٨٥ والخصائص ج٢ ص٢٦٨ ، ج٣ص٦٠

ونسوق طرفا من كلام سيبويه جـ ١ ص٢٥٦ – ٢٥٨ :

(وذلك قولك : هو زيد معروفا ، فصار المعروف حالا وذلك انك ذكرت للمخاطب انسانا كان يجهله ، أو ظننت أنه يجهله ، فكأنك قلت : انتبه له ، أو الزمه معروفا ... ولا يجوز أن تذكر فى هذا الموضع الا ما أشبه المعروف ، لأنه يعرف ويؤكد فلو ذكر هنا الانطلاق كان غير جائز ، لأن الانطلاق لايوضح أنه زيد ، ولايؤكده ومعنى قوله معروفا : لاشك ، وليس ذا فى منطلق وكذلك هو الحق بينا ومعلوما ، لأن ذا مما يوضح ويؤكد به الحق ..

وقد تقول : هو عبد الله ، وانا عبد الله فاخرا أو موعدا : أى اعرفنى بما كنت تعرف ، وبما كان يبلغك عنى ، ثم يفسر الحال التى كان يعلمه عليها ، أو تبلغه ، فيقول : أنا عبد الله كريما جوادا ، وهو عبد الله شجاعا بطلا ، ويقول : انى عبد الله مصغرا نفسه لربه ، ثم يفسر حال العبيد فيقول : آكلا كما يأكل العبد وشاربا كما يشرب العبد .....)

ولو قلت : أنا عبد الله منطلقاً – لم يجز ؛ لأنّ المنطلق لا يؤكّدني .

ألا ترى أنّك لو قلت : أنا عبد الله منطلقاً لكان المعنى فاسدا ؛ لأنّ هذا الاسم لا يكون لى فى حال الانطلاق ويفارقنى فى غيره ، ولكن يجوز أن تقول : أنا عبدُ الله مصغّرا نفسك لربّك ، ثمّ تقول : آكلا كما يأكل العبيد ، وشارباً كما يشرب العبيد ؛ لأنّ هذا يؤكّد ما صدّرت به .

وكذلك لو قلت مفتخرا ، أو موعدا : أنا عبد الله شجاعاً بطَلا ، وهو زيد كريماً حليما ، أى فاعرفه بما كنت تعرفه به – كان جيّدا .

وهذا باب إنّما يُصلحه ويُفسده معناه ، فكلّ ما صلَح به المعنى فهو جيد ، وكلّ ما فسد به المعنى فمردود (٢) .

---

(١) فى ابن يعيش ج٢ص٦٥ : (فعلى هذا المعنى ونحوه يصح ويفسد فكل ما صلح به المعنى فهو جيد ، وكل ما فسد به المعنى فهو مردود)

هـذا باب

مايكون من المصادر حالا

لموافقته الحالَ

/وذلك قولك : جاء زيد مَشْياً . إنَّما معناه : ماشياً ، لأَنَّ تقديره : جاء زيد يمشى مَشْياً ، وكذلك جاء زيد عَدْوا ، ورَكْضاً ، وقتلته صَبْرا لما دخله من المعنى(١) ؛ كما أَنَّ الحال قد تكون في معنى المصدر ، فتحمل عليه . وذلك قولك : قم قائماً . إنَّما المعنى قم قياماً . 4/599

* * *

وتقول : هَنيئاً مَرِيئاً وإنَّما معناه : هنأَك هَناء ، ومَرأَك مَراء ، ولكنَّه لمّا كان حالا كان تقديره : وجب ذلك لك هنيئاً ، وثبت لك هنيئاً (٢) .

---

(١) تقدم فى جـ ٣ص٢٣٤ ، ص٢٦٨–٢٦٩

(٢) فى سيبويه ج١ ص١٥٩–١٦٠ : (باب ما أجرى مجرى المصادر من الصفات وذلك قولك هنيئا مريئا . كأنك قلت : ثبت لك هنيئا مريئا وهنأه ذلك هنيئا ، وانما نصبه لأنه ذكر لك خير أصابه رجل ، فقلت : هنيئا مريئا . كأنك قلت ثبت ذلك له هنيئا مريئا ، فاختزل الفعل ، لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك : هنأك ، ويدلك على أنه على اضمار هنأك قول الأخطل :

الى أمام تغادينا فواضله ... أظفره الله فليهنىء له الظفر

فكأنك اذا قال : هنيئا له الظفر فقد قال : ليهنىء له الظفر واذا قال : ليهنىء له الظفر فقد قال : هنيئا له الظفر ، فكل واحد منهما بدل من صاحبه فلذلك اختزلوا الفعل هاهنا ..)

وانظر ص ١٣٧ منه

وفى أمالى الشجرى ج١ ص٣٤٦–٣٤٧ : (قال أبو الفتح فى قول أبى الطيب :

هنيئا لك العيد الذى أنت عيده ... وعيد لمن سمى وضحى وعيدا

العيد مرفوع بفعله وتقديره : ثبت هنيئا لك العيد فحذف الفعل ، وقامت الحال مقامه ، فرفعت الحال العيد ، كما ان الفعل يرفعه .

وقال أبو العلاء : هنيئا ينتصب عند قوم على قولهم : ثبت لك هنيئا وقيل هو اسم فاعل وضع موضع المصدر كأنه قال : هنأك هناء ، لأنهم ربما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر كما قالت بعض نساء العرب وهى ترقص ابنها .

قم قائما قم قائما ... لاقيت عبدا نائما

أرادت قم قياما)

وانظر أيضا ص١٦٢–١٦٤ من الشجرية

ومثله قول الفرزدق :

أَلَم تَرَنِى عَاهَدْتُ رَبِّى وإنَّنِى لَبَيْنَ رِتَاجٍ قائمًا ، ومَقامِ [1]

على حَلْفَةٍ لا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا ولا خَارِجًا مِنْ فِىَّ زُورُ كَلامِ

وإنَّما التقدير : لا أشتم شتما ، ولا أخرج خُروجاً ؛ لأَنَّه على ذلك أقسم . فهذا وَجْه صحيح يصحّ عليه معنى هذا الشعر .

وأمّا عيسى بن عمر فإنّه كان يجعل خارجاً حالا ، ولا يذكر ما عاهد عليه ، ولكنّه يقول : عاهدت ربى وأنا غير خارج من فىّ زورُ كلام .

(١) سبق فى جـ ٣ ص ٢٦٩

٤/٦٠٠ / هـذا باب

اشتراك المعرفة والنكرة

تقول : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقٌ ، إذا جعلت المنطلق صفة لرجل فإن جعلته صفة لعبد الله قلت : هذا رجلٌ وعبدُ الله منطلقاً . كأَنَّك قلت : هذا رجل ، وهذا عبد الله منطلقاً .

فإن جعلت الشيء لهما جميعاً قلت : هذا رجل وعبدالله منطلقَين ، لا يكون إلَّا ذلك ؛ لأَنكَ لو قلت : منطلقاً لم يجز ؛ لأَنَّك لا تقول على معنى الحال : هذا عبدُ الله منطلق ، ويجوز أن تقول : هذا رجلٌ منطلقاً . فالحال يجوز لهما ، والنعْت لا يصلُح من أجْلِ عبد الله .

وتقول : هذان رجلان وعبدُ الله منطلقان ، وهذان رجلان وعبد الله منطلقاً

فإن جمعتهم قلت : هذا رجلان وعبد الله منطلقِين (١) على ما ذكرت لك

وتقول : عندى عبدُ الله ، ومررت برجل قائمَين ، فتنصب ، وليسَ النصْب ها هنا على الحال لاختلاف المعنيين ، وكذلك لو كانا معرفتين ، أو نكرتين .

٤/٦٠١ / تقول : هذا عبد الله ، وجاءَنى زيد فارسين . إنَّما تنصب على أعنى .

ولو قلت فارسان جاز على قولك (هما) لاختلاف العاملين .

---

(١) فى سيبويه ج١ ص٢٥٨ : (باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة وذلك قولك : هـذان رجلان وعبد الله منطلقين • وانمـا نصبت المنطلقين ، لانه لا سبيل الى ان يكون صفة لعبدالله ولا أن يكون صفة للاثنين فلما كان ذلك محالا جعلته حالا صاروا فيها كأنك قلت : هذا عبدالله منطلقا ، وهذا شبيه بقوله : هذا رجل مع امرأة قائمين •

وان شئت قلت : هذان رجلان وعبد الله منطلقان ، لأن المنطلقين فى هذا الموضع من اسم الرجلين ، فجريا عليه •

وتقول : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقين اذا خلطتهم • ومن قال : هذان رجـلان وعبد الله منطلقان قال : هؤلاء ناس وعبد الله منطلقون ، لأنه لم يشـرك بين عبد الله وبين ناس فى الانطلاق ••)

وكان سيبويه يُجيز : جاء عبد الله ، وذهب زيد العاقلان على النعْت ؛ لأنَّهما ارتفعا بالفِعْل ، فيقول : رفْعُهما من جهة واحدة. وكذلك هذا زيد ، وذاك عبد الله العاقلان ؛ لأنَّهما خبر ابتداء (١).

وليس القول عندى كما قال ؛ لأنَّ النَّعْت إنَّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت . فإذا قلت : جاء زيد ، وذهب عمرو العاقلان - لم يَجُز أن يرتفع بفعلين فإن رفعتهما بجاء وحدها فهو محال ؛ لأنَّ عبد الله إنَّما يرتفع بذهب ، وكذلك لو رفعتهما بذهب لم يكن لزيد فيها نصيب .

وإذا قلت : هذا زيد فإنَّما يرتفع ومعناه الإشارة إلى ما قَرُب منك وذاك لما بعُد ، فقد اختلفا فى المعنى .

وكذلك لو قلت : مررت بغلام زيد العاقلين . تريد أن تنعت الغلام ، وزيدا لم يجز ؛ لأنَّ زيدا من تمام اسم الغلام وهذا قول الخليل (٢) ، ولا يجوز غيرُه.

/ وكلُّ ما كان فى النعْت فكذلك مَجراه فى الحال ، فالنصب فيما كان كذلك على أعنى ، ٤/٦٠٢
والرفع على هما ، أو هم ، والمعرفة والنكرة فى ذلك سواءٌ . فأمَّا قوله :

إنَّ بها أَكْتَلَ أَوْ رِزاما خُوَيْرِبَيْنِ يَنْقُفَانِ الهَامَا (٣)

فإنَّه إنَّما ذكر واحدا لقوله (أو). فلو أراد الحال لقال خويربا ولكنَّه على أعنى ، ولو رفعه على (هما) لكان جيِّدا .

فى سيبويه ج ١ ص ٢٤٧ : وتقول : هذا رجل وامرأته منطلقان ، وهذا عبد الله ، وذاك أخوك الصالحان ، لأنهما ارتفعا من وجه واحد وهما اسمان يبنيان على مبتدأين ، وانطلق عبدالله ومضى أخوك الصالحان ، لانهما ارتفعا بفعلين ، وذهب أخوك ، وقدم عمرو الرجلان الحليمان)

(٢) فى سيبويه ج١ص ٢٤٧ :(وزعم الخليل أن الجرين أو الرفعين اذا اختلفا فهما بمنزلة الجر والرفع ، وذلك قولك : هذا رجل ، وفى الدار آخر كريمين ، وقد أتانى رجل ، وهذا آخر كريمين ، لأنهما لم يرتفعا من وجه واحد ٠٠ ولايجوز أن يجرى وصفا لما انجر من وجهين ، كما لم يجز فيما اختلف اعرابه ٠٠)

(٣) استشهد به سيبويه ج١ص٢٨٧ على أن خويربين منصوب على الشتم فقال : فزعم أن خويربين انتصبا على الشتم ، ولو كان عـلى ان لقال خويربا ولكنه انتصب على الشتم .

وقال الأعلم (ولا يجوز أن يكون حالا من أكتل ، ورزام ، لان الخبر عن احدهما لاعتراض (أو) بينهما ، ولو كان حالا لأفرد ، كما تقول : ان فى الدار زيدا أو عمرا جالسا ، لأنك توجب الجلوس لأحدهما فلما لم تمكن فيه الحـــال نصب على الذم)

وتقول : هذا رجل مع عبد الله قائمين على الحال ؛ لأنَّك إذا قلت (مع) فقد أشركتهما في شيء واحد ؛ كما تقول : هذا عبد الله وزيد .

وتقول : هذا رجل مع رجل قائمين على الحال ؛ لأنَّ الوصف لا يصلُح ، لاختلاف إعرابهما ، فصار الحال لا يجوز ها هنا غيره [1] .

وهذا مّما إذا وقفت على معناه جرت لك ألفاظه على حقيقتها إن شاء الله .

= وقد ذكر الرجز المبرد فى الكامل ج ٦ ص ١٦٤ وقال : نصب خويز بين على (أعنى) لا يكون غير ذاك ، لانه انما اثبت أحدهما بقوله (أو) وانشده ابن الشجرى فى اماليه ج٢ ص٣١٨ على أن (أو) بمعنى الواو فلذلك قال خويز بين ولو كانت(أو) على بابها لقال خويربا ، ثم رد على هذا القول بكلام سيبويه .

وكذلك فعل ابن هشام فى المغنى ج١ص٦١ .

اكتل ، ورزام : لصان كانا يقطعان الطريق .

الخارب : اللص .

النقف : كسر الهامة وهـــذا مثل ضربه لعلمهما بالسرقة واستخراجهما لأخفى الأشياء وأبعدها مراما .

نسب فى سيبويه لرجل من بنى اسد

وانظر السيوطى ص ٧٢ ومعجم البلدان (أرمام) واللسان (خرب)

ورواية الرجز فى الكامل :

ايت الطريق واجتنب أرمـــاما ان بهـــا أكتل أو رزامـــا
خويربين ينقفـــان الهاما لم يتركا لمسلم طعـــــاما

(١) فى سيبويه ج١ ص ٢٤٦ (باب ما ينصب فيه الاسم لأنه لاسبيل له الى أن يكون صفة .

وذلك قولك : هذا رجل معه رجل قائمين،فهذا ينتصب ، لأن الهاء التى فى معه معرفة ، فاشرك بينهما وكانه قال : معه امرأتين قائمين

ومثله مررت برجل مع امراة ملتزمين ..)

هــذا باب

دخول الحال فيما عملت فيه (كان)

وأخواتها ، وما أشبهها من باب العوامل

اِعلم أنَّ باب (كان) ، وباب علمت و (ظننت) داخلة كلُّها / على الابتداء وخبره . ٤/٦٠٣
فكلُّ ما صلح فى [الابتداء صلحَ فى هذه] (١) الأبواب ، وما امتنع هناك امتنع هنا .

تقول : كان زيد فى الدار قائماً . فإن شئت نصبت ، وإن شئت جعلت (فى الدار) الخبر ، ونصبت (قائماً) على الحالِ.

وتقول : إنَّ زيدا فى الدار قائماً على الحال ، وعلى القول الآخر : إنَّ زيدا فى الدار قائم .

وكذلك ظننت زيدا فى الدار قائماً .

وإن كرّرت الظرف فكذلك تقول : إنَّ زيدا فى الدار قائم فيها ، وكان زيد فى الدار قائماً فيها .

وإن شئت قلت : إنَّ زيدا فى الدار قائماً فيها . يَجْرِى مَجْراه قَبْلَ التثنية . قال الله جلَّ وعزَّ : (فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فى النَّارِ خَالِدَيْن فِيهَا) وقال (وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِى الجَنَّةِ خَالِدِينَ فيهَا) فكان ذلك بمنزلة هذا فى الابتداء (٢)

---

(١) تصحيح السيرافى .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ : (باب مايثنى فيه المستقر توكيدا ، وليست تثنيته بالتى تمنع الرفع حاله قبل التثنيه ولا النصب ماكان عليه قبل أن يثنى وذلك قولك : فيها زيد قائما فيها . فانما انتصب قائم باستغناء زيد بفيها ، وان زعمت أنه انتصب بالآخر فكأنك قلت: زيد قائما فيها فانما هذا كقولك : قد ثبت زيدأميرا قد ثبت ، فأعدت (قد ثبت) توكيدا ،وقد عمل الأول فى زيد وفى الأمير .

ومثله فى التوكيد والتثنية لقيت عمراعمرا ...

فان أردت أن تلغى (فيها) قلت : فيهـــا زيد قائم فيها كأنه قال : زيد قائم فيها فيها ، فيصير بمنزلة قولك : فيك زيد راغب فيك ..

= وان قلت : قد جاء (وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها) فهو مثل (ان المتقين فى جنات وعيون آخذين) وفى آية أخرى (فاكهين)».

***

وهذه المسالة مما اختلف فيه الكوفيون والبصريون فالكوفيون يوجبون النصب ، واحتجوا بالنقل والقياس

أما النقل فقد قال الله تعالى : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها) .. وقال تعالى : (فكان عاقبتهما أنهما فى النار خالدين فيها)

ووجه الدليل من هاتين الآيتين ان القراء اجمعوا فيهما على النصب ، ولم يرد عن أحد منهم انه قرأ فى واحدة منهما بالرفع .

وقد رد عليهم الانبارى فى الانصاف انظر ص ١٦٤ ـ ١٦٧ وانظر الرضى جـ ١ ص ١٨٨

الآية الأولى فى سورة الحشر : ١٧ .

والثانية فى هود : ١٠٨ وقد قرىء برفع خالدين فى الشواذ (ابن خالويه ص١٥٤ والاتحاف ص ٤١٤)

هـذا باب

المعرفة الداخلة على الأجناس[١]

إعلم أنَّ الأشياء التى لا تُستصحب فتَحتاجَ إلى الفَصْل بَين بعضها وبعض ، تلحقها ألقاب تُميزُ جنسها من جنس غيرها .

وذلك قولك : هذه أمّ حُبَيْن (٢) ، وهذا سامُّ أبْرص (٣) ، وأبو بُرَيْص (٤) ، وهذا أبو جُخَادب (٥) لضرب من الجنادب .

وكذلك : هذا / أبو الحارث للأسد ، وهذا أسامة ، وهذا ثُعَالة للثعلب (٦) . ٤ / ٦٠٤

وهذه بنات أوبَر (٧) لضرب من الكمأة ، وهذا ابن قِتْرة (٨) لضرب من الحيّات ، وهذه أمّ عامر(٩) ، وحَضاجر (١٠) ، وجَيْأَل (١١) ونحو ذلك للضبع ، وهذا حمار قَبّانَ (١٢) ، وهذا ابن عِرْس(١٣) ، وابن آوى(١٤) .

* * *

(١) هذا الباب بأ مثلته وشواهده تقدم فى ص (٤٤-٤٩) وليس فيه زيادة عما سبق الا فى لفظة (أبو جخارب)

ولا فرق بين البابين الا فى اختلاف الأسلوب والتعبير .

فعنوانه هناك : باب ما كان معرفة بجنسه لا بواحده ، ولست أدرى سرا لهذه الاعادة .

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٤

(٣) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٤٥

(٤) هو سام أبرص وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٢٧

(٥) ضرب من الجنادب وهو الأخضر الطويل الرجلين وانظر حياة الحيوان ج ١ ص ١٦٨

(٦) تقدم فى ص ٤٤ تعليق ٢

(٧) انظر رقم ٣ من ص ٤٤

(٨) انظر رقم ٤ من ص ٤٤

(٩) انظر رقم ١ من ص ٤٨

(١٠) انظر تعليق ١ من ص ٤٨

(١١) انظر ١ من ص ٤٨

(١٢) انظر رقم ٥ من ص ٤٤

(١٣) انظر رقم ١ من ص ٤٥

(١٤) انظر رقم ٣ من ص ٤٥

فهذه الأشياءُ معارفُ ، وهذه الأسماءُ موضوعة عليها كزيد وعمرو ، وليس معناها معنى زيد وعمرو ؛ لأنَّك إذا قلت (زيد) فقد فصَلت بهذا الاسم الرجل ممّن هو مِثْلُه. فإذا قلت : هذا سامّ أَبْرصَ ، وابن عِرْس ـ فلست تَفْصِل به واحدا من هذا النوع من صاحبه ؛ لأنَّه ليس ممّا يُتّخذ فتقْصِدَ إلى تعريف بعضه من بعض ؛ كما تفعل بالخيل والشاء والكلاب ، ولكنَّما معناه : هذا الضرْب من السباع ، وهذا الضرْب من الأَجناس التي رأيتها وسمعت بها .

وزعم سيبويه أنَّ قولك أسد ، ثمّ تقول الأسد بمنزلة رجل ، والرجل .. وأسامة ، وأبو الحارث بمنزلة زيد ، وأبي عمرو . وأنَّ ابن عِرْس بمنزلة رجل كان اسمه كنيتَه ٤
لا أسماءَ له غيرُها ، وكذلك تقدير هذا / ، ومعناه ما ذكرت لك . ٦٠٥

يدلُّك على أنَّه معرفة أنَّ (آوى) غير مصروف ، وأنَّك لا تُدخل في عِرْس ألفاً ولاماً ، ولا تصرف قِتْرة ، وأسامة ، وقَبّان ، ولو كنَّ نكرات لا نصرفن .

فأمّا ابن لَبُون ، وابن مَخاض ـ فنكرةٌ ؛ لأنَّه ممّا يَتَّخِذ الناس ، فهو نكرة إذا لم تُعرِّف ما تضيف إليه . فإن أردت تعريفه عرّفت ما تُضيفه إليه ؛ كما قال :

وابْنُ اللَّبُونِ إذا مَا لُزَّ في قَرَنٍ   لمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ البُزْلِ القَناعِيسِ[1]

وقال :

وَجَدْنا نَهْشَلاً فَضَلَتْ فُقَيْمًا   كفَضْلِ ابْنِ المَخاضِ علَى الفَصِيلِ[2]

وكذلك ابن ماء . إن أردت أن تعرّفه عرّفت الماءَ فقلت : هذا ابن الماءِ يا فتى . كما قال :

مُقَدَّمَةً قَزًّا كأنَّ عُيُونَها   عُيُونُ بَناتِ الماءِ أَفْزَعَها الرَّعْدُ[3]

وقال آخر :

ورَدْتُ اعْتِسافًا والثُرَيَّا كأنَّها   على قِمَّةِ الرأْسِ ابْنُ ماءٍ مُحلِّقُ[4]

(١) انظر تعليق ١ ص٤٦
(٢) انظر تعليق ٢ ص ٤٦
(٣) انظر تعليق ٣ ص ٤٦
(٤) انظر تعليق ١ ص٤٧

/ فنعته بالنكرة لأنّه نكرة .

فأخبار هذا كأخبار رجل ونحوه ، وأخبارُ الأوائل كأخبار زيد وعمرو ونحوهما .

تقول : هذا ابن عِرْس مُقبلا ، وهذا سامُّ أَبْرَصَ مُقبلا ، ويجوز فيه الرفع من حيث جاز فى زيد .

ويجوز أن تقول : هذا ابن عِرْس مقبلٌ ؛ كما تقول : هذا زيد مقبل ، إذا أردت زيدا من الزيدين ، نحو : جاءنى زيد وزيد آخر ، وجاءنى عثمانُ وعثمانٌ آخر .

فإذا أردت أن تنكِّر ابن عِرْس جعلت عِرْساً نكرة ، وكذلك نظراؤه تقول : هذا حمارُ قَبَّانٍ آخر ، وهذا أُسامةٌ آخر .

٤ / ٦٠٦

هذا باب

ما كان من الأَسماء نعْتا للمبهمة

وذلك ما كان من الأَسماءِ فيه الأَلف واللام .

نقول : (هذا الرجل مقبل) من خمسة أَوجه :

فأَربعة مثل الذي ذكرنا في زيد ونحوه (١) .

والوجه الخامس أَن تجعل الاسم نعتا للمبْهم فتقول : هذا الرجل زيد . تجعل الرجل نعْتاً ؛

فيكون بمنزلة هذا زيد ؛ كما تقول : زيد الطويل / قائم ؛ قال الشاعر : ٤/٩٠٧

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لها فَعَرَفْتُها ... لِسِتَّةِ أَعْوامٍ ، وذَا العَامُ سَابعُ (٢)

وإن جعلت الاسم خَبرًا فالنصب . تقول : هذا الرجل قائماً كقولك : هذا زيدٌ قائماً (٣) .

---

(١) انظر ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ على أنه رفع سابعا خبرا عن (ذا) لأن العام من صفته .

الآيات العلامات .

يقول تفرست بعلامات هذه الدار ، ولم أعرفها الا بعد نظر واستدلال لفرط دروسها .

والبيت من قصيدة للنابغة الذبياني في مدح النعمان ، الديوان ص ٤٨ ـ ٥٣ .

وفي بعض طبعات الديوان : ما عرفتها . وانظر العيني ج ٤ ص ٤٨٢ ـ ص ٤٨٣ .

(٣) في سيبويه ج ١ ص ٢٦٠ : « باب مايرتفع فيه الخبر ، لأنه مبني على مبتدأ أو ينتصب فيه الخبر ، لأنه حال لمعروف مبني على مبتدأ .

فأما الرفع فقولك : هذا الرجل منطلق . فالرجل صفة لهذا وهما بمنزلة اسم واحد ، كأنك قلت : هذا منطلق . .

وأما النصب فقولك : هذا الرجل منطلقا جعلت الرجل مبنيا على هذا ، وجعلت الخبر حالا له قد صار فيها فصار كقولك : هذا عبد الله منطلقا .. »

هــذا باب

تثْنية الأَسماء التى هى أَعلام خاصّةً

أِعلم أنَّك إذا ثنَّيت منها شيئاً أَو جمعته ـ صار نكرة ، وذلك قولك : هذان زيدان ، وهؤلاء زيدون .

وإنَّما صار نكرة ـ وإن كان الواحد معرفة ـ لأَنَّك حَيْثُ قلت : هذان زيدان أَخرجته مُخرج اثنين من جماعة كلُّهم زيدٌ . كأنَّك قلت : هذان زيدان من الزيدِينَ .

أَلا ترى أنَّك لم تُسمِّ واحدا منهما زيدَيْن ، ولا سميتهم جميعاً بزيدِين ؛ ولكنَّك ثنَّيت زيدا وزيدا . فجعلتهما بمنزلة رجلَين .

فإن أَردت تعريفهما قلت : هذان الزيدان ؛ لأَنَّك جعلتهما من أُمَّة كلٌّ واحد منهم زيدٌ نكرةٌ ، فصار بمنزلة / قولك رجُلَيْن والرجلين (١) . ٤ / ٦٠٨

وكذلك قولك العُمَران ، ومضت سُنَّةُ العُمَرَيْن ، إنَّما جعلتهما من أُمَّة كلٌّ واحد منهم عُمَر ، فعرَّفتهما بالأَلف واللام (٢) .

---

(١) العلم اذا ثنى او جمع صـــار نكرة ، ولذلك يعرف بدخول ال عليه فى التثنية والجمع قال سيبويه جـ ١ ص٢٦٨ : « فان قلت : هذان زيدان منطلقان ، وهذان عمران منطلقان لم يكن هذا الكلام الا نكرة من قبل أنك جعلته من أمة كل رجل منها زيد وعمرو ، وليس واحد منهما أولى به من الآخر .. الا ترى أنك تقول : هذا زيد من الزيدين ، أى هذا واحد من الزيدين ، فصار كقولك : هذا رجل من الرجال » . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٣١٠

(٢) فى ســـيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « وأما قولهم : أعطيكم سنة العمرين فانما أدخلت الالف واللام على عمرين وهما نكرة ، فصـــارا معرفة بالالف واللام كما صار الصعق معرفة بهمـا ، واختصا به . كما اختص النجم بهذا الاســـم ، وكانهما جعلا من أمة كل واحد منهم عمر ، ثم عرفا بالألف اللام » .

وفى الكامل جـ ٢ ص ١٣١ : « وقالوا العمران لأبى بكر وعمر . فان قال قائل : انما هو عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز فلم يصب ، لأن أهل الجمل نادوا بعلى بن أبى طالب ـ رضى الله عنه ـ أعطنا سنة العمرين » . زعم الأصمعى أنه قول قتادة . انظر جنى الجنتين ص ٨١

وليس هذا بمنزلة قولك (أبانانِ) للجبلين ؛ لأنك سمّيتهما جميعاً بهذا الاسم ؛ كما تسمّي الواحد بالاسم العلَم .

وجاز هذا في الأماكن لأنّك تُومئ إليها إيماءً واحدا . ولأنّ كلَّ واحد منهما لا يفارق صاحبه .

ولا يكون مِثْلُ هذا الأناسيَّ ؛ لأنّ الواحد يفارق صاحبه . فتُخبر عنه على حِياله ، ويزول ويتصرّف (١)

ومِثْلُ أبانَيْن (عرفاتٌ) . تقول : هؤلاءِ عرفاتٌ مباركاً فيها ؛ لأنّ (عرفات) اسم مواضع ، وليست ممّا يزول ، أو يفارق منه شيءٌ شيئاً (٢) .

فأمّا قولهم (النَّجْم) إذا أردت الثريّا فإنّه معرفة بالألف واللام مجعول بهما علَماً . فإن فارقتاه رجع إلى أنّه نَجْم من النجوم.

---

(١) عرض السهيلي في الروض الانف جـ ١ ص ١٢٥ ـ ١٢٦ لمذهب العرب في تثنية البقعة الواحدة وجمعها وذكر شواهد كثيرة لذلك وبين سره .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « وتقول هؤلاء عرفات حسنة ‹

وهذا أبانان بينين ، وانما فرقوا بين أبانين وعرفات وبين زيدين ، وزيدين من قبل أنهم لم يجعلوا التثنية والجمع علما لرجلين ولا لرجال بأعيانهم ، وجعلوا الاسم الواحد علما لشيء بعينه كأنهم قالوا ـ اذا قلنا : ائت بزيد فقد قلنا : هات هذا الشخص الذى نشـير لك اليه ولم يقولوا اذا قلنا : جاء زيدان فانما تعنى شخصين بأعيانهما قد عرفا قبل ذلك ، وأثبتنا ، ولكنهم قالوا اذا قلنا : قد جاء زيد بن فلان فزيد بن فلان فانما نعنى شيئين بأعيانهما . فهكذا تقول اذا أردت أن تخبر عن معروفين .

واذا قالوا : هذان أبانان ، وهؤلاء عرفات فانما أرادوا شيئا أو شيئين بأعيانهمـا اللذين تشير لك اليهما ... ألا ترى انهم لم يقولوا : امرر بأبان كذا وأبان كذا لم يفرقوا بينهما ، لأنهم جعلوا أبانين اسـما يعرفان به بأعيانهمـا وليس هـذا فى الأناسى ، ولا فى الدواب . انما يكون هذا فى الأماكن والجبال وما أشـبه ذلك من قبل أن الأماكن والجبال أشياء لاتزول فيصير كل واحد من الجبلين داخلا عندهم فى مثل ما دخل فيه صاحبه من الحال فى الثبات والخصب ، والقحط ، ولا يشار الى واحد منهما بتعريف دون الآخر ، فصـارا كالواحد الذى لا يزايله منه شيء حيث كان من الأناسى والدواب والانسانان والدابتان لايثبتان أبدا بأنهما يزولان ويتصرفان .. »

وقال المبرد فى الكامل جـ ٦ ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ : أبان جبل وهما أبانان أبان الأسود وأبان الأبيض ثم ذكر شعر مهلهل :

لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بـدم

وانظر المغنى جـ ٢ ص ١٠ والسيوطى ص٢٤٧ ومعجـم البلـدان واللسـان (أبن) والاشتقاق ص ٧٧

والدليل على أنّه عَلم ، وأنّه على غيرِ مَجاز قولك : الرجل - أنّك تأْتى به على غير معهود ، فتعلم أنّكَ تعنى الثريّا ، ولو قلت لغيره : رأَيت النجم / الذى تعلم فى أوّل وَهْلَة على هذا الوَجْه لكان على معهود كالرجل(١) .

٤ / ٦٠٩

وكذلك (الدَّبَران) لأنّه مشتقٌّ من أنّه يَدْبُر(٢) النجم الذى يليه فإنَّما هو بمنزلة الغَرِيَّيْنِ(٣) اللذين بالكوفة .

كلٌّ واحد من هذين الاسمين معرفة بالأَلف واللام . فإن فارقتاه رجع نكرةً(٤) .

فإن قال قائل : فلم لا يكون الدَّبَران معرفة بهذا الاشتقاق الذى هو له ، وليس يُقال لغيره ؛ لأَنّه لا يقال لكلِّ شىءٍ دَبَر شيئاً دَبَران ؟

قيل : هذا مُشتقٌّ كالعِدْل والعديل . فالعِدْل للمتاع ، والعَدِيل لا يكون إلاّ للناس وكلاهما نكرة .

ويقال : أَصابه دَبَران الشوق ، ودَبَرانِ المرض لما يأْتى بَعْد(٥) .

وكذلك (الثُريّا) إنّما هو تصغير ثَرْوَى ، وهى فَعْلى من الكثرة . فهذا يتهيّأُ فى كلِّ شىءٍ . يقال : رجل ثَرْوان وامرأَة ثَرْوَى ، فأَمّا قوله :

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وقولهم النجم صار علما للثريا .. فان أخرجت الالف واللام من النجم والصعق لم يصر معرفة من قبل أنك صيرته معرفة بالالف واللام » وهو علم بالغلبة .

(٢) فى معجم المقاييس جـ ٢ ص ٣٢٤ : والدبران نجم سمى بذلك لأنه يدبر الثريا . وفى المخصص جـ ٩ ص ١٠ : « وسمى دبرانا لدبوره الثريا » . وفى اللسان : وسمى دبرانا لأنه يدبر الثريا ، أى يتبعها .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٨ : « فصارا بمنزلة الغريين المشهورين بالكوفة » .

وقد أطنب ياقوت فى الحديث عن الغريين فى البلدان جـ ٤ ص ١٩٦ - ٢٠٠ وانظر جنى الجنتين ص ٨٤

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « وأما الدبران ، والسماك ، والعيوق وهذا النحو فانما يلزم الألف واللام من قبل أنه عندهم الشىء بعينه »

(٥) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٦٧ : « فان قال قائل : أيقال لكل شىء صار خلف شىء دبران ، ولكل شىء عاق عن شىء عيوق ، ولكل شىء سمك ، وارتفع سماك فانك قائل له : لا ، ولكن هذا بمنزلة العدل والعديل فالعديل ما عادلك من الناس ، والعدل لا يكون الا للمتاع ، ولكنهم فرقوا بين البناءين ، ليفصلوا بين المتاع وغيره ، ومثل ذلك بناء حصين وامرأة حصان .. » وانظر المقتضب جـ ٣ ص ٣٨٢

لنا قمَراها والنجومُ الطوالِعُ[1]

يريد الشمس والقمر ، فإنَّه جعل ذلك نكرة ، وعرّفه بالألف واللام ، كما جاز أن يسمّيها قمرين . وهذا على التمثيل ، كشيء يسمّى به الرجل لجماله وبهائه .

/ وكذلك قول الشاعر : ٤

جزانى الزَّهْدَمان جَزاءَ سُوْءٍ ‏ ‏ ‏ وكنتُ المرْءَ أُجْزَى بالكَرامة[2] ٦١٠

لأنّه جعلهما من أُمّة كلُّ واحد منهما زَهْدَم على ما وصفت لك فى زيد . وإنَّما هما زَهْدَم وكَرْدَم . فجمعهما على اسم كما جُمع الشمس والقمر على القمر .

وكذلك العُمَران . إنّما هما أبو بكر وعمر[3] . إلَّا أنّه ردّ ذلك إلى مِثْل حُكْم الزيدَيْن إذا جمَعَهما على اسم واحد .

وأنت إذا قلت : (هذا زيد مقبل) تريد : هذا واحد ممّن له هذا الاسم ، ولا تقصد إلى علَم بعينه ـ كان ذلك على مِنْهَاج ما ذكرنا فى التثنية .

فأمّا المضاف من الأسماء الأعلام فإنّه لا يكون فى التثنية والجمْع إلّا معرفة . تقول : هذا عبد الله ، وهذان عبدا الله ، وهؤلاء عبدو الله ، وعبيد الله ، وعِباد الله ، ولأدنى العدد أَعْبُدُ اللهِ ؛ لأنَّ هذا تُعرّفه بأنَّه مضاف إلى معرفة . فالذى يُعرِّفه معه .

---

(١) فى الكامل جـ ٢ ص ١٣٠ – ١٣١ : « وقوله : عشية سال المربدان كلاهما يريد المربد وما يليه مما جرى مجراه والعرب تفعل هذا فى الشيئين اذا جريا فى باب واحد قال الفرزدق :

أخذنا بأطراف السماء عليكم ‏ ‏ ‏ لنا قمراها والنجوم الطوالع

يريد الشمس والقمر ، لأنهما قد اجتمعا فى قولك النيران وغلب الاسم المذكر وانما يؤثر فى مثل هذه الخفة »

البيت من قصيدة للفرزدق فى الديوان ص ٥١٦ – ٥٢٢ وفى التمام ص ١٠٧ .

(٢) ذكر المبرد فى الكامل جـ ٤ ص ٢١٨ – ٢١٩ يوم جبلة الذى قتل فيه لقيط بن زرارة ، وأسر حاجب بن زرارة . أسره الزهدمان (زهدم العبسى ، وكردم أخوه) ومعهما مالك ذو الرقيبة .

وقد تعقب على بن حمـزة فى التنبيهات كلام المبرد ، ذكر القصـة بتفصيـل واف من طريقين ، وذكر أن الزهدمين هما زهدم وقيس ابنا حزن بن وهب بن عوير بن رواحة العبسيان ، وقد اختلفا فى أسر حاجب بن زرارة مع مالك ذى الرقيبة ، ثم ذهبوا الى قيس بن زهير . ثم ذكر ما كان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين من غضب فأنشد قيس شعرا مطلعه بيت الشاهد وقد ذكر ابن حمزة هذا الشعر بروايتين عن طريقين

وانظر اللسان (زهدم) ، والنقائض جـ ١ ص ٨٦ و جـ ٢ ص ١١٣ ، والاشتقاق ص ٢٨٠ و ٥٥٤

(٣) انظر الكامل جـ ٢ ص ١٣١ ، جـ ٨ ص ٥ وتعليق رقم ٢ من ص ٣٢٣

كذلك هذا غلام زيد ، وهذان غلاما زيد .

وكذلك ما كان منه كُنية . تقول : هذا أبو زيد . وهذان أبوا زيد ؛ لأنّك تريد : /هذان المعروفان بهذا الاسم ، وصاحبا هذه الكنية ؛ وهؤلاء أَبُو زَيد [1] ، وآباءُ زيد . لا يكون إلّا ذلك . ٤/٦١١

ومِثْله : هذان ابنا عمّ . وهذان ابنا خالة [2] : أىْ كلٌّ واحد منهما مضاف إلى هذه القرابة .

فإن أردت ألّا تُخبر عن الكنية نَفْسها ، ولكن تُخبر أنّ كلّ واحد منهما أو منهم له ابن يقال له زيد ـ قلت : هذان أبوا الزيدَين وهؤلاء آباءُ الزيدين . تخبر أنّهم آباءُ هؤلاء القوم . كقولك : هاتان دارا الرجلين ، ومنزلا أخويك .

والفَصْل بين هذا والأوّل ، أنّك تُومِىءُ فى هذا الموضع إلى شخصين أو إلى شخوص تُضيف إليها .

وأنت فى الأوّل إنّما تَقْصِد إلى كنية يُعرف بها واحد أو اثنان أو ثلاثة ، ولا تُومِىءُ إلى شَخْصٍ هذا الاسمُ له .

فعلى هذين المعنيين مَجْرى هذا .

---

(١) قالوا فى أب أبون ، وفى أخ أخـون وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٧٤

(٢) فى اصلاح المنطق ص ٣١٢ : « وتقول : هما ابنا عم ولا تقل : هما ابنا خال ، وتقول : هما ابنا خالة . ولا تقلْ هما ابنا عمة » .

وفى اللسان (عم) : « قال ابن برى يقال ابنا عم ، لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن عمى ، وكذلك ابنا خالة ؛ لأن كل واحد منهما يقول لصاحبه : يا ابن خالتى ، ولا يصـح أن يقال هما ابنـا خال . لأن أحدهما يقـول لصاحبه : يا ابن خالى والآخر يقول له : يا ابن عمتى ، فاختلفا . ولا يصح أن يقال : هما ابن عمة ، لأن أحدهما يقول لصاحبه : يا ابن عمتى والآخر يقول له : يا ابن خالى » .

وأقول : لو تزوج كلّ من زيد وعمرو أخت الآخر لكان ابناهما ابنى عمة وابنى خال .

هذا باب

الظروف من الأَمكنة والأَزمنة

ومعرفة قِسَمِها ، وتمكنُّها ، وامتناع ما يمتنع منها

من التصرُّف . ويُقال من الصرف

/ اِعلم أنَّ الظروف مُتَضَمِّنَة للأَشياءِ . فما كان منها معه فِعْل أو شيء في معنى الفِعْل فمجراه ٤/٦١٢
مَجْرى المفعول . فإن أطلقت الفِعْل عليه نصبته ؛ وإن جعلته له أو شغلته عنه رفعته . ونَصْبُه — إذا انتصب — على أنَّه مفعول فيه .

وذلك قولك : سرت يومَ الجمعة ، وجلست خَلْفَ زيد ، ودُونَ عبدِالله ، وقُدّامَ أَخيك . فهذه كلُّها مفعول فيها بأنَّك جلست في هذه المواضع ، وسرت في هذا الحين .

فإن شغلت الفِعْلَ قلت : يومُ الجمعة سرت فيه ، ومكانُكم قمت فيه ؛ كما تقول : عبدُ الله تكلَّمت فيه ، وزيدٌ شَفعت فيه ، وأَخوك مررت به .

ومن رأى نَصْب هذا نصَبَ الظروف بما سنذكره بعْد هذا الباب إن شاء الله .

وذلك أنَّ قولك : زيد مررت به ابتداءٌ وخبر ، (ومررت به) في موضع قولك (منطلق) إذا قلت : زيد منطلق .

وكذلك : مكانُكم قمت فيه ، ويومُ الجمعة سرت فيه بمنزلة قولك : يومُ الجمعة مباركٌ ومكانُكم حَسَنٌ .

وإذا كان الفِعْل له / فكذلك . تقول : مضى يومُ الجمعة ، وحسُنَ مكانُكم ؛ لأنَّها ٤/٦١٣
أسماء كزيد وعمرو ، وإن كانت مواضعَ للأَشياء .

فأمَّا ما يكون في معنى الفِعْل ، فينتصب به فنحو قولك : المال لك يوم الجمعة ؛ لأنَّ

معناه : تَمَلّكْ ، وزيد فى الدار يومنا هذا ؛ لأَنَّ معناه الاستقرار ، وزيد صديق عبدالله اليومَ ؛ لأَنَّ معناه أَنَّه يُؤاخِيه فى هذا اليوم (١) .

* * *

واعلم أَنَّ الظروف من المكان تقع للأَسماء والأَفعال

فأَمّا وقوعُها للأَسماءِ فلأَنَّ فيها معنى الاستقرار .

تقول : زيد خَلْفَك ، وزيدٌ أَمامَك ، وعبدُ الله عندَكم ؛ لأَنَّ فيه معنى استقرّ عبد الله عندك .

[فأَمّا الظروف من الزمان فإِنّها لا تَتَضَمَّن الجُثَث ؛ لأَنَّ الاستقرار فيها لا معْنى له .

أَلا ترى أَنَّك تقول : زيد عندَك يوم الجمعة (٢)] لأَنَّ معناه زيد استقرّ عندك فى هذا اليوم . ولو قلت : زيد يومَ الجمعة لم يستقم ، لأَنَّ يوم الجمعة لا يخلو منه زيد ولا غيره فلا فائدةَ فيه ، ولكن القتالُ يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يومَ الجمعة ، واجتماعُكم يوم

---

(١) لابن الشجرى رأى غريب فى ناصب الظرف قال فى أماليه جـ ٢ ص ٢٤٨ - ٢٤٩ :
« والناصب للظروف أحد شيئين :
الأول فعل ظاهر أو ما قام مقامه من اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر .
فالفعل كقولك : خرجت يوم الجمعة امام زيد .
وما قام مقام الفعل قولك : زيد منطلق الساعة وراء بكر وانطلاق زيد اليوم خلفك أعجبنى ، وفرسك مركوب غدا فرسخا .
وقد يعمل ظرف المكان فى ظرف الزمان كقولك : زيد فى داره اليوم ، وتقدمه عليه فتقول : الساعة زيد خلفك . فتعمل فيه معنى الفعل مقدما ، كما أعملته فيه مؤخرا . فمن اعماله فيه مقدما قولهم : كل يوم لك ثوب ومثله فى التنزيل (هنالك الولاية لله الحق) الا ترى أن هنالك مشاربه الى يوم القيامة .
فان كان المبتدأ اسم حدث ، وجئت بعده بظرفين : زمانى ، ومكانى ، كقولك : القتال يوم السبت خلف المدينة جاز أن يعمل كل واحد منهما فى الآخر . فاذا أعملت ظرف الزمان فالتقدير : القتال واقع يوم السبت خلف المدينة . فاذا أعملت ظرف المكان فالتقدير : القتال واقع خلف المدينة يوم السبت . وانما جاز أن تعمل كل واحد من هذين الظرفين فى الآخر ، لأن الكلام يتم بظرف الزمان خبراً ، كما يتم بظرف المكان .. »
وانظر الرضى جـ ٢ ص ٢٠٤ - ص ٢٠٥ .

(٢) تصحيح السيرافى

كذا ، وموْعِدُكُم اليومَ يا فتى ؛ لأنَّها أشياءُ تكون فى هذه الأوقات ، وقد كان يجوز أنْ تخلوَ منها (١) .

٤
٦١٤
ولو / قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، وأنت تريده النَسَب لم يجُز ؛ لأنَّه ليس فيه معنى فِعْل ، فلا يكون له وَجْهُ فائدة ، ولكن إن قلت : زيد أخوك يومَ الجمعة ، تريد به الصداقة كان جيِّدا ؛ لأنَّك قلت : يؤاخيك فى هذا اليوم ، فعلى هذا تجرى هذه الأشياء (٢) .

* * *

واعلم أنَّ هذه الظروفَ المتمكِّنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول : يومُ الجمعة قمته ، فى موضع قمت فيه ، والفرسخُ سرته ، ومكانُكم جلسته ، وإنَّما هذا اتِّساع ، والأَصْلُ ما بدأْنا به لأنَّها مفعول فيها ، وليست مفعولا بها . وإنَّما هذا على حَذْف حرف الإضافة .

ألا ترى أَنَّ قولك : (مررت بزيد) لو حذفت الباء قلت : مررت زيدا ، إلَّا أنَّه فِعْل لا يصل إلَّا بحرف إضافة . وعلى هذا قول الله عزَّ وجلَّ : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلا) (٣) إنَّما هو ـ والله أعلم ـ من قومه . فلمَّا حُذِف حرف الإضافة ، وصل الفِعْل فعمِل . وقال الشاعر :

مِنَّا الذى اخْتِيرَ الرجالَ سَماحةً وَجُودًا إذا هَبَّ الرِياحُ الزعازِعُ (٤)

---

(١) تقدم فى جـ٣ص٢٧٤،جـ٤ ص١٣٢.
(٢) تقدم فى جـ ٣ ص ٢٧٤ ، والمناسب أن يقول : كأنك قلت يؤاخيك
(٣) تقدم حديثه عن الآية فى جـ ٢ ص٣٢١،٣٤٢ وقد مثل بالآية سيبويه أيضا جـ١ص١٦
(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ١٨ على أن الأصل اختير من الرجال ، فحذف من وعدى الفعل الى مفعولين.
وكذلك استشهد به المبرد فى الكامل جـ ١ ص ١٣٧ .
الزعازع : جمع زعزع كجعفر وهى الريح التى تهب بشدة عنى بذلك الشتاء .
سماحة ، وجودا مصدران منصوبان على المفعول لأجله . كأنه قيل : أختير من الرجال لسماحته وجوده ، ويجوز أن يكون حالين أوتمييزين .
وأراد بقوله : منا أباه غالبا فانه كان جوادا .
والبيت مطلع قصيدة للفرزدق فى ديوانه ص ٥١٦ ـ ٥٢٢
وروايته فى الديوان ومنا وكذلك فى الكامل وروى فى سيبويه والمقتضب منا بالخرم وانظر الخزانة جـ ٣ ص ٦٧٢ ـ ٦٧٣ .

٤/٦١٥ / يريد : من الرجال . وقال الآخر :

أَمَرْتُكَ الخيْرَ فافْعَل ما أُمِرْتَ بِهِ   فقدْ تركتك ذا مال وذا نَشَب (١)

يريد : بالخير . وقال :

أستَغْفِرُ اللهَ ذَنْبًا لستُ مُحْصِيَهُ   رَبَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ (٢)

يريد من ذنب . فهذا على هذا .

فممّا جاء مثْلَ ما وصفت لك فى الظروف قوله :

ويوم ٍ شهِدْناه سُلَيْماً وعامِرًا   قليلاً سِوَى الطَّعْنِ النِّهالِ نَوافِلُهْ(٣)

يريد : شهدنا فيه .

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ) فإنّ تأويله ــ والله أعلم ــ بل مكركم فى الليل والنهار ، فأُضيف المصدر إلى المفعول ؛ كما تقول : رأيت بناءَ دارك جيّدا ، فأُضفت البناءَ إلى الدار ، وإنّما البناءُ فِعْل البانى (٤) .

وكذلك : ما أَحْسَنَ خِياطَة ثوبك ، والفِعْل إنّما هو للفاعل ، وجازت إضافته إلى المفعول ؛ لأنّه فيه يَحُلُّ ، والمفعول فيه كالمفعول به ، قال الشاعر :

٤/٦١٦ / لقَدْ لُمْتِنِى يا أُمَّ غَيْلانَ فى السُّرَى   ونِمْتِ وما لَيْلُ المطِىِّ بنائِمِ (٥)

والمعنى : بنائم المطىُّ فيه . ومِثْلُه :

فنامَ لَيْلِى وتَقَضَّى هَمِّى (٦)

ويُروى : وتجلّى وقال :

أَمَّا النَّهارُ فِفى قَيْدٍ وسِلْسِلَةٍ   واللَّيلُ فى جَوْفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاج (٧)

(١) تقدم فى جـ٢ص٣٦ ، ٨٦، ٣٢١

(٢) تقدم فى جـ٢ص٣٢١

(٣) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥ ، ١٠٧

(٤) ذكر الآية فى جـ ٣ ص ١٠٥ وأحال على ما هنا

(٥) تقدم فى جـ٣ص١٠٥

(٦) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٥

(٧) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٨٠ على أنه أخبر عن النهار بكونه فى سلسلة وعن الليل باستقراره فى جوف منحوت اتساعا ومجازا .

فهذه الظروف من الزمان والمكان ، ما كان يقع منها معرفةً ونكرةً ، ويتصرّف ــ فهو كزيد وعمرو ، يجوز أن تجعله فاعلا ومفعولا مصحّحاً ، وعلى السعة .

فأمّا المصحّح فنحو قولك : شهدت يومَ الجمعة ، ووافيت يومَ السبت ويوم الأحد ، وقاسيت يوماً طويلا .

وأمّا على السَّعَة فقولك : يومَ الجمعة ضربته زيدا ، تريد : ضربت فيه زيدا ، فأوصلت الفعل إليه .

فإن أجريته ــ إذا جعلته مفعولا ــ مُجْرَى ما لم يُسَمَّ فاعله ــ قلت : سيرَ بزيد يومان ، وسِيرَ على فَرَسِكَ ليلتان . أقمت ذلك مُقامَ الفاعل ، كما تقول : دُخِلَ بزيد الدارُ .

وما أجريته من هذه / الأسماء ظرفاً انتصب في هذا الموضع بأنّه مفعول فيه ، فقلت : ٤/٦١٧ سيرَ بزيد يومين ، لأنّك أردت أنَّ السير وقع فى يومين ، وأقمت (بزيد) مُقامَ الفاعل وإن كان معه حرف خفض ؛ لأنَّ قولك : سير بزيد ، بمنزلة قولك : ضُرِب زيد . ولهذا موضع[1] نذكره فيه سوى هذا إن شاء الله .

وما كان من هذا من أسماء المكان فذلك مَجْراه . تقول : سير بزيد فرسخان ، وسير زيد خَلْفَك ، وسير بزيد أَمَامُك ، وسير بزيد المكانُ الذى تعلم .

* * *

واعلم أنَّ من هذه الظُروف ظُروفاً لا يجوز أن يكون العَمَل إلَّا فى جميعها ، وإنَّما ذلك على مقدار القَصْد إليها .

فممّا لا يكون العمل فى بعْضه دُونَ بعْض قولُك : صمت يوما . لا يكون الصوم إلّا منتظماً لليوم ؛ لأنّه حُكْم الصوم ، وإنّما معناه : أمسكت عن الطعام والشراب يوماً .

= الساج : شجر بالهند

وصف محبوسا يقيد بالنهـــار ، ويوضع بالليل فى خشبة منحوتة .

ورواية سيبويه : فى قعر منحوت ورواية الأعلم والأبيات المشكلة كرواية المقتضب

انظر الأبيات المشكلة ص ٧١ .

ولم ينسب البيت لقائل معين

(١) تقدم في جـ٣ص١٠٤ ، ١٠٥ ، جـ٤ص٥١

وكذلك : سِرت فرسخاً ، ومِيلا لأنَّك مُوقِّت ، وإنَّما تريد أن تُخْبِر بمبْلَغ سَيْرِك .

وتقول : لقيت زيدا / يَوْمَ الجمعة فيكون اللقاءُ في بعض اليومِ ؛ لأنَّك لست بموقِّت ، إنَّما أنت مُؤرِّخ . ٤/٦١٨

ولو قيل لك : كم يوماً لقيت زيدا ؟ فقلت : شَهْرًا ــ لجرى جواباً لـ« كَمْ » ؛ لأَنَّ معناه ثلاثون يوماً . وإنَّما « كم » سؤال عن عدد (١) .

وإن قيل : متى لقيت زيدا ؟ فقلت شهرا ــ لم يجز ؛ لأنَّ اللقاء لا يكون إلَّا في بَعض شهر . وإنَّما قال لك : (متى) لتُوَقِّتَ له فتُعَرِّفه(٢) . فإنَّما جواب ذلك يومَ الجمعة ، أو شهرَ رمضان ، أو ما أَشْبَه ذلك .

و (أَين) في المكان بمنزلة (متى) في الزمان ، و (كم) داخلة على كلِّ عدد ؛ كما أَنَّ (كيف) مسأَلة عن كلِّ حال .

* * *

فأَمَّا الظروف التي لا تتمكَّن فنحو : ذاتَ مرّة(٣) ، وبُعَيْداتِ بَيْنٍ (٤) ، وسحَر إذا

---

(١) في سيبويه جـ ١ ص ١١٠ : « باب وقوع الأسماء ظروفا وتصحيح اللفظ على المعنى فمن ذلك قولك : متى يسار عليه ؟ وهو يجعله ظرفا فيقول : اليوم أو غدا أو بعد غد أو يوم الجمعة .

وتقول : متى سير عليه ؟ فيقول أمس ،وأول من أمس فيكون ظرفا على أنه كان السير في ساعة دون سائر ساعات اليوم أو حين دون سائر أحيان اليوم .

ويكون أيضا على أنه يكون السير في اليوم كله ..

ومما لايكون العمل فيه من الظروف الا متصلا في الظرف كله قولك : سير عليه الدهر ، والليل والنهار والأبد . وهذا جواب لقوله : كم سيرعليه ؟ اذا جعله ظرفا ..

ويدلك على أنه لايجوز أن يجعل العمــــل فيه في يوم دون الأيام وفي ساعة دون الساعات أنك لا تقول : لقيته الدهر والأبد وأنت تريد يوما منه ، ولا لقيته الليل وأنت تريد لقاءه في ساعة دون الساعات وكذلك النهار .. »

(٢) في سيبويه جـ١ص١١١ : « أما (متى) فانما تريد بها أن يوقت لك وقتا ، ولا تريد بها عددا فانما الجواب فيه اليوم أو يوم كذا أو شهر كذا أو سنة كذا أو الآن أو حينئذ وأشباه هذا »

وانظر الرضي جـ ١ ص ١٧٠

وللمبرد مناقشة في الظروف التي تكون جوابا لكم وجوابا لمتى ورد عليه ابن ولاد انظر الانتصار ص ٦٤ ــ ٦٨

(٣) تقدم في جـ٣ص١٠٣

(٤) تقدم في جـ ٢ ص ٢٧٨ ؛ جـ٣ص١٠٣

أردت سحر يومك (١) ، وبَكَرا (٢) ، وكذلك عَشِيَّة ، وعتمة ، وذا صباح ، وكلٌّ ما كان من معنى عَشِيَّة ، وضَحوة (٣) ، وكذلك أمْسِ (٤) .

ومن المكان نحو : عند (٥) ، وحيث (٦) وكلٌّ ما كان في معناهما مِمّا لا يَخُصُّ موضعاً . وهذه جُمَل يُؤْتَى على تفصيلها إن شاء الله .

---

(١) تقدم فى جـ٣ص١٠٣

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « ومثل ذلك سير عليه بكرا ألا ترى أنه لايجوز لك موعدك بكر ، ولا مذ بكر ، والبكر لا يتمكن فى يومك ، كما لم يتمكن ذات مرة ، وبعيدات بين . »

البكر : بمعنى البكرة كما فى اللسان .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ ، وكذلك ضحوة فى يومك الذى أنت فيه يجرى مجرى عشية يومك الذى أنت فيه .

وكذلك سير عليه عتمة اذا أردت عتمة ليلتك ، كما تقول صباحا ، ومساء وبكرا .

وكذلك سير عليه ذات يوم ، وسير عليه ذاته ليلة بمنزلة ذات مرة ، وكذلك سير عليه ليلا ونهارا اذا أردت ليل ليلتك ، ونهار نهارك » .

وفى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥١ « والقسم الثالث وهو الذى ينصرف ولا يتصرف أسماء أوقات ألزموها الظرفية ، فلم يرفعوها ، ولم يجروها وهى : صباح ، وعشاء ، وضحوة ، وعتمة . تقول : خرجت عتمة ، وخرج زيد ضحوة ، وعشاء اذا أردت ضحوة يومك أو يوم غيره بعينه ، وكذلك تريد عتمة ليلتك أو ليلة بعينها ... »

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ١٧١ « ومن المعربات غير المتصرفة ماعين من غدوة ، وبكرة وضحوة ، وبكر ، وسحر ، وسحير ، وعشية ، وعتمة ، ومساء ، وصباح ؛ ونهار ؛ وليل وأعنى بالتعيين أن تريد غدوة يومك وبكرته وضحاه ، وبكره ، وسحره ، وعشيته وعتمة ليلتك ومساءها ... »

وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٤٢ ـ ٤٣ .

(٤) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٣٦٠ « وأما أمس فأكثر العرب ضمنوه معنى لام التعريف ، فصار معرفة بدلالة وصفهم اياه بالمعرفة فى قولهم : خرجت أمس الأحداث ... ومنهم من عدله عن الألف واللام ...

ومن بناه من العرب ، فنكره ، أو أضافه ، أو أدخل عليه الألف واللام أعربه ، فقال : رب أمس معجب لنا ، وما كان أطيب أمسنا ، وأمسنا أعجبنى ، وان الأمس راقنى .. وانما استحق الاعراب فى هذه الأحوال الثلاث لزوال تضمنه معنى لام التعريف » .

وانظر سيبويه جـ ٢ ص ٤٣ وابن يعيش جـ ٤ ص ١٠٦ والرضى جـ ٢ ص ١١٧ والخزانة جـ ٣ ص٢١٩ـ٢٢٢ . والمقتضب جـ٣ص١٧٣

(٥) ذكرها فى جـ٣ص١٠٣ وسيعيد ذلك مع التعليل ص ٦٢٢ .

(٦) سيعلل لعدم تمكنها فى ص ٦٢٧ .

٤/٦١٩ فمثلُ خَلْف، وأَمَام، وقدّام يجوز أن تقع أسماء غير ظروف / وذلك فيها قليل لما أذكره(١).

ومثل اليوم، والليلة، والفرسخ، والميل، والنَّحْو والناحية (٢).

وما كان اسما ليوم نحو: الثلاثاء، والأَربعاء فأكثر تصرُّفاً (٣) فى الأَسماء لما أذكره لك إن شاء الله.

* * *

اعلم أَنَّ كلَّ فِعْل ـ تعدّى، أَو لم يتعدّ ـ فإِنَّه متعدٍّ إلى ثلاثة أَشياءَ:

إلى المصدر؛ لأَنَّه منه مشتقٌّ وعليه يَدُلُّ، وذلك قولك: قمت قياماً، وقعدت قعودا؛ لأَنَّك إذا قلت: قمت قياماً فإنّما ذكرت أَنَّك قد فعلت القيام فهو لازم للفِعْل.

وإذا قلت: (قمت) لم تدلَّ على مفعول؛ فلذلك لم يتعدّ.

أَلا ترى أَنَّك تقول: ضربت، فتدلُّ على أَنَّ لفِعْلك من قد وقع به؛ فلذلك تعدّى إلى مفعول. فالفعْل لا يتعدّى إلّا بما فيه من الدلالة عليه. فكلُّ فِعْل لا يخلو من مصدره.

ويلى المصدرَ الزمانُ. فكلُّ فِعْل يتعدَّى إلى الزمان، وذلك أَنَّك إذا قلت: (قمت) دللت على أَنَّ فِعْلَك فيما مضى من الدهر.

وإذا قلت: أَقوم، وسأَقوم ـ دللت على أَنَّك ستفعل فيما يُسْتقبل من الدهر. فالفِعل

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٢٠٧: «وأما الخلف، والامام، والتحت والدون فتكون أسماء وكينونة تلك أسماء أكثر وأجرى فى كلامهم» وقال فى ص ٢٠٤: «فأما الخلف والامام والتحت فهن أقل استعمالا فى الكلام أن تجعل أسماء وقد جاءت على ذلك فى اللام والأشعار» وكلام سيبويه يعارض بعضه بعضا وقال الشجرى ج٢ ص٢٥٢ «فأما ظروف المكان فمنها أيضا ما يتصرف وينصرف كخلف، وأمام ووراء، وقدام»

وانظر ابن يعيش ج٢ ص ٤٤ والمقتضب ج٣ ص١٠٢

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٢٠١: «باب ماينتصب من الأماكن .. وهو ناحية الدار وهو ناحيتك وهو نحوك، وهو مكانا صالحا ...».

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ٢٠٨: «وأما الوقت والساعات والأيام والشهور والسنون وما أشبه ذلك من الأزمنة والأحيان التى تكون فى الدهر فهو قولك: القتال يوم الجمعة ...

وان شئت رفعت، فجعلت الآخر الأول، وكذلك اليوم الجمعة، واليوم السبت، وان شئت رفعت فأما اليوم الأحد واليوم الاثنان فانه لايكون الا رفعا، وكذلك الى الخميس، لأنه ليس بعمل فيه. كأنك أردت أن تقول: اليوم الخامس والرابع ...».

٤/٦٢٠ إنّما هو مبنيٌّ للدهر بأمثلته ، فـ(فَعَلَ) لما مضى منه . و (يَفْعَل) يكون لما أنت فيه / ولما لم يقع من الدهر ؛ فلذلك تقول : سرت يوماً ، وسأسير يوم الجمعة لأنَّه لا ينفكُّ منه .

والمكان لا يخلو فِعْل منه ، وهو أبْعد الثلاثة [1] ، لأَنَّ الفِعْل ليس بمبنيّ من لفظه ، ولا للمكان ماضٍ ومستقبل فيكون الفِعْل لما مضى منه ولما لم يمضِ . ولكنَّك إذا قلت : فَعَلْت ، أَو أَفْعَل ـ عُلِم أَنَّ للحدث مكاناً ؛ كما عُلِم أنَّه فى زمان .

فإن كان المكان ممّا لا يخلو الحدَث منه ـ حَصَره حَصْرَ الزمان ، وتعدّى الفِعْل إليه .

وإن كان المكان مخصوصاً ، لم يتعدّ إليه إلّا كما يتعدّى إلى زيد وعمرو .

فأمّا المكان الذى لا ينفكُّ الحدث منه فنحو جلست مجْلِساً ، وقمت مكاناً صالحاً ؛ لأنَّه لا يقوم إلّا فى مكان ، وإنّما نعتَّه بعد أن أُعمل فيه الفِعْل ، ولا يَجلس إلّا فى مجلس .

وكذلك : سرت فرسخاً ؛ لأنَّ السير لا يخلو من أن يكون فرسخاً أو بعضه .

وجلست خَلْفَك لا ينفكُّ منه شيء أن يكون خَلْفَ واحد ، وإنّما أضافه بعد أن كان مُطلقاً ، وكذلك : قمت أمامك ، ونحوه .

٤/٦٢١ فإن قال : جلست الدار يا فتى ، أو قمت المسجدَ . / أو قمت البيتَ لم يجز ؛ لأَنَّ هذه مواضع مخصوصة ليس فى الفِعْل عليها دليل .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ١٥ : « اعـــلم أن الفعل الذى لايتعدى الفاعل يتعدى الى اسم الحدثان الذي أخذ منه ، لأنه انما يذكر ليــــدل على الحدث • ألا ترى أن قولك : قد ذهب بمنزلة قولك : قد كان منه ذهاب •••

ويتعدى الى الزمان نحو قولك : ذهب ، لأنه بنى لما مضى منه ، وما لم يمض •

فاذا قال ذهب فهو دليل على أن الحدث فيما مضى من الزمان ، واذا قال سيذهب فهو دليل على أنه يكون فيما يستقبل من الزمان ففيه بيــــان ما مضى ، وما لم يمض منه ، كما أن فيه استدلالا على وقوع الحدث وذلك قولك : قعد شـــهرين ، وسيقعد شهرين ، وتقـــول : ذهبت أمس ، وسأذهب غدا ••

ويتعدى هذا الفعل الى ما اشتق من لفظـــه اسما للمكان والى المكان ، لأنه اذا قال ذهب ، أو قعد فقد علم أن للحدث مكانا وان لم يذكره ، كما علم أنه قد كان ذهاب ••• » •

وانظر المقتضب جـ ٣ ص ١٨٧

فكلُّ ما كان في الجُملة مِمّا يدلُّ عليه الفِعْل فهو متعدٍّ إليه ، وما امتنع من ذلك فهو ممتنع منه .

فأمّا (دخلت البيت) فإنَّ البيت مفعول . تقول : البيتُ دخلته[1] . فإن قلت :

(١) في سيبويه ج ١ ص ١٥ - ١٦ : « وقد قال بعضهم : ذهبت الشام شبهه بالمبهم اذ كان مكانا يقع عليه المكان والمذهب • وهذا شاذ لأنه ليس في ذهب دليل على الشام ، وفيه دليل على المذهب والمكان • ومثل ذهبت الشام دخلت البيت » •

***

تعرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

« ومن ذلك قوله في دخلت البيت أنه حذف منه حرف الجر وانما البيت هاهنا مفعول صحيح كما قال الله - جل ثناؤه - (لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين) وقد مضى تفسير هذا فيما مضى من قبل فلذلك أمسكنا عنه هاهنا •

والماضي الذى اشار اليه المبرد كان في ص ٧ وسقط هناك ويقول الناسخ ان الساقط مقدار ورقة •

وقد بقي بعد السقط طرف من رد ابن ولاد نسوقه هنا :

كما أن ذهبت أصلها ألا تتعدى الا بحرف • ويدلك على ذلك أن مصدرها مصدر ما لايتعدى وهو فعول تقول : دخل دخولا ، كما تقول : قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وذهب ذهوبا • ففعول مصدر ما لايتعدى من الأفعال •

ألا ترى أن سيبويه قال في باب بناء الأفعال التي هي أعمال تتعداك الى غيرك ومصادرها : ان فعولا انما يكون لما لايتعدى ، نحو قعد قعودا ، وجلس جلوسا ، وثبت ثبوتا ، وذهب ذهوبا ، وقد قالوا الذهاب ، والثبات •

وأما قولهم : دخلته دخولا ، وولجته ولوجا فكان الأصل ولجت فيه ، ودخلت فيه ، الا أنهم حذفو (في) ، كما قالوا : نبئت زيدا يريدون عن زيد فحذفوا (عن) ها هنا •

هذا معني قول سيبويه : ان ذهبت الشام مثل دخلت البيت •

أراد به أن حرف الجر حذف مع ذهبت ، كما أنه حذف مع دخلت وليس بين واحد من الاسمين وغيره فرق في الأصل الا أن العرب ربما استعملت الحذف في بعض الأشياء أكثر من بعض ، فيتوهم بذلك المتوهم أن مااستعمل فيه الحذف أكثر أصله التعرى ، وليس الأمر كذلك ، وانما يكون كثرة الحذف على قدر كثرة الاستعمال ، وربما استعمل الشيء محذوفا ، ولم يتكلم بالأصل البتة •

فأما ذهب ودخل فقد استعمل معهما الوجهان : أعني حذف حرف الجر واثباته ، كقوله: دخلت في الدار ودخلت الدار وذهبت الى الشام وذهبت الشام •

وأما قوله : كل ماكان مثل البيت فهو بيت وليس كل ماكان مثل الشام فهو شام فلاوجه له لأن تعدى الفعل الى النكرة والمعرفة سواء بحرف أو بغير حرف • تقول دخلت مكة ، ودخلت في مكة ، ودخلت بيتا حسنا وفي بيت حسن ، كذلك ما كان مثله »

انظر الانتصار ص ٦-٧-٨ ، ص ٥٧ • =

فقد أقول : دخلت فيه . قيل : هذا كقولك : عبد الله نصحت له ونصحته [1] ، وخشّنْت صدرَه ، وخشّنت بصدره [2] فتعدّيه إن [شئت] بحرف ، وإن شئت أوصلت الفِعْل ؛ كما تقول : نبأت زيدا يقول ذاك ، ونبأت عن زيد . فيكون تبأْت زيدا مثل أعلمت زيداً ، ونبّأت عن زيد مثل خبّرت عن زيد [3] .

وقال الشجرى ج ١ ص ٣٦٧ ـ ٣٦٨ : ومما حذفوه منه (الى) قولهم : « دخلت البيت ، وذهبت الشام ، ولم يستعملوا ذهبت بغير (الى) الا للشام ، وليس كذلك دخلت بل هو مطرد فى جميع الامكنة ، نحو : دخلت المسجد ، ودخلت السوق .

فمذهب سيبويه أن البيت ينتصب بتقدير حذف الخافض ، وخالفه فى ذلك أبو عمر الجرمى فزعم أن البيت مفعول به مثله فى قولك : بنيت البيت ، واحتج أبو على لمذهب سيبويه بأن نظير دخلت ونقيضه لا يصلان الى المفعول الا بالخافض ٠٠ »

وانظر الرضى شرح الكافية ج ١ ص ١٧٠ ج ٢ ص ٢٥٣ والمغنى ج ٢ ص ١٤٢ ٠

(١) فى اصلاح المنطق ص ٢٨١ : « وتقول : نصحت لك وشكرت لك ٠ فهذه اللغة الفصيحة . قال الله ـ جل وعز ـ (أن اشكر لى ولوالديك) وقال فى موضع آخر (وأنصح لكم) ، ونصحتك وشكرتك لغة ، قال النابغة الذبيانى :

نصحت بنى عوف فلم يتقبلوا رسولى ولم تنجع لديهم رسائلى

وانظر ص ١٩٤ ، ج ٢ ص ٥٩ من تهذيبه ، والمخصص ج ١٤ ص ٧٣ وشرح أدب الكاتب للجواليقى ص ٣٠٦ والاقتضاب ص ٢٦٥ ٠

(٢) معنى خشن : أوغر صدره وانظر الخصائص والتعليق عليها ج ٢ ص ٢٧٨ وهو من امثلة سيبويه وتقدم فى ص ٧٣ ، ١١١ ، ١٥٣

(٣) فى سيبويه ج ١ ص ١٧ : (كما تقول نبئت زيدا يقول ذاك ، أى عن زيد) .

***

ونقده المبرد بقوله :

« وليس كذلك ، لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا ، ونبئت زيدا اعلمت زيدا . وان قال قائل: نبئت عن زيد قائما وضعه موضع حدثت فمبنى على ضربين لايحمل الكلام الا على وجهه »

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : وأما قول أبى العباس ان معنى نبئت عن زيد غير معنى نبئت زيدا قال : لأن نبأت زيدا معناه : أعلمت زيدا فهذا المفعول اذا رد الفعل الى مالم يسم فاعله قام مقام الفاعل ، وتعدى عن : أن يدخل فى المفعول الثانى اذا سميت الفاعل وفى المفعول الأول اذا لم يسم الفاعل ، فتقول : نبأت زيدا عن عمرو بكذا وكذا ، ونبئت عن زيد بكذا وكذا .

وكذلك اذا عديتها ، وحذفت (عن) قلت : نبأت زيدا كذا وكذا ، ونبأت زيدا عمرا يفعل كذا وكذا ، وكذلك أعلمت بمنزلتها تقول : أعلمت عن زيد بكذا وكذا ، وأعلمت زيدا يفعل كذا وكذا .

ألا ترى أنَّ (دخلت) إنَّما هو عمل فعلته، وأوصلته إلى الدار، لا يمتنع منه ما كان مِثل الدار. تقول: دخلت المسجدَ، ودخلت البيتَ. قال الله عزَّ وجلَّ، (لَتَدْخُلُنَّ المسْجِدَ الحَرَامَ إنْ شَاءَ اللهُ) (١). فهو فى التعدّى كقولك: عمَرت الدار، وهدَمت الدارَ، وأصلحت الدار لأنَّه فِعْل وصل منك إليها، مِثْل ضربت زيدا.

فعلى هذا تجرى هذه الأفعال فى المخصوص والمبهَم.

* * *

٤/٦٢٢ / فأمَّا ما لا يتمكَّن من ظروف المكان والزمان، فسأَصف لك حروفاً تدُلّ على العلَّة فيما جرى مجراها، لتتناول القياس من قُرْب إن شاءَ الله.

* * *

فأمَّا (عند) (٢) فالذى مَنَعها من التمكُّن أنَّها لا تخصّ موضعاً، ولا تكون إلَّا مضافة. فإذا قلت: جلست عند زيد ـ فإنَّما معناه: الموضعُ الذى فيه زيد، فحيث انتقل زيد فذلك الموضع يقال له عند زيد. فهى بمنزلة (حيث) فى أنَّها لا تخصُّ موضعاً، إلَّا أنَّ (حَيْثُ) تُوضَّح بالابتداءِ والخبر، وبالفِعْل والفاعل، لعلَّةٍ نذكرها إن شاءَ الله.

= فان كان دخول الحرف مع أعلمت يجعل لها وجها غير وجهها اذا تعدت بغير حرف كان الأمر كذلك فى نبئت، لأنه قد زعم أن معناهما واحد. واذا كان معناهما واحدا فى وجهيهما: أعنى فى دخول الحرف وخروجه منهما فكذلك هـو فى نبئت فلا يجد لها معنى غير ما ذكره سيبويه، لأن الانباء هو الاخبار ونحوه.

ولم يوجدنا محمد معنى غير قوله فى معنى حدثت اذا جئته بالحرف: اعنى حـرف الجر. فهل حدثت، وخبرت، وأخبرت وأنبأت، وأعلمت الا متقاربة المعانى وان كانت العرب قد خالفت بين ألفاظها، وعدت بعضها بغير حرف، وبعضها بحرف.

وكيفما صرفت هذه الكلمة: أعنى نبئت فلا وجه للانباء غير الاخبار، والاعلام. فقـــولك نبئت زيدا يفعل، ونبئت عن زيد أنه يفعل واحد فى المعنى وان اختلف اللفظ والتعدى، وكذلك أعلمت عن زيد أنه يفعل، وأعلمت زيدا يفعل».

انظر الانتصار ص ٩ ـ ١٣ ـ ١٤.

(١) الفتح: ٢٧. وانظر شرح الفارقى لتعديه (دخل) فى ص ٦٠ ـ ٦٢

(٢) انظر جـ ٣ ص ١٠٣، جـ ٤ ص ٤٥٦

وهذه تُضاف إلى ما بَعْدَها ، ولا يجوز أن تدخل عليها من حروف الإضافة إلّا (مِنْ) (١) تقول : جئت من عِندِ زيد ، ولا يجوز أن تقول : ذهبت إلى عندِ زيد ؛ لأنَّ المنتهى غاية معروفة ، وليس (عند) موضعاً معروفاً .

و (مِنْ) للابتداء ، وليست للمستقَرّ . فهذا أصْل (عند) . وإن اتَّسعت ، واتِّساعها نحو قولك : أنت عندى منطلق ؛ لأنَّ (عند) للحضرة ، وإنَّما أراد : فيما يحضرنى فى نفسى .

٤/٦٢٣ وإنَّما هذا بمنزلة قولك : على زيد / ثوب . فإنَّما يريد أنَّه قد علاه ، ثمَّ تقول : عليه دَيْن ، تريد أنَّه قد علاه وقهره .

وكقولك : زيد فى الدار ، أى يحلُّ فيها ، ثمَّ تقول : فى زيد خُصلة حسنة ، فجعلته كالوعاء لها (٢) .

فلقلَّة تَمكُّن (عند) لا يجوز أن تجرى مَجرى الأسماء غير الظروف . لو قلت : سير بزيد عندُك ، كما تقول : سير بزيد أمامُك – لم يجز . ولا تقول : إنَّ عندَك حسنٌ ، كما تقول : إنَّ مكانَك حَسَنٌ .

* * *

وكذلك (لدن) لأنَّ معناها معنى عند (٣) . فكلُّ ما كان غيرَ مُتمكِّن فى بابه فغيرُ مُخرج منه على جهة الاتِّساع إلى باب آخر .

---

(١) فى أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٣ : « ولا يجوز أن ترفع عندك فان دخل عليها حرف جر لم يكن الا (من) خاصة . لايجوز الىعندك وجاء فى التنزيل (فان أتممت عشرا فمن عندك) .

وفى الأشباه جـ ٢ ص ٧٥ : « قال الأندلسى : الظروف التى لايدخل عليها من حروف الجر سوى (من) خمسة : عند ، ولدى ، ومع ، وقبل ، وبعد » .

وانظر الدمامينى على المغنى جـ ١ ص ٣٠٧ .

(٢) انظر الجزء الأول ص ٥١ .

(٣) فى سيبويه جـ ٢ ص ٤٥ : (وأما الدفهى لدن محذوفة ، كما حذفوا يكن . الا ترى انك اذا أضفت الى مضمر رددته الى الأصل . تقول من لدنه ، ومن لدنى . فانما لدن كعن) .
وانظر جـ ٢ ص ٣١١ .

ألا ترى أنّ خَلْفَ ، وأَمَامَ ، وقُدَّامَ ، ونحو ذلك يتصرّفن ؛ لأَنَّ الأشياء لا تخلو منها ، وليس الوَجْه معذلك رَفْعَها حتّى تضيفها فتقول : خَلْفَ كذا ، وأَمَام كذا ، حتّى تعرّف الشيء بالإضافة .

ولو قلت : سير بزيد خَلْفٌ للدار ، أَو أَمامٌ للدار ـ جاز على بُعْد ، لأَنّه نكرة ، وإن كانت اللام توجب معنى الإضافة ، ولكنّك إذا قلت : خَلْفٌ لها ـ جعلته مُبهماً ، ثمّ علّقته بها كقولك : / هذا غلام لزيد . فقد علمنا أنّه فى مِلْك زيد ، وليس المعروف به . فإذا قلت :
٦٢٤/٤ غلام زيد فهو مِثْل أخو زيد ، أىَ المعروفَ به ؛ كما قال لَبيد بن رَبيعة :

فَغَدَتْ كِلا الفَرْجيْنِ تَحسَبُ أَنّه مَوْلَى المَخَافَة خَلْفُهَا ، وأَمَامُها (١)

والأَجْود فى هذا أَلّا يَجْرى إلّا ظرفاً لإبهامه وإن كان مضافاً .

فإذا قلت : خَلْفُكَ واسعٌ ـ فالرفْع لا غيرُ ، لأَنَّه ليس بظرف ، وإنّما خبّرت عن الخَلْف ؛ كما تقول : زيدٌ منطلقٌ .

وكذلك يومُ الجمعة يومٌ مبارك . وإنّما الظروف أسماءُ الأَمكنة والأَزمنة ، فإن وقع فيها فِعْل نصبَها ؛ كما ينصب زيدا إذا وقع به ، إلّا أنّ زيدا مفعول به وهذه مفعول فيها .

* * *

وتقول : وسْطَ رَأسِكَ دُهْنٌ يا فتى ؛ لأَنّك خبّرت أَنّه استقرّ فى ذلك الموضع ، فأَسكنت السين ونصبت لأَنّه ظرف .

= فى أمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ : (قال أبوالفتح : واستعمل (أبوالطيب) لدن بغير (من) وهو قليـــــل فى الكلام لايكادون يستعملونها الا ومعها (من) ، كما جاء فى التنزيل (من لدن حكيم عليم) (قد بلغت من لـــدنى عذرا) .

وانظر الدمامينى جـ ١ ص ٣٠٨ .

(١) تقدم فى جـ ٣ ص ١٠٢ وجاء رفع (أمام) فى قول كعب بن مالك أيضا :

شهدنا فما نلقى لنا من كتيبة ... يد الدهر الا جبرئيل أمامها .

انظر الخزانة جـ ١ ص ١٩٩ ـ ٢٠٠ .

وتقول : وسَطُ رأسِك صُلْبٌ ؛ لأنَّه اسم غير ظرف ، وتقول : ضربت وسَطه ؛ لأنَّه المفعول به بعينه[1] .

وتقول : حفرت وسَط الدار بئرا إذا جعلت الوسط كلَّه بئرا [2] ؛ كقولك :خرِب / وسَطُ الدار . ٤ / ٦٢٥

* * *

وكلٌّ ما كان معه حرف خفض فقد خرج من معنى الظرف ، وصار اسما صحّ كقولك : سرت فى وسَطِ الدار ؛ لأنَّ التضمّن لـ « فى » .

وتقول : قمت فى وسَطِ الدار ، كما تقول : قمت فى حاجة زيد ، فتحرِّك السِّين من (وسط) ؛ لأنَّها هنا ليست بظرف .

* * *

وتقول فيما كان من الأماكن مُرسَلا : أنت منِّى عَدْوةُ الفرَس ، وأنت منِّى دَعْوةُ الرجل ؛ لأنَّه أراد : بينى وبينك ، ولم يرد : أنت فى هذا المكان ، فإنَّما ينبىءُ عن هذا معناه[3] .

وتقول : موعدك بابُ الأمير ، إذا جعلته هو الموعدَ ، وتنصب إذا أردت أن تجعله ظرفاً كأنَّك قلت : موعدك حضرةَ باب الأمير أى فى ذلك الموضع ؛ لأنَّك إذا أردت حضرة كانت شيئاً عاماً .

* * *

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٤ : « ويدلك على أن المجرور بمنزلة الاسم غير الظرف انك تقول : زيد وسط الدار وضربت وسطه وتقول فى وسط الدار ، فيصير بمنزلة قولك : ضربت وسطه مفتوحا مثله » .

وانظر أمالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٥٨ والخزانة جـ ١ ص ٤٧٨ ـ ٤٧٩ والرضى جـ ١ ص ١٧٣ والمزهر جـ ٢ ص ١٨٦ والمخصص جـ ٢ ص ١٦١ والخصائص جـ ٢ ص ٣٦٩ .

(٢) قال أبو على فى القصريات : « اذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالسكون فوسط ظرف ، وبئرا مفعول به .

واذا قلت : حفرت وسط الدار بئرا بالتحريك فوسط مفعول به وبئرا حال » (الاشباه جـ ٢ ص ١٨٧) .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٢٠٦ : « واما مايرتفع من هذا الباب فقولك : هو منى فرسخان وهو منى عدوة الفرس ، ودعوة الرجل ، وغلوة السهم ، وهو منى يومان ، وهو منى فوت اليد ، فانما فارق هذا الباب الاول ، لان معنى هذا انه يخبر أن بينه وبينه فرسخين ، ويومين ودعوة الرجل ... » .

وكذلك ما كان من المصادر حيناً فإنَّ تقديره حذف المضاف إليه (١) وذلك قولك : موعدك مَقْدِمَ الحاجّ ، وخُفُوقَ النجم ، وكان ذلك خِلافةَ فلان ، فالمعنى فى كلٍّ ذلك : وقت خفوق النجم ، وزمن مَقْدِمِ الحاجّ ، وزمن خلافة فلان . وعلى هذا قال الشاعر :

٤/٦٢٦ / وما هِىَ إلَّا فى إزارٍ وَعِلْقَةٍ مُغارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَىِّ خَثْعما(٢)

أى فى هذا الوقت .

فأمَّا قولهم : هو منِّى مَقْعدَ القابِلة ، ومَنْزِلَةَ الولد ، فإنَّما أَراد أن يُقَرِّب ما بينهما (٣) .

وإذا قال : : هو منِّى مَناطَ الثرَيَّا - فإنَّما معنى هذا أَبْعدُ البُعْدِ(٤) .

قال الشاعر :

وإنَّ بَنِى حَرْبٍ كما قَدْ عَلِمْتُمْ مَناطَ الثُّرَيَّا قَدْ تَعَلَّتْ نُجُومُها (٥)

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ١١٤ » باب مـــا يكون فيه المصدر حينا لسعة الكلام والاختصار .

وذلك قولك : متى سير عليه ؟ فيقول مقدم الحاج ، وخفوق النجم ، وخلافة فلان ، وصلاة العصر ، فانما هو زمن مقدم الحاج وحين خفوق النجم ولكنه على سعة الكلام والاختصار . »

اذا كان مقدم الحاج اسم زمان مشتقا فلا داعى لتقدير مضاف كما يراه أبو حيان وانظر الجزء الثانى ص ١٢٢ .

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ١٢١ .

(٣) فى ســـيبويه ج ١ ص ٢٠٥ : « باب ماشبه من الأماكن المختصة بالمكان غيـر المختص ... وذلك قول العرب - سمعناه منهم - : هومنى منزلةالشغاف ،وهو منى منزلة الولد ،ويدلك على أنه ظرف قولك : هو منى بمنزلة ، فانمـــا أردت أن تجعله فى ذلك الموضع ، فصـــار كقولك منزل مكان كذا وكذا .

وهو منى مزجر الكلب ، وأنت منى مقعـــــد القابلة وذلك اذا دخـــــل ، فلزق بك من بين يديك » .

وقال الرضى ج ١ ص ١٧٠ : (ويكثر حذف (فى) - وان كان شاذا - من كل اسم مكان يدل على معنىالقرب أو البعد حتىيكاد يلحقبالقياسى نحو : هو منى مزجر الكلب ، ومناط الثـــريا ، ومقعد الخاتن ومنزلة الشغاف » .

(٤) فى سيبويه ج ١ ص ٢٠٥ : (وهو منك مناط الثريا »

وقال الشجرى ج ٢ ص ٢٥٤ :) المناط موضع النوط . مصدر نطت الشيءبالشيء ، اذا علقته به ، أى هو بالمكان الذى نيطت به الثريا . شبهوا ارتفاع منزلته بارتفاع مكان الثريا « .

(٥) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٢٠٦ على نصب مناط الثريا على الظرفية .

يقول : هم فى ارتفاع المنزلة كالثـــريا اذااستعلت ، وصارت على قمة الرأس ، ومناطهـــا معلقها فى السماء .

فجُمْلَةُ هذا الباب أَنَّه : كلُّ ما تصرف جاز أن يُجعل اسما ، ويكون فاعلا ومفعولا ، وكلُّ ما امتنع من ذلك لم يزيدوا به على الظرف .

وأَمَّا قوله :

فَوَرَدْنَ والعيُّوقُ مَقْعَدَ رَابِىءِ الضُّرَباءِ خَلْفَ النَّجْمِ لا يَتَتَلَّعُ (١)

فإنَّما أَراد التقريب ، وأَراد : مقعد رابىء الضرَباءِ من الضرباء .

= وفى أمالى الشجرى ج ٢ ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥ : « فيحتمل ان يكون (كما قد علمتم) خبر اسم ان و (مناط الثريا) خبرا ثانيا ، و (قد تعلت نجومها) خبرا ثالثا على أن تعود الهاء الى بنى حرب ، ويجوز أن يكون كما قد علمتم ، ومناط الثريا خبرين ، وقد تعلت نجومها حالا من الثريا ، ويجوز أن يكون مناط الثريا حالا من الضمير المحذوف من علمتم ، وعلمتم بمعنى عرفتم ، أى كما عرفتموهم حالين فى مناط الثريا »

ونسب البيت سيبويه والأعلم الى الأحوص ونسبه ابن الشجرى الى عبد الرحمن بن حسان .

والأحوص يقال بالخاء المعجمة ، والحاء المهملة وانظر المؤتلف والمختلف ص٤٧ـ٤٨

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٢٠٥ على نصب (مقعد) على الظرفية ،

قال السيرافى : « اعلم ان هذا الباب ينقسم قسمين : أحدهما يراد به تعيين المنزلة من بعد أو قرب . والآخر يراد به تقدير القرب والبعد.

فأما ماكان من ذلك يراد به تعيين الموضع ، وذكر المحل من قرب أو بعد فانه يجوز فيه النصب على الظرف والرفع على خبر الأول تشبيها .

والأكثر فيه النصب . ويدلك على ذلك انه تدخل الباء عليه فتقول : هو منى بمنزلة ، كانه قال : هو منى استقر بمنزلة والباء ، وفى بمعنى واحد .وهو منى بمزجر الكلب اذا أردت : هو مهان مباعد .

فاذا نصبت فالناصب استقر ، واذا رفعت فقلت : هو منى مقعد القابلة جعلته بمنزلة قولك: هو قريب كمقعد القابلة .

فان قلت : هو منى مناط الثريا فكأنك قلت: هو بعيد »

العيوق : كوكب أحمر يطلع حيال الثريا ، وفوق الجوزاء .

المقعد : مكان القعود .

رابىء : اسم فاعل من ربأ من باب منع بمعنى علا وارتفع وأشرف .

الضرباء : جمع ضريب ، ككريم وكرماء وهو الذى يضرب بالقداح وهو الموكل بها ، ويقال له الضارب أيضا .

رابىء الضرباء . هو الذى يقعد خلف ضارب قداح الميسر يرتبىء فيما يخرج من القداح ، فيخبرهم به ، ويعتمدون على قوله فيه وهو مأخوذ من ربيئة القوم وهو طليعتهم .

النجم : الثريا ويروى فوق النظم يعنى نظم الجوزاء .

وأمّا قوله :

عَزَمْتُ عَلى إقامةِ ذِي صباحٍ لِشيءٍ مَا يُسَوَّدُ مَنْ يَسُودُ (١)

فإنّما اضطرّ ، فأجراه اسما . ولو جاز مثْله في الضرورة لجاز سير به ذو صباح .

يتتلع : يتقدم ، ويرتفع مأخوذ من التلعة .

ا (العيوق مقعد) : جملة أسمية حال من نون وردن .

يقول : وردت الأتن الماء والعيوق من النجم مقعد رابئ الضرباء من الضرباء ، أى خلفه لا يتقدم وهذا انما يكون في صميم الحر عند الاسحار وانما قال خلف النجم ، لأنك في الصيف ترى المجرة عند الاسحار كأنها ملوية فترى العيوق متخلفا عن الثريا، وهذا الوقت الذي أشار اليه هو وقت ورود الوحش الماء ولذلك يكمن الصيادون فيه عند المشارع ونواحيها

و (مقعد) و (خلف) منصوبان على الظرفية وقع الأول خبر العيوق والثاني بدلا منه .

كأنه أراد والعيوق من خلف النجم مقعد رابئ الضرباء من الضرباء ، فحذف من خلف ، لأن البدل وهو قوله خلف النجم يدل عليه ، كما حذف من الضرباء لأن جملة الكلام يدل عليه .

ويجوز أن يكون خلف النجم في موضع الحال كأنه قال : والعيوق من النجم قريب متخلفا عنه ، ويجوز العكس فيكون خلف النجم خبر المبتدأ ومقعد حالا والعامل فيه الظرف كأنه قال والعيوق مستقر خلف النجم قريبا .

وجملة : لايتتلع أما خبر بعد خبر واما حال بعد حال

البيت لأبي ذؤيب الهذلي من قصيدة في رثاء سبعة أبناء ماتوا في يوم واحد وهي في صدر ديوانه ص١ـ٢١ وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٦٤ـ٢٧٣ ، والخزانة ج١ص٢٠١ـ٢٠٣

(١) استشهد به سيبويه جـ١ ص١١٦ على خروج ذي صباح عن الظرفية فجره بالاضافة على لغة خثعم قال (وذو صباح بمنزلة ذات مرة تقول : سير عليه ذا صباح . أخبرنا بذلك يونس عن العرب الا أنه قد جاء في لغة الخثعم مفارقا ذات مرة ، وذات ليلة . وأما الجيدة العربية فأن يكون بمنزلتها)

وفي الخصائص ج٣ص٣٢ ان اضافة (ذو) في البيت من اضافة المسمى الى اسمه وما زائدة للتعظيم يريد ان الذي يسوده قومه لايسودونه الا لشيء من الخصال الجميلة رآها قومه فيه .

وقال أبو الفتح : (ما) مجرورة الموضع لأنها وصف لأمر : أى لأمر معتد . ومثله في ابن يعيش جـ ٣ ص ١٢

والبيت نسبه سيبويه الى رجل من خثعم ونسبه الزمخشري في المفصل ج١ص٣٦٨ والسهيلي في الروض ١ : ٢٢٠ الى أنس بن مدركة الخثعمي

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٤٧٦ ـ ٤٧٨ جـ ٢ ص ٥٤٥ وأمالي الشجري جـ ١ ص ١٨٦

وتفسير مسائل المقتضب للفارقي ص ٤٧ والبيان ج٢ص٣٥٢ ، ج٣ص٣١٨

وللسهيلي رأى مخالف لرأى سيبويه والمبرد في هذا البيت

انظر الروض الأنف ج١ص٢٢٠ـ٢٢١

٤/٦٢٧ وأمّا قولنا فى (حَيْثُ) إنَّها لا تَتمكَّن/ فإنَّها تحتاج إلى تفسير على حِيالها.

فذلك لأنَّ (حيث) فى الأَمكنة بمنزلة (حين) فى الأزمنة، تجرى مجراها، وتحتاج إلى ما يوضِّحها؛ كما يكون ذلك فى الحين. إلَّا أنَّ (حين) فى بابها، وهذه مُدخلة عليها؛ فلذلك بنيت، وذلك قولك: قمت حيثُ زيدٌ قائمٌ، وقمت حيث قام زيد، ولا يجوز قمت حيث زيدٍ؛ كما تقول: قمت فى مكان زيد، وإنَّما يُوَضِّحُها ما يُوضِّحُ الأَزمنة. ألا ترى أنَّك تقول: آتيك إذا قام زيد، وجئتك إذا قام زيد، وحين قام زيد، وجئتك حين زيدٌ أميرٌ، ويوم عبدُ الله منطلقٌ. فهذا تأْويل بنائها؟[1].

---

(١) فى سيبويه ج٢ص٤٤: (باب الظروف المبهمة غير المتمكنة وذلك لأنها لاتضاف، ولا تصرف تصرف غيرها ولا تكون نكرة وذلك أين، وكيف، ومتى، وحيث، واذ، واذا، وقبل وبعد. فهذه الحروف وأشباهها لما كانت مبهمة غيرمتمكنة شبهت بالأصوات، وبما ليس باسم ولا ظرف.)

وقال الشجرى ج ٢ ص ٢٦٢: (ومنهاحيث وهو من الظروف التى لزمتها الاضافة الى جملة. فأشبه بذلك (اذ). تقول: جلست حيث زيد جالس وحيث جلس زيد، كما تقول: خرجت اذ زيد جالس، ودخلت اذ جلس زيد)

وقال ابن يعيش ج٤ص٩٠: (والذى أوجب بناءها أنها تقع على الجهات الست .. وعلى كل مكان .. فضاهت بابهامها فى الأمكنة (اذ) المبهمة فى الأزمنة الماضية كلها، فكما كانت (اذ) مضافة الى جملة توضحها أوضحت (حيث) بالجملة التى توضح بها (اذ) من ابتداء وخبر وفعل وفاعل وحين افتقرت الى الجملة بعدها اشبهت الذى ونحوها من الموصولات فى ابهامها فى نفسها وافتقارها الى جملة بعدها توضحها، فبنيت كبناء الموصولات)

والجمهور على أن (حيث) ظرف غير متصرف ويرى أبو الفتح فى الخصائص ج٣ص٥٧ أن حيث فاعل فى قولك: يسعنى حيث يسعك.

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٧١: (وقد يجىء حيث، واذ متصرفين ..)

وقال فى ج ٢ ص ١٠١: (وظرفيتها غالبة لا لازمة.)

وانظر المغنى جـ ٧ ص١١٧، جـ٢ ص٦٧، والدمامينى جـ ١ ص ٢٦٧، والخزانة جـ٣ ص١٤٥، ١٥٧

هــذا باب
إضافة الأَزمنة إلى الجُمل

اِعلم أَنَّه ما كان من الأَزْمِنةِ في معنى (إِذْ) فإِنَّه يُضاف إلى الفِعْل والفاعل، وإلى الابتداء والخبر؛ كما يكون ذلك فى (إِذْ).

وذلك قولك: جئتك إِذْ قام زيد، وجئتك إِذْ زيدٌ فى الدار.

فعلى/ هذا تقول: جئتك يوْمَ زيدٌ في الدار، وجئتك حينَ قام زيد [١]. ٤/٦٢٨

وإن كان الظَّرْفُ فى معنى (إِذا) لم يجز أَن يُضاف إِلَّا إِلى الأَفعال؛ كما كان ذلك فى (إذا).

أَلا ترى أَنَّك تقول: آتيكِ إِذا قام زيد، وإِذا طلعت الشمس، ولا يجوز. آتيك إِذا زيدٌ منطلقٌ؛ لأَنَّ (إذا) فيها معنى الجزاء، ولا يكون الجزاءُ إِلَّا بالفِعْل [٢].

تقول: إِذا أَعطيتنى أَكرمتكِ، وإِذا قدم زيد أَتيتك.

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٤٦١: (باب ما يضاف الى الافعال من الاسماء يضاف اليها أسماء الدهر وذلك قولك: هذا يوم يقوم زيد، وآتيك يوم يقول ذاك، وقال الله عز وجل (هذا يوم لاينطقون) و (هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم).

وجاز هذا فى الأزمنة واطرد فيها، كما جاز للفعل أن يكون صفة، وتوسعوا بذلك فى الدهر لكثرته فى كلامهم ..).

(٢) فى سيبويه ج١ص٤٦٠ (جملة هذا الباب أن الزمان اذا كان ماضيا أضيف الى الفعل والى الابتداء والخبر، لأنه فى معنى (اذ) فاضيف الى مايضاف اليه (اذ) واذا كان لما لم يقع لم يضف الا الأفعال لأنه فى معنى (اذا) و (اذا)هذه لاتضاف الا الى الأفعال).

وقال المبرد فى الكامل ج٨ص١١٩: (وما كان منها فى معنى الماضى جاز أن يضاف الى الابتداء والخبر، فتقول: جئتك يوم زيد أمير، ولايجوز ذلك فى المستقبل ..).

وعلق الرضى فى شرح الكافية جـ٢ص٩٧ على كلام المبرد فى الكامل بقوله:
وقوله تعالى (يوم هم على النار يفتنون) و قوله (يوم هم بارزون) ونحو ذلك يكذبه)
فقد أفرد المبرد بالتكذيب ويظهر أنه لم يقف على كلام سيبويه هنا .

وقول الله عزَّ وجلَّ : (إِذَا السَّماءُ انْفَطَرَتْ) (١) و (إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ) (٢) مَعْناه : إذا انشقَّت السماءُ ، ولولا هذا الفِعْل لم يصلحْ أن يقع بعد (إذا) لما فيها من معنى الجزاء (٣) .
فعلى هذا تقول : آتيك يوم يقوم زيد ، ولا يجوز : آتيك يوم زيدٌ منطلقٌ ، لما ذكرت لك .
قال الله عزَّ وجلَّ : (هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ) (٤) وقال (هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ)(٥) .

* * *

فأمَّا (إذْ) فإنَّما يقع بعْدَها الجُمل ؛ لأنَّه لا معنى للجزاء فيها ؛ لأنَّها ماضية لا تحتاج إلى الجواب . تقول : جئتك إذْ قام زيد ، وكان هذا إذْ زيدٌ أميرٌ ؛ كما تقول : هذا كان يومَ الجمعة .

فإذا / كان بعدها فِعْلٌ ماض قبُح أن يُفَرَّقَ بينها وبينه . ٤/٦٢٩

تقول : جئتك إذْ يقوم زيد ، فإنَّما وضعت يقوم فى موضع قائم لمضارعته إيَّاه ، و (قام) لا يُضارع الأسماء . و (إذ) إنَّما تُضاف إلى فِعْل وفاعل ، أو ابتداء وخبر .

فإذا أُضيفت إلى الفِعْل قدِّم ، وإذا أُضيفت إلى الابتداء قُدِّمَ ولم يكن الخبر إلَّا اسما أو فِعْلا ممَّا يُضارع الأسماء (٦) .

* * *

وممَّا لا يجوز أن يكون ظرفاً : ناحيةُ الدار ، وجَوْفُ الدار ؛ لأنَّها بمنزلة اليد والرِّجل .
فكما لا تقول : زيد الدار ، لا تقول : زيد جوفَ الدار حتَّى تقول فى جوفها . (٧)

---

(١) الانفطار : ١.

(٢) الانشقاق : ١

(٣) سيبويه يرى أن (اذا) مضافة الى الجملة الاسمية فى مثل هاتين الآيتين وانظر كتابه جـ ١ ص ٥٤ وقدمنا رد المبرد عليه فى جـ ٢ ص ٧٧ ـ ٧٨ . أجـاز سيبويه ذلك مع قوله فى ص ٤٦٠. « واذا هذه لاتضاف الا الى الأفعال »

(٤) المائدة : ١١٩ .

(٥) المرسلات : ٣٥ .

(٦) فى سيبويه ج١ص ٥٤ـ٥٥ : (واما اذ فيحسن ابتداء الاسم بعدها فتقول : جئت اذ عبد الله قائم وجئت اذ عبد الله يقوم الا انها فى فعل قبيحة ، نحو قولك : جئت اذ عبد الله قام)

(٧) فى سيبويه ج١ ص٢٠٤ : (واعلم انه ليس كل موضع ولا كل مكان يحسن أن يكون ظرفا . فمما لايحسن أن العرب لاتقول : هو جوف الدار ، ولا هو داخل المسجد ، ولا هو خارج الدار حتى تقول : هو فى جوفها ، وفى داخل الدار ومن خارجها .

فإن قلت : زيد ناحيةٌ من الدار ، أو زيد ناحيةٌ عن الدار ، لا تريد بعضها ـ حَسُن ذلك (١).

* * *

وممّا لا يكون إلّا ظرفاً ، ويقبح أن يكون اسما (سِوى) ، و (سواء) ممدودة (٢) بمعنى سوى.
وذلك أنَّك إذا قلت : عندى رجل سِوى زيد ـ فمعناه : عندى رجل مكانَ زَيد ، أى يَسُدُّ مَسَدَّه ، ويُغنى غَنَاءه.

٤/٦٣٠ وقد/ اضطرَّ الشاعر فجعله اسما ؛ لأنَّ معناه معنى (غير) ، فحمله عليه ، وذلك قولُه :

تَجانَفُ عَنْ جُلِّ اليَمامةِ ناقتى   وما قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهِ لِسَوائِكا (٣)

= وانما فرق بين خلف ، وما اشبهها وبين هذه الحروف ، لان خلف وما أشبهها للاماكن التى تلى الأسماء من أقطارها على هذا جرت عندهم ، والجوف ، والخارج عندهم بمنزلة الظهر ، والبطن والرأس واليد)

وقال الرضى فى شرح الكافية ج١ص١٦٨ (ويستثنى من المبهم جانب ، وما بمعناه من جهة ووجه ، وكنف وذرى فانه لا يقال : زيد جانب عمرو ، وكنفه بل فى جانبه أو الى جانبه ، وكذا خارج الدار فلا يقال : زيد خارج الدار ..)

(١) فى سيبويه ج١ص٢٠١ : (ومن ذلك أيضا هو ناحية من الدار وهو ناحية الدار ، وهو ناحيتك وهو نحوك)

وقال فى ص٢٠٤ : (وتكون أسماء نحو قولك : هو ناحية الدار اذا أردت الناحية بعينها ؛ وهو فى ناحية الدار ، فتصير بمنزلة قولك : هو فى بيتك ، وفى دارك)

(٢) فى سيبويه ج١ص٢٠٢ــ٢٠٣ : (ومن ذلك أيضا هذا سواءك ، وهذا رجل سواءك . فهذا بمنزلة مكانك اذا جعلته فى معنى بدلك ، ولا يكون اسما الا فى الشعر ...

ويدلك على أن سواءك ، وكزيد بمنزلة الظروف انك تقول : مررت بمن سواءك والذى كزيد) . وانظر المقتضب جـ ٢ ص ٢٧٤

(٣) استشهد به سيبويه ج١ ص١٣، ص٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة .

وقال المبرد فى الكامل جـ ٨ ص ١٣٦ ــ ١٣٧ : (تقول : ماعندى رجل سوى زيد ، فتقصر اذا كسرت فاذا فتحت أوله على هذا المعنى مددت قال الاعشى ..) وملازمة سوى للظرفية مما اختلف فيه البصريون والكوفيون انظر الانصاف ص ١٨٥ ــ ١٨٧

تجانف : أصله تتجانف من الجنف وهو الميل .

جو اليمامة : اسم لناحية اليمامة وانما سميت اليمامة بعد باليمامة الزرقاء فى حديث طسم ، وجديس (ياقوت ج٢ص١٩٠)

ويروى عن جل اليمامة وفى الروايتين حذف مضاف فالأول عن أهل جو والثانى عن جل أهل اليمامة : أى معظم أهلها .

يعنى أنه لم يقصد سواه من أهل اليمامة وجعل الميل عن غيره اليه فعل الناقة وانما هو فعل صاحبها .
=

وقال آخر :

ولا يَنْطِقُ الفَحْشاءَ مَنْ كانَ مِنْهُمُ   إذا جَلَسُوا مِنَّا ، ولا مِنْ سَوائِنَا (١)

وإنَّما اضطرّ ، فحملها على معناها ؛ كما أنَّ الشاعر حيث اضطرّ إلى الكاف التي للتشبيه أن يجعلها اسما أجراها مُجرى مِثْل ؛ لأنَّ المعنى واحد ؛ نحو قولك : زيد كعمرو ، إنَّما معناه : مثل عمرو . فلمّا اضطرّ قال :

وصَالِياتٍ كَكَما يُؤثْفَيْن (٢)

يريد : كمثل ما .

وقال آخر :

فَصُيِّرُوا مِثْلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ(٣) .

وأمّا قولُه :

وأَنْتَ مَكانُكَ مِنْ وائِلٍ   مَكانُ القُرادِ مِنِ اسْتِ الجَمَلْ(٤)

= البيت من قصيدة للأعشى فى مدح هوذة بن على الحنفى الديوان ص ٨٩ـ٩١

وانظر الخزانة ج٢ص٥٩ـ٦٢ وأمالى الشجرى ج١ص٢٣٥ ، ج٢ص١٢٤، ص٢٥٣ والمقصور ص٥٤ والانصاف ص١٨٥ والمخصص ج١٥ص١٥١ وتحفة المودود لابن مالك ص٢٨١ ومعجم المقاييس ج١ص٤٨٦ ،ج٣ص١١٣

(١) استشهد به سيبويه فى موضعين ج١ص١٣،٢٠٣ على خروج سواء عن الظرفية للضرورة

يقول : لاينطق الفحشاء من كان فى نادينا من قومنا أو من غيرنا اذا جلسوا للحديث اجلالا لنا وتعظيما .

ونسب البيت الى المرار بن سلامة العجلى سيبويه

وانظر الانصاف ص ١٨٥ـ١٨٦ والمخصص جـ ١٤ ص ٥٨ ، ٦٤ ، والعينى جـ ٣ ص ١٢٦ ـ ١٢٩ ، وابن يعيش ٢ : ٤٤ ، ٨٤

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٩٧ والرابع ص ١٤٠ .

(٣) تقدم فى ص ١٤١

(٤) استشهد به سيبويه ج١ ص٢٠٧ على رفع مكان الثانى ، لأنه خبر عن الأول ، ولا يكون ظرفا له ، لأنه أراد تشبيه مكانه من وائل بمكان القراد من است الجمل فى الدناءة والخسة

لم ينسبه سيبويه ونسبه الأعلم الى الأخطل وهو فى ديوانه ص ٣٣٥ ووجدته برواية أخرى فى ديوان جرير ص ٤٨٦ قال :

وسميت كعبا بشر العظام   وكان ابوك يسمى الجعل
وكان محلك من وائل   محل القراد من است الجمل =

فإنّه لم يجعل أحدهما ظرْفاً للآخر ، وإنّما شَبَّهَ مكاناً بمكان ، كقولك : مكانُك مِثْلُ مكان زيد .

وتقول : آتيكَ يومَ الجمعة غُدْوَةَ . نصبت يوم الجمعة ؛ لأنّه ظرف ، / ونصبت غُدوة ٤/٦٣١
على البَدَل ؛ لأنّك أردت أن تعرّفه فى أىِّ وقت ؛ كما تقول : ضربت زيدا رأسَه . أردت أن تبيّن موضع الضرْب[1] .

وتقول : سِير بزيد يومَ الجمعة غُدوةَ ، على البدَل .

وإن شئت نصبت اليوم فجعلته ظرفاً لقولك غدوة ، لأنّ الغداة فى اليوم .

وإن شئت رفعت اليوم ، فأقمته مُقامَ الفاعل ؛ ثمّ أضمرت فِعْلا ، فنصبت به غدوة ؛ لأنّ المعنى على ذلك . فلمّا قام الأوّل مَقَامَ الفاعل كان التقدير : سارُوا غُدوةً يا فتى .

* * *

فأمّا قولهم : الليلةَ الهلالُ ، ولا يجوز الليلةَ زيد ؛ لأنّ ظروف الزمان لا تَتَضَمّن الجُثَث ، وإنّما استقام هذا ؛ لأنّ فيه معنى الحدوث . إنّما يريد : الليلة يَحدُث الهلال . فللمعنى صلَح .

ولو قلت : الليلةُ الهلالُ – كان جيّدا . تريد : [الليلة][2] ليلة الهلال ، فلمّا حذفت ليلة أقمت الهلال مُقامها[3] . مِثْلُ قول الله عزّ وجلّ : (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ[4]) . تريد أهْل القرية .

وكذلك زيد عمرو وأردت مِثْل عمرو ، فلمّا حذفت (مِثْلا) قام عمرو مَقامَه[5] .

= ونسب البيتان لجرير ايضا فى العقد الفريد ج٣ص٣٦٠ ،ونسبا الى الأخطل فى الاغانى ج٧ ص١٦٢ وفى الاقتضاب ص٤٥ ،١٢٥ ، والخزانة ج١ص٢٢٠ ونسبهما البغدادى أيضا الى عتبة بن الوغل فى الخزانة ج١ص٤٥٨ وهما بغير عزوفى الاشتقاق ص٣٣٦ ، وفى الشعراء ص٦٣١

(١) لاينصب الفعل ظرفى زمان أو ظرفىمكان الا على التبعية وانظر الرضى شرح الكافية ج٢ص٢٠٤ــ٢٠٥ ، وأمالى الشجرى ج٢ص٢٤٨ــ٢٤٩

(٢) تصحيح السيرافى

(٣) تقدم فى الجزء الثالث ص ٢٧٤ وهذا الجزء ص ١٣٢ ، ١٧٢.

(٤) يوسف : ٨٢ ويجوز أنيكون مجازا عقليامن اطلاق المحل وارادة الحال فلا يكون فىالكلام حذف وانظر سيبويه ج ١ ص ١٠٨ ، ج ٢ ص ٢٥ والمقتضب ج ٣ ص ٢٣٠ ، ٣٥٥

(٥) يطلق على هذا اسم التشبيه البليغ فىاصطلاح البلاغيين .

هـذا باب

من الإخبار نبيِّن ما يستعمل من هذه الظروف أسماءً ، وما لا يكون إلّا ظرفاً لقِلَّة تصرُّفه(١)

ونبدأُ قَبْلَ ذلك بشيء عن الإخبار عن الأَسماء غير الظروف ؛ لتستدل بذلك على الظروف إذا وردت عليك إن شاء الله .

تقول : قام زيد . فإن قيل لك :أَخبرْ عن (زيد) فإنّما يُقال لك : اجعل زيدا خبرا ، واجعل هذا الفِعْل في صلة الاسم الذى زيدٌ خبره . فإن خبَّرت عنه بـ (الذى) قلت : الذي قام زيدٌ .

وإن أَخبرت عنه بالأَلف ، واللام اللتين فى معنى الذى قلت : القائم زيدٌ . فإن قلت : ضرب زيد عمرا ، فأَخبرت عن (زيد) قلت : الذى ضرب عمرا زيدٌ. جعلت فى ضرب ضميرا فى موضع زيد فاعلا ، وجعلت زيدا خبر الابتداء .

وإن قلته بالأَلف واللام فكذلك تقول : الضارب عمرا زيدٌ .

وإن قيل لك : أَخبر عن (عمرو) قلت : الضاربه زيد عمرٌو جعلت الهاء المنصوبة فى موضع عمرو ، وجعلت (عمرا) خبر الابتداء ، لأَنَّك عنه تُخبر(٢) .

والظروف تَجْرى هذا المَجْرَى .

---

(١) عقد المبرد للاخبار أبوابا كثيرة تبدأ فى الجزء الثالث من ص ٨٩ الى ص ١٣٠ وخص الأخبار فى المصادر والظروف بباب فى ص ١٠٢ وقد أطال المبرد فى مسائل الاخبار حتى أمل ، ثم جاء الفارقى ، فجعل مسائل الأخبار حجر الزاوية فى كتابه ، فزاد الطين بلة .

وحديث المبرد هنا من الحديث المعاد

(٢) انظر جـ ٣ ص ٨٩

٤/٦٣٣ تقول : القتال يومَ الجمعة . فإن أخبرت عن (القتال)/وضعت مكانه ضميرا يكون يوم الجمعة ظرفاً له ، وجعلته خَبَرَ الابتداء ، ولا يكون بالذى ؛ لأنَّ الألف واللام إنَّما تَلْحقان الفِعْل ؛ لأنَّك تبنى من الفِعْل فاعلا ، ثمّ تدخلهما عليه .

وذلك قولك : الذى هو يومَ الجمعة القتالُ . كان القتال ابتداء ، فجعلت (هو) فى موضعه .

فإن أخبرت عن (يوم الجمعة) قلت : الذى القتالُ فيه يومُ الجمعة ، تكنّى عن يوم الجمعة إذا كان ظرفاً بقولك (فيه).

وكذلك إذا قلت : زيد خَلْفَك ، فقيل لك : أخبر عن (الخَلْف) قلت : الذى فيه زيد خَلْفُك ، والذى فيه زيد أمامُك .

ومن جعله مفعولا على السعة قال : يومُ الجمعة صمته ، وخَلْفُك قمته ، تريد (فيه) أجراه مُجرى زيد وعمرو : فقال فى قوله : قمت يوم الجمعة إذا أخبر عن (اليوم) : القائمه أنا يومُ الجمعة . والجالسه أنا خَلْفُك .

٤/٦٣٤ هذا لما كان منها مُتصرّفاً . فأمّا ما لا يتصرّف فنحو : عند ، وسِوى ، وذاتَ/ مرّة ، وبُعَيْدَاتِ بَيْنٍ ، وسحر ، وبكَرا إذا أردت سحر يومك ، وبُكْرة ، وعَشيَّة ، وعتمة ، وصباحَ مساءَ فلا يجوز الإخبار عن شىء منها (١) ، لأنّك إذا جعلت شيئاً منها خبر ابتداء ، أردت أن ترفعه ، والرفع فيها محال ؛ لأنّها لا تكون أسماءً غير ظروف لأنّك تقول : مكانٌ واسع ، ولا تقول : عندك .[واسع] (٢) ، ولا : ذاتُ مرّة خيرٌ من مرّتين ؛ لفساد ذلك فى المعنى .

ولو قيل لك : أخبر عن (عند) فى قولك : جلست عندك لقلت : الجالس فيه أنا عندُك ، وهذا لا يجوز لما ذكرت لك فى صدر الكتاب . (٣)

---

(١) انظر جـ ٢ ص ٢٧٨ ، جـ ٣ ص ١٠٣ ، ص ٣٣٣ ــ ٣٣٤ من هذا الجزء
(٢) تصحيح السيرافى
(٣) ذكر (عند) فى الجزء الأول ص ٥١ ، والثالث ص ١٠٣ وذكر ما لا يخبر عنه من الظروف

هـذا باب

ماكان من أسماء الأَوقات غَيْرَ متصرِّف

نحو : (سحر) إذا أردت به سحر يومك ، وبَكَرا

وما كان مِثْلَهما فى قلَّة التمكُّن .

أمّا غُدوة ، وبُكْرة فاسمان مُتمكِّنَان معرفة ، لا ينصرفان من أَجْلِ التأنيث . تقول : سير عليه بُكرةُ يا فتى ، وغدوةُ إذا أَقمت/ بكرة مُقامَ الفاعل ، وإن أردت نصبه على الظرف فكذلك تقول : سير عليه بُكْرَةَ يا فتى ، وغُدوةَ يا فتى . ٦٣٥

وإنّما صارا معرفة ؛ لأنّك بنيت غُدْوة اسما لوقت بعينه ، وبُكْرة فى معناها .

ألا ترى أنّك تقول : هذه غَداةٌ طيِّبة ، وجئتك غَداةً طيّبة ، ولا تقول على هذا الوَجْه : جئتك غُدوةً طيِّبة ، ولكن تقول : آتيك يوم الجمعة غُدوةَ يا فتى .

فإن نكَّرت صرفت ، فقلت : سير عليه غدوةٌ من الغُدوات ، وبُكْرةٌ من البُكَرِ ؛ نحو قولك : رأيت عثماناً آخر ، وجاءنى زيد من الزيدين [1].

قال الله عزَّ وجلَّ (وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيًّا)[2] وقرأ بعضهم (بالغُدْوَةِ والعَشِيِّ)[3] فأدخل الألف واللام على غُدوة .

* * *

(١) انظر ١ : ٢٣٩ ، ٣ : ١٨١ ، ٣١١ ، ٣٧٤ ، ٤ : ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) مريم : ٦٢ ، وقال سيبويه جـ ٢ ص ٤٨ ـ ٤٩ : « وزعم الخليل انه يجوز أن تقول : آتيك اليوم غدوة وبكرة تجعلها بمنزلة ضحوة وزعم أبو الخطاب أنه سمع من يوثق به من العرب يقول : آتيك بكرة وهو يريد الاتيان فى يومه أو فى غده . ومثل ذلك قول الله ـ عز وجل ـ (ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) » .

(٣) (يدعون ربهم بالغداة والعشى) آيتان : ـ الأنعام : ٥٢ ، والكهف : ٢٨ . وقد قرىء فى السبعة فيهما « بالغدوة » (النشر جـ ٢ ص ٢٥٨ ـ الاتحاف ص ٢٠٨) . وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ١٣٦ : « وحكى سيبويه والخليل أن بعضهم ينكرها فيقول : رأيت غدوة بالتنوين . =

وأمّا ضُحًى ، وضُحَى (تصغير ضُحى) ، وعَشيّةٌ ، وعَتَمةٌ ، وعِشاءٌ[1] ، وبَصَرٌ[2] ، وظلام[3] ، وصباحَ مَساءَ[4] ـ فإن أردت بهنّ النكرات فهن مُتصرفات . تقول : سير عليه عشيّةٌ من العشايا ، وضَحوةٌ من الضحَوات ، وتنصب إن شئت على الظرف .

وكذلك سير به عتَمةٌ ، وعشاءٌ[5] .

٤/٦٣٦ فإن عنيت اليوم الذى أنت فيه / والليلة التى أنت فيها ـ لم ترفع من ذلك شيئاً ، وتنوّن ؛ لأنّهنّ نكرات .

= ولما خفيت هذه اللغة على أبى عبيد أساء الظن بمن قرأ هذه القراءة فقال : انما نرى ابن عامر والسلمى قرءا تلك القراءة اتباعــا للخط وليس فى اثبات الواو فى الكتاب دليل على القراءة بها ، لأنهم كتبوا الصــلاة ،والزكاة بالواو ولفظهما على تركها وكذلك الغداة على هذا وجدنا العرب.

وهذا من أبى عبيد جهــل بهذه اللغة التى حكاها سيبويه والخليل وقرأ بها هؤلاء الجماعة . وكيف يظن بهؤلاء الجماعة القراء أنهم انما قرءوا بها ، لأنها مكتوبة فى المصـحف بالواو والقراءة انما هى سنة متبعة ؟ . وأيضا فابن عامر عربى صريح كان موجودا قبل أن يوجد اللحن ، لأنه قرأ القرآن على عثمان بن عفان ، ونصر بن عاصم أحد العرب الأئمة فى النحو ، وهو ممن أخذ علم النحو على أبى الأسود الدؤلى مستنبط علم النحو والحسن البصرى من الفصاحة بحيث يستشــهد بكلامه فكيف يظن بهؤلاء انهم لحنــوا واغتروا بخط المصحف ؟ ولكن أبوعبيد جهل هذه اللغة. وجهل نقل هذه القراءة ، فتجاسر على ردها ـ عفا الله عنه » . وقد دافع أيضــا عن ابن عامر القسطلانى فى كتابه لطائف الاشارات فى هــذه القراءة وغيرها .

(١) انظر ص ٣٣٤

(٢) فى اللســان (بصر) «ولقيه بصرا» : أى حين تباصرت الاعيان ورأى بعضهــا بعضـــا ، وقيل : هو فى أول الظلام اذا بقى من الضوء قدر ما تتباين به الأشباح . لا يستعمل الا ظرفا » .

وقال سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا ، وسير عليه ظلاما » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ١١٥ : « لأنه انما يجرى على قولك : سير عليه بصرا وسير عليه ظلاما » .

وفى اللسـان : يقال : آتيته ظلاما : أى ليلا . قال سيبويه : لا يستعمل الا ظرفا .

(٤) انظر ص ٣٣٤ وقال سيبويه جـ ١ ص١١٥ : « وكذلك سير عليه عتمة ليلتـــك كما تقول : صباحا ومساء وبكرا ..

وكذلك سير عليه ليلا ونهارا » .

(٥) انظر ص ٣٣٤ .

وتقول : سير عليه عشيّةً ، وعشاءً ، وعتمةً ، ومَساءً .

وإنّما قلَّ تَصَرُّفه ؛ لأنّك وضعته وهو نكرة في موضع المعرفة إذا عَنَيْت به يومك وليلتك . فإن صيّرته نكرة رددته إلى بابه وأصْله — فتَصَرَّف .

* * *

وأمّا (سحر) فمعدول لا ينصرف ، وإنّما عُدل عن الألف واللام كأُخَر . وهذا يفسّر فيما ينصرف وما لا ينصرف .

وكذلك إن صغّرته فقلت : سيربه سُحَيرا صرفته ؛ لأنّ فُعَيْلا لا يكون معدولا . ولكن ترفعه بما ذكرت من قلّة تمكُّنه .

فإن نكرّته انصرف ، وجرى على الوجوه ؛ لأنّه فى بابه ، فقلت : سير عليه سحَرٌ ، أى سحر من الأَسحار ، ويجوز نصْبُه على الظرف ، قال الله عزّ وجلّ : (إلّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بسَحَرٍ) فهذا جملة هذا الباب [1] .

(١) تقدم الحديث عن سحر فى جـ ٣ ص ١٠٣ ، جـ ٤ ص ٣٣٣ ، ٣٥٣ .

/ هـذا باب

(لا) التي للنفي

اِعلم أنّ (لا) إذا وقعت على نكرة نصبتْها بغير تنوين ؛ وإنّما كان ذلك لما أذكرة لك :

إنّما وُضِعت الأخبار جوابات للاستفهام . إذا قلت : لا رجلَ فى الدار – لم تَقْصِد إلى رجل بعينه ، وإنّما نفيت عن الدار صَغيرَ هذا الجنس وكَبيره . فهذا جواب قولك : هل من رجل فى الدار ؟ ؛ لأنّه يسأل عن قليل هذا الجنس وكثيره .

ألا ترى أنّ المعرفة لا تقع ها هنا ؛ لأنّها لا تدلّ على الجنس ، ولا يقع الواحد منها فى موضع الجميع . فلو قلت : هل من زيد ؟ كان خَلْفا . فلمّا كانت (لا) كذلك – كان دخولها على الابتداء والخبر كدخول (إنّ) وأخواتها عليهما ، فأُعملت عَمَل (إنّ) .

فأمّا ترك التنوين ، فإنّما هو لأنّها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عَشرَ.(١)

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « باب النفى بلا و (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه بغير تنوين ونصبها لما بعدها كنصب (ان) لما بعدها ، وترك التنوين لما تعمل فيه لازم ، لانها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد ، نحو : خمسة عشر وذلك لأنها لا تشبه سائر ما ينصب مما ليس باسم وهو الفعل وما أجرى مجراه لانهـا لا تعمل الا فى نكرة ...

(فلا) لا تعمل الا فى نكرة من قبل أنها جواب فيما زعم الخليل لقوله : هل من عبد أو جارية ، فصار الجواب نكرة ، كما أنه لا يقع فى هذه المسالة الا نكرة » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ : « والفتحة فى لا رجـل عند الزجـاج والسيرافى اعرابية خلافا للمبرد والأخفش وغيرهما وانما وقع الاختلاف بينهم لاجمـال قـول سيبويه وذلك أنه قال : و (لا) تعمل فيما بعدها ، فتنصبه بغير تنـوين ، ثم قال : وانما ترك التنوين فى معمولها ، لانها جعلت وما عملت فيه بمنزلة اسم واحد كخمسة عشر . فاول المبـرد قوله : تنصبه بغير تنوين أنها نصبته أولا لكن بنى بعد ذلك ، فحذف منه التنوين للبناء ، كما حذف فى خمسة عشر للبناء اتفاقا .

وقال الزجاج : بل مراده أنه معرب لكنه مع كونه معربا مركب مع عامله لا ينفصل عنه ، كما لا ينفصل عشر من خمسة . فحذف التنوين مع كونه معربا لتثاقله بتركيبه مع عامله .. »

وانظر الانصاف ص ٢٢٥ – ٢٢٨ واسرار العربية ص ٢٤٦ – ٢٤٧ وامالى الشجرى جـ ٢ ص ٢٢٢ – ٢٢٣ والرضي في شرح الكافية جـ ١ ص ١٠٠

فإن قيل : أيكون الحرف مع الاسم اسما واحدا ؟

قيل : هذا موجود معروف . تقول : قد علمت أنَّ زيدا منطلق فـ(أنَّ) حرف ، وهى وما عملت فيه/ اسم واحد ، والمعنى ؛ علمت انطلاقَ زيد ، وكذلك : بلغنى أنَّ زيدا منطلق . فالمعنى : بلغنى انطلاقُ زيد . ٤ / ٦٣٨

وكذلك (أنْ) الخفيفة مع الفِعْل إذا قلت : أريد أنْ تقومَ يا فتى إنَّما هو : أُريد قيامَك ، وكذلك يسُرُّنى أنْ تقومَ ، معناه : يسرُّنى قيامُكَ (١).

فـ(لا) والاسم الذى بَعْدَها المنكور بمنزله قولك : يا ابن أُمَّ(٢) جُعل اسما واحدا ؛ كما جُعل خمسةَ عشرَ ، والثانى فى موضع خفض بالإضافة ، وكذلك لا رجلَ فى الدار . (رجل) فى موضع نصب منوّن ، إلاَّ أنَّهما جُعلا اسما واحدا بمنزله ما ذكرت الك .

والدليل على أنَّ (لا) وما عملت فيه اسم قولهم : غضبت من لا شىءٍ يا فتى ، وجئت بلا مال(٣) كقوله :

حَنَّتْ قَلُوصِى حِينَ لاَ حِينَ مَحنّ(٤)

---

(١) هذا التساؤل وجوابه فى ابن يعيش حـ ١ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٤٥ « فجعلت وما بعدها كخمسة عشر فى اللفظ ، وهى عاملة فيما بعدها ، كما قالوا : يابن أم ، فهى مثلهـا فى اللفظ وفى أن الأول عامل فى الآخر » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « واعلم أن(لا) قد تكون فى بعض المواضع بمنزلة اسم واحد هى والمضاف اليه ليس معه شىء . وذلك نحو قولك : أخذته بلا ذنب ، وأخـذته بلا شىء ، وغضبت من لا شىء ، وذهبت بلا عتاد ، والمعنى معنى ذهبت بغير عتاد ، وأخذته بغير ذنب .. »
وانظر الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٨ ، والأشباه جـ ١ ص ٢١٣. وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٨ ، جـ ٢ ص ٢٣٠ .

(٤) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على نصب (حين) بلا واضافة حين الأولى الى الجملة وخبر (لا) محذوف والتقدير : حين لا حين محن لها : أى حنت فى غير وقت الحنين . وحنينها : صوتها شوقا الى أصحابها .
والمعنى : أنها حنت اليهم على بعد منها .
وقال الاعلم : ولو جر حين على الفاء (لا) لجاز ، وأجاز أبو على فيه الحركات الثلاث : والرفع على اعمالها عمل ليس .
القلوص : الناقة الفتية .
البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف قائلها ولا تتمة لها .
انظر الخزانة جـ ٢ ص ٩٣ ـ ٩٤ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ .

جعلهما اسما واحدا .

ولا يجوز أن يكون هذا النفى إلاَّ عامًّا . من ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (لاَ عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ) (١) وقال (لاَ رَيْبَ فِيْهِ) (٢) وقال (لاَ ملْجَأَ مِنَ اللهِ إلاَّ إِلَيْهِ)(٣) .

فإن قدَّرت دخولها على شيء قد عمل فيه غيرها لم تَعْمَل/شيئا ، وكان الكلام كما كان ٤/٦٣٩
عليه ؛ لأَنَّك أدخلت النفى على ما كان مُوجبا ، وذلك قولك : أزيد فى الدار أم عمرو ؟ فتقول : لا زيدٌ في الدار ولا عمرو(٤) .

وكذلك تقول : أرجل فى الدار أم امرأة ؟ فالجواب : لا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ . لا تبالى معرفةً كانت أم نكرةً .

وعلى هذا قراءة بعضهم (لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ومن قرأ : (لا خوفَ (٥) عليهم) فعلى ما ذكرت لك .

وأَمَّا قوله : (وَلاَ هُمْ يحْزَنُونَ) فلا يكون (هم) إلاَّ رفْعا ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى المعارف . وسأُبيِّن لك هذا إن شاء الله .

وكذلك إن جعلتها جوابا لقولك : رجل فى الدار ، أو هل رجل في الدار ؟ قلت : لا رجلٌ فى الدار (٦) .

وهذا أقلُّ الأَقاويل ، لأَنَّها لا تَخُصُّ لمعرفة دون نكرة ، ولا نكرة دون معرفة إذ كان التكرير والبناء أغلب .

---

(١) هود : ٤٣ ــ وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ : « اليوم خبر عاصم وإن كان جثة اذ المعنى : لا وجود عاصم ومن أمر الله خبر مبتدأ محذوف . أى العصمة المنفية من أمر الله »

(٢) البقرة : ٢ ــ وآل عمران : ٩ ، ٢٥ ، والنساء : ٨٧ ، والأنعام : ١٢ وغيرها .

(٣) التوبة : ١١٨ .

(٤) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٤ : « واعلم أن المعارف لا تجرى مجرى النكرة فى هذا الباب ، لأن (لا) لا تعمل فى معرفة أبدا » .

(٥) قراءة لا خوف بفتح الفاء عشرية ليعقوب فى جميع القــرآن فى النشر جـ ٢ ص ٢١١ : « قرأ يعقوب لا خوف عليهم حيث وقعت بفتح الفاء وحذف التنوين وقرأ الباقون بالرفع والتنوين » .
وانظر الاتحاف ص ١٣٤ والبحر المحيط جـ ١ ص ١٦٩ ، جـ ٢ ص ٨٨ .

(٦) تكون نافية للوحدة فتعمل عمل ليس أو تهمل .
وظاهر كلام المبرد أنه يجوز عدم تكرير (لا) فى غير الضرورة .
وانظر الرضى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٧ ، والخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ ، جـ ٢ ص ٨٩ .

فالتكرير : لا زيدٌ فى الدار ولا عمرٌو ، ولا رجلٌ فى الدار ولا امرأةٌ .

والبناء لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، على جواب من قال : هل من رجل أو امرأة فى الدار؟

٤/٦٤٠ فممّا جاء على / قبوله : (لا رجلٌ فى الدار) قولُه :

وأَنْتَ امْرُؤٌ مِنَّا خُلِقْتَ لِغَيْرِنَا   حَيَاتُكَ لا نَفْعٌ ومَوْتُكَ فَاجِعُ(١)

وقوله :

مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرانِها   فأَنَا ابْنُ قَيْسٍ لا بَرَاحُ(٢)

فإن كانت معرفة لم تكن إلاّ رفعا ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة ، وذلك قولك : لا زيد فى الدار(٣) . إنّما هو جواب : أزيدٌ فى الدار ؟

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ على رفع ما بعد لا من غير تكرير .

قال : وقد يجوز فى الشعر على ضعفه وكذلك أنشده الشجرى جـ ٢ ص ٢٣٠ .

وقال الأعلم : وسوغ الافراد هنا أن مابعده يقوم مقام التكرير فى المعنى ، لأن قوله : وموتك فاجع دل على أن حياته لا تضر .

نفع : مبتدأ خبره محذوف ، أى فيها والجملة خبر حياتك أو نفع اسم (لا) العاملة عمل ليس .

نسب البيت سيبويه وشراحه الى رجل من بنى سلول ونسبه الحصرى فى زهر الآداب الى الضحاك بن هنام الرقاشى وذكر بعده بيتين ونسبه ياقوت الى جنف بن مالك .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠ ، والمفصل جـ ١ ص ٢٣٦ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢

(٢) استشهد به سيبويه فى موضعين جـ ١ ص ٢٨ ، ص ٣٥٤ على اعمال (لا) عمل ليس وقال عن هذه اللغة : وهى قليلة .

براح : اسمها والخبر محذوف : أى لى . والبراح : مصدر برح من باب فرح براحا : اذا زال من مكانه .

انا ابن قيس : أى انا المشهور فى النجدة وأضاف نفسه الى جده الأعلى لشهرته به .

جملة (لا براح) حال مؤكدة لقوله : أنا ابن قيس . كأنه قال : أنا ابن قيس ثابتا فى الحرب ووقوع الحال بعد (أنا ابن فلان) كثير وقيل : الجملة خبر بعد خبر .

ويجوز نصب (ابن قيس) على الاختصاص ، فيتعين حينئذ أن تكون جملة (لا براح) خبر لأنا وهو أفخر وأمدح .

البيت من قصيدة حماسية لسعد بن مالك (شرح الحماسة جـ ٢ ص ٧٣ ـ ٧٩) .

وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٢٣ ـ ٢٢٧ ، جـ ٢ ص ٩٠ والعينى جـ ٢ ص ١٥٠ ـ ١٥٦ وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٨٢ ، جـ ٢ ص ٢٢٤ والسيوطى ص ١٩٨ ـ ١٩٩ والتمام فى تفسير أشعار هذيل ص ٥٤ . وشرح ديوان المتنبى جـ ١ ص ٩٦ ، جـ ٢ ص ١٠٧ ، جـ ٣ ص ١٦٢ ، جـ ٤ ص ٩٢ ، ٢٨٣

(٣) قول المبرد فى ص ٤٦٤ : لا رجل فى الدار ، وقوله هنا : لا زيد فى الدار ثم ذكر البيت : أن لا الينا رجوعها يفيد أنه يجوز تكرير (لا) فى المواضع الثلاثة فى الاختيار كما نقل عنه=

فمن ذلك قوله :

قضَتْ وطَرًا واسْتَرْجعتْ ثُمَّ آذَنتْ رَكائِبُهَا أنْ لا إلينا رُجُوعُها(١)

* * *

واعلم أنَّ (لا) إن فَصلتَ بينها وبين النكرة - لم يجز أن تجعلها معها اسما واحدا ؛ لأنَّ الاسم لا يُفْصَلُ بين بعضه وبعض .

فتقول : لا في الدار أحد ، ولا في بيتك رجل(٢). وقوله عزَّ وجلَّ (لاَ فِيهَا غَوْلٌ)(٣) لا يجوز غيره ؛ لأنَّ (لا) - وإن لم تجعلها اسما واحداً مع ما بعدها - لا تعمل لضعفها إلاَّ فيما يليها .

ألا ترى أنَّها تدخل على الكلام فلا تُغَيِّره . ولو كانت كإنَّ وأخواتها لأزالت الابتداء ،

= في الخزانة جـ ١ ص ٢٢٤ وقال المبرد - كما نقله النحاس - : لا أرى بأسا أن تقول : لا رجل في الدار في غير ضرورة ، وكذا لا زيد في الدار في جـــواب هل زيد في الدار وانظر الخزانة أيضا جـ ٢ ص ٨٨ ، ص ٨٩ .

والرضي شرح الكافيـــة جـ ١ ص ٢٣٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٢ .

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ على عدم تكرير (لا) المفصل بينها وبين اسمها ووقوع المعرفة بعدها للضرورة .

في الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة وهو قول : انا لله وانا اليه راجعون .

وثانيهما : أنه طلب الرجوع من الرحيل لكراهية فراق الأحبة .

أذنت : أشعرت ، وأعلمت .

ركائبها : جمع ركوبة وهي الراحلة التي تركب .

و (أن) مفسرة ويجوز أن تكون المخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف .

البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها . انظر الخزانة جـ ٢ ص ٨٨ - ٨٩ ، وأمالي الشجري جـ ٢ ص ٢٢٥ وابن يعيش جـ ٣ ص ١١٢ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٨ .

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أنك لا تفصل بين (لا) وبين المنفي ، كما لا تفصل بين (من) وما تعمل فيه . وذلك أنه لا يجوز أن تقول : لا فيها رجل ، كما أنه لا يجوز لك أن تقول في الذي هو جوابه هل من فيها رجل . ومع ذلك أنهم جعلو (لا) وما بعدها بمنزلة خمسة عشر ، فقبح أن يفصلوا بينهما عندهم ، كما لا يجوز أن يفصلوا بين خمســـة وعشر بشيء من الكلام ، لأنها مشبهة بها » .

(٣) الصافات : ٤٧ .

ولا تعمل إلاّ في نكرة البتَّة ، ولو كانت كغيرها من العوامل لعملت فى المعرفة ، كما تعمل فى النكرة .

٤ / ٦٤١ /فإن قلت : فما قوله ؟

أَرَى الحَاجاتِ عِنْدَ أَبِى خُبَيْب نَكِدْنَ ولاَ أُمَيَّةَ فى البلادِ(١)

فقد عملت فى أُميَّة ، وكذلك قوله :

لا هَيْثَمَ الَّليْلَةَ للمَطِيِّ(٢)

---

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٥٥ وقال : « وتقول : قضية ولا أبا حسن لها تجعله نكرة . قلت : فكيف يكون هذا وانما أراد عليا عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل (لا) في معرفة ، وانما تعملها فى النكرة ، فاذا جعلت (أبا حسن) نكرة حسن لك أن تعمل (لا) ، وعلم المخاطب أنه قد دخل فى هؤلاء المنكورين على وأنه قد غيب عنها .

فان قلت : إنه لم يرد أن ينفي كل من اسمه علي فانما أراد أن ينفي منكورين كلهم في قضيته مثل علي كأنه قال : لا أمثال علي لهذه القضية ، ودل هذا الكلام على أنه ليس لها على وأنه قد غيب عنها . وان جعلته نكرة ورفعته ، كما رفعت لا براح فجائز » .

أبو خبيب : كنية عبد الله بن الزبير . كان له ثلاث كنى : أبو خبيب وأبو بكر ، وأبو عبد الرحمن وكان اذا هجى كنى بأبى خبيب .

نكد من باب تعب فهو نكد اذا تعسر ، ونكد العيش : اشتد .

والبيت لعبد الله بن الزبير – بفتح الزاى – الأسدى من أبيات قالها فى هجاء عبد الله بن الزبير ابن العوام لما بخل عن هبته فى قصة طويلة .

انظر الخزانة ج ٢ ص ١٠٠ – ٢٠٢ .

ونسب الشعر فى الأغانى ج ١٢ ص ٧١ – ٧٢ الى فضالة بن شريك وذكر القصة نفسها وانظر المفصل ج ١ ص ٢٢٤ وابن يعيش ج ٢ ص ١٠٢ ، وأمالى الشجرى ج ١ ص ٢٣٩ – ٢٤٠

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٥٤ على ما سبق .

وقال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص ٢٣٩ « واعلم أنه قد يؤول العلم المشتهر ببعض الخلال بنكرة ، فينتصب بلا التبرئة ، وينزع منه لام التعريف ان كان فيه ، نحو : (لا حسن) فى الحسن البصرى .

ولا تجوز هذه المعاملة فى لفظتى عبدالله، وعبد الرحمن ، اذ الله والرحمن لا يطلقان على غيره تعالى حتى يقدر تنكيرهما ...

ولتأويله بالمنكر وجهان : اما أن يقدر مضاف هو مثل ، فلا يتعرف بالاضافة ، لتوغله في الابهام ، وانما يجعل فى صورة النكرة بنزع اللام وان كان المنفى فى الحقيقة هو المضاف المذكور الذى لا يتعرف بالاضافة الى اى معرف كان .

فليس كما قال ؛ لأنَّ الشاعر إنَّما أراد : لا أمثالَ أميَّة ، ولا مَنْ يَسُدُّ مَسَدَّها ، والمعنى : ولا ذافَضْل . فدخلت أميَّة فى هؤلاء المنكورين .

وكذلك لا هَيْثَمَ الليلة ، أى : لا مُجْرِىَ ولا سائقَ كَسَوْق هيثم .

ومِثْلُ ذلك قولهم فى المثَل : قضيَّةٌ ولا أبا حسَن لهَا (١) ، أى قضيَّةٌ ولا عالِم بها ، فدخل علىٌّ – رضى الله عنه – فيمن يُطْلَب لهذه المسأَلة .

= وأما ان يجعل العلم لاشتهاره بتلك الخلة كأنه اسم جنس موضوع لافادة ذلك المعنى لأن معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها . . »

هيثم : اسم رجل كان حسن الحداء للابل ، وقيل جيد الرعية وقيل : هو هيثم بن الأشتر ، وكان مشهورا بين العرب بحسن الصوت فى حدائه ، وكان أعرف أهل زمانه بالبيداء والفلوات .

والرجز من الأبيات الخمسين فى سيبويه التى لم يعرف قائلها وانشده أبوعبيد فى الغريب المصنف مع أبيات .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ٩٨ – ٩٩ والمفصل جـ ١ ص ٢٢٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وأمالى الشجرى جـ ١ ص ٢٣٩ .

(١) قال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص٢٣٩: « معنى قضية ولا أبا حسن لها : لا فيصل لها اذ هو كرم الله وجهه كان فيصلا فى الحكومات ... فصار اسمه كالجنس المفيد لمعنى الفصل والقطع كلفظ الفيصل . وعلى هذا يمكن وصفه بالمنكر . وهذا كما قالوا : لكل فرعون موسى أى لكل جبار قهار فيصرف فرعون ، وموسى لتنكيرهما بالمعنى المذكور » .

وانظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٥ .

هـذا باب

ماتعمل فيه (لا) وليس باسم معها

تقول : لا مِثْلَ زيدٍ لك ، ولا غلامَ رجل لك ، ولا ماءَ سماءٍ في دارك .

وإنَّما امتنع هذا من أن يكون اسما واحدا مع (لا) لأنَّه مضاف ، والمضاف لا يكون مع ما قَبْله
٤/٦٤٢ اسما . ألا ترى أنَّك لا تجد اسمين جُعلا اسما واحدا وهما مضاف ، إنَّما يكونان مفردين / كحضرموت وبعلَبكَّ ، وخمسةَ عشرَ ، وبَيْتَ بَيْتَ .

ألا ترى أنَّ قوله : يا ابنَ أُمَّ لمَّا جعل (أُمَّ) مع (ابن) اسما واحدا حذفت ياءُ الإضافة [1] .

فلذلك امتنع هذا من أن يكون مع ما قَبْلَه اسما واحدا . وعملت فيه (لا) فنصبته .

وكذلك قولُ ذي الرمّة :

هِيَ الدارُ إذْمَيٌّ لأَهْلِكَ جِيرَةٌ ... لَيالِيَ لا أَمْثَالَهنَّ لياليا [2]

فأمثالهن نصب بـ(لا) ، وليس معها بمنزلة اسم واحد .

* * *

(١) في ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٠ : « أن الاضافة تبطل البناء لأنك لو بنيت نحو : لا غلام رجل لجعلت ثلاثة أشياء بمنزلة شيء واحد وذلك مجحف معدوم .

الا ترى أنك لا تجد اسمين جعلا اسما واحدا واحدهما مضاف . انما يكونان مفردين كحضرموت ، وخمسة عشر وبيت بيت فهما كالشيء الواحد .

الا ترى ان قولهم : يا بن أم لما جعل أم مع ابن اسما واحدا حذفت ياء الاضافة » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ . قال الأعلم : « فنصب (أمثالهن) بلا ، لأن المثل نكرة وإن كان مضافا الى معرفة . ونصب (ليالي) على التبيين لأمثالهن على مثال قولك : لامثلك رجلا فرجل تبيين للمثل على اللفظ ولو حمل على المعنى لجاز ، ويجوز نصب (ليالي) على التمييز كقولك : لا مثلك رجلا على تقدير : لا مثلك من رجل ، وفي نصبه على التمييز قبح ، لأن حكم التمييز أن يكون واحدا يؤدي عن الجميع » .

(هي) مبتدأ خبره (الدار) فقد عاد الضمير الى متاخر لفظا ورتبة وهذا من المواضع التي اغتفروا فيها ذلك كما في قوله تعالى (ان هي الاحياتنا الدنيا) .

مي : مبتدأ خبره (جيرة) والجملة في محل جر باضافة (اذ) اليها .

وممّا لا يكون معها اسما واحدا ما وُصِلَ بغيره ؛ نحو قولك : لا خيرا من زيد لك ، ولا آمِرا بالمعروف لك . تُثبت التنوين ؛ لأنَّه ليس منتهى الاسم ؛ لأنَّ ما بعْده من تمامه، فصار بمنزلة حرف من حروف الاسم [1] .

ولو قلت : لا خيرَ عند زيد ، ولا آمِرَ عنده ـ لم يكن إلَّا بحذف التنوين ؛ لأنَّك لم تصله بما يُكمّله اسما ولكنَّه اسْم تامٌّ ، فجعلته مع (لا) اسما واحدا .

وتقول : لا آمرَ يومَ الجمعة لك . إذا نفيت جميع الآمرين ، وزعمت أَنَّهم ليسوا له يوم الجمعة .

فإن أردت أن تنفى آمِرا يوم الجمعة قلت : لا آمِرًا يوم الجمعة لك .

جعلت يوم الجمعة من تمام الاسم ، فصار بمنزلة قولك / لا آمرا معروفاً لك . فهذا يبيّن ما يرد من مِثْلِ هذا [2] . ٤/٦٤٣

* * *

= لا أمثالهن : خبر لا محذوف أى موجود ويجوز رفع أمثالهن على أن يكون خبر لا واسمها محذوف والتقدير : لا شى مثلهن وانظر الرضى جـ ١ ص ٢٤٥ .

والبيت من قصيدة لذى الرمة يمدح فيها بلال بن أبى بردة وهى ختام ديوانه ص ٦٤٦ ـ ٦٦٠ وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٣ .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « باب ما يثبت فيه التنوين من الاسماء المنفية .

وذلك من قبل أن التنوين لم يصر منتهى الاسم ، فصار كأنه حرف قبل آخر الاسم ، وانما يحذف فى النفى والنداء منتهى الاسم وهو قولك : لا خيرا منه لك ، ولا حسنا وجهه لك ، ولا ضاربا زيدا لك ، لان ما بعد حسن ، وضارب ، وخير صار من تمام الاسم ، فقبح عندهم أن يحذفوا قبل أن ينتهوا الى منتهى الاسم ، لأن الحذف فى النفى فى أواخر الاسماء .

ومثل ذلك لا عشرين درهما ، وقال الخليل : كذلك لا آمرا بالمعروف لك اذا جعلت بالمعروف من تمام الاسم ، وجعلته متصلا به . كأنك قلت : لا آمرا معروفا لك ... » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٠ : « وان قلت : لا آمر بمعروف فكأنك جئت بمعروف بعد ما بنيت على الاول كلاما كقولك : لا أمر فى الداريوم الجمعة ، وان شئت جملته كأنك قلت : لا أمر يوم الجمعة فيها ... » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ : « وكل مصدر يتعدى بحرف من حروف الجر يجوز جعل ذلك الجار خبرا عن ذلك المصدر مثبتا كان أو منفيا ... ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل ، فلا تقول : بك مار على أن (بك) خبر (ما) ... وحكى أبو على عن البغداديين أنهم يجيزون كون الظرف والجار والمجرور فى نحو : لا آمر بالمعروف (ولا عاصم اليوم من أمر الله) من صلة المنفى المبنى وفيه نظر ، لأن المضارع للمضاف لا يبنى ، وذهب ابن مالك الى أن مثل هذا مضارع معرب لكنه انتزع تنوينه تشبيها بالمضاف » .

وكان الخليل وسيبويه يزعمان أنّك إذا قلت : لا غلامَيْنِ لك ، أنَّ غلامين مع (لا) اسم واحد وتثبت النون ، كما تثبت مع الألف واللام ، وفى تثنية ما لا ينصرف وجَمْعه ، نحو قولك : هذان أَحمران ، وهذان المُسلمان ، فالتنوين لا يَثْبت فى واحد من الموضعين . فرقوا بين النون والتنوين ، واعتلُّوا بما ذكرت لك . وليس القول عندى كذلك ، لأنَّ الأَسماء المثنَّاة والمجموعة بالواو ، والنون لا تكون مع ما قبْلها اسما واحدا . لم يُوجد ذلك ؛ كما لم يوجد المضاف ولا الموصول مع ما قَبْلَه بمنزلة اسم واحد[1] .

(١) هذا ما علل به المبرد اعراب المثنى وجمع المذكر السالم فى باب (لا) .
وقد ذكر راى المبرد وتعليله هـــذا ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٦ وعلق عليه بقوله : « وهذا اشارة الى عدم النظير واذا قام الدليل فلا عبرة بعدم النظير .
اما اذا وجد فلا شك انه يكون مؤنسا واما أن يتوقف ثبوت الحكم على وجوده فلا » .
اما الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ فقد نسب الى المبرد عللا لم يقلهـا ، ثم اخذ يضعفها ومن هذه العلل قوله :
« وقيل : انما قال ذلك ، لانه ليس شىء من المركبات يثنى فيه الجزء الثانى ويجمع » .
والمبرد يجيز تثنية وجمع المركبات حتى نحو سيبويه كما تقدم ص ٣١ .
وقد نقل الرضى هــذا القول عن المبرد أيضا فى جـ ٢ ص ١٧٣ .
وانظر ما علل به ابن هشام فى المغنى جـ ١ ص ١٩٤ مذهب المبرد .

هـذا باب

ما يُنْعَت من المنفيّ

اِعلم أنّك إذا نعتَّ اسما منفيّا فأَنت فى نعْته بالخيار : إن شئت نوّنته ، فقلت : لا ماءَ باردًا لك ، ولا رجلَ ظريفاً عندك وهو أَقْيَسُ الوَجْهَيْنِ وأَحسن .

وإن شئت جعلت المنفىَّ ونعْته اسما واحدا /فقلت : لا رجلَ ظريفَ عندك ، ولا ماءَ باردَ لك. ٤/٦٤٤

فأَمّا ما لم يُرِد أَن يجعله اسما فحجّته أَنَّ النعْت مُنفصل من المنعوت مُستغنىً عنه فإِنَّما جاءَ به بَعْدَ أَن مَضى الاسمُ على [حاله][1] ، ولو لم يأْتِ به لم تحتج إِليه .

وحجّة من رأَى أَن يجعله مع المنعوت اسما واحدا أَنَّه يقول : لمَّا كان موضع يصلُح فيه بناءُ الاسمين اسما واحدا كان بناء اسم مع اسم أَكثرَ من بناء اسم مع حرف[2] . وكلٌّ قد ذهب مذهباً .

إن قلت : لا رجلَ ظريفاً عاقلا ، فأَنت فِي النعت الأَوّل بالخيار . فأَمّا الثاني فليس فيه إِلّا التنوين ؛ لأَنه لا يكون ثلاثة أَشياءَ اسما واحدا[3] .

وكذلك المعطوف . لو قلت : لا رجلَ وغلاماً عندك ـ لم يَصْلُحْ فى الغلام إِلّا التنوين

---

(١) تصحيح السيرافى

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « باب وصف المنفى :

اعلم انك اذا وصفت المنفى فان شئت نونت صفة المنفى وهو اكثر فى الكلام وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا غلام ظريفا لك ولا غلام ظريف لك . فاما الذين نونوا فانهم جعلوا الاسم و (لا) بمنزلة اسم واحد ، وجعلوا صفة المنصوب فى هذا الموضع بمنزلته فى غير النفى .

وأما الذين قالوا : لا غلام ظريف لك فانهم جعلوا الموصوف والوصف بمنزلة اسم واحد ».

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « فاذا قلت : لا غلام ظريفا عاقلا لك فانت فى الوصف الأول بالخيار ، ولا يكون الثانى الا منونا ، من قبل أنه لا تكون ثلاثة أشياء منفصلة بمنزلة اسم واحد » .

من أَجْلِ واو العطف ؛ لأَنّه لا يكون فى الأَسماءِ مِثْلُ حضرموت اسما واحدا إذا كانت بينهما واو العطف . فعلى هذا يَجْرِى هذا الباب [1] .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ : « وتقول . لا غلام وجارية فيها ، لان (لا) انما تجعل وما تعمل فيه اسما واحدا اذا كانت الى جنب الاسم ، فكما لا يجوز أن تفصل خمسة من عشر كذلك لم يستقم هذا ، لانه مشبه به فاذا فارقه جرى على الاصل » .

هـذا باب

ما كان نَعْته على الموضع وما كان
مكرّرا فيه الاسم الواحد

/اِعلم أنَّ النعْت على اللفظ ، والتكرير بمنزلة واحدة وذلكَ قولك فى النعْت : لا رجلَ ٤/٦٤٥
ظريفَ لك ، ولا رجلَ ظريفاً لك على ما ذكرت لك . والتكرير على ذلك يجرى ، تقول :
لا ماءَ ماءَ باردا يا فتى . وإن شئت قلت : لا ماءَ ماءً باردا (١) .

فإن جعلت النعت على الموضع قلت : لا ماءَ ماءٌ باردٌ .

وإن شئت جعلت الاسمين اسما واحدا قلت : لا ماءَ ماءَ باردٌ ، وجعلت (ماء) الأَوّل والثانى اسما واحدا ، وجعلت باردا نعتاً على الموضع ؛ لأَنَّ (ماء) وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ ، والخبر محذوف ، كأَنَّه أَرادَ : لا ماءَ لنا ، و (بارد) نعت على الموضع . والنعْت على اللفظ أحسن (٢) .

فممّا جاءَ نعتاً على الموضع ـ وهو ها هنا أَحْسن ـ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ : (مَا لَكُمْ مِنْ

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥١ : « واذا كررت الاسم ، فصار وصفا فانت فيه بالخيار : أن شئتم نونت ، وان شئت لم تنون وذلك قولك : لا ماء ماء باردا ، ولا ماء ماء باردا . ولا يكون باردا الا منونا ، لانه وصف ثان » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ : « واعلم أن (لا) وما عملت فى موضع ابتداء ، كما أنك اذا قلت : هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ ، وكذلك ما من رجل ، وما من شىء . . .

والدليل على أن (لا رجل) فى موضع اسم مبتدأ ، وما من رجل فى موضع اسم مبتدأ فى لغة تميم قول العرب من اهل الحجاز: لا رجل افضل منك واخبرنا يونس أن من العرب من يقول : ما من رجل افضل منك ، وهل من رجل خير منك . كأنه قال : ما رجل افضل منك ، وهل رجل خير منك » .

وانظر شرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢٤٤ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٨ ـ ١٠٩

إلهٍ غَيْرُهُ) (١) . إن شئت كان (غيره) استثناءً (٢) ، وإن شئت [كان] نعْتاً على الموضع .

وإنَّما كان هو الوجْه ؛ لأنَّ (مِنْ) زائدة لم تُحدث فى المعنى شيئاً و (لا) ليست كذلك ؛ لأنَّها أزالت ما كان مُوجَباً ، فصار بها منفيًّا . فمن ذلك قولُه :

ورَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفًا مُصَرَّمَةً ولا كَرِيمَ مِنَ الوِلْدانِ مصْبوحُ (٣)

---

(١) فى الاعراف : ٥٩ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٨٥
وفى هود : ٥٠ ، ٦١ ، ٨٤
وفى المؤمنون : ٢٣ ، ٣٢
وقد قرىء فى السبعة فى جميعها برفع الراء وضم الهاء من (غيره) .
كما قرىء بكسر الراء والهاء .
النشر جـ ٢ ص ٢٧٠ . والاتحاف ص ٢٢٦ ، ٢٥٧ ، ٣١٨ غيث النفع ص ١٠٤ ، ١٧٧ شرح الشاطبية ص ٢٠٧

وقال أبو حيان فى البحر جـ ٤ ص ٣٢٠ : « بالجر على لفظ اله بدلا أو نعتا وبالرفع عطفا على موضع من اله ، لان (من) زائدة بدلا أو نعتا وقرأ عيسى بن عمر غيره بالنصب على الاستثناء والجر والرفع افصح ومن اله مبتدأ ولكم فى موضع الخبر وقيل الخبر محذوف : أى فى الوجود ولكم تبيين وتخصيص » .

(٢) اتبع المستثنى محل المستثنى وهو الرفع .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٦ وقال الاعلم : « الشاهد فيه رفع مصبوح على خبر (لا) ، لانها وما عملت فيه فى موضع اسم مبتدأ ، ويجوز أن يكون مصبوح نعتا لاسمها محمولا على الموضع ويكون الخبر محذوفا لعام السامع تقديره : موجود ونحوه » .

الجازر : الذى ينحر الذبائح .
الحرف : الناقة الضامر وقيل القوية الصلبة شبهت بحرف الجبل وهو ناحية منه .
المصرمة : المقطوعة اللبن لعدم المرعى .
المصبوح : المسقى صبوحا وهو شرب الغداة .

يقول : هم فى جدب فاللبن عندهم متعذر لا يسقاه الولد الكريم النسب فضلا عن غيره لعدمه فجازرهم يرد عليهم من المرعى ما ينحرون للضيف .

البيت لم ينسبه سيبويه ونسبه الاعلم لرجل من النبيت ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٨٩ لحاتم .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٧ : أنشده لحاتم الطائى وما اظنه له .

قال الجرمى : هو لأبى ذؤيب الهذلى .

وقال العينى جـ ٢ ص ٣٦٩ : والصواب انه لرجل جاهلى من بنى النبيت . ثم ذكر القصة والقصيدة وفيها بيت الشاهد قد ركب من بيتين .

وهذه القصيدة ليست فى ديوان حاتم (فى طبعتى بيروت) وهى فى ختام الديوان طبع مطبعة التقدم .

ولا توجد هذه القصيدة فى ديوان الهذليين وان كان لأبى ذؤيب قصيدتان على هذا الروى .

٤ / والعطف يَجْرِى هذا المجرى . فمن جعل المعطوف على الموضع قال : لا حولَ ولا قوّةً
٦٤٦ إلاّ بالله (١) . حمل الثانى على الموضع .

ونظير هذا قوله :

فلسنا بالجبال ، ولا الحديدا (٢)

حمل الثانى على الموضع ، كأنَّه قال : فلسنا الجبال ولسنا الحديدا .

ومِثْلُه قول الله عزَّ وجلَّ : (فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ) (٣) لولا الفاء كان(أَصَّدَّق) مجزوماً ، كما أنَّه لولا الباءُ لكانت الجبال منصوبة لأَنَّه خبر ليس .

ومِثْلُه قولُك : إنَّ زيدا منطلق وعمرو ، وقول الله عزَّ وجلَّ : (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) .

فالأجود فى الثانى أن تحمل على الموضع ؛ لأَن (إنَّ) دخلت على ما لو لم تدخل عليه لكان مبتدأ ، ولم تغيِّر المعنى بدخولها (٤)

فعلى هذا تقول : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةٌ ، ومِثْلُه قوله :

هَذَا ـ لَعَمْرُكُمْ ـ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إنْ كان ذا ك ولا أَبُ (٥)

---

(١) سيأتى حديثه عن الوجوه فى ص ٣٨٨ من المطبوع

(٢) تقدم فى الجزء الثانى ص ٣٣٨ وهذاالجزء ص ١١٢

(٣) سورة المنافقين : ١٠.

(٤) تقدم فى ص ١١١ــ١١٣

(٥) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٢ على عطف الاب بالرفع مراعاة لمحل (لا) مع اسمها .

ويجوز أن تكون (لا) الثانية عاملة عمل ليس فيكون لكل من (لا) الأولى والثانية خبر يخصها ، لان خبر الاولى مرفوع وخبر الثانية منصوب .

كما يجوز أن تكون (لا) مهملة واب مبتدا خبره محذوف .

الصغار : الذل وهو خبر هذا وفصل بينهما بالجملة القسمية التى حذف خبرها وجوبا .

بعينه : الباء زائدة فى لفظ التوكيد وكان تامة .

وجواب الشرط محذوف وانظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤٤ .

القطعة التى منها هذا الشاهد اختلف فى قائلها .

فنسبها سيبويه فى جـ ١ ص ١٦١ ، ص ٣٥٢ الى رجل من مذحج ، وفسر فى ص ١٦٢ بانه هنى بن أحمر الكنانى وكذلك نسبه الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص ٢١٥ .

والحمْل على اللفظ أجود ، كقوله :

لا أَبَ وابْنًا مِثْل مَرْوانَ وابْنِهِ   إذا هُوَ بالمجْدِ ارْتَدَى وتَأَزَّرا (١)

= ونسبه البغدادى لضمرة بن جابر ولغيره أيضا .

انظر الخزانة جـ ١ ص ٢٤١ – ٢٤٤ والمفصل جـ ١ ص ٢٣٣ وابن يعيش جـ ٢ ص ١١٠ والعينى جـ ٢ ص ٣٣٩ – ٣٤٣

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٩ على عطفه (ابن) بالنصب مراعاة لمحل اسم (لا) .

ارتدى : لبس الرداء وهو ما يستر النصف الأعلى .

تأزر : لبس الازار وهو الثوب الذى يستر النصف الأسفل .

المجد : العز والشرف .

قال أبو على : « (مثل) يحتمل أن يكون صفة وان يكون خبرا .

فان جعلته صفة احتمل أمرين : يجوز أن تنصبه على اللفظ ، لان اللفظ منصوب ، فتحمله عليه وان حملته على الموضع هنا كان أقبح منه فى غير هذا الموضع ، وذاك أنك لما عطفت بالنصب ، فقد أنبأت أنه منصوب فاذا رفعته بعد ذلك كان قبيحا ، لانك كأنك حكمت برفعه بعدما حكمت بنصبه ....

فان قلت : صفة اى الاسمين هو ؟ فانا لانقول صفة أحدهما ولكن صفتهما جميعا . ألا ترى أنه قد أضيف الى مروان وعطف ابن عليه فكأنه قال مثلهما . الا ترى ان العطف بالواو نظير التثنية ، فكما أن مثلهم فى قوله تعالى (انكم اذا مثلهم) خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا الى ضمير الجمع كذلك يكون مثل وصفا للاسمين جميعا ، وتضمر الخبر اذا جعلته صفة فان جعلت مثلا الخبر رفعت لا غير ولم تضمر شيئا »

اذا هو : الضمير مبتدأ عند سيبويه وفاعل لفعل محذوف عند المبرد والكوفيين .

والبيت غير منسوب فى سيبويه وشراحه وكذلك فى المفصل جـ ١ ص ٢٣٠ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠١ – ١١٠

وقال البغدادى : هذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التى لا يعرف لها قائل وقال ابن هشام : انه لرجل من بنى عبد مناة بن كنانة .

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٠٢ – ١٠٣ ، وشرح القصائد السبع لابن الانبارى ص ٢٨٨

روى فى سيبويه : لا اب كما فى المقتضب وكذلك فى بعض نسخ المفصل فيكون دخله الخرم .

وروى فى ابن يعيش : ولا أب ، فلا أب .

هـذا باب/

مايقع مضافا بعد اللام

كما وقع في النداء في قولك : يابُؤْسَ للحرب إذا كانت اللام تُؤكِّد الإضافة ، كما يؤكِّدها الاسم إذا كُرِّر كقولك : ياتيمُ تيمَ عَدِيٍّ .

وذلك قولك : لا أَبالك (١)

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ :« باب المنفى المضاف بلام الاضافة .

اعلم أن التنوين يقع من المنفى في هـذا الموضع اذا قلت : لا غلام لك ، كما يقع من المضاف الى اسم اذا قلت : لا مثل زيد ، والدليل على ذلك قول العرب : لا أبا لك ، ولا غلامى لك ، ولا مسلمى لك .

وزعم الخليل أن النون انما ذهبت للاضافة ، ولذلك الحقت الألف التى لا تكـون الا في الاضافة . وانما كان ذلك من قبل ان العـرب قد تقول : لا أباك في معنى : لا أبا لك . فعلموا أنهم لو لم يجيئوا باللام لكان التنوين ساقطا كسقوطه في لا مثل زيد ، فلما جـاءوا بلام الاضافة تركوا الاسم على حاله قبـل أن تجيء اللام اذا كان المعنى واحدا ... ومثـل هـذا الكلام قول الشاعر :

يابؤس للجهل ضرارا لأقوام

حملوه على أن اللام لو لم تجيء لقلت : يا بؤس الجهل وانما فعل هـذا في المنفى تخفيفا . كأنهم لم يذكروا اللام ... » .

قال المبرد في الكامل جـ ٧ ص ١٤٥ معلقا على قول الحسن البصرى : لا أبا لك : « وهذه كلمة فيها جفاء والعرب تستعملها عند الحث على أخذ الحق والاغراء ، وربما استعملتهـا الجفاة من الأعـراب عند المسـألة والطلب ، فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر في أمر رعيتك لا أبا لك ، وسمع سليمان بن عبد الملك رجلا من الأعراب في سنة جديبة يقول :

رب العباد مالنـا ومالكا   قد كنت تسقينـا فما بدا لكا

انزل علينا الغيث لا أبا لكا .

فأخرجه سليمان احسن مخرج فقال : اشهد انه لا ابا له ولا ولد ولا صاحبة ... » .

وفي الخصائص جـ ١ ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ : « وذلك أن قولهم : لا أبا لك كلام جرى مجرى المثل ، وذلك انك اذا قلت هذا فانك لا تنفى في الحقيقة اباه ، وانما تخرجه مخرج الدعاء ، اى انت عندى ممن يستحق أن يدعى عليه بفقـد أبيه كذا فسره أبو على وكذلك هو لمتامله ، ألا ترى انه قد أنشد توكيدا من هذا المعنى فيـه قوله :

وتترك اخرى فردة لا اخا لهـا

ولا مسلمىْ لك [1] .

أمّا قولك : لا أبا لك فإنّما تُثبت اللامَ ؛ لأنّك تريد الإضافة . ولولا ذلك لحذفتها . ألا ترى أنّك تقول : هذا أبٌ لزيد ، ومررت بأبٍ لزيد ، فيكون على حرفين .

فإن قلت : هذا أبوك رددت ، وكذلكَ رأيت أباك ، ومررت بأبيك . إنّما رددت للإضافة .

فإن أردت الإفراد قلت : لا أبَ لزيد ، جعلت (لزيد) خبرًا أو أضمرت الخبَر ، وجعلته تبيينا .

فإن قلت : لا أبا له – فالتقدير : لا أباه ، ودخلت اللام لتوكيد الإضافة ، كدخولها فى (يا بؤسَ للحرب) ، وكذلك الأصْل فى هذا [2] كقوله :

= ولم يقل : لا اخت لها . ولكن لما جرى هذا الكلام على أفواههم (لا أبا لك) (ولا اخا لك) قيل مع المؤنث على حد ما يكون عليه مع المذكر ، فجرى هذا نحوا من قولهم لكل أحد من ذكر وأنثى واثنين وجماعة : (الصيف ضيعت اللبن) . . .

ويؤكد عندك خروج هذا الكلام مخرج المثل كثرته فى الشعر وانه يقال لمن له اب ، ولمن ليس له أب . فهذا الكلام دعاء فى المعنى لا محالة وان كان فى اللفظ خبرا . ولو كان دعاء مصرحا وأمرا معنيا لما جاز أن يقال لمن لا اب له ، لانه اذا كان لا أب له لم يجز ان يدعى عليه بما هو فيه لا محالة . . . » .

وقال فى ص ٣٣٨ : « وأجاز أبو على – رحمه الله – ان يكون لك خبرا ويكون اخا اسما مقصورا تاما غير مضاف ، كقولك : لا عصا لك . . . » .

وقال الزمخشرى فى الفائق جـ ٢ ص ٤٨١ : « الاصل فى قولهم : لا ابا لك، ولا أم لك نفى أن يكون له اب حر وأم حرة . وهو المقرف والهجين المذمومان عندهم ، ثم استعمل فى موضع الاستقصار والاستبطاء ونحو ذلك والحث على ما ينافى الهجناء والمقارف » .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ : « وانما ذهبت النون فى لا مسلمى لك على هذا المثال جعلوه بمنزلة ما لو حذفت بعده اللام كان مضافا الى اسم ، وكان فى معناه اذا ثبتت بعده اللام وذلك قولك : لا اباك فكأنهم لو لم يجيئوا باللام قالوا : لا مسلميك فعلى هذا الوجه حذفوا النون فى لا مسلمى لك وذا تمثيل وان لم يتكلم بلا مسلميك » .

وقال الرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤٤ : « الكثير أن يقال : لا أب له ، ولا غلامين له ، فيكونان مبنيين على ما ذكرنا ، وجاء أيضا على قلة لكن لا الى حد الشذوذ فى المثنى وجمع المذكر السالم ، وفى الاب ، والأخ من بين الأسماء الستة اذا وليها لام الجر أن تعطى حكم الاضافة بحذف نون المثنى ، والمجموع واثبات الالف فى الأب والأخ فيقال : لا غلامى لك ، ولا مسلمى لك ، ولا أبا له ، ولا اخا له فتكون معربة اتفاقا . . . » .

(٢) كرر هذا فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٤ ، جـ ٧ ص ١٤٧
وانظر ص ٢٠٣ من هذا الجزء

أَبِالمَوْتِ الذى لا بُدَّ أَنِّى مُلاقٍ لا أَباكِ تُخَوِّفِينِى (١)

وقال الآخر :

٤/٦٤٨ / فَقَدْ مَاتَ شَمَّاخٌ وماتَ مُزَرِّدٌ وأَىُّ كَرِيمٍ ـ لا أَباكَ ـ يُخَلَّدُ (٢)

---

(١) استشهد به المبرد فى الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ على ان لا ابا لك اصله الاضافة وزيدت اللام بين المضاف والمضاف اليه فاذا حذفت اللام رجع الى اصله من الاضافة .

وكذلك استشهد به أبو الفتح فى الخصائص جـ ١ ص ٣٤٥ وابن الشجرى فى أماليه جـ ١ ص ٣٦٢ وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وقال أبو على : حذف اللام من ابا لك انما يكون فى الضرورة ولولا أنها فى حكم الثابت فى اللفظ لما عملت (لا) ، لأنها لاتعمل الا فى نكرة .

تخوفينى : الأصل تخوفيننى فحذفت احدى النون فقيل الاولى وقيل الثانية .

ونسب البغدادى البيت الى أبى حية النميرى . الخزانة جـ ٢ ص ١١٨ وكذلك فى اللسان (أبى) ونسبه الشجرى الى الاعشى وليس فى ديوانه .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ ولم يتكلم عليه الأعلم وروى عجزه .

واى كريم لا أباك يمتع . ثم قال : ويروى مخلد واستشهد به المبرد فى موضعين من الكامل جـ ٥ ص ٨٥ ، جـ ٧ ص ١٤٧ ورواه كما فى المقتضب .

وقد سبق فى المقتضب جـ٣ص٣٧٣ ذكر بيت من هذه القصيدة وهو :

ونابغة الجعدى بالرمل بيته عليه صفيح من تراب منضد

وروى عجزه سيبويه جـ ٢ ص ٢٤ : عليه صفيح من تراب موضع .

وقد تبع ابن السراج المبرد فى رواية البيت : وقد مات شماخ .

والصحيح أن البيتين من قصيدة عينية لمسكين الدارمى ذكر فيها حال الشعراء المتقدمين وانهم ذهبوا ، ولم يبق منهم أحد ، وقد ذكرها البغدادى فى الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ ـ ١١٧ منها :

ولست بأحيا من رجال رأيتهم لكل امرىء يوما حمام ومصرع

والشماخ ، ومزرد أخوان شقيقان وصحابيان ، وشاعران لكل منهما ديوان مطبوع وقد طبع قريبا ديوان مزرد فى بغداد .

قال أبو عثمان المازنى : لم يجىء فى باب النفى مثل لا أباك مضافا بغير لام الا هذا وحده وأنشد البيتين (هذا وما قبله) وروى البغدادى هذا البيت من غير ضرورة فيه هكذا :

وأى عزيز لا أبالك يمنع

ويظهر ان هذا البيت ساقط من بعض نسخ كتاب سيبويه فالاعلم لم يتكلم عنه والبغدادى لم يشر الى أنه من شواهد سيبويه كما الزم نفسه فى بقية الشواهد بذلك وقد اشار الى البيت الآخر : ونابغة الجعدى .. الى انه من شواهد سيبويه .

وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٦ ـ ١١٩ ، وابن يعيش جـ ٢ ص ١٠٥

وعلى هذا تقول : لا مسلمَىْ لك ، ولا مسلمِىْ الك .

فإن قلت : لا مسلمَيْن فى دارك ، ولا مسلمِين عندك ـ لم يكن من إثبات النون بُدٌّ ؛ لأنَّ (فى) ، و (عند) وسائر حروف الإضافة لا تدخل على معنى اللام ؛ لأنَّ دخول اللام بمنزلة سقوطها .

ألا ترى أنَّ قولك : هذا غلامك ، بمنزلة قولك : هذا غلام الك .

وتقول : لا مسلمَيْن هذين اليومين الكَ ، ولا مسلمِين اليوم الك ؛ لأنَّه لا يُفْصَل بين المضاف والمضاف إليه ، إلاَّ أن يضطرَّ شاعر ، فيفصل بالظروف وما أشبهها ؛ لأنَّ الظرف لا يَفْصِل بين العامل والمعمول فيه ، تقول : إنَّ فى الدار زيدا ، وإنَّ اليوم زيدا قائمٌ (١) .

فممَّا جاء فى الشعر فُصِل بينه وبين ما عمل فيه قولُه :

كأنَّ أَصْواتَ مِنْ إيغَالِهِنَّ بِنا ... أَواخِرِ المَيْسِ أَصْواتُ الفَراريجِ (٢)

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ : « وتقول : لا يدين بها لك ، ولا يدين اليوم لك . اثبات النون احسن وهو الوجه ، وذلك انك اذا قلت : لا يدى لك ، ولا ابا لك فالاسم بمنزلة اسم ليس بينه وبين المضاف اليه شيء ، نحو : لا مثل زيد ، فكما قبح ان تقول : لا مثل بها زيد ، فتفصل قبح أن تقول : لا يدى بها لك ولكن تقول : لا يدين بها لك ، ولا أب يوم الجمعة لك . كأنك قلت : لا يدين بها ، ولا أب يوم الجمعة ، ثم جعلت لك خبرا فرارا من القبح .. » . وقول المبرد « لأن الظرف لا يفصل ... » هو معنى قولهم : يغتفر فى الظروف مالا يغتفر فى غيرها .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩٢ ، ٣٤٧ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه للضرورة والأصل كأن أصوات أواخر الميس .

الايغال : الابعاد يقال : أوغل فى الارض : اذا ابعد فيها ، وأوغل فى الامر . اذا دخل فيه بسرعة . والضمير للابل فى بيت قبله .

الأواخر : جمع آخرة بوزن فاعلة وهى آخرة الرحل وهو العود الذى فى آخر الرحل الذى يستند اليه الراكب ويقال فيه مؤخر الرحل ، وقيل يجوز فتح الخاء فيه ايضا .

الميس : بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال والاقتاب .

واضافة أواخر اليه كاضافة خاتم فضة .

الفراريج : جمع فروجة وهى صغار الدجاج .

يريد : أن رحالهم جدد وقد طال سيرهم، فبعض الرحل يحك بعضا ، فتصوت مثل أصوات الفراريج من شدة السير واضطراب الرحل .

ومن ايغالهن : من للتعليل .

والبيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص ٧١ ـ ٧٦ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ١١٩ ـ ١٢١ ، ص ٢٥٠ وشرح الحماسة ٣/ ١٠٠ وشروح سقط الزند ص ١٥٣٣ ، وابن يعيش ٣ :٧٧

وقال آخر :

كما خُطَّ الكِتابُ بِكَفِّ يَوْمًا يَهُودِيٍّ يُقَارِبُ أَوْ يُزِيلُ[1]

٤/٦٤٩ / ونظير الظرف فى ذلك المصدر ، وما كان مِثْلَه من حَشْوِ الكلام ، كقوله :

أَشَمُّ كأَنَّهُ رَجُلٌ عَبُوسٌ مُعاوِدُ جُرْأَةً وَقْتِ الهَوادى[2]

أراد : معاود وقتِ الهوادى جُرأَةً .

وقال آخر :

لَمَّا رَأَتْ ساتِيدَمَا اسْتَعْبَرَتْ لِلّهِ دَرُّ اليَوْمَ مَنْ لامَها[3]

---

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٩١ على الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف للضرورة والأصل : بكف يهودى .

وصف رسوم الدار ، فشبهها بالكتابة فى دقتها والاستدلال بها .

وخص اليهود لانهم أهل كتاب ، وجعل الكتابة بعضها متقارب وبعضها مفترق متباين .

ومعنى يزيل : يفرق ما بينها ويباعد .

ونسب البيت الى ابى حية النميرى سيبويه وشراحه .

وانظر العينى جـ ٣ص٤٧٠ ـ ٤٧٢ ، وأمالى ابن الشجرى جـ٢ ص٢٥٠

(٢) اشم من الشمم وهو الارتفاع فعله من باب علم . والهوادى : جمع هادية وهى من كل شىء أوله من الخيل والليل جرأة مفعول لأجله فصل به بين المضاف والمضاف اليه .

وقال العينى جـ ٣ ص ٤٩٢ : لم أقف على قائله .

(٣) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٩١ وبعجزه فى ص ٩٩ على الفصل بالظرف بين المضاف والمضاف اليه فى الضرورة .

وقال ابن يعيش جـ ٣ ص ٢٠ : « ولا يجوز اضافة در الى اليوم على سبيل الاتساع فى الظروف وجعله مفعولا به ، لانك لو خفضت اليوم بالاضافة لم يكن لمن ما يعمل فيه » وكذلك قال المازنى

واليوم معمول لمتعلق الخبر ولا يجوز ان يكون معمولا للفعل (لامها) ، لان ما فى حيز الصلة لا يتقدم على الموصول .

ساتيدما : قال ياقوت : « بعد الالف تاء مثناة مكسورة وياء مثناة من تحت ، ودال مهملة مفتوحة ثم ميم والف مقصورة اصله مهمل فى الاستعمال فى كلام العرب فاما أن يكون مرتجلا عربيا ، لانهم قد أكثروا من ذكره فى شعرهم ، واما ان يكون أعجميا . قال العمرانى : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبدا وقال غيره : سمى بذلك لانه ليس من يوم الا ويسفك فيه =

. . . .

=

دم ، وساتى وسادى بمعنى وهو سدى الثوب فكأن الدماء تسدى فيه كما يسدى الثوب وقد مده البحتري . . . » . البلدان ج ٣ ص ١٦٨ ـ١٦٩

ورجح البغدادى انه نهر قرب ارزن .

استعبرت : بكت .

والبيت من أبيات ثلاثة لعمرو بن قميئة قالهـا فى خروجـه مع امرىء القيس الى ملك الروم وهو الذى عناه بقوله :

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه   وأيقـن أنا لاحقـان بقيصرا

وانظر الخزانة ج ٢ ص ٢٤٧ ـ ٢٥٠ وابن يعيش ج ٣ ص ٢٠ ومعجم البـلدان ، ومجالس ثعلب ص ١٥٢

هـذا باب

مالا يجوز أَن يُحْمل من المنفىِّ على الموضع

تقول : لا غلامَ لك ولا العبَّاسُ ، ولا غلامَ لك ولا زيدٌ ، ولا غلامَ لك وزيدٌ. لم يَجُز أَن يُحمل زيد على (لا) ، ولكن ترفعه على الموضع ؛ لأَنَّ (لا) وما عملت فيه فى موضع رفع ؛ لأَنَّ (لا) لا تعمل فى معرفة .

ومِثْله : كلُّ رجل فى الدار وزيدٌ فله درهم ، وكلُّ رجل فى الدار وعبدُ الله لأُكرمنَّهم ؛ لأَنّه لا يجوز : كلُّ عبدِ الله ، فعطف على كلّ نفسها[1] ؛ كما لا يجوز : لا عبدَ الله فى الدار . فعلى هذا يَجري ماذكرت لك .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ : « باب لا تجوز فيه المعرفة الا أن تحمل على الموضع ؛ لانه لا يجوز للا ان تعمل فى معرفة ، كما لايجوز ذلك لرب .

فمن ذلك قولك : لا غلام لك ولا العباس . فان قلت : أحمله على (لا) فانه ينبغى لك ان تقول : رب غلام لك والعباس .

وكذلك لا غلام لك واخوه . فأما من قال : كل نعجة وسخلتها بدرهم فانه ينبغى له ان يقول : لا رجل لك واخاه ، لانه كأنه قال : لا رجل لك واخا له » .

هــذا باب

ما إذا دخلت عليه / (لا) لم تُغيِّره عن حاله ٤/٦٥٠

لأنَّه قد عمِل فيه الفِعْل . فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان(١)

وذلك قولك : لاَ سَقْيًا ولا رَعْيًا ، ولا مَرْحَبًا ولا أهْلاً ، ولا كَرامةً ولا مَسَرَّةً ؛ لأنَّ الكلام كان قَبْلَ دخول (لا) أَفْعَلُ هذا وكرامةً ، ومسرَّةً ، أى وأُكرمك ، وأَسرُّك . فإنَّما نصبه الفِعْل ، فلمَّا دخلت عليه (لا) لم تغيِّره .

وكذلك لا سلامٌ عليك ، وهو ابتداء وخبره ، ومعناه الدعاء(٢) .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ : « باب ما اذا لحقته (لا) لم تغيره عن حاله التى كان عليها قبل أن تلحق وذلك لأنها لحقت ما قد عمل فيه غيرها ... » .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٥٦ - ٣٥٧ : « وذلك قولك : لا مرحبا ، ولا أهلا ولا كرامة ، ولا مسرة ، ولا شللا ، ولا سقيا ، ولا رعيا ، ولا هنيئا ، ولا مريئا . صارت (لا) مع هذه الاسماء بمنزلة منصوب ليس معه (لا) ، لانها اجريت مجراها قبل ان تلحق (لا) .

ومثل ذلك لا سلام عليك . لم تغير الكلام عما كان عليه قبل أن تلحق ..

ولم يلزمك فى ذا تثنية (لا) كما لم يلزمك ذلك فى الفعل الذى فيه معناه وذلك لا سلم الله عليه .... » .

***

للمبرد مناقشة مع سيبويه فى علة عدم تكرير (لا) فى الدعاء وعدم عملها ايضا ، وقد اشار فى المقتضب الى العلة التى اختارها وهى قوله فى العنوان : لأنه قد عمل فيه الفعل فلم يجز أن يعمل فى حرف عاملان قال فى نقده لسيبويه :

« قال محمد بن يزيد : ولم يمتنع هذا عندى من حيث ذكر لو كان هذا يجرى فى ترك النصب والتثنية مجرى الفعل الذى هو بدل منه لزمك ان تقول : زيد لا قائم ، كما كنت تقول : زيد لا يقوم ، وما أشبه هذا .

وكذلك هذا لا منطلق على حد قولك : هذا لا ينطلق .

ولكن القول فيه عندى لما كان دعاء لم تكن فيه قاصدا لنفى شيء عن المذكور ، لان معنى قولك : سقاك الله انما هو معنى : أسأل الله ان يسقيك ، فاذا قلت : لا سقيا فانما هو منتصب بقولك : سقاك الله ، ثم ادخلت (لا) ، فصار لا سقاك الله سقيا .

والناصب لقولك سقيا انما هو سقاك فى النفى والايجاب .

على ذلك قال الشاعر :

وَنُبِّئْتُ جَوَّابًا وَسَكْنًا يَسُبُّنِي   وعَمْرو بْنَ عفْرا لا سَلاَمٌ عَلَى عَمْرِو(١)

وكذلك قولك : ولا كـرامة ولا مسرة . انما كان قولك في الايجاب افعل ذلك وكرامة انما معناه : واكرمك كرامة ، فدخلت (لا) على ما عمل فيه غيرها .

وقولك : لا سلام عليك . سلام ابتداء ، وعليك خبره ، وجاز الابتداء بالنكرة ، لان معناه سلام الله عليك .

ولم تضع سلام في موضع قولك : رجل في دارك ، لانك لست تريد أن تخبر عن السلام بشيء انما دعوت له ، فدخلت (لا) علـى شيء عمل فيه الابتداء ، ولم يلزمك في هذا الموضـع تثنية (لا) ، لأنه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ . ولو أردت المعنى الذى تدخـل عليه (لا) نافية لتخبر بها ولا تدعو لقلت : لا كرامة لزيد عند أحد ، ولا سقى لزيد في ماله . فهـذا سوى ذلك المعنى وأما قول الله ـ جل وعز ـ (سلام على ابراهيم) و (رحمـة الله وبركاته عليكم أهل البيت) فلا يقال : الله ـ تعـالى ـ دعا ولكن معنى الكلام ـ والله أعلم ـ هؤلاء ممن وجب أن يقال لهم : سلام عليكم ورحمكم الله ، لأن هذا انما يقال بالاستحقاق لأولياء الله ، كما أن قوله : (ويل يومئذ للمكذبين) لا يقال فيـه دعاء عليهم ، ولكن معناه : هم ممن استوجب أن يقال لهم ذلك لأن هذا انما يقال لصاحـب الشر والهلكة » .

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد : قوله : انه كان يلزمه أن يقول : زيد لا قائم ، كما تقول : زيد لا يقوم ، وزيد لا منطلق ، كما تقول : زيد لا ينطلق فليس منطلق بدلا من ينطلق ، ولا قائم بدلا من يقوم ، ولا يقوم بدلا من قائم ولا أسماء الفاعلين في هذا الموضع بدلا من الأفعال وانما هي في معناها .

فأما سقيا لك فبدل من سقاك الله . الا ترى أنهما يتعاقبان ، ولا تقـول : سقاك الله سقيا لك ، فتعيد الكلام كله مع الفعـل اذا اضمرته، فجرى المصدر هاهنا مجرى فعله إذ كان بدلا منه ، وليس قوله : ان المصدر جاء في مثل فعله بعلة للباب . الا ترى لو أن سائلا سال ، فقال : لم لم يثن الفعل ؟ كان له أن يسأل عن ذلك ودل هذا على أن سيبويه لم يأت في هذا الموضع بالاعتلال للباب لم لم يثن ؟ وانما قال : ولم تثن المصادر ، كما لم تثن افعالها ، فمثل ، ولم يبين ها هنا لم لم تثن أفعالها ؟ ولكنه قد بينه في غيرهذا الموضع وهو الذى اتى به محمد ابن يزيد وأن المثنى من ذلك انمـا هو جواب لسائل سأل عن أحد أمرين ، فنقله أبو العباس الى هذا الموضع » .

انظر الانتصار ص ١٦٦ ـ ١٦٩

(١) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ على عدم تكرير (لا) وأن سلام مبتدأ كما كان قبل دخول (لا) .

قال الأعلم : وأفرد يسبنى اكتفـاء بخبـر الواحد عن خبر الاثنين وقصر عفراء ضرورة .

وقال ابن ولاد فى المقصور ص ٧٧: وعفرى أيضا اسم رجل ثم أنشد بيت جرير . ومثل هذا الضبط فى الديوان ص ٢٧٩ وفى أصل المقتضب أيضا : عفرى بالياء .

والبيت من قصيدة لجرير فى الديوان ص ٢٧٦ ـ ٢٨٠

هـذا باب

(لا) إذا دخلها ألف الاستفهام

أو معنى التمنّى

أمّا كونُها للاستفهام فعلى حالها قَبْلَ أن يَحدُث فيها علامته . تقول : ألا رجلَ فى الدار؟ على قول من قال : لا رجلَ فى الدار .

ومن قال : لا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ، قال : ألا رجلَ فى الدار ولا امرأةَ ؟

ومن قال : لا رجلَ ظريفا فى الدار ، قال : ألا رجلَ ظريفا ؟ ومن لم ينوّن ظريفا قبل الاستفهام لم ينوِّنه ها هنا[١] .

* * *

٤/٦٥١ وقد تجعل (لا) بمنزلة / (ليس) لاجتماعهما فى المعنى ، ولا تعمل إلاَّ فى النكرة ، فتقول : لا رجلٌ أفضلَ منك[٢] .

ولا تَفْصِل بينها وبين ما تعمل فيه ؛ لأنَّها تَجرى رافعةً مَجْراها ناصبةً . فعلى هذا تستفهم عنها .

* * *

فإن دخلها معنى التمنِّى فالنصب لا غَيْرُ فى قول سيوبه ، والخليل وغيرهما إلاَّ المازنىَّ وَحْدَه . تقول : ألاَ ماءَ أشربه ، ألا ماءَ وعسلا . تنوِّن عسلا ، كما كان فى قولك : لا رجلَ وغلامًا فى الدار .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٨ ـ ٣٥٩ : « واعلم أن (لا) فى الاستفهام تعمل فيما بعدها ، كما تعمل فيه اذا كانت فى الخبر ...
ومن قال : لا غلام ولا جارية قال : الا غلام والا جارية ؟ » .

(٢) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٥٧ : « لا مستصرخ ، ولا براح والنصب أجود واكثر من الرفع ، لانك اذا قلت : لا غلام فهى اكثر من الرافعة التى بمنزلة ليس » .

وتقول : ألا ماءَ باردَ إن شئت ، وإن شئت نوَّنت باردا ، وإن شئت لم تنوِّن كقولك : لا رجل ظريفا وإن شئت نوَّنت ظريفا ، وإن شئت لم تنوِّن .

ومن قال : لا رجل وامرأةٌ ، لم يقل هنا إلاَّ بالنصب .

واحتجاج النحويّين : أنّه لمّا دخله معنى التمنىّ زال عنه الابتداء، وموضعه نصب ؛ كقولك : اللهمَّ غلاماً ، أى هب لى غلاماً .

وكقولهم : إنَّ زيدا فى الدار وعمرو ، حُمل (عمرو) على الموضع . فإن قالوا : ليت زيدا فى الدار وعمرا — لم يكن موضع عمرو الابتداء ؛ لأنَّ / (إنَّ) تدخل على معنى ٤/٥٢
الابتداء ، و (ليت) تدخل للتمنِّى فلها معنًى سوى ذلك ، فلذلك لم يكن فى (ليت) و (لعلَّ) و (كأنَّ) ما فى (إنَّ) و (لكنَّ) من الحَمْل على موضع الابتداء ؛ لأنَّ لَهنَّ معانى غير الابتداء . فكأنَّ للتشبيه ، وليت للتمنِّى ، ولعلّ للتوقُّع .

وكان المازنىُّ يُجرى هذا مع التمنِّى مُجراه قَبْلُ ويقول : يكون اللفظ على ما كان عليه وإن دخله خِلافُ معناه ؛ ألا ترى أنَّ قولك : غفر الله لزيد معناه الدعاء ، ولفظه لفظ ضرب ، فلم يُغيِّر لما دخله من المعنى ، وكذلك قولك : علم الله لأفعلنَّ ، لفظه لفظ رزق الله ، ومعناه القسم ، فلم يُغيّره .

وكذلك : حسْبُك رفع بالابتداء ، ومعناه النهى .

ومن قوله : ألا رجلَ أفضلُ منك ـ ترفع أفضل لأنّه خبر الابتداء ، كما كان فى النفى وكذا يلزمه .

والآخرون ينصبونه ، ولا يكون له خَبر[1] .

---

(١) المبرد هنا ذكر رأى سيبويه وجمهور النحويين وبين وجهة نظرهم ، كما ذكر رأى المازنى وبين وجهة نظره ، ولم يرجح رأيا على آخر وكذلك عرض لكلام سيبويه فى نقده وذكر رأى المازنى فقال فى الرد على سيبويه :

« ومن ذلك قوله فى هذا الباب : والرفع لا يكون فى هذا الموضع ، لانه ليس بجواب لقوله : أذا عندك أم ذا ، وليس فى هذا الموضع معنى ليس (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩) .
يعنى (لا) اذا لحقها الف الاستفهام لمعنى التمنى ، نحو : الا ماء بارد . —

. . . .

= قال لا يجوز الا ماء .

قال محمد : ولو كان هذا لا يجوز من قبل انه ليس جوابا لقولك : اذا عندك أم ذا كان يلزمك أيضا ألا تجيز ألا ماء بارد .

قال لا يجوز ألا ماء ولو عسل ، لأن هذا ليس جوابا لقولك : هل من ماء ؟ اذ زعم أن قولك : لارجل فى الدار جواب لقولك : هل من رجل .

ولكن القول فى هذا انه جاز فيه الرفع والنصب ، كما كان قبل دخول الف الاستفهام عليه ، وأجازة الرفع قول أبى عثمان وذلك لأن هذا وقع فى النفس جوابا كما ذكر سيبويه ، ثم دخل عليه الاستفهام على هيئته فى النفى ،لأن الاستفهام لا يغير ما دخل عليه عن حاله قبل أن يكون استفهاما ودخله معنى التمنى ، وله حظه من اعراب ، كما أن قولك : غفر الله لزيد لا يمنع من اعراب الفعل والفاعل وان دخله معنى الدعاء .

***

ومن ذلك قوله فى هذا الباب : ومن قال :لا غلام افضل منك لم يقل : لا غلام افضل منك الا بالنصب لأنه دخل فيه معنى التمنى ، وصار مستغنيا عن الخبر كاستغناء اللهم غلاما ومعناه : اللهم هب لى غلاما (انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٥٩) .

***

قال محمد : وليس هذا كما قال ، لانه وان كان فيه معنى التمنى فانما قوله : الا ماء فى موضع اسم مرفوع ، وخبره مضمر فان أضمرته رفعته ، وحكمه حكمه قبل ان يدخل الف الاستفهام وأن يقع فيه معنى التمنى .

ونظير ذلك : رحمة الله عليه . اعرابه اعراب زيد أخوك وان كان فيه معنى الدعاء ، واجازة رفع الخبر قول أبى عثمان » .

***

ورد على المبرد ابن ولاد فقال :

« قال أحمد : اما قول سيبويه : ان الرفع امتنع فى قولك : الا ماء ، لانه ليس بجواب لما ذكر ، فالمعنى عند جميع اصحابه ان الرفع مع (لا) انما يكون من وجهين :

اما ان تحمله على كلام مستفهم مبتدا ، أو على أن تجعل (الا) بمعنى ليس وما عدا الوجهين فليس للرفع فيه معنى ، وذلك أن المستفهم اذا قال : أزيد عندك أم عمرو ؟ قلت : لا زيد ولا عمرو ، فجعلت الجواب الذى هو خبر على ما حمل المستفهم عليه كلامه .

وان جعلتها بمعنى ليس فلست تحتاج فيها الى التكرار ، كما لا تحتاج فى (ليس) الى ذلك .

واذا ادخلت الف الاستفهام بمعنى التمنى وانت لا تجيب احدا ، فتبنى كلامك على ما بنى عليه ، وانما أنت مبتدىء بالقول ، ولا يجوز ان تحمله فى الاعراب الا على معناه ، ومعناه الفعل، لانك لا تتمنى الا بفعل . الا ترى الى قول سيبويه : الا غلام معناه : اللهم هب لى غلاما .=

. . . .

= وقول محمد بن يزيد انه في موضع مبتدأ ، كما كان لا رجل وان الخبر مضمر خطأ ، لان موضع التمنى ليس بموضع ابتداء ، ولا يحتاج فيه الى خبر . الا ترى انك تقول : اللهم ارزقني غلاما .

والذى ألقى محمد بن يزيد في هذا الغلط قول العرب : رحمة الله عليه انه دعاء والدعاء لا يكون الا بفعل كالتمنى ، وقد جاز الرفع فيه .

والفصل بينهما أن قولهم : رحمة الله عليه جاء لفظه فى كلام العرب على غير معناه ، لأن معناه النصب اذ كان دعاء . فأما التمنى فجاء لفظه على أصله ، ومعناه منصوبا وافق اللفظ المعنى .

فان قال قائل : فارفع هذا ، كما رفعت العرب ذلك .

قيل له : ليس رد الشيء الى غير اصله ومعناه اذا جاء على أصله بجائز ولا قياس . فكأن هذا القائل قال : قد جاء لفظ التمنى على معناه ، فردوه الى غير معناه وهو الرفع (وذروا) فيه معناه وهو النصب وهذا قياس فاسد ، ومذهب غير مستقيم .

وأما قول سيبويه : ولا يكون فى هذا . يعنى فى قولك : الا رجل أفضل منك في التمنى فانه أراد انك لو قلت : (ليس) ها هنا لصار معنى الكلام الى التقرير . الا ترى أنك اذا قرنت الف الاستفهام بليس فقلت : اليس فلان افضل منك كان الكلام على معنى التقرير ، فأبان بهذا ان الرفع غير منساغ فيه البتة ، لأنه اذا لم يكن جوابا لمستفهم حمل كلامه على الابتداء ، ولا يدخله معنى (ليس) فقد امتنع فيه السببان اللذان يوجبان الرفع .

وأما معارضته اياه فى صدر كلامه بأن قال : هذا لا يجوز من قبل انه ليس جوابا لقولك : أذا عندك أم ذا ؟ فكان يلزمه أيضا ألا يجيز ألا ماء بارد ، لأن هذا ليس بجواب لقولك اذ زعم ان قولك : لا رجل فى الدار انما هو جواب لقولك : هل من رجل فى الدار ؟ .

ولو أمكننى انتزاع هذه المعارضة من جميع النسخ التى سيرها لانتزعتها ، وامسكت عن ذكرها لضعفها وقبحها ، ولو بلغتنى عنه ولم تكن فى كتابه لأنكرتها قال أحمد .

وذلك أن سيبويه زعم أن لا رجل فى الدار وهو خبر جواب للاستفهام اذا قلت : هل من رجل فى الدار ، فألزمه على هذا الا يجيز الاستفهام ، لانه ليس بجواب للاستفهام وذلك انه قال : ينبغى الا يجيز الا ماء بارد وهو استفهام لأنه ليس جوابا لهل من ماء وهذا أيضا استفهام ، فألزمه اذا قال ما لا ينكره احد وهو ان يكون الاستفهام غير جائز اذ ليس بجواب للاستفهام .

وقد كان أبو عمر الجرمى يخالف المازنى فى هذه المسألة ، واحتج ببعض ما ذكرناه وهو معنى قول سيبويه .

زعم أبو عمر انه لم يجز فى (الا) التى للتمنى ما جازفى (لا) من رفع الصفة على الموضع بنحو : لا رجل أفضل منك ، لأن موضع النفي للابتداء ولما دخله معنى التمنى زال الابتداء ، لأنه قد تحول الى معنى آخر ، وصار فى موضع نصب ، كما لا يجوز فى (ليت) ، =

= و (لعل) و (كأن) من الحمل على الموضع ماجاز فى (أن) ، و (لكن) . فلذلك زعم انه لا يجوز ألا ماء ولبن ، كما تقول فى النفى .

وقد أوضح هذا سيبويه فقال : هو بمنزلة اللهم غلاما اى هب لى غلاما » .

انظر الانتصار ص ١٦٩ ـ ١٧٤ وهما مسألتان فى نقد المبرد رد عليهما ردا واحدا .

المبرد فى المقتضب لم يضعف رأى سيبويه ، كمالم يرجح رأى المازنى بل ذكر أدلة الفريقين مكتفيا بذلك .

وابن يعيش جـ ٧ ص ٤٨ والرضى فى شرح الكافية جـ ١ ص ٢٤١ وابن هشام فى المغنى جـ ٢ ص ٤٥ والسيوطى فى الهمع جـ ١ ١٤٧ والأشمونى جـ ١ ص ٣٦٤ يجعلون المبرد فى صف المازنى فى مخالفة سيبويه .

هــذا باب

مسائل (لا) فى العطف من المعرفة والنكرة

٤/٦٥٣ /اعلم أنك لا تعطف اسما على اسم ، ولا فِعْلا على فِعْل فى موضع من العربيّة إلّا كان مِثْلَه . تقول : مررت بزيد وعمرو ، ورأيت زيدا وعمرا ، وأنا آتيك وأُكرمُك ، ولا تذهبْ فتندمْ ، أى : لا تذهب ولا تندم ، ولم يُرد الجواب (١) .

وتقول : لا رجل وغلاماً . عطفت غلاماً على رجل . وحقُّ الرجل أن ينوّن ، ولكنَّ البناء منعه من ذلك ؛ كما تقول : مررت بعثمان وزيدٍ ، فموضع (عثمان) خفض ، غير أنَّه لا ينصرف . فجرى المنصرف على موضعه .

فإن قلت : لا رجلَ ولا غلامٌ فى الدار ولا حولَ ولا قوّةٌ إلّا بالله — فإنّما عطفت الثانى على (لا) وما عملت فيه ؛ لأنَّها والذى عملت فيه فى موضع اسم مرفوع مبتدأ ، ولا بدّ للمبتدأ من خبر . مُضمر أو مُظهر .

ونظير ذلك : كلُّ رجل ظريفٍ فى الدار ، إن جعلت ظريفاً نعتاً للرجل ، وإن جعلته لكلّ رفعت فقلت : كلُّ رجل ظريفٌ فى الدار(٢) .

٤/٦٥٤ وتقول : كلّ رجل وغلامٍ عندك/فإن حملت الغلام على « كلّ » رفعت ، وصار واحدا ؛ لأنَّ ما بعد (كل) إذا كان واحدا نكرة فهو فى معنى جماعة إذا أُفردوا واحدا واحدا . يدُلُّك على ذلك قولُهم : جاءنى كلُّ اثنين فى الدار ؛ لأنَّ معناه : إذا جعلوا اثنين اثنين .

وتقول : لا رجلَ فى الدار ولا غلامَ يا فتى . إن جعلت (لا) الثانية للنفى كقولك : ليس رجلٌ فى الدار وليس غلام .

---

(١) اذا اراد الجواب كانت الفاء للسببية ، فينصب الفعل بأن مضمرة .

(٢) ذكر سيبويه ج ١ ص ٢٧١ شواهد لوصف كل المضافة الى نكرة ثم ذكر فى ص ٢٧٣ أن كلا ، وبعضا المقطوعين عن الاضافة لا يوصفان وانما ينصب ما بعدهما على الحالية (باب ما ينتصب خبره لأنه معرفة وهى معرفة لا توصف ولا تكون وصفا) .

وإنْ جعلت (لا) للعطف مثل: ما مررت بزيد ولا عمرو ـ وقلت: لا رجلَ في الدار ولا غلامًا إنْ عطفته على رجل، وإن عطفته على (لا) رفعت (١).

* * *

وتقول: لا أخًا لك، ولا أبًا لزيد. إن كانت (لا) للنفي.

وإن كانت للعطف قلت: ولا أبًا لزيد. لا يجوز غيرُ ذلك، لأنَّ اللام دخلت على المنفيّ لا في المعطوف عليه؛ كما دخلت في النداء، ولم تدخل في المعطوف عليه لأنَّك تقول: يا بؤس للحرب. ولا تقول: يا بؤس زيد. وبؤس الحرب، لأنَّ النداء يحتمل ما لا يحتمله المعطوف، وكذلك المنفيّ، تقول:/يا زيد والحارثُ رفعاً ونصباً[٢]، واو ولى ٤/٦٥٥
(الحارث) حرف النداء لم يجز إلَّا أن تحذف منه الألف واللام؛ لأنَّ الإشارة تعريف، فلا يدخل الألف واللام على شيء معرَّف بغيرهما.

ألا ترى أنَّ تقدير من قال: الحارث والعبّاس ـ إنَّما يحكي حالهما نكرة، وهما وصف؛ لأنَّه يريد الشيء بعينه، ولا تقول على هذا: جاءني العُمَرُ، إلَّا أن تسمّيه بجمع عُمْرة، فتحكى تلك الحالَ.

والنفي بمنزلة النداء فيما يَحتمل. تقول: لا رجلَ في الدار، ولا تقول: وغلامَ في الدار، حتَّى تنوِّن الغلام على ما وصفت لك.

وتقول: لا رجلين مسلمين لك. لابُدَّ من إثبات النون؛ لأنَّ (مسلمين) نعت، وليس بالمعتمد عليه بالنفي، وإنَّما يحذف من المنفيِّ لا من نعْته؛ كما تقول في النداء: يا رجُل الظريفَ أَقْبل، فإنّما تحذفان من المنادى؛ ولا تحذفان من وصفه لما ذكرت لك.

---

(١) جملة الوجوه في نحو لا حول ولا قوة إلا بالله خمسة:
أن بني ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد لا الثانية البناء على الفتح أو النصب عطفا على محل اسم لا أو الرفع على أن (لا) عاملة عمل ليس أو مهملة وما بعدها مبتدأ.
وان رفع ما بعد (لا) الأولى جاز فيما بعد (لا) الثانية البناء على الفتح أو الرفع وانظر هذه الوجوه في سيبويه ج ١ ص ٣٥٢ وابن يعيش ج ٢ ص ١١٢ ـ ١١٣ وشرح الكافية للرضى ج ١ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٠ والمغني ج ١ ص ١٩٦.

(٢) تقدم في ص ٢١٢ـ٢١٣.

هــذا باب

الاستثناء

والاستثناءُ على وَجْهين :

أحدهما : أن يكون الكلام محمولا على ما كان عليه قَبْلَ دخول الاستثناء .

وذلك قولك : ما جاءنى إلَّا زيدٌ ، وما ضربت إلَّا زيدا ، وما مررت إلاّ بزيدٍ . فإنَّما يَجْرِى هذا على قولك : جاءنى زيدٌ ، ورأيت زيدا ، ومررت بزيد ، وتكون الأَسماءُ محمولةً على أفَعالها .

وإنَّما احتجت إلى النفى والاستثناء ؛ لأنَّك إذا قلت : جاءنى زيد ـ فقد يجوز أَن يكون معه غيرُه . فإذا قلت : ما جاءنى إلَّا زيد ـ نفيت المجىءَ كلَّه إلَّا مَجيئه ، وكذلك جميع ما ذكرنا [١] .

والوجه الآخر : أن يكون الفِعْل أو غيره من العوامل مشغولا ، ثمَّ تأتى بالمستثنى بعْدُ . فإذا كان كذلك فالنصب واقع على كلِّ مستثنى ، وذلك قولك : جاءنى القوم إلَّا زيدا ، ومررت بالقوم إلَّا زيدا .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « باب ما يكون استثناء بالا . اعلم أن الا يكون الاسم بعدها على وجهين :

فأحد الوجهين : الا تغير الاسم عن الحال التى كان عليها قبل أن تلحق ، كما أن (لا) حين قلت : لا مرحبا ، ولا سلام لم تغير الاسم عن حاله قبل أن تلحق . فكذلك (الا) ولكنها تجىء لمعنى ، كما تجىء (لا) لمعنى .

فأما الوجه الذى يكون فيه الاسم بمنزلته قبل أن تلحق (الا) فهو أن تدخل الاسم فى شىء تنفى عنه ما سواه ، وذلك قولك : ما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيدا ، وما مررت الا بزيد. تجرى الاسم مجراه اذا قلت : ما أتانى زيد ، وما لقيت زيدا ، وما مررت بزيد ، ولكنك أدخلت (الا) لتوجب الأفعال لهذه الأسماء ولتنفى ماسواها ، فصارت هذه الأسماء مستثناة . فليس فى هذه الأسماء فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا)

فى هذا الموضع وجه سوى أن تكون على حالها قبل أن تلحق (الا) ، لأنها بعد (الا) محمولة محمولة على ما يجر ، ويرفع ، وينصب ، كما كانت محمولة عليه قبل أن تلحق (الا) ولم تشغل عنها قبل أن تلحق (الا) الفعل بغيرها » .

وعلى هذا مَجْرَى النفى . وإن كان الأَجْود فيه غيرَه ؛ نحو : ما جاءَنى أحد إلَّا زيدٌ ، ٤/٦٥٧
وما مررت بأَحد إلَّا زيدٍ ، وذلك لأَنَّك لما قلت : جاءَنى القوم وقع عند السامع أَنَّ زيدا فيهم ، فلمَّا قلت : إلَّا زيدا ـ كانت (إلَّا) بَدَلا من قولك : أَعنى زيدا ، وأَستثنى فيمن جاءَنى زيدا ، فكانت بَدَلا من الفعْل(١) .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « والوجه الآخر أن يكون الاسم بعدها خارجا مما دخل فيه ما قبله عاملا فيه ما قبله من الكلام ، كما تعمل عشرون فيما بعدها اذا قلت : عشرون درهما » .

وقال فى ص ٣٦٩ : « باب لا يكون المستثنى فيه الا نصبآ ، لأنه مخرج مما أدخلت فيه غيره ، فعمل فيه ما قبله ، كما عمل العشرون فى الدرهم حين قلت : له عشرون درهما ، وهذا قول الخليل ، وذلك قولك : أتانى القوم الا أباك ، ومررت بالقوم الا أباك ، والقوم فيها الا أباك ، وانتصب الأب اذ لم يكن داخلا فيما قبله ، ولم يكن صفة . وكان العامل فيه ما قبله من الكلام ، كما أن الدرهم ليس بصفة للعشرين ، ولا محمول على ما حملت عليه وعمل فيها » .

***

ما الذى يدل عليه كلام سيبويه هذا فى ناصب المستثنى ؟

وهل بين كلامه وكلام المبرد من خلاف ؟

الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ يعبر عن مذهب البصريين بقوله :

وذهب البصريون الى أن العامل فى المستثنى هو الفعل ، أو معنى الفعل بتوسط (الا) .

ويعلل ذلك فى أسرار العربية ص ٢٠١ بقوله :

« وذلك لأن هذا الفعل وان كان لازما فى الأصل الا أنه قوى بالا ، فتعدى الى المستثنى ، كما تعدى الفعل بالحروف المعدية » .

وكذلك يصور الرضى جـ ١ ص ٢٠٧ مذهب البصريين .

وكلام المبرد فى المقتضب وفى الكامل يفيد أن ناصب المستثنى هو الفعل المحذوف و (الا) بدل من هذا الفعل ، كما قال فى ناصب المنادى ، ولكنه فى الكامل يقول عن رأيه بأنه مترجم عما قال سيبويه غير مناقض له قال جـ ٤ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ : « فشربوا منه الا قليلا منهم) « نصب هذا على معنى الفعل و (الا) دليل على ذلك . فاذا قلت : جاءنى القوم لم يؤمن أن يقع عند السامع أن زيدا أحدهم ، فاذا قال الا زيدا فالمعنى : لاأعنى فيهم زيدا ، أو استثنى ممن ذكرت زيدا ، ولسيبويه فيه تمثيل والذى ذكرت لك أبين منه ، وهو مترجم عما قال غير مناقض له » .

***

والذى يظهر لى أن رأى المبرد فى ناصب المستثنى مخالف لرأى سيبويه فكلام سيبويه على ما فيه من اجمال يفيد أن ناصب المستثنى هو ماقبل (الا) .

وكلام المبرد فى كتابيه المقتضب والكامل يفيد أن الناصب هو الفعل المحذوف و (الا) دليل وبدل منه ، وليس لـ (الا) عمل فى المستثنى .

فمن نسب الى المبرد بأن ناصب المستثنى عنده هو (الا) يكون مخالفا لقول المبرد فى كتابيه .

***

وهى حرف الاستثناء الأَصلىّ. وحروف الاستثناء غيرُها ما أذكره لك :

أمّا ما كان من ذلك اسما فغير (١) وسِوى ، وسَواء(٢) .

وما كان حرفاً سوى (إلّا) فحاشا ، وخلا .

وما كان فِعْلا فحاشا (٣) ، وخلا وإن وافقا لفظ الحروف ، وعدا ، ولا يكون .

أبو الفتح بن جنى صور رأى المبرد فى سر الصناعة ج ١ ص ١٤٦ تصويرا يطابق كلام المبرد فقال :

« على أن أبا العباس قد ذهب فى انتصاب ما بعد (الا) فى الاستثناء الى أنه بناصب يدل عليه معقود الكلام • فكأنه عنده اذا قلت : قاموا الا بكرا تقديره : استثنى بكرا ، أولا أعنى بكراً فدلت (الا) على أستثنى ، ولا أعنى » •

وهذا تعبير صادق عن مذهب المبرد ولكنه فى الخصائص ج ٢ ص ٢٧٦ يقول : « ولهذا كان ما ذهب اليه أبو العباس من أن (الا) فى الاستثناء هى الناصبة ، لأنها نابت عن أستثنى ، ولا أعنى مردودا عندنا •• »

وكلام المبرد لا يثبت لـ (الا) عملا فى المستثنى لكنه يقول : هى دليل على هذا الفعل وبدل منه فلا يذكر هذا الفعل معها •

وابن يعيش قد نهج منهج ابن جنى أيضا فقال ج ٨ ص ٩ :

« وأبو العباس المبرد كان يذهب الى أن الناصب للمستثنى فعل دل عليه مجرى الكلام تقديره : أستثنى ، ولا أعنى ، ونحوه فلا تكون الامقوية » •

وقال فى ج ٢ ص ٧٦ : « وذهب أبو العباس المبرد ، وأبو اسحق الزجاج وطائفة من الكوفيين الى أن الناصب للمستثنى (الا) نيابة عن أستثنى » ••

وقال الأنبارى فى الانصاف ص ١٦٧ : فذهب بعض الكوفيين الى أن العامل فيه (الا) واليه ذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد وأبو اسحق الزجاج من البصريين • وفى الهمع جـ١ص٢٢٤ : وفى ناصبه أقوال : احدها أنه (الا) وصححه ابن مالك وعزاه لسيبويه والمبرد ثم قال : السابع أنه بأستثنى مضمرا وعليه المبرد والزجاج فيما نقله السيرافى وانظر الأشمونى ج ٢ص٢٤ ، والشمنى ج ١ ص ١٥٢

ونظير هذه المسألة مانسب اليه من أن المنادى منصوب بـ (يا) وانظر ردنا ص ٢٠٢ •

(١) سيعقد بابا لغير فيما يأتى •

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٧ : « وأما أتانى القوم سواك فزعم الخليل أن هذا كقولك : أتانى القوم مكانك ، وما أتانى أحد مكانك الا أن فى سواك معنى الاستثناء » •

وقال المبرد فى ص ٣٤٩ : « ومما لا يكون الا ظرفا ويقبح أن يكون اسما (سوى) و (سواء) محدودة بمعنى سوى» وانظر جـ٢ص٢٧٤ وسيبويه جـ١ص٢٠٢ـ٢٠٣

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : « وأما (حاشا) فليس باسم ولكنه حرف يجر ما بعده ، كما تجر (حتى) ما بعدها، وفيه معنى الاستثناء»

***

= عرض المبرد للرد على سيبويه فقال :

« قال محمد : أما (حاشا) فبمنزلة خلا اذا أردت بها الفعل • انما معناه جاوز من قولك : خلا يخلو • كذلك : حاشا يحاشي وكذا قوله : أنت أحب الناس الى ولا أحاشي أحدا : أى ولا أستثني أحدا • وتصييرها فعلا بمنزلة خلا في الاستثناء قول أبي عمر الجرمى وأنشد :

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه   ولا أحاشي من الاقوام من أحد

وتقول : أتاني القوم حاشا زيد ، حق حاشا ان يكون في معنى المصدر كقولك : حاش لله وحاش الله كما تقول : براءة الله وبراءة لله • يدلك على ذلك دخولها على اللام في قولك : حاشا لله ، ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف •

وحاشا يحاشي محاشاة المصدر ونقص كما تنقص الأسماء فتقول : حاش لله ولو كانت حرفا لم تدخل على حرف ، وحاش لله مثل غد ، وغدو ، ومه ، ومهلا •• ولا يكون ذلك في الحرف وكل قول سوى ذلك باطل » •

***

ورد عليه ابن ولاد بقوله :

« قال أحمد بن محمد : لم ينكر سيبويه أن يكون حاشا فعلا في موضع من الكلام البتة ، وانما ذكرها في الاستثناء خاصة ، فزعم أن العرب تجر بها في هذا الباب ، والفعل لا يجر وقد يجيء مثل هذا في كلام العرب ، فتجعل في موضع الكلمة اسما وفي موضع حرفا ، كما فعلوا ذلك بمنذ •

و أما أن يجروا بالفعل فلا يوجد ذلك ، ولاله وجه •

ولم ينصبوا بها في الاستثناء، فيجرونها مجرى خلا من أنها تكون مرة فعلا ، ومرة حرفا ولو أوجدنا شاهدا في الاستثناء لكان ردا • فأما قول النابغة :

ولا أحاشي من الأقوام من أحد

فلا يجري هذا مجرى الاستثناء ، وليس يجوز ان ينصب بحاشا في الاستثناء قياسا على خلا ، وقد لزمت العرب فيها أحد الوجهين في هذا الباب • فان جعل قول القائل : ولا أحاشي من الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو من كيت ، وكيت فلان استثناء ، وليس يجعل أحد من النحويين هذه الكلمة على تصرفها استثناء ، وكذلك (حاشا) اذا صرفتها في الأقوام استثناء فليجعل قول القائل ولا يخلو في الاستثناء لزمت وجها واحدا ، وطريقة واحدة •

وأما احتجاجه بدخول حرف الجر معها في قولهم : (حاشا لله) فلم يدخلوا حرف الجر معها للاستثناء • ألا ترى أنهم يقولون مستأنفين الكلام : حاشا لله من كذا ، وكذا ، فليس هذا بالاستثناء من شيء تقدم ، وهذا يدل على صحة ماقاله سيبويه •

فاما في غير الاستثناء فقد تكون فعلا كما قال الجرمي ولا خلاف في ذلك بين أهل العربية •

=

. . . .

= وأما رجوع محمد عن أن تكون فعلا الى ان زعم أنها مصدر فهذا ظن لم يأت معه بحجة . وهل وجد فى الكلام مصدر من فاعل يفاعل على وزن فعله ولفظه ؟ وليس فى الكلام فاعل فاعلا وانما المصدر من فاعل مفاعلة ، وفعال ، مثل : قاتل مقاتلة وقتالا .

وأما قوله : ان الحرف لايدخل على الحرف فليس حاشا بحرف اذا دخلت على الحرف ، وليس يكون ذلك فى الاستثناء ، ولكنها اذا دخلت على الحرف فى موضع من الكلام فعل والفعل يدخل على الحرف وذلك فى قولهم : حاشا لزيد ، ويكون أيضا اسما غير فعل ولا مصدر ، فيدخل على الحرف كقولك . غلام لزيد » .

انظر الانتصار ص ١٨٧ ـ ١٩٠ .

هــذا باب

المستثنى من المنفىِّ

تقول : ما جاءنى أحد إلّا زيدٌ ، وإلّا زيدا .

أمّا النصب فعلى ما فسّرت لك ، وأمّا الرفع فهو الوَجْه لما أذكره لك إن شاء الله .

تقول : ما جاءنى أَحد إلّا زيدٌ . فتجعل (زيد) بدَلا من أَحد ، فيصير التقدير ما جاءنى إلّا زيد ؛ لأَنَّ البَدَل يحُلُّ مَحلَّ المبدل منه .

ألا ترى أَنَّ قولك : مررت بأَخيك زيدٍ - إنّما هو بمنزلة قولك : مررت بزيد ؛ لأَنَّك
٤/٦٥٨ لمّا رفعت الأَخ قام (زَيد) مَقامَه . فعلى هذا / قلت : ما جاءنى أحد إلّا زيد[1] .

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٠ : « باب مايكون المستثنى فيه بدلا مما نفى عنه ما أدخل فيه .

وذلك قولك : ما أتانى أحد الا زيد ، وما مررتُ بأحد الا عمرو ، وما رأيت احدا الا عمراً . جعلت المستثنى بدلا من الأول فكأنك قلت : مامررت الا بزيد ، وما أتانى الا زيد ، وما لقيت الا زيداً ، كما أنك اذا قلت : مررت برجل زيد فكأنك قلت : مررت بزيد . فهذا وجه الكلام أن تجعل المستثنى بدلا من الذى قبله ، لأنك تدخله فيما أخرجت منه الأول .

ومن ذلك قولك : ما أتانى القوم الا عمرو ، وما فيها القوم الا زيد ، وليس فيها القوم الا أخوك ، وما مررت بالقوم الا أخيك . فالقوم ها هنا بمنزلة أحد .

ومن قال : ما أتانى القوم الا أباك لأنه بمنزلة قوله : أتانى القوم الا أباك فانه ينبغى له أن يقول : (مافعلوه الا قليلا منهم) .

وحدثنى يونس أن أبا عمرو كان يقول : الوجه ما أتانى القوم الا عبد الله ، ولو كان هذا بمنزلة أتانى القوم لما جاز أن تقول: ماأتانى أحد كما أنه لايجوز : أتانى أحد ... »

وقال فى ص ٣٦٣ « باب النصب فيما يكون مستثنى مبدلا حدثنى بذلك يونس وعيسى جميعا أن بعض العرب الموثوق بعربيته يقول : مامررت بأحد الا زيدا ، وما أتانى أحد الا زيدا ، وعلى هذا ما رأيت أحد الا زيدا ، فتنصب زيدا على غير رأيت وذلك أنك لم تجعل الآخر بدلا من الأول ... »

وانظر الكامل جـ ٤ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ .

فإن قال قائل : فما بال (زيد) موجباً ، و (أحد) كان منفيّا ، ألَا حَلَّ مَحلَّه ؟

قيل : قد حَلَّ محلَّه في العامل ، و (إلاّ) لها معناها .

ولو قلت : جاءني إخوتك إلاَّ زيدا – لم يجز إلاَّ النصبُ ؛ لأنك اوحذفت الإخوة . بطل الكلام ، وذلك أَنَّه كان يكون : جاءنى إلَّا زيد . فلا يقع الاستثناءُ على شيء ، فمن ثَمَّ بطل لفظ (إلّا) من النصّب لفساد البَدَل[1] .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ : (ما فَعَلُوهُ إلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ) [2] لأنَّك لو قدَّرته على حذف الضمير ، وهو الواو في فعلوه – لكان : ما فعله إلَّا قليل منهم .

وقال في الإيجاب : (فَشَرِبُوا مِنْهُ إلَّا قَلِيلاً مِنهُمْ) [3] وقال : (فَسَجَدَ الْمَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إلَّا إبْلِيسَ) [4] .

وأمّا قوله عزَّ وجلَّ : (وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إلَّا امْرَأَتَك) وامرأتُك[5] – فالوجهان جائزان جَيِّدان .

فمن قال : (إلَّا امرأتُك) فهو مستثنى / من يلتفت ، وكأنَّه قال : ولا يلتفت إلَّا امرأتُك . ٤ / ٦٥٩

---

(١) سيعيده في ص٦٦٢ فنرجيء التعليق عليه هنا .

(٢) النساء : ٦٦ وقرأ ابن عامر وحده من السبعة بنصب قليل شرح الشاطبية ص ١٨٤ غيث النفع ص ٧٦ النشر ج ٢ ص ٢٥٠ .

وانظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ١٦٦ والرضي ج ١ ص ٢١٤ والبحر المحيط ج ٣ ص ٢٨٥ .

ويقول المبرد في الكامل ج ٤ ص ٢٤٤ :والقراءة الجيدة (ما فعلوه الا قليل منهم) وقد قرىء الا قليلا .

(٣) البقرة : ٢٤٩ .

(٤) الحجر : ٣٠ .

(٥) هود : ٨١ ، قرأ ابن كثير وأبو عمرو برفع التاء من (الا امرأتك) وقرأ الباقون بنصبها (الشاطبية ص ٢٢٤ . غيث النفع ص ١٣٠ النشر ج ٢ ص ٢٩٠) .

خرج الزمخشري قراءة النصب على أن الاستثناء من قوله (فأسر بأهلك) فالاستثناء تام موجب واجب النصب كما يرى المبرد هنا .

قال في المفصل ج ١ ص ١٩٧ : « وأما قوله – عز وجل – : (الا امرأتك) فيمن قرأ بالنصب

ويجوز النصب على غيرِ هذا الوجْه ، وليس بالجيِّد ، على ما أعطيتك فى أوّل الباب . جَوْدة النصْب على قوله : (فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) إلاّ امرأتك . فلا يجوز إلَّا النصْب على هذا القول لَفساد البدَل لو قيل : أَسْرِ إلَّا بامرأتك لم يجز. فإنَّما باب الاستثناء – إذا استغنى الفِعْل بفاعله ، أو الابتداءُ بخبره – النصبُ ، إلَّا أن يصلح البَدَل ، فيكون أجود ، والنصب على حاله فى الجواز . وإنَّما كان البَدَلُ أَجْوَدَ ؛ لأنَّه فى اللفظ والمعنى ، والنصب بالاستثناء إنَّما هو للمعنى لا للفْظ .

وبيان ذلك أنَّك إذا قلت : جاءَنى إخوتك إلَّا زيدا ، وزيد أحد إخوتك – أوقعت عند السامع من قَبْل الاستثناء أنَّه فيمن جاء . فإذا قلت : إلَّا زيدا – فإنّما وقعت فى موضع : لا أعنى زيدا منهم ، أو أستثنى زيدا منهم ، فهذا معنى .

وإذا قلت : ما جاءَنى أحد إلَّا زيد ، فإنَّما رفعت ، وإنَّما نحّيت أحدا عن الفِعْل ، وأحللت (زيدا) بَعْدَ الاستثناء مَحلَّه ، فصار التقدير : ما جاءَنى إلَّا زيد . فكلُّ موضع / صلَح فيه ٤ البَدَل فهو الوَجْه ، وإذا لم يصلح البدَل لم يكن إلَّا النصْبُ ، كما يجوز فيما صلحَ فيه ٦٦٠ البدَل النصبُ على الاستثناء .

=فمستثنى من قوله تعالى – « فاسر باهلك) » . ثم اجاز في الكشاف أن يكون مستثنى من قوله (ولا يلتفت منكم أحد) قال : ويجوز أن ينتصب عن لا يلتفت على أصل الاستثناء وان كان الفصيح هو البدل ... وفى اخراجها مع أهله روايتان ... واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين » (الكشاف ج ٢ ص ٢٢٧ – ٢٢٨) وقد رد على الزمخشرى في هذا ابن الحاجب في شرح كافيته ص ٤٥ وأبو حيان فى البحر ج ٥ ص ٢٤٨ .

وقد خرج ابن مالك فى كتابه شواهد التوضيح والتصحيح ص ٤٢ قراءة الرفع على أنها مبتدأ خبره الجملة بعده .

وتبعه ابن هشام في المغني ج ٢ ص ١٥٣ وابن القيم فى بدائع الفوائد ج ٣ ص ٦٥ – ٦٦

هـذا باب

ما لا يجوز فيه البدل

وذلك الاستثناءُ المقدّم . نحو : ما جاءنى إلّا زيدا أحدٌ ، وما مررت إلّا زيدا بأحد . وإنّما امتنع البدَل ؛ لأنّه ليس قَبل زيد ما تُبدله منه ، فصار الوَجْهُ الذى كان يصلُح على المجاز لا يجوز ها هنا غيرُه .

وذلك أنّك كنت تقول : ما جاءنى أحدٌ إلّا زيد ، وتجيز : ما جاءنى أحد إلّا زيدا ، فلمّا قدّمت المستثنى بطل وجْهُ البَدَل ، فلم يبق إلّا الوَجْهُ الثانى .

ومثال هذا قولك : جاءنى رجل ظريف ، فتجعل ظريفاً نعتاً لرجل ، ويجوز : جاءنى رجل ظريفا ، على الحال . فإذا قلت : جانى ظريفا رجل ـ بطل الوجه الجيّد ؛ لأن رجلا لا يكون نعْتاً ، فصار الذى كان هناك مجازا لا يجوز غيرُه [1] . فمن ذلك قوله :

النّاسُ أَلْبٌ عَلَيْنَا فِيكَ لَيْسَ لَنَا ... إلَّا السُّيوفَ ، وأَطْرافَ القَنَا وَزَرُ [2]

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧١ : « باب مايقدم فيه المستثنى .

وذلك قولك : مافيها الا أباك أحد ، ومالى الا آباك صديق ، وزعم الخليل أنهم انما حملهم على نصب هذا أن المستثنى انما وجهه عندهم أن يكون بدلا ، ولا يكون مبدلا منه ، لأن الاستثناء انما حده أن تتداركه بعد ماتنفى ، فتبدله ، فلما لم يكن وجه الكلام هذا حملوه على وجه قد يجوز اذا أخرت المستثنى ، كما انهم حيث استقبحوا أن يكون الاسم صفة فى قولهم : فيها قائما رجل حملوه على وجه قد يجوز لو أخرت الصفة ، وكان هذا الوجه أمثل عندهم من أن يحملوا الكلام على غير وجهه » .

(٢) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٧١ على تقدم المستثنى على المستثنى منه فوجب نصبه والأصل : فليس لنا وزر الا السيوف وأطراف القنا .

الألب : المجتمعون المتألبون .

الوزر : الملجأ والحصن وأصله الجبل .

والبيت لكعب بن مالك قاله للنبى صلى الله عليه وسلم .

وانظر الانصاف ص ١٧٧ وابن يعيش ج ٢ ص ٧٩ والكامل ج ص ٢٤٥ ، وشروح سقط الزند ٦٠٥

وقال :

وما لِىَ إلَّا آلَ أَحْمَدَ ، شِيعَةٌ وماِلَىَ إلَّا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعبُ[1]

* * *

٤ ٦٦١ /وتقول : مَنْ لى إلَّا أَباك صديقٌ . إذا أَردت أَن تجعل (صديق) خبرا لـ«مَنْ» . كأَنَّك قلت : مَنْ صديق لى ؟

فإن أَردت غير هذا الوَجْه قلت : من لى إلَّا أَبوك صديقاً . جعلت (مَنْ) ابتداء ، وقولك أَبوك خبره ، وجعلت صديقاً حالا[2] .

وإن شئت قلت : من لى إلَّا أَبوك صديق ؟ جعلت الأَب بدلا مِنْ «مَنْ» ، فصار التقدير : أَبوك لى صديق ؛ لأَنَّ «مَنْ» اسم مُستفهم عنه ، فتقديره : أَحد إلَّا أَبوك لى صديق . فإذا أَبدل طرح أَحدا ، وجعل أَباك بدَلا منه . صار تقديره : مالى إلَّا أَبوك صديق .

* * *

---

(١) تقدم المستثنى على المستثنى منه في الشطرين والأصل : ومالى شيعة الا آل أحمد ، ومالى مشعب الا مشعب الحق .

مشعب الحق : طريقه وروى : ومالى الا مذهب الحق مذهب .

الشيعة : الأعوان والأحزاب .

البيت للكميت بن زيد الأسدى من قصيدة مشهورة فى الهاشميات ص ٣٦ - ٥٥ وانظر المفصل ج ١ ص ١٩٥ وابن يعيش ج ٢ ص ٧٩ والانصاف ص ١٧٦ والعينى ج ٢ ص ١١١-١١٤ والكامل ج ٤ ص ٢٤٥ وشرح ديوان المتنبى ج ٢ ص ٢٨ ، ومعجم المقاييس ج ٣ ص ١٩١ واللسان (شعب) ومجالس ثعلب ص ٦٢ والأغانى ١٥/١١٩ .

(٢) فى سيبويه ج ١ ص ٣٧٢ : « وكذلك من لى الا أبوك صديقا ، لانك أخليت (من) للأب ولم تفرده لأن يعمل كما يعمل المبتدأ » .

وقال السيرافى فى تعليقه على سيبويه : أعراب أبو العباس محمد بن يزيد هذا المثال فقال : ان (من) مبتدأ ، وأبوك خبره ومثله بقوله : مازيد الا أخوك .

والوجه عندى أن من مبتدأ ، ولى خبره ، وأبوك بدل من . كأنه قال : الى احد الا أبوك .

وقوله : لأنك أخليت من للأب ولم تفرده : أى أبدلت الأب منه ولم تفرد (من) لأن لى خبرها . وقد فسر مثل ما فسرت غير أبى العباس من مفسرى كلام سيبويه » .

وقال الرضى فى شرح الكافية ج ١ ص ٢٠٩ : « ويجوز لك أن تقول : مالى الا أبوك صديقا على أن أبوك مبتدأ ، ولى خبره ، وصديقا حال وتقول : من لى الا أبوك صديقا . فمن مبتدأ ، ولى خبر وأبوك بدل من من كأنك قلت : ألى أحد الا أبوك وصديقا حال ... » .

وتقول في باب منه ، وهو أن تؤخّر صفة الأوّل . تقول : ما جاءني أحد إلّا زيد خيرٌ منك . التقدير : ما جاءني أحد خيرٌ منك إلّا زيد .

فأنت في هذا مُخَيَّر : إن شئت نصبت زيدا ؛ لأنّ الأوّل بمنزلة المتأخّر لتأخُّر نَعْته ، فلم تقدّم المستثنى لتبدله من شيء لم يتمّ إذا كان لا يعرف إلّا بوصفه فقد صار صفة بمنزلة ما هو موصول به .

ألا ترى أنّك لو قلت : / رأيت زيدا الأحمر ، وهو لا يُعرف إلّا بهذا النعْت - لم يكن قولك : رأيت زيدا مُغنياً . ٤/٦٦٢

وأمّا من أبدل منه فيقول : الوصف تابع مُستغنىً عنه ، وإنّما أبدل من الموصوف لا من من وصفه ، وليس المبدل منه بمنزلة ما ليس في الكلام إنّما أبدلت للتبيين ، ولم تقل إنّه نعْت ، لأنّه جوهر لا ينعت به .

ولو كان البَدلُ يُبطل المبدَل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبي عبد الله ؛ لأنّك لو لم تَعْتدَّ بالهاءِ ، فقلت : زيد مررت بأبي عبد الله - كان خَلْفاً ؛ لأنّك جعلت زيدا ابتداء ، ولم تردّ إليه شيئاً ، فالمبدَل منه مُثبَت في الكلام .

وإنّما سمّى البَدَل بَدَلا ؛ لدخوله لما عمل فيه ما قبلَه على غير جهة الشركة .

وكان سيبويه يختار : ما مررت بأحد إلّا زيدٍ خيرٍ منك ؛ لأنّ البَدَل إنّما هو من الاسم لا من نعْته ، والنعْت فَضْلة يجوز حذفها (١) .

وكان المازنيّ يختار النصب ويقول : إذا أبدلت من الشيء فقد اطّرحته من لفْظى ، وإن كان في المعنى موجودا ، فكيف أنعت ما قد سقط . ؟

---

(١) في سيبويه ج ١ ص ٣٧٢ : فان قلت : ما أتاني أحد الا أبوك خير من زيد ، وما مررت باحد الا عمرو خير من زيد ، وما مررت باحد الا عمر خير من زيد كان الرفع والجر جائزا ، وحسن البدل ، لانك قد شغلت الرافع والجار ، ثم أبدلته من المرفوع والمجرور ، ثم وصفت بعد ذلك ... وقد قال بعضهم : مامررت باحد الا زيدا خير منه ، وكذلك من لى الا زيدا صديقا ، ومالى أحد الا زيدا صديق كرهوا أن يقدموه وفي أنفسهم شيء من صفته الا نصبا ، كما كرهوا أن يقدم قبل الاسم الا نصبا ... » .

/ والقياس عندى قول سيبويه ؛ لأنَّ الكلام إنَّما يراد لمعناه (١).

والمعنى الصحيح أنَّ البدَلَ والمبدل منه موجودان معاً ، لم يوضعا على أن يَسقُط أحدهما إلَّا فى بدَل الغلط ، فإنَّ المُبدَل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام (٢).

* * *

وتقول : ما منهم أحد اتَّخذت عنده يدا إلَّا زيدٌ كريم ، على البدَل من أحد ، وإن شئت خفضت زيدا فأبدلته من الهاءِ التى فى عنده ؛ لأنَّ المعنى : ما اتَّخذت يدا عند أحد منهم كريم إلَّا عند زيد ، فهذا يدلُّك على جميع البدَل (٣).

---

(١) صرح المبرد هنا باختياره مذهب سيبويه وكذلك نقل مذهبه ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ .

والسيوطى فى الهمع ينقل عن شرح الكافية لابن مالك أن مذهب المبرد اختيار النصب مع المازنى قال جـ ١ ص ٢٢٥ .

« هذا مذهب سيبويه ، واختلف النقل عن المازنى فالمشهور عنه موافقة سيبويه ، ونقل ابن عصفور عنه أنه يختار النصب ، ولا يوجبه ، لأن المبدل منه منوى الطرح ، فلا ينبغى أن يوصف بعد ذلك ، ونقل عنه أيضا أنه يوجب النصب ، ويمنع الابدال ، فحصل عنه ثلاثة أقوال ...

ونقل ابن مالك فى شرح الكافية عن المبرد اختيار النصب » .

وكذلك نسب الى المبرد اختيار النصب الأشمونى جـ ٢ ص ٣١ .

(٢) صرح المبرد فى غير موضع من المقتضب بأن البدل والمبدل منه لم يوضعا على أن يسقط أحدهما الا فى بدل الغلط فقال فى ص ٤٤٣ : نحو قولك : مررت بأخيك زيد . أبدلت زيدا من الأخ نحيت الأخ وجعلته فى موضعه فى العامل، فصار مثل قولك : مررت بزيد وانما هو فى الحقيقة تبيين ، ولكن قيل له بدل لأن الذى عمل فى الذى قبله قد صار يعمل فيه بأن فرغ له » .

وقال هنا أيضا : « ولو كان البدل يبطل المبدل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أبى عبد الله ، لأنك لو لم تعتد بالهاء ، فقلت : زيد مررت بأبى عبد الله كان خلفا، لأنك جعلت زيد ابتداء ، ولم ترد اليه شيئا ، فالمبدل منه مثبت فى الكلام وانما سمى البدل بدلا لدخوله لما عمل فيه ماقبله على غير جهة الشركة » .

ونسب الرضى الى المبرد أنه يقول : المبدل منه فى حكم الطرح معنى فقال جـ ١ ص ٣١٦ : « واختلف النحاة فى المبدل منه فقال المبرد انه فى حكم الطرح معنى بناء على أن المقصود بالنسبة هو البدل دون المبدل منه ، وعلى ماذكرنا من فوائد البدل ، والمبدل منه يتبين منه أن الأول ليس فى حكم الطرح معنى الا فى بدل الغلط ولا كلام أن المبدل منه ليس فى حكم الطرح لفظا لوجوب عود الضمير اليه فى بدلى البعض والاشتمال » .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٠ : « ومن ذلك أيضا : مافيهم أحد اتخذت عنده يدا الا زيد » .

هـذا باب

ما لا يكون المستثنى فيه إلاّ نصباً

وذلك قولك : جاءنى إخوتك إلَّا زيدا ، ومررت بإخوتك إلَّا زيدا ، ولا يكون البدَل ها هنا لما ذكرت لك .

ألا ترى أنَّك لو طرحت الإخوة من الكلام لتُبدل زيدا منهم – لفسد . لو قلت : جاءنى إلَّا زيدا كان محالا ، وكذلك مررت / إلاّ بزيد محال[1] . ٤/٦٦٤

---

(١) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٩ : « (أتانى القوم الا أباك) وانما منع الأب أن يكون بدلا من القوم أنك لو قلت : أتانى الا أبوك كان محالا .

وانما جاز : ما أتانى القوم الا أبوك ، لأنه يحسن لك أن تقول : ما أتانى الا أبوك ، فالمبدل انما يجىء أبدا كأنه لم يذكر قبله شىء ، لأنك تخلى له الفعل ، وتجعله مكان الاول » .

وانظر الكامل ج ٤ ص ٢٤٣ وأسرار العربية ص ٢٠٦ والرضى ج ١ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ وابن يعيش ج ٢ ص ٨٢ فقد اعتمدوا على تعليـــــل سيبويه .

هــذا باب

ما يصلحُ فيه البَدَل على وجْهين

تقول : ما ظننت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ، وإن شئت قلت : إلَّا زيد .

أمّا النصْب فعلى البدَل من أحد ، وإن شئت فعلى أَصْل الاستثناء .

وأمّا الرفع فعلى أن تُبدله من المضمر في « يقول » ؛ لأنَّ معناه : ما أَظنُّه يقول ذاك أحد إلَّا زيد . فالذى أَضمرته فى « يقول » منفيٌّ عنه القول(1) .

ومِثْله قولُ الشاعر :

فى ليلةٍ لا نَرى بها أَحَدًا يَحْكِى عَلَيْنَا إلَّا كَواكِبُها(2)

---

(1) فى سيبويه ج ١ ص ٣٦٠ : « وتقول : مامررت بأحد يقول ذاك الا عبد الله ، وما رأيت أحدا يقول ذلك الا زيدا · هذا وجه الكلام ، وان حملته على الاضمار الذى فى الفعل فقلت : مارأيت أحدا يقول ذاك الا زيد ــ فعربى »

(2) استشهد به سيبويه ج١ ص٣٦١ علـى ابدال كواكبها من الضمير المستتر فى يحكى ؛ لأنه منفى فى المعنى ، ولو نصب على البدل من احد لكان أحسن ، لأن أحدا منفى فى اللفظ والمعنى ·

وقال ابن الشجرى فى أماليه ج١ ص٧٣ــ٧٤ (ابدال المستثنى انما يقع فيمـا كان غير واجب نفيا ، أو نهيا ، أو استفهاما ···· ·· فان وصفت المستثنى منه بجملة من فعل وفاعل مضمر كقولك: مارأيت أحدا يقول ذاك فحكم الصفة حكم الموصوف فى تناول النفى لها فاذا استثنيت من الضمير فى يقول فكأنك استثنيت من الموصوف المضمر المنفى فلذلك جاز الرفع فى المستثنى من حيث كان بدلا من مرفوع عائد على المنفى ···· ولولا احتياجه الى تصحيح القافية كان النصب فيها أولى من ثلاثة أوجه :

أحدها : ابدالها من الظاهر الذى تناوله النفى على الحقيقة ·

والثانى : نصبها على أصل باب الاستثنـاء كقراءة ابن عامر (مافعلوه الا قليلا منهم)

والثالث : انه استثناء من غير الجنس كقولك : ما فى الدار أحد الا الخيام · وأهل الحجاز مجمعون فيه على النصب وعلى ذلك أجمع القراء فى قوله تعالى : (مالهم به من علم الا اتباع الظن)

يحكى علينا : بمعنى يروى و (على) بمعنى عن أو ضمن يحكى معنى ينم · وانظر المغنى ج١ ص١٢٦ ، ج٢ ص ١٣٥ــ١٣٦ ، ص ١٩٠

ونقل الرضى ج١ ص٢١٢ كلاما فى البيت نسبه لسيبويه ·

=

أبدل الكواكب من المضمر في يحكى ، ولو أبدله من أحد كان أَجْود ، لأَنَّ أحدا منفيٌّ في اللفظ. [والمعنى][1] والذي في الفِعْل بَعْدَه منفيٌّ في المعنى .

ومِثْلُ ذلك : ما علمت أحدا دخل الدار إلَّا زيدا ، وإلَّا زيدٌ إن شئت على ما تقدم من قولنا .

فأمَّا ما ضربت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا ـ فالنصْب لا غَيْرُ ، لأَنَّك لم تَنْفِ القول . إنّما ذكرت أنَّ القول واقع ولكنَّك لم تضرب ممّن قال إلَّا زيدا[2]

٤/٦٦٥

* * *

والفَصْل بين علمت وظننت وبابهما ، وبين سائر الأَفعال ـ أَنَّ (علمت) وبابها ليست أفعالا واصلة منك إلى غيرك ، وإنَّما هي إخبار بما هَجس في نفسك من يقين أوشكٍّ ،

= وقال ابن الشـــجرى : والبيت الذى ذكره سيبويه يقع فى أكثر نسخ الكتاب غير منسوب الى شاعر مسمى ، ووجـــدته فى كتاب لغوى منسوبا الى عدى بن زيد ، وتصفحت نسختين من ديوان شعر عدى ، فلم أجد فيهما هذه المقطوعة بل وجدت له قصيدة على هذا الوزن وهـــذه القافية . . .)

وقال فى ص ٧٣ (البيت من مقطوعة لرجل من الأنصار . .)

وقال البغدادى : وهذا البيت نسبه الشارح المحقق الى عدى بن زيد موافقة لشراح شواهـــد سيبويه ، ولم ينسبه سيبويه فى كتابه الى أحد، وانما أورده غفلا ، وقد تصفحت ديوان عدى بن زيد مرتين ، فلم أجده فيه وانما هذا البيت من أبيـــات لأحيحة بن الجلاح الأنصارى أثبتهـــا الأصبهانى فى الأغانى . . ثم ذكرها . . والقافية فيها مرفوعة .

انظر الخزانة ج٢ص١٨ـ٢٥ ومهذب الأغانى ج١ ص ١١٣ـ١١٤ والسيوطى ص١٤٢ـ١٤٣

ويظهر مما سيأتى أن سيبويه يقول بان ترى فى البيت قلبية لا بصرية وقد نقل عنه ان رأى بصرية الرضى وقال البغـــدادى : أنه ليس فى كتابه

(١) هذه الزيادة من الخزانة ج٢ص ١٩ فقد نقل نص كلام المبـــرد عن النحاس ولابد منهـــا لاستقامة الكلام .

(٢) فى سيبويه ج١ ص٣٦١ : (وتقول : ما ضربت أحدا يقول ذاك الا زيدا لايكون فى ذا الا النصب ، وذلك لأنك أردت فى هذا الموضع ان تخبر بموقوع فعلك ، ولم ترد أن تخبر أنه ليس يقـــول ذاك الا زيد ، ولكنك أخبرت أنك ضربت ممن يقـــول ذاك زيدا . والمعنى فى الأول أنك أردت أنه ليس يقول ذاك الا زيدا ولكنك قلت : رأيت أو ظننت أو نحوهما ، لتجعل ذلك فيما رأيت وفيمـــا ظننت ، ولو جعلت رأيت رؤية العين كان بمنزلة ضربت . .)

فإذا قلت : علمت زيدا قائماً ــ فإنَّما أثبتَّ القيام فى عِلْمِك ، ولم توصِّل إلى ذات زيد شيئاً .

وإذا قلت : ما علمت زيدا قائماً ــ فإنَّما أخبرت أنَّه لم يقع فى عِلْمِك .

و (ضربت) وبابها أفعالٌ واصلة إلى الذات مكتفية بمفعولاتها ، فما كان بعْدَها فله معناه ، وكذلك أعطيت وبابها . نحو : أعطيت زيدا درهماً ، وكسوت زيدا ثوباً . إنَّما هى هى أفعال حقيقة ودفع كان منك إلى زيد ، ونقل لمفعول إلى مفعول به ، فالدرهم والثوب منقولان ، وزيد منقول إليه(١) .

* * *

فإذا قلت : ما أعطيت أحدا درهماً إلاّ دينارا ــ أبدلت الدينار ممّا قَبْلَه ؛ لأَنَّ درهماً فى معنى الجميع . كأنَّه قال : ما أعطيت أحدا شيئاً .

وممّا يدلّك على أنَّهما مفعولان بائن / أحدهما من صاحبه ، أنَّك لو حذفت الفِعْل لتعتبر ، ٤ / ٦٦٦
لم يقع أحد المفعولين بصاحبه : لو قلت فى قولك : أعطيت زيدا درهما ، وكسوت زيدا ثوباً : زيد درهم ، أو زيد ثوب ــ كان محالا .

وباب (كان) ، و (إنَّ) ، و (علمت) داخل على ابتداء وخبَر .

وذاك أنَّك لو حذفت (كان) من قولك : كان زيد منطلقاً ، أو (إنَّ) من هذا ، أو (علمت) ــ لكان الكلام الباقى : زيد منطلق .

وإنَّما هذه الأفعال والعوامل داخلةٌ على ابتداء وخبر .

وتقول : ما أعطيت أحدا يقول ذاك درهماً إلَّا زيدا ، ورفع (زيد) خطأ لما ذكرت لك .

وتقول : ما منهم أحد إلَّا قد قال ذاك إلَّا زيدا . لا يصلُح فيه إلَّا النصب ، وذاك لأنَّ الاستثناء إنَّما وقع من القول ؛ لأنَّ التقدير : كلُّهم قال ذاك إلَّا زيدا .

* * *

وتقول : أقلُّ رجل رأيته إلاّ زيد . إذا أردت النفى بأقلَّ . كأنَّك قلت : ما رجل رأيته إلَّا زيد . والتقدير : ما رجل مرئىٌّ إلَّا زيد . وإن أردت أنَّك قد رأيت قوماً رؤية قليلة

(١) تقدم ذلك فى ج ٣ ص ١٨٩

٤/٦٦٧ نصبت زيدا ؛ / لأنَّه مستثنى من موجب . وأن يكون (أقلُّ) في موضع نفي أكثرُ[١]
وكذلك : كلُّ رجل رأيته يصلح فيه الوجهان[٢] .

---

(١) في سيبويه ج١ص٣٦١ : (وتقول : أقل رجل يقول ذاك الا زيد ، لأنه صار في معنى ما احد فيها الا زيد .

وتقول : « قل رجل يقول ذاك الا زيد فليس زيد بدلا من الرجل في (قل) ولكن قل رجل في موضع أقل رجل ، ومعناه كمعناه وأقل رجل مبتدأ مبني عليه ، والمستثنى بدل منه ، لانك تدخله في شيء مخرج منه من سواه

وكذلك أقل من يقول ذلك ، وقل من يقول ذاك اذا جعلت من بمنزله رجل حدثنا بذلك يونس عن العرب يجعلونه نكرة)

للنحويين كلام طويل في اعراب قولهم : أقل رجل يقول ذاك الا زيد نلخصه فيما يأتي :

اقل مبتدأ لاخبر له واستغنى ، لأنه شابه حرف النفي عند ابن جني او لأنه بمعنى الفعل في قولهم : قل رجل يقول ذاك الا زيد عند النحاس واستغنى بصفة المضاف اليه عن الخبر

ولا يجوز أن تكون جملة يقول ذاك خبرا للمبتدأ لانها جرت على المضاف اليه في تثنيته وجمعه وتأنيثه يقولون : أقل امرأة تقول ذاك ، وأقل امرأتين تقولان ذاك ، وأقل رجال يقولون ذاك . .

ولأبي علي في اعراب أقل رأيان : قال انه مبتدا حذف خبره وجوبا ، كما حذف خبر المبتدأ بعد لولا ، ورد عليه الرضي بقوله: لامعنى لقولك : أقل رجل يقول ذاك الا زيد موجود .

والرأي الثاني لأبي علي أنه مبتدأ لا خبر له .

وقال بعضهم : جملة يقول ذاك هي خبر أقل ورد بانها تتبع المضاف اليه في تثنيته وجمعه وتذكيره وتأنيثه ، كما ضعف بانهم يقولون : أقل من يقول ذلك الا زيد ، وقل من يقول ذلك الا زيد و (من) نكرة لابد لها من وصف وأقل رجل يقول بمعنى أقل من يقول فالجملة اذن وصف للنكرة ، كما كانت وصفا لمن .

ولا يجوز ابدال زيد من لفظ المضاف اليه في اقل رجل لأن أقل يكون اذن في التقدير مضافا الى ذلك البدل الذي هو مثبت وهو لايضاف الا الى مانفي الحكم عنه ، ولا يجوز ايضا ابداله من لفظ أقل اذ لو ابدلت منه طرحته في التفسير فيبقى يقول ذاك الا زيد ، ولا يصح فالمرفوع بعد (الا) في مثل هذا المقام معرفة كان أو نكرة بدل من المضاف اليه أقل على المعنى المؤول به الكلام اذا التقدير : مارجل يقول ذاك الا زيد ، أي ما يقول ذلك الا زيد .

وأقل رجل يقول ذاك .. مما يلزم صدر الكلام لما فيه من معنى النفي ، فلا تدخل عليه نواسخ الابتداء .

والمضاف اليه أقل لايكون الا نكرة لكونه كالمجرور برب . ووصف المضاف اليه اقل فعل أو ظرف فلا يكون مفردا أو جملة اسمية ، لأن أصل النفي دخوله على الفعل .

انظر الخصائص ج٢ ص١٢٤ والأشباه ج٢ ص٤٥ والخزانة ج٢ ص٢٦-٢٨ وشرح الكافية للرضي ج ١ ص ٧٧ ، ٢١٢ ، جـ ٢ ص ٣٠٨

(٢) انظر تعليق رقم ٢ من ص ٣٨٧

وتقول : ما علمت أنَّ أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا؛ لأنَّ المعنى : ما علمت إلَّا أنَّ أحدا إلَّا زيدا يقول ذاك .

فـ «زيد» بدل من « أحد » الذى عملت فيه (إنَّ) ، ولو جعلت (إلَّا) تلى (أنَّ) لم يصلُح ؛ لأنَّ الحروف لا تقوَى قُوةَ الأفعال.

تقول : ما جاءنى إلَّا زيدا قومك ، وما جاءنى إلَّا زيدا أحد ، ولا يجوز : ما علمت أنَّ إلَّا زيدا أحدا فى الدار .

فهذا يُبيِّن لك حال الموجَب ، والمنفىّ فى الاستثناء .

* * *

و (ما) الحجازيّة بمنزلة (إنَّ) فى العمل وإن اختلف عملاهما .

واستواؤهما فى أنَّهما حرفان ليسا بفِعْل .

تقول : ما القوم فيها إلَّا زيد ؛ لأنَّ (فيها) مستقرّ،[1] وتقديره : ليس القوم فيها. إلَّا أنَّ (ليس) يجوز أن تنصب بها ما بعد (إلَّا) لأنَّها فِعْل ، فتقدّم خبرها وتؤخّره ، وقد مضى هذا التفسير فى باب (ما)[2] وباب (ليس)[3] .

/ ولو قلت : ما إلَّا زيدا فيها أحد ـ لم يجز ؛ لأنَّ (ما) ليست بفِعْل. ٤/٦٦٨

وتقول : ليس إلَّا زيدا فيها أحد ؛ لأنَّ (ليس) فِعْل .

وأمّا قول الله عزَّ وجلَّ: (وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ)[4] فإنّ (أَنْفُسُهُمْ) بدل من (شُهَدَاءُ) لأنَّ (لهم) الخبر.

ولو نصبت (أَنْفُسُهُمْ) ورفعت (شُهداء) لصلَح ، ولم يكن أَجْوَد الوجوه ؛ لأنَّ شهداء نكرة ، ولكن لو نصبت الشهداء ورفعت أنفسهم ـ كان جيّدا . وقد بيّنت هذا فى باب (كان) [5].

---

(١) الظرف المستقر هو ما كان متعلقه عاما من لفظ الكون والاستقرار ونحوهما واللغو بخلافه .

(٢) انظر ص ١٨٩

(٣) انظر ص ١٩٤ من هذا الجزء ، ولم يعقد بابا لليس وانما ذكر ذلك فى باب مسائل (ما)

(٤) النور : ٦ وانظر سيبويه ج١ص٣٦٠

(٥) ص ٨٨ من هذا الجزء

ومّما يستوى فيه الأَمران قول الله عزّ وجلّ : (فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا) [١] فـ(ـأَنْ قالوا) مرفوع إذا نصبت الجواب ، وهو منصوب إذا رفعت الجواب ؛ لأَنَّهما معرفتان . والأَحسن أَن ترفع ما بعد (إِلَّا) لأَنَّه مُوجَب والوجْه الآخر حسَنٌ جميل .

فأَمَّا قوله جلّ ذكره : (مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا) فالوَجْه نصب (حجّتهم) لأَنَّه ذَكَّر الفعل .

والوجْه الآخر – أَعنى رفع حجّتهم – جيّد ، لأَنَّ الحجّة هى القول فى المعنى [٢] .

(١) يشير الى انه اذا كان الاسم والخبر معرفتين جعلت أيهما الاسم والآخر الخبر وذكر هذه الآية وغيرها فى ص ٨٩

(٢) ذكر الآية فى ص ٨٩ – ٩٠ .

هــذا باب

ماتقع فيه (إلاَّ) وما بعدها نَعْتا

بمنزلة غير ، وما أُضيفت إليه

٤/٦٦٩ /وذلك قولك : لو كان معنا رجل إلَّا زيدٌ لهلكنا[1] . قال الله عزَّ وجلَّ : (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا)[2] المعنى – والله أعلم : لو كان فيهما آلهة غير الله ، ولو كان معنا رجل غير زيد . وقال الشاعر :

---

(١) في سيبويه ج١ص٣٧٠ : (باب ما يكون الا وما بعده وصفاً بمنزلة مثل ، وغير وذلك قولك : لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا .

والدليل على أنه وصف أنك لو قلت : لو كان معنا الا زيد لهلكنا وأنت تريد الاستثناء لكنت قد أحلت . ونظير ذلك قوله – عز وجل – : (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا)

***

عرض المبرد لنقد كلام سيبويه فقال :

(لايجوز أن يكون (الا) وما بعدها وصفاً الا في موضع لو كانت فيه استثناء لجاز الا ترى أنك تقول : ما جاءني أحد الا زيد على الوصف أن شئت ، وكذلك جاءني القوم الازيد على ذلك ولو قلت : جاءني رجل الا زيد تريد غير زيد على الوصف لم يجز ، لأن الاستثناء هاهنا محال »

هذا ماقاله المبرد في نقده لسيبويه ونراه هنا قد مثل للوصف بالا بقوله : لو كان معنا رجل الا زيد لهلكنا وهو من أمثلة سيبويه ، كما استشهد بشواهد سيبويه الشعرية وهذا يعتبر منه رجوعا عما قاله في نقد سيبويه :

وقد رد على المبرد ردا طويلا ابن ولاد في الانتصار ولو وقف على مافي المقتضب لعرف أن المبرد عدل عن رأيه

وانظر الانتصار ص١٨٣–١٨٧

نعم قال المبرد فيما يأتي ص ٤٢٢ من المطبوع : وتقول : هذا درهم غير جيد لأن غيرا نعت ، ألا ترى أنه لا يستقيم أن تقول : هذا درهم الا جيد ويقول السيوطي في الهمع ج ١ ص ٢٢٩ : (وزعم المبرد على أن الوصف بالا لم يجيء الا فيما يجوز فيه البدل) ثم أخذ يرد عليه بشواهد قد ذكرها المبرد على أن الافيها صفة..»

(٢) الأنبياء – ٢٢ – وانظر الانصاف ص١٧٥ وابن يعيش ج٢ص٨٩ –٩٠ والعكبري ج٢ص ٦٩ والمغني ج١ص٦٧–٦٨ والبحر المحيط ج٦ ص ٣٠٤ – ٣٠٥ والمبرد جعل الا صفة في الآية وابن هشام يقول : (وزعم المبرد أن الا في هذه الآية للاستثناء وان ما بعدها بدل محتجا بأن لو تدل على الامتناع وامتناع الشيء انتفاؤه .)

وانظر شرح الكافية للرضي ج ١ص ٢٢٧ .

أُنِيخَتْ فَأَلْقَتْ بَلْدَةً فوْقَ بَلْدَةٍ قَلِيلٍ بها الأَصْواتُ إِلَّا بُغَامُها (١)

كأنَّه قال : قليل بها الأصوات غير بغامها ، فـ«إلا» فى موضع غير .

ومِثْلُ ذلك قولُه :

وكُلُّ أَخٍ مُفارِقُهُ أَخُوه ـ لعَمْرُ أَبيك ـ إِلَّا الفَرْقَدانِ (٢)

كأنَّه قال : وكلُّ أَخ غير الفرقدين مفارقُه أخوه .

* * *

(١) استشهد به سيبويه ج١ص٣٧٠ على وقوع الا صفة قال الأعلم « : والمعنى قليل بها الأصوات غير بغامها أى الأصوات التى هى غير صوت الناقة .. ويجوز أن يكون البغام بدلا من الأصوات على أن يكون قليل بمعنى النفى • فكانه قال : ليس بها صوت الا بغامها • »

ولما كانت (الا) التى تقع صفة فى صورة الحرف الاستثنائى نقل اعرابها الذى تستحقه الى مابعدها ، فرفع بغامها انما هو بطريق النقل من (الا)

أنختها : أبركتها • البلدة الأولى الصدر ؛ والثانية الأرض ، أى أبركت فالقت صدرها على الأرض •

بغام الظبية : صوتها ، وكذا بغام الناقة صوت لاتفصح به من باب ضرب

الضمير فى انيخت ، والقت ، يرجع الى سفينة بر فى البيت قبله المراد بها الناقة

قليل بالجر صفة سببية للبلدة الثانية والأصوات فاعل •

ويجوز رفع قليل على أنه خبر الأصوات والجملة صفة •

البيت من قصيدة لذى الرمة فى ديوانه ص٦٣٦ ـ ٦٤١ وانظر الخزانة جـ ٢ ص ٥١ ـ ٥٢ والسيوطى ص ٧٨ ـ والمغنى جـ ١ ص ٦٨ جـ ٢ ص ١٣ .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧١ على أن (الا) وقعت نعتا لكل وذكره المبرد فى الكامل جـ٨ ص٢٢٩ شاهدا على أنه يضرب المثل باجتماع الفرقدين •

والفرقدان : نجمان قريبان من القطب لايفارق أحدهما الآخر •

والمراد الحكم على كل أخ بأنه مفارق أخاه فى الدنيا سوى الفرقدين فانهما لا يفترقان الا عند فناء الدنيا وظن المبرد أن قائل البيت وهو صحابى كان يرى بقاء اجتماع الفرقدين أبديا فاعتذر عنه بقوله : وقال هذا من قبل ان يسلم وكذلك صنع الأعلم .

ويرى الكوفيون أن (الا) فى البيت بمعنى الواو ورد عليهم الأنبارى فى الانصاف ص ١٧٣ ـ ١٧٥ وكذلك ذكر المرتضى فى أماليه •

ويقول البغدادى : وبقى فى البيت احتمال وجه آخر لم أر من ذكره وهو أن تكون (الا) للاستثناء والفرقدان منصوب بفتحة مقدرة على الألف على لغة من يلزم المثنى الألف فى الأحوال الثلاثة •

وقد تقع (غير) فى موضع (إلّا)، كما وقعت (إلّا) فى موضع (غير).

وقال الآخر:

وإذا أُوليتَ قَرْضًا فاجْزِهِ إنّما يَجْزِى الفَتى غَيْرُ الجَمَلْ (١)

فغير هذه فى موضع (إلّا).

= وكل أخ مفارقه أخوه: يحتمل وجوها من الاعراب: كل مبتدأ ومفارق خبر وأخوه فاعل.
كل مبتدأ أول ومفارقه مبتدأ ثان وأخوه خبره والجملة خبر كل.

كل مبتدأ أول وأخوه مبتدأ ثان خبره مفارقه قدم عليه والجملة خبر كل..

كل مبتدأ، ومفارقه بدل وأخوه الخبر اى مفارق كل أخ أخوه.

كل خبر مقدم ومفارقه بدل منه وأخوه المبتدأ.

وجملة لعمر أبيك القسمية حذف خبـــر المبتدأ وجوبا وهى جملة معترضة فى البيت

ونسب البيت سيبويه الى عمرو بن معديكرب وكذلك المبرد فى الكامل والجاحظ فى البيان ج ١ ص ٢٢٨ وقال الأعلم: ويروى لسوار بن المضرب

ونسبه البحترى فى حماسته ص ٢٣٣-٢٣٤ - ٢٣٤ الى حضرمى بن عامر وكذلك الآمدى فى المؤتلف والمختلف ص٨٥.

وانظر الخزانة ج٢ص٥٢-٥٧ والسيوطى ص٧٨ وابن يعيش ج٢ ص ٨٩ والمغنى ج١ص٦٩

(١) استشهد به سيبويه ج ١ ص ٣٧٠ على ان غير صفة للفتى.

قال الأعلم: «الشـــاهد فيه نعت الفتى وهو معرفة بغير وان كان نكرة، والذى سوغ هذا أن التعريف بالألف واللام يكون للجنس، فلا يخص واحدا بعينه. فهو مقارب للنكرة، وان (غيرا) مضافة الى معرفة، فقاربت المعارف لذلك وان كانت نكرة.

وفى العجز رواية أخـــرى: انمـا يجزى الفتى ليس الجمل

وقد استشهد بها البغداديون على أن ليس عاطفة كلا. والظاهر أن ليس على أصلها وخبرها محذوف تقديره: ليس الجمل جازيا أو الخبر هو الجمل والاسم مستتر تقديره: ليس الجازى الجمل.

القرض: ما تعطيـــه من المال لتقتضـــاه والقرض هنا ما سلف من احسان أو اساءة

وقال الزمخشرى فى المستقصى: الفتى: السيد اللبيب والعرب تقول للجاهل: يا جمل: أى انما يجزى اللبيب من الناس لا الجاهل.

وفى أمثال الميدانى ص ٢٤: «انما يجزى الفتى ليس الجمل: يريد لا الجمل يضرب فى المكافأة: اى انما يجزيك من فيه انسانية لا من فيه بهيمية ويروى: الفتى يجزيك لا الجمل يعنى الفتى الكيس لا الأحمق»

ورواية ســـيبويه كرواية المقتضب غير الجمل ولكن فى مجالس ثعلب ص ٥١٥ ما يأتى:

«والفراء يقول: اذا حسنت ليس موضع (لا) جاز وانشد:

انما يجزى الفتى ليس الجمل =

وتقول على هذا : جاءني القوم إلَّا زيدٌ [١] ، ولا يكون (إلَّا) نعْتاً إلَّا لما يُنعَت بغير ،
وذلك النكرة ، والمعرفة بالألف واللام على غير معهود ؛ نحو : ما / يحسن بالرجل مِثْلِك أن ٤/٦٧٠
يفعل ذاك ، وقد أمُرّ بالرجل غيرِك فيكرمني .

= قال سيبويه يقول :ليس الجمل يجزي فجعله فعلا محذوفا واستراح » .
البيت من قصيدة للبيد بن ربيعة في ديوانه ص ١٧٤ ـ ١٩٨.
وانظر الخزانة جـ ٤ ص ٦٨ ـ ٧٢ ، ص ٤٧٧ ، جـ ٢ ص ٢٨ والعيني جـ ٤ ص ١٧٦ ـ ١٨٧ وحماسة البحتري ص ٢٥٢ ، ومجالس ثعلب ص ٥١٥

(١) في سيبويه جـ ١ ص ٣٧٠ ـ ٣٧١ : « واذا قال : ما اتاني أحد الا زيد فانت بالخيار : ان شئت جعلت الا زيد بدلا وان شئت جعلته صفة »

فكلام سيبويه صريح في أنه يجوز جعل (الا) صفة مع صحة الاستثناء كهذا المثال ومع عدم صحة الاستثناء أيضا كما في مثاله :لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا)

وابن هشام في المغني ج ١ ص ٦٩ يقول :: « لا يوصف بها الا حيث يصح الاستثناء ، فيجوز عندي درهم الا دانق لأنه يجوز الا دانقا،ويمتنع الا جيد ، لأنه يمتنع الا جيدا ويجوز درهم غير جيد قاله جماعات وقد يقال : انه مخالف لقولهم في (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) ولمثال سيبويه لو كان معنا رجل الا زيد لغلبنا) .

ابن الحاجب شرط للوصف بالا أن يتعذر الاستثناء انظر شرحه على الكافية ص ٤٧ وشرح الرضي جـ ١ ص ٢٢٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٩ ـ ٩٠ والبحر المحيط جـ ٢ ص ٢٦٦ ـ ٢٦٧ والهمع جـ ١ ص ٢٢٩ والبرهان جـ ٤ ص ٢٣٩.

هـذا باب

ما يقع فى الاستثناء من غير نوع المذكور قَبْلَه

وذلك قولك : ما جاءنى أحدٌ إلّا حمارا ، وما فى القوم أحد إلّا دابّةً .

فوَجْهُ هذا وحَدُّه النصْبُ ؛ وذلك لأنَّ الثانى ليس من نوع الأَوّل ، فيُبدلَ منه ، فتنصبُه بأَصْل الاستثناء على معنى ولكن ، واللفظ النصْب لما ذكرت لك فى صَدْر الباب (١) .

فمن ذلك قول الله عزَّ وجلَّ (وَما لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى) (٢) .

ومن ذلك : (لَا عاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ) (٣) . فالعاصم الفاعل ، و «مَنْ رَحِمَ» معصوم ، فهذا خاصّةً لا يكون فيه إلّا النصْب .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٣ « باب مايختار فيه النصب لان الآخر ليس من نوع الاول وهو لغة أهل الحجاز

وذلك قولك : ما فيها أحد الا حمارا جاءوا به على معنى ولكن حمارا ، وكرهوا أن يبدلوا الآخر من الاول ، فيصير كانه من نوعه ، فحمل على معنى ولكن ، وعمل فيه ما قبله كعمل العشرين فى الدرهم » .

(٢) الليل : ١٩ ــ ٢٠ الاستثناء منقطع أيضا عند العكبرى وابن يعيش وأبى حيان وابن هشام وغيرهم ، وأجاز الزمخشرى مع الانقطاع أن يكون منصوبا على المفعول لأجله وقال ابوحيان: أخذ الزمخشرى هذا عن الفراء

العكبرى جـ ٢ ص ١٥٥ ، الكشاف جـ ٤ ص ٢١٨ ابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ البحر المحيط جـ ٨ ص ٤٨٤ البرهان جـ ٤ ص ٢٣٧ المغنى جـ ٢ ص ١٣٠

(٣) هود : ٤٣ . وقال سيبويه جـ ١ ص٣٦٦ : « باب ما لا يكون الا على معنى ولكن . فمن ذلك قوله ــ عز وجل ــ : (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) : أى ولكن من رحم » .

الاستثناء فى الآية يكون منقطعا اذا أبقى عاصم على أصل معناه ويكون المراد بمن رحم المعصوم .

أما اذا أريد بمعنى من رحم الله تعالى ، اى الراحم أو أريد بعاصم معنى معصوم فاعل بمعنى مفعول أو هو صيغة نسب أى ذى عصمة أو قدر حذف مضاف اى مكان من رحم ــ كان الاستثناء متصلا وانظر العكبرى جـ ٢ ص ٢١، والبحر جـ ٥ ص ٢٢٧ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨١ وشرح الكافية للرضى جـ ١ ص ٢١٠ ، ص ٢٣٦ والبرهان جـ ٤ ص ٢٣٨ والكشاف جـ ٢ ص ٢١٧ وبدائع الفوائد جـ ٣ ص ٦٧ ــ ٦٨

وأمّا الأوّل فقد يجوز فيه الرفع ، وهو قول بنى تميم .

وتفسير رفعه على وَجْهين :

أحدهما : أنَّك إذا قلت : ما جاءنى رجل إلَّا حمارٌ ـ فكأنَّك قلت : ما جاءنى إلَّا حمار ، وذكرت رجلا وما أشبهه توكيدا . فكأنَّه فى التقدير : ما جاءنى شيء / رجل ولا غيره ، إلَّا حمار . ٤/٦٧١

والوجه الآخر : أن تجعل الحمار يقوم مقام مَنْ جاءنى من الرجال على التمثيل ، كما تقول : عتابك السيف ، وتحيّتك الضرْب ، كما قال :

وخَيْلٍ قَدْ دَلَفْتُ لها بِخَيْلٍ تَحِيَّةُ بَيْنِهِمْ ضَرْبٌ وجِيعُ (١)

وقال الآخر :

ليسَ بينى وبَيْنَ قَيْسٍ عِتابٌ غَيْرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرِّقَابِ (٢)

وبنو تميم تقرأ هذه الآية : (إلَّا ابْتِغاءُ وَجْهِ ربِّه الأَعْلَى) (٣) ويقرءُون (مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إلَّا اتِّباعُ الظَّنِّ) (٤) . يجعلون اتِّباع الظنِّ علمهم .

---

(١) تقدم فى الجزء الثانى ص ٢٠

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٦٥ فقال : وهم ينشدون بيت ابن الأيهم التغلبى رفعا . . .

وقال الأعلم : « الشاهد فيه رفع غير على البدل من العتاب اتساعا ومجازا ، كما قالوا عتابك السيف ، وتحيتك الشتم ، أى هذا يقوم لك مقام هذا . . ونصب (غير) هو الوجه ، لأن ما بعدها ليس من جنس ما قبلها وانما قال هذا لما كان بين تغلب وقيس من العداوة والحرب » .

البيت مطلع قطعة فى الوحشيات لأبى تمام ص ٤٢ نسبها لعمرو بن الأهتم والقطعة فى معجم الشعراء ص ٢٤٢ لعمرو بن الأيهم التغلبى وكذلك هو فى حماسة البحترى ص ٣٧ وفى السمط ص ١٨٤ وهو فى ابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ غير منسوب

(٣) هى من الشواذ ـ قال أبو حيان جـ ٨ ص ٤٨٤ : « وقرأ الجمهور الا ابتغاء بنصب الهمزة وهو استثناء منقطع ، لانه ليس داخلا فى من نعمة وقرأ ابن وثاب بالرفع على البدل من موضع نعمة لأنه رفع وهى لغة تميم » وانظر شواذ ابن خالوية ص ١٧٤ واعراب ثلاثين سورة ص ١١٥

(٤) لم اقف على هذه القراءة فيما رجعت اليه من الشواذ

والوجْه النصب على ما ذكرت لك ، وهو القياس اللازم ؛ ووَجْهُ الرفع ما بيّناه . كما قال :

وبَلْدةٍ لَيس بها أَنِيْسُ إلَّا اليَعافِيرُ ، وإلَّا العِيسُ(١)

فجعل اليَعاقِير أنيس ذلك المكان. ويُنْشِدُ بنو تميم قول النابغة :

وقَفْتُ فيها أُصَيْلالًا أُسائِلُها عَيَّتْ جَواباً ، وما بالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

إلَّا أوارِيَّ لَأْيًا ما أُبَيِّنُها والنُّؤْيُ كالحَوْضِ بالمظلومة الجَلَدِ(٢)

٤/٦٧٢ / والوَجْهُ النصبُ ، وهو إنشادُ أكثر الناس .

---

(١) استشهد سيبويه بصدره جـ ١ ص١٣٣ على حذف (رب) بعد الواو والواو عنده حرف عطف غير عوض من (رب) الا أنها دالةعليها ، فأضمرت لذلك وهى عند غيره عوض من (رب)

ثم استشهد بالبيت جـ ١ ص ٣٦٥ علىرفع اليعافير والعيس بدلا من الانيس على الاتساع والمجاز .

اليعافير جمع يعفور : وهو ولد الظبيةوولد البقرة الوحشية أيضا ، قال بعضهم : اليعفور : تيس الظباء .

العيس : ابل بيض يخالط بياضها شقرة جمع أعيس والانثى عيساء

والرجز لجران العود وروايته فى الديوانص ٥٢ :

قد ندع المنزل ياالميس يعيس فيه السبع الجروس

الذئب أو ذو لبد هموس بسابسا ليس به أنيس

الا اليعافير والا العيس وبقر ملمع كنوس

وانظر الخزانة جـ ٤ ص ١٩٧ ــ ١٩٩ ــ والعينى جـ ٣ ص ١٠٧ ــ ١٠٩

ومجالس ثعلب ص ٣١٦ ، ص ٤٥٢ وابن‌يعيش جـ ٢ ص ٨٠

ومعانى القرآن جـ ١ ص ٤٧٩ ، ص ٢٨٨والانصاف ص ١٧٤ ، ص ٢٣١

(٢) استشهد بالبيتين مع ثالث لهما سيبويه جـ ١ ص ٣٦٤ على ابدال الا أوارى بالرفع من موضع أحد على لغة تميم فى المنقطع .

الأصيل : الوقت بعد العصر الى المغربوروى البيت أيضا :

وقفت فيها أصيلا كى أسائلها ..

كما روى : وقفت فيها طويلا .

وروى : أصيلانا وفيه ثلاثة أقوال :

١ ــ مصغر أصيل على غير قياس كأنه تصغيرأصلان .

٢ ــ الثانى : انه تصغير أصلان جمع اصيل‌كرغفان جمع رغيف وفيه أن‌جمع الكثرة لايصغر الا برده الى المفرد .

= الثالث : أنه مصغر أصلان وهو اسم مفرد بمعنى الأصيل مثل التكلان والغفران . وروى أيضا أصيلالا بابدال النون لاما .

الربع : محلة القوم ومنزلهم أينما كانوا والمربع كجعفر منزلهم فى الربيع خاصة .

الأوارى : جمع آرية بمد الهمزة وتشديد الياء وهى التى تحبس بها الخيل من وتد أو حبل

اللأى : مصدر لم يستعمل منه فعل الا بالزيادة يقال : التأى ولا يقال : لأى .

المظلومة : قيل هى الأرض حفر فيها ولم يكن بها حفر قبل ذلك

وقيل هى التى أتاها سيل من أرض أخرى وقيل هى أرض مطرت فى غير وقتها وشعر النابغة يقتضى الأول .

قال ابن السكيت : انما قيل بالمظلومة لانهم مروا فى برية ، فحفروا فيها حوضا وليس بموضع حفر فجعلوا الشىء فى غير موضعه .

الجلد : بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة .

قال ابن السيد :خصها بذلك ، لأنها اذا كانت صليبة تعذر الحفر فيها ، فلم يعمق الحفر فيها فهو أولى لتشبيه النؤى به .

النؤى : ما يحفر حول الخيمة كالحوض .

أصيلالا : منصوب على الظرفية .

جملة أسائلها حال أما من تاء وقفت ، فهى جارية على من هى له واما من ضمير فيها ، فتكون لغير من هى له وانما جاز الوجهان لأن فى أسائلها ضميرا راجعا الى السائل ، وضميرا راجعا الى المسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير من هى له ، لأن الفعل يستتر فيه ضمير الأجنبى وغيره لقوته فى الاضمار فعلى الأول تقديره مسائلها ، وعلى الثانى مسائلها أنا باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالا من الضميرين على حد لقيته راكبين ، لاختلاف العاملين .

عيت : استئناف بيانى وقيل حال من ضمير الدار فى أسائلها يقال : عييت بالأمر ، اذا لم تعرف وجهه وروى أيضا : أعيت بالألف أى عجزت

و (جوابا) اما تمييز محول عن الفاعل : أى عى جوابها ثم أسند الفعل الى ضمير الدار وأما منصوب بنزع الخافض : أى عيت بجواب وما بالربع .. جملة لا محل لها من الاعراب أو حال من ضمير عيت المستتر أو من ضمير أسائلها والرابط على هذا محذوف أى منها .

كالحوض : يحتمل وجهين : ان جعلت النؤى مرفوعا بالابتداء فالظرف خبره ، وان جعلته مرفوعا بالعطف على الأوارى فالظرف حال من النؤى كمن نصب النؤى بالعطف على الأوارى وعامل الحال اذا نصب النؤى معنى الاستثناء واذا رفع فمعنى الاستقرار .

بالمظلومة – حال من الحوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه .

و (ما) فى قوله : ما أبينها ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة أبهمته ابهاما . وزادته شياعا وعموما كقولك : أعطنى كتابا ما تريد أى كتاب كان أو صلة للتأكيد كالتى فى قوله (فبما نقضهم ميثاقهم) . =

وقوله جلَّ ، وعزَّ (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ القُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الفَسَادِ فى الأَرْضِ إِلَّا قَلِيلاً مِمَّنْ أَنْجَيْنَا) (١) - من هذا الباب ؛ لأَنَّ اولا فى معنى هلاَّ . والنحويون يُجيزون الرفع فى مِثْلِ هذا من الكلام ، ولا يجيزونه فى القرآن لئلاَّ يُغيِّر خطُّ المصحف.

ورفعه على الوصف كما ذكرت لك في الباب الذى قبْله .

فأَمَّا قول الشاعر :

مَنْ كانَ أَسْرَعَ فى تَفَرُّقِ فَالِجٍ ... فلَبُونُهُ جَرِبَتْ مَعًا ، وأَغَدَّتِ

إِلَّا كناشِرَةَ الذى ضَيَّعتُمُ ... كالغُصْنِ فى غُلَوائِه المُتَنَبِّتِ (٢)

= والمعنى : أن هذا الربع لخلوه من الاهل قدسفت الريح عليه التراب حتي خفيت الأوارى ، فلا تظهر للناظربادىء بدء ، وانما يستبينها ببطءبعد التأمل

ورواية الفراء : الا أوارى ما ان لا ابينها وتكلم عليها البغدادى والشعر للنابغة من قصيدة فى ديوانه ص ٢٥-٣٢

انظر الخزانة جـ ٢ ص ١٢٥ - ١٢٩ معانى القرآن جـ ١ ص ٤٨٠ ، ٤٨٨ شواهد الشافية ص ٤٨١ وابن يعيش جـ ٢ ص ٨٠ والعينى جـ٤ ص ٥٧٨ وشرح المعلقـــات للزوزنى ص ١٩٦ وللتبريزى ص ٣٠٨ - ٣٠٩ الانصاف ص ١٧٤ ، واصلاح المنطق ص ٤٧ والتمام ص ١٦٠ وشرح القصائد السبع ص ٢٤٢

(١) هود ١١٦ وقد ذكرها سيبويه فى باب ما لايكون الا معنى ولكن جـ ١ ص ٣٦٦ ثم قال : اى ولكن قليلا ممن أنجينا منهم .

وقال أبو حيان فى البحر المحيط جـ ٥ ص ٢٧١ : « استثناء منقطع أى لكن قليلا ممن أنجينا نهوا عن الفساد ، وهم قليل بالاضافة الى جماعاتهم .

ولا يصح أن يكون استثناء منقطعا مع بقاء التخصيص على ظاهره لفساد المعنى ؛ وصيرورته الى أن الناجين لم يحرضوا على النهى عن الفساد والكلام عند سيبويه بالتحضيض واجب وغيره يراه منفيا من حيث معناه أنه لم يكن فيهم أولو بقية ... »

وانظر معانى القرآن جـ ١ ص١٦٧ وشرح الكافيـــة للرضى جـ ١ ص ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٧ والبرهان جـ ٤ ص ٣٣٩

(٢) استشهد بالبيتين سيبويه جـ ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع ثم قال : كأنه قال : ولكن هذا كناشرة

وقال الأعلم : « الشاهد في قوله : الا كناشرة ونصبه على الاستثناء المنقطع والمعنى : لكن مثل ناشرة لاجربت لبونه ولا أغدت لأنه لم يشرك فى تفــرق فالج ... وكان المبرد يجعل الكاف فى قوله كناشرة زائدة ولا يحتاج الى زيادتها ، لانه أراد ناشرة ومن كان مثله ممن لم يظلم غيره ، كما تقول : مثلك لايرضى بهذا : أي انت وأمثالك لاترضون به » .

فإنَّما الكاف زائدة ، وهو استثناء ليس من الأوَّل . ولو حذفت الكاف لكان الموضع نصْباً ومثْلُ ذلك :

لولا ابْنُ حارِثَةَ الأَميرُ لقَدْ أَغْضَيْتُ مِنْ شَتْمِى عَلَى رغْمِى
إلَّا كمُعْرِض المحسِّر بَكْرَه عَمْدًا يُسَبِّبُنِى على ظُلْمِ(١)

= واستشهد بالبيتين ابو الفتح فى سرالصناعة ج ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف وروايته كرواية المقتضب أما رواية سيبويه فهى : منكان اشرك وذكرهما اللسان فى نبت وروايته كرواية سيبويه وجعل الكاف زائدة أيضا .

فالج : هو فالج بن مازن اساء اليه بعض بنى مازن حتى رحل عنهم ولحق ببنى ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان ، فنسب اليهم .

ناشرة رجل من بنى مازن ضيق عليه قومه فانتقل عنهم الى بنى أسد .

فدعا هذا الشاعر المازنى على بنى مازن حيث اضطروه الى الخروج عنهم ، واستثنى ناشرة منهم، لأنه لم يرض فعالهم ولأنه أمتحن محنة فالج بهم

اغدت : صارت فيها الغدة وهى كالذبحة تعترى البعير فلا تلبثه ، فالهمزة للصيرورة

اللبون : ذوات اللبن وهى تقع للواحد والجماعة .

الغلواء : فى المخصص ج ١٦ ص ٦٨ : فعل ذلك فى غلواء شبابه ، أى فى أوله ثم انشد البيت .. وقيل الغلواء سرعة الشباب وحقيقته من الغلو وهو الارتفاع .

المتنبت : بصيغة اسم المفعول المنمى المغذى وبصيغة اسم الفاعل النابت النامى .

وفى اللسان : نبت الشىء ينبت نبتا ونباتا وتنبت ثم انشد البيتين ..

وقيل : المتنبت هنا المتأصل .

ونسب الشعر فى سيبويه وشراحه الى عنز بن دجاجة المازنى ونسب ابن سيده البيت الثانى الى الأعشى (المخصص ج ١٦ ص ٦٨) وليس فى ديوانه وللاعشى تائية على هذا الروى ولكنها من بحر الطويل و البيتان من الكامل .

البيتان فى شرح المفضليات للأنبارى ص ٢٠٩ غير منسوبين

(١) استشهد بالبيتين سيبويه ج ١ ص ٣٦٨ على الاستثناء المنقطع .

معرض : علم شخص . المحسر : المتعب.

البكر : الفتى من الابل وهو لايحتمل الاتعاب والتحسير لضعفه .

سببه :أكثر سبه .

يقول هذا لرجل شتمه وله من الأمير مكانة ، فلم يقدم على سبه والانتصار منه لمكانته ، ثم استثنى رجلا آخر يقال له معرض فجعله ممن يباح له شتمه والانتصار منه لشتمه إياه ظلما له .

وكذا قوله :

٤ / إلَّا كخارجَةَ المُكَلِّفِ نَفْسَهُ وابْنَيْ قَبِيصَةَ أن أغِيبَ ويَشْهَدَا[1]

٦٧٣ الكاف زائدة مؤكِّدة كتوكيدها فى قول الله جلَّ وعزَّ (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[2] .

ومِثْلُ ذلك قولُه :

* لَوَاحِقُ الأَقْرَابِ فيها كالمَقَقْ[3] *

أى فيها مَقَقٌ وهو الطول . والكاف زائدة .

= فيقــول للاول : لولا ابن حارثة الأمير ومكانك منه لشتمتك . فأغضبت من شتمى على كره منى لكن معرضـا المحسر بكره والجاد فى سبى مبـاح لى سبه ، لسبه لى وضرب تحسير البكر لتقصيره عن مقاومته فى المساءة والمهاجاة .

استشهد بالبيتين ابن جنى فى سر الصناعة ج ١ ص ٣٠١ على زيادة الكاف،ولم ينسبهما وذكر البيت الثانى فى اللسان (سب ـ حسر)غير منسوب أيضا ونسبهما الأعلم الى النابغـة الجعدى . وهما من قصيدة فى ديوانه ص٢٣٤ ـ٢٣٦

رواية سيبويه عـلى رغم ، أى ذلة وهـوان ورواية المقتضب على رغمى . أى كره منى .

(١) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة ج ١ ص ٣٠٢ على زيادة الكاف أيضا وتقديره الا خارجة وهو من الاستثناء المنقطع عن الأول معناه لكن . ولم ينسبه لقائله وقـال المحققون للكتاب : لم نعثر على هذا البيت ولا قائله .

والبيت من قصيدة للأعشى فى ديوانه ص٢٢٧ ـ ٢٣٣ قالها لكسرى حين أراد منهم رهائن والاستثناء من قوله قبل هذا

آليت لانعطيه من ابنائنـــا رهنا فيفسـدهم كمن قد افســدا

وبعد الشاهد قوله :

ان يأتياك برهنهم فهمـا اذن جهدا وحق لخائف أن يجهدا

ومعنى الأبيات : أليت ألا نجيبـه الى مايسألنا من تقديم الرهائن من أبنائنا الا ماسبق من أمر خارجة (رجل من شيبان) الذى يكلف نفسه أن يحضر حين أغيب وابنى قبيصة اللذين اخذ منهما الخوف ، فأرهقا أنفسهما ، وحملا اليك الرهائن والخائف جدير بأن يرهق نفسه .

والبيت مع آخر فى شرح المفضليات للانبارى ص ٢٠٩ غير منسوبين

(٢) تقدم حديث الكاف الزائدة والآية كذلك فى ص ١٤٠

(٣) استشهد به ابن جنى فى سر الصناعة ج١ ص ٢٩٢ على زيادة الكاف قال : والمقق : الطول لا يقال فى الشىء كالطول ، وانما يقال فيه طول فكأنه قال : فيها مقق أى طول .

وقال ابن السراج فى الاصول : وأما مجىء الكاف حرفا زائدا لغير معنى التشبيه فكقولهم ـ فيما حدثناه عن أبى العباس ـ : فلان كذى الهيئة يريدون : فلان ذو الهيئة فموضع المجرور رفع ومنه :

لواحق الاقرب فيها كالمقق =

. . . .

= أى فيها مقق ، لأنه يصف الاضــلاع بأن فيها طولا ، وليس يريد أن شـيئا مثل الطول نفسه ومنه (ليس كمثله شيء) ..

اللواحق : جمع لاحقة اسم فاعل من لحق كسمع لحوقا : ضمر وهزل

الأقراب : جمع قرب بضمة فسكون وبضمتين : الخاصرة .

يريد أنها خماص البطون وضمير فيها للأقراب والجملة من الأقراب .

البيت من أرجوزة طويلة لرؤبة وانظر ديوانه ص ١٠٤ ــ ١٠٨ .

والخزانة جـ ٤ ص ٢٦٦ ــ ٢٧٠ ، جـ ١ ص ٣٨ ــ ٤٥ ، والعينى جـ ٣ ص ٢٩٠ ــ ٢٩١

هـذا باب

ما لا يكون الاستثناء فيه إذا أُبدِل

إلَّا على الموضع لامتناع اللفْظ منه

وذلك قولك : ما جاءَنى من أَحدٍ إلَّا زيدٌ على البدَل ؛ لأَنَّ (مِنْ) زائدة . وإنَّما تُزاد فى النفْى ، ولا تقع فى الإيجاب زائدةً ؛ لأَنَّ المنفىَّ المنكور يقع واحِدُه فى معنى الجميع ، فتدخل (مِنْ) لإبانة هذا المعنى ، وذلك قولك : ماجاءَنى رجل . فيجوز أَن تعنى رجلا واحدا . وتقع المعرفة فى هذا الموضع . تقول : ما جاءَنى عبد الله . فإذا قلت : ما جاءَنى من رجل — لم يقع ذلك إلَّا للجنس كلِّه ، ولو وضعت فى موضع هذا المنكور معروفاً — لم يجز لو قلت : ما جاءَنى من عبدالله — كان محالا ؛ لأَنَّه معروف بعينه فلا يَشيع / فى الجنس . ٤/٦٧٤

فإذا قلت : جاءَنى - لم تقع (مِنْ) ها هنا زائدةً ؛ لأَنَّ معنى الجميع ها هنا ممتنع لإحاطته بالناس أَجمعين ؛ كما كان هناك نفياً لجميعهم[1] .

فإذا قلت : ما جاءَنى من رجل إلَّا زيدٌ — كان خلْفاً أَن تقول : إلَّا زيدٍ ؛ لأَنَّك لو أَبدلته من رجل على اللفظ قلت ما جاءَنى إلَّا من زيدٍ ؛ فلذلك قلت : ما جاءَنى من أَحد إلَّا زيدٌ ؛ لأَنَّ (مِنْ) وما بعدها فى موضع رفع ، ولولا ذلك لكان[2] يخلو الفعْل من فاعل .

وكذلك ما رأَيت من أَحد إلَّا زيدا[3] ، وليس زيد بشىءٍ إلَّا شيئاً لا يُعْبأُ به ، ولو قلت :

(١) انظر ما قاله فى جـ ١ ص ٤٥ من أن (من) لا تكون زائدة . وانظر ايضا ص ٥٢ ص ١٣٦ — ١٣٧ من هذا الجزء

(٢) بياض فى الأصل وكتب عليه : صح صح .

(٣) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « باب ماحمل على موضع العامل فى الاسم والاسم لا على ما عمل فى الاسم ولكن الاسم وما عمل فيه فى موضع اسم مرفوع أو منصوب . وذلك قولك : ما أتانى من أحد الا زيد . وما رأيت من أحد الا زيدا ، وانما منعك أن تحمل الكلام على من أنه خلف أن تقول : ما أتانى الا من زيد . فلما كان كذلك حمله على الموضع ، فجعله بدلا منه . كأنه قال : ما أتانى أحد الا فلان . لأن معنى ما أتانى أحد ، وما أتانى من أحد واحد ، ولكن (من) دخلت ها هنا توكيدا . كما تدخل الباء فى قولك : كفى بالشيب والاسلام ، وفى ما أنت بفاعل ولست بفاعل » .

إلَّا شيء لم يصلُح ؛ لأَنَّ التقدير : لست إلَّا بشيء ، وهذا محال ؛ لأَنَّ الباء إنَّما تزاد فى غير الواجب[1] توكيدا . تقول : ما زيد بقائم ، وليس زيد بمنطاق .

وعلى هذا يُنْشدُ هذا الشعر ، وليس يجوز غيرُه :

أَبنى لُبَيْنَى لَسْتُمُ بِيَدٍ   إلَّا يَدًا ليستْ لها عَضُدُ[2]

وتقول على هذا : ما زيد بشيء إلَّا شيءٌ لا يُعبأُ به ، فكأَنَّك قلت : ما زيد إلَّا شيء لا يُعبأُ به . فهذا وَجْه هذا الباب .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٦٢ « ومثل ذلك ما أنت بشيء الا شيء لايعبأ به من قبل أن بشيء فى موضع رفع على لغة تميم ، فلما قبح ان تحمله على الباء صار كانه بدل من اسم مرفوع وبشيء فى لغة اهل الحجاز فى موضع منصوب ، ولكنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لايعبأ به استوت اللغتان ، فصارت على اقيس الوجهين ، لأنك اذا قلت : ما أنت بشيء الا شيء لا يعبأ به ، فكأنك قلت : ما أنت الا شيء لا يعبأ به » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص٣٦٢ على نصب ما بعد (الا) على البدل من موضع الباء وما عملت فيه والتقدير : لستما يدا الا يدا لاعضد لها قال : وتقول : لست بشيء الا شيئا لا يعبأ به كأنك قلت : لست الا شيئا لا يعبأ به والباء ها هنا بمنزلتها فيما قال الشاعر ..

وقال الأعلم : ولا يجوز الجر على البدل من المجرور لان ما بعد (الا) موجب والباء مؤكدة للنفى .

العضد : قوام اليد وبشدتها تشتد ويقال فى دعاء الخير : شد الله عضدك . وفى ضده : فت الله فى عضدك .

لبينى اسم امراة . وبنو لبينى من بنى أسد بن واثلة يعيرهم بأنهم أبناء أمة ورواية سيبويه: يا ابنى لبينى .

البيت لم ينسبه سيبويه ولا الاعلم ونسبه الزمخشرى فى المفصل جـ ١ ص ٢٠٣ الى طرفة ابن العبد وكذلك نسب الى طرفة فى شواهد الكشاف ص ٩٤ وذكر بعده بيتا آخر كما ذكر ثالثا فى ص ٧٧

والبيت فى ديوان طرفة مفردا ص ٦٢

ووجدت البيت أيضا مطلع أبيات ثمانية لأوس بن حجر (ديوانه ص ٢١ ــ ٢٢) وانظر ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٠ ــ ٩١ .

٤ / ٦٧٥

هــذا باب

الاستثناء بغير

اِعلم أَنَّ كلَّ موضع جاز أَن تستثنى فيه بـ(إلَّا) جاز الاستثناءُ فيه بغير .

و(غير) اِسم يقع على خلاف الذى يُضاف إليه ، ويدخله معنى الاستثناء ، لمضارَعته (إلَّا) .

وكلُّ موضع وقع الاسم فيه بَعْدَ (إلَّا) على ضرْب من الإعراب كان ذالك حالاً فى (غير) إلَّا أَن يكون نعْتاً ، فيجرى على المنعوت الذى قبلها ، وذالك قولك : جاءنى القوم غيرَ زيد ؛ لأَنَّك كنت تقول : جاءنى القوم إلَّا زيدا[1] .

وتقول : هذا درهم غَيْرَ قيراطٍ كقولك : هذا درهم إلَّا قيراطاً .

وتقول : هذا درهم غيرُ جيّد ؛ لأَنَّ غيرا نعْت . أَلا ترى أَنَّه لا يستقيم : هذا درهم إلَّا جيّد[2] .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٤ : « باب غير

«اعلم أن غيرا أبدا سوى المضـاف اليه ، ولكنه يكون فيه معنى « الا » ، فيجرى مجرى الاسم الذى بعد (الا) وهو الاسم الذى يكون داخلا فيما يخرج منه غيره ، وخارجا فيمـــا يدخل فيه غيره .

فاما دخوله فيما يخرج منه غيره فأتانى القوم غير زيد فغيرهـم الذين جاءوا ولكــن فيــه معنى (الا) فصار بمنزلة الاسم الذى بعد (الا) .

وأما خروجه مما يدخل فيه غيره فما أتانى غير زيد .

وقد يكون بمنزلة مثل ليس فيه معنى (الا) .

وكل موضع جاز فيه الاستثناء بالا جاز بغير ، وجرى مجرى الاسم الذى بعد (الا) ، لأنه اسم بمنزلته ، وفيه معنى (الا) ..

ولا يجوز أن يكون غير بمنزلة الاسم الذى يبتدأ بعد (الا) وذلك أنهم لم يجعلوا فيه معنى (الا) مبتدأ ، وانما أدخلوا فيه معنى الاستثناء فى كل موضع يكون غير بمنزلة مثل ، ويجزىء من الاستثناء .. » .

(٢) جعل (الا) صفة فى قوله ص ٤٠٨ : لو كان معنـــا رجل الا زيد لهلكنا كما مثــل سيبويه بذلك ، واعترض عليه فى نقده للكتاب بأن هذا لايصح فيه الاستثناء ، ولا تكون (الا) صفة الا حيث يصح الاستثناء وقلت ان هــذا يعتبر من المبرد رجوعا عن نقده ولكنه هنا يعود الى اشتراط صحة الاستثناء فى الوصف بالا .

فأمّا الموضع الذى يرتفع فيه ، فتقول : ما جاءنى أحد غيرُ زيد ، على الوصف وعلى البدَل .

فالبدل كقولك : ما جاءنى أحد إلّا زيد .

وتقول : لقيت القوم غير زيد ، على النعْت ، إذا كان القوم على غير معهود ، وعلى البدَل .

والوجْه إذا لم يكن ما قبْل (غير) / نكرة محضة ألّا يكون نعتاً . ٤/٦٧٦

فأمّا قول الله عزّ وجلّ : (غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) ، فإنّ (غيرا) تكون على ضروب :

تكون نَعْتًا للذين لأنّها مضافة إلى معرفة(١) .

وتكون حالاً ، فتنصب ، لأنّ غيرا وأخواتها يكنّ نكرات ، وهنّ مضافات لامعارف . هذا الوجْهُ فيهنّ جُمَع ، وهو فى غير خاصّةً واجب لما تقدّم ذكره .

ويكون بدَلاً فكأنّه قال : صراط غير المغضوب عليهم ، ويكون نصْباً على استثناء ليس من الأوّل ، وهو : جاءنى الصالحون إلّا الطالحين(٢) .

---

(١) ذكر فى ص ٢٨٨ ، ٢٨٩ أن غيرا لا تتعرف بالاضافة

(٢) جعل سيبويه غيرا نعتا فى جـ ١ص٣٧٠

وقال ابن خالويه فى اعراب ثلاثين سورةص ٣٢ ـ ٣٣ : غير نعت للذين والتقدير : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم غير اليهود لانك اذا قلت : مررت برجل صادق غير كاذب فغير كاذب هو الصادق .

واعلم أن غيرا تكون صفة واستثناء فاذاكانت صفة جرت على ما قبلها من الاعراب .. فاذا كانت استثناء فتحت نفسها وخفضت بها ما بعدها .. »

وغير لاتكون الا نكرة عند المبردوغير المبرديقول : تكون معرفة فى حال ونكرة فى حال » وانظر البحر جـ ١ ص ٢٨.

هـذا باب

تكرير الاستثناء بغير عطف

تقول : ما جاءنى أحد إلَّا زيد إلَّا عمرا . وإن شئت قلت : إلَّا زيدا إلَّا عمرو . فالمعنى فيهما جميعاً واحد ، وإن اختلف الإعراب ؛ لأنَّك إذا شغلت الفِعْل بأَحدهما انتصب الآخر بالاستثناء ولم يصلُح البَدل ؛ لأَنَّ المرفوع منهما موجب .

وتقول : ما جاءنى إلَّا زيدا إلَّا عمرا أحد ؛ لأَنَّ التقدير : ما جاءنى إلَّا زيدا أحد إلَّا عمرو فلمّا قدّمت عمرا صار كقولك : ما جاءنى إلَّا عمرا أحد ؛/ لأَنَّك او أَخَّرته كان الوَجْه : ما جاءنى ٤ / ٦٧٧
أَحد إلَّا عمرو[1] وتقول : ما جاءنى إلَّا زيدا غير عمرو أحد ، «لأَنَّ غير عمرو» بمنزلة قولك إلَّا عمرا . ومن ذلك قوله :

فمالىَ إلَّا اللهَ لا شيءَ غيرُه   ومالى إلَّا اللهُ غيرَك ناصرُ[2]

كأَنَّه قال : إلا إيَّاك .

---

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٢ – ٣٧٣ : باب تثنية المستثنى .

وذلك قولك : ما أتانى الا زيد الا عمرا ،ولا يجوز الرفع فى عمر من قبل أن المستثنى لايكون بدلا من المستثنى ، وذلك انك لاتريد أن تخرج الأول من شيء تدخل فيه الآخر .

وان شئت قلت : ما أتانى الا زيدا الا عمرو، فتجعل الاتيان لعمرو ، ويكون زيد منتصبا من حيث انتصب عمرو . فأنت فى ذا بالخيار :ان شئت نصبت الأول ، ورفعت الآخر ، وان شئت نصبت الآخر ورفعت الأول .

وتقول ما أتانى الا عمرا الا بشرا أحد .كأنك قلت : ما أتانى الا عمرا أحد الا بشر ، فجعلت بشرا بدلا من أحد ، ثم قدمت بشرا ، فصار كقولك : مالى الا بشرا أحد لأنك اذا قلت: مالى الا عمرا أحد الا بشر ، فكأنك قلت : مالى أحد الا بشر » .

(٢) استشهد به سيبويه جـ ١ ص ٣٧٣ على تكرير المستثنى بالا وغير والتقدير : ومالى ناصر الا الله غيرك فالله بدل من ناصر وغيرك نصب على الاستثناء فلما قدما لزما النصب ، لأن البدل لا يقدم وروايته : لا رب غيره .

وقال ابن يعيش جـ ٢ ص ٩٢ – ٩٣ : « ومما يدل علىّ انهما مستثنيان أنك لو لم تحذف المستثنى منه وقدمتهما عليه لكنت تنصبهما نحو قولك : ما أتانى الا زيدا الا عمرا أحد والذى يوضح ذلك قول الكميت ..

نفى كل ناصر سوى الله وسوى المخاطب »

والبيت للكميت وليس فى الهاشميات

هــذا باب

الجمع بين (إلاّ) وغير ، والحمل على المعنى إن شئت

نول : ماجاءنى غير زيد وإلاّ عمرٌو ، لأن التقدير : ما / يفسَّر فى موضعه (١) إن شاء الله.

* * *

مّا عدا ، وخلا فهما فِعْلان ينتصب ما بعدهما ، وذلك قولك : جاءنى القوم عدا زيدا ؛
ا قال : جاء القوم – وقع عند السامع أنَّ بعضهم زيدا ، فقال : عدا زيدا ، أى جاوز بعضُهم

ذا تقديره ، إلاَّ أنَّ (عدا) فيها معنى الاستثناء ، وكذلك (خلا) .
نى عدا : جاوز ، من قولك : لا يعدونَّك هذا ، أى لا يجاوزونَّك(٢)

* * *

(خلا) من قولهم : خلا يخلو
تكون (خلا) حرف خفض . فتقول : جاءنى القوم خلا زيدٍ ، مِثْلَ سوى زيد
قلت : فكيف يكون حرف خفض ، وفِعْلا على لفظ واحد ؟
ذلك كثير ، منه حاشا وقد مضى ، تفسيرها .
ُ ذلك (على) : تكون حرف خفض على حدِّ قولك : على زيد درهم ، وتكون فعْلا نحو
علا زيد الدابَّة ، وعلى زيدٍ ثوب ، وعلا زيدا ثوب ، والمعنى قريب(٣)

تقدم فى ص ٢٨١

سيبويه ج ١ ص ٣٧٧ « وأما عداوخلا فلا يكونان صفة ، ولكن فيهما اضمار ،
فى ليس ، ولا يكون ، وذلك قولك : ما أتانى احد خلا زيدا ، واتانى القوم عدا عمرا .
: جاوز بعضهم زيدا الا أن خلا ، وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكنى ذكرت جاوز
لك به وان كان لايستعمل فى هــذا الموضع » .
قدم ذلك فى الجزء الأول ص ٤٦

هـذا باب

الجمع بين (إلاَّ) وغير ، والحمل على المعنى إن شئت

٤/٦٧٨ تقول : ماجاءني غير زيد وإلاّ عمرٌو ، لأن التقدير : ما / يفسَّر في موضعه [١] إن شاء الله.

* * *

وأمّا عدا ، وخلا فهما فِعْلان ينتصب ما بعدهما ، وذلك قولك : جاءني القوم عدا زيدا ؛ لأنَّه لمَّا قال : جاءَ القوم – وقع عند السامع أنَّ بعضهم زيدا ، فقال : عدا زيدا ، أي جاوز بعضُهم زيدا .

فهذا تقديره ، إلاَّ أنَّ (عدا) فيها معنى الاستثناء ، وكذلك (خلا) .

فمعنى عدا : جاوز ، من قولك : لا يعدونَّك هذا ، أي لا يجاوزونَّك[٢]

* * *

و (خلا) من قولهم : خلا يخلو

وقد تكون (خلا) حرف خفض . فتقول : جاءني القوم خلا زيدٍ ، مِثْلَ سوى زيد

فإن قلت : فكيف يكون حرف خفض ، وفِعْلا على لفظ واحد ؟

فإنَّ ذلك كثير ، منه حاشا وقد مضى ، تفسيرها .

ومِثْلُ ذلك (على) : تكون حرف خفض على حدِّ قولك : على زيد درهم ، وتكون فعْلا نحو قولك : علا زيد الدابَّة ، وعلى زيدٍ ثوب ، وعلا زيدا ثوْب ، والمعنى قريب[٣]

---

(١) تقدم في ص ٢٨١

(٢) في سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ « وأما عدا وخلا فلا يكونان صفة ، ولكن فيهما اضمار ، كما كان في ليس ، ولا يكون ، وذلك قولك : ما أتاني احد خلا زيدا ، وأتاني القوم عدا عمرا . كأنك قلت : جاوز بعضهم زيدا الا أن خلا ، وعدا فيهما معنى الاستثناء ، ولكني ذكرت جاوز لامثل لك به وان كان لايستعمل في هـذا الموضع » .

(٣) تقدم ذلك في الجزء الأول ص ٤٦

فإذا قلت : ما عدا ، وما خلا – لم يكن إلاَّ النصبُ ؛ وذاك لأَنَّ (ما) اسم فلا تُوصَل إلاَّ بالفِعْلِ ، نحو : بلغني ما صنعت ، أى صنعيك / إذا أَردت بها المصدر فصِلَتُها الفِعْلُ لا غيرُ ، وكأَنَّه قال مجاوزتهم زيدا ، إلاَّ أَنَّ فى عدا وخلا معنى الاستثناء(1) .

٤
٦٧٩

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٧ : (وتقول: أتانى القوم ما عدا زيدا ، واتونى ما خلا زيدا (فما) هنا اسم وخلا ، وعدا صلة له . كأنه قال : اتونى ما جاوز بعضهم زيدا ، وما هم فيها ما عدا زيدا ، كانه قال : ما هم فيها ما جاوز بعضهم زيدا ، وكأنه قال اذا مثلت ما خلا ، وما عدا ، فجعلته اسما غير موصول قلت : أتونى مجاوزتهم زيدا مثلته بمصدر ما هو فى معناه كما فعلته فيما مضى الا أن جاوز لايقع فى الاستثناء » .

ما المصدرية حرف عند سيبويه والمبرد فالمراد من قول سيبويه والمبرد : (ما) أسم انها تؤول مع الفعل باسم

وقال الأخفش : ما المصدرية اسم وضعفت هذا القول المبرد فيما مضى الجزء الثالث ص٢٠٠ انظر سيبويه جـ ١ ص ٣٦٧ ، ٤١٠ .

هـذا باب

الاستثناء بليس ، ولا يكون

اِعلم أنّهما لا يكونان استثناء إلاّ وفيهما ضمير كما وصفت لك في عدا وخلا ، وذلك قولك : جاءني القوم لا يكون زيدا ، وجاءني القوم ليس زيدا . كأنّه قال : ليس بعضهم ولا يكون بعضهم .

وكذلك أتاني النساء لا يكون فلانةً ، يريد لا يكون بعضهنّ إلاّ أنّ هذا في معنى الاستثناء وإن جعلته وصْفا فجيِّد . وكان الجرميُّ يختاره ، وهو قولك : أتاني القوم ليسوا إخوتك وأتتني امرأة لا تكون فلانة[1] .

---

(١) في سيبويه ج ١ ص ٣٧٦ « باب ما لا يكون ، وليس ، وما أشبههما .

فاذا جاءتا وفيهما معنى الاستثناء فان فيهما اضمارا على هذا وقع فيهما معنى الاستثناء كما انه لايقع معنى النهي في حسبك الا أن يكون مبتدأ وذلك قولك : ما أتاني القوم ليس زيدا ، وأتوني لايكون زيدا ، وما أتاني أحدلايكون زيدا . كأنه حين قال : اتوني صار المخاطب عنده قد وقع في خلده أن بعض الآتين زيد حتى كأنه قال بعضهم زيد . فكأنه قال : ليس بعضهم زيدا ، وترك اظهار بعض استغناء ، كما ترك الاظهار في لات حين فهذه حالهما في حال الاستثناء وعلى هذا وقع فيهما الاستثناء ، فأجرهما كما أجروهما .

وقد يكون صفة وهو قول الخليل ، وذلك قولك : ما أتاني أحد ليس زيدا ، وما اتاني رجل لايكون زيدا اذا جعلت ليس ، ولا يكون بمنزلة قولك : ما أتاني أحد لايقول ذاك اذا كان لايقول في موضع قائل ذاكَ .

ويدلك على أنه صفة أن بعضهم يقول : ما أتتني امرأة لاتكون فلانة ، وما أتتني امرأة ليست فلانة فلو لم يجعلوه صفة لم يؤنثوا ، لأن الذي لايجيء صفة فيه اضمار مذكر .

لاتراهم يقولون : اتيتني لا يكون فلانة ، وليس فلانة . يريد ليس بعضهن فلانة فالبعض مذكر » .

من هذا يتبين لنا ان المبرد موافق سيبويه في أن فاعل عدا وخلا وليس ، ولا يكون اذا نصب ما بعدهن ضمير مستتر يعود على البعض المفهوم من الكلام السابق .

والسيوطي في الهمع ينسب الى المبرد أنه خالف سيبويه في ذلك ، وجعل الفاعل ضميرا يعود على من المفهوم من معنى الكلام السابق قال في ج ١ ص٦٢ وذهب سيبويه واكثر البصريين الى أن فاعل حاشا ، وخلا ، وعدا اذا نصب ضمير مستكن في الفعل لايبرز عائد على البعض المفهوم من الكلام السابق لذلك لايثنى ، ولا يجمع ولا يؤنث ..

وذهب «المبرد الى أنه عائد على (من) المفهوم من معنى الكلام المتقدم ... » .

هــذا باب

ما حُذِفَ من المستثنى تخفيفا

واجْتُزِئ بعِلْم المخاطَب

وذلك قولك : عندي درهم ليس غيرُ ، أَردت : ليس غير ذلك ، فحذفت وضممت ؛ كما ضممت قَبْلُ وَبَعْدُ ؛ لأَنّه غاية(١) .

(١) فى سيبويه جـ ١ ص ٣٧٥ : « باب ما يحذف المستثنى فيه استخفافا وذلك قولك ليس غير ، وليس الا ، كأنه قال : ليس الاذاكَ وليس غير ذاكَ ، ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا ، واكتفاء بعلم المخاطب ما يعنى » .

وانظر المقتضب جـ ٢ ص ١٥٢ وهــذا الجزء ص ١٢٩

فهرس أبواب الجزء الرابع
من المقتضب

ص

ص

الفهارس

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمةٌ لابُدَّ منها

النَّحْو صعْب وطويلٌ سُلَّمُه ، وفى حاجةٍ إلى تيسير . ذلك واقِعٌ أعترفُ به .

هل تَرجع صُعوبةُ النحو إلى غَزارةِ مادّته وتَشَعُّبِ فروعِهِ ؟ لا ؛ فإنَّ عِلْم الفقه أغزرُ مادّةً وأكثرُ فروعا ، وما ارتفعت الأصواتُ طالبةً تيسيرَه .

وما الذى صعّب النحو ؟

ما مِنْ شكٍّ فى أنَّ كُتُبَ النحوِ ثَرْوةٌ ضخمة ، وثمرةُ جُهودٍ صادقةٍ مُخلصةٍ ، ولكنَّها أشْبهُ ما تكونُ بما يُسمَّى فى عصرنا بالمذكِّرات التفسيريّة .

ما ذا يَحْدُثُ لو نَثرنا القوانينَ المدنيّةَ والجنائيّةَ والتجاريّةَ فى بُطونِ مُذكِّراتِها التفسيريّة من غير ترتيب ، ثمّ قُلنا لدارسى القانون : ادرسوا القانونَ على هذا النظام ؟

إذن لعلا صراخُهم .

لقد بذَلَ النحويّون جُهْدا رائعا ، وسلكوا طريقا شاقًّا مُجْهِدا فى سبيل الظفَر بهذه القواعِد والاستدلالِ لها والدفاعِ عنها ؛ فكانت كتبُهم ثمرةَ هذه الجهودِ الصادقةِ المخلصةِ ، ثمّ سلكوا فى كتبهم طرائقَ قِدَدا . فلكلِّ كتاب مَنْهَجٌ فى التأْليف .

لو أراد المتخصّص فى النحو والمتفرّغ له أن يَدرس موضوعا نحويّا دراسةً وافية لكلَّفه الرجوعُ إلى كُتبِ النحو فى جميعِ عصورِها جُهدا مُضْنِيا ، وأضاع كثيرا من وَقْتِه فى سبيل التعرُّفِ على مسائل موضوعه فى هذه الكتب المختلفة المناهج . .

أمَّا الفقهاءُ فقد سلكوا – مع اختلاف مذاهبهم – طريقا واحدا : جمعوا مسائلَ كلِّ باب على حِدَة ، ولم يَشِعْ فى كتبهم هذا الاستطرادُ الكثيرُ الذى شاع فى كتبِ النحو .

* * *

ذكرت فى مقدّمة المقتضب أنَّ صعوبة الرجوع إلى كتاب سيبويه كان من أثرها أن خَفِىَ بعضُ ما فى كتاب سيبويه على كثير من الأئمة الأعلام ، وضربت الأمثلةَ لذلك ، كذلك كان شأنُ المقتضبِ ، وبحَسْبِك أنْ تعلم أنَّ الإمامَ السِّيرافىَّ الذى قرأ نُسخةَ المقتضَبِ وأصلح ما فيها ، ووقَّعَ على أجزائها الأربعةِ بخطِّه ـ قد نسب إلى المبرد أقوالا تُعارض ما فى المقتضب :

* * *

فى كتاب (لسان العرب) نقول كثيرة جدّا من كتاب سيبويه . قلَّما تخلو صفحةٌ من نَقْل ، ولو أراد المتخصّص فى النحو أن يُبيِّن مكان هذه النقولِ فى كتاب سيبويه لصادف عَنَتا ومَشَقَّة ، وحمّل نفسه عِبْءًا ثقيلا .

لو عرفت كتبُ النحوِ الفهارسَ الدقيقةَ الوافيةَ لتيسَّرَ الرجوعُ إليها والبَحْثُ فيها . ولنا فى كتب اللغة أُسْوة .

فجميع المثقَّفين ـ على تَفَاوُت ثقافتهم ـ يستطيعون الرجوعَ إلى كتبِ اللغة . ينال كلٌّ على قَدْرِ ما تُؤَهِّلُه ثقافتُه ، وما ذاك إلَّا لحُسْنِ الترتيب .

ولو أَلَّف الجوهرى صِحاحه وابنُ منظور كتابَه (لسان العرب) على طريقة الخليل ومَنْ بَعْدَه لا نصرف الناس عنهما .

أَمّا أُمّهات كتب النحو فقد ظلّ الرجوعُ إليها والانتفاعُ بها مقصورا على فِئةٍ محدودةٍ .

وقد تعالت الصيحاتُ ، وارتفعت الأَصواتُ طالبةً تيسيرَ النحوِ ، وظنّ بعضُ الباحثين ـ وبعضُ الظنِّ إثْمٌ ـ أَنَّ فى التعبير بالمسند والمسند إليه تيسيرا لِعلْم النحو ورَفْعا لإصْرِه ، ووقع بعضهم على تعبير سيبويه بذلك فى الصفحة السابعة من الجزءِ الأَول فظنّ أَنّه وجدَ تمرةَ الغُراب .

فى اعتقادى أَنَّ فَهْرَسَةَ كُتُب النحو فَهرْسةً دقيقةً وافيةً إنَّما هى خُطوة فى سبيلِ تيسيرِ النحو .

أَضف إلى ذلك أَنّ الحديث عن مسائل النحو يتجاوز كُتُبَ النحو إلى كثير من كُتُب العلوم الأُخرى ففى كُتُب اللغة نحو كثير ، وكذلك فى كتب الأَمالى والمجالس ، والتفسير ، وعلوم القرآن وإعرابه ، وأُصول الفقه ، والسِّير كالروض الأُنف ، وكتب المعارف العامة ؛ كبدائع الفوائد لابن القيّم ، وكليّات أَبى البقاء وغير ذلك .

* * *

المقتضب نثر الحديثَ عن مسائلِ الباب الواحد فى أمَاكنَ متفرِّقةٍ ، وفَهْرَستُه لها طريقان :

(١) تسجيل مسائله كما أوردها فى الأجزاءِ الأربعة .

(٢) جَمْع مسائلِ كلِّ بابٍ على حِدَةٍ .

الطريق الأول يُكلِّف الباحثَ أن يَقرأ مسائل الكتابِ كلَّها إذا أراد البحْثَ عن مسألة واحدة ، فإذا عرض له البحثُ عن مسألة ثانية أعاد قراءةَ الفهرسِ كلِّه وهكذا دَوالَيْكَ ، وفى ذلك إضاعةٌ للجهد وللوقت يتبعها غالبا انصرافُ الباحثين عن هذا الكتاب .

أما الطريق الثانى فلا يُكلِّف الباحثَ شيئا من الجُهْدِ . يَستطيع أن يرجِعَ إلى عشرات من المسائلِ دُونَ أن يبذل جُهْدا يذكر وفى لَحَظات ؛ لذلك آثرت هذا الطريقَ بالاختيار ، وقد كان لتجربتى مع هذه الكتبِ أثرٌ فى هذا الاختيار ، ثمّ إنَّ الحَيِّزَ الذى تشْغَلُه الطريقتان واحد لا يختلف ، فجمْعُ مسائِل الباب فى مكان خيرٌ مِنْ ذِكْرِها مبثوثةً منثورةً فى أضْعافِ الفهرسِ .

وقد رأيت أن يكون أسلوب الفِهْرِسِ واضحا مبسوطا ؛ ليستفيدَ الباحثُ من قراءةِ الفهرسِ وحْدَهُ كثيرا من الأحكام النحويّة ، وحتّى لا يمَلَّ من جَفاف السَّرْدِ ، ولمّا كان أسلوبُ المبردِ مُشْرقَ الديباجةِ أفْسحتُ له مجالَ الحديث .

* * *

وهذا الفهرس يُعتبر دليلا لكثيرٍ من أمّهاتِ كُتُبِ النحو ؛ لأنِّى قد حرَصت على أن أُثبت مراجعَ كثيرةً لكلِّ ما عرض له المبرّد فى المقتضب .

أمّا المسائلُ الدقيقة والعويصة فقد جَلَوْت غامِضَها ، وكشفت مُبْهَمَها ، وأتبعت ذلك بذِكْرِ المراجع ، وسيرى القارئُ أنّى أطلت الوقوفَ عند كثير من المسائل العويصة ، وشرحتها شَرْحا مبسوطا قلَّما يُوجَد فى كتاب آخر .

* * *

وقد سلكت فى فهرس الموضوعات مسْلَكا طريفا : جمعت المسائلَ المتفرِّقة فى أبواب كثيرة ، وتجمعها جامعة عامّة فى مكان واحد ، مثل : ليس فى كلام العرب . الاستغناء ، الحذوف ، التقديم والتأخير ، العوامل ، الضرائر الشعريّة .

واخترت فى ترتيبِ فهرسِ الموضوعات ترتيبَ ابن مالك لشُهْرته : المعرب والمبنىّ ، والنكرة والمعرفة والمرفوعات ، والمنصوبات ، والمجرورات ، والتوابع ، وإعراب الفعل ثمّ أبواب الصرف .

ورتَّبت فهرس الحروف والأدوات ترتيبا مُعْجَميًّا . وقد ذكَرت فى فهرس عطف النسق ، والحروف الجارّة ، و «إنّ» وأخواتها ، ونواصب الفعل وجوازمه قواعدَ كلّ باب . وأمّا ما يخُصُّ كلَّ حرف فقد ذكرته فى فهرس الحروف .

وقد اقتصرت فى فهرسَيْ الأعلام والألفاظ اللغويّة على ما فى المقتضب ؛ لكثرتهما فى التعليق ، فقد تكرّر اسم سيبويه وغيره فى كلّ صفحة ، ولا يتّسع الفهرس لمثل هذا الحصر .

وتيسيرا للبحث صنعت فهرسا لأبواب فهرس الموضوعات ، وما توفيقى إلّا بالله ، عليه توكّلت ، وإليه أنيب .

محمد عبد الخالق عضيمة

الفهارس

فهرس لأبواب المسائل

أبواب النحو

المبنىّ والمعرَب

من الأسماء المبنيّة (كم) و(أين) و(كيف) و(ما) و(متى) وجميع الأسماء المبهمة ، و(حيث)

والدليل على أنَّ ما ذكرنا أسماءٌ وقوعُها فى مواضع الأسماء : ٣ : ١٧٢ .

حروف التهجِّى موقوفة . لا يدخلها إعراب . فإن جعلت أسماءً أعربتْ . ومُدَّت : ٤ : ٤٣ ، ١ : ٢٣٦

فواتح السُّوَر على الوقف : ١ : ٢٣٧ .

حدّ الأفعال ألّا يُعرِبَ شىءٌ منها ؛ لأنَّ الإعراب لا يكون إلّا بعامل ، فإذا جعلتَ لها عواملَ تعمل فيها لزمك أن تجعل لعواملها عواملَ ، وكذلك لعوامل عواملها إلى مالا نهاية : ٤ : ٨٠

الفعل الماضى والأمر لا يقعان فى معانى الأسماء : ٢ : ٢ .

الفعل الماضى يُبنى على الفتح سواءٌ كان مبنيّا للفاعل أو للمفعول : ٢ : ٢ ، ٤ : ٨٠ .

باب إعراب ما يعرب من الأفعال . وذكر عواملها ، والإخبار عمّا بُنى منها : ٤ : ٨٠ ، ٢ : ٥

إعراب الفعل المضارع وعلّته : ٢ : ١ ، ٣ : ٥ ، ٤ : ٨٠ – ٨١ .

يدخل المضارع من ألقاب الإعراب الرفع والنصب والجزم : ٤ : ٨٢ .

المضارع الناقص الواوىّ اللام واليائىّ تقدّر فيه الضمّة وتظهر الفتحة ، وتحذف لامه فى الجزم : ١ : ١٣٤ ، ١٣٧ ، ٣ : ١٦٦

وتقدّر الفتحة والضمّة على الألف وتحذف فى الجزم : ١ : ١٣٥ .

إعراب الأفعال الخمسة : ٤ : ٨٢ – ٨٣ .

الجملة المفسّرة . هل لها محل من الإعراب ؟ : ٢ : ٧٦ .

المثنّى

التثنية لا تَخطئُ الواحد : ٣ : ٤٠ .

إذا ثنّيت الواحد لَحِقته زيادتان : ٢ : ١٥٣ . ٣ : ٣٩ .

حركة نون المثنىّ الكسر وعلّة ذلك : ١ : ٦ .

استواءُ النصب والجرّ فى التثنية والجمْع وعلّة ذلك : ١ : ٧ ، ٢٤٨ .

المذاهب فى إعراب المثنّى : ٢ : ١٥٣ – ١٥٥ ، ١ : ٥ .

تثنية الأعلام وجمعها ممّا يردّها إلى النكرة ، فتُعرَّف بالألف واللام ، وما كان منها معرّفا بالإضافة فتعريفه باقٍ : ٢ : ٣١٠ ، ٤ : ٣٢٣ ، ٣٢٦ .

(ابنم) لا يُثنىّ ولا يُجمع : ٢ : ٩٣ .

المحكيّ لا يُثنىّ ولا يُجمع ولا يُضاف : ٤ : ١١ ، ٣٩ .

المسمّى بالمثنّى أو بجمع المذكَّر ، وأعرب بالحروف لا يُثنىّ ولا يُجمع حتّى لا يجتمَع رفعان ونصبان وجرّان : ٤ : ٣٨ .

وإن أردت تثنيته أو جمْعه قلت : هذان ذوَا مسلمَيْن ، وهؤلاء ذوو مسلِمِين : ٤ : ٣٩ .

المسمّى بجمع المؤنّث يُثَنىّ ويُجمع : ٤ : ٣٩ .

نحو سيبويه يُثنىّ ويُجمع عند المبرّد : ٤ : ٣١ .

اسم الجمع يُثنىّ ويُجمع : ٢ : ٢٠٦ .

المسمّى بالمثنىّ يُحكى إعرابُه ، أو يُجعل كزعفران ، ولا يجوز أن يكون بالياء فى الأحوال كلّها ؛ لأنَّ هذا مثال لا تكون الأسماءُ عليه وشذَّ البحرين : ٤ : ٣٦ – ٣٧ .

تثنية المقصور ٣ : ٤٠ ، ٨٧ .

تثنية الممدود ٣ : ٣٩ ، ٨٧ .

مِذْرَوان : ١ : ١٩١ ، ٢ : ١٦٣ – ١٦٤ ، ٣ : ٤٠ .

عقلته بثِنايَيْن وهِنانَيْن : ٢ : ١٦٤ ، ٣ : ٤٠ .

خُصْيان ، وخُصيتان ، وألْيان وألْيتان : ٣ : ٤١ .

التثنية جَمْع : ٢ : ١٥٦ .

موازنة بين نون الإعراب والتنوين : ٢ : ١٦٨ .

تثنية البقعة الواحدة وجمْعها من مذاهب العرب نحو : ودار لها بالرقمتين ، ونحو الرامَتان : ٤ : ٣٢٤

تقول : هما ابنا عمّ ، وابنا خالة ، ولا تقل : هما ابنا خال ، ولا ابنا عمّة : ٤ : ٣٢٧ .

التغليب

إذا اجتمع مذكّر ومؤنّث جعل الكلام على التذكير : ٢ : ١٨٢ .

هذا باب ما غلبت فيه المعرفة النكرة ، وذلك قولك : هذان رجلان وعبد الله منطلقين : ٤ : ٣١٤ .

الأَبوان : ٤ : ٢٦٣ .

العُمَران لأَبي بكر وعمر بن الخطّاب : ٤ : ٣٢٣ ، ٣٢٦ .

أبانان للجبل : ٤ : ٣٢٤ .

الغَرِيّان : ٤ : ٣٢٥ .

قمراها : ٤ : ٣٢٦ .

الزَّهْدَمان : ٤ : ٣٢٦ .

المِرْبَدان : ٤ : ٣٢٦ .

جمع المذكَّر السالم

يُسَمَّى جمعَ التصحيح وعلّة هذه التسمية : ١ : ٥ ـ ٦ .

إعرابه وإعراب الملحق به : ١ : ٥ ، ٣ : ٣٣١ ـ ٣٣٢ .

استواءُ النصب والجرّ : ١ : ٥ : ٧ ، ٢٤٨ .

حركة نون الجمع الفتحة وتعليل ذلك : ١ : ٦ .

تثنية الأَعلام وجَمْعها ممّا يردّها إلى النكرة ، فتعرَّف بالألف واللام ، وما كان معرّفا بالإِضافة فهو باقٍ على تعريفه : ٢ : ٣١٠ .

المسمّى بجمع المذكّر يُحكى إعرابُه أَو يجعل كغسلين : ٤ : ٣٦ ـ ٣٨ .

جمع المذكّر ، وجمع المؤنّث لأَدنى العدد ، وقد يراد بهما الكثير : ٢ : ١٥٦ ، ١٨٨ .

المحكيُّ لا يُثنىّ ولا يُجمع ولا يُضاف : ٤ : ١١ ، ٣٩ .

أَرَضون : فتح الراء وعلّته : ٤ : ٢٤ .

المسمّى بالمثنىّ أو بجمع المذكر وأعرب بالحروف لا يُثنىّ ولا يُجمع حتّى لا يجتمع على الكلمة

°رفعان ونصبان وجرّان : ٤ : ٣٨ .

إنْ أَردت تثنيته أو جَمْعه قلت : هذان ذوَا مسلِمَين ، وهؤلاء ذَوُو مسلِمِين : ٤ : ٣٩

المسمَّى بجمع المونَّث يُثنىّ ويُجمع : ٤ : ٣٩ .

يقال فى أَب : أَبُون ، وفى أَخ : أَخُون : ٢ : ١٧٤ .

لو سمّيت رجلا قَدَما قلت فى جمعه : قدَمون : ٢ : ٢٢٤ .

المسمّى بما فيه هاءُ التأْنيث كحمزة يجمع جمع مؤنَّث والمسمّى بما فيه أَلف التأْنيث المقصورة

أَو الممدودة يجمع بالواو والنون وعلَّة ذلك : ٤ : ٧ – ٨ .

كسر الفاء فى سِنين ، وقِلين ونحوهما : ٢ : ١٦٦ .

جمع المؤنَّث السالم

هذا الجمع فى المؤنَّث نظير ما كان بالواو والنون فى المذكَّر : ٣ : ٣٣١ .

ما كان فيه علامة تأْنيث اسما لامرأَة فغير ممتنع جمعه بالأَلف والتاء : ٤ : ٦ .

حذف تاء التأْنيث من مفرده وعلَّة ذلك : ١ : ٦ ، ٤ : ٧ .

إعرابه : ١ : ٦ – ٧ .

استواءُ النصب والجرّ فى التثنيةَ والجمْع وعلَّةَ ذلك : ١ : ٧ ، ٣ : ٣٣١ .

التنوين فيه عوض من النون فى جمع المذكَّر : ٣ : ٣٣١ .

الوجوه فى المسمّى بجمع المؤنّث : ٣ : ٣٣١ – ٣٣٣ ، ٤ : ٣٦ ، ٣٨ .

تقول : هؤلا عرفات مباركا فيها ؛ لأَنَّ عرفات اسم مواضع : ٤ : ٣٢٤ .

جمع السلامة يفيد القلَّة ، وقد يفيد الكثرة : ٢ : ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .

درهمات : جمع بالأَلف والتاء ؛ لأَنَّ كلّ جماعة من غير الآدميّين ترجع إلى التأْنيث : ٢ : ١٦٠

حمّام وحمّامات ، وسُرادق وسُرادقات : ٢ : ١٨٥ .

جمع الثلاثىّ الساكن الوسط

بالألف والتاء

الأَسماءُ الستَّة

النكرة والمعرفة

أَصل الأَسماءِ النكرة : ٤ : ٢٠ ، ٢٧٦ .

النكرة أَشدُّ تمكُّنا من المعرفة ؛ لأَنَّ الأَشياءَ إنَّما تكون نكرة ، ثمَّ تُعرَّف : ٣ : ٣٥٠ .

ما كان من النكرات لا تدخله الأَلف واللام فهو أَقرب إلى المعارف : ٤ : ٢٨١ .

ترتيب النكرات : ٣ : ١٨٦ ، ٤ : ٢٨٠ .

النكرات التى تلزم النفى : ٣ : ٩٢ .

المعرفة : ما وضعت على شىءٍ دون ما كان مثله ؛ نحو زيد ، وعمرو ، فإنْ أَشكل زيد من زيد فرّقتَ بينهما بالصفة : ٣ : ١٦٨ ، ٤ : ٢٧٦ .

الأَفعال والحروف التى جاءت لمعنى ؛ نحو : (إنَّ) و (ليت) و (لو) حقُّهنَّ أَن يكنّ معارفَ . وأَمّا (با ، وتا) وجميع حروف المعجم فبابهنَّ أَن يكنّ نكرات : ٤ : ٤٢ – ٤٣ .

النكرة فى الإثبات قد تعم : ٢ : ٣٢١ .

الفعل نكرة ، ولذلك وقع صفة للنكرة : ٤ : ١٢١ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٥٧ .

مالا يكون إلاَّ نكرة

دخول (كُلّ) أَو (رُبَّ) أَو (مِنْ) الاستغراقيّة من علامات التنكير : ٢ : ١٧٦ – ١٧٧ ، ٣ : ٣٨٣ .

تقول : كلُّ اثنين جاءانى أُكرمهما ؛ لأَنَّك تريد : الذين يجيئونك اثنين اثنين ، فلو قلت : كلُّ الاثنين أَو كلُّ الرجل لاستحال : ٢ : ١٧٧ ، ٣ : ٣٨ .

كلّ رجل جاءنى فله درهم : ٣ : ٣٧ – ٣٨ ، ٦٦ .

وتقول : كلُّ أَفْعَلٍ فى الكلام إذا كان نعتا فغير مصروف : ٣ : ٣٨٣ .

ما جاءنى من رجل ، وعشرون درهما ، وهذا أَوّل رجلٍ جاءنى : مّما لا يقع فيه إلَّا النكرة : ٤ : ١٣٨

الأَسماءُ الملازمة للنفى : ٣ : ٩٢ .

المعرفة خمسة أشياء : ٤ : ٢٧٦ .

من المعرفة الاسم الخاصّ ؛ نحو : زيد وعمرو : لأنّك سمّيت بهذه العلامة ليُعرف بها من غيره ، فإذا عرض الاشتراك فصلت بالصفة : ٤ : ٢٧٦ .

من المعارف ما أدخلت عليه ألفا ولاما : ٤ : ٢٧٧ .

من المعارف ما أضفته إلى معرفة : ٤ : ٢٧٧ .

من المعارف الأسماء المبهمة : ٤ : ٢٧٧ .

من المعرفة الضمير : ٤ : ٢٧٩ .

لماذا صار معرفة ؟ ٤ : ٢٨٠ .

هذه المعارف بعضُها أَعْرفُ من بعض : ٤ : ٢٨٠ – ٢٨١ .

لا يدخل تعريف على تعريف : ٤ : ٢٣٩ .

الضمائر

من الأسماء المضمرةُ وهى التى لا تكون إلّا بَعْد ذِكْر ، نحو : الهاء فى به ، والواو فى فعلوا ، والألف فى فعلا : ٣ : ١٨٦ .

تاءُ الفاعل وحركتها : ١ : ٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٤ : ٢٧٩ .

ألف الاثنين : ١ : ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

واو الجماعة : ١ : ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٤ : ٢٤٧ .

نون النسوة : ١ : ٢٧٠ ، ٤ : ٨٣ – ٨٤ ، ٢٧٩ .

لم سُكّنت واو الجماعة ، وحرّكت نون النسوة ؟ : ١ : ٢٧١ .

كلُّ موضع لا تكون علامة المذكّر فيه واوا فى الأصل فالنون فيه مضاعفة .

وكلّ موضع علامة المذكّر فيه الواو وحْدَها فالنون فيه مفردة : ١ : ٢٧٠ .

ياءُ المخاطبة : ٤ : ٢٤٧ .

كاف الخطاب : ١ : ٣٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٩ ، ٤ : ٢٧٩ .

كناية المجرور مِثْلُ المنصوب كناية وعلّة ذلك ١ : ٢٤٨ .

بكِ للمخاطب ، وتكسر الكاف للمؤنّث ١ : ٢٦٣ .

الكاف والميم لجمع المذكّر وتلحقهما الواو ويجوز حذفها : ١ : ٢٦٨ .

ناس من بكر بن وائل يُجْرون الكاف مجرى الهاء ، فيكسرونها فى نحو أَحلامِكِمْ ١ : ٢٦٩ – ٢٧٠

باب الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب

باب الإضمار الذى يلحق الواحد الغائب : ١ : ٢٦٤ .

الأَصل فى هاءِ الغائب أَن تَلحقها واوٌ زائدة بعد المضموم والمفتوح . فإن كان قبلها كسرةٌ جاز أَن تُتبعها واوا أَو ياءً : ١ : ٣٦ – ٣٧ ، ٢٦٤ .

متى يجوز حذف حرف اللين وإثباته وعلّة ذلك ؟ ١ : ٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٩ .

اختلاس حركة هاءِ الغائب جعله سيبويه والمبرّد من ضرورات الشعر وقد جاءَ ذلك فى القراءات السبعيّة المتواترة كثيرا وشواهده : ١ : ٣٩ – ٤٠ .

وكذلك تَسْكين هاءِ الغائب : ١ : ٤٠ .

رأَيتهمو : يجوز الحذف والذكر : ١ : ٢٦٩ .

ويجوز فى الهاءِ أَن تكسر إذا كان قبلها كسرة ومنهم من يكسر الهاءَ ويدع ما بعدها مضموما فيقول : مررت بهِمُو ، والإتباع أَحسن : ١ : ٢٦٩ .

ضمير الغائب العائد على نكرة هو نكرة عند سيبويه والمبرّد : ٤ : ٩٣ .

إن كانت هاءُ الغائب لمؤنّث لزمتها الأَلف : ١ : ٢٦٥ .

الضمير المستتر

إن خبّر عن واحد كانت علامته فى النيّة ؛ نحو : زيد قام : ١ : ٢٦٢ ، ٢٧٠ .

المضمر الذى لا علامةَ له نحو قولك : زيد قام ، وهند قامت ، وهو الذى يظهر الأَلف فى تثنيته ، والواو فى جمعه والنون كذلك : ٤ : ٢٧٩ – ٢٨٠ ، ١ : ٢٦٣ .

الواحد المرفوع لا تظهر علامتُه فى فعل الأَمر : ٣ : ٢٧٧ .

الضمير المنفصل

كلّ موضع تقدر فيه على الضمير متّصلا فالمنفصل لا يقع فيه : ١ : ٢٦١ ، ٣ : ٢١٢ .

يجب الفصل فى ابتداء الكلام ، وبعد إلّا ، وفى المتقدّم : ١ : ٢٦١ .

الضمير المنفصل المنصوب لا يُحذف : ٣ : ٩٩ ، ١٢٣ .

يعود الضمير على المصدر المفهوم من الفعل السابق ٢ : ١٣٦ ، ٤ : ٥١ – ٥٢ .

هو ، وأنت ، وإيّاه ، وإيّاك : ٤ : ٢٧٩ .

(هم) : لا تُستعمل إلّا فيمن يعقل ، فإن قلت : هى الرجال صلَح على إرادتك معنى الجماعة : ٢ : ١٨٦ .

ضمير الفَصْل

إنّما يكون ضمير الفصل بين المعرفتين أو بين المعرفة وما قاربها من النكرات ؛ نحو : خير منه : ٤ : ١٠٣ .

لا يكون ضمير الفصل إلّا بين اسمين لا يستغنى أحدهما عن الآخر ؛ نحو اسم كان وخبرها أو مفعولى ظننت ، والابتداء والخبر وباب (إنّ) : ٤ : ١٠٤ .

لغة تميم تجعل كلّ ، ما هو فصل مبتدأً : ٤ : ١٠٥ .

ضمير الشأْن

ضمير الشأْن فى (كان) : ٤ : ٩٩ – ١٠٠ ، ٢ : ١٤٤

وإنّ : ٢ : ١٤٤ .

ضمير الشأْن لا يعود عليه ضمير من الجملة المفسّرة له : ٤ : ١٠٠ .

ضمير الشأْن فى (كاد) : ٤ : ١١٠ .

عود الضمير على متأَخّر لفظا ورتبة

فى فاعل (نعم) و (بئس) : ٢ : ١٤٤ ، ٣ : ٦٧ .

وفى ضمير الشأْن : ٢ : ١٤٤ .

وفى باب التنازع : ٢ : ١٤٥ ، ٤ : ٧٧ .

لا يضمر المفعول قبل ذكره : ٣ : ١١٢ ، ١٢٠ . ٤ : ١٠٢ .

رتبة الظرف بعد المفعول فيجوز نحو : لقيت فى داره زيدا : ٤ : ١٠٢ .

فصْل الضمير ووصْله

يجوز مع (كان) فصل الضمير المنصوب ووصله : ٣ : ٩٨ .

ومع (ليس) .

إذا قدرت على الضمير المتَّصل لم يجز أن تأْتى بمنفصل : ٣ : ١١٨ .

العــــلَم

الأَسماءُ التى هى أَعلام هى أَلقاب تفصل الواحد من جميع جنسه . ولوقوع اللقب الواحد على اثنين فأَكثر احتيج إلى الصفات : ٤ : ١٧ . ٣ : ١٨٦ .

المركَّب المزجىّ : حُكْمُه أَن يكون آخر الاسم الأَوَّل مفتوحا وأن يكون الإعراب فى الثانى ، ولا يُصرف : ٤ : ٢٠ .

ما كان مُنتهى الاسم الأَوَّل منه ياءً فإنَّ الياءَ تُسكَّن : ٤ : ٢١ .

اللغات فى نحو معد يكرب : ٤ : ٢١ ، ٢٥ ، ٣١ .

الاسم الأَعجمىّ الذى يَلحق الصدر المختوم بويه ؛ نحو عمرويه حقُّه أَن يكون مكسورا بغير تنوين ، فإن جعلته نكرة نوَّنته . وأَمَّا الصدر فلا يكون إلَّا مفتوحا : ٣ : ١٨١ ، ٤ : ٣١ .

العرب إذا ضمَّت عربيًا إلى عربىّ مّما يلزمه البناءُ أَلزموه أَخفَّ الحركات وهى الفتحة .

وإذا بنوا أَعجميًا مع ما قبله حَطُّوه عن ذلك ، فأَلزموه الكسر : ٣ : ١٨٢ ، ٤ : ٣١ .

نحو عمرويه يُثنَّى ويُجمع : ٤ : ٣١ .

المركَّب الإسنادىُّ يُحْكَى : ٤ : ٩ .

المحكىُّ لا يُثنىّ ولا يُجمع ولا يضاف : ٤ : ١١ .

إذا لقَّبت مفردا بمفرد أَضفته إليه . لا يجوز إلَّا ذلك : ٤ : ١٦ .

إن لقَّبت المفرد بمضاف جرى كالنعت : ٤ : ١٦ .

إن لقَّبت مضافا بمفرد ، أَو مضافا بمضاف جرى كالنعت : ٤ : ١٦ .

حذف تنوين العَلَم الموصوف بابن

خصائص لفظ الجلالة

أَعلام الأَجناس

اللفظ بالحروف

التسمية بالحرف

التسمية

إن سمّيت (أُولو) أو (ذوو) قلت : جاءَ أُولون ، وذَوُون : ٤ : ٣٥ .

لو سمّيت رجلا (زيد وعمرو) قلت : يا زيدا وعمرا أقبل : ٤ : ٢٢٥ .

لو سمّيت (طلحة وزيد) قلت : يا طلحةَ وزيدا ، فإن أردت بطلْحة واحد الطلْح قلت : يا طلحةً وزيدا : ٤ : ٢٢٥ .

لو سمّيت (زيدٌ منطلقٌ) قلت : يا زيدٌ منطلقٌ : ٤ : ٢٢٥ . يحكى كما لو سمَّيت (قام زيدٌ) : ٤ : ٢٢٦ .

(متى) لا ينصرف اسمَ كلمة وينصرف اسمَ حرف : ٤ : ٤٢ .

(ضرب) لو رأيته مكتوبا قلت : هذا ضَربٌ : ٤ : ٤٢ .

التسمية بحروف المعانى : ٤ : ٤٢ .

الأفعال والحروف التي جاءت لمعنى ؛ نحو إنَّ وليت ، ولو . حقُّهن أن يكنّ معارف ، وأمّا حروف المعجم فبابهنّ أن يكنّ نكرات : ٤ : ٤٢ — ٤٣ .

وتقول : هذه ثلاثة وثلاثوك ، إذا سمّيت بها رجلا ، وإن كان عددا فى موضعه قلت : هذه ثلاثتك وثلاثون : ٢ : ١٧٨ .

إن سمّيت رجلا بثلاثة وثلاثين قلت : يا ثلاثةً وثلاثين ، أقبل فإن ناديت جماعة هذه عدّتهم قلت : يا ثلاثةُ وثلاثون ولو قلت : يا ثلاثةُ والثلاثين جاز الرفع والنصب ؛ نحو : يا زيد والحارثُ : ٤ : ٢٢٤ — ٢٢٥ .

أسماءُ الإشارة

من الأسماء : المبهمةُ ، وهى التى تقع للإشارة ، ولا تخُصُّ شيئا دُونَ شيء وهى :
هذا ، وهذاك ، وأُولئك ، وهؤلاء ونحوه : ٣ : ١٨٦ .

من قال فى الواحدة هذه لم يجز أن يُثنىّ إلّا على قولك هاتا : ٤ : ٢٧٨ .

هذا : الهاءُ تنبيه و (ذا) هى الاسم : ٣ : ٢٧٥ .

ألفاظ أسماء الإشارة التى للقريب والبعيد : ٤ : ٢٧٧ .

مُثنىّ اسم الإشارة : ٤ : ٢٧٨ .

جَمْع أسماء الإشارة : ٤ : ٢٧٨ .

هؤلاءِ يُمدّ ويُقْصَرُ : ٤ : ٢٧٨ .

باب المخاطبة : ٣ : ٢٧٥ .

أوّل كلامك لما تسأَل عنه ، وآخره لمن تسأله : ٣ : ٢٧٥ .

قد يجوز أَن تجعل مخاطبة الجماعة على لفظ الجنس فيكون كالواحد وقد جاء ذلك فى القرآن الكريم : ٣ : ٢٧٦ .

لأَسماءُ المبهمة لا تضاف ؛ لأَنّها لا تُنكَّر : ٤ : ١٤٦ .

الأَسماءُ الموصولة

الصلة موضِّحة للاسم ؛ فلذلك كانت فى هذه الأَسماء المبهمة . أَلا ترى أَنَّك لو قلت : جاءَ الذى أَو مررت بالذى لم يدللك ذلك على شىءٍ حتّى تقول : مررت بالذى قام ، فإذا قلت ذلك وضعتَ اليَدَ عليه : ٣ : ١٩٧ .

محلُّ الصلة من الموصول كمحلّ الجزءِ من الكلمة ، والحرف من اللفظة : ١ : ١٣ .

مراتب الاتِّصال خمس درجات :

الاتِّصال بين حروف الكلمة الواحدة ، ثمّ اتِّصال المركَّب ، ثمّ الصلة والموصول ، ثمّ المضاف والمضاف إليه ، ثمّ العامل ومعموله : ١ : ١٧ .

لا يتقدّم ما ليس من الصلة على الصلة ، ولا على ما هو منها : ١ : ١٤ ، ٢٣ .

لا يَدخل شىءٌ من صلة موصول فى صلة موصول آخر : ١ : ١٨ ، ٢٠ .

لا يدخل فى الصلة ما ليس منها ، ولا يخرج عنها ما هو منها : ١ : ١٣ .

تابع ما فى الصلة من الوصف والتوكيد والعطف والبدل من الصلة : ١ : ١٣ ، ٢٣ ، ٣ : ١٩٣ ، ١٩٨

لا يجوز أَن تتقدّم الصلة ، ولا بعضُها على الموصول ١ : ١٣ ، ٢٣ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣ : ١٩٧ ، ١٩٨

لا يُفرق بين الصلة والموصول : ٣ : ١٩٣ .

يجوز أَن يتقدّم بعض الصلة على بعض ، ويتأَخَّر بعضُها عن بعض : ١ : ١٣ ، ٢٣ .

يجوز الفَصْلُ بين الصلة والموصول بالنداء : ٢ : ٢٩٦ .

جملة الصلة اسميّة وفعليّة ومنها الجملة الشرطيّة وتوصل بالظرف : ١ : ١٩ ، ٣ : ١٣٠ .

توصل الأسماء الموصولة بالجملة المصدرة بكأنَّ وبليت ٣ : ١٩٤ ــ ١٩٥ .

جاءت (كأنَّ) فى قول ذى الرمّة :

أَلا أيُّهذا المنزلُ الدارِسُ الذى ⠀⠀⠀ كأنَّك لم يعهد بك الحىَّ عاهدُ : ٤ : ٢١٩ .

توصل (أل) بالصفة وعلَّة ذلك : ١ : ١٣ .

البدل من الموصول خارج عن صلته ، ولا يكون إلَّا بعد تمام الصلة : ١ : ٢٣ .

لا بدّ من اشتمال جملة الصلة على عائد يرجع إلى الموصول وعلَّة ذلك : ١ : ١٩ ، ١٣ ، ٣ : ١٣٠ .

لا يعود على الحروف المصدريّة شئ من صلتها ، وإنَّما ذلك فى الأسماء الموصولة : ٣ : ١٩٩ .

إذا كان الموصول أو موصوفه خبرا عن متكلِّم جاز أن يكون العائد عليه غائبا وهو الأكثر ؛ نحو : أنا الذى قام ، وجاز أن يكون متكلِّما حملا على المعنى ، وكذا إن كان الموصول أو موصوفه خبرا عن مخاطب ؛ نحو : أنت الرجل الذى قال كذا ، أو قلت كذا : ٤ : ١٣١ ــ ١٣٢ .

(أى) تكون موصولة : ٣ : ٢٩٠ ، ٢٩١ .

أىّ والذى يقعان للعاقل وغيره : ٢ : ٢٩٦ .

قد يُراد من الذى الجنس كقوله تعالى (والذى جاء بالصدق وصدّق به) : ٢ : ١٤٣ ، ٣ : ١٩٦ ، ٤ : ١٤٦ .

من الأسماء الموصولة : الذى ، و (ما) و (مَنْ) ، وأىّ ، و (أل) : ١ : ١٩ .

(ألْ) الموصولة اسم فى صورة الحرف : ١ : ١٣ .

الأسماء المبهمة لاتضاف ؛ لأنَّها لا تنكَّر : ٤ : ١٤٦ .

إدخال الموصول على الموصول : ١ : ٢٥ ، ٣ : ١٣٠ ــ ١٣١ ، ١٩٩ .

باب من الذى والتى ألَّفه النحويّون . فأدخلوا الذى فى صلة التى ، وأكثروا فى ذلك٣ : ١٣٠ ، ١٩١ .

إذا وصلت الذى بالذى فلا بدّ للثانى من صلة حتىّ يكونَ فى صلة الأوّل : ٣ : ١٣٠ .

دخول الموصول على الموصول لم يقع فى كلام العرب ، وإنَّما وضعه النحويّون رياضةً للمتعلّمين : ٣ : ١٣٠ .

وقفت على إدخال الموصول على الموصول فى بعض القراءات الشواذِّ وكذلك فى شعر الأحوص : ٣ : ١٣٠ ــ ١٣١ .

الضمير المتَّصل المنصوب العائد على (أل) لا يجوز حذفه . ويحذف مع الموصولات الأُخرى : ١ : ١٤ . ١٩ . ٢٠ : ٢ : ٣٤٢ .

لا يحذف الضمير العائد المنفصل . ولا المجرور . ولا المرفوع : ١ : ٢٠ . ٣ : ٩٨ – ٩٩ ، ١١٤ ، ١١٦ . ١٢٣ .

لا يحذف الموصول الاسميّ عند المبرّد وأجاز ذلك غيره : ٢ : ١٣٧ – ١٣٨ .

تحذف جملة الصلة إذا دلَّ عليها دليل : ٢٨٩ .

مراعاة اللفظ والمعنى

يراعي لفظ (مَنْ) ومعناها :٢ : ٢٩٥ . ٣ : ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

الحمل على لفظ (كُلّ) ومعناها جاء في القرآن الكريم : ٢ : ٢٩٨ .

مراعاة اللفظ والمعنى مع (أيّ) : ٢ : ٣٠٣ . ٣٠٤ .

مراعاة اللفظ والمعنى في (كِلَا) : ٣ : ٢٤١ .

مراعاة لفظ (أحد) ومعناه : ٣ : ٢٥٢ .

أداة التعريف

هل الأَداة اللام وحْدَها أَو الهمزة واللام ؟ ١ : ٨٣ .

أَلف الوصل مع الأَداة : ١ : ٢٥٣ .

أَداة التعريف بمنزلة (قد) : ٢ : ٩٠ ، ٩٤ .

المعرّف بأَل الجنسيّة يكون في معنى الجمع ؛ نحو : فلان يحبّ الدينار والدرهم ، وأَهلك الناس الدنيار والدرهم : ٢ : ١٤٣ ، ٤ : ١٣٨ .

بلحارث ، وبلعنبر ، وعَلْماء :١ : ٢٥١ .

المبتدأ والخبر

تَذكر المبتدأ للسامع ليتوقَّع ما تُخبره به عنه ، فإذا جئت بالخبر صحّ معنى الكلام ، وكانت الفائدة للسامع في الخبر : ٤ : ١٢٦ .

اللفظة الواحدة من الاسم والفعل لا تُفيد شيئا : ٤ : ١٢٦ .

المبتدأُ لا يكون إلَّا معرفة أو ما قارب المعرفة : ٤ : ١٢٧ .

لو قلت : رجل ظريف لم تُفد السامع شيئا ؛ لأنَّ هذا لا يُستنكر أن يكون مِثْلُه كثيرا ٤ : ١٢٧ .

عبدُ اللهِ قامَ : (عبد الله) مبتدأٌ ، ومن زعم أنَّه فاعل فقد أحال من جهات ٤ : ١٢٨ ـ ١٢٩ .

حسْبُك : مبتدأٌ ومعناه النهى : ٤ : ٣٨٣ ، ٤٢٨ .

أيمن الله : لا يقع إلَّا فى القسم : ٢ : ٩٠ .

هى الرجال : صلَح على معنى الجماعة : ٢ : ١٨٦ .

المبتدأُ مرفوع بالابتداء ، والخبر مرفوع بالابتداء والمبتدأ : ٢ : ٤٩ ، ٤ : ١٢ ، ١٢٦ .

رفْعُ المبتدإِ بالابتداء ، ومعنى الابتداء : التنبيه والتعرية عن العوامل غيره ، وهو أوّل الكلام : ٤ : ١٢٦ .

إذا اجتمع معرفة ونكرة فالأحسن أن تَبدأ بالأعرف وهو أصل الكلام : ٣ : ٢٢٢ .

خبر المبتدإِ لا يكون إلَّا شيئا هو المبتدأُ فى المعنى : ٤ : ١٢٧ ، ١٣٣ .

أو يكون الخبر غير الأوّل ويكون له فيه ذِكْرٌ : ٤ : ١٢٨ .

زيد سَيرٌ : على حذف مضاف أو على إرادة المبالغة أو على تقدير وصف : ٣ : ٢٣٠ .

إذا جرى الخبر على غير من هو له أُبرز الضمير : ٢ : ٢٩٩ .

اسم الفاعل إذا جرى على غير من هو له خبرا ، أو نعتا ، أو حالا ، أو صلة وجب إبراز الضمير بخلاف الفعل وعلَّة ذلك : ٣ : ١١٦ ، ٢٦٢ ، ٤ : ١٣٣ ، ١٢٠ ، ٤١٥ .

الضمير فاعل عند المبرّد ، وتوكيد عند سيبويه : ٣ : ٢٦٢ .

هذا زيدٌ قائمٌ : يحتمل أربعة أوجه : ٤ : ٣٠٧ ـ ٣٠٨ .

هذا ابن عِرسٍ مُقبلٌ : ٤ : ٣٢١ .

هذا الرجل مقبلٌ : يحتمل خمسة أوجُه : ٤ : ٣٢٢ ـ ٣٢٣ .

يقع ظرف الزمان خبرا عن اسم المعنى ، ولا يكون خبرا عن الجثَّة وقولهم : الليلةُ الهلالَ على معنى الحدُوث .

وظرف المكان يقع خبرا عنهما ٣ : ٢٧٤ ، ٤ : ١٣٢ ، ١٧٢ ، ٣٢٩ ، ٣٥١ ، ٣٣٣ .

زيدبك مأخوذ ، وزيد فيك راغب : لا يكون إلّا الرفع : ٤ : ٣٠٢ .

الظرف المستقَرّ : ٤ : ٤٠٦ .

الظرف التامّ : ٤ : ٣٠٢ .

عبد الله فى الدار قائما ، وقائم : ٣ : ٢٥٦ – ٢٥٧ ، ٤ : ١٣٢ ، ١٦٦ – ١٦٧ .

الخبر المتعدّد هذا حُلْوٌ حامِضٌ : ٤ : ٣٠٨ .

اقتران خبر المبتدإ بالفاء وشروطه ٣ : ١٩٥ .

زيد هندٌ ضاربُها هو : ما يحتمله من الوجوه : ٣ : ٢٦٢ – ٢٦٣ .

أنت زيدٌ ضاربه أنت : الوجوه فيها : ٣ : ٢٦٣ .

الخبر إذا كان جملة فلا بدّ لها من رابط يعود إلى المبتدأ : ٢ : ٢٩٥ .

لو قلت : زيد قام عمرو لم يجز ؛ لأنّك ذكرت اسما ، ولم تخبر عنه بشيء : ٤ : ١٢٨ .

حذف الضمير المنصوب من جملة الخبر العائد على المبتدأ لا يجوز عند البصريّين : ٢ : ٦٢ ، ٤ : ١١٩ .

ويحذف الرابط المجرور قياسا فى مسألة التسعير : ٣ : ٢٥٤ ، ٢٥٨ .

عبدُ الله زيدٌ الضاربُه : يحتمل أربعة أوجه :

(١) الألف واللام والفعل لزيد .

(٢) الألف واللام والفعل لعبد الله ، فتقول : عبد الله زيد الضاربه هو .

(٣) الألف واللام لزيد ، والفعل لعبد الله ، فتقول : عبد الله زيد الضاربه هو وأُبرز الضمير هنا .

(٤) الألف واللام لعبد الله ، والفعل لزيد ، فتقول : عبد الله زيد الضاربه هو هو ٤ : ١٣٣ – ١٣٥ .

تقديم خبر المبتدإ عليه جائز عند البصريّين ومنعه الكوفيّون : ٤ : ١٢٧ .

يجوز تقديم معمول الخبر على المبتدإ ما لم يمنع ما نع ٤ : ١٥٦ ، ١٦٥ .

عبدَ الله جاريتُك أبوها ضاربٌ : يجوز عند المبرّد ؛ لأنّ ضاربا يجرى مجرى الفعل ، والتقديم والتأخير فى الفعل ، وما كان خبرا للأوّل مفردا أو مع غيره – سواءٌ : ٤ : ١٥٦ .

لو قال : كيف أصبحت ، أو كيف كنت ؟ .

الجواب : صالحا ؛ لأنّ (كيف) فى موضع الخبر كأنّه قال : أصالحا أصبحت أم طالحا ، ولو قلت : صالح ونحوه لجاز : ٢ : ٣١١ .

زيد وعمرو قائم : خبر الأوّل محذوف عند سيبويه : ٤ : ٢٢٨ .

أقلّ رجل يقول ذلك : (أقلّ) مبتدأ لا خبرَ له ؛ لأنّه شابه حرف النفى ، ولا يجوز أن تكون جملة (يقول ذلك) خبرا ؛ لأنّها جرت على المضاف إليه فى تثنيته وجمعه وتأنيثه ، وقيل : مبتدأ حذف خبره وجوبا أى موجود وضُعّف بأنّه لا معنى لهذا المقدّر هنا .

(أقلّ) هنا ممّا يلزم صدْر الكلام فلا تدخل عليه نواسخ الابتداء ، والمضاف إليه لايكون إلّا نكرة كمجرور رُبّ ، ووصفُه فِعْلٌ أو ظرف : ٤ : ٤٠٥ .

كان وأخواتها

باب الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول ، واسمُ الفاعل والمفعول فيه لشىءٍ واحد : ٣ : ٩٦ ، ١٨٩ ، ٤ : ٨٦ .

دخلت (كان) لتُخبر أنّ ذلك وقع فيا مضى ، وليست بفِعْل وصل منك إلى غيرك ، وإنّما صُرّفن تَصَرُّفَ الأفعال لقوّتهنّ ، وأنّك تقول فيهنّ : يفعل وسيفعل ، وهو فاعل ، ويأتى فيهنّ جميع أمثلة الفعل : ٣ : ٩٧ ، ٤ : ٨٦ .

(كان) فى وزن الفعل وتصرّفه وليست فِعْلا على الحقيقة : ٣ : ٣٣ .

كان وأخواتها أفعال صحيحة : ٤ : ٨٦ .

(كان) فعل متصرّف يتقدّم مفعوله ويتأخّر ، ويكون معرفة ونكرة : ٤ : ٨٧ .

(كان) أصل الباب : ٣ : ١٦٧ .

(كان) قد تفيد الاستمرار بمعنى ما زال : ٤ : ١١٩ - ١٢٠ .

يعمل عمل (كان) أمسى ، وليس ، وما دام ، وما زال : ٣ : ١٨٩ .

الدليل على فعليّة (ليس) اتّصالُ ضمائر الرفع بها ، نحو : لست ، لستم ، لستن ، ليسوا ٤ : ٨٧ ، ١٩٠ .

فتح اللام فى لَست : ١ : ٢٤٦ .

أفعال المقاربة

إنَّ وأخواتها

باب الأحرف الخمسة المشبّهة بالأفعال : ٤ : ١٠٧ .

أشبهت الأفعال فى أنّها لا تقع إلّا على الأسماء ، وفيها المعانى من الترجّى ، والتمنّى ، والتشبيه التى عباراتها الأفعال : ٤ : ١٠٨ .

(إنَّ) المكسورة مشبهة للفعل بلفظها ، فعملها عمل الفعل المتعدّى إلى مفعول : ٢ : ٣٤٠ ، ٣ : ٣٣٠

هى فى القوّة دون الأفعال ، وبنيت أواخرها على الفتح كالفعل الماضى : ٤ : ١٠٨ .

لا يجوز أن تقول : إنَّ يقوم زيد ، لأنّها مُشْبِهة للفعل ، ولا يلى فِعْلٌ فعلا : ٤ : ١١٠ .

تنصب الاسم وترفع الخبر ، فتشبه من الفعل ما قُدِّم مفعوله : ٤ : ١٠٩ .

(أنَّ) المفتوحة هى وصلتها فى موضع المصدر ، ولا تكون إلّا فى موضع الأسماء دون الأفعال ، لأنّها مصدر ، والمصدر إنّما هو اسم : ٢ : ٣٤٠ .

إنّما تكون المفتوحة فى الموضع الذى لا يجوز أن يقع فيه إلّا الاسم : ٢ : ٣٤٧ .

أشهد أنَّ محمّدا رسولُ الله : التقدير : على أنَّ محمّدا رسول الله ، أو أشهد بأنَّ محمّدا رسول الله : ٢ : ٣٤٢ .

تقول : قصّة زيد أنّه منطلق ، وخَبَرُ زيد أنّه يُحِبّ عبد الله ، لأنَّ هذا موضعُ ابتداء وخبر ٢ : ٢٤٢

بلغنى أَمْرُك أنّك تُحبّ الخيرَ : المعنى معنى البدل : ٢ : ٢٤٢ .

جئتك أنّك تُحبّ الخيرَ : على تقدير اللام : ٢ : ٣٤٨ .

(تقول) بمعنى تظنّ ، تفتح بعدها همزة (إنَّ) ٢ : ٣٤٩ .

بلغنى حديثك حتّى أنّك تظلم الناس : الموضع لأنَّ المفتوحة ، لأنَّ (حتّى) عاطفة ٢ : ٣٥٠ .

ظننت أمرك أنّك تظلم الناس : الفتح على البدل : ٢ : ٣٥٠ .

يومُ الجمعة أنّك خارج ، ولك علىّ أنّك لا تُؤذَى : الفتح لأنَّ المصدر مبتدأ : ٢ : ٣٥٤ .

توجيه الفتح فى قوله تعالى : (أيعدُكم أنّكم إذا متم وكنتم ترابا وعِظاما أنّكم مُخرَجون) ٢ : ٣٥٧–٣٦٠

الفرق بين المصدر الصريح والمؤوّل : ٣ : ٢١٤ .

لا يلى (إنَّ) (أنَّ) ، لأنَّ المعنى واحد ، كما لا تقول : لئنّ زيدا منطلق ، لأنَّ اللام فى معنى (إنَّ) فإن فصلت بشىء حَسُن واستقام : ٢ : ٢٤٣ .

(إنّ) المكسورة لا يصلح فيها التقديم والتأخير ؛ كما لم يصلح فيما تعمل فيه من الأسماء .

والمفتوحة يجوز معها تقديم الخبر وتأخيره : ٢ : ٣٥٤ .

لا يجوز فى هذه الأحرف التقديم والتأخير ؛ لأنّها لا تتصرّف : ٤ : ١٠٩ . ١٩٠ .

يجوز أن يتقدّم الخبر على الاسم إن كان ظرفا : ٤ : ١٠٩ .

تقول : إنّ اليوم زيدا منطلق : ولو كان مكان اليوم غير الظرف لم يقع إلى جانبها : ٣ : ٦٢ .

وقوع اسم (إنّ) نكرة محضة بابُه الشعر : ٤ : ٧٤ .

إذا اجتمعت معرفة ونكرة فالذى يُجعل اسمها المعرفة : ٤ : ١٠٩ .

الخبر لا بُدّ منه : ٤ : ١١٠ .

ويحذف فى مواضع : ٤ : ١٣٠ – ١٣١ .

الردّ على الكوفيين فى اشتراطهم شروطا فى حذف الخبر فى هذا الباب : ٤ : ١٣١

تكُفُّ (ما) هذه الأحرف عن العمل : ١ : ٥١ ، ٥٤ ، ٢ : ٣٦٣ .

العطف على اسم (إنّ) بالنصب والرفع ٤ : ١١١ – ١١٢ .

هل العطف بالرفع من عطف المفردات أو من عطف الجُمَل : ٤ : ١١٣ ، ٣٧١ .

وَصْفُ الاسم بالنصب والرفع ؛ نحو : إنّ زيدا منطلق الظريفُ : ٤ ؛ ١١٣ – ١١٤ .

ليت ، ولعلّ ، وكأنّ لا يراعى معها محلّ اسمها . وعلّة ذلك : ٤ : ١١٤ .

باب من مسائل باب (كان) وباب (إنّ) فى الجمع والتفرقة : ٤ : ١١٥ .

إنّ القائم وأخوه قاعدٌ : ٤ : ١١٥ .

إنّ المتروك وأخاه مريضين صحيحٌ : ٤ : ١١٥ – ١١٦ .

إنّ زيدا كان منطلقا ، ومنطلقٌ : ٤ : ١١٦ – ١١٩ .

إنّ الراغب فيه أبواه كان زيدا : ٤ : ١٢٠ .

إنّ أفضلهم الضارب أخاه كان زيدا : ٤ : ١٢٠ – ١٢٣ .

وانظر الحديث عن معانى هذه الحروف فى فهرس الحروف

ظنّ وأخواتها

باب الفعل المتعدّى إلى مفعولين . وليس لك أن تَقْتصر على أحدهما دُوْنَ الآخر ٣ : ٩٤ .

لا يجوز الاقتصار على المفعول الأوّل ؛ لأنَّ الشكّ والعِلْم إنَّما وقعا فى الثانى ، ولم يكن بُدٌّ من ذِكْرِ الأوّل ، ليُعلَم : من الذى عُلم منه هذا أو شُكّ فيه من أمره ٢ : ٣٤٠ ، ٣ : ١١٣ ، ١٨٩ .

إنّما امتنع : ظننت زيدا حتىّ تذكر المفعول الثانى ؛ لأنّها ليست أفعالا وصلت منك إلى غيرك . إنّما هو ابتداءٌ وخبر . فإذا قلت : ظَننت زيدا منطلق فإنَّمَا معناه : زيد منطلق فى ظنىّ ؛ فكما لا بدّ للابتداءِ من خبر كذا لابد من مفعولها الثانى ؛ لأنَّه خبر الابتداءِ ، وهو الذى عليه تعتمد بالعِلْم والشّكّ : ٣ : ٩٤ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٤ : ٦٢ .

إذا قلت : ظننت أنَّ زيدا منطلق لم تحتج إلى مفعول ثانٍ ؛ لأنّك قد أتيت بذكر زيد فى الصلة ؛ لأنَّ المعنى : ظننت انطلاقا من زيد ؛ فلذلك استغنيت : ٢ : ٣٤١ .

فِعْلُ الرجُلِ لا يتعدّى إلى نفسه . فيتّصل ضميره إلّا فى باب ظننت وعلمت ، فأمّا ضربتُنى ، وضربتَك يا رجل فلا يكون : ٣ : ٢٧٧ .

الفرق بين باب ظنّ وغيرها من الأفعال كأعطيت : ٣ : ١٨٩ ، ٤ : ٤٠٤ .

باب ظنّ يَعْمل ويُلْغَى : ٢ : ١٠ .

الذى تُلغيه لا يكون مُقَدّما ، إنّما يكون فى أضعاف الكلام .ألا ترى أنّك لا تقول : ظننت زيدٌ منطلق : ٢ : ١١ .

لام الابتداء تقطع ما دخلت عليه مّما قبلها ، وكان حدّها أن تكون أوّل الكلام . إذا قلت : علمت لزيد منطلق قطعت بها ما بعدها مّما قبلها ، فيصير ابتداء مستأنفا : ٢ : ٣٣٤ .

لام القسم تفصل ما بعدها مّما قبلها كقوله تعالى : (ولقد علموا لمن اشتراه) : ٣ : ٢٩٧ .

لا يدخل على الاستفهام من الأفعال إلّا ما يجوز أن يُلغَى ؛ لأنَّ الاستفهام لا يجوز أن يعمل فيه ما قبله ، وهذه الأفعال هى التى تجوز ألّا تَعمل خاصّة ، وهى ما كان من العلم والشكّ ٣ : ٢٩٧

إنّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضّحا عن المعنى : نحو : ضرب زيدا عمرو : لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول ، فإن كان المفعول الثانى مّما يصحّ موضعه إن قدّمته فتقديمه حسن ؛ نحو قولك : ظننت فى الدار زيدا ، وعلمت خَلْفك زيدا : ٣ : ٩٥ .

لا يجوز أن تقوم الجملةُ مقامَ المفعول الأوّل ، وإنّما تقوم مقامَ المفعول الثانى ؛ لأنّه خبر فى الأَصل . والخبر يكون مفردا وجملة : ٤ : ٦٢ .

(تقول) بمعنى تظنّ تنصب مفعولين وتفتح بعدها همزة (إنَّ) ٢ : ٣٤٩ .

تحكى الجمل بعد القول : ٢ : ٣١٠ .

(قلت) إنّما تقع بعدها الحكاية : ٤ : ٧٨ .

(أُرَى) بمعنى أَظنّ ملازمة للبناء للمفعول وتنصب مفعولين وقيل ثلاثة : ٢ : ١٠ ، ١١ .

(علم) بمعنى عرف تنصب مفعولا واحدا : ٣ : ١٨٩ .

(ظنّ) بمعنى اتّهم تنصب مفعولا واحدا : ٣ : ١٨٩ .

جعـــــل

(جعل) على أَربعة أَوجه يجمعها أَصلان :

أَحدهما : أَن تكون بمعنى صيّرت ، فتتعدّى إلى مفعولين .

الآخر : أَن تكون بمعنى عملت وخلقت ، فتتعدّى إلى واحد .

وإذا كانت بمعنى صيّرت فأَحد وجهيها أَن تكون بأَثرة تصل إلى المجعول ؛ كقولك : جعلت الطين خزفا . والخشب بابا .

والآخر : أَن تكون بغير أَثرة بل الحكم على الشىء أَنّه صُيِّر كذلك أَو القول أَنّه كذلك ؛ نحو : جعلت الرجل فاسقا ، وجعلت زيدا مؤمنا ، وجعلت بكرا أَميرا ، وعمرا وزيرا فإنّما ذلك بالقول أَنّه كذلك : ٤ : ٦٧ .

الوجوه فى (جعلت متاعك بعضه فوق بعض) . ٤ : ٦٨ ، ٦٩ .

إذا كانت جعل بمعنى عملت فأَحد وجهيها أَن تكون بمعنى اللام ؛ كقولك : جعلت لزيد مالا ، أَى أَعطيته مالا . فملكه ، ويجوز فى هذا الوجه أَن تلحق (من) فتكون مصاحبة للام نحو : جعلت لزيد من الخشب بابا .

والوجه الآخر : أَن تكون مجرّدة فى اقتضائها من حرف جرّ فتكون مطلقة على معنى عملت ؛ كقولك : جعلت المتاع ، وجعلت الدار ، أَى عملت ولا تحتاج إلى غير ذلك : ٤ : ٦٨ .

ما ينصب ثلاثة مفاعيل

لا يكون فى الأفعال ما يتعدّى لأكثر من ثلاثة مفاعيل إلّا ما كان من ظرف أو حال أو فضلة ونحوها : ٣ : ١٢١ .

الأفعال هى : أعلم . وأرى . ونبّأ : ٣ : ١٢١ – ١٢٢ .

لا يجوز الاقتصار على بعض مفعولاتها دون بعض : ٣ : ١٢٢ .

(أرى) من رأى بمعنى علمت لا رؤية العين : ٣ : ١٢٢ .

من هذه الأفعال ما يتعدّى إلى ثلاثة مفعولين ، وهى من باب الفعل المتعدّى إلى مفعولين ، ولكنّك جعلت الفاعل فى ذلك الفعل مفعولا : أعلم الله زيدا عمرا خير الناس . ونبّأتك عبد الله صاحب ذلك : ٣ : ١٨٩ .

تعدية (نَبّأ) ٤ : ٣٣٨ – ٣٣٩ .

الفــاعل

لم كان الفاعل مرفوعا ، والمفعولُ به منصوبا ؟ : ١ : ٨ .

كيف رفع الفاعل مع المنفىّ وفى الاستفهام ؟ : ١ : ٨ – ٩ .

الفاعل لا يتقدّم على فعله : ١ : ١٦ . ٤ : ١٢٨ .

من زعم أنّ نحو : (عبد الله قام) فاعل فقد أحال من جهات : ٤ : ١٢٨ .

لا يُحذف الفاعل ، فكلّ فعل له فاعل : ١ : ١٩ ، ٢ : ٦٠ . ٣ : ٧٦ ، ١١٤ – ١١٥ ، ٤ : ٥٠ ، ٧٧ ، ٧٨ .

(قلّما) : تكفّها (ما) عن طلب الفاعل : ٢ : ٥٥ .

الظروف التى لا تكون فاعلة إذا ذكرتها لم يكن بدٌّ من ذكر الفاعل معها . لو قلت : أين يكن أكن لم يكن كلاما حتّى تقول : أين يكن زيد أكن : ٢ : ٦٠ .

الفصل بالفاعل بين الصفة والموصوف يَضْعف فى المجرور ، ويَقْوى فى غيره ١ : ٢٥ .

كلُّ صفة عملت فى فاعل ظاهر لم يجز أن تثنّى ولا تجمع جمع سلامة ؛ لأنّها فى ذلك تجرى مجرى الفعل : ٤ : ٥٤ ، ١٥٥ .

يجوز أن تعمل الصفة فى فاعل ظاهر ، وتُجمع جمع تكسير ، وهو لبعض الصفات لازم ، وهو ما منع جمع السلامة من نحو : باب أحمر ، وحمراء ، وسكران وسكرى : ٤ : ٥٥ .

إذا تأخَّرت الصفة وعملت فى مضمر ثُنِّىَ ضميرها وجُمع : ٤ : ٥٥ .

حذْفُ الفِعْل الرافع للفاعل : ٣ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

إنَّما يصلح التقديم والتأْخير إذا كان الكلام موضِّحا عن المعنى ؛ نحو : ضرب زيدا عمرو : لأَنَّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول : ٣ : ٩٥

إن قلت : ضرب هذا هذا ، أو ضربت الحبلى الحبلى لم يكن الفاعل إلَّا المتقدّم : ٣ : ١١٧ .

رُتْبة الفاعل قبل المفعول ، وكذلك رُتْبَة نائب الفاعل ، ورُتبة الظرف بعد المفعول ، فيجوز نحو : لقيت فى داره زيدا : ٤ : ١٠٢ .

يعود ضمير من المفعول على الفاعل المتأَخِّر لفظا ، ولايعود ضمير من الفاعل المقدَّم على المفعول المؤخَّر : ٣ : ١١٢ ، ١٢٠ ، ٤ : ١٠٢ ، ٢ : ٦٩ .

المؤنَّث الحقيقىّ ما كان فى الحيوان : ٣ : ٣٤٨ .

يجوز حذف التاء من فعل فاعل المونَّث الحقيقىّ مع الفصل : ٢ : ٣٣٨ ، ١٤٨ ، ٣ : ٣٤٩ .

نحو : قام جاريتك إنَّما يجوز فى الشعر : ٢ : ١٤٦ ، ٣٣٨ ، ٣ : ٣٤٩ ، ٤ : ٥٩ .

نِعْمَ المرأَةُ : وجْهُ تذكير الفِعْلِ : ٢ : ١٤٦ .

المؤنَّث المجازىّ يجوز فى فعله التذكير والتأْنيث ٢ : ١٤٦ ، ٣ : ٣٤٩ ، ٤ : ٥٩ .

تأْنيث الجَمْع مجازىّ : ٣ : ٣٤٨ ، ٤ : ٥٩ .

هى الرجال : صلح على إرادة جماعة الرجال ٢ : ١٨٦ .

تقول : الجمال تسير ، والجمال يسرن ٢ : ١٨٥

لو سمّيت امرأة بجعفر لخبَّرتَ عنها كما تُخبر عنها وهى مسمّاة باسم مؤنَّث ، وتقول : جاءتنى جعفر ، ولا يجوز : جاءنى ٣ : ٣٤٨ .

نائب الفاعل

باب المفعول الذى لا يُذكر فاعله : ٤ : ٥٠ .

إنَّما كان رفعا ، وحدُّ المفعول أن يكون نصبا ؛ لأَنَّك حذفت الفاعل ، ولا بُدَّ لكلّ فعل من فاعل : ٤ : ٥٠ .

التقديم والتأخير ، والإظهار والإضمار كالفاعل . تقول : أعطى زيد درهما ، وأعطى درهما زيد ، ودرهما أعطى زيد : ٤ : ٥٣ .

إن جئت بمفعول آخر بعد هذا المفعول الذى قام مقامَ الفاعل فهو منصوب ؛ كما يجب فى المفعول : ٤ : ٥٠ .

قراءة (ويُخرَج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا) قام الجارّ والمجرور مقام الفاعل ، ونصب المفعول به أو هو حال : ٣ : ٢٦١ .

يجوز أن تُقيم المصادر والظروف من الأمكنة والأزمنة مقامَ الفاعل إذا دخل المفعول من حروف الجرّ ما يمنعه أن يقوم مقام الفاعل : ٤ : ٥١ .

يجوز أن تُقيم المجرور مقامَ الفاعل مع وجود المصدر والظرف ؛ نحو : سير بزيد فرسخا : ٤ : ٥٢

إن قلت : سير بزيد سيرا فالوجه النصب ؛ لأنّك لم تفد بقولك (سيرا) شيئا لم يكن فى سِيرَ أكثر من التوكيد ، فإن وصفته فالوجه الرفع : ٤ : ٥٣ .

شروط نيابة الظرف والمصدر مناب الفاعل : ٤ : ٥٣ .

لا يجوز نحو : ضُرِب زيدا سوط وعلّة ذلك : ٤ : ٥١ .

يجوز إقامة الظرف أو الجارّ والمجرور مقام الفاعل : ٣ : ١٠٥ .

الأوجه فى : سير بزيد فرسخين يومين : ٣ : ١٠٥ ـ ١٠٨ .

قد يقوم المفعول الثانى فى باب أعطيت مقام الفاعل إن أُمن اللبس : ٤ : ٥١ .

المتقدّمون منعوا من قيام ثانى مفعولى علمت مطلقا : ٤ : ٥١ .

اللغات فى نحو : قِيلَ ، وبِيعَ : ١ : ١٠٦ .

نحو (حُيَّ) يكون بضمّ الحاء وكسرها : ١ : ١٨٢ .

بناء الأجوف المزيد للمجهول : ١ : ١٠٥ .

بناء ظن وأخواتها للمجهول : ٤ : ٥٠ .

بناء نحو : ساير للمفعول : ١ : ١٧٢ .

لا تقول : مُرِض ، ولا ممروض : ٢ : ٢١٩ .

(أُرَى) بمعنى أظنّ ملازم للبناء للمفعول : ٢ : ١٠ ، ١١ .

الاشتغال

واعلم أنَّ المفعول إذا وقع فى هذا الموضع وقد شُغل الفعل عنه انتصب بالفعل المضمر ؛ لأنَّ الذى بعده تفسير له وذلك قولك : إنْ زيدا تره يكرمك . ومَنْ زيدا يأْته يعطه : ٢ : ٧٦ لأنَّها لا تقع إلَّا على فعل .

النصب بعد (حيث) و (إذا) هو المختار . والرفع بعدهما جائز على أنَّه فاعل لفعل محذوف : ٣ : ١٧٦ .

وتقول : أىُّ تضربه . كما تقول : زيد تضربه .

فإنْ قال قائل : فما بال النصب لا يختار هاهنا كقولك : أزيدا تضربه ؟ .

فإنَّ الجواب : أنَّ (أيّا) هى الاسم . وهى حرف الاستفهام فلا يكون قبلها ضمير وذلك قولك : أزيدا ضربته إنَّما أوقعت الضمير بعد ألف الاستفهام . فنصبت زيدا : ٢ : ٢٩٩ .

لو قلت : أيُّهم زيدا ضاربُه : النصب فى زيد الوجه فإن رفعت على قول من قال : أزيد أنت ضاربُه قلت : أيُّهم زيد ضاربه هو : ٢ : ٢٩٩ .

التنازع

العرب تختار إعمال الآخر ؛ لأنَّه أقرب : ٣ : ١١١ ، ٤ : ٧٢ ، ٧٣ .

أمثلة لإعمال الأوّل : ٣ : ١١٢ .

التنازع فى الأفعال التى تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر : ٣ : ١١٣ ، ١١٧

التنازع فى الأفعال التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأُ والخبر : ٣ : ١١٣ .

باب من إعمال الأوّل والثانى ، وهما الفعلان اللذان يُعطف أحدهما على الآخر : ٤ : ٧٢ .

القاعدة العامّة فى التنازع : ٤ : ٧٥ .

شواهد لإعمال الأوّل : ٤ : ٧٧ ، ٧٨ .

إن كان المبدوءُ به مفعولا لم يُضمرد : ٤ : ٧٨ .

التنازع فى باب (ظنّ) : ٤ : ٧٨ .

تنازع ظنّ وقال : ٤ : ٧٨ ـ ٧٩ .

التنازع بين فعلىْ تعجّب ؛ نحو : ما أحسن وأجمل زيدا : تُعمل الأوّل أو الثانى : ٤ : ١٨٤ .

المفعول به

لا يُنصب شئ إلّا على أنّه مفعول أو مشبَّه بالمفعول فى لفظ أو معنى .

فمن ذلك المصدر ، وهو اسم الفِعْل . تقول : ضربت ضربا وقمت قياما فأنت فعلت الضرب والقيام .

وإذا قلت : ضربت زيدا أو كلّمت عمرا فأنت لم تفعل زيدا ولا عمرا إنّما فعلت الضرب والكلام .

والزمان والمكان مفعول فيهما : ٤ : ٢٩٩ .

والحال مفعول فيها : ٤ : ٢٩٩ .

تقول : رأيت ضَرْبَ زيد عمرا . فالضرب لا يُرى ، وإنّما رأيت الفاعل والمفعول به ، ورأيت الفاعل يتحرك . وذلك المتحرك يدلُّ على نوع الحركة . فالحركة نفسها لا تُرى ؛ لأنَّ المرئيّ لا يكون إلّا جسما ملوّنا : ٤ : ١٨٧ .

مدى حاجة الفعل إلى الفضلات : ٣ : ١١٦ .

ما يتعدّى بنفسه وبحرف الجرّ

نصحته ، ونصحت له : ٤ : ٣٣٨ .

شكرته وشكرت له : ٤ : ٣٣٨ .

خشّنت صدره وبصدره : ٤ : ٧٣ ، ١١١ ، ١٥٣ ، ٣٣٨ .

جاء : يتعدّى بنفسه وبحرف الجرّ : ٤ : ١٥٣ .

ممّا جاء متعدّيا ولازما : طرحتْ البئرُ وطرحتها ، وغاض الماءُ وغِضته : ٢ : ١٠٥ .

الفعل المتعدِّى واللازم

دخلت : لا تتعدّى عند سيبويه ، وقولهم : دخلت البيت إنّما هو على حذف حرف الجرّ كأنّه أراد : دخلت إلى البيت أو فى البيت ، وخالفه الأخفش والجرمى والمبرّد٤ :٦٠– ٦١ ،٣٣٧–٣٣٨

لا خلاف بين أحد فى أنّها تتعدّى إلى الأماكن دون غيرها ٤ : ٦٢ .

إذا أُريد تعدية (دخل) إلى غير الأماكن أدخلت عليها الهمزة أو جئْ بالباء بعدها نحو :

دخلت بزيد الدار : ٤ : ٦٢ .

استعمالات (سمع) : ٤ : ١١ .

الأفعال اللازمة

فَعُلَ : لازم : ١ : ٧١ ، ٣ : ١٨٧ .

انْفَعَلَ : لازم : ١ : ٧٥ ، ٢ : ١٠٤ .

افْعَنْلَى : لازم : ١ : ٧٦ .

افْعَلَّ : لازم : ١ : ٧٦ .

افْعَالَّ : لازم : ١ : ٧٦ .

افْعَنْلَلَ : لازم : ١ : ٧٧ .

تَفَعْلَلَ ، نحو : تدحرج ، وتسرهف لازم لأنّه فى معنى الانفعال : ١ : ٨٦ .

أفعال المطاوعة أفعال لا تتعدّى إلى مفعول : ٢ : ١٠٤ .

الأفعال التى استعملت متعدّية ولازمة بلفظ واحد : ٢ : ١٠٥ .

الفعل اللازم قد يستغنى عن المفعول ألبتّة حتىّ لا يكون فيه مضمرا ولا مظهرا ، نحو تكلّم بكر ، وقعد زيد : ٤ : ٥٠ .

كلُّ فعل تعدّى أولم يتعدَّ فهو متعدٍّ إلى الزمان واسم المكان ، والمصدر ، والحال : ٣ : ١٨٧ ، ١٨٨ ، ٤ : ٣٥٥ .

تقول : مررت بزيد ، كما تقول : ضربت زيدا ، فالباء وما بعدها فى موضع نصب ٤ : ٣٣ ، ١٥٣ .

النصب على نزع الخافض

حذف الجارّ مع (أنْ) جيد : نحو : أمرته أن يقوم ٢ : ٣٥ .

يجوز حذف الجارّ مع المصدر وليس كحسنه مع (أنْ) نحو : أمرتك الخيرَ : ٢ : ٣٦ .

(وأُمرت لأَن أكون) حمل الفعل على المصدر فذكر معه الجارّ : ٢ : ٣٦ .

لام التقوية تدخل على المفعول إذا تقدّم على الفعل فإذا تأخّر فالأحسن ألّا تدخلها لأنّ جميع القرآن عليه : ٢ : ٣٧ ، ٢ : ١١٨ .

واعلم أنّك إذا حذفت حروف الإضافة من المقسم به نصبته ، لأنّ الفعل يصل ، فيعمل ٢ : ٣٢١ .

إذا حذفت حرف الجرّ وصل الفعل فعمل والحذف حسن مع (أنْ) المفتوحة للطول بالصلة ٢ : ٣٤٢ .

لا يجوز مع حذف حرف الجرّ أن يكون الموضع جرّا : ٢ : ٣٤٧ .

محالٌ أن يحذف حرف الجرّ ولا يأْتى منه بدل : ٢ : ٣٤٨ .

أَم حبلها إذ نأَتك : الأَصل : نأَت عنك : فحذف (عن) ووصل الضمير بالفعل : ٣ : ٢٩٠ .

حذف حرف الجرّ وشواهده : ٤ : ٣٣٠ – ٣٣١ .

حذف الفعل الناصب

يا زيد عمرا ، أى عليك عمرا : ٢ : ٣١٨ .

(عليك) بدل من الفعل ولذلك لا يُجمع بينهما : ٢ : ٣٢٢ .

الطريقَ يا فتى ، أى خلِّ الطريقَ : ٢ : ٣١٨ .

القرطاسَ ، أى أَصبت : ٢ : ٣١٨ ، ٣ : ٢١٦ ، ٢٦٧ ، ٤ : ١٢٩ .

(بل ملّة إبراهيم) ، أى اتَّبعوا : ٢ : ٣١٨ .

الحذف فى جواب الاستفهام المقدّر : ٣ : ٢٨١ – ٢٨٣ .

حذف الفعل فى قوله تعالى : (انتهوا خيرا لكم) التقدير : ايتوا وقال قوم : هو على تقدير يكن خيرا لكم . وهذا خطأٌ فى تقدير العربيَّةِ ؛ لأَنَّه يضمر الجواب ولا دليل عليه ٣ : ٢٨٣ .

ما ينصب مفعولين ليس أَصلهما الابتداء والخبر

هذا باب الفعل الذى يتعدّى الفاعل إلى مفعولين ولك أن تقتصر على أَحدهما إن شئت ٣ : ٩٢ ، ١٨٨ .

التحذير والإغراء

باب إياك فى الأَمر : ٣ : ٢١٢ .

(إيّاك) لا تقع إلَّا اسما منصوبا فكانت بَدلا من الفعل دالَّة عليه ، ولم تقع هذه الهيئة إلَّا فى الأَمر ؛ لأَنَّ الأَمر لا يكون إلَّا بِفعْل : ٣ : ٢١٢ .

إيّاك والأسدَ : التأويل : اتّق نفسك والأسد ، وإيّاك منصوب بالفعل ؛ لأنّه والأسد متّقيان .
٣ : ٢١٢ .

إن أكّدت رفعت إن شئت ، فقلت : إيّاك أنت وزيدٌ فإن قلت : إيّاك وزيد فهو قبيح ، وهو على قبحه جائز : ٣ : ٢١٢ .

لا يجوز أن تقول : إيّاك زيدا ؛ كما لا يجوز أن تقول : زيدا إضرب عمرا : ٣ : ٢١٣ .

إيّاك أن تَقْرب الأسد جيّد ؛ لأن (أن) تحذف معها اللام وإن أدخلت الواو فجيّد : ٣ ؛ ٢١٣ .

إيّاك الضربَ لا يجوز فى الكلام وإنّما فى الشعر : ٣ : ٢١٣ .

قد يُحذف الفعل فى التكرير وفى العطف وذلك قولك : رأسَك والحائط. فإنّما حذف الفعل للإطالة ، ودلَّ على الفعل المحذوف بما يشاهد من الحال ، ومن أمثال العرب : رأسَك والسيفَ والتقدير : نحِّ رأسك : ٣ : ٢١٥ .

كلّ شيء كان فى موضع الفعل ، ولم يكن فِعْلا ، فلا يجوز أن تأمر به غائبا . لا تقول : علىّ زيد عمرا .

قالوا : عليه رجُلا ليسنى ؛ لأنَّ هذا مَثَلٌ : ٣ : ٢٨٠ .

الاختصاص

نظير إدخالهم التسوية على الاستفهام قولك : اللهمَّ اغفر لنا أيّتها العصابةُ . أجروا حرف النداء على العصابة ، وليست مدعوّة ، لأنَّ فيها الاختصاص الذى فى النداء : ٣ : ٢٩٨ .

قلّ وقوع الاختصاص بعد ضمير المخاطب ، وبعد لفظ غائب فى تأويل المتكلّم أو المخاطب ؛ نحو : على المضارب الوضيعةُ أيّها الرجلُ : ٣ : ٢٩٩ .

يجوز أن تقول : يا أيّتها العصابةُ : ٣ : ٢٩٩ .

المفعول المطلق

ناصب اسم المصدر : ١ : ٧٣ – ٧٤ .

المصادر كسائر الأسماء إلّا أنّها تدلُّ على أفعالها . فأمّا فى الإضمار والإظهار والإخبار عنها والاستفهام فهى بمنزلة غيرها . إن لم يكن ذِكْر ولا حالٌ فلا بدَّ من اللفظ بالفعل : ٣ : ٢٦٧ .

تنظر فى هذه المصادر إلى معانيها ، فإن كان الموضع بعدها أمرا أو دعاء لم يكن إلّا نصبا٣ : ٢٢١ .

وإنّما كان الحذف فى الأمر جائزا ؛ لأنَّ الأمر لا يكون إلّا بفعل . قال تعالى : (فإمّا مَنًّا بَعْدُ وإمّا فِدَاء) ، (فضربَ الرقاب) : ٣ : ٢١٦ ، ٢٢٦ .

إن كانت هذه المصادر معارف فالوجه الرفع ، ومعناها كمعنى المنصوب : ٣ : ٢٢١ .

إن كان مصدرا صحيحا يجرى على فعله فالوجه النصب ، وذلك قولك : تَبًّا لزيد ، وجَوْعًا لزيد ؛ لأنَّ هذا من قولك : جاع يجوع ، وتبَّ يتِبُّ ،

وكذلك سَقْيا ورَعْيا ، والرفع يجوز على بُعد ؛ لأنَّك تبتدئ بنكرة : ٣ : ٢٢١ .

أقياما وقد قعد الناس : تقوله مُوبِّخا مُنكِرا ، ولولا دلالة الحال ما جاز حذف الفعل : ٣ : ٢٢٨ .

قياما – علم الله – وقد قعد الناس : ٣ : ٢٢٩ ، ٢٦٤ .

سبحانَ اللهِ : فى موضع المصدر وليس منه فعل وهو معرفة ، فإن حذفت المضاف إليه لم ينصرف ٣ : ٢١٧ .

لا يصلح فى سبحان إلّا النصب : ٣ : ٢١٩ .

معاذَ اللهِ : لا يكون إلّا مضافا : ٣ : ٢١٨ .

سبحانَ الله ورَيْحانَه : تأويل (ريحانه) : الرزق وتقديره فى المصادر : تسبيحا واسترزاقا٣ : ٢٢٠

مَرْحَبا وأَهْلا : فى موضع قولهم : رَحُبت بلادُك رحبا ، وأهِلت أَهْلا ، ومعناه الدعاء . يقول : صادفت هذا : ٣ : ٢١٨ ، ٤ : ١٥٧ .

حِجْرا : معناه : حراما ، لو قلت : حِجرٌ ومَرْحَبٌ لصلح . تريد : أمرك هذا : ٣ : ٢١٨ .

ويل لزيد ، ويح لزيد ، ويْسٌ له ، وتَبٌّ له : إن أضفت لم يكن إلّا النصب ؛ لأنّها مصادر فإن أفردت فأنت مخيَّر بين النصب والرفع .

أمّا النصب فعلى الدعاء ، وأمّا الرفع فعلى قولك : ثبت ويل له ؛ لأنّه شيءٌ مستقرّ ، فويل مبتدأ ، و (له) الخبر : ٣ : ٢٢٠ ، ٢٠٦ – ٢٠٧ .

إذا قلت : ويح له ، ثمّ ألحقتها التبّ فإنَّ النصبِ فيه أحسن ، ولا يختلف النحويّون – إذا قلت : ويح له وتبًّا له – فى نصب التبِّ : ٣ : ٢٢١ ، ٤ : ١٥٧ ،

سلام عليك : سلام اسم فى معنى المصدر ، ولو كان على سلّم لكان تسليما : ٣ : ٢٢١ .

سلاما ، وسلام : معناه : المبارأة والمتاركة ، ورفعت ؛ لأنّك جعلته ابتداء وخبرا فى موضع خبر (كان) : ٣ : ٢١٩ .

سَقْيا لزيد : الدعاءُ كالأمر والنهى ، واللام للتبيين : ٣ : ٢٦٧ – ٢٦٨ .

مما يُدعى به أسماءٌ ليست من الفِعْل ، ولكنّها مفعولات ، وذلك قولك : تُربا وجَنْدلا . إنّما تريد أطعمه الله ، ولقّاه الله ونحو ذلك : ٣ : ٢٢٢ .

أُفّةً وتُفّةً : تقديره من المصادر : نَتْنًا ودَفْرا : ٣ : ٢٢٢ ، ٢٠٧ .

شكرانَك لا كُفرانَك : مصدران لحقتهما الزيادة للمبالغة : ٣ : ٢٢٦

عَمْرَك الله وقِعْدَك الله : ٣ : ٢٠٧ .

رُوَيْدك : ٣ : ٢٠٨

حذف الفعل فى الخبر فى نحو : ما أنت إلّا سيرا : ٣ : ٢٢٩ – ٢٣٠

زيد سَيرٌ : على حذف مضاف أو على إرادة المبالغة : ٣ : ٢٣٠

زيد أبدا قياما : ٣ : ٢٣٠ .

ما كَثُر استعماله حتّى صار بدلا من الفعل قولك : حَمْدا وشُكْرا لا كُفْرا ، وعجبا : ٣ : ٢٢٦

المصادر المثنّاة : لبّيك ، وسَعْديك ، وحَنانيك : ٣ : ٢٢٣ – ٢٢٤ .

إن أفردتها كنت مخيّرا : إن شئت نصبتها ، وإن شئت رفعتها . فإذا ثنّيت لم تكن إلّا منصوبة : ٣ : ٢٢٤ .

حَنان : منفرد ويتصرف فى الكلام فى غير الدعاء : ٣ : ٢٢٦ .

تأويل (لبّيك) : يقال : ألَبَّ على الأمر ، إذا لزمه ودام عليه ، فمعناه : مُداومةً على إجابتك ٣ : ٢٢٥ .

سعْدَيك : من قولك : قد أسعد فلان فلانا على أمره وساعده عليه ، فإذا قال : اللهمّ لبيّك وسعديك فإنّما معناه : اللهمّ ملازمةً لأمرك ، ومساعدةً لأوليائك ، ومتابعةً على طاعتك : ٣ : ٢٢٦ .

الظروف

هذه المخصوصة لا يتعدى إليها الفِعْل؛ لأَنَّه لا دليلَ فيه عليها، فإنَّما يتَّصل بها كما يتَّصل بسائر الأَسماء، وذلك قولك : قمت فى دار زيد، ولا يصلح : قمت دارَ زيد، ولا قمت المسجد الجامع : ٢ : ٢٧٢ ، ٤ : ٣٣٦ .

أَسماءُ الزمان لا يضاف شيءٌ منها إلَّا إلى مصدر أو جملة تكون فى معناه : ٣ : ١٧٦ .

ممّا لا يجوز أن يكون ظرفا : ناحية الدار، وجوف الدار، وخارج الدار، وداخلها، وجانب، وذرى، ووجه، وكنَف : ٤ : ٣٤٨ ، ٣٤٩ .

اسم الزمان المشتقّ يدلُّ على الزمان بنفسه دون حاجة إلى تقدير مضاف : ٢ : ١٢٢ ، ٣ : ١٩٧ .

من الظروف ظروف لا يجوز أن يكون العمل إلَّا فى جميعها؛ نحو : صمت يوما : ٤ : ٣٣٢ .

وكذلك سرت فرسخا وليلا : ٤ : ٣٣٣ .

لقيت زيدا يوم الجمعة : يكون اللقاءُ فى بعض اليوم : ٤ : ٣٣٣ .

المكان الذى لا ينفكّ الحدث منه ؛ نحو جلست مجلسا، وقمت مكانا صالحا، وسرت فرسخا، وجلست خلفك : ٤ : ٣٣٦ .

كل ما كان معه حرف خفض فقد خرج من معنى الظرف، وصار اسما : ٤ : ٣٤٢ .

الظروف المتصرّفة

الظروف المتمكِّنة يجوز أن تجعلها أَسماءً : ٤ : ٣٣٠ ، ٣٣٢ .

تصرّف خَلْف، وأمام، وقدّام مع الإضافة أكثر : ٤ : ٣٤١ ، ٣٣٥ ، ٣ : ١٠٢ .

تناقُض كلامِ سيبويه فى خلف وأمام، وتحت : ٤ : ٣٥٥ .

ما كان اسما لليوم؛ نحو الثلاثاء والأربعاء فأكثر تصرّفا : ٤ : ٣٣٥ .

الظروف التى لا تتصرف

بُعَيْدَاتِ بَيْنٍ : ٢ : ٢٧٨ ، ٣ : ١٠٣ ، ٤ : ٣٣٣ ، ٣٥٣ .

بُكْرة : ٤ : ٣٥٣ .

بَكَرا : ٤ : ٣٣٤ ، ٣٥٣ .

ذات مَرَّة : ٣ : ١٠٣ ، ٤ : ٣٣٣ ، ٣٥٣ .

ذا صباح : ٤ : ٣٣٤ .

سَحَر : إذا أُردت سحر يومك معدول لا ينصرف فإن نكِّر انصرف : ٣ : ١٠٣ ؛ ٤ : ٣٣٣ ، ٣٥٣ ، ٣٥٦ .

من المعربات غير المتصرِّفة سُحَير : ٣ : ٣٧٨ .

سِوَى ، وسَوَاء : ٤ : ٣٥٣ ، ٣٤٩ ، ٢ : ٢٧٣ – ٢٧٤ ، ٣ : ١٠٢ .

صباحَ مَساءَ : ٤ : ٣٥٣

ضَحْوه ، وعَتَمة ، وعَشِية ، وكلّ ما كان فى معنى عشيّة : ٤ : ٣٣٤ ، ٣٥٣ .

عند : ٣ : ١٠٢ ، ٤ : ٣٣٤ ، ٣٣٩ ، ٣٥٣ .

معناها الحضرة ، وتقول : عنده مال وإن لم يكن حاضرا فيكون اتِّساعا : ١ : ٥١ .

أَمس

(أَمْس) مبنيّة ؛ لأنّها لا تخصّ يوما بعينه ، وقد ضارعت الحروف ، وبنيت على الكسر لسكون الميم قبلها : ٣ : ١٧٣ .

لا تتصرّف فإذا أُضيفت تصرّفت : ٤ : ٣٣٤ .

حيث

من ضمّ آخرها أجراها مجرى الغايات ؛ إذ كانت غاية : ٣ : ١٧٣ .

اللغة الفاشية الضمّ : ٣ : ١٧٥ ، ١٧٨ .

من فتح آخرها فللياء التى قبل الآخر : ٣ : ١٧٨ .

حيث لا تتصرّف : ٤ : ٣٣٤ ، ٣٣٩ .

علّة بنائها : ٤ : ٣٤٦ .

الظروف التى لا يدخل عليها من حروف الجرّ سوى (من) خمسة : عند ، ولدى ، ومع ، وقبل ، وبعد : ٤ : ٣٤٠ .

وكذلك حيث :

حيث : اسم مكان مبهم يفسّره ما يضاف إليه ، فحيث فى المكان كحين فى الزمان ، فلمّا ضارعتها أُضيفت إلى الجُمل ، وهى الابتداء والخبر ، والفعل والفاعل : ٢ : ٥٤ ، ٤ : ٣٤٦ ٣ : ١٧٥ .

إذا وُصلت بـ(ما) كفَّتها عن الإضافة وصارت جزاء : ٢ : ٥٤ .

لو أَفردت (حيث) لم يصحَّ معناها ؛ فلذلك لزمت الإضافة : ٣ : ١٧٥ .

لدن

لدن بمعنى عند ، ودليل اسميّتها دخول (من) عليها ١ : ٥١ ، ٤ : ٣٤٠ .

(لدى) أصلها لدن : ٤ : ٣٤٠ .

استعمل أبو الطيّب لدن من غير (من) وهو قليل فى الكلام : ٤ : ٣٤١ .

وسْط. بسكون السين : ظرف وبالفتح اسم : ٤ : ٣٤١ – ٣٤٢ .

حفرت وسط. الدار بئرا : بسكون السين ظرف ، وبئرا مفعول به وبالفتح مفعول به ، وبئرا حال : ٤ : ٣٤٢ .

غدوة وبكرة : اسمان متمكّنان معرفة لا ينصرفان وإذا نكِّرا انصرفا : ٤ : ٣٥٤ .

تلحين أَبى عبيد لابن عامر والحسن فى قراءة : (بالغدوة) وهى متواترة .

وهما لا يعرفان اللحن ويحتجُّ بكلامهما فقد أَخذ ابن عامر القرآن عن سيّدنا عثمان رضى الله عنه ٤ : ٣٥٥ .

من المعارف أيضا : ضُحًى وضُحَىّ ، وعَشيّة ، وعَتمة وعشاء ، وبصَر ، وظلام ، وصباح مساءَ .

وإن أَردت بهنَّ النكرات انصرفن : ٤ : ٣٥٥ .

إن أَردت الوقت بعينه قلت : جئتك اليوم غدوةَ فهى ترفع وتنصب ، ولا تصرف لأَنَّها معرفة : ٣ : ٣٧٩ .

بُكْرة : فيها قولان : قال قوم نصرفها ؛ لأَنّها نكرة ، وقال قوم : لا نصرفها ؛ لأَنَّها فى معنى غدوة : ٣ : ٣٨٠ .

الظروف المقطوعة عن الإضافة

الغايات مصروفة عن وجهها ، وذلك أَنَّها مّما تقديره الإضافة ؛ لأَنَّ الإضافة تُعرِّفها ، وتحقِّق أَوقاتها ، وكان محلّها من الكلام أَن يكون نصبا أَو خفضا ، فلمّا أُزيليت عن مواضعها أُلزمت الضمّ : ٣ : ١٧٤ .

إن كانت نكرات أَو مضافة لزمها الإعراب : ٣ : ١٧٥ ، ٢ : ١٨٠ ، ٤ : ٢٠٥ .

الظروف المقطوعة عن الإضافة لا تقع خبرا ولا حالا ولا صفة : ٣ : ١٧٤ .

ابدأ بهذا أوّلُ : ٢ : ٣ ، ٣ : ١٧٨ ، ٤ : ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ .

مذ عام أوّلَ : ٣ : ٣٠ .

استعمالات أوّل : ٣ : ٣٤٠ – ٣٤١ .

جئت من عَلْوُ ، وصُبَّ عليهم من فوق ومن تحتُ ومن دُون : ٣ : ١٧٥ .

تركيب الظروف والأحوال

هو جارى بيتَ بيتَ : ٢ : ١٦١ ، ٣ : ١٨٤ ، ٤ : ٢٥٢

لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ : ٢ : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٣ : ١٨٤ ، ٤ : ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٥٢ .

القوم فيها شغَرَ بغَرَ : ٢ : ١٦١ ، ٤ : ٢٩ ، ٣٠ ، ٣ : ١٨٤ .

كلّ اسمين أُزيلا فحكمهما إذا بنيا كذلك : نحو : لقيته كَفَّةَ كَفَّةَ وبيت بيت ، وقد يجوز فيها الإضافة ، وترك البناء للمعنى وذلك أنّ معنى كفّة كفّة : كفّةً لكفّةٍ ، أى قابلت صفحة صفحة ، فيجوز أن تقول : لقيته كفّة كفّةٍ ، وكذلك : هو جارى بيت بيتٍ .

أمّا شغَرَ بغَرَ فاسمان ليس فى أحدهما معنى الإضافة إلى الآخر : ٣ : ١٨٤ ، ٤ : ٢٩ ، ٣٠ .

(بينَ بينَ) يجوز فيها التركيب والإضافة : ٣ : ١٨٤ .

أَخْوَلَ أَخْوَلَ : ٤ : ٢٩ .

لا يجعلون ذلك اسما واحدا إلّا فى الحال أو الظرف : ٣ : ١٨٤ .

ما كان من المصادر حينا فهو على حذف مضاف ؛ نحو : موعدك خفوقَ النجم ، ومَقْدَمَ الحاجّ ، وخِلافةَ فلان : ٤ : ٣٤٣ .

موعدك باب الأمير : إن نصبت (باب) كان ظرفا ، أى حضرة : ٤ : ٣٤٢ .

أنت منى عَدْوَةُ الفرس ، ودعوة الرجل ، وغلوة السهم ، وفوت اليد : ٤ : ٣٤٢ .

هو منىّ مَقْعَد القابلة ، ومنزلة الولد ، ومَناطَ الثريّا ، ومنزلة الشغاف ، ومَزْجرَ الكلب ، ومَقْعَدَ الخاتِن : ٤ : ٣٤٣ .

ظروف المكان تقع للأسماء والأفعال بخلاف ظروف الزمان : ٤ : ٣٢٩ .

يغتفر فى الظروف ما لا يُغتفر فى غيرها ، فهم يتوسّعون فى الظروف كثيرا : ٣ : ١٠٤ ـ ١٠٥ ، ٤ : ١١٠ ، ٣٧٦ .

الظرف المستقرّ : ٤ : ٤٠٦ .

الظرف التامّ : ٤ : ٣٠٢ .

المفعول معه

لا ينصب الفعل اثنين من المفعول معه إلَّا على البدل أو العطف ، كذلك لا ينصب واحدا ، ولفظة (مع) أو لفظتين (مع) ، وعلى ذلك ضُعِّف رأى من يعرب (والطير) مفعولا معه فى قوله تعالى : (يا جبال أوِّبى معه والطير) لا تقول : جاء زيد مع عمرو مع زينب من غير عطف : ٤ : ٢١٢ .

تقدير عامل مناسب فى نحو قوله : متقلِّدا سيفا ورمحا : ٢ : ٥١ .

الاستثناء

باب الاستثناء : ٤ : ٣٨٩ .

باب ما لا يكون المستثنى فيه إلَّا نصبا : ٤ : ٤٠١ .

جاءنى إخوتك إلَّا زيدا : يجب نصبه . لو طرحت الإخوة لتبدلَ منهم لفسد : ٤ : ٤٠١ ، ٣٩٥ .

ناصب المستثنى هو الفعل المحذوف و (إلَّا) دليل وعِوَض : ٤ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

الأجود فى التامّ المنفىّ الإبدال ويجوز النصب : ٤ : ٣٩٠ ، ٣٩٤ .

باب ما يصلح فيه البدل على وجهين : ٤ : ٤٠٢ .

ما ظننت أنَّ أحدا يقول ذلك إلَّا زيدا : النصب على الإبدال من أحد أو على الاستثناء . والرفع على أن تُبدله من الضمير فى يقول : ٤ : ٤٠٢ .

ما منهم أحد اتّخذت عنده يدا إلَّا زيد كريم : زيد بالرفع بدل من أحد ، وبالجرّ بدل من الهاء فى عنده : ٤ : ٤٠٠ .

ما ضربت أحدا يقول ذاك إلَّا زيدا : النصب لا غير : ٤ : ٤٠٣ .

ما أعطيت أحدا يقول ذاك درهما إلّا زيدا : لا يصلح هنا إلّا النصب : ٤ : ٤٠٤ .

ما أعطيت أحدا درهما إلّا دينارا : أبدلت الدينار ممّا قبله ؛ لأنّ درهما فى معنى الجميع : ٤ : ٤٠٤ .

ما علمت أنّ أحدا يقول ذاك إلّا زيدا : زيد بدل من أحد ٤ : ٤٠٦ .

أقلُّ رجل رأيته إلّا زيد : إن أردت النفى بأقلّ والتقدير : ما رجل رأيته إلّا زيد .

وإن أردت رؤية قليلة نصبت زيدا ؛ لأنّه مستثنى من موجب : ٤ : ٤٠٤ ـ ٤٠٥ .

الحديث عن إعراب (أقلّ رجل يقول ذاك) ومعناه : ٤ : ٤٠٥ .

باب ما لا يكون الاستثناء فيه إذا أبدل إلّا على الموضع : ٤ : ٤٠٥ .

ما جاءنى من أحد إلّا زيدٌ بدل من المحلّ ولا يصحّ بدلا من اللفظ : ٤ : ٤٢٠ .

ليس زيد بشىء إلّا شيئا لا يُعْبأُ به : ٤ : ٤٢٠ .

ما زيد بشىء إلّا شىءٌ لا يُعبأُ به : ٤ : ٤٢١ .

الاستثناء نوعان : مفرّغ وغير مفرّغ .

والمفرّغ لا يكون إلّا بعد نفى . ويُعرب الاسم بعد (إلّا) على حسَب ما يطلبه ما قبلها : ٤ : ٣٨٩ .

تقول : ما جاءنى غير زيد ، وتريد : ما جاءنى إلّا زيد . وقد يجوز ألّا يكون زيد جاءك ، ويكون الكلام مستويا : ٤ : ١٨٧ .

باب ما يقع فى الاستثناء من غير نوع المذكور قبله : ٤ : ٤١٢ .

ما جاءنى أحد إلّا حمارا : وَجْهُ هذا وحدّه النصبُ : ٤ : ٤١٢ .

شواهد للاستثناء المنقطع : ٤ : ٤١٤ ـ ٤١٨ .

باب ما لا يجوز فيه البدل ، وذلك الاستثناءُ المقدّم : ٤ : ٣٩٧ .

تقديم المستثنى على المستثنى منه يوجب نصبه : ٤ : ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .

من لى إلّا أبوك صديق وصديقا : ٤ : ٣٩٨ .

تأخير صفة المستثنى منه عن المستثنى وحكم ذلك فى الإبدال : ٤ : ٣٩٩ .

باب تكرير الاستثناء بغير عطف : ٤ : ٤٢٤ .

ما جاءنى أحد إلَّا زيْد إلَّا عمرا ، وإن شئت قلت : إلَّا زيدا إلَّا عمرو . المعنى واحد وإن اختلف الإعراب : ٤ : ٤٢٤ .

تقول : ما جاءنى إلَّا زيدا إلَّا عمرا أحد : ٤ : ٤٢٤ .

باب الجَمْع بين (إلَّا) وغير : ٤ : ٤٢٦

تقول : ما جاءنى غير زيد وإلَّا عمرٍو : ٤ : ٤٢٦ .

باب ما تقع فيه (إلَّا) وما بعدها نَعْتًا بمنزلة غير : ٤ : ٤٠٨ .

لو كان معنا رجل إلَّا زيد لهلكنا : ٤ : ٤٠٨ .

جاءنى القوم إلَّا زيدا : يجوز أن تكون (إلَّا) نعتا : ٤ : ٤١١ .

لا يُنعت بإلَّا إلَّا النكرة ، والمعرفة بالألف واللام على غير معهود وكذلك ما ينعت بغير : ٤ : ٤١١ .

لا تقول : هذا درهم إلَّا جيّد ؛ لأنّه لا يصحّ الاستثناءُ : ٤ : ٤٢٢

أدوات الاستثناء فى الأسماء : غير ، وسِوى وسَواء .

ومن الحروف إلَّا ، وحاشا ، وخَلا ، ومن الأفعال حاشا وخلا : ٤ : ٣٩١ .

(إلَّا) الاستثنائية لا تقع بعد (أنَّ) المفتوحة الهمزة ٤ : ٤٠٦ .

لو قلت : ما إلَّا زيدا فيها أحد لم يجز ؛ لأنَّ (ما) لبست بفعل ، وتقول : ليس إلَّا زيدا فيها أحد : ٤ : ٤٠٦ .

عدا وخَلا : فعلان ينتصب ما بعدهما ، وقد تكون (خلا) حرف خفض : ٤ : ٤٢٦ .

إذا قلت : ما عدا ، وما خلا لم يكن إلَّا النصب ، وذلك أنَّ (ما) اسم لا يوصل إلَّا بالفِعْل ٤ : ٤٢٨

باب الاستثناء بليس ، ولا يكون : ٤ : ٤٢٨ .

لا يكونان استثناءً إلَّا وفيهما ضمير ، كما فى عدا وخلا ، تقول : جاءنى القوم إلَّا زيدا ، أى ليس بعضهم : ٤ : ٤٢٨ .

وإن جعلت (ليس) و(لا يكون) صفة فجيِّد ، وكان الجرمىّ يختاره ، فتقول : أتانى القوم ليسوا إخوتك ، وأتتنى امرأة لا تكون فلانة : ٤ : ١٢٨ .

باب ما يُحذف من المستثنى تخفيفا : ٤ : ٤٢٩ .

تقول : عندى درهم ليس غيرُ ، وليس إلَّا أَردت ليس غير ذلك ، فحذفت وضممت ؛ كما ضممت قبلُ ، وبعدُ ؛ لأَنَّه غاية : ٤ : ٤٢٩ ، ٢ : ١٥٢ ، ٤ : ١٢٩ .

كلّ باب فأَصله شىء واحد :

(إنْ) أَصل أَدوات الشرط ، والهمزة أَصل الاستفهام ، و (إلَّا) أَحقُّ بالاستثناء ، والواو أَحقّ بالعطف : ٢ : ٤٦ .

الحال

لا ينتصب شىءٌ إلَّا على أَنَّه مفعول أَو مشبّه بالمفعول فى لفظ أَو معنى ، والحال مفعول فيها : ٤ : ٢٩٩ ـ ٣٠٠ .

الحال لا تكون إلَّا نكرة : ٣ : ٩ ، ٤ : ١٥٠ ، ١٦٨ .

باب الأَسماء التى تُوضع موضعَ المصادر التى تكون حالا : ٣ : ٢٣٦ .

كلَّمته فاه إلى فىَّ : ٣ : ٢٣٦ .

بايعته يَدًا بيد : ٣ : ٢٣٦ .

لو قلت : كلَّمته فُوه إلى فىّ لجاز ، وأَمّا بايعته يدا بيد فلا يجوز غيره : ٣ : ٢٣٦ .

بعت الشاءَ شاةً ودرهما ، أَى مُسَعَّرا : ٣ : ٢٥٦ .

لك الشاءُ شاةً ودرهما . إن شئت رفعت : ٣ : ٢٥٦ .

الشاءُ شاةً ودرهما : ٣ : ٢٥٧ .

مررت ببرّ قفيزا بدرهم : ٣ : ٢٥٨ .

هذا خاتم حديدا : حال ولا أَرى نصبه إلَّا على التمييز : ٣ : ٢٦٠ ، ٢٧٢ .

تفرّقوا أَيادى سبا : ٤ : ٢٥ .

بادِى بدًا : ٤ : ٢٦ ، ٢٧ .

من المصادر مصادر تقع فى موضع الحال ، فلا تكون معرفة ، لأَنَّ الحال لا تكون معرفة : ٣ : ٢٦٨

من المصادر ما يكون حالا ؛ لأَنَّه ناب عن اسم الفاعل ؛ نحو : قتلته صَبْرا ، وتأْويله صابرا أَو مصبرا . وجئته مشيا ، ولو قلت : جئته إعطاءً لم يجز ؛ لأَنَّ الإعطاء ليس من المجىْ : ٣ : ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٤ : ٣١٢ .

هذا بُسرا أَطيب منه تمرا : ٣ : ٢٥١ .

هذا عنب أَطيب منه بُسْر : لا يجوز إِلَّا الرفع لأَنَّه لا ينتقل : ٣ : ٢٥١ .

البرُّ أَرخصُ ما يكون قفيزا بدرهم ، والزيت أَرخصُ ما يكون منوين بدرهم : ٣ : ٢٥٣ .

مررت برجل خيرَ ما يكون خيرٍ منك خيرَ ما تكون : على إِضمار إِذ كان أَو إِذا كان . و (كان) تامّة : ٣ : ٢٥٠ .

العامل المعنويّ فى الحال : الظرف والجار والمجرور وهاءُ التنبيه : ٤ : ٣٠٧ .

يعمل اسم الإِشارة فى الحال : ٤ : ١٦٨ .

اتَّفق البصريّون على إِعمال حروف ثلاثة فى الحال ، وهى : ليت ، ولعلَّ ، وكأَنَّ ، ومنعوا (إِنَّ ، ولكنّ) من العمل : ٤ : ٣٠١ .

ممّا يعمل فى الحال معنى الاستثناء ، وما فى الكاف من معنى التشبيه : ٤ : ٤١٥ .

لِمَ عمل التنبيه فى الحال ، ولم يعمل فى الظرف؟ : ٤ : ١٧١ .

الاستفهام لا يعمل فى الحال : ٣ : ٢٧٣ .

زيد أَخوك قائما : إِن أَردت معنى النسب فهو محال ، وإِن أَردت معنى الصداقة جاز : ٣ : ٢٧٤ ، ٤ : ٣٠٩ ، ٣٣٠ .

زيد أَبوك قائما : إِن أَردت معنى التبنىّ جاز ، ولا معنى لإِرادة النسب : ٤ : ٣٠٨ .

من الحالات : ما شأْنك قائما : ٣ : ٢٧٣ .

ما لك قائما : ٣ : ٢٧٣ .

لو قلت : مَنْ زيد قائما لم يجز : ٣ : ٢٧٣

أَخذته بدرهم فصاعدا ، وأَخذته بدرهمين فزائدا : لو أَدخلت (ثمَّ) كان جائزا ، والفاءُ أَجود ، وشرحه : أَخذته بدرهم ، فزاد الثمن صاعدا : ٣ : ٢٥٥ .

أَقائما وقد قعد الناسُ : التقدير : أَتثبت قائما : ٣ : ٢٢٩ ، ٢٦٤ .

أَتميميّا مرَّةً وقيسيّا أُخرى : التقدير : أَتتحوَّلوأَتتلوّن وكذلك إِن لم تستفهم فقلت :تميميا مرّة : ٣ : ٢٦٤ .

الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال : ٤ : ١٢٣ ، ١٢٥ .

مررت بزيد يبنى داره : الجملة حال : ٤ : ١٢٣ .

يقبح وقوع الماضى فى جملة الحال من غير (قد) ٤ : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ .

الكوفيُّون لا يستقبحون هذا وأيّدهم أبو حيّان بأن جاء بآيات كثيرة من القرآن فيها الماضى وقع حالا من غير (قد) ولا يحتاج إلى تقديرها : ٤ : ١٢٤ .

إن وجد الضمير فى جملة الحال جاز ألّا تأْتىَ بالواو رابطةً وإن جئت بها فجيّد : ٤ : ١٢٥ .

إن لم يوجد ضمير فلا بدَّ من الواو : ٤ : ١٢٥ .

هذه الواو يسمّيها النحويّون واو الابتداء ، ومعناها معنى (إذْ) : ٢ : ٦٦ ، ٣ : ٢٦٣ ، ٤ : ١٢٥

واو الحال لا تدخل على المضارع المثبت المجرّد من (قد) فإن جاء كان على تقدير مبتدإ ٢ : ٦٥ ، ٦٦

التمييز

باب التبيين والتمييز : ٣ : ٣٢ .

يعمل فى التمييز الفِعْل وما يشبهه : ٣ : ٣٢ – ٣٣ .

ولم نصب ؟ ٣ : ٣٢ .

لا يكون التمييز معرفة : ٣ : ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٦ ، ٩٠ .

شبه التمييز بالحال : ٣ : ٣٦ – ٣٧ .

كان سيبويه يقول : جيّد أن تقول : هذا خاتمك حديدا ، وهذا سرجك خزًّا ولا أرى نصب هذا إلّا على التبيين : ٣ : ٣٧٢ .

إذا كان عامل التمييز فعلا متصرّفا جاز تقديم التمييز عليه : ٣ : ٣٦ – ٣٧ .

هذا أفضلهم رجلا ، وأفره الناس عبدا : واجب النصب : ٣ : ٣٣ ، ٢ : ١٤٤ .

إذا قلت : زيد أفْره الناس عبدا جاز أن تعنى عبدا واحدا وأن تعنى جماعة ، فإذا قلت عبدا بيّنت الجماعة : ٢ : ١٦٥ ، ٣ : ٣٤

زيد الحسن وجها ، والكريم أبا : ٣ : ٣٨ .

على التمرة مثلها زُبْدا : ٢ : ١٤٤ .

(ثمّ نُخرجكم طِفْلا) (فإن طِبْنَ لكم عن شيءٍ منه نَفْسا)أفرد لأنَّ مخرجهما مخرج التمييز٢ : ١٧٣

الحديث عن إفراد التمييز وجمعه : ٣ : ٣٤ ـ ٣٥ .

ويحه رجلا ، ولله دره فارسا ، وحَسْبُك به شجاعا : إذا كان فى الأوّل ذِكْرٌ منه حَسُنَ أن تدخل (مِنْ) توكيدا لذلك الذِكْر ، فتقول : ويحه من رجل . ولا يجوز : عشرون من درهم ، وهو أفرههم من عبد ؛ لأنّه لم يذكر فى الأوّل : ٣ : ٣٥ ، ٦٧ ، ٢ : ١٥١ .

كفى به فارسا ، وأبْرحت فارسا : ٢ : ١٥١ .

ما رأيت كاليوم رجلا : ٢ : ١٥١ .

من التمييز ما يكون مجرورا ؛ نحو كلَّ رجلٍ جاءنى فله درهم ومن ذلك مائة درهم ، وألف درهم ٣ : ٣٨ .

العدد

هذا باب العدد وتفسير وجوهه : ٢ : ١٥٣ .

إذا ذكرت الواحد ، فقلت : رجل أو فرس فقد اجتمع فيه معرفة العدد ومعرفة النوع .

وإذا ثنّيت ، فقلت : رجلان أو فرسان فقد اجتمع العدد والنوع .

وإذا قلت : ثلاثة أفراس لم يجتمع فى ثلاثة العدد والنوع ٢ : ١٥٥ .

تمييز الثلاثة إلى العشرة جَمْع قلّة ويضاف إليه : ٢ : ١٥٦ ، ١٥٨ .

ألفاظ العدد من ثلاثة إلى عشرة تخالف التمييز فى التذكير والتأنيث وعلّة ذلك : ٢ : ١٥٧ .

إن قلت : ثلاثة حَمير ، وخمسة كِلاب جاز ذلك على أنّك أردت ثلاثة من الحمير ، وخمسة من الكلاب : ٢ : ١٥٨ ـ ١٥٩ .

إذا لم يُستعمل جَمْع القلّة استعمل جَمْعُ الكثرة : ٢ : ١٦٠ .

إذا جاوزت ذوات الثلاثة استوى البناءان ؛ نحو : ثلاثة دراهم ، وثلاثة مساجد : ٢ : ١٦٠ .

عندى ثلاثة محمّدين ، وخمسة جعفرين ، وإن قلت : محامد ، وجعافر على أنّك أردت ثلاثة من الجعافر ، وثلاثة من المحامد كان جيّدا : ٢ : ١٦١ .

إن أضفت إلى اسم جنس من غير الآدميّين قلت : عندى ثلاثٌ من الإبل ،وثلاث من الغنم٢ : ١٨٦

تقول : عندى ثلاث من الغنم ذكور ، وثلاث من الشاء ذكور ؛ لأنَّك إنَّما قلت : ذكور بعد أن أجريت فى اسمه التأنيث : ٢ : ١٨٦ .

تقول : ثلاثة ذكور من الشاء ، وثلاثة ذكور من الإبل ؛ لأنَّك إنَّما قلت من الإبل ومن الشاء بعد أن أجريت فيه التذكير : ٢ : ١٨٦ .

تقول : عندى ثلاثة أشْخُص ، ثمّ تقول : من النساء : ٢ : ١٨٦ .

تقول : عندى ثلاثة أنفس ، وإن شئت قلت : ثلاث أنفس : ٢ : ١٨٦ .

إضافة العدد إلى النعت قبيحة ، إلَّا أن يكون مضارعا للاسم : ٢ : ١٨٥ .

تقول : ثلاثة أفراس ، وثلاث أفراس ؛ لأنَّ الفرس يقع على المذكَّر والمؤنَّث : ٢ : ١٨٧ .

وتقول : ثلاث أعْيُن ؛ لأنَّ العين مؤنَّثة : ٢ : ١٨٧ .

تمييز العدد المركَّب : ٢ : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤ : ٢٩ .

بناءُ العدد المركَّب على الفتح وعلَّته : ٢ : ١٦١ ، ١٦٢ ، ٤ : ٢٩ .

الأخفش يجيز فى العدد المركَّب الإضافة والإعراب. أمّا الإضافة فجيّدة ، وأمّا الإعراب فردئ : ٤ : ٣٠

تعليل إعراب اثنا عشر ، واثنى عشر : ٢ : ١٦٢ .

موافقة (عشر) مع التركيب فى التذكير والتأنيث وعلَّته : ٢ : ١٦٢ - ١٦٣ .

تسكين شين عشرة : ٢ : ١٦٣ .

كيف جمع بين علامتى تأنيث فى إحدى عشرة ، واثنتى عشرة : ٢ : ١٦٣ .

لا تجد مركَّبا إعرابه بالحروف : ٢ : ١٦٢ ، ١٦٧ .

هذه خمسة عشرك : بعض العرب يعربه ، فيقول : هذه أربعةَ عشرُك ، ومررت بأربعةَ عشرِك ٢ : ١٧٨ ، ١٧٩ .

تقول : جاءَنى الخمسةَ عشَرَ رجلا ، والخمسَ عشرةَ امرأةً . فلو كانت الإضافة تردّه إلى الإعراب لردته الألف واللام : ٢ : ١٨٠ .

تمييز العدد المركَّب مفرد منصوب وتعليل ذلك : ٢ : ١٦٤ - ١٦٥ .

مررت بالقوم خمسةَ عشرهم : لا يجوز عندنا ؛ لأنَّ ما بعد خمسة عشر إذا كان عددا لم يكن إلَّا مفردا وليس بمنزلة خمسة وستَّة إلى العشرة : لأنَّها تضاف إلى المعرفة والنكرة : ٢ : ١٨٠ ، ٤ : ٣٠ .

تمييز ألفاظ العقود مفرد منصوب ، ولا يكون جمعاً ولا معرفة٢ : ١٦٥ ، ١٦٨ ، ٣ : ٣٢ ، ٣٤ ، ٦٤
ما الذى منع الإضافة فى ألفاظ العقود : ٣ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .
لا يجوز : أخذت عشرين درهما وثلاثيه ؛ لأنَّ الذى تبيَّن به النوع لا يكوْن معرفة مضمرة ولا مظهرة : ٢ : ١٨٠
بم انتصب نحو قولك : عشرون درهما ؟ ٣ : ٣٣ .
لا يجوز جرُّ تمييز ألفاظ العقود بمن ، إلَّا أن تقول :عشرون منْ الدراهم ، وهو خير منك من الغلمان ، وعليها مثلها من الزبد : ٣ : ٦٧ .
كسر عين عِشرين وعلَّته : ٢ : ١٦٥ – ١٦٦ .
لا يجوز الفصل بين العدد وتمييزه ؛ نحو عشرين لك جارية : ٣ : ٥٥ .
العدد المعطوف : ٢ : ١٦٦ – ١٦٧ .
لم أُعرب العدد المعطوف ولم يُبْن ؟ : ٢ : ١٦٧ .
تمييز المائة مفرد مجرور . واحد فى معنى الجمع٢ : ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٣ : ٣٨ .
ثلثمائة ، وأربعمائة : ٢ : ١٦٩ .
لم أفرد لفظ المائة ؟ ٢ : ١٦٩ .
ثلاث مئين ، وثلاث مئات : ٢ : ١٧٠ .
تمييز المائة والألف مفرد مجرور : ٢ : ١٧٠ – ١٧١ ، ٣ : ٣٨ .

فاعل من ألفاظ العدد

باب اشتقاقك للعدد اسم الفاعل : ٢ : ١٨١ .
ثانى اثنين : معناه : ٢ : ١٨١ .
رابع أربعة : إذا كان هو وثلاث نسوة : ٢ : ١٨٢ .
هذا رابع ثلاث ، إذا لم يدخل معهنّ : ٢ : ١٨٢ .
ثالث اثنين : معناه : ٢ : ٢٨١ .
(فاعل) من المركَّب يبنى على الفتح : ٢ : ١٨٢ .
هذا حادى عشر أحد عشر ، وخامس عشر خمسة عشر : العرب تستثقل إضافته على التمام لطوله ، فيقولون : هذا حادى أحدَ عشرَ ، وخامسُ خمسةَ عشرَ ، فالأوّل معرب ؛ لأنَّه لا يركَّب ثلاثة فأكثر : ٢ : ١٨٢ .

هذا خامسُ أربعةَ عشرَ ، وهذه خامسةُ أربعَ عشرةَ وكان الأخفش لا يراه صوابا : ٢ : ١٨٣ .
إذا بلغت العشرين فما بعدها لم تبْنِ منه فاعلا ؛ لأنّه يلتبس بما قبله : ٢ : ١٨٤ .
إذا بلغت المائة قلت : كانوا تسعة وتسعين فأمْأيتهم ، وكانوا تسعمائة فآلفتهم أو ألّفتهم : ٢ : ١٨٤ .
الأفعال من ألفاظ العدد من ثلاثة إلى عشرة تكون من باب ضرب إلّا ما لامه حرف حلق فإنّه من باب فتح ، ويجوز لك أن تكسر على الأصل ، ٢ : ١٨١ – ١٨٢ .

تعريف العدد

باب إضافة العدد واختلاف النحويّين فيه : ٢ : ١٧٥ .
إن أردت التعريف قلت : هذه ثلاثة الأثواب ؛ كما تقول : هذا صاحب الأثواب ؛ لأنّ المضاف إنّما يُعرّفه ما يضاف إليه : ٢ : ١٧٥ .
قوم يقولون : أخذت الثلاثة الدراهم ، وأخذت الخمسة عشر الدرهم ، وبعضهم يقول : أخذت الخمسة العشرَ الدرهم ، وأخذت العشرين الدرهم ، وهذا كلُّه خطأٌ فاحش : ٢ : ١٧٥ .
إذا أردت تعريف عشرين وما كان مثلها قلت : العشرون رجلا : ٢ : ١٦٨ .

الكنايات

ذيت ، وذيت ، وذيّة كنايات عن الخبر ؛ كما يكنى عن الاسم المعروف بفلان ، وعن العدد بأن يقول : كذا وكذا . ولم توضع على الإفراد ؛ فلذلك بنيت : ٣ : ١٨٣ .
يكنى عن العدد بأن يقول : كذا وكذا : ٣ : ١٨٣ .
والحديث عن (كم) فى فهرس الحروف والأدوات

النداءُ

ناصب المنادى الفعل المحذوف و (يا) بدل منه : ٤ : ٢٠٢ ، ٢ : ٣١٨ .
المنادى المفرد يُبنى على الضمّ وعلّته : ٤ : ٢٠٤ – ٢٠٥ ، ٢ : ٣ .
إذا ناديت المسمّى بـ(زيدٌ منطلقٌ) قلت : يا زيدٌ منطلقٌ لم تعمل فيه النداء ؛ كما لم تُعمل فيه غيرَه : ٤ : ١٤ .

إن جعلت الطويل نعتا نصبته لطوله فقلت : يا زيدُ الطويلَ : ٤ : ١٤ .

المضاف والنكرة غير المقصودة منصوبان فى النداء : ٤ : ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢ : ١٨٠ .

باب الأسماء التى يلحقها ما يلحق الأسماء المضافة من النصب : ٤ : ٢٢٤ .

تعريف الشبيه المضاف : ٤ : ٢٢٤ .

إن سمّيت رجلا بـ(ثلاثة وثلاثين) قلت : يا ثلاثةً وثلاثين فإن ناديت جماعة هذه عدّتها قلت : يا ثلاثةُ وثلاثون : ٤ : ٢٢٤ – ٢٢٥ .

لو قلت : يا ثلاثة والثلاثين جاز الرفع والنصب ؛ نحو : يا زيد والحارثَ : ٤ : ٢٢٥ .

لو سمّيت رجلا بـ(زيد وعمرو) قلت : يا زيدا وعمرا : ٤ : ٢٢٥ .

لو سمّيت بـ(طلحة وزيد) قلت : يا طلحةَ وزيدا فإن أردت بطلحة واحد الطَّلْح قلت : يا طلحةً وزيدا يا خيرا من زيد ، وإن أردت المعرفة قلت : يا خيرُ : ٤ : ٢٢٦ .

المنادى مخاطب ، ولذلك يجوز إعادة ضمير الخطاب إليه وضمير الغيبة على الأصل : ٤ : ٢٣٩ .

أسماءُ الإشارة إذا نوديت فهى معرفة بالنداء : ٤ : ٤٠٦ .

لا يُنادى ما فيه (أل) ؛ لأنّه لا يدخل تعريف على تعريف : ٤ : ٢٣٩ .

يا ألله اغفر لنا : الألف واللام كأحد حروفه : ٤ : ٢٣٩ – ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ١ : ٢٥٣ .

إذا نوّن المفرد اضطرارا فى النداء رفع أو نصب : ٤ : ٢١٣ .

باب الحروف التى تنبّه بها المدعوّ : ٤ : ٢٣٣ .

الحروف كلُّها سوى الألف لمدِّ الصوت : ٤ : ٢٣٣ .

(وا) للندبة ، وفيما مددت به صوتك ، وأصلها للندبة : ٤ : ٢٣٣ .

(أيا) و(هيا) لا يكونان إلّا للنائم والمستثقل ، والمتراخى عنك ؛ لأنّهما لمدّ الصوت : ٤ : ٢٣٥

باب ما يجوز أن تُحذف منه علامةُ النداء ، وما لا يجوز ذلك فيه ٤ : ٢٥٨ .

يجوز حذف حرف النداء ممّا لا يوصف به (أىّ) : ٤ : ٢٥٨ ، ٢٣٣ .

لا يحذف حرف النداء فى الندبة والاستغاثة : ٤ : ٢٥٨ .

الحروف إنّما جئ بها اختصارا ونائبة عن الأفعال ، فما النافية نائبة عن أنفى ، وهمزة الاستفهام نائبة عن أستفهم ، وحروف العطف نائبة عن أعطف ، وحروف النداء نائبة عن أُنادى ، فإذا أخذت تحذفها كان اختصار المختصر ، إلّا أنّه قد ورد لقوّة الدلالة : ٤ : ٢٥٨ – ٢٥٩

باب النداء يقع فيه التغييرُ كثيرا : يحذف منه تنوين العلم الموصوف بابن ، ويقع فيه مثل :
يا تيمَ تيمَ عدىٍّ ، ويا بؤس للحرب ويقع فيه الترخيم : ٤ : ٢٥٢ – ٢٥٣ ، ٣٨٨ .
يا بوسَ للحرب : ٤ : ٢٥٣ ، ٣٧٣ ، ٣٨٨ .

باب الاسمين اللذين لفظهما واحد ، والآخر منهما مضاف : ٤ : ٢٢٧ .

يا تيمُ تيمَ عدىّ : نصبهما على حذف المضاف إليه من الثانى أو إقحام الثانى ، والأجود : أن ترفع الأوّل وتنصب الثانى : ٤ : ٢٢٧ .

باب الاسمين اللذين يُجعلان بمنزلة اسم واحد : ٤ : ٢٣١ .

يا زيدُ بنَ عمرو : الأجود أن تقول : يا زيدُ بنَ عمرو على النعت والبدل ، ولفتح المنادى الموصوف بابن شروط : ٤ : ٢٣١ – ٢٣٢ .

تقول للمقبل عليك المنصت لك : أنت تفعل كذا يا فلان توكيدا ؛ كقولك : يا زيد لمن لم تقل له : يا زيد استغنيت : ٣ : ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٧٧ .

إن نعتَّ مفردا بمفرد فأنت بالخيار : إن شئته رفعته ، وإن شئت نصبته ؛ نحو : يا زيد العاقلُ وتعليل ذلك : ٤ : ٢٠٧ – ٢٠٨ .

إن نعتَّ مفردا بمضاف لم يكن المضاف إلّا منصوبا : ٤ : ٢٠٩ .

يا زيد العاقلُ ذو المال : إن جعلت (ذو المال) من نعت العاقل رفعته ، وإن جعلته من نعت زيد أو بدلا نصبته : ٤ : ٢١٩ .

البدَل وعطف البيان يفيدان مالا يفيده الأوّل من غير معنى التوكيد : ٤ : ٢١٠ .

البدل من المنادى يُعامل معاملةَ المنادى المستقلّ : ٤ : ٢١١ .

والعطف على المنادى كذلك : ٤ : ٢١١ .

إذا كان المعطوف فيه ألف ولام كان فيه وجهان : الرفع أو النصب : ٤ : ٢١٢ – ٢١٣ .

المنادى المضاف نعته لا يكون إلّا منصوبا : ٤ : ٢٠٩ .

صفة (أىّ) فى النداء لا تكون إلّا مرفوعة ؛ لأنّها لا تستغنى عنها لإبهامها ، ولأنّ الصفة هى المنادى فى الحقيقة : ٤ : ٢١٦ .

نعت صفة (أىّ) يكون مرفوعا ، ولو كان مضافا ، ويجوز النصب على أن يكون بدلا : ٤ : ٢١٨ – ٢١٩ ، ٢٦٧ .

أيا يُّها الرجل ذو الجُمّة : نعت للرجل ، ولا يكون نعتا لأىّ و (ذا الجمّة) بالنصب بدل من أىّ : ٤ : ٢٢٢ ، ٢٦٧ .

يا أيُّها الرجل زيدٌ : عطف بيان للرجل ، ومن غير تنوين بدل من أىّ : ٤ : ٢٢٢ .

يا أيُّها الرجلُ الضاربُ زيدا أو الحسنُ الوجه : ترفع ؛ لأنَّ الإضافة اللفظيّة كالمفرد ، ويجوز النصب كالمفرد : ٤ : ٢٢٢ .

يا أيُّها المرأتان : ٤ : ٢١٦ .

يا هذا الرجل : إذا أردتَ أن تجعل (هذا) سببا إلى نداءِ الرجل كان مثلَ : يا أيُّها الرجلُ .

وإن أردتَ الوقف على هذا كنت فى النعت مخيرًا : ترفعه أو تنصبه : ٤ : ٢١٧ ، ٢٦٦ .

المبهمة لا تُوصَف بالمضاف ، فنحو : يا هذا ذا الجمّة هو نداءٌ ثانٍ أو منصوب على إرادة أعنى : ٢٦٥ ، ٢٦٧ .

يا هذا الطويل أقبل : يجوز فى الطويل الرفع والنصب وتعليله : ٤ : ٢٢٠ .

يا هذا الطويل : عطف بيان ، ويجوز أن يكون نعتا . وليس وَجْه الكلام ، إنّما ينبغى أن يوضَّح باسم فيه ألف ولام لا بنعت : ٤ : ٢٦٥ .

يا ذا الضامرُ العَنْسِ : ٤ : ٢٢٣ .

يا هذان : زيد وعمرو : الرفع بغير تنوين على البدل ، والرفع مع التنوين عطف بيان ، وبالنصب عطف بيان على الموضع : ٤ : ٢٦٥ .

لا يفرّق نعت اسم الإشارة ، فلا يقال : يا هذا وهذا الطويل والقصير ، ويجوز على عطف البيان أو على أعنى إن نصبت : ٤ : ٢٦٦ .

لا يوصف اللهمّ عند سيبويه وأجازه المبرّد : ٤ : ٢٣٩ .

المنادى المضاف للياء

باب المضاف إلى المضمر فى النداء : ٤ : ٢٤٥ .

لا يضاف المنادى إلى كاف الخطاب لأنّه لا يجمع بين خطابين ويجوز ذلك فى الندبة لأنَّ المندوب غير مخاطب : ٤ :٢٤٥ ، ٢٦٤ .

الأسماء الملازمة للنداء

الندبة

يُجيز يونس أن تُلْقِى علاة الندبة على الصفة : ٤ : ٢٧٥ .
يجوز : وامن حفر زمزماه : ٤ : ٢٧٥ .

الترخيم

ترخيم (كروان) على لغة من لا ينتظر : ١ : ١٨٨ .
لو سميت رجلا اثنى عشر ، ثمّ رخّمْته لقلت : يا اثنَ أقبل تحذف الألف مع عشر كما كنت فاعلا بالنون لو كانت مكان (عشر) : ٢ : ١٦٢ .
لا يُجيز النحويّون ترخيم المسمّى بحبلوىّ على لغة من لا ينتظر لما يلزم عليه من أن تكون ألف (فُعْلَى) منقلبة وهى لا تكون إلّا للتأْنيث ٤ : ٤ ـ ٥ .
ترخيم المركب المزجىّ بحذف العجز . تقول : يا حضر أقبل ، كما تقول : يا حمدَ أقبل٤ : ٢١
يا صاحِ : مرخم صاحب نكرة أو صاحِبِى : ٤ : ٢٤٣ ـ ٢٤٤ .
لا يجوز فيه : يا صاحُ .
يا نخل ما أَحْسَنَكِ يريد يا نخلة : ٤ : ٢٤٣ .
الترخيم فى غير النداء للضرورة : ٤ : ٢٥١ .
الترخيم داخل على المعارف ، لأَنّها مثبتة مقصود إليها والنكرات شائعة غير معلوم واحدها٤ : ٢٦٤
أحار بن عمرو : روى المبرد الإتباع فى الاسم المرخَّم فيفتح الراء هنا : ٤ : ٢٣٤ .
المضاف لا يرخّم : ٤ : ٢٦٠ .

الاستغاثة

باب لام المدعوّ المستغاث به ، ولام المدعو إليه : ٤ : ٢٥٤ .
لام المستغاث به مفتوحة ، ولام المستغاث له مكسورة وتعليل ذلك : ٤ : ٢٥٤ ـ ٢٥٥ .
يا للرجال ولِلنساء . اللام فى المعطوفْ مكسورة : ٤ : ٢٥٥ .

حروف الجرّ

حروف الجر لا تُعلَّق ولا تنفرد ، فهى واقعة على الأَسماء : ٣ : ٢٨٠ .
حروف الإضافة تُضاف بها الأَسماءُ والأَفعال إلى ما بعدها ٤ : ١٣٦ .

ما وضعه النحويون من على ، وعن ، وقبل ، وبعد ، وبين هى أسماء : ٤ : ١٣٦ .

لا يفصل بين الجار والمجرور : ٤ : ٣٠٢ .

محال أن يحذف حرف الجرّ ، ولا يأتى منه بدَل : ٢ : ٣٤٨ ، ٣ : ٦٠ ، ٦١ .

لبس إضمارُ (مِنْ) بحسَنٍ ولا قوىّ ، وإنّما إجازته على بُعْدٍ فى (كم) : ٣ : ٥٧ .

إذا تعلّق الفعل بشىءٍ فلابدّ أن يُعقَل مُثبتا فى نفسه ، ثمّ يتعلّق به النفى . وإذا تعلّق النفى به انتفى المقيّد بما تعلّق ، ولا ينتفى مطلقا ؛ إذ لم ينفه إلّا مقيدا نحو : .

ما كلّمتك بشىءٍ للتخفيف عنك : لا يستقيم أن يكون تعليلا لكلّفتك ، فإنّه لا يصحّ أن يكون التخفيف علّة للتكليف . وإنّما علّل به نفى التكليف من أجل غرض التخفيف : ٣ : ٦١ .

وانظر معانى حروف الجرّ فى فهرس الحروف .

القسَم

باب القسم : ٢ : ٣١٨ .

واو القسم بدل من الباء : ١ : ٤٠ ، ٢ : ٣١٩ .

الباء هى الأصل : ٢ : ٣١٩ .

تاء القسم بدل من واوه : ٢ : ٣٢٠ .

امتنعت تاء القسم من الدخول فى جميع ما دخلت فيه الواو والباء ؛ لأنّها لم تدخل على الباء التى هى الأصل ، وإنّما دخلت على الواو : ٢ : ٣٢٠ .

علم : استعمالها للقسم : ٢ : ١٣٢ ، ٣٢٥ ، ٣ : ٢٧٣ ، ٤ : ١٧٥ ، ٣٨٣ .

شهد الله لأفعلنّ : بمنزلة : علم الله : ٢ : ٣٢٥ .

حذف فعل القسم : ٢ : ٣١٨ .

الباء والواو تدخلان على كل مقسم به : ٢ : ٣١٨ – ٣١٩

إذا حذف حرف القسم نصب المقسم به نحو : اللهَ لأفعلنّ : ٢ : ٣٢١ .

لا تُحذف التاء من تالله وكذلك لله إذا تعجّبت : ٢ : ٣٢١ .

تعويضات القسم : ٢ : ٣٢١ – ٣٢٤ .

القسم قد يُؤكَّد بما يصدّق الخبر قبل ذكر المقسم عليه ثمّ يذكر ما يقع عليه القسم : ٢ : ٣٣٧ .

أين جواب القسم فى قوله تعالى : (والسماء ذات البروج) ، (والشمس وضحاها) ؟ : ٢ : ٣٣٧ .

حذف لام جواب القسم : ٢ : ٣٣٧ .

تقول : وحقِّ الله ثمّ حقِّك لأفعلنّ ولو قلت : ثمّ حقَّك تحمله على الموضع كان جائزا : ٢ : ٣٣٨

تقول : والله لأَضربنَّك ثمَّ والله لأَحبسنَّك لأَنَّك عطفت قسما على قسم .

ولو قلت : والله لأَضربنَّك ، ثمّ لأَحبسنَّك اللهَ لم يكن فى الثانى إلَّا النصب لأَنَّك عطفت فعلا على فعل ثمّ جئت بالقسم بعد خبر معطوف كأَنَّك قلت : اللهَ لأَفعلنَّ : ٢ : ٣٣٩ .

استعمال (لاجرم) فى القسم : ٢ : ٣٥٢ .

أَيمُن : اسم غير متمكِّن ولا يقع إلَّا فى القسم : ٢ : ٩٠ .

تالله لأَفعلنّ . قسم على معنى التعجُّب ، ولا تدخل التاءُ على غير لفظ الجلالة من أَسماءِ الله تعالى : ٤ : ١٧٥ .

العُمْر ، والعَمْر ، ولا يقع فى القسم إلَّا مفتوحا : ٤ : ١٧٧؛

ما يصدَّر به جواب القسم

اللام : فهى وصلة للقسم ، لأَنَّ للقسم أَدوات تصله بالمقسم به ولا يتَّصل إلَّا ببعضها ٢ : ٣٣٤ .

(إنَّ) : تقول : والله إنَّ زيدا لمنطلق وإن شئت قلت : إنَّ زيدا منطلق : ٢ : ٣٣٤ .

(لا) النافية و (ما) تقول : والله لا أَضربك ، والله ما أَكرمك ولا تحتاج معها إلى النون لأَنَّها تدلّ على الحال : ٢ : ٣٣٤ .

إذا أَقسمت على فعل ماض ، فأَدخلت عليه اللام لم تجمع بين اللام والنون نحو : والله لرأَيت زيدا يضرب عمرا ، وإن وصلت اللام بقد فجيِّد بالغ : ٢ : ٣٣٥ .

القسم إذا أُجيب بماض متصرّف مثبت فإن كان قريبا من الحال جىءَ باللام و (قد) جميعا نحو (تالله لقد آثرك الله علينا) وإن كان بعيدا جىءَ باللام وحدها .

وقال الجميع : حقّ الماضى المثبت المجاب به القسم أن يقترن باللام وقد : ٢ : ٣٣٦ .

الإضافة

الإضافة إلى ياء المتكلّم

المصدر

المصدر يقع للواحد والجمع : ٢ : ١٧٣ .

المصدر اسم الفِعْل : ٣ : ٦٨ ، ١٠١ ، ٤ : ٢٩٩ .

المصدرُ كسائر الأسماء إلّا أنّه اسم للفِعْل : ٣ : ٢٢٦ .

الفرق بين المصدر واسم الفاعل : ٣ : ٢٦٩ .

مجئ المصدر على فاعِل : ٣ : ٢٦٩ ، ٤ : ٣١٢ .

فى المصادر مؤنّثات كثيرة نحو : أردت إرادة ، وقاتلت مقاتلة ، واستخرت استخارة : ٣ : ٣٧٢ .
وفيه ما دلّ على المرّة .

المصدر بمعنى اسم الفاعل : ٣ : ٢٣٠ ، ٤ : ٣٠٥ .

المصدر بمعنى اسم المفعول كخلْق بمعنى مخلوق : ٤ : ٣٠٤ .

أبنية المصادر

باب مصادر ذوات الثلاثة على اختلافها : ٢ : ١٢٤ .

(فَعْل) : أصل مصادر الثلاثىّ : ٢ : ١٢٤ .

دليل ذلك : ٢ : ١٢٧ .

(فَعْل) مصادر الأفعال التى من باب ضرب ونصر وعلم كشرب شرْبا ولقِم لقْما ومن باب كرم كمكُث مكْثا : ٢ : ١٢٤ – ١٢٥ .

(فِعْل) نحو : علم علما ، وحِلم حِلما ، وفقِه فقها وكذلك فَقُه : ٢ : ١٢٥

(فُعْل) نحو : الشُغْل ، وشرِب شُرْبا وسقِم سُقْما : ٢ : ١٢٥ .

(فَعَل) نحو : جلبته جَلَبا وحلب الشاة حلَبا : ٢ : ١٢٥ .

(فَعِل) نحو : ضحك ضَحِكا ، وحلَف حَلِفا وخنقه خَنِقا : ٢ : ١٢٥ .

(فِعَل) نحو : سمِن سِمنا ، وعظُم عِظما : ٢ : ١٢٥ .

(فُعُول) نحو : وقدت النارَ وُقودا ، وشكرته شكورا ، وكفرته كفورا : ٢ : ١٢٥ .

(الفِعال) نحو : قمت قياما ، ولقيته لقاءً : ٢ : ١٢٦ .

(الفَعال) نحو : ذهبت ذهابا ، وخفيت خَفاءً : ٢ : ١٢٦ .

وجمُل جمالا ، وكمُل كمالا ، وخبُل خَبالا : ٢ : ١٢٦ .

شربت شرابا : يقول بعضهم : هو مصدر ، وأمّا أكثر النحويّين فالشراب عنده المشروب ، وهذا لا اختلاف فيه : ٢ : ١٢٦ .

(فَعالة) نحو : سَفُه سَفاهة ، وضلّ ضلاله ، وجهِل جهالة ، وسَقُم سقامة : ٢ : ١٢٦ .

زعم سيبويه أنَّ الأكثر فى الفعل الذى لا يتعدّى إلى المفعول أن يأْتى على (فُعول) وإن كان (الفَعْل) هو الأَصل : ٢ : ١٢٧ .

المصادر التى جاءت على (فَعُول) : ٢ : ١٢٨ .

المصدر من قمت قياما : ٢ : ١٣٠ وإعلاله .

فَيْعَلُولة لا يكون إلَّا فى المعتلّ نحو : كينونة ، صيرورة : ٢ : ١٢٦ .

أَبنية المصادر من الفعل المزيد

لم اختلفت مصادر الثلاثى دون المزيد ؟ : ١ : ٧١ — ٧٢ ، ٢ : ١٢٤ .

مصدر (أَفْعَل) : ١ : ٧٢ ، ٢ : ٩٩ .

مصدر (فاعَل) : ١ : ٧٣ ، ٢ : ٩٩ — ١٠٠ .

مصدر (فعَّل) : ١ : ٧٤ ، ٢ : ١٠٠ .

مصدر (افتعل) : ١ : ٧٥ ، ٢ : ١٠١ .

مصدر (انفعل) : ١ : ٧٥ ، ٢ : ١٠١ .

مصدر (افْعَلَّ) : ١ : ٧٦ .

مصدر (استفعل) : ١ : ٧٧ ، ٢ : ١٠١

مصدر (افعنْلَل) : ١ : ٧٧ .

مصدر (افْعَوْعل) : ١ : ٧٧ ، ٢ : ١٠٢ .

مصدر (افْعَوَّلَ) : ١ : ٧٧ ، ٢ : ١٠٢ .

مصدر (افْعَالَّ) : ١ : ٧٨ ، ٢ : ١٠٢ ، ١٠٩ .

مصدر (تَفَعَّل) : ١ : ٧٨ ، ٢ : ١٠٣ .

مصدر (تَفَاعَل) : ١ : ٧٩ ، ٢ : ١٠٣ ، ١٠٨ .

باب مصادر الأَفعال إذا جاوزت الثلاثة : ٢ : ٩٥ .

مصدر الرباعى المجرَّد : ٢ : ٩٥ ، ١٠٣ .

مصدر الملحَق بالرباعىّ : ٢ : ٩٦ ، ١٠٧ .

مصدر مزيد الرباعىّ المجرّد : ٢ : ١٠٨ .

مصدر نحو : اقْشَعَرَّ : ٢ : ١٠٩ .

أَكثر ما يبلغ العدد فى الأَسماءِ بالزيادة سبعة أَحرف ولا يكون ذلك إِلَّا فى المصادر : ٢ : ١٠٩ .

قلمَّا تجد المصدر مضموم الأَوّل مقصورا ؛ لأَنَّ (فُعَلا) قلَّما يقع فى المصادر : ٣ : ٨٦ .

قال ابن سيده : لا أَعرف غير الهدى والسرى والبكا المقصور .

عمَل المصدر

المصدر على ضربين : ضرب يجوز تقديم معموله عليه وهو ما كان واقعا موقعَ الأَمر ؛ نحو ضربا زيدا .

وضرب آخر يجرى مجرى الصلة والموصول فلا يجوز أَن يتقدَّم عليه معموله ، ولا يُفصل بينه وبينه وذلك ما كان فى تأْويل (أَنْ) والفعل) : ١ : ١٣ ، ١٦ .

المصدر يعمل معرفةً ونكرةً واسم الفاعل لا يعمل إذا كان بمعنى الماضى : ١ : ١٣ ، ١٤ .

المصدر يضاف للفاعل وللمفعول . ولا يضاف اسم الفاعل إِلَّا إلى المفعول : ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢١

شبه المصدر بالفعل أَقوى من شبه اسم الفاعل به : ١ : ١٤ .

يجوز حذف فاعل المصدر ولا يجوز ذلك فى اسم الفاعل : ١ : ١٤ .

المصادر تنصب الأَفعال التى هى منها : ٢ : ١١٩ .

المصدر الميمىُّ ينصب المفعول به : ٢ : ١١٩ .

يحتاج المصدر إلى الصلة إذا كان فى معنى (أَن فعل) أَو (يفعل) : ٣ : ١٩٢ .

إضافة المصدر إلى الفاعل أَكثر من إضافته إلى المفعول : ٣ : ٢٠٤ .

المصدر إذا كان بمعنى اسم المفعول جاز تقديم معموله عليه : ٤ : ٨٩ .

أعجبني اليوم ضربُ زيد عمرا . إن جعلت (اليوم) نصبا بأعجبنى فهو جيّد ، وإن نصبته بالضرب كان محالا ، لأنَّ الضرب فى معنى (أن فعل) و (أن يفعل) لأنَّ ما بعده فى صلته ، ولا يقدّم بعض الاسم على أوّله : ٤ : ١٥٧ .

المصدر إن لم يكن فى معنى (أن) وصلتها أعملته عمل الفعل إذ كان نكرة مثله ، فقدّمت فيه وأخّرت : ٤ : ١٥٧ .

المصدر الميمىّ

صياغته من الثلاثى : جـ٢ ص١١٩ ، ص١٢٣ .

صياغته من المزيد : ١ : ٧٤ ، ١٠٨ ، ٢ : ١١٩ .

المصدر الميمىّ ينصب المفعول به : ٢ : ١١٩.

اسم المرّة

إذا أردت ردّ جميع هذه إلى المرّة الواحدة فإنّما ترجع إلى (فَعْلة) : ٢ : ١٢٧ .

كلّ مصدر تريديه المرّة الواحدة فلا بدّ من دخول الهاء فيه ؛ نحو : جلست جَلْسة واحدة ، وركبت رَكْبة : ٣ : ٣٧٢ .

اسم الفاعل

صياغته من الثلاثى : ٢ : ١١٣ .

صياغته من المزيد : ١ : ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٠٨ .

إعلال اسم الفاعل من الأجوف الثلاثى : ١ : ٩٩ .

باب اسمى الفاعل والمفعول من هذا الفعل : ١ : ٩٩ .

إعلال اسم الفاعل من الأجوف المهموز ؛ نحو جاء : ١ : ١١٥ ، ١٥٨

بناءُ اسم الفاعل من الناقص الثلاثىّ : ١ : ١٣٧ .

ومن المزيد فيه : ١ : ١٣٧ .

اسم الفاعل من نحو شوى شاوٍ بغير همز : ١ : ١٤٨ .

رجل شاكُ السلاح : ١ : ١٦٥ .

الضاربِي : الياءُ منصوبة والدليل قولك : الضارب زيدا : ١ : ٥٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٣ .

عادلته فأَنا عديل ، وجالسته فأَنا جليس ، وعاشرته فأَنا عشير : ٢ : ١١٧ .

جاءَ فى حروف محفوظة : ٢ : ١١٨ .

فرُه فهو فاره ، ونُضر النبت فهو ناضر : ٢ : ١١٨ .

إذا أَردت التكثير قلت : مُضرِّب أَعناقَ القوم : ٢ : ١١٨ .

الفرق بين المصدر واسم الفاعل : ٣ : ٢٦٩ .

فاعل بمعنى مُفْعِل ؛ نحو : هالك بمعنى مهلك : ٤ : ١٨٠ .

وغاضٍ بمعنى مُغضٍ : ٤ : ١٧٩ .

لا يكتسب اسم الفاعل الذى بمعنى الحال أَو الاستقبال التعريف من إضافته إلى المعرفة : ٤ : ١٤٩

العطف على الموضع مع اسم الفاعل المضاف : ٤ : ١٥١ .

اسم الفاعل إذا كان للماضى ؛ نحو : هذا ضارب زيد أَمس وعمرو جاز فيه أَن تنصب (عمرا) على المعنى لبعده عن الجارّ فتقدّر فعلا ناصبا : ٤ : ١٥٤ .

باب من مسائل اسم الفاعل : ٤ : ١٥٥ .

عمل اسم الفاعل

لا يتقدَّم معمول اسم الفاعل المحلى بأَل عليه : ١ : ١٤ ، ٤ : ١٦٥

ويتقدَّم معموله عليه إن كان خاليا من أَل : ٣ : ١٩٧ .

اسم الفاعل ـ قلَّت حروفه أَو كثرت ـ بمنزلة الفعل المضارع الذى معناه (يَفعل) : ٢ : ١١٩ .

باب اسم الفاعل الذى مع الفعل المضارع : ٤ : ١٤٨ .

إن كان اسم الفاعل بمعنى الماضى لم يعمل عمل فعله وكانت إضافته معنويّة : ٤ : ١٤٨ .

ولا يجوز أَن تدخل عليه أَلفا ولاما وتضيفه ولا يوصف به النكرة : ٤ : ١١٩

يجرى اسم الفاعل مجرى الفعل المضارع فى عمله إن كان بمعنى الحال أَو الاستقبال : ٤ : ١٤٩ . ويوصف به النكرة .

صيغ المبالغة

اسم المفعول

عمل اسم المفعول

الصفة المشبّهة

نعم وبئس

لا يصحّ إعراب المخصوص بدَلا ، لأنَّه لايحلّ محلّ المبدل منه : ٢ : ١٤٢ .

إن أُريد بالموصول الجنس وقع فاعلا لنعم وبئس : ٢ : ١٤٣ .

فاعل نعم وبئس إذا كان ضميرا عاد على متأَخِّر لفظا ورتبة : ٢ : ١٤٤ ، ٣ : ٦٦ .

حبّذا : الأَصل حبّ وذا ثمّ جعلت اسما واحدا مبتدأً : ٢ : ١٤٥ .

لا يجوز حبّذه : ٢ : ١٤٥ .

نعمت ، وبئست : ٢ : ١٤٦ .

نعم المرأَةُ ووجهه : ٢ : ١٤٦ .

لا يجوز قومك نعموا رجالا : ٢ : ١٤٩ .

الجمع بين فاعل نعم وتمييزها جائز عند المبرّد : ٢ ، ١٥٠ .

لا يجوز أَن تقول : زيد نعم الرجل ، والرجل غير زيد : ٢ : ١٤٩ .

دققته دقًّا نعمّا : ٤ : ١٧٥ .

التعجُّب

باب الفعل الذى يتعدّى إلى مفعول وفاعله مبهم ، ولا يتصرّف تصرّف غيره : ٤ : ١٧٣ .

ومنها فعل التعجّب ، وهو غير متصرّف ؛ لأَنَّه وقع لمعنى ؛ فمتى صرّف زال المعنى ، وكذلك كلُّ شيءٍ دخله معنى من غير أَصله على لفظ. فهو يلزم ذلك اللفظ لذلك المعنى : ٣ : ١٩٠ .

ما أَحسن زيدا : (ما) مبتدأ ، و (أَحسن) خبره وهو فعل : ٤ : ١٧٣ .

الردّ على من يجعل (ما) موصولة والخبر محذوف : ٤ : ١٧٧ .

كيف دخل معنى التعجُّب فى الصيغة : ٤ : ١٧٥ .

التعجّب من صفات الله ووجهه : ٤ : ١٧٦ .

فعل التعجب فعل جامد فلا يحُل محلَّه المضارع ولا غيره : ٤ : ١٧٧ .

لا يفصل بين فعل التعجُّب ومعموله بالظرف فى نحو : ما أَحسن عندك زيدا : ٤ : ١٧٨ .

ويجوز الفصل فى نحو : ما أَحسن بالرجل أَن يصدق : ٤ : ١٨٧ .

بناءُ التعجُّب إنَّما يكون من بنات الثلاثة : ٤ : ١٧٨ ، ١٨٠ .

ما أعطاه للدراهم ، وما أولاه بالمعروف يوقف عند المسموع منه وقاس عليه سيبويه : ٤ : ١٧٨ .

تقول فيما زاد عن ثلاثة : ما أشدَّ دحرجته ، وما أشدَّ اخرنجامه : ٤ : ١٨٠ .

لا يقال : ما أعْوره ، ولا ما أحْمره : ٤ : ١٨١ – ١٨٢ .

الحديث عن قوله تعالى : (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى) : ٤ : ١٨٢ .

يا هند أحسن بزيد ، ويا رجلان أحسن بزيد : ٤ : ١٨٣ .

معنى التعجّب من الله تعالى : ٤ : ١٨٣ .

التنازع بين فعلى التعجّب نحو ما أحسن وأجمل زيدا : ٤ : ١٨٤ .

ما أحسن ما كان زيدٌ : ٤ : ١٨٤ .

ما أحسن ما كان زيدا : ٤ : ١٨٥ .

يدلّ على فعليّة (أفعل) لحوق نون الوقاية : ١٨٥ .

يجب أن يكون المتعجَّب منه مختصّا لا مُبهما : ٤ : ١٨٦ .

ما أحسن رجلا إذا طلب ما عنده أعطاه : وقع التعجُّب على رجل وهو يريد فِعْله لأنَّه المحمود عليه فى الحقيقة : ٤ : ١٨٧ .

ما أكثر هبتَك الدنانيرَ ، وإطعامَك المساكينَ : أوقعت التعجّب بالفعل ، واتّصل به التعجُّب من كثرة المفعول ، وإن أردت أنَّ هبته أو إطعامه يفعلها كثيرا إلَّا أنَّ ذلك يكون نزْرا فى كلّ مرة جاز ، وكان وجْه الكلام ألَّا يقع التعجب على هذا لأنَّه شبيه بالإلغاز : ٤ : ١٨٧

ما أحسن ما كانت هند وأجمله ؛ لأنَّك تردّ إلى (ما) ، ولو قلت : ما أجملها جاز على أن تجعل ذلك لها : ٤ : ١٨٥ .

اسم التفضيل

المجرَّد من أل والإضافة يلزم الإفراد والتذكير : ١ : ١٦٨ .

المحلّى بأل يُطابق فى التثنية والجمع والتذكير والتأنيث : ١ : ١٦٨ .

تكسير (أفْعَل) التفضيل : ٢ : ٢١٦

مؤنَّث (أفْعَل) الذى يلزمه (من) يكون على (فُعْلَى) ؛ نحو : الأصغر والصُّغْرى ، والأكبر والكبرى ، والأمجد والمجدى : ٢ : ٢١٦ .

تقول : الأُولى ، والأوسط والوسطى ، والأكبر والكبرى : ٣ : ٢٤٦ .
قياس مؤَنَّث أفعل التفضيل وتكسيره : ٢ : ٢١٦ – ٢١٧ .
تكسير مؤنّث (أفعل) التفضيل على (فُعَل) : ٢ : ٢٣٢ .
باب (فُعْلَى) فى الجمع كباب (فُعْلة) : ٣ : ٣٧٦ .
لا يضاف (أفعل) إلى شىء إلّا وهو بعضه ؛ كقولك : الخليفة أفضل بنى هاشم ، ولو قلت : الخليفة أفضل بنى تميم كان محالا : ٣ : ٣٨ .
تقول : الخليفة أفضل من بنى تميم ؛ لأَنَّ (من) دخلت للتفضيل ، وأخرجهم من الإضافة ٣ : ٣٨
لا يجوز : جاءنى رجل آخرُ : ٣ : ٢٤٣ – ٢٤٤ .
لا يجوز : جاءتنى امرأة صغرى ، ولا كبرى إلّا أن تقول الصغرى أو الكبرى : ٣ : ٣٧٧ .
تأْنيث الأَفْعل الفُعْلى : ٣ : ٣٧٧ .
الوُسَط : ٣ : ٣٧٧ .
اللغة الأُولى القدمى (من كلام سيبويه) : ٣ : ٣٧٥ .
من لم يقل : هذا خير من زيد قال : هذا الأَخير : ٤ : ٢٢٦ .
ما لا تدخله (أل) هو أقرب إلى المعارف : ٤ : ٢٨١ .
لو قلت : أتتنى جاريتك وامرأة أخرى كان جائزا ، ولو قلت : أتتنى جاريتك ورجل آخر لم يجز ، وكذلك لو قلت : أتانى إخوتك وامرأة أُخرى كان جائزا وإن قلت : أتانى أخوك وإنسان آخر جاز وكذلك : جاءتنى جاريتك وإنسان آخر : ٣ : ٢٤٤ .
خروج أفعل التفضيل عن معناه واستعماله بمعنى اسم الفاعل مطَّرد : ٣ : ٢٤٥ – ٢٤٧ .
باب مسائل (أفعل) مستقصاة : ٣ : ٢٤٨ .
مررت برجل خير منك أبوه : يختار فى هذا الرفع والانقطاع من الأَوّل : ٣ : ٢٤٨ .
مسأَلة الكحل : ٣ : ٢٤٨ – ٢٥٠ .
ما من أيّام أحبَّ إلى الله فيها الصومُ منه فى عشر ذى الحجّة : ٣ : ٢٥٠ .
مررت برجل أخبثَ ما يكون أخبث منك أخبثَ ما تكون : ٣ : ٢٥٠ .
ومررت برجل خيرَ ما يكون خيرٍ منك خير ما تكونَ : على إضمار (إذ كان) و (إذا كان) : ٣ : ٢٥٠ .

هذا بُسْراً أطيب منه تمرا : ٣ : ٢٥١ .

استعمالات (أوّل) : ٣ : ٣٤٠ – ٣٤١ .

مذ عامٍ أوّلُ : أوّل صفة ، وهو أفعل من عامك ، ولكنّهم ألزموه هنا الحذف استخفافا ، فجعلوا هذا بمنزلة أفضل منك : ٣ : ٣٤٠ .

ابدأ به أوّلُ : إنّما تريد أوّل من كذا ، ولكن الحذف جائز جيّد ؛ كما تقول : أنت أفضل وأنت تريد من غيرك إلّا أنّ الحذف لزم صفة عام لكثرة استعمالهم إيّاه حتّى استغنوا عنه : ٣ : ٣٤١ .

اسما الزمان والمكان

صياغتهما من المزيد : ١ : ٧٤ – ٧٥ ، ١٠٨ ، ٢ : ١٢٠ .

لا يعملان فى الظرف : ٢ : ١٢١ – ١٢٢ .

اسم الزمان المشتقّ يدلّ على الزمان بنفسه دون حاجة إلى تقدير مضاف : ٢ : ١٢٢ .

صياغة اسم الزمان والمكان قياسيّة والردّ على الجمل فى حاشيته : ٢ : ١٢٢ .

النعت

النعت يَعمل فيه ما يعمل فى المنعوت : ٤ : ٣١٥ .

الصفات تحلية الشىء . تكون ممّا أُخِذ من الفعل أو اسما منسوبا : ١ : ٢٦ .

من الأسماء ما يكون مشتقًّا نعتا ومشتقًّا غير نعت .

فأمّا النعت فمثل الطويل والقصير والصغير والعاقل والأحمق ، فهذه كلُّها نعوت جارية على أفعالها ، فكلُّ ما كان من هذا فعلا أو فعلا فيه فقد صار حلية له .

والأسماءُ المشتقّة غير النعوت مثل : حنيفة ومُضَروعَيْلان : ٣ : ١٨٥ .

هو عربى مَحْضا ، وهو صميم قَلْبا ، وهو عربىّ حِسْبة ، وهو شريف جِدًّا : مصادر مؤكّدة لما قبلها ، والأجود : هو عربىّ محض ، وعربىّ قَلْب ؛ لأنّ هذه أسماءٌ ، وإن كانت تكون على هذا اللفظ مصادر : ٤ : ٣٠٥ – ٣٠٦ .

وأمّا هو أعرابىّ قُحٌّ فلا يكون إلّا رفعا ؛ لأنّه ليس بمصدر : ٤ : ٣٠٦ .

موازنة بين الحال والنعت : ٤ : ٦٦ ، ٣٠٠ .

مررت ببرّ قفيزٌ بدرهم : لو جرزت كنت ناعتا بالجوهر وهذا لا يكون ؛ لأنَّ النعوت تحلية ، والجواهر هى المنعوتات : ٣ : ٢٥٨ .

أجاز قوم : هذا راقودخلٌ ، وهذا خاتم حديدٌ ، وقال المبرّد : هو بدل لا نعت . ٣ : ٢٥٩ .

مررت ببرٍّ قفيزا بدرهم : كيف جاز جعله حالا ولم يجز أن يكون نعتا : ٣ ٢٥٨ .

مررت برجل فضَّةٍ خاتمه ، ومررت برجل أسدٍ أبوه . لا يجوز إلَّا أن تريد شبيها بالفضة ... أو على تقدير مثل : ٣ : ٣٤٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ .

لا يجوز مررت بدابّة أسدٍ أبوها : ٣ : ٢٥٩ ، ٢٧٢ .

مررت برجل قائم أبوه : هو من صفات الرجل ؛ لأنَّك قد حلَّيت الرجل بقيام أبيه ؛ كما تحلِّيه بفعله ، وفصلت بهذه الصفة بينه وبين غيره : ٤ : ١٥٥ .

الأخصُّ يوصف بالأعمّ ، وبما كان مثله ، ولا تكون الصفة أخص من الموصوف : ٤ : ٢٨٢ .

يرى سيبويه أنَّ الشيء لا يُوصف إلَّا بما هو دونه فى التعريف : ٤ : ٢٨٤ .

الإتباع على المحلّ ؛ نحو : ما جاءنى من أحدٍ عاقلٌ أو على اللفظ : ٣ : ٢٨١ .

لا يجوز أن يحمل على المعنى إلَّا بعد استغناء اللفظ . ما جاءنى من أحد عاقل رفعت العاقل ، ولو خفضته كان أحسن : ٣ : ٢٨١ .

كان سيبويه يجيز : جاءنى عبد الله ، وذهب زيد العاقلان على النعت ؛ لأنَّهما ارتفعا بفعل واحد وكذلك : هذا زيد ، وذاك عبد الله العاقلان . وليس القول عندى كما قال : ٤ : ٣١٥ .

مررت برجل وامرأة وحمار قيامٍ : فرّقت الاسم وجمعت النعت ، ولو أردت التبعيض لم يجز ٤ : ٢٩٢ - ٢٩٣ .

هذا رجل مع رجل قائمين : على الحال ؛ لأنَّ الوصف لا يصلح ؛ لاختلاف إعرابهما : ٤ : ٣١٦ .

مررت بغلامِ زيدٍ العاقلين : لا يجوز أن يكون نعتا لهما : ٤ : ٣١٥ .

كلّ ما كان فى النعت فكذلك مجراه فى الحال : ٤ : ٣١٥ .

الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال : ٤ : ١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٩٨ .

التوكيد

التوكيد بالنفس للضمير المرفوع المستتر لا يكون إلّا بعد توكيده : ٣ : ٢١ ، ٢١١ ، ٢١٢ .

لا يجوز : مررت بزيد كلّه : ٣ : ٢٤١ .

لا يجوز : مررت بأخويك اثنيهما : ٣ : ٢٤١ .

كان الأخفش لا يُجيز : اختصم أخواك كلاهما ولا اقتتل أخواك كلاهما : ٣ : ٢٤٢ – ٢٤٣ .

ولا استوى زيد وعمرو كلاهما : ٣ : ٢٤٣ .

سمّى التوكيد نعتا : ٣ : ٢١١ ، ٣٤٢ .

كقولك : يا زيد لمن لم تقل له : يا زيد استغنيت : ٣ : ٢١٠ .

تقول للمقبل عليك المنصت لك : أنت تفعل كذا يا فلان توكيدا : ٣ : ٢٠٩ .

أجْمع وأكتع معرفة ولا يكونان إلّا نعتا : ٣ : ٣٤٢ .

تجرى (كلّهم) مجرى أجمعين ، وإن كان (كلّهم) قد يكون اسما وإن لم يكن جيّدا ؛ نحو : رأيت كلّهم ، ومررت بكلّهم : ٣ : ٣٨٠ .

لا يلى العامل شئٌ من ألفاظ التوكيد وهو على حاله فى التوكيد إلّا جميعا وعامّة مطلقا ، وإلّا كُلاًّ وكِلا وكلتا مع الابتداء بكثرة ومع غيره بقلّة : ٣ : ٣٨٠ .

وقبّح المبرد جعْل (كلّهم) اسما : ٢ : ٢٢٨ .

الخلاف فى حذف الموكَّد : ج : ١ : ١٤ .

زيادة الباء فى التوكيد : ٤ : ٣٧١ .

عطف النسق

المعطوف لا يتقدّم على المعطوف عليه : ١ : ١٦ .

العطف على الضمير المرفوع المستتر لا يكون إلّا بعد توكيده ، فإن طال الكلام حسن حذف التوكيد كقوله تعالى : (لو شاءَ الله ما أشركنا ولا آباؤُنا) : ٣ : ٢١٠ ، ٢٧٩ ، ٤ : ١١٢ ، ١١٥ .

عطف البيان

قيل له بدل ؛ لأَنَّ الذى عمل فى الذى قبله قد صار يعمل فيه بأَن فرِّغ له : ٤ : ٢٩٥ ، ٣٩٩ .

البدَل فى جميع العربية يَحُلُّ مَحلَّ المبدل منه : ٤ : ٢١١ .

ليس المبدل منه بمنزلة ما ليس فى الكلام ، ولو كان البدل يُبطل حُكْمَ المبدل منه لم يجز أن تقول : زيد مررت به أَبى عبد الله : ٤ : ٣٩٩ .

البدَل يجوز فى كلّ اسم معرفةً كان أَو نكرةً ، مُظهرا كان أَو مُضمرا ، إذا كان الأَوّل فى المعنى أَو كان بعضه : ١ : ٢٦ ، ٤ : ٢٩٥ .

بدل المعرفة من النكرة ، وبدل النكرة من المعرفة : ٤ : ٢٩٥ ــ ٢٩٦ .

بدل المضمر من المظهر والعكس ؛ نحو : زيد مررت به أَخيك ، ورأَيت زيدا إيّاه ، وأَخوك رأَيته زيدا : ٤ : ٢٩٦ .

بدل المضمر من المضمر ؛ نحو : رأَيتكَ إيّاه : ٤ : ٢٩٦ .

بدل البعض : ٤ : ٢٩٦ ، ١ : ٢٧ .

بدل الاشتمال : ١ : ٢٧ ، ٤ : ٢٩٦ ــ ٢٩٧ .

إعادة حرف الجرّ مع البدل المجرور جيّدة : ٤ : ٢٩٦ ، ٣ : ١١١ .

جاءَ النوعان فى القرآن الكريم : ٣ ١١١ .

بدل الغلَط لا يكون فى قرآن ولا شعر : ١ : ٢٨ ، ٤ : ٢٩٧ .

لو قال فى موضع بدل الغلط : مررت برجل بل حمار ، ولقيت زيدا بل عمرا كان كذلك : ٤ : ٢٩٨ .

البدل يأْتى بلفظ الأَوّل : ٢ : ٣٥٨ .

إبدال الفعل من الفعل هو إبدال مفرد : ٢ : ٦٢ ــ ٦٣ .

هل يأْتى بدل الغلط فى الفعل ؟ ٢ : ٦٣ .

ادخلوا الأَول فالأَول : لا سبيل عند أَكثر النحويّين إلى الرفع ؛ لأَنَّ البدل لا يكون من المخاطب ، وكان عيسى بنُ عمر يجيزه : ٣ : ٢٧٢ .

دخلوا الأَوَّلُ فالأَوَّلُ ، ودخلوا رجلٌ فرجل : بدل : ٣ : ٢٧١ .

ما فُصّل به مذكور ، وكان وافيا يجوز فيه البدل والقطع ، وإن كان غير وافٍ تعيّن قطعه إن لم ينوَ معطوف : ٤ : ٢٩٢ .

مررت بثلاثة رجال : صريع وجريح : لم يجز إلّا الرفع : ٤ : ٢٩٢ .

إذا قلت : ادخلوا الأوّلُ والآخرُ ، والصغيرُ والكبيرُ فالرفع ؛ لأنّ معناه : ادخلوا كلُّكم ، فهذا لا يكون إلّا مرفوعا ، ولا يكون إلّا بالواو : ٣ : ٢٧٢ .

كان إخوتك كريم ولئيم ، وكان إخوتك قائما وقاعدا ونائما ، وترفع إن شئت : ٤ : ٢٩٥ .

كان بعضهم يأبى أن يُبدل مبتدأ من مبتدإ ، وما أرى بالبدل من ذلك بأسا ؛ كما لا بأس بذلك في الخبر ؛ فتبدل خبرا من خبر : ٤ : ١٢١ .

ما علمت أنّ أحدا يقول ذاك إلّا زيدا ، لأنّ المعنى : ما علمت إلّا أنّ أحدا إلّا زيدا يقول ذاك . زيد بدل من أحد الذى عملت فيه (أنّ) ، ولو جعلت (إلّا) تلى (أنّ) لم يصلح ؛ لأنّ الحروف لا تقوى قوّة الأفعال : ٤ : ٤٠٦ .

الفصل بين البدل والمبدل منه بالخبر جائز : ٣ : ١٩٥ .

أتيتك يوم الجمعة غدوةَ : بدل : ٤ : ٣٥١ .

سير بزيد يوم الجمعة غدوةَ : بدل : ٤ : ٣٥١ .

مررت بزيد أخا عمرو : (أخا) صفة أو بدل : ١ : ٢٦ ، ٤ : ٢٩٥ .

ضربت أخاك زيدا : (زيدا) بدل فقط ؛ لأنّ الصفات تحلية ، وهذا اسم علم : ١ : ٢٦ .

مررت برجلين : مسلم وكافر ، ومررت برجلين : رجل مسلم ، ورجل كافر : الخفض على النعت ، والرفع على القطع : ٤ : ٢٩٠ .

باب الإخبار عن البدل : ٣ : ١١١ .

أسماءُ الأفعال

باب ما جرى مجرى الفعل ، وليس بفعل ولا مصدر : ٣ : ٢٠٢ .

هى كالأفعال : منها ما لا يتعدّى ، ومنها ما يتعدّى ، ومنها ما يتعدّى إلى مفعولين : ٣ : ٢٠٥ ، ٢٠٢ .

منها ما يكون أشدَّ تمكّنا من غيره ، وذلك أنّك تقول للرجل ــ إذا أردت تباعده ــ : إليك ، فيقول : إلىّ ، كأنّك قلت : تباعد ، فقال : أتباعد : ٣ : ٢٠٥

إذا قلت : عليك زيدا فى (عليك) اسمان : أحدهما مرفوع فاعل ، والآخر الكاف المخفوضة .

تقول : عليكم أنفُسِكم أجمعون زيدا ، فتجعل (أجمعون) للفاعل ، وتجعل (أنفسكم) للكاف : ٣ : ٢١١ ، ٢٧٩ .

لا يجوز فى أسماء الأفعال التقديمُ والتأخير ؛ لأنَّها لا تتصرّف تصرُّفَ الفعل وأجاز ذلك الكسائىّ : ٣ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٨٠ .

لا تدخل نون التوكيد على أسماء الأفعال : ٣ : ٢٥ .

الأصوات إذا كانت معرفة لم تنوَّن : ٣ : ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٢٣ .

غاق : حكاية صوت الغراب : ٣ : ١٨٠ .

مذهب بنى تميم فيما كان على (فَعَالِ) : ٣ : ٤٩ ـ ٥٠ ، ٣٦٨ .

أُفّ : هو فى موضع المصدر وليس بمصدر ، وهو مبنىّ يبنى على الفتح والكسر ، والضم ، وينوّن إن كان نكرة : ٣ : ٢٢٣ .

إيهِ : إذا أردت أن يزيدك من الحديث : ٣ : ٢٥ ، ١٨١ .

حرّكت الهاء لالتقاء الساكنين : ٣ : ١٧٩ .

إيها ، إذا كففته : ٣ : ٢٥ ، ١٨٠ .

حَيَّهلَ ولغاتها : ٣ : ٢٠٥ ـ ٢٠٦ .

رُوَيد : ٣ : ٢٠٨ .

إن نعتّ برويد قلت : ضعه وضعا رويدا ، وتفرده وتضيفه ؛ لأنَّه كسائر المصادر : ٣ : ٢٠٩ ، ٢٧٩

رُوَيدك : الكاف حرف بمنزلة النجاءك ، وأرأيتك : ٣ : ٢٠٩ ، ٢٧٧ .

هذه الأسماء ما كان منها مصدرا أو موضوعا موضع المصدر فإنَّ فيه الفاعل مضمرا . تقول : رويدك أنت وعبد الله زيدا ، وعليك أنت وعبد الله أخاك فإن حذفت التوكيد قبح : ٣ : ٢١٠ ، ٢٧٩ .

صه ، بمعنى اسكت لا تتعدّى : ٣ : ٢٠٢ ، ١٧٩ .

فداء لك : اسم فعل أمر وينوَّن : ٣ : ١٦٨ .

مَهْ بمعنى اكفف لا تتعدّى : ٣ : ٢٠٢ ، ١٧٩ .

هَلُمَّ : اسم فعل عند الحجازيّين ، وفعل أمر عند بنى تميم : ٣ : ٢٥ ، ٢٠٢ .

هيهات : اسم فعل ماض . تأويلها فى البعد ، وهى ظرف غير متمكّن لإبهامها ولأنّها بمنزلة الأصوات : ٣ : ١٨٢ .

من جعلها نكرة نوّن ، وقال قوم : تُنوّن وهى معرفة ؛ لأنّ التنوين فى تاء الجمع فى موضع النون من مسلمين : ٣ : ١٨٣ .

وراءَ ، بمعنى تأخَّر لا تتعدّى : ٣ : ٢٠٢ .

وَيْها ، إذا أغريته : ٣ : ٢٥ ، ١٦٨ ، ١٨٠ .

ما لا ينصرف

باب ما يَجْرِى وما لا يَجْرِى بتفصيل أبوابه : ٣ : ٣٠٩ .

ليس للسائل أن يسأل : لم انصرف الاسم ؟ وإنّما المسألة عمّا لم ينصرف . ما المانع له من الصرف؟ ٣ : ٣٠٩ .

كلّ ما لا ينصرف مُضارِعٌ به الفعل ، وشَبَهُهُ يكون فى اللفظ ، ويكون فى المعنى : ٣ : ٣٠٩ ، ١٧١

وجرّ بالفتحة ما لا ينصرف . وعلّة ذلك : ١ : ٢٤٨ .

وإذا دخلت عليه (أل) أو أُضيف جرّ بالكسرة : ٣ : ٣١٣ .

باب ما لحقته ألف ونون زائدتان : ٣ : ٣٣٥ .

إن كان (فَعْلان) ليس له فَعْلَى أو كان على هذا الوزن ممّا الألف والنون فيه زائدتان انصرف فى النكرة : ٣ : ٣٣٥ .

عُرْيان : مؤنّثه عريانة ، وخَمْصان مؤنّثه خَمْصانة : ٣ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ .

اضطراب سيبويه والمبرّد فى نحو : غضبان وعطشان ، هل النون بدل من الهمزة أو مشبهة بها : ١ : ٦٤ ، ٢٢٠ ، ٣ : ٣٣٥ .

العدل فى أُخَر : ٣ : ٢٤٦ ، ٣٧٦ – ٣٧٧ .

إن سميت رجلا بأُخَر انصرف فى قول الأخفش ؛ لأنّه يصرف نحو : أحمر إذا نكّر بعد التسمية به وسيبويه يرى أنّه على عَدْله : ٣ : ٣٧٧ .

لو سمّيت رجلا ضارَب أو ضارِبْ انصرف : ٣ : ٣١٥ .

لو سمّيت رجلا بـ (أَيْنُق) منع الصرف : ١ : ٣٠ .

لو سميت بتُتْفُل انصرف ؛ ولو سمّيت به مفتوح التاء منع الصرف : ٣ : ٣١٨

لا يكون اسم على (فَعَّل) إلّا أن تنقله ، و (بقَّم) أعجميّ ، و (خَضَّم) منقول وهو غير منصرف : ١ : ١٤٥ ، ٣ : ٣١٤ - ٣١٥ ، ٣٢٦ .

كلُّ ما سمّيت به من الأفعال وما كان على وزنها لا ينصرف فى المعرفة ، وينصرف فى النكرة ؛ نحو : يزيد ويشكر : ٣ : ٣١١ - ٣١٢ .

باب تسمية المؤنَّث : ٣ : ٣٥٠ .

المؤنَّث الثلاثىّ الساكن الوسط. يجوز فيه الصرف ومنع الصرف : ٣ : ٣٥٠ .

المتحرِّك الوسط. والزائد عن ثلاثة ليس فيه إلّا منع الصرف : ٣ : ٣٥٠ .

المؤنَّث المسمّى باسم مذكَّر ثلاثىّ ساكن الوسط. فيه الخلاف : ١ : ٢٣٩ ، ٣ : ٣٥١ .

المذكَّر المسمّى باسم مؤنَّث على أربعة أحرف فصاعدا أو بأعجمىّ على هذه العدة لا ينصرف فى المعرفة : ٣ : ٣٥٣ .

هند ، ودعد ، وجُمْل : أسماء مؤنَّثة ؛ لأنّها وقعت مشتقَّة للتأنيث : ٣ : ٣٦٥ .

لا يصرف أكثر النحويّين (أَشياء) ؛ لأنّه قد اختصّ به المؤنَّث . هو جمع اسم ، ويرى سيبويه أنّه فعْلاءُ فيمنع الصرف معرفة ونكرة : ٣ : ٣٦٥ .

(ذِراع) اسم رجل يصرف لكثرة تسمية الرجال به وأنّه وصف للمذكَّر : ٣ : ٣٦٦ .

ما سمّى به من مؤنَّث فيه التاءُ ينصرف فى النكرة : ٣ : ٣١٩ .

ما كان مؤنَّثا لا علامةَ فيه ، وعدد حروفه ثلاثة ، وسمّيت به مذكَّرا فإنّه ينصرف ، فإن كان على أربعة أحرف انصرف فى النكرة : ٣ : ٣٢٠ .

لو سمّيت امرأة قَدما منعتها من الصرف : ٣ : ١٤٨ .

المؤنَّث قد يكون نكرة فينوَّن؛ نحو : هذه زينبٌ أُخرى : ١ : ٢٣٩ .

لو سمّيت رجلا بـ (ثلاث) من قولك : ثلاث نسوة لم تصرفه ، وإن سمّيته بـ (ثلاث) من قولك : ثلاثة رجال صرفته : ٢ : ١٥٧ .

باب تسمية السُّوَر والبلدان : ٣ : ٣٥٥ .

هذه هود ، ونوح : تصرف على تقدير حذف مضاف ، وتمنع الصرف على جعلها اسما للسورة عند من يمنع صرف زيد اسم امرأة : ٣ : ٣٥٥ .

نوح : لا ينصرف إذا كان اسما لمؤنَّث ؛ لأنَّه أعجميّ : ٣ : ٣٥٥ .

يُونس ، وإبراهيم : لا ينصرفان اسمين للسورة أو لغيرها للعجمة ، وكذلك : حاميم : ٣ : ٣٥٥ .

طاسين ، ياسين : لا ينصرفان للعجمة : ٣ : ٣٥٦ .

إن سمَّيت السورة أو الرجل بفعل أجريته مجرى الأسماء ، فتقول : قرأت سورة إقتربة بقطع الهمزة وقلب التاء هاء : ٣ : ٣٦٦ .

فواتح السور على الوقف ، لأنَّها حروف مقطّعة : ٣ : ٣٥٦ .

باب تسمية الرجال والنساء بأسماء السور والأحياء والبلدان : ٣ : ٣٦٥ .

كلٌّ ما عنيت به بلدة منعه من الصرف ما يمنع المرأة ، وكلٌّ ما عنيت به بلدا ، ولم يمنعه ما يمنع الرجل فاصرفه : ٣ : ٣٥٧ .

فَلْج ، وحجْر ، وقُباء ، وحِراء : الغالب عليها التذكير : ٣ : ٣٥٧ .

المدينة ، البصرة ، الكوفة ، مكَّة : حرف التأنيث يمنعها من الصرف : ٣ : ٣٥٨ .

بغداد : العجمة تمنعها من الصرف : ٣ : ٣٥٨ .

عُمان ، دِمَشْق : الأكثر فيهما التأنيث : ٣ : ٣٥٨ .

واسِط : الغالب عليه التذكير : ٣ : ٣٥٨ .

باب أسماء الأحياء والقبائل : ٣ : ٣٦٠ .

هذه تميم : بالصرف على تقدير حذف مضاف ، أي قبيلة ، أو على جعله اسما للحيّ :

ويمنع الصرف على جعله اسما للقبيلة : وعلى هذا تقول : هذه تميم بنة مُرّ ٣ : ٣٦٠ .

ما كان اسما لا يقع عليه بنو كذا التذكير فيه على وجهين :

على أن تقصد قصد الحيّ أو تعمِد للأب الذى سُمّي به القبيل ، وذلك نحو : قُريش وثَقيف : ٣ : ٣٦١ .

إذا قلت : ولد تميم كذا فالتذكير والصرف لا غير ؛ لأنَّك تقصد الآباء : ٣ : ٣٦٣ .

التسمية

كلُّ (فعْلاء) لا ينصرف : ٣ : ٣٨٥ .

كلُّ (فُعْلاء) و (فِعْلاء) مصروف ، لأَنّ ألفهما لا تكون إلاَّ للإلحاق : ٣ : ٣٨٦ .

ينصرفان فى المعرفة والنكرة بخلاف الأَلف المقصورة التى للإلحاق فإنَّها لا تصرف فى المعرفة : ٤ : ٤

باب ما ينتقل بتصغيره : ٤ : ١٨ .

لو سميت بمساجد ، ثمّ صغَّرته انصرف : ٤ : ١٨ .

لو سميت بأَجادل ، ثمّ صغَّرته منع الصرف أيضا : ٤ : ١٨ .

كلُّ ما صغَّرته فخرج بالتصغير من المانع فهو مصروف ، وما كانت العلَّة فيه قائمة فترك الصرف له لازم : ٤ : ١٨ .

إذا اضطرّ الشاعر صرف مالا ينصرف ، لأَنَّ له أن يردّ الأَشياء إلى أُصولها :

وإن اضطرّ إلى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك ؛ لأَنَّ الضرورة لا تجوِّز اللحن : ٣ : ٣٥٤ .

نون التوكيد

باب النونين : الثقيلة والخفيفة : ٣ : ١١ .

الفعل الماضى لا تتَّصل به نون التوكيد : ٢ : ٣٣٥ .

أسماءُ الأَفعال لا تتَّصل بها نون التوكيد : ٣ : ٢٥ .

إذا أَقسمت على فعل لم يقع لزمته اللام ، ولزم اللامَ النونُ ولم يجز إلاَّ ذلك ، وكذلك يرى سيبويه وصرّح به فى مواضع كثيرة من كتابه وقد نسب إليه أبو علىّ غير ذلك : ٢ : ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣ : ١١ ، ١٨ .

لم وجب التوكيد فى القسم ولم يجب فى الأَمر والنهى والاستفهام؟ : ٢ : ٣٣٣ .

لا تقول : زيد يقومَنّ : ٢ : ٣٣١ .

إمَّا تأتنى آتك : ٢ : ٥٤ .

من مواضعهما الأَمر والنهى ، ويجوز بعدهما ألاَّ يُؤتى بهما : ٣ : ١٢ .

من مواضعهما الاستفهام : ٣ : ١٣ .

الإخبار بالذى
وبالألف واللام

كلُّ ما نصبته نصب المصدر لم تخبر عنه : ٣ : ١٠٣ .

ما يخبر عنه من المصادر وما لا يخبر عنه : ٣ : ١٠٣ – ١٠٤ .

كلّ ما لم تجعله من مصدر أو ظرف اسما فاعلا أو مفعولا على السعة لم يجز الإخبار عنه : ٣ : ١٠٥

الإخبار عن المسألة : (سير بزيد فرسخين يومين) : ٣ : ١٠٦ – ١٠٩ .

باب الإخبار عن البدل : ٣ : ١١١ .

الإخبار فى باب التنازع : ٣ : ١١٢ ، ١٢٣ .

الإخبار فى التنازع بين الأفعال التى تنصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر : ٣ : ١١٣ ، ١١٧ – ١١٨ – ١١٩ ، ١٢٣ – ١٢٤ .

الإخبار فى التنازع بين الأفعال التى تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر : ٣ : ١١٣ ، ١١٩ – ١٢١ ، ١٢٤ .

الإخبار فى التنازع بين الأفعال التى تنصب ثلاثة مفاعيل : ٣ : ١٢١ – ١٢٢ ، ١٢٤ – ١٢٦ .

باب الإخبار فى قول أبى عثمان المازنىّ : ٣ : ١٢٧ – ١٢٩ .

الحكاية بأىّ

لو قال : رأيت رجلا قلت : أيّا وفى الوقف أىّ وهكذا جاءتنى امرأة قلت : أيّه فإن وصلت قلت : أيّةً

جاءنى رجلان قلت : أيانْ فإن وصلت كسرت النون جاءتني امرأتان قلت : أيتانْ .

جاءنى رجال قلت : أيّونْ فإن وصلت فتحت النون : ٢ : ٣٠٢ .

وإن قلت فى جميع ذلك أىٌّ يا فتىً وأيّا وأىٌّ جاز : ٢ : ٣٠٣ .

جاز فى (أىّ) التثنية والجمع دون أخواتها لأنّها تفرد وتضاف ويلحقها التنوين بَدَلا من الإضافة ٢ : ٣٠٣ .

إذا قال رجل : رأيت عبد الله فإنّ الاستفهام : أىُّ عبد الله : ٢ : ٣٠٤ .

رأيت أخويك : الوجه أن تقول : أىُّ أخواك على اللفظ أو على المعنى : ٢ : ٣٠٤ .

رأيت الرجلين أو أخويك : قلت : أيّانِ الرجلان ، وأيانِ أخواك : ٢ : ٣٠٤ .

رأيت الرجال أو مررت بالرجال أو جاءنى الرجال قلت أيُّون الرجالُ : ٢ : ٣٠٤ .

الحكاية بـ (مَنْ)

رأيت رجلا : الجواب : منا . جاءنى رجل . الجواب : منو . مررت برجل . الجواب : منى .

جاءنى رجلان . الجواب : منانْ . رأيت رجلين . الجواب : منيْن .

جاءتنى امرأتان . الجواب : منتانْ : ٢ : ٣٠٦ .

جاءنى رجال . الجواب : منونْ . مررت برجال . الجواب : منِينْ .

جاءتنى نساء أو مررت بنساء . الجواب : مناتْ .

فإن وصل فى جميع هذا قال : مَنْ يا فتى : ٢ : ٣٠٧ .

لو قال قائل – إذا قيل له : جاءنى رجال – منو ، وإن قيل له : رأيت رجالا – قال : منا أو مررت برجال قال منى يلحق العلامة ولا يثنّى (مَنْ) ولا يجمعها جاز : ٢ : ٣٠٨

سبيل كلِّ اسم علم مستفهم عنه أن تحكيه كما قال المخبر : رأيت عبد الله . قلت : منْ عبدَ الله . مررت بعبد الله قلت : مَن عبدِ الله .

ولو قلت فى الجميع : مَنْ عبدُ الله جاز : ٢ : ٣٠٩ .

إذا أدخلت الواو أو الفاء على مَنْ وجب الرفع وبطلت الحكاية : ٢ : ٣٠٩ ، ٤ : ٢٥٦ .

رأيت أخاك ، أو مررت بأخيك : الاستفهام : من أخوك ولا تحكى لأنَّ الحكاية إنَّما تصلح فى الأسماء الأعلام خاصّة وكان يونس يجرى الحكاية فى جميع المعارف : ٢ : ٣٠٩ .

رأيت قرشيًا : ليس بقرشيًا : ٢ : ٣٠٩ .

إنَّما تحكى الجمل بعد القول : ٢ : ٣١٠ ، ٤ : ٧٨ .

لو قال رجل فى جميع الجواب عن (من) – رفعا تكلّم به المتكلّم أو نصبا أو خفضا : من عبدُ الله على الابتداء والخبر كان جيّدا : ٢ : ٣١٠ .

المذكّر والمؤنّث

الأشياءُ كلُّها أصلُها التذكير ، ثمّ تختصّ بَعْدُ ، فكلُّ مؤنّث شىءٌ ، والشىء يذكَّر ، فالتذكير أوّل ، وهو أشدُّ تمكُّنا ؛ كما أنَّ النكرة أشدّ تمكُّنا من المعرفة : ٣ : ٣٥٠ .

التاءُ علامة التأنيث ، وإنما تبدل هاء فى الوقف : ١ : ٦٠ ، ٦٣ ، ٣ : ٣٦٦ .

طريق ، وبَطاريق ، وزنديق وزَناديق ، فإن حذفت الياء دخلت الهاء ، فقلت : بَطا قة ، وزَنادقة : ١ : ١٠٥ .

القَشاعمة ، والصيارِفة : التاءُ عِوضٌ من ياء النسب : ٢ : ٢١٦ .

هاءُ التأنيث أثْبت من ألف الوصل وتعليل ذلك : ١ : ٢٤٢ .

التاءُ فى راوية ، وعلاّمة ، ورَبْعة ، ويَفَعَة : ٢ : ١٥٧ ، ٤ : ٢٦٢ .

موازنة بين تاءِ التأْنيث ، وألف التأنيث : ٢ : ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

موازنة بين ألف التأنيث المقصورة ، والممدودة : ٢ : ٢٦١

الكسر مّما يؤنَّث به : ٣ : ٣٧٠ ، ٣٧٤ .

كلُّ جارٍ على الفعل من الأسماء فتأنيثه جارٍ على تذكيره ، وما كان من غير فِعْل ، أو كان على غير بناءِ الفعل ؛ نحو : أحمر وعطشان اختلف تأنيثه وتذكيره : ٤ : ٢٦٣ .

(ضرَبَ) : لا يكون إلّا مذكّرا ؛ لأنّ (ضرب) نعت ؛ كما تنعت بضارب . تقول : مررت برجل ضربنا ويضربنا : ٤ : ٤٢ .

لمؤنَّث الحقيقىّ ما كان فى الحيوان : ٣ : ٣٤٨

اسم الجنس الجمعىّ الذى يُفرق بينه وبين واحده بالتاء يجوز فيه التذكير والتأنيث وقد جاء فى القرآن الكريم : ٣ : ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

إن كان اسم جمع لغير الآدميّين لم يكن إلاّ مؤنَّثا كإبل وغنم ٢ : ١٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣ : ٣٤٧ .

تأنيث الجمع ليس بحقيقىّ : ٣ : ٣٤٨ .

ما جاء من الظروف مؤنَّثا بغير علامة : قدّام ، ووراء . وتصغيرهما قديديمة ، ووريئة : ٢ : ٢٧٢ ، ٤ : ٤١ :

جملة باب الاماكن التذكير إلاّ ما خصّه التأنيث منها ؛ نحو قولك : غرفة ، وعُلِّيَّة ، ومشرقة ومشربة : ٢ : ٢٧١ ، ٤ : ٤١ .

وكذلك تأنيث البناء ؛ نحو : دار . إنّما هى فى بابها بمنزلة نار وقدر وشمس : ٢ : ٢٧٢ .

نحو : جَمَزَى ألفه لا تكون إلاّ للتأنيث : ٣ : ١٤٨ .

من قال : امرؤ قال فى مؤنّثه : امرأة ، ومن قال : مرء قال فى مؤنّثه : مرأة : ١ : ٨٢ .

شمس ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢٠ ، ٢ : ١٥٧ .

صَناع ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٨٦ .

عُقاب ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢٠ ، ١ : ٣٥٠ ، ٢ : ١٥٧ .

عَقْرب ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢٠ ، ١ : ٣٥٠ ، ٢ : ١٥٧ .

عَناق ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢٠ ، ١ : ٣٥٠ ، ٣ : ٣٦٨ ، ٢ : ١٥٧ .

عنكبوت ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢١ .

العين ، مؤنَّثة : ٢ : ١٨٧ .

الغنم ، مؤنَّثة : ٢ : ١٨٦ ، ٣ : ٣٤٧ .

الفرَس ، يقع على الذكر والأُنثى : ٢ : ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٩ ، ٢٤١ .

قِدْر ، مؤنَّثة : ٢ : ١٥٧ .

قدَم ، مؤنَّثة : ٣ : ٣٢٠ .

قَفا ، يذكَّر ويؤنَّث : ٣ : ٣٢٠ .

كُراع ، مؤنّثة : ٢ : ٢٠٤ .

اللسان ، يذكَّر ويؤنّث : ٢ : ٢٠٤ .

نَعْل ، مؤنثة : ٢ : ٢٤٠ .

النفس ، فى المذكَّر أكثر : ٢ : ١٨٦ ، تصغيرها : نفيسة وهى فى القرآن مونّثة .

النَّوَى ، مؤنَّثة لا غير : ٣ : ٢٩٨ .

النار ، مؤنَّثة ، وتذكَّر قليلا : ٢ : ٦٣ .

ناب ، مؤنَّثة : ٢ : ٢٤٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

نواصب المضارع

باب الحروف التى تنصب الأفعال : ٢ : ٦ .

قال الخليل : لا ينصب فعل البتَّة إلاّ بأَنْ مظهرةً أو مضمرة : ٢ : ٦ .

بعض النحويّين من غير البصريّين يجيز النصب على إضمار (أن) ، والبصريّون يأبون ذلك إلاّ

الجوازم

أدوات الشرط

هذا الاسم الفاصل مرفوع بفعل محذوف ، ولو رفع على غير الفعل لكان خطأ ؛ لأنَّ هذه الحروف لا تقع إلاَّ على الأفعال : ٢ : ٧٧ .

الجزاءُ لا يكون إلاَّ بفعل ، والاستفهام قد يكون عن الأسماء بلا فعل . تقول : أزيد أخوك ، أزيد فى الدار ، – ولا يكون مثل هذا فى الجزاء : ٢ : ٧٥

الأَصل فى الجزاءِ الفعل ، والفاء داخلة عليه ؛ لأَنَّها تُؤدّى معناه ؛ لأَنَّها لا تقع إلاَّ ومعنى الجزاء فيها موجود . يقول الرجل : قد أعطيتك درهما ، فتقول : فقد أعطيتك دينارا ، أى من أجل ذاك ، ويقول : لم أُغث أمس ، فتقول : فقد أتاك الغوثُ اليومَ : ٢ : ٥٩ ، ٤٩ .

أصل الجزاءِ أَن تكون أفعاله مضارعة ؛ لأَنّه يُعربها : ٢ : ٤٩

الأَفعال الماضية فى الجزاءِ على معنى المستقبلة ، فتكون مواضعها مجزومة مثل كلِّ مبنى يعرب محلاًّ : ٢ : ٥٠ ، ٥٩ .

أَعْدَلُ الكلام : من أتانى أتيته ؛ كما أَنَّ وجْه الكلام : من يأتنى آته : ٢ : ٦٠ .

لو قال : من يأتنى أتيته لجاز : ٢ : ٥٩ ، ٧١ .

تقول : من أَتانى ، وتبسّط إلىَّ أُكرمه ، والأَحسن : من أَتانى وأكرمنى أتيته ؛ كما أَنَّ الأَحسن : من يأتنى ويكرمنى آته : ٢ : ٦٠ .

الشرط مجزوم بالأَداة ، والجواب مجزوم بالأَداة وفعل الشرط : ٢ : ٤٩

لا يكون الجزاءُ فى (إذ) ولا فى (حيث) بغير (ما) ؛ لأَنَّهما ظرفان : ٢ : ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٤ .

بقيَّة أدوات الشرط سوى (إذ) و (حيث) أَنت مخيّر فى وصل (ما) بها وتركها : ٢ : ٥٤ ، ٣ : ٢٩ .

العطف على فعل الشرط بالجزم والنصب يكون بالواو والفاء : ٢ : ٦٧ ، ٢٢ ٢٣ ، والعطف على فعل الشرط بـ (ثمّ) لا يجوز فيه إلَّا الجزم : ٢ : ٦٦

العطف على جواب الشرط بالفاء والواو يجوز فيه الجزم والنصب والرفع : ٢ : ٢٢ ، ٦٦–٦٧ .

لم جاز العطف بالرفع على الجواب ، ولم يجز ذلك فى الشرط : ٢ : ٦٧ .

الإبدال من فعل الشرط ومن جواب الشرط : ٢ : ٦٢ ، ٦٣ .

حذف فعل الشرط لا يكون إلاّ بعد (إن) وحدها : ٣ : ٣٥ .

يجوز فى الكلام : آتيك إن أتيتنى ، وأنت ظالم إن فعلت : ٢ : ٦٨ .

أنت ظالم إن تأتنى : لا يجوز إلاّ فى الشعر : ٢ : ٧١ .

لو قلت : أنت ظالم إن فعلت لسدّ ما تقدّم مسدّ الجواب ، ولو ألحقت الفاء . فقلت : أنت ظالم فإن فعلت لزمك أن تذكر للشرط جوابا ، ولا يُجزئ ما تقدّم : ٣ : ٢٩ .

(انتهوا خيرا لكمْ) : التقدير : ايتوا ، وقال قوم : التقدير : يكن خيرا لكم ، وهذا خطأ ؛ لأنّه يضمر الجواب ، ولا دليل عليه : ٣ : ٢٨٣ .

إن قام زيد أقوم : على تقدير الفاء عند المبرّد وقال سيبويه : هو على التقديم : ٢ : ٦٩ ، ٧٢ .

إن أتيتنى لأقومن ، وإن لم تأتنى لأغضبَنّ : عند سيبويه على تقدير لام التوطئة ، وعند المبرّد على تقدير الفاء : ٢ : ٦٨ – ٦٩ .

هل يدخل شرط على شرط من غير فاصل بينهما : ٢ : ٣٠٠ .

مَنْ مَنْ يأتنى آته : إن جعلت (مَنْ) الأولى استفهاما ، والثانية جزاء كان جيّدا : ٢ : ٦٠ .

(أمّا) إن كان بعدها (مَنْ) أو (ما) أو (أىّ) وبعدها فعل مضارع فإنّه يقبح جعل هذه الأدوات شرطا ؛ لأنّ الجواب لأمّا دون كلمات الشرط .

وإن كان بعدها فعل ماض جاز جعلها شرطيّة وموصولة ؛ نحو : أمّا من أتانى فإنّى أكرمه : ٢ : ٧٠

وانظر فهرس الحروف فى الحديث عن أدوات الشرط.

الجزم فى جواب الطلب

باب الأفعال التى تنجزم لدخول معنى الجزاء فيها : ٢ : ٨٢ .

باب الأمر والنهى : ٢ : ١٣١ .

ما الذى جزم جواب الطلب ؟ ٢ : ٨٢ ، ١٣٥ .

مُرْهُ يحفرها : توجيه رفع المضارع وجزمه : ٢ : ٨٤ .

(قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة) : ٢ : ٨٤ .

لو قلت : لا تعصِ الله يدخلْك النار كان محالا ؛ لأن معناه : أطع الله . وقولك : أطع الله يدخلْك النار محال ، ومثله : لاتدنُ من الأسد يأكلْك : ٢ : ٨٣ ، ١٣٥ .

الحروف والأدوات

همزة الاستفهام

الهمزة أصل الاستفهام : ٢ : ٤٦ ، ٣٦٢ .

تدخل على كلّ ضرب منه ، وتتخطّى ذلك إلى التقرير والتسوية : ٢ : ٥٣ .

إن قلت : أحبسك ؟ أو هل حبسك ؟ لم يكن بدّ من ذكر الفاعل وكذلك الظروف التى لاتكون فاعلة : ٢ : ٦٠ .

احتملت الألف فى الاستفهام تقديم الاسم فى نحو : أزيد قام لأنّها أصل الاستفهام : ٢ : ٧٤ .

لو قلت : هل زيد قام لم يصلح إلّا فى الشعر وكذلك : متى زيد خرج ؟ وأين زيد قام ، وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام : ٢ : ٧٥ .

الألف و (أم) حرفا الاستفهام اللذان يستفهم بهما عن جميعه ، ولا يخرجان منه ، وليس مثلها سائر حروف الاستفهام ؛ لأنّ كلّ حرف منها لضرب لا يتعدّى ذلك إلى غيره : ٣ : ٢٨٩ .

بعض خصائص همزة الاستفهام : ٣ : ٢٨٩ .

حرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه الألف و (أم) ، وهما يدخلان على هذه الحروف كلّها. ألا ترى أنّ القائل يقول : هل زيد فى الدار أم هل عمرو هناك ، وكيف أصبحت أم كيف صنع أخوك : ٣ : ٢٩٠ .

همزة الاستفهام الإنكاريّ تقتضى أنّ ما بعدها غير واقع ، وإن كان ما بعدها منفيًا لزم ثبوته ؛ لأنّ نفى النفى إثبات : ٣ : ٢٩٢ .

حذف همزة الاستفهام قبل (أم) : ٣ : ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

لا يدخل على الاستفهام من الأفعال إلّا ما يجوز أن يُلغى لأنّ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله :٣: ٢٩٧

باب الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام : ٣ : ٣٠٧ .

ألف الاستفهام لتمكّنها تدخل على الواو وليس كذلك سائر حروف الاستفهام إنّما الواو تدخل عليهنّ : ٣ : ٣٠٧ .

كذلك تدخل على الفاء وسائر حروف العطف : ٣ : ٣٠٧ .

محال أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله : ٤ : ١٢٨ .

تدخل حروف الاستفهام على (من) و (ما) و (أيّ) إذا صرن موصولات وكذلك (أمْ) : ٣ : ٢٩١

همزتا الوصل والقطع

إذ

إذا الشرطيّة

جواب (إذا) فى قوله تعالى (إذا السماءُ انشقّت) : ٢ : ٧٩ ـ ٨٠ .

لا تضاف (إذا) الشرطيّة إلّا إلى الجملة الفعليّة : ٣ : ١٧٧ .

ما بمعنى (إذا) من أسماء الزمان لا يضاف إلّا إلى الجملة الفعليّة : ٣ : ١٧٧ .

يقع الاسم بعد (إذا) الشرطية مرفوعا إن وقع الفعل بعده فى الاختيار ويكون مبتدأً عند سيبويه : ٢ : ٧٧ ـ ٧٨ .

(إذا) تحتاج إلى الابتداء والجواب : ٢ : ٥٥ .

لو قلت : آتيك إذا احمرّ البسر كان حسنا ، ولو قلت : آتيك إن احمرَّ البسرُ كان قبيحا ؛ لأَنَّ (إنْ) أبدا مبهمة : ٢ : ٥٥ ، ٥٦ .

إذا المفاجأَة

ظرف عند المبرّد : ٢ : ٥٧ ـ ٥٨ .

تكون جوابا للجزاء كالفاء : ٢ : ٥٨ ، ٣ : ١٧٨ .

(إذا) التى تقع للمفاجأَة هى التى تسدُّ مسدّ الخبر ، والاسم بعدها مبتدأٌ : ٣ : ١٧٨ .

تقول : خرجت فإذا زيد . فمعنى (إذا) ها هنا المفاجأة ، فلو قلت على هذا : خرجت فإذا زيد قائما كان جيّدا ؛ لأَنّ معنى : فإذا زيد ، أى فإذا زيد قد وافقنى : ٣ : ٢٧٤

(إذن) الناصبة للمضارع

باب إذن : ٢ : ١٠ .

كان الخليل يقول : إنّ (أنْ) بعد إذن مضمرة : ٢ : ٧ .

إذا اعتمد عليها الكلام نصب بها ، وإذا كانت بين كلامين أحدهما عامل فى الآخر أُلغيت : ٢ : ١٠

إن قدّمتها كان الكلام معتمدا عليها ؛ نحو : إذن والله أُكرمَك : ٢ : ١١ .

إن كانت للحال أُهملت ؛ نحو : إذن أُكرمُك : ٢ : ١٣ .

الموضع الذى لا تكون فيه عاملة قولك : إن تأْتنى إذن آتك ؛ لأَنّها داخلة بين عامل ومعمول فيه ، وكذلك : أنا إذن أُكرمك : ٢ : ١١ .

وكذلك إن كانت بين المقسَم به والمقسَم عليه : ٢ : ١١ .

جاز أن تفصل بالقسم بين إذن وما عملت فيه من بين سائر حروف الأفعال لتصرّفها ، وأنّها تعْمل وتُلغى : ٢ : ١١ .

إذا وقعت إذن بعد واو أو فاءٍ صلح الإعمال فيها والإلغاء ، نحو : إن تـأْتنى آتك وإذن أُكرمك . جاز الرفع والنصب والجزم : ٢ : ١١ – ١٢ .

(إذن) الواقعة فى أوّل الكلام والناصبة للمضارع لم تقع فى القرآن الكريم ، وما جاء منها كان بعد الواو والفاء ، وقرئ بنصب المضارع فى الشواذّ : ٢ : ١٢

(إذن) فى عوامل الأفعال كظننت فى عوامل الأسماء ؛ لأنّها تعمل وتُلغى : ٢ : ١٠ .

إذ ما : حرف شرط : ٢ : ٤٧ .

إلى للمنتهى : ٤ : ١٣٩

أَمْ

باب (أم) ، و(أو) : ٣ : ٢٨٦ .

التسوية : ليت شعرى أقام زيد أم قعد وقد علمت أزيد فى الدار أم عمرو : ٢ : ٥٣ .

(أم) : لا تكون إلاّ استفهاما : ٣ : ٢٨٦ .

(أمْ) المتّصلة جوابها بالتعيين : ٣ : ٢٨٦ .

همزة التسوية بعد سواءٍ وما أُبالى ، وليت شعرى : ٣ : ٢٨٧ ، ٢٩٧ : ٢٩٨ .

إعراب : سواءٌ على أقمت أم قعدت ونحوه : ٣ : ٢٨٨ .

(أم) المنقطعة : ٣ : ٢٨٨ .

(أمْ) المنقطعة على معنى (بل) إلاّ أنّ ما يقع بعد (بل) يقين ، وما يقع بعد (أم) مظنون مشكوك فيه : ٣ : ٢٨٩ .

الألف و(أم) حرفا الاستفهام اللذان يستفهم بهما عن جميعه ولا يخرجان منه : ٣ : ٢٨٩ ، ٢٩٠

لا يجوز حذف أحد جزءى الجملة بعد (أم) المنقطعة وأجازه الرضى : ٣ : ٢٨٩ .

حرفا الاستفهام اللذان لا يفارقانه : الألف و(أم) ، وهما يدخلان على هذه الحروف كلّها ، ألا ترى أنّ القائل يقول : هل زيد فى الدار أم هل عمرو هناك ، وكيف أصبحت أم كيف صنع أخوك : ٣ : ٢٩٠ .

(أَم) المتَّصلة : لا تدخل على أَدوات الاستفهام أما (أَم) المنقطعة فتدخل عليها إلّا الأَلف : ٣ : ٢٩٠ - ٢٩١ .

المغاربة يقولون : (أَمْ) المنقطعة ليست بعاطفة لا فى مفرد ولا فى جملة : ٣ : ٢٩٠ .

انفرد ابن مالك بالقول بأَن (أَم) المنقطعة تعطف المفرد : ٣ : ٢٩٠ .

(أَم) إذا جاءَت بعد (هل) يجوز أَن يعاد معها (هل) ويجوز أَلاَّ يعاد وإِذا جاءَت (أَم) بعد اسم استفهام فإنَّه يجب أَن يعاد معها ذلك الاسم : ٣ : ٢٩٠ .

باب مسائل (أَم) فى البابين : ٣ : ٢٩٣ .

تقول : أَعندك زيد أَم عمرو ، فإِن أَردت : أَيُّهما عندك فهذا عربىّ حسن والأَجود : أَزيد عندك أَم عمرو : ٣ : ٢٩٣ .

(أَم) المنقطعة تقع بعد الاستفهام وبعد الخبر : ٣ : ٢٩٤ .

أَزيد عندك أَم لا : أَم منقطعة ؛ لأَنَّه لو وقف على قوله : أَزيد عندك لعلم المخاطب أَنّه يريد : أَهو عندك أَم ليس هو عندك : ٣ : ٢٩٤ .

حذف همزة الاستفهام قبل (أَم) : ٣ : ٢٩٤ - ٢٩٥ .

هل تكون (أَم) زائدة : ٣ : ٢٩٦ - ٢٩٧ .

لا يعرفه المفسّرون ولا النحويّون : ٣ : ٢٩٧ .

إذا كان بعد (أَم) نقيض ما قبلها فهى منقطعة : ٣ : ٢٩٦ .

إذا كانت الجملتان موجبتين قدَّمت أَيَّهما شئت ، وإن كانت إحداهما منفيّة أَخَّرتها ، فقلت : أَقام زيد أَم لم يقم ولا يجوز : أَم لم يقم أَم لا : ٣ : ٢٩٦ .

همزة التسوية بعد سواءٍ ، وما أُبالى ، وليت شعرى : ٣ : ٢٨٧ ، ٢٩٧ - ٢٩٨ .

كل ما جاءَ من (أَم) بعد الخبر وبعد الاستفهام غير الهمزة فهى منقطعة : ٣ : ٢٩٩ .

الخليل يُجيز : لأَضربنّه أَذهب أَم مكث ، وكلُّ حقٍّ سميناه أَم لم نسمّه : ٣ : ٣٠٠ .

جوّز الخليل فى غير سواءٍ ، ولا أُبالى أَن يجرى مجراهما ، فيذكر بعده «أَم» والهمزة ؛ نحو : لأَضربنه أَقام أَم قعد ولا تجىءُ بالهمزة قبل (أَو) : ٣ : ٣٠٠ .

همزة الاستفهام لا تدخل على (أم) كما لا تدخل (أم) عليها : ٣ : ٣٠٧ .

أمّا

باب (أمّا) : ٣ : ٢٧ .

لا يلى (أمّا) الفعل : ٣ : ٢٧ .

الكلام بعد (أمّا) على حالته قبل أن تدخل : ٣ : ٢٧ .

تكرير (أمّا) ليس بلازم : ٣ : ٢٨ .

فيها معنى المجازاة : ٣ : ٢٧ .

أمّا زيد فله درهم : مهما يكن من شيء فأعط زيدا درهما : ٣ : ٢٧ .

(أمّا) إن كان بعدها (مَنْ) أو (ما) أو (أىّ) وبعدها فعل مضارع فإنّه يقبح جعلها شرطيّة ؛ لأنّ الجواب لأمّا دون كلمة الشرط التى بعدها ويقبح جزم الشرط مع أنّه لا جواب له ظاهرا فالأولى جعلها موصولة .

وإن كان بعدها ماض جاز جعلها شرطيّة وموصولة ؛ نحو : أمّا من أتانى فإنّى أكرمه : ٢ : ٧٠ .

إذا اجتمع شرطان كان الجواب للسابق منهما ، وجواب الثانى محذوف ولذلك كان فعل الشرط ماضى اللفظ أو مصحوبا بلم ، وأغنى عنه جواب (أما) هذا مذهب سيبويه ، وذهب أبو علىّ إلى أن الفاء جواب (إنْ) وجواب (أمّا) محذوف . وذهب الأخفش إلى أنّ الفاء جواب لأمّا والشرط معا : ٢ : ٧٠ .

(أمّا) بتقدير : مهما يكن : ٢ : ٧١ ، ٣٥٤ – ٣٥٥ ، ٣ : ٢٧

حذف الفاء من جواب (أمّا) للضرورة : ٢ : ٧٠ – ٧١ ، ٣ : ٢٧ .

أمّا يوم الجمعة فإنّك مرتحل : ما بعد الفاء يقع مبتدأ وتقول : أمّا زيدا فضربت . إنّما هو على التقديم والتأخير : ٢ : ٣٥٤ – ٣٥٥ .

الدليل على أنّها فى معنى الجزاء لزوم الفاء لجوابها (فأمّا اليتيم فلا تقهر) (وأمّا ثمود فهديناهم) مهما يكن من شيء فهذا الأمرفيه : ٢ : ٣٥٥ .

إمّا

أنْ

(أن) الناصبة للمضارع

أَن المخفَّفة

لا يجوز التخفف إلا أن تأْتى بعوض ، والعوض (لا) أو السين أو سوف أَو نحو ذلك : ٢ : ٣١ ، ٣ : ٥ ـ ٦ .

تعليل الإتيان بعوض : ٣ : ١٠ .

السين وسوف لا يكون قبلهما إلْا المثقَّلة : ٢ : ٣٢ ، ٣ : ٦ .

العوض مع الماضى (قد) : ٣ : ٦ .

لا يجوز أَن تُلغى من العمل : ٢ : ٣٢ ، ٣٦١ .

لو نصبت بها وهى مخفَّفة لجاز فإن رفعت ما بعدها فعلى حذف التثقيل والمضمر فى النيّة :٢ :٣٦١

(أَنْ) المخفَّفة لا تحتاج إلى عوض فى الدعاء : ٣ : ٩ .

ولا تحتاج إلى عوض أَيضا إذا كان خبرها جملة اسميّة : ٣ : ٩

أَنَّى

أَنَّى الشرطيّة : ٢ : ٤٨ .

(إنْ)

معانيها : ١ : ٤٩ ، ٢ : ٣٦٢ .

(إنْ) النافية : ١ : ٥٠ ، ٢ : ٣٦٢ . سيبويه لا يرى فيها إلْا رفع الخبر : ٢ : ٣٦٢ .

(إن) المخفَّفة : ١ : ٥٠ ، ٢ : ٣٦٣ .

يجوز إعمالها وإهمالها وعلَّة ذلك : ١ : ٥٠ .

(إنْ) المخفَّفة فى الدعاء : ٣ : ٩ .

(إنْ) المخفَّفة : إن رفعت ما بعدها لزمك أَن تدخل اللام فى الخبر دفعا للبس

وإن نصبت لم تحتج إلى اللام : ٢ : ٣٦٣ .

(إن) الشرطيّة جـ ٢ ص٤٦ ـ ٤٧ ، ٣٦٢ .

(إنْ) الزائدة : ١ : ٥١ ، ٢ : ٣٦٣ .

(أَو) التى ينصب بعدها المضارع

لألزمنَّك أو تقضيَنى حقّى ، أى إلّا أن تقضيَنى وحتّى تقضينى : ٢ : ٢٨ .

أتجلس أو تقوم يا فتى ، هل تكلّمنا أو تنبسط إلينا : لا معنى للنصب ها هنا : ٢ : ١٩ .

جملة هذا : أنّ كلّ موضع تصلح فيه حتّى و(إلّا أنْ) فالنصب فيه جائز جيّد إذا أردت هذا المعنى ، والعطف على ما قبله مستعمل فى كلّ موضع : ٢ : ٢٩ .

أُريد أن تتكلّم بخير أو تسكتَ : النصب على وجهين : على العطف أو بإضمار (أنْ) : ٢ : ٣٤ .

النصب بعد (أو) بتقدير (أن) إذا عطفت على اسم صريح : ٢ : ٣٤ .

إى

لا يستعمل بعدها فعل القسم فلا يقال : إى أقسمت بربّى ولا يكون المقسم به بعدها إلّا الرّب والله ، ولعمرى : ٢ : ٣٣١ .

تقول : إى والله لأفعلنّ ، وإن شئت قلت : إى اللهَ : ٢ : ٣٣١ .

أىّ

تكون اسما موصولا كمن ، وما ، وتكون استفهاما ، وجزاءً : ٤ : ٢١٧ .

مراعاة اللفظ والمعنى فى (أى) : ٢ : ٣٠٣ ، ٣٠٤ .

أىّ الشرطيّة : ٢ : ٤٩ . لاتكون إلّاللمكان : ٢ : ٥٣

أىّ : الاستفهاميّة

تقع على شىء هى بعضه نحو : أىٌّ إخوتك زيد ، وأىٌّ زيد حسنٌ : ٢ : ٢٩٤ .

كلٌّ ما وقعت عليه (أىّ) فتفسيره بألف الاستفهام وأم : ٢ : ٢٩٤ .

(أىّ) والذى يقعان للعاقل ولغيره : ٢ : ٢٩٦ ، ٣٠٥ .

مسائل (أىّ) فى الاستفهام : ٢ : ٢٩٧ ـ ٣٠١ .

لو اجتمع بعد (أىّ) اسم وفعل كان المختار فيها تقديم الفعل فإن قدّمت الاسم كان على فعل مضمر وذلك قولك : أيُّهم أخاه تضربه : ٢ : ٢٩٩ .

أىّ الموصولة

أَين

أيّان

الباءُ

بل

بلى

التاءُ

ثمّ

حتّى

سرت حتىّ تطلع الشمس وحتى أدخلُها : ٢ : ٤٢ .
ما سرت حتىّ أدخلَها : لا يجوز الرفع : ٢ : ٤٢ .
كان سيرى حتّى أدخلَها : لا يجوز إلّا النصب : ٢ : ٤٣ .
كان سيرى سيرا متعبا حتى أدخلها : جازِ الرفع والنصب : ٢ : ٤٣ .
كان سيرى أمس حتّى أدخلها : إن جعلت الخبر (أمس) جاز الرفع والنصب : ٢ : ٤٣ .
شروط رفع الفعل بعد ، حتّى : ٢ : ٤٢ .

رُبّ

رُبَّ : معناها الشيء يقع قليلا ، ولا يكون ذلك الشيء إلّا منكورا : ٤ : ١٣٩ ، ١٥٠ ، ٢ : ٤٨
لا تكون (ربَّ) إلّا فى أوّل الكلام : ٤ : ١٤٠ .
تكون للتكثير : ٣ : ١٥ .
(ربَّ) تدخل على كلّ نكرة ، ومعناها أنّ الشيء يقع ولكنّه قليل : ٤ : ٢٨٩ .
(ربَّ) حرف خفض : ٣ : ٥٧ ، ٦٦ .
واو ربّ : ٢ : ٣١٩ ، ٣٤٧ .
(ربَّ) : لا تقع على الأفعال إلّا بما : ٢ : ٤٨ ، ٥٥ .
ولا يقع بعدها الماضى : ٣ : ١٥ .
ربّ رجل وأخيه : ٤ : ١٦٤ ، ٢١٣ .

السين وسوف

ليس لهما صدْرُ الكلام ، فيعمل ما بعدهما فيما قبلهما :
والردّ على السهيلى فى الروض الأُنف وعلى ابن القيِّم فى بدائع الفوائد فى زعمهما صدارتهما ٢ : ٨ .
إن أُدخلت على هذه الأفعال السين أو سوف فقد منعتها بهما من كلّ عامل : ٢ : ٥ .

على

على : تكون فعلا وحرفا خافضا : ١ : ٤٦ ، ٤ : ٤٢٦ .
عليه دين من المجاز : ١ : ٤٦ .

غير

الفاءُ

فاءُ السببيّة

فى

(فى) مكان على فى قوله تعالى : (ولأُصلبنّكم فى جذوع النخل)وقوله : (أم لهم سلّم يستمعون فيه)
٢ : ٣١٩ ، ٣ : ١٥ .

قد يُتّسع فى هذه الحروف ، كقولك : زيد ينظر فى العلم ، فصيرت العلم بمنزلة المتضمّن ، وهذا كقولك : دخل عبد الله فى العلم ، وخرج ممّا يملك ، ومثل ذلك : فى يد زيدالضيعة النفيسة :
٤ : ١٣٩

قد

تكون اسما بمعنى حسب وتكون حرفا جاء لمعنى : ١ : ٤٢ .

تكون بمعنى ربّما : ١ : ٤٣ .

(قد) : أصلها أن تكون مخاطبة لقوم يتوقّعون الخبر ، فإذا قلت : قد جاء زيد لم تضع هذا الكلام ابتداء على غير أمر كان بينك وبينه أو أمر تعلم أنّه لا يتوقّعه ، فإن أُدخلت اللام على (قد) فإنّما تدخلها على هذا الوجه . .

فأمّا قولك : والله لكذب كذبا ما أحسب الله يغفره له فإنّما تقديره : لقد : ٢ : ٣٣٥ .

قد : لا تقع قبل الجملة الدعائيّة : ٣ : ٩ .

قطْ بمعنى حسب : ١ : ٤٥

الكاف الحرفيّة

فى أسماء الإشارة : ١ : ٤٠ .

رويدك : ١ : ٤٠ ، ٣ : ٢٠٩ – ٢١٠ ، ٢٧٧ .

أرأيتكَ : ١ : ٤٠ ، ٣ : ٢٠٩ ، ٢٧٧ .

أبْصِرْكَ زيدا : ١ : ٤٠ ، ٣ : ٢١٠ ، ٢٧٧ .

النجاءك : ٣ : ٢٠٩ ، ٢٧٩ .

أنْظِرْكَ زيدا : ٣ : ٢١٠ .

ليسكَ . نِعْمك : ٣ : ٢١٠ .

تلحق الكاف الحرفيّة بلى ، وأبصر ، وأنظر ، وكلا ، وليس ، ونعم وبئس : ٣ : ٢١٠ .

الكاف الزائدة معناها التشبيه : ٤ : ١٤٠ ، ١ : ٣٩ .

جرّها للضمير : ١ : ٢٥٥ .

زيادتها : ٤ : ٤١٦ – ٤١٨ .

إذا اضطرّ الشاعر جعلها اسما بمنزلة مثل : ٤ : ١٤٠ – ١٤١ .

كَأَنَّ

كأنّ معناها التشبيه : ٤ : ١٠٨ .

كَأَنْ

كأن المخفّفة وعملها : ١ : ٥٠ .

كِلاَ

كلا : اسم مفرد يفيد معنى التثنية ؛ كما أنّ كُلاّ اسم مفرد يفيد معنى الجمع والكثرة ، وذهب الكوفيّون إلى أنّ (كلا) اسم مثنىّ لفظا ومعنى :

والصواب مذهب البصريّين بدليل جواز وقوع الخبر عنه مفردا : ٣ : ٢٤١ .

مراعاة اللفظ والمعنى فى (كِلا) : ٣ : ٢٤١ .

كلّ

كلُّ شاة وسخلتها بدرهم : ٤ : ١٦٤ ، ٢١٣ ، ٣٧٩ .

كلّ رجل فى الدار وزيدٌ فله درهم : ٤ : ٣٧٩ .

كلُّ رجل فى الدار وعبد الله لأكرمنّهم : ٤ : ٣٧٩ .

يجوز نَعْتُ (كلّ) أو ما تضاف إليه ؛ نحو : كلّ رجل ظريفٌ فى الدار : ٤ : ٣٨٧ ، ٣٧٩ .

مراعاة اللفظ والمعنى فى (كل) ٢ : ٢٩٨ .

باب (كم) : ٣ : ٥٥ .

(كم) تكون استفهاميّة وخبريّة : ٣ : ٥٥ ، ٤ : ٣٣٣ .

يجوز أن تفصل بين (كم) الاستفهاميّة وما عملت فيه بالظرف ، فتقول : كم لك غلاما ولا يجوز ذلك فى ألفاظ العدد نحو عشرين لك جارية : ٣ : ٥٥ وتعليل ذلك .

تقول : كم درهمٌ لك ؟ لأنّ التمييز وقع على غيره ، فكأنّ التقدير : كم دانقا درهم لك ، وكم قيراطا ؟ : ٣ : ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ .

كم غلمانُك : لا يكون غير الرفع لأنّ التمييز لا يكون بالمعرفة : ٣ : ٥٦ .

على كم جِذْعا بيتُك مبنىّ ، وعلى كم جذعا بيتك مبنيّا : ٣ : ٥٦ .

بكم رجل زيد مأُخوذ : لا يجوز إلّا الرفع : ٣ : ٥٦ .

البصريّون يجيزون على قبح : على كم جذع ، وبكم رجل ؟يجعلون ما دخل على (كم) من حروف الخفض دليلا على (من) ويحذفونها : ٣ : ٥٦ .

فإذا لم يدخل على (كم) حرف الخفض فلا اختلاف فى أنّه لا يجوز الإضمار : ٣ : ٥٧ .

(كم) الخبريّة فى معنى (ربّ) الاّ أنّها اسم و(ربّ) حرف : ٣ : ٥٧ ، ٦٥ .

الدليل على اسميّة (كم) : ٣ : ٥٧ .

لم جر ما بعد (كم) الخبريّة ، ونصب ما بعد (كم) الاستفهاميّة ؟٣ : ٥٩ .

إن فصلت بين (كم) الخبريّة وتمييزها اختير التنوين ؛ لأنّ الخافض لا يعمل فيما فصل منه : ٣ : ٦٠ - ٦١ .

ليس بمعروف انتصابُ (كم) إلاّ مفعولا بها أو ظرفا أو مصدرا أو خبر (كان) أو مفعولا ثانيا : ٣ : ٦٣ .

(إلاّ) الاستثنائيّة إذا وقعت بعد (كم) الاستفهاميّة كان إعراب ما بعدها على حدّ إعراب (كم) من رفع أو نصب أو جرّ لأنّه بدل منها ، ويستفاد من (إلاّ) معنى التحقير والتقليل ؛ نحو : كم عطاؤك إلاّ ألفان ، وكم أعطيتنى إلاّ الألفين .

وأمّا (كم) الخبريّة فإنّ المستثنى بعدها منصوب لأنّه استثناء من موجب نحو : كم غلمان جاءونى إلاّ زيدا : ٣ : ٦٤ .

يقع تمييز (كم الخبرية) جمعا : ٣ : ٦٥ .

(كم) الخبريّة يعطف عليها ب (لا) ، فيقال : كم مالك لا مائة ولا مئتان ، وكم درهم عندى لا درهم ولادرهمان ؛ لأنّ المعنى : كثير من المال وكثير من الدراهم لا هذا المقدار بل أكثر منه ولا يجوز فى (كم) الاستفهاميّة : كم درهما عندك لا ثلاثة ولا أربعة ؛ لأنّ (لا) لا يعطف بها إلاّ بعد موجب ؛ لأنّها تنفى عن الثانى ما ثبت للأوّل ، ولم يثبت شىء فى الاستفهام : ٣ : ٦٥ .

دخول (مِنْ) جارّة لتمييز (كم) وتعليله : ٣ : ٦٥ .

يقول الرضى : وأمّا مميّز (كم) الاستفهاميّة فلم أعثر عليه مجرورا بمن فى نظم ولا نثر ، ولا دلّ على جوازه كتاب من كتب النحو ولا أدرى ما صحته ؟

وقد خرّج أبو حيّان بعض الآيات فى القرآن على جرّ تمييز كم الاستفهامية فيها بمن : ٣ : ٦٧ .

لم يأت تمييز (كم) الخبريّة فى القرآن إلاّ مجرورا بمن : ٣ : ٦٧ .

يكنى عن العدد بأن يقول : كذا وكذا : ٣ : ١٨٣ .

كى

أمّا من أدخل اللام ، فقال : لكى تقوم فهى عنده والفعل مصدر ، كما كان ذلك فى (أن) .

وأمّا من قال : كيمه فأن بعدها مضمرة : ٢ : ٩ ، ٦ .

كيف

كيف للحال : ٣ : ٦٣ ، ٤ : ٣٣٣ .

كيف ظرف : ٣ : ١٧٨ .

كيف سؤال عن حال : ٣ : ٢٨٩ ، ٤ : ٣٣٣ .

لو قال : كيف أصبحت ، أو كيف كنت ؟

الجواب : صالحا ؛ لأنّ كيف فى موضع الخبر . كأنّه قال : أصالحا أصبحت أم طالحا ، ولو قلت : صالح ونحوه لجاز : ٢ : ٣١١ .

لام الجرّ

لام الملك : ١ : ٣٩ ، ٤ : ١٤٣ .

لِمَ فتحت مع المضمر ، وكسرت مع الظاهر ؟ : ١ : ٢٥٤ ، ٤ : ٢٥٤ - ٢٥٥ .

لام التقوية : ٢ : ٣٧ .

لام التعليل

يجوز إظهار (أن) بعد لام التعليل : ٢ : ٧ ، ٣٩ ، ٧٢ .

لام الجحود (أن) بعدها مضمرة وجوبا : ٢ : ٧ .

لام الأمر

اللام فى الأمر للغائب ، ولكلّ من كان غير مخاطب : ٢ : ٤٤ .

ولو كانت للمخاطب لكان جيدا : ٢ : ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣١ .

لام الأمر مكسورة إذا ابتدئت ، فإن كان قبلها واو أو فاء فهى على حالها ، ويجوز إسكانها ، وهو أكثر على الألسن : ٢ : ١٣٣ .

تسكين لام الأمر بعد ثمّ لحن : ٢ : ١٣٤ .

لا يرى إضمار لام الأمر حتّى فى الشعر : ٢ : ١٣٢ - ١٣٣ .

لا الناهية

تقول : لا يقمْ زيد ، ولا يقعدْ عبد الله : إن عطفت نهيا على نهى ، وإن شئت قلت : لا يقم زيد ويقعدْ عبد الله وهو بإعادتك (لا) أوضح : ٢ : ١٣٤ .

الدعاءُ يجرى مجرى الأمر والنهى ، وإنّما سمّى هذا أمرا ونهيا وقيل للآخر طلب للمعنى ، فأمّا اللفظ فواحد ، وذلك قولك فى الطلب : اللهمّ اغفر لى ، ولا يقطع الله يد زيد ، وليغفر الله لخالد ، فإنّما تقول : سألت الله ، ولا تقل : أمرت الله : ٢ : ٤٤ ، ١٣٢ ، ١٣٥ .

لا

(لا) العاطفة : ١ : ١١ ، ٤ : ٢٩٨ .

(لا) العاطفة لا يُعطف بها إلاّ بعد موجب ؛ لأنّها تنفى عن الثانى ما ثبت للأوّل ؛ لذلك لا تكون بعد الاستفهام : ٣ : ٦٥

(لا) النافية

(لا) النافية للجنس

لعلّ

لعلّ معناها التوقُّع لمحبوب أو مكروه : ٣ : ٧٣ ، ٤ : ١٠٨ .

معنى لعلّ فى القرآن الكريم : ٤ : ١٨٣ .

أصلها علّ واللام زائدة : ٣ : ٧٣ .

خبر (لعلّ) يكون اسما وفعلا وظرفا : ٣ : ٧٣ .

إذا كان خبر لعلّ فعلا فهو بغير (أنْ) أحسن : ٣ : ٧٤ .

لابل

إذا ضممت (لا) إلى (بل) بعد الإيجاب والأمر ؛ نحو : قام زيد لابل عمرو ، واضرب زيدا لا بل عمرا ، فمعنى (لا) يرجع إلى ذلك الإيجاب والأمر المتقدّم لا إلى ما بعد (بل) ولو لم تجىء بلا لكان ما قبلها فى حكم المسكوت عنه : ٤ : ٢٩٨ .

لم

اختصاصها بالمضارع وتعليله : ١ : ٤٦ .

لن

(لن) لنفى المستقبل ؛ وزعم الخليل أنّ أصلها (لا أن) والردّ عليه : ٢ : ٨ ، ٦ . .

لا تقع فى جواب القسم ؛ كما لم يقع فى جوابه سيفعل : ٢ : ٦ .

لو

إن حذفت (لا) من قولك (لولا) انقلب المعنى ، فصار الشىء فى (لو) يجب لوقوع ما قبله : ٣ : ٧٥ .

(لولا) فى الأصل لا تقع إلاّ على اسم و(لو) لا تقع إلاّ على فعل فإن قدّمت الاسم قبل الفعل كان على فعل مضمر : ٣ : ٧٦ .

لو أنك جئت لأكرمتك : ٣ : ٧٧ .

لولا الامتناعيّة

مذهبه فى نحو : لولاك ، ولولاى : ٣ : ٧٣ .

باب المبتدأ المحذوف الخبر استغناء عنه وهو باب (لولا) : ٣ : ٧٦ .

ما

ما النافية

(ما) المصدريّة

متى

(متى) الشرطيّة : ٢ : ٤٩ .

لا تقع إلاّ للزمان : ٢ : ٥٣ .

مذ ومنذ

باب مذ ، ومنذ : ٣ : ٣٠ .

إذا رفعت الاسم بعد (مذ) فهي اسم مبتدأ ، وما بعدها خبره : ٣ : ٣٠ ، ولا تقع إلاّ في الابتداء لقلّة تمكّنها .

وإذا خفض الاسم بعد (مذ) كانت بمعنى (في) : ٣ : ٣٠ حرف جرّ .

(منذ) جررت بها أو رفعت معناها واحد ، وبابها الجرّ لأنّها في الأزمنة لابتداء الغاية كمن : ٣ : ٣١

دلّ على اسمية (مذ) أنّها محذوفة من (منذ) التي هي اسم ؛ لأنّ الحذف لا يكون في الحروف : ٣ : ٣١ ، ١ : ٣٣ .

(منذ) في الأيّام والليالي لابتداء الغايات بمنزلة (من) في سائر الأسماء : ٤ : ١٤٣ .

مَنْ

معانيها : ١ : ٤١ ، ٤٧ ، ٣ : ١٧٢ .

من للعاقل : ٢ : ٥٠ ، ٢٩٦ ، ٣ : ٦٣ ، ٤ : ٢١٧ .

وإذا خلط غير العاقل مع العاقل استعملت (من) فيهما : ٢ : ٥٠ ـ ٥١ .

من الشرطيّة : ٢ : ٤٧ .

مِن الجارّة

(مِنْ) لابتداء الغاية : ١ : ٤٤ ، ٤ : ١٣٦ .

(من) بعد أفعل التفضيل لابتداء الغاية : ١ : ٤٤ ـ ٤٥ .

التبعيض يرجع إلى ابتداء الغاية : ١ : ٤٤ ، ٤ : ٥٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(مِنْ) الزائدة واضطراب المبرد في ذلك : ١ : ٤٥ ، ٤ : ٥٢ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٤٢٠ .

(مِنْ) مكان الباء في قوله تعالى : (يحفظونه من أمر الله) : ٢ : ٣١٩ .

مهما ، ورأي الخليل في تركيبها : ٢ : ٤٨ .

التنوين

نون الوقاية

هاءُ السكت

هل

الواو

واو العطف لا تدلّ على ترتيب : ١ : ١٠ .

الفرق بين واو العطف وواو المعيّة : ٢ : ٢٧ .

الواو أصل حرف العطف : ٢ : ٤٦ .

الواو بمعنى الباء : ٣ : ٢٥٦ .

الواو فى الخبر بمنزلة الفاء ، وكذلك فى الاستفهام والنهى : ٢ : ٢٥ .

كلّ باب فأصله شيءٌ واحد :

(إنْ) أصل أدوات الشرط ، والهمزة أصل الاستفهام و (إلاّ) أحقّ بالاستثناء ، والواو أحق بالعطف ٢ : ٤٦ .

هل تقع الواو زائدة : ٢ : ٨٠ .

ادخلوا الأوّل والآخر ، والصغير والكبير لا يكون إلاّ مرفوعا ؛ لأنّ معناه : ادخلوا كلّكم فهذا لا يكون إلاّ مرفوعا ولا يكون إلاّ بالواو : ٣ : ٢٧٢ .

لأنّ الفاء تجعل شيئا بعد شيء ، والواو تتّصل على معنى قولك : كلّكم :

تقول : مررت بزيد أخيك وصاحبك ، فتدخل الواو على حدّ قولك : زيد العاقل الكريم ، وكذلك : زيد العاقل والكريم ولو قلت : العاقل فالكريم ، أو العاقل ثم الكريم لخبرّت أنه استوجب شيئا بعد شيء : ٣ : ٢٧٢ .

باب الواو التى تدخل عليها ألف الاستفهام : ٣ : ٢٠٧

ألف الاستفهام لتمكّنها تدخل على الواو ، وليس كذا سائر حروف الاستفهام إنّما الواو تدخل عليهنّ ولا تدخل الواو على (أم) ولا (أم) عليها لأنّهما للعطف : ٣ : ٣٠٧ .

والفاءُ بمنزلة الواو : ٣ : ٣٠٧ .

واو المعيّة

الواو كالفاء : إن عطفت على فعل الشرط فالجزم لا غير وإن عطفت على الجواب جاز الجزم والرفع والنصب : ٢ : ٢٣ .

باب الواو : ٢ : ٢٥ .

إن جعلت الثانى جوابا فليس له فى جميع الكلام إلاّ معنى واحد وهو الجمع بين الشيئين نحو :

لا تأكل السمك وتشرب اللبن : ٢ : ٢٥ .

لا يسعنى شىء ويعجزَ عنك : لا معنى للرفع : ٢ : ٢٥ .

نصبها على إضمار (أن) كما كان فى الفاء ، وتنصب فى كلّ موضع تنصب فيه الفاء : ٢ : ٢٦ .

الفرق بين واو المعيّة وواو العطف : ٢ : ٢٧ .

الاستئناف بعد الواو : ٢ : ٣٤ .

هذا باب الفعل بعد (أن) وانقطاع الآخر من الأوّل : ٢ : ٣٣ ، ٣٥ .

لنبيّن لكم ونقرّ فى الأرحام : ٢ : ٣٥ .

أبواب الصرف

الميزان الصرفىّ

الخلاف فى وزن آية ، وراية ، وغاية : ١ : ١٥١ .

الخلاف فى وزن أوّل : ١ : ١٥١ ـ ١٥٢ ، ١٢٦ وزنه .

باب الأمثلة التى يمثّل بها أوزان الأسماء والأفعال هى أعلام عندهم : ٣ : ٣٨٣ .

وزن أُثفيّة : ٢ : ٩٨ .

الاشتقاق

من الأسماء ما يكون مشتقًّا نعتا ومشتقًّا غير نعْت : فأمّا النعت فمثل الطويل والقصير .

والأسماء المشتقّة غير النعوت مثل حنيفة وكذلك مُضَر وعَيْلان : ٣ : ١٨٥ .

أُناس مشتق من الأُنس : ١ : ٣٣ .

إنسان : مأخوذ من الأُنس : ١ : ٣٣ ، ٤ : ١٣ .

تبّان : فعّال : ٣ : ٣٣٦ .

ثَمود : فَعول من الثَمَد : ٣ : ٣٥٣ .

ثقيل ، وثَقال : ٣ : ٣٨٢ .

الثلاثاء ليس بمعدول ، ولكنّه مشتقّ بمعنى اليوم : ٣ : ٣٨٢ .

أَجْدَل : مشتقّ من الجَدْل ، وهو شِدّة الخلق : ٣ : ٣٣٩ .

حَنِيفة : مشتقّ من الحنيف ، وأصله المخالف فى هيئته ، ولو كان على الفعل لكان متحنّفا من تحنّف : ٣ : ١٨٥ .

حَسان : من الحسن أو الحسّ : ٣ : ٣٣٦ .

بناء حصين . وامرأة حَصان : فرقوا بين البناء والمرأة : ٣ : ٣٨٢ ، ٤ : ٣٢٥ .

أَخْيل من الخيلاء : ٣ : ٣٣٩ .

رَعْشَنٌ من الارتعاش : ٣ : ٣٣٧ .

الأربعاء : ليس بمعدول ولكنّه مشتقّ بمعنى اليوم : ٣ : ٣٨٢ .

الاشتقاق من الجامد

اشتقاق (فاعل) من ألفاظ العدد : ٢ : ١٨١ – ١٨٤

إذا بلغت المائة قلت : كانوا تسعة وتسعين فأمايتهم وكانوا تسعمائة فألفتهم إذا أردت (فعّلتهم) وآلفتهم إذا أردت (أفعلتهم) : ٢ : ١٨٤ .

الأفعال من ألفاظ العدد من باب ضرب إلاّ ما لامه حرف حلق فإنّها من باب فتح ، وقد تكسر على الأصل : ٢ : ١٨١

الأبنية

باب الأبنية : ١ : ٥٣

أقلُّ ما تكون عليه الكلمة حرف واحد : ١ : ٣٦ ، ٥٣ ، ٤ : ٢٤٧

لا يجوز لحرف أن ينفصل بنفسه وعلّة ذلك : ١ : ٣٦ .

الأسماءُ على أصول ثلاثة بغير زيادة : على ثلاثة وأربعة وخمسة والافعال على أصلين : على ثلاثة وأربعة : ١ : ٤٢ ، ٥٣ ، ٢٢٧ .

وعلّة ذلك : ١ : ٢٥٥ – ٢٥٦ ، ٢ : ١٠٩ .

أبنية الاسم الثلاثيّ المجرّد : ١ : ٥٣ – ٥٤ – ٥٥ .

أبنية الاسم الرباعيّ المجرّد : ١ : ٦٦ – ٦٧ ، ٢ : ١٠٧ – ١٠٨

لا يكون اسم على أربعة أحرف كلُّها متحرّكة إلاّ وأصله فى الكلام غير ذلك نحو علبط ١ : ٦٧ .

أبنية الاسم الخماسيّ المجرّد : ١ : ٦٨ .

الخمسة لا تبلغ بالزيادة إلاّ ستّة أحرف : ٢ : ١٠٩ .

أبنية الفعل الماضى الثلاثى : ١ : ٧١ .

(فَيْعِل) مختصّ بالمعتلّ : ١ : ١٢٤ ، ٢ : ٢٢١ .

و (فيْعَل) مختصّ بالصحيح : ١ : ١٢٤ .

لا يكون اسم على مثال (فَعَّل) إلاّ أن تنقله : ١ : ١٤٥ ، ٣ : ٣٢٦ و (بَقَّم) أعجميّ .

نحو كاتِب وكَتَبة مختصّ بالصحيح : ١ : ١٢٥ .

ونحو قاضٍ وقُضاة مختصّ بالمعتلّ : ١ : ١٢٥ .

كَيْنُونة وصَيْرُورة مّما يختصّ بالمعتلّ : ١ : ١٢٥ .

ليس فى الكلام فَعْلُول بفتح الفاء : ١ : ١٢٥ ، ٣ : ١٣٥ .

وصَعْفُوق أعجمىّ : ٢ : ١٢٧ ، ٣ : ٣٢٦ .

لا يكون اسم ولا فعل موضع فائه واو ولامه واو وجاء ذلك فى الياء نحو يديت إليه يدا وهو قليل : ١ : ١٥٠

لم يبن فِعْل من آية ، وغاية ، وراية لما يلزم من اجتماع إعلالين : ١ : ١٥١ .

لم يبن فِعْل من أوّل : ١ : ١٥١ — ١٥٢ .

لم يبن فِعْل من يوم ، وَآءة : ١ : ١٥٢ .

لا يكون فى الأفعال ما عينه ياء ولامه واو : ١ : ١٨٦ .

باب سَلَس وقَلَق أقل من باب رَدّ : ١ : ١٥٠ .

فلا يقاس عليه : ٤ : ٢٣٥ .

لا تُدرك صيغة الأسماء إلاّ بالسمْع : ١ : ٢٢٩ .

أكثر ما يبلغ العدد فى الأسماء بالزيادة سبعة أحرف ولا يكون ذلك إلاّ فى المصادر من الثلاثة والأربعة : ٢ : ١٠٩ .

فأمّا الخمسة فلا تبلغ بالزيادة إلاّ ستّة أحرف : ١ : ٧٨ .

اشتراك (فُعْل) و(فَعْل) فى أمور كثيرة : ٢ : ٢٠٥ .

(فَعيل) و(فُعَال) فى معنى واحد : كطويل وطوال ، وخفيف وخفاف ، سريع وسراع : ٢ : ٢١٠ .

تَتْفُل ، ونَرْجس فى أوّلهما زيادة لعدم النظير : ٣ : ٣١٨ .

باب تفسير بنات الأربعة من الأسماء والأفعال بما يلحقها من الزوائد : ١ : ٦٨ .

أبنية المزيد من الاسم الرباعىّ : ١ : ٨٦ .

فَعْل ، وفعَل

تثقيل (فُعْل)

القلب المكانىّ

الإلحاق

ملحق بسِرْداح : ٤ : ٣ ، ٢ : ٢٦٦ .

سُلْطان ، ضِبْعان ، قُرْبان ملحقة : ٢ : ٢٦٦ .

الألف الممدودة التى للإلحاق منقلبة عن ياء بدليل قولهم : درحاية : ٤ : ٤ .

السين فى (مقعنسس) ملحقة : ٢ : ٢٥٤ .

من الملحق حبنطى ، وعفرنى ، أرطى : ٣ : ٨٨ .

حروف الزيادة ومواضعها

باب معرفة الزوائد ومواضعها : ١ : ٥٦ .

حروف الزيادة عشرة : ١ : ٥٦ .

الألف : لا تكون أصلا فى اسم ولا فِعْل إنّما تكون زائدة أو منقلبة : ١ : ٥٦ ، ١٥٥ ، ٢٥٨ .

لا تزاد أوّلا : ١ : ٥٦ .

وتزاد فى غير ذلك : ١ : ٥٦ ــ ٥٧ .

الياء : مواضع زيادتها : ١ : ٥٧ .

الياء والواو لا تقع واحدة منهما أصلا فى ذوات الأربعة إلاّ فيما كان مضاعفا : ١ : ١٠٩ .

الواو : لا تُزَاد أوّلا : ١ : ٥٧ وعلّة ذلك .

لا تكون أصلا فى ذوات الأربعة إلاّ فى نحو الوحوحة والوعوعة : ١ : ١٠٩ .

الهمزة : مواضع زيادتها : ١ : ٥٨ .

ما كانت فى أوّله الهمزة أو الياء فحكمه أن تكونا زائدتين إذا كانت حروفه الثلاثة أصليّة ؛ لأنّك لم تشتق من هذا شيئا إلاّ أوضح لك أنّهما فيه زائدتان : ٣ : ٣١٥ .

أولَق : ٣ : ٣١٦ ، ٣ : ٣٤٢ .

أيْصَرَ : ٣ : ٣١٦ ، ٣٤٢ ــ ٣٤٣ .

الميم : مواضع زيادتها : ١ : ٥٨ .

من زوائد الأسماء : ١ : ٥٨ .

لا تزاد غير أوّل إلاّ بثبت : ١ : ٥٩ .

معَدّ : فَعَلّ : ١ : ٢٠٣ ودليله .

النون : مواضع زيادتها : ١ : ٥٩ ، ٢١٩ .

مشابهة النون للواو والياء : ١ : ٢١٩ ، ٣ : ١٦٧ .

التاء : مواضع زيادتها : ١ : ٦٠ .

مواضع زيادة السين : ١ : ٦٠ .

مواضع زيادة الهاء : ١ : ٦٠ .

أُمهات : الهاءُ زائدة لأنّها من حروف الزوائد : ٣ : ١٦٩ .

أكثر ما يستعمل أمّهات فى الإنس ، وأُمّات فى البهائم : ٣ : ١٦٩ .

فأمّا النون والتاءُ فيحكم بأنَّ كلّ واحد منهما أصل حتّى يجى أمر يبين زيادتها ، فمن ذلك

قولك : نهشل ، ونهسر : ٣ : ٣١٧ .

وكذلك توأم .

نرجس النون زائدة لعدم النظير : ٣ : ٣١٨ .

وكذلك تَنْفُل .

مواضع زيادة اللام : ١ : ٦٠ .

الجامد

كلُّ ما لزمه شيءٌ على معنى لم يتصرَّف ؛ لأنَّه إن تصرَّف بطل ذلك المعنى : ٤ : ١٧٥ .

تصريف الفعل

باب معرفة الأفعال أصولها وزوائدها : ١ : ٧١ .

أوزان الفعل المجرّد الثلاثىّ : ١ : ٧١ ، ٢ : ١٠ .

فعُل : لازم : ١ : ٧١ ، ٩٧ ، ٢ : ١١٠ .

تحويل الفعل إلى (فعُل) ليدلّ على التعجّب ، ويستعمل استعمال نعم وبئس : ٢ : ١٤٩ .

الفعل الماضى الرباعىّ المجرَّد : ٢ : ٩٥ ، ١٠٧ .

فَعَل : يشترك فيه المتعدّى واللازم : ١ : ٧١ ، ٢ : ١١٠ .

فعِل يكون متعدّيا ولازما : ١ : ٧١ ، ٢ : ١١٠ .

صيغ الزوائد فى الأفعال

أَفْعَل : ١ : ٧٢ ، مضارعه وإعلاله .

غازى : لا يكون من واحد ، وكذلك تغازى : ١ : ١٣٦

فاعَل معناه : ١ : ٧٢ ، ٢٥٧ ، مضارعه .

خاصم زيد عمرو وتوجيهه : ٣ : ٢٨٥ .

قد يجيء فى معنى الثلاثىّ نحو عاقبت اللص وطارقت نعلى ١ – ٧٣ ، ٢ : ١٠٠ .

الدليل على أنَّ غازى لا يكون من واحد : ١ : ١٣٦ ، ٢ : ١٠٠ .

فَعّلَ : إذا أردت التكثير قلت : مضرِّب أعناق القوم : ٢ : ١١٨ ، ١ : ٢٥٧

(انْفَعَلَ) لازم : ١ : ٧٥ ، ٢ : ١٠٤ .

(ينفعل) يكون على ضربين : للمطاوعة وغيرها : ١ : ٧٦ .

افْعَلّ نحو : اخضرّ أصله افْعَلَل ودليل ذلك : ١ : ٧٦

هو فعل لا يتعدَّى : ١ : ٧٦ ، ٢ : ١٠١ .

افعنْلَلَ : ١ : ٧٧ ، ٢ : ١٠٢ . فعل لازم : ١ : ٧٦ ، ٨٧ ، ٢ : ١٠٨

افْعوْعَلَ : ١ : ٧٧ ، ٢ : ١٠٢ .

افْعَوَّلَ : ١ : ٧٧ .

افْعَالّ : ١ : ٧٧ فعل لازم : ١ : ٧٦ ، ٢ : ١٠٢ .

أصل احمارّ : احمارَر فأدركه الإدغام ويظهر ذلك إذا سكنت الراء الأخيرة . تقول : احمارَرْت ، ولم يحمارِرْ زيد : ١ : ١٧٧ ، ٢ ، ١٠٢ .

تفعَّلَ : ١ : ٧٨ ومعانيه ، ٢ : ١٠٣ ، ١٠٨ .

تَفاعَلَ : ١ : ٧٨ معانيه ، ٢ : ١٠٣ ، ١٠٨ .

اسْتَفْعَل : ١ : ٢٥٧ ، ٧٦ ، ٢ : ١٠١ .

نحو اطمأَنّ واقْشَعَرّ : ٢ : ١٠٩

الأصل اقْشَعْرَر : ٢ : ١٠٩ .

مزيد الفعل الرباعيّ

يكون على تَفَعْلل ، نحو : تدحرج ، وتسرهف وهو بناء لا يتعدّى لأَنّه للمطاوعة : ١ : ٨٦ ، ١ : ١٠٣ ، ٢ : ١٠٨ .

ويكون على افعنلل ؛ نحو احْرَنْجَمَ ، واخْرَنْطَمَ وَهو بناء لا يتعدّى أيضا : ١ : ٨٧ .

الفعل من بنات الأَربعة بغير زيادة لا يكون إلاَّ على فِعْلَلَ : ٢ : ١٠٧ .

المضارع

مضارع الثلاثىّ : ١ : ٧١ ، ٧٤ ، ٢ : ١١٠ .

مضارع (أفْعَل) : ١ : ٧٢ وإعلاله ، ٢ : ٩٧ .

مضارع (فاعَلَ) : ١ : ٧٢ .

مضارع (فَعَّلَ) : ١ : ٧٤ ، ٢ : ٩٧ .

مضارع (افتعل) ١ : ٧٥ .

مضارع (انْفعل) : ١ : ٧٥ .

مضارع (استَفْعَل) : ١ : ٧٧ .

مضارع (فَعِل) من المثال الواوى : ١ : ٨٩ .

مضارع الأَجوف : ١ : ٩٦ .

مضارع الناقص : ١ : ١٣٤ – ١٣٥ – ١٣٦ .

مضارع قَرِيْت : ١ : ١٦٥ – ١٦٦ .

مضارع الفعل الرباعىّ المجرد : ٢ : ٩٥ .

مضارع الملحق بالرباعىّ : ٢ : ٩٦

المضارع من ألفاظ العدد مكسور العين إلاَّ مالامه حرف حلق كاربعٌ وأسبعُ وأتسعُ ويجوز أن يكسر هذا على الأَصل : ٢ : ١٨١ .

حروف المضارعة وما تجى له : ٢ : ١ ، ١٣١ .

باب نصر

يطّرد فى (فَعَل) الأَجوف الواوىّ العين ؛ نحو قال يقول : ١ : ٩٦ .

ولا يقع على خلاف ذلك .

يطرد فى (فعَل) الناقص الواوىّ اللام ولا يجوز فيه إلاَّ ذلك : ١ : ١٣٤ .

يكون متعدّيا ولازما : ٢ : ١١٠ .

المغالبة

بابها نصر : ٢ : ١٠٥ .

وتأْتى من باب ضرب فى مواضع معيَّنة : ٢ : ١٠٥ .

باب ضرب

يطّرد فى (فَعَل) من الأَجوف اليائىّ ولا يُبْنَ على غير ذلك ، نحو : باع يبيع : ١ : ٩٦ .

يطّرد فى (فَعل) من الناقص اليائىّ : ١ : ١٣٤ .

يكون متعدّيا ولازما : ٢ : ١١١ .

باب فتح يفتح

أمثلته وشرطه : ٢ : ١١١ ، ١ : ٧١ .

إذا كان حرف الحلق فى الفاء لم يفتح العين : ٢ : ١١٢ .وعلَّة ذلك :

حروف الحلق لا تُوجب أن يأْتى الفعل من باب فتح : ٢ : ١١٢ .

حمل (يذَر) على يدع فى فتح العين : ٣ : ٣٨٠ .

باب علم

ماكان من (فعِل) فيفْعَل لازم له : ١ : ٩٨ .

يكون متعدّيا ولازما : ٢ : ١١٠ .

باب حسِب يحسِب

يبِس يَببِس ، ويئِس ييئِس : ١ : ٩٢ .

وقالوا : يَيْبَس ، وييأَس : ١ : ٩٢ .

المطاوعة

باب أفعال المطاوعة : ٢ : ١٠٤ .

إذا كان الفعل بغير زيادة فمطاوعه على (انْفَعَلَ) : ٢ : ١٠٤ .

قد يدخل عليه (افْتَعَلَ) : ٢ : ١٠٤ .

إذا كان الفعل على (أفعَل) فمطاوعه على (فعَل) : ٢ : ١٠٤ .

ويكون (فعَل) متعدّيا وغير متعدّ :

(فاعَلَ) مما يقع لواحد مطاوعه (تَفَاعَل) : ٢ : ١٠٥ ، ١٠٣ .

(فعّلَ) مطاوعه (تفعّل) : ٢ : ١٠٣ ، ١٠٥ .

(اسْتَفْعَل) مطاوعه (فَعَل) : ٢ : ١٠٦ .

هل يتّفق الفعل ومطاوعه فى التعدّى لواحد ولاثنين : ٢ : ١٠٦

والضرب الثانى الذى يسمّيه النحويّون فعل المطاوعة . وذلك قولك : كسرته فانكسر ، وشويته فانشوى . وقطعته فانقطع . وإنّما هذا وما أشبهه على أنّك بلغت فيه ما أردت ، وانتهيت منه إلى ما أحببت لأنّ له فعلا : ٣ : ١٨٨ . ١ : ٧٦ .

(تفعَّل) على ضربين : على المطاوعة من فعّل فلا يتعدّى . نحو : قطّعته فتقطّع وكسّرته فتكسر ، ويكون على الزيادة فى فعل الفاعل ؛ نحو : تَقَحَّمت عليه . وتقدّمت إليه : ١ : ٧٨ .

(تَفَاعَل) يكون على ضربين :

المطاوعة ؛ نحو : ناولته فتناول .

والضرب الآخر : أن يُظهر لك من نفسه ما ليس عنده ؛ نحو : تعاقل ، وتغابى : ١ : ٧٨ .

نحو تدحرج ، وتَسَرْهَفَ لا يتعدّى لأنّه فى معنى الانفعال وذلك قولك : دحرجته فتدحرج ، وسرْهَفته فتسرهف : ١ : ٨٦ ، ٢ : ١٠٣ .

أفعال المطاوعة أفعال لا تتعدّى إلى مفعول ؛ لأنّها إخبار عما تريد من فاعلها : ٢ : ١٠٤ .

فعل الأمر

الأمر من الأجوف الثلاثىّ : ١ : ٨٣ .

الأمر من المثال الواوىّ الفاء : ١ : ٨٣ .

(إنّما الأمر من الفعل المستقبل : ١ : ٨٣ .

لأنّك تأمره بما لم يقع .

المهموز

الفعل المضاعف

تحريك المدغم : الفعل المدغم إن لقيه ساكن اختير فيه الكسر ولا أراه إذا حرك للذى بعده ، فى التقدير يجوز فيه إلاَّ الكسر ، فإن قدّر تحريكه لما قبله جازت فيه الوجوه كلُّها : ١ : ١٨٥ .

باب إدغام المثلين فى الفعل : ١ : ١٩٨ .

حكى ابن الأعرابى : صدقتَ وبَرَرْت . أمّا بررت والذى فلا أعرف فيه لغة غير الكسر : ٤ : ٢٠٦

أفعل من المضاعف : ١ : ٢٠٢ فعلا واسما .

فاعَل من المضاعف : ١ : ٢٠٢ .

فَعَّل من المضاعف لا يُغيّر : ١ : ٢٠٢ ، ٢٤٣ ، نحو ردَّد ، ومدَّد .

انْفعَل ، وافْتعَل من المضاعف : ١ : ٢٠٣

اسم الفاعل وغيره من الأفعال المدغمة مدغم مثلها : ١ : ٢٠٣ .

استفعل من المضاعف مدغم : ١ : ٢٠٣ .

ما كان ملحقا لا يدغم : ١ : ٢٠٥ .

أحست فى أحْسَسْت ، ومِستُ فى مسست : ١ : ٢٤٥.
ومتى يجوز ذلك ؟

مَسْت بفتح الميم شبهت بلست : ١ : ٢٤٦ .

تسرَّيت فى تسرَّرت ، وأمْلَيت فى أملت : ١ : ٢٤٦ .

باب سلَس وقلَق أقل من باب ردَّ : ١ : ١٥٠ .

الفعل المثال

حذف فاء المثال فى المضارع وعلّته : ١ : ٨٣ ، ٨٨ ، ٢٤١ ، ٢ : ١٢٨ .

حذف الفاء فى المصدر وعلّته : ١ : ٨٨ – ٨٩ ، ٢ : ١٢٩ ، ٣ : ١٥٦ .

إن كان (فِعلة) اسما غير مصدر ثبتت الفاء نحو : وجهة : ١ : ٨٩ ، ٢ : ٣٠ .

مضارع (فعِل) من المثال الواوى الفاء : ١ : ٨٩ .

اللغات فيه : ١ : ٩٠ .

(افتعل) وما تصرّف منه من المثال : ١ : ٩١ . وتعليل لإعلاله .

المثال اليائيّ الفاء يشارك الواوى فى إعلاله فى مفتعل وما تصرّف منه وتعليل ذلك : ١ : ٩٢ .

حمل (يذر) على يَدع فى فتح العين : ٣ : ٣٨٠ .

الفعل الأجوف

باب ما كانت الواو أو الياء منه فى موضع العين من الفعل : ١ : ٩٦ .

قلب عينه ألفا وعلّته : ١ : ٩٦ .

(فعَل) الواوىّ العين مطّرد فى مضارعه (يَفْعُل) : ١ : ٩٦ وعلّته .

(فعَل) اليائى العين مطّرد فى مضارعه (يفعِل) : ١ : ٩٦ .

تحويل (فعَل) إلى (فعُل) فى نحو : قلت : ١ : ٩٧ والدليل على التحويل .

تحويل (فعَل) إلى (فعِل) فى نحو : بعت : ١ : ٩٧ والدليل على التحويل .

لماذا لم يُحوّل نحو : (خِفت) ؟ ١ : ٩٨ .

باب ما لحقته الزوائد من هذه الأفعال : ١ : ١٠٤ .

إعلال (أفْعَل) من الأجوف : ١ : ١٠٤ ومضارعه ، ومصدره .

الخلاف فى المحذوف من نحو إقامة ، واستقامة : ١ : ١٠٥ .

الهاء لازمة لهذا المصدر : ١ : ١٠٥ .

بناء الأجوف للمجهول : ١ : ١٠٥ – ١٠٦ . ومن المزيد وإعلاله .

باب ما يصحّ من ذوات الياء والواو لسكون ما قبله وما بعده : ١ : ١٣٣ .

صحّة نحو : قاول وبايع : ١ : ١٣٣ وعلّته .

صحة نحو : ساير ، وتساير ، وتقاولوا ، وتبايعوا : ١ : ١٣٣ .

حذف عين الأجوف الثلاثىّ : ١ : ٢٤١ .

الفعل الناقص

اللفيف المقرون

اللفيف المفروق

المقصور

من المقصور القياسىّ ما كان جمعا لفُعلة أو فِعْلة ؛ نحو رُقْية ورُقًى ، ولِحية ولِحى : ٣ : ٨٣

من المقصور القياسىّ ما كان مؤنّثا لفعلان نحو : غَضبان وغضْى : ٣ : ٨٣

ومنه ما كان جمعا لفُعْلَى كالدنا جمع الدنيا : ٣ : ٨٣

ومنه ما كان مؤنّثا لأفعل التفضيل : ٣ : ٨٣ .

من المقصور ما لا يقال له : قصر لكذا : ٣ : ٨٤ .

قلّما تجد المصدر مضموم الأول مقصورا ؛ لأنّ (فُعلا) قلّما يقع فى المصادر : ٣ : ٨٦

قال ابن سيده : لا أعرف غير الهدى والسرى والبكا المقصور

الممدود

تثنية الممدود : ٣ : ٣٩ ، ٨٧ .

عقلته بثنائين : ٢ : ١٦٤ ، ٣ : ٤٠ .

الممدود : ياء أو واو تقع بعد ألف زائدة ، أو تقع ألفان للتأْنيث فتبدل الثانية همزة : ٣ : ٨٤

من الممدود القياسىّ ما كان مصدرا لأفعل من الناقص : ٣ : ٨٤

وما كان على وزن فعّال نحو غزّاء وسقّاء : ٣ : ٨٤ .

وما كان مصدرا لاستفعل من الناقص : ٣ : ٨٥ .

وما كان مصدرا لانفعل وافتعل من الناقص : ٣ : ٨٥ .

ما كان جمعا على أفعلة فواحدة ممدود ؛ نحو : كساء وأكسية : ٣ : ٨٤

ومن الممدود القياسىّ ما كان جمعا لفَعلة من ذوات الواو والياء ؛ نحو : فَروة وفِراء : ٣ : ٨٥

قرْية وقُرى من الشاذّ : ٣ : ٨٦ .

من الممدود القياسىّ كلُّ مصدر مضموم الأول فى معنى الصوت كالدعاء والدُواء : ٣ : ٨٦ .

البكاء : يمد ويقصر : فمن مدَّ فإنّما أخرجه مخرج الصوت . ومن قصره أخرجه مخرج الحزن : ٣ : ٨٦ ، ٤ : ٢٩٢ .

من الممدود القياسىّ ما كان على فُعال ويدل على الحركة مثل النُّزَاء ، والقُياء : ٣ : ٨٦ .

من الممدود ما لا يقال له : مدَّ لكذا : ٣ : ٨٧ .

جمع الممدود بالألف والتاء : ٤ : ٦ .

المنقوص

تظهر عليه الفتحة لخفتها وتقدّر الضمة والكسرة : ١ : ١١٧ ، ١٣٤ ، ٢٦٠ ، ٣ : ٣٥٤ ، ٤ : ٢١ ، ٢٤٨ .

تسكّن الياء فى موضع الخفض والرفع : ١ : ١٣٧ .

إعراب المنقوص : ١ : ١٣٧ .

اسم الجنس المجمعىّ

شاء والخلاف فيه : ١ : ١٥٢ – ١٥٣ .

الشاء أصله التأنيث وإن وقع على مذكّر : ٢ : ١٨٦ .

الإبل والغنم مؤنّثان : ٢ : ١٨٦ .

تثنية اسم الجنس : ٢ : ٢٠٦ .

اسم الجنس الذى يفرق بينه وبين واحده بالهاء : ٢ : ٢٠٧ .

إن كان من المصنوعات لم يجر هذا المجرى : ٢ : ٢٠٧ .

الأربعة فى هذا بمنزلة الثلاثة ، زوائد كانت أو بغير زوائد ، نحو : جِئْنِة وجِئْن ، وشعيرة وشعير : ٢ : ٢٠٨ .

تذكيره وتأنيثه : ٣ : ٣٤٦ – ٣٤٧ .

اسم الجمع

نحو خادم وخدَم ، وغائب وغيب اسم جمع : ٢ : ٢٢٠ .

ومثله : عمود وعَمَد ، وأفيق وأَفَق ، وإهاب وأَهَب : ٢ : ٢٢٠ .

جفنة ، وجِفَن ، وضيعة وضِيَع أسماء للجمع : ٢ : ٢٣٢ .

يصغّر اسم الجمع على لفظة نحو نفر ، قوم ، رهط ، بشر : ٢ : ٢٩٢ ، ٣ : ٣٤٧ .

نسوة : اسم جمع عند المبرد وسيبويه وقال أبو حيان هو جمع قلّة : ٢ : ٢٩٢ ، ٣ : ٣٤٩ .

إن كان اسما لجمع غير الآدميين لم يكن إلاّ مؤنّثا كغنم وإبل : ٢ : ٢٩٢ ، ٣ : ٣٤٧ .

من أسماء الجمع الرّجلة ، والصُّحبة : ٢ : ٢٩٢ .

إقامة المفرد مقام الجمع جاء كثيرا فى القرآن الكريم ، وإن قال عنها سيبويه والمبرّد : إنّها تكون فى الشعر : ٢ : ١٧١ – ١٧٢ .

جمع التكسير

ومؤنثه يكسر على (فُعَل) : ٢ : ٢١٧ ، ٢٣٢ .

تكسير (أفْعَل) نعتا على (فُعْل) ولا تثقّل العين إلّا فى الضرورة وكذلك مؤنّثه : ٢ : ٢١٧ .

تكسير (فاعِل) نعتا : ٢ : ٢١٨ .

والمعتلّ اللام يكسر على (فُعَلة) : ٢ : ٢٢١ .

هالك وهَلْكى ، وجريح وجرْحَى ، وصريع وصَرعَى : ٢ : ٢١٩ .

شاعر وشعراء وعالِم وعلماء وجاهل ، وجهلاء ووجهه : ٢ : ٢٢٠ .

خادم وخَدَم ، وغائب وغيَب : ٢ : ٢٢٠ اسما جمع .

تكسير (فَعُول) : ٢ : ٢٢٠ .

تكسير الأعلام الثلاثية تأخذ حكم نظيرها فى غير المسمّى به ، نحو : زيدو أزيدو أزياد ، وسعد وأسعد وسعود : ٢ : ٢٢٢ .

تكسير مثل هند وجُمْل : ٢ : ٢٢٣ .

لو سمّيت امرأة أو رجلا (قدما) لقلت فى التكسير (أقدام) لأنّ التكسير يجرى فى المذكّر والمؤنّث مجرى واحدا : ٢ : ٢٢٣ .

تكسير نحو عبْلة ، وطلحة مسمّى بهما : ٢ : ٢٢٤ .

لو سمّيت رجلا (فَخِذا) قلت فى التكسير : أفخاذ : ٢ : ٢٢٤ .

تكسير ما كان على (فاعِل) غير نعت : ٢ : ٢٢٥ .

تكسير الرباعىّ وما أُلحق به : ٢ : ٢٢٨ .

تكسير الخماسىّ المجرد : ٢ : ٢٣٠ .

تكسير (فرزدق) فرازد ، أمّا فرازق فليس بالجيّد : ٢ : ٢٣٠ .

تكسير جحمرش : جحامر ، ولا يقال : جحارش ؛ لتباعد الميم من الطرف : ٢ : ٢٣٠ .

يتنكّبون جمع بنات الخمسة لكراهتهم أن يحذفوا من الأُصول شيئا : ٢ : ٢٣٠ .

التصغير

تصغير (مُغْدَوْدِن) : مُغيدن ، ومُغَيْدِين : ٢ : ٢٥٢ .

تصغير (مُحمرّ) : مُحَيْمِر : ٢ : ٢٥٢ .

تصغير (محمارّ) مُحَيْمِير : ٢ : ٢٥٢ .

تصغير (مُقْشعرّ) : قُشَيْعِر : ٢ : ٢٥٢ .

تصغير (مُطْمئنّ) : طُمَيْئِن : ٢ : ٢٥٣ .

تصغير (مُحْرنجم) : حُرَيْجِم : ٢ : ٢٥٣ .

كان سيبويه يقول فى تصغير (مُقْعَنْسِس) : مُقيْعِس وليس القياس عندى ما قال وإنّما القياس : قُعَيْسِس : ٢ : ٢٥٣ – ٢٥٤

تصغير ثمانية وعلانية : ٢ : ٢٥٥ .

كلّما قل الحذف لم يصلح غيرُه نحو تصغير عَيْضَموز ، وعَيْطَمُوس : ٢ : ٢٥٦ .

تصغير دانق ، وخاتم : دُوَينِق ، وخُويْتم . ولا تلتفت إلى قولهم : دوانيق ، وخواتيم : ٢ : ٢٥٧ .

تصغير (حُبْلَى) : حُبَيلَى : ٢ : ٢٥٩ ، وكذلك دِفْلَى .

وتصغير الملحق نحو أَرْطًى : أُرَيْط : ٢ : ٢٥٩ .

تاءُ التأنيث مثل الكلمة المنفصلة : ٢ : ٢٥٩ ، ٤ : ٢٠ .

تصغير الممدود : ٢ : ٢٦٠ : ٤ : ١٩ .

تحذف ألف التأنيث المقصورة الخامسة فصاعدا : ٢ : ٢٦١ .

تصغير (حُبارى) : ٢ : ٢٦١ – ٢٦٢ ، وجمادى : ٢ : ٢٧٧ .

تصغير (لُغَّيزى) : لُغَيْغِيز : ٢ : ٢٦٢ .

تصغير بَرُوكاء ، وخُراسان وخلاف سيبويه والمبرّد : ٢ : ٢٦٢ – ٢٦٤ ، ٤ : ١٩ .

تصغير نحو (جِدَارِيْن) مسمّى به : ٢ : ٢٦٤ – ٢٦٥ .

ودَجَاجَتَيْن مسمّى به : ٢ : ٢٦٥ .

تصغير ما فيه الألف الممدودة الملحقة : ٢ : ٢٦٨ ؛ علباء ، حرباء ، زيزاء قوباء بتسكين الواو

تصغير المنتهى بألف ونون

إذا حقَّرت غَضْبان وسكران ونحوهما قلت : غُضَيْبان ، وسُكَيران : ٢ : ٢٦٦ .

كذلك إن حقَّرت (عُثْمان) أو (عريان) : ٢ : ٢٦٦ .

لا تُصغَّر (عند) لأنَّه قد يكون خلفه بكثير أو بقليل وكذلك : دونه وفوقه وإذا قلت (عندى) فقد بلغت إلى غاية التقريب : ٢ : ٢٧١ ، ٢٧٣

جملة باب الأماكن التذكير إلَّا ما خصَّه التأْنيث منها نحو : غرفة ، ومشرقة : ٢ : ٢٧١ .

وكذلك تأْنيث البناء نحو : دار إنَّما هى فى بابها بمنزلة نار وقدر وشمس : ٢ : ٢٧٢ .

ما جاءَ من الظروف مؤنَّثا بغير علامة : قدَّام ووراء وتصغيرهما قديديمة ووريِّئة : ٢ : ٢٧٢ .

وعلَّة ذلك : ٢ : ٢٧٣ .

تصغير أَسماءِ الأَوقات من الليل والنهار : ٢ : ٢٧٧ – ٢٧٨ .

يصغَّر جمع القلَّة على لفظه : ٢ : ٢٧٩ .

ويردُّ جمع الكثرة إلى جمع القلَّة إن وجد : ٢ : ٢٧٩ ، ٢٨٦ .

أو جمع التصحيح : ٢ : ٢٨٦

لو سمَّيت رجلا بجمع صغِّر على لفظه : ٢ : ٢٧٩ .

لو سمَّيت رجلا مساجد قلت فى تصغيره : مُسَيجِد : ٢ : ٢٨٦ .

فإن سمَّيت قبائل أَو رسائل قلت فى التصغير : قُبَيئِل ، ورُسيْئل عند النحويِّين وعند يونس قُبيِّل ، ورُسيِّل : ٢ : ٢٨٦ .

تصغير نحو باب وناب تردّ الأَلف إلى أَصلها : ٢ : ٢٨٠ وعلَّة ذلك .

(نار) أَصل الأَلف واو بدليل أَنوار : ٢ : ٢٨٠ .

تصغير غار : غُوير لأَنَّه من غار يغور : ٢ : ٢٨٠ .

الغار : الجماعة تقول فيه : غُيير : ٢ : ٢٨٠ أَو من الغيرة .

كسر الحرف الأَوّل فى نحو بِييت جائز : ٢ : ٢٨٠ ، ٢٨١ .

تصغير تاج : تُويج لأَنّه من توّجت : ٢ : ٢٨١ .

الذى يظهر أَصل الأَلف الردّ إلى الواحد فى التكبير أَو إلى فعله فإن لم يكن مشتقًّا فإن أُميل فهو من اليائىّ : ٢ : ٢٨١ .

قال سيبويه : وإن جاءَ اسم نحو الناب لا تدرى أَمن الياءِ هو أَم من الواو فاحمله على الواو حتَّى يتبيّن لك أَنَّها من الياءِ لأَنَّها مبدلة من الواو أَكثر ... ومن العرب من يقول فى ناب : تويب فيجىء بالواو لأَنَّ هذه الأَلف مبدلة من الواو أَكثر وهو غلط منهم : ٢ : ٢٨١ .

تصغير ميزان : مُويزين : ٢ : ٢٨١ .

« مُوقن مُيَيْقِن : ٢ : ٢٨١ .

تصغير رِيح : رُوَيحة : ٢ : ٢٨٢ .

تصغير دِيمة : دُويمة : ٢ : ٢٨٢ .

تصغير مَقام : مُقيِّم : ٢ : ٢٨٤ .

أَرْوَى على أنها (أفعل) تصغيرها : أُرَيَّة : ٢ : ٢٨٤ .

أو أُريوية كأُسيود وعلى أنها فَعْلَى فتصغيرها أُريّا لا غير : ٢ : ٢٨٥ .

أُرْوِيّة على أنّ (أروى) فعْلَى تصغيرها : أُرَيَّة : ٢ : ٢٨٤ .

وعلى أنها فُعليّة تصغيرها : أُرَيِّيّة بياءين مشددّتين : ٢ : ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

تقلب الواو ياء فى التصغير إن وقعت لاما لأنّه يعتلّ فى اللام ما يصحّ فى موضع العين : ٢ : ٢٨٥

تصغير اسم الجمع على لفظه : ٢ : ٢٩٢ ، ٣٠٠ : ٣٤٧ .

الكُعيت ، والجُمَيل مصغران ، وتكبيرهما غير مستعمل ، ويجمعان على المكبّر : كُمْت ، وكِعتان ، وجملان : ٣ : ٢٣٣ .

تصغير الأسماء المبهمة

يترك أوائلها على الفتح : ٢ : ٢٨٧ .

ويلحق بآخرها ألف لتدلّ على ما كانت تدلّ عليه الضمّة فى غيرها : ٢ : ٢٨٧ .

تقول فى ذا : ذَيّا وهاذَيّا وفى ذاك : ذَيّاك ، وهاذيّاك : ٢ : ٢٨٧

وياء التصغير لحقت ثالثة ولكن حذفت ياء : ٢ : ٢٨٧

تحقير ذه أو ذى : تَيّا كراهة اللبس : ٢ : ٢٨٨ .

تصغير ذاك : ذيّاك : ٢ : ٢٨٨ .

« ذلك : ذيّالك : ٢ : ٢٨٨ .

تصغير أُولئك : أُوليّائك : ٢ : ٢٨٩ .

« أُولى : أُوليّا : ٢ : ٢٨٩ .

« هؤلاء : هاؤلَيّائك : ٢ : ٢٨٩ .

« هؤلا المقصور : هاؤليّا زدت الألف قبل الآخر والأصل : هاؤلَيّيا : ٢ : ٢٨٩ .

تصغير الذى : اللُّذَيّا : ٢ : ٢٨٩ .

تصغير التى : اللُّتَيّا : ٢ : ٢٨٩ .

تصغير اللاتى : اللُّتيّات عند سيبويه وقال الأخفش : اللويّا : ٢ : ٢٩٠ .

إذا ثنّيت أو جمعت شيئا من المبهمة لم تلحقه ألفا فى آخره تقول فى تصغير اللذان : اللذيّان وفى الذين : اللذيّين : ٢ : ٢٩٠ .

لو صغّرت المسمّى بـ(تضربان) قلت : تضيربان لا غير : ٤ : ١٣ .

باب ما ينتقل بتصغيره : ٤ : ١٨ .

يصغّر صدر المركّب ؛ نحو حضير موت : ٤ : ٢٠ .

ما لا يصغّر

لا تصغّر (عند) لأنّه قد يكون خلفه بكثير أو بقليل وكذلك دونه ،وفوقه ، وإذا قلت (عندى) فقد بلغت إلى غاية التقريب : ٢ : ٢٧١ .

كلّ شىء يجرى مجرى (عند) فغير مصغّر : ٢ : ٢٧٣ .

سِوى ، وسَواء إذا أردت بهما معنى المكان لا يصغّران : ٢ : ٢٧٣ .

فإن أردت بسواءٍ الوسط. صغّرته : ٢ : ٢٧٣ – ٢٧٤ .

وكذلك إن أردت بسَواء معنى الاستواء : ٢ : ٢٧٤ .

(غير) لا يصغّر ؛ لأنّك إذا قلت : جاءنى غيرك لم تخصص واحدا من الناس إنّما زعمت أنّه ليس به ، وليس يجب فيمن كان غير المذكور أن يكون حقيرا : ٢ : ٢٧٤ .

يحقّر (المِثْل) : ٢ : ٢٧٤ وكذلك شِبْه : ٢ : ٢٧٤ .

لا يجوز تحقير ما كان من الأماكن علما كمكّة وعُمان ؛ لأنّه ليست هناك مكّة أُخرى تكون هذه أصغر منها : ٢ : ٢٧٦ (من الانتصار) .

(مَنْ) و(ما) و(أىّ) لا تصغّر كذلك (كم) و(كيف) و(أين) و(متى) : ٢ : ٢٩٠ .

(كلّ) : لا يصغر لأنّه عموم وكذلك (كِلا) : ٢ : ٢٩١ .

باب التصغير الذى يسمّيه النحويون تصغير الترخيم : ٢ : ٢٩٣ .

يصغَّر بحذف الزوائد ، فإن لم تكن فيه زائدة صغَّرته بكماله : ٢ : ٢٩٣ ، ٢٢٩ .

لو صغَّرت عجوزا تصغير ترخيم قلت : عُجَيز من غير التاء

ولو سمّيت بها مؤنّثا قلت : عُجيْزة بالتاء : ٢ : ٢٩٣ .

التصغير الشاذّ

عُشَيْشِية فى تصغير (عشيّة) ، وعُشَيَّانات : ٢ : ٢٧٨ .

مُغيربان . أُصَيلال : ٢ : ٢٧٨ أصيلان . أُصَيْلانات . مُغَيربانات : ٢ : ٢٧٨ .

لُيَيْلِية : ٢ : ٢٧٨ .

الأُنَيسِيان : ٢ : ٢٧٨ .

النسب

باب الإضافة وهو باب النسب : ٣ : ١٣٣ .

نحو فارس ، ودارِع ، ونابل للنسب : ١ : ١٢٠ ، ٣ : ١٦١ – ١٦٢ .

النسب إلى رَحى وإلى أميّة : ١ : ١٤٦ .

النسب إلى رَاية وآية : ١ : ١٢٦ ، ١٤٧ .

بهرانىّ ، وصنعانىّ : ١ : ٢١٩ ، ٣ : ١٦٧ ، ٣٣٥ .

باب ما يقع فى النسب بزيادة لما فيه من المعنى الزائد على معنى النسب : لِحيانىّ ، جُمّانى ، رَقبانىّ : ٣ : ١٤٤ .

إذا نسبت ألحقت الاسم الذى نسبته إليه ياء شديدة ولم تخفِّفها لئلّا يلتبس بياء الإضافة التى هى اسم المتكلِّم : ٣ : ١٣٣ .

تخفيف ياء النسب فى حشو الشعر من اللحن وإنّما يكون فى القوافى وقد لحّن المبرّد أبا نواس لذلك : ٣ : ١٣٣ .

الدَّوّارى : الياءُ لتأكيد المبالغة : ٣ : ٢٢٨ .

يجوز القياس على نحو : ثَقفىّ ، وقُرَشىّ : ٣ : ١٣٣ عند المبرّد .

تخفيف الهمزة

يقال فى معنى سألت : سِلتَ أسال : ١ : ١٦٧ .

الأَمر من سأَل : اسأَل وسل : ١ : ٨٣ ، ١٦٠ .

الأَخفش يجيز اسل : ١ : ٢٥٤ .

تخفيف موئس : ١ : ١٧٨ .

مِفْعَل من وأَلت وتخفيفه : ١ : ١٧٨ .

التقاءُ الساكنين

التقاءُ الساكنين فى الحشو لا يكون فى الشعر إلَّا فى القوافى : ١ : ١٥٥ .

اغتفار اجتماع الساكنين فى نحو : دابَّة ، وشابَّة : ١ ؛ : ١٦١ ، ١٨٣ ، ٢٠٣ .

إن كان الساكن الأَوّل حرف مدٍّ حذف وإن كان غيره حرك للتخلّص من التقاءِ الساكنين : ١ : ٢١٠ ، ٢٢٤ ، ٣ : ٢٢ .

يغتفر اجتماع الساكنين فى الوقف : ١ : ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٣ : ١٦٧ .

لا ها الله ذا ، لا هلله ذا : ٢ : ٣٢٢ .

آلله لتفعلنّ : ٢ : ٣٢٣ .

أَى الله لأَفعلنّ : تحذف الياء للساكنين أَو تبقى ويجتمع الساكنان أَو تحرّك بالفتح : ٢ : ٣٣٢ .

انْطَلْقَ : ٣ : ١٦٩ .

إنَّما كان الحدُّ الكسر لأَنَّ الساكن إذا كان فعلا كسرته لأَنَّك لو فتحته لالتبس بالفعل المنصوب ، ولو ضممته لالتبس بالفعل المرفوع وإن كان الساكن فى اسم كسرته لأَنَّك لو فتحته لا لتبس بالاسم المنصوب غير المنصرف ، وإن ضممته التبس بالمرفوع غير المنصرف ، ٣ : ١٧٤ ، ١ : ٢٤٩ .

تحرّك واو الجماعة بالضمّة فى نحو (اشتروا الضلالة) والكسر فيها جائز : ٤ : ٢٧١ ، ٣ : ٢٢ .

الإمالة

باب الإمالة : ٣ : ٤٢ .

مِمّا يمال ما كانت أَلفه زائدة فى فاعِل : ٣ : ٤٢ .

تمال الأَلف إذا كان قبلها كسرة أَو ياء ؛ نحو : عباد وجبال ، وعيال . : ٣ : ٤٢ .

تمال الألف المنقلبة عن الياء : ٣ : ٤٣ .

ونحو خاف ونام : ٣ : ٤٣ لأنّها تكون : خِفت و نمت .

الإمالة فى الألف التى أصلها الواو فى الفعل الثلاثىّ قبيحة ؛ نحو : دعا وغزا ، وقد تجوز على بعد :أما فى الأسماء فلا تجوز فيها الإمالة : ٣ : ٤٤ .

لا تصلح الإمالة فى نحو : قال وجال : ٣ : ٤٤ .

إمالة الألف فى كلّ ما كان على أربعة أحرف جائزة سواء كانت الألف أصليّة أم زائدة : ٣ : ٤٥ وتعليل ذلك .

باب الحروف التى تمنع الإمالة : ٣ : ٤٦ . وتعليل ذلك .

إمالة نحو : باب ومال ليست بالحسنة : ٣ : ٤٧ .

باب الراء فى الإمالة : ٣ : ٤٨ – ٥١ .

إن وقع قبل الألف حرف من المستعلية ، وبعد الألف الراء المكسورة حسنت الإمالة : ٣ : ٤٨

وإن كان بين الراء والألف حرف مكسور فترك الإمالة أحسن نحو : مررت بقادر : ٣ : ٤٨ .

تمال الألف إذا كان قبلها فتحة ، وفى ذلك الحرف ياءٌ نحو : نعم الله بك عينا : ٣ : ٥٠ .

لو قلت : هذا عِمران لكانت الإمالة حسنة من أجل كسرة العين : ٣ : ٥٠ .

أمالوا الحجّاج إذا كان علما للفصل بين المعرفة والنكرة ولا يميلونه إذا كان صفة : ٣ : ٥١ .

باب ما يمال من الأسماء غير المتمكّنة والحروف : ٣ : ٥٢ – ٥٤ .

أمالوا (ذا) من أسماء الإشارة ، وحروف التهجى باء تاء : ٣ : ٥٢ .

لم يميلوا (ما) الاسميّة لأنّها لا تكون اسما إلّا بصلة إلّا فى الاستفهام والجزاء ، فضارعت الحرف : ٣ : ٥٢ .

لم يميلوا الحروف كإمّا وحتّى ، ولا ، ألا : ٣ : ٥٢ .

(متى) تمال لأنّها اسم : ٣ : ٥٢ وكذلك (أنّى) . .

إمالة (عسى) جيّدة ، وألفها منقلبة من ياء : ٣ : ٥٣ .

(على) و (إلى) لا تصلح فيهما الإمالة : ٣ : ٥٣ .

الوقف

الإبدال

الإبدال الشاذّ

الإعلال

تخفيف نحو سيِّد ، وهين ١ : ٢٢٢ ، ٣ : ١٢١ ، ١٣٥ .

أصل نحو كينونة وصيرورة وما حذف منها ١ : ١٢٥ ، ٢٢٢ ، ٢ : ١٢٦ – ١٢٧ ، ٢٢١ ، ٣ : ٢٢٢ ، ١٣٥ .

إبدال الواو والياء تاء فى افتعل من المثال وما تصرَّف منه ١ : ٩١ .

تقول : تَقِيّة وتُكَأَةُ ، فتبدل التاء من الواو ، ولو بنيت من هذا اسما لحذفت التاء ، ورددت الواو ، لأَنَّها الأَصل : ٣ : ١٤٦ .

باب مخارج الحروف ١ : ١٩٢

الحروف العربيَّة ٣٥ حرفا منها ٢٨ لها صور ١ : ١٩٢ ، ١٩٤ .

ما ليس له صورة ١ : ١٩٤ .

مخرج حروف الحلق ١ : ١٩٢ ، ٢ : ١١١ ، ١٤٠ .

مخارج حروف الفم ١ : ١٩٢ .

حروف الإطباق ١ : ٦٤ .

صفات الحروف ١ : ١٩٤ .

الحروف المهموسة ١ : ١٩٤ ، ١٩٥ والمجهورة .

الحروف الرخوة والشديدة ١ : ١٩٤ – ١٩٥ .

حروف القلقلة ١ : ١٩٤ ، ١٩٦ .

مخرج اللام وصفتها ١ : ٢١٣ ، ١٩٣ ، ٢١٣ .

مخرج النون ١ : ٢١٥ ، ٢٢١ .

مخرج الواو ، والياء ١ : ٢٢١ .

الحروف المستعلية : ١ : ٢٢٥ .

الحروف غير المستحسنة ١ : ١٩٥ ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر .

مخرج القاف ١ : ١٩٢ .

« الكاف ١ : ١٩٢ .

« الجيم ١ : ١٩٢ .

« الضاد ١ : ١٩٣ .

الإدغام

يجب الإدغام فى استفعل من المضاعف ؛ نحو : استعدّ ١ : ٢٠٣ .
الهمزتان لا يجوز فيهما الإدغام فى غير باب فعّل وفعّال ١ : ١٩٨ .
فِعِلّ مدغم لأنّه ليس بملحق ١ : ٢٠٤ .
ما كان ملحقا لا يدغم ١ : ٢٠٥ ، ٢٤٤ .

باب الإدغام فى المثلين فى الانفصال ١ : ٢٠٦

الإدغام وتركه جائزان فى المنفصل ١ : ٢٠٦ .
وعلّة ذلك .

باب الإدغام فى المقاربة ١ : ٢٠٧ – ٢٢٤

الهاء تدغم فى الحاء ١ : ٢٠٧ .
ولا تدغم الحاء فى الهاء ١ : ٢٠٧ وعلة ذلك .
لا يُدغم فى النون غير اللام : ١ ١٩٣ .
العين لا تدغم فى الهاء ١ : ٢٠٧ .
ولا تدغم الهاء فيها وعلّته ١ : ٢٠٧ – ٢٠٨ .
إدغام الخاء فى الغين والعكس جائزان ١ : ١٠٨ – ٢٠٩ .
العين والحاء : إذا أُدغمت واحدة منهما فى الأُخرى ، فقلبت العين حاء جاز ١ : ٢٠٨ .
تدغم القاف فى الكاف ١ : ٢٠٩ .
كما تدغم الكاف فى القاف ١ : ٢٠٩ .
الياء لا تدغم فى الجيم ١ : ٢١٠ . ولا فى الشين ١ : ٢١٠ .
تمتنع حروف اللين من الإدغام وعلل ذلك : ١ : ٢١٠ ، ٢١١ ، ١ : ١٧٦ .
لا تدغم الشين ، ولا الجيم فى الياء وعلّة ذلك : ١ ٢١١ .
الجيم تدغم فى الشين ١ : ٢١١ .
لا تدغم الشين فى الجيم ١ : ٢١١ .
تدغم الطاء وأُختاها فى الضاد ولا تدغم الضاد فى شىء منها ١ : ٢١٢

مسائل التمارين

(فَعْلَلْت) من الغزو ١ : ١٨٧ .

فَعُلة من غزوت ١ : ١٩٠ .

فعْللةَ من رميت ١ : ١٩٠ .

بناءُ مثل قِمَطْر من قرأ : ١ ١٦٥ .

بناءُ مثل احمارّ من الحُوَّة ١ : ١٤٩ ، ١٧٧ .

بناءُ (أفعوْعل) من القول ١ : ١٧٦ وبناؤه للمفعول ومصدره ١٧٧ ومن البيع .

موضوعات عامة

الأفعال أدواتٌ للأسماء تَعْمل فيها ؛ كما تعمل فيها الحروف الناصبة والجارَّة ، وإن كانت الأفعال أقوى فى ذلك ٤ : ٨٠ .

حَدُّ الأفعال ألَّا يُعربَ شىء منها ؛ لأنَّ الإعراب لا يكون إلَّا بعامل ، فإذا جعلت لها عواملَ تعمل فيها لزمك أن تجعل لعواملها عوامل ، وكذلك لعوامل عواملها إلى ما لا نهاية ٤ : ٨٠ .

(إنَّ) وأخواتها أشبهت الأفعال ؛ لأنَّها لا تقع إلَّا على الأسماء ، وفيها المعانى من الترجّى والتمنّى والتشبيه ٤ : ١٠٨ .

هى فى القوَّة دون الأفعال ٤ : ١٠٨ .

تنصب الأسماء وترفع الأخبار ، فتُشبه من الفعل ما قُدِّم مفعوله ٤ : ١٠٩ .

لا يجوز : إنَّ يقوم ؛ لأنَّها مشبهة بالفعل ولا يلى فِعْلٌ فِعْلا ٤ : ١١٠ .

التشبيه يكون للفظ وللتصرّف والمعنى :

فأمَّا المعنى فتشبيهك (ما) بليس و (ليس) فعل و (ما) حرف ، والمعنى واحد ٣ : ٣٣ .

ما يعمل فى الاسم لا يعمل فى الفعل ٢ : ٥ ، ٧ .

كان زيد أبوه منطلق : الجملة فى موضع نصب ، والجمل لا يعمل فيها ما قبلها ، وكذلك : كان زيد يقوم ؛ لأنَّه فعل وفاعل ، فهو كالابتداء والخبر ، فهذا ممَّا يؤكِّد عندك أنَّ عوامل الأسماء لا تعمل فى الأفعال ٣ : ٢٦٣ .

الفعل الناصب ينصب ما تباعد منه ٤ : ١٥١ .

عوامل الأفعال لا يجوز فيها التقديم والتأْخير ؛ لأنَّها لا تتصرّف ٢ : ١٠ .

جاز الفصل فى حرف الجزاء دون سائر عوامل الأفعال ؛ لأنَّه يقع بعدهنَّ المستقبل والماضى ، ولا يكون ذلك فى غيرهنَّ من العوامل ، فلمَّا تمكَّنَ هذا التمكُّنَ احتمل الإضمار والفَصْل ٢ : ٧٥ .

عوامل الأفعال لا تُضمر ، وأضعفها الجازمة ٢ : ١٣٣ ، ١٣٦ .

إن أدخلت على الفعل السين أو سوف فقد منعته بهما من كلّ عامل ٢ : ٥

كلُّ ما كان متصرّفا عمِل فى المقدَّم والمؤخَّر ، وإن لم يكن متصرّفا لم يفارق موضعه ٤ : ١٩٠ .

إذا كان العامل متصرّفا ، ولم يفصل بينه وبين المعمول فيه بشيء ليس منه ولا بسببه ـ فعمله فيه كعمله إذا وليه ٤ : ١٥٦ .

الشي إنّما يتصرّف فى عمله إذا تصرف هو فى نفسه ، فإذا لزم طريقة واحدة لزم ما يعمل فيه طريقةً واحدة ٤ : ١٨٩ .

لا يجوز فى (إنّ) وأخواتها التقديم والتأخير ؛ لأنّها لا تتصرّف ٤ : ١٠٩ .

العامل غير المتصرّف نحو : عندى عشرون اليوم درهما ، وإنّ منطلق زيدا ، وزيدا إنّ منطلق ، فهذا الذى لا يجوز ٤ : ١٥٦ .

الفصل بين فعل التعجّب ومعموله ممنوع ولو بالظرف : لأنّه فصل بين العامل الضعيف ومعموله بالأجنبىّ ٤ : ١٧٨ .

إن فصل بين (لا) النافية للجنس واسمها لم تعمل لضعفها ٤ : ٣٦١ .

العامل المعنوى فى الحال ٤ : ٣٠١ ، ٣٠٩ ، وفى المبتدإ ٢ : ٤٩ وفى رفع المضارع : ٢ : ٥ .

مُحال أن يعمل ما بعد الاستفهام فيما قبله ٤ : ١٢٨ .

لا يدخل عامل على عامل ٤ : ١٠ ، ١٨٩ ، ٢٢٦ .

رافع المبتدإ والخبر ٢ : ٤٩ .

رافع الفاعل : ١ : ٨ .

التمييز إنّما يعمل فيه الفعل وما يشبهه ٣ : ٣٢ .

ناصب المستثنى ٤ : ٣٩٠ ـ ٣٩١ .

الظرف إنّما يعمل فيه معنى الفعل كعمل الفعل ٢ : ١١٥ ، ٣ : ٢٧٤ .

عمل ظرف المكان فى ظرف الزمان والعكس ٤ : ٣٢٩ .

ناصب المنادى ٤ : ٢٠٢ .

كان سيبويه يجيز : جاء عبد الله ، وذهب زيد العاقلان على النعت ؛ لأنّهما ارتفعا بفعل . وكذلك : هذا زيد ، وذاك عمرو العاقلان : وليس القول عندى كما قال لأنّ النعت إنّما يرتفع بما يرتفع به المنعوت ٤ : ٣١٥ .

جازم الشرط والجواب ٢ : ٤٩ .

جازم جواب الطلب ٢ : ٨٢ .

ليس في كلام العرب

ليس في الكلام فِعُل ١ : ٥٥ . ٢ : ٩٠ . ٢٠٣ .

ليس في الأسماء شيء على فُعِل ١ : ٥٥ . ٢ : ٢٠٣ .

فَعْلِن نحو رَعْشِن وضيْفن لا يكون إلَّا صفة ١ : ٥٩ .

لا يكون اسم على أربعة أحرف كلُّها متحرّكة إلَّا وأصله غير ذلك ؛ نحو : عُلِبِط وهُدَبِد الأصل : عُلابِط وهُدابد ١ : ٦٧ .

ليس في الكلام فِعْلَل — مكسور الفاء ، مفتوح اللام — إلَّا درهم وهجرع عن الأصمعى ١ : ٦٦

ليس في الكلام من بنات الأربعة على مثال فَعلُلْ ولا فَعْلِل ١ : ٦٧

ليس في الكلام فعْلَلِل اسما وإنَّما جاء نعتا ١ : ٦٨ .

لا يُوجد اسم على سبعة أحرف إلَّا في مصدر الثلاثة والأربعة المزيدة ١ : ٧٨ .

لا يكون اسم على مثال (فَعَّل) إلَّا أن تنقله ١ : ١٤٥ .

ليس في الكلام فَعْلُول بفتح الفاء ١ : ١٢٥ .

وصَعْفوق أعجمىّ ٢ : ١٢٧ .

لا يكون اسم ولا فِعْل بوضع فائه واو ولامه واو ١ : ١٥٠ ، ١٨٧ .

لا يكون في الأفعال ما عينه ياء ولامه واو ١ : ١٨٦ .

ليس في الصحيح ما هو على وزن (فَيْعِل) ولا في المعتل ما هو على وزن (فَيْعَل) ١ : ١٢٤ ، ٢ : ٢٢١ .

ليس من جِباوة فِعْل ١ : ١٨٦ .

ليس من فَوْظ فِعْل ١ : ١٨٦ .

ليس في المعتلّ جمع على فَعَلة ١ : ١٢٥ .

ليس في الصحيح جمع على فُعَلة ١ : ١٢٥ .

لا يكون (فيْعَلُول) إلَّا في ذوات الواو والياء ١ : ١٢٥ .

وكذلك (فَيْعَلولة) ٢ : ١٢٦ .

ليس من كلامهم أن تلتقى واوان إحداهما طرف من غير علة إلاّ فى نحو حُوٌّ : ١ : ١٨٧ ، ١ : ١٤٩ .

لم تستعمل العرب فِعْلا من (غاية وراية وثاية) ١ : ١٥١ .

لم تستعمل العرب فِعْلا من (أوّل) ١ : ١٥١ ، ٢٢٢ .

لا يكون فى الفِعْل ما فاؤه وعينه من جنس واحد ١ : ١٥٢

لم تستعمل العرب فعلا من (يوم) و(آءة) ١ : ١٥٢ ، ٢٢٢ .

ولا من ويل ، وويح ، وويس ، وويب ١ : ٢٢٢ .

التقاءُ الساكنين فى الحشو لا يكون فى الشعر إلّا فى القوافى ١ : ١٥٥ .

لا تكون الواو فى الأسماء طرفا وما قبلها متحرّك ١ : ١٨٨ ، ١٩٠ .

ليس فى الأفعال شىء على (فِعْيَل) : ٢ : ١٠٧ .

لا يكون الفعل من بنات الخمسة ٢ : ١٠٩ .

قلّما تجد المصادر مضموم الأوّل مقصورا ؛ لأنّ (فُعَلا) قلّما يقع فى المصادر ٣ : ٨٦ .

قال ابن سيده : لا أعرف غير الهدى والسرى والبكا المقصور .

لا يكون فى الأفعال ما يتعدّى لأكثر من ثلاثة مفاعيل إلّا ما كان من ظرف أو حال أو فضلة ونحوهما ٣ : ١٢٠ .

ليس فى الأُصول مثل تَتْفُل ، ونرجس ٣ : ٣١٨ .

ليس فى كلامهم اسم على فاعيل كحاميم ٣ : ٣٥٦ .

ليس فى الكلام مثل سَرْداح بفتح السين ٤ : ٤ .

ليس فى الكلام مثل جَعفُر بضم الفاء ٤ : ٥ .

الحذوف

الحذف من نحو : إقامة ، واستقامة ١ : ١٠٥ .

حذف فاءِ المثال فى المضارع والمصدر والأمر ١ : ٨٨ – ٨٩ .

الحذف فى اسم المفعول من الأجوف الثلاثى ١ : ١٠١ – ١٠٢ .

الأسماء المعربة التى وقعت على حرفين

حقُّ هذه الأسماءِ المحذوفة أن يحكم عليها بسكون الوسط. إلَّا أن تثبت الحركة ؛ لأَنَّ الحركة زيادة . فلا تثبت إلَّا بحجّة ٣ : ١٥٣ .

جاءَ حذف العين فى كلمتين : سَهْ . ومُذ من منذ ١ : ٣٣ . ٣ : ١٥٧ ، ١٧٠ .

أَب ، وأَخ : يدلّ على ما ذهب منهما التثنية والجمع والتصغير ١ : ٢٢٧ . ٢٢٩ .

لم يسكّنوا أَوائل أَب وأَخ ؛ لئلَّا تدخل أَلف الوصل وهى همزة على الهمزة التى فى أَوّلهما ، فيصير إلى اعتلال ثان ١ : ٢٢٧ .

ابن : لامه واو ودليل ذلك ١ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، ٢ : ٩٢ ، ٢٦٩ .

(حر) المرأَة المحذوف منه حاءٌ بدليل أَحراح ١ : ٢٣٣ .

الاسم : الخلاف فى اشتقاقه ١ : ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ، ٢ : ٩٢ ، ٢٦٩ .

است : المحذوف منه الهاء ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . ٢ : ٩٣ ، ٢٦٩ .

ابن ، واسم ، واست : بنيت على سكون أَوائلها ، فدخلتها أَلف الوصل لسكون ما بعدها ١ : ٢٢٧ ، ٨٢ .

دم : الذاهب منه الياء وللمبرّد خلاف فى وزن أَصله ١ : ٢٣١ ، ٢ : ٢٣٧ ، ٣ : ١٥٣ ، ١٧٠

غد : أَصله غَدْو ، ودليل ذلك ٢ : ٢٣٨ ـ ٢٣٩ ، ٣ : ١٥٣ .

هنْت : اللام هى المحذوفة وهى واو ٢ : ٢٧٠ .

يد : الأَصل فيها يَدْى ودليل ذلك ١ : ٢٣٢ ، ٢ : ٢٤٢ ، ٣ : ١٥٣ ، ١٧٠ .

ما يكون على حرفين ، ولا يدرى ما أَصله ؟ الذى حذف منه فإنَّ حكمه فى التصغير والجمع أَن تثبت فيه الياء ١ : ٢٣٣ .

ما جاءَ من الأَسماءِ المعربة على حرفين قليل ؛ لأَنَّ الثلاثة أَقلّ الأُصول .

وما جاءَ على حرفين وفيه هاءُ التأْنيث فهو أَكثر من هذا ؛ نحو : سنة ، وشِية ، وعِدة ، وثُبة ، وقُلة ورِية ١ : ٢٤١ ـ ٢٤٢ .

الذاهب من سنة الواو أَو الهاء ٢ : ٢٤١ ، ٢٦٩ ، ٣ : ١٥٢ ، ١٧٠ .

الذاهب من شفة الهاء ٢ : ٢٤١ ، ٣ : ١٧٠ .

كسر الفاءِ فى سنين وقلين وعلّته ٢ : ١٦٦ .

شاة : المحذوف منها الهاء بدليل شويهة وشياه ٢ : ٢٤١ .

التقديم والتأخير والفصل بالأجنبيّ

إنّما يصلح التقديم والتأخير إذا كان الكلام موضّحا عن المعنى ؛ نحو ؛ ضرب زيدا عمرو ؛ لأنّك تعلم بالإعراب الفاعل والمفعول ٣ : ٩٥ .

التقديم والتأخير فى نائب الفاعل كالفاعل . تقول أُعطى زيد درهما وأُعطى درهما زيد ، ودرهما أُعطى زيد ٤ : ٥٣ .

لو أتيت بصفة الأوّل بعد تمام الخبر لم يمتنع الفصل ٤ : ٩٨ .

يتقدّم معمول خبر (كان) عليها ٤ : ١٠٢ .

لا يجوز فى (إنَّ) وأخواتها التقديم والتأخير لأنّها لا تتصرّف ٤ : ١٠٩ ، ١٥٦ .

ويتوسّع فى الظروف ٤ ـ ١٠٩ .

تقديم معمول جزاء الشرط عليه جائز عند البصريّين ٢ : ٦٢ .

تقديم خبر المبتدإ جائز عند البصريين ومنعه الكوفيون ٤ : ١٢٧ .

يجوز تقديم معمول الخبر على المبتدإ ما لم يمنع مانع ٤ : ١٥٦ .

عبد الله جاريتك أبوها ضاربٌ : يجوز ذلك ؛ لأنّ ضاربا يجرى مجرى الفعل ، والتقديم والتأخير فى الفعل ، وما كان خبرا للأوّل مفردا أو مع غيره سواء ٤ : ١٥٦ .

أعجبنى اليوم ضرب زيد عمرا . إن جعلت (اليوم نصبا بأعجبنى فهو جيّد ، وإن نصبته بالضرب كان محالا ؛ لأنّ الضرب فى معنى (أن فعل) و (أن يفعل) ؛ لأنّ ما بعده فى صلته ، ولا يقدّم بعض الاسم على أوّله ٤ : ١٥٧ .

المصدر إن لم يكن فى معنى (أن) وصلتها أعملته عمل الفعل ؛ إذ كان نكرة مثله ، فقدّمت فيه وأخّرت ٤ : ١٥٧ .

يتقدّم معمول الصفة على الموصوف ٤ : ١٧٢ .

تتقدّم الحال على عاملها المتصرّف ، وإن كان العامل غير فعل لم تتقدّم ٤ : ١٦٨ ، ١٧٠ ، ٣٠٠ .

لا تتقدّم الحال على صاحبها المجرور ٤ : ١٧١ ، ٣٠٣ .

يتقدّم التمييز على عامله المتصرّف عند المبرّد ٣ : ٣٦ ـ ٣٧ .

أسماء الأفعال لا يجوز فيها التقديم والتأخير ٣ : ٢٠٢ .

الفصل بالأجنبيّ

الضرائر الشعريّة

فصل لام التعريف من الاسم فى الضرورة : ١ : ٨٤ .

الفصل بين (ها) التنبيه و (ذا) بالقسم : ٢ : ٣٢٣ .

يفصل بين كم الاستفهاميّة وتمييزها فى الاختيار أمَّا الفصل بين العدد وتمييزه المنصوب بالظرف فهو ضرورة : ٣ : ٥٥ .

لا يجوز أن تفصل بين الخافض والمخفوض فى الضرورة إلاّ بحشو كالظروف وما أشبهها ممَّا لا يعمل فيه الخافض : ٣ : ٦٢ .

الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالظرف فى الضرورة : ٤ : ٣٧٦ - ٣٧٨ .

سائر حروف الجزاء سوى (إن) لا يجوز فيها هذا الفصل فى الكلام . ولا فى (إن) إذا جزمت . لا تقول : من زيد يأته يكرمه ، ولا إن زيد يأتنى آته ، فإن اضطرَّ الشاعر جاز له الفصل فيهنَّ جزمن أو لم يجزمن : ٢ : ٧٥ .

إن اضطرَّ الشاعر جاز له أن يحذف حرف النداء من النكرة ، وأحسن ذلك ما كانت فيه هاء التأنيث : ٤ : ٢٥٩ - ٢٦٠ .

يجوز فى الشعر : مررت بخير وأفضلِ مَن ثمَّ : ٤ : ٢٢٨ .

حذف تاء التأنيث من نحو : قام جاريتك إنّما يكون فى الشعر : ٣ : ٣٤٩ .

دخول همزة الاستفهام على (هل) فى الشعر : ١ : ٤٤ .

لو قلت : هل زيد قام ؟ لم يصلح إلاّ فى الشعر وكذلك : متى زيد خرج ؟ وأين زيد قام؟ ، وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنَّ - إذا اجتمع اسم وفعل - إلاّ تقديم الفعل إلاّ أن يضطرَّ الشاعر : ٢ : ٧٥ .

وقوع الجملة الاسميَّة بعد (قلّما) يكون فى الشعر : ١ : ٨٤ .

يجوز للشاعر تضعيف ما لا يضعَّف فى الكلام : ٢ : ٢٣ .

إن احتاج الشاعر إلى زيادة حرف المدِّ فى هذا الجمع جاز له للزوم الكسرة ذلك الموضع نحو : مساجيد . دراهيم ٢ : ٢٥٨ .

إن اضطرَّ الشاعر جاز أن يصل بالعلامة ، فيقول : منون أنتم : ٢ : ٣٠٧ .

الشاعر إذا اضطرّ جاز له أن ينصب بعد فاء السببية فى الواجب : ٢ : ٢٣ .

الجزم بإذا فى الضرورة : ٢ : ٥٦ .

إن تأتنى أتيتك يجيزه بعضهم فى غير الشعر : ٢ : ٧١ .

ثلاثة كِلاب على معنى ثلاثة أكْلُب فى الشعر : ٢ : ١٥٨ .

إذا اضطرَّ قال : ثلاثةُ أثوابا : ٢ : ١٦٨ .

إن اضطرَّ فنوَّن ما بعد المائة لم يجز أن يقع إلاّ نكرة : ٢ : ١٦٨ .

ثلاث مئين ، وثلاث مئات فى الشعر : ٢ : ١٧٠ .

جرُّ الكاف للضمير يكون فى الشعر : ١ : ٢٥٥ .

جعل الكاف اسما بمعنى مثل فى الشعر : ٤ : ١٤ ، ١٤١ ، ٣٥٠ .

استعمال (على) اسما ليس مختصًا بالضرورة عند سيبويه ، وجعله ابن عصفور من الضرورة : ٣ : ٥٣ .

جمع (فَعْل) من المعتلِّ العين على أَفْعُل فى الشعر : ١ : ٢٩ ، ١٣٢ .

جمع (فاعل) وصف العاقل على (فواعل) فى الشعر : ١ : ١٢٠ ، ٢ : ٢١٩

لا يثقَّل (فُعْل) جمع (أفْعَل) إلاّ فى الشعر : ٢ : ٢١٧ .

الشعراء يضطرُّون ، فيجعلون اسم (كان) نكرة ، وخبرها معرفة : ٤ : ٩١ – ٩٢ .

اقتران خبر (كاد) بأن فى الشعر : ٣ : ٧٤ .

جعل يقول ، وأخذ يقول ، وكرب يقول : لا يقترن خبرها بأن إلاّ أن يضطرَّ شاعر : ٣ : ٧٥

لو احتاج شاعر فى خبر (عسى) إلى الفعل ، فوضعه فى موضع المصدر لجاز : ٣ : ٦٩ .

لو قال قائل فى الشعر : لعلَّ زيدا أن يقوم لجاز : ٣ : ٧٤ .

ترك تكرير (لا) النافية للجنس مع الفاصل وفى المعرفة فى الشعر : ٤ : ٣٦١ .

خروج (سواء) عن الظرفية يكون فى الشعر : ٤ : ٣٤٩ – ٣٥٠ .

إذا نوِّن المنادى فى الضرورة رفع أو نصب : ٤ : ٢١٣ .

دخول (يا) على اللهمَّ فى الشعر : ٤ : ٢٤٢ .

دخول (يا) على الاسم الموصول المقترن بأل : ٤ : ٢٤١ – ٢٤٢ .

الاستغناءُ

يد وأيْدٍ ، ورَجُل وأَرْجُل لم يستعمل جمع لهما غيرهما : ٢ : ١٦٠ .

ثلاثة أَرْسان : ليس له جمع غيره فيستعمل للكثير والقليل : ٢ : ١٦٠ ، ٢٠١ .

قتَب وأَقْتَاب : ليس له جمع غيره فيستعمل للكثير والقليل : ٢ - ١٦٠ ، ٢٠١ .

ثلاثة رَجْله : استغنوا بها عن أَرجال : ٢ : ١٦٠ ، ٢٠١ .

الأَكفّ جمع كَفّ ليس لها جمع غيره : ٢ : ١٦٠ ، ٢٠١ .

وقالوا جُرح وجروح ولم يقولوا أجراج : ٢ : ١٦٠ .

كما لم يقولوا : أقراد من سيبويه : ٢ - ١٨٠ .

الأَرآد : لم يأت جمع له غيره : ٢ : ٢٠١ .

سِباع لم يأْت جمع غيره : ٢ : ٢٠١ .

استغنوا بقولهم : أَدْور عن أَن يقولوا : أفعال : ٢ : ٢٠٤ .

وقالوا : ذراع وأَذرع حيث كانت مؤنّثة ولا يجاوزون هذا البناء وإن عتوا الأَكثر كما فعل ذلك بالأَكفّ والأَرجل : ٢ : ٢٠٤ .

يستغنى فى الغلام بقولهم : غِلْمَة عن أَغْلمة : ٢ : ٢١١ .

استغنوا بقولهم : فِتية عن أَن يقولوا : أَفتاء : ٢ : ٢١١ .

لم يقولوا أَصْبِية استغنوا بصِبْية عنها : ٢ : ٢١١ .

صغّرت (تا) فقلت : تيّا فاستغنيت به عن تصغير (ذه) أو (ذى) : ٢ : ٢٨٨ .

عليك زيدا : (عليك) يدل من الفعل ولذلك لم يجمع بينهما : ٢ : ٣٢٢

استغنوا فى خبر عسى بأَن تفعل عن المصدر الصريح كما استغنى أَكثر العرب بعسى عن أن يقولوا : عسيا ، وعسوا ، وبلو أَنّه ذاهب عن لو ذهابه : ٣ : ٦٩

من علم البلاغة

فيه عيبان من المجاز : ١ : ٤٦ .

عليه دين من المجاز : ١ : ٤٦ ، ٤ : ٣٤٠ .

عليه مال تمثيل : ١ : ٥١ ، ٤ : ٣٤٠ .

أَمثلة وشواهد للاستعارة التهكمية : ٢ : ٢٠ .

الأَمر يراد به الوعيد : ٢ : ٨٦ والتهديد : اعملوا ماشئتم .

اتقى الله امرؤ فعل خيرا : خبر بمعنى الأَمر : ٢ : ٣٢٥ .

غفر الله لزيد : معناه الدعاء : ٤ : ٣٨٣ .

الخبر : ما جاز على قائله التصديق والتكذيب : ٣ : ٨٨ .

الاتِّساع فى قوله تعالى (بل مكر الليل والنهار) وقول جرير :

لقد لمتنا يا أُمَّ غيلان فى السرى ونمت وما ليل المطىّ بنائِم

وقول رؤبة : «فنام ليلى وتجلّى همّى» : ٣ : ١٠٤ .

ونوع آخر لا يتعدّى الفعل فيه الفاعل ، وهو للفاعل على وجه الاستعارة ويقع على ضربين :
أَحدهما سقط الحائط ، وطال عبد الله ....

والضرب الثانى الذى يسمّيه النحويّون فعل المطاوعة : ٣ : ١٨٨ .

غفر الله لزيد : لفظه لفظ الإخبار ، والمعنى معنى الدعاء : ٣ : ٢٧٣ ، ٤ : ١٧٥ .

ومن قال فى أَسود : أَسيود على المجاز : ٢ : ٢٨٥ .

الدعاءُ يجرى مجرى الأَمر : ٢ : ١٣٢ .

تقسيم اللفظ إلى مشترك ومترادف ومتباين : ١ : ٤٦ .

معانى (وجد) : ١ : ٤٦ ، ٤ : ٩٦ .

معانى (رأى) : ٤ : ٩٦ .

المسائل التى شرحها الفارقىّ

مسائل نقد المبرّد لكتاب سيبويه
وردّ ابن ولّاد عليه فى الانتصار

١ ـ التسمية بحرف من كلمة : ١ : ٣٢ ـ ٣٣ .

٢ ـ (مِنْ) بعد أفعل التفضيل لابتداء الغاية : ١ : ٤٤ ـ ٤٥ .

٣ ـ يا تعد مضارع وعد : ١ : ٩٢ .

٤ ـ همز الواو المضمومة جوازا : ١ : ٩٣ .

٥ ـ أجاز فى نقده لسيبويه أن يكون الضمير فى نحو الضارباك فى موضع نصب أو خفض وقال فى المقتضب هو فى موضع نصب : ١ : ٢٤٩ .

٦ ـ تدغم النون فى الياء : ١ : ٢١٧ .

٧ ـ أصل دم فَعَل : ١ : ٢٣١ .

٨ ـ (ما) التميمية يجوز أن تتقدّم أدوات الشرط : ٢ : ٦١ .

٩ ـ الاسم المرفوع بعد (إذا) الشرطيّة الذى بعده فعل مبتدأ عند سيبويه وردّ عليه المبرّد : ٢ : ٧٧ ـ ٧٨ .

١٠ ـ فى مصدر فاعل الميم عوض من الألف : ٢ : ١٠٠ .

١١ ـ عمل (فعيل) ، و (فعِل) : ٢ : ١١٦ ـ ١١٨ .

١٢ ـ فاعل نعم وبئس : ٢ : ١٤١ .

١٣ ـ حذف تاء التأنيث من الفعل مع الفاعل المؤنّث الحقيقى التأنيث : ٢ : ١٤٦ ـ ١٤٧ .

١٤ ـ إعراب المثنى وجمع المذكّر : ٢ : ١٥٣ ـ ١٥٤ .

١٥ ـ فى إضافة العدد من ثلاثة إلى العشرة إلى جمع الكثرة : ٢ : ١٥٨ ـ ١٥٩ .

١٦ ـ بناءُ فاعل من العدد المركّب بمعنى مصيّر : ٢ : ١٨٣ ـ ١٨٤ .

١٧ ـ ظُروف اسم جمع لظريف : ٢ : ٢١٤ ـ ٢١٥ .

١٨ ـ تصغير (عِثْوَلّ) : ٢ : ٢٤٧ .

١٩ ـ تصغير (مقعنسس) : ٢ : ٢٥٣ ـ ٢٥٤ .

٢٠ ـ تصغير بروكاء ، براكاء : ٢ : ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

٢١ ـ تصغير نحو جدارين مسمّى به ودجاجتين كذلك : ٢ : ٢٦٥ ـ ٢٦٦ .

٢٢ ـ تصغير أيّام الأُسبوع عند المبرّد منعه سيبويه : ٢ : ٢٧٦ .

٢٣ ـ فى تصغير (أُولاء) تزاد الألف قبل الآخر عند المبرد : ٢ : ٢٩١ .

٢٤ ـ لا يصغّر (اللاتى) عند سيبويه استغناء بتصغير التى وجمعها : ٢ : ٢٩١ .

٢٥ ـ خالف المبرّد سيبويه فأجاز وقوع أدوات الشرط بعد (ما) التميمية وبعد (إذْ) وبعد (هل) : ٢ : ٣٠٠ .

٢٦ ـ إعراب الآية : (أيعدكم أنّكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما أنّكم مخرجون) : ٢ : ٣٥٧ـ٣٦٠

٢٧ ـ حذف نون الرفع عند توكيد الفعل وعلّة ذلك والرّد على سيبويه فى تعليله : ٣ : ٢٠ ـ ٢٢

٢٨ ـ (إن) شرطيّة فى قوله : وإن من خريف فلن يعدما : ٣ : ٢٨ .

٢٩ ـ تقديم التمييز على عامله : ٣ : ٣٦ ـ ٣٧ .

٣٠ ـ النسب إلى نحو : شِية : ٣ : ١٥٧ .

٣١ ـ فعّال فى النسب مقيس : ٣ : ١٦١ ـ ١٦٢ .

٣٢ ـ صرف نحو أحمر إذا نكّر : ٣ : ٣١٢ ـ ٣١٣ .

٣٣ ـ التسمية بجمع المذكّر : ٤ : ٣٥ .

٣٤ ـ بنات أوبر علم جنس : ٤ : ٤٨ ـ ٤٩ .

٣٥ ـ إظهار (كان) فى نحو : أمّا أنت منطلقا انطلقت : ٤ : ٣٤ .

٣٦ ـ استدلّ سيبويه على تذكير (أين) بأن جوابها مذكّر وردّ عليه المبرّد : ٤ : ٤٢ .

٣٧ ـ لكنّ الثقيلة بمنزلة (إنّ) : ٤ : ١١١ .

٣٨ ـ بيت الفرزدق :

فكيفَ إذا رأيت ديار قوم وجيران لنا كانوا كرام

(كان) فيه ليست زائدة : ٤ : ١١٧ .

٣٩ ـ مناقشة قوله المبتدأُ لا بدّ له من أن يكون المبنىّ عليه شيئا هو هو : ٤ : ١٢٧

٤٠ ـ مناقشة فى نحو ضعة : ١ : ٨٩ .

٤١ ـ حذف فاء الجزاء إنّما يكون فى الشعر : ٢ : ٧٣ .

٤٢ ـ بيت الفرزدق :

فأَصبحوا قد أَعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذا ما مثلَهم بشرُ

ليس على تقديم خبر (ما) وإنما المنصوب حال والخبر محذوف : ٤ : ١٩١ ـ ١٩٢ .

٤٣ ـ كلّ موضع يقع فيه المضاف منصوبا فى النداء فهو الموضع الذى يقع فيه المفرد مضموما ، وكلّ موضع يرتفع فيه المضاف فهو الذى يقع فيه المفرد منوّنا .

نقد سيبويه فى هذا ثمّ ذكره فى المقتضب كما قاله سيبويه فقد عدل عن نقده : ٤ : ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

ولم يقف ابن ولّاد على ما فى المقتضب .

٤٤ ـ توجيه البيتين :

إلا علالة أو بدا هة سابح نَهد الجُزارة

يامن رأَى عارضا أكفكفه بين ذراعى وجبهة الأَسد

٤ : ٢٢٨ ـ ٢٢٩ .

٤٥ ـ اشتقاق لفظ الجلالة : ٤ : ٢٤٠ .

٤٦ ـ دخول (يا) على اسم الموصول المحلّى بأَل المسمّى به : ٤ : ٢٤٢ .

٤٧ ـ الاستشهاد بالأَمثال : افتد مخنوق ، أَصبح ليل وبقول العجاج :

* جارى لا تستنكرى عذيرى *

على أنّه من نداء النكرة : ٤ : ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

٤٨ ـ تعليل فتح الياء فى نحو : واغلامياه : ٤ : ٢٧٠ ـ ٢٧١ .

٤٩ ـ نعت المضاف : ٤ : ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

٥٠ ـ قال بجواز مجىء الحال من النكرة بلا مسوِّغ فى المقتضب فوافق سيبويه ورجع عن نقده : ٤ : ٢٨٦ .

٥١ ـ الحديث عن البيت :

بكيت وما بكا رجل حزين على ربعين مسلوب وبال : ٤ : ٢٩١ ـ ٢٩٢

٥٢ ـ مناقشة فى الظروف التى تكون جوابا لمتى ، وأين : ٤ : ٣٣٣ .

٥٣ ـ دخلت البيت : ٤ : ٣٣٧ ـ ٣٣٨ .

٥٤ ـ نبّأت زيدا ، ونبّأت عن زيد : ٤ : ٣٣٨ ـ ٣٣٩ .

٥٥ ـ عدم تكرير (لا) فى الدعاء وعلّته : ٤ : ٣٨٠ ـ ٣٨١ .

٥٦ ـ لا يراعى محل (لا) مع اسمها فى التمنىّ عند سيبويه وخالفه المازنىّ : ٤ : ٣٨٣ ـ ٣٨٦ .

٥٧ ـ ليس لها خبر عند سيبويه وخالفه المازنىّ : ٤ : ٣٨٣ ـ ٣٨٦ .

٥٩ ـ حاشا حرف عند سيبويه وأجاز المبرّد أن تكون فعلا : ٤ : ٣٩٢ ـ ٣٩٣

٦٠ ـ وقوع (إلاّ صفة) : ٤ : ٤٠٨ ـ ٤٠٩ .

المسائل التى نسبت إلى المبرّد وفى المقتضب ما يعارضها

١ ـ منع عمل المصدر المحلّى بأل : ١ : ١٥ .

٢ ـ يُعمل (ما) النافية مع زيادة (إن) بعدها : ١ : ٥١ .

٣ ـ أخرج الهاء من حروف الزيادة : ١ : ٥٦ .

٤ ـ حقيقة أداة التعريف الهمزة وحدها : ١ : ٨٣ .

٥ ـ تصحيح اسم المفعول من الأجوف الثلاثىّ الواوىّ العين : ١ : ١٠٢ .

٦ ـ تصحيح نحو سُوُر فى الاختيار : ١ : ١١٣ .

٧ ـ الضاربى : الياء فى موضع خفض : ١ : ٢٤٩ .

جعلها فى المقتضب فى موضع نصب وجعلها فى نقده لسيبويه فى موضع نصب أو جرّ موافقا سيبويه ومخالفا الأخفش .

٨ ـ (لن أفعل) : مبتدأ حذف خبره ١ : ٤٧ .

٩ ـ شاء من باب فتح : ١ : ٩٦ .

١٠ ـ جمع فاعل وصف العاقل على فواعل غالب : ١ : ١٢١ .

١١ - أجاز أن يكون الاسم المظهر على حرف واحد : ١ : ٢٣٦ .

١٢ - يقع الضمير المنفصل مكانَ الضمير المتصل فى الاختيار : ١ : ٢٦٢ .

١٣ - توجيه النصب فى قول كعب الغنوى :

وما أنا للشيء الذى ليس نافعى ويغضبَ منه صاحبى بقؤول ٢ : ١٩

١٤ - اسميّة (إذ ما) : ٢ : ٤٦ .

١٥ - يتقدّم الفاعل المتّصل بضمير المفعول على المفعول : ٢ : ٦٩ .

١٦ - منع حذف الفاء الرابطة للجواب حتّى فى الشعر : ٢ : ٧٣ .

١٧ - جواب (إذا) فى قوله تعالى : (إذا السماءُ انشقّت) : ٢ : ٧٩ .

١٨ - زيادة الواو : ٢ : ٨٠ .

١٩ - حتّى إذا جاءُوها وفتحت : الواو واو الحال : ٢ : ٨٠ .

٢٠ - إعراب (الآية يا أيّها الذين آمنوا هل أدلُّكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله) : ٢ : ٨٢ - ٨٣ .

٢١ - وقوع الموصول فاعلا لنعم وبئس : ٢ : ١٤٤ .

٢٢ - الطفل يستعمل مصدرا كالرضا والعدل : ٢ : ١٧٣ .

٢٣ - تحريك عين «فَعْلة» الصفة فى الجمع بالألف والتاء : ٢ : ١٩٠ .

٢٤ - تسكين عين (ربعات) : ٢ : ١٩٢ .

٢٥ - نحو قضاة وغزاة اسم جمع : ٢ : ٢٢١ .

٢٦ - الحرب قد تذكّر : ٢ : ٢٤٠ .

٢٧ - تصغير (أحوى) : ٢ : ٢٤٧ .

٢٨ - أسماءُ أيّام الأُسبوع غير أعلام : ٢ : ٢٧٦ - ٢٧٧ .

٢٩ - وزن (أرْوى) : ٢ : ٢٨٥ .

٣٠ - ردّ رواية البيت : فلسنا بالجبال ولا الحديدا : ٢ : ٣٣٨ .

٣١ - (أنَّ) المفتوحة ومعمولاها لا تغنى عن المفعول الثانى فى باب ظننت : ٢ : ٣٤١ .

٣٢ ـ لام الابتداء تدخل فى خبر (أنّ) المفتوحة الهمزة قياسا : ٢ : ٣٤٤ .

٣٣ ـ ردّ رواية البيت : ألَا وإنى لحاجزى كرمى : ٢ : ٣٤٦

٣٤ ـ التوكيد بعد (إمّا) واجب ج : ٣ : ١٣ ـ ١٤ .

٣٥ ـ جواز نحو : أمّا زيدا فإنّى ضارب : ٣ : ٢٧ .

٣٦ ـ عمل أفعال المقاربة وإعراب خبرها : ٣ : ٦٨ ـ ٦٩

٣٧ ـ حذف الفاعل : ٣ : ٧٢ .

٣٨ ـ ما لا ينصرف مبنىّ فى حالة الجرّ : ٣ : ١٧٠

٣٩ ـ (ما) المصدريّة اسم : ٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ .

٤٠ ـ إعراب البيت : إيّاك إيّاك المراء فإنّه : ٣ : ٢١٤

٤١ ـ إعراب الآية (أن تضلّ إحداهما فتذكّر إحداهما الأخرى) : ٣ : ٢١٥

٤٢ ـ أقائما وقد قعد الناس الوصف مفعول مطلق : ٣ : ٢٢٩ .

٤٣ ـ يقيس وقوع المصدر حالا مطلقا : ٣ : ٢٣٤ .

٤٤ ـ إعراب المصدر فى نحو : قتلته صبرا ؛ وجئت مشيا : ٣ ؛ ٢٣٥

٤٥ ـ الوصف بالجوهر : ٣ : ٢٦٠ .

٤٦ ـ جمع المؤنّث مبنىّ فى حالة النصب : ٣ : ٣٣١ .

٤٧ ـ تحريك النون بالكسرة فى قول سحيم : وقد جاوزت حدّ الاربعين لتخلّص من الساكنين : ٣ : ٣٣٢ .

٤٨ ـ منع صرف نحو هند : ٣ : ٣٥١ .

٤٩ ـ نحو زيد اسم امرأة يجوز فيه الوجهان : ٣ : ٣٥٢ .

٥٠ ـ المسمّى بجار ومجرور والجارّ على حرف واحد يعرب : ٤ : ١٥

٥١ ـ الضمير العائد على نكرة معرفة مخالفا لسيبويه : ٤ : ٩٥ .

٥٢ ـ إعراب : هؤلاء بناتى هن أطهر لكم : ٤ : ١٠٦ .

٥٣ ـ تفتح همزة (إنّ) فى جواب القسم : ٤ : ١٠٧ .

٥٤ – ينقل عنه الزجاج زيادة (كان) فى بيت الفرزدق :

فكيف إذا مررت بدار قوم وجيران لنا كانوا كرام

٤ : ١١٧ .

٥٥ – المعطوف على اسم إنّ بالرفع من عطف الجمل : ٤ : ١١٣

٥٦ – الناصب للمصدر فى الآيتين (والله أنبتكم من الأرض نباتا) ، (وتبتّل إليه تبتيلا) . الفعل المذكور : ١ : ٧٣

٥٧ – (ما) فى قلّما زائدة : ١ : ٨٤ .

لا يفصل بين فعل التعجُّب ومعمو بالجارّ والمجرور فى نحو : ما أحسن بالرجل أن يصدق : ٤ : ١٨٧ ، ١٧٨ .

٥٩ – التعجُّب من الزائد على ثلاثة أحرف مقيس فى الصيغتين : ٤ : ١٨١ .

٦٠ – التنازع بين فعلى التعجب يكون بإعمال الأوّل : ٤ : ١٨٤ .

٦١ – ناصب المنادى (يا) : ٤ : ٢٠٢ .

٦٢ – يا تيم تيم عدى : ٤ : ٢٢٧ .

٦٣ – لا تدخل (يا) على اسم الموصول المحلى بألْ فى الضرورة : ٤ : ٢٤١ .

٦٤ – لام الاستغاثة معدّية لحرف النداء أو ائدة : ٤ : ٢٥٥ .

٦٥ – ندبة نحو غلامى : ٤ : ٢٧٠ .

٦٦ – تعليل إعراب نحو لا غلامين لك : ٤ : ٣٦٦ .

٦٧ – مع المازنىّ فى أنّه يراعى محل (لا) ع اسمها فى التمنّى : ٤ : ٣٨٣ ، ٣٨٦ .

٦٨ – ناصب المستثنى هو (إلاّ) : ٤ : ٣٩٠ – ٣٩١ .

٦٩ – المبدل منه فى حكم الطرح معنى : ٤ ٤٠٠ .

٧٠ – إلاّ استثنائيّة فى الآية (لو كان فيهما آلهة إلاّ الله لفسدتا) : ٤ : ٤٠٨ .

٧١ – فاعل ليس ، ولا يكون ، وعدا ، وخلا فى الاستثناء ضمير مستتر يعود على (من) ٤ : ٤٢٨

الآيات القرآنية

ب

ت

ث

ح

خ

ذ

ر

ق

ك

و

الــكلمات اللغوية

فيما ذكره المبرّد من الأمثلة كلمتان لم تذكرهما المعاجم التى بين أيدينا وهما : تُرْتُم ، وهِرْيَع .

أمّا (تُرْتُم) فهى من أمثلة سيبويه جـ ٢ ص ٣٣٥ ، ومثّل بها أيضا أبو الفتح فى شرحه لتصريف المازنى جـ ١ ص ٢٥ .

وذكرها المبرّد فى ثلاثة مواضع من المقتضب : جـ ١ ص ٦٦ ، ص ٢٥٦ ، جـ ٢ ص ١٠٨ .

ويبعد أن تكون محرّفة عن (ثُرْثُم) بالثاء لتكريرها فى هذه المواضع .

وأمّا (هِرْيَع) فهى من أمثلة المقتضب جـ ٢ ص ١٠٧ ولم يذكرها سيبويه فيما جاء على (فِعْيَل) انظر كتابه جـ ٢ ص ٣٢٥ .

الكلمات اللغويّة

روعى فى ترتيبها الحرف الأوّل مع الثانى من الحروف الأصليّة وقد اقتصرنا فيها على ما فى المقتضب .

ح

ن

هـ

الأمثال والشعر

الأمثال

الشعر

ليت شعرى وأين منّى ليت إنّ ليتا وإنّ لوًا عَناءُ

١ : ٢٣٥، ٤ : ٣٢، ٤٣

أَلم أَكُ جارَكم ويكونَ بينى وبينكمُ المودّة والإخاءُ

٢ : ٢٧

فمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سَواءُ

٢ : ١٣٧

إذا عاش الفتى مائتين عاما فقد ذهب اللذاذة والفَتاءُ

٢ : ١٦٩

كأَنَّ سُلافة من بيت راس يكون مزاجها عسل وماءُ

٤ : ٩٢

على أَنيابها أَو طعم غَضٍّ من التفَّاح هصَّره اجتناءُ

٤ : ٩٢

ب

لكلّ دهر قد لبست أثوبا حتّى اكتسى الرأس قناعا أَشْيبا

١ : ٢٩، ١٣٢، ٢ : ١٩٩

وما له من مجد تلهد وما له من الريح فضل لاالجنوب ولاالصَّبا

١ : ٣٨، ٢٦٦

أَلم تعلم مُسَرَّحِيَ القوافى فلا عِيّابهنّ ولا اجْتِلابا

١ : ٧٥، ٢ : ١٢١

فغضّ الطرف إنّك من نُمير فلا كعبا بلغت ولا كِلابا

١ : ١٨٥

أَقلّى اللوم عاذل والعتابا وقولى – إن أصبت – لقد أَصابا

١ : ٢٤٠

ومن يغترب عن قومه لا يزل يرَى مصارع مظلوم مَجرًا ومَسْحَبا
وتُدفن منه الصالحاتُ وإن يُسىء يكن ما أساءَ النار فى رأس كَبْكَبَا

٢ : ٢٢

فى ليلة من جمادى ذات أندية ما يُبصر الكلب من ظلمائها الطُّنُبا

٣ : ٨١

ليت هذا الدهرَ شَهْرُ لا نرى فيه عَريبا
ليس إيّاى وإيّا ك ولا نخشى رقِيبا

٣ ٠ ٩٨

لن تراها وإن تأمّلت إلاّ ولها فى مفارق الرأس طِيبا

٣ : ٢٨٤

إنّ لها مركّنا إرزبّا كأنّه جبهةُ ذَرّى حبّا

٤ : ٩

يا عجبا لقد رأيت عجبا حمار قبّانٍ يسوق أرْنبا

٤ : ٤٤

فما قومى بثعلبةَ بن سعد ولا بفْزارة الشعرى الرقابا

٤ : ١٦١

فذاك وخَمْ لا يُبالى السبا الحزْنُ بابا والعقور كَلْبا

٤ : ١٦٢

يا لَلرجال ليوم الأربعاء أما ينفكُّ يبعث لى بعد النهى طَرَبا

٤ : ٢٥٦

لكن شاقه أن قيل ذا رَجبُ يا ليت عدّة حول كلّه رجَبا

٤ : ٢٥٦

جارية من قيسٍ بن ثعلبه كريمة أخوالها والعَصبَهْ

٢ : ٣١٥

لا بارك الله فى الغوانى هل يُصْبحَنْ إلاّ لهنّ مطَّلَبُ

١ : ١٤٢ ، ٣ : ٣٥٤

وجدنا لكم فى آل حاميم آية تأوّلها منّا تَقىٌّ ومُعْرِبُ

١ : ٢٣٨ ، ٣ ٠ ٣٥٦

اردد حمارك لاتَنزع سَويّتُه إذن يردُّ وقَيد العير مَكْروبُ

٢ : ١٠٦

تَرادَى على دمن الحياض فإن تَعْفْ فإنّ المنَدَّى رحلة فركوب

٢ : ٣٩

حتّى إذا امتلأت بطونكمُ ورأيتمو أبناءكم شَبُّوا
وقلبتم ظهر المجنّ لنا إنّ الغدور الفاحش الخَبُّ

٢ : ٨١

بها جيف الحَسْرَى فأمّا عظامها فبيض وأمّا جلدها فصَلِيبُ

٢ : ١٧٣

تمزّزتها والديكُ يدعو صباحَه إذا ما بنو نعش دنوا فتصوّبُوا

٢ : ٢٢٦

وخبّرتماني أنّما الموتُ بالقُرى فكيف وهاتا هضبة وقليبُ

٢ : ٢٨٨ ، ٤ : ٢٧٧.

ولقد طعنت أبا عُيينة طعنةً جرَمتْ فزارةَ بعدها أن يغضَبُوا

٢ : ٣٥٢

أتهجر ليلى للفراق حبيبها وما كان نفسا بالفراق تَطِيبُ

٣ : ٣٦ : ٣٧

عسى الكرب الذى أمسيت فيه يكون وراءه فرج قَرِيبُ

٣ : ٧٠

ولست بنحوىّ يلوك لسانه ولكن سليقىّ أقول فأُعْرِبُ

٣ : ١٤٣

إيّاك إيّاك المراءَ فإنّه إلى الشرّ دعّاءٌ وللشرّ جالِبُ

٣ : ٢١٣

وبالمهب ميمون النقيبة قوله للتمس المعروف : أهل ومَرْحَبُ

٣ : ٢١٩

كذبتم ، وبيت الله لا تنكحونها بنى شاب قرناها تصر وتَحْلُبُ

٤ : ٩ ، ٢٢٦

فدى لبنى ذهل بن شيبان ناقتى إذا كان يوم ذو كواكب أشْهَبُ

٤ : ٩٦

هذا – لعمركم – الصغارُ بعينه لا أُمّ لى إن كان ذاك ولا أَبُ

٤ : ٣٧١

وما لىَ إلاَّ آلَ أحمدَ شِيعة وما لى إلاَّ مَشْعَبَ الحقّ مَشْعَبُ

٤ : ٣٩٨

كأنَّك لم تذبح لأهلك نعجة فيصبحَ مُلقى بالفناء إهابُها

٢ : ١٨

فإنِّى امرؤ من عُصبة خِندفيّة أبت للأعادى أن تذيخ رِقابُها

٤ : ١٩٩

ومن يك مولاها الغريب وجارها فأنت أخوها دِنيةً ونَسيبُها

٤ : ٣٠٣

فى ليلة لانرى بها أحدا يحكى علينا إلاَّ كواكبُها

٤ : ٤٠٢

وهو إذا الحرب هفا عقابه مِرْجَم حرب تلتقى حِرَابُهُ

٢ : ٢٤٠

أقاتل حتَّى لا أرى لى مقاتلا وأنجو إذا غُمَّ الجبان من الكَرْبِ

١ : ٧٥

إنَّ السيوف غدوَّها ورواحها تركت هوازن مثل قرن الأعْضَبِ

١ : ١٠٣

سالت هذيل رسول الله فاحشة ضلَّت هذيل بما قالت ولم تُصِبِ

١ : ١٦٧

أمرتك الخير فافعل ما أُمرتَ به فقد تركتك ذا مال وذا نَشَبِ

٢ : ٣٦ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، ٣٣١

إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فنضارِبِ

٢ : ٥٧

أمّا القتالُ لاقتالَ لديكمو ولكنّ سيرا فى عِراض المواكِب

٢ : ٧١

ومنّا لَقيطٌ وابناه وحاجب مؤرِّث نيران المكارم لا المُخْبِى

٢ : ٩٣

تدلّت على حصّ ظِماءٍ كأنّها كرات غلام فى كساء مُؤَرْنَبِ

٢ : ٩٨

قُديديمة التجريب والحلم إنّنى أرى غفَلات العيش قبل التجاربِ

٢ : ٢٧٣ ، ٤ : ٤١

كأنّما عطيّة بن كعب ظعينة واقفة فى رَكْبِ
ترتجّ أَلياه ارتجاجَ الوَطْبِ

٣ : ٤١

عسى الله يغْنى عن بلاد ابن قادر بمنهمر جَون الرباب سَكُوبِ

٣ : ٤٨ ، ٦٩

يومان : يوم مَقامات وأندية ويوم سير إلى الأَعداء تأْوِيبِ

٣ : ٨٢

وكيف تُواصل من أَصبحت خلالتُه كأَبى مَرْحَبِ

٣ : ٢٣١

لم تتلفّع بفضل مئزرها دعد ولم تُغْذَ دعدٌ فى العُلَبِ

٣ : ٣٥٠

أضحت كراع الغميم موحشة بعد الذى قد مضى من الحِقَبِ

٣ : ٣٦٦

وكمتا مدمّاة كأنّ متونها جرى فوقها واستشعرت لون مُذْهَبِ

٤ : ٧٥

يا ابن أُمّى ولو شهدتك إذ تد عو تميما وأنت غير مُجابِ

٤ : ٢٥٠

يبكيك ناءٍ بعيد الدار مغترب   يا لَلكهول وللشبان للعجَبِ
٤ : ٢٥٦

بنو عمه دِنْيا وعمرو بن عامر   أولئك قوم بأْسهم غير كاذب
٤ : ٣٠٣

ليس بيني وبين قيس عتاب   غير طعن الكلى وضرب الرقابِ
٤ : ٤١٣

ت

يا قوم قد حوقلت أو دنوت   وبعض حيقال الرجال الموتُ
٢ : ٩٦

ربّما أوفيت فى علَم   ترفعَنْ ثوبى شَمالاتُ
٣ : ١٥

ألا يا ليتنى والمرءُ ميتُ   وما يُغنى من الحدَثان ليْتُ
٤ : ٣٣

نضّر الله أعظما دفنوها   بسجستانَ طلحة الطلَحاتِ
٢ : ١٨٨ ، ٤ : ٧

بعد اللتيا واللتيّا والتى   إذا علتها أنفس تَردَّتِ
٢ : ٢٨٩

وكنت كذى رجلين : رجل صحيحة   ورجل رمى فيها الزمان فشَلَّتِ
٤ : ٢٩٠

بنيّتى سيّدة البنات   عِيشى ولا نأمن أن تَمارِق
٣ : ٤٣

أفى الولائم أولادا لواحدة   وفى العيادة أولادا لعَلّاتِ
٣ : ٢٦٥

من كان أسرع فى تفرّق فالج   فلبونه جَرِبت معا وأغَدّتِ
إلّا كناشرة الذى ضيعتمُ   كالغصن فى غُلوائه المتنبِّت
٤ : ٤١٦

ج

متى تأتنا تُلمم بنا فى ديارنا   تجد حطبا جزلا ونارا تأجّجا

١ : ٦٦

من كان ذا شكٍّ فهذا فلج   ماء رَواء وطريق نهْجُ

٣ : ٣٥٩

وكنت أذلّ من وَتِدٍ بقاع   يُشجّح رأسه بالفهر وَاجِى

١ : ١٦٦

أمّا النهار ففى قيد وسلسلة   والليل فى جوف منحوت مِنَ السَّاج

٤ : ٣٣١

كأنّ أصوات من إيغالهنّ بنا   أواخرِ الميس أصوات الفرَارِيج

٤ : ٣٧٦

ح

يا ناقُ سيرى عَنقا فسيحا   إلى سليمان فنستريحا

٢ : ١٤

سأترك منزلى لبنى تميم   وألحقَ بالعراق فأستريحا

٢ : ٢٤

يا ليت زوجك قد غدا   متقلِّدا سيفا ورُمْحا

٢ : ٥١

بعيد الغزاة فما إن يزا   ل مطمّرا طرتاه طليحا

٢ : ١٤٧

وقلت نصحا من أخ تنصّحا   قد كاد يخشى قلبه أن يَقْرَحا

٣ : ٧٥

ربعٌ عفاه الدهر طولا فانمحى   قد كاد من طول البلى أن يمْصَحا

٣ : ٧٥

إنّى لأَمدحكم وأعلم أنّه سيانِ عندكِ من يغشّ وينْصَحُ

٢ : ١٣٧

هل الدهر إلاّ تارتان فمنهما أموت وأُخرى أبتغى العيش أكْدحُ

٢ : ١٣٨

ليُبْك يزيدُ ضارعٌ لخصومة ومختبط مما تُطيح الطَّوائِحُ

٣ : ٢٧١ ، ٢٨٢

سواءٌ عليك اليوم أَنصاعت النوى بخرقاء أَم أَنحى لك السيف ذابحُ

٣ : ٢٩٨

تقول العاذلات أكلَّ يوم لرجلة مالك عنق شِحاحُ
كذلك يُقتلون معى ويوما أؤوب بهم وهم شُعُث طِلاحُ

٤ : ١٩٩

يا بؤس للحرب التى وضعت أَراهط فاستراحوا

٤ : ٢٥٣

من صدَّ عن نيرانها فأَنا ابن قيس لا براحُ

٤ : ٣٦٠

ورد جازرهم حرفا مصرّمة ولا كريم من الولدان مَصْبوحُ

٤ : ٣٧٠

أَلستم خير من ركب المطايا وأَندى العالمين بطون راحِ

٣ : ٢٩٢

يا لَقومى من للنهى والمساعى ؟ يا لقومى من للندى والسَّماحِ ؟
يا لَعطافنا ويا لَرياحَ وأَبى الحشرج الفتى الوَضَّاحِ

٤ : ٢٥٧

يا حكم بن المنذر بن الجارود سرادق المجد عليك مَمْدُودْ

٤ : ٢٣٢

حتّى يُقيدك من بنيه رهينة نعش ويرهنك السماك الفَرْقَدا

٢ : ٢٢٧

آليت لا نعطيه من أبنائنا رُهُنا فيفسدهم كمن قد أَفْسَدا

٢ : ٢٢٧ ، ٤ : ٤١٨

معاوى إنّنا بشر فأَسجح فلسنا بالجبال ولا الحَديدا

٢ : ٣٣٨ ، ٣ : ٢٨١ ، ٤ : ١١٢ ، ٣٧١

أديروها بنى حرب عليكم ولا ترموا بها الغرض البعِيدا

٢ : ٣٣٨

أفنى عرائكَها وخدَّد لحمها أن لا تذوقُ مع الشكائم عُودا

٣ : ٨

إذا ركبتُ فاجعلانى وسطا إنِّى كبير لا أطيق العُنَدَا

١ : ٢١٨

تزوَّد مثل زاد أَبيك زادا فنعم الزاد زادُ أَبيك زادا

٢ : ١٥٠

فإيّاك والميتاتِ لاتقربنّها ولاتأخذن سهما حديدا لتَفْصدا
وذا النصبَ المنصوبِ لاتنسكنّه ولا تعبد الأَوثان والله فاعْبُدا

٣ : ١٢

رأيت الغنىّ والفقير كليهما إلى الموت يأْتى الموت للكلّ مُعمِدا

٣ : ٢٤٣

رأيت الله أكبر كلّ شىء محاولةً وأكثرهم جُنوداً

٤ : ٩٧

قنافذ هدّاجون حولَ بيوتهم بما كان إيّاهم عطيةُ عَوّدا

٤ : ١٠١

ألا حيّ ندمانى عُمير بن عامر إذا ما تلاقينا من اليوم أوغَدا

٤ : ١١٢ ، ١٥٤

فما كعب بن مامة وابن سُعدى بأَجود منك يا عمر الجَوادا

٤ : ٢٠٨

ألا أيّهذا السائلى أين يمَّمت فإنّ لها فى أهل يثرب موْعِدا

٤ : ٢٥٩

هنيئا لك العيدُ الذى أنت عيده وعيد لمن سمّى وضحى وعَيَّدا

٤ : ٣١٢

إلَّا كخارجة المكلّف نفسه وابنى قَبِيصةَ أن أغيب ويَشْهَدا

٤ : ٤١٨

إن يأْتِياك برهنهم فهما إذن جهدا وحقّ لخائف أن يَجْهَدا

٤ : ٤١٨

وعلمت حتّى ما أسائل واحدا عن علم واحدة لكى أزدادَها

٣ : ٣٠٢

غلب المساميحَ الوليدُ سماحةً وكفى قريشَ المعضلاتِ وسادها

٣ : ٣٦٢-٣٦٣

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادث من الدهر ردُّوا فضلَ أحلامكم ردُّوا

١ : ٢٧٠

أتانى أنّهم مزِقون عرضى جِحاش الكرملين لهم فَدِيدُ

٢ : ١١٦

أخالد قد علقتكِ بعد هند فشيّبنى الخوالد والهُنودُ

٢ : ٢٢٣

سبحانَه ثمّ سبحانا نعوذ به   وقبلنا سبّح الجوديّ والجَمَدُ

٣ : ٢١٧

ولكنّما أَهلى بوادٍ أنيسُه   ذئاب تبغّى الناس مثنى ومَوْحَدُ

٣ : ٣٨١

ولو أنَّه إذ كان ما حمّ واقعا   بجانب من يحفى ومن يتودَّدُ

٣ : ٣٨١

مقدّمة قزًّا كأنَّ رقابها   رقاب بنات الماء أفزعها الرَّعْدُ

٤ : ٤٦ ، ٣٢٠

ألَا أيّهذا المنزل الدارس الذى   كأنّك لم يعهد بك الحىّ عاهِدُ

٤ : ٢١٩ ، ٢٥٩

عزمت على إقامة ذى صباح   لأَمر ما يسوّد من يَسُودُ

٤ : ٣٤٥

فقد مات شمّاخ ومات مزرّد   وأَىُّ كريم لا أَباك يُخَلَّدُ

٤ : ٣٧٥

أبنى لبُينى لستمُ بيد   إلاَّ يدا ليست لها عَضُدُ

٤ : ٤٢١

سبتني بعيني جؤذر وسْطَ ربرب   وصدر كفاثور اللجين وجيدُ

٣ : ٢٨١

أسود شرى لاقت أسود خفيّة   تساقت على لوح دماء الأَساودِ

٢ : ٢٢٨

يا ويح أَنصار النبىِّ ورهطه   بعد المغيَّب فى سواء المُلحَد

٢ : ٢٧٤

وقاء ما معيّة من أبيه   لمن أوفى بعهد أَو بعَقْد

٢ : ٢٨٤

عمّرتك اللهَ العلىَّ فإنّنى ألوى عليك لوانَّ لبّك يَهْتدِى

٢ : ٣٢٩

فهبها أمة ذهبت ضياعا يزيد أميرها وأبو يزيدِ

٢ : ٣٣٨

أَفِدَ الترحُّلُ غير أنَّ ركابنا لمّا تَزُلْ برحالنا وكأَنْ قَدِ

١ : ٤٢

قد أترك القِرن مصفرًّا أنامله كأَنَّ أثوابه مُجّت بفِرْصادِ

١ : ٤٣

طاف الخيال علينا ليلةَ الوادى من آل أسماء لم يلمم بميعادِ

١ : ٤٣

وما سُبق القيسىّ من ضعف حيلة ولكن طفت علماء قلفة خالدِ

١ : ٢٥١

متى تأتنى أصبحك كأساروِيّة وإن كنت عنها غانيا فاغنَ وازدَدِ

٢ : ٤٩

ترفع لى خندف والله يرفع لى نارا إذا ما خبت نيرانهم تَقِدِ

٢ : ٥٦

من يكدنى بسيِّىء كنت منه كالشجا بين حلقه والوريدِ

٢ : ٥٩

متى تأته تعشو إلى ضوءِ ناره تجد خير نار عندها خير مُوقِد

٢ : ٦٥

ألا أيّهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مُخلدِى

٢ : ٨٥ ، ١٣٦

لئيم يحكّ قفا مقرف لئيم مآثره قُعْدُدِ

٢ : ١٤٧

فى خمس عشرة من جمادى ليلة لا أستطيع على الفراش رُقادِى

٣ : ٥٥

إيّاك أنت وعبد المسبح أن تقربا قبلة المسجدِ
٣ : ٢١٣

سواءٌ عليه أىَّ حين أتيته أساعةَ نحس جئته أم بأسعدِ
٣ : ٢٨٨

كيف القرار ببطن مكّة بعد ما همَّ الذين تحبّ بالإنجادِ
أم كيف صبرك إذ ثوبت معالجا سقما خلافهم وسقمك بادى
٣ : ٢٩١

علم القبائل من معد وغيرها أنّ الجواد محمّد بن عطاردِ
٣ : ٣٦٣

وذكرت من لبن المحلّق شربةً والخيلُ تعدو بالصعيد. بَدادِ
٣ : ٣٧١

ونابغة الجعدىّ بالرمل بيتُه عليه صفيح من تراب مُنَضَّدِ
٣ : ٣٨٣ ، ٤ : ٣٧٥

ردت عليه أقاصيه ولبّده ضرب الوليدة بالمسحاة فى الثَّأَدِ
٤ : ٢١

وقد علتنى ذرأة بادى بداى ورثية تنهض فى تَشَدُّدى
٤ : ٢٧

سيغنى أباالهندىَّ عن وَطْبِ سالم أباريق لم يعلق بها وضَرُ الزُّبدِ
٤ : ٤٧

الضاربون عُميرا عن ديارهمو بالتلِّ يوم عُميرٌ ظالم عادى
٤ : ١٤٥

إنّ الذى حانت بفلج دماوهم هم القوم كلّ القوم يا أُمَّ خالدِ
٤ : ١٤٦

يامن رأى عارضا أكفكفه بين ذراعى وجبهة الأَسَدِ
٤ : ٢٢٩

يا ابن أمّى ويا شقيّق نفسى أنت خلّيتنى لدهر شَديدِ

٤ : ٢٥٠

أنا ابن الذى سالت على الخدّ عينه فردَّت بكفّ المصطفى أيّما رَدِّ

٤ : ٢٩٤

أرى الحاجات عند أبى خُبيب نكدن ولا أُميّة فى البلادِ

٤ : ٣٦٢

أشمُّ كأنّه رجل عبوس معاود جرأةً وقت الهوادى

٤ : ٣٧٧

ولا أرى فاعلا فى الناس يشبهه ولا أحاشى من الأقوام من أحَد

٤ : ٣٩٢

وقفت فيها أُصيلالا أُسائلها عيَّت جوابا وما بالربع من أحدِ

إلاّ أواريّ لأْياً ما أُبيِّنها والنوىُ كالحوض بالمظلومة الجلَدِ

٤ : ٤١٤

وُجدت ـ إذا اصطلحوا ـ خيرهم وزندك أثقب أَزْنادِها

٢ : ١٩٦

كأنّ عينيه من الغوور بعد الإنى وعرق الغرورْ

* قلتان فى لحدى صفا مَنْقُورْ

١ : ١٠٣

وخطرت أيدى الكماة وخطر راى إذا أورده الطعن صدرْ

١ : ١٥٣

وما منهما إلّا يُسرُّ بنسبة تقرّبه منّى وإن كان ذا نَفَرْ

٢ : ١٣٩

مالك عندى غير سهم وحجر وغير كبداء شديدة لوتَرْ

* جادت بكفى كان من أرمى البشر *

٢ : ١٣٩

ففداءٌ لبنى قيس على ما أصاب الناسَ من سوءٍ وضُر
ما أَقلّت قدمى أَنّهم نعم الساعون فى الأَمرِ المُبِرّ

٢ : ١٤٠

وغررتنى وزعمت أَنّك لابنٌ فى الصيف تامِرْ

٣ : ٥٨

تميمُ بن مرٍّ وأشياعها وكندة حولى جميعا صُبُرْ

٣ : ٣٦٣

إلاّ عُلالةَ أو بُدا هةَ قارح نَهْدِ الجُزارَه

٤ : ٢٢٨

أحاربن عمرو كأَنّى خَمِرْ ويعدو على المرءِ ما يأْتَمِرْ

٤ : ٢٣٤

وقدْ رابنى قولُها : يا هنا ه ـ ويحك ـ أَلحقت شرّا بشَرّ

٤ : ٢٣٥ ، ٢٣٦

أَو مُعْبَرُ الظهر يُنبى عن وليّته ما حجّ ربُّه فى الدنيا ولا اعْتَمَرا

١ : ٣٨

وما أَلوم البيض أَلاّ تسخرا لمّا رأَين الشمط القَفَنْدَرا

١ : ٤٧

أنعت أَعيارا رعين الخَنْزَرا أنعتهنّ آيرا وكَمَرا

١ : ١٣٢

خَرِيعُ دَوادِىَ فى ملعب تأَزّر طورا وتُلقى الإِزارا

١ : ١٤٤

وكنّا حسبناهم فوارسَ كَهْمَسٍ حَيُوا بعدما ماتوا من الدهر أَعْصُرا

١ : ١٨٢

أَحولى تنفض استك مِذْرويها لتقتلنى فها أنا ذا عُمارا

١ : ١٩١

يديان بيضاوان عند محلَّم قد تمنعانك أنِ تذلّ وتُقْهَرا

١ : ٢٣٢

فقلت له : لا تبكِ عينك إنّما نحاول ملكا أو نموت فنُعْذرا

٢ : ٢٨

وإذا ما تشاءُ تبعثُ منها مغربَ الشمس ناشطا مَذْعُورا

٢ : ٥٧

يا صاحبيّ دنا المسير فسيرا لا كالعشية زائرا ومَزُورا

٢ : ١٥٢

كأنّها درّة منعمّةٌ فى نسوة كنّ قبلها دُرَرا

٢ : ٢٠٨

متى ما ترد يوما سفارِ تجدْ بها أُدَيهم يرمى المستجيز المُعَوّرا

٣ : ٥٠

ها أنذا آمل الحياة وقد أدرك عقلى ومولدى حِجْرا

أبا امرئ القيس هل سمعت به هيهات هيهات طال ذا عُمُرا

٣ : ١٨٣

قُبِّحتُمُ يا آل زيد نفرا ألأَم قوم أصغرا وأكْبَرا

٣ : ٢٤٧

قال العواذل : ما لجهلك بعدما شاب المفارقُ واكتسين قَتِيرا

٣ : ٢٨٤

أليس أَبي بالنضر أم ليس والدى لكلّ نجيب من خُزاعة أَزْهرا

٣ : ٢٩٣

إذا ما انتهى علمى تناهيت عنده أطال فأملى أم تناهى فأقْصرا

٣ : ٣٠٢

كيف رأيت زَبْرا أأقطا وتَمْرا

أم قرشيّا صقرا

٣ : ٣٠٣

دفعن إلى اثنين عِند الخصو ص قد حبسا بينهنّ الإِصارا
فعاد إليهنّ ورازا لهن واشتركا عملا وائتِمارا
فهذا يُعدّ لهنّ الخلا ويجمع ذا بينهنّ الخُضارا

٣ : ٣١٧ ، ٣٤٣

لسنا أكرمَ الثقلين طرّا وأعظمهم ببطن حراءَ نارا

٣ : ٣٥٨ ، ٣٥٩

منهنّ أيّام صدقٍ قد عرفت بها أيام واسطٍ والأيّام من هَجَرا

٣ : ٣٥٩

ولم يستريثوك حتّى رميتَ فوق الرجال خصالا عُشارا

٣ : ٣٨٠

لقد أنكرتنى بعلبكّ وأهلها ولابنُ جُريحٍ كان فى حِمْصَ أنْكَرَا

٤ : ٢٣

قُعودٌ لدى الأبواب طلاّب حاجة عوان من الحاجات أو حاجةً بِكْرا

٤ : ١٥٢

ألا غنيّا بالزاهرية إنّنى على النأى منّى أن أُلمَّ بها ذِكْرا

٤ : ١٧٥

فليس بمعروف لنا أن نردَّها صحاحا ولا مستنكر أن تُعَقَّرا

٤ : ١٩٤ ، ٢٠٠

إنّى – وأسطارٍ سُطرن سطرا – لقائل : يا نصر نصر نَصْرا
بلّغك الله فبلِّغ نصرا نصر بن سيّار يُثبنى وفْرَا

٤ : ٢٠٩ ، ٢١٠

فيا الغلامان اللذان فرّا إيّاكما أن تكسبانا شَرَّا

٤ : ٢٤٣

صاح هل أبصرت بالخبتين من أسماءَ نارا

٤ : ٢٢٤ ، ٢٦١

لا أبَ وابنا مثل مروان وابنه   إذا هو بالمجد ارتدى وتأزَّرا

٤ : ٣٧٢

يا أَضْبُعا أَكلت آيار أَحمرة   ففى البطون وقد راحت قَرَاقِيرُ

١ : ١٣٢

له زجل كأنَّه صوت حادٍ   إذا طلب الوَسِيقةَ أَو زَمِيرُ

١ : ٢٦٧

فأَصبحت أَنَّى تأتها تلتبس بها   كلا مركبيها تحت رجليك شاجرُ

٢ : ٤٨

وإنِّى متى أُشرف على الجانب الذى   به أَنت من بين الجوانب ناظِرُ

٢ : ٧١

إذا ابن أَبى موسى بلالا بلغته   فقام بفأْس بين وِصْلَيك جازِرُ

٢ : ٧٧ ، ٧٨

ضروب بنصل السيف سُوقَ سِمانها   إذا عدموا زادا فإنَّك عاقِرُ

٢ : ١٤

فكان مجنىّ دون من كنت أَتَّقى   ثلاثَ شُخوص : كاعبان ومُعْصِرُ

٢ : ١٤٨

فقلنا : أَسلموا إِنّا أَخوكم   فقد برئت من الإِحَن الصّدُورُ

٢ : ١٧٤

ماذا تقول لأَفراخ بذى مَرَخٍ   حُمْرِ الحواصل لا ماءٌ ولا شَجَرُ

٢ : ١٩٦

فلمّا فقدت الصوت منهم وأطفئت   مصابيح شبَّتْ بالعشاء وأَنْوُرُ

٢ : ٢٠٥

وشيّد لى زُرارةُ باذخاتٍ   وعمرو الخيْرِ إذ ذُكِرَ العُمُورُ

٢ : ٢٢٢

ومر دهر على وبارِ   فهلكت جهرةً وَبارُ

٣ : ٥٠ ، ٣٧٦

إنِ يقتلوك فإنّ قتلك لم يكن عارا عليك ورب قتل عارُ

٣ : ٦٦

ترتع ما رتعت حتّى إذا ادّكرت فإنّما هى إقبال وإدْبارُ

٣ : ٢٣٠ ، ٤ : ٣٠٥

وجدنا فى كتاب بنى تميم أَحقُّ الخيل بالركض المُعارُ

٤ : ١٠

أَعيروا خيلكم ثمّ اركضوها أَحقُّ الخيل بالركض المُعارُ

٤ : ١٠

أَسكرانُ كان ابنَ المراغة إذهجا تميا بجوف الشام أَم مُتَسَاكِرُ

٤ : ٩٣

فإنّك لا تبالى بعد حول أَظبيٌ كان أُمَّك أَم حِمارُ

٤ : ٩٣

تبكى على ليلى وأَنت تركتها وكنت عليها بالملا أَنت أَقْدَرُ

٤ : ١٠٥

قليل غرار النوم حتّى يقلّصوا على كالقطا الجونىّ أَفزعه الزّجْرُ

٤ : ١٤٢

فأَصبحوا قد أَعاد الله نعمتهم إذ هم قريش وإذا ما مثلهم بَشرُ

٤ : ١٩١

يَا تيم تيم عدىّ – لا أَبالكمو – لا يلقينّكم فى سوأَة عُمَرُ

٤ : ٢٢٩

يا قُرط قرط حُيىّ لا أَبا لكمو يا قُرط إنّى عليكم خائف حَذرُ

٤ : ٢٢٧

إلى إمام تغادينا فواضله أَظفره الله فليهنئْ له الظَّفرُ

٤ : ٣١٢

الناس أَلب علينا ليس لنا إلاّ السيوف وأَطراف القنا وَزَرُ

٤ : ٣٩٧

فما لى إلاّ الله لا شى غيره   وما لى إلاّ الله غيرك ناصِرُ

٤ : ٤٢٤

فما حَسَنٌ أَن يعذر المرءُ نفسه   وليس له من سائر الناس عاذِرُ

٣ : ٢٤٤

أَلا أَيّهذا الباخعُ الوجدُ نفسَه   لشىءٍ نحته عن يديه المقادِرُ

٤ : ٢٥٩

سَقَوْا جارك العيمان لمّا جفوته   وقلّص عن برد الشراب مشافِرُهْ

سناما ومحضا أَنبتا اللحم فاكتست   عظام امرئ ما كان يشبع طائِرُه

٢ : ٥١

فقلت لها : عيثى جعارِ وجرِّرى   بلحم امرئ لم يشهد اليومَ ناصِرُه

٣ : ٣٧٥

وغيّر ماءُ المردِ فاها فلونُه   كلون النُّؤورِ وهى أَدماءُ سارُها

١ : ١٠٣

فقالت : تحمَّل فوق طوقك إنّها   مطبّعة من يأْتها لا يَضِيرُها

٢ : ٧٢

وإنّى لراجٍ نظرةً قِبَلَ التى   لعلّى ـ وإن شطَّت نواها ـ أزورُها

٣ : ١٩٥

إذا رأتنى سقطت أبصارها   دأْبَ بكار شايحت بِكارُها

٣ : ٢٠٤

سيغنى أَبا الهندىِّ عن وَطْبِ سالم   أَباريقُ كالغزلان بيض نُحُورُها

مفدَّمة قزّا كأَنّ رقابها   رقاب كراكٍ أفزعتها صُقُورُها

٤ : ٤٧

وإنّا لمما نضرب الكبش ضربةً   على رأسه والحرب قد لاح نارُها

٤ : ١٧٤

هوِّن عليك فإنّ الأُمور بكفِّ الإله مقاديرُها
فليس بآتيك منهيُّها ولا قاصر عنك مأمورُها

٤ : ١٩٦ ، ١٩١ ، ٢٠٠

لعلّك يا تيسانزا فى مريرة تعذّب ليلى أن ترانى أزورُها

٤ : ٢٠٣ ، ٢١٥

وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خُضُعَ الرقاب نواكس الأبْصارِ

١ : ١٢١ ، ٢ : ٢١٩

فلتأتينك قصائد وليركبَنْ جيشٌ إليك قوادمَ الأَكْوارِ

١ : ١٤٣ ، ٣ : ٣٥٤

فقال فريق القوم لمّا نشدتهم وقال فريق : ليمنُ اللهِ ما نَدْرى

١ : ٢٢٨ ، ٢ : ٩٠ ، ٣٣٠

حَذِرٌ أمورا لا تضير وآمن ما ليس منجيه من الأَقْدارِ

٢ : ١١٦

فإنّ كلابا هذه عشر أَبْطُنٍ وأنت برئ من قبائلها العَشْر

٢ : ١٤٨

قد جعلت مىّ على الظرار خمس بنان قانئَ الأَظْفارِ

٢ : ١٥٩

ما زال مذ عقدت يداه إزاره ودنا فأَدرك خمسة الأَشبار

٢ : ١٧٦

لا تشترى لبن البعير وعندنا عَرَقُ الزجاجة واكفُ المِعْصارِ

٢ : ١٩١

أقول ـ لمّا جاءنى فخره ـ : سبحانَ من علقمة الفاخرِ

٣ : ٢١٨

وليس لعيشنا هذا مهاه وليست دارنا هاتا بدارِ

٢ : ٢٨٨ ، ٤ : ٢٧٧

كسى اللؤمُ تيما خُضرةً فى جلودها فويل لتيم من سرابيلها الخُضْر

٣ : ٢٢٠

صلّى على عزَّة الرحمنُ وابنتها ليلى وصلّى على جاراتها الأُخَرِ
هنّ الجرائر لا ربّات أَحْمِرة سود المحاجر لا يقرأن بالسُّور

٣ : ٢٤٤ ، ٢٤٥

لعمرك ما أدرى — وإن كنت داريا — شعيثُ بنُ سَهْمٍ أم شُعيثُ ابن مِنْقَرِ

٣ : ٢٩٤

وما المولى — وإن عظمت قفاه — بأَحمل للملاوم من حمارِ

٣ : ٣٢٠

فنحن تركنا تغلبَ بنةَ وائلٍ كمضروبة رجلاه منقطع الظَّهْرِ
إذا ما لقينا تغلبَ بنةَ وائل بكينا بأَطراف الرماح على عمْرو

٣ : ٣٦٠

أبونا قُصىٌّ كان يُدعى مجمّعا به جمع الله القبائل من فِهْر

٣ : ٣٦٢

حذارِ من أرماحنا حذارِ حتىّ يصير الليل كالنهار

٣ : ٣٧٠

ولنعم حشو الدرع أنت إذا دُعيت نزال ولجّ فى الذُّعْرِ

٣ : ٣٧٠

لقد كذبتك نفسُك فاكذبنها فإن جزعا وإن إجمال صَبْر

٣ : ٢٨

ولقد جنيتك أكْمُؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأَوْبَرِ

٤ : ٤٨

جيئوا بمثل بنى بدر لقومهم أو مثل أُسرة منظور بن سَيَّارِ

٤ : ١٥٣

حار بن عمرو ألا أحلام تزجركم   عنّا وأنتم من الجوف الجماخِيرِ

٤ : ٢٣٣

أَشِرَتْ لكاعِ وكان عادتَها   لؤما إذا أشرت مع الكُفْر

٤ : ٢٣٧

جاريَ لا تستنكري عذيري   سَيْري وإشفاق على بَعيري

٤ : ٢٦٠

ونبّئت جوّابا وسكنا يسبّني   وعمرو بن عفرا لاسلام على عَمْرِو

٤ : ٣٨١

كم عمّة لك يا جرير وخالة   فدعاء قد حلبت عليّ عِشارِي

٣ : ٥٨

باعد أُمّ العمرو من أسيرها   حرّاسُ أبواب على قصورِها

٤ : ٤٩

ز

وهنّ وقوف ينتظرن قضاءه   بضاحي عَذاة أمره وهو ضامِزُ

١ : ١٥

إذا سقط الأنداءُ صينت وأُشعرت   حَبيرا ولم تدرج عليها المعاوِز

٣ : ٨١

يا أَيُّها الجاهل ذو التَّنَزّي   لا تُوعدنّ حيّةً بالنكْزِ

٤ : ٢١٨

إمّا تريني اليوم أُمّ حمز   قاربت بعد عنَقي وجَمْزِي

٤ : ٢٥١

س

ومرّة يرميهم إذا ما تبدّدوا   ويطعنهم شزرا فأبرحت فارِسا

٢ : ١٥١

قد قرّبت ساداتها الروائسا   والبكرات الفسّج العَطامِسا

٢ : ٣١٩ ، ٣٤٧ ، ٢٥٦

فإمّا تريني لا أغمّض ساعة   من الليل إلاّ أن أكبَّ فأنْعَسا

٣ : ١٤

خلا أَنّ العتاق من المطايا أَحسْنَ به فهنّ إليه شُوسُ

١ ٢٤٥

إذ ما أَتيت على الرسول فقل له حقّا عليك إذا اطمأَنّ المجلسُ

٢ ٤٧

لله يبقَى على الأَيَّام ذو حَيَدٍ بمشمخرٍّ به الظيّانُ والآسُ

٢ ٣٢٤

قد ندع المنزل يا لميس يعتسّ فيه السبع الجروسُ
الذئب أَو ذو لبد هموس بسابسا ليس به أَنيسُ
إلاّ اليعافير وإلاّ العيس وبقر ملمع كُنُوسُ

٤ : ٤١٤ ، ٢ ٣١٩ ، ٣٤٧

لا مَهْلَ حتى تلحق بعَنْسٍ أَهلِ الرياط البيض والقلَنْسِى

١ : ١٨٨

دع المكارم لا ترحلْ لبغيتها واقعد فإنّك أَنت الطاعم الكاسى

٣ ١٦٣

وابن اللبون إذا ما لُزَّ فى قرَنٍ لم يستطع صولة البُزْلِ القناعِيسِ

٤ : ٤٦ . ٣٢٠

يا صاح يا ذا الضامرُ العَنْسِ والرحل والأَقتاب والحِلْسِ

٤ : ٢٢٣ ، ٢٤٣

أَعلاقةً أُمَّ الوُلَيّدِ بعد ما أَفنانُ رأسك كالثغام المخْلِسِ

٢ ٥٤

ش

وقريش هى التى تسكن البحر ، بها سمّيت قريش قُريشا

٣ : ٣٦٢

ص

يا دهر أم ما كان مشيي رقصا   بل قد تكون مشيتى تَوَقُّصا

٣ : ٢٩٧

أُكاشره وأعلم أن كلانا   على ماساءَ صاحبه حَرِيصُ

٣ : ٢٤١

كلوا فى بعض بطنكمو تعفّوا   فإنّ زمانكم زمن خَمِيصُ

٢ : ١٧٢

لأُصبحنّ العاص وابن العاصى   سبعين ألفا عاقدى النَّواصِى

مستحقبين حلق الدلاص   قد جنّبوا الخيل مع القِلاصِ

آساد غيل حين لا مناصِ

٢ : ٢٠٠

ض

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا   حنانيك بعض الشرّ أهون من بَعْضِ

٣ : ٢٢٤

طول الليالى أسرعت فى نقضى   أخذن بعضى وتركن بَعْضِى

٤ : ١٩٩ ، ٢٠٠

ع

قوّال معروف وفعّاله   عقّار مثنى أُمّهات الرباعْ

٣ : ١٧٠

مُزْبِدا يخطر ما لم يرنى   فإذا أسمعته صوتى انْقَمَعْ

ويُحَيِّينى إذا لاقيته   وإذا يخلو له لحمى رَتَعْ

٤ : ١٧٠

لقد علمت أُولى المغيرة أنّنى   لحقت فلم أنكل عن الضربِ مِسْمَعا

١ : ١٤

فإن يك غثّا أو سمينا فإننى   سأجعل عينيه لنفسه مَقْنعا

١ : ٣٨ ، ٢٦٦

إنّ عليّ الله أن تبايعا تُؤخذَ كرها أو تجئ طائِعا

٢ : ٦٣

فمن نحن نؤمنه يبت وهو آمن ومن لا نجره يُمس منا مُفَزَّعا

٢ : ٧٥

وكنّا كالحريق أصابا غابا فيخبو ساعةً ويهبّ ساعا

٢ : ٢٠٨

همو صلبوا العبدىّ فى جذع نخلة فلا عطَست شيبان إلاّ بأَجْدَعا

٢ : ٣١٩

غدت من عليه تنفض الطلّ بعدما رأَت حاجب الشمس استوى فترفَّعَا

٢ : ٣٢٠ ، ٣ : ٥٣

قعيدكِ أن لا تسمعينى ملامة ولا تنكئى قرح الفؤاد فيَيْجَعا

٢ : ٣٢٨

وخير الأَمر ما استقبلت منه وليس بأَن تتَبعه اتِّباعا

٣ : ٢٠٥

قفى قبل التفرق يا ضُباعا ولا يك موقفٌ منك الوَداعا

٤ : ٩٣

بنى أَسد هل تعلمون بلاءنا إذا كان يوما ذا كواكب أَشْنعا

٤ : ٩٦

الواهب المائة الهجان وعبدها قطنا تشبهها النخيل المكرَعا

٤ : ١٦٣

لعلك يوما أن تلمّ مُلمَّةٌ عليك من اللائى يدعنك أَجْدَعا

٣ : ٧٤

أين دريد وهو ذو براعه تعدو به سَلْهَبة سُراعه

٢ : ٢١١

كم بجود مُقْرِف نال العلا وكريم بخله قد وضَعَه

٣ : ٦١

راحت بمسلمة البغالُ عشيّة فارعَىْ فزارة لا هناكِ المرتَعُ

١ : ١٦٧

وخيل قد دلفت لها بخيل تحيّةُ بينهم ضرْبٌ وجِيعُ

٢ : ٢٠ ، ٤ : ٤١٣

فيا عجبا حتّى كليبٌ تسبنى كأنّ أباها نهشل أو مجاشِعُ

٢ : ٤١

يا أقرعُ بن حابس يا أقرعُ إنّك إن يُصرع أخوك تُصْرَعُ

٢ : ٧٢

أرى ابن نزار قد جفانى وملّنى على هنوات كلّها متتابعُ

٢ : ٢٧٠

من النفر اللائى الذين إذا هم يهاب اللئام حلقة الباب قَعْقَعُوا

٣ : ١٣٠ ، ١٣١

فظلّت تكوس على أَكْرُعُ ثلاث وكان لها أَرْبُع

٣ : ٣٦٦

لمّا أتى خبر الزبير تواضعت سُور المدينة والجبالُ الخُشَّعُ

٤ : ١٩٧

أيا شاعرا لا شاعرَ اليوم مثله جرير ولكن فى كليب تواضُعُ

٤ : ٢١٥

أمنزلتى مىّ سلام عليكما هل الأزمن اللائى مضين رواجعُ

وهل يرجع التسليم أويدفع البكا ثلاث الأثافى والرسوم البلاقِعُ

٢ : ١٧٦ ، ٤ : ١٤٤

توهّمت آيات لها فعرفتها لستّة أعوامٍ وذا العام سابعُ

٤ : ٣٢٢

أخذنا بأطراف السماء عليكم لنا قمراها والنجوم الطوالِعُ

٤ : ٣٢٦

مَنّا الذى اختير الرجالَ سماحةً   وجُودا إذا هبَّ الرياحُ الزعازِعُ

٤ : ٣٣٠

وأَنت امرؤ منّا خُلقتَ لغيرنا   حياتُك لا نفعٌ وموتُك فاجعُ

٤ : ٣٦٠

فوردن والعيُّوق مقعد رابىء الضُّرَباءِ خلف النجم لا يتتلّعُ

٤ : ٣٤٤

وقد مات شمّاخ ومات مزرّد   وأى عزيز لا أباك يُمتَّعُ

٤ : ٣٧٥

ولست بأَحيا من رجال رأيتهم   لكلّ امرى يوما حمام ومَصْرَعُ

٤ : ٣٧٥

قضت وطَرا واسترجعت ثمّ آذنت   ركائبها أن لا إلينا رُجوعُها

٤ : ٣٦١

وكأَنّ أولاها كعاب مقامر   ضربت على شزن فهنّ شَواعى

١ ، ١٤٠

لا تجزعى إن منفسا أهلكته   فإذا هلكت فعند ذلك فاجْزَعِى

٢ : ٧٦ ، ٧٨

ثلاث مئين قد مررن كواملا   وها أنذا أرتجى مرّ أَرْبَعِ

٢ : ١٧٠

كبرت وطال العمر حتّى كأَنّنى   سليم أفاعٍ ليله غير مودِعِ

فما الموت أفنانى ولكن تتابعت   علىّ سنون من مصيف ومربعِ

٢ : ١٧٠

كِرامٌ حين تنكفت الأَفاعى   إلى أَجحارهنّ من الصقِيعِ

٢ : ١٩٧

شربت المدام فلم أُفلح   وعوتبت فيها فلم أَسْمَعِ

حميد الذى أَمَجٌ داره   أخو الخمر ذوالشيبة الأَصْلعِ

علاه المشيب على حبّها   وكان كريما فلم يَنْزِعِ

٢ : ٣١٣

كم فى بنى بكر بن سعد سيّدٍ   ضخم الدسيعة ماجد نَفَّاعِ
٣ : ٦٢

وقفنا فقلنا إيهِ عن أُمّ سالم   وما بال تكليم الرسوم البلاقعِ
٣ : ١٧٩

ونابغة الجعدىّ بالرمل بيته   عليه تراب من صفيح مُوَضَّعِ
٣ : ٣٧٣

أُجوّل ما أُجوّل ثمّ آوى   إلى بيت قعيدتُه لَكاعِ
٤ : ٢٣٨

يا ابنة عمّى لا تلومى واهجعى   لا يخرقِ اللومُ حجاب مِسْمَعِى
٤ : ٢٥٢

قد أَصبحت أُم الخيار تدَّعى   علىّ ذنبا كلُّه لم أَصْنَعِ
٤ : ٢٥٢

تَراكِها من إبل تَراكِها   أَما ترى الموتَ لدى أَرْباعِها
٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٠

مَناعِها من إبل مَناعِها   أَما ترى الموت لدى أَرْباعِها
٣ : ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

ف

أَقبلت من عند زياد كالخرفْ   تخطّ رجلاى بخطٍّ مختلفْ
* تكتّبان فى الطريق لام اِلفْ *
١ : ٢٣٧ ، ٣ : ٣٥٧

إنَّ الربيع الجَوْدَ والخريفا   يدا أَبى العباس والصُّيُوفا
٤ : ١١١

عمرو الذى هشم الثريد لقومه   ورجال مكَّةَ مُسنتون عِجافُ
٢ : ٣١٢ ، ٣١٦

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأىُ مُخْتلِفُ

٣ : ١١٢ ، ٤ : ٧٣

بحيَّهلا يُزجون كلَّ مطيّة أَمام المطايا سيرُها مُتَقاذِفُ

٣ : ٢٠٦

وقالت حنان ما أَتى بك هاهنا أَذو نسب أَم أَنت بالحىِّ عارِفُ

٣ : ٢٢٥

تُواهق رجلاها يديه ورأْسُه لها قَتَبٌ خلف الحقيبةِ رادِفُ

٣ : ٢٨٥

بكي الخزّ من عوف وأَنكر جلده وعجّت عجيجا من جذامَ المطارِفُ

٣ : ٣٦٤

الحافظو عورةِ العشيرة لا يأْتيهم من ورائنا نطَفُ

٤ : ١٤٥

للبس عباءة وتقرَّ عينى أَحبُّ إلىّ من لبس الشُّفُوفِ

٢ : ٢٧

صبحناهم بأَلف من سُليم وسبع من بنى عثمان وافى

٢ : ١٨٤

تنفى يداها الحصى فى كلّ هاجرة نَفْىَ الدراهيم تنقادُ الصياريف

٢ : ٢٥٨

كانت قريش بيضة فتفقّأَت فالمحُّ خالصُه لعبد منافِ

الخالطين غنيّهم بفقيرهم والظاعنين لرحلة الأَضيافِ

٢ : ٣١٣

من تثقفن منهم فليس بئائب أَبدا وقتلُ بنى قتيبة شافى

٣ : ١٤

وأَن يعرين إن كَسِىَ الجوارى فتنبو العين عن كرم عِجافِ

٣ : ١٦٣

عليه مِنْ اللؤم سروالةٌ فليس يرقّ لمستعطفِ

٣ : ٣٤٦

كفى بالنأى من أسماء كافٍ وليس لحبِّها ماعشت شافى

٤ : ٢٢

ق

سوى مساحيهنّ تقطيط الحقَقْ تفليل ما قارعن من سمر الطُّرُقْ

٤ : ٢٢

إن تلقَ يوما على علاّته هَرِما تلقَ السماحة منه والندى خُلُقا

٤ : ١٠٣

يا جارتى بينى فإنّك طالقه كذاك أُمورُ الناس غادٍ وطارقه

٣ : ١٦٤

ومنهلٍ ليس له حَوازق ولضفادى جَمِّه نقانِقُ

١ : ٢٤٧

يا عمرويه انطلق الرفاقُ مالك لا تبكى ولا تَشْتاقُ

٣ : ١٨١

وماذا عسى الواشون أن يتحدّثوا سوى أن يقولوا : إنّنى لك عاشقُ

٣ : ١٩٥

وردت اعتسافا والثريّا كأنّها على قمّة الرأس ابن ماء مُحَلِّقُ

٤ : ٤٧

أدارا بحُزوَى هجتِ للعين عبرةً فماءُ الهوى يرفضّ أو يترقرقُ

٤ : ٢٠٣

فيادار سلمى هجت للعين عبرة فماءُ الهوى يرفضّ أو يتدفّقُ

٤ : ٢٠٣

ولا تدفنّنى فى الفلاة فإنّنى أخاف ـ إذا مامتّ ـ أن لا أذوقُها

٣ : ٨

أفنى تلادى وماجمّعت من نَشبٍ   قَرْعُ القواقيز أفواه الأباريقِ

١ : ٢١

فقلت له : قرّب ولا تجهدنّه   فيذرك من أُخرى القطاة فتزلَق

٢ : ٢٣

ومن لا يقدِّم رجله مطمئنَّة   فيثبتها فى مستوى الأرض يزلَقِ

٢ : ٢٣ ، ٦٧

أين تضرب بنا العُداة تجدنا   نصرف العيس نحوها للتلاقى

٢ : ٤٨

فمتى واغلٌ بينهم يحيّو   ه وتعطف عليه كأس الساقى

٢ : ٧٦

أعزَّ ذاتَ المئزَرِ المنشقِّ   أخذت خاتامى بغير حَقِّ

٢ : ٢٥٨

إذا جئت بوّابا له قال مرحبا   ألا مرحبٌ واديك غير مُضَيَّقِ

٣ : ٢١٩

ما أرجى العيش بعد ندامى   كلُّهم قد سُقوا بكأس حَلاقِ

٣ : ٣٧٣

هل أنت باعث دينار لحاجتنا   أو عبدَ ربّ أخا عون بن مِخْراقِ

٤ : ١٥٦

رفعت رأسها إلى وقالت :   يا عَديّا لقد وقتك الأواقى

٤ : ٢١٤

ضربت صدرها إلىّ وقالت   يا امرأ القيس حان وقت الفِراقِ

٤ : ٢١٤

يا ربّ مثلك فى النساءِ غريرة   بيضاء قد متّعتها بطلاقِ

٤ : ٢٨٩

يا خاتم النبآء إنّك مرسل بالحقّ كلُّ هدى السبيل هداكا

١ : ١٦٢ ، ٢ : ٢١٠

على مثل أَصحاب البعوضة فاخمشى - لك الويلُ - حُرَّ الوجهِ أَو يبكِ من بكَى

٢ : ١٣٢

صُبيّة على الدخان رُمْكا ما إن عدا أَكبرهم أَن زَكّا

٢ : ٢١٢

تقول بنتى : قد أَنى إناكا يا أَبتى علَّك أَو عساكا

٣ : ٧١

ورأى عينىّ الفتى أَباكا يُعطى الجزيلَ فعليك ذاكا

٣ : ٧١

وكنت إذ كنت إلهى وحدكا لم يك شىء يا إلهى قَبْلَكا

٤ : ٢٤٧

تُجانف عن جُلّ اليمامة ناقتى وما قصدت من أَهله لسوائِكا

٤ : ٣٤٩

ربّ العباد ما لنا وما لكا قد كنت تسقينا فما بدا لكا

* أَنزل علينا الغيثَ لا أَبا لكا *

٤ : ٣٧٣

إذا الأُمّهاتُ قبحن الوجوه فرجت الظلام بأُمّاتِكا

٣ : ١٦٩

تعلَّمَن ها لعمر الله ذا قسما فاقدر بذرعك وانظر أَين تَنْسَلكُ

٢ : ٣٢٣

ما إن يكاد يخلّيهم لوجهتهم تخالُجُ الأَمر إنّ الأَمر مُشْتَرَكُ

٢ : ٣٦٣

ك

ثمّ استمرّوا وقالوا : إنّ مشربكم ماء بشرقىّ سلمى فَيْدُ أَو ركَكُ

١ : ٢٠٠

رأيت سُعودا من شعوب كثيرة فلم أر سعدا مثل سعد بن مالكِ

٢ : ٢٢٢

أفى السلم أعيارا جفاءً وغلظة وفى الحرب أشباه النساء العَوارِك

٣ : ٢٦٥

تَراكِها من إبل تراكِها أما ترى الموت لدى أوْراكِها

٣ : ٣٦٩

ل

دع ذا وعجّل بذل بالشحم إنّا قد مللناه بَجَلْ

١ : ٨٤ ، ٢ : ٩٤

صعدة نابتة فى حائر أينما الريح تميلها تَمِلْ

٢ : ٧٥

فقلت له : أصبرها دائنا أمثال بسطام بن قيس قَليلْ

٤ : ١٨٤

فقلت له : أصبرها جاهدا ويحك أمثال طريف قَليلْ

٤ : ١٨٤

وأنت مكانك من وائل مكانُ القراد من است الجَمَلْ

٤ : ٣٥٠

سُمّيت كعبا بشرّ العظام وكان أبوك يسمّى الجُعَلْ

٤ : ٣٥٠

ولعبت بهم طير أبابيل فصيّروا مثل كعصف مَأكولْ

٤ : ١٤١ ، ٣٥٠

يكشف عن جمّاته دلو الدال عباءة غبراءَ من أجَن طالْ

٤ : ١٧٩ ، ١٨١

وإذا أوليت قرضا فاجزه إنّما يجزى الفتى ليس الجَمَلْ

٤ : ٤١٠

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكر الله إلاّ قليلا

١ : ١٩ ، ٢ : ٣١٣

أخا الحرب لبّاسا إليها جِلالَها وليس بولاّج الخوالف أعْقَلا

٢ : ١١٣

محمّد تَفْدِ نفسَك كلُّ نفس إذا ما خفت من شيء تَبالا

٢ : ١٣٢

أمرعت الأرض لو انّ مالا لو أنّ نوقا لك أو جِمالا

* أو ثلّة من غنم إمّا لا *

٢ : ١٥١

تساور سوّارا إلى المجد والعلا وفى ذمّتى لئن فعلت ليَفْعَلا

٣ : ١١

على أنّنى بعد ما قد مضى ثلاثون للهجر حولا كَمِيلا

يذكّرنيك حنين العجول ونوح الحمامة تدعو هَدِيلا

٣ : ٥٥

ويها فداء لكم أمّى وما ملكت حاموا على مجدكم واكفوا من اتّكَلَا

٣ : ١٨٠

تحنّن علىّ هداك المليك فإنّ لكل مقام مَقالا

٣ : ٢٢٤

وجدنا الصالحين لهم جزاءٌ وجنّاتٍ وعينا سَلْسَبِيلا

٣ : ٢٨٤

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خَيالا

٣ : ٢٩٥

لقيتّم بالجزيرة خيل قيس فقلتم : مار سرجَس لا قِتالا

٤ : ٢٣ ، ٢٤

أنسيت يوما بالجزيرة بعدما كانت عواقبه عليك وَبَالا

قال الأُخيطل إذ رأى راياتهم : يا مار سرجس لا نريد قِتالا

٤ : ٢٣

ياأيّها العام الذى قد رابنى أنت الفداءُ لذِكرِ عامٍ أوَّلا

٣ : ٣٤١

خلا أنّ حيّا من قريش تفضّلوا على الناس أو أنّ الأكارم نهْشَلا

٤ : ٣٣٠ ، ١٣١

بساقط عنه روْقُه ضارياتها سِقاطَ حديد القين أخولَ أخْوَلا

٤ : ٢٩

فردّ على الفؤاد هوى عميدا وسوئل لو يُبين لنا السؤالا
وقد نغنى بها ونرى عصورا بها يقتدننا الخرُدَ الخِذالا

٤ : ٧٦ – ٧٧

إنّ محلاًّ وإنّ مُرتحلا وإنّ فى السفر إذ مضى مهَلا

٤ : ١٣٠

أبنى كليب إنّ عمّى اللذا قتلا الملوك وفكّكا الأغلالا

٤ : ١٤٦

ولا سيِّئى زىّ إذا ما تلبّسوا إلى حاجة يوما مخيّسة بُزْلا

٤ : ١٦٠

ألكنى إلى قومى السلام رسالة بآية ما كانوا ضعافا ولا عُزْلا

٤ : ١٦٠

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح : انتجعى بلالا

٤ : ١٠

وبها فداء لك يا فضاله أجرّه الرمح ولا تُهالَهْ

٣ : ١٦٨

أتتنى سليم قضّها بقضيضها تمسّح حولى بالبقيع سِبالها

٣ : ٢٤٠ ، ٣٦٣

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجِّى خلفها أطفالها

٤ : ١٦٣

فيوما يجازين الهوى غير ماضيٍ ويوما تُرى منهنّ غول تغوّلُ

١ : ١٤٤ ، ٣ : ٣٥٤

أأن رأت رجلا أعشى أضرّبه ريبُ المنون ودهر مُتبلٌ خَبِلُ

١ : ١٥٥

إذا اجتمعوا على ألف وباء وتاء هاج بينهم جِدالُ

١ : ٢٣٦ ، ٤ : ٤٣

كما خُطّ الكتاب بكفّ يوما يهوديّ يقارب أو يزيلُ

١ : ٢٣٧ ، ٤ : ٣٧٧

فلا زال قبر بين بصرى وجاسم عليه من الوسمى سحّ ووابِلُ
فينبت حوذانا وعوفا منوّرا سأُتبعه من خير ما قال قائِلُ

٢ : ٢١

إن تركبوا فركوب الخيل عادتنا أو تنزلون فإنّا معشر نُزُلُ

٢ : ٢٢٠

أستغفر الله ذنبا لست محصيه ربّ العباد إليه الوجهُ والعمَلُ

٢ : ٣٢١ ، ٣٣١

فى فتية كسيوف الهند قد علموا أن هالكٌ كلٌّ من يحفى وينتعِلُ

٣ : ٩

كم نالنى منهم فضلا على عدم إذ لا أكاد من الإقتار أحْتَمِلُ

٣ : ٦٠

إنّ الشباب وعيشنا اللذ الذى كنّا به زمنا نسرّ ونجذِلُ

٣ : ١٣١

لقد ألّب الواشون ألبا لبينهم فترب لأفواه الوشاة وجَنْدَلُ

٣ : ٢٢٢

إنّى لأمنحك الصدود وإنّنى قسما إليك مع الصدود لأمْيلُ

٣ : ٢٣٣ ، ٢٦٧

لعمرك ما أدرى وإنّى لأوجل على أيّنا تعدو المنيّة أوّلُ

٣ : ٣٤٦

فإن لم تجد من دون عدنان والدا ودون معدّ فلتزعك العواذِلُ

٤ : ١٥٢

بكت عينى وحقّ لها بكاها   وما يُغْنى البكاءُ ولا العويلُ

٤ : ٢٩٢ ، ٣ : ٨٦

هى الشفاءُ لدائى إن ظفرت بها   وليس منها شفاءُ الداءِ مَبْذولُ

٤ : ١٠١

أَتنتهون ولن ينهى ذوى شطَطٍ   كالطعن يذهب فيه الزيتوالفُتُلُ

٤ : ١٤١

ولى صاحب فى الغار هدّك صاحبا   أخو الجون إلاّ أنّه لا يعلَّلُ

٤ : ٢٨٨

وجهك البدر لا بل الشمس لولم   يُقْضَ للشمس كَسْفةٌ أَو أُفولُ

٤ : ٢٩٨

ألام على لوّ ولو كنت عالما   بأَذناب لوّ لم تفتنى أَوائلُه

١ : ٣٥

ويوم شهدناه سليا وعامرا   قليل سوى الطعن النِّهال نوافلُه

٣ : ١٠٥ ، ١٠٧ ، ٣٣١

وهيّج الحىّ من دار فظلّ لهم   يومٌ كثيرٌ تناديه وحَيَّهلُه

٣ : ٢٠٥ ، ٢٠٦

ولسنا إذا عُدَّ الحصى بأَقلّة   وإنّ معدّ اليوم مودٍ ذليلُها

٣ : ٣٦٣

فيالك من دار تحمَّل أَهلها   أَيادى سبا بعدى وطال احتِيالُها

٤ : ٢٦

ربَّما تكره النفوس من الأَمر له فَرجة كحلّ العِقالِ

١ : ٤٢

فصرنا إلى الحسنى ورقّ كلامنا   ورضت فذلّت صعبةً أَىَّ إذْلالِ

١ : ٧٤

أَغر الثنايا أَحمّ اللثا   ت تمنحه سُوُكَ الإِسْحِلِ

١ : ١١٣ ، ٢٠١

تمنّى مزيد زيدا فلاقى أخاثِقةٍ إذا اختلف العوالى
كمنية جابر إذ قال ليتى أصادفه ويهلكَ جُلّ مالى

١ : ٢٥٠

تشكو الوجى من أظلل وأظلل من طول إملال وظهر مملِلِ

١ : ٢٥٢ ، ٣ : ٣٥٤

وما أنا للشئ الذى ليس نافعي ويغضب منه صاحبي بقؤولِ

٢ : ١٩

كأنَّ خصييه من التدلدل ظرف عجوز فيه ثنتا حَنْظَلِ

٢ : ١٥٦

ولمّا رأونا باديا ركباتنا على موطن لا نخلط الجدّ بالهزلِ

٢ : ١٨٩

أبت ذِكَرٌ عوّدن أحشاءَ قلبه خفوقا ورفضات الهوى فى المفاصلِ

٢ : ١٩٢

همو قومى وقد أنكرت منهم شمائل بدّلوها من شمالِى

٢ : ٢٠٦

فقلت : يمين الله أبرح قاعدا ولو ضربوا رأسى لديك وأوْصالى

٢ : ٣٢٦

حلفت لها بالله حلفةَ فاجر لناموا فما إن من حديث ولاصالى

٢ : ٣٣٦

غدت من عليه بعد ما تمّ خِمْسها تصلّ وعن قيض ببيداء مَجْهَلِ

٣ : ١٥٣

وليس بذى رمح فيطعننى به وليس بذى سيف وليس بنبّالِ

٣ : ١٦٢

ما إن يمسّ الأرض إلاّ منكب منه وحرف الساق طيَّ المِحْمَلِ

٣ : ٢٠٣ ، ٢٣٢

وقد خفت حتّى ما تزيد مخافتى على وَعِلٍ فى ذى المقارة عاقِلِ

٣ : ٢٣١

فأرسلها العِراكَ ولم يَذدها ولم يشفق على نَغَصِ الدِّخالِ

٣ : ٢٣٧

سيصبح فوق أَقتم الريش واقفا بقالى قلا أو من وراء دَبِيلِ

٤ : ٢٤

إدا حان دين اليحصبيّ فقل له : تزوّد بزاد واستعن بدليلِ

٤ : ٢٤

وجدنا نهشلا فضَلت فُقَيما كفضل ابن المخاض على الفَصِيلِ

٤ : ٤٦ ، ٣٢٠

فلو أنّ ما أَسعى لأَدنى معيشة كفانى ولم أَطلب قليل من المالِ

٤ : ٧٦

جزيتكِ ضعف الودّ لمّا استثبته وما إن جزاكِ الضعفَ من أَحد قبلى

٤ : ١٣٧

أَلا زعمت أَسماء أَلاّ أحبّها بلى لولا ينازعنى شُغُلى

٤ : ١٣٨

خليلىّ عوجا من صدور الرواحل بجُمْهور حَزْوَىَ فابكيا فى المنازلِ

٤ : ٢٠٣

يا زيد زيد اليعْمَلات الذبّل تطاول الليل عليك فانْزِلِ

٤ : ٢٣٠

تدافع الشيب ولم تقتّل فى لجة أَمسك فلانا عن فُلِ

٤ : ٢٣٨

الحرب أَوّل ماتكون فتيّة تسعى بزينتها لكلّ جَهولِ

٣ : ٢٥١

تنوّرتها من أذرعات وأَهلها بيثرب أَدنى دارها نظر عالى

٣ : ٣٣٣ ، ٤ : ٣٨

وقد علمت سلامة أَنّ سيفى كريه كلّما دُعيتْ نَزالِ

٣ : ٣٧١

أهان لها الطعام فلم تُضعه　　غداة الروع إذ دُعِيتْ نَزالِ

٣ : ٣٧١

مَنَتْ لك أن تلاقيني المنايا　　أُحادَ أُحادَ فى شهرٍ حَلالِ

٣ : ٣٨١

أنبّئكم أنّى على العهد سالم　　ووجهىَ لمّا يُبتذل بسؤالِ

وأنّى تيمّمت العراق لغير ما　　تيمّمه غيلان عند بِلالِ

٤ : ١١

رأت مرّ السنين أخذن منىّ　　كما أخذ السرار من الهلالِ

٤ : ٢٠٠

أحار أرى برقا أريك وميضه　　كلمع اليدين فى حبى مُكَلَّلِ

٤ : ٢٣٤

يا دارماويّة بالحائل　　فالسهب فالخبتين من عاقِلِ

٤ : ٢٤٤

هاؤلا ثمّ هاؤلا كلاًّ　　اعطيت نعالا محذوّة بمثالِ

٤ : ٢٧٨

بكيت وما بكا رجل حزين　　على ربعين مسلوبٍ وبالى

٢ : ٢٩١

لقد كان للسارين أىَّ مُعرّسٍ　　وقد كان للغادين أىّ مَقيلِ

٤ : ٢٩٤

نصحت بنى عوف فلم يتقبّلوا　　رسولى ولم تنجح لديهم رسائلى

٤ : ٢٣٨

م

أرقّنى الليلة برق بالتهم　　يا لك برقا من يشقه لاينمْ

٣ : ٤٦

شتّانَ هذا والعناق والنوم　　والمشرب البارد والظلّ الدَّوْمْ

٤ : ٣٠٥

فدعْ عنك ذكر اللهو واعمد لمدحة   لخير معدّ كلِّها حيثما انتمَى
لأَعظمها قدرا وأَكرمها أَبا   وأَحسنها وجها وأَعلنها سُما
١ : ٢٣٠

أَحارث إنَّا لو تُساط دماؤنا   تزايلن حتّى لا يمسّ دم دما
١ : ٢٣٢

أَو كتبا بيّن من حاميا   قد علمت أَبناءُ إبراهيما
١ : ٢٣٨

لنا هضبة لا ينزل الذلّ وسطها   ويأْوى إليها المستجيرُ فيعْصَما
٢ : ٢٤

وكنت إذا غمزت قناة قوم   كسرت كعوبها أَو تستقيما
٢ : ٢٩

وهل لى أُمّ غيرها إن تركتها   أَبى الله إلاّ أَن أَكون لها ابْنَما
٢ : ٩٣

تطول القصارَ والطول يطلنها   فمن يرها لا ينسها ما تكلَّما
وما هى إلاّ فى إزار وعِلقةٍ   مُغارَ ابن همّام على حىّ خَثْعَمَا
٢ : ١٢١

لنا الجفنات الغرّ يلمعن فى الضحى   وأَسيافنا يقطرن من نجدة دَمَا
٢ : ١٨٨

أَتوا نارى فقلت : منون أَنتم   فقالوا : الجنّ قلت : عموا ظلاما
٢ : ٣٠٧

وأَغفر عوراءَ الكريم ادّخاره   وأُعرض عن شتم اللئيم تكَرُّما
٢ : ٣٤٨

فلو غيرُ أَخوالى أَرادوا نقيصتى   جعلت لهم فوق العرانين مِيسَما
٣ : ٧٧

قد سالم الحيّاتُ منه القدما   الأَفعوانَ والشُّجاعَ الشّجْعَما
٣ : ٢٨٣

تخيّرها أخو عانات شهرا ورجّى خيرها عاما فعاما

٣ : ٣٣٣

إن تغفرْ اللهمّ تغفرْ جمّا وأىّ عبد لك لا أَلَمّا

إنّى إذا ما حدَثٌ أَلمّا أقول : يا اللهمّ يا اللهمّا

٤ : ٢٤٢

بكاء ثكلى فقدت حميما فهى ترثّى بأبى وابنيما

٤ : ٣٧٢

قم قائما قم قائما لاقيت عبدا نائما

٤ : ٣١٢

ائت الطريق واجتنب أَرماما إنّ بها أكتل أَو رِزاما

خويربين ينفقان الهاما لم يتركا لمسلم طعاما

٤ : ٣٤١

سقته الرواعد من صيّفٍ وإن من خريف فلن يَعْدَما

٣ : ٢٨

عيّوا بأمرهمو كما عيّت ببيضتها الحمامه

١ : ١٨٢

جزانى الزهدمان جزاء سوءٍ وكنت المرءَ أجزى بالكرامه

٤ : ٣١٦

لمّا رأت ساتيدما استعبرت لله درّ اليومَ مَنْ لامَها

٤ : ٣٧٧

لقد كان فى حول ثواءٌ ثويته تقضّى لبانات ويسأم سائِمُ

١ : ٢٧ ، ٢ : ٢٦ ، ٤ : ٢٩٧

وقد أقود أمام الخيل سلهبة يهدى لها نسب فى الحىّ معلومُ

١ : ٤٣

صددتِ فأطولتِ الصدود وَقلّما وصال على طول الصدود يدومُ

١ : ٨٤ ، ٧٨

حتّى تذكّر بيضاتٍ وهيّجه　　يومُ الرذاذ عليه الدجْنُ مَغْيومُ

١ : ١٠١

فتعرّفونى إنّنى أنا ذاكمو　　شاكٍ سلاحى فى الحوادث مُعْلِمُ

١ : ١١٦

بنىّ إن البرّ شىء هيّن　　المنطق اللين والطعَيِّمُ

١ : ٢١٧

لا تنه عن خلق وتأْتىَ مثله　　عار عليك ـ إذا فعلت ـ عظيمُ

٢ : ١٦

وإن أتاه خليل يوم مسألة　　يقول : لا غائب مالى ولا حَرِمُ

٢ : ٧٠

أو مسحل شَنِجٍ عضَادةَ سَمْحَجٍ　　بسراته نَدْبٌ لها وكُلومُ

٢ : ١١٦

لقد ولد الأخيطل أُمُّ سوء　　على باب استها صُلُبٌ وشَامُ

٢ : ١٤٧ ، ١٤٨ ، ٣ : ٣٤٩

فإن يهلك أبو قابوس يهلك　　ربيع الناس والبلد الحرامُ

ونأخذ بعده بذناب عيش　　أجبَّ الظهرِ ليس له سَنامُ

٢ : ١٧٩

فأقسم إن جدَّ التقاطع بيننا　　لتصطفقن يوما عليك المآتمُ

يقلن : حرام ما أَحلّ بربّنا　　وتُترك أموال عليها الخواتمُ

٢ : ٢٥٧

وقد علوت قُتودَ الرحلِ يَسْفَعُنى　　يومٌ قُديديمَةَ الجوزاء مَسْمومُ

٢ : ٢٧٣ ، ٤ : ٤١

هل ما علمت وما استودعت مكتوم　　أم حبلها إذ نأتك اليوم مَصْرُومُ

أَم هل كبير بكى لم يقضِ عبرته　　إثر الأَحبةِ يومَ البين مَشْكُومُ

٣ : ٢٩٠

لا أُبالى أَنبّ بالحزن تيس　　أَم لحانى بظهر غيب لئيمُ

٣ : ٢٩٨

ليت شعْرى وأين منِّىَ ليتُ   أعلى العهد يلبن فِبرامُ

٣ : ٢٩٨

لحقت حَلاقِ بهم على أكسائهم   ضربَ الرقاب ولا يهمّ المغْنمُ

٣ : ٣٧٢

لا تسِبِّنى فلست بسِبّى   إنّ سِبّى من الرجال الكرِيمُ

٤ : ٧٤

أَصرمت حبل الوصل أَم صرموا   يا صاح بل صرم الحبال همو

١ : ٢٦٢

سلام الله يا مطر عليها   وليس عليك يا مطر السلامُ

٤ : ٢١٤ ، ٢٢٤

أَرسل فيها بازلا يقرّمه   فهو بها ينحو طريقًا يعلمُهْ

باسم الذى فى كلّ سورة سمُهْ

١ : ٢٢٩

والشعر لا يضبطه من يظلمه   إذا ارتقى فيه الذى لا يَعلمُهْ

زلّت به إلى الحضيض قدمه   يريد أَن يعربه فيعجمُهْ

٢ : ٣٣

وإنِّى لقوّام مقاوم لم يكن   جرير ولا مولى جرير يقومُها

١ : ١٢٢

وإنّ بنى حرب كما قد علمتم   مناطَ الثريّا قد تعلّت نجومُها

٤ : ٣٤٣

أنيخت فأَلقت بلدة فوق بلدة   قليلٌ بها الأَصواتُ إلاّ بغامُها

٤ : ٤٠٩

شهدنا فما تَلقى لنا من كتيبة   يَدَ الدهر إلاّ جبرئيلُ أَمامُها

٤ : ٣٤١

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه   مولى المخافة خلفها وأَمامُها

٣ : ١٠٢ ، ٤ : ٣٤١

سائل فوارس يربوع بشدّتنا أهل رأونا بسفح القاع ذى الأكَم

١ : ٤٤ ، ٣ : ٢٩١

ولكنّنى أغدو علىّ مفاضة دِلاصٍ كأعيان الجراد المنظَّمِ

١ : ١٣٢ ، ٢ : ١٩٩

فياظبية الوَعْساء بين جُلاجل وبين النقا آ أنت أم أمّ سالِمِ

١ : ١٦٣

ذُمّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيشَ بعد أُولئك الأيّامِ

١ : ١٨٥

كأنّ أخا اليهود يجدّ خطًّا بكاف فى منازلها ولامِ

١ : ٢٣٧

يذكّرنى حاميم والرمحَ شاجر فهلاّ تلا حاميم قبل التقَدُّمِ

١ : ٢٣٨ ، ٣ : ٣٥٦

فما أنت من قيس فتنبحَ دونها ولا من تميم فى الرؤوس الأعاظم

٢ : ١٧

ومن لا يزل يستحمل الناس نفسه ولا يُغنها يوما من الدهر يَسْأَمِ

٢ : ٦٥

حتّى شآها كليل موهنا عَمِلُ باتت طرابا وبات الليل لم يَنَمِ

٢ : ١١٥ ، ١١٧

ثلاث مئين للملوك وفى بها ردائى وجلّت عن وجوه الأهاتِمِ

٢ : ١٧٠

ما راعنى إلاّ حمولة أهلها وسْطَ الديار تَسُفّ حبّ الخِمْخِمِ

٢ : ٢٠٨

هو القين وابن القين لا قين مثله لفطح المساحى أو لجَدْلِ الأداهِمِ

٢ : ٢٢٩

عمّرتك اللهَ إلاّ ما ذكرت لنا هل كنت جارتنا أيّام ذى سَلَمِ

٢ : ٣٢٩

ما أعطياني ولا سألتهما إلاّ وإنّي لحاجزي كَرَمِي

٢ : ٣٤٦

دع عنك سلمى حين فات مطلبُها واذكر خليليك من بني الحَكَمِ

٢ : ٣٤٦

وكنت أُرى زيدا ـ كما قيل ـ سيّدا إذا أنّه عبد القفا واللّهازِمِ

٢ : ٣٥١

كم قد فاتني بطلٍ كميّ وياسرِ فتية سَمْحٍ هَضُومِ

٣ : ٦٢

لو غيرَكم علِقَ الزبيرُ بحبله أدَّى الجِوارَ إلى بني العَوَّامِ

٣ : ٧٨

لقد لمتِنا يا أمّ غَيلان في السرى ونمتِ وما ليلُ المطيّ بنائمِ

٣ : ١٠٥ ، ٤ : ٣٣١

هما نفثا في فيّ من فمويهما على النابح العاوي أشدّ رِجامِ

٣ : ١٥٨

فإن لم تك المرآة أبدت وسامة فقد أبدت المرآة جبهة ضَيْغَمِ

٣ : ١٦٧

ألم ترني عاهدت ربّي وإنّني لبين رِتاج قائما ومَقامِ

على حلفة لا أشتم الدهر مسلما ولا خارجا من فيّ زورُ كَلامِ

٣ : ٢٦٩ ، ٤ : ٣١٣

فإنّك إذ تهجو تميما وترتشي تبابين قيس أو سُحوق العَمائمِ

٣ : ٣٣٦

وإنّ حراما أن أسبّ مجاشعا بآبائيَ الشمّ الكرام الخَضَارِمِ

ولكنّ نِصْفا لو سببتُ وسبّني بنو عبد شمس من مناف وهاشِمِ

٤ : ٧٤

لقد شهدتْ قيس فما كان نصرها قتيبة إلاّ عضّها بالأَباهمِ

٤ : ٩٠

وأنا الذى قتّلت بكرا بالقنا　　وتركت تغلب غير ذات سنامِ

٤ : ١٣٢

فكيف إذا رأيت ديار قوم　　وجيران لنا كانوا كرامِ

٤ : ١١٦ ، ١١٧

وإنّا لمّا نضرب الكبش ضربةً　　على رأسه تُلقى اللسان من الفمِ

٤ : ١٧٤

وتشرق بالقول الذى قد أذعته　　كما شرِقت صَدْرُ القناة من الدمِ

٤ : ١٩٧ ، ١٩٩

مشين كما اهتزَّت رماح تسفَّهت　　أعاليها مَرُّ الرياح النواسمِ

٤ : ١٩٧

إذا مَرُّ السنين تعرّقتنا　　كفى الأيتامَ فَقْدَ أبى اليتيمِ

٤ : ١٩٨

أزيد أخا ورقاء إن كنت ثائرا　　فقد عرضت أحناءُ حقّ فخاصِمِ

٤ : ٢٠٩

لو بأبانين جاء يخطبها　　ضرّج ما أنف خاطب بِدَمِ

٤ : ٣٢٤

لولا ابنُ حارثة الأمير لقد　　أغضيت من شتمى على رغمى

إلاّ كمعرض المحسّر بكره　　عمدا يسبّبنى على ظلمِ

٤ : ٤١٧

ن

يا ربّ من يُبغض أذوادنا　　رُحْنَ على بغضائه واغتدَيْنْ

١ : ٤١

فما إن طبُّنا جبن ولكن　　منايانا ودولة آخرينا

١ : ٥١ ، ٢ : ٣٦٣ ، ٣٦٤

حاولت لوّا فقلت لها :　　إنّ لوًّا ذاك أعْيَانا

١ : ٢٣٥

لتسمعُن وشيكا فى ديارهمو الله أكبر ياثاراتِ عثمانا

١ : ١٥٧

إن تُقتَلوا اليوم فقد سُبينا فى حلقكم عظم وقد شَجِينَا

٢ : ١٧٢

إنَّ العيون التى فى طرفها حوَر قتلننا ثمّ لم يُحيين قتْلانا

٢ : ١٧٣

فلمّا تبيّنّ أصواتنا بكين وفدّيننا بالأَبينا

٢ : ١٧٤

وكان لنا فزارةُ عمَّ سوء وكنت له كشرّ بنى الأَخِينا

٢ : ١٧٤

أَجّهالا تقول بنى لوىّ لعمر أبيك أم متجاهلينا

٢ : ٣٤٩

أمّا الرحيل فدون بعد غد فمتى تقول الدار تجمَعُنا

٢ : ٣٤٩

أنوّاما تقول بنى لؤىّ لعمر أبيك أم متناومينا

٢ : ٣٤٩

لا همّ لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدّقنا ولا صلَّينا

فاغفر فداءً لك ما اتَّقينا وثبّت الأَقدام إن لاقَيْنا

* وأنزلن سكينة علينا *

٣ : ١٣

يارُبّ غابطنا لو كان يطلبكم لاقى مباعدة منكم وحِرْمانا

٣ : ٢٢٧ ، ٤ : ١٥٠ ، ٢٨٩

والله لن يصلوا إليك بجَمْعهم حتّى أُوسّدَ فى الترابِ دَفِينا

٢ : ٦

يفعل الله ما يشاءُ كما شا ء متى شاء كائنا ما كانا

٣ : ٣٠٣

ولا ينطق الفحشاء من كان منهم   إذا جلسوا منَّا ولا من سوائنا

٤ : ٣٥٠

ما بالمدينة دار غير واحدة   دار الخليفة إلاَّ دار مروانا

٤ : ٤٢٥

يا ليت أنَّا ضمّنا سفينه   حتَّى يعود الوصل كيّنونه

١ : ١٢٥

نُبِّئت قومك يزعمونك سيّدا   وإخال أنَّك سيّد معيونُ

١ : ١٠٢

مهلا أعاذل قد جرّبت من خلق   أنِّى أجود لأقوام وإن ضَنِنُوا

١ : ١٤٢ ، ٢٥٣ ، ٣ : ٣٥٤

رويد عليّا جُدَّ ماثدى أُمّهم   إلينا ولكن ودُّهم مُتَمايِنُ

٣ : ٢٠٨ ، ٢٧٨

فأصبحوا والنوى عالى معرّسهم   وليس كلّ النوى تلقى المساكينُ

٤ : ١٠٠

فظلت لدى البيت العتيق أُرِيغهُ   ومِطْواى مشتاقان لهْ أَرِقَانِ

١ : ٣٩ ، ٢٦٧

لا يذكر البعض من دينى فينكره   ولا يحدّثنى أن سوف يقضينى

٣ : ٢٤٣

ما تنقم الحرب العوان منِّى   بازلَ عامين حديث سنِّى

* لمثل هذا ولدتنى أُمّى *

١ : ٢١٨

يطعنها بخنجر من لحم   بين الذُّنابى فى مكان سَخْنِ

١ : ٢١٨

فلوْ أنّا على حجَر ذُبحنا   جرى الدميان بالخبر اليقينِ

١ : ٢٣١ ، ٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١٥٣

سريت بهم حتىّ تكلَّ مطيُّهم   وحتّى الجيادُ ما يُقدن بأَرْسانِ

٢ : ٤٠

من يَفعل الحسناتِ اللهُ يشكرها   والشرّ بالشرّ عند اللهِ مِثْلانِ

٢ : ٧٢

كأنّك من جمال بنى أُقيش   يُقعقع خلف رجليه بِشَنِّ

٢ : ١٣٨

إمّا تَرَىْ شمطا فى الرأس لاح به   من بعد أَسود داجى اللون فَيْنَانِ

فقد أروع قلوب الغانيات به   حتّى يملن بأَجياد وأَعْيانِ

٢ : ١٩٩

تعشَّ فإن عاهدتنى لا تخوننى   نكن مثل من يا ذئب يصطحبانِ

٢ : ٩٥ ، ٣ : ٢٥٣

أيّها المنكح الثريّا سُهيلا   عمرك الله كيف يلتقيانِ

٢ : ٣٢٩

ولى نفس أقول لها – إذا ما   تخالفنى – : لعِّلى أَو عسانى

٣ : ٧٢

ويمنحها بنو شمَجَى بن جرم   معيزَهم حنانَك ذا الحَنانِ

٣ : ٢٢٤

لعمرك ما أدرى – وإن كنت داريا –   بسبع رمين الجمر أم بثمانِ

٣ : ٢٩٤

وماذا يدرى الشعراءُ منِّى   وقد جاوزت حدّ الأَربعينِ

٣ : ٣٣٢ ، ٤ : ٣٧

إنِّى أبىّ أبى ذو محافظة   وابن أبىّ أبىّ من أبيِّينِ

٣ : ٣٣٣

إليك بالمنتحيات الذقّن   من كلّ رعشاء وناج رَعْشَن

٣ : ٣٣٧

لولا فوارس تغلب بنة وائل نزل العدوّ عليك كلَّ مَكانِ

٣ : ٣٦٠

من أجلك يا التى تيّمت قلبى وأنتِ بخيلة بالودّ عنِّى

٤ : ٢٤١

وكنت كذى رجلين : رجل صحيحة ورجل رماها صائب الحدثانِ

٤ : ٢٩١

فما بكم لو لم تكونوا فخرتم بإدراك مسعاة الكرام يدَانِ
وكنتم كذى رجلين: رجل صحيحة ورجل بها ريب من الحدَثانِ
فأَمّا التى صحّت فأَزد شنوءة وأَمّا التى شَلَّت. فأَزد عُمانِ

٤ : ٢٩١

بثين الزمى (لا) إنَّ (لا) إن لزمته على كثرة الواشين أَىُّ معون

٤ : ٢٩٤

أَباالموت الذى لا بدّ أَنّى ملاقٍ لا أَباكِ تُخَوّفِينى

٤ : ٣٧٥

وكلّ أَخ مفارقه أَخوه لعمر أَبيك إلاَّ الفرقدانِ

٤ : ٤٠٩

فإن لا يكنها أَو تكنه فإِنَّه أَخوها غذته أُمّه بلبانِها

٣ : ٩٨

دع الخمر يشربْها الغواةُ فإِنَّنى رأَيت أَخاها مغنيا بمكانِها

٣ : ٩٨

هـ

ادع أُحيحا باسمه لا تنسه إنَّ أُحيحا هى صِئْبان السَّهْ

١ : ٣٣ ، ٢٣٣

ولقد نرى نغنى بها سيفانة تصبى الحليم ومثلها أَصباهُ

٤ : ٧٥

ذاك الذى أنت جَدّه وأبوه   دِنْيةً دون جدّه وأبيهِ

٤ : ٣٠٣

لها أشارير من لحم تتمّره   من الثعالى ووخْزٌ من أرانيها

١ : ٢٤٧

إذا رضيت علىّ بنو قُشَير   لعمرُ الله أعجبنى رِضاها

٢ : ٣٢٠

إنّى لأكنى بأجبال عن اجبلها   وباسم أودية عن ذكر وادِيها

٢ : ٢٠٠

و

لا تقلواها وادلواها دلوا   إنّ مع اليوم أخاه غَدْوا

٢ : ٢٣٨ ، ٣ : ١٥٣

وكم موطن لولاى طِحت كما هوى   بأجرامه من قلّة النيق مُنْهَوِى

٣ : ٧٣

ى

فما برحت أقدامنا فى مكاننا   ثلاثتنا حتّى أُزيروا المنائيا

١ : ١٣٩

قد عجبت منىّ ومن يُعَيْليا   لمّا رأتنى خَلَقا مُقْلَوْلِيا

١ : ١٤٢

فلوْ كان عبد الله مولى هجوته   ولكنّ عبد الله مولى مَوالِيا

١ : ١٤٣

له ما رأت عين البصير وفوقه   سماء الإله فوق سبع سمائيا

١ : ١٤٤

ألم تعلما أنّ الملامة نفعها   قليل وما لومى أخى من شماليا

٢ : ٢٠٦

أبى الشتم أنّى قد أصابوا كريمتى   وأن ليس إهداءُ الخنا من شماليا

٢ : ٢٠٧

لقد أغدو على أشقر يغتال الصحاريّا

٢ : ٢٣١

ونحن اقتسمنا المال نصفين بيننا فقلت لهم : هذا لها وهذا ليا

٢ : ٣٢٣

بدا لىَ أنّى لست مُدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

٢ : ٣٣٩ ، ٤ : ١٩١

لتقربِن قربا جُلذيّا ما دام فيهنّ فصيل حَيّا

٤ : ٩١

يا أيّها الذكَر الذى قد سؤتنى وفضحتنى وطردت أُمّ عياليا

٤ : ١٣٢

ضاحكا ما قبّلتها حين قالوا نقضوا صكّها وردّت عليّا

٤ : ١٧٠

فيا راكبا إمّا عرضت فبلّغن نداماى من نجران أن لا تلاقيا

٤ : ٢٠٤

هى الدار إذ مىّ لأهلك جيرة ليالى لا أمثالهنّ لياليا

٤ : ٣٦٤

تبكيهم دهماء مُعولة وتقول سعدى : وارزيتيّه

٤ : ٢٧٢

أطربا وأنت قنّسرىٌّ والدهر بالإنسان دوّارىٌّ

٣ : ٢٢٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٩

لو قد حداهنّ أبو الجُودىّ برجز مسحنفر الروِىّ

مستويات كنوى البرنىّ

٢ : ٨١

أنصاف الأبيات

كأنّ ورديه رشاءا خُلْبِ : ١ : ٥٠

قد علمت ذاك بنات أَلْبُبِه : ١ : ١٧١ ، ٢ : ٩٩ .

أَحضرت أهل حضرموت مَوْتا : ٤ : ٢٣ .

أنصاف أُخرى

الشعراء

الشعراء

أ

ب

ت

ث

ج

غ

ف

ك

ل

م

الأعـلام

الأعلام

أ

اقتصرنا على الأعلام التى وردت فى المقتضب لاغير

البلدان وما جرى مجراها

-١-

النحو

- ٢ -

الصرف

الفعل المضاعف

الفعل المثال

الفعل الأجوف

الفعل الناقص

اسم المفعول

جمع التكسير

التصغير

النسب

تخفيف الهمزة

الإعلال

الإدغـام

المحذوفات

الاشتقاق

- ٣ -

الحروف والأدوات

ثا وه محال نشو ططا

لم

١ — لنفي الفعل الماضي الحروف تدخل على الأفعال فتنقلها ١ : ١٨٥

لن

١ — تنفي قولك : سيفعل ١ : ١٨٥

لكن

١ — لكن مثل (إن) في تخفيفها وتثقيلها في النصب والرفع ١ : ١٨٩

لدن

١ — معناها عند ١ : ١٩٠

١ — لما لا يعقل ١ : ١٧٩ ، ١٨٦

٢ — ما الاستفهامية ١ : ١٧٩ ، ١٨٦

٣ — ما الشرطية ١ : ١٨٠ ، ١٨٦

٤ — ما نكرة ١ : ١٨٠

٥ — ما النافية ١ : ١٨٦

٦ — ما الزائدة ١ : ١٨٦

من

١ — معانيها ١ : ١٧٩

٢ — تكون في الخبر معرفة تلزمها الصلة ، وإذا كانت نكرة لزمها النعت ١ : ١٧٩

٣ — من الاستفهامية ١ : ١٧٩

مِن

١ — أصلها ابتداء الغاية ١ : ١٨٢

وكونها في التبعيض راجع إلى هذا

٢ — رأى المبرد في زيادة (من) في نحو : (ما جاءني من أحد) ١ : ١٨٣

هل

١ : ١٨٧

الواو

١ — واو القسم ١ : ١٧٨

لا

١ — إذا وقعت على فعل نفته مستقبلا ١ : ١٨٥

٢ — لا الزائدة ١ : ١٨٦

- ٤ -

الآيات القرآنية

- 3 -

الآيات القرآنية

ى

— ٥ —

الشعر

— ٥ —

معشا

ليتَ شِعْرِى وَأَيْنَ مِنِّى لَيْتُ
إنَّ لَيْتًا وَإِنَّ لَوًّا عَنَاءُ

٣٧٥ : ١

لِكُلِّ دَهْرٍ قَدْ لَبِسْتُ أَثْوُبًا

١ : ١٦٧، ٢٧٥

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِىَ القَوَافِى
فلا عِيًّا بِهِنَّ ولا اجْتِلابا

١ : ٢١٣

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ
فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

١ : ٣٢٩

أَقِلِّى اللَّوْمَ عَاذِلَ والعِتَابا

١ : ٣٧٥

وَمَا لَهُ مِنْ مَجْدٍ تَلِيدٍ ولا لَهُ
مِنَ الرِّيحِ حَظٌّ لا الجنوبِ ولا الصَّبا

١ : ٤٠١

ت

وَكَأَنَّهَا تُفَّاحَةٌ مَطْيُوبَةٌ

٢ : ٢٣٩

ب

أُقَاتِلُ حَتَّى لا أَرَى لِى مُقَاتِلًا
وَأَنْجُو إِذَا غُمَّ الجَبَانُ مِنَ الكَرْبِ

١ : ٢١٣

سالتْ هُذَيْلُ رَسُولَ اللهِ فاحِشَةً
ضَلَّتْ هُذَيْلُ بما قالتْ وَلم تُصِبِ

١ : ٣٠٣

قَدْ علمتْ ذَاكَ بَنَاتُ أَلْبُبُه

١ : ٣٠٧
٢ : ٢٧٧

بُ

لا بَارَكَ اللهُ فى الغَوَانِى هَلْ
يُصْبِحْنَ إِلَّا لَهُنَّ مُطَّلَبُ

١ : ٢٨٠

وجدنا لكم فى آلِ حاميمَ آيةً
تَأَوَّلَها مِنا تَقِىٌّ وَمُعْرِبُ

ج

وكنتُ أذلَّ من وَتِدٍ بقاعٍ
يُشَجِّجُ رأسَهُ بالفِهْرِ واجِى

٢ : ٣٠٣

د

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادِثٍ
مِنَ الدهرِ رُدُّوا فَضْلَ أحلامِكم رُدُّوا

١ : ٤٠٥

دِ

أَزِفَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكابَنا
لَمَّا تَزُلْ بِرِحالِنا وَكَأَنْ قَدِ

١ : ٢٨٠

قَدْ أَتْرُكُ القِرْنَ مُصْفَرًّا أَنامِلُهُ
كَأَنَّ أَثْوَابَهُ مُجَّتْ بِفِرْصَادِ

٣ - وما سُبِقَ الْقَيْسِيُّ مِن ضَعْفِ حِيلَةٍ
ولكنْ طَفَتْ عَلْماء قُلْقَةُ خالِدِ

١ : ٣٨٦

رْ

إذا تَخَازَرْتُ وَمَا بِي مِنْ خَزَرْ

١ : ٢١٧

وفِي الأَكُفِّ اللَّامِعَاتِ سُوَر

١ : ٢٥١

وخطَرتْ أيدِى الكُماةِ وَخَطَرْ
راىٌ إذا أَوْرَدَهُ الطَّعْنُ صَدَرْ

١ : ٢٩١

رَا

أَنعتُ أَعْيارًا ارْعَيْنَ الْخَنْزَرا
أَنْعَتُهُنَّ أَيْرًا وَكَمَـــــرًا

١ : ٢٧٠

خَرِيعُ داودِىَ فِي مَلْعَـــبٍ
تَأَزَّرُ طَوْرًا وَتُلْقِي الإزارا

١ : ٢٨٢

رُ

١ - يَا أَصْبُعًا أَكَلَتْ آيارَ أَحْمَرَةٍ
فَفِي البُطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَاقِيرُ

١ : ٢٧٠

لَهُ زَجَلُ كأَنَّهُ صَوتُ حادٍ
إذا طلبَ الوَسِيقَـــةَ أَوْ زَمِـــيرُ

١ : ٤٠٢

رِ

كأَنَّ عَيْنَيْهِ مِنَ الغُؤُورِ

١ : ٢٤١

وإذا الرجالُ رَأَوْا يَزِيـــدَ رَأَيْتَهم
خُضُـــعَ الرِقَابِ نَوَاكِسَ الأَبْصَارِ

١ : ٢٥٩

فَلَتَأْتِينَـــكَ قصائدٌ وَلَيَرْكَبَنْ
جَيْشٌ إِلَيْكَ قَــوَادِمَ الأَكْـــوارِ

١ : ٢٨١

وقالَ فريقٌ لَيْمُنُ اللهِ ما نَدْرِي

١ : ٣٦٣

زُ

وَهُنَّ وُقُوفٌ يَنْتَظِرْنَ قَضَــاءَهُ
بِضَاحِي عَذَاةٍ أَمْرُهُ وَهْو ضَامِزُ

سَ

فى حَسَبٍ بخٍّ وَعِزٍّ أَقْعَسَا

١ : ٣٦٩

سِ

لا مَهْلَ حَتَّى تَلْحَقِي بِعَنْسِ
أَهلِ الرِّياطِ البِيضِ وَالْقَلَنْسِي

١ : ٣٢٤

سُ

خلا أَنَّ العِتَاقَ مِنَ المطايا
أَحَسْنَ بِهِ فهن إليه شُوس

١ : ٣٨٠

عَ

فإن يكُ غثًّا أو سمينا فإنَّنِى
سأجعلُ عَيْنَيْهِ لِنَفْسِهِ مَقْنَعَا

١ : ٤٩١

ع

١ ـ وكأن أولاها كعاب مقامر
ضربت على شزن فهو شواعى

١ : ٢٧٨

عُ

راحتْ بِمسْلَمَةَ البِغَالُ عَشِيَّةً
فارْعَىْ فزارةُ لا هَنَاكِ الْمَرْتَعُ

١ : ٣٠٣

فْ

أقبلتُ مِن عِنْدِ زيادٍ كالخرِفْ
تَخُطُّ رِجْلاىَ بِخطٍّ مختلِفْ
تُكْتِبَانِ فى الطريقِ لامَ ألفْ

١ : ٣٧٢

فَ

خالطَ مِن سَلْمَى خياشيمَ وَفَا

١ : ٣٧٥

ق

وَمَنْهَلٍ ليسَ لهُ حَوازِقُ
ولِضَفَادِى جَمِّهِ نَقَانِقُ

٢ : ٣٨٢

كَ

يا خاتمَ النُّبَاءِ إنَّكَ مُرْسَلٌ
بالحقِّ كُلُّ هُدَى السَّبيلِ هُداكا

١ : ٢٩٩

كُ

ثُمَّ اسْتَمرُّوا وقالوا إنَّ مَشْرَبَكُمْ
ماءٌ بِشَرْقِيِّ سَلْمَى فَيْدُ أوْرَكَكُ

١ : ٣٣٦

لْ

دَعْ ذا وَعَجِّلْ ذا وَأَلْحِقْنَا بِذَلْ
بالشَّحْمِ إنَّا قَدْ مَلِلْنَاهُ بَجَلْ

١ : ٢٢٢

لَ

فَأَلْفَيْتُهُ غَيْرَ مُسْتَعْتِبٍ
ولا ذاكِرَ اللهِ إلَّا قَلِيلا

١ : ١٥٧

لِ

رُبَّ مَا تَكرَهُ النُّفُوسُ مِنَ
الأمْرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

١ : ١٨٠

أغَرُّ الثَّنَايَا أحَمُّ اللِّثَا
تِ تَمْنَحُهُ سُوكَ الإسْحِلِ

١ : ٢٥١ ، ٣٣٧

الحمدُ للهِ العَلِىِّ الأَجْلَلِ

١ : ٢٧٩ ، ٣٨٨

حَتَّى تَفُضِىَ عَرْقِىَ الدِلِى

٢ : ٣٢٤

تمنّىَ مَزْيَدٌ زيدا فلاقى

أخائِفَةٍ إذا اختلفَ العوالِى

كَمُنْيةِ جَابِرٍ إذْ قالَ ليتى

أُصادِفُهُ ويَهْلِكُ جُلُّ مالِى

١ : ٣٨٥

تَشْكُو الوَجَى مِنْ أَظْلُلٍ وَأَظْلُلِ

١ : ٣٨٧

لُ

فيومًا يُجَارِينَ الهوى غيْرَ مَاضِى

وَيَومًا تُرى منهن غولٌ تَغَوَّلُ

١ : ٢٨١

أَأَنْ رأَتْ رَجلا أَعْشَى أَضَرَّبهِ

رَيْبُ المَنُونِ وَدَهْرٌ مُنْسِدٌ خَبِلٌ

١ : ٢٩٢

أُلامُ عَلَى (لَوٍّ) ولو كنتُ عالِمًا

بأَذنابِ (لَوٍّ) لمِ تَنْتُنِى أَوائِلُهُ

١ : ٣٧٠

إذا اجتمعوا على أَلِفٍ وواو

وياءٍ هاجَ بينهما قِتَالُ

١ : ٣٧١

مْ

قَدْ لَفَّهَا الَّليْلُ بِسَوَّاقٍ حُطَمْ

١ : ١٩٣

مَ

فدعْ عنكَ ذِكْرَ الَّلهْوِ واعْمِدْ لِمَدْحَةٍ

لخيرِ تعدٍّ كلُّهَا حيثما انتمى

لأعظمها قَدْرا وأكرمِها أبًا

وأحسنِها وَجْهًا وأعلَتِها سما

١ : ٣٦٥

أَوْ كُتُبًا بُيِّنَّ مِن حامِيما

قدْ علمتْ أبناءُ إبراهيما

١ : ٣٧٣

مِ

سائِلُ فَوَارِسَ يَرْبُوعٍ بِشِدَّتِنَا

أَهَلْ رَأَوْنا بِسَفْحِ القُفِّ ذِى الأَكَمِ

١ : ١٨٢

فياظبيةَ الوَعْساءِ بين جُلاجِلٍ

وَبَيْنَ النَّقا أَأَنتِ أَمْ أُمُّ سَالِمِ

١ : ٣٠٠

ذُمَّ المنازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ الِّلوى

وَالْعَيْشَ بَعْدَ أولئكِ الأَيَّامِ

١ : ٣٢١

كأَنَّ أخا اليَهُودِ يُجِدُّ خطًا

بكافٍ فى منازِلها ولام

١ : ٣٧٢

يُذَكِّرُ حَامِيمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ

فهلا تَلا حَامِيمَ قَبْلَ التقَدُّمِ

١ : ٣٧٣

مَ

١ – لَقَدْ كَانَ فِى حَوْلٍ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ
تُقَضَّى لُبَانَاتٌ وَيَسْأَمَ سَائِمُ

١ : ١٦٥

٢ – وَقَدْ أَقُودُ أَمَامَ الْخَيْلِ سَلْهَبَةً
يَهْدِى لَهَا نَسَبٌ فِى الحَىِّ مَعْلُومُ

١ : ١٨١

٣ – صَدَدْتِ فَأَطْوَلْتِ الصُّدُودَ وَقَلَّمَا
وِصَالٌ عَلَى طُولِ الصُّدُودِ يَدُومُ

١ : ٢٢٢

٤ – حَتَّى تَذَكَّرَ بَيْضَاتٍ وَهَيَّجَهُ
يَوْمَ الرَّذَاذِ عليهِ الدَّجْنُ مَغْيُومُ

١ : ٢٣٩

٥ – فَتَعرِفُونِى إِنَّنِى أَنَا ذَاكُمُو
شاكٍ سِلاحِى فِى الْحَوَادِثِ مُعْلِمُ

١ : ٢٥٤

٦ – وإِنِّى لَقَوَّامٌ مَقَاوِمَ لم يكُنْ
جَرِيرٌ ولا مَوْلَى جَرِيرٍ يَقُومُهَا

١ : ٢٦٠

٧ – بُنَىَّ إِنَّ البِرَّ شَىْءٌ هَيِّنُ
المَنْطِقُ اللَّيِّنُ والطُّعَيِّمُ

١ : ٣٥٢

باسم الذى فى كلِّ سُورَةٍ سِمُهُ

١ : ٣٦٤

كما بُيِّنَتْ كافٌ تَلُوحُ ومِيمُها

١ : ٣٧٢

أَصَرَمْتَ حَبْلَ الوَصْلِ أَمْ صَرَفُوا
يا صاح بل صَرَمَ الحِبَالَ هُمُو

١ : ٣٩٧

نَ

فما إن طبنا جبن ولكن
منايانا ودولة آخرينا

١ : ١٩٠

حاولتُ لَوًّا فقلتُ لها
إِنَّ (لَوًّا) ذاك أَعْيَانَا

١ : ٣٧٠

نِ

فَظَلْتُ لَدَى الْبَيْتِ العتيقِ أُرِيغُهُ
وَمِطْوَاىَ مُشْتَاقَانِ لَهُ أَرِقَانِ

١ : ١٧٧ ، ٤٠٢

لا يذْكُرُ الْبَعْضَ مِنْ دَيْنِى فَيُنْكِرُهُ
ولا يُحَدِّثُنِى أَنْ سَوْفَ يَقْضِينِى

١ : ١٨٢

فَلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنَا
جَرَى الدَّمَيَانِ بالخَبَرِ اليَقِين

١ : ٣٦٦

نبئت قومك يزعمونك سيّدا
وإخال أنك سيّد مغيون

١ : ٢٤٠

مهلا أعاذل قد جربت من خلقي
أني أجود لأقوام وإن ضغنوا

١ : ٢٨٠ ، ٣٨٨

هـ

١ـ أدْعُ أُخَيْحًا باسْمِهِ لا تَنْسَهْ
إنَّ أُخَيْحًا هِيَ صِئْبَانُ السَّهْ

١ : ١٧١ ، ٣٦٨

وَغَيَّرَ مَاءُ المِرْدِ فاها فَلَوْنُهُ
كَلَوْنِ النَّؤُورِ وَهْيَ أَدْمَاءُ سَارُها

١ : ٢٤١

لها أشَارِيرُ مِنْ لحْمٍ تُتَمِّرُهُ
مِنَ الثعالى وَوَخْزٌ مِنْ أَرانيها

١ : ٣٨٢

ى

قد عَجِبَتْ مِنِّي وَمِنْ يُعَيْلِيَا
لَمَّا رَأَتْنِي خَلَقًا مُقْلَوْلِيَا

١ : ٢٨٠

فَلَوْ كَانَ عبدُ اللهِ مَوْلى هَجَوْتُهُ
وَلكِنْ عبدَ اللهِ مَوْلَى مَوالِيا

١ : ٢٨١

سماءُ الإلهِ فَوْقَ سبعِ سَمائيا

١ : ٢٨٢

ى

لاثٍ بِهِ الأَشاءُ وَالعُبْرِيُّ

١ : ٢٥٣

- ٦ -

الأعلام

المراجـــع

الآثار الفكرية لعبد الله فكرى • مطبعة بولاق • الطبعة الأولى

اتحاف فضلاء البشر فى القراءات الأربع عشر للبناء • تحقيق الشيخ الضباع • مطبعة عبدالحميد حنفى •

أخبار أبى تمام للصولى • تحقيق الاستاذ عبده عزام • مطبعة لجنة التأليف والترجمة

أخبار النحويين البصريين للسيرافى تحقيق الأستاذين الزينى وخفاجة • مطبعة الحلبى

أدب الكاتب لابن قتيبة • المطبعة الشرفية

أراجيز العرب • جمع السيد محمد توفيق البكرى • الطبعة الثانية

أسرار العربية لأبى البركات عبد الرحمن الأنبارى • تحقيق الأستاذ محمد بهجة البيطار • مطبعة الترقي بدمشق

الأشباه والنظائر للسيوطى • طبع حيدر آباد • الطبعة الثانية

الاشتقاق لابن دريد • تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مطبعة السنة المحمدية

الاصابة فى تمييز الصحابة لابن حجر • مطبعة السعادة والشرفية

اصلاح المنطق لابن السكيت • تحقيق الاستاذين احمد شاكر وعبد السلام هارون • مطبعة دار المعارف • الطبعة الثانية

الأصمعيات للأصمعى • تحقيق الاستاذين أحمد شاكر وعبد السلام هارون • مطبعة دار المعارف الطبعة الأولى

الأصمعى • من سلسلة أعلام العرب

الأضداد لأبى بكر بن الانبارى • المطبعة الحسينية

أعجب العجب شرح لامية العرب للزمخشرى • مطبعة الجوائب

أعجاز أبيات للمبرد • من نوادر المخطوطات • تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون • المجموعة الثانية

اعراب القرآن للعكبرى = املاء ما من به الرحمن

اعراب ثلاثين سورة لابن خالويه • مطبعة دار الكتب

اعراب القرآن المنسوب للزجاج تحقيق الأستاذ ابراهيم الابيارى • المطبعة الاميرية

الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى • مطبعة دار الكتب والتقدم

الأفعال لابن القطاع • طبع حيدر آباد • الطبعة الأولى

أفعال ابن القوطية ٠ مطبعة بنك مصر

الاقتضاب شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسى ، تحقيق الأستاذ عبد الله البستـــانى ٠ المطبعة الأدبية ببيروت

الف باء للبلوى ٠ المطبعة الوهبية

الأمالى لابى على القالى ٠ تحقيق الاستاذالاصمعى مطبعة دار الكتب سنة ١٣٤٤ هـ

أمالى الزجاجى ٠ مطبعة السعادة

الأمالى الشجرية لابن الشجرى ٠ طبع حيدرآباد ٠ الطبعة الأولى

أمالى الشريف المرتضى ٠ مطبعة السعادة

املاء مامن به الرحمن من وجوه اعراب القرآن ، للعكبرى ٠ مطبعة التقدم العلمية

انباه الرواة للقفطى ٠ تحقيق الأستاذ محمـد أبو الفضل دار الكتب سنة ١٣٦٩

الانتصار فى الرد على المبرد فى نقده لسيبويه تأليف ابن ولاد ٠ مخطوط : المكتبة التيمورية بدار الكتب ٠

أنساب الخيل لابن الكلبى ٠ مطبعة دارالكتب

الانصاف فى مسائل الخلاف للانبارى ٠ تحقيق الشيخ محمد محيى الدين ٠ مطبعة الاستقامة ٠ الطبعة الأولى

إيضاح علل النحو للزجاجى ٠ تحقيق الأستاذمازن مبارك نشر دار العروبة

البحر المحيط لأبى حيان ٠ مطبعة الســعادة

بدائع الفوائد لابن القيم ٠ مطبعة منير

البداية والنهاية لابن كثير ٠ مطبعة السعادة

البرهان للزركشى ٠ تحقيق الأستاذ محمـــدأبو الفضل ٠ دار احياء الكتب العربية ٠الطبعة الأولى

بغية الوعاة للسيوطى ٠ مطبعة السعادة

البلاغة للمبرد ٠ تحقيق الأستاذ رمضـان عبد التواب ٠ دار مطابع الشعب

بلوغ المراد لابن حجر تحقيق السيد محمد أمين كتبى ٠ مطبعة دار العهد الجديد

البيان والتبيين للجاحظ ٠ تحقيق الأستـاذعبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة سنة ١٣٨١

تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٠ مطبعـة السعادة سنة ١٣٤٩

تحفة المودود فى المقصور والممدود لابن مالك ٠ مطبعة الجمالية

تحصيل عين الذهب من معدن جوهـر الأدب للأعلم شرح شواهد سيبويه ، مع الكتاب

التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى ٠ مطبعة محمد مصطفى

تصريف المازني : انظر المنصف

التصريف الملوكي لابن جني · المطبعة الأولى

تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب لأبي القاسم سعيد بن سعيد الفارقي · نسخة بالتصوير الشمسي بمكتبتي عن نسخة معهد المخطوطات بالجامعة العربية

التمام في تفسير أشعار هذيل لأبي الفتح بن جني · تحقيق الأستاذ أحمد ناجي وزميليه · مطبعة العاني ببغداد

التنبيهات على أغاليط الرواة لعلي بن حمزة البصري مخطوطة دار الكتب

تهذيب اصلاح المنطق للتبريزي · مطبعة السعادة

التوضيح والبيان عن شعر نابغة ذبيان · مطبعة السعادة

الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير للسيوطي المطبعة الخيرية

الجليس الصالح لأبي الفرج المعافي بن زكريا · · مخطوطة بمكتبة الأستاذ سيد صقر

الجمهرة لابن دريد · طبع حيدر آباد

جمهرة أشعار العرب للقرشي · المطبعة الرحمانية سنة ١٩٦٢

جمهرة أنساب العرب لابن حزم · تحقيق الأستاذ عبد السلام هرون · والطبعة الأولى تحقيق الأستاذ بروفنسال · مطبعة دار المعارف

جمع الجواهر في الملح والنوادر للحصري · المطبعة الرحمانية

جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمحبي · مطبعة الترقي بدمشق

الجوهر النقي لابن التركماني · طبع حيدرآباد

حاشية الأمير على المغني · مطبعة محمد مصطفى

حاشية الجمل على تفسير الجلالين · المطبعة الأزهرية

حاشية الخضري على ابن عقيل · المطبعة الكستلية بمصر

حاشية الدسوقي على المغني · مطبعة عبد الحميد حنفي

حاشية الدمنهوري الكبرى على متن الكافي · مطبعة المعاهد

حاشية الشمني على المغني = المنصف من الكلام

حاشية الصبان على الأشموني · مطبعة بولاق سنة ١٢٨٠ هـ

حاشية يس على الألفية · المطبعة المولوية بفاس

حاشية يس على التصريح · مطبعة محمد مصطفى

حسن الصحابة في شرح أشعار الصحابة ، جمع الأستاذ على فهمى ، مطبعة دار سعادة

حماسة البحترى : تحقيق الأستاذ كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية

حماسة أبى تمام : انظر شرح التبريزى

الحيوان للجاحظ : مطبعة التقدم

حياة الحيوان للدميرى ، المطبعة الشرفية والميمنية

خاص الخاص للثعالبى : مطبعة السعادة

خزانة الأدب للبغدادى : مطبعة بولاق سنة ١٢٩٩

الخصائص لأبى الفتح بن جنى ، تحقيق الأستاذ محمد على النجار ، مطبعة دار الكتب

الخيل لأبى عبيدة ، طبع حيدر آباد

الدرر اللوامع على شواهد شرح همع الهوامع لأحمد بن الأمين الشنقيطى ، مطبعة كردستان

دلائل الاعجاز للشيخ عبد القاهر الجرجانى ، مطبعة المنار الطبعة الثانية

ديوان الأخطل ، بيروت سنة ١٨٩١

ديوان الأعشى الكبير : تحقيق الأستاذ محمد حسين ، المطبعة النموذجية

ديوان أمية بن أبى الصلت ، بيروت سنة ١٣٥٢ ، المطبعة الوطنية

ديوان أوس بن حجر ، تحقيق الأستاذ محمد يوسف نجم ؛ دار صادر وبيروت

ديوان البحترى ، مطبعة هندية

ديوان بشر بن أبى خازم : تحقيق الدكتور عزة حسن ، المطبعة الرسمية بدمشق

ديوان تميم بن أبى بن مقبل : تحقيق الدكتور عزة حسن ، مطبعة الترقى بدمشق

ديوان أبى تمام ، المطبعة الوهبية وانظر شرح التبريزى

ديوان جرير : تحقيق الأستاذ الصاوى سنة ١٣٥٣

ديوان جران العود ، مطبعة دار الكتب سنة ١٣٥٠

ديوان جميل : مكتبة صادر

ديوان حاتم الطائى : مطبعة التقدم ، ودار صادر ببيروت

ديوان حسان : تحقيق الأستاذ العنانى ، مطبعة السعادة

ديوان الحطيئة ، مكتبة صادر ، بيروت

ديوان حميد بن ثور : تحقيق الأستاذ عبدالعزيز الميمنى ، مطبعة دار الكتب سنة ١٣٦٩

ديوان الخنساء : مطبعة التقدم ، ودار صادر وبيروت

ديوان رؤبة ليبسك سنة ١٩٠٢ م

ديوان ذى الرمة نشر كمبردج سنة ١٩١٩ م وطبع بيروت
ديوان ابن الرومى : مخطوطة دار الكتب
ديوان زهير بن أبى سلمى · مطبعة دار الكتب سنة ١٣٦٣
ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس : تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى · مطبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ م
ديوان الشماخ · تحقيق الأستاذ أحمد بن الأمين الشنقيطى · مطبعة السعادة سنة ١٩٢٧
ديوان أبى طالب : المسمى غاية المطالب فى شرح ديوان أبى طالب تحقيق الشيخ محمد خليل الخطيب · مطبعة الشعراوى
ديوان طرفة بن العبد · مكتبة صادر بيروت
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات · تحقيق الأستاذ محمد يوسف نجم · دار صادر بيروت
خمسة دواوين : المكتبة الأهلية · بيروت
ديوان عبيد بن الأبرص · تحقيق ليال · مطبعة دار المعارف
ديوان العجاج · ليبسك
ديوان العرجى : تحقيق الأستاذين : جعفر الطائي ، ورشيد العبيدى مطبعة الشركة الاسلامية · بغداد
ديوان علقمة بن عبدة : من مجموعة خمسة دواوين
ديوان عمر بن أبى ربيعة تحقيق الشيخ محمد محيى الدين · مطبعة السعادة ونشر مكتبة اللبابيدى ببيروت
ديوان الفرزدق : تحقيق الأستاذ الصاوى سنة ١٣٥٤
ديوان القتال الكلابى · تحقيق الأستاذ احسان عباس · دار الثقافة · ببيروت
ديوان القطامى ، تحقيق الأستاذين : ابراهيم السامرائى واحمد مطلوب ، دار الثقافة ببيروت·
ديوان قيس بن الخطيم · تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد نشر دار العروبة ، ونشر بغداد بتحقيق الأستاذين ابراهيم السامرائى وأحمد مطلوب · مطبعة العانى · بغداد
ديوان امرىء القيس : تحقيق الأستاذ حسن السندوبى المطبعة الرحمانية
ديوان كعب بن زهير : مطبعة دار الكتب سنة ١٩٥٠ م
ديوان لبيد تحقيق : الأستاذ احسان عباس · مطبعة الكويت
ديوان المثقب العبدى : تحقيق الأستاذ محمد حسن آل ياسين · مطبعة المعارف · بغداد
ديوان مزرد بن ضرار الغطفانى : تحقيق الأستاذ خليل ابراهيم العطية · مطبعة أسعد · بغداد
ديوان معن بن أوس : تحقيق الأستاذ كمال مصطفى · مطبعة النهضة
ديوان مهيار · مطبعة دار الكتب

ديوان النابغة الذبياني : من مجموعة خمسةدواوين
ديوان النابغة الجعدى : منشورات المكتب الاسلامى ، بدمشق
ديوان أبى نواس ، المطبعة العمومية سنة١٨٩٨ م
ديوان الهذليين ، دار الكتب سنة ١٣٦٩
رسالة أبى العباس المبـــــــرد وأثره فى علوم العربية ، مخطوطة
رغبة الآمل من كتاب الكامل للشيخ ســـيد المرصفى ، مطبعة النهضة
الروض الأنف للسهيلى ، مطبعة الجمالية
سر صناعة الاعراب لأبى الفتح بن جنى ، مخطوطة جامعة القاهرة والمطبوع منه بتحقيـق الأستاذ مصطفى السقا وزملائه ، مطبعة الحلبى
سفر السعادة للسخـــاوى ، مخطوطة دارالكتب
سمط اللآلى : تحقيق الأستاذ عبد العــــزيز الميمنى ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة
سيبويه امام النحاة للأستاذ على النجـدى ناصف مطبعة لجنة البيان العربى
سيرة ابن هشام بهامش الروض الأنف
شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى ، نشر القدسى سنة ١٣٥١
شرح الأبيات المشكلة الاعراب للحسن بن أسد الفارقى تحقيق الأستاذ سعيد الأفغانى ، مطبعة الجامعة السورية
شرح أدب الكاتب للجواليقى نشر القدسى
شرح الألفية للأشمونى : بهامش حاشيـــة الصبان
شرح الألفية لابن عقيل بهامش حـــاشية الخضرى
شرح تصريف المازنى = المنصف
شرح تصريف العزى لسعد الدين التفتازانى ، وشرح الكيلانى ، مطبعة المعاهد
شرح الحماسة للتبريزى ، تحقيق الشيخ محمد محيى الدين ، مطبعة حجازى
شرح ديوان أبى تمام للتبريزى ، مطبعـــة دار المعارف ، تحقيق الاستاذ عبده عزام
شرح ديوان المتنبى للعكبرى المسمى التبيان ، تحقيق الأستاذ مصطفى السقا وزميليه ، مطبعة الحلبى ، الطبعة الأولى
شرح ديــــوان امرىء القيس للوزير أبى بكر عاصم بن أيوب ، مطبعة هندية سنة ١٩٢٨
شرح الشافية للجاربردى ، دار الطبــــاعة العامرة بالآستانة
شرح الشافية للرضى تحقيق الأساتذة الشيخ نور الحسن وزميليه ، مطبعة حجازى

شرح الشاطبية لابن القاصح مطبعة مصطفى فهمى

شرح شواهد الألفية للعينى = المقاصد النحوية

شرح شواهد سيبويه للاعلم = تحصيل عين الذهب

شرح شواهد الشافية للبغدادى تحقيق الأساتذة الشيخ نور وزميليه · مطبعة حجازى

شرح شواهد الكشاف لمحب · مطبعة بولاق وللشيخ محمد عليان

شرح شواهد المغنى للسيوطى · مطبعة محمد مصطفى

شرح القصائد السبع الطوال لأبى بكر بن الأنبارى · تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون · مطبعة دار المعارف

شرح الكافية للرضى : المطبعة العامرة سنة ١٢٧٥ بالآستانة

شرح الكافية لابن الحاجب : دار الطباعة العامرة الآستانة

شرح الكافية للعصام : دار الطباعة العامرة الآستانة

شرح الكافية للجامى : مطبعة صنايع شاهاته الآستانة

شرح لامية الأفعال لبحرق بهامش حاشية حمدون بن الحاج · مطبعة المعاهد

شرح لامية العرب للمبرد بهامش أعجب العجب للزمخشرى مطبعة الجوائب

شرح مراح الأرواح مطبعة دار سعادة، الأستانة

شرح المعلقات للزوزنى · مطبعة السعادة

شرح المعلقات للتبريزى · مطبعة منير

شرح المعلقات لابن الأنبارى : انظر شرح القصائد السبع

شرح المغنى للدمامينى بهامش حاشية الشمنى

شرح المفصل لابن يعيش · مطبعة منير

شرح المفضليات لأبى محمد القاسم بن محمد بن الأنبارى ، تحقيق لايل نشر اكسفورد سنة ١٩٢٠ ·

شرح مقامات الحريرى للشريشى · مطبعة بولاق

شرح نهج البلاغة لابن الحديد · مطبعة دار الكتب العربية

شروح سقط الزند · مطبعة دار الكتب

الشعر والشعراء لابن قتيبة · تحقيق الشيخ أحمد شاكر ، دار احياء الكتب العربية : الطبعة الأولى ·

شفاء الغليل للشهاب الخفاجى · المطبعة الوهبية

شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ٠ تحقيق الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي نشر دار العروبة

شواذ القرآن لابن خالويه = مختصر فى شواذ القرآن

الصاحبى فى فقه اللغة لأحمد بن فارس ٠ المطبعة السلفية

صحيح البخارى ٠ المطبعة العثمانية

ضحى الاسلام للاستاذ أحمد أمين ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة

الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناشر للألوسى ٠ المطبعة السلفية

طبقات النحويين واللغويين للزبيدى ٠ تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ٠ مطبعة السعادة

طبقات القراء لابن الجزرى : نشر برجستراسر ، مطبعة السعادة

الطرائف الأدبية : للأستاذ عبد العزيز الميمنى ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة

الظرف والظرفاء لأبى الطيب محمد بن اسحاق بن يحيى الوشاء ٠ مطبعة التقدم ٠ الطبعة الثانية

عبث الوليد لأبى العلاء المعرى ٠ مطبعة الترقى بدمشق

عبد الله بن المعتز من سلسلة أعلام العرب

عجائب المخلوقات للقزوينى : بهامش حياة الحيوان

العقد الفريد لابن عبد ربه ٠ تحقيق الأساتذة أحمد أمين وزملائه ٠ مطبعة لجنة التأليف والترجمة

العمدة لابن رشيق : مطبعة السعادة

عيون الأخبار لابن قتيبة ٠ مطبعة دار الكتب

الغريب المصنف لأبى عبيد ٠ مخطوطة دار الكتب

غيث النفع فى القراءات السبع للسفاقسى : بهامش شرح الشاطبية

الفائق للزمخشرى : تحقيق الأستاذين البجاوى وأبى الفضل ٠ مطبعة دار احياء الكتب العربية

الفاضل للمبرد ٠ تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى ٠ مطبعة دار الكتب

الفهرست لابن النديم ٠ المطبعة الرحمانية

فهرس ماروراه ابن خير عن شيوخه ٠ منشورات المكتب التجارى ببيروت

ابن قتيبة : من سلسلة أعلام العرب

الكامل للمبرد مع رغبة الآمل ٠

كتاب سيبويه ٠ مطبعة بولاق

الكشاف للزمخشرى • نشر المكتبة التجارية الطبعة الأولى

كشف الخفا ومزيل الالباس للعجلونى • نشر القدسى

اللباب فى الأنساب لابن الأثير • نشر القدسى

لسان العرب لابن منظور • دار صادر وبيروت

لسان الميزان لابن حجر • حيدر آباد

لطائف الاشارات للقسطلانى • مخطوطة دار الكتب

ما اتفق لفظه واختلف معناه فى القرآن المجيد للمبرد . تحقيق الأستاذ عبد العزيز الميمنى . المطبعة السلفية

المؤتلف والمختلف للآمدى ، نشر القدسى .

مبادىء اللغة للاسكافى • مطبعة السعادة

مجالس ثعلب • تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون • مطبعة دار المعارف • الطبعة الأولى

مجالس العلماء للزجاجى • تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون • الكويت سنة ١٩٦٢ م

مجمع الأمثال للميدانى : تحقيق الشيخ محمد محيى الدين • مطبعة السنة المحمدية

مختارات ابن الشجرى • تحقيق الاستاذ محمود حسن زناتى • مطبعة الاعتماد

مختارات البارودى • مطبعة الجريدة

مختصر فى شواذ القرآن لابن خالويه • نشر برجستراسر • المطبعة الرحمانية

المخصص لابن سيده • مطبعة بولاق

المذكر والمؤنث للمبرد • نسخة مصورة بمكتبتى عن نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق

المذكر والمؤنث لأبى حاتم مصورة أيضا عن نسخة معهد المخطوطات

المذكر والمؤنث لأبى بكر بن الأنبارى مصورة عن نسخة معهد المخطوطات

مراتب النحويين لأبى الطيب عبد الواحد ، تحقيق الأستاذ محمد ابو الفضل ، مطبعة نهضة مصر

المزهر للسيوطى : مطبعة السعادة

مسالك الأبصار للعمرى • مخطوطة دار الكتب

المسلسل فى غريب اللغة لأبى طاهر محمد بن يوسف التميمى تحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد وزارة الثقافة

مشكل تأويل القرآن لابن قتيبة • تحقيق الاستاذ سيد صقر • مطبعة دار احياء الكتب العربية

معاهد التنصيص للعباسى • تحقيق الشيخ محمد محيى الدين • مطبعة السعادة

المعارف لابن قتيبة · المطبعة الاسلامية
معاني القرآن للفراء · مطبعة دار الكتب
معجم الشعراء للمرزباني · نشر القدسي
معجم البلدان لياقوت · دار صادر بيروت
معجم الأدباء لياقوت · دار المأمون
معجم مقاييس اللغة لابن فارس · تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون مطبعة دار احياء الكتب العربية
كتاب المعمرين للسجستاني · مطبعة السعادة
مغني اللبيب لابن هشام مطبعة محمد مصطفي
المغني في تصريف الأفعال لمحمد عبد الخالق عضيمة : الطبعة الثالثة
مفردات الراغب · المطبعة الميمنية
المفصل للزمخشري · تحقيق الشيخ محمدمحيى الدين · مطبعة حجازى
المفضليات تحقيق الأستاذين الشيخ أحمد شاكر وهارون · مطبعة دار المعارف الطبعة الثانية
المقصور والممدود لابن ولاد · مطبعة السعادة
المقاصد النحوية شرح شواهد الألفية للعيني بهامش خزانة الأدب
المنصف شرح تصريف المازني تحقيق الاستاذين ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين · مطبعة الحلبي
المنصف من الكلام للشمني على المغنى · مطبعة محمد مصطفى
مهذب الأغاني للشيخ محمد الخضرى · مطبعة مصر
الموشح للمرزباني : المطبعة السلفية
موصل الطلاب الى قواعد الاعراب للشيخ خالد · بهامش معرب الألفية · مطبعة التوفيق
نزهة الطرف في علم الصرف للميداني · مطبعة الجوائب
نزهة الألبا في طبقات الأدبا لعبد الرحمن الانبارى القاهرة سنة ١٢٩٤
نسب عدنان وقحطان للمبرد · تحقيق الأستاذ الميمني · مطبعة لجنة التأليف والترجمة
نسب قريش للمصعب الزبيرى · مطبعة دار المعارف تحقيق بروفنسال
النشر في القراءات العشر لابن الجزرى · تحقيق الشيخ الضباع · نشر المكتبة التجارية
نصب الراية للزيلعى · مطبعة دار المأمون
النقائض بين جرير والفرزدق لأبى عبيدة · تحقيق الاستاذ الصاوى سنة ١٩٣٥
نقد المبرد لكتاب سيبويه · انظر الانتصار
النهر لأبى حيان · بهامش البحر المحيط
النهاية في غريب الحديث لابن الأثير · المطبعة العثمانية

نهاية الأرب للنويرى · مطبعة دار الكتب

نوادر أبى زيد الأنصارى · بيروت سنة ١٨٩٤

الهاشميات للكميت · مطبعة شركة التمدن سنة ١٣٣٠

همع الهوامع للسيوطى · مطبعة السعادة

الوحشيات لأبى تمام · تحقيق الأستاذين عبدالعزيز الميمنى ؛ ومحمود شاكر · مطبعة دار المعارف

وفيات الأعيان لابن خلكان · تحقيق الشيخ محمد محيى الدين · مطبعة السعادة

وقعة صفين لنصر بن مزاحم · تحقيق الاستاذ عبد السلام هارون · مطبعة الحلبى

يتيمة الدهر للثعالبى · المطبعة الحفنية بدمشق

استدراك وتصويب

يضاف إلى (النقل عن المقتضب والإشارة إليه) ص ٧٧ من المقدّمة ما يأتى :

ا) فى أمالى ابن الشجرىّ ج٢ ص٢٠٣ – ٢٠٤ : «ذكر أبو العباس محمّد بن يزيد فى المقتضب هذا البيت :

فأصبحوا والنوى غالى معرّسهم وليس كلّ النوى يلقى المساكين

وهذا النقل موجود فى الجزء الرابع من المقتضب ص٤٢٣ من الأصل .

ب) فى لسان العرب (مثل) نقل عن المقتضب فى تفسير (مَثل) من قوله تعالى : (مثَلُ الجَنة التى وُعِد المتّقون) .

وما نقله اللسان مذكور فى المقتضب ج٣ ص٢٠٠ من الأصل .

ج) يضاف إلى التعليق عن هذا البيت :

أُكاشره وأعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريص

ج٣ ص ٢٤١ ما يأتى : هو لعمرو بن جابر الحنفى (حماسة البحترى ص١٥ د)

فى الجزء الرابع ص٢٣ نسب المبرّد هذا البيت إلى رؤبة :

أحضرت أهل حضرموت موتا

ولم أجده فى ديوان رؤبة ولا فى فوائته ، ووجدته فى شعر فى المخصص ج١٣ ص١٧٣ وهذا نصه : «وأنشد ابن الأعرابىّ :

أَبا نِزارٍ كَرُمَ ما أَتَيْتا يا مَعْنُ قد شفَيْتَ واشتَفَيْتا

رفعتَ بيتا ، ووضعتَ بيتا علّمتَ أهلَ حَضْرموتَ الموتا

قال : وإنّما مدح مَعْنا بهذا الشعر ، وكان مَعْنٌ يُكنى أبا الوليد ، فأراد أنّك تكفى نزارا أمرها ، فأنت لها كالأب .. » .

تصويب المقدمة

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦	٢	يـأَذَن	يـأْذَن
٣٣	٣	كلُفونى	كلَّفونى
٣٨	٣	ما يوجز	ما يجوز
٥٠	١٧	والمُخَشْلِبة	والمَخشَلبة . جاء ذلك فى قول المتنبّى :

بياض وجه يريك الشمس حالكة ودرّ لفظ يريك الدرّ مخشلبا

ديوانه جـ١ ص١١٣

ص	س	الخطأ	الصواب
٥٩	٩	رغبة الآمال	رغبة الآمل
٦٢	٦	ما يـأَتى	ما يـأْتى
٩٥	١١	كو	كوفىّ

١١٠ كلّ ما فى هذه الصفحة إنّما هو تعليق ما فى ص ١١١ كرّر خطأً عند الطبع .

تصويبات الجزء الاول

ص	س	الخطأ	الصواب
١٢	٩	فيما دخل فيما فيه الأَول	فيما دخل فيه الأَوّل
٢١	٢	يُسْرٌ	يَسُرٌ
٢٢	١	هذا باب	باب
٢٢	٩	والمعطية	والمعطيه
٢٢	٢٧	على منزولة	على منزلة
٤٦	٩	بُرٌّ وحنطة	بُرٌّ وحنطة
٤٨	٢١	انظر ص ١٣٠	ص ٤١ – ٤٢
٥٧	١٨	وأَلفه زائدة	وأَلف قبعثرى
٧٣	٩	مصدار	مصدرا
٧٩	١٣	هذا الرجل	هذا الرجز
٩٧	١٨	ضمه	ضمة
٩٧	١٩	بعث	بعت
٨٣	٢١	هى (ل)	هى (أَل)
١٠٢	٣٦	إذا اضطر ص٨٨ وديوانه ص٢٦–٣١	إذا اضطرّ ردّ الأَشياء إلى أصولها
١١٧	٣	مثال فِعل	على مثال فِعِل
١٢٠	١٠	ذَو فرس	ذُو فرس
١٢٥	٧	ليس بفعْلَولَ	ليس بفعْلول
١٢٦	٢١	وغامىٌ	وغائىٌ
١٤٠	١٧	ص ٦٤ – ٦٥	ص ٦٤ – ٦٦

ص	س	الخطأ	الصواب
١٥٣	١٥	أَنٍّ شاءُ	أَنًّ شاءَ
١٥٦	١٨	من قصيد	من قصيدة
١٦٣	٢٥	انظر ص ٦٣	سورة ص : ٦٣
١٦٦	٢٤	يهجو عبد الأَرض	يهجو عبد الرحمن بن الحكم بن العاص
١٧١	٢٢	جـ٢ ص ٤٠٣	جـ٢ ص ٦١ ، ٤٠٣
١٧١	٢٤	وروى ألببه	وروى ألبب
١٧٣	١٠	ذهب طلحة	ذهب طَّلحة
٢٠٤	٥	ملحق بجُلُجُل	ملحق بجُلْجُلِ
٢٠٤	٧	ملحق بخمْخِمَ	ملحق بِخِمْخِمِ
٢٠٩	١٨	قولها	قولهم
٢١٨	٢٩	ص ٢١٤	ص ٢١٦
٢٢٦	١١	ص ١٧١ – ١٧٢	ص ١٧٣ – ١٧٦
٢٦٧	١	يشطب كلُّه لأنه مكرر خطأً ويوضع مكانه : وقال	

تصويبات الجزء الثانى

ص	س	خطأ	صواب
١٤	١٨	بـأن محمرة	بـأن مضمرة
٢٣	٣	فَيُذْرِكْ	فَيُذْرِكَ
٢٧	١١	قطعة	قطعه
٣٥	٤	ثمّ يقُولُ	ثمّ يَقُولَ
٤٨	٢٨	أَيا ما تدعو	أَيّا ما تدعوا
٦٩	٢٠	كلام المبرد	كلام المبرّد
٨٠	٢	والواو وزائدة	والواو زائدة
٨٥	١٧	لا تحسبن الذين يخلون مما	ولا تحسبن الذين يبخلون بما
٩٣	١٨	وبناه	وابناه
٩٣	٢١	وانباه	وابناه
١٤٨	١٨	سيبويه ج ١	سيبويه ج ٢
١٨٨	٢٤	جمهرة الإنسان	جمهرة الأنساب
٢١٦	٩	هل أنبّئكم	هل ننبّئكم
٢٦٥	٣	دار ابجرد	دَرا بَجِرْد
٢٩١	١٢	اللويتا	اللويّا
٣٥٥	٣	فإنّك مرتحل	فأنّك مرتحل

تصويبات الجزء الثالث

ص	س	خطأ	صواب
٣٤	١٤	هل أُنبّئكم	هل ننبّئكم
١٣٤	١٧	سلق	سليقَ
١٨٠	١٤	يها	ويها
٢٠٨	٢٤	ولا أطلت هيهات فهى عنده اسم بمنزلة علقاة	
		يشطب هذا لأَنَّه مكرر في الطباعة .	
٢٧١	٢٣	لبيك يزيد	ليبك يزيد
٢٩٨	٢٩	الخزانه ج٤ص ٤٨٢	الخزانة ج٢ ص٤٨٢ ، ج٤ص٤٦١
٣٢٥	١٢	القبَج	القَبْج
٣٢٩	٢٨	أكباش بالباء الموحدة	بالياء المثناة
٣٥٠	٨	بشمس أو قدم	بشمس أو قدر
٣٧٢	١٠	ولا يَهِم	ولا يُهِمُّ

تصويبات الجزء الرابع

ص	س	خطأ	صواب
٤	١١	درجاته	درحاية
١٠	١٣	خيكم	خيلكم
١١	١٨	أنبّئكم	أُنبِّئكم

تصويبات الجزء الرابع

ص	س	خطأ	صواب
٤٢	٢	مُجلِّقِ	مُحلِّقُ
٤٧	٢٨	ص ٣٨٠ - ٤٠٣	ص ٣٨٩ - ٤٠٣
٤٩	٨	ونه	وأنَّه
٤٩	١٠	بعمليتها	بعلميتها
٤٩	١٥	أَن اوبر	أَنَّ ابن أَوبر
٥٢	١٢	هو خِير	هو خيرا
٧٦	١١	قالوا : مع الشاعر	قالوا : الشاعر
٨٠	١٨	وتودّى	وتُؤَدِّى
٨٢	١٧	لاسم	الاسم
١٠٨	٢٣	فى سيبويه	(٣) فى سيبويه
١١٠	١	غيرها فيه	غيرها فيه (١)
١١٢	١	إنَّ الله	أَنَّ الله
١٤٥	٢٨	إلى عمر	إلى عمرو
١٤٦	٣٠	الحزم	الخرم
١٦٤	١٠	الحَسَنِ	الحَسَنُ
١٧٩	٢٢	والبام فى تفسير أشعار هذيل	تشطب مكرّرة
٢٦١	٢٣	للذكور	المذكور
٢٦٨	١٨	يختلطوا	يحتلطوا
٢٧٣	١	حركة الياءُ	حركة الياء
٢٩١	٧	وثناءُ	وتناء

ص	س	خطأ	صواب
٢٩٦	٥	رأيتك إيّاه	رأيتك إيّاك
٣٠٧	٢١	فل هى	قل هى
٣٣٤	١٦	فى اللام والأشعار	فى الكلام والأشعار
٣٤٦	٦	وجئتك إذا قام زيد	وجئتك إذ قام زيد
٣٥٤	٧	هذيه	هذه
٣٥٧	٣	أذكرة	أذكره
٣٥٩	١٨	من أر	من أمر
٣٥٩	١٨	خبر مبد	خبر مبتدإ
٣٥٩	٥	لأـك	لأنّك
٣٥٩	٢٦	أر	أو
٣٦١	١٧	أذنت	آذنت
٣٦٤	٢٤	هى	هىّ
٣٦٥	٢٣	لا أمر	لا آمِر
٣٦٥	٢٤	لا أمر	لا آمر
٣٧٦	٣٠	الخزامة	الخزانة
٣٨٤	٧	فى النفس	فى النفى
٣٨٨	٥	فى النداءَ	فى النداء
٣٩٤	٢٤	أحد	أحدا
٣٩٨	٢٠	أعراب	أعرب
٤٠٥	٢٦	إذا التقدير	إذ التقدير
٤١٦	٢٠	التخصيص	التحضيض
٤١٨	٧	فأغضبت	فأغضيت

تصويب الفهارس

ص	س	الخطأ	الصواب
١٦	١٣	الاستغرافية	الاستغراقية
١٨	١٩	نابع	تابع
٥٣	٢٢	الخاثن	الخاتن
٥٨	٢٥	وموخّرة	ومؤخّرة
٦٢	٨	كلَّ رجل	كلٌّ رجل
٦٨	١	أيايها الرجل	يا أيّها الرجل
١٠١	١٤	بـ	به
١٠١	١٦	لخلاف	الخلاف
١٠١	١٧	ن	إن
١٠١	١٨	ا	إن
١٠٣	٤	بتصره	بتصغيره
١٠٤	٧	نحريك	تحريك
١٠٤	١٤	ـرك	يحرك
١٠٤	١٥	بينهما	ما بينهما
١٠٨	١٢	مرت	مررت
١٠٨	٢	بطاقه	بطارقة
١٠٨	١٤	لمؤنث	المونّث
١٠٨	١٥	جاءَ	جاءَا
١٠٨	١٨	أنيث	تأنيث
١١٧	٧	(أمن)	(أيمن)
١٢٥	١٣	راعاة	مراعاة
١٣٨	١	لا	غلام
١٥١	٥	لأفعال	الأفعال
١٥١	٥	الامه	مالامه

ص	س	الخطأ	الصواب
١٥٥	١	ستشكال	استشكال
١٥٥	٢٠	الا م	مثالا من
١٥٦	١	ملحق	سرحان ملحق
١٦٣	٤	غ الله	غير الـكسر
١٧٥	٨	يمكن البتداء	فيمكن الابتداء
١٩٦	١٠	الإظهار	فالإظهار
٢١٧	١١	عتوا	عنوا
٢٢٦	٢	وم	قوم
٢٢٩	١٨	ءَذا	إذا
٢٢٩	١٩	ءَذا	إذا
٢٢٩	٢١	ءَذا	إذا
٢٢٩	٢٢	لاْ	إلاّ
٢٣١	١١	وإن كل لما جميع لدينا محضرون	مكانها فى ص ٢٤٠
٢٦٨	١٠	بغزارة	بفزارة
٢٧٧	٧	الرء	الرعد
٢٨٠	٢٣	لونز	الوتر
٢٨٣	٥	لسنا	ألسنا
٢٩٦	٢٢	بئائب	بآئب
٢٩٧	٣	أسماءٍ	أسماءَ
٣١٢	١١	والرمحَ	والرمحُ

سقط من الفهرس هذا البيت :

إذ أمّ سرباح غدت فى ظعائن جوالس نجد فاضت العين تدمع

٢ : ١٧٨

رقم الايداع ١٩٧٩/٤٣٣٩

الترقيم الدولى ٦-٠٩٦-٢٤١-٩٧٧ ISBN

مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر